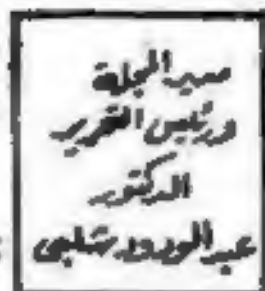


عمارة



مَجَلَّةُ الْإِنْشَاءِ

مجلة شعرية هادئة
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالدار
قد طبع كله على عريضة



الجزء الأول - السنة الحادية والخمسون - سنة المحرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإنسان الكامل في نظر محمد إقبال

العلامة أبو الحسن الندوي

بحث عن إنسان :

قال مولانا جلال الدين الرومي في بعض مقطوعاته : رأيت الباحة شيخاً يمشي حول المدينة وقد حمل مشعلًا كأنه يبحث عن شيء قلت له : يا سيدي تبحث عن ماذا ؟ قال : قد ملئت معاشر السباع والدواب وضقت بها ذرعاً ، وخرجت أبحث عن إنسان في هذا

(١) ملخص مختصر ألقاه الأستاذ العلامة منذ سنوات - هنا نشرها بإذن عامي -

العالم ، لقد ضايق صدري من هؤلاء الكسالى والأكزام الذين أبعدهم حول ، فخرجت أبحث عن عملاق من الرجال وبطل من الأبطال بجلاء حتى يبرهنه وشخصيته ويرشح نفسي ، قلت له : لقد غرتك نفسك يا هذا فخرجت تقتصى الغفاه ، يا هذا لا تصب نفسك وأرجع أدرجك فقد أجهدت نفسي وأنشبت ركايب ونقيت في البلاد فلم أر لهذا المكان حيناً ولا أثراً ، قال الشيخ إليك

المسلم هو الإنسان الكامل :

إن محمد إقبال يجهلنا في شعره بأنه وجد هذا الإنسان المنشود وعرفه واتصل به وقرأه قد هام به هياماً وتغنى في شعره بإنسانيته وشخصيته ، فأين وجد محمد إقبال ، وكيف السبل إل هذا الإنسان الرفيع ؟

إن الإنسان الكامل الذي وجدته محمد إقبال فوجد فيه ما كان يشده من معاني الإنسانية والقوة والحياة والجمال والكمال هو (المسلم) لا أقل ولا أكثر . إن هذا الجواب مفاجأة حقاً للذين يحملون للمسلم صورة قائمة هزيلة لا تتفق أبداً مع هذا التصوير الرائع الذي قدمه الشاعر للإنسان الكامل ، ولكن محمد إقبال بالانعكاس من ذلك يرى في المسلم « الفصالة المنشودة » والصورة الكاملة للإنسانية .

المسلم المثالي :

ولكنه يبقى ذلك المسلم المثالي الذي يمتاز بين أهل الشك والظن بإيمانه وبقوته ، وبين أهل الجبن والخوف بشجاعته وقوته الروحية ، وبين عبادة الرجال والأموال والأصنام والملوك بنوحه الخالص ، وبين عبادة الأوطان والأكوان

عنى أيها الرجل فأحب شيء إلى نفسي أعزه وجوداً وأبعده منالاً . . .

بهذه المقطوعة الشعرية اففتح الدكتور محمد إقبال كتابه الخالد « رسالة الشرق » رداً على تحية الشاعر الألماني وجته ، التي أرسلها باسم الغرب إلى الشرق ، ولا أظن أن محمد إقبال اختار هذه المقطوعة وحل بها صدر كتابه إلا لأنها تصوّر نفسه وتعبّر عن شعوره ، فقد كان يحكم دراسته الفلسفية من كبار الرواد ، الباحثين عن « الإنسان الكامل » فهل وجد محمد إقبال ضالته ياترى وظفر بمطلوبه أم قطع عنه الرجاء ؟

وإذا كان الجواب : نعم ، لقد وجد محمد إقبال ضالته من الناس وظفر بوطره من الرجال إنه فتح أعظم من فتح « كليبر » واكتشاف أجل عطرأ وأعظم قدراً من اكتشاف العالم الجديد لأنه اكتشاف الإنسان المنشود وعثور على الإنسانية الضائعة ولا خير في العالم - قديمه وحديثه - إذا فقد الإنسان وضاعت الإنسانية ، وحاجة العالم إلى إنسان أشد اليوم من حاجته إلى القارات الجديدة والبحار المجهولة .

ويأكل ويشرب ويصح ويمرض .. ويموت ويحيا ويفقر ويغنى ويترع ويتجر ويعول العيال ويرى الأطفال ويقنن الأموال ويحكم البلاد والرجال . فهو في هذا الوجود خاضع لقسن الطبيعة تجري عليه كما تجري على غيره وتلد فيه كما تلد في أي إنسان آخر ، وتقسو عليه كما تقسو على غيره ولا تتسامح معه لأنه يحمل أسما خاصاً وينتمي إلى جنس خاص وليس لباساً خاصاً ، وهو ذرة حقيرة في صمغاء الوجود المترامية وسوجة عادية تأتي وتذهب في بحر الكون الزلخمر من غير أن يشعر بها أحد ، فلذا اقتصر المسلم على هذا الوجود البشري العام وحاش كإنسان لا أقل ولا أكثر كان كائناتاً حقيقاً ظاهراً ليست له قيمة كبيرة في نظر صيرفي الوجود وإذا مات في وقته ما بكث عليه الصماء والأرض وما خسر فيه العالم شيئاً كبيراً .

أما الوجود الإيماني فهو أنه يحمل رسالة شاعرة رسالة الأنبياء والمرسلين ويؤمن بمبادئ خاصة ويعتقد اعتقاداً خاصاً ويمشي لغاية خاصة ، فهو من هذه الناحية سر من أسرار الحق ودعامة من دعائم العالم وحاجبة من حاجبات البشرية

والشعوب بأفانيتها وإنسانيتها ، وبين عبادة الشهوات والأهواء والمنافع بتجرده من الشهوات وتمرده على موازين المجتمع الزائفة وقيم الأشياء الخفية ، وبين أهل الأثرة والأمانية : بزعمه وإيثاره وكبر نفسه ، وبعبث برسائله ورسائله ، ذلك المسلم الحق الذي مهما انحطفت الأوضاع وتطورت الحياة .. لا يزال الحقيقة الثابتة التي لا تتغير ولا تتحول وأما ما عناه فريد بذهب جناء ، فذلك المسلم هو كالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، أما ما عناه فشجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ، يقول في بيت : إنك أيها المسلم حق في العالم وحكك وما عندك سراب خلدع ودرهم زائف ، ويقول في بيت آخر : « إن إيمان المسلم هو نقطة دائرة الحق وكل ما عناه في هذا العالم المادي وهم يطلمس ويحاز » .

المسلم له وجودان :

إن المسلم له وجودان ، الوجود الإنساني ، والوجود الإيماني ، أما الوجود الإنساني فهو الوجود الذي يشاركه فيه كل إنسان يولد ، كعمامة التماس ويتأ ويكبر كعمامة الناس وسجوح وبطناً ويشعر بالبرد والحر

المسلم من العلم لأن وجوده رمز لرسالات الأنبياء وأن أذانه إعلان للحقيقة التي جاء بها إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ، ويقول في بيت آخر : المسلم رسالة الله الأخيرة فلا يعزبه النسخ والتبديل ، ولا يعنى محمد إقبال أن كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية حتى خالده يخلت من الموت وينسرد على القانون الطبيعي ، كيف وقد قال الله تعالى : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » وقال « أفكأن ميت فهم الخالدون » ، ولكن محمد إقبال يرى أن المسلم موج من أمواج بحر الإسلام الخضم يأتي موج ويلعب موج وتزأى هذه الأمواج في أحضان البحر وتتلأشى في وجوده والبحر لا يتغير فالبحر امتداد دائم وتسلسل قائم - لأجزاء متغيرة ، كبحر الحياة وبحر الوجود ، تتبدل أمواجه - وهي أفراد البشر - ولا يتبدل كيانه .

خلق العالم للمسلم :

ويتقدم محمد إقبال خطوة أخرى فيعتقد أن المسلم هو غاية هذا الكون خلق العالم له وخلق هو الله ، فقد كان العلماء يبحثون في صحة حديث « لولاك لما خلقت الأفلاك » ولكن

يستحق أن يعيش ويستحق أن يتنصر ويستحق أن يزدهر ، بل يجب أن يعيش ويجب أن يتنصر ويجب أن يزدهر ، ويندم مع البشرية ومع هذا الكون ، فحاجة البشرية وحاجة الكون إليه ليست أقل من حاجتها إل الماء والهواء والنور والحرارة ، فإذا كانت أشكال الحياة مرتبطة بالماء والهواء والنور والحرارة كانت معاني الحياة وحقائقها مرتبطة بالغايات والأرواح والإيمان والأخلاقي التي تتكفل رسالات الأنبياء بشرحها وبيانها وبشكل المسلم بإعلانها والقيام بها والجهاد في سبيلها لفصحت هذه الغايات والرسالات وأصبحت سرراً مكتوماً ، إذن لمركزه في العالم وبقائه كبقاء الشمس والكواكب اثيرة تفرض الأجيال والأمم وتحول الأنهار مجراها وتغرب مآثر وتصر غرائب وتقوم حكومات وتتخلص حكومات وتأتي مدنيات ، وتذهب مدنيات وهو قائم لا يزول ولا يحول .

المسلم حتى خالده :

يعتقد محمد إقبال أن المسلم حتى خالده لأنه يحمل رسالة خالدة ويمتصن أمانة خالدة ويعيش لغاية خالدة ، يقول في بيت « لا يمكن أن يفرض

محمد إقبال لا تهمه صحة هذا الحديث لغتياً ورواية ، إنه يفهم من القرآن ومن ديانة الإسلام وطبيعة المسلم ورسالته السامية ويفهم من دراسة التاريخ الإنساني الواسعة العميقة والأطلاع الواسع على أوضاع وطبائع الأشياء ، أن المسلم الذي هو جارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه هو مصداق معنى الحديث فضلاً عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، فهو خليفة الله في أرضه خلق لأجله العالم وعليه الأسماء وحكمه في الأرض وأورثه خبراتها وخزائنها وألّف إليه بمخالفاتها فيجب عليه أن يمتدد ويفتتح بأن العالم خلق له ويجهاد ويجهد لتطبيق هذه العقيدة وتحقيق هذه الفكرة ، يقول في بيت « إن العالم ثراث المؤمنين المجاهد ، لا يشاركه فيه أحد ، ولا أحد مؤتمناً كاملاً من لا يعتقد أن العالم خلق له » .

مقام المسلم مقام الإمامة والتوجيه :

ويعتقد محمد إقبال أن المسلم لم يخلق ليتفخ مع التيار ويسائر الركب البشري حيث اتجه وسار ، بل خلق ليوجه العالم والمجتمع والمدينة ويفرض على البشرية انجذابه وعمل عليها إرادته لأنه صاحب الرسالة وصاحب العلم

اليقين ولكنه المشغول عن هذا العلم وسيره وانجازاته ، فليس مقامه مقام التقليد والاتباع ، إن مقامه مقام الإمامة والقيادة ومقام الإرشاد والتوجيه ومقام الأمر والنهي ، وإذا تنكر له الزمان وعصاه الجميع وانصرف عن الجادة لم يكن له أن يستلم ويخطع ويضع أوزاره ويسلم الشعر ، بل عليه أن يثور عليه وينزله ويقل في صراع وهلاك حتى يقضي الله في أمره يقول في بيت « يقول من لا خلاق له » دُرّ مع الشعر حيث طرء وإذا لم يسألك الزمان ضالته ، وأنا أقول إذا لم يسألك الزمان لصارحه وحاربه حتى ينة إلى أمر الله . ويرى أن المؤمن غير مأذون بمجاراة الأوضاع بل هو مكلف بمصادمة الأوضاع الفاسدة يرد الأمر إلى نصابه ، وفيهم العوج ويصلح الفاسد ، وإن كلفه ذلك عملية الحزم والتفرض والسلبية الجراحية فإن كل ذلك في سبيل البناء والعمارة والإصلاح ، يقول في بيت « على المسلم أن يرى في نفسه الروح وينشئ في هيكله الحياة ثم يحرق هذا العالم الفاسد بحرارة إيمانه ويهيج حياته وينشئ عالمًا جديدًا » ويقول متعللاً

جبل أوى قبيس قبل ثلاثة عشر قرناً
استيقظ هذا الكون بعد السبات العميق
الذى خطا فيه خمسة قرون وأكثر
وكان نسخة صور الإنسانية الميتة والعالم
المختصر وهو الكنيل الآن يرباط
الإنسانية وإحياء الضمير البشرى، يقول
فى بيت : « إن المؤمن إذا نادى الآفاق
بأذانه أشرق العالم واستيقظ الكون » ويقول
فى قصيدة : « لست أعلم بالتاكيد مصدر
هذا الصبح الذى يطلع على هذا العالم
كل يوم ولست أعلم سره ، ولكنى أعلم
أن السحر الذى يهترله هذا العالم المظلم ،
ويقول به ليل الإنسانية الخافت إنما ينشأ
بأذان المؤمن الصادق » .

سألتى ردى هل ناسبك هذا العصر
وانسجم مع حقيقتك ورسالتك ؟ قلت
لا يارى ، فقال فسطحه ولا تبال .
ويرى محمد إقبال أن الخضوع
والامتكانة للأحوال القاسية والأوضاع
القاهرة والاعتطار بالقضاء والقدر من
شأن الضعفاء والأقزام ، يقول فى بيت
« المسلم الضعيف يمتلئ داءاً بالقضاء
والتقدر ، أما المؤمن القوى فهو بقضه
قضاء الله الغائب وقدره الذى لا يرد
ويقول : « إذا أحسن المؤمن تربية شخصيته
وحرف قهمة نفسه لم يقع فى العالم إلا
ما يرضاه ويحب » .

المسلم رائد الانقلاب ورسول الحياة :

قوة المؤمن مستمدة من رسالته :
ويعتقد محمد إقبال بحق أن قوة
المؤمن الخارقة للعادة ، المحيرة للقول ،
المعجزة للبشر ، مستمدة من رسالته
وإيمانه وبانتمائه وأهميته فى
إرادة الله ، هنا لك يتحول جارية للقدر
الإلهية وقوة القاهرة لا تصنعها الجبال
ولا تقف فى سبيلها البحار ، يقول فى
قصيدة أنشأها فى غرطة : « إن يد المؤمن
جارية القدرة الإلهية ، ففى غلابة
حلاوة العقد والمشاكل فتاحة للأبواب

ويرى محمد إقبال أن المسلم هو
مصدر الانقلاب الصالح فى التاريخ
مطلع فجر السعادة فى العالم ، وأنه
لم يزل ولا يزال رائد الانقلاب ورسول
الحياة ووفد الفجر فى الليل اليوم ،
وأن أذانه لا يزال صبيحة تلوى فى
حنوه الليل وسكون الموت فيعيد إلى هذا
العالم النائم الناصر للضمير حياته ،
ونشاطه ويؤذن بطلوع الصبح الصادق
وانصرام الليل الفاسد ، وعلى هذا الأذان
الصارخ ولقاء العلى الذى ارتفع من

فقد هزأ المسلمون المؤمنون في عصرهم الأول من الخيال والخيال وشقوا طريقهم غير محفلين بما تعرضهم من أشواك وعقبات ، وقصص سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني وعقبة بن عامر ومحمد بن قاسم الثقفي وموسى بن نصير وطارق بن زياد شاهدة على صدق ما قاله محمد إقبال .

المسلم لا يتحصر في الأوطان والشعوب :

وهي محمد إقبال أن المسلم حقيقة عالمية لا تتحصر بين حدود الجنسية والوطنية الضيقة ، بل تتخطى حدود المكان والزمان وتقبض كالطبيعة البشرية وكالإنسانية العامة في مساحة زمانية شاسعة كمساحة التاريخ الإسلامي وفي مساحة مكانية واسعة كمساحة العالم الإسلامي ، يقول في قصيدة فرطية : إن المسلم لا تعرف أرضه الحسود ولا يعرف أفقه الظلور ، ليست دجلة والنيل ودانوب إلا أمواجاً صغيرة في بحر المثلطم ، عصوره عجيب وأخباره غريبة ، نسخ العهد العتيق وغير مجرى التاريخ ، هو في كل عصر ماثق أهل الفوق وفي كل مكان فارس ميدان الشرق ، شرايه وسحق دائماً وفيه ماض في كل معركة ويحصد محمد إقبال

للقفلة ، ليقة صناع حافقة ، إن المؤمن : جسمه من تراب وفطرته من نور ، عبد متخلق بأخلاق مولاه ، قلبه غنى عن العالمين ، ويقول على لسان القائد الإسلامي الكبير طارق بن زياد فاتح الأندلس وهو يدعو لأصحابه العرب بالنصر ويتأجج ربه : إن هؤلاء الغزاة المجاهدين حينك الثامسون الذين لا يعرفهم غيرك وقد أصبحوا اليوم يطمحون إلى فتح العالم وإغضاعه ، إذا ركلوا برجلهم الصحراء انشفت ، إذا ركلوا برجلهم البحر انقلب ، انكشت الجبال وتقبضت بمهاينهم ، إنهم عرفوك وأجروك فزهدوا في العالم واستغنوا عن الدنيا ، لا يطلبون إلا الشهادة في سبيلك ولا يهدقون بجهادهم إلى الفتح والغنائم ، لقد أفرجت رحمة الإبل بعتك وميزتهم بين أقرانهم في الخبر والنظر وأذان السحر ، لم يزل العالم يمزقه لوعة القلب والتوجع للإنسانية المظلومة وفي قلوب هؤلاء الجريحة وفي أكبادهم المقتدة وجد العالم مأزبه ، بل إن الشاعر يتقدم خطوة ويقول : ما ظنك بقوة ساعد المؤمن وهو ينظرته بقلب الأوضاع ويدعوته برد القضاء ، والمطلع على التاريخ ما قاله محمد إقبال

وشدة شكيمته إذا أبى وشدة بطشه
إذا حارب تخلق بخلق « الجبار » ولا
يكون المسلم المثل الكامل لدينه وصورة
صادقة للإسلام حتى يجمع بين هذه
الأخلاق المتنوعة فيجمع بين الشدة
واللين ، والنضب - والرحمة والصلابة
والمرونة والعفة والزهادة ويكون في ذلك
آية من آيات الله ومعجزة من معجزات
الرسول ، ثم يقول الشاعر إن المؤمن هو
الميزان العادل والقسطاس المستقيم به
يعلم رضا الله وسخطه وبه يعرف الحسن
من القبيح ، فما راق في نظره فهو حسن
وما استقبحه فهو قبيح وما ثقل في
ميزانه فهو ثقل وما خف فهو طائش ،
وفي عزائه تسجل إرادات الله وهو
القرآن الناطق ، وهو الدين يسمى على
قدميه ، ثم إن حياته متوافقة متشابهة
كالطبيعة فالصبح يطلع كل يوم والليل
يتبع النهار لا تخلف فيه ولا تناقص وهو
صاحب معان كثيرة ونعمة واحدة فهو
كسورة الرحمن في القرآن تتجدد معانيه
وتتكرر فيه آية : « قَيَّأُ آلَاءَ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ » وقد صدق الشاعر قائله
لم يزل يتحف كل عصر بطوره
ونوحياته وينير ظلمات كل عصر
بنوره وضيائه ويضرب على وتر واحد

أن العالم كله وطن للمسلم . يقول في
بيت « المسلم الرباني ليس بشرق ولا
غربى ليست وطنى دهمى ولا أصفهان
ولا سمرقند ، إنما وطنى العالم كله ،
ويعتقد محمد إقبال أن المسلم يعتبر
كل ملك لله وطناً له يقول : لما نزل
طارق بالجزيرة الخضراء أمر بالسفن
فأحرقت ، فجاءه رجال من الجيش
ولاموه على فعله وقالوا له : لقد قطعت
بنا الحبال فكيف نرجع إلى بلادنا ؟
فوضع طارق يده على السيف وقال
أنا لا أفكر في الرجوع وسبق هنا
وتنخذله وطناً ، فإن كل ما كان قد من
أرض وبلاد وطن لنا ، لا فرق في ذلك
بين المعجم والغرب والشرق والغرب .

المسلم متخلق بأخلاق الله :

ويعتقد محمد إقبال أن المسلم يجمع
بين المتناقضات من الأخلاق والصفات
وما هي بمتناقضات ولكنها ظلال صفات
الله ومظاهر أخلاق الله ، فهو في
تسامحه ورحابة صدره وكثرة صفحه
قد تخلق بخلق « الغفار » ، وفي شدته
في الدين وغضبه للحق وثورته على الباطل
قد تخلق بخلق « القهار » وهو في نزاهته
وحفته وطهارة ضميره قد تخلق بخلق
« القدوس » وفي صلابته إذا تصلب

دولة إلا وقامت له في جانب آخر ، لم تسقط له راية إلا ونهضت له راية أخرى ولم يقب له نجم إلا وطلع له نجم آخر لقد كانت خسارة الأندلس الإسلامية كارثة كبيرة ومصاباً عظيماً ولكن عوض الإسلام بها بدولة فنية من أعظم دول العالم هي دولة آل عثمان في تركيا قامت في نفس القارة الأوروبية وحطمت على صدر الدول والأمم المسيحية التي انتزعت الأندلس الإسلامية وأجلت المسلمين من وطنهم العربي الإسلامي ، وكان سقوط غرناطة وأوج الدولة العثمانية في عهد سليمان القانوني حادثين في عصر واحد ، ونكب العظيم الإسلامي ونكبت بغداد بظلمة التتار وانطمست معالم الحضارة الإسلامية وزلزل المسلمون شديداً ولكن في نفس هذه الفترة كانت الدولة المسلمة في الهند تتسع وتزدهر ، وأصيب العالم الإسلامي بهزات عنيفة وقواصم مؤلة في فجر هذا القرن المسيحي على أيدي الأوروبيين ، فقد انحصرت الدول الأوروبية ثروات الدولة العثمانية كمال سائب واغتصبت ممتلكاتها في إفريقيا وقاسم الخلفاء سورية وفلسطين والعراق ، ولكن تبع هذا كله لفظة الإسلامية الطالقة والوعى السلبى القوى

ويكرر رسالة الأنبياء ويقول لكل جيل دياقرم اعيكموا الله ما لكم من الغيرة ، فهو كالصحيح جديد وقديم فهو في جده ليس شيء أبعد منه وهو في قلبه ليس شيء أقدم منه ، هو قديم لكنه يتجدد به العالم ويتجدد فيه الكائنات وتتجلى به القوى وتتبعق به الأجسام والقلوب والفكر ، ثم إنه جديد بنفسه تتجدد قواه ويتجدد نشاطه وتتفتح فريته مع الصور علمه سبلر وحقله مبتكر وقته طموح وحسنه وثابة وهو كاللطر كل قطرة غير الأولى ولكنها فطرات مطر وكلها تسمى الأرض وكلها تبت الثبات وكلها تنسق للمزارع والأشجار وكلها تفتح الأزهار وكلها تكون الأنهار وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : أمسى كاللطر لا يدري أوله غير أم آخره .

المسلم كالشمس لا تغرب مطلقاً :

ويقول محمد إقبال إن المسلم كالشمس إذا غربت في جهة طلعت في جهة أخرى فلا تزال طالعة ، وقد صدق فإن الإسلام لم ينكب في ناحية من نواحي العلم ولم يخسر إلا فتحاً جديداً في ناحية أخرى ولم يخسر في جانب

خطار ولا يقر لهم قرار ، وهم يتادون بلسان الحال ،
« لا نجونا إن نجا الإسلام ولا عشنا إن عاش
المسلمون » وقد وصف محمد إقبال قصيدته بالديعة
« برهان إبليس » وفي ديوانه الأخير « أوهان حجلز »
يعنى « هدية الحجلز » وذكر خطورة الإسلام
في إبليس وجنوده « أنا أقل هنا ترجمته من كتابي
« ماذا عسر العلم بالتحطاط للمسلمين » .

« إن الشياطين يزملوا إبليس وأعوانه —
اجتمعوا في مجلس شورى وتباحثوا في
سير العالم وأخطار القذ وفتنه وما يتوجسون
من خيانة على نظامهم الإبليسى ومهتهم
الشیطانية » فتذاكروا في فن وأخطار
قد أحدثت بهم وهددت نظامهم وحلوا
بخطبها وتناخروا شرها فذكر أحدهم
الجمهورية وحسب لها حساباً كبيراً
فقال الثاني : لا يهولك أمرها فإنها
ليست إلا خطأ للسلوكية ونحن الذين
كسونا السلوكية الياس الجمهورى إذ
رأينا الإنسان بدأ يتبه ويبتلى ويشعر
بكرامته ونفخنا ثورة على نظامنا قد لا
نحمد عاقبتها فآلينا بلعبة الجمهورية
وليس الشأن في الأمير والملك ، إن
السلوكية لا تنحصر في وجود شخص
تتركز فيها السلوكية وقد يستبد
بالسلطان ، إنما السلوكية أن يعيش
الإنسان عبداً على غيره مستشرقاً إلى

والظلموح إلى الاستقلال والحرية والحركات
الإسلامية المختلفة التي كان يجيش بها
العالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه ونكبت
المسلمون في العهد الأخير نكبات
عظيمة في الشرق الأقصى والأوسط ،
وعسرت الدول العربية فلسطين العربية
الإسلامية ولكن في نفس هذه الفترة
قامت المسلمين دولتان فتيتان في :
الشرق إحداها دولة باكستان والأخرى
أندونيسيا ، وهكذا لم يزل التاريخ الإسلامى
متارجحاً بين الأسفل والأعلى لما تفل
منه جانب إلا وترفع جانب آخر
كالأرجوحة تماماً ، ولم تتوار دمه في أفق
إلا ويزفت في أفق آخر ، وذلك لأن
الإسلام رسالة الله الأخيرة التي لا رسالة
بعدها والمسلمون هم الأمة الأخيرة التي
لا أمة بعدهم ، فإذا ضاعوا فقد ضاعت
الرسالة — وإذا هلكوا فقد غرقت السفينة
التي تحمل النخبة .

**المسلم هو المنافس الوحيد والخطر الدائم
على الباطل :**

لذلك لم يزل الباطل يعتبر المسلم للمنافس
الوحيد والمصارع الشديد لنظامه ووكلائه
يحسبون له كل حساب ويترصدون به الدوائر
ولا يمتثلون بمنعراً من الأخطار ولا يهدأ لهم

الأرض ترجف بهول فتنة الهند، ياسبدي
إن العالم الذي كنت تحكمه سينقص
عليك وينقلب نظام العلم ظهراً لبعض

فكلم رئيس المجلس : إيليس
وقال : إني أملك ردم العلم وأنصرف به
كيف أشاء وسيرى العالم حبيبا إذا
حرشت بين الأمم فتهاوشت سلهوش الكلاب
واقترس بعضها بعضا فعلى الدواب
وإذا همست في آذان القادة
السياسيين وأساقفة الكنائس الروحانيين
فقلوا رشدكم ومن جنونهم .

أما ما ذكرتم عن الاشتراكية فكموا
عن ذلك أن الحرق الذي أحدثته المطرقة
بين الإنسان والإنسان لا يرقاه المنطق
المزدكي (يعني الفلسفة الاشتراكية)
لا يحرقني هؤلاء الاشتراكيون الطرداء
والصعاليك السهلة .

إن كنت عاقفاً على ألسان أمة
لا تزل شرارة الحياة وأطموح كائنة في
رمادها ولا يزال فيها رجاء تنجى جنوبهم
عن المضاجع وتسيل دموعهم على
خدودهم سحراً ، لا يعني على الخيم
المختصر أن الإسلام هو فتنة الهند
وداهية المستقبل ليست الاشتراكية .

أنا لا أجهل أن هذه الأمة قد

متاع عبره سواء في ذلك قشعرى والفرد ،
أما رأيت نظام الشرع - البشعورى
وجهه مشرق وضاح وباطنه أعظم من
باطن جنكيرخان .

فقال الآخر : لا بأس إذا بقيت
روح الملكية ، ولكن ماذا يقول القالب
المعظم في هذه الفتنة النعماء التي
أثارها هذا اليهودي الذي يدعى كارل
ماركس ، ذلك الباغية الذي ليس نبيا
ولكنه يحمل عند أتباعه كتاباً مقدساً
هل عندك نيا أنه أقام العالم وأقعد
وأثار العبيد على السادة ، حتى ترحمت
مبادئ الأمانة والعبادة ؟

فقال الآخر مخاطباً رئيس المجلس :
يا صاحب النعماء إن صحرة أوروبا
وإن كانوا يريدونك المظلمين ولكن
لم أجد أقر حراسهم ، ها هو
السامري اليهودي الذي هو نسخة من
« ماركس » (فرع الماركس الاشتراكي)
قد كاد يأتي على العالم بفروعه فاستسر
البلات وأصبح الصعاليك يزاحمون
الملوك بالناكب ويدعويهم بالراح
(أحلام أرض جعلت بطانحة) إنا قد
استهنا بخطب هذه الحركة الاشتراكية
وماهى قد استطعت وتناقم شرها وماهى

اتحدت القهرآء مهجوراً وأنها غنت
بالمال وشغفت بجمعه ودخاره كغيرها
من الأمم . أنا خير بأن ليل الشرق
فاح مكبر وأر - علماء الإسلام
وشيوخه ليست عندهم تلك اليد البيضاء
التي تشرق لها الظلمات ويصير لها
العلم ، ولكني أخاف أن توارح هذا
العصر وحزته ستفنى مصعبها وتلفظ
هذه الأمة وتوجهب إلى شريعة محمد
صلى الله عليه وسلم ، إلى أهلوكم
وأندركم من دين محمد صلى الله عليه
وسلم ، حامى الدمار حارس الدم والأكرام -
دين الكرامة والشرف دين الأمانة
والصافى دين المروءة والبطولة ، دين
التكباح والجهاد ، يلنى كل نوع
من أنواع الرق ويحور كل أثر من
آثار استعمار الإنسان ، لا يفرق بين
مالك ومملوك ولا يفرق سلطاناً على
صعبوك ، يركى المال من كل دس
ورجس ويحمله صفاً صافياً ، ويحسن
أصحاب الثروة وملاك مسجلين في
أموالهم ، أماء قد وكلاء على الأموال ،
وأى ثورة أعظم وأى انقلاب أشد
غظراً مما أحدثه هذا الدين في عالم
الحكر والمسل يوم صرخ أن الأرض
قد لا للملوك والسلاطين .

فبدلوا جهذكم أن يظل هذا
الدين متوارية عن أعين الناس وليسهمكم
أن اسم بعصه هو ضعيف الثقة
بربه قليل الإيمان بدينه فحيرلنا أن
يظل مشتتلاً بمائل علم الكلام
والإلهيات وتأويل كتاب الله وآيات
أصروا على آذان المسلم فزبه يستطيع
أن يكر طلاس العالم ويظل سحرنا
بأدانه وتكبيره ، واجتهدوا أن يطوب
ليله ويبطى سحره اشعلوه يا إخوانى
عن الخد والممل حتى يحسر الزهاد
في العلم ، خير لك أن يبقى المسلم
عبداً لغيره ويهجر هذا العالم ويعترله
ويتنارب عه لغيره ، رهداً فيه
واستحماماً لظفره ، يدولتنا ويا شعوتنا
لو انتهت هذه الأمة التي يهرم عنها
ديها أن تراقب العالم وتعه ،

عزامة أئصار الباطل ضد المسلم :

وفعلاً نجح شياطين الإاس والخن
في مهنتهم وكانت مظاهرة ميته ضد
الإسلام وخطة منظمة ضد أحيانه
القادمة فأكر ما اهتموا به هو إطفاء
الحمرة الإيمانية التي لا تزال كامنة
في الرماد وتجريد المسلمين في بلاد
العرب والعجم من الحمية الأندلسية

هندي آخر اسمه أكبر الإله آبادي أن عرب مصر أخطأ الرتبة وجابه النوفين و لتحقيق فكره القصد على بني إسرائيل فقد التجأ في قتلهم وإبادةهم إلى طرق سافرة أنصفت به العار وأثارت عليه اللعنات . فكان يقتل أبائهم ويستحي ساءهم . ليأمن ثورة بني إسرائيل وغائلتهم في المستقبل . ولو أنه ورفق شيئاً من الابتكار وبعد النظر ودقة التفكير لاحتفى بتأسيس كلية لبني إسرائيل بشيء الخيل الإسرائيلي الحديد كى بناء وبسبك العمول والفضائع سكناً حديداً لا بدع إسكانا لشراء ثياب متخف بشعر النحور والدينى ويحمل العاطفة المديسة والغيرة القوية ويهتم بشيء آخر غير الرضايف والناصب والمرتبات والدرجات لو أن فرعون وفق هذا المشروع لتفادى من هذه المتاعب وسوء الأعدوة ووصل إلى غاية في سهولة ويسر وعدوه وسلام وزيادة على ذلك اشتهر في الناس بلقب « حلى العلم » و« مربي الخيل » و« ماهر الصحافة والتعليم في الشعب » .

نجاح أنصار الباطل في إضعاف الروح الدينى :

ويرى محمد إقبال أن أنصار الباطل

والعاطفية الإسلامية التي تحمل أصحابها على التضحية والمجاهد وتحمل الشدائد والمكاره في سبيل الله والثورة على الباطل وقد أوصى بذلك إبليس أشياحة وجنده : يقول محمد إقبال في قصيدة عنوانها « وصية إبليس إلى تلاميذه السياسيين » : « إن هذه للمجاهد الذي يصبر على المحرم ولا يحسب الموت حساباً » « أخرجوا روح محمد صلى الله عليه وسلم من جسمه ، فيصبح قليل الصبر ، جزوعاً من الفقر شديد الخوف من الموت ، وأشعلوا الحرب بالأفكار القريبة وانتزعوا من أهل الحرم ثرائهم الدينى تتمكنون بذلك من إجلاله الإسلام من الحجاز واليمن ، إن في الأعداء حيلة دسيسة وعلاجها أن تنصروا العالم الدينى من جبالها وسهولها .

وكان من أقرب الطرق للوصول إلى هذا الهدف هو التعليم الذى يجره الشباب - المسلم من الروح الدينى والمواظب الإسلامية والتخلف الإسلامية ويشوق فيه طبيعة التهمة والأهتورية وطبيعة التهام الحياة وانتهاك المسرات وتقديس المادة ورجلها وعدم الاستفادة الحظيية والتماسك وضعف الثقة بالنفس والشك في الدين ، لذلك يرى شاعر

بوماً من الأيام إذا نظرت إلى أحد
 اربعة فرقاً منك وطار قلبه شعاعاً وقد
 أصبحت اليوم كسائر الناس لا تحمل
 روحاً ولا تحب بوماً . ويقول في
 موضع آخر : إن السجدة التي كانت
 تهنر لها روح الأرض لقد طان عهد
 المحراب بها واشتاق إليها المسجد كما
 تشتاق الأرض الحبيبة الخاشعة إلى
 المطر . لم أسمع في مصر ولا في
 فلسطين ذلك الأذان الذي ارتفعت له
 الحبال بالأمس ، ويقول في بيت : لقد
 خد المسلم لوحة القلب وأطفا نار
 الحياة فيه فأصبح ركناً من تراب .
 ويقول : لم أر في محيطك أيها المسلم
 للؤلؤة الحبيبة وقد بحثت عنها موجة موجة
 وتفتقدتها صدعة صدعة . ويرى محمد
 إقبال أن مصدر هذا التدهور هو
 القلب الذي خوى من الإيمان وشعله
 « الحياة يقول » لقد فقد المسلمون سورة
 لحب الصادق وبرهم دم الحياة .
 فأصبحوا هيكلًا من عظام لا روح
 فيه ولا دم الصوف واثم والتلويب
 مضطربة والسجدة لا لذة فيها ذلك
 لأن القلب خال من الحنان .

البقعة الإسلامية :

هنا ولكني محمد إقبال يعتقد أن

قد يجحوا سجداً كبيراً في عكرتهم
 وجهودهم مصعب الثمور الدين في
 بلاد الإسلام وحصد جنة الإيمان
 وفقدت الطفرة الإسلامية وروح الجهاد
 وحشت التنمية وجمشت لاديه . يقول
 الشاعر وقد مسح في كثير من البلاد
 الإسلامية والعربية ولقد تجوت في
 بلاد العرب والمجم مرأت خلفاء
 أي لب كثيرين تبصر بهم البلاد .
 والشعبي بروح محمد صلى الله عليه
 وسلم نادراً كالكبريت الأحمر والمعد
 ومغرب . ويقول في قصيدته قبل في
 فلسطين : لا أرى في بلاد العرب تلك
 التروعة الفنية التي كان عثار بها العرب
 ولا في بلاد المجمع ذلك السمو الفكري
 الذي كان يمتار به المجمع . ولا تزال
 دججه والفترات متعطين إذ يضل من
 أهدب الإسلام ولكني لا أرى في
 قاعه الحجار أحداً يقوم مقام الحسين .

يشعر محمد إقبال بهذا التدهور
 الذي وقع في حياة المسلمين ويتألم
 لذلك أشد الألم ويكي دماً وشعره
 يعبر بهذه الألمات والتنوع يقول
 في أبيات : يلهوث فتوحيد الإسلام
 لقد فقدت الكلام الخباب الساحر
 والعمل المسحر القاهر . لقد كنت

الصفحات السليبية التي أصيب بها العلم الإسلامي أقضت مضجع المسلمين وأيقظتهم وذب فيهم حبيب الحياة ، يعمل في قصيدته البهجة وطلوع الإسلام ، إذا رأيت النجوم شاحبة مسكرة بحق عالم أن القجر قريب ، عالم الشمس قد سر قربها من الأفق وولى الليل حل أدياره ، إن حاصلة القرب قد أهدت المسلم إلى الإسلام فزى تتكون اللآل في البحر المثلطم المائج ، لقد دب حبيب الحياة في الشرق وجرى الدم الفائر في عروقه المنة وذلك سر لا يفهمه ابن صبا والفارابي . إن المسلم سمع من الله الأبهة الركبة والدكاء الهندي والظن العربي ويقول في بيت وإن إقبال ليس يأنس من تربته الخفية فزبا إذا سقيت أنت بحاصل كبير .

المسلم هو بلن العالم الجديد :

ويرى محمد إقبال أن الحضارة الغربية قد مثلت هودها وثرت كائناتها وقد شاخت وهرمت وأبست كائناتها وحان قطاها ، وأن العلم القديم الذي

حوّله مفامرو الغرب إلى حافة الفساد والمفامرة مهار قريباً والإنسانية تتحصى بعالم جديد ويعتقد محمد إقبال أن هذا العالم الجديد لا يحسن تصميمه إلا من بنى للإنسانية البيت الحرام وورث إبراهيم ومحمداً عليهما الصلاة والسلام في قيادة العالم وإرشاده فحبيب محمد إقبال بهذا المسلم النائم وبشده يافه أن يقوم ويمسح النوم من عينيه فقد ظهر الفساد في قبر والبحر وحات الأوربيون في الأرض وأعدوا بها بعد إصلاحها وحربوا العالم ومثوه طلساً وظلمات ، وشرووا وولايات وليست هذه الأرض إلا بيتاً من بيوت الله جعلها مسجداً وطهوراً وأذن أن نرفع ويذكر فيها اسمه ولكن الأوربيين قد حولوها إلى عمارة ، وبيت الفسق والدعارة وسكان النهب والعار ، وقد آن لباني البيت الحرام وحمل رسالة الإسلام أن يقوم ويصلح ما أفسده الأوربيون ويعيد هذا البيت إلى قواعد إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم ويبقى العالم من جديد . . .

أبو الحسن الندوي

إلى أين يتجه الإسلام والمستلمون .. ؟

العلامة أبو الأعلى المودودي

المعانى يؤكد أنه لا يصح تسمير
« الإسلام المعاصر » بواقع المسلمين في
الوقت الحاضر ، وهناك مفهوم آخر
لهذا المعان يساور الأدعان وهو « إسلام
العصر الحاضر » ، وبهذا المعنى يصبح
هذا المعان أيضاً كلاماً فارغاً واسعاً
لا معنى له . لأن الإسلام لا يخص
« بالماضي » أو « بالحاضر » . بل إن
الإسلام حقيقة خالدة أبدية طلت
بصفة بديهية إلى ما قبل بلايين السنين
وستظل في نفس التصاع والبداية
ما دامت السماوات والأرض . كان
من الحقيقة التي لا تغفل لتفقد ،
قر بلايين السنين ، أن إله هذا الكون
واحد لا شريك له وسيكون كذلك
من الحقيقة المبرنة بعد بلايين السنين
أن ليس لهذا الكون إلا إله واحد . ومن
الحقيقة الخالدة أن ليس للمخلوق من
مناص إلا أن يعبد المخلوق ويضع
له ، طبعاً وجد للمخلوق يتسم عليه
اتباع طريق العبودية والخضوع والإحسان

من الطريق في الأمر أن المعان
الذي اختير للبحث الذي نحن فيه
اليوم وصح بالغة الإنكليزية « (ISLAM
TO DAY) » بيننا اللغة التي اختيرت
لتحدث عنه كانت الأردية . ولذلك ،
قبل أن أدخل في صلب الموضوع أريد
أن أحدد فضاء ، وأبين ما هو على
مطابق البحث فيه ، وما هي النواحي
التي تدخل فيه والتي لا تدخل فيه .

« الإسلام المعاصر » (ISLAM TO
DAY) - هذا المعان إذا أخذناه بمعنوله
الإعباري أي المفهوم الذي يرمز به أهل
المرسلة المعان فيكون معناه « المسلمون
المعاصرون » إذ أن أهل الغرب كثيراً
ما يطلقون « الإسلام » و « المسلم »
ليستعملون كلمة « الإسلام » حيث
تستعمل كلمة « المسلم » ويصفون
« المسلم » بما يوصف به « الإسلام »
ولذلك يجب علينا قبل كل شيء أن
نعد عن أذهاننا المفهوم الخاطيء لهذا

للعائق . ومن ثم لا ينشأ السؤال عن كيون الإسلام متضيداً بقبول الأوامر من الأمس واليوم والماضي والحاضر والمستقبل إذن فليس هذا السؤال إلا مفهوماً إنسان لا ثالث لهما :

الأول : ما هو السلوك الذي يتبعه المسلمون تجاه الإسلام وما هو الموقف الذي يقعون منه في الوقت الحاضر ، وما هو مدى تأثير الإسلام في حياتهم الواقعية ؟
والثاني : هل من المحتمل أن تعود البشرية اليوم إلى الإسلام وتستقرش هديه أم أن هذا احتمال بعيد النال ؟ إذا كان الجواب بنعم فكيف يكون ذلك . وإذا بالغ أحد في تفسير هذا السؤال فله أن يقوله مضافاً إلى التفسير الثاني .

— هل الإسلام صالح للتطبيق في الزمان الحاضر أم لا ؟

هذان هما السؤالان اللذان يتضمنهما السؤال المطروح وسأنتحدث إليكم بما يحزن في خاطري فيما يتعلق بهذين السؤالين وذلك بقدر ما يتسع المجال في هذا المقام ، داعياً المولى الكريم أن يهديني إلى سواء السبيل .

المرحلة التي اجتازتها الأمة الإسلامية — فيما يتعلق بموقف المسلمين من

الإسلام أو بالسلوك الذي يختارونه نحو الإسلام ، ويمدّى تأثير الإسلام في حياتهم الواقعية في الوقت الحاضر فلا بد لإدراك كل ذلك من أن تلقى نظرة عابرة على الإسلام في الزمن الماضي ، قبل أن تتناول الإسلام في الزمن الحاضر . إذ أن الذي نحن عليه اليوم إنما هو حصيلة ما كنا عليه في الأمس . ولا نحصد اليوم إلا ما روحناه بالأمس . والذي سيكون عليه في المستقبل سينمض عنّا فأقرب به اليوم وزرعه . وبحكم هذا المنطق إذا أردنا أن نعرف موقف المسلمين اليوم من الإسلام بدقة وإمعان لا بد لنا من أن نتعمق في الموقف الذي اتخذه المسلمون من الإسلام في الأمس البعيد . ومن ثم نعرف الخلل التاريخي التي يقوم عليها موقفنا الحاضر — كما نستطيع خلال هذه الفقرة أن نحدد الملامح التي سوف تشدّ موقف المسلمين من الإسلام في المستقبل . وانطلاقاً من وجهة النظر هذه — إذا استعرضنا تاريخنا وقلنا صفحاته يتجلى لنا أن مسيرة الأمة الإسلامية اجتازت ثلاث مراحل من تاريخها ودخلت اليوم في المرحلة الرابعة .

المرحلة الأولى الثانية من مراحل

التاريخ الإسلامي

بله المسيرة الإسلامية :

ابتدأت أول مراحل تاريخه بروع
مير الإسلام في مكة حين بعث الله
تعالى رجلاً من أهلها ، وأمره أن يشيد
صرح الحياة الإنسانية على أسس
من توحيد الله والإيمان بالآخرة واتباع
الرسالة الإلهية . وأن هذا الرجل العظيم
ظل يحرص دعوته على خلق الله في
مكة المكرمة ثلاث عشرة سنة متوالية
ولم يكتب يحرص دعوته بلسانه فقط
بل كانت دعوته متجسدة في حياته
الشخصية متمثلة في كل عمل من
أعماله وكل موقف من مواقفه في الحياة
الاجتماعية بصورة الإنسان المثالي الذي
يشده الإسلام ، والأخلاق السامية التي
يصنعها الإسلام ، والسيرة التي يتوحيها
الإسلام ، والسلوك الذي يجب أن يكون
عليه في الحياة الدنيا كل من رضى
بالله رباً وبالإسلام ديناً . وكل ما دعا
الرسول صلى الله عليه وسلم إليه كان يتجلى
في حياته العملية واقفاً حياً ملموساً .

وقد عاصده صلى الله عليه وسلم في
تنفيذ مهمته - بعد أن سمع دعوته

من لسانه ورآها حقيقة متمثلة في واقع
حياته - ناس آسوا بدعوته بكل تجرد
وبراعة وفهم ووعي ولم يحسم أحد
إلى دعوته صلى الله عليه وسلم - من
جهل وعشى وعسقم تفهم خفيصها
ومتطلباتها ، بل لم يعتنقها إلا وهو شاعر
بجلالة الدعوة وصحابة مسؤوليتها
وسرعان ما أفرغ حياته في نفس الطالب
الذي كانت تريده هذه الدعوة

والذين قد دخلوا في دين الله هذه
الفترة ، التي امتدت إلى ثلاث عشرة
سنة حدث خلل في حياة كل فرد منهم
انقلاب رافع كان الإسلام يهدف
إحداثه في حياة الشر ثم لم يقف الأمر
عند ظهور هذا الانقلاب في دجوسهم
فحسب ، بل جعلهم يكافحون بحساس
وندفاع بالبين كل قوة من القوى
الداخلية والخارجية التي أصبحت حرجاً
عزراً في سبيل امتداد المسيرة الإسلامية
وإسعاد البشرية ببركاتها وحيراتها فإن
رأيت ثم رأيتهم يقومون بأكثر نصيحة
يمكن لرجل أن يأتي بها في سبيل مدأ
من المبادئ . أنهم تكبدوا أهدح
الخصائر المادية برحمة الصدر وارتاح
النفس لأن أعظم قيمة من قيم الحياة
الذين وأسأدها في أعينهم هي ما نالوها

وتكون هذه الدولة الصغيرة الناشئة في الطرف المقابل في هذه الحركة . ومع ذلك شرع النبي صلى الله عليه وسلم في تكوين مجتمع بشري ط ط يحفظ بهداهد من المجتمع الجاهل آنذاك واستعاض في سوات قليلة إعداد : نموذج حضارى رفيع . وعرضه على عام العرب . وأتاح بذلك لكل رجل أن يشاهد إذا شاء - بأه عبه القالب الذى يريد الإسلام إقراغ الحصرة البشرية فيه ، ويشين الروح الحلقية الذى يستهدف بعنها فيها

إن العبد الذى دعا إليه الإسلام أقيم فعلا في تلك الدولة ، ورس المجتمع الربى الذى يود الإسلام إشاء . أشى فيها فعلا وحار واقصا ملموسا مائلا للميون . وإن الإصلاح الذى يشواه الإسلام في الحياة الاقتصادية وصح فعلا موضع التميد فيها . وهكذا فإن كل ما كان يدهو إليه الإسلام ويطلب من الناس أهزه الذى صلى الله عليه وسلم إلى حيز الوجود وجسمه في واقع الحياة ، لكي لا يكون إيمان الناس بالإسلام مقتصرأ على ما سمعو من لسانه بل يرون بأعينهم : ما هو الإسلام ، وما هى بركاته وما هو الطريق لتطبيقه وجعله واقصا حيا .

يعمل الإسلام فلم يرتصوا لتداول عها مقابل أى شىء ، واستمدوا لأن يصحوا بعضها بكل شىء في الدنيا . بل فوق ذلك فجر الإيمان فيهم عاطفة دافعة لحمل العقيدة التى آسوا بها تسود الدنيا وتحكمها وصموا عن عظيم كل احتمال لتغلب نظرية من النظريات الباطلة عليهم ولو اتصى الأمر إلى الصغيرة بالنفس والعائس في هذا السيل .

تأسيس الدول الإسلامية :

وهكذا ، فإن القوة القليلة من المهددين المستجيبين إلى أهدا الرسول عليه الصلاة والسلام وشملها بتربيته الربانية في خلال مدة ثلاثة عشر عاما في مكة المكرمة قد انتقل بها إلى يرب (المدينة المنورة) وأشأ فيها دولة إسلامية صغيرة جدا كانت صاحبها لا تزيد عن مساحة قرية صغيرة من قرى بلادكم . وكان سكانها لا يتجاوزون ستة أو سعة آلاف نس . فقد قامت في هذه القرية الصغيرة دولة جعلت تتحدى الحرية العربية بريتها والنزى يدهو إلى العجب ويأخذ باللب هو أن تكون الحرية العربية الواسعة الاكتاف الشاسعة الأرجاء في طرف

وسلم أن يقضى على التوضى السياسية التي أنشئت أعضدها في الحرية من القرون المتطاولة ، ثم يحصمها لنظام سياسي موحد مكيف وهو قد حقق ما يعوق ذلك آلاف المرات : حقق تلك الثورة الشاملة التي لم يشهد لها تاريخ مثلاً : ثورة في التمكيز ، ثورة في الأخلاق ، ثورة في الحصار ، ثورة في المدينة . وما يدعوا إلى الأسف أن النهج الحادى لتكوين التاريخ قد تناولت هذه الثورة الكبرى كأنها قامت نتيجة النزوات فقط . وجاء المستشرقون الغربيون يصرون على أنهم :

« إن الإسلام لم ينتشر إلا بقوة السيف مع أن جميع العروات والمعادك التي اضطرت ليرانها في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم تكاد لا يتجاوز قتلها من الطرفين ألفاً وأربعمائة نفس . وكل من حمله مسحة من الغل أن يتأمل فيما إذا كان من الممكن أن تحدث ثورة كهذه بقوة السيف على هذا القدر الضئيل من السماء ؟ »

مربحاً هذه الدعوة في مدة قليلة : إن السبب الحقيقي لحلول هذه الثورة الكبرى هو خير ما قيل ويقال :

ومن أروع معجزات التاريخ البشرى أن الدولة التي أنشئت في قرية صغيرة من قرى العرب - والتي كانت عبارة عن بضعة أميال مربعة في مساحتها ، وعن بضعة آلاف نفس في سكانها - استطاعت أن تسيطر سلطان الله في أكفاف جزيرة العرب في غضون ثمان سنوات فقط . إنها في هذه المدة القصيرة غزت وقعة من الأرض كانت تحتوى على مليون ميل مربع فأكثر . وكان من نتائج هذا الفتح أن لم يصبح الناس مستسلمين للسلطان السياسى لهذه الدولة لحسب ، بل انقلب سببه نظراتهم إلى الأشياء رأساً على عقب ، وتغيرت مقاييسهم للقيم ، وتبدلت أخلاقهم وحضارتهم ليظهر ليظهر وحصل انقلاب جذرى في عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية وطرائق عمل حضارتهم ودينتهم ثورة لم تغير وجهة تاريخهم لحسب ، بل ظهرت مجرى تاريخ العالم بأسره . فانتهج الناس أمراً وجماعات أسلواً جديداً للتمكيز ونمطاً جديداً من السلوك وحياة جديدة للحياة حرمها منذ مئات القرون في تاريخهم .

وكان بحسب قننى صلى الله عليه

نتائج هذه الجهود وصاحت قائلة
ما أنتم السلام في هذا المجتمع وما
أوسع قواعد الصلاح وحشية الله في قلوب
أهله ! وما أهم ظواهر الصدق والإيمان
فيه ! وما أنظف العدل فيه ! وما أبعد
الظوارق الظلمية فيه ! وما أبرر المساواة
والأخوة فيه ! وما أظهر الحياة الاقتصادية
فيه من المصلحات والتعديلات والتفانيات !
وما أجمل الحياة الاجتماعية فيه وأظهرها
من الأوصاف الخلقية !

وما استطاع إتياء ذلك من وجههم الله
عيوناً مبصرة أين يتكروا فلك النور
الساطع الذي كانوا يرونه غملاً للديار
صياء ومعاذة ، ولا سيما أنهم كانوا
قد حبروا عصر الحضارة وجوا حفظها
المز ، ذلك العصر الذي كان الإنسان
فيه يبتلع الإنسان ، وكانت حوادث
القتل والنهب والسلب والإعاقة من
الأمر العادية ، وكان الناس غافلين
في دمار الحذر والزنا والفساد والسرقة
وقطع الطريق ، وما إلى ذلك من أرباب
الخلقية حتى أنهم أصبحوا
يشهدون الآن تلك الفسادات النورية
من السلام والعدل والمصالح والشرف
والزهد والسمو عملاً أرجاء الدولة
الإسلامية صباء وبهاء ، وتنص على

لما كان النبي صلى الله عليه وسلم
في مكة يدعو إلى الإسلام ويعرضه على
المشركين لم يدرك إلا القليل منهم
ما كانت تحمل هذه الدعوة في
أحشائها من الكرامة الماثلة ولم يعط
إليها إلا الذين كانوا على رصيد كبير
من الذكاء والعظمة وكانوا من أصحاب
الهدى والوقاد والبصيرة السادة ، وكانوا
يتشبهون بالقبائل التي استطاعوا معها
أن يسوا بأنفسهم عن حماة العصبية
الجاهلية ليجروا الحق فيسبون به
- لكونه حقاً وصديقاً - ويشعروا في
حياتهم الواقعية ، ويقوموا برفع لوائه
وشره في العلم مهما غلا الناس وعظمت
التصحية

ولما مررت إلى حبر الوجود جماعة هذه
سماتها وملك عرائنها شرع النبي
صلى الله عليه وسلم على سواء ببناء
مجتمع إسلامي مشهود ، وبعد أن تولى
رمام دولته الإسلامية المستقلة أخذ يطبق
هذا المجتمع ما أوحاه الله إليه من
خطه إصلاحية لا يباه الإنسان وما
للأوصاف القدسية والظروف السائدة آنذاك
يزد هذه الخطوة إلا أن تبتدئ بين عشية
وضحاها .

وأخيراً شاهدت الدنيا بأم أعينها

حللاً فشيئة من الحمال والنصرة . ولم يبق بعد ذلك إلا نزع يسير من غشيت أبصارهم ثم تعجبهم إلا ظلمات الخدابة كالخماش الذي لا ينظر إلا في العلام وغير هؤلاء الشداد آمن بصدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم في هدية العذاب جميع من كانوا يضعون المراقيل في طريقه وكانوا يقاتلونه أصعب المقاتلة آمن به خائف بن الوليد ، وتطوع له حكمة بن أبي جهل ، واعترف بدعوته عمرو بن العاص ، حتى أناها سفيان وزوجه هند : آكلة كبدة حمرة أهدنا بأن الدعوة التي نثني هذا النوع من الثمار لا تكون إلا دعوة حق وصدق . وذلك لأنهم رأوا الحق متلائماً في واقع الحياة أمامهم . ولم يعد الإسلام فكرة مجردة معروضة عندهم في شكل دعوة جوفاء بل أصبح يتعامل في الحياة الإنسانية ويؤتي ثمرته خيرة نتائجها الشبيهة في الواقع للملوس .

ومن حصة هذه الثورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كون أمة يكاملها كانت ترجمة حية للإسلام : كانت حقائقها وأفكارها ونظرياتها مشبعة بالإسلام وكان الدين الذي اعتنقه لا تشويه شائبة من العبودية لغير الله

الواحد الصمد . وكان سلوكها الفردي وأخلاقيها الاجتماعية قد صيغت في قالب الإسلام بعد أن تطهرت من نقيض الأهلية وعبوديتها ، وكانت الحصار والدمية القاتل رعت نواصها تنسجاً حباً للإسلام . وكان نظام دولتها يسير وفق قانون الإسلام . إن هذه الأمة قررت ألا تحيا إلا لأجل الإسلام . ولا تموت إلا في سبيله . وقد أخذت إعلاء كلمة الله في الأرض شعارها القوي . وكان من مبادئها الأساسية تشييد صرح حياة إنسانية على دعائم الإسلام في كل بقعة تخضع لسلطانها ، ومتابعة نشر دعوة لإسلام مبدع لا يحصى سلطانها من البقاع . وهكذا نهأت في العلم الأمة المتكاملة العناصر التي تعطين الإسلام في حياتها الواجب وتستهدف بشره على وجه الأرض كجزء من أجزاء مهمته القومية . كما أن الدولة بمناسرتها الشاملة قد برزت إلى مسرح الوجود وكان الإسلام متجسداً في نظمها الداخلي بجميع مبادئها وأسسها في جانب ، وفي الجانب الآخر رعت نواص الإسلام في أدنى الأرض وأقصاها .

استأثر الإسلام في العلم :

وبعد أن قامت في الدنيا أمة هذه

الذي يمكنه لإخصاص رقاب العالم كله
يكسر في ذلك السلوك الرائع الفريد الذي
سلطه كل فرد من المسلمين بصفته
الفردية والأمة الإسلامية بصفتها الجمعية
في الصلح ، والحرب ، وإدارة البلاد
المندوحة ، وحسن المعاملة مع شعوبها .
إن الدين عاشوا تحت الإمبراطورية
الفارسية والإمبراطورية الرومية كرهايا
لم يكونوا يتصورون ، بله أن يشهدوا .
ذلك النوع الفريد من الولاية الذين
يمشون على الأقدام في الشوارع
يعيشون حياة عامة فسيحة ، ويركضون
أبوابهم مفتوحة على مصراعها في وجه
كل من منه الحاجة ، ويضع يده
في عنقهم كل من دهمته الناجية ليطلب
منهم إزالة شكواه إن سكاك فارس
والروم ما رأوا هذا النمط الرائع من
الحكم في الأحكام فصلا عن أن يروه
في البعثة بل لم يدر بحلهم احتمال
وجود هذا النوع الفريد من رجال
الحكم والإدارة إلا أنه لما دخل النظام
الإسلامي يسموه وهداته أرض هذه
البيدان ، وقدم لسكانها هذا النوع من
الولاية فمن ذا عسى أن يكون منهم من
يمنحه التعصب الأعمى من أن لا يعترف
بهذا الحق الخلق والسمو الإنساني

صانها وخلقا وتأسست دولة هذه
خصائصها ومزاياها بدأ الإسلام ينتشر
في أرجاء الدنيا في عصر الخلافة الراشدة
بسرعة وصحت في التاريخ بكلعة
والاعجاز ، أي مثل السرعة الفائقة
التي أخذ بها الإسلام في الانتشار
والازدهار كمثل اعجاز المتغيرات
ولم تحصر إلا سموات قليلة حتى امتدت
السيرة الإسلامية من بلاد الأنعام
والتركستان شرقا إلى أفريقيا الشمالية
غربا ونتيجة أي شيء كان هذا
الانتشار الرائع ما ترى ؟ ولكم أن
نقلوا إلى جزيرة العرب اليوم لتتظروا
كم سبة الحرافقة فيها ، وما هي مصادر
الثروة المادية في هذه الجزيرة ؟ دعوا
البترول فإنه لم يكتشف إلا مؤخرا
ماذا جباها من الوسائل المادية بعد البترول ؟
وانظروا كذلك إلى عددهم يكاد
لا يربو عددهم في جزيرة العرب بأسرها
على عشرة ملايين من النفوس ومن
المؤكد إن كان عددهم في عصر
الخلافة الراشدة أقل بكثير من هذا
مهينة شعب كهذا ، هل هذا القدر
من المساحة الأرضية ، وبهذه الصورة
المنجانية لم تكن في الواقع حاصلة ثروته
على غيره في القارة المادية ، بل السبب

بلون أن تنتهك حرمة أحد أو تمس
بكرامة أحد .

وكذلك من ورائع الأخلاق التي
تقدم بها هؤلاء الصالحون الربانيون المحدث
أمام الدنيا أنهم إذا اضطروا إلى سحب
جبهتهم من منطقة من المناطق المفتوحة
أهدوا إلى أهلها كل ما أحبوه منهم
من الصرائب والأموال لدعم الأمن فيها
قائلين : إن هذه الضرائب إنما أعطناها
مكم لتقديم بواجب حراستكم إلا أننا
اضطرونا للتناحي ، ولا ننسك من
القيام بهذه المشغولة فهدد بضاعتكم
ردت إليكم . هذا في الوقت الذي لم يكن
الناس يعرفون من الغزاة إلا الذين إذا
اضطروا للجلاء من بلد من البلدان اهتنة
فبدلاً من أن يردوا إلى أهلها ما كانوا
طلبوه منهم من الأموال كانوا يتهبون
ما تبقى عندهم من الأموال فلم يكن
أحد من الناس يتوقع من الحكام والولاة
أن يخذلوا ما عرف من أساء الله وأوليائه
من السجاي والمصائل ، ويحتوا هذه
المكانة السامية من الأمان والراحة حتى في
مجال السيادة والحكم .

هذه هي العاقبة المائلة التي كان
يتمتع بها المسلمون في صدر الإسلام

الذين يصردها الإسلام الهم إلا شردة
قليلة طمس الباطل معالم فطرتها وحيت
أبصارها عن رؤية الحق .

ومن البادج الرائعة في السموات الخلق
الذي عرضته الجود الإسلامية على
الدنيا أنها كانت تدخل مدبه تنتعها ،
وتجوب في شوارعها ونساء هذه المدينة
والضاحات في الشرفات في أبي ليلى
الخرج والإغراء بتظلمون إلى المراكب .
لم يحاول جندي من هؤلاء الحود البوسل
أن يرمع رأسه ويظهر ليهي ولو بظرة
عائرة فتقطع المراكب الشوارع بلون
أن تعلم ما إذا كان هناك من النساء
يظهر عليها من الشرفات الأمر الذي
كان يختلف تماماً عما جرى ذلك
الأمم المظلمة من ويلات الغزاة فيما
نظت من القرون ، وما تناقله الناس من
التقصير والمكايات عن الأمم العارية

إذا كان من السنة للجنة أنه كلما وطئ
الغزاة أرض قوم عاشوا فيها صاداً ، ولم
يركوا عرض امرأة إلا وانتكوه ورنكبو
معها التحطائح ، فبعد هذه المواقف القادة
مع أهالي البلاد المفتوحة كيف كان من
المعسر أن لا تنكب الجيوش الإسلامية
قلوبها الجيوش التي تنكس المناطق

المقام سرد المعالومات التفصيلية عن هذه المرحلة . وري الذي يهمني أن أؤكد لكم أن الإسلام إذا تمكن من بسط سلطانه للمعيش على القسم الأكبر من العالم لم يتمكن من ذلك إلا لأجل أن الأمة بكاملها قد آمنت بالإسلام إيماناً صادقاً ونفساً به بريئة ماعية ونفهم صادق وإخلاص عيني وصلر نور الإسلام بتلك في سلوك أفرادها الفردي والجماعي عتسى التصوع والكمال . وقد يروى إلى الوجود حولة زمت الإسلام هدفاً رئيسياً لها ، وحت نستعد كل ما نملك من الوسائل والإمكانيات لتعريب كلمته في العالم . وهكذا نيسرت للإسلام في أول مرحلة حركة حشيرة قوية مازالت آثارها في التاريخ واضحة المعالم حية انماح حتى اليوم وبعد مرور ثلاثة عشر قرناً على إنشائها . وتستطيعون أن تشاهدوا مع هذه الحالة النفسية التي ندمت إليها الأمة الإسلامية آثار الطابع الذي سطحت به الأمة الإسلامية في أول مراحل تاريخها .

إن أي فرد من المسلمين مهما عد أمره وساعت أخلاقه إذا استشعرت ذات نفسه وجست بعده تعلم أنه لا يمكن إلا إلى

فغزوا بقصدتها القسم الأكبر من العالم ومن الحقيقة التي لا يكبر فيها أحسان الذي صفته أخلاقهم السنية وسلوكهم التزبه من المعجرات لا يقارن بما أنجزته سيوفهم لأن من اعتنق منهم الإسلام اعتنقه بعد إدراكه الكامل لحقيقته ومقتضياته ، ثم صاع فيه شخصيته وسيرة وسلوكه ، والمثل أجماعاً قاموا به مشاؤوه ، الإسلام بكاس أوجهه . وبهذه الخاصية الربانية لم تستطع أية قوة في العالم أن تصمد في وجههم وكان يسبق تأثير أخلاقهم في قلوب الناس مضاه سيوفهم في عصفهم ، ولذا السب منه رى أن الأنظار التي ضحروها لم يكف سكانها بالخصوع لقوهم السياسية بل أصبحوا من المؤمنين بهم والمريدين لهم : اعتنقوا دينهم ، وأنصروا حيلتهم ، وهاهي الأنظار التي ضحها المسلمون الأوائل ما زال سكانها يعتبرونهم على مدار التاريخ أبطالهم وروادهم ، ولا يجوز أن يرجعوا بأواصرهم إلى أسلافهم الكافرين أو يسوا إليهم حاضيتهم التليد مهل لسيف أن يحقق هذه المعجزة في العالم !!

هذه هي المرحلة الأولى من مراحل التاريخ الإسلامي . ولا أريد في هذا

ففسد المجتمع المثالي الذي أسسه محمد صلى الله عليه وسلم وخطاؤه الراشدون وهذا هو الخطف الذي يطمح إليه دائماً ولا يناساه أبداً . كان هذا المجتمع شمس تشرق أمامه بيورها الساطع بصفة دائمة لا يدهها تقيب عن نظره . إن كل فرد من المسلمين يرى هذه المرحلة الذهبية مودحاً وقسوة ، وبولع بها لحد الغرام ، ويتشوق رؤيتها حتملة في الواقع مرة ثانية . وما أمك الإسلام بشع بيوره على العالم من عصر الخلافة الراشدة إلى هذا اليوم ولم تبن صمعة من أصقاع العالم إلا قد تغفلت إليه أشعته وقد مال هذا الازدهار حل رغم ما سببت به هذه الأمة من الأمراء المفسدين في حياة الترف والبدع ، ونكبت بالطاعة والخبابة ، ولم تقدم متاعلى المنكرات في يوم من الأيام ولم تعد منذ مدة غير قصيرة أمة مثالية تحدى ، وشجبت إليها قلوب

الناس . ولكن رغم كل ذلك لم تقف دعوة الإسلام من الانتشار وليس مرجعه كون المسلمين على طريقة مثل في الحياة تستهوي الناس إلى دينهم ، بل الذين يحتفون الإسلام من غير المسلمين لا يقتضونه إلا بعد أن يتأكدوا من أن الإسلام ليس الذي يسمي في واقع المسلمين وإنما الإسلام الحقيقي هو الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ثم إنما يوجد اليوم في واقع المسلمين من بعض السوء والفساد وجوانب الخير في تفكيرهم وأعمالهم وسلوكهم وحلهم فليس كل ذلك إلا البقية الناف من الآثار التي تركها الإسلام فيهم . لا تزل تعمل عملها على مرور أربعة عشر قرناً وبكلمة أخرى إن المرحلة الأولى من تاريخنا كانت تلح من حيويتها درجة استحالة معها أن يروى أثر طابعها على التاريخ

الهجرة وآثارها وأنواعها وأحكامها

دبيلة الشيخ / مصطفى الحديدي الطبر

قال الله تعالى :

(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض حثلاً كبيراً
 وقد أخرج من بيتها مهاجراً يد الله ورسوله ثم يتركه الموت
 لك ما أجرة على الله وكان الله ظهراً رحيماً) .
 سورة النساء الآية ١٠٠ .

البيان

الهجرة بكسر اللام وضمة تطلق
 لغة على الخروج من أرض إلى أخرى ،
 كما تستعمل في مطلق الترك كالهجرة ،
 وفي عرف الإسلام تطلق على الخروج
 من دار الكفر إلى دار الإيمان

وقد أوجها الله على المسلمين لما اشتدت
 فتنة المشركين لهم بمكة ، حماية لدينهم
 وحصنة لأنفسهم ، وتوعدة من لم
 يهاجر منهم بعداب الجحيم إن كان
 قادراً عليها ، قال تعالى : (إن الذين
 توبوا من الملائكة فدلى أنفسهم قالوا فم

كنتم ، والواك مستصحبين في الأرض
 قالوا أم نكر أرض الله واسعة منهاجروا
 فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت
 مصيراً^(١) واستثنى من هذا قوله من قدوا
 الاستطاعة بقوله : (إلا للمستصحبين
 من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
 حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، فأولئك
 عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً
 غفوراً^(٢)) ، وحرم القاصرين
 الذين لم يهاجروا من ولاية المسلمين بقوله
 (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من

(١) سورة النساء الآية ٩٧ .

(٢) سورة النساء الآية ٩٨ و ٩٩ .

ولايتهم من تنوء حتى يهاجروا وإن استصبروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير^(١) .

والله تعالى يرغبهم في الهجرة بقوله : (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة) أي أنهم سيجدون في أرض الله أماكن كثيرة صالحة للهجرة والاستيطان ، وسيجدون سعة في الرزق ، وأن مس أدركه الموت منهم في أثناء الهجرة لله ورسوله ، وليس أن يصل إلى دار الهجرة التي أرادها لسلامة دينه ونفسه ، فإن أجره والفتح حل الله تعالى وسخر له عنه كما لو كانت هجرته قد بلغت غايتها وانتهت إلى مداها وامتدحهم هو المكان الذي تحول إليهم مهاجراً يتنقى المقام به ، مأخوذ من الرغام وهو التراب .

وتلخيص معنى الآية أن من يهاجر في سبيل مرضاة الله تعالى ، فلا يرضى صدره بهجرة وطنه ، ولا يرضى من رزق الله ورحمته في دار هجرته ، فإنه سيجد في أرض الله تعالى أماكن كثيرة صالحة للاستيطان ، غزيرة الأرزاق .

وفسر المبدئ لفظ (المراغم) بقوله :

(١) من الآية ٧٢ من سورة الأنفال .

هو مبنى العيشة ، وقال القرطبي : هو موضع المزاينة ، فكان كخار قریش أوفسوا أنوف المحبين محكة ، فلو هاجر منهم مهاجر لأرغم أنوف قریش - أي ألصقها بالرغام وهو التراب كما تقدم - لحصوله في منعة منهم ، فذلك المنعة هي موضع المزاينة ، ومنه قول الثانية :

كملت سود بلاد بأركان

عزيز المراضع والمهرب

وتفسير السعة بالبسطة في الرزق مروى عن ابن عباس والربيع والصالح ، أما قراءة هيمسرها بما يشمل الدين والديار إذ يقول سعة من الصلال إلى الغدي ، ومن العيلة - أي القدر - إلى الغنى ، وقال مالك : السعة سعة البلاد - وهذا المعنى أشبه بمصاحفة العرب^(٢) ، فإن بسعة الأرض وكثرة المعامل تكون السعة في الرزق ، واتساع الصدر شموله وفكره ، وخبر ذلك من وجوه الفرج ، ويحوي هذا قول الشاعر :

وكنت إذا تحليل رام قطي
وجدت وراى مستسحاً هريصاً

(١) من كتاب أخبار بني أمية لابن الأثير القرطبي
على رأي الإمام مالك .

رسولك ، أيا ملك على ما نابع عليه
رسولك صلى الله عليه وسلم ، ويات
عقب البيعة

وحكم هذه الآية يشاؤ كل مهاجر
إلى الله ورسوله يدركه الموت في الطريق
قبل وصوله إلى مهجرة ، في أي عصر
من العصور ، فالمهجرة بعموم اللفظ
لا يخصص السبب .

المهجرة من مكة إلى المدينة قبل الفتح وبعده
كانت المهجرة من مكة إلى المدينة
فرضاً على المسلمين لتصرة النبي صلى
الله عليه وسلم ، وحماية الدين المهاجر
ومعه من أذى المشركين ، فلما
أتم الله نبيه على المسلمين بفتح
مكة ، انتهى الزحف بقوله صلى الله
عليه وسلم : لا مهجرة بعد الفتح ولكن
جهاد وبيعة ،

أنواع المهجرة الواجبة بعد الفتح

فلما إن وجوب المهجرة من مكة إلى
المدينة نسخ لانتهاه دولته ، ولكن
المهجرة واجبة من دار الكفر إلى دار
الإيمان لا تزال واجبة على المسلمين إذا
أصابهم اضطهاد من أهل الكفر ،
ولم يقدرُوا على رده ، وخافوا على دينهم

وقد استدلوا من الآية أن من تواتر
الله في طريق هجرته قبل وصوله إلى
مهجرة أتاه الله نواب من أتم هجرته ،
من حيث قصد المهجرة وما شربها ، إذ
أن المانع من إتمامها لم يأت من جهة من
من قدر الله

سبب لزوم هذه الآية

اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية ،
عن عكرمة مولى عبد الله بن عباس أنه
ضمرة بن الجهم ، وحكى الطبري عن
سعيد بن جبير أنه هو الجهم بن
ضمرة بن رباح ، وكان من المنصفين
بمكة ، وكان مريضاً ، فلما سمع
ما أنزل الله في وجوب المهجرة وهجاب
من لم يهاجر (عائلك ما دم جهم
وسات مصبراً) قال : أخرجني ،
فهيء لي فراش ثم وضع عليه ، وخرج
به فأت في الطريق بالنعميم ، فأرسل الله
فيه (وس يخرج من بيته مهاجراً إلى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
أجره على الله) الآية

وقيل غير ذلك ، وتمة قصة هذا
الرجل الذي توفى في طريق هجرته ،
أنه لا أشرف على الموت حتى يسميه
على شأله فقال : اللهم هذه لك وعده

وأصمهم إن ظلوا بين أعينهم الكافرين ،
وقد حدثت هذه الهجرة بعد هزيمة
ملوك الأندلس من الأسبانيين وتمريضهم
للإيالة ما لم يكفروا . فلما فر منهم
مئات الألف إلى شواطئ البلاد
الإسلامية على البحر المتوسط ، وبقي
مهم بالأندلس أرغموه على تغيير دينه
ولا حول ولا قوة إلا بالله

وهناك هجرتان واحتقان غير ذلك .
إحداهما هجرة المهرمات ، لقوله صلى
الله عليه وسلم : المهاجر من هجر ماله
الله عنه .

والثانية هجرة أهل المعاصي
حتى يرجعوا تائبين ، فلا يحالطون
حتى يتوبوا ، كما فعل النبي صلى الله
عليه وسلم مع كعب بن مالك وصاحبه
الذين تحلفوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك ، قال تعالى :
(وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا
صافت عليهم الأرض من حيث وضاقت
عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله
إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو
التواب الرحيم) سورة التوبة (١١٨) .

هجرة النبي وحكمته وأثارها

لما علمت قريش بيعة الأنصار من

أهل المدينة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم على الفداء عنه حتى الموت ،
أدركوا حطوة على العالمة وأثارها العظيمة ،
فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في
دفع هذه الأخطار عنهم ، وبعد أن
تبادلوا الاقتراحات وناقشوها ، استقر
رأيهم على أن يأتوا من كل قبيلة بشاب
قوي ، ثم يجتمع هؤلاء الشباب أمام داره
صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج صربوه
ضربة رجل واحد ، فيضربوه في
القبائل ، فلا يقدر بنو عبد مناف على
حرب قريش كلهم ، فيرضون بالدية ،
(ويذكرون ويذكر الله والله خير ما كرم)
فأعلم به مما دبروه ، وأمره بالهجرة إلى
المدينة التي اشتر فيها الإسلام ، وهناك
ستكون له العزة والمنعة بالمؤمنين من
الأنصار والمهاجرين ، وستكون هذه
الهجرة من أعظم الأسباب في نشر
الإسلام في مشارق ومغارب .

فاستقر رأي الرسول صلى الله عليه
وسلم على الهجرة في القبيلة التي سيجتمع
فيها أولئك الشباب حول داره ، واتفق
مع أن يكرضه الله عنه على الفداء
ليلاً خارج مكة ، وأسمر عليه أن يبيت على
فرشه في القبيلة المذكورة ، وعطاء يردته
حتى يظنوا الرسول قائماً على فرشه ،

أودى من قومه وهاجر منهم ، من إبراهيم إلى عيسى عليهما السلام ، وقد تكون هجرتهم لأسباب أخرى ، كما حدث من يعقوب وأولاده ، حيث هاجروا إلى مصر في عهد يوسف الصديق عليه السلام ، ثم هاجر موسى بنو إسرائيل عانداً بهم إلى فلسطين ينتقم من اضطهاد القراة .

وعرب عيسى عليه السلام من اليهود حين كذبوه وأرادوا قتله ، وكان يقول للامم : طوبى للظالمين من أجل ذلك لأنهم ملكوت السموات ، ويقول : « أفرحوا وتهللوا لأن أكرمكم عظيم في السموات ، فإنهم هكنا طردوا الأنبياء الذين قبلكم » .

أقسام الهجاب في الأرض وأحكامها

قال ابن العربي : قسم العلماء الهجاب في الأرض قسمين هرباً وطناً ، فالأول : ينقسم إلى ستة أقسام ، (الأول) المخرج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكانت فرضاً قبل الفتح . من مكة إلى المدينة ، ثم انتهى الوجوب بإسلام أهلها ، ولكن هدم الهجرة لا تزال واجبة إلى يوم القيامة ، من أي بلد حلة أهل كفار إلى ديار

قد كانوا يرددون النظر من شقوق الباب ، ثم خرج الرسول في الوقت الذي أراه الله ، وشق طريقه من بين هؤلاء الشبان المتربصين ، وهو يقرأ قوله تعالى : (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشياهم فهم لا يبصرون) ثم اتى مصاحبه إلى بكر خارج مكة ، ونمت الهجرة على النحو المعروف للقراء بما ينشر عنها في كل عام .

والحكمة في أن الإسلام لم ينتشر بأهل مكة بل بهجرهم ، أنه لو آمن أهل مكة بالرسول أولاً ، فقال لهجرهم من العرب وسواهم : إن غريشاً أرادوا أن يسطروا حدودهم وسلطانهم على سواهم ، فعمدوا إلى رجل منهم أن يدعى النبوة ، لتكون حبر وسيلة لهم إلى بيل مآربهم ، ظهنا ألقى الله في قلوب أهل مكة مقاومة الدعوة الإسلامية ، ومعاداة صاحبها ، لكن يهاجر من أرضهم ويستنصر بسواهم ، فيكون ذلك أدمى إلى إقبال سائر العرب على دعوته ، وهذا هو الذي تم - وأحمد لله رب العالمين .

والهجرة ستة فنيين من قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما هاجر تمت له ستة إخوانه الأنبياء صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين ، فما من قبي إلا

المسلمين ، فمن بقي فيها كان حاصباً ،
أقول : وقد أجاز العلماء الفناء لرجل
قوى الإيمان ، لا يخشى على نفسه
الفتنة ، لأن بقائه قد تكون له آثار
صالحة فومن حوله من الكفار ، إذ رما
آثر عليهم فآمنوا ، كما كان يصنع
تجار المسلمين الذين أسلم بسببهم بعض
بلاد الكفار ، كما حدث في الفلبين
وأندونيسيا (والثاني) الخروج من أرض
تعم أهلها البدعة إذا لم يقدر على تغييرها
لقوله تعالى : (وإذا رأيت الذين يعرضون
في آياتي فأعرض عنهم حتى يعرضوا في
حديث غيره) أقول : قبلنا على
ما تقدم إنه إذا كان واقفاً من أن يسه
لا تتصرف في الفناء (والثالث) الخروج
من أرض طلب عليها الحرام ، لأن
طلب الحلال فرض على كل مسلم
(والرابع) الخروج مبرأراً من الأذى
في البدن ، وأول من صعد إبراهيم عليه
السلام ، لأنه لما خاف من قومه بعد
أن أبوه في النار قال (إلى مهاجر إلى
ربي) وعطه موسى قال تعالى : (صرّج
منها خاتماً يترقب) .

(الخامس) الخروج خوفاً من
المرض من الأرض الوحشة إلى الأرض
التي لا ينتشر فيها المرض .

فقد أدن الرسول صلى الله عليه وسلم
الرعاة حين استوحشوا المدينة لم يخرجوا
إلى المشرق^(١) ، فيكونوا به حتى
يصحوا ، وقد استثنى من ذلك الخروج
من أرض الطاعون ، فقد منه النبي
صلى الله عليه وسلم - قال ابن العربي :
يبد أن علمائنا قللوا إن الخروج من
الأرض الوحشة مكروه - أقول - :
وليس الكراهة صدم بسبب أن الهجرة
قد تكون سبباً في على المرض من تلك
الأرض إلى الأرض الطيبة ، فإن من
فيها يحملون ميكروبات الأمراض
الموجودة بها ، وذلك هو اللاتقيا محاسن
الشريعة ، قال صلى الله عليه وسلم
فيما صح عنه : « لا ضرر ولا ضرار » .

(السادس) الخروج لصادي الإيذاء
في الأهل والمال ، وهو مشروع بل قد
يكون واجباً إذا كان الإيذاء عند الفناء
متوقفاً بأرجحية ، فإن حرمة الأهل
والمال كحرمة الدم .

وأما الهجرة والخروج للطلب ، فإنما
أن يكون لطلب دين ، وإما أن يكون
لطلب دنيا ، فلهجرة لطلب الدين
كالسفر للعلم والاحتجار - وهو مندوب -

(١) أي إلى سرح الإبل وأما أن يهاجر من
أرضه فصحيح .

قال تعالى: (أولم يسيروا في الأرض فيظفروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) وكان الخروج للحج - وهو فريضة على كل مكلف مستطيع ثم يسبق له الحج ، وكسفر الجهاد - وهو إما فرض عين أو فرض كفاية أو سنة . حسب اختلاف الأحوال .

وكان الحجرة لطلب المعاش ، فمن ضاق عليه العيش في بلده وجب عليه أن يهاجر إلى حيث يجد كفايته من الرزق ، أما طلب الزيادة على الكفاية فباح ، بشرط الاطمئنان على الدين والعرض في أرض الحجرة ، وليأخذ معه في مهجره القرآن الكريم ومراجع الدين والخلق والعقيدة بصفة خاصة ، حتى يعيش في جو إسلامي ، ويحصى نفسه من الانزلاق في أحوال الشبهات والمعاصي .

ومن الأسفار المباحة السفر لمرور التجارة ولكسب الزائد على القوت ، فباح له الانتقال من بلده لذلك ، والمودة إلى بلده بتجارته أو بشئها ورعيه ، ويملك هذا والشيء قبله قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وذلك في الرزق الضروري لإبقاء الحياة ، وقوله تعالى: (فاغشوا في مآكبها وكلوا

من رزقه) وقوله: (ليس عليكم جناح أن تنكحوا فصولاً من ريعكم) وذلك في الرزق الزائد على القوت الضروري ، ويدخل الرزق الضروري من باب أول . وقد ينشأ عند أول النظر أن السفر لطلب الرزق يختلف أنواعه السابقة يعتبر سفرًا لفرض الدنيا ، ولكنه معتبر في جانب السفر لطلب الدين إن صحته بية الاستماع بصفة الله وأداء حقوقه وشكر الله عليها .

ومن الحجرة لطلب الدين السفر لطلب العلم - وهو فرض كفاية ، قال تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينبذوا قلوبهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) ومنها السفر إلى البلاد المقدسة الثلاثة مكة والمدينة والمنايا لفرض العبادة في مساجدها ، وتكثير الثواب بذلك ، لقوله صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، وذكر ثلاثة مساجد ، مسجد صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ، والسفر لذلك مندوب ، ومن الحجرة في سبيل الدين الخروج إلى الثغور الواقعة بيننا وبين الأعداء لمراقبة فيها لرد الأعداء عن البلاد ، ومنها السفر لزيارة مكة الأبر

وأن لاتصاحبها معصية ، وإلا كانت حراماً .

ودليل إباحتها عند خلوها من المعصية قوله تعالى : (قل من حرم ربة الله التي أخرج لعباده والصيبات من الرزق) الآية ، وهي شاملة للتمتع بالطلقات جميعاً ، حصراً كانت أو سراً .

هذه هي أنواع الهجرة وأحكامها التي نقلها ابن العربي عن العلماء ، قد سماها بين يديك أيها القارئ الكريم بأسلوب سهل ميسر ، وقد ذكرنا فيها ما لم يذكره من الأحكام والأدلة والتوضيحات ، وأسأل الله لي ولك التوفيق لما يحبه ويرضاه ، والله تعالى أعلم

مصطفى محمد الحديدي الطبر

إخوانك في الله تعالى ، وهي مندوبة لقوله صلى الله عليه وسلم ، زار رجل أحبا له في قرية ، فأرصد الله له ملكاً على مذكرجته - أي طريقه - فقال : أين تريد ؟ فقال : أريد أحبا لي في هذه القرية ، قال : هل لك من بعثة تربتها عليه - أي تحكيها عليه قال لا - غير أني أحبته في الله عز وجل ، قال : حتى رسول الله ، ليث بأن الله قد أحلك كما أحبته فيه ، رواه مسلم وغيره

وأما الهجرة لطلب الدنيا أو الفرار لطلب من غير بية ابتغاء مرضاة الله بأي وجه من الوجوه فهي مباحة ولا أجر فيها ، بشرط أن لا تكون للمعصية

~~~~~

### ما يجب للجار على الجار

ابتدأه بالسلام ، ولا يطين معه الكلام ، ولا يكثر عليه السؤال ، ويعوده في مرضه ، ويعرجه في مصيبته ، ويهيه في فرجه ، ويتلطف لولده وعنده في الكلام ، ويصحب من رآه ، ومعانيته برفق عند هدمته ، ويغص من حرمة ، ويعتد عند صرحته ، ولا يديم النظر إلى حادته .

أبو حنيفة النعمان

~~~~~

هاكم آية واحدة تبعث الحياة بين المسلمين وتجدد شباب العالم

الدكتور / أحمد عيسى

نحن ، بل وفي حالة مرض وإلزام
فذلك بين من كثرة هذه المتحرجين في
المجتمع المفلول بأنها أكثر غنى وثقافة ،
وأكثر ممن يتحرون ، هؤلاء الذين
يُحَوَّنُون ، وأكثر منهم وأكثر المصابون
بأمراض عصبية ، أما الإحساس
بالقلق والضيق فهو ما يعانيه الكثافة ،
كافة من يسويهم بالشعوب الضعيفة ،
ولا كان المسلمون لا يزالون يتألمون هنا
الذي يتصورونه ملهية ، فقد بدأوا
يعانون ، كما يعاني الآخرون .

الإيمان أما الإلحاد والامرة أم الدولة
وسرى في الآية التي نعرضها المفتاح
لكل شيء ، الإيمان بالله أم بالمادة ؟
أن يكون أساس السلطة في المجتمع ،
أب أم الكراهية والنفقة ؟ وهو الضيق
بين قيام المجتمع على الأسرة ، وعلى
القراءة والمجاورة والتعامل المباشر وبين
قيامها على ما يسمونه الدولة حيث يتحول

حال المسلمين اليوم ، هي كما نعرف ،
وأنا إذا كنت متصلا في كل ما أكتب
هناك لأي أمد نظري إلى المسجل البعيد
وأرى في الحاضر ، بلور ما سوف ينمو
في المستقبل .

وأما بعون من الله وفصل أشغل بتعبير
القرآن الكريم منذ أكثر من عشرين سنوات .
وليس في حياتي بطبيعة الحال ما يمكن
أن يقدرون إلى هذا الذي رضى الله إليه ،
وقد جعلني معايشة القرآن ، آية آية ،
وكلمة كلمة ، أدرك شيئا مما يمس إصعاج
يستحيل على أي إنسان في أي زمان
وسكان أن يقول بعض آياته ، فما هي
دنى آية واحدة ، مراها في كلمات
محدودة ، تقدم للمسلمين بخاصة ،
والشرية بعامة ، سواء الشال المعال
لما تن من البشرية .

مرض العصر :

فأما أن الشرية بشرقها وغربها

الناس وشاعروهم وأحاسيهم - ومعاداتهم ،
 إلى أعداد وأرقام على الورق عند التخطيط ،
 و « نرس » أو « صامولة » في الواقع ،
 وإليك الآن الآية ، وما يقنى الله
 لأقوله في شرحها لأنه أدها من هم
 أكثر قدرة وكفاءة مني على قول المزيد :
(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً)

وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى
والسالكين والخير ذي القربى والخير
الحبيب والصاحب بالحسب وابن السبيل
وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب
كان محملاً فموراً)^(١)

آية جامعة لصالح الدين والدنيا :

نحن كم يعرف من يتابعونا ، نحن
 لا يحبون أن يوصلوا سورة على سورة ،
 أو يجعلوا لبعضها أهمية تدق على
 سورة غيرها ، فالكل كلام الله القديم

ولكن ذلك لا يسحب حل آيات
 القرآن ، فهي اللغات التي تؤلف البناء
 انقرألى المشسخر ، وقد فرق الله سبحانه
 وتعالى بين مختلف الآيات عوصف
 بعضها بأنها محكمات من أم الكتاب
 والآية التي نحن بصددنا ، آية محكمة
 من أمهات الكتاب العزيز

قوة معنوية :

ولكن تصور لك أهميتها وخطورتها
 من حيث هي سبيل لصالح الدنيا
 والآخرة بسوق لك مثلاً مادياً من
 حياتنا المعاصرة ، فقد أصبحنا نعرف
 أن الدورة إذا تفتت انطلقت منها قوة
 جبرة ، وما نحن بيزاد آية تألف من
 كلمات قليلة جداً ، ومع ذلك فلا نكاد
 نضعها حتى يجدها شملت جوهر
 الدين والدنيا معاً ومن يعمل بها يصبح
 أقوى لأقوياء ويسعد هو ومن حوله في
 الدارين الدنيا والآخرة ، وهي نحن مفتاح
 لعلاج ما أصبحت الدنيا بعامة ومصر
 بعامة تشكو منه من الشكوى ، لأنه
 أصبح مصدر المصائب والفتن والصياع
 للكثيرين ونحن مصبح كل قارئ
 للعربية ، ولكل مسلم أن يجمع هذه
 الآية أو يكتبها ويصمها بحب حبيب
 دائماً ، ثم يعمل على تطبيقها نصاً
 وروحاً ، فيفور فوراً عظيماً ، وإليك
 الآن معرقات وأحراء هذه الآية الكريمة :

واعبدوا الله :

هذا هو سر الحياء وإكبرها
 وعلاجها ، والأمر الوحيد الذي له معنى
 ومعنى ، وإلا كانت شيئاً سخيفاً ،

وضباع يشهد بذلك كثرة التحريش ،
والضربين ، ولتحريش

ولا علاج لذلك كله إلا في العودة
إلى الدين بشقيه : الإيمان بالله والعمل
الصالح ، وهذا ما تدعوا إليه أول جملة
في هذه الآية (واحبوا الله) .

ولا تشركوا به شيئاً :

الشرك بالله ، بمعنى إشراك آخر في
عبادته من الأمور التي تخص على
الكثيرين فالشرك بالله لا ينفي الكفر به ،
فلقد حكى القرآن الكريم أن أكثر من
آية أن مشركي قريش ، لم يسكروا وجود
الله (ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن الله) فإسأله إند لم
تكن في الإقرار بوجود الله أو نفيه ،
ولكنها كانت في هذه الأصنام والأوثان
التي اعتبروها شريكة له في حكمه وفي
تصريف الأمور وتديرها في هذا الكون ،
فراحوا يعنونها ويتربون إليها باندبايع
والصحايا ، وأهم من ذلك كله يسلكون
في الحياة ، وفق أهوائهم وشهواتهم ،
ناسين ذلك لأصنامهم ، فصنوا لسيدهم
محمد بالمعصية والإنكار ثم الاصطهاد
والحرب بمقولة أن هذا هو ما يرضيه
عليهم واجب عبادتهم لهذه الأصنام .

أن يعيش الإنسان مثل بولد إلى أن يموت
في أوان من المشاق والمعاناة ، التي
تصل أحياناً إلى حركات غير
متصورة من الآلام والحزن والشعور
بالتهم والتظلم ، فليس سوى الإيمان بأن
هذه الحياة الدنيا هي مرحلة مؤقتة
وعابرة ، وأن وراءها حياة أخرى بنعم
فيها الممردوم والمطلب والمظلوم بالعدل
والطمأنينة والحصول على ما حرم منه في
هذه الدنيا ، وحيث يجزى المسيء
بإساءته ، والمظلم بعظمه ،
ليس سوى الإيمان بهذه الحقيقة ، وأن
انحلال هذا الكون ابتداء ، هو سيجزى
حكمه وعدله بهذه الأسلوب ، نقول :
أن ليس سوى الإيمان بهذه الحقيقة ،
من يجعل لمرحلة الحياة معنى ، ويعرض
الأمل في النور حيث يعدم كل أمل

جميع الإلحاد :

ولقد حاول أقوام أن يمحوا الناس من
هذا الإيمان ، يدعوى أنه سبب التخلف
والضعف ، وقالوا قولتهم المشهورة : « الدين
أقرب الشعوب » فإنا كانت النتيجة ؟
كانت هذا الحميم البشري الذي أصبح
يعيش فيه العارفون في المادية فزادت نسبة
المجتهين ، والمرضى بأفراض عقلية
وأصبحت الكثرة الغالبة ، في حالة قلق

فيها ، فهي مسألة حلاوية يحتاج كل
 فيها برأيه ، ولكن الذي تقطع به هو
 أن وصفه المسم بأنه مشرك لأنه عتف
 بالسيد اليدوي أو سيدنا الحسين هو
 ضرب من ضروب المبالغة والمبالاة التي
 فرقت بين الحسين وبالتالي أصحقتهم
 ونالت من مكانتهم في العلم .

**عبادة المال والدولار كلون من آلون
 الشرك :**

والآن للتحدث عن لون حديث عن
 الشرك بالله في تصوراتنا ، ففي بعض
 المجتمعات أصبحوا يقومون كل إنسان
 بما يملك من الدولارات وأصبح امتلاك
 الدولار هو غاية الغايات ، يملك كل
 شيء في سبيله وفيه عن البيان ، أن
 الدولار هو رمز لتفديس المال وعبادته ،
 وحقاً كان الإنسان يسقى عباً
 للمال شريطة أن يكون حب الله أقوى
 ولكن الأمر وصل هذه المجتمعات إلى
 أن يكون المال كل شيء ، أي أنه أصبح
 إلهاً يعبد ، ومن الناحية المقابلة ،
 نجد من جعلوا الحزب هو قاع كل
 شيء ، والقادر على كل شيء ، والعالم
 بكل شيء ، إلى أكثر سمات الألوهة ،
 مثل واحد في هذه الية وكان من رواد
 الفصاء ، ألم يداخلك بحرف ، وأنت

فشركو قریش ، لم يفتوا عند حد
 اعتبار الأصنام شركاء الله ، بل فصلوا
 لمحاوية التوحيد ، ولكل ما جاء به
 الإسلام من تعاليم ، وكان أو ما كثر
 به وأنكروه أن يكون سيدنا محمد هو
 رسول الله وأنه يوحى إليه ، وأنه سيكون
 هناك بحث بعد الموت ، وحساب ثم
 جنة ونار ، ولعل هذا يظهر مدى
 تطرف البعض وبالفنهم عندما يعتبرون
 مئات الملايين من المسلمين مشركين
 مجرد كثرتهم يهتفون : ياسيد يا يدوي ،
 أو : يا حسين ، أو : ياسيدة زينب ،
 فهؤلاء المتطرفون سلطان هؤلاء الأولياء ،
 إنما يؤمنون أولاً بالله ووحديته وأن
 سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هو
 عبده ورسوله ، وهم بعد ذلك يصلون
 ويصومون ويحجون كما تضي تعاليم
 الإسلام بوصف هؤلاء بأنهم مشركون ،
 لاحظنا أن أولياء الله لهم حظوة عند
 الله بحيث يشعرون عند الله لمن يحبهم ،
 فهم يحاولون أن يستخلصوا ذلك من
 أقوال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ،
 أو بعض أعماله وتصرفاته ، أو من
 بعض آيات القرآن نفسه .

ولنا هنا بصدد الفصل في هذه
 القضية ، وما هو وجه الحق والصواب

ولم يجعل القرآن الكريم لهذه القاطعة
أى استثناء، وظل يطالب بالإحسان إلى
الوالدين ، حتى ولو دعواه وحرصاه على
الإشراك بالله : (وإن جاهداك على أن
تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما فى الدنيا معروفًا . .
كما ورد قوله تعالى : « وظل رب
أرحمهما كما ربياني صغيرا » .

ولا عجب فى ذلك ، فإن المجتمع
البشرى لا يمكن أن يقوم - فصلا عن أن
يسعد - إلا استناداً على أساس الأسرة
القوية .. ولا مجال للأسرة القوية ،
إلا بولاء الأبناء للآباء .

عصر الشيخ محمد عبده :

وليس هناك ما يبرز صورة المحرف
المجتمع المصرى الإسلامى فى أيام
الشيخ محمد عبده « أوج الاحتلال
البريطانى » من أن يطالع الإنسان تفسيره
لهذه الآية ، مما جاء فى تفسير المنذر ،
فقد ترك أمر القرآن للآباء أن يحسوا
إلى أبنائهم ، وراح يندب بالآباء
وما يدعوهم بأبنائهم ، حيث يلعبون كل
إرادة للآباء ويعرضون لإرادتهم هم فى
مسائل التعليم والزواج وشئ شئون الحياة .
حيث انقلب الأمر اليوم إلى العيش ،
فأصبح لا رأى قوالدين و شأن من

صطلق بين الأرض والسماء ؟ فأجاب :
لا لأننى كنت واثقاً أن الحزب إلى
جوارى ولن يشغل عنى ، وهذا هو
الشرك من طريق إضعاف قوة غيبية
لانهائية الحرب وهكذا فعل آخرون عن
طريق إضعاف هذه القوة الغيبية اللانهائية
لقدولار أعادنا الله من أن نشرك مع
قدرته « شيئاً »

وبالوالدين إحساناً :

ومن الإيمان بالنسب : الذى هو بجوع
كل قوة أصل ودافع ومحرك فى هذه
الدنيا ، إلى المحسوس والملموس وهو
السبب الظاهر لوجود الإنسان فى الدنيا ،
وهما الوالدان ، فهما وحدهما ،
المثلة فى وجود الإنسان : أى إنسان
مهما بلغ من العظمة والقسوة ، واحد
والعلم ، فهو ما كان لوجود بولا الأبناء ،
فإن وجد الإنسان فصلهما وهما السبب
المباشر لوجوده ، فهو لا يمكن إلا أن
يكون أكثر جبراً ، السبب الخفى
وراء وجوده .

ومن هنا قرن القرآن دائماً بين عبادة
الله والإحسان بالوالدين ، باعتبارهما
وجهين لطيفة واحدة ، كما هو
المحال فى قوله تعالى : (وقضى ربك
ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) .

شئون ابنهما أو بينهما فانهارت الأسرة .
وكلا الأمرين شر بطبيعة الحال . وتطرف ،
وتخرج عن جوده الإسلام وإن القرآن
يلزم الأبوين بالتشاور مع أبنائهما
الكبار .

(وأمرهم شورى بينهم) .

(وشاورهم في الأمر) .

وأبناء الإنسان لم يخرجوا من دائرة
المؤمنين ، فخص كونهم أبناء الإنسان .
وعند الشورى بطبيعة الحال هو تحقيق
أكبر قدر من الخير والصالح ، وحتى
الأبوين على أولادهما هو الطاعة
التي لا يجوز لأي ابن أو بنت أن
يتحلل منها إلا إذا كانت أمراً معصية
الله ، فقد جاء في الحديث الشريف
« لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

أما إذا كان الأمر الصادر من
الأبوين هو الإشراك بالله أو الكفر به
فالأمر الإلهي قاطع وصريح ، فلا تلطمهما
أما في مخرج الأمر بالشرك والمعصية
فالطاعة واجبة ، قال تعالى : (أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وأى
ولى لأمر الإنسان أكثر من والديه ؟ !
فطاعة الآباء واجبة ، والتمرد على
الأبوين إثم يعوق كل إثم .

وبلى . القرى واليتامى والمساكين :

أغضنا من قبل كثيراً ، في احبار
الإسلام أن الأسرة دعامة المجتمع الأول ،
وإذا كانت الأسرة تتكون أول ما تتكون
من الأبوين ، فقد جعل الإحسان
إليهما قرين عبادة الله وعدم الإشراك
به . وهو في هذه الفقرة من الآية
يعد « الإحسان » كما تحتد الشجرة ،
يعرونها ، وأغصانها وورقها ، فتصبح
ورقة الظلال خزيمة النفع والشر ،
فكلتلك الإحسان يجب أن تمتد من
الوالدين لتشمل بقية أفراد الأسرة :
الأقرب فالأقرب .

وقبل أن يتنفل القرآن « مكابها »
أى قبل أن يتنفل من فائز الأسرة
الواحدة والبيت الواحد ليحدثنا
عن الجهدى راء بشع ذكر دوى
القرى واليتامى والمساكين ، راصاً
لإيهم من حيث الإحسان إلى مرتبة
دوى القرى ، حتى ولو لم يكونوا من
أقرباء الإنسان ، وهذا التكامل والتصاميم
الاجتماعى هو من أقوى سمات المجتمع
الإسلامى ، وهذا ما جعلنا نصيب في
الآونة الأخيرة بكلمة « الاشتراكية » ،
حيث إن الإسلام جاء بأعظم منها
وأدق وأكمل ، فجعل التكامل الاجتماعى

وضباع ، إلا أن تقارن هذا الذي يجب أن يكون بما أصبحتا تعيش عليه في المدن ، حيث تعيش في بيوت لا تكاد تعرف أسماء من يعيشون معنا في نفس الطابق ، وهو ما وروثاه من العادات الغربية للدولة .. ولقد حلت الوقت لينتهي كل ذلك وسعود التمسك بأصالتنا ، وتقابلنا التي هي من وحي ديننا كما تطلق هذه الآية ، وقد روى البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « ما فني جبريل بوصي بالخمار حتى ظننت أنه سيورثه »

وفي حديث آخر رواه مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ما يكمل هذه الصورة الرائعة ، قال : « يا أيها ذو ، إذا طبخت مرقة فأكثر مامعا وتعد حيرانك » .

وثمة حديث ثالث نختاره ، لأنه يؤول مبدأ أساسياً وقاعدة . وقد رواه البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها ، قالت : دخلت يا رسول الله ، إن لي جنين قتل أبها أهدى ، قال : إلى أقربهما منك ياباً .

وهكذا أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القول في اختيار أن الحرب المكاني

يكل أجهاده ومقاتبه هو حجر الزاوية في اجتماع الإسلام .

اليتيم والمسكين :

وطالما شرحنا معنى اليتيم : وهو القاصر الذي ضد السد الأب للإحسان في صغره ، وهو أحد الأيوين بعامة ، والأب بخاصة .

أما المسكين ، فهو ليس الفقير الشحاذ الذي لا يملك شيئاً .. جاء في القرآن الكريم عن إحدى السمس أنها كانت (مساكين يعملون في البحر) فدل ذلك على أن المسكين ماله سببة ، أي صاحب حاجة مشروعة يكون غصبها من تحجبها يكون مسكيناً ، ويكون المسلم مأموراً من الله سبحانه وتعالى أن يحسن إليه بمداوته على قضاء حاجته ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلاً .

والخار ذي القربى والخار الجسد والصاحب بالحسب :

في هذه الدعوة الإلهية للإحسان إلى الخيران يظهر تفوق التعاليم الإسلامية التي لا أحد لها من القاحية الإنسانية التي تجعل من اجتماع الإسلام مجتمعاً واحداً متكافلاً ، وليس هناك ما يظهر على ما أصبحت عليه حياتنا من دمار

الجانب هو الجار غير المسلم ، وقيل هو الجار العربي ، وكل هذا ينتهي إلى نتيجة واحدة هي وجوب الإحسان .

والصاحب بالجانب :

وهنا قال البعض : إن المقصود به هو ربي الإنسان في السر ، وقال آخرون هي « الروح » ، وظل بعض ثابت في دائرة الحوار صديقاً إنه يتحدث حتى أربعين يوماً

و نحن لا نرى مانعاً من الاعتد بكل هذه الأقوال ، فالإحسان مطلوب لكل الناس .

وابن السبيل وما ملكك أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً :

ويوسع الإسلام دائرة من يجب على الإنسان أن يحسن إليهم ، فبعد أن بدأ بالوالدين ثم الأقارب والحيران واليسار والمساكين ، وصل إلى حد وجوب الإحسان إلى أي إنسان (أيّاً كانت ملكه أو ملجئه) مادام الطريق قد جسيمكما : وهذا هو « ابن السبيل » .

أو ما ملكك أيمانكم :

وقد تحدثنا من قبل باستضافة من الرق في الإسلام ، فإلناه عند المتبع

هو الذي يحمي أولئك الخيران بالمدينة ، حتى لو كان نصرانياً أو يهودياً .

ومن أراد أن يعرف قوة الإسلام وماذا لا يريده من القرون إلا قوة وانتشاراً فعليه أن يقف طويلاً أمام هذه المعاني وعظمة دلالتها ، وقد حدثني صديق حرير عاشر إلى أمريكا وبيع في حياته مجسماً باهراً ، كيف أنه عندما اشترى بيتاً في إحدى المدن الأمريكية بدأ بزيارة جيرانه ودعوتهم إلى زيارته ، فاعتبر هذا حدثاً جللاً ، وتوثقت عرى الألفة والمودة بينه وبين جيرانه ، ونكتفي بهذا القدر لتعرف ما المقصود ببعض الألفاظ وما جرى حول ذلك من خلاف نراه ثانياً .

والجار ذي القربى :

فإن مسائل من القربى ، أهو في نسب ، أم هو القربى المكناني . والنتيجة واحدة ، وهي وجوب الإحسان إليه .

والجار الجنب :

أي أن حتى الجوار لا يقف عند حد الجوار ، الصديق ، أي المتصل بالبيت مباشرة ، وإنما حتى الجوار مسألة نسبية تتحدد بظروفها . وقال البعض : إن الجار ذا القربى هو الجار المسلم ، والجوار

ولا تكلموهم ما يظلمهم ، فإن كلفتموهم
فأعيتوهم .

إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً :
أي أن الله لا يرضى عن اختال ،
واختال ذو الخيلاء أي الكبر ، جاء في
الحديث الشريف : لا يدخل الجنة من
في قلبه مثقال ذرة من كبره أعداء الله
من الكبر وسكبره

والمنفور

هو الممرور الذي ينصوّر نفسه من
طينة غير طينة البشر ويروح بعدد
مناقب نفسه : كبراً وغطولاً على الناس ،
قل تعالى

(ولا تمس في الأرض عرضاً ^(١) إنك
لن تخرق الأرض ولن تلغ الجبال طولاً) .
أحمد حسين

(١) أي في غطاءها وحرار .

بين المسلمين ، فأصبح لا يجوز تحويل
المسلم إلى عبد نتيجة أمره في الحرب ،
وهي القاعدة التي سار عليها العلم
مثل حرب الحضارة ، وحسب الإسلام على
تحرير الأعداء باعتباره من أعظم القربات
إلى الله ، واعتبر تحرير العبد كفارة
لعدد من المخالفات الدينية ، وحيث كانت
البشرية تكثر الرقيق كثر مستأولوك
لا حساب له في دينا البشرية ، بها هو
المرآة الكريم يدعو إلى الإحسان إليهم
كأقرب القربين إلى الإنسان .

وزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الأمر قبيحاً وشرحاً ، فيقول صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره
عن أبي ذر وقد جاء في الحديث :
« هم إخوانكم ، جسدكم الله تحت أيديكم
فأعطوهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون »

آداب الفقه

لزوم التواضع ، ومنى التكبر ، ودوام الشكر ،
والتوصل إلى أعمال البر ، وإنشائه بالتميز والإقبال عليه ،
وردة السلام على كل أحد ، وإظهار الكفاية ، ولطافة
الكلمة ، وطيب المؤامسة ، والمساعدة على المحبرات .

أبو حاتم الرازي

بطولات إسلامية

مسألة بن عبد الملك بن مروان قاهر هرقه وفاتح اللدنا جنول

الشيخ العلامة الركن محمود شيت حنطاميه

(١)

أبوه : أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان^(١) ، وأمه من أمهات الأولاد ، ويريدون بكلمة أمهات الأولاد : الجولزي والإماء اللواتي ولدت لحواليهن ذكرها .

وقد ذكر الإمام ابن حزم الأندلسي^(٢) في رسالته : أسماء الخلفاء والولاء وذكر مدحهم ما بعده ، وذكر أئمه . يريد أيام سليمان بن عبد الملك - حوصرت القسطنطينية^(٣) وحاصرها أعزوه

هو مسلمة بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشي الأموي^(٤) .

(١) الأندلسي ، أو الأندلسي ، لفظة يونانية ، مستعارة من الشرق ، اسم شبه جزيرة كبيرة ، هي عبارة عن آسيا الصغرى كما يطلق عليها اليوم بعدد من الشمال الغربي القديم وبحر مرمرة وبحر الأسود ، ومن الشرق بها إزمير ودرجها الجنوبية الغربية إلى الإسكندرية ، من الجنوب البحر الأبيض المتوسط ، بين الشرق الأوربي واليونان ، وهي ما سببه : ركب ، هذا القسم الأوروبي منها : انظر القصاصيل في معجم العرب (١٢/٢ - ١٥) واختارها القسطنطينية (١٨١ - ١٨٥) .

(٢) انظر القصاصيل في طبقات ابن سعد (٢٢٢/٥) وذهب لأسباب واللغات (٢٠٩/١) وصورة أسباب العرب (١٢ - ١٠٥) ولغات اللغات (٢/٢) وفاتح فتح المغرب الكبرى (٩٥/٢) .

(١) انظر سيرته المصنوعة في : قائمة فتح العرب الكبرى (٩٥/٢ - ١٥٢) .
(٢) الأندلسي : حزم الأندلسي (٥٢٨٥ - ٥٤٥٦) .
(٣) القسطنطينية : مدينة شهيرة جداً ، كانت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية الشرقية ، بها قسطنطين سنة (٣٣٠ م) ، ومن صورة يسود حصن ، ارتفاعه م بين أربعة عشر ألفاً وخمسين ألفاً ، ويحيط أكثر من ثمانين ميلاً ، انظر القصاصيل في معجم العرب (٢/٢ - ٢٩٩/٢) .

سنى حياتهم ، ولكنهم لا يتأخرون عن العشرين إلا نادراً ، خاصة إذا كانوا من دوى الكماليات القضاية العالية التى تظهر عليهم مبكراً - كما هو الحال فى مسلمة وأمثاله من بنى أمية ومن الذين تولوا القبضات العسكرية و عهدهم كحميد بن القاسم الذى تولى القيادة زمره سبع عشرة سنة كما هو معروف .

نشأ مسلمة وترعرع فى ظروف ملائمة لاستكمال متطلبات شخصيته عسكرياً وإدارياً وسياسياً وعسكرياً . هو من بيت السلطة والملك - بنى أمية ، وأهله أمراء وقادة وعلماء ، وظروفهم الإدارية والعسكرية والسياسية لا تحوم من مشاكل وصعوبات تعيق على التعلم والتدريب ، وكان التعليم لاستيعاب الثقافة المتغيرة حيثذاك موسوراً لبنى أمية ولغيرهم من الناس ، لذلك نشأ فى دمشق عاصمة الخلافة لينعم القرآن وبروى الحديث ويحفظ الأخبار ويحسن علوم اللغة وصولاً لأدب شعراً ونثراً ، ثم شعراً ونثراً ، ثم ليمارس القضايا الإدارية والسياسية عن كثب ويرى كيف تُصرف الأمور وتُعطى القرارات . كما تدرب على ركوب الخيل والقوسية والسياسة والرى بالبال والعرب بالسيف والظن

مسلمة ، ومن مسلمة أربع وعشرون سنة ^(١) ، وكان حصار القسطنطينية سنة ثمان وسبعين الهجرية ^(٢) (٧١٧ م) .

ومعنى ذلك أن مسلمة ولد سنة أربع وسبعين الهجرية (٦٩٣ م) .

ولست مع الإمام ابن حزم الأندلسى فيما ذهب إليه ، لأن أول قيادة تولها مسلمة كانت سنة ست وثمانين الهجرية ^(٣) ، وليس من المعقول أن يتولى مسلمة قيادة جيش من جيوش المسلمين ، فى أنظر جهة من جهات القتال بالسيف للدولة الأموية ، وهى جهة مقاتلة الروم و عفر دارهم ، وهو فى من الثانية عشرة !

والغرض أن يكون عمره حينذاك عشرين سنة على الأقل ، أى أن ولادة مسلمة كانت حوالى سنة ست وسبعين الهجرية (٦٨٥ م) .

وهما يمكن من أمر تاريخ مولد مسلمة الذى أنقذه المؤرخون ، فإن أبناء الحساء لم يكونوا يتولون القيادة ويشهدون المعارك الطاحنة قبل أن يملأوا السادسة عشرة من ^(١) سنة الكفالة والولاية وذكر مقدم (٢٦٢) - ملحق بكتاب جؤج السيرة .
(٢) ابن الأثير (٢٧/٥) وابن عثرون (١٥٥/٢) وضع القسطنطينية (٦٨) والإمبراطورية البيزنطية (٢٦٦) .
(٣) ابن الأثير (٥٢٤/١) وقسمر (١٠١/١)

بالسان ، حتى أصبح في أيديهم العناية
والإدارية والسياسية والعسكرية د. مرتبة
سامية ومكانة مرموقة ومنزلة رفيعة .

ولعل مما زاد في حرص تعليم وتدريب
مسلمة ، أنه تلقى علومه وتدريبه في
كتب والده أمير المؤمنين عبد الملك
ابن مروان بعد استقرار ملكه في الدولة
الإسلامية واستعادة (الوحدة) سنة
ثلاث وسبعين للهجرة ، إذ قضى على
الخوارج في (البحرين) وأعاد بناء
(الكعبة) بحكمة المكرمه على ما كانت
عليه قبل عبد الله بن الزبير ، فانطلقت
الجيش الإسلامية الفتح واسترداد
المناطق التي سيطر عليها في بلاد
الروم وإفريقية ، وكان من ثمرات
استعادة (الوحدة) أن أعادت الدولة
الإسلامية بقيادة عبد الملك بعد ما هزاه
من فتن فاضطربة واضطرابات وحروب
أهلية وشكاكل خطيرة كمل
سيطرتها على ما فتحه الخلفاء الأولون ،
بعد ما كان عبد الملك يدفع الإنتاة
لإمبراطور القسطنطينية منذ توليه الخلافة
حتى استعاد (الوحدة) أيام الفتح الداخلية
والحروب الأهلية (١)

وتربى مسلمة في كنف أبيه بعد
استعادة (الوحدة) للدولة الإسلامية
بحسب كله استقرار وأمن وهدوء
علمي وإداري وسياسي وعسكري ،
في بداية عصر النهي لحكم بني أمية ،
برعاية والده الخليفة الخليفة
الذي يُعدُّ بحق أبرز خلفاء بني
أمية في الشام علماً وعلاً ومقدرة ودكاء ،
فأفاد مسنة من رعاية والده في وقت
تفرغ فيه عبد الملك لرعاية شؤنه الخاصة
أكثر من السابق يوم كان في دولة الفتن
والفوضى والاضطرابات ، وبقي يحظى
بالرعاية الأبوية والعائلية الكاملة ، حتى
توفي عبد الملك سنة ست وثمانين
هجرية (٧٠٥ م) ، فأرسي
عبد الملك أسس شخصية ابنة مسلمة
وهبت ملامحها واضحة جلية في وقت
مبكر من عمره ، تلك الأسس التي
كانت عبارة عن : قلبي والتمسك فيه
والتمسك بشايبه ، والفرية واتقان
حجوها ، والسياسة وممارسة تصايدها ،
والإدارة وحل مشاكلها ، والعسكرية
والترتيب حل متطلاتها ، فكان مسلمة
بحسب سعة طبق الأصل من والده عبد الملك
وأشبه الناس به ، هذا الخلافة التي

(١) تاريخ بغداد (٢٩١/٢٠) وتاريخ
الحسين (٢٩١/٢) .

(١) انظر التفاصيل في : قادة فتح العرب
الحروب (١١٢/٢ - ١١٤) وانظر ابن خلکان
(١٥٢/٢) .

وتعمدوا^(١) ذنوب أهل الذنوب، فإن استغفروا فأغفرنا، وإن عذبوا فاعذبوا^(٢) .

ثم يذكر الخليفة الداهية عبد الملك ابن مروان في وصيته الأخيرة بنيه وهو يختصر تلك الرصية التي تعتبر خلاصة تجاربه في الحياة ، صاعها بكلمات معدودات ، غير مسلمة من بين أولاده ، وقد ذكره بالثناء العاطر والتخدير الباذخ مما يدل على منغ نفعه به واعتياده عليه .

وليس من السهل على أحد أن يعود على ثقة شخصية قدوة واجبة كعبد الملك . وأولا أن مسلمة كان حربيا بالجملة الكاملة والاعتقاد المطلق ، لما أشاد به أبوه وهو على فراش الموت هذه الإشادة النادرة .

لقد نهى مسلمة الطمع المزعج والعلم المكتسب والتجربة العملية ، لعل ما نال من تقدير والده بمحاضرة وأول بيته بعلمة ومؤرخين من بعده ، فكان الرجل المناسب للمناصب السياسية التي تولاهها سياسيا وإداريا وصكريا .

١ في أرض الروم

في سنة ستون ثمانين الهجرة (٧٠٥ م) غزا مسلمة أرض الروم^(٣) ، وفي سنة

حرم منها . لأن أمته من أمهات الأولاد ، وكان لا يتولى الخلافة إلا أموي^(٤) أمه هروية حنظلة ، يارهم من فإنه كل أحق بالملك من صائر إخوته^(٥) .

وحين اشتد مرض عبد الملك جمع بنيه وهو على فراش الموت وأوصاهم قائلا : « أوصيكم بتقوى الله ، فإنها أربى حلية وأحصى كهف ، ليعطف الكبير منكم على الصغير ، ويعرف الصغير حق الكبير ، وانظروا مسلمة فاحسروا من وأبه ، فإنه نابكم^(٦) الذي عنه تفرون ، ومبجكم^(٧) الذي عنه ترمون ، فأكرموا الخجاج فإنه الذي وطأ لكم المنابر ، ودوح بكم البلاد ، وأذل الأعداء وكووا بني أم برودة لا تدب بكم الضارب ، وكووا في الحرب أسرا ، فإن الفتن لا يقرب ميتة ، وكووا المعروف مدرا ، فإن المعروف بين أجره وذكره^(٨) ، وضعوا معروفكم عند دوى الأحساب ، فإنهم أصون له وأشكر لما يؤتي إليهم منه ،

(١) على الإسلام (١٢/١) وانظر الأعلام

(٢) (١٢٢/٨) مسلمة بن عبد الملك (١٤٠)

(٣) كتب قس في حجاب ثربانية ،

والأندلس نابت في كل طلة ونبات القوم سبعم

(٤) ليس قنوس وفن مجتكم سابعكم

(٥) في دولة حمرة

(١) عبد الله بن مسعود ، استوعبه

(٢) بن الأثير (١١٧/٤) ١١٨

(٣) الطبري (١٢٦/٦) وابن الأثير -

في سنة ثمان وثمانين الهجرية (٧٠٧ م) غزا مسلمة وقيس بن الوليد ابن عبد الملك بلاد الروم ، وكان الوليد ابن عبد الملك قد كتب إلى صاحب (إرمينية) بأمره أن يكتب إلى ملك الروم بعرفته أن (الغزاة) وغيرهم من ملوك جبال (إرمينية) قد أجمعوا على قصد بلاده ، ففعل ذلك . وأكثر الوليد من قرائه القاصدة أرض الروم ، فساروا نحو (جزيرة ابن عمر) ثم عطفوا منها إلى بلاد الروم . واضطرم الطرفان ، فانهزم الروم ، ثم أهادوا الكثرة فانهزم المسلمون ، ولكن العباس بن الوليد بن عبد الملك لبث على رأس (الساقية) صارعاً ، أين أهل القرآن فالتين يرمون البعثة ١ ٢ ، فقبل له نادم بأوك ، غنادي يا أهل القرآن ! فاقبوا جميعاً ، هزم الله الروم حتى سقطوا (متركة) ^(١) ، وحاصروهم المسلمون في هذه المدينة ، وقتلوهما في جمادى الأولى من هذه السنة وقتلوا فيها ^(٢) ، كما فتح مسلمة

سبع وثميس الهجرية (٧٠٦ م) غزا الروم فأتى بهم بتاحية (المصبغة) ^(٣) وفتح حصوناً كثيرة منها حصن (بوتس) و(الخرم) ^(٤) و(بوتس) و(غصين) ^(٥) وقتل من المستعربة ألف مقاتل وسبي أعاليتهم ^(٦)

(١٠٢٤/١) وابن خلدون (١٠٢٤/٢) وقتهزم الزمارة الفتح مسلمة بن عبد الملك حسن بولاق رحمن الأعمى ، وانظر القبر (١٠١/١) باب الفتح مسلمة حسن في بلاد الروم ، وقد تاريخ الإسلام لخير (٢٠٢/١) ، وأهل ساط غزا الروم في آخر دولة أبيه ، فافتتح ثلاثة حصن ، وانظر تاريخ خليفة بن خياط (٢٩٢/١) .

(١) المسية مدينة على شاطئ نهر جبال من شوره الشام بين املاكية وبلاد الروم والفرار طرس ، وكانت ذات سور وغصنة أبواب ، انظر معجم البلدان (٨٠/٨) وملك والملك (١٧) وذكر قبلا وأخبار الباء (٥٦١) (٢) انظر الطبري (١٢٩/٦) وابن الأثير (٥٢٨/١) ، وفي ابن خلدون (١٥٥/٢) ، الأعمى وهو حسن في منطقة المسية لا ذكر له في الكتب المخرقة التي في أيدينا .

(٣) قسطنطين ، ووجدت كلها في ابن خلدون (١٥٥/٢) ، ووجدت في الطبري (١٢٩/٦) وابن الأثير (٥٢٨/١) ، قسطنطين .

(٤) ابن خلدون (١٥٥/٢) ، وانظر - الطبري (١٢٩/٦) وابن الأثير (٥٢٨/١) وحسن بولاق والأعمى بولاق وقسطنطين مولا ذكره في الكتب المخرقة القديمة التي بين أيدينا ، ومن الواضح أنها حصن صغيرة في المنطقة المسية المسية بالمسيرة

(١) طوطة ، به يتصور المسية ، انظر القصاص في معجم البلدان (٦٥/٦) والقبر (١٠٢/١) ، وفي الشافعي (٢٠٩) ، وفي سنة ثمان وثمانين فتمت الطوطة . (٢) الطبري (٢٢١/٦) وابن الأثير -

و (تسوية) ^(١)

وفي هذه السنة أيضاً ، غزا مسلمة
الترك حتى بلغ (الباب) ^(٢) من ناحية
(أذربيجان) ^(٣) . فتح حصون
ومدائن هناك ^(٤) .

(١) القلبي (٢٢٥/١) فيه : المدينة
وابن الأثير (٥٢٥/٤) ، وفي ابن خلدون (٢/٢)
١٥٤ : مدينة ، ولم أجد لتسمية ذكرها في
الكتب الجغرافية التي بين أيدينا في منطقة بلاد
الروم ، بل ورد ذكرها في القرطبي ، انظر مجمل
البلدان (١٦٢/٧) .

(٢) الباب : مدينة باب الأبواب ، مدينة
كبيرة على بحر الكور ، وهي مدينة كبيرة مسنة
انظر الطاسيل في المسالك والمسالك للاستطري
(١٠٩ - ١١٠) وسهم البلدان (٩/٢)
وأكثر البلاد وأخبار عباد (٥٠٦) ، وهي
مدينة عتيبة كما يطلق عليها في الوقت الحاضر .

(٣) أذربيجان : كلمة أذربيجان في
في القاموس متعلقة : أهل النار أو سبله النار .
وهو أطلق عليها هذا الاسم لكثرة سبله النار التي
كانت موجودة فيها حينذاك . وأذربيجان : صنع
جليل ومملكة عتيبة ، وللقالب عليها الحال ، انظر
الطاسيل في مسجم البلدان (١٥٩/١) والمسالك
والمسالك للاستطري (١٠٨) وأكثر البلاد وأخبار
البلاد (٢٨٤) .

(٤) القلبي (١١١/٦) وابن الأثير
(٥٤٠/١) وابن خلدون (١٥٤/٢) .
وهو نفوذ لبلدان (٢١٨) : ولا كانت سنة
(٨٩) ايجع المراجعة إلى عيتهم ، وأقام
قوم من الروم من قبل الإسكندرية ورويس ،
فوجه الوليد بن عبد الملك إليهم مسلمة بن عبد
الملك ، فلأنح طيهم وعلق من القلق ، فالتصمهم

في هذه السنة (خروجه) ^(١) . وفي
هذه السنة غزا مسلمة الروم أيضاً ،
فتح ثلاثة حصون : أحدها حصن
(قسطنطين) و (غزالة)
و (الأخترم) وقتل من المشركين نحو من
ألف وأعطى الأموال ^(٢) .

وقد تكرر فتح حصن (الأخترم) سنة
سبع وثمانين وثمان وثمانين الهجرية ،
ومن المحتمل أن الروم استعادوه فعاد
إليه مسلمة وفتحها ثانية .

وفي سنة تسع وثمانين الهجرية (٧٠٨ م)
غزا مسلمة والعباس بن الوليد بن عبد الملك
الروم ، فافتتح مسلمة حصن
(عسوزية) ^(٣) وبنى من الروم
جميعاً هزمهم ، وقيل إن مسلمة
قصد (عسوزية) ، فلقى جميعاً من
الروم كثيراً ، وافتتح (هيرقلة) ^(٤)

(٥٢١/٤) والقمر (١٠٢/١) ، وفي القلبي (١/١)
١٤٢٤ : إن فتح طروقة كان في جنادي الأمراء ،
(١) السمر (١٠٢/١) ولطاهر أنها قرية
أو بلدة في منطقة طروقة لا ذكر لها في الكتب
الجغرافية القديمة التي بين أيدينا .

(٢) في القلبي (١٣٦/٦) : حصن -
قسطينية ، وانظر ابن الأثير (٥٢٤/٢) .

(٣) عسوزية : بلدة من بلاد الروم ، انظر
الطاسيل في مسجم البلدان (٢٢٦/٦ - ٢٢٧)
وكان اسمها : (Esmuzia)

(٤) هيرقلة : مدينة ببلاد الروم ، انظر
الطاسيل في مسجم البلدان (٥٥٢/٨ - ٥٥٤) .

وفي سنة تسعين الهجرية (٧٠٩ م) ،
غزا مسلمة أرض الروم ، ففتح الحصون
الحصنة التي (سورية)^(١) ، ومن

— على أن يزلوا بحيث أصبحوا من الشام ويحرق
على كل امرئ منهم ثمانية دنانير ، وعلى من لا يهاجم
الموت ، ويمنع الجزية ، وهو ملك من نفع ،
ويستأن من ديت ، وعلى أن لا يكرهوا ولا أحد من
أولادهم على ترك النصرانية ، وعلى أن يلبسوا
لباس المسلمين ولا يؤخذ منهم ولا من أولادهم
ولباسهم جزية ، وعلى أن يزواج — المسلمين
فهدوا أسلاب من يتنابذ مبارزة ، وعلى أن
يؤخذ من أعتاقهم وأموال مورثهم ما يؤخذ
من أموال المسلمين ، فأعرب منهم وزلوا مناطق
(حصص) ، وقيل بطريق الحريرة في جماعة من
السلطنة ، ثم غرب إلى بلاد الروم . انتهى

وقد منحه البنداق (٨٠/٢) ، الحرسية
مدينة بئال لأهلها الخراجية ، كانت على جبل
الكلم بالشرقي الشام فيها بين يباس وبنية قرب
السلطنة والخراجية جبل انتهى

أنشأ به دولا ، كانوا يسكنون ما يسمى ،
جبل لبنان في الوقت الحاضر مع أمداده إلى
السلطنة ، وكانوا نصارى ولا يزلون ، ولكن من
حسب تصديق أن مسلمة هزم بالصلوات على
جده الفتنة المملوكية سنة (٥٨٩) ، لأنه كان
مشغولا في تلك الأيام بفتنة كبريتين ، ومن
المستبعد أنه قضى عليها في فرصة تمتعت له قبل
قبل حربه فتلك الفتنة أو بعدها .

وقد تفرغ الإسلام (٢٠٢/١) : غزا
مسلمة (حمورية) وهزم بالشركيين لجزيرهم .

(١) فتوى (٤٤٢/٦) وابن الأثير
(٥٤٧/٦) وابن علقمة (١٤٤/٢) —
والجهم القزمية (٢٢٦/١) والبر (١٠٤/١)
سورية ، موضع بالتام بين غصارة ومسلمية ،
وقد منحه لسيما ، سورية ، أنظر لخصائص في منجم

تدقيق سير الفتح التي يهمل به مسلمة
في تلك الأيام ، منصح أن أن الحصون
الحصنة تقع شمال (حميرة ابن عمر)
متاخمة لمدينة (ديار بكر) من الشمال

وفي سنة إحدى وتسعين الهجرية
(٧٠٩ م) غزا عبد العزيز بن الوليد
ابن عبد الملك الصائغ^(٢) ، وكان
على ذلك الجيش مسلمة . وفيها عزل
الوليد بن عبد الملك عنه محمد بن
مروان بن الحكم عن (الحريرة)
و (إرمينية) واستعمل عليها أخاه
مسلمة ، فغزا مسلمة الترك من ناحية
(أدريجان) حتى بلغ (ساب) ، وضع
مدائن وحصونها ونصب عليها أعين^(٣)

وفي سنة اثنتين وتسعين الهجرية
(٧١٠ م) غزا مسلمة أرض الروم ،
فتح حصوناً ثلاثة ، وجلا أهل

البنداق (١٧١/٥) بين الروابع أن الحصون
الحصنة التي تقعها سورية هي التي تقع في الإقليم
المقاسة لحريرة ابن عمر من قبله ، أي شمال
مدينة ديار بكر الحالية الواقعة في الجمهورية
التركية ، وانظر تاريخ الإسلام (٢٠٢/١)
وانظر تاريخ ابن خلدون (٢٠٦/١) .

(١) كسائفة : الفتنة في السيف ، وجها
سيت لحريرة الروم ، لأنهم كانوا يهرون سيفاً
أثناء البرد والثلج .

(٢) الخطيب (١٥٤/٦) وابن الأثير (١/١)
(٥٥٤) وابن علقمة (١٤٤/٢) وتجميع لزامرة
(٢٢٢/١) وتاريخ الإسلام (٢٠٢/٤)
وتاريخ خليفة بن خلدون (٢٠٦/١) .

(سُوُسْتِه) إلى بلاد الروم^(١).

وفي سنة ثلاث وتسعين للهجرة
(٧١١م) غزا مسلمة الروم فافتتح
(عانة) وحصن (الحليد) و (غزالة)
و (بَرْجَمَة)^(٢) من ناحية (مطية)^(٣)
وكان مسلمة قد فتح حصن (المرارة)
سنة ثمان وثمانين للهجرة كما ذكرنا
سابقاً. وظهر أن الروم استردوها من
المسلمين، فاستعادها مسلمة ثانية.

وفي سنة أربع وتسعين للهجرة
(٧١٢م) غزا مسلمة أرض الروم،

(١) الطبري (٤١٨/٦) وابن الأثير
(٥٦٩/٤) وابن خلدون (١٤٥/٢) والنجاشي
الزاهرة (٢٢٥/١) وسيرة حسن بن حسن
الروم، و هو أكبر الحصن التي فتحها مسلمة في
تلك الفترة، و هو القلعة الزاهرة (٢٢٥/١)
نصر على، ويقال إنه بلغ الخليج، وانجسج
بحر عبد القسطنطينية، انظر صميم البلدان
(١٦٠/٢). و هو هذا أو سوت نبع في منطقة
الغربية هيبت القسطنطينية وأحد الحصون المهمة
للدفاع عما من الجنوب.

(٢) برجسة، حصن الروم، و هو ذكره
في شعر جرير، انظر صميم البلدان (١١٢/٧).
(٣) مطية، و بلدة من بلاد الروم مشهورة
بذكرى تغلب بلاد الشام، انظر الضماني في
صميم البلدان (١٥٠/٨) وكنار البلاد وأعيان
البلاد (٥٦١) والبلدان والمدائن لابن عبد البر
(٩٧) وبلدان (٢٥) لابن القتيبة في معجم
البلدان (٢٨١)، وانظر ما جاء من هذه الفترة
في الطبري (١٦٩/٦) وابن الأثير (٧٨/٤)
وابن خلدون (١٥١/٢) والنجاشي الزاهرة (١/١)
(٢٢٦) وتاريخ علي بن عطاء (٢٠٩/١).

فافتح (مُسْتَدْرَة)^(٤)، وهي حصن
من حصون الروم التي أعطاها البيزنطيون
للدفاع عن عاصمتهم (القسطنطينية)
من الجنوب، ومن الفروع عاد إلى القلعة
المقدسة، فخرج بالناس في هذه السنة^(٥).

وفي سنة خمس وتسعين للهجرة
(٧١٣م)، غزا مسلمة مدينة (باب
الأبواب) وفتحها وحرقها ثم بناها بعد
ذلك^(٦) بمشرفين^(٧) أو توسع سبيل^(٨).
وكانت هذه مدينة للمسلمين من قبل،
وقد انتفض أهلها فأعادها مسلمة للمسلمين.

وفي سنة ست وتسعين للهجرة (٧١٤م)
غزا مسلمة القسطنطينية^(٩) في بلاد الروم.

وفي سنة سبع وتسعين للهجرة
(٧١٥م)، غزا مسلمة أرض
(الروصاحية)، ففتح الحصن الذي فتحه

(١) الطبري (١٠٩/١)، ولا ذكر لفتح
هذه في الكتب التاريخية.

(٢) الطبري (١٩١/٦) وابن الأثير (١/١)
(٥٨٢) وانظر تاريخ ابن عطاء (١٣٠/١).
(٣) النجاشي الزاهرة (٢٢٩/١) والبدية
والنبية (٢٢٨/٩).

(٤) البدية والنبية (١١٢/٩)، و
الصحيح يفتح سين لأنه يتأخر عن ثلاث طرق
هجرية، انظر الخوارزمي (٢٦٥) وانظر تاريخ
محمد بن عطاء (٢١١/١).

(٥) البدية والنبية (٢٢٨/١).
(٦) البدية والنبية (١٢٢/٩) والنجاشي
الزاهرة (٢٢٢/١) وتاريخ ابن عطاء (٢١٨١).

فتح حصن (الحديد) وحصن (برحمة) سنة ثلاث وتسعين هجرية ، والظاهر أن هذين الحصنين تشكلا فأعددهما مسلحة للمسلمين سنة سبع وتسعين هجرية .

الوضاح^(١) . وفيها أيضاً غزا مسلمة (بترحمة) وحصن (ابن عوف) وافتتح أيضاً حصن (الحديد) و (سروراً)^(٢) وشق بأرض الروم^(٣) ، وكان مسلمة قد

(٢)

٢ - حصار القسطنطينية

فتحها وفي الحماظ عليها ، وما قامت القسطنطينية بيد الروم ، فهذه الأصناف الواسعة معرضة للمرور كلما ضعف المسلمون أو تغرق شملهم ، وقوى الروم واشد ساعدهم لذلك جرت عدة محاولات لفتح هذه المدينة

أدرك المسلمون أن حدودهم النهائية مهددة بالروم ، وأن فتح القسطنطينية يربح عن كامل النافعين أعياء الدافع من تلك الحدود .

أول تلك المحاولات حرت سنة اثنين وثلاثين هجرية (٦٥٠ م) في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت هذه الحملة بقيادة معاوية بن أبي سفيان أمير الشام آنذاك .

كما أن أرض الشام : فلسطين والأردن وسورية ولبنان من جهة ، ومصر والمغرب العربي من جهة أخرى ، كانت من أملاك الإمبراطورية البيزنطية الشرقية التي كانت عاصمتها القسطنطينية وقد على المسلمون ما عدوا من أهوال في

والحدوة الثانية جرت في أيام معاوية ابن أبي سفيان سنة خمسين هجرية (٦٦٣ م) ، وكانت هذه الحملة بقيادة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان^(١)

(١) الوضاح : قاله من قادة مسلمة انظر ابن الأثير (٥) (٨١-٨٢) وأقام الله من القادة المرموقين غير المشهورين وأظهر ابن الأثير (٢٩/٥) حيل هذا الفتح .

(١) المير (١٦/١) ، وشرك في هذه الحملة عدد من كبار الصحابة ، منهم : الحسن ابن علي رضي الله عنهما ، وأبو أيوب الأنصاري الذي تولى أثناء الحصار يدق قوس القسطنطينية حيث يوجد قبره الآن ، وعبد الله بن عباس وجد الله ابن الزبير وجد الله بن عمر رضي الله عنهم .

(٢) ترجمة حصن بن حبيب وحصن الحديد سرورا - حصن في منطقة (ميلة) انظر الطبري (٤٩٩/٩) وابن الأثير (٤٩٩/٤) وابن الأثير (٥٧٨/٥) وابن عسك (١٥٤/٣) (٣١) النهاية والنهاية (١٢٠/٩) والذخيرة الزاهرة (٢٢٩/١-٢٣٠) وانظرنا تاريخ علي بن أبي عمير (٢١٩/١) .

ولكن هاتين الحلفتين لم يكتب لهما
التبجاع^(١).

وفي سنة سبع وتسعين الهجرة
(٧١٥ م) بدأ سليمان بن عبد الملك
بتهجير الحبش لفتح القسطنطينية^(٢) بعد
أشهر منسوبات من توليه الخلافة ؛
فقد تولى سلفه الوليد بن عبد الملك في
جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين
الهجرة (أواخر شباط - فبراير -
٧١٥ م) ؛ فانقضى سليمان خطة سلفه
بضرب عاصمة الروم ضربة كبيرة
بقوة جيصة^(٣) ؛ تلك الخطة التي لم

يستطع سلمه تحقيقها في أيامه لانشغال
جيشه في حمل مهمة الفتح بجبهات
مختلفة شرقاً وغرباً وشمالاً ؛ بالرغم
من أنه مهد لفتح القسطنطينية بتمرضه
المستمر طيلة أيام حكمه بالجبهة الرومية
على حدود دولته من الشمال .

وكان حرص سليمان على فتح
القسطنطينية عظيماً ؛ حتى كأنه لم
يشو الملك أو لم يحزن إلا لتحقيق هذا
الحلم الذي راوده انخفاه من قبله من
أيام هيثم بن عمار وصى أخته إلى
أيامه . والرفع هو أن اخفاه جميعاً
للذين واثقهم ظروفهم الداخلية والخارجية

(١) بعد حصار القسطنطينية سنة خمسين
الهجرة وإغلاق طاق الحصار ؛ عسكر المسلمون
في ميناء كيريكوس (Cyrenus) واتخذوا
قاعدة أساسية لأعمالهم العسكرية في سبع سنوات
ولقد تلك يتجر ابن الأثير في حوادث سنة أربع
وتسعين الهجرية ؛ ؛ ولها كان مفتي عهد بن
مالك بأمر الروم وصانقة من بن يزيد الطلس ؛
عليها فتح المسلمون وضمهم جنادة بن أب أمية ؛
جزيرة (أرود) غرب القسطنطينية للقائم بها
سبع سنين ؛ وكان معهم ساجد بن جبر ؛ لها
سنة مصرية وولد ابنه يزيد أكرم بالفرقة بالنداء
انظر ابن الأثير (٤٩٧/٣) ؛ وما يهم به أن
الفرار جزيرة أرود هي جزيرة كيريكوس .

(٢) فتوح الزاهرة (٢٣٥/١) وابن علقون
(١٤٠/٢) ولبنية ولبنية (١٦٩/٩) وأبو
القدا (٢٠٠/١) واسطر القبر ٦٤/٢٢٣
(٣) ولزوين - الدولة العربية وسقوطها (٢٠٩)

الرواح أن المسلمون كادوا يسهلون فتح القسطنطينية
لقد ذكرنا في (١) في تاريخه الكبير دولة
البيزنطية ؛ أن الحرب به أن أعفتراني الاستسلام
حل للقسطنطينية سنة (٦٧٠ م) في عهد قسطنطين
أول (٦٦٨ - ٦٨٥) بسبب استحصال الروم
لنار الإغريقية التي اعتبرها إلى ذلك رجل سودي
يدعى (جالينوس) ظهروا يريدون حل للقسطنطينية
كل عام خمسة (٦٧٧ م) ؛ به أن الأسطول العربي
بكرامة كبيرة إذ حيث عليه حاملة سفينة ؛ فحطت
سليم سلفه على قناتلي ؛ فقال لأسيا الصنوبر . و
فلس قوت أخفقت كل المحاولات القبرية التي قام بها
الحرب إذ فلك ؛ فانظر الخطة إلى استرجاع بقده
ويطد ساعدة ؛ مع دولة البيزنطية لتهدت للحرارة
باعتقادها أن قطع له ضربة - متوية ؛ .
انظر : (Vanier) Hist. de L'empireyen
٢٢١ - ٢٢٢ pp. ٢٢١

فكروا في فتح القسطنطينية ، والسبب أن البيزنطيين لم ينسوا أبداً البلاد الشاسعة الغنية التي كانت تابعة لهم وفتحها للمسلمين ، وأنهم يملكون قساري جندهم لاستردادها ، وأن هذه البلاد لا تكون آمنة من غزو الروم واستردادها ما بقيت الروم دولة عاصمتها القسطنطينية وهي البلدة الحصينة التي يسهل الدفاع عنها براً وبحراً .

وكانت الخطة السوفية^(١) للمسلمين تلتخص في مهاجمة الروم في حفر دارهم كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، لأن الهجوم هو أجمع وسائل الدفاع . وأضفى سليمان ستة صبح وقسمين المجرية في إبعاد قواته الصاربة مادياً ومعتزلاً لتكون قادرة على التهورض بواجب فتح القسطنطينية^(٢) .

واستشار سليمان القادة المجرين ، ومنهم موسى بن نصير الحمصي^(٣) بالخطة المناسبة لفتح القسطنطينية ، فأشار عليه موسى بأن يفتح مادونها من المدن والقرى^(٤) والحصون ، حتى ينج المدينة ، فلا يأتيها إلا وقد هلمت حصونها ، ووعت قوتها ، وقال موسى : « فإذا قطعت ذلك ، لم يبق بينك وبينها مانع ، فيعطوا بأيديهم ويسلموا لك البلد^(٥) » .

ثم استشار أخاه مسلمة ، فأشار عليه بأن يدع مادونها من البلاد ويبتعد عنها خشية ، فلي ما فحمت فإن بقي مادونها من البلاد والحصون تصح بيد المسلمين . فقال سليمان : « هذا هو الرأي^(٦) » .

وأضفى الخليفة سليمان بن عبد الملك ستة يعمل بكل جهد ونشاط وحزم

(١) استراتيجية (Strategy) ، انظر المعجم العسكري الموحدة (٨٨٢) إنكليزي - فرن .

(٢) وجه في تاريخ : البيزنطيين والمهاجرين في أعيان المقاتلين (٢٤) : « قيل : إن سليمان لما رأى الكثرة حشد جماعة من الفرس ، أن الخليفة الذي يفتح القسطنطينية اسمه اسم فيه ، ولم يكن من عتوق من أمية من اسمه اسم غير ، فطعن فيها ، فاستبد ذلك ، ولم يشك أنه الذي على ذلك » ، وليس لذلك من ترويض أو طعن ، وقد حاصر القسطنطينية قبل أيام سليمان المسلمون في عهد عثمان بن عفان وساروة ابن أبي سفيان ، واستأمنوا لهما اسم في ١١

(١) نظرسيردوقادفتح المبرمكسر (٢٢١/١) (٢٠٩-

(٢) الرسائل : جميع وشغل ، وهي كلمة لادوية ، وهو كل موضع فيه طوارخ طرق ، فلا يزال ذلك لشدة كالبصرة وبناد ، فهو حة فارس ، بمنزلة السوك حة أهل بغداد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧/١ - ٣٨)

(٣) بنو البادية قبله (١٢١/١ - ١٢٥)

(٤) نظر كنيانة والبادية (١٢٥/١) ،

والقوة : أهل القري بالبلدية ، وهو عند الصلح ، انظر معجم البلدان (١/١) .

لم يبق أمام سليمان بعد إكمال
استحصالات قواته وحملها غير اختيار
القائد المناسب مثل هذه المهمة الحيوية ،
فاختار أخاه مسلمة .

في سنة ثمان وثمانين الهجرة
(٧١٦ م - ٧١٧ م) وأى سليمان أخاه
مسلمة قائداً عاماً للقوات العربية
للقسطنطينية^(١) ، غار مسلمة على
رأس جيشه القصب المؤلف من مائة
وعشرين ألفاً^(٢) في رواية ، ومن مائة
وعشرين ألفاً في البر ومائة وعشرين
ألفاً في البحر^(٣) . يزيد ذلك المصادر
غير العربية^(٤) ، وأرجح الرواية الأولى ،

لإنجاز استحصالات قواته ، وكان
الخليفة حين يعزم أمراً خطيراً له مابعده
في مجال الإعداد العسكري تطبيقاً لحكمة
سوكية حنسية ، يكتب إلى أمراءه
على الأمصار ، ليعد كل أمير أو
وال الجيش المناسب للعمل العسكري
المناسب ، وهذا ما فعله سليمان سنة
سبع وثمانين الهجرة ، واتخذ من مدينة
(دابق)^(٥) بعداً عن عاصمته
(دمشق) مقراً له ، لتلا يشغل بأمور
الدولة الأخرى ، وليكون كل وقت من
أجل إعداد القوات العسكرية الفادرة
عن الفتح ، إذ تعرض لهذا الهدف
الجوي تفرعاً كاملاً ، وبذل كل طاقاته
المادية والبشرية لتحقيقه

وحسب سليمان أنه قصي مدة
خلافته ، (دابق) ، من أجل إنجاز
استحصالات قوات فتح القسطنطينية
قبل الحملة ، ومن أجل الإشراف على
سير القتال في أثناءه ، حتى توفاه الله
هناك ، فدفن فيها شهيداً بحق من
شهداء فتح عاصمة الروم

(١) الطبري (٥٣/٦) وابن الأثير (١٠ / ٢٧)
والبداية والنهاية (١٧٤/٦) وأبو الفدا
(٢٠٠/١) والبر (١١٦/١) وابن خلدون
(١٥٥/٣) مختصر تاريخ الدول لابن
العمري (١١٤) ، و تاريخ الإسلام للذهبي
(٢٠٢/١) ، قال يزيد بن الحباب أبا يزيد
بن الحبيب عن عبيد الله بن بشر الصوري عن أبيه قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« غنص القسطنطينية ، ولنم الأمير أميرها » ، قال
فقد كان مسلمة ففعلت بهذا الحديث ، ففزعهم ،
رواه أبو كريب وأحمد بن الحرث عن يزيد

(٢) دول الإسلام (١٨/١) مختصر
تاريخ الدول (١١٥) والبر وتاريخ (١٢٢/٦)
(٣) البداية والنهاية (١٧٥/٩) وانظر
مخطط الشام (١٢٢/١)
(٤) فتح القسطنطينية (٢٨) علم المشرق -

(١) دابق تحريف بفسح أعمال (عزز) ،
يبا ربي (حلب) أربعة فرسخ ، منها مرج
عسب كان يملكه بنو مروان ، إذ مروا الصائغ ،
نظر الخفاصيل في عجم سليمان (٢/٤) .

لصعوبة حشد مثل هذه القوات البحرية بالنسبة لذلك الوقت في جهة واحدة ، كما أن المصادر الأجنبية تنجح في تعداد قوات المسلمين خاصة البحرية منها .
تقرر أهمية النصر على تلك القوات وربها حائبة عن القسطنطينية دون أن تحقق أهدافها المرسومة .

لقد زعمت بعض تلك المصادر الأجنبية ، أن المسلمين حملوا قواتهم البحرية التي تعدادها مائة وعشرون ألف مقاتل على ألف وثمانمائة سفينة^(١) ، وهذا مالا يتيسر للمسلمين حينذاك .

مع هذا ، فقد كان جيش مسلمة المؤلف من مائة وعشرين ألفاً كبيراً في أكثره وبحرياً متفوقاً بآسره في أطله ، حتى يستطيع فرض الحصار برأ وبحراً في آن واحد ، كما سيجد ذلك في خطة مسلمة في الحصار حسب مجرى الحوادث المعركة .

وكانت مدينة (دابق) هي القاعدة المتقدمة لحشد جيش مسلمة ، فقد

مدن بحرية لمحصار الأطل ، لقد ليس في استطاعتهم عرف الأسطول للتيه ، لذلك بنو عظيمهم هذه المرة على إنزال بحري ، يقال : أنهم أحلوا لذلك ألفاً وثمانمائة سفينة تقطع مائة وعشرين ألفاً من طريق جلفج إلى الإنزال .

(١) فتح القسطنطينية (٢٨) .

سار مسلمة حتى خزل (دابق) وجامته الأخبار من كل ناحية^(٢) : من الشام وأخيرة^(٣) ، فسار إلى أرض الروم واسم إليه فيها جيش المسلمين الذين كانوا هناك^(٤) ، وسلك طريق (مترعش)^(٥) فافتتح مدينة (الصفانية)^(٦) وهجم الشتاء ، فاعرف مسلمة بمجيئه إلى مدينة (أميتق)^(٧) وشق بها وهي ليست القرية من (حوران) في طريق (المور) وهو غور (الأردن) المعروف ، إذ ليس من المعقول أن يعود إلى (الأردن) .

(١) الفتح بالحقائق وأخبار الحقائق (٢٥) .

(٢) البداية والنهاية (١٧٥/٩) .

(٣) البداية والنهاية (١٧٤/٩) .

(٤) مرقس : مدينة القنود بين القام وبلاد الروم ، انظر التفصيل في مجسم البلدان (٨) / (٢٥) وهي مدينة صغرى ، انظر لفتح البلدان (٢٦٢) فيها دوين مدينة (الحديث) وهي من القنود حصنة فراجع ، انظر للمالك والمالك لابن جرادة (٢١٦) .

(٥) السفانية : جبل صر الأتوان صوب ، القنود يقع بين بلاد القنود في أعالي جبال الروم انظر التفصيل في مجسم البلدان (٢٧٢/٥) ولقد سار المهمل (٩٢/٩) ولسان العرب (٦٤/٢) يوم قتلوا (Savon) أو الحسن الثاني ، وجبال الروم هي : جبال طوروس ، وبلدية صفانية ، مدينة تقع بين (دابق) و (حمص) في جبال طوروس ، (٦) أميتق : قرية من حوران في طريق القنود (الأردن) ، انظر التفصيل في مجسم البلدان (٣٠٧/١) .

أقنى القسطنطينية في أيام الفرس التي كانت بها ، صارس شهوراً ببيع الحمر وكان مصيحاً بالعربية ولرومية ثم إنه انخرط في سلك الجندية وشهد المعارك النائرة بين المسلمين والروم وأبل فيها وظهرت له شجاعة حسنة ، فقدمه الروم ، ولم يزل يستقل في المركة إلى أن صار (بطريق) مدينة (عمورية) . وقبل : إنه لما جاء إلى (عمورية) بكتاب الملك على أنه (بطريق) ودوه ولانوا له : مثلك لا يلبث ، لأنك نبط من أنباط العرب . فقال لهم : « إلى لا أتول عليكم إلا بأمركم ، وقد بلغكم حاج ررحتي وعنائي ، وحالكم محتط ، وملككم مضطرب ، والفن كثيرة ، وهذا مسلمة بن عبد الملك قد شارف بلادكم ، وهو يوقع بكم ، فأدخلوني وفورصوا إلى أمركم ، فإن قت في كذا مؤثرون وإلا فأخرجوني وأصموا بي ما أردتم » . فقالوا : صدق ، فأدخلوه إليهم وولّوه أمرهم ، فنزل به مسلمة وهو يريد (القسطنطينية) ^(١) .

ولا تختلف هذه الرواية العربية كثيراً عن الرواية الأجنبية التي جاء

ليقضي الشتاء فيه ، والظاهر أن (أفيق) تقع في منطقة (عمورية) في السهل الواقع شمال جبال (طوروس) ، وهذا السهل أقل برذاً في الشتاء من جبال (طوروس) التي تنطفيها الثلوج شتاء وفي أكثر شهور الربيع أيضا .

ولما خرج الشتاء ، صار مسلمة إلى (القسطنطينية) حتى نزل (عمورية) ، وبطريقها ^(٢) (ليبون) بن قسطنطين امرئعني ، فواده مسلمة وأعطاه رُحناً وأخذته مثل ذلك ، على أن يتناصحه ويظاخره على أهل (القسطنطينية) ويكون حوفاً له ، وملك القسطنطينية بومثل (ليونوس) وهو (ليودوسيوس الثالث) الذي حكم من سنة (٧١٥ م إلى ٧١٧ م) وهو من أسرة (هيرقل) ^(٣)

وكان (ليون) أو (ليو) هذا ، نصرانياً من سكان مدينة (مترعش) وله بها كنيسة مشهورة نسب إليه ،

(١) بطريق : ناية عسكرية في جيش الروم ، وهو قائد قوة ، وقادة في جيش الروم تألف من عدة آلاف رجل بقيادة بطريق ، ويقامه البطريق في تنظيم الحديث قائد قوة برية لواء ، انظر حكمة بن تقي القهري (٥٨) - الطبعة الرابعة .

(٢) انظر ، الإمبراطورية البيزنطية (٢٠١ - ٤٠٢) .

(١) ليون والمحدثون اعتبروا الحقن (٢٦) .

(٢٧) ، انظر : من ملوك الأرمين والأشهاد (٦٩) .

يلذكر المؤرخون أن مسلمة صادق مقاومة تذكر في حصنة سيرا الاقرباء أثناء تقدمه من (عمورية) حتى (القسطنطينية) ، مما يدل على نجاح مسلمة في أسبالة (ليون) إلى جانبه ، ومن الواضح أن (ليون) كان طموحاً جداً ، وكان يتطلع إلى أن يكون امبراطور الروم ، فودع مسلمة كرحلة لتولى السلطة تحقيقاً لمطامحه - خاصة بعد وفاة امبراطور الروم السابق (ثيودوسيوس الثالث) آخر أباطرة أسرة (هرقل) . واستصحب مسلمة (ليون) ليدله على الطريق والعورات ، وأحد عهوده ومؤلفه على الوفاء والمناصحة^(١) . وكان (ثيودوسيوس) ضعيف الرأي ، منى التدبير عاجزاً فيما تغلبه من أمر الروم ، وكان أمر الروم مضطرباً وأيامهم أيام هرج ومرج^(٢) .

أما جيش المسلمين بقيادة مسلمة ، فقد كان موضع اهتمام الخليفة سليمان بن عبد الملك . أخرج لهم الأعطية ، وأعطى فيهم الأموال الكثير ، وأعلمهم بجزو (القسطنطينية) والإقامة إلى أن يتمسكوا ، ثم عمار سليمان من (بيت المقدس)

(١) البدء والتاريخ (٤٤/١) .

(٢) المعركة ولله الذي أنعم به علينا (٣٦) .

فيها : أن (ليون) شأ غلاماً ثم أصبح جندياً مرتزقاً ، وتقدم في الحندية لشجاعته في القتال ، حتى وصل إلى القسطنطينية بعمل مقدونه وحدها ، وكان ما يزال شاباً^(٣) .

ولكن كيف اتصل مسلمة بليون ، هل اتصل به مباشرة كما ذكرنا ، باعتبار أن مسلمة كان قد فتح (عمورية) سنة ثمان وثمانين للهجرة (٧٠٨ م) فهو يعرف مداخلتها ومخارجها وأهلها^(٤) ؟

هناك رواية تذكر : أن (ليون) أتى الخليفة سليمان بن عبد الملك من (أذربيجان) وحسن له منح الروم ، فوجه مسلمة معه ، فساروا إلى (القسطنطينية)^(٥) .

وأرجح أن مسلمة اتصل مباشرة بليون ، الذي كان المستول على المنطقة الآرامية قد دحى (القسطنطينية) بصفته بطريرق (عمورية) ، لذلك لم

(١) نصح القسطنطينية (٣٨ - ٣٩) . وقد تاريخ خليفة بن عمار (٢٢١/١) : أن مسلمة ثم يتولى الروم .

(٢) جاء في البداية والنهاية (١٧٤/١) : « ثم إن مسلمة عامل رجلاً من القساري يقال له : إيون ، ووصله في الليل ليأخذ له بلاد الروم » . وانظر أيضاً البدء والتاريخ (٢٢/١ - ٢٣) .

(٣) ابن الأثير (٢٧/٤) وابن خلدون (١٠٠/٣) وانظر الفقيه (٤٢١/١) الذي

ذكر أن (ليون) هم من (القسطنطينية) .

من طعام على حجر حرمه إلى (القسطنطينية) فعلوا ، فلما أُنشأ أمر بالطعام فالتقى أمثال الحال ، وقال مسلة للمسلمين : ولا تأكلوا منه شيئاً ، وأغبروا في أرضهم وأزرعوا ، وعمل يروناً من حشيش ، فشق فيها وصاف ، وزرع الناس ، وبق الطدم في الصحراء ، والناس يأكلون ما أصابوا من الغلات ومن الترع^(١) .

هكذا كان جيش مسلة من الناحية الإدارية منظمًا تنظيمًا جيدًا ، وكانت خطته الإدارية نهجينة أثر بالغ في إحراز النصر ، لأنَّ الجيش يمشي على بطنه كما يقول المثل العسكري المشهور .

ولكنَّ أُرْداف جيش مسلة لم تعصر على ذلك ، بل حادته المذوَّنة والأطعمة وضعت إليه من الضواحي ومن وساتين الروم وجاءته في المراكب^(٢) ، كما حشد جيشه السلاح ، فجميع آلات الحروب للصيف والشتاء والهانين والعتط وغير ذلك^(٣) ، وهكذا استكمل مسلة

إلى (دمشق) وقد اجتمعت له المساكن ، فأمر عليهم أُنشأ مسلة ثم قال : « سبروا على بركة الله ، وعليكم بتقوى الله والصبر والتناصح والتناصف » ، ثم سار سليمان ، حتى نزل (مَرْج داب) ، فاجتمع إليه الناس أجمعاً من المتطوعة والمختارين أحدهم عن الله ، فاجتمع له جند عظيم لم يُر مثله^(٤) .

واسطلق مسلة بهذا الجيش ، فلما دنا من (القسطنطينية) ، أمر كل فارس أن يحمل معه مُدَّس^(٥) .

(١) البداية والنهاية (١٧٥/٩) .
(٢) الله من الكنايل الإسلامية ، يختلف من قطر إلى آخر ، والله السور ، هناك (٢٥٨١) كلم ، انظر التفاصيل في حذر (Washburn House) - الكنايل والأوزان الإسلامية (٧٧ ما ٧٧) - مشغولات الخياطة الأولية - ترجمه الدكتور كامل البعل - حماد - ١٩٧٥ ، وانظر ترجمة الدكتور المعيط (١٩٨٢/١) ومجموع من اللغة (٢٦١/٥) ، يتفهداً لأمر مسلة يحمل كل فارس مدس ، أي يحمل ما يساري (٥٠٩٨) كلم ، وحمل مثل هذه الكنيسة القنبلة غير مستطيلة ولا يوزن إلى الفرس المطلوب ، وهو نكبيس كبات من الطعام للفرس حصار طويل . وأرى أن مسلة في غرضه ، يحمل كل فارس مدس ، لا يريده المني الحرق ، بل يريده : أن يحمل كل فارس ما يتطلع من أوزان ، وللتنازع الفرس بحسه القناريس هو حرقون كباد طراماً كبدك ، وهذا نتيجة تبحر الشخصية بختارى ضابطاً في صفت الخيانة (ملاح القرماني) .

(١) القدر (٩/ ٥٢) وابر (٢٩٠)
(٢) (٢٧/٥) ، وق القنبلة والإتراء (٢٩٠)
وكان مسلة بن عبد الملك لا يني حيدته على طبع القسطنطينية حكاماً : حيدته (القرماني)
(٣) القرماني (٢٦)
(٤) القرماني (٢٤)

قضايا الإدارة تسليحاً وتجهيزاً وأوراقاً
وعلماً وإسكاناً ، فأعد بخطه الإدارية
هذه متطلبات القصر إدارياً

تلك هي مجمل خطة سلسلة الإدارة ،
فما هي خطته العسكرية في الحصار ؟
تحتل مدينة (القسطنطينية) موقعاً
مستوفاً (استراتيجياً) مريداً ، حته
الطبيعة يأهم عوامل الدفاع الطبيعية
التي تساعد المدافعين عنها على الثبات .
تحوطها من الشرق مياه البسور ،
وتحدها من الغرب والبحوب مياه (المرمره)
ويقتصمها (القرن الذهبي) إلى قسمين
عظيمين هما : (بيزا) وهو القسم
الشمالي الشرق ، و (استانبول)^(١) وهو

المدينة البيزنطية الحقيقية . وتحتل
(استانبول) مثلثاً عظيمًا من المرتفعات
الصخرية ، تشرف قاعدته على (المرمره)
وصلبه الأيمن على مياه (القرن الذهبي)
واليمين ، وكان كل من هذين الجانبين
يحصنها سور واحد ، أما الصلع الثالث
وطوله ستة أميال ، فهو الجانب المتصل
بالقارة الأوروبية ، يحصيه خط مزدوج
من الأبراج والحصون المنيعه ، وحديق
واحد مزدوج ، وفيه عدة أبواب ، وكل
كل زاوية من زوايا المثلث الثلاث
للعنه منيعه ، وكانت مياه القرن الذهبي
الذي يحصى ضلع المدينة الشمالي الشرق ،
تتلقى سلسلة حديدية هائلة يمتد طرفها
عند مدخله بين سور (غلطة) وسور
(استانبول) .

وهكذا نهيات أسباب الدفاع المديد
لهذه المدينة ، أسباب طبيعية ، وأسباب
صناعية ، مما جعلها موقعاً حصيناً وقنعة
آمنة ، من الصعب على المرأة احتلالها^(٢) .

وكان بنو أمية دولة وجيشاً ، يهتمون
كثيراً بجمع المعلومات المفصلة الدقيقة
عن أعدائهم ، وكانت وسائلهم وأساليبهم
للحصول على هذه المعلومات كثيرة

(١) بين العهد والفتنة (٢٥٥ - ٢٥٦)
وانظر مواقف حاسة (١٧٥) .

(١) استانبول ، هي المدينة (Constantinople)
بالقسطنطينية ، أما فيما يخص باسمها البيزنطي
الذي يقال إن له أصل كلف (استانبول) وهو
الاسم التركي الحديث ، فإن المصور في النصف
الأول من القارة العبرية والفاخرة المملوكة
كتب في كتابه : (الفتيه) ص (١٢٨) ،
أن الروم في أيامه كانوا يسمون عاصمتهم
(بوزن) - (Bysanz) أي (بزنط) ، ويطلقوا
عليها : بوزن أولمبيا ، أي دار الملك لظنها
قالباً (استن بوزن) ، ولا يسمونها : القسطنطينية ،
ولما المفسرون تميز عنها بملك : (استن) متاعاً ،
دار الملك أو القنعة ، واستن بوزن متاعاً مدينة
دار الملك ، أو القنعة القنعة . (استن بوزن)
هي : (استانبول) .

ومتعددة ، كالتجوير والأسرى والتجار والمرايط والمجاهدين ونحوهم ، فكانت القيادات السياسية والعسكرية لى أمية فى الشام تعمل لتحقيق أهدافها الحيوية وهى على بصيرة من أمرها ، فهى تعمل معنونة العيين فى الثور لا منفصلة العيين فى الظلام .

لقد كانت مخابرات المسلمين تعرف كل شىء عن الروم ، قوتهم ، قياداتها ، تنظيمها ، سلاحها ، قدرتها ، ما تعانيه من لزمات ، طبيعة بلادها ، مواردها الحيوية ، مشاكلها الداخلية والخارجية ، وغيرها من المعلومات المفصلة الدقيقة .

جمل سلسلة من (محورية) قاعدة متقدمة ، واتجه شمالا نحو (القسطنطينية) فلاقى مقاومة فى طريقه (١) تعلب عليها ، حتى وصل إلى (الخليج) وهو المصيرق الذى يصل بين بحر (بَسْطُس) (٢) فى مستوى من الأرض وسهولة (٣) .

بحر الشام ، قبل اتصاله ببحر الشام يسمى : بَسْطُس ، نظر سيمم البلدان (١١ / ٢) و (١ / ٢) ٩٢٢ م) وهو البحر الأسود .

(١) لم أجد لها ذكراً فى المصادر الجغرافية العربية القديمة التى بين أيدينا ، وللمعجزة هو (البحر) مدينة من مرمى خليج القسطنطينية .

(٢) مكتوبة : مقدار بية سهم ، وتقدر بثلاث مئة ذراع إلى أربع مئة .

(٣) الميل : أربعة آلاف ذراع فرس ، والمر سيمم البلدان (٢٥ / ١) وهو كيلومتران ، انظر الكائيل والأوزان الإسلامية وما يتعلق فى نظام المترى (١٥) .

(١) المدينة والحدائق والحدائق (٢٦) وانظر مختصر تاريخ لفظ (١١٤) .

التيارات السياسية والعسكرية لى أمية فى الشام تعمل لتحقيق أهدافها الحيوية وهى على بصيرة من أمرها ، فهى تعمل معنونة العيين فى الثور لا منفصلة العيين فى الظلام .

لقد كانت مخابرات المسلمين تعرف كل شىء عن الروم ، قوتهم ، قياداتها ، تنظيمها ، سلاحها ، قدرتها ، ما تعانيه من لزمات ، طبيعة بلادها ، مواردها الحيوية ، مشاكلها الداخلية والخارجية ، وغيرها من المعلومات المفصلة الدقيقة .

جمل سلسلة من (محورية) قاعدة متقدمة ، واتجه شمالا نحو (القسطنطينية) فلاقى مقاومة فى طريقه (١) تعلب عليها ، حتى وصل إلى (الخليج) وهو المصيرق الذى يصل بين بحر (بَسْطُس) (٢) فى مستوى من الأرض وسهولة (٣) .

(١) نظر : (١١٤) M. A. Cheire -

Lutte entre Arabes et Byzantins).

(١٨٠ - ١٨١) وقته : قامت الحلة بأعمال فى سوريا وبلاد بلاد فارس .

(٢) بحر بَسْطُس : بحر يعرف بهذا الاسم منذ البيزنطيين ، وهو البحر الذى يتفرع من خليج القسطنطينية ، أوله فى أطراف بلاد القسطنطينية ، فلاحه الغرب والجنوب حتى يصل

ووسائل نقله البرية ومواده الإعاشية ومحورها، والظاهر أنه عبر من مسافة ميل واحد حربي (كيلومترين) من غرب القسطنطينية . لأنه عبر من (أندُس) وهذه المسافة مناسبة جداً ، والموقع بين جبلين يخفي الممر عن رصد العدو ، وقد استعاد صلحة من السفن التي راغبت حملته في العبور ، والظاهر أنه لم يلق مقاومة تذكر في عبوره .

وبذلك أنهى سلسلة مرحلة (سير الاقتراب) ^(١) من خطته التي رسمها لفتح القسطنطينية ، وبدأ مرحلة جديدة ، هي مرحلة : فرض الحصار في سنة ثمان وتسعين الهجرية (١٥ آب - أغسطس ٧١٦ م) ^(٢) .

طوى سلسلة بقواته البرية والبحرية مدينة (القسطنطينية) ، فقد طوّقت قواته البرية هذه المدينة بالقرب من الخندق الذي يحيطها من جوانبها البرية . يجرى الماء فيه ^(٣) . كما سدت هذه

(١) سير الاقتراب : تقدم الجيش من لواءه الرئيسية أو لواءه الأمامية أو القسطنطينية إلى ساحة القتال حتى تكس بالعدو .

(٢) La Ligne entre desdus et Byzance (هناك انظر الفاسيقي (١٨٠ - ١٨٥) .
(٣) الميناء والخنادق في أعين الحقائق (٢٧)

ومن الواضح أن مسيرة عبر من غرب القسطنطينية ، لمدينة (أندُس) تقع بعد القسطنطينية بالسبة للبحر الأسود امتداداً إلى نص ما جاء عن المور ، حتى إذا صار إلى القسطنطينية (يريد البحر الأسود) افرق من وجهين : شمالاً وشرقاً ، فإذا بلغ (أندُس) ضاق . . . إلخ ، فهو - أي سلسلة قد عبر من المصين القرنين القسطنطينية ، كما أنه لا مضائق شمال هذه المدينة يمكن عبورها بسهولة وبسر . ثم إن (أندُس) التي ورد ذكرها في هذا النص هي مدينة (أندُس) ، وهي مدينة على غرب خليج القسطنطينية بين جبالها وبين القسطنطينية ميل في مستوى من الأرض ^(٤) .

لا تصور أن هناك مسوا لعبور سلسلة على بعد مئتي كيلومتر (مئة ميل حربي) من القسطنطينية ، فهذه مسافة شاسعة جداً من ناحية ، ولا وجود لمصين على بعد مئتي كيلومتر عن القسطنطينية شمالاً أو جنوباً يمكن عبوره بجيش ضخم مع تجهيزاته العسكرية

(١) انظر صميم البلدان (٢١٧/١) ،
ومن المستل أن تكون مدينة (أندُس) قد حوت
إلى (أندُس) .

لثقيهم للمطر والثلج والبرد ، وأمر
الناس بالزراعة ، فصاروا شقي وهم
ياكلون من رعايتهم ، وعلماهم الذي
استألفوه منذ خيراً^(١) .

وكان هدف مسلمة من خطته
الإدارية ونقطة العمليات ، هو ما ذكره
علناً لرجالها : « إننا نرجع عن هذا
البلد إلا أن نفتحها إن شاء الله »^(٢) ،
وكان سبيله لتحقيق هذه - فرض الحصار
المديد ، لكي يستسلم المحاصرون جوعاً .

ومما فرض الحصار على القسطنطينية
حتى انسحب المسلمون إلى قواعدهم ،
جرت حوادث القتال في صفحات ثلاث .

الصفحة الأولى من تاريخ فرض
الحصار في أواخر صيف سنة ثمان
وتسعين الهجرية (١٥ آب أغسطس
٧١٦ م) حتى تول ليون الثالث عرش
القسطنطينية في سنة ثمان وتسعين
الهجرية (٢٥ عارت - مارس -
٧١٧ م)^(٣) ، ويمكن أن نطلق على
هذه الصفحة اسم : صفحة (المبادرة) .

القوات المناظرة البحرية من الشمال ،
بوصح مراكز مراقبة برية قوية على
الساحل مروحة بالمجيبقات ، ومن
اغتيل جداً أن تستعيد هذه المراكز من
البحر الأهلية التي يعمل فيها المسلمون
أو المرتزقة السعاهة في سد المناظرة البحرية
لقسطنطينية من الشمال ، ولكن هذه
المراكز لم تكن كافية ، وهي تفر في
خطة الحصار ، لأن تلك المرافد البحرية
يجب أن تعطى بمراكز مراقبة بحرية لا
مراكز برية قوية وقوات بحرية غير كافية .

أما البحرية الإسلامية التي جاءت
من سورية ومصر ، فقد قاتلت أسطول
الروم في (رودس) وأسرت بعض
سفنهم ودمرت أخرى ، وكان بحارة
الأسطول الروم في عسبان حينذاك ،
ينقصهم العسط والنظام ، كما حاجمت
البحرية الإسلامية سواحل آسيا الصغرى
حتى وصلت إلى قرب القسطنطينية ،
فسدت المناظرة البحرية لحله المدينة
استكمالاً لخطة تطويقها .

وعند حلول موسم الشتاء ، أمر
مسلمة أن يبنى رجاله يوتاً من الخشب^(٤) ،
(١) الطبري (٥٢٠/٦) وابن الأثير
(٢٧/٥٥٠) وابن عسرون (١٥٠/٢) والبيهقي
البيهقي (١٧٤/٩) .

(١) ابن عسرون (١٥٠/٢) وانظر الطبري
(٥٢٠/٦) وابن الأثير (٢٧/٥) والبيهقي
والبيهقي (١٧٤/٩) .

(٢) البداية والنهاية (١٧٤/٩) .

(٣) البحر الرقاص (٢٦٧/٢) .

مسمة في هذه الصفحة حتى استحوذ على ثقته الثامنة .

وبعث مسلة ليون إلى أهل القسطنطينية في رسالة ، فلما دخل هديهم ليون قاور له : رده عنا ونحن لمهلكك علينا^(١) ، واستوتق منهم وتول عرشهم^(٢) ، وبذلك نككلت جهوده

(١) القديس والياپ (١٧١/٩) دي ابن الأثير (٢٧/٥) فضالت غرور ليون إن صرت عنا سبيس ملكك .

(٢) ابن الأثير (٢٧/٥) واليه والتاريخ (١١/٦) ، وقد جاء في ابن الأثير (٢٧/٥) أن ليون مسلة فقال له : و إن الروم قد حسوا أنك لا تصفهم القتال ، وأنت حذرهم ما دام الطعام عندك ، فأمر أسقفه أطوا قضاة ما بينهم ، فأمر به فأمرق نضى الروم وفعل المسلمون حتى كادوا يهتكوا ، يقول : إحد مدح ليون مسلة بأنه يسأل أن يدخل الطعام إلى الروم يحفظوا ما يشيئون به لينة واحدة ليعتقدوا بأن أمره وأمر مسلة واحد ، وأمرهم في أمن من القديس والمخرج من بلادهم ، فلذلك له ، وكان ليون قد أخذ القس والقرجال ، ففتنوا تلك لينة الطعام ، فلم يتركوا في تلك الخطائر إلا مالا يذكر ، وأصبح ليون محارباً ، وقد مدح عمدة لوكامت امرأة تيسر بها دي ابن خلدون (١٥٥/٣) ، قال ليون مسلة : ولم أحرقت هذا الزرع من غرور أنك لستهم بالقتال ، فتأخضهم يانيد ، وهم الآن يتنود مع بقاء الزرع أنك تفلوهم ، فأمرق الزرع ، فتفقد الروم ، وطار نيو ، فأصبح سلباً ، وجاء في القديس (٥٣١/٦) ما جاء في ابن الأثير (٢٧/٥) ومن المعلوم أن ابن الأثير نقل =

وبالرغم من أن المصادر العربية وغير العربية لا تذكر معلومات واضحة عن أعمال الجيوش الإسلامية والرومية ، إلا أننا نستطيع أن نذكر أن مسلة في هذه الصفحة هاجم أسوار القسطنطينية مرتين : الأولى بحشد أربعة آلاف مقاتل ، وكان اتجاه هجومه منطقة (باب الذهب) ، والثانية بحشد ثلاثة آلاف مقاتل ، ولكنه لم ينجح في هذين الهجومين^(٣)

واستطاع المسلمون أن يؤثروا في الروم المهاجرين تأثيراً شديداً ، فأرسل الروم إلى مسلة يطلبونه من كل رأس دبيراً ليرحل عنهم ، فلم يقبل مسلة^(٤) بهذا العرض ، وأصر على فتح المدينة .

وأقام مسلة محاصراً القسطنطينية قاهراً لأهلها^(٥) ، مانعاً لهم من كل مرفق براً وبحراً^(٦) ، وكان معتمداً على جيش المسلمين وعلى جماعته من الروم على رأسهم ليون ، الذي حاول

- (١) La Lettre Entre Arabes et Byzantins
منه اعتر القضاة في (١٨٥ - ١٨٥)
(٢) ابن الأثير (٢٧/٥) دي ابن خلدون (١٥٥/٣)
(٣) القديس (٥٣٠/٦) .
(٤) القديس وأخطا في أمير الخلفاء (٢٧) .

ليون التي بلغها لتولي العرش بالنجاح .
لقد كان بإمكان مسلمة أن يحظى
إنجازات عسكرية في هذه الصفحة أكثر
 مما حققته عملياً . لولا ثقته بليون
الذي مناه يفتخ القسطنطينية بالكر
والخدا ، فاستخدم اسمه لتلك الأمان
العذاب ، وأخيراً ظهر له أن ليون
لم يكن حرياً بكل هذه الثقة ، وهو
يعمل لعمه مسجراً مسلمة لتخفيف
مصالحه الذاتية

والهم هو أن تذكر أن قسماً من
المؤرخين صوروا أن مسلمة كان صحيحة
لمكيدة من مكابذ ليون جعلته يخرق
أحمد من الأرياق والمصالح لمسلمين ،
وهذه مكيدة لا يقع فيها عاقل كسيلة ،
بل لا يقع فيها أي عاقل ، كما أن اختلاف
الروايات لمختلف المؤرخين ، يؤدي إلى
وعزها الثقة بتلك الروايات ، هذا بالإضافة
إلى أنها روايات متهافة لا يصدقها
عاقل ، هي أقرب إلى حكايات
الأخباريين منها ، في حقائق المؤرخين

سيكتبر من التهم الموجهة وأن دورهم سجل بعد
روايل منكم وتقول أعدائهم من بعدهم ، فلا يستبعد
أن يفتري مفتري ، جري من ماسمه المؤرخ ، يأت
من يده فيقول تلك العريه ، وقد كان مسلمة
مروياً بالهوا ، فكيف يجوز عليه عدو لا يجوز
هل أي إنسان من أمره لأبيه ٢١
هذه الأخبار

من ما جاء في القلبي وفي النهاية والنهاية
(١٧١/٩) = قال ليون مسلمة ، « إلهم - أي
أهل القسطنطينية - ما داموا يرون هذا الطعام
يشربون ذلك تطاولهم في القتال ، فلو أخرجته لضمقتوا
ملك القرم ، وعلوا إلهك البلد سريعاً ، فأمر
صيه بالطعام فأسرق ، ثم أمر ليون بالسن
فأخذ ما أمكن من أمته الجيش والجن ، وأصبح في
البلد وهو مطرب أسير ، وفي البدء والتاريخ
(٤١/٥) قال ليون مسلمة ، لا يصدق
ما يفتخ به ، فارتحل مسلمة وتسمى إذ يطر
الرسائل ، فدخل ليون وبني قنقاج وقطع كل سرير
الملك وأمر بقتل الطعام والنفقات من الخارج ،
فلما أفر ، وشمو الخديبر وفي اليوم الواحد
في أخبار الخديبر (٢٨) أن مسلمة أرسل
ليون حج مناه إلى أهل القسطنطينية
يقول لهم لس أرسل حكم من تذكر مولاي ليون
وسم إليه ملككم ثم أرسل حكمكم وأمركم وبلاككم
وبنكم وكناكم .

وأرى أن هذه أمثلة بالأساطير منها بالحقائق
التي رويها ، فليس هناك قائد هزق مواد جيشه
لعمه به ، وليس هناك قائد يفتخ بجمال لعمه
بأنه مواد جيشه لعمه به ، وليس هناك قائد يفتخ
من خبره ويذهب بهداً ، وكما قلت حيث
كسباً لعمه ، كما أن شيخ التي قصها دون
لمسلمة لا يمنع عاقل ، إذ كيف يستلم العدو
والجيش يد ، أسرقت المواد التنويرية لذلك الجيش ،
بيد عاقل ، أن يستلم العدو إذا وجد نفسه
قد كسب الأرواق الكيفية لإدائه حصار طويل ،
وكل حصار يستسلم مائياً من خروج ، ولا يعرف
حيثاً استسلم من فتح !!

وليس حجاج يخرق من حجة جامعة هل صحبها ،
فأخلف يفتخ من السلف ، وقد أهم بترومية =

ولعلّ مصغر تلك الروايات أعداء
الأمويين ، وما أكثرهم عدداً ، وما أشد
عداوتهم وأعظمهم لعدداً تلك هي
الصفحة الأولى من صفحات حمص
القسطنطينية وهي صفحة (المبادرة) ،
وهي المبادرة التي لم يستند منها مسلمة
كما ينبغي ، لتحقيق نصر عسكري
وسياسي للمسلمين

أما الصفحة الثانية فتبدأ بشولي (ليون
الثالث) (١) عرش القسطنطينية في

(١) ليون الثالث ليون المرقطي ، انظر
اليد ، والتاريخ (١٢/٦ - ١١) وهو يعني
لقسطنطين المرقطي ، نظر المرقطي وعداؤه في
أخبار الخلفاء (٢٥) ، بقا خلافاً لم أصبح
جندياً مرتزقاً ، وتقدم في عهده لتجاسته في -
القتال ، ووصل إلى القمة بفضل مثله ومهارة
وكان ما يزال شاباً ، انظر فتح القسطنطينية
(٢٨ - ٢٩) وفي ٢٥ سارت (مارس سنة
٧١٧ م جلس ليون الثالث على عرش الأمبراطورية
البيزنطية الشرقية وأسس عائلة جديدة عرفت بالديلكة
(الايصوريانية) ، وكان من أهل (إيسوريا)
واسمه الأصل كوميدي ، وقد فزع فيه المارونيون الذين
من عاداتهم الفصح والقم ، ووصفوه بأنه كان ملوثاً
على حمار له في الأضراس يبيع الفروخ ، وأن أبا
عالم من أسب الصغرى وأقام في موسى (نراسه)
وعمل في بيع الخشبي ، عمل ليون حديداً وترقى
بالتصريح والشهر اسمه وعلا قدره في حرب ،
فبه بطاس ناداً لشرق الأناضول حتى عتبر ،
امبراطوراً ، انظر قيسر القزاخر (٣/٣٦٧) ،
وكان نصرياً من سكان (عرش) ، قال

(القسطنطينية) في أيام حمق التي كانت بها
وصار مشهوراً ببيع الحمر ، وكان ضاملاً بالعرية
والروية ، وله حشر «عرب القديمة بين المسلمين
والروم» فأبلى فيها وبظهرت له شجاعة حسنة فقدموه ،
ولم يكن ينتقل في منزله إلى أن سافر (بهرين)
محروبه وثقل إلى ما جاء إلى محروبه بكتيب
ملك على أنه (بهرين) وقد ودنا له ملك
لا يلينا ، لأنك مبطي من أديت العرب فكان
لمم ، إلى لا أنبل عديكم إلا بأمركم ، وقد بلغكم
حالة ورجلي وقاسي ، وحالكم مستط ، وبنكمكم
مضطرب والعس كثيرة ، وهذا مسلمة بن عبد الملك
شارف بلادكم ، وهو يوقع بكم ، فأخطى ووصلوا إلى
أمركم ، وقد كنت به ك تزيرو ، وإلا فامرجهي
واسمواي ما أردم ، فولد ، أمرهم ، نظر
العمود والعدائين في أخبار الخلفاء (٢٥ - ٢٩)

وبدا سيطرته بالفاضة والمملكة الكبيرة على
القسطنطينية ، وبدا خلص مملكة وانضم من
العرب ملك على ربيعة وسوها وثقفيها ، فتج
من إدخال القوي ولائته أخذه بها حصر
جده في مملكة المملكة ولاحها ، واستتب السلم
والأمن فيها ، وقد حكم البلاد أربعاً وعشرين
سنة ، وبعد موته خلفه ابنه قسطنطين الخامس
وثون العرش في (حزبره ٧٨١ م) سنة ثلاث
وعشرين وثمان مئة الهجرية ، نظر قيسر القزاخر (٣/٣٦٧)
(٣٦٧) ، وانظر أيضاً تاريخ جي ميوك الأرض
والأبيات (٦٩) وابن الأثير (٢٢٥/١) ،
ويؤيد الثالث هو (١١٨٨ م) مجلة حمص

ونظر المؤرخون بدمشق أسره (ليون الثالث)
أيمورية من جابه القوقاز قطع حشر ، ولكن
في سنة ١٨٩٦ م كتب العالم الألماني (سينك)
في مجلة لأبحاث البيزنسية في مؤس هذه الأسرة ،

الملك والطريقة التي اعتلى بها عرش القسطنطينية وتاريخ حياته قبل اعتلاء العرش وبعده ، إلا أنه كان إمبراطوراً عظيماً وقائداً متميزاً عسكرياً ، وكان حادثاً في وضع الخطط العسكرية^(١)

فقد قدر أن الروم سيواجهون حصاراً طويلاً ، لذلك بلد جهده في تكديس المواد التموينية ، ولا كان هناك خطر الموت جوعاً عند نجاح الحصار البحري الذي فرضه المسلمون على القسطنطينية ، حمل جهده لتقوية سفنه - وكان عددها قبلًا جناً بالنسبة لأسطول المسلمين ، فهي ليست قادرة على الهجوم مهاجمة الأسطول الإسلامي ، لذلك أمن حمايتها بسلطة حديدية هائلة أقامها لسد مدخل المرفأ ، لمنع أي سفينة كاذبة من الخروج من مرفأه ، وكانت هذه السلطة هي : (السيد البحري)^(٢) الذي تعلمه منه المدافعون عن القسطنطينية من بعده حتى

سنة ثمان وتسعين الهجرية (٦٥٠ مارت - مارس - ٧١٧ م) إلى حلول شتاء سنة تسع وتسعين الهجرية (كانون الأول - ديسمبر ٧١٧ م) ، ويمكن أن نطلق على هذه الصفحة اسم صفحة (المصابرة) .

وبهذا انحطت الروايات في حقيقة علاقة (ليون الثالث) بمسلمة بن عبد

منصور لا أبدياً ، انظر : أحمد ، ص ١٠٦ ، ذك في (Scherg, K., Kaiser Leon III., Byz., V, 296 PP)

ثم جاء بعده من أحمد : انظر :

Jorg, N., Origines de L'Iconoclisme Bulletin Acad. Roumaine, XI, (1924), 149.

وجاء بعده من عمرو : انظر :

Kulakovsky, J. A., Hist. of Byzantium, (1), 3319.

وتسبب في هذا الاعتقاد أن (نيوفانوس) المروج لفرس في سبأ (ليو) ملكه من أبناء بيزنطة (جرمانيكية) من أصل إسباني ، انظر

(Theophanes, Chronographia, ed. Boer, 391).

وكذلك الأسطوري الذي نقل كتاب نيوفانوس إلى القبطية في منتصف القرن التاسع قبل في ثوبه : إذ ليس كان من أبناء جرمانيكية ، وأنه كان من أصول المولد ، انظر ما جاء في ذلك في (Chronographia Trigrina, ed. Boer, 25) (Scherv) ولتوقع أن أسطوريوس الأسطوري قد يقول بالأصل إسباني ، ووافق على ذلك المروج العربي المجهول صاحب كتاب : البيون واخلاق (٢٥) ، انظر كتاب : الروم في سلبهم وحلبهم ودينهم وثقافتهم (٢٨٩/١ - ٢٩١)

(١) نتج قسطنطينية (٢٨ - ٢٩)

(٢) لغة قبطية هو لإخلاق من القرن الثامن : يبدأ من ثوب ثمانية ، ويتبعه حتى (طين) ، وبما طبع أصلها الأسماء الجرمانيكية الحديثة التي لا تزال مستخدمة حتى اليوم ، لإمكان إضمار مكان هذا السيد البحري بالقبطية للموسى المحدثين ، انظر النظرية المرافقة

والمعتقد أن : (التار اليونانية) خليط من النمط والكبريت والفلز ، ولكن سب التركيب كانت سرية ، فكانت ألصة القاموس بإعداد الحبيط تقطع لأغراض الأمن والكيان ، وكان هذا سرّاً خاصاً بالمسططينية فقط ، احتفظت به طيلة أربعمئة عام^(١) .

ولقد أفادت هذه التار المدافعين مادياً ومعنوياً ، فاستمدادوا منها لفتح ثغرات يريه وحريه بين صفوف المسلمين المحاصرين للمسططينية فسررت منها المواد الشمسية للمحاصرين من الروم ، كما وضعت معنويات الروم التي كانت منهرة .

كما أضررت هذه التار بالمسلمين مادياً ومعنوياً أيضاً ، فكبدتهم خسائر فادحة بالأرواح والمواد والسفن ، مما أدى إلى هزيمة معنوياتهم التي كانت عالية في الصفحة الأولى من الحصار : صفحة الميادرة .

(١) فتح القسطنطينية (٢٩) ، في تاريخ الصناعات الإسلامية (١٨٠/١) ، لأن هذه التار مزيج من الكبريت وروغن الراتنجيات والأصناف ، وشكل سائل يلقونه من اسطوانة نحاسية مغطاة ، كانوا يلقونها إلى مدم كسفة ، فليدعوا منها القتال مغطى ، أو يلقونه بشكل كرات مغطاة أو قلع من الكتان الملوّن بالفضة ، فيقع على السطح أو القوت فيحترقها .

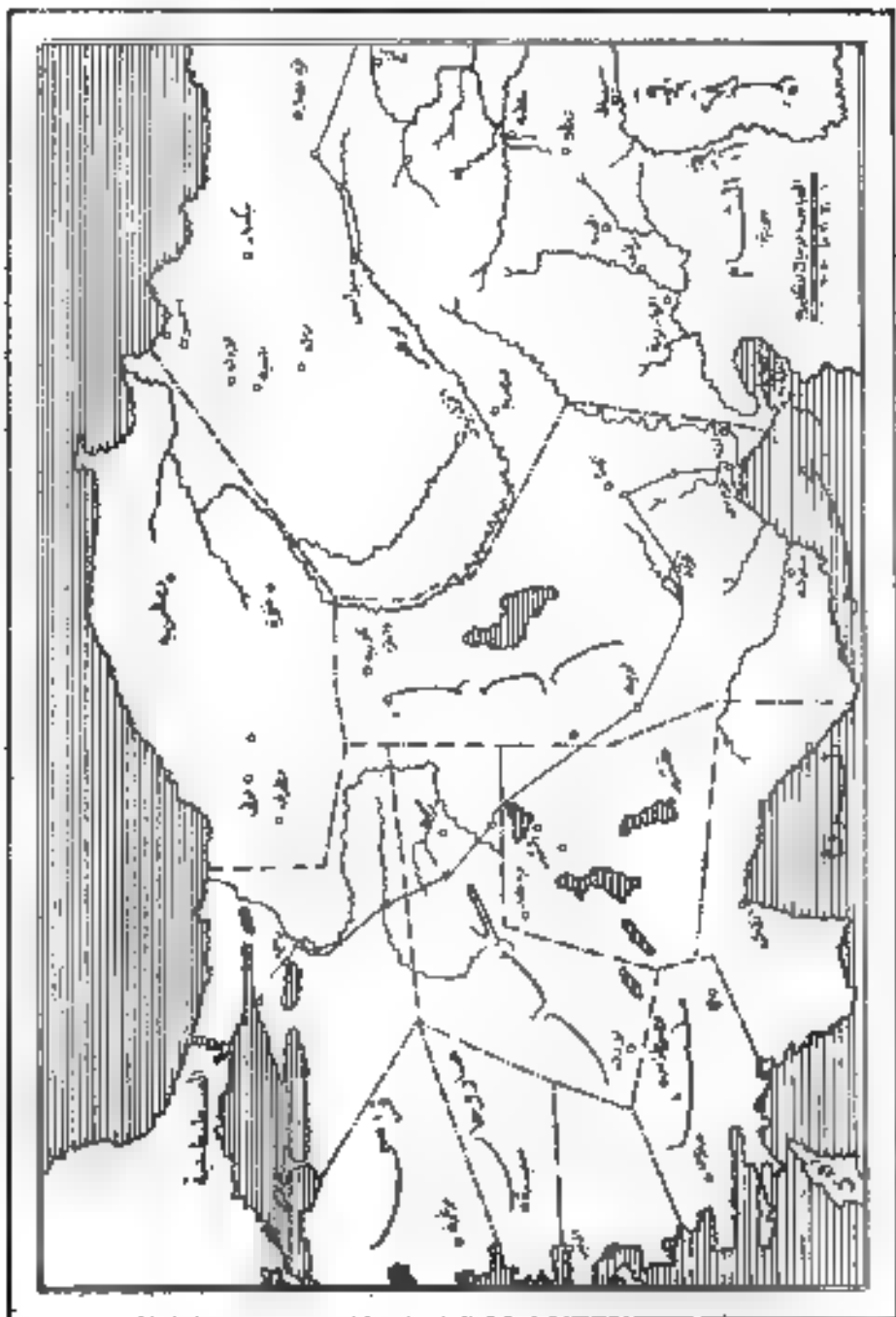
فجعت على يد محمد الفاتح ، وكان لهذا المد دور كبير في الدفاع عن المدينة المحاصرة ، وأثر في منع الأسطول الإسلامي من التعامل في المياه القريبة من هذه المدينة ، وفي حماية السفن البيزنطية التي تجسعت وراءه من الحارات أسطول المسلمين .

ولكن تكسب المواد الشمسية وإقامة المد البحري ، مع الاحتياط بأسوار حصينة متينة ، والاستفادة من موقع القسطنطينية الحصين المساعد على الدفاع ، غير كافية لترجيح كفة الروم على المسلمين وأخذ (المبادرة) بهائياً منهم ، لأن كل هذه العوامل - على أهميتها عوامل دفاعية وليست هجومية ، لذلك ركز (ابو الثالث) طاقاته لايتكافئ سلاح جديد تعرضي ، فتجهز له سلاح سرى فتلك هو : (التار اليونانية) ، ذلك السلاح الذي نقل (المبادرة) من أيدي المسلمين ، إلى أيدي الروم وأثر في مصير المعركة كلها تأليفاً حاسماً

والمفطور أن رجلاً من أهل الشام اسمه (كانيكوس) هو الذي نقل هذا السلاح إلى الروم ، في وقت كان الروم فيه بأقصى الحاجة إلى هذا السلاح^(٢) .

(٢) تاريخ محمد بن عبد الله الإسلامي (١٢٩/١) .

سلاسل جبال



الروم قوة وازداد المسلمون ضعفاً .

انظر خريطة بلاد الروم (ص ٦٩) .

فقد أدى شتاء عام تسع وسعين

المجرية (٧١٨ م) لقارص الرد بثلوجه

وأعطاه الخزيرة ، إلى موت آلاف

المسلمين ، لأنهم تمردوا الطغس الخار

الدا ، كما شلت الرياح الخوج

العالية والسيارات البحرية البخارة في

(السفود) سفنهم عن العمل^(١) .

ومثلت المواد التموينية للمسلمين

ولم يس منها إلا أقل القليل ، فأكلوا

الدواب وأخذوا أصول الشجر وكل

شيء غير الثواب^(٢) .

كما انهالت مضوياتهم ، حتى كان

الرجل منهم يخاف أن يخرج من السكر

وحده^(٣) .

وكان الخليفة سليمان بن عبد الملك

لا يزال عقيماً في (داب) ، فلم يقدر

أن يمد المسلمين بشيء من الأرواح

لكثرة الرد والثلوج^(٤)

فقد أصبح موقف الجانب المدافع

بقيادة الإمبراطور الجديد ألقى أعاد

تنظيم قواته ، وأدخر لهم ما يكتبهم من

مواد تموينية ، مستفيداً من أسوار قوية

ودفاعات مينة تحيطهم من كل جانب ،

ومن معر جيدة في مرأى عسى حماية

قوية ، توأمت لهم النار اليونانية المؤثرة .

أما موقف المسلمين ، فلم يكن (مبشراً)

منه ، فكانت الإمدادات تصلهم بانتظام

ولكنها لم تكن بشكل نجس التصرف إلى

جانسهم ، وكان أمنهم باستعادة المبادرة

كبيراً فقاوسوا وصاروا وصبروا انتظاراً

لقوات خارقة متوجهة تصلهم من القاعدة

لنظمت (داب) التي يربط بها سليمان

ابن عبد الملك فيشرف على الإمدادات

بمنه

أما الصفحة الثالثة وهي صفحة

(المكافرة) ، فتبدأ من شتاء سنة تسع

وسعين المجرية (كانون الثاني -

يناير - ٧١٨ م) إلى انسحاب المسلمين

من حصار القسطنطينية في بداية حكم

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

كان موقف الروم في هذه الصفحة

أفضل من موقف المسلمين بكثير ،

وكان عامل الوقت بجانب الروم على

المسلمين ، فكلما تقدم الوقت ازداد

(١) فتح القسطنطينية (٣٩)

(٢) القسطنطينية (٥٣١/٦) وابن الأثير (١٠)

(٣) وابن عسكرو (١٥٥/٣) ، وانظر محضر

تاريخ البلد (١١١) .

(٤) القسطنطينية (٥٣١/٦) وابن الأثير (١٠)

(٥) القسطنطينية (٥٣١/٦) وابن الأثير (١٠)

(٦) القسطنطينية (٥٣١/٦) وابن الأثير (١٠)

(٧) القسطنطينية (٥٣١/٦) وابن الأثير (١٠)

(٨) القسطنطينية (٥٣١/٦) وابن الأثير (١٠)

(٩) القسطنطينية (٥٣١/٦) وابن الأثير (١٠)

كما أن (لبو) دأب على شن الغارات
التييلة على قوات المسلمين ، كما دأب
على وضع الكائنات غم ، وهذا أدى إلى
تردى معويات المسلمين كما ذكرنا .

أن ساحة غزة القسطنطينية لمحصرتها ، والمضيق
مدينة الصنفالية ، وكسر ملكهم الرجاء ، ثم عاد
إلى محاصرة القسطنطينية . . . انتهى

دکتر محمد البندان (٢٧٧٢/٥) : السقاية
بلاد بين بغداد وطرابلس . . . انتهى .

أقول : ليس : من المتيقن أن يتعين (لير الثالث) مجرته القريبين لمعارضة المسلمين لناصر الدين القسطنطيني بقتل إرنهم وكيف حاشا لغيره لاعتدائها على مدينة ، فأجر مسلمة على نفسه من قبله من قواك لمعارضة مع رضاء لقوانه الدارية عاصرا القسطنطيني ، والناصر الأجنبية تؤكد أن (لير الثالث) التي ساعدت حرية من القسالة ، وهذا من جهة محولات (لير الثالث) تكسب الحركة ويصل المسلمين بقتلهم في هذه نعم القسطنطينية .

والسؤال هو ما هو : (Hobbes) .
والمنافع الأجنبية تؤكد سيطرة البشر كغير
الثبات، ولكنها مبالغ فيها في حق تلك المادّة
لقد هيأت البشر فاعلوا جهنم حيلة من الوراء
نقلوا من رجاله صريحاً أنفاً، انظر التماسيل في
(The ophism, Glouc., 395 - 399).

فكم كان عدد المهاجرين حتى بلغوا
عشرين ألفاً من المسلمين ؟

وکیف اصطلاح اہل علم و فن و دانشجو جیسی مسئلہ عن
الوزراء ؟؟ وہی کہان جیسی المصلحت لناماً ؟؟

إلا، المصداق الأجنبية التي ذكرت هنا المبر
لا تطلو من مبالغ غير منطقية ولا تستقيم مع
الفكر المبكر.

لقد كانت الظروف قاسية بالنسبة
للمسلمين في صحبة (المكابرة) بقدر
ما كانت مثالية بالنسبة للروم

ولم يلبث الشتاء فقاصصاً^(١) كان من
أقربى حلفاء الروم على المسلمين ،
ولكن المسلمين تحملوا وصبروا إلى
درجة (المكابرة) . حتى صاف بهم
الأمر ، فكان لا بد لهم من التخل عن
الحصار والاستعاب إلى قواعدهم .

ولكن لم تكن هذه العوامل وحدها هي التي جعلت كثرة الروم ترحل عن كثرة المسلمين في ميدان الفصحائية بالرغم من أهميتها ، إذ كان لشبكات (ليو الثالث) الصهيونية والإدارية أثر ملموس في رجوع كثرة الروم في تلك الميادين .

عند كلان من تربيّات (ليو) النعبوية
نصف مجتمعات المسلمين بالتار اليونانية
فأدى ذلك إلى اعتماد قواتهم من الأسوار
فأصبح موقعها موقف المراقب ، ولم يعد
له تأثير مباشر على المدينة المحاصرة (١٦) .

(١) كان شاعر منذ ١٩١٦ قسراً في روسيا، فكان من أهم مؤثرات إغفال المحور في فهمهم من الاقتصاد الوطني.

(٢) يدعو أن (ليو الثالث) حرس العقاب
على فلسطين التي كانوا يحاصرونها القسطنطينية
التي تحفّت المسار على المدينة المسيرة .

المادة ٢٨/أ) ولاية

كما حرض (ليو) البحار فهاجموا جيش المسلمين ، ولكنهم هزموا

كما بذل جهداً في وضع الكمان لاصرب مؤجرة قوات المسلمين وطرق تخوينهم ، مما أدى إلى حرمانهم من المواد التموينية في وقت هم بأمر الحاجة إليها .

وعندما حل الربيع ، كانت قوات المسلمين قد ضحكت كثيراً ، ولكنهم كانوا يأملون في استعادة (المبادرة) إلى أيديهم بالاستفادة من تدفقهم في البحر ، فأعدوا خطة هجومية من اتجاه البحر . وكان (ليو) يتنظر هذا الهجوم لا يزال ضربته الكبرى .

فقد سعت السلطة الصليبية المرفأ طيلة الشتاء . فقام (بيو) بمنعها لإغراء المسلمين لتتبدد خطتهم الهجومية . وقد اقتربت سفن المسلمين من المرفأ كانت سفن (ليو) بانتظارها ، فعمرتهم بالدر اليوائية . وكانت النتيجة دماراً كاملاً لسفن المهاجمة فقد انتهت عليهم النار اليونانية من كل جهة من السفن ، ومن أسوار المدينة ، ومن ظهر . وفي الاضحاك الذي نتج عندما

حاولت سفن المسلمين الانسحاب طلياً للسجدة ، أحدث تصطم الواحدة بالأخرى ، فصر الرجال إلى البحر وغرقوا فيه ، وتحطمت هياكل السفن ، وموت قصواري ، وصاحبت المجاديف . ولما تهاوى البسمور القوي ، انفلتت سفن كثيرة وغرقت ، وعندما انتهت المعركة لم تنق سبعة من سفن المسلمين في مدى النظر سلة ، ويقال : إن خمس سفن منها فقط بحت وحادت إلى سورية لتروى القصة . وكانت القصة هي قصة النار اليونانية التي نصب على سفن المسلمين من قذور كبيرة موضوعة على دكاك ، أو تهدف بكراب متوجهة حمراء من الحجارة أو الحديد ، أو ترى بألسهم أو الرماح المنمورة بدلائل الملتهب . أو تنبثق في أنابيب طويلة من النحاس مثبتة في مقدم السفن ، فتحدث دخاناً أسود ثم اسحاراً يصم الآدم . ومن ثم يتشتر طيب لا يمكن إبقائه ويسير حتى على الماء (١) .

لقد كانت هذه المحاولة الهجومية آخر سهم في جبهة مسلمة ، استعمله لاستعادة (المبادرة) (٢) من الروم ،

(١) فتح القسطنطينية (٢٩ - ١٠) .

(٢) تشبه هذه المحاولة ما فعله المسلمون الأندلس

(١) القسطنطينية (٢٩/١٠)



وأمره بالقدول منها عن معه من المسلمين^(١) ووجه إليه غيلاً حثافاً وطعاماً كثيراً، وحث الناس على منحهم ، وكان عدد الخيل التي وجهها لمسلحة خمسمائة فرس^(٢) ، لأنه كان قد أصاب

(١) تباع المصادر الأجنبية في مصر سنة ١٨١٧م وحصل ما ذكرته تلك المصادر : جاء سنة ١٨١٧م - ١٨١٨م بفتح دام ثلاثة أشهر ، ثلاث مئة فرس من جنود مسلمة بالبرية بلاد القصار ، ودرج سنة ١٨١٨م ، وصل أسطول إسباني من مصر وجيش جديد من طرسوس ، واحتل طرابلس فاشي - البصرة الآسرة ، وجاء الأسطول في صباح ١٨١٨م فحلت سفن القطار العربية إلى مصر الأسطول ، فصرى بأسره ، وكثرت قوة من الروم ، وجاء الجيش الجديد فهاجمه ووزقه ذرواً ، وبدأت المجاعة تهاجم صفوف مسلمة ، ثم غلبه البلطاريون من الروم ، فقتلوا من وجاله طهرين ألفاً ، فزاحم من حامية الروم بعد أن ظه معظم جيشه ، وشرس الباقين من أسطوله بمساعدة من مصر إليه ، فلم يبق له شواطيء ، فقام حتى يختنق من قنط ، انظر التفاسيل ، في (Caused, del, Expéditions Arabes, Journal Asiatique, 1829. 102-80).

رابطاً لثة واضحة فداية ، إذ كيف شطت سفن القطار الرومية إلى مصر الأسطول المصري فأسره ١١ أكان هذا الأسطول في سبيل حريق ؟ أم يهاجم من قبله ؟ وكيف فاجأ البلطاريون جيش مسلمة من الروم ١١ أم يهضم مسلمة ككافور الحيازة ١٢ أم يمكن له دوريات وأرسله ١٢ ثم كيف يمكن أن يهضم البلطاريون من وراء جيش مسلمة دون أي ؟ تلك سبلات لا يمكن أن تستحق قراء عليها لأنها لا يمكن أن تحدث في الحرب فعلاً .

(٢) قطري (٥٥٣/٦) وانظر ابن الأثير -

ولكن لم يكتب محاولته النجاح . ولم يكن مسلمة يفرقة من الغلة بحيث لا يرى ما حل يهبه مادياً ومعنوياً ، وبخاصة بعد نجاح (لوي) في تكديس الأرزاق الكافية لقواته ، وكان مسلمة يعلم أن الملك الوحيد المقترح أمامه هو : الاتسحاب .

ولكن أمر هذا الاتسحاب لم يكن بهذه ، بل كان بيد الخبيثة سليمان الذي كان مرتبطاً في (دابق) ، معيماً بفتح القسطنطينية أشد العداية ، ولا يرضى بالاتسحاب ولا يوافق عليه .

انظر خريطة القسطنطينية (ص ٧٣) . وجاءت سليمان بن عبد الملك بدابق لعشر بقين من صفر سنة ثمان وتسعين الهجرية^(١) ، فتولى الخلافة من بعده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فوجه إلى مسلمة وهو محاصر للقسطنطينية

= سنة ١٩١٤ في شهر من ثلوث الخلفاء المنفردة في الجهة الغربية ، وأطلق على علمه اسم : ترمس الأرمين ، انظر التفاسيل في كتاب : انشرون ووشة (٢٧٠ - ٢٨٨)

(١) قطري (٥٤٦/٦) وابن الأثير (٥/٢٧) والسير (١١٨/١) والتفاسيل (١٨٢٢/٢) من ثلثات الخلفاء (١١٦/١) والسير والنفائض (٢٣) ، أن سليمان تولى لشركاين من صفر سنة ثمان وتسعين الهجرية ، وكذلك في الخلفاء والأثراف (٢٧٠) .

المسلمين جماعة قواهم بذلك^(١).
وكان قرار عمر بن عبد العزيز
بانتحاب صلوة حصيماً بمالها ،
لأن عمر خير موال إلى حروب الفتح
والاستيلاء^(٢) ، بل لأن مولف
المسلمين المخاضين للقسطنطينية كان
موتوساً منه ، فأمر بانتحابهم حصياً
لديانهم^(٣) بعد أن بلغ بهم الجهد^(٤) ،
إذ لم يحل أبداً من حرد الروم دفاعاً
عن حدود أرض الشام الشمالية . وليس
صحيحاً أنه لو طال أجده لأجل المسلمين
عن الأندلس ، لأنه رأى مقامهم فيها
غير طيب لإحاطة الأعداء بهم^(٥) ،
لأن (نابول) من أعمال الأندلس
فتحت في أيامه وحصنت^(٦) ، كما
سمح بانتلاك الفاتحين للأرض في

أما سبب ود جيوش المسلمين من
الشرق ، وسهم من التوكل فيه قائلاً
« يمكن ما فتح الله على المسلمين من
فتوح »^(٧) ، حسب المياض تروى
الأوصاف العسكرية في تلك المناطق

والواقع أن عمر بن عبد العزيز ورث
تركة مثقلة بالموصى ، فكان همه الأول
موجهاً إلى السيادة الداخلية ، فأحدث
تغييراً فيها^(٨) ، إذ ليس من اعتق
أن تصح بلاده بالموصى وهي عادة
الفتح وسر تركة . ثم يصرف همه إلى
الفتح ، فيكون كالدلى يشد قصراً على
جرف هار .

كما أن عبد الفتح الإسلامي كان قد
بلغ أوجهه ، وبعد الفتح الأول لاستمراره ،

المسلمين جماعة قواهم بذلك^(١) .

وكان قرار عمر بن عبد العزيز
بانتحاب صلوة حصيماً بمالها ،
لأن عمر خير موال إلى حروب الفتح
والاستيلاء^(٢) ، بل لأن مولف
المسلمين المخاضين للقسطنطينية كان
موتوساً منه ، فأمر بانتحابهم حصياً
لديانهم^(٣) بعد أن بلغ بهم الجهد^(٤) ،
إذ لم يحل أبداً من حرد الروم دفاعاً
عن حدود أرض الشام الشمالية . وليس
صحيحاً أنه لو طال أجده لأجل المسلمين
عن الأندلس ، لأنه رأى مقامهم فيها
غير طيب لإحاطة الأعداء بهم^(٥) ،
لأن (نابول) من أعمال الأندلس
فتحت في أيامه وحصنت^(٦) ، كما
سمح بانتلاك الفاتحين للأرض في

(١٢/٥) السيرة والهدائق (٢٩) وانظر سيرة
عمر بن عبد العزيز (٣٢) وانظر الماروف
(٢٦٠) والهداية والهداية (٢٢٨/٩) والفتح
عنه بن حبان (٢٢٩/١) .

(١) السيرة والهدائق (٢٩) وانظر سيرة
عمر بن عبد العزيز (٢٢) .

(٢) يوتوس ولما رثه - الدولة العربية وسقوطها
(٢١٨)

(٣) خطط الشام (٥٥٢/١)

(٤) خطط الشام (٥٥٢/١)

(٥) الدولة العربية وسقوطها (١٨)

(٦) Dozy, Recherches (1851), 1° 16.

(١) خطط الشام (٥٥٢/١)

(٢) الدولة العربية وسقوطها (٢١٨) .

وهو الجهاد في سبيل الله ، فغير الناس
ما بأنفسهم ، وأصبح أكثرهم يشهد
الفتوحات للعالم

لقد أحسن سليمان بن عبد الملك
في الإعتدال والإعتدال ، فقد وضع مهمة
فتح القسطنطينية فوق كل مهماته
المسكوية والإدارية ، وجعل له الأسبقية
الأول على كل أموره الأخرى ، وفعلى
أيام خلافته كلها (١٠٠٠) ، وأرسل
ولده داود إلى القسطنطينية مع مسلمة^(١) ،
دليلاً على شدة حرصه على فتحها ،
وأمر مسلمة . أن يقيم على القسطنطينية
حتى يفتحها أو ياتيه أمره^(٢) ، فلم يأمره
بالانسحاب حتى نوره الله دليلاً على
إصراره الدائم على تحقيق الفتح

كما أحسن مسلمة في قيادته ، فبقي
محاصراً للقسطنطينية ثلاثين شهراً حتى
أسفل حركه امينة والمعلم وقتل منهم
مئتين ألف^(٣) ، فما وهن ولا توانى

(١) ابن الأثير والمغازي (٢٨) وحتى مع مسلمة
للجبهة الحقة

(٢) ابن الأثير والمغازي (٢٢) ويحصر لادريخ
لبيش لابي القاسم (٢٠٠/١)

(٣) ابن الأثير والمغازي (١١/١) . وفيه بدأ
المسلم في ١٥ آب (أغسطس) ١٠٧١م والفتح
في ١٥ آب (أغسطس) ١٠٧٢م كما نص على ذلك
المصادر الأجنبية ، وهناك يكون حصار المسلمين

القسطنطينية حتى لا تلتصق شهراً لها المصادر
الغربية تقتصر على أن الانسحاب جرى في أيام
عمر بن عبد العزيز أي في تشرين الأول (أكتوبر
سنة ١٠٧١م) أي أن حصار المسلمين للقسطنطينية
ستاد وشهران

وأرى أن المسلمين لا يمكن معهم بعد انتظام
أمر الانسحاب مباشرة ، أي بعد ليلة عمر بن
عبد العزيز الخليفة مباشرة ، فلا بد من اعتدال كتاب
الانسحاب حسب خطة مرسومة حتى لا يطلب -
الانسحاب إلى مزينة ، وهذا يفرض ما لا يقل عن
أربعة أشهر ، لإسكان تليف الجبهة والانسحاب
لديهم ، وهناك يكون ما جاء في القيد والتاريخ ،
من حصار المسلمين للقسطنطينية لمدة ثلاثين شهراً
صحيحاً وأقرب إلى المطلق ممكن . وانظر أيضاً ،
محضر تاريخ الفيل (١١٤) حيث حصار
المسلمين للقسطنطينية لمدة ثلاثين شهراً

في البداية والنهاية (٣٢٨/٩) ، فليط
عمر بن عبد العزيز أصل الصليبيين به بأسهم بالرجوع
إلى قدام فبذلك مسلمة أن لا يتلق عنهم حتى يفتروا
له جاساً كثيراً بالقسطنطينية ، ففتروا له جاساً
دنياً ، ففتروا له الآن يصل ، فيه المسلم
لجنة والحكمة . . . انتهى .

أقول : لا شبهة أن الروم بالرغم من بوجاهة
كلفتهم في الأضرار الأخيرة من حصار القسطنطينية
إلا أنهم كانوا يفتنون السحاب المسلمين عنهم ،
لعلهم يقاتلون محاصرين ، ولجوبهم من قدام
إمدادات جديدة من الرجال والأدوات ترجع كله
المسلمين عليهم ، فذلك وضخوا لقرط مسلمة وبنوا
جاساً ، وما يطل على نصب قوة الروم في أيام
الانسحاب مسلمة ، علم قيام الروم ببطارية
المسلمين في أثناء السطوح .

لقد كانت قوات الروم قادرة على تحمل أعباء

ولا ضعف عن النهوض بواجبه .

كما أحس عمر بن عبد العزيز في قراره بانسحاب المسلمين عن القسطنطينية ، لأن الموقف العسكري كان يتطلب إصدار مثل هذا القرار ، ولو كانت كافة المسلمين واحدة في حبه ، لكان من المستحيل عليه الأمر بانسحاب المسلمين ، ولكن هناك مسوغ للإدعاء بأن عمر بن عبد العزيز غير ميل لحروب الفتوح ، دون تخصيص للموقف العسكري الراهن .

إن عمر بن عبد العزيز ، مظلوم بهذا الإدعاء الذي صدر عن مؤرخين غير عسكريين ذوي اختصاص بالفنایا العسكرية ، ومثل هذا الحكم خارج نطاق اختصاص المدينين ، وعاقبة الشيء لا يحلله ، ولم يكن عمر بن عبد العزيز شهرة كلها في حرصه على تطبيق تعاليم الدين الحنيف ، أو جهل فرس الجهاد ، وهو روح الإسلام المحركي ،

== حرب عظيمة ، ولكنها / تكن قادرة على تحمل أمة حربية شرعية ، لذلك / يستلزمها مطابقة المسلمين به أنسابهم

في حوادث سنة خمس وخمسين وأربع مئة ، أن ملك الروم عمر طبع سلعته في القسطنطينية لإرضاء نظراته ، وعلق فيه القتاديل ، وجعل في عرابه قوساً وشباباً ، انظر ابن الأثير ٢٨/١٠

ويبدو ، بقي الإسلام حثف على عدة بلون روح .

ولم يستطع المسلمون الذين كانوا بقيادة سلمة فتح القسطنطينية من جراء أخطاء متوالية أو تعوية اوتكتبتها قيادتهم القادرة ، ولا من جراء تهاون قوائهم وصفتها ، ولكنهم أخطوا في فتحها لأسباب عسكرية قاهرة : منها مناعتها الطبيعية والاصطناعية التي سهلت أمر الدفاع عنها ، وحرصه أسودها وحدها المحيطة بها قوة ومناخ ، ولأن الحصار من جراء ذلك طال أمده كثيراً فاستغرق ثلاثين شهراً ، والعرب في طبيعتهم لا يصرون على حصار طويل الأمد ، ولأن برد شتاء سنة تسع وخمسين للهجرة (٧١٨م) كان قارساً شديداً بصورة غير اعتيادية^(١) ، والعرب لا يتحملون البرد القارس الشديد ، وهذا البرد غير الاعتيادي حرمهم من الإمدادات العسكرية والشمسية ، والحندي لا يقوى على البرد وهو جائع ، وأجبراً وليس آخراً مقاديرهم سلاح جديد لا علم لهم بأسلوب الوقاية منه وليس لديهم سلاح يقاومه ، وهو النار اليونانية التي فتحت استعمال الروم لها في مقاومة العرب وأثر في منوياتهم وكيدهم خصائل فادحة بالأرواح والشمس والمعدات .

(١) قسطنطينة (٢٢) .

في كل ما يؤثر في نتائجها من قريب أو بعيد^(٢١).

إن حصار القسطنطينية^(٢٢) كان

(١) دقة في كتابه : فتح القسطنطينية ، ص ١٤٥ ، لم يمسكت القسطنطينية عام (٧١٧م) ، لما حاصت المسيحية ، وإذا فالسالم المسيحي مدعى إلى (لور الثالث) . يفسد على المدينة والمسيحية لها (٥٥٠) سنة أخرى ، ولولا لكان من المحتمل جداً أن يهدل سيرة التاريخ ، فلو فجع المسيحية في (٧١٧م) ، لكان من المحتمل أن يكون حلفنا إسلامياً تماماً .

أقول : وهذا الأوباء لا يخلو من مبالغة ، لأنهم انتصار الروم وحده عن الاتصالات الخاصة في التاريخ

وله فحمت القسطنطينية على يد المسلمين هذه الفاتح ، لما أصبحت أوروبا إسلامية بحتة ، وبقى المسيحيون على دوتهم في تلك الحقبة على البلاد التي قصها عثمانليوك ، وله فتح المسلمين ليس القدم والبراز ونصر في السور الأول للإسلام على هذه صرين الخطاب وفي الله مع ، ولا يزال المسيحيون في تلك البلاد حتى اليوم !

(٢) الأناضول (بروكس (E. W. Brooks) في سرد غزوات المسلمين في آسيا الصغرى ، ص ١٤١ ، يروي أنه مع الفتح عليها في عهد الخوارج : « العرب في آسيا الصغرى من سنة (٦٤١م إلى سنة ٧٥٠م) وسوان مع (The Arabs in Asia Minor, 641-750) المنشور في مجلة الدراسات اللاتينية المجلد (١٨) سنة (١٩٨٨م)

(Journal of Hellenic studies)

وله مانع موضوع حصار القسطنطينية يشتم في أهم خلافه سليمان بن عبد الملك فيقال لفره في مجلة الدراسات اللاتينية أيضاً (لتبيله ١٩) =

وتاريخ الحرب في جميع الصور ، يقر أن من أهم أسباب عوامل النصر هو استعمال سلاح فتاك جديد لا يتوقعه الخصم ، أو استعمال أسلوب قتال جديد لا يتوقعه الخصم ، أو استعمالهما معاً في الزمان والمكان المناسبين بشكل لا يتوقعه الخصم ، وكل ذلك يباغت هذا الخصم ويربك قيادته ويضطرب المرسومة ، والمباغتة كما هو معروف هي أهم مبادئ الحرب على الإطلاق .

ومن الإنصاف أن نضيف إلى عوامل انتصار الروم في الدفاع عن القسطنطينية حلفاً آخر هو : كفاية (ليو الثالث) الشهيرة في القيادة ، ونشبهه بحرية إرادة القتال .

وإذا كان هناك ما يلام عليه سلسلة في حصار القسطنطينية ، فهو عدم استعداده كما ينبغي من صحة : (القيادة) ، في التركيز بالمجموع على المدينة المحاصرة وإدامة رجم المجموع عليها أولاً ، وقته غير المهددة بحليفه (ليو) ، لأن القى بخون بلاده وقومه أول أن يحول غير بلاده وغير قومه ، فكانت هذه الثقة العمياء بهذا العميل لاسوع ما ثاباً ، فالجرب من التصديا للصبرية ، ولا يلبس إدهاش أسوأ الاحتمالات

تلك الأيام ، بل كانت مضطربة تسودها الفوضى والفقر والاضطراب ، فكانت الدولة في شغل شاغل لإقرار الأمن الداخلي ، ولم تكن في موقف يسمح لها بالانطلاق في مجالات التتويع .

وقد استعاد الروم من فروس حصار القسطنطينية استعادة كبيرة ، فكانوا يطبقونها في الدفاع عن مدينتهم مثل انسحاب المسلمين عنها بقيادة مسلمة ، وفي عهد محاولات غيره من القادة المسلمين من بعده لتفسيحها ، وفي دفاعهم عنها ، حتى أيام السلطان محمد الثاني ،^(١) وهذا مكسب عظيم للروم .

لقد كان حصار القسطنطينية ملحمة رائعة بالنسبة للمسلمين والروم على حد سواء .

(٢) انظر سيرته في كتابنا : بين الفيلادلفيا والقيصرية - ص ٢٤١ - ٤٦٦ ، وانظر ما جاء فيه حول تلك الفترة بصفة خاصة ، وهو مادة في ص ٣٠٦ من هذا الكتاب ، وهو ليس عسكرياً أصلاً ، بل ذلك هو التأخر ابراهيم الروم حينذاك من (ليون الثالث) الذي كان أول من اتصل مثل هذه القبيلة في أيام حصار القسطنطينية بقيادة مسلمة بن عبد الملك .

ومن المعلوم أن السلطان عبد القادر فتح القسطنطينية بين الفيلادلفيا (٢٠ جاني الأول سنة ٨٨٧هـ ٢٩ ماي - مايو - ١٤٥٣ م) ، انظر ص (١٠٦) من : بين الفيلادلفيا والقيصرية :

ملحمة من ملاحم تاريخ الحرب الملهمة ، ولكنها لم تكن معركة حاسمة من معارك تاريخ الحرب ، على الرغم من محاولات المؤرخين الأجانب اعتبارها معركة حاسمة ، بادعائهم أن المسلمين لو فتحوها لأصبحت أوروبا قارة إسلامية^(٣)

والواقع أنها كانت معركة تمهيدية ، ولوضوحها للمسلمين حينذاك ، لأصبحت حدود الدولة العثمانية أكثر أمناً واستقراراً ، وربما امتدت التتويع إلى قسم من بلاد غرب أوروبا ، لأن أوضاع الدولة الإسلامية داخلاً ، لم تكن مستقرة في

(١) سنة ١٤٥٩ م) بتوليد مسلمة سنة (٧١٦ م) إلى سنة (٧١٨ م) بحسب التواريخ العربية : (The Campaigns of 716 to 718 from Arabic) (J. B. Bury

يتناول هذا الموضوع من الجانب البيزنطي الأستاذ بوري (J. B. Bury) في كتابه : (The History of the Later Roman Empire) المجلد الثاني - ص (١٠١)

وهناك دراسات في هذا الموضوع كثيرة ، نرى بعضها إلى الغرب ، ولكنها تجعل حصار القسطنطينية معركة حاسمة ، وهي ليست كذلك بحال من الأحوال .

(٢) انظر مثلاً ما جاء في كتاب : فتح القسطنطينية - برونيلين كيلي (Bernardine Killy) ص (٤٠) ، وقد ذكرنا نص ما جاء في هذا الكتاب سابقاً .

بين الموالاة والمعاداة

(٣)

الركنور عبد الصانع عبد الله بركة

موقف المسلم

والفرق بينا وبينه، أنه يبادرنا بعداوته،
وأن عداوتنا له رد فعل، وأن عداوته
لنا في سبيل الباطل، ونحن نعاديه في
الحق، ولا يستوى من يبادرك بعداوته
مغللاً حين ترد عداوته بحق، لذلك
أمر الله المؤمنين بمهادمتهم والإعلاظ عليهم
فقال (يأيها النبي جاهد الكفار
والنافقين واعلظ عليهم وسأواهم جهنم
وبئس المصير) (التوبة ٧٣) والتمهيد ٩
ودكر للمسلمين موقفاً من مواقف
الفصل بين الحق والباطل، بين
التوحيد والشرك، بين الإيمان والكفر،
ذلك هو موقف سيدنا إبراهيم عليه
السلام، وكيف أنه كان لا يزال
يأمل في هداية قومه وأهله، فلما تبين

تبينا في المقالي السابقة^(١) أن
مولاة الكافرين بأي شكل من أشكال
الموالاة محرمة في الإسلام تحريمياً
قاطعاً صريحاً مؤكداً، حتى قبل
أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه
من الأدلة أكثر ولا أي من هذا الحكم،
بعد وجوب التوحيد وتحريم صده

فإذا يكون موقف المسلم ١ ٢

لقد أصبح واضحاً تمام الوضوح

أنه ما دام الكافر يظهر العداوة حين
يستطيع - ويصبرها عندما يصطر -
فلأننا نكون من السداجة والعمالة إن لم
بادله عداوته بمثلها

(١) في العدد الثامن (عن شهرى شعله
على الصفحة ٢١٣٩٧) وفي الجزء السادس (عن
شهر شوال ١٤٢٩) من مجلة لأزهر

ربه لا تقدر على الأرض من الكافرين
ديراً ، إنك إن تدركهم يصنعوا عبادك
ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً (نوح
٢٦ : ٢٧) .

وهذا سيدنا موسى عليه السلام
(وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون
وملأه ربة وأمواً في الحياة الدب رب
ليصلوا عن سيئاتنا وبتنا اطمنس على
أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الأليم) (يونس ٨٨)

ولقد نهى الله المسلمين في معرض
الحديث عن موالاة اليهود والنصارى
ووصف ذلك بالارتداد ، وبأن الله
قادر على أن يشغل بهم قوماً يحبهم
ويحبونه ، يكونون أدلة على المؤمنين ،
أعز على الكافرين - يجاهدون في سبيل
الله دون خوف

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخلوا
اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء
بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله
لا يهدي القوم الظالمين) . فترى الذين لا
قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون
بحسبنا أن نصيبتنا دائرة ففسى الله أن
يأتى بالفتح أو أسر من عنده فيصحبوا
على ما أسروا في أنفسهم قادمين ،
ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا

له ثباتهم على الكفر تراء منهم ، وبابهم
المشاورة ، وأحلنهم بالغيضاء .

إنه لا محبة ولا مودة ولا رحمة ولا موالاة
إلا في الله سبحانه وفي سبيل الله ، ومن
خرج على سبيل الله فلا ولاء له ولا مرحمة

(قد كانت لكم أسوة حسنة في
إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم ، يا
براهم معكم وما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبدأيتنا وببعضكم العداوة
والعصاة أبداً حتى تقيموا بالله وحداء
إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك
وما أمركُ لك من الله من شيء) .

(الممتحنة ٤) ، ثم ذكر الله حلول
سيدنا إبراهيم عليه السلام في الاستغفار
لأبيه بعد أن تبين له أنه عدو لله ،
فصار (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه
إلا مع موعنة وحدها إياه فلما تبين له
أنه عدو لله تراء منه) (التوبة ١١٤) .

والمسلمون مأمورون أن يتخلوا من
هذا الموقف العظيم أسوة ، كما قال الله
في أول الآية (قد كانت لكم أسوة حسنة
في إبراهيم والذين معه) .

وهذا سيدنا نوح عليه السلام ،
ما قال قط عندما عرف أنه لن يؤمن من
قومه إلا من قد آمن ؟ (وقال نوح

بأنه جهد أيمانهم إلتهم الحكم حبطت
أعمالهم فأصبحوا خاسرين ، يأبى الذين
آمنوا من يرتد منكم من دينه سوف يأتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل
الله ولا يحامدون لومة لائم ذلك فصل الله
بقيته من يشاء والله واسع عليم ، إنما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقومون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين
آمنوا فإن حرب الله هم العاديين ، يأبى
الذين آمنوا لا يتخذوا الذين اتحلوا
دينكم هزوا ولعباً من الذين أولوا
الكتاب من عنكم والكفار أولياء واتقوا
الله إن كنتم مؤمنين ، وإذا ناديتكم
الصلاة اتخلوها هزوا ولعباً ذلك بأنهم
قوم لا يعقلون ، (المائدة ٥١ - ٥٨) .
وفي هذه الآيات يظهر بجلالة أنها
إحدى ولايتين

إما ولاية الله ورسوله والذين آمنوا ،
وإما ولاية الكافرين من أهل الكتاب
والشركين ، وأنه من وإلى طرفاً فهو منه
وإليه ، وأن المسلم لا يصح أن يكون
اتقاءً وولاءاً إلا للمسلمين ، وأن
الكافر لا أهيل منه دعوى الولاء للمؤمنين ،
بل يبقى أن تجعل ولائهم بينهم ، لأن

تظاهرهم بشيء من ولايتنا تحت أى ظرف
من الظروف يحصى وواحد عدوة مستكنة
لا تهدأ ولا تحبوا (وإذا جاءكم قالوا
آمنوا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به
والله أعلم بما كانوا يكتمون) (المائدة
٦١) ، (إن يشقوكم يكدوا لكم أعداء
ويسيطروا عليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء
وودوا لو تكفروا) (الممتحنة ٢)

(وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم
جناح أن تنصروا من الصلاة إن خضتم
أن يفتكم الذين كفروا إن الكافرين
كانوا لكم عدواً مبيناً) (النساء ١٠١)
(ود الذين كفروا لو نعبد من ألسنتكم
وألسنتكم فيسبيلو عليكم مهلة واحدة)
(النساء ١٠٢) .

وهكذا حدد الله ولاية الكافرين .
وجعلها فيما بينهم ، وجعل المسلمين
براءة منها ، وحدد هوائف مخالفة هذا
القانون الإلهي بقوله (والذين كفروا
بعضهم أولياء بعض إلا تعلموا تكن
فتنة في الأرض وفساد كبير) (الأنفال
٧٣) وطالب عمادتهم ومباينتهم بهذه
العداوة صراحة وحلائية ، دون أن يخاف
في ذلك لومة لائم ، وإلا استدلل الله بنا غيرنا
ولقد وصف الله سبحانه وتعالى
سيدنا محمداً وأصحابه ، صلى الله عليه

(النساء ٧٦) وحث على قتالهم عندئذ مبيهاً أن ذلك إنما هو دفاع عن الحق وأهله ، وأنه لا يستوى من يقاتل في سبيل الله ومن يقاتل في سبيل الطاغوت (عليه السلام) في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله ويقتل أو يقتل صوف يؤتيه الله أجراً عظيماً ، ولكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ، الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت صلاتوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً)

(النساء ٧٤ : ٧٦)

ولقد حث الله سبحانه وتعالى على مقابلة عدائهم بمثلوة مثلها حتى لا تستأصل وتدور علينا الدائرة ، وصيحت فلان بنا قد غصب الله علينا ، واستبدل بنا نجساً بغيرنا .

(ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة أنكثوهم طاعة أسبق أن تحشوا إن كنتم مؤمنين) (التوبة ١٣) (يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم اجهزوا

بما عهد إليكم بالجهاد في سبيل الله وما فيكم من فئة قليلة تجادلهم حتى تذهبوا بغيرهم ويصلحوا على أنفسهم ويتبعون مصالحاً من الله ورسولاً سيئاتهم في وجوههم من أثر المسجد ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزورج أخرج شطاه فآزره فاستعلط فاستوى على سوكه يعجب الزراع ليعبط بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا)

ومن هنا يتبين أن من أهم الفواعل التي نصحتها عبادة التوحيد المحافظة على تماسك المجتمع الإسلامي وسلامته في قاعدة الموالاة والمعاداة وأن ولاء المؤمنين بعضهم مع بعض مقابل ولاء الكافرين بعضهم مع بعض يحفظ على المجتمع الإسلامي تماسكه من الداخل ، وأن عداوة المسلمين للكافرين في مقابل عداوتهم للمسلمين يحفظ على المجتمع الإسلامي كياناً وهيكله العام وصلاحه من العدوان الخارجي .

ولقد حذرنا الله منهم ، وطلب منا أن نكون حائماً على استعداد لمقابلة عدائهم (يأيها الذين آمنوا جهزوا أنفسكم لجهادكم فاعزوا ثابتاً أو انزعوا جميعاً)

الله به وما طهرهم منه ، فصنت وجنتهم ،
وفترقت كلمتهم ، وفترقت أممهم ،
وفدلت دولتهم ، وزالت خلافاتهم ،
وتمكن منهم أعدائهم من المشركين
وأهل الكتاب ، وشغلوا عليهم ،
وأخرجهم من حكم الله إلى حكم الطغافوت ،
وحار بأس المسلمين فيما بينهم ،
وأصبحوا شعباً يذوق بعضهم بأس بعض ،
وما يزال نحت فنتهم حتى يردوا عن
ديننا إن استطاعوا

وقد أصبح المسلمون على يقين من
أصل الداء ، ومع ذلك لا تزال الغدلة
تضرب عليهم أطباؤها ، ولا يزالون
يؤثرون كل كافر وكل ملحد ، مهما
يكسر دقء الأصل ، داني المنزلة ، على
أى مؤمن ، مهما يكسر جميع القدر ،
على الكرامة ، بل إنهم يضمون
السيف في أعناق إخوانهم من المؤمنين ،
رحمة في إرضاء هؤلاء الكفرة ، ويتشذرون
بحكم الطغافوت دون حكم الله أكساباً
لمودتهم ، وأى شيء أكثر من ذلك
يتساء عدو من أعدائنا (يريدون أن
يتحاكموا إلى الطغافوت وقد أمروا أن
يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم
صلاً بعيداً) . (النساء ٦٠) . وارجع
بصرك حيث شئت من العالم الإسلامي ،

في سبيل الله اننا نقلهم إلى الأرض أرضهم
بالحياة الدنيا من الآخرة لما متاع الحياة
الدنيا في الآخرة إلا قليل ، ولا تمروا
بعلينكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً
غيركم ولا تصروه شركاً والله على كل
شئ قدير . (التوبة ٣٨ - ٣٩)

ويجب أن يظل هذا المعنى ماثلاً
أمام أعينا وأصحا في حياتنا ، مهما
أظهروا لنا من المودة ، وبدلوا لنا من
البشاشة وثمن الحجاب (ما يود الدين
كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين
أن ينزل عليكم من غير من ربكم)
(البقرة ١٠٥) ولا تأخذوا سبيحة الإسلام
وحس معاملته إلى المدي الذي ينفلى
أعينا عن رؤية عداوتهم وبمعنا من
التألم لما يصيبونا به من جراح ، إنهم
أن يهدموا ولن يناموا إلا دينا نوائيمهم
الفرص لإيذائنا والتسلط علينا أو
إجرائنا من ديننا (ولن تعرضي عنه
اليهود ولا النصارى حتى تنزع ملثمتهم)
(البقرة ١٢٠) (ودوا لو تكفروا كما
كفروا فتكونون سواء) (النساء ٨٩)

وعندما غفل المسلمون عن هذه
الحقيقة ، واتحلوا الكافرين أولياء من
دون المؤمنين ، واستنصروا بهم على
إخوانهم ونفى دينهم حتى عليهم ما نزلهم

هل ترى لغير الكافر كلمة تطاع أو
لغير أمواتهم رقة أو عترلة ، أو لغير
المشركين فيهم منصباً أو جاهلاً ،
القوم إلا من عصم الله ولم يدعوا له خناء .

ولا عودة للأمة الإسلامية ، ولا صخرة
لها ، ولا هضبة يمكن أن تنهض بها من
كبريتها ، عالم تأخذ بهذا الدواء
الأساسي ، الذي يساهم في إعادة الحد
الأدنى من الصحة لها ، وهو الموالاة
والمعاداة ، الموالاة في الله ، والمعاداة في
الله ، ولاية الله ورسوله والمؤمنين ،
وعداوة الشيطان وأهله من الملحدين
والمشركين وأهل الكتاب ، أن يجعل ولاء
خالصاً لكل مسلم ، مهما تكن علاقته
الدينية به ، وأن يكون عداوياً خالصاً
لكل كافر ، مهما تكن علاقته المادية
به ، وأن نبذل جهداً لإشاعة هذه
الولاية بين المؤمنين بعضهم مع بعض
وتسيبهم لآبائهم ولإيقاظهم وتوبيخهم إلى
عداوة الكافرين لهم مهما تكن مسترة
أو مفتحة ، إننا بذلك نسهم في إعادة
الصحة إلى جسد الأمة الإسلامية
المتهاك المتخفق بالحراش .

وطوبى تظل صحة الأمة الإسلامية
رهينة يدراك هذه الحقيقة ، والعمل
بمقتضاها .

وإذا كنا نريد التسجيل بهذه
الصحوة ، فعلينا أن نعجل بإصلاح
هذه الحقيقة ونشرها ، وإبرازها بصورة
قوية شاملة .

(هأنتم أولاد محبوبهم ولا يحبونكم
وتؤسسون بالكتاب كله وإذا لقوكم
قلوا آمنا وإذا حلوا عصوا عليكم الأمان
من العبط) (آل عمران ١١٩) .

(بل الله مولاكم وهو خير الناصرين)
(آل عمران ١٥٠)

(ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن
الكافرين لا مولى لهم) (محمد ١٦) .

عن البراء بن عازب : كنا جلوساً
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
أي عرى الإسلام أوثق ؟
قال : قلنا : الصلاة .

قال : حسنة ، وما هي بها ؟

قلنا : صيام وصدقة .

قال : حسن ، وما هو به ؟

قلنا : الجهاد .

قال : حسن ، وما هو به ، إن
أوثق عرى الإسلام أن تحب في الله
وتبغض في الله .

رواه أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي
كما روى الطبراني عن ابن عباس

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة
في الله ، والمحبة في الله ، والبغض في
الله عز وجل .

فرق بين العداوة والعدوان :

ويبنى علم الخلط بين أمرين :
العداوة ، والعدوان .

إنه ليس من الضروري حين توجد
العداوة أن يقع عدوان ، بل يمكن أن
يحل السلام مع ثبوت العداوة .

والمسلمون بحكم إسلامهم وبحكم
اتباعهم الحق لا يبدون عدوان ،
ولكنهم كذلك لا يقبلونه ، ولا يستسلمون
له ، والمسلمون أوثق الناس باحرص على
السلام إذا وجدوه ، لأن الحق ينمو
ويتشترى ظل السلام أكثر مما يكون
في ظل الحرب ، لذلك يسارعون عندما
يحدثون في عدوهم ميلا إلى السلام ،
تخفيفاً لقوله تعالى (وإن جرحوا قسم
طامع لما نتركز على الله إنه هو السميع
العليم) (الأفعال ٦٩)

بل إنهم يسجلون ذلك إلى إحسان
العاملة وإقرار العدل والحق وتعميد
ما يتم بينهم وبين الآخرين من حقوق
وعهود بحسب الأمانة والصدق ، وقد أمرنا

الله بذلك في قوله (يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمكم
شأنكم قعودكم على ألا تصلوا أصلا
هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله
خبير بما تعملون) (المائدة ٨) ، ولقد
فعلوا ذلك حتى مع المشركين حين كان
لهم عهد فقال (إلا الذين عاهدتم من
المشركين ثم لم ينقضوكم شيئا ولم يظاهروا
عديكم أحدا فأتموا إليهم عهودهم إلى
مدتهم إن الله يحب المتقين) (التوبة ٤)
وقال : (إلا الذين عاهدتم عند المسجد
أحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم
إن الله يحب المتقين) (التوبة ٧) .

والفصل بيننا وبينهم هو قسوة
بأى صورة كان ، وهذا وقع سهم عدوان
فلا عهد بيننا ولا أمان ، (من اعتدى
عليكم لاحتلوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم) (البقرة ١٩٤) .

بل إن سياحة الإسلام تتجاوز هذا
الحد في إحسان معاملتهم ليقول جل
شانه (لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم أن تبرؤم وتتطوا إليهم إن الله
يحب المقسطين) (الممتحنة ٨) .

لهذا ينبغي أن لا يخطر في بالنا
أن قاعدة الموالاة والمعاداة الإسلامية

على ديار الإسلام ، أنهم لا عهد لهم
ولا إيمان ، وصدق فيهم قول الله ،
ومن أصدق من الله قيلا (إن يفتخروكم
يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم
والستهم بالسوء ودوا لو تكفروا)
(الممتحنة ٢) .

لهذا فإنه ينبغي أن نكون أشد وعياً
وأعظم حرصاً ، وأن نكون أكثر
انتبهاً وحذراً ، وأن نكون أتم التزاماً
بقاعدة الموالاة والمعاداة الإسلامية

والله تعالى أعلم

الدكتور عبد الفتاح عياد بركة

نحننا من أن يعامل بالحق من يحس
معاملتنا معهم . ما كانت معاملتنا معهم
على مقتضى القواعد والنظم المعتبرة ،
والمتفق عليها بيننا وبينهم ، بحيث
لا يكون فيها ماس بالإسلام ،
ولا بأوطان المسلمين وحقوقهم ومصالحهم
وبحيث لا تتعارض مع القواعد والنظم
التي أقرها الإسلام ونظم بها مختلف
العلاقات بين المسلمين وغيرهم من سائر
الأديان

نعم ، قد علمنا التجارب ، خاصة
في هذه الأيام التي ساد فيها سلطانهم

عما ينبغي التفتير

أن يلزم القناعة ، وأن يكتم الغائبة ، وأن يتجنب البذاءة
والتمصيح ، وأن يطمح لا يطمع ، وأن يستبشر الخير
ويتأهب له .

في مواجهة الإلحاد المعاصر

دكتور محمد صالح المنجد

(•)

اتجاهات في الفكر الإسلامي لنقد العقل المستقل

من الصلابة، وانتهى به إلى أنه لم يتوصل إلى اليقين بالحس، أو بالعقل، وإنما بالنور الذي قدحه الله في قلبه فهو موقف جليل مشهور

لكن ما نراه جديراً بالتنويه هو موقف الإمام الرازي الذي ينظر إليه باعتبار أنه الاتجاه الفضل في علم الكلام. فله مواقف أخرى لم تشتهر عنه

لقد وجدنا الإمام الرازي في كتابه (المطالب العلية) يثبت حيرته، واتهامه الفضل بالصير عن الوصول إلى الحقيقة في مسائل خالف فيها الأشاعرة واختار التوقف:

في مسألة جواز رؤيته تعالى، أو العكس . . .

في مسألة حدوث العالم أو قدمه .

نحدثنا في المقالات السابقة عن استحالة استقلال العلم والعقل عن الدين في تحصيل المعرفة والوصول إلى اليقين وبيننا أن الفضل لا بد له من أساس إيماني تأسس يقوم عليه، ووجدنا هذا الأساس في القطرة، أو في الضرورة العملية، وبقي علينا في هذا المقال أن نبين موقف الفكر الإسلامي من اتجاهها إلى إقرار الحدود التي تحيد الفضل، ونمنحه من أداء القدرة على تحصيل المعرفة اليقينية وتجعله قادراً من ذلك إلا أن يستثنى هذه المعرفة من إيمان سابق بالله

إننا نجد في تراثنا الأصيل ما يعضد موقفنا هذا . . .

١ - لئلا يحتاج إلى التنويه بموقف الإمام الغزالي الذي سجله في الاعتقاد

الحجة بروجه آخر يدخل فيه إلى جانب
نقصاء علم الإنسان بملكاته ، نقصاء علمه
بالمكان والزمان والجسم .
وهو يوضح كيف عفى علينا العلم
بهذه الأمور

والحجة الثانية :

تشبيهه قوة البصيرة بقوة البصر ،
قوة البصر تخفى عليها المبصرات
الخفية الضعيفة ، والمبصرات القوية
القاهرة ، كقمر الشمس عند غايته
لمعانه وإشراقه ، ولا تبصر إلا حاطة
وتدغم إلا المبصرات المعتدلة أو المتوسطة
فكذلك قوة البصيرة تخفى عليها -
المعلومات الضعيفة الخفية والمعلومات
القاهرة العالمة المتقدمة وهذه أشرفها
وأعلاها ذات الله وصفاته .

والحجة الثالثة :

قائمة على تقسيم العلوم إلى تصورية
وتصديقية ، والتصورية أربعة أنواع
الماهيات التي تدرك بالحس ، والماهيات
التي تدرك من عوينا إدراكاً ضرورياً
كالألم واللذة ، والماهيات التي تدركها
بحكم فطرة حقلنا لتصورنا لمعنى
الوجود والعدم والوحدة والكثرة ،
والماهيات التي يتركبها الخيال أو

في مسألة الخير والاختيار^(١) .

وهو ما جملته يقول :

وأثبت في بعض الكتب أنه قلل من
عظماء الحكماء وأساطير الفلسفة أنهم
قالوا : الغاية القصوى في هذا الباب
الأخلاق بالأكمل والأخلاق ، والتحكم
بالخائب الأمثل الأكل . أما الحزم
المانع من التقصير عند لا يمكن تحصيله
في بعض الباحث والمثاليين بهذا القول
أن يحتاجوا بروجه . .

ثم يلحظ الرازي بقرره هذه الحجج :

فالحجة الأولى :

قائمة على أن علم الإنسان بملكاته -
وهو أظهر المعلومات عنده - (قد بلغ
في الصعوبة والحماة إلى حيث عجزت
العقول عن الوصول إليه) .

فن باب أول : يكون علمه كذلك
في الإلهيات .

والرازي يسوق أدلة على أن علم
الإنسان بملكاته يكون أظهر من علمه
بغيرها . ويسوق أدلته أيضاً على أن
علم الإنسان بملكاته قد بلغ الغاية في
الصعوبة والحماة ، ثم هو يقرر هذه
(١) انظر ملحة الطالب العالمة لمعنى

يركبها العقل من هذه الماهيات المتضمنة
هكها . التصورات محصورة في
هذه الأقسام وبالتالي فالصفات
محصورة فيها ، وحقيقة الحق سبحانه
خالفة لحمة هذه الماهيات بأسرها
ثم يقرر أنه مخالف لها في سائر
الوجوه (وإذا كان كذلك وجب
ألا يكون حقيقته متصورة للخلق
بوجه من الوجوه وإذا لم تكن حقيقته
متصورة للخلق كان الحكم عليها بالسلب
والإنجاب الباطني أو المركبي ممثلاً

الحجة الرابعة :

أن الانتقال من المعلوم إلى المجهول
لا يقبل إلا بأحد ثلاثة وجوه الاستدلال
بالعلة على المعلول ، الاستدلال
بالمساوي على المساوي ، الاستدلال
بالمعلول على العلة ولا يجوز الاستدلال
على الله بأحد الوجهين الأولين ويمكن
بالوجه الثالث إلا أن الوسائط ما بين
المعلول والعلة بحسب درجات الموجودات
المجردة المقننة كثيرة خاصة (فلا جرم
بقيت أكثر النصوص البشرية في درجة من
درجات هذه المتوسطات . بل
تقول : أكثر الخلق بقوا في حضيض
عوالم المحسوسات ، والشاد القليل منهم

خلص من عالم الحس ، فترقى من
عالم المحسوسات إلى عالم الحياتيات
والقليل من أصحاب انحيالات انتقل
إلى عالم العقولات ، ثم في عالم العقولات
مراتب الأرواح المقننة كثيرة فلا
جرم أكثر العوالم الواصلة إلى أوار
العقولات ثلاث وهيت واصبحت
في أوار تلك الأرواح المقننة
إلا من أبد بقوة فاهرة ومنس إلهية
ترقى من دجبل المريح إلى حلسيل
المشترى ومنه إلى كاهور رحل ثم استعل
على الكل وترقى على الكل ووصل إلى
احصرة المقننة من لواحق الإمكان
ونهار العلوث واستعد بقوله وسقام
ريهم شرباً طهوراً^(١) .

وهذا مالا لاحظته ابن تيمية أيضاً

إد يقول

إن كبار العلين معترفون بأن العقل
لا سبل له إلى البقي في عامة المطالب
الإلهية ، فإذا كان هكها فالواجب
تلقى ذلك من علم النبوات^(٢)

ويقول الإمام الرازي في خاتمة

(١) خطاب الدالية لفردي محمدي د عراق
ص ١٠ إلى ٣٦ .

(٢) الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية
من مجموعة الرسائل والكيفية ١٣ ص ١٠٢ .

فهر الدين الراري يقول (بالبقي لم أشغل
يعلم الكلام وبكى) . عن شلوات
الذهب لأبي الصناد ٢٩/٥ وروى
عنه أبيات يقول في آخرها

ولم يستغ من بحثنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
عن وحيات الأعيان ٢ ٢٩٦ وغيرها^(١)

ويقول الإمام الشاطبي :

(إن الله جعل للعقول في إدراكها
حداً انتهى إليه لا تتعداه ولم يجعل
لها سبيلاً بل الإدراك في كل مطلوب ،
ولو كانت كذلك لاستوت مع الراري
تعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون
وما لا يكون وقد دخل في هذه الكلية
حوادث الأشياء حلة وتفصيلاً ، وحياتها
وأحوالها وأعمالها وأحكامها حلة وتفصيلاً
فالشيء الواحد من جملة الأشياء
يعلمه الباري تعالى على التمام والكمال
بحيث لا يحزب عن علمه مقال ذرة
لا في ذاته ولا في صفاته ، ولا في
أحكامه ولا في أحواله .

بجلاء الله فإن علمه بملك
فاخر ناقص^(٢)

(١) انظر لطائف العالمة . القيمة المذكورة
مران من ٨٨ - ٨٩
(٢) الاصل ٢٠ من ٢١٦ .

الفصل الرابع والعشرين الذي عقده
في إثبات وجود الله عن طريق التصدير
في أجزاء العالم : (إن الدلائل التي ذكرها
الحكماء والمتكلمون وإن كانت كاملة
قوية إلا أن الطريقة المذكورة في
القرآن حتمى أنها أقرب إلى الحق
والصواب وذلك لأن تلك الدلائل دقيقة
وبسبب ما فيها من الدقة انفتحت
أبواب الشبهات وكثرت السؤالات .
وأما الطريق الوارد في القرآن فحاصله
راجع إلى طريق واحد ، وهو المنع من
التعصن والاحتراز عن فتح باب القيل
والقال ويقول في مرصده الذي تولى فيه :

(ولقد اضربت الطرق الكلامية
والمناهج الفلسفية ما رأيت فيها فائدة
تسوى التي وجدتتها في الفرق العظمى ،
لأنه يسمى في تسليم الحقيقة والخلال
بالكلية فـ تعدد ويمنع من التعصن في
إيراد المعارضات والمناقضات . وما ذاك
إلا العلم بأن العقول البشرية تتلظى في
تلك المصايير العسيفة والمناهج الخفية

عن : وحيود الأنباء ٤٦٧ ، طبقات
الشاعية السبكي ٣٧٥ المطبعة
الحسبية ، ويقول ابن الصلاح أبحرني
القطب الطوقاني مرثي أنه سمع

ويضلل الدكتور سليمان ديبا .

(إن البحث في حقيقة ذات الله ، وحقيقة صفاته فيه مجاوزة للحدود التي رسمها لنا هادينا ومرشدنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله : **تصكروا في خلوات ولا تصكروا في داناته** فتهاكروا فيه فضلا عن ذلك بل قد لشيء غير قليل من التماء طمعا في معرفة مالا سبيل إلى معرفته معرفة يقينية) .

ولعل ابن رشد نفسه يعترف بأن الوصول إلى آراء عقيدة يقينية في هذا المجال أمر عزيز المثال . حيث يقول في المسألة السادسة من كتابه : **تهافت التهافت** : **إن الأفلاكيين البرهانية - يعني في العلم الإلهي - قليلة جدا ، وهي من الأفلاكيين عمرة الذهب الإبربر من سائر المذاهب والفر الخالص من سائر الجواهر .**

ويجئني في هذا المقام ما يرويه « **الجلال التواني** » في شرحه عن العقائد الغضبية عن بعض الأصفياء (عندي أن زيادة الصفات وعدم زيادتها وأمثالا مما لا يدرك أي يعلم عنما يقينا إلا بالكشف ، أي بإعلام الله عن طريق الوحي أو الإلهام ، ومن أسنده إلى غير الكشف فإنما

بترجي له ما كان حائيا على اعتضاده ، بحسب النظر الفكري^(١) .

وقد رأي أنه إذا كان اليقين كمالا في المعرفة - وهو كذلك - وإذا كان المتكلمون يرون أنه في الحكمة النظرية التي هي كمال لقوة النظرية في الإنسان لا بد من وصع قيد ، هو أن نكون (بقدر الطاقة البشرية ...)^(٢)

فهم إحد - أي المتكلمون - يعترفون صمما بأن القدرة البشرية عاجزة عن تحصيل الحكمة النظرية على الوجه المذكور ، أي عاجزة عن تحصيل اليقين لأن اليقين لا يكون بغير هذه الحكمة سواء كان ذلك بالنسبة للمسائل التي يتعرض لها العقل في مجموعها أو في مسألة واحدة .

كذلك فإنه لما كان المتكلمون يحكمون بطبيعة الدليل النقل لأنه لا يكون يقينيا إلا بشرط عدم المعارض العقل والحكم بعدم المعارض العقل مستحيل فإن اشتراط عدم المعارض وارد أيضا على الدليل العقل مما يلزم بقصوره عن مرتبة اليقين التام .

(١) مقدمة تصحيح ثبوت اليقين من ٤٣

(٢) انظر شرح العقائد الصغرى ج ١ ص ٤٠ .

(حاول بعض الفلاسفة أن يجعلوا العقل حلياً للدين . .

حاول هؤلاء أن يجدوا في عقل الإنسان - وجهه - هادياً وارشاداً أميناً . . أنصفوا سعيًا وصلوا سبيلاً . لأن الطبيعة لم تحب الإنسان بشيء من ذلك^(١) .

٢ - ولم رأي أن الذين يعلنون العقل هذا الدور الأساسي - من المتكلمين والفلاسفة المسلمين - مدفوعين بنية حسنة ، إذ يتصورون أن رد الأمر إلى العقل يجعله حكماً يسلم بما يدركه بصره ويرفض ما هنا ذلك هو الطريق الوحيد إلى التمييز بين الضالّة المسحوبة والباطلة

ولم رأي أن هذا ليس هو الطريق . وأن هناك طرقاً أخرى . .
وبتعبير أدق :

ليس العقل طريقاً إذا طأنا الأرض المظلمة فردا اكتفينا برجحان الظن كانت هناك طرق أخرى تتكامل مع العقل ، وهي أكثر قرباً من طبيعة الإنسان وإمكاناته ، وأقل مشقة وبذلاً للجهد . .

إن ما أراه هو أن العقل يحتاج

ولا يكفي لرفع ذلك - بالنسبة للدليل العقلي - ما ذكرناه من أن المناظر في الدليل العقلي بمقتضاه القطعية يحصل له العلم بعلم المدرس بداهة - فذلك شعور فوري لا يصلح في القضايا ، ولا يتمنى مع العلم عمومه الاصطلاحي الذي يقتضي حصول اليقين

وإن اختلف مع أستاذي المرحوم الدكتور محمود حب الله إذ يؤكد أن الدور الأساسي في معرفة الله هو للعقل إذ يقول (معرفة الإنسان لله إذن معرفة عقلية) ودور الوحي إنما هو التذكير والتبسيط ، (والعقل الخالص من الشوب هو الحاكم في جميع الحالات ، وقد يساعد كل من الوجدان والعاطفة ، ولكنهما ظهيران لصحب^(٢)) .

ذلك أن الكلام من عقل حال من الشوائب هو مجرد فرض لا سبيل إلى تحقيقه ولا إلى التحقق منه ، وهو لا يريد من الفراض وجدان حال من الشوائب أيضاً

ويقول الأستاذ إسماعيل عظم . .

(١) الحجة القويانية بالشيعة الدينية من ٢٥٢ المذكور مسجود حب الله طبع ١٩٤٨ م .

(٢) نقل قسطنطين من ٥١ - ٥٢

الشرع احتياجاً رئيسياً لا مجرد
التذكيرة والتبعية ، وذلك في جميع
أنوع العلوم .

وبالنسبة للعلوم الضرورية ، المذهبات ،
يرى العقل في حاجة إلى الشرع للوثوق بها ،
لأنها علوم حادثة والثقة فيها لا تحقق إلا
بالثقة فيمن أحدثها ، ومحدثها هو الله
تعالى (١) فلا بد من الإيمان به سبحانه
أولاً .. وفي هذا قول الإمام الشاطبي
(دخل غير مستقل إليه عمل غير أصل وإنما
يسى عمل أصل متقدم على الإطلاق) (٢)

وبالنسبة للعلوم النظرية يقول الإمام
الشاطبي (لا يمكن الاتمان فيها عادة
لاختلاف القرائح والأبصار ، فإذا وقع
الاختلاف فيها لم يكن بد من مخبر
بمخبرتها

ويقرر الإمام الشاطبي أن العقل
محكوم بالشرع وليس حاكماً ، إذ
يقول : (فهذا أصل القضي للعامل
الا يجعل العقل حاكماً بإطلاق ،
وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق وهو
الشرع . بل الواجب عليه أن يقدم

(١) عند كل من الأهمية والمصلحة أو العلوم
الضرورية والنظرية مخلوقة لله تعالى
(٢) الاختصاص ج ١ ص ٤٥ .

ما حقه التقديم وهو الشرع ، ويؤخر
ما حقه التأخير وهو نظر العقل لأنه
لا يصح تقديم الشخص حاكماً على
الكامل لأنه خلاف المقول والمقول .

والذي أراه أنه ليس من الساتع قول
المتكلمين بأن الشرع جاء ليدعو
العقل إلى البحث النظري الطويل للمقصد
في حدوث العالم ، ووجود الله ، وكونه
علماً قادراً مرسلًا لمرسل ، مظهرًا
للمعجزة على أيديهم ، وذلك كله
قبل أن يكلف الإنسان بالإيمان
وتوابعه ، فإذا وصل العمل في بحث النظر
إلى الإيمان بوجود الله ولواحقه بدأ
الشرع في تكليف الإنسان . . .

إن معنى ذلك أن الشرع يقف
موقف المتأدّن من العمل .

وهذا غير متصالح لمزلة الشرع
والعقل والإنسان ، إن الشرع هو
الأهل ، إنه صادر من قبل الخالق
فلا يتصور أن يقف موقف المتأدّن
من العقل ، يأذن العقل إذا عرف
ولا يأذن إذا لم يعرف .

كذلك فإن الشرع جاء لمساعدة
الإنسان لا لشلل إذا لم يأذن العقل -
وهذا يحدث كثيراً بحجة أنه لم يعرف ؟
وهل من مهمة الشرع أن يأتي

نقول عن الشارع إنه قادر على أن يتدخل بحلق العقل على نحو يقبطل فيه إلى معرفة الله ، وهذا هو مذهب الضعفة ، أو معرفة الله بالضرورة ، لا بالبحث والنظر

أو نقول إنه يتدخل بسلع الحكم النهائي الذي ينبغي للضعف الضعفة أن «تسمع» إليه رولا على ما ذهب «الضرورة العقلية» وهذا هو مذهب التلق من الرسول

تلقى العقائد والشرائع كلها ، لا فرق بين مسألة منها ومسألة أخرى . والله الموفق

د . يحيى هاشم

بأدلة عقلية ، يقدمها العقل لكي يعرف حياته ؟ وهذه الأدلة العقلية التي جاء بها الشرع ألم تخطر على العقل يدونه ؟ فهل مهمة الشرع أن يدكر العقل بهذه الأدلة ؟ هذه مهمة متواصلة إلى حد لا يلبق بمكانة الشرع ، ولا بقوة الشرع ولا بعرضه على هداية البشر (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم حريص عليكم ينزل من ربه وحيم)

إن العقل مخلوق للشارع مملوك له ، فلا يلبق بنا أن نقول للشارع أن يتنظر من العقل حكومته وده

إن الأكلت بنا في هذا المقام أن

قال أحد الحكماء

لا تجعل مالك أكرم حديثك من عرسك ، وإن بليت بصحة السلطان فكان منه على حذر ، ولا تمارح ليلاً فيحقد عليك . . ولا سفيا فيجترى عليك .

من تراثنا الحديث :

منهج المدرسة الإسلامية الأولى

المرحوم العلامة

محمد الدريويش الخليلي

بالتاريخ من رجال الأمة الإسلامية
البحث عن (النصوص العلمية) التي
أبقاها لنا التاريخ ذلك على شيء من
الأساليب والطرق التي روي بها الهادي
الأعظم صلى الله عليه وسلم أصحابه
الأولاء ، وكون منهم أنظمة الكمال في
الرجولة ، وفصائل النفس ، والاستعداد
المجيب ممارسة الحكم العادل الرحيم

والذي عرفناه بتبعنا لهذا الموضوع
المعظم الذي يشوق بعنا السيد
على معرفته والعمل بمبدأ النبي صلى الله
عليه وسلم كان لا يهم بحشد المعلومات
الكثيرة في ذاكرة أصحابه ، وإنما بهم
بتفسيهم بعداً الصحيح بعد المبدأ الصحيح
والحقيقة الناصحة بعد الحقيقة الناصحة ،
والفضيلة المصهورة بعد الفضيلة المصهورة
ويعملهم بأن يتحلقوا بكل خليفة من
هذه الخلائق حتى تمارج دماغهم وتحافظ
ينابيع الإيمان من قلوبهم ثم يتلهم إلى

المدرسة الإسلامية الأولى التي
لم يكن المسلمين مدرسة قبلها ، ولم
يسبقوا في جميع أدوار تاريخهم في
تأسيس مدرسة تصورها في مهنة تكوير
الرجولة ، وفي تهذيب النفس الإنسانية
وتوجيهها إلى الحق والخير - هي هذه
المهنة التي لا تزال موجودة إلى اليوم في
المسجد النبوي بالمدينة ، بين منزل أم
المؤمنين عائشة التي تشرف بأقرب
أخصى الطاهر ، وبين موضع قبره صلى
الله عليه وسلم في جنوب ذلك البيت ،
وتلك البقعة التي كانت لها المدرسة
الإسلامية الأولى كانت في الوقت نفسه
دار الحكم الأول في الإسلام ، ومركز
الصحوة الأولى لكثائب الحق ، وأول
مدونة أعدائها دعاة المسلمين وقادتهم
لإصلاح العالم بمنابة عبده ورسوله صلوات
الله عليه وسلامه .

ولقد كان من واجبات المشتغلين

غيرها . وكان الكتاب الذي يستند منه هذه المبادئ والحقائق والفضائل هو كتاب الله ، ويتجهج - في تكمين أرواح أصحابه عنها - معج التنزيح عملا سنة الله في تنجيم النور ، فلا نور الآية أو الآيات من وحى الله حتى يكون أولياء الله من أصحاب رسوله نطقوا بالآيات التي رلت قبها وأصبحت سببة لهم لا يعرفون سببة لهم غيرها .

وقد التزم هذه الطريقة تلاميذه من كبار الصحابة في نقل العلم الحمدي والرسالة الإسلامية إلى عروس تلاميذهم من كبار التابعين .

نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة الإكمال ، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي تلميذ أمير المؤمنين عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب وأصحابهما من علماء الصحابة كعبد الله بن مسعود وريد ابن ثابت وأبي بن كعب ثم كان شيوخا نشيوخ أئمة الإسلام كعاصم بن أبي النجود وعطاء بن السائب وأبي إسحاق السبيعي وعمر الشامي والحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وعشرات غيرهم من عظماء السلف . يقول أبو عبد الرحمن

السلمي فيما نقله ابن تيمية : حدثنا الذين كانوا يقرئونا - عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما - أنهم كانوا إذا تعدوا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم ، و « العمل » . قالوا (أي الصحابة) : فتمسك القرآن والعلم ورأيت مثل هذا النص في ترجمة أبي عبد الرحمن من طبقات الفقهاء لابن الحري (١ : ٤١٣ - الترجمة ١٧٥٥) : روى حماد بن زيد وغيره عن عطاء بن السائب أن أبا عبد الرحمن السلمي قال : أدخلت القرآن عن قوم أحروا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها إلى العشر الآخر حتى يتعلموا ما فيها من العلم ، فكانوا (يتعلم) القرآن و (العمل) به ، وأنه سيرت القرآن بعدنا قوم لا يجاوزون آياتهم ، بل لا يجاوزونها (ووضع يده على حلقه) .

ومن عندهم بالقرآن إلا يحضوا الله بتناول الأجر عليه . قال عطاء بن السائب : كان رجل يقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي ، فاعترض له فرسا ، فردها وقال : ألا كان هذا قبل القراءة ؟ ولو أن أزهرا وساعده ، وسارنا جنة الأهر

أمة ، ولا تحتكره قاره من قارات الأرض
ممكن غيرهما حالة عليها فيه . إنه مشاع
كالهواء الذي تنفسه ، والبحار التي
تحيط بأبوابه وتمجر فيها ألوف السمر
حاملة مثاث الأعلام . ثم إن العلم
تراث إنساني ، ما من أمة إلا لها فيه
جهد وجهود ، وكل درجة ارتفاع العلم
في أي عصر من عصوره على يد أمة
من الأمم في بلد من بلاد الناس ،
عما كان ذلك ينصل درجة أخرى قبلها
كان العلم قد وصل إليها في عصر آخر
قبل ذلك العصر وعلى يد أمة أخرى من
الأمم في بلد غير ذلك البلد الذي وصل
العلم فيه إلى الدرجة التي تلي تلك الدرجة .

ونكس ما هو العلم ، وما هي الثقافة ،
ولماذا كانت غيره وكان هو غيرها ؟
العلم هو مجموعة الحقائق التي توصل
إليها العقل البشري في مراحل تفكيره
وتجربته وملاحظاته المتسلسلة بتسلل
الزمن ، والمهروء بالامتنعانات المتكررة ،
فلا تختلف بقاوت الأدواق ، ولا تتغير
بتطور المصالح ، إن جدول الضرب
من المعارف الإنسانية العريقة في القدم ،
وسيبقى حاجة من الحاجات الأولية
لطلاب علم الحساب في كل وطن وفي
كل زمن . ولولا ما كان معروفاً قبل

وما بعدها من جماعات ، تعنى بتربية
سوس التلاميذ قبل عاينها بمشدد
المعلومات في ذاكرتهم ولا تحمل عليهم
إلا الحق والخير ، ولا تجاوز شيئاً من
هذا الحق والخير إلا بعد أن يؤمن به
تلاميذهم ، ويصدقوا على العمل به وعلى
إقامته في الأرض حتى يكون هو
المعقول به ، وهو المرجوح إليه ، وهو
المطوب في الناس والتعاون والتنافس في
كل الظروف والأحوال ، لأنج هذا
المهج في التعليم في هذا القرن الرابع
عشر مثل التهجئة التي كانت له في
القرن الأول للهجرة .

مفهوم الإسلام

« الإسلام : تسليم النفس إلى الحق
الذي جاء من عند الله بلسان جميع
أنبياء ورسله » .

« والمسلم : هو الذي يوطن نفسه على
أن تكون متفاد الحق الذي تولت
رسالات الله الدعوة إليه ، ورفضت لواءه
في أجيال الإنسانية من أقدم عهودها »

بين العلم والثقافة

العلم شيء ، والثقافة شيء آخر .
العلم علمي ، لا يختص به أمة دون

فيهم — دائماً — السعد الكافي عن
العالمين به لينزلوا مراضى بلادهم بأنفسهم ،
ويحققوا أسباب قوتهم الصناعية والحربية
والاقتصادية بأيديهم ، وإذا لم يتحقق
ذلك إلا بإرسال البعثات إلى البلاد
التي تفوقت به عليهم أن يؤولوا إرسالها
إلى أن يتوافر عندهم من أبنائهم رجال
الكفاية لسد هذه الحاجة على قدرها .
ولكن ، هذا « العلم » شيء ،
و « الثقافة » شيء آخر .

الثقافة في كل أمة لها لون قوي خاص
يستمد من حالونها ، ومن قوتها ، ومن
مواريثها ، الأدبية ، وس ظروفها الجغرافية ،
ومن ضروراتها الإقليمية ، وحاجاتها
الاجتماعية . ولذلك يرى الثقافة الفرنسية
تختلف عن الثقافة الألمانية ، بل يرى
الثقافة البريطانية تختلف عن الثقافة
الأمريكية مع اتحاد الاثنين في اللغة
والآداب — والصينيون يمتثلون مع
اليابانيين في الكثير من المفاهيم ، وكانوا
بين الطرفين المناهضين في حاجة إلى
عضد قوي يستعينون به لمقاومة الاستعمار
الغبيط بهم من كل جانب ، ومع ذلك
إن اختلاف الثقافتين أنتج الحرب بين
الصين واليابان حين طويته قبل الحرب
العالمية الثانية وفي خلافتها . ولو لم تكن

العرب والمسلمين من علم الحساب لما
توصل العرب والمسلمون إلى إتحاف
الإنسانية بالحفائض الأولية من قواعد
علم الجبر والمقابلة ، ولولا علم الجبر
والمقابلة لقلى توصل علماءنا إليه قبل
مئات السنين لما تحققت في المصور
الأخيرة العلوم الرياضية الأخرى التي
وصلت بها الأعمال الهندسية إلى ما وصلت
إليه الآن من التقدم . فالعلوم الرياضية
والحفائض الهندسية من العلم العالي المشاع
بين البشر ، والتي اشتركت عقول
البشر في تقدمه وارتفاعه منذ العصور
العريقة في القدم ، ولا غشاضة على أمة
في أن تطلب العلم به حيث تجده .
وكنك الطب وعلم المصنعة وكل ما تمس
إليه حاجة الأمم في قوتها وأسباب
عزتها وتوفر حاجات أوطانها ، والمسلمون
على الخصوص يوجب عليهم دينهم
أن يتعلموا ما تدعو حاجتهم في مراضهم
إلى تعلمه من العلوم التي إن لم يحل قوتها
تولاهما عنهم الأخيار . وكان جهلهم
بها من أسباب ضعفهم القوي والملى .

هذا النوع من المعارف الإنسانية هو
« العلم » وهو واحد في كل أمة ، وهو
اليوم سبيل القوة في الحرب والسلام ،
وهو الذي ينبغي للمسلمين أن يكون

« إنك جاهد إلى بلاد شرقية ، فإذا رأيت الشرق المتمسك بزيه الأصيل ، وإذا رأيت الشرق الذي ليس البنطون تقليداً للغرب ، فاعلم أنه فقد مولده في الفصائل ، ولم يكسب أخلاق العرب ومبادئه . »

إن القوى المتصل بين العلم وثقافة ، هو أن العلم عالمي وثقافة قومية وطنية والعلم لا لون له ، والثقافة ذات لون وكذب أن في الدنيا ثقافة عالمية ، ولا يمكن أن تكون فيها ثقافة عالمية . فعلى كل أمة أن تتمسك بثقافتها ، وأن تبحث فيها أسباب الحرية بوصف ما بين ماضيها وأتينا ، خصوصاً نحن المسلمين الذين لا نكون مسلمين بارتداد الجامع فقط ، ولا تصحيح العقيدة فقط ، بل إن إسلامنا يتناول البيت كما يتناول الجامع ، ويعرض سنته وأحكامه على المجتمع كما يعرضها على الفرد . ومن الإسلام وأحكامه مصدر كريم من مصادر ثقافتنا ، فلا يكفي أن نعرف كيف نصل ، بل يجب أن نعرف كيف نكون أفراداً مسلمين في مجتمع إسلامي ، وأن نعرف كيف نكون رعايا مسلمين لدولة إسلامية . وبعد : فإن للإسلام وهو الدين

الثقافة من التوافق الحضارية بين الأمم لكان من المعقول أن تتعاون الصين واليابان وتتحد وجهتهما وكانت تكون منهما حيث قوة رهبة لعلها تكتسح الأمم وذلك ما كان ينظر به إمبراطور ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى ويسميه « الخطر الأصفر » .

تاريخ الأمة من عناصر ثقافتها ، آداب الأمة من صميم ثقافتها ، أخلاق الأمة في كل عصر من عصورها حلقة من سلسلة الأخلاق القومية التي هي من ميراث الماضي ، وقد يكون في ميراث الأمة من أخلاق ماضيها الكثير من الخير والكثير مما ينبغي عليها أن تصحح بحبرها المنوار ما ينافي من الأخلاق التي نحتاج إلى إصلاح ، فإذا حاولت الأمة أن تنكر لطيب من تراثها الأخلاقي بتطعيمه بأخلاق أجنبية عنها أصابت نفسها وقدت أصلتها وصارت إلى هجة تناق الأصول ، ويحترقها الأصلاء من أصحاب تلك الأخلاق الأجنبية . وأذكر كلمة حكيمة لبيمارك كان قائدا لطبوم التلي لما كان لا يزال ولي عهد الإمبراطورية الألمانية حينما أرسلوه إلى روسيا ليمثل ألمانيا في مناسبة من المناسبات ، فقد قال له بيمارك :

ما محتاجه في حربنا وسلمنا . هذا العلم
يجب أن نأخذ به حيث وجدناه .

أما المعارف التي لها لون قومي ،
لأقوام غير أوطاننا . ولها لون وطني
لأوطان غير أوطاننا ، ولها لون ملي
ملي غير ملتنا ، فلك ما يسمى ثقافة .
ونحن في حق عن بتقديرات التي يجب أن
ستتبعها من مائتنا ، ومن فوقنا ، ومن
مؤازرنا الأدبية وظروفنا الجغرافية ،
ومسؤولياتنا الإقتصادية ، وحاجاتنا الاجتماعية
وهذه الثقافة مثل في تدرجها وتراجع
أصلها ، فوجب أن نعرفها بمعرفتهم ،
وأن ندرسها بدرسنا قراجمهم ، وأن
نعلمها بالتحقق بأخلاق أهلها واتحادهم
فدولة لنا وأسوة .

نحن في مرحلة اتصال ، ومن
النصح للأمة أن نصلون على معرفة
الطريق الذي نسلكه إلى مرحلتنا
الحديثة . ونعني أنه الطريق الذي
يجب بين تعلم كل ما عند غيرنا من
العلوم العلية التي لا لون لها ،
والاحتفاظ بكل ما يحيط علينا
إسلامنا وحريتنا ومصريتنا من ثقافة
التي نحن أغنى أهم الأرض بها ،
ما علينا إلا أن نتألف حواسنها
وأحياءها والعمل بها ، وببوتة تكون
الغزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

الاجتهاد - ثقافة واسعة شاملة في هذه
الأمر وفي كل الأمور . ولولا أن
فانلوب حرم للمسلمين في مصر من أن
يتعرفوا إلى ثقافتهم الإسلامية ، فجرد
مفاديس الدولة منها ، لكان الحبل القائم
لأن خيرا عنه الآن ، ولقطنا شوطنا
طويلا في طريقنا إلى القوة وإلى العزة
وإلى السعادة والسلامة والنعابة .

والمطلوب من وزارة التربية والتعليم -
بعد أن جعلت التربية المنصر الأول من
عناصر رسالتها . أن تلتبس كل الأسباب
لتصرف إلى التربية الإسلامية وتعريف
الحبل بها . لأن التربية من أهم عناصر
الثقافة ، وما معنا في بلد إسلامي عربي
فيجب أن تكون ثقافتنا إسلامية عربية .
وتربية أبنائنا تربية إسلامية عربية .
وهذا - لا يبال إرساء البعثات إلى
أوروبا وإن أمريكا لتخرج مؤسسين في
الطبقة الأولى ، وكيميائيين وأطباء في
الدوة العليا ، وعلماء معادن وجيولوجيا
من الطراز الأول ، لأن هذه المعارف
من العلم العلي الذي لا لون له ، ونحن
في حاجة إليها في مراقضا وتعددين معادن ،
واستنباط البترول من تربتنا ، وإصلاح
زراعتنا وتوسيعها . ونجهزها بوسائل الري
والصرف ، وإقامة المصانع لكل

من أهداف الإسلام باسم الإسلام . وأرائك من الكثرة إلى درجة أن الذين نسمع بأسمائهم يعرف شيئاً عنهم لا يلمون جزءاً من مليون جزء من رجال العلم والأخلاق واتصالات والحواد في سبيل الحق والخير . والآخرون الذين أسموا في الإسلام باسم الإسلام قد أنسى الله المسلمين البلد الأعظم من أسمائهم فتوت وصات أسمائهم معوم ، لأن أكثرهم كان يعمل في الخفاء ، وأهل الظهور من مذهبهم تركوا وراءهم ما سيفصحهم - إن شاء الله - يوم مجرد التركة ، وتحلل التراث وتميز بين ما فيه من خير وحق ، وما فيه من شر وباطل . إلا أن أهل الشهرة من دهاء البدع - وإن كانوا قد بادوا وبلدت أسماء أكثرهم - لا يزال كثير من بعدهم مشوباً به كثير من فضائلنا وتقاليدنا ومعصوماتنا .

هذا بعض تراث الإسلام فيما من أربعة عشر قرناً ، وأن لنا وراثة تراثاً آخر للعروبة ويتوزل أكثر من أربعين قرناً في أحشاء الماضي ، ومنه اللغة العجيبة الأثرية ، الدقيقة ، الجميلة ، الزاخرة بالجمال ، الأبدية الحية ، هذه اللغة وما تكل عليه من خيرات حسن

الأساس الذي نقيم عليه نهضتنا :

الأم العربية والعالم الإسلامي على أبواب نهضة ويحث جديد لا شك فيهما . وفي كل يوم ألقى شباباً من شبابنا المخلص يسألني الواحد منهم : أول ما يسأل :

— ماذا يجب أن نعمل ، بماذا يجب أن أبدأ ، ما هو الطريق الذي تشير على بأن أبعثه طريقى في الحياة ؟

كلهم متوثبون ، وكلهم يريدون أن يعلموا . ولكنهم يريدون أن يعلموا من يلهم على طريق العمل ، وعلى نوع العمل .

وجوابي دائماً لأمثال هؤلاء الشباب الأظهار : إن العمل كثير ، والمهمة التي تواجه هذا الجيل ، وكان يجب عليه أن يضطلع بها كاملة واجبة ، أعظم من أن يكفى لها عدداً لو أننا نخرجنا كلها . لأن من ورائنا تراث أربعة عشر قرناً في الإسلام يجب عليه دراسة وتحليله ومعرفة جميع عناصر الخير والشر التي فيه ، وسيرة النبيين عملوا لأعدائهم إلى طريق الإسلام ، والآخرون الذين عملوا لتحويل المسلمين

التي له فيها : وسبق له في موضوعها دراسة وتخصص . إلا أن المستشرقين وجهة نظر إلى التراث الإسلامي غير الوجهة التي يتجه إليها نظر المسلمين أنفسهم لو درسوا هذا التراث الإسلامي كدراسة المستشرقين له .

وإن مثل هذا الجهد العظيم الذي بذله المستشرقون في - دائرة المعارف الإسلامية - وهو جهد جهيد وعظيم حقاً - لو بذل المسلمون أنفسهم مثله لكان له أثر غير هذا العمل ، لأنهم يدركون من هذه الدراسة مالا يدركه المستشرقون ، ويشعرون بفائدة الأبحاث للإسلام في ماضي المسلمين وبإخلاص المحللين منهم له مالا يشعر به المستشرقون . وفي الحق أذا أمانة تحتاج في هذا الجهد إلى أن تعرف ما تحلج في الإسلام من عداوة أعدائه وصديق أصدقائه . ولكن دراسة كدراسة المستشرقين هذا التراث تحتاج إلى جهود لا تفرق في الفهم يسألون من شباننا « ماذا نعمل ؟ » من يأنس في عهده الرضا ببلدنا ، وإذا أنس من نفسه ذلك لا يجد من ثقافته التي قدمت له الدولة في مفاصلها ما يؤمله لذلك ما لم يكن هذه استعداد شخصي يتطلب

ومدارك عقل ، وعواطف قلب ، وتسلسل وتناسل وتكاثر في المعاني وفي مشتملات الألفاظ الدالة على هذه المعاني - كل ذلك يحتاج منا إلى دراسات لا آخرها . الجهاد بالسلاح أهله الفهم وجههم الله إليه ، ويسره لهم .

والجهاد بالدعوة أهله الدين وجههم الله إليه ويسره لهم .

والجهاد الاقتصادي أهله كذلك . وما من عمل ظاهر ويتصل بمعايش المتعبد إلا وله من أبحاث المتفحص كتاب مجتهد للاطلاع به .

أما تراث الإسلام ، وتحليل ما تلقيناه عنه من عناصر إسلامية سليمة ، ومن عناصر أجنبية طارئة عليه فتولدت منها البدع ، وتصرعت عنها المذاهب الشاذة والخرائب الخائبة للأهداف الإسلامية الأولى ، فهذا قلنا وجد في شباننا من تفرغ لفروسته ، ومعرفة مصادره هذه الدراسة ، وكتابة التمييز بين الحقائق وأغصانها ، والميزان الذي توزن به النوازل وأهلها .

إن المستشرقين حاولوا هذا بتأليفهم (دائرة المعارف الإسلامية) ، وهو جهد علمي عظيم نصبروا عليه جميعاً وأسهم فيه كل واحد منهم من الجهد

هنا شيئاً ، وما دمتا حل هذه الحالة ،
 تبعاً لأسلوب التعليم الذى يصرح به
 الشراء ، فسيتقن غرياء عن العلم ، وعالة
 حل الأحانب فيه وصحابة لأغراضهم إلى
 يروجونها علينا بأساليب خفى على
 أشباه العلماء . ونقطع له قلوب العارفين

تروى حتى نضع الأساس ، لنهتدنا
 ونفادتنا ببعث ثرائنا ونحليله ونظيره .
 إن المسلم فى المجتمع الإنسانى أشبه
 بآبن السبيل المأتم على وجهه فى بيئته
 الحياة . وبيئته الحياة - التى يعيم
 فيه المسلم على وجهه منذ ولد إلى أن يمضى
 الله راضياً عنه أو سائطاً عليه - هى
 هذا المجتمع الإنسانى المختلف الأهواء
 المتصارب العقائد ، المتباين المقاصد
 والمشارب والأخلاق والسياسيات .

والمسلم ليس مسلماً بشهادة الميلاد ،
 فهذه الخمس الشهادات للمسلم على
 إسلامه . ولا هو مسلم بما يقوم به
 من الفرائض المكتوبة عليه وحسب ،
 فهذا شطر من إسلامه الذى لا يستكمله
 إلا باستيلاء سائر وجوده الإسلام وتوحيده .
 لأن الإسلام أوسع الديانات دأره وأعمقها مدراً
 وأدقها أنظمة ، وأبعثها هدفاً . وهو
 أعظم وسائل الله ، وأشملها لمعانى
 الإنسانية العليا التى حلت حولها أسلام

على هذه الصعوبة ومن الصعب
 أن يشهد المشتري الأذى عن
 الإسلام ما يستصعبه الشاب المسلم الناشئ
 فى ملهى دول تنسب إلى الإسلام .

الحمل وضع ، وتكثير النواحي ،
 وهو دراسة وتحليل وتنظيم لمجهد أربعة
 عشر قرناً فى الإسلام . وأربعين قرناً
 فى تراث الحضارة قبله . ولا بد لبعث
 هذا التراث وتنظيمه من أن يتخصص
 فى المنهجين من مناهج فى مختلف نواحي
 التراث الإسلامى ونواحي الشرق .
 ليصير ما يوضع فى هذه النواحي كإسراع
 من المشتريين الذين ترى أسماهم فى
 قبل للمواد الدقيقة التى تتألف منها
 أجزاء ، خاتمة المعارف الإسلامية .

وبعث هذا التراث وتدوينه على هذا
 الوجه هو الأساس الذى تقوم عليه
 النهضة ، والذى يستطيع أن يبنى عليه
 ثقافتنا المستقبلة

أما طريقة حيلة الكلام الآن من
 إسرفه جهود المشتريين ، وبمعرضها
 علينا بمعرضها وبمعرضها ، وبدعائس
 أصحابها فيها ، ثم يزعمون أنها من
 تأليفهم ، فإن نظرة واحدة فيها تدل
 على أنهم لم تقع أنظارهم على المرجع
 العربية التى أخذ عنها المشتريون ولا يعرفون

حِكْمَاءُ الْأَرْضِ ، وَعَلَيْهَا تَتَوَقَّفُ السَّعَادَةُ
بِأَكْلِ مَا تَرْغِي .

وَمِنْ الْأَعْرَاسِ الَّتِي حَادَتْ بِهَا الْإِسْلَامُ ،
بَلَى مِنَ الشَّرْطِ الَّتِي يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا
تَحْقِيقُ أَغْرَاضِهِ ، أَنْ يَجْعَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
فِي بِنَاءِ الْحَيَاةِ قَاعَةً مَحْتَارَةً بِمَجَابِلِهَا
وَبِبَادِي وَصِفَاتِهَا وَظَاهِرِهَا وَأَنْظُمَةٍ مُخَصَّصَةٍ
بِهِمْ ، وَبِهَا يَتَحَقَّقُ السَّامِعُ وَشُمُولُ فَرْصِهِ
وَالْوَصُولُ إِلَى أَمْدَانِهِ وَتَمَتُّدُ هَذِهِ الْقَاعَةِ
الْمَحْتَارَةِ صَعْدَةُ امْتِنَانِهَا إِذَا هِيَ السَّاقَتُ
فِي قَاعَةِ الْمَلَلِ الْأُخْرَى ، وَهُوَ فِيمَا تَلْظَنُ
أَنَّهُ لَا يَحْسُ الْحَقِيقَةُ أَنَّ يَنْقُصَ مِنْ
الْعِبَادَةِ ، لِأَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْقَاعَةِ أَرَادَ
حَمْدَ إِسْلَامِهِمْ أَلَّا يَطْلُبُوا إِلَّا بِطَاعَتِهِ ،
وَأَلَّا يَسْطَبِعُوا إِلَّا بِصِيغَتِهِ ، وَأَلَّا يَسَاطِرُوا
فِي بِنَاءِ أَحْيَائِهِمْ إِلَّا الْمُنْتَظِمِينَ فِي نِظَامِهِمْ
الْمُسْتَحْطِينَ فِي سِدْقِهِمْ ، الْمُتَحَقِّقِينَ
بِحِلَالَتِهِمْ وَسُجُودِهِمْ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ
أَرَادَهُ مِنْهُمْ ، لَوْ أَرَادَهُ مِنْ نِظَامِهِمْ ،
يَلْزَمُ أَنَّ الْأَكْسَرَ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا نِظَامُهُمْ
وَالْأَغْرَاضُ الَّتِي يَهْدَفُ إِلَيْهَا هِيَ الَّتِي
تَمَّ بِهَا السَّعَادَةُ لِلْإِنْسَانِيَّةِ

وَالْإِسْلَامُ كُلُّهُ لَا يَنْجِزُ غَضَائِلَهُ
بِعَمْرِ عَمَائِلِهِ مُنْقِصَةٍ ، وَعِبَادَتِهِ مُجَرَّدَةٍ
مِنْ غَضَائِلِهِ تَلْظَنُ صَاحِبَهَا ، وَغَضَائِلُهَا
مُجَرَّدَةٌ مِنْ أَنْظُمَتِهِ تَحْيِي عَرِيقَتَهُ حَتَّى

تَقَامَ أَنْظُمَتُهُ فَخَصَّ بِهَا غَضَائِلَهُ .

وَلِلَّذَلِكَ كَانَ الْإِيمَانُ الْإِسْلَامِيُّ بِغَضَائِلِهِ
وَصَبْعِينَ شَعْبَةٍ ، وَكُلُّ مَا جَاءَ الْأَمْرَ بِهِ
كِتَابُ اللَّهِ وَفِيهِ الْمَادَى الْأَعْظَمُ صَلَى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مِنْ شَعْبِ الْإِيمَانِ ،
وَمَا يَتَعَلَّقُ مِنْهُ بِغَضَائِلِ الْأَخْلَاقِ وَحَسَنِ
التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ أَكْبَرُ أَجْزَالِهِ وَأَكْثَرُ
شَعْبِهِ . وَكُلُّ مَا جَاءَ النَّهْيَ عَنْهُ فِي
كِتَابِ اللَّهِ وَهُدَايَةِ الْمُرْشِدِ الْأَعْظَمِ صَلَى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْإِشْتِهَاءُ عَنْهُ مِنْ شَعْبِ
الْإِيمَانِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ مِنْهُ بِالْإِشْرَافِ عَنْ شَوَائِنِ
الْأَخْلَاقِ وَالْكَفِّ عَنْ مَعْطَلَةِ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَالشَّرِّ مِنْ أَكْبَرِ تَلَكِ الشَّعْبِ .

هَذِهِ الْأُمُورُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي كِتَابِ
اللَّهُ وَفِي رَسُولِهِ تَنَاطَلَتْ كُلُّ حَتَّى حَرَمَهُ
الْبَشَرُ ، وَكُلُّ حَبْرٍ حَضَرَ عَلَى مَالِ حِكْمَانِهِمْ
وَأَدْكِيَانِهِمْ وَقَادَةَ التَّفَكُّرِ مِنْهُمْ . وَهَذِهِ
النِّزَامُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَفِي
رَسُولِهِ أَحَاطَتْ بِجَمِيعِ مَعَانِي الدُّنْيَا وَكُلِّ
مَا يَهْدَفُ إِلَيْهِ الْبَشَرُ وَأَهْلُهُ . لِذَلِكَ كَانَتْ
أُمُورُ الْإِسْلَامِ وَنُزُومُهَا مَنَاطُ السَّعَادَةِ ،
لِأَنَّهَا جَمَاعَةُ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ ، وَوَقْفَةُ اللَّهِ مِنْ
الْبَاطِلِ وَالشَّرِّ . وَلِأَنَّ دِينَنَا جَعَلَ مَجْمُوعَ
هَذِهِ مِنْ شَعْبِ الْإِيمَانِ لَمْ يَحْدُدِ بِهَا
وَصَحْنًا مِنْ أَنَّهُ هُوَ الْإِنْسَانِيَّةُ كُلِّيًّا الَّتِي
أَوْصَتْ بِهَا السَّمَاءُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ .

وقد منح من عطاء دحافة الهداية
 الخلقاء ارشادهم ، والصحابة العدول
 اهادون المهتدون ، والاتباع هم بإحسان ،
 وحمله هذه الأمانات من الأمانة والعدالة
 والصالحين وفي سيره هؤلاء تطبيق عمل
 هذه الهداية ، وفي أمثالهم المأثورة
 نصير لما ورد فيه مجمل في كتاب
 الله وسنة رسوله . ومجموع ذلك تأنق
 من في بيضاء الحياة معالم للمسلمين
 تستدل بها قول أجيالهم على الوجه
 التي وجهها الإسلام إليها
 والمسلمون ذلوا وصحوا ، وأخذواهم

المهمل والتوفيق ، وأبطأ عنهم الارتقاء
 والتقدم والشعير على أم الأرض ، من
 نجاهلوا معادهم ، وسيروا أهل الخصارات
 ونزل والأهواء في طرقهم وأحسنهم
 وتعالبتهم ومظاهرهم وأدواهم وأساليبه
 تكبيرهم ويستشعرون العزة والقوة ،
 ويألون النور والظفر ، ويقودون حركة
 التقدم في الأرض ، يوم يعرفون معالمهم
 فتسأرشدها قوافلهم في بيضاء الحياة
 أيها المسلمون ، إن لكم معالم ، فاستهوا
 إلى معالمكم .
 بحسب الدين الخطيب

آداب الشريف

- يصرف شرفه ، ولا يأكل بسطة ، ولا يتعدى بحسه .
- ويهاب أخلاقه ، ويتحفظ في القاطع عند عصبه وخطابه .
- يكرم جلساءه ، ويواصل إخوانه ، ويصرف أقاربه ،
- ويحزن جيرانه ، ويزين بنفسه أخلاقه .

دعوة صادقة :

عالم أزهري يدعو إلى السلام العالمي

للمكتوب محمد محمد البيومي

الأستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة

المقال إلى الحرية ، وأمر بنشره في مجلة الأزهر ، بالجهد السابع عشر في الصفحات ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ثم اجتمع بلدى البيان من أعضاء هيئة كبار العلماء بالأزهر ليدعوه إلى التفكير فيما كتبه صاحب المقال ، ولإبداء رأى من وجهة عقلية تفتح كل قارئ مهما كان ملحقه الدينى ، ومعتقده السياسى ، ومرتبه الجفرائى ، ليستطيع صوت الدين العاقل أن يتخذ البشرية من أحاصير الربوب ورموز قفر ، وقد شاء الله أن يلقى الشيخ الأكبر ربه قبل أن يجد من كتابات الكتّاب ما يعلى وجهة نظر الأزهر ، فذهب الموضوع بدهابه . ولكن حالاً كبيراً من أعضاء

في أوائل سنة ١٩٤٦ م بعد أن انخرعت القسبة القرية ، وكثر الحديث عن مصائبها المظلمة ، ورأى الناس بأعينهم فظائعها الرهيبة والياباس ، كتب أحد رؤساء الأديان مقالاً قريباً تحت عنوان : (يجب أن تحظر الإنسانية بين الخوف من الله ، والخوف من القسبة القرية) ، وجعل إعلانه لفصيلة الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق رحمه الله ، وكان شيخ الأزهر حينئذ ، وله من المكانة العلمية والحلال الدينى والظرف الفعلى ما يستطيع به أن يعهم معزى المقال فهو إيجابياً يدفع إلى العمل بقدر الطاقة لإخفاء البشر من هاتية الضياء القريبى ، وكان الشيخ حكيماً وزكياً ، فعمل على ترجمة

فلاقت استهواءً جادت لدى قوم منا
يتلقون كل غريب بالاحتفاء والحرية
ويعرضون عما يقوله علماءهم دون أن
يفرغوه ! وعلى أرضي صميري الناقم
حين أتحدث عن دعوة شيخ
الكبير الأستاذ محمد عرفة رحمه الله
في هذه السطور

بدأ الأستاذ كتابه بالحديث عن
الحياة الإيجابية، بين الكتلتين المتصارعتين
فذكر أن الناس ينحدرون به ،
ويؤيدونه في مقالات عاطفية ، وندوات
خطابية دون أن يتعمقوا له علمه نظرية
تجمع أدلة القصة على ضرورته ، على
حين يرى لكل من الشيوعية والرأسمالية
فلسفتها المدعومة بالأرقام والأحداث .
فردا شتاً أن يؤيد هذا الحيد ، فلا بد
من ارتكازه على نظر فلسفي يصف به
أمام ما يمارسه من المذهب ، ول هذا
النقد يُلغى الأستاذ كتابه ، والحق
أن ما كتبه المؤلف لا يقف عند النظر
القصي وحده ، لأن الفلسفة
تخاطب العقل ، وتأتى عن مؤثرات
العاطفة ، وكل دعوة يتوجه بها صاحبها
إلى الناس لا بد أن تخاطب العقل
والعاطفة معاً ، هو قصر المؤلف
كثيراً من قرائه الذين لا يصبرون على

جماعة كبار علماء هو الأستاذ الكبير
الشيخ محمد عرفة ذو الرأي الخمر ،
والعلم السليح ، كان قد سجل بانوسوع
وشمل ذهنه المنكر . فأعد بدون
خطأ في أوراق متناثرة . وكان موقفه
من الدقة المثالية بحيث أثر التريث
المشد ، آخراً في حسابه أنه يخاطب
الناس جميعاً مطلق العقل وحده ،
فلا مجال إلى الاستشهاد بالنصوص
الدبية التي يؤمن بها فريق دون فريق ،
ولا إلى عرض أحداث خاصة لا تمثل
القاسم المشترك بين ذوي الأهم من
أيام البشر كافة . حتى استطاع أن
يُخرج كتابه زئج (إعداد البشر من
أن يموا بعضهم بعضاً بالحرب النووية)
وكان النص بمفكرى العالم الثوري فصلاً
من جميع المفكرين قاطبة أن يعطوا
فكتاب ما يستخف من التحليل والنقد ،
ولكن المعجب العاجب أن يؤسّل
الكتاب في حياة صاحبه ، وبعد أن لقي
ربه سعيداً بما قدّم من جهاد في شئ
مبادئ الإصلاح العملي والاجتماعي ،
على حين يرى الصبح من يومية
وأسوعية وشهيرة حافلة بتحويل كتبه
معاصرة تحوم على الأستاذ ، كتبها
قصر من مفكرى أوروبا وأمريكا ،

وقد هو ذا ثبت لهم بالملق الصريح أن
القبلة الدرية متعصب بكل ما يمكن
فلا يبع من ورائها حين يتعظم بها
العالم والعالم

وقد أعس الأستاد إيمانه بالإسكان ،
وعا يتجه إليه من جوادب الخير لو
استمع إلى صوت الطبيعة في صه ،
واستلهم الخطرة التي تهدده سواء السبل ،
ولكنه قد حاد عن الحق حين أصاح
إلى صبيحات باعثة أخذت تربي له
الشر عصراً بعد عصر حتى سى طبيعة
الخير ، وأصبح يرى أن العدة ما تستجبه
الدوة ، فإذا استطاع الوحش أن يصرع
ضحيته فهو عادل في قتلها لأن القوة
قد أمكنته من فريسته الضعيفة .
لقد وجد هذا المنطق الضم في كل
عصر ، وجد في عهد الإغريق واعتقه
السوفسطائيون وبدلوا جهودهم في تأييده
بحوادع الأدلة ، ومن الحق أن نقول إنه
وجد المعارض ممثلاً في سقراط وقلايدس ،
ولكنه لم يعدم على كثر الأيام مؤيديه لأن
حب الثناء والاعتراف مما يدهو أصحابه
إلى التمسك بصحافات تقدم لهم
تبريراً سطحيّاً لما يرتكبون ، وقد جاءت
الأديان لتضيق العدة على قسطاس
سوى لا يميل ، ولكن قوى الشر قد

حدثته على الإقناع التسمي وحده لحر
غموض الأدلة وتشابكها ، وهكذا ومن
الله الكاتب لأن يكون معكراً ذا بيان
ناصح يفتح ويشرح ويستريل

حده الكاتب وجهته العادة حين
أعز أنه لا يتحاكم مع رؤساء الدول
المتعصبة إلى الدين ، إذ يرى فيهم من
يحمده وبراء ألهيته يحدع بها الصغار
وقد شوا عن الطوق فلا يحدعون
كما أنه لا يتحاكم إلى الصير إذ يرى
في هؤلاء من يقول إن الصير من
وحى الوباء وأثرية وإنه قد يظن أن
الشر إذا حسنت لديه بواعثه وغاياته
فيجس فيه الخير كل الخير ، كما أنه
لا يتحاكم إلى المثل العليا لأنها في رأى
كثرتهم مظنة التدبيل والتعير ، فلا يكون
رائعاً حليلاً في عهد من هذه المثل يكون
صحيحاً متديلاً في عهد آخر ، وإذا
كان الكاتب لا يتحاكم إلى الدين أو
الصير أو مثل العليا فإنه يتحاكم إلى
المنفعة وحدها ! لأن التريفيش من
المتصارعين يهدفان إلى المنفعة العاجلة ،
ويحطون لها في كل خطواتهم ،
فإذا كانت المنفعة هذه هي وسيلة
الإقناع لدى الكاتب ، فلا بد أن
يستجيب له من يشلونها في كل اتجاه

المعسكرين ، فسيبقى المعسكر الشرق
ما يعتمد عليه ! وقد يحظى أحد
الفرقيين بتقدير صاحبه ، ويظل أنه
سيبدأ بهجوم فيأدر هو الآخر إلى أن
يتعالى به قبل أن يأكله ، وتنتجر القبله
تقابل بالمثل ، وقد تسقط القبله
خطأ حين تحسبها طائره من مكان إلى
مكان فتحدث خطأ بعدى بالمثل
من على الخطأ متعمدا فيحدث الفناء ،
وقد شررى إحدى الدولتين رئيساً مشام
النظرة سيئ الرأي في الحرب والأحباء وبدأ
الهجوم الذي دون نظر إلى العواقب ،
وبقابل صبيح بالمثل فترهب الرجعة ،
وكل ذلك يدعو الأستاذ عرفه إلى أن
يقول في ص ٥٥ :

(ليس الحاحز بين الشرورائهم بالنسلة
الدريه حصيماً ، بل فيه لغرات بهده
الاحتمالات المفروضة ، وإن واحدة منها
لننك العالم ذكراً ، وهكذا تقوم الساعه
ويهي الشر) .

إن العلاج الخامس لا يكون بالودظ
وحده ، ولكنه يتغلل في رأى الكاتب
إلى الحث على سبب هذه الآراء العدوانيّه
وأصلها في النصوص هذا التأميل ، وإذا
كان المؤلف قد أشاد بمفراط حين
واجه السوفياتيين وأكر منحيهم في

أصغر آدابهم عن هوانف الخير ، ووجدوا
من كبار الكتاب من يؤيد انجائهم
الظلم وكأنه يؤيد حقاً لا مريه فيه .

يقول الأستاذ محمد عرفه ص ١٢٩
(لقد اعتقد الناس أن ما يأتون من
امتلاك الشعوب والسيطرة على أراضيها
وإرواتها عدل ليس فيه ظلم ، لأن العدل
هو منصف الأكرى ، وما يصله الأكرى
في سبيل وجوده أو في سبيل وجود أفضل
فهو عدل ليس بظلم) .

وبهذا الاعتماد كان الاستعمار بطوريه
لدى المستعمرين ، فإن قامت الدول
الضعيفة من تريد استعمارها ففهرتها
الأمه القويه بالحديد والنار هذه حق
لاعب فيه ، ومن هنا تسابقت أمم أوروبا
على امتلاك أفريقيا وآسيا ، وأدى هذا
الوصح إلى تناحر بين القوى والضعيف
ثم إلى تناحر بين الأقوياء طمعاً في
الاستلاب حين ترى أمه أوروبية أن نصيبها
أقل من نصيب جاراتها ! ! لقد أصبح
التراع بين قوى متكافئه تحمل جميعها
القبله الدريه وأصبح خطر الإباده
متموجاً بين حين وحين !

قد يرى المعسكر الشرق أن بلادّه
ضحيه الأرحاء وأن دول المعسكر الغربى
خبيثه مكثفه ، فإذا تكافأ التدمير من

من المستحيل أن يرق لها ، وحاش
 لله أن يكون قد أردع روحاً - أو عن
 الأخص - روحاً طيبة في جسد حالك
 البواد .

وهنا قوله يهوى بمكانة صاحبه
 العلمية ، أو تُزجعت التشاؤمات عن
 اليهود ، كما يدل على تحجر إنسانى
 يجعله صخرة صماء لا تبفس بماطقة ما ،
 ومنطق لا يجوز أن يكتب عن روح
 القوايين ، فينبذ مقدم التحصيل
 والتشريح ، وقد فقد نور البصيرة ،
 ورقة الإحساس !

وإذا كانت ألمانيا قد اعتضدت ملعب
 القوة ورأت في حشها استملاء شامعاً ،
 يدفعها إلى منافسة استعمارية تجعلها
 ذات نفوذ سياسى واقتصادى يرق
 نفوذ إنجلترا المستعمرة الأولى - وقت ذلك -
 في العلم فشت حروبى عالميتين كبيرتين
 أهدت أرواحاً سبعة ملايين من النفوس
 وحلوزت الأخرى هذا العدد فأصابت
 ملايين جديدين ، إذا كانت ألمانيا
 كذلك فإن احتياق ملعب القوة الذى
 بشر به ملاستها المتكبرون قد كان
 سبباً كارثياً للتبايعين في مدى
 يقل عن نصف قرن ، فالولا دعاة القوة
 الفاشية ما ظهرت فتزيرة في ألمانيا ،

الطش والاحتلاء ، فقد كان عليه أن
 يأخذ على أملاطون وأسطور إنكارهم
 المعصاة بين البشر ، لأن انتشار المذاهب
 البوذية في العلم الأورنى كان مدعاة
 البطش الظلم عن يظون أنفسهم أرق
 من سولهم ، وقد رأت أوروبا مريقاً من
 المتكبرين يكررون حق البشرية في الحرية
 الشاملة ويدعون إلى أن يستعيد القوى
 الضعيف ، وقد بلغوا في أقوامهم مكان
 الرئاسة العلمية والتوجيه الفكرى حتى
 صاروا أصحاب مذاهب فاعلة في
 السياسة والاجتماع ، وانتشرت آراؤهم
 انتشاراً ساعد على الظلم والعدوان ، وقد
 تعرض المختلف إلى هذه الآراء منذاً
 منذاً عقل ما كتبه الفيلسوف الاجتماعي
 (ماركسيو) في روح القوايين حين قال :

(إذا كان على أن أذبح من حقنا
 المكسب في اتحاد الزوج قوى الشره
 السواء جيداً ، فإننى أقول إن شعوب
 أوروبا ، وقد أفنت سكان أمريكا
 الأصليين لم يكن أسلمهما إلا أن تستعيد
 شعوب أفريقيا ، لكي تستخدمها في
 استصلاح أرجاء أمريكا الشاسعة ،
 وما شعوب أفريقيا إلا جماعات صوداء
 البشرة من أخمص القدم إلى قمة الرأس
 ذرو أرواف قطس إلى درجة يكاد يكون

وما انصرفت عدوها إلى إيذائها لتظهر
الفاشية مؤاحية لها في طريق التدمير
وأهلاك ، لذلك تحدث المؤلف عن
(بيثشة) فيلسوف النارية ، وهي دعوة
الباطشة إلى استئصال كل ضعيف
حيث لا يبقى إلا القوى ! وظل عنه هذه
الأقوال الآتية

(إن الصحاء والمجرى يجب أن يدوا ،
فهذه أول مبدأ من مبادئ حب الإنسانية ،
ويجب أن تعلم أن من أشد الرذائل حبنا
للصحاء والمجاهرين إذ الخير عينا يعنى
شعور القوة وإلادته القوة ، والشر كل الشر
فيما يصدر عن الضعف)

وقد كانت أذينا أول من أردى بهذه
الآراء ، ولكنها دعمت الشمس عالياً حتى
انكشفت عنها غشاوه الدجل الفوضوي
الأمم ، ولو رُزمت قادة حصحاء لتجسوا
مآزها الدامية ، ولذكروا أن هذا الدعاية
الأهوج ! وقد كان في حياته الخاصة
التي انتهت بالحق ما يدعى إلى مراجعة
أقواله . ولكنها صادمت هوى لدى من
يُريد استبعاد الأمم فاستعبده هواء ، ونصر
منه ودولته ، ولحقه لمئات اللاحقين

ولم يبعد بيثشة عن (لينين) في شيء
فكلاهما يدعو إلى استئصال العامة
لينعم قتر محدود بالمال وإلخاء ، وقد

ذكر الأستاذ محمد عرفة رسالة كتبها
الزعيم الشيوعي ليس إلى مكسيم جوركي
الأديب الروسي يقول فيها ، (إن هلاك
ثلاثة أرباع العلم ليس بشيء ! وإنما
الشيء الأهم أن يصبح الباقى شيوعيين) !
وإذا كان المؤلف قد تحدث عن
المعسكر الشيوعي المتربص بالعلم أجمع ،
يثير دفاثته ويبت أحقاد ، ويجعل بأسه
مسلطاً على من معه ! فإن الكاتب قد أخطأ
تقدير الشيوعية حين قال هذا من ٥٣ .
(إن العقيدة الشيوعية أصبحت عند
معتقبيها ديناً ، فحبها ما في العقيدة
الدينية من حماس وانقطاع وفناء ،
وقد يحصل لهم ذلك المعسكر الحرق ،
ويقتله عن نفسه فإذا هو يرى خصمه
يقنهم المظلم ، ولا يحسب حساب الربيع
والخسوف وإنما يحسب حساب القضاء
والتضحية أو تقدم العقيدة) .

نقول إن الكاتب رحمه الله قد أخطأ
تقدير الشيوعية حين قال إنها تزل منزلة
العقيدة الدينية وحماس معتقبيها !
لقد كان ذلك متوقعاً متحجباً لدى
من يصدهون الشعارات ، ولكن التجربة
الواقعية بعد الحرب النمسية الثانية
أوضحت أن الشيوعية استعملت جديد ،
يؤلب الطبقات ليحتل أماكن النبوة ،

ولست تعرف الثروات ، ولا يقدم للأثم
المستحقة به غداء " أو كساء " أو مغلداً بل
يقدم السلاح للممر يده ، ليحصر نمته بيد
لنخرى من عمله المصفاة ! وأو كانت
الشيوعية عقيدة ذات حماس عاطفى
لوقم الشروعين جميعاً في جبهة واحدة ،
ولكن استبداد موسكو للكتاتورى
واغصانها المادى قد كشها أمام
أصداها ، فحاربها تنوى بوعسلافيا ،
وانتمت عليها الصين حيث أصبحت
تراها العدو الأول ، وهامشتها الأحزاب
اليسارية و أوروبا ! ! وسلك ظهرت
موسكو في ثوبها المستعمر بحيث لا تلجأ
إلى مذهب الاقتصادى إلا لتخدع به
الصريفة حتى تقع وتصبح سهبة الازدادا
ولعل المؤلف لم يكن يصور هذه
التجاذع حين كتب مؤلفه ، إذ انتهى
سعداً أن تذكر الوجه ويقتصر الحداد

على أن الأستاذ محمد عرفه كان صادق
النظرة ، صائب الفكرة حين تحدث عن
خداع الشيوعية ، وفساد أسلحتها أمام
التطور الاقتصادى في المعسكر الغربى ،
فقال في وصى أمين : ص ٨٤ .

وإن كلوى ماركس لم يكن من طرغبه
أن يذيل الشرق من الغرب ، وإنما أن

يدبل الصحراء من الأقوياء ، والعمال
من أرباب الأموال فتنهى غم أخيه لا يقطعها
المهر الأرى ، ولتضيقها روسيا ،
وتجحت بعض التجاح ، . . . ولكن
الغرب بحسبته وبصره بالأمور ، وسابره
لأزمن ، سبق فأعطى العمال ما يشعرون ،
وأصبح العمال يواربون بين العامل في
الغرب ، والعامل في روسيا فيجدونه في
الغرب أنهم بالآلة ، وأولده حيث ، لأن
العامل في روسيا كان عليه أن يعمل
ليبقى بالغرب في تقدمه وكرمه
فيدا مرفعاً ، وأقل بصيرة في الحياة)
ومنى هذا أن برين مساواة الاقتصاديه لم
يعد جديداً يقوم بعمود أسهم من قوى
الرعاية على حين يرون أصحاب المذهب
الشيوعى متبدين في آرائهم ، منحصرين
عنهم في مستوهم المبعثى ١١ فكيف
... بالله - يبرون من السعة إلى الضيق ،
ولم حين تنظر ، وحول تفكر وتحكم !
وما كبه المؤلف الكبير نمت صون (عل
من تقع التبعه) تبعه الواقع إذا وقعت !
والدعار ، ما تبع انطلاق القلبه الثرية
الحاصلة للأرواح والتاجر والمزارع وكل
متطلبات الحياة ! أعول إن ما كبه المؤلف في
هذا الفصل دقيق عميق حيث ينفى بالثبعية
على العلماء العبقرية الذين اكتشفوا سر

القبيلة لتصر الناس لا لشعبهم، وكان عليهم أن يمحوا مجهودهم العلمي إلى حيث يفتنون ويحصون ويترنبون، ثم على رجال السياسة عى بدعهم إلى امديدات السياسية لينجلوا لهم صيت مدويًا في العلم دون نظر إلى خراب الأمم وفناء الشعوب، ثم على رجال الحروب الدين أصبحوا آلات متحركة في أيدي الساسة والمتصيرين للزعومات عن انتاح متورم يحتاج إلى استئصال، ثم على الأمم مخصصة لقادة المتصيرين بحيث أصبحوا لا يمكن الاغتراس بل يساقون كد نساء الناح على هؤلاء الأربعة من الطوائف تقع تبعات الحرب الدرية، وقد أفاض الكتاب الكبير في تحديد تبعات هؤلاء مما لا يقبل الجدل من منصف يرى الحق فيلزم إليه في استسلام منطقي، إذ ليس بعد الحق غير الضلال.

وفي أبواب الحجة التي تحدث عنها الأستاذ محمد عرفة ما كتبه عن القومية وخطرها، فقد كان المؤلف سائًا كل إنسان في نظره الرجعية، وأحكامه العادلة، إذ أن اعتناق القومية قد جعل الدولة أمانة شرهة ترى النفع لها دون غيرها، بل نجد من أساط المتفوق أن تقهر غيرها فتستول على ثرواتها،

وتستعيد أمجادها، وإذا كان البشر قد تطوروا في الناحية الاجتماعية من الأسره إلى القبيلة إلى القرية إلى المدينة إلى الأمة وهي التي تمثل فيها القومية فإن من الواجب أن تتطور القومية إلى إسماية عادلة رحيمة ترى الكذب والعمر وسعيه نقية عامة تشق العو والصدى والقرى والجبل، لا أن يصبح العسر مشروعا مع دولة دون دولة كما يرى في عالم السياسة اليوم!! إذ يجب أن يبنى ولاه الإنسان لأخيه الإنسان مهما كان من غير أبناء جبه وأويه ولعته ودينه فإنه مع ذلك كله أخوه، وكلكم لآدم وآدم من تراب

وقد كان المؤلف متواصلاً كل التواضع حين قال في حاشية كتابه: ص ١٦٢

(١) بعض من يترنبون كذا هذا سيث روي بحبيبه أمل بعد فراقه، لأنهم كانوا يقدرون شيئاً يشبه العجزة أو السحر ينقد العلم قسراً من الحرب الدرية ولكنهم رأوا مقدمات ونتائج وعظماً وأسباباً وإشارة إلى الغلة وموضعها وإلى الفواء الذي يزيلها وهذا شيء موكول إلى رؤساء الدول)

ومن نقول للرجل الناضل، إن عليك إلا البلاغ، ولست صاحب أداة

العمل الاقتصادي من وجهة نظر الإسلام

دكتور / دوف شبح

بسم الله الرحمن الرحيم
(وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ
يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَهُمْ ذَلِكَ قَنَوعًا) . .
(الفرقان ٦٧)

ولذا فإن الدراسات الاقتصادية يمكن
أن تتركز في :

التدرة . الإنتاج . التوزيع . .

وما يتصل بهذه الأنواع من تفصيلات
فيما هي خاصة الظروف المحلية والدولية

ولذا فإن الدراسات الاقتصادية
المعاصرة لا يمكن أن تصف بانبات
والاستقرار لأنها تصبح قديما البيئة
المتغيرة . فلذا ما أراد المسلمون أن
يتصرفوا على نظام اقتصادي من القرآن
فإنهم أن يعرفوا على أساس العمل
الاقتصادي التي تشكل قواعد "كلية"
يخضعون ظروف البيئة الاقتصادية لها

أسس العمل الاقتصادي في الإسلام :

الدراسات الاقتصادية الحديثة تنوع
إلى عدة شعب ولكل شعب هدف ومهيج
خاص في البحث .

فالتفريعات الاقتصادية تبحث في
آثار التدرة النسبية

وعلم الاقتصاد يبحث في سلوك الفرد
المعيني

وتاريخ الاقتصاد يبحث في الأحداث
التي تؤثر في السلوك الاقتصادي ومجالات
الإنتاج والتوزيع .

والاقتصاد السياسي يبحث في تأثير
العلاقات السياسية بين الدول على العمل
الاقتصادي .

لقد فشل علم الاقتصاد في تحقيق السعادة بعد قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م .

لقد فشل علم الاقتصاد في تحقيق السعادة بعد قيام الثورة البلشفية في عام ١٩١٧م وها نحن نرى في روسيا ثورة ضد النظام منه .

وهذا دليل على أن العمل الاقتصادي يخضع لقانون آخر ليس في مقدور الإنسان أن يفهمه ذلك القانون هو

(لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيُمْسِكُ لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمٌ) (١٢ التورى)

وإذا كانت النظريات الاقتصادية تقوم على ثلاث دعائم :

الإنتاج ، والتوزيع ، والقيمة

فقد جاء القرآن الكريم بحملة قواعد تؤولف أسساً لهذه الدعائم منذ نزول القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبقدر أن يوجد أجداد أصحاب هذه النظريات في الوجود الإنساني . .

بل انفراد القرآن وحده بحل المشكلة الاقتصادية من ناحيتين

لا أن يخصموا القرآن لظروف البيئة الاقتصادية . لا سيما إذا كانت ظروف البيئة الاقتصادية من عمل وتعايد وعادات فكر غير إسلامي .

ويوجه علم فإن القرآن الكريم كتاب الله المصنوم ونظمه بكل السعادة للفرد والأسرة والمجتمع والدولة والإعراس عنه يكسب للمسلمين حقايق :

(مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ لَّوْ أَنَّىٰ هُوَ مُؤْتَىٰ فَلَنَحْئِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْضُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) .

ولقد أقر علماء الاقتصاد بوجه عام أن هدف الاقتصاد هو تحقيق الرفاهية للناس جميعاً ، ولكن هذا الهدف لم يستطع علم الاقتصاد ولا علماءه أن يحققوه . وقد كان الأمل عند علماء الاقتصاد أن يصل هذا العلم إلى غايته بالثورة الصناعية ولكنه فشل كذلك .

لقد فشل علم الاقتصاد في تحقيق السعادة بين العمال وأصحاب العمل .

الأولى :

أنه ونفى المجتمع من تفاقم المشكلات

الثانية :

معالجة الانحرافات التي تهدد كيان المجتمع . . .

ولا يصدر هذا عن القرآن إلا لأنه وحى غير مسبوق البتة. وسأحدث ما عني .

١- الحاجات الأساسية للإنسان عند علماء الاقتصاد وفي القرآن وهي العمل ودواخله والأجرة والأجر . . .

٢- ومن التوزيع - الثروة في نظر الإسلام . . . ومن القيمة

٣- ومن رأس المال وفهمه في الإسلام . . .

٤- ومن المشكلة الاقتصادية وموقف الإسلام منها . . .

وهنقل نظهر لنا الأسس التي يقوم عليها العمل الاقتصادي في الإسلام .

أولاً :

الحاجات الأساسية للإنسان . . .
السلوك الاقتصادي أثر المتحرك
الإنساني بناء على الدافع Motive أو
الرغبة Desire في الحصول على ما يحقق
له العيش، والدواخل أو الرغبة هي الحاجة

التي يشعر بها الإنسان لمواد المعيشة . . .

وقد ناقش علماء الاقتصاد هذه الحاجات وأصلها فيها فرأى بعضهم أن الحاجات الأساسية للإنسان خمس مشروبات .

١- الطعام ، الماء ، الإخراج ، النوم ، الحرارة ، البحين .

٢- الأمن للناس : لللبس، السكن، تجنب مصادر القلق . . .

٣- الأمن النفسي : حفظ الآخرين، الامتثال على فرص العمل ومستقبل الأسرة، صيانة الحقوق والمركز الاجتماعي .

٤- التقدير الاجتماعي : إضفاء البيوب .

٥- تأكيد الشخصية ، الإبداع ، إنتاج الأعمال الناعمة

ويخصص هذا كله في مائتين :

حاجات دنيا هي في المستوى الأول والثاني .

وحاجات دنيا هي من المستوى الثالث إلى الخامس .

ويرى علماء الاقتصاد أن الحاجات العليا لا توجد إلا عند التقدم الحضاري .

أما الحاجات الدنيا فهي اللازمة لبقاء الإنسان وهي :

أصل الحديث . . . ولعلماء الاقتصاد فقد ملخصه أن للشرقيات التي ذكرها (ماسلاو) مكررة ومتداخلة وأن بعضها لا يصلح أن يكون حاجة أساسية لأن الحاجة الأساسية هي : كل ما يلزم لحياة الإنسان بغض النظر عن درجته الاجتماعية أو العلمية أو السيرة فإذا ما قلنا أن الطعام حاجة أساسية كان ذلك مغفولاً لأنه يضم جميع الأفراد تحته . أما إذا قلنا أن المصح والبناء حاجة أساسية كنا نغفل عن صفة المصوم فيعص الناس يريد المصح نقصاً . .

ثانياً :

أما مالتينوسكي *Maldenowski* فقد قسم الحاجات إلى ثلاثة أقسام رئيسية

- ١ - حاجات أساسية .
- ٢ - حاجات متفرعة
- ٣ - حاجات ثقافية .

وهذا الرأي كسابقه كذلك لا يحدد القاسم المشترك بين أفراد الإنسان ويلاحظ كل هذا اتكال الفرد على ما تبذل له الدولة من خدمات .

أما القرآن الكريم فقد حصر الحاجات الأساسية للإنسان كفوائد الحياة في أربعة عناصر : ودفع الإنسان إلى

الحصول عليها والعمل بمجد لاكتسابها وقرر الإسلام أن العمل في سبيل تدبير المعاش واجب شرعي وأن للشئ مسؤولية واجبة عن توفر هذه الحاجات الأساسية للأسرة هو الرجل ، والمرأة لما أن العمل مطوعاً وذلك كلاً في أمة واحدة (إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعُ لَهَا فَتَعْمَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فَيَتَىٰ لَهَا فَنَنصِفُ) .

الخروج : الأكل .

والعزى : النساء

الذي : العزب .

المأوى : السكنى

وهذا هو القدر المشترك بين جميع أبناء بشر ، وقد سَوَّجَ الإسلام هذه الحاجات الأساسية بمبادئ :

الأول : ضرورة العمل للحصول عليها .
الثاني : إطلاق حرية الأفراد في نشاطهم من أجل الحصول عليها ،
فالمسلم لا يتحول إلا متجبراً .

والمسلم حر لا تقيد به غير قوانين الشريعة ، فلا شروط تقبل من نشاطه وعمله أو تعطل من إنتاجه أو تعرض عليها لوماً خاصاً من المشروعات الإنتاجية ، قال تعالى

(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

ذَكُورًا فَاْمَشُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا
مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (الملك)
(فَسْ بَسْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَحْمِلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (الزلزلة)

وقد حذر الإسلام من الكسل والبطالة
فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيد
بأفقه من العجز والكسل، وكان يصيح ملاهي
الصدقات بلا احتطاب والبيع في الأسواق

(ب) العمل ودوائه :

العمل : هو كل إجهاد ذهني أو
جسمي يهدف به الإنسان إلى إيجاد شيء
يسد به بعض حاجاته .

والعمل بهذه الصفة واجب إسلامي
يقول الله تعالى :

(وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

(فَاْمَشُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا
مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) .

(مَنْ حَمَلَ صَانِحًا مِنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ
حَيَاةً طَيِّبَةً وَنُجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ
بِمَا حَسِرَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

(وَأَعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ) .

(فَاَسْتَشْفُوا الْحَبِيرَاتِ إِنْ اللَّهَ
مُتَرَجِّعِكُمْ)
وفي الحديث .

«إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ مَنْ أَحْتَدِيكُمْ إِذَا
هَمَّ بِعَمَلٍ أَنْ يَنْتَعِبَهُ»

و إن من السوء دُورًا لا يُكْمَرُهَا
إلا الهم في طلب استعانة .

و من طلب الغنى حلالا تعممًا
عن المسألة وتغنيًا على عياله
وتعظمًا على جفراء لئلا يروا وجهه
كالقنبر ليلة البدر .

ما هنا الذي أرى يملك قباب من
أثر المسحاة أصروا وأفق على عيال
فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يله وقال :

هذه يد لا تحبها النار .

والعمل بهذه الصورة وظمة أساسية
في أن يجد الإنسان حاجاته الأساسية
في الطعام والكساء والشراب والمأوى

فذلك الحاجات هي الحاجات النظرية
التي لا بد منها للإنسان في أي عصر

(١) المساء : هي المبرقة راجع كتاب
الهدية في ترتيب الحديث ج ٤ ص ٣٢٨ .

فأكل الرجل المسلم حاجة أساسية أحاطها القرآن بالرعاية في لحظة العسرة وفي صفة اليسر وخطه العيش، وقد جعل الإسلام العقدة على العيال واجبة وجعل الحفاظ على حياة الإنسان واجبة، وهنا ندرك حكمة الإسلام في تحريم الانتحار وقتل النفس بغير حق .

والشراب أو الماء بصفة عامة مطلب أساسي للإنسان في حياته وفي عاداته عليه أن يشرب ماء نقياً وتنبه الماء تتطلب منه جهداً تحدده مستويات العمل الاقتصادي، وعليه أن يتوصلاً ويقتل وهنا يوجب عليه أن يسعى اقتصادياً بالتبادر هذه الحاجة الأساسية عن أرفع مستوى، ليحيا وليعبد الله لأن الماء الملوث والنجس لا تصح به الصلاة ولا الفسل وهي أمور أساسية في الدين .

والكساء حاجة أساسية ثم هو واجب شرعي لسر العورة والصلاة والخروج فعل المسلم إذن أن يشط اقتصادياً ليكمل لحياته هذه الحاجة الأساسية وليستطيع أن يؤدي الصلاة صحيحة، ولباس الأبيص يوم الجمعة سنة، ولباس الفاحر من الثياب وجلبها أيام العيد سنة، وهذه هنا سلوك إسلامي مرغوب فيه .

وإذن للمسلم مطلبان بالنشاط

ثم هي تأخذ مستوياتها المتصاعدة بعد ذلك فالأكل حاجة أساسية : وتنوع العمل ومقتضاه هو الذي يتطور مستوى هذه الحاجة الأساسية .

والشراب حاجة أساسية : وتنوع العمل ومقتضاه هو الذي يتطور شكل ومستوى هذه الحاجة .

والكساء حاجة أساسية : وتنوع العمل الذي يبذل الإنسان ومقتضاه هو الذي يتطور هذه الحاجة الأساسية .

والمأوى حاجة أساسية : وظروف الإنسان الاجتماعية والمسكنية، وحالاته أهم السلم والحرب هي التي تحدده مستوى عمله في تطوير هذه الحاجة الأساسية .

فالمسلم مثلاً يجب أن الله سبحانه وتعالى حدد له الناية من الطعام وهي المحافظة على حياته . وفي صيبل ذلك جعل له في حالات الإصطرار أن يأكل ما يجده من بعض المحرمات .

ثم في جانب اليسر جعل له كل ما أخرجه له من الطيبات يقول الله تعالى :
« وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تَمْسُوا إِلَهُه
لَا يَحِبُّ الْمُسْرِفِينَ » (الأعراف) (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) .-

الأساسية ليس حقاً مشروعاً فقط كما ينبغي، بل ذلك المشروع للقوانين الوضعية ولكنه واجب شرعي .

في سنة الترمذى :

• لأن يفسد أحدكم فيحطب على ظهره فيصدق منه فينتفى به من الناس يحبر له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو سمع ذلك فإن اليد للعباء أفضل من اليد السبل وبدأ من يقول . .

ويقول :

إن المسألة كد يكذب بها الرجل وجهه .

وفي مسلم :

• دينار أعتقه في سبيل الله .

ودينار أعتقه في رقية .

ودينار تصدقت به على مسكين

ودينار أعتقه على أهلك ، أعطتها

أجراً الذي أعتقه على أهلك .

• لا يتصدق أحد بشرة من كسب

طيب إلا أعطها الله يومه في ربها

كما يرى أحدكم قلوته حتى تكون مثل

الحمل أو أعظم .

• وعن مسلم :

ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي

يوم القيامة وليس في وجهه زرعة لحم .

الاقتصادي الذي يحقق له هذه الحاجة على مستويات الواجب والقصد يكون متأسياً جميعه بالنسوة الإسلامي الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحديث يقول .

من رغب عن متى عيس من

والأوى : حاجة أساسية وهو مأوى والإقامة ومأوى الرحال ، وبعد من القرآن الكريم الحكر الاقتصادي حتى الآن في جبل المأوى فمسير مأوى ثبت ومأوى انتحال يقول الله تعالى

والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها ولؤلؤها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين . (٨٠١ النحل)

فالحاجة الأساسية في المأوى للسلم مرتبطة بحياته الشخصية وحياته الدينية وهو يعاهد في سبيل الله فلا بد وأن يكون له مأوى .

• ومن حاج فلا بد وأن يكون له مأوى كسك

مأوى في الطريق ومأوى في الإقامة ولما يحتاج إلى مواد بناء ومراعى للحياة كالمياه والأسواق وغيرها

ولمسل للحصول على هذه المطالب

وأفضل الكعب كسب الصانع بيده . .

• إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة :

رجل يحمل حسالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يحطك .

ورجل أصابه جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال سداداً من عيش .

ورجل أصابه غائقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه لقد أصابت غائقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال سداداً من عيش فما صولهن من المسألة يأكلها صاحبها صحا . .

وفي مسلم :

عل كل مسلم صدقة قيل أرأيت إن لم يجد ؟

قال يحمل يديه فيضع قفصه ويصدق .

بهذا يخلص الفرد المسلم من الأدلة ومن الكسل ويحقق لوجوده حياته بالعمل الشريف ويلزادته المتطلقة في اختيار ما يحبه من شئ الأهمال .

• • •

ولا كان العمل للحصول على مطالب الحياة الأساسية واجباً فقد أعتق الله المرء من هذا الوجوب وجعله

خاصاً بالرجل . .

قال تعالى :

(معلماً يا آدم إن هذا عدوك)
ولزوجك فلا يخرجهما من الجنة فتشقى)

وجه الخطاب إلى آدم وحواء معاً فيما يطلق بتعليقهما من إبليس حتى لا يخرج من الجنة ، فإن خرجا كانت الشهادة والتعب لآدم لأنه هو المسئول عن تهينة وسائل العيش له ولزوجته وأولاده . وليس في هذا منع للمرأة من العمل ولكن لإجبار العمل على الرجل وحده ويوضح هذا جلياً (قلنا لا تشقى حتى يصدرك الرعاء) .

بيدك شعب تصيبان الغم لأن واللهما شيخ كبير لا يقدر على العمل وليس لها أخ ذكر يحمل قسما ولكنهما لم تستعينا سراحمة الرجال فوضعا بعيداً حتى يتسنى الرجال من متى أعانهم وذلك متى رخص في سبيل الحصول على واحد من مقدمات الحياة الأساسية وهو الماء .

فدل ذلك على أن العمل للمرأة مباح في حدود تدبير المعاش وبما الأسرة إن كان في طلب الرزق حاجة إليها لعدم وجود من يمولها أو لمجزه إن كان موجوداً .

هذا بالإضافة إلى الأعمال التي
يوجبها الإسلام على المرأة . .

فالإسلام يوجب على المرأة أن تكون
طيبة ترضى مصالح النساء إذ ليس كل
المباح على إطلاعه أن يداوى الطبيب
المرأة إلا عند عدم وجود طيبة من
النساء . . وقد فطر إلى هذه الخلفية
شعوب منطقة جنوب شرق آسيا . .

والإسلام يوجب على المرأة أن تدرس
الحق في النساء وإن في مسائل الفقه فسادا
لا يبحر الإسلام الرجل أن يشرحها
لنساء بالأسلوب العادي فإن الحياة شعبة
من الإيمان .

والإسلام يوجب على المرأة أن تكون
معرضة لأنقسام النساء في استشهائات إذ
لا يبيح الإسلام مطلقا أن تتكشف
عورات النساء أبدا على الرجال . .

وذلك كله اقتصادي في أدنى
النمو بالأمم في المجتمع وذلك أساس
أصيل في ضمان سلامة الإنتاج . . .

مستوى العمل :

والعمل الذي يوجب الإسلام على
الفرد المسلم إنما هو العمل الطبيعي الذي
تنتجه كل صفة إنه العمل المنسحق
المناسب وليس العمل الرديء السيئ .

والعمل من الفرد المسلم طاعة لله
فالزبيب هنا هو الله وحده . . وفي هذا
الحق ترتبط مشاعر العامل المسلم بالله دائما .
لأن الله هو الذي يطلب إليه أن
يعمل : **وقل اعملوا** . .

والله سبحانه هو الذي يراقبه : **احمد**
الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .
وفي الحديث :

إن الله يحب من أمره أحدكم إذا
عمل عملا أن يقتضيه .

وذلك القدر هو الذي يُعجز
جميع علماء الاقتصاد في مجال
التطبيق فلا يفسرون أن يقوموا
العامة والخاصة بقيمة العمل على هذا
النحو الإسلامي الذي تحترم فيه الإنسانية
ويكرم فيه الإنسان ، حتى ولو حادوا
المكتبات بالحق والنظريات ، إذ النفس
بغيرتها لا تفل إلا لخالفها ، وتجرّد
على سلطان البشر أمر مألوف وحافته
وخيمة . . .

وبهذا فقد قرر الإسلام :

أن العمل هو السبيل الطبيعي لكسب
المعاش . .

ولقاء الإنسان على قيد الحياة . .
وأنه لا يجوز أن يهبط العمل عن الحد

وصاحب العمل مجرد تعبئة الشخصية كما جسد إلى ذلك بعض علماء الاقتصاد فغيروا اسم الأجير إلى عامل لأن العمل في نظر الإسلام من حق كل فرد وواجب على كل فرد ، ومطالب الحياة لا تغلب فهي تقهر النفس الإنسانية وتجبرها على السعي للحصول عليها .

ولقد فشل النظام الرأسمالي أو الاشتراكي بوجه عام في وضع نظم عادلة للمعامل .

في الرأسمالية قد يحصل الأجير على أجر يسمح بمستوى مناسب للعيش ولكنه لا يملك شيئاً من وسائل الإنتاج . وفي الشيوعية قد يملك العامل جزءاً من وسائل الإنتاج ولكنه لا يحظى بمستوى مناسب من العيش والحرية الشخصية في اختيار العمل الذي يعمل له .

.. أما في الإسلام فقد قسم الفقهاء الأجير إلى قسمين :

— أجير خاص وهو الذي يقف وقته وجهده على صاحب العمل كالمدرس والموظف الإداري .

— وأجير مشترك وهو الذي يعمل في جهات متعددة ومثل الطبيب والمهندس الحر والخباط .

الذي يكفل تحقيق الحاجات الأساسية لفرد مسلم في أحوال الفرد والدين . ولا يسمح الإسلام لفرد المسلم أن يعيش عالة أو أن يعطل غيره عن العمل ، أما الناحية الإدارية لتعبئة هذه الفوائد فترجع إلى السلطة الإدارية في الدولة الإسلامية لأنها تتطور حسب الظروف والأحوال وهي جزئيات متغيرة ومتنوعة وتزيد .

ومفصل هذا الجزء :

١ — أن العمل واجب .

٢ — وأن الدولة أو الفرد في المجتمع ليس من حقه أن يمنع أحداً من طلب هذه الحاجات الأساسية بالأسلوب الحلال المشروع بل على الدولة الإسلامية .

٣ — أن توفر فرص العمل لكل فرد ليحصل لنفسه ولأسرته على هذه المطالب الأساسية .

٤ — وليس من حق أحد أن يفيد نشاط العامل بحد محدود أو عمل معين . وعلى هذا فكل ماله يحصل عليه بغير جهد لا يسمح به الإسلام لأن العمل هو أساس الحصول على الثروة . .

الأجرة والأجير :

لا تتغير العلاقة بين العامل الأجير

الله تعالى ليختير ويمتنع عناصر الجنس
البشرى . .

• وتفاوت الأرزاق ظاهرة طبيعية في
جميع أنواع المخلوقات قديماً وحديثاً ،
لأنها تتبع التغيرات في المكانة والقدرة
والخاصة والظروف الطبيعية والاجتماعية
والسياسية بل إن مصلحة الممتنع وتطوره
وبقاءه مرتبطة باختلاف هذا
التباير .

فيقول الله تعالى :

(أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّغْنَىٰ رَبِّكَ .
لَنُخْلِسَنَّهُمْ فِتْنَةً يَّاتِيهِمْ مَّعِيشَتُهُمْ فِي
أَيَّامِ الدُّنْيَا . . وَزَعَمْنَا بِبَعْضِهِمْ
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّبِعُوا فَوْقَهُمْ
بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةً وَبِذَلِكَ حَتَّرَ
مِثْلًا لِّيَجْتَعِلُوا)

(الزمر ٣٢)

هالتسوية سبباً لاحتسابية فإذا وريد
أجر حامل متزوج لزوجته لم تنطت
أسرته فإن أجره يريد على نظيره المرب
الذي يشترك في العمل ، ومع هذا فإنه
يقال بحق أن تحديد الأجورين روجبت
فيه التسوية ونقوم هذه العدالة على
أساس وجدان تأمر به المبادئ الإسلامية
في الحديث : لا يؤنس أحدكم حتى

يؤنسا كلاً للماتين : فإن الإسلام
يأمر بإعطاء الأجير كبراه قبل أن يعف
عرقه ، وفي الحديث الشريف
أعطوا الأجير أجره قبل أن يعف
عرقه . .

عدالة الأجر :

وإذا كانت الأجور في الغرب
تقوم على أساس القيمة التي يؤديها
العامل بمعنى النظر عن احتياجاته وبيرون
العدالة في أجور العمال هي تساوي
في الأجر نظير نوع العمل المتساوي
أو الشابه .

فإن الإسلام يشتر العدالة في الأجر
هي عدالة الكفاية . .

يقول الله تعالى

(وَأَنَّهُ فَعَلٌ بِتَعْمَلِكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
فِي الرِّقِّ فَمَا الْكَافِرُ فَعَلُوا بِرَأْدِي
رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ)

(الحمل ٧١)

في الآيات نص صريح على تفاوت
الأرزاق وعدم قول النص التنازل عنه
إلى التميز بناء على اختلاف متطلبات
الحياة لكل من المستعين وهذا ابتلاء من

١٩٣٦ . . وذكر أن إنجلترا أخذت نظام الضرائب الذي يساعد على حل المشكلة غير أنه أبدى نفسه الشديد لأن كثرة الضرائب تؤدي إلى الشهور منها . وأما طه حاكم بأن حل المشكلة من طريق فرض الضرائب غير مأمون العاقبة .

وقد قرر القورد ما يتوارد كثير : أن العدو المستمر الذي يقدم أمواء الصناعة والتجارة ويقعد عن السعى والعمل لا يعتبر عاملاً في المجتمع بل هو عضو مشلول وعبرته بالإنجليزية : *The Paralyzed Investor* . وذهب إلى أن تحقيق المساواة الكاملة في نظره لا يتأتى إلا إذا جمعت المنخرات ونقض الإيرادات وصلت إلى الدولة لتصرف بها في وجه الإصلاح لتحقيق المساواة الكاملة . . وهو بهذا لا يتفق مع المذهب الاشتراكي الذي يقول بتسليك أموات الإنتاج للدولة .

كما عكف جانب كبير من علماء الاقتصاد على دراسة هذه الظاهرة ومنهم : إيفان دورين *Evan Dorbin* الذي استمر أكثر من عشرين عاماً لاحظ أن ١٠٪ من البريطانيين يحصلون على ٤٥٪ وأن ٩٠٪ يحصلون على ٥٥٪ وأعيد سبب هذه التباين إلى نظام المزاويث الإنجليزي الذي يعتمد على الوصية ، لا سيما

بموجب إكخييه ما يُحبب ليعيشه .
 رعاية حقوق العمال أو الأحرار في نظر الإسلام لا تقوم على أساس من العمل فحسب بل على أساس من الانسجام والوحداني الذي يقوم على الحب والمخالص لوجه الله ، وفي الحديث : *وَرَحُلَانِ تَحَابُّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ* وذلك ما لا يستطيع أن يعمل إياه الشرعيون الاقتصاديون أو السياسيون .

وبذلك فقد ضمن الإسلام مستوى أساسياً لمعاش الأحرار بقيام هذا المستوى على الوحدة النفسية والحب في الله . .

ثانياً - توزيع الثروة

« كَتَبْتُ لَا يَكُونُ دَوْلَةٌ بِغَيْرِ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ » .
 (الحشر - ٧)

يعترف المصادق في بحوث الاقتصاد أن الاقتصاد المعاصر يرتكب خطئين بادرين .

الأول : النسب في تحقيق المساواة الكاملة .

الثاني : التوزيع التحويلي العاشم لثروة والدخل على نحو لا يحقق المساواة .
 يفرط ذلك القورد ما يتوارد كثير في كتابه :

« النظرية العامة » للذي صدر في عام

بنى التصير قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي . وأعطاه كله المهاجرين لأن الأنصار لهم أملاك وثروة .

لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار :

إن شئتم قسم المهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتهم في هذه الغنمة ، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنمة ؟ فقدت الأنصار . بل قسم من أموالنا وديارنا ونزهرهم بالغنمة وشاركتهم فيها . . . والدليل على صحة هذا المبدأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رجلين قصيرين من الأنصار قسماً كذلك للدلالة على أن المراد هو عمل تعادل في توزيع الثروة على المسلمين^(١)

وبهذا وضع الإسلام في هذا المعجر الصادق لكل مجتمع إسلامي مبادئاً تدور حول الثروة على استحقاق حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء فقط .

٢ - وينظم الإسلام داخل المجتمع الإسلامي عدة مبادئ اقتصادية تساعد على توزيع الثروة على جميع فئات الأمة .

(١) في خلال الفترة ٣٠٠ هـ من ٢١١ هـ .

(٢) الفتاوى الإجماعية في الإسلام ص ١١٧

تلك الظروف التي سببت فجلاً كبيراً لأصحاب المصانع

ولما قد كانت الوحشية التي استحلصها هؤلاء الاقتصاديون .

خصص الأرباح :
وربح الأجرور

والأجاء الأمريكي حول هذا يقول : ليس في وينا أن نتج بالعمل الرحيم صالحة تجمع بين الحرة والخصائص التكليفية فهو إحد لا يواضع على شخص الأرباح لأنها تؤثر في نوعية الإنتاج وإن كانت النظرية الأمريكية توفق على ربح الأجرور لأنها تؤدي إلى حرص العامل على جودة الإنتاج

فإذا ما رجعنا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وجدناهما يقرران تورداً بين الربح والأجر وعلم لإجهاد المستهلك فيما يتعلق بالربح والأجر (١) لا يصيب أجر من أحسن عملاً (الكهف ٣٠)

فخص العمل مرتبط به الأجر

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله يحب لأحدكم إذا عمل عملاً فإنه

١ - وقد حرص الإسلام على ذلك منذ

سبعين بناء المجتمع الإسلامي ، ففي حروة

١ - قد أقر الرقب والعمرى في البخارى .

قصي النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرى لأنها لم يوجبت له .

والعمرى هي تملك متعة لأجل تعود بعد ما العبد إلى المالك إن مات المستمع أو يملكها المستمع إن مات المالك قبله .

٢ - والمدة ، قضى البخارى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وينيب عليها في سبيل ذلك فقد شرع الإسلام مآلتين :

الأولى : عدم العود في الهدية قضى البخارى . . المالك في هبته كالكلب يهيء ثم يعود في هبته . .

٢ - وعدم احتظار كنية الهدية قضى البخارى .

• يا ساء المسلمات لا تحضرن جواره لحازتها ولو فرض شاه . . .
وجه أيضا .

• لو دعيته إلى دراع أو كراع لأجبت ولو أهدى إلى دراع أو كراع لقبحت . .

٣ - الزكاة وهي تنظيم متكامل لتصاء على الفقر في المجتمع الإسلامي :

١ - إذ الإسلام يحدد أن هذا الجزء يخرج الواحد من الأصناف الثمانية

٢ - وأن الإسلام يحلر من البطالة .

٣ - ويحذر من عدم إخراج الزكاة .

• فيما يتعلق بالنسبة الأولى يقول الله تعالى

(إِنَّهَا الصَّدَقَاتُ لِلْمُقْرَّاءِ
وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالسُّؤْلَةِ
فَلَوْ سِئِمُ وَيَا الرُّقَبِ وَالْعَارِمِينَ
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي السَّبِيلِ قَرِيبَةً
مِّنَ اللَّهِ وَهُوَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)
(التوبة ٦٠)

• وأما فيما يتعلق بالسؤال الثانية قضى

مسلم

- لا تزال أسأله بأحدكم حتى يقضى الله . وليس في وجهه نزع لحم .

- • من سأل الناس لم يلهم فكراً

لأنما . . . يسأل أجراً فليستل أو

ليستكثر .

- • من كان عنده مال لم يؤد زكاته مثل له شجاعاً أقرع فيقول أنا كترتك . . .

• وأما فيما يتعلق بالسؤال الثالثة قضى مسلم .

يا ابن آدم إنك إن قبلت الفصد خير لك .

وإن تحسكه شر لك . ولا تلام على جنة الأبر

كفاه وأبداً عن تعزل وأبداً العلبا خير
من اليد السفل . . .

٤ - ثم هو بحث على الصدقة والعمل
من أجلها : قس مسلم .

وخير الصدقة من ظهر لى وأبدا العلبا
خير من اليد السفل وأبداً عن تعزل . . .

- إغاثة المحتاج في سنن أبي داود
عن فضيلة بنت قيس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : إن في المال حسناً
سوى التركة .

٥ - وحصل الوصية ونظامها حاملان
من عوامل توزيع الثروة .

٦ - وكان للميراث أحد أركان هذا
النظام .

٧ - ومن أجل توازن حامل في استقرار
توزيع الثروة كان هناك نظاماً .

(أرأيت الذي يكذب بالدين)
إلى سورة

١ - القارية :

كنا بعد الماعون على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدس .

٢ - الحقيقة هي البحارى مع الغلام
عقيقة فأهرقوا عنه دمناً .

٣ - الكفارات : فظهار ، اليمين ،
ولقتل بالخطأ .

٤ - النذور لله تعالى .

٥ - حقوق الجوار : من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ومن
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .

٦ - القرض الحسن (من ذاك
الذي يُقرضه الله قرضاً حسناً) .

بهذه الأنظمة :

١ - الأجر للنائب .

٢ - العمل الجيد .

٣ - توزيع الثروة عن طريق
تشريعات هي عبادة الله سبحانه وتعالى
يظهر جانب من الاقتصاد الإسلامي
في جدب توزيع الثروة ولأجر والعمل .

لأننا - (١) رأس المال في نظر الإسلام

رأس المال في نظر الإسلام ليس
هو الثروة وحدها ولكن رأس المال
ثلاثة عناصر :

١ - الأرض وما فيها .

٢ - الإنسان وما له من خبرات . . .

٣ - وثقود وهي حاصل العمل ويمكن
استثمارها في اتجاهات أخرى ، ويلاحظ أن
عمل السوك في المال لا يقوم على احتيازها
فقط بل هو يربحها عن طريق التجارة
أو المشاريع الاقتصادية الأخرى .

فيه رَكِبْتُمْ مِمَّنْ قَبْلُكُمْ وَلَكُمْ
تَشْكُرُونَ) (النحل ١٣ - ١٤)

٢- أما فيما يتعلق بالقوى العاملة:
فقد جعل الإسلام الذكاء والقدرات
الخاصة من نعم الله على الإنسان ليستعملها
في كل ما ينفع وفي كل ما هو خير . .
يقول الله تعالى :

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) .
(النحل ٧٨)

وبعد النبي صلى الله عليه وسلم
والنفس القوي حثير وأحب إلى الله
من المؤمنين الضعيف وفي كل خير
والنفس كبش قطبي .

٣- وأما فيما يتعلق بالثروة فقد
عظم الإسلام عبية التباد هي القرآن
الكريم وكفى لا يكون دولة بين
الأغنياء منكم ، وإن صح أن يشمل
هذا كل ما له قيمة مادية .

غير أننا نستخدم المال هنا لأنه هو
الآثر الظاهر في التمر الحليث لعين
الثراء والمال .

وبهذا فإن الأمة الإسلامية عما وصفها
الله فيه من أرض لها إمكانيات كبيرة

١- أما فيما يتعلق بالأرض كجزء
من رأس المال فالقرآن الكريم يقرر :
- الله الذي سخر لكم البحر
لتجربى الفلك فيه بأمره وكنتم تخفون
من فصله ولعلكم تشكرون) .

- (وسخر لكم ما في السموات
وما في الأرض جميعاً منه إن في
ذلك لآيات لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)
(الحاثية ١٢ ، ١٣)

وإذا كانت هذه الآيات مكية
فمعنى هذا أن القرآن منذ فجر الدعوة
وهو بوجه المسلم إلى حقيقة أساسية هي
أن الوجود كله سخر للمسلم ليعطيه
لوجه الله الكريم .

ويقول الله تعالى : (هو الذي جعل
لكم الأرض ذكراً فاشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه وإليه النشور) .
(الملك ١٥)

- (هو الذي خلق لكم ما في
الأرض جميعاً) . (الفرقة ٢٩)

(وما دأب لَكُمْ في الأرض مَخْتَلِماً
أَلْوَانُهُ إِنَّ في ذلك لآية لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ
وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه
لنحما طرياً وتستخرج جواهر معدنية
تكتسبونها وتترى الفلك متواخراً

هي أقصى ما تعتر به النوبة الحديثة من
البرول والمطاط والخشب والنخيل والعصاة
والحديد والفحم والتصدير والثروة المادية .
الخ .

وبما تملكه من أعداد هائلة من
البشر ليس لها علم ولا تأخر عن التعم
الاقتصادى وما عليها إلا أن تأخذ بسبيل
الإسلام فهما هبأ لها من الثروات
تفصل بما أتاها من عند الله ، ومن
يتق الله يتجمل له متخرجاً
وبرزقاً من حيث لا يحتسب .

(ب) وظيفة المال :

لقد حدد القرآن وظيفة المال ، يقول
الله تعالى (ولا تُزِنُوا السعده
أموالكم التي جعل الله لكم قياماً) .
فالمال هو وسيلة العيش وهو أصل
تقوم عليه الحركة المعيشية وهذه الوظيفة
حرص الإسلام على المال حتى تضمن الأمة
الإسلامية شيئاً عسراً لها .

ويصل الله في هذا المال حقاً :

(وَأَتَوْكُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)
(النور ٣٣)

(والذين في أموالهم حق معلوم
للسائل والمحرور) .

(المعارج ٢٤ : ٢٥)

وحداداً على اللودة وأخوة الإسلامية
فقد أكد الإسلام على صدق المسلم
في إخراج الصدقة أن يراعى سائلين :

الأول : النوع الذى يخرج منه
الصدقة فقال :

(وَلَا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِمَّا
كُنْتُمْ عَلَىٰ سَبِيلِ اللَّهِ يَتَلَبَّسُونَ) (البقرة ٢٦٧)

والثانية : طريقة إخراج الصدقة فقال :
وَأِنْ تَخَفُوا خَافُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ خَيْرَ لَكُمْ) (البقرة ٢٧١)

وقد جعل الإسلام للمرد دانه وللأمة
والفقراء والمساكين والأيتام حقاً في المال
يقول الله تعالى :

(وَأَتَىٰ الْمَالَةَ مِنْ حَبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْرَأُوا السَّيْلَ
الرَّقَابَ) (البقرة ١٧٧)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :
(أفضل دينار يعطه الرجل : دينار
يعطه على حيله ، ودينار يعطه الرجل
على راتبه في سبيل الله ، ودينار يعطه
على أصحابه في سبيل الله ، ودينار يعطه
وعند مسلم من جليل قال : أعتق
رجل من بني عذرة جيداً له من دين
ليبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : ألك مال غيره ؟ فقال : لا

- ١- الجهد الإنساني .
- ٢- السيادة والاستقرار المولدة والمجتمع .
- ٣- الثروة الطبيعية التي تملكها الجماعة الإسلامية . .
- ٤- إسهام المال في إشاعة الرخاء لجميع طبقات المجتمع الإسلامي . .
- فهل للمسلمين اليوم علماً يهتدون إليه في طلب العلاقة الاجتماعية بعد دين الله الحقيقي ؟
- أما الله فقد أنزلنا (نسر أَسْعَ هُدًى وَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْفَى ، وَمَنْ أَمْرَصَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَبِيتاً مَسْكاً) (طه ١٧٣ ، ١٧٤)
- وفد وقع للمسلمين في هذا الضلك فهل يفتقرون ويرجعون إلى شريعة الله ودينه الإسلام الخفيف لطيف لهم يرحمون ؟
- وأخيراً - المشكلة الاقتصادية :
- يدعي الباحث الاقتصادي (بيجو) أن وظيفة الدراسات الاقتصادية هي تحقيق أهل المستويات للمكنة عملياً لرفاهية الإنسان .
- ومعنى ذلك في العرف الاقتصادي :
- زيادة ما يخص الفرد من السلطة الاستهلاكية والمخلفات التي تُشبع حاجاته مع تحصيل الجهد الذي يبذله في طلب الرزق . .

- هناك : من يشترطه من ؟
- نعم من عبد الله المندوب بتماماته درهم فداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها إليه ثم قال : أبداً بضعك فتصدق عليها فإن فصل شيء فلاهلك فإن فصل من أهلك شيء فإني قرابتك فإن فصل من عن نبي قرابتك شيء فهكلا وهكلا . .
- وظيفة المال إذن هي : إشاعة الرخاء في المجتمع الإسلامي عامة . . وبهذا
- تقرص المحرر يتضح أن الاقتصاد الإسلامي يقوم على دعائم مبنية عن العقيدة بالله سبحانه وأول هذه الدعائم .
- ١- أن المال أساس الحياة الإنسانية وأن العمل حتى وأحب بأنهم كل مسلم لا يقوم بوجهه على قدر ما منحه الله من الذكاء والقوة .
 - ٢- أن الحركة الاقتصادية حركة لجميع مستغفر له سيادة على جميع أموره وبلاده
 - ٣- وأن الثروة الضخمة هي حرمه أساساً من رأس المال الذي يجب على المسلمين أن يطوروه حسب مقتضيات الزمن والبيئة
 - ٤- وأن وظيفة المال وقيمتها لإشباع حاجات الإنسان الضرورية وإشاعة الخير والرخاء في المجتمع الإسلامي .
- ويخلص هذه الأسس كما يلي :
- يقوم الاقتصاد الإسلامي على عدة دعائم .

تَلْبَسُوهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ
لَتَشْتَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
(مائدة ١٢)

(الله الذي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ
لَتَجْرِيَ الْفُلْكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَكُنْتُمْ
مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ، وَخَسَّرَ
لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ) . (الحاشية ١٢، ١٣)

فالقرآن يوجه الفكر الإنساني خلاصة
والفكر الإسلامي إلى الاستعانة من البحر
في حل المشكلة الاقتصادية التي يسي
عليها رعياء حيوان الإنسان في الأرض . .

ثانياً : كما حث على حماية الأرض
وأرشد المسلمين إلى معالجة اقتصادهم من
طريق إحصاء أرض جديدة صالحة للإسراع
وحدد لذلك مدة ثلاثة أعوام لأنها المدة
التي يراها الإسلام كافية للعمارة والتملك
يقول النبي صلى الله عليه وسلم
« من أحيا أرضاً ميتة فهي له . .
وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنين »^(١).

ثالثاً : استخراج المعادن من باطن
الأرض . .

في الحديث : « المعدن جبار .
(١) رواه أبو يوسف في كتاب الخراج :

ويستدعي هذا الكشف عن الموارد
الطبيعية التي تساعد بتصميمها على
تحقيق هذا الهدف ولكن الواقع المشاهد
الآن هو أن قوى العالم العربي والشرق
قد اتجهت إلى توسيع رقعة المساحات
العسكرية وأبحاث الفضاء مما لا يدع مجالاً
لتفكير في حل المشكلة الاقتصادية

فالتعطيلات العسكرية التي تستغل في
رأس السلم بلغت أكثر من ١٦٠ ٠٠٠ مائة
وستين ألف مليون حية إستراتيجي في العام
الواحد أما مصداق أبحاث الفضاء فقد
بلغت أرقاماً مدهشة وكل ذلك على
حساب عيشة الإنسان على وجه الأرض .
وبذلك فإن المشكلة الاقتصادية قد عقدتها
الغرب والشرق ولم يجد قادراً على حلها بعد
أن تورط في السباق العسكري والفضائي .
أما موقف الإسلام من هذه القضية :
« المشكلة الاقتصادية فقد قدم لها الحلول
منذ الزمن الجيد :

أولاً : وجه الإنسان إلى الثروة المائية
بكل ما في البحر من معادن وحيوانات
يقول الله تعالى :

« وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ : هَذَا
عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِفٌ شَرِبَتهُ ، وَهَذَا
مِلْحٌ أُجَاحٌ ، وَمَنْ كُتِلَ تَنَافُلُونِ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَّةً »

كثير يحقق الرفاهية لأن كل فرد سيعبد ما يحتاجه دون جهد وبذلك تبرز قيمة من قيم الاقتصاد الإسلامي وهي القضاء على مشكلة الاقتصادية . . بكثرة الإنتاج واتزان الإنفاق .

خامساً :

١ - حرم الإسلام جميع الأنظمة المالية التي تعطل الدورة الاقتصادية مثل كثر المال (والذين يتكثرون الذهب والفضة ولا ينعمون بها في سبيل الله فيسرفهم بعدآب آليم) . (التوبة)

٢ - الربا : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا . (البقرة)

٣ - الاحتكار يقول النبي صلى الله عليه وسلم

« لا يحتكر إلا خاطئ » (مسلم وأحمد وأبو داود) .

« من احتكر حكمة يريد أن يُعنى بها على المسلمين فهو خاطئ » (رواه أحمد) من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالخضام والإفلاس (ابن ماجه)

٤ - والغش : ومن غشناً فليس منا . (حديث مشهور) .

وبها خمس ما يستخرج زكاة وأربعة أخماس لمن استخرجه . . .

رابعاً : قانون الإنفاق :

أباح الله الأكل والشرب .

ولكن بقانون : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف ٣١)

وجعل التعبير علامة على التبعة للشياطين (إن المبطلين كانوا إغوان الشياطين) . (الإسراء)

وجعل الاعتدال من صفات المؤمنين (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواماً) . (الفرقان)

ثم أمر الفرد المسلم أن يكون معتدلاً في كل أحواله .

(ولا تجعل يدك مغلولة ، ولا تمتد يداك حتى تنفك البسط ، فتقعد مذمومةً محدودةً) (الإسراء)

وفى القانون له أثره في حل المشكلة الاقتصادية إذ رفاهية الإنسان خاصة إلى الإنتاج والإنفاق معاً ، فكثرة الإنفاق مع الإنتاج ، لا تحقق الرفاهية ، واتزان الإنفاق مع اعتدال الإنتاج ولو غير

٥ - والعصب . لا يأخذ أحدكم
متاع أخيه جاداً ولا لاعباً .

(أحمد وأبو داود)

٥ لا يعمل مال امرئ مسلم إلا بطيب
مصر الدار فطحي

٦ - والسرقة (والسارق) والسرقة
لا تظلموا أيديهما (المائدة)

٧ - وحرم الرشوة : لمن الله الراشئ
والمرتشئ والرائش (ولا تأكلوا أموالكم
بتبكم باب طيل وتدثوا بها إلى الحكام)

٨ - الميسر : (يسألونك عن الخمر
والميسر قل فيهما إثم كبير) (البقرة)
صادماً : وأناج كل نظام استهاري فيه
فائدة للأمة الإسلامية فأحل الله . .

٩ - السلم : يقول النبي صلى الله عليه
وسلم

« من أسلف ظمئسلف في كميل معلوم
وورد معلوم إلى - ل . » (رواه الجماعة)

٢ - القرض : (من ذاك الذي يقرض
الله قرصاً حسناً فتضاعف) أنه
أضاعافاً كثيرة (البقرة)

وفي الحديث

« من قرع عن مسلم كربة من
كرب الله ذنباً قرع الله عنه كربة من
كرب يوم القيامة . . . »

٣ - والشركة والمضاربة : عن دويهم
ابن ثابت قال :

إن كان أحدهما في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليأخذ تصدق أخيه
عن أن له النصف مما يعم ولنا النصف
وإن كان أحدهما ليغير له يحصل والبريش
والآخر القدم .

وأو طوى ذلك النظام لانتوث المائة
الاقتصادية من المجتمع الإسلامي وعادت
الأمة إلى بحث لتكويدها غير أنه أخرجت
للناس

فمن من صاحب لب حصيف ؟

هل من صاحب لب يخلص إليه
ويأخذ بيد الأمة إلى حياض الإسلام
الحفيف . . لعل الله يرحمنا من بلاء
الاقتصاد الذي أنهكه حقول التجارب
بين أصابع النظريات الشرقية المتدحينة
والغربية المتصجرة . . ؟

لعل فينا رجلاً شديداً يلقى إلى ركن
الإسلام الحنيف ويومها نجد الله قد
رضى عنا وجعل لنا من بعد حصر يسراً . .
فإنه وحده جل شأنه يسطر الرزق لمن
يشاء ويرزق من يشاء غير
حساب ؟

دكتور دحوف شلي

جرير والموالي

الأستاذ / السيد حسن قرون

من شأني ، ولئناني حديثه عن القرى ،
وترجم الرواء أن ما أنت منه جله الموالى
هذا البيت يعنى قوله : « يبيعوا الموالى
واستحبوا من العرب » لأنه جعلهم
ووصفهم هكذا يقول ابرد ، والأمر
الثالث « سب بى العبرى بى نعيم »
وسواء لدى أن يسب بى العبرى إلى
نعيم أو بهراء فهذا مالا أريده ، إنما
همى من تلك الشعر موقف جرير من
الموالى ، وانوى في أيام جرير كانوا
قد دخلوا في الإسلام وعوا بالكتاب
والسنة ودراسة اللغة العربية ، حتى قال
فيهم الشعبي وقد مرَّ على قوم منهم
يتدارسون النحو لئن أصلحتهم إنكم
لأول من أصله وكلام الشعبي لا يقص
أدوا ، لأنه يصف واقعاً فاختلط
لغرب بغيرهم من البلاد المفتوحة أفند
فصاحتهم وتقويم الأئمة منهم ، لكن
جريراً يدخل في الناحية النسبية فيجعلهم
دون العرب مثقلة ومقاماً ، وذلك يرجع

في الباب الرابع والثلاثين من كتاب
« الكامل للمرد » كلام كثير صدره
المرد بذلك التقدير وما صحبه من شعر :
قال جرير - وزل يقوم من بى العبر
بى عمر بن نعيم فلم يفتروا حتى اشترى
منهم القرى فاصرف وهو يقول ،

يا مالك بى طريف إن يبعكم
رفد القرى مصد قندين والحسب

قالوا : تبعك ببعاً قلت لهم :
بيعوا الموالى واستحبوا من العرب

لولا كرام طريف ما طهرت لكم
ببى قرى ولا أنسلتكم^(١) غصبي

على أنتم خير أو شاب زعافه
ريش الداء وليس الرأس كالدم

وللمرد رحمه الله يورد هذا الشعر لجرير
لأمر ثلاثة أعراب : مالك بن خريف ،

فلك في مالك وهو مناحى القصب
والرصح ، ولا أتعرض لقلة فلك ليس

(١) أمحت نفسي

فاستخدمها يريد من معاوية على أنها
له حين عرض له سوء تقاض مع أبيه
فوجهها إليه ، ويقول ابن سلام
وقد جرير بعد ذلك إن يريد وهو خليفة
وجرير حدث فأنشده

وإني نعت الفقر مشترك الفنى

سريع إذا لم أرس درى انتظاليا

فان . ككبت ، ذاك جرير . قال :

فأنا جرير فان يريد واقه لقد دارى
أمر المؤمنين معاوية الدنيا وهو يرى
أن هذا البيت لى ولو طال عمر يريد
لكان لجرير شأن عده لإعجابه به .

أليس قد روى شعره وخله معه ؟
ولكن الأمور تتبدل ، وتغفل الخلافة
إلى مروان وبه ، وجرير لا يتغير شيء .

سوى المال ، والتكسب بالشعر ،
ويعيش قابعاً بالبيامة ينتظر أن يتهيأ

الصرع الدائر بين مكة وخطبتها عداقه
من الزبير ودمشق وخطبتها عدا انك من

مروان ، ليجهه هرجاً من حرج ، ونخرجاً
من ضيق ، وانصر عبد انك ، وقامت

وحدة الأمة الإسلامية من جديد ،
وانتمش الفتح والدعوة إلى الإسلام ،

وجرير لا يجد سبباً يصله بالخليفة ،
وأقرب أرس للبيامة العراق ، وفي العراق

والى هو بشر بن مروان أخو الخليفة

إلى محجة جرير وتربيته الأولى ، فقد
ولد في البيامة سنة ٢٨ هـ وبقي مدة
بين الأعراب عشب أعزياً جامعاً أوفى
كما قال عامل الخجاج إنه أعزى
بافته أى داهية ، ولم يكن بيت جرير
ذا ثراء ودعة ، فقد كان أبوه من فقره
وحرمه من المال لا يجلب شاته في
وهاء خوف أن يسمعه ماز أو جوار
يجلب إليه شيئاً من اللبن ، وجمعه
(الحظفى) واسمه (حليجة) كان له
مال صن به على ابنه (عطية) والد جرير
فلما ولد جرير وجه له ثم رجع في هبته
وبطل ابن سلام في (طبقات الشعراء)
لرجوع الحد في هبته بقوله : ولد
لحظفى صبية فرجع بها كان محبة جريراً .

ومن هنا جاء شعر العتاب الذى صاغه
الحفيد نسباً منه -

وإني نعت الفقر مشترك العنى

سريع إذا لم أرس دارى انتظاليا

ولكى المفرد أغفل بلسنى

ليالى أرجو أن مالك ماليسا

فانت أبى ما لم تكن لى حاجة

فإن عرست أيقنت أن لا أبابا

ومن أعجب حالاته نكح القصبدة

الغاة أنها ظلت إلى دار اخلافة يدمشق

وتقبل الحكم شعر الشاعر ، وتحدث
إليه وداطته فوحده حبصياً ، وافر العقل
والذكاء ، فكتب إلى الحجاج أنه قدم
على أعرابي باقعة ثم أر مثله ، فكتب
إليه الحجاج أن يحمله معه ، فلما دخل
عليه لال له (يلحنى أنك ذو يديهة
فقل في هذه الحارية الحارية قد نمت من رأسه
فقال جرير : مالي أن أقول فيها حتى
أتأملها ، ومالي أن أتأمل جارية الأمير ؟
فقال : بلى ، فتأملها وأسلأها ، وهنا أتجه
جرير إلى الحارية ، فقال لها : ما أمسك ؟
فأمسكت ، فقال الحجاج : خبره
بالخناء . فقالت : (أملعة) فقال جرير
ودع أمانة حان منك وحيل
إن التذاع لمن تحب قليل
مثل الكتيب تحابلت أعطافه
عالمريع نعيم منه وتميل
هذه القلوب حواديتاً بتثنيها
وأرى الشفاء وما إليه سبل
فقد الحجاج قد جعل الله لك
السبل إليها ، حمها هي لك ، فصرح
بيده إلى يدها فصنعت عليه فقال :
إن كان طيبكم الدلال فسله
حسن دلائك يا أمام جميل
فاستضحك الحجاج ، وأمر بشجويرها
معه إلى اليمامة .

فليذهب إليه حله يبلغ مثاه ، وله
سويته الشعرية القلعة . أم يبل إعجاب
يريد ؟ بمم جرير المراق وهناك وجد
والها قرشياً أمويّاً ود لهبه أن يبدل
الحوائز التي نصبه من غم أبيه ومال
جعه . ولكن بشراً محب رجاءه ،
وحده يلهو بالشراء يبرى بعضهم
بعضهم لسمع التهاجي ، فقال جرير
من مثاليه وقالوا منه ، فرجع إلى
اليمامة يحمل جراحه ونواحه ، وجرير
لا يرى حيكاً في التكسب بالشعر فهو
ميراث الثراء من لدن الجاهلية بل
يومه ومات بشر وصمغ بولك جلابد
غراوبه أمله وثد وسطه إلى البصرة ،
ووجد مطلق حته (الحكم بن أيوب
الكنقي) وهو ابن عم الحجاج وعامله
حل البصرة فأنشده :

أقبل من نهران أو وادي عجم
على فلاح^(١) مثل خيطان السلم
إذا قطن علما^(٢) هذا علم
حتى أنشأها على باب الحكم
خليفة الحجاج خير التهم
في شخصي^(٣) المجد ومخرج الكرم

(١) سورة ناقة .

(٢) جلا .

(٣) أصل .

وفد صبح ودل الجواز الوافرة
ورجع إليها فريز العين ، ويقول
الرواه إن حد الملك أعجب بقوله -
السّم خير من ركب المطايا
وأندى العائدين بطول راح ؟

وأهل من حوله من مدحنا مكم
فلمدحنا بمثل هذا وهذا الشعر لا يقبله
عصرنا فهو أشبه بالسؤال منه بالمديح ،
ولكن الشاعر عقله في قلبه وحبه فيهمه
أن يذكرها ويُسوّى بها ويحكى ماجرى بينه
وبينها ولو تمجلا

ويبقى أيضاً أن يكون خلوه في
مدح الحجاج وهو الحصور الحصور
كما وصف نفسه مرده إلى أمانة
فهو الذي وجه لإياها ثم هو بعد
وصفه بالحليفة ، في مالهاته في مدح
الحجاج قوله

صبرت النفس ياس أي غفل
محافظة فكيف ترى الثواب ؟

ولو لم يرض وبك لم يزل
مع النصر الملائكة النصبا
إذا سر الحليفة ناز حرب
رأى الحجاج أضيها شهابا

لأن كثير من مثل هذا مما يجب
أن يحظى به غيره من الأئمة المهتمين .
وهكذا كان قلب جرير ، فانظر معي

ويبقى أن تكون أمانة جسيمة ، فقد
أصبح جرير حباً ملك عليه شعاع فيه ،
وركها عودج الخيال في أوانه ، ولا أدل
على شعفه بها من أن إخوتها - وكانوا
أحراراً من أهل الري - تبعوه فأعطوه بها -
وهو الصبي على المال - عشرين ألفاً
فلم يقبل ، بل أشد

إذا عرسوا عشرين ألفاً تعرضت
لأم (حكيم) حاجة هي ماها
لقد ردت أهل الري عندي مودة

وحيت أضعافاً إلى المواليا
تعبت نظرتي إلى الموال ، وارتفعوا في
ظفره ، وكرموا لديه ، أليسوا أحوال
بليه ما حكيم وبلال وحررة
هذا هو ما كانت تكنى به أمانة ،
فإذا شعر أو مدح ذكرها في شعره ،
وتحدث عما يجري بينها وبينه فأمام
الحليفة حد الملك هتف باسمها قائلاً :

تمرت أم حررة ثم قالت

رأيت الواردين ذوي امتناع
تعلل وهي ساقية بيها

بأنعام من السّم القراح
سأمتاح اليهود غجيبى

أداة القوم وانتظري امتياحي
تبي باقة ليس له شريك

وس عند الحليفة بالنجاح

ويحكى حمارة بن حنبل بن بلال
المحاصر للميرد أنه يوم مدح الموال
وافته مائة حلة من بني الأحرار،
ولقد يكون جرير ممن أسهم في تسمية
الموال ببني الأحرار .

ومن الغريب أن أبناسا كانوا
يصخرون على من أسماهم حراراً ، لأن
أمامة بنت فيهم الاعتزاز بها والتمخر
بها ، إليك هذا الموال الذي جرى
بين بلال أبها وبين الحناني الشاعر
لنرى صدق ما يقول .

قال الحناني لبلال : يا بن أم
حكيم ليصع من شأن بلال فقال بلال
« ما تذكر من ابنة حفطان (أمير)
وأخيدة رماح » (أسيرة حرب) وعطية
ملك (الحجاج) ؟ ليست كأملك التي
بذلوت تعدو على أترصاتها كأنما عذباها
حافر حمار » وكان رد الحناني عليه
لأنه قال : « أذا أعلم بأملك ، إنما حب
عدي الحجاج في أمر أمة أعلم به فحلب
أن يذهبها إلى الأم العرب فلما رأى
أباك لم يشكك فيه » .

وكان لها تأثير كبير على قتة الأديب ،
ومحبته للشعرى ، وكل نيب بدأ به
قصائده أهازيج في ذكر تلك البخارية
التي سكنت قلبه وبيتته ، ولقد اتفاد القنصاي

إلى هذا الرجل الذي يقول : يبعوا
الموال واستحيوا من العرب » ويقول
في مهاجمة الأخطل :

لا تطلبن نخوة في طلب

فأزيج أكرم منهم أحوالا

نجمه بمدح الموال فيقول :

(ويجسنا ولثراً أولاد صارة

أب لا نبالي بعه من تعذرا)

[تأمل احتج لنفسه]

وإنك لتعجب من هذا الأعرابي
المباغة التمسى القربوى وهو من لب
مضر (نجم من إلياس بن مصر)
كيف قبل تزويج ابنته من خير أمامة
إلى ابن لثى أمامة ؟ ويدكر ابن
سلام أنه كان ذا ليل اسمه (عصيدة)
لقصر في يده ظم نزل به أمامة حتى
زوجه ابنته وهو على هذا التقص
ثم صحا جرير فقال فيه وذكر
أثر أمامة في وجهه فقال :

وغرنا أمامة فالتحلتا

(عصيدة) إذ تُمَحَّلَت^(١) الفحول

إذا ما كان ضحك فعل موه

خلبت^(٢) الفضل لو لزم القصريل

(١) الفضل اعتد سلا كرمياً ، وشغل قهر

(٢) فرقت بين الزوجين .

واللهذين يكادون يحدونه من لواحي
الصباية ، وبصعوبة بالقسوة
على الغزل وحس الأداة فيه ، لأنه لم
يمرغ نسه نفس المرل كك من جميل
بشينة وقبس بن ذريح وعمر بن أبي ربيعة
وفاتهم أن ينظروا إلى الشعر من حيث
هو كلام صادر عن هوى وصباية ،
ولا يهربك أن يكثر من ذكر الأسماء
في ذلك الغزل من سليمان وحالده وبورع
وما إلى ذلك فكل رمز لأمانة أم خيرة
أو أم حكيم ، ومناصروه تسبوا لروحة
بيانه في هذا الصرب من الشعر ،
وتداسوا ما يقوله ، وقد أخذت عليه
السيدة سكية بنت الحبيب رضي الله
عنها حمادة في قوله :

طرختك صائدة القلوب وليس ذا

وفت الزبارة فارجمي بسلام

ومع أنه أحسن الخطاب لها ودعا
لها بالسلامة في إياها إلا أنها قالت :
ما أجفاه ! ألا يأخذ بيدها ويعاملها
بما هي أهله ؟ وقد يكون ذلك قبل
أن يعرف أمانة ، وقد يكون قد حربه
أمر لا بد أن يشركها فيه ، وهو رجل
يسلاه الله مكررة الخصوم ، وكان
(المرد) في البصرة في الإسلام
بمناخه عكاظ في الحاهلية يتناول

أقوال الشعراء ويستنهجن ويستحس ما يشاء ،
وكان القردق رجل يقي تميم يسكن
البصرة ويوهول بشعره ، فهو يربوع
وهم قومه الأعلون أعروه بأن يطيل
مكثه في البصرة ليكون لسانهم ولتحدث
عن أجدادهم ، وكان يستجيب لهم ،
وقد يكون الطارق أثناء في ليلة المصوم
حين أراد الرد على الرعي التميمي
الذي هجده وصر القردق عليه ،
وقد حكمت السيدة التي رزل عنها أنه
كان كالدي صه طائف من الحن
حين نظم تلك القصيدة التي فصحت
الرعي وتميرا وسها .

فلمس العرف إنك من غير

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فكان بقمر ويجعل ويقول فصحته

والله ، أخزيته واقه ، فقد جاء خيالها
عندله فكان ما كان ، وهو رجل
صادق لا يريف المواقف ولا يلعب
بالكفاظ ، بل بيت تلفائياً استحابة
لشعره ، وانساقاً وراء قوامه ،
لكن حين لا يكون إلا هواه ، ولا تملكه
إلا بجواه يحمي السحر الخلال ،
والنطق الصافي ككلام الخلال ،
والبك دليل هنا المقال يقول محمد
ابن يزيد المبرد في كتابه الكامل :

وحدثت أن القهرزدق قدم المدينة عزل
على الأحوص بن محمد بن عبد الله
ابن حاصم بن ثابت بن أبي الأفلح
(الأنصاري الشاعر) فقال الأحوص
ألا أسمعت غناه عن غنساء القرى
(الغنى) * فأتاه عس فجعل يسيه
فكان بما غناه .

أتنى أن نودعنا طيبى
بمرع بشامة سفى الشام ؟
ولو وجد الخيام كما وجدنا
يسلمنا من لا كتاب الخيام

فقال القهرزدق لمن هذا ؟ فقالوا :
لجرير . ثم غناه .

أسرى الخالصة الخيال ولا أوى
شيئاً ألد من الخيال الطارق
إن البلية من تحمل حنيثه
تأخض فتادك من حطيت الواقع

قال : لمن هذا ؟ فقبل : لجرير ،
ثم غناه :

إن الذين هلتوا بليك غادروا
وشلا يمشك ما يزال معينا
غيت من هيراتى وقل ل :
ماذا لقيت من الهوى ولفيا
قال : لمن هذا ؟ فقالوا : لجرير ،

فقال القهرزدق : ما أحوجنا مع غناه
إلى عشوة عسرى ، وأحوجنى مع
مسوق إلى رقة شعره ، ولحظاً ليدى وضع
فيه التقاد أن القصة تنال احب والحديث
عنه ، وأن جريراً كما قلنا لم يفرق الغزل
فصائد خاصة مثل الشعراء المشفقين و
عصره ، والرجل لا يقل عنهم حباية
وبياماً ، ولكنه حب الزوج ، فإ إن
يفارقها وأحلاً نحو البصرة أو ضارباً
نحو الشام حتى يلم به الخيال الطارق ،
أو ذكرى الوداع ، أو الحبس إلى من
يعيش من عترة تراثهم ، وبسائر الفراق
لبيس ولبه ، وطبت هذا القول لا يصدر
عن قلب سليم معان من فاد الحب ،
وهو اجس التبريح ، ويتعبر القناد
في جمال تعيره وحسن تصويره ، فيقول
ابن فنية في كتابه (الشعر والشعراء)
« كان جرير عظيماً (عارفاً من النساء)
وهو مع ذلك أحسن الناس تشبيهاً »
وهذه قصيدة مقروسة ، صاغت النسي ، لا يعطيه
فالإناء ببعض إذا امتلأ ، والمصدر يمت
إذا ليج به الأكمل ، ولو لم يكن جرير على
القلب بلحب لما استطاع أن يصرف
الأنظار إليه ، وأن يجعل من « خباله
الطارق » منهجاً للشعراء بعده ولا سيما
البحرئى . فالسيدة حكيمه سيده عذرة

ويهمها أن يجد الإنسان قبولاً في
ريافته من المشاشة وتجدد الواجب ،
فما بال التفاد يعلون عن قلب جرير
وهو الذي يقول لولا أن الهجاء شغى
لقلت شعراً يحرك العجز في عروها
أو كما قال ، ولخمدته أن شطه الهجاء .

وإذا كان جرير أحسن لقامعا في
مجلس الهجاء في العراق فقد أحسن
توزيعها يوم ذهبت إلى بلونها ، فقد
فتح للشراء باباً ونحوه بعده ، ولم
يخلوا غصاصة في أن يلجوه ، وله أسوة
في أبي العاصم بن الربيع حين سكى روحه
رسمت رسول الله بشعر يقطر حزناً
ورواء ، وقد تبع حزراً شعراء مصريون
بدأهم الدردى . ثم جاء عبد الرحمن
صديق ، ويزيد أباطة ليعمد كل منهما
ديواناً من الشعر في بكامل زوجة الغاربة
لها قال جرير في أمارة ؟

قال :

لولا الهجاء لاحتجى استعبار
ولزرت قبرك والحبيب يزار
ولت ظني إذ عطني ككرة
ودوالتهم من بيك حصار
لا يلبث الهرماء أن يصرقوا
ليل يسكر عليهم ودهار

صلى الملائكة الذين تشعروا
والطيبين عليك والأبصار
فلقد أراك كسيت أحسن منظر
وسج البجمال مسكنة وولسار

ويختم الرثاء بالهجاء أو بالعصب
عن الفرزدق ومن تابعه في نهوى أمرها ،
والفخر بتشجيع الخرافة غيرها فيقول :
أقام حزرة يا فرزدق حينئذ
فصب البلبث عليكم الخبار

دعك من حياة الشاعر فهو مستعار
وهو بقية من أعراسه في البداة تكسرت
به عن واجب الوفاء نحو شريكته وأم
أولاده السجاء ، لكنه بكى واشتكى
ودعا ، وقضى حق الوفاء لها بهذا الشعر
الحال ، وكماها فصلاً أنها المستأثر
فتاة وزوجاً وربة بيت ، وصاتمة أولاد ،
ورعت عن عيب المشاوة رأى في أموالي
أناساً يستحقون الثناء وتبادل العطاء .

رحمه الله فقد فارق الدنيا سنة ١٦٩٠ هـ
بعد وفاة الفرزدق ستة أشهر ، وخطف
لنا شعراً بطبيب لقبه ودراسه ، وهذا
جانب من حياة جرير ، ولنا عودة إلى
تقائمه إذا وقفنا إلى عرضها .

السيد حسن قرون

مع رسالة الأدب الصوفي

الأستاذ / عبد الحفيظ فرغلي القرني

قصّة الصوفية :

أشرت فيما سبق إلى أن رسالة الأدب الصوفي تنحصر في إعلاء القيم وبث المثل العليا في النفوس ، وتذكير الناس بما يجب عليهم نحو واجب الوجود ، وإذا كان للأدب العام رسالة تشير إليها هذه العبارة التي وردت على لسان أحد الأدباء : الأدب هو كل من يُلقي على الطريق ويسير أمامه ، فإن الأدب الصوفي أول الناس بذلك وأجدرهم به ، لما يحتويه كتابه من صدق وروعة وجلال .

وقد تقدم عرض بعض الآثار الأدبية الشعرية والنثرية التي تدور حول بعض الملحنين الصوفية ، والتي تجمع بين صدق الوجدان وقوة الفكر وجودة الأسلوب ، حتى إنه ليشعرنا بمدى الرثاء لأدينا الذي يهمل - عن عمد أو غير عمد - دراسة هذا اللون الممتاز الذي يرفع من قلعة

الأدب في الوقت الذي يعي الصداقة القائمة بدراسة نماذج شتى بعضها بضر ولا يضر ، وإلى الاتصال كيف تقدم للمستلم مصوصاً متنوعة من العزل الصريح ليشعر ابن برد وعمر بن أبي ربيعة ومن يجود أبي نواس ، ولا تقدم له مصوصاً من شعر الصوفية الذين سجدوا في الأخلاق والحكم والمثل العليا ألواناً رائعة وأثراً خائداً ؟

وإذا كنت قد تحدثت فيما سبق عن بعض موضوعات الأدب الصوفي فلا يسمى إعجاب من القصص التي أسهم الصوفية فيها بتصويب الفكر .

واقصة يأنس إليها الإنسان بطبعه ، وللقرآن الكريم في ذلك نماذج متعددة تشهد على القصص من تأثير طيب في النفوس

هدف القصص الصوفية :

واقصة الصوفية لها هدف واضح لا تتعداه ، وهو تدعيم المبادئ الصوفية وتطبيقها في النفوس عن طريق ما يتمتع

أسهروا الأعين الليلة حيا

لأنقصي ليلهم وهم صامرونا

شغلنهم عبادة الله حتى

نيل في الناس إن ليلهم جونا

فهذه قصة تلحرو إلى خشية الله

وليثار الآخرة على الأول ، ولزهد في

المظاهر ، والسر في الطاعة والاعتماد

بالعبادة ، وهذا كله مما يدعو إليه

الصوفية ويريدون مريدتهم عليه .

٢- ومن قصصهم ما يتجه إلى

تعظيم الصالحين من طريق سرد حكاياتهم

وقصص كراماتهم وإبراز مكاناتهم وعلو

كعبهم في الطريق ، وهذا اللون كثير

منبث في الكتب ومن نمادجه ما أورده

الطوسي في كتابه النج .

« أخبرني جعفر الحلي رحمه الله

ليما قرأت عليه قال : حدثني الجليل

رحمه الله قال : حدثت علي مري

السقطي رحمه الله يوم قال لي

أعجبك من قصور يحيى . فسقط علي

هذا الرواق ، فالتفت لقمة فأنفثا في

كفي فسقط علي أطراف أنامل

فأكل ، طما كان في وقت من الأوقات

سقط علي الرواق هتت الخبز في يدي

فلم يسقط علي يدي كما كان قبل ذلك ،

فذكرت في ميب العلة في وحشة عني

١- منها القصة الأخلاقية التي

تهدف إلى توطيد الأخلاق في النفوس

وتربية السالكين والمريدين مثل هاتين

القصتين السابقتين ومثل القصة التالية :

قال عطاء السلمي : منعا النيث

فخرجنا فستى فإذا بسلمون المهنون

في المقابر ، فنظر إلى فقال : يا عطاء ،

أحد يوم الشور أو نمت ما في القبور ؟

قلت لا ، ولكننا منعا النيث فخرجنا

لنستقي ، فقال : يا عطاء ، بقلوب

أرعبية أم بقلوب سداوية ؟ قلت :

بل بقلوب سداوية فقال : هيهات

يا عطاء ، قل المشبهين لا تبهرجوا ،

فإن النافذ يصير ، ثم رمق السماء بظرفه

وقال إلى وسيدى ومولاى ، لا تهلك

بلانك بنسب صادق ، ولكن بالكون

من أسياك ، وما ولدت الحبيب من

آلائك إلا ما سقيتا ماء خدفا فرائنا

نحبي به العباد وتروى به البلاد بلعن

هو على كل شيء قدير . قال عطاء :

فما استتم كلامه حتى أوعدت السماء

وأبرقت رجاءت بمطر كافوا القرب ،

مول وهو يقول :

أفصح الزاهدون والمجاهدون

إذ لم يلهو أجاءوا البطلونا

فذكرت أني أكلت ملحاً بأبزار (توابل)
فقلت يسرى أما تائب من الملح المطيب،
فقط على يدي فأكل وانصرف .

ولا يخفى ما في قصص هذه الكرامة
أيضاً من توجيه روسي حال الزهاد
الصوفي البر أصح المباح في نظرم
حيثاً . ولئن كان الظلدي في هذه
القصة أزم نفسه الشدة فإن غيره من
بعض الصوفية لم يفت عند هذا المعنى
قرعاً ، ولكن نظر إلى أن الزهد الحقيقي
في ترك حظوظ النفس ، وعمل ذلك
فصول الدنيا مع عدم تعلق القلب بها من
تمام الزهد ، وبممكن عن الملوذ
الخاصي أنه كانت له دار حنة وثياب
مظان في دار شاه مرغ ، وكان
بعضهم يقول لمريده : إذا عطشت
فاشرب الماء البارد لأنك إذا شرب الماء
فإنها برصا نفس وانشرح صدر ، أما
إذا شربت الماء الحار فقلت الحمد لله
فإنها بكرة نفس وضيق صدر . وهذا
من دقائق التأديب .

وبما يقصه إبراهيم الخواص قوله : تهت
في البادية أباناً ، فإذا بشخص وأخلى
فقال لي : السلام عليك ، فقلت .
وعليك السلام فقال : تهت ؟ فقلت :
عم . فقال لي ألا أدلك على الطريق ؟

قلت : نعم ، ففتى بين يدي خطوات
وقاب من صبي فإذا أنا على البادية ،
وبعد دارق الشخص ما تهت ولا أصابي
الحوج ولا العطش .

والقصص التي تدور حول الكرامات
كثيرة ، وقد دار حول كرامات الصوفية
كلام كثير لا مجال لمحدث عنه ،
ويكفي أن تكون الكرامة قد ورد في
القرآن الكريم والحديث الشريف ما ثبت
حدوثها على أن الصوفية أنفسهم لم
يجعلوا الكرامة هدفاً لهم ولم يفتوا عنها
وقالوا في حقها ربما يروق الكرامة من
لم تكمل له الاستقامة ، والكرامة الحقيقية
في نظرم هي ما قاله سهل بن عبد الله
رعى الله عنه : ما الآيات وما الكرامات ؟
إنها تنقضي لوتها ، ولكن أكبر
الكرامات أن تبدل خلقاً مصمواً من
أخلاق قسك بخلق مضموم ، وقبل
لأن يريد رحمه الله . فلان يقال إنه يمر
في ليلة إلى مكة ، فقال الشيطان بمر في
لحظة من المشرق إلى المغرب وهو في لمة
الله وأصدق ما قاله في ذلك :
الاستقامة خير من ألف كرامة .

٣- ومن القصص ما يدور حول
السباع - وهم في السباع شرائط متعددة
فلسا تتحقق - ويكون هذا اللون من

الغلام قد أضرني وأعاك جميع مالي وأضر بي وبمالي . قلت له : ما فعل ؟ فقال : إن هذا الغلام له سموت طيب ، وكنت أبحث من ظهور هذه الحمال ، فحصلها أحمالاً ثقيلة وحدا لها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة ، فلما وافيت وحطت أحمالها ماتت إلا هذا الحمل ، ولأنك صبي قد وهبت لك الغلام لحمل نجهه .

فلما أصبحت أبحث أن أجمع صوته سألت ذلك صبي عرفت هل وجدني ، وما أظن أني سمعت صوتاً لطيب من صوته .

ولست قصص السماع عند الصوفية قاصرة على الشعر وفنائه دون غيره ، ولكن السماع أيما كان موضوعه ولفظه له في بعض الصوفية أثر مشهود ، لأنه يصادف ما وفر في وجدانهم من شعور ولى أدهانهم من معان . حكى عن الجنيد رحمه الله أنه قال : دخلت على سري السقطي رحمه الله ، فرأيت رجلاً بين يديه قد غشي عليه ، فقال لي : هذا رجل صبح آية من كتاب الله عز وجل فغشي عليه ، فقلت : اقرأ عليه هذه الآية التي قرئت

فقرأ فأعاني . فقال لي : من أين لك هذا ؟ فقلت : رأيت يحوي عليه السلام كان عمه من أجل مخلوق بمخطرق أبصر

القصص مادة سخية في القصص الصوفية ، ومن ذلك : « حضر أحد تلامذة ذى النون مجلس قول في بغداد ، فلما طاب السماع وتوجد السمعون صرخ ذلك التلميذ ووقع ضحكوه فوجدوه ميتاً ، فحمل المنبر إلى ذى النون ، فقال لأصحابه : تجهبوا حتى يصل إلى ذلك القول ، فلما وصلوا إليه نفى ذو النون وأصحابه ، والقول يسع . ثم صرخ ذو النون فوقع القول ميتاً ، فقال ذو النون : قبل بقبل أظننا بظن صاحبنا .

ومن ذلك ما حكاه اللقي في الجمع قال : كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فأضامني رجل منهم وأدخلني خيامه ، فرأيت في الخيام عبداً أسود مقبلاً ، ورأيت جمالاً قد مات بين يدي البيت ، ورأيت جملاً قد نحل وهو ذليل كأنه يتزعج دونه . قال : هذا في الغلام المقيد . أنت الليلة ضيف مولاي وأنت عنده كرم فتسمع في حتى يحمل عنى هذا المقيد دونه لا يرنك .

قال : فقدموا لي الطعام فأبيت أن أكل فاشتد ذلك على صاحبي ، فقال لي : مالك ؟ فقلت : لا أكل طعاماً إلا بعد أن تهب لي جناية هذا الغلام وتحمل عنه عبده ، فقال : يا هذا إن هذا

الصوفية فيها إيجاز وجوار ، وهي تنتم إلى جانب ذلك الواقعية لأن صاحبها يعيش في الواقع الذي يشغل حياته ويملا فراغه ، وهو أبعد الناس عن الخيال الذي يعتبره غرباً من الزعم يتعارض مع مثاليته وأخلاقياته ، وليس المقصود بالخيال بداعة ما يلجأ إليه الشاعر أو الكاتب من صور بلاغية كالتشبيه والاستدرة والكناية مما يعين على تأكيد الواقعية دون مدارعة لها .

وباستعراض النماذج السابقة نجد الواقعية واضحة فيها فهي مشتقة من تجاربهم التي يمررون بها .

كما يطلب على القصة الصوفية مزجها بالشعر الذي يصف الحياة الوجدانية التي يمررون بها ، ومن هنا يمكن القول بأن القصة غالباً ما تكون ثمرة تجربة ذاتية ويعكس بها صاحبها واقعة حال ، وبذلك ذلك من القصة التالية .

« وقع أبو حمزة الصوفي رحمه الله في نثر فطموا رأسها ، فبهاء سبع ففتح رأس البئر ونزل فتملق أبو حمزة برحله فأخرجه من البئر ، فسمع هاتفاً يقول : هذا حص يد أبا حمزة نجباك من الخلف بالتدب : من البئر بالسبح ، فأشد أبو حمزة :

ولو كان حماد من أجل الحق ما أبصر بمحموق . فاستحسن من ذلك .

ولتخصص التي تدور حول السماع إما أن تكون تجربة موافقة حال أو بيان أدب في السماع أو قنوت النظر إلى سر من أسرارهم وهكذا ، وإجمال يفيق عن عرض نماذج من ذلك .

٤ - ومن قصص الصوفى ما يدور حول الحب الإلهي وما يلقى المحبون منه ، والصوريون يعتمدون بهذا اللون من القصص لأنه يطابق أحوالهم ويعكس وجدانهم ويشير إلى ما يفسونه من وجد وشوق . « حدثك أبو علي الروذباري قال : جرت يوماً يقتصر فرأيت شاباً حسن الوجه مطروحاً وحوله ناس مجتمعون فسألتهم عنه فقالوا : إنه جاز بهذا القصر فسمع بتأريفة تعني وتقول

كبرت همه صيد طمت في أن نراكا
أو ما حسب نصبي أن نرى من قد راسكا
فوقع ميتاً . ذلك لأن القصور صاكنة هوى في نفسه وحرك شجونه وأثار وجدانه .

خصائص القصة الصوفية :

سبق الإشارة إلى أن بعض القصص

قصة «رؤيا في السيل» التي يصور
فيها عن لسان أبي خالد الأحول الزاهد
قصة الشيخ أبي ربيعة الفقيه المصري حين
ماتت زوجته، وقصة «تات البصيرة» التي
يحكي فيها طرفاً من سيرة أبي يحيى مالك
بن دينار وجبرها من القصص، ونستشهد
لهذا اللون بطرف من قصته «الشيطان» :

«قال الشيخ أبو الحسن بن المظفر :
كان شيعي أبو عبد الله محمد الأزهرى
الهمجى رضى الله عنه رجلاً صاحب
آيات وعوارق بما فوق العزل ، كأنما
هو من الأسرار الخارية في هذا الكون ،
وقد بلغ رتبة الجعم في أجه المبدعية أهواء
الإنسان وشهواته وطباعه إلا أنها كمور
النجم في نأفقه ولأكلاته من إشراف روحه
وصداها ، وقد ارتفع بأصبعه فوق عرشها
فأصبح في الناس وسماً لا ينفك عنها بين
قلبه والديا ، والرجل إذا بلغ هذا الملع
كان حياً كاللث ساحة احتضاره ينظر
إلى كل ما في الحياة نظرة من يترك
لا من يأخذ ، ومن يعتبر لا من يعتبر ،
ومن يلفظ لا من يتنطق
الشهوات كأنها من لغة لا يعرفها قهى
ألفاظ فيها معاني أهلها لا معانيه . . .
«وقد سألت الشيخ مرة . كيف
تحدث الكرامات والخوارق للإنسان ؟

هوانى حيلك منك أن أكتم لمصرى
وأغيتنى بأنهم عنك من الكشف
تلطفت في أمرى فأبدت شاهدى
إلى غائبى والطف بى برك بالطف
ترايت لى بالعيب حتى كأنما
تبشرى بالعيب أنت في الكف
والقصة الصوفية لمصيرة لأنها القصد
إلى الممرى رأساً ولا تنسى بالتصيلات
والخزنيات لأنها في معنى عن ذلك ،
ولكنها مع عجاها الشديد تترك في الدوس
أثرها المشدود ، إنها تعضد على الإشارة
أكثر مما تعتمد على العبارة ، وغير
الكلام ما قل ودل .

أما القصة الحديثة بمفهومها وحلها فهي لم
تعرف طريقها بكثرة في الأدب المصري ،
وذلك أن القصة الحديثة تستند مادتها من
الحفرة الدامية التي يحصلها القاص بتجاربه
الخاصة وبشرط فيها الصدق مع النفس ،
وربما ظل من تجارب الآخرين المبتدئة أو
المروية التي تمثل ثقافته العامة ولكن بشرط
صدق الانفعال أيضاً حتى تصح هذه
التجارب كأنها تجريبته هو . وقد نجد أمثلة
لذلك فيما كتبه قاضي رحمه الله في كتابه وحى
القلم من القصص استمدت غذاءها من الحور
المصري وحياة الصوفيين ومن أمثال ذلك

فقال: يا ولدي، إن الإنسان من الناس
المجبرين يصرف في جسمه ولا يكاد
يملك لروحانيته شيئاً، فإذا أيل في
المجاهدة ووقع في قلبه النور تصرف في
روحانيته ولا يكاد يملك لجسمه شيئاً،
فمن أطاق أن يسلب من بشرته واتسعت
ذاته في ملأ السماء بمقدار ما ضاقت
من ملأ الأرض، وكان معداً لأن
يعشق في روحانيته معاناً على ذلك
بطريق الحق الاحتفال فقد شاع في
الكون وأصاب له وجهٌ ومنحِبٌ، في تلك
القوة التي تهبط في العالم وتنبئ وتعرف
وتجمع وتقل الصور بعضها إلى بعض،
فإن الكون كله جوهر واحد هو النور . . .

وربما كان من قبيل القصة الصوفية
الحديثة ما تفرقه بين الخمين والحين من
ثمرات أفلام بعض الأدباء في لغة من
لغات الصحراء الروحي التي يمر بها
الإنسان حين يتصر على ماديته، في
أثناء رحلة من رحلات الروح وفجربة
من تجارب البشيم، ولتقرأ مثلاً ما نشرته
يوماً إحدى الصحف للأستاذ
محمد زكي عبد القادر بسرد قصة صديق:

« . . . كنت على موعد في بيت
أخذ منها الجارية إلى أرض الوطن، وبنى

وبها عشرات الأميال، والشمس توشك
أن تغيب، وأنا والرائق في خطر الموت
جوعاً أو القربان في موتٍ ليس فيه
بعض من رجاء، ولم أجزع كانت
بعض صحاح من إيمان قد بنت من
أجزع الذي عشت فيه أكثر العمر
والأيام، ودبت أسنى في الرمال، بل
غير قصد سوى أن أهدئ من روحي
وقد أسلمت أمري إلى الله .

« ولتعت صاحبي وقال: ماذا
نحسني رأيت في الصحراء الخرداء؟
رأيت جدولاً من الماء هو قصد الذي
شهدته في حلم الصبي ذي الاثنى عشر
ربيعاً، سفلو إنها تصحات «دروشة»
أصابني وأنا على مقربة من رسول الله
صل الله عليه وسلم، فل ما شئت،
ههنا ما حدث والله بيني وبينك شاهد
على أسي لا أدرى إلا الصديق الصراح،
تولني الدهشة وتسلطت، كيف يصبح
ما حسبته يوماً من الأيام أصحات أفلام
حقيقة واقعة؟ وارتويت وصليت وسجدت
له شكراً، ودهرته أن يكون حتى وقد
لظهرت من القديس والآثم .

« وعدت من حيث العدير إلى حيث
السيرة المعروضة في الرمال، ولست

« وأعمى المتحدث حينه كأنه
ذهب في هيوية ثم أفاق ليقول : لن
تصدق ، اجعله مصادفة ، اجعله
قدراً ، اجعله ما تحب بما تريد أن تصفه
به ، ولكن ما حدث رفق إلى صماء نفسي
وشعافية إحساس ، وأنت أن هناك قوة
تعطى وتمنع وأنا لا نملك من أنصا
إلا ما يريد الله . . . »

وهكذا تمضي قصة الصوفية في
تحقيق رسالة الأدب الصوفي من إعلاء
القيم وإحياء المثل وتذكير بانق وندهم
ببداي الأخلاق وتصوير بجانب عظيم
من جوانب المجتمع الإسلامي بصدور كل
ذلك عن فطرة صافية ، وما توحى به
الفطرة أعمق أثراً مما يحلقه التثنيق
والشجيد والتزيين كما يقول الأدباء .

عد المحيط فرعل على القرنى

بالق ورهنتها غارتعت ثم دعتها إلى
الأمام .

« وبلغنا بيع وقد أوعى الليل وكانت
الباخرة قد أظمت في موعدها قبل أن
يصل قلت لصاحبى ذلك لن تشاء
إلا أن يشاء الله . وأظمت في إنشاء بعض
الوقت أسأل عن الباخرة التالية وأرتب
مضى على حساب جديد ، ولم أكن
ضيق الصدر بما حدث من تعلمى عن
الباخرة

« وبينا أعد شأن انتصاراً لمحمد
الإمام الحديد إذا تم بسنى أن الباخرة
التي كانت قد أظمت في الماء هائدة
إلى الميناء وأصاب موصحاً . .
وقمت على ظهورها حادثة وفاة ، ويقضى
القانون البحرى أن تعود الباخرة إلى حيث
أظمت ما دامت لم توصل إلى البحر .

من آداب الموالد مع أولاده

« يبيهم حل ، بر - ولا يكتهم من البر فوق طاقتهم ، ولا يلج
عليهم لى وقت ضجرهم ، ولا يمنهم من طاعة ربه ، ولا يمن
عليهم بترتيبهم . »

قضايا لغوية ..

أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية

الدكتور توفيق محمد شاهين

(٣)

أو الكلية لجمع في مجموعات من الألفاظ هي أشبه بالنسب العربية ، ويبقى في اللغة دائماً حصر خالد ثابت في مادة الألفاظ .. وفي معانيها^(١) . وبقيت محافظة على أنسابها مهما نأت فيلارجا .

وحين لمس علماء القديس ساسية بين اللفظ والمعنى أشاروا إلى تلك الظاهرة ، وتبعوها من جديد ؛ وقد لما ابن جني فصلاً في خصائصه ، بصوان (باب إسماع الألفاظ أسماء المعاني)^(٢) ، ذكر فيه ؛ أن التحليل بن أحمد ، وسبويه ، قد نبها عليه ، وأن جماعة اللغويين قد تلقته بالقبول .. وحددوا الأماكن التي تكون فيها هذه الظاهرة واضحة جلية

كما تظهر في الألفاظ التي تحكى

وأبنا فيما سبق أن اللغة لم تبدأ - و أول أمرها - باللفظ والفكر ، ومن ثم تبعنا المنهج الوصفي في تتبع تأريخها ومحاولة الكشف عن حقيقتها الحقيقية ، ولم نتبع المنهج النفسي الإغريقي الذي ادعى أن اللغة منطقية .

وتنمرد مجموعة اللغات السامية بمررة ظاهرة ، هي الاعتماد على الحس والاشفاق في لغتنا العربية بعد أن كل مجموعة تشترك في الجذر الأصلي ومعنى عاماً يوزل الطبقة الأصلية المشتركة لمفردات المجموعة . وثبات الحروف الأصلية يساعد على كشف العلاقات بين اللفظها :

فالمصدق ، والمصادقة ... من مادة (المصدق) . وقصد ، وعنا واعتدى ..

من (المنوال) وهو التجاور في الظلم ومحصل ذلك : (أن المعاني العامة

(١) حقبة اللغة العربية ١٩

(٢) الخصائص ١/١٠١ .

بل عدد علماء اللغة من لطيف صنع العرب وحكمتهم اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيباً ، وتقديم ما يصادى أول الحدث ، وتأخير ما يصادى آخره ، وتوسيط ما يصادى أوسطه ، سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود ويمثل ابن جني لذلك بحروف (يحث) :

(فالياء) لغلظها تشبه بصورتها غمقة الكف على الأرض ، و(الحاء) لصلبها تشبه مخالب الأسد وبرازي الدلب ونحوهما إذا غلرت في الأرض . و(الثاء) للنفث واليث اقتراباً^(١) .

وأكثر من ذلك ، نجد أن المعنى العام باق مع تقاليب حروف المادة ، وقد نبه على ذلك القديسي كالخليل ابن أحمد وابن دريد ، والفاطسي ، وسماه ابن جني بالاشتقاق الأكبر . والمادة الثلاثية تعطى ستة مواد في تقاليبها ، والرباعية تعطى أربعاً وعشرين ، والخماسية تعطى مائة وعشرين . وقد تستعمل كل التقاليب أو بعضها أو تهمل كلها لإسهال الأصل . فتقاليب (سلم) ستة عمدة معني السهولة والأسهاب والملاينة ،

أصواتاً ، كخبر الماء ، ولزير القيد . أو في المصادر التي تتابع حركاتها ، كالغليان ، والوردان ، والخمري والبشكي . أو في حروف إذا فصلت الفعل نقله من حال إلى حال : فالفعل (غمر) يفيد لُبوت المنصرة ، وحروف الاستقبال ، تنقله إلى طلب المنصرة ورجاء تحفيظها في (استغفر) .

كما تظهر في اختيار اللفظ المناسب للحدث قوة وضخماً ، حلواً لمسحوح الأصوات على محسوس الأحداث : فالنصح (بالحاء) لرش الماء برفقة ، والصبح (بالحاء) لشدة نورانه وقوته ، إد في الحاملين ورعايته ، والحاء تزيد عليها شدة وقوة . ومن هنا نلمح سر الإعجاز في التعبير القرآني من منع الحنة ونعيمها ، مبيها عتبات تصاحبات ، بقاء ، والآخر (كل إناء بما فيه ينصح) بالحاء . وأيضاً مثل (خطم) لأكل الشيء الطرى ، و(قضم) لأكل الشيء اليابس الخاف . إد في الحاء رعايته ، ولقائف صلابته . وقد درأ ابن در - رضي الله عنه - حين صاح مكرراً على الحكام بعيهم وثروهم وشطف جيش وصيتهم : (ويحصبون وتقصم : ولوحده الله) .

والمقابل (جبر) تدور حول معنى عام هو الشدة والقوة^(١) في (جبر ، جرب ، بحر ، برج ، ربح ، رجب) .

ويرى الشيخ العلابي ، أن القاعدة تقضي بوجود جامع معوي بين المقاليد الستة ، لا يمكن أن يتخلف ، وإن كل على بعد^(٢) .

وهكذا ظل الاشتراك في كل الحروف أو بعضها ، مع الصلة الصوتية السبيل لمعرفة الأصل . وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس الحشد الخائل والأمثلة الوفيرة لتبين ذلك ، إذ قد شارك أصحاب المعاجم في جمع الكلمات المشتقة من مادة واحدة في باب واحد ، ورد عليهم بتبعه لمعاني معرقات الباب الواحد ، وإرجاعها إلى أصل واحد ، أو عدة أصول من المعاني

وانفك فتحن لا نذهب مذنب الأب مرمجي الموسكي ، الذي يبنى وجود علاقة طبيعية بين الصوت وحروف الكلمة ، وبين المعنى المتعلق بها ، لأن الأصوات مجردة ليس من

طبيعتها ما يجعلها نالة حساً على الشيء اللغوي ، أو القسوي اللغوي ، إنما تنشأ الصلة بين الصوت ومعناه اتفاقاً ، أو بإزادة المتكلمين عن طريق السماع أو الاستنباط . . . إلى أن يقول : إنما لا يجحد أن لبعض الكائنات دويّاً ، والحيوانات أصواتاً ، بيد أن الناس يحاكون هذا الدوي . وهذه الأصوات بطرف متباينة ، إذ أن كل مريض يتوهم سماع نوع من الدوي والصوت فيحاكيها ، طبقاً لهذا الوهم^(٣) وقبول له حسبنا الدوي والأصوات ونوهم المتوهمين . ليصوروا منه ما يمهسون وما يفظنون

ولسبهرت هذه الظاهرة المعينة في لغتنا علماء اللغة ، وهي وشائج التفرع والصلات الواضحة بين المجموعات المعربة ، سواء اشتركت في حرفين أو في حرف واحد مما يوجب بأن القول بالأحادية في شاة اللغة له أساس : ثم لتدرجت من هذا الدور نحو الاكتناز ، نسي مما يطلب منها ليعا لمقتضيات التطور .

فالكلمات المشتركة في الحرفين (ن) ، (ف) تدور حول معنى الخروج ، مثل : نثث ، نفع ، نقيع ، نقد ، نقد ، نمر ، نص ، نبع ، نقي ، نعل ، نعي . .

(١) الخيرة لابن دريد ٢٠٧/١

بالخصائص ٥٢٥/١

(٢) مقدمة ٦٤٩ .

(٣) معجميات عربية سنية ١٠٢

وأن الأصول الثلاثية وما فوقها مستبقة من تلك الأصول الثنائية .

ويرى الأب ميريخي القومسكي أن الحذر الذي يشمل المجموعة السامية في عمومها ، يقول : « الثنائية » *bilateralism*

هي النظرية القائلة بأن (الأصول) في العربية ، وكذلك الحال في أشتالها السامية ، ليست الألفاظ ذوات الحروف الثلاثة ، بل ذوات الحرفين ، إذ من شأن الثلاثيات أن ترد إلى الثنائيات ،^(١)

وجودي زيدان يرى « الثنائية » في الشو القوي بالاستقراء ، فيذكر أن الألفاظ الثلاثة على معنى في نفسها ، يرد معظمها بالاستقراء إلى أصول ثنائية أحادية المقطع محاكي أصواتا طبيعية ،^(٢) أي أن الثلاثي وما فوقه يرد إلى ثنائي سابق ، لافي الاشتقاق خط كما فهمه الأقدمون حين ذهبوا يظنونه في الإبدال وتعاقب الحروف ، بل في الشو القوي أيضاً

ويشير زيدان إلى بعض أسباب نشأة « الثنائية » ويؤكد الحصر والاستقراء ، يقول : « لختنا مؤلفة من أصول محصورة جداً ، أحادية المقطع ، معظمها مأخوذة من محاكاة الأصوات الخارجة ،

وكل ما فيه حرف العين (ع) يدل على القموص والاستطر ، مثل (غاب غار غاص غاص غام غرب غمص غم غش خز خص غن غير غن غيق غما غطي غرق غمر غمر) . . .

وقد مقبىس ابن فارس الشيء الكثير من ذلك كما قلنا .

وكانت إشارات علمائنا القدماء والمحدثين إلى ذلك إجماعاً وباعثاً حثيثاً بضرورة معرفة الرأي في نشأة اللغة العربية والقول بالثنائية أو الثلاثية .

إلا أن الأقدمين — من علمائنا — لم يشيروا صراحة إلى القول بالثنائية وأنها أصل الوصح ، وإنما كان بحثهم تاريخياً ، يرجع بالغة إلى عهد تحول معرفة تدرج ألفاظ اللغة وتطورها ، حتى استقرت في طورها الأخير إلى صورتها وأشكالها المرضية والمعبرة والمختصة . . . وارتدادت الأبحاث عمقاً عند المحدثين في ضوء أبحاث المجموعات القوية الأخرى ، وبخاصة في الساميات .

• • •

والنظرية الثنائية ، أو المذهب الثنائي في اللغة ، يقوم على اعتبار الأصول القوية — في الأسماء والأفعال — ثنائية : أي يتركب كل منها من حرفين أساسيين

(١) المسببة القوية ٦ .

(٢) الفلسفة القوية لمرسي زيدان ٢٨ .

وبعضها عن الأصوات الطبيعية ، التي
ينطق بها اللسان غريزيًا ،^(١) .

والشيخ اللباني يرى الثنائية دوراً
ثابتاً من أدوار اللغة في حياة الإنسان ،
التي حاكي الطبيعة بقصد ، أو بنير
لصد ، فأكسبه المحاكاة أكثر المقاطع
الثنائية التي يمكن لمريضها ، وبخاصة
إذا كانت ناشئة من ضم بعض المقاطع
الأحادية التي يحتملها التعبير

ويقول الشيخ اللباني أيضاً أن
(المعل) هو ثنائي لفظاً ، وإن كان
ثلاثياً خطأ في العربية : أي أن المعل
هو ثنائي الخلق بالثلاثي ، وأنه أقدم
ما حصلت اللغة من كلمات العهود
السابقة^(٢) .

ويلاحظ أن الشيخ اللباني - كما
ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين
في دراسته الواحية - لا يؤسس تصوره
لثنائي على تصوره للأحادي ، بمعنى
أنه لم ينبع في الواقع وجود كلمة
أحادية « صاوت » إلى الثنائية على
أساس افتراضه السابق . ومن ثم نرى
أفكاره تتكامل نظرياً فقط ، دون أن
يستطيع تأسيسها على تكامل لغوي .

لكننا نلتبس الصغر للشيخ ، وبيع له
التصور الذهني لمزجها بمشبال غير
جامع في فترة يطلوها المصائب ، ويلمها
صمت التواريخ^(٣) .

وبصور الأب أنستس الكرمل
والثنائية ، وطريقة استنار الكلمات
لتنوعها بأنها : « تطورت في وضعها
من هجاء واحد (أي مقطع) أصلاً ،
إلى مضاعف من ثلاثي ورباعي :
فيكون ثلاثياً إذا لم تتحول الحركة في
الشيء ، ورباعياً إذا تحولت فيها .
وعلى هذا النحو تطور الهجاء الواحد
(صر) بسكون الواو إلى (صر)
بتشديدها ، وإلى (صرصر) ، ثم
تطور في اتجاه آخر (صار) ، أو
(صري) ، وبذلك عرف المصحف
والأجوف والناقص ثم المهموز^(٤) .
ومعنى ذلك أن الثنائية كانت وبيرة وكثيرة
في وقت ما من عهود اللغة إذا لم تكن هي
الأصل ، ثم تحول عدد كبير منها إلى
الثلاثي بالإضافة أو التضعيف ، وليس
هنا خلاصاً بلغة العربية ، وإنما هو
قدر مشترك بين اللغات .

وأشار (الأفهمون - كما قلنا - إلى

(١) في التطور اللغوي ١٢٧ .

(٢) نشوء لغة العربية ٢٠ .

(١) تطور اللغة ٢٤ .

(٢) المقدمة ٣٠ .

فحاوياً الأولية مثلما ضاعت ، أو لم ترد الأصول الثلاثية لبعض المزيادات أو المشتقات ، التي بلغ عددها الثمانمائة أو أكثر^(١) فالرساس العربية عنده أوفر من غير العربية ، والثلاثي وما عوفه توسعات اشتقاقية لرساس الثنائية التي بدأت بها نشأة اللغة ، ومنها مصفوت جميع التوسعات والاشتقاقات ، حتى صارت العربية عنده بها « أوفر ثروة من لغات العالم أجمع »^(٢) .

• ويلتزم المقام أن نذكر بعض أمثلة ذكرها الموصول للثنائية تزيد الأمر إحصائياً ، وطرق اكتشاف الثنائية لترتقى إلى أصل منها :

يقول جورجى زيدان : إن الحذور الثلاثية ترد أصلاً إلى جنود ثنائية ، هي حواس المعاني ، وليست ثلاثية سوى وسيلة لتدوين المادة القوية ، وتطوير الاستعمال الدلالي .

لأصل المعوى فط وحكاية لصوت القطع ، وهو ثنائي تأتي توسعات معناته ، مثل : (قطع ، قطب ، قطف ، قطل ، قطم) ، وكلها أقوال بمعنى (القطع) من (قط) . . .

مبدأً للثنائية ، ولكن لم يتصور حبها صراحة ، وبدأ بها أصحاب المعاجم مواد قوامهم عند ترتيبها : لبداً الخليل ابن أحمد (١٧٥ هـ) بالثنائي في (العين) ، واحتفاء ابن دريد (٨٣٢ هـ) في (المصهرة) ، والأزهري (٢٨٢ هـ) في التمهيد ، وقطال (٢٨٨ هـ) في (البارح) ، وابن سيده (٣٩٧) في المحكم^(٣) .

وحدّثوا الثنائي بأنه ما تكون من حرفين ولو مع تكرار أحدهما ، وسماوا الثنائي المصاعف : الثنائي في الخط ، والثلاثي في الحقيقة - الثلاث الصحيح والثلاثي المحلل الحواشي والأوشاب^(٤) .

ويكاد الأب مرمحى أن يلزما القول بالثنائية ، كما ألزم نفسه بها : فالرباعيات عنده « ليست مجردة كما يقول الصربون : بل هي ثلاثيات مريدة ، وللاثلاثيات الشاملة : (المثال والأجوف والناقص والمهمور والمصاعف ومكرره) قابلة جميعها الرد إلى (الرس الثنائي) مع استمرار المناسبة المعوية بينهما . أملاً يتصور رده من الثلاثي إلى الثنائي ليعزى ذلك إلى فقدان

(١) علم العربية عقيدة للأب مرمحى ١٤٥ .

(٢) مصطلحات عربية سامية ٧٩ .

(٣) راجع كتابهم القوية ٥ ، إخراج لجا .

(٤) المصدر السابق

عموماً^(١) وعنده أن : « نهى »
 منه نهر ، بمعنى الزجر^(٢) . أصلها
 (نه) بمعنى الزجر . ولعمرة الألب
 مرمجي بكثير من اللغات السامية
 أمكنته المقارنة القوية بين الساميات
 بإلقاء الضوء على كثير من الأصول
 الثنائية التي دلت عليها نظريته في
 « الثنائية » ، ولا يكر أحد أهمية هذه
 الدراسات المقارنة ، إذ أنها تكشف
 كثيراً من الغموض وما عسى على
 الكثيرين ولذا نظر لكثير من الأعمال
 التي يقال بأنها ثنائية في العربية
 بنظيرها في السريانية مما جاء على الثنائية
 فقط ، لذكر أن في العربية (حم)
 بالشديد ، يقابله في السريانية
 بالضعيف . و (مص ، مس) بالشديد ،
 يقابلهما (مص ، مس) باللين .
 ويردف بأن « الثنائي ولود في كل
 الساميات متصفاً بمعنى حقيقي وثام »^(٣).

وأرجع المضعف الرباعي مثل :
 (مرمز ، فرمز ، دب ، دب ، لمع ،
 لأك) إلى ثلاثين مكررين . ومن
 هنا شيء وأمر في العربية وكنا اللغات

وأيضاً مغلوب المادة (قط) وهو
 « قص » يفيد تقليد القطع ، مثل
 (نصب ، قص ، قصف ، فصل ،
 قسم) وأيضاً جالس (قص) وهو
 « كس » بمعنى القطع يأتي منه (كس ،
 كسر ، كسح ، كسم) . ومثله
 « جد » بمعنى القطع ، يأتي منه « جد ،
 جلب ، جلد ، جلد ، جلف ، جلم »
 وأيضاً : « جز » يأتي منه بمعنى
 القطع : (جز ، جزأ ، جزو ، جرح ،
 جزع ، جزل ، جزم)^(٤) . وكل ذلك
 من باب القطع ، وهي ترد إلى أصل
 واحد ، هو حكاية صوت ، وذكر
 الدكتور عبد الصبور شاهين أن هذه
 الأمثلة كلها عليها جودسي زيدان من
 كتاب المفاتيح للكسكاكي^(٥) أي أن
 كتاب المفاتيح أشار إلى الأصول الثنائية
 المشتركة في المعنى العام ، وما ينوع
 المعنى من زيادة عليه .

والألب مرمجي يرى : أن كلمة
 (ح ج) أصلها ثنائي ، لاسم صوت
 يطقه الشبهلون تحسباً من عنانهم^(٦)
 و « ثب » أصلها « ثب » بمعنى الحركة

(١) مسيحات عربية سامية ٩٩ .

(٢) المسجلة العربية ١٣٠ .

(٣) مسيحات عربية سامية ٩٨ .

(٤) القليلة القوية ٩٨ .

(٥) في التطور القوي ٨٦ .

(٦) المسجلة العربية ١٨ .

ويطبق الأب الكرملي النظرية على اللغة اللاتينية ، لأن الكلم عند سبي على محاكاة الطبيعة وعلى المجهز الواحد غالباً ، فيقول :

وقد يتفق مصطلح العرب ومصطلح أبناء العرب إذا اتفق اللطافان في نوع صوت الطبيعة ولا يكون هذا الأمر إلا إذا كان ثم هجاء واحد ، أو هجاءان اثنين لا أكثر . فمثال المجهز الواحد قول العرب (ود) بالشديد ولا جرم أن أصله (ود) بفتح وسكون ، وهو في اللاتينية *Raddone* ومن المعلوم أن *ere* كاسنة (مايزاد في الآخر) تكسح بها كثير من أفعالهم ، إذن *Raddone* ليست إلا (ود) العربية ^(١) .

والشمع اللبالي يرى أن هناك الدور الثاني استخدم معاني الجداول المجهز القيني ، وصم بعض المقاطع الأحادية بغير حما في نفسه من معان ، ويمثل بمنظله (عي) وهو ثنائي في صورة ثلاثي ، أو ثنائي الحق باللاتينيات ، فإن العين تدل على الحبوب الزهرى ولها تدل على البيت ، وكأن المعنى حيوان البيت القوي ، الذي هو كناية عن الرجل . وقد وردت في العربية كلمات مثل (دد)

السابعة ففى السريانية ، *ba-dal* (*ba-dal* على وزن زلزل ، وبلبل) . وقد أمكنه جمع ٣٥٠ مادة منها في العربية الفصحى وحدها ، ويوجد أكثر منها في اللهجات ^(٢) .

وأكثر من ذلك أن رسالة الألفاظ السريانية تنمى وجود الثنائية دون شعور وفهم منها ^(٣) .

ومن علماتنا القدامى من أشار إلى طريقة اكتناز المواد الثنائية لتصبح ثلاثية ، بزيادة حرف ، كابن فارس وابن جني ، و مثل (سب) فيصبح (سأ ، سيج ، سيج ، سد ، سبر ، بس - بشر) مع بقاء المعنى العام

وحدد الأب أنستاس الكرملي : أن المجهز الواحد (المقطع) ذا المعنى ، قد يزيد عليه هجاء أو أكثر ، مثل (رم) بالسكون فيصبح (ثرم ، جرم ، حرم ، خرم ، شرم ، صرم ، عرم غرم) .. ومثل : (تب) ومنها (نبا ، نبت ، نيش ، سيج ، سيج ، سد ، سبر ، بس ، بشر ، بصر ، بيج ، بيج) ^(٤) وهي نفس طريقة القدامى كما أشرنا

(١) السابق ٩٧

(٢) السابق ١٠

(٣) نشوء اللغة العربية ٣

(٤) السابق .

على الترتيب (مص ، مد ، شد ، شد)
(رب ، ربا) (طم ، طما) ، (مد ،
ماد ، صر - ضار) ، (وسا ، وصب) ،
(سيا ، سمي) (محا ، محي) ،
(رنا ، رخص)

— ويرجع الأب مرمرجي طرق توسع
التناثبات ، إما

(أ) بتكرار الحرف الثاني ، مثل .
أم — أم ، جل — جل .

(ب) وإما بالتكرار والمدمع ، مثل
أز — آزار ، أط — أطيظ ، بر — بروو ،
(ج) وإما بزيادة ثمة في الآخر ،
مثل سك — سكة ، لل — للة ، جب —
جبة .

(د) وإما بالتكرار والمدمع معا ،
مثل صر — صرورة ، كر — كروزة
مكرزة

وكل هذه التوسعات المختلفة التوسع
منقضية منطوق «الدرس الثاني»^(١)
المشتقة منه ، وقد أحصى منها الأب
مرمرجي ٣٢٧ مادة .

وهذه التوسعات في الكلمة تتحد
مواقع مختلفة :

(أ) فتسمى الزيادة تنويجا أو

(١) مصيحات عربية سليمة ٧٨

بمعنى اللهو ، و (بة) لطف السنين
أو لعبة ، ويردعها الشيخ العلايل إلى
(مدا) المنطفة ، وإلى (الو) بمعنى ولد
الثافة أو جلد يحشى أى شيء لتسل
به الناقة على ولدها^(٢) .

واحصلت القواميس العربية بتناثبات
قديمة ، كاسماء الأسرة (أب ، أم ،
أخ ، أخت أم ، بن ، بنت ، حم) ،
وأسماء الأعمام (يد ، دم ، شعم ، لثة) .

وعلى مر العصور ، وترقى الإنسان
ضالقت التناثبات عن التعبير عن المعاني ،
فكان لابد من التوسع في صور لفظية
جديدة ، لتلبية الحاجات الآتية والمستقبلية ،
فكان لابد من الاكتثار والتوسع في
الألفاظ التثنية ، لتدل على معان إضافية

«مخرج العرب بزيادة حرف على
الثاني ، أو صوت ثالث ، أدى إلى
صورة لفظية جديدة»^(٣)

فلجأت العربية إلى طرق أدت إلى
اكتثار الألفاظ بالمدمع ، والتشديد ، وقد
تداخل بينهما أيضا حاث إلى تحويل
المصاعف ناقصا أو يحول المصاعف
أحرفا ، أو يتحلى الناصح عن حرفه
الأخير لصالح حرف صحيح ، والأمثلة

(١) خمسة ١٢٢

(٢) الأسماء العربية لرموز طهطا ٨٤

تصغيراً (Produce) إذا وقعت في أول
الكلمة مثل (جرم + حرم + حرم ،
شرم + حرم + حرم + حرم) . تشريك
في (الراء والميم) وفي الحين العام لها .

(ب) وإذا وقعت أكثر سميت :
تثنيلاً ، أو كاسماً (Suffix) وهذا
هو الغالب - مثل (قطب ، قطع ،
قطف ، قتل ، قطم) تشترك في
(القاف والطاء) وفي المعنى العام وهو
الفصل .

(ج) وإذا وقعت وسطاً ، سميت
إعجاباً ، أو حثواً (La Fureur) ^(١١) . مثل .
(فهم ، فهم ، قسم ، قسم ، قسم ،
قسم ، قسم) .. تشترك في حرف (الفاء
والميم والميم) العام في الشق والتقطع .

ویریدہ الٰہی مرموزی ہاں لفقرو عند
علماء الفریۃ قدیمًا وحديثًا ، وعند
الأجانب من مستعربین ومستعربین ان
الزیادۃ تجری بالتوسیع والإقحام والتسبیل
وفی کل حال من الأحوال یتیم الأمر
على سبیل الأغلیۃ ، ائی بالسماع ،
ولیس بقیاس محکم (۲۰) .

ولا مانع من أن يكون العرب قد

(١) بقولها ٤ ، والمجعية العربية ١٢٥

$$I = \frac{1}{2} \int_{-\infty}^{\infty} \left(\frac{1}{2} \left(\frac{d\psi}{dx} \right)^2 + \psi^2 \right) dx \quad (7)$$

اعتمدوا وتعهدوا تسكين الحرف الثاني في
 (الثانية)، ثم شدّ دُوء، ثم فكوا شديده،
 واستبدلوا ثاني الشدّد بحرف يخطف
 عنه ، مروراً من الثاني إلى ثلاثي وغيره ،
 مثل (التيث والغنة) بمعنى الخروج ،
 مع تخصيص حاصل بفعل تخصيصها،
 فقالوا (بف ، فأ ، عت ، عح ،
 قع ، قد ، عد ، مر ، نص ، نفع ،
 بق ، بل ، نف) .

و قد قرره الأستاذ من الزيادة بالحروف
على الرباعيات والثلاثيات ، يسوغ -
عند الأكب مرجعي بكل حتى و صواب
لتعريفه في الثنائيات . و مثل لما زاد على
الثنائي بالأسئلة الآتية : « يقطين »
من قطن أي أخفى ، و قزل ، من قزل
و ربيبل من ربيبل ، و عصل من عصل ،
و دمعط من دمعط . . و يلس من يلس ،
و عيبل من عيبل . . و عد من ذلك شيء
كثراً . و المربة و بقية الساسات .^(١)

فلا زيادة والترك من الأقل إلى الأكثر ،
كانت طريقاً مألوفاً وصحيفاً للعرب
في توسيع المواد وزيلتها وتنويعها ،
لتقابل المعنى الجديد . . . كما كانت
هناك دراسات متنوعة تجرى بحسب
من الاعباط ، أي لنوع غير خاص

(١) السابق ١٠٤ : ١٠٩ ،

$$r = \frac{1}{\pi} \ln \left(\frac{\rho_0}{\rho} \right) \quad (7)$$

وجوانى ، وبراى ، وصيدلانى) بإقحام النون .
ويخلص من ذلك الأب مرمجى
إلى أن ألفه تنبع النسبة الطبيعية ، وتخصص
لأحوال الإنسان المختلفة ، والأعضاء
منطقه ، وتتطورات الاجتماعية والمؤثرات .
كما أنها و بعض أحوالها قياسية منتظمة
محكمة ، وفى البعض الآخر سماعية ؛
لا ضابط ولا قيد لها ، وقواعدها ليست
قواعد حسابية رياضية^(١) .

وكثيراً ما سمعت الشيخ القليل
يطلق على قواعد العربية ضوابط لا قواعد ،
تأيداً لذلك .

ولنظر الأب مرمجى على قواعد
الثانية ، وطول نظره فيها ، وتفحصه لها
ومزاويلها ، أمكنه بعد التصق والاحبار
أن يصنف الحروف التى قبل الزيادة
على الراس الثانية من باب الأغلبية
والإطلاق ، كما يلي

(أ) حروف تصلح أن تكون متوجهة ،
ومقحمة ، ومبدلة وهى : (ا ، ت ،
ر ، ع ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ي) .

(ب) حروف يصلح أن تكون
والثبيل ، وهما الحاء ، والشين .

(ج) حروف تستخدم للتبديل ، وهى

(١) السابق ١٠٧ + ١٠٨ بحرف .

الدلالة على معنى محاسن ، أو على دور
معين ، كما ذكر الأب مرمجى .
وضرب مثلاً لذلك .

بالزيادة للإخفاق ، لمحصن المواظفة بين
وزن وآخر ، ليحاطل معاملة ، مثل ؛
(قعد ، وجطب ، وشمل) فى التبديل .
و (حنظل وحوقل ودعور) لزيادة النون
والزوايا وإلقاء حشواً .

وريادة لغة ، مثل : قبرة من
قبره ، وإغصاص من أغصاص ، وشخرب
من شخير . وزيادة لتقوية الحركة ،
دون قصد معنى معين ، مثل : (برع
من برا ، وينسب إليه برعى أى براى)
و (توضع من توف) و (شمع من شعى)
و (بدأ ويبدع من بدأ) .

وزيادة لتقوية الحفظ وتسهيله مثل
(يا أبى ، وعصاف ، ودد ، بدل من
يا أبى وعصاف ودد) . و (لطفى وطفى)
بإقحام الشين . و (لعلت ، ثمت ،
رهت) بإخفاق اللام .

وزيادة لإقامة الوزن فى الشعر ،
نحو (تبيضنى) عوض نبيضى .

وريدات أخرى تجرى دون قصد
للتشاقى ، مثل : (خوارقة ، بجمع
بحورى) و (أياهات وأمهات) بإقحام
للهم . وكذلك النسبة إلى (صغافى ،

(س ، ب ، د ، ك ، ق) ^(١) .

ثم أخاض في شرح ذلك وتفصيله في مصنفاته القوية الكثيرة ، تأييداً لدعواه ليثبت دعائم الثانية التي نصب نفسه عامياً لها ، ومناقضاً عنها طوال حياته .

ومن استعراض الأمثلة السابقة يمكن القول بأن الألفاظ في العربية جاءت من أصلين أساسيين ، أحدهما بمعنى واضح حرف ثالث ، أي أنها حرف غير تاريخي الحاصل مخاضاً تعود إلى أصول غير ثلاثية ، وإن لو تكررت - بعد تطور وأدوار - حل أسس ثلاثية والحرف الثالث الذي حدد المراد

من المعنى العام ، تنوع حسب ما يتطلبه النظم : « لأن أواد العرب إبانة شيء عن شيء موصله تنوع معاناة وشقة قالوا : (قطع) وإن أحوا أحد شيء من آخر دون منسأه أو شقة قالوا : قطف . لغوة العين وصعب الفاء »^(٢) اللهم إلا إذا عرّض بلاغي فينجور من ذلك ، كنقول الجراح بن يوسف

(إني لأرى رمواً قد أبعت وحنان قطانها) ، فقليلته وهو أن أصحاب الرموس ، جاء التشبيه بالزروع والقطاف .

(١) لغة الله العربية ، إبراهيم الجاه ٨٢ .

(٢) السابق ١٠٦ .

ويعزو ابن دريد في (جمهرته) وجهة نظر التفريق التفاضل بأن الكلمات المشتركة في حرفين وق معى عام يصحها كانت في الأصل ثنائية المقطع نظراً إلى الصورة المفوظ بها ، دون التناث إلى الحرف المكرر بمثابة حرفين ، وإن كان في الحقيقة ثلاثياً يقول ابن دريد

« والثاني الصحيح لا يكون حرفين ألتة إلا والثاني ثقب (أي مُصَغَف) حتى يصير على ثلاثة أحرف الحظ ثنائي والمعنى ثلاثي . وإنما سمي ثنائياً لفظه وصورته ، لإذا صرت إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المعجمة ، والثاني حرفين مثلين أحدهما مدغم في الآخر ، نحو (بتْ) يبتْ (بتاً) بمعنى قطع ، وكان أصله بتت فأدغموا التاء في التاء ، فقالوا : « بتْ » وأصل وزن الكلمة فعل ، وهو ثلاثة أحرف ، فلما ملزجوا الإدغام رجعت إلى حرفين في الحظ ، فقالوا : « بتْ » ، فأدغمت إحدى التائين في الحروف المعجمة ^(١) .

« فالطرفة إلى اعتبار المصنف الثلاثي ثنائي الصورة تيدو عملاء ووصوح عند الأقبليين في جمهرة اللغة لابن دريد ،

حشواً في وسط الثنائيات - غالباً ليعطى
معاً مع جديدة ، فجعل من (قف) :
(قطف ، قرف ، قلف)^(١) .

ودورة الشواهد والأمثلة في هذا الصدد ،
وأطعن بعض الباحثين المعاصرين القوي^(٢)
بأن الذي يتفرس كلم العربية يرسم مظهر ،
يجد أن معظم «وادها» أصلاً يرجع إليه
كثير من كلماته وإن لم يقل كلها ،
وذكر لذلك (قل) فأنها تنور حول
الشيء والفتح - كفتح ، فتح ، فتح ،
فكح ، فلي . وكذلك يجد ابن فارس في
كتابه (المقاييس) يذكر أن مادة (قط)
تنور حول القطع .

ولتأني أسباب وأدلة ، تذكرها في
مقال آت يادون الله

دكتور توفيق محمد شاهين

في المقاييس لابن فارس ، هل إن في
جمهرة اللغة لابن دريد ما يدل دلالة أكيدة
هل تؤيد النظره هذه : فإنه عند الكلام
على الثاني يسهى القول على جميع مواده
صحيحاً أو مملاً ، قل أن ينقل إلى
الثاني^(٣) .

والصحيح تبعاً هذه النظرية ونظروا
لما بما هو وارد في الساميات من ثنائيات
مثل (حم ، مص ، مس) بالتشديد في
العربية بما يقابلها في السريانية (حم ،
مص ، مش) بدون تشديد للحرف
الأخير^(٤) .

إلا أن الشيخ السلايلي يجعل الحرف
المزيد على الثلاثي حلقة ثالثة في الدور
الثالث من أدوار الإنسان في تفرجه نحو
الرشد ، فحرف الكتابة وحرف الحروف
وتنوعت حاجاته ، فجعل الحرف الثالث

(١) لغة اللغة العربية د لها ٨٥ .

(٢) مسجيات ٩٨ .

(٣) المقفد ١٤٤

(٤) لغة اللغة العربية د لها ٨٥ .

« من آداب اصطلاح المعروال »

البداية به قبل السؤال ، والمباذرة به عند الرد ، والشر له
بعد الأخذ ، وترك الملة بعد القبول ، والمداومة حل اصطلاحه .
والخبر من إنقطاعه .

اليهودية :

عقيدة ابتدعوها .. وتورا حرقوها

الأسنان نراهم عزيمة الزغبى

(٢)

واستشهدنا على ذلك بنصوص من التوراة ذاتها . . ولوردنا بهذا ذلك محاولين إصلاح جيتس قام بهما أحبار اليهود مدعين في كل مرة أنهم قد حرقوا على التوراة الصحيحة ، أو على تابوت عهد الرب الذي أودع موسى وصايا الله وتعاليمه . ومع ذلك ظل رجال الدين والكنيسة يواصلون عملية تطويع التوراة ويصيرون المزيد من أسفارها .. وقد ظلوا يؤدون مهمتهم هذه حتى ظهور المسيح عليه السلام .

ولأول وهلة لم يكن السيد المسيح ينظر إلى الكنيسة التي يؤدون بها هذه المهمة الخطيرة بعين الرضا وقد ظهر سطحه على هذه الطائفة في قوله لهم : « ويل لكم أيها الكنيسة والمريسيون والمرايون لانكم تعلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدخلون الداخلين

في المقال السابق أوضحنا كيف كانت اليهودية لا تعلموا أن تكون تورا من أطوار البيانات القديمة ، وأنها بطبيعتها لا يمكن إلا أن تكون من البيانات المحلية المرفوعة .. كما أوضحنا أن الشخصية الإسرائيلية ضخمة متهاذلة لا تقوى على الصمود لظروف أقل قوة مما تعرضت له خلال المحن والأزمات والشرود والكرالى صدمت اليهود عبر تاريخهم الطويل » .

ولكن الشخصية اليهودية بقيت صامدة تجتر أوعاماً وأساطير دسجتها أقلام كنيسة التوراة . . تلك التوراة التي حرقها كتبها ويعلموا بها عن وصايا الله الموجهة إلى موسى عليه السلام . وسبحوا للشعب أن يشرك وأن يتعد آفة عدة .. كما حولوا المنابر إلى مواخير ففسق .

الأباريق والكؤوس وأدوراً كثيرة مثل هذه
تفعلون . . ثم قال لهم : حسناً وافهم
وصية الله لتحفظوا تقليدكم . لأن موسى
قال : أكرم أبائكم وأُمَّك . . ومن يشتم
أباً أو أُمّاً فليست مؤثراً . . ولما أنتم
تقولون : إن قال إنسان لأبيه أو أُمّه .
قربان أى عذبة هو الذى نتفع به ، فلا
تدعونه فيها بعد جعل شيئاً لأُمّه أو أبيه .
مطالعين كلام الله بتفديدكم الذى سلمتموه
وأدوراً كثيرة مثل هذه تفعلون (مرقس
١٦ : ١١/٥) .

ولم يكن المسيح ودهه بعفته مبشراً
بدين جديد . هو أول من حمل على
هؤلاء الكتبة وأنهم مائلين والشجر
فى نقل رسالة الله واتلاه فى وجهه .
بل إن كثيراً من أبناء بنى إسرائيل أنفسهم
قد حملوا عليهم حملات شريرة أشد
عنفاً ، ووصفهم بنسب أكثر قسوة
من تلك التى وصفهم بها السيد المسيح
فقد كمال لهم ألقاب الهجوم والالهام .
ومن ذلك قوله : ويل للذين يتصورون
أنفسهم الباطل ، والكتبة الذين يسجلون
رووراً ليصدوا الضعفاء عن العدل ويسلبوا
حق بالئى شيء ، لتكون الأراذل
غيمتهم ينهبوا لأيتام . وإذا تعطلوا
فى يوم العقاب حين تأتى الشهادة من

يفتخون . . ويل لكم أيها الكتبة
والفريسيون المرءون لأنكم تأكلون حقوق
الأراذل . . ولعلة تطيلون صلواتكم . .
لذلك تأخذون دبره أعظم . ويل لكم
أيها الكتبة والفريسيون المرءون لأنكم
تعطون الحر والبر تسكروا دجلاً واحداً
وتنى حصل تصمونه إيماناً بغيرهم أكثر
مكم مصعباً . ويل لكم أيها الفريسيون
الضمان ، القائلون : من حلف بالله
فليس بشئ ، ولكن من حلف بذهب
الميكال لمزم . أيها الجهال والضالين .
أيها أعظم ؟ الذهب أم الميكال الذى
بفنته ؟! ومن حلف بالمسيح فليس
بشئ ولكن من حلف بالقربان الذى
عليه يلتزم . (إنجيل متى ٢٣ :
١٦/١٨) .

وصى على لسان المسيح أيضاً قوله
لهؤلاء الكتبة حينما حضر إليه بعضهم
واتبعوا أتباعه لأنهم لا يراعون قواعد
الظافة ويأكلون بأيد غير مضمولة
وحسناً أيضاً عنكم . أنتم المرءون
كما هو مكتوب : هذا الشعب يكرمنى
بشفته وأما قلبه فابتعد عني بعيداً .

وما خلا سمواي . وهم يعملون تعاليم
هى وصايا الناس . . لأنكم تركتم وصية
الله وتمسكون بتقليد الناس . غسل

بعد إلى من قهربون للمعونة . . .
وأين تتركون محكم أمّا يحثون
بين الأسرى وإنما يفتلون تحت القنن
(أنشياء ١٠ : ٤/٦) .

وقد وسعهم أوبيا ضمن الكهنة
بالتزوير والتزييف والكذب على الله
بقوله : « أما وحى الرب فلا تكروبه
بعد ، لأن كلمة كل إنسان تكون
وصية ، إذ قد حرقتم كلام الإله الحي ،
رب اليهود ، لهذا » (أوبيا ٢٣ : ٣٦) .

وردا كانت التوراة قد وُجّهت إليها
أمثال هذه النقط من انشبه الكهنة بإهدار
أى مصدر تاريخي وجعله عديم القيمة
والمعنى بحيث لا يمكن الاعتماد عليه
في استقاء الوقائع التاريخية واستخلاص
الحقائق الصحيحة . . فكيف يمكن فيها
كل من تصدى للبحث في تاريخ اليهود
ودراسة الديانة اليهودية في عهدها القديم .
وقد كانت التوراة هي المصدر الوحيد
لكل باحث في هذا الموضوع ؟؟ .
سؤال برئ لا صبر فيه ولا يمكن أن
يتضمن تلميحا من أى نوع إلى نهاية
كل الأبحاث والدراسات التي أجريت
على العقيدة والشخصية اليهودية واعتمدت
على هذا المصدر المنحرف عليه والمشكوك
فيه . . . في الحقيقة أن معظم الباحثين

لم يعملوا على الاطّاع والشيء الذي
تعب هذه التوراة . . وفي نفس الوقت
عرفوا كيف يستعينون بها على إعلانها
من حيث إنها قد صورت واقع الحياة
اليهودية من جميع نواحيها الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية .
وتعمقت أبحاث العلماء في التوراة .

فهم يكتفون بمناقشة ما ورد فيها من وقائع ،
بل استنقصوا من خلال ما تضمنته الصورة
الحقيقية للشخصية اليهودية ، تماما مثل
يعمل النقاد الأدبي في استخلاص الصورة
الحقيقية للكاتب الأديب من خلال
إنشائه . . استنادا إلى أن معظم سمات
الكاتب في أخلاقه ومرضه انمسي لا بد
وأن يظهر أطيافه خلالا وصحة في كل
ما يدججه قلمه وتجليه غريبت . . وقد أفادتنا
التوراة من هذه الوجهة فائدة عظيمة .
إذ أنها — كعمل اجتماعي اشتركت في
إنشائه أجيال من المحررين والكهنة على
مر الأزمان خلال فترة طويلة — قد
أوصفت لنا العالم الأساسية للمجتمع
اليهودي بأمره . . أما من حيث صحة
الوقائع نفسها فليس هناك من ميل إلى
التوصل لقرار حاسم . . وبقيت الأفكار
والعقائد والبدئي أمورا مجهولة لا يمكن
تقييمها مثل سائر الروايات التاريخية التي

وصلت إلنا من طرق غير محايدة أو
و ظروف عامصة . ومثل هذه الروايات
التاريخية . إما أن تحمل كنية أو تروى
عل علانها . أما في مجال الاستشهاد
فلا يمكن الاعتماد عليها أبداً .

ومع هذا فتحى مضطرب إلى الرجوع
إلى النصوص الواردة في التوراة كى نعرف
كنه العقيدة الدينية لدى اليهود ومدى
ما يمكن أن تستعيد منها البشرية .
حتى لا يتم للره - كسلم - بالنحبر
في أحكامه ، فلانى أطلب من القارئ
أن يستصحب التوراة ويتابع ما سأرشده
إليه من مصوصها . . فاني لن أشتبه
في هذا البحث إلا بما نصسته أسرار
المهد القديم وإصحاحاته من ولائع
وروايت لن أحكم إلا إلهي ولاسواها

ولقد بدأت دعوة موسى وانتهت
بالشير إله ضى بدياته وبركته فلم
يمسهما إلا لشعب إسرائيل الذى اختاره
هذا الإله من بين شعوب البشرية كلها
كى يحكم كل مهما لآخر .
الشعب لا يتعد لسواه من الآلهة ، والإله
لا يمح البركة ولا يفقد إلى العزة والنصر
والعانة سوى هذا الشعب المختار .
شعب إسرائيل . ولقد صورت التوراة
هذا الإله بصورة هى بدع في صور

الآلهة . فبهذه إله إسرائيل إله صام
صعب المزاج يتوقد حماساً إلى الحرب
والقتال ولا يبتلع قسماً أبداً . ثم هو
عوق ذلك قصوب ، شره في نطشه
للدماء . متقلب الأحوال . . لأفهمه
الأسباب بقص كل ما بناء أو تراجع
تراجع الأحمق لا تراجع الداهية الأريب .
وهو في ملكوته السهاوى محدود البصر
والصيرة وهو عمنى بصوت مسموع كالبشر
فيحنى منه آدم حلف الشجرة فلا يراه
وهو عل بعد خطوت منه . أو يطلب
إلى اليهود أن يبروا ويؤمنهم حتى لا يهلكهم
عل غير علم منه في الوقت الذى قرر فيه
أن يصرب على المصريين في مهاجمهم
بالبابل . وكثيراً ما يندم هذا الإله عل
فعل قام به أو عل قرار اتخذه .

وكثيراً أيضاً ما يكون دمه بعد عوات
الأران . وهو ليس بمعصوم من
الخطأ . ويتصح له مؤثراً أن أشع
ما وقع فيه من الأخطاء هو خلق الإنسان
ويندم أيضاً عل أن اختاره لم يقع إلا عل
شعب إسرائيل . هذا الشعب النكد
المنحوس الحاف الرغو لشمره المتأمر الذى
لا يقدر مسئولية وموه يتحمل تبعات
واجباته . فهنا الشعب إله قاده موسى إلى
الحرية فادت كواوله من تحمل مسئولياته

إلا الصورة الوحيدة التي توأمتها حالة النسيئة التي كان عليها اليهود حين خروجهم من مصر . . . فإن قصة الرق التي عاشوها خلال قرون طويلة جعلتهم يتوقفون إلى نهاية يسمون فيها بالحرية . ولكن تكون هذه النهاية إلا على يد منقذ يخلصهم من قبضة فرعون القوية الباهرة . . . وكانت الظروف التي تسود انوف بركة توحى باستعادة هذا الخلاص إلا بمعجزة . . . في نطاق الإطار الديني الذي كان يحيط بالحياة المصرية آنذاك تصورت العملية الإسرائيلية شكل المعجزة التي ستحقق غم الخلاص والحرية . . . وجامعة هيبة تعتمد على قوة إلهية أكبر وأعظم من قوة فرعون وحده . . .

وإذا كان إختلاف قد بشر بلحيته التوحيدية قبل خروج الإسرائيل من عقيدة الإسرائيليين لم تكن من النصح الكافي لكي تسبج أو تمثل الصورة النبوية الراقية التي صورت بها تلك الدهور الألوهية بكل ما فيها من سمو وعظمة . . . ولكنها على كل حال قد أتاحت لليهود أن يتصوروا الألوهية على الصفات التي تحقق لهم رغبتهم المكتوبة في الخلاص . . . ولكنها صفات من نوع خاص . . . القدرة والمهارة والحرية

فيطرح إلى العدة للذ العبودية والرق عند المصريين . . . ويصل الأمر إلى حد تغيير المؤامرات العنيفة ضد موسى وأخيه هارون حتى لا يخوضوا غمار الجهد المقدس . من أجل الأرض الموعودة ، وحتى يعودوا إلى مصر حيث الرق والمهانة . . . ولكن ذلك أيضاً اقتدر عليه بالسهم والطعام الشيء . . .

ثم إن هذا الإله لا يكثر كثيراً بالمبدئ أو التوعد الأخلاقية فهو يحرقها ويشجأ عليها في سبيل الحصول على منافع رخيصة ، ويستحث بطوب على خداع لاهن . . . وصميره لا يفل مرونة عن ضمير الكاردينال ريشليو أو أي أسقف آخر يندفع في تيار السياسة . . . وهو ثرثار كبير الكلام ، ويستطيع إلقاء الخطب الطول .

وخصاري القيل فإنه - كما قال ديورانت في موصفه قصة الحصار - « لم يكن للأمم القديمة إله أدى في كل شيء كإله اليهود هذا » . . . وهذه الصورة الدائبة القطة للإله قد تجاهل العلماء سببها إلى موسى واعتبروها من اختراع الخيال اليهودي وهذه . . . وسواء أكانت تحريفاً للصورة الحقيقية التي بشر بها موسى أم شيئاً يختلف عنها ، فإنها ليست

أثيوبيا . . . وساطع مصر : ووطئت كل
إنسان في بلاده .

ملأت الأرض بخيرك الزاهر
وأعصت على الإنسان بضعك .
وقت لكل واحد أيام حياته .

وجعلت اختلافاً في لغات الناس
والزيم وأحلامهم وأسوانهم لتسير بين
خلفك .

الماشية كلها فرحة بمرعها
والأشجار والساكنات ترمر وترمر
والطيور تخرج من أكنانها
ترمر بأجودتها وأصمعة لتعد لك
والحياة الجميلة تظلل المسبح
لأنك أشرقت عليهم
أنت حالق النطفة في الإنسان
ومها خلقت الخبير في رحم أمه
ووهبت له الحياة

وجعلت في الأم حناناً للتلاطم
العلم عندما يولد حتى لا يتكسر
أو يئس وتفتح فيه الزاهر بأعنة ثديها
الناهمة الدفينة
وتعلمه للكلام . . . ولا لتعمر وصفاً في
تحقيق حاجاته

ذلك يا إلهي : قوتي وجليل
أنت معطي الحياة قفرخ في البيضة
وجعلت يسر فيها حتى يكمل سنوي خلقة

والهسية . . . أما ما هذا ذلك من صفات
الإله الأعظم فلم يكن مما يعيهم أو مما
تستبشرونه عقولهم . همضوا يتصورونه على
نلك الصورة البشرية . . . حتى الوجدانية
الطفلة كما بشر بها إخوانك عند أنكرها
أو نجما لها لاها لا تستقيم مع أهدافهم ،
وتصوروا يلهم على أنه لهم حدهم
لا يؤمنون غيره ولا يمدد سواهم وبذلك
ترتبط مصالح هذا الإله بمصالحهم وتتعلق
أهدافهم مع أهدافهم . وأثر الإحتوائية
في اليهودية واضح لا ينكر ، حتى أن
هنري برستيد^(١) ولزير ومجالسنا مقارنة
بين صلاة إحتاتون وأحد التزام اليهودية
اتضح منها اتفاق في المعاني لا يمكن
نسبه إلى تولد الخواطر أو المصادفات .

وتقول صلاة إحتاتون :

أيها الإله آتونة :

أيها الإله الواحد الذي لا شريك له
ما أكثر آلامك وما أعظمها

إنني خيبة عليا وجهل حصرها

حلفت الأرض بمشيتك . وغمرت

الكون بالإنسان والحيوان الكبير والصغير

خلقت صموج سوريا . وجبال

(١) من كتب :

"The Development of Religion and
Intellect in Ancient Egypt."

الناس فيثسلون ويسعون . . ويرمسون
أكلهم إلبك بالعزعة ويمسح سكان
العالم بعملون

أنت في قلبي وفكري وكياني
فأحيطُ بالرعاية والنجاة
إليك أختاتوني

واجعله يدرك كنه جمالك وقوتك

• • •

وبمثل هذه المعاني جاء الزمور الرابع
بعد المائة وله : باركي يا نفس الرب . . .

صبح القمر للمواقيت ، ولشمس يعرف
مغربها . . . حين طلعة يصير بيل . .
فيه يذهب كل حيوان الوحش

الأشبال ترجع لتخطف . . ولتلتصق
من ألق طعامها

ويستطرد الزمور ثلثاً :

تشرق الشمس فتجتمع في مأويها
ثريض .

الإنسان يخرج إلى عمله وإلى شغله
إلى المساء .

ما أعظم أعمالك يا رب .

كلها بحكمة صنعت . . ثلاثة الأرض
من صاك . . هذا البحر الكبير الواسع الأطراف .
هناك دبابات بلا عدد . . صغار
حيوان مع كبار

هناك تجري النهر - لوناثان

ليتمكن بقوة أن يجلب جملتها ويخرج منها
فرحاً سعيداً بتورك .

أيها الإله الذي أوجد نفسه بنفسه
خلقت الليل وأزلت شعاعك الذي
ليهدئ الخلق

أنت خالق القصور المختلفة

في الشتاء برودة

وفي الصيف حرارة .

أنت رافع السماء عالية لتاسب مقام
شروقك ، منها وس علاك ترعب عصفانك
تتعش الحياة وتشط

والشمس تسير مع التيار شمالاً
وتسخر الريح لتسير جنوباً

وكل طريق يفتح لك . . لأنك
أشرقت في السماء

أما السك فيمصر كأنفصة في صياحجهك
حينما تغرق أشعثك مياه البحر الكبير

وحينما تذهب في الأفق القوي
بحجم الظلام على الأرض كأنها ماتت

ويخدر الوهن جفون الناس
فتتلاق أجهانهم ولا يرى الواحد منهم

الآخر ، ويخرج الأسد من الغرين .
أما الخيل فتجد راحاً تسي فيه . .

ويهم الظلام وتضمت الأرض . . لأن
خاطفها يسير في أفقه .

ثم تنوء فتزول الظلمة . . ويستيقظ

أكرمهم إليك بالمصراغة وبعضى سكان
العالم يصلون .

• • •

ولم يكن وجمال ويرشيد وحلها هما
الذيان استرعى نظرهما هذا فتوافق
العجيب بعض المظاهر بين الأخناتونية
واليهودية . . . بل إن فرويد قد ألف
كتاباً كاملاً في هذه المقارنة هو كتاب
موسى والوحدانية Moses and Mono-
theism ويخلص من بحثه حول هذه المقارنة
إلى أن موسى عليه السلام ، وقد فرى
في مصر تحت ظلال الوحدانية ، وولد
عقب الحركة بين الأخناتونية وديانة
آمون ، فاستمد النبوة في بيت موحدة .
ولم يكن من المبرر عليه أن يعلم
بنى إسرائيل كيف يوحون الله ،
ويجعلون صماته .

وقد كان خروج موسى بنى إسرائيل
من مصر فيما بين القرن الرابع عشر
والثالث عشر قبل الميلاد . . أما أخناتون
فقد بدأ دعوته عام ١٣٥٤ ق . م . أى
في نهاية النصف الأول من القرن الرابع
عشر قبل الميلاد ، وامتد عام ١٣٣٦
ق . م . وحل هذا التحدير يكون قد
عاش بمصر في الجيل التالي لظهور
الأخناتونية وكنال عقيدة التوحيد ،
لدى المصريين .

• الفصاح • هذا خلقت ليلب فيه .

• • •

ويقابل هذا الجزء من الزمور -
ما جاء في صلاة أخناتون .

وجبنا تنيب في الأفق الغربي . .
يسبح الظلام عن الأرض كأنها ماتت
ويغمر الوهن جود الناس فتتلاقى
أجسامهم . . ولا يرى الواحد منهم الآخر
ويخرج الأسد من العرين . . أما
الحيات فتجد رطباً تسمى فيه .

أبها الإله آمون . . . الواحد الذى
لا شريك له

ما أكثر آلامك وما أعظمها إلها
خصية علينا ونجهل حصرها خلقت
الأرض عشتت وعمرت الكون بالإنسان
والحيوان الكبير والصغير .

السن تير مع البحار شمالاً
وشحر لريح لشر جنوباً
وكل طريق يختص السالك لأنك
أشرفت في السماء
أما السلك فيقفز كالفضة في خباء
وجهك

حبنا تخترق أشعك البحر الكبير
ثم نعيه فتزل الظلمة . . ويستيقظ
الناس فيقتلون ويسعون . . ويرجعون

قطع الحرف هذه اسم إله كان يعبد الكنعانيون يسمى « ياه أو ياهوا » .
والأقرب إلى العقل أنه بعد وفاة موسى عليه السلام لم يلبث أن ارتد اليهود إلى الوثنية فاختاروا هذا الإله الكنعاني وعبدوه .
ويبدو أن هذا الإله كان إله القرع يعبد الكنعانيون خرقاً من بطشه وقسوته فحولوه كاتباً لأسعار وكهنة اليهود إلى إله للحروب ليقتود الجيش ويذهب للاستعمار والغنم ، وتشتك العقيدة اليهودية بالصورة التي توهم مزاجها وطبيعتها ، ثم رويداً رويداً حبه كأمير ، لأسعار إلى موسى عليه السلام واستبدوا بصورة الإله الحقيقي الذي بشر به موسى وهذا لعبادته صورة هذا الدعي المزعوم . وحل لسان موسى أثبت مؤلفو التوراة في وصف هذا الإله :
« الرب رجل الحرب » . ويردد داود نفس هذا القول : « ويعلم يدي القتال » .
ويهود هذا الإله الحمار بعدد بأن يرفع جميع الشعوب الذين تأتي عليهم ، وأعطيتك جميع أعدائك ملبرين .
وبأن يطردهم الحربيين والكنعانيين والحشيين ، يطردهم قتيلاً قتيلاً . . . وهو فخور معجب بنفسه كالأبطال الرومان يتقبل الثناء ويشتهيه ويمزق في الشجاعي بقوته وجبروته فيعرف المصريون أنني أنا

ويعصى فرويد في افتراضاته وتقديراته حتى يظن أن موسى عليه السلام كان أحد الكهنة المصريين آمن بالإحصائية ، ولم يستطع الخهر بها خشية بطش كهنة آمون فبشر بها لدى الإسرائيليين وخرج بهم من مصر إلى حيث البقعة الوحيدة التي يمكن أن تكون معجراً لأمثال هؤلاء اللاعنين .

وإذا كان عالم يهودي مثل فرويد يذهب في تقديراته عن اليهودية إلى هذا المدى فإن لغيره من العلماء كل العسر أن يرتأوا بأن تفاعل لأحداث نفسها مع اليهود في أحرابيات أبائهم بمصر جعلهم يتوصلون إلى هذه العقيدة بشكها البدائي . ولم يكن هناك من حاجة إلى معشرها أو دعيه إليها وموسى في رعم هؤلاء شخصية أسطورية لم يكن لها قط وجود . . . ولكن أمثال هذه الافتراضات المتطرفة نتجت من عقل التوراة وعدم صلاحيتها لأن تكون مصدر تاريخياً يعتمد عليه أو يوثق به

وفي أوائل مايو عام ١٩٣١ عثرت بعثة بريطانية للتقيب عن الآثار في فلسطين على قطع من الحرف من بقايا عصر البرونز أي قبل ظهور اليهودية بسحر من ستة عشر قرناً . وقد نقش على

الرب حين أتمجد بفرعون وسركائه
وحسناته .. وحين يأمر بني إسرائيل بأن
يقتلوا كل رجل وساء وأطفال الكنعانيين
الذين يتعاملون عليهم لكي تخلص لأرض
لشعب المختار يندو وكأنه قد تجاهل
كل معاني النبالة والرحمة فقد كانت
وصيته الوحيدة التي أمر بها شعبه وهو
مرتاح الصبر بإبادة الكنعانيين في الحرب
الناثرة هي : « اقتلوا كل ذكر حتى الرضيع
وكل امرأة عرفت رجلاً .. اقتلوا ..
لكن جميع لأطفال وكل النساء اللواتي
لم يهرفن مضجعة وجعل ابوهن لكم
حيات » (عدد ٣١ : ١٧ : ١٨)
والذي يتطوع في التوراة وصف المعارك
الحربية بين اليهود والكنعانيين تقصر إلى
خاطره صور الحرائم القبيحة التي ارتكبتها
اليهود في غنواهم الأخير ضد العرب ،
أعمال مذابح دير ياسين وقبة .. وكأن
التاريخ يعيد نفسه ولكم اليهود
كانوا منذ ثلاثين قرناً كما هم اليوم .
وعلى الحسنة فلم يكن هذا الإله إلا نسخة
ثانية من رئيس عمال فرعون الذي عرّفه
الإسرائيليون قبل الحرب عظماً قاسياً متباهياً
يقبل المدح وفتاء ، جباراً لا يقهر ورئاً
للعدالة ولا يبرح قلبه بالرحمة ، ولابد أن اليهود
يزنون مع بنات مواب قال لموسى : « خط

جميع رموس الشعب وعائلاتهم كرم مقابل
الشمس » (عدد ٢٥ : ٤) فهو في
غضبه على استعصاء لأن يبيد بلا رحمة
وبلا عدالة : « أنا الرب إلهك إله عبود
اخضع دنيوب الآباء و الأبناء و الحبل
الثالث من ميفضي » (خروج ٢ :
١٥) . وهو يتوعد اليهود بإهلاكهم
عن نكرة أبيهم لأن بعضاً منهم قد عبدوا
العجل الذهبي ويضطرب موسى إلى أن
يراجعه ويشاعره وأخيراً « لدم الرب
عن الشر الذي فعل » إنه يضل لشعبه
وكذلك يريد أن يمس اليهود أصلاً وروحاً
لعصيانهم موسى ولكن موسى يستشير
حبيبه وكبيراه فيصير أئبياً خشية على
سمعه : « وقال الرب لموسى حتى متى
يهيئ هذا الشعب ، وحتى متى لا يصدقوني
بجميع الآيات التي عملت في وسطهم
لأن أحريهم بانوياء وأبيدتم وأصيرك
شعباً أكبر وأعظم منهم . فقال موسى الرب
فيسمع المصريون القئين أصبحت هذا
الشعب من وسطهم ويقولون لسكان هذه
الأرض الذين قد سمعوا أنك يارب في
وسط هذا الشعب القئين أنت يارب قد
ظهرت لهم حياً لعين ومحاظك واضحة
عليهم ، وأنت سائر أمامهم يعمود معاتب
نهاراً ويعمود ظر ليلاً .. فإن قلت

والذي يتطوع في التوراة وصف المعارك
الحربية بين اليهود والكنعانيين تقصر إلى
خاطره صور الحرائم القبيحة التي ارتكبتها
اليهود في غنواهم الأخير ضد العرب ،
أعمال مذابح دير ياسين وقبة .. وكأن
التاريخ يعيد نفسه ولكم اليهود
كانوا منذ ثلاثين قرناً كما هم اليوم .
وعلى الحسنة فلم يكن هذا الإله إلا نسخة
ثانية من رئيس عمال فرعون الذي عرّفه
الإسرائيليون قبل الحرب عظماً قاسياً متباهياً
يقبل المدح وفتاء ، جباراً لا يقهر ورئاً
للعدالة ولا يبرح قلبه بالرحمة ، ولابد أن اليهود
يزنون مع بنات مواب قال لموسى : « خط

يسلط الرب عليك حتى تهلك : (تنبيه
٢٨ : ١٥ / ٢٨) .

لم يكن يهوه هو الإله الوحيد الذي
يعترف لليهود بوجوده أو يعترف هو صفة
بوجوده فقد كان موسى - كما تقول
التوراة - يتعجب بشدة المشهور : من
منلك بين الآلهة يارب : (خروج ١٥

١١ : ١٨ : ١١) . أما يهوه الرب لله
فقد كان كل ما يطلبه في أهل الصحابا
العشر هو أن يكون مقامه فوق سائر
الآلهة ويعترف بأنه إله غيور لا يرمي
أن يشاركه في شعب إسرائيل إله آخر
وبأمر الإسرائيليين أنماحه أن يهدموا مذابح
الآلهة الأخرى وأن يكسروا أصنامهم
ومن الواضح أن هذه الوصية الإلهية قد
أهملت ردها طويلاً من زمن قبل أشعيا
التي فإن اليهود لم يفتأوا بعد وفاة موسى
أن أشركوا يهوه القدي لم يجد إله
الأسباط جميعاً . فقد كان الموابيين
إلههم شمش ولم يكونوا إلههم بلربوب
ولعمري الإله منكم فقد كان لا انفصال
السياسي والاقتصادي بين الأسباط قد
أدى إلى عدم الوحدة الدينية . . كما
كانت عبادة تمور - هو إله من أصل
كلداني على ما يظهر - قد شاعت بين
جميع أسباط اليهود حتى عدت معتزلاً

هذا الشعب كرجل واحد . . تكلم
الشعوب الذين سمعوا يخبرك قائلين :
لأن الرب لم يغفر أن يدخل هذا الشعب
إلى الأرض التي حلف لهم قديم في
القمرة . . . فقال الرب قد صممت
حسب قولك : (عدد ١٤ : ٢٠ / ١١) .
والفاظ الباب التي يكلها يهوه الإله
لشعبه تعد عموداً لمحض القول وأعطاه :
« ملعوناً تكون في المدينة وملعوناً تكون في
الحقل . . ملعونة تكون سلكك وسبعك
ملعون تكون ثمره بطوك وثمره أرضك »
محتاج بفرك وإثبات ضعفك يرسل عليك
الرب القمل والاصطراب والجر في كل
ما تمتد إليه يدك كصلة حتى تهلك . بلصق
بك الرب الوفاء حتى يبدك من لأرض
التي أنت داخل إليها لكي تحتكها
بضربك الرب بالسل والخصي والبرداء
والالتهاب والحماق والدمع والنبون فتتملك
حتى تصيبك بضربك الرب بقرحة مصر
والبراسير والحرب والحكة حتى لا تستطيع
الشفاء . بضربك الرب بجحون ونحى
وحيرة قلب . تحطب امرأة ورجل آخر
بعضاً جميعها ، يستلم موكبوا تلك الشعب
آخر وعيناك تطران إليهم طول النهار . :
يجعل الرب أيضاً كل مرض وكل
خربة لم تكتب في مصر التاموس هنا

الكثيعة مهيتا على عوس وأفكار أتباعه
ويشيع الرعب والحول في أوصالهم حتى
كان صغر الأتياء . . لو بالأحرى حتى
كان ذلك المؤلف المجهول الذي أكل
سمر أشعيا والذي كان يهدف لا إلى -

إعادة مجد يهو فحصب . . بل كان -
وهو يعمل على إعادة شعب إسرائيل إلى
حظيرة الدين من جديد - يرمي أيضاً
إلى الارتفاع بمستوى هذا الدين ، في
أسلوب جزل مشرق عمل على طمس
الصورة القائمة لهذا الإله ورسم له لوحة
بهيجة أسطح ألوانها الحب : « روح
السيد الرب على . . لأن الرب سحنى
لأبشر المساكين » أوساى لأعصب
مكسورى القلب . . لاتنادى المسكين
بالمثق والمأسورين بالإطلاق » (أشعيا
٦١ : ١)

ويرسم أشعيا الثاني هذا صورة الرب
قائلاً : اطلبوا الرب . . ما دام - يوجد
ادعوه وهو قريب لينرك لتسبرر طريقه
ورجل الإثم أفكاره وتنت إلى الرب
ليرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران
(أشعيا ٥٥ : ٦ / ٧) . « هذا الرب
يأتى بقوة وفراحه تحكم له . . كراع
يرعى قطيعه » يترأفه يجمع الحملان ،
وفي حضنه يحملها ويقود المروضات ،

بها من القيادة النبوية الرسمية - مجمع
الكهنة - الأمر الذي شكاه حزقيال
حين آله أن يسمح البكاء حزناً على تمور
من داخل الهيكل (حزقيال ٨ : ١٤)

ومن بين المفاسد اليهودية التي جعلت
أرميا يشير عيظاً ما شاهده في عهده
من تعدد الآلهة اليهودية حتى كان لكل
مدينة إلهها . . وس قوله في خطابه لسكان
ملكته يهوذا « على عدد مدلك صارت
ألفتك يا يهوذا » وليس فقط بملأ وبلاك
الذين وصفت أصنامها داخل الهيكل
نفسه (أرميا ٢ : ٢٨ ، ٢٢ / ٣٥) .

ومن الواضح أن الوحدة السياسية
التي قامت بين الأسباط في عهدي داود
وسليمان كانت بداية لفترة قصيرة ازدهرت
فيها عبادة يهو كإله أوجد اليهود .

إد أن الوحدة السياسية (وتركز القيادة
الدينية وإعادة في الهيكل العظيم الذي
بناه سليمان في أورشليم قد جعلت التعمد
الديني لهذا الإله يسلط من جديد على
الشعب برسه .

وإلى أكثر من القول بأن هناك إلهاً
واحداً لإسرائيل . مع الاعتراف بوجود
كلمة أخرى ولكن لشعوب أخرى . لم يخط
اليهود في طريق التوحيد خطوة واحدة . .
وظل هذا الإله « يهو » بصورته القاسية

ويخلط من الناس ، رجل أوجاع ، ومخبر
الحزن وسفرته وجوها . . . محضر فلم
نعتد به . . . لكن أحرانا حملها وأوجاعنا
نحملها . ونحن حسبنا معاناً مقروياً
من الله - وبذلولا - وهو مجروح لأجل
معاصيتنا ، مسحق لأجل آثامنا . . . كلما
كفتم صلوا . . . لا كل واحد إن طريقه
والرب وضع عليه ثم جميعاً . . . ويحل
مع الأسرار قوة ، ومع فني عند موته
عن أنه لم يعمل ظملاً ولم يكن في ده
خش . . . أما الرب فصر بأن يسحقه ،
بالحزن أن جعل اسمه ديبعة ثم .
وعبدى البار بمحرفته يبرر كثيرين وآثامهم
هو يحملها لملك أقسم له بين الأبرار
ومع العطية يفسم حبيبة من أجل أنه
سكب الموت - نفسه ، وأحمى مع
إلهه وهو حمل خطيئة كثيرين وضع
في المدينة (أشعيا ٥٧ حتى آخره وبكل
آيات الإصحاح ٥٣) .

وابتداء من هذه الدعوة الإصلاحية
وردت في الأسفار إشارات إلى أن اليهود
يقربون من التوحيد الكامل ولكن ليس
لأن يهوه هو الإله الواحد الذي لا شريك
له . . . بل لأن النصر قد بات قريباً وأن
الإسرائيليين سيسيطرون على العالم
وسيعرضون على جميع الشعوب عبادة

(أشعيا ٦٢ : ١٦) . . . طرحاً أفرح
بالرب ، تبتهج قسسى يا يلقى ، لأنه
قد أليسى ثياب الخلاص ، كسالى
وفاء لهم مثل عريس يترين بعمامته ،
ومثل عروس تترين بغطبها . . . لأنه
كما أن الأرض تخرج نباتها ، وكما أن
الحنة تثبت مزروعاتها ، وهكذا السيد
الرب يثبت . . . برا وتبسط أمام كل
الإيم) (أشعيا ٦١ : ١٠) .

في خلال دعوة الإصلاح هذه
يوضع أساس فكرة الخطيئة والخلاص
مها بالقداء . . . تلك الفكرة التي هي
أساس المسيحية . . . بل تأتي للبشار
الأول للمسيح استعداد وتزعم له صورة توضيح
سماته وسماته التي كان عليها إنسان حياله
وتشير بالدين الجديد .

١ ما أجمل على الجليل لدى المبشر
.. الخير بالسلام ، المبشر بالخير الخير
بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إهلك ..
هو دا عدى يعقل ويتعالى ويرتق ويتسلى
جدا . . . كما افدهش منك كثيرين . . .
كان منظره كفا مفسداً أكثر من الرجل
وصوره - أكثر من بني آدم . . . هكذا
يتضح أنما . . . كثيرين . . . من أوجه يد
ملك أمراهم لأنهم قد أبصروا - ما لم
يجبروا به وما لم يسموه فهموه . . . محضر

إلهمم وعندئذ شغل عبادة جميع الآلهة
ما عناه أما يهوه فيبقى وحده
في علاه يرعى ويبارك شعبه المختار
ساده الدنيا وحكام الشعوب

أما فكرة البعث في الآخرة فقد
خلت بها الكتب الإسرائيلية إذ لم يكن
اليهود يعتقدون بالبعث والحساب الأخرى
وإنما الأرض السفلى أو الحب أو شيول
هي الخاوية التي تآوى إليها الأجسام بعد
الموت والانجاء الميت « وأن المي يبرز
إلى الخاوية لا يصعد . أما الثواب
والعقاب عيسى إلا جزاء عاجلا في الدنيا
مرص أو دمار أو هزيمة أو دل ينتل به
أقد العصاة والمسيين وخير وكسب وفلاح
متحقق عاجلا للمخلصين الطائعين

وأول إشارة إلى يوم البعث والديونة
فقد جاءت بصورة عامصة غير واضحة
في سفر دانيال يقول : « إن كثيرين من
الراغبين في ترويب الأرض يستيقظون
هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار
والإرذاء الأبدى » دانيال ١٢ ٣/٢
ولم ترد هذه النبوة إلا في أواخر القرن
الثاني قبل الميلاد حوالي عام ١٦٥ ق م
وأثناء الأسر في بابل مثل فكرة
المسيح المنتظر في العقيدة الإسرائيلية
وكانوا يترقبون ملكا ظاهرا مظهرأ ويسمونه

أينا لله . وأخذوا اسم المسيح على كل
من يعاقب أعدائهم ويصيح لهم ياب
الخلاص من أسرم ، وتهدت العقيدة
مع الزمن فأصبحوا يحتفظون الخلاص
على يد الهادة العاديين بعد أن ينسوا من
أن ينجي من بين المرأة القانحين . . وقد
عقد أحد كبار فلاسفة العصر وهو
العلامة عوستاف لوبين فصلا من اليهود
في كتابه الحليل « تاريخ الحصار
الأول » . . حلص فيه إلى أنه لم يكن
لليهود قود ولا صناعة ولا أي شيء تقوم
به حضارة ، ولم يأتوا قط بأية مساعدة
مهما صغرت في شيد المعروف الشريرة
وأنهم لم يجاوروا قط مرحلة الأمم شبه
المتوحشة التي ليس لها تاريخ ، وأن
فصنهم الكثيرة لم تكن غير قصه لصروب
المنكرات وأن تأثيرهم في تطور الحضارة
صغر ولاستحقون بأى وجه أن يعدوا من
الأمم المتحضرة . . وأن شريرتهم بأسرها
لم تكن إلا وجهاً بسيطاً للنظام المملوكي
(فكيف يمكن للمرء أن يتصور إمكانية
مسود العقيدة الإسرائيلية أمام تبارت
عانية من الثقافات - ولما دى الحصارية
التعلمية دون أن تنتشر أو تزول وهكذا
التساؤل نفسه يمكن أن يبرر كما
أسعنا - عن مشاعر الشعب من بقاء

الفرطاحي ولا من مقدرة القاطنة في
 فنون الحرب ولا من ضخامته في أوربا وآسيا
 فإن قلة غنيمة أيضاً من الحولاء هي
 التي تعرف ششون ذلك البطل الأسطوري
 الذي كان يصارع - كما تقول التوراة -
 الألوام عظيمة من مدن الحمار ولا يمكن
 بطبيعة الحال أن يعاون بين بطولة هابيل
 الحقيقية وبين الحالة الخرافية التي أحاطت
 بها التوراة ذلك العبراني في قصة مع
 دليلة ونصوصه الفلسطينية . وبفضل
 التوراة حلت الأجيال وستظل تنحى
 بقوه ششون وأمجاده تماماً كما ظل
 سديد ألف ليله وليله حياً على الدوام
 في خيال الجماهير . وكذلك فإن سواد
 المنعمين في هذا العصر لا يحيطون علماً
 بثقافات وقاربع المصادر التي اتبعت
 فوق أرض الهند والصين ولكن غير
 المنعمين لا يجهلون حكمة سليمان ولا روعة
 أمثاله - كذلك لا يجهلون ما في مزامير
 دارد وأناشيد من سمر المعى وعذوبة
 الألحان

وكان من الممكن أن تعمل يد الزمان
 هملها فتطوى التوراة في أطراف النسيان .
 فتذهب ريحها ويمحو أثرها بعد أن
 فنى الرومان على شعبها الذي تشتت
 متشرداً في أنحاء الأرض التي أصبحت

الشخصية الإسرائيلية دون أن تلبس
 أو تتنكر مع دوال وفكك المجتمع
 الإسرائيلي وإخلاله بروته . ذلك الشعب
 الذي ملأه أفلام كتبة التوراة بأوهام
 عجيبة وحيث لمجته الفارقة ومشاعبه
 الدائمة للدولة الرومانية التي كانت
 آخر دولة تأسست في الشرق الأدنى قبل
 ميلاد المسيح فعاملت تلك الدولة ذلك
 الشعب في مسا الأمر بالاحتقار والتعامل
 ثم ما عنت مرماه المزعجة وضوضاؤه
 أن استغلت حبر الدولة العظمى فأبادته
 وشسته حتى تفرغ من نهائياً ولا تعود
 وتسمع حديثاً عنه .

والواقع أنه لا الضيقة اليهودية ولا أية
 عوامل أخرى ذات صلة بالتقدم الاجتماعي
 أو الحضاري . قد قامت بدور إيجابي
 في بقاء الديانة والشخصية اليهودية ،
 وحفظها من الانحلال والصباع وإنما
 الفصل كله يرجع إلى التوراة وما كان
 لكتبتها من حيال حسب أعطى لوقائهم
 حيوية متجددة لها ما للملاحم الشعبية
 من تأثير يستهوي نفوس الجماهير ،
 وبأسرههم . وإذا كان كل سكان العالم
 اليوم (سوى قلة ضئيلة من الذين
 حصلوا على قدر والمز من الثقافة)
 لا يبرهن شيئاً عن البطل هابيل

كل أرجائها له متى وأصبح اليهود مرادى
لوفى جماعات صغيرة يشدون الاستقرار
في أى مكان ولكن هيات فلا استقرار
لأيهم ولا قرار . . ولكنها مع ذلك بقيت
وتحصل في ذلك كله يرجع للسيد
المسيح فإنه قد ظهر بين يى إسرائيل
بشر بدعوة السلام والخير لا على
أساس أنها دين جديد وإنما على شكل
ثورة إصلاحية لتقية الديانة اليهودية مما
خلق بها من شوائب وقرحات لا نظوا
أنى جثت لا نفس التاموس أو الأتباء
ما جث لا تقض بل لأكل (متى
١٧: ٦) . فلم تقض المسيحية قناسة
الثروة أو تقلل من أهميتها باعتبار أنها
السجل الجامع لأحكام الدين وشريعته .
وهكذا بقيت الثروة بل إن انتشار
للمسيحية ورواج أناجيلها قد ساعد
على رواج الثروة وانتشارها أيضاً لأن
المحافل الكنسية قد اجتمعت الديانة
المسيحية وارثة لليهودية واعترفت بصحة
أسفار الثروة وصحتها كتراث مقدس إلى
ما اعتبرته صحيحاً من أناجيل المسيحية
نفسها . . وأطلقت على المجموعة كلها
اسم « الكتاب المقدس » . وفي هذا

الإطار الجديد سميت أسفار الثروة باسم
« كتب العهد القديم » كما لقيت ،
لأنناجيل باسم « كتب العهد الجديد » .
والحقيقة لا تعتبر المسيحية ديانة
منبذة هي اليهودية إلا من حيث إنها قد
أحدثت انقلاباً ثورياً فأطاحت بكل
الأرجاس والمعاسد التي طرأت على
اليهودية فلو أنها وبجسها ومع أن ظهور
السيد المسيح كان بعد سلسلة من
الحركات الإصلاحية التي انبثت على
يد بعض الأنبياء والمخلصين من أمثال
أرميا وأشعيا ودانيال إلا أن الفساد
كان قد نعمل إلى جميع قطاعاتها سواء
في عقيدتها أو في شريعتها وفي سائر
أصناف وطبقات المجتمع اليهودي نفسه
ومن ثم كان الأمر يتطلب لادعوة
إصلاحية محسب بل ثورة تطيح بكل
الكيان اليهودي وتعيد بناءه من جديد
على أسس سليمة لا حجب فيها . . وعنده
المهمة الشاقة كان يتطلب تنفيذها
مصدراً فداً متعانياً من نوع خاص . .
وكان المسيح هو ذلك الصانع الكف
للاصطلاح بذلك المهمة العظمى . .

زاهر عزب الزغبى

الأزهر جامعًا وجامعة أو مضر في ألف عام

الأستاذ / محمد كمال السيد

(٥)

هذا الباب عُرف بباب المزيين . وهو أهم أبواب الأزهر وأشهرها . ويؤدي إلى طرقة تصل إلى الباب الأصلي للجامع . وعلى يمين الداخل من باب المزيين المدرسة الطيبرسية وعلى يساره الأقباوية التي بها مكتبة الجامع الأزهر الآن . وبذلك أصبحت المدرستان داخل الجامع . وباب المزيين عُرف بهذا الاسم لأنه كان يجلس في الضيقة بين وبين الباب الأصلي للجامع المزيون لخلق رأس لو دفن من يريد من المجاورين . وهناك رأى آخر أن الاسم جاء من الزينة التي توضع على هذا الباب الرئيسي للجامع في المناسبات . ويستدل أصحاب هذا الرأي بما كتب على الباب من أربعة أبيات من الشعر . والكلمات الأخيرة من البيت الأخير تسجل تاريخ بنائه بحسب

عمارة عبد الرحمن كخدا للأزهر : ذكرنا في مقال السابق شيئاً من تاريخ حياة عبد الرحمن كخدا وعصره . وشأنه في إنشاء وتجديد المساجد ومشاهد آل البيت في الأحياء المختلفة بالقاهرة وكانت عمده الكبرى في الجامع الأزهر قد أنشأ إنشاء آخر سنة ١١٦٧ هـ (١٧٥٣ م)

فقد ضم المدرستين الطيبرسية والأقباوية إلى الجامع الأزهر بعد أن هدم الطيبرسية وأعاد بنائها . وأنشأ من الجهة الغربية المظلة حاليًا على ميدان الأزهر - (ونقول الغربية لتخفيف فهي في الواقع شمالية غربية) - خارج المدرستين بابا آخر هو عبارة عن بابين متجاورين مقوسين من الحجر النحيت بأحلاهما نقوش وشعر بديعة .

الجُمْل . وهذه الأبيات هي :

إن العلم أزهر ما يشاء
كسما ما طاولتها سماء
حيث واهاه ذا البهاء ولولا
منه الله ما تباين البهاء
وب إن الهدى هناك وآيا
تلك رسوم تهدي به من تشاء
هذه تسمى أرحت باب عزم
١٤٦ هـ

وفخر به بحساب العداء
٨٨٧ ٧ ١٦ ١٠٦
- ١١٦٧ هـ .

وحساب الجُمْل استعمله القدماء
لتوزيع بين الأعداد والحروف . وأساسه
حروف الأبجدية الثمانية وعشرون . فقد
كوّنوها في ثمان كلمات (أحد - دور
حلي - كلمن - مخصي - قرئت -
ثخذ - ضطخ) . وجعلوا لتسعة حروف
الأول أعداد الآحاد من ١ - ٩ وجعلوا
لتسعة حروف التالية أعداد العشرات من
١٠ - ٩٠ . وجعلوا لتسعة حروف الثالثة
أعداد المئات من ١٠٠ - ٩٠٠ . ثم جعلوا
لثلاثين وهي آخر الحروف العدد ٩٠٠٠ .
مع بعض الخلاص بين المشرق والمغرب
العربيين في ترتيب حروف الأبجدية ليس
هنا مجال شرحه .

وقد ذكرنا في مقال سابق (المقال
الثالث) أن الأشراف قاتبي جند الباب
الأصلي للجامع سنة ٩٠٦ هـ (١٤٩٥ م) .
والباب الأصلي للجامع يؤدي إلى
صحن الجامع ، وصول الصحن أربعة
إيوانات معصوفة من الصحن برك
محملة على أعمدة من رخام ، فالفريق
خلف المدرستين الطبرسية والأقبيلية
به ١٦ عموداً . والشمال به ١٢ عموداً .
والجنوبي به ١٢ عموداً كذلك ، وقد
عزل جزء من هذه الإيوانات بمرابرين
من الخشب المحروط ، حيث أنشئت
الأروقة المصنوعة لإقامة المحاوريس ، وأمره .
وبكل جدار من داخل صحن المحروط
صفان من الأعمدة الرخامية المزخجة
كحرم أمام أبواب الأروقة .

وأعلى البوالت المحملة على الأعمدة
بدانر صحن الجامع توجد قوش عديدة
وتعلو البوالت شرفات غاية في حسن الدق
والسيق .

أما الإيوان الشرق - وبه المقصورة
الأصلية للجامع وهو إيوان القبلة -
فمنح يعرض الصحن وعرض الإيوانين
الشمال والجنوبي ، وبه أربعة أصف
من الأعمدة الرخامية كل صف
منها عشرون عموداً ، والمصفان على يمين

وقال المؤرخ هبة الرحمن الحبري
(واشتغل عليه برسم المزاويل والمنحرفات
حتى أنقضا ، ورسم على لسانه عدة
منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام
صناعة وحفرها بالأكريل كتابة ورسا .
ونصب واحدة من هذه المزاويل بالجامع
الأزهر ، وأخرى بسطح جامع الإمام
الشافعي ، وأخرى بمشهد السادات
الوفائية ، وعمل له تاريخاً منظوماً نقشه
حيها والكلمات الأخيرة من البيت
الأخير تسجل تأريخ عمل المرولة .
والأبيات هي

مرولة متينة صيرها لا يوجد
راسها حاسا هذا الوزير الأجد
تأريخها أنقضا وزير مصر أحمد

$$\frac{557}{223 \quad 330 \quad 53}$$
 - ١١٦٣ هـ

والمرولة المذكورة بالصحن هي إحدى
هذه المزاويل ، وتوجد بمكتبة الأزهر
بالمدرسة الأهواوية مرولة أخرى بنص
لأبيات المذكورة فعمل إحدى المزاويل
الأخريين قد نقلت إلى المكتبة

وقال الحبري (ج ١ ص ١٥٨) إن
سبب تفتيت أحمد ياشا بقلب كور
أنه كان يجبه حول . وقال إن
مرولة الأزهر كانت لبيان دائرة العصر

وبسائر الدخائل الأربعة مبهما مزدوجة ،
مصلا عن عمودين مواجهين قسحراب
فتكون عند أحدى المقصورة الأصلية
للجامع ٩٠ عموداً .

وصحن الجامع سادى مصح . وقد
كانت به صفيحة من عهد قابتي ،
ثم أدبث ، وحاولوا زراعة أشجار فيه
ولكن لم تنجح . وكانت أرضه من
الحجر ، ثم أزيلت أرضية الحجر وحلت
بها أرضه من تراب الرحام سنة ١٩٧٠ م
وكان بصحن الجامع مرولة ، فلما
جددت الأرضية رفعت المرولة وحفظت
على عمود هو العمود الرابع على يمين
الدخال أي يظهر للمدرسة الطيرسية .

هذه المرولة من صنع الوزير أحمد
باشا كور القلى كان والياً على مصر من
١١٦١ - ١١٦٣ هـ ، (١٧١٨ -
١٧٥٠ م) وكان مولماً بالعلوم الرياضية
فاتصل بالشيوخ حسن الحبري والد
المؤرخ عبد الرحمن الحملى وكان
علامة وفته بالسهل المعروف بالفلكية والبيانات
وصناعة المزاويل والمنحرفات وكانت لازمة
للمسلمين لتحديد أوقات الصلاة ،
فالساعات لم تكن متداولة في أيديهم
وقد ذلك ، صرف الوزير قنبر الشيوخ حسن
ودرس عليه واستعاد من علمه الكثير .

والثروب وورولة جنم الإمام الشافى
لفصل دائر الثروب والمزولة الومانية
الظهر والمصر

ويصل الصخر من المقصورة الأصلية
حارابيز من الحشب بين الدعائم
الحجرية وبه ثلاثة أبواب تؤدي إلى
المقصورة، وهذه الدارابيزات والأبواب
جميعها من عهد الأشرف قاى أى كناهو
مكتوب عليها (مولان السلط الملك
الأشرف أبو النصر قابىباى أدام ملكه) .

ومكتوب على الأبواب (جُددت
هذه الدارابيزات على أصلها و عهد
محمدي مصر عباس حلمى الثان سنة
١٢٩١هـ) .

ومحراب المقصورة الأصلية من رخام
وبه عمودان صغيران من الرخام ، وأمامهما
قبة ، وعلى المحراب نقوش بالخط الكوفى
وقد ذكرنا فى المقاد الثاني العظيم
المزعوم وجوده تحت أى طائر أن يفرخ
أو يعيش بالخامس كنفك الأسطورة
بأنه كان بجوار المحراب الأصلى صندوق
به قطعة خشب من سبعة نوح حبه
السلام وقطعة من جلد بقرة بنى إسرائيل .
كما ذكرنا رفض المرحوم الأستاذ حسن
هد الرهاب للأسطورتين وإثباته عدم
صحتها .

وأضاف عبد الرحمن كنفكاً مقصورة
أخرى إلى مقصورة الجامع الأصليه ،
والمقصورة الجديدة يصلها من المقصورة
الأصلية عدة دعائم من الحجر النحيت ،
وترفع أرضها عن أرض المقصورة
الأصلية بثلاث درجات ، وبها ثلاثة
أصعب من الأعمدة الرخامية ، وتنقص
فى الطول عن المقصورة الأصلية من
جهة يمين الساحل حيث يوجد باب
يؤدي إلى صريح عبد الرحمن كنفكاً
وله باب يؤدي إلى رواق الصعابدة لأنه
أهلاء ، ومن جهة اليسار تنقص أيضاً
بمقدار ادرسة الخوخية السابق ذكرها
فى المقال الثالث .

وذكر الجرنى وسابره على باشا
مبارك - أن بالمقصورة المستجدة خمس
عموداً من الرخام ولكننى لم أحصر غير
سعة وثلاثين عموداً .

والمقصورة المستجدة محرابها من رخام
مبون وبها منبر من الحشب الثمين
المطعم بالصلف مكتوب على صدره
(إن الله وملائكته يصلون على النبي) .
وعلى أحد جانبيه (بسم الله الرحمن
الرحيم الله أكبر) وعلى الجانب الآخر
(الله أكبر تم فى عهد الرئيس جمال
عبد الناصر) .

ملحسون ويملو سقف المقصورة المستجدة عن الأصلية بما يصح به مناور من خشب ولطخ ، وسقف المقصورة المستجدة أربعة صاقل للزور (شخشيخة) بكل منها عدة مناور من الخشب والزجاج على شكل هربي ، وحلفت سقف الخلع في المقصورتين الدوايح السكهربائية ، كما ركت أبواب القلوسيت في عروق الخشب التي تصل الأعمدة ببعضها للتثبيت .

وأرض المقصورتين مفرشة بالسجاد الأحمر القاتم في عهد الرئيس جمال عبد الناصر .

وكان بالأزهر عدد من الأروقة والرواق بمثابة منزل كامل الاستعداد من غرف ودورة مياه ودولاب وخزان لحفظ الكتب والأمتعة ، ولكل طائفة رواق خاص بهم ، ويتفق على الرواق من أوقاف محبسة عليه ، فصلا عن جرية أي راتب من الخبر يصرف يومياً ويحدد قدر هذه الحراية الأوقاف المقررة للرواق وعدد المقبلين فيه ولكل رواق شيخ يلبي شؤره ويأمر أوقافه .

وسنعود للذكر هذه الأروقة إذ أن الله ، ولكن نقول هنا إن أشهر هذه

وبالمقصورة المستجدة هريان كثران على عيني المحارب الكبير بالنسبة للمصلح الأول منهما من رخام وبه عمودان صغيران وليست عليه كتابة ، والثاني من مصبى وبه عمودان من رخام وعليه كتابة وكان الشيخ الدوير - وسأني ذكره يأن الله - يصل في أحدهما صرف به .

أما المقصورة الأصلية - ففضلا عن المحارب الكبير السابق ذكره - بها هريان صغيران على عيني المحارب الأصلي بالنسبة لنتجه القبلة .

هذه هي المحارب الحالية بالمقصورتين وقد ذكر على مبارك (ج ٤ ص ١٩) أن بالمقصورة المستجدة للمحارب الكبير ومحارب الشيخ الدوير فقط ، كما ذكر محارب أخرى كانت موجودة ، ولعله أزيل بعضها في المئارة التي حلت بالأزهر سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) في عهد الخبير إسماعيل .

وتواجه المحارب الكبير ، بالمقصورة المستجدة مسترة التلج . ويرق إليها سلم خشبي يطف للمحارب الأصلي ، والمستورة من خشب وشرقتها من خشب عروط .

وسقف المقصورتين من خشب

الأروقة كان رواق الصاعدة . لأنه كان أغلظها في جهة الوقف والخرابة ، وكانت متبججة عاليًا للمدرسين من جهة بني عدي بالقرب من متوسط محافظة أسوط

والنسة إلى بني عدي المذكورة عدي (بفتح العين) ، أما عدي (بكسر العين) فتسمية إلى العدة بمحافظة المنيا . أو العدة بمحافظة الفيوم أو العدة بمحافظة الشرقية .

ورواق الصاعدة المذكور بناه عبد الرحمن كنهذا من حسن تجميداته للأزهر ، ولعل هذا سبب تسميته للشيخ هل الصعيدي العدي فقد كان من شيوخ الأزهر المعدودين ، وكان من احترام بهاء الأمراء ، وكان يرى عدم شرب الخمر محصرة العطاء توقيراً لهم ، فكان الأمراء يمتنعون عن التدخين وحصرت حتى إنه زاد مرة على بك الكبير وكان يدخن الشبك . بمجرد أن علم محضوره أمر مرفق أدوات التدخين ، والشبك عبارة عن قصبة طويلة للتدخين مثل البية الحالية ولكنها تزيد عليها سمكاً وطولاً . وقد يصل طولها إلى سبعين سنتيمتراً أو أكثر ، ويتولى الخدم لغيتها بالتبغ والتار ، وكان بعضها

برصع بالأحجار الكريمة أو شبه الكريمة ، وكان الشيخ على الصعيدي مقرباً إلى محمد بك أبو الذهب - خلف على بك الكبير و السلطنة - فلما أنشأ أبو الذهب منورة المواحة للأزهر من الجهة الغربية حياه في التأسيس بها ولم يترك تدريسه بالأزهر ، وكان يقصى حوائج الناس عنه ولا يرد لهم طلباً ، وتوفي سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) عن ٧٧ عاماً ، وقال عنه الجعفي : (وكان على قدم الذهب في الاشتغال والتمناه وشرف النفس وعدم التصنع والتعوى ولا يركب ولا الحمار ويوسى أهله وأقاربه ويرسل إلى صرانهم مله الصلوات والأكسية والبر والطرحة لثيابه والمصائب والمندسات وغير ذلك ثم كان وصلي عليه بالأزهر بمشهد عظيم ودمى بالسنان بانقرافه لكبرى

رحمة الله ، ولم يخلف بعده من له ٥١ .

وبني عبد الرحمن كنهذا لرواق الصاعدة بناه عظيم الحاج عارة عن باب مزدوح بشارع التليخة الخدي الذي كان اسمه الشيخ محمد حيد وذكره على مبارك باسم شارع الأزهر . وهو الشارع الجنوبي الأزهر وأيساب المذكور هو بآل من بني الخانع بهذا الشارع .

وبلاحظ حلف ألفه الوصل في
الرحمن ولو أثبت فكان تاريخ الوفاء
سنة ١١٩١ هـ .

وأشأ عبد الرحمن من دخل باب
الصعابدة مثقة ، كما أشأ أخرى عند
باب الشربة

وباب الشربة كان بالحائط الشرقي
للمقصورة المستجدة حل يسار المهراب
بالنسبة للمصل ، وقد سُدَّ الآن ،
وسمى بهذا الاسم لقربه من مطبخ الشربة
الذي كان يطبخ فيه الأكردي شهر
رمضان ويعرف على فقراء الجامع .

وكان الباب المذكور يطل على طريق
يفصل الجامع عن منزل السيد عمر مكرم
المجاهد الوطني المعروف والذي أشأت له
ثورة سنة ١٩٥٢ بالجامع المعروف باسمه
بميدان التحرير تحليلاً للذكراه ، وكان
محل هذا الجامع مسجد يعرف بمسجد
الشيخ العبيط بميدان الاسماعيلية المعروف
الآن بميدان التحرير .

وفي صحن باب الصعابدة عند ضريح
عبد الرحمن كتحف كان يجتمع شيوخ
الأهر عند المشورة في المهمات .

أبواب الجامع الأهر :

والجامع الأهر ستة أبواب منها يابان

وأشأ عبد الرحمن انصه في داخل
الباب ضريحاً دُفِن فيه ، وبين باب
الصعابدة طرقة . والضمير باب إلى
المقصورة المستجدة بدخل الجامع وبقوة
قبة مرتفعة ، وعلى القبة قركية من رخام
عليها أسماء العشرة المشهود لهم بالجنة ،
وهم أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ،
وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ،
وطهحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص
وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف
وأبو عبيدة الجراح ، والزيير بن العوام .
رعى الله عنهم .

وعلى الحجاب الأهر المأثور عن الإمام
علي بن أبي طالب في وصية الرسول عليه
الصلاة والسلام وبينان من الشعر يسجل
المنظر الثاني من البيت الثاني تاريخ وفاة
عبد الرحمن كتحف بحساب الجمل ، مما
يدل على أنها عملت بعد عهده من مكة
حريضاً ، وقد شعر بدنو أجله أو كان
أوصى بها ، وثبتان هما :

بروص نعيم دار كهف مكرم
وحاز بفضل الخير جنات رضوان
حبشاً له ظلمور في الخلد أبحث

لقد قاني في القردوس عبد الرحمن

١٣٤ ١٨١ ٢٨١٩٠ ٧٦ ٣٢٨

١١٩٠ هـ .

في المدرسة المحمديّة ، وكان هناك باب
الشريعة وقد سُدّ .

وفي النية تحويل دورة المياه الموجودة في
الجانب الشمالي إلى الجامع إلى التمرار
الموجودة شرق الجامع بين وبين كليات
الجامعة الأزهرية .

منارات الجامع :

والجامع خمس منارات منها ثلاثة
في الجانب الغربي ، الأولى مدارة المدرسة
الأكبروية على يسار الداخل من باب
المزنيين ، والثاني على يمين الداخل
إسطاعها من إنشاء الأشرف قايتباي ،
والأخرى على يمينها خلف المدرسة
الطيبرية وهي من إنشاء الأشرف
قائصه المريني ، وهي منارة ذات برجين
وقد سبق ذكرها .

والمنارة الرابعة عند باب الصاعدة ،
والخامسة عند باب الشريعة .

وكان التقليد ألا يجرى الأذان إلا
السيدان لعدم جرح البحريين ، ولكل
منارة خلوة يتنظر فيها المؤمن وقت الأذان
ولا يؤذون إلا بتأماً على أمر ميثاق
مخصوص لتحصيد الوقت ، وكان يسبي
على أذان الجامع الأزهر الأذان في باقي
المساجد .

مزدحمان في الباب هبارة عن باين
متجاورين

فأول هذه الأبواب وأكبرها هو باب
المزنيين على ميدان الأزهر الحالي وهو
باب مزروع من إنشاء عبد الرحمن
كتخفا كما سبق ذكره .

والمدرسة الطبرية باب بالوجهة الغربية
للجامع حسبي باب المزنيين ، وهو من
إنشاء عباس حلي الثاني سنة ١٣١٤ هـ
(١٨٩٦ م) كما هو مكتوب عليه .

وبالوجهة الجنوبية أربعة أبواب ،
الأول منها هو باب المعازية ومكتوب عليه
(جددت هذه الأروقة في عهد عباس
حلي الثاني سنة ١٣٢٣ هـ) ، والثاني
مسجد أيضاً مع الصارة المذكورة
وثابت عليه تاريخها وعليه باقعة باسم دواق
الأقنان والبيان المذكوران لم يذكرهما
على مبارك لأنهما أشتا بعده (المخطوط
التوفيقية طبع من ١٣٠٤ - ١٣٠٦ هـ)
والثالث باب الشوام ويظهر أنه من
الأبواب الأصلية للجامع والرابع باب
الصاعدة في آخر الوجهة المذكورة وقد
سبق ذكره ، وقد جدد هذا الباب في
عهد الخديوي إسماعيل .

هذه هي قسمة أبواب ، ويمكن أن
نضيف باباً سابعاً هو باب صغير

كثيرون من الأعيان والعلماء بمكتباتهم الخاصة المكتبة ، منهم سليمان باشا أياطة ، والشيخ محمد نجيب ، والشيخ محمد الأنباري ، والشيخ حسونة النواوي ، وغيرهم

وقد أضيف جزء من المدرسة الطيرسية للمكتبة ، ولأن لم يتم طبع فهرس المكتبة وإن كانت قد طبعت منه أجزاء وكان هذا من حوال ستين ولا أدري هل تم طبع الفهرست جميعه الآن . وهذه المكتبة غير ما يوجد من كتب بعض الأوراق تحت إشراف أمناه يحافظون عليها ولها بعضها مثل رواق المغاربة مخطوطات ثمينة قاهرة (قصة الأزهر بحث دكتوراه عاطف مصطفى كتاب الخلال ص ١٨٠ في يناير سنة ١٩٧٣) .

أروقة الأزهر :

ذكرنا معنى الرواق ، وأنه كان لكل طائفة من المجلدين رواق خاص بهم ، وقد تضاعف الآن شأن هذه الأوراق بإنشاء مدينة البحوث الإسلامية . ولكن نمر على أسماء هذه الأوراق القيمة التاريخية ، وليبان ما للأزهر من مكانة سامية متصلة بجميع البلاد

مكتبة الأزهر :

وبالمدرسة الأقظمية قبتان مثيران بما فيها من هتلة ورخايف ونقوش من تحف العمارة الإسلامية ، وقد جددت هي والمدرسة الطيرسية في عهد عباس حلمي الثاني .

وبالأقبيلية الآن مكتبة الجامع الأزهر ، وهي مكتبة تعتبر من أغنى المكتبات العامة ، بها الآن من الكتب حوالي ١٥٤٠٠٠ مؤلفاً تصل بأجزائها إلى ما يزيد على أربع مليون كتاب ومن هذا العدد ٢٥٠٠٠ مخطوط بعضها نادر ولا يوجد في غيرها ولا في دار الكتب العمومية .

وهذه المكتبة جديدة بمكان أكثر اتساعاً حيث مكانها الخلال مكثف بالكتب والمخطوطات ، ولا يجد الباحثون فرصتهم في الاطلاع فرة طريفة لصيق المكان .

ومن الصحف الموجهة للمكتبة — فصلاً عن المزاولة السابق ذكرها ، ونصلاً عن المخطوطات الثمينة من المصاحف — مرصد قلبي من إهداء المقصور له إسماعيل باشا مصطفى القلبي سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) ، وقد تبرع

الإسلامية فضلاً عن مواحي القنطرة المختلفة
بالدلتا والصعيد

وقد ذكر لنا على مبارك ٢٧ روقاً
(المخطوط التوفيقي ج ١ ص ٢٢) كما

ذكرت دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة
المجلد الثالث ص ١٩٦) ٣٩

رواقاً ، مع خلاف في أسماء بعض
الأروقة من صاحب المخطوط التوفيقي ،

وقد ذكر على مبارك ستة أروقة لم
يذكرها غيره .

١ - رواق المنيرة
٢ - رواق الوثائق

٣ - رواق البحادية
٤ - رواق الأكراد

٥ - رواق اليمنية
٦ - رواق الخيرية

٧ - رواق العربية
٨ - رواق الأكراد

٩ - رواق النارية
١٠ - رواق المعارية

١١ - رواق السلجانية
١٢ - رواق الخاوية

١٣ - رواق النجوم

وهو من الأروقة التي لم تذكرها دائرة المعارف الإسلامية .
من إنشاء الأشرف قايتباي فقد رجمه هناك كنهذا
من إنشاء محمد علي باشا ولم تذكره دائرة المعارف
الإسلامية .

من إنشاء الأشرف قايتباي
من أكبر الأروقة من إنشاء الأشرف قايتباي وقد
زاد فيه هناك كنهذا ثم عبد الرحمن كنهذا .

- ١٤ - روافى الذكارة | المورية وهو من الأروقة التى لم تذكرها دائرة المعارف الإسلامية .
- ١٥ - روافى الحرمين | وهو من الأروقة التى لم تذكرها دائرة المعارف الإسلامية .
- ١٦ - روافى الصباينة | وقد سبق ذكره وهو آخر لأروقة فى الحبوب النريق .

هذه ستة عشر رواقاً وعن يسار الداخل من الباب العرفى الكبير أى خلف الأقباطية ، ثم يلحق الشمالى للجامع بعد لأروقة الآتية

- ١٧ - روافى البحيرة | أو البحاروة .
- ١٨ - روافى الفيضية
- ١٩ - روافى الأقباطية
- ٢٠ - روافى الشوانية

ويسمى أيضاً روافى الرباطة ، أى . أهل الرباط بالدلتا ، ويسمى أيضاً روافى النايفة أى أهل اموية . من إنشاء وائب باشا الكبير ، وكان قسماً فيه عباسى حلقى الأول لأهل بلدة الشيخ الجورى شيخ جامع وقتذاك وأتمه راتب باشا رواقاً للمتمية . وهو الذى ذكرته دائرة المعارف الإسلامية باسم روافى الجورى ولم تذكره دائرة المعارف الإسلامية .

- ٢٢ - روافى الفشية
- ٢٣ - روافى ابن معمر
- ٢٤ - روافى البرارة
- ٢٥ - روافى ذكرارة صبيح
- ٢٦ - روافى الشرقوية

من إنشاء إبراهيم بك الكبير قبل دخول المصريين لأهل (مديرية) الشرقية التى سماها الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر وقتذاك

- ٢٧ - روافى الحنابلة | من الأروقة التى تذكرها دائرة المعارف الإسلامية .

أما عشرة الأروقة التى ذكرتها دائرة المعارف الإسلامية ولم يذكرها على مارك فى المخطط التوجيهية هى الآتى ذكرها .

لأهل أفريقيا الوسطى .	٢٨	رواق التجارية
	٢٩	رواق القلعة
	٣٠ -	رواق الشيخ تقي
	٣١ -	رواق الدشرة
	٣٢	رواق الشراخى
	٣٣ -	رواق المنهورى
	٣٤	رواق البشابة
	٣٥ -	رواق دارفور
	٣٦ -	رواق محمد المرحيل
	٣٧ -	رواق عيسى أمدي

وأكثر هذه الأروقة رواق الصعيدة والشوام والأكراد والمنارية

حارات الأزهر :

ذكرها على مبارك في خطط التوفيقية ، وعرفها بأنها عبارة عن جهات بها الخزن والمواثيق موصوفة إلى نهاية المفصورة القديمة وعلامها ، فوجد بعض طوائف المخاورين لهم خزن في جهات محصورة تعرف بهم ويسمونها حارة كذا ، وذكر من هذه الحارات :

حارة البشابة حارة السليمانية - حارة الذكة حارة المشي حارة النصاروية حارة البجرمية - حارة الحمير - حارة الزرقانية .

مساحة الأزهر :

ومساحة الخلع الأزهر الحالية ١١٥٠٠ م . تقريباً . أو حولي ٢٢ هكتار .
محمد كمال السيد

باب الفتاوى

المؤلف: عبد الحميد بن عبد الله

(ولا تقولوا «تصيف» ألتكلم» الكذب
هذا حلال» وهذا حرام لتصروا على الله
الكذب ، إن الذين يفترون على الله
الكذب لا يفتعلون) .

شهر المحرم أحد الأشهر الحرم :

والواقع أن الإسلام لا يعرف لشهر
المحرم سوى أنه أحد الشهور الأربعة المحرمة
من قديم الرسالات ، والمحرمة باسم
«الأشهر الحرم» .

(إن عِدَّةَ الشهور عند الله اثنا عشر
شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات
والأرض منها أربعة حُرُمٌ ذلك الدين
القيم فلا تظلموا بهن أنفسكم)
ومقتضى هذا أن شهر المحرم شهر
لا يصح صدره - على الأقل - بعمل
الحرب إن لم يتسع له ويعظم التنازل به ،
وأنه إنما يأتي المصالح والمفاسد أن تقع فيه
وأنها فيه أشد بكرة عند الله منه في غيره .
وليس من شك في أن الزواج من

من : يتحرج بعض الناس من عقد
الزواج في شهر المحرم لكونه
حراماً فيه ، أو يشأمون من
ذلك ويعتبرونه غير سوء للحياة
الزوجية التي تعتقد فيه . فما
حكم عقد الزواج في هذا الشهر ؟

ج . أجاب فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
محمد شحات عن مثل هذا السؤال
بقوله .

كنت أظن هذا النوع من الابتذال في
«الحرام والحلال» أو من «التشائم»
بالزمان والمكان قد عفى عليه عصر
«الإدراك والثقافة» وصين عليه دائرة
الوجود حتى صار لا يجد له مستقراً ، لا في
مقول تعاصت على الوعي المصري والتعب
الزمي . وظلت ترسب في أطلال الجهل
والتقليد الخرافي مما صرفها عن الحقائق
وحال بينها وبين أقل تفكير في معنى
«الحلال والحرام» فسبت إلى الدين
ما ليس منه ، وتقولت عن الله الأقاويل

وبلاستها وسائر شئونها ، وتحرم فيه كل مظاهر الفرح وارية وللمنة . .
وفي هذا الحزن للملح به يوم القين التي
أثبتت ثوب القين ثبتت هذه الفكرة
واتسع نطاقها ، وقسرت إلى جميع
الأرجاء الإسلامية ، التي تولت هذه
الفرقة حكمها والسطان فيها ، وقد كانت
مصر من هذه الأرجاء . وكان من آثارها
بها (توارث تحريم عقد الزواج في شهر
المحرم) ولا تزال فكرة (الحزن المصري)
متأصلة إلى اليوم في بعض الجهات
الإسلامية بصفة عامة شاملة ، كما لا تزال
شعار الحزن تقام كل عام في تلك
الجهات حتى قدم وفاق .

العصية تعمل على الجانب الآخر :

ومن عجيب العصية - التي تأخذ
بالتناس عن الحقائق الواضحة - أنها
بشرت أجنحتها في الجانب الآخر
أيضاً ، وابتدعت في يوم عاشوراء
يوم الحزن عند هؤلاء ، مشروعية
الفرح والسرور والتجميل والقرين وأدعت
كل ذلك على الناس « بمرديات » من
الرسول عليه السلام وآثار من أصحابه
كما صنعت « العصية » عكس ذلك
في الطرف الآخر ، مكره بفكرة وحديث

أبرر أعمال الخير ، به تعصم النفوس ،
وبه تنشأ الأسر . وبه يستمر التماسل ،
وبه السكن وللودة والرحمة ، وإذا
فالإسلام يرى من هذه القرية ، ويرى
كما يمكن أن يكون منشا لها فيه . .

جهل وعصية :

لم يبق بعد هذا سوى أن هذه
« القرية » عص ابتداء جرة : إما جهل
واضطراح به في تيار فكرة « التشايم »
العامة التي يكرها الإسلام أشد الإنكار ،
والتي تسلط بالزعم الفاسد على بعض
التفصيل فيما يخص بالزمان
والمكان ، والكلمات المسموعة ، والأشياء
المرئية ، كما هو معروف عند الناس
جميعاً ، وإما عصية خاصة ثبتت
في أصلان (فرقة إسلامية) عرفت
بآرائها ومبادئها من أواخر عهد الخلافة
الإسلامية الخفية ، وكان ذلك بمحاسبة
حادث وقع في شهر المحرم وفي العاشر
منه^(١) واشتد له أسف المسلمين جميعاً ،
ولكن هذه الفرقة أسرفت بعصبيتها .
فاتخذت الشهر كله زمن حزن تملأ
فيه حناها ، ويجتمع فيه ما تتخيل من
مظاهر للمأتمية في مجتمعاتها وما كلها

(١) هو مثل الحسين - رضي الله عنه .

الدخائل بإشاعة فكرة التشاؤم بينهم
هذه الفكرة التي يصير بها الإنسان أسير
اليوم في كلمة يسميها ، أو يوم يمر
عليه ، أو منظر يراه ، وأن يطهروا جنوبهم
من هذه الأوهام ، وأن يقتلوا على
أعمالهم وقضاء مصالحهم في أوقاتها
التي تتطلبها . محتلمين في ذلك على
ربانهم النقي . وعلى توبيت الله لهم ،
غير حائذين يوم أو خرافة ، فسلم
حياتهم ، ونسخر شؤبهم والله ولي
التوبيت والمعدية

س : هل ثمة أفراد يوم عاشوراء
بالصوم أم ضم غيره إليه ؟

ج : قال ابن القيم في كتابه : زاد للمعاد
بعد أن ذكر الآراء والروايات
الوردة في موضوع عاشوراء
وناقشها : فراتب صومه ثلاثة :
أكملها . أن يصام يوم فيه ويوم
بعده ، ويلي ذلك أن يصام
التاسع والعاشر وعيه أكثر
الأحاديث ، ويلي ذلك أفراد
العاشر وحده بالصوم . . .

س : مات الميت وعيه ركاة أموال
وكملات وضيعة صوم ، ومحو
ذلك من حقوق الله .

هل لأحد الورثة أن يطلب منهم

محبث . ولتطاعه بالتداع . فيا لله
للمسلمين ! ! !

وبالتنازع المصيبة المتعاطفة صار
الناظر إلى المسلمين وفي كتبهم يرى
ويعلم أن الإسلام يطلب من المسلمين
مظاهر الفرح والحزن في يوم واحد لشهر
واحد . . . وهكذا فرقوا في دينهم وكانوا
شيعاً : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعاً لست منهم في شيء) وإلحق أن
الفرقيين قد انحرف عن الصراط المستقيم
وخاصا فيما يحرم الإسلام الخصوص فيه .

وإن واجب المسلمين اليوم ليحكم عبيهم
— وقد بدت البصيرة لهم جميعاً من
أعدائهم المترصين بهم — أن يطهروا
أنفسهم من هذه المصيبة التي فرقهم .
وأن يجمعوا على كلمة سواء بينهم . . .
ولا يسموا تكن فئة في الأرض وفساد
كبير .

التشاؤم :

هنا هو أصل فكرة «محرم عند
الزواج» وقد أليست هذه الفكرة عند
من لم يعرفوا هذا الأصل نوب «التشاؤم»
والتشاؤم هو الآخر قد أخذ مجالا واسعا
عند الناس بدافع الخوف والذبل . .

ويوجب للمؤمنين أن ينهوا إلى حيث

حجز مبلغ من التركة لأداء هذه الحقوق التي مات عنها وهي ورثته؟

ج يجب عن هذا الشيخ محمود شلتوت في فتاواه بقوله إن أول ما يجب أن يخرج من التركة هو تجهيز الميت تجهيزاً معتدلاً ، لا إسراف فيه ولا تقصير ، ثم قضاء ديونه التي هي للعباد .

أما الديون الواجبة قد كالتزكاة ومحررها ، فإن كان قد أوصى بها لزم الورثة أن يخرجوها ، فإذا ما تبرعوا بها وأخرجوها من حقوقهم فهل تسقط عنه الواجب ؟ يرى بعض الفقهاء أنها لا تسقط

عنه الواجب ، لأنه عبادة والعبادة لا بد في سقوطها من عمل أويمة . ولا صل ولا ية من الميت ، وصل الورثة لا يقوم مقام فعله إلا بإذنه . ولم يوجد إذن .

ولكننا نرى أن في إردن النبي صلى الله عليه وسلم بالحق عن الوالد دون وصية منه ما جعلنا أقرباء الرجاء في قبول التبرع من الورثة ، وروى العقاب به عن الميت وإلأيته عليه ، نظراً إلى أن المال من كسبه وسعيه ، والورثة أولاده وأولادوه ، فهم منه ومنهم من ماله

وافقه أعلم

عبد الحميد السيد شامس

من آداب الرجل في نفسه

لزم الحسنة والجماعة ، وبطافة الملبس ، وإدامة السواك
ولا يلبس المشهور ، ولا المحفور ، ولا يطيل ثيابه تكبراً
ولا يقصرها تمسكاً ، ولا يكثر التلعت في مشيته ولا ينظر إلى
غير حرمة ، ولا يكثر لإخوته الحديث عن روجه وما
في يده .

”کتابہ الشہر“

الإسلام دين الجماعة للرئيس أحمد سيكوتوري

عرض وتقديم :
الدكتور عبدالمودود شليبي

في أواخر الحسبانيات من هذا القرن
ظهرت علامات جديدة لشعوب ودول
لم تكن تسبح معها من قبل . لقد
انتصرت حركات التحرير في إفريقيا
وآسيا ، وانحسرت أمواج الاستعمار
الكثيف من كل أرجاء الدنيا .

كانت بريطانيا تمثل في نظر
العالية العظمى من الشعب - الزمر
الكره هذا لاستعمار . لم يكن
يحظر ببال الكثيرين أن بريطانيا
ليست إلا واحدة من عدة دول في
هذا المجال . . . فإذا كان هذا رأي
لبريطانيا (إمبراطورية لا تغيب عنها
الشمس) . . . هذا كان كذلك لمرس
مثل هذه لإمبراطورية - وكان
للمرئول مثل هذه الإمبراطورية كما
كان هولندا وبلجيكا وإمبراطوريات
على امتداد قارتي آسيا وإفريقيا

ورعنا يرجع سبب هذا التصور بعداء
بريطانيا وكرهيتها أنها كانت الدولة
التي احتلت مصر بالقوة ، واجتاحت
معظم بلاد العالم الإسلامي بالغدر
والخدعة فكانت تمثل في نظرها
العدو الأول لمصر والمحتل العاصم
لسياد الإسلام والعروبة .

حتى إفريقيا التي تقع بلادنا على
بناها الشمالي من جهة الشرق ، وتقع
حاجزاً في وجه كل تيار يحاول اجتياحها
من جهة البحر . إفريقيا هذه
لم تكن في تصور الكثيرين تتجاوز
أسوار «جونا» و«بسمول» ، على
حدود السودان المشتركة مع أثيوبيا ،
وفي أحسن المرحوم لم تكن تعد كثيراً
عن «ربيع» و«مصرع» على شاطئ
البحر الأحمر

من كان يسمع عن موريتانيا وهي
بلد إسلامي مائة في المائة ؟

من كان يسمع عن السان والمسمون
فيها أكثر من خمس وتسعين في المائة ؟
ومالي وسيراليون وغينيا بن من كان
يسمع عن إمبراطورية غانا الإسلامية
وحركة الإصلاحية الكبرى التي قادها
الزعيم المصلح «عنان ديبوار» في بيجيريا ؟

لقد كانت هناك حالات وثيقة
بين هذه الأقطار وغيرها من بلاد العالم
الإسلامي منذ مئات السنين . وفي
عهد الاستعمار المظلمة أسدل ستار
كثيف على هذه العلاقات . حتى
يسهل على المراء بتلاعها والقضاء
المحرم على صاندها وشعوبها

بهذه اللغة نظير مساعدات مالية وثقافية وعلمية تقدمها فرنسا لهذه المستعمرات بعد استقلالها . فقد رأى الزعيم سيكوتوري أن هذه محاولة لدخول فرنسا إلى المستعمرات من القائمة بعد أن طرحت من الباب بعد فترة جهاد طويلة . . . غرض كل هذه الإغراءات بقوة وأثر لنفسه وشعبه الحرمان والحرع على قتال هذه الأمة في الكرامة الوطنية وقال كلمته المشهورة -

« إننا نفضل الموت مع الحرية على النقي مع القتل والعبودية . »

وكان هذا الموقف الآن من الزعيم المسلم صفة فرنسا ... قيدات تنزل حملاتها الدعائية صده وتلتقي بحركته ودعوته أشنع تهمة : فكان اتهمه بالشبيعية جزماً لا يتجزأ من حملة العداء والكراهية . . .

وبعد عامين أو أقل من نشوب هذه الحملة الإعلامية قام الرئيس أحمد سيكوتوري بزيارة الولايات المتحدة وكان ذلك - على ما أذكر - في عهد رئيسها الراحل « دوايت أيزنهاور » .

تحدثت بزيارة الرئيس النقي للمركز الإسلامي الثقافي ، ومسجده الكبير

وقد حدث إبان ثورة الجزائر أن الجيود الفين حينئذ لحراسة المعتقلين من رجال الثورة كانوا من السعاليين لم يكن يعرف هؤلاء الحراس شيئاً عن الجزائر... أكثر من أنها إحدى الولايات الفرنسية . . . وأن شعبها من الفرنسيين المتعربين على السلطة . . . وأنهم بالتالي كانوا يدينون لسانا بالولاء والتفداس ، وكانت المفاجأة التي جعلت السلطات الفرنسية تعبر سياستها بسرعة .

لقد دخل أحد هؤلاء الحراس رزاة أحد المسجونين مرعده بقرأ القرآن ويصلي بين يدي الله طاشعاً في الصلاة .

لقد ألقى الجندي سلاحه . . . وخرج صائحاً في وجه أصحابه .

الجزائريون مسلمون . . . مسلمون . . .

ولقد كان من أبرز زعماء إفريقيا بعد انهيار عوج الاستعمار ومنه من هذه القارة : الرئيس أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية صيدا . . . وقد ذاع صيت هذا الزعيم المسلم بعد رفضه شروط الحركات ديموقراطية الذي حاول احتواء المستعمرات الفرنسية بعد - الاستقلال في إطار ما يسمى بـ « المجموعة الفرنسية » أو « رابطة المتكلمين

في واشنطن ، وكان مما أثار دهشة الصحفيين في هذه الزيارة أن الرئيس سيكتوري حين طلع حياها استعدداً لدخول المسجد ، ظهر جوربه مخزناً من خلف ظهره ، والتفت الصحفيون صورة هذا الجورب المرفق ثم أذاعوه على العالم بشق وسائل الإعلام الملحق

لقد أصبحت منذ هذه اللحظة أن الرجل كان صادقاً مع نفسه ... وأن موته من مرأى تجد في صورة هذا الجورب المزقعة من خلف ، ظهره .

...

وقد فوجئت منذ أشهر بالأخ الصديق « علي وشوان » المستشار الفني لمطابع دار المعارف يبعث إلي كتاباً دهشت من موضوعه ، ومن مؤلفه . كان اسم الكتاب « الإسلام بين الجماعات » . واسم المؤلف أحمد سيكتوري وقد ظننت لأول وهلة أن هذا المؤلف غير « سيكتوري » رئيس الجمهورية فهذه الأسماء المتشابهة نحمد كثيراً في إفريقيا وبخاصة بين الجماعات الإسلامية التي تتعامل بأسماء أوليائها وشيوخها إلا أن الصفحة الأخيرة من الملاف بحث أي احتمال لوجود هذه المشابهة وأكدت بالرسم والكلمة أن المؤلف هو نفسه

الرئيس أحمد سيكتوري رئيس الجمهورية . وكانت القصة الثانية — بالسبب لي شخصياً — أن ترجم الكتاب اسمه محمد البخاري . محمد البخاري إنني أذكر صديقاً قديماً يحصل هذا الاسم . لقد كان طالباً على في معهد القاهرة في أوائل الأربعينيات ولا زالت أذكر « الحال » الذي يميز وجهه . . . والشارع الذي تعود للمشي فيه . . . كنت ألتقي به دائماً في شارع الثورة قديماً من الأهر أو فاهياً إلى شارع الميرلين . « والخصامية » حيث يقم هناك في منزل والده العصور الشهير في الجمعية الشرعية

لقد احتق محمد البخاري منذ سنوات طويلة لم أجد أراه في القاهرة . . . لو ألتقي به في أية مناسبة ... وقد قبل في منذ سنوات قليلة . . . لأنه سافر إلى مرأى للدراسة وانه أصبح عضواً بارزاً في « الحركة اليسارية الفرنسية » .

لقد أحزنتني تلك كثيراً . . . فليس من المعقول أن يكون « البخاري » يسارياً وليس مقبولاً أن يتفصل بتعاليله عن والده العضو النشط الناصر في الجمعية الشرعية .

وسواء أكان هو « البخاري » الذي

نستعين به ، فذلك إعلان جماعي يلقي كل إحساس بالثبات في إطار المجموع ويجدها في كل عبادات الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج ، من جميعها يقترب المسلم من أحبه سبحانه وفكره يعواظ به وحده ، وهكذا يرى سيكوتوري المسلم من خلال الصورة الزائفة التي رسمها نبي الإسلام في حديثه الكريم «المسلم للمسلم كاتب بيان يشد بعضه بعضاً» وهو ما يجعله يفت هذه الوثيقة الصريحة إلى جانب الجماعة ، وإن كان لا يستلزم كلمة الجماعة كثيراً ويصل استخدام لفظ «الشعب» «الجماعة» في نظره أكثر تحديداً ووضوحاً وثيراً من كلمة «الجماعة» أو «المجتمع» وإن كانت كل منها تؤدي معنى الأخرى، لكن المؤلف حريص على التوضيح الحامض أو الحسم الوصح الذي لا يترك لأدنى غموض أن يتحامل أمام الناس فهو لا يرى في الإسلام «مردية» تبيح لعرد تمهراً على آخر ، بل جماعية يظفر فيها كل فرد بنفس المصروف ويلتزم بنفس الواجبات فهي جماعة كل فرد ، وليست «مردية» ببعض الأفراد .

يقول المؤلف - :

هذه تأسس المجلس الإسلامي الوطني

عرفت أم «بخاري» آخر يحمل نفس الاسم والصفة . وإن ترجمته لهذا الكتاب تعتبر ثوية وهدية أكيدة إلى وخطب «الحليمة» «قيم» الجمعية الشرعية . . .

وقد سلكت في عرض هذا الكتاب مسلكاً جديداً يختلف عن أساليب العرس الأخرى . فلم أقف بالشكل والتضميم ولم أتبع تفصيله وأبوابه كما يفعل الكثيرون . . فالتفصيل هو الأهم . من وجهة نظري . . والأفكار التي أضاء بها ذهن المؤلف هي الغاية دون تفيد بتفصيل الكتاب وأبوابه . . .

لقد أردت أن تكون الصورة واضحة في ذهن القارئ بكل ألوانها وتفاصيلها فأخذت من هنا وهناك ما يساعد على تجلية هذه الصورة من كل جوانبها . وهكذا : تدور أفكار سيكوتوري - كما يقول مترجم الكتاب حول نقطة واحدة أو محور واحد هو «جماعية الإسلام» وليس المسلم فرداً بل عضواً في جماعة .

وتأخذ فكرة الجماعة هذه مكانها الكاريزمية في فكر سيكوتوري فهو يراها في الملتقى القرآن الكريم إعلاناً من من المسلم بانضمامه لجماعة المسلمين حين يتلو قوله تعالى «إياك نعبد وإياك

المحيطين به وسرقة بلاده ، بل وأحياناً معرفة سلاطه العرقية وعقيدته الدينية ، كما تتطلب معرفة سلوكه النمى وأوجه نشاطه المختلفة ، وليس في الكون من يفرد بالروحانية سوى الله الذى يعرفه الناس طرّاً أحداً لا شريك له . بينما لا يمكن معرفة الإنسان وحيداً منبت الفضة عما عداه . ومن هنا تبدأ معرفة الإسلام .

تطلب معرفة الإسلام (في إنجاز) الاعتراف بوحداية الله القدر الأحد والتسلم بأن الإنسان كائن مركب من عناصر متغايرة تجعل وجوده على الأرض رحلة قصيرة المدى . فالإنسان متعدد العناصر المتشعبة بين معلومة ومجهولة . في حين أن الله تعالى أحد باقى منزّه عن كل شبه بالمخلوقات .

ويعنى هذا أن الله منزّه عن المتناقضات وهو أحد باقى لا يوصف بأن له عمراً أو حجمًا أو وزنًا . بينما يجتمع في الإنسان كل ما يمكن أن يتطرق له التحليل . فقيه من البرى ولقاء والشجر ، وفيه تكس ينابيع الخير والحق والنفاء ، ولكن الشيطان يسكنه أيضاً ، أى أنه يطوى بين حناياه الشر والريف والندس فالإنسان يضم المتناقضات . ولما كان

وقصديه لحمل رسالته الطموحة لدعم مكانة الإسلام وشر مكره وترسيخ قواعده في أرجاء عبيبا ، ولأنه أنحاء إفريقيا والعالم كله ، وأما أنامل الملاقة الوثيقة بين فهم الإسلام ولدهاع عنه ، فذلك أن المرء لا يمكن أن يدافع حقاً إلا عن الشيء الذى يحبه ، وما يجب المرء إلا ما يعرفه ، وما يعرف إلا ما أقرن تعلمه ، ولذا لا يستطيع أحد أن يحب الإسلام حباً صادقا دون أن يعرفه ولا أن يعرفه دون أن يعرف ذاته .

ولكن كيف يستطيع الإنسان أن يعرف ذاته ؟؟

إننى أتصور أن عليه أن يوجه نفسه حذراً من الأسئلة التى تقصده أمامه الطريق .

عليه أن يتساءل عما إذا كان يعرف أسرته والمحيط الاجتماعى الذى يحيا وسطه وطبيعة المنطقة التى يعيش على أرضها والقوانين التى تحكم بلاده والتقاليد التى تشكل ملامحه الخاصة وعناصر الطبيعة الجغرافية من حوله

— فبالإجابة على هذه الأسئلة يهتدى الإنسان إلى معرفة ذاته التى تتطلب تحليل مكانه في المجتمع وتعيين موقعه الجغرافى ، أى معرفته عن خلال معرفة

أن المعرفة بالإنسان معرفة نسبية ،
فحين ترون الإنسان تعرفونه معرفة
جزئية في حين أن هناك جزئيات
لا تمكنكم معرفتها إذ تستند المعرفة
بالإنسان إلى خمسة مصادر ، غير
أنها جميعاً في تغير متصل ، وذلك
هو السر في استحالة معرفة الإنسان
بطريقة مطلقة وبشكل نهائي .

١- ترتبط المصادر الثلاثة الأولى
بالزمن وهي اللحظات الثلاث التي تحدّد
الغزرات الزمنية الأسبوع واليوم وليلة .

من الممكن أن يكون اليوم غير
الأسبوع ، ويمكن أن يختلف العدد
عن اليوم ومع ذلك فإن هذه الدعائم
الثلاث : أسبوع واليوم وليلة ، تشكل
حقيقة واحدة هي اتصال الزمن ،
ولكن غيباً يمثل الزمن للإنسان ثلاث
مراحل ، فإنه بالنسبة لله وحدة لا تتجزأ
فليس هناك ما يعد بالنسبة له أسبوع
ولا اليوم ولا اليلة ، لأن الله خالد وأبدى

٢- وبمثل المصدر الرابع في
الشعب ، ذلك أن إنساناً ما يستطيع
أن يقول : « إني فرنسي أو إنجليزي
أو أمريكي » أو إني عربي . . . كما
يستطيع مواطن في غيبا أن يقول حسب
إقليمه « أنا سوسى أو مالكي أو بلهى »

المجتمع بتشكيل من مجموع الأفراد
الذين يطوى كل منهم صدره على
تأقيمه الذاتي من الخسوم أن يتعصص
المجتمع كل تأقيصات أمزجه

ومكثفاً يبدأ الإنسان معرفة الإسلام
معرفة بقاته ويتبعه وبالطبيعة المادية
حواء وبالتسليم لله بالمعزة على خلق
كل ما عرّفه ، فيجب لمعرفة الإسلام
معرفة الله عبر مظاهر قدرته وخلقه .

ثم إن معرفة الله تتجسّد في وجدان
الإنسان من خلال كل ما يراه من
أدق الأشياء صغراً إلى أكبرها حجماً .
ومن خلال كل ما يسمعه ، وكل
ما يحس به ، وكل ما يحيط به ومن خلال
كل ما يشهده ، وثا كانت كل هذه
الأشياء من إبداع الله فإن على الإنسان
لكي يسمع صوت الله أن ينظر إلى
أعمقه الدعية ، وأن يستمع إلى صوته
الدهنى ، وأن يتأمل خلق الله ومخلوقاته
ويصنئ إليها ، فهنا يدرك الإنسان
الله ويستمع إليه ويستشعر وجوده داخل
وعيه ، حيناً مع ذلك من أن يجعل
الله حجباً أو شكلاً أو لوناً محدداً
لأن الله تعالى مع تجلّيه لنا يسمو عنا
إد ليس ككله شيء . . .

والمعرفة بالله معرفة مطلقة ، في حين

وهذا يعني أن الناس أيضاً يعرفون من خلال المجتمعات التي يتشاورون فيها ، بل إنكم بعد معرفتكم بصورة أقل هو الله أحد لا تكادون ترون شجرة أو إنساناً أو حيواناً أو حجراً حتى تتشعروا بأن لكل موجود أمناً وأبناً وأصلاً يسندونه . . . سوى الله ، فإنه واحد أحد لقد ثبت الإنسان من الشعب ، لكن الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

٣- ويشتمل المصدر الخامس ، لمعرفة الإنسان في الخبر المكاني ، إذ يشمل الإنسان دائماً جزءاً من الكون لكنه لا يشمل الكون كله أبداً ، وإذا كان الإنسان لا يشمل إلا جزءاً من الأرض ، إلا جزءاً من الكون ، فإن الله يهيئ وحده الكون كله ويشمسه كله ، وبهذا لا يشمل الإنسان غير مكان بالغ الصاغة ، يرجع الله في كل مكان ، ويحيط بكل شيء علماً .

— حل أن المعرفة الخفية بالإسلام تكشف عن دوره المائل في توحيد الجماعة وتنظيمها وعلاقتها ، فقد جاء الإسلام لينج الإنسان أداء جميع واجباته على الأرض تجاه الله ، وتجاه مجتمعه .

— ويستطيع المرء بسهولة أن يدرك أنه لا يوجد دين للشجر ولا للحيوان ، وأن الدين لم يخلق إلا لأفراد الجنس البشري . . . وليست حياة النباتات ، والحيوانات إلا جزءاً من حياة الطبيعة حاصصاً لها ، في حين أن حياة البشر ، وإن كانت تشتمل على الأخرى على حياة الطبيعة ، إلا أنها تتجاورها مع ذلك ، فقد حرص الله في الإنسان ذلك الوجدان الذي يتيح له رغم احتوائه داخل الكون الطبيعي أن يتعد خارج طوره هنا حتى يرى تلك الكون الذي يحتويه ، بل ليحتوي بهكرة هذا الكون الذي يحتوي جسده

لقد انفرد الجنس البشري إذن بوجود دين له لأن البشر هم الذين كرمهم الله وفصلهم عن جميع المخلوقات لأنهم وحدهم الذين يشعلون الوجدان ، الوحي ، وما نحن هنا حيوان فاعل هنا البيت ، خير أنه لا شيء حياً هنا حقيقة إلا أجساداً أي كل ما أخذناه من التراب والماء ، من الكون الطبيعي ، أما ما خصنا الله به بما هو أعظم من كل هذا وهو الوحي ، وهو الوجدان ، فهذه ما لا يمكن صيغته

ولو أننا ظننا الآن إلى أئمة غيبنا

وإذا كانت حواسنا الخمس :
البصر والسمع والشم والذوق واللمس ،
لا تتبع لنا أن نتصل إلا بما خلقه الله
لأنها لا تتبع لنا اتصالاً مباشراً بأفقه
نفسه وثيق هذه هي الرسالة المهمة ،
التي يتحملها الوجدان وحده ، لأنه هو
الذي يمثل في نفس الوقت البصير المبصرة
والأذن المستمعة والشم المتحدث واللسان
المتذوق والأيدى الملامسة ، إن الوجدان
هو الذي يصل الإنسان بأفقه ويربطه
بخالقه .

...

وعندما يقول امرؤ : « إني أناصر
الدين » وأعادى السياسة ، فإنه يشبه
من يقول : « إني أشهر سيفاً »
وسأقتل أي عدوى ، فهو يحمل سيفاً
ولا يعرف ما يفعل به .

في حين أن السياسة تقول لك :
« حارب بالسيف الاستعمار والإمبريالية
واقتل به كل شريك » ودافع به عن
الحرية ، واحرس خيرات بلادك ،
واحم الملك .

وإذا كنت مثلاً إماماً في أحد
الأقاليم لاحظت في مدينتك أن محالا
مفتوحة في عدة أماكن ، لا تباع
السلع والكتب والأدوية والملايس

أن يصور كل منهم مسجده كما كان
عليه يوم الجمعة الماضي ، أو الجمعة
السابقة عليه ، لحظة كان يوم المسلمين
لترامى لكل منهم على الفور مسجده
وهو قائم في مكانه في صدر إخوانه
المصلين وراءه يزود الصلاة ومع
هذا فيبدا يخلق بكم مكرم ويقتكم
خارج هذه القاعة تظل أحاديكم هنا
بين جدرانها . فمن الممكن أن يصجن ،
الجسد الذي هو امتداد للأرض بينما
لا يمكن أن تصجن الروح التي هي
امتداد لله ، إن الروح تسرحل -
الزمان والمكان ، أما الجسد فرهنهما
معاً ، والروح موصولة بأفقه فهي مفقه
أبدية وموجودة في كل الوجود .

ومن نرى بعرونا كل الأشياء الممكنة
الرؤية ، نفس يرى أنصا ويرى الأشياء
المحيطة بها ، وبأنفنا نشم كل الرائحة
ضجيج ، وبأيدينا نستطيع أن نلمس كل ما هو
حسي ، وهكذا لا تتصل الأعين
والأنوف والأيدى إلا بالطبيعة كما هي
في الواقع المادى المحسوس . بينما
يعجز عن أن ترى الله بعبود أو سمعه
بأذان أو شمه بأنفنا أو نحسه بأيدينا .
ذلك أن اتصالنا بأفقه إنما يتم عبر
وجداننا ومكرنا .

والأشجة التي يحنها الشعب بل تقدم لروادها المشروبات الكحولية ، أو لاحظت دوراً يلتقي بها الرجال والنساء لممارسة أمور تحط من قدر الإنسان ، عليك أن تكون في هذه الظروف مسلماً ما لم تصح هذه ، الأوضاع التي تتعرض مع تقدم الإنسان الاجتماعي ومع الخط الإسلامي ولن تستطيع أن تحطو المسجد وتقول : « الله أكبر » وتؤم المصدين المؤسسين بيها ترنكب أمام حيث أعمام يديها الإسلام دون أن تعلم عنها حرباً علية صريحة

إن فصيح مثل هذه الآثام والعمل على استئصالها هو الذي يحيلك إلى مسلم حقيقى وذلك الكفاح هو كدح سياسي وهو كفاح يتطلب احترام الإسلام وادهاؤه الدائم يجب إذن العمل بالسياسة الخيرة ، تلك التي تحمي استقلال الوطن - وتحرس المبادئ والمساواة والأخلاق والتأزر وبدون ذلك لا يمكن ضمان عظمة الأمة وليست هذه السياسة إلا تطبيقاً للقيمة الإسلامية التي تجعل من الفرد جندياً في جيشه لكي يحصى النعم الإنسانية الإيجابية .

وستطيع أن توجز ذلك قائلين : إن الإيمان القوي يتحل في عطاء الشيطان وعداء كل ما يحمله ، وفي بقاء الإنسان على النهج الذي حددته رسول الله ، وهو النهج الذي يصل بالإنسان إلى الفردوس وهكذا يجب أن يجد الإيمان القلب ، في كل لحظة ، ترجمته في سلوك الإنسان الإيجابي

إذن كان سلوك امرء يعادى كل ما يتناقض مع مبادئ الإسلام فهو إذن على الطريق المستقيم

يعارض المسلم القوى الإيمان بحسم كل ما هو إثم وشيطان ، ويناصر في حسم كل ما يتفق مع الإسلام ، أى كل ما هو حق وعادل وخير للشعب

ول ركن الإسلام الثاني وهو الصلاة مكافئة للشيطان فالصلاة يبقها الوصوه - فأى سر يحتوى وراء هذا الوصوه ؟ - اغسل فتمليك الذين قادناك إلى أماكن محرمة مطيبة بذلك الشيطان اغسلهما لتمصل عهما الشيطان

- ويداك ؟ لقد مسست بهما أشياء محرمة عليك ، علت بهما سلماً مهربه وكنت بهما أكاديب ، وصبرت بهما بالساً وصحباً وصغيراً ، اغسلهما إذن لتطرد عهما الشيطان .

رمضان يرقى الوجدان ، وتطوّر الإرادة
والفكر فوق الحسد ، فقد فرض الإسلام
الصوم الإلحاق الفريضة بالشيطان .

ولم الحج كذلك لطمه الشيطان الذي
يتمم لك : « أنك للمسلم الوحيد »
فقد انهار الإسلام ولم يعد هناك مسلمون ،
وحين تسافر إلى مكة تلاحظ أن كل
بلاد العالم قد أرسلت وفوداً منها ،
على عكس ما أكدته لك الشيطان ،
وتفهم ساعتها أن الشيطان قد كذب
عليك ، إنك ترى في مكة ملايين
الأفراد جاءوا من كل بلاد العالم لأداء
فريضة الحج وهو ما يعطيك فكرة عن
المدى القوي الذي بلغه الدين فاحل
المتبع الإنسان وسير يمشي هذا ويحرك ،
ثم تتبادر مع حرك المعارف والمسموعات
فيزيد كل هذا من صلابة هزمك
على معارضة الشيطان .

على أن كل هذا يتجسد في هذا
الخصي الذي يقلب به كل حاج ،
الشيطان في « منى » رمز وقص وإفانة ،
وهكذا فرض الحج عداء للشيطان أيضاً

إن لقواعد الإسلام الخمس مصيبي
في مكافحة الشيطان ، ولم يمس المرء
بصيب قاعدة في مكافحة الشيطان
لما كان مسلماً مكتمل الإسلام .

وأنتك ؟ لقد تشبعت به ما حرم
عليك شبه .

- وفك ؟ كذبت به وتقصمت
حكايات مناعة الحنيفة

- وأديك ؟ لقد استنعت بهما
همس للشيطان .

اغسل إذن عينيك وأنتك وفك
وأديك ويديك وقصميك لتسبحو عنها
أكر الشيطان ذلك هو معنى الصوم .
وكل فك من أجل إقصاء الشيطان

ولم الزكاة أيضاً مكافحة للشيطان وقد
يهمس لك : « ليس صحيحاً أن هناك
داراً آخرة . حين تنتهي حياتنا ينتهي
كل شيء » وقد يوسوس لك أيضاً :
« لا تخط أحداً شيئاً ، كل عند كل
شيء لك » عبر أنك حين تزدى الزكاة
تقصي للشيطان ، لأنك تحجز لك
مكاناً في الدار الآخرة أولاً ، ثم لأن
ما تلخه للغير واجب عليك أدائه ، إنه
دين القفراء عليك . لقد فرض الإسلام
الزكاة صفة على وجه الشيطان .

في الصوم كذلك معاداة للشيطان
فالشيطان يبلى قلب الحسد للادى ،
ويختنق فكر الرجل بالأكاذيبات -
والمحذرات والأكاذيب ، حتى يتحكم
الحسد في الإنسان ، وهكذا فحين تصوم

فلتذكروا أن الشيطان قد غطر على كل ملجأ مريع من سطح الكرة الأرضية وأنه يعرف العلم أفضل منا ، لقد شهد خلق آدم وشعه وأدرك مستوى من المعرفة لا يملك أحد منا أن يبلغه .

إن إسلام المرء يتطلب أن يبحث في كل مكان ليتعرف على ملامح الشيطان ليعلم منه وليعاديه في كل زمان ومكان .

• • •

وكم قلنا وأعدنا القول بأنه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وهو وحده الذي تزد يد صفاته على جميع مخلوقاته ، فهو وحده الذي لا يمكن وصفه بأنه أبيض أو أسود بأنه قصير أو طويل ، بأنه شاب أو شيخ ، وهذه يتيح لكم أن تعرفوا أن بين مصنفات الله من تستطيعون رؤيته بعيونكم ، وكذلك من لا تستطيعون رؤيته بها ، هذا يعني أيضاً أن جميع المخلوقات تولد وتنمو وتموت والله وحده هو الباقي وهذا يعني كذلك أن هذا المخلوق الذي ولد منه قليل ، وما يزال صغيراً ، يمكن أن يكبر ويشيخ ويمتدثر . أى أن هناك تغيرات وتقلبات في حياة كل موجود سوى الله .

لتذكر في الإنسان جيباً في الرحم .

إنه ينشق من جزيء لا تستطيع العين رؤيته حتى لو وضعت ألفاً من معاً لما استطاعت العين المجردة أن تلمحها لشدة ضآلتها إن هذا الجزء الدقيق هو أصل الإنسان ، على اللحظة التي يبدأ فيها هذا الجزء الحياة بعد سبعة أسابيع يكون نطفة ، حتى ، أى تجمع خصائص الذكورة والأنوثة معاً ، فلوذا كان اليوم الحبيب من عمر الحبيب أحد أحد الخصيين يتطلب على الآخر في النطفة ، وقد تستطيع خصائص الذكورة التطب على خصائص الأنوثة وعندئذ يكون المولود صبياً وتستطيع أن تتصور الوضع العكسي وعندئذ يكون المولود أنثى ، وهذا صعباً ترون رجلاً هناك امرأة داخله وصبيات ترون امرأة هناك الرجل في أعناقها ، وهكذا خلق الله الإنسان مسكناً للمناقضات

نحن أولاً نأكل لحوم الحيوانات ونشرب ألبانها ؟ وتتناول الأحشاب والثمار والبطيخ ؟ ومع ذلك فإن الحيوانات تأكلنا ، تأكل لحومنا كما نأكل الثمار والحدود وأوراق الشجر ، وصبيات نموت ونزاري التراب تأكلنا الأشجار ، أما الشيء الذي لا يستطيع الحيوان ولا النبات أن يأكله منا .

فهو روح الإنسان وفكره .

وهذا يعني أن بيتا وبين الحيوان
والشجر قرابة جزئية . والإنسان الحقيقي
أى المخلوق من الحيوان والنبات ،
هو الذى يطور فكره ويضيف نفسه
ويربى وجدانه فذلك هو ما يميزه
عن كل ما عداه من المخلوقات ،
ويسمونه عنها جميعاً .

ولما كانت النطفة التى يبدأ منها
خلق الإنسان دقيقة إلى حد لا نستطيع
منه الفهم رؤيتها فإن فكر الإنسان
هو الذى يجمع له السيطرة على الطبيعة
ونسف البحال وممرور البحار والسمود
في الآفاق والوصول إلى القمر ، وفكر
الإنسان هو أساس ثقافته وكل سمو
يأتيه على الحمايات والبيانات والحيوانات
ولما يفرض الإسلام على كل مسلم
تحصيل العلم وتعميق المعرفة والتربية ،
الصالحة وشر التعميم على نطاق المجتمع
كله .

يقول الإنسان دائماً تلميذاً في مجال
البحث عن المعلوم ، فهو تلميذ أبيه
وأستاده وجميع الذين يكبرونه سناً ،
بل إنه كذلك تلميذ ابنه وحيدته وجميع
الذين يصغرونه سناً ، فمن هم أكثر
حياتياً منه .

لنعرض أن (قلنا) ما يبحث الحقيقة ،
قلو أننا سخطناه إلى ملايين الجزئيات
ثم نؤمن هذه الجزئيات كالعبارة المتناقلة
في كل مكان ، فلسوف يكشف كل
واحد أحد جزئياته ، قد يعثر أبداً على
جزء واحد من كل شيء ، بل قد
يحد عبثك أيضاً جزئياً كما قد يحد والدك
ويحد أنت أيضاً ، فمن كل مكان حيث
توجد الحقيقة فلتعلمها حتى لو كان
أبداً هو حاملها ، وقد نرى كأننا نكسب من
أجل معرفة الحقيقة . ولو كان حصولك
أو حصولك الذى تريد قطعه هو المحق
فسلم بأنه حق صواب ، فذلك لا تعلمه
هو حقيقته ، بل تقدر الله من خلال الحق .

إن الإنسان لا يخترع الحقيقة ولا
العلم ، بل يكشفها ، فالقوانين العلمية
قائمة متشعبة ، كما بلغت الحقيقة
على سطح الكرة الأرضية وعلى كل
رجل وامرأة وعلى كل شعب أن
يبحث عن الحقيقة وأن يكشف العلم ،
فإذا اكتشف العلم عبثوا عليه فاستحقوا
بواسطة معاده البشر ، ذلك أن الحقيقة
هى الله فاسمه الحق ، والحقيقة
لا تخص إنساناً واحداً حتى قائلها
أو مكشفها .

وطالما أن العلم والحقيقة متشعبان

غير العالم كله فإن من واجبا أن يبحث عنها دائبين ، وأن نكتشفهما وتحتكهما وستر يد مهما ، إنه ليستحيل على إنسان فرد أن يشمل الأرض كلها ، وأن يرى جميع البعور المعروسة و كل مكان غير أنه يوجد أناس في كل مكان فيجب إذن أن يتبادر البشر عبر حدود الأوطان والقارات المعارف بمحرد اكتشافهم لها ، والديموقراطية هي هذا التواصل وهذه - مسئولية التي يتحملها البشر ، الذين يشمون حبرا مكابيا واحدا ، سواء كان ذلك حبرا أو قربة أو قطبا أو وطن ، فعل الرحل أن يقيموا فيما بينهم وسائل اتصال ليتبادلوا المعارف ، وليندأرسوا معاً امشاكل التي يواجهونها ، من أجل الوصول إلى اتفاق على أفضل الحلول .

لنفرض أن لدى رجل من الثمار والأطعمة ما يريد على حاجته للماء ، وأن حوله بعض الخوي فذاك رفض إعطاءهم بعض الأطعمة لكانت تلك جريمة ، غير أن هذه الجريمة أقل خطراً من تلك التي يرتكبها إنسان متعلم يعرف الحقيقة ويرفض نقلها للآخرين ورفض بمعارفه عليهم إن رفض نقل الحقيقة ، ورفض بالعلم على الآخرين

بشكل جريمة أكبر من رفض مد الخوي بالماء ، إنس يملك الإمكانيات ويرفض أن يبيع ضيراً فذاً يحرم منه هو ، لأن الموت الذي سبقه للفقير هو الذي كان الله سيره إليه غداً وهكذا لم يقف الإنسان الذي رفض تقديم الموت إلى المحتاح عند حد حرمان هذا الفقير بل تعداه إلى حرمان نفسه لأنه لم يمن بإعداد مستقبله في النار الآخرة إن ذاته كبير لكنه أقل جرماً من ذلك الذي ينتصب أرث اليتامى ويحرمهم بنقت من حقوقهم المشروعة في أموالهم الخاصة . إن تجريد البناى من إرثهم جريمة تعادل جريمة الذي يعرف الحقيقة ويرفض إيصالها للآخرين ، أو ذلك الإنسان الذي تلقى العلم ورفض به على غيره ، ذلك أن الحقيقة لم تخلق لهذا الفرد ، ثم إنه يس هو الذي خلق الصوم والصرف وإمما نقلت إليه ، والأول أن تكون ملكاً للبشرية جمعاء فهي الميراث المشترك بين جميع البشر ، وليس رفض نقل المعرفة والحقيقة للغير إلا مصادرة مبرث أمره وترك أفرادها البناى بين أيدي القنافة والبنس

لو أنك تعلمت خزانة مليئة بالفضة

دون تمييز بسبب اللون أو القومية أو السن أو النوع ، إنه يطن هذه المساواة ويعرض تظليفاها الفل وحجراتها للذات .

فلا الرءاء إذن ولا المبلاد ولا اللون ولا الجنس ولا قدر الثقافة يمكن أن تكون مصدر تحصيل لبعض الأشخاص حل بعض . ثم إنه يجب تسخير الآخرة والعلم من أسس الارتقاء للذات عيشى الشعب

وقد عبر النبي محمد عن هذه الحففة القرآنية قائلا : الناس سواسية كالسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى إلا بالتقوى ، أى إن التفارق الذى يمكن أن يقوم بين الأفراد لا ينبع من الزوان جلودهم أو من أصولهم العرقية بل من قوة إيمانهم التى تتجلى فى سلوكهم وفى تفهمهم الاجتماعى .

يُشبه النبي محمد المساواة القائمة بين الناس بالمساواة القائمة بين أسنان المشط وعن علم أنه توجد أسود أكثر ضحلة وأخرى أكثر دقة وقد يطول بعضها ويقتصر البعض الآخر ، لكنها جميعا متساوية بسبب مهمتها المشتركة التى لا ترى ، ونحن نعلم أن هناك أفعسا

أو الذهب أو صندوقا ملينا بالأقمشة أو صورة ممصاة بالانلال ثم أخذت تغرق منها وتغطى ، فى تتناقص وزنا كلما أخذت منها قدرا كما تقل قيمتها بقدر الكم المنقوص ، فى حين أنك كلما قلت الحففة إلى الغير كلما ازدهت ثراه وكلما أثريت ذلك الذى تلفاها ، وكلما نشرت العلم كلما ازدهت ثراه وكلما أثريت الذى ، تلقى العلم ، ذلك هو السر فى أن ديمس نقل العلم والمعرفة هو عمل موجه ضد الفات أولا ثم ضد البشرية بعد ذلك ، فهو إذن جريمة مزدوجة ، يستطيع امره أن يقول : لست أرغب فى إعطاء نفوى قمبر فقد أحتاجها لهدأ ، ولو أننى انقطعت من على جزءا نقل وصيدى منه ، بيها لا يستطيع امره أن يقول ذلك من العلم والمعرفة ، من أجل ذلك فمن نكرر أن نقلها للغير إثراء لنفس والمير والأمانة فى مجال العلم جريمة مزدوجة .

والإسلام دين يحث بشكل جوهري على العدل بين أفراد الأسرة الواحدة ، وبين مواطنى بلد واحد وبين شعوب العالم والإسلام كذلك هو الدين الذى يتنادى بالمساواة بين جميع أفراد البشر

لأن الناس غالباً ما يتحاطون أمام مطالبها وأحياناً يحثي المرء أن يقول الحقيقة أمام أبيه أو زوجته التي يحبها أو صهره أو أمام رئيسه في العمل أو أمام رجل من الأكرام . ربما يطلب الإسلام المرء بأن يقول الحقيقة دون رهبة وفي كل مكان يلتقي فيه الإنسان بأخيه الإنسان .

يحدث كثيراً في بلاد مختلفة أن يلتقي عديد من الأكرام في السجن ، ربما يظل المجرمون الحقيقيون مطلق السراح ، بل إنهم يظهرون بحماية أولئك الذين يقيمون « العداة » المزعومة ولو أن رجلاً أشعل النار ظلماً في كوخ رجل آخر لا تكتب بذلك جريمة . أما لو عرفت هذه الحقيقة وكنت قاصياً مكملاً بإصدار الحكم لأدبت بريئاً وأهضمت سراح المذنب لكان ذلك هدواً منك أولاً على أوامر الله لأنك بذلك تكون قد عصيته ، كما تكون قد اعتديت على هذا البريء . مرتكباً بذلك جريمتين . إحداهما لا تغفر .

لقد تحدث النبي محمد إلى أحد صحابه الذي جاء يشفع عنده لمن سرق قال لا ، أنتشع في حد من حدود

أكثر اكتنزاً وآخرين أكثر نفاقاً ، وأن بعضهم رؤساء وبعضهم وزراء ومنهم أئمة ومنهم مدرعون ، وهناك مساكين يستجدون الخلاء على أبواب المساجد ، غير أن هؤلاء متساوون أمام الله ، لا شيء يفرق أحدهم عن الآخر إلا مقدار تطابق سلوكه طوال عمره مع وصايا القرآن الكريم .

من أجل هذا يلتزم النظام الثوري بمحاربة سيادة المال في كل مكان ، ومكافحة القبلية والظلم ليعرض احترام الروح الإسلامي .

ومن أجل هذا يسعى التروم المسلمين أيضاً لمحاربة سيادة المال والظلم والكسل والسرقة والقبلية .

لقد دخل رسول الله في سبعين ذلك معركة ضارية مع قبيلة « قريش » التي يتنسب إليها حين أذن الوثنية والظلم والتمارة غير المشروعة والقبلية وقد كانت قريش تدعى لنصها الضيق عن قبائل مكة الأخرى .

والنهج الإسلامي هو نهج حضيفة ومساواة اجتماعية وعدالة اقتصادية واجتماعية هو نهج يؤزر التقدم الاجتماعي .

إن العلاقة قصيرة صيرة للممارسة ،

لتحرير ذواتنا ، ونسحق الطبيعة لنا حتى
تنتجح في كبح جماح الشيطان الذي
يمثل التقيض لكل ما جاء به النبي .

وهكذا يجب أن نعرف أننا نواصل
العن الكبر الذي بدأه أسلاف العظماء
من أمثال الخراج صر طائل . والإمام
ساموري ، توري ، وأنسافاديجا ، ولا
نسني «ومويا» ، وأبو بكر بير وبيري ،
ومحمد سامبا موصيا ، وأبو يوهان تديان ،
ومري كايا ، وسيكوفاتنا مادي شريف
وشريف ساجال ، وأوبكر كوريلاندی .
وديان ، والقامو الكلاي ، ولطاس دبالو .

وإذا كنا قد استبحنا لأغصنا الحق
في تقديم صورة عامة موجزة للملامح
الإسلام فإن على أن من رأى في بحثنا
خطأ أو خطأ أو خطأ فإن من واجبه
أن يصحح الخطأ والخلط ، وأن يصحح
الكذب وينتد به ، لأنه بذلك يحترم
تعاليم الله ، ويدافع عن الإسلام ،
ويقدم لنا ، في نفس الوقت خلعة «
كبرى» ، لأن الإسلام هو دين الحق ..

...

ونحن نعرف أن حياة الإنسان تمر
بمراحل ثلاث ترمز إليها مراحل الزمن
الأمس واليوم والغد .
يشير الطور الأول من حياة

الله ؟ والتي تسمى بيده لو أن فاطمة
بنت محمد مرتت لقطعت يدها .

يطالب الإسلام الإنسان بأن يتخذ
عقلاً إيجابياً وأن يملك سلوكاً أميناً
وأن يحافظ على كرامته ، وقد كان
النبي يقول لابنته فاطمة ولعمرة العباس
إيهما يستطيعان أن يخطئا من ماله
ما يشاءان ، لكنه لا يملك لهما من الله
شئ إن ارتكبا إثماً .. فعل كل إنسان
أن يؤدي واجبه تجاه مجتمعه وتجاه
ربه ، وإذا كان النبي لن يدافع عن
ابنته ولا عن عمه يوم القيامة ، فإن
أحدنا منا لا يملك أن يدافع عن غيره
ولا غيرنا يملك أن يدافع عنا ، يجب
أن يحمل كل فرد مسؤوليته بوصفه
إنساناً وائماً وموثاً محمداً وهو يعمل
وأن يخلص القواعد الإسلامية التي
نحرص على المسلم أن يعيش حياة كريمة
وأمانة وورع ونجح الجماعية .

علينا أن نتعرف بفضل هؤلاء الرواد
الكبار في الإسلام الذين أحيوا مبادئ
أرض إفريقيا وغيبيا ، ووضعوا شعبنا
على طريق الدين الإسلامي ، ومن
واجبنا أن نحفظ بذكرهم جاثماً
وأن نقلل متريقين لهم بالفضل ، وأن
نواصل نفس المعركة التي قادوها ،

لمجتمع من طريق مساهمته بنصيب
في الممتلكات الجماعية .

بدون كل فرد للمجتمع بالكثير
في حين أنه لا يقدم للمجتمع إلا القليل
والإنسان في حاجة إلى من هو أكبر
منه كثيراً ، كما أنه في حاجة لمن هو
أصغر منه كثيراً ، فليس هناك إنسان
كامل تماماً ، ولذلك فليس هناك
إنسان يستطيع أن يعرض بمفرده خارج
إطار المجتمع وفي غنى تام عنه .

إن العمل وحده هو الذي يحدد العدالة
التي تصطبغ اتصالاً في العلاقات
الاجتماعية ، ولا يمكن لفرد لا يمارس
العمل والمساهلة أن يكون متصلاً مع غيره
من الأفراد ويشاركهم أرباحهم وآلامهم .

وإذا كان الأسس واليوم هما طوراً
الزمن الأول والثاني ، ولقد هو طوره
الثالث ، فإن الإعداد لعدد إنما يتم اليوم
ولذا فيجب ألا يقتصر هدف العمل
على أداء ديون الأسس ، بل أن يمتد
لتأمين رفاهية الإنسان في القدر ، وإرساء
مستقبل سعيد للشعب بأسره ، وأن العمل
الواعي الذي تقوم به اليوم هو مساهمتنا
في القيام بواجباتنا الاجتماعية وهي طريقه
نحدد تصانصاً مع أجيال القدر .

من اليسير إذن أن ندين أن اعتبار

الإنسان بعبء القسام ، فهو أولاً
لا يختار قريته ولا وطنه، وهو لا يستطيع
يوم مولده أن يقرر لنفسه الغذاء ولا
الكساء ولا المسكن فهو في حاجة ماسة
إلى عون الآخرين وذلك هي مرحلة
عبء الإنسان وجهله .

— يتميز التطور الثاني من حياة
الإنسان بقدرة التي اكتسبها بفصل
المجتمع طوال الفترة السابقة حين حظي
برعاية المجتمع وحمايته له وتربيته
وتعليمه ، وس هنا كان عليه في هذه
الفترة أن يرد للمجتمع ما استدانته منه
وما ظهر به من فضل ، ويحصل هذا
في العمل الذي يجعله عادلاً ونافلاً
لنفسه ولغيره .

يفاضل دولة غنيا بكلمة « العمل »
لأن العمل هو الذي يتيح للإنسان أن
يبنى دينونه ، كما أن العمل هو الذي
يقسم العدالة الاجتماعية . ثم إن الإنسان
يعرف جيداً أنه إنما يشبع حاجاته
الخاصة ويسد ديونه الاجتماعية من
تأجيل عمله وأنه بدون العمل لا يستطيع
ممارسة العدالة الاجتماعية التي تتطلب
بذورها ممارسة التصالح الاجتماعي .
ذلك أن على الإنسان بالإضافة إلى
أداء ديونه للآخرين — أن يعطي المحتاجين
ما يمثل تصانص معهم حتى يكون نافعاً

بالوسائل التكنيكية للخدمة يمكنهم الإصرار بالاجتماع أكثر مما يستطيعه الصوامع والتكاويك وقطاع الطرق المحسورون الذين لا يستمعون بالمعارف الفنية والتكنيكية والدراسات المتخصصة ، من أجل ذلك يدعونا للتفكير إلى أن نحكم على الأفراد لا من أقوالهم بل من أفعالهم ، دون أن نقفل الأبصار الكرى للتكوين الضائدي للإنسان ولسيطرة فكره على سلوكه الاجتماعي ، طالما أن كيفية تفسير الأفراد للحياة الإنسانية هي التي تقسمهم إلى ثلاث أجيال مختلفة

ومن أجل هذا فإن من واجبنا أن نعدم الرعاية للمادية والمعنوية للمعنيين والمزبورين ، والمجزرة اليائسين ، بل أن ندرس ظروف حياة هؤلاء المساكين في كل قرية وكل حي ، وأن نضع الحوافر لمشاكل وجوههم حتى نجد تضامنا في عمل إيجابي على نحو ، بريدته فكر الثورة

إن علينا أن نفعل كل شيء من أجل أن يعرف الإخوة الرئيسة السعادة إن أسعدا لا يعرف الشكل الذي يمكن أن نحتم به حياته ، ومن يرد نهاية سعيدة لحياته ، ليقدم حوله لمن تصف بهم المآسى ، على أننا من حياتنا نفضل

شعار الأمة ، والعقل والمادة والتخصص ، هو اختيار ، الرواء بالتدوين عن طريق عمل كل فرد في إطار الأمة ، ولهذا يجب أن تعلم احترام الشعب في كل لحظة ، والنجاة في إطاره مع بقائه كل طاقات النعم الاجتماعي ، التي يمثل تزايدها المتصل مطاها من مطالب الوجدان الحي ، وبمارسه للحقيقة التاريخية والمطى الاجتماعي

إن عظمة الإنسان لا تنبع من صفاته الدار التي يسكنها ولا من جمال الثياب التي يرتديها أو كثرة مدها ، ولا من مستوى قباته ، ولا من جماله الجسدي إنما تقاس عظمة الإنسان بمدى ما يقدمه للمجتمع من نفع وفعالية وتأثير ،

العمل إذن هو الذي يرمي أساس عظمة الإنسان سواء كان عملا فكريا أو حيا أو عضليا ، ما قدم عملا يستهدف سعادة المجتمع ، في حين أننا كثيرا ما نشعر أخطانا عن الآخر بصعاب جسدية ، فنقول أحيانا إنه جميل الوجه أو أبيض الثياب أو غزير المعرفة أو واسع الثراء ، والواقع أنه لا معنى لكل هذا إذا لم يكن المرء يقدم للمجتمع عملا إيجابيا ، فالعز الذي والكذاب الذي وقطع للطريق المصنف الخبير

صداقة المساكين على صداقة الأثرياء ،
كما أننا نقدم للشباب صداقتنا ونصنع
فيهم ثقتنا بأكثر مما نعمل مع آبائهم
وأجدادهم .

حين يختار الإنسان المجتمع ، فإنه
يختار أولاً الشباب والمساكين وإذا
أراد المرء إسماع مجتمعهم فعليه أن يثبت
من بين أفرادهم من كانوا يعاونون البؤس
والمحرمان .

يجب أن نقيم كل قرية أو كل سلطنة
على «مدينة اتصال» لإيواء محترفيها
وأن تخصص «مرحلة اتصال» ينطوي
لعمل فيها لكل مواطن يوماً واحداً
وتلك كفيل بإثراء محاصيلها

ويجب أن تكون في كل إقليم مؤسسة
ينطق فيها جميع الناس والأطفال
للمشردين حق المجتمع ، ويحصلون على
قدرة من التعليم الخلد والعلاج الملائم ؛
وتلك مطالب «الاتصال»

يجب ألا تتخلى عن إخوتنا البائسين
وتتركهم يحدق أيديهم يستجذبون الناس
على أبواب المساجد ودور السينما ، هي
امتطاعتنا أن نهيب ظروف حياة كريمة
لأولاد الإحقة للمحرومين من وسائل المعيشة ،
ومن أجلهم يجب إقامة «مدينة الاتصال»

التي يعالج فيها مرضاهم ، فإذا استردوا
صحتهم أعيدوا إلى مزاولة أنشطة الحياة
اليومية التي تلائمهم ولذا يجب أن
نضم «مدينة الاتصال» عيادة طبية فائقة
على علاج المرضى . ومسجداً تقام فيه
الشعائر الدينية ، وندوة لتعليم النشء ، ومراكز
تأهيل مهني تقادر على بلل مجهود عصف
تمثل «مدينة الاتصال» امتداداً للمجتمع ،
ويجب أن يقدم كل مواطن مساهمة
في بنائها ، ثم يتلقى صيغة الكرم ،
فلا يأتي يوم يزعم فيه ويقود مصلحاً
«إني أنا الذي قدمت هذه القود ، أو
هنا القروش أو فراء الصلاة أو أنا الذي
شيدت هذا الجدار . . .» إن كل

عطاء لإخوتنا البائسين ، وكل إسهام
لمؤازرة المعتمدين ، يجب أن يتصور في
العمل الإنساني الشامل فلا ينظر بقلعه
ثنائاً من أحد ، فهو أقرب ما يكون إلى
تسوية حساب تقديم يجب أن يساه المرء
تماماً ، أما هؤلاء الذين يقعون مساهمة
عالية لبناء مسجد ، ثم يحسرون بعد
ذلك بعملهم قائلين - «ذلك مسجداً
أو مسجداً أسرقنا» فليسوا مسلمين محللين
حقاً ، بل ليسوا مؤمنين صادقين ، كما
أنهم ليسوا أنصار قضية مسلمة ، إنهم
يزعمون بحمل لقب «المسلمين» دون

وأن تربي الشراء حسب القواعد القرآنية
وحددنا نهاية العمل يوم الجمعة قبل
الصلاة حتى يتمكن المسلمون من الذهاب
إلى المسجد لصلاة الجمعة . . لقد قصينا
على الوثنية والشعوذة ، ولم يعد أحد في
بلادنا يقدس الأحجار أو الأشجار أو
التمائم وهو ما تعد به إفريقيا كلها .
ومن عزم الحمرور والنجور . . ونقدم
في كل يوم إحرمات الطهارة ضد هذه
الأوبئة الاجتماعية

وقد أعدنا تنظيم اقتصاد على أساس
الفكر القرآني ، وفررنا عناية التعميم في
جميع مراحله ، وأعطنا الدولة مسئولية
تنظيم رحلات الحج كل عام والعبادة
جميع أنواع العبادة التي كانت قائمة
على أساس الجنس لصالح وحدة المسلمين .
وإن كان العدو يتطاول في تشويه صورتنا
حتى ليضل البعض أن غيبا بلد شيوعي .

ونحن لا نسير اعتباطاً لرحلات الصحابة
الكاذبة التي تشنها علينا الصحافة العربية
فليس لنا نفس النبي (ص) . . بل قد
لا نكون نحن وهم بعد نفس الإله . لأن

(١) له وشه هذه العبارة أنه عمية المسح
كانت غاشية على إسرائيل وقد لم يرم من الأمم
أما دعوة محمد . . فقد كانت صفة النبي البشر
جميعاً . . .

أن يصبحوا بعد مسلمين حقيقيين .
حين يكر المرء في عالم الغد ويريد
أن ينشئ لنفسه فيه بيتاً ، ثم يقدم خيراً
لجميع الناس سيبنى له هذا البيت في
عالم الغد الذي لم يأت بعد فيجب أن
ينشئ ذلك عملاً ، كما يفعل حين يقدم
مألاً لله تعالى فيقبله الله ، إذ ليس من
المسكن أن يقول بعد ذلك إن هذا المال
ماله ، لأنه لن يراه بعد ذلك ، يجب إذن
أن ينشئ من قدم إسلاماً في بناء مسجد
ما فعل عملاً ، لأنه لو قل بعد ذلك حمل
لقب صاحب المسجد ، لما كان قدم أية
تصحية مادام الذي دفعه ما يزال متسبباً إليه .
إننا مسلمون بالعرفان قد أنشأنا بلدنا في
بلد مسلم آوى الإمبراطوريات الأولى التي
أحدثت حرب إفريقيا كلها وذلك هو السر
في أن جميع بلاد إفريقيا - عدا غيبا -
قد سقطت حريتها في يد الاستعمار .
بينا لم يسمع الاستعمار في بسط عوده على
كل أجزاء غيبا كما تستطيع أن تقول .
إن أبطالنا "وطنيين أمثال الحاج عمر طال
والإمام سلوى توري ، والإمام أبو بكر
ياري لم يكونوا يندفعون إلا من أصل وجود
الإسلام في إفريقيا . قد طسنا إلى كل
قرية أن تهلم ما بها من أوثان ، ونهطم
ما بها من تمائم وتعاويذ ، وأن نقيم مسجداً ،

الإله في الإسلام واحد وفي المسيحية ثلاثة . ولكننا نقول لإخواننا المسلمين إن غيباً لم يكن تكون أبداً بلداً شيعياً .

.....

وأخيراً . لقد قلنا في مقدمة عرضي لهذا الكتاب أنني لم أتبع في تقديمه وعرضه الطريقة المألوفة لدى القراء . لم أهتم بالشكل والتقسيم ولم أتبع مصوله وأبوابه كما يفعل الكثيرون

لقد أردت أن تكون الصورة واضحة في ذهن القارئ بكل ألوانها وتفاصيلها فأخذت من هنا وهناك ما يساعد على تجلية هذه الصورة وعرضها في هيئة متكاملة لتكون إطاراً لأفكار هذا الزعيم الذي ثار لحده الإمام ساموري توري بعد سنين عاملاً مصت على اعتقاده في حركة جهاد شاملة ضد الاستعمار الفرنسي

دكتور عبد الوود شلي



أيها الناس : ليس بكافٍ

أنتما المسلمون بالأسلحة !

أنتما المسلمون بالعمل الصالح !

لا بالظاهر الجوفاء !

نحن إن لم نتحكم بما أنزل الله !

لقد عثرى الإسلام محض إدماء !



ملف خاص عن حياة الإمام الأكبر المفتور له الدكتور عبد الحليم محمود

عالم حاصل	السيد الأستاذ حسن التهاوي
كان صافي الوجهان لا يقضب	نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية
تقيد الإسلام	فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار
الدكتور عبد الحليم محمود	وزير الأوقاف وشئون الأزهر
كان علماً عظيماً	فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر
كان لتقيد إماماً	وكيل الأزهر
ظل حتى آخر أيامه يدعو لتطبيق	السيد الوزير سليمان مشول
الشريعة الإسلامية	الأستاذ خالد محمد خالد
وداعاً شيخنا الجليل	فضيلة الشيخ جاد الحق
الإمام عبد الحليم محمود	مفتي جمهورية مصر العربية
نحسب لنور	الأستاذ نصر عبد الفتور
آخر حديث مع الإمام	الأستاذ حافظ محمود
هذا قضاء الله [تصديقه شعر]	للأستاذ محمد زكي عبد القاهر
حياة الإمام في سطور	للأستاذ جلال الجبريل
	الدكتور سعد ظلام
	التحرير

وفاة شيخ الأزهر

آلاف المواطنين تشترك في تشييع جنازته

شهدت مصر والعالم الإسلامي عالمًا جليلًا وواحدًا من أبرز رجاء الإسلام هو فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمد شيخ الأزهر ، الذي انتقل إلى رحاب ربه ، إثر عجزه حاد مضاعف في الدورة الدموية ، نتج عنه ريف حاد في المنع أدى إلى الوفاة .

وقد أهاب الرئيس السادات فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيمار وزير الأوقاف وشئون الأزهر في تشييع الجنازة التي بدأت عقب صلاة العصر من المسجد الأزهر وتشترك فيها نحو خمسين ألفًا من المواطنين يتقدمهم السيد محمد حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية والدكتور مصطفى خنيل رئيس مجلس الوزراء والسيد محمد حسني النجاشي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية والسيد فكري مكرم حيد نائب رئيس الوزراء والسيد حسني كامل رئيس ديوان الجمهورية وعدد كبير من الوزراء وسفراء العالم العربي والإسلامي ، كما اشترك في تشييع الجنازة هيئة كبار العلماء وفقى جمهورية

مصر العربية الشيخ جاد الحق وروحماء وعلماء وأسائنة وطلبة جامعة الأزهر وروحماء الجامعات المصرية ، ومثلون الطائفة ، المسيحية ، وعدد كبير من أعضاء مجلس الشعب ، وجمعية الشبان المسلمين ، والجمعيات الإسلامية الأخرى ، ولقواء أحمد بلوى رئيس هيئة أركان القوات المسلحة وكبير قادة القوات المسلحة ، كما اشترك أيضًا عدد من الشخصيات العامة من بينهم اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية الأسبق والسيد حسين الشافعي النائب السابق لرئيس الجمهورية .

وقد قامت الإذاعة بإعلان نبأ الوفاة في المباشرة من صباح يوم الوفاة ثم أعقبت النبأ بقراءة القرآن الكريم ، وقد تليمت إذاعة القرآن الكريم إجراءات تشييع الجنازة على الهواء مباشرة .

كما اشتركت إغايات ووكالات الأنباء والصحف العربية والأجنبية في نقل مراسم تشييع الجنازة .

وقد تم نقل جثمانه الطاهر إلى بلدته قرية السلام مركز بليس محافظة

في التحسن . وقبلة شعر بمظاهر تعب
استدعى المستشفى على أثره الدكتور إبراهيم
بدران وزير الصحة السابق الذي أجرى له
الجراحة وقتل بخواره مع عدد من الأطباء
من بينهم الدكتور : عبد المتعم أبو القمص
أستاذ التحليل وأور بلح رئيس جراحة
الصدر بقصر العيني وصلاح إبراهيم
رئيس الأمراض الباطنية بطب الأهر ،
حتى قتل أنفاسه الأخيرة ، وكانت
آخر كلماته : لا إله إلا الله - الله حق .

الشرقية حيث تم دفنه هناك ، وقد احتل
بأ ولاته مئبعة نشرات الإذاعات
المصرية والعربية والمانية ، كما قامت
بعض الإذاعات الإسلامية والأجنبية ،
بتقل فقرات من حياته الحافلة في خدمة
العلم والإسلام .

وكان فضيلة الإمام الأكبر قد دخل
مستشفى الشربليني يوم الثامن من
شهر أكتوبر لإجراء جراحة استئصال
المرارة التي كان يشكو منها منذ فترة طويلة
وقد أجريت له بسلام ، وبدأت صحته

عالم عامل . . وعارف واصل

الميد الأستاذ محمد حسن التهامي

نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية

« يرفع الله اليك أسوأكم

والذي أوتوا العلم درجات » .

صدق الله العظيم

علوم الطاهر التي شاهلك بها الناس
ودلت عليها آثارك وميتك مع المؤمنين .
دوماً وتلقبها بمسرة الإيمان والتفكر
ومسرة النشء ومسرة حب الله ، وروع
شجرة الإيمان في قلوب من وحيث علينا
أمانهم وطوق أعناقنا مستجابات عقائدنا

يا أختنا في الله أمتة من بظلمهم الله
نحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله . .
لا ريب يقيناً أنك على مدارج العلا
في ملكك عند رب العرش قد ملكك
طريق الأوابين فإن الله لا يضيع عمل
عامل مثلك ، ونحن نعرف منك أحوال

الدنيا وكسبها وتمن في منى فحمل
زادنا إلى عرفات فإنا بلحق تعالى يحقنم
اليوم حياتك معنا والناس على أمة الرحيل
إلى عرفات . وما كانت الدنيا لديك
إلا تكليفاً أسد إليك ، وما زادت إلا
يقيناً بأن الأمانة أكبر فاستعنا بالله
تعالى سرياً على أدنها وتعلمت يا شيخ
عبد العظيم ما تحملت صابراً محتسباً
فه فليس كل ما يعرف يقال ، واستعنت
بالله على ديارك وبستره فله مضيت
وارتضيت واجمده الله .

لقد حمت حياتك وأديت وسانتك
في الدنيا ، وكانت روحك وابتناءه هبوطك
بأدية في لقائنا الأخير في ليلة واحدة
فليس أن تعطو آخر خطراتك في هذه
الدنيا عندما أقبلت لتطعن وتفسر
من مستقبل القلم وأمانة المؤمنين
ومشوليتهم فيها قبل أن يحتم جيلنا
أواخر مشولياته وحلت لتطعن على
مستقبل العرب والمسلمين ، وكأنك تؤدي
أمانة كلفت بها وأردت أن يودعها قبل
رحيلك وسألت عن تطابق الأحوال بين
الظاهر والباطن بين ما يجري على ألسنة
القادة والحكماء ومن ولاهم الله في أركان
الدنيا ، وبين مآستيه لمستقبل عره أمتا على
طريق هي لنا واضحة وكنا من حلال

قيلهم . ولا تزال أساعنا وقلوبنا تذكر
لك أحاديث الروح في مقام التوحيد وهو
مقام الشرف لئلي الإنسان ، فالتوحيد
كالتفهد للإلهاد - ومقامات السجود
له والاستسار وثوبة وعلوم القرآن
وعلوم السيرة وأعلام التصوف ومدارسهم
الفكرية - من الذين هم - بفضل الله
فلقدرون من بعدك على حمل الرسالة
وأداء الأمانة . على أرض مصر الطاهرة
مصر الإيمان ، مصر دار آل بيت النبوة
عليهم الصلاة والسلام ، مصر اليقين
برسالة الأصفياء من عباد الله بما يرضى
الله وتطمئن به روحك عند رب العرش
وأرواح السابقين قبلك من أهل الإيمان
وكنا كانت تلك حالك في بقاء الإسلام
التي عرفتك عليك ومجاهداً ومعبت على
الحق وكنا عرفتك الموحدين من أهل
الكتاب وكنت لديهم - في كل مواقفك
ولقاءاتك بهم - موضح التفسير والاحترام

كما فتح الله علينا بعض أبواب معرفتك
في حياتك وطرحك مع ربك فعرفناك
ومنى وهبط عن المنصب في وحاطب مسجد
سيد الأمام عليه الصلاة والسلام ، وشاهدناك
في بقاء مكة وعلى عرفات وأنت محرم
وتتجرد ، في حالك مع ربك وما كنت
تدعو لدنيا أو جاء بل لقد جاءك مهام

كسالى ما لهم في الجنة نظراء ، فأنتم
مما اجتنبك به ربك . الله أكبر . . أطلتها
يوساً مع الشهداء وما نعى صادق على
ربه إلا كان هو الله لقصد والرجاء .

لقد كنت معباً لله ولرسوله وآل بيته
الأطهار فأحسناك وصدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذ يعلمنا بأن لقاء لأرواح
على تكلف نعمة كبرى لله على الإخوة
من بنى الإنسان وأن الله يحشر مع
من أحب . - في الدنيا والآخرة عزى أن
تلقاك محبين لله ولرسوله سندحك في
مقام عليين - أمانة نفوسهم - والحمد لله
رب العالمين .

حديثك يستقرئ الأحداث ترى معاً
صورة المستقبل لتودعه وذاك الأخير
أو لتودع أمانتك عند الله الذى لا تصيب
عنده الأمانات وتستودعتنا فاستودعتك
والله يجمع بيتنا بالحق على شهادة لا إله
إلا الله محمد رسول الله ياتينج عبدالحليم
رحلت من الدنيا وقد زهدتها والتصمت
سبيلك من بيتا إلى العباد وخلفت وراءك
الدنيا محاسنها ولم تكن الديار يوساً هي
الغاية والرجاء ، تركتها وكم هي مع
غيرك قد تملوت ، كما طلب عنها من
فهلك فوور حمة وصفاء . رهاقت فيها
قد تملوتها ما بين زاهد أو عاهد وبين

كان صفات الوجدان . . لا يعضب حين يفصص السام

الدكتور محمد عبد الرحمن يوصلو
وزير الأوقاف وشئون الأئمة

من فكر واحد ليس له هدف بيتا ،
إلا أن نرعى مصلحة الحق ومصلحة
الإسلام والمسلمين وكان - رحمه الله
سريع التحرك بوجدانه إلى ما يسعى أن
يكون حائلاً بطلاً أمر أو يرحم حادثة
من أحداث الحياة .

وكانت حركته بوجدان صاف ومكر
٢٤ الأئمة

كان - رحمه الله - زميل الحياة
وصديق العمر ، وكانت صلاتنا في
العمل الذى تناصرنا فيه بحرسها الحب
ويقينها التعاون بيتا . . ومع ذلك إذا
اختلفت وجهات النظر في إبرام أمر
من أمور العمل المشترك بيتا كنا سرعان
ما نجتمع في الرأي على أرض ونطلق

مذكرك، وصداق نفس عميق وما ذكرت يوماً أنه عصب عندما عصبت أو انفعلي عندما خولفت في رأيي، وإنما كان رحمه الله يريد المصعب ويصرف الانفعال بائسمة رفيقة ترسم على شفتيه معبرة عن معنى دقيق من الأخوة والصداق وراهما بعض جوارف من المواقف الأخوية والعبارة الشماطة المطلقة التي تبتدئ كل قيم وتوضح كل نرس، وأن ما كنت أفسه فيه دائماً من إله السلام وسائلة في علاج الأمور وكان يشجني أنا - شخصياً - على أن أسلم وأن أنطق من المنهج في مشكلة ما قد يطرأ من الاختلاف في وجهة النظر وما قد يحجم على العلاقات في التعامل من طيوس سرعان ما تبدد وتزول .

وقبل أن تجرى له العملية الجراحية التي وافاه فيها قلبه للمحرم كنت معه في المستشفى وكنا نتحدث للرسم المستقبل في حياتنا ولم تكن تعلم أن قضاء الله

أقوى وأن قدره قد - لي وأن ما حظيت به مما بيننا من أسدود على لصالح الإسلام والمسلمين لن يكتمل بانتزاع أحفادنا بل لقاء ربه ، وإنما أذكر لحضيلته - عليه رحمة الله - في هذا الموقف أنه قال : ما تقتنع به أبرمه وما يحاك في صدرك شيء منه بعنه إن شاء الله بعد خروجي من المستشفى ، وكانت هذه الكلمات الأخيرة الأثر القوي في نفسي عندما فوجئت وأنا بمكثي بوزارة الأوقاف ، بالنسبة الأليم، فقد قطع الموت بيننا أسباب التعاون ، وسال بيننا وبين إكمال مسيرتي معه لتحفيظ ما يرجوه للإسلام والمسلمين وما سأل الله أن يوفنا إليه من خدمة الوطن والدين .

وإننا لنؤمن بأن له وصيلاً عند الله ووصيلاً في قلوبنا يعوضنا عن فقد ، وبطلاننا على مستقبله عند ربه وترثه لنبيه ، فإنه إن شاء الله مع الصديقين، والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

فقيه الإسلام

الدكتور عبد الحلیم محمود

فضيلة الدكتور عبد المصم النمر وكيل الأزهر

كان يتعاصى عنها يجوار ما تحمله من
دعوات روحية

وكان في حياته يسير بروح صوية
فهو يحب الخير لكل من حوله ولناس ،
وتغلب عليه هذه النزعة حتى ولو جليت
عليه شخصياً بعض الاعتراضات
والمصايقات وإذا وصل إلى رأى فقلنا يجب
عنه أو يقبل من أحد رأياً غيره

لقد كان المرحوم الدكتور عبد الحلیم
محمود طبعه خاصة عميرة من العلماء الذين
عمدوا للأزهر ولديهم ، وهب كل لحظة
في حياته من أجل هدفه سواء كان في
بيته أم في مكتبه أم في رحلة من رحلاته
الكثيرة ، كان يعربه حبه فقير والأزهر
فيشمل الكثير مما يسود بحسه وصحته ،
ويسامر هنا وهناك مما يتردد في حمله
الشباب ، وقبل انتقاله للمستشفى بيوين
كنت أورو في سريره بمنزله ، ورأيت
في وجهه وجسه علامات المرض ،
وتحدث إلى من يحضر ما يماثيه ، وكان
عائداً قبل بيوين من رحلة في النوبة ،
مخرجونه أن براعى حالته ، ويقل من

رجل عنا رجل من رجالات الأزهر
والإسلام شغل حياته كلها بالعمل لدين
الله وبالطريقة التي افتتح بها دارتباعها ،
وإن اختلف معه بعض الناس فيها
« وكل شيخ وله طريقة كما يقولون »
ولكنه وعلى طريقته قد ركز حياته وجهده
لما يؤس به سواء من ناحية الفكر أم من
ناحية العمل عرفته وصادقته منذ عاد من
فرنسا حاملاً شهادة الدكتوراه مبرماً
بالكليات الأزهرية ، لكنه كان على غير
عادة الذين يعودون من أوروبا وقتذاك ،
فقد عاد بروح صوية لا بروح
أوربية ، وبارعم من أنه درس في فرنسا
الفلسفة والتصوف أيضاً ، صد جاء محطراً
تمثل التصوف حاملاً على الفلسفة ،
معتقداً أن التصوف هو الطريق الذي يهدي
إلى الله ويعطى النفس روح الاطمئنان
على عكس الفلسفة ، ولأنك وهب نفسه
وجهده للتصوف حصل على إحيائه مما
شره واشبع على شره من كتب كثيرة
ربما كان في بعضها مأخذ ظاهرة ، لكنه

رحلاته والأردحام فيها ، والمأكولات التي لا تناسب صحته وأن ينوب عنه من يرتضيه في مثل هذه الرحلات ، حتى يشجنب آثارها وضارعاتها ، وكانت آخر جلسة معه عليه رحمة الله . . .

لقد ترك الشيخ الكثير الباقي وراءه ، من مؤلفاته وأعماله وأفكاره ، وتلاميذه ومحبيه

في الأزهر وتخرج الأزهر . وثله في ثروته هذه : الروحية والمالية ، يظل حياً في التدريس الكثيرة للتأثرة به ، في مصر وعارج مصر . . . ولي ينسأه علموه وفقروه عن عاصروه ، وتذكره الأجيال المقبلة كلما انتعموا بأفكاره الباقية . رحمه الله وطيب ثراه وجزاه خير ما يجزى به العاملين .

كان عالماً . . عاملاً

السيد الورير سليمان متول

كان ثنائي الأول بفضيلة الإمام الأكرم الدكتور عبد السلام محمود - رحمه الله - مطاً أكثر من علمين ، سعيث إليه أعرض بعض مطالب محافظة بنى سويف في مجال إقامة معاهد دينية وإنشاء كلية للأزهر ، وحدته عالماً جليلاً مهيباً - نوع فريد من الرجال بحسن الاستماع ثم يستمر في حق وخبرة ثم يعطى القرار واضعاً في هدوء عن تجربة في الأسلوب السليم للإحتواء من قادة الرجال ، ثم بعد ذلك كله بمنح التشجيع والتمنح كى تشر الدعوة على أيدي قاعدة كبيرة من القادة والمثولين .

ثم كان اتصال به بعد ذلك لأبحث

معه موسوع المعاهد الدينية في محافظة المنوفية - أمطاً من الإمكانيات ومن الثقة ما أمكن معه لتكمال عدد كبير من المعاهد كانت قد توقفت لتصور في التواحي لنائبه وكما تابع ريارته لعلم الإسلام ورحلاته إلى كل مكان توجد فيه جاليات إسلامية يشر الدعوة . ويدهو إلى سلوك وخلق الإسلام فكان وجهة لأزهر المشرقة بما تحمله من رعد التواصيل ونفاة المطمع على معارف الخلق الصالح وقرائه المجيد ، والمسير لموكبه الصغر ويستحلثاته وكل جديد فيه .

وكانت جولاته في أقاليم مصر من أقصاها إلى أقصاها يدعو بالقول والعمل

كان يشهدنا إليه سلوك المؤمنين الحق
يرعى كل من حوله ويقربهم إلى مجده
ويطعن عليهم خطياً واحداً ، ويشع
من أنوار البركة ويهدي طالباً إلى
المحبة والسلام ، ويدكرنا في كل
حديث له بما يفرحه علينا دولة
العلم والإيمان التي أقامها الزعيم المؤمن
محمد أنور السادات من العمل
ابحاد المحلص والقيم والسلوك والمحبة
والترابط .

ثم كان حبر استقاله إلى الرقيب الأمل
لينعم في جنة الخلد مع الصديقين
والشهداء - وجئت له فلوب المؤمنين
الحاشدين - وتوجهت جميعها بالدعاء
إلى الله العليم أن يجزيه لقاء ما قدم
وأعطى لخير الأمة الإسلامية .

يترك في كل موقع إشعاعاً قديماً من
معاهد ومكتاب لتحييت القرآن ويدهو
إلى التليق في عمل الخير وفي التطوع
لنشر الدعوة لكل قادر على المساهمة والعطاء .
وتعددت زياراته لنا في معاهدة التربية
هذه جلبنا إليه ما كان يتحل به من
صحات النفس من العالم ، تواضعه وعلمه
وعفته وقدرته الفائقة في تحريك العمل
ودفعه ، وفي حماسة ونشاطه ، وفي
تشجيعه لكل من يتوسم الخير فيه .

وفي زيارته الأخيرة لنا لمتنح المعاهد
الحديثة وبارك افتتاح الكليات الأثرية
- وقد كان صاحب الفضل في
إنشائها - ويوزع شهادات التخرج
على حفلة القرآن - ويوافق على
فتح جميع المعاهد فترة صالحة
لتحييت القرآن .

كان للمتقين إماماً

الأستاذ خالد محمد خالد

- كان كالأعاص الطاهرة المائدة ،
والنسبات الودعة في صمته ، وصوته ،
وجميع صمته .
- كان عظيم الصلوة مع ربه ومع نفسه .
- كان شجاعاً في اختيار طريقه ،

- بالأمس . . رجل عن الدنيا رجل
من الأخبار .
- رجل اتقى الله وآمن برسوله فأناه الله
كفيلين من رحمته ، وجعل له نوراً
يمشي به .

وقد السير على هذا الطريق غير ملق
بأله لثقتنا القاصين ولوم اللاتمين .

● لم تكن له شخصيتان .. بل شخصية
واحدة التفتت المسائل بأمرها مع نور
الشريعة والخليفة معاً .

● وكان يكرر كلما ذكر الإخلاص ،
والطهر ، والحقى .. ذلكم هو الإمام
الأكبر (عبد الحليم محمود) .

● عاش حياته متيناً محبباً أوياً .
وكان يحمل كل خصائص العلماء الذين
كتب لهم أن يكونوا للناس قدوة وأئمة ورواداً
● وكان الصالحين إماماً . .

● (عبد الحليم محمود) .. اسم عظيم
لرجل عظيم . . رجل شرف به الإسلام
كواحد من أئمة ، وعلم من أعلامه .

• • •

● نشأ في وحلب الله ، وشب شباً
مناً وطامراً ، واعتلى في ثلاثة حياته
إلى طريق أهل الله ، ووضع يده في
أيديهم حتى إنه وهو في فرنسا يقدم
برسالة الدكتوراه عن رجل من أهل
الله . وواحد من أعلام التصوف . اعتدى
إلى اختياره بصيرة متصوفة وروح عبدة .

● ثم حكى بهله البصيرة ، وبهله
الروح على تسمية شخصيته ، وصوب
حياته ماضياً في تصوفه الصادق وراء

أبطال التصوف المياريين من الذين آسروا
وكانوا يتقون . . والذين لهم ما يشامون
عند ربهم والذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون .

● وبنا كان (التصوف) في حقيقته
وجوهه ليس إلا (صلق التوجه إلى
الله) فقد مضى راحلتنا الكريم مع هله
احقيقة وهذا الجوهر متأسباً بالرواد من
الأولياء والأقطاب الذين فتحوا لروح
الإنسان مناهل النور والهدى كذا يحبهم
أعظم الحب ويعرف منزلهم عند الله
ويسم ما يحبهم ولولهم بما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .
● وكتم لابه اللاتمين لما خبا حبه ،
ولا ضعف ولاؤه ولا تفتت على الطريق
خطاه . . ذلك أنه حب على بصيرة

كما آمن على بصيرة ، ودافى قلوب . .
وعاين وشاهد مالا تراه الأعين المثقلة
بالأجسام الراقدة

• • •

● نرى كيف أرنه وأبكيه
● هذا الذي أحسست حين سمعت
بعبه أن جزءاً كبيراً من الحياة قد ارتحل
وانحنى وليس مجرد رجل من الرجال
● إلا أن الحياة التي صاغها لضمه
والتي صحت في سفره إلى ربه لن تحلو

منها الحياة لمستغل ذكرى شاعقة
 سائمة تقرب للناس :
 إذا ما بناء شاده القصل والتقى
 تهلمت الدنيا ولم يتهدم
 ستبقى صورته مثبتة على جدار الزمن
 ولن تفلر إلى الحائط أبداً .
 • وستبقى حياته كما كانت ، وكما

أرادنا أن تكوني ، مثلاً جباراً لشجاعة
 الاختيار وسلطك الأمرار
 • فوداعاً للعالم الكبير والصغير .
 • وسلام على عباده الذين اصطفى
 • وعزاء للإسلام والمسلمين .
 • أما أنت أيها الراحل المقيم
 فروح وريحان ، وجنة نعيم .

ظل حتى آخر أيامه يدعو لتطبيق الشريعة الإسلامية

الشيخ / جاد الحق على جاد الحق
 معنى مصر

كما عمل على إصدار نماذج قضى
 من أحكام المناصب الفقهية الإسلامية
 حتى تكون هذه الرؤية الفكرية الفقهية
 المستمدة من الكتاب والسنة تحت يد
 المفتين في الدول الإسلامية يستوفون
 منها الحاجات التي تلزم للمسلمين في
 هذا العصر .

رحم الله شيخ الأهرام الأستاذ الإمام
 الأكبر عبد الحلیم محمود وأسكنه صبيح
 جناته وعوض الإسلام والمسلمين خيراً
 فيه ، فقد كان مجاهداً في شئ للمبادئ
 فاستعمل قلمه وعباراته التي أحراها الله
 على لسانه بيان حكم الإسلام وتاريخ
 رجاله العاملين في شئ ميادين المعرفة
 الإسلامية مفاصلها عنهم ميتاً جالساً

فقد العظم الإسلامي حاكماً فاصلاً
 صالحاً قاد الأهرام فترة طيبة ، ونشط
 في الدعوة إلى الله ودخل البلاد وخارجها .
 وكاد - رحمه الله - ورعاً تقياً يعمل
 لصالح الإسلام ونصحيح مسار العقيدة
 وأحكامها وتنقيتها بما أعلن بها في فترة الركود
 العلمي التي مرت بالعالم الإسلامي وقد ظل
 يعمل حتى في ربه ، في سبيل عودة
 الحكم بالشريعة الإسلامية وأحكامها وقاد
 مجمع البحوث الإسلامية شوطاً طويلاً
 في الوصول إلى الهدف .

قد كان وإلى آخر لقاء يوتئاً يعمل
 على إصدار دستور إسلامي يكون
 نموذجاً للحكم الإسلامي في الدول
 الإسلامية ، موجهاً لها على هدف واحد .

رحاب الأهر الشريف ونحت علم عصر
رائدة العرب والإسلام وللجامعة عنهم
وللمجتمعة نشأتهم .
ولقد حدثني رحمه الله عن مشروعاته
وأمله في أن يمدد الأهر بمعاهده وكتباته
إلى ما كان عليه من تحصيل جيد للعلوم
الإسلامية والعربية .

آرائهم التي كتموها بها عن مزايا الإسلام
حقيقة وشريفة ، كما دافع عن الإسلام
وأوضح حقيقته بكل وسائل الإعلام
المسيرة في هذا العصر من إذاعة مسبوقة
وربلة وصحف ونشرات ، كما جعله
في سبيل ربط الأمة الإسلامية واتجمع
بين علمائها ليتناولوا أمور دينهم في

وداعاً .. شبيختنا الجليل

الأستاذ نصر عبد الغفور

مدير لجنة التعليم بالمجلس القومى

ما يكون حرصاً على الحركة والنشاط ودقة
الأداء وقبل أن يدخل لستنى بيوم
واحد كان محبوب القومى في المنهجية يستمع
لمعاهد الدينية وحسينيات تحبب القرآن
ويورع الحواثر على الحماط والاضطراب
ويهر الزاى العام بقوة ، داعياً إلى الله ،
حافظاً للهيم . . بكل ما يمثل به قلبه
الكبير من حب لمساكنه ولزمان بها . .
وداعاً عنها .

آمن بالتوسع في المدارس والمعاهد الدينية
وعارضه كثيرون في الأهر وخارج الأهر .
يدعوى التجديد قبل التوسع . . وضيق ذات
اليه . يد الأهر . . وقصص للوارد لمشاحة وقلة
الأساتذة . . وهبوط المستوى . . وكانت آخر

فزع مصر . وروع المسلمون . .
وجزع الشرق حين سمى الناصى الراسل
العظيم إمام المسلمين الأكبر وقال المسيرة
القرآنية . وروع علماء العصر بلا مزارع
وما كان الحرع والترويع والفرع دون الفقيه
الكريم . . فللوت حق على المسيح فلقد
مات الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام
ولكن مظاهر الحزن والفرع كانت للمعالي
التي كان يمثلها الإمام الراسل في حياته .
كان يرحمه الله ويطلب ثراه وجلأ
بكل ما تحمله كلمة الرجولة من معان .

كان بطلاً . . تضحى أمامه الملامات .
وكان صاحب رسالة آمن بها وفاضل
من أبلغها حتى وافته المنية وهو أشد

العالم يطالبهم برعاية الدعوة الإسلامية ودعمها وتقويتها . . . وقد قاد الأزهر منذ إنشائه مئات من شيوخ الأزهر وحسنه وأشهد أن الشيخ عبد الحليم محمود قد سجل في التاريخ صفحات من أصح وأعظم الصفحات وأنه يعد بين شيوخ الأزهر السابقين من أكثرهم علمًا وأشدهم تأثيراً في الأزهر وسيدكر له التاريخ جهده وجهاده وبصاليه وسببى هذا الذكر للأبد .

لقد كان في شرف قلته لخرج الحنود . . . في دولة إسلامية وخير إسلامية . لاقيته في السعودية في موسم الحج . يقف على باب الأمراء والعلماء من جميع الأنس . . . يقابل يده . . . ويتحدث في حصرة احترام وإجلال . . . وهو يستقبل الجميع في عطف وإعزاز لا يصد إلا من عظماء الرجال .

لاقيته في المغرب بنفس الصورة في فندق الأنس على وعاية ملك المغرب للعظم الملك الحسن وثبات الميلات في الخارج . وشرطه المرور تحت بالمتات لتنظيم خطوط السير لزيارة الإمام الأكبر . . وهو هو بقاته الرقيقة وبسته التي تلازمه يستقبل الأكوف مرحباً وداعباً ومهتماً بشهر رمضان ومنقباً تعليساته الرائعة في

كلماته في (مئة سلطان) مركز صوب في افتتاح معهدنا النبى . . أن الدين يلحق إلى عدم التوسع محطتي . أنا مع التوسع بلا حدود وبلا قيود . . وإذا قصرت الموازنة في تدبير الموارد على الكثير من إعانات أهل الخير والبر وهم والخمس فله كثير من فلا تسيطر لهم بل حصرها . وأرد عليهم فأقول عدد الذين يتعلمون في المعاهد الأزهرية كلها في جمهورية مصر بما فيها جامعة الأزهر خمس ألفاً . وفي وزارة التربية والتعليم سبعة ملايين طاب التوسع ولادة التحول ؟ هل هناك رد الجع من هنا فرد ؟ هل كانت مقارنة كهذه المقارنة ؟ تحسين ألفاً إلى سبعة ملايين . . له من رقم . . . من أمور الأزهر شيئاً له . . . وبنام عظيم وهو لا بكل ولا بعمل . - هاداً في سبيل تعميم التعليم النبى . . وأثره الفكر النبى

لا يمر يوم إلا وله حديث صحى أو مقالة أدبية أو فنية . . ولا يمر شهر إلا وله كتاب يطبع . . ويوزع ليس في مصر وحدها بل في العالم الإسلامى كله .

فكر متدفق . . إيمان عميق . . ثقة زائدة لا حدود لها . يهر الرأى العام العلمى الإسلامى بكلماته القوية يحاطب الأمراء والملوك والوزراء وأهل الرأى في أحواله

إن العيون لتسمع وإن القلوب لتسمع
وإن الأفئدة لتصدع . . . ولا عثت إلا
أن تقول ما قاله رسول الله الكريم
إنا لله وإنا إليه راجعون .

لا أقول ودعاً شيعنا المعجم بل
إلى لقاء في انبثاق الأعلى مع النسيم
والشهداء وحسن أولئك رفيقاً

جلال عتيق وفي لندن . . . في المؤتمر
الإسلامي العالمي مهرجان يسمونه كل
مسلم العالم . ويتضمن أمام ملكة
بريطانيا في اعتناء إلا هو فقد سمع عنها
متصحب القامة وأمام كاميرات التلفزيون
من جميع أنحاء العالم تكاد الملكة تنحني
احتراماً لمقدمه الحليل

الإمام . . . عبد الحليم محمود

الأستاذ حافظ محمود

وس خشونة المرور . وبعد نصف دقائق
صرنا صديقين .

تحدثت سخرته للهدية ، حتى إنه
حين قال لي إنه يعترم السمراني بزيه
ظننته ساحراً ، ولم أصدق إلا حين أطلعني
على حقيقة راده

سم لقد سافر الشيخ «الشاب»
عبد الحليم محمود مسراً ، ولم يكن مهووراً
كمعبره من الشاب بالعيش في أورما ،
ولم يكن ينقصه العلم في تخصصاته .
ورغم هذا كله سافر ليدرس الفلسفة
ويحصل على درجة العالمية (الدكتوراه) في
هذه المادة وكان أصعب ما في
هذا التخصص سحرته بالفلسفة ذاتها .

لست أعرف لم لا تفرح عيني صورة
صياه ؟ إنني لم أصلق حين رأيته
أولى مرة . . . أنه من علماء التخصص في
الأزهر ، ولولا ملازمه الربوية الأصيلة
لحبته فداً ، فقد كان شاكراً ، أريد
أن أموت في ، في فسات وجهه سباحة
عجيبة ، وقد انطمت على شفتيه ابتسامة
لا تكاد تفارقهما أبداً ، وكانت ابتسامته
تحتل كلماته دائماً ، فسمع أنه جاء
للقائمين وأنا صمعي جديد في جريدة
« السياسة الأسبوعية » ليتعرف في وليرد
على مقال لي - إلا أنه بدأ حديثه معي
بالسخرية من بعض المظاهر وأحببت
سخرته منذ اللحظة الأولى ، فقد كانت
سخرية مهنية تغلظ من ليونة المزاج ،

الإمام والفلسفة :

طلعت السنين الطوال أتعجب من
سحرية عمادة الفلسفة ، والتي حصل فيها على
أعلى الدرجات العلمية ، إلى أن التقى قبل
عام في النادي الثقافي بلندن ، وكان الأستاذ
الإمام قد جاء إلى هذا النادي ليلقي محاضرة
على شباب مصر المبحوثين للدراسة في لندن ،
فإذا به يصرف في محاضراته كيف انتهى من
دراسه في الفلسفة إلى السخرية بالفلسفة .
قال ، عليه رصواب الله ، إنه لم يجد
مبسوفاً واحداً قد قطع بشيء أو حزم
بشيء . . . إنهم جميعاً يتعمشون بلغة
الاحتمال التي لا تبني فيه ولكنهم -- هكذا
كان يقول -- أن تصوروا حال الفكر
البشري بين هذه النظريات الاحتمالية
التي تتحاشى اليقين دائماً أو غالباً .

ولما سأله طالب زائد عارفاً فصيحاً في
الفلسفة الإسلامية ؟ قال : إنكم
تسمون المذاهب الصوفية والإسلام مسمعة ،
لكنها شيء آخر ثم أصعب إن
القطرة السنية تحت عن اليعين لأن
للمشكوك ، وقد أترى الله قلوبنا باليقين في
كلماته ، فمن السخرية أن نترك هذا
اليقين لتلصق إلى متاعب الشك عند
الفلاسفة إلا أن يكون هذا من باب
الاطلاع والاعتبار .

الإمام والدعوة :

كان الإمام الشيخ عبد العظيم محمود
عظيم العقيدة إلى الدرجة التي جعلته يتحول
بمخاض شيخ الأحرار إلى داعية من دعاة
الله . فإذ كان يوم يمر دون أن سمع للشيخ
خطاباً أو محاضرة أو نقراً له كتاباً أو
مقالاً في الدعوة إلى دين الله ، وقد جعله
حبه للدعوة يستجيب لنا فوراً حينما
نتمرحنا عليه بإنشاء دراسة إعلامية في
الأحرار ، وكان هو غير مثال لهذا الخطاب
الإعلامي .

لقد تمحلى نشاطه الإعلامي في صيبل
الله صحف القاهرة إلى كثير من المراسم
الإسلامية . . وكان من هجائب القلم
أبى استمعت إلى ما وهاته من الإذاعة وأنا
أقرأ له مقالاً حديثاً في مجلة من مجلات
الأقطار الشقيقة .

إنني أعلم أن البعض كان يأخذ عليه
كثرة كتاباته في الصحف بما قد لا يلقى
في رأى هذا البعض مع حالة اللبس
الكبرى . لكنني أعلم أيضاً أنه كان
يصل هذا عن إحساس صادق بمسئوليته
عن توعية المسلمين جميعاً . فقد كان
هذا الإحساس يبدو واضحاً جداً
وهو يلقى لحظة اللحظة أحياناً . . وكنت
تشر وهو يخطب أن الكلمات يعطى

بها قلبه قبل لسانه وذات مرة وأن أستمع إليه في خطبة الجمعة بالجامع الأزهر بكيت . . ثم سارعت إلى تعجيب دموعي لأننا كنا نهيأ للصلاة وقد بكيت مرة ثانية عندما كنا

نهيأ للصلاة الحاضرة على جناح الإمام الشيخ عبد الحليم محمود . . لكنني هذه المرة لم أجنف دموعي لأنها لم تكن مدامع عين لكنها مدامع قلب فقد صديقاً عظيماً .

نحو النور

الأستاذ محمد زكي عبد القادر

جار إلى ربه راضياً مرضياً المرحوم الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر ، فقد فيه الأزهر والعالم الإسلامي لقبهاً كبيراً من قهلات الكبار ، لشر نفسه لخدمة الدين والشرعة ، وترك وراءه تراثاً فيه الإيمان والهدم والدمعة إلى الأسرة الحقة وسكروم الأخلاق .

وهو يتسنى إلى كبار الشيوخ عمر آلت إليهم متبحة الأزهر ، فأحيوا سنة الصالحين وذكرى السلف الصالح ، ووددوا من الدين الشبه والشكوك ، وودعوا في وجه الانحراف والشرك والتزيغ في قوة ويقين . وهي مهمة أزمات صمودية في هذا العصر الذي خلعت فيه الشكوك والريب حول الأديان ، وحجبت إليها العديد من الشباب وغيرهم من شوا حملة ضاربة ضد الأديان والإيمان بها .

وكان المرحوم الشيخ عبد الحليم محمود

زكياً صامداً يندفع هذه الحملة في صمود لا يتزعزع ، ويقبض يرداد بيقيناً كلما زادت الحملة صراوة ، علم يكن يتوقف عن الدعوى إلى الدين ، سواء بالتأليف والكتابة أو الرد على المعارضين والزعميين أو الاشتراك في الإذاعات والندوات والخطابة في المساجد في جموع المصلين . . وهكذا جعل من شيخ الأزهر منارة للهداية والعمل السائب والنزول إلى الجماهير ، دعوة إلى الدين الصحيح ودعماً للشكوك والشبهات وتثبيتاً للوحدة الوطنية ومقاومة ليلارات اللبس والتعريق .

ولقد ساعده ألقه المنضج وحله التزير وبرزه بين الثقافتين الشرقية والغربية على أن يضطلع بهذا الواجب أتم ما يكون الاصطلاح ، تأثيراً في الناس وجنساً لم إلى طريق الهداية والنور .

ما لم يتبع إلا الشهداء من خادوا عن الدين ،
يجزيه ربه عنهما أول الجزاء ويسكنه جنات
أعدت للمؤمنين .

وهو إذ يلتقي ربه ، يلقاه راضياً هائلاً
أن أتبع له أن يبلغ في أمت ما ينه من
مكافة ، وأن يبلغ في مجال التقوى والصلاح

آخر حديث - عن الدنيا - مع الإمام الأكبر

أجرى الحديث الأستاذ جلال الحويل

احياء اليوبة ترداد تعيداً : لكن هل
يعنى ذلك أن نضج الأخلاق ؟
رد الإمام الأكبر : الواقع أن هناك
آفات كثيرة في المجتمع لم تكن موجودة في
بعض المصور . حقيقة أن كل عصر من
المصور فيه آفاته أو فيه مفاصله لكن
هذه المفاصل في كثير من المصور لم تكن
عامة على هذه الصورة التي نراها الآن .
سلوك الناس في المجتمع يفسد عن
الوصح الخفيف الذي يسمى أن يكون .
الإنسانية تركت تشريع الله سبحانه وتعالى
في الأخلاق تركت تشريعه في السلوك ،
تركت تشريعه في القانون لكي تفرض
أهواءها هي .

في كثير من المصور كانت البلاد تحكم
بناء على أهواء المحاكم . ديكتاتورية كاملة
من فئة قليلة تسمو الأغلبية العظمى اصناداً
على القوة التي تجعل هذه الأغلبية ترتدع
ثم تطيح . هكذا عندما انخرت الإنسانية
عن الأوصاف الإلهية كانت كل هذه التراخي

في مسكة المتواضع في البيت رقم ٢٤ في
شارع الحرير بانه في الزينون كان لقائي
مع الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم
عمود شيخ الخلع الأحمر . ولم أكن
أستصور وقتها أنه اللقاء الأخير .

كان قد انتهى من صلاة المغرب .
هنا يعيش الرجل منذ أربعين عاماً
أي منذ أن عاد من باريس بعد أن حصل
على درجة الدكتوراه من السوربون .
كان يرتدي جلباباً أبيض ، نفس
لون المسحة التي كان يصنع عليها بين
أصابع يديه ، لم يتوقف عن الصنع عنها
على مدى ساعة ألمصبتها لستمع إليه
حول هذا الذي أصاب حياتنا من حيث
سلوك الناس .

العصية تسيطر على الكل - الألفاظ
الخارجة تدر من الكل لا فرق بين أساذ
في الجملة أو صبي فزان . لم يعد أحد
يحمل أحداً كما لو كان الصبر قد نفذ
من صبور الناس جميعاً ، صحيح أن

على الهامش :

من كان يصور أن التعليم في مصر الذي كان أساسه الدين حتى نهاية القرن الثامن عشر يصبح في ملوس بلد الإسلام أقل شأنًا من الرياضة . . . على أي حال : عامن شك في أن وزير التعليم رجل صالح . رجل محقق يهمل كل الأهمية أن يأخذ الدين جوه الصحيح في مدارسنا .

لكن ماذا أقول إذا كانت المخالفة جرت على أن يكون الدين على الهامش حصصاً ١ . على الهامش امتحان . على الهامش من ناحية انتهاء الصفوة المتتارة التي تقول تعاليم الجانب الديني أرجو الله أن تتبدل الأمور .

في هذه المناسبة أريد أن أقول : إننا مع الأسف نأخذ عادة الأمور تقليدياً ثم سيرة في هذا التقليد إلى أبعاد سود . مثلاً هذه التعليم الذي انتهى أدخله هذا في مصر في صورته الحالية هو الاستعمار الذي أراد أن يكون التعليم بعيداً عن الجو الديني الصحيح السليم ، ويقهر الحديث إن داخل الأوتوميس في بلادنا . ترى : ما رأى الإمام الأكبر في هذه الصورة المقلدة ، صورة المواطنة المصرية التي تكافح في شرف من أجل

من الفساد في الأخلاق والفساد في السلوك هذا الانحراف عن الأوضاع الإلهية تجعله على صييل المثل في التعليم هتافاً . لم يكن من المنتظر مطلقاً أن يتصل التعليم عن الدين . كان الرئيس السادات موضعاً جبر وضع لمهج الذي ربط به العلم مع الإيمان إننا لو اتبعنا هذا المهج أي حققنا توازن العلم مع الإيمان في البيئة التي تعيش فيها كانت الأمور قد سارت على أوضاع تختلف عن أوضاعنا التي يعيشها كانت الأمور سارت إلى أوضاع أحسن ، أوكل الله إلى الإنسانية أمر الجانب المادي لكنه لم يكل إليها جانب السلوك ولا جانب الأخلاق ، بل أوكل أمره إلى تشريع منه هو .

في الجانب المادي تقدمت الإنسانية حتى وصلت إلى القمر إلى الكواكب الساموية أو إلى غير ذلك من وسائل الكشف مع وسائل التعمير أيضاً لكنها في الجانب الآخر ، جانب السلوك ، جانب الأخلاق ، لم تلتزم تشريع الله .

لو اتبعنا الذي أحبه الله لنا من السلوك والأخلاق والعقيدة ومصدوم الدين وأن الماداة طيبة أو كيميائية أو غفك إلى غير ذلك مصدوم المتطويع مع الحواس . . . كان الأمر يسير على نسق يرضى .

هناك أمور كثيرة . هناك أمور كثيرة في مجتمعاتنا هذا الآن من الممكن تفسيرها لكن مع ذلك لا تبسر ، كما لا يهتم أحد أو يعمل على تفسيرها .

هناك عرق المياه ، هناك عرق النليمرات ، هناك عرق الكهرياء ، هناك التموين كل هذه النواحي لا تبسر على التوضيح الذي ينبغي أن يكون .

الحرب انتهت من فترة ، البلاد التي دمرت في الحرب أعيد بناؤها في سرعة ثم استقرت فيها الأمور أو سارت على غير ما ينبغي اليابان مثلاً أو ألمانيا الغربية كل هذه البلاد دمرت تدميراً في الحرب ولكن مع ذلك استقرت أمورها بعد ذلك .

نرجو من الله أن يهب لمصر القوم الذين يخلصون لها ويشرح الأمور على خير ما ينبغي إن شاء الله .

الطعموا أهلي النشالين :

ثم مرة أخرى نعود إلى الأوتوييس فسألت عن رأيه في موقف المواطن الذي طس نشالاً في الأوتوييس بعد أن حاول هذا النشال أن يطس المواطن الذي ضبطه أثناء محاولة نشله .

رد : هنا من خير شك دفاع عن النفس لكن المشكلة في أساسها لم

حياه أصل سواء كانت عاملة أو مدرسة أو طلبة أو مهتمة فهم كرامتها فاعمل الأوتوييسات التي تجري في شوارع مصر - قد شكت المواطنة من كل ما يجرح كرامتها في الأوتوييس من أجل أن تكون في موقع عملها في الموعد المحدد أو في البيت من أجل الروح أو الفضل كيف يرى الإمام الأكبر هذه الصورة ؟

رد الدكتور عبد الحليم محمود :
الواقع أن المجتمع شمل منه في أشياء غير الأشياء الأساسية . من الأشياء الأساسية سهولة المواصلات - لماذا نجد أن البلاد الكثيرة فيها مواصلات سهلة لا تعرف هذا الازدحام أو ليس فيها كما يقولون طلب السردين هذه ، بينما نحن هنا نجد هذه المشقة في المواصلات . لماذا لا تبسر المواصلات ؟

ثم أضاف : كما أن النساء أمهم ظهرن لوم كثير ، المرأة تخرج غير متحشمة إلى جانب أنها تخرج سواء كان هناك سب أو دون سب بينما كان من الممكن أن تبقى في بيتها معرزة مكرمة

من ناحية أخرى هناك أشياء كثيرة غير ميسرة من الواجب أن نرى بها

المسألة يجب أن تنتهى على الفور . يجب أن نأويهم ثم نعمل على تدريبهم على الحرف اليدوية حتى توفر لهم الحياة الكريمة . يجب أن نقيم المؤسسات من أجلهم .

تربية الصغار :

ثم من النشالين ، إلى المتسولين إلى أجهزة الدولة التي تدقيق المواطنين الأمرين قبل أن أن تؤدي واجبها نحوهم .

هناك أمران - الأمر الأول عدم تربية الصغير عدم وجود أهمية تربية الصغير في مجتمعاتنا المصرية سواء عن طريق المدارس أو عن طريق وسائل الإعلام . الأمر الثاني : عدم معالجة للمهمل أو اللامبالي - إننا لو أنقلنا هؤلاء أى لو كان هناك عقاب على تأخير أعمال المواطنين لما ساروا على هذا .

ثم عن أزمة الشباب في مصر تحدثنا عن الشباب الذى يقف عاجزاً أمام تحقيق أميته في الزواج أمام الأزمة الطاحنة في المساكن أو في المبالاة في المهور :

قال الإمام الأكبر : في أقطار كثيرة يحصل الموظف في بدء حياته على أضعاف ما يبدأ به الموظف في مصر مع أن الحياة في مصر في الواقع أصبحت صعبة

بوجود النشال في مجتمعاتنا نحن ؟ ووجود النشال في مجتمعاتنا يبين إلى أى مدى قد بعدنا عن الحرف الإسلامى أو الأخلاق الإسلاميه .

لو سرنا على النمط الإسلامى ، على الأخلاق الإسلاميه ، لما وجد النشال في مصر .

هذا الرجل أنط السكين من النشال كان يدافع عن صه لكن هناك أشخاصاً من الصف إلى حد أنهم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم ولذلك يبتك بهم النشال .

هناك حوادث كثيرة من هذا النوع لو ارتدع النشال أى لو طبق عليه العقاب الإسلامى لما عاد إلى هذا .

سبة في جبين مصر :

ثم من النشالين إلى المتسولين الذين أصبحوا ظاهرة اجتماعية خطيرة في مصرنا - سألت هل يجوز أن يكون عندنا مشلول ؟

يقول الإمام الأكبر : هناك أمر في غاية الأهمية هو انصراف المجتمع عن أداء الزكاة لو أدت الزكاة على ماينبغى أن تكون عليه لما كان هناك هذا الجمع الضخم من المتسولين . الواقع أن هؤلاء المتسولين سبة في جبين مصر .

أن يجلدوا ماسكي أخرى تلويهم ولا أنه
و حالة انشاء الضرورة يجب حل
المواطن الذي يقم في المقام أن يتقل إلى
المسكن الذي يتاح له .

ثم جاء دور التمييز . أين هو من
كل ما أصاب حياتنا ؟ أين الإذاعة
أيضاً من كل هذا ؟

أسرع الإمام الأكبر يرد : هناك
برامج كثيرة لا بأس بها في التمييز
أو الإذاعة لكن شهر العبادة لم يمح
المستويين في التمييز من أن يقدموا
أشياء لا يرضى عنها القصور المحي
أو يرضى عنها الخلق السليم أو يرضى
عنها الإسلام .

كان يجب أن يتهزوا شهر رمضان
الذي هو شهر التقوى لكي يهتوا
المجتمع الإسلامي الذي هو مهياً من أجل
الصوم لكي يتقبل النصائح أو الموعظ
أى نهى له جواً من الإيمان جواً من
التقوى سلباً مخلصاً صادقاً من
شوائب الخرافات . من شوائب الأساطير
من شوائب الفهر في هذا الشهر المبارك .
الواقع أن التمييز أدلة من أكبر
الأدوات في مجال إصلاح الأخلاق
أو إفسادها . عليه يعتمد الكثير من
صلاح المجتمع أو فساده .

محمد الأثير

بيننا أقرب الذي يبدأ به الشاب حياته
٢٠ جنباً أو أكثر لا تكفى حقيقة
لا المسكن ولا المصلحة .

لو أن المخطط حصل في هذه حياته
على مرتب لا بأس به يستطيع أن يحقق
به الحياة الكريمة ما كنا نسمع عن هذا
المشغل الأخلاق في كثير من نواحي
الحياة : كما يجب تركيز الجهود على
بناء المساكن الاقتصادية التي تساعد على
حل هذه المشكلة :

الأحباء في المقابر :

هنا سأكتب رأي الدين في شأن المواطنين
الذين رحلوا عن المقابر برحمتهم لأموال
في صحتهم - إن عدد الذين يعيشون
الآن في الأحواش يزيد على نصف
مليون مواطن، يعيشون حياتهم الدنيوية
وفق أجندات إسمائهم الذين مفهومهم
إلى العالم الآخر .

قال الإمام الأكبر :

في حقيقة الأمر كلما كانت هناك
ضرورة حتمية كلما كان هناك جواز
في الشرع الذي يسمح أو يسمح حتماً
تكون هناك ضرورة حتمية .

إن هؤلاء الذين يسكنون المقابر
ما كانوا يعيشون تلك أو يسكنون إليه
أو يرضون فيه لكنهم سقطت بيوتهم دون

ليس من المعقول أن يقدم التليغريون
سرأة واقعة في يوم إسلامي بينما هي
تشبه أن تكون علوية .

إنه يفعل ذلك في كثير من
الوقاات كما أنه ليس من المعقول أن
تأتي منه هذه الأعلى للعامة اللاهية التي
تدعو إلى أشياء كثيرة من التحلل أو من
الإباحة في الحور الإسلامي .

كما ينبغي أن يكون هناك خصمير
حي عند المشرفين على هذه الأدوات
حتى تكون هذه الأدوات أداة صلاح .
لكن ليس من المعقول أن تنفق هذه
الآلاف بل للملايين في هذه الأمور
التي تهدد المجتمع .

كان ينبغي أن يكون هناك خصمير

حي عند المشرفين على هذه الطبعات .
ثم من التليغريون إلى الشباب على كل
ما هو عليه حيث سألت الإمام الأكبر
أن يتكلم إليه في كل موقع .

قال الإمام الأكبر : أدعوا أبناؤنا أن
يجدوا في أعمالهم . . الوطن في حقيقة
الأمر في أشد الحاجة إلى شباب متعلمين
يعملون من أجله حتى يرتفعوا به إلى المستوى
الذي وصلت إليه الأوطان الأوروبية .

كنت قد استأذنت الإمام الأكبر
في ساعة بعد المغرب . حرصت على أن
أكون ملتزماً أمام الرجل الذي يستغل
من بعد المغرب حتى صلاة العشاء
عشرات من أبنائه الذين يحرسون على
أن يستزبدوا حليماً . . ولكنه رجل
وتركهم وكان آخر لقاء .

هذا قضاء الله

إلى روح الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمد
الذي رحل عن دنياه في اليوم . .
دكتور من هلام

ورسالة الأحياء والأزمان
غير الإله . . وكل شيء كان
إلا دُخاناً تخلفاً بدعوان
يرنو يلشاق إلى الريان

هذا قضاء الله في الأكوان
قصت المشية . . لا بقدر لكائن
أنتى انجهدت إلى الحياة فلم أجد
وأرى الرجوع كزروق متحطم

ألمنسا . . والفكر في أرواحه
والعقل بين تصلوع الخيدان

ناديتُ قلبي يومَ ذاهبك البردى
وضيُّ القرد . . . وإخراج قزوينه
وشئى على ألقى النخيلة صاصف
كثرت جنات أزاهر فتانة
ناجت بها القجر الجليل بلابل

يا قلب . . . حمت أغصنى وحنا
واستسلمت لخريفها أماني
حمت ليدى سوامن الأعصان
لم ينف عن تسبيها جنان
أين السنا ؟ وشيم الأخسان

هدد الوعد أنه مدخورة
العالم المنفصل في أقواله
سوى الزمان بعكره حتى سما
منزع حتى على آلامه

أجاده لم يحصها حبان
وصدده والروح والوجدان
وعلا على الأكوان والأركان
كالطود تيه على السويان

أدنت أنى كيف بضى حاله
إلى أحسك في الياء وفي الزيب
وأراك في جس الصباح تحوكة
وأحسن روحك في السهل وفي الرق
وأحسن بين المموج حماسها
وأحسن في كل شيء حوانا
لا لم تمت عهد الخيل . . . ومن نحو

وهو الخلود ثابت الأركان
مع يرف فوق دواب الأعصان
أومأ لشبك زاهر الأكوان
دوحاً . . . تدفق بالشدى القناد
مبدعاً كندف القيصان
بغماً ردوداً فوق كل لسان
ت فأت فوق الموت والحدثان

لمنى عليك . . . وقد نعت فروعت
وشئى الأسى في كل قلب . . . فاكثوى
وشئى على الألفى . . . فارتاحت له
كم أجهشت روح . . . وثابت عهجة
وسرى بعاطفة المدوع . . . كما سرى
كيف اغتيت أمام أحداث الردى
كيف ارتعبت عريضة لم ترصها

منا النعس ورؤوع الصلاص
أنا . . . وأدكنى لوحة الأسوان
كل القلوب قصبتها والدى
ردوى مزاد واكتوت عيان
بين عظيم ترحج السيراد
ولأنت عمرك ما سميت لحلى
أبدأ . . . وأنت بلاحة العيدان

لكنها فوق الوجود وفوق ما
 قلر يصيرنا ونحس إزاده
 وقصاً يريد . ولا معر من القصا
 ومبه عخرى فتجرى خلاصا
 ورحى نور بعمرنا ووجودنا
 ونمر من طيف المود هلتقى
 سكر الحراك وكث مله حياتنا
 الله جارت كثر خير جورنا
 بكت الكتاة والعروبة والندي

يا واهي الإسلام هشت جهاد
 آلهت لا تدع سلاح جهاد
 ونمد فوق الصفتين نهاره

الأهر المصور في أحزابه
 قد كت متنبه حين تسابنا
 أغليت فوق التبريت مكانه
 ودهنت نحو النهوس وشمرت
 وكم احتلت في السبل . وإنا
 قد كت تلقى بوجه باسم

الأهر المصور فوق جراحه
 مسا زال يرار بالدوع وبالحمى
 قالوا . انسى السماء دعوى لم تقم
 الله يارك . وأقم صاحبه
 من كل أروح كالسياء شموحه

يفظ المواهب واثق الإمكان
 الساح . والأهواء . . مأهولان
 دأب ما عثمت . ولا القمرا
 بالنابيين الشيب والشبان
 وعلموه والشس مؤتلفان

قد ماج بالأشبال . أو ما جئت بسبه
 يملكون بالأكرواح علب سائه
 الأملس شمساه عرير الشان
 وغداً ستوظه مواكب محرا

. . .

يا صاحب القلب المصوء ساسة
 ونصب من ساح الجهاد . . وينهى
 في علم الذين القويم شيتها
 ومصيت تحمل مثلاً متألاً
 حر العقيدة لا تخاف . . ومولنا
 لك في قلوب الميامين جسيمهم

. . .

يا واقداً تلعب النجوم معانيها
 ما عات من ملا الزمان مناقياً
 في كل ناحية شتاً أئمة
 ويوم الحياة مع الحياة بهمهم
 لما يشت من الحياة وأهلها
 ناديت قرون أنقى شراعنا
 وحدث فوق الموج روحاً حدثاً

. . .

أبني وصمود من عرفت وداكري
 إن يقتضي حرق عليك ذلماً
 نسكن عزائي إليك أنك مؤمن
 أفتيت عرك جامداً ومجاهداً
 حتى عدوت . . وكل يوم مشعل

إن عفتني في عشتى إغصواني
 قلب الوفاء تظنه أحراني
 يا لله . باليوم القريب الداني
 في العلم والنحو وفي الإحسان
 وحياتك الفيحاء حصر جنان

هنا حزني فبك يا أملاً قوى وعزاء نفسي في رضا الرحمن
 فعب الردى بالأمنيات . . ولم يعب إلا الأمل . . ومجرع الشكلا
 الركب أسرع بالسير . . ولم يزل فني الحزين الوحلة القيدان
 الحزين الأسيف
 د/ سعد ظلام

شيخ الأزهر

(حياته ومؤلفاته في سطور)

• وكيلاً للأزهر عام ١٩٧٠ وفي عام ١٩٧١ انتخب وزيراً للأوقاف وشيخ الأزهر ، ثم أصبح شيخاً للأزهر منذ عام ١٩٧٣ .

• وقد سافر فضيلة الإمام الراحل إلى معظم البلاد العربية والإسلامية والأوروبية حيث سافر إلى السعودية والكويت وأندونيسيا والباكستان وأفغانستان وجنوب أفريقيا . وكان أول شيخ للأزهر يرور زيارات المتحلة الأمريكية ، ويتلقى بالرئيس كارتر في العلم الماضي .

• كما انتخب أستاذاً زائراً لكثير من الجامعات العربية والإسلامية من بينها تونس وليبيا وجاكارتا وكابل والخرطوم وماليزيا ، كما حضر العديد من المؤتمرات والمهرجانات الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية والأوروبية ومن بينها المهرجان

• ولد شيخ الأزهر الراحل في قرية السلام بالشرقية في مايو عام ١٩١٠ والتحق بالأزهر حيث حصل على الشهادة العالية عام ١٩٣٢ وفي نفس العام سافر على نفقته الخاصة إلى فرنسا حيث التحق بجامعة السوربون ودرس فيها علم النفس والاحتجاج وتاريخ الأديان وفي عام ١٩٣٧ ضم إلى البعثة الأزهرية بباريس فدرس الدكتوراه وكان موضوعها في التصوف الإسلامي ، ونال عنها درجة الامتياز بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٤٠ بعدها عاد إلى مصر وعين مدرساً لعدم التمس بكلية اللغة العربية ، وظل ينقل في المناصب العلمية حتى وصل إلى عميد كلية أصول الدين عام ١٩٦٤ .

• وفي عام ١٩٦٨ عين أميراً عاماً لجميع البحوث الإسلامية ، ثم أصبح

فتح المعاهد الأزهرية والاستمرار في العناية بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية كما ذكر أحد المقررين إليه أنه أوصى بأريض بجوار سيدى ابن عطية الله السكندري خير أن الأسرة أصرت على أن يظل في قريته .

● من آخر قراراته قبل دخوله المستشفى تجميع معاهد القراءات في جميع محافظات الجمهورية باعتبارها تعلم القرآن وتسد حاجة مصر والعالم الإسلامى من القراء ، كما اعتمد أكثر حركة ترقيات و الأزهر شملت نحو ألف من العاملين و الأزهر وقد كانت آخر مذكرة اطبع عليها من تدعيم الناطق التعليمية والإدارة العامة لشئون القرآن الكريم .

● كان مهتماً في آخر أيامه بمشروع الدستور الإسلامى الذى سيرضى على المؤتمر الدول التاسع لعلماء المسلمين الذى سينظمه مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة - إن شاء الله - عما قريب .

● توصاً الإمام الأكبر الراسل وصل ركعتين لله قبل الدخول إلى غرفة العيادات وظل يردد الصلاة متمسكاً من حبر جاف بعد إجراء الجراحة وظل هكذا حتى لحق بالرفيق الأعلى .

الإسلامى الكبير الذى فقد في لندن عام ١٩٧٦ .

● ألف وترجم وحقق العديد من الكتب باللغتين العربية والفرنسية وكان آخر كتبه عن تاج الصوفية أبوبكر الشيبى وقد نسم السخ الأول منه وهو على فراش المرض .

● كما صدر آخر كتاب له مترجم إلى الإنجليزية في الشهر الماضى في لندن عن (عقيدة الإسلام) وكانت مؤلفاته تنهج بصفة عامة نحو التصوف الإسلامى .

● كانت السردية آخر رحلاته إلى الخارج ، حيث شارك علماء المسلمين في المؤتمر الذى عقدته في الشهر الماضى أمارة المؤتمر الإسلامى بجده من تطوير الدعوة الإسلامية وقد قام عقب انتهاء المؤتمر بأداء العمرة وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم .

● للإمام الراسل ولله هنا الدكتور محمد صد الحليم وزير معوس بالخرجة والدكتور ميج عدوس بكلية أصول الدين جامعة الأزهر وثلاث بنات و٢٩ حفيداً .

● من وصايا الشيخ التى ظل يطالب بها حتى آخر لحظة في حياته الاستمرار في

إلى السادة راعى الاشتراكات في مجلة الأهرام
عليكم الاتصال باشتراكات أخبار اليوم (توزيع الأخبار)
٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

وبما يلي قيمة الاشتراك للمجدة لمدة ١٠ أعداد سنوياً

أولاً : جمهورية مصر العربية

١,٥٠٠ (جنية وخمسة مليم)

ثانياً : دولة اتحاد البريد العربى الأفريقى :

٢,٧٠٠ (جنيان و ٧٠٠ مليم، أو أربعة دولارات

ثالثاً : باقى دول العالم :

٨,٧٠٠ (ثمانية جنيان و ٧٠٠ مليم) أو ١٣ ثلاثة

عشر دولار تسدد قيمة الاشتراك في مصر بحدأ

أو شيك لأمر اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم تسدد

بقيمة الاشتراك للدول العربية الأفريقية

والدول الأجنبية بشيك مصرفى مسحوراً على أحد البنوك

العادية لأمر اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم

امراسلة على هذا الصواب

توزيع الأخبار ٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

فهرس العدد

- | | |
|-----------|---|
| ١٥ - ١ | ١ - الإنسان الكامل في نظر محمد (ق)ال
العلامة أبو الحسن الثاني |
| ٢٦ - ١٦ | ٢ - إلى أين توجه الإسلام والمسلمون ؟...
العلامة أبو الأعلى المودودي |
| ٢١ ٢٧ | ٣ - الهجرة وآثارها وأنواعها وأحكامها
فتيح مصطفى محمد الحديدي الطبر |
| ١٣ - ٣٥ | ٤ - هاكم آية واحدة تبث الحياة بين المسلمين وتجدد شباب العالم
للأستاذ أحمد حسين |
| ٧٩ - ٤٤ | ٥ - صلوة بن عبد الملك بن مروان
لواء الركن همد شيت خطاب |
| ٨٧ - ٨٠ | ٦ - بين المولاة والمعاداة
للدكتور عبد التناح عبد الله بركة |
| ٩٥ - ٨٨ | ٧ - في مواجهة الإلحاد المعاصر
للدكتور يحيى هاشم |
| ١٠٦ - ٩٦ | ٨ - منهج الملوحة الإسلامية الأولى
العلامة محب الدين الخطيب |
| ١١٥ - ١٠٧ | ٩ - علم نزهى يدعو إلى السلام العالمى
للدكتور محمد رجب البيوى |

صفحة

- ١٠ - العمل الاقتصادى من وجهة نظر الإسلام
للدكتور رموف شلبى
١١٦ - ١٣٦
- ١١ - جرير والموال
للاستاذ السيد حسن قرين
١٣٧ - ١٤٤
- ١٢ - مع رسالة الأدب الصولى
للاستاذ عبد الحفيظ فرغل القرى
١٤٥ - ١٥٣
- ١٣ - أصول اللغة العربية بين الثبابة والتلاية
للدكتور توفيق محمد شاهين
١٥٤ - ١٦٦
- ١٤ - اليهودية : عقيدة ابتدعوها وثورة حرلوها
للاستاذ زاهر حرب الرغبى
١٦٧ - ١٨٢
- ١٥ - الأزهر جامعا وجامعة
للاستاذ محمد كمال السيد
١٨٣ - ١٩٤
- ١٦ - الفتاوى
للاستاذ عبد الحميد شاهين
١٩٥ - ١٩٨
- ١٧ - كتاب الشهر : الإسلام دين الجماعة (فاريس أحمد سيكوتورى)
للدكتور عبد الرود شلبى
١٩٩ - ٢٢٠
- ١٨ - ملف خاص عن حياة الإمام الأكبر المفلور له الدكتور عبد الحليم محمود
التحرير
٢٢١ - ٢٤٧
- ١٩ - القسم الفرنسى
للاستاذ مصطفى جلال الدين
٢٥١ - ٢٦٩
- ٢٠ - القسم الإنجليزى
للاستاذ زاهر حرب الرغبى
٢٧٠ - ٣٠٤

sur le respect de la personne humaine et défini par le pacte Kellog de 1929 : l'exploitation coloniale internationale, écrivait-il dans la revue *Maspéria* de Zurich : exploitation savante et impitoyable, n'est pas le déchaînement d'un matérialisme aveugle, c'est une dépravation calculée des forces spirituelles authentiques de l'humanité. L'apparente dispute entre les Anglo-Américains n'est qu'une comédie, leur intérêt financière profonde, par quoi ils prétendent défendre au Proche Orient et singulièrement en Palestine les religions contre l'URSS, n'est qu'une accélération du suicide moral de la civilisation européenne."

Le pieux chrétien qu'était Louis

Massignon ne voyait plus luire qu'un seul espoir : la possibilité de relancer un nouveau droit international fondé, cette fois, sur des principes islamiques, au premier plan desquels le droit d'hospitalité, affirmé avec tant de force, par les textes sacrés juifs et islamiques (et fondamental aussi dans de nombreuses civilisations qui ne connaissent ni la Bible ni le Coran).

Massignon rejoignait ainsi cet appel à une union dans le cadre de l'Islam que nous venons de citer; et cet appel constitue peut-être la seule chance de survie de l'héritage spirituel que nous ont légué les siècles passés, héritage menacé, à l'heure actuelle, de destruction totale.

طبع مطابع دار الشارف (ج. م. ع.)

ment, en se conformant aux préceptes révélés de sa religion. Sinon, je vous le demande, à quel bon faire un monde meilleur, comme ils disent, si c'est pour une humanité pire ? En fait, par beaucoup de ses aspects, cette "civilisation moderne" est une civilisation qui est sortie de ses rails, et son sort tragique est facile à prévoir.

Mais, en cette fin de 20^e siècle, c'est là la fait nouveau, cette civilisation risque d'entraîner dans sa chute une grande partie de l'humanité. Et c'est pourquoi nous souhaitons que retentissent partout les Avertissements et le Rappel coraniques, adressés de façon pérenne à tous les peuples qui s'engagent sur la voie d'un matérialisme sans Dieu.

Serait-il impossible d'élever le niveau de vie des masses humaines qui souffrent actuellement dans leur chair de la faim et de la misère, tout en sauvant les facultés suprêmes de l'homme, ses facultés de compréhension et de contemplation des Vérités éternelles, lesquelles peuvent l'aider à se surpasser, à se transformer ou développant le meilleur de lui-même pour son salut ou pour sa délivrance ?

A cette question, les Musulmans répondent : Non ! Non, ce n'est pas impossible citons encore quelques lignes du livre *La Mission civilisatrice de l'Islam*, publié, nous le rappelons, au Caire en 1954 :

"Les progrès de la science positive

mettent à la disposition de l'homme des forces naturelles dont, il y a encore peu de temps, son imagination était incapable de concevoir la puissance, — par exemple l'énergie atomique dont le 20^e siècle, ce géant en sciences et pygmée en morale, a abusé avec barbarie, ces progrès permettent la destruction rapide de villes et de populations entières par bombardements aériens, et ont développé la crainte de la bombe à hydrogène, capable d'annuler la civilisation et même l'espèce humaine; d'où la proposition, par certains, d'un gouvernement mondial et de l'abolition des frontières nationales et ethniques, obstacle à l'unité à l'échelle universelle.

Mais est-il possible, demandant l'auteur du livre, de réaliser une telle suggestion, alors qu'une décadence spirituelle générale a conduit à la faillite même la Société des Nations et l'actuelle Organisation des Nations - Unies ?"

Il ajoutait toutefois : "cependant, sous la pression des événements, le monde entier, pour se sauver, cherche à réaliser son unité, sous une forme ou sous une autre." Et il concluait :

"L'orientation spirituelle nécessaire qui manque à la civilisation occidentale, le monde musulman la possède."

A la même époque, Louis Massignon, professeur au Collège de France, la plus haute institution universitaire française constatait la faillite du Droit international fondé

J'aurais voulu aussi expliquer ce qu'il faut entendre par le primat de l'Intelligence dans l'Islam. Le Coran déclare explicitement que le Christianisme est la religion de la Compassion. L'Islam, lui aussi, fait une place de choix à la compassion, puisque chaque musulman évoque perpétuellement, dans ses prières quotidiennes, Dieu sous le nom de Compatissant, le Christianisme met l'accent sur la Compassion, tandis que l'Islam la mettra sur l'Intelligence, non pas l'Intelligence arbitraire qui n'est qu'une sorte de fonction biologique, mais sur l'Intelligence Supérieure, celle qui permet à l'homme de s'élever à la connaissance de l'Unité Suprême, à la Transcendance Divine, à la Contemplation, ce que met en évidence la parole fameuse que la Tradition reconnaît avoir été prononcée par le Prophète (Paix sur lui et sur les siens) :

"Le sacre de celui qui suit veut mieux que le sang des Martyrs."

Nous venons d'évoquer ce qui nous semble une des caractéristiques fondamentales de l'Islam, il faudrait une causerie entière pour examiner d'une façon approfondie le Primat de l'Intelligence, et tout ce qu'il implique; mais je me suis promis de vous dire encore quelques mots à propos de la crise de la civilisation moderne et contemporaine, - et ceci afin de dégager l'idée que l'Islam offre actuellement à l'humanité entière sa meilleure chance.

C'est de façon tragique que, dans plusieurs sourates, le Coran évoque les civilisations de nombreux peuples détruits à cause de leur refus d'écouter les Prophètes à eux envoyés : peuple de Thamoud, peuple de Noé, peuple de Loth et combien d'autres... vixit populi certes, mais non vixit historias : chaque fois que j'entends ces versets, je les saie actuels, ces civilisations condamnées pour avoir perdu le sens du Sacré me font penser à cette civilisation contemporaine, essentiellement européenne et américaine, où l'on constate objectivement, et de plus en plus, le refus, conscient ou inconscient, par des millions d'êtres humains, du Sacré...

Où bien ils se précipitent dans une recherche effrénée du confort matériel, idéal pour lequel, paradoxalement, ils se livrent souvent, pendant des années, à des travaux épuisants et absorbants : leur vraie religion, c'est celle du confort matériel, et cela devient vite la religion de l'Argent, le culte du Veau d'Or.

Où bien ils espèrent changer le monde où ils se trouvent, mais ce que nous disent des siècles de sagesse et de pitié, ce qui est à changer, c'est essentiellement l'homme, ce n'est pas le monde; certes, dans certains cas, il peut être bon de modifier telle institution politique ou économique, - mais à condition de se souvenir que ces transformations ne doivent pas diminuer les possibilités que chaque homme a de s'élever, d'évoluer intérieure-

"dure" pour l'homme de cette civilisation moderne qui s'est développée sur-tout en Amérique et en Europe. Idée désagréable, idée inopportune, idée qu'on rejette, idée que l'on proclame au besoin "révoltante". L'homme s'examinant lui-même, se trouve bon, intelligent, libre ...

"Alors, si Dieu existe, il reconnaître mes mérites, il ne peut me punir ...". Un tel homme comprend le Jugement de Dieu d'une façon puérilement anthropomorphe. Il s'imagine dans les arrières-plans brumeux de sa conscience un Dieu qui serait un homme aux facultés supérieures élargies et devenu immortel ... Mais ce n'est pas à tort que les religions nous montrent souvent le "coupable" ou le "méchant" sauvé après repentance. - et celui qui se croyait extrêmement bon condamné, condamné pour son aveuglement et les mensonges qu'il se faisait à lui-même. Cet aveuglement se dissipe peut-être dès la mort, et le déchirement devant l'évidence que c'est trop tard, qu'on a jeté ses bonnes cartes et perdu la partie, vers peut-être le Feu Brûlant, l'Infer. Selon la formule coranique, "les membres mêmes l'accuseront!". Lorsqu'il quittera l'existence, ces quelques dizaines d'années passées entre la naissance et la mort, c'est son essence même, c'est le plus intime de lui-même qui l'accusera, c'est ce patrimoine qu'il aurait dû préserver et faire fruc-

tifier, et qu'il a négligé.

J'aurais voulu pouvoir dire aussi quelques mots sur l'existence dans l'Islam de voies spéciales qu'on groupe parfois sous le nom d'"**ésotérisme islamique**". Certains Bédèles désirent vivre leur religion en appartenant à un groupe qui leur fournit des maîtres, des compagnons d'étude et de développement. L'Islam donc ne condamne pas a priori de tels groupements; il enseigne à les considérer avec prudence, leurs particularismes créant des conditions favorables à des déviations qui peuvent être de différentes sortes; pour ne citer que la plus misérable, l'utilitarisme, à certains moments, par des puissances coloniales, de certaines confréries menées par des chefs égarés. Ceci posé, il n'est pas indifférent de connaître leur existence. J'ajoute que dans ces confréries, en général, la soumission à un ou plusieurs maîtres spirituels, l'adoption de règles spéciales, la pratique d'exercices particuliers n'exclut nullement l'exécution des actions que l'Islam déclare obligatoires ou recommandées. Pour le faire comprendre, certains, symbolisant l'ésotérisme par la maison et l'exotérisme par la porte, prononcent la formule coranique suivante :

وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا

"Entrez dans les maisons par les portes."

lui opposant le Bien, amant son prochain mais du fond du cœur, savoir pardonner, mais aux vrais repentants, savoir s'opposer fermement à la violence. Tuer un innocent est 'aussi criminel que de tuer toute l'humanité, mais celui qui sauve une âme a tout autant de mérite que s'il sauvait toute l'humanité ..."

La compassion envers tous les êtres, la pitié, l'humilité devant Dieu, l'amour et le respect des parents, la pudeur sont aussi des vertus multécées en termes souvent sublimes dans le Livre Saint.

Mais plus de 80 fois y est répété le mot PATIENCE. Le mot arabe que nous traduisons par patience évoque le courage et la persévérance dans l'effort, l'adversité et le danger. Cette vertu est espérance, elle est charité, elle est foi. Par elle, le Coran nous invite à supporter les maux, les coups du sort, les vicissitudes de la vie, car notre espérance ne peut mourir si notre foi reste vivante; par cette vertu le Coran fortifie ou fait naître au cœur de l'homme une charité qui nous permet de supporter nos semblables, même lorsque l'ignorance ou la méchanceté les pousse, que ce soient nos semblables au sein d'une même nation, ou que ce soit au sein de la famille ou des groupes professionnels.

Corrélativement à la Patience, on des traits les plus frappants de la foi islamique est l'absence de barrières entre Dieu et les hommes, entre l'Adoré et les adorateurs.

Comme je le disais en 1954 dans le livre *Le Missions civilisatrice de l'Islam*, de Mohammed Alta: "Le Message du Prophète, déclarant que Dieu est plus près de l'homme que son âme même, mettait anéantir aux hérésies, aux médiations ecclésiastiques et aux pratiques de ce genre. Le contact étroit entre l'homme et son Créateur, selon l'enseignement de l'Islam, s'établit simplement par la Foi. Chaque Musulman peut facilement se laisser absorber dans l'esprit de l'Islam, en respectant ses commandements, en observant ses préceptes sans austérité exagérée, sans effort excessif"

CINQUIEME CAUSERIE

Je dois la vérité à mes auditeurs : je me proposais de développer encore quatre points. Jugement dernier, Confréries islamiques, place privilégiée de l'intelligence dans l'Islam et enfin, la crise du monde moderne, quatre questions fort différentes, mais d'importance considérable. Je devrais me borner à les définir rapidement.

J'aurais voulu faire entendre plusieurs passages des nombreuses Sourates qui annoncent l'Événement inévitable, le Grand Tremblement de la Terre, le Jour qui enveloppera tout, le Ciel qui se fracturera, les Étoiles qui se disperseront, ce jour de la Grande Nouvelle, ce jour du Jugement que le Coran évoque si dramatiquement, et tant de fois, et qui est peut-être si proche. Cette idée est souvent

"patriarcal père de famille."⁽¹⁾

Le jeune homme évoque alors les nombreuses familles iraniennes où l'homme ayant plusieurs femmes consacre son existence à organiser de façon correcte la vie extérieure et la vie intérieure de ses épouses. Celles-ci s'efforcent d'aider leur mari dans ses obligations de vie, par contre, l'euro péenne, en général, dès le jour du mariage, considère son mari comme son "bien personnel". Et, se croyant assurée de cette propriété, elle consacre toute sa vie intérieure à poursuivre "ce quelque chose qui constitue l'idéal incertain dont s'éprennent dès l'enfance les demoiselles européennes, grâce à la fameuse éducation imaginée à leur intention, ajoute l'iranien, avec toujours plus de raffinement, par certains écrivains malhonnêtes de la-bas". Dans les conditions européennes de la vie familiales où, bien souvent, le nombre de femmes dépasse de beaucoup celui des hommes, l'absence de l'institution bienfaisante de la polygamie, conclut-il, "donne lieu à des milliers d'enfants et d'inconvénients qui pourraient fort bien ne pas exister".

La polygamie, remarquons-le encore une fois, n'est même pas conseillée par le Coran, et vous vous souvenez des conditions qui y sont attachées. Dans une société musulmane donnée, la proportion

des foyers polygamies peut être extrêmement faible (moins de UN pour cent).

Mais cette institution permet à certains hommes et à certaines femmes de vivre une vie normale, alors que l'intolérance des législations monogamiques ne le leur permettrait pas. Or, pour ne borner au cas des hommes, certains ont besoin (pour une raison ou pour une autre), à certains moments, ou bien tout au long de leur existence, de plusieurs épouses. Est-il besoin de rappeler qu'y voir débauche ou luxure témoigne d'un esprit superficiel et de l'ignorance des charges que doit assumer le musulman qui a plusieurs femmes?

Ces devoirs qui constituent une éthique conjugale bien définie nous donnent l'occasion de rappeler qu'il y a dans le Coran toute une éthique, que le Livre Saint indique, d'une façon sobre et précise, - bien différente de la plupart des exposés courants de morale religieuse qu'on rencontre en Occident, un certain nombre de "vertus" sont prônées explicitement, on ne peut séparer cette éthique, cet idéal personnel d'un idéal communautaire qui la prolonge, qui s'en dégage naturellement et logiquement; nous sommes obligés de nous borner ici à une énumération un peu sèche, condensant des enseignements disséminés dans les Sourates, notamment 3, 6, 17, 25, 42.

L'homme doit rendre le bien, mais au décuple; chasser le mal, mais en

(1) G.L. Gardjief *Islam et Polygamie*, éd. Joca, Paris 1973 (p. 943)

il est fort souvent préférable que l'homme n'ait qu'une épouse, — mais, en certains cas, il peut être bien que l'homme en ait deux, trois ou quatre; il n'y est autorisé que s'il pense être capable de les traiter avec justice. Comprenons bien : une justice rigoureuse est évidemment impossible, mais un effort sincère pour un traitement équitable des épouses est exigé.

« Vous ne pouvez jamais traiter également toutes vos femmes quand bien même vous le désireriez ardemment; mais si vous êtes sur une pente, ne vous laissez pas aller du côté de cette pente : ne laissez pas une autre femme en suspens. Si vous êtes généreux et remplis de la crainte de Dieu, Dieu pardonne dans la Miséricorde. »

Par ailleurs, dans le droit musulman, les formes du mariage sont souples et variées; si le mari a toujours le droit de répudiation, la femme peut se réserver la liberté de rompre son mariage par clause inscrite au contrat, par exemple, en cas où son mari prend une deuxième épouse.

Et, si une tradition pose que de toutes les choses permises, le divorce est celle qui plaît le moins à Dieu, la deuxième des citations que nous allons faire montrera que le Coran n'en reste pas à une attitude négative vis-à-vis des personnes divorcées. D'abord le Livre Saint recommande, en cas de division entre époux, de leur envoyer deux arbitres, un, pris dans la famille du

mari, l'autre, dans celle de la femme. Et, si la réconciliation intervient, Dieu fera régner l'entente entre les époux. Mais,

وَاِنْ قَرَرْتُمُ الطَّلَاقَ فَاِنَّ لَهُ سَمِيْعًا عَلِيْمًا

« Si le divorce est irrévocablement décidé, Dieu entend tout et sait tout. » Et en ce cas,

وَاِنْ يَتَعَرَّفَا بَيْنَهُمَا فَلاَ مِنْ مَعْنِيهِ
وَكَانَ اللهُ وَاعِيًا حَلِيْمًا

« Si les époux se séparent, Dieu par sa surabondance comblera chacun d'eux, Dieu est immense et sage. »

La réglementation musulmane du mariage est d'une grande souplesse et peut s'adapter bien mieux que beaucoup d'autres à l'extrême variété des situations et des aspirations individuelles.

Donnons la parole à un écrivain grec contemporain (ou plutôt à un de ses personnages, jeune iranien vivant en Europe depuis plusieurs années); considérant sur le mode plaisant tous les couples amis dans le "Grand Café" où il est installé, il s'exprime ainsi : « si vous remarquez dans les voix de ces hommes et de ces femmes certaines notes gaies, tandis qu'un sourire apparaît sur leur visage, vous pouvez être tout à fait sûrs qu'ils apporteront tout leur zèle, s'ils ne l'ont déjà fait, à gratifier leur "légitime moitié" de la plus grande et de la plus magnifique "paire de cornes". Tout homme tant soit peu rusé passe ici pour un très bon mari et un

je estime nécessaire d'avertir certains auditeurs qui pourraient être dérangés dans leurs habitudes mentales par certaines des vues que nous dégagerons (pour anti à mon avis banales et naturelles) à ceux - là qui pourraient être choqués par quelques uns des points que je compte aborder, je demande de réfléchir de ne pas se laisser entraîner par une réaction négative autotomique. Et je ne peux mieux faire que de leur demander de faire avant tout un effort de sympathie et de compréhension. Et je prendrai à mon compte ce que répétait souvent un de mes maîtres :

"Le péché contre l'Esprit le seul péché qui ne puisse être pardonné, c'est de ne pas essayer de faire d'abord un effort pour voir en toute chose en tout être, le Bien qu'il comporte. Il en comporte toujours".

QUATRIEME CAUSERIE

Nous commencerons aujourd'hui, — comme nous l'avons annoncé — par les prescriptions coraniques concernant la nousture, avant tout la bouqon. Certains pays-et non des moindres sont nés par le fléau de l'alcoolisme chez les peuples musulmans : alcoolisme et ses méfaits sont à peu près inconnus. Ils ne concernent tout au plus que certains cas individuels.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْمِرِ
قُلْ فِيهِمَا اِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِنَاسٍ
وَإِثْمُهُمَا اَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا

"On t'interrogera sur les boissons fermentées et sur les jeux de hasard. Dis leur dans l'un comme dans l'autre il y a du mal et des avantages pour les hommes, mais le danger l'emporte sur les avantages."

Quand on sait les sommes fantastiques que coûtent aux contribuables de grands pays comme la France, ou les Etats-Unis, les conséquences de l'alcoolisme : enfants tarés, adultes malades fous ou criminels, quand on sait l'impuissance des pouvoirs publics à juguler ce fléau, nous pouvons comprendre la dette de reconnaissance contractée par les pays musulmans envers les quelques versets coraniques qui ont su écarter ce mal de la communauté islamique.

Tout aussi importantes sont les prescriptions relatives à la vie familiale et sexuelle⁽¹⁾. Sur ce point, l'Islam montre une compréhension profonde de la nature humaine,

les occidentaux sympathiques à l'Islam se sont bornés souvent à un aspect particulier en sou ignorant que la femme musulmane jouit sur le plan juridique de droits longtemps déniés ou encore déniés par elle aux femmes de chez eux. A notre avis, ce n'est pas l'essentiel.

L'Islam est large compréhensif, tolérant la nature humaine est complexe et variée, les situations sociales le sont aussi. L'Islam ne condamne ni la monogamie, ni la polygamie,

(1) Je passe sur la question l'hygiène sexuelle, fondamentale pour le musulman.

qui le désire, moi qui me trouve si bien dans mon indolence, ce n'est pas moi qui le souhaite, moi qui me complais dans des rêveries imaginaires et dans la satisfaction de moi-même; c'est la voix du Muezzin qui me réveille, ou l'annonce du Ramadan.

« Bien sûr, dira-t-on, l'habitude peut envahir la Prière et le Jeûne, certes, mais il faut faire l'expérience de la Prière et du Jeûne pour sentir à quel point les deux institutions, face à la masse humaine, contribuent à atténuer les effets pernicieux de l'habitude. C'est d'ailleurs pourquoi ceux qui veulent simplifier, faciliter ou supprimer Prière et Jeûne meurtrissent le cœur même de l'Islam. Dans les détails rituels ont été faits des prévenus souvent fort efficaces à l'installation d'habitudes mécaniques. Au hasard, un exemple : la Prière n'est pas valable si elle n'a pas été précédé de l'expression *connectante* de l'intention.

J'espère avoir mis ainsi en évidence que le Coran est, au sein des masses, un puissant facteur de régulation d'une existence ordonnée vers une vie spirituelle authentique; quand je dis, masses, ceci implique que l'illettré comme l'homme instruit, le balayeur des rues comme le gros commerçant, le cordonnier du coin comme le président du tribunal, chacun peut y trouver l'aide et le serment pour le développement de ses capacités personnelles. Mais quand je considère

toute une partie du monde actuel, j'ai du mal à séparer des cinq obligations auxquelles je me propose de me borner les prescriptions coraniques qui concernent la nourriture d'une part, et surtout d'autre part la vie sexuelle et la famille. Non seulement comme nous venons de le voir, au Croquant menacé par la tyrannie éventuelle de l'estomac, du sexe et du désir de dominer, l'Islam rappelle l'urgence et l'exigence du spirituel, mais encore le Coran donne sur la nourriture et le sexe des prescriptions qui diminuent le danger qu'ils peuvent représenter, — en contribuant à leur donner leur juste place. Encore une fois toute une partie de l'humanité, depuis plus ou moins longtemps, me semble égarée pour avoir totalement oublié ou déformé les enseignements révélés dans la Bible Juive et dans le Coran. Mais avant d'aborder ces prescriptions que l'on appelle souvent particulières parce qu'elles sont moins générales que les cinq obligations fondamentales, je tiens à rappeler qu'au rebours des livres saints brahmaniques le Coran ne donne pas de prescriptions pour les détails infimes de la vie journalière; il ne définit pas non plus un statut précis de la vie politique ou économique mais il définit les bases, les principes sur lesquels peuvent s'édifier des systèmes variés, selon les temps et selon les lieux.

C'est ce que nous verrons au début de la prochaine causerie. Mais

témoignage quotidien de la vitalité de l'Islam et de sa grandeur, le Ramadan en est la consécration annuelle. Prière quotidienne et Ramadan, je l'ai constaté depuis longtemps, et je le constate encore, impressionnant fortement les incroyants les plus endurcis parmi les étrangers qui séjournent en pays musulman. Cela ne provient pas tant, au fond, d'une ferveur et d'une sincérité subjectives chez les individus que de la puissance objective de l'institution établie directement par voie prophétique il y a plus de mille ans. Et si Prière et Jeûne ont éminemment un aspect personnel, ils ont aussi éminemment un aspect communautaire. Un voyageur allemand me disait un jour "L'Islam est avant tout une Religion individualiste", un de ses amis, peu après, s'exclamant "Quel sens du collectif dans cette religion !" La vérité, c'est que l'Islam se développe sans contradiction dans ces deux dimensions apparemment contradictoires. Prière et Jeûne sont, sur des plans différents, les pulsations de la communauté musulmane à travers le monde, et de même que dans tous les Pays de la terre les hommes se ruent 2, 3, 4, 5 fois ou plus chaque jour sur la consécration matérielle, les musulmans se ruent cinq fois par jour sur le pain spirituel.

Je ne veux pas m'attarder aujourd'hui sur l'aumône légale et le Pèlerinage. Ce n'est pas qu'il n'y ait rien à dire. Ces obligations sont

toutes aussi fondamentales que les autres, même si certains sont enclins à penser le contraire. Nous le verrons une autre fois, s'il plaît à Dieu. Il nous faut dégager auparavant le fait que toutes ces obligations, qui ne proviennent pas de la subjectivité de l'individu, mais d'une réalité extérieure, d'une Loi canonique révélée, constituent un **Rappel**.

Que de fois ce mot revient dans le Coran :

(إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)

"C'est seulement un Rappel pour l'Univers"

Rappel signifie qu'il y a eu oubli. L'homme oublie. L'homme dort, sommeille tout au long de son existence; la plupart du temps il agit, il pense comme une mécanique, ballotté au gré d'impulsions extérieures, oubliant l'essentiel.

Dans la sourate 54 revient à intervalles quasi réguliers ce lancinant refrain :

(وَنَقُذُّ يَسْرَتَ الْقُرْآنِ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ)

"Nous avons rendu le Coran ainsi comme un rappel. Mais y a-t-il quelqu'un pour y réfléchir ?"

Le Rappel est un réveil, ou du moins un effort pour réveiller. Et ce rappel, ce réveil, les institutions musulmanes vous l'administrent, si j'ose risquer cette expression, de façon exemplaire. Ce n'est pas moi

retour sur soi sérieux, à susciter en soi une méditation susceptible de garantir la solidité de l'engagement.

que l'homme éclairé prendra vis-à-vis de lui-même.

TROISIEME CAUSERIE

(بَيَانُ الْبَيِّنَاتِ أَمَّا كُتِبَ عَلَيْكُمْ
لَهُنَّ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ لَعَنَكُمْ لَعْنُونَ)

"Vous qui croyez, le Jeûne vous est prescrit, comme il a été prescrit à ceux qui vous ont précédés."

C'est après la profession de foi et la prière, la troisième des obligations fondamentales, nous la définirons brièvement, ainsi que la quatrième et la cinquième.

Chaque année, tous les jours du mois de Ramadan, le Jeûne consiste dans l'abstention de toute nourriture ou boisson et de tout acte sexuel de l'aube au coucher du soleil. Outre ces interdits précis, une orientation religieuse de tous les actes, des sentiments, des pensées est exigée.

La quatrième obligation est l'aumône obligatoire, il s'agit d'un renoncement précis que doivent faire les riches, les gens aisés, et ceux qui ne sont pas indigents. Son produit doit être affecté à des usages bien définis, en premier lieu au soulagement de la misère.

La dernière obligation est le pèlerinage qui doit être accompli au moins une fois dans la vie, pour

peu qu'on en ait matériellement la possibilité. Il consiste à se rendre à une époque précise à la Mecque, et à s'y acquitter de quelques rites, parfois pénibles sur le plan physique.

Ces cinq obligations, simples à exposer, n'exigent point en général des efforts héroïques, mais elles exigent toujours des efforts sérieux, la prière vient chaque jour arracher, et souvent au sens fort de ce mot, — arracher le croyant au traînement de la vie quotidienne, aux sollicitations de l'extérieur, à la douceur du repos, à la chaleur du lit, aux associations d'idées qui tyrannisent la pensée et la mémoire, à arracher aux émotions, aux sentiments divers qui nous assaillent si souvent de toutes parts.

Le Ramadan joue, sur un plan différent, un rôle analogue. On est encore plus arraché, en un sens, à ses habitudes : la vie sociale tout entière est perturbée, selon un mode provisoire; ce dépaysement facilite une mise au point, un retour en arrière et une perspective vers l'avenir, un examen de conscience sur le plan de l'année, d'une de ces quelques dizaines d'années dont se compose votre existence terrestre. Alors, comme la prière est le

La deuxième obligation est ce qu'on appelle souvent en français la Prière; mais comme elle diffère de ce qu'on nomme ainsi couramment dans d'autres religions, on peut l'appeler aussi la Salutation. Voici comme je répondais l'an dernier à une personne qui m'avait écrit pour me demander de lui exprimer de façon très condensée l'essentiel de ce qu'est la Prière musulmane ou Salutation :

Cinq fois par jour le musulman doit arrêter quelques minutes ses activités, ses pensées, ses sentiments pour se rappeler quel est son vrai but, quel est le vrai sens de la vie.

La prière est précédée d'ablutions et de l'expression claire de l'intention consciente qu'a le fidèle d'exécuter cet exercice religieux.

Les détails des gestes et des attitudes de la prière (qu'on ne peut comprendre qu'après l'avoir souvent exécutée) reposent sur une connaissance profonde de l'homme et peut prendre des valeurs symboliques précises.

Deux des prières de la journée sont quelque peu différentes des trois autres et sont aussi différentes entre elles.

Des paroles accompagnent les gestes et les attitudes; elles sont prononcées à haute voix ou intérieurement.

À chacune des cinq prières, on récite plusieurs fois la Fatha, la courte sourate initiale du Coran, sur laquelle nous reviendrons, s'il

plaît à Dieu. En attendant, nous définirons au début de la causerie prochaine, les trois autres obligations fondamentales, — puis nous montrerons comment elles peuvent ramener l'ordre, autant qu'il est possible, dans l'existence de chaque musulman (elles le ramènent aussi d'ailleurs, autant qu'il est possible, dans chaque communauté musulmane).

Nous commencerons par l'obligation du Jeûne, c'est pourquoi nous croyons bon de répéter en le traduisant plus littéralement le premier verset sur le Ramadan cité au début de cette causerie, verset où le Coran est défini sous le nom de Distinction ou, si vous voulez, Crière (en tant qu'il nous propose de façon instantée une option décisive)

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ
الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ
الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)

"C'est pendant le mois de Ramadan que le Coran est descendu d'en Haut. Distinction pour les hommes, Explication claire de la Direction et Crière du Bon chemin."

Chaque nouveau Ramadan comme c'est le cas aujourd'hui, réitérè est appelé, cette invitation urgente à chercher la Voie Droite, à choisir la juste route après un

Voici donc ces cinq obligations — nous verrons ensuite comment elles peuvent atteindre le but dont nous parlons tout à l'heure : ramener l'ordre, autant qu'il est possible, dans l'existence individuelle de chaque musulman.

La première obligation, c'est de prononcer la formule "Il n'y a de Dieu que Dieu et Mohammed est un Prophète".

Cette profession de foi ne comporte que deux points :

1. L'unicité de Dieu. Il n'y a qu'un Dieu, celui auquel s'adressent toutes les grandes religions révélées, le Dieu d'Abraham, si l'on veut, en se souvenant de l'affirmation coranique

"Abraham n'était ni un Juif ni un chrétien."

(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا) .

2. Mohammed est Prophète — non pas le seul, mais il est un prophète. Beaucoup de non-musulmans qui acceptent le premier point, l'unité de Dieu, resteront en suspens : comment être sûr que Mohammed est bien un Prophète ? Je ne puis développer ici cette question, mais je puis indiquer qu'il peut y avoir des preuves directes et des preuves indirectes — j'en citerai une de chaque sorte.

Pour ceux qui parlent arabe l'audition ou la lecture du Coran

produit fréquemment, à plus ou moins longue échéance, la conviction qu'il est une révélation véritable venue d'en haut, et ceci entraîne directement l'évidence que Mohammed véhicule du Coran, est un Prophète. Un exemple de preuve indirecte, maintenant : elle consiste dans la constatation que l'on peut être amené à faire de l'excellence des prescriptions ou des enseignements de l'Islam, constatation qui peut se faire d'abord dans un domaine précis et limité, puis s'étendre de plus en plus jusqu'à devenir évidence et amener en conséquence, la conviction de la mission prophétique de Mohammed.

Notons encore une fois l'extrême simplicité de cette affirmation fondamentale sur Dieu. Dieu est Un. C'est cette extrême simplicité qui fait peut-être l'extrême puissance de l'Islam. Dieu ainsi affirmé, c'est la reconnaissance de la transcendence divine. Il suffit de cette profession de foi, d'ailleurs, pour être musulman. Comme le dit excellemment un écrivain que j'ai déjà cité "Si l'Islam voulait enseigner exclusivement qu'il n'y a qu'un Dieu et non pas deux ou plusieurs Dieux, il n'aurait aucune force de persuasion. La longue persuasive qu'il possède en fait vient de ce qu'il enseigne au total (par l'unité de Dieu) la réalité de l'Absolu et la dépendance de toutes choses à l'égard de l'Absolu."⁽¹⁾

(1), F. Schuon, *Initiation*.

Buvez et mangez, mais avec sobriété"

En ce qui concerne l'orgueil et le désir de dominer, l'Islam proclame qu'il ne faut pas plus être leur esclave que l'esclave de certaines formes d'humilité et de faiblesse. Certes l'Islam signifie soumission, donc humilité devant les décrets de Dieu, et certes comme le dit le Coran :

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنْتَبِينَ)

"Dieu n'aime pas les oppresseurs"

Mais par ailleurs une parole sainte est

"Dieu n'aime pas les faibles"

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
مِنَ الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

Il faut entendre par là que l'Islam est viril, qu'il exalte l'énergie et la force de caractère, on passe souvent sur la parole du Christ : "Je suis venu apporter non la paix, mais l'épée". L'Islam proclame ouvertement le devoir du juste guerre, l'Islam brandit l'épée, mais ce devoir de juste guerre, c'est essentiellement ce que le Prophète — Paix sur lui et sur les siens — appelait la Grande Guerre Sainte, la guerre que chacun devrait mener en lui-même contre les puissances inférieures aveugles, "matérialistes, impérialistes", qui veulent prendre le commandement de chacun de nous.

Cet appel à l'énergie, à la lutte ne concerne pas que la vie intérieure; le musulman doit lutter aussi pour la défense des justes causes et des principes éternels. Cette doctrine, qui ressort des textes sacrés de l'Islam et de l'exemple donné tout au long de sa vie par le Prophète, pourrait se rencontrer dans tel ou tel texte de telle ou telle autre grande religion, christianisme, brahmanisme. Mais il ne s'agit pas pour nous de recherche érudite. Une religion s'adresse à la masse humaine et ce qui m'importe, c'est que les institutions de l'Islam se révèlent capables de faire vivre actuellement cette doctrine, et de vivre ainsi, au 20^e siècle, l'existence de centaines de millions d'hommes. Et si elles en sont capables c'est d'abord parce que les cinq obligations fondamentales de l'Islam, les cinq piliers, sont admirablement adaptés à ce rôle, de nos jours comme elles l'étaient déjà du temps du Prophète.

Avant d'évoquer ces obligations fondamentales, soulignons que leur nature et leur petit nombre éliminent les dogmes compliqués, sujets à discussion, qui risqueraient d'être pour les croyants une cause de disputes et d'incompréhensions, et qui risqueraient donc de les égarer sur les chemins éloignés des vrais problèmes et des questions sérieuses fondamentales. Nous verrons aussi que rien dans ces cinq piliers n'implique en aucune façon l'existence d'un clergé, d'une "église" constituée.

qu'une vie humaine puisse être ordonnée

Qu'est-ce que j'appelle ordre et désordre ? il y a ordre quand le supérieur régit l'inférieur tout en le respectant, sans l'opprimer donc, — en le respectant, disais-je parce qu'il a ses raisons d'exister, — bref en s'efforçant de lui donner sa juste place.

L'homme est sans cesse sollicité par la nourriture, par le sexe, par l'orgueil et par le désir de dominer, — par l'argent enfin qui constitue un moyen pour satisfaire les impulsions que nous venons d'énumérer. Celles-ci, la plupart du temps, étouffent, plus ou moins complètement les aspirations supérieures de l'être. Ces impulsions, nourriture, sexe, etc. ne sont pas mauvaises en elles-mêmes, mais parce qu'elles dévient très fréquemment de leur rôle propre, parce qu'elles ne sont pas maintenues dans les justes limites, la nourriture est une bonne chose, le sexe aussi, il y a un juste emploi de l'énergie qui suscite l'orgueil et le désir de dominer. Le jeûne du Ramadan, occasion de ces causeries, nous rappelle fort justement que nourriture et sexe doivent être domptés sévèrement (puisque durant le jour nous leur tenons la bride), mais qu'il ne faut ni les supprimer ni les opprimer, (puisque la nuit nous leur lâchons la bride, que nous retrouverons dès l'aurore). Sauignons cette occasion pour citer quelques fragments coraniques à propos du

Ramadan

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ
الْهُدَى وَالْمُرْتَدَاتِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ
الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)

"Le mois de Ramadan est celui pendant lequel le Coran a été révélé pour indiquer avec toutes les précisions désirables le bon chemin aux hommes..."

(وَكُلُوا وَشَرِبُوا حَتَّى يَذْهَبَ لَكُمْ
الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ
مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى
اللَّيْلِ)

"Mangez et buvez jusqu'à ce que vous puissiez distinguer à l'aube un fil blanc d'un fil noir, jeûnez alors strictement jusqu'à la nuit."

(أَجِرْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّغِيْبُ
إِلَى بَسَائِكُمْ مِنْ لَيْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ
لَيْسَ لَهَا)

"Il vous est permis pendant la nuit du jeûne de vous unir à vos femmes. Elles sont pour vous un vêtement comme vous en êtes un pour elles."

Et, en dehors du jeûne, le Saint Coran nous le dit encore : "Il ne faut pas négliger la part qui vous revient des biens de ce monde.

«contre» a de la valeur il ne saurait ni s'accommoder d'une attitude fautive (celle qui consiste à rejeter toute doctrine) ni être tout à fait nouveau ; il y a toujours eu des religions et des doctrines, ce qui prouve que leur existence est dans la nature de l'homme ; depuis des millénaires, les meilleurs des hommes, que nous ne pouvons mépriser sans nous rendre méprisables, ont promulgué et répandu des doctrines, et ont vécu selon elles, ou sont morts pour elles.

Le mal n'est certes pas dans l'hypothétique vanité de toute doctrine, mais uniquement dans le fait que trop d'hommes ou bien n'ont pas suivi (ou ne suivent pas) des doctrines vraies ou bien au contraire ont suivi (ou suivent) des doctrines fausses que les cerveaux ont été exaspérés et les coeurs déçus par trop de théories incohérentes et trompeuses, qu'une erreur in-

nombrable, bavarde et perspicace, a jeté le discrédit sur la vérité, qui, elle aussi, s'énonce forcément par des mots et qui est toujours là, mais que nul ne regarde. Trop de gens ne savent même plus ce que c'est qu'une idée, ce qu'est sa valeur ou son rôle, ils sont loin de se douter qu'il y a toujours eu des théories parfaites et définitives, donc pleinement adéquates et efficaces sur leur plan, et qu'il n'y a rien à ajouter aux anciens sages, si ce n'est notre effort de les comprendre. Si nous sommes des êtres humains, nous nous choisissons une doctrine ; la lassitude, le manque d'imagination et l'orgueil infantile d'une jeunesse désabusée et matérialiste n'y changeraient rien. Si c'est la science moderne qui a créé les conditions anormales et décevantes dont souffre la jeunesse, c'est que cette science est elle-même anormale et décevante⁽¹⁾.

DEUXIEME CAUSERIE

Dans ma précédente causerie, j'ai cité un texte qui évoquait le désarroi intellectuel de la majeure partie de l'Occident contemporain. Le trouble et le désordre dans les idées, le manque de confiance dans ce qui se présente comme une doctrine, l'ignorance même de ce que c'est qu'une idée, de ce que c'est qu'une doctrine, tout ce à quoi nous faisons allusion se transpose également sur le plan de la

vie personnelle et de la vie quotidienne.

En effet le désordre s'est installé dans l'existence de la plupart des gens : on a perdu confiance même dans l'espoir et la possibilité d'une vie ordonnée, c'est même chose commune que l'ignorance du fait

(1) Frithjof Schuon *Pour comprendre l'Islam* éd. Gallimard, Paris, 1961 (p. 132).

qui reconnaissent ces deux bases fondamentales, ne sont, chacune, que la vraie Religion, embarrassée d'exagérations, de déviations et obscurcie par l'esprit de rivalité.

Le musulman doit se soumettre à cette vérité; Islam signifie pacification, soumission; soumission à une vérité que le croyant atteste solennellement : l'existence d'une Réalité Suprême : Dieu, attestation clamée dans l'histoire de l'humanité par de nombreux prophètes, dont Mohammod est le Dernier, celui dont l'enseignement n'a plus besoin d'être complété. C'est la *chahada*, la "profession de foi" musulmane.

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)

"Il n'y a pas d'autre dieu que Dieu et Mohammed est un Prophète."

Cette tendance essentielle de l'Islam à l'universalisme entraîne logiquement la condamnation des sectes et de l'esprit sectaire

(وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْبَيِّنُ بَيِّنًا بَيْنَهُمْ)

"Ne vous divisez pas en sectes."

(مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا
شِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ غَرُورٌ)

"Une secte ne se prévaut que des produits de sa fantaisie"

Mais l'opposition aux sectes ne doit pas se faire par la violence :

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)

"Pas de contrainte en religion !"

(وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا
بِالَّتِي مِنْ آخِصٍ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا
وَأَنزَلَ إِلَيْنَا وَاللَّهُمَّ وَاللَّهُكُمْ وَاحِدٌ
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)

"Si vous discutez avec les gens des autres Ecritures, ne le faites qu'avec douceur, sauf s'ils sont injustes. Dites-leur : Nous croyons tout autant à ce qui vous a été Révélé. Notre Dieu et votre Dieu, c'est le même et nous lui sommes soumis"

Permettez-moi une digression. Certains de ceux qui m'écrivent se disent; tout ceci est bien beau, mais cela ne nous intéresse pas — la religion est une chose périmée. Je voudrais leur lire un texte qui vient de me tomber sous les yeux

"On dit qu'une grande partie de la jeunesse actuelle ne veut plus entendre parler ni de religion, ni de philosophie, ni d'une doctrine quelconque, qu'elle a le sentiment que tout cela est épuisé et compromis, et qu'elle n'est sensible qu'à du "concret" et du "vécu", voire du "neuf". La réponse à cette déformation mentale est simple : si le

je formulerais une traduction, plus ou moins approximative, la traduction exacte du texte saint n'étant point humainement possible. Je ne puis résister au désir de citer à ce propos quelques lignes émouvantes extraites d'un petit livre de l'orientaliste Russek sur la **Civilisation arabe**.

"Le Coran doit être lu et débité à haute voix. Aucune traduction ne peut rendre ses nuances. Il faut l'entendre dans le texte original pour en apprécier la force et la beauté aussi bien que la noblesse de la forme. Sa prose rythmée et amenée dégage par elle-même un charme pénétrant, tellement les images et les idées resplendent de chaleur et d'éclat. Nul ne saurait nier que son pouvoir d'incantation et son élévation spirituelle contribuent à donner l'impression que Mohammed fut illuminé par la Splendeur et la Majesté de Dieu."

Voici maintenant les citations annoncées, d'où se dégage avec force l'idée que la Révélation divine est descendue maintes et maintes fois sur les communautés humaines :

(وَمَا مُعَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ مِمَّنْ
مِنْ قَبْلِهِ لَرُسُلُ)

"Mohammed n'est qu'un prophète avant lui d'autres prophètes ont passé

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا
إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا

(1) Editions Fayard.

إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَيُوسَى
وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ)

"Nous t'avons donné la Révélation, comme nous l'avons donnée à Noé et aux Prophètes qui l'ont suivie, comme nous l'avons donnée à Abraham, à Ismaël, à Isaac, à Jacob, à Jésus, à Job, à Jonas, à Aaron, à Salomon"

(وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ
قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ)

"Il y a eu des Envoyés dont nous t'avons déjà parlé auparavant; il y en a eu d'autres dont nous ne t'avons rien dit "

L'Islam ne se présente donc point comme une religion nouvelle, au rebours de tant d'autres religions, mais comme la Religion, dont dérivent (par sectarisme et par déviations) de nombreuses confessions qui sont en concurrence sur la planète. En un sens tout homme qui naît naît musulman, et c'est ensuite que, par un rite ou par un autre, il devient membre d'une religion particulière. Il n'y a qu'une Religion, la Religion immuable, la Religion naturelle (en ce sens qu'elle est conforme à la nature de l'homme). L'amour agissant, la charité en œuvre en est une base fondamentale, de même que l'adoration de Dieu, qui est indispensable à l'homme et l'élève vers la connaissance. Les religions diverses,

REVUE DE L'AZHAR

Section française

POLES D'ATTRACTION DE L'ISLAM UNIVERSEL

par Monstafa Djellal-el-Dine Daouad

PREMIERE CAUSERIE

Au cours des deux derniers siècles l'impérialisme, les révolutions, les guerres généralisées, le colonialisme ont bouleversé le monde. Rares sont les régions, rares sont les communautés humaines qui n'aient pas été touchées. Que devient, dans ce trouble quasi général, la Religion ? Dans les pays les plus divers de nombreux esprits (et je pense aussi bien à ceux qui assument de hautes responsabilités qu'aux gens les plus simples) ont été et sont encore en désarroi; je pense surtout à ceux qui ont des aspirations religieuses, mais sont déçus par les croyances et les pratiques qu'ils connaissent ou qu'ils rencontrent autour d'eux; ils ne peuvent les accepter; ils cherchent, un certain temps, à savoir s'il existe d'autres pistes, d'autres chemins, souvent, tels des voyageurs égarés, sans cartes, sans boussole, ils se lassent et renoncent. A ces chercheurs de vérité, à ces hommes et femmes de bonne foi j'ai souvent déploré qu'on ne présentât point une image simple et juste de l'Islam. C'est une telle image que, dans la mesure de mes faibles moyens et dans le cadre de ces quelques causeries, je vou-

drai essayer d'offrir ici; je consacrerai la première à quelques aspects de l'universalité de l'Islam.

Dans mon enfance, j'avais appris l'existence de diverses religions, cette diversité m'intéressa; je lus beaucoup, et surtout les différentes Ecritures Saintes, j'en vins à la pensée que, par delà les différences extérieures que présentent les grandes religions de la terre, des éléments communs fondamentaux les unissent. Je constatai d'ailleurs que beaucoup de gens autour de moi pensaient de même, la plupart du temps sans aller plus loin.

Cette idée qu'une même Tradition primordiale s'est manifestée à de nombreuses reprises, sous des aspects très différents, dans l'histoire de l'humanité, cette idée je la trouvais dans les religions de l'Inde, dans St. Augustin même, mais c'est dans le Saint Coran que je la vois le plus clairement et le plus précisément exprimée, comme toujours par la suite, par un respect élémentaire du texte du Coran, je donnerai d'abord la citation que je veux faire en arabe, littéralement, puis

punishments, would stand highly among the greatest acts of Jihad

And, to stress the point once again, it is natural for a nation with such a role and a way of life, as prescribed by God, to uphold Jihad in its highest levels as a sacred, God — imposed duty, ranking up in weight with prayer

and regular charity

"Fighting (in the cause of Truth) is prescribed for you, and ye dislike it. But it is possible that ye dislike a thing which is good for you, and that ye love a thing which is bad for you. But God knoweth, and ye know not."

(*Holy Quran, Sura II. 216*)

Hussein A. El-Khaw

O God, our help in ages past,
Our hope for years come,
Our shelter from the stormy blast;
And our eternal home

In Islam, Jihad stands out as an original and important element. It is the positive means of suppressing evil, whether self — inspired or externally induced. It follows that Jihad is an ever — activated and endless process, so long as good and evil shall be going abreast in human life, and so long as Islam stands out as the infinite Good and Truth. To this fact the prophetic hadith points out by saying :

"Jihad is ceaselessly going on until the Day of Resurrection."

Let not anyone think that Jihad is limited only to war and fighting. The military activity is but one of the many aspects Jihad may take. And although it is the highest and most noticeable in rank and importance, military Jihad is the last of all possibilities to be considered for implementation. This fact has been attested to very clearly during the history of the prophetic call.

For thirteen years, the Prophet and his companions stayed in Mecca performing, as we shall later point out in more detail, all sorts of Jihad. The Meccan period witnessed the Prophet and his companions suffering all types of persecution, offense and falsehood. Yet they went on, patiently enduring, forgivingly bearing, and peacefully inviting people to Islam. Almost fifteen years had elapsed in such terrific suffering and endurance before the first Muslim sword was taken out of sheath.

Logical sequences of events, also, certifies that self — reform and self — purification are prerequisites for assuming the responsibilities of military struggle. Prior to assuming their leading role, social reformers must at first be self — reformed.

In studying Islam, one can easily note that Jihad is the intended context and purpose of all Islamic worship, ethics, rules, directions and laws. Praying, fasting, pilgrimage, regular charity, abiding by truth, righteousness, patient perseverance, forgiveness, generosity, obedience in whatever is right, repentance, self — observance, purity, satisfaction, loyalty, self — respect and refraining from the opposites of these qualities are some form of Jihad centered mainly around one's own self.

Enjoining whatever is right, forbidding whatever is wrong, calling for the good of society, providing advice to Muslim caretakers and declaring truth before the unjust ruler are also among the noblest acts of Jihad.

Prophet Muhammad (God's peace and prayers be upon him) said : "The noblest of Jihad is a statement of truth spoken out before an unjust ruler."

God's religion defines the ways by which to fend off corruption, criminal behavior and deviation. Therefore, upholding and applying the religion of God, whether in worship, worldly dealings or legal

pletion. And so Prophet Muhammad (God's peace and prayers be upon him) was sent to all mankind.

"We have not sent thee but as a universal (Messenger) to men, giving them glad tidings and warning them (against sin)."

(*Holy Quran, Sura XXXIV, 28*)

To him was revealed the everlasting Book, the Holy Quran, which provided an undisputable sign of Muhammad's prophethood and guaranteed happiness for all mankind, both in this life and in the hereafter God Himself has promised to keep Quran from corruption or distortion.

"We have, without doubt, sent down the message, and

We will assuredly guard it (from corruption)"

(*Holy Quran, Sura XV, 9*)

With Islam God has abrogated all preceding messages. And thus He declared it, thundering and straightforward, that :

"The religion before God is Islam."

(*Holy Quran, Sura III, 19*)

"If anyone desires a religion other than Islam, never will it be accepted of him."

(*Holy Quran, Sura III, 85*)

God has invested the Muslims with the responsibility of guiding and directing all other nations and leading them to the True Religion.

With the illuminating guidance of the Quran, Muslims are entrusted by God to lead mankind out of the depths of darkness to light.

"Ye are the best people, evolved for mankind, enjoining what is right, forbidding what is wrong, and believing in God."

(*Holy Quran, Sura III, 110*)

It is therefore natural, rather inevitable, for a people entrusted with such a role and responsibility to advocate Jihad as a way of life. A message as such cannot be carried out except by Mujahids. They are the only ones capable of standing up to the requirements of that message. It is for this choosy nomination that God commands the Muslims to take up Jihad. They are responsible for promulgating God's call and disseminating it to every part of the world. In carrying out this mission, they are entitled to become God's witnesses who would testify that God's call has been brought up to all peoples.

"And strive (Ye who believe) in His cause as ye ought to strive (with sincerity and under discipline). He has chosen you, and has imposed no difficulties upon you in religion, it is the cult of your father Abraham. It is He who has named you Muslims, both before and in this (Revelation); that the Apostle may be a witness for you, and ye be witnesses for mankind!"

(*Holy Quran, Sura XXII, 78*)

THE CONCEPT OF JIHAD IN ISLAM

By

MAJOR HUSSEIN AHMED EL-ZADY

For mankind, the whole universe was created by ALLAH the Great Almighty

"And He has subjected to you, as from Him, all that is in the Heavens and on earth."

(Holy Quran, Sura XLV, 13)

Man, in his turn, was created for the purpose of serving God and worshipping Him

"I have only created Jinns and men that they may serve Me."

(Holy Quran, Sura LI 53)

ALLAH has not created people to go astray in life, guessing at the unknown. Nor has He created them to let them strike haphazardly and aimlessly in the course of life. But He has provided them with a light of His own. He has revealed His messages to usher men into the facts of the unknown and the goal of their life on earth. Through God's messages, men get to organize the details of their lives and their interrelations with one another.

It is thus obvious that ALLAH, the Elevated Almighty has guaranteed for mankind both the material and spiritual essentials of their existence the former as being ma-

nifested in subjecting the universe for the benefit of men, and the latter in God's messages of guidance and order.

God's messages to mankind have been revealed one after the other. When a message was obliterated by the people to whom it had been directed, another message was soon to follow. God's apostles also came one after the other, guiding people to the path of God where, by following man would be a worshipper of God alone and free of any other form of submission.

Yet all these messages were rather "national" and "temporary". In other words, every apostle was sent to his own people in particular.

"We did indeed send, before thee, apostles to them (respective peoples)"

(Holy Quran, Sura XXX, 47)

"And there never was a people without a warner having lived among them (in the past)."

(Holy Quran, Sura XXXV 24)

Such was the case, that is, every apostle was sent to his own people, until it was time for mankind to reach maturity and for God's messages to reach conclusion and com-

(1) God = ALLAH

Glorious Throne"

This is reported in another Tradition.

"There is no God save Him, the Patient, the Beneficent, Lord of the seven Heavens and God of the Tremendous Throne. There is no God save thee, the Almighty and sublimed."

It is stated in another Tradition that the Prophet has said "Allah is sufficient for us, most excellent is He, in whom we trust. There is no power or might except by the will of Him, The Wise, The strong. We depend upon Him and resort to Him for help."

The Prophet has said, "We all are protected against evil by God, The Alive, The Eternal, who never dies. There is no might except that of Him, The Sublime, The Tremendous."

And he says, "O God, The Benevolent, whose benevolence is above all benevolence, the Owner of Heaven and Earth, the Alive, The Eternal, The Dignified, The Exalted who is capable and who grant us health and security in general."

These prayers have a definite effect and were tried successfully.

CONCLUSION

God has liked striving in the cause of Truth and Justice which means striving in the cause of Allah, in a successful trade.

God saith.

"O (1) ye who believe shall I show you a commerce that will save you from a painful doom ?

Ye should believe in Allah and His Messenger, and should strive for the cause of Allah with your wealth and lives. That is better for you if ye did but know. He will forgive you your sins and bring you unto Gardens underneath which rivers flow, and pleasant dwellings in the Garden of Eden. That is the supreme triumph."

Abd-El-Halim Mahmood

(1) The Rank 10 ~ 12.

Book · Revealer, the clouds Mover and the parties Defeater, defeat them, and help us to triumph over them' In another Tradition he has said, 'O God, the Book Revealer and the quick judge vanquish and shake them'

It is reported upon the authority of the two "Sahih's" after Anas, God be pleased with him, that when Kheiber saw Mohammed, The Messenger, they said, 'Mohammed and his army' and took refuge in the fort

So the Prophet Mohammed raised his hands and said "O Greatest Lord, may Kheiber go to ruin. If we are engaged in a fight with the enemy, may those who warned us have a bad time".

It is reported on the genuine authority in Abi Dawood's "Mossnad" after Sahi Ibn Saad, God be pleased with him, The Prophet has said "Two things cannot be rejected pleading during prayer, and pleading during hardship while fighting in close contact

It is reported in Sunan Abi Dawood and Eltarmazy and Elhussai, after Anas, God be pleased with him, that the Prophet, God bless him used to say when fighting "O God! my supporter my helper, I struggle and fight with your support."

It is reported on the authentic authority of 'Abi Dawood' and "Elhussai" after Abi Mousa Elashary God be pleased with him, that when the Prophet fights a

nation he says, "God We appeal to thee to protect us from them.

It is reported on the authority of Ibn El Sawmi after Gaber Ibn Abdulrah, God be pleased with them, that the Prophet, God bless him has said on Hunayn's Day, Do not long for meeting the enemy, as you do not know what affliction will befall you, and if you meet the enemy recite the following

O Lord, thou art our God and their, our hearts and theirs are yours. It is you God, who will defeat them'

It is reported upon the authority of Ibn Elhousai after Anas, God be pleased with him, he said "we were with the Prophet, God bless him, during fight and heard him saying O Lord, owner of the Judgement — day, Thee alone we worship, Thee alone we ask for Help" Then the enemies were seen falling dead, they were hit by Angels in front and from behind.

It is reported that El Imam El-Shafi has said., That the Prophet God bless him, has said, Ask God to Grant your request when you fight when you pray to God and when it is raining

Here is a prayer, it was mentioned before, it is written in the two 'Sahih's' "Allah, there is no God save Him, the Almighty, the Patient, there is no God save Him, the Great Lord of The Throne, there is no God save Him, Lord of Heavens and Earth, Lord of the

PRAYER

The Prophet, may God bless him, was controlling firmly the material matters that concern striving for the cause of God. He and the strikers, used to pray and implore God to fulfil His Promise. Here we note some of the Messenger's Prayer, and what he was teaching his companions to recite before and during the battle.

Here in this chapter we refer to what El Imam El Nawawi has said in his blessed book, "Alazhar".

God saith,⁽¹⁾ "Oh ye who believed ! when ye meet an army, hold firm and think of Allah much. that ye may be successful, and obey Allah and His Messenger, and dispute not one with another lest you fester and your strength depart from you ! Be steadfast ! Lo ! Allah is with the steadfast. Be not as those who came forth from their dwellings of carelessly for mere pretence, and to cheer men from the way of Allah,

Learned men have said that this glorious context includes much of the battle manners.

It is reported in the two "Sahih" after Ibn Abbas that the prophet has said, while staying in his hermitage, "O God ! I adore you to keep your Promise and pledge (to support us) otherwise you will not be worshipped.

Then Abou Bakr, God may bless him, took the Prophet by the hand and said, "Enough O Messenger of God, you have perished upon God" then he went on saying, "they, all will be defeated and turn tail, the day of doom will be their destination, that day will be a bad and a bitter day.

This is reported after "Elbukhari" at Badr Battle

It is reported on the authority of "Moslem" that the Prophet, May God bless him, turned his face towards "Elloblab" extending his hands, and called God saying :

"O Lord, fulfil your promise, if that faithful group perish, there will be no believer to worship you on earth.

He continued calling God with extended hands, till his gown fell down.

It is reported in the two "Sahih", after Abdullah Ibn Abi Awfa, that the Messenger, God bless him, on one of those days when he was engaged with the enemy in fight waited till the sun had set, stood and addressed the people saying :

"O people, do not long for meeting the enemy, and beg God to save you from all misfortunes and if you meet the enemy, be steadfast, and learn that Paradise is under the shadows of the swords".

Then he said, "O God, the

(1) Sahih. The speech of sur 43, 44, 47

It is reported on the authority of "Moslem" after Gaber, God bless him, that a man asked the Prophet Mohamed saying :

"Who is my place, Messenger of Allah, after being killed in the cause of God ?"

The Prophet answered "In Paradise"

The man threw the dates he was keeping in his hand, and engaged himself in the fight until he was slain.

"God sayeth, „Let those fight in the way of Allah who sell the life of this world for the other. Who so fighteth in the way of Allah be he slain or be victorious, on him we shall bestow a vast reward"

God sayeth. (1) "And call not those who are slain in the way of Allah "dead" Nay, they are living, only ye perceive not"

The martyr is happy, because he was killed in the cause of God .

It is reported that Ibn Kathir has said, when the Messenger of God saw that Gaber Ibn Abdulla was concerned about his father's death as a martyr in the battle of Badr, he comforted him saying "Don't you want to know what God has said to your father ?"

Gaber answered in the affirmative.

"God has never spoken to anyone while being seen, but he revealed himself to your father. „The Messenger has said.

God sayeth, „I shall grant you anything if you but ask "

He answered, "I beg Thee to restore me to life, so be slain again in your cause"

God sayeth "Those who die never come back to earth, as I have said before"

He said, "Let them (the living) know the happiness and prosperity which the martyr enjoys in Paradise"

God sayeth, "think not those who are slain in the way of Allah as dead, Nay they are living with their Lord they have provision. Jubilant (are they) because of that which Allah hath bestowed upon them of his bounty. Rejoicing for the sake of those who have not joined them but are left behind that there shall no fear come upon them, neither shall they grieve. They rejoice because of favour from Allah and kindness, and the Allah wasteth not the wage of the believers .

On the authority of Ebnah'l El-turmukhy and Ibn Maceh are reported to have said : The martyr is so happy for striving in the cause of God that he wishes so by restored to life to be a martyr once more.

(1) Surah. "The women" 77

(2) The Cow 154.

That had taken place during Huneyn Battle

God has described the situation eloquently. He saiyeth

"Allah hath given you victory"⁽¹⁾ on many fields and on the day of Huneyn when you exulted in your multitude, but it availed you naught, and the earth vast as it is, was trampled for you ! then you

turned back in flight, then Allah sent His peace and reassurance down upon His messenger and upon the believers, and sent down hosts ye could not see, and punished those who disbelieved, such is the reward of disbelievers. Then afterwards, Allah will relent towards whom He will, for Allah is forgiving Merciful "

THE MARTYR

How he is appreciated by God

The martyr is greatly estimated by God, His place is illustrated by genuine traditions and texts from The Koran.

Haretha Ibn Soraka was martyred in Badr-Battle. His mother, daughter of Alharasa, came to the Messenger of God and said, "O messenger of God, will you not tell me anything about harethis ? If he is in Paradise, I shall be steadfast and if not I shall weep and lament him "

Then the Prophet; God may bless him answered "Mother of Haretha, there are many gardens in Paradise and your son has reached the highest one.

It is reported upon the authority of the 2 "sahih" after Anas, that the prophet God may bless

him, has said "No one enters Paradise and wished to return to earth except the Martyr".

The Martyr wishes to come back to earth to be killed scores of times (in the cause of striving) because he will be rewarded by Him. This is reported about the merit of martyrdom by Gaber son of Abdallah, may God bless him "My father was brought and placed before The Prophet, he was disfigured. I tried to uncover his face, but my people forbade me. Then a wailful voice was heard ? It might be the voice of Amre's daughter or that of his sister.

The Messenger has said,⁽¹⁾ "Why do you weep ? you must not do, the Angels are shading him with their wings "

(1) Sûrah. Repentance 25 - 27

(1) Reported upon the Authority of "The Bohhari and Muslim"

or physical pleasures, but it was meant for striving in the cause of God and His Messenger. Such strife came at the revelation and promotion of Allah's word (Religion).

The word of Allah is truth, justice, mercy, fraternity and universal peace. Regarding the individual, the word of Allah means the security of man's life, blood, wealth and honour. Regarding the nation, the word of God means its dignity, pride and all that is sacred.

"Those⁽¹⁾ who believe do battle for the cause of Allah."

Spiritual mobilization is capable of making a nation, in its strife, as strong as a solid structure.

Hence comes the fourth step which is planned for by the Koran, in the way of triumph.

"Lo!⁽²⁾ Allah loveth those who battle for his cause in ranks, as if they were a solid structure."

"And dispute not one⁽³⁾ with another lest ye falter and your strength depart from you, but be steadfast! Lo! Allah is with the steadfast."

If evil thoughts of dispute or disagreement are suggested by the devil, or if the heart feels a tendency towards separation or discord, the way of adjusting those differences is clearly laid out.

"And hold fast,⁽⁴⁾ all of you together, to the cable of Allah, and do not separate."

If evil thoughts of dispute or disagreement are suggested by the devil, or if the heart feels tendency towards separation or discord, the way of adjusting those differences is clearly laid out.

"And if ye have a dispute concerning⁽⁵⁾ any matter, refer it to Allah and the messenger, if ye are (in truth) believers in Allah and the last Day. That is better and more seemly in the end."

The nation that helps God, through striving for his cause, and following the true principles of religion is promised triumph from Him, who never breaks His promise.

"If ye help Allah⁽⁶⁾ He will help you and will make your foothold firm."

"Verify Allah helpeth one⁽⁷⁾ who helpeth Him. Lo! Allah is strong, Almighty."

The last stage is to have confidence in God, recompense Him, depend upon Him and not up on material power or anything else.

Moslems were given a severe lesson by God, when they depended only upon their power, multitudes and arms and said, "We shall not be vanquished today by a minority."

(1) Sûrah. The women 78.

(2) Sûrah. The Hawks.

(3) Sûrah. The Spoils of war 46.

(1) Sûrah. The Family of Imran 103.

(2) Sûrah. The women 58.

(3) Sûrah. Mohamed 7.

(4) Sûrah. Pilgrimage 52.

Day, and whose hearts hearts feel doubt, so in their doubt they waver"

The entrance, of those who have no faith, amidst the strivers is something harmful

"Had they gone forth⁽¹⁾ among you they had added to you naught save trouble, and had hurried to and fro among you seeking to cause sedition among you, and among you there are some would have listened to them"

Those whose faith is weak, and those who have no faith show no interest when the struggle begins and remain behind when the strivers strata rejoicing at what they have done.

"Those⁽²⁾ who were left behind rejoiced at sitting still behind the Messenger of Allah, and were averse to striving with their wealth and their lives in Allah's way, and they said : Go not forth in the heat ! say : the heat of Hell is more intense of heat, if they but understood"

The Koran order the Prophet, God may bless him, to remove those people (the disbelievers) away from the camp of the believers and not allow them to participate in striving.

"⁽³⁾ If Allah brings thee back (from the campaign) into a party of them, and they ask of thee leave

to go out (to fight), then say unto them : Ye shall never more go out with me, nor fight with me against a foe. Ye were content with sitting still the first time So sit still with the weak". This faith is but an active faith, everything is well prepared and everyone is ready for the mobilisation for striving

Hence is the second step is the way of triumph represented in the Mighty God's saying.

"Prepare for them the strongest power you can ever prepare".

This power is not limited within the material one, but it also includes the spiritual mobilisation. There is no doubt that the spiritual mobilisation is an actual power towards steadfastness in facing the enemy courageously.

"⁽¹⁾ Oh Ye who believed ! when you meet an enemy, hold firm, and thy thing of Allah much, that ye may be successful."

This spiritual mobilisation becomes firm and yields its fruits when the goal of striving is a clear and obvious one

Hence comes the third step which was planned for by the Koran in the way of triumph, and that is the clearness of aim, the aim of The Koran. For striving, is not a material or a worldly goal.

The migration of the strivers was not meant for worldly gains,

(1) Sûrah. The Repentance 47

(2) Sûrah. The Repentance 61.

(3) Sûrah. The Repentance 81.

(1) Sûrah. The Spoils of war 25.

"You should be stern with them"

From the very beginning the Moslem rulers and people took this attitude of Islam towards the enemies. And here we find the true believer Abdullah Ibn Abdullah Ibn Ubay asking the Prophet (God bless him) if he wanted the head of his father, he would bring it to him. He says to the Prophet (God bless him)

"Messenger of God, I have heard that you wanted to kill him just order me and I will bring you his head"

This is the correct attitude of Islam; that a Moslem should never follow those who fight against the Moslems even if they were their fathers, their sons, their brethren, or their clans, or else God and his messenger will be angry with them and thus they deserve to be afflicted with Pain in this world before the Hereafter.

(The Koran Plans for the way of Victory)

God sayeth⁽¹⁾, Allah hath bought from the believers their lives and their wealth because The Garden will be theirs: they shall fight in the cause of Allah and shall slay and be slain. It is a promise which is binding on Him in the Towrah and The Gospel and Koran. Who fulfilleth His covenant better than Allah? Rejoice then in your bargain that ye have made, for that

is the supreme triumph.

This covenant and agreement between God and the believers is but the covenant of faith, when, the believer sells his life and wealth, he offers them willingly to God without being avaricious whenever the circumstances require spending and sacrifice.

So one of the conditions of Belief is sacrificing one's life and wealth. It is the first step in the way of triumph. But it is a step without which there never will be a straight, correct basis on which the nations and the leaders can depend, in order to have a dignified place among nations. The believer is not considered faithful, according to the Koran, unless he offers his wealth and life for striving in the cause of Allah.

"The true believers⁽²⁾ are those only who believe in Allah and His Messenger, and afterward doubt not, but strive with their wealth and their lives for the cause of Allah. Such are the sincere." But if the believers weak shaky and unsteady the result will be sloth and retardation striving.

"Those who believe in Allah⁽³⁾ and the last Day, ask no leave of those to strive with their wealth and their lives. Allah is aware of those who keep their duty (unto Him). They alone ask leave of those who believe not in Allah and the last

(1) Sûrah, The Repentance 111.

(1) Sûrah, The private Apartments 15.

(2) Sûrah, The Repentance 44, 45.

and more stable than any other bond.

Therefore in order that the unity of a nation may continue, there must be sincere cooperation among the members of society. They should be given advice and preaching in this respect. Those who try to split the unity must be severely punished.

No. 4. — *The judgement of God on those who follow the enemies*

The enemies make war upon God and his messenger, and all those who follow them are also making war upon God and his messenger because in that case they are helping the enemies of God to overcome His followers. And so they belong to the enemies and are of them.

God the Mighty saith

The only reward of those who make war upon Allah and his messenger and strive after corruption in the Land will be that they will be killed or crucified, or have their hands and feet on alternate sides cut off, or will be expelled out of the land, such will be their degradation in the world, and in the hereafter theirs will be an awful doom⁽¹⁾

Islam wanted to guarantee safety inside the Islamic state and resist as much as possible the ene-

emies who are outside it, even if they belonged to Islam. That is why there must be a severe punishment for those and those in the way as Mowens Governor finds suitable as mentioned in the Holy verses of God, like killing or crucifying them, cutting off their hands and feet on alternate sides or expelling them out of the land. God has explained that those people are not following the rules of Islam and that there is no faith left in their hearts.

God saith

'Thou wilt not find folk who believe in Allah and the last Day loving those who oppose Allah and His messenger, even though they be their fathers or their sons or their brethren or their clan. As for such He hath written faith upon their hearts and hath strengthened them with a spirit from Him, and He will bring them into Gardens underneath which rivers flow wherein they will abide. Allah is well pleased with them, and they are well pleased with Him. They are Allah's Party. Lo ! it is Allah's Party who are successful'⁽²⁾

Those who follow the enemies are creatures without faith in their hearts. And so the Attitude of Islam towards them is that the believers should be stern with the opposers to God and His messenger. For that God demands; saying :

(1) The Table speaks : 33.

(2) See that Disputeth : 22.

Ideals. For Islam did not base its unity on the colour of man, discriminating between a white man and a negro, or between the yellow or red races, or to torture one of them without a reason or rob him of his rights unjustly and aggressively.

There are some continents on this earth which pretend to be civilised nations. They consider themselves to have reached the summit in humanity, thought and culture but still they are enslaved by colour. They torture the innocent first for the cause of colour and not for ideals or moral principles, because all this is against ideals and moral principles. The only reason for injustice, torture and aggression is their fanaticism against coloured races. For that we ought to be proud of Islam which established unity among people on the basis of benevolence and truthfulness.

There are some countries during our actual age that still discriminate between classes. There should never be any distinction, because their people were brought up in the same place, drank the same water, ate the same food and breathed the same air. Naturally, there should not have been any distinction between them, but still this distinction exists in some countries.

It was not raised by any moral principle or ideal but it is raised only by tradition and convention.

In this case we ought to be proud of Islam because what counts is virtue and right, no matter if the

person is an Arab or non-Arab, a white man or a negro.

"Verily, the noblest among you before God is the most virtuous."

Then the unity of principles in Islam produces the equality and the consolation of the nation.

"For be yevers, men and women, are friends to one another." And when the believers are together, helping one another, they are like a building of bricks, each is holding the other.

A Moslem is the brother of a Moslem and should never fail him or give him up."

A Moslem is bound to all Moslems wherever they are. He must help the Moslem wherever he is. God reminds us of this bond of principles and that it is a blessing of God in return to what man has done of follies, which make relations based on colour or home or any thing of that sort, which brings about shame to humanity when it gets rid of its follies. This bond is the root of all relations and home-lands.

God urges us to stick to the unity that is based on His lofty principles.

"And hold fast all of you together, to the cable of God and do not separate. And remember God's favour unto you, how Ye were enemies and He made friendship between your hearts."

The bond of principles in the divine and high vision is stronger

Society free from fear of death, it also has made it free from the worry about provision that concerns the man himself who is in charge of the family and also concerns each member of the family, in both times of War and peace that is because : It is God who gives provision (God provideth every living creature, for he knows where it stays and where it lives).

"That which Allah openeth unto mankind of mercy, none can withhold and that which he withholdeth, none can release thereafter He is the Almighty, the Wise"⁽¹⁾

God has told us that provision is appointed and determined in Heaven. God has sworn that it is a truthful fact, God has sworn because of what He knows about the weakness of the human nature and how people are anxious about their living.

He Sayeth :

"And in the heaven is your providence and that which Ye are promised and, by the Lord of the heaven and the earth, it is the truth, even as (it is true) that Ye speak"⁽²⁾

The wealthy man who depends on his broad wealth without putting in mind that it is God the Almighty who has offered him his living and wealth, might lose all his wealth and his house if God

wished as He Had done to Karoon. God might send one of his angels to visit his garden and fields and leave it lucked as God did to the owners of the gardens in the story He related to us in the Holy Koran, in the chapter of the Pen"

There is no doubt that we must endeavour in order to earn our living. There are certain sins that are ever forgiven exceptable by endeavouring for provisions. It is true that serious and tough work is one of the features of Islam. And as livelihood is in the hands of God and labour is wanted, then what Islam forbids is this anxious and greedy Picture of people trying to obtain money by foul means or of those who think it is in the hands of one of the creatures of God to give or stop living, to increase or decrease it and take it or leave it.

This is the attitude of Islamic Society from the worry about provisions which might be a reason for its weakness and its humiliati

No. 3. — *The unity of a nation is one of the features of victory*

God the Almighty sayeth :

"Your nation is but one nation and I am your Lord, so worship Me"

There is no doubt that the call for the unity of the nation is the nature and one of the principles of Islam, because it is a unity that is based on principles and noble

(1) The Angels 2.

(2) The widening words 23, 29.

ded by God for their bravery towards the cause of humanity and religion.

Declarations of Divine Statements to The Believers for The cause of Victory

Ve. 1 — *In order that a muslim would not be a coward :*

The primitive humanity since humanity existed is terrified from death. This remained in the behaviour of the People and the result is Cowardice.

God the Almighty did not wish the Islamic nation fear death and become a nation of Cowards like other nations so He clarified this matter in the Koran and so did the Prophet, God bless him, in the religious law, sunna.

The owner of all Kingdoms is the only one who takes and gives life. He can bring death to the tyrants or leave them alive. When God does so, He does it for a certain wisdom He only Knows about. It is God who decides and fixes the days of our lives. When the day comes no one can postpone it or advance it.

Being careful of life or being a coward does not prolong life. Bravery and audacity do not shorten life. God explains this very clearly in the Holy book and as every soul dies at an appointed term, also every nation is finished at a certain time. But those who say,

"Had we had any part in the cause we should not have been slain here"

God the Almighty answers them.

"Say : Even though Ye had been in your houses those appointed to be slain would have gone forth to the places where they were to die"⁽¹⁾. And to those who wrongly said to their brethren

"If they had obeyed us they would not have been killed" God the Mighty, the Tremendous, orders his messenger (God bless him) To answer them saying

"Then avert death from yourselves if you are truth ful"⁽²⁾. But those the true believer is never a coward and the devil cannot mislead him by whispering to him to fear anyone but God the Almighty.

No. 2 — *In order that a Muslim would not become a coward*

If fear of death is the first reason for Cowardice then the second reason is what the devil whispers to man about provision and how he could provide his children and wife with provisions when he goes to war or when he dies as a martyr.

As God and his Messenger have explained in detail that life is limited to an appointed term, also God and His messenger have explained in detail that provision is determined by fate.

As Islam has made the Islamic

(1) The Family of Imran : 151.

(2) The Family of Imran : 160.

with heaviness. Take Ye Pleasure in the life of the world rather than in the Here-after ? The comfort of the life of the World is but little in the Hereafter. If Ye go not forth He will afflict you with a painful doom, and will choose instead of you a folk other than you. Ye cannot harm Him at all Allah is able to do all things."⁽¹⁾

God has clarified that those who do not go to fight have no faith in God and in the last Day, for god saith :

"Those who believe in Allah and in the Last day ask no leave of thee to strive with their wealth and their lives. Allah is Aware of those who keep their duty (unto Him). They alone ask leave of thee who believe not in Allah and the Last day, and whose hearts feel doubt, so in their doubt they waver",⁽²⁾

Those who remain behind thinking that this would escape them, from death are wrong because as we have seen before lives end and appraised terms.

When our Sure Khaled Ibn El Walid was on his death bed and all his body was stabbed by daggers and swords, he was sorry to die in bed. He wished to die as martyr in the field of battle.

As Cowardice does not prolong lives, bravery does not shorten. It. The Cowards sleep with their eyes opened but the brave are rewar-

rewarded and what he took as spoils of war

By Him who has the life of Mohammed in his hands, when the dooms day comes, any wound for the cause of God will appear again as it was when it happened, having a red colour like blood and a smell of fragrance.

By Him in whose hands lies the life of Mohammed; unless it is difficult to Muslims I should like to join any troop of soldiers fighting for the cause of God, but I am unable to do that so are they. It will cause them great trouble if they don't follow me as well.

By Him in whose hands lies the life of Muhammed, I would love to invade for the cause of God and be killed, then invade and be killed and invade again and be killed.⁽¹⁾

He who is able to strive but remains behind is a disbeliever

The person who does not pay his duty in striving for the cause of God does not follow the divine rules of Islam. Because God has ordered us to strive and warned us of remaining behind.

God the Almighty saith about those who do not go to fight.

"O ye who believe! what saith you that when it is said unto you : Go forth in the way of Allah, Ye are bowed down to the ground

(1) Repentance 38, 39.

(2) Repentance 44, 45.

(1) Reported by Muslim and Al-Bukhari.

to enter Paradise ⁽¹⁾

It was reported by Abu Daoud from a Genuine source that Abu Umama {God be pleased with him, said that a man said to the prophet

"Messenger of God, give me sanction to travel for worshipping"
The prophet said

"The travel for my nation is their striving for the cause of God the Mighty, the Transcendent"⁽²⁾

It was reported by Abi Umama that the Prophet God bless him said

"He who does not invade or helps an invader to get ready or bring up one member of his family as a good invader, God will smite him with disaster before the coming of the doom day."⁽³⁾

Abdullah ibn Omar {God be pleased with him' said that the Prophet said

"If you neglect your strive, God will torture you with humiliation which will not be removed until you return back to you religion"⁽⁴⁾

Abu Huraira said that he had heard the Prophet saying

"Going and coming for the cause of God is better for you than the world and what is in it."⁽⁵⁾

Gaber ibn Abdulla {God be pleased with him} said .

"When Abdullah ibn Omar ibn Muram was killed during the battle of Uhud the Prophet said to Gaber, the son of Abdulla

"Gaber I do you wish to know what God the Almighty said to your father ? ..I answered Yes

The Prophet said

"When God spoke to some one he spoke to him unseen but He confronted your father God said to him ' My servant, ask for anything and I shall give it to you'"
Abdulla said

"O God! give me life again and I shall fight and be killed for your cause again" God said

"As I have said before, those who die do not return to this world again"

Abdulla said "O God ! say it again to all

So a verse of Koran was revealed on that occasion saying

"Thing not of those who are again in the way of Allah as dead. Nay they are living with their Lord and they have Provision."

It was reported by Al-Imam Muslim from Abi Huraira that the Messenger of God said .

"God assures every one who strives for His cause and who believes in God and His Messenger either to enter Paradise or return him home from war with what he was

(1) Reported by Al-Termizi and said A tradition saying of the Prophet.

(2) Reported by Abu Daoud.

(3) Reported by Abu Daoud.

(4) Reported by Abu Daoud.

(5) Reported by Al-Bukhari.

the best deed to be done ?⁽¹⁾

"The prophet answered "It is to have faith in God and to strive for his cause."

It was reported by Abi Daoud, from a Genuine Source, from Anas (God be pleased with him !) that the prophet (God bless him) said

"Fight in the way of Allah against the disbelievers with your wealth, your lives and your tongues"

It was related that the Prophet (God bless him) said

"He who died without invading or even thought of invading had died on hypocrisy."⁽²⁾

It was reported by Abi Al-Dardaa (God be pleased with him) that the prophet (God bless him) said

"He whose feet were covered by dust in his striving for the cause of Allah, his body will never be touched by Fire."⁽³⁾

From Ibn Abbas who said that he heard the Prophet (God bless him saying) :

Two eyes will never be touched by fire, the one that weeps out of fear of God and the other that keeps guard all night for the way of God.⁽⁴⁾

It was reported by Abi Saeed Al-Khudri - God be pleased with

him) that the Prophet was asked :

Messenger of God, who is the best man among the people ? The prophet answered.

"A believer who strives for the cause of God with his life and wealth".⁽⁵⁾

It was reported by Sahi Ibn Saad Al-aadi (God be pleased with him) that the prophet said

The suspense of one day for the cause of God is better than the whole world and all that is on it, and the going and coming for the cause of God is better than the world and what is on it."⁽⁶⁾ Abu Harura (God be pleased with him !) said

"Once one of the companions of the Prophet (God bless him) passed by a spring of fresh water. He liked the place and said : "I will retire from people and live by the spring but I will not do so until I ask the permission of the prophet "God bless him" He went to the prophet and asked him and the prophet answered :

"Don't do that, because he who strives for the cause of God is better than he who prays for God, in his home, for seventy years. Don't you wish God forgives you and makes you enter his Gardens, then invade for the cause of God. He who fights for the cause of God deserves

(1) It was reported by Al Bukhari and Muslim.

(2) From Al-Nomai.

(3) As reported by Al-Taharani in the Awam.

(4) Reported by Al-Turmiki.

(5) Edited by Al-Bukhary.

(6) Reported by the Sheikh.

but begin not hostilities. Lo ! Allah Loveth not aggressors. And slay them wherever ye find them and drive them out of the places whence they drove you out for persecution is worse than slaughter. (1)

God saith

'And fight them until persecution is no more and religion is for Allah. But if they desist, then let there be no hostility except against wrong doers.' (2)

God saith

'O prophet' exhort the believers to fight. If there be of you twenty steadfast they shall overcome two hundred, and if threbe of you a hundred steadfast they shall overcome a thousand of those who disbelieve because they (the disbelievers) are a folk without intelligence.

Now hath Allah lightened of your burden for He knoweth that here is weakness in you. So if there be of you a steadfast hundred they shall overcome tow hundred, and if there be of you a thousand, steadfast they shall overcome two thousand by Permission of Allah. Allah is with the steadfast. (3)

God saith

'Say if your fathers, and your sons, and your brothers, and your wives, and your tribe and the wealth

ye have acquired and merchandise for which ye fear that there will be no sale and dwellings ye desire are dearer to you than Allah and His Messenger and striving in His way then wait. If Allah bringeth His command to pass, Allah guideth not wrong doing folk. (4)

God saith

'And strive for Allah with the endeavour which is His right. He hath chosen you and hath not laid upon you in religion any hardship, the faith of your father Abraham is yours. He hath named you Muslims of Oldtime and in this scripture) that the messenger may be a witness against you and ye will be witnesses against mankind. So establish worship, pay the poor due, and fast to Allah. He is your protecting Friend, Ablested Patron and a blessed Helper. (5)

And God Saith

'As for those who strife in Us, We surely guide them to our paths, and as Allah is with the good. (6)

The Tradition sayings of the Prophet (and bless him) are numerous and abundant.

Some of them are as follows

It was reported by Abi Thur (God be pleased with him) that he asked the Prophet "What is

(1) The Cow : 190, 191

(2) The Cow : 183.

(3) Spoils of war : 65, 86.

(4) Repentance : 24.

(5) The pilgrimage : 78.

(6) The Spider : 89.

Here are some verses of Koran and some traditional sayings which illustrate clearly the attitude of Islam to wars striving : God the Almighty saith : (Muhamed; L. 4,5)

"Now when ye meet in battle those who disbelieved then it is smiting of the necks until, when ye have routed them, then taking them as captives, and afterwards either grace or ransom till war lays down its burdens. That (is the ordinance) and if God willed He would have punished them (without you) but (thus it is ordained) that He may try some of you by means of others. And those who are slain in the way of Allah, He rendereth not their actions vain. He will guide them and improve their state, and bring them in unto the Garden which He hath made known to them."⁽¹⁾

God saith : (Repentance L. 14, 15)

"Fight them ! Allah will chastise them at your hands, and He will lay them low and give you victory over them and he will heal the breasts of folk who are believers. And he will remove the anger of their hearts. Allah reineth towards whom He will Allah is knower and wise"⁽²⁾

God saith : (Repentance L. 16)

"Or deemed ye would be left (in peace) when Allah yet knoweth not those of you who strive, choo-

sing for familiar none save Allah and His messenger and the believers Allah is Informed of what ye do."⁽³⁾

God saith : (The family of Imran L. 142)

"(Or deemed ye that ye would enter Paradise while yet Allah knoweth not those of you who really strive, nor knoweth those (of you) who are steadfast)"⁽⁴⁾

God saith (Muhammed L. 31).

"And verily We shall try you till we know those of you who strive hard (for the cause of Allah) and steadfast, and till we test your record"⁽⁵⁾

God saith : (Women L. : 74).

"Let those fight in the way of Allah who sell the life of this world for the other. whoso fighteth in the way of Allah, be he slain or be he victorious, on him we shall bestow a vast reward."⁽⁶⁾

God also saith (Repentance L. 41).

"Go forth, light-armed and bearing arms, and strive with your wealth and your lives in the way of Allah ! that is best for you if ye but know "⁽⁷⁾

God Saith

"Fight in the way of Allah Against those who fight against you,

(1) Repentance : 16 —

(2) The Family of Imran : 142

(3) Mohammed 31 —

(4) Women, 74.

(5) Repentance : 41

(1) Mohamed 4 — 5.

(2) Repentance : 14 — 15.

Thus if the enemy is, for example in Palestine - as the case actually is - Jihad is enjoined upon the Muslims of Pakistan, of India, of Algeria, of Tunis etc. It is an injunction upon every Muslim on the globe.

This is not to say that every person-whatever his job is - must give up his work, take to arms and make for the battle-field. It means that the whole state must be fully mobilized.

All the Islamic States have to mobilize their efforts now, in order to pay the duty of striving or else, every individual or state will be considered as a sinner.

The only Islamic attitude of Islam in concern with striving is that every Muslim should get ready to become a soldier fighting for the cause of God by his life and his wealth.

One day, one of the Companions of the Prophet (God bless him), passed by a spring of fresh water. He liked the place and wished to retire from people and live beside it to worship God, there in isolation. He wanted to retire to the mountain, drink from the water of the spring and eat the plants that grow around it. He wanted to live there in contentment and peace. But he said to himself that he would not do so unless he asked the permission of the prophet (God bless him). The prophet said "Don't do this, because he who fights for

the cause of God is better than he who prays for God at home for seventy years". If you wish that God may forgive you and make you enter his Paradise, then invade for His cause. He who fights for the cause of God even for a period as short as the interval between two milking-times of a she camel, deserves to enter his gardens.

It is the duty of every Muslim to prepare himself and to be always ready as a soldier to strive for the cause of God. It is also his duty to be careful not to lose this quality because he who learns some technique of war and neglects them, and is careless about defending his home land is considered by God, a big sinner. Nevertheless there is no harm in reminding the people again that; striving is lawful, in Islam, when it is for self-defence, for the restraint of injustice, for the abolishing of tyranny, for the emancipation of people and to give way for truth, guidance and benevolence which tyrant kings and princes have always tried to stop.

The first verse of Koran that expresses the reason for the legality of striving says: (The pilgrimage: 39, 40.) "Sanction is given unto those who fight because they have been wronged, and Allah is indeed able to give them Victory, those who have been driven from their homes unjustly only because they said our Lord is Allah!"⁽¹⁾

(1) The Pilgrimage 39-40.

Messenger - blessing and peace be upon him - said, with his companions, so that they might reach Badr before the polytheists.

When the latter arrived, Allah's Messenger - blessing and peace be bestowed upon him - said:

"None of you shall proceed to do anything unless I am in between."

The Polytheists approached, whereupon said Allah's Messenger blessing and peace be upon him.

"Raise ye to a garden as vast as heaven and earth."

Thereupon, 'Umayr-ul-Ansariyy-Allah be pleased with him-said, "Messenger of Allah ! Is it a garden as vast as heaven and earth ?"

Said Allah's Messenger : "yes" said "Umayr" : "hurrah! hurrah!"

Said Allah's Messenger : "What is that prompts you to say Hurrah !

"Said Umayr : "In the name of Allah O Messenger of God, I said so only because I hope to be one of its inhabitants."

Said the messenger : "Nay, you are one of its inhabitants."

At that point, "Umayr produced a few dates, from his sack, and started eating, then said :

"Should I live till I finish my dates, it would be a too long life indeed"

He flung whatever dates were left with him, then went fighting till

he perished. (This is related by Muslim).

Thus : Allah's Messenger (blessing and peace be upon him, - says (according to Imam Muslim) after abu Hurayra - Allah be pleased with him - the Messenger, being ever the truthful mouthpiece of the believer

'By Him in whose hand is Muhammed's soul, I wish had conquered, in the path of Allah, and perished then conquered and perished, then conquered and perished.'

Allah's Messenger - blessing and peace be upon him - said that only out of Knowledge of the satisfaction of Allah with the martyrs. Allah enjoins Jihad upon Muslim in a statement that is outspoken beyond all ambiguity and vagueness : He - blessed be His name - said "war is prescribed to you : but from this ye are averse. Yet haply ye are averse from a thing though it be good for you and haply ye love a thing though it be bad for you : and Allah knoweth; but ye know not"

(Cow : 217)

It is understood that this injunction is confined to those who are on the spot and are qualified for fighting, so long as the enemy is outside Muslim lands. But when the enemy is within Muslim lands, Jihad becomes an unqualified injunction upon every Muslim, wherever he is.

that faith is nullified, when one flies from Jihad, or shrinks from it.

The Faith pact between Allah and ourselves, has — as one of its most important stipulations — the article that we — in fulfilment of the terms of the compact — under the obligation to give a way our lives and property for Jihad in the cause of Allah. The recompense of this self-denial is the Garden of Eden.

Allah makes that clear — beyond all doubt — in this verse :

"Verily, of the Faithful hath Allah bought their persons and their substance, on condition of Paradise, for them in return; on the path of Allah shall they fight, and slay and be slain : a promise for this is pledged in the law, and in the Evangel, and in the Qur'an — and who is more faithful to this engagement than Allah ? Rejoice, therefore, in the contract that ye have contracted ; for this shall be the great bliss."

(Repentance : 111)

On the descent of this verse, the Disciples — Allah be pleased with them — said it in these words : "At a great profit is the sale. We shall not recind it or ask anyone to do so."

Thus the believer is a person devoted to Jihad "in the path of Allah", at every minute. In the

cause of Jihad, he gives away his property his life and his time. Deeds and words are both his instruments of fighting. Human existence must be a Jihad, at all stages of life. Hence, the early Muslims competed along the route of Jihad. Allah — Blessed be his name — portrays them in this verse :

"They who believe in Allah and the Last Day will not ask leave of thee to be exempt from contending with their substance and their persons. But Allah knoweth these who fear Him"

(Repentance : 44)

As for hypocrites, and those who have no faith, they seek protests for shrinking from Jihad. They ask leave for flinching from it. They have recourse to sloth and languor. Allah — blessed be He — exposes them, and portrays both their outside and inside.

"They only will ask thy leave who believe not in Allah and the Last Day, and whose hearts are full of doubts, and who are tossed up and down in their doubts."

(Repentance : 45)

Hence for the sake of pleasing Allah — blessed and exalted be He — and for the sake of admission to the Garden of Eden, where one has the sight of His holy image, the Muslims compete in Jihad. Imam Muslim related that Aasim — Allah be pleased with him — said : "Allah's

competing at arrow-shooting when upon he said:

"Shoot, ye descendants of Isma'il
your father was a bow-man"

The Prophet Allah's blessing
and peace be upon him hated to
hear that any man learned mis-
sile-shooting but came to give
it up and neglect it.

Imam Muslim related that Ibn-
Hammad - Allah be pleased with
him - said that Allah's Messenger -
Allah's blessing and peace be upon
him - said:

"Whoever learns missile-shooting
then gives it up, is none of us, or
he has sinned."

The Messenger - Allah's blessings
be bestowed upon him - did not
omit the manufacture of arrows,
or the recompense of their maker.
He remarked that such a man's
reward is the Garden of Eden, as
long as they are made for the cause
of Allah. Thus Ibn - Dawood -
Allah be pleased with him - related
that Allah's messenger - Allah's
blessing and peace be upon him -
said:

"Allah for a single arrow - ad-
mits three men to the Garden of
Eden - its maker being a good -
doer - its shooter and one who
prepares it for shooting."

Shoot and ride. Verily shooting
is nearer to man's heart than riding.
Whoever has learnt shooting and
then abandons it, through aversion
throws away a blessing bestowed

upon him, or rather betrays in-
gratitude."

Allah's Messenger blessing and
peace be upon him exhorted men
to war, riding both for horsemanship
and for Jihad. He urged the
breeding of horses, and lavish ex-
penditure of them.

He himself loved them and rode
and tamed them.

Ibn Yasar - Allah be pleased with
him - said according to Imam
Ahmad and Asaya - that nothing
was nearer to the heart of Allah's
Messenger than horses. It was
he - Allah's blessings be upon him -
who said - according to al-Bukhari
and Muslim :

"Verily tied to horses' foreheads
are good, and moral, recompense
and booty, up to the Day of
Judgment."

Concerning this readiness both
material and moral, Allah says,
commanding and directing:

"Prepare against them whatever
power you can command."

This power may be either mate-
rial or moral. The capacity of
commanding power is in truth,
limitless. Thus the act of prepara-
tion has no end, nor may it slacken
at any time.

Allah did draw a close union be-
tween faith and Jihad. It is a solid
union that is unbreakable. Faith
and Jihad are so united by Allah,

The reasons for giving the permission to fight are general ones. They are the very reasons for the Islamic Jihad in the causes of Allah everywhere and in every age, namely putting an end to oppression in general—in its numerous ugly aspects like ejecting the guiltless and the peaceful from their homes, and dispossessing them, or confining them to their homes in a state of humiliation, servitude, in violation of the rights of man, and the principles of morality.

Among the reasons for the permission to fight is the deviation from right and good and from monotheism and justice.

Thus came the permission to fight and came the commandment of Jihad. The permission to Jihad was sometimes based on purely psychological lines. At other times, it adopted social lines and tackled the place of the Islamic Nation in the universe.

Sometimes, it tackled reasons and motives. At other times it inclined to the expounding of the reward and the recompense, from Allah—blessed and exalted be His name.

Jihad in Peace And war

"Prescribed for you is fighting, but it is hateful to you, yet peradventure that ye hate a thing while it is good for you, and peradventure that you love a thing while it is bad for you; Allah knows, and ye, do not know."

(Cow : 216)

Related by Imam Muslim that Abu-Hurayra - Allah be pleased with him - said that Allah's Messenger, - Allah's blessing and peace be upon him - said: "Whoever dies, having had no part in nor thought of partaking of conquest die with a tint of hypocrisy."

The holy verse quoted above is corroborated by many other. The honoured Tradition just quoted is also backed by innumerable others. All in all, they enjoin Jihad in the cause of Allah, and impose it in all its various aspects. The Commandment of Jihad has a far-stretched and varied range, in accordance with the extant conditions and circumstances. It is a commandment whose aspects vary according to the variance of the need to in peace and in war.

Jihad in peace is a state of readiness that never slackens. On the one hand, it is moral readiness, consolidating faith, and confirming the dependence on Allah. On the other hand, it is a material readiness, which is not confined to a single one of the elements required for power.

Allah's Messenger—Blessing and peace be upon him—encouraged missile-shooting, and was pleased whenever he saw the Muslim youth learning it. Related by al-Bukhari that Salma Ibn-al-Akwa' - Allah be pleased with him said :

"The prophet — Allah bestow His blessing and peace upon him — passed by a throng of youngmen

2 Justice
in the field of legislation.

3 Mercy
in the field of morals

When Allah, the Gracious, the Merciful, the Affectionate, the Nigh, the Responsive, speaks of the "raison d'être" of the Islamic mission, its significance, its nature, its general character and its specific character, He proclaims it as "MERCY"

Thus He says

"We sent you only out of mercy to mankind"

This is the path of Allah, and the mission which the Islamic Nation was enjoined to believe in, to propagate, to guard and to consolidate in truth and, in all lands

Should countries allow the call to it, and the propagation of its principles—this being monotheism, justice and mercy

Should communities and people come to believe in this mission, which is right and good

Should individuals and nation adopt this religion, where—in lie their wellbeing and felicity..

The Islamic nation would have no occasion for armed Jihad, and there would be no fighting in the cause of the Islamic call

But the Messenger—Allah bestow upon him blessing and peace—continued the persuasion of his people day and night, and the

more he persuaded, the more they turned away from him. Whenever he called them to the path of Allah, they put their fingers in their ears (they turned a deaf ear), hid their faces under their clothes, persisted, and took to arrogance. The Messenger—Allah bestow upon him blessing and peace—openly invited them to Islam having previously called for Islam in confidence.

The polytheists did not respond to the voice of monotheism and justice. They did not respond to the voice of virtue and noble morals. They did not even adopt a passive attitude. They tormented the Muslims, ejected them from their homes, hence came this holy verse.

"Permission is granted unto those who take arms against the unbelievers; for that they have been unjustly persecuted by them, and Allah is certainly able to assist them—who have been turned out of their habitations injuriously, and for no other reason than because they say Our Lord is Allah.

(Pilgrimage 39-40)

The polytheists tyrannized, and drove the Prophet—Allah's blessing and peace be bestowed upon him—form their community, and were on the point of murdering him. They displaced his followers, scattering them beyond hope of reunion: Some of them going to Abyssinia, the others to Medina.

not measure and weight. Verily I see you to be in a happy condition but I fear for you the punishment of the day which encompasses the ungodly."

(Hud : 84)

And says He-It is He omnipotence and glory - indicating His path through commandment and interdiction :

"Verily, Allah enjoins justice and the doing of Good and gifts to Kindred and he forbiddeth wickedness and wrong and oppression. He warneth you that haply ye may be mindful."

(The bees : 90)

And says He

"O prophet, when believing women come unto thee, and plight their faith unto thee, that they will not associate anything with Allah, nor steal, nor commit fornication, nor Kill their children, nor come with a calumny which they have forged between their hands and their feet, nor be disobedient to thee in that which shall be reasonable : then do thou plight thy faith unto them, and ask pardon for them of Allah, for Allah is inclined to forgive, and merciful." (The Women who is tried : 12)

And says He (blessed by His name) :

"Say: come, I will rehearse what your Lord hath made bidding on you-that ye assign not aught to

Him as partner, and that ye be good to your parents; and that ye slay not your children, because of poverty : for them and for you will we provide : and that ye come not near to pollution outward and inward : and that ye slay not anyone whom Allah hath forbidden you, unless for a just cause. Thus he enjoined on you, in the intent that ye may understand.

And come not nigh to the substance of the orphan, but to improve it, until he becomes of age : and use a full measure and a just balance : We will not ask a soul beyond its ability. And when ye give judgment, observe justice even though it be the affair of a Kinsman, and fulfil the covenant of Allah. Thus hath Allah enjoined you for you mention.

"And 'this is my right way'" Follow it then, and follow no other paths, lest ye be scattered from His path. Thus hath He enjoined you, that ye may fear him.

(Castle : 151-152)

The messenger - Allah's blessing and peace be upon him sums up his Message in the following statement :

"I have been sent to accomplish nobility of morals."

There is no doubt that nobility of morals consists in .

1. Monotheism

— in the field of creed.

and dignified statement wonderful in truthfulness, laconism and eloquence - is his saying

"Verily, that which is preached by Muhammad-were it not a religion at least beautiful as morals."

(c) Even Abu-Sufyan, the bitter enemy of Islam, could not deny—before his conversion to Islam—that Muhammad calls for prayer, Almsgiving, and the observance of the blood that ties and inter-Moslem friendship. Abu-Sufyan acknowledged that matter amidst a crowd of witnesses, in reply to a question put by Hercules, according to the account of Imam Al-Bukhari, pleased be God with him.

(d) The path of Allah is that delineated by Allah—exalted be He—and revealed by him to his messenger—upon him be Allah's blessing and peace, and thus becoming the Quran and the Sunna.

The path of Allah, according to the Holy Quran and the Honoured Sunna is crystallised and focused in

1. Monotheism
(In the field of creed)
2. Mercy
(In the field of morality)
3. Justice
(In the field of Legislation)

Says Allah (blessed and exalted be His name) in the Field of creed

"Never have we sent a messenger before thee, but with the revelation

that there is no God but I, thus worship me."

(Prophet : 25)

For further evidence He says, in an account of our master, Hud :

"To Ad, we dispatched their brother Hud; he said, "Ye my people, worship Allah; no God have you but He. Verily you are mere slanderers. Ye my people, I ask you no recompense, My recompense being charged to none but Allah. Will Ye not therefore understand? My people, plead for the forgiveness for Allah, your Lord, and repent. Thereupon he will send you plenty of rain, and bestow further power upon you. Do not turn your backs, being criminals.

(Hud : 50-52)

In the account of Salih—God, the Almighty says—"And to Thamud (We dispatched) their brother Salih - He said : (Ye my people, worship Allah; Ye have no God other than He. It is he who hath produced you out of the earth, and hath given you an habitation therein. Ask pardon of him, and be turned unto him, for my Lord is near, and ready to answer)"

(Hud : 61)

And in the account of Shu'ayb: "And unto Madyan, (We sent) their brother Shu'ayb. He said : "O my people Worship Allah; ye have no god but him, and diminish

brought by Muhammad-God bless him-only came from the same fount whence issued the mission of Jesus-peace be upon him.

The path of Allah, as portrayed by our master Ja'far is Monotheism, the exclusive worship of Allah, veracity, the delivery of trust, the observance of the ties of blood, good will to one's neighbours, and abstinence from sin and bloodshed, prayer-saying, alms-givings and fasting; keeping clear of fornication falsehood, embezzlement of the orphan's property, and slandering the chaste females.

The path of Satan is

Idolatry servitude to one's appetites, debauchery, tyrannizing, enslaving others, ejecting the peaceful from their homes without any reason.

The path of Satan is, doing fornication, isolation of the ties of blood, abuse of neighbourhood, and the oppression of the weak by the strong.

The path of Satan is also, falsehood, propagating false rumours, cheating in all its forms, robbing the orphan, and slandering the chaste females.

Should we look for another representation—a comprehensive one—of the path of Allah, according to a wise man of Arabia, that had not hitherto been converted to Islam, (Akhram-ibn Sayfi, by name), one may, for a more realistic portrayal

of the matter, recount the following anecdote.

"When Muhammed made his appearance in Mecca as a prophet, and preached Islam, Akhram-ibn-Sayfi dispatched his son Hubaysh. The latter returned with full information about Muhammad, whereupon Akhram assembled Beni-Tamim Tribe, and addressed them, saying among other things.

"My son has had an interview with that man, and brought full information about him and his book. This man calls for beneficence, and forbids (in it) abomination, and enjoins in it high morals. He preached monotheism—the exclusive worship of Allah—exalted be He, the rejection of idols, and abandonment of swearing by fore. Those who are wise among you have come to know that what he calls for is good, and that leaving what he forbids is good judgment."

Then he said those wonderful words :

"Verily that which is preached by Muhammed—were it not a religion—is at least beautiful as morality".

The path of Allah—as conceived by Akhram—is :

Acknowledgment of Allah as the only God, calling for beneficence, forbidding abomination, and adoption of beautiful morals.

"Adoption of beautiful morals," is an exquisite phrase that is exclusive. But his really admirable

to their people, who are better-informed."

When the Nagashî had listened to them, he deemed it wise not to deliver the immigrants until he heard what they got to say. He thus invited them to his presence, and asked: "What is that religion wherein you have deviated from your people's creed, and yet have not adopted my religion, or that of anybody else."

It was Jaxfar-ibn-abi-Taleb that replied, saying

"Ye King, we were barbarous men that worshipped idols, are that which died of itself, committed the deadly sins, paid no regard to blood relationship, nor to the right of our neighbour. The strong of us devoured the weak.

"We thus lasted till Allah sent us a messenger, of our own race esteemed by us for his descent, truthfulness, integrity and purity. He invited us to monotheism, to the worship of Allah, to the rejection of the former objects of our worship, the stones and the idols.

"He enjoined veracity, the delivery of trust, the observation of the ties of blood, goodwill towards our neighbour, and abstinence from sin and bloodshed. He forbade fornication, falsehood, robbing the orphan and slandering the chaste. He commanded us to worship none but Allah, to attribute divinity to none other than Him, to observe

prayer, alms-giving, and the fast... (Here he expatiated upon the teachings of Islam.)"

We therefore believed him, and accepted his teachings, and followed him in obedience so that which was revealed to him from Allah. We thus came to worship Allah and none else, to attribute divinity to none but Him. We forbade what he had tabooed, and permitted what he had conceded.

Our people tyrannized over us, tormented us, and prosecuted us on the score of our religion, in order to idolatry, taking us away from the worship of Allah—blessed be He—and to practicing our old filthy deeds. When they overpowered us, oppressed us, fettered us and barred us from our religion, we fled to your land.

When a portion of the chapter of Mary was read to him, Nagashî wept and said: "Verily, both this that I hear and that which was revealed to Jesus come from the same source of light. Then he turned to Abd-ullah-ibn-Rabi'a and 'Amr bn-â-As and said: "Away, both of you, by God, never will I deliver them to you."

Nagashî, immediately he heard the discourse, learned the principles of Islam.

These principles are sound. They are clear verities, whose truth is evident to the clear-headed. He came to know that that which was

"Fight for the cause of God, and know that God is He who heareth and knoweth."

From these holy Quranic Verses, it is evident that Jihad in Islam is a strife for a principle. This (principle) being expressed by Allah in terms of : the path of Allah, this path being Good, Justice and Right. Thus fighting in Islam is done :

1 So that the only worship be that of Allah,

2 Lest there be civil discord,

3. On behalf of the weak among the men, women and children, these being powerless, victimized by tyrants, and harassed by much evil. Hence they plead with God, (the Almighty to save them from oppression and on behalf of those who have been ejected from their homes, and expropriated, for no reason other than their saying "Our God is Allah"

One might ask

"What is the path of Allah ?"

"How may the only worship be that of Allah ?"

In order to indicate the path of Allah, one may point out certain Islamic principles implied in the real accounts that reflect the path of Truth and the path of Error. and point out the followers of

Allah and the followers of Satan :

1. Among the earliest of these accounts is that of emigrants to Abyssinia for the cause of their religion. They never emigrated as tourists seeking pleasure or responding to the call of lust. They never emigrated for worldly advancement or in pursuit of a woman. They emigrated with their religion, for their religion. They emigrated from the home of tyranny and injustice, for the sake of Allah, noble morals and ideals.

They were ejected from their homes, for no reason other than their saying, "Our God is Allah".

When they arrived, with their religion, in Abyssinia, the Qurayshites dispatched, to the Negash, a delegation comprising Abdallah-ibn-abu-Rabi'a and Asw ibn-ul-Az. The delegation asked for the delivery of the fugitives, with a view to subjecting them to further persecution.

When the Delegation appeared before the Negash, Asw ibn-ul-Az began thus

"There arrived in your land certain ill-advised youngsters that have forsaken the religion of their people, yet have not been converted to your own. They have invented a new creed not known to us, nor to you. We are dispatched by the dignitaries of their people, their fathers, uncles and tribes, to plead for the delivery of these fugitives

THE JIHAD

By

His Eminence Dr. Abd-ul-Halim Mahmood

Rector of Al-Azhar

The Jihad and Victory by the will of Allah

In the name of Allah, most Gracious, most Merciful. Praised be the Great Allah, Lord of Heaven and Earth. Blessing and Peace be to the noblest of militants, braves of fighters, and best of the whole creation, our Master, Muhammad, his household, his Companions and all that followed his Guidance down to the Day of Judgment.

Jihad in Islam is A Scrife For Principles

Allah (Blessed and Exalted be his name) says :

"But what hath come to you that Ye fight not on the path of Allah, and for the weak among men, women and children, who say, 'O our Lord ! bring us forth from

this city whose inhabitants are oppressors; give us a champion from thy presence, and give us from thy presence a defender".

"They who believe, fight on the path of God, and they who believe not, fight on the path of diabol : Fight therefore against the friends of Satan. Verily the craft of Satan shall be powerless".

(Women : 75-76)

And says He, the Omnipotent and Glorious :

"Fight therefore against them, until there be no more civil discord, and the only worship be that of Allah, but if they desist, then let there be no hostility, save against the wicked."

(Cow : 193)

And says He, Blessed be his name :

numerous advantages, excellences and superiorities. He was thus as erudite scholar, as adequate rector of Al-Azhar, as True Sufi and as brave courageous international Muslim Leader.

I shall not be righteous if I have tried to bewail him or to write a

proper eulogium but I have to leave this task to the annals of history

"Lo ' those who believe and do "

"good works, theirs are the gardens of"

"Paradise for welcome "

Zaher A. El-Zoghby

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

English Section

EDITOR - IN CHIEF Dr. Abd-ul-Wadoud I. Shakaby

SUPERVISOR Zaher A. El-Zoghby

Volume 51 No. — 1 Moharram Muharrim 1399 A.H. — December 1978 A.D

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

In The Name of ALLAH, The Beneficent, The Merciful.

ABSENCE OF GLITTERING STAR

By

Zaher A. El-Zoghby

"But ah! Thou sent at peace"

"Return unto thy Lord, Content in His
good pleasure!"

"Enter thou among My bondmen"

"Enter thou My Garden!"

Waves of painful sadness extended and covered all world with the death of His Eminence, The Grand Imam, SHAIKH AL-AZHAR Dr. ABDUL-HALIM MAHMOUD.

The Grand Imam was of distinguished merits, superhuman talents and proper manliness.

Aptly he ascended upon the summit position of the international Islamic Leadership that enabled him to preach and defend the effective idealistic principles of Islam.

The Late Dr. ABDUL-HALIM MAHMOUD Was a man of

عدد ١٢
 عم ١٢٢٢
 دوريات



مجلة الأهرام

مجلة شهرية جامعية
 تصدر على مجلدات الأهرام الإسلامية بالأهرام
 في طبع كل شهر عربي

مدير المجلة
 ورئيس التحرير
 الدكتور
 عبد الوهيد شلبي

الجزء الثاني السنة الحادية والخمسون صفر ١٣٩٩ هـ (سبتمبر ١٩٧٩ م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غارة التار على العالم الإسلامي "أسبابها ونتائجها"

المقدمة: أبو الحسن المودودي

على العالم الإسلامي كله
 والمعروف أن السبب في هذه الكارثة
 هو خطأ أركنه السفهاء علماء الدين
 محمد حوردم ، وذلك أنه أمر بقتل
 التجار التار الذين دخلوا بلاده لممارسته
 التجارة ، وبما أرسل إليه جيكيرخان
 صغيراً يسأله عن سبب قتل التجار
 قتله أيضاً ، فاشتعل جيكيرخان غضباً
 وقام بعمله مزعجاً على مملكة حوردم

غارة التار وأسبابها الخلقية في ضوء
 القرآن :

واجه العالم الإسلامي في القرن السابع
 الهجري كارثة لم يظفروا في تاريخ
 العالم ، وكادته تقضي هذه الكارثة
 على شخصية العالم الإسلامي ، وهو
 يحف الوحوش التار الذين تغلبوا
 نحو الشرق كجراد منتشر وسيطروا

عن هذه الأساليب المبيقة الأصيلة
يجب أن نرجح سنين عديدة من
وقوع هذه الكارثة ، وندرس بإجمال
أوضاع الدول الإسلامية ومراكز الثقافة
والمدينة والمجتمع في ذلك العصر .

**أوضاع مركز الخلافة والعالم العربي في
هذا العصر :**

إن المملكة الأيوبية توزعت بعد وفاة
السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة
٥٨٩ هـ بين أولاده وأمراده أسرته ، ولكن
هؤلاء لم يستحكموا مؤلفاتهم وكفاحاتهم
في أداء هذه الأمانة التي آلت إليهم ،
شأن كبير من أولاد الدولة وأولى
الغرم من الحكام ، فقد ظل الصراع
مستمراً بينهم إلى مدة طويلة ، حتى
أن بعضهم لم يتورع عن الاستعانة
بالمصليين وتدمير المآثرات ضد أحوالهم
وأصحابهم ، وقد أنتج هذا الوضع
الشاذ اضطراباً سياسياً وتحللاً غلبت
وعصى في سائر الولايات التابعة لهذه
المملكة ، وكان الناس يعيشون في جو
من القلق والخوف .

هذا وكانت الغارة الصليبية الإمبريية
تعاقب على تلك المحاور الإسلامية
التي كان السلطان صلاح الدين قد
استردها بعد تفصيحات ضخمة ، وقد

شاه ، ثم على عالم الإسلام كله .
ولكن إذا تعمقنا في ضوء ذلك
القانون العام الخالد نتائج الأعمال
والأخلاق ، وازدهار الأمم واعطائها
التي أشار إليه القرآن ، ولا سيما
ما ذكره في هذه سورة الأسراء من تطور
بنى إسرائيل وإسعادهم في الأرض ،
وعلمهم وتمردهم وما جر ذلك إلى رحف
لعدوك الظالمين ، وسقطتهم على بنى
إسرائيل وغرب المسجد الأقصى ،
يسر لنا أن نسبب الحقيق في هذه
الفتنة الكبرى والهة التي أصيب بها
العالم الإسلامي ، ليس التعرف على
أو حاكم أخطاء في التدبير والسياسة ،
فبتدقيق سبل عزم من المحن والبلاء
ويجاء العالم الإسلامي ، وتصاب الأمة
الإسلامية بهذه الفتنة العمياء - التي
لم تكن تتوقعها ولا تستحقها - لمجرد
أن يحظى فرد من أفرادها .

إذا حملنا نبؤات القرآن في هذا ،
واستعرضنا أوضاع المسلمين الخلفية
والدينية والمدينة والسياسية في ذلك العصر
نحقق لنا كالتشخيص في رابعة النهار ،
أن هذه الحادثة المشتركة لم تكن مفاجأة
وإنما هناك أسباب أكثر عمفاً وأصالة
بما ظنه الناس وذكره ، ولكن لنبحث

الجزيرة والروم والعراق ... وخربت
بحال كثير في طرابلس وبابلس ، ولم
يبق من الناس سوى حارة السامرة ، واثبت
بها وبقراتها ثلاثون ألفاً تحت الردم
وماتت أم لا تحصى ولا تعد حتى قال
صاحب « مرآة الزمان » : إنه مات
في هذه السنة بسبب الزلزال نحو من
ألف ألف ومائة ألف إنسان قتلا
نحتها والله أعلم .

هذا ، وقد تعاقب الشر في مركز
الحلقة (دار السلام بفساد) ، وسيطرت
عليه مظاهر الأبهة الملوكية والسلطان
الأسمى ، وتغلغل نفوذ الخدم والحشم
في قصور الخلفاء وبلدت الثروة والمدنية
ذروتها ، ولا يمكن أن تصور ما كان
يملكه الخدم والاماليك الذين كانوا
لدى الخلفاء من المال والعقار .

ويمكن أن نذكر على سبيل المثال ،
أن حلاء الدين الطبرسي القاهري ، وهو
من اشتراهم الخليفة الظاهر ، كان
يحصل له من أملاكه التي استجدها
ثلاث مائة ألف دينار سنوياً ، وكانت
له دار لم تكن يفتاد مثلها ، وكذلك
جهاذ الدين أبيك الدوينار المستصري
وقد ملك جزيل الأموال من الفايص ،
والزريق ، والسواب ، والعقار والبساتين

فشت أراضي وأربعة ومجايعات شديدة
نتيجة لهذا الاحتطاط الخلق والاعتراف
الإداري ، وفي سنة ٥٩٧ هـ حدثت مجاعة
في مصر إذ لم يمحس فيها النيل ،
وتزلزلت أرض مصر بمنازعات الملكين
العادل والأفضل ، حتى اشتد الغلاء
بأرض مصر ، فهلك خلق كثير جداً
من الفقراء والأغنياء ، ثم أعقبه فناء
عظيم حتى حكى الشيخ أبو شامة ، في
النيل :

« إن العادل كسّن من ماله في مدة
شهر من هذه السنة نحو من مائتي
وعشرين ألف بيت ، وأكبلت الكلاب
والميتات فيها بمصر ، وأكبل من الصغار
والأطفال خلق كثير ، بشوى
الصغير واللحاء وبأكلانه ، وكثر هدم
في الناس جداً حتى صار لا يكر يبيهم ،
فلما فرغت الأطفال والميتات غلب
الفقر الضعيف طاعه وأكله »

واستمرت هذه الحال وفقاً لسنة الله
في الأرض . وظلت الانذارات السماوية
والأحداث الجسام تحترق الناس ،
وكانت كفضيلة بأن تبعث الناس على
التوبة والإنابة إلى الله ، وإصلاح
أحوالهم . وحدثت في نفس هذه السنة
زلزلة عظيمة ابتليت من بلاد الشام إلى

والضباع ، ويتعذر وصف ما أنفق من
قناطير مقطرة من الذهب والفضة ،
والخواهر التي جهر بها أولاده وبناؤه
في ناي الزفاف . كما أن المرأش
صلاح عبد العلي بن فاخر المتوفى
سنة ١٦٤٨ هـ ، وكان شيخ الفرائض
يسر الخلافة ، كان يعيش مع حنوه
من العلم عبثه الملوك ، بما كان مبرور
المهنة المنسوبة في هذا العصر وهم
من كبار علماء بغداد بوصفهم يدرسون
في أكبر جامعة إسلامية فيها ، لا يتقاضى
الواحد منهم أكثر من ١٢ ديناراً شهرياً ،
ويجانب ذلك نجد أن ٤٠٠٠ دينار
ينثرها خادم الشرايف على عهد الدين
أليك المستعري ، المعروف بالدوبدار
الصغير عبد رواجه من ابنة بدر الدين
لؤلؤ صاحب الموصل ، وأن ٣٠٠٠ دينار
أعطاهم الشرايف للأشخاص الثلاثة الذين
أتوا بطائر من الموصل .

ولكن نترك على نمود هذه المظاهر
الكادبة ، ونقارها بالمصححة والآية
الملوكية يجب أن يعرف أن الملوك
التي كانت تخرج في مناسبات العيد
وتتويج كانت تشغل الناس حتى أنهم
كانوا يتناسون أنفسهم ، ويتشاعلون عن
أداء الفرائض ويستطيع أن نفيس ذلك

بالموكب الملكي ، في خرج يوم
عيد الفطر سنة ١٦٤٠ هـ واستمر إلى
الليل ، حتى صلى الناس صلاة العيد قبل
نصف الليل قضاء ، وذكر في المسجد
المسبوك ، أن الصاكر في عاشر
دى الحجة سنة ١٦٤٤ هـ خرجوا إلى ظاهر
البلد ، وصلوا صلاة العيد وقت غروب
الشمس ، وأما تقبيل الأرض بحضرة
الخطبة مرات عديدة فمن الأمور
المأروفة ، وكذلك تقبيل اليد وعنية باب
النوب ، وحامر الحبل والأرض والرحام
وقد تغير هذا النمط بكثرة المصادرات
ولعشى الرشوة وعزل كبار الموظفين ،
وإنهاء القيس عليهم ، وبيع ممتلكاتهم
وتعالم أمر الباطنية والشطار والغيارين ،
واستعداد التزع الطائفي وتمتلك الخلق ،
والانصراف إلى الملاهي والفيان والتكاثر
في الأموال ،

في نص هذه الأيام كان التفر
يعشون بكرامة فارس وتركستان وبأثون
عليهما من كل جانب ، وكانت أبصارهم
شاخصة إلى بغداد ، أكبر مركز
إسلامي في ذلك العهد ، ويتحدث المؤرخ
الشهير ابن كثير عن استهلال سنة
١٦٢٦ هـ بما يأتي

استهلت هذه السنة وملك بي

وأخلق بعض المكوس الى جددىا بغداد خاصة ، ثم أعادها ، وجعل لى حنة فى رى البندق وحيد الطيور وليس سراويل الفتوة ، وأبطل الفتوة فى البلاد جميعها إلا لمن يلبس منه سراويل يدعى إليه ، وليس كثير من الملوك منه سراويل الفتوة ، فأجانب الناس بالعرفاء وغيره إلى ذلك ، فكان حرام الخليفة بهذه الأشياء من أحجب الأمور ، وكان سبب ما بسبب المعجم إنه صحيحاً من أنه هو الذى أطمع الفتر فى البلاد وراسلهم فى ذلك .

تولى الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦٢٢ هـ ، وعلمه المستنصر بالله ، وكان جميل الصورة حسن السيرة جيد السيرة كثير الصدقات والبر والصلوات ، محسناً إلى الرعية بكل ما يجر عليه ، فكان محموداً للخلفاء الصالحين فى كثير من الخصائص وعادته ، ولكنه - مع الأسف - لم يجد فرصة لتنظيم والإصلاح ، وتدهر ولده المستنصر بالله فى سنة ٦٤٠ هـ ، وكان المستنصر صحيح العقيدة متديناً يظهر عليه خشوع وإدابة ، لم يقتل به ، به عصى الله بعه ، ولا يهرجه ، ولا شرب مسكراً ، ولا أشعل بهبام الاثني والخميس من

أبواب متفرقون ، محطون ، وظلت بغداد دار الخلافة الإسلامية مركزاً للاضطراب والفساد ، ولم يتسكن الناس من السعر الحج ، ولم يستطع الخليفة تعبىر كسوة الكعبة الشريفة - التى قد جرت عادة خلفاء الإسلام من قديم بغيرها - بين ٦٤٠ هـ و ٦٤٣ هـ ، وبقيت جدران الكعبة طرية عن الكسوة إلى ٢٦ يوماً ، فخشاهم به الناس .

فى سنة ٥٧٥ هـ جلس الخليفة الناصر لدين الله على عرش الخلافة ، وطالت أيام خلافته إلى أكثر من ٤٦ سنة . وهى مدة طويلة لم تنبسر لأحد من الخلفاء العباسيين ، ولكنها أظلم عهد فى تاريخ اخلافة العباسية ، وقد دمه المؤرخون وتناولوا أماله وأخلاقه بالخذ اللادع ، شتمت عنه المؤرخ ابن الأثير ، فيقول :

« وكان قبيح السيرة فى رعيته ظالماً ، معرب فى أيامه العراق وتفرق أهله فى البلاد ، وأخذ أملاكهم وأموالهم ، وكان يضل الثرى ، ويضله ، فى ذلك أنه عمل دور الصباغة ببغداد يعطر الناس عليها فى مصابك بقيت مدة ثم قطع ذلك ، ثم عمل دور الصباغة للمحتاج بقيت مدة ثم أبطلها .

ويجزون على الإسلام وأهله ، وذلك كله بسبب آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي .

كان المستعصم رجلاً صالحاً حسن السيرة والمكر ، وكان يحرص على إصلاح الأوضاع ورفاهية البلاد ، ولكن فساد الناس واضطرابهم وفساد رجال الحكومة بلغ مبلغاً لا يؤثر به إلا من رفق الإرادة القوية ، والشجاعة العبقريّة ، ومن يستطيع أن ينفذ شيئاً منياً في وجه الفساد ، ويثقل على الأوضاع السيئة ، ولم ينفع في مثل هذه الحال إلا العطاء الذي اقتضوا عهداً جديداً وأسروا حكومات جديده في التاريخ

ولقد تكرر في التاريخ أن آخر أفراد أسرة حاكمة ، وآخر حاكم في مملكة آخذة بالانحطاط كان يتصرف بالصلاحيات والقوى ، غير أن تلك الأسرة أو المملكة كانت قد وصلت إلى آخر لحظة من الانحلال والتمزق ، وكان الفساد قد تفاحم وتكاسر قد طغى ، فلم يكن هناك من يحول بين هذه الحكومة وبين نهايتها الأكيدة التي كان يرضونها قانون السماء وتفتتها طالع الأشياء .. وشامت الأقفل أن

كل شيء ، وكان يصوم شهر ورجب من كل سنة . وكان يحفظ القرآن ومواظباً على الصلوات في أوقاتها إلا أن المستعصم لم يكن بصيراً بتدبير الملك - على ما رواه ابن كثير - ، وكان فيه ثوب وعدم يقظ ، ومحنة المال وجمعه .

وفي سنة ٦٤٢ هـ استوزر الخليفة المستعصم باقر محمد بن العلقمي ، ولكنه لم يكن وزير صدق ولا مرضى الطريقة ، فاضطرب نظام الحكومة ، ولا وقعت الحرب المنظمة بين أهل السنة والرافضة في سنة ٦٥٥ هـ حيث فيها الكرخ ومحلة الرافضة ، حتى هبت دور أقرباء الوزير ، فاشتد حنقه على ذلك ، فكان هذا مما أهله على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر المظيع الذي لم يورخ أبشع منه منذ بيت بغداد .

وبالرغم من أن التناحر كانوا يتعمدون نحو بغداد - وكان الخطر التاري يفرغ الأبرياء - كانت جيوش بغداد في غاية الضعة ونهاية الدلة لا يلصقون حشرة آلاف فارس ، وهم بقية الجيش ، كلهم لا صرغوا من إقطاعاتهم حتى استطاع كثير منهم في الأمواق وأمام أبواب المساجد وأنشد فيهم الشراء قصائد يرثون لم

السلجوقية الصغيرة الواقعة في الشمال الغربي لآسيا الصغرى ، وكان علاء الدين محمد خوارزم شاه (٥٩٦ - ٦١٧) أعظم ملوك الأسرة طموحاً ، وأعلام همة ، وأكثرهم فتحاً وانتصاراً ، وهو أكبر ملك مسلم وأقوامه في عهده ، يتحدث عنه المؤرخ « هيرك ليمب » في كتابه (جنكيزخان) فيقول

« كان السلطان محمد خوارزم شاه مريضاً على عرش الملك في قلب البلاد الإسلامية وكانت رقعة ملكه تمتد من نفور الهند إلى بغداد ، ومن بحر الخوارزم (آرال) إلى خليج الفرس ، وكان سيطراً على الممالك الإسلامية كلها عدا دولة الأتراك السلاجقة الذين انتصروا على الصليبيين ، وأسرة السلاطين من ممالك مصر ، وكان السلطان محمد إمبراطوراً بالنظر إلى مكاته بالرغم من أن الخليفة العباسي الناصر لدين الله سخط عليه ، ولكنه كان يترقب بقوة ، إن الخليفة في بغداد بعد ما تحرد عن كل سلطان ذيوى عاد محمد و مر ديو شأن البابوت في روما ،

أما المؤرخون العرب فلم لا يشيرون إلى موضوع ضعف أو عيب شخصي كبير في سلوك محمد خوارزم شاه وأخلاقه ، بل

يعتبر ذلك الرجل الأخير مثولاً من نهاية الحكومة في أسرته الحاكمة بالرغم من أنه كان أكثر صلاحاً وديانة ، وأحرص على إصلاح الفساد من سلفه لماضيين

وقد كان عدد من الصالحين مشتهرين بالعلم والتدريس والمبادة ، كما كان عدد منهم معتزلي في الزوايا والمساجد ، ولكن الفساد كان قد استعود على طبقة الحكام والمترفين بقول المؤرخ أبو الحسن الحرشي يصف أهل العراق يومئذ

« واهتموا بالإقطاعات والمكاسب ، وأهملوا النظر في المصالح الكنية ، واشغلوا بما لا يجر من الأمور الدينية ، واشتد ظلم العمال ، اشتغلوا بتحصيل الأموال ، وانكثت قد يدوم مع الكفر ، ولا يدوم مع الظلم »

النسب الشرق من المملكة الإسلامية :

وكان ملوك الخوارزم منحدين بالحكم في الجزء الشرقي للعالم الإسلامي ، قامت دولتهم ذات الشوكة على أنقاض المملكة السلجوقية في آخر القرن الخامس الهجري ، وكان العالم الإسلامي كله خاضعاً للحكم الخوارزمي باستثناء مصر والشام والعراق والحجاز والمنطقة

إنهم يفرغون بطلبه ، وحسن عقيدته وشجاعته وتصلبه بوجه عام ، ولكن قلبي لا خلاف فيه ، أنه بكل جميع مواهبه وطاقاته والقضاء على الحكومات الإسلامية الصغيرة والكبيرة ، حيثما وجدت في هذا الجزء لشرق الواسع ، وأنه أجهز السلاجقة إلى التناحر والانحطاب إلى آخر حدودهم في جانب ، كما أنه ظل يحارب الغوريين في شرق والجنوب في جانب آخر ، واضطرم إلى الانحصر في جزء محدود . وأن خيرة حناصر القروية والنخاس في إيران وتركستان قد أضعفتها الحروب الطاحنة الموحدة التي لم تكد تنتهي . فكان البحر الحربي يسود على المدن والأقاليم الحصينة القوية وعلى مشاعر أهلها في كل حين ، وقد اجتمعت هناك البلاد المفتوحة وحصلات الأقاليم الحصينة ، وتأنق الصناع في الصناعات وأدوات الزينة ملفتة - هناك كل ما ينبغي أوجها ، واجتمعت جميع عوامل الثنى والحدة والرفاهية والانتصارات وما يشعها من كرف وبطر .

التاريخ التي تنور حول اللاط المنكي والسراي ، ورجال الحكومة . وإن مظنة هذا الحديث هي كتب للتاريخ الصوفية ، والمصلحين الاجتماعيين ، وكتب المواعظ التي اكتسح معظمها السيل التتاري ، ولا يستعنا أن نحمل ما صرح به المؤرخ المسيحي وهيرلد ليمب ، في كتابه «جيكير غان» عن محال التصب الديني والمبالغة ، إنه يقول :

« إن العالم الذي كان يعيش فيه المسلمون كان عالم الحرب والجلاد وكان لا يحلو من شلف بالفتنة والمسيح ، ومن الطرب والاهتزاز . لكنه برغم هذا الظاهر كان يعيش في قلق واضطراب ، فكان الماليك والقييد يحكمون مكان الملوك والسلطان . وقد سافح الناس في جميع الأموال والأرواث ، وقد انتشرت الأدواء الخفية والمؤامرات السياسية . وكان زمام الأمور في يد أولئك الذين كانوا يهبون الرعية ، ويترهبون على حكامها . وكانت حراسة الحرم ، والإشراف على السراي المحصيان » .

خطا الملوك الخواريزمية :

وقد صدر عن الملوك الخواريزميين نفس الخطأ الكبير الذي وقع فيه الحكام العرب في الأندلس ، ولم يحف بهم

ومن الصعب المسير أن يوجد حديث عن الأدواء الخلقية - التي كانت تعانيها الحضرة والمجتمع - في كتب

التتار في عالم الأسباب ، هو أن
جكبيرخان بعث إلى خوارزم شاه رسولا
يقول له : إني أملك رقة هريضة كما
أنتى أملك مملكة واسعة ، فإذا قامت
بين المستكين علاقات تجارية ، وسمع
للتجار تبادل التجارات بين البلدين
كان ذلك في صالح البلدين ، فقبل
ذلك خوارزم شاه ، وقامت العلاقات
التجارية وبدأ التجار بتداول أموال
التجارة بين البلدين ، ولكن ما الذى
حدث بعد ذلك حتى شهد العالم الإسلامى
ذلك اليوم المشؤم الذى يدعى بغزاة
التتار ؟ ولنقرأ ما كنه عن ذلك المؤرخ
الغربي « هيرلد لاسب » وبصده تماماً
ما جاء في التاريخ الإسلامى . إنه يقول :

« انقسمت العلاقات التجارية التي
أنشأها جكبيرخان بين البلدين فجاء
وكان السبب في ذلك أن قافلة من
التجار كانت متجهة من « قراقرم »
إلى العرب ، فلما وصلت إلى « انزار »
تعرض لها حاكمها الذى كان يدعى
بايبل جق وأسر رجالها ، وأحير ملكه
خوارزم شاه بذلك . وقال إن هذه
القافلة لا تحملوا من جواسيس جكبيرخان
وكان هذا الخبر مما يؤيد العقل

وما أن وصل الخبر إلى خوارزم شاه

قانون المكافأة الإلهي ، وملك
بدلوا كل قوام في توسيع رقة الملك
ودعمه ، وقمع الخصوم ، ولم يبدلوا
أى اهتمام بتبليغ رسالة الإسلام إلى
ذلك القسم البشرى الذى كان يعيش
بحوار حدودهم ، وكان بغضه عالمياً
مستغلاً ، وبصرف النظر عن الدافع
الدينى والروح الإسلامى ، كان مقتضى
الحزم السياسى وبعد النظر أن يعود
بإيجاد الانسجام العفائى مع هذه
الديا الإنسانية الواسعة . وملك يكون
قد أقاموا حولهم مياجاً ، يحفظهم من
ذلك الخطر الذى لم يوجههم وحدهم
محسب ، بل اكتسح المسلمين كلهم .

زحف التتار نحو العالم الإسلامى :

في هذه الأحوال والزمان تقدم التتار
بادئ بدء ، كغزاة إلى قيادة ملكهم
« جكبيرخان » نحو الجزء الشرقى للعالم
الإسلامى ، إيران وتركستان حتى وصلوا
إلى بغداد التى أسلمنا ذكرها ، وأخيراً
قاموا بتدميرها وإبادة أهلها سنة ٦٥٦هـ
(وانفقوا فيئنة لا تحصى النفوس ظلموا
منكم خاصة ، واعلموا أن الله شليهد
الغزاة) .

إن الدافع القريب لهذا الزحف

حق أمره بقتل التجار كلهم دون أن
 يفكر في هذه القصة ، ويتأني إلى
 إصدار الأمر ، وبعد أمره بقتل التجار
 الذين جاءوا من قراقورم ، ولما علم بذلك
 جيكير خان ، أرسل سفراءه إلى
 خوارزم شاه يشكو إليه ما حدث مع
 هؤلاء التجار ، وانتهر خوارزم شاه
 الفرصة فقتل رئيس السفراء ، وأمر
 بإحراق إحدى الباقيتين الذين رجعوا إلى
 جيكير خان وقصوا عليه القصة ، وفور
 مباح هذه القصة صعد جيكير خان
 على جبل في « صحراء الحوق » ليفكر
 في القصة ، لأن قتل رسول المولى كان
 جريمة لا تمحى . وكان لابد من
 القصص لها حسب ما جرت عادة
 المولى في مثل هذه الأمور .
 وأعلن جيكير خان قهقرا إذا كانت
 السماء لا تحتمل وجود شمسين ، فإن
 الأرض كذلك لا تحتمل وجود
 ملكين .

أبو الحسن الندوي

هو ما وافق القرآن

من أن هريرة - رضى الله عنه - في شأن ما صحت
 روايته عن رسول الله قوله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « إن الأحاديث ستكثر عني بعدى كما كثرت عن الأنبياء من
 قبلى ، فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتاب
 الله فهو عني ، قلته أو لم أقله . »

إلى أين يتجه المسلمون ؟

المرحلة الثانية عصر الملكية

العلامة أبراهيم الأعمى المودودي

(٢)

والكيف الأمر الذي تسبب في تقلص عدد المسلمين في الدنيا رويداً رويداً ، ومن ذلك النمط المثال الرابع ، الذي كان مسلماً حقاً واحباً وكان قوله يطابق فعله ، وعصفت بسنة هذا النمط من المسلمين في المجتمع من جهة ، ومن جهة أخرى تصاعدت نسبة الذين هم وإن كانوا قد دخلوا في الإسلام رغبة بآبائهم وأبائهم ، ونصحوهم به مجرد وخلص إلا أن الحاجة السلوكية منهم لم تكن منطبقة كلياً بطابع الإسلام ولم يكونوا موفوري الرصيد من الفهم للدين والتعمق فيه . وهذه الظاهرة أدت إلى انقلاب عظيم في مجرى التاريخ الإسلامي وهو تحويل نظام الخلافة إلى نظام الملكية وتُسَرَّدُ أسباب كثيرة ساعدت في هذا التحول ، غير أن السبب الرئيسي

هنا هنا تأخذ الآن المرحلة الثانية من مراحل التاريخ الإسلامي . إن هذه المرحلة تبدأ من عهد امتد فيه الإسلام إلى جنبات الأرض وانتشر نوره في أرجائها بسرعة تصرف التصور ، وقد دخل في حظيرة العدد الهائل من خلق الله . إلى أن تملأ على المسلمين الأوائل العناية الكافية بتربية هذا العدد الضخم تربية إسلامية وتنشئة ثقافة إسلامية ، مع أنه كان في المسلمين رجال الصلاح والتقوى ، ولم يكن الناس يقبلون على الإسلام إلا لإعجابهم بمسا كانوا عليه من سلوك حسن وعمل صائب وخلق كريم ، فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا ، ولم يكن من السهل اليسور بثباتاً أن يبحث في حياة هذا البحر الضخم من البشر نفس الانقلاب الذي حصل في حياة المسلمين الأولين من حيث الكم

لهذا التحول في نظري هو تناقص عدد المسلمين المتعقبين الواقعي في المجتمع الإسلامي في ذلك الحين إلى الذين كانت حياتهم الواقعية ترجمة حية للإسلام أحد عددهم في انحسار وتقلص بيتا الدين كان يقصدهم الفهم الحقيقي للإسلام وكان لا يتلاءم سلوكهم مع الإسلام قد تصاعدت نسبتهم إلى درجة أصبح معها من المستحيل تخصيص المجتمع الإسلامي من المصاعبات المنقطة من عضد الوحي الإسلامي الصحيح فيهم وأصبح معها من المستحيل المحافظة على المجتمع من آثار ههناهم الخلقة ونتيجة لذلك حلت الملكية محل الخلافة ، واضطرب عضد النظام الذي أقامه المسلمون الأوائل بيد مهجهم ، وحلت هذه المرحلة من مراحل تدرجنا فروعاً طويلة ولا يسمح لي المقام أن أتناول بالبحث محملات هذه المرحلة بما كان وراءها من العوامل بتخصيل واف وإنما أذكر لكم الآن أربعة أو خمسة من أهم نتائجها التي لا يزل طابعها ثابتاً ملموساً على وصفا الحاضر . ومكثمة أخرى ، لا تزال ملامح تلك المرحلة من : ماضينا ، تتجلى في حاضرننا .

القسام القيادة :

إن أول صدد من الأصدد الرئيسة التي نكت بها الأمة الإسلامية من حره النظام الملكي هو أن انقسمت قيادة الأمة المسلمة إلى قسمين . بعد أن كانت هذه القيادة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه راشدين رضى الله عنهم موحدة تستقطب جميع دواحي الحياة الروحية والعلمية والفكرية والسياسية حول محور واحد بحيث كانت التوجيهات السياسية والتدابير القضائية والتعليمات الإدارية والتنظيمات العسكرية وشؤون الحرب أو الصلح تنطلق من مصدر بعه ودرس القادة الذين كانوا يوجهون هذه النواحي هم الذين كانوا في الوقت صه قادة المسلمين في إصلاح الأخلاق ، وقادهم في الفكر والعلم ، وقادهم في التربية الروحية إن هذه القيادة بجميع نواحيها كانت تدور حول محور بعينه . إلا أنه لما نجم قرن الملكية اخترى القيادة الانقسام وانشقت إلى شقين صها يتعلق بالشئون السياسية استأثر به الحكام ، ولما يرجع إلى النواحي الخلقية والفكرية والروحية انتقلت أزمته إلى رجال العلم والفقه

والتصوف . أصبح فقهاء المسلمين وعلماءهم الفداة في الشئون الروحية والحلقية والقدسية ، وأصبح الملوك والأمراء قادتهم في الشئون السياسية . وكان هذا الانقسام في القيادة في حد ذاته فتنة مدمرة كان من المحتم أن تعكس أكثرها السيئة في المجتمع . ثم زادت الطين بلة بطبيعة القيادة السياسية إذ من مقتضاها الطبيعي أن تقوم نفسها في كل شأن من شئون الحياة وتلبي أنفسها في كل أمر من أمورها . وانطلاقاً من هذه الطبيعة هبت القيادة السياسية لفرس سلطانها على كلنا الناجئين من الحياة الدينية والحلقية . بينما كان أصحاب العلم والفقه والتصوف لم يكونوا ليرصوا وما كان ينبغي لهم أن يرضوا بحال من الأحوال تدخل القيادة السياسية في شئون الدين والأخلاق كي لا يشوه وجه الدين ، ولا يلير الفكر الإسلامي ، ولا تمنح للبادي الخلقية . فمنهم من كل ذلك التناهد بين هاتين القيادتين ، واتسع الصدع بينهما ، ثم شرع التناحر والتصارع بينهما بدلاً من التعاون والتلاحم ولا تزال مشاهد هذه الظاهرة المريرة على قلم ولسان في تاريخ الإسلام للعاصر وما لا يستحق الجدل أن يحصر

الملكية في التاريخ الإسلامي لا يقاس أبداً بمصور الملكية في تاريخ الشعوب الأخرى . لأن الملكية في تاريخنا الإسلامي مع ما جاءت به مشحونة بكثير من السيئات والويلات إلا أنك سوف لا ترى غير التاريخ الإسلامي تلك العصور المظلمة التي هي علامة بارزة في تاريخ الأمم الأخرى . ولا أمك نفسي في هذه المناسبة إلا لأسجل إعجابي واستعجابي لما توافر في التاريخ الإسلامي من الملوك الأنبياء الصالحين ، وما استطاع أي شعب أن ينجب هذا العدد الوفير من الملوك الصالحين . وبرغم إهمالي عن خالص تقديري لوجود هؤلاء الأفراد الصالحين في وسط النظام الملكي لا أمك إلا القول كذلك أن الذي نجم عن هذا النظام من نتائج الفطرية وآثاره الخفية جلب على الأمة الأضرار الجاحقة ، أبرزها أن الحكومات الإسلامية نحت عن غريضة التمدية إلى الإسلام ، وحمل مشاعله في الدنيا بل اقتصر أمرها في أكثر الأحيان على فتح البلاد وجباية الأموال . وانتهى بها اللطاف إلى ما نعلمه في وصفا الراهن .

وبرى فيكم اليوم جنداً هلالاً من

الذين هاجروا إلى باكستان من المناطق التي حكمها المسلمون طيلة ثمانية قرون كبلغة «دعوى» وضواحيها ، ومطلة شرق بنجاب . ومقاطعات الهند الوسطى وولاية حيدرآباد فكان . كان الحكم في هذه المناطق كلها بيد المسلمين . ولو كانت حكوماتهم التي تماقت عليها داعية إلى الإسلام رابعة لواء ، وجاعلة نصب أميها تبليغه في أرجاء المعمورة لتوطدت فيها دعائم الإسلام ولكان هو وحده هم أرجاءها ، وبديل الوثنيين فيها بالموحدين . نعم ، لو كان الأمر كذلك ، انشأ الأمر بكم اليوم إلى هجرتها تاركين دياركم وأموالكم فيها . ولكن بطونكم إلى باكستان بصريح بلسان الحال ، إن حكام تلك المناطق لم يؤدوا مسئولياتهم نحو الإسلام ولم يرموا بحقه كحكام مسلمين مخلصين ، وإذا قدر الله للإسلام أن يتشر في تلك الأقطار على رغم ذلك فلم يتشر إلا بفضل الجهود التي كرسها الفقهاء والمصلحون أما الحكام فبدلاً من أن يكون لهم صلح في انتشاره وامتداده غالباً ما وقفوا في وجهه حقبة كأداء أو وقفوا غير متعجبين لانتشاره على الأقل . وهم بسبب استغلالهم

وسائل البطش والإرهاب وقهر لتوطيد حكمهم ، وانغماسهم في حياة الترف والذبح ، وظهورهم في مظهر الأخلاق الرديئة صاروا منفرين للناس من الإسلام . والأعمال التي كان عن شأنها عيب الإسلام إلى الظلوع علم بأنوا بها إلا في النادر القليل . وأعود فأقول إن الحكام الذين كانوا على رصيد كبير من التقوى والمصالح أنقدم إليهم بالشاء العاطر والتقدير النافع ، إلا أن النظام الملكي في مجموعته لم يشر إلا عواقب وخيمة وأعراض شظيرة ، ولا سيما في عهد المليك الذي لم يبق لديهم من حركة الإسلام الأولى إلا كباقي التوشم على ظهر اليد . ومن الحقيقة بدون منازع أن كل ما تحقق للإسلام من الانتشار والازدهار ما كان إلا بفضل الجهود المهيبة من جماعات راشدة من أهل العلم والفقه والتصوف ولم يكن في وسعهم من أن يستميلوا الناس إلى الإسلام بطيب الكلام وبيل الأخلاق وصالح الأعمال ، ويشيروا لهم طريق الحق بالدروس والمواظبة وبطريقتهم المثلى ولم يكن مخدومهم أن يصعدوا التنايير الثلاثة لتربية الملايين من البشر الذين كانوا يخطون

حظيرة الإسلام تربية إسلامية كافية ،
لأن الحكومات هي التي كانت مدعوة
إلى أداء هذا الواجب ولكنها لم تفر أي
اهتمام بهذه القضية . ولو كانت هناك
حكومة تقدم هؤلاء الدعاة وتشد
أزرهم وتقدر مساعيهم أو أن تبذل
عنايتها - في أقل . الاحتمالات -
على أوسع نطاق بترية وتوعية الموجهات
البشرية التي كانت تدخل في دين
الله متجاوبة مع المحاولات الفردية من
جهة هؤلاء الدعاة لكان الأمر عكس
ما قرره اليوم . ولكن لم يحدث هذا
وإن للأسف ، ولم يتجاوز الأمر أن
يحبب عهد من عباد الله يعرض على
الناس الإسلام ويقدم لهم نماذج العملية
من خلال نظافة حياته وسوء سلوكه
وطهارة دبله التهاج الرائعة التي تصرف
على أوتار قلوبهم ، وتستهيئها لدعوته
فإذا بهم يغمعون إليه في خمرة من
الامعال بطلون من إدخايم في نفس
الدين الذي ما به إلى هذا المستوى
من طهارة الخلق وراحة العيش . فهذا
العهد الصالح - على غرار الثقات من
أمثاله - يلقى الناس كلمة الشهادة ،
ويبدل أسماهم الكافرة بالآسماء الإسلامية ،
ويعلمهم ما يلزم من الآداب والطرقات

ومن الحق أن نقول إن وضعا الخاصر
هو أيضا مطبوع بنفس الطابع الذي
يرجع إلى هذه المرحلة الثانية من التاريخ
الإسلامي . وما أشبه القليلة بالبارحة .
فما أنتم قد تستطيعون أن تشاهدوا عشرات

الحياة الإسلامية فإذا حتى يومهم
أن يأتي به هؤلاء الدعاة أكثر مما أتوا
به . وكان من واجب حكومات
المسلمين أن تشر بمسئوليتها وتزود
المسلمين حديق العهد بالإسلام بما
يجعلهم عنصرًا حيويًا نافعًا في المجتمع
الإسلامي . ولكن مع الأسف فإن الحكومات
المسلمة تقاصرت عن إخراج مسئوليتها
مخوم . نعم إن رجال الجود والإحسان
في الأمة حاولوا حل هذه الفراغ بصفتهم
الفردية بوقف أموالهم وحقارتهم في
مختلف الميود ، أنشئت المعاهد وأزوايا
لتأمين الخطاب التعليمي والتربوي وكان
تلك المواقف أجمل الآثار وأعظم
النتائج ، إلا أنه ما دامت الحكومات
متهاونة في أداء مسئوليتها في هذا الباب
ومتخلفة عن توصية عامة السكان فإن
انتزاع المسلمين الحقد من برائس الخلفية
ورأسها يجعلهم مسلمين واقعيين
ينشل الإسلام في حياتهم حياة مطروا
كان من باب السحب .

وجدتهم الكثير من الإمبراطوريات قاطعت
هذه الصخور فتكسرت وأصبحت أثراً
بعد حين . وهذا الداء الرئيل هو الذي
هوى بأحكام الأموى إلى الانهيار ،
وهو لم يصوع الرئيسى و قصص الصراع
الذى استمر آواره بين القبائل العربية
في ذلك العهد و إلى برجع الدور الأكبر
في تدمير العرش الأموى في الأندلس .
والقضاء على الكيان الإسلامى فيها .
وما يوم سقطت الإمبراطورية المغولية
والحكومات الإسلامية في ولاية حيدر
آباد الدكن في الهند بعيد . وما يوم
حلمة سر وحلاصة القول إنكم حينها
سرحتم النظر وجدتم في دمار المسلمين
رذهب حكوماتهم المنظمة صلماً كبيراً
هذا الداء الفتاك . إن المسلمين بالرغم
من أن الله قد ألف بينهم . وجمعهم

على كلمة التقوى وجعلهم بعمته إخوان
تناسوا هذه النعمة الحائلة من وقت لآخر
معاودتهم النوارع العvisية التى سوغت
هم اللجوء إلى الشعارات القليلة والألوية
الحسية^(١) والمعروف العvisية كالعربية
والفارسية والأماوية والتركية والموالية
والهندية فالهتهم غوائلها ونهشتهم
عراذيلها في النهاية وهذا هو السر في

RACIAZ

(١)

الملايين من المسلمين في المدن والقرى :
ما أخرقهم في تقاليد الجاهلية وأعمال
الشرك وما أخرقهم من الوعى الإسلامى .
وما أصبحهم على المزعجلات الهندوكية
مع أنهم مسلمون ! . وما أشد لمس
حياهم بأثار عقيدة البوذية وما أضرهم
بالآثار التى انتازت بها المجتمعات
الجاهلية قبل الإسلام في مجتمعاتهم ! .
وما خص القول إن أوصاعنا الحاضرة
لا تزال مقسمة بنفس الطابع الذى
أوجدته المرحلة الثانية من مراحل تاريخنا .
وإن شئت فقل : إن الذى محصده في
العلم للمعاصرة هو ما عرس في
ماضية القابرة ، وهذه هي سنة الله
في الكون . وإن تجد لسنة الله تبديلاً .

ازدهار العvisيات :

وس ميدت هذه المرحلة أن نجم فيها
قول العvisيات الحسية والفلبية والوحشية
والمخزافية مرة أخرى بعد أن أهدت
بجومي بطوع شمس الإسلام
وكانت هذه العvisيات قد رعت رأسها
في العصر الأموى من جديد ثم ما فتئت
تشتد وتفرح في المجتمعات الإسلامية
وتتشر فيها انتشار الأمراض المعدية
كأوبئة الطاعون والكوليرا وتزق حصدها
الحر . وإذا تألمتم في صفحات ما غيبكم

يدعوه قومه إلى شغل البطولية ، ونظام
يمتد بكونه ساجدا . إن هي إلا إحدى
الكثير ، فذهب للبشر ، وأشراف الساعة ،
والساعة آدمي وأمر .

الأمة وصداقة النفس :

وهناك جاء آخر تولد في ذلك العصر
أيضا . ونظام خطيه واستعمل أمره
على مر الزمان . وهو أنه قد طويت
صفحة جميع النواحي من الولاء
الإسلامي في المسلمين ولم يبق إلا ولأه
الرجل نفسه أو لقبه فقط . بينا
الإسلام قد وضع تحت قلبه جميع
الأقوال من الولاء سواء أكان الجنس
أو اللون أو الرب أو الله . إلا أن الولاء
له وأرسوله ولقبه . وهذا هو الولاء الذي
كان يصاح به سلوك المسلم إن مردى
أو جماعى ، فأتخذ هذا الولاء بضابط
في عصر الملكية رويدا رويدا . ولا
أخذ هذا الولاء الذي كان من ركائز
معيشتهم ومفاهيم تفوقهم الخلق يحمر
ويضمحل حدث عمه . طبعيا الأناية
واتباع الهوى ومن طبيعة البشر أن إذا
لم يحسن الولاء الأعلى لا يصحى بمعه
ونفسه في سبيل ميدان من النادى مها
شرف وعظم بل كان ما يصدر منه
بعد ذلك يكون مبعثه إما مصلحته

تدهور للمسلمين وإمكانك عوام لوبا
لوبا ، وتمزق صمغهم شلوملر في
التاريخ . وهو من مساوى الملكية التي
توارثها المسلمون . إن الملوك في عصور
الملكية كانوا يستغلون هذه المصائب
لتحقيق مصالحهم الشخصية فاستعشت
حركة بنى العباس تقاوم بنى أمية
وتزلب عليهم العرس باستغلال المصيبة
القموية . لماذا ؟ لتحقيق مآربهم وإقامة
عرشهم ولا غير .

وهكذا هذه النهاية النكر - ذاهية
المصائب الخاهلية - قد أخذت
مكملتها في المرحلة الثانية من تاريخنا
ولا تزال تشرع بموارثها ومغاني من ولائها
في « حياتنا المعاصرة » .

وأورد إليكم ، كالحملة المعروضة ،
مثلا من تاريخنا المعاصر وهو أنكم ، أيها
المسلمون ، قد جمعتم شملكم تحت
لواء الإسلام مصركم الله نصرأ مؤررا
وكتب لكم الشجاع والتومين في إنشاء
باكستان بلدا إسلاميا مستغلا تعيشون
فيه أحرارا مكرمين ، ولكن بعد هذا الفتح
الحسين والشجاع الياهر تشرعون تستدكرون
أصون الخاهلية بهذا ينادى بالمنصرية
البيثوية ، وآخر ينادى بأنه بنغال ،
وثالث يهتف بحسينه السنية ، ورابع

الدائمة أو مصلحة قبيلة وأمرته ، وكان من جراء هذا الأمر أن نشأت في المجتمع الإسلامي فئة مرتزقة من الجحود والفساط والإداريين قد تدبوا خلقياً للدرجة أن كل من سولت له نفسه أن يشتري دمههم ، ويساوم ضباطهم مقابل نمر رهيب كان له ما أراد . وكان منهم كمثل الوحش الأليف الذي إن أطعته يتبعك ثم إذا أغريته بأحد يلدو عليه ليتمسه ويبتلك به . وتخلوا - مثلاً - ما جرى في تاريخ بلادكم على أي مدى كان للشعب المسلم يؤمن للحكومات المتعاقبة جماعات من الجحود المرتزقين . أرى أنه لا يخفى عليكم أن دولة المماليك كانت ألد أعداء المسلمين ولم تسلم من تظاولا أمراء المسلمين وأنفسهم وأعراضهم . إن هذه الدولة أيضاً كانت في جيشها عرق من الجحود للمسلمين ممن كان لهم كعب عال في صرب المدافع وإلقاء القنابل . ولما دخل الإنجليز هذه البلاد ظفروا بهم الآخرون أيضاً من الشعب المسلم بمه محشود كبيرة من الجحود للأجورين الذين آمنوا لهم الاحتلال وحققوا لهم ما أرادوا للدرجة أن الإنجليز أصبحوا في غنى من استخدام

القوات من الخارج لأنهم جعلوا في هذه البلاد ممها من أكل لحم الفرو للعسكري ، وأصبح لهم المساعد الأيمن في استتباب الأمن وتنظيم شئون البلاد ولم يكن أحد من هؤلاء المرتزقين يستشعر لخدمة دوره ويتمكر في مصلحة من يخدمه طاقاته وكفاءته ؟ وأي بلد نهض يفرقه مع الفزاة ؟ ولأجل أية جهة يتولى شئون الإدارة والتنظيم ؟ هل تفكرتم لماذا كان كل ذلك ؟ لأن جميع أنواع الولاء النيلة انعدمت فيهم ، وآخر ولأه كان شأنه أن يتقدم من النبالة والحقن وهو الولاء لله ورسوله ودينه ، قد أتوا عليه أيضاً ولم يبق فيهم إلا الولاء للنفس الأماره بالسوء . وهل من ولأه غير الولاء للنفس بتمكين أن يحمل حياجه على ذلك النوع من الأعمال الحسنة التي يرفضها العقل ويمجها للوقوف

وعن هذا ، فإن جميع الحكومات الإسلامية من جزر الخليج شرقاً إلى المغرب العربي غرباً شرعت تذهب أيدي أيدي حاد وحدة تلوا الأخرى . وفرص الاستعمار الفرنسي سيطرته عليها وليست سيطرة الاستعمار العربي على الشعوب الإسلامية وليدة الفساده بل

وإن بقيت دولة أو دولتان مجسدة من الاستعمار قال أمرها أيضاً إلى أسوأ مما كانت عليه الدول المحتلة . فبقاء تركيا أو إيران أو أفغانستان مثلاً بمساحة من نعدول الاستعمار لم يكتسبها موطناً مسوداً بل انحسرت إلى ما هو أسوأ حالاً وأردى وضعاً من البلاد المحتلة نفسها .

مردداً إلى جنود تاريخية عميقة لا يسمح المقام أن نستعرضها بالتفصيل وإنما أذكر لكم - متوجعاً الإبحار - الدواعي التي شكلت المرحلة الثالثة من مراحل تاريخنا . أي المرحلة التي أضحت فيها جميع الشعوب الإسلامية ضحية الخسع الاستعماري بدولاستثناء

المرحلة الثالثة : دور الاستعباد وآثاره السيئة

على المسلمين وأيلاً من الظلم والعدوان والبطش والتشكيل ، وأتزل بهم ضرراً من الفس كقطع ظليل للنظام . كما ذلك حكوماتهم ، واحتل أراضيهم الخصبة وسيطر على أوقافهم ، وتلاعب بأنفسهم وأموالهم وأعراسهم . بيد أن جميع هذه الأعمال الإحراق لا تساوي علماً لوزن الاستعمار حين فرض علينا النظام التربوي الحديث الغريب عن معتقداتنا والجميد من فينا ، فخرراً ، في جانب ، وفي جانب آخر عطل نظامنا التقليدي للتعليم والتربية وحوله إلى حالة النظم ، ويجعله في وضع يرثى له وحاول بهذه الطريقة أن يثني منا أجيالاً تتنكر لشخصيتها الإسلامية وتنهض ديبها ، وتجهل تقاليدنا ،

ولنأخذ الآن المرحلة الثالثة والأوضاع التي مرونا بها في هذه المرحلة . ولنا حاجة إلى الدراسة التفصيلية عن هذه المرحلة . إذ أننا لنا يمينى العهد بها بل قد اجتريها قبل عشرين سنة فقط . وظنين كانوا في ميعة الشباب في تلك الفترة قد شهدوها حياتاً دلا يخفى عليهم ما مر عليه من الأطوار والأحوال اللهم إلا الذين كانوا في تلك الأيام في سن الطفولة وهم إن كانوا إلا يستذكرون أحداث هذه المرحلة بحكم سهم غير أنهم قد مسحوا من آياتهم وإحراسهم ما جعلهم في غنى عن الدراسة التفصيلية .

إن الاستعمار الغربي بعد تعميق محاله في البلاد الإسلامية جعل يصبه

لهذا التحويل أكثر بحيث الأعمار في
مجتمعاتنا ، وما لبث أن مائل إلى هذا النظام
التربوي النعيمي الممتازة من هذه الأمة ،
المتشكلة في حوى الأراء والمطامنة والنباهة .
ويبين كانوا يعمقون بفسط وأمر من
المواهب والحيوية وقوة العمل والتصكير
وقابلية التوجيه . إن جميع تلك العناصر
الصالحة اندمجت إلى نظام الاستثمار
للتربيه والتعميم تحت ضغط مصق الظروف
مع العلم أن هذا النظم لم يكن يسعدنا
من دينا وفارعا وحضارنا فحسب .
بل ليكون منا أمة تظفر من تراثها
المقالدي يتبر من قيمها الحضارية .

نحول قبادى :

وتصيفاً لهذه السياسة قصر الاستثمار
جميع مجالات التقدم وفرص الترقى
على الدين كانوا يتخرجون من هذا
التعليم . لأن الاستثمار قد أتى محطة
محكمة الدرس ومتقنة الأداء في هذا
الصدء ، كان من نتائجها الطبيعية أن
الذى أراد أن يتال في الدنيا عيشاً رغيداً
ووضعا مزدهراً - بل وحتى الذى أراد
الحياة فقط - لا يتأتى له ذلك إلا أن
يسلم أولاده لنظام التعليم الحديث ليرعهم
من دينهم وقياسهم . تعدد الاستثمار
هذه الخطة على المدى البعيد ، و

وتنظر إلى تاريخها الحاصل بالأجماع بظوره
الاستحقاق ، وتعتبر حضارتها الرائعة
شيئاً أكمل عليه الدهر وشربه وتقتنع
بأن ثقافتها قد تقدم عليها العهد ، وتؤمن
بأن نظامها للمكر والعمل لا يصلح
للحصر الحاضر ، ويترشح في دهبها
وقلبها أنه إذا كانت هناك معارف فهي
التي تدور في الغرب ، وإذا كانت
هناك حضارة فهي التي مهدها الغرب ،
وإذا كانت هناك أخلاق فهي التي
يتعلق بها الغرب ، ويوجز القول أنه
إذا كان هناك شيء ينسجم بالثانية
الحديثة بالناسي ، والنصير الإنساق
الرفع الحقيق بالتقدير والاعتناء فهو
ما عند الغرب كما قال الشاعر :

إذا قالت حدام فصدقوا

من القول ما قالت حدام

هذا هو أعظم ظلم مارسه الاستثمار
في حقنا . أما النظام التربوي الذي
كان يوجهنا إلى دينا ، ويربطنا
بتقاليدنا ، ويوطد صلتنا بحضارتنا عاد
نظاما مروعاً لا يجد سوق رائج .
ولاجل ذلك فإن أى فرد من المسلمين
كان يتوق إلى التقدم المادى صار
يرضخ عنه ويتله وراء ظهره ، ويتلهث
وراء النظام الحديث الخلاب . فكانت

حتى يربع على المناصب الرئيسية الحكومية « المسلمون » الذين وإن كانوا يحملون أسماء إسلامية ولكنهم لا يحرصون من لإسلام إلا اسمه . وسرعان ما رأينا دبجه لتلك أن جميع المناصب الرئيسية تحولت إلى يد العرب من المسلمين ، وجميع القطاعات الاقتصادية (أى العصب الحساس) لا تفتح أبوابها على وجههم . وشهدت هذه السياسة صها متبعة في جميع البلدان الإسلامية . وأبنا توجهت في البلدان الإسلامية نحاكث هذه السياسة بنصب وتقصيصها ووبلائها وشورها

الحركات التحريرية :

ولما أطلت الحركات التحريرية برأسها في البلدان الإسلامية ، وبدأت في قلوب الناس تلهب جنوة تحرير الوطن بعد أن درسوا المؤلفات الغربية وتاريخ الشعوب الغربية . وتبدوا لوضعهم المزرى اقتضى مطلق الأوضاع أن تكون قيادة هذه الحركات الزعماء الذين كانوا يحرصون لغة الشعب العازي . وكانوا يدركون طابعه وطرائقه . وكانوا يعمدون صافد الدخول إليه . هذا النمط من القيادة إنما فرضها مطلق الأوضاع على الشعوب الإسلامية الطامعة للتحرير ، ولم

جميع البلدان الإسلامية شرقاً وغرباً . أى حيناً أتى عصاه لما إلى هذه الخطاة المفقوتة . وليس الاستعمار الإنجليزي بالوحيد في هذا الأمر ، بل تلتق عليه جميع القوى الاستعمارية كالأستعمار الهولندي والبلجيكي والفرنسي والألماني وعمل كل . فإن كل بلد من البلدان الإسلامية دخلته الشعوب الاستعمارية طغت فيها نفس المكينة .

ثم إن السياسة التي اتبعتها الاستعمار صلا في توظيف المشرحين من هذا النظام في تسيير دفة الحكومة وفي الحالات الاقتصادية كانت تخدم أنه فسر ما يكون المرء متجرداً من آثار الإسلام فصرما يتخذ أرقى المناصب . ولا شك أن هذه السياسة الإجرامية لم تدور ولم تطلق في شكل الثنائين . ولم يكن الأمر يحتاج إلى صباغتها وإدراجها في لوائح الموظفين . بيد أن الوضع السائد والتعقيد الإداري كان يتجهان - جملة وتصيل - إلى أن يوظف كلما مسلخ في حياته العملية من الصحة الإسلامية ، وبسطع بطامع الحياة العربية كلما يجد الفرص مواتية والحظوظ حليقة في إحراز التقدم . وهكذا نجد المستعمرين يتلججون بالأمر

يكن لها يد من التسليم لها والاعتراف بها.

أما تحرير المعاهد الدينية والأصحاء
تحرير النظام القديم للتعليم - فلم
يكونوا يصلحون لقيادة المسلمين بل لم
يكن باستطاعتهم أن يتحملوا عبء
قيادة الشعوب ويخوض غمار المعارك
التحريرية . لانهم الناس في عجز
واضطراب إلى النوع الأول من الزعماء ،
وأنقوا إليهم مقاليد القيادة ، وبدأوا
الحروب التحريرية ضد الاستعمار
تحت إشرافهم وتوجيههم . ولذلك حدثت
إذا أجلت نظرك في أي قطر
من الأقطار الإسلامية ، وفي أية رقعة
من الأرض ، طيلة هذه المرحلة ،
وجدت أن الذين يقودون الحركات
التحريرية ويضطلمون بالدور الطبيعي
فيها في شرق الأرض وغربها هم الزعماء
من النوع الأول . كما رأيتهم في خلال
المعارك يلجأون إلى إذكاء حوافط
المسلمين الإسلامية وينشدونها لأنهم
ما كانوا يستطيعون تصيد التحرير
بلون إثارة هذه الجلمة .. أعاد هؤلاء
الزعماء بالشعوب الإسلامية باسم الإسلام
في كل أرض إسلامية قامت فيها
معارك تحريرية ، معللين أن هذه
الحروب إنما هي حرب فاصلة بين

الإسلام والكفر . وطالبكم - يا معشر
المسلمين - ألا تألوا جهاداً و التمسحوا
بأنفسكم وأموالكم ومواهبكم وأوقاتكم حتى
يتحقق النصر ، ويكون الأمر كله لله ،
وتعود المياه إلى مجاريها ويعود للإسلام
جده التليد ، وتشرق الأرض بنور ربها .

إن هذه الظاهرة لم تلعب دورها في
بند واحد فقط بل في أي بلد من البلدان
تدرون تاريخه تجدون نفس الظاهرة
تتحكم في الأوضاع ، وأصعب لكم مثلاً
من الجزائر التي قالت الاستقلال في
عهد حربها بعد أن شاخت غمار
الحروب الدامية ، إن نفس الظاهرة
لعبت دورها فيها . ولا أقول ذلك حرفاً ،
بل توصلت إلى هذا الرأي من الخرائط
بعد دراستي القرية لأوضاع هذا القطر
إسلامي . إذ كنت متبعاً لتطور
الأحداث فيه ، ثم ناقشت في هذا
الموضوع ، أكثر من مرة ، القادة
الجزائريين في الوقت الذي كانت فيه
الحرب حامية الوطيس ، فلم يسمعهم إلا أن
يصدقوا وجهة نظري ، ويقولوا بصراحة -
لهم إذا لم يؤكلوا الرجل العادي من
الجزائر أن المعركة التحريرية التي ألسنا
ببرائتها هي معركة الإسلام والكفر ،
هي الجهاد في سبيل الله الذي أمرنا به

في هذه الأرض . وهكذا فإن مصطلح
كأنل حرض على الجهاد للمسلمين
الأكثراك الذين خرجوا وضعين وعوسهم
على أكفهم ، وطردها اليونان من
أرضهم مسجلين التضحيات الجسام
على ما كانوا عليه من قلة المتاد الحربي
ونقص الإمكانيات المادية بينها كان
اليونان يساندكم الخلفاء

وكل بلد إسلامي حرس تاريخه نجده
عس هذه الظاهرة تلعب دورها : نجد
الذين يبدع أمة القادة والتوجيه يميزين
عن الإسلام ، جاهلين به ، لا يعرفون
عنه شيئا ولا يحذون في أنفسهم ميلا
إلى تطيفه لأنهم تنفقا بقلعة تبطلت بها
مقاييسهم لقيم . وتبدلت بها أدواقهم
وتبدلت بها خصالهم ، وبيوت حيوتهم
حصارة أخرى خير حصارة الإسلام ،
وأخذ بمجامع قلوبهم مهاج عبر مهاج
الإسلام . وكانت الجهادير الإسلامية
مضطرة كما قضا إلى إساد القيادة إليهم
طوعا أو كرها ثم إن كل ما حققه هؤلاء
للقوم من الانتصارات حققوها باستشارة
جلوة للمسلمين الإسلامية ، وما من
معركة تحريرية تحقق انتصارها إلا بهذه
الطريقة نصها .

الله ورسوله . ومن استشهد فيه دخل
الجنة ، إذا لم قل له ذلك لا يستجيب
لنا ويلو نداءنا ويتقدم إلى ساحة
القتال واضعاً رأسه على راحته . وهذا
إن قل على شيء . فلأنما يدل على أن
الشعب الحراري لم يندفع إلى المعركة
التحريرية إلا باسم الإسلام ، امثالاً
لما يأمر به الدين وينادي به الله ورسوله ،
ثم تعرض لما تعرض من أنواع البطش
والتعذيب ، وتكبد ما تكبد من الخسائر
وسجل ما سجل من التضحيات
والبطولات بما يميز الأكباب ويأخذ
بمجامع القلوب ، ويجعل الإنسان يستعرب
كيف أن شعباً أعزل يستطيع أن يحقق
كل ذلك في هذا العصر ضد الاستعمار
المندمج بأحدث السلاح وأذكه .

ونخذ لذلك مثلاً آخر من تركيا . لما
غزا اليونان آسيا الوسطى بعد الحرب
العالمية الأولى هب مصطفى كمال يقم
نصه في الجيش التركية في هذه المصعب
وناشدكم بحماس دافق أيها الأكثراك
هل تعلمون ما هذا الكتاب الذي بيدي
لأنه المصحف الشريف . فيقول لهم :
إنكم إذا لم تخرجوا معي للحرب مع
اليونان قلن يكون لهذا الكتاب بقاء

مات الرجل الذي كان وجوده على رأس الأزهر
إرهاصاً بما هو مقبل عليه من مجد وسؤدد .

الأستاذ / أحمد مصطفى

الرم من أنى قلت : إن جميع كتبي
التيبة يصدرها المجلس الأهل للشؤون
الإسلامية وهو صاحب الحق فيها ،
أهون بالرم من ذلك ، فقد ترك هذا
المؤلف من الشيخ أنراً عبقاً في بعض .
أما محور الثاني الذي جمعي والشيخ
فهر بعض كنه في السيرة النبوية التي
كتبت . وقد رجعت إليها وأنا أصح
كتاني . هي الإسلامية . وقد لاحظت
حجوج الشيخ إلى تأكيد كل ما نسب
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حوادث لا رمت منه الميلاد ، ومن ذلك
قصه شق الصدر . والحديث الصحيح
المنقول عنه أنها حدثت مرة واحدة
إبان طفولته في بني سعد . ولكن هناك
رأياً آخر يقول إن عملية شق الصدر قد
تكررت أكثر من مرة ، وأن إحداها
كانت قبل عروجه إلى السماء . وفي
معرض البحث العلمي فقد ظلت أقوال
الشيخ في كتابي ، وعارضتها بما أتصوره

ما كان لصاحب هذا القلم الأ
يرى لقبه الأزهر وفيد مصر والمسلمين
من كان وجوده على رأس الأزهر
لرصاصاً بما سوف يكون عليه الأزهر
من رعمة وقيادة لمصر كما كان شأنه
دائماً وبالتل للعلم الإسلامي كله .

ولم يكن لي صلة خاصة بالمعيد .
ولم أشرف بلقائه ولو مرة واحدة ،
ولكن كنت على صلة به من ثلاثة محاور
ثلاث كلها عند نهاية واحدة . وهي أنا
يلياء عالم جليل في روح عالم زاهد .

فأما المحور الأول فأشخاص أجلهم
وأحزهم كانوا على صلة بي ، وهم
في نفس الوقت يتصلون به ، وكانوا
جميعاً بشون عليه أطيب التناء ، وإن
أنس فلت أنسى أنه أرسل إلى بيتي
بمجرد أن ولي وزارة الأوقاف موظفاً
كبيراً يقول إنه مرقد من الوزراء لبشرى
أى قدر من كفى الدبية ، وحل

ولكن الشيء المؤكد ، أن مذهب الشيخ هو أية تصوره وورعه ، فقد لا نوافق على رأيه . ولكن لا نستطيع إلا أن نقر له بالورع والتقوى .

مشيخة الأزهر :

ويجيء المحور الثالث من محاور اتصال الروحي بالشيخ وذلك بعد صبر ورته شيئاً للأزهر ، هنا وقد بدأت هذه الكيرة تتجلى ، إذ أعطى المذهب الكبير حقه ، من حيث الأزهر أعظم حاسمة في الدنيا في تفهفه الإسلام وشرعيته الإسلامية بعامة من حيث هي علم وعمل ، فأبوا التصرف له به وسلوكه الخاص مع الناس ، حتى قيل لي من أحد المقربين إليه ، إنه لم يرفض أبداً دمية وجهت إليه من أحد الناس شيئاً فهو دعاه أحد السعاة والفراشين إلى بيته ، لا اعتذر أبداً ، ولقد قال لي أحد إخواني يوماً : أحب أن يزورك الشيخ ، وقد استوصى منه صيغة القطع واليقين التي راجح يتحدث بها ، وكيف أنه ما حل إلا أن أقول نعم ، لكي يحضر غوراً ، ولكن الكتاب كان أسرع .

فالشيوخ المنصوف البسيط الزاهد ظل كذلك حتى آخر لحظة في حياته ،

ولكنه ككثير لعلماء الأزهر قام بواجبه على الوجه الأكمل ، من حيث هو عالم فقه وشرعية ، بل إن الرجل ، وقد كان من الخلائد الذين تنفخوا إلى جوار نقاضهم الإسلامية بالتفاؤل الغربية فهو حائز على درجة الدكتوراه من جامعة السربون الفرنسية ، فقد حرص على مناعة الماركسية ، والوجودية ، وبقية الفلسفات المادية ، متافهة علمية موضوعية ، وقد كتبت أتهم عقالاته في مجلة الأزهر الهاماً ، وأثنى منها ، وأسئرت من معارف .

وبتحدث المتصلون به عما فعله في شؤون الأزهر الإدارية ، المحافظة على كرامة الأزهر وتخريبه من كل ناحية ، ويقولون إنه على الأزهر ويشبه بصحة وسعود مؤسسة هيبنة وتربوية ، ولحق بالرفيق لأعلى وقد ناهزت هذه المقامات السخانة ، وهذه إحصاءات لا دخل لي فيها . بمعنى أنني لم أحققها ، وإنما رويت لي ، ولكن الشيء المفق (كما شاهدته في التلميزيون) أن الرجل أعاد للأزهر تقليده العريق ، وهو أن يجلس شيخ الأزهر على الكرسي ، في المسجد ليلتي درساً في الدين ، ليستفيد به كل من حضر ، وقد

لا يعرف الكثيرون أن هذا التقليد قد نقل من الأثر إلى كل جامعات الدنيا ، فأصبح حتى ما يمكن أن يصل إليه استاذ هو أن يقال إن له كرسى

وهكذا أعاد الشيخ تقليداً أزهرياً كاد أن ينسى ، وباطل هذا الحج الذي اتبع في السنوات الأخيرة وهو أن يحال كبار الأساتذة في الدين إلى التقاعد ، فلا تقاعد لعالم إلا بموته ، ويجب أن يعود علماء من أمثال الشيخ حسين مخلوف - والشيخ عبد الحاي عيسى ، ليجلسوا على الكرسى في الأثر ويبحثوا من علمهم إذا استطاعوا إلى ذلك سبيلاً (من الناحية الصحية) وشكراً لراحل الكريم الذي أعاد هذا التقليد .

كانوا يشعرون من نتائج هذه الرحلة ، وأقروا على أقل تقدير أن نرحل بصفة أشهر ، ليكملوا الاستعداد لها بما يتفق وسكاة الرجل في العالم الإسلامي ، ولكن الرجل البسيط المتواضع لم يلق بالأكل هنا ، فقد تلقى دعوة من جمعية إسلامية صغيرة في لوس أنجلوس (الشاطئ الغربي لأمريكا) لافتتاح مسجدها الصغير ، ولم يحكر الرجل لحظة في المشفة التي سوف يأنبها في هذه الرحلة ، لم يحكر فيها فكر فيه الرجل الرسميون ، بما يجب أن يحاط به من مظاهر التكريم ، لم يحكر الرجل إلا في شيء واحد ، وهو أنه دعى لافتتاح مسجد ويجب أن يلبى ، فالأمر كله في سبيل الله .

وسافر الرجل الشيخ إلى أمريكا ، وافتتحت الرحلة إلى غزوة ، غزوة مباركة بكل ما تعبته العزوة من معان ، أي بعقبها فتح مبين ، ولست يصدد وصف وقائع الغزوة ، وكيف تسابقت عطاءات التبليغيين والإداعة والصحف على تلفظ كل كلمة تخرج من فم الرجل ، وتصوير كل حركة وكل لفظة ، وكيف احتشد مئات الألوف من المسلمين ، في كل مكان قصد إليه ، وأنهى ذلك كله

رحلة أمريكا :

وبحكم ظروف الصحية (الشلل الكامل) لم أعد أتابع من الأحداث إلا أضلعها ، وعن رأس هذه الأحداث رحلة الشيخ إلى أمريكا ، وهي أول رحلة من نوعها يقوم بها شيخ الإسلام .

ولا أذبح سرّاً إذا قلت إن بعض المسئولين سواء في أمريكا أو مصر ،

قانون العقوبات نصاً في أوله يقرر أن لا عقوبة على عمل ارتكب بنية سلبية بمقتضى أحكام الشريعة الإسلامية ، كما حظر على محكمة الجنابات أن تفتى على أى مصرى بالإعدام إلا بعد كلمة للفق .

فالشريعة الإسلامية كانت حتى في أيام سيطرة لإحبار ، هي المثل الأعلى عند المصريين ، وعند ما نزلت إلى الحياة العامة ، كان أحد مطالبها الرئيسية هي الحكم بالشريعة أكثر من هيئة دنيوية ، وتمت إحدى الهيئات الدنيوية ونضجحت وعظم تأثيرها في الحياة المصرية ، لأنها جعلت محور حيدها الحكم بالشريعة الإسلامية .

فالدعوة ليست جديدة ، ولكن الحفيد أن يبينها وصيغاً وينادى بها شيخ الأهر ، فيعتقد مؤتمراً بضم لطيفات الدنيوية الداعية لهذا المطلب تحت وجابته وتشجيعه ، ويمت برسائله إلى رئيس مجلس الشعب ، وإلى رئيس الدولة مطالباً بتطبيق الشريعة .

هذا هو الرجل الذى فقدته الأهر ، وفقدته مصر وضد العالم الإسلامى ، وليس هو أول من يموت ولا آخر من يموت فهي سنة الله تعالى في هذه الدنيا ،

إلى قمة ، غتلها يدعى إلى مجلس الشيوخ الأمريكى (الكونجرس) ليحاصرو الإسلام ويرتل الشيخ المصرى (الذى رافق الشيخ) يرتل القرآن لأول مرة في التاويخ تحت نية الكونجرس ، يقول لى صاحبي : لقد غزلنا أن السموات والأرض كانتا فرتلاذ معه ، كما كان يجبل على وجه أعصاء الشيوخ الذين كانوا طاعى الأعراف مسيرين بما يسمعون ، ثم نول الشيخ إلهامهم ما سمعوا ومن هنا عنأت الشيخ بعد عودته . على هذا الفتح المبر

الدعوة إلى تطبيق الشريعة :

عل أن دور الرجل الكبير وإخالد كان في وقوفه بكل ثقله كشيع بالأهر خفف الدعوة للحكم بالشريعة الإسلامية وهذه الدعوة ليست جديدة بطبيعة الحال فصر كانت تحكم بالشريعة الإسلامية قبل دخول الإنجليز ، أى حتى عام ١٨٨٢ وحتى بعد أن دخلوها حرصت الحكومة المصرية ، ألا تكون القوانين الوضعية الجديدة غير متشعبة مع الشريعة ، فخصصت المجموعة المدنية ، كل الأحكام الشرعية التي جرى عليها العمل في مصر كالشفعة والبيع الوفاى والوقف والحكر ... إلى آخره ، وتخص

إن لكل من يولد بموت ، قال تعالى
لأعظم إنسان عرفته الدنيا وهو سيدنا
محمد عليه الصلاة والسلام (رَبُّكَ مَتَّيْتُ
وَلَهُمْ مَتْنُونٌ) فالمصيبة بيست نصبة
أن شيعاً صالحاً للأثر قد مات ، فكل
إنسان يؤدى رسالته . وعلى الأجد
من بعده أن يكملوا هذه الرسالة إن
كانت صالحة ، ولا خلاف بين أحد
وأحد على أن رسالة الشيخ الصالح شقيقها

وأعلى بها ، الضيق والحكم والمعاملات
بالشريعة الإسلامية ، والإعلاء من
شأن الأثر ومكانته ، وعندما أد ذلك
يبدأ بإعادة تقليد قديم من تقاليد
الأثر وهو إعادة هيئة كبار العلماء ،
لترشح لرئيس الدولة واحداً أو اثنين
أو ثلاثة ليختار واحداً منهم ليكون
شيعاً للأثر

والله ولى التوفيق

أحمد حسين

من صفات الكريم

إن الكريم يحمى عنك عشرته
حتى تراه غيباً وهو منجهود
إذا تكرهت أن تعطى القليل ولم
تقدر على سعة لم يرفع الحريد
أورى بحر شرعى للذوال قنبا
تخرجى النمار إذا لم يورق العمود
سنة السوان ولا تمصك قلبته
فكل ماسد فزاً وهو محمود

• مشار من برد •

بطولات إسلامية

مسألة بن عبد الملك بن مروان قاهر هرقه وفاح الفناء هرقه

تسليم الامراء الركن / محمود شيت عطاميه

(٢)

٣ - توطيد الأمن الداخلي

ابن الخطاب حمله بالكوفة ، الا
يُخترُهم حتى لا يسمكوا دماء . وبسوا
في الأرض ، فإن فعلوا وجه إليهم رجلا
صلبا حازما في جند .

وبعث عبد الحميد والي الكوفة محمد
ابن جرير بن عبد الله البجلي^(١) في اليمن ،
وأمره بما كتب عمر بن عبد العزيز
إليه ، كما كتب عمر إلى بسطام الخارجي
يسأله عن عفرجه ، فقدم كتاب عمر
إلى بسطام ، وقد قدم عليه محمد بن

(ب) القضاء على حركة شوشب الخارجي :
في سنة مائة الهجرية (٧١٨ م) ،
خرج شوشب الخارجي ، وهو بسطام
مروزي (يشكر) في (جنوبي)^(٢)
وكان في ثمانين رجلا .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد

(١) هو يشكون والي ، انظر التفاصيل
في جبهة أنساب العرب (٢٠٨) .

(٢) جوبي : وجهت في سبعم البلدان
(١٩٦/٣) : جونا : اسم جوطه كورة
واسعة في سواد بلاد ، ولم تكن ببلاد مثل
كورة جونا

(١) انظر سيرة خالد : جرير بن عبد الله
البجلي في كتابنا ، قلعة فتح العراق والحيرة
(٢٠٦ - ٢٧١) .

جرير ، فقام بإزالته لا يتحرك .

وكان في كتاب عمر بن عبد العزيز
إلى بسطام : « بلغني أنك خرجت
غضباً لله ولرسوله ، ولست أول بملك
معي ، فهمم إلى أن أطرك ، فإن كان
الحق بأيدينا ، دخلت بها دخل الناس ،
وإن كان في يدك نظرتنا في أمرك ،

وكتب بسطام إلى عمر : « قد
أنصت . وقد بعثت إليك رجولين
بإرسالك وبناظرائك ،

ووصل الرجلان إلى عمر ، وناظره
فانتما بوجهه نظره^(١) .

ومات عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه سنة إحدى وثلاثين للهجرة^(٢) ،
(٧١٩ م) وعنه بن جرير مقابل
الخوارج لا يترص إليهم ولا يتعرضون
إليه ، كل منهم ينتظر عودة الرسل
من عند عمر بن عبد العزيز ، فتوى
عمر والأمر على ذلك^(٣) .

وقول يزيد بن عبد الملك بن مروان

- (١) انظر المختصر في التاريخ (١٠٠/٦)
والتاريخ (١٠٠/٥ - ١٠٠/٤)
(٢) التاريخ (١٠٠/٦) وابن الأثير
(١٠٨/٥) وغيره (١٢٠/١) وفتاوى القلم
(١١٩/١) .
(٣) ابن الأثير (١٨/٥) .

الخليفة بعهد من أخيه سليمان بعد عمر
ابن عبد العزيز^(١) ، فأحب عبد الحميد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
أمير الكوفة أن يحظى عند يزيد بن
عبد الملك ، فكتب إلى محمد بن جرير
بأمره بمناجزة شروء ،

ولا رأى الخوارج عهداً يستعد
للحرب ، قالوا : « ما فعل هؤلاء هنا
، لا وقد مات للرحل الصالح » ، يريدون
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

وشب القتال بين الطرفين ، فأصيب
من الخوارج قتل ، وقتل الكثير من
أهل الكوفة وأهزموا ، وجرح محمد بن
جرير فدخل الكوفة ، وتبعهم الخوارج
حتى بلغوا الكوفة ، ثم رجعوا إلى مكانهم .

ووجه يزيد بن عبد الملك نعيم بن
الخطاب في الدين ، فطرد الخوارج
وقتلوه وقتلوا أصحابه ، وبلغت قتل
جيشه إلى الكوفة وإلى يزيد بن عبد
الملك هارين .

وأرسل يزيد قوة بقيادة نجدة بن
الحكيم الأزدي فتقدمه وهزموا أصحابه ،
فوجه يزيد السجك^(٢) بن وداع في الدين

- (١) ابن الأثير (٦٧/٥) .
(٢) في التاريخ (٥٢٦/٦) الفصاح ،
في ابن الأثير (٦٩/٥) : السجك .

قتلوه وهزموا أصحابه أيضاً .

(ب) القضاء على لثة يزيد بن المهلب :

ل سنة مائة الهجرة (٧١٨ م) ،
كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه إلى عدي بن أرطاة وإلى البصرة
لعمر^(١) ، يأمره بإتخاذ يزيد بن المهلب
إلى دمشق مؤثماً . وكان عمر قد كتب
إلى يزيد بن المهلب أن يستخلف على
عمله ويثقل إليه ، فاستخلف خلفاً
ابنه ولحم من (خراسان)^(٢) ووزل
(واسطاً)^(٣) ، ثم ركب السفن يريد
(البصرة) ، فبعث عدي بن أبي أرطاة
موسى بن الرجاء الحميري ، فلقه في
نهر (معقل)^(٤) عند الجسر .

(١) جبهة ألبان العرب (٢٥٦)

(٢) خراسان : بلاد واسعة يحكم العراق
من الغرب والبلخستان والحد من الشرق ، وبلغ
كرمان وسجستان إلى جنوبها ، وتقع من
التيك إلى أقصى لغرب إيران . من أمهات مدنها :
نيسابور وهراة ومرور وبلخ . انظر القاسميلي
في المسالك والممالك للسيوطي (١٥٥ -
١٦٠) منهم البليان (١٠٧/٣) .

(٣) واسط : مدينة كبيرة بشمال الحجاز
ابن يوسف القتيبي ، وسيت واسطاً لها مدينة
بالبصرة والكويت . انظر القاسميلي في معجم
البليان (٣٧٨/٨ - ٣٨٧) وقد أطلق اسم
واسط على محافظة من محافظات العراق الحديثة ،
وهي محافظة الكوت على نهر دجلة .

(٤) نهر معقل : مشهور إلى معقل بن يسار .

وأقام الخوارج بمكانهم حتى دخل
مسلة بن عبد الملك الكوفة ، فشكا
إليه أهل الكوفة مكان شوب ، فأرسل
إليه مسلة سعيد بن عمرو الحرثي ،
وكان فارساً ، في عشرة آلاف ، وأناه
وهو بمكانه ، فرأى شوب وأصحابه
ما لا قبل لهم به ، فقال لأصحابه :
« من كان يريد الشهادة فقد جاءه » ،
ومن كان يريد الدنيا فقد ذهب » .
وكسر الخوارج أعداد سيوفهم وحملوا ،
فكشعوا سعيداً وأصحابه مراراً ، حتى
خالف سعيد المصباحة ، فربح أصحابه
وقال : « من هذه الشرذمة لا أبا لكم
تفرؤا يا أهل الشام ! يوماً كأيامكم » ،
وحمل أصحاب سعيد على الخوارج ،
فطعموهم طعماً ، وقتلوا بسطاماً - وهو
شوب - وأصحابه^(٥) .

وعكنا قضى مسلة على حركة من
حركات الخوارج : استعصت على
الآخرين وكان يمكن أن تطور
فتصبح خطراً داهماً يهدد أس الدولة
واستقرارها .

(١) انظر القاسميلي في المعجم (٤٧٥/٦) -
(٤٧٨) وأبو الأثير (٦٨/٥ - ٧٠) .

فأوثقه وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز في دمشق .

ودعا به عمر ، وكان يعض يريده وأهل بيته ويقول : « هؤلاء حاضرة ، ولا أحب مثلهم » ، وكان يريد يعض عمر ويقول : « إنه سرّاء » ، فلما ول عمر عرف يريد أنه بعيد عن الرياء .
ولما دعا عمر يريد ، سأله عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان بن عبد الملك فقال : « كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت » ، وإنما كتبت إلى سليمان لأسمع الناس به ، وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني به ، فقال عمر : « لا أجد في أمرك إلا حبسك » ، فاتق الله وأد ما قبضك ، فإنها حقوق المسلمين ولا يسحق تركها .

وحسنه يحسن (حب) ، وبعث

« بن » ، صاحب قريش قد علم ، وهو من معروف بالهجرة ، من أهل أهل في جميع البلدان (٢٤٥/٨ - ٢٤٦) ، وفيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أبا موسى الأشعري أن يحضر بها بالبصرة وأن يحضره على يد سفيان بن عمار ، فكتب إليه .

أقول : ولا يزدن الشهر سويدياً حتى اليوم وعليه صاحبه (مستقل) التي هي من تنوحي الهجرة حالياً في تهالي الهجرة وبالتقريب سب ، وهي مبرقة جداً في الوقت الأخير ، خصصها المسلمين خاصة في الشتاء ، وفيها مناظر غلاظ جميلة

إلى الخراج بن عبد الله الحنكي مرسجه إلى (خراسان) أميراً عليها ، فبقى يزيد في محبته حتى ملحه مرض عمر^(١)

ولما اشتد مرضي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، حلف يريد من أهله من يريد بن عبد الملك^(٢) ، فأرسل إلى موالبه يحضهم بحزمه على الحرب من السجن ، فأعدوا له إبلاً وحيلاً

وواعدهم مكاناً بأنهم فيه ، وبعث إلى حامل (حب) مالا وإلى الحرم الذي يحفظونه وقال : « إن أمير المؤمنين قد ثقل وليس يرجاء » ، وإن ولي يريد بن عبد الملك يسلط دى ، فأخرجوه فهرب إلى المكان الذي واعد أصحابه فيه ، وركب هناك الثوبان وتصد (البصرة) وكتب إلى عمر بن عبد العزيز كتاباً يقول فيه : « إنى والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من حبسك » ، ولكني خفت أن يلى يريد فيقتلني شر قتلة ، فورد الكتاب وبه رضى ، فقال

« اللهم إن كان يريد بالمسلمين سوءاً

(١) الطبري (٥٥٦/١ - ٥٥٨) وبن الأثير (٤٨/٥) وأما كتاب التوراة والكتاب (٢١)

(٢) كانت بين البربرين عداوة قبل أن يتولى يريد بن عبد الملك الخلافة ، وقد روى كل منها صاحبه ، انظر ابن الأثير (٥٧/٥) .

أرطاة أهل البصرة وخفق عليها، وبعث
على خيل البصرة للغيرة بن عبد الله
ابن أبي عقيل الثقفي .

وبعث عدي بن علي كل خمس من
أحماص البصرة رجلاً . خمس الأرد ،
وخمس نيم ، وخمس بكر بن والي ،
وخمس عبد القيس ، وعلى خمس
العابية من فريش وكيانة والأرد وبجيلة
وتختم وفيس عيلان كلها وسريته ،
وأقبل يزيد لا يمر بحمل من يحملهم
ولا ليلة من قبلهم إلا تنحوا له عن
طريقه حتى نزل فاره .

واعتطف الناس إلى يزيد ، فأرسل
إلى عدي ، أن امث إلى إحيى وإلى
أصالحك على الحيرة وأخيك وإياها
حتى آخذ لنفسى من يزيد ما أحب
علم يقبل منه .

وسار حسيد بن عبد الملك بن المهلب
إلى يزيد بن عبد الملك ، فبعث معه
يزيد بن عبد الملك خالد القسري
وعمر بن يزيد الحكمي بأمان يريد
بن المهلب وأهله .

وأحد يزيد بن المهلب يعطى من
أثاء قطع الذهب والفضة ، قال الناس
إليه ، وكان عدي لا يعطى إلا
درهمين فوهين ويقول : لا يحمل
جدة الأمير

فألقه به وحقه فقد عاضى .
وكان مروان يزيد بن المهلب سه
إحدى ومائة الفجيرة^(١) (٧١٩ م) .

وكتب يزيد بن عبد الملك بعد
توليه إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب عامه على الكوفة
على عدي بن أرطاة عامه على البصرة
بأمرهما بالتحرز من يزيد ويعرفهما
هرية ، وأمر حدياً أن يأخذ من بالبصرة
من آل المهلب فأطعم وجسم

وأقبل يزيد حتى لوضع إلى
(القطفطاه^(٢)) وبعث عبد الحميد
جنداً إليهم عليهم هشام بن ساحق العامري
القريش - عامر بن لوى ، فساروا
حتى نزلوا (الغديب)^(٣) ومر يريد قرياً
مهم ، فلم يقدموا عليه . وصلى يزيد
عمر (البصرة) وقد جمع على بن

(١) انظر تفاصيل في الطبعة (١٩١/٦) -
٥٦٥) وابن الأثير (٧٥ - ٥٨) ابن عسكرو
(١٦٦/٢) .

(٢) القطفطاه : موضع قرب الكوفة على
جدة البرية بالقرب ، انظر التفاصيل في مجلد
البيان (١٢٥/٧٦)

(٣) الغديب : ماء بين القادسية والحيرة
بين وبين القادسية لربة أمال ، انظر التفاصيل
في مجلد البيان (١٣١/٦) ، والمقدمة منزل
في طريق مكة بعد شطيرهم عمر مكة ، انظر
لتفاصيل في مجلد البيان (١٠٦/٨)

لي أن أعطيك من بيت المال درهماً
إلا بأمر يزيد بن عبد الملك ، ولكن
تبدعوا به حتى يأتي الأمر بذلك ،
وفي ذلك يقول الفرزدق :

أظن رجال الدرهم قد قدم

إلى الموت آجال لم ومتعارع
واكتسبهم من قر في قبر بيت
وأيقن أن الموت لا يد والتم

وخرجت بنو عمرو بن تميم من
أصحابه عدى ، فقتلوا (الميربند) (١) ،
بعث إليهم يزيد بن المهلب مول له يقال
له « دارس » حمل عليهم ، فهرمهم .

وخرج يزيد بن المهلب حين اجتمع
الناس له ، حتى نزل جبانة بني يشكر
وهي النصف فيما بين وبين قصر الإمارة
في البصرة ، فغلبه فوس وغم وأهل
الشام واقتلوا هبة ، ثم حمل عليهم
أصحاب يزيد فانهمزوا وتبعهم ابن
المهلب حتى دفا من القصر ، فخرج
إليهم عدى بصد ، ولكن أصحابه بهزموا
بعد قتال تكبدوا فيه خسائر كثيرة .

وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل
داراً إلى جنب القصر ، وأق بالسلام
وفتح القصر وأق بعدي بن أوطاة
فجبه وقال له : « لولا حبك إسحقى
لما حبستك » .

فلما ظهر يزيد ، حرب وحبس أهل
البصرة من تميم وقيس وغيرهما ، فاحتقوا
بالكوفة ، ولحق بعضهم بالشام وخرج
الغلبة بن زياد بن عمرو هفتكى نحو
الشام ، فلقى خالداً القسرى وعمرو بن
بريد الهكسبي وبعثا حميد بن عبد
الملك بن المهلب ، قد أقبلوا بأمان بريد
ابن المهلب وكل شيء أراد ، فألاه
عن النهر ، فقتلوا بهما سرّاً من حميد
وأخبرهما : بأن يزيد بن المهلب قد
ظهر على البصرة ، وقتل القتل ، وحبس
عدى : فارجعوا ، فارجعوا وأخذوا
حُمَيداً معهما .

وأصبح الموقف خطيراً للغاية ، فأرسل
يزيد بن عبد الملك إلى الكوفة شيئاً
من المال ، وسقى أهلها الزيادة ، وجهر
أعداء سلطة بن عبد الملك وابن أخيه
العباس بن الوليد بن عبد الملك في
سبعين ألف مقاتل من أهل الشام
وجزيرة ابن عمر ، وقيل : كانوا ثمانين
ألفاً ، فساروا إلى العراق . وعندما للكوفة

(١) المربد : مراد الهمة من أهدر حلالاً
وكان في سواد الإبل كثيراً ، ثم ساد حلة
حلبة سكنها الناس . و به كانت طاعرات
الشمراء وبهالي الخيل ، انظر التتاسيل في
سيرة الخلفاء (١١/٨ - ١٢) .

وزلا : (التجيلة) ^(١) .

وكان مع أصحاب ابن المهلب يوم وصول
مسلمة وأهل الشام راعهم ذلك فبلغ ابن
المهلب فخط الناس يشجعهم ويهون
من أمر أهل الشام . وكان الحسن
البصري يسبح ، فرجع صوته يقول :
« والله لقد رأيتك وإياي وسُوءي عليّ ،
فما ينبغي لك فلك ! » ، فوثب أصحابه
وأخطوا يمينه وأجلسوه ، وكان النضر
ابن أنس بن مالك يشبط أهل البصرة كما
يشبطهم الحسن البصري منماً لاقتال
المسلمين فيما بينهم وقطماً لداير الفتن .
وسار يزيد من البصرة ، واستعمل
عليها أنس بن مروان بن المهلب ، وأن
(واسطاً) ، فلما نزل (واسطاً) ألام بها
أبناً وخرج سنة إحدى ومائة هجرية

ودخلت سنة اثنتين ومائة الهجرية
(٧٢٠ م) ، فسار يزيد من (واسطاً)
واستخلف عليها ابنه معاوية وبصل معه
بيت المال والأسرى ، وسار على قم

(١) التجيلة : موضع بالقرب من الكوفة
على حمت الشام ، انظر التفاسيل في مجسم
البلدان (٢٧٦/٤ - ٢٧٧) .

(٢) انظر التفاسيل في القدي ، ٥٧٨/٦
٥٨٩ وابن الأثير (٧١/٥ - ٧٧) وابن
خلفون (١٦٦/٢ - ١٦٩) وانظر خلاصة
الغريب للبرقي ص (٢٦) .

(الزبل) ^(٢) حتى نزل (الحضر) ^(٣)

وقدم أنس بن عبد الملك بن المهلب نحو
الكوفة ، فاستقبله العباس بن الوليد بن
عبد الملك : (سوراً) ^(٤) ، فاقبلوا
قتالاً شليلاً ، كانت الجولة الأولى
منه لأن المهلب ، ولكن تغيرت المعركة
لصالح العباس بن الوليد ، فانكشف
جيش ابن المهلب ، وانهمزوا عائدين
إلى يزيد بن المهلب .

وأقبل مسلمة يسير على شاطئ
الفرات إلى (الأنبار) ^(٥) ، فحشد عليها
الجسر وجير ، ثم سار حتى نزل على
ابن المهلب .

وأتى إلى ابن المهلب فأس من أهل
(الكوفة) كثير ومن التمرد ، قسمهم
أقساماً وبصل على كل قسم منهم

(١) الزبل : بلدة في موك الكوفة قرب
(سلة) في موكه بجناتها خليج كبير يخرج من
الفرات فكبيرة ، انظر مجسم البلدان (٢٦٠/٨)
(٢) الحضر : موك بابل ، قرب كربلاء
من الكوفة ، انظر التفاسيل في مجسم البلدان
(١٦٦/٦ - ١٦٥) .

(٣) سوراً : موضع بالقرب من بابل ، انظر
التفاسيل في مجسم البلدان (١٦٨/٥) .

(٤) الأنبار : مدينة على الفرات في غرب
بلاد ، انظر التفاسيل في مجسم البلدان
(٢١٠/١ - ٢١٢) ، وهي مدينة قتلوية
كما نرى اليوم .

لأننا ، وكان هذا التقسيم بالنسبة
للقبائل العربية : الأزد وطلحج وأسد
وكنانة وربيعة ونعيم وشمسان ، وحصل
من كل تلك الأقسام إلى المفضل بن
المهلب ، وأخصى ديوان يزيد بن
المهلب مائة ألف وعشرين ألفاً ، فقال
: لو دعت لن لي بهم من بحراسان من
غوى ، ثم قام في أصحابه وعرضهم
هل القتال .

وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن
قد عسكر بالنخيلة ، وشق المياه ،
وحمل على أهل الكوفة الأرصاء لئلا يخرجوا
إلى ابن المهلب ، وبعث بهتاً إلى
مسلمة مع صبرة بن عبد الرحمن بن
ميخنف ، ولكن مسلمة عزل عبد الحميد
عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن
عمرو بن الوليد بن عتبة بن أبي المظيط ،
وهو ذو الشامة .

ومن الواضح أن عبد الحميد لم يكن
مسيطرًا على الكوفة ، لذلك تسرب
أكثر أهلها إلى ابن المهلب ، كما لم
يكن ذا كفاية قيادية ولا يتحلّى بمزية
المبادرة ، وكان صعباً متردداً ، لذلك
عزله مسلمة وولى قائلاً متعزراً ، ليضمن
فاعله الأمانة : الكوفة .

وجمع يزيد بن المهلب دعوى

أصحابه فقال : قد رأيت أن أجمع
التي حشر ألفاً ، فأجبتهم مع أنى
محمد بن المهلب حتى يثبتوا مسلمة ،
ويحملوا معهم البرادع والأكف والزبل
لنمن خندقهم ، فيقاتلهم على خندقهم
بقية ليلة ، وأمد بالرجال حتى أصبح .
فإذا أصبحت تمقت إليهم في الناس
فأنا جزم ، فإني أرجو عند ذلك
أن ينصرفوا الله عليهم ، فأجابه أحد
أصحابه^(١) قائلاً : إنا قد دعوناهم
إلى كتاب الله سنة بيه صلى الله عليه
وسلم ، وقد ذهبوا أنهم قبلوا هذا منا ،
فليس لنا أن نمكر ولا نفكر حتى يردوا
علينا ما ذهبوا أنهم قابلهوا منا ،
فثنى على قوله آخر^(٢) قائلاً : صدقوا
هكذا يسمى ، فاضربيد ، ومحكم

بهم بمجادعتكم ليمكروا بكم ، فلا
يسفونكم إليه . إلى لقيت بني مروان ،
فما لقيت منهم أمكر ولا أبعد خدراً من
هذه الخردة الصمراء ، يثنى مسلمة
فقالوا : ولا نعمل فلك حتى يردوا
علينا ما ذهبوا أنهم قابلهوا منا .

وكان مروان بن المهلب بالبصرة

(١) ابنه محمد

(٢) هو أبو دابة وأمر القاتلة المرسلة

بمنه أصحابه .

مع ابن المهلب الفخار ، وقيل لم :
أحرق بالحسر ، انهزموا ، فقبل ليزيد
قد اهرم الناس ! فقال : هم اهرموا ؟
هل كان قتال يشهرم من مثله ؟
فقبل له : قالوا أحرق الحسر . فلم
يثبت أحداً فقال : قَبَحْتَهُمُ اللَّهُ !
بِسِّ دُخْرٍ عَيْبَ فُطَارٍ !

وخرج يزيد مع أصحابه للفرار
إليه في محاولة لرد المهديين من جيشه ،
ولكنه أخفق في محاولته .

ويزيد يريد يقاتل . فبعد من يسمى
إليه أحاد حياً الذي قتل في المعركة ،
فقال يزيد : لا خير في العيش بعده ،
قد كنت والله أبغض الحياة بعد الجريمة
ولقد ازددت لها بغضاً ، امضوا قُدُّمَاءُ ،
فعلوا أنه قد استغل ، فلذلك تسلل
عنه من يكره القتال ، وبق معه جماعة
جثة ، وهو يتقدم ، فكلما مر بحمل
كشها ، أو جماعة من أهل الشام
عدلوا عنه .

وأقبل يزيد نحو مسلمة لا يريد خيبر
فلما دقا منه أدق مسلمة قوسه ليركب
فمطفت على يزيد خيول أهل الشام وعلى
أصحابه ، فقتل يزيد ومحمد بن المهلب .

وكان الفضل بن المهلب يقاتل
أهل الشام وما يلحقه بقتل يزيد

بحث الناس على حرب أهل الشام ،
والحسن البصري يشطهم فهدد مروان
الحسن بالعقوبة الصارمة وتوعده ، فقال
الحسن : والله ما أكره أن يكرمني الله
بهوذه (١) . فقال ناس من
أصحاب الحسن : لو أردك ثم
شئت لمعاك . فقال لهم : فقد
حاصتكم إدا إلى ما بينكم عنه ! أمركم
ألا يقتل بعضكم بعضاً مع عيرى ، وأمركم
أن يقتل بعضكم بعضاً دوني !

وكان اجتماع يزيد بن المهلب
ومسلمة بن عبد الملك ثمانية أيام ،
فلما كان يوم الجمعة لأربع عشرة
مضت من صفر ، بحث مسلمة من
بحرق الحسر .

وخرج مسلمة متعباً (٢) أهل الشام ،
ثم قرب من ابن المهلب ، ثم هب
العباس بن الوليد رجاله ، وكان مسلمة
على الناس قائداً عاماً .

وعباً يريد بن المهلب رجاله أيضاً ،
وأحرق الحسر ، فسطع دخانه ،
وقد أقبل الناس وشيت الحرب ولم
يشند القتال ، فلما رأى الناس الذين

(١) يريد بهوذه وزهده

(٢) كانت الصحة حينذاك : سنة صفر
وقبلا خمسة وخمسة .

ولا هزيمة الناس، وكان كلما حمل على الناس انكشعوا. ولكن أصحابه نخلوا عنه حلويين وهو يقاتل، فقيل له: ما تصنع هاهنا وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وأبهرم الناس منذ طويل؟

ولما تفرق الناس عنه، مضى إلى (واسط)، ولم يكن في العرب أضرب بسيفه ولا أحسن نعمة للحرب ولا أغشى الناس منه.

وأمر مسلمة بن عمار ثمانية أسير فسرحهم إلى الكوفة، فحبسوا بها. وجاء كتاب يزيد بن عبد الملك إلى محمد بن عمرو بن الوليد بن عتبة وإلى الكوفة بأمره بضرب رقاب الأسرى، فبدأ بالاعتداء وقتل قسماً من الأسرى، فجاء رسول بكتاب من عند مسلمة بأمره بترك قتل الأسرى، ثم أقبل مسلمة حتى نزل (الحيرة)^(١).

ولما أنت هزيمة يزيد إلى (واسط)، غادرها آل المهلب إلى البصرة، ومن هناك حملوا حيلاتهم وأموالهم إلى السمن

(١) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، على موضع يقال له النيف، انظر التفاصيل في سجع البلدان (٢/٢٨٦)، ولتجنب اليوم قرينة من الكوفة، وبها سجد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

البحرية ثم نحواً في الحر، فلما كانوا بحال (كرمان)^(٢) خرجوا من معهم وحملوا حيلاتهم وأموالهم على الخيول، وكان المقدّم عليهم المفضل بن المهلب وكان بكرمان فلول كثيرة اجتمعوا إلى المفضل، فبعث مسلمة قوات من أصحابه، فقاتلوا فلول المفضل وانصروا عليهم وكبدهم خسائر فادحة بالأرواح.

ومضى آل المهلب ومن معهم إلى (قنبدابيل)^(٣)، فطاردهم أصحاب مسلمة، فضرب الناس عن آل المهلب، ولكن آل المهلب تقدموا بأسيا فقتلوا حتى قتلوا عن آخرهم ومنهم: المفضل، وعبد الملك، وزياد، وجران بن المهلب وثلاثة من أبنائهم، فبعث مسلمة برؤسهم إلى يزيد بن عبد الملك. وحين بلغ يزيد بن عبد الملك خبر مقتل يزيد بن المهلب وكثير من آل المهلب، سره هذا النصر سروراً عظيماً^(٤).

(١) كرمان: ولاية مشهورة وشعبة كبيرة مسورة ذات بلاد يجرى واسعة في إيران، انظر التفاصيل في سجع البلدان.

(٢) (٧/٢٤١) والمساكن والبلدات للإسكندر (٩٧/١٠٠).

(٣) قنبدابيل: مدينة بالهند، انظر التفاصيل في سجع البلدان (٧/١٦٧).

(٤) انظر التفاصيل في القليوبي (٦/٥٩٠-٥٩١).

وقد عسرت الدولة بالقضاء على يزيد
ابن المهلب وبنى للمهلب نخبة قادتها
وأحسن جودها وأقدر أمراتها وولاتها
وهي نخبة كبيرة بلا مراد^(١).

وأدعى من ذلك وأمره أن الانتحال
الذي نشب بين الإخوة أدى إلى عداوة
عميقة انخلور بين القبائل العربية في
العراق فدعته الفتح الإسلامي الرئيسية
في المشرق الإسلامي. وفي عداوة قاعدة
الفتح الإسلامي المضطحة ، مما أدى إلى
انصراف الفاتحين من الفتح إلى الانتحال
فما بينهم ، فأصبحت عداوتهم موجهة
إلى أنفسهم بدلا من توجيهها إلى
أعدائهم ، فاعسر عد الفتح وتقلص

(١) في القبر (١/١٢٥) : أن يزيد
كان مدحا كبيرا قهرا وفنوج ، وأظفرا
فلما انتال (١/١٢٥) . عد يزيد وآل المهلب
بطل الدامر

لذلك حل آل المهلب قاتبا
لجريا من الأوطان في لون الفتح
لما زال من إسمائهم وانضمهم
وبرهم حتى حبسهم لعل
لهم منصرف تاريخ القبر الذي القوا
(٢٠١-٢٠٢) ، وفي القبر القارة (١/٢٦٩)
قال قهروني :

إن النهاية للكرام تحسبوا
نفع المكروه عن ذنب المكروه
فالوا قدعهم بمن حبسهم
وكرم أعلاق بمن وجو

وهكذا انصهر مسلمة على يزيد بن
المهلب وآل بيته ، فحدم الدولة خنمة
لا تقدر بفصالة على ثورة يريد الذي
خلع يريد بن عبد الملك ، وقاد أخطر
ثورة عندت كيان الأمويين .

ومن الإنصاف أن نذكر أن يزيد
ابن المهلب كان قائدا فذا وإداريا
حازما ، ولكنه عسر حياته وحياة أكثر
آل المهلب ، لأنه قاد جيشا لا يثق به
ولا يحمده عليه ، أفرادهم مرتزقة كل
همهم كسب المال ، لذلك لم يملوا
أوامره ولم يطبقوا تعليماته ولم يكن
يجهل قلوبهم المتضخمة ومروياتهم
الشهارة ، وأدرك في أول المعركة بأنه
عسرها ، ولكنه قاتل من شرفه وأحسابه
ولم يرض لنفسه المراز أو الاستسلام .

وكان مسلمة أيضا يقود جيشا
أكثرهم من المرتزقة ، ولكنهم كانوا
ملتزمين ، أما جيش يزيد بن المهلب
فكان من المرتزقة غير الملتزمين ، لذلك
كان جيش مسلمة يتحلى بإرادة القتال
مانتصر ، وكان جيش يزيد لا يتحلى
بهيئة المزية فانهم .

(٢٠١) وابن الأثير (٢٧/٥ - ٨٩) وابن
عسرة (٢/٢٦٦ - ١٢٢) والطبري المسمى
(٢/٢٩٩ - ٢٠٠) بتاريخ المصل (١٠-١٦)
والشارح (١٠٠)

الفتح ونهديد مصر الفاتحين في البلاد
المفتوحة في بلاد فارس والسند وما وراء
النهر .

لذلك عمل مسلمة على اختيار
الرجال الذين يثق بهم ويعتمد على
كفائاتهم ، لغرض معاونته في توسيع
الحبهة الشرقية للدولة ، فأقر محمد بن
عمر بن الوليد بن عقبة بن أبي سفيان
على الكوفة ، لأنه سيطر على الكوفة
في أيام شبيب القتال بين مسلمة ويزيد
ابن المهلب سيطرة كاملة ، وأمد
مسلمة بالرجال والمواد التموينية ، وحسب
خطوط مواصلاته ، وجعل من الكوفة
قاعدة متقدمة لقوات مسلمة المقاتلة .

وكان له ذلك قام بأمر البصرة بعد آل
المهلب شبيب بن الحارث التميمي ،
لمع عليا مسلمة عبد الرحمن بن
سليمان الكلبي . وعلى شرط وأحنائها
عمر بن يزيد التميمي ^(١) .

والظاهر أن عبد الرحمن بن سليمان
الكلبي كان والياً باقياً مستقياً ، لأنه
أراد استعراض أهل البصرة فيقتلهم ،
انتقاماً منهم لميلهم إلى آل المهلب

(١) في ابن الأثير (١٩/٥) : وروى
أبيه عمرو ، وفي الطبري (٦/٦٠٤) روى
أبيه عمر

نعمرة الدولة في العراق وفارس وفي السند
والأفغان وفيما وراء النهر .

وانتشر هذه الفرصة السانحة للعباسيين
للقضاء على الأمويين ، وأصبح دعاء
بنو العباس يسمعون ويحسون في بلاد
فارس وخاصة بحرية كاملة دون رقيب
لعمال وحسب مؤثر .

لذلك كان انتصار مسلمة في هذا
الانتقال تعريباً ، ولكنه كان هزيمة
سوفية (استراتيجية) على المدى البعيد .
والانتصار السوفى لا قيمة له بالنسبة
لهزيمة السوفية كما هو معروف .

(٣) توسيع الجبهة الشرقية :

١- فرغ مسلمة بن عبد الملك من
حرب يزيد بن المهلب ، جمع له
إخوة يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة
والبصرة وخراسان وذلك سنة اثنين ومائة
لمجربة ^(٢) .

كانت مهمة مسلمة صحيحة ، لتناحر
القبائل وشرب المداوية بينها ، وصياح
الأمن والاستقرار ، مما أدى إلى تولف

(١) الطبري (٦/٦٠٤) وابن الأثير
(١٩/٥) وأما المديني (٥٧١) فإنه
أن مسلمة كان يجمع أهل من جميع له المصراة ،
لكوفة والبصرة وأما المديني والإثري (٢٧٧-
٢٧٨) .

على تلك المناطق وترتيب قواعد الفتح المتقدمة ، ولكن مجاحه كان محدوداً ، لأن كفايته لم تكن بالمستوى المطلوب^(١)

ولم يكف مسألة يحضى بضعة أشهر على العراق وخراسان^(٢) حتى عزله أخوه يزيد بن عبد الملك مع اثنين ومائة لمجورية .

وكان سبب عزله أنه ولي العراق وخراسان ، فلم يرض من الخراج شيئاً إلى يزيد بن عبد الملك . واستحيا يزيد أن يطالبه أو يحاسبه ، كما استحيا أن يعزله ، فكتب إليه : « استخلف على عملك وأقبل » .

ولم يلبث مسألة حتى أتاه عزله بعمر بن حبيب بن الفراءى الذى تولى مكانه العراق وخراسان ، فزل عماله واستعمل المظلة عليهم ، فقال قهرودق :

راحت بمسألة البعاع عشيّة
فدعيت فرارة لا هناك المرتع

١- ابن خلدون : صفه سرافق وصفه غلوي ، انظر الطائيل في سبهم البلدان (٢٦٢/٥) .

(١) انظر (٦١٥ - ٦٠٥) وابن الأثير (٩٠/٥ - ٩٤) ، وقد أنساب الأشراف (٢/١٦٢) ، أن أهل خراسان شكوا عليه فزله .

(٢) المنزول (٢٥٨) ، وقد التوت والحدائق (٢٥) : أنه بن تحتية أشهر قبل سنة أشهر .

وعظمهم عليهم ومعاونتهم لهم مادياً ومعبوياً ، صباه عمرو بن يزيد التميمي ، وكتب إلى مسألة بالخير ، فعزله وولى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم ، وأمر عمرو بن يزيد التميمي حل الشرط والأحداث^(٣) .

لقد كان مسألة بعيد النظر حقاً ، لذلك كان يحاول تضييد الجروح لا تصيقها ، فلم يرض عن أسلوب عامله على البصرة بانجازه إلى الصرامة والانتظام ، فقد كانت الجروح خائرة وهي ليست بحاجة إلى تضييق ، فزل عامله فوراً وبعث مكانه عاملاً جديداً .

واستعمل مسألة على خراسان سعيد ابن عبد العزيز بن الحلوث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية وهو الذى يقال له سعيد خديجة^(٤) ، وكان سعيد زوج ابنة مسألة ، وقد غزا سعيد الترك وعبر النهر وعزا (الصحن)^(٥) ، وأراد السيطرة

(١) الخطيب (٦٠٤/١ - ٦٠٥) وابن الأثير (٨٩/٥) .

(٢) عديته بالدينية من المصنفات ودية فيه ، انظر ابن الأثير (٩٠/٥) وهو من أبناء عموا مسألة يلقب لقبها بالحكم ذلك مروان بن الحكم ، انظر أنساب الأشراف (١٦١/١) وشرح البلدان (٦٠٠) .

(٣) صفه كورة عبيدة نصبتا سرافق

حُزِلَ بِنُ بَشَرٍ وَأَبْنُ عَمْرٍو قَبْلَهُ
وَأَخُو هِرَاقَ لَشْنَهَا يَنْتَوِعُ
بَعْنُ بَابِي بَشَرٍ : عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ
بَشَرٍ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَبَابِي
عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ حَقْبَةَ
ابْنِ أَبِي مَبِيطَ قَا الشَّامَةِ ، وَبَابِي
(هِرَاقَ) سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَارِثِ
بِنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ (١) ،
وَهُمْ عَمَالُ مَسْلَمَةَ .

وَالَّذِي يَدُلُّ أَنْ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
حُزِلَ لَمُعَاةَ مَسْلَمَةَ ، لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ
السِّبْطَةَ عَلَيْهِ فِي تَصَرُّفِهِ بِالْأَمْوَالِ وَكَ
لِجِهَةِ عِيَاةِ النُّوَلَةِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ
الشَّامَةِ الْبَتِيَّةِ ، فَارَادَ أَنْ يُوَلِّىَ مَنْ
يَسْتَطِيعُ السِّبْطَةَ عَلَيْهِ وَيُوجِّهَهُ كَمَا يَرِيدُ (٢) .

(١) الْبَلَدُ (١١٥/١) وَابْنُ الْآلِ
(٩٧/٥ - ٩٨) : وَطَعَا دَوْلَةَ أَمْرٍ مِنْ
سَبَبِ حُزْلِ مَسْلَمَةَ عَنْ قُرَاقٍ وَهَرَامَانَ لَا تَطْلُقُ
مَعَ لَشْنَهَا وَلَا يَسْتَلْهَا لَشْنَهَا ، وَانْظُرِ الْمَارِثَ
(٢٦١) عَنْ دَوْلَةِ عَمْرِ بْنِ حَبِيبَةَ الْفَرَائِينَ ،
وَانْظُرِ أَسَاسَ الْإِسْرَافِ (١٨١/٢) سَبَبُ
حُزْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَهَرِ
الْفَرْدِ .

(٢) فِي الْقَبْرِ وَالْعَدَاةِ (٧٥) : فَجِ
لَهُ مِنْ يَزِيدَ ، طَالَمَا : لَهُ غَيْرُ مَا يَدُلُّ عَلَى
إِخْرَاجِ نَزَرِهِ . . . انْشَى .
يَقْتَضِي : فَجِ فِي مَسْلَمَةَ مِنْ الْخَلِيفَةِ يَزِيدَ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .

كَأَنَّ أَنْ خَرَجَ الْعِرَاقَ وَاللَّسَ كَانَ
مَصْدَرًا غِيَا مِنْ مَصَادِرِ تَحْوِيلِ الدَّوَلَةِ
فَلَا يُمْكِنُ السَّكُوتُ عَنْ يَصْرَفِ بِهِ
كَأَنَّ يَشَاءُ دُونَ تَحِيَّةٍ لَوْ شَرَطَ .

وَلَمْ يَكُنْ مَسْلَمَةَ عَنْ يَضَحِ أَمْوَالِ
الْمُسْلِمِينَ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ، لَمَنْ الْفَتَحُ
أَنْ يَكُونَ الْخُرَاجُ فِي تِلْكَ لَشْنَةِ قَدْ تَأَثَّرَ
بِظُرُوفِ الْحَرْبِ فِي الْعِرَاقِ وَظُرُوفِ السَّبَبِ
فِي هَرَامَانَ ، عَمَّا أَدَّى إِلَى ضَعْفِهِ وَفَلَّةِ
مَوَادِدِهِ ، فَخَاصَّةً وَأَنْ حَيَاتِهِ فِي تِلْكَ
الظُّرُوفِ مَعَ تَغْيِيرِ الْوَلَاةِ ، مِنْ مَوَالِي
لَبْنِي الْمُهَلَّبِ إِلَى مَوَالِي لَبْنِي أُمَيَّةَ ،
وَقَتْلِ لَحْمٍ مِنْ لَوْثِلِكِ الْوَلَاةِ ، فَجِ
الْمُسْتَحْبَةِ وَأَدَّى إِلَى دَهَابِ الْأَمْوَالِ بَدَدًا .

فَلَمَّا تَوَلَّى مَسْلَمَةَ : كَانَ عَلَيْهِ أَنْ
يَنْتَقِ مَا جَاءَ فِي التَّصْمِيرِ وَتَأْلِيفِ الْقَبْرِ
وَقُوَّةِ جَيْشِهِ ، لِتِلْكَ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ
مَا يَبْعَثُ بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ فِي الشَّامِ ،
وَلَوْ بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ لِلْفَعْلِ .

لَقَدْ اسْتَفَادَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ
أَخِيهِ مَسْلَمَةَ فِي أَيَّامِ الشَّدَةِ وَالْحَرْبِ ،
وَهَكَذَا أَنَّ لَمُسْتَقَرَّتِ الْأُمُورُ أَوْ كَلَادَتْ
تَحَلَّى عَنْهُ فِي أَيَّامِ الرَّعْدَةِ وَالسَّلَامِ .

وَلَمْ يَكُنْ يَحْتَدِرُ أَحَدٌ مِنْ رِجَالِ
يَزِيدَ ، أَنْ يَنْهَضَ بِمَهْمَةِ الْقَضَاءِ عَلَى
ثَوْرَةِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَهِيَ ثَوْرَةُ

عبد الملك باستشارة مسلمة^(١) .

وحين عزل يزيد عبد الرحمن بن القيس حاك من المدينة ومكة لفضله عليه ، لم يجد ملجأ يلجأ إليه غير مسلمة التي أجاره وكلم أخاه يزيد بن عبد الملك ليغفر عنه^(٢) .

وكان يزيد بن عبد الملك يحب جارية اسمها (حنانة) . فلما تزوجت وجد عليها رجلاً شديداً ، وخرج مشياً جنازتها معه أخوه مسلمة ليرسله ويعزبه وقيل إن يزيد لم يطق الركوب من الجرح وصجز عن المشي ، فأمر مسلمة أن يصلي عليها . وقيل : عنه مسلمة من الصلاة عليها فتلا يرى الناس منه ما يعيونه به^(٣) ، وصكت يزيد بعد موتها سبعة أيام لا يظهر للناس ، أشار عليه مسلمة بذلك ، وخاف أن يظهر منه ما يشفه عتدهم^(٤) .

(١) ابن الأثير (٥ / ٩٩) وابن عسود (٢ / ١٧٤) بالالف (٢ / ٢) .

(٢) ابن الأثير (٥ / ١١٦) وابن عسود (٢ / ١٨٢) ، قد أجاز أيضاً من بن حيرة بن يزيد ، لقب خلفه ، أظن هرون والحداد (٨٥) .

(٣) ابن الأثير (٥ / ١٢٠) وحيد ، والحداد (٧٨) .

(٤) ابن الأثير (٥ / ١٢١) والحداد (٢٠) .

عامة هددت الدولة تهديداً خطيراً جداً ، ولو كان بجعة يزيد بن عبد الملك من يستطيع النهوض بمثل هذه المهمة الصعبة ، لرى به ابن المهلب دون تردد .

ولم يكن بمقدور كل قائد أن يسد ثغرة في قلب الدولة أيام الحرب كما فعل مسلمة ، فبمجرد قدومه على رأس جيشه إلى العراق ، جعل معنويات جيش ابن المهلب تنهار ويتحلى عنه رجاله ، كما جعل معنويات رجاله ترتفع ، وازداد الإقبال عليه .

ولكن بمقدور كثير من المولاة أن يحلوا محل مسلمة في أيام السلام .

إن مسلمة خلق ليكون غارياً ، ولم يخلق ليكون والياً .

ويظهر أن يزيد بن عبد الملك نحل من مسلمة والياً ، ولكنه لم يتخل عنه ناصحاً ومستشاراً ، لاستيقاظه إلى جانبته في (دمشق) يستنصحه ويستشير به في إدارة شؤون الدولة وتصريف أمورها فكان له اسم الناصح المخلص والمستشار الأمين .

وبما يدل على ثقة يزيد بن عبد الملك بمسلمة ، أنه بايع هشام بن عبد الملك ومن بعده لابنه الوليد بن يزيد بن

ولما مات يريد سنة خمس ومائة
الهجرية ، صلى عليه مسلمة^(١) ، وهذا
يدل على أن مسلمة كان أقرب المقربين
إلى يريد حتى توفيته الله^(٢) .

لقد استأثر يريد بحسبة نرجاحه
عقله وأثره وإخلاصه له وللدولة ، ولم
يمر له من العراق لأنه كان يحشاه ويتوقع
منه شراً ، إذ ليس من شأن مسلمة
ولا من حياته إشغال بار الثمن وصره
إخوانه وأهل بيته من حنف وقرقي
صغرى للمسلمين

٣ - أرمينية^(٣) وأذربيجان^(٤) :

ولسنة سبع ومائة الهجرية (٧٢٥ م)

(١) ابن الأنبار (١٢٠/٥) .

(٢) لقد ذكرت هذه الحوادث لاند ما روى
أحد المؤرخين في كتابه : حسنة بن عبد الملك
(٥٦) ما نصه : ويبدو أن يريده بن عبد الملك
كان يحشى مسلمة ويتوقع منه شراً ، إذ وجدناه
يمزله عن المقربين . وما يدل على خوف يريد
من مسلمة وحذر التحدث معه ، أنه لم يستعمل
سلمة على ولايته عليه خلافة ، ولا سنة هذا الإمداد
ولا قبله عليه .

(٣) أرمينية : بكسر أوله ورفع ، ويكنى
ثانيه ، وكراميه ، وبنه ساكنة ، وكسر التاء
وبه الحظية ، مدنونه ، اسم صقع عظيم واسع
وفيها عسا إرمينية الكبرى والصغرى ، وجد أحمد
من يرفعة إلى باب الأبرش (عربية) من الجهة
الغربية إلى بلاد الروم وجيل القتيق وبساحه

سليم بن رطل إرمينية الكبرى خلاط ولواحيها
وزمينة الصغرى نفوس ورواحيه ، أشهر التفاصيل
في معجم البلدان (٣٠٢/١ - ٣٠٦) و
المسالك والممالك للأصمغري (١٠٨) وتقوم
البلدان (٣٨٧) ويحصر كتب البلدان
(٢٨٦ - ٣٠٦) والمسالك والممالك لابن خردادبه
(١٢٢ - ١٢٤) وأسس القنصم (٣٧٤) ،
وكتاب الأقاليم (٧٩) والبلدان لمحمد بن
والأحلاق النسبية (١٠٦) وروميه اليوم في
الحزب المتأخر لإيران مركب - الاتحاد السوفياتي
وهي في هذه البلاد جميعاً وأنها أرمينية

(٤) أذربيجان : كلمة أذربيجان
الغربية منها أرض النار أو سواد النار ،
وله أطلق عليها هذا الاسم لكثرة سواد النار
فهي كانت موجودة بها حينذاك وأذربيجان
صقع جليل فيلكة عظيمة ، ولها صاحب عظيم
أعمال ، وأشهر عظمها كبريت وهي تسمى
وأكثر مدنه بها أذربيل ، وس مدنها -
مراته وأرب وشوى وسلس ورمه وموقا .
نظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٩/١ -
١٦١) والمسالك والممالك للأصمغري (١٠٨)
وأثر البلاد وأخبار السد (٢٨٤) وأسس
القنصم (٣٧٤ - ٣٧٨) وكتاب الأقاليم
(٧٩ - ٨٥) والأحلاق النسبية (١٠٦)
والبلدان لمحمد بن (١٠٦) والمسالك والممالك
لابن خردادبه (١١٨ - ١٢١) وتقوم البلدان
(٣٨٦ - ٤٠٧) ويحصر تاريخ البلدان
(٢٨٤ - ٢٨٦) ، وأذربيجان اليوم في إيران
والإتحاد السوفياتي ، يبعد الحدية التي تشمل
بين البلدين ، وإحدى جمهوريات الاتحاد
السوفياتي هي جمهورية أذربيجان ، وهي
التي قسم من هذه البلاد الثامنة .

بن عمرو هو عمرو^(١) في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فيكون دور مسلمة وقائه في هذا الجبل هو : القضاء على اضطرابات داخلية ، وتوطيد أركان الأمن في منطقة من المناطق المفتوحة .

وفي سنة ثمان ومئة الهجرة (٧٢٦م) ، غزا مسلمة الروم مما يلي (الجزيرة)^(٢) ، ففتح (قيسارية)^(٣) وهي مدينة مشهورة^(٤) .

وفي سنة تسع ومئة الهجرة (٧٢٧م) غزا مسلمة الترك^(٥) من ناحية

(٣) انظر ترجمته في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٤١٥ - ٤٢٢) .

(٤) انظر ترجمته في كتابنا : قادة فتح فارس (٣٠٥ - ٣٠٨) .

(٥) انظر ترجمته في كتابنا : قادة فتح فارس (٢٠٩ - ٢١٣) .

(٦) الجزيرة ، هي جزيرة النيل عمر .

(٧) قيسارية : مدينة كبيرة عظيمة في بلاد

الروم تقع مدينة سيواس في شرقها ويطلق عليها إلى قولية ، انظر مجسم البلدان (٢/ ١٩٥) وتقوم البلدان (٣٨٢ - ٣٨٣) والمفتحة وضماً والمفتحة حسماً (٣٦١ - ٣٦٥) .

(٨) ابن الأثير (٥/ ١٥٠) : هذا خبر

(١٣١/١) وخبراته القاصد (١/ ١٣١)

أن قيسارية نصيبا مسلمة سنة سبع ومئة هجرية

في نيسان سنة ، وكذلك في تاريخ الموصل

(٢٦) وانظر المجموع للزاهرة (٦٢/١) .

(٩) في تاريخ الموصل (٢٩) أنه

غزا الخوز لا الترك .

استعمل هشام بن عبد الملك أخاه مسلمة على ايرمية وأدرسيان خلعا للجراح بن عبدالله الحكيمي^(١) ، فاستعمل مسلمة الحارث بن عمرو الدثني ، فاجتمع وصانقا^(٢) وقرى كثيرة وأثر فيها أثرا حسنا^(٣) .

ومن المعروف أن تلك المناطق قد فتحها عثمان بن قنمك السلجوقي^(٤) وبكثير بن عبد الله الديلمي^(٥) وسراقة

(١) قنمك : كل موضع له مزارع يري .

ولا يقال ذلك لحدث كالحصنة وبداء ، فهو

عند الفرس منزلة السواد منه أهل بلدان ، وهو

أخص من الكورة والأستان ، انظر مجسم البلدان

(١/ ٣٧) ، والكورة اسم فارس تحت بلخ

على اسم من أقام الأستان ، وقد استأثرها العرب

وجعلها اسماً للأستان ، والكورة والأستان واحد .

والكورة : كل موضع يقتل على غلة قري ،

ولا يد لك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر

جميع اسمها ذلك اسم الكورة ، لقولهم دارا مجرد

مدينة بلخى لما عمل واسع يسمى ذلك السبل

بجبله ، كورة دارا مجرد ، ولهذا خبر أنك ،

فإنه نهر عظيم من سمرجند من الفرات ويسب في

دجلة عليه نحو ثلاثة قرى ، ويقال لك

جسبه : كورة نهر الملك ، انظر مجسم البلدان

(١/ ٢٦) . وأما الأستان والكورة واحد ،

انظر مجسم البلدان (١/ ٢٧) .

(٢) ابن الأثير (٥/ ١٣٧ - ١٣٨)

والنهر (١٣٠) وخبراته القاصد (١٣٤) وتاريخ

الموصل (٢٥) وتاريخ ابن عوف (٢/ ٢٥٠) .

(أذربيجان) قسم وسيا وعاد سالماً^(١)

وهذه غزوة أخرى من غزوات توطيد
سيطرة الدولة في البلاد المفتوحة وإشاعة
الأمس والاستقرار في (أذربيجان)
الحلبة ذات البرد القارس .

في سنة عشر ومائة الهجرية (٧٢٨ م)
غزا مسلمة الترك من باب (الآن)^(٢)
فلقي (خاقان)^(٣) في حموه ، فاقتتلوا
غريباً من شهر ، وأصابهم مطر شديد
فاهرم خاقان ، ورجع مسلمة على
مسلك (دي القريش)^(٤) متصراً^(٥)
وهذه المرة تسمى غزوة (الطين) .

وكانت ملحمة عظيمة في سابع جمادى
الآخرة من هذه السنة^(٦) ، ويدنو
أنها سميت غزوة (الطين) لطول
أمد غزوة جعلت ساحه المعركة
أرحالاً .

في سنة إحدى عشرة الهجرية
(٧٢٨ م) استعمل هشام بن عبد الملك
هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على
إربنية وهزل أحاد مسلمة^(٧) ، فدخل
الجراح بلاد الخزر من ناحية (تغلبس)^(٨)
ففتح مدينتهم (البيصاء)^(٩) وأصرف
سالماً ، فجمعت الخزر وحشدت ودارت
إلى بلاد الإسلام ، وكان ذلك

(١) ابن الأثير (١١٥/٥) وتاريخ
الموسم (٢٩) وتاريخ الإسلام (٢٠٢/١)
وتاريخ خليفة بن خياط (٣٥٢/٢)
(٢) الآن بلاد راسية طرف إربنية
غرب (باب الأبواب) مجاورون الخزر ، انظر
سليم البلدان (٢١٦/٧) وتاريخ البلدان
(١٤)

(٣) خاقان : لقب ملك الترك ، ههنا
الملك .

(٤) ذو القريش أحد القبائل النظام ،
ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الكهف ،
ولمخطئ القريشيين في اسم الحق وتاريخ حياته
وغيره التي من مد قصص المشهور ، ويحيى مد
بأبجج وبخروج ، انظر المسالك والممالك لابن
خردادبة (١٦٢ - ١٦٤) .

(٥) ابن الأثير (١٥٥/٥) .

(٦) الفجوم الزائرة (١/٢٦٧) وتاريخ
الإسلام (٢٠٢/١) .
(٧) ابن الأثير (١٥٨/٥) وتاريخ
الزائرة (٢٧٠/١) وأبو عبيد (٢٩٩/٣)
وتاريخ الموصل (٣٠) وتاريخ خليفة بن خياط
(٢٠٢/٢)

(٨) تغلبس : بك بأربنية الألف ، ويحيى
يقول بأربان ، وهي قسبة لاسية جرزكان قرب باب
الأبواب ، يحيى مدينة قديمة ، انظر سليم
البلدان (٢٩٩/٢) وتاريخ البلدان (١٠٢ -
١٠٣) وكتاب صورة الأرض (٢٩٢ -
٢٩٤) .

(٩) البيصاء : مدينة ببلاد الخزر خلف
مدينة باب الأبواب ، انظر تفاسير في سيم
البلدان (٢٣٦/٢) والمشتبه وضماً والمفتحة
صفحة (٧٧ - ٧٨) .

لحرية أو لأنه قصر بولاجه ^(٤) أعاده
إلى منصبه سنة اثنين عشرة ومائة
للمجرية (٧٢٩م) وأياً على (لدينية)
و (أذربيجان) ، فوصل إلى البلاد وسار
إلى الترك في شتاء شديد ، حتى جاءه
(الباب) ^(٥) في آثارهم ^(٦)

وثبت مسلمة لمدينة (الباب) ففتحها
وكان في قلعتها ألف رجل من بيوتات
الخرز ، فحاصروهم ورماهم بالحجارة ،
ثم رماهم بقبائل من الحجارة ، ولكنه
لم يتطع بذلك ، فعمد إلى الذين إلى
يجري منها الماء إلى صهريجهم ، ففتح
البر والقم وأتى فيه الفرس والمواد
الأخرى التي لا يتبع بها الناس ، فلم
يمكث ماؤم إلا ليلة حتى دود وأتى
وفد ، فلما جن عليهم الليل هربوا
وأغلقوا القلعة ، وأسكن مسلمة مدينة
(الباب) أربعين ألفاً من أهل الشام
على المعطاء ، وبنى حُرّاً لاطعام وحرّاً
للشعير وخزانة السلاح ، وأمر بكبس
الصهرريج ودم المدينة ^(٧)

سبب استشهاد الخراج ^(٨) سنة اثنين
عشرة ومائة للمجرية (٧٢٩م) ، وكان
الخراج خبيراً فاضلاً من عمال عمر بن
عبد العزيز ، وولاه كثير من الشعراء ^(٩) .

ولا يذكر المؤرخون شيئاً لعزل
مسلمة ، ويدعو أن مسلمة كان في
(دمشق) سنة إحدى عشرة المجرية ،
فلم يفر في تلك السنة ، كما أن الترك
سارت إلى (أذربيجان) فغلبهم فحدث
ابن عمرو ههزهم ^(١٠) ، مما يدل على أن
مسلمة كان حيناً عن ميدان القتال
فقد المعركة قائد من قاده الذين يعملون
بأمره ، وهذا يدل على أن مسلمة
كان في (دمشق) لأسباب قاهرة ،
وقد يكون مريضاً ، لأن هشام بن
عبد الملك لا يمكن أن يستغنى عن يده
اليسى في تلك المناطق النائية المضطربة ،
كما لا يمكن أن يعزله بدون رغبة
ولأسباب قاهرة .

ولو أن هشام بن عبد الملك عزله

(٤) (الباب) وهي باب الألباب (صريح)
هذا على بحر الخرز ، انظر الخليل في صميم
البلدان (٩/٢) فتوح البلدان (٤٠٤) -
(١٠٠)
(٥) ابن الأثير (١١٢/٤) تاريخ
عليقة بن عياض (٢/٢٠٧) -
(٦) فتوح البلدان (٢٩١) .

(١) ابن الأثير (١٠٨/٥) والتبريد
لزمنة (٢٧٠/١) .
(٢) ابن الأثير (١٠٩/٥) وابن خلدون
(٢٩٩/٢) والتبريد فزلمر (١/٢٧١) وتاريخ
الموصل (٢٢) تاريخ عليقة بن عياض (٢/
٢٥٨) .
(٣) ابن الأثير (١٠٨/٥)

(الخزيرة) و (أذريجان) و (إرمينية) وعزل مسلمة^(١) ، فأقبل بهد ما هزم حاقان وأحكم ما هناك وبني (الجاب)^(٢) .
 لما هو سبب عزله ؟

لقد كان مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم - وهو آخر خلفاء بني أمية مع حاكم مسلمة بأرمينية حين غزا الخزر ، فلما عاد مسلمة إلى (الجاب) سار مروان إلى هشام بن عبد الملك ، فلم يشعر به حتى دخل عليه ، فسأله عن سبب قدومه ، فقال : « صفت درهما بما أذكركه ، ولم أر من يحمله غيري ! » ، قال : « وما هو ؟ » ، فقال مروان : « قد كان من دخل الخزر إلى بلاد الإسلام وقتل المراح وغيره من المسلمين ما دخل به قومه على المسلمين ، ثم رأى أمير المؤمنين أن يوجه أخاه مسلمة بن عبد الملك إليهم ، فوافقه ما وطئ من بلادهم إلا أذناها ، ثم إنه لما رأى كثرة جمعه أعجب ذلك ، فكتب إلى الخزر يؤذهم

في ستة ثلاث عشرة ومائة المجرية (٧٣٠ م) ، فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ، فتحت مدائن وحصور على يديه ، وقتل منهم وأمر وبني وأحرق . وكان له من وراء جبال (بكتنجتر)^(٣) ، وقتل ابن خاقان^(٤) ، فاجتمعت تلك الأمم جميعها : الخزر وغيرهم عليه في جمع لا يعلم عددهم إلا الله . وقد جاور مسلمة (بكتنجتر) ، فلما بلغه خبرهم ، أمر أصحابه ، فألقوا النيران . ثم ترك حياتهم وأتاهم وحاد وحكمه جهيدا ، وقدم الفخفاء وأخر الشجعان ، وطور المراحل كل مرحلتين في مرحلة ، حتى وصل إلى (الجاب) في آخر ربيع^(٥) فأكمل بناء (الجاب)^(٦) وحصنها

في ستة أربع عشر المجرية (٧٣١ م) استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان وهو ابن عمه على (١) بنجر : جهة بلاد الخزر عات باب الأيوبي ، القلعة فاصلة في بعض البلدان (٢٧٨/٢)

(٢) في المارث (٢٦٥) : أنه قتل حركات على الترك .

(٣) ابن الأثير (١٧٣/٥ - ١٧٤) .

(٤) المارث (٢٦٥) وانظر تاريخ خليفة بن خياط (٢٥٩/٢) .

(٥) ابن الأثير (١٧٧/٥) وتاريخ الزمعة (٢٧٢/١) وتاريخ الموصل (٢٤) والسير (١٤١/١) وتاريخ القصب (١١٧٨/١) وابن عديم (٣٠٠/٢) .

(٦) ابن الأثير (١٧٩/٥) وتاريخ خليفة بن خياط (٢٥٩/٢) .

فلان مسلمة عاد بعد أن قتل عطاء
وأحكم ما هناك^(١) ، فلم يسجل الزعم
على المسلمين إذناً . كما أن مسلمة
تنقل في بلاد الخزر ، فكيف لم يها
من بلادهم إلا أديها ؟

أما أنه كتب إلى الخزر يؤذهم
بالحرب ، وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر
حتى استطاع الخزر وحشوا ، فليس
ذلك معقولا ، إذ لا يمكن أن يصرف
أى قائد هذا التصرف ، فينظر عليه
بالحرب ، ويصح له المجال للاستعداد
ثم يترأى عن العدو ثلاثة أشهر !

أما أن مسلمة لم تكن له كفاية
بالخزر ، فهذا ما يلحظه سير القتال
وما أنجزه مسلمة في الحرب .

بين ما ورد عن خروج مروان بن
محمد مختفياً من مسلمة إلى هشام بن
عبد الملك ، فلو كان مروان مختفياً
الرشاية بأين عمه مسلمة ، لاستأذنه في
القول إلى دمشق لسبب من الأسباب .
ثم يعود أدراجه إلى دمشق ، إذ ليس من
المقول أن يعود مروان من (الباب) إلى
دمشق ، وهو قريب القري من مسلمة .
فيبقى أمر عودته سراً مكتوماً على مسلمة ،
ولا يعرف مسلمة عن رجوعه شيئاً !

بالحرب ، وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر ،
تاستعد القوم وحشوا ، فلما دخل
بلادهم لم يكن له فيهم نكابة ، وكان
فصلوا السلامة ، وقد أردت أن تأذن
لي في غزوة أذهب فيها عنا العار وأنقم
من العدو ، قال هشام : « قد
أفقت لك » ، قال : « وعدني بمائة
وعشرين ألف مقاتل » ، قال : « قد
فعلت » ، قال : « وتكتم هذا الأمر
عن كل واحد » ، قال : « قد
فعلت » ، واستصطكت على لومنية^(٢) .

وقد عرج مروان مختفياً عن مسلمة
إلى هشام^(٣) ، أى أنه عاد إلى الشام
من الجبهة الأمامية دون إذن مسلمة ودون
حمله ! ! !

وفي رواية أخرى : « أقبل مسلمة ،
وجئت إليه الخزر ، فلم يشعر مسلمة
حتى طلعوا عليه ، فمات لهم وحال
بهم الليل ، ويات المسلمون ببيوت
وأنصرف الخزر . وقفل مسلمة
واستخلف مروان بن محمد وملك كله
سنة عشرة ومائة للهجرة^(٤) .

وللتناقض بين الروايتين واضح .

(١) ابن الأثير (١٧٥/٥) ، وابن
عسك (١٩٧/٢) .

(٢) ابن عسك (١٩٧/٢) .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط (٢٥٩/٢) .

(٤) ابن الأثير (١٢٩/٥) .

كما أن العلاقة الوثيقة بين مسلمة ومروان من جهة ، والعلاقة الوثيقة بين هشام ومسلمة من جهة أخرى ، تجعل من الصعب على مروان أن يشق بمسلمة ، ويجعل من الصعب على هشام أن يصدق وشاية مروان ، خاصة وأنها تناقض الحقائق الناصحة ولا يصنعها عاقل . كل ذلك يجعلنا نعتقد الرواية الثانية وهي أن مسلمة بعد أن أنسى واجبه على أحسن ما يرام ، فعل واجباً إلى دمشق ، واستحلف مروان على ولايته . ويبدو أن مسلمة بعد عودته ، اقترح على هشام أن يول مروان مكانه فاستجاب هشام لاقتراح مسلمة . ولم يكن هشام لعزل مسلمة الذي كان الرجل الثاني في الدولة الأموية ، وليس من المعقول أن يعزل مسلمة لعدم كفايته ، لأن كفايته فوق التشبهات ولأن هشام بن عبد الملك لو أنه فكاهته حتى يعيد سيطرة الدولة على تلك الأصفاع النابتة . وما بلغت النظر أن مسلمة لم يتعز ولم يتول ولاية منذ سنة أربع عشرة ومائة للهجرة ، حتى توفيها الله سنة عشرين ومائة للهجرة أو سنة إحدى وعشرين ومائة للهجرة وشيابه عن تحمل أعباء الجهاد ، وهو من هو كفاية وحراً على النهوض

بهذا الغرض - ليس طيباً ، بالرغم من ثقة هشام به ثقة مطلقة ، وبالرغم من حاجة الدولة إلى أمثال من اتقادوا الأعداء . وإذا كان بالإمكان أن يتخل مسلمة عن تول المناصب الإدارية ، وليس بالإمكان أن يتخل عن تول المناصب القتادية ، وهو الذي حمل السيف قائداً ولم يتجاوز العشرين من عمره ، وقضى كل سنى حياته في ساحات الجهاد قائداً حتى سنة أربع عشرة ومائة للهجرة ، فمن المعقول أنه يتخل عن المناصب القتادية لأسباب اضطرارية خارجة عن إرادته . والذي يبدو أن تخليه عن القيادة مكرهاً ، كان لاحتلال صحته وإصابته بالمرض ، ومن المعروف أن من مزايا القائد المشيخ تتمتع بالقابلية البدنية المتميزة ، ليستطيع تحمل مشاق التنقل وأعباء الجهاد ، وإلا فليس هناك ما يسوغ ابتعاده عن ساحات الرغى لغير المرض الذي أقعده عن قيادة الجيش . وعلى كل حال ، فقد أدى ما عليه من واجبات لبادية وإدارية بما فيه الكفاية ، وخدم الدولة في ميدان القيادة والإدارة على حد سواء بشرف ولأمانة وإخلاص وقوة . « يتبع »

عمود شيت خطاب

مُحَمَّد دعوة إبراهيم .. وبشرى عيسى

وليلة الشيخ / مصطفى الحديوي الطبر

قال تعالى في سورة البقرة الآية ١٢٩ : « حكاية عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام » (وهنا وبحث فيهم رسولنا منهم بطور : عليهم آياتك .) ذلك في صدر الصف ٥ من الآية ٦ « حكاية عن عيسى عليه السلام » (يا أيها إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدق لما بين يدي من النوراني مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) .

سبحانه ، أن يبحث في ذريتهما رسولاً
منهم ، ينظر عليهم آياته ، ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويذكرهم :

ولقد استجاب الله دعائهما فبعث
في أهل الحرم - وهم من ذريتهما -
بعث فيهم رسولاً منهم هو محمد صلى
الله عليه وسلم ، فدعاهم إلى الإسلام
فأصبحوا بعمدة الله مسلمين ، وبذلك
تحققت دعوتهما بآية (١) أن يبعث من
ذريتهما أمة مسلمة لله (٢) وأن يبعث
فيهم رسولاً منهم يكون سبيقاً في إسلامهم
وتلك بأن ينظر عليهم آيات الله ، ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويذكرهم ، ولما قال

البيان

حكى الله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل
في سورة البقرة، أنهما دعوا الله تعالى وهما
يرفغان القواعد من البيت قائلين (ربنا
تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة
مسلمة لك وأرنا مسكننا وثب علينا
إنك أنت الغفور الرحيم) وجاءت هذه
الآية: (ربنا واکبت فيهم رسولاً منهم...) .
آية - تكلمة لدعائهما (١) عليهما
السلام ، وهي تعيد أنهما طلبا منه

(١) انظر الآيات ١٢٧ - ١٢٩ من

سورة البقرة .

صل الله عليه وسلم ، في عند الله تخاتم
 قتيين ، وإن آدم لتجدل في عيته ،
 وسأيتكم بأول ذلك . دعوة أبي إبراهيم
 وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت ،
 وكذلك أمهات المؤمنين يترين ، أخرجه
 الإمام أحمد عن الزبائني ، والمراد
 برؤيا أمه ما رآته في منامها من أنها خرج
 منها نور أصلمت له قصور الشام كما
 أخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامة ،
 واستحدثت عن بشرى عيسى بعد توفية
 الحبيب عن دعوة إبراهيم .

فإن قيل إن إسماعيل شارك أباه إبراهيم
 في الدعاء ، ظمنا قال صلى الله عليه
 وسلم (أنا دعوة إبراهيم) ولم يقل أنا
 دعوة إبراهيم وإسماعيل ، قلنا : لعل
 الدعاء كان أصلا من إبراهيم أما إسماعيل
 فكان يؤس على دعاء أبيه ، فلما انتصر
 الرسول على إبراهيم لأنه هو الذي دعا ،
 وأعلم أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
 وإن بدأت في وقتها ، فقد انتقلت
 منهم إلى سواهم وبجهادهم ، قال تعالى
 في سورة الحصة (هو الذي بعث في
 الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته
 ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
 وإن كانوا من قبل لى ضلال مبين (١)
 وأخسر منيهمنا بلحقوا بهم وهو العزيز

في صلال مبين (٢٢)
 وقوله تعالى (يتلوا عليهم آياته
 ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم)
 تضمنت هذه الآية الكريمة أن إبراهيم
 وإسماعيل عليهما السلام ، دعا الله
 تعالى أن يبعث في أهل الحرم رسولا
 (١) ولعل ظا تكون (من) في قوله
 (وأخسر منيهمنا) بمعنى من أي وأخسر منيهم
 منهم لعل من العرب الأميين - كما يصح أن
 تكون (من) ابتداءية - وهي في كذا
 الخالين ليست لغيرهم .

إبراهيم رسول من أبنائنا برصاصة عذبة
وكتاب حكيم ، يؤدي إلى ركنتهم وطهارتهم
من المعائد الفاسدة ، والمعاصي المهلكة ،
وأنت يا رب عظيم الحكمة في رعية
مصلح عبادك .

بطائرة عيسى بالنبي في القرآن :

فما إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :
« أأ دعوة إبراهيم وبشارة عيسى » فأما
أنه دعوة إبراهيم فقد بيته في شرحنا
لقوله تعالى (وبنا وبعت فيهم رسولا
منهم ينظر عليهم آياتك) الآية

وأما أنه بشارة عيسى فقد جاء ذلك
في قوله تعالى في سورة الصف (وإذا قال
عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني
رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُبَشِّرًا بِبَدَأِ
مِيسِرِ الدُّنْيَا وَنَذِيرًا بِرُسُولِي يَأْتِي مِنْ بَدَأِ
اسْمُهُ أَحْمَدُ) الآية (٦) وأحمد من
أسماءه صلى الله عليه وسلم ، فقد صح
عنه أنه قال « لي خمسة أسماء ، أنا
محمد وأحمد ، وأنا المسمى «إني» بحرف
في الكسر ، وأنا الملقب «إني» بحرف
الفتح على قدي ، وأنا الغالب » وفي
حديث مسلم عن أبي موسى الأشعري قال
« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسمى نفسه أسماً ، فيقول : أنا محمد
وأحمد والمقبى والمخامر ، وبني القوية

منهم ينظر عليهم آياته ، لترشدكم إلى
توحيد الله سبحانه ، وتدخلكم على ما يوصلهم
إلى معرفته ، وتكون شأنا على بيوت هذا
النبي الذي دعوا الله أن يكون من
دورتهما .

كما تصدق أنه يعلمهم الكتاب ، أي
يعرفهم طريقة أدائه ، ويعلمهم معانيه
وأسراره وأحكامه ويخرجهم من الظلمات
إلى النور - ويعلمهم أيضاً الحكمة وهي
وضع الأشياء في مواضعها ، أو هي السنة
الدورية البينة للكتاب ، عيها شرح
العلم المراد في تعالى ، وضاً لقوله جل
تعالى « وأنزلنا إليك الذكر ليتبين للناس
ما نزلنا من أمرهم »

وكما يعلمهم الكتاب والحكمة
بركنهم ، أي يظهرهم من أوجاس
الشرك والشك والمعاصي ، فإنهم إذا
أخذوا بما علمهم إياه من الكتاب والحكمة
استقامت عقائدهم ، وزكت نفوسهم ،
وطهرت أخلاقهم وأعمالهم ، وقد حقق
الله دعائهما بإرسال نبينا محمد من
دورتهما ، وتعليمهم القرآن وتزكيتهم به .

ثم نحم إبراهيم وإسماعيل دعائهما
بالتثنية على الله تعالى ، حيث قال (إنيك
أنت العزيز الحكيم) أي إنيك أنت
الغالب القادر يا الله على تحقيق دعائنا ،

وحي الرحمة ، إلى آخر ما جاء في
الحق من تسماته الكثيرة - صلى الله
عليه وسلم .

بشارة عيسى بالنبي في الإنجيل برنابا :

تحدثت بشارة عيسى بالنبي صلى
الله عليه وسلم في الإنجيل برنابا ، ومن
ذلك ما جاء في الفصل السابع عشر .
« ولكن سيأتي بعدى بهاء كل الأنبياء
والأطهار ، ليشرق نوراً على ظلمات
سائر ما قال الأنبياء ، لأنه رسول الله »
٢٢ ، ٢٣ .

وفي الفصل السادس والثلاثين عدد (٦)
« وقد جاء الأنبياء كلهم إلا رسول الله
الذي سيأتي بعدى ، لأن الله يريد ذلك
حتى أمي » طريقه .

وفي الفصل التاسع والثلاثين من
الفقرة ١٤ إلى الفقرة ٢٨ ما يلي :

« فلما انتصب آدم على قلبه ،
رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس ،
نصها : لا إله إلا الله . محمد رسول
الله ، فخرج حيث آدم فاه وقال . أشكرك
أيها الرب إلى ، لأنك فصلت
لخلفتي ، ولكن أقصرح إليك أن
تبتني ما معنى هذه الكلمات (محمد
رسول الله) فأجاب الله . مرحباً بك

يا عدى آدم ، وإني أقول لك إنك
أول إنسان خلقت ، وهذا الذي رأيته
إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد
الآن بسبعين عديداً ، وسيكون رسول
الذي لأجله خلقت كل شيء ، متى
جاء سيغطي نوراً للعالم الذي كانت
نفسه موضوعة في بهاء صمائي متين
ألف سنة قبل أن أخلق شيئاً ، مصرع
آدم إلى الله قاتلاً . « يا رب هنيء هذه
الكتابة على أظفار أصابع يدي » ،
فسمح الله للإنسان الأول تلك الكتابة على
إبهاميه ، على ظهر إبهام اليد اليمنى
ما عه (لا إله إلا الله) وعلى ظهر
إبهام اليسرى ما عه (محمد رسول الله)
فقبل الإنسان الأول بحر أبوى هذه
الكلمات ، وسمح حينه وقال : بورك
ذلك اليوم الذي ستأتي فيه إلى العالم .

وقد تضمن هذا النص أن نفس
محمد صلى الله عليه وسلم كانت في
بهاء صمائي - أي نور صمائي .
ستين ألف سنة قبل خلق الأشياء ، إلخ
ولعله يشير إلى هذا ما جاء في صحيح
مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : « إن الله عز وجل كتب مقادير
الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض
بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على

الماء ، ومن جملة ما كتب في الذكر
- وهو لم الكتاب - أن محمداً خاتم
النبيين : : ٥١

النبيين ، فإنه إذا كان خاتم النبيين
فلا يكون لديه نهاية ، كما جاء في
الفقرة الأخيرة السابقة عن إنجيل
برنابا .

ومن أعجب التصريحات السيد المسيح
في تعظيم سيدنا محمد ما نقله عنه الخوارى
برنابا في إنجيله (فصل ٤٢ فقرات
١٠ - ١٣) حيث قال برنابا : : فصل
حيث يسوع : أنا صوت صارخ في
اليهودية كلها ، بصرح أهدوا طريق
رسول الرب كما هو مكتوب في أشعيا :
ثم قال : : أعجب يسوع إن الآيات
التي يفعلها الله علي يدي ، تظهر أني
أتكلم بما يريد الله ، ولست أحسب
نفسى بغير الذي تقولون عنه ، لأنى
لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق
أو سيور حذاء رسول الله الذى لمسونه
سياً الذى خلق قلبى ، وسبأى بعلدى ،
وسبأى بكلام الحق ، ولا يكون لدينه
نهاية ، وهذا التصريح الأخير موافق
لما جاء في القرآن المجيد من أنه صلى
الله عليه وسلم (خاتم النبيين) وذلك
في قوله تعالى في سورة الأحزاب :
(ما كان محمد أباً أحد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين) كما أنه
موافق لما جاء في أكثر حديث مسلم
السابق من : أن محمداً خاتم

وفى بقاء الإسلام إلى قيام الساعة
يقول صلى الله عليه وسلم : ولن يزال
أمر هذه الأمة مستظهاً حتى تقوم
الساعة .

عمرهم بقية محمد في إنجيل برنابا :
جاء في الفصل الثالث والأربعين
من إنجيل برنابا ، ابتداء من الفقرة ٩
ما يلى :

« وهكذا لما أراد أن يطلق قبل كل
شيء نفس رسول الله لأجله قصد
إلى خلق الكل ، لكي نجد الخلائق
فرحاً وبركة بالله ، وبسر رسول بهكل
خلائقه التى قدر أن تكون حياً له ،
ولمّا دخل كان هذا حكماً إلا أن الله
أراد ذلك ؟ الحق أقول لكم : إن كل
نبي متى جاء فإنه يعمل لأمة واحدة
فقط علامة رحمة الله ، ولذلك لم
ينجاور كلامهم الشعب الذى أرسلوا
إليه ولكن رسول الله متى جاء
يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده ،
ليعمل خلاصاً ورحمة لأهم الأرض

مير حدثك^(١) ، لأنى إذا طلت هذا
صبرت سيباً عظيماً وقلوس الله إلخ
ون عموم بعته ورحمته يقول الله
تعالى في سورة الأنبياء (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ١٠٧ .

بهلة عن إنجيل برنابا :

هذا الإنجيل كتبه برنابا أحد حوارى
عيسى ، وهو أحد الأناجيل الصريحة
في إثبات وحدانية الله تعالى وإنسانية
عيسى ونفى نبوته لله ونفى شركه في
الثالوث ، وإثبات نبوة محمد صلى الله
الله عليه وسلم بالاسم والعلامات الصريحة
وقد ذكرنا نموذجاً في صراحة في حق
نحاتم المرسلين .

وكانت توجد في القصور الأولى
للمسيحية فرق تدعى بالتوحيد ، ولما
أناجيلها الصريحة في ذلك ، ولما انقضى
جميع الأساطفة بنقية سنة ٣٢٥ تحت
إشراف الملك قسطنطين ، قرروا
التثليث ، وتكبير من يقول بإنسانية
المسيح ، وإحراق الكتب التي أنكرت
ألوهيته أو تحريم قراءتها ، ومن هذه
الكتب إنجيل برنابا ، ولكن نسخة منه
(١) تلك نسخة مطبوعة من المخطوطات وهم
النفس من قبله المسيح عليه السلام

الذين يضلون تعليمه ، وسيأتى بقوة على
الظالمين ، ويبعد عبادة الأصنام بحيث
يخترى الشيطان ، لأنه هكذا وعد الله
إبراهيم قزى بسلطه أبارك كل قبل
الأرض .

ولا سألوه : أهو نسل إسحاق أم
من نسل إسماعيل ؟ أجاب : صديق
لأنى أقول لكم الحق إنا العهد صنع
بإسماعيل لا بإسحاق .

وفي الفصل الرابع والأربعين ابتداء
من بقرة (١٩٩) يقول برنابا في إنجيله
ما على :

ولذلك أقول لكم : إن رسول الله
يسره كل ما صنع الله ، لأنه مزجان
بروح الفهم والمنورة ، روح الحكمة
واقوة ، روح الخوف والمحبة ، روح
التبصر والاعتدال ، مزجان بروح
المحبة والرحمة ، روح العدل والتقوى
روح اللطف والصبر ، التي أخذ منها
ثلاثة أصناف ما أعطى الله نساير
خلقه ، وما أسعد الزمن الذي سيأتى
فيه إل السلام ، صديقون : إنى رأيت
وقدمت له الاحترام ، كما رآه كل نبي
لأن الله يعطى روحه نبوة ، ولما رأيت
اعتلاكت بمراء قاتلا : يا محمد ليكن
الله معك ، وليجعلنى أهلاً أن أحل

سلمت ، وعثر عليها راعب لانيثي
اسمه (لرامونو) في المكتبة البابوية
في روما ، ولا انتشر غيرها في بداية
القرن الثامن عشر أحدث ضجة
عظيمة ، وجدلا بين العلماء والباحثين
فهو ينكر ألوهية المسيح ويموتة قد ،
ويذكر أن للمسيح أعلن ذلك أمام
الحشد اليهود ، كما أعلن برنابا في
إنجيله المذكور أن للمسيح لم يصلب
لم يقتل ولم يعذب بيد اليهود .

وقد ترجم إنجيل برنابا إلى الإنجليزية
الدكتور (منكيوس) أحد أساتذة كلية
(أكسفورد) وترجمه من الإنجليزية
إلى العربية الدكتور خليل حمادة
(المسيحي المصري) وطبع مطبعة
المارسة ١٩٠٧ .

وإذا كانت هذه النسخة منسخت
التي صلى الله عليه وسلم محمد وسميته
قارة أخرى بمسما ، فقد جاء في نسخة
أخرى للإنجيل باسم أحمد ، فقد نقل
الشيخ محمد بيرم عن رجالة إنجليز أنه
رأى في المكتبة البابوية بروما نسخة من
الإنجيل بقلم الحميمي قبل بعثة النبي
صلى الله عليه وسلم ، وفيها يقول المسيح
(وبشرأ برسول يأتي من بعدي اسمه
أحمد)

وتما يدل على أن مسما هو محمد
ما جاء في الفصل السابع والخمسين من
إنجيل برنابا فقرة ١٣ - ١٨ ومنه
والجواب يسوع أن اسم مسما عجيب
لأن الله نفسه سماه لما خلق روحه
ورضعها في بهاء صباي ، قال الله :
اصبر يا محمد لأنني لأجلك أريد أن
أعطي الحسنة للعالم وحتجأ خيرا من
أحلاتي التي أعياها لك ، حتى إن من
يباركك يكون مباركا ، ومن يلعنك
يكون ملعونا ، ومني أرسلتك إلى العالم
أجعلك رسول الخلاص ، وتكون
كلنتك صادقة ، حتى إن السماء
والأرض تهتدان ، ولكن إيمانك لا يهن
أبداً ، إن اسمه المبارك محمد ، حيث
رفع الجمهور أصواتهم قائلين يا الله
أرسل لنا رسولا ، يا محمد تعال سرعاً
بخلاص العالم .

وحيث عرفت أن مسما هو محمد ،
وأنه جاء بلفظ أحمد في بعض النسخ ،
فهذا يكون قوله تعالى (وبشرأ برسول
يأتي من بعدي اسمه أحمد) إنما هو
حكاية لبعض ما كان عيسى عليه السلام
يذكره من أسسه ميتا محمد صلى الله
عليه وسلم ، وهذا لا ينافي أنه كان
يذكره قارة باسم محمد وأخرى باسم

(متى ١٥) أو غير ذلك كزبانيا^(١) ،
قد جاء في إنجيل متى (الإصحاح ١١
آية ١٤) وإن أردتم أن تقبلوا فهذا
هو إيليا المزمع أن يأتي ، من له أذان
السمع فليسمع ، إلى غير ذلك من
مختلف الأنجيل وإن طمسها الطامسون.

تظليل النمام للرسول في إنجيل برنابا :

هذا الإنجيل عجيب في بشاراته
الصرخة برسول الله صلى الله عليه وسلم
وما أكثرها - ومنها ما جاء في الفصل
الثاني والسبعين ابتداء من الآية (١٠)
ونصه ما يلي على لسان السيد المسيح
ولما من خصوصي لأن قد أتيت
لأبني الطريق لرسول الله الذي سيأتي
بفلاص العالم ، ولكن احلروا أن
تفتشوا ، لأنه سيأتي أنبياء كثيرة
بأنجيلون كلامي وبسبون إنجيل ،
حيث قال إنجيلوس : يا معلم . اذكر
لنا علامة لثبوتك ، أجاب يسوع . إنه
لا يأتي في رسلكم ، بل يأتي بعدكم

(١) من أسماء الأناجيل (البار طيط)
ومما ترجم من أحد أو عهد ، ويجوز أن يرجع
إلى أنجيل الله صلى الله عليه وسلم في الأناجيل
التي تطلق في الترجمة من لغة إلى أخرى ، ومن
ذلك أنه جاء في بعض الأناجيل باسم (متى)
ترجمة لثبوتك .

بعدة سبب ، حبا بطل إنجيل ولا يكاد
يوجد ثلاثون مؤلفاً : في ذلك الوقت
يرحم الله العالم ، فيرسل رسوله الذي
لستقر على رأسه عمامة بيضاء ، يرفه
أحد مختاري الله ، وهو سيظهر للعالم
وساقي بقوة على الصخر ، وببدا عبادة
الأصنام من العالم ، ولأنه أسر بظنك
لأنه بواسطته سيملى ويمجد الله ويظهر
صدق ، ويستقيم من الذين سيملكون
إلى أكبر من إنسان ، الحق أقول لكم
إن القمر سيعطيه ركناً في صباه ،
ومن كبر هو أخيه في كنفه ، فليحذر
العالم أن ينيكه ، لأنه سيفتك بهادة
الأصنام ، فإن موسى عبد الله قتل
أكثر من ذلك كثيراً .

وهذا الذي رواه برنابا عن السيد
المسيح من تظليل النمام للرسول وروى
السيرة الشريفة ، فمن ابن عباس رضي
الله عنهما أن النبلاء أبحث النبي صلى
الله عليه وسلم من الرضاصة ،
رأت غمامة تظله ، إذا وقف وقفت
وإذا سار سارت ، أيام كان عند
حليمة .

وروى البيهقي وأبو نعيم أن مجيراً
الراهب النمراني رأى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو مسافر مع عمه إلى

علامتك ، أن ما قاله ذلك النبي باسم الرب لم يحدث فهو ككاتب يريد تعظيم نفسه ، ولذلك لا تعشده .

ورود في القرآن ما يوافق ما جاء في هذه البشارة ، قال تعالى في سورة الحاقة : (وَأَنزَلْنَا نَارًا سَاطِعَةً فِي الْقُرْآنِ وَإِن تَوَلَّوْاْ إِنَّا نَحْنُ الْغَافِلُونَ) (وَأَنزَلْنَا نَارًا سَاطِعَةً فِي الْقُرْآنِ وَإِن تَوَلَّوْاْ إِنَّا نَحْنُ الْغَافِلُونَ) وقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم يدعو قومه ثلاثة وعشرين عاماً حصه الله فيها لمن يريدون فله من المشركين ، ولما بقوله سبحانه (وَكَلَّمَكَ بِتَحْصِيكَ مِنَ النَّاسِ) وروى البخاري عن ثعلبة ابن أبي مالك أن عمر بن الخطاب ، سأل أبا مالك ثعلبة بن حلال - وكان من أصحاب اليهود - فقال : أتعرفني بصفت النبي صلى الله عليه وسلم في السوراة فقال : إن صفته في سورة يس هارون التي لم تبدل ولم تغير هي (أحمد بن ولد إسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء ، وهو النبي العربي الذي يأتي بدين إبراهيم الخليل ، يأتيه على وسطه ، ويصل أطرافه ، في حبيه حمرة ، ويبي كفيه خاتم النبوة ليس بالقصير ولا بالطويل ، وليس

الشم ، ولحق رأسه حشامة بيضاء تظله من بين القدم ، وأن عبداً قام فاحتضته وجعل يسأله عن أشياء في دينه وأحواله وأموره المختلفة ، فيخبره الرسول بما يوافق ما عند عبداً من صفته ورأى خاتم النبوة بين كفيه كما ثبت عند عبداً ، فطلب من عبده أبي طالب أن يريه إلى مكة خوفاً عليه من اليهود ، فزانه نبي آخر زمان ، فريده أبو طالب - إلى غير ذلك من الخوارق العجيبة التي ظهرت عليه قبل النبوة وبعدها ، ولولا أن الخلق على هذا النص انشغل عن إعجابهم بربابها بطول أسطنتها فيه القول ، ولينا مرضيه وأعراضه البعيدة .

التبشير به في التوراة :

جاء في الإصحاح الثامن من سفر التثنية - من العهد القديم - خطايا موسى عليه السلام ، وسوف أقيم لهم بها مثلك من بين إخوتهم ، وأجعل كلامي في قلبه ، يكلمهم بكل شيء . آمره به ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي ، فأنا الذي أنضم منه ، فأما النبي الذي يبعثني على بالكبرياء ويتكلم باسمي بما لم آمره به أو باسم الله أخرى طيفت ، وإذا أحببت أن تميز بين الصادق والكاذب فهذه

الشمس ، ويجترى^(١) باليلغة^(٢) ويركب
الحمار ويمشى في الأسواق ، سبعة
على عاتقه ، لا يزال مالتى من الناس ،
مع صلاة لو كانت في قوم نوح
ماهلكوا بالطوفان ، ولو كانت في قوم
عاد ما أهلكوا بالرّيح ، ولو كانت
في نوح ما أهلكوا بالصيحة ، يولد
بمكة ، وهو أبى لا يكتب ولا يقرأ
المكروب ، وهو الحمّاد ، يحمّد الله
شدة ورجاء ، سلطاناً بالشام ، وصاحبه
من الملائكة جبريل ، يلقى من قومه
أذى شديداً ثم يندأ^(٣) عليهم مبعصدهم
حصداً تكون الواقعة يترّب منها
عليه ومعه عليها ، ثم له العاقبة ، معه
قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من
رأس الجبل إلى أسفله ، صلورهم
أناجيلهم ، ولربانهم دماغم ، ليوث
النهار وثمان الليل ، برهبة عذره
صيرة شهر ، يباشر قتال بنفسه ثم
يخرج ويحكم ، لا شرط معه ولا حرس
الله بحرمه .

جاء الرب من سيناء ، ولشرق
من ساعير ، واستطاع من جبال فاران
ومعه ألوفا الأظهار ، في بيته سنة^(٤)
من نار ، أحب الشعوب ، جميع
الأظهار بيده .

هنا ما قاله موسى في وصيته قبل
موته ، وقد مرّ بحجر الرب من سيناء
إلى هيء شريته تعالى ، وبإشرافه
من ساعير إلى ظهورها من ساعير على
يد عيسى ، ورمز باستعلائه من جبال
فاران إلخ إلى ظهور شريته في بلاد
العرب على يد نبيه محمد ومعه الألوفا
من أصحابه الأظهار ، ورمز بالسنّة
من النار إلى أنه صلى الله عليه وسلم
عاد للناس وسراج منير لهم كما جاء
في قوله تعالى (يأتيناك أبا أرسلناك
شاهداً ومشرراً ونذيراً وداعياً إلى الله
إذا نه وتراجاً مبيناً) . ويجوز أن
تكون رمزاً إلى شدته على الشرك والمشركين

وقد جاء في وصف النبي وأصحابه
في التوراة والإنجيل قوله تعالى في
آخر سورة الفتح (محمد رسول الله
والذين معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم رؤساء مستجدات يمتصون

وجاء في الإصحاح ٢٣ عدد ٢ من
سفر التثنية على لسان موسى عليه
السلام ما يلي :

(١) أي تيس من النار ، مأخوذ من التيس
وهو النسر

(٢) اللغة القديم التي جلت
من اللغات وهو اللغاية

عزوه وأنكره وقلنا
كتمه الشهادة الشهداء
أو نور الإله تطفئه الأنبا
« وهو الذي به يستضاء

بيوت الشهداء

أشارت هزبة البوصري إلى نبوة
الشهداء ، وهو صاحب سفر من أسفار
العهد القديم ، وأمله يقصد ما جاء
في الإصحاح ٢١ قرة (١٣) ومنها
« وحى من جهة بلاد العرب ، في
الوهر ثببتين يا قوافل الدوابين ،
هاتوا ماء لملأه العطشان ، وحيرة الهارب
من أمام السيوف ، ياسكان التيمن
قال الرب : تخفى جبابرة قيدر » .

فالرحى من جهة بلاد العرب في
الوهر صريح في صدق نبوة محمد
(صلى الله عليه وسلم) فإنه بحث في
أرض مكة الجنداء ، وقوله (هاتوا
ماء لملأه العطشان وحيرة الهارب)
إشارة إلى هجرة الرسول من مكة إلى
أرض الماء والظلم الشبيهة بليمان وحى
المدينة ، وأهلها هم سكان التيمن
والصالح والخير ، فقد انكسر بهم
الإسلام ، وجبابرة قيدر إشارة إلى
المبارزين من أسناد قيدر القنى هو

من الله ورحمونا سيأثم ووجوههم
من أثر السجود تلك مثلهم في الثروة
ومثلهم في الإيجل كترزع أخرح شطاه
فأزروه فاستعطف فاستوى على سؤله
يُعجب الرزاع ليخطف بهم الكفار
وعد الله الذين آمنوا وحبوا الصالحات
منهم مضمرة وأحرأ عظيمًا) آخر سورة
الفتح وفي بشارة التوراه والإنجيل بيننا
محمد صلى الله عليه وسلم يقول
البوصري في هزبه :

بيته توراتكم والأناجير

لهم في جحودهم شركاء

إن يقولوا ما بيته ههنا

لت بها عن قلوبهم عشواء

من وهو القارظيط والمنحينا

« ويلحق تشهد الخصماء

أنعرتكم جبال طراوان عنه

مظنا أنعرتكمو ميناء

وأناكم من المهيمن غلب

من وكم أنعرت به الأنبياء

وصفت أرضه بيرة شعبا

لأسموا ما بقوله شعبا

أرض بلوحتنى حكمت أرض لبنا

ن لقد ناسب الرواة الرواة

من أولاد إسماعيل ، وقد توعدتهم
 بالبشارة بالفتنة ، وهذا ملخص ، فقد
 قضى الإسلام على دعاة الوثنية من
 أحفاد إسماعيل في الحرية العربية ،
 وقد ترجم عمر أئمة إلى اللغة
 الأرمينية القسيس أوسكان الأرمني
 وطبع سنة ١٧٣٣ مطبعة أنتوني بورتل
 ويوجد في كتاب ٤٢ هذه الفقرة
 وسبحوا الله تسيحاً جديداً وأثر سلطته
 على ظهوره ، واسمه أحمد ، والمراد

بأثر سلطته الذي على ظهوره خاتم النبوة
 الذي يشبه (زور الحجلة) كما جاء
 في صحيح البخاري وغيره ، وبالحجلة
 فإن عمر أئمة على بالشارات
 الصريحة بعثة الرسول صلى الله عليه
 وسلم ، فلي يبق العالم ، ومن بشرح
 الله مددورهم للإسلام ليكونوا على
 نور من نورهم .

مصطفى محمد الحنبلي الطبر



قال تعالى

« قَسْرَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا رَاضَى بِهِ دِرْعًا وَلَكُمْ أَلْجَيْنَا إِلَيْكَ
 وَمَا رَاضَى بِهِ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَلِمُوا الدِّينَ وَلَا تَصْرَفُوا
 بِهِ كِبَرًا عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ
 يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ » .

صلوات الله العظيمة



إيمان بغير دين ... إلحاد مُبين

دكتور / عبد الفتاح بركة

أن تكون صاحب دين هذا شرف . وأن
يكون علما الدين هو الحق . . هذا شرف أعظم وأن
تكون على يقين من هذا الدين الحق . . . فهذا هو
أعظم الشرف .

معنى الدين :

ويمكن لفهم المعنى الذى نقصده
من لفظ الدين بهذا الإطلاق
ما يشاهد منه إلى أدهان الفراء مباشرة
دون الدخول فى تفصيلات اصطلاحية ،
فلكل أننا لا نريد فى هذا المقال أن
نخرج من التفصيلات الاصطلاحية
بأكثر مما يوجب إلينا هذا المعنى المتبادر .
إنه نظام أسامى كلى إذا التزمه
الإنسان أعطاه مطلق القيمة على فكره
وشعوره وسلوكه .

فمعنى الإلزام والالتزام ملاحظ
فيه ، وهو ملاحظ فى معظم تاريلاته
الاصطلاحية وهو لذلك يكفينا فى
هذا المقام .

والتزام الفرد بنظام يفرضه نفسه
على نفسه لا يحمل معنى الإلزام ،
لأن الإلزام الدانى هو والالتزام وجهان
لشيء واحد هو لإرادة الفرد ،
ولذلك لا يشعر الفرد منه بالثقل
والكلمة التى يهدمها عندما يلتزم بنظام
معروض عليه من خارج نفسه ، وإن
وجد تعاديا مع طبيعته وفطرته ،
وعندما يتنصع فلما الفرد أن النظام
الذى ألزم به منه لا يتفق مع تحقيق
ما رست من أهداف ، لم يجد فى
ذلك مثارا للغضب واليأس ،
لأنه سيجد نفسه فى موضوع هذا
النسب وهذا اليأس ، وهو
لا يستطيع بحكم فرديته أن يحصل

عليها القرآن الكريم - أول من فعل ذلك ، حيث وصفه بأنه أبي واستكبر مع أن الضرورة التي كانت تحكم عليه بالامتثال والخضوع كانت واضحة صريحة مباشرة : لقد صدر الأمر الإلهي الكريم للملائكة أن يسجدوا ، والضرورة الماثلة في الأمر الإلهي تحكم بالامتثال والضرورة الماثلة في العقبة الإلهية تحكم بالخضوع ، والضرورة الماثلة في تدبير الله لأدم أن يكون مخلوقة في الأرض تحكم بالتواضع ، وقد استجاب للملائكة لحكم هذه الضرورة ، فالتزموا بها وسجدوا طائعين ولم يسجد إبليس مع إحاطة هذه الضرورة به من كل جانب ، ومع إدراكه لما بكل ما أتى من وسائل الإدراك ، ولم يكن عدم التزامه ناشئاً من جهل ، أو نقص في المعرفة والإدراك ، ولكن فردية الأنانية ثارت به ، فأبى واستكبر ، (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لأدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) (البقرة : ٣٤) .

هل آمن إبليس :

وليس من شك في أن إبليس

نفسه بالعناء ، لكنه يستغل في أسر وتسلخ إلى تعديل خطته وإصلاح نظامه وانتهاج خطة جديدة لحياته ، فإذا لم يكن ملتزماً بشيء ما تفرضه نفسه عليه ، كان ملجأً لأدين له لكن الفرد بحكم فرديته لا يستطيع أن يلتزم بنظام مفروض عليه من خارج نفسه إلا إذا لم يجد ماصاً من قبول هذا الالتزام ، تحكم به عليه الضرورة بوجوها مختلفة : عقلية ووجدانية وعملية ، كما يتركها هو ، فعندما يترك هذه الضرورة المركبة لا يجد ماصاً من قبول الالتزام بحكمها ويصبح هذا الالتزام وكأنه باق من داخل نفسه بحكم إدراكها لهذه الضرورة ، ويصبح هذا الالتزام ، حملاً من أعمال إرادته ، أمته عليها الضرورة المركبة المحيطة به والسيطرة على متقلد إدراكه ويتحقق بذلك معنى الدين بوجه عام .

إبليس نموذج للإلحاد :

وقد تنبأ إزادته على الرضوخ لهذا الإلزام ، (معاناً في الفردية الأنانية ، واستكباراً على حكم الضرورة ، وموراً من قيودها .

ولقد كان إبليس - فيما نفسه

فهو يحاط به بالربوبية ، قائلا
(رب فأنظرن) ويعترف له بالعبادة ،
مقسما به (جبرتك لأعويهم) ، ومع
صوغ هذه المعرفة وثبات هذا الإدراك
لديه فإنه لم يكن مؤمناً ، وإنما كان
من الكافرين .

فالمعرفة وحدها دون التزام لا تصحح
وصف الإيمان ، أي أن المعرفة بغير
التدين ليست من الإيمان في شيء ،
وإنما هي أدخل في باب الكفر ، لأنه
جحد وإنكار بمعنى حل علم ،
واشكيار .

تعريف لفظ الإيمان عن معناه :

وكثيراً ما يلتبس الأمر على بعض
الناس ، حتى حل بعض المتضامين بهم ،
فيطلقون وصف الإيمان على كل من
أقر لهذا الكون بمكون عظيم ، بصرف
النظر عن موقفه من الأديان ، سواء
التزم بدين أو لم يلتزم ، فإنه يعد
مؤمناً ، ما دام يقر بهذا المكون لهذا
الكون البديع .

والإقرار بمكون أو بعائق للعالم
ليس - في الحقيقة - مشكلة ،
لأن كل الضرورات العقلية والعملية
والوجدانية تلجئ إليه . ولا يسع إنساناً
جدة الأبر

كان - كما نرى الملائكة - يعرف
ربه ، ويعرف له ما تستوجبه ربوبيته
وألوهيته ، لكن الملائكة التزمت
ما عرفته ، ولم يلتزم ، فصنعت له دينها .
وجعل إبليس دينه ، لذلك وصفه
الله تعالى بأنه كان من الكافرين
فلم يصمه - مع هذه المعرفة التي كانت
له ضرورية - بأنه كان من المؤمنين .

وحين نقرأ القصة لما وقع بعد ذلك
نجد إبليس يتحدث حديث الذي
يعلم بقينا مقام الله وعزته وربوبيته
بقوله تعالى : (إذ قال ربك للملائكة
إني مخلق بشراً من طين ، فإذا سويته
ونضجت فيه من رحي فقعدوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم أجمعين ، إلا
إبليس أشكبر وكان من الكافرين ،
قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت
بيدي أشكبر أم كنت من العالين ،
قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين ، قال فاخرج منها فإنك
رحيم ، وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين
قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون .
قال فإنك من المظرين ، إلى يوم الوقت
المعلوم ، قال جبرتك لأعويهم أجمعين
إلا عبادك منهم المخلصين) ص :
(٧١ - ٨٣) .

سليم العقل والإدراك أن يسكروه ، وإنما يحتاج المشكرون إلى تبرير موقفهم عما لا يستطيعون إقامة من شبه وأوهام

تبقى المشكلة فيما تستتبعه هذه الضرورة من معرفة هذا الحقائق حتى معرفته ، ومعرفة حقه على مخلوقاته ، وما يلزمهم به من طريق وحيد ورسالة من شرائع وتكاليف ، هيها الأوامر والنواهي التي تنظم مجمل حياتهم وعلاقاتهم نظماً صحيحاً ، سبباً هي صخرة الحقيقة الأولى وهي ربوبية الله وما تستتبعه هذه الضرورة - أيضاً - من نتيجة حتمية هي إثابة من أقر والتزم ، وعقاب من أبى واستكبر ، وذلك في يوم خاص هو يوم الدين

ولقد وقع إبليس عند الضرورة الأولى ، فلم يتجاوزها إلى لوازمها ، فأصبحت بذلك فاعلة الأثر ، عديمة الجدوى ، ولم يمكن وصفه بالإيمان من أجل ذلك ، بل وصف - على الرغم من ذلك - بأنه كان من المكابرين

وكان هذا الموقف بعينه هو موقف التكفار الأولين فلم يأت رسول من الرسل ليضع الناس إلى اكتشاف وجود الله ، وإنما ليوجههم إلى توجيهه ،

والالتزام بطاعته وعبادته (وإن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) (لقمان : ٢٥ ، والزمر : ٣٨) ، ولئن سألتهم من رزق السماء ماء لآجبا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) (العنكبوت : ٦٣) ، (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم يملك السمع والابصار ومن يخرج الغيث من أمشي ومن يدبر الأمر فبإذن الله فقل أفلا تتقون) (يونس : ٣١) ، (قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يجعله قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأني توفكون) (يونس

٢٤) ، إلى غير ذلك من الآيات ، ومع إقراءهم واعتراهم بهذه الضرورة فإن مشكلتهم كانت في التوقف دون ما تستلزمه هذه الضرورة من ضرورات أخرى ، فاستكروا الوحي ، ثم تدرجوا فاستكروا أن يوحى إلي بشر ، ثم تدرجوا فاستكروا أن يكون هذا البشر من طبقة أو طائفة لا تتال رسالهم ثم تدرجوا فاستكروا أن يكون هناك بعث أو حياة أخرى ، مع إثارة التشبه في كل درجة يتدرجون منها إلى ما بعدها

ولا يزال هذا الموقف هو موقف

وإذا نجحوا في قصر لفظ الإلحاد على إنكار وجود الله ، كان مجرد الاعتراف بوجوده عروبياً من دائرة الإلحاد المقيتة ، إلى دائرة مقبولة مرشدة هي دائرة الإيمان ؟

وبذلك ليس هؤلاء الملحدين ثوبه الإيمان ، بعد أن اتسع حجه إلى الدرجة التي يستطيع فيها أن يلبسه كل من لا يلتزم بدين ؟

لا إيمان بغير دين :

بل وسعوا من إطاره ليس كل من أقر لهذا الكون بوجود أو مكون ، مهما نسب إلى هذا الموجد من صفات إلى درجة تجعل الإقرار به مساوياً لعدم الإقرار به ، فبصبح الإيمان والإلحاد في قرن سواء ، فاختلوا كفهم من الفصل مرة ، ومن الروح أخرى ، ومن المادة ثالثة ، ومن النظام الذي يشمل هذا الكون ثارة ، ومن الإنسانية تارة ، ومن القوة أو الطاقة أو ما شابه ذلك ثارات أخرى ، وذلك للاهتمام عن مقتضى الضرورة في الاعتراف بالخالق بربوبيته ووجدانيته ، واستقلاله وسلطانه ، بما يقتضى التصريح له بالامتثال لدينه ؟

الملحدين في كل زمان مع تغيير في صورة آثيه ، يساعد عليه تطور العلم وتطور نظريات وفرضيات لتجسد في كل أوان .

وذلك الإلحاد لفظ كبريه ، يتعرض صاحبه للفت العام ، نظراً لأنه يصادم الشعور الضروري لدى الإنسانية بالاعتراف بحق الله ، للملك ليس الملحدين ثوباً غير ثوبهم ، كمن وضع اسم القمل على حبة السكر لتبليلا القمل وصرفاً لأظاره ، فجعلوا الإلحاد اسماً لمن ينكر وجود الله جملة بعد أن جعلوا من إثبات وجود الله - وهي قضية ضرورية - مشكلة تحتاج إلى بحث وإلى برهان ، ومن لم يهتد إلى هذا القليل ، أو لم يقتنع به ، فأنكر وجود الله فهو ملحد ، لكنه ملحد ملحد مطور ، لم تنتصب أمامه الدلائل الكتابية أو البراهين القنينة ، وأقاموا له من شبه العلم ما يستند إليه في دعواه ، كأد الأصل وجود الكون بغير خالق ، فإذا ظهر من يدعى وجود الخالق طرب بالسلب وهو عكس القضية ، إذ الأصل ألا يوجد كون بدون خالق ، ويطلب من ينكر ذلك بالدليل ؟

للألوهية إنكاراً مطلقاً رغم اعترافه
بالمادة بكل شيء - وصحب من نفسه
داعية للإلحاد على طول العالم وعرضه ،
وأقام للإلحاد هيكله ودعته في الاتحاد
الشعبي الاشتراكي العالمي .

وكل من تلجأ في خطته واقف آثار
نظرياته فهو ملحد يصعد في هيكل
الإلحاد ، ولو قصص ثوب الإيمان
وربلى بسوانه ، فدعوى الإيمان التي
يدعيه هؤلاء المدعون مع عدم اعترافهم
بالدين دعوى لا تزبدنها الحقيقة كاسم
القليل فوق وهاء السكر .

لكن رفض وجود الخالق وإنكاره
جملة غير مستأخ عند الكثيرين ،
لكونه حقيقة ثابتة أثبتت من أي حقيقة
أخرى ، حيث إنها أصل الحقائق ،
وكل الحقائق التي يريدون أن يتعاملوا
معهما تؤدي إليها ، وتنتهي عندها ،
فاعترف بها من اعترف كرها ، وكان
اعترافهم بها مظهرًا من مظاهر الإلحاد
وإن أعلد صورة الإيمان ، لأن مصدره
الشعوري والوجداني والفنلي ملحد ،
يدل على إلحاده أنه يدل أن يخضع
نفسه لما تحليه هذه الحقيقة من واجبات
الدين ، الخضع هو هذه الحقيقة
تجريداته القلبية ، واقتراضاته القلبية

فالإيمان بوجود الخالق دون الالتزام
بدعته يساوي إنكار وجوده ، وسواء
اعترفنا بوجوده أو أنكرناه فإن ذلك لن
يغير من واقع الأمر شيئاً ما دمتنا
- مع ذلك - نحمد سلطانته ، ولا نقر
له محقه في فرض دينه .

وحقيقة الإيمان مانسة هؤلاء الأدمية
تجاوز كل عقل ، وكل منطق ، وكل
واقع تجريبي ، لأن عقولهم قد حاصرت
المادة ، ومنطقهم قد أسدته التجارب ،
وتجاربهم قد دارت في نطاق مفروضهم
وتخميناتهم ، وأصبحوا في النهاية أسارى
ظنهم وأوهامهم ، لا يقبلون إلا
ما يريدون قبوله ، وهم لا يريدون أن
يقبلوا الدين ، لأنه مفروض عليهم
من قوة عليا خارجة عن نفوسهم ،
مع ما في نفوسهم من الكبر الإلهي
ورفض الدين لا يتم ما دامت الحقيقة
الكبرى لهذه القوة العليا ما ثلة أمامهم
لذلك لم يكن بد من رفضها حتى
يستريحوا من عباء الخسوف للدين
والالتزام به .

ولقد وجدنا من الملحد من واجه
هذه الحقيقة في صراحة دون أن يتوارى
خلف هذه الغلالة المتهافتة من دعوى
الإيمان ، فاعترف بإلحاده وإنكاره

تخليه عليه نفسه ، وما تختاره إرادته هو الذي يحظى بقبوله ورضاه .

وإذا كان هذا الاتحاد ملعباً سالداً في مجتمع من المجتمعات لم يكن عجباً أن يجد من السوك والتصرفات أنواعاً بعدد الأفراد ، لأنك لا تكاد تجد فردين يتألمان فيما تخليه النفس وما تختاره الإرادة ، وليس هناك سيار واحد تفرضه قوة واحدة تحكم الحق في فرضه ، وتقتنع به نفوس هؤلاء الأفراد اقتناعاً يؤدي إلى الالتزام بل كل فرد وطائفة .

كما أنه لا يوجد قالب تصب فيه هذه الأفراد لتخرج جميعها نسخة متماثلة متألغة الطبع ، متماثلة الميول متوحدة الاتجاهات .

ومثل هذا القرض لا يبعد للمجتمع ، بل يصره أبلغ الضرر ، لأن المجتمع الذي لا تنوع أفراد ، ولا تختلف نزعاتهم واتجاهاتهم ، مجتمع منجمد ، لا ابتكار فيه ، ولا مجال لتطور أو التقدم .

بل إن مثل هذا المجتمع الموحد الأفراد لا يستطيع أن يكون حاجاته ، لأن حاجاته تختلف وتنوع وتتجدد ، وهم على وضع لا يختلف ولا يتنوع ولا يتجدد .

ولا يصلح المجتمع إلا أن يكون

ثم لم يلبث أن تخلى من كل واجب قبلها ، ومن أي التزام تجاهها .

وليس الإيمان كذلك ، ليس الإيمان أن نضع مبدأ نعتقه ثم نجرده من كل تأثير ، ونحرله عن مجرى الشعور ، ونجعله في موضع الشك أو في موضع التردد أو في موضع التجهيل ، أو أن نتعبه بنضك لنفسك ، فشكون صاحب الحق فيه ، وإن شئت خولته السلطان ، وإن شئت حرته عن السلطان ، كمن يصنع صنعه من حجرة يسجد له في الصباح ليلتهما إذا جن المساء .

لا نستطيع الحياة بغير دين :

وهذا الإلحاد في الإيمان لا يقتصر تأثيره على الفرد ، بل إن حياة المجتمع نفسها لا تستقيم مع هذا الإلحاد .

إد ما معنى أن يكون الفرد مؤمناً لا دين له ؟ معناه أن يكون متطللاً من أي التزام تجاه تلك الحقيقة الكبرى المهيمنة على هذا الكون ، وإذا زال هذا الالتزام لم تعد هناك جهة أخرى نستطيع إلزامه ، إذ لا توجد جهة هي أولى بذلك من جهة .

ولما يكون التزامه تجاه نفسه ، لما

بل إن هذه القواعد وهذه القوانين التي تحمل محل الدين ، ليست هي حقيقة أمرها ضرورة اجتماعية ، وإنما هي نتيجة مربية لهذه الضرورة الاجتماعية ظهرت بعد أن أضلنا الحقيقة التي تتطلب مع الضرورة الاجتماعية وهي الدين ، فلما أضلنا الدين وظلت الضرورة الاجتماعية قائمة نادى بموجب الإلزام والالتزام ، ظهرت تلك القوانين ، والقواعد ، والمبادئ ، والتنظيحات ، والتطبيقات ، والأبدولوجيات ، وكل ذلك ليس بحكم الضرورة الاجتماعية ، بل بحكم أفراد تواصلوا عليها ، وفرضوها فيما بينهم ، بالفرضي ، أو بالقرص والإكراه ، ليسوا بها خطة الضرورة الاجتماعية ، وبعيها ، فما تزال هذه القواعد والقوانين - التي أردوا لها أن تحمل محل الدين - عرضة لكل غالب يغير فيها وفق هواه وزعمه ، بطريقة من هذه الطرق التي تعرض بها هذه القوانين عادة وهي أن النهاية محصلة التزام الفرد أمام ضممه ونمائه فهو ، وإن سرى حكمها بين الآخرين ولأنك كائن صلاح المجتمع بها حلم وأهم أو خيال حلم .

كما خلفه الله متنوع التزعمات والميول والاجتماعات بحسب تنوع الأفراد والشخصيات ، كما لا يصلح المجتمع مع ذلك - إلا إذا تحكمت في هذه الاختلافات قواعد ملزمة تؤلفها وتوجهها إلى رشدنا وفلاحها ولا تتركها للتورع وتشتت ، فتتبدد وتضيع سدى .

والملاحون الذين يتهربون من الالتزام تجاه هذه الحقيقة الكبرى لا يحدون مهرباً من هذه الحقيقة الاجتماعية التي صوّقهم إلى الله ، ولكنهم يستبدلون الذي هو أدنى بالمى هو عسير ، ويعرضون هم باسم المجتمع - ومن دون الله - قواعد وقوانين يحكمون بمقتضاها أفراد المجتمع ، ويلزمون باحترامها ، ويطلبون منهم أن يلتزموا بها .

فهذه قواعد وقوانين تحمل محل الدين ، وليست هي الدين ، تفرضها الضرورة الاجتماعية ، ولكنها لا تعتمد على الضرورة المثالية أو الضرورة الوجدانية ، لذلك كانت قد استهانت بمصطنعة ، واحترامها تقليدياً ، وندرسها بآداب السامع ، ثم لا يتجاوز أثرها بعد ذلك إلى مجرى الشعور ، ولا إلى قراول الإدراك .

الدين الحق لا يكون إلا لله :

ولقد نجد العلو إذا استشرى الإلهاد في بيئة محرومة من الدين الصحيح حيث يجد في الأدب السائدة ما يثير معاني التناقض وعدم الاقتناع ، ولا يلبث موقف الفرد حيث أن تتأثره مختلف الأفكار والاتجاهات ، ولكنها تلمسه إلى الشعور بالعربة والضجاء وعدم الارتكاز إلى الحقيقة ، ويجد منه مطالباً بدين لا يملأ عقله ووجدانه ، ولا يفر من تشريعاته العسيرة على ثبات أصله وروسخ بنيانه .

وذلك ما جعل الإلهاد يترعرع في أوروبا ، ود البلاد التي تنفتت بثقافتها وتشربت بأفكارها وبيادتها .

ذلك أن الدين لا يكون ديناً صحيحاً إلا إذا انحس على مصدره الصحيح ، وسكن وصوله إلينا طريقاً سليماً ، وتلقيناه بروح الاتباع بغير ابتذاع ، أما إذا غلب من ذلك فإلما هو دين عند أصحابه ، لا في الحقيقة والواقع .

وذلك نجد القرآن الكريم يجازي أصحاب الأديان المختلفة ، فيصف ملأهمهم ويظهر بوصف الدين ، حسباً يعظون ويقول لهم (لكم دينكم

ول دين) الكافرون : آخر آية ، ولكنه لا يعترف بحقيقة الدين إلا للدين واحد ، هو الحق لا سواه وهو الإسلام فيقول : (إن الدين عند الله لإسلام) آل عمران ١٩ ، والإسلام هنا يشمل مختلف معانيه كاسم للدين الذي أرسل به محمد عليه الصلاة والسلام ، وكوصف لما فيه من معاني الإسلام لله وحده .

أما غيره من الأديان ، فليست بأديان على الحقيقة ، لأنه إذا كان الدين يشمل على الإلزام والالتزام فهله الأديان - وإن ظهر فيها نوع من الالتزام - لم يستند فيها أصل الإلزام إلى مصدره الصحيح وهو الله سبحانه وتعالى ، حيث إنها إما صادرة في أصلها عنه لكنها حرفت أو شوهت أو استندلت ، وإلما أنها لم تصدر عنه وإنما صدرت عن وسائل انتحلوا من حقوق الربوبية ما ليس لهم بأهم الأرواح الخفية والقوى المبيية ، وغير ذلك من وسائل شيطانية ما أرسل الله بها من سلطان .

لذلك لا اعتبار لهذه الأديان في ميزان الحق . ولا غرو أن ينشأ الإلهاد في مهلهما ويترعرع في سهلهما ويجدها .

من معناه ، وأفرغه من محتواه .

وفات المسلمين حين حكموا في بلادهم قودين العرب أنهم خطوا بذلك أولى الخطوات العسلة في طريق الإلحاد ، لأنهم تحلوا من التزامهم بتطبيق شريعة الله ، وهو لب الدين وجوهده .

وقد حدث ذلك بالفضل ، فتحت هذا التنافس بين المر والقاس الذي يعالقه فتحت الأبواب لكل ذي ملعب مشعرف وانجاء إلحادى أن يبيع ويبرخ ، ويغير بإعاده شرقاً وغرباً ، وما نراه الآن من أعمال وردود أفعال بين الاعتراف المنعرف والتطرف المتطرف بين فرضى وكربة ، واضطراب عصى ، وخلق عقيدى وهو نتيجة طبيعية لكل ما ذكرناه .

ثم خطا الإلحاد خطوات أخرى في طعائر المسلمين وشاعرهم ، وزيف عليهم مفهوم الإيمان ، وخطه بسكتنى بمجرد الاعتراف بأنه لهذا الكون ، فمن اعترف بذلك فقد خرج من ربة الإلحاد ، وأصبح أهلاً لتسامح وأن يعامل معاملة المؤمنين .

ثم أصبح هذا المنى شعراً يرفع رسوماً في بعض البلاد الإسلامية ،

كيف يوجد الإلحاد في ديار الإسلام ؟
ولا غرو أن يصل الإلحاد إلى البلاد التى قضى آثارها ، وترضع لبنائها ، مع وجود الإسلام وهو دين الحق بين ربوعها ، ذلك لأن دعاة الإلحاد في أهلها قد قطعوا صلهم بدينهم ، ولم يعرفوا من وجه الدين إلا ما رأوه في دعايات أولئك الإلحاديين وظنوا أن الدين كله سواء ، ما كان منه ديناً على الحقيقة وهو الإسلام ، وما كان منه ديناً باعتباره نظرة أهله إليه وهو ما هنا الإسلام لقاموا يذهبون إلى الإلحاد بحجة وجهها ، ويثبون مبادئه ، وينشرون قواعده بكل وسيلة من وسائل الدعوة ، عبرة أو ملنوبة ، عينة أو لينة ، يؤرهم على ذلك الاستعمار الذى سيطر في ضلة طال لمسحا على ديار الإسلام وبعد لم في حباله ، ويمكن لم من مفتيح الترجية ووسائل الريادة والقيادة .

وقد قنع في بداية الأمر أن يترك النص على أن دين النولة هو الإسلام موجوداً في تسابير تلك البلاد ، ولكنه فرض قوانينه وشرائعه ، وجعلها هى التى تسود وتحكم ، فجرد هذا النص

الشعور بلاد المسلمين ، فتجد في باكستان - مثلاً - من ينادى بوصف إطرار سياسي إسلامي للبلاد ، بدلاً من النظام الحالي المخالف لتعاليم الإسلام ، وأن نرى جهاداته تادي بضرورة جعل باكستان دولة إسلامية حقاً^(١) .

كما نرى مثل هذا الشعور عاكساً متبادلاً بين الشعب وقائده في مصر العربية ، ويتبادر ذلك الآن في مؤسساتها التشريعية^(٢) ، ويقوم بجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بالإعداد لعقد مؤتمر خاص بغير مشروع دستور إسلامي يكون في متناول النول الإسلامية الراغبة في سلوك هذا المسجع وفي العودة إلى حظيرة الإيمان الصحيح

كنتك نجد أن إندونيسيا قد طرأت لديها وإسلامها فأصدرت مؤخراً عدة قرارات جديدة تمنع هؤلاء للملاحدة - الذين يبتسون مسوح الزمان ، ويتربون تحت شعار الإيمان ليعيشوا في الأرض

(١) الأوامر ٢ من المرسوم سنة ١٩٣٩

لواثق ٢ من ديسمبر سنة ١٩٢٨ م .

(٢) انظر صحيفة الكفور صوف أبو طالب

دريس مجلس الشعب في الأوامر ٢ من المرسوم

سنة ١٩٢٩ م الموافق ٣ من ديسمبر سنة

١٩٢٨ .

كما نجد ذلك في البشاشاسيلا الإندونيسية ، وإندونيسيا بلد إسلامي أصيل يبلغ تعداد المسلمين فيه أكثر من مائة مليون ، ونسبة تربو على ٩٠٪ . وفي ظل هذا الشعور أبتج الإلهاد واردمر ، وشرح بين ربومها ، وروح في جزورها ووطنها ، بشر حوامل التحلل والوثنية واللاذينية^(١) باسم الشبهية مرة ، وباسم التبشير المسيحي مرة ، وباسم القومية هذه كرات ، مستراً في كل ذلك خلف شعار الإيمان فحسب .

ولقد بشع المسلمين في جميع بلدانهم ، أنهم لم يرتضوا ذلك يوماً ، ولم يقبلوه ، ولم يهوا في رفضه ومقاومته ، وانطالية بشيريه ، وإنما فرض عليهم جعل الاستعمار وأعوانه وأدبايه ، وشغل الصعود السولسية والأوصع الاقتصادية ، وقد آن لأوان أن نخلص من هذه الآفكر ، ونستخف من تلك الآصر . ويراً إلى الله من جميع لأوزار ذلك أن الإيمان بغير دين كفر صراع ، وإلهاد بواح .

وإنها لبشريات طيبة أن يسود هذا

(١) الله فريد إلى الحديث في هذا الموضوع في

مقال آخر .

ولا يمكن أن يكون وسيلة لإيمان صحيح،
بل إنه يتيح الباب للإلحاد على مصاريحه
وذلك القرارات التي أصدرها مؤخراً وررير
الشئون الدينية خطوة طيبة ، ولكنها تحتاج
إلى ردة وررير وقوة تصديها وشانها
بوضع هذا الهدأ في وضعه الصحيح ،
وهو النص على أن دين الدولة هو
الإسلام ، كما تعمل كل البلاد الإسلامية
التي لا تريد أن تتدخل من فيها .

بني أن نقول :

إن لكي يكتمل الإيمان وتتم أمور
الحياة في ظلاله ، لابد لكل بلد
إسلامي أن يعترف وينص رسمياً على
أن دين الدولة هو الإسلام وأن شريعته
هي الشريعة .

والله أعلم .

د. عبد الفتاح عبد الله بركة

فساداً - نتمهم من التمتع أسوار الأسر
لنظمة ومن لمعاجهم من إسلامهم
بالرهات والخزعات .

ولكن ما يصيبنا بالمقام الأول أن دين
الإنحاد ليس أردية مختلفة ، فيستحق
حين لا يستطيع أن يستحق ، ويداور
ويداور حين لا يستطيع أن يواجه
ويواجه ، فني بلد كعدن من بلاد
اليمن - معقل الإسلام - يكشف
عن وجهه القبيح بالقتل والتدبير ،
وفي بلد كالمغرب يستمر خلاف
مبادئ التأسيس والتقدم فوجاً ،
وتراً ، ويقول كلمة حق منوره ليصل
به إلى باطل صريح ، مدحياً أن مبدأ
الدولة هو الإيمان بالله ، وماذا يقول
كثير من الملاحدة غير ذلك ؟

ألا إن هذا المبدأ وحده لا يكفي

من آداب العلم

• لزوم العلم ، والعمل به ، وسع التكبر ، والرفق بالمتعلم ،
وإصلاح أسئلة البليد ، واستماع الحجة والقبول لها ، وإن
كانت من الخصم .

في مواجهة الاتحاد المعاصر .. استمرار الصراع بين الدين والعلم

دكتور / يحيى هاشم

(١)

ولا مجال العقيدة الإسلامية لا مبرر للحديث عن «جمود الأيدولوجية» لأن العقيدة الصحيحة القائمة على هدى الإسلام ، صالحة للإنسان في كل زمان ومكان وهي في نفس الوقت لا تقوم بهذا الدور الأصل إلا إذا احتفظت بأصالتها وصعائها وقضاياها مهما تولت عليها الأزمات والدهور ، ومن ثم فإن شعار الحمود الذي قد يطرح في هذا المجال يصبح مصللاً إلى أبعد الحدود .
وإذاً فإن ما يحتاج إليه المسلم هو تشدده في التمسك بأصالة عقيدته الصحيحة وصعائها إذ أنه في هذا الصفاء وفي هذه الأصالة تكمن صلاحيتها للإنسان في كل زمان ومكان وللمجتمع في أي طور من أطوار نموه ، ومن ثم فإنه لا يصح أن تعرض أحوال وجود تعارض بين مصالح الفرد أو

تجهيد :

١ - لا شك في أن العقيدة الدور الأساسي في حياة الإنسان ويسمى ألا يكون هناك شك أبصاً في أن ما يحتاج إليه الإنسان ليس مطلقاً عقيدة ، ولكن العقيدة الصحيحة في النواحي ونفس الأمر إن الخطر الداهم الذي تتعرض له مجتمعاتنا الإسلامية من استيراد المفاهيم المريبة عنها لا يقتصر في كونها أداة للسيطرة الأجنبية ، وإنما يرجع في الأساس إلى كونها عقائد باطلة موضوعية

وإنه لمن الخطأ الاتجاه إلى المرجعيات «أيدولوجيات متناقضة» وعلى ذلك فإنه لمن الضروري المحافظة على صفاء العقيدة الصحيحة التي اهتدى إليها مجتمعاتنا منذ انتشارها في صفاء الإسلام

لقانون أو حادثة أو حادثة : لها علاقة
بتلك القوة العينية .

ويرى كل من سنسر وماكس مولر :
أن الدين مرادف لما وراء العقل -
فالدين نوع من الإدراك لما يعوت العلم
وينقطع دوره العقل .

ويرى برنتس أن ما يميز الدين هو
الأمور الخارقة للطبيعة .

ويرى آخرون أن الدين هو ربط
الحياة الإنسانية برابطة تقوم بين الروح
الإنساني وروح لمحي له سلطانه على
العالم كله . وذلك الروح الذي هو
الله . رأى بعض الأديان تقوم مقام
هذه الروح أرواح الأموات أو أرواح
أخرى متعددة في المراتب لما قداستها
ومناسكتها واعتبارها الديني وإن لم تكن
ألفه بالمعنى الحقيقي .

ويرى دوركايم أن الأمور الدينية
تنقسم بطبيعتها إلى قسمين أصليين .
هناك وعبادات .

والعقائد الدينية تنقسم الأشباه إلى
مرتبتين :
مقدسة وغير مقدسة .

وعلى ذلك فالعقائد الدينية تتعلق
بالأمور المقدسة وعلاقاتها ببعضها

الأمة ومشاكلها الحاضرة وبين العقيدة
الصحيحة التي تشير إليها وعلى ذلك
فإنه كلما ظهر أن هناك تعارفاً بينهما
يكون المطلوب هو الرجوع إلى العقيدة
في صحتها الصافي الصحيح .

وهنا يقتضينا المقام أن نذكر كلمة
موجزة عن معنى الدين وما المراد بتعريف
الدين تعيين الخصائص التي لا يكون
الدين ديناً إلا بها .

والكلمة الأوربية التي تدل على
ما تدل عليه كلمة دين عندنا هي
(Religion) ولحبوب) الفنية من
اللاتينية وترجع الكلمة في مبدأ
اشتقاقها Religio إلى معنى الربط ،
الشامل لربط الناس ببعض الأعمال
وربط الناس بعضهم ببعض . وربط
الناس بالإلهية وهي تبيد أيضاً معنى
الشعور بحق الآله في الحشبة والإجلال

أما الكلمة العربية (Religion)
فدلت على وجود نظام يؤلفه بين
جماعة من الناس بإقامة شعائر وعبادات
معية ، وبالإيمان بقوة روحانية أسمى
من الإنسان حالة أو متعددة ، أو واحدة
يستحق الاحترام والخشوع ، ويمكن
الاتصال بها . كما تدل على الخضوع

عشرين معنى ، بعضه مؤنث وبعضه
مجازي ، وبعضه متداخل

يرى الأصمهان في كتاب المفردات
في غريب القرآن ، أن الدين يدل
أصالة على الطاعة والخضوع .

ويدل مجازاً أو توليداً على الشريعة
والملة .

ويرى التيسابوري في تفسيره .. أن
الدين يدل أصالة على الخضوع ويدل
مجازاً على الطاعة لمعلاقة هي العبيية .
أو عن الشريعة وذلك الرأي مقبول
عن كليات أئى العامة

والشهرستاني في الملل والنحل يرى
أن الدين يدل أصالة على الطاعة
والانقياد والخضوع والحساب ويدل مجازاً
عن الله والشريعة

والمستشرق ما كندوالد مثلاً عما كتبه
في دالره المعارف الإسلامية في لفظ
دين يرى أن للكلمة ثلاثة أصول
مختلفة المعنى .

(١) أصل آرائى عربى بمعنى الحكم .

(ب) أصل عربى بمعنى العامة .

(ج) أصل فارسى بمعنى الملة .

وينكر فولرس الأصل العربى للكلمة

وعلاقتها بالأمور غير المقدسة .

أما العبادات فهي تنظيم السلوك
الإتساق بآراء الأمور المقدسة

ويصنف دوركايم إلى الدين خاصة
أخرى تفرق بين الدين والسحر في نظره .

تلك هي ما للدين من الصيغة
الاجتماعية اللازمة

ويرى الأستاذ لا لاند أنه لا تناقض
من جهة الشكل بين تعريف بروكبير
وبين دوركايم ، لأن المقابلة بين المقدس
وعبر انفس عند دوركايم تعابق المقابلة
بين الطبيعي والخرق عند بروكبير

وليس يحتم عند لاند أن تكون
الأمور الدينية شأنها من شؤون الجماعة .

وليس كل العلماء على رأى دوركايم
في ضرورة الفصل بين الدين والسحر إذ
قد يحتلطان في بعض العقائد الساذجة

على أن قيد الصيغة الاجتماعية
لا يحقق لنور ككايم ما أرواده من
الفرقة بين الدين والسحر ، إذ أن
السحر أيضاً متصل بالجماعة وقائم
على صفاتها .

أما كلمة الدين في اللغة العربية :
فقد ذكرت المعاجم للفظ دين

كان العرب يستعملونها بمعنى الله لهم يريدون بذلك الملل المعروفة لديهم .

لكن ما هي الملل المعروفة عندهم ؟ إن المرجح الصالح في ذلك هو القرآن ، وهناك آيات تستخلص منها الملل المعروفة التي سميت باسم الدين ، وهي التي يتسبب إليها الجماعات الرئيسية الآتية :

- ١ - المؤمنون ، ٢ - اليهود .
- ٣ - النصارى ، ٤ - الصابئة .
- ٥ - المجوس ، ٦ - المشركون^(١) .
- ٧ - وآخرون مذكرون فيهم :

(أ) من أنكر الخالق والبعث والإعادة وقال بالدهرية^(٢)

(ب) ومنهم من أقر بالخالق وبالحدوث وأنكر البعث^(٣) .

(ج) ومنهم من أقر بالخالق وبالحدوث وينزع عن البعث وأنكر الرسل وحيد الأصنام كوسطه^(٤) .

ويرى أنها مستمدة من اللغة الفارسية . وهذا رأى مشيد لما ذكره ماكنونالد ولا يجنبه الباحث عن تفنن العرب في اشتقاقها لهذه الكلمة وتعدد صيغها واستعمالاتها مما لم تجر لهم به عادة في الكلمات العربية .

ويرى الشيخ مصطفى عبد الرازق أن الكلمة مولدة من القفظ العربي « دين » فهما من مادة واحدة وهما مصدران لفعل واحد وهما يستعملان للدلالة على شيء غير حاضر . وكانت لفظة « دين » أصلاً ، لأنها على وزن فعل وجعل أكثر استعمالاً في العربية من فعل ومع ذلك فإن هذا الرأي لا يجمع أن تكون الكلمة مستمدة في معان أخرى كثيرة كالطاعة وغيرها

وأما استعمال كلمة « الدين » في القرآن الكريم

فقد ورد لفظة دين في القرآن في أكثر من ثمانين موضعاً .

ويفهم من كلام الراغب الأصمغاني أنها ترجع إلى ثلاثة معان : الطاعة ، الخراء ، الله .

ولا شك أن القرآن يستعمل الكلمة في المعاني المعروفة عند العرب ، وإذا

(١) الآيات ٩٢ سورة ٢ .

٦٩ سورة ٥ .

١٢ سورة ٥ .

(٢) الآية ٢٤ سورة ١٥ .

(٣) الآية ٧٥ ، ٧٩ سورة ٢٩ .

(٤) الآية ٢ سورة ٢٩ .

نفسها في حياء مع العلم تحت أي ظرف من الظروف .

ولما كنا بصدد تكييف العلاقة بين العلم والدين ، فإننا نجد أنه من غير المستطاع - إسلامياً - القول بأن هناك تعارضاً بينهما ، أو نقول بأن العلم والإيمان يكمل أحدهما الآخر ، ذلك لأن الدين الإسلامي مكمل بالروح لا بغيره (اللهم أكملت لكم دينكم) .

ونؤكد أن العلم يجب أن يكون حاداً مطيعاً للإيمان^(١) ، وليس لنا أن نتخرج من القول بذلك . فقد كان الأمر ولا يزال على هذا النحو في جميع الحضارات والمصور وإنما يأتي الفرق بين حضارة وأخرى ، وعصر وآخر ، من طيبة الإيمان الذي تعتقه الحضارة أو يعتقه العصر ، وفي الحضارة الإسلامية تسبح العقيدة الإسلامية للعلم بأفانق من القسوة لا مزيد عليها في عقيدة أخرى .

ولسنا نريد في هذا المبحث أن نعرض لهذه القضية - قضية العلاقة بين العقيدة الإسلامية والعلم الصحيح - في المكتبة الإسلامية اليوم طائفة كبيرة من الكتب

(١) هذا ما نشه في محيطنا المعاصر بمشكلة القيم .

ولما المعنى الشرعي لكلمة دين :

فندكر أن القرآن قرر في الدين أصولاً جعلت له معنى شريعياً خاصاً .

١ - فهو لا يكون إلا واجباً من الله إلى أنبيائه^(٢)

٢ - وهو واحد لا يخلف في الأولين والآخرين^(٣) .

ونتقل بعد ذلك إلى الكلام عن الصراخ بين الدين والعلم

لا شك أن العقيدة الإسلامية - والحضارة الإسلامية بوجه عام - لم تجد

(١) انظر الآية ٢ سورة ١٢ .

والآية ٢٤ سورة ١٦ .

والآيات ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤ .

سورة ١ والآية ١٢ سورة ١٢ .

(٢) انظر الآية ١٢ سورة ١٢ .

والآية ٥٣ سورة ٢٢ .

والآية ٤٥ سورة ٥ .

والآية ٨٣، ٩٠، ٩١ سورة ٦ .

والآية ٦ = ٧ سورة ٢٤ وانظر

لتلخيص محمد عبد الجواد (١) قال (الدين هما جوهران لا ينفصلان ، الدين هو العلم والحق ، والعلم هو الحق والدين هو العلم بالحق) .

وانظر كتاب الدين والعلم للإمام محمد باقر الصدر .

والمباحث التي أنصفت الإسلام

ولكن الذي نريد أن نتعرض له هو دعاوى الإلحاد الذي يحارب الدين باسم العلم ، وهذه الدعاوى تحتاج إلى معالجة مستقلة ، إذ هي تظل قائمة مهما أبدع الكاسيون في بناء الوفاق بين الإسلام والعلم إنه من المسلم به أن العصر الحديث هو عصر ازدهار العلم التجريبي ،

وبالرغم من أن لهذا العلم مجاله الخاص الذي لا يتعارض فيه مع الدين - الإسلام - فإنه لا تزال هناك بعض المواقف الإلحادية التي يبدو في الظاهر أنها تستند إلى العلم التجريبي .

في تقديري أن هذه المواقف تنبع من سوء الفهم لقضية المنهج العلمي والإدعاءات التي تروج له . لا بد لنا أولاً من أن نقرر .

أن القول بأن المنهج العلمي التجريبي من اختراع الحضارة الأوروبية الحديثة في عهد النهضة على يد فرنسيس بيكون قول مبني على كثير من الغرور والإدعاء والمغالطة . .

إن فرنسيس بيكون عندما دعا إلى المنهج التجريبي كان مستمداً من ملته الذي ظهر قبله بقرنين (ووجر بيكون) ١٢١٤ - ١٢٩٢ .

وكان هذا مستمداً من علماء - الحضارة الإسلامية عتمة ما أطلع على تراثهم ، وتشكك على أيديهم ، والحضارة الأوروبية بصحة عامة مختلفة في هذا حل الحضارة الإسلامية أثناء احتكاكها بها في الحروب الصليبية ، كذلك فإن الحضارة الإسلامية كانت مستمدة هذا المنهج من روح الإسلام وقرآن والسنة

إن البحث التجريبي له تاريخ طويل يشهد بشاغل الحضارة وبصالح بجمودها وتأخرها .

ولم يكن توهم القريين أنهم كانوا البادئين بالمنهج التجريبي إلا لأنهم كانوا العاملين على إقامته وإخماده فترة مرورهم في عصور الظلام ، ولم تصور الوسطى ، فلما تحركت فيهم عوامل النهضة تنهوا إلى هذا المنهج وبهروا به وحسبوا أنهم أصحابه ومريده ، بينما هم فيه تبع لغيرهم .

ومن لا يدعي بذلك أن هذا المنهج اليوم كما كان في بدايته في عصر اليونان ومن قبلهم في عصر المصريين القدماء .

لا شك أنه اليوم أكبر وأقوى وأشد سيطرة على العقول والقلوب والسلوك والتطور ، ويمر الحياة .

المنهج التجريبي ووجدانيته ، لا من مجرد احتواء الديانة المسيحية على مواقف معادية للبحث العلمي .

ونكاثرت بعد ذلك أو حول ذلك المذاهب المادية التي ترتدى مسح العلم مسكرة للدين مدعية أنها تستحقه بالعلم وانتهت الصلة بين الدين والعلم في القرن التاسع عشر إلى نتيجة حاسمة لكلاهما مطلق على طريقته ، ويمتيز عن الآخر من كل وجه تميز الكلاء والمطابقة ، أو الغفل والقلب .

واستناداً إلى هذا الاستقلال لاح إمكان وجودهما معاً في فسيح واحد ، بحيث يتجاذبان جنباً إلى جنب - كأنهما درتان مدينتان صامدتان متحاورتان قد تفاهما - فحسنا أو صراحة - على أن يتصادى أحدهما بحث مبادئ الآخر .

وكذا يقول أميل بوڤرو : حلت بذلك مشكلة الصلة بين العلم والدين بكل سهولة في عالم التصورات . .

ولكن لم يكن الأمر كذلك في عالم الواقع .

إذ أين نجد في الإنسان الحد الفاصل بين القلب والفعل ؟ وفي الطبيعة الحد الفاصل بين الأجسام والأرواح . كان هذا هو السبب في أن الدين

كان في بدايته أكثر التصاقاً بالتصكير العقل التأمل المجرد لأسباب منها ضعف وسائل المنهج التجريبي ، وآلانه حينذاك

أما اليوم فهو ينتكر هذه الآلات ويتقدم بها ويسير في أطوار متلاحقة يتضاعف فيها كل طور عن طور سابق ويلو تراكم النمو في الأطوار الأخيرة هائلا مدحشاً بينا معدل النمو واحد تقريباً في البدايات ونهايات ، إذا أسفطنا من الاعتبار - عوامل الشاغر الحصري الأخرى .

• • •

وهنا يمكننا أن نقوله :

إن هذا المنهج التجريبي منذ ظهر في الحضارة الأوروبية في عصر النهضة أعلن استقلاله عن الكنيسة ، دون أن يحسم موقفه من الدين بقصة نهائية حاسمة حتى ظهرت الثورة الفرنسية .

وفي أثنى الثورة الفرنسية ظهرت الفلسفة الوضعية على يد الفيلسوف - الفرنسي أوجست كومت (ت ١٨٧٥م) التي أعلنت أن الدين طور متخلف من أطوار الفكر البشري وكذلك للبتاميريتا ، وأن العلم هو الذي سوف يحل محلها بحكم قانون التطور .

وهذه النظرة تنبع من طبيعة استقلالية

وتطوره وأن أول صفة الروح العلمية
الآن هي عدم التسليم بأى مبدأ للبحث
وأى مصدر للمعرفة سوى التجربة .

فالعلم يوضح في نظر العلم كأنه
أمر أول مطلق ومن البحث أن يطلب
من اتفاقه مع أى شيء آخر ، إذ صحت
مشيئته على أن يتص مع الوقائع وحدها .

عندما نشأ الاصناع لكلمة العلم ،
فلا غنى لنا عن قبول وجهة النظر التي
بشغلها . ويقول أيضاً :

(إن الروح العلمية الراهنة لا ريب
أنها لم تكد ديمية طبقية بالمعنى الذي
تحده الفلسفة النظرية على هذا المقطع .

ولكنها تضع لنفسها ضرباً من
الديمية طبقية النسبية القائمة على .
التجربة ، وهي تعتقد في قدرتها على
الانتشار غير المحدود ، وفي قيمتها
المترابطة إلى ما لا نهاية^(١) .

ويتحدث أميل بوترو عن المخاطر
التي تهدد الدين إذا اقتصر على محاولة
الإعادة من تواضع العلم واعتباره محدود .

يقول (لاشك أن العلماء لا يخاطرون
الآن - كما كان الحال من قبل بإعلان
نتائج مطلقة لا تتناسب مع وسائل معرفتنا ،
ويصرحون بأن كل علم نسبي ... إلخ ..

(١) والمزيد بالمعنى العلمانية للدين فتنظر .

ويجد نفسه محصوراً في عراب الضمير ،
بل في نطاق ضيق منه ، فاضطر
إلى العمل على استرجاع مكانه السابق .

ومن جهة أخرى أعلن العلم - وقد
اكتسب باستغلاله قوة ومجاًحاً وأهتماً
متزايداً أن عالم الحقائق بأسره وبجميع
أجزائه أصبح مفتوحاً لبحرته .

ومثل ذلك الحين ، أصبح الصراع
الذي استبعد - بدافعة - نظرياً ،
لا يمكن تجنبه عملياً .

هذا الشعور بالمواجهة بين العلم
والدين ظهر بوجه عام في الثلث الثاني
من القرن التاسع عشر .^(١)

ومن هنا فإنه إذا كان البعض
يعتقد أن قضية الإلهاد باسم العلم
تدعى بمجرد إظهار حدود العلم وأنها
أى هذه الحدود - تتف به دون التدخل
في قضايا الدين سلباً أو إيجاباً .

فالحقيقة أن القضية لا تنحصر عند
هذا الحد . وأن دعوى استغلال العلم
من الدين تفتح الباب بين حين وآخر
لتأييد دعوى الإلهاد ، وتساعد في
التشويش على قضية الدين .

والسبب في ذلك كما يوضحه أميل
بوترو :

(أن العلم أصبح يكتفى نفسه في نموه

ولا يمكن أن نخطئ بأن ما نمتلك به كما يتجاوز حدود العلم يمكن أن يأخذ مكانته باعتباره « اعتقاداً » لأن « الاعتقاد » من وجهة النظر العلمية ليس له طبيعة إلا إذا كان قائماً على ملاحظة الواقع ووجهها في طريق العلم .

والدين وقد اقتصروا على ميدان الاعتقاد الذي يلوح له أن العلم قد هجره لا يمكنه حتى في داخل هذه الحدود أن يضمن استقلاله وأمنه ، لأن كل تقدم من جانب العلم يهدده .

ويعطى من يظن من جانب آخر أن الدين - في عصر العلم - يسترجع مكانته الأصلية ، بتلقى طائفة العلم الذي لا يقر العلم بمشروعية استناده الدين به ، وإن اتفق مع حقائقه .

يقول أميل بوثر :

(والدين - أو الفكر الديني - يبرر بحماسة من أجل التلازم والتوافق مع العلم - يبرر موازنة بينه وبين العلم تسيء إليه ، لأنه يقاس بين سبر العلم الوطيد وبين شكوكه وسخاذه ، ويلوح على الفكر الديني - في هذه الحالة - أنه لا يهتدي إلا كاسم وإن كان يستند في القديم إلى شيء عظيم ، ولم يعد اليوم

لكن يعلو بنا أن نعرف أن هذه الصلابة لا تملك - في مفهوم العلم التجريبي على أن تخرج الميدان الذي يتحرك فيه العلم يوجد ميدان آخر هو ميدان المطلق يباح لأنظمة أخرى أن تعبر فيه

ولكنه - بالعكس - يصل على أن يجمع العقل البشري من ارتداد أي ميدان ليس في متناول العلم . لأنه إذا كان ثمة شيء لا يمكن أن يعرفه العلم فهذا الشيء من باب أول لا يمكن أن يعرفه أي نظام آخر . هكذا .

والعلم بحسب إحساسه بالكفاية التي يختص بها وحده لأنه حين يقول : إن أعظم ، فمعنى ذلك أن الشيء موجود بالنسبة للعقل البشري . وحيث يقول العلم .

ولا أعظم ، فهذا يعني أن أحداً لم يدعي المعرفة .

ليس من الواضح إذاً بأي حال أن العلم الحديث على الرغم من ردى النواصب قد يكون أكثر ملامسة من العلم القديم بالنية للدين . فالدين من وجهة نظر العلم ليس إلا مجموعة تصورات تصفية . .

منها ، ونقل الأبواب فيها ، وأن كلمة « مادة » تستخدم في القادة في صياغ الاتهام لاس أهل التصيب فقط) ثم يقول (لهذا مهم مجلدون إلى إطلاق اسم « التجريبية » و « الطبيعية » و « الإنسانية » و « الواقعية » وما شابه ذلك على فلسفات كان من الأدنى أن تسمى « مادة ») .

والماركسية لم تختص باسم الفلاسفة المادية المعاصرة إلا لأن (المفكرين السوفيت يحدون حلو ماركس وإنجلز في وقت أي تعديل لتصادى استخدام كلمة « مادة » فأطلقوا عليها بجرأة كلمة « المادة ») .

ومن هنا أيضاً يمكننا أن نقول إن بحثنا هذا يرد على أسس الاتجاهات المادية و المذاهب المختلفة ولا يصرف إلى بعض هذه الفلسفات دون بعض وإنما يشملها جميعاً طالما أن تناولنا هو التناول المشترك بينها :

وهو الاستناد إلى العلم أولاً .
وإنكار الدين ثانياً .
والإيمان بالمادة ثالثاً .

• • •

هذا هو التناول غير المتقيد بالإلحاد المعاصر

إلا ذكرى خاطفة لا يزال المحللون يحتالون بتوهم وحيلهم على صيغها بألوان من الخفية (

إن تصديق العلم لبعض حقائق الدين إنما يقع اتفاقاً ، وهو لا قيمة له في نظر العلم لأنه كما يقول أرسط هيكل ١٨٤٠ - ١٩١٩ (الأدباء يقوم على الوحي ، والعلم لا يعرف إلا التجربة ، ولا قيمة في نظره لأي فكرة إذا لم تكن تعبيراً مباشراً عن الواقع ، أو نتيجة لاستنباط محدود قائم على القوانين الطبيعية ...) .

• • •

ولا كان الإلحاد المعاصر في شيء من مذاهبه يرتدى صروح العلم . .
إن المذاهب التي تصدى لتقصم عراها بالعلم التجريبي تسمى غالباً في نظرتها إلى المادة باعتبار أنها أصل الوجود .

وهروب بعض هذه المذاهب من التمسك باسم المادية مثواه كما يقول الأستاذ جون سورجيل

(أن مجرد تسمية إحدى الفلسفات لتسمها « بالمادية » يحير عادة في نطاق حدودنا الثقافية أمراً يدعو إلى التمرور

الركن الأول من هذا الثلاث « العلم »
كبدأ يرى أن الصراع لا يمكن أن تأتي
من غير بابه . .

وعلى هذا النحو يستمر الصراع
وبهار الثلاث وتنضج مهاته ويصبح
واضحاً لدينا أنه لابد من إعادة تكييف
العلاقة بين العلم والدين ، وأنها
- كما سبق لنا - لا تسقي إلا إذا
قامت على أساس تهيئة العلم للدين
ويعنى به الإسلام :

دكتور / يحيى هاشم

وخاتمة هذا البحث هو أن بعض
الصراع الدفين الدائر بين أركان هذا
الثلاث، ذلك أن العلم الحديث أصبح
لا يقر المادة المتخلطة « مادة » هو لبناخ
المخلقة . . .

إذا تصالح العلم مع المادة على
صعيد المفهوم الفيزيائي المادة الذي
تقدمه لنا الفيزيكا الحديثة ، كان
لا مفر من إلغاء الركن الثاني من هذا
الثلاث « إنكسر الدين » . . فإذا
تصالحت المادة التي تقدمها الفيزيكا
الحديثة مع الدين كان لابد من إلغاء

ما يصلح به الرد

قال هل من أبي طالب - كرم الله وجهه - : لا يكون
الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبه ،
وغيبته ، ووفاته

وقال أبو العباس :

أحب من الإخوان كل مؤاني وكل غضبى الطرف من حراني
يراقني في كل أمر أريد ويحفظني حراً وبعد عاني
ومن لي بهذا ليت أرى وجدته فقامته مالي من الحسان

نظرة إسلامية إلى المال ووظيفته

الركنور روفق شيبى

أن الحركة البشرية في جلايب إيمانها
أو إلحادها ، ورحمة أمكارها ، وحسنة
وطبها ، بما تجري على نظام مألوف
لدى هذه الآيات الصادقة بدنها في
كتاب الله القرآن الكريم

ومن هذه القضايا التي انتهى النشاط
الشرى الطويل فيها إلى حقيقة ما حكم
به الإسلام

فنية المال :

فقد فشل فلاسه الاقتصاد جلياً
في إبرر تخطيط عادل لمصلحة التوزيع
الاقتصادى وشهدت الحياة صاحب
الانقراض بين موائد فلسفة التوزيع
الشيوى والتوزيع الرأسمالى ولم يجد
كلاهما مفعلاً له يحس بمعطاته إلا
رهبة الحديد ووهج النار ، وأخرج
التمصب حدود التفكير في كل من
المعسكرين عن الوصف الطبقي لمعنى
الكرامة الإنسانية

ونشأت مشكلات في كل من

١ - حوادث الحياة تشرح آيات القرآن :

تصط حوادث الحياة على حركة
العقل المفكر ، ليترك في أعقابها
الملاحقة معنى مؤكداً هو

• أن الحياة بكل ما فيها من منع
صافقة في رق الحصار الدنية تافهة

• وأن هذه التافهة التي يتركها العقل
أخيراً قد وضحتها القرآن الكريم للبصيرة
المستعدة للإيمان لجبل البصر الدافئ
للقضايا

ويتهى العقل إلى أن الحياة
بأحداثها ، إنما تفسر بحكم آيات القرآن
الكريم التي قصت في حكمها
أنه لا يمكن لواحدة من الأحداث أن
تجري نهرها دون أن تفسر هذا المعنى

مادية الحياة تافهة وأن الآخرة هي
دور الحيوان ، وهي خير وأبقى . .

ويستقر في فكر العلماء بعد هذا
أن إعجاز القرآن له منطق دافق هو :

الرحمة الخديبية التي عظمت لتحمي
المخططات الفلسفية لتوزيع المنجانية
مع الطبع الإنساني ، كانت هذه
العمليات كلها تفسيرات لحكم آيات
القرآن الكريم :

١ - (إن ربك يسط الرزق لمن
يشاء ويقتدر . ٣٠ - الإسراء

٢ - (نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا) . ٣٢ - الزخرف

٣ - (ولو يسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الأرض) . ٢٧ - الشورى

٤ - (وما من دابة في الأرض إلا على
الله رزقها . ٦ - هود

فبعد القرآن الكريم عملية التوزيع
الاقتصادي إلى الله وحده ، وهذا هو
سر فشل الأبحاث الاقتصادية كلها
في نظرية التوزيع .

ويعلن القرآن الكريم رد عملية التوزيع
الاقتصادي إلى الله وحده بعبارة :

الأولى :

إن الله وحده هو المتكفل بلرزاق
العباد وهو المسخر للأسباب النفسية
والمادية لكسب والعمل (وهذا القانون
لم يتوصل إليه بعد علماء الاقتصاد) .

المؤمنين : الشيوخي ، والرأسمال ،
لا علاقة لما أصلا بعكوة المال أو
الاقتصاد ، ولكنها أقدمت وسارت
كنتيجة شبه طبيعية لدافع التعصب
الردى . في حقه فكان الإلحاد قرين
المبدأ الشيوخي ، كرد فعل لما لاقاه
الكادحون في ظل القيصرية الروسية
القديمة من السطر المكس الذي سخر
عرق الشعب ظمناً لخدمة البلاط القيصري

وفي الملعب للرأسمال ، ولدت
المصرية ، والأناية الفردية ، واستغل
قانون العرض والطلب في خلق طبقات
متناحرة على المادة في فرصة تجارية
جائعة ، حتى خرج الإنسان عن حدود
الإنسانية وأزول نفسه من درجات السمو
في علاقته البشرية إلى أحط ما تكون
العلاقات بين عوالم الحيوان الأعجم الذي
لم يشهد التاريخ أن واحداً من أجناسه
قامت بينها حداوات أو اتحاد كالتى
يشهدها حانما بين طوائف البشر من
أجل المادة والمال .

وكان مرد هذا الفشل أن فلاسفة
الاقتصاد لم يتهوا إلى أن مسألة التوزيع
عملية خاصة بالتنظيم الإلهي للسلوك
الإنساني . فكانت حيلة للتغافل
الاقتصادية عنها بها المتصددة ، وكانت

الفصل :

وقالوا عن أكثر أموالنا وأولادنا وما نحن
بمعتدين . (٣٤ ، ٣٥ - صبا)

وبمع عملية الكشف عن نزعات النفس
التي تتأثر بأمال كثرة وقلة وتفسر
السلوك المرفق نتيجة لذلك ، فإن
القرآن الكريم يحدد وظيفة المال ، ويبين
ملكه الأصيلة فيقول

١ - المال واليون زينة الحياة الدنيا
والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثواباً وخيراً أملاً . (٤٦ - الكهف)

٢ - وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين
في (٧ - الحديد)

٣ - وآتوهم من مال الله الذي آتاكم
(٣٣ - النور)

٤ - ألمنا من أعطى واتق وحقق
بالحنى لتفسيره الجري ، وأما من
نخل - واستغنى وكذب بالحنى لتفسيره
للعسرى . (٥ - ١٠ الليل)

فيجس القرآن وظيفة المال ثانوية في
الحياة ، فهو فقط وسيلة لتصميم
الأرض لإقامة العدل الطبيعي من أجل
حياء أصل سمردي في المستقبل عند الله .

ويرجع الملكية كلها إلى الله وحده ،
ويحدد مقدار تسلط يد البشر على المال

إن الله لو بسط الرزق لعباده
لأغشى الأرض (وهذه الآية توصل
إليها أخيراً جداً ملاحظة الاقتصاد في
القرن التاسع عشر الذين ذهبوا إلى أن
الكم يؤثر في الكيف وهو المبرر منه
بلفظ القرآن ، إن الإنسان ليطغى أن
رآه استغنى .

٢ - الكم والكيف ووظيفة المال :

وبمضى القرآن الكريم بعد هذا
يصور الانفعالات النفسية والسلوك
البشرى المنتظر تجاه ملكية اعدل وعلمها
فتتلوا الآيات :

١ - (بحسب أن ماله أخله) .

٣ - الحمزة

٢ - (فاما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه
فاكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمنى ،
وأما إذا ما ابتلاه فقنر عليه رزقه فيقول
ربى أهاننى) . (١٥ ، ١٦ - الضجر)

٣ - (وما كلون التراث أكلا لما ،
وتحبون المال حبا جما) ١٩ ، ٢٠ - الفجر

٤ - (وما أرسلنا في قرية من نذير
إلا قال مترغوا إنا عما أرسلتم به كافرين .

كما تمتد خلال طائفة لبعض الأثرياء كإسعاد الحلالهم التي ولدتها ظروف خاصة ، وبذلك يصح - القرآن الكريم في افعال التطبيق - وحدة الأمة التامة ، ويقرب بين طوائفها الذين خلقوا على تباين في الذكاء ، وقدرات وامهارات ، والاستعدادات ... إلخ .

فبإزاء المجتمع من الطبقة المادية التي تحلحل أركانه وترم منصبه . يقول الله تعالى : (إنما الصالحات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم إلى الرقاب والغارمين إلى سبيل الله وابن السبيل فريضة من أمواله علم حكيم) . (٦٠ - التوبة)

والجواز هذه الضريبة الأساسية ، يوصى القرآن الكريم كل مسلم بأصحابه في كل أنحاء مع منصبه بقضاهيها لئلا يجمع المحاريج ، فيها تنزه سورة النساء :

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ، وبلى القربى ، واليتامى ، والمساكين والمجانى ذى القربى والمجانى الحب ، والمساكين بالحب ، وابن السبيل ، وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان غفلاً فخوراً) . (٣٦ - النساء)

بمقتضى ما يكون التوكيل من يد في مال موكله .

وتفسر السنة الإسلامية هذه النصوص الرئيسية فتقول :

« إن هذا المال خضر حديد فمن أخطه عن طيب نفس بورك له فيه ، ومن أخطه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكأنه كاللذو يأكل ولا يشبع ، ولابد العليا بخير من البد السفلى وأبداً بمن لعل » .

٣ - العدل الاجتماعي وسياسة الإنفاق :

ومع هذه القواعد التي تحدد لهمة النظرة إلى المال ، فإن القرآن الكريم يحمل :

١ - بقواعد التوزيع الإلهي التي تحترم القدرات الخاصة في البشر وتساند دكاه في عملية الإنتاج وتمنح منه طاقة هائلة تحرم مبدأ الكفاية والعدل لتحقيق التكامل الاجتماعي

٢ - كما يحمل سياسة الإنفاق الفردي - في ظل فكرة لتأوية للمال حتى لا يتكالب الناس على جمعه فيعطون بوظيفته الطبيعية ويستولون استعماله (١) فمن عطلوا رئيسية الرعاية الاجتماعية تحقق العدل للعيشي المتخلفين ،

وتجعل آيات سورة آل عمران البديك
والإتفاق من كمال صفات المؤمنين .

(وسارعوا إلى صفرة من ربكم وجنة
معرضا للسماوات والأرض أعدت للمتقين
الذين ينفقون في السراء والضراء ،
والكاظمين الغيظ ، والهادين عن الناس
واؤه يحب المحبين) .

(١٣٣ - ١٣٤ آل عمران)

كما تشترك في هذا التعبير آية سورة
الأعمال :

(يا أيها المؤمنون الذين إذا ذكر الله
وجئت قلوبهم ، وإذا نزلت عليهم
آياته رادنهم إيماناً وعلى رسم يتركوا
الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم
يمنفون) (٢ - ٣ الأعمال)

وهذا للمرجح الواضح لا يحتاج إلى
تخطيط أو تنسيق بأكثر من إحاجته
إلى قراءات تتهم حيل تنطيفه ،
وتهرع إلى تحقيق العدل والكفاية على
نظام طبيعي تألفه المعطرة ونحبه القول ،
وتسرع به الأيدي مع العواطف إلى
درجة أنسى من الكرم وأكبر من
المشاركة والمعاونة ، درجة الإيثار
وبذلك التصحية .

(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة) . (٩ - الحشر)

(ب) ويتحقق مع المفكرين السالفين :

١ - فكرة نظرة الإعلام إلى المال

٢ - فكرة التورع للرعابة الاجتماعية

وتحقق الكفاية والعدل

تنسق مع هاتين الفكرتين (فكرة
الإتفاق) فيوصي القرآن الكريم بني
البشر في قواعد عامة ترتبط بالسلوك
الديني الموقر إتيائه إلى الله تعالى
وحده فيقول :

١ - (ولا تجعل يدك مغلولة إلى

صفتك ولا تبسطها كل البسط فتقعد
ملوماً موصوماً) . (٢٩ - الإسراء)

٢ - (وآت ذا القربى حقه والمسكين

وابن السبل ولا تملر تملرا) .

(٢٦ - الإسراء)

ويضع القرآن الكريم هذا التحفيز
داخل إطار بصورة تقشعر منها نفوس
المؤمن الصادق فيقول - تكملة للآية :
(إن المبشرين كانوا إخوان الشياطين ،
وكان الشيطان لربه كفورا)

(٢٧ - الإسراء)

وفي لحظات الإنفاذ للصعب للعواطف
يخاطب الله عباده في مجال تجليد
صفات عباده الرحمن فيقول :

(...) ولذين إذا أنفقوا لم يسرفوا

وعلى كماله في ثوب الإيمان بالله الذي يقرى رباط التماسك الاجتماعي ، ويصني عموم القلب من الاحتقاد التي يبعثها في الصلوة المروء والحاجة ، ويمكن عناصر الرجدة في كنف الأخوة الحانية من القوام ، فإن جرح الفرد وسط الجماعة يدفعه التمرد به إلى السطر أو الانفصال عن الجماعة في الفكر والنفق والشعور . . . إلخ .

وحول هذه المعال يمكن أن يفهم ذلك - أديا - من قول الله تعالى :
 ١ - كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم (٧ - الحشر)

وتكون النتيجة الحتمية الطبيعية لهذه التشريعات :

١ - عدالة في التوزيع المحرم الظروف النمسية والأحداث الزمنية
 ٢ - رعاية متكاملة الحوائج المحتاجين .

٣ - هدوء النفس من الغفراء والطمأنينة على مستقبلهم المعيشي .

٤ - سياحة ورضا وإسهام من جانب الأثرياء .

٥ - وحدة سياسكة للأمة في الشاشر والمفكر ، والعمل والإنتاج . إلخ .
 الفرد فيها وحده أمة

ولم يختروا ، وكان بين ذلك قواما .
 (٦٧ - الفرقان)

وتوضح السنة الإسلامية المنهجية هذه الأسس في قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن يأكل في معبأة ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء .
 (رواه البخاري)

ولمحص الحديث في الحول الاقتصادي - أن المؤمن يتناول من مع الحياة خلال يقدر التوسط الذي لا يخرجه عن الاحتدال الطبيعي إلى الشراة في الإتفاق بالإسراف أو إلى شح في الجمع بالتخبر .

فهو يتناول من المال بالقدر الوطين له ، والذي يجعله عبداً قديماً :

١ - ير بالولدين

٢ - ويحصى على طعام الصغير ورعاية البني

٣ - ويرعى بحساسة اجتماعية جميع الخارج

٤ - ويسعف ذا النكة والمدر والمهروب .

٥ - ويجهز جيش الإسلام ويكثر صفوف المسلمين .

٦ - ويثيق نفسه شر ثقافة والتمرد

والأمة غيباً معقل نضال، وفكرمة
أمن، الخير والسلام.

٤- القرآن وضع الحد الطبيعي لقضية
المال... ولكن :

وهذه الخطوط :

١- النظرة إلى المال على أنه ثانوي
في الحياة .

٢- تحليل السلوك البشري نتيجة
الشعور بالثني أو الفقر

٣- وتوزيع بحسب العدل والتكافل .

٤- وتظيم لحياة الفرد الاقتصادية
على نظام التوسط والاعتدال .

بهذه الخطوط القليلة في الكم الكتابي
اننى أقرن الكريم من مشكلات
(قضية المال) ، واننى منها في مرحلة
تتلاءم مع الفطرة الحسنة للسان دون
احتفال به على وجه أو نظام طبع
قد يبرز أهميته أكثر من وظيفته
التأثيرية ، ولكن غلامسة الاقتصاد
أهمهم قد أنموا تفكيرهم كثيراً في
تحديد التخطيط ولو شبه عادل لعملية
التوزيع والإنفاق، حتى الحانم إلى حماية
أرواحهم بالحديد والنار، فقد نسوا :

١- أن مسألة التوزيع مردعا إلى

الله تعالى وحده

٢- وأن المال تافه في ذاته ، فإنه
قد يذهب من أجل متعة وحبسة
أو يرجى أن يرفع كله لدفع مصيبة .

وإذا كانت عظيمة الثنى غيباً يشجع
فإن المال لا يتج إلا شيئاً رديئاً ، فهو
حضر تافه، حضارة نتيجته وتفاعنها ...!

إن المال ليس بحدى فلسفة ذاتية ،
لأنه وسيلة ، وإذا أخضعت الوسيلة
لفلسفة الغاية فقد خسر قانس الطريق .

وصدق سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم : نفس عبد الدنيا نفس
عبد الدرهم نفس وانعكس ، وإذا شئت
فلا انتفس ! (رواه البخاري)

وصدق الله تعالى العظيم (المال
والبنون زينة الحياة الدنيا ، والآيات
الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير
أملاً) . (٢٦- الكهف)

(ما عندكم يند وما عند الله باق)

(٩٦- النحل)

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين .

دكتور/ رؤوف خلي

المُذَيِّن غَرِيْزَةً فِي طَبِيعِ الْإِنْسَانِ

الركنور محمد عيسى عابدين

كفى تمنح الكائن الحي المدفء والرحمة والطعام والحياة (وجعلنا من الماء كل شيء حي) ، والليل لا يفتأ بطرق الكون لا يختلف عن معادته ، حتى إذا اشتدت ظلمته وأبلى صدعه نور الفجر ليمزق تلك الأستار الخائكة ، ويسلم الكون إلى صوه النهار الذي يشر الحركة والتجديد والنشاط - (وآية لم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون) .

والنجوم تتلون مع القمر في هداية الصالين السالرين بالليل : (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) ، والشمس لا تصن بأشعتها حل الحياة ولا تبجل بها يوماً أو يومين أو أياماً بل تعاضدا دائماً مبدلة وآلاتها دائماً مبدقة .

وأعجب من ذلك أن الإنسان - ويكاد يكون أصعب حيوانات الأرض - قد تمكن من تخيير ما حوله من الظواهر الطبيعية بتحقيق أغراضه ومآربه التي لا تفتأ يتطلع منها إلى ما بعد : حتى إلى ما وراء الكون . .

إن ارتباط الفكر الإنساني بالمعقولة قديم قدم الحياة ، وغريزة من غرائز النفس البشرية .

فالإنسان مشوق بمطرته إلى اعتناق عقيدة يدين بها ويحتشى هديها ويسير في ركابها . ويبحث هذا التأثير الطبيعي في الإنسان هو ما يراه من تلك الظواهر الطبيعية في الحياة وما هي عليه من إبداع وإتقان ونظام أبهر العقول وأدهش النفوس بما فيه من جميلي الصنعة ووفرة الإبداع وحسن النظام ، فالأرض منبسطة مهيبة تهب بالدهاب والإياب وتجود بالقوت أنى طلة الإنسان والمعادن في باطنها قد مكنته بتوافرها وكثرة عناصرها من إيجاد ما يحتاجه من الآلات ، والآثار متدفقة لا ينضب معينها ولا يتقطع صلتها .

(وألقى في الأرض راسي أن أنجدكم وأسأركم ولعلكم تهتدون)

وهي كذلك منذ ملايين السنين

وحسن الإبداع وقوة التركيب بما فيه
من عروق وحجرات ؛
(صنع الله الذي أتقن كل شيء
إنه خير بما تعملون) .

وهذه اليد التي تبدو في عين رآيتها
لأول وهمة أنها قطعة من اللحم والعظم
سهلة لكنها مع سهولتها ويسرها استطاعت
بما وردها من القوة المحركة لها أن تصنع
ما أدهش العقول وحير الأتكار وأحال
الحياة من طور إلى طور ، فالحديد
في قيصتها كالعجينة اللينة صنعت منه
القطار ، السيارة ، الطائرة بل وسفن
الفضاء ، وحيثما يريد الإنسان آلة
لتشكيل حديدية صلبة ذات وضع
معين لم تستطع تلك الآلة بعد أن تقوم
بعمل آخر غير الذي صنعت من
أجله (أو لم يظفروا له ملكوت السموات
والأرض وما خلق الله من شيء وأن
حصى أن يكون قد اقرب أجلهم فيأى
حديث بعده يؤسون) (ول الأرض آيات
الموقنين ول أنفسكم أملا تُبصرون) .
إلا أن دلائل تلك القوة التي وردها
هذه المظاهر والتي تؤثر في تغيرها من
ولادة إلى ولادة ومن خصن إلى شجرة
ومن بيضة إلى طائر ، ومن منج إلى
مصعب ، ومن نهار إلى ليل ، فكل

وهذه الوحوش الضارية يستطيع أن
يسجدوا وأن ينال منها ، وهذه الأجسام
الصعبة التي كالإبل والبقر يستطيع
أن يستعملها ويستفيد من كل جزء
من جسمها وهي له طيبة لينة ، بل
ما هذا الصنع العجيب وهذا الإبداع
للعظيم في جسمه هو ، وجلال عمله
وإلى أي غرض توصله ، وقد صنعت
على أحدث نظام يمكنها من
السبر والصعود والهبوط فاعلمك بما
هو داخل لجوف البطن من آلات
ومصاصات وأجهزة عجيبة نابتة عن لدن
الإنسان مهما سما فكره أو اشرأب إلى
الاختراع بصره وبصيرته فلا يستطيع
ولن يستطيع أن يتوهم بدلا لحلده
أو شعبه أو ملحه .

لقد حاولوا إحداث آلة تقوم بدورة
الدم في الجسم عند توقف القلب فكانت
في حيز كبير يقل كاهل حامله
ولا تعمل إلا بقوة دافعة لها الكهربية ،
أو « الليرة » أو « الطاقة » فأتين هذه
من قطعة لحم لا تزيد على قبضة اليد
تقوم بهذا العمل بلا توقف ولا ملل ،
ولا تحتاج إلى تعديد : ألا وهي القلب
الذي لودع الله به من غريب الصنع

ولا أدنى لماذا هذا التسلسل ولم لم
يتم العقل الأول بالتعبير . .

بين الأديان السماوية والعقول المتعجزة :

ولكن الناس لم يستطيعوا مع معتهم
وجعدهم لدعوة السماء أن يكونوا عن
التعكير فيها وراء هذا الكون ، ومن
الذي أوجده ويغيره ويظم ليله ونهاره
ويوجد في أرضه وعمره مئات الآلاف من
الأجسام المختلفة والأحجام والأشكال
المتباينة ؟ ما هذا ؟ لا بد للملك كله
من صانع ، من موجد ، من محرك .
فبعض الناس صلت عقولهم فتوصلوا تلك
القوة أو تمثلوها في شخص رجل صالح
لمحتوا له صمماً وحدوه ، أو تمثلوها في
ملك أو طائر فشكروا له صمماً أو صنفاً
وقدسوه ، وبعض الناس ترجم تلك
القوة في النار أو الشمس أو بعض
الحيوانات كالعجول والعنكبوت من تلك
المعتقدات الصالحة التي تنمى عن الرشد
ديناً ثم بعداً لمعتقداتهم وصلوا أنفسهم
وأصلوا غيرهم ، ومن هؤلاء : رادشت ،
وغيره من أصحاب الملاحب والمقائد
الوثنية التي لا تستند عقيدتها إلا من
وحي هواها وأغراضها الفاسدة .

لذلك كانت المقائد غير السماوية
لها نزعات وشطحات تأبىها العقل

فإن ويتجسد والقوة التي وراءها لا تمثل
ولا تكل . تسير في ملكها الدائب
ونظامها المنظم وجمالها اليبدي .

ولقد دفع ذلك بعض المفكرين من
العلماء أن يقولوا يوجب الإيمان على
الإنسان مهدياً بتلك الطور التي تمثل
بلا شك على وجود موجدها وأن فلاسفة
الإغريق وهم الذين شهد لهم البدن
والقاصي بمجادة العقل والذكاء وقوة
الخطبة والتعكير براهم - وهم لا يدرون
بدن - يفكرون ويصلون الفكر بإيمان
وروية بما وراء هذا الإبداع ، فيعرفون
أن هناك قوة محركة لهذا الكون وإن
كانوا لا يسمونها إله ، وعلى رأس
هؤلاء أملاطون الإغريق وثلميذ أرسطو
وبعض المفكرين يعزوا هذه الحياة وما فيها
من رقي وتقدم ووجود وحركة ويجدد إلى
قوة وراء الكون يسمونها العقول العشرة

العقل الأول :

وله ثلاث جهات : جهة وجوب ،
وجهة وجود ، وجهة إمكان ، وبالجهة
الأخيرة أوجد العقل الثاني الذي له أيضاً
تلك الجهات الثلاث وبجهة الإمكان
أوجد الثالث .. وهكذا .. حتى العقل
الحاشر وهو المدير لهذه الحياة والحرك
لشئون هذا الكون .

الشيعة وتمجها الأنفس العالبة .

وفي المحدث كثير من تلك العقائد والنحل .

دخل ذات يوم بعض المشركين وهو
أبى بن خلف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمسك بعظمته قد رمت
وبليت من طول ما لشت ، هنتها بيديه
أمام النبي صلى الله عليه وسلم وقال :
يا محمد أتري أن ربك يحبي هذه بعد
ربمها ؟

فقال عليه السلام : نعم ، ويعينك
ويدحك التار ، وفي ذلك نزل قول
الله تعالى : (وصرت لنا مثلاً ولعل
يخلفه قال من يحبي العظام وهي رميم
قل يحيا الذي أنشأها أول مرة وهو بكل
خلق عليم) .

وإن بعض الناس ذهب إلى أبعد
من ذلك وادعى أن الطبيعة هي التي
أوجدت الكون ، وأنكر وجود الإله
مطلقاً ، ومن المصيب أن من يذهب
الفلاسفة واضعري ، ويحتشدون أنهم
يسبرون دفة الأمور في الدنيا وحيا
صعد جاجارين بسفيته إلى الفضاء
مترقاً الخلاخيل الحوى دائراً حول الكوكب
الأرضي ظنوا أنهم قد قبضوا بأيديهم
على ملكوت السماوات والأرض وأنهم
كلغة هذا الوجود ، وسحروا من وجود

المعبود ، وقال كبيرهم لقد طلبنا من
جاجارين أن يحضر لنا معه شيئاً من
النار والصلوى فلم يجد ، وهم يريدون
بذلك إلزام الطبيعة للذي القائل السماوية
بسمية الفضاء التي لم تخرج عن تلك
الأرض ، وحتى لو خرجت إلى مجموعة
الشمس التي تعيش في كنفها ونجما
بالشعاعها وفي الكون آلاف الشمس وهم
لا شك إلى الوصول إليها عاجزون ولو
وصلوا عابروا آيات الله وقوة قدرته وحسن
إبداعه (سترهم آياتنا في الآفاق وفي
أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

لقد عبت بحق بصائر هؤلاء الصالين
الذين يشبهون بوجههم من الخلق
المبين ويعرضون بسوم أنكارهم عن
النور واليقين ، إنهم يعيشون في الأرض
وعيش معهم حيواناتهم التي يعيشون
عليها في أعمالهم وأقواتهم وكذلك نجما
مهم كثير من الكائنات ، وما هي
الطيور التي تسبح في الفضاء والمخلوقات
التي نجما بين طبقات الماء كل ينطق
بقسرة مفتفرة وحكمة بالغة وقوة عابطة
بحركة لقد وضعوا أرجلهم على القمر
بإرادة الله ليروا نعمة الله عليهم في
الأرض ، لقد وجدوا القمر خالياً من
كل أسباب الحياة وعناصرها ، وأنه

قول إن بعض الطبيعيين الذين لا يؤمنون بوجود الإله اشتد صلالهم وكبر في نومهم فدخلوا على أحد الخلفاء العباسيين يحاجونه في وجود الخالق العظيم وأحب الحياة لجميع العالمين فدعى المناظرانهم بعض أئمة المسلمين وحدد لتلك المناظرة العظمى ميعاداً معلوماً، فلما حان الوقت وحل الأجل لم يحضر الفقيه المسلم فحضر الطبيعيون من الطبيعة حتى أوفروا حيدره على الإمام وكاد يشتد غضبه عليه ، وبعد ساعة أو ساعتين حضر الفقيه العظيم فاستقبله بتعصب ووجوم شديد ، واستقبله الطرف الآخر من المناظرين بالسخرية والتضحك وتهكم به بالمزح والمعجز ، ولكن الإمام العظيم وقف ثابتاً وثاقاً من صلاته وقوه حيثه وناضج برهانه فقال في علوه : « مهلا بأسيادة إني أسكن في البر الثاني من المدينة ورحمت أنظر سفينة تنقلني إلى هذا البر فلم أجده ، ودجأة وجدت ألواحاً تجري على الماء ودمراً ماسماً ، تجري حولاً حتى حصرت عندي فقامت الألواح مع الدسر بالتشاكك والالتصام حتى تكوئت منها بصورة ثلغائية سفينة كاملة فركبتها وجات إلى هذا البر . ولكن المناظرين الطبيعيين علا غضبهم واشتدت قهقهتهم ساخرين من علنا هذه الأبر »

كوكب لا يصلح مطلقاً لبقاء به أو التواجد على سطحه لأنه خال تماماً من الهواء أو على الأقل من عنصر الأكسجين الذي هو أهم عنصر في الهواء ولولا ما يحمله معهم من الأكسجين والماء والغذاء لهلكوا .

وساخ القوم كما أخبرونا إما يارد إلى حد القتل ، وإما ساخن إلى حد العليان ، ولولا الملابس التي يرتدونها المرودة بأحدث الأجهزة العلمية التي تقرأ عنهم هذا الامكانات تجري الذي لا تألفه ولا تحيا فيه المخلوقات لكان مصيرهم للملاك والممار ، ذلك ليعلموا أن وجود الحياة في الأرض ليس عيباً إنما هو إعداد حكيم خبير هيأها وبسطها وأوجد من الحياة ما يتلاءم وبقاء الإنسان وغيره من سائر الحيوان : (أفحصتم أنما خلقناكم عينا وأنكم إلينا لا ترجعون) وهو الذي جعل لكم الأرض دلولاً لأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) ، (وانه جعل لكم الأرض ساطعاً فسلكوا منها ميلاً حيثما جابوا) ، (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتسخرجوا منه حلية تلبسوها ورى للفلك مواجر فيه ولتبتموا من فضله ولعلكم تشكرون) .

ثانياً وقلنا . أرايت يا أمير المؤمنين
ما يبتابه صاحبك ؟

فقال الإمام العظيم كيف تستعدون
صنع سفينة بلا صانع ولا تستعدون
وجود للكون بلا خالق ؟ .. فأرتج
عليهم سقط في أيديهم ورأوا أنهم صدوا
فألحمت ألسنتهم وغاب الجواب عن
حقولهم لأنه لا جواب ! بل هو فصل
الخطاب والإلزام والبرهان والحجة ،
وقاموا من مناظرتهم مهزومين . فأجزل
الحليمة العطاء للإمام الفقيه .

وروي أن بعض فقهاء المسلمين
وأئمتهم قد ألف كتاباً يريد على ألف
صفحة يسرد فيه ثبوت الأدلة على وجود
الله واحضل الناس بالعالم الحليل لإتمامه
هذا العمل العظيم ، ورأت بعض المتصورات
من المزمات هذا الاحتمال الكبير
فسألت ما هذا ؟ فأجروها به فقالت
إلى الإمام فأقل عليها فقالت ما هذا
يا أخي لقد أنعت نفسك بلا داعي
كمن يحاول إثبات الشمس في وضح
النهار بلا نجوم ، ثم قالت :
البحر تدل على البحر والخطوة تدل على
المسير قليل حاجي ونهار صاج وساء
دات أبراج وعمار دات أمواج ألا يدل
ذلك على اللطيف الخبير عند ذلك بكى
الإمام وأمر بتفريق الكتاب .

فضل الله تعالى على الإنسان بإرسال
الرسل :

إن الله الذي خلق الإنسان ومنحه
العقل وحلمه البيان وهو بتذكيره خير
وبحلوله ورغباته بصير ، يعلم أن له
في الأرض عدواً مبيتاً بحبك له دائماً
شباك الفتنة والوقعة حيث يحرمه إلى
مهاوى الرديلة والضلال ، علما هو
الشيطان الرحم الذي أخرج أبويه من
الجنة وأقسم من قبل لأعويهم أحميم .

فلذا اقتضت حكمة الله ورحمته
بعباده أن يحول بينهم وبين علومهم
ويبلغهم بهم ما يلحقهم منه من ضرر
فتعسهم صدأيهم آدم بإرسال الرسل
مصلحين ومرشدين مبدئين وبشريين
يصرونهم بعاقبة أمرهم وضلواة علومهم
وسأل أعمالهم وأزل منهم الكتب والمصحف
ملبسة بالعظة والاحتبار محفوفة بالرحمة
والمعرفة والتشهير أو الإظهار لتكون
دستوراً به يتنبهون وصراطاً يهتدي به يسرون .

ومن رحمة الله بالإنسان أنه أرسل
كل رسول بلسان قومه لينبئهم . . .
(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه
لينبئهم) لم ليصل الله من يشاء ويهدى
من يشاء (وهو العزيز الحكيم) . .

ولكن الشيطان الذي آل على قسه
إسلال الإنسان وغزاة لا يمتأ بشب
أظافر خوات في حنظل فطقه نور
الحق في صدورهم وتصح حجب العراة
والضلال على بصائرهم وعلوهم فيدلون
دين الله ويعبرون معالم الهداية السالوة
ويكتم علمائهم الحق بعد ما كين
بشرون عرض الدنيا والمناصب ويشود
الله تعالى فأنساهم أنفسهم ويعرضون الملل
والعقائد حتى يدين الناس لهم بالولاء
والطاعة ويقصود على رمام الأمور
باسم العقيدة أو الدين (أنأمروا الناس
بالبر وتنهوا أنصكم وأنتم تتلون الكتاب
أفلا تعقلون) .

(رسل مبشرين ومنزلت كلاً يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل) . فاستجابت
لم الحقول السليمة وآمت بهم القلوب
لرعاية واعتق دهرهم دوراً للكفاة
والخبرة في الناس لما وجدوا في دعوتهم
من الصدق واليقين الذي تزيده آيات
الله في الأرض والنفس والسموات ،
وتزيده أيضاً المعجزات فجاء بهديهم
للفكرين وعرف عن طريقهم الصالحين
وظلوا في ظلمات الجهل والعتى يفتقون
ويهربون والشيطان محكم عداوته للإنسان
يزين لهم سوء صبيهم ليحقق مأربه
ويجنى مكبه .

حكمة الله تعالى في إرسال الرسل :

لما أحب الشيطان يعقل الإنسان
وأضل بنى آدم عن الصراط السوي ،
اقتصت حكمة الله البالغة وهو الرحيم
بعباده أن يأنط بأيديهم إلى السادة
والقوز والحقاة . فكلما أصلوم وأنساهم
ذكر الله وما أنزل فيهم من الشرائع
والواميس والمصنف والكتب استبته بالعظة
والتوجيه السليم والإرشاد الحكيم ، عمرتهم
الحناية الإلهية وحقهم الرحمة الربانية
بإرسال رسل منهم دلق بلسانهم إيهديهم
إلى الحق ويسلك بهم سبيل الرشاد .

١ - لذلك كان بعث الرسل لإيضاح
ما عي على الناس من الإيمان الحق
وابقين الصدق ليخبروا الناس بأن الإيمان
هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان
بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم
وعلم من الدين بالضرورة ، مع الإيمان
بوحديية الله تعالى وأنه لا إله إلا هو
لا شريك له ، ويجب له كل كمال
ويستحيل عليه أى نقص وأن الرسول
هاد مرشد أيده الله بالمعجزات وأمرنا
أن نطيعه وأن نأخذ به الشرع ونؤمن
بما جاء به .

الله بما هو واضح تمام الوضوح أنه لا ينفع ولا يضر قس عبدة الأصنام إلى مسجد النار إلى ركن الكواكب والمجول ومن العجيب أنهم يرون وجود الله في آباءه فيصلون عنها ثم يصنعون الصنم بأيديهم وينسبون أنهم معبود فيترون هذه الأمل والرجاء والسعادة والنعم فيخرون لما صنعت أيديهم ساجدين .

لهذه الحكم وطورها اقتضت حكمة الله البالغة أن يذكر الإنسان دائماً بعداوة - الشيطان له وأن يرشده دائماً إلى الطريق المستقيم المعبدة فيصيرها له بهدية المرسلين ودعوة الأنبياء الذين يرجعون إلى أعمال التفكير والفعل دين تصف ولا هنت ليدفوا عنه ضرر العبودية والإضلال .

الفاقي أهل العقائد السهاوية :

وإنه مهما استخدم الخلاف أو غاى الفكر بين دوى الملل السهاوية فإنهم متفقون على أدق القضايا مسلماً بالحياتين وأعظمها ارتباطاً بالفضيلة والعقل . ذلك لأن مدار العقائد واحد لأن الإيمان له أركان وقومات لا يختلف في التبليغ بها أى رسول ، والأديان السهاوية مستمدة من دعوى الأنبياء الذين ثبقت للناس

٢- وكذلك ليسوا للناس كيفية العبادة التي يعبد الله بها المؤمنين من طهارة وصلاة وصوم وزكاة وصحح وبيان كيفية كل ركن من هذه الأركان .

٣- وكذلك لينظموا بشرية الله التي أرسلوا بها العلاقة بين الناس وما يجب لكل إنسان على أخيه الإنسان وما عليه محره من واجبات بما في ذلك المعاملات المالية والعلاقات الحلقية واحصا على الكرامة الإنسانية ووضح القواعد والمبادئ والأسس التي تنظم علاقة الفرد دون استغلال أو سيطرة أو استحوال على ما في يد الغير بالكراهية واليخر والإذلال وتنظيم الأسرة واحترام الأعراض وبقاء النسل وحصول كل فرد على ما يريد من أخيه الإنسان برضاء وقبول .

٤- وكذلك لتكون دعوتهم إلى هذا الإيمان الحق تخفيفاً لشدتهم ونعيمهم وتصمية لنعوسهم ورحماً كاملاً في معاملتهم وتزوير العزة والكرامة لهم وعائهم في يوم الآخرة يوم تسأل كل نفس عما كسبت . يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

٥- المرجوع بالإنسان إلى قيمته البشرية وإعمال العقل بعد أن دعاه الشيطان إلى إهماله فلباه وسجد لغير

٤ - إن الله تعالى أرسل بالحق رسلاً مؤيدين بالمعجرات مبشرين عن الرسالات يدعوهم إلى الخير ويهتدون عن الشر تسامت في الإنسانية صفاتهم وشامت عن الدنيا ميولهم وصفت في حب الله فلربهم وظهرت من الدس والأرجاس نفوسهم بهتهم الله مصلحين لفساد القلوب، مبشرين قاندين السياء الذي لا يأتيه الباطل إلا يشويه الاعتراف، ليكون مبدأ العمل في حياتهم وتثار السعادة في ديارهم وأحترمت ومرشداً لهم إلى مآل مخلوقهم ، وعذبوا لهم من عناية عديم ليكونوا لهم في الدنيا عناية مرشدين وعليهم شهيداً يوم الدين .

٥ - إن الله تعالى دود هؤلاء الرسل بكل كمال بشرى كالعصاة والبعث عن الزلل والحيلة عن الحرام والمطاعة ، ويجوز عليهم الأعراض البشرية البعيدة عن الحمل في الشرب والكرامة كالأكل والشرب والزواج والإحباب والأمراض غير الشجرة والتي لا تحمل بتسليح الرسالة ويستحب عليهم كل نقص يحمل بأداء الرسالة كارتكاب المكدرات سواء كانت صغيرة أو كبيرة .

٦ - إن جميع الأدیان السماوية تدعو إلى الخير وتنبئ عن الشر وهي

شيت، رسائهم وتحقق بيوهم لذلك كانه اتباعهم مهما تباعد الزمان واختلف المكان لازماً، لأنهم متصفون على ابدى القويمة للإيمان التي منها :

١ - البقين بأن الموجد لهذا الكون المهيمن على كل شيء فيه القاهر على إيقاله أو إهلاكه هو الله عز وجل سبحانه وأنه واجب الوجود ، قديم لا أول له ، باق لا نهاية له ، قادر لا أحد لفكره ، وأنه حليم يواطن الأمور وظواهرها ، واجب له كل كمال يلحق بدياته العلوية ويستحيل عليه أي نقص وإن كالات الله تعالى لا تنتهى ولا يحصرها المد ولا يحصنها الفكر .

٢ - إن طاعته سبحانه واجبة على كل مؤمن وأنها نجاة من عذاب خالد ، وأن معصيته مستحيلة على كل مؤمن وأنها مهلكة مبددة عن نعم خاله .

٣ - إنه تعالى المعبود بحق ولا معبود سواه وأن الشريعة أساساً ومبادئ لا بد من تنفيذها وعبادة الله بها سواء كانت ظاهرة الحكمة في عقولنا أو كانت خفية الحكمة عن إدراكنا كوجوب الطهارة والصلاة والصوم والتصدقين ومساعدة المحتاجين وزيارة الأماكن المقدسة .

الأرواح أى انتقالها من جسم إلى جسم
فالموت عندهم إذا كان نهاية الجسم
فهو انتقال قاروح من جسم إلى جسم .
وقد حكى ذلك صاحب علم الثبوت
في أول باب السح

وليس أدل على تعمق اعتقاد تجديد
حياة أخرى عند من لا دين لهم ،
هو ما نشاهده اليوم من الآثار التى
ترجع إلى آلاف السنين ، منها بحفظ الأهل
والآباء والأحباب والأصدقاء بما يكمل
التنعم والسعادة والراحة فلبت حياً تعود
إليه الروح وتندب في عروقه الحياة من
طعام وكساء وحل واجتماع بكنه الجسم
بالتحيط . وقد وجدت بعض هذه
الآثار في أمريكا الجنوبية وفي المكسيك
وغربها من الدول ، وفي إفريقيا كثير
من هذه المعتقدات . ولعل في بلادنا
مصر أكد دليل على ذلك فالأهرام
بأنواعها الضخمة وما حفر عليه فيها من
الأدوات والحلى وما على جدرانها من
التقويز والتعاوير ما يدل على اعتقادهم
بالحياة الأخرى بل أنهم يعتقدون أن
الإنسان بعد عودة الروح إليه صاحب
حسباً شديداً على ما قطعت يده
وما تعرف من إثم فيقف بين محكمة
مكونة من ٤٢ إله يرأسهم الرب

تدعو إلى احترام الوالدين وتربية الأولاد
وبذلك تشق الأسرة السعيدة وتدعو إلى
الحلم والصنيع والنجاة والمروءة ومساعدة
الضعفاء والبلل والجود والعطاء والجرم ،
وتنمى من اعتقاد هذه الصفات .

٧ - الكل متفقون على أن الدنيا دار
انتقال وأنها باب يمر منه الإنسان إلى
النقاء أو النعيم ، وأنه لا مخلوق فيها
لاحد ولا يدان تعقبا حياة البقاء الأبدى
يوم القيامة ، فالبحث عقيدة ببقية عند
قوى العقول والأنصار والإيمان باليوم
الأخر جزء من الإيمان المنحى من
عذاب الله ومن أنكر البعث في أى دين
مبارى فقد عصى الله ورسوله الذى أمر
به وأنهم معه في دمرة الملحدين
والخاسرين

الفصل يزيد البحث والشاور :

إن الإيمان بالعودة وتجديد الحياة ليس
وليد الأدب والخيالية وحدها بل هو
حقيقة جارية في دماء الذين عبدوا
الأحجار والكواكب والذين لا دين لهم ،
للكل يؤمنون بأن للإنسان عودة بعد تلك
الحياة التى كل ما يجرى فيها مثل على
التجديد والتغيير .

وقد رجم بعض المحدث وغيرهم تناسخ

ويقوم بعملها من بعدها في فصل الشتاء
تعمى الأشجار من أوراقها حيث تصير
وتساقط مائدة بانتهاء دورها في الحياة
ليجدها الورق الأخضر في فصل الربيع
والشمس تجري في ملكها لتوحد النهار ،
فيه الحركة والصورة والعمل يحمل الحياة
في يوم جديد بعد الموت الصغير
الذي يرتدي ثيابه كل ذي روح إننا
ما انصرم النهار وجر الليل وأسفل أسناره
على الكون فيأوي إلى كنفه الكادحون
المستغيثون فيستريحوا من العناء والصب
متشوقين بعد كنهم وجههم إلى حياة
جديدة يعيشون فيها ما عسى أن يكون
فإنهم من السعادة والفرق والنعم .

تغير الحياة على هذا النحو يدل
على عدم استقرار هذا الكون وبن القوة
المسيرة له التي انصرفت بالبقاء والبقاء
لا تريد له إلا الفناء والإعدام ليكون
الخلود في التجديد والحيث لما هناك .

والساح نفسه متجدد فمن ربيع
إلى صيف إلى خريف إلى شتاء تحيل
الحياة إلى ألوان متطورة من قوة إلى
ضعف ثم إلى قوة بحركة الربيع ، كل
ذلك يدل على أن الحياة لا بد بعدها
من حياة ومن عودة .

«لوزيس» . وجنشاء تلك المحكمة
يملك هذا العالم في الحياة الأخرى إما
في الشقاء وإما في السعادة والنعم .

فلم يكن عبثاً على العقول والأسماع
أن تلغهم لأديان السابورة تلك الحياة
الأخرى التي أقرها من حولهم والتي يدن
عليها كل ما في الوجود ، والعقل
لا يسكو ما اقتنع به من برهان ،
وما ظهر له جلباً من الحجة والبيان
وهناك من الأدلة القاطعة والبراهين
العظيمة القاطعة ما يرشد إلى ذلك بصرف
النظر عن أي دليل سمعي في أي كتاب
ديني .

١ - التجدد والحيث :

منذ آدم حتى الآن والكاينات الحية
متوالدة سائلة لا تنقطع عن التجدد
ولا بغرض نسلها وفق الطبيعة والضرورة
لهي دنية متعددة وكان الجنس مع
موته وهلاكه حائل إلى الحياة ففاضه
غير مستمر وليس ذلك محاصراً بلدى
لروح بل البائات بالية بولادتها من
بلورها وأعصابها

فشجرة اللوز تنقي أكلها كل حين
بإذن ربها وقيل أن تحيل إلى الأرض
حائلة فانية تترك مولودها ليبتدئ حياتها

عروقه فيقعد من تشق أريج السمع
وما حل الأرض من ملقات وشهوات
وآخرون قد ألبسهم القدر ثوب القوة
والصحة والعافية بهم في السعادة يرغولوه
وبنعم الدنيا وملذاتها يتمتعون .

ومن الناس من أقصمهم الفقر أو
التكوين العقل عن التمتع والتلذذ بالعلم
وحلاوته وآخرون اغلوا من العلم وسيلة
إلى إسمادهم وبيل ما يرحون من دنياهم
بل أنهم اتعدوا من العلم مطية لإرهاب
الضعفاء وإدلال الباكين المهلهاء ،
ولو أن الله تعالى قلب عليهم صوره
صنيعهم وسلط أيديهم على رؤسهم
لتكون القسلة الذرية مثلاً وغيرها من
مخترعات الدمار والإهلاك شجراً غيباً
ووحشاً ضارباً يفض مصيبتهم ويملا
فراشهم بالشوك .

ولا شك أن عدله الحكيم الذي انطق
الكل حل عدله وحكته لا ترمى أن
تكون هذه الحياة وحدها قيماً ونهاية
للجميع بهائنا وهلاكها يشاوي الخسوف
والمطلون والسعداء والأشقياء ، والفقراء
والأغنياء والمرضى والأصحاء بل أن
العقل الثاقب يستحيل على عدله لله
ذلك ولا يد أن تكون هناك حياة أخرى
على نمط غير الذي أفضاه وعلى سبج

٢ - العدل الإلهي :

قد ثبت بما لا يرق إليه الشك أن
موجد هذا الكون هو الله تعالى الذي
استقرت على ألوهيته كل العقول واعتزلت
بجلاله وعظمته وعدله وحكمه كل الملل
والأديان ، والكون على مظلماً الإنسان لأخيه
الإنسان وتماذى الظلمين في ظلمهم
وشقاء المظلومين في خلاصهم لم تفتله
صماكين إلى مقتولين مسكوبين ، ومن فقراء
محتاجين يبيتون على الطرى إلى أعياء
وأثرياء هانئين مشتمين يملكون سعادتهم
مع الشهوات والهوى ، بل قد يتعدى هذا
التأثير بين الناس إلى الثباين بين الحيوانات
لمن قوى ما حلب وناب يأكل من
الضعيف الكبد والخاب ، وكثيراً
ما يسي القوي إنسانيته وصميره فيملك
بالضعيف أو يخصص منه أو يستره
ويستعبد وليس هذا قصراً على الأفراد
بل قد تعداه إلى الجماعات فالدولة
ذات المال واليأس والقوة لا تشع بأي
غضاضة في إزال من حرقها ولب
أراضي جيرانها وسومهم صود المناب
إنما لم يديروا لها بالولاء والمطاعة .

ومن الناس من يسرى المرض في

خير الذي عرفناه تعود الأمور فيها إلى
نصاتها وترجع الحقوق فيها إلى أصحابها
ويجزى المسمى بها على إسمائه ، ويعطى
المحسن فيها جزاء إحسانه وثبته وعبادته .

٣ - الجزاء والتمرة :

إذا اجتهد التلميذ في ملاكركه وأمن
الطبيب في علاج مرضاه وحرص الفائد
على إحكام خطته وحياة جوده ، وأتمس
الصانع صمته فلا بد أن يجنى هؤلاء
ثمرة جدهم وجزاء جهدهم ، ولا بد

لأصداقهم أن يحصلوا سوء صبيحهم وأن
يستقلوا في مهارى رذائلهم وإحسانهم .
وك الدنيا كثير من الأصداق
والمناقصات . فنحن البرفقال لا ينمو
احتلالاً . ونقصه لا يخرج ملجأ ولا
تستوى الحسنة ولا السيئة بل لا بد أن
يكون لكل شخص ثمرة ولكل عمل جزاء
وفضل الله لا يسرى بين الكاذبين
والراغبين بل لا بد من الوفاء في يوم
الدين .

دكتور محمد عبد عابدين

دعاء

اللهم من وجهى بابصار ، ولا تبدل جامي بالإفطار ،
فأسترقي طامعاً رزقك من غيرك ، وأستعطف شيرار خلقك ،
وأنتل بحمد من أعطاني وأقتن بهم من منى ، وأنت من
وراء ذلك كله على الإجابة والدمع .

علي بن أبي طالب

التربية الدينية وبناء المسلم السوي

الأستاذ / السيد حسن خروشي

والدين أو التلميذ طبيعة في البشر بحسب تأثيره إذا آلت بهم مصيبة أو صاقت عليهم قبل ، أو وقعوا في خطر ، حينئذ تزامم يلجئون إلى الله ويجارون بالتصرع إليه أن يتقدم بما هم فيه (وإذا أمتنا على الإنسان أحرص ونأى بجانبه وإذا حسه الشر فلو دعاه مريضاً^(١)) والله - سبحانه - رحيم بهاده لم يتركهم هملاً ، بل أرسل إليهم الرسل مبشرين ومنذرين ، يصرونهم بحالهم ورازقهم ، ويدعوهم إلى توحيده وتمجيده وضاعته حتى يكونوا من الناجين ، والأديان على تعاقب الحقب والعصور كانت السبل إلى عبادة الله ، الإنسان ورغباته ، وحنانيته إلى معرفة الله ، وسلوكه الطريق المستقيمة ، واتباع الحياة القويمة مما به يسعد في نفسه وجسده ، ويحسن التعامل والتمايش مع غيره ، ولولا الأديان لعانت الإنسانية في دياجي البهائم ، ولضلت الغول

قال محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - « العلم علمان : علم الأديان ، وعلم الأديان ، وعلم في حاجة إليهما ، ولك أن تتوسع فيما ذهب إليه ، فتجعل العلم شاملاً لما تقوم عليه العقيدة والزمي إلى الله من العلوم التي ظهرت نتيجة لنزول القرآن على نبيهم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وأن تكون يرو هذه العلوم الدينية علوم تلمس الكون وما جرى مما يعيد الإنسان في معاشه واندفاع من نفسه ، وربطها بروح الدين ما أمكن .

لكن محال الذي أقصد إليه ، وأريد الإضافة فيه هو « التربية الدينية » في المدارس المصرية ، وما قمنا نحوها من جد وعمل ، وما رغبتا فيه من تحقيق الأمن في أهد مخرج على الناس بانشئة قد وعوا شئون دينهم ، وعملوا قدره في نفوسهم ، واستلأت قلوبهم برفائقه وحذائقه ، ليكوبوا جند الله وبناء حصارة كما كان أسلافهم في سالف الأزمان .

(١) آية ١٠٠ غصت .

أنا بحاجة إلى النظرة الجديدة في هذا الطريق الذي عبده ، والأمر الذي اتفقنا عليه ، فحسب أن يدرس التلاميذ والطلاب مصداق دينهم من س السادسة حيث المرحلة الابتدائية إلى من الشباب في المرحلة الثانوية ، ثم لا نجد محصولاً في صفوفهم ، ولا أثر في نفوسهم ، ثم نشكى من الفراغ الذي كان تلك السنوات في هذه المرحلة لم تكن شيئاً مذكوراً ، وقد بدأنا قالوا : العلم قائد والعقل سائق ، والنفس دوداً^(١) فإن كان قائد بلا سائق هلك ، وإن كان سائق بلا قائد أخذت يمياً وشيئاً وإذا اجتمعا أذهبت طوعاً أو كرهاً ومعنى هذا أن نجاة النفس مرجعها إلى العلم والعقل وهذا هو واجبنا نحو الناشئة : أن يعلموا ويعقلوا وتصرف نفوسهم ، أو بمعنى أدق أن نصل بهم إلى الإيمان وهو المنارة والهداية والدليل الذي لا يخبى ، فما وسائلنا إلى ذلك ، هناك في زارة التربية أجهزة وشؤون ينظرون في المناهج ، ويقررونها ثم يقدمونها علوماً ومعارف ، ومنها التربية الدينية

ونظرة عاجلة إلى تلك المناهج تجدونها

عن الاهتمام إلى سبيل السبل ، ولا حرفة لتأخر معنى ، ولا للحظاظ مبرة ، ولا الفصل طعماً ، ولا للحضارة مسلكاً ، ولا نقل في : قامت حضارات في الأمم القديمة في مصر واليونان والهند والصين ، فالجواب حاصر إنما ذلك يرجع إلى فطرة الإنسان نحو الدين ، وإن كانوا من معرفة الحق في ضلال مبين .

ومعنى هذا أن الدين هو المعجم من المخطط . والدفع إلى غير السبل ، والموافقة التي يطلبه من كره الضلال ، ولحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا في الضلال ، الذي هو خاتم الرسالات ، وجعلنا غير أمة أنسجت الناس ، وجعل القرآن مهيمناً على الكتب السابقة ، والهدى على غيرها ، والمبين لمرامينا ، والمبني على الخير الذي حدث فيها ، وواجبنا أن نشوق أبناءنا على فضائله من نموة أظفارهم حتى يشبوا صالحين كاملين لا نحرهم من الدنيا ولا شهويهم مطالب المادة . فإذا قلنا نعم ؟ وكيف وصلنا نور إليهم ؟ إن ما نقوم به هو ضرب من مطالب الحياة الوجدية أو الفلسفية ، لأن النبوة أرادت أن تقوم التربية بعلوم التي تلوس ، والتي عليها تقوم الآمال والأعمال ، وما من شك في

بنضاضة تجعله دون مدرس أول اللغة العربية ، ولو نظرنا نظرة سامية لعدد نفسه من وروثة الآتياء ، وطريقه طريق الخلفاء ، لكنها الرواسب الاستعمارية ، والخير الصكر الذي يحيط به يدفعه إلى سوء الظن بنفسه وبعمله .

٢- ويتبع ذلك أنه يتقاصر عن أداء الواجب كما ينبغي ، فيذهب إلى تلاميذه متأخراً ، ويزدى درسه متكاسلاً ، فقد الروح الصافية ، وقلوب الحسنة ، وإن على تلاميذه شعور بضالة هذا الدرس فلم يتحمسوا لأثره في حياتهم وحياة مجتمعهم ، وأخسوه على أنه شيء على هامش الحياة المدرسية ، وقد يترك الحصص لزميله إن احتاج إليها بحجة تأخره في الحج ، وقد يقف طويلاً عند إغراب جملة فرائد من كشف ما يدرسه من مثل العليا ، والمقاصد النبيلة ، والأهداف الخبيثة ، ويعتقد أن ذلك في صالح طلابه .

٣- والإدارة المدرسية توحى إليه بذلك عمداً أو على غير عمد ، فتجعل درسه في آخر اليوم للمدرسي ولما حجب لا نرد في هذا الأمر ، لأنها بصدده تجتمع المسيحيين في فصل واحد ، أو أن هناك عميراً في المدرسين أول العام

والية بالحرص ، ملائمة لكل مرحلة وكل لمرقة ، فيها سور وآيات من القرآن الكريم وطائفة من الأحاديث الشريفة ، ودراسات في العبادات والتهذيب والتسير والشخصيات الإسلامية ، ومن الآيات ما يحفظ ، وسيا ما يرتل ويستمع ، وتجسد ترابطاً بين كل هذه الأنماط ، كل ما في المنهج يسير وفق الآيات القرآنية حتى يسهل تفهم والحفظ ، ويستلزم الأثر في القلب والعقل معاً ، وهذا أمر سار وبار فن أئين جهاد النفس لحداد عن المراد .

١- مفهومات قديمة أو رواسب استعمارية من عهد دالمرب المستشار الإنجليزي في وزارة المعارف آن ذاك لقد حمل النظرة إلى الديانة ، كما كان يسميها ، ولقائمين عليها نظرة ازدراء ، وحاشيت فكرته جبلاً بعد جبيل ، ومع أن الاستعمار حمل عصاه ورجل فلا تزال وساوس ودعاؤه تملأ الأفق المدرسي ولحد التأثير على مدرس اللغة العربية لبراء كار رجال التعليم أقل إدارة من وملائته الآخرين في الحقل المدرسي ، وجاء يوم على رجال اللغة والتربية الدينية حين كانت لغة مدرس أول والتربية الدينية مدرس أول أن الثاني يشعر

نفس التبع ما استطاعت الوسوس
الاضلقة أن تجرد إلى نفسه سيلا . اقرأ
معنى بعض ما تقول المناهج الدينية . إنها
تقول مينة الأهداف .

- بناء الإيمان الطالب بالله تعالى
ورسوله وما جاء به من تشريع وأحكام
وحدود على اليقين والتشعر والاعتناء

- تقوية الوعى الدينى فى نفسه تقوية
تحول بينه وبين التيارات الهدامة لنظام
المجتمع ، وتنعصه من المبادئ الإلحادية
وتحرره من الخرافات والأساطير ،
والتقاليد المخالفة للعقيدة الإسلامية .

- إقامة إيمانه بالمصالح الخلقية
والقيم الاجتماعية على أساس من التكبر
والفهم والتحليل ، وانجماه فى حياته إلى
المثل العليا من العزة والشجاعة والشفقة
بالنفس وحسب الإيثار ، وتشربه معنى
الحير والحق والواجب ، وتزوجه إلى
التفائل واتساع آماله فى الحياة ، وميله
دائما إلى الطموح والبناء وتحمل الأعباء .

- تقوية ميله إلى المحافظة على شعائر
الدين ، وميادنه السماوية فى خير تروث
أو نفور أو تشدد متخذاً من يسر
الإسلام ومباحاته ما يحمله على الاتزان
فى جميع أحواله مع البعد عن خرافات
الخرى والميل .

الدراسى ، أو أنها فى حاجة إلى تقوية
الطلاب فى المواد الأخرى آخر العام
الدراسى مما يجعل التروس الدينية
عاجزة كل عاجز عن بناء للشخص
المتدين الذى يعرف ربه ورسوله
ومعبرة القرآن والأحاديث التى تممّل
مجمله أو توضح مشكلة ، أو تفيد
مطلفه ، ويمر على السيرة من الكرام ،
ويتصفح سيرة الخلفاء أو الصحابة
أو الشخصيات الإسلامية تصمحا لا يؤنى
المشود منه ، وأنا لا أهتم بالامتحان
فى الفريية الدينية من حيث التماس أو
الرسوب انتهى بالأهداف ولتقاصد ،
فالتساجح الحقيقى أن نهض فى صدر
الطالب حقة الحب والتفليس لشئون
دينه ، فيمثل ما يدرس ، وبمضى من
قلبه نور يدهه إلى الوفاء بحقوقه مع
ربه ومجتمعه ، يقبل على العبادة بصدق
ويمثل غيره بشرف ، وثأبه مناعة
صلبة فلا تؤثر فيه دعاوى الممرضين ممن
يريدون تحيته من منوج الدين بأفكار
مستوردة أساسها الهرم بالأديان ، وأنها
من مخطات القرون الأولى ، أنها تبعد
بالإنسان عن أصل حقه فى الحياة
أو التمتع بخيرات الدنيا .

ولو كانت الفريية الدينية حوت كما

- تعميق إيمانه بأنه عضو حامل في الأمة ، يقدر العمل في كل ميدان ، ويحرص على تنمية الثروة العامة ويحافظ عليها أن تضيق في غير حق .

- تنمية روح التعامل الاجتماعي الصحيح في الطالب ، وحياته بأداب المجتمع الذي يعيش فيه على فهم صحيح لروح الدين وجمهره .

- التماس بالفرائض والميلاد في دعوى الشبب لتحريرهم من الخوف والصعب والعقد النفسية ، وتربيتهم تربية وجدانية صحيحة تقوم على الاستقرار النفسي والاتزان العاطفي .

- تدقيق أرواح الخصال القوي والتميز في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

- تبصير الطلاب بالعالم الإسلامي وما بين المسلمين من روابط .

هذه بعض الأهداف مفتوحة من كتاب « للتأهيل المبدئية لسنة ١٩٦٦ تتركز إلى أي حد هي صالحة البناء للمسلم السوي .

ولكنك تنظر فلا ترى صورة هائلة في هذا الحيل كما أرادها ذلك المسح . لماذا ؟ لأننا لم نعد ما حددناه ووصينا

- تهوية واتصاله بالقرآن الكريم والحديث الشريف وزيادة اطلاعه على ألوان الثقافة الدينية ، وانتفاعه بها انتفاعاً عملياً في حياته الفردية والاجتماعية وإدراكه أن الدين لا يتعارض مع العقل ولا مع التقدم العلمي والحضاري ، وأنه كفيل بتحقيق مجتمع شوري يستهدف الرخاء والأمن والسلام .

- تنمية ثقافته على فهم مرأى الدين الإسلامي في تكوين الأسرة ورعايتها ودعم نظامها ، وبالنسبة على أساس من الدين وأخلاقه والقومية

- توسيع فهمه لمرأى الدين في تكوين الجماعة الكبرى ، وقيام الحكم فيها على التشاور والعدل والحرية والمساواة والإخاء وإدراكه معنى التكافل والتعاون بين المسلمين .

- إردباد ولائه لوطنه وأهدافه السامية التي تتفق مع أهداف الدين ، وجهاده في مقبولة أساليب الاستعمار ، واعتزازه بالتراث الإسلامي الخالد ، وإرضاعه بهذا التراث ثقافياً خلقياً ، وتقوية ميله إلى الساء على أجداد الماضين بإرادة قوية ، وحب للتصحية في السلم والحرب متحلاً من البطولات الإسلامية أصنق قنوة .

به ، فالمدرس من الجدير أنه قرأه ودرّسه
ولم يستخلصاً به ، ومن الجائز أنه لم
يقرأه ولم يتابعه للموجه ولم يناقشه فيه .
ولم يقوم حسب ما دعا إليه ، المدرس
والموجه والإدارة كل أولئك مسئولون
عن النقطة ، وورد كثيراً في مجالسنا
ومناقشاتنا القول المأثور : لأن يهدي الله
بك رجلاً واحداً خير لك ومن الدنيا
وما عيها ، والأمر متاح لنا أن نصل
إليه ، ونفرصة سانحة لاقتناصها ومع
ذلك نتركها نمرت ولا تحرك بحرها ما كنا
من أعد المعلم ليقوم بهذا الأمر الخليل
إن المخرجين من الأزهر ودار العلوم
وكتليات الجامعة التي تدرس اللغة العربية
هم النوط هم تميز هذا المنهج وأمثاله .
هل هم على مستوى المسئولية ، إن
التنازع تقول لا ، إن المنهج يريد تكوين
مسلم مثالي في ضوء ما يدرس وما يؤدي
فليس يكفي أن يشرح المدرس الدرس ،
ولا أن يحفظ الطالب ما يحفظ ، ولا بد
من أن نحافظ معاهيم الدين مشاعره
ولا بد أن تكون لديه هي الحياة وهي
السمو وهي النجاح ، قرب من الله ،
وسموه الرذائل ، وإنبعاث للمشاركة
في البناء ، ولهم لما يجري حوله قريباً
أو بعيداً ، وانقلوه المائلة هي خير سبيج
لناشئة .

في المنهج حديث عن الشريعة
الإسلامية ، والمدرس المصنف يستطيع
أن يبلغ بتلاميذه كنه أحكام الشريعة
الإسلامية ، وأنها حافلة لكل زمان
ومكان ، فقد رأيت من بعض المحاضرين
ازوروا عن حديث الشريعة الإسلامية
وإحلالها عن التشريع الوضعي ، ذلك
أنه لم يتعمق في دراسة منهج الإسلام
الذي نوه به أساطين رجال القديس أمثال
المرحوم السهري وغيره من الأسماء .
وهل الدراسة التدرجية في الطفولة والشباب
إلا فتح الباب على مصراعيه للدراسة ؟
في المنهج بحث عن انتشار الدين
الإسلامي ، والمدرس الواعي يستطيع أن
به أن يرد على من يقول إن الإسلام
انتشر بالسيف ، ولواقع معه ، لما
انتشر بفضل التجار المسلمين ورجال
الحرف الصوفية أكثر مما صاحب السيف ،
وما صاحب السيف كان دفاعاً ولم يكن
هجوماً وانطلاقاً .

إذا درس المنهج حق الدراسة ،
وقامت القدوة مقام الدعاية ، وراحت
الله في أبنائنا بلغنا الهدف وبعثنا عن
الخطر في زمن القابض فيه على دينه
كالثقب على الجمر ، فتنه فيه
تعرض الشباب في كل سبيل ووسائل

والغرض الطلاب بالقراءة مطلب وشيد
 فمن حين إلى آخر يشير للمدرس قصبة
 أو فكرة أو أثر شخصية ثم يدمجهم إلى
 البحث عنها ، والكتابة فيها ، ويصحبهم
 إلى مكتبة المدرسة ، ليتقبوا ويبحثوا
 ويسجلوا ، وحلوا أو عحصن ركن
 بالمكتبة يحتوي على الكتب الدينية والتفاحية
 المتصلة بالإسلام ورجاله ، ويشتهز
 فرصة المواسم والأعياد ، ليقيم من
 طلابه من يتحدث من الفجرة أو المولد
 أو عيد الفطر أو عيد الأضحى مما
 يجرى الطالب على القول ، ويعرى غيره
 بالعمل على ماله ، وفي هذا إثراء
 لثقافة الدينية ، وربط الحاضر بالماضي
 وتحديد الصورة المثلى في الأذهان

وعين يثار واقع للطلبة بالموازنة
 بين الحديث وتقديم ، أو المزاينة بين
 المسمين وغيرهم اليوم يجب أن يكون
 للمدرس لبقاً فاعلاً قادراً على الإقناع
 حتى لا تتهر الصورة الجميلة في نفوس
 طلابه ، وحتى يجرى بينهم وبين الانبهار
 بما يرى من علوم الغرب واختراعاته
 ووصوله إلى القمر والسير على أرضه .

يقول الدكتور طه حسين في كتابه
 (مرآة الإسلام) دفعت الأمة الإسلامية
 قروناً طويلاً ، ولكنها حين استيقظت بعض

الإعلام تغريه بكل وبيل ، وبطالب
 الحياة لللمحة تطير به كل مطير ،
 فالمسلم في حاجة ماسة إلى إقرار الإيمان
 في قلبه حتى لا تستهو به زينة الحياة
 الدنيا ، وليس معنى هذا أن يهمله راحياً
 زاهياً فيها ، ولكن نسير به بحسب
 ما جاء به ديننا ، ونظر في صلواتنا من
 قوله تعالى « ولا تنس نصيحتك من
 الدنيا » وقول بعض أسلافنا : أعمل
 لدنياك كأنك تعيش أبداً ، وأعمل
 لآخرتك كأنك تموت غداً . دين وسط
 في كل شيء ، وغير الأمور الوسط ،
 وكللتك بجمالكم أمة وسطا لتكونوا
 شهداء على الناس .

ويتحدث الشيخ عن العلم والحضارة
 وهنا يجد للمدرس فرصة ، فليس جهد
 أسلافنا في هذا السيل وأن علمهم قد
 الإنسانية إلى النهضة العلمية في أوروبا
 في كل نواحي الحياة من طب ورياضيات
 وفلك وغيرها ، فندفع طلابه إلى الطموح
 فيكونوا كعلمائهم بنات حضارة ،
 وأصحاب كشف واختراع ، لا أن يمر
 حل هنا مرأ غافلاً ، أو يترك الطلاب
 لقراءته ، لتناقض ما في الكتب أمام
 الطلاب بغير صغلا ، ومعت هماء ، ويشير
 سلوكاً ، وحنق قادة ورواداً وحاملين

المتنازعين منها ، ودعورها إلى البقعة في
الحاج أتيج طاق الوقت القصير شيء
لا بأس به من تشبه ، بل شيء لا بأس
به من التضخم ، وإن لم تزد ببينة أشد
الجدد عن أن تكون جذيرة بتاريخها
الإسلامي القبيد .

ومنى هنا أن يشعر المسلم أن هناك
محلماً وقع ، وتقصيراً عافياً عن مساواة
غيرنا في العلم والتضخم وأن حاضرنا
لا يتوافق مع ماضينا القبيد، وأن علينا
أن نهض ولا ننسى الحفاظ على هذا
الماضي وارتباطنا به ، ومع أن الدكتور
طه حسين من دعاة الأخذ من علم
الغرب بحيرة وشرة فإنه يقرر في هذا
الكتاب (مرآة الإسلام) قائلا :
والمتصورون في هذا العصر الحديث
يشكون أن يفرضوا عليهم - المسلمين -
ضروباً من العلم قد تحرمهم من الجهل
ولكنها تضغط الأسباب فيها بينهم وبين
تاريخهم وتضيق في الأتم استعمرة
إنهاء ، أرايت كيف حلوا من مقبة
الارتقاء في أحضان الغرب وعلمه ،
فالأخذ من الغرب وإتباع طرائقه في
التصكير ، وإهمالنا بعلمه وإشكاراته
لا تدعونا إلى الاتصال عن تراثنا وما به
من كنوز علمية وأخلاقية وشرعية ،
وقلياً قال شاعرنا :

لسنا وإن كرمت أوائنا
يوماً على الأحساب نتكل
نبي كما كانت أوائنا
نبي ، وضل مثل ما ضلوا

ميزان عادل لا حيف فيه ، العلم
لجميع تأخذ منه ، وبهض به ،
ويكفيها مثوة الالتجاء إلى غيرنا في
التسلح ونظم الادارة ، ويجعل ماضينا
برساً يهينا سواء السبيل ، وتحلير
الدكتور طه في علمه ومهارة شاعرنا
كريمة فيها الحفاظ والانطلاق ،
ويصوننا الإيمان والهداية بالقرآن

فعل القامحين بأمر التربية الدينية في
مصر وفي غيرها أن يتوخوا الجدل في
محلهم ، وأن يوطنوا أرواحهم على أن
يكون ناشئة المسلمين على صراط مستقيم
بالبناء السوي السليم ، في صلاح المنوس
وصلاح الإدارة والإشراف الصادق
ما ينأى بنا عن التزلزل ويقرربنا من الأمل
ويعلينا نماذج بشرية صالحة لحمل
الامانة وأداء الرسالة بين هذا الحضم
المتراعى الأعطراف من لقنن وأهجن
والمغريات حتى يسلم الكيان وثيق دار
الإسلام في سلام . والله المصان

السيد حسن قرون

الأزهر جامعاً وجامعة أو مظهر في ألف عام

الأستاذ / محمد كمال السيد

(٦)

وكان هذا هو الحال أيضاً في باقي البلاد العربية وظل الأزهر طويلاً شاعراً بما كانت له من المكانة . فاستمر محامداً عليها وأصبح الجامعة الكبرى لجميع العالم الإسلامي . والرجوع إلى شيوخه في كل ما يتعلق باللغة أو الدين . ولما نجد عالماً من علماء مصر السعي للفتح المبني إلا وله بالأزهر صلة الدراسة أو التدريس .

وكان لعلماء الدين منزلة مكانة في كل المصور الإسلامية . فقد ذكرنا ما جرى بين العادل الأيوبي والقاضي ابن الوراني . كما ذكرنا موقف شيخ الأزهر أحمد بن عبد الحق بن مخلد باشا المولى للمماليك .

ونذكر أيضاً قاضي القضاة عز الدين ابن عبد السلام (٥٨٧ - ٦٦٠ هـ)

وأما في المقال السابق من أسماء أروقة الأزهر كيف كان الأزهر مقصداً للطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي فرواق المغاربة لأهل المغرب العربي ، وأروقة الشام والهندية والحرمين واليمينية المشرق العربي . والحرمية والبربرية والغلالية لأفريقيا الإسلامية . والحامية والمهرد للمسلمين بالشرق الأقصى .

والأكثر للمماليك المشرقيين في مصر والعالم الإسلامي .

وذكرنا أن المدارس التي أنشأها الأيوبيون والباطين لماليك قد تعطلت بعد الاحتلال العثماني لتهيب أوقافها وإهمال مراقبتها . فالتدريس بعضها وتحول الباقي إلى مجرد دور للعبادة .

الذي قصد ليح أمراء الماليك .
ونهم نائب السلطنة . لأنه لم يصبح
عنده عظم . وبذلك يصبحون ملكاً
ليت المال . وحسم على هذا . وباعهم
غلا بالمزاد بأهل الأسرار . ونقص
نهم . وضمه إلى بيت المال .

وهي قصة مشهورة ذكرها السيوطي
في حسن المحاضرة (ج ٢ ص ٩٩) .
ولم يذكر السيوطي اسم السلطان الذي
حصل في عهده هذا الأمر . ولكنه
ذكر أن ابن عبد السلام استغنى من
التقصاء بعد ذلك مرتين حتى قيل
للسلطان إقصاءه . واكتفى بالتقصير في
مدرسته (أي مدرسة السلطان) بين
التقصيرين . وابن عبد السلام توفي
سنة ٦٦٠ هـ . ولم تكن هناك مدرسة
بين التقصيرين قبل هذا التاريخ غير
مدرسة الصالح نجم الدين أيوب المثلث
سنة ٦٤٧ هـ . وهي المذهب الأربعة .
ومدرسة أبيه الكامل المثلث سنة ٦٣٥ هـ
وهي لعلم الحديث . وابن عبد السلام
ول التقصاء سنة ٦٣٩ هـ . فيكون
السلطان وقت هذه الحادثة هو الصالح
نجم الدين أيوب .

وذكره السيوطي بين الأئمة المتهندين
وقال عنه : إن العارف بالله أبا الحسن

الشافعي كان يقول : ما من مجلس في
الفقه أبي من مجلس عز الدين بن
عبد السلام . وأن ابن كثير قال عنه
في تاريخه : انتهت إليه رئاسة المذهب
ولقد بلغت من جميع الآفاق

وروى عنه أيضاً أنه أسقط شهادة
فخر الدين بن شيخ الشيوخ استلدار
الصالح نجم الدين . ولم يعرض السلطان
ثم أرسل الصالح نجم الدين رسولا إلى
الخليفة العباسي في بغداد في أمر ما .
فسأل الخليفة الرسول : هل سمع الرسالة
من السلطان ؟ فقال الرسول لا
ولكن نقلها إلى " عنه فخر الدين بن
شيخ الشيوخ . فقال الخليفة : قد
أسقط ابن عبد السلام شهادة فخر الدين
فلا تقبل الرسالة التي نقلها .

ونذكر منهم أيضاً القاضي القضاة
نفي الدين محمد المعروف بابن دغفق
الميد (٦٢٥-٧٠٢ هـ) تلميذ عز الدين
ابن عبد السلام . ذكره السيوطي بين
الأئمة المتهندين كما ذكره بين قضاة
الشافعية . وقال إنه دخل مرة حل
السلطان لاجئ فقام له السلطان وقبض
يده . فلم يرد الشيخ على أن قال
أرجوها لك بين يدي الله

ودقيق الميد لقب جده . وصي

بهذا لأنه خرج مرة بلبس ثوباً ناصع
البياض فرآه أحد العلماء فقال : كأنه
دقيق لمجد .

واستمرت مكانة علماء الأزهر في
المعهد العالي . وكان علماءه كما ذكرنا
صيام الأمان للشعب ضد صنف الولاة
وجث البكوات للماليك .

في سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٨٥ م)
نشط محابيك مراد بك على الناس
بالمصادرات والمخجوم على البيوت وحبسها
بسب وبغير سب . وعمل رأسهم مخلوك
اسمه حسين بك شمت أي اليهودي

وثار الناس وذهبوا إلى شيخ الأزهر
يشكون . فأبدهم الشيخ أحمد الحلبي
الشهير بالنددير (بفتح العين والدال
نسبة إلى بني هدي بلدة الشيخ على
الصحبي وكان النددير من تلامذته
وقيل مشيخة رواق الصحايدة بمده)
وكانت للنددير مكانة كبيرة عند الجميع
فقال لهم : سلّحوا بأكبر لُهب يهونهم
كما يهون ، ونحتم شهداء أو يصبرنا
لله . وطلّموا على المآذن يصيحون
ويلمنون الماليك .

وخطب إبراهيم بك - قيس مراد بك
في المحكم وأكبر الماليك شأناً - من
استحقاق الأمر . فأرسل إلى الشيخ

النددير بأنهم مستعدون لرد المنهيات
أو دفع فيمتها . وأرسل إلى حسين بك
شمت فكان جوابه : كلنا نهابون .
أنت نهب ، ومراد بك يهيب . وأنا كذلك
أهيب . ولم يرتدع .

وطلب إبراهيم بك من الشيخ النددير
كتابة قائمة بالمنهيات . وتمهد بأن
بأنى بها من محل ما تكون . وانعموا على
ذلك . وقرأوا القائمة ... وقال الجبرتي :
وانفض المجلس وبردت القضية .

وتوفي النددير سنة ١٢٠٩ هـ
(١٧٨٦ م) . ودفن بزاوية الموجودة
للآن بشارع النددير بالكحكيين .

في سنة ١٢٠٠ هـ أيضاً لما قامت
صيرة إبراهيم بك ومراد بك . أرسلت
السولة العثمانية حرس باشا القبطان على
رأس حملة لتسحق العتة واقصاء عليها .
وتمكن من التغلب عليها . فهربا من
العاصمة . وهرب أيضاً أتباعهما من
الماليك . وانطلق الحرس الأتراك في
بيوت الأمراء الخاربيين يهينونها . وأنزلوا
من بها من الخواري فباعوهم يبيع
بالمزاد . حتى أن حرس باشا أمر ببيع
زوجات الأمراء وأولادهم . فقصصى له
الشيخ محمد الساعات ، والشيخ أحمد
المروسي ، والشيخ أحمد النددير وقالوا

مندوباً عنه بحضر الاجتماع - وبغيرهم أن رفع المظالم بقضائى الأمراء فى معاشهم ومفاتيهم (مكلاً ١١) - فقالوا له: ليس هذا بعلم عند الله. فماذا نلجأ على الإكثار من النفقات ونراء للمال بك؟ والأمير يكون أميراً بالعلم لا بالأخذ. ثم تجدد الاجتماع عند مراد بك بالبحيرة حيث كان مسكنه. وكان تقريباً بموقع حديقة الخيول والأورمان (القنطرة) والشارع الذى به حديقة الخيول اسمه الحالى شارع مراد بك.

وبعد جشال اجتمعوا أخيراً فى ذى الحجة سنة ١٢٠٩ هـ بمقر إبراهيم بك. وحضر الاجتماع الباشا قرناى ، والقاسمى ، والشيخ البكرى ، والشيخ محمد الأمير ، والشيخ الشرقاوى شيخ الأزهر. وفى الاجتماع أعلن الأمراء أنهم تابوا ولتزموا بما شرطه العلماء ، ولعهدوا بإرسال حلال الحرمين والصرة والعرايد المقررة (والصرة هى المال الذى كان يرسل سرياً للحرمين وكان هذا من التزامات الحكومة المصرية فى عهد العثمانيين). وأن يصروا حلال الشون وأموال الرزق (جمع رزقة) ويطلقوا ما استحدثوه من خرائب وكوس، وأن يسيروا سيرة حسنة.

إن الشريعة تمنع بيع الأحرار وأمهات الأولاد. عدل عن أمره. وكان إبراهيم بك قبل عروبه قد زار هؤلاء المشايخ الثلاثة ونصاغر فى نفسه جداً - كتصغير الخبزى - وأوصاهم بالمحافظة وكف الرعية عن أمر يمدونه لو قومة أو حركة فى مثل هذا الوقت. والشيخ أحمد المروسى كان شيعياً للأزهر وقتذاك. وشرق سنة ١٢٠٨ هـ. وتولى بعده مشيخة الأزهر الشيخ عبد الله الشرقاوى الذى طهرت مشيخته الحملة القومية، وأوائل حكم محمد على.

فى سنة ١٢٠٩ هـ (١٧٩٤ م) أنطقت عوامل النصب فتجمع فى نفوس الشعب. وأتلفوا أن بعض الأهل (مدبرة) الشرقية حضروا إلى الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر وشكوا من ظلم محمد بك الأئى وتغديه عليهم فاتصل الشرقاوى بإبراهيم بك ومراد بك فلم يعملوا شيئاً فاحتاط الشرقاوى ، وجلس المشايخ ، وأعلق الأزهر ، وطلب من الأهل إعلاف المحرومين ، واستجاب الأهل ، فقد كانت نفوسهم مكتوبة بالنصب من ضعف الحكام

ثم اجتمعوا بمقر الشيخ محمد السادات وأحسن الأمراء فأول إبراهيم بك

قد أهملوا كل تفكير في مراقب البلاد .
ومن ضمن المراقب الحبوية للامة تدعيم
وسائل الدفاع عنها فالطونى والقلاع
التي أقامها السلاطين الممالك كانت
قد وصلت إلى حالة من الضعف
جعلها لا تصلح لصد أى عدوان .

وبرغم ما عرف عن الممالك من
شجاعة وطروية . فقد كانوا متخلصين
عن الفنون الحربية الحديثة - بالنسبة
لذلك الوقت - بعدة قرون . وكان
بنفسهم الحافظ الذى يجعل القضاء
والنصحية في سبيل الوطن آمن من
الخطبة .

هذا فضلاً عن تزعزع وحدتهم
للتنازع بينهم على مراكز الحكم . فيها
كان مراد بك في البر العربى من النيل
حتى إمبابة يحارب القوات القربية .
كان إبراهيم بك في البر الشرقى ببولاق
يظهر في المعركة ، ولم يحرك أن يمد له
يد المساعدة . وما إن تخففت هزيمة
مراد بك وهربه حتى انسحب إبراهيم
بك والولى التركى أبوبكر باشا الطرابلسى
هاربين إلى بلبيس .

وصدم الشعب بما رآه من أن جل هم
الممالك أثناء المعركة كان إغاثه ما
أمكنهم إغاثه من أموالهم بالقاهرة

وكتب القاصى حجة بما تم الاتفاق
عليه . وترمى عليها الباشا لوالى أى
وضع عليها نجمة . ونتم عليها إبراهيم
وأرسلها إلى مراد بك فتم عليها أيضاً .
وإجبت الفتنة وخرج الناس (البخريين
ج ٢ ص ٢٥٨) .

ويطلى بعض المؤرخين أهمية كبيرة
لهذا الاجتماع . ويعتبرونه باكورة تحرك
الشعب المصرى للمطالبة بحقوقه .

ونجد كثيراً من مثل هذه المواقف
المشرفة . وسذكر غيرها أيضاً بإذن الله
عند الكلام على شيوع الأكرمر . ويكنى
بما ذكرناه من الأمثلة . وسنقل من ذكر
ما كان للأزهر وعلمائه يطلبه من
من شأن أثناء الحملة الفرنسية .

الأزهر في عهد الفرنسيين :

دخل الفرنسيون مصر في المحرم
سنة ١٢١٣ هـ (يولية سنة ١٧٩٨ م) .
وكان هذا بادقة تحول في تاريخ مصر
الحديث .

وكان اميللاء الفرنسيين على مصر
مسلماً فالممالك لم يكونوا يحكمون إلا
في مصالحهم الشخصية والتماس عليها
فيما بينهم . والولاة الأتراك - لقصر
منهم وضعف سلطانهم إزاء الممالك -

للتطهير البلاد من ظلم المماليك . وأنهم
أصلقاء السلطان ، ويساعدونه ضد روسيا
عدوته وعدوة الإسلام . وأنهم يهيمون
لإسلام . وقد حاربوا أياها الذي كان
يخص دائماً حل حربه للمسلمين .

وبينما المنشور : بسم الله الرحمن
الرحيم ولا إله إلا الله لا ولد له ولا شريك
له . . . إلخ . ويطلب من الأهل علم
مساعدة المماليك حتى يكفوا في مأمن
وأمان ، وأن الخافعين يتعرضون لأشد
العقاب وأن كل قرية تقاوم الفرنسيين
تحرق بالنار . وعلى جميع القرى أن
تنصب العلم الفرنسي بجانب العلم
العثماني وأن يتحفظ مشايخ البلاد على
ثروات المماليك وتحم المشو بالدعاء
بدوام رجلا السلطان العثماني . ودوام
إحلال الصكر الفرنسي . ولجنة
المماليك ، وصلاح حال الأمة المصرية .

وكان المنشور معلماً من قبل . وهو
أول منشور بالعربية لفرنسيين . وذكر
أمين باشا ساي (تلويح التيل ج ٢
ص ١١٤) أنهم أحضروا معهم مطابع
من أوروبا لطبع بقمص لغات :
الفرنسية والعربية واللاتينية واليونانية
والسريانية . وذكر القرافي (تلويح
الحركة القومية ج ١ ص ١١٤) .

ولكن الشعب لم يقصر في واجب الدفاع
عن بلاده . فقد بلغ الحماس في القاهرة
الظروية . بطاعة السيد عمر مكرم تقيب
الأشراف وتنادك وخرج كل قادر
على الحرب إلى بولاق . واستعدوا بكل
ما وصلت إليه أيديهم من أسلحة وعصى
لوقموا بجانب القوات النظامية . ووحش
بهزيمة هذه القوات في أنصر فترة .
وشل تفكيره وأصف عزيمته هروب
هذه القوات فلم يجد مخرجاً من التسليم
ولنف السيد عمر مكرم من التسليم
بالهزيمة فخرج مع إبراهيم بك إلى
بلبيس

وليد عمر مكرم من خرجي الأزهر
ولكنه لم يشغل بالتلويص . وكان
منصرفاً إلى الحياة العامة حيث كان
استداده الفقل والتفسي يعجل به نحو
السياسة والاهتمام بشئون المجتمع المصري .
(سيرة السيد عمر مكرم للأستاذ محمد
فريد أبو حبيب ص ٤١) .

وبنأ فاهليون حملة التتويه وشجاع
الشعب . فأصدر من الإسكندرية مشوره
الأول بتاريخ ١٨ المحرم من سنة ١٢١٣ هـ
(٧ / ١٧٩٨ م) . وأرسل منه
صوراً للبلاد ومبا القذرة قبل وصوله
إليها ذكر فيه : (أن الفرنسيين حاصروا

أن للطبعة كانت تسمى أولاً بمطبعة جيش الشرق . ثم نقلت من الإسكندرية إلى القاهرة بطار عنان بك الأشقر في الأريكة بالقرب من بيت الأكني الذي اتخذه نابليون سكناً له . وسميت المطبعة الأهلية . ثم نقلت إلى الجزيرة أثناء ثورة القاهرة الثانية . ثم إلى القلعة في حين مجلاء الفرنسيين عن مصر ، فأخطبوا معهم . ولم تعد الطباعة لمصر إلا في عهد محمد علي .

لم يتخضع الشعب بهذه التوبيخات فقد قاوم الفرنسيون باستمرار . وما إن خرج الجيش الفرنسي من مدبريته البحرية إلى القاهرة حتى نارت القوي على الحاميات الموجودة بهاء وما إن أفاقت القاهرة من صدمة هزيمة المماليك ودخول الفرنسيين القاهرة في ٢٤ / ٧ / ١٧٩٨ حتى قامت ثورتها الأولى في ٢١ / ١٠ / ١٧٩٨ . ثم ثورتها الثانية في مارس أبريل ١٨٠٠ . وكان هذا حال باقي البلاد فلم يبدأ الفرنسيين بالـ ولم يستمر لم حكم شامل لجميع البلاد طوال الثلاث سنوات التي أمضوها في مصر . لما يكادون ينقصون قرية في الصعيد ، وذكرونها لإخضاع أخرى حتى تهب الأولى ثائرة مرة أخرى . وكان هذا أيضاً

الحال في الوجه البحري .

ولما بهصد تاريخ وجود الفرنسيين بمصر ، ولكن يعبنا موقع الأزهر وشيخه وعلمائه أثناء الاحتلال الفرنسي . بعد معركة إمبابة اجتمع في الأزهر بعض العلماء ، وفكروا في الاتصال بالفرنسيين كما ذكر الخيري ، ثم لأن تجار الفرج أشلوا عليهم هذا الاتصال كما قالت المراجع الفرنسية . وبعد الاتصالات تمهيدية اختلب العلماء اثنين منهم هما الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ سليمان القوي - وسورة ذكرهما ثابتة بإذن الله - ضابطا نابليون في معسكره بالبر الغربي . فأحسن مقابلتهما . وأظهر شعوره الودي نحو الأهل وسكنا عنده إلى المساء . ولما عادا اطمأن يرجوعهما الناس .

ودخل نابليون القاهرة في ٢٤ يولية . وسكن بيت محمد بك الأكني بالأريكة وعرف نابليون قيمة الأزهر وعلمائه . وأثروا في قيادة الرأي العام . فأنشأ في ٢٥ يولية ديواناً من عشرة أعضاء من علماء الأزهر هم :

- ١ - الشيخ عبد الله الشرنوبلي شيخ الأزهر .
- ٢ - الشيخ خليل الكري (عيه

كما أن الشيخ محمد السادات لم يزل
عضوية هذا الديوان سواء من شورى
وطنى أو ترصاً بمركزه الاجتماعى من
هذا المنصب . فهو سليل بيت السادات
الوطنية العريق بسبب الشريف . ومع
ذلك ظل محل تقدير القرائين بعمله
حسابه . وإن كانوا يشكون فى إخلاصه
حتى قامت ثورة القاهرة الثانية فى مارس
سنة ١٨٠٠م واضطهدوه أشد الاضطهاد .

ولا يريد ونحن نؤرخ للأهر وشيوخه
أن ندمع أعضاء هذا الديوان بما يشين .
كما لا يريد أن نصهم بالبطولة . ولكن
التاريخ حقه . ونحن بشر غير معصومين
ويجب ألا ننسى طرف الاحتلال وأنه
من الصعب ومن ما تطلب القوة النافذة .
ولكن إذا رجعنا لولا الأعضاء قد
وصل إلى نتيجة وسلامة الحكم . وطبعى
أن يختلف هذا الحكم من شخص لآخر .
ولن نرسم لهم جميعاً ، وإلا طال بنا
الموضوع أكثر مما يجب . ولكن سنكتفى
بإذن الله بالخمسة الأعضاء الأولين . لأن
أولهم كان شيخ الأهر ، وأن الخمسة
كانوا أعضاء فى الديوان الأول والثانى
والثالث فى عهد القرائين وسبق هذه
الترتيب بعد إيجاز شرح هذه التشكيلات
وظروف تشكيلها .

فأبلى فى ١٧ من أغسطس قديماً للأشراف
بعد خروج السيد عمر مكرم كما سبق
ذكره

- ٣ - الشيخ مصطفى الصاوى
- ٤ - الشيخ سليمان الفيوى
- ٥ - الشيخ محمد المهدي .
- ٦ - الشيخ أحمد العريشى
- ٧ - الشيخ موسى السمرى
- ٨ - الشيخ محمد الدواخل
- ٩ - الشيخ يوسف الشبراخيتى
- ١٠ - الشيخ مصطفى الدمشقى

وجرت عادة الاستعمار من قديم
الزمان أن للمستمر لا يستطيع حكم
للمستمرى حكماً مباشراً . فيقيم حكومة
وطنية أو يثبته من المواطنين تكون واسطة
الاتصال بين الأهالى وقوات الاستعمار
وإنشاء مثل هذه اللجان ضرورى
للمستمر فى يادى الأمر على الأقل .

ولتختلف الآراء فى تقدير من قبلون
عضوية هذه اللجان . هل يختبرون
محائير لوطهم من أحرار الاستعمار ؟
أو يملكون مواطنين صالحين يحصلون هذه
المسئولية مع التضحية بسمتهم لتخفيف
وبلات الاستعمار عن مواطنهم ؟

قد رأينا السيد عمر مكرم يرفض
بقاء تحت حكم المستمر وفاء البلاد

الإنجليزي الأسطول الفرنسي في ٢٨ / ٧ / ١٧٩٨ في موقعة (أبو قير) أي بعد معركة إسماعيلية بأيام . لمحاصر الفرنسيون في مصر وانقطع عنهم أي إمداد من فرنسا .

وكان من ضمن الأسطول الفرنسي الذي دُمر البارجة Orient أي الشرق وذكرها الخبر في مقال القبط الكبير للمسي (ينصف الدنيا) . وعلى المرحوم عبد الرحمن الرافعي هذه التسمية من الجبرتي بأنه ما دامت الدنيا شرقاً وغرباً . فيكون الشرق نصف الدنيا وهو تعليل فيه لياقة .

ولم يكن فرض هذه الضرائب هو السبب الوحيد لتلذذ الشعب الذي اتضح له خداع الفرنسيين . ولكن كان هناك شعور يغلي في نفوس هذا الشعب الذي استكان لعسف الحكم التركي لأنه حاسم لنواء الخلافة الإسلامية فلم يحتفل بحدود هذا الأجنبي المختلف عنه ديناً وثقافة . وألقى (بالقاء) العثمانيين لا حول لهم ولا قوة ، كما رأى الماليك يبريون بأنفسهم ، فلم يجد مناصاً من اعتمادهم على قنصه .

وهبت ثورة القاهرة الأولى في ٢١ أكتوبر سنة ١٧٩٨ م . أي بعد ثلاثة

لم يعم الديوان الأول كثيراً فقد ذكر الجبرتي أنه في ١٦ من ربيع الآخر سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨/٩/٢٧ م) أُعجل شأن الديوان الذي يحضره المشايخ ، لاستمروا أياً ما يلعبون فلم يأتهم أحد ، فركبوا القنصاء فلم يطلبوا .

وأنشأ الفرنسيون ما أسموه محكمة القضايا من ستة أعضاء من تجار المسلمين وستة من تجار القبط والنصارى وجعلوا رئيسهم ملطى القبطي . وهو صواب إليهم الفصل في أمور التجار والعمالة ، والمزاويث والدعوى ، وظلوا في قرار تشكيل هذه المحكمة أن يتقدم الأهالي بما يشتهه لكتبهم عقارات ، وإجراءات إثبات الملكية تستلزم رسوماً في كل خطوة ، ثم يطلع رسم على العقارات بحسب قيمتها ، فإذا عجز الشخص عن إثبات ملكيته جردت العقار . كذلك فُرِصت ضريبة على التركات وعلى جميع المعاملات من بيع وإيجار ومدة وغير ذلك . كما فرض أيضاً رسم على التصريح لانتقال أحد الأهل من جهة إلى أخرى . ورسم على إثبات الموليد يقال له رسم الحياة . . إلخ .

وكان الفرنسيون مضطرين للمبالغة في فرض الضرائب بعد أن حطم الأسطول

ثم نقلهم ليلاً إلى القلعة وأحضرهم .
ولم يعلم إعدامهم إلا لها بعد .

ول هذه الثورة قتل من الفرنسيين
ما يقرب من المائتين ، ومن المصريين
أربعة آلاف تقريباً .

وبرهن المصريون أثناء هذه الثورة
على ما جبل عليه هذا الشعب من كرم
الطباع والسجايا بشهادة الفرنسيين .
فقد آوى كثيرون من الطبقة المتوسطة
من وجده من الفرنسيين أعزل من
السلاح ، وما حصل من النهب لبعض
النصارى لم يغم به إلا عامة السوق من
المنادى والنهب لم يكن قاصراً على
أُملاك النصارى بل تعداه إلى أُملاك
المسلمين أيضاً . أى لم يكن هناك أى
تمصب دينى

وكان أثر الثورة في النفوس بالآ .
فقد قضى نهائياً على غويزات الفرنسيين .
وكما ضاعت الثقة عند المصريين ، فقد
زال الاطمئنان عند الفرنسيين ،
فأمرؤا من كان سكتة بعيداً بالانتقال
إلى الأريكة ليكولوا قريبين من بعضهم
وامتنعوا عن التجول فرادى أو غير
مسلحين كما كانت عاداتهم .

وعمل نابليون الديوان جناباً للشعب ،
وظل مطلاً حتى ديسمبر سنة ١٧٩٨ م

أشهر من دخول الفرنسيين القاهرة .
ولم تستمر الثورة غير يومين . فقد
قمعها الفرنسيون بمقتضى الشدة والقسوة .
وكانت منطقة الأزهر والخمسة وداحل
باب النصر هى قوام الحركة . فأطلق
الفرنسيون مناصبهم من القلعة وتولوا
البرقية (شرق القاهرة القاطمية) مركزين
على الجامع الأزهر وما حوله .

ولم يستطع الشعب الأعز الاستمرار
في المقاومة ، فلذهب المشايخ إلى ديدون
وطلبوا إيقاف القتال فأجدهم ، وكف
الأهالى عن المقاومة .

ودخل الفرنسيون المدينة طاروا
ما أقامه الأهالى من متاريس وحواجز
في الشوارع والسروب . ودخلوا مخبئهم
الجامع الأزهر فعاثوا فيه وعثوا في
الدواوير مما فيها من ودائع ومخبات ،
ودشوا الكتب والمصاحف ، وداسوها
بالأقدام ، وأهانوا كل من وجده من
الأهالى ، وأدخلوا في القهص على كل
من اعتقدوا أن له ضلعاً في الشعب .

ومن قبضوا عليهم خمسة من شيوخ
الأزهر . ولجسوا من رؤوس العلماء ،
منهم الشيخ سليمان الجرسى شيخ طائفة
الحنبلىة . فاعتقلهم بمزك اليكرى
بالأريكة في ٢٤ أكتوبر ١٧٩٨ م

المصريين (لأجل قضاء حاجات الرعايا وحصول الراحة لأهل مصر من شواص وعام، وتنظيمها على أكل نظام وإحكام.

لابليون يذهب إلى الشام :

وخرج نابليون في فبراير سنة ١٧٩٩ في حملته العاشلة لغزو الشام. فاحتطت آماله تحت أسوار حكا . وأمد الله العرب بمجود لم يروها من ميكروبات الطاعون ففكت بالجيش الفرنسي . واخذطر نابليون العودة إلى مصر في يونية سنة ١٧٩٩م بعد أن محسر أكثر من ثلث قواته .

وعزل نابليون القاضى التركى . وكان يُعين من استانول ولم يكن دائماً ذا كفاءة علمية تؤهله لمصبه . فالصوية والأغراض الصلعة كانت تتدخل في تعيينه . وكلف نابليون أعضاء الديوان المصرى بانتخاب قاض مصرى من العلماء . فانتخبوا الشيخ أحمد القرشى عضو الديوان الأول وعصو الديوان العموى الحال . واعتمد نابليون الانتخاب وقررو رسماً اثنين في المائة للقاضى . وكانت هذه خطوة نحو استقلال القضاء في مصر ، ورمزاً للديمقراطية لم يعلها الشعب بانتخاب القاضى انتخاباً حراً من العلماء .

ولكنه لم يستطع قطع همزة الوصل بينه وبين الشعب ، فاضطر إلى إعادته ثانية ولكن بصورة أخرى .

فى ٢٤ / ١٢ / ١٧٩٨م قرر مجلس ديوان من مجلسين . الأول عموى من ٦٠ عضواً معينين بمعرفة الفرنسيين يمثلون العلماء والتجار والأعيان وأصحاب الحرف والصنارى والأقطاد والشوام والبلديات الأجنبية . والثانى المصرى من أربعة عشر عضواً ينتخبهم أعضاء الديوان العموى .

وأصبح تشكيل الديوان المصرى خمسة أعضاء من العلماء (هم خمسة الأولون في الديوان الأول) واثنين من الأقطاد ، واثنين من التجار المسلمين واثنين من السوريين ، وثلاثة من الأوروبيين ، فكان هذا الديوان مهيبة من المسلمين وسبعة من غير المسلمين . وانتخب الديوان الشيخ عبد الله الشرقاوى رئيساً ، والشيخ محمد المهدي مكرتبراً .

أصغر الديوان بالمصريين بيانه الأول في ٢١ من شعبان سنة ١٢١٣هـ (٢٨ / ١ - ١٧٩٩م) بحث الناس على المصوم . وأن نابليون قد عما تماماً من حوائث الثورة . وأنه أعاد الديوان

ويش قابليون من تحقيق أعلامه
بإنشاء إمبراطورية فرنسية في الشرق ،
غيرهم أنه في ٢٥ / ٧ / ١٧٩٩ م
انتصر على القوة التركية التي احتلت
(أبوقير) بمساعدة الأسطول الإنجليزي
تقد شعربا بتناج الشعب لتقديم الأتراك
حتى أعضاء الديوان المخصوص الذين
توجب عليهم مراكزهم بمهمة الفرنسيين
لم يستطيعوا إقضاء هذا الشعور .

ورأى قابليون ضرورة عودته إلى
فرنسا لما يلمح من الحالة فيها وفي أوروبا
سافر مرأ في أغسطس سنة ١٧٩٩ م .
وترك القيادة في مصر لكلير .

وبعد سفر قابليون استمرت الحالة
الاقتصادية تتدهور من موء إلى أسوأ
بسبب كثرة الضرائب والمصادرات .
وبدأ كلير استكمال معارصات الصلح
التي كان قد بدأها نابليون قبل سفره .

وكانت تركيا مصممة على جلاء
الفرنسيين عن مصر . في حين أن إنجلترا
كانت نيتها القضاء عليهم في مصر .
وأرسلت تركيا حملة بقيادة يوسف باشا
ضبا الصلح الأعظم (رئيس الوزراء)
لتتمكن من احتلال العريش في
٣٠ / ١٢ / ١٧٩٩ م .

ثم أبرمت معاهدة العريش في يناير

سنة ١٨٠٠ م . واتفق فيها على جلاء
القوات الفرنسية وسواجيد الجلاء عن
البلاد المحتلة . وتأمين معمر إلى أوروبا .
ولم يوقع السير صلفي سميت قائم
الأسطول الإنجليزي المعاهدة - مع
أنه كان واسطة في عقدتها - وذلك
لعدم تقييد حكومته بشروطها ولأنه كان
في تصميمه أخذ القوات الفرنسية في
مصر أسرى في طريق عودتهم إلى أوروبا
حتى لا تزاد بهم فرنسا قوة في عدائها
مع الإنجليز .

وشرع الفرنسيون في الاستعداد للجلاء
وطرح الشعب بقرب وجيلهم وتقدم
الجيش التركي حتى عسكر في منطقة
بليس ، وتقدم جزء منه حتى المطرية
وعين شمس ، وبدأ العثمانيون وأمرته
المليك بلخيلد القاهرة مرادى ، وذهب
بعض العلماء لشجة الصلح الأعظم .

ولكن وصل إلى كلير إنذار من
الحكومة البريطانية بأنها غير متبلة
بمعاهدة العريش . وأنه سيقبض على
أى قوة فرنسية تغادر مصر . وحل
القوات الفرنسية أن تسلح للإنجليز ما لديها
من أسلحة ودخائر . وأن يسلموا أنفسهم
أسرى حرب .

فأنذر كلير يوسف باشا ضبا الصلح

الأعظم بصروقة انسحاب الجيش التركي إلى الحدود السورية . ولم يضع كليب وقتاً فباغت الجيش التركي في ٢٠/٣/١٨٠٠م (٢٣ من شوال سنة ١٢١٤هـ) وكان الجيش التركي كما في حالة من عدم الانتظام وفقد الاحتياط فهدم شرعياً وانسحب يوسف باشا إلى فلسطين . ولكن كانت كنية من الجيش التركي قد انفصلت عنه وأمكنها دخول القاهرة . ولا سمح الناس قصف المباح في عين شمس هاجت القنصلية لشجرة وقامت ثورة القاهرة الثانية في ٢٠ مارس سنة ١٨٠٠ م . وكان من زعمائها السيد عمر مكرم والشيخ محمد الساعات والسيد أحمد الخروقي كبير التجار . « يتبع »

محمد كمال السيد



من همريات عمر

كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو خليفة ، كلما أتى أسامة بن زيد ، قال له . السلام عليك يا أميري . فيجيب زيد هلمنا . .

فيقول له عمر . لا أدعوك ، لا بأمرى لأن النبي صلى الله عليه وسلم ، مات ، وأنت أمير علي .

وذلك أن أسامة كان أميراً على الجيش الذي أعده الرسول قبل موته لغزو مؤتة ، وفي الجيش عمر ، فمات الرسول الكريم قبل أن يتحرك الجيش إلى وجهته ، فأوصى أبو بكر ما أمر به رسول الله ، ولأسامة زيدا في أن يدع له عمر ، ليكون إلى جانبه في مواجهة الأحداث التي حدثت بعد وفاة النبي ، فأذن له



هوابط الإسلام : ترابط هذه الأمة

الركن الرابع من أركان الإسلام

بعضاً ، والبيئة الواحدة إذا سقطت من البناء ، أو فزلت موضعها من الجبل أو كان بها خلل ينفذها أثرها الذي كانت تضيقه إليه ، أو جعلها الجراد في تماسكه ، جعلته حفرة للتناهي والسقوط ، ويبدو ذلك واضحاً تمام الوضوح وهو يصور ما يكون بين الناس من التواهي بالخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجماعة حملتهم مدينة واحدة في عرض البحر وكان بعضهم في أعلاها وبعضهم في أسفلها وكان هؤلاء الذين يحتلون الأسفل إذا أرادوا شيئاً من الماء فخطوا رؤوس الناس حتى وصلوا إلى العلويين بالبلو في الماء ليجري إليهم فحاجتهم منه ، وما شق عليهم هذا الصبح قالوا ألا نخرق خرقاً من تحت أقدامنا ليجري إلينا الماء من غير تلك المعاناة ، وفاتهم أنهم بهذا كالملى يسرى إلى حفه بظلمته ، وهناك يتختم على الجميع

الإسلام في أواخره ورواهبه وتكديسه وواجباته ، يرى اتباعه على نمط خاص من السلوك والأخلاق والطباع والعادات والمول والأهواء ، ينتهي بهم إلى الحدب والمطرب والمودة والحب ، ويجعل الاتصال فيما بينهم لا يقوم على ضرورة المصير الذي تقضى به حياة الجماعة التي يصنعها وطن واحد ، أو منظمة مشتركة ، أو أماني غير متحدة . كما تقضى به المدينة التي تعيش في ظلالها الأمم والشعوب وكى ، وإلى يقوم على ترابط البعض بالكل ، أو الأعضاء المنتزعة بالجسم الواحد وهي تكمل بناءه وتقيم هيكله وترد وجوده ، وتسهم إسهاماً لا شك فيه في قوته وديميته ، أو معنى وجوده الذي به يكون شيئاً مذكوراً ، له خيار في العمل أو الترك وتنع أو الضرر . وليس أهلك على ذلك كله من قوله صلى الله عليه وسلم « المؤمن المؤمن كالنيران بشدة بعضه

وكل هذه المعاني قبلت في شرحه
 صلى الله عليه وسلم التي جعلت رباط
 العقيدة وحدة بمثابة ما يكون بين الأفراد
 من الرحم والقربة ، والنسب والمصاهرة
 ويوضح ذلك بشكل لا ريب فيه فرصة
 الجهاد على كل من يعمل السلاح إذا
 وجد من عه القدرة على الدفاع ، وصل
 خاتمة العدو ، فإنه مأمور بإخلائه غيره
 والدفاع عنه ، والإحساس بما يخص
 به إخوانه من هنا أو هناك من المسلمين
 مهما تباعدت النبار أو كانت المشقة .

وإذا كان أقصى ما يكون بين
 الإنسان والإنسان من الاتصال والارتباط
 أن يكونا من أب واحد وأم واحدة ،
 ليكون كلاهما للأخر أحاً يتبني وإياه
 إلى وشيجة واحدة عرونها هذه الأبوقة
 وتلك الأمومة ، فإنه سبحانه وتعالى
 يؤكد ذلك كله في قوله (إنما المؤمنون
 إخوة) ومن هنا كان علماء الشريعة
 الإسلامية يقولون إن حاجة الجماعة
 مقدمة على حاجة الواحد . وكان من
 ملوك الانكسار في المدينة - مع
 هؤلاء الذين ولدوا عليهم من مكة
 مطاردتين من عصاة الشرك - الإيثار
 الذي كان ينتص بهم أن يوفروا لهم
 الراحة والأمن ، والطعام والشراب ،

أن يضربوا على أيديهم ليحولوا بينهم
 وبين هذا الضرر الجماعي الذي
 سيؤدي بركاب السفينة كلهم - كما تقول
 الآية القرآنية - (واتقوا ليلة لا تكسبون
 للذين ظلموا منكم شاة) وهكذا
 يكون هذا المصير في تهذيب الأبناء
 وإرشادهم لأبائهم ، وإعدادهم لمن ينضوي
 تحت رايته ، وزاد في ذلك كله إنما
 بحث الفرد الواحد على أن يحمي فرديته
 في الجماعة ، ويتلشى في الأمة ،
 وتلويح في غيرها من سواء المسلمين ،
 وهو بهم بأمرهم ، ويعمل لإسعادهم
 ويطلب لهم في كل مصروفاته معهم
 البر والخير ، والمندوة والاطمئنان ، ويقول
 جل جلاله إعلاناً لهذا المعنى : (إن
 هذه أمتكم أمة واحدة) وكلمة أمة
 على انفرادها تعني هذا اللقاء للوجداني
 ولا متراج الماطي ، والتغلب الشعوري
 وكأنما كانت كلمة (واحدة) بعد
 ذلك بمثابة التأكيد لما تؤديه كلمة أمة
 من الترابط والتلاحم ، وتقوية الأواصر ،
 وتلاق الأرواح ، لأن كلمة أمة ، في
 اصطلاح علماء الاجتماع تعني هذا
 السواد من الناس الذين تضمهم مصلحة
 واحدة ووطن واحد . ولغة يتخاطبون بها ،
 ودين يعتقدون به اعتقاداً لا يختلف .

والمسكن والأوى (يحبون من هاجر
لديهم ولا يحبون في صدورهم حاجة
من آبروا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
يهم خصاصة) أما الأخوة التي كان
يصنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين هؤلاء وهؤلاء فشيء آخر وراء
ما يتصوره العقل البشري من مصلح
اجتماعي أو زائد خيراً بوعيه وإدراكه ،
وحرمة وبعده . وعقله وتمكبره لطائفة
يريد لها أن تهاك أجزائها ، وتتقرب
أجزاءها وتتماطع قلوبها وأفئدتها إلى
ذلك كله تزق أكلها ، وتحقق ثمرتها
إلى جانب ما كان ينادي به من البر
ويدعو إليه من الخير ، ويرغب فيه
من صروف الإحسان ، وخلال الدوق
والقبالة التي نهو إليها الطباع السيمة
والدول المظلمة ، كإماعة الأذى
من طرق المارة ، وعدم الإساءة إلى
الحبرين ، وهو يقول « ما زان جبريل
بوصفي بالحبر حتى ظننت أنه سيورثه »
وصاته بالتحاميم الوجداني الذي لا بد
من وجوده بين أبناء آدم وبنات حواء
والذي يشتمل في عيادة المربي ،
والسؤال عنه ، وألا بيت الرجل شعاع
والجانبه معظم يشكو من الجوع ،
ويقاسى مرارة الحرمان ، وهي كلها

أمور تؤكد هذا الترابط ، ونسب هذا
الامتزاج ، وتعمل التماطع قائماً بين
الناس مقام الندى . وربما كان
موقفه صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع مع الأئمة المختلدة في عرصات
لبنون لهم « المؤسوس تشكافاً دماؤهم .
ويسمى بلحنتهم أديهم وهم يد
حل من سواهم » تجسداً لتلك الحقيقة ،
وإعلاناً عنها ، وطناً لها ، إلا أن
تساءل بعد هذا الذي ذكرناه من
الوشائج المشوغة ، التي لا تدع مجالاً
للتشك في أن هذا الدين الذي اختاره
الله لنا مائدة عامة تلتف حولها ، وتكون
لنا عبداً لأولنا وآخرنا ، ونجعلها فيما
بيننا قائمة مقام الرحم والقرابة ، والنسب
والصاهرة هل ألقت الأحرار ،
وربعت الأهواء ، وقربت الأكناء ،
وضمت المشرق ، وأزالت الحدود
والحدود ١٩ والحقيقة المرة - كما
يقولون - ونحن نتحد في الصيام والتمطر ،
ويزمي العيد ، وصلاة الجماعة ،
والانجاء إلى القبلة ، والاجتماع في الحج
الذي يعلن الله سبحانه وتعالى حكمته
مشروعيته بقوله (ليشهدوا منافع لهم)
وهي كلها دلالات ناطقة من غير شك
على أن يكون المسلمون كالجسد الواحد
بجدة الأمر

إذا انحلت فيه عضو من الأعضاء تدعى
له كل الاعضاء بالحصى والشهر ، إلا
أن منطق الوسط لا يحصل له أكثر
من كونه غواحد لاسم بها ، ولذا من طاء
على أنها قصايا تحتل الصدق والكذب
وأن ارتباط المقدمات بالتائج ذهباً -
أو حقيقياً - غير الارتباط الخارجى ،
ولو أن هذه الأشياء كلها لم يمت
المسافات ، وألفت الفوارق ، وأبطلت
حواطف الأسماء ، وورطت - بحق
ما بين المسلم والمسلم . لما كانت هذه
الإحسان التي نعتيها ، ونحن التي
لكابدنا ، ونفك الصور الذي يجده الخارج
من بلده إلى بلد أخرى من تلك البلاد
التي تشاركنا في شهادة : لا إله إلا الله
محمد رسول الله ، وقد أصبح السمار من
العشى ، والتكالب على الحياة ،
والحرص على جمع المال هو القانون
الذي يتحكم في السوق والطبع
والآداب والأخلاق ، وكأنما قلدين

عندنا لم يكن إلا تكاليف جامدة .
وعبادات تقليدية ، يذبحها أصحابها
ليخرجوا من عبادة التكليف لا أكثر
ولا أقل . من غير نظر إلى أن لما
منزى يحتم على الناس أن يلتزموا بسور
من الحبيب والأدب . ولون من المودة
والعطف ، ومعنى من التفارب
والاتصال بحمل الفرد على أن يبقى
في الكل ، أو يلوي في الجماعة
كما تفصى بذلك كله الأوامر والنواهي
لهذا الدين الذي جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات
إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز
الحمد لله الذي له ملك السموات
والأرض ، ومن هنا نهيب بالمسلمين أن
يتوبوا إلى رشدهم ليجعلوا من دينهم هذا
الرباط الذي يصل ما بين قلوبهم
وأفئدتهم ليكونوا كما أراد الله لهم خير أمة
أخرجت للناس .
د . إبراهيم علي أبو عشب

قضايا لغوية ..

أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية

للكمثر مؤلفه محمد صالح

(٤)

الأصوات في اللغات السامية - ومنها العربية - هو ثنائي يعتمد على حركتين صامتتين ، حين محاكي الإنسان لأصوات الطبيعة وغيرها من حوله بصيغاته وصرخاته الانفعالية ، وهو بعد ما قلد من حاجاته الطبيعية والحسية .

ويرى الأب مرمجي أن البرهان

الحسي الحل على وحدة ثنائية هو في أصل اللغة ، يستخرج من العناصر الأولية لهذه العربية ، وهي أسماء الأصوات ودعاء الحيوانات ، أو وجرها ، وبعض أسماء الأفعال ، هي ثنائية ، ومنها كان بدء صوغ الفعل المضارع ومكرره . ذلك الألفاظ التالية على سبيل المثال لأن منها في اللغة شيء كثار .

« أف » كلمة نكرة وتفسير ، و « آه » كلمة توجع و « به » و « بهج » كلمتان تدلان عند استنظام الشيء و « حس » كلمة زجر للهر^(١) .

وهو مؤيدو « الثنائية » يدعمون أسماها ، ويرسول مبادئها ، ويسوقون شواهدا :

• فذهب بعضهم إلى : « أن الطبيعة حينها مبالاة إلى الثنائية ، لا إلى الأحادية ، لأن أعضاء النطق حينها لا تخرج المتكلم حروفا صامتة متفرقة ، بل مقاطع مركبة من الصاماتات تحركها الصاماتات^(٢) .

• ويرى بعضهم أن القول بأن اللغة الإنسانية شأت بطريين المحاكاة وحلا وأى من آراء كثيرة قبلت في نشأة اللغة - يرسى مبدأ هاما من مبادئ « الثنائية » إذ أن هذا الرأي كشف عن عدد كبير من الأصوات القوية في مجموعاتها . ولوحظ أن جعل الألفاظ التي شأت عن طريق المحاكاة هو وضع ثنائي . ولما قال كثير من الباحثين : إن أصل الكتابة

(١) مصطلحات عربية لغوية ٩٩ .

(٢) مصطلحات عربية لغوية ٩٨ .

وليس هذا خاصاً بالساميات ، بل لاحظ العلماء أَيْضاً أن لفظ «موه» في فنصريه القديمة والصينية يعنى (مرو) ، وجاء التوافق من أن المرو سميت بالصوت الذى تحدثه (وسواء أكانت المحاكاة لصوت إنسان كانعتهمة . والنمحة . والتلوه ، والتألف) .

(أم كانت محاكاة لصوت حيوان : كالتفرقة ، والواء ، والصهيل ، والزفير)
(أم كانت محاكاة لصوت الطبيعة ويطلق عليها المحدثون نظرية (يو - وو) (Bow-wow) ، وذلك كتخفيف الشجر ، وخريير الماء وصرير الفلم وخريير الرعد)

وليس (ماكس موار Max Mueller) هو صاحب نظرية « المحاكاة » ، حين أشار إليها في محاضرته ببلندن سنة ١٨٦٤ وأعطاهما اسماً جديداً تعرف به هو (Dong-Dong) كما أشار بعض المعاصرين^(١) بل إن علماء القدي عرعرها ، وأشار إليها ابن جني (٨٣٩٢) وحكاها عن سقته ، ووصفها بالصلاحيه والقبول ، حين قال . . . وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها (١) نظريات في الله لايس طريقه ١٩ .

(٤) هو من الأصوات المسموعات ، كدوى الريح ، وحش الرعد ، وخريير الماء ، وشحيع الطمار ، وبعيق العراب وصهيل القرس . ويريبه الظنى ، ويخو ذلك ثم ولدت اللغات من ذلك فبدأ بعد وهذا عدى وجه صالح ، ومذهب متميل^(٢) عابى حتى يعكس عن صيق . وفي حكايته هذه دلالة قاطعة على أنه كان مسلماً مقررأ وشائناً بين السابقين من علمائنا

وارتضى الشدياق هذا الرأى ، وذكر له أدلة كثيرة نعر رأيه ، في كتابه القيم^(٣)

وأيد ذلك المشرقى اعرسى (رينان) في كتابه (التدرج العام للغات السامية) ، وذكر أمثلة كثيرة توصل الى التشابه بين الأصوات المعوية في مجموعات اللغات الآرية والسامية^(٤)

والقول في نشأة اللغة من أقدم المشاكل التي جابهت عقل الإنسان ، لأنه أمر يثير الخيال ، والحق الذى يقار بصدهه أن كل النظريات في القول بنشأة اللغة

(١) الخصائص ١/٤٦

(٢) سرائيل في القلب والإيمان ٢٢-٢٧

(٣) مجلة كلية الآداب ليلية ج ٤

سنة ١٣٩٢ .

إلى أن (نشأة اللغة إنما هي ثنائية المواد) أى أن قانون التطور يرشد إلى أن اللغة نشأت أول أمرها ثنائية للمواد ، يتركب كل منها من مقطع واحد مطلق ، (أى من حرفين أولهما متحرك وثانيهما ساكن) ، وحين دعت الحاجة إلى التدرج والمزيد اقتصرت هذه المواد إلى الثلاثية وما فوقها بالطرق السانحة وأن المعنى العام كامن في الأصل الثنائي ، وما زاد عليه لم يرد المعنى إلا نوعاً حسب الحاجة والمقتضى .

وحدثت المفاهيم اللغوية لابن فارس بالأمثلة الوفيرة التي تزيد ذلك ، وحدها حلوله الشدياق في كتابه : « سر الإبدال في القلب والإبدال » ، ولذا نكتور أمين فاحر بحث قيم لدراسة معجمية إحصائية ، في ندوة الألفاظ في المفرد العربية ، وعلاقتها بالأصول الثلاثة هو عبارة التطبيق النظرية التي نحن بصددتها ^(١)

ويذكر الدكتور محمد مصطفى رضوان - في مقاله القيم عن الثنائية في اللغة ^(٢) طرقاً من أقوال المشتشرقين الذين يؤيدون « الثنائية » ، ويستشهدون

(١) طر ثنائية الألفاظ و اساهم العربية طبعاً أيد.

(٢) مجلة كلية الآداب القوية ج ١

لغة ١٣٩٢ هـ .

الإنسانية الأولى ليست بقبيلة ، ولا يسلم بها العلم ، لأنها حتمس وتخيال ، ونحن نفوسها على أنها انحرافات قيد البرهان ، وإن فسر كل نظرية قسراً من الألفاظ وسيبقى قسراً لا تتبدل هذه النظريات ، والسر : أن اللغة لم تبدأ - كما ذكرنا - منطقية ، إذ لم يكن هناك منطق ولا فكر ، كما أن قصبتها ليست لغوية محضة ، ولا تدل على في نطاق علم اللغة *Langue* واحدة ، بل كمشعب في نطاق (البيولوجيا) (والأنثروبولوجيا) ، والفلسفة .

فنظرية المحاكاة وإن تعلق بها الكثافيون وفسرت جازاً ، فهي تعطيهام شيئاً وسياً يزيد وجهة نظرم ، وعينهم سوق أدلة أخرى

ولكن يسجل لهم أن معظم الأصوات الثنائية كانت محاكاة لأصوات الحواس أو الطبيعة ، أو الأصوات التي تسمع عند مزاوله الإنسان للأعمال التي تدل عليها الأصوات ^(٣) .

والنظرية تصرحاً ما يدل على المحسوس ويخرج عن دائرتها ما يدل على المعقول .

• وتعلق بعض مؤيدي « الثنائية »

(١) المصدر السابق ص ٤٤ .

الأساسي الذي يعبده الأصل الثاني. وذلك نحو «د» فإنه أصل ثانٍ يعيد معنى الحركة أو الاستعداد، سواء ضعف ثانيه، فقبل «د» (د) أو مد أوله فقبل: (داد) أي تحرك أو تمايل من النعاس. ومنه (تندد) الفصن، أي تحرك. أو مد ثانيه فقبل: (تددا) يقال: ندنا الشيء، بمعنى تفرق، والإبل النواذي، هي الشوارد.

وإن الأفعال الثلاثية للركبة من حروف صحيحة نجد - في جميع الحالات تقريباً - أن أحد أحرفها الثلاثة أضعف من الآخرين، وأنه لا يحدث في المعنى الأساسي إلا تعديلاً طفيفاً^(١).

ومن ثم يبدو أن الأصل السامي الثلاثي يمكن وضعه في قالب إلى حرفين أساسيين أصيب إلیها ثالث ليس له في تعبير المعنى الأساسي إلا تأثير طفيف، وأن الأصول الثنائية السامية هي العناصر البدائية التي لا تقبل التقصي

والقيمة التي تصبغها حواسه استثنائيين هي إلماهم بلغات شقيقات العربية، وغيرها، تبعاً مدى الرؤية، وتعل من قيمة الشاهد، وتقيم النظرية والتطبيق

(١) مجلة كلية الآداب البنية ج ١ لسنة ١٩٩٢.

لها بما في أنحوات السامية، يقول: لقد طبق المشرق الألماني (فروست) النظرية الثنائية تطبيقاً عميقاً و معجبه التكبير الإنجليزي العبري. مؤيداً نشأة اللغة ثنائية المواد، من مقطع واحد مثل أي من حرفين: أولهما متحرك حركته نصيرة، وثانيهما ساكن.

ويقول المشرق الألماني (جرينس) في كتاب له عن اللغات السامية، وقد شرح فيه الثنائية شرحاً واضحاً مؤيداً بالأمثلة، إن ثلاثية الأصول الثموية في الفعل والاسم تلتزم بدقة واطراد في اللغات السامية... إلى أن يقول: خير أن كثيراً من الأصول الثلاثية يمكن ردّها إلى أصول ثنائية، نسميها: جذوراً، تفرعت منها جذوع ثلاثية وروق الثلاثية.

والمشرق الفرنسي (ويان) في كتابه - التاريخ العام للغات - يزيد الأمر وضوحاً في هذا الصدد، يقول: إن من بين الأصول الثلاثية أنواعاً من الأفعال، تعد ثنائية ولا تعد ثلاثية إلا لأجبارات صرفية، تلك هي الأفعال المصعقة والمختلة التي لا يكون لها تكرار الحرف الثاني، أو لإصاغة حرف العلة تأثير يذكر في تغيير المعنى

لا أكثر ، مثلاً مقابل « حم » بالتشديد
في العربية نرى في السريانية (حم)
بالسكون ، وبإزاء (مض ومض) ^(١).

• ويرى بعض العلماء أن التثنية
طبيعة التكوين ، بمعنى أن « طبيعة
حروب اللذين تتكون منها المادة التثنية
لها دخل كبير في بنائها على صورتها
التثنية ، إذ أن هذين الحروب في الغالب
شديدان أو رخوان أو متوسطان بين
الرخاوة والتشدد .

ويرى كثير من علماء العربية :
أن المواد الأصلية المكونة من حروف
شديدة هي على وجه العموم أقدم من
المكونة من حروف رخوة أو متوسطة
ويرجع أن الأخيرين نشأت عن الأولى
بتحريف الحروف الشديدة ^(٢).

وبزيد ذلك ما ذكره الشهاب
الخطاخي من أمثلة الكلمات التي
تجتمع فيها حروف معينة ، مثل
جردة ، وجلين لصوت باه وكذلك :
صجدة وصولجان . وأيضاً : نورج
وبرجس . وأيضاً : مهترز وحنازة .
وبست اسم لبلدة وكتاب وساذج ،

(١) مجلة كلية الآداب القبية ج ١ ص ٤٣

والأب مرجحي يرى هذا الرأي ،
وكثيراً ما ذكره في معضاته ، ونحسب
في أحدها بعض مبادئ التثنية وراى
أن من نتائج هذه النظرية أن المثال
والأجوف والناقص وما هي سوى مريدات
أو توصيات في الرسم التثني التي
يجرى به أول التوضيح بتكرار الحرف
الثاني منه ، أو بتشديده : أي بتكراره
لفظاً ووصف الشدة عليه كنية ، وعادة
يجرى التشديد في الثلاث السابعة :
إما للملوية القنط أو تسهيله ، وإما
للمبالغة ، وإما للتأكيد والتأييد .
وعلى ذلك فالفضل (قام) مثلاً ،
أصله (قم) أثبتت حركة حرفه
الأول ، مما يظهر في السريانية في
كلمة (I AM) ولو تتبعنا تصريف
الفضل قام ، واتصاله بالصائر ، لوجدنا
أن الأصل ثنائي وأنه يدل على معنى
تام في حالة التثنية ^(٣).

ويؤكد الأب مرجحي أن من الأدلة
على وجود التثني في أصل الثلاث
ولا سيما السابعة منها : « هو أن
المصاعف العرفي الذي يدل ، إنه مركب
من ثلاثة أحرف أصلية - لا تتجدد
مقابله في السريانية إلا بحرفين اثنين

(١) مجلدات ٩٦ - ٩٨ بصرف .

طويلاً عند طبيعة الحروف الذي يثبث المادة الثنائية .

وتخلاصة رأيهم فيه : أن المعنى العام للمادة الثنائية ككلمن وباقى غيرها مهما توسعت في المادة بالزيادة ، وكلما رددنا موادها المزيد إلى الصورة الثنائية وجدنا الحرف الذي ثلث أصلها ما يبرح فاقية تسمية ذاتية توجه المعنى الأصل العام توجهها خاصاً ، وتزيد تنوعاً وتقييداً فقط .

وبعض علمائنا القدامى خلق الثنائية على هذا النمط ، كالراغب الأصمهانى (٥٥٠٢) كما في مؤلفه : « المفردات في غريب القرآن » إذ اعتبر المضادف هجاء واحداً ، ولم يبال بتكرار حروفه الأخير ، لأنه عنده من وضع الحبال ، لا من وضع العلم والتحقق .

ورد ابن فارس ، في « معجم اللغة » باب (الجيم والذال وما يثلثهما) إلى معنى الأصل ، كما في جلد بويج ، وحمدل ، وولم . . . وإن تفاوت الاستعمال نتيجة الحرف الثالث فالأصل أحام للشجرة حمدل ، ولتخلع جلد ، والحساب جلد

وفارس الخلية في شرح هذا المبدأ هو العلامة أحمد فارس الشدياق ،

وطايع ، واصطبة . . . لأن الجيم والثقاف ، والصيد والجيم ، والنور بعدها زاء ، والنزى بعدها ذال ، والياء واليسر والثناء ، واليسر والنزى ، والطاء والجيم والصيد والطاء لا يجمع شيء من هذه الحروف إلا ودل على أن الكلمة معربة ، وإن استعملها العرب

ويخلق الدكتور محمد مصطفى رضوان على هذا بقوله : « لكن يبدو أن ترجيح أسقية المواد المركبة من حروف شديدة على المركبة من حروف رخوة أو متوسطة لا يستند إل دليل تاريخي .

ولعل الدافع لهذا الترجيح أن سنة التطور تقضى بالاستئصال من الصعب إلى السهل كما أن العقيدة الغالبة لدى العلماء أن الأصوات القوية هي التي لفتت نظر الإنسان في أول الأمر ، فحكاكاها بحروف شديدة مثلها ، ثم حاكى الأصوات الخفيفة التي هي أفقر من الأولى شأنًا بحروف رخوة أو متوسطة (١) .

وهو باستدراكه على ما بدأ به قد كفانا مثوة الرد ، والتعقيب ، وبخاصة واللغة — كما أسلفنا — لم تنشأ منطقتية ولا عقلية ، وترعى سنة التطور والرق بهذا التدرج .

• ووقف العلماء المؤيدون للثنائية

حكاية صوت أو صفة ، وحكاية الصوت (نما تأتي من المضاعف مثل : دب ، دق ، قر .

٢ - أن الفعل في الأصل كالاسم .
في كونه يوقف عليه بالسكون قبل اتصاله بمعامله ، فإذا اتصل بمعامله فتح : لمعين وضع الواضع (دق) لم يقصد بها في أول الأكر أن تكون فعلا ولا اسما ، بل مجرد حكاية لصوت توهبه ، يقطع النظر عن أى شيء آخر ، فلما وصل (دق) بمعامله ، قال : دق الرجل . فلما أراد تخصيصه بأن يكون اسما قال : دق الرجل . وكثيراً ما ترى صيغة الاسم والفعل واحدة لهذا .

٣ - أن اللفظ - كدبرها من الصنائع والموضوحات البشرية - لا يحدث شيء منها تماماً كاملاً من أول وهلة ، ولكن على التدرج . فالأخرى أن نقول إن الفعل السالم جاء آخر الأعمال أما الأجوف فإنه غالباً ما يأتي عقب المضاعف ، مثل (طب) وطب ، وصر وصار (أى صوت) . وأما التناقض : فإنه صدى غير من الأفعال ، وكأنه نوع من التفتت (الترخيم) لغة لبعض العرب . نحو : همروهمى ، والأصف

والمشتق الكافى (جريس) ، وأجد الدكتور محمد مصطفى وضوان في حرص آرائهم حرصاً يوضح أهم مبدأ من مبادئ وأسس الثانية في نظره .

ولابد لنا في هذا المقام من تلخيص هذا المبدأ ، كما ورد في (محنة الآداب اللبية في عددنا الرابع عام ١٣٩٢ هـ) زيادة في الفائدة ، وتوضيح جواب الخشبة في هذه المشكلة التي طال أمدها ، وإظهاراً لبراعة المجلس القومى للشباق ، وكشفاً لمديد من مؤلفات لمعونة طليعة غمرت الأسواق ، تسوق فكر الشباق وغيره ، وبصاعتهم دون أن نذكرهم أو نعود إليهم علمهم وفصلهم وسبقهم

فقد رأى العلامة (جريس) أن تسمية المادة الثانية ، يتم بوحدة من خمس طرق لفظية : تضعيف الحرف الثانى ، وذلك وسيلة أول وطبيعية في التسمية ، كما قال كثير من العرب والمشتربين ووافقتهم الشباق ، وذكر صفة أسباب^(١) للتدليل على صحة ما ذهب إليه ، توجرها فيما يلي :

١ - أن معظم اللغة مأخوذة من

(١) سر الباطن في الغلب والإيمان ٢٢-٢٧

والأشياء^(١)

٤ - أن حكم ترتيب المزيد المضاعف لا يكاد يتحذف : فمثلاً ترى للمضاعف معنى إلا ورأيت في مريده مثله أو ما يقاربه . والمراد بالمزيد هنا ما يكون الحرف الثالث فيه أو لأمه غير حية . وذكر للثلاث أمثلة كثيرة تبلغ سبعة وخمسين ، منها : سلب وطلب ، وكند وكنج ، ومن وسع .

٥ - أن زيادة حرف على المضاعف ألبس بحكمة الواضع في التخصيص من نفسه ، إذ لو جعلت السالم أصلاً لزم عنه العدول من الكمال إلى نقصان ، والاختصار في الأفعال ليس من عصب العرب كما نل حل ذلك الأعصاب بالمزيدة ودليل آخر وهو أنهم يشعرون الفتح في آخر الفعل فتولد منها ألف ، كما في (دحب ودحى ، وسلى وسلى) ، وقس على ذلك زيادة الهاء في مخرج اللجان ، والنون ، في غيبى ، والراء في يحتر ويحتر .

٦ - أننا نجد أفعالا مجهولة الأصل وأصلها من المضاعف مطروحة مثل :

(١) كتاب ٢٩ ، وراجع أيضاً مسجيات مرية ص ٩٦ - ٩٨ .

استخر العظم ، أى استخرج منه فهو لابد أن يكون من استخ إذا لم يخرج المخرج بمعنى المخرج . وقس على ذلك تمنى العظم ، بمعنى تمنى .

ومخرج من ذلك بأن كل المضاعفات هي بالحقيقة ثنائيات ، والثاني وارد حتى في الساميات ، متصفاً بمعنى حقيق وتمام كما سبق أن ذكرنا للأب ممرحى

لأنها : إضافة حرف علة إلى أول المادة أو وسطها أو آخرها : ويحل الشدياق الإضافة في الأجوف بقوله

إن الأجوف غالباً ما يأتي ضب المضاعف ، كطلب وطلب ، وضرب وضار وجب وجاب .

وهو كثير في العربية .

ويظهر أن السبب في العدول من المضاعف ، إلى الأجوف ، هو الرغبة في التخلص من تشديد عين الفعل بعد حركة لانه ، لأن التشديد ثقيل ، حتى لا يكاد يوجد في اللغات الآرية .

وسبق أن علل الإضافة في الناص بأن . صدى خيره من الأعمال ، وكأنه نوع من القطعة (الترجم) لغة لبعض العرب ، كما في شجيب وشجا وصحن وصحا .

والظروب شديده بين ممى المصاعف
والنفاص ، كما فى : قضى ، وغى
الحبر وغى

والتخاروب أيضاً شديد بين المضاعف
والثلاث . كما في : وقص (قطع)
وقص ورجز ورجز

لأنها : إضافة حرف من حروف
الترلاقة (ق) إلى المادة الثنائية ، مثل :
فهم ، قصم ، قصر ، قصب ، قصف
فصل

رابعها: إضافة أحادي حروف الخلق (١٧)
إلى ثلاثة ثنائية، مثل: قق (عرق)
ومنح (ومنحاً وقنح، وقنح ورد وردح،
وقط وقطع، ومن ومنح ... قللضعف
بالخلق، مضاعفاً واحداً.

خاصتها : إضافة حرف من أحرف
الصغير^(٣) إلى المادة الثالثة ، مثل
فر ، وفرز وفرس ، وفرص ، وكلها
معنى فصل وفرق وقطع ، ومنها :
فل وفلد .

(١) حرمین قرآن (أو الكلمة) بحسبها
ملوك : (دریختل) .

(٢) حروف الخلل يحسبها قبل الناقم :
من فوات ثم من حاد هجاءان ثم من عاء.

(۳) أسرف الصغير، ع: الحسن والزهراء،
العماد، وروى بها ما ينفرد بها.

تلك هي الطرق الخمسة التي تلت
المادة الثانية ، كما لاحظها علماء
اللغة ، وكلها شاهدة بأنه لامرقي
المعنى العام للمادة الثانية ، وليس المعنى
بعد أن أُضيف إليها ما وُلّتها .

ويعرض علينا الدكتور رضوان - في
نهاية عرضه لأراء العلماء - مادة
ثلاثة حكاية ، هي المواد الثلاثة
المشتقة منها بالطرق المختلفة ، وهي
مادة (قع) ، مما يؤيد أن أصل
الثانية في لختنا ممكن وثابت ، يقول :

ويظهر أن مادة (قح) في الأصل
حكاية لصوت الرعد المترع ، ومنها
القضعة ، ويتغير إلى اضطرب.

والمواد المتفرقة عن هذه المادة مجيد
معنى الخوف أو الانكماش أو الاسترجاء
بصورة ما ، لا يترتب على صنع هذا
الصوت من خوف .

فمن ذلك (فتح) الفتحة : أدخل رأسه في جملته ، بإضافة حرف زائد في الوسط ومنه (فتح قمرها) أي تدلل

وإبدال التثنية كافاً يثناً : (كج)
الرجل كجوعاً ، أي جبن وضعف .

وبإصداره الواو في الأول يشأ (وكم)
اليعر : أي سقط ضمناً

وإضافة حرف علة ، ي الوسط	(ونج) السراب . اصمحل
بشأ (كنج) ، إذا هاب وجن	و (حرج) الرجل : قصع وشك :
وإضافة حرف علة في الآخر بشأ	خشع حصع خبع وكبح الرجل أى
(كماء) ، أى جبن وأد كماء ،	استرعى جسمه
الحساء	
ويقال كنج ، أى دل ، و (كنج)	وأن نظرة على الطرق إلى مرت
انقص و (كنج) هرب وكنت	عليها أدلة السائلة ، والمعنى العام
الإبل استرخت بهوي	الذي يرتبط بالثنائية بموه . يدعونا
ويبدل الكاف جاء نشأ ادود	أن نقرر أن عدداً كبيراً من الأصوب
(نجح) نصبي ، أى ضعم وأهلكه	الثلاثية جاء تسمية لأصول ثنائية
البكاء	« نجح »
	دكتور / توفيق محمد شاهين

دعاء

يحي إن كنت لا ترحم إلا أهل طاعتك فإني من جرح
المذبذبين

يحي تحب من طاعتك عدداً توجهت إلى معصيتك نصداً .
مبجحاتك ما أعظم حجتك دل وأكرم همك عني ، فبحسب
حجتك على وانقص حجتى منك ، وتقرى إيلك وعاك عني
إلا عرفت ل ، يا خير من دعاه داع ، وأفضل من رجاء راج ،
حرمة الإسلام ، وبمدة محمد عليه الهداة والسلام

الغزالي

الدعوة الإسلامية في الإسلام

المفتي، فكري، الجوهري

تهديد القوى التي تمثل المال والسلطان ،
وظلت القوة هي المسيطرة ، وظل
الصدراء يستجيبون لطلبات ورغبات
الأكابر ، صاغرين مستسلمين .

وهنا الأسلوب في المجتمعات ،
لا يتفق مع المبادئ الإسلامية في حياة
المرء الإنساني وأمنه في دينه وشرعه
ومعاشه واستقلاله ، ومن ناحية أخرى
حجر على فكره وسلامته تصرفاته
ورغباته وخصيئته وحريته وهي أغل
ما يثقله في حياته .

وكانت سياسة الإسلام في محاربة
هذه الآفات الاجتماعية بعيدة عن
الاستداع والقوة والاضطهاد لأن الإسلام
يأبى أن تكون سياسته في العلاج وتغيير
أنماط السلوك في المجتمع بمنس الطريقة
التي كانت سائدة ، ولذا كانت
تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة
والكلمة الطيبة والإيصال المقص .
فلا إكراه في الدين ، ولم يلجأ المسلمون

لمطع فجر الإسلام بحوره على شبه
الحزبية العرقية وبدأ نشر الدعوة
على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث كانت تصبى الآفات الاجتماعية
في المجتمعات من جرائم خلقية
إلى تعدد على النفس والمال إلى انحلال
في السلوك والتصرفات . ولم يكن من
السهولة بمكان محاربة هذه الآفات
التي تأصلت من قرون عديدة قبل
الدعوة .

وقد تعرضت الدعوة الجديدة لمقاومة
شديدة رغم أنها قد حاولت تغيير الناس
والعباد وإلى صلاح المجتمع ومحاربة
الكفر والنسوق والعصيان ، إلا أن هذه
المبادئ اعتبرها سادة للقبائل العربية
انتقاماً من سلاطينهم وتغزوهم وصلبا
لحقوقهم ومحاربة لأهوالهم وثقوية
لصالحهم وتفرد على حسابهم .

ويرجع هذا إلى أن البشرية عاشت
في عصور ما قبل الإسلام تحت وطأة

ومن هذه المبادئ التي وضعها الإسلام للمجتمع :

١ - العدل ودفع الظلم عن الناس :

كانت أول دعائم الإسلام لإصلاح المجتمع العدل والمساواة بين الناس ودفع الظلم عنهم . . . قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ فَد شَهَادَةً بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَتَاكُ تَعْمَلُوا عَلَى الْإِصْلَاحِ أَعَدُّوا لَهُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) . (المائدة ٨)

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْعِشْيَاءِ وَالْمَكْرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل ٩٠)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى أَحْسَانِكُمْ وَلَا إِلَى سُوءِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ » .

وهكذا كانت العلاقة بين الزامي والرمية منذ فجر الإسلام ، ويعكس أن الرشيد قال لابن السكيت : حفظي فأني له بماء بشرته فقال السكيت لأبي : لو جئت منك هذه الشرية أكنيت نفسك بملكك قال الرشيد : نعم قال : فما خير في ملك لا يساوي جرعة ماء .

إلى الحرب إلا بعد أن أصبحوا مهديين بالعدالة المشهورة من أبواب الفضائل وأهل السوء حتى رأينا الإسلام يستعمل القوة في حائذين فقط حالة الدفاع عن النفس أو المرض أو المال ، وحالة الدفاع عن الدين والعقيدة . . .

والآفات الاجتماعية موجودة في المجتمع منذ أن خلقه الله تبارك وتعالى بعد أن عصى آدم وحواء أمر ربهما واستمعا إلى صوت الشيطان واستجابا لدعوتهم وعصيا أمر الله وعظما إلى الأرض حيث كان منهما فيما بعد قابيل وهابيل القتل وقع بينهما أول صدام انتهى بحريجة قتل راح أحدهما ضحيته - واستمرت الحرائم والآفات الاجتماعية تردد وتضلل في المجتمعات وكان الله سبحانه وتعالى يهدي الناس بالرسول إلى أن أوتى الله الإسلام ديننا لحفظه ، وجمع فيه أسس أس المجتمع وسلامته واستقراره بل ليجمع العالم كله أسرة واحدة لا فرق بين أحد وآخر لأن الجميع من آدم وآدم من تراب

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) . (الحجرات ١٣)

٧ - الإهتمام بالفرد كإنسان :

أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بممن عطلة الفرد خاصة النساء
والأطفال والشيوخ والرميان . . حتى
في القتال مع العدو الحق فيقول :

« اغزوا باسم الله في سبيل الله . .
قاتلوا من كفر بالله ... اغزوا ولا تظلوا
ولا تغدروا ولا تفتلوا ولا تقتلوا وليداً »

وأوصى أبو بكر الصديق بن زيد
قال ا. « لا تحروا ولا تغدروا ولا تفتلوا
ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً
ولا امرأة » .

وهكذا لا يعرف الإسلام بين فرد
 وآخر بلقاء أو سلطان أو لون أو جنس
كما رآه في الدول المتحصرة في التفرقة
بين الأسود والأبيض وبين المواطنين
 وغير المواطنين فقد ولى رسول الله بلالا
 وهو عبد حبشي على المدينة .

كما أوصى بإكرام الخدم والمساكين
قال :

« إنواكم عيولكم جعلهم الله تحت
أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده
فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس
ولا تكلهم من العمل ما يملهم فإن
فعلتم فأعينهم » .

٨ - أهمية دور المرأة في المجتمع :

أهم المجتمع الإسلامي بالمرأة وكان
لها دور كبير في النهضة بل أزمها
الإسلام بمشاوراة الرجل في كفاية
ضد المبادئ الفاسدة ، لذا اشتركت
المرأة في الحروب جنباً إلى جنب مع
الرجل بل وحملت السلاح وبخاصة
عند معارك شأنها شأن الرجال ، وكان
لها دور في الحث على القتال وحمله
أسماء بنت أبي بكر تقوم بدور كبير
في الهجرة ، تكتم الأسرار وتعرض نفسها
للمخاطر .

٩ - احترام ملكية الغير والأموال العامة :

حرم الإسلام التعرض لأموال الغير
والأموال العامة حتى لا يضار الإنتاج
وحث إذا كانت ملكية هذه الأموال
في بلاد العدو . . ومن وصية أبي بكر
لأسماء قوله :

« ولا تمزقوا نخلاً ولا تحرقوه
ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تلبحوا
شاة ولا بقرة ولا جيراً إلا للأكل » .

وقال الرسول الكريم :

« ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع
زرعاً فيأكل منه إنسان أو بهيمة إلا
كان له به صدقة » .

٥ - السلام في المجتمع :

الإسلام دين السلام نشأ في أرض تعددت فيها الطوائف والأديان في الحرية العربية ورادت فيه المنازعات بين العرب وتحكمت العصبية في أمور المجتمع فجاء الإسلام ليحلل الأنحوة الإسلامية داعياً إلى التمسك بالوحدة مفرجاً بين القوم المتنازعة جامعاً الناس جميعاً في وحدة واحدة .

(وادكروا صفة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً) (آل عمران) ثم إن كلمة الإسلام مشتقة من السلام والمؤمنون المخلصون - المسلمين - أصحوا لهم (صلة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس) . (الحج ٧٨)

كما أن نعمة المسلم لأخيه المسلم هي - السلام عليكم وحام الصلاة ، سلام على اليقين وسلام على الشهاد - والقرآن نزل في ليلة السلام :

(إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى

مطلع القدر (سورة القدر) والله تعالى يعي عبادته بالسلام .
(تحييتهم يوم يلقونه سلام)
(الأحزاب ٥٤)
وكلنا للملائكة يلقونهم بالسلام :

(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام طيبة بما صبرتم) .
(الرعد ٢٣)
وجنة الله سميت بدار السلام (لهم دار السلام عند ربهم) الأنعام ١٢٧
كما أن السلام اسم من أسماء الله الحسنى
٦ - الدعوة إلى مكارم الأخلاق :

أرصى الإسلام لما فيه صلاح المجتمع - بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الاجتماعي (ولكنكم منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .
(آل عمران ١٠٤)

ومن وصايا لقمان لابنه :
البر بالوالدين (ووصينا الإنسان بوالديه) .
والاستقامة (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف ونه عن المنكر) .
والرجولة (ولا تصغر سنك للنامس) .
والتواضع (ولا تتمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور) .

بما يعود بالفرد والمجتمع
(والذين يكثرزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فنبههم
بعذاب ألم) (التوبة ٣٤) .
ومن ناحية أخرى أحترم الإسلام
حرية تصرف الفرد في أمواله حتى
بعد وفاته فأرشد إلى احترام الوصية :
(كتب عليكم إذا حضر أحدكم
الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين
والأقربين بالمعروف حقاً على اعتق) .
(البقرة ١٨٠)
كما أهتم بالميراث الشرعية وبين
حدودها .

(يوصيكم الله في أولادكم للذكر
مثل حظ الأنثيين فإن كن ساء فوفى
اثنين فلهم ثلث ما ترك وإن كانت
واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد
منهما السدس . . .) إلى نهاية الآية .
(نساء ١١)
(يستوفك كل الله بفتيكم في
الكلالة إن أمروا فلك ليس له ولد
وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها
إن لم يكن لها ولد فإن كانا اثنتين فلها
الثلثان مما ترك وإن كانوا إختوة رجالاً
ونساء فلذكر مثل حظ الأنثيين يبي
الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم)
(نساء ١٢٦)

٧ - حسن استخدام موارد الفرد والمجتمع :
حث الإسلام على الانتفاع بالأموال
بما يعود بالخير على الفرد والمجتمع بأن
يكون الإنفاق في سبيل الزناح
بالمستوى الاجتماعي للكلمة
يلل للكل في وجه من وحود الخير
وجعل الله الإنفاق في مستوى الإيمان
(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
في سبيل الله أولئك هم الصادقون)
(الحجرات ١٥)

ومضى السبل هذا الطريق وسبيل
الله طريقه الذي شرعه وأرتضاه وأمر
الناس بالانجاء إليه والاستقامة عليه .
بل جعل الله الإنفاق وجهاً من
وجوه الخير :

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب ولكن البر من آمن
بالله واليوم الآخر وثلاثكة والكناب
والنبيس وآتى المال على حبه ذوى القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين
وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة)
(البقرة ١٧٧)

وأمر الله الناس بكثرزون النعب والفضة
ويحذون ويحسبون الأموال عن التعامل

وضع حدود الأمن الجنائي :

قام الإسلام بوضع الحدود التي تكمل سلامة المجتمع والحرائم والآفات الاجتماعية لكي يأس الناس على أموالهم وأعراضهم وحقوقهم . .

موضع الحد للسرقة (والسارق والسارقة) فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم (المائدة ٣٨) وفي هذا الشأن كانت السيرة النبوية فقال الرسول الكريم . . .

« والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

وذلك ليس الرسول الكريم أن القصاص يكون على كل فرد في المجتمع مهما كانت منزلته أو درجته الاجتماعية . ووضع الحد للقتل (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ) .

(من يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) (النساء ٩٢)

وبين عقاب الربا (الذي يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحسن الله البيع وحرّم الربا . (القرة ٢٧٥)

(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) . (آل عمران ١٣٠)

كما يبين ضرورة الوفاء بالدين وإلتائها (يا أيها الذين آمنوا إذا تبايعتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) إلى نهاية الحكم في الآية (البقرة ٢٨٢) (بل من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين) (آل عمران ٧٦)

كما أهتم بالآفات الاجتماعية الأخرى: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأرلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) (المائدة ٩٠)

كما وضع الحد على الآداب العامة وبين كيفية عقاب الزاني والزانية لما في الزنى من اختلاط الأنساب وبلادة أطفان أربابها ميلاداً غير شرعي ، ويكون حكمه أن يصبحوا لقطاء مشرقي

والإسلام في بيانه للحدود وتشريعها لأخيه الفرد في الدفاع عن نفسه أو عرضه ثم يمتد بين حدود الدفاع الشرعي بأن يكون رد الدفاع والاعتداء بالقدر اللازم دون مخالفة أو مجاوزة أو تشكيك .

(فمن اعتدى عليكم فاحذروا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا
أن الله مع المتقين) (البقرة ١٩٤)

احترام الطفلة :

من مآثر الإسلام احترام الطفلة
الأخرى (لا إكراه في الدين)

وعاهد الرسول الكريم يجب يهود
غير إلى طلبهم في الصلح وبينهم
على أراضيهم إلى آت له بحكم الفتح
وريد الرسول بين ما غنمه المسلمون
عدة صحائف من التوراة فطلب اليهود
وهذا لاستجاب إلى طلبهم ولم يفعل
معه كما فعل الرومان في فتح أورشليم
حينما أحرقوا الكتب المقدسة وداسوها
بأرجلهم . . . كما لم يفعل ما فعل
قنصاري في حروب المظهاد اليهود
في الأندلس حين أحرقوا التوراة .

في بلاد الشام طلب الأسف
حضر بنو أن يسلم بيت المقدس
للحليجة دون غيره

وجاء عمر بن الخطاب بنفسه وهو
خطبة المسلمين وصالحهم وهم مقدرة
القوات الإسلامية على دخولها حنة
وجاء في كتاب الصلح دعاء ما أعطى
عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء

من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم
وأموالهم ولكنفسهم وصليانهم .

احترام العلاقات الأسرية :

أهم الإسلام بالأسرة عماد المجتمع
كما أهم بالعلاقة الأسرية بين الزوج
وربته وبين ضرورة قيام الحب
والوئام والاحترام بينهما وأوضح أن
للزوجة حقوقاً قبل زوجها كزوج
حقوق ، وعلى كل منهما واجبات
يجب أن يقوم بها لتنظيم الأسرة
ودوامها . . وشروط الزوجة الصالحة :

(ولا لتكنوا للمشركات حتى يؤمن
ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو
أعجبكم) . (البقرة ٢٢١)

حتى العلاقة الخاصة بين الزوجين :
(لما كنتم حرث لكم فأنوا حرثكم
أو شتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله
واعلموا أنكم ملائكة وبشر المؤمنين)
(البقرة ٢٢٢)

كلما العلاقة الصحية بينهما :

(ويستلونك عن المحيض قل هو
أذى فاعتزلوا النساء في المحيض
ولا تقربوهن حتى يطهرن) (البقرة ٢٢٢)
فلذا كان آت الأسرة إلى الاتصال
فهناك حدود الطلاق

ومقتا وساء ميلا . حرمت عليكم
أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم
وحالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت
وأمهاتكم اللائي أرضعنكم وأخواتكم
من الرضاعة وأمهات سائكم وربائكم
اللائي في حجوركم من نسائكم للآلئ
منكم بهن) . (النساء ٢٢، ٢٣)

وقد بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأزواج المقدم على الزواج الزوجة
التي يحظرها فقال :

«تتكح امرأة لأربع : لخالها وحبيها
وجمها وديها فاطنر هذات القديس
أرهب يذاك . . . صدق رسول الله .

تلك هي بعض معالم الإسلام
ونظمه في إصلاح المجتمع ، والتي
يستغلها البعض في الشرق أو الغرب
لتنظيمها في مواد أو نصوص يحترها
مبادئ حديثة ونظماً مبتكرة ولو عاد
المسلمون إلى كتابهم المقدس وسنة رسولهم
لصلح حال المجتمع وظلت حاله .

حفيد شرطة / فكري المحمدي

(والملذات يترصن بأنفسهن ثلاثة
قروه ولا يحل لمن أن يكمن ما خلق
الله في أرحامهن) . (البقرة ٢٢٨)
(الطلاق مرتان فإمساك بمعروف
أو تسريح بإحسان) (البقرة ٢٢٩)
... ك أن للأطفال حقوقاً في الأسرة
(والوالدات يرضعن أولادهن حولين
كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وحل
للزوجة له وزكهن وكسوتهن بالمعروف)
(البقرة ٢٣٣)

ولبنائ حقوق حتى لا يستغل ضعفهم
الاجتماعي .

(وأز الشائ أموالهم ولا تبدلوا حيث
بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم
إنه كان حراماً كبيراً) (النساء ٢)
والاحترام كيان الأسرة الكبيرة
واحترام أمراءها وعدم اختلاط الأنساب
وحسن السلالة التي تتكون منها الأسرة
قال تعالى . . .

(ولا تتكفوا ما نكح آبائكم من
النساء إلا ما قد مضى إنه كان فاحشة

المسيحية توحيد لا تثليث والإسلام ضرورة عالمية

الأستاذ المساعد الدكتور عبد الرحمن عبد الرحمن

ليس حسنا أن يؤخذ غير البين ويعطى
للكتاب، والله رويت هذه القصة أيضاً
في غير الإنجيل متى من كتب العهد
الجديد .. ولكنه في داخل هذا الخطاب
مضى في دعوتة الإصلاحية وترقى بالعبادة
الدينية حيث أعطى للألوهة حسناً
الأسس وزرع عن الإله قناع الفلطة
والجبروت، وركز الأصواء على الصفات
الإلهية المحيية . . فهو الإله الرحيم
البار ناصر الضعفاء ومواسي المكلولين
وسد رحمة كل شيء في ملكوته
طوبى للمساكين بالروح لأن لهم
ملكوت السموات . طوبى للحرى
لأنهم يتحزون . . طوبى للودعاء لأنهم
يرثون الأرض . . طوبى للجوع
والعطاش إلى غير لأنهم يشبعون . .
طوبى للرحماء لأنهم يرحمهم . .
طوبى للأنقياء القلب لأنهم يرايون
الله طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء
الله يدهون . . طوبى للمطروحين من

إذا تضحنا جوهر الديانة المسيحية
وخطوط تحركاتها والتبع الذي صار
عليه نبيها عليه السلام نجد أن السيد
المسيح في البداية قد حاول أن يبق
من "نساء اليهودى" حوائطه المنيعة بعد
أن يفسلها بما شابهها من أوجاس ،
وأن يحصر دعوتة في إصلاح المجتمع
اليهودى لاصواء في إطار من الاعتراف
بصكرة تفريق العنصر الإسرائيلى وأنه
الأولى والأحق بهدية الله . . ومن
ذلك ما رواه إنجيل متى في إصحاحه
الخامس عشر من أن امرأة كنعانية
ولست من بنى إسرائيل اعترفت بسيله
حيث كان في طريقه إلى صور وصيدا
مستبته متوسلة إليه أن يشبع ابنتها
المحرقة فلم يأبه لها ولم يجيبها بكلمة
وطالب منه ثلاثين أنه يصرفها .

فأجاب وقال : لم أرسل إلا إلى خراف
بنى إسرائيل الضالة - فأنت وسجدت
له قائلة : يا سيد أمتنى فأجاب وقال :

بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون
عنها حساب يوم الدين - لانك بكلامك
تدان + (متى ١٢ : ٢٦/٢٧) .

وكان اليهود قد استهانوا بشرعة
موسى حتى أصبحت أحكامها مجرد
ليهود شكلية . . . فاليهودي غير ملازم
باتباع هذه الأحكام و تعامله إذا
كان الطرف الآخر غير إسرائيلي .

أما بالنسبة لفعاليتها في تنظيم الشؤون
الدينية والمدنية داخل المجتمع الإسرائيلي
نفسه فإنه كان لكل مخالفة لأي
من أحكامها قرين يمحو إلها كما
كان لكل خطيئة صديقة تفرحها

عجده السيد للسمع وللشريعة الموسوية
برمتها شبه معطلة . فغلب على اليهود
مخالفتهم الآتية للشريعة الله وأحكام
دينه وحاول أن يعيد الشريعة قبلستها
فتركزت مواظبه على إظهار حكمته
التشريع وتشدد في المطالبة باتباع
روح القوانين لا جوازيها الشكلية . . .

قد سمعتم أنه قبل القديس لا تقتل
ومن قتل باطلا يكون مستوجب
الحكم وأما أنا فأقول لكم إن
كل من يعصب على أخيه باطلا يكون
مستوجب الحكم . . . ومن قال لأخيه
رجساً يكون مستوجب للمصع . . . ومن
قال يا أحمق يكون مستوجب نكر جهنم

أجل البر لأن لهم ملكوت السموات .
طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم
وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من
أجل كاديين . افرحوا ونهالوا لأن أجركم
عظيم في السموات . (لوقا ١١/٢٣) . ولم يعد الإله بعد
المسيحية كما كانت تصفه أسطورة العهد
القديم بالقطرسة والكبرياء والاندفاع
مع قصور الإمكانيات والمعجز والحماية
في كثير من الأحيان بل هو الإله
الكامل + فكروا أنتم كائس كما أن
أباكم الذي في السموات هو كامل +
(لوقا ١١ : ٤٨)

وأيها الذي في السموات . ليخلص
اسمك . ليأت ملكوتك . لتكن مشيئت
كما في السماء كذلك على الأرض . .
غيرنا كفاهة أعطنا اليوم . اخر لنا
ذئوبنا ولا تخطئنا في تجربه بلكن نجنا
من الشرير . لأنك المثلث والقوة والجد
إلى الأبد + (لوقا ٩ : ١٣/٩)

وصحح المسيح العقيدة اليهودية مما
يختص بانثواب والفضاء واليوم الآخر
فقال بالبعث والحياة الآخرة . . . وأن
الناس جميعاً سيحاسبون على ما فعلت
أيديهم في الحياة الدنيا ويلقون جزاء
وفقا على كل كبيرة وصغيرة من
أعمالهم : ولكن أهول لكم إن كل كلمة

إليكم ويعطرونكم . . لكي تكونوا
أبناء أبيكم الذي في السموات لأنه
يسرق سره على الأشرار والصالحين
ويعطى على الأبرار والظالمين . . لأنه
إن أحببتم الذين يحبرونكم فأى أجر لكم .
أليس المشارون أيضاً يعطون ذلك . .
فكونوا أنتم كاملين كما أن آباكم الذي
في السموات هو أيضاً كامل (متى ٥ :
٤٨/٢٦) . . ويمكن تخصيص نظرية
المسيح إلى قوانين الشريعة بأنه تشدد
في المطالبة بحترامها إلى درجة يقاوم
بين ضمير الإنسان وبين مجرد التكبر
في انتهاكها ، وليس في حظه على
الاستسلام للظلمة . وعدم مقاومة الظلم
أى تعطيل مبدأ القصاص لأنه لم يسقط
العقاب الرادع للظلم وإنما هو يأمر
بالابتعاد عن الشر والتمسك حتى في
مقام مقاومة الاعتداء .
ولقد ظلت المسيحية دعوة خاصة

بالإسرائيليين أو حركة إصلاحية لتصحيح
ما طرأ على اليهودية من مفاسد طوال
حياة المسيح في الأرض ولكن الموقف
العدواني فقط الذي وقفه كافة اليهود من
هذه الدعوة والذي كانت خلفه مؤامرة
دينية دبرها اليهود لهذا النبي المسالم تؤدي
به في النهاية حسب ما اعتقدوا إلى حشبة
الصليب ظلماً وبلا عبر . . وجعلت

فإن خدمت قربانك إلى المذبح وهناك
تذكرت أن لأحبك شيئاً عليك فانترك
هناك قربانك فقام المذبح وذهب
أولاً واصططح مع أحبك . . وحينئذ
تعال وخدم قربانك . . قد سمعتم أنه
قبل الفساده لا تزني ، وأن كل من طلق
امرأته فليطعها كتاب طلاق ، وأما
أنا فأقول لكم . إن من طلق امرأته
إلا لكمة يجعلها تزن ، ومن تزوج مطلقة
فإنه يزني . أيضاً سمعتم أنه قبل
الفساده لا نحت بل أوف الرب
أقسامك . . وأما أنا فأقول لكم
لا تحملوا التة لا بالنساء لأنها كرمي
الله ولا بالأرض لأنها موطئ قديم
ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم .
ولا تحمل برأسك لأنك لا تعلم أن تحمل
شجرة واحدة ويصفه أو سواه .
بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا . .
وما زاد على ذلك فهو من الشرير .

سمعتم أنه قبل حين معين ومن حسن
وأما أنا فأقول لكم . لا تقاوموا الشر بل
من لطمك على خدك الأيسر فحول
له الآخر أيضاً .

سمعتم أنه قيل لمحب قريبك ويغض
عدوك . . وأما أنا فأقول لكم أحبوا
أعداءكم . . باركوا لاهيكم أحسوا
إلى مبغضكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون

حواريه المخلصين مجدّون النجاة
برقابهم في الحرب ببدأ عن ظلم اليهود
ووحشيتهم وتترك هؤلاء الحواريون في
أشحاء الأرض يلتصقون الملجأ والأمان
في سائر بقاعها لدى كل من يخلصون
عنده استعداداً لمعظم عليهم والتصدق
بفحوتهم والاعتراف بمبادئهم . . . ومن
ثم أتبع لغير الإسرائيليين أن يسموا بالزاد
الإلهي الذي أعرض عنه بنو إسرائيل
ورفضوه . وعندما خرج التبشير للعالم
المسيحية عن نطاق الإسرائيليين وجدّة ولا
شديداً لدى سائر الشعوب التي كانت
متعطشة إلى الإيمان بالله والاسترواح برحمته
وهذه طرعان ما انتشر الدين الجديد
حتى غطى في زمن وجيز معظم أنحاء
العالم الوسيط ، بما فيه من الشعوب
والأجناس ، أما الإسرائيليون فسرعان
ما لقوا الجزاء الوفاق - على ما كانوا
فيه من ظلم وبعثان - على يد
الرومانيين الذين وجدوا فيهم شعباً
متمرداً يستحيل إصلاحه أو تقويمه
ووجدوا أن لا مناص لقمع الفتنة من
استئصال جذورها ، فنجأوا إلى وسائل
العنف والقسوة وأطلقوا عليهم يد القتل
والإبادة ، وبذلك انتهى عهد الإسرائيليين
كشعب بعد أن قتل منهم من قتل ولدى

بق منهم حياً هرب بجلده إلى حيث
لا تمتد إليه يد الرومان لاجئاً بلمس
الأمان في دلة ويبقى الحياة في مهانة .
ولقد مضت المسيحية في عهدنا
الأول تكسح بروحانياتها ورسالتها
مناطق شاسعة في أوروبا وحوض البحر
الأبيض المتوسط ولكن الوثنية والنسبة
الإغريقية سرعان ما تسللا إلى تلك
العقيدة السخنة . في القريب الأولين
من ميلاد المسيح كان الاعتقاد بالله
واحد لا شريك له هو أساس الديانة
المسيحية . . ولكن بعد أن اعتنقت
هذه الديانة الجسدية شعوب شتى من
الوثنيين اليونان والرومان والمصريين وكلها
شعوب قد تأصلت فيها وعمقت جذور
الوثنية شأت طوائف وخرق ترى كل
مها في العقيدة رأياً يحالف الأخرى
وكانت شعبيّة المسيح نفسها موضوع
اختلاف ومحوه - في قائل بأن
المسيح ليس إلا رسولا من عند الله
فقط ، وليست له منزلة أكثر من
شرف السفارة بين الله وخلقه كسائر
الأنبياء . . . فيما يرى فريق آخر أن
لمسيح علاقة بالله من نوع خاص
فهو في منزلة أشرف وأعلى من مجرد
الرسول لأنه من الله بمنزلة الابن . .

فقد خلق من غير أب . ولكن ذلك لا يمنع أن يكون المسيح مخلوقاً لله ، لأنه هو كلمته ، ويرى فريق ثالث أن المسيح ابن لله ، له مثل أبيه صفة التقدم والنبوة القسرية . . وإذا كانت البيانات الوثنية التي نشأ فيها المؤسسون المحدد لما تأثيرها في هذا الانحراف الخطير - فإن الأوجاس التي خلقت بالمسيحية منذ البداية في مستها الأصلي لا تنقل عن ذلك تأثيراً أو خطورة

وقد كان اليهود يعتمدون منذ البداية أنهم كشعب مختار يتصور أيضاً إلى حصر إلى ، فقد جاء في الإصحاح السادس من سفر التكوين : حدث لما ابتدأ الناس يكثررون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهم حسنة وانحدروا لأسمهم نساء من كل ما اختاروا . . وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً هؤلاء هم البغايرة الذين عند القهر هو اسم .

فلما جاء المسيح وحاول جهده أن يصحح الصورة الخاطئة التي رسمها الكهنة اليهودي لله كان دائماً (ليؤكد رحمته وطقه وبره) يدعو مجازاً بالأب الذي في السماء .

وفي حضم هذه القوضى العقائدية التي اشتد فيها الخلاف إلى درجة هددت^١ ما نصسه الدين الجديد من مبادئ سلمية ومثل أخلاقية رقيقة بالضياع والذوال . قام في مصر داعية جريء قوى الجميع بقصد بمرأة وبأسلوب فصيح لادع رؤساء كنيسة الإسكندرية فيما يشونه بين المسيحيين وبروجون لله من ألوية المسيح وكان هذا الداعية هو آريوس الذي أحد على عاقبه أن يتخذ المسيحية من أن تملك نفس الطريق الخطير الذي خلقت فيه وضاعت من قبل اليهودية ، وكان رأى آريوس أن الإله واحد وليست هناك أية وجوه للآلثان أو التشابه بين طبيعتي الله والمسيح الذي هو مجرد بشر . وأن الله كان يوماً لم يكن المسيح إلا بعد أن خلقه الله وصنعه كما يخلق ويصنع كل ابن أنثى من بي الإنسان في أوانه وولته المقلوب المحدد . . وصفي آريوس يفسر بطرس الأنابيل التي وصف فيها المسيح ربه بأنه أبوه بأن ذلك لم يكن إلا محض تعبير مجازي لا يعنى حقيقة البوة - وإنما يعنى الحب والرحمة . ولقد ازداد أتباع

(١) ملخص عن كتاب محاضرات في النصرانية لشيخ أبو نيرة .

أريوس وكثر مشايخه إلى درجة جعلت
كنيسة أسبوط تعترف بهذه المبادئ
الأريوسية اعترافاً مطلقاً وتتعصل كلية
عن كنيسة الإسكندرية التي تحسكت
بتأليه المسيح واعتباره ابن حقيقياً لله
ولما اشتد النزاع وكثر أشباع أريوس
ومؤيدوه في كل من مصر ومقدونيا
وفلسطين وأوشكت الفتنة الدينية أن تفع
بعد أن استشرى الخلاف واتسع لم
يجد قسطنطين إمبراطور الرومان هدأ
من أن يدعو رجال الدين وزعماء
الطوائف في جميع الإمبراطورية إلى
مؤتمر عام، وفي سنة ٣٢٥م اجتمع بدعوة
من الإمبراطور في مدينة بيقية حشد من
البيطاركة والأساقفة قدسه ابن البطريرك
بألمين وثمانية وأربعين لئندارسوا المصادر
الدينية ويقرروا الأوقى والأصح في
القبلة والدين .

ولقد أسفر هذا المؤتمر الذي عرف
باسم مجمع بيقية عن قرارات خطيرة
أهمها الاعتراف بالوهمية المسيح وأنه
من جوهر الله وأنه قديم بقدمه ولا يمتريه
تغير ولا تحول . . كما قرر المجمع
إعدام كل الكتب والمأثورات التي
تخالف مقرروا واعتبار كل من يقول
بغير ذلك كافراً مجتهداً ملعوناً مطروداً

من حظيرة الرحمة والنعمة .

وابتداء من مجمع بيقية أخذت القبلة
المسيحية تتخذ وتباعد شيئاً فشيئاً عن
إسكندرية الإبراهيمية والفهم . وأحدث
شخصية المسيح تأخذ مكانها المرموق
على عرش الأكرهية صريباً وقريباً لله
داته باعتبار أنها من طبيعة واحدة أوس
طبيعتين مختلفتين توحدتهما روح القدس
أو أن المسيح نفسه يتكون من طبيعتين
مبايتين ناسوت ولاهوت تقر به الأول
من الناس وتربطه الثانية بالله .

وفي هذه الآونة راح الملايين من
المسيحيين صغايا المحسومة العاتية بين
الفرق والطوائف المسيحية بسبب خلافات
مسطالية أصححت الدين هيته وذهبت
ببهاء فلسفة ونحويت تعاليم المحبة
والرحمة وصماء القلب وهاء الروح التي
تضمستها المسيحية (على يد المسيحيين
أنفسهم) إلى دواعي لفرقة ولخلاف
والقسوة . بل باسم هذه المبادئ صها
قتلوا الأنفس وأرهقوا الأرواح وبكلوا
بمخالفهم وعابوهم بأفطع ما عرفت
الإنسانية من صور القسوة والوحشية . .
وفي سبيل التورق هذا انحططن الدين
راح رجال الدين ورؤساء الطوائف
يشربون إلى الأباطرة وللااة ويناقضونهم

الإغريقية والتجربة التي خاضتها البشرية خلال اليهودية والمسيحية قد أوضحت بالمعارف الإنسانية والثقافة العلمية إلى درجة كبيرة من النصح ظم بعد نفوس الناس ولا عقولهم نفع بما دون المثالية الكاملة .

ول نفس الوقت التي كانت فيه الفضول والنموس نواقة إلى المثالية والكمال في الفكر وفي القول وفي الأخلاق .. كان العالم كله يعاني من القوص في كل مجال من مجالات الحياة .. فالوثنية الوثنية كانت لم تترجح بعد عن عرش أجدادها في أنحاء شتى من العالم المصور .. بل كانت قد تمكنت من التسلل إلى حيث دخلت العقيدة الدينية في قلوب المؤمنين بالمسيحية واليهودية .. وكانت شريعة العذاب هي الدستور الأعلى في كثير المجتمعات ونظم الحكم وكان السلسل الطبقى في كل مجتمع قائم أنك يفس لفة ضئيلة لتتبع بكل ما أتبع بالأحياء من مباحج ومستباح يسا لم ينق للعالية العظمى إلا القسامة والقسوة والشفاء ، في مثل هذه المجتمعات لا يمكن أن تتحقق عدالة اجتماعية أو مثالية أخلاقية أو استقرار فكري .. ومن ثم كانت هناك ضرورة ملحة تقتضي ثورة إصلاحية شاملة تقوم كل القيم الفاسدة من أسسها وتعيد من جديد

ليستعزوا بهم حل محصوهم . وليس من جديد الآن أن يقال بأن رجال الدين قد دعوا أنلك إلى حد تزييف التعاليم المسيحية وتحريمها عن نحو بصادق سوى ومطلع سوى السلطان حتى يتخربوا إليهم ويهتسوا بصرتهم ولم يأت القرن الخامس الميلادي حتى كان العالم كله يعاني عوصى في الأخلاق وبذلة في الفكر وفتراً في الروح . فالمسيحية بسبب انحرفاتها إلى معركة عقائدية فلسفية قد دمرت مثلها وروحانياتها ودخلها الكثير من الأباطيل والأراجيف التي دبت إلى التعاليم الصحيحة مشوهتها بما أفتقها القسوة على مواصلة التقدم نحو هدفها المنشود في تكوين مجتمع فاضل تنظم شؤنه برضى الله وهديته وبسوده الحب والإحاة والمساواة والإيثار والرحمة .. وتحولت من دين حتى تنهى فلسفته الرئيسية على مبادله ومثله الرديئة إلى دين يطور حول محور واحد ويضمند على ركيزة واحدة هي شخصية الباطية وبدلاً من أن تتطور من خلاله القسوة والإيمان بالله ببطانيه إلى ترك يرفضه كل من العقل والمنطق .

تمكنت ضرورة العالم إلى دين جديد : وفي هذه الآونة كانت الفلسفة

علماً آخر صحتى فيه للإنسان كرامته
ويجد فيه مثلية في الأفكار وبيادى
الأخلاق تفتح بها العقول وتنبى بها
الأرواح وتفتح بها النفوس .

ولا كانت المحسولة قد وصلت في
العلم إلى طور يات فيه الإنسانية دور
الاستواء والصح وازدادت فيه الروابط
والصلوات الفكرية والتجارية والسياسية
بل وتشابكت فيه كل المصالح الإنسانية
بين سائر المجتمعات في العالم . . فكان
من غير المجدي أن نجى الثورة الإصلاحية
لتماليع الصوب والماسد الساتفة مخالفة
جزئية أو محلية . . بل كان يتحتم
أن تكون هذه الثورة عامة شاملة من
حيث أسسها وسادتها حتى تناسب
العالم كله وحتى تصبح البشرية كلها
تخطاً من الخطين القويم وتنشأ من وحدة
القوى والارتباك الذين يعول بها من أن
تطلق بعد أن تم بصحبها راسواؤها - لتبى
صرح أعجابهما وتحقق كيانها وتستعمل
كافة إمكانياتها وقدراتها في ريادة
غير محددة لجميع الآفاق والمجاهل
حيث يتيح التوسع الفكرى والعلمى
أن يزداد الإنسان معرفة بربه وملكاته
وبمنه وأن يعرف متى وكيف يتنفع
بكل ما يحويه هذا الكون المائل من

حيوات لا تحصى فيتحقق له ما يشاء
وما يريد له الله من سعادة وهناء ومنعة

وكانت كل الظروف مهياة والمعامل
متوفرة لهذه الثورة الإصلاحية العالمية
المشودة وكان مرور كل برهة وسبة
مهما كانت صائها بسببها وقنوا
في التمسك بالمشودة الترفه للإصلاح
بعد أن استدل صرعا على الفساد
والبؤس . وفي نفس الوقت كان الفساد
الاجتماعى والدينى قد عصفت جلوره
واستشرى بحيث كان كميلا أن يفضى
على أية ثورة فكرية أو دينية أو اجتماعية ،
وكانت عناصر الرجعية والنصب
والفساد الدينى والاجتماعى قد تركزت
وتحصنت في منطقتين استراتيجيتين في
العالم وهما ديرة روس العظمى والإمبراطورية
الرومانية الشرقية . . وفي هاتين الدولتين
كانت أية محاولة للإصلاح كدالة بأن
يفضى عليها ومن لا تزال ولادة في مهدها

وفي وسط هذا العالم القلص المضطرب
المشوق للحلاص كانت شبه الجزيرة
العربية بقعة يسودها الهدوء والاستقرار
النسيان لأن القرايط القلص بين أحرام
المسجاء وبدوها قد جعل بين سكان
تلك البقعة المنزعة تحسكاً اجتماعياً
يناسب ظروف المكان والبيئة ، فألقت

بأوشاب الفنى والبطر كما بقيت له روحه السخية لم تنكسر لها مرارة التعاسة والحقد شأن كل معور . وعند كان صبياً عرف عنه أنه يتصف بكل مزايا الإنسان وليس فيه شيء من مذنبه ، ثم اشتغل بالتجارة - شأن كل شريف من قومه - فارتاد حيرة بالخفاء وبجربتها وتكامل اساعاً في الخفى وصعباً في الرأى ، فكان الرذل الأصح للاصعلاج برعاية الله والنعمة لها .

وبحق إننا قد بددنا كل ظروف ذلك العصر وملاساته وجعلنا أن العلم كان في حاجة ملحة إلى إقلاذ عدل .

إلى رسالة إلمية تخفى على مرمى علومة كانت كميلة بأن تقضى على الإنسانية أو تقيها في جاهلية بهيسية . . وكان لا بد لهذه الرسالة الإلمية حتى تنجح أن تكون شاملة علمة غير موقوفة أو علية وأن تتوافر لها في البداية البيئة المناسبة حتى تنضج وتكامل تمايلها ومبادئها . . وأن يقوم بها طائفة كصحة وبالاختصار كان ولا بد للضرورة الإسلامية أن تقوم في وقتها ولها مكاتب وأن تكون دعوة علنية شاملة . وأن يكون داعيتها هو محمد بن عبد الله عليه صلوات الله وسلاماته .

وأمر حزب الترغبي

النموس وعاشت في كنفه ردياً طويلاً من الزمان . ومع أن هذا النظم القليل في شبه الجزيرة كان مشوباً بالكثير من عناصر الإنطباع والمسجوبة الطبقية إلا أن ما خلطه من شوائب الفساد الاجتماعي كان شيئاً لا يستحيل أو يغر إصلاحه كما أنه كان من طبيعة العرب أن يتدسوا بحرية الرأي كما كانت القبيلة تتكاتف على نصرة كل من يتبنى إليها وحياته من كل أدى ، فكانت البقعة الوحيدة التي يمكن أن تقوم فيها دعوة للإصلاح البنوي والاجتماعي تجد لها الدعاية الكفيلة بين قوم يجيئون من التعبير ويحرمون حرية الكلمة وتنضم تقليدعم الأمن هذا الدعاية الذي تجد قبيلة أو واحداً يحتم عليها أن تنصره وتبعد عنه كل ما يهدد حياته أو يعرفه عن مواصلة مهمته . وفي حاضرة هذه الصحراء « مكة » ومن قبيلة من أشرف قبائل العرب وأشدهم بأساً وجاهلاً « غريش » ومن أمرق بطون هذه القبيلة وأنشأها نسباً وأعلاماً شرفاً جاء محمد بن عبد الله يتبعها فقيراً كتمله جهده ثم عنه تقضى عليه في غير يسر وعاش أيام عمره الأول في غمرة الحياة كادحاً في غير بؤس ، فبقوت له نفسه النقية لم تتلوث

الشرعية الإسلامية والقانون الإنجليزي حد شرب الخمر

المستشار حسن محب الله

(١٤)

البراندى يصنع عدة أنواع من الشروبات
Liquors مثل النبيذ والكوباك وغيرها
وذلك حسب نوع الفاكهة المستعملة
في عملية التقطير .

أما المواد التي تستعمل لإعطاد هذا
الشراب طعماً معيناً فهي الشيكولاته والفانيليا
والنناع والورد والبسود - والبرتقال .
وتشترك هذه الشروبات جميعها في
أنها تحتوي على نسبة من الكحول تصل
في بعضها إلى ٤٩٪ (الويسكي) .

والكحول أصلاً فقط هو من نقله
بعد ذلك الأوروبيون إلى لغاتهم فلبست
كلمة الكحول العربية ترجمة فقط alcohol
ولمّا انعكس هو الصحيح

وقد انتشرت صناعة الخمور في جميع
أنحاء العالم وتغلغت الدول في تنظيمها
تحت التراخيص اللازمة لصناعتها وتحديد
مواصفاتها وتعيين مندوبين عن الحكومة

عرفت الشرية صناعة تقطير الخمور
منذ عهد بعيد وتشير الآثار إلى انتشار
هذه الصناعة في الهند وبلان منذ سنة
٨٠٠ قبل الميلاد .

والخمر : هي الشراب الناتج من تقطير
بعض النباتات لإخراج الكحول بها مع
إضافة بعض المواد التي تعطيها طعماً
معيناً Savour ورائحة معينة والتحكم
في نسبة الكحول المزدودة بها

والأنواع المعروفة حالياً من الخمور
هي البيرة beer والويسكي Whisky
ويصنعان من الحبوب (كالشعير والأرز
والثروة) والفيودكا Vodka وتصنع من
البطاطس والروم rum ويصنع من قصب
السكر والبنج gin ويصنع من الثمار
الحامضة لشجر الصنوبر والبراندى brandy
ويصنع من الفواكه كالنناع والعنب
والخوخ والبرتقال والكزبرة وغيرها) وشراب

وثائق مضار الخمر من أنه عقب شربها مباشرة تنقصها المعدة والأمعاء الدقيقة بسرعة كبيرة وترفعها إلى مستويات عالية بالدم في وقت قصير جداً . ومن طريق الدم يتم توزيع مادة الكحول على جميع أجزاء الجسم بما فيها نخع والربتين وبين الكحول بعد ذلك في الجسم لمدة ثمان عشرة ساعة بعد شرب الخمر وبذلك يتأثر جسم وغفل شارب الخمر دفعة واحدة في وقت واحد .

ففي الساحة البدنية تتغير خلايا الجسم لتكيف نفسها مع الكحول - adapted to alcohol - وتصبح تعمل بأقل من طاقتها في حالة عدم تزويد الجسم بالكحول ، كما يصاب الشارب بصبر المضم وصحف وألم الأعصاب خاصة أعصاب الساقين ويعاني الكبد من تغيرات كثيرة ويبدأ به مرض التليف الكبدي الذي يؤدي إلى الإصابة بالإعياء والموت أحياناً ، كما يتضخم التجويف البطني ويصاب شارب الخمر أيضاً بصداق قاس ودوار وغثيان وفيه إلى جانب ما تتأثر به الأذن الوسطى فيفقد الجسم توازنه .

ومع مرور الجسم بهذه التغيرات تتأثر نفسيته شارب الخمر فيعد أن كان يشرب أولاً في فترات مرضية للحصول على الراحة النفسية نتيجة يشرب بعد ذلك باستمرار

في المصانع المنتجة لها لمراقبة الإنتاج وحصر كمياته كما فرضت جميع الدول المشبعة والمستوردة على الخمر صرائب مرتفعة سواء على ما تنتجه الدولة محلياً أو ما تستورده من الدول الأخرى وأصبحت هذه الصرائب تشكل جزءاً هاماً من موارد هذه الدول مما رفع من أسعار الخمر في كل مكان ، ومع ذلك فقد أصبحت ظاهرة شرب الخمر ظاهرة عامة في كل الدول حتى تلك التي لا تنتج ولا تستورد حيث يعتمد بعض الأفراد فيها على تهريب الخمر إليها أو تصديرها محلياً على نطاق ضيق وسري أو شرب بعض السوائل المظهرة التي تحتوي على مادة الكحول والتي تباع في كل مكان ولا يمكن حظر تداولها .

ولقد ساعد على انتشار شرب الخمر منذ العصور الوسطى الأطباء في ذلك الوقت حيث كانت تعتبر الخمر علاجاً طبيياً وجرعاً منجية وشيرة قشوة الجسمية وشراباً منشأً أو منبهاً إلا أن العلم الحديث قد أثبت أن الفائدة الحقيقية للكحول ضئيلة القيمة وأن شرب الخمر وإن كان يهدئ ويسكن الألم ويذهب بالقلق إلا أن كل ذلك يكون لفترة محدودة وعلى حساب الجسم والعقل في آن واحد .

الحصول على الراحة النفسية أكبر وقت ممكن ويسلك يعتقد الشراب جيداً بالفرحان في زيادة حتى يصل إلى فقد كامل لذاكرة في الصباح عيسى كل ما قاله أو فعله في مساء اليوم السابق ويبدأ في الشعور بالألم لشربه الخمر ويفقد السيطرة على نفسه ويتهرب من ضغط من حوله بسبب شربه الخمر فيحتلق المبررات والأعذار لشربها وأخيراً قد ينتهي به الحال إلى أن يلف حفله ويصبح غير مكترث بمظهره ومهمل لأسرته فلا يشعر بمسئوليته الاجتماعية ويصبح قاسياً في معاملته لا يجعل من أي فعل يرتكبه وهذه كلها أعراض مرض التسمم الكحول - *adapted to alcohol* الذي يعتبر أخطر ما يتعرض له شارب الخمر ، ومرض التسمم الكحول يحمل المصاب به في حالة رغبة دائمة لشرب الكحول ولا يمكنه السيطرة على هذه الرغبة .

وهذا المرض غير مرتبط بالانتظام أو عدم الانتظام أو الاستمرار في شرب الخمر ، فقد يصاب به من يشرب الخمر لأول مرة في حياته وقد لا يصاب به من شربها واستمر على شربها مدة طويلة وبذلك فلا أمان إطلاقاً في شرب الخمر ولو مرة واحدة .

ومرض التسمم الكحول من الأمراض غير القابلة للشفاء وكل ما يرجى من وسائل العلاج بالنسبة له هو وقف زيادة سوء الحالة ووقف تقدم المرض وقد بلغت أعلى نسبة للإصابة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث وصلت إلى ٤٪ من السكان وفيها في ذلك بالترتيب عرباً والسويد وسويسرا والدنمارك وكندا والنرويج وفنلندا وأستراليا وبلجيكا وإيطاليا

ولا يخفى على أحد الآثار الصحية السلبية والآثار الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عما تنفي [شرب الخمر في أي مجتمع من المجتمعات للأسباب التي سبق أن ذكرناها

وقد عرف العرب في الجاهلية شرب الخمر وكانوا يشربونها بأسرف وينساقون إلى مجاسها ويتفحظونها في شعهم :
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها

لقد مسها حجر مسته مرء
وكان يصاحب مجالس الشراب
طعام من اللبائح التي يبحرونها على
الأنصاب وهي أصنام لهم كانوا يلجئون
عليها دبائحهم ويضجونها بدمها
ويقتسمون هذا الطعام بينهم في مجالس
الشراب عن طريق الأرقام وهي قذاح

يستحسن بها الفليحة فيأخذ كل من الخالسين نصيبه منها يصيب قلدحه قالنقى قلدحه (العلل) يأخذ أوفر نصيب وهكذا تتنافس الأنبياء حسب قلدح كل منهم .

وقد اعتاد العرب شرب الخمر في الصباح (عادة الصبح) وبعد العصر وفي المساء (عادة التيقظ) .

وهكذا كانت مجالس العرب تضم الخمر والميسر وعبادة الأصنام في وقت واحد ولذلك نزلت الآيات (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان) فاجتنبوا لعلكم تفلحون - إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصنعكم عن ذكر الله وحر الصلاة فهل أنتم متبهون - وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) ، المائدة ٩٠ و ٩١ و ٩٢ .

وهذه الآيات صريحة في تحريم الخمر والتحذير من مخالفة الأمر بإجتنابها وإن استعملت لفظ الاحتذاب وليس لفظ التحريم ، ولفظ الاجتناب أعم وأشمل فالتحريم قد يقتصر على الثرب فقط أما الاجتناب فيشمل كل ما يتعلق

بالخمر من تصبيح وتجارة وشرب وغير ذلك

وقد أوضحت هذه الآيات الحكمة في تحريم الخمر ذلك أن الإسلام يحرص على الإنسان أن يكون متصلاً برفق دائماً مراقباً له في كل أعماله وخطواته وهذا يتطلب إتقان الخمر والخيل وصلاحيهما وأن شرب الخمر لا ينتج عنه إلا هبوبة السكر وفساد الجسم والعقل معاً مما يهدد الحياة الاجتماعية والاقتصادية وينشر الصعف والفساد فلا يكون هناك أساس من الاعتناء على النفس والأعراض . هذا الاعتناء الذي لم تنتج عنه أهبات وأحوث الممهورين - وفي محاضر الشرطة في مصر - ما يثبت العديد من هذه الحالات وأن المعتدى كان شارباً للخمر وقت الاعتداء

ولذلك حرص الإسلام على تجنب الإساءة آثار هذا الشر المستطير الناتج عن شرب الخمر وذلك بإجرامين هامين :

الإجراء الأول : هو عدم رفع المسئولية عن شارب الخمر عند ارتكابه لأية جريمة وهو تحت تأثير الخمر فإن شارب الخمر الذي يقتل أو يزنّي وهو تحت هبوبة السكر غير راع لما يفعله يعاقب على جرميته كما لو كان واعياً تماماً ومشاركاً لكل ما يفعل فكل ما يعاقب به الأحرار

به الصالح يعاقبه به السكران ولا هذا
تحذير كبير له لأنه لا يترك ما سوف
يعمله بعد سكره ، وقد رأينا كيف أن
بعض السكارى فقد التمييز حتى وصل
به الأمر إلى الاعتداء بالجنس على
والده أو أخته ولعل في هذا التحذير
ما يحمله مكر في علم الاغتراب من
الخمر ، وأما الإجراء الثاني فهو : عقاب
شارب الخمر لمجرد شربه لما حتى وإن
لم يتأثر بالشراب ولم يفقد وعيه ولم يصدر
عنه أي فعل ضار بالغير وسواء كان
ما شربه قليلا أو كثيرا .

وحد شرب الخمر قد ثبت بالسنة
النهية حيث لم يرد به نص قرآني كقوله
المحذوف لقوله عليه الصلاة والسلام : « من
شرب الخمر لأجله » .

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم
ضرب شارب الخمر ولكن الفقهاء
اختلفوا في مقدار الحد فقال أبو حنيفة
ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل (في
رواية عنه) : أنه ثمانون جلدة استناداً
إلى أن هذا القدر حصل عليه لإجماع
النسابة في عهد عمر .

وقال الشافعي وأحمد (في رواية عنه)
إن حد شرب الخمر أربعون جلدة لأن
ذلك هو ما جرى عليه العمل في حياة

رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث روى
عن أنس بن مالك أن عقاب « أي رسول الله
صلى الله عليه وسلم » برجل قد شرب الخمر
فضره بالنعال نحواً من أربعين » .

ويرى بعض الفقهاء أن ما جرى عليه
العمل في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم يزيد الرأي القائل بأن حد شرب
الخمر هو ثمانون جلدة لأن الضرب
كان بتعليق أربعين مرة فكان مجسوم
الضربات في الواقع تحديق صرية وهو
ما حدا بالصحابه لأن يجمعوا في عهد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه على
القول بأن مقدار حد شرب الخمر هو
ثمانون جلدة ، ويرى أن هذا الرأي هو
الأصح ، لأن إجماع الصحابة في عهد
عمر بن الخطاب وكلهم شاهد على
ما جرى عليه العمل في عهد رسول الله
أقوى في الدلالة على مقدار الحد ،
من نصيرات من أتى بعدهم من الفقهاء .
وثبت جرمة شرب الخمر بأربع
وسائل :

الوسيلة الأولى : هي إقرار شارب الخمر
بشرها ولا يشترط أن يتعدد الإقرار
كما تعدد الشهادة يمكن أن يكون الإقرار مرة
واحدة ، وهذا ما يأخذ به مالك وأبو حنيفة
والشافعي وأحمد .

ويشترط فيمن ثبت ارتكابه بالجرمة شرب الخمر عدة شروط حتى يمكن إقامة الحد عليه فإن انتفى أحد هذه الشروط لم يعاقبه على ارتكابه هذه الجريمة بقوة الحد ، وإن كان يمكن معاقبته تعزيراً كما سيأتي بعد ذلك .

وأول هذه الشروط هو أن يكون مكلفاً أي بالغا عاقلاً فلا يقام الحد على الصغير ولا على المجنون أو المعتوه

وثاني هذه الشروط : هو أن يكون قد شرب الخمر مختاراً فإن شربها مكرهاً فلا حد عليه سواء كان الإكراه تاماً (مطلقاً) أو غير تام (غير مطلق) فإذا ددد بالصر أو الخرج أو القتل أو إتلاف ماله فشرّب فلا حد عليه وتأخذ حالة الإضطراب نفس حكم حالة الإكراه ، لمن كان في حالة جرع أو عطش شديد ولم يجد أمامه إلا الخمر فشرّبها لينفخ عن نفسه الملاك فلا حد عليه لقوله تعالى (من اضطر غير باع ولا عاد فلا إثم عليه) ، البقرة ١٧٣ فالعصريات تبيح المحظورات وإذا انتفى الإثم فلا حد .

ويشترط أخيراً أن يشرب المسكر وهو عالم بأن كثيره مسكر وإن كان قليله غير مسكر فإن كان لا يعرف ذلك ولم يتنبه

ولما الوسيلة الثانية في إثبات جريمة شرب الخمر : فهي شهادة الشهود . وقد اشترط الفقهاء في هذه الحالة ألا يقل عدد الشهود عن رجلين اثنين ويشترط في كل شاهد أن يكون بالغا عاقلاً وعدلاً أي غير غاسق والمخاضة أن كل مسلم عدل حتى يثبت عليه الفسق . ويرى ابن تيمية وابن القيم قبول شهادة غير المسلم على المسلم في كل ضرورة كما يلعب ابن حزم بمجوز قبول شهادة النساء ويرى الأخذ برأى ابن تيمية وابن حزم فلا يشترط إسلام الشاهدين والاكتفاء بشهادة رجل واحد وأمرأين تيسر الإثبات هذه الجريمة الخطيرة والثالثة .

أما الوسيلة الثالثة من وسائل إثبات شرب الخمر . فهي وجود رائحة الخمر في فم الشارب أو في ثيابه

والوسيلة الرابعة . هي وجود الشارب في حالة حيوة السكر .

وهاتان الوسيلتان يمكن أن يعبر عنهما بحالة التلبس بارتكاب الجريمة لأنهما غالباً تظنون الشرب بمنزلة قصيرة وحل الشرب إثبات أنه شرب الخمر في هذه الحالة للضرورة أو نتيجة للإكراه الملجئ أو عن جهل بأن ما شربه خمر حتى يدرك عن نفسه الحد .

إلى حقت طوته لا إثم عليه ولا حد ما دام
لم يعلم ولم يكر في إمكانه أن يعلم
وقد ذهب الإمام أبو حنيفة وأصحابه
إلى عدم إقلمة الحد على غير المسلمين
المقيمين في بلد إسلامي استناداً إلى
أن الخمر مال مقوم حدوم وشربها
مباح في شرائعهم وأما أمرنا بتركهم
وما يلبسون ، وقعب بعض الخنفة إلى
أنهم إذا شربوا وسكروا طوته يقام
عليهم الحد كعقاب على السكر وليس
على الشرب .

وعلى خلاف الخنفة فإن جمهور
الفقهاء يرون إقلمة الحد على غير
المسلمين المقيمين في البلاد الإسلامية لأن
لم مالنا وعليهم ما علينا ، ولأن الخمر
حرمة في كل الأديان السماوية وأن
تحريمها هو لحماية المجتمع من الفساد
وذلك يسرى على جميع الذين يعيشون
بين المسلمين .

ومرى أن رأى الجمهور هو الأصوب
وهو الواجب الأخذ به لأن جريمة شرب
الخمر يتأثر بها في المجتمع الإسلامي
المسلم وغير المسلم ولا يمكن أن تترك
المسلم في بلد إسلامي يتعرض للمخاطر
الناجمة عن سكر غير المسلم ، فليسكران
عند اعتدائه على نفسه لا يستطيع
أن يفرق بين مسلم وغير مسلم في عدوانه
ولا يلبس بالبلد الإسلامي أن يترك الخمر
تشيع في أرجائه حرصاً على لواء نزوات
غير المسلمين مع ما في ذلك من
ضرر يبلغ بالمسلمين أنفسهم وتسير
لم على ارتكاب هذه الجريمة .

وبهذا نكون قد انتهينا من الكلام
عن حد جريمة شرب الخمر وتنتقل
بعد ذلك إلى الكلام عن جرائم الربى
وتطالع الطريق والردة .

المشار / حسن حسب الله

التوجيه الإسلامي لعلوم النفس

الدكتور نواز أنجم علي

(١)

المشاركة في هذه التوبة الحليمة* ،

ثم كان اشتغاف المؤلف بتدريس علم النفس بجامعة الملك عبد العزيز بحكة المكرمة خلال الفترة بين عامي ١٩٧٣ -

١٩٧٧ حافزاً أكبر لمزيد من التأمل وطوال هذه السنوات كان الكاتب

يشعر مع ريادة الاهتمام والاندماج في موضوع « الإسلام وعلم النفس » مشقة

المسألة ووجوه الطريق ، ولولا ما وحه المؤلف خلال السنوات الأربع التي

قصدها بحكة المكرمة من أمل عظيم من قلة من الزملاء وحنه من الطلاب

(وبخاصة في الدراسات العليا) لطالت فترة التأمل ولإزفاء الشعور بصعوبة

• ندوة (علم النفس والإسلام) الذي وجهت جامعة الرياض الدعوة إل حضرها خلال شهر ذو القعدة ١٣٩٨ - أكتوبر ١٩٧٨ •

وقد أقيمت بالمثل في الفترة من ١٤ - ١٨ أكتوبر ١٩٧٨ وحضرها المؤلف وأقي فيها

هذا البحث

ملفحة :

لعل علما من العلوم الإنسانية أو

السلوكية أو الاجتماعية لم يكن من المجموع من أطراف هذه ما لقبه علم النفس ،

وكانت أشد هذه الحملات صراوة في السنوات الأخيرة تلك التي صدرت

من فريق من الكتاب المسلمين ، ومع ذلك لم يجد هذا العلم من وجاهه - كما

وجدت العلوم الأخرى كالاقتصاد والاجتماع - من يرد أو يصد أو يدفع .

وقد أتبع لكاتب هذه السطور أن يطالع على قدر لا بأس به من كتابات

العلماء الإسلاميين لعلم النفس ، كانت حافزاً لتأمل ميدان هذا العلم الذي يمتاز

بالانتماء إليه درساً وتدریساً - منذ سنوات قبل تلقى هذه الدعوة الكريمة

المعمل ليصل إلى حد الإحساس بالعجز أو القنوط .

وكان المخرج من المأزق - عند المؤلف - في علم ١٩٧٥ مع صدور العدد الأول من مجلة جامعة الملك عبد العزيز التي كتب فيها دراسة عن « الإدراك السعي والعصرى في ضوء القرآن الكريم » (٢٨) - ووجد أن تكون بداية لمسلة من البحوث النفسية في ضوء كتاب الله ، وبالفعل كتب دراسة أخرى عن « المتوسط والاعتدال في سلوك الإنسان » في إطار هذه الوجهة فنشر في العدد الثني من نفس مجلة المجلة (٣٩)

ثم كانت دعوة جامعة الرياض لحضور ندوتها عن « علم النفس والإسلام » والاشتراك يبحث فيها فكانت أكبر الحوافز لتناول الموضوع من منظور أكثر عمومية وشمولاً هو ما نسميه « التوجيه الإسلامي لعلم النفس » وكانت هذه الدراسة التي جعلنا من الملائم أن نبدأها بمناقشة بعض الانتقادات الموجهة إلى علم النفس

من الكتاب الإسلاميين ، ثم حرصنا - قائل بلاغات احتمالية في بناء « علم نفس إسلامي » وسنخصص بعد ذلك

القسم الأعظم منها لأحسن توجيه علم النفس توجيهاً إسلامياً .

حجج نقاد علم النفس - تحليل ومناقشة :
يمكن أن تلخص حجج نقاد علم النفس من وجهة نظر إسلامية بما يلي :

١ - أن علم النفس ليس علماً بالمعنى المتعارف عليه العلم ، بل لا تنطبق عليه شروط العلم الواسع وأهمها التيقن والنوضوح . وهي شروط العلوم الطبيعية وقد وجد علماء النفس كثيراً الدكتور مصطفى محمود (٥٥-٥٤) ، كما ركز عليه الدكتور : إسماعيل راجي الفاروق (٦٦) في إطار وضعه لتمام للعلوم « الاجتماعية » ومنها إياها جميعاً بأنها علوم زائفة مغلقة .

٢ - غلبة الاتجاه المادي على علم النفس بحيث جعله يتصور « النفس الإنسانية » تصوراً مادياً ، فهي مجموعة « غرائز » تتطلب الإشباع المادي المباشر ، والإنسان في إطار هذه النظرة المادية

« لا يكون أكثر من آلة تفقد هبة الكاتب الأدبي » فالعقيد الدكتور مصطفى محمود في كتابه « الحقل ومقالاته » و« مصنف السيرة » ، وقد استلنا حججه مع حجج الآخرين هنا ، وسوف نشر إليها في موضعه إذا تطلب الأمر ذلك

وقبل أن تبدأ بتحليل هذه الحجج ونناقشتها لدينا حكم عام عليها بأنها من نوع خلاصة «قرائنت خارجية» من غير أهل الاختصاص ، ولا عملها لا تتفق مع كثير مما هو شائع وواحد وستحدث في علم النفس وفي نظرية المعرفة «الايستمولوجيا» . لمثل فهي في رأينا تستحق وقمة مؤجرة نصيب انعام

وبدا بمناقشة هذه الحجج بالتتابع الذي عرضناها به فنقول : إن رفض علم النفس لأنه - كما يقال - لا تطلق عليه شروط العلم - كما نرى والموصوفية حجة متحللة - وحسن أن يشير إلى أن معاهم البقي والموصوفية في الايستمولوجيا المعاصرة تعرض لتطور كبير إلى حد يبدوا إلى القول بأنه لا يوجد فرع من فروع العلم التجريبي - منه العلوم الفيزيائية - يؤدي إلى المعرفة البقية ولا توجد ملاحظة بشرية معصورة من الخطأ Infallible وكل ما يطرح إليه في العلوم التجريبية في الوقت الحاضر أن يكون ما يفرضه الملاحظ أكثر احتمالا في صوره ما يمكننا أن نستنتجه من ذاته وثباته في الملاحظة ومن غير ذلك من الحقائق المتصلة بعملية الملاحظة

مدفوع حائسا بقوى لا معقولة ، ومطلوب على أمره ، تصادر عنه أعمال قهرية ، وكل ما ينفكه العقل من «حيل» هو تبرير هذه الأعمال ، أو البحث عن وسائل مقولة لإشباعها ، أو التمسك بها لميزاتها بصورة أجمل (٥٥) .

٣- معظم النتائج التي توصل إليها بعض أصحاب الاهتمامات النظرية في علم النفس - وعلى رأسهم فرويد - استخلصت من الحالات المرضية ثم حُسِّنت على حالات الأسوياء . وبنت نماذج نظرية كاملة في هذا الإطار الزائف (٥٥ ، ٨) .

٤- علم النفس التجريبي هو أيضا كلمة كبرى - على حد تعبير الدكتور مصطفى محمود (٥٤ ، ٥٥) - لأن النفس - كما يقول أيضا - ذات كُتُبها ولا يمكن تحويلها إلى موضوع أو تشريحها تحت المهرج ، وهي بالتحليل والتشريح تصبح شيئا آخر غير النفس . أهمية المطلوب فهمها - والنفس بطبيعتها تنقب وتستحق على التحريب ، وإذا انتظمت من النفس جانباً في عملية التحليل فإن ما نراه لا يكون هو النفس . لأن النفس كل لا يقبل التجزئة وواحد لا يقبل القسمة (٥٥) .

الكتاب في دعوتهم إلى « الماء » علم النفس
بشيء لا موضوعية وإلى « بناء » علم
نفس إسلامي في وقت واحد ، فهل
يبنى ذلك أن دعوة البناء عندهم تتضمن
أن يقوم « علم النفس الإسلامي » على
الأسس الموضوعية للعلوم الطبيعية ما دام
علم النفس لا يتوافر فيه هذه الأسس ؟

إن الإجابة على هذا السؤال ليست
بالإيجاب قطعاً . وكل ما سطحه من
من كتابات النقاد الذين استخلصوا هذه
المحنة بإسراف شديد أنهم يرفضون
والوجهة الوضعية الإمبريقية *Positivistic*
Empirical approach التي تنفك عن
علم النفس الحديث ، وهو موقف
بواقفهم عليه معظم الكتاب المحدثين في
علم النفس وفي نظرية المعرفة ، ومنهم
أقطاب وصيرون وأمريكيون فدائي لهم
باع طويل من أمثال كازد وبردجمان ،
ويكفيها أن تشير إلى الاهتمام المعاصر
بالمعامل « الشخصية » و « القاتية »
و المعرفة كالحساسية والتمييز والاستبصار
والحكم الشخصي والحديث بالإضافة
إلى ما يسميه بولاني بالمعرفة القسمية
والاندماج *Indwelling* وما يدعو إليه
بردجمان « فحس الإجرائية » من عودة
للإهتمام بالاستبطان .

والرغص بعجبة الاموضوعية واللايقين
في علم النفس له تاريخ قديم وكان
قد اتفق إزاده عجباً ، وأشهر نماجه
التطرف السلوكي في أطواره المتعددة
ابتداء من راطسون ثم كلارك هن وحتى
السلوكية المعاصرة . وقد ناقشنا هذا
الانحياز في موضع آخر ، وبيننا آثاره في
علم النفس الحديث ، ومعظمها آثار
سلبية يصل بعضها إلى مستوى « المحنة »
وليس أقلها إهمام هذا العلم - في طوره
السلوكي - بالصورة الفنية والبساطة من
السلوك ، وإهمال النشاط العقلي
المعروف للإنسان .

وبالطبع فإن هذه المحنة عند نقاد
علم النفس من الكتاب الإسلاميين
لا يقصد بها الدعوة إلى مزيد من التطرف
« الموضوعي » كما فعل السلوكيون
ولشباعهم ، وإنما تنصص نوعاً من
الحكم « بالإعلام » على هذا العلم ،
ما دامت تنوره الموضوعية وما دام
لا يستطيع تحقيقها ، وقد أشرنا إلى تهافت
هذه الحجة في ضوء طبيعة الملاحظة في
العلم عامة ، ونشير إلى تهافتها أيضاً في
صورة التناقض الدائى الذى وقع فيه بعض

« رابع دراسة من فكرية في علم
النفس . مجلة عالم الفكر ، الكويت سبتمبر ١٩٧٢ .

الطبيعية - ومضمونها الإلحادى - هي التي دعت فريقاً من العلماء المسلمين إلى محاولة إعادة كتابة علومهم من جهة نظر إسلامية ، ورفض بعض إعلانات هذه العلوم ؟ مثل مبدأ أولية المادة والعلاقة ، وسبب كل شيء في الكون إلى الطبيعة وقوانينها ، ومحاولة تفسير التدرج في هريان الأرض على أنها عملية مادية تلقائية بحثة (التطور المادى - التطور الكيميائى - التطور العصى) . وقد بلغت جهود جادة في هذا الصدد لا يتسع المقام لتأنيلا وخاصة في ميدان الجينوتيكيا والصبوتيكيا واللب .

أما الحجة الثالثة والتي تركز خاصة على فرويد فظهرت من الحجاج الحليمة على ميدان علم النفس ذاته ، فآراء ، فرويد وأتباعه - بل وآراء أصحاب مدرسة التحليل النفسى عامة - تواجه بانتقد الميع داخل الإطار البيكولوجى ذاته . وتصح فائرة هذا النقد ابتداء من فرويد شخصاً وشخصية (٢٠) حتى التحليل النفسى مدرسة ومنهجاً وعلمة حياة (١٠) .

ومن الأمور للفتة فنظر حقاً هذا الجمع العريب بين التحليل النفسى وعلم النفس على نحو يكاد يحل منهما

والحجة الثانية التي يطرحها نقاد علم النفس هي غلبة للمادية عليه . ومن الطريف أن أحد هؤلاء نقاد (٥٥) يقبل العلم الطبيعى معجزاته الصناعية والتكنولوجيا ، فهذا العلم في رؤية «محايدة» والخصائص العلمية من هذا النوع «واحدة» . ولا يدري كيف غاب عنه أن للمادية فلسفة حياة ، وإذا كانت قد تركت بصماتها صريحة - بحيث استطاع إدراكها - في علم النفس وعسيره من العلوم الإنسانية ، فإن «جرائبها» مصورة في العلوم الطبيعية التي قبلها ويشحس لها ، ولا ندري كيف لا يدرك هذا العدد وغيره ما أحدث منابع العلم الطبيعى ومراجعه الأصلية «المحايدة» - كما يقول - من صراع بين «اللبى» و«العلم» لدى المسلمين من المضمين والظاهرة . وقد أشار إلى هذه المسألة أحد علماء البجولوجيا المسلمين المعاصرين (١٦) حين حلل مصادر التحليل الحضارى الذى يتعرض له المسلمون اليوم ، وخص منها «ما يحمله قلوب العلم - الوافد إلينا من الغرب ومن الشرق - من علمية إلحادية واضحة في طياته جعلت من الكثرة بكل ما هو غير مادى صمة هذا العصر» .

ثم أليست سيطرة للمادية على العلوم

في دراسة النفس لأن دراسة الكون والإنسان واكتشاف سر الله وتأمل آياته فهما من أعظم الأدلة على إبداعه سبحانه وتعالى وقدرته في خلقه وعلى هذا النحو يمكن لعلم النفس - كأي علم تجريبي آخر أن يكون «مادياً» معرفاً في مادته - كما حدث بالفعل له ولغيره من العلوم الإنسانية بل والعلوم الطبيعية كما بينا. كما يمكن أن يوجه وجهة إسلامية كما محاول أن نفعل في هذه الدراسة

أما عن دمج منهج «التحليل» فليس أمراً جديداً في السياق السيكلولوجي ذاته ، وتاريخ الصراع بين المدرسة التحليلية والمدرسة التركيبية الكلاسيكية (والتي سميت أحياناً بمدرسة الحشومات

وأحياناً أخرى بمدرسة المجانين) تاريخ معروف مألوف للمدعي في علم النفس وأبست الحجة التي سقطت - وأثرها عليها أكتفا - بحجبة على الدين - إلا أن الخطأ الذي وقع فيه أصحاب هذه المذهب بالحدس بأطرافه جميعاً هو التزاييم الضوم بأحد أطراف ثنائية التحليل - التركيب دون معاونته التأليف الاشتكاري بينهما.

وهو منهج إسلامي في جوهره وقد سبق للمؤلف (٣٦) أن ناقش هذه المسألة بشيء من التفصيل ، وحسبنا هنا أن نقول

صريح بل إن الأمر يصل أحياناً - داخل الكائنات السيكلولوجية المتخصصة ذاتها بين حد التوحيد بينهما ، في بالكثير من التخصصات وربما تكون لشهرة فرويد وانتشاره المماثل لأسباب ثقافية وحضارية ، بل وأيديولوجية لا يتسع المقام لتفصيلي ، إلا أن هذا لا يعني أن يصمت علماء النفس من الغرب والمسلمين على هذا التشويه شبه المتعمد لمبادئهم وتحصيله إلى بؤره كالدعاية الرحيصة لأهم لها إلا أحسن عد فرويد ويهوديته بل وصهيونيته ، كما يصل بهم إلى حد التلطيح للكاس أو العجز المطلق ما دام يربط هذا كله على نحو تعسقي بعلم النفس ، وأخيراً هذا في علم النفس التجريبي ؟

إن المنهج التجريبي الذي يؤكد لعلم النفس «علميته» لا يتعارض بحال مع قيم ومبادئ وتعاليم الإسلام ، فالإسلام قد دعا إلى البصر في النفس ودراسته وفي كثير من المواضع التي

أشار فيها القرآن الكريم إلى التفكير في آيات الله في الكون أشار أيضاً إلى

التفكير في آيات الله في النفس وهذا في رأينا دعوه صريحة في كتابه الله تعالى إلى استخدام نفس منهج دراسة الكون

أو الشخص الذي يلاحظه أو تصفه وصفاً كاملاً ، ومع هذا فإن ذلك ليس سبباً كافياً لرخص المنهج التحليلي ، لأن ملاحظاتنا يمكن أن تصل إلى قدر كاف من الشمول إذا توافر لدينا الجهد والوقت .

ول جميع الحالات يجب أن يتبع الباحث منهجه التحليلي بنظرة تركيبيّة بنائيّة تكاملية ترسم « الروحيل » ، النسي الذي يربط بين مختلف الخصائص والسمات حتّى يحدد « النمط الكلي » الفريد لهذه السمات ، والذي يميز الشخص أو الشخصية . والباحث النسي هنا يشبه الفنان الذي يرسم صورة مجسمة *doni.br* وهي عادة ما تكون صورة شخص غير محدد يرسمها أستاذ - اعتماداً على السمات أو الصفات التي يشهد الشهود أنها تشبهه . ويتطلب هذا بالطبع دقة في استخدام منهج التحليل أولاً ليرود الفنان بمجموعة كافية من التفاصيل والأجزاء . وتختلف درجة اقتراب الصورة المجسمة من الحقيقة الموصوغة الخارجية على مقدار هذه الأجزاء والتفاصيل ودرجة الثقة في رسمها . وبالمثل فإن دقة وصفا « النمط الكلي » الفريد للسمات - وهو تعريف الشخصية كما يستعمله المؤلف (٢٦) يتوقف

إن الملاحظة باعتبارها جوهر « العلم التجريبي » الذي يخص عليه الإسلام ، هي عملية تحليلية فالاشخاص - كأشياء لا تعرف إلا بخصائصها وسماتها ، كما أنها لا تتميز إلا بأصداها - نحن نصف الشيء بأنه مشهور أو حاد أو قابل أو بهذه الصفات جميعاً . وبالمثل فإننا نصف الشخص بأنه يسحب بسرعة أو يهتف أو يهذه أو بغير ذلك من الطرق .

والخصائص أو السمات هي تميزيات تصل إليها بتحليل الكلّيات وتجزيد إحدى السمات من كلية معينة لا يؤثر فيها ، لأنها تظل تامة محتفظة بكتابتها الكلّي الذي هي عليه قبل التحليل . موصف البرقاقة بأنها صفراء اللون ، مكسوة الطم ، كروي الشكل لا يقص على « كيان » البرقاقة ككل ، أو على « وجودها » المتميز بحداته ، وكذلك فإن وصف الشخص بأنه عدول في أعماله ، متوسط في ذكائه ، عمل في ميوله ، يحافظ في اتجاهاته لا يؤدي إلى تجزئة « الشخصية » أو القصاص على « وجود » الشخص ككل .

ولا يستطيع أحد أن يزعم أن تميزياته منها تعددت وضعت تسترق الشيء

على كفاية منهجنا التحليل في تحديد هذه المسائل .

الإنجازات في بناء « علم النفس الإسلامي » :

بتبين لنا مما سبق قصور الجهود التي تسمى إلى اعتماد علم النفس أو رفضه ، والأفضل من ذلك بلذ محاولات لتحديد موضع هذا العلم في النسق المرمق الإسلامي الضام . وقيل شجوع الانتقادات السابقة لعلم النفس ، بل وقيل ظهور علم النفس الحديث ذاته ، أهم علماء المسلمين بهذه المسألة ، ويمكن أن نصف إنجازاتهم في هذا الصدد إلى ما يأتي :

١ - بناء علم نفس « ديني » إسلامي :

وأول من دعا إلى هذا الاتجاه المرحوم الدكتور أحمد مؤاد الأهواني عام ١٩٦٢ (٥) بل تكاد تقول إن الأهواني هو أول من استطاع عبارة « علم النفس الإسلامي » على نحو ما يقال بوجود علم نفس يهودي أو يهودي أو نصراني ، لا اختلاف خصائص كل دين من هذه الأديان .

وعلى الاتجاه في رأينا محاولة لبناء فرع إسلامي لعلم النفس شبيه بما يسمى

علم النفس الديني *Psychology of religion* والذي ظهر وتشعب في أوروبا والأملايات المتحدة ، ابتداء من الكتابات المسيحية المبكرة والمصر للموسى في الصور الوسطى ، وخصر الإصلاح الديني في أوروبا ، ثم ارتباطه ببناء علم النفس الحديث عند فرونت والدي شملت بحوثه في سيكولوجية السلالات البشرية اهتماماً بالدين يحمله أقرب إلى أصحاب المدرسة الوضعية في علم الاجتماع (وسهم إميل دوركايم وبنى بربل في مؤلفهما في علم الاجتماع الديني) .

وقد تنامت بعد ذلك كتابات علماء النفس الأوروبيين والأمريكيين حول « الخبرة الدينية » وكان أشهر هذه الأسماء كتاب وليم جيمس *W. James* الذي صدر عام ١٩٠٢ بعنوان *Varieties of religious experience* ثم كتاب برات *Pratt* الذي صدر عام ١٩٢٠ بعنوان *The religious consciousness* بل إنه لا تكاد توجد مدرسة رئيسية في علم النفس إلا وتناول أقطابها ما يسمى علم النفس الديني ، ومن هؤلاء فرنسيس جاكسون وأصحاب مدرسة فريزر ورواد التحليل النفسي (وسهم فرويد ويونج) وغيرهم ، ويمكن الرجوع إلى

مجرد إنشاء فرع جديد لعلم النفس
تسميه علم النفس الديني الإسلامي ،
إننا - في الحق - مطالبون بالنظر إلى
علم النفس من منظور شمولية الإسلام
لنصبح هذا العلم الذي يشمل مختلف
جوانب سلوك الإنسان الدينية والدينية
موجهها وجهة إسلامية

دكتور / فزاد أبو حطب

بعض المصادر المتخصصة لاستصلاح
تاريخ هذا العلم وأهدافاته الأساسية
(٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦)

وهذا الاتجاه نحو بناء « علم نفس
ديني إسلامي » قد يكون مفيداً إلا أنه
ليس كاملاً ، لأن التركيز على « الظاهرة
الدينية » لا يتفق مع خصائص الإسلام
التي لا يضاد بين « الدين » و « الدنيا »
ومعنى ذلك أننا - كعلماء نفس
مسلمين مطالبون بما هو أكثر من



« من كلمات خليفة رسول الله أبي بكر الصديق »

- أول الناس باقه أشدهم ثوباً له
- الصدق أمانة والكذب حيلة
- إن علياً من الله عبداً تارك .
- أهدم الكفر بفضله بعض
- ثلاث من كن فيه كن عليه : البغي والكذب والمكر .
- حق لميران يوضع فيه الحق أن يكون قتيلاً ، وحق
لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً



أعطاء مسألة

المستأذ / عباس أبو السعود

٤٥٢ - في صحيفة الأحرار عنوان هو
(هذا الأحد أول محرم بداية العام
المجبري الجديد)

وهذا العنوان على الرغم من قلة كلماته
به الخطأ ، إجماعاً : أنها قالت
هرم بدوئال وهذا ضلال بعيد ، والله صبح
أن اسمه المحرم بأداة التعريف ، وإن
أدخلتها العرب عليه لهما الصمة في
الأصل ، وحملت علماً به ، كما حدث مثل
ذلك في النجم وهو الكوكب ، والديوان
بالتحريك وهو منزل القمر ، والمحرم
أيضاً من الإبل هو النمل الوسط الصعب
الصرف ، وكذلك هو الأعز الذي لم
يخالط الحضر ، جميعه محارم ،
ومحارم وعمرات والأشهر المحرم :
فوالقطعة ، وفوالحجة ، والمحرم ، ورجب
ثلاثة مرد وواحد فرد ، والمحرم وراي
تتمل هو الإحرام ، قالت عائشة
رضي الله عنها : كنت أطيب رسول

الله صلى الله عليه وسلم لحله وحرمة
أى عند إحرامه والمحرم عند الحلال
ومنه قوله تعالى (ولا تقولوا لما تصف
ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا
حرام) ومثله المحرم بالكسر وزن
الشرك ، وقضى به قوله سبحانه (وحرم
على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون)
وهو كحرام الله لا أصل كلاً قسم
كقولك يمين الله لا أصل كلاً .

وبقال : حرم الشيء يحرم حرمة
بالهم ، وحرمة الشيء يحرمه حرماً
بكسر الراء فيها مثل شرفه بشفرة سرفاً
واللفظة الأخرى : كلمة بداية ، ولم
تد في العربية ، والمصواب يقال : بدئه
العام المجبري أو بدئه ، أو بدئته
بضم أو مبتدئه بضم الميم ، كما قالوا
كان ذلك في بدئه الإسلام ومبتدئه
أو يقال : أول العام المجبري أو صلوه .

٤٥٣ - وكنت صحيفة الأخبار في

(إنا أعطيناك الكنوز) وقد حذف أحد المفعولين العلم به ، في حذف الأول قوله سبحانه (حتى يعطوا^(١)) الخيرية عن يد وهم صاعرون) وس حذف الثاني قوله (ولسوف يعطيك^(٢)) ربك قرصى) وقد حذف المفعولان معاً العلم بهما كما في قوله (فأما من أعطى^(٣)) واتى وصدق بلغنى صيره قيسرى)

١٥٤ و صحفة الأهرام صوان كتيبه يحط عريض وقالت فيه .

(إيطاليا تهدي وربر البرول فلانها) وهذا الصواب يشوبه الخطأ ، لأنها جعلت الفعل تهدي ناصباً مفعولين ، وهو لا يصب إلا مفعولاً واحداً ، تقول ، أهديت لفلان أو إلى فلان كذا ، فكان علي أن تقول إيطاليا تهدي لوربر البرول أو إلى وربر البرول فلانها

واللهي رنة العدل ما يهدي إلى الحرم من التعم ، وللمدية ما ألحق به جمعها هدايا ، وهداوى يتكسر الواو ، وهداوا بشنوين الواو مكسورة

- (١) حتى يعطوا الخيرية ، أي يعطوا ما تقرر عليهم
(٢) يعطيك ربك كمال القصر ويهدو الأمر وإملاء الله
(٣) أعطى واتى أعطى الله طاعته واتى سمعته .

صدر صحتها الأول (لن ملتزم بأى تعهد تعطيه أية دولة لإسرائيل) وفي هذه العبارة أخطئتان إحداهما أنها حدث الفعل ملتزم بالياء ، واختر أنه يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد لأنه مطاوع لفعل يتعدى إلى مفعولين ، تقول ألزمت الشيء بالترحم ، ويزيد ذلك قوله تعالى (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) وقوله (وألزمهم كلمة التورى) وقوله (ألزمكموه) أي الذي يجوز أن يتعدى بنفسه وبالياء فهو الثلاثى تقول ألزمت الشيء لزوماً ، ولزمت به ، وأما ما كان برية فاعل فلا يتعدى إلا إلى واحد تقول لا ريتهم ملازمة إذا تعلقت به ويقال ألزمت الشيء إذا تعلقت به واعتنفته فهو ملتزم بصيغة اسم المفعول ، ومنه يقال لا بين باب الكعبة والحجر الأسود - ملتزم ، لأن الحجاج يستقوه ويصمونه إلى صدورهم ويقال صار الشيء صريرة لارم ، وصار ضربه لارب أى لازماً ثابتاً والقروب القسوق

والأخطرة الأخرى : قبطا تعطيه : لإسرائيل بتعدية تعطى إلى المفعول الثاني باللام والقصور أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين بنفسه كما في قوله تعالى

وسيتهدية لأنها تقدم غالباً لى
مهدى بالكسر وهو الإثاء بهدى ليه
ومن يهدى يسمى مهلاء بالكسر والماء
سواء أكان رجلاً أم امرأة .

ويقال : فلان يهدى للناس بتشديد
التال مكسورة إذا كان كثير الإهداء
قال أبو خراش :

قد علمت أم الأديب أسمى
أقول لها هدى ولا تلغى^(١) لى
وتقول : هدبتُ العروس إلى زوجها
هداء بكسر الهاء إذا قلته هدى هدى
وهدية وبينى القبول فيقال : هدبتُ
العروس فهى مهدية ، هله لغة نعيم
أما نفس جيلان فيقولون : أهدينا
العروس إلى زوجها إهداء أى جعلناها
هدية فهى مهلاة .

ويقال أهديت فلان كذا بالألف
إذا بحث به إليه فهو هدية ، وأهديت
الهدى إلى الحرم إذا حقته إليه

ومن مطلق للمدى السيرة ، تقول :
ما أحسن هدى فلان أى ما أحسن سيرته ،
وحكى هدى فلان أى صار سيرته ،
وفى الحديث : وأهدوا هدى عمار .

فيقال أيضاً : ما أحسن هدية فلان

(١) تدمرى تدمرى .

بكسر اللام وتضعها أى ما أحسن سيرته .
٤٨٥ - كتبت صحيفة الأكرام تقول
على لسان رئيس الجمهورية :

(لو بحث إلى كثرت بما لا يوافق آرائنا
سأقول له : فن أذهب إلى جنتك) .

والفصيح أن يقال : لو بحث إلى
كثرت بما لا يوافق آرائنا قللت له . فن
أذهب إلى جنتك ويؤيد هذا قوله
تعالى (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم
ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)
وقوله (ولو أراكم كثيراً لمثلتم ولنازعتم
فى الأكر ولكن الله أعلم)

وقوله (ولو كنت ظناً خليط القلب
لأنصوا من حوكت) وقوله (ولو شئنا
لأكبى كل نفس هلاها) وقوله (ولو
شئنا لطعنا على أعينهم) وقول نوبة :

فلو أن ليل الأنجيلة سلمت
على ودوى جنتك^(٢) وصالح^(٣)
لسلمت تسليم البشاشة^(٤) أو زقا^(٥)

إنيها^(٦) هدى من جانب القبر صالح

(١) اخصل : الحبلى .

(٢) صلتاج : مفتاح القلب : الرزق .

(٣) البشاشة : علاقة قوية طرح القدر

بهدية .

(٤) زقا : صلح .

(٥) الصدى : ما يجيبك بمثل صوتك .

(٦) إنيها : إنيها .

سبه من نسبه وهو الجانب والناحية
تقول : أقام فلان في شق من الشق ،
وهو المشقة كما في قوله تعالى (وتحمل
أثقالكم إلى بلد لم تكفروا بالله إلا بشق
الأنفس) .

والشفقة بالكسر والكسر البعد والناحية
بضمها المسائر والسر البعد ، ومنها
قوله عز شأنه (لو كان عرضاً قريباً
وسيراً لاصداً لاتبعوك ولكن بعدت
عليهم الشقة) جمعها شقق كسر ،
وشقق كعجب .

والشفاق بالكسر الغلاف والندوة
تقول : بين فلان وجاره شقاق ، ومنه
قوله تعالى (وإن تولوا فإنا هم في شقاق)

٤٥٧ - ويحطى كثير من المتضمين
حيناً يقولون فلان مستهتر بكسر التاء
الثانية يصوب أنه يبيع لعمه ما لا يباح
والمواهب فتح هذه التاء لأن كلمة مستهتر
لا تكون إلا اسم مفعول من فعل مسته
للمجهول دائماً ، ولما معان مختلفة
أوردنا ابن منظور في لسان العرب ،
ملخصها ما يأتي :

١ - يقال : رجل مستهتر لمن لا يبال
ما قيل فيه ، ولا ما قيل له ، ولا ما شتم به .
٢ - ويقال فلان مستهتر بالشراب
أو يلعب الخمر إذا كان مولعاً به ، وفي

٤٥٦ - قرأت في صحيفة الأهرام
عنواناً هو (تخبرني بعض عودة المنشقين)
وكلمة المنشقين معنى الصعوبة بها من
خالفوا الرئيس السديني وخرجوا عن
طاعته وصاروا له خصماء ، وهذا خطأ
لأن الاشتقاق لا صلة له بهذا المعنى ،
وإعماله معنى آخر هو أن تحدث في
الشيء المنشق فرجة ، كما أن المنشق
لا يكون إلا من غير الأناسي ، إذ تقول :
شق الرجل الرخيف شقا من باب رد
فانشق بالفعل المطاوع فالرخيف انشق ،
وشق الولد البطيحة فانشقت فهي مشقة
واقصر بشق في قوله تعالى (اقربيت
الساعة واشق القصر) والهاء مشقة في
قوله (وإذا انشقت السماء فكانت وردة
كالدهان) وقوله (وانشقت السماء فهي
يومئذ واحدة) والأرض مشقة في قوله
مبجته (تكاد السموات يتفطرن منه
وتشق الأرض)

ومن المجاز تقول شق فلان عصا
للسليم إذا حالهم ، وانشقت العصا
بينهم إذا تحرفوا لما انشق بالكسر وقد
يفتح فهو نصف الشيء ، تقول : فلان
ميتى ويبس أنفى شق الشجرة أى مصعان
سواء ، وكذلك هو الأخ ، تقول
هو أخى وشقيق وشق عسى ، كأنه شق

حديث ابن عمر رضي الله عنه : اللهم
إني أعوذ بك أن أكون من المستهترين .
٣ - ويقال : استهتر فلان بالباء
المفعول فهو مستهتر إذا كان كبير
الأباطيل لأن الختر هو الباطل .

٤ - والاستهتار أيضاً هو الوازع
بالشيء والإطراء فيه ، والمستهتر يد شبح
الشيء هو المولود ، تذكر والتسريح من حديث
يهودى ، وفي حديث آخر : هم الذين
استهتروا بذكر الله ، أى أولعوا به .

٥ - ويقال : استهتر فلان بكاء إذا
أولع به ، وقد أهرق دموعاً واستهتر بها
إذا غنى بها وأولع ، كما مرصنا استبد أن
مستهتر لابد أن يكون بصيغة اسم المفعول
وأنها تشمل كثيراً من المعنى الشائع
أى في الأحوال المذكورة ، كما في أمثلة
الأرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، وتستعمل أيضاً
بمعنى الوازع بالشيء والإطراء فيه وأو كان
حسناً كما في مثال الرغبين ٤ ، ٥ .

٤٥٨ - أثبتت صحيفة الأهرام في
صفحتها الأولى عنواناً قالت فيه :

(محاولة إسرائيل جديدة لإغاثة السلام)

نعني به صرف السلام وتبسيطه وحسنه
وبعد التعبير خطأ ، والتصحيح أن يقال
لعرق السلام ، أو لعنتيته ، أو محوريته

فقد قالت العرب : عاقه بعوقه عوقاً
من باب قال إذا حبه وقيله ،
ومثل ذلك اعتاقه اعتاقاً ، وعوقه تعويقاً
واسم الفاعل من هنا مَعْقٍ بضم الميم
وزان مُصَنَّم ، ومنه قوله جل شأنه (قد
يعلم الله المعوقين منكم)

ويقال : أحقرنا عن لفاتك عاققة
من عوقن الدهر وهي الشواغل من أحداثه
قال أبو ذؤيبه :

ألا هل لي أم الخويلد مرسل

بل عقاله إن لم تنقه العواقق
والتمويق التبيط ، ومنه تقول : فلان
صحبته التمويق فهجره التمويق ، ويموق
هم على صمم كان تقوم روح عليه السلام
وق التزليل (ولا تلبس ودّاً ولا سواعاً
ولا يفرق ويموق ونسراً)
ومنه تقول

يا من حسن الخبير تموق
إن أحسن أسخطك تموق

٤٥٩ - ويقولون : لا يمكن لأحد من
هؤلاء الشباب أن يصعد هذا الجبل ،
كما لا يمكن لنا أن نصعد فمعدن
العمل خطأ باللام ، والصراب أن
يتعدى بنفسه ، فيقال : لا يمكن لأحد
أن يعمل كذا ، أى لا يسهل عليه
ولا يتيسر له ، فأحداً مفعول به ليسكن

وهي هي ذى قد أخطأت في هذا النسب ، لأن قنا اسم مقصور مؤنث من ثلاثة أحرف ، وقاعدة النسب إلى الاسم المقصور أن ينظر إلى آخره ، فإن كانت تالفة وجب عليها واواً ، فيقال في قنا فيوى ، وفي طيما طيوى ، وفي بيا بيوى ، وفي قها قهوى ، وفي الرى وهو الرابع ثروى

أما إذا كانت واجبة وثاني الاسم ساكن فإنه يجوز جعلها ، وفيها واواً ، ويجوز مع القلب أن تزداد ألف قبل الواو ، فيقال في النسب إلى بينها : بينى ، أو ينهى أو ينهوى ، وفي النسب إلى بشلا : يشل أو يشلوى أو يشلاوى ، وفي النسب إلى شبرا : شبرى ، أو شبروى ، أو شبرلوى .

وأما إذا كانت واجبة وثاني الاسم متحرك ، أو كانت لحقة أو سادسة فإنه يجب جعلها فيقال في النسب إلى قلنا ، قلنى وإلى سنا سنى ، وإلى كسلا كسلى

وفي النسب إلى مصطفى مصطفى ، وإلى مرتضى مرتضى ، وفي النسب إلى إدنيا إدنى وإلى مستقى مستقى .

٤٦١ - ويقولون : هذا الرجل شقال يشبل كثيراً من الأحكام الشقال ، وهذا

والمصدر المزيل من أن يعمل كذا فاعل ، ويقال أيضاً : كما لا يمكننا أن نصعد قنا مفعول به والمصدر المزيل فاعل .

ومن هنا يقال : فلان لا يمكنه النهوض بهذا العمل ، أما أن فلا يمكنه تركه وإتمامه .

ويقال : مكنت فلاناً من السفر تمكيناً ، وأمكنه منه أى جعلته عليه سلطاناً ولقدرة تمكنه منه ويسكن أى قدر عليه ، فالفعل الرباعى المصحف والرباعى للمصور سواء في المعنى .

وأما الثلاث فيقال منه : مكّن مكانة كصحن محلاة ، إذا عظم وارتفع فهو مكين وهم مكاناء والمكينة بكسر الكاف القوية ، تقول : فلان مكينة على كذا أى لدرجة وشدة والمكينة أيضاً بضمة اللبنة والحراة ومحورها ، حمها مكين^(١) ومكينات بكسر الكاف فهما ، وفي الحديث : أقرروا الطير على مكيناتها ، أى يضها فلا تزعجروها ولا تؤذوها .

٤٦٠ - كتبت صحيفة الأهرام حروناً ، هو (الشمرلى) يحضر مولد عبد الرحيم الشقال) نعى أنه منسوب إلى قنا .

(١) مكينة مكين مكينات ككلمة وكلم مكينات .

فاسد وبيان ذلك أن الفعل البائي الذي استعملوه في عبارتهم لا وجود له في العربية ، وإنه هو عاى ، وأما الفعل الذي استعملته العرب فهو الزوى .

يقول : شالت الناقة بدينها تشول شولاً من باب قال ، وشولتاً أيضاً إذا رفعت القاع ، وشالت القرب بدينها ، وشالت القربة إذا ارتفعت قوائمها عند الملء أو التصح .

ويقول شال الميران إذا ارتفعت إحدى كتفيه إلى الأخرى ، قال الأخطل وإذا وصحت أباك في مبرائهم تمررت حديدته إليك فشالا

ويقول : شالت نعمتهم إذا غفروا وطاشوا خوفاً فهربوا ، وشال القوم إذا خبت منارهم منهم ، أو تمرقت كلمتهم أو ذهب هزمهم ، وامرأة شوالاة بالشديد إذا كانت نمادة

والنقص في هذا العمل أن يتعدى بالباء كما هنا آنفاً ، أو بالهمزة كما في قولك - أشال الرجل الحرة فانشأت هي ، ويتعدى بنفسه في لغة فيقال : شال الرجل يده إذا رفعها يسأل بها .

والإصلاح عبارتهم لتعدي المعنى المبني ينحى أن يقال - حمل الرجل الشيء

يحملة حملاً من باب صرب وحملاً أيضاً بالصم فهو حمل ولشيء محمول وحميل ، والحمل بالكسر ما حمل ، جمعه أحمال

ويقال حملة على الأمر فأنحمل إذا أغراه به ، وحملة للأمر تحميلاً وحملاً بالكسر ككذاب فتحمله تحميلاً وحملاً بالكسر . ونحامل في الأمر ، نحاملاً وبه إذا تكلف حل مشكلة ، ونحمل عليه إذا كلفه ما لا يطيق

٤٦٦ - في صحيفة الأهرام حوان قالت فيه (اكتشاف حمار لثامدى النوبات القبية) .

وهذا الحوان على الرسم من قصره يحوى ثلاث خطاط

إحداها كلمة اكتشاف ، لأن لما معنى غير الذى يقصده إليه ، تفوي . اكتشفت المرأة ثرونها إذا باءت في التكشف له عند الجماع ، واكتشف الكشي إذا نزا ووث .

والصواب أن يقال كَشَفَ بمعنى الإظهار كما لكشفة ،

لقول . كشفته الكواشف إذا فصحته فتكشف أى انتصح ، وتكشف البرق إذا ملأ السماء ، وكشفت فلاناً تكشياً

من كذا إذا أكرهته على إظهاره .
وسى النجاشي قولك كشف الله عنه
وهو كشف الغم .

والثانية : كلمة عطار إذا معناه
الأرض والنباح والنخل ، والصواب
أن يشتبك عطار دواء يقال : كشف
دواء ، ولو كانت الصيغة عطار بزنة
عطار لكان هذا خطأً عظيماً ، لأن
كلمة عطار بالتشديد جمعها عطارير
وهي أصول الأدوية .

والثالثة : كلمة تصادى القويات
بإضافة تصادى القويات والتصبح أن
يقال تصادى من القويات ، لأن التصادى
لا بد أن يفكر بعده من الجارة فقد
قالت العرب : تصادى فلان من كذا
إذا تحاماه ، وفداه من الأسر إذا استقله
بحال ويؤيد هذا قول دي الرمة :

(تصادى الأسود الغلب منه تصادياً)

٤٦٣ - وق صحبة الأهرام عنوان
آخر ثالث فيه :

(الرئيس يكلف حتى مبارك بالإعداد
لحولة بالواعم الإفرجية)

فجئت الفعل يكلف متدياً إلى
المفعول الثاني بالياء ، ولحق أن هذا
الفعل يتعدى بنفسه إلى مفعوله كما في

قوله تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا
وحمها) وقوله (لا يكلف الله نفساً إلا
ما آتاه) وقد يكون المفعول الأول نائباً
عن الفاعل كما في قوله سبحانه (فقاتل
في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) .

٤٦٤ - ويذكر عند والمر من الأدباء
والمتنمين أن يقول نصائم . لقد فطرت
عقب غروب الشمس ، فأنا الآن فاطر
بالعمل الثلاثي ، ويصرون على أنه كان
من الواجب أن يقول : لقد أنفرت
بالعمل الرباعي فأنا الآن ماطر من مطاير .

في القاموس فطر باب البعير فطرأ
وقطوراً ، طلع ، وفطر الله الخلق خلقهم
وبدأهم ، وفطر فلان الأمر إنشاءً ، وفطر
للصائم أكل وشرب كأفطر .

وفطرت علانا بالعمل الثلاثي وقطرته
نمطيراً بالفعل المضعف وأفطرته بالعمل
المهموز كل أولئك بمعنى واحد .

ويقال : رجل فطر يكسر الفاء أي
مفطر ، وقوم فطر أي مفطرون فهو
صالح للمعرد والجمع لأنه في الأصل
مصدر والمفطور بالفتح ما يفطر عليه ،
وبالضم المصدر ، والاسم للمفطر بالكسر .

٤٦٥ - أثبت صحبة الأهرام في
صدر صحتها الأول عنواناً هو « اتفاق

كقوله عز وجل (وادعوه خوفاً وطمعاً)
أي خائفين طمعاً وقد قال ابن مالك
في الآية :

ومصدر مبكر حالاً يقع
بكثرة كناية زيد طلع

ومثل ذلك قولك : جاء فلان ركضاً
وقطعت المجرم حبساً ، وهو عند سيوفه
واصمهور على التأويل بالوصف ،
والتمثيل طلع باغاً معاجلاً ، وجاء واكفا
وقدنه مصوراً أي محبوساً فكان على
صحيفة كهرم أن تقول حول اسوقف
من جوارية كافة ينصب كافة مونة

٤٦٦ - يقول كثير من الخاصة والأدباء
وارداً ليلاً أحد الشعراء المفضلين ، وظل
يشقها برائع شعره ، وهذا خطأ طاحش
لأن كلمة ظل لا تستعمل إلا نهاراً ،
تقول : ظل فلان يعمل كذا يظل من
باب تعب ظلوا بهم الظاء إذا
عمله نهاراً ،

في مختار الصحاح وغيره : ظل
الرجل يعمل كذا إذا عمله بالنهار دون
الليل ، ومنه قوله تعالى (نظمت تعكهن)
وقال الخليل : لا تقول العرب ظل إلا
لعمل يكون بالنهار ،
ولتأدية المنى للمنى يجب أن

وجهات النظر المصرية والفلسطية
حول الموقف من كافة جواريه ، وهذا
المصون منسوب بالفساد من ناحيتين
لأولاهما : أنها أضاعت كلمة كافة
إلى ما يشاء ، وهي لا تضاعف أبداً .

والأخرى : أن كافة واجبة النصب
دائماً ، تقول عاد الخبيث من الخبيث
كأنه أي أعادوا حبساً ، وسُت رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ،
ويؤيد هذا قوله تعالى :

(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة) وقوله (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في
السلام كافة) أما نصبها فعل الحال
نصباً لازماً ، لا تستعمل إلا كملك ،
فقره تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس)
معناه وما أرسلناك إلا للناس جميعاً .

قال فقهاء في كتاب معاني القرآن :
نصبت حل الحالية لأنها في ملحق
المصدر ، ولأنك لم تُحل العرب فيها
الألف واللام ، وهي في ملحق قولك :
قاتلوا معاً ، وقاموا جميعاً

وقال الأزهري : كافة منصوبة حل
الحال ، وهي مصدر على فاعله كالعافية
والعافية كما لو قلت : قاتلوا المشركين كافة .
ولا خلاف في ورود المصدر حالاً

يقال : يات يتحنن يرائع شعره . وذلك
 لأن البيت معناه التمسك والتدبير ليلا
 تقول بيت فلان أمره تبيثاً إذا دبره
 ليلا ، ومنه قوله عمر شأنه (إذا بينون
 مالا يوصى من القول) ويقال بيت
 الخيش الملو إذا أوقع بهم ليلا ، وبينك
 الله في عافية أي معك العافية ليلا
 والبيات بالفتح الإغارة ليلا وهو اسم من
 بيت تبيثا ومنه قوله سبحانه : أفأمن أهل
 القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون
 وقوله (قل أرأسم إن أنا كم عذابه بياتا
 أو نهاراً) أي أناكم عذابه ليلا
 أو نهاراً
 عاص أبو النخود

~~~~~

### فصل الأدب :

يروى أن أعرابياً وقف على من أي حذاب رضى الله عنه فقال إن لي  
 إليك حاجة رغبها إلى الله قبل أن أرضعها إليك ، فإن أنت قضيتها حبيت الله  
 وشكرتك ، وإن أنت لم تقضها حبت الله تعالى وعذرتك فقال له على : عطا<sup>(١)</sup>  
 حاجتك في الأرض ، فإني أرى الضر عليك . فكتب الأعرابي على الأرض -  
 إلى فقير . فقال على لحامه . دمع إليه حافى الفلانية فلما أخذها مثل بين  
 يديه صال :

كسرتي حلة تبي محاسنها فوف أكسوك من حس الثنا حنلا  
 إن الثناء ليحيى ذكر صاحبه كالغيث يحيى بدء السبل والحسلا  
 لا ترعد الدهر في عرف بدأت به فكل عد سيجرى باللي صلا  
 فقال على لحامه أعطه خمسين ديناراً ، أما حلة فلما أنه . وأما التمدير فلأدبه

( ١ ) [ما عطاك إل كتابه صاحبه وفقاً به وصياغة لغاة وجميلة .

~~~~~

باب الفتاوى

الأستاذ / عبد الحميد السعيد الشافعي

لم يصل به بيان قاطع عن الرسول
صلى الله عليه وسلم ، فليل ذلك في
حقيقتها ، وليل في صحتها

من أمرت ما قبل في حقيقتها .
أنه إنسان ، وأنه على من أن طالب
رعى الله عنه ، وقيل : إنها ولد فاقه صالح
فرحاً حياً عثر القوم أنه واعتحت
له في طريقه صحرة فخطها ثم انطقت
عليه ، فهو في باطنها إلى أن يخرج
قرب يوم القيامة

وليل : إنها دابة لذيعة خلقت في
عهد الأنبياء التثمين ، وإن موسى
سأل ربه أن يريه إياها فأخرجها ثلاثة
أيام ولياليها تذهب في الساء لا يرى
واحد من طريدها قرأى عليه السلام
مطراً قطباً ، فقال : يا رب ردها
فردها . . .

أو إنها هي الثعبان الذي كان في جوف
الكمية ، واحتفظه العناب حين أرادت
فريش به البت الحرام فمهم ، فالتفت

من : سؤال من طالبة حضورية بجامعة
الإسكندرية تقول فيه قد احتلمت
أنا ورميلاتي في تفسير قول الله
نمائي في سورة النمل (وإذا وقع
النوم عليهم أخرجهم لهم دابة
من الأرض تكلمهم) الخلاف
بتحضر لها يأتي : هل الدابة
حريوان وله رأس إنسان وجسد
طير ؟ وهل صحيح أنها تكلم
الناس معها عصا موسى وخاتم
سليمان ؟ أو هي حشرة من
الحشرات المؤذية يسلطها الله على
عباده فما رأيكم ؟

ج هذا السؤال وجه إن نصيحة الإمام
الأكبر الشيخ محمود شلتوت
رحمه الله . فأجاب عنه بما يأتي
الواقع أن هذه الدابة قد قيل في
شأنها أكثر من ذلك ، وعلمت
بها الروايات والآثار عملها المعروف
في كل أمر عبي أحبر به القرآن

التي أظلمت الخوا على طلاب الهداية
القرآنية وشغلهم من الب والجوهر مما
أنصفت بالفركان .

وليس هنا خلاصاً بالهداية بل في كل
أمر عبي أخير به القرآن فقد قيل منطه
في « يا حوج ويا حوج » وفي « الصور »
وفي « اللوح المحفوظ » وفي غيرها .

الوقوف في شئون الغيب عند قصص :
والذي أحب أن أقرره هنا - فها
أخبر به الله من شئون الغيب التي لم يتصل
بها بيان قاطع من الرسول من الهداية .
والصور ونحوها هو . أنا نؤمن به على
القدر الذي أخبر الله به دون صرف
الفظ من معناه ، ودون زيادته عما تضمنته
الخبر الصادق ، فليس مثلاً بأنه سيكون
في آخر الدنيا صور يفتح فيه فتكون
صقعة ، ثم يفتح فيه لتتري فيكون
البث به ، أما الخوف في حقيقته
ومقتاربه وكيفية التفتح فيه لم يحصله
على أنه تمثيل لسرعة إلقاء العلم وبعثه
بسرعة النسخة المعروفة للناس ، فإنه
رجم بالغيب . وتقول على الله بغير علم .

ونؤمن بأن القرآن - كما أخبر الله -
في لوح محفوظ ، أما الخوف في
حقيقته ، لم تأويله . بأنه تمثيل لصونه

الغاب بالحجون ، فالتفتت الأرض وهو
في باطنها حتى يخرج يوم القيمة .

ومن أغرب ما قيل في صفة الهداية :
أن طويها مشون دواغاً بلراج آدم عليه
السلام لا يتركها طالب ولا يعونها هارب
وأن لها مع جميع دواب الأرض مشابهة
لغة مع عضو من أعضائها : فله
وجه إنسان . ورأس ثور . وعين
خنزير . وأذن غيل . إلى آخر
ما سجدت به الصحف . وضاع الوقت
في نقله . وهي كلمة حتى قالها أحد
المفسرين ونقلها الألو في تفسيره
وأقرها وقال محلاً عن ذكره شيئاً
من أخبارها : وأنا إنما ظلت بعض
ذلك دعماً لشبهة من يجب الاطلاع
على شيء من أخبارها صدقاً كان أو كذباً .

وكأن الإمام الرازي بعد أن حكى
هو أيضاً شيئاً من أخبارها « وأعلم
أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من
هذه الأمور لأن صحيح الخبر فيه عن
الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ولا
لم يلتفت إليه » وهو يعني أنه لا يصح
من أخبارها شيء غير المذكور في
القرآن الكريم .

هنا وقد كانت المفسرين أن يضحوا حذاً
لصون القصير عن هذا الإسرائيلية

عن السير والتدليل فإنه رجم بالعيب
وقول على الله بغير حق .
التي قام بها من تلقاء نفسه إلى ملكة ،
صياً .

وهذا كانت الحمادية تلحقها في
الدنيا بمن الله الخاصة الحبرية
فتتحرك وتنتع ، والحيوانية كذلك تلحقها
بالسن الخاصة الناطقية فتصكر وتندبر
وتنطق وتصر - كما بالنا بالإنشاء الأخرى
التي لا سبيل إلى معرفتها ولا معرفة
أحداثها ، ولا من الله فيها إلا بالخبر
المصدق عنه سبحانه ؟

نعم يجب الوتوفى في الإيمان به عند
المخذ الذي جاء به الخبر المصدق ،
ولا يسعى التصرف فيه بالحد على التمثيل
أو الزيادة عليه وضم شيء إليه ،
مضلاً عن استعادته أو إنكاره . وهذا
هو شأن المؤمنين بالله وبكتابه وعبده

من هل تجوز صلاة القائم خلف
إمام قاعد ؟

ج اتفق^(١) العلماء على أن ليس الصحيح
أن يصل عرضاً قاعداً سراً
كان أو إماماً لقوله تعالى
(وعزوا لله فانتصروا)

واختلوا إذا كان المأموم صحيحاً

(١) المرجع في هذه الفتوى كتاب بداية
المجاهد - وكتاب سبيل السلام

ما يجب أن تعلمه عن الدابة :

وعلى هذا يؤى - بأنه حينما يقع
أمر الله ونحو كلته ويأتى اليوم الذي
لا ينفع فيه عملاً إيماناً لم تكن آتت
من قبل ستظهر للناس دونه ولكن
هل يتولد من الأرض أو من دوابها ؟
ذلك يعلمه الله !!! وهل هي صغيرة
أم كبيرة . وعرضها كذا وطولها كذا ؟
وهل تحمل معها عصا موسى وحاتم
سليمان . أو لا تحمل شيئاً ؟ ذلك
يعلمه الله !!!

يؤمن فقط أن دابة ستخرج وتكلم
الناس ، هل تكلمهم بلسان عربي ذلك
أو بغيره ؟ كذلك هذا يعلمه الله !!!
نؤمن بها وبكلامها دون استبعاد أو إنكار

ولقد قص الله علينا في السورة نفسها
أن عصا موسى وهي حماد (تحركت
واعتزت كأنها جان وأنها تلعب
ما بإمكان ، وقص علينا أن الحيوان الذي
ليس من شأنه أن يطق ولا أن يعبر عن
الإيمان أو الكفر كالخيل والبعير
عن الإيمان والكفر - وأن يرى الله سليمان
فهم منه كل ما أراد ، ويستمع برحمنه

صلى (صلى الله عليه وسلم) وهو شاك جالساً وصلى وراءه قوم قيساً ، فأشار إليهم أن اجلسوا ، فلما انصرف قال : إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا ركع فاركعوا ، وإذا رفع فارفعوا ، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً .

والحديث الثامن : حديث عائشة : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي تولى عنه - فأتى المسجد فوجد أبا بكر وهو قائم يصلي بالناس - فاستأخر أبو بكر فأشار إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن كما أنت ، فجلس رسول الله إلى جنب أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر » .

فلمنع الناس في ملين الحديثين ملعب النسخ وملعب الترجيح ، فأما من ذهب بملعب النسخ فزعموا : إن ظاهر حديث عائشة « وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤم الناس وأن أبا بكر كان مستمعاً » لأنه لا يجوز أن يكون إمامان في صلاة واحدة ، وأن الناس كانوا قيساً وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالساً ، فوجب أن يكون هذا من فعله صلى الله عليه وسلم

فصلى خلفه إمام مريض يصلي قاعداً على ثلاثة أقوال ؟ أحدها أن المأموم يصلي خلفه قاعداً ، ومن قال بهذا يقول أحمد وإسحاق . . . والقول الثاني : أنهم يصلون خلفه قيساً قال أبو عيسى حيد البر . وعلى هذا جماعة فقهاء الأمصار - الشافعي وأصحابه - وأبي حنيفة وأصحابه - وأهل الظاهر وأبي ثور وغيرهم .

الثالث روى ابن القاسم أنه لا يجوز إمامة القاعد وأنهم إن صلوا خلفه قيساً أو قعوداً بطلت صلاتهم ، ودعيت للمادونية ومالك وغيرهم إلى أنه لا تصح صلاة القائم خلف القاعد لا قالاً ولا قاعداً . . .

وقد روى عن مالك أنهم يعبثون بالصلاة في الوقت - وهذا إنما ينسب إلى أهل الكوفة لا إلى المنع والأول هو المشهور منه

وسبب الاختلاف تعارض الآثار في ذلك - ومطرقة العمل للآثار ، أي عمل أهل المدينة عند مالك وذلك لأن في ذلك حديثين متعارضين : أحدهما حديث أنس وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « وإذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً » وحديث عائشة في معناه وهو « أنه

إذا كان أكثر عمله تاسعاً لعمله وثراً
المقدم
وأما من ذهب مذهب التجميع فإنهم
رجعوا حديث أنس بأن قالوا : إن
هنا الحديث قد اضطربت الرواية عن
عائشة فيه - فبمن كان الإمام هل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أبو بكر؟

وأما مالك فليس له مستند من السياغ
لأن كلا الحديثين قد انضمّا على جواز
إمامة القاعد ، وإنما احتفظا في قيام
المأموم أو قعوده

وقد رجح العلماء جواز إمامة القاعد
للقائم وصحة صلاته صلته - والله أعلم
عبد الحميد شاهين

(حكم)

- من أحب الحمد أحسن السيرة
- الاختيار دليل العقل .
- إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعصا بعضها
- الخوى مفتاح السيئات
- شرار الناس الذين يكرهون اتقاء شرهم .

• كتاب الشهر •

شبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين

صاحبة الشرح / نديم الجسر

مفتي طرابلس وشمال لبنان

يسر مجلد لأزهر أن يعيد نشر هذا البحث خدمة
للشباب الذي يتعرض لصعوبات نفسية وثقافية وخاصة
في هذه الأيام ، وهو سبحانه ولي التوفيق

السادة ، أن الموضوع - حل خطره -
لا يستحق بحثاً طويلاً عن أسباب هذه
الظاهرة ، لأنها جنة ظاهرة . ولكن كتلاً
إلى الأسباب أكثر وأعق وأحق وأدق من
أن تعرف بظرة عابرة أو دراسة سطحية .
إن لها أسباباً كثيرة معقدة ومتشابكة
منها الخارجي ، ومنها الداخلي المحلي ،
ومنها العقلي ، ومنها النفسي ، ومنها
الذي يشتري في فطر أكثر من قطر
آخر . ومن كل هذا التعقيد والتشابك
والشوع والظهور والحياء كان الفصل في
العلاج .

لذلك سأحاول ، بقدر استطاعتي ،
أن أبسط هذه الأسباب ضمن المباحث
الآتية . وأنا على تمام اليقين من أن
السادة العلماء الأعلام هم أدري
منى ، ولكني أجمعها تيسيراً للبحث
على صعيد واحد ، أمام أنظارهم النافذة .
وعفولهم البيرة ، ليصلحوا ما فيها من
أخطاء ، ويثبتوا ما فيها من نقص ،
ويبتلوا وصف العلاج الصحيح .

الظاهرة الغربية :

إننا أمام ظاهرة اجتماعية خطيرة يشكو
منها العالم الإسلامي بأسره وهي : أن
أكثر شبابنا الخائف بالثقافة العلمية
العالية هم أقرب إلى الإلحاد ، وأن
القلة المؤمنة منهم أميل إلى إهمال
العبادات والشعائر

إن هذه الظاهرة الغربية بدأت مع
عصر النهضة العلمية في بلاد العرب
والإسلام . وأحدث زلزالاً خطيراً كلما
ازدادت النهضة انتشاراً وازدهاراً ، وقد
منيت بالعشل كل المحاولات التي قام
بها المصلحون في سبيل معالجتها .

ها هي أسباب هذه الظاهرة ٢ .

ولماذا تواقع العلم - والعلم نور يهدي
إلى الحق والخير ، والإيمان والإسلام نور
وحق وخير ؟ .

وما هي أسباب العشل في معالجتها ؟ .
أكاد أقرأ في أفكار بعضكم أيها

شبابنا في شخصيتهم والمهبط :

لكي نتوصل إلى دراسة صحيحة لأسباب هذه الظاهرة المزدوجة المتجلية في الإلحاد وإحمال الشعائر ، لابد لنا أن ندرس شخصية شبابنا ، والمهبط الذي يعيشون فيه ، والأفكار التي تغزو عقولهم . إن شبابنا - في عقله وجسده وميوله وأخلاقه - يقف مرتبكاً بين عدة تيارات : سلطان العقل ، أوهاج التنقل ، سلطان العلم ، أوهاج العلم ، سلطان الجهل ، محيضة الإسلام ، عدوى الملحدين ، كيد المشعريين ، أخطاء المستشرقين والمؤرخين ، العقد النفسية ، فساد المهبط فوارجهما لكم يا شباب احييل ...

إن العقل خطرة تظهر آثاره ، وتسيطر أحكامه ، حتى في الطفل ، ثم تزيده التجارب انكشافاً وتصريحاً . ولكن طالب العلم اليوم يمرض عليه ، من أول خطوة بخطوها في دراسة الحساب ، إلى آخر خطوة بخطوها في دراسة الرياضيات والملكيات والطبيعات والمنطق والفلسفة أن يستعمل عقله دون سواء فيشعر بسلطان العقل شعوراً طاعياً ، تراحمه انتفاضة من لزهو والمجيب والكبرياء ، كالتى توافق كل قوى

يشمخ برأسه فوق أعناق الصعفاء ، وزافق كل عالم يشمخ بعقله وعلمه فوق رموس الجهال والسطاء ، حتى يبلغ هذا الاعتزاز بالعقل والعلم حد الغرور والتفديس

هذا في مجال الإيمان بالله وتغل القضايا الدينية وأما في مجال العمل بوصايا الدين وشعائره ، فلنا بين رنم الشباب وشيوه ، ورسم المهبط وحيويه نجد العوائق ، فالأجساد في بركان من المراحف والشهوات ، والمهبط في زلزلة من القوضى والنجوم ، والخباء كلها في توار جدارف من الكدح السريع المرير

هذا واقع شبابنا خطلاً وجسداً ومحيطاً لما لم يفهم بأن الإيمان بالله هو من أصدق وأوجب أحكام العقل ، وما لم يسر لهم التربية الصالحة ، والمعرفة المبصرة ، والقدوة الكريمة لن يكونوا حاملي

سلطان العقل في الإسلام :

كما فعلت في محاضرة أقيمتها في نادي المسلمين بالقاهرة أطرح على جميع الشباب المسلم السؤال الآتي ما هي أعظم حرية يتنازعها دين الإسلام ؟

لا ريب عند المسلم في أن الأديان السماوية كلها ، هي في أصلها وأساسها

من عند الله ... ولا ريب عند العقل
في أن الأديان السيادية ثلاث ، في
أصلها وأساسها ، على كل معاني
الحق والخير بلا أدنى خلاف .

ولكن مزية الإسلام هو أنه قد جعل
العقل السلطان الأعلى في مهم النصوص
الشرعية . هذا العقل الذي أمرنا الله في
آيات كثيرة من القرآن أمراً قاطعاً أن
نحكم إليه عند جدلنا مع أنفسنا في
معركة الشك واليقين ، وعند جدلنا
مع غيرنا من الملحدين والمشركين ،
بسلطانة كل معنى في الوجود ،
اجتهاد من أبسط الأمور ، كإمالة
الأدى عن الطريق إلى أعظم معنى
في الوجود ، وهو الألوهية والرحمانية .

ليس في الإسلام إيمان بتناقض مع
العقل ، ولا نص يحبر يتناقض مع
العقل ، ولا أسرار ، ولا غموضات ،
ولا أوهام تتناقض مع العقل والعلم
الصحيح ، وكل نص يوجب ظاهراً
تتعارض عقلاً في الفهم ، يتوجب علينا
تأويله تأويلاً يرمع به التناقض العقل .

وهذا شأن الإسلام مع قصايد العلم
التي بلغت مرتبة اليقين في الحكم العقل
القاطع .

أوهام العقل :

ولا بد لي قبل أن أصرب الشباب
الأمثلة على سلطان العقل في قصايد
الإيمان والدين أن أكتشف لهم العقاب
عن أوهام العقل وأبين لهم الفرق .

١ - بين المستحيل العمل والمستحيل
العادي .

٢ - بين استحالة العقل وصعوبة
التصور .

٣ - بين حكم عقل عام يفتي عليه
كل العقول السليمة ، وبين نظرة فردية
خاصة تختلف بشأنها العقول السليمة .

٤ - بين الحقائق العلمية المنطوية
نهائياً بصحتها والآراء العلمية غير المنطوية
نهائياً بصحتها ، والتي تظهر وتبرغ
كل مسرح التفكير حبة من الزمن ،
ثم تجبر إلى الأبد .

إن الخلط بين هذه الحقائق والمواقف
هو من أوهام العقل التي يقع في
أغالبها كثير من الناس ، حتى
المتقدمين بأعلى الشكوات من الواجب
على الشاب الذي يدخل في جدل
مع نفسه ، أو مع غيره . حول أية
قضية دنيوية : أن يفهم تمام الوقوف
على هذه النور ، كي لا يقع
في الأثر

في أحيرة أوهام العقل

فالمشحيل العقلي هو الذي يوجب
تصور وجوده أو تصور عدمه تناقضاً
عقلياً في الذهن كقولنا الواحد نصف
الثلاثة ، أو قولنا الجزء أكبر من الكل
أو قولنا إن حبل المقطم يدحل في الفمجان

أما المستحيل القمادي فلا يوجب
تصور حصوله أو عدم حصوله تناقضاً
عقلياً في الذهن ، ولكن حرت عادة
نحن البشر ، أن نعده مستحيلاً في
العادة ، كحرق الثومبوس الكروية
بالمعجزات الإلهية .

فأرجو أن يكون هذا الفرق نصب
أعين الشباب .

كذلك نقول عن الفرق بين استحالة
تحلل الشيء وبين صعوبة تصوره .
فكم من حقيقة يمكن تحللها ، أي
أن العقل يقطع بصحتها ، ولكن يصعب
حل الذهن تصورها ، كأحجية الورقة
الرفيعة التي يكرر تقطيعها مع التصفيف
خمسين مرة ، فيبلغ سمكها ، إذا ركت
المقطعات ، إلى سطح القمر .

أو كم عدد ذبذبات الصوت التي أنت
العلم أنها قد تبلغ بالحساب الدقيق
التقاطع إلى نصف مليون ذبذبة في

الثانية . فيمكن تحللها ، ولكن لا يمكن
تصورها عقلاً في الذهن ، لأننا مهما
جمعنا خيالنا وركزناه لا نستطيع أن
نتصور أن ثانية من الزمن تتسع لنصف
مليون ذبذبة

وإني لأرجو أن يكون هذا الفرق بين
استحالة تحلل الشيء وصعوبة تصوره
نصب أعين الشباب فلا يحملنهم
صعوبة التصور على القول باستحالة
التحلل . فكل شيء يصعب تصوره
يكون مستحيلاً عقلاً ، ولا كل عقول
يسهل تصوره فإن الشباب إذا
نسبوا إلى هذا الفرق بين التحلل والتصور
وفروا نصف طريق البطل والمراء
مع أنفسهم في معركة الشك واليقين
وبمع لهم حول قضايا الإيمان .

كذلك نقول عن الفرق بين النظر
العقل العام الذي تنفق حل صحته كل
العقول السليمة بلا خلاف ، وبين
النظر الخاصة التي تختلف فيها العقول .
فلا يقولن الشباب أثناء البطل العقل
على قضية من قضايا الدين : هذا
رأي وهذا عقلي لأننا نقول له - عقلك
وحده ليس بحجة على الحكم الصحيح
ولكن اتفاق كل العقول هو الحجة .

كذلك نقول عن الفرق بين الحقائق

وإلحادهم هو أساس باطل - تعبوا في البناء عليه ، ولا ظهر الحق غير البناء من القواعد

أمثلة على سلطان العقل في الإسلام :

١ - قصيدة وجود الله الخالق لهذا الكون : هي حقيقة ذكرتها الكتب المنزلة . وعند عرضها على العقل ، كما أمرنا الله في آيات كثيرة من القرآن ، نجد أن إقرارها لا يشكل تناقضاً عقلياً ، بل إنكارها هو الذي يشكل تناقضاً عقلياً ، لأنه يحل في العلم لمسك الحادث العلوي موجوداً بغير حلة ولا فاعل ، وهذا مستحيل بشكل تناقضاً عقلياً فاصحاً .. أو يحل العلوي عين الحلة وهذا مستحيل بشكل تناقضاً عقلياً فاصحاً ، ومن هذين المستحيين عبر القرآن بقوله : (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون)^(١)

٢ - والوحدانية حقيقة ذكرتها كل الكتب السماوية . وعند عرضها على العقل - كما أمرنا الله - نجد أن إقرارها لا يوجب تناقضاً عقلياً . بل القول بتعدد الآلهة هو الذي يشكل تناقضاً عقلياً

٣ - قصيدة المعجزات التي ذكرتها

العلمية المقطوع عقلياً وبهائياً بصحتها ، وبين الآراء والتطبيقات العلمية الظنية المرجحة ، التي لم يتم الدليل القاطع على صحتها ، ويحتمل أن تظهر أدلة جديدة تنفي صحتها وتوجب بطلانها ، ولأمثلة كثيرة لا نغنى عن الشرايب المتكففة .

كروية الأرض - حركة الأرض - حركة الشمس - حقيقة النور - حقيقة الألوان - الضرب الشمسي - العلم عبر المظور - حقيقة العناصر الكونية - مفاهيم القانون الدري الحديثة - الكهرومغناطيسية - أوهام التاريخ التي تلمس ثوب الحقيقة المقاطعة . وغير ذلك من الآراء والظريات العلمية ، التي كانوا يحسبون حقائق علمية صاطعة ، فإذا بالعلم يتطور فيكشف عن بطلانها من أساسها ، أو بطلان مقاييسها ، وما زال العلم إلى اليوم يفعل ويبدل في الكشف عن أسرارها . كما رأينا في نظرية النسبية الحديثة

على الشباب - (إذا - ألا يبوا آراءهم النهائية وحلهم في إدكار القضايا والأخبار الدينية - على أساس آراء علمية خاطئة أو ناقصة يظنونها حقائق علمية . ثم يظهر لهم بعد ذلك أن هذا الأساس الذي بنوا عليه حلهم وحجودهم

إعادة خلقه بل هو أمون عليه .

ومن هذه البهانة العقلية عبر القرآن بقوله (أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم)^(١) وقوله : (وهو الذي يهنا الخلق ثم يعيده وهو أمون عليه)^(٢) .

٥ - نصية الإسراء التي ذكرها القرآن . عند عرضها على العقل لا يجد حصولها بشكل تناقضاً عقلياً ، بل القول باستحالة وقوعها هو الذي يشكل تناقضاً عقلياً . لأنها إن كانت معجزة وحرقاً للناموس فافه خالق النواميس قادر على حرقها وإن كانت تعريضاً لقوة السرعة فالعلم قد اكتشف وتوصل اليوم إلى قطع المسافة بين مكة والقدس بأقل من المدة التي قطعها بها محمد بقدرته الله .

٦ - ولكن إذا عرضنا نص يوجب الأحاد بظاهرة تناقضاً عقلياً كما في الآية السادسة والثياب من سورة الكهف التي حدث بها القرآن عن ذي القربى . حيث قال (حتى إذا بلغ مدبر الشمس وجدها تقرب في عين حمئة) . وجب علينا التأويل لرفع التناقض ، لأن نص هذه الآية إذا أخذ على

الكتب السابقة ، عند عرضها على العقل لا يجد أن تصور حصولها يوجب تناقضاً عقلياً . بل ادعاء استحالتها استحالة عقلية لا عادية ، هو الذي يوجب تناقضاً عقلياً عدمي يؤس بأن فافه هو خالق الكون وخالق النواميس ، لأن المعجزات هي خرق النواميس الكونية وهذا الخرق مستحيل في العادة ، ولكنه غير مستحيل عقلاً ، لأن الذي خلق النواميس قادر على حرقها

وهنا يطيب لي أن أذكر تفسير المعجزات الإلهية تفسيراً علمياً ، لأن هذا التفسير يعقد المعجزة معناها ، ويرد الشاب المتحرف الدين ويريد حملهم على تصديق المعجزة إن نكته عقلية في معجزات يتحيل تفسيرها على أساس علمي ، كما أوضح الشيخ أبو النور الموزون السمرقندي في (قصة الإيمان بين العلم والفلسفة والقرآن)

٤ - نصية البعث التي ذكرها وأكدها القرآن عند عرضها على العقل لا يجد أن تصور حصول البعث يوجب تناقضاً عقلياً ، بل القول باستحالة حصول البعث هو الذي يوجب تناقضاً عقلياً لأن البعث هو خلق جديد ، والذي خلق الإنسان أول مرة ، قادر على

(١) ص ٨٦ .

(٢) الروم ٢٧ .

لعمدة الليل والنهار وجعلها خفية ؟ .

أما اليوم - بعد أن بطلت النظريات القديمة ، وظهر أن الأرض كروية ، وأن لها حركة سنوية حول الشمس تجعل أحد قطبيها في نهار دائم والآخر في ليل دائم مدة أشهر من السنة ، وظهر أن هناك أقواماً في أقاليم القطب ، فإن معنى الآية أصبح واضحاً ومفهوماً

وهذا المثل من غير الأمثلة حل وجوب عدم التسرع في رفض النصوص الدينية لمجرد الظن بأنها تتناقض مع العلم

تيسر الفهم والفهم :

إن تيسر فهم النصوص ، وفهم حكمة أحكام الدين ، له أثر كبير في جذب الشباب الملتفت نحو القيام بالمعادات وتجنب المنكرات . وشبابنا مسدودة في وجوههم أسباب هذا التيسر لفهم من كل النواحي : مسدودة في البيت مسدودة في المدرسة ، مسدودة ببركाम من الكتب الضخمة ، التي يجعل الشباب من مجرد رؤيتها ، بل يصرف عنها حتى حل بعض رجال الدين ، ومسدودة بمسود كثير من المعلمين المرشدين ، الذين يقابلون كل سؤال بنصبة وكل استفسار بلمة ، وكل

ظاهرة الغفلى بشكل تناقضاً عالياً ، إذ من الثابت ثبوتاً قاطعاً ، أن الأرض أصغر من الشمس بمليون وثلاثمائة ألف مرة . ومن الهدىيات الغفلة أن الجسم الكبير لا يسجل في الوعاء الصغير منفرداً ، كما قال العلماء الأعلام من قبلنا : معنى الآية أن ذا القربين وأى الشمس أقرب وراء الأفق ، أى وراء البحر أو وراء بحيرة ، كأنها أقرب في عين حذقة ، كما يرى أحداً للشمس تقرب في الليل ، وهو يعلم أنها تقرب وراء الأرض لا في الليل

٧- وإل الشباب الملتفت مثلاً

آخر على وجوب عدم الاسترسال مع النظريات العلمية الطيبة وذلك في الآية ٩٠ من سورة الفكهف حيث يقول القرآن عن ذى القربين : (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونهما سراجاً) .

هذه الآية كانت تبدو مشكلة في عهد النظرية القلائد بأن الأرض مسطحة ولا كنه وأن الشمس هي التي تدور حولها لا معنى أن الله لم يجعل بين هؤلاء القوم من البشر وبين الشمس سراجاً ؟ وكيف لا تغيب الشمس عنهم ؟ وكيف التوفيق بين هذا النص وبين ذكر القرآن

اعراض ويبحث عن الحقول بالتكفير ،
وأضرب على عدم تيسير الفهم مثلاً
بسيطاً يخص العرب .

هذا القرآن الذي يقول الله به للعرب
(إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) (١)
فيه أكثر من ألف كلمة عربية لا يعرف
الشباب المذنب معناها العربي وهو
يسمعها ن كل يوم وأيلة من الإذاعات
تتكيف الخلال مع خير العرب ... ؟

في سبيل تيسير الفهم والتفهيم عن
الشباب ، يجب أن نضع بين أيديهم
كتاباً دينية واضحة سهلة حذابة ، وأن
نقيم على تعليمهم في المدارس أساتذة
يحبون الفهم وتفهيم ، ويتركزون أساليب
القرينة النفسية ، ولم يفتور واسعة ،
وعقول برة ، وثقافة واسعة تتناسب مع
ثقافة الشباب المعاصر .

ولا يترككم أيها السادة في القاهرة
وصبر وبعض البلاد العربية من بعض
أسباب التيسير ، فإن هناك في آسيا
وفي إفريقيا أنظاراً إسلامية عربية وغير
عربية لا يعرف شبابها من الدين إلا اسمه ،
وهم عرضة لهذا الغزو الإلخادي الذي
يعانيه الناس ولهم كوابل في جوار الأزهر .

المثفلون والخرافات :

ومن أعظم ما يفتقر الشباب المثقفه
من الدين تلك البدع والشوائب والخرافات
والأباطيل التي أنصفت بالإسلام وهو
برء منها

ولمك كلان من أخطر المهام المعاصرة
على عاتق جميع الباحثين الإسلامية
مختصين نظامه - تطهير الإسلام من
هذه الشوائب .

وليس أقل على بعد الإسلام ورفضه
عن هذه البدع والخرافات ، من هدى
القرآن والسنة الصحيحة وهذا التبعان
الأصيلان للتشريع .

لذا نضع الشباب القرآن وجدوا أنه
في كل سورة ، بل في كل صفحة
يعمل كلمة (الحق) ، ويعمل العقل
إليه هادياً ، والعلم عليه دللاً ، والعلماء
عليه شهداء . ويحذر من النظر
الذي لا يقف عن الحق شيئاً . . .
ويستوى بالخرافات والأساطير . . .
ويعصل فضلاً صارماً بين الأكويمة
والبشرية ، ويخوف أشد التخويف من
الشرك الحق ، ويصل السد بالله من
غير وسيط ، ويمنع باب الفتنة
والاستغفار له من خير شمع إلا بإذنه

فأبى محل الأباطيل والحرافات والبدع
من هذا القرآن ؟ .

وإذا تصفح الشباب ثلثة الصحيحة
- وهي هدى رسول الله - غولاً وعملاً -
وجدوا أنه ، صلى الله عليه وسلم ، كان
أبعد الناس عن أوهام الحرافات والأساطير
وأشدهم إنكاراً للتجسيم والرافاة والبحر
والشعيرة والاسترقاء ، والاستجارة بغير
الله ، وكان أعظم الناس نبأ أس معرفة
الغيب ، ومن كل ما يردعه عن مسترى
البشرية واليهودية .

انكسفت الشمس يوم مات ولده إبراهيم
فقال الناس : انكسفت الشمس لموت
إبراهيم ، لمخرج رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم ، عجللاً يمر دجاجة ، حتى
أتته إلى المسجد ، وثاب الناس إليه ،
فصلى بهم ، ثم خطبهم فقال : « إنا
الشمس ونقصر آياتنا من آيات الله
لا يخضعان لموت أحد ولا لحياة ، فإذا
رأيتم ذلك فاذكروا الله » .

وكان عليه الصلاة والسلام أكثر
الناس عبادة وصلاة وصياماً ، ولكنه
لم يخرج عن صحت البساطة التي شرعها
له ربه . . . وكان عليه الصلاة والسلام
أكثر الناس ذكراً لله ولكنه لم يخرج
عن حدود التوقر والإعجاب والتخشوع

والسكينة إلى هرج العفوس والحركات
والرقص والتجسط ، وكان عليه الصلاة
والسلام أعظم الناس رهباناً وتقشراً ولكنه
لم يخرج في زهده وتقشعه وتصوفه - إذا
جاز التعبير - عن بساطة الإخلاص
إلى تعقيد الرياء الذي سرت طوقه
إلى المسلمين من الأمم التي احتلوا بها
بعد الفتح .

فخرجوا أن يعلم الشباب كل هذا
حتى لا يحمضوا بين حقيقه الدين وشذوذ
بعض المسلمين

حقلة الكبت :

ومن أسباب انصراف الشباب عن
الشعائر حقلة الكبت .

إنني أعرف كثيراً من الشباب المنصف
يكره ممارسة الشعائر من أثر كبت نفسي
حصل له في صغره ، بسبب الطريقة
التي ساقه بها أبوه أو معلمه في المدرسة
إلى ممارسة الشعائر ، وهي طريقة قسوة .

هنا الكبت يجب أن يحل محله
التشويق والترعب والإبهاج والاستهواء ،
مع شيء من الشدة عند التروم .

ولهذا النهج من الترعب أساليب :
منها أن يكافأ الولد على الصلاة من أبيه
بالمال ، ومن المدرسة بزيادة علامات

حسن الطلوع ، ومن ذلك أن يجعل من أول يوم في رمضان يوم فرح وسرور واحتمال ومدايا الصائمين من الأولاد ، حتى يصبح دخول شهر الصوم عدداً مفرحاً كيوم العيد ، ومن ذلك أيضاً أن تكافئ قوله الذي يتصدق على الفطرة من « عرجيه » بمطعم أجزل ليستقر في نفسه أن قرش الصدقة معوض بأمثاله كما وعد الله المتصدقين .

أما الشباب فاللون في أهم أساليب الإغواء لهم أن نحمل المحادثات الرياضية والكشفية وأمثالها على أن تدخل في نظامها إقامة الصلاة وصيام رمضان ، فإن تأثير الإغواء الذي يأتي للشباب من رفاهه وفرقه وجمجمته ، ومن نظام فرضه هو على نفسه . أشد من النصيحة والوعد والوعيد .

كذلك يحسن في باب التوجيه أن يجعل المصلين والصائمين من المواطنين والعمال الشباب علامات تدخل في إضماراتهم ، ويكون لها شأن في الترقية والمكافأة ، وتوسع مدة الإجازة ، فإن هذا التوجيه له أثره

وأخيراً يجدر بنا ونحن ندرب هذه الكتبة ، أن نتذكر لطهارة الصلاة وما يترى الشباب أحياناً من الحياة

والخرف والكرب من بعض عوجياتها . فإن كثيراً من الشباب يركبون الصلاة لهذا المانع . فليتبأن نيسر لهم أمر التطهر بالماء وبغير الماء عند المانع ، حتى يستهلوا الصلاة ويتعمدوا عليها ، ومن بعد ذلك نهامهم عن العشاء والسكر ونهيمهم عن التيمم بلا عذر صحيح فهذا خير من ترك الصلاة . كذلك يحسن أن نيسر لهم الجمع بين الصلاتين عند العذر ، أخيراً يخلص مفاصلنا الحائلة وفي هذا العصر عصر الكدح السريع المرير في سبيل الشهى ، وهذا أوجع وأول من التيسير المؤدى إلى ترك الصلاة

عقبة التفرط :

ومن أسباب إصرار الشباب على ترك الشرائع : التضييق .

فالشباب ، بحكم مرح الشباب وودونه وجمجمته وقوه ، لا بد أن تكون لهم في حياتهم مزالق إذا اتفق لأحدهم أن أسرف على نفسه ، ثم سمع من الرفاق أحوال المندرات ، فكبرت في صدره عقبة التفرط ، فازداد إيماناً في الإصرار ، ولو أن الرفاق اتبعوا سجع القرآن في الترهيب ، والترهب ، لمحووا لذلك الشباب في جملته بأنه كونه يضل منها إلى الأمل ويخرج منها إلى التوبة .

وقد علم ربنا وحائق وهو أحكم
الحاكين ، ما يترك التعبد في دعوى
المدينين المسرفين . فصح لهم بحكمته
باب الأمل والخروج من سجن الذنوب
على مصراعيه بقوله تعالى : (قل
يا هداة الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر
الذنوب جميعاً) (١) .

لذة التمتع :

ومن عند القنوط تكون . عند
الكتاب المتفرق في الإلحاد والفساد
لذة التمتع من نفسه بثلاث طرق :
طريقة الخلل في الإلحاد ، وطريقة
الاستمر ، بالشعائر ، وطريقة جر الرقاق
الزملاء إلى الانزلاق

ذلك لأن الضمير الديني لا يموت
موتاً نهائياً في صدور الناس . مهما
أسرفوا على أنفسهم . لأن الشعور
بالمسئولية هو شيء فطري ولد معنا .
كما ولدت فطرة فلتخر على أطفالنا
وقد ي هذا الشعور وترعرع في
صغورتنا بلوث الأجيال . . فلا
تصدق أن إنساناً يستطيع أن يتخلص
من خوف السماء . مهما ظهرت على

لسانه وقلمه وأعماله مظاهر الكفر
والإلحاد ، ولكن الذي يتورط في
أحوال الإلحاد والإسراف ، ويعلق
عليه سجن القنوط . يشعر برغبة في
التنميس عن نفسه ، إما بالخلل دعائياً
عن إلحاده ، وإما بالاستنزاع بالشعائر
دعائياً عن تقصيره وتوبناً للذنوب ،
وإما بجر الآخرين إلى مهوى الإلحاد
والزبدلة ، لكي لا يكون وحده فيها ،
وذلك طليعة الغريمن المطرودين من رحمة
الله . ويسبها حال إبليس لربه بعد أن
نُعي وطُرد . (رب عما أعوتني لأرئيس
هم لي الأرض ولا أعويهم أجمعين) (٢)

الفراغ والتخليد :

وسرت إلى شبابتنا المتضيق على
التخليد بعد أن قرأ تاريخ الرعاع الطويل
بين المفكرين ورجال الدين في أوروبا
الذي انتهى عند بعض المفكرين إلى
الشيء . وانتهى عند الماركسية للمادية إلى
الكفر والإلحاد واحتقار الشعائر ومجازرة
الدين ورجاله

إن شبابتنا التي فصحت في تفكيره
هوة من (الفراغ) بسبب ما يحمل في
وأسه من حرور الفضل وأوهام التخلل

٣- النزاع الذي ظهر في عهد الإصلاح الديني منذ قيام لوتر والبروتستانتية وغيرها من التفرق وأسفرت عنه حروب دامية .

٤- القضية التي حول بها بعض العلماء والمفكرين من قبل رجال الدين قتلا وإحراقاً وتعديلاً لتعلم تأراء علميه فلكية كشفت الأيام عن صحتها

عقدة التخالف والاستخواء :

ومن جملة عقد الشباب عقدة التخالف والاستخواء التي تظهر عند بعض الشان الذين لم تحلل رموسهم زهد الثقافة فذاخوا بكل معنى كلمة (فلسوخ) المصحى والعامية : أى ذلوا وذلوت رموسهم فدخلوا - باسم التقدمية والبره من الرجعية - عن شعائر دينهم وحرثهم الإسلامية والعربية في آن واحد .

هؤلاء المخاديل لبسوا كلهم ملحدين بل لقد يكونون في لراية نفوسهم من المؤمنين ، ولكن إذا لمسهم المخالس والنواذى مع الإعرىج وانصرغبن أظهرت من ناب التناحر بالتقدمية المصرية ، أنهم لا يأتون بشعائر الدين ، واستخفوا أمامهم بالصلاة ، وهم من المصلين ، واستهزؤوا بالصوم وهم من الصائمين .

والجمل مخيفة الإسلام ، وما يحمل في صدره من عقد الكبت والقنوط ، أصبح عاحدة طبعية لملء هذا الفراغ بأية فكرة تلائم نفسه ، فالتجرف مع تقليد الغربيين في شكوكهم ، ثم زادت المشاكل الاقتصادية المعاصرة فراغاً ، فالتجرف مع تقليد الماركسية بشيوعيتها والإحادها .

ولكن شبابنا قائم ، وهم يجرؤون مع هذه التيارات أن يجمعوا ، بل فانتا نحن علماء الدين أى تفهمهم الأسباب التي حصلت للمفكرين في عصر النهضة الأوروبية على النزاع مع الدين ، الأسباب التي حصلت للمركسية على الإلحاد ومعارضة الدين ورجاله ، وأو لمهناهم لظهور أسباب ذلك والإلحاد ومعارضة الدين ورجاله عند الغربيين والشبوعيين ليس لها في تاريخ الإسلام أى أثر .

معارضة الدين ورجاله في أوروبا بنيت على أسباب أربعة :

١- النزاع الذي قام بين الفرق الدينية من عهد آريوس الإسكندرية حول الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية .

٢- النزاع المسلح الدامى الذي قام بين الكبيس والحكام من أباطرة وملوك

العليا في كل باب من أبواب الحياة

تكن كل أمة عظيمة لها في التاريخ
أجداد وها أخطاء وعجز مسطورة تتج
من دورها في كل مجالات التصكير
والتشريع والعمل ، فيما يمتحن مع المثل
العلي أو يتناقض مع المثل العليا ،
ولكن الذين كتبوا تاريخ الحضارة من
المؤرخين الغربيين . وهو التاريخ الذي
يقروءه العلم ويقروءه شابنا ، ولا يكادون
يقروءون سواه ، لم يكونوا مجردين من أثر
العاطفة القومية والدينية ومن روليب
الأحقاد ، أو على الأقل ، من هشوات
الجهل لتاريخ العرب والإسلام فأبرروا
القبل من أجدادنا ، والكثير من عغازي
بعض ملوكنا وأمراءنا ورجالنا ورجالنا ،
وسبوا جميع تلك العغازي إلى حين
الإسلام . فلو وصفتنا التاريخ المقارن
للقديم وأحدثنا لاستطعنا أن نبرهن
لشبابنا ولناسنا ، على أن لنا في ميادين
الحق والخير أجداداً يحق لأجداد كل
الأمم ، وأن العغازي التي توجد علينا من
أقل بكثير من عغازي الأمم الأخرى ،

ولاستطعنا أن نبرهن ذلك القيلولة
على أن البحر المتوسط الذي يريد أن
يستخرج العرب إلى شطائه ليشلوا
سيولهم من الدماء في مياهه ، قد

هؤلاء المستشرقين المتصامرين المستعبرين

بدينهم وولتهم وقوميتهم ، لو كان
أحدهم متصباً إلى فرقة رياضية أو
كشعبة صغيرة ، لو حزب سياسي
هزيل ، أو حزب عقائدي ملحد ،
لأبته بعمل شائناً ، وبلغ شاعرنا ،
ويشتغل بها ، ويدفع بها ، ويقاقل
في سبيلها ، ولكنه ، وهو المنسوب
إلى أمة عظيمة نزلت ثلث العالم بشراً
وأرضاً ، ولها في تاريخها ما يردمها في
كل مستويات المثل العليا من الحق
والخير عرف كل الأمم ، بتعبير منها ومن
شاعرنا وتغاليبها ، ويكاد لولا تذكيره
المروية بتراً منها . هذا الاستغناء صبه
جهل شابنا للتاريخ ، ولو زعموا
أنهم قرأوه واجتازوا به امتحانات
السالوربا والليانس ... فأنا أعرف
كيف يدرس التاريخ في كل لبلاد
العربية والإسلامية التي كانت إلى عهد
قريب تحت نير الاستعمار ، وأبنة
صفحاته تشر أبنة صفحاته تطوي عن
قصد لو من غملة .

وعلاج هذا الجهل هندي كتاب
موجز في التاريخ المقارن للأعمال بين
أمتنا وكنافة الأمم التي لها شأن في التاريخ
يرجع على أساس الحد لوالقرب من المثل

أخذت فيه من فلان ، ويجب أن نسل
 به من بعدنا وإلى اليوم ، سيوف
 كثيرة ، عليها مع السماء من
 أفتلر الظلم ، وأرحم من القوة وأنجاس
 البربرية المرفقة ، ما لا تكفي لعمله
 مياه المتوسط إلا إذا أصفا إليها أمواه
 المحيطات الثلاثة من شواطئ السود في
 إفريقيا ، والهند في أمريكا ، وغلبا من
 مياه بحر اليابان في شواطئ هيروشيا
 إن حطنا كاليونان ، شمل العلم
 والفلسفة وأمددناه بلهب من الذكاء
 والمغربة والفرس والحث ، ولكن بدون
 أن تكون لنا وثبة وبدون أن نكون له
 آفة نسكر وثني ، وكان لنا كالروم
 تشريع وأدب وفن وحروب وأسرى ،
 ولكننا لم تكن حشد ومشاهد تسلط
 القساري المبرجة على الأسرى والمسيحيين
 لنا كلهم عصوا عصوا

وخطنا الأخطار ، كما فعل عبرا ،
 لنفصح لأفدنا مجالا حيويًا ومنتج نهر
 شريعتنا المجرى الذي يتدفق فيه إلى
 العالم ، بدلا من أن يتحول إلى مستنقع
 يحجب في أرض الحرية الحرية المحرومة
 كما يقول (خوة) ولكننا كنا أرحم
 الفاتحين كما يقول (عوثاف لوبون) ،
 ولنا معترك الفصح كنا محارب الجحود

المحاربين الذين يقاومونا ، فإذا تم لنا
 الفصح ، ظمراً أو صلحاً ، آتت السكان
 والأسارى على أرواحهم ، ولم نقل
 بلسان (رب الجحود) إذا ظمرم
 يمدبه فافتقدوا جميع الرجال ، والنساء
 والأطفال والرضع ، وأحرقوا المدينة بالنظر
 كما فعل بنو إسرائيل

وبشرنا شريعتنا للناس ، بدون أن
 نكرهم عليها ، لأن ربنا وب العالمين
 يقول لنا (لا إكراه في الدين)^(١)
 ويقول محمد صده ورسوله (أمانت
 نكرو الناس حتى يكونوا مؤمنين)^(٢)
 فلم نعدب الناس بالحديد والنار ،
 دحماً ، ونهيباً ، شيئاً على الخمر كما
 فعلوا مع العرب في الأندلس ولم
 نشو الناس في (الأمراء) كما فعل
 الألمان ، وكنا في فتوحنا محارب
 الجحود المحاربين ، ونأمر بترك غير
 المحاربين الآمنين في المدن من الرجال
 والنساء والرهان ولكننا لم نهلك بقسوة
 واحدة (٢٨٥) ألف نسمة ، من
 الشيوع والعجائز والعسايا والأطفال غير
 المحاربين كما فعل عبرا في هيروشيا .

(١) سورة البقرة ٢٥٦

(٢) يونس ٩٩ .

(لو رأى الناس نبياً : سائلا

ما وصلوه) .

سوء القلوب :

٣- جعلهم تحت وقاية مملوكة

صاره تحفظ عليهم دوام الاحترام والتشدد

سلطان الرأي العام :

وهو كل هذه العلاجات لفقد الكتب

والتعادل والتفكير ، علاج لا بد أن

نستعين به لأن الله فرسه ، وهو (سلطان

الرأي العام) .

إن أولئك المصابين من شبابنا بتلك

العقد ، والذي بلغ الأمر بهم إلى حد

إعلان الإلحاد والاستهزاء بالدين ،

وإعزاء الآخرين ، وتعديل الألف ، هم

مرضى ويجب أن يعالجهم كما يعالج

كل الأمراض النفسية ، والعقلية ، أي

تارة بالعطف والتطف والإيماء والاستهزاء

والإرشاد ، وتارة بشيء من القسوة .

أما علاج الإرشاد فهو من عمل

المُرشدين الذين تحدثنا عنهم . وأما

علاج القسوة فهو من عمل الرأي العام

هذا الرأي العام ، الذي وضع به

التشريع الإسلامي أعظم وكاثر الإصلاح

والزجر في المجتمع ، وجهه من مزايا

الإسلام يقول القرآن : (كنتم خير أمة

أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون

عن أكبر أسباب ضعف الإيمان

عند الشباب سوء القلوب في البيت ،

وفي المدرسة ، وفي المسجد ، ذلك لأن

القدوة إنما تنبئ على الاحترام والتفقه ،

والم يكن الشباب ، في قرارة نفسه ،

احترام لرحل الدين ، وثقة بعلمه وحلمه

قولا وعملا ، لا يمكن أن يتفهم منه

قدوة ، بل يكون غير الصالح من

رجال الدين سباً لتجروق الشباب على

الإلحاد وعلاج هذا الأمر يقتضي إلى

تخصيص جيل كامل من رجال الدين ،

ينزل هو بدوره بحريج حين من الآباء

والأمهات والمعلمين والصالحين القدوة ،

لتستكمل الحلقة دورها . وتخصيص هذا

الجيل يرتكز على الأسس الآتية :

١- اختيار شخصية من الطلاب

الأدكياء ، الأصحاء جسدياً وعملاً ،

سلوك النبي ، وسلبهم بكل أسلحة

العلم النبوي والديني ، التي تصلح

لواجهة الشباب للتحقق .

٢- وضع مستواهم المعاشي حتى

لا يكونوا محتجين وأدلاء . فالناس

لا يقنعون بالمحتاج الذليل ولو طبق الدنيا

علماً ، وقدماً قد قيل :

عن تفكير...»^(١) ، «ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»^(٢)

هذا الرأي العام له سلطان وهيبة لا تقل عن هيئة الدولة ، بل قد يفوقها لأنه يمتد إلى حيث لا تصل هي الدولة ، فزى الشاب ، مهما كان مستهتراً ، يشكك من الناس وسدح في الذنوب التي يشعر أن الرأي العام يكرها أشد الإنكار

قلو أن الرأي العام نج على إظهار الاستنكار والاحتقار للمخالفين بالإلحاد والمستهترين بالدين ، وللمخالفين بترك الشرائع ، وللمخالفين من أحكام الشرع ، لأحدث ذلك أثراً عظيماً في الإصلاح

الإيمان بالضرورة :

وأخر طرق العلاج مع الشباب المثقف بل أولاً عند البعض ، أن نضعهم بعيدى الإيمان وأنه «ضرورة» إنسانية

في فلسفة البراهماتيزم Pragmatisme التي سموها في العربية «فلسفة الدرايع» ، أن المنفعة إنما تكون «حَقّاً» لأنها «نافعة» وإعما تكون نافعة لأنها حق .

وأن «الحق» و«النافع» «ميران» من شيء واحد . أي أن القضية تصبح حَقّاً عندما تبرزها المواقف . فنحن في دعم البراهماتيزمية الأمريكية ، غلق «الحقيقة» و«الحق» ، الحقيق ، حسب حاجة المجتمع

إن هذه الفلسفة ، التي تتخذ من القيمة الدينية المكونة مقياساً للحقيقة ، ليست صحيحة في أساسها وليس هذا مقام الكشف عن جوانب الخطأ فيها . ولكننا نتخذ منها مطلقاً لطرح السؤال الآتي :

هل بدأ التفكير في «الحق» أولاً ، لنخرج منه «النافع» أم بدأ التفكير في النافع الضروري لنقول عنه إنه حق ؟ إني ، مع شباب المثقف بالنيات ، و«فلسفة الإيمان» بالنيات ، أرى أن نبأياً بائس . ولكن من أي جواب النفع والضرورة عملت خيط الجدل مع هؤلاء الشباب الذين تحيط بهم الشكوك في الدين من كل جانب ؟

يقول القرآن : (وكان الإيمان أكثر شيء جدلاً)^(١) فكيف إذا كان هذا الإنسان من الشباب المزود بسلاح العلم المجدول في كل القيم ؟

(١) آل عمران ١٦٠

(٢) آل عمران ١١٠

(١) تكويف ٥٥

والكثير بالتفريد ، والطاووس بحمال
الشكل ، إل غير ذلك .

أما الإنسان فإنه يشارك الحيوانات
الأخرى ، بصفات الحركة والتغذي
والتناسل ، ويمتاز بها عريّة واحدة .
وهي « الذنق » أي العقل ، ومن هنا
أطلقوا عليه اسم « الحيوان الذنق » أي
العاقل .

ولكن التحقيق العلمي قد أثبت
أن الحيوانات لا تخلو من عقل تتلوه به
كثيراً من أمور معيشة لذلك صار عبها
أن يبحث عن مرتبة أخرى خاصة بمتار
بها الإنسان عن الحيوانات ، وبها
يسمى إنساناً

هذه المزية الخاصة هي : « الأخلاقية »
التي تتجلى « بالصميم الإنساني » .

فالحبوان بعقل ، وقد ترقى فيه
قوة العقل ، كما في بعض القردة ،
ولكنه لا يفهم معنى « الأخلاقية » ،
ولا يمكن أن يكون له الشعور الذي
نسميه « الصميم »

فأخلاقيتنا ، إذاً ، هي المزية الوحيدة
التي تثبت بها « إنسانيتنا » وإذا
خرجنا من هذه المزية عطفاً إلى مرتبة
الحيوانات ، بل كان كل حيوان ،

إن السجين الطوال سوف تنصيح ، على
جسر العناب ، تفكير الشباب حتى
يصدقوا أن الإيمان « حق وضرورة »
ولكننا نريد أن نخصر لهم السين
الطوال ، ونوفر عليهم عذاب الندم
والحسرة إذا رجعت سكرة الموت
بالحق كما يقول القرآن . فمن أين تبدأ
الكلام في أن الإيمان باقة ضرورة من
ضرورات الحياة الإنسانية ؟

لا ريب في أن البداية يجب أن
تكون أمراً عتيق بحس الشباب على أنه
« حق وضرورة » . فما هو هذا الأمر ؟
فيه « إنسانيتنا » التي يمكن أن يبادل
الشباب في كل شيء إلا فيها .

يقول الفيلسوف الإسلامي الكبير
« ابن مسكويه » في كتابه الموجز الجليل
« تهذيب الأخلاق » إن المزية الوحيدة
التي يمتيز بها الإنسان عن الحيوانات
الكثيرة كلها ، هي « مكارم الأخلاق »

ذلك لأن كل مخلوق يشترك مع
غيره من المخلوقات في بعض الصفات ،
ويمتاز بها لصف بصفة ومزية خاصة
لا يشاركها فيها غيره ، كالأسد بمتاز
بالقوة ، والفارس بسرعة الجري ، والفيل
والخمار بحمل الأثقال ، والعناب

بحر به الخاصة ، غيراً عما لأنا فقدنا
مررتنا الخاصة ، وليس لنا مزاباء .

هكذا قال ابن مسكويه ، وهكذا
من بعده بصور . جاء « دارون »
يقول إن التصير أو الحس الأخلاق هو
أظهر فاصل يفرق بين الإنسان والحيوان
جاء « كانط » يتخذ من هذا « الشعور
الأخلاق » مطلقاً لإنساب خلود الأرواح
ويوم الحساب ، ووجود الله الحكيم
المثل القدير . هذا التصير الأخلاق
إنما يصونه الصيانة للكمال الدائمة
الساهرة ، الناعمة من وراء حجب الحياء
شيء واحد ، وهو الإيمان بوجود الله
الحكيم المثل القدير

تحقيق إنسانيتنا ضرورة اجتماعية ،
وإنسانيتنا لا تتحقق إلا بأخلافتنا
وأخلافتنا لا تصان إلا بالإيمان ، فالإيمان
إذاً . أمر ضروري لأنه يملك أخلاق
التي تثبت بها إنسانيتنا
وكرر القول للشباب : إن الإيمان
بالله هو :

أس التفاصيل

ولحام الرذائل

وقوام الصائر

وسد المراتم من الشوائب

وبلسم الصبر عند العصاب

وعناء الرمي والفتاعة بالخطوط .
وتور الأمل في الصلور

وسكن التمس إذا لوحشتها الحياة .
وعزاء القلوب إذا نزل الموت أو غربت
أبامه . . .

والعرفه الوثق بين الإنسانية ومثلها
الكريمة . .

فلا يخدمكم . أيها الشباب ، من
يقول لكم إن مكارم الأخلاق تنفي
بوازع الصبر ، عن الإيمان ،
لأن مكارم الأخلاق التي توأمتها عليها
التوفيق بين غرائزنا وحاجات المجتمع
لا بد لها ، عند احتلاج الشهوات ،
في الشدائد والأزمات ، أن تعتمد
على الإيمان . بل إن هذا الشيء الذي
نسبه صعباً إنما يعتمد . في سويده
على الإيمان

واصباح الناس لمكارم الأخلاق ،
إنما يكون مزاجهم سلطان ، أو وازع من
القرآن ، أو وادع من المجتمع ، فإذا كنا
في مجرة من سلطان الفاسد والنفس والهمع
لم يبق لنا وزع إلا التصير . ونحن في
معركة الشهوات والغرائز مع الصائر
قل أن ترى التصير متصراً ، إلا عند
الغلة من الناس ، وعند القاعة نفسها
لا تتصك بصائرنا عند جموع

ما يضرها وما ينفعها ، ولكنها في بحيرة
من أعياء التكديف ، وأتقال الأوزار ،
ومعصص الشث ، وكرب الخيرة ،
وعذاب الصبر

وهي تمرص كـ تمرص ، وتموت
كما تموت ، ولكنها في راحة من التكدير
في حقن المرص ، وراق الأحاب ،
وسكرات الموت ، وصبر الموتى وراء
القبور . . .

والصواري تسك الدماء لشبع ،
بلا سرف ، ولكنها لا تمسكها ألباً ،
ولا جنفاً ، ولا صلماً ، ولا ترفاً ،
ولا علواً في الأرض ، ولا تستكباراً .

أما هذا الخيران الفيلسوف ، الضعيف
المفلوع ، الخزوع ، المطساع ، الهتال ،
الفجور ، المترف ، المتكبر ، المتجبر
الساذج الدماء ، الذي لا يأتيه شقاء
الحياة ، أكثر ما يأتيه ، إلا من تكديره
فإنه لا علاج لشقائه إلا بالإيمان والإيمان
هو الذي يتوهم ، وهو الذي يبريه ،
وهو الذي يسليه ، وهو الذي يبعثه ،
وهو الذي يبرصه ، وهو الذي يجعله
إنساناً يسعى إلى مثله الأعلى لتسجد له
الملائكة . . .
وهي دوى هذا الإيمان
يكون هذا الإنسان المسكين أتمس
لحالات ، وأسوأها حقناً ، وأعظمها شقاء
محنة الأبر

الشهوات ، إلا إذا كانت تخشى الله
ولو تركنا مكارم الأخلاق جانباً ،
ونظرنا إلى حاجتنا للإيمان من حيث
هو سند في الشدائد وبلسم للمصائب ،
وسكنى للغموس ، وعزاء للقلوب ، وعلاج
لشفاء الحياة ، لوجدنا أنه عند فقد
الإيمان يكون أسوأ حظاً في الحياة ،
وأذى رتبة في سلم المخلوقات من أدل
البهائم ، وأضعف الخشرات ، وأشر
من الصواري .

فالبهائم تنجوع كما تنجوع ، ولكنها
في بحيرة من هم الرزق وخوف الفقر ،
وكرب الحاجة ، ودل السوا ، وهي
تلد كما تلد ، وتجد أولادها كما تفقد ،
ولكنها في راحة من همك المشككة ، وحرع
أبشمة ، وهم البتاي المستضعفين

وهي في أجسادها ، تلد كما تلد ،
وتلم كما تلم ، ولكنها في راحة مما يأكل
القلوب ويقرح الجحود ويقص المصابع
ويقطع الأرحام ، ويمرق الشمل ، ويحرب
البوت من المهندكات : كالحسد ،
والكنب ، والنميمة ، والفرية ، والنفذ
والنفاق ، والخبائة ، والعقوق ، وكهر
النعمة ، ونكران الحصيل . .

وهي تعرف ، يعرف من الإدراك

وأشدها بلاء وأحطها رقة، وأزولها مصبراً .
وسيله إلى الإيمان هو ذلك « التفكير »
اللى كان سبب شعائه إنه عبد
للتفكير قبل أن يكون عبداً لربه ولا يكون
عبداً لربه ، حتى العبد ، إلا بهذا التفكير
الذى يسبح أكثر خيوط سعوده ومحوسه
في الحياة الدنيا وفي الآخرة

لقد خلق الله هذا الإنسان ، ورفعه ،
وكرمه ، وميره بهذه النفس العاقله المفكرة
اللى علمه بها الأسماء كلها وخلقه
بها على الأرض ، وصيره بها فوق
الملائكة ، وكتب الفلاح من ركاها ،
والخبيث لمن دساها (نفس وما سواها)
فأعيا مجورها وقواها . قد أمدح من
ركاها . وقد حاب من دساها (١)
كيف تركها ؟

إننا تركها بالتفكير . حتى تنسأى
إلى مثلها الأعلى وتصل إلى « اليقين »

من حق والخير والجمال ، فترى الله
عنده . وتجد من خلاوة الإيمان
ما تدرك به سرشقاتها وسعادتها وضعتها
وقوتها ، وعبرها وقدرتها ، وعموديتها
وحريتها بل مرحلتها ، ووصفها
عن طريق « التجديد » وتركيبها على
هذه الصورة القدسة « للصديق » ، التى
من دوسها لا يفهم معنى « العبودية »
ولا يستقيم معنى « العبادة »

لذلك كان حقاً علينا . من باب
الحاجة والضرورة ، إن لم يكن من باب
الحق والعبادة والتقوى ، ومن أجل سلامة
عقولنا ، وسلامة قلوبنا ، وسلامة
صياغتنا ، وسلامة إنسانيتنا ومثلها العليا ،
وسلامة المجتمع ، أن ندعو إلى الإيمان
بالله ، ونيسره للعقول ونشرح له الصور .

مدبر الحسر

فهرس العدد

الصفحة	الموضوع
٣٠٥ - ٣١٤	١ - خلاصة التلار على العلم الإسلامى (أسبابها ونتائجها) العلامة أبو الحس النوى
٣١٥ - ٣٢٧	٢ - إلى أين يتجه المسلمون ؟ المرحلة الثانية عصر الملكية العلامة أبو الأعلى المودى
٣٢٨ - ٣٣٢	٣ - مات الرجل الذى كان وجوده على رأس الأزهر إزعاجاً بما هو مقبل عليه من مجد وسلطان الأستاذ أحمد حسين
٣٣٣ - ٣٥٤	٤ - بطولات إسلامية - مسلمة بن عبد الملك بن مروان لاهر هراقل ... ولاحق الأناضول الزواء الركنى محمود شيبه خطاب
٣٥٥ - ٣٦٦	٥ - دراسات قرآنية - محمد دعوة إبراهيم وبشرى عيسى الشيخ مصطفى محمد اخنبدى
٣٦٧ - ٣٧٨	٦ - إيمان بغير دين ... الاتحاديين الدكتور عبد الصالح عبد فقه بركة
٣٧٩ - ٣٨٩	٧ - فى مواجهة الإلحاد المعاصر - استمرار الصراع بين الدين والعلم الدكتور يحيى هاشم
٣٩٠ - ٣٩٦	٨ - نظرة إسلامية إلى المال ووظيفته الدكتور رؤوف شلى
٣٩٧ - ٤٠٩	٩ - التجنب غريزة فى طبع الإنسان الدكتور محمد عبد عابدين
٤١٠ - ٤١٧	١٠ - التربية الدينية وبناء المسلم السوى الأستاذ السيد حسن قريش

الصفحة	الموضوع
٤١٨ - ٤٣٠	١١ - الأزهر جامعاً وجامعة ؛ أو مصر في ألف عام الأستاذ محمد كمال السيد
٤٣٤ - ٤٣٦	١٢ - هوائف إسلامية - ترابط هذه الأمة الدكتور إبراهيم أبو الخشب
٤٤٤ - ٤٤٥	١٣ - قضايا لغوية ؛ أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية الدكتور توفيق محمد شاهين
٤٥٢ - ٤٤٥	١٤ - الأمن الاجتماعي في الإسلام التفيد فكري المحمدي
٤٥٣ - ٤٦١	١٥ - المسيحية لوحيد لا ثالث والإسلام ضرورة عالمية الأستاذ زاهر حزب الزغبى
٤٦٨ - ٤٦٢	١٦ - الشريعة الإسلامية والقانون الانجليزى (أحد شرب الحمر) المستشار حسن حسب الله
٤٧٧ - ٤٦٩	١٧ - التوجه الإسلامى لعلم النفس الدكتور غزاد أبو حطب
٤٨٧ - ٤٧٨	١٨ - أخطاء شائعة الأستاذ عباس أبو السمرد
٤٩٢ - ٤٨٨	١٩ - الفتاوى الأستاذ عبد الحميد شاهين
٥١٤ - ٤٩٣	٢٠ - كتاب النهر - شبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين سياحة الشيخ نديم الجسر
٥٢٩ - ٥٢٠	٢١ - القسم الفرنسى إشراف الأستاذ المهدي حامد حساكر
٥٧٦ - ٥٣٠	٢٢ - القسم الانجليزى بقلم المحرم الشيخ محمد أبو زهرة إشراف الأستاذ زاهر حزب الزغبى

الى السادة راغبى الاشتراك في مجلة الأهرار
عليكم الاتصال باشتراكات أخبار اليوم (توزيع الأخبار)
٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

وبما يلي قيمة الاشتراك للمجلة لمدة ١٠ أعداد سنوياً

أولاً : جمهورية مصر العربية

١,٥٠٠ (جنية وخمسة مليم)

ثانياً : دولة اتحاد البريد العربى الأمريقى :

٢,٧٠٠ (جنيهات و ٧٠٠ مليم) أو أربعة دولارات

ثالثاً : باقى دول العالم .

٨,٧٠٠ (ثمانية جنيهات و ٧٠٠ مليم) أو ١٣ ثلاثة

عشر دولار ، تعدد قيمة الاشتراك في مصر نقداً

أو شيك لأمر اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم

تعدد قيمة الاشتراك للدول العربية الأمريكية

والدول الأجنبية بشيك مصرى محوياً على أحد

البوك العالمية لأمر اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم :

المراسلة على هذا العنوان

توزيع الأخبار ٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

طبع بمطبع دار المنار (ج. + ح.)

et se bornant par conséquent à recevoir ce qui vient à lui en quelque sorte spontanément et sans aucune initiative de sa part, ne saurait avoir de méthode; il ne peut donc pas y avoir de *tarîqah* mystique, et une telle chose est même inconcevable, car elle est contradictoire au fond. De plus, le mystique, étant toujours un isolé, et cela par le fait même du caractère "passif" de sa "réalisation", n'a ni "cheikh" ni maître spirituel" (ce qui, bien entendu, n'a absolument rien de commun avec un "directeur de conscience" au sens religieux), ni *silâliqah* ou "chaîne" par laquelle lui serait transmise une influence spirituelle (*barâqah*) "

Et c'est avec logique et bon sens que René Guénon conclut qu'il faut traduire *tasawwuf* par "initiation", en se souvenant que voie initiatique et voie mystique sont rigoureusement incompatibles. Faut-il ajouter, précise-t-il, qu'il n'y a en arabe "aucun mot par lequel on puisse traduire même approximativement celui de "mysticisme", tel-

lement l'idée que celui-ci exprime représente quelque chose de complètement étranger à la tradition islamique."

Rappelons à ce propos la très-précieuse distinction que l'Islam établit entre le domaine de la Connaissance pure, de la "vérité (intime)" *Haqiqah* et la Route Générale (*Charîyah*) tous les autres aspects de la Religion, rituels, émotifs, sociaux, législatifs, etc..). Pas de contradiction.

En effet, c'est la *Haqiqah* qui donne sa vraie valeur et sa vraie signification à la Route Générale. La *Haqiqah* est comme le Centre et la *Charîyah* est comme la circonférence engendrée à partir de ce Centre. Les rayons représentent les voies d'accès pour ceux qui, partant de la Circonférence, veulent rejoindre la *Haqiqah*, celle-ci et les voies d'accès constituent un ensemble, cet ensemble, c'est l'ésotérisme islamique, les voies sont multiples et se rapprochent les unes des autres au fur et à mesure que chacune se rapproche du Centre.

sont eux qui répandront l'Islam par contre-coup dans une vaste zone de l'Afrique Noire, du Sénégal jusqu'à l'Éthiopie.

Replacée dans ce contexte, l'entreprise du grand Sannoum n'a rien d'extraordinaire, d'"original" au mauvais sens du terme.

Qu'est-ce que le Soufisme ?

C'est un mot qu'il vaudrait mieux ne pas employer; les finales en -isme font penser à une doctrine ou à une systématisation et rien n'est plus déplacé en l'occurrence en fait c'est un mot inventé par des orientalistes non musulmans, qui en ont fait un synonyme d'*ésotérisme islamique*, pourtant le mot arabe "qu'ils traduisent "soufisme" s'applique à tout enseignement ésotérique traditionnel, quelle que soit la forme religieuse ou philosophique qu'il ait pu revêtir, le mot *soufi* lui-même, en arabe, désigne celui qui a atteint le plus haut degré de développement possible à l'homme, nul ne peut se dire *soufi*, mais on peut être "*mutasawwuf*", c'est à-dire à un degré, ou à un autre, de l'évolution spirituelle, cela nous rappelle Pythagore refusant le titre de *SOPHOS*, généralement traduit par "sage" et revendiquant celui de *PHILO-SOPHOS* ("chercheur amoureux de la Sagesse").

Nombre d'orientalistes occiden-

taux ont voulu insinuer que le "soufisme" serait venu s'ajouter à l'Islam pour ainsi dire *du dehors*, alors que les doctrines traditionnelles auxquelles ils prétendent se référer sont un élément essentiel de l'Islam depuis ses origines. Cette déformation, consciente ou inconsciente selon les cas, des réalités musulmanes s'est aggravée quand ces messieurs se sont mis à nous parler de "mystique musulmane", à propos des Ordres initiatiques islamiques, exposant ainsi aux yeux des gens avertis leur incompetence et leur ignorance mais aussi abusant et induisant en erreur quantité d'esprits que personne ne songe à mettre en garde. Comment des esprits sérieux, formés aux méthodes "scientifiques" de la critique universitaire allemande ou française ont-ils pu délibérément entretenir de pareilles confusions? Comment ou *pourquoi*?

Quand un chercheur de bonne foi croit trouver en dehors du Christianisme des équivalents du mysticisme, manifestation qui n'appartient en fait qu'à cette religion, c'est qu'il est abusé par quelques ressemblances extérieures accidentelles, souvent fondées sur le vocabulaire: ces vagues analogies n'ont aucun poids en face des différences fondamentales que l'on a oubliées. Le but du mysticisme n'est pas la Connaissance pure, aussi fait-il partie du domaine général de la Religion, de l'exotérisme "Le mystique ayant une attitude "passive"

(1) Tisserand.

veulent bien laisser, de leur constitution intime, de leur base, de leur organisation esotérique.

C'est ainsi qu'on peut relever des traces d'infiltration de l'Ordre Qadiriya en Afrique du Nord au 12^e siècle, mais ceci ne nous permet point de juger de l'importance effective, numérique ou autre, de cette pénétration d'un Ordre qui s'était constitué au 11^e siècle.

Quand s'écriait, vers 1200, le grand initié de Tlemcen, Abou Madyan, c'est au Maghreb que son disciple Noureddine al-Shadili, mort en 1258, jette les bases de ce qui deviendra bientôt, après son exode en Egypte, l'Ordre shadiliya, le succès de al-Shadili ayant été si foudroyant en Tunisie que les autorités en purent ombrage, lançant là des quantités de disciples déjà organisés, et Shadili recrutera avec une aussi grande facilité en Egypte, en Syrie, en Arabie des adeptes enthousiastes.

Comparativement aux Qadiriya et aux Shadiliya, les deux autres grands ordres, tous deux apparus en Asie entre 1200 et 1250, fondés l'un par Shihâb el-Dine et l'autre par Dihaleddine Roumi, ont eu en Afrique du Nord une diffusion modeste, au moins du point de vue quantitatif. Ces grands ordres fondamentaux sont tous les quatre marqués, dès cette époque, dans l'enseignement de leurs cercles esotériques, par la pensée et l'œuvre prestigieuse de Moheddine Ibn-Arabi, mort vers 1240, Ibn-

Arabi qui repose dans une mosquée de Damas et auprès de qui se voult reposer son disciple Abd-el-Kader, le chef de la résistance algérienne au 19^e siècle, auteur lui-même de commentaires sur Ibn-Arabi et d'ouvrages divers.

Laissons passer deux siècles vers 1400, l'action des confréries en Afrique du Nord a été telle que les centres vitaux de l'enseignement islamique ne sont plus simplement les mosquées et les medersas, mais aussi, sinon plutôt, les communautés organisées des ordres religieux, concrétisées dans des édifices : les raouyas. Aux yeux de beaucoup de gens, les gardiens du pur Islam, les défenseurs de la foi sont moins les ulémas, les théologiens, que les dirigeants des confréries et leurs collaborateurs.

C'est un fait indiscuté d'ailleurs que, bien souvent, la résistance à l'expansionnisme européen viendra des Ordres, bien plus que des Pouvoirs, et certes, dès 1700, ce sont les Ordres qui, sur le plan international, apparaîtront comme les défenseurs de l'Islam, plus que les Califes; et les historiens orientaux n'insistent guère à ce propos, n'oublions pas que l'Orient musulman a souvent méconnu l'Afrique du Nord, lui a donné une place insignifiante dans ses préoccupations, ainsi que dans les œuvres des géographes et des historiens. Ce sont les Ordres qui, de Tunis jusqu'à l'Atlantique, feront face aux missionnaires et aux colonisateurs de tous poils, ce

laisse pas s'entretenir avec les Ordres iuvéniques, dont nous allons parler, des rapports plus ou moins étroits selon les conjonctures.

F. — Les *Medersas* et les Ordres

Partout au fur et à mesure que dans les régions troublées par les envahisseurs et par les guerres, le calme s'était rétabli, on avait vu apparaître, déjà aux approches de l'an mil, les *medersas*, comme nous l'avons déjà dit, c'étaient des institutions d'état, auxquelles était dévolue l'enseignement de l'islam selon le rite malékite, elles devaient aussi défendre l'islam contre les déviations; ces *medersas* sont patronnées directement par des hommes influents, souvent des souverains.

Mais quand s'effondrent les Almohades et pendant qu'en Espagne l'islam chancelant se maintient, ici et là, encore un siècle⁽¹⁾, les Ordres iuvéniques commencent à se faire connaître à de larges couches des populations islamisées, ils en viennent souvent même à s'incorporer étroitement à la vie populaire; jusqu'à l'an mil, on avait surtout connu des réunions libres de chercheurs de perfection autour d'un Maître vénéré. Dès 1200, se présentent des organisations puissantes les Confréries. Elles affrontent sans crainte, s'il le faut, la Théologie officielle et les Pouvoirs.

(1) Plus longtemps encore à Grenade.

Elles prétendent ainsi, elles aussi, contribuer à la revivification de la foi, par delà le noyau d'initiés qui est le cœur de l'organisation, elles veulent agir sur le plan extérieur, sur les masses, grâce, à leurs adhérents (les "moutaibin", que nous avons définis au début du chapitre IV) et grâce à leur organisation matérielle, centrée sur un certain nombre de "Maisons" de la Confrérie, la "maison" s'appelle tantôt *ribat*, tantôt *maurya*, tantôt *khamana*, tantôt *tekkie*).

Les zaouyas d'Afrique du Nord, comme le seront celles des Sanousis, ne se contentent pas de donner l'enseignement propre à l'Ordre qui les a créées, elles offrent aussi des cours généraux de sciences islamiques (théologie orthodoxe, droit musulman, etc.). Souvent elles documentent la population sur les événements politiques et sociaux, jouant un rôle d'information des plus importants. La revivification de l'islam s'appuie donc, dès lors, sur un nouvel élément, jusqu'alors, elle avait été le fait de penseurs vigoureux, comme ghazali, Ibn Taymiyah et tant d'autres, — ou bien de personnalités puissantes, à la fois initiés et chefs politiques et militaires, comme Ibn Tachfine ou Ibn Toumert.

Penseurs et conquérants ne se cachent pas à l'historien, leurs livres et leurs victoires ne peuvent rester dans l'ombre; il est bien évident que les Ordres religieux ne laissent souvent que les traces qu'ils

de maîtres prestigieux; il revient, passant par Alexandrie, puis par la Tunisie, proclamant avec zèle l'Unité divine. Ses disciples porteroient le nom d' "al-muwahhidoun" ("les gens de l'Unité"), de ce mot déformé proviendra l'appellation "almohades".

E. — Les Almohades

Revenu chez lui, Ibn Tourni, puisqu'il faut citer son nom, dénonce les déviations des Almoravides, prêche contre la musique, l'image du vin, le luxe, contre les Califes de Bagdad et du Caire... Il finira même par se présenter comme le "Mehdi". A sa mort (1142), un de ses disciples, originaire de Tlemcen, Abd el-Moumen, poursuit son œuvre; après d'âpres combats, il soumet le Maroc, puis l'Algérie et la Tunisie, prend le titre de Calife, et règne sur l'Afrique du Nord tout entière, de l'Atlantique jusqu'à la Tripolitaine.

Défaits au Maroc, les Almoravides n'avaient pas pu tenir non plus en Espagne islamique, le pouvoir s'y était épuisé, décroché, entre de nombreux petits émirats particuliers. Certains appelèrent les Almohades à l'aide; d'autres, n'ayant pas oublié ce qui s'était passé après l'intervention almoravide, s'allièrent à des princes chrétiens. Aussi lorsque Abd-el-Moumen reconstitua l'Espagne islamique, dut-il laisser de côté une petite zone orientale, mais pendant cinquante ans, sous

le sceptre almohade, l'Islam va briller à nouveau, d'un éclat incomparable, au milieu d'une prospérité économique jusque là inégalée, et non seulement l'Espagne, mais le vaste Empire dont elle fait partie, qui va du Maroc à Toléte, de la Mauritanie à la Libye seule époque dans l'histoire connue où l'Afrique du Nord ait été totalement unie.

C'est ainsi donc qu'en moins de deux siècles Almoravides et Almohades achevèrent, par la constitution de vastes empires unifiés, l'islamisation et l'arabisation de l'Afrique du Nord. Auxâtres, rigoristes au début les uns et les autres, leurs successeurs s'assouplirent et goûtèrent aux douceurs de l'Espagne musulmane. Tout en restant malékites, les Almohades encouragèrent une libre recherche intellectuelle; c'est l'époque où Ibn Tofail et d'Averroès⁽¹⁾ pour ne citer que deux noms au hasard; ils montrèrent aussi une tolérance compréhensive envers le culte des saints qui se popularisa de plus en plus, et ne

(1) On l'oublie trop souvent : ce sont des circonstances politiques occidentales qui poussèrent un prince almohade à inviter Averroès, pour se concilier les théologiens orthodoxes : et c'est ainsi qu'émergea en Europe la recherche philosophique libre; et c'est un saint chrétien, le plus grand philosophe sans doute que l'Europe ait produit, Thomas d'Aquin, qui construisa l'œuvre d'Averroès singuliers agissements des circonstances.

Celui-ci fonda dans l'île de Tiddra, au large de la Mauritanie, une Ecole, un sorte de monastère où il vécut avec quelques fidèles, sous une rude règle, le nombre des disciples s'accrut, ayant élu une équipe de collaboteurs endurcis et qualifiés, Youssef s'attacha à créer tout au long des pistes caravannières, espacés d'étape en étape, de nombreux monastères fortifiés⁽¹⁾.

La pitié et le courage des "minimes-soldats" enthousiasmèrent les Sanhadsja, quand leur nombre atteignit le millier, ils décidèrent d'agir, ayant soumis au préalable les tribus des alentours immédiats, ils lancèrent des raids en direction du "Goudan"⁽²⁾, châtèrent la ville renégate d'Adonaghosi, ainsi que Sigilmassa, où les moeurs étaient par trop corrompues. Enfin, Ben Youssef et son général victorieux, en même temps son disciple, Ben Omar, moururent à quelques années de distance, vers 1058, alors qu'ils pénétraient aux confins du Maroc, à la tête de leurs moines-chevaliers voilés d'une fine étoffe violette ou indigo. Image légendaire.

L'austère et vaillant Youssef ben Tachfine prit la relève, et pénétra au Maroc en 1062, fondant aussitôt Marrakech, puis soumettant

rapidement le Nord du pays, Fez, Ceuta, atteignant Alger en 1082. Le Maroc avait largement refait son unité pleine et entière.

Ben Tachfine jugea alors le moment venu de répondre aux invites répétées des Emirs d'Andalousie qui, depuis des années, réclamaient son appui militaire⁽³⁾. Sept fois, il traverse la mer, livre des batailles spectaculaires, écrase ses adversaires, s'empare de Valence, Cordoue, Séville, Tolède, Saragosse, puis, en raison de leur vie molle et relâchée, de leur apparente ténacité religieuse, il dépose ces Emirs-là mêmes qui l'avaient appelé au secours. Une nouvelle ère de grandeur s'ouvre pour l'Espagne islamique, pendant que de 1106 à 1142 le fils de Ben Tachfine, Ali ben Youssef, consolide l'oeuvre de son père.

Malin, au bout de deux générations, l'Espagne musulmane avec ses arts, ses musiciens, ses chanteurs, ses poètes et sa douceur de vivre ont déjà bien altéré le mode de vie prôné par les premiers Amoravides, on le sait vite au Maroc, où commencent aussitôt à s'infiltrer les influences amollissantes de l'Espagne. Issu de la tribu des Maimouda, un homme se lève, prend le bâton du voyageur, va à Damas, puis à Bagdad où il étudie dix ans auprès

(1) De "ribat", mot qui désigne ce type de couvent-forteresse, on a tiré "almara-beslin" (les gens du ribat) qui s'est transformé en "Almoravides".

(2) Goudan, littéralement "le pays noir".

(3) Depuis la mort d'Ab-Mamoun (1002) l'Espagne musulmane s'était morcelée en plus de vingt états, divisés par d'incessants querelles.

seur des bords du Guadalquivir, la Grande Mosquée de Cordoue ; l'orthodoxie sortait triomphante de ses épreuves.

Beaucoup de ceux qui avaient espéré une revivification de la foi sous l'étendard kharidjite ou chélite, constatant en définitive la désunion de l'Islam et les troubles incessants, revinrent à l'orthodoxie; des faits analogues pouvaient s'observer au Khorassan, en Asie Centrale, en Iran oriental : c'est là que, dès le 10^e siècle, commencement à s'ouvrir des écoles enseignant l'Islam sunnite, formant des ulémas et des cadres : ce sont les "madrasas", qui, peu après, fleurirent en Afrique du Nord, sous le nom de "médietas".

Les controverses, les disputes nées des hérésies et leurs implications politiques et sociales avaient constitué un fait une longue orne de croissance, l'enseignement religieux en avait reçu une impulsion vigoureuse, de même les méditations sur la doctrine de l'Islam; cette crise n'avait pas été cantonnée à quelques milieux intellectuels, mais avait dominé la vie quotidienne et le destin des foules.

1050, date du ralliement aride à Bagdad, marque donc un tournant dans l'histoire de l'Afrique du Nord; à l'Ouest, en Mauritanie se lèvent les Almoravides, dont nous allons parler, — à l'Est c'est le bouleversement social réalisé par les Beni Hilal détruisant d'un côté les réalisations de la civilisation

sédentaire et urbaine, villes et villages, par ailleurs ils font revivre la vie tribale et son organisation complexe; ils donnent ainsi à l'arabisation et à l'islamisation des Berbères, qui n'étaient jusque là achevées que dans les villes, un coup de fouet énergique, sinon décisif.

Malgré, bien sûr, tout aussi capital en ce sens fut à l'Ouest la double épopée Almoravide - Almohade (1050 — 1200) : si les Almohades s'opposèrent aux Almoravides, les détruisirent et les remplacèrent, il n'empêche qu'au départ de ces deux puissantes dynasties, il exista une même volonté de revivification de la religion, de retour à la pureté première, sous l'impulsion d'une personnalité exceptionnelle qui, pour son dessein, n'a pas choisi de créer une Ordre religieux, mais un Empire.

D. — Les Almoravides

Entre l'an 900 et l'an 1000, les Sanhadja affaiblis par des divisions intestines, avaient été subjugués par les troupes de l'Etat du Ghana. Au 11^e siècle, un chef énergique, Yahya el-Godali, rétablit leur unité, fit le pèlerinage, d'où il revint pour consulter à Kairouan Abou Imran el Fasi, maître illustre d'origine marocaine; il rejoignit ses Berbères, bien décidé à revivifier leur foi par des méthodes appropriées. Il confia cette tâche à un prédicateur du Sud-Marocain, Ben Yassine

En effet, vers 750, les Arabes améliorent la piste qui joint le Sud-Marocain à l'Adrar et lancent une attaque exploratrice contre le Ghana; ils en reviennent chargés d'or. "Pays des Noirs - Pays de l'Or", ce slogan incite marchands et aventuriers à risquer la traversée du désert : arabes et berbères ulamâs, vont se fixer, nombreux, en ce "Pays des Noirs" à la source même du trafic du métal jaune, ils en profitent pour vendre aux habitants les produits amenés du Nord : céréales, sel, étoffes, armes, métaux, etc... Le pays leur fournit, outre l'or la noix de kola, fort appréciée au Maghreb; les conversions se multiplient en pays noir. Et, au sein de la grande tribu berbère des Sanhadja, qui contrôle toutes les pistes caravanières venant du Maroc une de ses importantes subdivisions, les Lentroutouna, s'assure assez vite l'hégémonie islamisée dès le 9^e siècle, les Sanhadja contribueront à la prospérité de la cité commerciale d'Adouaghou, bien vite pourvue de mosquées, et capitale d'un puissant royaume, rival du Ghana.

B. — 900 . Les Fatimides

Un "Mahdi" apparaît, vers 900, selon ses dires venu de Syrie, descendant d'Ali et de Fatima, fille du Prophète, il annonce pour sa lignée un triomphe imminent, qui se réalise effectivement; les Fatimides vont, en peu de temps, dominer une partie de l'Afrique du Nord, la

Tunisie toute entière, la Sicile, la Syrie, l'Egypte et la Nubie.

Installé au Caire en 973, le chef des Fatimides se proclame solennellement Calife, déniaut toute légitimité au Calife de Bagdad. Dès là, sous les coups des Fatimides, s'étaient effondrés en 909 les Rostomides et en 920 les Idrissides, en 973, c'est Kairouan qui tombait aux mains d'une petite tribu berbère, vassale des Fatimides, les Zirides. Pendant trois quarts de siècle, les Fatimides vont régner sur une partie du Maghreb et sur une partie de l'Orient Arabe; une grande prospérité s'ensuivra pour tous, un esprit de large tolérance se développera.

C. — 1050 . Moment-clé pour l'Afrique du Nord :

Mais en 1050 l'Emir ziride al-Mouzz va rompre avec le Caire et proclamer son allégeance au Calife de Bagdad. Les Fatimides donneront alors le feu vert aux puissantes tribus des Beni Soliman et des Beni Hilal, jusque là contenues dans les frontières de la Nubie; c'est un déferlement destructeur qui, traversant la Libye (une partie de ces tribus s'y arranda ou s'y fixa), s'abat sur la Tunisie, la proie désignée : elle est ravagée presque de fond en comble.

Vingt ans après, Kairouan recule au milieu du désert créé par l'expédition vengeresse, la Grande Mosquée se remet à enseigner l'orthodoxie sunnite, de concert avec la

d'autres religions); nous voulons parler du Kharidjisme et du Chumme⁽¹⁾; c'est d'ailleurs à cette époque qu'arrivaient jusqu'au Maroc, comme dans tout le monde musulman, de véritables "missionnaires" d'une importance sociale : les Ismaéliens; les opposants étaient aussi portés à se rallier à ceux.

(Parfois chiïtes) qui faisaient leur la croyance au "Mahdi", croyance qui s'était plus ou moins répandue selon les régions (le "Mahdi" étant un Envoyé de Dieu qui doit venir restaurer l'Islam dans sa pureté primitive).

A. la Période 750 — 900 -

Entre 750 et 800, de nombreux soulèvements kharidjites locaux aboutissent, en quelques décades, à la constitution de trois importants royaumes qui rejettent l'autorité du

(1) Après la mort du Prophète, certains musulmans pensaient que son gendre, Ali, devait lui succéder comme chef de la Communauté islamique. Les Chiïtes, partisans d'Ali, se divisèrent très vite en de nombreuses sectes. Les Kharidjites (du verbe *kharadja*, sortie) "sortirent" de la communauté musulmane; persuadés qu'Ali avait un droit imprescriptible au Califat, ils s'indignèrent de le voir accepter, sur cette question, un arbitrage. Très violents et sectaires au début, ils prirent souvent par la suite des formes plus modérées (Ibadisme, etc.). Au total chiïtes et kharidjites n'ont jamais constitué, au sein de l'Islam, qu'une très petite minorité.

Calife de Bagdad **Sigismund**, dans le Sud-Ouest marocain), **Tlemcen**, qui va connaître un prodigieux essor commercial et devenir en même temps un grand centre à la fois de théologie dogmatique et de libre recherche spirituelle, enfin au Sud-Est de Montaganem, le Royaume de Toudra (Tlemcen pour les Français) fondé par l'Iranien Ibn Rostom, état fort, dirigé par un roi élu (investi dès lors d'un pouvoir absolu, et tenu à une vie simple, rude et pieuse).

Chiïte par contre, le gouvernement du Royaume Idrisside, créé par Idris I^{er} à la fin du 8^e siècle⁽²⁾; il fonde Fès, bientôt capitale du nouvel État, que son fils Idris II va étendre, en un quart de siècle, à peu près jusqu'aux frontières du Maroc actuel.

Enfin, simultanément, se constituent peu à peu en Mauritanie les conditions qui permettront l'essor, trois siècles après, de deux mouvements de revivification essentiels dans l'histoire de l'Islam : Almoravides et Almohades.

(2) Voyez l'Orient, où une famille avait été massacrée, Idris trouve accueil chez les Berbères Awzala; il se présente comme un arrière-petit-fils d'Ali; fait avec fréquence, l'équipe directoriale chiïte groupée autour d'Idris ne prétendait pas enseigner à la population la doctrine particulière qui était la sienne; membres de sociétés doctrinaires ils pensaient que l'enseignement fondamental auquel ils se rattachent n'a pas à être vulgarisé.

REVUE DE L'AZHAR

Section française

par

Monstafa Djellal-el-Dine Daouai

NOTE SUR L'HISTOIRE DE L'AFRIQUE

DU

NORD ET LES ORDRES RELIGIEUX

Le Prophète Mohammed mourut en 632

Moins de vingt ans après, les Arabes, maîtres de l'Egypte, poursuivaient déjà en Afrique du Nord le prodigieux mouvement d'expansion qui avait suivi la Révélation coranique; la conquête fut aisée, hormis l'Extrême - Ouest et les régions montagneuses, où elle exigea un demi-siècle. Les conversions étaient nombreuses, en général volontaires, sincères, car les nouveaux arrivants ne cherchaient pas, pour de multiples raisons, à convertir systématiquement juifs et chrétiens, ils les considéraient comme "Gens du Livre", adorateurs du même Dieu que le leur. A cette masse de néophytes, il fut difficile de donner d'emblée un enseignement religieux suffisant; on fit au mieux, des théologiens s'y employèrent, agissant parfois sur l'ordre des Pouvoirs,

parfois de leur propre initiative.

Peu après l'an 700, une nouvelle vague de conversions : après la défaite de leur reine, à la suite de la résistance, Kahina, de nombreux berbères rebelles se font musulmans, avant de mourir, Kahina avait solennellement prédit le triomphe de l'Islam; ses fils se convertirent, leurs soldats allèrent grossir les troupes du Calife; et bientôt, après la conquête de l'Espagne par les armées berbères musulmanes de Tariq (720), des conversions massives se produisirent à nouveau.

Aux opposants qui subsistaient, opposants par intérêt, opposants par tempérament, l'Islam lui-même offrait une voie d'intégration: l'adoption de positions doctrinales profondes ou subversives (que certains baptisent "hérétiques" en faisant abusivement l'analogie avec

have it in abundance with God's admonition "And if any of the idolaters shall demand protection of thee, grant him protection, that he may bear the word of God, and afterwards let him reach the place of his security."

The Prophet has also stated that any believer could conclude a security covenant or an immunity pledge with enemy men, both individuals or groups. Any of the enemy's soldiers so immunised, were treated as *Zimmis* and no longer prisoners of war. A security pledge was deemed finally effective only through the sanction of the authorities or the army leaders; it took effect, however, from the date it was issued and could not be abrogated except where it was established that he who had been given

it was a spy on the Muslim armies.

Even slaves were allowed to give security pledges to the enemy, such tolerance having been so attended to spare as much as human blood as possible, and to minimise the possibilities of continued warfare.

Captives

57 — Islam preserves human dignity both in war and peace. It dealt mercifully with war prisoners, history having known no warriors other than Muslims that were so tolerant towards captives.

The Prophet admonished the believers to administer respectful treatment of the prisoners of *Badr* as if they were his own guests.

Muhammad Abu Zuhri

created the heavens and the earth. Of these, four are sacred. This is the right religion : therefore deal not unjustly with yourselves therein. But attack the idolaters in all the months, as they attack you in all "

The truce besides its value in facilitating the performance of pilgrimage, might inspire the two disputant parties with peaceful sentiments when the truce is over and peace could thus be restored.

53 — The second case where truce is compulsory is when peace is requested by the enemy, unless this would prejudice Muslim interests, as laid in God's words "And if they incline unto peace, do thou also incline thereto ; and put thy confidence in God, for it is he who heareth and knoweth. But if they seek to deceive thee, verily God will be thy support. It is He who hath strengthened thee with His help, and with that of the faithful." This means that enemy's request for a cessation of hostilities should be granted while maintaining proper precautions.

End of War through Permanent Peace

54 — That war could be terminated with a permanent peace is borne out by the Quranic texts already quoted in substantiation of the fact that the basis of relations between Muslims and the others, is peace.

Observance of a permanent peace

would not impede precaution, however. It should rather take such precaution necessary as a safeguard against possible treachery by the enemy.

Permanent peace could also be achieved through the enemy's entry into covenant with the Muslims.

End of War Through Surrender:

55 — War could also be ended through the defeat of either party. Should defeat be the lot of Muslims, they must not give up or submit to oppression for Islam is the religion of dignity and self-prestige.

If a cessation of hostilities be brought about by the enemy surrender, old enmities should be removed and justice and tolerance substituted for them. Islam admonishes mercy and not punishment for the vanquished. The reason for this is that war is not between peoples but rather confined to the camps of sovereigns who dominate these peoples. With the surrender of a sovereign's troops, there can be no further cause of hostility and amicable relations should be restored.

Immunity

56 — War as already stated is not with peoples but with a dominating and despotic ruler. It could be terminated any moment, and such of the enemy's men who would seek a safety pledge, should

them, ordained piety for "God is with the pious." Piety here is meant for virtue in the sense that the believers while repelling aggression in like manner should not profane the sanctity of virtue even though it is violated by the enemy in raping women, disfiguring dead bodies, leaving the captives to die of hunger, or killing them.

The conduct of war at the times of the Prophet, the Prophet's successors, and many Muslim leaders was characterised by these principles. An outstanding example is provided by Saladin El-Ayubi's behaviour towards war prisoners. A large number of captives fell in his hand upon the recovery of Jerusalem. Feeling that he would not be able to feed them, the Muslim leader decided to release them to avoid their dying of hunger. The captives once they were set free, rallied together and fought him again but the Muslim leader never regretted his act.

An opposite example was set by Richard, leader of the enemies, who after giving three thousand Muslims a safe conduct if they surrendered, killed them in violation of this pledge.

Napoleon Bonaparte set a similar example by exterminating the troops he took prisoner at the battle of Acre.

50 — The fact that certain Muslim leaders such as Moguls, and Turkmen committed barbaric

crimes was due to their own perversion, and violation of Islamic precepts.

5 — Cessation of Hostilities

51 — War is terminated in either of three cases : (a) if it outlives its purpose through enemy surrender, concluding a covenant, adopting Islam, accepting an armistice whereby fighting will be called off for a permanent peace.

Truce :

52 — This is an armistice declared in the course of the fight which could end in a permanent peace, or lead to another flare-up of hostilities.

Truce is compulsory in two cases :

a) During the four forbidden months of Zu Al-Ke'da, Zu Al-Hajja, Al Muharram, and Ragab for the three first months cover the pilgrimage season and the fourth the period for the pilgrims' return. Muslims are forbidden to fight in these months unless they are driven to it ; God having said, "and when the months wherein ye are not allowed to attack them shall be past, kill the idolaters whosoever ye shall find them, and take them prisoners, and besiege them, and lay wait for them in every convenient place, "And" the couple number of months with God, is twelve months, which were ordained in the book of God, on the day whereon he

The Prophet also forbade the killing of workers provided also that they neither fought nor acted in such a manner as to fortify the armies.

We are to apply these Muslim rulings to contemporary times. We would prohibit the use of all the weapons being used against innocent peoples.

Prevention of Destruction :

48 — Abu Bakr could not have advised against the destruction of prosperous places and the cutting of fruitful trees had he not been inspired by the Prophet to this effect.

Nevertheless, the scholars differed over the permissibility of cutting the trees. According to Awza'i, a scholar of Syria and a contemporary of Abu Hanifa, he confirmed the ban on the cutting of trees and the destruction of prosperous places unless there be a military necessity to do so as in the event of the enemies hiding in the trees or the buildings when trees could be removed and the buildings demolished. As to demolition for the mere sake of weakening the enemy or kindred purposes, it is not lawful.

Other scholars held different views and in support of their contention on the permissibility of cutting the trees, quoted God's words in the chapter of Exile, "What palm-trees ye cut down, or

left standing on their roots, were so cut down or left by the will of God."

They also quoted the Prophet as having ordered the Believers to destroy the homes of Beni Al-Nadzer, and to hit Thakeef's citadel with catapult. The same scholars further contend that if souls were allowed to be wasted what value was there for property?

A review of the sources of the Muslim Code, however, would give much weight to Awza'i's opinion to the effect that the uprooting of trees and the destruction of homes was permitted only for military needs and not for ruin or the vexation of the enemy. It is illogical that destruction should have been allowed for the mere sake of destruction. These are the rules of the Muslim jurisprudence which further prohibit any harm to the peoples in battles, the destruction of both land and plant, or the raiding of peaceful citizens.

4 Observance of Virtue During Wars .

49 — Virtue governs Muslim actions even though war is raging. If God has ordered the believers to fight and to treat the enemy on equal footing, He has made this contingent upon the observance of virtue. In the chapter of the Cow God, while commending them to attack the infidels in the same manner as the latter had attacked

This choice is intended to ensure that the enemy shall not be taken by the Muslims unawares. Islam has recognised this choice to be the right of the offenders as borne out by orders once given by Omar ibn Abdul-Aziz to Muslim armies under Qutayba ibn Muslim to withdraw from lands they had conquered in Samarkand without such choice being offered to the people.

When the choice was eventually offered, the people chose a covenant. Some of them adopted Islam.

The Prophet made it a point to show mercy even in the field of battle and to proclaim human unity even when swords are unsheathed to strike. In his pre-battle prayers he used to say, "My Lord, we are your slaves just as they are; and our destinies are in your hand; may you grant us victory over them." This prayer manifests human unity and thus creates the feeling that war is but to ensure mercy for Humanity.

The Prophet also counselled the leaders he despatched against the infidels not to fight them until "you have called them to reason, if they fail to respond do not fight them until they take the initiative; if they do wage not the fight until they kill one of you, whereupon show them their crime and invite them to the course of righteousness. That God guides one man through you is better than anything over which the sun shines and sets."

Peaceful intentions are manifest in this counsel even where two armies meet.

3 In the Battle :

46 — The same benevolence that attended the commencement of battles, lasted till the very end. The Prophet called his men to be patient and try to rally the people together. "To bring them to me as Muslims is nearer to my heart than to bring their women and children."

Muslim wars were thus characterised by conciliation and not by killings, and by the preservation and the wasting of human lives. The Prophet's successors followed suit and commanded the same virtues. Abu Bakr ordered his men to kill no woman juvenile or a senile, nor to cut off fruitful trees, to ruin a prosperous place, or kill a sheep or a cow except for food."

47 — Foremost among Abu-Bakr's other commandments is prohibiting the killing of the religious who shut themselves up in monasteries and thus protected the temples and the hermits against the sword.

Both the Prophet and Abu-Bakr after him also forbade the killing of women, and children.

The killing of those advanced in age was also prohibited unless they partook in planning or inciting people to war.

Relations in War

43 — God has said, "Warfare is ordained for you, though it is hateful unto you; but it may happen that ye hate a thing which is good for you, and it may happen that ye love a thing which is bad for you. Allah knoweth, ye know not."

However, Islam would not take a negative attitude towards 'injustice' for Muslim virtue is positive and active.

Since corruption on land should be repelled and prevented otherwise corruption will prevail in both land and sea, God has said, "And if Allah had not repelled some men by others the earth would have been corrupted. But Allah is a Lord of kindness to (His) creatures."

The general mercy which God has made a duty would require the people of the right to fight in order to repel the wrong for it is no mercy to men to leave the unjust devour the weak.

10 Motives for war :

44 — As already stated, war has been made justifiable in Islam for two objects :

a) To repel aggression.

b) To safeguard the Muslim Call being the Call to justice, by ensuring that peoples shall be free to

embrace it, and be immune against persecution if they do.

It should not be imagined for a single moment that fighting was prescribed to coerce anybody into believing in Islam for there is no compulsion in the Religion according to Islam. The Muslim Call, nevertheless, should be enabled to reach all the peoples to whom it is addressed for them to adopt the Faith of their own free will without coercion. The existence of non-Muslim communities in Muslim lands ever since Muslim conquests, provides conclusive evidence of non-compulsion and of religious freedom. Had coercion been legitimate in Islam, such communities would have been persecuted as Nero had done with the Christians Diocletian with the Copts and the despotic rulers of Spain and other countries.

Preparation for the Battle

45 — The Prophet advised against precipitation to the battle. He used to say "Don't desire to meet the enemy and if you meet them be patient."

However, should the fight be unavoidable, the enemy should beforehand be given the choice of

1. Islam so as to be one hand with the Muslims,

2. a covenant for the Muslims to enjoy peaceful neighbourhood,

3. the fight.

bring about a rally of Muslim forces to repel it. Aggression on a Muslim party is but aggression on all the Muslims combined; the Prophet himself having fought the Muslims of Syria. A Muslim state might well be the aggressor. The duty of Muslims in such a case is to use their good offices towards a settlement through counsel and calling the people to the road of righteousness.

Third Form : The event of fighting between two non-Muslim states, which has three subdivisions

1 — The situation where either fighting state is on hostile terms with the Muslims, and a truce or temporary armistice is being observed. The truce in this case is binding unless it be discovered that the truce is intended to gain time for an aggression on Muslims.

2 — The situation where a support-treaty exists between the Muslims and either fighting country in which case the Muslims could not adopt a neutral stand for they should put the treaty into execution. The Prophet declared war on Qurath for having violated the covenant by attacking Khoss' who had joined the Prophet's ranks.

3 — A situation where neither fighting country has a covenant or treaty with the Muslims. According to sources, Muslims are bound to hold to neutrality in such a

case for the origin of Muslim relations is peace. This is so long as no aggression is waged on Muslims by either country at war, Malik has advised non-belligerence in this case for "God to punish a wrong-doer by another wrong-doer" and also because Muslim intervention might entail support for either evil party. The Prophet has also said "He Who backs an unjust party will suffer Hell fire." Neutrality in cases such as this will also spare Muslim force.

Supposing, however, that either country is just and the other not, will a Muslim intervention in support of the wronged be justifiable? Muslim logic would advise intervention with due regard to Muslim interests as in cases of supporting the weak or the distressed provided that ample safeguards are obtained for the benefit of Muslims.

42 — To sum up, international relations in peace-time are based on three foundations :

a) The establishment of justice and the realisation of human understanding and beneficial cooperation among people in implementation of Quranic ordinances.

b) Preventing Muslim aggression on other peoples for Islam has forbidden aggression in all forms.

c) The protection of non-Muslims' freedoms especially the religious.

in the Quran where war flared up between Muslims, and other peoples while other countries, desirous of neutrality, kept aloof from the conflict. The Quran has made it imperative to respect such countries' neutrality, as in God's words:

"Except those who seek refuge with a people between whom and you here is a covenant, or (those who) come unto you because their hearts forbid them to make war on you or make war on their own folk. Had Allah willed He could have given them power over you so that assuredly they would have fought you. So if they hold aloof from you and wage not war against you and offer you peace, Allah alloweth you no way against them."

This text is frank in that whoever wishes neutrality should have it without condition other than to make sure that he harbours no intention of aggression nor does he use the proclamation of neutrality as means of passing time for an early war. In the event of such aggressive intentions being ascertained, precautions should be taken as in God's words, "O ye who believe! Take your precautions, then advance the proven ones, or advance all together."

41 — This is the case of neutrality if called for by non-Muslims. As for neutrality in the event of war between two countries it has three forms

First form : The occurrence of

a dispute between two parties of believers such as happened at the time when divisions were wide open among the Muslims and they had no league to bring them together and prevent inter-Muslim aggressions. The Quran covered this case in God's Words, "And if two parties of believers fall to fighting, then make peace between them. And if one party of them doth wrong to the other, fight ye that which doth wrong till it return unto the ordinance of Allah; then, if it return, make peace between them justly, and act equitably. Lo! Allah loveth the equitable. The believers are naught else than brethren. Therefore make peace between your brethren and observe your duty to Allah that haply ye may obtain mercy."

Neutrality in this case is unpermissible for a non-belligerent Muslim state should work towards conciliation and if either of the warring parties continues the aggression, it (the neutral) should join the victim to bring about a decisive conclusion to the dispute.

Undoubtedly, the set-up of a Muslim league regulating Muslim relations, is imperative as means of obviating inter-Muslim aggressions.

The Second Form is the case where war is already raging between one Muslim and another non-Muslim State in which case neutrality shall also be unjustified, for aggression on a Muslim should

Zimmis and Covenanted Peoples' Transition :

39 — It is to be noted that the security pledge given to Zimmu under a covenant could be only permanent. The divergence of opinion over permanent peace does not cover this kind of pledge neither does it affect the treaty with a covenanted people which must always be everlasting in case the Muslims assume such people's defence.

It has already been stated that a covenanted people are that of a country governed by its own sons who are left free by the Muslims to manage their own affairs provided they (the Muslims) would defend them against all aggression in return for payment towards the equipment of the defending army.

The Prophet has also stressed the necessity of fulfilling pledges towards covenanted peoples and their protection as in the Prophet's words "If you fight and conquer a people and such people would protect themselves against you by their money and not their sons, you must come to terms with them over this and get nothing from them thereafter."

These treaties are possibly made with the Kings but since Islam always has a special regard to the interests of the people themselves without flattering their Kings, a

treaty should be based on justice to the people. Al-Sarkasi in his 'Mabsut' said :

"If a Zimmu King should ask to be left free to rule the people of his Kingdom in the way he likes by killing, crucifixion or other means which are not tolerated in the land of Islam, his demand should not be complied with, for the recognition of injustice with prohibition being possible, is an unlawful act and because a Zimmu is a person who is bound to abide by the rulings of Islam on dealings and any conditions in his security pledge which run counter to Islam, are invalid as stated by the Prophet in the words, "Every condition that exists not in God's Book is invalid."

5 — Neutrality

40 — Neutrality is imposed where there exist two contesting powers, influence and the desire to dominate. It is also imposed upon the occurrence of war between two or more states, when one or more states would declare having nothing to do with such a war or dispute.

Neutrality would, however, appear to have not been known by that name to Muslim scholars hence the contention by some contemporary writers that the neutral system was not known in Islam.

Such contentions are erroneous, however, for situations are related

overcome them if ye are (indeed, believers."

But permanent peace through power is in point of fact the height of human relations and not weakness or submission.

Some scholars absolutely confirmed permanent peace as did Ibn Taymiah in his *Treatise on Fighting*.

Division of Treaties .

38 — Treaties are of two parts **Provisional** treaties which continue to be valid until their expiry and **absolute** in the sense that they are tied to no time-limit. A third division is of permanent treaties on which scholars' views have already been quoted.

Provisional treaties should be carried out until their expiration. As for the absolute treaties for which no time-limit has been set, the point has been raised whether they should be deemed to be valid for all times as if they were perpetual. The scholars did not interpret the absoluteness of such treaties as perpetuity but made it contingent upon the circumstances in which the treaties have been concluded. They said that so long as such circumstances existed the treaties should be regarded as valid otherwise Muslims could have the treaties annulled. But if the treaties were no longer required could they be legitimately cancelled?

To this the scholars said there should be no fight under changed conditions unless there be aggression or suspected aggression as borne out by God's words, *except those with whom ye made a treaty near the sacred Mosque?* As long as these stand be true to them."

A school of thought has said all treaties in the interest of Muslims should be fulfilled where such interest would be served through fulfilment, otherwise they should be returned to the contracting party. This view was held by a certain section of Hanafi scholars who further stated that treaties are concluded for the benefit of Muslims at the time when they are held. Should conditions change with the result that the continued application of a treaty and abidance by its terms would prejudice Muslim interests, it should be annulled. This would be tantamount to the abolition of contracts for changed conditions; treaties being of the same nature as contracts, are affected by emergencies.

This in point of fact, is contradictory to the Quranic texts and the Prophet's tradition that render necessary the fulfilment of pledges unless treachery is feared. This is borne out by God's saying: "And if thou fearest treachery from any folk, then throw back to them (their treaty) fairly. Lo! Allah loveth not the treacherous.

they are bound to this pledge by the conscience of God and His Prophet, and he amongst them who will act charitably and piously, will be granted victory.

All these treaties are evidently pacts for the establishment of peace and good neighbourliness.

57 — It will also be seen that the Prophet's treaties were in most cases aimed at the regulation of peace. Some of them such as the Hodaybiyah peace-treaty had appeasement or truce for their objective. In the times of the Prophet's successors, treaties were not intended for the regulation of peace but rather for the cessation of hostilities or to offer the choice between covenants, Islam or the fight before warfare was launched. Among the treaties that stemmed from such choice was the one which Commander of the Faithful Umar ibn Al-Khattab with the people of Jerusalem.

The Umayyad and subsequent eras witnessed treaties for the temporary cessation of war. Peace then was of the nature of an armistice and not a permanent peace.

This happened in the age of *Umayyad* when Muhammad ibn Al-Hanbal, Al-Shibani, Al-Awzal, Abu-Yusuf and Al-Shafai recorded their views on war and peace while the battles were raging. Only temporary peace pacts were known there for the Muslims in

the expectation of an enemy aggression at any time, could not conclude a permanent peace.

Al-Sarakhsi in the commentary the '*Al-Siyar Al-Kabir*' said that permanent peace was not permissible, quoting the Prophet's temporary peace at Hodaybiyah in confirmation of his view. He stressed that, only that form of peace was familiar while fighting raged. Al-Rakhi confirmed this as the majority opinion.

The Hodaybiyah peace undoubtedly was different from a provisional peace-pact but it did not impede the possibility of a permanent peace. It is established in God's words, "... so, if they hold aloof from you and wage not war against you and offer you peace, Allah alloweth you no way against them."

The truth is that those who said the basis of relation between Muslims and others was peace have permitted permanent peace, being a return to normal conditions, and considered war mere emergency. Those who have been influenced by accomplished facts, have been likewise influenced in connection with peace by stating that peace cannot be permanent. They had seen relations to be permanent war and could not help advising except in the light of actual situations. They thought peace to be a sort of forbidden weakness quoting in support of this view by God's words "Faint not nor grieve, for ye will

inheritance in such a case for he regards such juridical difference as the criterion. But many scholars said inheritance was possible because of the same residence although agreeing that different jurisdictions would impede inheritance.

4. Pacts and Peace

36 Treaties before Islam were used by the strong as means of imposing their domination over the weak or the conquered. Once the weak grew strong, they discarded the treaties and fought to liberate themselves from the yoke of the strong. This continued to be the practice of the strong until very recently, and still prevails in contemporary relations. Pacts are resorted to in some cases to regulate peace but, it is the unjust form of peace that imposes on the weak the will of the powerful. The Holy Quran takes a different attitude towards treaties for it orders the fulfilment of pledges in an absolute manner untrammelled by power or weakness.

Since the basis of international relations in Islam is peace as we have already concluded, treaties could be aimed either at the termination of a casual war and the return to a state of permanent peace, or the establishment of peace and the consolidation of its basis to obviate any future aggression.

This latter aim was the purpose of the Prophet's covenant with the Jews of Al-Medina at the time of

Al-Hijra. The covenant was designed to establish peace and good neighbourliness, and based upon cooperation to check any external enemy or aggression.

When the covenant was concluded the Prophet in an instrument confirming it, wrote, "This is a pledge to you, upon the conscience of God and of His Messenger, that you will be reassured about your lives, your religion, your wealth, your slaves and all your possessions, and that no army will tread your soil. He of You who goes on a journey will be safe through the protection of God and of His Messenger. There is no compulsion in Religion."

It will be seen from this covenant that the Prophet undertook to provide full protection for the Jews' religious freedom, and concluding the text he quoted God's words "No Compulsion in Religion". The Jews, nevertheless, violated the pledge and broke the covenant.

Another pledge to protect covenanted peoples' lives and property was made by the Prophet in his covenant with the Arab tribes of Ben Lamra, the pledge said, "This letter by Mohamed, the Messenger of God, to Ben Lamra, is to pledge security for their lives and property and that they will be accorded victory over those antagonistic towards them, and that they will respond to the Prophet if he calls on them for support,

Should he be creditor of some Muslims, his debt shall be forfeited for there is no money without claimant. According to certain scholars it is the Muslim Common Fund that should claim such money as its right.

Application of the Muslim Code to Protégés :

34 In relation to financial dealings, a protégé is subject to the Muslim Code in that he is forbidden to practise usury or conclude contracts which Islam regards as invalid. This is because a protégé deals with Muslims and should as such be governed by the same rules as apply to them. In matters of marriage and divorce, however, a protégé just as *Zimmi*, is governed by his own religious beliefs.

Punishment is divided into two groups : (a) penalties applied for transgression on people's rights such as encroachment on the right of a Muslim, an alien, or a fellow protégé. The punishment here shall be the same as prescribed for Muslims or aliens for it is necessary to those wronged, and (b) penalties prescribed for transgression on a right of God such as adultery, theft or libel. In this context, a majority of scholars hold the view that a protégé should suffer the same punishment as a Muslim or a *Zimmi* for such crimes and their like would spoil the Muslim society and are counted among the

acts recognised as vices by all the religions. Islam deems the defence of virtue a basis for all the human relations and an offending protégé should thus suffer the same punishment as a Muslim.

Abu Hanifa differed from this majority opinion for the basis of punishment in his view is full subjection from both the actual and the juridical points of view. A protégé from the juridical standpoint, belongs to a country other than the Muslim state.

The scholars' view is verily rational and more in conformity with religious provisions.

A Protégé's Heritage :

35 — As already stated the money of a protégé should pass to his heir after his death, contrary to Al-Shaferi's views. In the event, however, of the existence of relationship between a protégé and a *Zimmi*, will the former inherit the latter or vice versa in the event of the *Zimmi*'s death ? In reply, we would state that in case the *Zimmi* dies while the protégé lives in another state, or the protégé dies while the *Zimmi* resides in a Muslim land, there can be no inheritance between them because of different countries.

But in case either of them dies while the protégé lives in Muslim lands, could there be inheritance despite the difference in jurisdiction ? Abu Hanifa advised against

commercial and other activities unrestricted.

In this respect Al-Sarakhsi said, "Their property has come to be guaranteed by the security pledge and cannot be taken away as legitimate prize."

He who remains in Muslim land keeps his property which never goes out of him even though he returns to the land of war, he shall never forfeit such property even if he bears arms to fight Muslims.

This view was held by most of the scholars as evidenced by a report in (Moghni) by Ibn Qodama, to the effect that: "If a Zimmi enters a Muslim land in peace, where he deposits his money with a Muslim or a Zimmi or lends such money to them, and then returns to a land of war, the case should be considered thus: if the man has entered that land of war as a merchant, a messenger or a tourist, or for some business before he gets back to the land of Islam, he should be assured of both his life and property for he had not deviated from the intention of residing in the land of Islam. Should a Zimmi enter a land of war for residence, his life as distinct from his property, shall no longer be secure. This is because his entry into the land of Islam, security was established for his property, so that when the security of his life is no more following his entering the land of war, the security remains valid for his property.

The scholars in connection with the theory of continued security for such person's property, have laid the rule that in the event of the death of a protégé in a land of war or his being murdered in battle between his country and the Muslims, his entitlement to his own property shall not be forfeited, and the property shall pass to his heirs. The Islamic State has to transfer such property to him safe and sound.

According to Al-Shafei, however, the money shall not pass to such man's heirs for, it was him and not his heirs that enjoyed security pledge, and because the money was his. The scholars on the other hand, consider the security a right attached to money which being the property of the protégé in his life, should pass to his heirs after he dies, just as any other rights.

If the owner has no heir, even in a land of war, the money should accrue to *Bait Ul-Mal* (The Muslim common fund) on the ground that it has no proprietor.

Scholars would authorise the confiscation of a protégé's money in one single case; this is in the event of his return back to his country and his fighting the Muslims, and falling a prisoner of war. In such a case he is not deemed eligible for ownership and his property should accrue to the Muslim Common Fund for there can be no money without owner.

may God be gracious, to treat *Zimmis* with equity in abidance with the tradition of our Prophet and your cousin, Mohamed on whom be God's peace and blessings, and to inspect their conditions lest they should be wronged and to spare them any harm or obligations beyond their ability, and so that nothing of their property be taken from them without right. For the Prophet has said, "He who wrongs a covenanted person or have him suffer obligations beyond his power, will be my enemy on the Day of Reckoning." Omar ibn Al-Khattab on his death bed, also said, "I recommend the Caliph after me to abide by the Prophet's commandments in fulfilling *Zimmis'* contract, to fight for their protection and not to impose obligations on them beyond their endurance."

Abu Yussuf elsewhere in his same work has said, "It is related that Omar ibn Al-Khattab passing by the door of certain people's house, found a blind and elderly beggar knocking at it. Omar asked, "From whom of the people of the Book are you?" The beggar said that he was a Jew. Omar again asked "what has reduced you to this pitiable state?" The beggar answered, "Ask the tribute, the need and the age." whereupon Omar took the man's hand and led him to his own house where he gave him some money. Omar then sent for the treasurer of *Bait Ul-Mal* (Muslims' Fund) and ordered that

he should pay him a permanent allowance, saying, "Look after this man and his like for God will not grant us justice if we eat up his youth and let him down in old age. Charity is prescribed for the poor and the destitute. The poor are the Muslims, and this man is one of the destitute from amongst the People of the Book. 'Omar ordered that the tribute payable by him and his like should be waived.

The Protégé -

33 - A protégé is a person who enters a Muslim land without the intention of living in it, but only for a specified stay under a contract known by the name of a residence contract. He may simply be given the right of residence for trade, tourism or visit. Such residence was normally limited to a specified period, renewable for further periods. If it developed into permanent residence, the protégé was deemed a *Zimmi*.

Islam, being tolerant and because it considered wars a temporary circumstance that they were confined to camps and would not extend to peoples, made the door of its lands wide open for protégés to enter. This was so even in case such persons who belonged to a country at war with the Muslims. Muslims. Islam also safeguarded protégés' lives and property against all aggression so long as they held to the security contract. They were likewise left free to exercise their

modities constitute respected property for the Zimmi and not the Muslim.

Abu Hanifa differed from this majority view which declared such commodities unlawful for non-Muslims and that such prohibition in Islam was by way of protecting society against their evil. What is prescribed as protection for society should then form part and parcel of the public order which must apply to all.

Supposing for the sake of argument that those commodities are allowed by a Zimmi's religion, the forbidding of anything permitted cannot in all cases be deemed interference in personal liberty. Such interference materialises only where a Zimmi's religion orders something for which the Muslims are punished. Permission in such a case would be tantamount to the abrogation of a religious law.

It should be noted, however, that the non-application of Islamic rules to the marriage and divorce affairs of Zimmis is to consolidate their liberty in family matters and to ensure that such affairs will continue to be governed by their religious beliefs, thereby strengthening family bonds. This is not a privilege for Zimmis but a grant as already stated. A grantor has no doubt the right to withdraw the grant if it should engender manifest harm which in this case, is the harm of "privilege."

32 — The protection of a Zimmi is incumbent upon the state for his blood is safe-guarded and he must not be the target of aggression. His personal liberty is also guaranteed against all encroachment so is his dignity for he is a man; with safe-guarded dignity.

Since the execution of these lofty and equitable principles could be difficult to some people in the presence of divergent religions, religious laws have stressed the necessity of respecting Zimmis' rights lest religious over-enthusiasts by some Muslims should waste Zimmis' rights. The Prophet has also said, "He who harms a Zimmi will be my enemy on the Day of Judgement, and he with whom I am unreconciled will be an adversary".

It was also the practice of Omar ibn El-Khattab to send spies to watch the Walis (Rulers) and see to what extent they deal justly with their subjects. The thing that occupied his best attention was their treatment of the Zimmis. Everytime deputations came to him from the provinces, his first enquiry was about such treatment.

Scholars in all the ages were most anxious to recommend Muslim rulers to be just with the Zimmis. An example of this solicitude is provided by an address reported in "Al-Kharaj" by Abu Yusuf, to Haroun Al-Rasheed as follows .

"It might be necessary O Commander of the Faithful to whom

person who committed a crime in a land of war cannot be deemed as actually subject to the Muslim state although he might juridically be subject to it because of his citizenship.

If a Muslim perpetrates a crime on a land of war that carries the capital penalty such as the deliberate murder of another Muslim, and his crime has been proved in Muslim land, he should, also according to Abu Hanifa, suffer such a sentence but should rather be ordered to pay ransom so that Muslim blood may be spared.

A majority of scholars held the different view that the culprits should suffer the capital penalty, for it is the juridical and not the actual considerations that count. Muslims, they hold, are Muslims citizens from the juridical viewpoint.

State Sovereignty Over non-Muslims :

31 — A state has also an established sovereignty over those residing in its land. These are divided into *Zimmis* and *protégés*.

A *Zimmi* is a non-Muslim living among the Muslims, having the same rights and obligations. He is a Muslim citizen by virtue of the contract he had with the Muslims, which imposed obligations and accorded rights to civilians. It is a perpetual contract that is concluded with the contracting party and his posterity as well.

Scholars have laid two conditions for *Zimmi* contracts :

a) *Zimmis* should meet certain financial obligations to be levied on those who can afford it as contribution to state development ; they should also subscribe to the financial resources of the state.

b) They should comply with Muslim rules in financial dealings and Muslim penalties so as to enjoy the same rights and incur the same obligations as Muslims.

As for family affairs in matters of marriage and divorce, the authorities left them free to practice such matters, being connected with their religion. According to Hanafi scholars *Zimmis* could drink alcoholic drinks and eat swine flesh if they thought this was permissible in their religion with any restriction on their consumption of these commodities should be considered intervention in their personal freedom. *Zimmis* therefore were not punished for drinking liquor except where they incite Muslim youth to drink, by words or action. It is for this deed only that they are punished.

The same school of thought called for the protection of *Zimmis* freedom in this respect to the extent that a Muslim who spilled a *Zimmi's* liquor or killed his swine, should pay indemnity for the harm he had done. In the opposite case, the offending *Zimmi* was not to indemnify the Muslim for such com-

each state claiming to be the seat of the Caliph, we state that a majority of scholars had given the view that there could be only one Caliph and as such, some, if not all of those who have claimed the Caliphate have a false cause.

According to Zayd ibn Aliy Zain Al-Abedin, caliphs could be numerous if this be deemed to be in the interests of Muslims, but the view of the majority should have the upper hand, however, to ensure that the Caliphate shall bring all the Muslims together. However, the conditions of the Caliphate should be fulfilled by whoever would claim it so that his claim may be sound and be established.

This situation will arise where the difference is over claims for the Caliphate. Should the difference stem from local prejudices consequent upon the expansion of the Muslim state's territory, this should not impede all the lands being regarded as one state. It does not behove the Muslims to render such differences conducive to strife or wrongful regional bias among them.

A Muslim is a Muslim Subject

30 — Despite the regional difference of contemporary times and of past differences, scholars establish the rule that Muslims and the People of the Book holding a Muslim pledge of security should be regarded as Muslim citizens. A Muslim of whatever nationality

be he English, French, German or American is a Muslim citizen wherever he is while the People of the Book so long as they are covered by Muslim citizenship, should be governed by its dictates.

These rules entail the following consequences :

A — A Faithful who lives in a non-Muslim State should emigrate and reside in a state governed by a Muslim ruler if physically capable of making the trip.

B — A Muslim can inherit another Muslim whatever his home country and nationality, an English Muslim would thus inherit an Egyptian Muslim in the presence of a relationship between them in support of such heritage.

C — A Muslim who commits a crime in lands other than Muslim lands, and on his arrival in Muslim territory, his crime has been proved to a Muslim judge he must suffer punishment according to Muslim tenets whatever the penalty proscribed for the crime as long as the victim could not be lawfully killed. This was the view held by a majority of scholars, but Abu Hanifa held a different opinion, he said that a crime committed in non-Muslim lands should not be punished by the state on the ground that a Muslim culprit to be punished should have been subject to the Muslim state from the actual and juridical points of view at the time he prepared the crime. A

law Books. It denotes a situation where the power of a state is original and not derived from another state, and that such power should cover all parts of the state — however numerous the elements and the religions in it, and however extensive its area may be.

The sovereignty of state has thus two aspects : one external which consists in the regulation of international relations on a basis of independence that is not shared by any other state, and the other the spread of the power of the state within its territory so as to bring all the subjects under one legal system unless special status is granted to certain communities in some dealings including marriage and divorce. This grant, however, should be liable to be withdrawn at such time as the state authorities so desire. It used to be accorded by the Islamic State as religious freedom, but if such a privilege develops into fetters upon the state sovereignty, it must be abolished.

European states would not allow such privileges in so far as concerns civil status for family affairs in those countries which are deemed to constitute part of the public order. If a woman gets married in Britain according to the Muslim Code, the marriage contract will not be deemed to be valid; nor would the State recognise it. The same applies to many other countries where marriage on terms other

than those of the Christian faith is not respected. Marriage under the Muslim Code is also not respected even though both parties be Muslim.

We would not, however, recommend the Muslim countries to follow the same practice. We should rather maintain religious freedom under Islam as established by our Muslim predecessors.

29 The sovereignty of the Muslim State is established in its territories if Islam has one state through which the Islamic unity is achieved. Two points should however, be observed in this regard, First that in legislation the power of the Muslim State is not absolute, it is rather restricted by the stipulations of the Quran and the Prophet's traditions, and no legislation to the contrary of these stipulations, should be enacted. This, however, does not at all clash with sovereignty, for the fact that a ruler is bound by an inviolable constitution which would not reflect on his sovereignty. Second will sovereignty be disputed now that the Muslims have been divided into various countries with each having its own king or head of state ?

In reply to this we would say that Muslims had been used to have a Caliph whose authority reigned supreme no matter whether he was strong or poor. If the difference over sovereignty arises from

Najran, and that between Leader Abu Obayda Amer ibn Al-Jarrah with the people of Hums (Emesa). The latter covenant embodied a pledge of protection for the people against the payment of a tribute (Jizyah). It happened, however, that the Islamic army, having been weakened by pestilence, was unable to check the Roman invasion whereupon the faithful commander whom the Prophet called the Honest one, returned the money back.

Under Uthman's rule, Egypt's Wall — Ibn Abi Al-Sarh — concluded a peace treaty with the people of Nubia whereby he pledged to ensure their safety, to protect their independence and to exchange trade with them. He levied no money for these privileges. The same was done by Moawiah with his country folk, he concluded a peace treaty with them that established their internal sovereignty.

It goes without saying that countries which enjoyed this type of covenants cannot be considered lands of war; the question is whether they should be deemed lands of Islam or merely land of appeasement. Some scholars held the view that they are lands of Islam for the Muslims are the people of the Sunna. Al-Shaf'ei and Muhammad ibn Al-Hassan would call it a third land, the land of covenant, and make it a land of Islam in certain circumstances and not in others. In his Book 'Al-Sayar

Al-Kabeer' — Muhammad ibn Al-Hassan said, "The criterion determining the nature of a certain land is the sovereignty and power of the rule (meaning the Islamic Rule). Should the rule be one of appassants, Should the rule be that of a sovereign power in another land, none among the first land's people shall be treated according to the rules of appeasement."

It follows that Muhammad ibn Al-Hassan puts forward the supposition that the people of the covenant or the appeasement could be subjected in their government to another state that does not come under the category of covenanted countries. He then lays the rule that in the event of sovereignty and power being held by the people of the land that appeared, such land should be deemed a land of covenant. If on the other hand, the power and the sovereignty be for another state, neither of them should be deemed a covenanted country unless it is covered by a covenant.

We may now safely say that a covenanted state cannot be a land of war but is not deemed as alien to a land of Islam and is governed by some of the latter's rules though it has an independent entity of its own.

3. Sovereignty

28 This is a technical term commonly used in international

above, and aggression no longer requires neighbourhood to be launched, for the destructive bombs would travel between the remote points on earth. We would thus deem the condition has outlined its purpose. Had Abu Hanifa been alive he would have abandoned it and now that we disregard it, we will in fact be following his logic. The only difference between us is one of time and place and not of argument and proof.

Even if we adhere closely to the logic of Abu Hanifa and his companions, we come across two categories of land which do not come under the definition of either the land of Islam or the land of war. These are .

a) The lands where no Muslim sovereignty is established, or aggression feared to be launched. Such category of land should be deemed as non-belligerent as it comes under those who have kept aloof and desisted from attacking the Muslims as the Quranic text goes:

b) The second category is that of non-contiguous land. This also should be regarded in the same light as the first category unless there be aggression, or support for the enemies of Islam.

We have already stressed the point that contiguity was not essential for aggression to be launched. For aggression could still take place without contiguity. Remote lands

on the other hand would prevent Muslims to send preachers who would guide their peoples and call for Islam. If there be aggression by them they should be deemed as aggressors, their fight will be justified and their land deemed a land of war on the strength of actual act and not by imagination.

Land of Covenant .

27 — This category of land is a fact rendered necessary by the exigencies of academic research and established in practice. For there existed tribes and states having respectable covenants and sovereignty in their lands, which did not fully come under the influence of Muslims, and Muslims had no power in managing their affairs except in so far as concerns the redressing of wrongs and injustices.

These countries had concluded covenants with the Muslims either before any decision to conquer them or at the outset of fighting. They had been offered the choice between Islam, a covenant or war, and chosen a covenant upon conditions that varied in power according to such terms as were agreed upon by the two parties in the light of the strength or otherwise of such lands, and the extent of their need for Muslim support.

A covenant may be a pledge of protection against certain payment as was the case with the Prophet's covenant with the Christians of

scholars including Abu Yusuf, a leader of the Hanafî School of Thought.

The second view advocated by Abu Hanîfa, the Zaydî and other scholars, holds that the mere fact that sovereignty and power are held by non-Muslims, would not render the country a land of war, for three conditions should first be fulfilled :

a) That sovereignty and power be deemed the Muslim ruler to such an extent that he is rendered unable to carry out Islamic rules.

b) That the region concerned happens to be bordering Muslim lands that aggression may be expected from it. It follows from this condition that deserts adjacent to Muslim countries cannot be deemed lands of war nor should the territory beyond them be regarded as such even though the Muslim ruler has no sovereignty or power over them. The same rule applies to seas surrounding Muslim land, neither these seas nor the territories beyond them should be treated as land of war.

c) That neither Muslims nor the people of the Book who are considered Muslim subjects, should remain in the land under the protection of the first Muslim assurance which had enabled the Muslims to live in it. Applying this condition, we find that a land which the Muslims had conquered, pledged safety to its people, but

had to withdraw from it under the pressure of war or other factors cannot be deemed a land of war if the non-Muslims who had dominated it, left the subjects of the Muslim State to reside in it under the pledge of safety, and preserved their liberties. This condition, however, could of course be fulfilled only where the new State has turned peaceful towards the Muslims. If it violates the peace pledge, however, and fight the Muslims, such country should be regarded a land of war.

26. — It is the second view which accords fully with the fundamental rule that peace forms the basis of relations between Muslims and other peoples. This is because it considers a country land of war only where actual aggression by it disturbs the peace of the Muslims, or an attack is to be expected through adjacency. The absence of a covenant or a non-aggression pact between two lands having common borders would render war possible at any time. This view conforms even in letter with the Qurânic text, unlike the first which would appear contradictory with the terms of the Holy Book. For the basis of the relation here is one of war.

Although the second view is closer to the texts, we consider it no longer tenable to make adjacency a condition for its fulfilment. Man on earth has now been able to control the atmosphere and the space

Islam had been governed by accomplished facts and not by lofty religious ideals. In other terms they were very much like contemporary relations which would justify present-day statements in their aggressions.

In reply to this enquiry we would say that what the jurists have adopted of the real facts was only the denomination and not the Islamic rule. They have not abandoned the lofty principles laid by Islam, of defending virtue, liberties and justice. Nor had they the power to call things by names other than their own, for war was actually and factually in progress and the land of the offenders was actually the land of war unless they had concluded a covenant or a peace treaty.

This denomination, however, did not impede the relations between Muslims and others being based on justice, liberty, and virtue; the scholars having never mentioned that conquest gave the Muslim State, a sovereignty which was not based on virtue, justice and piety. There was no master and slave in Islam and no victor and vanquished but only justice and equity.

3. The Lands of Islam, of War and of Covenant

24 — The land of Islam is the State that governs the Muslims, in which the means of power are held by them. It is the bounden

duty of Muslims to defend this land and repel aggression to it. This defence is incumbent on those who can afford it in case the enemy has not entered the land, otherwise it shall be compulsory as regards every individual Muslim. Every country where Muslims form a majority is deemed a Muslim land even though it may be dominated by a non-Muslim ruler.

The lands of war and of covenant need more amplification.

Land of War

25 — Scholars have differed over the definition of the land of war; two divergent opinions have been held in this context :

First — The land of war is where no sovereignty or power are held by a Muslim ruler, and where no covenant exists which regulates such country's relations with the Muslims, and safeguards them against aggression.

The sovereignty and the power of the ruler constitute the criterion in the view of the authors of this school. They hold that so long as a land is not under Muslim sovereignty or bound by covenant, it should be deemed a land of war from which aggression is to be expected at all times. God, the Almighty, they further maintain, has ordered the Faithful to be on the alert and always ready to fight and repel the aggressors.

This is the view of numerous

ticed to make preparations for aggression on the Muslim community. The Prophet, through his wisdom, could not have waited until his people have been attacked.

b) That the Kings should constitute a bar between him and the Muslim call, and then persecute the Muslims to give up their Faith as the Roman King has done.

23 — We are no doubt in agreement with Ibn Taymich's assertions and have supported what he thought more likely, but a reader of the Books of Muslim jurisprudence in the Chapters of Wars and Expeditions would possibly come to the conclusion that they incline to establish war and not peace as the basis of relations. The point arises whether the Books of Jurisprudence have contravened what the Holy Quran has called for and the Prophet's Traditions has pointed to. If such a supposition be correct, could Ibn Taymich, the most prominent scholar, have reported what the jurists had not said especially that they have called the land of the offenders as the land of war without distinction between the aggressors and the non-aggressors unless there be a charter and a covenant in which case, they would call it the land of covenant?

The truth is that jurists have divided lands in that way because the nature of things at the time of Al-Idjihad (deductionism by jurists)

called for such division. There was no fourth land the land of those who have abandoned the fight though they were disbelievers.

Muslims ever since they have gone out on wars for fear of an invasion of their lands, or the extinction of the light of their religion have been the target of campaigns from every corner of the earth for the Kings would not leave the people of this Religion at peace to call on men to embrace it. Muslims had therefore to guard themselves against their neighbours, and offered them three alternatives : (a) To conclude a covenant to gain security against aggression, b) entry into the new religion, or c) the fight. If such neighbours would not agree to embrace the religion of their free will, and reject the covenant that would ensure the Muslims against the fear of aggression and enable the Muslim call to proceed on its course, they would no doubt be harbouring aggressive intentions, and could not have possibly been left by the Faithful until they have launched their aggression. As Islam's eminent warrior Al-Ben Abi-Taleb has put it "No people invaded on their land escaped humiliation."

It could be argued that this division by jurists would give the impression that relations between Muslims and other peoples were governed by war until peace has been concluded. It might also be said that international relations in

to it, and trust in Allah. Lo ! He is the Hearer, the knower. And if they would deceive thee, then Lo ! Allah is sufficient for thee. He it is who supporteth thee with His help and with the believers, And (as for the believers) hath attuned their hearts. If thou hadst spent all that is in the earth thou couldst not have attuned their hearts, but Allah hath attuned them. Lo ! He is Mighty, Wise"; and " Say not unto one who offereth you peace : "Thou art not a believer," seeking the chance profit of this life (so that ye may despoil him. With Allah are pious spoils. Even thou (as he now is) were ye before, but Allah hath since been gracious un to you," and "So if they hold aloof from you and wage not war against you and offer you peace, Allah alloweth you no way against them."

All these texts embody an unrestricted call for peace and indicate that no adherent to peace should fight even though he belonged to tribes at war with the Prophet. The last-quoted verse was revealed in this sense, referring to those who could not choose whether to fight the Prophet or their people and eventually elected to abandon warfare and keep neutral.

God, therefore, later said, "Ye will find others who desire that they should have security from you, and security from their own folk. So often as they are returned to

hostility they are plunged therein. If they keep not aloof from you nor offer you peace nor hold their hands, then take them and kill them wherever ye find them. Against such We have given you a clear warrant."

22 — We have put forward this difference of views in the above context despite the fact that it is more appropriate as an illustration of the motive for warfare and should, as such, have been set out in connection with relations in wartime. The reason for this displacement is that such divergence of views would indicate the basis of the Arabs' relations with other peoples : it was until a covenant and a charter have been laid or peace until aggression has been launched. According to the conception that the motive for war is idolatry, the basis of such relations is war as means of safeguarding the Muslim call, while the other conception, which Ibn Taymich thought more probable, and attributed to a majority of scholars, the basis of these relations should be peace so long as no attack or aggression is launched, even in the absence of a covenant guaranteeing such peace, consolidating its provisions or regulating its terms.

A review of the Prophet's traditions would show that the Prophet fought only in two cases

a) An attack on Muslims or the expectation of such an attack in the event of an enemy being no-

racketh you, attack him in like manner as he attacketh you, "and "If you punish, then punish with the like of that where with ye were afflicted. But if ye endure patiently, verily it is better for the patient"

It is derived from the Prophet's tradition that the Prophet called for the religion in peace but was molested and hurt by the idolaters. They persecuted the Prophet's companions to coerce them out of the creed they had chosen for themselves. The Prophet held to patience and appeasement, and rendered good counsel to them. When they determined to uproot the religion and to kill the Prophet, he emigrated, but they continued to molest him with hostility. When Islam was eventually established in 'Yathreb' the Prophet proceeded to a warfare with the idolaters in defence of the call of Islam and to prevent the persecution in which they had persisted, and for the Faithful to shelter themselves by the call from the horror of their persecution on the idolaters' hands. When the Faithful thought warfare an excessive measure God told them in His Book "Persecution is worse than slaughter."

The Prophet did send an expedition to fight the Romans in Syria only because the Romans persecuted the Faithful to give up their creed. Hercules had ordered the murder of all those of the people of Syria who had embraced the Religion, and war was thus

imperative for the defence of the Faithful. The Prophet willed it with emphasis that the army be led by Osman ibn Zayd whose father had been killed in the first battle. The Army was despatched at the time of Abu Bakr Al-Seddik despite the renegades' tightened pressure, and attempts at besieging the pure city.

The Prophet's companions followed the same example, for they sent artars to the land of Kura who tried to commit against the Prophet the same crime as the idolaters had attempted before. But God saved the Prophet. The story is that in response to the Prophet's call for Islam, Kura sent out people to murder Muhammad. It was thus imperative to consolidate the Muhammadan call and to repel this aggression, for the Muslims to fight the Persians.

21 Quranic texts verily support the view quoted by Ibn Taymich as being the opinion of a majority of scholars, for the call for peace is free and unrestricted in the Quran while the texts permitting the warfare are restricted by the exigence of meeting attack with attack. God, calling for peace, said "O ye who believe I come, all of you, into submission (unto Him), and follow not the footsteps of the devil. Lo! he is an open enemy for you."

God also said, "And if they incline to peace, incline thou also

has also said, "Keep me with those who are weak amongst you; for you are supported and endowed with God's bounty only for the sake of those weak."

Islam aims not only at the defence of a weak state against a powerful one, but would also defend those peoples who have been harassed by oppression and their prowess humbled by tyranny.

In his letters to Kings and Heads of State calling them to Islam, the Prophet stressed their obligations towards their subjects and that such obligations made it incumbent upon them to leave such subjects free to understand Islam and adopt it as a religion, if they so wished out of their own free will. The Prophet's message to Hercules, King of the Greek, thus ran as follows, "If you embrace Islam, you will be unhurt otherwise you will bear the sin of the 'Yarasin' meaning the growers, workers and other power less classes.

For this noble principle, Islam always made it a point to defend the freedom of the weak, particularly the freedom of creed. Muslims fought only to protect this freedom. They fought the infidels only because they tempted the Faithful out of their religion. Their war with the Greeks was only because they had killed those who had embraced Islam from among the people of Syria. Compare this principle and the attitude of present-day countries?

International Relations at Peacetime

Basis of Relations between Muslims and other Peoples :

20 — Of fighting, Ibn Taymiah enquired whether war had been prompted by the transgression of the infidels upon Islam, and the desire to repel such aggression or was it motivated by the infidels' infidelity. He said that different views on this matter were held by the scholars for while a school of thought (the majority of scholars) would consider the repelling of aggression to be the motive, another school attributed to the Shafis hold the motive to be fighting the infidels because of their infidelity, thus consolidating the Muslim call; it being the mission of every Muslim to call for Islam so that God's word will always be the highest.

Ibn Taymiah expressed himself in favour of the former view held by the majority and quoted in its confirmation, verses from the Quran, examples from the Prophet's traditions and the acts of the Prophet's traditions and the acts of the Prophet's companions. From the Holy Quran he quoted God's words, "Fight in the way of Allah against those who fight against you, but begin not hostilities," And fight them until persecution is no more, and religion is for Allah. But if they desist, then let there be no "And wage war on all the idolaters as they are waging war on all of you," "And one who at-

whereupon the Prophet said, "Let aside their intentions; we will invoke God's help against them."

10. Amity :

The general human brotherhood whereby understanding was recommended by Islam as means of settling the differences of peoples both as races or tribes, should be joined to amity, action towards reform and the prevention of corruption even though peoples might differ in religion, land and race. God has said, "Allah forbiddeth you not those who warred not against you on account of religion and drove you not out from your homes, that ye should show them kindness and deal justly with them. Lo ! Allah loves the just dealers. Allah forbiddeth you only those who warred against you on account of religion and have driven you out from your homes and helped to drive you out, that ye make friends of them. Whosoever make the friends of them — (All) such are wrong-doers."

Consistent amity could not be interrupted by war nor by the difference in religion. It is related that at the time of Hodaybiyah, the Prophet was informed that Quraysh had been hit by famine. The Prophet promptly despatched five hundred dinars to Abu Sufyan, leader of the infidels, to buy wheat for the poor.

It could well happen during wars

that relations were severed between the Muslim State and the warring country while bonds were maintained with the non-belligerent subjects of that country. They were thus allowed to reside in Muslim lands, and were not harmed in themselves or their properties. Those assumed in the definition of scholars are those persons who resided in Muslim lands for a specified period under assurance of safety, for trade or the exchange of benefits.

To promote amity between peoples could possibly end the war and open the door for an honourable and dignified peace.

If amity be consistent and uninterrupted, it will go side by side with mercy. The latter is more comprehensive, however, for amity exists between peoples while mercy prevails among peoples and in the battlefield as well. No wounded, captive or surrenderer is allowed to be murdered.

12 — Of the aspects of equitable mercy and consistent amity is to support the weak. Islam is a divine religion that lays down God's orders, and all divine religions have urged that protection of the weak against the strong, whether they be individuals, communities or states. God has said, "And we desired to show favour unto those who were oppressed in the earth, and to make them examples and to make them the inheritors." The Prophet

Reciprocal treatment is restricted by the exigencies of virtue as already stated. Should an enemy violate the sanctions of virtue, the army of virtue should not follow their unworthy example. The Holy Prophet's sayings have already been quoted in support of this.

On the other hand, reciprocal treatment should not exceed those fighting in the field of battle in the sense that an army of justice should not kill those who are not belligerent.

9. Fulfilment of Promises :

This is the ideal means of ensuring safety and basing understanding on solid foundations namely treaties of peace and non aggression.

Such treaties derive their power not only from their terms but from the intention of their signatories to fulfil such terms. Islam has thus urged fulfilment of promises which it said, is power in itself while repudiations are aspects of weakness. God, the Almighty, has established that whoever amongst the Faithful who has covenanted has taken God surety for him. God has also ruled that the desire to extend the area of a state or its strength should serve as justification for treachery. The Qur'anic verse embracing all these meanings reads "Fulfil the covenant of Allah when you have covenanted, and break not your oaths after the asseveration of them.

and after ye have made Allah surely over you. Lo ! Allah knoweth what ye do. And be not like unto her who unravelleth the thread, after she hath made it strong, so this filaments, making your oaths a deceit between you because of a nation being more numerous than {another} nation. Allah only teach you thereby, and He verily will explain to you on the Day of Resurrection that wherein ye differed."

God in this verse has likened those leaders who would violate their covenants to a stupid woman who unravels threads into thin filaments after having made it strong. God also points out the impermissibility of deceit or treachery as a means of rendering a country more numerous or wealthy than others for any power derived through the violation of covenants is doomed to extinction.

The Prophet has defined the best of people to be those fulfilling their promises saying, "Shall I tell of the best people amongst you . . . they are those who honour their promises." He also said "I am all for the fulfilment of one's promises." This was borne out by the incident of the Hodaybiyah peace treaty whereby the infidels covenanted not to fight the Prophet and keep on peaceful terms with him for ten years as aforesaid. Some Muslims told the Prophet that the infidels harboured treacherous intentions and prepared for his fight,

Islam's ideal system for God has said, "Lo ! Allah enjoineeth justice and kindness, and giving to kinfolk, and forbidden lewdness and abomination and wickedness. He He exhorted you in order that ye may take heed." Scholars refer to this verse as the most comprehensive of Islam's meanings, in the Holy Quran.

If every religion has a dominant feature, Islam's feature is justice. It is the perfect criterion whereby relations between peoples in both peace and war times are determined. So while in peacetime, good neighbourliness should be based on equality, the motive for war in wartime should also be justice. This is particularly so since all the human principles of tolerance and liberty, should be characterised by equality. Tolerance that engenders loss of rights cannot be deemed as tolerance or mercy; it is rather injustice leading to the severest forms of cruelty. Forbearance towards the unjust whether they be individuals or communities is injustice to those whom they had wronged, and denied legitimate rights.

Furthermore, the world will be a worthy place only when justice has become the basis of human relations in all their forms. No strong party would thus transgress on the weak, or rights be wasted on the strength of accomplished facts such as now recognised to be common logic. This is so much so that international relations are

now based on accumulated injustices.

Justice, moreover, is the criterion of human understanding as proclaimed in the Quranic verse on general understanding between races and peoples.

3. Reciprocity :

16 — Equal treatment or reciprocity is an offshoot of equality, the Prophet having recommended us to "treat other people in the same manner in which we would wish them to treat us." By virtue of this equitable law a Muslim has to extend to whoever would transgress upon him, the same treatment without excess except within the limits of such safeguards as would obviate repeated aggression. If aggression be injustice, its repelling will be only equitable.

This concept will not clash with the principle of tolerance and virtue for these should not be allowed to engender injustice for this would constitute indisputable corruption. Furthermore, Muslim virtue is far from being weak or submissive; it is rather a positive and vigorous virtue that succumbs to no evil or evildoers, but towers over them all.

Justice is surely not the antithesis but the very reflection of mercy. Wherever justice prevails, mercy is there, but no mercy could exist side by side with injustice. Equal treatment would therefore, repel injustice more vigorously.

them, they should be given the choice between a covenant to be concluded with them, entry into Islam, or the fight. If they choose the covenant they must have it. If Islam be their choice, they will be deemed as Muslims.

6. *Virtue*.

God, the Almighty, concluding the verse that emphasises understanding to be the ultimate aim of the peoples' dispersion as tribes and nations, said, "Lo! the noblest of you in the sight of Allah, is the best in conduct."

Piety is the sum-total of all human virtues. Understanding should go side by side with virtue; the latter being required of individuals as much as it is incumbent on communities.

The Quran has urged adherence to piety, the embodiment of all the virtues in both peace and war times, with emphasis on holding to it in the latter eventuality, God having said, "... And one who attacked you, attack him in like manner as he attacked you. Observe your duty to Allah, and know that Allah is with those who ward off (evil)." The reason for this is that men would behave impulsively during wars and possibly commit acts, contrary to virtue, especially if the enemy profaned their sanctities.

Muslims should not follow the example of their enemies in trans-

gressing upon virtue by distorting the dead, killing women and children, and profaning women's chastity.

It happened at the time of the Prophet that some Muslims, following the enemy's example, killed the children. The Prophet commenting on this act said, "I wonder how certain people should exceed proper limits by murdering children ... Don't kill them. Don't kill them ..."

The Prophet also urged that no prisoners should be killed, saying "no one of you should molest his brother's own captive and kill him."

Muslim treatment to foreigners has thus been based on virtue. The limits of virtue are not allowed to be exceeded whatever the enemies' flagrant behaviour.

7. *Justice*:

15 — Human relations as regulated by Islam, are based on equality no matter whether such relations be with loyal or hostile peoples. The Holy Quran has stressed justice to be more conducive to piety; God having said, "let not hatred of any people seduce you that you deal not justly. Do justice that is nearer to your duty," and "O Ye who believe! Be ye staunch in justice, witnesses for Allah, even though it be against yourself."

Equity in all its forms represents

Islam has defended all these elements by preventing imitation without proof, and urged that behaviour should be in conformity with belief. Islam has also protected the creed of those taking shelter with it, entering into cover-out with Muslims or keeping on peaceful terms with them. It has also facilitated the performance by such people of their religious rites. Muslim scholars through their deductions from Quranic texts, the Prophet's traditions and the acts of the Prophet's companions, have laid the rule that "We have been ordered to leave people free to practise their creed." By this conception over which there is a consensus of viewpoints among scholars, the freedom of religious thought has been defended, and no non-Muslim was harmed but rather left free to perform his religious duties undisturbed.

In this context it is related that Omar (ibn Al-Khattab) on his visit to Jerusalem beheld a Jewish synagogue hidden from sight by dirt, only its top visible. Omar went over to the building and with his own garment, removed some of the dirt. The Muslim army followed suit until all the dirt has been lifted and the synagogue, thus cleared, was again fit for the Jews to celebrate their rites.

In this same blessed trip, Omar happened to be near a church at the time when the midday prayer was due to be said. Omar prayed

outside the church. When asked whether prayers would be invalid if said inside, the free leader replied in the negative, but explained that he feared the Muslims might remove the church after his death or use it as a mosque if he prayed inside.

Muslim scholars in establishing the concept of freedom in such a free manner, drew on the clear idea that a man with a religion is better than another without one, for the former though erroneous, has a religious conscience.

13 - Islam has ensured all the human freedoms, namely those of residence, speech, opinion and work. It has also guaranteed the freedom of self-determination. It is worthwhile to dwell a little on this last-mentioned freedom.

In relation to Muslims, a faithful should not submit to a non-Muslim state, nor should he follow non-Muslim banners for in such a case he will not be able to carry out the stipulations of his religion in dealings or punishments.

For non-Muslims, Islam has forbidden any transgression on their liberties, or their expulsion from their homes so long as they will not transgress on Muslims. Islam has also forbidden the fighting of non-Muslims unless they are the aggressors, as will be pointed out in connection with legitimate warfare.

Even in the case of fighting where aggression is expected of

control of one's whims and prejudices. Freedom also is a social meaning that manifests itself in man's relations with others and his rights as much as he values his own. Freedom and egoism are perfect antitheses that never meet; freedom accords with self-denial but not with selfishness.

In our contemporary times we come across leaders of peoples who are described as free men and their peoples as free nations, but as a matter of fact let their prejudices control their attitudes towards others' own affairs. We see the world of to-day being dominated by the prejudices of rulers and of parliamentary councils, that contravene the judgement of free and straight minds. This as viewed by Islam, is nothing short of domination by whims over men's destinies; it has nothing in common with liberty.

12. — Islamic rules governing human relations fully respect free creed. The Holy Quran has rejected compulsion as means of driving people to embrace a certain religion and forbidden the Faithful to compel anyone to adopt a creed. God said, "There is no compulsion in religion," and addressing the Prophet, ordered him to forbid such compulsion in the words "Wouldst thou (Muhammad) compel men until they are believers?"

Islam has further considered

the persecution of a believer for his creed as being worse than slaughter. God said "... sedition is worse than slaughter...." Fighting in Islam was permitted only as a means of protecting religious freedom and preventing the persecution of the Faithful. God having revealed, "But fight them that there be no sedition."

But the freedom of religion could not be realised only through the ban on persecution, it should stem from one's own self in that one's thought of the creed should be free and his judgement unrestricted by whims, or controlled by prejudices. The freedom of creed has thus been established to be made up of three elements.

A — A clear judgement which is not restricted by fanatic inclinations towards a certain nationality, tradition, or whim; prejudices and fanaticism often dominate in the name of piety.

B — The prohibition of temptation or compulsion as means of driving people to embrace a certain belief, for no man shall be free who adopts a religious creed through the lure of gold, high rank or standing. One of the most abhorrent means of compulsion is to apply drugs or strong drinks as some Christian missionaries would do in Africa.

C — Acting in line with the dictates of the creed, for the convenience of every follower of a religion without compulsion.

warriors embraced Islam including Amr ibn Al-As, the mastermind, and Khaled ibn Al-Waleed, the great hero. Quraish was unable in later years to launch any war on the Prophet despite its haughtiness and bitter enmity. This tolerant peace was thus a significant victory.

But the incident of tolerance that soothed the hearts and guided them more was provided by the Prophet's action in the wake of Mecca's invasion and the conquest of the infidels who had wanted to kill him, and turned him together with his companions out of their land. At his first meeting with Quraish after the great victory, the Prophet said, "What do you think I shall do with you?" They replied, "An honourable brother you are and the son of an honourable brother whereupon the tolerant and honourable Prophet said, "I would tell you what my brother Joseph had told his brethren: 'Have no fear this day. May Allah forgive you, and He is the most Merciful of those who show mercy.'

This was the usual practice of the Prophet in all wars, he treated hearts with pardon and forbearance instead of creating grudges by humiliation and revenge. A further example is provided by the war of Bani Al-Mustaleq. The Muslims had taken over one hundred of their houses and taken the people as slaves. The Prophet in a desire to render them a favour,

married Jawriah, daughter of Al-Harith, and with every Muslim who held a prisoner releasing his captive, the whole people were set free. In this context Asha said, "No woman has blessed her people more than Jawriah, through her one hundred Arab homes were liberated." The marriage had this tolerant act for its sole motive. It was prompted by no lustful ends as the malicious and the ignorant would allege. If the Prophet had desired Jawriah he would have owned her as a slave.

This is an example illustrating that tolerance was the policy laid by the Prophet to govern relations between men, a policy that healed wounded hearts in the wake of wars, for an injured heart should be treated rather than be left to fester.

5. Liberty

Liberty is a fruit of the Islamic understanding called for by the Holy Quran for true understanding could exist only between the free. There would thus be no master and slave, or victor and vanquished. All will be free and on equal footing since equality prevails only where all men are equal in freedom.

True liberty lies in the appreciation by a free man of the liberty of others as much as he appreciates his own liberty. Freedom does not conform with prejudice, or egoism. It represents one's control of oneself; the first aspect of it being one's

case in the times of Omar, on whom be God's peace.

There could be no just peace on this earth without respect for human dignity in every man and on every land irrespective of colour or race.

4. Tolerance :

10. — Forbearance is only essential for the call of human understanding to bear fruit, and for hearts to meet without hostility. Islam has thus advocated dignified tolerance for it builds human relations among individuals, communities or states on tolerance without submission to evil. The Prophet has been ordered to show benevolent forbearance towards his enemies in God's words : "So forgive, O Muhammad, with a gracious forgiveness" meaning pardon with dignity and power without humility or submission.

The Prophet has also applied the principle of tolerance in his relations even with the infidels in his covenants and wars. It happened at the time of the Hodaybiyah peace-treaty between him and the infidels that the Prophet was impeded to enter the Holy House for pilgrimage. The peace-treaty was permeated with gross injustice on the infidels' part, and tolerance by the Prophet for they insisted on preventing him from performing the pilgrimage that year, and he accepted the condition despite his powerful army that could have subjugated their

land. They made it a further condition that whoever left Mecca as a Muslim following the Prophet and the Faithful should be turned over to them unless his people agreed to his departure and whoever left the Prophet as a renegade would be accepted by them. The Tolerant Prophet likewise approved of this further condition against strong protestation by some of the Faithful. Omar Ibn Al-Khattab enquired at the time "why should we tolerate shameful deeds in our religion ?" But it was another instance of the Prophet's wisdom. He chose rather to be patient and tolerant to spare human blood. This act on his part was not of the nature of tolerating a shameful deed, but rather of Muslim foresight and guidance that urged patience in lieu of murder, and forbearance in the stead of violence. To achieve one's aim belatedly with peace is far more beneficial than to attain it early with violence. God has called that peace a 'signal victory' in the words : "Lo ! We have given thee (O Muhammad) a signal victory, that Allah may forgive thee of thy sin that which is past and that which is to come, and may perfect His favour unto thee, and may guide thee on a right path, and that Allah may help thee with strong help."

This opened many hearts that had been sealed on infidelity. During the truce many of Qurash's talented leaders and staunch

truthful. They said : Be glorified ! We glorified ! We have no knowledge save that which Thou hast taught us. Lo ! Thou, only Thou, art the knower, the wise. He said : O Adam ! Inform them of their names, and when he had informed them of their names. He said : Did I not tell you that I know the secret of the heavens and the earth ? And I know that which ye disclose and which ye hide. And when we said unto the angels : Prostrate yourselves before Adam, they fell prostrate, all save Iblis. He demurred through pride, and so became a misbeliever."

With such learned aptitudes whereby God enabled him to dominate all that exists on earth, man deserved angels' gesture in prostrating themselves before him, and was worthy of such dignity on earth. God has pronounced these honours in the words, "Verily we have honoured the children of Adam. We carry them on the land and the sea, and have made provision of good things for them, and have preferred them above many of those whom We created with a marked preferment."

A man is deserving of such honours in recognition of his humanity and not because he is white, urban, cultured or advanced. The honours are due for all the colours and all the races; it is a common privilege for all people : urban and beduin, advanced or backward. A strong man should go to the aid

of the weak; an educated should teach the ignorant and an advanced should help the backward.

Dignity, furthermore, is a requirement of the code of mutual understanding and co-operation for it is not of co-operation that one man should be arrogant and another humble. True understanding and intercourse, both spiritual and practical, as well as co-operation will be best achieved where one helps another.

To make distinctions between peoples according to whether they are urban or beduin, or through colour or race is a fundamental cause of strife on this earth. Ever since human dignity was profaned and the strong men controlling world politics exploited the coloured and the underdeveloped, disputes have been raging between these exploiters over the control of such peoples as if they were coveted goods. Struggle up between the peoples and the exploiters of their land. Thus, on the part of the vanquished, was a legitimate self-defence dictated by nature, and rendered incumbent by dignity, the just divine codes and the Muslim Religion which nurtures dignity and self-respect in the hearts of those who embrace it, and behoves them to respect dignity in others.

Examples are many of the Prophet's glorification of man, and the acts of his companions confirming such glorification are considerable. This was particularly the

based on cooperation for good, maintaining virtue and prohibiting evil. The Jews repudiated the pact, however, and in collusion with the infidels, plotted against the Prophet although the basis of that accord was to cooperate in the upholding of justice and the aversion of aggression.

The Prophet used to enter into pacts with Arab tribes, both Muslim and otherwise, for the sake of good. Such action in contemporary times is termed "peaceful co-existence".

When the Prophet went on pilgrimage to the Holy Shrine⁽¹⁾ in Mecca, escorted by a heavy force, Qurash tried to prevent him from his resolve. The Prophet, nevertheless, extended to them a hand of peace and rather than starting a war or dispute, called for mutual respect of the Shrine. In this context the Prophet said, "If Qurash should call me to an act whereby the prestige of this Shrine is enhanced, I will favourably respond to them."

The strongest forms of cooperation are those aimed at supporting the weak. The Prophet in his youth attended a rally of Qurash dignitaries held in the home of Abdullah ibn Jodan, at which they undertook to support the weak against the strong. The Faithful Prophet said of this rally, "I attended a meeting in the house of

Abdullah ibn Jodan which was considered a worthy reunion. If I had been called to it in Islam, I would have responded to it.

The moment all men feel being one hand in exploiting the sources of wealth on earth and that they respond to each other in amity and co-operative spirit, the urge for dispute will disappear from among them, and the strife for existence as advocated by the oppressor will vanish. It was this strife that caused the world incalculable disaster with every people conceiving their existence to be the extinction of others.

Islam abhors strife for existence since Islam prescribes understanding and amicable response, both spiritual and practical, as means of existence. It has therefore recognised human co-operation as the spring of life for it leads to construction and the promotion of love amongst men.

3. Human Dignity:

10. — Several Quranic verses declare that God has entrusted the earth to man, that God, the Almighty, has consecrated the universe to his service, and bestowed on him such mental powers as would enable him to know things and means of putting them to good use.

God, stating the beginning of creation has said, "And He taught Adam all the names, then showed them to the angels, saying: Inform me of the names of these, if ye are

(1) The Ka'abah

Among the causes that would hinder equitable treatment and human understanding is unjust fanaticism and prejudice for one's tribe or country. The Prophet has thus prohibited fanaticism, saying that "He is not one of us he who advocates or fights with fanaticism."

But does the prohibition of fanaticism imply the ban of patriotism? It certainly embraces nationalism that engenders injustice, otherwise nationalism is not a vice such as in cases where fanaticism or patriotism would prompt its people to improve their conditions and promote their resources without aggression. Such sentiments in cases as these will be unmixd virtue for they will further the interests of humanity and prompt co-operation for good.

Some of the companions of the Prophet seeing him strongly prohibiting fanaticism and advising against it, asked "Is it of fanaticism O Messenger of God that a man should love his people?" whereupon the Prophet replied, "No ! but it is fanatic of a man to support his people unjustly."

The Prophet has also likened he who would support his people without just cause as a camel falling into a pit of fire "

This simile is only too perfect, it is borne out by facts and events in modern times. The blind support now given by leaders and statesmen to their peoples and the

backing of unjust causes helped such peoples devour others' land and exploit their resources, thus making hell of the whole universe. Hardly does God put down a fire when mortals start another through their fanaticism that would bring about the downfall of peoples.

2. Human Co-operation

9 — Co-operation is first and foremost among the forms of understanding, being the ultimate purpose of different races and colours. It is an aspect of intellectual intercourse in societies, both big and small, as well as practical understanding in the human family.

God's saying, "Help ye one another unto righteousness and pious duty. Help not one another unto sin and transgression," was intended for the faithful of all mankind, and stressed the prohibition of aggression even on the cooperation with aggressors themselves. The whole text of the verse is "And let not your hatred of a folk who (once) stopped your going to the inviolable place of worship reduce you to transgress; but help ye one another into righteousness and pious duty. Help not one another into sin and transgression, but keep your duty to Allah. Lo ! Allah is severe in punishment."

The Prophet duly applied the principle of international cooperation on his arrival in Medina. He concluded a pact with the Jews

Allah, is the most righteous of you," as already stated.

2. Rules of International Re-

7 — The basis on which all the rules governing international relations in Islam are established, is the acquaintance of peoples with each other which is the ultimate purpose of their differences in race and dispersion in tribes.

1. Equality :

8 — This acquaintance could exist only between two equals and not between parties of differing ranks. For domination and the lust for power would set in wherever a party of a higher standing and another of a lower rank acted together. Conflicts would also flare up in consequence, and man would harbour evil intentions towards his fellow men. Equal treatment is therefore expedient, a principle which the Prophet on whom be peace has called for in the words "Like for thy brother what you like for thyself; and hate for him what you hate for thyself."

This saying applies to communities and states in the same way it applies to individuals for no distinction is made in the code of justice and equality between individuals and groups. What an individual is required to do is also expected from a community as represented in the State. Means of

attaining this objective may differ since an individual is more easily persuaded than a group. Still the objective is one and the same whatever difficulties obstruct our path.

The colour of man's skin has been used as an argument to justify domination which has prejudiced the chances of equal treatment to the detriment of peoples. The Prophet strongly fought against this conception. Once he heard a man scornfully calling another "Son of the Black Woman," whereupon the Prophet on whom be peace angrily said "this is gross injustice", repeating his words three times. He added that a son of a white woman can never be more favoured than the son of a black except through pety.

People of our contemporary times have also used ignorance as pretext for the domination of the civilised over those scientifically and culturally backward. The Muslim logic has fought such trends for it made it incumbent upon the learned to teach the ignorant and considered a learned man who would not teach the ignorant as withholding his knowledge. The Holy Quran has cursed those who would not impart their knowledge. In this context Ali Ibn Abi Taleb on whom be God's peace has said "The ignorant will not be asked why they have failed to learn until the learned have been asked why they have failed to educate".

their common origin and formation. They spread all over the universe and underwent changes in both race and colour.

Their nature enclosed a love for conquest and an aspiration to authority and an urge for occupation, whether as individuals, communities, or countries. Conflicts flared up among them for power and wealth with the people of a certain region seeking to rule others in satisfaction of tribal fanaticism, or in the name of economy, wealth or religion. The only justification for this was power on the part of those desiring to conquer, and weakness, even relative, in those opposing the conquest or succumbing to it.

Hostility has since replaced unity, and coquetry in vice and aggression has superseded benevolence, piety and justice.

6 — The mutual understanding which the Holy Quran has called for and considered a worthy end because of the racial differences between peoples and tribes and their dispersion on earth, would undoubtedly provide proper solution for every dispute. But peoples like individuals are dominated by the same conceit that tempted Satan himself, and it is necessary in the circumstances, to regulate friendly relations and render them effective in human relations between the human communities on earth.

It is evident from the past and

the present of humanity that amity has never been established among its countries since the urge for conquest, power and authority has destroyed all possibilities of amity

based on cooperation, and substituted for it a desire for domination through racism, the ignorance of certain peoples, the domination of certain races over others on wrongful assumptions or economic allegations that certain regions stand in need of others' wealth, and so on and so forth.

Since disputes would thus replace human relations if peoples should exclusively undertake such regulation, some divine guidance was needed to help them in this process and guide them along the right path. Divine messages were thus conveyed and prophets sent with promises of bountiful reward for those who obey and menaces of punishment for the obstinate.

Islam, the last of all the divine religions revealed through Mohammed, the last of the Prophets, was the last stone in the edifice of Divine Message. It regulated the rules that govern human relations between individuals and countries on the most ideal bases, and made understanding the cornerstone of international relations; God having said "O Mankind! Lo! we have created you male and female, and made you nations and tribes that ye may know one another. Lo! the noblest of you, in the sight of

the truth that it might judge between mankind concerning that therein they differed. And only those unto whom (the scripture) was given differed concerning it, a firm clear proofs had come unto them through hastened one of another. And Allah by His will guided those who believe unto the truth of that concerning which they differed. Allah guideth whom He will unto a straight path.

God has so stated human unity in the sense that peoples are one nation and that such unity embraces the unity of origin, of formation, of nature, and of propensity for good or evil. This is because human instincts are one, the instincts of the man in the northernmost regions are the same as those of peoples in the most distant south, as borne out by God's saying that every soul has a tendency for good and an inclination towards evil. He has also said, "And guide him to the parting of the mountain ways." meaning the way of good and the way of evil. God has further said "And a soul and Him who perfected it and inspired it (with conscience of) what is wrong for it and (what is) right for it."

From these common instincts, and from the unity of propensity towards good and evil, emanated the apparent disparities among human beings. Some people, overcome more by evil than good and in response to the call of evil in them, led an unworthy life. Others

were fortunate in being influenced more by the good in them and followed a virtuous road. Both parties unavoidably had to clash because of their different dispositions, hence the wisdom in sending Prophets to explain good and its features. Conflicts continued, nevertheless, for some people responded to the appeal of virtue, while others adamantly persisted in their evil conduct and deviated from the path of righteousness. Thus evolved the enmity between the good and the bad, or in more proper terms, the hostility of the bad towards the virtuous.

Ever since Satan declined to kneel in homage to Adam, and emphasising his deviation from the right path, said, "My Lord! Because those who have sent me anyway, I verily shall adorn the path of error for them in the earth, and shall mislead them every one, save such of them as are Thy perfectly devoted slaves.

Satan has been tempting people and luring them into the perpetration of wrongful acts. Some were infatuated while others resisted and held to piety. The conflict thus continued between the virtuous and the evil, a situation which God has stated to people in His words, "Fall down, one of you a foe unto the other! There will be for you on earth a habitation and provision for a while".

So . . . Peoples differed, despois

women. Be careful of your duty towards Allah in whom you claim (your rights) of one another, and toward the wombs (that bore you) Lo ! Allah has been a watcher over you."

God has also said, "It is He who has created you from a single soul and from it created its mate."

This same unity was also stressed by the Prophet in his saying "You all are Adam's offspring. Adam is of earth, and the only credit that an Arab has over an alien is piety"

The Quran in connection with Adam's creation has likewise emphasised the fact that all people are but the sons of Adam and that their differences in colour, tongue, tribes, peoples and races despite this common parentage, are of the signs of God in the universe and its aspects. Different are as must produce a difference of colour and of tongues, God, the Almighty, on the link between the creation of earth and the skies and the difference of colour and of tongues has said, "*And of his signs is the creation of heavens and the earth, and the difference of your languages and colours. Lo ! herein indeed are portents for men of knowledge*"

Furthermore, the difference between human appearance and earth, the source of humanity, no doubt entailed a disparity in many aspects, hence God's saying "And of his signs is this. He created

you of dust, and behold you human beings, ranging widely !

3 — This difference, however, would not clash with the principle of unity, nor should it be the cause of conflict but rather of acquaintance with each other, and of mutual friendship as substantiated by God's saying : "O mankind ! Lo ! We have created you male and female, and have made you nations and tribes that you may know one another. Lo ! The noblest of you, in the sight of Allah, is the most righteous of you"

This difference is therefore intended to serve as a medium for people to get together and not to clash or despise each other

Acquaintance here is not the abstract but rather the fruitful form of knowledge where all human forces meet for man's own benefit

Acquaintance would serve human interests when the people of every region made the fruit of their land available to others and thus exchange benefits for the good of all humanity. Peoples' deviation from this mutual aid as outlined in the Holy Quran led to conflicts and disputes over God's bounty to human beings on earth

4 — God has stated this conflict in just a position with human unity. He said, "mankind were one community, and Allah sent (unto them) Prophets as bearers of good tidings and as warners, and revealed herewith the scripture with

INTERNATIONAL RELATIONS IN ISLAM

By

His Eminence The Late Sheikh Mohamed Abu-Zahra

Member of The Islamic Research Academy

IN THE NAME OF GOD, THE MERCIFUL,
THE COMPASSIONATE.

Praise be to God, and peace and blessings on Prophet Mohamed, his Family and Companions.

This research deals with the bases of international relations as regulated by the Quran, and as the Prophet on whom be God's peace and blessing carried out and guided his comrades therein.

Through God's help we rely in this study upon the text of the Holy Quran, the traditions of the Prophet, the acts of his companions, and the deductions of Mujtahids.

We shall be dealing with the following topic

1 — Human unity as set out in both the Quran and the Prophet's traditions, and the causes of conflict in this universe

2 — The rules governing relations between peoples, and their application to countries in the same manner as they are applied to individuals.

3 — Relations in peace-time and

the basis of relations between Muslims and other peoples.

4 — Relations in wartime, the restrictions imposed on believers in the conduct and in the aftermath of war.

I Human Unity

2 — Many verses in the Holy Quran refer to peoples as one Nation, that they emanate from one origin and share the same end when they meet God who has created them, though their reward may range from good to bad, and from everlasting bliss to excruciating pain.

All the peoples belong to one soul though they differ in shape, races, or tongues or as nations or tribes, believers or atheists, good or bad, constructive or destructive. God has said, 'O mankind! Be careful of your duty to your Lord who created you from a single soul, and from it created its mate and from them twain hath spread abroad a multitude of men and

other. But if there come unto you from Me a guidance, then whose followeth My guidance, he will not go astray nor come to grief.

But he who turneth away from remembrance of Me, his will be a narrow life, and I shall bring him blind to the assembly on the Day of Resurrection.

He will say : My Lord I where-for hast Thou gathered me (hither) blind, when I was wont to see ?

He will say : So (it must be). Our revelations came unto thee but thou didst forget them. In like manner thou art forgotten this Day.

Thus do We reward him who is prodigal and believeth not the revelations of his Lord; and verily the doom of the Hereafter will sterner and more lasting

Surah XX (TAAHA) : 111/127.

وَلَا يَنْفَعِي • وَمَنْ أَضَلُّ عَنْ
وَعَجَزَى فَإِنَّ لَهُ مَبِيتًا مَسْكًا
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ آفَاقًا •
فَالَّذِي رِيبُ لَهُ مِنْ قَضِيَّتَيْنِ أَغْنَى • وَقَدْ
كُنْتُ بِصِيرًا • قَالَ كَذِيبٌ أَنتَكَ
فَلَيْسَ أَفَسَبْتَهَا • وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ
نُنْفِئُ • وَكَذَلِكَ نُجَزِي مَنْ أَشْرَفَ
وَلَمْ يُؤْمِنْ بِسَيِّئَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى •

صدق الله العظيم

سورة طه : ١١١/١٢٧

Tru King ! And hasten not (O Muhammad With the Qura'an etc its revelation hath been perfected unto thee, and say My Lord ! Increase me in knowledge

And verily We made a covenant of old with Adam, but he forgot, and We found no constancy in him.

And when We said unto the angels, Fall prostrate before Adam, they fell prostrate all save Iblis he refused.

Therefore We said : O Adam ! This is an enemy unto thee and unto thy wife, so let him not drive you both out of the Garden, so that thou come to toil

It is (vouchsafed) unto thee that thou hungerest not therein nor art naked,

And thou thirstest not therein nor art exposed to the sun's heat.

But the Devil whispered to him, saying . O Adam ! Shall I show thee the tree of immortality and power that wasteth not away ?

Then they twain ate thereof, so that their shame became apparent unto them, and they began to hide by heaping on themselves some of leaves of the Garden, and Adam disobeyed his Lord, so went astray

Then his Lord chose him, and relented toward him, and guided him.

He said : go down hence, both of you, one of you a foe unto the

وَحْيَهُ وَقُلْ رَبِّ رُدِّيْ عَلَيَّ • وَلَقَدْ
فَعَوْنَا اِلَىٰ اٰدَمَ مِنْ قَبْلِ نَسِیَ
وَلَمْ يَجِدْ لَهٗ عَزْمًا • وَاِذْ قُلْنَا
لِلْمَلٰٓئِكَةِ اَسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْا
اِلَّاۤ اِبْلِیْسَ اَنٰی • فَمُنَّا بِسَادِمٍ
اِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَكَرِهُجُكَ عَلٰٓا
یُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقٰی
اِنَّ نَدَّ اَلَّا تَجُوْعَ بِیْهَا وَلَا تَعْرِی
وَاَنْتَ لَا تَطْمَٔنُۢۤا فِیْهَا وَلَا تَصْحٰی •
فَوَسْوَسَ اِلَیْهِ الشَّیْطٰنُ فَاَلَا
یَسْتَاذِمُّ حُلَّ اَذْلٰكَ عَلٰی شَجَرَةٍ
الْخُلْدِ وَمَلِكٍ لَا یَبِیْۤا • مَا کَلَا مِنْهَا
فَبَدَّتْ ثَمَرَاتُهَا نَوَآئِهُمَا وَطَبَقَتْ
بِحَمِيمٍ عَلَیْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ
وَحَقَّقَۢۤا اٰدَمُ رُبَّهٖ فَعَوٰی • ثُمَّ
اٰتٰیۤسَ رَبُّهٗ فَتَابَ عَلَیْهِ وَهَدٰی •
فَاَنۢۤا اَفْرِطًا بِهَا جَمِیْعًا بِنُصْحِکُمْ
لِیَمْنِ عَدُوٍّ فَاِنَّمَا یَاۤتِیْکُمْ مِّنِّیْ
هُدًی فَسَۤ اَتَّبِعْ هٰذَاۤی فَلَآ یُضِلُّ

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

English Section

EDITOR-IN-CHIEF Dr Abd-ul-Wadoud L. Shalaby

SUPERVISOR : Zaher A. El-Zoghby

Volume . 51

No. — 2

Safar 1399 A.H. — January 1979 A.D

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

In The Name of ALLAH, The Beneficent, The Merciful.

The Meaning of The Glorious Quran

And faces humble themselves before the Living, the Eternal. And he who beareth (a burden of) wrongdoing is indeed a failure (on that day).

And he who hath done some good works, being a believer, he feareth not injustice nor begrudging (of his wage).

Thus We have revealed it as a Lecture⁽¹⁾ in Arabic, and have displayed therein certain threats, that peradventure they may keep from evil or that it may cause them to take heed.

Then exalted be ALLAH, The

وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِغَيِّ الْمُبِينِ
وَلَقَدْ خَافَ مِنْ حَتْلِ ظُلْمِهِ . وَمَنْ
يَقْتُلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ذَرِيَّةً
فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا فَضًّا .
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
وَعَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ الْعَظِيمِ
يَتَذَكَّرُونَ أَوْ يَحْتَفِظُوا لَهُمْ ذِكْرًا .
فَتَعْلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ
بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ

(1) Ar. Qur'ān.



العتوان
إدارة نازم
القاهرة
ش ٥٩١٤
٥٥٠٦

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أوقات كل شهر عزاء

رئيس التحرير
والإدارة
الدكتور
عبد الوود دسوقي

الجزء الثالث - السنة الحادية والخمسون - ربيع الأول ١٣٩٩ هـ (يناير ١٩٧٩ م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عودة الروح إلى باكستان

خطاب مفتوح إلى الرئيس ضياء الحق ...

الدكتور عبد الوود دسوقي

عن هذا الحلم كانوا ولقد هذه الخطوة
الملمدة نشأ بالإيمان في عاية الولاية
واثرت . ففتت قواكل الشهداء مهيم إلى
ربها وهي تنف باعل صوت
باكستان رنده باد

●●●

ولن كنت مصر يا منا في مصر
إلا أنني مسلم يحوي قلبه بلاد الإسلام كلها

باكستان
الامل والحلم بلاد الإيمان
والظهور

ماذا يقول " ومن أين أبدا " ؟
طوفان من المشاعر والدكريات يتلحق
في أعماق هذه اللحظة . إلى باكستان تنحني
أمامي الآن في تحمل صورة
مئات الألوف والضحايا دفنوا جواسم

من الشرق إلى الغرب ، وقد كان
لـ « باكستان » في قلبى منزلة خاصة بحل
عن الوصف .

غير أنى لا أنكر فضلها على ، وتكرمها
في فقد عشت فيها دلوما ، وورثتها علما ،
واعتمدت بشعبا من أقصى الشمال الشرقى
في « بنارس » إلى « كراتشى » على شاطئ
بحر العرب المالح .

لم تنب على حتى هذه اللحظة ذكرى
في « لاهور » وباد شامى مسجد
وأجهره ... وحى أنا وكل ... وجامع
البيجاب ... واللغة الحمراء ... والكتبة
العلمية . والدكان الذى كان يستطلى
صاحبه بشيد ، اسلمى يا مصر ... لم
تنب على حتى هذه اللحظة أطباء
شاهجار . ولقائى اعظم عزاء ... وضرب
العلامة إقبال



لقد قامت باكستان بالاسلام
وبالاسلام . ونولا ذلك ما كان لقبها
معنى ... وذكر الأثر استحال علاجه
بسبب التناقضات الصارخة في العقائد ،
رسم الطبقة الحاضرة في نظام
الحكم ، وبسبب الفجوة الفاتكة في العرق
والجنس ... وقد كان السؤال
ولا يزال - هل يجد نظم البقرة لم

يفتحها ؟ وكما يقول الفروغ محمد إقبال :
أنا وإن كنا ولدنا في بلاد عريقة في
الولية .

رفضنا أن نعبد الثور والبقرة
وأينما أن نطاعى ، وديونا أمام الكهان
والسنة ... فلم يمر بين يدي الآفة
القديمة ...
كانت « لا إله إلا الله » هي فحصل
الفرقة بين الإيمان والزندقة ...



ومنذ قامت باكستان ... وعلى هذا
في مصر نابع أجدانها ، وحلل أبحارها
ومرصد ما يقع فيها ... إن باكستان عزيزة
عليها لأنها تجسد للعبيدة ، وواحدة للإيمان
وارقة ... والعبيدة هي الرباط الأولي بين
المؤمنين في أى أرض ، والحبل المشد الذى
يربط بين المسلمين في الشرق والغرب

لقد قامت باكستان .. وكان لقبها
معنى كبير في سيا السياسة . هاهنا دولة
تدوب فيها غوارق اللون ، وغوارق
الجنس ، وغوارق اللغة دولة تقوم بطبيعة
دمية لا تفرق بين الناس ، وبروح إسلامية
لا تعرف التحصب

ما الذى يجمع « البنغال » إلى
« البيجاب » ؟ وما الذى وحد بين
« الهند » و « بلوچستان » وما الذى جعل

« فُرحوه ، لقد عمل على غيرها من اللغات ؟
إنه الإسلام .. الخبيرة التي انتشرت
مسلماً أخذت من الذلة والظلم .. »



« ولما كان قد سبحانه ونعالى الملك
كله .. ولا شامت بركة الله جلّت قدرته
ان يمج دولة الباكستان السلطة والقوة
تتأرجح بواسطة شعب في الحدود التي رسمها
لها وهو الوديعة المقدسة

فكر المجلس التأسيسي الذي يمثل شعب
الباكستان أن يضع دستوراً ديموقراطياً
باكستان المستقلة ذات القيادة دستوراً
مجلس الدولة به وظائفها منظمة الى العالم
الى فوضى بها الديمقراطية والحرية والمساواة
والنظام والعدالة الاجتماعية كما جاءت في
عالم الإسلام .. دستوراً يكيف حياة
المسلمين أفراداً وجماعات حسب العالم
ومعتقدات الإسلام كما وردت في الكتاب
والسنة »

لقد كان هذا الدستور حدثاً تاريخياً
بالسيرة فثبوتها .. كما في هذا الوقت
لا تزال شباباً يتعلمون قلبه بالإنسان والحنانة .
وقد وجدنا في باكستان دستوراً الأمل
الذي خلق به قلوباً في كل بقعة

« ولكن هذه العملية - التي ظفرت إلى

الوجود لأسباب تاريخية وسياسية - لم تجد
فرصة تهيئة هذا الجيل وإعداد هذه
القيادة ، وقد عجز نظام التعليم الغربي
السائد في الاقطار الشرقية ، وعجزت
الجامعات الغربية التي تلقى فيها رعياء هذه
البلاد لفهمهم من أن تقدم حراً لهم في
عامة الأحوال ، وعن أن تصح غير هذا
الطراز من التفكير ، وغير هذا الأسلوب من
الحياة

ومن الموصف . أنه . في هذه السنة هير
السيرة - منذ انشئت باكستان لم يتم
وعاوها محطرة جريئة نحو توجيه المعارف -
الى هي العمود الفكري لتوجيه الدولة ،
وإنشاء جديداً يتفق مع روح
الإسلام وأهدافه ، وصياغة المصنع صياغة
إسلامية جديدة ، ووضع دستور إسلامي ،
وسد منابع الفساد والفسخ الخلق والغرض
المكرية ، ولم تكن هناك محاولة جديده تدل
على أن باكستان (معدل) إسلامي جديد
لثبت فيه أهمية الحياة الإسلامية وصلاحيته
القانون الإسلامي ، وطوق الحصار
الإسلامية ، وتقدم فيه نموذجاً محسباً
للاقطار الإسلامية الناهضة - بل -
بالعكس من ذلك - قد برزت بعض
التشريعات ، وبعض الإصلاحات وبعض
الإنجازات على أن واضعي الدستور في

باكستان ، وولاية امرها - نسوا ماخودين
بالأفكار الغربية فحسب - بل يعتبرونها
أساساً للتشريع وشرطاً لتقديم البلاد
وقد كان انصراف باكستان عن
اهدائها الأساسية الأولى ، مأساة ضخمة
وغفروا بقعة الثلاثين من المسلمين الذين
محرموا في سبيلها من انصائب ما يشيب
طوقا الولدان ، وفطموا لها عما من الدماء
والأرواح والأعراض سم ان هذا الكفر
والانحراف بمحمدان العاطفة الدينية الى لم
تزل تروى نفوس المسلمين للإسلام ،
وبرعده في محاولة إعادة هذه
التجربة .

أكثر من هذا ان محرق باكستان
كان نتيجة طبيعة لتسكير للإسلام وإيمان
مادته في أسلوب الحياة والحكم ، والولوع
في شراك القومية البهيمية التي شطرت
الدولة إلى دولتين في الشرق والغرب

لقد كان ، البغائيون ، من اسبق الناس
هناك باكستان قبل قيامها بل ان - محب
الرحمن كان من اشد الناس حرصاً على
قيام هذه الدولة ونضحية في سبيلها لما
الذي حدث ، وغير قلب الاخ على الحق .

١٦ الصرخ يبر الفكر الإسلامية والفكر الغربي
بجامعة نورمانس الشرقية

وجعل من شقيق الأسي عدواً لشقيقه
وجعل من : العدو المشترك - حليفاً ومنداداً
بعد ربع قرن من الحروب والقطيعة
إن النظرة الحاققة تجاه هذه المأساة
تعزو ذلك إلى اختلاف اللغة والحق ولكن
هذه اللغة وهذا الحق لم يبق حائلاً عند
قيام الدولة وكانت باكستان الشرقية
قلعة من قلاع الصمود في وجه أية محاولة
للقضاء ، على هذه الدولة لقد احتضت
سمية الإسلام من وجه الحياة الب كناية ،
ونسب الحكم طاقته من الطعنة والمردة ،
وانتبت باكستان برعماء يهدون انفسهم
من دون الله سبحانه واداك كان ، ذو الفطر
برنو يحاكم اليوم بخرجة قتل متطرفة ،
فإن الخرجة الكبرى التي تركها كانت
أضعاف اصناف هذه الخرجة مليون
مرة ١١

لو استجاب لنداء الطبيعة والمثل ،
ما محمد ، حزب عوامي ، ورجعه إلى الشرق
ولو خضع منطق الحياة والأيمان لما كانت
المأساة الى لطخت وجه الانشاء بالدم
ولكن عبادة ، الذات ، وحب الملك
والسلط ، وهدار مبادئ ، الشرورى
والعدل والاسمجان بكل ما هو ، ليس
مسي ، ، قائد باكستان لسطمة إلى اتخاذ
مواقف لم يكن في حساب أى فرد من

شعباً؟ ولا في تقدير أي جندى من جيشها؟

وليسح شعب «باكستان» هذه الكلمة التي يلقونها بالفسور ميث^(١) ..

«ربما يتخيل الباكستانيون أن عملية تكوين المجتمع الإسلامي صعبة وعسيرة أكثر مما قدروها أول الأمر، ولكننا إذا سلمنا في هذه القضية وأنها قد لا تفرطهم الآن... لقد كانت وعدهم ومزاعمهم صريحة واضحة إلى حد لا يمكن التخلص منها، والإعراض عنها. سيكون تاريخهم «تاريخ الإسلام»... لقد ولعت على عرائقهم مسئولية ضخمة، إسم لا يستطيعون والحق أو كارهين - أن يصرفوا النظر عن فكرة «الحكم الإسلامي». أو يتركوها لمدة طويلة

ذلك بأن القضاء على هذه الفكرة لا يعني التخلي عن الأسلوب والسجع... بل إنه يعني الصفة المناهضة على الدين والوطن ويستتج العالم منه شيئا واحدا، وهو: أن نظرية الدولة الإسلامية نظرية فارغة وإن شطرها وحققها تفصيل ومخاض لا غير، وهي لا تستطيع أن تلبي مطالب الحياة المعاصرة، ويؤمن بأن أهل باكستان احتفوا في تطبيقها على حياتهم القومية كامة

(١) خلا عن العلامة النوري

وشعب، وفي هذه الحال تصبح مصطلحات إسلامية موضح شك وعمل نقاش ونقد في

نظر العالم... أ

وهذا الكلام... عظيم ومصدق...

فالتجربة الباكستانية لم تعد ملك باكستان وحدها... إنها للمسلمين جميعا... لقد نجحت فيها الطيبة نظاما وأسلوباً ومبها وما يحدث في باكستان سوف يعكس ثقافتها على هذه الطيبة وظالمها واسوأها ومبها وأنى خطأ يرتكب ضد هذه الطيبة... فسوف يفسر الفسورات (محدث) ويعترف بالناس عن الحق والخطيئة



لقد حدثت في باكستان علما كاملا^(٢) تجاوزت فيه تأثير المحافظة إلى صورت العقل... كتبت أوصد ما أقراء وأهمه ليرداد ألى بما أرى وما أسمع... ليس ممقولا ان يتحول الحكم إلى قوة غاشمة لحساب نفر أو زعيم أو حزب وعائلة

وغير يمكن أنها ولا مقبول أن نحرّم ال كستان من حكم الشورى والديمقراطية وبسر شعبا المؤمن إلى كرامة وطنية، ونحكم أقواء الدهاة والمخلص للدين

(٢) ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

والامة ..

يغنون بالعناية ، والإشرافية ، ونقول
للطفلة منهم ... إن باكستان قامت بغير
هذه الشعارات الخاطئة ... وحين تسيطر
عليها هذه الرغبات الهدامة ظل ظوم لكم
لحافة وسبسي وجودكم من الحياة في أول
« كمبرنة ... » !

ولقد رايت من ولجى كمل
ركمواطى « باكستان » . يستحق هذه
« المرافقة » كمل . رأيت ان أنهم
ينصب في هذه المعركة التي كانت تنور
خارج مكى في يوكسى New Concept
كنت ألقى عملى الطلبة المسلمين

لأنهم يجازى في مثل هذه المعركة
وكنتم أنتفض من سريرى عطر جا كلى
سمعت هتافات « إشيا صرخة هي » أى آسيا
حمره ... نفس الغتاف الذى كان يردده
القمم الصبى حين أطلق لأول مرة في
الفضاء كبلن « إن الشرق أحمر »

كنت أفرس في وجوه هؤلاء الساكنين
الذين يطالبون بالموت والحرب في الوقت
الذى يظنون فيه أنهم أحباء .. وظل في
مكان جالسا .. حتى نجى مظاهرة أخرى
تقدمها الأشخاص الضمر والذاعل
وشبابا يبعث بإيمان وعقلى الله أكبر
« إشيا سبره هي » أى آسيا حمره

غير ممكن ولا مقبول هذه
الصعاب والشعارات التي تحمل في ذباها
ثغوث والحرب لهذه الدولة ... مستحيل
هذا الذى أراد من القادة ورجال الحكم
والسياسة ... من تحمل وإباحية ، وإهدار
لمصالح القيم الأخلاقية والدينية ... إن
هؤلاء الزعماء يدمرون أنفسهم وبلادهم
بهذه الطريقة ... فإذا وهن الإسلام
وأهضمت قيمه . فقد ذهب الميزر الوحيد
لقيام هذه الدولة . وعرجت - من
يجوزها - الصابين والافاعى لتنت في يوم
الفتنة

ابن محمد إقبال ؟ بل أين محمد على
جناح ؟ بل أين أرواح الأتوف من الضحايا
والشهداء الذين قدموا حياتهم وخيرتهم في
سبيل باكستان المسلمة المؤمنة ؟ لم أكن
أصور أن تحبط بظام « إقبال » اماكى
اللهو والمحنة ؟ لم يكن عطر يابى ما اراد في
القنادى التي لا تبالى بأية فضيلة ؟

كنت أحدث نفسي بألم ... وأحدث
إلى الناس بصراحة .. ما تركت وزيرا أو
أستادا أو فخرأ . أو قالوا إلا انصبت إليه
كما في نفسي عن ألم ومرارة
بل كنت أبيع انتخابات (اتحاد
الطلبة) في جامعة البنجاب فارى للذين

وحركة لا شعورية انصب لاشرى
بعض الخلق وورعها على هؤلاء كى يخلو
اصوامهم وهي حتى انه اكر اشيا
سبرهه هي

ثم انس حتى عد الوقت الطالب
عبد الشكور رئيس إسلامي جمعية
طلبه ولم انس ايضاً على الرغم
من - الطالب علام عباس مرشح
الشورى وال (F.P.P.) وغيرهما من
أحزاب الدمار ونوت



يا سيادة الرئيس

لقد تركت باكستان في أوائل
١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م ولكن قلبى ينى
هناك بشارك رجال الله معاركهم ضد
جمايل الكفر والشيطان

لقد عرفت اناسا كثيرين من مختلف
الاجامات والاحزاب من الجماعة
الإسلامية والرابطة الإسلامية
وحزب عارسات البحر السابق
اصغر خان .

ومن حزب بونو او باكستان ييلز
(F.P.P.) مارو

كنت لرى التصيق في كل مكان على
كل انسان وكان صدرى يضيق
بالاصطهادات الفلاحية لاجتماع

إسلامي . هذه اخفاة الى طبقت
وعندها وسط هذا الإحصار تقاوم التجديف
والتريب ومعاون الخدم الى سوى على
رأس باكستان كل يوم والأغرب من ذلك
كله ان القيادة التبيه اسدت لى رجال
سوى السمعة وم ينى لى باكستان كلها
صحيفة او مجلة تنطق بالحق والحقيقة
والصحيحة او افعة الى عاوى ذلك يسى
امرها بالاعدام او المصادرة . وقد رايت
بعض ما حدث لصحيفة - حبارت - لى
كرانشى وما وقع شلة . اوردو
داخست . لى لاهور

يا سيادة الرئيس

لر أحدثك من الرعات الانفصالية
الى المرزها حكم - بونو - فتحت بسى
الكثير من المصاصات هذه المصاولات
الصحيفة الى بموطا دول كبرى . أو دولة
مجاورة لتسروا لشخاص يدعوا لغيرهم
لى اسواق المالة السفل

لقد مضى - بونو - الى سبله بعمل
ألقاله والقتال مع اقلاله ان امره الآن ينى
يدى المصالة إن المصافة لى العالم
الإسلامي ان الدين جرعه الدل .
وصفدوا شعوبه بالاضلال وادعوا
رعابهم للفقراء تحت شعارات اتحادية
وكاذبة كانوا لى حيايه أباطرة من

إمطاره القرون الوسطى

لقد أثبت أكثر الصانع ، وصودرت
أكثر الأراضى والمنطقات . . . ولكن زعيم
ال (P.P.P) بقى وحده مالك للملك
وأصبحت «لاركنا» فى عهد «ملك
الهند» !

ويكى أنه وعد كل فقير بيت يسكنه ،
وكل فلاح عقل بملكه ، وكل سائق
«ركنا» بـ (ركنا) جديدة ليعمه
ونعمته . . . !

لقد مضى هذا كله كما قلت
انكشف الغطاء عن الزيف والتزوير الذى
عاشته باكستان للسلطة لفترة طويلة . . لم
أكن قو فى باكستان سوى الجيش .
كتب إزاء المؤسسة الوحيدة التى بقيت
محافظة بتأثيرها العسكرية الصارمة ،
وكت أفزع كثيرا حين ألقى بالجند
والضباط وأحارل الأسباع أو الاستماع
بروحهم الإسلامية الأصيلة . . لم يكن
عطر بيان أن ظوم محركك الإسلامية
العالمية . . فأنا وجل سبيء الظن
بتحركات الجيوش من لكانها تغير الدفاع
عن الوطن والمقيدة . . بل لم أكن أسمع
بك حى لغامى فى باكستان طوال سنة
كاملة كان اسم الجيرال «تيكاخال» هو
الظاهر فى كل صحيفة وعجلة

وظل الحال كما تركته فى باكستان حى
بدأت الآرمة فى الانتخابات
الأخيرة . . . لقد حدثنى أكثر من
«مطلع» إن محركك قامت فى اللحظة
التي قرر فيها «بولو» انضام الجيش لأربه
الشخصية وأن محرككم كان عقب
الأحداث المتعوبة التى شهدتها لاهور
وكراتشى وغيرها من المدن الكبرى
وأيا كان الأمر فإن حى لك بدأ أيام
«الاحتفال بالذكرى الثتوية لمولد العلامة»
«أقبال» كنت عسوا فى وقد مصر إلى
«الاحتفال» . . . وفى اليوم الأخير لهذا
المؤتمر وقعت محكم وبدات كلماتك تنطق
طريقها إلى قلبى الأعظم . . . !

لقد عبرت كلماتك بالإصلاح
والصدق . . . وكان الإسلام غابضا لى
كل حرف تنطق به فى هذا الحفل . . . لم
أصدق أول الأمر . . . فتنسى أعلم
أو أن - «العلامة إقبال» بحث عن قرة
بينكم

لقد عادت الروح إلى باكستان
وهبت الحياة والعافية فى الجسم المريح
وأشرق ضياء الحق بعد ظلام ليل قبيح
وأطلق تذكر يا سيادة الرئيس
أنى تقدمت إليك بعد إلقاء الكلمة
وانصراف المدعوين إلى حفل الشاى

خارج القاعة ، لقد حانقت كزعيم
مسلم . . . وأهديتك صبرتي تقديراً لهذا
الحديث الملهم . . .

وأظنك تذكر يا سيادة الرئيس

أن خطاب المنصور له الإمام الأكبر
عبد الخليم محمود - والذي بحث به إليك
رغباً على رسالتك إليه - له نوه بهاء
العاطفة التي ذكرها للإمام الأكبر لقد
لقت نفسيه عقب عودتي من باكستان
باشرة

إن زعامة جديدة ولدت في
باكستان . . زعامة تتر بالاسلام وتعمل
لأحياء محمد وتراث

لقد التفت بك ثانية في كراتشي
عقب صلاة الجمعة أيام المؤتمر الاسلامي
الأسبوعي فرأيت في بساطتك وإيمانك ما
جميل لمخالفتك إن الشرق والغرب
يا سيادة الرئيس يختلفان في كل شيء ما
عدا شيء واحداً لا يختلفان فيه أبداً ،
هذا الشيء الوحيد هو ضرب
الإسلام . . وضرب كل قيادة صحيحة
تدعو إلى هذا الإسلام

إن يهتف الإسلام متى موت كل
السلطات . . ومتى زوال كل
الامبراطوريات ، ومتى نهاية الظلم الذي
تعاينه البشرية على يدى قياصرة الغرب

وأكامرة الشرق . . وقد بدأت بعمل لم
سبق إليه في باكستان إن معنى الحكم بما
أنزل الله . . . إسقاط كل حكم يخرج
دائرة هذا الحكم . . ومعنى تطبيق
الشريعة . . إلغاء كل قوانين المخالفة في
الشرق والغرب

وكما يقول العلامة إقبال على لسان
أبو جهل :

إن قلوبنا معشر المخالين لروح
وجروح لسان لما صنع محمد

لقد نسي قيسر وكسرى
ولتأبى بوزل الخوك والسلاطين
ونادى بأهل صوته : (إن الحكم إلا
لله)

لقد جعل اللات ومناة جدادا بصرانه
المرجعة

ظلت العالم يتظم منه ، وبأخط ثار
الآفة

وهذا يا سيادة الرئيس يحارب
الإسلام ويطارده في كل بقعة من
الأرض . . (ولن ترضى تلك اليهود ولا
النصارى حتى تتج ملهم)



ولكن ذلك في مخاطرك . فإنك
اليوم لكل المسلمين في العالم لا يسلم
باكستان وحدهم وأصبح لي أن أصح

امامك مشروعاً تقدم به عمدة باكستان
بعد خمس سنوات من قيام دولتكم النقية
الطاهرة

● ان احكامكم الحقيقي من حيث
النسب والتكوين هو الله وحده

● يكون قانون البلاد عبداً على قواعد
الكتاب والسنة . وانما ما يخالف ذلك
من القوانين التي تتعارض مع الكتاب
والسنة

لا تقوم الدولة على أساس نظرية
إقليمية وقومية وجنسية وانما تقوم على
مبادئ وعقائد أساسها ما جاء به
الإسلام من نظام شامل للحياة البشرية

● مهمة الدولة الإسلامية هي الأمر
بمعروف والنهي عن منكر في ضوء ما
أرشد إليه الكتاب والسنة

● على الدولة اتخاذ كل الوسائل
والأسباب لتوثيق عرى الإجماع بين
الشعوب والامم الإسلامية . وسد كل
انافذ والطرق التي تؤدي إلى إحياء
الفرقات الإقليمية والحسبة

● تتكفل الدولة بتوفير كل حاجيات
المواطنين الضرورية كالتأكل والملبس
والمسكن والتعليم والعلاج وتوفير العمل
لكل قادر . ورعاية المعجزة والضعفاء
وحمايتهم من الفقر والفاقة

● يتمتع أهل البلاد في حدود
القوانين - بجميع الحقوق التي نصت عليها
الشريعة الإسلامية من حماية النفس والمال
والعرض - وحرية الرأي والعادة وحرية
التنقل وحرية الاجتماع والتساقط في
العمل . وتكافؤ الفرص . والاستفادة
من المرافق العامة

● لا يثبت في مواطن حقاً من هذه
الحقوق ما لم يكن فيه نص من الكتاب
والسنة

● حرية إبداء المذاهب الإسلامية في
القيام بوجوبهم الدينية وإنشاء
المدارس الخاصة ونشر أفكارهم
والدعوة إليها بكل حرية

● لأداء الدولة - من غير استعجال -
الحرية في ممارسة شعائهم الدينية
والتحاكم حسب عاداتهم الخاصة في
الأحوال الشخصية

● المحافظة على اليهود والمزنيق إلى
الترتبات في الدولة تجاه غير المسلمين من
سكان البلاد . ويكون من حق هؤلاء
التمتع بجميع الحقوق المدنية دون تفرقة
بينهم وبين المسلمين

● النص على ان يكون رئيس الدولة
مسلم ذكراً وان يجاز بالانحياز العام من
الشعب أو عن طريق التناوب الدائم

أو القلبية

● لا يقبل تغيير أية مادة من مواد هذا الدستور تقريبا مخالف الكتاب والسنة

بإسادة الرئيس شيئا الحق
إن لبلقاء نصيا في حياة الرجل وسلوكه . . . وقد كان لبنا كجنتي يوصي أصحابه باختيار أحسن الاسماء . . . وكان يغير اسم الرجل إذا رأى في هذا الاسم ما يوحى بالظن والتشاؤم . . . وفي تصوري - كرجل مسلم - أن في اختيار الله لك - تقوم عركتك هذه - سرا

في اسمك : النصاء . . . والنصاء هو نور النفس . . . وفي اسمك : الحق . . . والحق ضد الباطل . . . وكأنا أراة الله سبحانه ان يكون بسمك ليلا أنا سبابة عهد الباطل والظلام في باكستان الحالية

ولسوف نجد من كل مسلم في أقصى مكان من الأرض وأثناء عرونا لك في رسالتك المقدسة ، فامضي إلى اختارك الله فله طلب ثابت . . . وأخبر نفسك أهونا بعبودتك عن طاعة ربك . . . وإياك وغرور السلطة وشهوة الحكم . . . فقد أتى للمسلمون بسببها الولايات من حكام كانوا سرا عنهم من العدو . . . وأذكرك بما قال

يخبرهم الشعب ولا بد في احكامكم من توفر شروط معينة كالصدق والكفاءة وسداد الرأي

● رئيس الدولة هو مسئول الخطى عن سير شئون الدولة ، ويجوز أن يفوض جانباً من صلاحياته إلى فرد أو جماعة
● التصوري هي أساس الحكم ويجب أن يلتزم الرئيس بهذا المبدأ ومجلس تطبيقه مع الوزراء ونواب الشعب
● ليس من حق رئيس الدولة ان يلقى الدستور كله أو بعضه .

● عزل الرئيس أو انتخابه من المحاصرين نواب الشعب الذين يمكنون طبيته أو عزله

● رئيس الدولة يكون مساوياً معهود المسلمين في الحقوق المدنية . . . وحاكمهم امام القانون في حال انتهاكه هذا القانون أو مخالفته

● القانون سيد الجميع ويسعى أمامه الحاكم والمحكوم بدرجة واحدة
● استقلال القضاء عن السلطة التنفيذية

● محاربة الأفكار والبادئ التي تحس أمن الدولة وتعرضها للفتائل والفناء
● تقسم ولايات البلاد نفسها إدارياً لا يجمع لاعتبارات عرقية أو جسمية

القبال حكم الإسلام والشرق

لولاك يا رسول الله .

ولولا جهادك ودعوتك التي وسعت

وفتحت البلاد

ولولا دينك الذي آمن به أبائنا

فخرجوا به من حياة الخمول والظلام

والمرلة هي العالم إلى حياة الشرف

والظفرح والظفرة . .

فأسروا دولاً واسعة وفصحوا بلاداً

شاسعة

وتولا هذا الانتقال من الماهلية إلى

الإسلام ، ومن الانطواء على النفس ،

والهياة القلبية الضيقة إلى خرو وفتح

الإنم

ما ارتفعت لنا راية ، ولا رويت لنا

رواية ، ولبننا في الصحارى القاحلة .

والأودية الضيقة تضارعت وتناحرت

بأكل القوي منا الضعيف ويظلم الغنى

منا الفقير ، طماننا انظر طمد ، وهبت

أحسن عيش

عيش في عالم من نورنا ونجارتنا

الغدودة

اسمك بركة . وضادع ينو

ولكنك يا رسول الله

القيت علينا ضوءاً من دينك فتفتحت

به عيوننا ، واتسع به خيالنا ، فخرجنا إلى

أرض الله الواسعة عمل جهته الواسع .

ورابطته الخامسة . والشفقة عواهبنا الخامسة

الخمسة

تكارب الشرك والوثنية

والجهالة والظلم

فأسسنا هذه الملة العظمى . ونعمنا

رسم أولادنا في ظلها

وها نحن نقدم إليك عباتنا ، ونقدم

إليك ضريبة الإجلال والتعظيم

واحب . . . وهي ضريبة نقدمها طوعاً

واختياراً

ونعرف بتقصيرنا في حجب دينك

ونطبق لكاملتك . . . كمايون الله

●●●

وليحفظ الله باكستان

ونلتعش إلى الأبد دولة الطهر

والإيمان

دكتور عبدالودود شلى

شُعراء العجم في مدح سيد العرب والعجم

العمدة/أبو الحسن النوري

جزى الله صديقي وبدأ أنه يرضى في
«ضيفة» الأدواق يرتطف في الازفة
العوطف الحامدة . والقرايح الحامدة .
غولف نوادي أدبه يتاجل فيها الشعراء
والأدباء ويشهدون من أياهم . أو يتمثلون
باحسن ما قاله الشعراء لديمها من الشعر
الوحداني . لفرق النفوس . وتلين
القلوب . وتغشى العيون . ويتفتح
المحارب المادي الكفيف . ويتغل الناس
من عالم يسطر عبه الآلام وأهموم
ومكائيف الحياة وأعبائها . فكل شيء فيه
يقبل يرسف في القيرد . ويتمز في
السلاسل . كأنما يصفد إلى السماء . إلى
عالم تسيطر عليه العواطف والأشواق .
وتهب فيه التفجحات النفسية فيشعرون بخفة
الروح وسرور القلب . ورقة الشعور .
وحفاة النفس . ويشعرون بلذة الحياة
وعطيا . فيصبح ما كان جمعا بعبا .
وما كان ثقبلا عبقيا

العجم في مدح النبي ﷺ والحمد إلى
عديته . وما تلووا به . وفاحت به
لرحمهم . وشاء شوقهم وحبه واجناسهم .
وقد لحق عند انطباع على الإحباب
الإسلامي المعاني . والفن درس آداب
اللغات التي تكلم بها الشعوب الإسلامية
في بلادها وتذوقوا شعرها . إن اللغة
الفارسية هي التي تروى . ولست حقا في
المدائح النبوية من غيرها وتليها اردو . التي
هي سبلة الفارسية . وإن ما قبل في إيران
والهند في هذا الموضع . يتأخر عن غيره لغة
ونأثرا . ورقة وعدوية . قد سجلت فيه
العاطفة القوي وأروع ما في غيره . وقد
ابتكر هؤلاء الشعراء معاني وأعباء . وحاموا
بتميزات لم يسبقوا إليها . ولا يرث السرى
ذلك موضوع تفكير الباحثين . وعلماء
الأدب

وقد عمل ذلك بعضهم بتأرجح الأبرار
والهندى . وإن طبيعة الفرس والهنود طبيعة
الحب والفرام وإن تفهم لغة الفرس

وقد عصى ندوة أمس بما قاله شعراء

والإمام ، فلما تصرفت ذلك كله إلى شععية
عصها الله بأعظم معاني الحسن
والإحسان ، وأكبر عظامه لميل الكمال
جاء بالمعجب العجيب ، وحادثت قوة
التصوير وبراعة التصوير ، وعاطفة الحب
والتقدير ولوعة القلب والضمير ، فمدوحا ،
وحيا ألقى الله عليه محبة منه ، وكساه
أجمل لباس من الظاهر والباطن ، جاءت
بكل معجب مغرب

وعلى ذلك بعضهم بالبحر والمهجـر ،
فلها تأثير غريب في تفتيح منابع القلب
والحب ، ولوليد لمعاني الغريبة وإشغال
المواهب الخفية ، وقد كان أكثر هؤلاء
المنحرفين يعيشون في بلاد بعيدة عن جزيرة
الحيرة ، والمدينة النبوية وفي عهد يسود فيه
الاضطراب ، والفوضى ، والقلق ،
وكانت قواهم الخبيجة تعرض في غالب
الاحيان لقلب والعار ، فاستعاضوا عن
الرحلة الطويلة المسطرة بالأعطار بالشعر
والتصوير فيه عن حنينهم ، وأشتغالهم ، وم
يرل الشعر يريد القلب والشرق وهو الخمام
الزاجل الذي لا يزاحمه شيء ، ولا يورثه
شيء

وعنه بعضهم بالتصوف الذي عاش
وارده في إيران والمند ، وهو مني انطه
المستغلون - بحق وغير حق - معروف بالآراء

عاطفه الحب ، وتغلبها وتغلبها ، وبصح
أن يقال - إن نساء الحب والمطافة ،
ومن لم يزد في حطة منها لم يخلج فيه إلا
نادرا ، فقد كان هذا التصوف الذي رافق
الشعر الإيراني والأدب الإيراني في أكثر
مراحل حياته ، وساهم في تكوينها ، ثم
في توسيعها وتغريبها - مصدر هذا الشعر
الغري الرقيق ، والأدب الوجداني
العصبي ، فلما امتلأت الكأس طمعت
إذا طمعت طامعت ، ولابد أن يخطب
الري السكر ، ولابد أن يخطب السكر
التي ، وقد عرف الشاعر العربي القديم عن
هذه الحيلة في بلاغة وحال ، وأشد
بسان حال فقال

سقوا وقالوا لا هن ولوسقوا
جبال سلمي ما سلبت لغت
وعلى كل فقد زعم الشعر الفارسي مواء
ما قبل منه في إيران ، ألوى الهند - التي
تقدمت عليه وانجبت منه ، حتى كانت
مدرسة مستقلة يجوز للمدرسة الإيرانية
الأصيلة - يدافع للذبح النبوي ، وغرزه
وكان الصديق الفاضل موطا في أخبار
هذا الموضوع وفي هذا الصنف من الشعر ،
وقد هم الخفص أصنافا من الأدباء أكثرهم
يتدوق الشعر الفارسي ، ولا يحتاج إلى
ترجمة ، وهم طائفة من أدباء العرب

ومثلوا أصحابه تشبهاً برونما وقورا يتجلى فيه
جمال اللوق ، وحسن الادب ، وسعة
البينة التي عاش فيها هؤلاء الشعراء

وكان أول من قدم في هذا النادي هو
الشيخ سعدى صاحب المكتبي المحققين
الذين سجلان الصدارة في مكتبة الادب
العالمى ، وهما ، كلسان وروستان ،
حديثان واهران إلى هذا الوقت ، وكان
الشعر الذى فعلت به القلب ووقع فيه
الاختيار شعرا سهلا سائغا كان مثالا للسهل
المستع ، ركاته بحر حسب في كلس ، او
مكتبة حشيت في سطر واحد ، يقول

، ان البشم الذى منا اميا وعاش اب ،
ولم يقرأ القرآن في كتاب . استطاع أن
يسخ مكتبات شعرب كثيرة ، فتعده ليمسا
وجورسا وبشيه مكتبة حديثة كانت
مصدر العلم والعرفان ، وسهل كل والد
وظمان ،

وقد حرص في هذا الشعر تلك الثروة
التي تفرق كل ثورة في القديم والجديد في
عام الادبان والاعلاق والعلوم والآداب
والخطرات والمذمبات ، والفهم والفهم
وكيف تحفظت هذه لصخرة على يد أمي لم
يجلس في كتاب يوما واحدا ، ولم يحط
سواد في بياني ، وكيف اتيت هذا العهد
الحديد الذى لا ناسخ له ، وهذا الانعجاز

الذي لا يهتمون اللغة الفارسية ، ولكنهم
يتحدثون عوسق الشعر الفارسي ، وجمال
اللمعة ، وحسن الإشادة

وكفى للصف بترجمة بعض
الآيات ، وكنت أعرف أن مهمة
الترجمة ، وترجمة الشعر بصفة خاصة ،
وترجمة الشعر الفارسي أو الأردى بصفة
أخصر ، من أصعب الأعمال الأدبية
واقلها ، فكل لغة أجواء تعيش فيها ،
وتعبر عن نفسها ، ولا يمكن نقل الأجواء
وما يكتسبه هذه اللغة من جر ، ومحبطة ،
والفهم ، وطبيعة ، وفلسفة أبنائها ، وتاريخ
أدبها

والشعر لوق وأدق من الزجاج الذى
يسرع إليه الكسر ، ويطلق عنه الحبر ،
وما كان سر رفته وتأثيره في الفظه وتعبيره ،
وى أسلوبه وأمثاله ، وما تخرج كلام الله ،
كانت ترجمته أصعب أو شبه المستحيل ،
فتكلفت بقل ما بلى في هذه الآيات من
المعاني الجديدة والأفكار النظيفة وان يسمح
في تحضير بعض الآيات التي تنسجم مع
الدوق العربي وما يسهل تناوله واستساغته
فادن في ذلك مشكورا

وكان صديق قد قرأ طائفة من الإبداء
والشباب انتصف الخطر من شعر شعراء إيران
واختار ، وقد أحسنوا حفظه وإشادته ،

العمل الفاتل الذي خضعت له العصور والتاريخ ، من أمة مطبقة لا تنظرها دراسة ولا صناعة إنما لغز لا عليها إلا الإيمان بالقوة الإلهية ، وإياها غربة نولا التوالد ، ونولا البهانة ، ونولا للشاهد ، ونولا التاريخ للقطر بصحته ، لما صار تصديقها والإيمان بها

وجه الشيخ «فريد الدين العطار» صاحب عطار الطير وصاحب الدواوين السائرة ، وفكك العقيدة ، فأنشد آياتا تكاد تسيل رقة وحسرة تجلت فيها الإنابة والفراسخ والحشية والأعراق بالتفسير ، وطب فيها أن يسجد بشهادة الرسول ، وأن لا يتضح أمام العائدين ، والذي هو قلبى ، هو قوله : «إن له حقا لكونه سمي باسمه الشريف ، والكرام يراهم الأولاد الذين يحسون باسمهم ويعرفون الحق»

وجه بعده شاعر الفتى الأمير «محمود» الذى سلم له شعره إيران بالزعامة والإمامة ، وشهدوا له بالإجادة والإبداع فى الشعر الفارسي ، كأبرز أبنائها ، وشعرائها وقد أسرعى كتابة المستعجبين ، ومثلت أعجابه واستحسانهم بحسن إنشاده ، وزعامة صوته ، وحلاوة جرسه ، فكان لما قال

«إن أظفاه وخلقه قد خلقت الحياة

فى العرب الذين كانوا فى الاحتضار واطفأت فى وقت واحد شعلة آوى قلب الوجدانية التى كادت تطفى على الأعظم واليابس إنه وصل فى خطوتين من هذا العالم إلى ذلك العالم وفى جوة من العالم المادى إلى العالم الروحى ،

وجه مولانا «عبد الرحمن» المظنى الذى يضر من «كرشمه» المديح النبوى فى التاريخ الإسلامى ، وله نظى بشعره أهل القرب والعناء والادب فى جميع البلاد التى تلهم اللغة الفارسية فأنشد آياتا من تصبده له سارت بها الركبان وولت فى اللفظ والتعبير ، فكان لما احتمله الترجمة قوله

«يا من لبه عربى ، وقلبه أسمى ،
لقد كان بولاتك ، وأضحى لبادتك
العرب والمجم سواء ، وإن فصاحتك
استأثرت العرب ، وإن ملاحك ملكك
قرب المجمع ، ما هرك أن لا هرا
ولا نكيب ، فبفضل جهودك ، وبصحتك ،
تعلم الأميون ، وبغ المقلدون ، بك
أبضحت صحيفة الأعمال ، وأشرق نورك فى
الظلمات ، فلا خير أن لا يحط سوادا على
يافى ، أو تضم سوادا إلى سواد»

وقد نعت مولانا «الشعر توفيق البليغ
السامعون ، وترنحت أعطالهم ، فاستأثروا

وصيت إليك ، فكان من شكرى وأعزى
 بهذه القصة ، وكان من هيامى وهرامى ،
 أن كنت بأجفالى ومقلنى غير طرقت ،
 وسجدت لله شكرا في المسجد ، وجعلت
 روى فراشة تنافى على سراجك النور .
 عطلت سحابة عوى إلى كان عهدا جديا
 بالنام ، قضيت بجائها عتبه يبك
 ومدحك ، لقد سعت إلى صرك فسعت
 بروحى قرائمه ، وودعت في محرابك
 وسجدت لله ، وضعت موضع قدمك بدم
 العبي لا بدعها ، لقد ولقت أمام كل
 سارية ، ومالت لله أن يزرع مقام
 الصادقين الذين صلوا إلى هذه السراى
 في صدق وإخلاص ،

ولقد كان في المجلس بعض العلماء ،
 فرضوا رؤوسهم عند بعض الآيات .
 ونظروا إلى الشاعر شزا ، وإلى المترجم
 بشفاقا وحلوا ، وكانهم حافوا من نور
 الشاعر في بعض مالا يجوز ، فلما إن
 الشاعر من الراسخ في العلم ومن أصحاب
 العبادة الصحيحة . ولكنها لله الحب
 والشعر لا لله الفقه والكلام ، وأما
 عازات واستعارات لا حقائق وقضايا

وجاء بعد الشاعر الأيراني العظيم الذي
 هو من أئمة الغزل والقصيد ، ومن أصحاب
 المذهب الجديد ، في الشعر الفارسي ، وهو

الشيخ واتشور ، الشعر العربى القديم . فان
 الشيخ من كبار فضلاء العربية ، ومن أئمة
 النحر والبلاغ

وحديثنا يمسح عهم فردت
 شجونا فردنا من حديثك يا سعد
 وطلبوا منه أن يذكر فضل التبعه
 الحمديه وماذا على العالم الاسار . فانشا
 قائلا

لقد كانت الكعبة قبل بعثه باصنام
 من الحجارة ، وكان الحرم على سته عبيفا
 على من طلب الله وسعى إليه ، إنه هو
 الذى اجث هذه الاصنام ولفطع دابرها
 واستاصل شافيا . والفاها في عهاوى
 العدم . لقد رجع بفضله مقام ابراهيم إلى
 مكانه الاولى وحلق غايته من بناء البيت
 الحرام .

ولقد استحسن ذلك الحاضرون . ولقد
 عرفوا انه سافر على جناح الشرق إلى ادينته
 ووقف على قدم الحب في المسجد النبوى ،
 واملاه حبه وشوقه ، الشعر الرائق ، الذى
 عطر في الأنفاق ، وسار مسر المثل ،
 فغبرحوا عليه تشاد قطعة من هذه القصيدة
 الشرقية فكانت صادف رغبة فيه ، وأثار
 فيأثره ، فانطلقت منها نغبات . فكان مما
 قال

لقد كان من صناديق الكبرى ان

القلب بـ ، عروق ، وكنت اعرف أنه
شاعر البلاط ، ومداح الملوك ، وامداد
الشعراء في عهده وان عهده قريب مدح
ممدوحه ومبده . ولكنه نادى القدم
الرسالة واعتذر عن موافقة القرية ،
وقال إنه - لا يمكن ان ينفي رجل مدح
الملوك والسلاطين ، ومدح الرسول الامير .
وصد الاولي والاخرين في وقت واحد ،
ومن اساءة الادب وقلة الدوق ، ان يجمع
الإنسان بين المدحين وان يكون له نصيب
متقاربان . نفس في مدح سلاطين
العجم . ونفس في مدح سيد العرب
والعجم

واحداه الحاضرون ولم ينهر عليه
بانشاد مدح موى ، واعزوا ذلك إلى
مناسبة أخرى

وجاء شاعر المديح النبوي المعروف
بـ ، القسيمي ، وهو الذي لا تزال
الأوساط العربية ، والصوفية ، تردد
صداه . وتشد أياته ويحمد بها الإيمان
والحنان وشعره حار بجمال اللغة ، وحلاوة
الورن ، واتساع الكليات العربية في اللغة
القدسية لذلك هام به المثنون وكثرت
الشعراء والخطباء ، وكان من اكبر الاشعار
التي نغى بها الناس وكان اليث الوحيد
الذي استطعت ان اتقله بحاله وكماله ، هو

لونه عزوت نفسي مرة إلى كلب من
كلاب حيت
وعجلت وأطرت رأسي حياءاً .
وقلت هذه إساءة ادب وقلة ذوق
وقد شعرت وأنا انقل معناه . انه تورط
في مبالغة وغلو ، فالإنسان الذي اكرمه الله
بالإنسانية . ثم اتم عليه بالإيمان . هو
المشرف على كل حال من الكلب ، ولكني
لمت إن حبه ولواضعه قد ورطاه في هذا
التصير . وللمحب حذر ولشاعر حذران
وقام من بين شعراء العهد الكبار
، خالب ، ليحقق هذا الركب الميمون
ويساهم في هذه الدولة الحميدة الإيمانية .
وانشد مما طاب وروى من شعره السهلة
ركان شعره من غير مبالغة في المدح
واسيرال في الحيات وإغراق في الصاعقات
اللفظية

، إن بانه لم يمسك القلم لكنه سطر
ما حيزت عنه أقلام التاريخ ، وما وضع
قدمه على الصحراء الا وبحول إلى حنة
مطهر

حلو كلامه يجعل الكافر مسلماً والزبدق
مؤمناً . هذه الدنيا بحر الدين وانظروا
المؤمن من عذاب يوم الدين
حز العباد من عبادة الاولاد وعمر
العالم بيت واحد بث الإيمان ، اذاب

قلوب الاعداء ونفوس القساة المغلاة ،
ولا هرو ، فحصة عتبه قلبه الحديد ،
وتلى الشديد

عاكف في اشراق قلبه معلق مخلق
الله ،

وجاء من بعد هؤلاء الابريين الاتعاج
هندى من المعاصرين شارع شعراء يردى
وشاقة اللغة وحلاوة اللفظ ، وجمال
الأسلوب ، وهو الأستاذ مسعود على
الطوى^(١) فأنشد لثلاثاً

أدعت الفطرة الثام عن وجهها
ومحلب بأجمل مظاهرها وضعت فعل الربيع
فكست الأرض لباساً أحمر من الزهور
والورود ، ذلك كله لأجل محمد ﷺ ان
نظرة بعمل عمل الكعباءة فيحول الحزن
الاسود الذي لا قيمة له فترا محالها ،
ولهاً وهاجاً ، إنه سيد استطاع من غير
جيش وكتاب ، أن يجعل من التائبين له
المادة ملوكاً يحكمون العالم ، وأسائفة
يملكون الإنم ،

وجاء دور شعراء (أردو) وكان
عندهم كثيراً ، فكان للنبي مدح الرسول
والتمس إلى بلده ، ومسجده ، موضع
شعراء الهند لفضل ، وحديثهم الأثير
الحبيب وقد ردد صداهم الشعب الهندي
للمسلم في حماس وطرب ، وتلى به في

أحزانه ، واستمد القوة الروحية والاعتزاز
بحب الرسول النبي العربي ﷺ في مقاومة
تيارات القومية الهندية الخطرة أو الوطنية
المنحرفة ، حتى انتهت الغلاة من دعاة
القومية والوطنية بتعصبل الوطن الروحي
عن الوطن المسمى ، وذكر الروح على ذكر
البدن

هنالك المنح المخرج المعاصرون على شاعر
المدح النبوي ، محسن كاكوردي^(٢) الذي
ولف حياته كلها على المدائح النبوية ، وليل
عنه إنه لم يحط بمسحة غير المدح النبوي ،
وم يكن يحب ان يمدح غيره ناقلم الذي
مدح به النبي ﷺ

وتقدم الشاعر يصف ليله الإسراء التي
سمعت بأنوارها ونفحاتها البشرية ، وسعد
بها حظ الأرض ، والدرجة التي تليها
جبريل الأمين ، وهو يمثل أمام النبي
يسير به في هذه الرحلة الخالدة غير
الساعات المبع إلى ما يشاء الله

ألفظ النبي الكريم في ألوب
وتواضع ، بل ألقط - في تعبير أصح
وأفصح - حظه وجده وطائه فبنا هو
ﷺ يرى في هذه القباب من المعجب
المعجب ما يماثل بالآيات ، إن نتائج
الأيام والأعوام ، وتقلب الليل والنهار ، لم
يلد ليله مباركة كهذه قليلة ، إن هذا

الإكرام الذي ماله الأرض في هذه النبلة
لا تاله الآن إلى الأبد ولو أصبحت غير
وخلعت ذوا وجوها ، وإكسيرا ، كاهت
فيها الرضات كالندى واتصلت الأرض
بالسماء ،

ثم تقدم رعيم الشعر الإسلامي الحديث
الشيخ ، أقطاف حسن ، الملقب في شعره
، عمالي ، صاحب المنظومة أو الملحمة
الإسلامية التي كان لها التأثير الكبير في عز
مشاعر المسلمين بعد ثورة ١٨٨٧ م وبإيقاظ
النخوة الإسلامية فيهم ، وهي التي حظيت
بإقبال وقبول لم يحظ بها شعر آخر ، وانتار
شعره الذي اقتشده في هذه المناسبة بحسن
تصويره للواقع التاريخي وبعده عن
المبالغة ، وأساليب شعره المعجم ، وكان لما
جاء فيه

لقد حصي من بين النبي بلقب
، وحدة لقلبي ، هو الذي كان من ذاب
إسلاف حاجيات الفقراء ، وكفيل رغباتهم
المكتونة ، وكشف كربات الأعداء والبعداء
ومشاوكة البعيد والقريب في أسزاجهم
وتواثيمهم ، يتألم جلهم ، ويهرج بحرهم ،
ملجأ الفقراء ، ومأوى المضطهد وولى
الايام ، ورمي العيد والارقاء ، يصفح
عن الأعطاه ويحسن إلى من أساء ،
ويصلح ما فسد الناس ، يرحم القبال

المتناثرة ، ويؤلف بين القلوب المتناثرة
يرل في غار حواء وفي يده إكسير من السماء
وحول الدواب ليرا ، وأحصى جز
وجوها ، أقبل إلى الامة المحرمة التي كان
يحيم عليها الجهل من قرون ، فأحدث فيها
ثورة جليلة ، انقلبت بها أوضاعها وتغير
بها مجرى التاريخ ، لقد ظل هذا المعدن
الكرم مطمورا مدفونا في التراب ، وغث
ركام الحماقة لا يعلم احد قيمته وفضاه
وله أصبح ما طبعه الله عليه من أوصاف
وفضائل ، صانعا عاطلا لما وقع نظره
على ذلك ، وماهت عليه غلظة من
نجاحات يفتخه حتى تلالا نورا وفضاه ،
وأصبح طعنا عاصيا ، ابن الحبر الذي
رفقه كل بناء ، وهدد فيه كل مهمل ،
تناوله بيده الكريمة وجعله حجر الزاوية

لقد طاحت سحابة من بطحاء مكة
ملأت سمع الزمان وبصره ، وشرق وغرب
رعدا وبرقا ، فيها رعدت على سر
عاجه ، في إسبانيا ، انطرت على سر
الكنج ، في شبه القارة الهندية لقد احيا
حبنا مزودة الإنسانية القاحلة ، وحم برها
البر والبحر لما توى في العالم من رواء
وساء ، ونور وساء ، إلا والتفضل فيه يرجع
إلى البعثة الشريفة

وليعه الشاعر الكبير ، فخر على عباد ،

اشعة شمس واحدة ، إنما حلقه مطرقة
لا يعلم طرفها ،

وانجنت الابصار عمر الشاعر ، الخيال
أحمد سهيل ، الذي عرف بمدحه
المشهوره ، وقصائده السائرة ، والترح عليه
الحاضرون ، أن يشهد قصيدته المشهوره -
(مرح كرار) فقدم بعض مشعره وعتراته
التي جاء فيها

، غرة ناصبة البشرية ، وورج جبين
الإنسانية ، النسي الذي يند ظلمات الكفر
وتزهر الإيمان ، وزفر راية الصرح ،
حارس حليقة البشرية ، وروضة الإنسانية
التي عادت الرق ، وحطم سلاسل العبودية
والذل ، أعاد إلى الروضة روائعها والافاق
عليها عيرها وبركتها ، كانت أسرة البشرية
مطرقة ، فجمعها على عائدة واحدة ،
وكانت لأبي الحق والإيمان مسترة هائلة ،
فربطها في ملك واحد

لخص على أوهام الحاهلية ، وخرافات
الوهم ، واتاح للآسان أن يتصل بالخالق
الأحد الصمد ، صلب على من عاده وآذاه
رشحات حبه وعفوه ، وشمله برعاية عظمه
رحمته ، جمع بين سلطان الظفر والفي ،
واجسد والروح ، والدين والدنيا ، **بجمع** ،
وتقدم بعده صاحب نظمية الإسلامية
المشهوره ، حفيظ الجبالندهرى ، فأنشد أبياتا

التي أحدثت مدائح النبوة دريا في
الأوساط الإسلامية والأدبية ، ولاحظ
صفي الوقت وتادب مع الاساندة الكبار
فانحصر على آيات من قصيدته السائرة التي
يفتح بها كثير من الثاثيرات الإسلامية
حطابا وخرنبا ، وقد امتازت هذه
الآيات بجمال البحر والورن ، وحسن
النفحة واللمح ، وكان مما جاء في هذه
الآيات

، إن السراج النور الذي ظل مسير
طوالا جلالا في سطوت ، وفي بقاء طيبة
ممدودة ، لقد سبق علم الله أن تستر به
محاسن المنوك والعماء وتنبس بوجهه وتشمي
في شمله قروفل العلم والحضارة ، إنه سر
الوجود ، ولولا حبه ورسالته ولولا نبوته ،
وبعته ، لما أضاءت الأرض وزهرها ، ولما
اكملت السماوات زينها ،

، إن القدره التي صخر عن فكها الترابيع
والاذكياء ، وأخلق في شرحها الفلاسفة
والحكماء ، غشى سرها ، ووقع النام عن
وجهها ، فمى كان يرتدى غمرة ، في لفظ
وجيز ، وفي إشارات لطيفة ، ليس الإيمان
بضاعة وعريضة ، ولا ملحة معروفة في
ذكان الفلسفة ، إنه عقل غيب ، يبحث
عن الباحثون العقلاء فيجدونه في اجراء
القران ، إن لها بكر وعمر وعثمان وعليها

من مضعته المنهورة ، وقد جاء فيها بعض
الحقائق التاريخية في لفظ رقيق ، وأسلوب
ادبي ساحر ، مما قرره

« إنه ود إلى الإنسانية كرامتها
واعتبارها ، وإلى أفراد النوع الإنساني
حظهم في الحياة ، وبكس الباطل ، وقلب
عروش الملوك الخبايا ، ورفع رأس كل
جبان صابر ، وشرق قلب الأجير ، واهان
أمرى المستأثر ، فقد كان الظلم فخره .
ولكن كانت مطرقة كسرى وقبصر محبت
لحمه . إنه كسر سلاسل الظلم والباطل
الثأرية التي يصعب كسرها . وجبر اللذوب
المتكسرة للباطل التي يصعب جبرها .
فصلوات الله عليك يا من كان كسره معجزة
وحبره معجزة ،

وما أن وقف الشاعر ، حتى ردت
العيون إلى «عالم الفادي» وطلب
الحاضرون من الشاعر أن يتحدث في هذه
المناسبة الكريمة لخصبته التي صور فيها
البيعة العظيمة التي فازت بها الإنسانية .
عن طريق هذا «النبي العظيم» والذي
لا يمثل إلا الواقع . ولا يجر إلا من استشهد
الحية التي مورت على صرح المعام فتقدم
واتشد ما طالب له من أليات والعط من
بعث النبي ﷺ

« هبت تطحات الرحمة . وحفظت

احلام البشرية . وسقيت الأرض العذبة
القاحلة بوابل من جوده وكرمه وإخلاقه .
فأضاء رعاة الإبل شموع الحضرة ، وجعل
الأسواق أزهارا . وذوات الصحراء
كواكب ونجوم .

« الام الصلة بالرب ، وفلك ظلام
الظلم ، وغير مخرى التاريخ وانزل السلب
على بر الأمان والسلامة والإيمان ، رغم
أمواج هائلة . ورياح عاتية . مع
الإنسانية سفا وصحفا . ودنيا وآخرة .
وجعل الموت شهادة . وعلم آدم
الحياة .

« نصر المظلومي وأهانت اللطيفي .
كان يلجأ للجروح وشفاء للعصود . أحس
على المرأة وقاء الحياة . ووقف الرجاء .
وأضاء جوهر السيرة والأخلاق ، فلم يقف
سبل التوحيد ولم تنكس راية الإسلام رغم
عظ الكفار والمتركن . وضمت
السياطين ، فما أن تردد اسمه انحدر الخيب
عن اللسان ، حتى مجازت الشفاء والعيون
معا ، هذه بالدموع الفاضة وتلك باليسة
العريضة ، وذلك شاك الحب للحام إذا
لذكر حبيب الذي طغ فنتهي في الحس
والإحسان .

وجاءت نوبة (محمد الباك) فارتفعت
رؤوس الناس وأشرأت أعتاقهم . وغمرت

المجلس موحدة من الأضواء والتطلع فقام
 انصب الكرم وقد شعر بأن المجلس قد
 طال فقال حبسكم أيها السادة
 ما محتوم وقد وقتموه . وإن لشاعرا كبيرا
 مجلسا خاصا . وحديثا خاصا . لا يشاركه
 فيه أحد ، ووافق الجميع وقاموا . وأقسم
 للهج بالشكر ووجههم طربس بالبشر
 أبو الحسن الندوي

« الوصايا السبعة »

قال النبي ﷺ : « أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها أوصاني
 بالإحسان في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب . والفصد
 في البلى والفقر . وأن أظفر عمن ظلمني . وأعطى من حرمي . وأصل
 من ظلمني . وأن يكون صمي فكرا ، وناطق ذكرا ، ونظري عبدا .
 صدق الله العظيم

إلى أين يتجه الإسلام والمستلمون ؟

المرحلة الرابعة عهد الاستقلال

المقدم: أبو الزعبي المحروري

٣

الى نصير اليها انفسهم واسمهم ان ارادوا
الدعوى بتركب الخصارى فلن يكون ذلك
البط بدون ان يعتفروا الاعمار وابادى
الغربة ويهجرها بصها ويقسوها
عند الهجرها

ووجهات النظر هذه ليست عصرية فاعه
عن الممارفة والاعتباط بل هي وجهات
مدرسة شا القوم عليا وترعرعوا فيها
وهم الذين اختلفوا ليعتفروا مكانه الصدارة
في جميع المجالات الحيرية ومازالوا هم
مصدر التوجيه والإرشاد في كل شعب من
شعب الحياة وفي كل قطر من الأقطار
الإسلامية بصورة عامة

وعلى هناك من شئ غريب من ان
تضطرم معركة التحرير باسم الإسلام
ويضرب المسلمون باسم الإسلام الرقيم
القباسي في تسجيل البطولات ثم اذا
تحقق لهم ما ارادوا يعود الإسلام اول

ولقد انتهت المرحلة الثالثة الى ما الخنا
اليه من الاوضاع وما نحن دخلنا اليوم
المرحلة الرابعة من تاريخنا وهي المرحلة التي
لقد نال فيها جميع البلاد الإسلامية
الاستقلال في فترات مساعدات

المأساة الحديثة

والذي تعينه المرحلة الرابعة من اوضاع
هي انه يتولى في كل بلد وفي كل قطر
ازمة الحكمه وشئون الحياة الاقتصادية رجال
يخلون من الوعي الاسلامي والتفهم
الصحيح للدين بل يظنون ان تقاليد
اسلمى المتوارثة بنظرة الارواء
والاستحقاق ويعتقدون انهم اذا اتوا
الحياة الإسلامية ، وعسكوا باهداب القيم
وابادى الإسلامية نصيبهم الدلة وانها في
الدين ويسقطون من عيون الدنيا ولا تقوم
هم فيها فاعه ويحرمون من التقدم والبهمة

صحية من ضحايا قديمهم : يتكرونها
ويحفظونه كقط التوبة . الإسلام الذي
بإسمه وبركته وطوته عظمى اندحار القوى
وانتصار الضعيف على هناك من مؤلف
الغرب من هنا ؟

وما أنتمكم الخواطر أحدث مثال
لذلك وسبق أن قلت إن الخواطر لم
يظفروا بحساء الاستقلال إلا بعد أن ضحوا
في سبيله بأرواح الآلاف المؤلفة من البشر
وبعد أن قلدوا بالقرابين المدهشة من براءة
الصبر وطراوة الشباب وكهولة الشيخ
وحومة المرأة تشهد بذلك وهناك الخواطر
وجباها ومديها ومساكرها ومن يحطب
الحساء يعطى مهرها . ثم إذا فرغرت من
البلاد اعلام الاستقلال فإن أول ما يشربه
المسلمون فيها : إن الخواطر ستكون
الجمهورية الاشتراكية . ونفس
المرجحة البحت في تركيا وفي باكستان وفي
تونس وفي مصر ودول على بلد إسلامي لم
تصب فيه هذه المهرلة ضررها الشلوم
وأعرب لكم مثالا ثانيا من تونس : تعالت
فيها صرخات تحرير الوطن باسم الإسلام
وسارع المسلمون ليدن أرواحهم وأموالهم
في ساحة الجهاد في سبيل الله ولما نالت
تونس الاستقلال في آخر الأمر على جراحهم
الشهداء وشلائهم يأتى رعيها يطلع الدنيا

على أن الصيام في شهر رمضان سبب
انحصار في الإنتاج كان الأمر الذي بقيه
اليهود في روما في روح المسلمين فيها
أصبح السيد بوقية أيضا يرتد ونسج
على مواهم وبامر الدين يشعلون في حقول
الإنتاج أن لا يصوموا شهر رمضان كيلا
تتأخر نسبة الإنتاج . ومن الظاهر أن
الذين كثر سم الس لا يطبقون الصيام
فهم معذورون بحكم الشريعة . ولما
الشباب لم داموا يصومون لزيادة الإنتاج في
مصانع (بوقية) فلا صوم عليهم في
شريعة بوقية . إذن على الركن الثاني من
أركان الإسلام المحسة السلام

هذا النوع من الرجال يتكئون طبقة
مستغلة يندبها يدها صلاحيات الطهر
والإبرام ومقائيد الحكم . وهناك طبقة
أخرى توصف بالطبقة الثنية . وهذه
الطبقة حقا لها تضطلع بأحكام الدين .
وتعلم ما أمر الله به وما نهى عنه ، وتؤدبه
ماهى الحضارة الإسلامية . إلا أن هذه
الطبقة لم تتمكن من الحصول على الثقافة
العصرية التي تجعلها موضع ثقة المسلمين فيها
إذا كانوا قد تفرغوا لزومة أحكام والتوجيه
من ابدى الطبقة الأولى الحاكمة وحولوها
إلى الطبقة الأخيرة لتبرهن على جدتها في
تسيير هذه الدولة والقيام بالندور القيادي على

أفضل صرح واكمل وجه وحقق ان الطبقة الثانية أقرب الطبقات إلى أحاسيس المسلمين وأكثرها انحيازا مع مشاعرهم الدينية وإن المسلمين يفسحون فيها لهم فيها إذا ولوها للحكم لا تخرب دينهم ، ولا تحطم عقائدهم ولا تفسد عليهم أنظمة الكفر والفسوق ولكنهم لا يتفهمون مما أن تحصل دعائفا وفكرها في غير شئون الدولة المصرية على وجهها الصحيح - أو تثبت كفاءتها في قيادة الشعب في المواقف العالية من الحضارة الغربية ، أو تستطيع تنظيم شئون القضاء والاقتصاد والداخلية والخارجية وما إلى ذلك بموجب مقتضى العصر إن هذه الأمور لا يرى المسلمون - ورأيهم قائم على المحبة والمنطق - ان لتنظيم بصورة مرضية على أيدي الطبقة الثانية

الطبقة الرابعة

إن عامة المسلمين يفترون حبارى مشددين أمام هائل الطغمة ومعهم قد يسودهم الجهل ، وربما غلبت عاداتهم وتسلطت أخلاقهم ولكننا ، كما اعتنا إليه سابقا ، إن القوة المادية التي كانت تمكها الحركة الإسلامية الأولى لم يستطع أحد محو آثارها الخالدة من كيان الأمة الإسلامية ، ولأجل ذلك فإن أي فرد من عامة المسلمين

مها بلغ من الفساد فنه إذا سألته عما إذا كان الخمر حلالا أم حراما لا يقول أبدا بأنه حلال وكذلك إذا استعرضت وآية عن الزلى أو عن القمار : هل هما حلال في الإسلام أم حرام فلي يقول عليها سلمه عن جميع المنكرات والسيئات بجده يستقيها لما إذا ؟ . لأن القيم الإسلامية التي يؤمن بها ما تبدلت لديه إلى هذه الدرجة ، ولا يزال ينظر إليها نظرة الإحلال والتطهير ، ويشعر بسموها وجلالتها على رغم ما طرأ على عاداته وسلوكه من التضييع والفساد ، لأن هذه القيم غلبت بها عن ليلان أنه ، ونجوى في نفسه بحرى القيم . وكذلك إذا سألت أحدا من المسلمين عما إذا كان من مظاهر الحضارة الإسلامية أن ترقص فتاة شبه عذرية على المسرح ؟ بأى ذلك بدون ما تأمل ، بل أن ينظر بيانه يكون هذا النشاط يمت إلى الإسلام بصفة وحفاظه يجهل الإسلام ، وحفاظه لا يفهم القرآن ، وحفاظه لا يعلم بما في كتب السنة ولكن كيف للتصورات التي تولدتها كآبراهم كآبر عن الحضارة الإسلامية ان تتغير من محبة ولزج عن سلفت ؟ بل هو على رغم ذلك معرّفه بالإسلام يستعرض كل ما يتعرض له من الأوضاع والقضايا في ضوء عقائده وقيمه الإسلامية ولا يلزم رأيا إلا في حدود

إطارها وكل مسلم من عامة المسلمين يكون في دمه تصور إيجابي عن الإسلام ونظامه ومقتضياته ولك ان تجول في اكناف العالم الإسلامي . فلي يجد اعمهور من المسلمين الا على طمس ما أشرت إليه من عواطف واحاسيس لا يختلف في ذلك المسلمون في باكستان عن المسلمين في تركيا ولا مسلمو ايران عن مسلمي مصر . ولا مسلمو الجزائر عن مسلمي ليبيا . حيا رايهم لا يؤمنون الا بنفس القيم الإسلامية ولا يحلون الا اياها ولا يحولون الا اليها وليس في مقدور احد ان يقنعهم بان القيم الإسلامية هي تلك التي جاءت من الغرب ووجدنا عليها سادات الغرب

والامر الثاني ان المسلم العادي وان كان لا يعلم عن الإسلام الا علما مبسطا الا انه يحبه حب الوفاة وانك لتشهد بعبث في التاريخ اخافه كيف استجده لادبه باسم الإسلام خلال الحروب التحريرية . كيف كتب صفحات دمية من بدل النفس والتفيس ولا يمكن استثارته الا باسم الإسلام . ولا يمكن ان يرحب بغوت ويقارعه الا بعد ان يتأكد من انه ينال بذلك الشهادة في سبيل الله . ويكرمه الله تعالى بحسنه واداء امره هذا المستوى من

البقي والفتاة فلا نجد أحدا من الناس أجبن منه في مواجهة لغوت . ولا تتطرح منه أبداً أن يريق دمه . أو يقدم على ذات الشوكة . أو يسلط طريقاً محفوفاً بشكارة

هذا ما عليه اسم العادي ولكن الويل لكل الويل في الطبقة التي عمئت لومة التروحية والحكم في معظم الأنظار الإسلامية هذه الطبقة لا تزال تحاول دفع خطر الحياة القومية إلى جهة ناعسة جهة الإسلام . وتحالف آمال الأمة وإحلامها وعواطفها وإحاسيسها وهي حينئذ تادي باللاذبية معنا وعلى رؤوس الشهداء كي شوهد في تركيا الكاذبة . وحيا أمر يستغل الإسلام لتحقيق مطامعها وتسر وراءه ولكن بعد تشويه حقيقته ومسح ديمجته كان يحنس الحاضرة العربية بما تحويه من شرور وألام ثم تطلقها بهلال الإسلام هذا ما شاهده البرم في كل بلد يفسح بالتحولات المستوردة وإباديء الهدامة التي تبعد عن الإسلام بعد السماء هي الأرض ولكن عامة المسلمين ليسوا على هذه الدرجة من الحق والبلاهة حتى يسلّموا بهذا التزييف

وهذه الكارثة لا تخص باكستان بل نعم أرجاء العالم الإسلامي إذ في كل ناحية من مواسم تتكرر هذه الطبقة وتتشبه لغربها وتحنس معها وتتردد وراءها هذه

الطبقة انتهت قسم الغرب ، وتربح على كرمي الحكم في بلادنا ، وعلى عقائد حياتنا الاقتصادية وترغم الأمة الإسلامية قسرا على اتباع النظام الغربي للحياة فيما الأمة تأبى هذا التحويل وترفض هذا الطريق المتصرف

وفي الواقع أننا لا نستطيع أن نصور كم نستخدم من الوسائل الضمنية لعمل المسلمين غير مسلمين في تركيا وروسيا ، إذ أن في تركيا وحدها قد أُرِبت فيها ثماء الأثلاف من المسلمين لا دسب لهم إلا أنهم عارضوا استبدال القبة بالظربوش كأن هذا الأمر أيضا من الإصلاحات الحديثة التي ما كانت لهم إلا به ومن الطريق في الأمر أن قادة الإصلاح المرحومين لما لم يجدوا الكفة الزائدة من القبعات الأوروبية استوردوا من أوروبا أكلوا من القبعات المنصبة لاستيفاء حاجة الشعب التركي إلى القبعات وكان هذا الإصلاح من الأهمية بمكان في نظر القادة حتى صار تطبيقه إلى وسائل الخديف والشر وإلى إعلان الحكم العرق في البلاد ولكن مع كل ذلك ظل الأثران على نفس ما كانوا عليه من حبيهم للإسلام ومن محبتهم له لم يطرأ عليه أي شيء من التغيير والتحويل ، بل قد من الواضح جدا أن هذه الطبقة لا تستطيع أن تحول -

الشعب الإسلامي عن الإسلام ، ولا تستطيع أن تسرع له الكفر بها المات الدنيا وأهلها

الصراع الحديث :

أما الحالة الراية التي نحن عليها اليوم فمحصلة أن الحكومات تال أن تتبع السج الذي تريده الأمة الإسلامية ، والأمة ترفض أن تتبع الوجهة التي تتبع إليها الحكومات فهناك صراع مستمر بين الشعوب والحكومات في جميع البلدان الإسلامية وهذه الحالة مثل : « الإسلام المعاصر » يذل الجهود المبذولة ويستغل آخر ما في الحصة من سهم في جعل المسلمين غير مسلمين ولجند لذلك جميع الوسائل والإمكانات ، ويستخدم لذلك محال العلم والبرية بصفة خاصة ؟ فوضع مناهج من شأنها أن تقضي على جميع ما يوجد في المسلمين من القيم الإسلامية ، وتفسد أخلاقهم وأدبهم ، وتبعدهم عما توارثوه من العقائد كي تشجع فيهم ثقافة تدور كل شيء من بقايا الحقيقة ، وتروج فيها التمدن الغربية لتثير فيهم الشبهات حول الإسلام ولا يسبى هذا الأمر إلا أن بطرا الصحف والورق والصور والإعلان على سلوك المسلمين ويصبحوا يوما فاقدي

وبلغ الأمر قروته في الثورة الأخيرة حين تسرب التصديق إلى الجيش أيضا فاقصى منه حتى اليوم ستة آلاف ضابط . والذي يقال عن تركيا قال عن البلدان الإسلامية الأخرى

ونأكلوا ، أيها الإخوان . . . أنه حينما تحدث الثوار عن بل التناحر بين ضمير الشعب وسياسة الحكومة ، يشب الركود الظاهر ولا يدع الشعب يتخطى نحو الامام ولا شيئا واحدا ولا يأخذ حوافر التقدم سبيلها اليه . ولا يمكن لأية حكومة ان توفر لنفسها القوة واسعة الا اذا جعل التناسق والتلاحم بين ضمير الشعب وسياسة الحكومة بحيث ان كل ما تصح الحكومة من سياسة يباركها أحاسيس الشعب ومشاعره وإذا وصحت هذه السياسة مرفح التقدم يستميت الشعب في إعاضها . هذا هو الطريق الوحيد لحمل الشعب شيئا ناهضا متطلعا لما إذا ظل الأمر عكس ذلك وظل الشعب في واد ، والحكومة في واد ، فلا ينادي له أي تقدم للأبد ولتضرع أن الشعب حل رغم محاربة الحكومة لرغباته ، لا يعجز الخروج عليها ولكن عدم متاصرة الشعب للحكومة ومساندته إليها يمكن لسوق البلاد إلى الدمار الحقيق ، إذن أن عدم ارتباط الشعب بحكومة هو أمر خطير ووضع رهيب في حد ذاته

الشخصية وهذا ليس من المستحيل . وإنما المستحيل أن يتسلخوا عن الإسلام عمدا ويكونوا لهم حوقة لا حبيبة عن طواعية أنفسهم

والذي تقاتله البلدان الإسلامية من وحم الصراخ من هذا الصراع ، حسبك معرفة ابتاده ان نظري في سياسة الأرقام التي جعلها هذه البلدان في مجال النهضة هل انظر الى مجال من مجالات الحياة حصل فيها التقدم . وهناك تركيا التي تعيش كدولة مستقلة ذات كيان وسيادة من عام ١٩٢٤م ، إلى أي مدى أتت إليها الصناعة ؟ وكم جاوزت من الأشواط في باب التجارة ؟ بها اليابان التي من لدات تركيا في الاستقلال قد بلغت من النهضة مادية شاموها الجيد . والسبب في ذلك ليس عافيا على أولى الأسباب . إن تركيا تكبت الصراع السوي ، وبحرت إلى حلبة الصراع الداخلي : حاوت الحكومات المتعاقبة يظهر الشعب التركي في مظهر الشعب غير المسلم . وإن الشعب التركي ان يتحول شعبا غير مسلم ، بل يود أن يري وجهه شطر الإسلام . كما انظر بين الحكومة والشعب عراضا مسترا مسترا فكيف لتركيا بعد ذلك أن تحطوحو الأمام وتحجز التقدم الذاتي

وأصرار هؤلاء القوم على هذا الاتجاه
 العاكس ليس بمعتة غير انانيهم وأنهم
 واتباعهم لسلطان الأهواء مع أنهم لا
 يجهلون ما يريد شعبيهم ، كما أن تجاريهم
 الماضية عبر شاهد على أن هذا الشعب لم
 يتغير ولم يسجل دوره البطولي في المعارك
 التحريرية إلا باسم الإسلام . وإن انتفاضة
 المستنة من الإسلام قد أوصلتهم إلى شاطئ
 الحرية وإلى عصبة الحكم . ولذلك فإن
 هؤلاء الناس لا يجهلون أبداً صلة شعبيهم
 الوثيقة بالإسلام . وما أنهم ربطوا مصيرهم
 ومصير أولادهم بالغرب وحضارته وسراجه
 وانغمسوا في الحضارة الغربية وطبقوا
 عاداتهم وأدبهم بطابعها ، ولا يريدون
 اتباع طريق الإسلام . وتحول انانيهم دون
 أي عمل إسلامي . وللتفطن الذي -
 يستندون إليه في ذلك هو : أنهم هم
 الذين كتب لهم أن يحكموا شعوبهم بالاسم
 الشخصية على كل حال ، ولا يورثهم
 الإسلام . فبين هذه الشعوب ، إذن على
 الشعوب أن تتحلل هي فيها الإسلام ،
 هذه هي القاعدة الكلية التي اتخذوها
 أساساً لجميع نشاطهم واتجاهاتهم .
 هذا هو الإسلام اليوم ، والآن أوجز
 لكم القول عما يعني أن يكون عليه الإسلام
 في المستقبل .

مستقبل العالم الإسلامي .

إن مستقبل العالم الإسلامي يتوقف على
 ما سيختاره العالم الإسلامي من السلوك نحو
 الإسلام . أما إذا استمر العالم الإسلامي فيما
 هو عليه اليوم من موقف مبني على التناقض
 والتقرب والازدواج ، وواصل سلوكه
 المعادي للإسلام أحنى لن لا يمكن
 الشعوب الإسلامية من المحافظة على
 استقلالها وحريتها من الضم ، بل
 ستتكب - ولا مفرح فله - بأغلال
 الاستعباد ثانية وتضيق إلى حافة أسوأ مما
 عاشت فيها سبق من عهد الاستعباد ، نعم ،
 إذا عاد إلى القادة الذين يملكون لزجة
 الحكم في العالم الإسلامي وشدهم قبل
 فترات الأوان ، وعملوا لاستعادة الحياة
 الديمقراطية الزمنية فيه . ورجع امر انتخاب
 أهل الحكم إلى الجماهير فتتعب من تشاء
 ولحق مقاليد الحكم إلى من يحب بإرادتها
 احرة ، ووضعت أنظمة الساسة والاقتصاد
 والتشريع منسجمة مع مبادئ الإسلام
 وأهدافه وحضارته فإن على بشرى من أن
 الشعوب الإسلامية سرعان ما تتحول إلى
 قوة كبيرة في العالم بل علك ميراث القوة في
 اغالات الاممية ، وتكون لها الكلمة
 الحاسمة . إن وجود كتلة الشعوب الإسلامية

كَيْفَ دَعْوَةٍ فِي الْمَجْمَعِ الْعَرَبِيِّ الْخَافِلِ قَامَ
مُسْتَجِيبًا لِدَعْوَةٍ عَالِيَا قَدْرَهُ قَائِلًا .
« رَضِيتُ بِكَ ، يَا مُحَمَّد ، رَسُولًا وَبِإِلَهِ
رَبِّكَ . » بَلَى الْأَمْرُ يَقْتَضِرُ عَلَى قُوَّةِ الدَّاعِيَةِ
وَصِدْقِهِ وَبِسَالَتِهِ وَبِإِلَهِهِ ، الَّذِي يَقُولُ
لِلدَّعِي : أَيُّهَا الدَّعِي إِذَا لَمْ يَبْعَثْ إِلَيَّ رُسُلًا
طَالَمَا فَاتَا أَرْضَكَ عَلَى الرُّسُلِ .

أَيْنَ الشُّعْبَةُ مِنَ الْإِسْلَامِ . يَبْهِيهَا مَا يَبْهِي
الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ . إِلَّا أَنِّي قَوْلُكُمْ . عَلَى
سَبِيلِ الْمُنَافَسَةِ . انْظُرُوا إِلَى الْإِنْتِصَارَاتِ الَّتِي
حَقَّقَهَا الشُّعْبَةُ بَيْنَا الْإِسْلَامَ ، لَا يَرِيدُ
الْإِسْلَامُ مُنْطَرَفًا بَلَدًا أَوْ أَمْرًا مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا
فَعَلَتِ الشُّعْبَةُ الَّتِي حَزَبَتْ الْفُطْرَةَ
الْبَشَرِيَّةَ ، فَالْعَلَمُ الْمَلِكِيَّةُ الْفَرْدِيَّةُ بِهَاذَا ،
وَجَعَلَتْ الْحُكُومَةَ تَسِيرُ عَلَى أَسْوَأِ الْأَسْوَأِ
وَالْفُتُورَةِ وَاعْرَاضِهِمْ وَاسْتَجْمَعَتِ الْقُوَّةُ
الْقَوْمِيَّةُ بِرُؤْسِهَا فِي يَدٍ وَاحِدَةٍ هَذِهِ الْقُوَّةُ إِذَا
هِيَ لَطَرُفٌ وَهَذِهِ وَهَذِهِ وَهَذِهِ تَعَانِيَةُ الْإِسْلَامِ
وَيَقْلِبُ وَجْهَهَا مَعَكُومًا . إِنَّ الْإِسْلَامَ دَعْوَةٌ
تُجَابَرُ بِهَا فُطْرَةُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَتَرَعَّى
الْبِنَاءَ وَالْإِصْلَاحَ . وَكُلُّ دَعْوَةٍ إِذَا لَمْ يَجِدْ
الْعَزَائِمَ الْمَاضِيَّةَ وَالْخُفُودَ لِلْخُفُودِ وَالْأَنْبَاءَ
الْحَسَنَةَ لِيَوْمِ الْفَتْحِ . وَفَدَّ عَجَمَتْ دَعْوَةُ
الْإِسْلَامِ مَا قَامَ جِهَةً مِنَ النَّاسِ يَخْتَدُونَ
الْعَزَائِمَ عَلَى تَعْلِيلِهَا فَكَانَ لَهَا مَا لَهَا
وَأَصْبَحَ الدَّعْوَةُ يَسْتَقِي وَوَأَصْبَحَ

أَيْسَرُ بِأَمْرِ يَسْلَانُ بِهِ . إِنَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي تَكُنَّ
أَخْرَافَهَا مِنَ التَّوْبِيغِ شَرْقًا إِلَى الْغَرْبِ
الْأَقْصَى غَرْبًا وَغَلَبَتْ مِنَ الرُّسُلِ
وَالْإِمْكَانِيَّاتِ مَا لَا حَصْرَ لَهُ . وَتَكُنَّ بِالْقَدْرِ
الْمُحَالِّ مِنَ الْتَطَلُّاتِ الْعَدِيدَةِ

إِذَا تَطَلُّتِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فَتَجِدُ مَادِي
الْإِسْلَامِ وَتَتَخَصَّصُ عَلَى أَسْوَاقِهَا لِلْقُوَّةِ
الْقَوْمِيَّةِ كَانَتْ أَمْ شَرْقِيَّةً أَمْ غَرْبِيَّةً
وَجْهًا ؟

عَدَى قَابِلِيَةِ الْإِسْلَامِ لِلْقِيَادَةِ الْعَصْرِ
الْحَاضِرِ

وَأَتَأْتِي الْآنَ السُّؤَالَ الْثَانِي الَّذِي أَرْتَهُ
فِي مَفْتَحِ الْحَدِيثِ وَارْتَدَّ عَلَيْهِ بِكَلِمَاتٍ مُوَحَّدَةٍ
وَهَذَا السُّؤَالُ هُوَ : هَلْ يُمْكِنُ الْإِسْلَامُ أَنْ
يَسُودَ الدُّنْيَا فِي هَذَا الْعَصْرِ أَمْ لَا ؟ وَهَلْ مِنْ
الْمُحْتَمَلِ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ الْأُمَمُ الْعَالِيَةُ ؟ وَإِنْ
تَرْجِعُ أَيْضًا وَجُودَهَا إِلَيْهِ فَكَيْفَ يَكُونُ
ذَلِكَ ؟ وَهَلْ الْإِسْلَامُ قَابِلٌ لِلتَّطَبُّقِ فِي
الْعَصْرِ الْخَدِيثِ ؟ - هَذِهِ هِيَ عِدَّةُ نَوَاحِي
مِنَ السُّؤَالِ الَّذِي يَكْتَرِعُهُ الْحَدِيثُ فِي هَذِهِ
الْأَيَّامِ .

وَأَقُولُ : لَمْ يَطْلُبِ الدَّعِي مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ
فِي عَصْرِ مِنْ عَصْرِ التَّأْرِيخِ بِأَنَّهُ مُسْتَعِدٌّ
لِلْإِسْتِمْسَاكِ بِالْإِسْلَامِ . وَأَكْبَرُ يَرْحَانُ عَلَى
ذَلِكَ هُوَ عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَهُوَ لَانَهُ مَا أَعْلَى

وكذلك السوف عن قابلية الإسلام
للتطبيق اليوم فهو من نهر القبول لأن للإسلام
صالح لكل زمان ومكان ، أثبت قابليته في
الماضي ، ويعطي بنفس القابلية اليوم ،
وسبيل ذلك إلى أبد الدهر ، وإنما الأمر
يتوقف على وجود شعب في الدب يهتف
للاخذ به كخلا غير معصوص . وكما قلت في
مطلع الحديث ان تاريخي ابتداء باستعداد
الامة العربية لان فهم بناء نظامها الاجتماعي
والاقتصادي والسياسي واخضاري على
دينامي الإسلام وان تصهر حياة الناس
الفرديّة وأوضاعهم الجماعية في قالب
الإسلام . لأنّ هذه الامة على نفسها ان
تخرج إلى الدنيا واحة للواء الإسلام ملأه
دعوت في الماضي العالم ، ولا تحيا إلا لأجله
ولا تموت إلا في سبيله .
ولا بدّ أن الدنيا أمة كهذه وأنهم
كيف هجرت بغاليتها وحبوب واصالها
على العالم اتجار القبلة ، وكيف رسمت
على وجه المعمورة اثرها التي لا تزال حادثة
بالية حتى اليوم . نعم ، إذا خرجت اليوم
امة بهذه السياسات تأخذ بالإسلام ، وتسير
ووجه نظام حياتها ، وتجعل حياتها وتمامها في
رب العالمين وليس من المستبعد أن تجد

الدنيا نفسها مستعدة للاستعداد بالإسلام
والاستقلال بظله الوارف والاستنارة بهديه
الكريم . وليس من الغفول أن يرى الناس
الإسلام متملا بابضا في الواقع البشري م
يطمحون في قبوله . غير تحكم إلى
ما انحصرت على نشر الإسلام بالمواظ
والكتب والمحاضرات لها انهم في هذا
والعمل الشريف ، إلى قيام الساعة لا تكاد
الدب تفتتح بقابلية الإسلام وصلاحه لقيادة
الحياة الإنسانية العملية

ولي الحظ انهم يريد أن أعرب لكم ها في
نفس من أمل . بما أن الله تعالى خلق في
هذا الشعب أي الشعب الباكستاني اسم
لذلك أود أن يكون هذا الشعب هو
الشعب المنتظر الذي يبعد إلى الإسلام بحده
وسباه . وإنما كانت في سياسة بهذا الأمل
منطلقاتها وإذا كان في دين بهذا عظمة إن
جميع مجهديات تركز على أن شعب الذي
خلق الله فيه وجعلني أحد أفراد ، يفتح
بمسؤولية نحو الإسلام ، ويرفع لواءه ،
ويمثل الإسلام في واحة حتى للقوس
وأمر دعوات أن الحمد لله رب
العالمين

أبو الأعلى المودودي

الهجرة النبوية في ضوء جديد

الدكتور أحمد محمد عيسى

بين ما نؤاد به أن يخلق هذا العمل هو استخدام «فيل» فكان من غرضه ما كان ، وأبعد الخيش الغامز لقرينا . وكان بطل اليوم هو عبد المطلب جد سيدنا محمد . ونحن ما كنا نشعر هذه الوضعية ، غرد وررردنا في كتب السيرة ، بل لقد ذكرها القرآن في سورة الفيل : : ألم تركب فـل ربك ناصر الفيل • ألم جعل كيدهم في نصيب • إلى آخر السورة لمحدث الفيل حادث جسم هو قرينا ، بل هو جزيرة العرب كلها ، وكان إزعاجها بما سيكون هناك من خطر في حياة البشر المادية والروحية إلى أبد الأبدن فعندما يقول رسول الله ﷺ . ولدت عام الفيل ، وعندما تورح فرش عام الفيل . فقد كان من استطاع بطيحه إحاط أن يكون مولد النبي صلاوات الله عليه وسلامه ، وهو بدأ لتاريخ الإسلامي . وإذا كان يوم وفاته ﷺ هو يوم حزين في تاريخ الإسلام فاش فيه غفل الكثيرين من الصحابة بما لحقهم عمر بن الخطاب . فهو على كل حال

هذا مقال أكتبه في مطلع الستة الهجرية الحديده ولست أعرف متى ينشر . ولكنه على أية حال ليس من مقالات المناسبات ، ولكنه بحث يشتمل على رؤيا جديدة . وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من فكر البعد الخفي لحادث الهجرة وأنه هذا القتل الإسلامي لعمله نقطة الاندفاع في التاريخ الإسلامي وكان من بين ما عرض عليه من اقتراحات ، أن يكون يوم ميلاد النبي صلاوات الله عليه هو بدأ التاريخ الإسلامي . وقبل بل فليكن يوم ميلاده ، وليل بل يوم وفاته . وقد تصور البعض ، أن اليومين الأولين (اليلاد والبث) غير محققين بالضبط فلم يكن لرسول الله ﷺ من الشأن في صفوف فرش ، ما يحلهم يحسدون بصفه هذين اليومين ، وعندما أن محمد عام اليلاد سهل وميسور ، فقد روى عن رسول الله قوله ، ولدت عام الفيل ، وهو صاحب الحادثة المشهورة ، عندما أراد أميره الخيش أن يهدم الكعبة ، وكان من

مرة ببالياء لمزل. ومرة أخرى ببالياء المذل
ولأمر شاء الله . فقد شاء أن يجعل تاريخ
هذا الحدث الذي يعتبر بدء التطويخ
الإسلامي بلا جعل أو شبهة ، وأكس
القرآن الكريم . بتعظيم الليلة التي أنزل
لها

(١) إنا أنزلناه في ليلة القدر • وما ادرك
مائلة القدر • ليلة القدر غير من ألف
شهر • ولحدث القرآن في مناسبة أخرى هي
الشهر الذي نزل فيه القرآن : « شهر
رمضان الذي أنزل فيه القرآن » . وشاء
سيدنا محمد ﷺ ، بتوجيه من الله بطبيعة
الحال ، أن يبق ليلة القدر مهلة إلى حد
ما ، فقال : « الصوم في العشر الأواخر
من رمضان ، وهكذا شاء المصمح العظيم ،
أن يبق يوم بعث رسول الله ﷺ حيث
نزل القرآن في ليلته ، بجلاء

يوم الهجرة

فلم يبق يوم مشهوراً ، بل ومحقاً
بالساعة وبالدقيقة . سوى يوم الهجرة . قد
سامع أهل يثرب بحديث رسول الله ﷺ .
إليهم من مكة . أصبح الأمر شلهم
الشغل . لا فرق في ذلك بين كبير أو
صغير . رجلاً كان أو امرأة . مسلماً كان أو
منافقاً . أو حتى يهودياً . لقد كان معنى

لا يصلح ليكون مداه للتاريخ الإسلامي
الذي كان قد بدأ بالفعل . بل واتصفر
ودانت له الحرية العربية كلها (لأول مرة
ولآخر مرة في تاريخها) بل إن وفاة سيدنا
محمد ﷺ ، كانت ذروة نجاح التعاليم
الإسلامية وتحرر العقل البشري سائياً من
الشرك بالله . حيث خرج أبو بكر الصديق
وهو من هو في محبة رسول الله والإيمان
به ، مخرج ليعلن للناس وفاة رسول الله ،
فقال : يا أيها الناس من كان عبداً عبداً
فإن عبداً قد مات . ومن كان عبداً لله .
فإن الله حي لا يموت . ولست أحسب أن
هناك تعاليم الإسلام . اعظم من ذلك
فالرسول لم يناد الدنيا ويحقق بالرفق
الاعل إلا بعد أن اكتمل رسالته . فالقرون
بان التاريخ الإسلامي يبدأ يوم وفاة رسول
الله هو قول يخالق الواقع

فلم يبق سوى يوم البعثة . ويوم الهجرة
فما يوم البعثة . فقد كان يوماً خاصاً
خالصاً بين سيدنا محمد ﷺ . وبين ربه .
وله طمعه جبريل بطبيعة الحال . إذ كان
هو الذي نزل بالقرآن ، ورجع سيدنا
محمد ﷺ في حالة من الفرح لزوجته
السيدة خديجة . وهو يقول : رموني
وموني . أو ذروني . ذروني . في القرآن
الكريم إشارة إلى هذه الواقعة . وهو ينادي

وصول رسول الله إليهم : نهاية عهد وبداية عهد جديد ، وقد شاعف في قلقهم وفزعهم ، بل وعرفهم على رسول ﷺ ما تزامى إلى صميمهم ، من أن قرشا ، أصبحت على لحيته وأنها خرجت في أثره لتفعل هذه العادة ، ولم يحدث في تاريخ العرب أن عجزت جماعة غلت أو كثرت عن تعقب إنسان بغير غزو بهر ، وهم يركبون الخيل ، فلا عجب أن يرقب أهل المدينة وصول سيدنا محمد ساعة بعد ساعة ، بل دقيقة بعد أخرى فيوم وصول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إلى المدينة ، هو يوم مشهود بكل القاموس وليس أدل على عبودته ، من أن التاريخ قد حفظ لنا مشهد هذا اليوم الذي رثاه الصغار قبل الكبار والساد قبل الرجال وأعطى به العهد

طلع البدر علينا من ثبات الوداع
فلا جدال ذو شية في أن أعظم أيام الإسلام الذي جرى تحت صبح الناس وبصرهم هو يوم هجرة الرسول ، فلا عجب أن جعل منه عصر من الخطاب عدا التاريخ الإسلامي

الرؤية الخليفة

ولا يوجد شيء جديد في كل ماسبق ، فقد قيل ما هو أكثر منه وأروع لاظهار عظمته

يوم الهجرة ، وحسبك أن تعلم أن مكة كانت دولة الشرك والظلم ، لها المدينة ، فقد كانت منذ اللحظة الأولى التي وصل فيها سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هي انضجع الإسلامي ، والدولة الإسلامية الكاملة ، تحت رئاسة سيدنا محمد ورعايته وقيادته ، وهذا ما سجلته كتب السيرة ، ولكن كتب السيرة الأولى ، ظلت تحدث عن المعركة التي حدثت بعد ذلك بين رسول الله ﷺ ، وبين المشركين ، كما لو كان أمر الإسلام لا يزال في حد وجيز ، فإذا كان المسمون قد انتصروا في بدر فقد هزموا في أحد ، ثم كانت غزوة الخندق الشهيرة ، حيث نجحت كل العناصر المعادية للإسلام بزحامة قريش ، وتحريض من اليهود ، على استئصال شأفة المسلمين ، وهكذا وتابع كل من كتب في السيرة المعاصرة هذا التصور بغير تدبر أو تأمل

وكان من غريب الله لنا ، أن لم يشرع في كتابة هذا القسم من السيرة ، إلا بعد أن توسنا القرآن وتصدنا ، تفسير سورة على صفحات منير الإسلام ، فلم ير في القرآن الكريم هذه الصورة التي جاءت في كتب السيرة ، من أن حظ الإسلام في المعارك الحربية ، ظل يتراوح بين النصر والخسارة متأرجح في ذلك ، أو بالأحرى مسالين .

وزاء عبارة ردها أبو سفيان بن حرب . و غزوة أحد ، حيث قال : « يوم يوم ، أبى أن ما جرى في أحد ، هو في مقابل ما جرى في بدر ، وأخالف أن هرب موعدا من العام المقبل لحركة ثانية . ولم يكن ذلك كله إلا محض مهاترة من أبي سفيان ، وأن ما حدث في غزوة أحد هو آية ما كان المسلمون قد وصلوا إليه من عزة ومنعة ومطر من تام وكامل : فقد انتصر المسلمون في غزوة أحد عند المصدمة الأولى ، وأهزم المشركون بالفعل وبدأ بعض المسلمين يتنازعون على الثنائيم ، وهو ما قرره القرآن ، بأوضح وأجل عبارة

(ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسبهم يألفه حتى إذا فتنهم وتنازعهم في الأمر وعصمهم عن بعد ما تواكمن ما يخون . . الآية) وهذا كما قلنا نص صريح : في أن المسلمين قد انتصروا في المعركة ونهت الأمر (تواكمن ما يخون) وما يحبه المسلمون هو النصر بطبيعة الحال قال تعالى (وأخبرني بحربنا نصر من الله ونجح قريب)

إذا كان بعض المسلمين بعد حدوث النصر بالفعل قد انتحلوا جميع الثنائيم تاركين بذلك عواظهم . فاستغل خالد بن الوليد هذه الفرصة لكي يذاعت القوم

المتغلبين بجميع الثنائيم ، فحدثت من الإرباك ما أحدثت وقتل من قتل ، فلم يكن ذلك إلا أمرا عارضا ، لم يضر من حقيقة الوضع العسكري ، من أن المشركين كانوا قد انهزموا ونهت الأمر ، وأن فريشا كانت قد بلغت من الضعف والخراب ما يجعلها ، لم تعد نداء للمسلمين وأن غزوة أحد بالذات ، قد أكدت هذه الحقيقة ، ولم تجعلها محل شك ، وليس ادل على ذلك ، من أن أبي سفيان لم يكن يقرب هذا القول حتى أصدر أوامره بالراجع السريع ، الذي يقفه أن يكون قولوا إلى مكة ، إلى أحد الذي جعل رسول الله ﷺ عرج الهم في صيحة اليوم التالي .

ويؤلف أن يصحبه إلا من كان معه في اليوم السابق . فلا يضرهم على قر

ولما جاء الموعد الذي خبره أبو سفيان للتلاقي ، ذهب إليه رسول الله ﷺ بجيشه ، ولم تذهب فريش ، فقد كانت قد أصبحت على قلة ، أن لا قبل لها بمواجهة المسلمين ، بل إن خالد بن الوليد نفسه ، لم يبيت وهو القائد العسكري . إن خالد مكة سرا وخفى بسيده محمد ﷺ في المدينة ، حيث سراه على رأس قسم من جيش المسلمين ، الذي دخل إلى مكة فاعا ، بل إن أبي سفيان نفسه سوف يدعوك مكة إلى

الرجوب بجوش المسلمين . على أننا قبل فتح مكة تريد أن نذهب بعض الشيء أمام صلح الحديبية . لما كانت قريش لتزويه مع سيدنا محمد إلا لا بها كانت قد وصلت إلى حطيط الضفت . بحيث تعلق كل أسنما ورجائنا . في أن يرجع عنهم المسلمون عامهم هذا فلا يدخلون مكة برغم الوفاء في مقابل أن يتركوها لهم في العام المقبل ولعل الرسول ﷺ هذا الحل فقد رأى الثمرة وقد أصبحت ذائبة المظروف . في سلام ورفاق . لسلام الخصام . والحرب والقتال وسلك الدماء . وقد وصف القرآن الكريم ما حدث يومه الصحيح لتزوت عن رسول الله ﷺ وهو عائد إلى المدينة

(بما فتحنا لك فتحا مبينا) فليس صحيحا ما يصوره الكثيرون من أن قوة المسلمين العسكرية ظلت في حطيط ورفق . ونصر وهزيمة . حتى فتحت مكة . وليس أدلة على ذلك من أن هذا الجيش الظاهر الذي لم تشهد له جزيرة العرب مثيلا من قبل . قد انخرط عهده . تحت تاليف الميافعة . في هزوة حين : (يوم حين إذ أعجبكم كثرتمكم فلم تفي بعهكم شيئا . .

الآية) فالأمر كان قد غشى وشم لصالح المسلمين بمحرد وصول رسول الله إلى المدينة . وأصبح مشركو قريش هم الخائب

الأضعف الذي لا يريد لهم من الأيام إلا هبطا . حيث المسلمون هم الخائب الأقوى الذي يزداد قوة يوما بعد يوم . بل ساعة بعد أخرى . وهو ما قلوه مشركو قريش . إذ استمر حرم رسول الله ﷺ على الهجرة . فعدوا عزيمهم على وجوب قتل رسول الله للمجاورة بينه وبين ملاحقة مكة بأي حال من الأحوال فأصبحت هجرة الرسول من مكة واستطاعته الوصول إلى المدينة . هو هزيمة عسكرية من الدرجة الأولى تجعل كلمة سيدنا محمد والمسلمين هي العليا . وكلمة الذين كفروا هي السفلى

ما قبل الهجرة

أنا أعلم أن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . قد أفضى بين ظهور قريش في مكة ثلاث عشرة سنة على ترويح الآراء وقد شهدت قريش . كيف فشلت كل وسائلها في إيقاف موجة الإسلام وعجزها وتصاعدها على مر الأيام . بحيث فشل كل ما اصطغروه من وسائل . بدأت يظهر عنم الاكبريات والسحرية . وقويت درجة الموت . ولكن ذلك كله لم يزد سيدنا محمد ﷺ . ومن تبعه . إلا إيماناً وعزم

واصرلوا بطلع إلى حد المبرة الأولى إلى الحبيشة ، وبعد أن كانت قریش تترى عليها . بأن أكثر من تبعوا سيدنا محمداً على دعوته . هم من المستضعفين والادلاء . فلم يلتزموا أن رأوا بعض أقطابهم يدخلون في الدين الجديد ، فبعد أن تصوروا أن الأمر قد انحصر على الرعي الأول من أمثال أبي بكر وعثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص ، إلّا بهم بإحسانهم بإسلام حمزة بن عبد المطلب ، ثم إسلام عمر بن الخطاب وعفي عن البيان ، أن من اعتنقوا الإسلام من قریش ، كانوا قد وصلوا إلى حجة من القوة والمناعة يعمل حساباً ، ولم يكن بينهم من التصدي لقریش ، إلّا كون الرسول لم يأمرهم بالقتال بعد ، وإنما كان يدعوهم إلى الصبر والاحتياط ، وأن لا يردوا على القر بالقر

بالقر

(ادفع بالنفي هي أحسن)

(لكم فيكم ولي دين)

(وأعرض عن الملاحين)

هذا الموقف من المسلمين ، هو الذي استغله كفار قریش ، فغفل الموقف يدركوا لو كانت قریش الكافرة متفوقة ظروفاً ساحطاً ، على قریش المؤمنة بعد ثلاثة عشر عاماً ، حيث لم يكن الأمر كذلك

بشائر النصر والعلة :

وأخيراً شاء الله أن يهيئ هذه المرحلة وأن يحقق النصر للإسلام . فبدأ به بقدف بطور الإسلام ، إلى سكان يثرب الذين كانت كثيرهم الغالبة تتألف من الأوس والخزرج ، وهم من أشبه من عرفت جزيرة العرب عموماً في القتال ، وقد كان يمثلون طائفتي القيسية ، هم من جاءوا في موسم الحج يدينون سيدنا محمداً ويطلبون منه أن يرسل معهم من ينشر الدعوة ويفقههم في الإسلام ، فلم يحل دخول حتى تصاحب من جاءوا لحياطة سيدنا محمد ﷺ أكثر من خمسة أضعاف ثلاثاً عشر ظلياً في بيعة العبة الأولى . قد أصبحوا بكون الله سبحانه (٧٠) في بيعة النخلة الثانية ، وعلم منهم سيدنا محمد ﷺ أن الإسلام قد انتشر في يثرب بحيث أصبح في كل دار وظلوا من

رسول الله أن هاجر ليصبح القائد والزعم وبأمر رسول الله على أن يجازروا معه دفاعاً عن شخصه وعقيدته ، كما يجازون دفاعاً عن أنفسهم وموالمه ومانهم . وبلغ الأمر من جدية الموقف وقوته ، أن جاء العباس ، عم النبي ، وهو لا يزال على دين قومه ، ليستوثق لأمن أمية ، من حقيقة ما هو مقدم عليه : وم الاتفاق باتياً على أن

يلحق بهم وصول الله ﷺ ، فلا يكاد يصل إليهم حتى يكونوا جيشاً له ضد كل من يعرضه وعلى رأس الكل قريش الكافرة ، أو بالأحرى من ظل منهم على كفره

أدركت قريش ما يعيه ذلك كله : ولم يفت قريشاً بطيئة الحال مع ذلك كله ، وإنه لو لحق لسوف تدور عظيم الدائرة . بلا جدال أو شبهة فقرروا أن يحولوا دون وقوعه بأي ثمن من الأمان . فراحهم يخرجون على قائلهم ، ومضاهم إلى تحسم عظيم أن لا يظهروا الأوس والمخزج ، فهم في طريق المظالم نحو الشام ، ضربت قريش بذلك عرض الحائط ، وأسرفت تصدو عطف حجاج يرب النبي بالبر ، سيداً محمداً ﷺ . فلم يظهر بهم ، ولكنما أدركت واحداً منهم يبدو أنه كان مختلفاً عن بقية الركب فطفت عليه وعادت به إلى مكة وهي نصرة ربه وأمسك أن تلتفت به إلا أن أجاره أحد رعاة قريش ، فدخلوا سبله حلقاً للتقليد الذي كان مبعاً

ومهاجر المسلمون

وبدا المسلمون الأقوياء الأشداء من

التوا على هر المني قوة شكيمهم وعزمهم وصبرهم ، على المعركة إلى المدينة . وطبعاً بدأوا في المعركة دون أن يظنوا عن ذلك . فلما تبنت قريش إلى حليفة ما يجري بدأت تعدل للعبارة دون ذلك ، فراحت لا تسمح لأي مهاجر بالمعركة إلا بعد أن يتجرد من كل أمواله . ولما حلف المهاجرون بأنهم لا يرددون خطه في التصعيد بكل شيء ، وفوجئت قريش بالاستسلام على أموال المهاجرين ، فتركهم يهاجرون . ولم يكشف إلا أخيراً حد غلظ الظالم وهي تركها هذا الحشد من المهادنين للظالمين الأشداء . يتجمع في المدينة خوهم بعد أن انضم إلى صفوفهم جموع الانصار

وما لم بعد لدى قريش بعد هجرة سيدنا عمر بن الخطاب إلى يثرب شك ، أو لا بد لا حق بهم رسول الله ﷺ ففروا لله لينفذوا عزمهم التي بدأت تخرج على الأنبياء ، وقصة ما جرى بعد ذلك معروفة ومشهورة . وكيف أصبح القيس على سيدنا محمد وصاحبه أبي بكر وقتلها مسألة حياة أو موت بالنسبة لقريش . ومرة أخرى بن تكرز المفهوم العام عن عظمورة المعركة في الإسلام . ولكن الراي الذي سوفه . أن الامر كله كان معركة عسكرية . بكل ما تعنيه المعركة العسكرية من ابعاد وخاصة

تتميز هوازيس القوي بين الخائبي
 المتصريعين . وقد نظر طالق القرآن الكريم
 هذه النظرة فلم يصف نتائجها بالنجاح أو
 الفلاح أو الفوز . وإنما استعمل كلمة
 النصر ، وهو عالم يستعمله القرآن الكريم
 إلا بصدد معارك القتال من مثل قوله
 تعالى (ولقد نصركم الله بغير واسم
 أدلة)

وكان التعبير بكلمة النصر هو ما
 اختاره الله عز وجل ليحدثنا عن موقفه
 المحيرة . واقرأوا إن شئتم
 (ألا تنصروه لقد نصره الله إذ أخرجه
 الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار
 الآية)

احمد حسن

« الحبيد »

الحبيد سمى رجال بعد الهود . وحصول احسانه على مثلها .
 من أجس ما قيل فيه من الشر قول الشاعر
 إن يحسوى فإن غير لا عنهم
 غيري من الناس أهل الفضل قد حسدوا
 فقام لي وهم ما لي وما بهم
 ومات أكثرنا غيظا بما يجد
 وقال شاعر آخر :

اصبر على حسد أخو د فإن صبرك قاتله
 الشر تأكل بعضها إن لم يجد ما تأكله

مأساة المسلمين في اليونان وأحوالهم في يوغوسلافيا وتركيا

لترتيب أعدده

الناشر / أحمد عصمت محمود

عام

معونة الأحرار ، سواء من صبح دراسية او من
مبشرين او اى معونات اخرى في حدود
إمكانات الأحرار لاداء رسالتها ولتدعيم
الروابط بين الأحرار وبين عرقيهم وبين
الهيئات الإسلامية في كل من اليونان
ويوغوسلافيا وتركيا

ولد تشكل هذا الفرع من قيادة
١ - السيد / أحمد عصمت محمود إبراهيم
وكيل أول الوزارة - للشرف العام
على مدينة ناصر للبحوث الإسلامية
٢ - فضيلة الشيخ عبد السلام عبد الخالق
الشراوى

الأمين العام المساعد
لمجمع للبحوث الإسلامية
٣ - السيد / محمد لوزت محمد حلمي
عبد النظيم
مدير إدارة النسخ والترجمة
مدينة ناصر للبحوث الإسلامية
وكانت أول خطوة في إجراءات تنفيذ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على إمام المرسلين النبي محمد وآله
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على
هجه إلى يوم الدين . وبعد .

بناء على توجيهات فضيلة الإمام
الأكبر الدكتور عبد العظيم محمود شيخ
الأحرار التي ترمي دائما العمل من أجل
شر الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم
ودعمها وتطلعا من رسالة الأحرار
الشريعة التي يحترق حق كلمة العلم
والمعرفة ، فقد صدر قرار فضيلة الإمام
الأكبر رقم ٣١٥ تاريخ ١٨ من رجب سنة
١٣٩٨ هـ الموافق ٢٤ من يونيو سنة
١٩٧٨ م بإيجاد وفد من الداعين على رعاية
شؤون الطلبة المواطنين لدراسة النشاط
الذي يجريه الأحرار والمثاكل والمفبات
الى عهدهم والشرف على الهيئات
والنشاطات الإسلامية ومدى احتياجها إلى

هذه المهمة أن أُنْظِرَتْ وِرْلَةُ الخارجية بصورة من قرار اللجنة رقم (٣١٥) وبصورة من الحدود الزمى لتحركات الوفد قبل السفر بمدة شهر تقريبا

كما حصل الوفد على المعلومات المطلوبة عن كل بلد من طلاب هذه الدول المقيمين بمدينة البعث الإسلامية

أولا : زيارته اليونان في الفترة من ١٩٧٨ ٩ ١٣ - ٧٨ ٩ ٧

لما من مطار القاهرة الساعة ١٢.٣٠ ظهرا وقبل مغادرتنا فوجئت بإذاعة الاستعلامات تطلبى وإذا بأحد مسئولى السفارة اليونان ويدعى دكتور ميشيل يقبل على وأنصرى أنه حضر لوديعتنا مدمتا لنا التوفيق في الرحلة وفلاحا بأننا نسر من أحوال المسلمين في اليونان أنهم يتمتعون بكافة الحقوق الممنوحة لسائر المواطنين هناك فنكرناه لتكبيده مشاق الحضور فوديعتنا وعند وصولنا إلى مطار أثينا لم نجد في استقبالنا أحدًا من مسئولى المصريين ليقوم بمهمة تسهيل الإجراءات وكل ما حصل أن اللام بأعمال سفارة مصر في اليونان الأستاذ أحمد عبد الوهاب حمدى علم بوصولنا عن طريق أحد عربى الأهر فحضر إلينا في مساء يوم الوصول بالفندق ومكث معنا حوائى ساعة استأذن بعدها لارتباطه بمواعيد

أخرى ومنذ ذلك الحين لم نر أى مسئول مصرى باليونان ، ولقد اشكى بحريج الأهر من سلبية المسئولين بالسفارة المصرية وعدم تعاونهم مع عربى الأهر والمسلمين هناك

هذا وقد وافق يوم ٩/٨ يوم جمعة ومنذ الصباح حاولنا العثور على مسجد واحد في أثينا عاصمة اليونان ذات الحضارة العريقة - نلزدى صلاة الجمعة ولكن للأسف لم نجد فيها سوى مسجد واحد قديم انتهى في القرن الثامن عشر الميلادى في عهد محمد الفاتح لا يستخدم لإداء الصلاة وإنما حوله إلى متحف أثرى يضم مكايب للوطنى ومواقع أخرى للمتحف ولم نستطع أن نلزدى صلاة الجمعة وأسفنا لذلك أسفا شديدا

رؤسا المسمى في محافظى أكسوى وكومستو وبعض القرى المجاورة ونحتر هذه المناطق مراكز لجميع المسلمين في اليونان ، كما اجتمعنا بالسادة على السلطات ورؤساء الأوقاف الإسلامية كما رؤنا بعض المدارس الأهلية والمعهد الدينى بكومستو وعقدنا اجتماعات بحريج الأهر بهذه المناطق واستمعنا إلى كثير من الأهالى المسلمين في أنحاء متفرقة ، وقد كثفت لنا هذه الزيارة وهذه المكالمات عن الحقائق المؤسفة التالية

مدرسى من قبلها دون النظر إلى الكفاءة
وعمل مئوس الحكومة مراكز قوى بهذه
المدراس ظهر دون مواهب الامر والهي
والدى أكد لنا هذه الحقيقة اننا ذهبنا
لزيارة إحدى المدارس الاهلية الابتدائية
بقرية قريبة من مدينة كومتيني اسمها
«كبيديون» ووجدنا ان ناطق صرورة
لذكارية مع الاطفال والمدرسين وبعد
مناقشتنا للتصوير اوقف مدرس الحكومة
الصورة ومنعه من التصوير وكاتنا كما حل
وذكر ان صرورة لثقة عسكرية

وعندما رونا العهد الديني الإسلامي
«المدرسة الحربية» بكومتيني والمفروض ان
مسواه التعليمي - يعادل التعليم الثانوي -
وباطلاعتنا على الكتب الدراسية وجدناها
لا تزيد عن مستوى التعليم الابتدائي كما انه
تابع لتفتيش المدارس الابتدائية وهذه
مدرسية عشرة - ميم خمسة فقط من
المسلمين والباقي من غيرهم والطالب المسلم
بعد تخرجه من هذا العهد ليس له حق في
الالتحاق بأي كلية جامعية بل له ان يلتحق
بالأكاديمية الخاصة لمسلمي تركيا الغربية
في اليونان التي تشاها الحكومة اليونانية
في مدينة سالونيك والتدريس بهذه
الأكاديمية ضعيف جدا ويستمر لمدة ثلاث
سنوات وباللغة اليونانية ولا يدرس بها الدين

عيش في شمال شرق اليونان في منطقة
تسمى برفانيا الغربية منذ اكبر من نصف
قرون اقلية إسلامية تعدادها اكبر من مائة
الف نسمة يختص معاهدة لوزان التي
امرت عام ١٩٢٣ م بمقابل الاقلية اليونانية
المسيحية في مدينة استانبول بتركيا
وباللاتين حقوق متساوية مع افراد الدولة
الى تمثيل فيها الاثنا وجدنا للمسلم في
اليونان يعانون من التفرقة في المعاملة .
فالحكومة اليونانية لا تسمح للمواطن المسلم
بامتلاك الارض او العقار . ولا تسمح
للملكي القداسي بيع ممتلكاتهم إلا لغير
المسلم . كما لا تسمح لهم بالتوظيف في
وظائف الحكومة . كما لا تسمح الحكومة
اليونانية لهما بإنشاء أي مساجد جديدة
وكل المساجد الموجودة القديمة ترجع إلى
العهد العثماني بل ان لا تسمح بإصلاح هذه
المساجد القديمة وبعضها قد آكل للظوظ
وفي حالة طلب الاهالي إجراء إصلاحات
او ترميمات بالمسجد على حسابهم الخاص .
فإن طلبهم محال في الاسبقية في البت وليس
لنا ان هناك طلبات مضي عليها حوائل
خمسة سنوات ولم تات موافقة الاسقف
بعد

تدخل الحكومة في تعيين المدرسين في
المدارس التي يقيمها الاهالي للمسلمون وتعين

الإسلامي ولا يوجد بها مدرّس مسلم واحد وقد طالب المسلمون بتعيين أحد المدرّسين لتدريس الدين الإسلامي ولم يستجاب لطلبهم ، وكتيجة حتمية لذلك خرجي الأكاديمية متواعم ضعيف جداً وخاصة من الناحية الدينية وفيهم الحكومة المدارس المسلمة الابتدائية والمعاهد الدينية ، وقد افصح لنا ان خرجي الأزهر الشريف من غير المألوف فيهم فلو أن يعين منهم أحد في المدرّسين

تقوم الحكومة بأنهم أوقاف المسلمين بحجة للغة العامة ، وبسبب أن قامت بهم مسجد ومفكرة إسلامية بأكسني ، وعلمنا أن أوقاف المسلمين في أكسني يديرها موظف معين من قبل الحكومة وهو غير حائز على لغة المسلمين في هذه المحافظة ويتصرف تصرفات تضر بالأوقاف بها بإيعاز من الحكومة وكان المفروض أن يعين بالاستعجاب بعد إنهاء الحكم العسكري كما هو الحال في محافظة كرمشيني هذا وقد اضطّر المسلمون إلى رفع الأمر من القضاء في عازلة لوقف هذه التصرفات التي تضر بمولود الأغلبية المسلمة الصغيرة ، وعلمنا انه توجد حالياً قضية راعها مسلمو اكسني في حدة الشأن

هذه بعض الحقائق التي تكلّفت لنا

كتيجة هذه الزيارة وإلى أنفسنا لما كل الأسف وقد علمنا من المسلمين باليونان أن مطالبهم تنحصر في الآتي

١ - مساواتهم في الحقوق الإنسانية مع قرنائهم المواطنين من غير المسلمين خصوصاً وانهم يؤفون ما عليهم من واجبات سواء من ناحية الضرائب أو أداء الخدمة العسكرية

٢ - وقف تهم اوقاف المسلمين التي دأبت الحكومة اليونانية على تاسيسها بغرض إكراه المسلمين على الهجرة

٣ - ضم الأوقاف المصرية في كلاً لا دولة ، إليهم لتقديم مولودهم الضميمة ولما اثر شعبي عندما حدثت إلى القاهرة أنني علمت من متزلي فن شخصاً من سفارة اليونان قد طلبى قبل حوالي يومين مرافق ، كما طلبى السفارة كذلك في مكسني ، وقد اتصل في بعد ذلك المذكور ميشيل بانزول ونجبرني أنه يريد مقابلتي بالمكسني ، وصلاً لابلته في اليوم التالي لاستئناف عمل بالمكسني ، فوجدته عندها لسماع رأي في أحوال المسلمين هناك ولا صراحته بالخطبة كما سبق أن بينت ، أتدنى في لثمة العميق ووعده في الاتصال بوزارة الخارجية اليونانية ليصحح كل هذه الإوضاع ثم أشار إلى في سياق كلامه بأنه يستطيع - عن طريق كبار المسؤولين - أن

يوقف كل اثرنا سرهه من تقارير ولكنى لم
اعرف هذا الكلام اهنا . وبعد ما حضر الى
الصحى التتال والصحى بملكك نفس
الفرص

ولما على نفس رسالة بعث بها سفير تركيا
بالقاهرة الى عضو بالوفد . وقد آلتا نشرها
بعضها لعلها هذا الموضع

القاهرة في ١٧ ديسمبر ١٩٧٨
السيد الشيخ عبد السلام عبد الحلال
الشراوى

الامير العام اساعدا للامات الاسلامية
ادارة معاهدة الأهر

٣١٧ شارع بورسعيد - الدور الثامن
السيدة ريتب - القاهرة
بحبه عليه وبعد

اتشرف بان أعيط سيادتكم على
بالأق :

عنا ان السيد مصطفى حلمى ملى مدينة
اسكنى ، اسكنى ، في اليونان قد قام
بناء مبنى صغير في المقابر بجوار جامع
كوبسوى ، كيمورا ، لاستخدامه في
اغراض الفس . وايضا بسبب اتماله
الحصول على اذن البناء مبغا قد قامت
محكمة اسكنى الابتدائية بصدور حكم
عنه بالسجن لمدة شهرين وبغرامة مالية
قدرها ٥٥٠٠٠ لراعه

ان اداة نظى وهو الزعيم النصى
لاحدى المدن الكبيرة في غرب تركيا بسبب
تصرف بس ذراعية وغير مقصود ومجرد
نتيجة الحال اذارى قد اثار اهنا بالغا
واسد شديد من جانب الخالية التركية
الاسلامية في غرب اربا وقد اثار اهنا
أسفا ودهشة بالله في تركيا

وتفضلوا سيادتكم بقول طالق
الاحرام

ليكونت بيرك
مستشار سفارة تركيا بالقاهرة

لانا زيارة يوغوسلافي في ايدة من
٩. ١٥ - ٩. ١٩ / ١٩٧٨

يستطيع ان نقر من واقع وبارنا
لبفراد وجمهوريه اليوسه والمركك
وحاصمها سارايفو وللتنايكار
الشخصيات الاسلامية والمنوى عن
الشون الدييه من اسلمى وغيرهم
بالحكومة مذكر مهم فضيلة ملى بفراد
وفضيلة رئيس هيئة كبار العلماء سارايفو
والساده الامانة اعطاء هيئة التدريس
بالمعهد الاسلامي الثانوى وكنيه الدراسات
الاسلاميه سارايفو واليه وزير الشون
الدييه بحكومة بفراد - انا وحدا المسمي
بحالة أسطنتا لهم بحارسون شعائهم الدييه

مواثيقها ، وورثنا مكتبة حصرية وهي مكتبة
كبيرة تضم مجموعة كبيرة من الكتب القيمة
والخطوط النادرة
هذا وقد علمنا ان سفارتنا في
يوغوسلافيا لم يكن لديها أي خبر عن
البيعة

لثالث : زيارة تركيا في السنة من ٢٠ ٩ -
١٩٧٨ ٩ ٢٥

لوفينا بترحاب كبير من عدة هيئات
رسمية وأهلية بذكرها وزارة التربية والتعليم
والجمعية الخيرية الإسلامية وحزب السلام
الإسلامي والمثولي عن الشئون الدينية
ورؤساء هيئات الأوقاف كما استقبلنا الدكتور
محمد الدين لوبكان رئيس حزب السلام
الإسلامي

ثما بزيارة عدد من الهيئات الإسلامية
والمعاهد والكتليات تذكروا بها المعهد العالي
الإسلامي - معاهد الأئمة الخطباء - المعهد
الحسكي العالي - ومدارس حفظ القرآن
الكريم للبنين والبنات - وخطبتنا بحرمي
الأزهر الشريف

ورثنا المكتبة السلطانية وهي مكتبة
ضخمة تضم ١٠٠.٠٠٠ مائة ألف من
خطوط والنظومات . وقد أعجبنا
نظامها الفائقة وحسن التنظيم والتسقي

في حرية تامة كما أنهم يقومون ببناء المساجد
أحدية - بالإضافة إلى أعمال الصيانة التي
تم في المساجد الفائقة وفي كل منها مدرسة
لتعليم الصغار والتكبير الفراء الكريم باللغة
العربية . وقد حضرنا استقبال افتتاح مسجد
جديد في إحدى قرى القريسة والهرمسك
ويبلغ تعداد المسلمين في يوغوسلافيا
أكثر من أربعة ملايين مسلم ويوجد بها
سواء في مسجد

وقد علمنا ان الدولة هم بترميم وتجديد
وصيانة المساجد القديمة ، وبصل المسجون
إلى أعلى المناصب في الدولة لهم من وصل
إلى فوج وزير وصمم قادة في الجيش
وأعضاء البرلمان وحديث عن المناصب
الكبرى بالدولة

وقد ثما بزيارة المعهد الإسلامي الثانوي
ركبة الدراسات الإسلامية بمادريار
وأنعجنا حسن الإعداد والتنظيم والظافة
كما التوى العلمي بها

واجتمعنا ببيت التفرس التي طلبت
بإبدل التولوت - مع ثمانية الأزهر
للاستفادة من الخبرات في إعداد المناهج
والمنهج التعليم كما ثابنا وخرينجي الأزهر
ونبي لنا حليم إلى عدد من مع
الدراسات العليا ووعدنا جرحى الأمر على
لجنة شئون الطلبة الوافدين للحصول على

اليدع وطريقة عرض المخطوطات والمطبوعات ذات الأهمية التاريخية وتطور طرق التجليد في الصور المختلفة إلى أن وصل إلى مرحلة أصبح آية من الفن الجميل

كما تضم أجهزة حديثة للتصوير (الميكرو فيلم ، والتكبير والتجليد ومعدل

كمبيوترية لإجراء أبحاث لمعالجة الورق الذي أتلفه السوس والآفات الأخرى بالمواد الكمبيوترية وترميمه بطريقة علمية وفنية حديثة ، وذلك للمحافظة على قيمها ، وقد شاهدنا بها مصحفاً بالخط الكوفي لسيدنا عثمان بن عفان

ملخص

ملاحظات وتوصيات الوفد

على ضوء الزيارات الميدانية لكل من

اليونان - يوغوسلافيا - تركيا

أولاً : اليونان

ولقد كان لزيارة وفد الأزهر عريق الأثر في نفوس المسلمين فقد كانت تهمهم السعادة لشعورهم بأهمية الأزهر بهم وبأسرهم من خلال هذه الزيارة ، وقد أفصحوا لنا عن اهتمامهم بهذه الزيارات لأنها تنبئ من وضعهم وفتحهم القلوب الروحية والتغذية كما أنها تهيئ لهم الفرصة لكي يعبروا عن مشاعرهم ومشاكلهم ومطالبهم المتعلقة بالأمور الدينية بطريقة مباشرة وعلى الطبيعة لإعوانهم المسلمين ولإظهارهم على أحقيته نفقة إلى يعيشوا

إن حالة المسلمين في اليونان تؤكد ضرورة اهتمام الأزهر الشريف بالألمانيات المسلمة في جميع أنحاء العالم بصفة عامة ، ومن هم في مثل حالة مسلمي اليونان بصفة خاصة ، كما نحتاج إلى تصافر جهود الأزهر مع باقي الجهات المعنية بالشئون الإسلامية للعمل بكافة الطرق والوسائل حتى يتكامل المسلمون هناك حقوقهم الإنسانية المشروعة والتي ألحقها جميع الرسائل السماوية بل ومنظمات الدولة

خاصة وأهم يؤمنون بأن الأزهر هو قلعة الإسلام ومنار العلم والثقافة الدينية وحامل الرسالة الخمدية أبية على الحق والحرية والمساواة والسلام.

ولقد وجدنا أنهم في حاجة إلى زيادة عدد امج الدراسية بالأزهر كي طالبونا بزيادة عدد من مجلة الأزهر وأعداد الجمعية من الصحف المصرية اليومية لأخوانها على مواهب دينية . ووعد الوفد بمحاذاة الاحداث اللازمة لتعبد هذه الطلبات ، ونقد فعلا حرة منها وسكروم عشية الله بتعبد باى الطلبات

كي رحوار مع الخامس بهم (أوقات قولة المصرية) إليهم حتى لساوم في إصلاح حالهم الاجتماعية وتعرضهم عما لامت الحكومة تاتيه من اوقافهم . ونحن نعرض الامر وهم حولنا إلى صوبهم

ثانيا بورغوسلافيا

أما بالنسبة لمسلمى بورغوسلافيا فعالمهم مظمتة لهم يمارسون شعائرهم الدينية في حرية تامة ويسون المساجد والخشاش التعليمية دون أى قيود وتقد حضروا حفل افتتاح مسجد جديد في جمهورية البوسنة والهرسك وتقوم وزارة الشؤون الدينية برعاية جميع الأديان دون أى تفرقة والمسلمين

من الحقوق ما لغيرهم وعليهم من الواجبات ما على الآخرين ، ولذلك وجدناهم في حالة معنوية ونفسية عالية مما أمتدنا واقع بصورتنا .

وانحصرت طلبهم في عدد من النج الدراسية ويزاد الاستاذة في المعاهد والكليات مع معاهد وكليات الأزهر

ثالثا تركيا

منا في كل حي لالبناء من هيتات دينية رسمية او اهلية ومن جمهور الشعب . كل حب ومودة تجاه الأزهر ومصر وشعبها ورئيسها كما وجدنا انها ما كثر بالشئون الدينية على جميع المستويات وهم يتطلعون إلى زيادة الرباط بينهم وبين الأزهر الشريف وابتدى لنا الدكتور نجم الدين أربكان وهم حزب السلام الإسلامى وجمته الشديدة في الاجتماع بالمسكون بالأزهر بلا سرشاد مما يتبع في المعاهد والجامعات لتطوير المناهج الدينية وسبل التطيم بتركيا ونحن نذكر له انه كان له فضل الاعتراف بشهادات كليات ومعاهد الأزهر حيا كان حزيه في الحكم

وهناك مطالب وحدنا الجميع بمحصى عنها وتتلخص في إعادة النظر في الاشخاص الذين توجه

من مثلهم حضور المؤتمر السنوي الذي سبق
ان تقدمنا بالقرائح عقبه صيف كل عام
معية البحوث وطالبنا برصه انعقاد له
بحرانية المدينة لتعطيه نفعاته ، علاوة على
مطالبهم بمداومة إرسال وفود عن الأزهر
لزيارتهم من وقت لآخر كما يترتب على ذلك
من فوائد جلية ، ولقدنا قد إلى ما فيه خير
الإسلام والمسلمين

والله ولي التوفيق

اللواء/ أحمد عصمت حمود

اليوم الدعوة حضور المؤتمرات و
المناسبات الدينية المختلفة بحيث توجد إلى
المستويات المهتمين بالشئون الدينية فعلا دون
النظر إلى أي اعتبارات أخرى - وسيقدم
الورد بتقديم كشف بالأسماء التي يفرحها
جميع الجهات المعنية

- كما أهدى عريجو الأزهر رخصهم
المكس في ضرورة استمرار الرابطة التي
تربطهم بالأزهر الشريف عن طريق إيفاد

من كلامه صلى الله عليه وسلم

من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين مِمَّ الرجل الفقيه في الدين
ان احبب اليه نفع . وإن استغنى عنه أغنى نفسه
لا تدعوا الحنة حتى تؤمروا . ولا تؤمروا حتى تكابروا . ولا تكابدوا
ولا يباغضوا ولا تدايروا . وكوّنوا عباد الله اخوانا

لا هو لحساب الاستلام ولا لحساب المسيحية .

الدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة

الإسائية كما يصمم قوماً وبلاذما من شرورها
وويلاتها - ويصهرهم بومائلها واساليبها ،
وان عظمى هذا الموقف بتقدير اصحاب
الأديان الاخرى من مسيحيين وغيرهم ،
فيكلمونا امرهم ويذللونا مسألة عمالة
واحتراما باحترام

ولكن يبدو ان بعض رحلات المسجحة
قد وجدوا لديهم من الفراغ والجهد
ما صعب عليهم ان يشعروا ان يوجهوه الى
مثل هذه القذات البلية الموجهوه الى
الاسلام والمسلمين

جماعة الاخاء الديني

ومحاضرة باسم القس جورج شعاعه
قنوات

فقد طلع علي قسم الصحافة والسر
بمهاصة لسمي نفسها ، جماعة الاخاء الديني ،
بشرة عن محاضرة عموها ، الإيمان المشترك
بالله بين المسيحية والاسلام ، بقلم الاب
الحليل جورج شعاعه قنوات القبت تاريخ

ليس من شأن المسلمين ، ولا هو من
غالبهم ان يثيروا مسائل خلافية عس ولو من
بعد بعض الأديان الاخرى . وذلك
امرشاداً بطوله تعالى (كذلك ربنا لكل امة
محمد) الى وجه مرجعهم لبيهم عما
كانوا يعتقدون ، الامام اية ١٠٨ ،
وكذلك لانه يكلمنا ان تحدث عن محاسن
هذا الحبيب ومراهبه ومرك للاعتراف ان
يظنوا بانفسهم وعظمى تكبيرهم ما يروونه
مناسبا من طرق تفهمهم والمجبر

بالاصالة الى ان لدي من استنويات
الخاصة - في إرشاد المسلمين وتوجيههم
الوجهة التي تكن مع دينهم ورضى دينهم
ولمعد حياتهم في نطاق الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ما يستغرق اجهد
اغفص ولا يدع منه فضلا لثل هذه
الأغراض الاخرى

وكنا نود ان يترك المسلمون ما تفرغوا له
من شوقهم ويكلمنا ان يجابه تلك
التباينات الإخادية ومعرفة عن الفطرة

١١ من سبتمبر سنة ١٩٧٧ بقاعة الشباب

المسلمين بالقاهرة

ولست أخشى هل نسبة هذه المأخوذة إلى هذا القس صحيحة أم لا ، وهل هذه النشرة هي نص المأخوذة ، أم أنها اختصرت عنها ، وهذا كانت قد اختصرت ، فهل بقيت معانيها الأساسية بطير تحريف ، أم وقع فيها تحريف ؟
وقد نشأت عندي هذه التساؤلات لعدمى عدى إكمال الرجل بين قومه ، ومعرفهم عدى علمه وسعة اطلاعه وحسنه ذكائه . فظننت ان ما وقع في هذه النشرة من تليس لا يصح أن يقع من مثاله إلا إذا كان قد بدا له في ذلك شأن

وسواء صحت نسبة هذا الكلام إليه أم لم تصح ، فإنه قد طبع وزرع بين المسلمين ، ولم يجد هناك مناص من أن تعرض خفايته تبصروا لإسمرتنا وأهل ديننا من المسلمين ، بصرف النظر عن وجهه هذا الكلام ، وإن كنا نرجو أن يجدوا في مناقشتنا ما يقتضيه بالحق ، إن كانوا يعلمون ، أو ما يقتضيه بالجدول من هذه التفاصيل العديدة ، إن كانوا يعلمون ما يقتضون وهم يعلمون

التبليس ابتداء من عنوان المأخوذة

أما عنوان المأخوذة فهو جميل غلاب ، يحطب إليه الأتمة والألباب ، وليس أحب إلى قلب المسلم من ترجيد هذه الأشرطة الحميلة ، الإيمان بالله ، فاختار هذا العنوان والاختصار عليه . . . عدم هدف المأخوذة من ناحيتين : من ناحية كونه مدخلا جديدا يهوى إلى قلوب المسلمين ، ومن ناحية كونه يهمل المفهوم الصحيح الكامل للإيمان بالله في الإسلام . كما يهمل المفهوم الصحيح الكامل للإيمان بالله في المسيحية ، مما يهيء الإذعان لقبول كونه مبدأ مشتركا بين المسيحية والإسلام

ومن المعلوم أن بتر اللفظ من مبادئ الانقطاع المعنى دون بقية بقية . وبجعله غير المراد أو المفقود ، وهذا المفهوم الذي ينتج من هذا اللفظ ليس هو المفهوم الصحيح الكامل لطبيعة الإسلام في الله . كما أنه ليس هو المفهوم الصحيح الكامل لطبيعة المسيحية في الإله . كما يجعل العنوان - يادئ ذي بدء - فلسفا لاعمى له ، ولا يمكن أن يبنى عليه ما يريد المأخوذة من الطارب ؟

ولكن التركيز على مفهوم هذا العنوان دون بيان المفهوم الصحيح الكامل له في

الإسلام ، وتوجيه أنظار المسلمين إليه وحده يرتب عليه توهين العقيدة الإسلامية ، وإضعاف مبادئها وتشهيقها في نفوس المسلمين ، فهل هذا هو اهدف المقصود من وراء هذه البشارة ؟ !

الإيمان الإسلامي بالله ليس مماثلاً للإيمان المسيحي

إن إيمان المسلمين بالله لا فرق بين العقيدتين : الإسلامية والمسيحية ، أو أن الفرق بينهما مثل لا يكاد يذكر ، ولا يؤثر في اتجاه كل من الحائزين ، لا يضر المسلمين وحدهم ، بل يضر المسيحية أيضاً ، إذ لو لحق كل من المسلم والمسيحي أن أساس العقيدة بين الإسلام والمسيحية مشترك ، فما هو معنى أن يوجد تيمان يهرفان ويختلطان ؟ !

أليس يمكن عندئذ لكل من المسلم والمسيحي أن يؤمن بالله ، بصرف النظر عن الإسلام كدين ، وبصرف النظر عن المسيحية كدين ، ويعود بذلك - مسلمين ومسيحيين - شعرباً لا دينية هي إلى الكفر الخرب منها إلى الإيمان ؟ !

فالقصد إلى إضعاف العقائد ، والتبرير من حدودها ، ورفع معانها الأساسية لا يضر الإسلام وحده ، إن كان هذا هدفكم ، بل يضر - لها يضر - المسيحية

لنفسها ، بل لعله إلى هزيم المسيحية أقرب ، لأن مقومات العقيدة الإسلامية أبسط ، وهي لذلك أوسع وأيسر قبولاً ؟

ولكن الأمر ليس بهذه البساطة ، والافتراكات عقيدة الإسلام في الله مشتركة مع المسيحية ، فإذا جاء الإسلام بعد المسيحية ، وكعبه قبل الناس عليه دون المسيحية مع أن ما جاء به يطلق معها ؟ ! ثم دعونا لسالككم ، هل ذات الله التي يؤمن بها المسلم هي ذات الاله التي يدين بها المسيحي ؟ وإذا كانت العقيدة فيه مشتركة فهل نستحرم لاى مسيحي منكم أن يقبل الإيمان بالله كما هو محدد ومبين في العقيدة الإسلامية ؟ أم أن إطلاق اسم الله من قبل المشترك اللغوي لمصعب ؟ !

لو كان هذا الإيمان مشتركاً - كما هو لفظ المتداول ؟ - لما هي أسباب التفرقة والتباعد ولماذا أتكرم رسالة نبينا محمد ﷺ مع إنكم تقررون إنكم تؤمنون بما يؤمن به ، وإن هذا الإيمان مشترك ؟ !

الواقع أن هذا الإيمان غير مشترك ، وهذا هو الذي ميز الإسلام عن المسيحية ، ومن أجل ذلك جاء الإسلام لتصحيح مفهوم الإيمان عندكم ، وهذا هو الذي جعلكم لا تؤمنون بالرسول محمد ﷺ ولقد نادى رسول الله ﷺ أنجدكم

من قبل ، اجتلاباً لأمر الله ، قلنا : يا أهل الكتاب فاعلوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بقنا مسلمون) آل عمران آية ٦٤ ، فهذا هو غم الإيمان بالله في الإسلام ، وما زال الدعاء إليه قائما ، ولكمكم توبيخ عنه كي تولوا أحدكم من قبل ، ولهذا غمار حكم باسم الإسلام وشهد كل أهل كشادة أنا مسلمون بل لقد دعاهم ﷺ إلى المياهدة استجابة لقوله صلى (في حاجت فيه من بعد مجاهد من العلم فقل لعلوا ندع ابتداء وأبناءكم ونساءنا وساءكم وأنفسنا واتصمكم ثم لنبل فتجعل لله على الكاديين) آل عمران آية ٦١ ، فكشروا وشكروا ، ولم يهاضوا ، ترى لو كانت الطيبة في الله والإيمان به مشتركا أكان هناك مجال للخلاف والمياهدة ؟ وهل كانوا يكسون عذلة وهرصون ؟ ولم الخلاف الذي يصل إلى درجة الدعوة إلى المياهدة ، إن لم يكن في أساس الدين وهو الإيمان بالله ، وقد حددته الآية فما سبق كما يبقى أن يكون التعبد

الإيمان بالله مشترك بين المسلمين والمشركون :

ولو كان مجرد الإيمان بالله - بغير التعبد المذكور - كافيا للحكم بالاشراك في أساس الطيبة ، لكان كذلك كافيا للحكم بالاشراك في أساس الطيبة بين المسلمين والمشركون من جهة الاولان ، فإهم مثلكم يؤمنون بالله (ولر سالهم من خلق السموات والأرض ليطرس الله) فكان آية ٢٥ ، الزمر : آية ٢٨

ولكن إيمانهم ذلك لم ينفعهم ، ولم يحسم مقبولي لا عند الله ولا عند انفسهم ، ولقد كان هؤلاء المشركون - الذين يؤمنون بالله كما يؤمنون - حريبا على الإسلام وعلى رسوله ، واستمروا بتأصيه العدا وبشروع منه معركه لا نهذا ولا هتار ، حتى نصره الله ، وما زال الإسلام يقاتل من حريمهم وحرب أناسهم - من يؤمنون بالله - إلى اليوم ، وسوف ينصره الله - إن شاء - كما نصر رسوله من قبل

لهذا كان يمكن لهذه الحرب أن تكون هذه الفصادة التي يروجها التاريخ لو كان هناك أساس مشترك من العقائد يمكن أن يقام عليه بناء المحبة والتقارب ؟ ؟

وهل تراكم بعد ذلك عطفون أن

يسمكم ومن أمثال هؤلاء المشركين أشراكا في الإيمان بالله ؟ ! اللهم اننا لانظن ! ومع هذا فقم وماترون . أما عن تقيوا إلى الله تعالى أن يكون بيننا وبينهم أشراك في هذه العقائد التي جاء الإسلام لإنقاذ البشرية منها وإخراج الناس من ظلماتها إلى نور الإيمان الصحيح بالله الواحد القهار

الإيمان بوجود الله وعلم التوحيد

ويبدو أن شركاء الإيمان ، هؤلاء قد توهموا أن مسألة في الإيمان بالله هي مجرد الإصرار بوجوده ، وأنه مادام كل من أسلم وتبعه يعرف بذلك فقد أصبحا شريكاً عليه . حتى ذهب صاحب النشرة ، المعاصرة ، في استيفاء وجوه الشبه في هذا المجال إلى حد إظهار التشابه في البراهين التي يقدمها علماء الدين للمسلمين والمسلمون . وأما حينئذ على الحركة والإيمان والثباتية ونظام الكون . وإلى إظهار التشابه بين ما في القرآن من الحث على التامل والاعتبار بآيات الله الكونية ، وما في كتبهم المقدسة من مثل هذا الحث ، ثم ضرب ضرباً كبرى بناء على هذه التفسير الخفية ، فادعى وجود تشابه كبير بين علم التوحيد المسيحي ، وهكذا ، وعلم التوحيد الإسلامي

ومن لا يجد المسيحية من الإيمان بوجود الله ، فقد كان لديهم - كما نعتقد - أصل صحيح . ولأنهم بقايا توحيد الله ، فذلك هي المشكلة للمسحبة التي لم يستطيعوا التخلص منها عندما اعتنقوا التثليث ، وأصبحت تشكل لهم عقدة لا يستطيعون حلها للجمع بين التوحيد الذي هو لهم من أصل قديم . وبين التثليث الذي ظهره في النهاية ، ومازالوا إلى اليوم بين تثليث بالجمع بينها على رغم الفصل والمنطق . وبين رفض لها مع وجود الدواعي إلى إطلاق الإيمان . وبين مضج بالتثليث من أجل التوحيد

وعلم التوحيد الإسلامي لم يكن على قضية وجود الله . حتى توعد في اعتبار وجوه الشبه . ولكنها مذكورة فيه من باب استيفاء مسائل العلم ، وتوحدت مع هذه القضية ببرايمها عالتر بناته . ولكفاه التعلق من أن وجود الله مسلم به حتى عند المشركين . وأنه لا يسكرو الإنجليادون . وليس بعد ذلك أهم مسأله . وإلى الم علم التوحيد الإسلامي من اجتهاد . وهي قضية الوجدانية - في ذات الله وصفاته والجماله - لذلك سمى هذا العلم - بالاضافة إلى اسمه الأخرى - علم التوحيد . لا سيما من أهم مسأله . وأبرز قضاياها . ولما أن الإسلام

هو وحده دين الوجدانية المطلقة بغير متازع . حتى أشهر هذا الاسم - وهو دين التوحيد - دون غيره من الأديان

وأما علم العقائد المسيحية فما سمعنا من قبل بأنه يجمع بين اسمائه علم التوحيد المسيحي . وإن كنا نعلم أنه علم اللاهوت ، وأنه لا يشبه علم التوحيد الإسلامي إلا في هذه القضية الخولية التي اشتمل إليها من إثبات وجود الله . أما من حيث الوجدانية فوجدانية الله في الإسلام يستجدها وفريدة حقيقيا وليس كمثلهما شيء . من العقائد القائمة برؤية المسائل التي يعالجها علم التوحيد الإسلامي لا يشبه شيء من علم اللاهوت المسيحي والأفهام بدائع صفات الله تعالى كي يعالجها علم التوحيد الإسلامي . أم يعالجها من خلال مفهومه في الأقسام ٢٢ وهل يعالج النبوات والرسالات كما يعالجها علم التوحيد الإسلامي ٢٣ أم يعالجها من خلال تعاضده من جماعة الرسالات . ومن خلال عبيره لشخصية عيسى عليه السلام عن بقية أمونه من الأبياء . ونلمسه للأبياء عليهم السلام ما لا يصح نسب إليهم . حتى تظهر شخصيته عيسى المسيح عليه السلام وحده هذا الاعتبار مما تحول هذا العلم حقا في إلهائه بحرب الألوهية وصفاتها عليه ٢٤ وهل يعالج

أصول الفيات من بحث وحساب وغير ذلك كما يعالجها علم التوحيد الإسلامي أم يعالج عقيدة خطبة النوروة والقضاء وغير ذلك من هذه المفاهيم ٢٥

الحق أنه لا يوجد وجه لظن مشابه بين علم اللاهوت المسيحي وعلم التوحيد الإسلامي . ومحاولة عقد هذه المناظرة والاستدلال فيها إلى درجة انتحال الاسم الإسلامي لعلم العقائد وهو علم التوحيد ووضع علم العقائد المسيحي . محاولة التماثل ما وصف به في محاولة لتبديل المسلمين وإيهامهم أن المسيحية لا تختلف عن الإسلام في عقيدتها بل ولا في كتبها وعقودها الأساسية

فهل يعتقد صاحب المحاضرة استنارة ذلك جدا ٢٦ أم أنه يتلاعب بالألفاظ ويستخدم المازبات المتطرفة لخطابة طلباء عن المسلمين في محاضرة عليه . وفي قاعة جمعية إسلامية ٢٧

إن كان يعتقد ذلك حقا ، فلماذا لا يبرهن لنا عمدا عن التساهل بعدم الفارق ويومس كما يومس به المسلمون صراحة وهنا حتى يصدقها فيما يقول . والالتماس الإتيان به اليان بالقرآن إذا نحن حملنا محاضراته عن محمد الاستصحابات بالمسلمين ومحاولة تبديلهم . وهو أمر برفعه وبناه ورد

عليه بوضوح وإيجاز

الطبيسي في صفات الله :

وقد ذكرت في النشرة ، المحاضرة ، عقيدة الجمع المسكوني المائتكال الأول في سنة ١٨٧٠ هـ ، هكذا ، باعتبار أن جميع ما فيها من صفات الله ، موجود في الفرد ، ويحاطب النشرة المسلمي بذلك لتوهمه بأن صفات الله في الإسلام تشبه تلك المذكورة في عقيدة الجمع المسكوني المائتكال

واختلله بجاني ذلك وثابه ، فقد بينا فيما سبق أن الوصف عند المسلمي يختلف عنه عند المسيحي ، والاتفاق بعد ذلك في الصفات لا يقرب في العقيدة شيئاً لأنها لم تحمل على موصوف واحد ، كيف والصفات كذلك مختلفة ^(١) تقول تلك العقيدة المسكونية الكنسية إن الكنيسة تؤمن وتعلم بأن الله واحد ، وهو الحق الحي حياق السماء والأرض وزمها على السواء . إنه القدير السرمدي ، لا حد له ، ولا يحيط به غيره علماً ، وليس أي أحد بفعله ومشيئته وكماله ، وبما أنه جوهر روحي واحد في طبيعته ، لا يتركب ولا يتغير أبداً ، يجب على الجميع أن يقولوا إنه يتلبس على مخلوقاته في المراتج ويملكه ، وإذا أنه يجد رهباء في ذاته

وبذاته لأنه متصل عن كل مسواه لما هو

موجود في الدنيا أو يمكن الوجود . اهـ

نوصف الله في هذه العقيدة بأنه جوهر

روحي واحد في طبيعته ، لا حصل له في

القرآن الكريم ولا يوصف الله في الإسلام

بأنه جوهر ، ولاياته روح ، ولاياته

روحي ، ولاياته طيبة ، ولاياته شوه

طيبة ، إنما يوصف بذلك عتوق كالسبح

عليه السلام في السجدة ، ولم هذه

الصفات الغاية للإسلام بصفات أخرى ها

اصل في القرآن الكريم - كوصفه بأنه هو

الحمد المجد ، أو بأنه ذو الفرد والرحمة ^(٢) .

أو غير ذلك من الصفات - لا يجعلها

مقبولة في جملة ما لدى المسلمي ، بل

يتعدى فساد الفاسد منها إلى صحة

الصحيح ، وإن يجعل على الكلام عقيدة

استمدى تحول من توحيد الله في ذاته

وصفاته وأفعاله فنسب شيئاً من صفاته إلى

شيء من مخلقه ، أو فنسب شيئاً من

صفات مخلوقاته إليه

الإبسية القاعة على الله

الفتحة الثانية من النقاط الثلاث التي

تحدثت عنها النشرة ، المحاضرة ، هي الإبسية

(١) الصلاة المصححة في الفرد الكريم د - وردت

الفرد ذو الرحمة ، فكيف ٥٥

الغاشقة على الله نتيجة الإيمان بالله

ولا حديث لنا في هذه النقطة ، بعد أن عرفنا أن الأسس الذي يثبت عليه وهو مفهوم الشرك لله والإيمان به غير ذي موضوع ، فكل ما يبنى عليه - بعد ذلك - غير مقبول ، ولا يدخل في ميدان الموضوعات المشتركة حال ، وإنما يجب أن نحقق على عبارتي موضوعها للامور وإزالة للالتباس فيها -

- فإني لم أفهم ما هو المراد بقوله ، الإسيبة الفاعلة على الله ، هل المراد بذلك المخلوقة لله ، والاحتماد في وجودها وبقائها ومصيرها عليه سبحانه ؟ أو المراد بها أن يكون لفاتته الله دخل في تكوينها وحفظها . إتنا في الإسلام معتقد أن الإنسان كثيره من صائر المخلوقات مدبر بوجوده ومفاته ومصيره لله وحده ، وإن الله سبحانه كرمه وأعطاه الكثير من خطايا به وبهائه وأفضله على كثير ممن خلق

أما لمفهوم الثاني لفضل لله أصلاً في المسيحية ، وعن تخلص منها في ذلك كل الاختلاف ، ودعوى اشراكها بها في هذه الناحية غير مقبولة

- العبارة الثانية في هذه النقطة من النشرة ، الشاغرة ، هي : لقد تحول إلى الإنسان

باستعمال مواهب العقلية أن يجعل على تنظيم المجتمع بموجب الشرع الطبيعي ، هذا الشرع الطبيعي يقابل الطبيعة الإنسانية العادية ، ألا هو مبنى على العقل . ومن ثم كما يقول اللاهوتيون المسيحيون إنه ليس من الشريعة الإلهية طرمديد ، ولذا يستطيع العقل ، أقول : العقل المطالع للحكمة الإلهية أن ينظم صلوات القدر بين مواطنين من أديان مختلفة اهـ

نعم . نحن لا نجمع ما قلناه من أن هذا الكلام هو كما يقول اللاهوتيون المسيحيون . ولكننا لا نقر لك أن هذا الكلام معروف به في الإسلام أو بين المسلمين ، فلا اعترف عندما عاينته عند علماء اللاهوت بالشرع الطبيعي ، لأن الله اغتناها عنه بالشرع الإلهي وهو اعظم مرتبة للعقيدة . ودعواكم ان هذا الشرع الطبيعي يقابل الطبيعة الإنسانية العادية لأنه مبنى على العقل نفهمها نحن بأنها جديرة أن نجمع أسباب التطارب ، وأن نوضح الفروقات والشحناء بين بني البشر ، لأن العقل البشري ليس واحداً بالذات في جميع البشر . ولا واحداً بالدرجة والقدرة والاتجاه . . والشرع الطبيعي الذي يقابل عندكم الطبيعة البشرية انبئني على العقل جدير أن يتوحد فيما تتوحد هذه العقول

ولم كل هذا العناء في إقناع المسلمين بذلك مع أن العقيدة الإسلامية لا تلزم من مخالفتها ، ولا تكراه أحدا على اتباعها وهي تامر أهلها باحرام غيرهم من أهل الأديان السابرة . وإقراهم على دينهم وعاداتهم وكنائسهم وبيعهم ماسأونا وفركوها وشأنا لم كل هذا العناء في إقناع المسلمين بذلك ، مع أن ما عندهم من هذه القواعد ركن رئيس من أركان التفرقة بين الأديان ، يخلص في الدعوة إليه ، أما التفرقة عن طريق تحريف المفاهيم فامر لا يصح لأنه يفسد الأديان . ويصح معانها ، وبمضي ادن أن يكون التفرقة - كما يتضح من طرعة الإسلام في النواحي العملية التي تم من خلال العلاقات بين الأديان ،

فبدل الجهد فيما أولى وأكثر فائدة

ومع ذلك ، فكم هي الدعوات التي سمعها من أقطاب المسيحية شرقا وغربا لتنادى بالتفرقة بين المسيحية والإسلام ، ثم لا يجد منها أي اهتمام بهذه النواحي العملية التي ترتب معها العلاقات وتنظم ، ولكنها توجه إلى العقيدة والقواعد الشريعة قائلا يريدون " هل يريدون إفساد الأديان " أم يريدون تعزيز الإسلام ؟

لقد أصبحت من كثرة تكرار هذه

طرائق قديما . ولقد عجز الله عن إعصام من المسلمين بشرعه الإلهي الموحدة ، الذي يسع جميع الطوائف البشرية في إطاره . وما احذر من يسي إلى التفرقة بين البشر أربى الأديان . أن يلود بكتف هذا الشرع الشريف ويخمس بحياه

أما دعوتكم للمسلمين بأن يشركوا معكم في استعمال مواهب العقيدة لوضع مثل هذا الشرع الطبيعي فهي دعوة لهم للخروج من جنة التوحيد الإلهي إلى دار الرغبات السهوية البشرية وهبات أن يفتح دهرتكم مسلم يعرف شريعته كما يعرف ما في ثلاثيه أحاديثكم من تلبس ونهيب يقصد به هدم الشريعة الإسلامية لأغبر

أغنية التفرقة بين الأديان

من هذه المناقشة يظهر أن النتيجة قد تزدى إلى جميع المفاهيم الإسلامية بذكر مايتوهم أنه مشترك بينها وبين المسيحية ، وعدم الاهتمام بمعاداة . وقد تزدى كذلك إلى جميع المفاهيم المسيحية بذكر مايتوهم أنه مشترك بينها وبين الإسلام . وعدم الاهتمام بمعاداة . رغبة في التفرقة بين الطرفين . ولكن ذلك مسيح للطبقتين . وإبطال للدينين . ولا يفيد يا من الطرفين ؟

الدعوة ، واتخاذها سبيلًا لتثوية العقيدة الإسلامية وتعطيل الشريعة الإلهية ، تشكل في كل صوت يرتفع بذلك

وقد ذكرنا من جانبنا التواحي العملية التي يفرعها علينا بيت مجده أهل الأديان السماوية ولذلك نشر الإسلام بأنه دين التسامح ، نظرًا في عقيدته وشريعته في طوابعه ، وعملها في تاريخه ورواياه وحياة المسلمين العادلة والخاصة ، ولقد ذكر بابا الكنيسة المصرية الأنبا شنودة من تسامح المسلمين مع وثافتهم للمسيحيين في مصر ما يكفي برهاننا

لماذا وجدنا عن من جانب المسيحية العالية ومن جانب أصحاب الدعوات إلى التطويب بين المسيحية والإسلام ؟ !
إننا نحسن النظر - كما هي سببتنا - ولكن عندما نتكرر عوامل الخداع والإحباط ، فإننا لا نكاد نؤمن مثل هذه الأنصوات

أغنية قديمة مكرورة :

ومثل هذه الأنصوات المضللة ، والدعوات الخرفية ، ليست جديدة ، ولا هي بدعة هذه الأيام ، ولكنها بدعة قديمة قدم هذه العداوة ، وإن كانت تتخذ أشكالًا مختلفة ، فقد حدث مثل ذلك في

عهد الرسول ﷺ وحكى القرآن الكريم قصصًا فقال - (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على النبي آمنا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) آل عمران : آية ٧٢

ولقد عقد المؤتمر العالمي للتاديان في لوندون بتاريخ ٣ يولييه سنة ١٩٣٦ م للمناقشة مثل هذه التطورات ، واشترك فيه فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر حيث بحث عن : الزمالة الإنسانية ،

وظلت يد المسمى ممدودة تعرض هذه الزمالة وما تترال

وظلت أمثال هذه القوميات والتصورات والمجاهرات تصد وتقام ونفى ، والموضوع هو الموضوع ، والمحاولة هي المحاولة ؟ !

لماذا يريدون منا أكثر من الزمالة الإنسانية - هل حد عبير الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي ؟ ! هل يريدون أن مسلمهم عقيدتنا ومعتل شريعتنا ونفاهي ديننا ؟ ؟ ما أصدق قول الله تبارك وتعالى (ولئن فرضي عليك اليهود ولا النصارى حتى تتبع عليهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جئتكم من العلم ما لكانت من الله من ولا نصير) البقرة : آية ١٢٠

وضع هذه الدعوة معكوس

ومن الغريب أن جرى الدعوة هذه
للمعمرات والتدوات، ولمفكرة التقارب هذه
رجاء من العالم المسيحي دون العالم الإسلامي
وهو امر مخالف الوضع الطبيعي والمنطقي
إذ من المفروض أن يتأدى بهذه الدعوة
وأن يطالب بتطبيقها المسلمون
والمسلمون، والمهمومون من الفقر والجهل
والظلم، المستعرضون لبطش الجبابرة
ولطمع المستبدين، مستثارة للإنسانية في
مفوس الضممة الطفلى، وتحريكها لمشاعر
الرحمة في نفوس الحكيم والجبارين

فلما كان من الطبيعي والمنطقي أن يكون
أصحاب هذه الدعوة من العالم الإسلامي
لأمن العالم المسيحي.. ذلك لأن
نظرة سريعة إلى العالمين - الإسلامي
والمسيحي - تبين أن العالم الإسلامي قد
عاش خلال هذين القرنين ذروة المصعب
والتمكين، والظلم والاضطهاد والفقر
والاستعباد، وأبشع أنواع الاستغلال.
بكل صورة وأبعده على يد العالم المسيحي
وأن العالم المسيحي - وهو يجازى هوانه في
اذلال العالم الإسلامي وتجريده من كل
مقوماته - يمتلك القوة العسكرية والسياسية
والاقتصادية والعلمية والفنية - ويصب بها

جام مسخطة وكراهية وكبرياء واستعلاء

على العالم الإسلامي

ترى أين نجد المخرج والعري، وأين نجد
الأمراض والأوبئة، وأين نجد البطالة
والنشر، وأين نجد اللاجئين والفلسطينيين؟
في العالم الإسلامي؟ أم في العالم
المسيحي؟

تري أين نجد الشيخ والفتية، وأين
نجد الإمران والرفاهية، وأين نجد الراحة
والسلطة، وأين نجد الفنى والرفعة؟
في العالم الإسلامي؟ أم في العالم المسيحي؟
فأى الطرفين أولى أن يجر هذه
الدعوة؟ دعوة التقارب بين أصحاب
الدين؟

إنها قضية واضحة بديهية، ومع ذلك
لم تصدر هذه الدعوة من العالم
الإسلامي، لأنها داخلية في شريعته لا تحتاج
معيها إلى إعلان

ولكن الغريب كل الغريب.. أن يمثل
الغرب المسيحي يردد هذه الأغنية العذبة
الحميلة.. فيما نفوس أبناء القويتان
الغولاديتان في الحراج القاترة في أعناق
المسلمين

لعلنى أى معنى يمكن لنا أن نضمر هذه
الدعوة؟ إن لم يكن تحذير القويمة
للإجهاز عليها كلية؟

الثالثة رفا غير جميل ، بل نريد أن نجاريه فيها هاوسنا لنشهد ، وماوسنا حس الظن ، فلهذا ذكر له أننا من جاتنا أقرب مما يدعون ، ولما يظنون ، ومن الناحية العملية والعلاقات الإنسانية ، والتاريخ والنواح شهادتي ؟!

من أن نرى استجابتهم لما يدعون هم إليه في هذا الحال

نريد أن نرى هؤلاء المدعاة ، وهم يعملون جهدهم لإيقاظ المذاهب التي يقوم بها أبناء دينهم لأبناء المسلمين في كل بقاع العالم الإسلامي ، من المظلمين شرقا إلى بلاد أفريقيا غربا ، وأن يبعثوا السلاح عن هؤلاء الذين يستعملونه في إبادة الأقليات الإسلامية فقط

نريد أن نراهم وهم يعملون جهدهم لإقناع الأمة من بين دينهم برد حقوق المسلمين في بلادهم وأرضهم ، وفي حكم أنفسهم بأنفسهم ، إليهم

نريد أن نراهم وهم يعملون جهدهم لإقناع بين دينهم بعدم التدخل في شؤون البلاد الإسلامية التي نريد أن يحكم بها نزل الله ، وننتفضي من أولئك الشيعة الإلحادية الماسقة ، والرأسمالية البربرية الماسقة ، وأن تمتنع عن تحريش الدول الإسلامية بعضها بعضا

الوجه الذي يمكن فيها التطارب .

التطارب - إذن لابد أن يكون على حساب المبادئ ، ولا على حساب الشريعة الإسلامية ، لأنها - وفي المقام الأول - هي الأساس الذي يضمن للمسيحيين روح التسامح لدى المسلمين ، ولأنه لا يوجد لدى المسيحيين مثل هذا التفسير الشامل لكل نواحي الحياة

يتبين بعد ذلك النواحي العملية في العلاقات الإنسانية ، وهي التي يمكن فيها التطارب ، وهي التي نظمها الشريعة الإسلامية أدق نظم وأوفاه ، بحيث لم يعد في حاجة لمن يوجه إليها دعوة بعدها

ومع ذلك فقد ذكر لنا صاحب النشرة ، المعاصرة ، في نقطة الثالثة الخطوط العريضة للتطارب الإسلامي المسيحي في سبيل عالم الفضل ، فذكر بعض المسائل العملية وعملها بقصد أو بدون قصد بأعمال المشركين والمستشرقين وجهودهم لاستئصال ذلك نواحي التخريب للإسلام ، من ناحية التقبيل في النقطة الأولى . ومن ناحية الشريعة في النقطة الثانية ، وأخيرا من ناحية العلاقات الإنسانية في النقطة الثالثة

ومن لا نريد أن ترد عليه هذه النقطة

مسكلة الهلال ... أليس لها من حل .. ؟

الشيخ / على حسن البوندختي

تضارب التواقيم ، فلا يتكاد المسلمون -
للمرة - يعرفون رسمهم من أرحلهم لا في
صياحهم ولا أعيادهم والكون - بلاشك
مخاضة ساعة كبرية دقيقة غاية الدقة لأنها
من صنع الله الذي لم يوسى ، وعلى هذه
الساعة المهيوجة نحمد ، ونرى مطمئن
الفؤاد ، صحيح الفؤاد لا نستطيع أن نرى
هذه الساعة الكبرية كما يرى ساعاتنا التي
نضعها حول معاصنا ، لكنّ الناس
يرون الأمور ، والناس ينظرون إلى الكون
بنظرة أعمق وأشمل ، يتوكلون على حركة
الأرض والقمر والشمس والكواكب
والنجوم والمخترات والمطبات تضع أمام
أعيننا ، وفي عقولنا ، نظراً لا يأتينا بالمثل
فالعلماء الذين يتعاملون مع مواضيع
الوجود ، هم وحدهم الذين يعلمون أنهم
أمام الغالة مظنة ، وامنة محددة ودورات
مبسطة ، وهم يتعلمهم الطويل إلى الأجرام
السيارة ، واستعانهم بتجربة ومعدات
ومناظير فلكية متطورة قد استطاعوا صياغة

نشرت مجلة المري بعدها الصادر في
شعبان سنة ١٣٩٨ هـ مقالاً للأستاذ عبد
الحسن صالح تحت عنوان «سؤال كل
علم - نحمد الرؤية - أم الحساب
الفلكي ؟» كان الخلاف في صياغة
وأعيادنا * والعلم قادر على قياس الزمن حراً
من يكون جزء من الثانية * .

وإلى القارئ الكريم بعض المقال بعض
نعرف

«غربة أحياناً أقود بعض من يركل
إليهم تحية الشهور !! ووجه الغربة أنهم
يعتمدون في صحة الأسس العلمية لآلة ،
فيكونون إليها في صلاتهم وإيمانهم
والمخاطرة ، أو أي شأن من شئون
دينامهم ، ثم إذا بهم يوردون لمذكرون بها
لآلة أخرى . فكأننا نقف شعبان وحل
رمضان ، أو جده عيد من الأعياد ، تراهم
يرسلون وسلاصهم ، ليستظفروا الهلال ،
ليطنوا ما رأوا في البلاد ، وكثيراً ما يصرخون
الناس في حيزهم يصر ، خاصة عندما

كل هذا الإبداع في معادلات ونواحي
توضح لنا بجلاء ما يتم على عهونا
الفاصرة ، وعقولنا الضعوفة ، فإذا بالكون
العظيم يجعل لنا بصورة لروع وابتدع من كل
منازه الأنعمون ، ثم إن العلوم الزمى
الذى يختصرون عليه و النتائج لا يسع من
فراخ بل جلاء أساسا من حركة الكون
المبسطة وليعودوا إلى القرآن الكريم
ليتلهموا منه فصل الخطاب (هو الذى
جعل الشمس شهابا والقمر نورا وقدره
منازل فخصوا عند السنين والحساب ما
حقق الله ذلك إلا باخلق بفصل الآيات
لقوم يفهمون) ، (وجعلنا الليل والنهار
آيتين لآخرة آية الليل وجعلنا آية النهار
بصرة ، فليفتروا فضلا من ربكم ،
وليعلموا عند السنين والحساب ، وكل
شئ فصلناه فصلا) ، (فالق الإصباح
وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسانا
ذلك تقدير العزيز العظيم) ، (لا الشمس
ينهى لما أن تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار ، وكل في فلك يسبحون) ، (وسخر
الشمس والقمر كل يجرى لأجلسمى) ،
(والقمر لدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم)

كل هذه الآيات وغيرها تشير بوضوح أو
من طرف سوى إلى أن الزمى المملوكى أو

الكونى - إنما هو انعكاس حقيق لحركة
الكون وما حوى ، وطبيعى أن الإنسان ولو
كان مطلقا فى الدين لا يستطيع أن يرى
الإيمان فى التفسير ، والملك فى التفسير
والإبداع فى التفسير والانصباط فى
الأفلاك ، إلا إذا حوس القوانى
والمعادلات التى تحكم هذه الأكران
المهبط ، فإن ما تراه مالا يستطيع الاجتهاد
فيه ، أو الاعتراض على ما تطوره ، إن
رجل العلم الحقيق يضع نصب عينه دائما
حقيقة لا مفر منها ، فهو يطوع عقله لفهم
قوانى الكون ولا يحض الكون لبصره أو
إدراكه الضعوف ، ولو لمثل لأخفا وغوى
ولما أدرك من الأسرار المعقدة شيئا
مذكورا ، إذا فالحركة والتفسير والمنازل
والأفلاك التى تسبح فيها هذه الأجرام ، إنما
هى دليلنا إلى علم السنين والحساب والأرقام
أو هى - كما يراها رجل العلم التجريى -
حركة تزدى إلى زدى إلى أرقام تسبح من
معادلات ، أو انعكاس ، فلولا هذه
الأرض حول نفسها لا حرفنا شيئا اسمه زمن
ولا كان هناك ليل أو نهار ولا شروق ولا
غروب ولا عظام ولا أعباد ولا فصول
وعندئذ لن يكون لوجودنا معنى ، ولقد
التبسنا من حركة الأرض حركة أودعناها فى
نروم وعطارب لتتحرك حركة يطاغية

وما يتبعها من أكثر دورة في اخرها ما زمتها
وللمعبرة أيضا زمن ودورة... (الحج ككل)
يجري لأجل مسمى... (ولكن أكثر
الناس لا يعلمون)

وطبيعي أن كل هذه العلوم المصرية
لا تجد تقبلا من بعض القاميين جاحدين
الشهور لأسمهم يهجرونها كلها الجبل رمضاء أو
جاء عهد من الأعباد ولا بد أن يجتفروا لأن
مراقبتهم على الأرض جمع من لوحد الرأي
والزمن... وطبيعي أن تعرف أن لكل دولة
زمتها ولقد علم الاختلاف بين زمن قطر
وقطر من التقدم العلمي الذي انعكس على
آلات وأدوات ليس الزمن الجزء من يكون
جزء من الثانية ذلك أن هذه الساعة
الكبرية تتأثر بقوة ومقاومات كانت في
طبيعة تلك النظم فتدخل في حركاتها
فتجعلها بطيئة أو تسرع كل ذلك بتوقف
على الظروف السائدة ونحن لا نحس بزيادة
السرعة أو بطاها لأن ذلك يمر بمعدلات
بطيئة للغاية لا تصبح محسوسة إلا بمرور
ملايين السنين لكن العلماء حسبوها
وقدروها، فمن العوامل التي تساهل على
أرضنا الآن ونطعن سرعة دوراتها حول
نفسها كالحافذية يتبين أن هذا الإبطاء
يعكس على إبطاء في زمتنا الأرضي بحيث
يؤدي إلى جعل يومنا هذا أقصر من هذا

تقصصها وحلات زمنية يعرفها في حياتنا
بالثانية والثالثة والساعة واليوم والشهر
وعتلك لشعرنا بمرور الزمن إذا هم علينا
سريانه وكنا بحمد بعض تروس الساعة على
بعض... كذلك تكون الأجرام السماوية
لكيافها ووجودها وزمتها نحمد على حركات
ودورات وجذب وغير ذلك من قوى تحمل
كل ما في الأرض والسما موروها وقائما بغير
عهد لزمتها وعلى أساس هذا التبادل جرت
معادلات العلماء وحسابهم لتوضح لنا أن
كل شيء في الكون يسري بحساب (باضل
الأيام تقوم بعلومهم) والذين يعلمون
يندرون غاما إذا استمرت السموات
والأرض بلايين من السنين ليس هذا
فحسب فهم يستطيعون من خلال
معادلاتهم أن يقدروا ما يمكن أن يكون
عقب الكون العظيم لبلايين أخرى من
السموات القادمة... ومن أجل هذا صمد
الكون ويصمد ويصمد بفضل الدقة
المتناهية في حركته وزمنه... فالقوى التي
يمشي فيها أحيانا... إما تتج من طولها
وتبقى من انحاط تلكينا... فالقمر تابع
للأرض يدور حوفا وله حول نفسه دورة ما
ومها... والأرض لها حول نفسها دورة ما
ومها... ولها حول الشمس دورة ما زمتها
أيضا... والشمس والأرض وكواكب الأخرى

بحوالي ٢٥ جزءاً من مليون جزء من الثانية
ويترب على ذلك أنه بعد خمسة آلاف
مليون عام من الآن ستبطل الأرض في
حركاتها إلى الدرجة التي يصبح فيها اليوم ٣٦
ساعة من ساعات الحالية ويقدّر العلماء
أيضاً أن هذا الانبطاء سوف يؤدي إلى
ضعف في لُبّة الأرض على القمر فيد، في
المحروب بهذا في الفضاء، فهو يعتقد من
الأرض بمقدار قدم واحدة في كل ثلاثين
عاماً أي أنه يتعد عن الأرض بحوالي
خمسين ألف كيلو متر بعد خمسة آلاف
مليون عام ولهذا سيبدو أبعد وأضعف
بوزن، وعندئذ تعتمد الشمس وتعطى
الأرض دفعة اقتراب سريعاً فتضد جاذبية
القمرها فيعود إلى حظيرة بل يزداد قرباً من
وضعته الحالي. ولهذا يبين أن اللبن
محسبون بجزء من مليون جزء من الثانية
ويقدرون الساعات بالثغر والتستمر في
بمهيوم أن محسبون بدقة طرفة عنازل القمر
وطبيعي أنه كلما تقدم به الزمن كانت
الحسابات أدق، وقد يقول قائل: وما يدرينا
أن هذه الحسابات صحيحة؟ الواقع أن
استدبث في ذلك يقول ويكفي أن يذكر
أنه ما كان لنيسر للإسناد أن يستكشف
الفضاء بصورتهم والمارة ويدفعها لتدور
حول الكواكب إلا بحركة دقيقة لمواعيد

ومرعة دوراتها وقوى جاذبيتها، فإن
الخطأ - وإن قل - كفيلاً بتعظيم آفاق
العلماء في غور الفضاء ثم إنه من ميكانيكنا
هذه الأجرام للثقة يمكن حساب عدد
مرات الكسوف والخسوف مقدماً وموعداً
كل ما، في مرفح محدد بحروب الاطلنط
مثلاً سوف يسجل العلماء أطول كسوف لم
يحدث ثلاث السنوات إلى مستكشف
الشمس لمدة سبع دقائق وعنان وعشرين
ثانية في يوم ٢٦ يونيو عام ٢١٨٩ أي بعد
مرور ٢٠٨ عاماً من الآن وحتى المذنبات
التي تقرب من الأرض في أزمنة متفاوتة لها
حساباتها فلنلا مذهب عالمي سيظهر في عام
الساعة التاسعة والنصف من مساء ٩ فبراير
١٩٨٦ ودورة هذا المذنب حول الشمس
تقع في حدود ٨١ و ٧٥ عاماً وإلى هنا
ورغم تقدم العلوم الفلكية يرى الذين
لا يعلمون عن أمور هذا الغموم شبه
لا يستفنون الذين يقدرون ويعسبون مع أن
له عز وجل قال: (قل هل يسوى القليل
يعلمون والذين لا يعلمون) وفي الحديث

اطلبوا العلم ولو بالحق، والعم الآن من
أبدية وركن إليه في تقاوينا، فنحصل

(١) هذا الحديث رواه الطبري وابن عسك والحق
واين عبد البر كلهم عن انس بن مالك رضي الله عنه عن
النسائي

المروعى ههنا أو الصوم وعطرها ونحن
مطمئنون بحسابها دون أن نلجأ إلى الخروج
للحلال . نستطيع الحيط الأبيض من
الأسود ، أو نجل غروب الشمس
وشروقها . . . فإن لم يسرع الفاعلون بالبات
الشهور بالأخط بالحساب الضمير وعلموه ،
فإن الزمن لا يرحم ، وسوف تتظل غافة
العلم بسرعة العاصورخ ؟ !

...

أقول : إن الإسلام هو الدين الخفيف
الصالح لكل زمان ومكان ، والموافق
كل زمان ومكان أصحاف أصحاف
الطعام ، فكان من الحكمة أن يربط
الإسلام جميع عباداته وغيرها بطواهر كريمة
يعرفها الحرام والحرام جميعها بالصلوات
الحسنى مرتبطة بالخير والبر والعبادة
قل الشيء عنه وغروب الشمس ومغيب
الشفق ، والصوم مرتبط بوليّة الحلال ليلة
الثلاثين من الشهر انتهى فإن لم تتحقق
أكملت عنه ثلاثين ، وربطت زكاة المال
والأنعام والتجارة بالحول وهو التاخير
شهرا قريبا ، وزكاة الزروع بالحصاد وهو
معروف للزراع والفقراء جميعا ، وربط
الحج باليوم التاسع من ذي الحجة للوقوف
بعرفات ، والعاشر لرمي جمرة العقبة وديح
الأضحية والأيام الثلاثة التي بعده لرمي

الحجار والمبيت بمعى وكذلك وربطت عدة
المطلقة والمثوى بها ووجها ، والرضاع
والإبلاء والخصانة والبرغ وغيرها بطواهر
معروفة

وهذا يسير من الشارح على الأمة وهو
لا ينافى لعلم الحساب الذى يعرف به وضع
الزمن و ليلة الثلاثين . فالزمنية هي
الأصل ، والحساب معها كان دليلا فهو
مضى عليها ، ولولاها لما استطاع الحاسبون
لكبر فراعدهم التعصبة المغلبة . فإذا
اشى الحساب عن الزيادة من حيث العلم فلا
ينى عنها عن حيث الذكرى والتذكر
والندم في خلق الله (قل انظروا ماذا في
السموات والأرض) وق استطاع الحلال
وانتظار ثبوت الشهر أو عليه احتفاء واحتفاء
بالأمر الديني فهو شعار للصوم
والفطر والحج . كالإدراك للصلاة مع عمر
الناس بمواقيها بالسناعات وغيرها . ولرباع
الناس بالاعطتان والمعرفة الثامنة بعد
الانتظار القليل فيه من التذلل والبهجة ما
يسى ألم الحيرة من إل الحيرة نفسها وسوائ
الناس بعضهم بعضا فيها من الاحتفاء
والاهتمام ما فيها فلا داعي للتحويل ودمي
الأمة والأمة بالرحمة والحمود والتاخر
والتحلف على ركب الحضارة إذا تراءوا
الحلال ليلة الثلاثين من كل شهر مع تقدم

علم الحساب الفلكي - فليس في ذلك غمط
للعلم ولا إنكار له ولا كفر به ولا كفران
بمنعمته فهي من الله (ومماكم من نعمة من
الله) واخفقون من انه القدي لم يكتروا
العمل بالحساب الصحيح الذي لاشبه
فيه وقد اعتنى مجمع البحوث الإسلامية
من سرات مسألة تحديد اوائل الشهور
القمرية فكلف احد اعضائه - وهو الاستاذ
الكبير الشيخ محمد علي السابح رحمه
الله - كتابه بحث في تحديد اوائل الشهور
القمرية فكتب بحثا عابا في ذلك اشمل
على بيان الخصال علماء المذهب الاربعه
وبعض النجاة الإمامية والزيدية فيها بليت به
هلال رمضان وشوال وغيرها في حالتي
الصحو والعمى ، مع بيان وجهة كل منهم
ومناشاة الادلة ودرجيج المختار منها وبيان
آراء علماء الإسلام في مطالع القمر وهل
يؤثر اختلافه في اتياب الشهور او لا عبره
باختلافها فيمكن توحيد البلاد الإسلامية
واحياءها على مبدأ واحد * وبيان أنواع
الحساب الفلكي وما جرى عليه العمل قديما
وحديثا في الفاروق الرسمية وغيرها حتى يتم
ما يصح عليه التحويل وما لا يصح وبيان
آراء العلماء في الأخذ بقول اهل الحساب
والفلكيين في تحديد الشهور القمرية
مع ذكر حجة في باب ما يجب على

الدول الإسلامية القيام به في شأن اتياب
الشهور القمرية لتصل الى هذه الغاية
انشودة من أقرب سبل فقال : تبين من
كل ما تقدم في هذا البحث ان الراسخ ما
يأت

اولا أن اتياب الشهور في حد ذاته
من غير نظر إلى ما يتعلق به من حقوق
العباد - من باب الإيجار لا من باب
الشهادة ، وأنه لا بدخل تحت الحكم
والقضاء ، فلا تلزم فيه شروط الشهادة
ويستوى في الثمر أن يكون ذكرا أو امي حرا
أو عبدا ولا يشترط مجلس الحكم ولا
تقدم الدعوى ولا القضاء قاض ولا امر
حاكم ولا لفظ شهد ويكفي ان يكون امر
مستورا غير ظاهر الفسق

لانيا ان الشهور جميعا سواء في
حالي الصحو أو العمى يكون في الدنيا غير
الواحد مني غلب على الظن صدقه وم
يكذبه الحساب المؤتوى به القاضي باستحالة
الرؤية وانه لا تشترط الاستماعه ولا العدد
إلا عند مظنه الخطأ او احفظ او رجحان
همة الكذب

ثالثا انه لا عبرة باختلاف المطالع
فإذا ثبت الشهر في حكومة إسلامية ونقل
هذا الثبوت إلى سائر البلاد الإسلامية
بطريق موثوق به فإنه يتم حكمه الجميع

وبالتالي يلزم احتلال ما حرم الله ومحرم
ما أحل الله فقد حرم الله صوم أيام العيدين
وأيام التشريق وأحل الفطر في شعبان كما
يلزم عليه أن يكون الفجر بركة في غير
التاسع وأن تدبج الأصاحي قبل وقتها

خامسا أن الحساب الفلكي الشرعي
المبني على الوضع الهلالي ويمكن رويته بعد
غروب يوم ٢٩ من الشهر السابق بحساب
الرؤية يصح مناخا مستقلا لإبواب الشهر
كما اختاره طائفة من العلماء الأتباع
كالكشك . وابن سريج وابن عساق
وغيرهم . ووجهه الشيخ محمد عبيد
الطبي في كتابه ، رشاد أهل الله إلى
إبواب الأهل ، وأن ذلك لا يتناق مع
أحاديث إنبات الشهور بالرؤية أو الإكمال
بناء على أن المراد العلم بالرؤية لا الحقيق .
بدليل وجوب الصوم على الأعشى والمعموس
وسكان القطيف . وهم محرمون من الرؤية
حينا ويدل على ذلك أيضا ما جاء في بعض
روايات الحديث من قوله يَكُونُ ، فإن غم
عليكم فاقفروا له .

فقد فهم من يرى من العلماء الأعد
بالحساب الفلكي قوله يَكُونُ ، فاقفروا له ،
بمعنى فانظروا وتنبهوا فيه من غلظه ففوت
الأمر نظرت فيه وتنبهت وذلك
بالحساب عند من خصهم الله بهذا العلم

ماداموا مشتركين مع تلك الرؤية في حرم ولو
يسيرا من ليلة الرؤية

رابعا أنه لا يصح التعويل في الباب
الشهور على قواعد الفلكيين القدماء في قس
الهيئة الإسلامية في العصر العباسي لأنها
قواعد نظرية طينة غير مبنية ولا منسجمة
كما لا يصح التعويل على المداول الفلكية
التي تجعل بعض الشهور ثلاثين يوما أبدا
وبعضها ٢٩ يوما أبدا فقد تبين خطؤها وأنه
لقد تنوّال أربعة أشهر حقيقه كل منها ثلاثون
وثلاثة أشهر كل منها تسعة وعشرون

كما ثبت أن الحساب الفلكي المعمول به
الآن في التقاويم الرسمية وغيرها لا يتفق مع
الحساب الشرعي الذي يعتمد على القطع
بالرؤية أو إكمالها على الأقل لأن التقاويم
الخالية تعتمد في تعيين أوائل الشهور على
إجماع الشمس والقمر فيجعلون أول ليلة
يغرب فيها القمر بعد غروب الشمس هي
أول الشهر ولو استحال الرؤية ومن المقرر
أنه قد يتفق الحسبان وذلك في إذا غرب
القمر بعد الإجماع وقد يتضمن أول الشهر
بالحساب الفلكي الإجماعي على أوله
بالحساب الفلكي الشرعي المبني على إمكان
رؤية الهلال يوم في الأكثر أو يومين في
الأقل ويلزم على الأعد هذه التقاويم تغيير
أرطاب العبادات عما حدده لها الشارع

قال بن النيس السبكي قاضي قضاء دمشق
في كتابه العلم المستور في إثبات الشهور إن
البحث في الحديث في موضعين أحدهما
قوله فافقدوا له قال بعض من يقول بأعيان
الحساب معناه : أحصوا له ويكون معناه
تقصوه بالحساب والتأريخ كما قال تعالى
(وقدوه منازل تعلموا عدد السنين
والأشهر) قال معترف بن عبد الله من
التابعين وابن قتيبة من المتقدمين وابن مريج
من الشافعية وابن مقاتل من أصحاب محمد
ابن الحسن وطائفة من المتأخرين قالوا
ولا يلزمنا ما قال بعضهم من أن الناس لم
يكتفوا بالحساب حتى عابهم لأنه لا يعرفه
إلا أفراد قليل ، لأنه إنما يلزم ذلك لو
كلف عامة الناس بالحساب ، ولم يقل
بدلت أحد . من الذي قلناه أن قوله ^{سنة} ^{سنة}
، فافقدوا له ، بالضم الذي أصرفناه خطاب
من حصة الله بهذا العلم وقوله ^{سنة} ^{سنة}
، فاكملوا السنة ثلاثين يوما ، كما في الرواية
الأخرى خطاب للامة فأنسب أحسنهم
أنه هذا العلم يكون مظهرهم بالطريق المقصور
لهم وهو طريق الحساب ويكون نظر العامة
الدين لا يعرفون الحساب أولا يظنون من
يعرفه بالطريق المتيسر لهم وهو الرواية
أو إكمال السنة ، فلا تاتي بين الروايتين بل
نحن مترددان على حجتين مختلفتين فهكون عاملي

بها

سادسا يجب وجوب كفايا أن يكون
في كل حكومة إسلامية هيئة شرعية من
مهمها إثبات الشهور العربية بوضوح الإثبات
المستند شرعا مع مراعاة الاتصال بالمراسم
والفلكيين المداول الموثوق بهم في فهم
وعلمهم لمختلفوا من جواز الرؤية أو
استحالتها حتى لا يقعوا في الخطأ ويبتعدوا
الشهر قبل موعده كما حصل في بعض
السنين من قاضي الرؤية المتفرد بهذا الإثبات
وترتب عليه صيام المسلمين يوما من شعبان
وطهرهم يومين من رمضان

سابعا لمحقق الأعمال للشهود وهو
توحيد أوائل الشهور العربية في جميع البلاد
الإسلامية يجب أن يتبعه ناشروا التقويم
الرسمي وغيرها أن لا يلزمهم أن يسوا تحديد
أوائل الشهور القمرية على الوضع الحالي
المطبق فيكون أول الشهر هو أول ليلة يمكن
أن يرى فيها الهلال بعد الاحتياج وإن برأوا
خط عرض مراکش وهو ٣٥ درجة وغرب
جربيش ^(١) فتكون تقاويمهم خاطئة
شرعا خاطئة مساندة ومضطمة لعملية الرؤية

(١) ، الصحيح أن مراکش على خط طول ٨ غرب
جربيش ، وينتهي أن يظل خط طول ٦٧ غرب
جربيش وهو الخط الذي تحده المدينة المذكورة الساحل ولون
من ذلك في نظري أن يومئذ يفسر خط غرب مراشكا
كما سبق

و جميع الحكومات الإسلامية ، اهـ

... .

وهذه النقاط بحاجة إلى بعض
الإيضاحات

- أول نقطة الأولى وهي أن إثبات
الشهر من باب الاختيار لا من باب
الشهادة فهي تسير على المسلمين كما أنها
تسير على القاعين بإثبات الشهر كما لا
يحيى

وأما النقطة الثانية ، هي أنه يمكن في
الآباء غير الواحد من طلب علم الفرس
صدقه ولم يكذب الحساب الموثوق به
القاضي باستحالة الرؤية - فهي نقطة
جديدة بالاعتبار غير أنها تحتاج إلى تطبيق
دقيق جدا وسيأتى مزيد تفصيل هذه
النقطة

وأما النقطة الثالثة وهي أنه لا عبرة
باختلاف المطالع فهي جارية من رأى
المجهول وإن خالف فيه أكثر الشافعية
وبعض الحنفية والمالكية والزيدية والإمامية
ولكن جاء في آخر الكلام عليها تأكيد بدد
الرؤية بكونه مشتركا مع البلد الذي يراد
إثبات الشهر فيه في جزء من الليل ولو
يسوا والذي يرجع البصر في البحث كرتين
يجب له أن هذا القيد ليس للاحتمال و إنما
هو بيان الواقع - فإن الدول الإسلامية التي

يراد توحيد الشهر فيها تنحصر بين خط ١٧°
غرب جريتش وهو الذي يمر بباكاز
بالسكان وخط ١٢٥° شرق جريتش ، وهو
الخط الذي يمر بشرق أندوسيا فليبيا ١٤٢°
درجة أي تسع ساعات وثمان وعشرون
دقيقة ، فإذا روى الهلال بعد غروب
الشمس في باكاز أمكن قبله إلى
أندوسيا قبل الفجر بساعة تقريبا ، وهي
مدة يمكن فيها السحور وبيت البه وستان
لهذا الكلام بقية

وأما النقطة الرابعة وهي عدم صحة
التعويل على الظواهر فلا حاجة منا إلى
مناقشتها وإن كانت محل مناقشة فإن علماء
المرصد عندما يرسلون إلى الهيئة لعرض
المذكول إليه إثبات أوائل الشهر - يأتوا
تفصيلا بوضع الهلال من غرب المغرب إلى
شرقها ، وهذا البيان دقيق جدا ويحوى
عن الظواهر في الظواهر المحظوظة فإذا تقرر
بالحساب الموثوق به أن الهلال في الرباط
من بلاد المغرب لا يمكنه بعد غروب
الشمس أصلا أو يمكنه مقدار القليل من
سبع دقائق - علم أنه تستحيل رؤيته في
جميع الدول الإسلامية - فلا يوجد بأفراق
شهود الرؤية في هذه الدول وهذه مسألة
تكرر فيها لحاسبات والعصيات التي شبه
ما كان في اتحادية الأرمن فهي بحاجة إلى

المخالفة بالحكمة - وسيلتي مزيد تفصيل

هذه المسألة

وأما النقطة الخامسة : وهي أن

الحساب للبي على وضع الهلال وإمكان

رويته بعد الغروب يصلح مناطاً مستقلاً

لإثبات الشهر فهو واضح لكن يجب التمسك

بأن أن الحساب لا يمكن بحساب مكة

الهلال في بلد بل يجب مكة في خط ١٧

غرب جريتشر ، فإمكان الرؤية في الخط

للمذكور يوجب ثبوت الشهر فيه وفي جميع

الدول الإسلامية إلى شرق أندونيسيا ،

واستحالة الرؤية فيه بموجب إكمال الشهر

لثلاثين يوماً في جميع الدول والأولى كما

سيأتي - اعتبار حرب أمريكا بدلاً من حرب

إفريقيا

وأما النقطة السادسة : وهي وجوب

ابتداء حرب الكويت في كل بلد فهي

واضحة

وأما النقطة السابعة : وهي تنبيه

والهني التفرغ إلى أن يسرا إكمال الشهور

على إمكان رؤية الهلال بعد الغروب لأعلى

مكة ولو دقيقة واحدة فهي واضحة

والمقصود إمكان الرؤية في غرب إفريقيا بأن

يمكن الهلال في هاكتر سبع دقائق أو

أكثر ولنا كلام في هذا الموضع مذكرة لها

بعد إن شاء الله تعالى ؟

...

وصايا المؤرخ

هذا ، ولا عرض البحث على المؤرخ

الثالث لجمع البحوث الإسلامية المتخذ في

جهازي الأخيرة سنة ١٣٨٦ هـ فوصي المؤرخ

بما يأتي

(أ) يلزم المؤرخ ما يلي

١- أن الرؤية هي الأصل في معرفة

دعول أي شهر لرى كما يدل عليه الحديث

الشريف فالروية هي الأساس لكن لا يعتمد

عليها إلا تمكنت فيها التمسك ثوباً

٢- يكون ثبوت رؤية الهلال بالقرائن

والاستطاعة كما يكون عبر الواحد ذكره كان

أو أنى ، إذا لم تتمكن التهمة في إيجاده

لسبب من الأسباب ، ومن هذه الأسباب

مخالفة الحساب الفلكي للمؤرخ به الصادر

من يوثق به

٣- غير الواحد ملزم له ولم يبق به ،

أما الزام الكافة فلا يكون إلا بعد ثبوت

الرؤية عند من خصصته الدولة الإسلامية

للنظر في ذلك

٤- يعتمد على الحساب في إثبات

دعول الشهر إذا لم تحقق الرؤية ولم يجسر

الموصول إلى إتمام الشهر السابق ثلاثين

يوم

(ب) يرى المؤرخ أنه لا عبرة بالاعتلال

وموريتانيا

وشرط العمل بالزوية ألا تنعكس الثمرة فيها وأعظم شيء يمكن ثبته في الزوية هو أن يدل الحساب الموثوق به من الحساب العقلاني الثقة على عدم إمكان الزوية في البلد الذي ادعى بعض أهلهم رأوا الحلال فيه - فهذه الدلالة الحسابية الفلكية الهجينة تلغح الإخبار بالزوية بانحراف إما كادب همدا - ولما واهم أوتخيل ٢١ ويوجد من هذا الشرط أن البساطة المكلفين بإثبات الشهور في الدول الإسلامية المختلفة يجب أن يكون عند كل واحد منهم علم سابق بوضع الحلال مأخوذ من حساب تلك وهي وضع الحلال في الدولة نفسها وفي الدول الأخرى التي يجمعها مع الدولة جزء من الليل

وهذا ليس بصعب ، في مصر مثلا معهد للأرصاء يقوم بحساب وضع الحلال في جميع الدول الأفريقية والآسيوية ، ويرسل حساب ذلك مفصلا موضحا إلى دار الإفتاء كل شهر - ولا شك أن مدير هذا المعهد وسائسته تقاد متحصصون لا يتطرق الشك إلى حسابهم التي يزيدها المرصد فيها بعد

فلا يسرع التشكيك في هذا الحساب ومعارضته بحساب بلاد أخرى ليس فيها

المطالع ومن تباعدت الأقاليم ، متى كانت مشتركة في جزء من ليلة الزوية وإن لم يكن ويكون الاختلاف انقطاع معتبرا بين الأقاليم التي لا تشترك في جزء من هذه الليلة (ج) يجب المزج بالشعوب والحكومات الإسلامية أن يكون في كل إقليم إسلامي هيئة إسلامية بإطابها إيات الشهور القمرية ، مع مراعاة اتصال بعضها ببعض والاتصال بالأرصاد والفلكيين الموثوق بهم ٢١

إيضاح هذه الوصايا

(١) الوصية الأولى العمل بالقرارات الأربع الآتية
١ القرار الأول أن الزوية هي الأصل في معرفة دخول الشهر القمري لكن لا يحدد عليها إذا حكمت فيها اللهم عكنا قويا

هذا القرار بين أن الزوية هي الأصل وليس المقصود رؤية البلد الذي يراد إثبات الشهر فيه ، بل المقصود - اتحادا لما يأن ما يشمل رؤية البلد نفسه ورؤية بلد آخر يجمعه معه جزء من الليل ، فاهل اندونيسيا مثلا يشت الشهر عندهم بالزوية في بلدهم أو في أي بلد آخر يجمعه وإياهم جزء من الليل كمكة ومصر ولبنان والمغرب

مثل هذا المعهد . ولا مثل هذا المرصد ، ولا مثل هؤلاء الأشخاص . كما حدث في الأعرام الصحة أو العشرة الماضية التي عولفت فيها حسابات مصر في جميع الأشهر تقريبا ، فكل شهر من شهر تلك السنة كان أوله يسبق أول الشهر في الحسابات المصرية كما أحدث جميع الناس حتى قالوا : إن المعهد الذي يعنى في حساب الأشهر أكثر من ثلاث مرة في نحو عشر سنة لا يصح أن يسمى معهدا بل يجب إغلاظه حتى يعلم أمثاله كيف يصون وهذا أمر مؤسف جدا ، ونرجو من فضيلة القى الجديد أن لا يتسرع على مناله

غير أنا نرجو من السادة المحاسبين بمعهد الأرصاد أن يتخذوا بدل الرباط ومراكش موقعا غرب امد بمجمعه مع مصر ومكة جزء من القبل ، وليكن هذا الموقع مدينة ، يور أورليانز ، فوطنة على خط ٩٠ غرب جريتش لهذه المدينة يساوي مصر ١٢١ درجة ويساوي بين مكة ١٣٠ درجة ، والدوجة أربع دقائق أو جزء من خمسة عشر جزءا من الساعة فيكون يساوي بين مصر مكة ساعتين وأربع دقائق ويساوي بين مكة عمان ساعتين وأربعين دقيقة ، وحساب وضع الهلال في المدينة المذكورة كثيرا ما

يجعل أول الشهر سابقا يوم على ما في التقويم المصري - ونجعل هذا يقرب شقة الخلاف بين تقويمنا وتقويم أم القرى الذي سبق أشهره أشهرها غالبا ، ولقد خربت مثل هذه المدينة والمحاسبون اعلم من بما ولعنهم يحتارون موقعا أبعد مما يكون عند خط مائة

- فإن قيل : إن المدينة المذكورة وغيرها من بلاد أمريكا ليس لها من برامون الهلال ولا الحاكم المسلم الذي يثبت عنده الشهر ؟

- قلنا . إن اتقدم العلم بقيم المكان الزوية مقام الزوية وقيم الثبوت بهذا الإمكان مقام الثبوت عند الحاكم المسلم ، والله عز وجل قال في كتابه العزيز (من شهد منكم الشهر فليصمه) أي من علم منكم بانه الشهر فليصمه سواء اكان العلم بالثبوت عن رؤية أم حساب وسواء أكان يحكم حاكم أم لا ؟

٢ - القرار الثاني يكون ثبوت رؤية الهلال بالثبوت والاستفاضة ، كما يكون بحر الواحد ذكرنا كان أو أنى إذا لم يمكن النية في إغلاظه لسبب من الأسباب ومن هذه الأسباب مخالفة لحساب الفلكي المعروف به الصائغ من يوثق به

هذا القرار صريح في أنه يجب أن

موضوعي . في الحساب الدال على إمكان الرؤية لابد منه عند الرؤية والاكانت رؤية واقية او خيالية فاحساب اذا محمد عليه عند تحقق الرؤية في الجهة عما كما يعتمد عليه عند عدم تحققها . ولكن في الحالة الأولى يقول مثبت الشهر ان الشهر قد ثبت للرؤية سيكون عاملا محدث . صوموا رؤيته . وفي الحالة الثانية يقول محمد علي الهلال فظهر له ثبت الشهر للعلم بإمكان رؤيته لولا المانع عملا بقوله يحيى . فان غم عليكم فاقدموا له . وبشرط في الاعياد على الحساب شرط آخر وهو ان لا يفسر الوصول إلى إمام الشهر السابق ثلاثين يوما . وهذا الشرط معناه ان لا يدل الحساب على استحالة الرؤية في البلد وفي جميع البلاد التي يجمع معه في جزء من الليل فانه ان دل على استحالة الرؤية بفسر الوصول من وجب الوصول إلى اكمال الشهر ثلاثين . وهذا شرط شكلي ايضا فان الحساب اذا دل على استحالة الرؤية لزم من ذلك إمام الشهر السابق ثلاثين . فهذا الإمام من لوازم الحساب فكيف ثبت الشهر لا يقول ان لشهر لم يثبت لاستحالة الرؤية عمق في الحساب وانما يقول ان الهلال قد غم علينا فوجب إمام السابق ثلاثين عملا بحديث فان غم عليكم فأكملوا العدة

يكون إمام ثلاثين الشهر مرودا بالعلم بوضع الهلال قبل ثلثي شهادة الشهود . لهذا العلم لثاخذ من تخوال الفلكيين الثقات هو الذي يعرف به خطأ الشهود الذين يشهدون بالرؤية إذا دل العلم على استحالة الرؤية ان المقصود بالرؤية هو الرؤية في البلد الذي يراد اثبات الشهر فيه وفي كل بلد يجمعه معه جزء من الليل كما سبق

٣ - القرار الثالث - غير الواحد مبرم له وليس يقي به . ان إزام الكافة فلا يكون إلا بعد ثبوت الرؤية عند من خصصته الدولة الإسلامية فتظهر في ذلك هذا القرار واضح لا يحتاج إلى بيان . والمقصود ان حاكم كل دولة ملزم دولته التي تحت حكمه لا غيرها

٤ - القرار الرابع يعتمد على الحساب في الثابت دخول الشهر اذا لم تتحقق الرؤية ولم يفسر الوصول إلى إمام الشهر السابق ثلاثين يوما

هذا القرار معناه أنه يعتمد على الحساب الذي بين إمكان أو عدم إمكان الرؤية في البلد او في بلد آخر يجمع معه في جزء من الليل . وبشرط في اعيناد الحساب أن لا تتحقق الرؤية فيهم او غمار في البلد والبلاد الأخرى التي يجمعها مع البلد جزء من الليل وهذا الشرط شرط شكلي لا

ثلاثين، والخلاصة من الشرطين شكلان
والحساب معتد عليه في جميع الأحوال
 - ولنا تعجب على عبارة هذا الفراح حيث
 تضمنت هذه الجملة وهي : « ولم يتيسر
 الوصول إلى إتمام الشهر السابق لثلاثين
 يوماً » وهذه الجملة صحيحة الفهم وقد
 شرحناها بما استطعنا وكان على عبنا أن
 يقال : « يعتمد على الحساب إذا أمكنت
 الرؤية ولم يتحقق » والله أعلم

(ب) الرؤية الثانية من وصايا المؤرخ
 يرى المؤرخ أنه لا عبرة باختلاف
 المطالع وإن باعدت الأقاليم من كانت
 مشتركة في جزء من ليلة الرؤية وإن قل ،
 ويكون اختلاف المطالع معتبراً بين الأقاليم
 التي لا تشترك في جزء من هذه الليلة ،
 هذه الرؤية صيبة على مذهب الجمهور
 القائل ، لا عبرة باختلاف المطالع ، غير أن
 مذهب الجمهور لم يجرّد بما قيدت به
 الرؤية وهو قولنا « متى كانت مشتركة في
 جزء من ليلة الرؤية » وهذه كتب الفقهاء
 بين أيدينا ليس في شيء منها تحديد هذا
 القيد

ثم إن هذا القيد يحمل احتماليين
الاحتمال الأول : أنه لا عبرة باختلاف
 المطالع بين الدول الإسلامية المتجاورة

المحصورة بين خط ١٧ غرب جريتش
 وخط ١٢٥ شرق جريتش فهذه الدول
 لا عبرة باختلاف المطالع بها لأنه يجمعها
 جزء من الليل لروية الهلال ليلة الثلاثين في
 أقصى غربها كالمغرب وموريتانيا والسنغال
 وليت - الشهر في أقصى الشرق وإن لم يروا
 الهلال كأندونيسيا وماليزيا وبانكستان
 ويكون المأمور من القيد فوحيد أوائل
 الشهر في هذه المجموعة الإسلامية وبقى
 بعد ذلك مسلمو أمريكا واليابان وشرق
 أستراليا فهؤلاء يحصلون برؤية الهلال في
 بلدهم أو البلاد القريبة من بلدهم والله
 يبلغهم عبرات أول الشهر في مجموعة
 البلاد الإسلامية فيسلكون مسلكهم عملاً
 بقول الجمهور « إذا ثبت الشهر في بلد ثبت
 في جميع البلاد »

الاحتمال الثاني : أنه لا عبرة باختلاف
 المطالع بين الإماكن مطلقاً سواء أكانت
 من مجموعة الدول الإسلامية المتجاورة أم
 غيرها متى كانت متحدة في جزء من ليلة
 الرؤية فصر مثلاً وخط على خط ٣٦ شرق
 جريتش فلا عبرة باختلاف المطالع بها
 وبين البلاد التي في أمريكا مثل مير أورلانو
 الواقعة على خط ٩٠ غرب جريتش فلا
 يجمعها مع مصر جزء من الليل ، وكذا
 لجمع مدينة المذكرة مع مكة الواقعة على

مبتدئة من الليلة التي يمكن رؤية الحلال فيها
في غرب أمريكا بدلاً من الليلة التي يمكن
الحلال فيها ولقد بقيت في القاهرة فسبق أول
الشهر غالباً ما يجري عليه العمل الآن
للاضطراب الناس إلى سموا من قاضيا أن
الشهر لبت أوله مع عدم إمكان رؤيته
بالقاهرة وسائر البلاد الإسلامية - ونسب
لذلك مثلاً أرب شهر ذي الحجة من العام
الخيرم ، فقد كان أوله حسب إمكان
الرؤية في القاهرة وسائر البلاد الإسلامية
ليلة الخميس ، لأن الحلال غرب في مصر
وسائر البلاد الإسلامية قبل غروب الشمس
ليلة الأربعاء فكانت الليلة المذكورة وبومها
آخر شهر ذي القعدة عندنا وعند جميع
الدول الإسلامية ولكن القاضى باليات
أوائل الشهور في السعودية لم يوافق ما أول
ذي الحجة ليلة الأربعاء بناءً على شهادة من
شهد عندهم بالرؤية مع أنها مستحيلة على
ما قرره الفلكيون النجاش وحزن الناس وقالوا
كيف يعدقون الشهود مع استحالة الرؤية
وكيف يلف الناس بعرفات يوم القاس بدل
التاسع ؟ ويذهبون يوم التاسع بدل
العاشر ... وفو علموا أن ثبوت أول الشهر
في أقصى بلد شرق يستلزم شرعاً عند
الجمهور ثبوت أول الشهر في جميع البلاد
الشرقية - فو علموا ذلك لأمرنا أنفسهم

خط ٤ - شرقاً في جزء من ليلة الرؤية
وهذا الاحتمال هو ظاهر لفظ الوصية
وهو توسع من الاحتمال الأول
والقيد على كلا الاحتمالين لاداعي اليه
فما أرى ولا دليل على التقيد به ولو حذف
لأدى أن توحيد الصوم والافطار وجميع
أوائل الشهور في الأرض كلها لا في مجموعة
الدول الإسلامية وحدها ، وليس ذلك
يصح على الفلكيين لأنهم يستطيعون أن
يحسبوا مكان القمر بعد الغروب ليلة
الثلاثين في مثل تونس أنطوس ، وغيرها
من البلاد التي في غرب أمريكا ولو بالقرب
من خط التاريخ الدولي^(١) ومنى عرفة
وضع الحلال فيها لمكانهم أن يثبت أول
الشهر ليلة الثلاثين ، واليلة التالية فإذا
لبت الشهر بها لبت في جميع البلاد
الإسلامية وغيرها ، والثبوت بالحساب أولى
من شهادة شهود وحكم حاكم وانتقال
قوم من بلد إلى بلد بالأخبار ، بل لا يحتاج
إلى انتقال الحاسب إلى المكان الذي
يريدون التعرف على وضع الحلال فيه ،
ولعل حاسب غربيًا مصريًا يحيطون بالشهور

(١) هو خط طول ١٨٠ هذا يمر من غرب أمريكا
بكون شهر حلاً يوم السبت أول شهر ذوال الحجة
بمصر وإذا عبره شرق آسيا فإن ذلك يوم غداً يكون
يوم السبت في مصر وعلى مصر وعسير ذلك في
الكتب الفلكية ٢٢

فإن الهلال الذي غرب قبل غروب الشمس ليلة الأربعاء بمصر ومكة وغيرها قد غرب بعد غروب الشمس في الليلة المذكورة في غرب أمريكا ومكث زمنا تمكن فيه الرؤية ثبت أول الشهر في أمريكا وبشواه يثبت أول الشهر بمكة فأول ذي الحجة شرعا ليلة الأربعاء وروى شمس جوفه كان يوم التاسع وأصحهم كانت يوم العاشر على الزعم من أم اليهود النبي زعموا أنهم رآوا الهلال ببلدهم كانوا كاذبين قطعاً . ولكنهم صادقوا الحق . وليس هذا ليبراً لأصحهم فإن شهادة الزور عن أكبر الكبار كما لأحق . وأهل هذه المصادفة من المعجزات لرسول ﷺ حيث قال «صومكم يوم تصومون وأصحاكم يوم تصحون» رواه البيهقي عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه الترمذي عنه بإسناد «الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون والأصحا يوم تصحون»

ولو فرضنا أنهم وافقوا بالثامن وصحوا بالناح فقد عر رجل أكرم من أن يضل صحبه وأصحهم . لأهم فعلوا ما في وسعهم ولم يكتفهم الله بالعمل بأحساب رحمة بهم

(ج) الوصية الثالثة من وصايا المؤرخ
« يجب المؤرخ بالشعوب والحكومات الإسلامية أن يكون في كل قطر إسلامي هيئة إسلامية بناطقها إثبات الشهور القمرية . مع مراعاة الاتصال بعضها ببعض والاتصال بالمرصد والفلكيين لثبوت يوم »

هذه الوصية ظاهرة لاحتياج إلى إيضاح غير أننا نؤكد يوم الاتصال بالفلكيين الفلكات والمرصد ، ونأمل أن يكون عند السادة العلماء القامعي باب أوائل الشهور القمرية لغة في المحاسبي الشخصيات بحيث يجردون كل رد شهادة اليهود الكاذبين بالحكمة ، ولنضرب لمثل مثلاً

- إذا كتب مدير معهد الأوصاد عصرانه لا يمكن للهلال ولا يمكن رؤيته في ولا يرب إفريقيا ولا يرب أمريكا في ليلة الثلاثين . نعم هذا أن اليهود الذين يشهدون بالرؤية في بلد من البلاد كاذبون فلا تقبل شهادتهم ، ولا الأحكام للربة صيا . ولكن التصريح بهذا يتطلب القضاء للخصمين لرؤية أهل بلدهم ولو كانت مخالفة للواقع ، فالحكمة تقتضي :

أولاً إعلام قضاة البلاد بعدم إمكان الرؤية قبل الشهر بأسبوعين أو ثلاثة أسابيع

ثانيا عدم الاتصال يوم في ليلة الرقبة .

ثالثا الاكتفاء بالقول بأن المستطعمي عندما لم يروا اهلل . وان أهل الخبرة اتوا أن اهلل لا يمكن رؤيته في هذه الليلة بجميع البلاد هل هذا يبدى الشهر من الليلة التالية

وأعتمد هذا القول بيان المسئلة وأسبابها وعلاجها وإيجاز

(١) أما المسئلة فهي فرق الدول الإسلامية في أوائل الشهور . فبما يكون أول شهر رمضان مثلا الخميس عند قوم يكون الجمعة عند آخرين والجمعة عند فريق ثالث والأحد عند فريق رابع مع أن القمر لا يمتنع مع الشمس الا مرة واحدة كل شهر فيجب ان يكون مبدأ الشهر واحد في جميع البلاد

(ب) وقدما أسباب هذه المسئلة فهي ثلاثة

السبب الأول : الشهادة بالرؤية من قوم ثوروا أو شيوخا أو تعمدوا الكذب فيقضي القضاء بشهادتهم تحسبا للظن بهم فيقدم الشهر يوما في البلاد التي اعتمدت على هذه الشهادة دون البلاد التي لم تعتمد عليها فلا يوجد أول الشهر

السبب الثاني إكمال الشهر ثلاثين عند من علم عليهم اهلل بضم أو هياو وعدم إكمالها عند من لم يعلم عليهم

السبب الثالث - احتياو اختلاف المطابع فاندول التي تروا اهلل تكن الشهر ثلاثين غير ماطرة إلى الدول الأخرى التي رأت اهلل فبجئت الشهر تسعا وعشرين

(ج) وقدما علاج هذه المسئلة فيتخلص في مبدئين

المبدأ الأول - احتياو جميع الدول الإسلامية المصورة بين سنة ١٧ غ و ١٢٥٥ ش كأما دولة واحدة فإذا امكت رؤية اهلل في أقصى دولة غربية فيها كالمغرب وموريتانيا والسندال ليلة الثلاثين ثبت الشهر في جميعها وإن لم يمكن وجب اكمال الشهر ثلاثين في جميعها

المبدأ الثاني - القضاء على شهادة الزور التي تقدم الشهر من موعده الشرعي يوما او يومين والقضاء على التأخير كذلك يوما او يومين بسبب الغيم أو الغبار

- ولا يلغى عليها إلا الاعياد على الحساب الموثوق به من حاسب قنات بحسب سير القمر ويعرفون زمن مكة بعد الغروب في جميع هذه الدول على أنهم يكلمهم أن يعرفوا مكة في أقصى دولة

ام لا - كما سبق فعل هذا بحسب
احاسون وضع الغلال في النقي المربع غرق
تمكن من البلاد الواقعة في غرب امريكا
الوسطى او الجنوبية لان النقي الحساب
ان الغلال يكثر بها بعد غروب الشمس
ليلة الثلاثين بحيث يمكن رؤيته تحت الشجر
في هذا المربع وفي جميع بلاد الارض وان
كان بعضها لم ير الغلال وان لم ينقص
احساب مكانا هذا المربع الغرق او النقي
مكانا لا يمكن معه الرؤية كحسب اتفاق لم
يبت الشهر في الليلة المذكورة بل يكون
في الليلة الثانية في جميع بلاد الارض
وهذا تتوحد اوائل الشهور في جميع
الدنيا لا في المجموعة المحصورة بين المربع
وأما فقط ٢٠

والرأى بعد هذا للسادة اعضاء مؤتمر
جميع البحوث ان راوا تعديل ما اوصوا به
في المؤتمر الثالث
واحد توافق على سواء السبل
على حسن التوافق

وحالا مرفوعا بهم استطلاعا للهلل لزيادة
الاطمئنان وسيخبروهم بما يتفق مع
معلوماتهم ان كانت صحيحة
- فان اخبروهم بالرؤية وكانت ممكنة
البناء اول الشهر بناء على الرؤية
- وان اخبروهم بعدم الرؤية حكموا
بإكمال الشهر ثلاثين لعدم تحقق الرؤية إن
كانت صحيحة في المربع الغرق
فان اخبروهم بعدم الرؤية وكانت
ممكنة في المربع الغرق حكموا بإكمال الشهر
بناء على انه لاخبرة باختلاف المطالع ٢١

وقبل انهاء العلم اذكر القارى الكريم
بأن هذا الاول الذى ذكرته هنا وهو اعتبار
الدول الإسلامية المحصورة بين غرب إفريقيا
وشرق اسيا كدولة واحدة هو المعمول به
حتى الآن - والرائى - كما سبق - اعتبار
الأرض كلها كدولة واحدة ، فان مذهب
المجهود ان ثبوت الشهر في موضع من
الأرض يقتضى ثبوته شرعا في جميع بقاع
الأرض سواء اكان بمجموعها جزء من الليل

الفقه الإسلامي بين المثالية والواقعية

المؤلف: الدكتور محمد مصطفى شفيق

٣

غاية الأخلاق

والقوانين بدونها لا معنى لها ولا تخلق
هدفها^(١)

فلا تصورا مطلقاً لترك حقيقة
الصدق وتخلق بتقصه وهو الكذب .

(٢) وقد عرفت بعض العلماء الغربيين بأن
الأخلاق الظاهرة في تطبيق القانون غاية . فالحقبة الفرنسية
وهي كتابه ، هي القاعدة الخلقية في الإكتر من النسخة ،
كما نرى عند الدكتور كير في أصول القانون ص ١٠
يذهب إلى أنه لا يوجد فرق بين القانون والأخلاق لأن
حيث الغاية ولا من حيث النطاق . فلو كان القانون كلها
محمولة بالأخلاق . وهو ما يعطينا مبدأ مبنياً من الفرية
والأفراد في حرمان الأفراد بحسبهم أكبر فحلاً وهو خلق
النظام المطلق ، وبعد أن يرى أن الأخلاق في صرح مستمر
على النظم إلى القانون لتوجيه حكمه . بل الخلق في
الديانة لابد منكون للأخلاق طناً بقصد القانون الأساسي
القانون . وطناً يوجد رجال يؤسسون ويكاملون في سبيل
سياسة التي الأخلاقية

ول كتابه من ، القوي الملائمة القانون ، كثير من
أغراض القانون من قواعد الأخلاق . فمبدأ من خلق
الأخلاق في حركات الأجيال . ويؤكد مستنداً
بالأخلاق كأسس للقانون وكما هو كما يهدف أنظمة من
انتشار هذه الظاهرة

من الأمر الثاني وهو جعلهم غاية
الأخلاق غاية مثالية هي مذهب النفوس
دون أن يكون لها الرق لتظيم المجتمع
وهو مردود كسابقه لأن الشرع فيها
شرع الأخلاق لم يقصد بها إعداد النفوس
البشرية لتكون ملائكة تخلق في عالم الروح
بعد عن المجتمع الواقعي . بل يقصد بها
مذهب النفوس لتكون نفوساً خيرة غير
شريرة . فبصلاح المجتمع الذي يتكون
مها . وما المجتمع إلا بناء صيخم لبنائه
الأفراد فإذا كانت البنات صالحة كان البناء
سليماً . وإذا فسدت البنات أو بعضها
كان البناء عرضة للاهيار في كل حين .
فإن الأخلاق بين والصح في تنظيم المجتمع .

(٣) كما نرى عند الأستاذ الأكبر في كتابه نظرية
الإسلام في هذه النسخ . وما المجتمع في واقعها إلا الأفراد
التي هي بناءة وما يتكون . وما الأفراد في واقعها إلا
المجتمع الذي ما يتكون . فمفهوم صلاح الأفراد بصلاح
المجتمع وفهم لتأليف هذا المجتمع

فالغمر يولد الطهر ، والشماع يقتل
عداوة النفوس (ادفع بالنى هى أحسن
لذا الذى يبتك ويته عداوة كفته ول
حسم) والإحسان يفسر النفوس ويطلب
النية والألفة وحس الخير للنفس ويتبرع
القل واحقد من النفوس ! !

وهل ينكر عاقل ماظلمناه من أقرى
عصمه النفوس ومنعها عن لوثكاب
المخالفات ، وأنه إذا تعدى لغيره فو قتل في
مجمع العدم فيه الخير أو شر ، فتكر
المخلفات ، ولديها قبل : إذا لم تنج
لأصنع عاشت ، وهل يستطيع إتكاو
مالالإعلاء في العمل من أقرى رق
لمنع ولقدمة ، والمالعة والكرام والخير
والاحتياط من الإبقاء على استقلال
الشعوب واحتفاظها بهيها ؟ ؟

وهكذا نسهم كل فنية في بناء السلام
والاستقرار ، ومكسها تكون الرزيلة معولا
يهدم صرح الأمن والطماننة ، لذا ينهى
من الأخلاق وراء هذا كله ؟ ؟

نعم إن أثرها الأول يظهر في النفوس
ليظهرها ثم يتغل ذلك الطهر إلى المجتمع
ليطبعه من الاتزان ، فيصبح بذلك مجتمعا
صالحا يفس كل واحد فيه على نفسه وماله
وغيره

ثم إن الأحكام العملية ذاتها وإن قصد

والكذب قلب الخفافى أو الأخيار بما
لا يطابق الواقع كما يقول علماء الأخلاق
لذا يكون مصير العلاقات في هذا المجتمع
الكذاب ، وإلى ثلاثة تقوانين فيه ؟
وكيف تصل الحقوق إلى أصحابها مع
هذا الكذاب القصد للدم ؟

ألم توجد القوانين كلها بحسب المدعى
عليه إذا تعدت نية ؟
فأى فائدة للدين مع اتعلم الصدق ؟
بل أى فائدة للشهادة التى تبنى عليها
الأحكام مع عدم الاطمئنان إلى صدق
الشهود ؟ ^(١)

ولو تجاوزنا ذلك ونصرونا مجتمعا حيث
فيه النجوة وحس الانظام واستباح كل
واحد أن يظفر على غيره مايعلو له خير
متهد بمران الخلق ، وقابل لغيره عليه
ذلك بالانظام من لغيره ، لذا يكون
نصيب ذلك المجتمع من الأمن والسلام
والاستقرار التى تشهدها القوانين ؟ !

ألم يكن الطهر والشماع والإحسان إلى
الخير وحس الخير لهم من دعائم الاستقرار في
المجتمع

(١) وقد أثبت طهري فرعى هذا الخطأ برب
على شهادة خير طهريات تخص بها لأصحاب للشهود
عليه ولازم الذى يوجب حليا ، فقد تكون السجن
الأنشطة للشهادة تؤيد تؤيد - وقد صدر إلى
الإمام رابع لغير ٢٩٨ - ٢٩٩ من فروع الطهريات

بها تنظيم العلاقات أولا فهي تعودى غالب صورها إلى النفوس بالتهذيب لتتولى العلاقات ، وتقوم على دعائم مبنية ؟ !

الا ترى مى : ان الصلاة وهى مظهر من مظاهر المودة لله تعالى فيها إلى المجتمع ، فالنفس إذا خصعت لله وذلت له ، وأبقت بمراقبته صحت بذلك وترفعت عما يضر المجتمع ، كما صرح بذلك القرآن (واقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ^(١) ومن هنا قال رسول الله ﷺ في شأنها : من لم يبه صلواته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له ، ٢١

والزكاة وهى ضريبة اليسارى الإسلام التى شرعت لتخلق التعاون بين الأغنياء والفقراء ، لما أركبهم في تهذيب النفوس ، فتطرس المحبة في قلوب الفقراء بعد أن - تسئل صبا وتبلى الخلق والحمد لأرباب الأموال كما تتسع رذيله الشح والحرص على ثقال من نفوس الاغنياء ، ثم تحبلها بفصيلة اليد والعطاء ، وبهذا وذلك تتلألأ النفوس على الخير ويتم الأمن والاستقرار مجتمع الناس

ولا يقل الصيام عن ذلك ، فهو مران على فطنة الصبر ، وجهاد النفس الذى سماه الرسول الكريم : الجهاد الأكبر ،

ويشعر النفس بمحررة الحرمان ، ليرى قلبه عطفاً على المحتاجين

ولا يخفى على منصف ما قد تطرأ من الممارسات في الإسلام من نواح عطفية ، إذا تأملها بين واقع - ظاهريا الذى حرمه الإسلام : بهدف إلى حماية المجتمع من شر الأمانة وحب القنات والتحكم في الخير وسلب أمواله بدون وجه حق ، وبهت روح التعاون لتطهر النفوس وتتحل بطوب القناعة

وما في الدنيا من خطر على المجتمع توجد الله في كتابه المبادئ بإعلان الحرب عليهم في الدب (فان لم تعلموا فادبروا محرب من الله ورسوله) ^(٢) وبالعقاب الشديد في الآخرة (ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ^(٣)

وأعطى رسول الله ﷺ في خطبة الوداع إهدار دماء الجاهلية ، وأنه موضوع تحت قدمه فقال : ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة كله ، ولولاهم لدمت دماء بني عباس بن عبد المطلب ^(٤)

ولم يقتصر تحريمه على هذه الأمة بل قد

(١) (٣) البقرة - ١٩٧ - ٢١٧

(٢) (٤) جامع الأشباح المقروء ج ٦ ص ٥٣٣

(١) المنكبات - ٤٥

الرخصي فيها يتعلق بجريمة عامة بالعرض - والشرف والنسب - جريمة أخرى - تلك الجريمة الخلقية الفاضحة : يجد الفرق بينها شاملاً

فالتشريع الرخصي أياها في الأصل ، بل ونظمها بفتح بيوت النساء الرسمى ، وقد فتحت في بلدنا الإسلامى . وبطبع مفتوحة إلى عهد قريب . ثم انغلقت ، وإن كان إغلاقها لم يؤثر إلا في منع عائلتها فقط ، وإلا فالقانون لا يزال يحميها ويمنع من عنتها حيث لم يتعرض عليها عقوبة إلا في حالات خاصة ، حالة الإكراه ، وفي فراش الزوجية ، والصغيرة التي لم تبلغ سن الثامنة عشرة - ولها هنا ذلك لأعقاب ، بل لأمراض ما دام الرضا متوفراً بين الزمان وسرعة البالغة من الزواج . بعيداً عن فراش الزوجية^(١)

وأحكامها تنحصر في أن الطهارة لا ترفع على الزامية إذا حدث الفعل برضاها وكانت غير متزوجة ، أو كانت متزوجة ولم يرفع زوجها الدعوة عليها ، أو رفضها ولم تسمح منه لسبب ما ، أو رفضها وصحت منه ولكنه أوقف الإجراءات ، أو أوقف تنفيذ أحكام برضاها معاشرتها والزجل لأعقاب

حرمة الله في الشرائع السابقة^(٢) وهو دليل قبحه الدائم . وقبل أن نعرض لتشريع إسلامي من مراعاة الحنين

جانب الفرد وجانب المجتمع وإن انحصر في أيها قصد أولاً ، وأياها ثانياً في الرتبة الثانية ، وهو بذلك يبحث جلدور الفساد ، ويبقى المجتمع بناء عليها من العيوب ، ولاغزو قصوره الأول وحسب الله الذي يملك الظاهر والباطن . ويعلم عاتقه الأعين وما تحق الصدور ، فهو أعلم من غيره بما ينفعه في ظاهره وباطنه ، ولقد لال سبحانه - عند خلق آدم - رؤا على استفسار ملائكته عن الخليفة الذي يكون في الأرض (إني أعلم ملائكتهم)^(٣)

ومطابقة بين تشريع الإسلام والتشريع

(١) قد صرح عمر بن الخطاب عن البراءة فظن من الذين طعنوا حرمته عليهم طعنات أسكتهم ، وعضهم من سبل في كؤوا . وأعضهم قرا والله خير الله . وأكثهم أقوال الناس بالحق . (الحداد ١٦٠)

(١٦١)

وقوله من كثرة كسره ج ١ ص ٥٨٨ ، إن الله قد يعضهم عن الزنا فأنكروا . وأعطوه واستأفوا عليه بأفراع الجبل .

وقوله أبو حنيفة في البحر الرضا ج ٢ ص ٢٩٤ عنه صدر الآية السبعة قالوا وعرفوا عمر بن الخطاب تشريع .

وقوله في الكشاف في ج ٢ ص ٣١٢ . أن رسول الله كتب إلى عمر بن الخطاب إذا أنفذوا الزنا أو ذلوا بحرب من الله فوسلوا .

(٢) سورة ٣٠

(٣) وأصح المقادير - ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠

٢٧٧ من قانون العقوبات

إذا ولي بامرأة غير متزوجة أو متزوجة ولم يرفع زوجها الدعوة عليه . أو رفعها ولم يسمع منه ثيب ما . واقتروح لا يعاقب إن ارتكبها بعداً عن موطن الزوجية . أو فيه ولم يرفع روحته الدعوى عليه .

ولم يُلغى المشرع الوضعي للأثار السنية التي ترتب على هذا الفعل من اختلاط الأنساب . وكثرة وجود الأولاد غير الشرعيين الذين تردحهم بهم 'ملاهي' . والطار الذي يلحق الطرفين ما يجره لتفادي في هذه القطة الشبهة من استتلاف بالأعراض واضرار كرامتها

ولعل السر في سلوك قانون الوضعي هذا امسك هو انه مستمد في أصله من القانون الفرنسي الذي تأثر واضعوه بعادات بلادهم وثقاليدها . فهي لا تعتبر هذه القطة جريمة إلا إذا صحبها إكراه أو كانت في فراش الزوجية . . . وهل مثل ذلك يستحق العقاب في بلادنا ذات التقاليد والعادات الفخيرة عما لا عند الفرنسيين ؟^{٢٢} أما التشريع الإسلامي فقد اعتبرها جريمة في جميع صورها يستحق فاعلها العقوبة المقررة من لبت وفروعها بدليل صحيح من القرار أو شهادة - يستوى في ذلك الرضا والإكراه في فراش الزوجية أو بعيداً عنه ، وهي التزوج بذلك أو لم

يرضى . بلغت المثلث بها من الزواج قانوناً أو لم تبلغه (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بها رافة في دين الله بعد كتمت تؤمرون بالله واليوم الآخر وليشهد عداؤها طائفة من المؤمنين)

ول هذا التحريم الشامل والطالب الزاجر الخلع ليور هذه القطة الدينية من أرض المجتمع الطاهرة^{٢٣}

وهذا ظهر ك ان عنصر الاخلاق في التشريع الاسلامي لا يبعد عن الواقع بل هو حاصل من عوامس والعبث وصلاحته لسياسة المجتمع

وإذا بطلب شهاهم الأولى ان شهيهم الثانية وهي تأثره بعنصر الدين - لكنكف عما بها من ريب

د محمد مصطفى شلى

(٢١) سورة النور ٢

(٢٢) وملاحظ ان محمد طاهر الخطيب شديد كراهة الزجر عن الجريمة . ولا يزد من تقريره كونه في كل حالة . لأن النوع حدد تقريره تلك الظروف استناداً في خلاصتها احاطة بعمل لوقتها بالمر كذا سيلى لوجبه مما يند

في مواجهة الاتحاد المقاصد "عقائد العلم"

الدكتور محمد هاشم

يقول الدكتور حميد ب كوانت
في كتابه "مواقف جامعة في تاريخ العلم"
إنه ليس بين الملاحدة واللا اديين من
كان في قلبه من الإيمان باطراد الطبيعة
والمالها ما يكنى لمؤسسة العلم وتجارب
العلماء

ويقول اميلناين

إن العلم لا يمرعه إلا أولئك
المتشبهون بما عاين الحق والإدراك السليم
وهذا المصدر من مصادر الشعور ببحر من
ميدان الدين ويتصل بهذا الميدان أيضاً
الإيمان بأن القواعد التي تنطبق على عالم
الوجود معقولة أي يمكن ادراكها
بالعقل

ولا استطع ان تصور عالماً حقا يمر
هذا الإيمان العميق ويمكن التطبيق على
هذا الرأي هذه الصورة العلم يمر دين
أنخرج والدين يمر علم اعني

ويقول ذكرور جون كيمبي في كتابه
"الفيلسوف والعلم"

"إن العالم يبحث عن قوانين الطبيعة

نظراً لأن الخصم الذي معاروه في هذا
البحث ، الإلحاد ، يهاجم ، الدين ، باسم
العلم . دون أن يمر من احتياقي نوع من
، الدين ، الزائف فقد رأينا ان يكشف
عن هذا التناقض بين ما يتصف به ، وهي
ما يدعيه . ولذلك فإنه يصبح من الحائر لنا
أن نقصد بالدين في هذا الباب المعنى
العام . الذي لا يختص بالدين الصحيح .
وإنما يشمل أي نظام من المعتقدات تتفرع لها
الخصائص التالية كلها أو بعضها

أولاً أن تقوم على تيمان أول

ثانياً أن تقوم على التسليم بوجود شيء
غير حاصص للإدراك الحسي المباشر او غير
المباشر .

ثالثاً الإيمان باصل للكون يتصف
بالقدم والمقدس

رابعاً وزجج إليه الاشياء في طبيعتها
وتكوين وجودها

خامساً انظلم الحياة المزعجة الى
يستكمل فيها ما نقص من هذه الحياة
الحاضرة ، الآخرة .

لأن بحثه يكون عتيا ولم تكن عند قرائه
طبيعة بل أن بالافراض الأساسى فى العلم
يرتبه هو أن هذه القوانين موجودة
بالفعل .

ويقول الدكتور هومان راندل فى كتابه
« تكوين العقل الحديث »

« إن نظم الحديث وقد من إيمان فى
نفس الطبيعة الرياضى اتخذ العلماء به
طويلا قبل أن يشبهه بالتجريب

يليه هذا الإيمان قويا فى كتاب
نيولون ، قطع أخيه والفلسفة .

إذ يبدو فيه مقتضا بأن كل قوة فى
الطبيعة تنهى إلى نتائج من نوع معين
وتفصح عن قانها فى نظام معين

فبالضرورة هى قيد الطبيعة الأبدى
والمعدنها لأن « الطبيعة محكومة بالقانونها

الذى يصير ميونا فيها . ومع أن اكتشاف
جوهر هذه القوى - وهو الذى هدف

الأرسطوطاليسون إلى البحث عنه - قد
يكون فى غير متناول البحوث الإنسانية غير

أن نتائج فعلها ممكن أن نعرف إن تحديد
ماهية العناصر ليس فى مقدور الإنسان
ولكن الكثير من نتائجها معروف ونعرض
قوانين الطبيعة قانها فى طريق ثابت لا تتغير
وفيه تصح كل نتيجة منها
يقول راندل

« وهذه النظرة الكونية الطبيعية التى
عرفت فى نهاية القرن التاسع عشر كانت
بالطبع إيمانا بمكان أن مصفاته بأنه صيرب من
التشبيه .

« لقد كان من المستحيل تقريبا أن
ينجس الباحث انتخاب صفاته التى
يردها على نور نظرية سبق أن اعتقد
بها .

ويقول كومات
« إن باستور كان يدفعه فى كل ما صنع
إيمان عنده قوى بالافراض يتبعها من عند

نفسه ، وكان إيمانه القديم لتسند أشياء
أخرى غير الخطائق . وما يخرج منها
بالمنطق

فهذا مثل ما اعنى ، حملة إلى النصر
فيه الإيمان القوى الذى لم يعتمد أب الا على
الدليل القليل .

ويقول د . جون كيمى
« عنها تكن الرسيطة التى نعتدها

لتشكيل النظريات على محيط علم ما كرمى
أن النظريات قد طاعت استاهدات الماضية
وإن علينا أن نؤمن بأنها ستكون كذلك فى

المستقبل . إنه فيما يجب علينا أن نقبل
بصحة فرضيتنا عن إيمان بها يستطيع التنبؤ
بأنه لو لم تكن فرضية ما صحيحة فلدت
الحياة البشرية مستحقة وإن الطبيعة

وحى إذا تبين لنا أن تكهناتنا غير صحيحة فلا يمكن لنا أن نؤكد أي النظريات هي الخاطئة إلا أننا والمثلون من أن نظرية ما هي نظرية خاطئة - وعلى مرود إلى البحث عن أبسط الطرق لتحسين مجموعات من النظريات

أنه بإمكاننا أن نتفقد أي نظرية ولكن على حساب جعل النظريات الأخرى أكثر نظيفاً ومن أجل هذا ، يكرر من يذهب إلى أن كل تجربة هي في الواقع امتحان لعرفتنا قاطبة

ولناخذ مثالا على ذلك من حياتنا اليومية

فمن عايننا نسج الكثير من الصخور الطازجة

هنالك فرضية تقول بأن هذه الصخور الطازجة هي قدائف من الغشاء الخارجي إلا أنني أود أن أثبت بأن لو أردت القول بأن هذه الصخور سبأ أرضيا ، فإن بشي عن اعتقادي أنني دليل . ١١

ففي إمكاننا أن أهدمها ولما جهنا فحسب

وإذا قيل لي شاذة الزادو قد تبينت وجودها منذ عهد قريب كان في وسعي رد ذلك إلى أن عامل الزادو هو نفسه مصاب بالوهم وتبداع الخواص

لوصفت بشكل يجعل الاستقرامات المتوقعة تبدو ، في النهاية ، خاطئة باستمرار لا حتى الخمس البشري خلال مهلة قصيرة . إنه قد لا يمكن أن تسوغ فرضية معينة ، إلا أن علينا أن نؤمن بفرضية على شاكها إذا أردنا للحياة أن تكون محكمة .

يقول ولين جيبس في كتابه العلم والدين

نحن نؤمن كل الإيمان بأن الأشياء حتى ما يبدو ما كثر التطيد والاضطراب لابد أن يصاغ يوما في قاعدة جلية واضحة . . .

التحقق من النظريات العلمية بخصع للإرادة والإيمان :

مفتاح التحقق من النظريات هو أن لا نتحقق منها البتة . هذا ما يقرره الدكتور جون كيمبي ، يقول : لأن ما نتحقق منه هو المبريات المنطقية للنظرية

لأننا نحقق هو عملية التأكد من أن ما قد تكهنا به هو في الواقع كذلك . ولما كنا لا نستطيع سوى مشاهدة حقائق متفرقة . . . فإن علينا أن نتحقق من اندرييات المتفرقة لنظرية ما وليس النظرية بالذات

وإذا حملت أحد ركاب هذا الصحن
وحلق في إلى الفضاء الخارجى فإنه يمكن
أن يقول بأن الآلة التى اركبها قد حملت في
رحلة صاروخية عرض على عملاقا شريط
مبناى شعرت معه كاتى تنظر إلى الأرض
وهى تباعد عن

وحق لو حط الصحن في فوق سطح
أريخ فإنه يمكن أن اعلم ذلك بانى قد
ولدت تحت تأثير المغناطيس

وإذا حل صر الظارئ من أوتياى
بالأمور فرد ذلك إلى أنه بلغ قطعه بعدد لها
القول بوجود هؤلاء المسافرين بين
الركب السيارة أسهل من تعديل
نظريات المسألة . غير انى أمل أن اكون
قد التفت الفارئ بأنه يمكن لنا مطلقا أن
نقد نظرية ما إذا كنا على استعداد للتخل
عن نظريات أخرى

والسبب في ذلك هو التالي

يجب علينا حتى نحاول التحقق من
صحة نظرية ما ، أن نستخلص صرييات
هذه النظرية يمكن التحقق من صحتها عن
طريق الملاحظة

ويلزم لهذه النظريات أن تتسبب في بقاء بعدة
نظريات ، فإذا لم تتطابق هذه للربيات مع
أخيرة المسألة فإن السؤال الذى يجادر إلى
دهنا هو

وإذا أكد الكثيرون رؤية هذه
الصحن على شاشة الرادار أمكن في أن
أفترض وجود تأثير كهوى مسبب عن كثرة
إحيرة الإرسال التلغرافية الى تودى كثرة
عددها إلى تشكيل هذه «الصحن»
وصورها على شاشة الرادار

ولاشك أن هذا قد يتضارب مع
ما نعرفه حول العلم الكهوى إلا انى
أستطيع تعديل النظرية الكهوية المداعبة
لإيجاد فرضية لفظة

ومازالت على استعداد لتعديل عدد
كثاف من النظريات الأخرى

وما إذا استطعت للبيئة من هذا النوع
بالعمل فإنه يجب عن عدله أن اشرح جالبا
الفرضية القائلة بأن الأمر كله وهم
إلا انى أستطيع الافتراض بأنها انت
من بلد آخر من بلدان العالم

وإذا تبين أن بداخل «الصحن» الظائر
كيانا حيا يختلف عن كل ما نعرفه فإنه
لا يزال بإمكانى أن أفترض بأنه قد جاء من
جوية مجهزة أو حتى من جوى
الأرض

إلا أن الافتراض وجود الحياة في جوف
الأرض الحار يتطلب تعديل عدد من
النظريات فإذا لم ترد في ذلك أمكنى أن
أخذ فرضية لفظة

الوصف المقول لتجارب الانطباع
الحسي.

ويقرر هيرمان راندال أن الإيمان
الرومانتيكي كان هو الضامن للافتكار
الأساسية التي كتب لها أن تكون مقولات
علم التطور الحديث.

واته من هذه الرومانتيكية جاء الخلق
الاعظم للدراسة الإنسان والعالم من ناحية
نمو الزوايا، ثم يقول مصرحاً: -

« وهذا هو التقي العظيم الذي يبنى به
العلم للمذهب اللاعقل ».

ثم يوضح لنا أن الإيمان بالتطور
والقدم كان القوي من الشك، وأخرى من
العلم وكما يقول: « لم يعد التقدم في نظر
أصحاب مذهب التطور الأرائل شيئاً
يعزّل تحفته على أضمود الإنسان ».

بل أصبح أمراً عموماً. لقد شكك
تسون - وهو الذي عثر عن إيمان عصره
بغراف شعبية - شك في الخلود بل وفي
الله. ولكنه لم يشك أبداً في التقدم.

أما هيرت سيبر فقد ذهب، إلى
أبعد من ذلك، إذ اعتقد أن التقدم لم
يكن مجرد ظاهرة إنسانية بل هو القانون
الأساسي للتطبيع بأسرها.

فالتجزم السائرة في افلاكها، ليست
أقل بلياً بأن التكون كله متقدم حياً من

هل نظرنا هي الحادثة أم إحدى
التجارب الأخرى؟ ويمكن لنا دائماً أن
نقرض أن التجارب الأخرى هي
الحادثة. كما فعلنا في المثال الذي أعطينا
عن الصعود الطائرة.

ولكن ما القول في المشاهدات المزيدة
للتجربة التي نريد أن استجدها؟
إنها أولاً

تجريبية هي الأخرى كما يجعلنا غير
متأكدين بأنه قد جرى التحقق من صحة
التكهن. ثانياً: أن التحقق من تكهن
واحد أمر من عدد محدود من التكهينات لا
يجعل الطريقة أكيدة. ذلك لأنه سيظل به
عدد لا متناه من التفرعات المتنافسة
تستطيع كلها أن تعمل جميع اختلاقي
المعرفة. إذن في هذه أحوال أيضاً نجد
بأننا لا نستطيع إلا القول الاحتمالي.

وهكذا اندفع كارل بيرس إلى أن يقرر
أن القانون العلمي ليس كشفاً ولكنه
اختراع * ؟
يقول

« فالقانون العلمي ليس كشفاً لملاحظات
موجودة في طبيعة الأشياء، وإنما هو
اختراع هذه العلاقات، وهو وصف مختصر
لطريقة تعاقب الانطباعات الحسية في مجال
معين، أو اعتبارها تعاقب يعمل لدينا محل

اشكال يسيطه الى افراد محققين ومرابطين عضوية. والفردية هي غاية الخلق. ولا يستطيع شيء على الارض أن يوقف تقدمها الثابت

وقد الإنسان سوف يبلغ الكمال. وأنه لا ريب في أن التطور سيصل في نهاية الأمر إلى الإنسان لنشأ
 أقول: هذا قول يعادل أقصى ما يدعيه إليه الدين من الإيمان

الإفهام في العلم

من نعلم به في الأوساط العلمية ان المسح العلمي كان محتاجا إلى غيره لاجرار تقدمه واستعاراته

يقول الدكتور كوفات :

« أعظم المفروضات الفهيدية الكبرى التي جاء بها تفريح العلم نشأت نتيجة لتعبئة ذهنية يعبر عنها أحيانا بأنها «مسة» من حكمة، أو «مخاطرة ملهمة» أو «ومضة من جمال باهر»

ولها جنى فيها الناظر انما كانت نتيجة محيية للتنتاج كلها أو تحليل متطو لها أو محاولة منظمة تصيغها صياغة أدت إلى ما انتهى إليه صاحبها .. »

ويقول د. جون كيمس

« انتهى منتج يان تشكيل النظريات

الممكنة سيظل أيضا محصورا بعقيدة العالم الخلاقة

ان القواعد يمكنها أن تعين على التحليل إلا انه ليس بـة قواعد يمكنها أن تحل مكان التفكير المنكر .

ويقول الدكتور نيوبل روي في كتابه «فن الإقناع» : « إن العلماء كثيرا ما يتعدلون عن بارقة البصيرة التي تنفذ إلى سب مشكلة عويصة

يقول ألبرت آينشتين : « إن المنصر ذات الطبيعة الخطيئة هو عنصر الهدية» ويقول : « إن اكتمال البحث قد يكون أحيانا بديلا كتابيا عن الجبال ، كما يحدث في البحث الصناعي ، ولكن

في التسويات العليا للعلم لا يمكن أبدا أن يكون بديلا كاملا »

ليس الأيمان ضرورة من ضرورات الدين لمحب ، وليس ضرورة من ضرورات - المطولات - لمحب أيضا ولكنه فرق ذلك كله

١- ضرورة من ضرورات التسليم « بالغموسات »

« يقول كانط في كتابه مقدمة لكل ميتافيزيقا .. » « إننا نعلم بالكانتات المقولة ، ولكننا نتمسك بهذه القاعدة إلى

لا يستلزم فيها وهي

إننا لا نعلم شيئاً عن الكائنات المعبولة الخاصة ولا يمكن معرفة أي شيء عنها لأن تصورات الذهن المفردة لا تطبق إلا على موضوعات التجريد الممكنة ، وبالتالي على الكائنات المحسوسة فقط ، فإذا ما ابتعدنا عنها فإن التصورات تفقد كل دلالة .

ثم يقول عن المحسوسات - وهذا مدخلاً إلى ما نحن بهدته -

توجد موضوعات محسوسة وخارجية عنها

لكننا لا ندري ما يمكن أن تكون عليه في ذاتها ، إنما لا نعرف غير ظاهرها ، أي المخللات التي تحدثنا فيها ونقرر بها على حواسنا . . . وبدون أن نشكك في الوجود الواقعي للأنبياء الخارجة مستطع أن نقول من عدد كبير مما يصفها به ، أنها لا تخص الأنبياء في ذاتها ، إنما تخص فقط ظواهرها التي ليس لها وجود خارج تمثيلاتها ، ويقول : إن ما هو جوهري يكون غير معلوم .

٢ - ويقرر هيرت ميسر أن كتابه « المبادئ الأولى » في كلامه عن الأفكار العلمية القصوى : أن العلم مضطر إلى الاستعانة بالكثير من المفاهيم الغامضة التي

لا ميل إلى فهمها : كالتزمان ، والمكان ، والمادة ، والحركة والقوة وما إلى ذلك وليس في استطاعة العقل البشري أن يستقي عن تمثيل هذه المفاهيم

وإننا لم نحاول أن تصور كل هذه المفاهيم العلمية في العقل بصورة واضحة مما يرا لا سيما إلى مجموعة من التناقضات التي لا يمكن أن يقيسها العقل ونظر مثلاً إلى مفهوم المكان والزمان : فهل نقول بأنها مفهومان والمكان موضوعيان أم نقول بأنها المفهومان ذاتان ؟ هذا ما يجب عليه سبر بقوله : إن العقل البشري عاجز عما عن فهم حقيقة أمر كل من « المكان ، والزمان »

وهكذا الحال أيضاً بالنسبة إلى المفاهيم العلمية الأخرى كمفاهيم المادة ، والحركة والقوة ، فإنها جميعاً تصورات غير لائقة للعقل

ومع أن ميسر يحاول أن يكتشف شيئاً عن حقيقة هذه المفاهيم ، فهو في هذه المحاولات ينهي إلى ، أن ما يعلم منها يدل على حقيقته بمعوله سلم بوجودها من غير أن يعرفها

يرى ميسر أن الزمان والمكان مفهومان مشتقان على سبيل التجريد من شعورنا بتوحي من العلاقة عما علاقة النتائج ،

« الزمان ، وعلاقة العلة ، « المكان » ، وان مفهوم المادة يرجع إلى اسط صلبة لإفراخ المادة ، وهي تلك التي نجد أنفسنا فيها بلزاء اوضاع متغيرة ذات مقلوبة ، وهو يرى لنا لو جردنا الجسم عن غروب المقاومة التي يتطوى عليها لاحتى شعورنا بالجسم لتركنا وراءه مجرد شعور بالمكان

وانما فكرة الحركة فيرى مبسرا أنها مجرد فكرة لاحقة على شعورنا بالقوة وشعورنا بالقوة يأتي من إحساسنا بالتور الدائى ، والمقاومة الموضوعية ، ولذا يرى مبسر ان « القوة ، هي الفكرة التالية للأفكار العلمية التالية

ويرى مبسر ان القوة التي تحدث عنفهاهاكل ما عطفه من مظاهر التعبير هي بطبيعتها قوة سلبية ، محدودة وهي معنوية لغة اخرى غير مشروطة هي القوة المضافة التي نجد أنفسنا مضطرين إلى إقرارها لتكون بمثابة الطرف المقابل للقوة المعروفة

وهذه القوة المضافة هي العلة الوحيدة التي تسمح بالنشأ أو الدوام ، وإلى لس ها بداية أو نهاية ويستتج مبسر عن ذات القوة واستمرارها ذات العلاقات القائمة بين القوى واضطراد القانون

وبعض مبسر إلى حد أبعد من ذلك حيث يستتج من هذا ذات القوة نتيجة

اخرى هي : « تحول القوى وتكافؤها ، ويرى ان ذلك لا يصدق على القوى الطبيعية وحدها بل يصدق ايضا على العلاقة القائمة بين القوى الحسية والقوى النفسية

وسمى هذا أن مظاهر القوة التي تسمى باسم الحركة والحرارة والنفس ، و الخ ، تقبل التحول ايضا إلى المظاهر الأخرى التي نسميها باسم الإحساس ، والاندفاع ، والتفكير ، إن لم نقل إن هذه - بدورها - تقبل التحول إلى المظاهر التي سبقتها

وهكذا نجد انه في التحليل الجالى الذى يقدمه مبسر كما يسميه الأفكار العلمية القصوى ، تبار الحدود التي يضعها الماديون للمادة لطغى في نفس المؤلف الذى توجد فيه المبررات للسله

٣- وبقدر برترند وسل - بالرغم من لا أدريته التي يوظفها لمبارزة الدين - ، ان ابداء العامة اللازمة لتدعيم الاستدلالات العلمية غير كافية للمبرهان بأى معنى مأثرف ، وما يستدل به على ذلك اجمانه بما يسميه « التوقع الخيولى » الذى لا يمكن البرهنة عليه منطقيا - كتوقع الخيول و عبرته واضحة يعيبا تلك على صلاحيته للأكل أو عدم صلاحيته - هذا التوقع

الذي يرى حتى يستقيم في تزيق قوانين
الفيزياء الكمية

ويؤكد أنه ليس من الممكن أن
تظل خطوة واحدة إذا عني بداننا من
الثق الذي يكرق. ١

ويقول «فلينا ادد ان بد من تسم
عريض بكل ما يبدو انه معرفه ايا ما كان
واته ليس ثمة مسبب عني لرفضه،
ويقرر أن عدد عاتوصل إليه من
مسلمات خمس هي الآتية

١- مسلمة شبه التوالم ، ومسلمة
الخطوط البنية القاطنة للانفصال ومسلمة
التخليل ، ومسلمة الاستمرار المكاني
الزمني ، ونسطة البتانة.

ولا نريد أن نظل على المألوف بشرح
هذه المسلمات في هذا المقال ^٢ ويمكن ان
نذكر هنا ان رسل يقرر أنه لا يرهان بقرن
على هذه المسلمات ، ولكنه يسلها - كما
يقول - لأنها متضمنة في الاستدلالات
العلمية ولأن بناء العلم كله ومعرفتنا في
الحياة اليومية يتوقف عليها

ويستدل رسل هذه المسلمات كما يقول
بمسلمات اخرى هي مسلمة السببية ، او
انتظام الطبيعة بدعوى ان مسلماته اكبر

١- محيل القارى ها إلى كتاب رسل «العلم كيه»
مطبعة من ص ٢٤٥ إلى ص ٢٥٦

معيدا وطاقليه

هكذا بغير يرهان

هكذا لأنها أكثر عبيدا

هكذا لأنها من الناحية العملية
ضرورية .

وهل بفعل المؤمن بالدين شتبا يسعى
فيه عن اليهان بأكثر من ذلك ؟

الا أن حتى رسل تخطط دوراته
بتمسك ، وقلبه يقسو ، ليصير كاخجارة
أو أشد قسوة ، كما كان النجده إلى الله

ولكن هذا التقي يفسر ، وهذا الرأس
يطاطي ، وهذا القلب يلين . . . إذا كان
النجده لغيره

لهذا كما يقول بىكال - ١٩٢٣ -
١٩٦٢ - : إلهاد ترفع إليه ، إرادة .
التيهوف

ولنا مع رسل لقائات أخرى
ويكي أننا أوضحنا في هذا المقام أن
هذا اللاأدرى ايمان ، وله مسلمات لكنه
محصنها ، إرادتها ، لغير الله

٤ - ولقد عهد الأستاذ . سبي
كروزيلاز ، ست حقائق يجب علينا الاعتراف
بصحتها في حين أن العلم يهجر عن معرفها
والبات وجودها بطرق الموضوعية هي

١ - الاعتراف بوجود عالم يخرج من
حبرنا

عنه مضافاً: التمسك التي أكتب

عنها

كل ما في مستطاعتك أن تعرف منها

ليس سوى مدركات حواس مختلفة موجودة

فيك وثبتت خارجة عن حركتك

إلا أن تركيب عقلك قد وضع على نظام

بمطابق على الاعتقاد بأنها كانت في حيز

خارج عقلك

٢ - وجود العقل في ذوات من البشر

غير ذواتنا

لأن حقيقة العلم ادعاه بأن كل

مستجابه من استطاع أن توضع تحت

حكم الحواس ، فإن وجود العقل في

صاحبه كوجوده ، واجب الوجود ، كلاهما

اعتقاد إلزامي ، لا يستطيع أن نعرفه من

طريق العلم ، وفي الوقت ذاته ملزمون

بالاعتقاد به كأحد الفروض الجوهرية التي

يقوم عليها أكبر جزء من معرفتنا ومعتقدنا

٣ - الاعتقاد في تفوق العقل على

المادة ، والتمسك على حب الملاد

إن خلاها الخ - التي تنبأ من نشاطها

وحركتها تلك الانفعالات والخصائص

المختلفة - كلها تمثل المادة ولا تدرك -

كثافة - شيئاً من هذه الانفعالات

ومع كل هذا نجد أنفسنا موقوفين إلى

الاعتقاد بأن هناك قوياً في مرتبة واقعنا بين

الانفعالات المتشاككة

١ - الاعتقاد في ثبات القوة

يقول هيرت ميسر جيداً ثبات

القوة

لأنها إما لم تكن كذلك . . . تصبح

كل المعارف الطبيعية غير ممكنة

ذلك كان هذا ثبات القوة - ولو لم

نستطيع أن نثبت علمياً - اعتقاداً إلزامياً

يعجز العلم عن إدراكه

٥ - الاعتقاد في أن المادة توجد بوجود

قوى الجذب والندف

أما أن قوى الجذب والندف حقيقة

طبيعة فذلك لا سبيل إلى إدراكه

ومع كل هذا فإن هذه الحقيقة تعني

الإدراك العلمي في تحليل أن حقيقة واحدة

تجذب أخرى في حين أنها تدفعها وتقاومها

يقول ميسر ، ومع هذا فإن الاعتقاد

بذلك إلزامي ضروري ،

٦ - الاعتقاد في السببية

أي أن كل نتيجة لابد لها من سبب

وهو اعتقاد في حقيقة نساق إلى اليقين بها

ولا يمكن معرفتها من طريق علمي

إذ لا يوجد في مجرد تابع الظواهرات

ما يسوقنا إلى الاعتقاد باتصالها اتصال الملة

بالمعلول . وكل ما في استطاعتنا أن نرى أن

هناك سلسلة من سوابق ولواحق ومع

بأن يلجئ أن في الطبيعة قوة صعبة
غامضة

فالمثليون بالخلق يقولون بأن قوة مدبرة
بنها في الكائنات والمثليون بالتركيب
الذاتي لا يترجحون عظمة واحدة عن
معادهم أصحاب الخلق . لأهم بطونهم
هذا ، كما يضيفون إلى الفرض المعاصرة المهمة
التي يلجئونها في الطبيعة قوة من قوتهم
يسمونها الحياة لا يعني في هذا البحث أن
نعرف بأن الحياة قد وجدت بداية ذي بدء
في صورة حياة حيوانية أم نباتية . ولا يعني
أن نعرف إن كان التولد الذاتي لا يزال
يحدث حتى اليوم ، أم أنه حدث في أزمان
خالية مرة ، وعربي لم ينكره كثير من
الطبيعة لا يعني شيء من هذا بل يعني
أن نعرف وسلم بأن الحياة حطية لا حرف
مما إلا ظاهراً ،

ويقول إميل بوترو في كتابه ، العلم
والدين ،

« - (أن هناك حيواً واجهوا »
المشهور إلى احتسائها بقوله ، لا أعلم ، لم
تولد منذ سنة ١٨٨٠ كتعبير عن
التفكيرين . فقد نص على الفرض صعبة ،
أربعة منها على الأقل لا تعجل الخلق أيضاً

(١١) قال ذلك من أصل فرسي نقله بطريرك
الأنطاكية ١٨٦٨ - ١٨٦٩

ذلك يجد أنفسنا صوفى إلى الاعتقاد في
نكث الخلق غير الزلية عن المسببات التي
تربط بعض الأشياء ببعض الاعتقاد الذي
يجعل علينا فهم العقل ونظامه .

ويقول الأستاذ إسحاق مظهر
« بعد لقائهم للذكور للقوة المدبرة
هذا الذكور بطبيعتهم كرمح في مستطاعهم
أن يبتدعوا ما

فهذا لك أشياء يستعمل على العلم
الطبيعي أو التفكير نفسه أن يعمل إليها
أشياء اللاهيات

عند مثلا ماهية الحرة أو الكهنة ،
فإنهم لا يستطيعون أن يقولوا فيها أكثر
من قوة طبيعة

على أن كلمة « قوة » ، مادة ، تلك
الأشياء التي يجهزها من الأوليات
الضرورية - وإياها لتكذلك عن حيث
ظاهراً المحسوسة - لا تؤدي إلى الفهم إلا
معان غامضة إذا نظر إليها من ناحية
ماهيها

وكذلك الحال في « الحياة » إذا نظرت
إليها من ناحية نهاية فإن لا استطاع أن
اعرف منها فليت صفحات الماديين ما هو
الفرق الحقيقي بين القول بحقيقتها وبين القول
بأنها توجدت ذاتياً ، فاعتدنا لم نعرف ماهيتها
ولا حقيقتها لأن كلا الأمرين يلزم العقل

وهي

مادة المادة والقوة ، وأصل الحركة ،
وأصل الإحساس البسيط والحركة ، أما
الباق فهو ، أصل الحياة ، والغاية الظاهرة
للطبيخ ، وأصل الفكر واللغة ، وهذه
الثلاثة الأخيرة يمكن إرجاعها إلى الميكانيكا
العلمية)

٦- وإذا كان قولت هيكلي
(١٨٨٤ - ١٩١٩) في كتاب الغاز الكون
لم يقبل ما أطلعه فيزيولوجيون ولفر ، أن
جميع الغاز ديواريموند قابلة للحل أو قل
أما منذ الآن قد حلت) بها لمذهب
الواحدى

فانه لم يبق سرا بها هو

(المحرر...) فما هو هذه القوة
الغائبة... التي يسميها العالم الطبيعة
أو العالم ؟

ويسمى لتلك المحرر أو الكون ؟

ويسمى المؤمن الخالق أو الله ؟

ينبغي الاعتراف بأن مادية هذا
المحرر تصبح أصغر سراً ، وأشد عطاء كمال
نقدنا إلى نظم بصافها وصورها نحن
لا نعرف الشيء في ذاته ، ذلك الذي يمكن
وراء الظواهر للفرقة)

وحكنا يمكننا ان نقول إنه حتى في نظر
لوست هيكلي للمذهب يساوى التسميم بالله

والسلم بالطبيعة ، والسلم بالمحرر عن
حيث كونه إيماناً عما هو أصغر سراً وأد عطاء
كلها محيل إلينا اننا نعرف عنه شيئاً

٧- ويقولون ولهم جيمس ، إن فكرة
الموضوعة التي تتميز بها التجربة المحسوسة
تتطوى من قبل على شيء من الاعتقاد
الأولى لأن مفردة الوجود المستقلة عن كل
عنصر شخصي هي في نهاية المطاف
اعتقاد ، والاعتقاد أو الإيمان داخل في
صميم كل معرفة ،

٨- ويقول كارل بوسن عن لا تجريبه
الخدمة

إن الخدمة تقوم أساساً على فكرة لا
وجود لها في التجربة ، فما فكرنا المثلثة
والالاتصال المفهوم الخط مثلاً يفرض بمثلثة
تامة والاتصال كاملاً بين كل شعراته
ونكس هذا الاتصال وهذه المثلثة

لا وجود لها إلا بالفكر

أما التجربة فلا تعرف عناصر تقوم بها
بمثالته كاملة أو اتصال تام

ولعلنا أن نجد مثلاً الفصل من الخدمة
لأليات العلم يصعب عالم الظواهر بمساعدة
مفاهيم لا تطابق أية حقيقة وثيقة في
الظواهر ذاتها

٩- يقول جون كيمي عن مفهوم
القوة في العلم التجريبي : « وثبتا كجف

غير ضروري منطقياً)

أما عن مفهوم الزمن في العلم الحديث ، فإنه يقدم لنا عن حقائق أفكارنا بعيدة عن التصور ، ويمكن أن تشير في هذا إلى نظرية «فايان» عن «عكس الزمان» أي الزمن ذي البعدين يصحبه أحدهما إلى المستقبل ، والآخر إلى الماضي ١١ ، ويقول فيلسوف العلم هانز بشتاخ : «إن نظرية فايان ، مثل أفري لحظة من بها مفهوم الزمان في الفيزياء» .

كما يمكن أن نشير إلى نظرية النسبية لآينشتاين ، وما قدمته لنا من نسبة الزمان واختلافه باختلاف المكان ، واختلاف جاذبية المادة وكتلتها . . إلخ ، ولا نترك لنا هذه النظرية فرصة للاعتقاد بأن وراء هذا المفهوم التذبذب للزمان يوجد مفهوم ثابت مستقر . يقول الأستاذ فريدمان برونجر : « إن قلب نظرية النسبية الخاصة هو التقرير بأن تزامن حادثتين في مكانين مختلفين هو مفهوم مهم ويتغير الشكل بحد أن نظرية الكم أعطت أهمية قصوى للتقرير بأنه لا معنى للحديث الآني عن مكان محدد وعن حركة محددة للجسم ، ولقد وضع نفس هذين التفسيرين عرلوا في صورة أخرى هي

أن قضية «الآلية الحقيقية» الخادعة

ببني النظريات أن تكون مرتبطة بالحرة عن طريق تكهنات قابلة للمشاهدة . إلا أننا لم نقل أنه يعني لكل ما يصدر من النظرية أن يكون قابلاً للتثبت أو أنه يجب أن تكون جميع المفاهيم قابلة للتعبير العمل

إن كثيراً من المفاهيم التي يبدل بها دعاة الفلسفة العلمية في الواقع مفاهيم يمكن وصفها بأنها «وهمية» ومفهوم «القوة» مثل جهد على ذلك

ويصرح لانون بيون المشهور بالحركة بأن في = لا × ث

حيث يرمز في ، إلى القوة ، و. ل. ، إلى كتلة الجسم المعرض لتأثير القوة ، و. ث. ، إلى المسار معبراً عنه بوحدة قياسه

وإنه من قصير جداً أن ينزب من الاستنتاج ما أن لانون بيون ليس نظريته بل هو تعريف للقوة)

أي أن القوة . بكلمة أخرى ، مفهوم عيالي يقوم مقام لا × ث . ، ولقد نشأ نتيجة للتجارب الفيزيائية التي نجر بها عندما تبدل قوة ما . فإذ بنا نحول هذا الشعور بالإحهاد إلى الطبيعة عندما نتكلم عن قوة التجاذب أو القوة الكهروستاتيكية . وقد يكون هذا التدمير مقيداً من الناحية الفيزيائية ، إلا أنه

هي مشكلة ، باطلة ، شأها شأن المكان
المضبوط والحركة المضبوطة للحسيم هذه
مسائل لا اجابة لها . لاها مطروحة بشكل
عاطفي^{١٠} .

...

ذلك وصف حق الروح الطيبة
هل يختلف في اخرها عن الروح
الدينية ؟

هل لاحد ان ينسأ ويقول ان مظهرها
خاص من مظاهر الطيبة سوف يعادله
الجدح . وان مظهرها آخر لايد ان يكون
بهيبة الإخطاق^{١١} ؟

وفي مقالنا القديم نتحدث عن
« غيبات المادة » بأذن الله

دكتور محي هاشم حسن فرغل

يقول رسل
« تعمل الفيريا الرياضية مستعينة :
تتكان مكون من نقاط
ورمان مكون من نقاط
ومادة مكون من جزيئات
وليس هناك عالم معاصر في الفيريا
يعتقد ان في الطبيعة مثل هذه
الاشياء^{١٢} »

ويقول ولم جيمس

دعاء

إلهي إن كنت لا ترحم إلا الصديق في طاعتك إني من بخرع
المقصود^{١٣} وإن كنت لا تقبل إلا من الصديق إني من بلجا المخطون^{١٤}
وإن كنت لا تكرم إلا أهل الإحسان فكيف يصح المسنون وإن كنت
لا يفر يوم الحشر إلا المتقون فمن يستغيث المديون
(من دعاء علي بن أبي طالب)

(١٠) النحل والنبس ص ٨٩

(١١) تتكامل الصفة كعلم ظنوية

(١٢) الصفي ص ٢٥٣

حقائق سافرة

الأزهر والسلم الديني

الدركتور محمد رجب البيومي

١

وينقل عن الإمام محمد عبده رضي الله عنه آراء كثيرة سردها في كتاب «الإسلام والنصرانية» كما يعرف سلطانا ما كتبه الأستاذ الإمام في رده عن السيد هارون مينا دعوة الإسلام إلى السلام ومطابقة العلم واحترام الرأي المخالف فيقف كيف يتحدث مؤلف النظم الإسلامية حديث عن لا يعرف الإسلام، وقد فرغ للبحث عن الفنون الإسلامية حتى أخذ متخصصا فيها ندى مشيرة، وما هو ذا يتحدث عن الأزهر فون فوابة، ولا ننشره في خطته الغرض، لأن وني الأزهر في السلام الديني دافع مشهور في أوروبا وأمريكا ادعاه شيخه الأكبر الإمام محمد مصطفى مرامي في مؤتمر الأديان ببروكسل عام ١٩٣٤، وأدفعه في باريس عالم من الملح عليه الأزهر ونابغه وهو الأستاذ الدكتور محمد عبد الله حوز في مؤتمر الأديان سنة ١٩٣٩، وماتوا بمثل الأزهر بطون في كل

وجدت بعض الصحف اليومية أولا فدنيا للكتاب الفرنسي «موريس جودلري دي موبين» يذهب فيه إلى أن الأزهر عصر لاسهم إيجابيا في السلام الديني، وأن أعرف أن صاحب هذا القول لسرف قد أصدر كتابا سماه «النظم الإسلامية» حناه باعطاء كثيرة سب إلى الإسلام عطلا دون صواب، فلذا نسب للأزهر هذا الرأي الخاطئ ليس من المستغرب، لأن من المستغرب فعلا أن ينصف الأزهر من لا يعرف الإسلام

وواضح أن الأزهر يمثل الإسلام في كل رأي يديه، فلذا دعا الإسلام إلى السلام الديني فهي الدعوة التي يختصها الأزهر ويلتزمها أي التزام، وليس، رأى الإسلام في السلام الديني بعيدا عن كتاب يعالج شؤون المسيحية والإسلام في باريس،

مؤخر يهتم فيه الشيخ ؟ أفنكون محاضرات
مؤخر الأديان في باريس جديدة عن كاتب
متخصص ، يتحدث عن الشؤون
الإسلامية . ويورد المؤلفات الخاصة بها .
ثم لا ياذن نفسه أن يلفت إلى ما يدور
حول عصبة الأمم في وطنه . بل إلى ما
قيل في أمور تصدى للبحث عن مصدرها
وأنه النهائي ؟ وإذا كان ما قبل عن السلام
الذي والأهر مما لا يفتنه فلماذا لا يرد
عليه بملفوظ الصائب ليعرف أن للرجل
ابداً شامة يجهلها الباحثون . أما أن
يصدر الحكم عالياً عن أسبابه . وغافلاً عن
قائه المفاهير بشانه فهذا هو الخور
الصريح

وقد يكون من المجد أن نقل بعض
النص على ما قاله الإمام المراغي .
والدكتور دراز في موضع المهرين لأن
ما قاله منذ أكثر من أربعين عاماً يدل على
أن الأهر لا يسر إليه مختلفه تنوع ولو
الإجاعات المتعارضة ، بل يلتزم بمنطق
الإسلام في مواجهة الأحداث ، وآية ذلك
أن رجال الأهر اليوم يقولون عن اعتقاد
ما قاله أسلافهم الفقهرون . لا لأن اللاسحق
بنقل السلف ، بل لأن المصدر واحد
لا يختلف وهو القرآن الكريم

٢

انتشر التبشير بمصر في الثلاثينيات
انتشروا أسماء إلى القاعين به من لا يردون
حرية العقيدة في بلد إسلامي يرعى روابط
الإنسانية والوطنية . ونحت الميثاق
الإسلامي أسباب هذا الاعتقاد الصالح
عن حريات المعتدين ولق ملحقها مشيئة
الأهر فادركت أنصاح الاستعمار المحركة
للمهولة المنكرة من وراء ستور . فالتوت
الأفلام المرمية ففصح ما كتمت من
الدسائس . وتبين قوماً يتظاهرون في
الخارج بالدعوة إلى سلام الأديان ،
وبهموم المؤتمرات المدعاة فدا السلام .
ثم جاءت الدعوة إلى شيخ الأهر بخل
الإسلام في مؤتمر بروكسل . ولو كان
الاستاذ الأكبر أمير عاقلته للشخصية
وحدها لرغب الدعوة من قوم يعظم إليهم
من يكبد في الباطل . ويتظاهر بالردة في
العلن . ولكن الإمام المراغي قد اعتدل
الفرصة ليدعو باسم الأهر إلى سلام ديني
حقيقي . وليوجد لهما مشتركة يعب عنها
دعاة الأديان المختلفة خير متبادلين . وهو في
ذلك يصور عن دين آخر ذمته أن يبدوا
الإنسانية بالحكمة والموعظة الحسنة ، فلا
كان جنال ليرائي هي فحسن . وقد استعان

والطفلة ، ودعا إلى طمأنينة ومكينة نيتك
الروايا والأحزان ، وبعد أن تحدث الإمام
المواهي في مزاولة عما لو تكب من الناس
بسبب اختلافات الديانة . والدين منها
برء ، عمد إلى إيضاح رأى الإسلام في
السلام الديني فقال ^{١٢٠}

« وهذا ما جعل الخطابى بهذا المؤتمر
عظيما ، فإنه فضلا عن سعيه للبحث عن
الوسائل الموصلة لتحقيق التل للعل
للإنسانية ، وهي الزمالة العلية بين أفراد
النوع الإنسانى عامة . فإنه بهذا السعي
خلق غرضا أساسيا من الأغراض التي
سعت إليها الأديان . وهي بها الإسلام
الذى أدين به . فلهذه القرآن إلى وحدة
الأبوين الموجبة للتعارف والتعاون
والتناصر ، وابتعدا عن التناكر
والاختلاف ، ولم يعم رونا لشرف المولد .
وكرم النفس ووضع مبدئا للتفاضل لم
يعرفه الناس من قبل . وهو تقوى الله .
وإن القرآن الكريم (يا أيها الناس إنا
خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله
اتقاكم) وإن القرآن الكريم (لا يهاكم الله
عن الدين لم يقاتركم في الدين . ولم
يخرجكم من دياركم أن تروهم . وتظنوا

الأساطد الأكبر جملة العصر الحضارية .
ومقررات العلوم الإنسانية حين أشار في بدء
كلمته أن فكرة الزمالة بين المتدينين فكرة
طبيعية . وهي ليست نظرية فلسفية بل
حاجة ضرورية تولدت في النوع البشرى
ومع الشعور بهذه الزمالة . فإن أسباب
التفوق يجب لها موجدتها الضرورية . إذ أن
الإنسان لا يسير بالكل وحده حتى تنحصر
أموره مع المخاض على وجه حاسم صريح ،
ولكنه مضطرب لاعتراض ظاهرة تضطرب إلى عذابه
منطق في بعض الأحيان وتلك تلك كان
الاحياء الإنسانى القائل أمرا غيرا منه ،
مادامت هناك شهوات عليها الفريضة ، ولما
يظهر التقدم العلمى على التغلب على هذه
الشهوات المناهضة ، وإذا أمكن بمقابل من
العوامل أن تحوّل جذوة تلك النار المنبجعة من
قوى الطبيعة في الإنسان فإنه لا يمكن أن
تظلم تلك النار

والدين - في رأى الأساطد الأكبر -
أصل في كل نفس . ولا يحجب
الإغشائات عذبة تنطبع أمام النظر
البصير روى هذا التدين ما يبيط بقوة
الفرار القابعة . فيخفف من شروها الكثيرة
فالشعور الدينى إذا عمق وتواصل قل من
أسلمة الانانية والتعجير . ووقع الإنسان إلى
ما فوق الاعتزاز باللون والدم والحياه

إليهم إن الله يحب المقتضى.

ثم تحدث الإمام المراهي عن الزمالة المنشودة بين رجال الدين ، داعياً إلى الوفاق الحقيق ، وقد اضطر إلى أن يدين في وضوح ما يرتكبه للبشرون من منكرات حين يلجئون إلى ديار الإسلام ، ليُفروا الضعفاء بالمال والنصب والبطاركي يتركوا دينهم دون انتفاع مطلق ثم وضع النقط على الحروف حين قال :

« وما يلو المصحب وبضاعت الألم أن أهل الأديان يمشدون جهودهم لثبات بعضهم بعضاً مقاتلة اسرفوا فيها وجسمهم ضطاء امام عدوهم انشرك ، وسكروا طرقاً في التناحر مخالفة لأبسط قواعد المنطق ، كما جعلهم سخرة أمام العلماء والفلاسفة . وجعل كل جهودهم عظيمة النتائج لقد تركوا التأثير على الإنسان من ناحية خلقه الذي هو موضع الشرف ، وموطن القوة والكرامة ، واستعملوا طرق الإكراه والإغراء بالمال وغيره من الوسائل ولكن بعضهم إلى القوى المادية للدول ، وقد نسوا أن الإيمان لا عمل القلب ، بالإكراه وأن العلم لا ينال إلا بالتدليل . وسوا أن العدو جاد في إيذائهم من مكائهم الدلائق بهم وأن شرور العالم لغمر الإنسانية وتغطي على ما يلي في النفوس من هبة

واحترام لتنظيم الآخرة ، وكان عليهم بدل ذلك كله أن يعاربوا على ذره الخطر ، وأن يحاربوا هذه الشهوات الخائفة وهذه الإباحية التي يئن منها الفقلاء ^(١) .

ثم عظم الأستاذ الأكبر كلمته بأقواله حادثة للمرا إلى تنمية الشعور الديني من الضمائل والاحقاد ، وتوجيه الوعظ الديني إلى الطريق الإنساني المتبع لا المفلر ، وجعل الدعابة الدينية قائمه على أساس عقل محض يدفعه حب الحقيقة ، واستشهد بما يزيد فكره الناصح بأصول اسلامية من آيات القرآن مثل قوله تعالى (انما نكرم الناس حتى يكروا موسى) وقوله عز وجل (ادع إلى صيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

وقد لوبث كلمة الإمام المراهي بما هي جديدة به من الاحقاد ، وليس لمذبح بعدها ان يعلن أن الأهر يقف في وجه السلام الديني لحرصاً دون برهان

٣

أما الدكتور محمد عبد الله فوافر رحمه الله فإن لواء الكثيرين يعرفونه بإحسان القول وسيراته وجدهته ، وشهد انه ما قرأ له عازفوه مقالاً أو كتاباً أو استمعوا إلى محاضرة

في المبادئ والمنطامات تصلح ان تكون محورا
لتقرير السلام بين محتضيا ، وتسهيل
تعاونهم على الحقير لشرك الجميع ، هذه
هي النقطة الاساسية التي تدور عليها أعمال
المؤتمر ، وهذا هو الإشكال الذي يحاول
المؤتمر ان يحل له حلا

أما أنا - أي الشيخ دواز - فأنيل إلى
أن يكون الحل على أساس الفصل في
الأديان بين صاحبها الاجتماعية وبين صاحبها
الأخري ، وأعتقد أن الفراق الأديان في
عقائدها وشعارها وكثير من تعاليمها لا يمنع
أن تلقى من الوجهة الخلقية عند قاعدة
واحدة هي أساس التعاون للطلب ،
وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان ،
ولهي عن الظلم والعدوان ، وكلها تسعى
في هذه المعاملة الدنيوية بين أبنائها وبين
أعدائها ، لقد لادى الأستاذ بلان بالحل
العمل ، بعيدا عن الفروض الخيالي في
مشكلات لا تصل إلى نتائج ، بعيدا عن
الظاهر بالعمق النظري نظائرا يعود على
القاتل بللهاة دون أن يلبس الجميع
الإنساني شيئا قابلا ، ولقد ساعد الأستاذ
إطلاعه المقارن الشامل على ان يتحدث عن
الديانات المختلفة من هندية ويودية ومسيحية
ومسيحية وإسلامية حديثا وأغيا بصيرا
ليأخذ من كل دين دعوته إلى السلم التسامح

علمية من محاضراته إلا أنصتوا بالهد
الطريق القاهر ، فهم في دوحه موزقة ذات
نحر وظل ونسيم ، ولقد أحسن الأزهر
اختياره ليجل شيخه الأكبر مؤتمرا الأديان
بباريس حين انطلق سنة ١٩٣٩ ، فأنى
محاضرة هادئة قال عنها السيد فرسيس
رئيس المؤتمر ان كلمة الأزهر هي الكلمة
الرئيسية ، ولقد وافق الحاضرون بالإجماع
على الترحيب قدامها الشيخ دواز للمؤتمر
فكان فرره الباهر نور للسلام الخفي كما
ينادي به علم جامعة شعور ، ولقد بدأ
المذكور محاضراته مضافا عن سر العداوة
والشحناء التي تعبد عالم اليوم ، والمخ إلى
الر المادية في التراجع عن الاستلاب والغزو
والاستعمار ، ولقد رأى في الدين مرفا
النجاح ، وهو يعلم ان رجال الدين يتأخرون
كما يتأخرون للماديين ، ولقد أحسن فكره
لجميعهم في حجة واحدة بتى معها
التراع ، وقال في توضيح ذلك^(١)

« غير أنا إذا رجعت إلى الأديان فلتنسى
سما لغوة ، هاتنا ما وراء من اختلافها
اختلافا ظاهرا كان من أسباب الخصومات
والخروب بل أن يساعد على حسن التفاهم
والفهم بين القلوب ، فهل يستطيع ان
يجد من وراء هذا الاختلاف وحدة مشتركة

فبعثها حجر الزاوية في تلكه هذه
الافعال ، وكان من الطبيعي أن يفضل رأى
الإسلام نظرياً وعملياً في قضية السلام
الطامني فيرى ان دعوة الإسلام إلى الائتلاف
قد قامت من الناحية النظرية على دعائين
أولهما من طريق توحيد العقائد وذلك
بدعوة الناس جميعاً إلى عبادة رب واحد ،
وثانيهما من طريق التوفيق بين وسائل هذه
العقائد حين ارجع القرآن الكريم الشرائع
المتباينة إلى أصل واحد ، ودعا إلى الإيمان
بجميع الرسل والأنبياء وكتبهم المبجلة (قولوا
أما بالله وما أمر الله وما أمرت الأنبياء وما أمرت
إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط ،
وما أمر موسى وهارون وما أمر النبيون من
قبلهم لا نظرى بين أحد منهم ونحن له
مسلمون) بل إن الإسلام نفسه - في
اصطلاح القرآن الكريم - اسم مشترك
بشعره كتاب الله على لسان أنبياء الله قبل
محمد ، فيقول في شأن إبراهيم (ادع إلى دينه
أصل قال أصلياً رب العالمين) ويعقوب في
شأن يعقوب (ادع إلى دينك ما تعبدون من
قبل) قالوا بعد الهلك وإله ذلك إبراهيم
وإسماعيل وإسحاق وإله واحد ونحن له
مسلمون ، ومضى الباحث يستعرض مظاهر
هذه الأيمان

أما الوجهة العملية فالإسلام قد جعل

من مناقشة مخالفته أو مضايقتهم ماداموا
مسلمين ، فإذا تركوا السلم إلى الحرب فإن
الإسلام يدعو إلى إعداد القوة دون أن
يفضل الإنصات إلى دعوة المهادنة حيث
تتم خيرها دون عنت وإلحاق ، فإذا لم
تتم وثاماً بحفظ الأرواح كان على المطلوب
المسلم ان يحصر القتال في أصغر نطاق يلزم
الله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذي
يقاتلوكم ولا تعبدوا إلا الله لا يحب
المتعبدين)

وفي ختام كلمته البارحة استخلص
الأساطد طائج ثلاثاً تقصر في أن
الأديان - أولاً - يجب من الآن أن تكون
سبب وفاق ووثام لا مدعاة رراع وعصام ،
كما أن السبب - ثانياً - في الخصومات
الدينية هو الاختلاف عن الدين لا تباينه فما
العلاج الحتمي - ثالثاً - فهو التعاقد بين
رجال الأديان جميعاً بالخائب الحق العام
لتتم العاطفة الدينية لدى الجميع جميعاً
فيحبون في سلام ،

هذا بعض ما يمكن تلخيصه من كلمة
الدكتور هراز ، فإذا فُهمَت إلى كلمة الإمام
المرافعي وقد ترجمنا معاً إلى الفرنسية وورعنا
على المؤرخين من شيء يمثل الأديان في
الشعوب والتقاربات - فليس لأحد من

المتحدثين عن الأزهر أن يصدر مجلة السلام ، بل إن النصف يفتقر لمثله تساعدهم الإنساني حين أغصوا عن انهام خصومهم بما أولئكوه في ديار الإسلام شرقا وغربا من اعتداء صريح على الحرية الدينية ، وفي وسعهم أن يستشهدوا بما ذكرته الصحف الأوروبية نفسها من هذه المظالم المجلدة . لأن الحق لا يعدم انصاره حتى من بين متاويليه ، ولكن داعيتي الأزهر قد أسدلا الستار على ما كان ، طمعا في أن يجيل البران إلى الابد ، ولعلها اليوم تلج فيه النسيبة الملهمة ، والدعوة الصادقة لتطهى عن هواء كثير

٤

وبعد .

ليكني في وقتنا الصعب أن يكون السلام بين الأديان هو المصباح الأمل . أم يجب أن نحتد بالسلام القسري إلى تعارن إيمانى أمام ما يهدد الإيمان من خطر شيوعى يرحب إلى كل مكان

من الذين يكررون عالم القريب مرنكنى على شبه لهم بسات العلم تون ان تؤسس على يقين جارم ، في ساحة إلى من يعارضهم بسلاح العلم نفسه ليست ان الإيمان بالله حقيقة مكيمة . كما أقرها الحق

في طمالة النفوس ، وبعدنا عن الفرجس الحرية ذات الفرج والاضطراب ، ثم إن دعاة الإلحاد يجدون طريقهم سهلا هينا لأنهم يتفون كل التزام جزائى في أولئك المواقف . إذ لم يفتقر لها ان تلج على ملا من الناس ، والنفوس بطيها عمل إلى التحلل من القيود فهي إلى دعوات التحلل أسهل مقادة وإلى عريكة كما يحلل ائاديين يسعون مع التيار العام . أم دعاة الإيمان فيحاولون إقامة الحدود للبيعة أمام الأهواء . ويدعون إلى قوة الإرادة وشددة الجسم نفوسا يسوءها أن تكبح بلجام ، فطربهم شائى وحر وحليم أن يتناولوا مسائلهم ليعلموا كلمة الله . وإذا كنا نرى دعوات الإلحاد تمتد وتنتج بحيث يحل معائل جديدة على قنات متعاقبة . فإن يجب برجال الأديان أن يجرأوا أوطايم من الزحف الراسد . وإذا كنا بالأمس ركض إلى الإلحاد عن مجاريون الإيمان استخفافا بأنهم فقد التبت الأيام أنهم يتقدمون وراء حطة مفروسة ، ويففون سميتا متأهين للانقراض . ولما تنحصر جمرهم إلا إذا فوجئت بأعضاو كنسج يستأهل الحدود النابتة في الأرض . ويضع مكانها بلور الحبيب والإيمان

د محمد رجبه اليومى

الردة والخوارج

أبو سنان / السيد حسن قزويني

أعادلت الأمر إلى تصاحبه ، فباعت الحزيرة العربية إلى الإسلام كما حفظها محمد بن يحيى . وكانت القبائل التي أظهرت لواء ونكيلة بالمسلمين بينها بني أسد ، ونعيم ، وبني حنيفة والأشجيرة فرع من بكر بن وائل ، وبني حنيفة وقلقوا موطنها عدليا من الإسلام حسدا لقريش بزعمهم مدعى النبوة « مسيلة الكذاب » فكفروا المسلمين بذلك الذم والاموال

وأبى خالد بن الوليد وجنده بلاء حسنا حتى كفوا على مسيلة في حرب ضرروس لا داعي لتفصيلها وقد دفعى شاعر الخوارج الذي فرح بمصلاة قريش خلف بكر بن وائل إلى ارامج تاريخ الردة والتاريخ الإسلامي عامة حتى أستولى من الإجابة عن السؤال الذي بدأت به هذا المقال ، فراجع لدى أبي حاتم الحسد على قريش لما أنما الله من النبوة وخلالها هو الذي دفع إلى الردة ، والردة لما أفرها في الثورة على عثمان بن عفان والخروج على علي بن أبي طالب ، فالتألولون على عثمان لم يتألولوا

هل لحروب الردة طمة في لورد الخوارج « قد تبدو الإجابة حسنة من هذا الاستفهام . وقد يكون الاستفهام نفسه غير وئود على الافهام . ولكن شاعر الخوارج اجاب إجابة واضحة لا تحتاج إلى تأويل ، أو إلى إحسان الظن به قال

الم تر في الله أظهر دينة وحملت قريش خلف بكر بن وائل وتزيفك للناسبة بيانا . قال الرواة وميم الطبري والمناظر : إن الخوارج بعد مقتل الوليد بن يزيد جيشوا الجيوش بقيادة الفصحاح بن قيس الشيباني ، وملكوا العراق وساروا في عسك نفا ، والضم إليهم بعض أمراء البيت الأموي . فبايع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام بن عبد الملك ، الفصحاح زعيم الخوارج ، ومن هنا كانت هجرة الشاعر وقصبة بالمصلاة خلف بكر بن وائل ، وهذا يدعونا إلى الرجوع إلى الولد ، إلى « الردة » في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق وسوجه حرب

أعلموا . فقد أخذوا إلى أحد القرشيين فآخذوه
خليفة بعده وهو : علي ، وبعثت لهم عبيهم
حين رأوا عليا يولي قريظة من بني عبد
العباس ولأه على الأقاليم قال قائل منهم
كيف فعل هذا ؟ قال الأشتر النخعي لا
يكون إلا هذا ، ومعنى هذا ان الخليفة يختار
لعمده من يثق به ولا مانع ان يكونوا من
قريب قريظة ، وما فعله عثمان لا يعدو ما
فعله علي .

ومن هنا ينشأ عن الإصلاح ، ويخبر
الخدلان فكانوا : أبحث جند كما وصفهم
معاوية بن ابي سفيان وسكانه التحكيم
حرب من الخروج وشق العصا والفرقة على
الخليفة القرشي ، كما ان رفع أهل الشام
المصاحف ، أصبى ، طالبين حكم القرآن
بين المتحيزين المتقاتلين حثا للمعادى حتى أهل
أصحاب علي قبول التحكيم ، فبين لهم
على أنها وهي وعديته ، فأبوا إلا قبول
التحكيم . وعلى رجل يحب الثوري والنفق
المخاض ، يتلقى الرأي نادا رأى مخالفه لا
يرضون وأنه دخل فيها دخلوا فيه . بايع
أما بكر وعمر وعثمان ولم يحدث خلافا ولو
أرادوا لكان . فلما رأى جنده يرون ما رأى
جند الشام نزل عند رأيهم .

وأراد اختيار عبد الله بن عباس ليكون
قريج عمرو بن العاص فأبوا إلا عبد الله بن

ليس ، المشهور بأبي موسى الأشعري^(١)
فترى عند رأيهم أيضا ، وأبو موسى لا
يعرف للخلافة إلا عمر بن الخطاب وابنه
عبد الله ، وعند هذه خلافة على رفض
البيعة ولولا شديد الأشتر النخعي له ما بايع
علي ، وبذلك ، إن عليا كان يريد أن يكون
أحد الحكيمين ، أما الأسود الدؤلي ، وقد
سأله معاوية عام الجماعة فقال له : ينبغي أن
علي بن أبي طالب أراد أن يسلط أحد
الحكيم ، فما كنت تحكم به ؟

قال : لو جعلت أحدهما لجمعت كلها
من المهاجرين وأبناء المهاجرين . وألما من
الأنصار وأبناء الأنصار ثم لاشتبهت الله :
ألمهاجرون وأبناء المهاجرين أول هذا الأمر
أم الطلقاء ؟ قال له معاوية : قد أبوك ؟ أي
حكم كنت تكون لو حكمت . ولكن
أبا موسى لم يذكر هذا الحكيم ، ولم يذهب
هذا المذهب وأصحاب علي لم يذكروا لها
وقعوا فيه وفرحوا ان يكون أحد الحكيمين
ليس قريشا ، وظهر من بكر التحكيم ،
فرجع معاوية وأهل الشام باعونة والألفة
ورجع علي وأهل العراق بالشفاف
والافتراق وهنا يدكرون أن أول من حكم
وقال : لا حكم إلا لله . رجل من بني
نخس هو : البرك ، ومنه الحاجة بن
(١) علي بن موسى علي بن أبي طالب

عبد الله ، وهو أحد الثلاثة الذين تأمروا
على قتل علي ومعاوية وعمر بن الخطاب
وهو الذي ضرب معاوية على أخته فتبعها
للمؤامرة ، فانه لما سمع ذكر الحكيم قال
أطيعكم في دين الله ؟ لسمعه سامع فقال
طعن والله فأنشد

وقيل : قول من حاكم بين الصنفين
رجل من بني بشكر بن بكر بن وائل ، فانه
كان في أصحاب علي ، فعمل على رجل
مهم لفظه غيلة ، ثم مرق بين الصنفين
فحكم ، وحمل على أصحاب معاوية
فكرهه . فرجع إلى ناحية عن حمل على
رجل مهم ، فخرج إليه رجل من همدان
لفظه ، فقال شاهر همدان .

ما كان أغنى البشكرى عن أبي
تصلي بها حمرا من النار حابيا
غداة ينادى والرياح تنوشه

علمت عليا باديا ومعاويا
من حيث أن يخلف عليا ومعاوية ، لأن
يكون الخليفة إذن ؟ إن صليمة الكذاب
قال لهم : فلما نصف الأدهن والقرش
نصفها ، وحلنا الخراج الأول يزيدنا
عاصمة ولا يقبل نصفها ، لقد خلع عليا
ومعاوية

فالرك وهو غيبي فتكر الحكومة وطعن
فأنشد ، واليشكرى جال بين الصنفين بقتل

وبرور . ويخلف الخليفة ومشرعه ، لأبي
قرشيان ، وكل من ذكر في المباداة إلى
الخروج عن القائه واختلعه تجده ما من عم
وأما من يكر بن وائل وقد يكون بينهم أحد
من بني أسد ، فليبرور من غيم لا تنسى
مقتل ومالك بن نويرة . وهو حيلة
واخروج من بكر بن وائل لا تنسى حرب
الامة وحيلة الموت وبهاية صليمة
الكذاب وبني أسد ، ولو أن طليحة بن
خويلد رجع إلى الإسلام وصار مجاهدا
يستحق الله جميل إلا أن بني أسد كانوا
يحبون أن يذكروا ولو بالسوء . وعروجهم
لا بعد عروجهم لهم يرتضون خلافة قرش
لأهم مضربون مثلهم

وأورد فأقول : إن لا اكذب لرجل له
بده واتباه ، ولكني تريد أن أبي أن
الخارج ليسوا - كما وصفوا - بأنهم أول
من تطور من المجتمع الإسلامي فارتفع عن
دهوى القبيلة ، وأسلوا عظمها الأعوة
الاسلامية - راسهم ماضوا عن مدح راده
يتفق والتعاليم الإسلامية - إنهم لم يكونوا
لصرفانهم ، وإن كان بعض أتباعهم من
المقاتل الأخرى أو من الشعوب المفتوحة
الشري يدعواهم ، ورواها هدي وروا

وانظر معي حين صاروا فرقا وشجا ، من
كان رؤساء تلك الفرق ؟ نجد النتيجة نسبة

إلى « بجدة بن عامر الحنفي » ، والأزارقة نسبة
إلى « نافع بن الأزرق الحنفي » ، والصغرية
واسمهم عمران بن حطان - وكان رأس
القعد من الصغرية وخطيبهم وشاعرهم وهو
من بني شيان إحدى قبائل بكر بن وائل .
إن روائب الماضي تحركهم وندبهم إلى
قتال كل خلافة قامت منذ مقتل عمار إلى
القرن الثالث الهجري ، فقد عاقروا المسلمين
عن القيام برأيتهم نحو مشر النور في
الشروب ، ووقع المعاناة عن البشرية التي
لعمد الأولاد والطغيان ، بدسوا بالكار
التحكيم واسموا شكير جميع المسلمين .
وجعلوا الخروج على السلطان هجرة ما لواب
ومن أمادي الأساسية لكثير عمار في الست
الأخيرة من سنوات حكمه . وكثير من
قبوله التحكيم ، ثم لكثير جميع الأمة
الإسلامية ممن لا يؤمنون بما آمنوا ،
ويضطرون ما اضطروا ، فكانوا حربا على
الأمم والنظام . فما إن يحول نارض حتى
يجعروا لها فلسفا قتلوا ومحربا ، ولا أريد أن
أظلمهم لكن إن أذكر شيئا من حوارهم
لنرى مدى الإنصاف عندهم وبدهي أن
تبدأ بحوارهم مع علي وأتباعه ، لأن
المؤرخين يحولون بدء تلويحهم من لندن قبل
على التحكيم وإن كان الأمر غير ذلك كي
يست في صدر المقال

قال النير في كتاب « الكامل » في حديثه
عن « الحروزية » إن عليا نظرهم بعد مناظرة
ابن عباس وحده عن إيمانهم فكان ما قال
لهم : « لا تعلمون أن هؤلاء القوم ما رصروا
المصاحف فقلت لكم : هذه مكتوبة
روهي » وأنهم لو قصدوا إلى حكم
المصاحف لم يأتوا ثم سألتهم التحكيم ،
فأعلم أنه كان منهم أحد أكره لذلك
منهم ^١ قالوا : اللهم نعم قال . فهل علم
أنكم استكرهتموني عن ذلك حتى أجكم
إليه ، فاستشرطت أن حكمها نافذ ما حكما
بحكم الله عز وجل فإن خالفنا أنا وأمم من
ذلك براء » وأنهم تعلمون أن حكم الله
لا يعدون قالوا : اللهم نعم . ثم قالوا
حكمت في دين الله ربنا ونحن نفرون بأن
قد كفريا ونحن نالون عاقرا عتلى ما أقردنا
والب نهيض عليك إلى التمام . فقال : أما
تعلمون إن الله جل نازله قد أمر بالتحكيم في
شأننا بين رجل وامرأة فقال نارك ونسلك
(فاستمروا حكما من الله وحكما من أهلها)
وفي صيد أصيب في الحرم كآزوب يسأوي
وجع دياره ، فقال عز وجل : (يحكم به
دوا هذه منكم) فقالوا . إن حمرا لما أنى
عليك أن تقول في كتابك : هذا ما كتبه
عبد الله علي أمير المؤمنين بحوث أمك من
الخلافة ، وكتب « علي ابن أبي طالب »

فقال لهم لي برسول الله ﷺ أسوة حيث
أني عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا
كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن
عمرو فقال «سهيل» : لو أقرنا بانك
رسول الله ما عالجناك ، ولكني ألتصق
للمصطك . ثم قال : اكتب : محمد بن
عبد الله ، فقال لي . يا علي أبيع رسول
الله . فقلت : يا رسول الله لا تسخر نفسي
تحرر منك من النبوة

فقال عليه السلام : قلني عليه ،
فجاء يده ﷺ . ثم قال اكتب محمد
ابن عبد الله ثم لبس ، فقال : يا علي
أما أراك متعاصم عنها ، فصلي ، فرجع
مهم ألقان من «حرور» ومبهم
«الحرورية» ثم تعرضوا بعد الطول للرجل
الصالح «عبد الله بن عباب» ولد لفرهم
روى عنه مصنف ومعه امرأته وهي
جندل ، فقالوا له : إن هذا الذي في
عقلك يأمرنا أن نقتلك . قال : ما أسيأ
الفران لأسيوة ، وما أقاتل لأسيوة . ثم
حدثت أمور بهم جعلته يحسن الظن بهم ،
مما أن عازبها ولب على رجليه فرضعها في
فمه ، فصاحوا به ، فلفظها توخعا ،
وعرض للرجل منهم عتير لفسره الرجل
فقتله ، فقالوا : هذا فساد في الأرض ،

فأطمان عبد الله بن عباب وقال لهم : ما
عليكم بكم بأس . إلى مسلم قالوا له حدثنا
عن أبيك قال سمعت أبي يقول سمعت
رسول الله ﷺ يقول تكون فتنة يموت
فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ، يسي
مؤمنا ويصبح كافرا . فكن عبد الله المقتول
ولا تكن القاتل ، قالوا : يا رسول الله
أبي بكر وعمر ؟ قلني عليهما خيرا . قالوا
فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عمار
ست سنين ؟ قلني خيرا قالوا يا رسول الله
الحكومة والتحكيم . قال أقول . إن عليا
أعلم بكتاب الله منكم وأشد توفيا على دينه
وأشد بصوة . فقلوا . بئس كنت جمع
أعدى إماما تتبع الرجال على أبحاثها . ثم
أثروه إلى شاطئ النهر فذبحوه

وهنا كان لابد من التخصيص وهو من
حدود الشريعة الإسلامية والإمام هو علي
ابن أبي طالب ، فطالبهم بتقديم قاتل
عبد الله بن عباب ، وكانوا من آل
وليد إمامهم وأمرهم بالرجوع وتسليم
القاتل ، فركبوا دحوسهم وقالوا : كلنا قطه
وشرك في دمه وانتهى الكلام فكان
القتال . حمل رجل منهم على صف علي -
وقال علي : لا تبسومهم بهذا - فقتل
ثلاثة من أصحاب علي وهو يشد :

أفعلنهم ولا نرى هيا

ولو بنا تو جرت الخطايا^(١)

فخرج إليه على ففته ، فلما حالته

السيف قال : « جعلنا الروح إلى الجنة »

فقال عبد الله بن وهب الراسي وهو من

رؤساء الخوارج : ما أغرى أبني الجنة أم

النار ؟ فقال رجل من بني سعد : إنما

حضرتم أشرقوا هنا - إشارة إلى الراسي -

وأراه قد شك فاعزل جماعة من أصحابه .

ومال أهل معهم إلى راية أبي أيوب

الأنصاري ، ودارت الدائرة على

الخوارج ، وما كان أفعالهم عن قطع

الطريق وقتل مسلم لم يشهر سيفا ولم يدع إلى

حرب ، وقد فطن الأذكاء من المسلمين

إلى مسلكتهم فكانوا يتناولون لأنفسهم إذا

وقعوا بين أيديهم من ذلك ما حدث

، لو اصل بن عطاء ، رأس المعتزلة بعد

سرات كثيرة من حادثتين عجاب ، أنبل

في رقة فأحسوا الخروج فقال واصل

لرفقة إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا

ودعوا وإياهم ، وكانوا قد أشرقوا على

المطلب ، فقالوا : شئت ، فخرج إليهم

فقالوا : ما أنت وأصحابك ؟ قال

مشركون مستجرون ليسوا كلام الله

فقالوا : ما أنت وأصحابك ؟ قال

مشركون مستجرون ليسوا كلام الله

ويصرفوا حدوده . فقالوا : قد أئبرناكم

قال فاعلمونا فاعلمونا بطمونه أحكامهم .

فجعل يقول :

قد قبلت أنا ومن معي ، قالوا

فامضوا مصاحبين ، فأنكم إيماننا ،

قال : ليس ذلك لكم ، قال الله تعالى

ولعالي (وإن أحد من المشركين استجارك

فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أفضه منه)

فأعلمونا أمنا ، فنظر بعضهم إلى بعض .

ثم قالوا : خالكم لكم ، فصاروا بأجمعهم

حتى بلغهم الفتن . وسلك « واصل »

تلك على هوسهم الدين . وعاجبهم عن

نور الحق . ونكبتهم الطريق السوى وحسب

بحدث أخرج معهم قد جعل إليك أنهم

بقتنوى إذا ظهرت اليه ولهم الدليل .

ولكن حراهم بظه غاليا امتشاق الحسام

وإزالة الدماء إلا إذا كان محارهم في منط

لا يظاولوها ، ومن حراهم ما جرى بين

بجدة بن عامر الحنفي وعبد الله بن الزبير حتى

قام بالخلافة بمكة . وكان مع بجدة نافع بن

الأزرق الحنفي وجعاعة كبيرة . وجرى بينهم

نقاش طويل ، وقالوا قبل قتله تناظره فإن

قدم أبا بكر وعمر ويرى من حيان وعلى

وكثر أباه وطلحة تاجته ، فدخلوا وهو

مبذل غير مستعد للقتال وأصحابه حفرقون

عنه ، وعرضوا عليه ما تناظرنا فيه

(١) أخرج سب إلى خط مرفوع بإحدى أسن

به التراجيح من الله فخرم به

وصاحبها في الدنيا معروفًا ، وقال جل
لناؤه (وقلوا للناس حسناً) وهذا الذي
دعوت إليه أمر له ما جده وليس بغيركم إلا
التوفيق والتصريح ، ولعمري إن ذلك
لأحرى بقطع الخمج وإرشاح مباح الحق
وأولى بأن يعرف كل صاحبه من عبده ،
فروحوا إلى من عشبكم هذه اكتشف لكم
ما أنا عليه إن شاء الله

فلما كان المني راحوا إليه فخرج إليهم
ولم يلبس سلاحه ، فلما رأى ذلك بعدة
قال : هذا مخرج متاجر ومتابعكم ، ثم
خطبهم ابن الزبير وابن لعل أصحاب
محمد ﷺ ردهم بمهادهم وما كان منهم
بعد أن غاب هادجهم ثم قال : إن يكن ما
سعوا فيه حقا فاعمل ذلك هم ، وإن يكن
دلة في علم الله محيها وابن الزبير في
كل ما ذكره أولا وأخيرا أصحاب كيد
الحقيقة ، ولو أنهم ممن يسمون الفرق
فيكون أحسنهم فهدوا إلى الرشيد وإلى طريق
مستقيم ، ولكم اعطوا عطية ولأرادوا
أن يكرهوا عليا كل مسلم وهم في نظر
مخالفين من الضالين

ولناخ بن الأزد في حوار مع عبد الله
ابن عباس فذكره لفرقة

قال حكرمة^(١) : وأبت عبد الله

(١) مروي عن عيسى وعلم من علمه للشمس

وعلموا مقامهم بالوعد والوعيد قالوا
له : إن أتت قلت كما تقول فلك الزاني عند
الله والنصر على أبيه ، ونسأل الله
التوفيق ، وإن أتت إلا نصر وأبك الأول
وتصويب إليك وصاحبه والتضيق بهما
والقول في النسي حتى أحلت فمه وأسلمت
أمانته عندك الله والنصر عندك بأيدنا ،
فكان رد عبد الله بن الزبير : إن الله أمر وله
الغرة والغرة في محابه الكافرين وأمر
الصلاة بأركان من هذا القول ، فقال لهم
وأمره في فرعون ، فقلوا له قلنا لنا
بند كرو عيسى ، وقال رسول الله ﷺ

(لا تؤذوا الأحياء بسب للموت) ليس من
سب أي جهل من أجهل ، حكمة ، إبه ،
وأمر جهل علو الله وعلم الرسول ، والمظن
على الشرك وإعلاء في الفجأة ، والمبطل
إلى رسول الله ﷺ قبل الهجرة والمغرب له
بعدها ، وكفى بالشرك ذمبا ، ولقد كان
بغيركم عن هذا القول الذي صيغ فيه
طلحة وأبي أن تقولوا : أخبرنا من الظالمين ،
فإن كانوا منهم دعلا في غير الناس ، وإن لم
يكونوا منهم لم يخطئوا^(٢) بسب أبي
وصاحبه وهم يخطئون أن الله عز وجل قال
للمؤمن في أيوبه : (وإن جاهدك على أن
تشرک في ما ليس لك به علم فلا تطعهما

ابن عباس وعنده نافع بن الأزرق وهو يسأله
ويطلب منه الاحتجاج باللغة ، فسأله عن
قول الله جلّ شأنه (والليل وما سبق)
فقال ابن عباس وما جمع فقال
اتعرف ذلك العرب ؟ قال ابن عباس اما
سمعت قول الزجاج
بن لنا ثلاث حفاظا

مستوفات نو يجدد سألنا
الثلاثى البرق الشباب والحقائق ما
استعفت ان جعل عليا . وسأله عن قوله
عز وجل (لقد جعل ربك لعلك سرى)
فقال ابن عباس هو المجدول ، فسأله عن
الشاهد فأنشده
سألنا ترى الدالج بها أورد
إذا يبعج في السرى ههنا
السم الدبور الذى له عروة واحدة وهو ذو
البقاع ، والدالج الذى يمشى بين البر
والخوص ، والسرى هو المجدول كما قد
وسأل ابن عباس عن قوله (عجل بعد
ذلك ومن) ما أنرم ؟ قال هو الدعوى
المنزى اما سمعت قول حسان بن ثابت
وسم تقاعده الرجال ريادة

كما ريد في عرض الأكارع
وسأله عن قوله جلّ شأنه (والليل وما سبق)
بالساق ، قال ابن عباس الشدة بالشد ،
فسأله عن الشاهد فأنشده

ابن عباس وعنده نافع بن الأزرق وهو يسأله
ويطلب منه الاحتجاج باللغة ، فسأله عن
قول الله جلّ شأنه (والليل وما سبق)
فقال ابن عباس وما جمع فقال
اتعرف ذلك العرب ؟ قال ابن عباس اما
سمعت قول الزجاج

بن لنا ثلاث حفاظا
مستوفات نو يجدد سألنا
الثلاثى البرق الشباب والحقائق ما
استعفت ان جعل عليا . وسأله عن قوله
عز وجل (لقد جعل ربك لعلك سرى)
فقال ابن عباس هو المجدول ، فسأله عن
الشاهد فأنشده

سألنا ترى الدالج بها أورد
إذا يبعج في السرى ههنا
السم الدبور الذى له عروة واحدة وهو ذو
البقاع ، والدالج الذى يمشى بين البر
والخوص ، والسرى هو المجدول كما قد
وسأل ابن عباس عن قوله (عجل بعد
ذلك ومن) ما أنرم ؟ قال هو الدعوى
المنزى اما سمعت قول حسان بن ثابت
وسم تقاعده الرجال ريادة

كما ريد في عرض الأكارع
وسأله عن قوله جلّ شأنه (والليل وما سبق)
بالساق ، قال ابن عباس الشدة بالشد ،
فسأله عن الشاهد فأنشده

وأصحاب أي يهيس ، وكل من سار على
 جهنم وهو أخرج وإن هذا تعدا بطريق
 الكتاب والسنة ، وهل هناك أصل من
 يحمل عنه مهاجرا وجميع المسلمين كفرة ؟
 إلى أين يهاجر ؟ ولين يثوب التي يهاجر
 إليها ؟ وما موقعه من قول الرسول ﷺ
 « لا هجرة بعد الفتح » ؟

قال الرواة إن نالها أقام بموضع
 بالأهواز بعد أن ترك البصرة فطرد عن
 الأهواز حال الحكومة جبي الله ، ومعه
 نجدة وأخواته وهم جميعا على رأي واحد
 يقولون أهل السر وإن قتل على من أي
 طالب ومردنا ومن خرج معه حتى جاء
 مولى أبي حاشم إلى نافع فقال له : إن
 أطفال المشركين في النار ، وإن من عائلنا
 مشرك ، فمما هؤلاء الأطفال حلال قال
 له : نافع ، كثرت وأدلت بتلك ، قال
 له : أي لم آت بهذا من كتاب الله فالتفتي

(وقال نوح رب لا تفر على الأرض من
 الكافرين فيلوا ، قلت إن كفرهم يضلوا
 عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) فهذا أمر
 الكافرين ولأمر أطفالهم ، فنشهد نافع أنهم
 جميعا في النار ، ورأى قتلهم ، وقال :
 النار دلو كفر إلا من أظهر إيمانه ، ولا يحمل
 أكل ذمهم ولا تناكحهم ولا لوازهم
 ومن جاء منهم قتلنا أن نمنعه وهم كفار

العرب لا تفل منهم إلا الإسلام أو
 السيف ، والقصد بقتلهم والفتنة لا قتل ،
 فإن الله تعالى يقول : (إذا فرق بين
 يحبون الناس كخشيته الله فأتشد عتبة)
 وقال هو رجل ليعن كان على خلافهم
 (يجاهدون في سبيل الله ولا يقاتلون لومة
 لائم) لقد كان نافع بن الأزرق ذا عقل .

يذهب إلى أن عباسي ليطفه في الدين
 ويذهب القرآن فإذا به يأخذ برأى مولى أبي
 حاشم وكيف يتق بمولى قد يكون على صفى
 للعرب والإسلام جميعا ؟ ولذا حاشه نجدة
 ابن عامر بقوله يقول الله عز وجل ، إلا أن
 تظفوا منهم ثقات ، ويقول : (وقال رجل
 مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) والقصد من

والجهاد إذا أمكن الفصل لقوله جل وهو
 (ولعل الله المجاهدين على الفاعدين
 أجرا عظيما) ولارقه نجدة جاعلا وجهه
 الجماعة وانقلب ابن الأزرق وحفا ضاربا
 يستعرض الآمن ويقتلهم لا يفرق بين
 الرجال والأطفال والنساء ، ونسى وصايا
 رسوله التي تصوره إلى التكف عن قتل
 الشيوخ والأطفال والنساء ، ولم يتركه نجدة
 وشأنه بل راسله مبيتا خطفا ما ذهب إليه من
 الاستعراض وقتل الأطفال واستحلال
 الأمانة ، ورد نافع على نجدة لابتا على رايه
 مستدلا بالقرآن يفسره حسب مذهب

ولم يكن بالكفاية إلى محنة فكذب إلى
عبد الله بن الزبير داعيا له إلى الاعتداد على
نولي غير المسلمين ، وتدد عرفه من عرى
حياته وبعد حاله خائبا ومائتة بما يست
عناقه : « لقد كنت له عدوا ولسيره
عابا ، فكيف توليته بعد موته ؟ طاق الله ،
فإنه يقول : (ومن يتولم منكم فإنه منهم)
كما كتب إلى أهل البصرة من « الحكمة »
شارحا مذهبه الذي سب القول فيه ، لاختلاف
القوم حول مذهبه ، فقبل أبو عيسى على
عبد الله بن أبي عيسى الذي قال له : إن داعيا
خلا ففكر ، وأنت نصرت فكثرت زعم
أن من خلفنا ليس بمشرك وإنما هم كفار
أنتم تسكنهم بالكاتب والزارع
بالرسول ، وزعم أن متابعهم وموارثهم
والإقامة فيهم حل طلق وأنا المولى إن
أعداءنا كأعداء رسول الله ﷺ نحن لنا
الإقامة فيهم كما فعل المسلمون في إقامتهم
بمكة وأحكام المشركين بحرى فيها ، وأزعم
أن متابعهم وموارثهم كجور ، لأنهم
متأفون بظهور الإسلام وإن حكمهم عند
الله حكم المشركين لهذه القوال ثلاثة نافع
وإن عيسى وابن أبي عيسى ، والرباب إلى أهل السنة
قوله لمن يباغي ، والمغيرة والمجدبة
يلهيون ملهيه ويأخذون برأيه ، فسكن
نفع بالأهوار ، وزوج الأسير واشتدت

شوكته لأجمع أهل البصرة على رأسهم
الأحمر بن عيسى ودعوا إلى القوال وهو
عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد
المطلب ، يسأله أن يجازب الأثرقة
لأجسامهم إلى طلبه واستارهم قائلا : ابن
عيسى بن كزير ، وكان دينيا فاضلا ، فخرج
عنه قائلا

إلى ما خرجت لامتياز ذهب ولا
فضة ، وإلى لأحزاب لوما إن ظهرت بهم
فأوراعهم إلا سيولهم ورماسهم ، فمن
كان شأنه الجهاد للبهس ، ومن أحب
الحياة فليرجع ، فرجع نمر قبيل ومضى
الباقون معه ، فلما بلغوا « دولاب » خرج
إليهم نافع فقتلوا قتالا شديدا حتى
تكرست الرماح وظهرت الخيل ، وكثرت
الحراش وكثر القتل ، وتصلبوا بالسيف
والعدد ، واجتثت المعركة عن قتل قتلى
المشركين قتل ابن عيسى ، وقتل نافع بن
الأزول ، ونولي قيادة الجيش الحكومي
رجل من عداة هو : الربيع بن عمرو ،
ونولي قيادة جيش الأثرقة : عبد الله
ابن بشر ، من بني سبط ، وكلاهما من بني
برقع ، السبي نفع ولم تنه دعوته ،
وتغيرت الحكومة وتوحدت الدولة بخلافة
عبد الملك بن مروان بعد القضاء على
الزبيريين ومارال القتال داترا بين الحوارج

وجيش الحكومة وللذهب بن أبي صخرة
يرمك يداورهم ويقاتلهم حتى تغلب عليهم
أو قتل منهم بعد حرب قطوى بن الفجاعة
وقتل عبد ربه الصغير.

ولم تكن مطوكة الخوارج سهلة
أرمقطة فقد كانت قلة قتال قابله
الدولة ، وكان الشعر يصعب تلك المعارك
ويشهد بالأبطال من الجانبين ، وقد حشد
الشعر ، يوم دولا ، ورق نافع بن الأرق
ونجته بأمر لقرسين ، ومن طوائف
الأحداث أن مصعب بن الزبير التي بعد
الملك بن مروان بمكة ، فالتصر عبد
الملك وقتل مصعب ، وألحق حيز مقتله
الخوارج ولم يأت للذهب وأصحابه ، فلم
تقابل جيش الخوارج وجيش الذهب
ماداهم الخوارج ، ما تقولون في
مصعب ؟ قالوا : إمام هدى قال
الخوارج : ما تقولون في عبد الملك ؟
قالوا - هناك مثل

فما كان بعد يومين قتل للذهب قتل
مصعب وأن أهل الشام والعراق اجتمعوا
على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك
برأيه فها تراءوا ناداهم الخوارج
ما تقولون في مصعب ؟ قال أصحاب
الذهب : لا يحركم قالوا : فها تقولون في
عبد الملك ؟ قالوا : إمام هدى قال

الخوارج : يا أعداء الله بالأمن حال
مثل واليوم إمام هدى ، يا عبد الدنيا
عليكم لعنة الله ، ووجه يثلا للذهب فمى أن
تطور قصة التحكيم إلى هذا التطور . وان
يبقى بها مذهب كان أشد فحق في الإسلام
ولا يحسن أن الخوارج لم يكن لهم فالرفق
لتكثير الطماء والشعراء وادى الفصل ، فقد
عزت دعوتهم كثيرا من الناس ، وكان
الخوف يثلا قلوب ذوي الشأن فيحتاجون أن
يهيئوا بتهمة المثل إلى رؤى الخوارج . هذا
الراعى القبرى مخاطب عبد الملك قائلا

إني حلفت على يمين ربى
لا أكذب اليوم المخلدة قبلا
ما إن أتيت أبا عيب والله
يوما أريد يميني تديلا
ولا أتيت بحيدة بن عويم
أبلى الحدى فزيدنى تديلا
من نعمة الرحمن لا من حيلى

أنى أعدله على فصولا
أم تروى شعراء قرون ، بحدة من عاصره ، بأن
عيب عبد الله بن الزبير ، وجعله قرى
اليان يزيد سامعه تديلا ؟ إياهم الخوارج
أعدوا الحقيقة عظمتهم السياسة بالنسب .
وعظمتهم من التحكيم أمرا عيبا لتدور حوله
الاصحاح والواحد ، وهو امر لا يحتاج إلى
نظرونقاش وعداوة لده - وجماء قسبل ،

ورقب لتفديدها ، واننى الحيطان فى رمضان
عشية خميس ، وقد جهد يزيد وعطش
عطشا شديدا جعله كما يقول الرواية يومى
خامسه فى فة ويلوكة ويقول لى معه من
الحمد

هذاكم أنى وأنى ، إنما هى المخرج
ولم حملة فالبوا هم تحت القوس ، لأن
انقضت حملهم فاحملوا ، لأنهم إذا
اسموا لم يرجعوا ، فكان كما قال ، حملوا
حملة ولبت يزيد ومن معه من عشيرته
وأصحابه ، ثم حمل عليهم فامكثوا ،
وتبع يزيد الوليد بن طريف فلقه بعد
مسافة بعيدة فلقته ، وكان الوليد يقول

أنا الوليد بن طريف الشاري
لسودة لا يهطل بشارى
جوزكم أخرجى من دارى

وما أدري ما الحور الذى خلقه ؟ وإنما
أخرجته وسأوس الشيطان ، ورواسب
ماهى بكر بن والى وحدها لقريش عنه
ظهر من الإسلام من قريش ، وكان ينتظر
أن تبدأ الحرب ، فإذ جاء الصباح حتى
عرجت نيل أنعت الوليد فورد المخرج
عليه الذرع والحوشن ، فجعلت حمل على
جيش يزيد ، فقال : دعوها ، ثم خرج
إليها ، ففرض بالرمح مؤخر فرسها ، ثم قال

وتكفى لأمة قرأ القرآن وتروى السنة ،
ويتحرر جل علقاتها وأسرانها من محالفة
أوامر الله ونواهيه ، وكانت بدعة ظهرت
بعدها الفرق المشاطعة حول الإيمان والكفر
والفسق ، ومن حين إلى حين يحدث وتزال
من المخرج ، وكان أشده ما حدث فى
عهد الرشيد ، وكان المخرج من بين شيبان
أنعت بشكر ، وحبيطة ، الوليد
ابن طريف ، ولقبه الشاري والشارى تساوى
المخرجى كان رأس المخرج وأشدهم بأسا
وصولة ، فاشتدت شوكة ، وطأت
أبوابه ، وأعمال الطريق ، وأهم الخليفة
الرشيد ، فوجه إليه يزيد بن يزيد

على عهد بن ربيعة الشيباني فحمل
جائله وبما كره وبغير قربة عليه ، وكانت
الرياسة صخرة عن يزيد - هكذا يقول
محب الأعمى - فافروا به الرشيد ،
فقالوا : إنما يتجلى عنه للرحم ، لأنه من
عشيرته .. فكتب إليه الرشيد كتابا
مغضبا يقول فيه : لو وجهت بأحد
عصى لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك
مداخن ، وأمر القمصين بقسم بالله لى
أعرت متجزة الوليد ليوجهن إليك من
بأحد وأمسك إلى أمير القمصين ، ويزيد بن
يزيد لم يكن عداهما ولا مقصرا ، ولكن
للحرب مكائدها وطرقها ووضع الخطط

لما : اخرجى حرب الله عليك ، فقد
فصحت العشرة فاستجبت وانصرفت وهي
تقول

أيا شجر الخابور مالك مودكا

كذلك لم يخرج على ابن طريف
فنى لا يحب الزاد إلا من التى

ولا المال إلا من فلان وسيف

فرجع يزيد إلى بغداد فلما انصرفوا ، فلما

دفع الرشيد سر بمرته ولان له : مرحبا

بالأعرابي ، ثم أنجاه وكرمه ، وأخذ

الشعر ، يتنزه ، وأحود ما قيل فيه قصيدة

مسلم بن الوليد صريح الفرائى ، ومما

نراه فى الأثر فى فرع مضاعفة

لا بأمن الدهران يدعى على عجل

لا يبقى الطب خديده ومفرقه

ولا يمسح عنه من الكحل

وهو وصف هادف غفائل إليه إلى الحثونة

ولقد والاستعداد فى زمن أسرته

الحضارة فيه إلى التعرف والقطرية لصنع

الشباب صنيعة ، وسلكوا مسلكه ،

ويصنعوا منه

وربما بدأت البحث بقول من حكم

وسار بين الصلحى بطرس ويقتل وهو من بين

يشكر ، وانتهت بالبحث عند الوليد بن

طريف الشيبان وكلاهما من بكر بن وائل ،

وتم فصل قرى حقتها جماعة منها الخليفة
كما ادعى الشاعر مشيرا إلى أن حروب الردة
كان لها أثرها فى تحريك الأحداث ، ولقد بدت
الطغوس ، وجلب التكتات والكوارث

لقد كانت معركة الوليد بن طريف

مؤدية بهاية الصراع بين القبائل ، فقد جاء

على العرب ما يظلمهم عن التماسد

والتباغضى ، فقد أغلقت كل العشيرة ثم

امتد قرنا بعد قرن حتى تم بين العرب إلى

الخليفة العباسى الذى تحكم باسمه الدنيا

وهو بمنزل عيا ، باسمه حكم الترك

والسلاجقة والاكرد والمالوك ، والعرب

بناعرون ويختلفون ولا يتفقون بالأيام

ولا يتفقون ، فهل أن لنا أن نقول أن

التحكم ليس بفساد ولا هدى ؟

السيد حسن قرون

مراجع البحث

١ - الكامل للمبرد

٢ - تاريخ الطبرى

٣ - الطبقات لابن سعد

٤ - العقد القرئ لابن عبد وبه

٥ - الأغانى لأبى فرج الأصبهاني

٦ - البيان والتبيين للجاحظ

مركز السنة الإسلامية في التشريع الإسلامي وموقف المستشرقين منها .. ؟

الدكتور / روف شامي

- ١ - مفهومها ومحتجها
- ٢ - شبهات حول العبارة
- ٣ - وطبقها ومكانها
- ٤ - المستشرقون وموقفهم من السنة النبوية

١

مفهوم السنة ومصدريتها

- ٢ - سنة من قد قرأنا قبلك من
رسلك ولا نجد إلا تحريلاً (الإمام ٧٧)
- ٣ - سنة الله في الدين علوا من قبل
رسول نجد لسنة الله تبدلاً

الاحزاب ٦٢

- ٤ - (استنجاراً في الأرض ومكر
الشيء، ولا يحق أنكر الشيء، إلا بأعله
فهل ينظرون إلا سنة الأولى هل نجد
سنة الله تبدلاً ولن نجد لسنة الله تحريلاً)

دع ٤٣

...

- كما جرت بعض الأحاديث على
هذا المعنى يقول النبي - ﷺ - من
سنة سنة سنة الله أجرها وأجر من عمل بها

(١) مفهوم السنة

في الأسلوب العربي نطلق السنة - قبل
أن تكون اصطلاحاً إسلامياً - على
الطريقة : سواء كانت طريقة حسن ، أو
كانت طريقة سيئة ؟

- ولقد جرت بعض آيات القرآن
الكريم على هذا المعنى في مقام توضيح
موقف الله - جل شأنه - من الأمم السابقة
لتأكيداً لمرمده طريقة الله مع معالدي
أنبيائه ورسلك - يقول الله تعالى :

- ١ (قد علمت من قبلكم من لسيرو
في الأرض فانظروا كيف كان عاقبه
المكذبين) من عمر ١٣٧

إلى يوم القيامة . ومن سن سنة سنة فعلية
وورثها وورث من عمل بها إلى يوم القيامة .

- فيقول مفهوم لفظ السنة في
الاصطلاح العربي حول الطريقة حسنة
كانت . أو سيئة .

(ب) مفهوم السنة في الاصطلاح الإسلامي :

- غير أن لفهوم بعد الإسلام . أعيد
وصفاً خاصاً كما أعدت أوضاع الحياة
الإنسانية كلها بالإسلام الحنيف وصفاً
خاصاً . فأعدت السنة في حركة هذا
الشأن الإسلامي طامعاً جديداً حدد له
علماء الإسلام على اختلاف مناهج
اشتغالهم بالفكر الإسلامي : تقاسم
السنة

- فكان للسنة اصطلاح خاص عند
علماء التشريع . والقانون والفقه
الإسلامي

وكان لها اصطلاح متعارف عند علماء
أصول التشريع ، وفنائه الإسلامي

(أ) السنة في اصطلاح المشرعين والمفهاء

١- فالسنة في اصطلاح الفقهاء .

هي : الفعل الذي ذكر الخطاب على طبعه
طلباً غير جازم .

فهي تقابل الواجب . ولا تشمل
المندوب . والمنحبة . والتطوع في دائرة
هذا التعريف

٢- ويعرفها جانب آخر من الفقهاء
بأنها : ما يثبت طاعتها . ولا يعاقب
لإزالتها .

- فتكون في مقابل الواجب قسماً .
ولكنها تشمل المنسوب والسحب
والتطوع

وهذا المفهوم مرتبط بالنسبة من حيث
جانبها (المصلحة السلوكية) والفرق بين
المفهومين اللذين ذكرهما علماء الفقه
- أن التعريف الأول : يشمل السنة
في مواجهة الواجب فهو خاص بالنسبة
للمؤكد

- وأما التعريف الثاني . فيجعل
السنة شاملة للمؤكد منها . وغير المؤكد

(ب) عند علماء أصول التشريع وأصول الفقه :

أما هي عند علماء الأصول : فإنها
كل ما ورد عن النبي - ﷺ - أو صدر
عنه من قول أو فعل أو تقرير فهي
تقابل القرآن في مصداقية لفظه

صعيد عن ابن جريج ، قال : حدثني عطاء
عن عبيد بن عمير عن عائشة ان النبي
- ﷺ - لم يكن على شيء من التواضع
أشدّ معصداً منه على ركعتي قبل الصبح
بابه استحباب ركعتي سنة الفجر ،
والحث عليها .

- والذي ينبغي هنا من السنة : هو
المفهوم الأصولي الذي تقدم له هذا البحث
حسب توجه الله الكريم

(ب) مصادريّة السنة للتشريع
الإسلامي .

الاحتجاج بالسنة على ثبوت الحكم
الشرعي . معناه

- الاعتماد على السنة في استنباط

الحكم الشرعي . وثبوت التكليف به

والاحتجاج بالسنة على ثبوت الحكم

الشرعي مُرْتَبطُ بالسيرة لسيد محمد ﷺ

١- فالعصاة صلة لأمة ، وصلة

واجبة بالشرع للنبي ﷺ - وعقب يروى

حسبة تصديقه - عليه الصلاة والسلام -

في كل ما ينطق به من

- قرآن كريم تلقاه عن ربه جلّ شأنه

- أحاديث فلسفة تلقاها إليه فوحي

باللفظ ، أو بالمعنى فقط ، أو بهما معاً

- أحاديث موبة بشرح بها النبي

والاحكام ، وتشمل الحديث الشريف
واخبار الصحابة وروايات الله عليهم
اسمعي - فيما نقلوه عن النبي ﷺ
من آثار تحمل تشريعات

(١) الفرق بين مفهوم السنة
عند الفقهاء ، ومفهومها عند
الأصوليين :

- ومن هذا التوضيح لتوجه مفهوم

السنة عند أصحاب العناء المتبعين بالنقد

الإسلامية . . تلحظ الفرق بين المفهومين

إن السنة عند علماء التشريع ، والفقه ،

هي نفس الحكم الشرعي التكنيقي

فركني الصبح . . قبل صلاة الفجر .

هي السنة امرأدة عند الفقهاء وصور ثلاثة

أبداً من أول كل شهر هي السنة التي

عرفها الفقهاء ،

- أما عند علماء الأصول ، فهي

الدليل الذي يستند إليه الحكم الشرعي . .

أنها هي : حديث النبي - ﷺ - الذي

يرويّه مسلم من طريق الأخرى عن سالم عن

أبيه : أخبرني حفصة - أن النبي

- ﷺ - كان إذا أمّاء لله الفجر صلى

ركعتي

- ويروي مسلم من طريق يحيى بن

يُطِيعُ حُكْمًا شَرْعِيًّا نَسَبَ جَلَهُ ، أَوْ حُرْمَتَهُ
وَيُحِلُّ هَذَا لَيْسَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُ

قَالَ

أَلَا تَرَى كَوْنَتُ الْقُرْآنِ وَمِثْلُهُ مَعَهُ [أَلَا
يُؤْتِيكَ رَحْلٌ شَبَابٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ
عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ] ، مَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ
حِلَالٍ لِأَحْلُوهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ
فَعَزَمُوهُ . أَلَا - بَيْنَ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
حَرَّمَ اللَّهُ .

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عِنْدَهُ وَاضِحٌ فِي هَذَا
الْمَعْنَى -

(وَمَا أَتَاكُمْ مِنَ الرَّسُولِ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ) [المائدة: ٥]

٢- بَلَى : بَيْنَ الْقُرْآنِ كَيْفَ الْمُسْلِمِ
عَلَيْهِ بِالطَّاعَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى -

(عَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَهُوَ اطَّاعَ اللَّهَ ،
وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حِفْظًا)
[النساء: ٨٠]

٣ - بَلَى إِنَّ الْقُرْآنَ يُبَيِّنُ لَكَ الطَّاعَةَ
لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي مَلُوبٍ مُلَوبٍ عَامٍ
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ
اللَّهِ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ
فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا
اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) [النساء: ٦٤]

١ - بَلَى إِنَّ الْقُرْآنَ يُجْعَلُ طَاعَةَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ عَلَامَةً مِنْ عِلَامَاتِ الْحَقِّ -
(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ) [آل عمران: ٣١]

٥ - ثُمَّ إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يُفَرِّقُ
طَاعَةَ النَّبِيِّ - ﷺ - بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتُسْرِبُ
الْأَمْرَ لِلطَّاعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَبِجَعْلِ عِلْمِ
تَعَلُّدِ ذَلِكَ الطَّاعَةِ مُكَافَأَةً لِلْكَفَرِ ١
- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى - :

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)
[آل عمران: ٣٢]

(إِنَّ الدِّينَ يَبْتَغِيكَ إِنَّمَا يَبْتَغُونَ اللَّهَ بِذَلِكَ
اللَّهُ لَوْ أَنَّكَ تَهْتَدُونَ)
٦ - ثُمَّ يَهْدِي الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ
الْمُشَافِقِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِالْعَزَى وَ
الذُّبَا وَالْأَمْرَةِ - :

(وَمَنْ يَتْلُ الْقُرْآنَ فَهُوَ مِنْكُمْ مَنْ تَدْرُسُ
لَهُ الْهُدَى وَضَعُ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تَوَلَّى
مَا تَوَلَّى وَنَصَحَ سَهْمٍ وَصَامَتِ مَعْبِدَةٌ)

١١٥ -
(وَالَّذِينَ يَتْلُونَ الْقُرْآنَ مِنْكُمْ فَلْيُحْفِظُوا مِنْكُمْ
تُحْفِظُهُمْ فَتَتَذَكَّرُ أَلْفُ عَشْرٍ)

النور: ٦٣
- وَحَقٌّ هَذَا الْحَقُّ الْوَاجِبُ لِلنَّبِيِّ

- **سورة** - يتردى احكامكم عن ابي حباس -
 رضى الله عنها **أن النبي** - **سورة** - **لعل**
 في حطية الرضاع . ابن الشيطان قد يشس
 أن يقبض بروضكم . ولكن رضى أن
 يطاع فيما سوى ذلك . مما نعالزون من
 امره فاحذروه . إن قد لركت اليكم ما إن
 اختصمتم به على تصلوا اهدأ كتاب الله .
 وسنة رسوله .

٧ . وفي الحال الشريفة . حذر الله
 جهالة المؤمنين أن يفتخروا على النبي
سورة - في الدت حكم أو في القرح
 حكم قبل أن يأتيه الوحي النبوي
 يقول الله تعالى

(يا أيها الذين آمنوا لا تفتخروا بين
 بدي الله ورسوله واشكروا لله أن الله مسبح
 عليم)

ولم يحمل لأحد رأيا بعد حكم النبي
 - **سورة** - (وما كان المؤمن ولا مؤمنة إلها
 فليس الله ورسوله أمرا أن يكون هم الخيرة
 من امرهم ومن يصر الله ورسوله فقد
 فصل خلافاً) لا حرب ٣٩
 ٨ . بل قبل أن يفرض الله الوحياء
 من علماء الأمة الإسلامية في استنباط
 الحكم الشرعي رد الأمر أولاً إلى رسول الله
 - **سورة** - يقول الله تعالى

(وإذا جاءكم أمر من الأمر أو الخوف

أذاخرو به . وتوذكروا إلى الرسول وإلى أولي
 الأمر منهم لعنه الذين يستنبطونه منهم .
 ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتعنتم
 الشيطان إلا قليلاً) - ٨٣ -
 ٩ . ولا يسمح القرون الكرم للجهالة
 الإسلامية أن تطيع أولى الأمر إلا بعد إطاعة
 الرسول **سورة** يقول الله تعالى - :

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول وأولى الأمر منكم . فإن نازعتم في
 شيء فرددوه إلى الله والرسول إن كنتم تعلمون
 بأنه واليوم الآخر . ذلك خير وأحسن
 تأويلاً) . النساء : ٥٩

- **لكنز العمل** ، أطيعوا في جانب الله
 وفي جانب الرسول ليبدأ أن طاعة
 الرسول هي طاعة الله . ولم يكرر العمل مع
 أولى الأمر . ليبدأ أن طاعة أولى الأمر
 مرتبطة بطاعة الرسول **سورة**

طاعة النبي مقدمة على طاعة أولى
 الأمر . وطاعة أولى الأمر مرتبطة بدلالة
 الطاعة لرسول الله - **سورة** - فإن خرج
 أولوا الأمر عنها ، فلا طاعة لمخلوق في
 معصية الخالق

١٠ - والمذكور من هذه الطاعة . أو
 الرد إلى النبي **سورة** بفسرة سيما
 فيكون من مهران رضى الله عنه -
 فيقول

الرد إلى الله . . هو : الرجوع إلى كتابه ؟

والرد إلى الرسول ﷺ هو الرجوع إليه في حياته وإلى سنته بعد موته . ؟
- وابن القيم . . يوضح لنا هذا المألول في شرحه لقول الله تعالى : (إِنَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلَ رَسُولُ اللَّهِ وَإِذَا كُنَّا لَهُ أُمَمًا جَمِعْنَا عَلَىٰ أَمْرٍ فَرَضَ عَلَيْهِ مَا آمَرَ مَعَ الْوَسْطَىٰ) ١٦

يقول : إِنَّا كُنَّا اللَّهُ - سبحانه ونعالي - جعل من لوازم الإيمان ألا يذهب المسلمون إذا كانوا مع رسول الله - ﷺ - في أمر جامع - أي مذهب - إلا إذا استأذنه . فإنه من الأخرى والأولى أن يكون من لوازم الإيمان ألا يذهب المسلمون إلى مذهب ما من تشريع أو علم . . إلا بعد أن يستأذنه ؟

وامتثلنا - عليه الصلاة والسلام -
- إِنَّا بِالرَّجْعِ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ ؟
- وَإِنَّا بِالرَّجْعِ إِلَىٰ سُنَّتِهِ بَعْدَ حَيَاتِهِ ؟

١١ - وقد رجع الصحابة إلى سنة رسول الله ﷺ حال حياته كذلك ؟
والفظة مشهورة في الوسط الفكري الإسلامي عندما بعث رسول الله ﷺ مبدا معاديين جيل - رضي الله

عنه . إلى النبي
قال له : لم تقض الله عنك قصدا ؟
قال بكتاب الله
قال فإن لم نجد ؟
قال بسنة رسول الله
قال فإن لم نجد ؟
قال بسنة ولا آتوا

فصرت رسول الله ﷺ في صدره . وقال : الحمد لله الذي وفق رؤسنا ، رسول الله ﷺ إلى ما يرعى الله ورسوله

١٢ - وعامة الأمر . . في أن السنة مصدر للتشريع الإسلامي ، هو أن الحياة الخاصة للإنسان المسلم هي في إقامته أمه القرآن .

(إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويشر المؤمنين الذين يصطرون الصالحات إن هم أجمعاً كبيراً) . الإسراء : ٩

- وإن المفروض من قبل الله - جل شأنه - في توضيح هذا القرآن إنما هو النبي - ﷺ - بقول الله تعالى -

(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ فَتُبَيِّنْ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ بِهِمْ ، وَلَهُمْ يَهْتَكِرُونَ)

النحل . ٢٤
- ومن بعد هذه الآية - في سورة النحل - تؤكد هذه الوظيفة الخاصة بالنبي

- **سورة** - يقول الله تعالى -

(وما أنزلنا عليك الكتاب إلا تبيين
لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون) - النحل : ٦٤

- وليس ذلك من النبي **صلى الله عليه وسلم**
أي هو بالشيء بقوله أو بطلعه أو
بتفريده ، ومطاعته وبرضاه .

ولقد حشد القرآن الكريم لطاعة الرسول
- عليه الصلاة والسلام - آيات عديدة . .
لم وعي المؤمن إلى امتثال أوامر النبي
- **صلى الله عليه وسلم** -

يقول الله تعالى -

(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله
والرسول إذا دعاكم لما يحييكم وعلّموا
أن الله يخنق بين الرءق وأله إليه
فيعشرون) - النحل : ٢٤

- ولقد جعل القرآن الكريم طاعة
النبي - **صلى الله عليه وسلم** - هي الدارق بين سيمات
المطاعة الإسلامية وسيمات الماتقين
يقول الله تعالى -

(ويقولون : آتانا بالله وبالرسول
واطعنا ، ثم يقول يربى بينهم من بعد
ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين

- وبما فخرنا إلى الله ورسوله ليحكمكم
بينهم أن فريق منهم مغضوبون .
- وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه

مذمومين

أفنى قلوبهم غرضاً

- أم أرتابوا

أم يخافون أن يعير الله عليهم

ورسوله

- بل أنوبت هم الظالمون .

سور ٤٧ : ٥

(أما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى
الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا
سبعنا واطعنا وأولئك هم المفلحون
ومن يطع الله ورسوله ويطيع الله
ويطيع فآمراتك هم المفلحون ، النور

٥١ ، ٥٢

- قال الحازن في شرح هذه الآيات :

« هذا تعليم لأعدب الفرع على معنى

أن المؤمنين كما ينبغي أن يكونوا . . وهو

أن يقولوا سبعنا الدعاء واطعنا

بالإجابة [الباب التأويل في معنى التنزيل

ج ٥ ص ١٨٥]

.. كانت السنة الإسلامية التي

ورثها المسلمون عن رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** -

مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي

أقوال علماء التشريع ، والفقه الإسلامي في حجية السنة

- ونستأنس إلى ما ذهب إليه من مضمرة السنة بتشريع الإسلامى

بأقوال أئمة التشريع ، والفهم ، والفقه ، الدين من الله عليهم بفضلهم ، فيأمر عن رسول الله - ﷺ - أحكام الشريعة الإسلامية ، جهاذا على دين الله ، وصيانة للمجتمع الإسلامى من الانزلاق في عبودية البشر بتباعد الأفعال الوضعية ؟

١- يقول الإمام أبو حنيفة - رحمه الله عنه -

(١) إذا جاء الحديث عن رسول الله - ﷺ - أخذنا به .

(ب) ويقول - أحمد بكاتب الله تعالى ، لما لم نجد . . . فبسته رسول الله - ﷺ - .

(ج) ويقول

لم الله من يخالف رسول الله - ﷺ - هو أكرمنا الله . . . وبه مستخدما .

٢- ويقول الإمام مالك - رحمه الله عنه -

كل أحد يؤخذ من قوله أو يُترك إلا صاحب هذه الروضة

- وقد بلغ إجلال سيدنا مالك - رحمه الله عنه - لسة رسول الله - ﷺ - مبلغاً لا يطيقه كثير من العلماء فقد روى أنه كان لا يخرج للناس في مجلس الحديث بالروضة الشريفة بالحرم النبوى إلا وقد .

المجلس . . . ولطيف . . . وليس جديد لابه . . . وسائر محاشاً إلى مكر ذنبه في رحاب النبى - عليه الصلاة والسلام - في الروضة الشريفة . . .

- والله روى أن حكرماً لدهه - رحمه الله عنه - وهو في مجلس الحديث . . . فلم يقطع الرواية ، ولم يسأل ، ولما سئل ؟ قال صبرت إجلالاً لحديث رسول الله - ﷺ - .

٣- ويقول الإمام الشافعى - رحمه الله عنه -

(١) إذا صح الحديث فهو مذهبي . . . (ب) هل لأحد مع رسول الله - ﷺ - حجة

(ج) أى أرفع من نطقى ونطقى نطقى إذا رويت عن رسول الله - ﷺ - ولم ألق على الرأس والفتى

(د) مهي قلت من قول . أو اخذت من أصل ولله : عن رسول الله - ﷺ - خلاف ما قلت ، فأنقول ما قال رسول الله

- **سنة** - وهو قول

(هـ) كل شيء مخالف لقول رسول الله
- **سنة** - سقط . ولا يكون معه رأى ولا
قياس . فإن الله تعالى قطع الخبر بقول
رسول الله **سنة** ليس لأحد معه أمر
ولا نهى غير ما أمر به

١- وقول الإمام أحمد بن حنبل :
إن الله - جل ثناؤه - بعث محمداً
بالهدى ودين الحق . ليظهره على الدين
كله ، ويؤكده الشكر ، وأنزل عليه
الكتاب بالهدى والورع لم يبع ، وجعل
رسوله الخالق على ما أود من ظاهره ،
وباطنه وخائفه ، وعامه . وناسه ،
ومشوعه . ما قصد له الكتاب . فكان
رسول الله - **سنة** - هو القدر عن كتاب
الله الخالق على ما به

وعلاصة الرأى من أقوال الأئمة
الفقهاء . .

١- أنهم لقنوا لنا دليلاً مطروحاً فكرياً
على وجوب الأخذ بآلته كمصدر
للتشريع

٢- وأنهم طهروا ذلك عهداً في
مداهم التي استبطنوها من القرآن
الكريم . ومن السنة

٣- وأنهم لقنوا لنا : الموثق ،
والمتد ، من كتب الحديث النبوي
كمخرج مصدرة السنة في
التشريع الإسلامي

ذكور وموف شلى

دعاء

اللهم إلى أسالك الشكر على ممالك ومريد الفضالك . واغيرة لها
قضيت ، والبركة لها أعطيت . ونوسل إليك بحمد محمد ، **سنة** ، أن
تدملني بطلتك في أفضيتك . ومرد باقة العظيم من طول العفة .
واستدراج الهلة . واستعينة وسأله الهداية . واستمد من توفيقه حسي
المنابة . فإنه وفي ذلك والقادر عليه ، وحسبنا الله ومع الزكيل ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
الشهاب الرملي

ابن الفارض سلطان العاشقين

المكتوب / سحر نظام

- ولد بالقاهرة سنة ٦٧٨ م في أسرة دينية . فقد كان جده شيعياً من شيوخ الطرق الصوفية وله مربون واتباع وكان والده عالماً بالفارسي في علم الخوارزم .
ولذلك تلب باى الفارض
- تولى فيه عربة القضاء . وعندما طلب منه التبرؤ بالله : أن يكون قاضياً للقضاء انتع وأهزل الخليفة . وزهد في الحياة . وشرع للعبادة . فبدأ عمرو كتب إليه في خطاب وصيافة وعبادة ودراسة ، وردهم ولناحية

...

- يقول ابن الفارض
رجعت لأعالي العبادة حادة
وأعددت أسرار الإرادة عذبي
وضعت يهدي رجلي في عتبه
واحييت ليلى ردة من عتبه
وعشرت أوقاتى جرد لواردي
وصنعت لسمي واشكالي بحرمة
ربت عبي الاوطان جدران قاطع
مواصلة الاخوان واعتبرت عزتي (١)

٢٠٠٠ الديوان ص ٤١

قبتة مبهمة - صحت بالحب
الإلهي ونفت به ، وأنصحت عن كل
ما نكس جوارحها من اعتق معاني الحب
ولزوع آيات الخيال والاحلال ، وشاعر رقيق
الحس ، فاضل المعالجة ، وصوفي من
اصحاب الرياضات والمجاهدات ، وازباب
الأدق والمجاهدات

هو عمر بن الحسن علي المرشد بن
علي
وكنية أبو القاسم وأبو حمير
وكنية سلطان العاشق يقول -

كل من في حيك يهراك لكن
أنا وحدي بكل من في حماكا
ليك معنى حلاك في غير عني
وبه ناظري معنى حلاك
فقت أهل الهوى حسناً وحسب
سهم فاقه إلى معاك
يختر العاشق تحت لوائى
وجميع الملاح تعف لؤاك

...

١٠٠٠ الديوان ص ١٠٠

وألقى نفسه حتى أتى عن نفسه ، فكان
يذهب إلى الساجد المهجورة في وادي
المصطفى بالجليل الثاني من المظلم

وقد مهدت هذا التكوين روح ابن
الفارسي ، وساعد عليها الجزء الروحي
والجهاة كلها المحيرة بالروح والخيال -

وملئت نفسي بالرياضة طامعا
إلى كشف ما حجبته السموات غطت
وجردت في الشجر عري وهذا
وأزنت في مسكن استجابة دعوى (١)

- وبدأ اثنين يروونه إلى منازل
الروحي - ابتلا نفسه بروحه وحمله بالسكينة
وهداية الحب واليقين ، حتى كابل ذات
يوم شيعاً يوحى في المدرسة السوفية دون
أن يواهي التزيين في أعضاء الوضوء ، وما
يصحه ابن الفارض ، أشار عليه الشيخ أن
يرتجل إلى المحفل ، وأوصاه
بالساعة !

- وقد لبثت هذه الوصية استجابة في
نفسه ، وكان لها الركيز في حياته فاحظ
بها وجدانه ، واستطعت بالفرحة أتمازه ،
وبدأ يستعيد إلقاء الأحياء في المحفل ،
وقد كان كثيراً ما يحضر إليهم ويتاجروم -

أحياء قلبى واشتية شاعري
لديكم إذا شئو بها اتصال العجل

- وحفظ ابن الفارض القرآن والسنة
وكان من تلاميذه : الحافظ ابن عساكر ،
والحافظ السندري ، وتفقه على مذهب
الشافعي

وقرأ في التصوف ، فاصطحب بفكره
بالعبادة القلبية ، وتفرغ جانباً الروح
عنه

وكان يلازم لقاء في مجالس الحكم
والعلم وكانت أحياء كلها مشبه بارج
الروح وسلفان الصوفية

- ومن حاصرهم : الشهرزدي ،
وعمر الدين ابن القرن ، واليز بن عبد
السلام والبوصري ، وأبو العباس الموصي
وغيرهم

- واشتاق إلى الخلوة والتجرد
وبدأ ياعد نفسه بالرياضة
والمجاهدة

وكشف حجاب الحشم برر سر ما
به كان مستوراً له من سريري
فكنت بصرى عنه في حبة وقد
عنه لرحم من نحوى آتى
فأظهرى سقم به كنت خالياً
له وأغرى بال بكل غريبة

وصرف نفسه كلها عن كل شيء .

فأوردتها : ما الموت أثمٌ بجنبه
وأصبتها كفا تكون غرسي
فعدت ، ومها حنقة تفتح
له بيني وإن عطف بها فاذت ١٠
وكلفتها .. لا ، بل : كلفت قيامها
بتكليفها حتى كلفت تكفي
والذقت في فنيها كل لذة
بإسعادها عن عافها فاعلمت ١١
- يقول -

وما هي إلا النفس عند الفناء
بعالمها عن مظهر البشرية !
لجئت لها بالهيب في شكل عالم
هداها إلى فهم الحقائق الخفية
ولقد طمعت فيها العلوم وأعلنت
بمخاطباتها فلنما يوشى الآخرة ١٢

١٠٠٠

- تفرغ ابن الفارض في حكمة لحياته
الدنية والروحية والرياسة الصوفية : من
طوائف وسعي ، وذكر ، وتحش ،
وخشوع ، وتوكل على الجماعة والصلابة -
يقول

ولا اعصم وقت دون وقت بطيعة
بها كل أوقاتي سواسم لذة

١٠ الأديب من ٣٧

١١ الأديب من ٦٧

صلى عطف منكم على ينظروا
لقد أبيت بيني وبينكم الرسل
أحيى أتم .. أحسن الذعر لم أما
فكبروا كما شتم .. أما ذلك الخيل ١
بلا كان حتى هجر منكم . ولم يكن
بمأذ . فلذلك المجرع عدى هو الرسل
وما العذ إلا الرذل عالم يكن في
واصف شئ . غير إمرائكم - سهل
ومعديكم عذبا لدى وحزركم
على بما يلقى المولى لكم عدل
وصري صبر عنكم وعليكم
نرى أهدأ عدى مرارة تحلو
اعلمني فزادى وهو يلقى . لما ألدى
بشركم . لو كان عندكم الكل ٢
...

- ولربما إلى الحجاز سنة ١٢١٥ م
وفيها حتى ١٢٢٠ م . لقد فنى لها
خمسة عشر عاماً كان لها أكبر الأثر في
لكرينه الروحي ومستقبل حياته الروحي .
- وكانت نفسه له نيات للفتوحات
الإلهية . وبداء تسعد لقلب التفرعات
وصعد إلى طارج السور الروحي
والنصي -

فتمنى كانت قبل لزامة حتى
أطعمها عصت أو أعصو كانت تطمى

١٢ الأديب من ٨٤

يُنهضها لذكرى بطرف تحلى
ويسميها ذكرى بمنع فلتى
ويخبرها للنفس وفي تصور
ليحبها - في الحب - فهي تسمى
فأعجب من منكرى بغير فداية
وأعزب في سرى ومنى طربى
فرفص للى وأزماش مفاصلى
يصفق كالشذى وروحي قبتى
وما برحت ظمى تكوت بالسمى
ومحو القوى بالضمح حتى تكوب
هناك وجد السكيات تحالفت
هل أنها والعود منى نعتى
ليجمع شمل كل جنحة بها
رشملى جنبى كل منبت شعرة^(١)

٢٠٠

- لقد ملكه الخلال عليه كل عطبات
نفسه ، وكل جوارحه وكل حواسه ، حتى
إنه لم تعد له القدرة على التحلى بعد
التحلى ؟

- لقد انجذب قلبه إلى قبات الخيال
دائه ، الخيال المنطق الذى لا يسوعبه بصر
ولا يمتلى به سمع ، ولا تستطيع الحواس
الظاهرة تدوئه أو تعينه أو كتاء أنوره
وميرة ، وما الخيال الظاهرى في صورة

١٢ الديوان من ٥٦ - ٥٢ وجه في الأخرى

الديوان والخيال شمل ، وصحة ما ذكرت

هاري أصيل كله إن نمت
أوالله بها بود عتلى
ولكى فيها كله سحر إذا
سرى لي منها فيه عرق نسيه
ولقد ملت بها فوق ما كنت راجياً
وما لم أكن أنت من قرب قريب^(٢)

...

- لقد كان في عصر ساعياً روحياً
مبتدئاً ، بدأت له طلائع عوالم الروحانية ،
فما استقر عنده ، بدأت مرحلة التأمل حتى
مرحلة التحقق ، ووصل إلى نهاية الطريق
ونظمت له الغاية التي ما بعدها غاية ، من
الفتوحات الإلهية التي يختص بها الله من
بشاء من عباده

- أجل .. لقد سما ذوقه وروحه
حس ، وانفتحت أمامه أبواب المشاهدات
وراحت تنعكس على مرآة فيه ما حدث به
روح الصافية ، وما استندم في باطنه
ومحاطره من تفعالات ، وما فاض به قلبه
من عواطف شريفة فانطلقت شاعريته
بالفكر الزاقي ، والفتنوا الجميل ، والحب
الجليل -

إذا لاح معنى النفس في أى صورة
وناح ضمى العزب في أى سورة

(٢) الديوان من ٤٨

الباهرة إلا نطفة من نطفته الموثقة - :
 تبارك حظ ما أحل شالله
 فكم امتات . وأحيت فيه من نهج
 تراه لك غاب عني كل جارجة
 في كل ممى لطيف والقر بهج
 في هذه المود والنأي الرحيم إذا
 تألك بين احبابي من النهج
 وفي صاوح غزلان الحبال في
 برد الأصابل والأصابع في البيع
 في سابط انباء الفهم . . على
 بساط نور من الارواح منسج
 في صاحب اذبالو السيم إذا
 أهدى الى سحرنا احب الأرج
 في التامى لفر الكاسي مرثعاً
 بين الندامة في منسج فرح
 لم أفر ما فرقة الأوجان وفي معي
 وعاطري أين كنا غير مترجع (١)

. . .

لقد وصل إلى درجة التلاشي في بوتلة
 الخلالة . ولبيت حواسه الظاهرة عاماً
 وانقلب هو برزخه إلى أجهزة حساسة
 او جهاز حاسي كبير مستعد لتلقي وترسل
 الحواس -

وكنى إبان خاطر منمع بد
 لتلقي وإتدالك وسمع وبطنة

(١) عديري ص ٩٢

لعيني لاجت واللسان مشاهد
 ويطلق مني السمع . واليد أصمت
 وسنني حين . . يتجلى كل ما بدا
 وعبي سمع إن شدا القوم قصبت
 وما في عضو عني من دون غيره
 جبري وضعو مثل غير البصيرة (٢)

ويقول -

أحار عليا أن أهم بفيرها
 وأعرف بظنري لتكثير غوري
 فتقتلس الروح لولها ما . . وما
 أزي نفسي من قوهم منية
 براها على بعد عن عين جنتي
 بطمو غلام زهر حين يفتني
 ليدط طرفي بشي عند ذكرها
 ونحند ما قلته مني بلبي
 امت أناسي في الخطبة . . ظنوري
 ووال . . وكانت حيث وجهت وجهي
 براها أناسي في صلاي ظنوري
 وبفهدني للبي أنام أفتني
 ولا غرو إن صلي الإيمان إلى إن
 لوت في لراذي وفي قلة قلبي
 وكل أجهتو البت عوي . . فرخت
 بما تم من لسو وحج . . وغمره
 لما صلاي بالقام . . أقيمها
 وأشهد لها أنها في ضلت

(٢) عديري ص ٩٢ . ٩٣

كَلَامًا مُصَلِّيًا وَاحِدًا مُسَاجِدًا إِلَى
حَقِيقَةِ بِطْلَمِخٍ فِي كُلِّ مُسْجِدَةٍ^(١)

...

إلى هذا اتخذ من الصلوة والعبادة
والإخلاص: صفت نفس هذا الصوفي
المعشوق، وولفت عنها حبيب المائدة، لقد
طار إلى عوالم الروح، ووقع على عشق
الأزلية في السماء، ولم يرهن أن يعيش
كثيره من الغيب على الأرض، ولم يقع
كثيره بلطف القريب، وحق له أن يكون

لست بعشيق آية العشق من قبل
فأهل الحوى جدى وحكمى على
وكل فنى بجوى فأنى إمانه
رأى يرى من شئ سامع العدل
وى فى الحوى جلم تجلت صفاته
ومن لا ينفقه الحوى فهو فى جهل
ومن لم يحن فى عزه النفس لا بها
بعبب الذى يوى، فبشرة بالذل
إذا جده القوام يمالو وأنهم
يخودون بالأرواح منهم بلا يخل
لعمري هم العشاق عندى حقيقة

على الحد... واليخود منهم على الهزل^(٢)
وحنك تجلى له الحلال المطلق، فإذا هو
يحد عزاء قلبه وشعاع غيبه، وبهجة

الروح، فلتصرف عن كل شئ، إلا عن
شئ واحد، هو هذه المصنوعة التى يعنى
بها - وهى الحضرة الإلهية

وما بين شوق واشتياق غيبى
تول بحظير أو لعل بحضرة
نظر يقينى من فلك ردى
فزادى لم يرهبة إلى خار غربة
وعنوان شلى ما تبتك بنفخه
وما تحته بظهرة فوق فتنى^(٣)

...

وتقدم فى معارج الروح حتى لم
وذاب، أو وصل إلى الفناء والديان لقد
أجهدة المعاناة والحساب، لكنه استعذب
الأم، واستلذ المعاناة -

وما حل فى من هم فهو جنة
وقد سلمت من حل عطى حرمى
ركل أذى فى الحب مثلك بلا هذا
جعلت له شكرى مكان شكيتى
بعم وبأريج الصباة ان عدت
على... من التعمد فى الحب تحفت^(٤)

...

ورأى الفناء بها، ولوقت حواء،
فأنى ذاته ونفسه، وألمعت التزوع الديوى
فى قلبه، ورأى فى كل ذلك سعادة أبدية

(٢) الديوان ص ٢٦

(٣) الديوان ص ٢٧

(١) الديوان ص ٢٨

(٢) الديوان ص ١٠٨

هو الحب فاستلم بالحب ما هو سهل
 في معتدلة مقضى به وله عقل
 وعش حبيباً فالحب واحد عفا
 وآزله سقم وآخره قتل
 ولكن لدى الموت فيه حباية
 حباية لمن تعوى على بها الفضل
 بصحك علماً باللهوى . والذي يرى
 مخالفتي لاخر بنفسك ما يغفلو
 فان شئت ان يحيا معيها فبها
 شهيداً . ولا فانهم له أهل
 فمن لم يشأ في حبه لم يعش به
 ودون اجزاء النحل ما تحت النحل
 تمسك بالهوى والعلو فالحبا
 وعقل مني الصديق وكان جلا
 وفل قاتل الحب . . ولت حقه
 وللغدي حبايات ما الكحل الكحل^(١)

وما زال الحب يصفى قلبه ، ونبت
 نعه ، ونحي روحه حتى استحال
 بكيوته إلى روح لطيف عالصة . وحتى
 وصل إلى درجة من التامى النيل ،
 فاشرفت حواية الباطنة بأولر الحبال
 المطلق . وانكشفت المحجب -
 بروحي من أنظف روعي بعثها
 فحان جملي قبل يوم جدي

ومن اجلها طاب انجاسي واذا
 اطراحي . وذلي بعد عز عطامي
 أصلي فاشدو حبي آتو بدكرها
 واحرب و شراب وفي اعامي
 وبالحج إن أحرفت ليت بانها
 وعها نرى الإنسانية فطر جيمي
 إلى أن يقول - :

عطيت نفسي حتى عطيت عن نفسي
 ومن يره انطامي وترد أولمي
 ولم يبق بي الحب غير كتابة
 وحزن وتبرج ولوط مقام
 ولم ادر من يلوي مكاني بيوى الهوى
 وكناك أسراى ودعى دماي
 لانا غرامي واصطباري وسلوى
 فلم يبق لي مهر غير اسامي
 بمن أفندي في الحب لو زمت سلوة
 وبى بلندي في الحب كل إنام
 وى كل خطو في كل صاية
 إليها وفوق جاذبو جملي^(٢)

واصبح في حيره ليشي لو جرد
 حيرة ، ولي احمر الله يوذ لو واد احمر الله
 فانه يره في ريادة الفاء
 ردى بفرط الحب ليك تحيرا
 وارحم حتى ملهى حواله تسرا

وانا مائلت أن نراك حليفة
فاسبح ولا تجعل جوابي لى ترى
بالقلب انت وحدتي في حبيهم
صبرا فحانز ان تضيق وتضجر
إن الغرام هو الحياة تمت به
صبا فحطت ان تموت وتضجر
قل للذين ظننوا قتل ومن
بقي - ومن اصبح لاشجان يرى
غنى غدا ومن ظنوا رلى سموا
وعذتوا بصايين بين الردى^(١)
- وعان في حالة جذب روحى
سعد لا يستطيع تبارحها ، وحاول شجرة
عصاة هذه الأحوال جمها ، يصور
معاناه وأحواله ،

والصوفية أحوال ومكاشفة ، ومعاناة
ومواحد ، ومخلج والمربح وسهر ولوعة ،
وسجات في رحاب الأصواء الغريبة
الخالدة ، ومحاربا الأندلس ، وصح له أن
يقول -

يُحسّر العاشقون تحت لؤلؤ
وحجج الملاح تحت لؤلؤ^(٢)
وان يقول

ولا غرو ان صُغت الألى سبقوا وقد
عسكت من طه يأتوني غررة^(٣)

- فقد بد ابن الفارض احوال الحب
بكل صورته ، والحب الذى يطفأ عند
الحدود البشرية والشعر الذى يهتز
الحمرة الحية ، وتطلع إلى منابع الخيال
الأبدى ، والحب الإلهى ، والحمة الربانية
الى ثمت الحب وتحيى الموحدان
وقالوا شربت الإثم كلاً وانما
شربت ، الى لركها عندى الإثم
هيناً لأهل الدنر كم سكرنا بها
وما شربوا بها ولكنهم هموا
وجدى بها شرة قبل شاي
معى أبداً بلى وإن بلى العظيم
فلا غش في الدنيا لمن عاش صاسياً
ومن لم يمت سكرنا بها طاله الخزم^(٤)

على نعبه فليكن من صاع عمره
وليس له فيها نعب ولا سهم^(٥)
- وما أجمله في تساميه وهو يقول
عذب عاشت غير السعد عنت تجد
أولى معاً عما يرضيك متعج
وغد بلياً عما ابقت من دمن
لا خيرى الحب إن اطفى على المنهج^(٦)

...

- وقد نظم الحب شعره ، وهو
الحجاز ، ولذا يطلب عليه طابع الشعر

(١) المبرور ص ٨٧ ، ٨٨
(٢) المبرور ص ٩٠

(١) المبرور ص ٨٧ ، ٨٨
(٢) ص ٩٠ ، (٣) ص ٩٠

البدوي الرقيق ، الذي فيه أثر مواجد
الصنائق ، راحة أكبادهم المحركة ، ولقد
استمدت من البيئة الحجازية ملامح صوره ،
وبلورم حياته وإشراقة روحه ، وصفاء
أسفاره

- ولد صهر ذلك الطابع على شعره

حتى بعد عودته إلى مصر

- وعاد إلى موطنه مصر ، بعد زواجه
روحة رأى فيها الشيخ الفال بدعوه ليشبعه
إلى العالم الأعسر ، ويعلى بطنه أمر
تجهيزه

- وذهب عوده الطائر إلى هذه الأصيل
فأرسلت أشواقه الموصولة شجدة إلى الحجار
وساكني الحجاز

- ويطلب على شعره بعد العودة الشرق

إلى رسول الله وإلى الديار المقدسة
يا أمير الحجاز إن حكم الذئب
تر يبتني لواء ختم إزدي
فوامي القديم فيكم غرامي

وودادي - كما عهدم - وودادي
قد مكثتم من الفواد موبدا
ف... ومن مكاني سواء الشواد
باصري روح حكمة دوسي

شاعيا إن حيث في إسعادي
فدراها صرى وطني كزاهي
وسيل السيل يزدي وزادي

كان فيها أنس ومعراج قصبي
ومكاني المقام والفتح باد
نلتني بها الخطوط فبجبت
وإزدي . ولم تنم إزادي
أو... لو يسمع الزمان بتود
قصي أن عودتي إلى أمبادي^(١)

...

- وقال موحها حديثه إلى مصر
عبره مصر الحسر بنا تحدره
ونس لنا إلى الغوس طليح
لأرسله قرونا يا... قصدي
عليها لقد كتبت عليها للذئب
قصي تجلي الصوفى عا قرونا
ليزده بنا مع رباع^(٢)

...

- وقد وصل به الشرق إلى حرجة
الوصول ، وحل به الحب إلى حرجة الخلول
وحق صبح له أن يكون سلطان العاشق ،
لا ينازعه فيه أحد ، وقد حفل شعره بكثير
من الرموز الصوفية ، والصوفية في حد
ذاتها رمز والرمز شعور ، وفي شعره
درجات من الرمز ، ومطها واضح ومطها
عفى

...

(١) شبوت ١٣٧ هـ

(٢) شبوت ١٣٨ هـ

- ويمكننا أن نقول بشيء من البسيط إن حياة ابن الفارض الروحية تتألف من ثلاث مراحل

١ - المرحلة الأولى مرحلة الاستعداد بالرياضة وإضاعة

٢ المرحلة الثانية مرحلة المكاشفة والملاحظة

٣ - المرحلة الثالثة مرحلة القرب والوصول .

- وقد كانت المرحلة الثانية ذات الرهال في حياته ، بل هي عماد حياته الروحية كلها . ولقد كانت رحلته إلى مكة مفيدة له

- لقد تجرد عما وصفه عاماً ، وانداح بكل كبشه سُمراً إلى معارج الصفاء ، وصفت اليق الحجازية بمشاهده وجلالها وذكرابها ولذستها معه ، وصمت به من درجة في الوصول إلى درجة ، ومن حال إلى القرب إلى حال ، ومن وصف في الله والتلاشي إلى وصع وهو كل ذلك يردد اشراقاً وقرباً ، وتخطى هواه بالتزود ،

وجوانحه بالإشراق حتى استفاض ذلك كله على جباله فتحوّل برشته إلى روح شاعقة نطيفة ، وجذبه القطب النوراني الأكبر . لدار بدويزه وسى كل ما حوله ، وغاب عن وعي الوجود ، إلى وجود الوعي ، لتعطى بما لم يحظ به سواء من المرئيين ، وشاهد بطله وحوائه الصوفية ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

عاد ابن الفارض إلى مصر وكأنه جاء لتعطى به مصر ولتضم دقاته في حضنها فلم يبق لها إلا أربعة أعوام أو تزيد قليلاً ، حتى توفي يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة ٦٣٢ هـ

وقد حسب وصيته في القرافة في صفح جبل المقطم تحت للسجد المعروف بالفارص

سلام إلى ابن الفارض في مغناه ، و سلام عليه في الحالين .

دكتور سعد ظلام

نبي الإسلام في مرآة الفكر الروسي

تولستوي

بتحدث عن نبي الإسلام

كثيرة وبالعرا في القرب إليها وسرورها ،
واقاسوا لها الماديات وقسموا لها الصحايا
المختلفة

وكان كلما تقدم به العمر ازداد اعتقاداً
بسلطان تلك الأرواح ، وأن هناك إلهاً واحداً
حقلياً لجميع الناس والشعوب

وقد ازداد إيمان محمد بهذه الفكرة فقام
بدهر امته وأعطاه إلى فكره ، عطفاً أن الله
استطاعه فتابعهم وعهد إليهم إبانة بصائرهم
وهم دينانهم وعيادهم الباطلة .. وراح
يعلم عن عقيدته ودينه

وخلاصة هذه الديانة التي نادى بها
هذا الرسول هو أن الله واحد - لا إله إلا
هو - ولذلك لا يجوز عبادة غيره .. وأن
الله عادل ورحيم بمعبديه .. وأن مصير
الإنسان الباني متوقف عليه وحده ، لأن
الله يؤجره في الحياة الآخرة أجراً حسناً

وإذا خالف شريعة الله وسار على هواه فإنه
يعاقب في الآخرة عقاباً أليماً .. وأن الله
تعالى يأمر الناس بحسبه ونهيهم

هو الكونت ليون تولستوي بن الميرال
تولستوي وحيد الكونت تولستوي السياسي
الروسي المولود سنة ١٨٢٧ م

معتاداً جمعاً ثم تشغل بإصلاح الفينة
الاجتماعية فأنشأ مكتب القصص يردعه
منه حتى ذاع صيته وطلب الحاق العالم
وتصدى لقائمة الأدباء وصاح بهم
صيحات انتقاد ومطالبة حتى اضطروا إلى
الحكم بإخراجه

فقد كان هذا القيصر الروسي كاتباً
متصفاً ، فعندما رأى تحمل أهل الأدباء
الأخرى على الدين الإسلامي - هؤلاء الغفلة
على الحق إلى وضع رسالة عن نبي الإسلام
وبعض الترخيص حياته فقال فيها

« ولد نبي الإسلام في بلاد العرب من
أبرين فقيرين وكان في حداثة من راعها ،
يميل إلى البرقة والافتراء في البراري
والصحاري ، متأملاً في الله خالق
الكون

فقد حيد العرب للمعاصرون له أروبا

بعضاً ، ومحة الله تكون بالصلاة ، ومحة
النفس تكون بمشاركتهم في السراء
والضراء . . . وأن النفس يؤمنون بالله واليوم
الآخر يقتضى عليهم أن يبدوا ومعههم في
الهدى عن كل ما من شاة إثارة الشهوات
النفسية والاعتداد عن لذات الدنيوية .
وبالله يحتم عليهم ألا يحدوا الجسد
ولا يحدوا ، بل عليهم أن يحدوا الروح
ويحدوها

ومحمد لم يقل عن الله إنه نبي الله
الوحيد بل اعتقد أيضاً ببره عيسى وعيسى
وقال إن اليهود والنصارى لا يكرهون على
ذلك فيهم

ولى من دعوته الأولى اجتمع كثيراً من
المضطهات أصحاب الديانة القديمة شأن
كل نبي قبله نادى الله إلى الحق ولكن هذه
الاضطهات لم تن من عزمه بل لزم على
دعوة الله

وقد اعتاز المؤمنون كثيراً عن العرب
بمواضعهم ورددتهم في الدنيا وحب العمل
والقناعة - وجعلوا جهودهم في مساعدة
إخوانهم في الدين عند حلول المصائب
هم

ولم يخص على جماعة المؤمنين ردى
طويل حتى أصبح الناس الضيقون بهم
يخبرونهم اسراراً ويخفون كسرهم ،

وراح عند المؤمنين يتزايد يوماً بعد يوم
ومن الفضائل التي الإسلامية أنه أوصى
غير المسلمين واليهود ورجال دينهم - فقد
أمر بحسن معاملتهم . وقد بلغ من حسن
معاملته لهم أنه سمح لابنائه بالتزوج من
أهل الديانات الأخرى . . ولا ينهى عن
اصحاب البصائر العالية ما في هذا التسامح
العظيم

ثم ختم كلمته قائلاً

لا ريب أن هذا النبي من كبار الرجال
المصلحين الذين سطروا الحياة خدمة جيلة
وبكلمته فطرنا أنه هدى أمتنا روحنا إلى نور
الحق وجعلها نبع للسلام ولكف عن
سلك الدمار والدمار للصحابة . وبكلمته
فطر أنه فتح لنا طريق الرى والتقدم وهنا
عمل عظيم لا يفر به إلا شخص اولى قوة
وحكمة وعلم

ورجل مثله جدير بالإحلال
والاحترام

وقد كانت آراء هذا الفيلسوف الرومى
موضع تقدير الأستاذ الشيخ محمد عبده
فكتب لهذا الفيلسوف بقول

أيها الحكيم الجليل مير غولسوى

لم يحظ بمعرفة شخصك ولكننا لم نحرص
التعارف مع روك مطع علينا نور من
الذكاء وأشرقت في قلوبنا شمس من

توالتك ألقت بين قفوس الخلاء ، ونفسك ،
 هناك لله إلى معرفة سر الفطرة التي أنظر
 الناس عليها وإلى الحياة التي هدى البشر
 إليها ، فأدركت أن الإنسان جاء هذا
 الوجود ليست بالعلم ، ولأن تكون عمره تعباً
 لرتاح به نفسه ، ومعايشه ويرى نفسه ،
 وشعره بالشفاء الذي رل بالناس لما يعرفوه
 عن سنة الفطرة . ولما استعملوا قواهم التي
 لم يمنعوها إلا ليعبدوا بها ، فيها كدر
 واحتم ، ووجع طمأنينهم

ومظرت نظرة في الذي مررت بحجب
 التكاليد ، ووصلت بها إلى حيلة
 التوحيد ، وذهبت صوتك لدعوات الناس إلى
 ما هناك لله إليه ، وتقدمت أمامهم
 بالعمل لتعمل نفوسهم عليه ، فكما كنت
 بطولك نادياً فطول كنت بعملك حالاً
 للعرثم والمهم ، وكما كانت توالتك هباء

يهدى بها الضالون كان مذك في العمل
 أماما يلتدى به المشرذون . وكما كان
 وجودك توبيخاً من الله للأغبياء كان مدحاً
 من عنابة للضعفاء الفقراء . وإن لرفع محمد
 بلغته ، وأكبر جزاء ناله على متاعك في
 النصح والإرشاد . هو هذا الذي سماه
 العاقلون بالحرمان والإبعاد فليس ما حصل
 لك من رؤساء الدين سوى إصراف عيهم
 أعتوه للناس أنك لست من القوم الصالحين
 لاحمد الله على أن طرقتك في قلوبهم كما
 كنت طرقتهم في عقائدهم

هذا وإن نفوساً لشقة إلى ما يتجدد
 من آثار ظلمك ، فيها تسفل من أنهم
 عمرك . وإنا سنأله أن يجد في حياتك
 ويحفظ عيبك لحوالك ويخرج أبواب القلوب
 لهم فترك . ويسوق النفوس إلى الناس
 بك في عملك والملك

حقائق

- حفظ الصحة أسير من علاج العلة
- توجع الضرب عالم يكن معه اليكاه
- الدنيا كالخبة لمن أفسها ، فائل بها
- حياتنا أحلام تسهى برفاد الموت
- طوى لمن كان بهرته في قلبه ، والويل لمن كان قلبه في بهرته
- نعمة الأدب الطفل الراجح ، ونعمة العلم العمل الصانع

الدين ضرورة بشرية

د. محمد صالح المنجد

التاريخ وجدنا علم الدين والرواية ومداه واضحة غير خطية . ومنها أوطنا في الرجوع إلى الماضي وحدا ظل الآلة حينما يكشف ثراث الإنسان حتى في أحلك عصور البدايات الإنسانية في فترات متعاقبة التاريخ . وكما ولع في أدينا أثر إنساني وسواء أكان هذا الأثر لإنسان تطردى تائه عاش يجم على وجهه وجيشا في غابة أوكهف خلال أعماق الأنحور المسجقة للزمن . . أوضمن أسر نوبائل متوسطة الحجم على سفوح الجبال والأودية أرق جماعات كبيرة منتظمة متحضرة في وديان الأنهار . . أوجئت يمكن أن تفسر للبشر حياة جماعية . وجدنا في هذا الأثر السمة الدينية واضحة جلية . وكثيرا ما صر المتطرون عن تطور الإنسان على خطوات للإنسان البدائي الأول الذي عاش حياة لا ترق كثيرا عن حياة الحيوان في أحد الكهوف أومضى صلب العابة . . وكانت هذه الخطوات غير واضحة للعالم الإنسانية بحيث لم تكن تختلف كثيرا عن خطوات

لاريخ الإنسانية الطويل لم تحل فترة منه عن المتصر القمبي متعاقبا في كل أنحاء الشخصية الإنسانية بحيث لا يمكن أن يخلص عنه الطرف في أية دراسة لأبه فترة تاريخية وسواء أكانت هذه الدراسة للأشخاص أو للحوادث ولم تكن عبادة الله تتحل عن البشرية فحركها تتخطى في غيباب الخاطبة . . فكانت الرسائل تدرى والنبوءات تتوالى ومعها هداية الله ونوحية . . ولكن أيضا كانت هناك فجوات ومية كثيرة على فترة من الرسل فكان الإنسان يتعبط بمهدا لتحتة ضرورة جيلته أن يبحث عن علاقته بالكون وبكل ما يحيط به وأن يفسر أسباب وجوده ووجود من حوله وكل ما في الكون من عظمة . . ومن ثم كانت الاجتهادات البشرية لتعرف على الخالق وكيفية بعجهه واستجاباته وضاه على الدوام تلبية ومتنوعة . . وكانت التصورات الإنسانية المتصلة عن الدين دائما شغل الإنسان الشاغل . . وكما القطة لقطاها ما من

الطبيعه نفسها ولكن السمة الدينية فيها هي التي حددت مسبقا للإنسان ومن أجل ذلك يستطيع نوره ان يقرر باطلتنا ان الله خلال حياة الإنسانية الطويلة ظل الدين عند البداية ألغى ظاهرة إنسانية ، وليس من قبل الادعاء لونيالط القول بأن المادة الدينية في التاريخ الإنساني لظهي على كثير غيرها من مواد هذا التاريخ بل إن الدين كان في كثير من الاحيان - إن لم يكن معظمها هو العامل الأهم وربما الوحيد - في المواقف الحاسمة التي تغير فيها مجرى الحوادث أوسير التاريخ كما يقولون

ولذلك هي المواقف التي انطلقت فيها الإنسانية فظهرت سمطرات في تفرج الرق أوتسكتت فوجات في مهارى التفهقر ولاشئال فلكيان الدين على عناصر أخلاقية ظل الدين في كل الأحوال لهابط الحقيق للإبلاغ في سبغورية الحياة الإنسانية وكان التوارخ الدين يزدى دائما وعلى غير وجه مهمة مزدوجة للناس

الحلوس البظ ضد الاعمال ، والفرة اللطمة في طريق التطور ولذلك فإن الدين لم يكن ألغى وأقدم ظاهرة إنسانية فحسب بل كان أيضا أقوى الظواهر الإنسانية واشدها فعالية في حياة الإنسان

وهذا الخائب الدينى العريق الخصال في حياة الإنسان قد تناوله بالبحث علماء مقابلة الاديان فاتفقوا في شبه إجماع على أن الإنسان قد برقى في عقالده على النحو الذى نرقى به في سائر شئون حياته وإن عقالده الأولى كانت مساوية لحياة الأولى وكذلك كانت علومه وصناعاته فادواته الأولى كانت بدائية بالصور الذى كات عليه بدائية عقالده ثم كان الرق في العقالده كما ترقى في العلوم والصناعات حتى انتهى إلى معرفة الله الواحد من خلال صناعته كخلاق ولم يكن ذلك إلا لأن الحقيق الكبرى اكبر من ان تجعل للناس كاملة شاملة في عصر واحد ، بل إن الناس يستعدون لمرحبا عصر بعد عصر ، وطورا بعد طور ، وأنسوبا بعد أسلوب كما يستعدون لمعرفة الحقائق الصغرى ، بل على نحو أصعب وأعجب من استعدادهم لعرفان هذه الحقائق التي يحيط بها البطل ويتناولها الحس والعيان

وكما اتفق هؤلاء العلماء على تطور الدين وترقيه خلال الإنسان اتفقوا أيضا على أصالة الطيفه الدينية في طباعه منذ أقدم أومة التاريخ ، وأنه في الطبع الإنساني جوع إلى الاعتقاد كجوع الخدعة إلى الطعام فالروح الإنسانية يحرق طلبا

علماء المقابلة داخل النفس الإنسانية وخارجها . بينما انحصرت أبحاث علماء النفس اصالة داخل النفس الإنسانية ووسط فعاليتها وغرائزها

وقد اختلفت آراء الاولين من علماء المقابلة في كنه الباعث للطبيعة الدينية ومصدرها . فبينما يرى الكثيرون منهم ان الأساطير هي أصل الدين يرى البعض الآخر بطلور^(١) Tylor ان ملكة الاستحياء مستمدة هي اصل الاعتقاد بالأرباب ، ويمثل ذلك بالطفل يضرب الكرسي إذا أوقفه كما يضرب الإنسان والحمار وكان الإنسان الأول كالطفل إذا تحيل النجوم والسحب والظواهر الطبيعية كانت حية فأنهها وأقام لها أربابا يتعبد لها . وذهب آخرون إلى أن السحر هو اصل المعتقدات وأصل الشعائر الدينية كما أن كثيرين يعطون الطبيعة الدينية بضمح الإنسان بين مظاهر الكون وأحداثه فيه من القوى الطبيعية والأحياء فلاغنى له عن سند يبدعه ابتداء يستغنى الطمأنينة بالتحويل عليه والتمسك إليه بالصلوات والأدعية في شدته وبلواه

أما ماكس مولر^(٢) Max Muller فيرى

للاعتقاد علما كالحمد الإنساني الذي يخرج طلبا للغذاء . ولاجيب هذه الحقيقة برع الطبيعة سواء أكانت صحيحة كطبيعة الموحدين أو باطلة كمعتقدات الوثنيين

وقد قال الأستاذ العلامة عباس العقاد في مقدمة كتابه الله : إنا لا نخرج بهذه الفسلفة عن معناها . إذا قلنا ان ابتكار الخاصة الدينية لرداء الطبيعة الأولى أو سلف موعودها كابتكار المعتقد في الحروف لرداء المأكول وسخافة الغذاء . لأن المزمع إلى بية الروح وبنة الحسد في اسبابه . وكلناهما حق لا يقبل المراءى حق لا يقبل المراءى أن الخاصة الدينية بعيدة المخرج في طبيعة الإنسان

وحق لا يقبل المراءى أن الانسان يجب ان يزوم ولا يستغنى وسط هذه العوالم بطير إيمان .

واصالة الطبيعة الدينية في الطبع الإنساني (كحقيقة لامراء فيها) انجدها كل من علماء مقابلة الأدباء وعلماء النفس نقطة البداية ومحور الارتكاز في البحث عن الدافع للشعر الديني ومصدره ومناقشة أشكال العبادة وصورها التي تقمصها عبر التاريخ

ول معرض البحث عن مصدر الشعر الديني ودوافعه شملت مجالات استقراء

(١) The Primitive Culture

(٢) مقدمة كتب الشرق القديمة

Seven Books of the east, Oxford, London.

بأن الطفل هو وسيلة الاعتقاد وسبيل
الإحساس بروحة الظهور وجلال الأبد
الذي ليس له انتهاء . وهو يزعم بأن
البصيرة حبة عريضة في الإنسان وأنا معها
مرجع عظومات الإنسان إلى الوراء فلن نفوتنا
إذ نبين أن منحة الطفل السليم الواعي
كانت من خصائصه منذ أول عهده . .
وأن القول باتساية متسلسلة على التدرج
من أعماق السجية إنما هو قول لم يقوم عليه
دليل

وقد ناقش الأستاذ العقاد أيضا في
الفصل الأول من كتابه (الله ، كثيرا من هذه
الأراء ، وابتطل بعضها كلها أوجعيا وعلمنا
في النهاية إلى أنه يجوز أن تمت الطبقة من
أكثر المفروضات المتطرفة ولا تبحث عن فرض
واحد ، ولكنها على بعد الأسباب يمكن
أن نجتمع في فهم بعضها جميعا . . ونحن
لا نجهل سببا يحظر على خيال إلنا قلنا إن
الطبقة هي ترجمة الصلة بين الكون
والإنسان . أولنا أنها مظهر الصلة بين العالم
الأكثر والعالم الأصغر إذ لا بد من صلة
بين الكون وكل موجود فيه .

ويؤيد أنه هذه الصلة تجعل في
الإنسان وعيا خاصا أطلق عليه ، الوعى
الكوني . . وهذا القرص هو الذي نترجمه
الديانات في كل قليل وعظم بما نشاء من

الرموز والعبارات . وما لا ريب فيه أن
البداية لم تأخذ شكلا واحدا بين الحضارات
البشرية ، كما لم يصر التطور والترقى في
الاعتقاد بسرعة واحدة وبهم ، ولم يكن
على عهد واحد متعاقب الحقائق وإنما كان

على أنماط شتى وعلى فترات متفاوتة
وكثيرا ما كان يحصل الالتباس في ديانة
شعب من الشعوب . فبينا كان المفروض
أن يرق هذا الشعب إلى درجة أعلى في
تطور عقائده إلنا به يسير ولكن إلى وراء

وبهتف علماء القابلة بين الأديان
مراحل أطوار العقيدة بصفة عامة فيفسروها
إلى ثلاثة أطوار

١ - دور التعدد

٢ - دور التميز والرجوع

٣ - دور الوحدة

في التطور الأول كانت تعدد الآلهة
بتعدد القبيلة أو بتعدد الأسرة صغيرة كانت
أو كبيرة ، وزعماء البدايات كانت تعدد هذه
الآلهة بعدد الأفراد أيضا . . فقد كان
للقبيلة إله متبعدة . . ولم يكن من غير
الشائع أن يكون عموما إله القبيلة إله خاص
لكل أسرة ولكل فرد حسب التوزيع نفس
الفرد وهو

أما التطور الثاني - دور التميز
والرجوع فقد جاء مصاحبا لفترة التكميل

الأديان أن الإنسان الأول اتخذ الله على شكل طوطم من حيوان أو قسيمة من حجر أو شجرة أو صخرة في جبل أو ينبوعا من الماء أو خليطا في بحر أو عمورا في سهل ، ولتس كل ذلك وعنده على أن لله قوة تمنع عن الإنسان الأذى ويجب له الخير . وقد يكون سبب اختياره لطوطمه أو لمعبوده أن اعتقد أن فيها - لقائها - قوتها التي تؤيدها لوطنية الأنوية . أولئك قد حلت فيها روح أحد الأسلاف الذين عرفوا بسلطتهم وقوتهم في حماية القبيلة والمهارة في جلب المصير والقوت فحفظ النظام بين أفرادها

وبارتقاء المعرفة والحضارة وازدياد وهي الإنسان نظر إلى معاني الكون الباردة وعلم أن الرها ولعاليها في نصريف أمور الحياة أقوى من عواد الأرض فبدأ يصعد إليها ويتخذها أربابا . . ومن بين هذه المعاني الكونية استأثرت باعتناء الإنسان - بوجه خاص - المعاني الفلكية كالقمر والنجوم والشمس والقمر والنجوم . . وفي سبيل أن يجعل الإنسان بين أربابه أجدد وبين عائلته نوعا من الصلة أو السيطرة اتضح النزعة الأسطورية التي تمخضت فيها بعد عن آله ذات شخصية أسطورية محضة متفصلة تمام الانفصال عن أصلها الذي كان نفس

الاجتماعي في وحدت صغيرة أو كبيرة يشعلها نوع من التنظيم السياسي على هذات الأجر نوى الرديان المحصنة ، حيث أعطت بعض الآلهة في اللحيان والمظهر ، فازداد نفوذها واتسع نطاق عبادتها لأسباب قد ترجع في معظمها إلى قوة نفوذ القبيلة التي تصد لها . . وفي هذا الظور لم يكن من المستع أن يجري المعبود للإله الأكبر الذي اتسع نطاق سلطانه وفي نفس الوقت تصد كل قبيلة لإلهها الخاص بجراد المعبود لذلك الإله . ثم أمد ظل الآلهة الفرعية بقلبي شيئا فشيئا

حين صطح كل الشعب أو الجماعة - حينها تكامل البناء الاجتماعي والسياسي للجماعات الإنسانية - لإله واحد ، فساد هذا الإله بسبب أولئك وهذا هو الظور الثالث دور الوحدة

وقدما على الأشكال الإلهية في ديانات القبائل فتمسجة التي لا تزال تعيش في بقاع شتى من الكرة الأرضية حتى اليوم ، وفي ظروف لا تتطوع كثيرا عن مستوى الظروف التي عايشها إنسان ما قبل التاريخ . . ومثل هؤلاء المصنوع بكون في غابات أفريقيا وفي محافل أفريقيا . وعلى سفوح الهالايا وفي وحاد ألاسكا . . فبدأ على الأشكال النبية لأمثال هؤلاء بمرس عملاء مقابلة

الشمس أو القمر أو أحد الكواكب . . . وإن
يقى الصمد للأصل على أنه رمز للذات
الإلهية ، لأنه - كما كان من قبل - هو
المقصود بالنسبة والعبادة . ثم انحلت هذه
الشخصية الإلهية لسرها في الفكرة الإنسانية
حتى غدت في اكتفاء - في بعض الديانات
كالاعتقودية المصرية - إلى ما يقارب
الصورة المثالية التي وصفت بها الأديان
السبوية ذات الله القدير الخالق

ويعزو علماء طباعة الأديان تطور
الفكرة الدينية من صورتها البدائية حتى
شكلها النهائي الذي استأخذه الطلبة
الإنسانية في الأديان السبوية إلى أن سعى
الإنسان لإشباع عاطفته الدينية لم يهر لحظة
في طول التاريخ البشرية . وكان في بداية
المشوار يفتح عما يتبعه له فكره المحدود من
إسباغ الصبغة الإحيائية على ما تناوله يده
ومسيره من كائنات قريبة منه كالأشجار
والضفادع والطيور والحوانات . . . وكان
كلما دونى فكره نجحت له فاهة مواضعه
الدينية . فهو يرنى بها إلى ما يروى أن الكواكب
الظلمية ، ونظير هذه العملية التخيلية في
أفراد حتى يصل نعيمها إلى النهاية الأولى
ما يقاربها

وكانت طوره الإحيائية إلى رمزه الإلهي
تقل بارتفاع فكره شيئاً فشيئاً ، حتى غدت

صورة الإله في ذهنه كونا معروفاً ، ومن
رمزها مجرد رمز قد لا يكون له في ذهن
الإنسان أدنى صلة مادية بالإله المقدس
بقيت ثلاث نقاط تحتاج إلى توضيح
حتى نلغ من تلخيص عمل ما عاينت فيه
أبحاث علماء طباعة الأديان من جوانب
الدين

الأولى : هي متطافاً في كثير من الأديان
القدسية من نظام الكهوت

والثانية : تتعلق بما راجع في بعضها عن
خلود الروح أو طاعتها بعد الموت
والثالثة : تتعلق بالنسبة الأخلاقية التي
لأمرت الطلبة الدينية وصاحبها عند
البداية

وبالنسبة لنشأة النظام الكهوتي في
الديانات الأولية القديمة تسبق الأبحاث
التي دارت حول الاحتمالات الممكنة أن
يكون قدما قدم الدين نفسه وإنما أتى حديثاً
وبالتدريج من أن دعاء القبائل قد راولوا
صفة الزعامة ومقتضاها في الشئون الدينية
ضمن مزاويلهم لاختصاصات الزعامة في
سائر شئون الحياة ، وكان من ضمن هذه
الشئون الدينية تقديم القرابين لإله القيتة
باسم جميع أفرادها ، وكذلك تلاوة
الصلوات وطلب استجلاب الرحمة ورفع
الضرر . . . وبالتدريج نشأ نوع من الزعامة

تطوير لفكرة الكهانة لدى المصريين والاشوريين والبابليين. وعلموا بها المقارنات من جوتيهما الرخاميه والعقائده

أما بالنسبة للروح وعطرها. فإن ماكس مولر ~~Max Müller~~ يستبعد أن يكون الإنسان له. ككشف الروح أو عرف معناها منذ البداية وأن اكتشافها لها في نفسه قد جاء بعد أن اكتسب بتجربته وتجربته قنرا من المعرفة. إذ اقتضت مصادر الطبعة في البداية على تجربته البدائية. وإنما اضطر إلى الدين في هذه البدايات الأولى فطعم عاقل عن فهمه القاصر من مشاكل كانت تعجز عن حلها تجربته الفجة المحدودة

ومولر يقول أيضا بأن معرفة الإنسان للروح كانت سابقة لمعرفته الله والخلود. وبطل ذلك بأن معرفة الخلود كانت تستلزم معرفة الأبد واللاهائي. وهذه الأفكار لم تتضمنها الأديان المتأخرة. ولعل طيبة الأحداث التي أجراها مولر في هذا المجال - وكانت تنجح البحث عن عقائد الدين من خلال الدراسات الفلكية في لغات الأسلاف القدماء - هي التي جعلته ينتهي إلى هذا الرأي

وقد ناقشه كثيرون باعتباره أن الإنسان قد اكتشف الروح في نفسه وفي الحيوان،

الدينية تطوّر حتى صار وظيفة لها مراسيمها ونظمها الخاصة ومواصلاتها في من يتولاها من الناس.

وهناك رأي آخر جدير بالمناقشة يرجع أصل الكهانة إلى السحر. ويقول هذا الرأي بأن الإنسان قد عرف السحر قبل أن يعرف الكهانة. وإيمان الإنسان بأن في مقدرة الأرواح أو آلهه أن تقوم بالأعمال الخارقة أدّى إلى نشوء الطقوس ومزارتها، وبالتدريج أصبح نطاق هذه الطقوس وسعت لتكافئ حتى أصبح من المستحيل على الفرد العادي أن يتمّها. وتخصص في معرفة أصولها وقواعدها ظهر من الناس كانوا هم السحرة الذين يقصدهم الناس لكي يتوسطوا بينهم وبين الأرواح أو آلهه. لكي تحقق أغارب وتجب الطلب. وبذلك احتكر فريق من الناس الوساطة بين الإنسان وقلبه. وهذا بدوره أدّى إلى الكهانة التي أصبحت فيما بعد إحدى الرعاظم العامة والتي لعبت دورا كبيرا في الشؤون الاجتماعية والسياسي بل والعمل أيضا في عصر الوثنية المتأخرة حتى إلى ما قبل الميلاد بعدة قرون

وعمل كثير من علماء مقارنة الأديان هؤلاء إلى أن يبرز فكرة الكهانة في البدايات الإسرائيلية كوساطة بين الناس وقلبه إلى أنها

تلك الروح التي تلعب وتحمد بالموت ،
وهذه الملاحظة لا تحتاج إلى كبير عناء
ولست مشكلة ذهنية

وهو لا يدرك رأى أطفال فسلالة في
الأحلام أثناء النوم وحادثتهم وحادثه
فكيف فكرة البقاء بعد الموت . . والبقاء
بعد الموت في نفس البدائي له معنى البقاء
المطلق . . وهذا معنى المخلوق بدون ضرورة
خبره اللاهوتي . . وإذا كانت الألفاظ
مجردة عن الروح وعطوها قد غلبت منها
اللغات الأولى فهذا لا يعني أن معرفة الروح
وعطوها قد تأخر إلى وقت ظهورها في
ألفاظ ضمن اللغات الإنسانية . . لأنه
لا شيء يمنع إطلاقاً أن يستثمر الإنسان
المعنى ويتركه دون أن يجد له لفظاً هو
مفردات لغة . . وقد يظل للمعنى دائماً
مُحتجاً في ذهن الإنسان بدون لفظ له ،
حتى يوفق هذا الإنسان في اختراع اصطلاح
صوتي للتعبير عنه ، وهذا يستغرق وقتاً قد
يطول أو يقصر تبعاً لقدرة الإنسان على
اختراع هذا الاصطلاح الصوتي للشئ
لكي يأخذ مكانه بين ألفاظ اللغة

الدين من خلال علم النفس

فكرة الروح وعطوها مرتبطة وليق
الارتباط بالنسبة الأخلاقية في الفكرة

الدينية . . وهذا الموضوع قد ناقشه علماء
النفس على نحو أكثر موضوعية وتوصلوا فيه
إلى نتائج أشد إقناعاً والرب إلى القتل مما
توصل إليه علماء طباعة الأديان

ويرى فرويد *Freud* أن الإحساس
الديني في الإنسان إنما هو النتيجة النهائية
لعملية ديناميكية عقلية *Psychodynamic*
Process تكون بدايتها في اللاشعور
Unconscious بدافع من غريزة الخوف
والخس *Aggression* فالإنسان في نظر فرويد يستثمر
دائماً - حتى إبان وجوده - ضمن الطفولة
في نفسه فلا يدرك من حياها في وجه القوى
الغائبة المبهمة التي تواجهه ، وهو لذلك
دائم البحث عن حياها عند مصادر
خوفه . . والإنسان خلال هذا البحث
يحاول أن يرضى وأن يستجيب ما يجابهه
منه ، فيقدم إليه بالقرابين ، ويتخذه ربا ،
ويعبده له . . وكل هذا كي يفتت

ويتخرج فرويد بالطبيعة الدينية فيفضل
مراحل تطورها وهو يرجح أن الإنسان
قد بدأ بعبادة الطوفان ثم ارتقى حتى وصل
إلى عبادة الخالق

وعن كيفية بدء الإنسان بعبادة
الطوفان ، يرضى فرويد في كتابه
« *Totipotismus* » أن
الإنسان كان يعيش في الماضي السحيق

والهواء ليقتسموه ويحرموا قطره كريمة
لتخفيف حدة الشعور بالدين .

وقد لاحت هذه الفكرة وواجبا لكثرة
القاتلين بها من علماء النفس حتى أصبحت
فكرة عامة أو ملها يسمى بالطوطمية
Totem (وقد يكون سبب رواج هذا الرأي
انه لا قرب هناك في كل من افريقيا واسرائيل
والأمريكتين وفي بعض أجزاء من آسيا
وبعض اخر الملاحظة لما أباال طبيعة تتحد
الطواطم وتعبدها)

ويرى فرويد في عقدة أوديب - وفي
النظام الطوطمي الذي نشأ عنه نبذة ما -
القيمة الاجتماعية كبيرة فهو يعتبر ان عقدة
أوديب هي الأساس الذي قامت عليه
الانظمة الاجتماعية والدين والأخلاق .
نشأت الانظمة بما فيها من الأوامر
والنواهي وتحريم القتل والنكاح . . . وعن
الشعور بالنسب ولأنهيب الضمير للدين
تضمها الطلدة نفا الدين . . أما عن
الرغبة في التكلم عن الذنب فقد نشأت
الأخلاق

ويذهب آخرون من علماء النفس
مهم مكندوجيل Mac Douglas في كتابه
Psycho analysis and Social Psychology
في كتابه Man's mind and Society
يذهب هؤلاء إلى موافقة فرويد في أن

ضمير قلية بدائية برعها أبا قوي غير .
وقد استحوذ هذا الاب القوي على جميع
بهاء القلية المولدى باعتد يمين وبين أبنائه
التاشين الذين كانوا يحبونه ويعجبون به ،
كما كانوا في نفس الوقت يحسونه
ويخطونه ، لأنه كان يقف عليه في سبيل
إنباع رغبتهم الجنسية ، ومن هذا الموقف
المشج بالنفلس الزوجي complex
نشأت عقدة الأب Father complex عند
الأبناء ، وهي أصل عقدة أوديب Oedipus
complex وقد نجح هؤلاء الأبناء الغرومين
وقترا أباهم وأكفوه وبأكفه قد حلقوا
رغبة كان يشعر بها كل منهم وهي نفس
شخصية الاب

ثم انحلت دوافع الحب نحو الأب
المحترم أو مظاهر الحب من روحه وطيفه
الباطني في ممكن مجهول تظهر بعد ذلك
بوضوح . . وأعط الأبناء يتعمون على
الدين الذي فترفه . . ودفعهم الإحساس
بالدين إلى وضع قواعد والنواهي فما يسم
بحرم عليهم منسب أن حرم عليهم الأب
المحترم . وهذا هو منأ حرم رواج المحارم
Social Taboo الذي يقول به المعلقون
النفسيون . . ثم نظام الأبناء لأنفسهم أبا
بديلا رمزيا يسمى الطوطم Totem ويكون
عادة حيوانا أو نباتا أو قوة طبيعية كالنار

بداية التسلسل النفسى الذى ينتهى إلى عاطفة التمسك إنما هو طريزة الخوف وحدها وليس للطريزة الخس هذا شأن يذكر وفى سطر هذا الرأى يتحدث الفالون به عن مركب بوليكراليس

The Polycratic complex

وهو أن الإنسان فى كثير من الأوقات يشعر فى غرابة بأنه لا يستطيع أن يصير حياته إلى مستوى الذات العليا أى المستوى المثالى الخير الذى يرضى عنه القصور، وهذا وحده كاف لأن يشعر الإنسان بالنسب والحاجة للعقاب. وقد يحس وقع الإحساس بالنسب وحدة بأنيب القصور تألم الإنسان لمصاب القصور، ويعتبر وقوعها تكبيرا لديه فإذا لم يقابل الإنسان مصائب يتألم بها إنما كاليا لتكبير ما يشعر به من ذنب يبدأ يستمر شيئا من التعلق وعدم الإرتياح لأن حاجته للعقاب والالم لم تتحقق. وكأن لدى الإنسان أعماق طعم عرق لا شعوريا من أن حياته تسير على مذبذبة من النجاح المرد وفى سعادة مرصعة. ويشعر بأنه لا شئ مقدم على عقاب لا بد وأن يتزل به. وكأن هذا كله مبرر عفى بالشر وعلامة على حلول السقوط وبطل السعادة شقاء السا جميعا تفرد عندما تحل بنا خطرات

سعيدة مرحلة ونضجك كثيرا من أعماق الألم أجعله حيرا، فليس معنى هذا أن أعماق عرق لا شعوريا من أن السعادة المسترسلة قد يعقبا ألم ونعاسة ٢٢

وعلى هذا الخط يعاقب القصور الذات إن هي حادت عن الطريق الخير المثالى الواضح فى كنه القصور. ولا بد فى عملية التفاعل العقل من أن تجد القصور فى شخص غيرى يكون المصدر الحقيقى لعاقبة المذنب. وزددهم ومكافاة الخيرين وإسعادهم. ولطعم البشر لمعرفة كنه هذا المصدر. مصدر العقاب والفرح. كان هذا التطلع طوال حلب التاريخ هو التدافع القوي لشعر الإنسان عاجته إلى من يتعد له

وقد لال الدكتور محمد كامل النحاس فى كتابه سيكولوجية القصور: «إنه من هذا الطريق يكون من السهل حينئذ أن نثبت وجوده أو ندلل على ضرورة شعور الزم بوجود عائق عظيم لتدبلا سيكولوجيا، ويمكن أن نقول إن أغلب الذين يكررون أنه يشعرون فى بعض الأحيان بحرق وفلق عام لا يدرون مصدره خصوصا إذا حلت بهم نكبة وكان لديهم شعور دفين بوجود عائق عظيم وكان النكبة عقاب لهم على نكروهم له أولئك انكارهم إياد. . .

بالقربان

وهؤلاء لم يلعبوا بتكبرهم الله
فحسب وإنما استبدلوا تقديس الإلهية
بتقديس العقل واعتقادهم عليه ، فنشأ
بذلك نوع من الوثنية . وهذه الوثنية
الحديثة كانت نجد دواجا ظل يشتري في
خط ياني الطرد متواريا مع قدم العلم
والاعتزاع الآتي والصناعي

ولقد نمت أبحاث علم النفس حول
هذا الموضوع . . . ولم تستطع كثيرا من تبعها
واستقر أنها فاتها على كثرتها ونشعبها وتضاربا
في كثير من الأحوال تلت في النهاية تركت
الفرس الذي يهدف إليه : وهو أن
الإحساس الديني في الإنسان إن لم يكن
محرزة أصيلة فيه فإنه مرتبط ارتباطا مباشرا
ووثيقا بالفرار النفسية ، وله مما هو نفسه
القربة التي لا يمكن ولا تفر وأقرب الدين
عنصر ضروري قطع الإنسان وحياته
ولاغناء للعصر الديني حتى تصبح شخصية
الإنسان على مرأى عطفها

الدين من خلال علم الاجتماع

ولما عظماء الاجتماع وعصوفا المحدثين
مهم لأهم يناقشون الاشكال الدينية لأعلى
أب فقط من الضرورات الإنسانية التي لا بد
للإنسان منها حتى يستكمل مقومات

وإذا أخذنا في اعتبارنا المفهوم العام
للمدين . . . نفس المفهوم الذي فسره به
علماء النفس . . . وهو أن الدين إنما هو
إيمان المرء بكل ما أبأ كان هذا الكائن .
برجو نفسه ويعني شربه وهو هذا يتقرب إليه
بالعبادة والقربان . . . إذا اعتبرنا هذا المعنى
للمدين دخل في نطاق المذهبين كل ملاحدة
وربانية هذا العصر لأن آله هؤلاء على
الاعتلاف مشاهيرهم - في أغلب الأحوال -
أنهم عجزوا عن إدراك حقيقة الخالق في
عدم مساهمة بطيئة كل مطالب الإنسان ،
ووجدوا في العلم وسيلة لتحقيقها ومعظمها
بتجاه من الآلات والمصنوعات . . . وهكذا
يكن هؤلاء بشكل شعوري عن الإيمان بالله
وتحولوا إلى الإيمان بالعقل - وعلى الأقل
بالآلة - وعلى هذا فهؤلاء على نحو ما
يعتبرون حسب المفهوم العام للمدين متدينون
وعلى حسب التقائيس اخضرارية العامة
لا يعتبر هذا الدين الجديد أو الإلهاد تقدما
في سير التطور النفسي وإنما التكاثر إلى
الوثنية البدائية . . . ويمكن المقارنة هنا
بلاجهال بين هؤلاء وبين الإنسان البدائي
الذي فُتِنَ بالنظر عند اكتشافها وليس
منافعها في الإضاءة وإنهاج الطعام
والنظافة - كما ليس مضارها في الإحراق
والتمديد - فجعلها وعبدها وتقرب إلي

شخصيته ووجوده . أوانه لكي يستجيب
لداعي هذه الضرورة راح يطمس عقيدته
الدينية بأجهاذه وحب هواه أوحاً إلى
رجال الدين وعصابات الكهنوت الذين
احرقوا ظليق الديانات لا يتردد المال
أو مستأجر السلطة والتفرد بل يجمعون
على أن بعض هذه الاشكال الدينية يقوم
على الحقيقة ويستند على أركان
صحيحة وهم وإن لم يحاولوا أن
يسفروا وعصروا هذه الأشكال الدينية
الصحيحة فقد مثروا لها بالأديان اليهودية
الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام
وإن تعيلمهم لحكمهم هذا يسكرون جواز أن
يبن مؤسسه لاستند إلا على الكذاب
والزيف ، وإن تستمر وتدوم وما طويلاً ،
وإن ترفل في عبوحة حيوية عظمى بدون أن
تستند إلى الحقيقة حيناً وتولاً ذلك
لا تعرضت سبلها قوة فاهرة يتعلم التعلب
عليها . وإن نظرهم أن قوة الفكر في
الإنسان ليست بأصعب من حاجته
للدين فهو دائم التقه لعقيدته وعلى
استعداد لأن يحرق شكلها حتى يتوادم مع
فكره ونتيجة هذا التفاعل الفكري
والعاطفي القوي لا يهدأ داخل النفس
الإنسانية اندثرت أشكال دينية وحلت محلها
أشكال أخرى . ودالت دولة التعدد

والشرك حتى اسطر الفكر والنفس في
الإنسان على إفراخ مركزه في الكون ككائن
حسني فيه وعلى أن سبب وعلة وجود هذا
الكون المائل ذات الإله المفردة بالكمال
والصرفة عن كل نقص التي لا مثيل لها في
الكائنات ولا شريك لها من مثلاً وتولاً
استشعار الفكر بالاستقرار والراحة بالانحياز
بالفكرة الإلهية في الأديان التوحيدية لا بعد
مما موقفاً معادياً وليس إلى تعديلها على نحو
مؤلف الذي وقته دعاة الظلولة من التعالم
والنظم الكسبه حيناً نشطت بعيداً عن
الحج المسيحي السلم

ومسح علماء الانحياز في توصيم
لدين يركز على بحث قوله القديرة على
تكميل المراد البشر خمس وحدات مماثلة في
تجهين التفكيرى والفكرى وهم
يناقشون الأديان بما لها انكشاف الطائفة
البحثة ، وكذلك ما يخص عليه من أعيان
سلوكية ومثل الاخلاقية وعلى هذه
الاعتبارات يقدرون لها بينها وهذه
المقاربات التي بدأها المتأخرون وإن
كانت للاعتبارات المذهبية والطائفة
الدينية لم تسر على نحو جدي ولم تسر
بعد عن نتيجة إيجابية حقق عليها قد
تمحضت عن قواعد عامة تمكن أن تجدى
في موازنة صحيحة بين الأديان الثلاث

بتوفير حقوق مجتمعهم . . . ولكن مثل هذه الوسائل تكون في الأغلب الأعم أمورا غير مطابقة للمعادلة والمخالف الإنسانية وطبقا لهذه المقاييس فإن الانتقادات الصعبة التي يوجهها علماء الاجتماع في إنجلترا وأمريكا للنظام الشيوعي ليست في الاصالة ذات دوافع سياسية وإنما هي أيضا تعتمد في الغالب على أسس علمية

ضرورة الدين :

وإلى هنا لا نرى شي في مناقشة الدين من خلال العلم قد جاءت كثيرا من المشكلات التي تواجه الزمن في عصرنا الحاضر ، وليس من أغراض هذا البحث التعرض لقل هذه المشاكل ، ولكن أعرضت طريق ردا في سياق التوصل إلى الهدف من هذا المقال . . . وهذا الهدف كان لابد للوصول إليه من أن تبحث عنه التجربة الدينية وأصالة الشعور الديني في طبيعة الإنسان وطبيعته . . . ومثل هذا البحث كان لابد أن امتطى ظهر العلم وأن استعمل بدعيته في هذا المجال وهذا هو الذي دفعني لهذا إلى التعرض لبعض من هذه المشاكل أعرضت السبل في سياق البحث . . . وحتى هذه على قلبها فلا نرى أني قد ولجها حلها من البسط والثقل

يقوم بها أكفاه مخلصون يجردوا عن الفري والتعصب

«وتلخص^(١) هذه القواعد في أن أجدر الأديان بالنسب والبقاء هو اعلاها سموا بفكرة الإله ولسهنا فهمنا على الفرد الفكر وأكملها تطبقا لاحتياجات الفرد الروحية فصبغة والنبية *Religion* والديوية *Deity* . . . وفي اعتبارهم أن الاحتياجات الديوية هي ما تنظمه الديانة من قواعد سلوكية ومثل أخلاقية تضمن الصلاح للفرد في نفسه وفي مجتمعه .

وعندهم أن الإنسان غير للدين فرد شاذ غير متلام مع الإطار العام للمجتمع الذي يعيش فيه . . . كما أن المجتمع غير المتدين مجتمع شاذ أيضا . . . ومثل هذا المجتمع تظل الفردية فيه غير مضاعفة ولا متجارية مع النظام العام وتبقى قوة صالحة حرة لا تستطيع أن تعرف معام الحج الصحيح للتعاون الجماعي وهذا التعاون الجماعي يمثل سبة كبيرة من وظيفة الفرد . . . وفي مثل هذا المجتمع يبقى هذا الفرد من مهمة الفرد في الحياة معطلا وغير كامل . . . إلا إذا فرض هذا المجتمع على أفرادها وسائل معينة تضمن أن يقوم الفرد

ولكني اعتقد ان الإبتاعات المنقضية التي
أوردتها بصدد كل منها تكون لكي تمنح
اتفاق الفكر لدى الراغب في الاستزادة
وتدعوه إلى تتبع التفاصيل في الهايج
الغريبة وإبراجع المطولة وحسب الآن ان
الخص في النهاية النتيجة التي يمكن أن
ستخلصها

وقد أثبت الأزمة الشاملة التي يعانيها
العالم اليوم بسبب الفادحة العلمية إلامس
التقدم العلمي والتكنولوجي وعجزهما عن
تحقيق الخير للبشر . وهذا دفع الناس إلى
ان يبرأوا منصارهم نحو الدين على أنه (عظمة
وقيمة الأخلاقية) انقاذ الوحيد للبشرية
من الأزمة التي تعانيها . . بل من الكارثة
التي يلودها إليها الذكاء المنهزم . . وى هذا
دليل على ان التعاليم الدينية لم تفقد فعاليتها
ولن تفقدھا لأن الدين نفسه يقوم على
دعائم الخليفة التي لا مرد لها . ولهذا كان
الدين غير قابل للتفحص ولا يتعارض مع اى
طريق من طرق البحث عن الحقيقة وعن
اية وجهة فيها . . ولم يكن مايسموه بالعلوم

القاصرة أنه يتعارض بين الدين والعلوم سوى
خلاف أحمق أصغر بين رجل الدين
والعالم . . ولما كان الدين هو المفسر الوحيد
لهذه الانسان بالكون والعلاقة بين الكون
وعالمه الاعظم فإن هذه الصلة قد ظلت
على الدوام أمام الانسان سراً أولئها لله
بلى استكناه حقيقته وحصل معانيه
غريزة وبصيرة . . وعرفته هذه الحقيقة
حدد الإنسان موقفه وعرف مركزه ومهمته
وجوده فالتفتحت أمامه الكعبة الصاعدة
كفى يتصرف في شئون حياته حول الله
ومع غيره من الناس .

لما لدين ضرورى للإنسان حتى تتطلبه
غريزه وطبيعته . . وهو ضرورى له حتى
للتفكره بصيرته . . وهو ضرورى له حتى
يحتاج إليه لحل كافة مشكلات الحياة
وحياة كل إنسان لا تلو لحظة أرونة فيها من
مشكلات تبدأ حيث يكون نقطة في رحم
أمة إلى أن يردع القبر بعد الفات

زاهر عرب الزمعي

الأزهر جامعاً وحامسة

أو مصر في ألف عام

دكتور / محمد كمال المنصور

المدينة وأقاموا في الشوارع لتأريس التي
يبلغ ارتفاع بعضها أربعة امتار تقريبا
وحفروا خنادق واستعملوا في هجومهم
ثلاثة مدافع من مدافع الصهايب الذين كانوا
في المطربة واستخدموا من القنابل بكرات
الحرايز الحديد التي جلبوها من الوكالات
التجارية والدكاكين

وقال صبر مروتان أحد مهندسي الحملة
الفرنسية : لقد لطم سكان القاهرة بما لم
يستطع أحد أن يقوم به من قبل لقد
حسروا البارود وحسروا القنابل من حديد
المساحد وادوات الصنع وفعلوا
ما يصعب تصديقه ذلك أنهم حسروا
المدافع

وقال كليبر في يومياته : استخرج
الأعداء مدافع كانت مغمورة في الأرض
وأنشأوا معامل للبارود ومصانع لصب
المدافع وعمل القنابل وأيدوا في كل ناحية

ذكرنا في المقال السابق ان القاهرة
قامت بثورها الثاني ضد الاحتلال الفرنسي
في ٢٠ ٣ ١٨٠٠ م وكان من رعاياها
السيد عمر مكرم والشيخ محمد أنسادات
والسيد أحمد الشروكي كبير التجار
وكانت ثورة شاملة بدأت أولا في
بولاق بقيادة الحاج مصطفى الشبل
واستندت إلى جميع اعمام القاهرة وإلى فيها
الشعب من ضروب البساطة والنداء ما شهد
به الجميع

والحاج مصطفى الشبل كان من كبار
تجار بولاق وكان عبدل الشيخ سلطان
القيومي عضو الديوان وأعمده الفرنسيون
بعد إسعاد الثورة . وبولاق كانت من
ضواحي القاهرة وفيها ابناء البهريه
للمدينة

وهجم الفرار على معسكر الفرنسيين في
الأرمكية وعلى طوابيع التي أقاموها حول

من النشاط ما أوجت به الحياة والعصية
وهذه هي بوجه عام حالة القاهرة عند
قدومي لها . « عاد كبير للقاهرة في ٢٨
مارس بعد حركة من شمس وبليس » -
وبقي لم أكن أقصدها في هذه الدرجة من
الخطورة - « تاريخ الحركة القومية
للرئيس ج ٢ ص ١٥٦ »

وقال الجبيلي أيضاً . « تم كل ذلك في
ثلاثة أيام وتطرح الأمان بإمداد التراب
بالزاد وتوزيع الأخوات وياشر السيد احمد
المهروي وبنا التجار الكلف وبناي التعلقات
والأكل والشارب وكذلك جميع أهل
مصر . وكل صحح نفسه وجميع ما يملكه
وأعاد حصصهم بعضا وصلوا ما في وسعهم
وظائفهم من المعونة . . إلخ

ولم يفتقد كبير وشده . واشتد في حصار
المدينة وحربها بالمدفع من الطوابق المنيعة
بها . ولؤود أن يكسر حدة الثورة ليرسل
قيادة الكلية المنيابة التي تسلمت إلى
القاهرة بالانسحاب . كما أنهم للتفاوضات
الحاربة مع مراد بك على أن يحكم مراد
الوجه القبلي تحت الحماية الفرنسية ويدفع
نقدوا من الخراج سنويا . وبذلك أصبح
مراد بك حليف الفرنسيين ليرسل الأمراء
الماليك الذين بالقاهرة - وهم الذين قدموا
مع الجنائين وسبهم ليرتهم بك -

بالانسحاب . كما تصح مراد الفرنسيين
بحرق القاهرة لإخماد الثورة . ولم يكتب
بالنصيحة بل أرسل لهم الاحطاب والوقود
اللازم لذلك فضلا عما كان يمد به الجيش
الفرنسي من أطعم وفتح ومرونة

ويرسل الفرنسيون يظلون المشايخ
للتفاهم . وكان الديوان معطلا منذ معاهدة
العرش في يناير سنة ١٨٠٠ باعتبار أن
الفرنسيين بدأوا يستعدون للحل.

فانتدب المشايخ أربعة : الشرقاوي
والنهدى والسرسي والشويبي . فلما اجتمع
هم كبير قال : إن هذه الفتنة لا يحرقها
وإن العنانيي والماليك يطلبونها فوجه
الخاصة . وإني مستعد أن يؤمن للمصريين
أمانا كاملا على أن يخرج العنانيون ومن
معهم من مصر . فقالوا : نحشى إذا خرج
العنانيون ويغزو الفرنسيون بالأمر أن
يتنقموا من الشعب لوضعهم بالأمن وأن
من قتل من أحد الفريقين مقابل من قتل
من الفريق الآخر

ولم يقبل الشعب هذا . وأهتروا الشيوخ
المرسل أكبر إهانة . وصمموا على استمرار
المقاومة راحد الفرنسيون في لبح الثورة
وذكروا جهودهم أولا على بولاق وأعمدوا
فيها النيران

وقال الجبيلي في ٢٢ من ذي القعدة

منه ١٣٦٤ هـ ١٧/٤/١٨٠٠م
 ، وقاتل أهل يولاق جهدهم ، وزموا
 أنفسهم في النيران حتى غلب الفرنسي
 عليهم ، وحصرهم في كل جهة ، وقتلوا
 منهم بالحرق والقتل ، وبلوا بالسلب
 والسلب ، وملكوا يولاق ، وقتلوا بأهلها
 ما تشب من حوله التوامي وصارت القتل
 مطروحة في الطرقات والأرقه واحترقت
 الابية والدمور والقصور وعصوما البيوت
 والرباع الخلقه على البحر ، وكذلك
 الاطراف ، وحرب كثير من الناس عندما
 أيقنوا بالهبة ، فنجوا بأنفسهم من الهبة
 الثقيلة ، ثم أحاطوا بالهبة وسعوا من يخرج
 منها ، واستولوا على الخانات والوكايل
 والخواص والودائع والبضائع وملكوا
 الدوز وما فيها من الأمتعة والأموال والنساء
 والخوصات والخصيان والبنات ، وحمازن
 الفلال والسكر والكنك والفعل والابوير
 والارز والادعاد والأصناف العظيمة وما
 لا يحصى السطور ولا يحيط به كتاب
 ولا مشور

وما فعله الفرنسيون يولاق فعده بهاء
 المدينة ، فبهجسون على السبي وبشملون لهد
 النيران وهدمون القصور ، ويسعون على
 الأموال والأمتعة ويسبون الأهرامس
 ويقتلون على الناس ، وتناقلت أحياء

المدينة بين أيديهم واحدا بعد واحد ،
 وبحوث المدينة إلى ألقاض وعربات
 ويحرج رجل مراد بك في إلتاع العنايين
 وإياليه ، فالتفوا مع الفرنسي على
 الانسحاب وخرج معهم السيد عمر مكرم
 والسيد أحمد الهروي ، وعن
 الشيخ محمد الساعات ، ولد ذكرنا أن
 السيد عمر مكرم خرج بعد معركة إنيابة
 وأقام في ياقا فلما استولى نابليون على ياقا
 في حمله على الشام أعاده معزوا إلى مصر
 ولكنه بقي ملازما لداره غير مخالط للفرنسيين
 حتى قامت ثورة القاهرة الثانية فكان من
 ضمن قادتها البارزين ،

وانفرد الفرنسيون بالشعب الذي
 استسلمت مقاومته واضطر للتسليم في
 ٢٦ / ٤ / ١٨٠٠ م ، ودخل كبير من باب
 النهر بمركب القاعين ، وحمله عيان بك
 البرديسي وعيان بك الأشقر مندوبا مراد
 بك ، وأمر الناس بالوقوف أثناء مرور
 مركب كما امروا بالزينة ثلاثة أيام وتوليد
 بها القناديل ليلا

واعل الفرنسيون في الانتقام ، وتكر
 كبير ليهوده بالأمان ، وقال للباشا
 نحن أمّاكم على أرواحكم فلا نفلتكم ،
 وإعنا سنولى على أموالكم ، ولطعن غرامة
 فادحة على أهالي القاهرة لهدرها اثني عشر

ملون فونك (كفدير الرافضى خلا ص
المزاج القوسية وقاله الخليل : عشرة
ملايين فونك)

وعصوا الشيخ السادات بأمر نصيب
من هذه الفرقة . واعتقلوه وأهانوه حتى
كان يتم على الأرض موطئا حجرا
وعذبوه بالضرب أمام زوجته وابنه وتنتفع
له عيان بكه القويديسى . ظالوا : للبل
شاعتك في عدم فقه ولكن لابد من دفع
الفرقة المقررة عليه

ووزعت الفرقة على الأهالي من مشايخ
ونجار وأصحاب عمارات ومهيبين وحرفيين
بلوهم اعدوها لذلك ونصحتوا في التحصيل
هذه الفرقة . وجمعوا على الدور . ونقبوا
فيها على الأموال والخبائث . وباعوا
ما يجدونه في الزكاتل والدكاكين بأحسن
الاتحاد فإذا لم يوف ذلك بالفرقة المقررة
على شخص اصابوا الباقي على جاره فباع
النفس ما لديهم حتى لم يوجد المشرى
لاشتغال كل إنسان بسداد ما عليه

وصفت الدنيا أمام سكان القاهرة
وتحطت التجارة فلا تجار بأساطيلهم
يمنعون ورود البضائع بالبحر والصنانيون
بحيوشهم يمنعون ورودها من الشام

مقتل كليبر

وعُيِّن على المدينة وأهلها الحزن والكآبة
والشعور بالعجز ثم اودعت القوس لظنا
وتوجسا بالشر عندما قتل كليبر في
١٨٠٠/٩/١٤ في حديقة منزله ، بشارع
الألق . إذ قتله سليمان الخليلي أحد طلبة
الأهر

وحكم سليمان الخليلي هو وقربى آخرون
من طلبة الأهر . وحكم عليهم بالإعدام
وكان دس شركائه انه اطلعهم على عزمه
بقتل كليبر ولم يلقوا السلطات . وكان
الحكم شديدا بالنسبة لأحد الأربعة لأنه
يمكن من القرب

ونفذ الحكم على سليمان الخليلي ودمامه
الثلاثة في مكان كان يعرف بل المقارب
أحاليا على النيرة حوالي كلية دار العلوم .
وشيعت جنازة كليبر باحتفال عسكري حتى
دفن في حديقة القصر العبي . وكان
الفرنسيون قد استعملوا القصر العبي
مستشفى لجندهم . ثم ألقوا جثمان كليبر
معههم عندما جئوا عن القاهرة

وحاول الفرنسيون أن يوجدوا حلة
التحريض أو التلميع بحزم سليمان الخليلي عند
مشايخ الأهر . خاصة الشيخ عبد الله
الشركاوى والشيخ احمد العريشى لينسكروا

عزله عن التبليغ مع خطر الصمت * إلا إذا كان هذا قد صادف هوى في نفوسهم
وقد نقل الرافضى عن نابليون في مدكراته : إن لاصطفهاد السادات دعلاى
مقتل كبير لأنه لا يمكن أن يعجز علماء الأهر عما كان يتوهمه سليمان الخلى . فقد
قبض بالأهر نحو ثلاثين يوماً مصحفاً على القتل . ولكمهم لجأوا فيه القاتل
ونجاهد كل ما له علاقه به لأنهم كانوا يريدون الانظام عن الجراف كبير .

بعد مقتل كبير تولى قيادة الفرنسي
الجبرال ميتو . الذى كان في لواتل عهد
الحكمة الفرنسية قد أعلن إسلامه . وسعى
نفسه عبد الله . وتزوج بسيدة مصرية من
أهل رشيد . وزوج منها ظلاما في شعبان
سنة ١٢١٥ (يناير ١٨٠١) فاحصا سليمان
مراد سليمان عن اسم قاتل كبير لأنه كان
يكرهه . ومراد على اسم مراد بك حليف
الفرنسيين

خلق الأهر :

واسم ذلك المشايخ الشرفاوى وللهندى
والصاوى القائد الفرنسي في خلق الأهر
مما من الدمالس والهم . وصادف هذا
هوى في نفسه لصرح بذلك . وسُمرت
أوباه في ٢٧ من المحرم سنة ١٢١٥

من يدافع أهدهم . ولكن لم يستطيعوا
وقد ذكرنا أن نابليون اصعد انتخاب
الشيخ أحمد العربى قاضيا للقضاء بعد
عزل القاضى التركى ثم تكرر له الفرنسيون
بعد مقتل كبير لكونه شيخ رواق الشام
والقاتل من هذا الرواق فخلوه عن
القضاء ثم اعاده عبد الله ميتو في باريس سنة
١٨٠١ . وظل في منصبه حتى جهلاء
الفرنسيين

ويقول بعض المؤرخين : أن الدافع
لسليمان الخلى كان دافعاً شخصياً بتحريره
من بعض ضباط الجيش العثمانى نظير الوعد
بتحليف الضراب عن والده في حلب
وأهم احتلوه لمعرفه القاهرة حيث أقام بها
ثلاث سنوات محاوراً بالأهر

وبرى أنه قد يكون هذا صحيحا
كأهراق التهم في التحقيق . ولكن قد
يكون هذا الإصراف لدفع الشبهة والإيهام
عن آخرين كما أنه لاشك أن النظام إلى
أنزها كبير بالمصريين بعد أبع الثورة
والسيرة إلى إيداعها في تحصيل الغرامات
من سكان القاهرة والاصطفاد الذى أنزله
بالتبليغ السادات مع مكانته الذهبية
والاجتهاد كان لكل هذا أثره في تصميم
سليمان الخلى . وإذا كان الدافع شخصياً
فلماذا سكنت زملاؤه الذين اطلعهم على

١٥ من جادى الآخرة سنة ١٢١٥ هـ
(١٩/١١/١٨٠٠ م) واتَّعِبَ فيها الشيخ
عبد الله الشرقاوى رئيسا للديوان والشيخ
محمد المهدي سكرتيراً له . وأطمأن الناس
نوعاً ما بعدة الديوان . فلجأ إليه أرباب
الحاجات بشكاوهم وظلّاهم كما لجأ إليه
الناس في معاليمهم المظلمة . ولكن كانت
قيمتهم ضعيفة . فقد استمر لم يحصل
الفرامات . بل وازدادوا عليها كثيراً . ونصروا
في المصادقات واستحدثت طرقات
جديدة مع التصرف في الطلب والمخالطة
لها بسدد حتى هج الناس وهماجت أمام
وجوههم السبل وحاول كثيرون الفرار من
القاهرة والالتجاء إلى الأرياف . فصدر قرار
بجمع الخرج

وزاد الخدم في الدور للاختطاع بما فيها
من المأهولين محصوراً بالأغصان ليعمل
أفراكب . وللفرود . فخرت أحياء
احمسية وعالج بان النصر والفتح وغيرها
من الأحياء . وتعدى عدم الدور إلى عدم
المساجد والأضرحة . فزاد هذا - مع
الخزائن - السابقة - في غراب المدينة

بداية النهاية للحملة الفرنجية

واعتبراً أمكن للإيجلير والأفغان الاتفاق
على خطة بطردون بها الفرنسيين من مصر

(١٨٠٠/٩/٢٠) أي بعد مقتل كبير
بعضة أيام ، وظل مطلقاً حتى وقعت
الطائفية حلاء الفرنسيين عن القاهرة فأعيد
فتحها في ٢٥ من صفر ١٢١٩ هـ
(١٨٠١ ٧ ٧)

ولم يكن منوفا كفاءة عسكرية يفرق
بها الفران وتزعمه بقيادة . ولكنه كان أقدام
ضباط الحملة . وأراد منو فرود إلى
انصريين . فبعد شهر من مقتل كبير أعاد
الديوان الخصوصي بعد أن ظل مطلقاً منذ
معاهدة العريش . ولكن بتشكيل آخر
فجلسه من مجلس واحد بدلاً من التشكيل
السابق الذي كان مكوناً من مجلس ديوان
عمومي وآخر خصوصي .

وكان هذا الديوان الخصوصي الثالث
مكوناً من تسعة أعضاء كلهم من العلماء
المسلمين . منهم خمسة الأولون من
الديوان الأول والثاني وأضيف عليهم
الشيخ مرمي السرمي وكان عضواً في
الديوان الخصوصي الأول وعضواً في
الديوان العمومي الثاني ، الشيخ محمد
الأمير وكان عضواً في الديوان العمومي
الثاني ، الشيخ عبد الرحمن الحارثي
المؤرخ ، السيد علي الباب الرشيدى وهو
امرؤ زوجة عبد الله ميتو .

واجتمع الديوان في جلسته الأولى في

على الجانب الشرقى من فرع رشيد تقابلها
دسوى بجبل إلى الشمال على الجانب
الشرقى من فرع رشيد وكانت مركزاً هاماً
لل قوات الفرنسية في الطريق بين القاهرة
والإسكندرية . وكان عندما مآخذ ثورة
الإسكندرية التي جندتها محمد على باسم
ثورة الضمودية نسبة إلى السلطان محمود
الثانى سلطان تركيا من ١٢٢٢ -
١٢٥٥ هـ

ومن جهة أخرى وصل الجيش التركى
القادم من الشرق لمستوى في طريقه إلى
القاهرة على المصالحية وبليسى ودمياط
وشرق الدلتا بصفة عامة والتي مع قوة
فرنسية عند قرية الزوامل ، شيان أبو دعل ،
في نصف المسافة بينها وبين بليسى هربا
فاهرب الفرنسيون وازدوا إلى القاهرة في مايو
١٨٠١

وبذلك أصبحت القوة الإنجليزية
التركبة الآتية من الشمال والقوة التركبة
الآتية من الشرق ، على مشارف القاهرة
بينها هو النيل عند إتباته

وفكر الفرنسيون في الاستجداء بمراد
بده حليفهم . ولكنه كان نوى في
دى الخطة سنة ١٢١٥ هـ ، أبريل
١٨٠١ ، بالطاعون عند سوحاج وكان
وباء الطاعون قد هلك منة أوائل عام

ونقطه من شعبين : أن يتزلز الإنجليزية
والأتراك في أفريقه بمساعدة الأسطول
الإغلىرى . وقت يضم يوسف باشا
هذا الصدر الأعظم . بحيث من الشرق
وتأخرت المراكب التي تحمل القوة
التركبة إلى ، أفريقه ، فانزل الإغلىرى جودهم
واستولوا عليها في أوائل مارس ١٨٠١ م
وتقدموا نحو الإسكندرية فهدموا الفرنسيين
عند قصر القياصرة ، موقعه الآن مصطفى
باشا ومنزل الإسكندرية . فالسحب
الفرنسيون داخل الأسوار القديمة
للإسكندرية ووصل منهم إليها وهاجم
الإغلىرى شرقا منها ولكنه هُزم واضطر
للارتداد إلى المدينة

وقطع الإغلىرى مد ، أفريقه ، فأغرقت
المياه كثيرا من القرى وأحاطت
بالإسكندرية من الشرق والغرب فضلا
عن البحر في الشمال وأصبح لا طريق
للفرنسيين إلا من الغرب فوضع الإغلىرى قوة
هناك وبذلك حصرهم من منة داخل
الإسكندرية حصارا كاملا

ووصلت القوة التركبة بقيادة حسين
باشا قبطان إلى ، أفريقه ، فاشتد مساعد
الإغلىرى . واستولوا على رشيد . وبدأ الزحف
نحو القاهرة فاستولوا على الرحمانية في المحرم
سنة ١٢١٦ هـ ، مايو سنة ١٨٠١ م ، والرحمانية

١٧١٦ هـ . وتم جلاؤهم بها في
١٨٠٩/٩/٢ م

وبذلك طويت صحيفة من تاريخ
مصر ولكنها صحيفة بالغة الأثر. فقد
فتحت أعين الشعب المصري إلى عرقلته
ولازمه الجهد بما ذكره لهم نابليون في طريقه
إليه كما أثار وجود القوة الأجنبية في الشعب
عوامل المقاومة والجهاد. وعرف عن
طريقها قوة فازدادت في نفسه كما سرى
لها بعد إبان الله. وكان لعلاء الأهر دور
واضح فقد استقر في الأندلس أنهم
الوكلاء الطبيعيون عن الشعب والمعبرون عن
برادته

وبرحم الآن كما وصلنا في مقال السابق
للخمساء العشاء الذين اشتركوا في الموازين
الثلاثة التي أنشأها الفرنسيون وهم الشيخ
عبد الله الشرفاوي والشيخ خليل البكري
- الشيخ مصطفى الصاوي - والشيخ سليمان
الفيومي - الشيخ محمد المهدي

الشيخ عبد الله الشرفاوي شيخ الجامع
الأهر

هو عبد الله بن حجازي بن إبراهيم
الأزهري الشافعي الشهير بالشرفاوي شيخ
الجامع الأهر ولد بقرية الطويلة بالقرب
من القرن شرق بلبيس من محافظة
الشرقية لذلك عُرف بالشرفاوي. وكان

وكان شديد الرقابة فهي على مئات الآلاف
في أنحاء القطر. وكان يموت يومياً من
الفرس في القاهرة المشهور والتلالون.
وراد هذا في حرج الجيش الفرنسي في
القاهرة

ولا تغفل في هذا ظهر خارج عن
الموضوع فنحن إذ الفرنسيين في القاهرة
لم يحدوا مناه من طلب الصالح
وتوقيع اتفاق الجلاء عن مصر في
١٨٠٩/٩/٢٧ م وعهد فيه للجلاء عن
القاهرة وبولاني إلى عشر يوماً. وسافر
الفرنسيون بأسلحتهم وأمتعتهم على مراكب
إبحرية وركبة ولن تواد من المصريين
الخروج معهم. وتبين من بين من
المصريين الذين كانوا حوالى لهم. إلخ
ولقوة الفرنسية الموجودة بالإسكندرية أن
تستفيد بعض الشروط

نهاية الحملة الفرنسية :

وعلا تم جلاء الفرنسيين عن القاهرة
في ١٨٠٩/٧/١٤ بعد ثلاث سنوات إلا
أياماً ودخل نابليون القاهرة في
١٧٩٨/٧/٢٤ م بعد معركة إيلياء. أما
القوة الفرنسية في الإسكندرية بقيادة مينو
فقد وقعت اتفاق الجلاء في
١٨٠٩/٨/٣١ م ٢١١ من ربيع الآخر

الاعتبار فقد كان الحبري في ترجمه متصفاً
صحيح الاتطاعات بعيداً عن الانغماس .
فقال . . . إنه كان في عهد الأمر فقيراً في
قله من عشيرة العيش وضييق المعيشة
فلا يطبخ في داره إلا نادراً . . ثم عرفه
الناس ورواصه بعض التجار الثروا وغيرهم
بالمزكوات « جمع زكاة » والمدايا
والصلوات . فزاج حاله وبجمل بالملايس
وكبر لجاهه . . وكان المترجم محلوتاً على
الطريق من الشيخ الحلي . هو شمس
الدين محمد بن سالم الحلي أو الخطاوي
شيخ الأزهر تولى سنة ١١٨٩ هـ . . فلما
تولى الشيخ الكردي . محمود الكردي تولى
سنة ١١٩٥ هـ . كان المترجم من خلفه .
فكان المريدون واتباع الطريقة يتمتعون عند
الشرقاوي كل ليلة للذكر . ويعمل لهم
النزید للعداء . ويذهبون إلى القام
والحفلات ومعهم للتشددون والمقرضون
ويشددون عدد يابكرى . نسبة إلى الشيخ
مصطفى البكري استاد الشيخ الحلي تولى
سنة ١١٩٦ هـ . . عدد بالحلي . عدد
بالشرقاوي . . ثم يقدم لهم صاحب القام
الطارق . أي المشاء . ويخدمهم يحلي
الدراهم . فاشترى له داراً بمحلة كتابة
اسمها بالعينية « جنوب الجامع الأزهر »
وساعده في ثمنها بعض السائير . وترك

مولده حوالي سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٧ م)
أي أنه كان عند قدوم الفرنسيين فوق السنه
من عمره

وتولى عشيرة الأزهر سنة ١٢٠٨ هـ
(١٧٩٣ م) بعد وفاة الشيخ العروسي
وظل شيخاً للأزهر حتى تولى سنة ١٢٢٧ هـ
(١٨١٢ م) . أي عاشت عشيرته
المالك والفرنسين وأوائل حكم محمد
علي

ولقد ذكرنا في مقال السابق مولده عند
المالك سنة ١٢٠٩ هـ الذي أدى إلى كتابة
حججه العهد فيها امراء المالك بالعدل من
المقام والالتزام بما شرطه العلماء . إلخ
وكان رئيساً للديوان الذي أنشأه
الفرنسيون في القاهرة في اذواره الثلاثة . ولم
تكن رئاسة جهين الفرنسيين ولكن
بالانتخاب من زملاء أعضاء الديوان
وربما كان مركزه كشيخ للجامع الأزهر
نصيب في انتخاب زملائه له لرئاسة
الديوان

ونرحم له الحبري في وفاته سنة
١٢٢٧ هـ . فذكر أن له ماضياً في الجهاد
ومقاومة ظلم المالك ولكن يبدو أنه لم يكن
محل تقدير كبير من الحبري . ففي هذه
الترجمة كثير من العاقر والسخرية . ولا
يستطيع إلا أن نضع رأي الحبري محل

النجاب إلى البيوت إلا في النادر ، ولما نزل
مشيخة الجامع الأزهر بعد الشيخ أحمد
العروسي زاد في تكبير عاتقه وتكظيمها حتى
كان يضرب بعظمها للكل ! !

وذكر الجبى متلفة الشيخ الصاوى له
في مشيخة الأزهر واستقر الاتفاق على أن
يكون الشرفاوى شيخاً للأزهر والصاوى
للتبويس في المدرسة الصلاحية المحاذرة
لضريح الإمام الشافعى وهى وظيفة أصلا
تابعة لمشيخة الأزهر ، ولكن تطف بها
الشيخ أحمد العروسي في مشيخته وأحسن
لها الصاوى وظل الصاوى فيها حتى تولى
سنة ١٢١٧ (١٨٠٢) فمادت إلى
الشرفاوى بدون نزاع

ولقد ذكرنا إنشاء رواق الشرفاوى لأهل
الشرقية ، ونضيف أن طلب في إنشائه
مربع بين محاورى الأزهر من الشرقية وكانوا
يقومون بالمدرسة الطبرية فتعصب الشيخ
السجى شيخ رواق ابن معمر ، ومع
محاورى الشرقية من الطبرية وعزالها ،
فأنشأ الشيخ الشرفاوى بواسطة إبراهيم بك
الوراق ، يقال له إبراهيم بك الصغير وهو
روح ابن إبراهيم بك الكبير وقتل في معركة
أبية ، هذا الرواق على قطعة أرض محاذرة
للمدرسة المحورية ، ونقل إليه الاحجار
وعدد الرخام من جامع الظاهر ببيت مكايه

في الشيخ السجى حيث كان هذا الجامع
تحت نظارته ، وأضاف الرواق إلى جريات
الأزهر وأدخله في مظاره

وقال الخبزي : « ولما حضرت
الفرساوية إلى مصر سنة ١٢١٣ هـ وولوا
فيونا لأجراء الاحكام بين المسمى حملوا
المرجم رئيس الديوان وانتفع في مهامهم
بما يتحصل إليه من المعلوم المثلث له عن
ذلك وقضايا وشفاعات لبعض الأجناد
المصرية وجمالات على ذلك ، واستيلاء
على تركات وودائع خرجت لأربابها في
حادثة الفرساوية وحكوا ، وانسحت عليه
الدنيا وزاد طمعه فيها ، واشترى دار ابن
ميرة (٢٢) بظاهر الأزهر وهى دار واسعة
من مساكن الأشراف الأقدمين وزوجه بنت
الشيخ على الزعفرانى هى التى تدعى امرءه
وتحرق كل ما يأتية وجمعه ولا يروح ولا
يقدر إلا عن قهرها ومثورتها وهى أم
ولده سبى على الموجود الآن ، بين وقت
الخبزى وقد يكون دليلا على نفوذ الزوجة
سمة اسمها باسم أيبا

وكان يخرج باب الشرقية مقابل الدار
بالحناب الشرقى من طريق صلاح سالم
خانكاه أنشأها حمود طقاى الناصرية
وهى المعروفة بام انوك وروحة الناصر محمد
ابن قلاوون وكان أحب زوجاته إليه

وسكان قاطنون بها . وفيهم أصحاب الوظائف مثل المؤذن والوقاد والكنايس والملاّء . ودخلت إلى مدفن الرافدة وحل قبرها تركيبة من الرخام الأبيض . وعند رأسها حصة شربة كبيرة على كرسي محط جميل . وهي مذهبية وعليها اسم الوافدة رحمها الله تعالى . فلو ان الشيخ المرحوم عمر هذه الحائكة بدل هذا قدي لوكبه من تحريها لكان له بذلك مثابة ، وذكر حسن في حياته وبعد ثلاثة

وعن مولفاته الطمبة فقد ذكر الجري أن له طبقات جمعها في تراجم الفقهاء المتقدمين والمتأخرين من أهل عصره ومن قبلهم من أهل القرن الثاني عشر . نقل لراجم المتقدمين في طبقات الأسوي والسبكي . وأما المتأخرون فقد نقلها من لاربنا هذا بالحرف الواحد ١١

وهذه المدة تتحقق النظر فكيف نقل الشرفاوي من الجري . والشرفاوي لوى سنة ١٢٢٧ هـ . وتاريخ الجري لعبد ١٢٢٥ هـ . إلا أن المرفهات أن أجزاء كتاب الجري قد تبولت قبل إتمامه . وهو بعد

وعمل له تاريخاً مختصراً في لوحة كرايس عند قدوم الوزير يوسف باشا إلى مصر وخروج الفرنسيين وأهداء إليه عند فيه ملوك مصر وذكر في آخره لخروج الفرنسيين

ورحلت من القيد والحر في عهد وبعده الخفية . وتوفيت في ألف جلوية وثماني حصبا . وأحوال كثيرة . ويقال إنها أمت ألقا عبد الواحد مشي الأسرة الأقباقويه التي بها مكتبة الأزهر الآن

فلما تولى ناظر الحائكة المذكورة لعين الشيخ الشرفاوي في نظرها واستولى على إيرادها ولما اتسا الفرنسيون القلاع فوق المرفهات حول المدينة هدموا مائة هذه الحائكة وبعض جدرانها الشمالية وتركوها على ذلك . فلما خرج الفرنسيون أبطل المرحوم الساقية التي تعدى الحائكة بليده

وبنى مكاناً راوية . وعمل لثمة مدنها عليه آلة . وجعل تحفا مقصورة بداخلها ثابت على مربع وعلى أركانه حياكو لفة . وبني بجانبها قصراً ملاصقاً لها يجتري على أروقة ومساكن ومطبخ وكلاز (حزن حفظ الأطعمة يلحق بالمطبخ ويتبادل بالافريكة) ويسميه العامة كرايم . وذهبت الساقية من ضمن ذلك وحلها بزا وعليها حرة غلوتن منها بالدور

وسيت الساقية وانظمت معانها وكانها لم يكن وقال الجري ٠ ويقول الأخير (هي لفة) التي دخلت هذه الحائكة في أواخر القرن الماضي (يعني الثاني عشر الهجري) لمجدت بها روحانية لطفة وبها مساكن

ودخول الهندية في بحر زرقى . وهو في غاية الرود . وخط فيه غططات منها أنه ذكر أن الأشرف شعبان بن الأمير حسى بن الناصر محمد بن قلاوون سمعته ابن السلطان حسى . وبحر ذلك

والكتاب المذكور الذى وصفه الجبري بالرود هو (تحفة الناظرين فيمن رلى مصر من الولاة والسلاطين) وطبعته المطبعة الوهية سنة ١٢٨١ هـ (١٨٦٦ م) في ٨٢ صفحة من مطبعة ولاة لصول . ويبدو من مقدمته أن السبب في تأليفه تكليف الصدر الأعظم يوسف باشا في عندما راره في بليس في مارس سنة ١٨٥٠ م بعد معاهدة العريش التي قطعت ، وأنه وأعداه له عندما قدم بحبته المرة الثانية التي أدت لخروج الفرنسيين ولائحة للرجعة للكتاب المذكور فيه كثير من الغلطات غير مذكورة الجبري لأداهي للإطاعة في ذكرها ولكن مستورد للكتاب ثانية بإذن الله لألفه من ناحية أخرى

وترى الشيخ الشرفاوى في ٢ من شوال سنة ١٢٢٧ هـ (١٨١٦/١٠/٩ م) وصلى عليه بالأزهر في جميع كثير وظفر بنفسه السابق ذكره . وقال الجبري : ووضعوا على تابوته ذلك كور عمامة كبيرة كبر من التي كان يلبسها في حياته بكثير .

وعشموها بنشاش أخضر وعصيرها بنشال كشعيرى أحمر . ووقف شخص عند باب مقصوده يدعو الناس لزيارته . ويأخذ منهم دراهم . وقال ابن رويته وابنه ومن يؤذ بها ابتدعوا له مولدا وحيدا في أيام مولد الطبق . وكثيرا بذلك فرماتا (عرسوما) من الباشا . بنى محمد على باشا . إلخ الشرفاوى موجود ثلاث بنارخ لفرقة المالك مقابل الدراسة بالجناب الشرق من طريق صلاح سالم بالقرب مشهد القصى وظاهر التحدير لوقى . وغرب الضريح بقايا الخانكاه المذكورة . ومولد الطبق في حرة شوال - ٢٠ هـ . وهو الشيخ عبد القهاب الطبق شيخ الطريقة الحليفة . ومضى فرغ من الطريقة الشاذلية تولى ١١٧٢ هـ وترجمه الجبري ج ١ ص ٢٢٠ . وعلى مبارك في الخطوط ج ١ ص ٩٠ ، وج ١٦ ص ٧٢ في قرية منة عطف . وصرحه بالقرافة هناك بين جامع قبايى ومطير الخديوى توفيق

ومضى بعد الشيخ الشرفاوى في مشيخة الأزهر الشيخ محمد الشواي كما سذكر بإذن الله

ويجد في ترجمة الجبري للشرفاوى كثيرا من المأخذ وبعض التمثل في الأسلوب ولكن الوقائع ثابتة ولا شك أن الشرفاوى

كتبوا ولفروها في البلاد وذكروا فيها أنهم
لبسوا بهاري لأنهم يفرلون إن الله واحد
والنصارى تقول بالتثليث . وأنهم يعظمون
محمدًا ويحرمون القرآن وأنهم يحبون
العائلة ولم يأتوا إلا لظرد المالك

ولكن لما دخلوا لم يقتصروا على حب
المالك بل حبوا الرعايا وقلوا جملة من
الناس لما قامت عليهم أهل مصر بسبب
ظلمهم ففرروا غرامة على البيوت وقتل منهم
عديف من الأنف وهتكوا بعض
الأعراض في مصر وقرها فإن كل قرية
حاربهم فيها أموالها وقلوا رجالها وانحدروا
بأساها وقلوا من علماء الأزهر ثلاثة عشر
عامًا ودخلوا بحبوس الجامع الأزهر

ومكثوا فيه يوما وبعض الليلة الثانية وقلوا
فيه بعض علماء وحبوا منه أموالا كثيرة
وسبب وجودها فيه أن أهل البلد ظنوا أن
المسكر لا بدخله فحرقوا فيه أمتعة
يوهم فيها وحبوا أكثر البيوت التي
حول الجامع ونشروا الكتب التي بالخزان
يعتقدون أن بها أموالا . وأخذ من كان
معه من اليهود الذين يرجعون لهم كتب
ومصاحف غنية بالغ (الخ) اهـ

ويبدو أن هذا الدفاع مقصود به ليرى
موقف أعضاء الديوان أمام الصدر
الأعظم ولكنه دفاع أبر فإن كانوا قد

كان من الأترياء . وإن جانب في هذا الزمان
كان في عهد الفرنسيين وخطتف من كتابه
، تحفة الناطقين ، المذكور بعض ماورد فيه
عن الفرنسيين من ٧٥ قال

و حقيقة حال القرواية الذين
حضرنا لمصر منهم فرقة من الفلاسفة اباحية
طالبة بقات لهم بهاري فانولبية (يعني
كاثوليك) يتبعون عيسى عليه السلام
ظاهرًا ويسكرون البعث والدار الآخرة
ويعتد الأبياء والمرسلين ويقولون إن الله
واحد ولكن بطريق التعليل ويحكون
الطفل ويعظمون منهم مديريين يديرون
الأحكام يصحونها بطولهم ويصونها شرائع
ويرحمون أن الرسل محمدًا وعيسى وموسى
كانوا جماعة غفلة وإن الشرائع المنسوبة
إليهم كتابة عن فرائض وصحوا بطولهم
تناسب أهل زمانهم ولذلك جعلوا في
مصر وقرها الكبار دواوين يديرون
مايسبب أهل البلاد بحسب عظمهم وكان
في ذلك رحمة بأهل مصر

لأنهم جعلوا من حملة ديوانها جماعة
من الشايخ وصاروا يراجعهم في بعض
أشياء لا تتعلق بالشريع والسبب الذي
أوجب لأهل مصر الاعتقاد لهم عجزهم عن
مقاومتهم بسبب هروب المالك الذين معهم
آلات القتال وأنهم عند قدومهم كثير

شدعوا يكتب الفرنسيين أولا فلماذا قبلوا
عضوية الديوان لثنية وثالثة ؟؟ .

ومع هذا فإن الإنصاف للجبري
والشرقاوي أن تذكر أن الخبري عندما
ترجم للشيخ محمود الكردى (توفى سنة
١١٩٥ هـ قال إن رسالته شرحها حليفه
شيخ الإسلام والمسلمين سيدى عبد الله
الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر شرحا لطيفا
جلبها معنا مستخرج به من كتور معانيه
ما اعطاهنا . ثم يفتخر بصيرة ولا كبرياء
الإحصاءا

كذلك من الإنصاف للجبري
والشرقاوى ما ذكره الخبري في ٢٠ من ربيع
أول سنة ١٢١٣ هـ (١٦٩٨ م) أى بعد
شهرين تقريبا من وصول الفرنسيين أن
هابلون دعا المشايخ . فلما استقروا عنده
بعض نابليون وبعده طليسانات (أى
أوشة) بطلاة فلان أبيض وأحمر
وكحل . فوضع واحدا منها على كعب
الشيخ الشرقاوى . فرمى به إلى الأرض
واستسقى وتغير مزاجه . واضطع لونه واحدا
طبعه . والخطاب نابليون بعد أن ألهمه
الرجاء أنهم يقرولون إن قدرهم يصيح عند
الله وعند إخوانهم المسلمين . وقال نابليون

للشرقاوى إني لا يصلح الرئاسة . وصمم
أهم لابد أن يقصر (الحركات) على الأقل
فوق صدورهم فطلبوا منهم أن يقرروا
عشر يوما . أما الشيخ السادات فكان أوسع
الخطا . فلما حضر عنه نابليون أعاده حمام
الماس . وعلق الجوز على صدره . فسكت
وسايره ولطم وأنصرف . فلما خرج من عنده
رغمه على أن هذا لا يجزى بلدين ١

والحركات عشرة عسكرية من فليس أو غيره
توضع فوق الصدر . ووصفها الخبري فقال
أما ثلاث قطع جرح أو حرق أو غير ذلك
مستديرة على قدر الرقاب سوداء وحمرات
وبهضاء . توضع بعضها فوق بعض بحيث
تكون كل دائرة أقل من التى تحبها حتى
تظهر الألوان الثلاثة كالدم والبرص المحبض بعضها
ببعض

هذه غنة عن شخصية الشيخ عبد الله
الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر من
١٢٠٨ - ١٢٢٧ هـ (١٧٩٣ -
١٨١٢ م) رئيس الديوان المصرى فى
أدواره الثلاثة . فصارت طبيعته اللابالية
والحملة الفرنسية ورائل حكم محمد على
وكان بمركزة شعنا فى شئون البلاد
محمد كمال السيد

فلسفة القوانين

عقيدة شرعية / أفكار جوهرية

على وجود الدولة

• ولقد اعرفت مصر القديمة منذ آلاف السنين بهذا الحق وأوضحت للملأ والرسوم الأثرية وأوراق البردي مدى استخدام المصريين القدماء لهذا الحق واحترامه

• ومنذ فجر التاريخ وانطلاقاً إلى نهاية الخليقة تقوم الدول باستصدار قوانين ولوائح وقرارات ونظم مختلفة في كافة النواحي الحياتية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع توضيح كيفية تطبيق هذه القوانين وطرق ووسائل تطبيقها والحالات المختلفة التي تطبق عليها وشروط هذا التطبيق

• كل هذا من الناحية الوضعية العلمية ونظرية ونحن إذا درسنا القوانين أو اللوائح علمياً لتوصل إلى مدى أهميتها وضرورتها واحسانها ولكن نرى المشكلة العظيمة التي تتطلب منا الخروج هذه النظم إلى مجال التنفيذ حيث تعظم هنا بالتطبيق المباشرة لأشخاص المنفذين . . . هذه الطبيعة التي

• إن أعظم ما يملكه الدولة في موازنة الأفراد - حق الطاب وهو حق تكسبه الدولة بمجرد تكون المجتمع للمحافظة على كيانه وحمايته مما يهدده بالداخل أو الخارج . لهذا تقوم الدول في حدود طبيعتها الحرفية وتكونها الاجتماعية وسياسية الداخلية والخارجية بإصدار قوانين تطبق على الأفراد والجماعات

• ولها ان تتخذ هذه القوانين تقوم الدولة بوضع العقوبات المناسبة ، منها عقوبات مبدية للعبرة او غرامات مادية أو عقوبات تكميلية أو عقوبات أدبية .

• وهذا الحق معروف به جميع دول العالم وإن اختلفت فيما بينها في وضع النصوص التي تكفل ضمان حرية وسيطرة على أراضيها

• وقد شرع الله سبحانه وتعالى هذا الحق في كافة الشرائع السماوية لكفالة حقوق المجتمع وحقوق الناس . ولهذا كان هذا الحق محل اعتبار واحترام الأفراد اعمالاً منهم بقية ضرورة من ضرورات الحياة ودليل

تتفرع بمؤثرات كبيرة بحسب الشاغل والمصلحة
يهم بها القوانين واحدة وانصرمها
ثالثه

• وهذه القوانين ظا مظهرها في
الاجتماع فقد تسب الفرد حرمة أو تسب
حقه في التصرف في أمواله أو حرمة من
مباشرة حقوقه العامة أو السياسية أو تلكه
بعض الوظائف أو المناصب العامة . . . بل
قد تحرم من حقه في الحياة عندما يحكم
عليه بالإعدام مثلا ، وهي عقوبات يؤكد
القانون ضرورة تطبيقها على الناس
جميعا

• وظهور الدولة بكميلها القائم
بالأعمال بتعدد القوانين كل في دائرة
اختصاصه وقد يكون متعدد صغيرا أو كبيرا
وقد يكون غنيا أو فقيرا مدنيا . . . أو يكون
متقلبا واسع الإزدراك أو حادلا قليل التجربة
فهي الألق . . . عناصر متباينة من البشر
تختلف أعماط سلوكهم وتصرفاتهم لما يستلزم
بالتالي اختلافهم في التنفيذ

• ونتيجة لهذا الاختلاف أفضل
بعض أن هذا الحق حق للدولة وليس
للأفراد ، حق للمجتمع وليس للمتلذ ،
حق للجماة وليس للسلطان وإنما هذا
الاختلاف إلى تبيد مصالح الأفراد
وحقوق المجتمع وأصبح صاحب الحق

الفعل يشود في دائرة مفرقة . . . البعض
يلتزم بالقوانين ولكنه يطع تحت طائلة
العقاب أو تفصح حقوقه بينا البعض الآخر
لا يلتزم بها ولا يتأله من العقاب شيء أو
يحصل على حق ليس له . . . وحاول
أصحاب الحقوق البحث عن ملاد يلجئون
إليه فلم يجدوا سوى الشكوى إلى الله

● ولقد تجلت هذه المشكلة كضلع
الدول فسلزمت إلى إجراء البحوث العلمية
على العامل القائم بالتبديد مستخدمة في
ذلك أحدث الوسائل العلمية والتقنية
وإعداد برامج دراسية وقرق للدراسة
لإطلاع العاملين على أحدث ما وصل إليه
العلم البشري في سرعة أداء الأعمال
وبجارتها

● ومع ذلك ظلت مشكلة الفرد قائمة
فلم تمكن هذه الوسائل الحديثة من التأثير
تأثيرا ملموسا بوجه القاعى بالتنفيذ في وقت
واحد إلى مسر واحد يلتزم به الجميع
مسار يعتبر صراطا مستقيما يهتدى به كل
مسئول في الدولة ويفضن تنفيذ التصور
تفينا واحدا أو متشابها لإمكان الوصول
إلى أهداف الاجتماعى الكبير وهو سيادة
القانون لا فرق بين الشرق أو الغربى
والأبيض والأسود . . .

● وقد ظهرت هذه المشكلة على مدار

معالجة مشكلة الفرد القائم بالتفكير أن تأثيرة
واحد بالنسبة لجميع الأشخاص فهو يعتمد
على الاتباع لزعم القيمة الروحية في الفرد
مما يختلف الأفراد في شخصياتهم أو
ظروفهم

● فالقيمة الروحية ليست مجرد قيمة
تحتفظ من كتاب ولا هي قول على لسان
وإنما هي تطبيق عمل لا بد له من أن يعبر
عن نفسه من كذا الرباط القوي بين القيمة
الروحية وحياة الإنسان العملية كقول
لغالي

● (بنابا الذين آمنوا لم تقرون ما لا
تفعلون) العبد / ٢

● والقيمة الروحية في القرنين مسعى
وحافظ وحافظ... فهي عمل على
رفع مسعى العمل ومسعى أداء الفرد
وكفائه مما يوجد بالخير على كتابها العمل
والعامل

● وهي حافظ لأنها شايط لنفس
جميع العامل من الانداس في امور الدنيا
وراء شهوره وسبه فذاته كما يحده هي
عمله... وهي حافظ لأنها تحمله يؤمن بأن
العمل واجب بل هو رسالة يؤدبها في الحياة
دون أن ينظر إلى منصب أو جاه أو مال

● ولقد بدع البعض بأن القول في
معالجتها للمشكلة تلجأ إلى العلم

منين طويلة في عمر الدول حتى أصبحت
تشكل خطورة كبيرة بعد أن تحول سطحها
العام إلى حتى خاص يستعمله البعض في
مزيد من السلطة أو مزيد من الأموال
وأصبح حق الدولة مهددا في ذاته بل
مهيكا في كيانها ووجوده

● وإذا لنا جعل السبب وجدنا أن
حق الدولة يمثل في ذاتها وذاتها شخصية
اعتبارية لا تقوم بعمل مجرد إلى الوجود إلا
على نهدي وجهود العاملين بها

● وأصبح السؤال واضحا إذا كانت
الدراسات المستفيضة والعظم الحديثة لا
تتمكن من تحديد الأصول أو القواعد التي
يقتزم بها انعقد وتغرب ملامح الشخصيات
في التفكير فما هو الحل الأمثل لمعالجة
المشكلة ؟

● ولو بحث الجميع لوجدوا أن الحل
قريب والطريق واضح والأمر سهل وميسور
ومضمون... كتاب جامع شامل لكل
ما يصور إليه الفرد والحياة والحكومات
والدول من عدل ومسطور وعلم وفائدة
ومعرفة... كتاب لوصف الله على يد رسوله
الكرام محمد لكي يفتت عن التعقيدات
البشرية في التطبيق والتفكير إلى السهل
الميسر

● وفائدة الرجوع إلى كتاب الله في

والتكنولوجيا لعل اغفل الكتاب العلم ،
ورسولنا الكريم يقول : « إنما بحث علمي »
والله في كتابه يقول : (ن والقلم وما
يسطرون)

● إن العلم لا يتطوّر مع الدين ولا
يوجد أي تناقض أو صراع بينهما بل إن العلم
بدعته الدين وهو ضرورة للمجتمع وقد
دفع البعض بأن الصراع قائم ولقد تمّ من
قيام رجال الدين في أوروبا بتدعيم وجودهم
على سلطة الحق الإلهي وحاولوا السيطرة
على المجتمعات الإنسانية باسم هذا الحق
ورفضوا أي فكر أو محاولة لتطوير حياة
المجتمع لتأثير ذلك على مبادئهم ولكن مرد
عليهم بأن الإسلام عمل على تديس العلم
وحفز على البحر فيه دون حدود .

لأن العلم . . . (وما أوليت من العلم
إلا قليلا) وقال لرسوله (قل رب زدني
علا) والمقصود أن آفاق العلم أمام الإنسان
مفتوحة ويطلب الله الناس بأن يستفيدوا
من العلم والوسائل العلمية في حياتهم . .
● والتّقيم الروحية دائرة من الخلق
الفاضل تبدأ من الفرد وتنتج إلى الأسرة
والمشيرة والمجتمع وهي ليس لها حدود لأنها

تتم بكل أمور الدنيا
● ومن أمثلة اهتمام الكتاب بالأمر
الاقتصادي ما جاء على لسان شعب عليه
السلام وهو يكافح الاعتراف الاقتصادي
(يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره ولا
تنفصوا المكّيات وليريأ أن عزكم بحروا إن
اعرف عليكم طلب يوم يحيط)
هود ٨٤

● كما وضع بيان عملي للتخطيط
الاقتصادي التطويل مثل ما ورد في قصة
يوسف عليه السلام عن تفسيره لرؤيا
الملك

● كما اهتم الكتاب بالأمور الأخرى
الاجتماعية كاهتمامه بشؤون الأسرة وعلاقة
الأزواج والاهتمام بالزنازين وبالغصن واليتيم
والضفء

● كما اهتم بالدعوة إلى التّشورى بين
الحاكم والمحكوم وبين القادة والقاعدة
بالإشارة إلى الاهتمام بالأمور الديمقراطية
الأخرى التي تساعد المجتمع وتساعد الواصل
في استقرار الحكم ورفاهية الشعب

عبد شرعة
(فكري الجوهري)

من طرائف الشعراء القتال

عبد الله بن الحجاج من بني ذبيان
عاصر عبد الملك بن مروان وخرج عليه
مخبراً له ، انضم إلى جميع أعدائه ،
وبصله صاحب الأملان وهو من بني مروان
صفية وإن لب إلى أصفهان ، يصف
ابن الحجاج الديلمي بأنه شاعر فائق من
معدوي فرسان مصر ، وثوى البأس
والنجدة فيهم خير منه على عادته -
الأملان - لا يهي بجلده من يتكلم عنه أو
وفاته صبا بالسراويل والاهام ، وإنما في
طرائف الاحبار كان الشخصية عنده طرفة
أو نافذة لا أكثر ولا أقل

وشاعرنا هذا المالك قطع الأحداث
إلى أن يكون في كل جيش يقاتل عبد الملك
على ملكه ، ولهذا أسباب معروفة لو أرادها
صاحب الاطلاع لذكرها ، ولكنه اكتفى
بفتكه وذكر عداوته لعبد الملك ثم رجوعه
إليه حتى قلّ التصبر وحزّ الحين ، وضالت
عليه الأرض بما رحبت

والأساس في ثورة الشاعر موقعة مرج
رايط ، التي وقعت بين الضحالك بن قيس

الفهري ضامر بن الزبير وبين مروان
ابن الحكم وكان مع الضحالك القيسية
وعدادهم ستون ألفاً ، وكان مع مروان
البنانية وعدادهم ثلاثة عشر ألفاً ، وكانت
الفترة في جانب الضحالك ولكن عيبة
من مروان وجنده ، وهي طلب المصادقة
والصلح لاستجاب الضحالك ولم ياعد
جلده لهاجه مروان وانصر عليه ، فهدوا
أن رجلاً من قيس عيلان لم يضحكوا بعد
موقعة «المرج» حتى ماواجرها على من
أصيب من فرسانهم يومئذ ، وهذه الموقعة
مكنت مروان من أن يهبط عليه عبيدة في
دمشق سنة ٦٥ هـ وعبد الله بن الحجاج
من لكانه هذه المعركة ، وماتت فيه خطبا
على مروان وابنه عبد الملك ، فكان من
أمره أنه أنه «عمرو بن سعيد الأموي» ضد
عبد الملك فكان من جنده ، ثم قتل
عبد الملك عمرو بن سعيد خفراً ، فهرب
صاحبنا إلى عبد الله بن الزبير فاعترض في كنفه
مظهراً عداوته لعبد الملك ، فلما قضى
الحجاج على عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ

تفوق ولقب عبد الله ابن الحجاج بن بديع ،
ثم استأذنه في الإنشاء ، فلذن له ،
فأنشده ، وهنا سمع بشاننا وحوارنا فيه
ذكاء من الخانيق ، ولفظه من الفرس
الشعري والدوق الأدنى . وكان عبد الملك
أديبا أريا بجانب فطنه في الدين وبراعته في
السياسة وتناول الأمور ، ومحاسن
عبد الملك الأدبية لم يخل عليها كتب
الأدب بالكندوين ، قال الشاعر يخاطب
أخليفة

أبلغ أمير المؤمنين بأني
لما كنت من المفاوئد خرج
مُنع القروا فبنت بحرك هاربا
جيشي يمر وقب (١) بطمع
فقال له عبد الملك : وما عرفت ؟ لام
لك ! لولا أنك عرب . فقال عبد الله

إن البلاد على وهي عريضة
زهرت ماضيها وسد المطالع
فقال له عبد الملك . ذلك لما كنت
بدالك ، وما الله بظلام للعبيد . فقال
عبد الله

إن الذي حصبك منا بعدنا
من فيه وحياته تتودع

اتجه إلى نجدة بن عامر الحنظلي الخارجي فكان
معه بقاتل ويطهر ، ولكن نجدة قتل في
البحرين ، فنظر فلم يجد قائدا ولا جيشا
يستظل بظلاله ، ووجد الأمة الإسلامية
عادت إليها وحدتها ، وشاخ الأمن بين
دروعها ، ووجد الخدماء الخارجين مثله قد
لادوا بعد الملك يحضرون فيفس
اعتصارهم ، إن عبد الله بن قيس الرقيات
شاعر الزبير بن استكان عبد الله بن جعفر
ابن أبي طالب حتى وقف بين يدي
عبد الملك ليقبل عطره ويسمع انجيس
لشعره ، إنه لا يجد شيئا أو ساعيا بالخير
له ، فداعاه الرعب والفرع والنصير
اعجب ، ففكر وقدر ، واحتال نفسه حيلة
بما أن تعبته أو ربحه من عذاب القنق
والأرق ، فشد الرحال عتبة حتى بلغ
دمشق فدخل على عبد الملك وهو يطعم
الناس ، فجلس ناحية . فقال له
عبد الملك : مالك لا تأكل ؟ - وهو
لا يهره - فقال لا استحل أن آكل حتى
تأذن لي فقال : إن أذنت للناس جميعا
قال : إن لم أعلم ، فأكل بامرك ؟ فقال
كل . فأكل وعبد الملك ينظر إليه ،
ويحجب من لونه . فلما أكل الناس
جلس عبد الملك في مجلسه ، وجلس
مواضعه بين يديه ، وتفروق من الآكلين من

(١) لقب جهاد سبق وعاد الاموي وفتح بئر
سورة ورواحه

أني وهلك ولا أعود لظها
وأطيع أمرك ما أرب وأسمع
أعطي صبحي الخليفة باعصاً
وحرمة الاسم المقدس لأبغ
فقال له هذا مالا قبله منك إلا بعد
المعرفة بك وبديك فإذا عرفنا أخوة قبلنا
التوبة قال عبد الله

ولقد وطئت بي سجد وطاة
وابن عزيز فخرته متطهع
فقال عبد الملك لرب العالمين أحمد
والمث على ذلك ، فقال له عبد الله
ما زلت تضرب مكباً على منك
تطو ويغل غيركم ما يرفع
دوطنتهم في الحرب حتى أصبحوا
حدنا برساً^(١) وشايراً متصنع
ولوى الذين وحوا ثراث محمد
أقلت بجرهم وجمعت يسطع
فقال عبد الملك ذلك فعل الله يؤبه
من يشاء ما أنت وذلك لا أم لك^(٢) فقال
عبد الله

فحوى خلاصهم ولم يظلم بها
الفرم فرم بي نصي الأفرغ^(٣)
لا يسرى حاروى مجوم أظفر
والنذر مبلجا إذا ما يطلع

رُجعت أمة ومطى لقومهم
ووجعت وسطهم فتم الوضع
بيت أبو العاصي^(٤) بناء برودة
على أشرف عزه ما يرفع
فقال له عبد الملك بن نوريت عن
نفسك لترى ، فأى الحسنة أنت ؟
وما الذي تريد ؟ قال

لأنشأ أصحبي الذين كأنهم
حجر تنزع بالشرية^(٥) حجر
فقال عبد الملك ، لا أنشأهم الله
وأحاج أكبادهم فقال عبد الله
مال هم بما يفسر جمعه
يوم القلب فحير بهم أجمع
فقال له لعلك أعددته من غير حله .
وانقلته في غير حله ، وأعددته مثاله
أرباء الله ، وأعددته لحاربة أعداء الله
فقال عبد الله

أنتو ترحمني ويحمر ظفري
وأراك تدعني ظنير المدح^(٦)
فبسم عبد الملك وقال له إلى النار
فر أنت الآن ؟ فقال أنا عبد الله
ابن الحجاج ، ولقد وطئت دنوك ، واكف

(١) ، أبو العاصي جمع شب عبد الملك والحليفة

حيات بن عمار

(٢) ضرب بن ظفر

(٣) موضع

(٤) يدكر

(٥) فحوى تشديد

يزيدى علما به ، إلا أنه انفضى متكررا ،
فدخل دارى ، وعزم بطماي ،
واستكسأ فكسوته لربا من ليل
وعاذى فأعده ، وى دون هذا ما حطر
على دمه ، وعبد الله قتل وأذل أن ينكت
عهدا فى قتله عروفا من شره ، فإن شكر
النعمة فالأمان على الطاعة فلا سبيل إليه .
وان كفر ما اولى وشاق لله ورسوله ووليائه
فإنه قاتله بسيف البلى الذى قتل به
نظرائه ، ومن هو أشد بأسا وشكيبه منه
من الملحمين ، فلا يعرض له ولا لأحد من
أهل بيته إلا بخير والسلام

وهكذا كما الرجل بجنته وشعره
الصادق فى عرض حياته وعذره ، وقد
وجد أرضا صالحة للفراس عند كرم بطن
العمر ويظهر عن اللب ، ويستحق ما قاله
فيه عبد الله بن قيس الرقيات وفى أسرته
ما تقدموا من بى أمة إلا
أنهم يظلمون إن خطبوا
وأهم سادة القرك ولا
يصبح إلا حطيم شرب
ولم يبق لنا من هذا السلب إلا
الذكريات نصعبا امامنا من سبى إلى
حى

طعامك ، وفتحمتك ، فإن فتنى بعد
ذلك فأتى بما عليك فى هذا عارف ،
وحاد إلى الإثشاء ، فقتله :

صاغت ثياب اللين وقصصهم
عى فالبى غروبك أوسع
فرمى عبد الملك إليه برداء كان على
كفده ، وقال ، أيمه لابلست ، فالتحف
به . ثم قال له عبد الملك : أوى لك والله
لقد طارلتك طمعا وى ان يقوم إليك بعض
هؤلاء فيفتك ، فأبى عنه ذلك ،
فلا يجاوزنى فى بلد . وانصرف أمنا ، وألم
حيث نشت

ولكن هذا الطور لم يجر القبول عند
الحجاج بن يوسف الثقفى ، فكتب إلى
الخليفة يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج
ويلاعه فى محاربه ، وأنه يلهه أنه آمنه ،
ويعرضه عليه ، ويطلب إليه أن يرسله إليه
ليظرم بالكيد له وتحميه وقته . . وسمع
الناصر ما قال فيه الحجاج ، فجاء إلى
عبد الملك وولن بين يديه وأئند
أحوذ بريك اللين لوتدالما
كريم القنا من جبه الملك يتبع
فإن كنت مأكولا فكن أنت أكل
وإن كنت ملجوحا فكن أنت تابع
فكتب عبد الملك إلى الحجاج إلى أنه
عرفت من حيث عبد الله وسفقه مالا

تحقيق مشروعية القنوت في الصلاة عند النوازلة

الشيخ / محمد الطيب شوم

الأخرة . يدعو عليهم . على من من بين
سليم ، على إدخاله وذكره ونحوه .
ويؤمن من خطئه . رواه أحمد .. وزاد
وأرسل إليهم يدعوهم إلى الإسلام
فقتلهم .

قال حكيمه : وكان هذا طلاح
القنوت

وأما اختصاصه بوقت معين من أوقات
الصلاة فذهب أكثر السلف ومن بعدهم
وعلى رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه
وعمر وعثمان وعلي .. وقال به من
التابعين ، فمن بعدهم خلافتهم كثيرة .. على
أله مشروع في جميع الصلوات المكتوبة إذا
برئت بالمسلمين نازلة - والعباد بالله تعالى -
كعبثو ، وقبض ، ووباء ، وعطش ، وهرب
ظاهر في المسلمين

ما هذا الصبح : لأن القنوت فيه
مشروع دائما ، سواء نزلت بالمسلمين نازلة
أم لا ، مستلزم على ذلك ، بحديث ابن
عباس السابق ، وبحديث سيف بن

عقيل مشروعية القنوت في الصلاة ،
وحكمه عند الأئمة الأعلام ، وما ورد
فيه من تفصيلات

القنوت .. لغة .. الطاعة والدعاء ،
وهو مصدر من قنت قنوتا ، أطاع الله
تعالى وخضع له وأقر بالعبودية معه قوله
تعالى : (ومن قنت مكن من الله ورسوله
وتعمل صالحا نرفح أحرها برين واعتدنا لها
ورزقا كريما) ٣٣ - ٣١ وقوله (يا أيها النبي
أطع الله) ٣٣ - ٣٤ وقال : قنت الله .. لزم
طاعته قنوت ولازم ، فهو قنوت وهي
قانتة ، والجمع قنات

وشرعا : الطاعة والدعاء ، والالتجاء
إلى الله تعالى في دفع شر ، أو جلب خير في
وقفة في الصلاة

بده مشروعته : ثبت عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ، قنت رسول الله ﷺ
شهرًا متتابعًا ، في الظهر والعصر والمغرب
والعشاء ، والصبح في غير كل صلاة ، إذا
قال : مع الله لمن حمده من الركعة

رعى الله عنه ، أن النبي ﷺ قلت شهرا يدعو على قاتل القرآن ، وهم قرأتا مجنون أرسلهم رسول الله ﷺ إلى سليم كطلبهم ، فعدوا بهم وقلوبهم إلى الطريق فكان النبي ﷺ يدعو عليهم إلى الصلاة شهرا ، ثم ترك

فلما في الصباح ، فلم يزل يفت حتى فارق الدنيا ، وهو حديث صحيح صريح .. رواه جماعة من الحفاظ ، وصححه

ونما في خير الصباح .. فدلهم . حديث أبي هريرة روى الله عنه أن النبي ﷺ كان لا يفت إلا أن يدعو لأحد أو يدعو على أحد ، إذا قال سمع الله لمن حمده ، قال : وبنا لك الحمد ، وذكر الدعاء ، وهو - : اللهم اغفر لي من عذبت ، وغفر لي من عذبت .. الحديث

كما استندوا على أن النبي ﷺ لم يركل الصوت في الصباح مطلقا ، بما رواه سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف .. أنها معها أنها هريرة يقول : كان رسول الله ﷺ يقول : حين يفرغ من صلاة الصبح من القراءة ، ويكبر ويرفع رأسه : سمع الله لمن حمده ، وبنا لك الحمد

ثم يقول : وهو قائم . اللهم أنتع الويد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والضعفين من المؤمنين . اللهم شدد وطاقتك^(١) على مصر ، واجعلها عليهم كسي^(٢) يوسف ، اللهم ألهم^(٣) نحيبان ، ورعلا وذكوان . وعصبة ، عصت الله ورسوله .. ثم بلغنا أنه ترك ذلك ، في أنزل (ليس لك من الأمر شيء) أوعوب عليهم أوبطهم بإيهم ظاهرا ٣ . ١٧٨) أي أنه ترك الدعاء على هذه القبائل

وبما أصل الصوت فلم يركه حتى فارق الدنيا ، وذهب آخرون .. كعبه الله ابن مسعود ، وأصحابه .. وأبي حنيفة وأصحابه ، وسفيان الثوري ، وأحمد ، إل أنه لا فتوت في الصباح وقال إسحاق : يفت لكارة خاصة .. مستدلي على ذلك

بحديث أنس روى الله عنه ، أن النبي ﷺ قلت بعد الزكوة شهرا يدعو على

(١) وشغل - ارتطاف - يدع جوار ، وشغل الله بعد صلاة وهو اليأس
(٢) كسي - يكسر بين وكثيف جيد - أي يجعلها من شدة شغافا ، فتوت لفظ ولاء
(٣) اللهم ليس ليكن - فيه جواز التكثير - وشغلته

أنباء من العرب . ثم تركه روى البخاري ومسلم

وعديث أبي هريرة رضي الله عنه .
ان النبي ﷺ قنت في صلاته شهرا ، يدعو
للفلان وفلان . ثم ترك الدعاء لهم .

وما روى عن سعد بن طارق . وهو
ابو مالك الأشجعي . قال قلت لأبي
باني إنك قد صليت خلف رسول الله
ﷺ وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ،
فلمكانوا يقولون في الفجر

فلان أي نبى محدث ، أي بدعة
وما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال ، ما خلف رسول الله ﷺ في شيء من
صلاته .

وقد أنجب عن هذه الأحاديث -
أما حديث انس رضي الله عنه وحديث أبي
هريرة في قوله . ثم تركه . أي ترك الدعاء
على أولئك الكفار ولصهم فلفظ لأنه ترك
جميع القنوت . أو ترك القنوت في غير
الصبح

قال المحيون وهذا التأويل متعين
لجميع بين الروايات . لأن حديث انس
في قوله . ولم يزل يفتي في الصبح حتى
فارق الدنيا صحيح صريح ، ويزيد هذا
التأويل وضوحا . وهو إما ترك الدعاء على
أولئك الكفار ولصهم رواية أبي هريرة وهي

قوله . ثم ترك الدعاء لهم .

كما أنجب عن حديث سعد بن
طارق ان النبي ﷺ آتوا القنوت معهم
زيادة علم . وهذا أكثر . فوجب
لقد يهمهم

كما أنجب عن حديث ابن مسعود رضي
الله عنه بأنه ضعيف جداً لأنه من رواية
محمد بن حابر السحمي . وهو شديد
الضعف عروك ولأنه من . وحديث
أسى إلباب . فقدم لزيادة العلم كما
أنجب عن الآية إلى دعم بعض الكوفيين

بما ناسخه للقنوت الذي كان النبي ﷺ
يفعله بعد الركوع في الركعة الأخيرة من
الصبح وأنتج بحديث ابن عمر أنه
سمع النبي ﷺ يقول في صلاة الفجر بعد
رفع رأسه من الركوع فقال اللهم ربنا
ولك الحمد في الآخرة . ثم قال اللهم
ألس فلانا وفلانا فانزل الله عز وجل
(ليس لك من الأمر شيء) أو يعزب عنهم
أربعهم فأبهم ظاهراً ٣ (١٢٨) أخرجه
البخاري . وأخرجه أيضاً مسلم من حديث
أبي هريرة أم عنه . وليس هذا موضع
مسخ وإنما به الله تعالى فيه ﷺ على
ان الأمر ليس إليه وأنه لا يعلم من الغيب
شيئاً . إلا ما أعلمه الله تعالى . وأن الأمر
كله لله . يعزب على من يشاء . ويعجل

المطوية لم يشاء والتقدير ليس لك من الأمر شيء . وفي ماق السموات وما في الأرض ، تنوتك وحوسم ، ينظر لمن يشاء - ويتوب على من يشاء . فلا تسخ ولما روى سالم بن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ لم يقلوا فقال : اللهم ألمسنا سبائك . اللهم ألمسنا أحداث بن هشام اللهم ألمس صلوات بن أمية . فنزل قوله تعالى (أوتوب عليهم) فتاب الله على هؤلاء وحسن إسلامهم ، وإما بعض الله تعالى على الخلق ، طوية لخصمه ، والمقصود من الآية منه ﷺ من كل فعل وقول إلا ما كان بإذنه وقهره - وهذا هو الإرشاد إلى أكمل درجات العبودية (فإنهم ظالمون) أي بالمعاصي ، وهذه الخصلة مغلطة ، لكن المقصود من ذكرها لتبيل نفس المتعبد والمعي (أوبطهم) فإنه تعالى إن عذبهم إمعاء يعذبهم لأنهم ظالمون وتقديم المفعول على المصنوع للإعلام بأن رحمته سبقت غضبه وبأن الرحمة من مقتضيات الذات دون الغضب ، فإنه من مقتضيات صفات العظمة . والمغفرة والرحمة على سبيل الإحسان .. أما التعذيب فعلى سبيل العقاب . لأن الطاعة لا تجوز للثواب ، والمعصية لا تجوز للعقاب .. بل الكل من

الله تعالى عنكم إلهيته وقهره وإرادته وقال الإمام العلامة الشوكلي في كتابه بيل الأوطار : إن الحق ملأه إليه من قال ، إن القنوت مختص بالتوازل . وأنه ينبغي عند دخول التالة . ألا يحسن به صلاة دون صلاة

وقد ورد من حديث أبي هريرة عند ابن حبان . كان لا يقنت إلا أن يدھر لأحد . أو يدھر على أحد - وأصله في البخاري

ثم قال ابن القيم عاينته . الإنصاف الذي يرفضه العالم المنصف انه ﷺ قنت وتلك ، وكان تركه للقنوت أكثر من فعله ، فإنه إما قنت عند التوازل ، للدعاء للقوم وللدعاء على آخرين ثم تركه لما قدم من دعا لهم وخصموا من الأسر ، وأسلم من دعا عليهم وجاءوا قائلين ، وكان قنوته لعارضي ، فلما زال تركه القنوت

ثم قال : إن أحاديث أئسي كلها صحيح ، يصدق بعضها بعضها .. ولا تتناقض .

وجعل قول أئسي ، مازال يقنت حتى غارق الدنيا ، على إحالة القيام بعد الركوع كما أجاب عن محضه بالفجر بقته ونفع عصب سؤال السائل . فإنه إما سأل أسا عن قنوت الفجر فجابه بما سأل

عنه . وبأنه **سُجِّدَ** كان بظلم صلاة الصبح دون سائر الصلوات معلوم أنه **سُجِّدَ** كان بدعوى ربه ونفى عنه وبمجهده في هذا الاعتدال . وهذا قنوت عنه بلارباب ، فمن لا مثلك ولا رقيب ، أنه لم يؤل بقتت في الصبح حتى تروق الدنيا

وأما حكمه . . . فقد وقع الاتفاق على عدم وجوبه مطلقاً لأي سواد نزلت نازلة بالمسلمين أم لا . كما صرح بذلك صاحب البحر وغيره وحيث لم يكن واجباً ، فهو سنة مؤكدة في الصبح دائماً عند مالك والشافعي وفي الزنبي كل سنة عند جماعة وفي آخر شهر رمضان . أي في نصف الأخير منه عند الشافعي وأنا عند أي حنبلي ، فهو جائز في التوارث في جميع المكتوبة ، وفي غيرها ، فلا قنوت عنده لأي صبح ولا في غيرها - وكذلك عند الإمام أحمد فهو سنة عنده في التوارث وفي غيرها فلا قنوت عنده لأي صبح ، ولا في غيرها . ومحل في اعتدال الركوع الأخير ، وعليه كثير من أصحاب التابعين ، والشافعي ، وأحمد

وقال غيرهما . محله قبل الركوع . وهو مذهب مالك . وفي رواية عنه . بعد الركوع الأخير

- ويستحب الجهر به في الصلاة

الجهرية ، وهو الأصح هنا بالنسبة للإمام وأما التفرد فيسره بلا خلاف ، وأما المأموم ، فإن قلنا : لا يجهر الإمام ، قلت وأسر ، وإن قلنا : يجهر الإمام ، فإن كان يسمع الإمام ، فوجهان ، أصحها يؤمن على دعاء الإمام ولا يفت . وإن كان لا يسمع ، بعد أول غيره . أصحها يفت - هذا كله في الصبح . وفيما إذا قلت في الزنبي في النصف الأخير من شهر رمضان وأنا إذا قلت في باقي المكتوبات حيث قلنا به - فقال الرافعي كلام الغزالي يقتضي أنه يسر به في السرّيات وفي جهره به في الجهريات : الوجهان والأصح ما سبق ذكره وهو الجهرية

ويستحب رفع اليدين فيه ولا يسمع الوجه - وقيل : يستحب مسحه واضفوا على كراهة مسح الصلوة ، والصحيح فيه أنها أنه لا يصح فيه دعاء مخصوص بل يحصل بكل دعاء حتى لم يقرأ آية فيه من القرآن تتضمن دعاء كآخر سورة البقرة أجزاءه ، وإن لم تتضمن دعاء كآية التين وسورة قبت يثنا ، فوجهان ، والصحيح عدم الإجزاء .

كما أنه الصحيح : أن الدعاء المشهور ، وهو اللهم أنتني فيمن هديت وعافيت فيمن عافيت ، مستحب فيه . وليس

شرحا في أنه لا يحصل إلا به

ولذلك القنوت في الصبح عبدا
أوصوها : مسجد سجدة للسهو ، وهو
مذهب الشافعي وحكي الطبري الإجماع
على أن تركه غير مقيد للصلاة ، كما ذكر
الدارقطني : عن سعد بن عبد العزيز
فيمن نسي القنوت في صلاة الصبح ؟
قال : يسجد سجدة السهو .. كما يستحب
رفع اليدين في الدعاء خارج الصلاة
ولقد وردت فيه عدة أحاديث لا حصر
لها .. ولا يصح للعام هذا لدكرها ؟ ؟

- وهذا كله في الصلوات المكتوبة .
وأما في غيرها ، فالحكم أنه لا يثبت في
شيء منها

قال الشافعي في الأم . في كتاب صلاة
المبدين ، في باب القنوت في المبدين
والقنوت في صلاة المبدين ،
والاستسقاء ، فإن قنوت عند غائبة لم
أكرهه ، كما يستدل بحديث أبي هريرة
رضي الله عنه ، الذي كان يقول الرسول فيه
سبحك في صلاة الفجر بعد أن يرفع رأسه من
الركوع ويكبر ويقول : ربنا ولك الحمد .
ثم يقول وهو قائم : اللهم انج الوليد بن
الوليد ، وسلمة بن هشام ، وهياش بن أبي
ربيعة . . إلخ الحديث

قال الإمام النووي ، في شرحه على

صحيح مسلم : إن هذا الحديث فيه
استحباب القنوت والمهزبه ، وأنه بعد
الركوع وأنه يجمع بين قوله سبح الله لم
حمده ، وربنا لك الحمد .. وفيه جواز
الدعاء لإنسان معين وعلى معين

وكما قال أيضا صاحب كتاب التاج
الجامع للأصول في أحاديث الرسول
ﷺ . لعليها على هذا الحديث . أن يصلي
بعض الناس في الدعاء في الصلاة
لا يطلها وفيه رد على من يقول لا يجوز
الدعاء إلا بأعزى .. وفيه جواز لمن التكلم
وطالفة معينة مهم

وإلى مع الإجماع النووي .. ومع
صاحب كتاب التاج . في الدعاء لإنسان
معين ، ولا معين .. لا يطل الصلاة
وإلا لما صرح الرسول ﷺ بذكر أسماء
الذين دعا لهم ، والذين دعا عليهم أثناء
القنوت في الصلاة ؟ ؟

وأما قول الإمام أحمد رضي الله عنه في
كتاب الفقه على المذاهب الأربعة : إن
الدعاء لشخص معين لم يجز - بغير كتاب
الخطاب .. وتطل الصلاة بالدعاء بكتاب
الخطاب . كان يقول : اللهم أدمك
الحنة يا ولدي . أما لو قال : اللهم أدمك
أختي فلانة . فإن القول مستطرا
ومستوحشا : بأن هذه القنوت في النفس

مها شيء ؟ ولا معنى للفرق بين
الجارى ، إلا إذا كان هناك ما يؤيدها من
السنة النبوية

وبنى رأيت من المستحسن لكثرة هذا
البحث أقدم ثم أتبعه بذكر الدعاء المأثور
في القنوت عن سيدى وسيد العالمين رسول
الله ﷺ

أما الدعاء الأول ، الذى رواه
الترمذى عن الحسن بن على بن أبى
طالب ، رضى الله عنهما ، قال : علمنى
رسول الله ﷺ كتاب القنوت فى الوار
، اللهم اهدنى ليهن هديت^(١) وهاهى
لهن عافيت ، وتولى ليهن تولت ،
وبارك لى فيها أعطيت ، ولهى شر ما قضيت
فإنك عفى ولا يقضى عليك ، إنه لا يبدى
من واليت ، لباركت ربنا وتعاليت .

رواه أبو داود ، والترمذى ،
والنسائى ، وغيرهم ، بإسناد صحيح

قال الترمذى : هذا حديث حسن
قال ولا يعرف عن النبى ﷺ في القنوت
شيء أفضل من هذا

روى رواية ، رواها البيهقى - عن محمد
بن الحنفية - وهو ابن على ابن أبى طالب
رضى الله عنه - قال : إن هذا الدعاء ،
هو الذى كان أبى يدعو به في صلاة الفجر

(١) ليس عيب - أى مع من هدبت

في قنوته .

قال البيهقى : ذل هذا كله على أن تعلم
هذا الدعاء وقع في القنوت في صلاة
الصبح ، وقنوت الوتر

ثم قال : وهذه الكلمات الثلاث هي
الأولى نفس طين الشافعى في مختصر
المزنى ، والمختصر طين ولورد طين
« ولا يقر من عادت » قيل « لباركت ربنا
وتعاليت » وهذه « فلك الحمد على
ما قضيت أستغفرك وتوب إليك » فلا بأس
به

ثم إن كان إماما لا يحصى الله
بالدعاء ، بل يسم ، فيأتى بهذا الجمع .
بأن يقول : اللهم اهدنا ليهن هديت ...
إلى الدعاء

- وإن قلت بما روى عن عمر رضى
الله عنه كان حسناً وهو كما ذكره أبو داود
في المراسيل : هي حاله بن عمران قال
« يتأ رسول الله ﷺ يدعو على نفسه .
إد جاده جبريل عليه السلام . فأومأ إليه أن
استكت ؟ استكت ، فقال : يا محمد إن الله
لم يعطك مثباً ولا ثباتاً ، وإنما يعطك
رحمة ، ولم يعطك عذاباً (ليس لك من
الأمر شيء) أوتوب عليهم أوتوبهم فإبهم
ظالمون (١٢٨٣) قال : ثم علمه هذا
القنوت ، فقال : اللهم إنا نستعينك

وَسْتَظْفِرُكَ وَلَا تَكْفُرْكَ ، وَبِحَقِّكَ ^(١) وَبِحَقِّكَ ^(٢) مِنْ يَكْفُرُكَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا لَكَ نَعْبُدُ ، وَلَكَ خَضَعُ وَمُجَادِدُ ، وَإِلَيْكَ نَسْتَعِيذُ ^(٣) ، فَرَجُو رَحْمَتَكَ ، وَخَفَى عَذَابَكَ ، إِنَّ عَذَابَكَ الْخِزْيُ ^(٤) ، بِالْكَفَارِ مُنْحَقٌ ^(٥) ، اللَّهُمَّ عَذِّبْ كَفْرَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَهْدُونَ عَنْ سَبِيلِكَ بِكَذِبِ رُسُلِكَ ، وَيَقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ ، اللَّهُمَّ أَظْهِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، وَأَصْلَحْ ثَمَاتِ بِهِمْ ^(٦) ، وَأَنْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ^(٧) ، وَأَجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ ^(٨) وَلِيهِمْ عَلَى مَلِكِ رُسُلِكَ ، وَأَوْرَعِهِمْ ^(٩) ، أَنْ يُولُوا بِمَعْدَكَ ، الَّتِي عَاهَدِهِمْ عَلَيْهَا ، وَاتَّصِرْهُمْ عَلَى عَهْدِكَ

(١) وبِحَقِّكَ - الموعود الموعود وفاد

(٢) وبِحَقِّكَ وَبِحَقِّكَ - أي تترك من يهلك

ويهدى في ضلالتك

(٣) وإليك نسي وعبد في استعارة

طاعة وإسما لله قبل واحدة

(٤) إن عذابك الخلد - بكسر الخاء

(٥) بالكسر مدح - بكسر الخاء - أي من قول

عذابك الخلد بالكسر - ولعل معنى لاحق - ويرى

فتح الخاء - على ظهوره في إن عذابك مدح

بالكسر ويهدون

(٦) وأصلح ثمات بهم - أي تروهم

ومواصلهم

(٧) وأنت بين قلوبهم أي تجعلها على الخير

(٨) الإيماء والحكمة - كما كل ما مع من الفصح

(٩) وأورعهم - أي الموعود

وَعَدُوهُمْ ، إِلَهَ الْحَقِّ ، وَأَجْعَلْنَا صِيحَةً ^(١٠)

...

- ويستحب الجمع بين قنوت عمر رضي الله عنه وقنوت علي كرم الله وجهه ، فإن جمع بينهما ، فالأصح تأخير قنوت عمر ، وفي وجه يستحب تقديمه وإن قصر فليقتصر على الأول

وإذا يستحب الجمع بينهما إذا كان منفرداً ، أو كان إمام محصورين يرضون بالتطويل

ويستحب أن يهمل على النبي ﷺ بعد الدعاء ، لا يرى من حديث الحسن رضي الله عنه في القنوت أنه قال : « تباركت وتعاليت ، وصلى الله على النبي وسلم » . ويستحب للمؤمن أن يؤمن على الإمام في الدعاء .. لا يرى ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قنوت رسول الله ﷺ وكان يؤمن من خلفه

ويستحب له أن يشاركه في التاء ، لأنه لا يصح التامع على ذلك ، فكانت المشاركة أولى

ولقد مرسله أعلم

محمد الطيب شوزم

(١٠) وأجعلنا صيحة أي مثل صيحة صيحه

الفتاوى

الدكتور / عبد الحميد شافعي

عريق صحيح عن النبي ﷺ بأن للمراد
مها ولذلك اختلف الناس فيها اختلافاً
كثيراً وكذلك هم فيها آراء ومخيمات ١١١
وهذه الآراء عن كثرتها ترجع إلى رأيين
التي

أحدهما أنها جميعاً مما استأثر الله به
ولا يعلم معناه أحد سواه وهذا رأي كثير من
الصحابه والتابعين

لأنها إن قام معنى . وذهبوا إلى
معناها مداهب شتى . ملك بها كتب
التصميم . وكان منها أنها أسماء للسورة التي
بدأت بها

ومنها أنها رموز لبعض أسماء الله
أو صفاته . كان يجعل للحرف أسماء من
الأسماء التي تبدأ به . فالف لا اله .
مثلاً . واللام لا إله . والهم
لا إله . وهكذا مما يمكن أن يستعمله
كل إنسان

ومهم من رعم أن منها رموزاً لبعض
أحداث تظهر في مستقبل الأيام إما عن
طريق حساب الجمل المعروف . أو عن

من - ما هو التصدير الصحيح لقوله
تعالى (حم عسق) وما شابهها من الحروف
في أوائل السور

ج في القرآن الكريم تسع وعشرون
سورة بدأت بحروف هجائية تقرأ مقطعة
بأسمائها هكذا الف لام ميم . وكان
مها ما بدى بحرف واحد من في ن
ومها ما بدى بحرفين طه . يس . ومها
ما بدى بثلاثة أحرف ألم ومها ما بدى
بأكثر كهيض . حم عسق (وحم
عسق) هي التي بدأت بها سورة الشورى .
وهي إحدى سور سبع بدأت بحرف (حم)
وتعرف باسم . الحواميم . وكل السور التي
بدأت بالحروف من القسم المكوي الذي
على بقرير التوحيد والوحى والرسالة
والمبحث عن سورى البقرة وآل عمران .
التي تضمنت مناقشة أهل الكتاب في
التكليم الوحي إلى النبي ﷺ

وليس هذه الحروف في اللغة العربية
معاد تدل عليها سوى مسمياتها التي ينطق
بها في الكلمات المركبة منها . ولم يرد من

طريق الروايات إلى لا مستند لها . أو عن طريق الوهم والتخمين .^{١١١}

ومهم من يرى أنها زيادة أفعال في التحدى بالقرآن . على معنى أنه كما نزل من الحروف التي يركب منها كلامكم . فليست مادة غريبة عليكم . ولا مجهولة لكم . وادع لغيركم مع هذا عن الإتيان عليه دليل على أنه ليس من صبح البشر . وإنما هو وحى من الله تعالى الخفى والقدير

والذى يصح أن نطعن إليه هو الرأى الأول وهو أنه مما استأثر الله بحكمه من ليله بها حكمة يمكن استنتاجها من غريبها . ومن عجيبها بدءاً للسور أنها تنوء بشأن القرآن . ذلك أن القوم كانوا يترحمون فيها بينهم بالإعراض عن القرآن (لا نسمعوا هذا القرآن والفرا فيه) فوجدوا باليد الغريب قرعاً لأسماعهم . ودفناً لهم إلى استماعه . وهي بذلك تشبه أدوات التبيه المعروفة في اللغة العربية

أما ما نقله الطبرى في ماأورد من أن (حم عسق) رمز إلى هلاك مدينتي ثيبان على سمر من أهل اشرف . ينشق البحر بينهما إلى آخر ما ذكر فهو من الروايات التي لا يصح التعويل عليها . والتحدث بها في مقام التفسير فهي روايات مضطربة ليس

لها من سند صحيح وليس لها أثر له من مناسبة مقولة^{١١٢}

واحد من يلمن ان يرمي بها كسائر القرآن مما امره الله عن رسوله . ومن يرمي بأن له في كتابه أسراراً يختص بعلمها . كما أن له في كونه أسراراً لا يعلمها سواه (ولا تظن ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئلاً)

من يسأل كثير من أهل الريف عن حكم الشرع فيما هو شائع بينهم من رهن الاطيان . وهل يباح للنكاح أن يستغل الأرض الموهوبة بزراعتها أو ينجحها لحسابه مدة تطول أو تقصر حتى يؤدي للدين دينه ويفك الرهن . مع العلم بأن هذا ياذن الزمان ورواه ؟

ج نظر الشريعة إلى المال نظرة واقعية . تطلب تحصيله من الطرق التي لا احتيال فيها ولا استغلال . وتطلب المحافظة عليها من الضياع . وقد أرشدت في حقله - إذا كان ديناً - إلى كتابته والإشهاد عليه . وإلى أن ياحض به رهناً يلزم مقام الكتابة في الاستيفاء واحتفظ . وبرت في ذلك أطول إبه في القرآن وهي قوله تعالى في سورة البقرة (يا أيها الذين آمنوا إذا تدابرتهم فليمن يمين إلى أجل مسمى

فلا يكتبه) بل أن يقول : (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة) . وصح عن النبي ﷺ أنه أنشده وهو في المدينة طمأناً من يهودي وروته دعواً من حديد .

وقد قلنا على أن مشروعية الرهن ليست خاصة بحال السفر ، وأنه مشروع في السفر والحضر معاً . والرهن بعمومه يشمل المنقول كالمتاع والديانة وشطائر كالأدار والأرضي

وعلى هذه المشروعية العامة اطلق الفقهاء ، كما افترضوا أيضاً على أن عقد الرهن ليس عقد استئجار واسترباح ، وإنما هو عقد استئصال وغنيان للدين ، وهو في ذلك بمعنى الصك والكفيل . وقد كان من ضرورة اتفاقهم على أن طبيعة عقد الرهن هي ذكرنا اتفاقهم على أنه ليس للدائن مقتضاه أن يتطوع بشيء من الدين المرهونة ولكن هناك شيء آخر رواد عقد الرهن وطبيعته وهو حل محل للدائن أن يتطوع بالدين المرهونة إذا أذن له صاحبها وهو المدين ؟

وقد عرض الفقهاء هذه المسألة وكان لهم فيها رأيان : فقيل أخفية يرون أنه لا يحل له أن يتطوع بها وإن أخذ له صاحبها ، لأنه يكون انتفاعاً جزءه قرص ،

وهو مهيى عنه بالخصية ، كل قرص جزء قطعاً فهو رأياً ، أما أخفية فقد جاء في معنويات كتبه المصريح بحول انتفاعه بها إذا أذن له صاحبها لا بما ملكه . ولما لك أن يأذن لمن يشاء في الانتفاع بملكه ويطلقون إن الانتفاع بالقرص انتفاع جزء الإذن ولم يجره القرص فلا يكون حراماً . . .

الإذن الضروري لا يحميه له في رأينا وما دام كلامنا في الحلال والحرام فالذي أراد أن هذا الإذن إن كان مشروطاً بمحض التبرع ليس على محبة مقابلة الحمل بالحمل ، ولابد التعاون على الخير . حل للدائن أن يتطوع به . وإن كان مشروطاً اضطراب الدين إليه قطعاً لضغط الدائن عليه وهو في عسرة مالية يستحق بها المعونة من أخيه كان إذنا صورياً لا يملك على الرضا وطيب النفس . .

والذي فلا يحل للدائن أن يستند إلى هذا الإذن الضروري في استعمال حاجة أخيه المضطر المفقور

ولاشك أن انتهاز قرص الضرورة ، لاستغلال لعدم ، هو الروح الحية الذي لأجله حرم الله الربا . . (وإن تيمم لكم رموس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) .

كيف وقد نجد حصة الدين الواقع في
الضرورة مدة فصل فيها متعة الدين المرحونة
إلى أصحاب الدين المضاعفة ، يستعملها
الدائن باسم الإذن القهري ، مع بقاء دينه
كاملًا على الدين ، وكثيراً ما حثرت به
بيوت واضع ملاك

ويخلق فيه إطلا دار الأمر بين الانتفاع
بأمره على هذا الوجه ، وهي الفائدة
لدين التي يسمح بها القانون [الالشرع]
كانت تلك الفائدة أقل ضرراً وحرمة من
هذا الرهن الذي يجب منه قطعاً لأطراف
المستطيل لضرورات الناس ، وبالحفاظ على
بيوت المضطرين من الخراب

وبما أن أكثر ما يجري بين الناس الآن
في رهن الأرض هو من هذا النوع -
الاستعلائي - فإنه ولا شك يكون محرماً
وبغية دين الرحمة

في كتب الفقه

ومن قبل شكك العلماء في مصر من
انتشار هذه المصانة المظورة ، قال الصاوي
من المائكة وهي الله عنه : « وما عمت به
البلوى في مصر جميعها حتى لم يبق أحد
من أهل العلم على رقبته ، أن يذل الرجل
لآخر دواهم ثم يأخذ منه أرضاً ، زراعة
أو حائطاً ، يستأجره ، على أن يزرع
الأرض أو يأخذ ثمر الحائط ، مادامت

الدواهم في فلاة أحمها ، ثم زادوا في
الضلال إلى أنه إذا أعط الدواهم حاق
ذمة ليأخذ قرضه أو حائطه توفيقاً معطياً
في القبول ، فثبته بفتكته إلى فراقها
لبنصره الباطل - وثارة بصاحبه على دفع
شيء يستمر على ذلك السنة أو السنتين
أو الأكثر ، فثبتنا له وإنما إليه
راجعون ،^(١)

وقال الفقيه رضي الله عنه في المشرح
الصغير : « سألت رهن الأرض والحائط
أسماء بين الناس بالحقوق ، وهي مخروطة
مطلقاً ولو شرط لشدة في مدة معينة ، لأنها
في الرهن لا يبيع ، ولا يهضم أن يقول
وهيئة الشفعة مادامت مراكمك على ،
لأنها حيلة باطلة عندنا ، وهي من الربا ،
فوجب على واضع اليد على الظن في ظن
دواهم الإقلاق عنه وزكك لصاحبه ،
والاستمرار عليه محرم

ولكن إذا دفع وزرع الأرض يكون
الزرع له وعليه أجرة مثل الأرض
لصاحبها ، فبخاصة بها من فصل الدين
الذي عليه ، فإن كان يدفع الخراج للمعتم
وكان قدر أجرة الأرض لا يلزمه أسرة لها
كما قدمه الأشباح ، والله اعلم

عبد الحميد شاهين

(١) من نظري الإمام الأشعر في بيع عسرة شحوت

فهرس العدد

الصفحة	الموضوع
٥٧٧ - ٥٨٨	١ - عودة الروح إلى باكستان الدكتور عبد الودود شلبي
٥٨٩ - ٥٩٩	٢ - شعراء المعجم في مدح سب العرب والمسلمين العلامة أبو الحسن الندوي
٦٠٠ - ٦٠٨	٣ - إلى أين توجه الإسلام والمسلمون ؟ العلامة أبو الأمل المودودي
٦٠٩ - ٦١٦	٤ - الهجرة النبوية في ضوء جديد الأستاذ سعيد حبش
٦١٧ - ٦٢٥	٥ - مقالة المصلح في اليونان وأحوالهم في يوغوسلافيا وتركيا الثولاء أحمد عصمت محمود
٦٢٦ - ٦٣٨	٦ - لا هو لحساب الإسلام ولا لحساب المسيحية الدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة
٦٣٩ - ٦٥٧	٧ - مشكلة الهلال أليس لها من حل ؟ الشيخ علي حسن البرلاني
٦٥٨ - ٦٦٢	٨ - الفقه الإسلامي بين المثالية والواقعية الدكتور محمد مصطفى شلبي
٦٦٣ - ٦٧٦	٩ - في مواجهة الاتحاد المعاصر : عقائد العرب ، الدكتور يحيى حاتم
٦٧٧ - ٦٨٤	١٠ - الأزهر والسلام الدين الدكتور محمد رجب البيومي
٦٨٤ - ٦٩٦	١١ - الردة والخروج الأستاذ السيد حسن قرون

الصفحة	الموضوع
٦٩٧ - ٧٠٥	١٢ - مركز البعث الإسلامية في التشريع الإسلامي الذكور وموت شامي
٧٠٦ - ٧١٥	١٣ - نبي الفلأرض سلطان العاشق الذكور سعد ظلام
٧١٦ - ٧١٨	١٤ - نبي الإسلام في مرآة الفكر الروسي التحرير
٧١٩ - ٧٣٢	١٥ - الدين ضرورية بشرية الأستاذ زاهر حزب الزهبي
٧٣٣ - ٧٤٦	١٦ - الأزهر جامعاً وجامعة الأستاذ محمد كمال السيد
٧٤٧ - ٧٥٠	١٧ - فلسفة القوامي محمد شرطة فكري الجوهري
٧٥١ - ٧٥٤	١٨ - من طرائف الشعراء المصالة التحرير
٧٥٥ - ٧٦٢	١٩ - تحقيق مشروعية الفوت في الصلاة عند النوازل الشيخ محمد السيب شوم
٧٦٣ - ٧٦٦	٢٠ - الفتاوى الأستاذ عبد محمد شامي
٧٧١ - ٧٧٨	٢١ - نظم الفرسى إشراف : الأستاذ زاهر الزهبي
٧٧٩ - ٨٠٨	٢٢ - نظم الإنجليزى الأستاذ مصطفى جلال الدين

إلى السادة راغبي الاشتراك في مجلة الأهرام
عليكم الاتصال باشتراكات أخبار اليوم (توزيع الأخبار)
٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

وبها يلي قيمة الاشتراك للمجلة مدة ١٠ أعداد سنوياً

أولاً : جمهورية مصر العربية

١,٥٠٠ (جنية وخمسة مليم)

ثانياً : دولة اتحاد البريد العربيين الأفريق :

٢,٧٠٠ (جنيهان و ٧٠٠ مليم) أو أربعة دولارات

ثالثاً : باقي دول العالم :

٨,٧٠٠ (ثمانية جنيهات و ٧٠٠ مليم) أو ١٣ ثلاثة

عشر دولار ، تعدد قيمة الاشتراك في مصر قسماً

أو شيك لأمر اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم .

تعدد قيمة الاشتراك للدول العربية الأفريقية

والدول الأجنبية بشيك مصرفي محوياً على أحد

البنوك العالمية لأمر اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم

المراسلة على هذا العنوان

توزيع الأخبار ٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

طبع مطابع دار الفنون (ج ۴ ح ۱)

n'en reste pas moins que, depuis des siècles, l'imitation de Mohammed a été en Terre d'Islam, sous des modalités diverses, une des méthodes essentielles de spiritualité.

Voici donc ce que j'ai cru bon de

proposer à nos lecteurs, en ces jours où le monde islamique fête l'Anniversaire du prophète; que ceux qui en ont la possibilité relisent la Vie du Prophète en méditant sur elle!

qui se manifeste sous différentes formes: le rejet des mensonges (ceux qu'on fait intentionnellement, ou s'en rendant corrupte et ceux qu'on se fait à soi-même sans en rendre compte, par exemple en confondant l'Idéal avec la réalité) l'amour de la vérité et de l'intelligence sous tous ses formes supérieures...

Toutes ces vertus apparaissent donc en Mohammed comme étroitement liées les unes aux autres, comme fondées dans une Unité dont les noms que nous utilisons ne révèlent que des aspects; en effet, ce qu'exprime ce «sésame de vertus», c'est que Mohammed a surmonté en lui les incohérences, les déchirements, les contradictions de l'homme ordinaire, guidé qu'il fut par une influence d'En Haut; il apparaît comme un Homme unifié, vivant sur un niveau nettement supérieur à celui de l'homme ordinaire.

S'il faut risquer cette alliance de mots, son détachement le lie à cette influence par un «enlèvement spirituel» (غربة) fait de pauvreté totale (فقر) et d'effacement devant Dieu (on pourrait dire, au lieu d'effacement, «extirpation», mais non «anéantissement», traduction pourtant erronée, mais aussi confuse et équivoque que la traduction du terme sanskrit «advaita» par «monisme»; le terme arabe est: «إِثْنَاء»)

Cet ensemble de vertus solidaires, qui peut mener aux formes les plus élevées de la contemplation pure, l'exemple du Prophète nous confirme qu'il est tout aussi bien, susceptible de mener à l'action, au sens le plus fort de ce terme. — c'est-à-dire à la réalisation, dans la

vie concrète, dans la morale, d'un but volontaire concret, ou d'une Vision.

Et ne trouverait-il quelqu'un pour dire que le Prophète n'a pas dans les circonstances les plus difficiles, accompli sa Mission, faisant revivre sous la forme d'une «nouvelle» Religion la Religion Éternelle, unifiant les Arabes dans un mouvement tendu vers l'universalisme, abolissant devant la Religion toute distinction de race, de classe ou de nationalité? et modifiant en quelques décades la physiologie d'une vaste partie du monde, de la Chine jusqu'à la Mauritanie, de l'Espagne jusqu'aux îles de la Sonde?

Ces indications, toutes fragmentaires qu'elles soient, font apparaître, je l'espère, l'importance que peut prendre l'imitation du Prophète, même dans les détails de la vie quotidienne: ces détails, orientés vers une perfection croissante, vers les plus hautes valeurs de sagesse et de sainteté, permettent au fidèle engagé dans cette voie, au rappel quasi constant, un RAPPEL qui l'arrache aux distractions, aux imaginations, aux bavardages, aux mensonges qui nous guettent de tous côtés.

Toutefois il est bien évident que le but de l'imitation du Prophète est de réaliser en soi, dans toute la mesure du possible, l'apparition des vertus de Mohammed, leur développement, le passage d'une modestie grande à une plus grande perfection, comme dirait Spinoza. Il y a certes d'autres moyens de stimuler et de développer la vie intérieure, orientée vers la recherche de plus d'unité, plus de conscience, plus de capacité à réaliser les buts que nous nous sommes fixés; il

pour les forces et les faiblesses de l'université. Quel qu'en ait été, l'homme fut bon et généreux. A la prise de la Mecque, sa clémence fut plus qu'un acte politique...»

Nous voici donc arrivés à la générosité; reprenons, si vous le voulez bien, deux exemples marquants déjà cités. Le premier concerne le sort des prisonniers après la bataille de Badr. Il faut tout d'abord se souvenir que dans l'Arabie préislamique, il n'existait pas de conventions inter-tribales analogues à la Convention de Genève et autres conventions internationales actuellement prisonnières de guerre; les Conventions internationales que nous connaissons actuellement remontent à moins d'un siècle et demi. Précisément, c'est le triomphe de l'Islam qui contribuera, dès le 7^e siècle, à un meilleur traitement des prisonniers, du moins dans le monde musulman, — et ce, précisément en raison de l'imitation du Prophète, notamment de ses actes de clémence et de miséricorde en ce domaine.

On avait fait à la bataille de Badr une quarantaine de prisonniers, qu'en faire? Mohammed demanda l'avis de trois hommes éminents de son entourage: Omar et abd-El badda choisirent le massacre général, chose fréquente à l'époque ou de telles circonstances; Abou Bakr pencha pour la clémence; et Mohammed se rangea à son avis. D'un côté, ceci peut apparaître comme plus politique; d'un autre côté selon la mentalité générale de l'époque, le massacre

eut été une preuve de résolution, démonstration de force et d'intranséance qui, du point de vue politique, aurait peut-être risqué de porter plus de fruits.

C'est encore plus net à la prise de la Mecque, triomphe absolu et définitif de Mohammed sur ses adversaires de longue date; il menace ses habitants que, la ville ayant été prise de force, ils doivent conformément aux usages, se considérer tous en état de captivité; mais immédiatement après cette déclaration, il leur octroie la liberté (c'est pour quoi les Mecquois sont souvent appelés, dans d'anciens livres, les «Relâchés»).

Le détachement et la Maîtrise de soi.

Ce qui donne à la force et à leur générosité leur valeur suprême, c'est de procéder du détachement: détachement du monde extérieur, détachement de soi-même, effacement devant Dieu. Être détaché, en effet, ce n'est pas l'oublier, comme on se l'imagine parfois, se venter exclusivement à la contemplation pure. On ne peut être fort, soi-même, se consacrer avec toute l'énergie possible à la réalisation de son but, des vraies valeurs (en l'occurrence, pour Mohammed, sa mission prophétique) que si l'on est à l'abri de toutes les influences extérieures ou personnelles; autrement dit, il faut être

MAÎTRE DE SOI.

La véracité.

Cette maîtrise de soi et le détachement qui va de pair avec elle se trouvent associés aussi à la véracité (صدق)

1) Le prophète du Mahomet, Paris, 1952

dans l'abondance des richesses et des enfants; la vie de ce monde ressemble à une averse: les cultivateurs s'émerveillent de la végétation qui apparaît; puis les plantes se fanent, jaussent... elles deviennent vides et croulantes...»

Cette reconnaissance du statut des «biens de ce monde» allant de pair avec l'évidence du statut de sa propre personnalité, c'est la vraie pauvreté, l'humilité totale, terrain sûr pour la Révélation qui descend dans cette terre vierge, «dilatée», apportant une Certitude sans appel, qui débouche sur les vertus complémentaires de générosité et de force.

L'emploi du mot «force», dans la langue française nécessite quelques précautions. Dans l'esprit de beaucoup de gens, le mot «force» est associé à l'idée de «force brutale», d'«agressivité» (la «force» qui «prime le droit»). Ainsi, bien souvent, est-il préférable d'utiliser le mot «énergie», qui ne suscite aucune connotation de ce genre.

C'est pourquoi d'ailleurs la traduction «Dieu n'aime pas les faibles» d'une Parole sacrée bien connue, a pu être ainsi interprétée; par «faibles», il faut entendre caractérielllement les «lâches», les «molles», ceux qui manquent d'énergie et de courage pour défendre les vrais valeurs.

Nous conserverons, dans ce qui suit, le mot «force», pourvu que sa définition soit bien comprise, en accord avec ce que nous venons de dire.

La force et la générosité — L'affirmation de la Vérité par la parole, par les actes, par le combat, c'est la

«vertu de force», cette affirmation doit se faire aussi bien dans le monde extérieur («petite» guerre sainte) que dans notre univers intérieur («grande» guerre sainte). La Vérité est intolérante envers l'erreur, mais la tolérante à l'égard des personnes dans l'erreur «... possible, et en général souhaitable au sursurnaire elle est à la fois amour des autres êtres et pardon, en un mot miséricorde. La générosité liée à la force est liée à celle-ci toute nuance d'agressivité».

La vie du Prophète stratège de sa vertu de force, de son énergie toujours vivace au milieu des pires fatigues, des pires dangers, des complots, des trahisons.

«Ni l'indifférence, écrit l'écrivain français Blachère, ni les menaces, d'amour-propre, ni le tort fait à ses intérêts matériels, ni les machinations ou les menaces, ni surtout les offres de compromis plusieurs fois présentées par les polythéistes ne purent le détourner de sa mission. Aux heures les plus graves

le Coran se déroge — il ne conserve son sang-froid, ranimer les courageux, fermer les yeux sur les défaillances légères pour mieux frapper la trahison. En vrai meneur d'hommes, il ne choisit ni conseillers, surtout Ab pour son dévouement, Ahas-Bahr pour sa pondération, Omar pour son énergie, (Jethan pour sa simplicité. Sans illusion sur les hommes, il n'oublie jamais de leur rappeler leur devoir et leur mission. Mieux que personne aussi, il connaît les vertus et les défauts de la nation où il était né. C'est inspiré, qui pas un jour n'a pensé rétrograder sans le secours d'Allah, aurait cependant pu voir l'avenir. Sur-

Plutôt donc que de s'attarder à «défendre» le Prophète contre des accusations puériles ou malicieuses, dictées par la sottise, l'incompréhension ou le fanatisme, il vaut mieux essayer de caractériser les grandes vertus qu'il a proposées à notre imitation, l'humilité.

Le sentiment qu'il n'est au départ qu'un homme comme les autres, un mortel égare, lui est pour ainsi dire dicté par la Révélation:

قُلْ لَا أَتْلُو لَكُمْ عَنْدى مِزَانٍ وَلَا أَتْلُو
الْحَبِيبَ وَلَا أَتْلُو لَكُمْ إِلَى مِزَانٍ

«Voilà, je ne vous dis pas que je possède des trésors de Dieu: je ne connais pas les choses cachées; je ne vous dis pas que je suis un sage, je me borne à faire ce qui m'a été révélé...»

إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ

«Si je n'obéis pas à mon Seigneur, je redoute le châtiment, au jour de la Terreur...»

أَمَّا أَمْرٌ أَنْ تُعْبِدَ رَبَّ هَـذِهِ الْبَلَدِ الَّتِى
حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ

«J'ai reçu ordre d'adorer le Seigneur de cette ville... J'ai reçu ordre d'être soumis et de réciter le Koran...»

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِى وَإِنْ
اِهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّى إِنَّهُ سَمِيعٌ
قَرِيبٌ

«Si je suis sur la mauvaise voie, c'est à moi-même que j'ai dévié; si je suis bien dirigé, c'est grâce aux révélations de mon Seigneur...»

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ
وَالنَّبِيَّةَ لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ
دُونِ ذَلِكَ

Et encore:

«Un mortel auquel Dieu a donné le Livre, la Sagesse et la Prophétie, il ne lui appartient pas de dire ensuite aux hommes: Soyez mes serviteurs et non pas ceux de Dieu...»

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا

«Je ne vous demande point de salaire...»

Ce désintéressement, qui va de pair avec l'humilité, est confirmé par tout ce que nous savons de la vie du Prophète, de sa sobriété, de la frugalité ascétique de son existence quotidienne.

Quoi d'étonnant, puisqu'il avait traité la révélation que voici.

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ دَرَجَةٌ
وَلَقَدْ أَنشَأْنَا لَكُمْ بُنْيَانَكُمْ وَتَكَادُ الرِّىَالُ
وَالْأَمْوَالُ وَالْأَنْوَادُ تَكْمُلُ فِيهِ أَصْحَابُ الْكُفْرَانِ إِنَّهُمْ يَهْبِجُ
قُلُوبَهُمْ فَمَنْ أَضَلُّ مَضَلًّا ثُمَّ يَكُونُ خُطَاةً وَيُتْلَىٰ
الْأَعْرَافَ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَسُطُورَةٌ مِنْ لَدُنْهُمْ وَمَا يَزِيدُونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعَ الْفُرُورِ

«Sachez que la vie de ce monde n'est que jeu, divertissement, vain décor, lattes de glorieux entre vous, marchandises

(universalité) aux lieux tribaux (particularistes). Il s'agissait d'une véritable révolution à réaliser, non pas dans une ville ou au sein d'une tribu, mais dans un grand nombre de tribus, fortement organisées au point de vue social et régies depuis des siècles par des us et coutumes qui avaient fait leurs preuves.

Venons-en aux reproches et surtout prodiges, de façon ordinaire ou miraculeuse, parfois, au nom d'un partisan, militant dont on sait bien et qui d'habitude en général (impuissance, déviations ou complexes sexuels) Mohammed a eu plusieurs épouses... Le beau reproche... Rappelons que l'existence du Prophète peut se diviser, au point de vue qui nous occupe, en trois périodes :

a) jusqu'à vingt-cinq ans une jeunesse marquée par l'ascèse, la méditation et la maîtrise des passions;

b) de vingt-cinq à cinquante ans mariage avec une épouse unique, dont il a plusieurs enfants; ce mariage n'interrompt pas la vie d'ascèse et de méditation, qui, vers quarante ans, va prendre une nouvelle dimension (retraites dans la montagne, en solitude); ce n'est pas un femme qui y trouve à redire; Khadija lui apporte sur le plan religieux et dans les épreuves qu'il subit (violence, intervention d'Al-Hout rétroces, etc.) peut d'abord à prouver qu'il a été choisi comme Prophète; c) un confort et un soutien précieux, union indispensables.

Le mariage lui donc remarquablement heureux, éconduit plutôt le Prophète lui-même.

(1) voir chapitre les dates et prophètes précédentes.

«Quand j'étais pauvre, elle m'a enrichi; quand tout le monde m'abandonnait, elle m'a reconforté; quand on me traitait de menteur, elle a cru en moi».

c) après cinquante ans, devenu chef responsable d'une Communauté de croyants qui l'appelle dans sa Mission Prophétique, confronté avec les conflits qui l'opposent à de nombreux tribus arabes, Mohammed contracte au cours des années plusieurs mariages.

Au-delà des trois formes de comportement sont proposés à qui veut imiter le Prophète en ce qui concerne la question du mariage: toutes les trois excluent licence, débauche, adultère, violence; la continence dans la jeunesse est d'ailleurs universellement recommandée par les grandes religions; la possibilité d'une union monogame parfaitement réussie est démontrée, ainsi que la possibilité et l'apparition d'une polygamie légale dans certaines circonstances de la vie (aut-il rappeler aussi que les unions contractées après cinquante ans ont toutes, en presque, un aspect «pratiques», au sens élevé du terme? D'ailleurs la vie conjugale, avec toutes les obligations que le Koran impose à l'époux n'exclut chez le Prophète ni les veilles, ni les prières, ni les jeûnes ni les mille fatigues et épreuves (guerre, diplomatie et services de renseignements, enseignement religieux, justice à rendre, conseils individuels, etc., etc.,) auxquelles l'attribuait sa Mission sacrée.

et Ces mariages facilitent la réalisation concrète de la Mission prophétique, en évitant conflits et luttes complexes.

le Prophète «illétrés», sa famille et ses compagnons, et donne-lui la Paix».

Cette «Benediction» souligne implicitement certains VERTUS de Mohammed en effet le mot arabe (عبد) que j'ai traduit par «serviteur» s'applique à un serviteur qui est par excellence en propre cet évocation la vertu de pauvreté (فقر) la générosité (كثرة) est la vertu de l'«انوار» (نور) compassion et de «البر» (بر) enfin le Prophète «illétrés», c'est-à-dire «l'esprit vierge» (libre de toute «opinion» au sens classique du mot en français, au sens du 17^e siècle (6) «comme vertu la vérité (traduction qui nous semble préférable à celle de «sincérité», mot quelque peu usé en français et, en tout cas, qui prête à équivoque: nous y reviendrons).

Avant de dire quelques mots sur ces vertus et sur leur fusion, chez Mohammed, entre elles et avec d'autres, fusion qui fit du Prophète un être harmonieux sur le plan intérieur, un être unifié, nous devons revenir sur les interprétations détestables auxquelles nous faisons allusion plus haut, et qu'on ne peut ignorer, hélas parce que toute une propagande s'en sert, de nos jours encore, avec plus ou moins d'habileté.

Ceux qui soulignent la prétendue «exhaustivité», le prétendu «caractère vicieux» de Mohammed, s'appuient sur quelques exemples de fermeté et d'intransigeance, exemples qui ne manquent pas dans la vie des autres prophètes: le Christ, lorsqu'il change les

et c'est la «pan-rou» sur le plus subtil, dont parle l'Evangile «il change les pauvres en riches».

marchands du Temple ne le fait pas au moyen de douces paroles, mais en renversant les tables et en donnant du fruit; l'Evangile ne lui prête-t-il pas les paroles fameuses qu'on traduit en français, généralement, par «Je ne suis pas venu apporter la paix, mais l'épée»? mais les positions qui attendent après la mort ceux qui ne peuvent échapper à l'implacable Justice divine n'ont rien de réjouissant, qu'elles soient décrites par tel ou tel prophète juif, ou évoquées par l'Evangile (la «Porte étroite», la «Géhenne», etc...) ou par tel ou tel théologien catholique ou protestant....

En fait, de son vivant, Mohammed s'est vu plutôt reprocher par son entourage, ou par la masse des gens, sa clémence jugée souvent excessive, que ce soit après la victoire de Badr: après la prise de la Mecque ou en mille autres occasions.

Les cas de fermeté sans clémence sont rares dans l'existence du Prophète.

Il serait anormal qu'il n'en eût jamais. La clémence n'est pas toujours possible. Mohammed devait accomplir sa Mission sacrée, et certaines formes de pardon pouvaient être interprétées, dans le contexte social de l'époque, (relations inter-tribales notamment) comme des faiblesses et des indignités. Mohammed a dû et a su punir en quelques occasions, sans aucune indulgence, des ennemis irréductibles ou des félons; rappelons que ces faits datent tous de l'époque où, devenu chef d'une communauté, il lui fallait, pour obéir aux ordres d'Allah, subjuguer dans l'Arabie du 7^e siècle le San religieux

A propos des Vertus du Prophète par Moustafa Djellaeddine Daouai

L'homme est un être limité. Cette limitation humaine a trouvé une conciliation avec l'immensité divine dans la personne des grands Prophètes, et en particulier du Prophète de l'Islam, car, si Mohammed est le «cœur» de la Prophétie, cela signifie qu'il synthétise en lui tout ce qui, dans le domaine prophétique, a précédé son existence terrestre.

Où, des personnes mal informées ou de mauvaise foi, au nombre desquelles beaucoup d'orientalistes, athées ou non, ont prétentions «scientifiques», commentent, volontairement ou non, le plus grave des crimes-venus à propos de ce qui fait la «limitation» humaine du Prophète: leur interprétation, négative, les conduit à souligner ce qu'ils appellent les «faiblesses» de Mohammed : sa «vanité» en certaines occasions, son «penchant pour les femmes», d'al même la dans la bibliothèque d'une «communauté» qui m'avait encouragé à «faire des recherches (et ce, dans la capitale d'un pays arabe) en document intitulé «Conquête à tenir envers les musulmans en pays islamiques et qui donnait comme conseil fondamental: «devant les musulmans, manifester un respect con-

stant pour le Kuran, mais chercher à critiquer leur prophète...»

Une telle interprétation pourrait pousser certaines personnes à ne pas attacher à la méditation sur la vie du Prophète et à son limitation l'élément fondamental qu'elles méritent. Pourtant un hadith célèbre déclare: «Nul ne rencontrera Dieu s'il n'a d'abord rencontré le Prophète» et le Livre Saint nous dit:

«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

«Où, certes, Dieu et les Anges, bénissent le Prophète O croyants, louez le Prophète et faites-lui de salutations» Ce verset est le fondement de la «Benediction du Prophète» (Parfois appelée en français «Prière sur le Prophète», expression incorrecte): cette «Benediction» joue un rôle important dans l'Islam, aussi bien exotérique qu'ésotérique:

«Hé, béni notre Seigneur Mohammed, Ton serviteur, Ton envoyé»

a) C'est-à-dire, dire: «En Paix soit un tel», formule de respect.

storing etc., all of whom should be remunerated generously so that they accomplish their duties to the letter and feel no temptation towards dishonest behaviour.

(3) One part for those whose hearts are to be reconciled. These are four categories:

(a) Those who are reconciled to help Muslims.

(b) Those who are reconciled to avoid their evil actions against Muslims.

(c) Those who are reconciled to persuade them to embrace Islam.

(d) Those who try to spread the call for Islam among their people.

(4) One for liberating slaves. It is to be paid to those who liberate their slaves, and it may be used to buy slaves and then to set them free.

(5) One for the indigent either because they had debts which they had paid off, and so became poor, or else because they are unable to pay their debts.

(6) One for the cause of God, which was given to the Mujahidin warriors, for their equipment and according to their need, it was also distributed to pilgrims

to the Holy Shrine who were short of money to terminate the rites. — In the *Tafsir* of Fakhr Al-Razi this share was to be distributed in all charitable or useful purposes such as providing shrouds for the dead, erecting strongholds and mosques, etc., because the expression of 'for the cause of God' is unlimited. Again, Al-Qadi Abu Bakr ibn Al-'Arabi from the *Madh* cite wrote in his book, *Ahkam Al-Quran* that 'for the cause of God' holds many interpretations and may even include conquests.

(7) One for the wayfarer — i.e. one who is away from his home and is short of money though he may have wealth there. His temporary indigence should be attended to until he goes back home.

(8) One for the 'faridah' i.e. any duty that man has to perform in the service of God but is unable to do so.

God Almighty is Omniscient and Wise. He knows best the condition of His subjects, and wherein lie their interest. The laws He sets are intended to purify their souls and lead them to piety and gratitude towards Him.

fifth of this quantity is subject to the *ghannam* taxation, (not the *Zakat* funds).

Metal that is not subject to *Zakat*: but pure gold, silver, iron and copper and lead, are subject to one fifth taxation. Expense paid for digging out metals are not subject to *Zakat*. Other stones such as rubies, turquoise, kohl, mercury, sulphur if dug out, are not subject to taxation.

Al-Rikaz

are subject to one fifth taxation. Any mines discovered in non-owned property, are subject to one fifth taxation; the one who discovered it taking the remaining four-fifths since this tax falls under the regulations of *Al-Ghannam*.

In the book '*Al-Ahkam Al-Sultaniyah*' by Al-Mawardi, *Al-Rikaz* is defined as any discovered wealth which was buried and was of the *Jahiliyah* type, in unoccupied land or a beaten track, and the discoverer paid one fifth of it as taxation.

If it was discovered in someone's property, the discoverer has no right to it and consequently paid no taxes for it. If something were discovered buried — and was of the Islamic type — it was considered as a 'find' and should be made known as within the current year, otherwise it becomes the property of the owner if and until its owner claims it.

Alms-Giving

Concerning alms giving, Abu Youssef asked Al-Raddid — Amir Al-Ma'mun — to choose an honest

and reliable man and put him in charge of collecting almsgiving throughout the Muslim state. The latter was to enquire about alms collectors, their doctrines, mode of living and integrity and put there in charge of collecting alms from other countries and hand them over to him.

Alms collecting should not be left in the hands of *Kharaj* collectors since the two funds are to be left separate, and because it was rumored that the tax (*Kharaj*) collectors treated people harshly and unfairly. Besides, *Al-Kharaj* is to be distributed to all Muslims while alms go to those mentioned in the Quran.

The Quran state clearly how the *Zakat* should be distributed: «Alms are only for the poor and needy, and those who collect them and those whose hearts are to be reconciled, for those in bondage and those in debt and for the cause of God and for the wayfarer: and ordinance this from God, for God is knowing, wise.» (*Al-Tawbah*, 60).

From the above verse, we can see that the *Zakat* is divided into eight shares through which it may be distributed. The Prophet himself mentioned this fact to someone who was asking for alms. He said: God has divided alms into eight shares if 'one' of these apply to you, I shall give you your share in it.

These eight shares were:-

- (1) One for the poor and destitute, in equal shares, so as to avoid envy and hatred among them.
- (2) One for those who worked in activities connected with alms collection such as statistics, recording, collecting,

It is not limited, either, but is left as in the case of *Al-Bai*, to the efforts of the Imam.

Al-'Ushur
(The tenth)

In his book about *Al-Kharaj*, Abu Youssef relates what he heard from Aqim ibn Nubaiman from Al-Husain. He says: «Abu Moussab Al-Ash'ari wrote to Umar ibn al-Khattab saying: «Some of the Muslim merchants who go to Dar al-Harb have to pay one tenth to its people.» So Umar wrote back: «Do take from them as they take from Muslim merchants. Take from Zimmis half the tenth from Muslims one dirham to every forty. Below two hundred dirhams take nothing. To each two hundred less five dirhams and so on, proportionally.»

Such was the tradition under the rule of Umar. The tax collector stood at the entrance of the merchants route for importation or exportation. The Muslim merchant paid one quarter of the tenth of his Zakat. The Zimmis paid half the tenth. Warriors were treated on the same basis as their people, paying either one tenth or half a tenth, or a quarter of a tenth. In case they ignored the amount paid by their people, they were charged one tenth.

Again, Yehya ibn Salih said that when Zuhayr ibn Hayyan, was a renowned officer in Egypt he received a written message from Umar ibn Abdel-Aziz saying: «Check on Muslims who pass by you and collect the tax due on the money and goods that they carry. Calculate one dinar to every forty until

you collect twenty dinars. In case they do not have a large enough capital on which you can levy twenty dinars, then leave them alone. When a Dhimmid (a non-Muslim living under the protection of a Muslim State) pays less twenty dinars, then alone. When a Zimmi trader a non-Muslim living under the protection of a Muslim State) passes by you, take from him one dinar for every twenty. In case it is less, let it be according to that rate, until the total comes to ten dinars, then leave it without levying anything. In both cases write a receipt for what you take from them during the year»

Metals

Metals belong to the category of seen property and opinions differ as to the application of Zakat on them. Abu Hanifa imposed it in all minted silver, gold, brass and copper and excluded its payments on stones and non-minted metals. Abu Youssef imposed it on metal used in transactions, such as jewelry for example.

According to Al-Shafi'i, Zakat was imperative on Gold and Silver. If after melting the value of the metal came up to the minimum required for the applying of Zakat, three proposals were submitted: (a) one quarter of the tenth was collected on silver or gold, (b) one fifth just like the *Hikar*, (c) a quarter of the tenth on large quantities, or one fifth on small quantities. The Zakat in such cases is paid only once, not annually. If a man has hoard on some metal weighing below two hundred dirhams in silver, or below twenty mithqals in gold, one

requiring fighting the people of the scripture. It implies the duty of fighting, whenever there is a necessity for that, as in case of aggression, or addition, endangering public safety etc., (which were all causes that led to the battle of Tabuk). The verse recommends fighting and imposing a tribute upon the enemy within the limits of justice. After the victory and the collecting of the tribute, the enemy should be given the right for protection and peace. In case they embraced Islam, they were treated on the same footing as Muslims.

Scholars unanimously agree that Al-Jizyah may be imposed upon the non Arabic speaking people of the Book, fire-worshippers. Traditions mention that 'Omar did not impose it upon the latter until one of them joined the Mahajerin, then he said: «Treat them as the people of the Book, because they believe like them». (related by Abdel-Rahman Ibn Auf.) — Again Ibn Shihab relates that the first to pay the Jizyah from amongst the people of the Book were the people of Najran, who were Christians; also the Prophet accepted the Jizyah from the people of Bahrain who were idolaters; after the battle of Tabuk the people of eylah and Adfrah also paid the Jizyah to the Prophet, and when Khalid Ibn El-Walid was sent by the Prophet to Dawmat Al-Gundul, he captured their leader 'Qhaidar' and they offered to pay the Jizyah.

The amount of the Jizyah is not definitely stated; Muslim believed in following the regulations which were first set by Omar that is four dinars from gold owners, forty dirhams from silver

owners, giving employment to Muslims, and offering them hospitality for three days. El-Shafe'i stipulates a minimum of one dinar, the maximum however is not limited but is fixed according to terms of agreement. Al-Thawry and others believed in no limitation at all and left it to the efforts and ability of the Imam.

In fixing the amount, opinions differ in this respect the fairest proposition was that which was made by 'Al-Mawardi' in the book *Al-Ahkam Al-Sultaniyah* in which he set no limitations one way or another but left the decision to the Wali within the rules of fair play and justice.

Traditions relate that the Prophet said: «Whoever ill-treats an ally or asks him for anything beyond his capacity is my enemy.» Before dying, 'Omar recommended their protection. Abu Bakr relates an incident about Omar Bin Al-Khattab who having come across an old Jew who was blind, begging, sent a messenger to 'Hait El-Maf' to come to the old man's help saying: «Help this man and those like him. We would not be just if we were to employ him in his youth and let him down when he is old and helpless. Alms are for those in need, be they Muslims or from the people of the Book. Except him from the Jizyah». Abu Bakr states that he was present and saw the incident.

Al-Jizyah was due at the end of the year, and not applied upon those who embraced Islam, Only freemen paid it, but the insane, the invalids, the needy, aged people and the slaves were exempted from it.

unbelievers through peaceful means was called *fat*, such as the tenth imposed on commercial transactions, the tributes, etc., one fifth went to the Prophet and four fifths to the Treasury. The share of the Prophet was divided into five equal parts one for him, one for his relatives, one for the orphans, one for the needy *muslims* and one for the needy non-*muslims*. «*What God gave as spoils to His Apostle of the people of the cities is God's and the Apostle's and for his folk, orphans, the needy and the way-farer*».

Opinions differed as to the use of the share of the Prophet after the Prophet's death. Abu Thawr proposed that it should go to the Imam since he takes charge of the duties of the Prophet; *Ed-S hafi'* decided that it should be reserved for the defence of the state and public utilities, i.e. maintenance of the army, strong-holds, bridges, etc. The second fifth (that went to his relatives) was subject to controversy: Abu Hanifa stipulates that heirs had no right to it while *Ed-Shafi'* said that they may inherit it. The third fifth went to orphans and the poor. The fourth went to the needy unbelievers (*fat* people). The fifth went to wayfarers.

The remaining $\frac{2}{5}$ of the *fat* tax were subject to controversial opinions. Some proposed that the tax should be reserved for the army, the others believed that it should be spent for the maintenance of public utilities. The Imam being at liberty to give part of it to those whose hearts are to be reconciled to Muslims.

Al-Ghanam

(R booty)

The *Ghanam* were divided into five parts $\frac{1}{5}$ went to the Prophet and $\frac{4}{5}$ go to the Treasury. The share of the Prophet was divided according to the instructions of the Quran: «*And know that whenever ye seize anything as a spoil, to God belongs a fifth thereof, and to his Apostle, and to kindred and orphans, and the poor and the wayfarer, if ye believe in God and what We have revealed unto our servants on the day of the Discrimination, the day when the two parties met, and God is mighty over all*» (*Al-Anfal*, 41).

The share of the Prophet in his life-time was divided into $\frac{2}{5}$ for the Prophet, $\frac{1}{5}$ for relatives, $\frac{1}{5}$ for the orphans, the poor and the wayfarers. After his death, Abu Bakr, Umar and Othman divided the share of the Prophet and his relatives into three thirds; Ali Ibn Abi Taleb approved of this arrangement and followed it.

Al-Jizyah

(Tributes)

Al-Jizyah was a tax levied on individuals, not on land. As stated in the Quran, «*Fight those who believe not on God nor the Last day, Nor hold that forbidden which hath been forbidden by God and His Apostle, nor acknowledge the Religion of Truth, (even if they are) of the people of the Book, until they pay the jizya with willing submission, and feel themselves subdued*» (*Al-Tawbah*, 29).

It is the term that came down

rent capital, in the form of goods is subject to *Zakat* from the first year on and suspending its payment for a longer time gives no excuse for exemption during the following years. Commercial transactions, land, goods subject to weight or measures all come under the same rule and may be added to each other to answer the required value for the payment of *Zakat*.

Land Taxation.

Al 'Kharaj' or land tax is levied on cultivated land or on its products. This kind of land is known as *Kharajia*, to be distinguished from the land called 'Lahriyah' (i.e. that it is subject to one tenth (or one twentieth) taxation).

Taxation on the *Kharaj* land is estimated in proportion to its area or its products, the Imam deciding the estimation. Subject to such regulations is called *Kharajiah* and the tax levied is added to the *Fal* (money collected from unbelievers, by peaceful means) and is distributed according to its proceeds, while the tenth and the twentieth taxation is subject to the *Zakat* proceeds and is distributed accordingly. All *Kharaj*, and *Al-Fal* share are both land taxes.

Al *Kharaj* was first imposed by Umar Ibn Al-Khattab. He levied — after taking the advice of the Muhajirin and the Anawar — 'Al-Nawad' land when its owners refused to pay their dues willingly. This measure came to be considered as 'Sunnah' and adopted wherever Muslim settled.

He also imposed the *Jizyah* on non-Muslims which was to be distri-

buted as 'Fal' among Muslim warriors and their heirs after them.

There are two forms of *Kharaj*:

(a) Paying a share of the products of the land, the Imam estimating it not below the fifth or above half the yield.

(b) Paying fixed annual dues estimated on a certain unit of land (the unit in Egypt being a *faddan*).

The annual tax in 'anbar was levied on land only, not on its products; it was levied only once every year even if the land yielded more than one crop during that year. It also varied according to the various crops. The tax levied on cereals was different from that levied on vineyards. Umar ordered Uthman Ibn Hunaid to survey the land and submit his report to Umar, which he approved and signed.

In Syria, however, the estimation was made on a different basis. Each property was estimated according to the capacity of its yield, not the extent, of its area.

Three points were taken into consideration:-

(a) The quality of the land

(b) The kind of plantations — whether fruits, cereals etc.,

different yield having different prices,

(c) The mode of irrigation — whether by rain, by water—wheel or other means.

To sum up, when estimating the *Kharaj* in Syria three points were to be taken into consideration: The quantity of the yield, the kind of products and the mode of irrigation.

Al-Fal

Any sum of money, collected from

merce, if they are not spent within the year on *Zakat*, since the *Zakat* on silver and gold is due annually. Daoud exempts commerce from *Zakat* and differs in this respect from the majority. El-S hufei exempts silver and gold jewelry from *Zakat*, as does the Maliki doctrine.

In his book 'Bidayat Al-Mujtahid' Ibn Rushd states: «... People differ upon the application of *Zakat* on certain things. It is generally agreed that silver and gold not in the form of jewelry are subject to *Zakat*. In the opinion of Maliki, Al-Lath and Al-Shafai, gold used as ornament is exempted from *Zakat*, but Abu Hanifa disagrees with them in this respect. The cause of the disagreement is due to the difficulty of deciding the real purpose for which this precious metal is actually used: ornament, or financial dealings? Maliki considers even jewelry a means of financial exchange in some cases and subject in such conditions to the payment of *Zakat*.

In the book of 'U lman Al-Muwahhida, Ibn El-Qayyim states «(Gold in the form of jewelry is comparable to clothing and consequently, not subject to *Zakat*. During the Prophet's lifetime women wore jewelry, and sometime gave it away as charity. It was also sold in time of need, definitely not according to the legal weight, which would have been indirect».

In the book *Amwal*, by Abu 'Obaid, there is, again a difference of opinion concerning the *Zakat* on jewelry, due to a story related by 'Amm bin Sha'ib, about a woman from Yemen who called on the Prophet, accompanied by her

daughter: the latter was wearing two gold bracelets. When the Prophet enquired whether she pays her *Zakat* on the bracelets, she answered that she did not; so the Prophet told her: «Do you want God to put bracelets of fire on your hand?» (concerning on the above story, Abu 'Obaid says that the story is not necessarily authentic and may be a mere interpretation of an incident that took place in the past. However, should it be true, the only implication is the Prophet considered the bracelets as 'non property' (as explained by the 'Ulama': Said bin Al-Munayyib Al-S hufai, Al-Hasan and Qatadah.

If jewelry had been subject to *Zakat*, the Prophet would not have singled one woman out of the rest who wore jewelry. On the whole, Abu 'Obaid favours the idea of exempting jewelry from *Zakat*.

5. *Zakat and Commercial Dealing*

In general, the majority of Imams agree that *Zakat* is imposed on commercial dealings in goods worth from 200 dirhams or twenty gold mithqals upwards. According to the *Shafites*, it is not imposed at all in such cases.

It is paid annually, provided the goods are ready for commerce. Maliki stipulates that goods sold are subject to one year's *Zakat* even if they remain a number of years in the possession of the proprietor. If part of the goods are sold during the year, their value is to be taken into consideration. If it should complete the required value for the *Zakat* by the end of the year. Maliki's viewpoint, however, is not sound be-

are taken into account by themselves in the calculation of zakat. The same is applied to vine trees, dates and grapes may not be weighed together. In case the dates overripem into 'Tamar' and the grapes turn into drying raisins, no zakat is collected until both fruit are completely dry. In case they are picked when still fresh, one tenth of their price is collected from the sale.

3. Zakat on Agricultural Products

Abu Hanifa ordains zakat on all aspects of agriculture. According to el-Shafi'i the zakat is imposed on the surplus agricultural food products only, and it must not be collected on cereals and vegetables, nor on non-edible plants as cotton and flax, nor on plants that grow in valleys and mountains, which plants he limits to ten kinds: wheat, barley, rice, maize, beans, lentils, chick-peas, lupins, duckweed and gubbar.

The zakat is not imposed upon agricultural products until they are ripe and fully grown, threshed and sifted, and weighing five *wasuqs* although Abu Hanifa leaves out the condition of weight and imposes it on any quantity at hand, should the plants be cut while still young no zakat is imposed. If the land owned and planted by a *Zimmi*, it is not subject to either tithe, or land tax according to el-Shafi'i while Abu Hanifa stipulates that he should pay the 10% even if he embraces Islam. On the other hand, Abu Yusuf insists upon the double of what a Muslim would

pay under similar circumstances, but Muhammad ibn el-Hanbal and Nafyan al-Thawri impose the same zakat upon either Muslim or *Zimmi*.

A Muslim who plants *khara* land gives one tenth of the product as zakat plus the tax on the land, (el-Shafi'i). Abu Hanifa, however, stipulates that the land tax only is required. When land is rented and planted, the land tax is paid by the lender and the tithe are paid by the tenant, Abu Hanifa stipulates that one tenth of the product is paid by the tenant; these three being owner-property.

4. Zakat on silver and gold

Both silver and gold are unearned property and one quarter of the tenth of their value is required as zakat according to the Prophet.

Below (200) two hundred silver dirhems (as set by Islam) no zakat is imposed. The zakat required of 200 dirhems is five dirhems, the amounts exceeding 200 dirhems are calculated on the same basis. Abu Hanifa stipulates that one dirhem is to be added as zakat for every forty exceeding 200 (two hundred dirhems). The same rule applies to both 'paper' or silver money.

Below twenty (Islamic) mithqals no zakat is required; the percentage of twenty mithqals being a quarter of the tenth i.e., half a mithqal. Any amount exceeding twenty mithqals are calculated on the same basis. The same rule applies to ingots or melted gold. Silver is not to be added to gold, each being calculated by itself.

As regards profits accruing from com-

cow and one suckling. Every eighty require two (2 years old) cow and every ninety require three suckling. Every one hundred and ten require two cows; for every one hundred and twenty the bifactor may choose between the (previously mentioned) rule applied in the two hundred camels i.e. four sucklings, or three (2 years old) cows, and so on. Every thirty require one suckling, and every forty require one cow.

The Sheep Zakat: It starts with four heads for which it requires one (three years old) sheep, up to one hundred and twenty. From one hundred and twenty one to two hundred it requires two sheep. From two hundred and one up to four hundred, it requires three sheep. Above four hundred, four heads are required; then for every one hundred above the four hundred, one sheep is required.

Lambs may be added to goats; water buffaloes to cows; baklati, to the ewe, since they belong to the same species. However, camels are not added to cows, nor cows to sheep, because they belong to different species.

The Cattle Zakat is Two fold:

1. The animal may either be, grazing in pastures so that it saves forage expense and its owner can be the immediate benefit from its milk and butter, or else it may be working in the fields in which case both kinds are excluded from zakat.

2. The animal should be one year old or so as to be ready for fertilization since the Prophet has said: «No zakat before reaching one year of age.»

The lamb may be offered as zakat

even in case it is born before its breeder (mother) is one year old. Horses, mules and donkeys are barred from zakat although Abu Hanifa allows one dinar for every mare. Again, mentioning what the Prophet has said, of exempt you from the zakat over horses and slaves.

2. Date Palms and Fruit Trees as Zakat

Abu Hanifa ordains the zakat on dates and all kinds of fruit while el Shafi'i limits upon and grapes in particular and leaves out the rest (to personal choice).

The Zakat on fruit is subject to two conditions:

a) It should be edible and in good condition. In case the fruit is picked before being ripe, it is no more fit for the zakat, and it is objectionable to act in such a manner so as to avoid the payment of zakat.

b) According to el Shafi'i fruit is not to be offered as zakat in case the product is below five «Wasq» in weight. (The wasq = 60 sa', and the sa' = 5.33 laqi (lb. in weight).

According to Abu Hanifa, Zakat on fruit is acceptable whether in large or small quantities; but he forbids setting the price of fruit by its owner before it is ripe while el Shafi'i allows it. At any rate, both the palm and vine trees are not to be evaluated before the fruit is ripe.

The zakat should equal one tenth of the product in case the plants are irrigated by running water, and it should equal half this amount when the plants are watered by hand etc... All palm trees

Zakat is due on funds reserved for investments either on the capital itself, or the capital plus its dividend and is to be used either directly, or for the purification of both its owners and participants.

There are two types of *zakat*: the open and the secret. The first type, i.e. the open, is obvious and cannot be hidden such as plants, agricultural products, cattle etc. The secret consists of that which could be hidden, such as gold silver commercial transactions, etc. The supervisor over the *zakat* funds has no claim upon the secret property. However, those who possess it ought to take their responsibility of their own accord in which case the supervisor should accept it and help them to distribute it as they wish. The supervisor of the *zakat* funds should order the payment of the *zakat* by those concerned (the wealthy citizens), and he is usually faced by two propositions if he wants to be fair: 1. He enforces the law and assumes the right to interfere in the distribution of the *zakat* without referring to the opinion of the giver. 2. He collaborates with the giver who responds willingly and gives him leave to distribute his *zakat* as he sees fit. Nevertheless, in both cases he has the right to fight the givers who refuse to comply with the strict regulations of the law just as Abu Bakr al-Nadliq did, because the disasters in such cases are heavier against the shar'a. However, Abu Hanifa is against the idea of fighting in case they offer to pay themselves their *zakat*.

There are four sources for the *zakat*:

1. Cattle 2. Treen 3. Agriculture 4. Silver and gold.

Starting with the first: 1. *Cattle a zakat*.

Cattle in that comprise camels, cows and sheep.

The camels' *zakat* starts on five heads, and should it reach nine heads it requires either a she lamb 3 years old, 3 years old, or two goats. From ten up to fourteen heads, two sheep are required. From fifteen to nineteen, three sheep are required. From twenty to twenty four, four sheep are required. From twenty-five up to thirty-five, the sheep are excluded and replaced by a three years old camel. From thirty-six upwards, a two years old camel is required.

Consequently, the increase in the number of cattle is followed by changes in the species offered as *zakat*, so that when the *zakat* is required for two hundred camels, the giver may choose one of two conditions: 1. He may offer four medium size camels. 2. He may offer five camels just above one year old, and so on, provided that every additional forty camels require a one year old head, and every additional fifty, require a medium size camel.

The Cows Zakat. It starts with thirty heads and requires one male suckling. Up to forty, one (2 years old) cow is required. Over forty cows, as al-Shafi'i stipulates, no substitutes are allowed until they reach sixty in number in which case two male sucklings are required. Over sixty in number, every thirty cows require a suckling, and every forty require a (two years old) cow, so that every seventy would require one

FINANCIAL RESOURCES IN ISLAM

By

His Eminence The Late Sheikh Abdel Rahman Haana

Member of the Islamic Researches Academy

IN THE NAME OF GOD THE MERCIFUL

THE COMPASSIONATE

The financial resources in Islam are the totality of what is collected in 'Bait al Mal' (Islamic Treasury) the revenue of which derives from the taxes paid therein in the form of *zakat* (almsgiving) in its various phases: *al Kharaj*, i.e. land-tax; *al'ushur*, i.e. tithe; *al Jizyah*, i.e. tribute; *al ghana'im*, i.e. booty.

Starting with the *zakat* which is the third principle upon which Islam is based, we note that it is an essential condition for the purification of the soul from the evil of avarice. It is ordained by the Quran, the Sunnah and scholars; the general tenor being that every Muslim who is of age, free, sane, and owns property subject to *zakat*, should pay it. Nevertheless, the Sahabah, the disciples and some others disagreed about exempting the orphans, the insane, peoples of the House, and those who do not own property subject to *zakat*, or are in debt. They also questioned the fact of considering it a form of worship like prayer and fasting, or to look upon it as a rightful share of the poor and

needy in the wealth of the rich.

In point of fact, the *Zakat* is a religious duty the rules of which were set by Islam for the purpose of solidarity and charity since the poor are entitled to be helped by the wealthy in order to safeguard them from want and need. Islam clearly insists upon the levying of *zakat*, and Abu Bakr fought those who failed to abide by it. He said in this connection «By God! they withhold but the tether of a tethered camel, need to restitute to the Apostle of God, I will fight them for it».

Islam has set the regulations for the *zakat* and clearly stated its amount and term of payment so that the wealthy would realize that they are mere guardians of their own wealth and should use it to help the poor. So, as Ali said: «God has ordained the rich to give the poor according to their need; in case the latter starve or go without clothing; or get exhausted the rich are held responsible for their suffering and God will judge them on the Day of Judgment.»

ownership and give rulings which are almost identical, in varying degrees.

To sum up, we can safely say that Islam, as demonstrated in Traditions, legal deductions, recorded sayings; positively establishes the right of individual

ownership of land and other kinds of property. Moreover, it clearly defines the rights of all beneficiaries (owners, lease-holders, usufructuaries, etc...) and by such clear-cut definitions secures and guarantees the right of each individual.

 * LOVE OF GOD *
 * By the light of the moon, *
 * My friend, *
 * Lead me thy pen, *
 * to write a word; *
 * My candle is out, *
 * I've no more fire, *
 * Open your door to me, *
 * For the love of God. *

his character or religion; but I am afraid that something may happen to me contrary to Islam, on which account I wish to be separated from him. The Prophet said: «Will you give back to Thabit the garden which he gave to you as your settlement?» She said, «Yes».

This proves that the garden, which was a cultivated land, was used as a dowry and as a compensation for Khof'a divorce. The wife owned it through the marriage contract, and had the right to dispose of it as a compensation.

In the following we quote some certain rulings of the jurists of the four Islamic rites in respect of the *al-irshaki* ownership of land and its benefits. And it is note-worthy to state beforehand, that all these rulings were deduced and derived from the traditions of the Prophet and the recorded sayings of the Companions and early jurists.

On P. 9 Vol. IV of Zaka'f's 'Sharh El-Kanz' The buildings and keys are tacitly included in the belongings of the house sold, so are the trees on selling a piece of land, and there is no need to enumeration.

With respect of the «Right of pre-emption», Kame'i's «Bada'i» P.4, Vol V states: The right of preemption is established through three cases: Partnership in the property sold; partnership in the right of ownership (the right of usufruct or ownership of the benefits), and neighborhood.

P. 120 (Vol. VI (ibid) states with respect to the feasibility of granting property which is commonly owned: The common ownership of property

does not argue one's right to grant, since the act of granting itself derives from the right of ownership. Hence, it is permissible to grant what is commonly owned as it is permissible to sell it.

As regards Muzara'a (employing a person to irrigate, plough and sow one's land), P. 125 (ibid) states: Muzara'a provides that the landowner gives a certain portion of the yield in return for the services of another person whom he employs to irrigate, plough and cultivate the land. But when the person employed provides the seeds, Muzara'a becomes a kind of lease by which the lease-holder is entitled to benefit from the yield through mutual agreement with the landlord.

P. 122, Vol. VI (ibid) describes the various kinds of land. Land is primarily of two kinds: land which is owned, and land which is common, namely, not owned by anyone. Owned land are under two categories: used and unused (waste). Similarly common land is of two kinds: being either a public utility from which people benefit, or a dead land which is not used.

The section dealing with «Wakf and Sadaqah» P. 118, Vol. VI (ibid) states: There is general agreement between jurists that 'wakf' is permissible and that the bequeather (Wakif) has the right to give the yield of his bequeathed property as alms.

Again, P. 262, Vol. VI (ibid) speaks of the right of ownership and states: The owner enjoys an exclusive right to benefit and dispose of what he owns.

Other schools, other than the Hanafi School, touch upon the same rights of

off places of land unlawfully is considered one of the great sins. On the other hand, when one owns a piece of land he has a right to the whole of it, even to what lies beneath and what it contains (stones, metals, etc...) others have no right to dig a tunnel or a well in it, without his own consent.

Ashish ibn Kays relates that two men, one from Kindah, the other from Hadrasmut, came to the Prophet. The one from Hadrasmut said, «O Messenger of God! This man and his father have usurped my lands, the one from Kindah said, «O Messenger of God! It is the land inherited from my fathers. Then the man from Hadrasmut said, «Let him, O Messenger of God, swear that he does not know that it is my land and my father's land usurped by his father.» The Kindi was about to swear when the Prophet said, «He who claims ownership of a land only by swearing will face God as Judge on Day a leper.» Here the Kindi said, «O Messenger of God! It is his land, and his father's.

The section which deals with Khuf'a (the right of preemption), PP. 280-284, Vol. V «Nayl Al-Awtar» states: According to Jabr, as related by Anas, Nawi' and Abu Dawud, the Prophet established the right of preemption for partners and neighbours alike. He ruled that a person could not sell his share in a property without taking permission from his partner; should he fail to do so, the other partner had the right to buy the share in question, with or without the consent of the first partner. This rule applies also to the

neighbour. Al-Sha'rad ibn Sawad relates, «Once I said to the Prophet «O Messenger of God! What do you say about a land which is not subject to partnership or to division, except neighbouring lands?», he said, «The neighbour has the right of preemption.

Further quotations in this section show positively that the right of preemption is established through three cases: partnership in ownership, partnership in the rights of ownership (such as water and free passage), and neighbourhood. Any of these suffices to establish the right of preemption.

The section dealing with 'Donation' P. 3 Vol. 'Nayl Al-Awtar' states: «Nu'aim ibn Bachir relates that his father once took him to the Prophet and said, «O Messenger of God! This is my son, I have donated him one of my slaves. The Prophet then asked him, «Have you done the same to the rest of your children?» My father replied in the negative; then the Prophet said, «Take the slave back.»

Again, Jabr relates that a man from the Ansaes donated a garden of palm trees to his mother, to benefit from it throughout her life. Upon her death his brothers claimed their right in the garden, but he refused. They consulted the Prophet who divided the garden among them. This shows that the act of donating established a right of ownership for the mother.

The section dealing with Khuf'a divorce, Vol. VI, «Nayl Al-Awtar» relates: The wife of Thabit ibn Qais came to the Prophet and said, «O Messenger of God, I am not angry with Thabit for

states «According to Anna Ibn Malik, immigrants from Mecca were gentiles, while the Ansars had lands and other forms of property. The Ansars gave half of their land to the Muhajireen (immigrants) on condition that the latter should cultivate the land and give them half of the yield» Again, Bakharî and Ibn Qumar relate that the Prophet gave the land of Khaybar for half of the yield. This practice remained throughout the Prophet's life and in the days of Abu Bakr and in the early days of Umar's rule. But land-lending was not renewed in the days of Abu Bakr and Umar after the death of the Prophet.

Shawkani states that what Anna relates shows that land-lending is permissible.

In «Bihar's Al-Mawâiz, Vol. V of «Nayl Al-Awtar» it is related by Djaher that the Prophet said, «He who revives dead land is entitled to own it» Again, the Prophet said, «He who revives a dead land is entitled to own it, provided it is not usurped.» Commentators say that by «not to be usurped», means that it is unlawful to cultivate another's land, or dig into it or build on it. Therefore, reviving a dead land means putting life into a land which is nobody's property, through watering, ploughing and cultivating. Most of the Muslim jurists state that dead lands can be revived with or without the owner's permission. But the Hanafis hold that this necessitates the owner's permission, the Hanawlyn share with them this point of view.

As for water, fire and gram, the

Prophet said «Men are partners in three things: water, fire and gram», related by Ibn Majah, quoting it from the sayings of Ibn Abbas, with the addition «and any price paid for riches is unlawful».

Shawkani states that all water is freely available, to all people, whether owned or common.

The above-mentioned quotations are meant to show that land is not primarily common among all people as in the case of water, fire and gram. As we have already seen, land ownership is established through some certain procedure.

Land-granting is recognised by Islam. The section dealing with land-granting, P. 264, Vol. V «Nayl Al-Awtar» states: «According to Ibn Qumar the Prophet granted a piece of land to Al-Zuhair. Al-Zuhair applied the whip to his horse, the horse ran and covered a certain distance, then the Prophet said: «Let him have the piece of land covered by the horse».

After quoting some traditions and recorded sayings in this respect, Shawkani concludes that the Prophet and the Imams who succeeded him had the authority to grant land-granting itself establishes the right of ownership.

The section dealing with land usurpation, P. 269, Vol. V «Nayl Al-Awtar» states: «Anna relates that the Prophet said, «He who usurps a foot of land will be surrounded with a ring of Hell's fire». Again 'Aid Ibn Zaid relates a similar tradition, confirmed by Abi Huraira in another version, «He who cuts off a foot of land unlawfully...».

This shows that usurping or cutting

respect, says that such dealings were common among Muslims in the early days of Islam and there was no difference as to the feasibility of such procedure. As to the Prophet's warning against *Muzara'a*'s (leasing one's land for a fixed portion of the yield), it was said that it meant the landowner's stipulation that a certain part of the land could be leased in that way. This is confirmed by the following:

Rafe bin Khadeij relates (in the same source) «We had most of the land and we used to lease the land of our own choice, that is, we took certain portions of land, and left others to lease-holders. We were warned against this kind of lease on the basis that one portion might yield and the other might not; we were not warned against taking silver as rents. Further, Bukhari relates «Land-owners, in the days of the Prophet, peace be upon him, used to lease certain portions of land (such as land accessible to water) and to lease their lands for certain portions of the yield, but they were warned against this kind of lease».

According to *«Nay! Al-Awar»*: «The Prophet, peace be upon him, warned against *Mukhabara* (selling the plant before it ripens) and *Muzabara* (selling yield of lands of unknown number or quantity for certain sum of money), and said that only three could use the land: a man who owned land, a man who was granted land, and a man who rented land for gold or silver», related by Nasa'i and Abu Dawud. Sa'id bin Abi Wahban also relates that: «Landowners in the days of the

Prophet, peace be upon him, used to lease their lands for the yields of certain portions of them which were situated near wells and accessible to water. Some of them came to the Prophet, peace be upon him, when a dispute arose; the Prophet warned them against this and ordered them to lease their lands for gold and silver».

What was related about *Mukhabara* or *Muzara'a*'s (leasing one's land for a third or a fourth of the yield) was taken in the sense that such dealings might involve some abuse. This was confirmed in what Umar bin al-Dinār relates: «I thought if I were to give up '*Mukhabara*', they would say that the Prophet had warned against it. The most learned among them, meaning Ibn Abbas, told me that the Prophet had not warned against it, but positively advised us to be kind to each other. Abu Hurayra relates «The Messenger, peace be upon him, said that he who has land may either cultivate it or ask his brother to do so; should he fail, he may keep it uncultivated. Jurists unanimously agree that land-leasing is permissible, whereas land-buying is not obligatory».

The traditions and recorded sayings quoted above clearly show that land and its benefits are owned by individuals who are entitled to benefit from their lands in whatever way they choose: either by cultivating, leasing, or lending. They even have the right to keep their lands unused, though we are warned against wasting money or property.

The section dealing with land-leasing, p. 248, Vol V in *«Nay! Al-Awar»*

Again in the same Sura, about Pharaoh, «Will ye be left secure, in (the enjoyment of) all that ye have here? — Gardens and Springs, and corn-fields and palm-trees the spathes whereof are fine?»

In Sura Dookhan, concerning Pharaoh and his people, «How many were the gardens and springs they left behind, and cornfields and the goodly trees, and pleasant things wherein they had taken such delight. Thus (was their end) And We made other people inherit (these things).

Upon the Islamic Conquest, people in great numbers converted to the Religion of God which confirmed other preceding religions, by which it proved itself to be a constructive code and not a destructive one. This Religion recognized, guaranteed and respected the right of ownership through its laws and regulations pertaining to the preservation of property, and the freedom of ownership. According to Islamic legislation, land was classified into the following categories:

A land whose people embraced Islam, whereby they were indisputably entitled to retain its ownership.

A land which was taken by Muslims through a treaty. Such a land was retained by its owners, provided they had to pay what was provided by the terms of the peace treaty.

The land of Nicaea was retained by its owners, though taken by force.

The land of Khairar was taken by force and divided among the conquerors, whereby it became their own, and was inherited by their descendants

after them.

A land taken by force which was not divided among the conquerors, but retained by the Imam for the State or *Bayt ul Mal* (treasury), as in the time when the Caliph Omar kept the land of Iraq (according to some jurists).

Lands which were retained by their owners who were unbelievers, but were not defeated by Muslims. Such lands were governed by laws and regulations prevailing in their countries.

Judging by the sayings of the Prophet which were related, and by the recorded sayings and viewpoints of Muslim jurists of different schools, we can safely state that the right of the individual in own land and its benefits has been strongly recognized, safeguarded, and respected, in all times and under various codes.

Traditions (Hadeth) and recorded sayings

We hereby quote from «Mustaq Al-Akhbar» and commentaries to «Nayl Al-Awtar» traditions classified according to branches of Islamic jurisprudence.

In «Mustaq and Mustar» p. 231 Vol. V of «Nayl Al-Awtar» it is related that Mus'adh ibn Jabal leased his land in the days of the Prophet, peace be upon him, to Abu Bakr, Umar and عثمان for the third or the fourth of the yield. Bukhari also relates that all landowners (from the vanquished «immigrants») leased their land for the same portion. Umar, according to Bukhari, leased his land for half of the yield when he provided the seeds. Bukhari, in this

mutual consent. (Al-Nisa' 29)

Secondly: God and His Apostle warn us against encroachment on others' property, and adding it unlawfully. God, The All-mighty, says: «And cut not up your property among yourselves in vanity, nor seek by it to gain the favouring of the judges that ye may knowingly devour a portion of the property of others wrongfully (Al-Baqarah 188).

Thirdly: To safeguard freedom of ownership and to protect property, the Islamic law has enacted certain punishments to be inflicted upon thieves and users. God, the Almighty, says: «Verily those who devour the property of orphans unjustly, only devour into their bellies fire, and they shall broil in flames.» (Al-Nisa' 10).

The Hadeth states, «It is unlawful for one to take his brother's property, whether playfully or seriously. And should he do so, he must give it back.» Another Hadeth states: «A hand is held responsible for what it takes, till it gives it back».

Respect for ownership is further stressed in the Hadeth, «When you sell something, say: Do not press for what may do me harm. I have the freedom of choice for three days. Again the Prophet, «press be upon him,» warns us against selling bad or defective things. By establishing the freedom of choice, and warning against selling defective property, Islam warrants that the owner may not dispose of his property while feeling that he is being deceived or oppressed. Again, the establishment of the right of servitude is meant to prevent

any harm or impairment on either the neighbour or the partner. All these rights prove that the Muslim code is keen to secure the right of ownership and to safeguard the owner and to establish his right to benefit from his property in the best way and without causing him any harm.

Now we turn to «The individual's ownership of land and its benefits in Islam» to discuss it fully.

Throughout the ages, in different countries, according to various religions and creeds, the land, no doubt, was owned by individuals. Each had his own share, and had the right to keep it or dispose of it, according to the particular laws and regulations in force.

This is clearly shown in the following verses of the Koran:

In Surâ Kahf: «Set forth to them the parable of two men: for one of them We provided two gardens of grape-vines and We have surrounded both with date-palms: in between the two We placed (Hagen).

In Surâ The Prince: «Verily We have tried them as we tried the fellows of the Garden, when they swore, We will eat its fruit next morning».

Again, in Surâ Al-Ahzâb: «And He caused you to inherit their lands, their houses, and their wealth».

In Surâ Naba: «There was indeed for Naba, a sign in their home-land — two Gardens on the right and the left.»

In Surâ Shu'ara, about Aad: «Yes, fear Him who has bestowed on you freely all that ye know. Freely has He bestowed on you cattle and men, — and Gardens and Springs.»

Qur'an: «He it is Who created for you all that is in the earth. Then turned He to the heaven, and fashioned it as seven heavens.» (Al-Baqarah 29).

Through the first verse aforementioned, scholars came to the conclusion that all things were common property before ownership was defined by legal rules. Virtually, God, the Almighty, owns everything, but He has granted His earth to His needy creatures to benefit from its riches. Hence it was made common property, from it through owning and reviving.

This is clearly shown in the Prophet's saying «The Earth is God's earth, the creatures are all God's creatures; He who revives a dead land has a right to it.» Hence, the process of reviving alone establishes ownership without permission from the ruling authorities, since a land without an owner is common property, the ownership of which does not require permission of the authorities, and since the Prophet's Hadeeth which indicates the way to own a common property does not stipulate getting permission, as is shown in «Sahreh Al-Bukhari» which states: Aisha relates that the Prophet, peace be on him, said: «He who revives a land owned by nobody can have it».

Alm Hanafi holds that reviving a land does not establish ownership, and stipulates that the Imam or his deputy should grant permission. He argues that even though the land itself is common, yet it may be the cause of clash between people who are keen to own it. Hence the Imam's permission is necessary, since he alone has the authority by

which he can prevent disputes. This view-point is confirmed by the Hadeeth which says: «A person cannot own a thing except through the consent of the Imam».

To sum up, tenure of land can well establish ownership, provided there is no suspicion of causing dispute, and no prohibition by the Imam. Again, the Imam's permission is imperative in case there be fear of dispute or clash.

In Egypt to-day there is no such thing as dead land, since all lands, other than those owned by individuals or companies, are virtually owned by the state which is solely entitled to pass their ownership to whom she may choose, either for something in return or otherwise.

Freedom of Ownership

All heavenly codes stress the necessity to preserve, respect and protect property. This is confirmed by the Hadeeth which says: «Everything pertaining to a Muslim, his blood, property and honour, is unlawful to another Muslim — a Muslim's property is lawful only when he grants it willingly».

Islam has secured freedom of ownership through established legislations:

First: It has made agreement and consent the basis of financial dealings. Agreement and consent are the basis of all that is authorized by God in respect to all forms of transferring the ownership of a property and its benefit, through selling, leasing or lending. In the Qur'an: «O ye who believe! Devour not your property amongst yourselves vainly, unless it be a merchandise by

into voluntary and involuntary cases. Voluntary cases include seizure of common property and contracts. Involuntary case, means the succession which is established by inheritance. In such a case ownership is involuntarily established on both the legator and the legatee. Legislation puts the heir in place of the bequester, hence the new ownership is a continuation of the old one. Therefore this kind of ownership is not established through the heir's acceptance, and it cannot be rejected. The thing owned in this case comprises what is left of the property after paying off the expenses of the funeral, and the debts of the deceased and executing his will. Hence succession applies to what is left only and it does not extend to everything left by the deceased. Hence the heir is not bound to redeem the debt of the deceased out of his own money, in case the former's property does not cover his debts.

Secondly, complete ownership is established either through the seizure of common property, since this kind of property is not the ownership of any person from the legal point of view (this property includes war trophies), or through transferring the ownership by contract or succession, provided the property inherited or transferred should be owned prior to writing the contract or effecting the succession, since common property cannot be the successor, since common property cannot be transferred by contract or inherited by anyone. Hence the first case of ownership is established through the seizure of what

is common, then through transfer either by contract or inheritance.

Thirdly, cases establishing ownership are divided into actual, verbal and legally virtual. Seizure is an actual case, since it cannot be done except through the action itself. Accordingly it is valid when it is done even by inexperienced persons, such as children or sequestrated persons in case a boy, a sequestrated person, or a mad man actually and properly seizes a common property, such a property is legally his, even though contracts made by such persons may be invalid, or cannot be effectual except with the guardian's permission.

The contract, on the other hand, is verbal in most of its forms, since it is contained in oral terms. It can also be effected by action, as when it is put in writing or through making signs. The contract establishes ownership only when the contractor is fully expedient.

Inheritance establishes ownership by itself, hence action or a word of mouth is not required, either from the heir or the bequester, since inheritance is regarded by the legislator as a right confirming ownership, viz. ownership is established for the young as well as the old, the adult or otherwise, and even for the embryo.

Since we are discussing the subject of land-ownership and its benefits in Islam, it follows that we should give some special consideration to the first case establishing ownership, namely seizure of land, according to which all forms of ownership were established since the beginning of the creation.

God, the Almighty, said in the

3 — This kind of ownership is not temporary and does not cease except in case the property is destroyed and rendered useless or in case it is passed to another through inheritance upon the death of the owner or through a legal disposal transferring the ownership in case of selling or granting.

4 — Property ownership cannot be dropped, as Islam does not recognize lost property.

Cases of absolute ownership

It is helpful in this respect to quote from «Al-Bahr» taken from «Al-Hawâ» by Maqfîd. The text runs as follows:

«Ownership is deterring exclusiveness and is the same as seizure whereby it is established, since what is owned cannot be passed to another owner simultaneously, and since it is imperative that the property to be owned should be a priori without an owner. Property without an owner is common property whose ownership can be established through seizure only which is present in all cases of ownership. By selling, granting and the like the ownership is passed through seizure of the property, since the process of selling stipulates the return of the property sold in case of selling, accordingly, ownership cannot be established in respect to a common property priority seizure. Again, seizure cannot be confirmed unless the property is without an owner. Succession is established through either inheritance or will, but not through transfer of ownership, and the heir has the right to reject the property if it proves defective, but the

purchaser has not such right (the person who purchased the property from the legator who died)»

Hence, cases of absolute ownership are three: seizure which establishes ownership; selling whereby ownership is transferred; inheritance or Will, namely:

1 — Seizure of common property

2.2 — Contracts transferring ownership, such as contracts of sale and grants.

3 — Succession, namely, a person succeeds another through inheritance, but presumption is not considered as such, since it is only a right to ownership and not ownership.

Ownership can be established either through agreement or through the decision of a judge based on the provisions of contract. What emanates from the thing owned does not create a new case for establishing ownership for the emanating thing or the benefit arising from the thing owned, since particulars of absolute ownership provide that property and its benefits, both permanent or temporary, are exclusively the owner's. Thus the ownership of what emanates is established through the original ownership, that is, when a person owns an animal through a contract or inheritance, he owns both the property and its accretion, since the accretion is considered as a separate entity when it exists, hence it does not require any new case.

These cases are of a different nature according to which they are put into three categories: First, they are divided

erty has a right to use these public utilities. The proprietors have the right to use such roads, to water their lands from public rivers and canals and to get rid of surplus water through public drains, since these public utilities are considered common property.

2 — When this right is provided in the contract as in the case when a person sells a piece of agricultural land to another and stipulates that another piece of his has a right to water or the rights of passage over the sold one. These rights are established when the buyer acknowledges them.

3 — When one of these rights was established for a property in the unknown past, and when a person inherits a land watered from a neighbouring land or when this land disposes of its surplus water in a drain owned by another person, in case the date of granting the right is unknown. When it is proved that it was legally granted, it becomes valid, but should the owner of the other land prove that it was illegally granted, hence it is declared invalid.

This right of servitude cannot be established through permission or license. In case a person permits his neighbour to use his own path or to water his land from his canal, it does not follow that this land has a right of servitude, since the person who grants can withdraw his permission any time he likes; accordingly those who own the land afterwards, through purchasing or inheritance, cannot claim this right.

Absolute ownership. Particulars and cases.

1 — According to the definition describing the absolute ownership, the owner is absolutely free to dispose of the property and its benefits through every legal means (selling, leasing, lending). This freedom is limited by two considerations only: 1st— Other individuals or groups should not be prejudiced. 2nd— The disposal should be within the framework of the orders and regulations set by the governing authorities for the common interest.

This includes public interest, or interest, or temporary seizure of the property in case the country is invaded or a bridge is destroyed, and in case certain restrictions are imposed for the sake of security or public health, such as the restrictions governing buildings and roads, establishing of estates and stables and places causing discomfort or harm to health or being dangerous, and those governing the erection of towers and the installation of steam machines, along with restrictions imposed for the benefit of agriculture binding landowners whose lands are situated in the neighbourhood of canals and drains. Also the restrictions imposed to preserve and develop national wealth such as those dealing with mines, protection of historical antiquities, and prohibiting the growing of certain plants.

2 — The owner has the right to use his property without any time or place limitations, unless such usage is legally prohibited, as in case he uses the property as a gambling house.

disagree as to some of the forms. They hold that, should the lease be of a fixed period, the heirs inherit the benefit in case the lease-holder dies before the expiration of the lease. Again if a person allows another to occupy or to exploit his house for a certain period, the heirs (if the beneficiary) are entitled to the benefit for the rest of the period in case the beneficiary dies before the expiration of the period. But complete ownership is ascertained through agreement.

3 — The beneficiary is responsible for any damage caused to the property through him, such a damage is considered an act of impairment. Should the property be damaged unintentionally, he is not responsible for the damage.

4 — Expenses and costs of maintenance are borne by the beneficiary in case he owns it freely through a lending contract or a will, and borne by the owner himself in case it is leased. In case of complete ownership the expenses are borne by the owner.

This kind of ownership expires in the following cases:

1 — Expiration of the period provided by the contract.

2 — The death of the beneficiary, according to the Hanafi School.

3 — The death of either the renter or the owner.

4 — In case the property is seriously damaged and rendered useless as in the case of a land leased for agricultural purposes and becoming morass or flooded by water.

The 3rd kind is the right servitude⁽¹⁾ by which an immovable property is entitled to benefit from another owned

by another person. This includes access to water, digging canals and fire passage.

The differences between the right of servitude and the right of personal benefit are as follows:

1 — The right of servitude is always applied to immovable property only, whereas usufruct may apply to immovable and movable property such as in case of hiring or lending an animal.

2 — The right of usufruct is provided for a certain person by name or capacity, whereas the right of servitude is primarily provided for the property.

3 — The right of servitude is not limited by a fixed period whereas the right of usufruct is temporary as expires with the expiration of the period fixed for the lease or the lending.

4 — According to the Hanafi School, usufruct can be inherited even though it is not considered property. But they hold that it can be inherited since it is related to the property. The reverse holds good for the right of usufruct, the inheriting of which is a subject of controversy between jurists.

Cases establishing servitude

1 — General partnership as in the case of roads, rivers and drains which are designated for public usage, and are not private property. Each nearby pro-

(1) The meaning of the term *servitude* in certain European codes is the right or title to the use of a thing for general or for a particular purpose, without having personal interest in property in it such as right of way, water, etc. on another man's land. (Eds.)

tract, whether the permission is given by the owner of the property or by the legislator or the ruler, as is the case of public utilities. Lending means that the lease holder has a right to the benefit with something paid in return, but he is not entitled to any further rights. When a person rents a land to cultivate it, he has not the right to erect buildings thereon, but he has the right to pass the benefit to others, with or without something in return, unless it is provided in the contract that the benefit varies with the beneficiary.

Lending means that the benefit is owned without something paid in return. Jurists of the Hanafi School are not of an opinion on the question of whether lending entitles to ownership. Some say that it does not, but it only authorizes the borrower to benefit from the property, provided the lender retains the ownership. Accordingly it does not entitle the borrower to pass the benefit to another person. The majority, along with the Shafi'i School, hold that the borrower owns the benefit according to the lending contract, hence he is entitled to pass it to another through lending, without receiving anything in return, provided the lender does not stipulate otherwise, or the benefit itself varies with the beneficiaries. Should both stipulations be absent, the borrower may pass the lending to another, but he cannot pass it through leasing, as the two contracts differ in kind. Lending is not binding so long as the lender can withdraw it when he likes, but leasing is binding. If leasing were to be permitted, the legal description of one of the two

contracts should be changed to pass both in accord. This process could not be carried as it involves a change in the contract.

But the Maliki School allow the borrower to pass the benefit to another whether by leasing or lending, because he who owns the benefit has the right to dispose of it within the fixed period of the lending contract, provided he should not cause damage to the property, since the lending contract is binding as regards the period, that the lender may not annul it. This shows that the essential difference of both opinions is whether the lending contract is binding or not.

According to *«Tahsiluh EL- F aruqu»* by Qarafi, lending contract bestows ownership on the borrower according to custom. He who is entitled to a borrowing period through custom, becomes the sole owner of the property of which he can dispose within the fixed period. In this case owning the benefit is similar to owning the property itself.

particulars of this kind of ownership:

Ownership of the benefit or the right of usufruct is subject to certain conditions:-

1 — It is primarily limited by time, place and description, but complete ownership is by no means limited.

2 — According to Hanafi School it cannot be inherited, because inheritance applies to the existing property upon death, benefits, according to this School, are not properties.

But the majority of the Muslim jurists

beneficiary. Upon his death the property goes back to the owner and thus his ownership becomes complete.

Thus the ownership of a property *sharie* is recognized through inheritance and through the will in case the property is willed to a person and the benefit is willed to another. The ownership of the property *sharie* does not entitle the owner in any form of benefit. Moreover he cannot dispose of the property in a way that may do harm to the beneficiary. The Hanafi School holds that the owner should not sell the property except to the beneficiary. Other schools hold that the owner may sell his property without permission from the beneficiary. In this case the ownership of the property goes to the new owner accompanied by the right of the beneficiary. The ownership can be passed to his heirs upon his death, and it does not expire except when the owner dies or in case the property is damaged or owned by another. Should the owner causes damage to the property, he has to guarantee the benefit for the beneficiary (costs of maintenance and levied taxes are borne by the beneficiary).

The 2nd category is ownership of the benefit or the right of usufruct. It is necessary to show the difference between both rights. Ownership of the benefit permits the owner either to get the benefit for himself or to pass it to a second party. A person who rents a land or a house virtually owns the benefit through the contract, and the benefit becomes exclusively his. This exclusive-

ness keeps others away from it, and he has the right either to get the benefit for himself or to pass the benefit to another person, with or without a thing in return, except when the contracting parties agree on a different thing.

In contrast, on the other hand, is a mere licence resulting from a general permission, such as the right to use public utilities as roads and rivers, or from a special permission, as the right to benefit from the property of a certain person. Such a right does not entitle the usufructuary to any right of ownership. Hence he cannot pass it to another.

According to Qarafi, the usufructuary himself enjoys usufruct personally, whereas in case of the ownership of the benefit, the beneficiary can either enjoy the benefit personally, or pass it to another. Thus the right of usufruct occurs in three cases:

1. Through general permission as in the case of using public utilities such as roads, schools and hospitals.

2. - When the benefit is bestowed by the owner of the property himself, whether on a certain person known by name or to unspecified persons, or when the owner houses strangers in his home.

3. Through the lease or the lending contract or other contracts, which provides that the benefit should go to the lease holder or the borrower only without any right to pass it to others.

The ownership of the benefit occurs in five cases through general permission, leasing, lending, wadi, and will. General permission permits one to benefit from a property without a con-

either embrace the thing itself and its benefits together or affect the benefits only, or affect the thing owned only. In case it affects them both, it is called complete ownership, whereas when it affects either of them only it is called incomplete ownership.

Complete ownership, then means the right to own a thing and its benefits, thereby entitling the owner to all legal rights.

Incomplete ownership is that which entitles a person to one only of the two. It is of two kinds: ownership of the thing alone, whereas the benefit goes to another person; and the ownership of the benefit such as in the case of *Wakf*, *hous* and *loan*. This, again, is of two kinds: it goes either to a person or to a property. In the first case it is bestowed on a certain usufructuary only, and cannot be passed to another except in cases that will be mentioned later. In the case it is given to a certain property entitled to this right, in which case it does not go to a person, but it belongs to the property itself, whoever its owner may be. It is primarily given to the property, then given to the owner accordingly, (for example the right of access to a certain house through a private road).

Hence the incomplete ownership is of three kinds:

1— The ownership of the property only.

2— The ownership of the benefit alone. Here usufruct is a personal one, namely given to a certain person.

3— The ownership of the benefit only, the usufruct here follows the

property and is accordingly given to the beneficiary of such property.

Both complete and incomplete ownership with their different kinds are governed by particular rules and each of them has its own proofs.

kinds of incomplete ownership

1st — The ownership of the property only. This is found in cases where the property is owned by one person and its benefit is owned by another. This kind of ownership is rarely found as it stands in striking contradiction with the purpose of ownership itself which is meant to draw benefit from the thing owned. Though this kind of ownership sounds extraordinary, yet it is permitted to encourage people to do benevolent acts at the end of their lives, as this kind of ownership is not recognized except in two forms of a will:

1— When an owner wills the benefit of a property to a person either for life or for a fixed period, the ownership of the benefit goes to the legatee in case the legator dies and he (the legatee) accepts the ownership of the benefit, whether it is valid for life or for a fixed period. Should the heirs refuse, they must be forced to execute the will; and upon the expiration of the will or the death of the legatee, the heirs' ownership becomes complete.

2 — Should a person will his house or his land to one person, and its benefit to another, and should they accept the will, the ownership of each is incomplete. The property itself should be handed to the

which changes its form and shape when carried, such as houses and trees. It is to be called property or movable? The Hanafite Creed considers it movable; whereas to The Maliki Creed seems that it is property. Hence, property according to The Hanafite Creed, is that which cannot be moved or carried, and this applies only to land in particular; and movables are those things which can be moved and carried, whether they retain their original form and shape, such as animals and metals, or change their form and shape through moving and carrying, such as trees and buildings. Movables, according to The Maliki Creed, are those things that can be moved, provided they retain their original shape. Things other than these are land as property, including trees and buildings.

This classification is demonstrated on applying the rulings concerning: pre-emption, the right of the guardian to dispose of the property of the child, the selling of the property of sequestrated persons in order to redeem debts, the right of the buyer to dispose of the thing bought before paying off its price; the rulings here vary according to division of the things owned into property and movables.

In the same way we define ownership as the relative relationship between the owner and the thing owned, through which the owner is exclusively entitled to dispose of the thing owned, except in case there is a legal hindrance, as case of incapacity or any other legal hindrance pertaining to public or private interest, we also use the word

ownership to describe the thing owned, as when we say: This house is my own, meaning that I own it. This definition was stated by the authors of the legal Journal when they define ownership as being anything that a man owns, whether it is in property or benefits (article 124). Similar to this is the definition told by the⁽¹⁾ Hanafi School when they hold that benefits and rights are ownership and not property. Thus ownership is more comprehensive than property.

Property that can be owned are under three categories:

1— Property that can never be owned such as things meant to be public utilities: roads, bridges, rivers, public gardens and museums. These things cannot be owned so long as they are public utilities, but in case they become otherwise, they can be owned.

2— Property that cannot be owned unless through legal permission, such as Wakf property and the property of *Bayt al-Mal* (the Treasury) which are legally called *divine properties*. The Wakf cannot be sold except in case it falls into ruin, or in case its maintenance costs exceed its returns. Government property cannot be sold except in case *Bayt al-Mal* is in need of its price, or when it is sold at a double price, or when the ruler, in his capacity as such, uses it fit to sell it.

3— Property, other than these, can be owned.

Kinds of Ownership

Exclusiveness of the right to own a thing in the sense of ownership may

(1) School = 1 read.

ances. Men of law have defined it in a similar way. Mohammed Hamel Mord in his commentary on Civil Law, says: «(O)wnership is a right by which a thing is put under the will of a person, who is solely entitled to use, exploit and discharge, within the framework of law».

Things that can be owned are under three categories:

1— Property, namely, perceptible things which have material and volume.

2— Benefits which are derived from the property such as occupying a house, cultivating land, riding an animal and using a dress.

3— Rights, namely, any benefit set by the legislator, and to which a man is entitled. This may be related to property (such as the right to get water and to have free passage); and it may have nothing to do with property such as the right of custody. Jurists are of opinion that houses, land etc., are considered as property so long as they can be owned and used beneficially. Again they hold that the benefits are considered as property as long as they are the fruits of the things owned, such as the fruits of trees and the plants of land which can be owned and used beneficially.

They also agree that the rights related to things other than property, such as the right of custody and the right of guardianship, cannot be considered as property. But jurists differ widely as regards benefits which cannot be owned.

Some jurists of the Hanafite Creed hold that these rights cannot be described as property, so long as they cannot be owned, as they are virtually non-existent, and in case they exist, they

last for a short duration.

Other jurists contend that these benefits can be considered as property, so long as they can be owned through owning the original property, and because the property is owned for its benefits. This opinion is supported by the traditional proceedings applied in financial dealings.

This difference of opinion is clearly manifested in cases related to emigration, inheritance and lease.

When a land is usurped and then given back to its owner after a year, for instance, its benefits, according to the first group of jurists, cannot be enjoyed except in a limited number of cases such as being a Waqf or owned by an orphan, or prepared for exploitation.

According to the second group of jurists, these benefits are absolutely guaranteed. Again, When a person rents a house for a fixed period and dies before the expiry date, the contract, according to the first group, expires upon his death, because the benefit is not a property that can be inherited. But the second group holds that the legatee can replace their legator until the period of the lease expires.

All jurists agree that the things owned are of two kinds: property and movables. They also agree that things that cannot be moved or carried from one place to another are called property, and things that can be moved and carried from one place to another, provided they retain their shape and form, are called movables. But they differ in opinion as regards the thing

benefits in Islam, and I have chosen to begin my paper with a brief introductory note on the meaning of property, its kinds, origin, related rights. This shall be followed by showing how the legislator has been careful to demonstrate his respect for property, to safeguard it and to secure its privacy and freedom. I shall then proceed to quote the Prophet's traditions and recorded sayings which prove that both land and its benefits are owned by individuals. To complete the subject, I shall cite some texts set by the jurists of the four Islamic Schools, which treat of transactions in Islam, especially those which are concerned with land-owning by individuals and its benefits. I trust this may cover the subject of this paper. It is God whom I ask for guidance and help.

INTRODUCTION

God has entrusted the earth to Adam and his off-spring in order to settle therein, to improve it and to lead their lives securely. «It is He Who has made the earth subservient unto you, so traverse its through its tracts and enjoy the sustenance which He furnishes». Man is gregarious by nature and constantly in need of other's help to attain his goals and to live his life. Alone, he has not enough means, knowledge or powers. Hence, human life is a communal one, and each individual has his share in building the community.

The inability of the individual to meet all his needs and satisfy his desires all by himself has made it imperative that different jobs be distributed among men.

So, one is a farmer another is a merchant, a third is a worker and so forth.

And, as human souls tend to be selfish and self-loving, and keen to appropriate the land and monopolize its benefits, and as they are driven by various hereditary instincts and leanings which urge them to attack and dominate others, and as living in a community causes a clash of interests and creates various conflicting rights, leanings and heres, and as the resources are too limited to meet all men's needs, and satisfy all desires, a failure of which entails conflict, oppression and the domination of the strong over the weak, it was deemed necessary, in order to maintain peace and security, to define rights and duties, and to correct extreme tendencies, and to lay down a set of laws and regulations by which one's life, rights and property are safeguarded.

And this gave rise to the five general principles which have been ordained by Heaven and set down by man. These principles which should be maintained and safeguarded are:

Preservation of life, of religion, of mind, of parentage and of property.

From the last principle, the theory of ownership emanates.

OWNERSHIP

Ownership is the Arabic term which means man's owning of property with an exclusive right to keep or discharge. According to Muslim jurists, it is an exclusiveness that keeps others out and enables the owner to do whatever he likes with it, except for a legal hinder-

MAJALLATU'L AZHAR

AL-AZHAR MAGAZINE,

English Section

EDITOR IN-CHIEF : Dr. Abd-ul-Wadoud I. Shalaby

SUPERVISOR : Zaher A. El-Zoghby

The fifty first year No. 3 Rabi' L. Awwal 1399 A.H. February 1979 A.D.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

In The Name of ALLAH, The Beneficent, The Merciful

OWNERSHIP OF LAND ITS BENEFITS IN ISLAM

By

Hon. Eminence Shaikh Mohammed Ali
AL-Sayid
*Member of The Islamic
Researches Academy*

Praise be to God, the Creator and Sustainer of the Worlds whose shelter we seek to guard against our evil deeds and trespasses «such is the guidance of God: He guides therewith whom He pleases, but such as God leaves to stray, can have none to guide». Peace be upon His Apostle Muhammad, the Seal of

Apostles and Prophets who was sent «with guidance and the Religion of Truth... Bearer of good tidings and as a warner...» and as one who invites to God's (Grace) by His leave and as a lamp spreading light».

I have been asked to write on «Land-owning by individuals and its



مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مَجَلَّةُ شَعْرِيَّة جَامِعَةُ
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالدار
في كل سنة خمس

رئيس التحرير

والإدارة

الدكتور

عبد الوود ديبلي

الجزء الرابع - السنة الحادية والخمسون - جادى الأولى ١٣٩٩ هـ (أبريل ١٩٧٩ م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإمام الأكبر : يشرح سياسته

في أول لقاء صحفي

ومن علمه الشامل أن تأتي معالم الإسلام
متناسبة مع هذه الظفرة لتصلها
لالتقيا . ولصلها لالتصلها . وتكون
مقباسا لحل مشكلاتها في جميع جوانبها
الإنسانية . وإن علماء المسلمين إذا ما أدركوا
هذه الحقيقة وعمقوها في نفوس شعوبهم
وحكوماتهم بصدق وإخلاص كان ذلك
- بلا شك - محركا إيجابيا بناء لإصلاح
مالسد من شئون الحضارات الإسلامية

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
دكتور محمد عبد الرحمن بهار مهام
منصبه بأن أولى عديت للصحافة وأجهزة
الإعلام وصح فيه بأن معالم الإسلام هي
انفرد لما يجنيه العالم المعاصر من محصلة
أعلاقية وفكر روحى وصراع فى الطائفة
والأفكار والمبادئ . وإن الحق عز وجل
وهو أعلم من خلق وما خلق أعلم بطبيعة
ظفرة مخلفته ونزعاها وملكانها وما تقوم عليه
من طغومات . . وكان من حكمة الباقية

أما عن دور الأهر فقد قال فضيلته

إن هذا الدور ينبغي ألا يقتصر على
النقط التقليدي في مجتمعاتنا المعاصرة وإنما
يجب أن يتجاوز ذلك إلى فكر جديد بطرحه
على الناس بأسلوب جديد في الإطار لما نول
لؤلؤ في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ
وبالوصى الإسلامي المستمرة . . وإلحكم نص
الحديث

بدأ الحديث مع فضيلة الإمام الأكبر ،
حول واقع العالم الإسلامي الآن وما يجري
فيه من أحداث واتجاهات فكرية
متصارعة يقوم نصيبه

إذا كانت رسالة الإسلام عندنا جيدة بما
عمدت ﷺ ، بمقاصدها العليا وغاياتها
السامية ، نخرج الناس من ضلالتهم المذهلة
وحيرة الفرق ، وأندوان الشرك والاعتراف
النفسي . . تصحهم على طريق الحق
والعدل . وتحميهم في أمتعة صداقة
ورباط وثيق بين أبناء البشر جميعا على
اختلاف جسياتهم ومذاهبهم ولحظهم

إن ما يعبئ عنك لمعاصر البرم من
« تحصيل » أخلاقية وصر روعي وصرع
عدي بل ما يعبئ أكثر من ذلك من
بعض مظاهر خاضعية الأولى ليعرض
عنا حمضا ، معشر لمعني ، أن يظن
لنمد وصرح في تعاليم الإسلام ، التي جاء

بها محمد ﷺ .

وما قد يقال - قبل قليل ضللا - من أن
رسالة الإسلام بتعاليمها ونظمها إنما جاءت
لتطبع معنى عليه ما يقرب من ألف وأربع مائة
عام ، وأنها لا تتناسب مع حاجات
مجتمعات القرن العشرين ، فإن ذلك
القول ، إنما ينشأ عن قصر النظر وعدم
إحاطة بأبعاد الرؤية ، بل وعدم فهم دقيق
أرسطر حقيق في القادئ والأسس التي قام
عليها الإسلام وغرورها شريفة . . ذلك أن
تعاليم الإسلام لم تتجاهل الفطرة الإنسانية ،
وإنما تلاحت وتوالت معها .

والولي عز وجل وهو أعلم بمن خلق
ومد خلق ، أعلم بطبيعة هذه الفطرة وزخاتها
وملكاتها وما تقوم عليه من مقومات . . كان
من حكمته البالغة ومن حلمه الشامل أن يأتي
بتلك التعاليم التي تتناسب مع هذه
الفطرة ، فتسدها ولا تنفذها وتصلحها
ولا تفسدها وتكون مقياسا لحل مشكلاتها في
جميع جوانبها المختلفة . . إنه طريق الله
القوم وصراطه العظيم ، كما وجهنا سبحانه
وتعالى : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

ويضيف فضيلة الإمام الأكبر قائلا
إذا ما أدرك علماء الإسلام هذه
الحقيقة ، وهم قسما على وعي بها ، ويد

الإصلاح العام الشامل لدى جميع المجتمع الإسلامي بصفة خاصة ، في صورته المثلى ، وأعدائه السلبية .

وحيث أنه يتحقق الرباط القوي بين الفرد والمجتمع ، وتؤكد الأواصر الإسلامية بين شعوب العالم الإسلامي وأنه وحكوماته ، بل بين شعوب الإنسانية جمعاء .

ما هو إذن دور الأزهر في إصلاح أحوال المسلمين ، كما تراه فضيلتكم ؟
إن الأزهر - كما أرى - يسعى ألا ينصرف على دوره التقليدي في مجتمعاتنا المعاصرة وإنما يتجاوز ذلك إلى فكر جديد يطرده على الناس بأسلوب جديد ، في الإطار المأمول الموثوق به لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبالوعي الإسلامي المستنير ، الذي يهيئ أن يتصحب به كل مسلم غيور على دينه ووطنه وأمته .

فإن كان الأزهر بمؤسسته ، إنما يقع من حيث المكان على أرض مصر . . فإن رسالته عامة شاملة ، عالمية بين البشر جميعها ولى العالم الإسلامي بصفة خاصة ، لأن رسالته تكفي بكيفية رسالة الإسلام من العالمية والشمول .

إن هذا يجعلنا نتحدث عن دور الأزهر في الداخل ودوره في الخارج
أى ازدواجية الرسالة . . .

ما وفر ذلك في هوس شعوبهم وحكوماتهم بصدق وإخلاص . . كان ذلك لاشتداد داءه شريك إيمان ببناء لإصلاح مافقد من شؤون المجتمعات الإسلامية ، ونفوس ماخرج من أمورنا ، وتصحيح ما راغ من عقائدها وآرائها . فلذا ماتم ذلك على وجه سليم تمام الصدى بين المسلمين ، ولفوا مايتار بينهم من علاقات ، واجتمعوا على كلمة سواء ، ألا يتوعدوا في أمهاتهم إلاوجه الله وألأيعطوا في تصرفاتهم إلاغير الإنسانية وغير شعوبهم وأوطانهم .

وعندئذ سيكون الوافق بهذا الخصام والشماع . وستكون الأثمة والحية ، بحيث يتحقق المجتمع الإسلامي الكامل بمثل العليا ، وعلى الوجه الذي أراه الله خلقه . (يأيا الناس إذا خفتكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

وما هو واجب علماء المسلمين في هذا الصدد ، وكيف ؟

واجب علماء المسلمين في كل بلد إسلامي وعلى أية بقعة من بقاع الأرض أن يتحركوا لأداء واجبهم في التصحيح والترجيح والإرشاد الموجب . . لا إلى فرد دون فرد ، ولا إلى جماعة دون أخرى ، ولا للمحكومين دون الحاكمين . . وإنما يقصد به

إن الاطلاق إلى العالم الإسلامي من
ماعدته بدمية قوية ، بما يعطى عمل الأهر
في مخرج مصر دفعة قوية وإيجابية بناءة
وبهذا يكون الازدواج في رسالة الأهر بين
الداخل والخارج .

والداخل يكون لغة ومحمد توفيق فيه
القوى الإيجابية ويحقق فيه التماسك
والترابط بين أفراد المجتمع المصري وبين
شعبه وحكوماته كذلك . وتتحرك مصر في
واقفها المعاصر - كما تحدث في تاريخها
الإسلامي الطويل - هنا الدور الطبيعي
الذي تمكنه أنشطة الأهر المختلفة في
مخرج مصر . وهي . . وإن كانت أنشطة
لا تزال بمن وحقق تحتاج إلى مزيد من
التوسع . . إلّا أنها ذات طابعية ، وأثر بناء
في مقاومة مايتطلب التجمعات الإسلامية من
بنيات فكرية متطورة ، أو عقائد زائفة ،
أو المخرافات الأخلاقية مفسدة كتمان أولاً مع
مبادئ الإسلام وتحتاج ثانياً ، مع ما نشهد
البشرية كلها من حياة الأمن والسلام
والاستقرار والازدهار

لذلك . . وجعلنا أن نكتب الشعوب
الإسلامية على مشاكلها ، وإن يتعلب
لأهر كأكبر مؤسسة إسلامية عالمية على
ما يمرض رسالته من عقبات ، وما يقف في
طريقها من معوقات سواء كانت معوقات ،

تأهيلية أو مادية أو علمية أو سياسية
وعندئذ نستطيع أن نتطرق إلى واجبنا
مخو شعوب العالم الإسلامي بيقظة وحذق
وحكمة ، حتى يتحقق للعالم الإسلامي
ما يصبو إليه من مجد وولام وتقدم وازدهار
بؤكد له الحق في جيلان الحياة ، والفرسخ
في جانب العقيدة والأمر في صيرته
وصيره

وما رأى فضيلتكم في الأحداث
الدامية التي استمرت طويلاً في
إيران . . الدولة الإسلامية ؟

إن كل مسلم بلغه إيمانه وإسلامه إلى
ثباته والالتزام لما يجري في إيران من
أحداث ، فنسب إيران شعب مسلم
شعبي ، وديمقراطي جميعاً صلاح
أحواله وسلامة ماله ، وأن يتم حياة من
الاستقرار والتقدم والرفق .

وإن كل مسرور كنت بحدوث كل خير
وعيش كل شعب من أن تستطع
أحداث إيران لانتهاض ضار وعيل ، لا يتفق
مع الإسلام في مبادئه ولا في معانيه
قيمة . . وما يحاول أن يستطع الحركات
الإسلامية بحسن عرضها مصيرة وعندها
مسودة . .

وكل ما نرجوه كمسلمين عظمى
لأشقائنا في إيران أن يحدروا أن تنظر إلى

وأن مركزه الأدبي قد لحقه شيء من انحراف الأدبية التي تحدث بدورها عديدات في المبادئ الروحية ولكن ما حدثت أخيراً من تجاه تمظه القاعدية المريبة في مصر في شخص أعضاء مجلس الشعب المصري والتفت مع رغبة السيد رئيس الجمهورية وحكومته من دعم أدبي وغاية فائقة بالارتضاع بمركز مشيخة الأزهر - كما يتلوه القانون الذي صدر أخيراً - إنما يدخل ضمن دائرة التصحيح للأوضاع في مصر وفي العالم الإسلامي وإعطاء كل ذي حق حقه

ويضيف فضيلة الإمام الأكبر : أن هذا أيضا يعطي المؤثر القوي والبرهان الأكيد على إدراك شعب مصر وحكومته لضرورة الارتضاع بمستوى هذا المنصب استجابة لوارع الإيمان في قلوبهم ولشاعر انتميتهم في جميع أنحاء العالم الإسلامي وليس ذلك بغريب على مجتمع مصر الذي ظمئت نفسه على دعائهم الأساسي مما العلم والإيمان وأن ذلك يحق بجانب ما هو تفسير أدبي قليل أن يكون تقديرنا مادياً ليحدد لنا وليس كانه حجم المشورة الكبرى التي تصطبغ بها مشيخة الأزهر ، تمت مسئولية التي لا يثبت أحد في أن عبث قد يردد ورقعتها قد اتسعت وكذلك فتشيتها يجب

الموقف مثل هذه الاتجاهات فيبتكس العرض وتضيق الأهداف ..

لقد كان القيم منصب مشيخة الأزهر على مستوى رفيع مما أنتج صدور المسلمين ، وكان له التمكنات طيبة بين جماهيرهم في داخل مصر وخارجها .. ماذا تقولون ؟ ويجب فضيلة الإمام الأكبر :

كما لا شك فيه أن مشيخة الأزهر ، أومشيخة الإسلام - كما يصر الكثيرون على تلقبها - هي القيادة الروحية للمسلمين من مستوى العالم ، تتحمل للمسئوليات أمام الله وأمام الناس في التوجيه الروحي ، وتنشط الدعوة الإسلامية وتقوية الروابط بين شعوب العالم الإسلامي وحكوماته .. ولذلك كانت قصته يربا وبين العالم الإسلامي وبعده ، وكان حساسة في أوضاعها لأدبه يتأثر بكل مسم من وجه الأرض

ولعل توضيحها السابقة وتقديرها الأدبي في عصور سابقة كان على مستوى لائق وبصورة يسرها جميع المسلمين ، إلا أن هذا الوضع قد شذبه شيء ، شبه في حياة الفرد خضفان القلب أو اضطراب الدعوة المدعوة .. كما كان له أثر سيئ كذلك في تخرس المسلمين ، إلى حد أن البعض منهم ظن أن المنصب قد انزوى

أن تشد وتقوى لتلاحق ركب الإصلاح وتلحقه عوامل الزمن والأحداث بأسلوب جديد وفكر رشيد وعرض جديد ومادلك على الله يعيد .

وماهى ملامح تلك المسؤولية المتزايدة التي تنتظرها جواهر المسلمين في عصر رى عالم الإسلام ؟

ويقول الإمام الأكبر : ملامح هذه المسؤولية الفكرية باختصار شديد يحددها :
أولا : مايجرى في العالم الإسلامي من أحداث ، فمايجرى في العالم الإسلامي من أحداث يقتضي التحرك ويقتضي الدعوة إلى تغيير طمس المسلمين وقادتهم في جميع أنحاء العالم الإسلامي لاليعتوا فقط بطريقة قهية ألوحكا شرعا وإنما لمواجهة تشكلات في الروابط والصلات بين حكومات العالم الإسلامي وشعوبه تكبير لهم بواجبهم في ممارسة مبادئ الإسلام ومواعيده التي رسمها الله في علاقة المسلم بانيه السلم .

ثانيا : حاولت إليه المعارف الإسلامية من نشوب لمادها ومثابها من تحريف ، والواقع أن هذه الظاهرة من شأها أن تلبل أفكار المسلمين وتخطط عليهم الحق بالمباطل وتدخل عليهم من الشبهات الزائفة والمغالطات المكتوبة مايدخل على بعض

ضعاف العقول منهم ، فذلك كان من أول مايمى به من عناصر هذه المسؤولية هو كشف هذه الشبهات وبيان أبعادها وأهدافها ليعلمها المسلمون ويقوا أنفسهم شرها ولما يساعد على ذلك تنمية الفكر الإسلامي من البدع التي تسود في بعض المجتمعات وتدخلها أعداء الإسلام حجة عن طعنهم فيه ونشوبه مبادله

وهل من ملامح تلك المسؤولية أيضا معالجة عايبات المسلمين من غرق عضوى بشأ عن الخلافات المذهبية ؟

بالطبع إن معاناة من هذه المسألة الدينية في إطار البيئ الإسلامية مما يتخلله خصوم الإسلام إصبا لهم بتلاحقون به بين العلاقات ، ويعتمدون عليه في إثارة الفتن وتغزير الروابط ، ووضع الحواجز النفسية والوجدانية والعقلية بين المسلم وأخيه المسلم ، ولذلك فإن من أهم واجبات المسلمين بصفة عامة ، والأمر بصفة خاصة ، أن يصحوا كلمة للمسلمين على مااشترك بينهم من عقائد صحيحة ، وأن يتبادلوا وجهات النظر فيما هو خارج عن المصلحة من ممارسات أوشرعات قد يختلف فيها البعض عن البعض الآخر فربما يكون التصالح حول وجهات النظر المختلفة مؤديا إلى التقارب وجمع الكلمة .

الفكر النخيل ، تتأق كل المناظرة ، مع
إبداء الأصيل للدين الإسلامي والقيم
زينة لأدابه وأخلاقه وصدق الله العظيم إذ
يقول : (وما يستوى الأعمى والبصير
ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الخور
وما يستوى الأحياء ولا الأموات) .

لا بد إذن للأزهر في نطلعه الجديد
من إظهار مع الشباب والنشء المسلم
ما هو في رأى فضيلتكم ؟

والنسبة للشباب والنشء لا بد من
الترعة بالحقائق والقيم الإسلامية سيما وراء
فكر إسلامي مستير واضح ، لا تنقيد فيه
ولا جسد . . وذلك يقتضى حرصا لبقه
بتلام مع متطلبات حاجات الشباب الذي
يعانى من بلبات فكرة لتخل عليه الحرية
والتردد ، وتخرج به في مناهات من الفتك
وعدم اليقين

إن مذكركه فضيلتكم يتطلب الكثير
من التحرك والجهد والتخطيط الدقيق
لما هو محك النجاح في هذه الرسالة ؟
الحقيقة أنه للنجاح في كل هذه

الخواب سيعى الأزهر - إن شاء الله
بدعم دعاته وعلمائه وطلابه بالأسس
العلمية التي تساعد على ذلك وعما هو
العصر التي تزود الداعية بقوة من الإجماع
ووضوح الحق والالتزام للمفكرى

وماذا عما يجارس من بعض الأفراد
المسعى أو الظروف أحيانا من مراديات
أو تشجات أو تصورات مغالى فيها ؟

واجب علماء المسلمين الذين اختصهم
الله بسعة في الفهم ، وإصابة في الرأى
وإحاطة بأصول الاجتهاد وأبعاد الشريعة
ودوح الإسلام ، أن يسلوا على إزالة هذه
اللبات وذلك الاعراف في الفهم . .
دوما ليعمل الفهم بين المسلمين والحقائق
بين أبناء القين الواحد .

وماهى خطة الأزهر الجديدة لعلاج
ما يجارس في المجتمع الإسلامي من
الفكر النخيل ، ومقارعة التيارات
الرافدة والأبدىولوجيات المتنافسة مع
الإسلام ؟

واجب الأزهر والمسعى - أفراد
وجامعات وشعوب وحكومات - أن يمسروا
جانب على هذه هذه الأخطار
ولا يستطيعون ذلك إلا إذا فعلوا إلى
أساليب النزاهة بينا الفكر ومناهجه التي
نقوم على المظاهر باعتناق مبادئه ،
واستقطاب بعض جهاته ، وينادون
ببعض شجراته حتى إذا أسيم للمسلمون
واعترفوا بهم ، فزفوا فيهم . . هنا يظهر
بوجههم الحقيق ، ويثرون لكل ما هو
إسلامي . . لأن مبادئهم التي يضمونها لها

إن التزود باللغات لا يساعد على مجرد
التحدث مع ملوكي لوليتخطب معهم
والتي تساعد أيضا على تكوين أجهزة في
الأزهر تكون ذات صلة قوية بما يتتبع
العالم الإسلامي حول الإسلام لترجمة
والرد عليه. فتكون أجهزة ذات أثر
وعطاء مستفيد من ثقافات المجتمعات
الأخرى وتفيد بنشر ثقافة الأزهر في
الخارج ، وهناك ينوي التجاوب ويتم
التعامل بين الأزهر والبيئات العلمية
والدينية في العالم الإسلامي .

كما أن الأزهر يسعى بتأهيل العلماء
والقدادة بمختلف اللغات الأجنبية السائدة
في المجتمعات الإسلامية على رقعة العالم
ومن أهمها اللغات الأوروبية التي تتحدث بها
شعوب كثيرة من شعوب العالم ، وكذلك
اللغات الأفريقية والآسيوية بحيث ترفع
الخوارج وتزول العوائق التي تعوق رسالة
الأزهر في أنحاء العالم ولجعل من المسكن
محاطب الأزهر مع المسلمين حيثما كان
موضعهم وموطنهم
ويهدف قضية الإمام الأكبر في نهاية
حديثه العام

الراعي والرعية

قال رسول الله ﷺ

«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول
عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته ، وامرأة راعية
في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها ، والخدام راع في مال سيده وهو
مسئول عن رعيته ، والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته
فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» .

رواه البخاري - واللفظ له - وصححه ابن عمر رضي الله عنهما



صاحب القضية الإمام الأكبر دكتور أحمد عبد الرحمن بهار شيخ الأزهر

١٩٢٩ م . ثم واصل جميع حكومات الدول الإسلامية ليشغل منصب مدير المركز الإسلامي بالقاهرة . ثم تم هذا الاستعداد الإسلامي الدولي ليكون مديرا للمركز الإسلامي بفرنسا . وفي هذه فترة هم صحت سوء صحته لأسباب على المستوى العالمي . ولما الأوساط العلمية في عواصم الدول الغربية بالترويج للأفكار والنادي الإسلامي ، كما دعم بالتوقيع والتصديق على الحملات العلمية والطبية والسياسية في العالم الإسلامي ، ثم عاد إلى مصر ليشغل منصب الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر . ثم أصبح آمينا عاما لجميع البحوث الإسلامية . ثم وكيل الأزهر فوريا للأوقاف وشؤون الأزهر . ثم وقع عليه اختيار رئيس الجمهورية حيث شيخ الأزهر وبما أكبر المسلمين

ولد - رحمه الله - في يوم الخميس ليلة ١٠ - البدر الخامس عشر من شهر شوال عام ١٣٢٨ هـ ، الموافق ٢٠ من أكتوبر عام ١٩١٠ الميلادي

وقد أتم تعليمه حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ، ومن ثم التحق بالمعهد الأزهرية حتى حصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية . ثم حصل على الشهادة العالمية من كلية أصول الدين بمرور . وتابع له تلمذة الانتماء بقسم تخصصي المادة (الدراسات العليا للدكتوراه) فحصل على شهادة العالمية من درجة أستاذ بحرية الشرف الأولى عام ١٩٤٥ ميلادي . ومن أستاذ بكلية صوفيا درس في مصر عام تخرجه وبهذه الأزهر ليتخصص في ترويج الفلسفة بجامعة أديرة (إسكندرية) بالمسئلة للتحفة فحصل على شهادة الدكتوراه من هذه الجامعة البريطانية عام

يا خیر امة اخرجت للناس این أنتم ؟

علی هامش حاضر المسلمین والمسلمین

وصيلة الشیخ / مصطفى محمد الطیر

الأكله ی صمب ، میل برسوں الله
فمن قله بحر يومئذ + لا لا ولكم
غناء كنساء السبل ، یجفل الوض فی
للوکم ، ویتزعزع العرب من قلوب عدوكم
لحكم الدنيا وكرهتكم الموت ، فخرجه
أحمد وأبو داود عن ثوبان .

أليس هذا الحديث يمثل حاضر
المسلمين اليوم ، فهل تحفظ بأصاحبي أن
المسلمين وهم عن ما هم عليه الآن ، هم
الذين عندهم الكبر للتعامل بقوله (كنتم خير
أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله) ترى أنهم يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله
حق الإيمان ، اليس مهم حفظاء
الشريعة ، وأصدقاء للاركية ، فوافه
لوكاوا على نحو من الإيمان متين ، ومن
العسل بالكتاب والسنة مستقيم ، فصرهم
الله كما صر أسلافهم ، ولأعزهم كما أعز من
قبهم (وفيه العزة ورسوله وللمؤمنين) .

كنت يا خير امة أخرجت للناس كوكبا
درج يهدي احيارى إلى سوء السبل ،
وملاقا حبا يحمي به اللائعون ، ومأنا
مرهبا يأوى إليه الخائفون ، وعلاقا جبار
يرتعد عنه الظالمون ، ولتفسرون لانا جرى
حتى أصبحت ذكرى ولم تمودى تلك
الحقيقة الكبرى

قال ل قائل : أنظرت تراهم يملؤون
رواحي الفراء ويحشون بمئات الملايين ،
مكيب لآلئهم وهم يكثرزون ولا يملون ،
ويتشرون ولا ينكثون .

فت له بأصاحبي : هؤلاء الذين
تحدثت عنهم أسماء بلامسيات ، وأثر بعد
عين ، وغناء فوق حيدر الوادي ، ألم تر
أسم في كل ولد يبيعون ، يقولون
مالا يملون تتأوشهم القلاب ، ولا يتألم
منهم أرح قلبا بأعيه ، وتنتابهم الأحداث
وهو عن أتمته غفلون ، اليس هؤلاء هم
بدر فاب مهم برسور منصور محمد ^{عليه السلام}
يوشك أن تداعي عليكم الأمم كما تداعي

لرسول الله لقاتلهم حليبا ، وكما قاتلهم قاتل
 مدعي النبوة والمزائين ، حتى انتهى أمرهم
 وخلص الدين لله رب العالمين ، وبالحكمة
 فن خلاقته القصيرة الأمد ، فعلى على
 جميع الناس التي جندت غضب النجاسة
 الذكورية بوفاء رسول الله ﷺ ، واستعب
 الأمر للإسلام في الجزيرة العربية واستشهد
 في حروبه كثيرون من القراء وكرام الرجال
 في معركة الجحمة وغيرها ، وكانت الشهادة
 عندهم أعلى من سبب الحياة ، ثم قام عمر
 ابن الخطاب بالأمر بعده ، فنظم الدولة
 الإسلامية وانتشار لها ولاية من عظماء
 الرجال الذين لا ينقطع في الله قوة لأنهم ،
 فتح مصر والشام وبلاد الفرس ، وحلا
 صوت المؤذن هنا وهناك . الله أكبر الله أكبر
 لا إله إلا الله ، وغزا بلاد الروم ونص على
 شوكتهم في آسيا وأكمل ما بدأه أبو بكر من
 الجهد في نشر الدعوة الإسلامية ، وإليك
 أيها القراء الكرام خلا لجهاد المسلمين في
 عهده ، نعل في ذكره حيرة للمحترمين
 وموقفا لأهل الكهف الرافدين

عبورهم فجلة لإسقاط عاصمة الفرس
 كان سعد بن أبي وقاص قائدا لقوات
 المسلمين في العراق في عهد عمر ، وقد
 انتهت فتوحاته يوما عند فجلة قبالة المدائن

المسلمون بعد وفاة الرسول :

نقل عنه محمد ﷺ إلى الرقيق الأعلى
 وقد أرسى قواعد التوحيد في الحرية
 العربية ، وجمع الناس في على دين واحد
 ووحدة واحدة ، يسود الملك قويم
 وضيعة ، ويتجلى المجتمع الفاضل بين
 طبقاتهم ، أمرهم يجمع وكل منهم واحدة ،
 لا طمع بخرق بينهم ، ولا حيلة لنش
 صرعهم ، وهما بالليل فرسان بالهار ،
 إن طمع فيهم طمع تخروا سراعا لتأديبه
 وردعه ، وإن سألهم مسلم كانوا إلى
 السلام أسرع منه ، وإن انشق بهم منافق
 أو واهن الإيمان قاتلوه وأذبره

فهذا أبو بكر رضي الله عنه لما ولي
 الخلافة بعد الرسول ﷺ وتنح الزكاة
 صحاب الإيمان وصحفته ، ولزته ناشوه
 ومتنصروه ، شمر عن ساعد الجهد ، وأرره
 المحامدون والأصهار وقدمي المؤمنين من
 القتال ، وكان مهابة الذي ملكه أن
 يقاتل مائتي الزكاة ، لأنها أحد أركان
 الإسلام ، فهو تساعل فيها معهم ، لتشرق
 الحقل إلى سائر الأركان ، ولتداعت قواعد
 الإسلام ، لحذا قال فيهم مقدته الشهيرة
 « والله لو منعتني حقا^(١) كانوا يؤدونها

خاصة كسرى ملك القرس ، ولها
إخوانه ، ولما رأى نهر دجلة يحول بين جيوشه
وبينها غاطب جوده قاتلاً ، قد عزمت على
قطع هذا البحر إلى المدو ، فإذا ترون ؟
فقالوا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل ،
فذهب الناس للصور ، واختار منهم ستالة
من أهل التجدات ، وجعل عليهم حاصم
بن حدي ذا اليأس الشديد ، فاختار حاصم
مهم من بني فارس وجعلهم على عجل ذكرور
وإثنت ، ليكون أنسب لساحة الحرب ، ثم
انضم بهم دجلة لبعض المسلمين الذين
يعيرون بعده ، فلما رأهم القرس أخرجوا لهم
منهم ، فخاصموا دجلة وكانت عليه
بلاء ، ففقيم حاصم وصحبه وقد قرأوا من
الشاطئ ، فقتلوا وأغرقوا أكثرهم ، وفرض
سلم عليهم مشوها ، وتلاحق بعضهم إلى
الستالة ، ولما رأى سعد حاصم ورجاله على
الشاطئ يحسبه ويدود عن المسلمين ، أدن
للجنود أن يقتحموا وقال : قتلوا نسمين
بأنه وتوكل عليه . حسبنا الله وسم الوكيل ،
والله ليصرن الله وئد ، وليظهر دينه ،
وليبرن عدوه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وتلاحق الناس في دجلة ،
وهم يتحدون كما يتحدون في البر ،
وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ شيء
لكنهم ، وكان يسائر سحفاً في الماء هناك

الفارسي ، فعمت بهم غيوطهم وسعد
يقول : حسبنا الله وسم الوكيل . والله
بصبر الله وب . وليظهر دينه . وليبرن
عدوه إن لم يكن في الجيش شيء ودوم
تعب الحساب . هناك هناك الإسلام
حنيد ، دلت وجهه على البحر كي دلت هم
البر ، أما والذي نفس سنان بيده ،
بشرح من أفرج كما دخلوا فيه أفرج .
فخرجوا منه كما قال سنان . لم يفقدوا
شيئاً ، ولم يفرق منهم أحد ، ثم حملوا على
المنائي فقتلوهما وقال في ذلك أبو يحيى
فالح بن الأسود .

وأنشأ على المنائي مديناً
بخرها بلل بربر أويضا

فاظنك عزائي لله كسرى
يوم ولوا وخاض منها جريضا^(١)
ولما دخل سعد الأيوبي فرأى قوله تعالى
(كم تركوا من جنات وعيون ودروع) إلى
قوله (وأورثناها قوماً آخرين) من سورة
الفتح ، وصل في صلاة الفتح ثمان
ركعات لا يحصل بين . ومن بعد أبي بكر
وعمر فتح الخلفاء المالك ، ووسعوا رقعة
الأرض الإسلامية ، وشربوا فيها كلنة
التوحيد وورد العلم والأخلاق ، وحكوا

(١) كبر سحر

(٢) أي مقروء

الناس بشرية لله العادلة ، فهأنهم
القريب والبعيد ، والغنى والصنف .

يا أبناء إسماعيل

إن الهدف الأساسي من مقال هذا أن
يُمنع كل منكم بأبناء إسماعيل ضد
أعدائكم ، فإنما بأكل القثب من اللحم
القاصية ، والطريق إلى ذلك مسج أسسه
سحب والتعاون ، والسياسة الموحدة ،
والنظام العسكري الموحد ، والقيادة
المشتركة ، وبذلك لئلا يسهل في تقوية
الجبروت ، وبتحقيق الكلمة في الجميع
الدولة ، وصماء القومس بحيث يكون
الباطن والظاهر سواء ، بهذا وأمثاله لا يجد
الأقوياء مهيلاً لتزيينكم وتزيين كل منكم
وتوهمين ترواكم .

أي مانع من أن تكون فيكم ممالك
وجمهوريات متعاطفة ، يحتر بعضها على
بعض ، وسند بعضها لرعاها بعض ، أي
مانع من أن تنمي كل دولة نفسها على
النهوض من كيويا ، ككروا أيها الأعمام
كيف شتم من أقوام الحكم التي ترضونها
لأنكم ولبلادكم ، ولكنكم لكم فيا وراء
ذلك سياسة إسلامية موحدة ، يسود بينكم
التشريع الإسلامي ، وتربط بينكم عقيدة
التوحيد ، ومبادئ القرآن والسنة الطاهرة ،
ككروا كالحشد الواحد ، إذا شكاه من عضو
تداعى له سائر الحشد بالخصى والسهر ،

وكان للناس من وراء دولة التوحيد
والعلم والأخلاق مابين قبائل عربية ودول
بدائية فلتجسوا مع الزماد من نورهم ،
واختبروا غير الأجيال من نتائج معارفهم

لذلك الحال بعد السلف الصالح

ثم تبدلت الأمور وحال الحال بعد أن
كانوا أمة واحدة أمةا مجتمع ، أصبحوا
أمةا كثيرة أمةهم متفرقة ، وصعد فيهم قول
الشاعر :

ومرغوا شيئا فكل قبيلة

فيها أمر فللمن ومنبر
إنك تجد الآن غير أمة أخرجت للناس
عشرات الأمم ، وقد فرقت بينها الأهواء ،
ومرغ المداوة والأهراض إن رضيت دولة
مهم أمرا مسقطه لغري ، يرون مصالحهم
متعارفة ، ومنه قد أب ، يكن من فن
متناقضة ، إنك ترى بأنفسهم بينهم ، وكان
الأحقر أن يكون بين صفوفهم ، تولى
بعضهم أعداء الإسلام وحالفهم ،
بيكيدوا لإخوانهم فحالفهم ، ولوهم
يسعون من بعد لأعدائهم ، ككروا
معهم .

قداسة ، وميراث بغير عداوة ، وبغير القوة
لا يصل أحد إلى حق ، ولا قوة بغير تجمع ،
ولا قوة لمن سلك سبيل التنازع (ولا تنازعوا
فتفشلوا ، وذهب ربحكم)

عبرة الأندلس

هذه الأندلس الأموية العظيمة ،
بشرت العلم والعرفان في حرب أوروبا وكانوا
يومنظ في جهالة القرون الوسطى ، هذه
الأندلس التي عرّجت أكابر العلماء في كل
فن من فنون العلم ، ودرخت مكتباتها
بمئات المؤلفات ، وشع من أنفها نور العلم
على الحافظين ، لما حرق جسمها يوم
الفرق ، وأصبحت دويلات يحكم كل
دولة منها ملك ، شغل موطنها بأبهة تلك
الكأبة ، وعكفوا على اللغات
والشعائر ، فاضمت قلوبهم ، وذهب
ربحهم ، وكاد بعضهم ليحضر ، واستأجروا
على هذا الكيد بحيراتهم الطامعين فيهم من
خير دينهم ، فأطاعوا بعضهم على بعض
- واحدة بعد أخرى - ثم انطرحهم دولة
بعد دولة ، حتى إذا لم يبق منهم سوى بيت
الأحرار في إقليم غرناطة ، كانت الحرب
بين هذه الدولة الحاورة الطامسة
متابعة ، وكانت حوكة بينهم وبين
خصمهم ، قيوماً لهم ويوما عليهم ، وكان

وتلك هي أصحف قوسر الوحدة ، حتى
يسرع لها أسباب الكمال ، وتنادى إليها
القلوب ، وإن دُعيتهم إلى خطة سلام
فلا ترضوها ، ولا تسكروا لمن يدعوكم
إليها ، فالجرب ليست حاية وإنما هي وسيلة
إلى السلام ، وقد دعاكم الله إلى مثل هذا
بقوله (وإن جرحوا للسلم فاجمع لها وتوكل
على الله) وقد كان النبي ﷺ قدوة لنا في
صالح الخديعة الذي كان غيرا وبركة على
الإسلام والمسلمين ، وقد جرّبه الملك
صلاح الدين بعد انتصاره على الصليبيين
وبخراجهم من معظم البلاد ، حيث
أنفاهم في المنطقة التي تعرف الآن ببلند ،
وأبق منهم من شاء من المسلمين

التجمع العربي ثم الإسلامي

إن التجمع العربي ثم الإسلامي هو
السبل إلى هيئكم في هذا التجمع الذي
انطلق من مآسى المستعصين ، وبغير
وحدتكم أوثاقكم ظفري - من
الأكل - لن يخلصوا إلى عظمتان هي
مستقيمكم في مجتح دولي ظالم ركب
هواه ، ورجع مصدحه على مصالح سواه ،
إنكم لا تجدون فيه حظوما أنصف ،
ولا مبادئ عرق ، إن الأمم المتحدة هيكل
سحر روح ، وسيد بغير صلاة ، وقلة بغير

أقول أيا المسلمين . لو في الأندلس
على وحده ، أكانت تحدث له هذه
الكارثة الرعية ، كلاً ما كان يمكن أن
يحدث له هذا الخطب الجلل بل كان يظل
منارة هادية للعالمين

انصروا لله ينصركم

أيا المسلمين وأيم الله لو نصرتم الله
لنصركم كما نصر أسلافكم (أيأيا الذين
آمروا بأن تنصروا الله ينصركم ويثبت
أقدامكم) ونصركم به بكر . نصر دينه كي
لال تعالى (ولينصرك الله من ينصره إن الله
لقوى عزيز اللهم إن مكناهم في الأرض
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف
ونهى عن المنكر وقد عاقبه الأمور) فالذين
ينصرون الله هم الذين يـ مكب في
الأرض أقاموا الصلاة ولم يصرفوا . وآتوا
الزكاة ولم يسلطوا بها فأمرؤ بما عرفوه مظلوما
في دينهم ، وبما عا أنكروه كتابهم وسنة
نبيهم ، وإذا أمروا بمعروف كانوا أسبق إلى
فعله ، وإذا نهوا عن منكر كانوا أسبق إلى
تركه . فإن فعلتم ذلك نصركم الله على
أعدائكم ، وإلا فلا تلوموا أنفسكم

الشباب المسلم بحاجة إلى تيسير

ألا وإن للمسلمين عجيبة إلى التيسير في

بنو الأحمر حتى يهزمون يطلقون ذورهم
ليجودوا إليها في اليوم الثاني حيث ينصرون ،
فما جعلت الخطاة الكبرى أعلقو ذورهم ثم
لم يجرؤوا إليها ، فقد هُزموا ومزقهم
أعدائهم شرمزق ، كما مزقوا سواهم من
سبهم ، وشردوهم في الآفاق كما شردوا
من قبلهم ، ونشروا من بقي منهم ،
واستولوا على مساجدهم العظيمة وعلى
مصورهم الجميلة الفضة ، وديارهم
الفاخرة التي لم تر نظيراً مثلاً ، ونصروا على
عائس العلم في مكتبهم ، ولا حول ولا قوة
إلا بالله

ولا انتهت المعركة مع بني الأحمر إلى
الفرجة الخامسة ، صعد ملكهم فوق دروة
جبل هائل ، وجعل يكي ملكه المصاع ،
صاعاً به تبة نصيبه

أثبت مثل النساء مكاناً مصاعاً

لم تحافظ عليه مثل الرجال
يقول المرحوم العلامة لقزغ أحمد
زكي (بلشاً) إنه لما زلزل إسبانيا رأى حيداً
لهم يسمونه حيد القطير ، وعلم منهم أن بني
الأحمر يوم أن هُزموا تركوا لطيراً صاعراً في
حيد شبيهم ثم صادف هذا اليوم الحزين ،
فوجدته الميزة المستصرون ، فأكلوه وجعلوا
هذا اليوم حيداً شعبياً يأكلون فيه القطير على
نحو ما كان عليه أهل الأندلس .

بلادهم ، ونحضة شياهم ، إنهم ولو
 صهرهم نديس ، وسدوا نعم الإسلاميه
 الرجمه ، وحموا بأخلاق يكرها العرب
 والتعايد الإسلاميه إنك اليوم لا تعرف الحق
 من القضاة ، ووجها كانت الفتاة إلى الفتيان
 أقرب شيا في ربا ، إنك لا تدري سر هذه
 ليوعة في ضميرهم ، أهو النعت ، م هو
 عرت إن موسى لمبات لا تظهر
 لتقارب ، إن القتيات لا يحب إلا الأقوياء
 في مظهرهم ومخيرهم وجدهم ووجولتهم
 إن كتب الجنس القناصع يفسد إليهم
 بسهولة فتزو حراتهم وتعلم معالي الجده
 والشهامة والنسوة فيهم ، وتصرفهم إلى
 هدم أخلاقهم وديهم ، وتكثر الأمل
 المعنوه عليهم في أنهم .

إن القتيات الحاجة والأفلام المنرفة
 تترك أخلاق الأسر ، وتبي جيل الصغار
 على استباحة القيلات الحارة ، والعدا
 الطويل ، والحب الفاجر .

إن الشباب يصرص لفروا الإلحاد من
 كتب الملحدين وشرايتهم ، فهم يحدوها
 يسر وسهولة ، ويستعملون كما في من
 التحلل من كل واط بالتواب والعقاب
 واحدة والبار ، وحيمة الحق اليوم على
 السنن وشكوك وبن من المجتمع
 الإسلامى من بعض أولاده أو إخوته

متحررين منحنين .

إن ترك الشباب هذه العوامل يضاعف
 حرية الرأي ، أخطر على الأمم من القزاء
 الأجانب ، إنهم سيكونون يوما ما من أكبر
 عوامل الخدم في الأمم الإسلاميه

فلماذا يترك الأمر غزلاء ولوليت دون
 رقيب أو حبيب ، ودون قانون رادع
 وعقاب راجع ، انصموا الشباب بجمع كتب
 الجنس من التداول ، وكتب الإلحاد من
 الاشارة ، والأفلام المنرفة من
 العرض ، والتفتيات الحاجة أولئك
 الحائرة على الجرمه من الإذاعة ، وسوا
 المبادئ المزمة بالاستقامة والحياد على
 الأخلاق والعفاف وتلقوها بحزم ، أدركوا
 المخاوف قبل أن تستفحل ويصعب درؤها
 ولا شك أن العناية أهم من العلاج وأيسر
 منه

إن كثيرا من الشباب لا يمشى إلى مسجد
 ولأنه يذو الوعظ والإرشاد حتى يحفظوا
 بإهداية من القموية ، فلا بد من عقد
 الندوات علم في أنديةهم وفي جامعاتهم
 ومدارسهم ، وأن يكون حضورها ضروريا
 كحضور المحاضرات ، وأن يكون الدين
 مادة تدريس في كل شعب للمعاهد
 والمعاهد العليا

فنشؤهم على الحق القابل والأدب

الكرام ، والاستمساك بالعصبة . وودع

الصلاة في أوقاتها ، وصحب لاجير

ونجيب الأشرار ، وكوئوا لقوة قلوبكم ،

فلاتأثروا بالمعروف وأنتم للركوب ، ولاتنبر

عن المنكر وأنتم فاعلوه ، لاتنكروا فرائض

الله ولاتنقضوا حرماته ، وكوئوا قوماً صبيح

سهم فاسيروا ورشدوا فاسترشدوا . واعلموا

أن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم صفى ،

وما بين أحدكم وبين الجنة أوتار الإبلوت

أن يترن به ، ولاتنكروا كاللبن تسوا الله

فأساهم أنفسهم ، ومن لم يحسنوا بكتاب

الله وسنة نبيه ﷺ ، حرمهم الله بالذل

وسلط عليهم عدوهم ، الأهل بلغت اللهم

فاسعد .

مصطفى محمد الحنبدى الطبر

كلمة إلى الأبناء والآباء

بأننا نوحى لإسلامي ، أنتم من

أنتمكم في عرصة أوطانكم ومجد بلادكم

فاهبوا بديبكم ، واعرفوا حقوق

أوطانكم ، وعظفوا بالخلق النظيف لها

بيسكم ، ودهروا استيراد العادات البهينة

من غير بلادكم ، وادرسوا ديبكم لتعرفوا

مادى من محاسن ومخامد ، وتعلموا بما فيه

من أخلاق ذكية ، وآداب رفيعة ،

واحششوا في ثيابكم فإن الحشمة لاعم

حمال الظاهر .

وأنتم أيها الآباء مسئولون بالدرجة

لأول من تباكم وديانكم . فإن صحر

صبح امرهم وأمركم ، وإن فسدوا كانوا

تراً عليكم وعلى أنفسهم وأنتم .

شيء من أخلاقه ﷺ

كان يمتحن نفسه الناس بوالهنا ، وابعدهم عن كبر يهرق للمساكين

ومجالس الضراء ، ويغفلد أسوأهم ، ويجلس بين أصحابه محتفظاً بهم

وحبنا تسمى به المجلس جلس عرج يوماً على أصحابه فقالوا فقال

لا تهرموا كما يهرم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً إنا أمة عبد آكل كما

بأكل القصد وأنجلس كما يجلس العبد .



مبداء التوعية عن فضيلة الشيخ
مصطفى محمد الحنيدى الطبر
وأعماله ولتأجيل العلمى

مكأن مدرسة بالمعهد الأزهرية نشيطا لمعهد
دمياط الأزهرى بقسميه / ساد سنة
في كلية أصول الدين والدراسات العليا ،
ولد تخرج على يديه أجيال من العلماء بمصر
والعالم الإسلامى ، وكثير منهم يتولون
مركز قيادة هنا وهناك

٦- له نشاط اجتماعى ودينى ، وقد
استطاع بتوفيق الله أن يخلق مدرسة تشرية
بروسنتية ينفذ للفتوة ، وكانت تديرها
من اسطاس ، وكانت تتجمع في قصر
بعض القشبات ، فدعا الناس إلى مقاطعتها
وأن أنظارها وطلب إليهم إخراج بناتهم
من مدرستها لتستجيرا ، وحصل على
وثائق لديها وبعث بها إلى ضليحة شيخ
الأزهر ، ومنه المنار الدرية على السامع
مع المبشرين ، فجمع شيخ الأزهر حجة
كبار العلماء ، فقررت جميع تيارات من
الناس لتسيط التوعية ضد المبشرين ،
فأقبل الناس على التبرع حتى وصل ما جمع

١- ولد بمدينة الفتوة دقهية بتاريخ

١٩٠٦/٩/٧

٢- حصل على شهادة العلية وقد
لقانون رقم ١٠ وحسب النظام الذى وضعه
العلامة الكبير الشيخ محمد شاكر والد
الحضرة ورجل السنة الشيخ أحمد شاكر ،
وقد تخرج على هذا النظام كبار علماء
الأزهر ورواد النهضة العلمية الأزهرية في
القرن العشرين ، فقد بدأ العمل به سنة
١٩٠٨ م

٣- حصل على جائزة الدولة التقديرية
سنة ١٩٦٩ بسبب حصوله على أعلى
الدرجات وكونه أول دفعته في الشهادة
العلية كما هو مسجل بالسجلات المصرية
(الجريدة الرسمية للدولة) .

٤- حصل على شهادة التخصص
القديم في التصير والبحث وعلومها ، وفي
النزيرة وعلم النفس سنة ١٩٣٢ .

٥- تخرج في الوظائف الأزهرية ،

- ٧ عبادة لعمدة
 ٨ لتحرير العناصر بعد ووحية
 ٩ من محمد رسالة محمد
 ١٠ - أقباس من نور
 ١١ توصيف النسي
 ١٢ أوصاف على بعض مذهب من حبار
 لأبياء

- الجهات العلمية التي يسهم في نشاطها
 ١ مجمع بحوث الإسلاميه حيث يلى به
 رئاسة لجاء التفسير الوسيط وتفسير وتحرير
 جمع الخوامع والتوقيف بين النصوص
 المتعارضة في الله
 ٢ تحرير قسم دراسات القرآنية
 مجلة الأهرار

- ٣ عضو بالمجلس الأعلى للشئون
 الإسلامية ، قسم القرآن والسنة

إلى سيمانة وخمسة ألف حيا ، ولكن
 دار علوم الناصي وقتد وقتد حد
 فشرع ، ونحوه فلاب في غيره الدوة غير
 أن حركة م محمد ، بل شب أورها في
 بورسعيد ثم في نسيوح حد مراكم الشير
 لأحيى المسور وبجحت الحركة ، وبه
 يشرون بالقتل ، وكان ذلك سنة
 ١٩٣٢ - ١٩٣٣ .

- ٧ يكت في كثير من مجالات العالم
 الإسلامى دعا عن الإسلام ، وحبها
 للصحة وبرعة هم وعدير من المعرفة
 ٨ له مؤلفات علمية كثيرة منها
 ١ عدد كتاب في بيان مريب القرآن
 ٢ لاسلام عارب الخوع
 ٣ - حادى الأرواح .
 ٤ رعدة عن الإجماع
 ٥ عدد لأروع
 ٦ - الميانية في القرآن .

كيف تطبق النظام الإسلامى فى العهد الحاضر ؟

المقدمة / أبو الزعلى المودودى

(سئل أن تشرع المجلد الأول من الفتاوى التى أجراها
بلادة باكستان مع الأستاذ أبو الأمل المودودى وكانت
عنوانها : « أسلوب الرسول ﷺ فى الحكم » ونشر
الآن المجلد الثانى وهو منقلا للأخوة من تلك الفتاوى
وهو : « كيف تطبق النظام الإسلامى فى العصر
الحاضر » (عبد الحامد))

سؤال

خصائص أربع هى ذكرها ، فى اختصار
الصدق ، والى بتبويب خصائص الدولة
العصرية فى عوالم نظام الإسلامى ، ثم
ماذا سيكون الترتيب والتوزيع الذى تأخذ
بها لأجل تحويل المجتمعات الفاسدة حاية
فى المجتمعات الصالحة نرجو أن يتفضل
مشكورين بإلقاء لأمره على هذه
السايلات ؟

الجواب

إن أول أمر يجب أن يفهمه جيد فى
هذا الصدد هو أن نشره الذى يصعب
النظام الإسلامى لاستنصاح حكومة عديم
الإيمان بالله وفاقده سنونة يستقيم تسييره
بدون فالأمراد خالسه من خشه الله

صاحب سباحة لقد وصحهم بنا
فى علمه الإلهية الأولى ما كان للرسول
ﷺ من سبوت فى الحكم ولكن
الرسول صلى بخرج شبه فى هذا المقام
هو لاستنصاح ن بعد اليوم شخصيه مثل
شخصيه رسول ﷺ تجمع بين جميع
الكلمات وحكماء ، ولا يجد كذلك جماعه
مما رتبته شئى ﷺ بأروع البريه وأمثله
كحريه عديمه ، رشدين وانصاحاته وصى
الله عليه ، ولا انصاع الذى كونه النبى
ﷺ فى مسبق المنهج ، ولا برية الخلقية
الذى عاصى عهد النبى ﷺ وقد أردنا
بده فى نصيب النظام الإسلامى فى
مجتمعات المعاصره وكيف يمكن ان نصوغ

لكتاب الإنكليز ، أن حوادث السرقة كانت متعددة إذ كانت تقتصر بد السارق ولم يكن يتوقع أحد أن يكون المسلم كاذباً . بل لم يكن يتصور أحد أن المسلم يشهد شهادة الزور أمام المحكمة . وعامة المسلمين كانوا مثقفين . بل كانت نسبة المتعلم مائة في المائة . هذا مايق عليه المسلمون إلى أن وخر لعون الناس عشر الميلاى في الهند

ولما استحل الاستعمار الإنكليزى هذه القارة غير نظام القانون فيها ، وغير نظام الاقتصاد فيها ، وث في نظامها الاجتماعي آثاراً سيئة جداً . فاصبح النظام الإسلامى للتعليم والتربية مثلاً يعانى عجزاً مادياً لأن الحكومة نجت من دهايتها وصارت المعاهد للإسلامية لا تسير إلا بمحونة الأثرياء من المسمين . وأغلقت الحكومة أبواب الزرق على الخريجين تلك المعاهد . بينا النظام الإنكليزى للتربية والتعليم الذى روجه الإنكليز فتح أبواب الزرق على مصراعيه في وجه مخرجيه في جانب ، وفي الجانب الآخر شرع ذلك النظام بمبادئ وأسس الهدنة يحرم من أذهان المسمين التصورات الثاقلة بالإيمان بالله والرسول واليوم الآخر . هذا ماورثناه من العهد الإنكليزى .

ومن لمؤسف جداً أنه لم يسل محاولات جدية لى تبدل هذه الأوضاع بعد قيام

لاستضع صير الإسلام كدنة لا يمكن أن يقوم الإسلام بصوره سنة في مجتمع يكون وضعه المطلق ميتا بصفة عامة . بل تبدل اليهود المشرة لتحريريه . وكى تعلمون حشا مدة من الزمن لى ظل نظام الملوك المسلمى في شبه القارة اهدية . الذى لم يكن إسلامياً بمعنى الكلمة ، ولكنه مع هذا كان القانون الإسلامى هو الذى كان يسود المجتمع . وكان أهل العلم والدعوة يتولون مهام تربية الناس وإصلاحهم . ولأجل ذلك فاجتمع لى ذلك العهد الملكى على دهم أنه لم يكن على مستوى المجتمع الذى كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى عهد الخلفاء الراشدين ، لكن حالة الناس الحقيقية فاسدة فيه بدرجة الفساد الذى طرأ لها بعد ، ولم يكن الناس كذلك على جهل بالإسلام بقدر ماأصبحوا جاهلين به فيما بعد .

إن شرب الخمر كان عندهم نادراً جداً وكذلك المهرجات الأخرى . وصحيح أن بعض الناس كانوا يراولون المنكرات ويرتكبون الآثام ولكنهم لم يكونوا يرتكبونها على مرأى من الناس ومسحهم

وحينما قامت الحكومة الإنكليزية أو من مائات لى البعثال لى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى كان الأمر بحيث كتب بعض

باكستان ، بل لأبالمع إذا قلت إن الفساد الذي طرأ على المسلمين في مدة ثلاثين سنة مضت هو أكبر حجماً وأكثر اتساعاً من الفساد الذي لحق بهم طيلة العهد الإنكليزي . وإذا قامت حكومة إسلامية اليوم وأردت بحسن نيت الأوضاع لاسوق منها أن ثلثها ظهر أخيراً وتعود إلى الحياة الإسلامية بكامل الوجود بين عشية وضحاها

ولكن بدأ في تطبيق النظام الإسلامي لأماني لنا من أن يقول رمام الحكومة أشخاص يكرسون جميع وسائل الإعلام ، وجميع أجهزة التعليم وجميع الأنظمة الإدارية في نشر الوعي الإسلامي بين عامة المسلمين وفي إصلاح حالهم الخلقية على أوسع النطاق ، ويقدروا ما يشتر الوحي الإسلامي بينهم ، ويقدروا ما تحسن حالهم الخلقية بقدر ما تهتأ الجو للنظام الإسلامي الشامل .

وكنا نأمل بأن الحكومة التي ستولى أزمة الأمور في باكستان تحب انتهاء العهد الإنكليزي سوف تتعد عن المسح الذي شرب به ، أي سوف تستخدم كل طاقات مؤسسات الإعلام في إحياء العمائد الإسلامية وإنشاء لخلق الإسلامي السليم في عامة المسلمين ، وسوف تنفع

نظاماً للتعليم والتربية يكرن من عامة الأفراد مختصراً صالحاً للمجتمع الإسلامي ، وسواها نظاماً للحياة للدولة الإسلامية ، وسوف تنمى على نظام التعليم الذي ينشر الإخاء ، ومروج مكانه نظاماً للتعليم يدعو إلى الإيمان بالله وإطاعته . وسوف تحاول جعل الناس يميرون بين الحلال والحرام ، ولكن من سوء حظنا أنه لم يتحقق أمل من تلك الآمال الطويلة العريضة . ولو انحلت الحكومة التي تولت أمور باكستان في بداية الأمر كافة الوسائل والتدابير لتحقيق تلك الآمال لكان الوضع فيها غير الوسخ الذي نرى فيه اليوم

إذن لابد لنا اليوم من أن نطلق من نقطة البداية ولا مانع من أن نحاولوا في تطبيق القوانين الإسلامية ، ولا مانع من أن ندعوا تلك القوانين حتى تستطيع محاكمنا أن تحكم بها . إلا أنه لا يجوز الاكتفاء بهذا الأمر حتى نقول إن النظام الإسلامي قد قام . بل يجب علينا أن نذكر أكثر ما نستطيع حل أن نعوس في جميع طوارس الاجتهاد والثابوة وجميع كتاباتنا وجامعاتنا التعليم الإسلامي ، وأن تستخدم جميع الوسائل الإعلامية في تبصير المسلمين بما هو الإيمان والأخلاق ، بدلاً من أن تستخدمها في نشر الرذائل والفكرات والجرائم . ويجب علينا

هذه الأمور فقط إذا وضعتوها أمام
أعينكم تستطيعون أن تقدروا من خلالها
كيف يستقيم أمر القانون الإسلامي بصورة
صحيحة عادت الأجهزة المؤلفة من
ماد القانون بلغت من الفساد قته .

ومع هذا وفاء علينا أن ندوس بكل
دقة وبخلاص أساليب ناجحة لتنفيذ قانون
الإسلام . ويتطلب ذلك يجب على ولاء
الأمور لعالي أو الذين يأتون في المستقبل
أن يدخلوا إصلاحات جذرية على الجواز
التقليدي . كما يجب عليهم أن يصلحوا نظام
التعليم والتربية . وأن يستطيعوا جميع
الوسائل لتعريف الإيمان في قلوب الناس
وإصلاح سلوكهم وجسمهم بخشون الله في
السمر والعلم ، وفي النشاط والمكره

السؤال :

صاحب السيادة ! الشعب
الباكستاني عيب العصا ، هذا لكل كبير
ما يدور على ألسنة عامة الناس ، إذن فهل
النظام الإسلامي كذلك في يقوم بالأمور
العصا ؟

الجواب :

إن للعصا أيضا مكانا في النظام
الإسلامي ، ولكن ذلك في تفرع الأشواط .

كذلك أن بين عامة الناس ماهي الأخلاق
الإسلامية و ماهي الأخلاق الكافرة ،
وما هو الفارق بين هذه وتلك . وسبق
أن تمت أن النظام الإسلامي لم يتم إلا في
مجمع عتيق فيه أسس الإيمان قبل كل
شيء ، ثم نقيم على ذلك الأساس الوطيد
نظام الأخلاق بكامله . ونظام الاجتماع
بكامله . ونظام الاقتصاد بكامله ، ونظام
السياسة بكامله ، ونظام القانون بكامله .
وإذا أردنا أن نعود إلى ذلك المهد

المثال فلا بد لنا أن نعود بنفس الأسلوب ،
لأننا إذا لم نغتنق في قلوب الناس دعائم
الإيمان بالله ، والإيمان بالرسول ﷺ
والإيمان بالقرآن والإيمان بالآخرة لا شمر
جهودنا بمجرد تبديل القوانين . إذ أنكم
تعمرون جهدا كبيرا أن البوليس عندنا يملك
مهارة عالية في اختلاق القصص على الناس
الأبرياء . بل إنه قد حاز قصب السبق في
هذا الشأن لحد أنه يستطيع أن يتحدى
جميع الناس في خلاق القصص وتزويرها
وكذلك جعلت من الشهود ولا شمر .
فإنهم يخبرون أدلة الشهادة للصدقة في
الحاكم إلخ . لأنهم يخبرون أن المحكمة
ليست إلا مكان شهادة الزور . بل إن
البوليس نفسه يصنع دائما قصة من الشهود
الكاذبين مصعدة للشهادة الكاذبة في أي وقت

من ضرورات الحياة

وبعد هذه التدابير كلها يأتي دور
العصا ، لأن الشخص الذي لا يستقيم أمره
بداية الإيمان ، ولا بالتربية الخلقية ،
ولا بالتعليم ، ولا بتوفير العمل له ،
ولا بتأمين الأوضاع الاقتصادية ، ولا بالحل
الصالح العام ، إن الشخص الذي لا يستقيم
أمره بكل ذلك ليس له من علاج
إلا العصا . فستعتمد عليه العصا بصورة
عالية يكون عبء لجميع الأشخاص الذين
تراودهم النفس لارتكاب الجرائم واتباع
طريق السوء

ومن الخطأ القاهل أن يكتفى من
مصلحة النظام الإسلامي ، وتناول موضوع
المقويات فقط . وسبق أن قلت إن
الإسلام يشرع ، قبل كل شيء ، بهرس
الإيمان في قلوب الناس ثم يأخذ في تقويم
سلوكهم فيأخذ بكل ما يمكن من الأساليب
والوسائل في خلق رأي عام قوي لتتبعه
المعروفات وسحق المنكرات . ويقوم هذا
للاحتياج والاقتصاد والسياسة بضيق حال
العمل السيئ ويسهل بحاله العمل
الحسن . وبعد جميع الأبواب التي بها
سرايا فوحش وتشر حرائم . وخير بعد
كل ذلك هو استخدام العصا (أي القوة)
لقمع كل أمر بحيث يرضع رأسه في المجتمع .

ودرسبه تعصى في إسلام هو كين تدس
الجهود أولا وقبل كل شيء في إصلاح
الأذهان والأفكار بالترجيح الطام حتى تتحل
الناس من الأفكار الفاسدة . ثم تكرر
الجهود أنصافا مضاعفة في تحصيل أخلاقهم
حتى يتبأ في كل حارة وفي كل دار جماعة
من الناس الصالحين يفترون التحكم في
عصبات الجرمين ، ويقولون مهمة إثارة
جوانب القسطن والأمانة والإصلاح في الناس
وهكذا يمكن أن ينشأ في البلد رأي عام
لا يسمح للشكر أن يرفع رأسه ، وإذا حاول
أحد - بسعه إلى الفساد في مثل هذا الجو
يعد في طريقه المهدد من العقاب
والعراقيل . وإذا حاول أن يوجه إلى
الإصلاح والتقوى يجد المجتمع كله يشجعه
على ذلك . ثم إن الإسلام يريد أن يكون
محصيا يكون الناس فيه متراحين متصالحين
يراسي بعضهم بعضا ويتناصر بعضهم بعضا
في حالات الشدة واليأس ، ويكون كل
شخص فيه مؤيدا للعدل وعاديا للظلم
ويكون كل شخص فيه يحرم نفسه من
الظلم لو علم أن جاره نام جائعا ثم إن
الإسلام يقم نظاما للاقتصاد يعتبر الربا
حراما والزكاة واجبا ويملي أبواب الكسب
الحرام ويؤم لكل مواطن تكافؤ الفرص
للكسب الحلال حتى لا يبق شخص يحرم

علة انطلاقنا هي الانتخابات لأن لا يمكن أن نغير نظام الحكومة أو رجال الحكومة في بلادنا إلا بهذه الطريقة . ولا يجد طريقه أخرى في الوقت الحاضر تغيرها بصورة سليمة نظام الحكومة حيناً أن نكرس كل جهودنا في أن لا نستخدم طرق مئة في الانتخابات مثل الإكراه ، أو التزوير ، أو استغلال العضيات الإنسية أو الطائفية أو النسبية أو القبلية ، أو الدعاية الكاذبة ، أو كبل السبب والفسوق للمنافس ، أو شراء الذمم ، أو تزوير أوراق الناخبين ، أو تزوير النتائج الانتخابية ، بل يعطى للناخبين حرية كذا ليشعروا من بساطة من المرشحين الذين نزلوا في المعركة الانتخاب

ثم يرفض على الأفراد أو الأحزاب عدم دخول الانتخاب بالطريقة معصومة هي أن كل شخص أو حزب يدخل الانتخاب يقدم للمحاضر بيانته الانتخابية وما يستند منه من وراء نجاحه في الانتخاب ثم يترك الأمر إلى الناس لكي يختاروا من مرشحين من يشاءون ويرفضوا منهم من لا يشاءون ، ومن المحتمل أن لا يسجح في دوره لا سجد لأمر في غير أسلوب سكرية ومعدس الاحتياض عند عامة الناس ولكن إذا بق نظام الانتخاب مستقيماً مثلاً

ومن أنظم من يتحدث عن الإسلام فيجب أن نمر تدابير الإسلام أولاً وبعده كل اختلافات الوسيطة مسحا بإسماة لاسمه الإسلام وتشويهاً لدينه الوصاة

السؤال :

ما قلت عن الحكومة صحيح كل الصحة . فإدام لا يتوفر للحكومة رجال يربطون بكل أمانة وصدق تطبيق الإسلام ويكونون في مستواهم المثلقي والعلمي صاحب هذه المهمة الحثية لا يظهر الإسلام مظهره الكامل ولا يثمر نتائجه المرجوة ولكن ينشأ السؤال هنا : ليس كتغير الحكومة في العصر الحاضر إلا طريق الانتخابات ، فهل تفضلون وأضمن أمام جبكم عهد التي ~~تكون~~ ، بإلقاء الأصوات على طريقة نجمل نظام الانتخاب الذي المعاصر مسجماً مع نظام الإسلام القائم من الثوري . فإلى أي حد ونأي أسلوب ؟

الجواب :

المهمواجبة أننا مدعوون إلى أن نتقدم إلى الأمام من الوضع الذي نحن فيه الآن . وعيناً أن لا نتأخر عن هدفنا الذي نريد تحقيقه حتى لا يصح خطوة بلاى دست هدف شت . يد . وما لا بد منه أن نكون

كما قلت فلا جرم أن يأتي يوم يتفشل فيه نظام الحكم يكامله إلى وجعنا من أصحاب الأمانة والصدق والإخلاص والإيمان وبعد ذلك تستطيع أن تراجع نظامنا ، فلان للاختيار وعطار مكانه ذلك النظام الثاني من جديد يلائم تماماً صيغ الإسلام للحكم

والذي قصد من ذلك أننا لا نستطيع أن نصل إلى هدفنا الذي نبتغيه طرفة وبوتة واحدة .

السؤال :

بأصاحب الساحة ! هناك تساؤلات كثيرة تحتاج الصدور . ونندعو الله سبحانه وهدى أن يسمع عنكم الشدة ، التكامل حتى تتمكن من خطة أخرى مطروحة معكم مناقشة هذه التساؤلات .

ولكنني أحب أن أعرف منكم أن الدعوة التي جعلتموها نصب عينيكم في الحياة ثم جاهدتم في سبيلها طول الحياة وقد وصلتم اليوم - ونحمد الله على ذلك - مرحلة تكاد تبلغ الدعوة هدفها للنشوء أحب أن أعرف منكم كيف تصبرون الأوضاع الحالية في ضوء جهودكم التي بذلتموها حتى الآن : هل إن جهودكم

صارت تترى نتائجها المنطقية وهل قد حتمت فعلا انكساركم لجهودكم ؟

الجواب

هد سؤل يستحق على جوابه . من عاذق أن لأدعى دعاوى فارغة ولا أنق على نفسي . ولكن الذي لا ينبغي على أحد أن الجهود المكثفة التي بذلت في ترويض الأفكار الإسلامية - ولم أكن وحدي في هذا الميدان بل كثيرون غيري كذلك استفدوا جهودهم في هذا المجال - أصبحت الطبقات المتخلفة في باكستان تحب الإسلام نتيجة لتلك الجهود . وصحيح أن أسلاف تلك الطبقات لم تبلغ المستوى المطلوب إلا أن حركة نشر الأفكار الإسلامية جعلتها تفهم الإسلام بصورة الصحيحة الكاملة وكذلك أثارت في قلبها حماساً حارماً لإقامة النظام الإسلامي

إن مؤسسات التعليمية التي أنشئت على النظام ليكيمايلي للتعليم والتربية نشأت في المؤسسات نفسها بفضل تلك الجهود حبل ظل يحب الإسلام حبا عميقاً وجهته فيها جيداً وقد تواجها اليوم مسألة عامة وهي نوعية الجماهير . وأنتم تعرفون أن عامة الجماهير في باكستان أميون وعمن تذكر هذه الأيام كيف نشر بيننا الوعي الإسلامي .

تخفى الغرائب والمصبرات اليوم أيضا ، بشرط أن تستعين بها لإصلاح المجتمع وتركيز النعوس وتركيز المجاهير .

ومن الأهلية بمكان أن تقدم للناس توجيهات أصيلة من القرآن والسنة بما عليه من جلاء ووضوح . وعرض في قلوبهم الإيمان بالله ورسوله ﷺ ، وتقول لهم إنكم منها استطعتم أن يستخرجوا من أعين الناس لاستطيعون أن يستخرجوا من الله .

ومن الممكن أن تنجوا أنفسكم من عقاب الناس ولكنكم لا تستطيعون بحال أن تنجوا من عقاب الله . وهناك كتاب يكتبه الكرام المبررة عما تصلون ، وهو سوف يظن هيككم بالحق . ولا بد لكل نفس أن تدرك ذاتها بلوث ، وتحضر يوم القيامة أمام الله فيحاسبها على كل عمل من أعمالها ، وليس من الحقون أن تتركوا المصبرات الخمس ، وتضطروا علنا في رمضان ، وتبوءوا بذلك دين الله ، وتقدموا أنفسكم بالانتماء بكل حراة ، وتحضروا الله يوم القيامة وأنتم قد سلمتم حقوق الناس وانتهكتم أمراضهم وتعرضتم لكرامتهم وأرغمتم دماهم ثم بعد كل ذلك تناولوا البراءة من عقاب الله . يمكنكم أي تمكروا في الدنيا ما استطعتم . ولا يضاعفكم عليه أحد . ولكن كيف لكم أن تخلصوا من مؤاخذة الله العلي القدير

وعا أن أقلية المجتمع في باكستان أميرون وهم دائما عرضة للتصلب من قبل المرضى والمدامين . ولأجل ذلك لا يستعد الانتخاب في باكستان بصورة صحيحة وسليمة مما حلول للمصون عقده صحيحا بسبب مالة في ماله .

ومن واجب شبابنا المثقفين وعلماء الكرام في هذه المرحلة أن ينصرفوا كليا إلى تبصير عامة المجاهير في القرى والأرياف والمدن . وليس من الضروري أن تكون عامة المجاهير قد تتال قسما كبيرا من التفاهة في المدارس والمعاهد . ولم ينتشر الإسلام في عهد النبي ﷺ بالكتب . بل انتشر بالدهوة والرحمة والتوجيه العام . ولذلك ليس من الضروري أن يجعل عامة المجاهير تقرأ وتكتب نولا ، ثم يهجموا الذين بل عبأ أن يأخذ بنفس الأسلوب الذي أخذ به النبي ﷺ وأصحابه من تعليم المجاهير شعاعها وتبصيرها بما فرضه الله عليها من فرائض وواجبات ، وترغبها بما هو الحلال والحرام ، وغرس خشية الله في قلوبها وتخليها من عذابه الشديد على التراف الكبار . وترغبها إلى الأعمال الصالحة ومكارم الأخلاق . وتؤمن بأن آيات الله وأحاديث رسوله التي بفكت العرب ظهر لطن إلى حبل أريمة حشر قرنا تستطيع أن

وهو علم يدان الصور

هذا وغيره من التوجيهات ربانية
الصناعية إذ قد علم الناس وعرفهم في علومهم
بروز نام أعينكم كيف يشاء نوعي السلم في
عامة السكان رويدا رويدا وكيف تتشعشع
فيهم العنوبة والإحساس البيل

ورد هم الناس ، بعد ذلك بأنهم
مدعوون من الله ورسوله في أن يقيموا في
لأرض النظام الإسلامي فلا بد من أن
يسخروا من الذين يصنعون هذه المهمة
لجنة وينسحبهم ولا يتصور في مصاديد
الضحايا الكهنة

وعامة الناس يعرفون إلى أي طيب
يذهب أعداءهم إذ حرص ، أو إلى أي محام
يذهب إذ أقيمت عليه العصبة في الحكمه
وعلى عرر دلت إذا أنشأتم فيهم شعرا
صحيحا بالإسلام وهي منها به لأحرم
نهم يعرفون ما هم بعد ذلك أي
مرشحين في الانتخابات يصبح لأقامة
النظام الإسلامي إذ جمع في الاجتماعات
وحرص نهم بخطئون في انتخابات
لمرشحين الصالحين في معركة نهائية
ونكهم سوف لا يهتدون في نفس الخطأ في
مركبه لأخرى إذ استمر جهود شر
أنوعى الإسلامى ييهم على عدم وساق
ويين باب توجيه البعد مفتوح على ما يمسله

الحكام من أحوال معرفة عن الإسلام ،
باسلوب عصى وسقوف ، وتعرضي أن ينجح
في الانتخابات أناس سيقون ويتولون أزمة
لأمر ، ويحكون بما يشاؤون ، ثم يحاولون
تزوير الانتخابات القادم فإنهم إذا فعلوا ذلك
سوف يوجهون يرون أنه عصى الحركة
شعبه التي احاطت بحكم برتو دنت
الذكائور النظام الثالث

وهناك ساليب أخرى لتبصير مجاهدين
بالإسلام ومفتنبتة ، عبد أن عصى ب
بصفة خاصة قتلا في بلاد عدوكهم من
لاتحادات المهية عقب أن بت بين
النهال الفكرار توصح أن النظام ندى مصف

العامل هو الإسلام وبس الاشتراكية
ولاعلاج مشكلاته بالإق إساع الإسلام
نما الاشتراكية هي ثم نصف بيان في
خاصي وبس نصمهم في لمستل ومن
الأفضل أن يتولى مهمة نشر النوعي
الإسلامى بين العامة شباب درسو حدة
الانظمة الاشتراكية والشيعية وأوضاع
الدول الشيوعية ، الاشتراكية وذلك
بدلائل قاطعة وأمنته وتحمية لأجل لأحد
انكارها وهكذا يستطيع أن يحول
الحركات العامة بالتدريج إلى الحركات
الإسلامية ويستطيع أن يوجد في العامة
شعرا صابا يستطيعون بفعله معرفة

قد شتم جفا . هل هم اتباع ماركس وليس
أم اتباع الله ورسوله ، ثم يترك لهم : هل
هم يجهلون أن يبعثوا يوم القيامة تحت لواء
ماركس وليس قوت تحت لواء رسول رب
العالمين .

والفلاحين أيضا مسائل ومساكن ،
 فليكنم أن يسيروا لهم أن ليست لها حلول
 عادلة إلا الإسلام . ولما عاين النبي ﷺ
 إلى المدينة لموره وحدها من الأنهار
 يمارسون الزراعة . وكان قبل الإسلام
 زعاع كثير بين أصحاب الأرض وبين
 المزارعين . كما أن الذين كانوا يأتون
 بالفلات من القرى إلى المدينة كان التجار
 والسيارة يفتشهم فيفتش الخشب
 ويستولونهم أسوأ الاستغلال فأصلح النبي
 ﷺ كل هذه المقامد بحكمة ، وأقام
 المعاملات التجارية على العدل والقسط .
 ولكم أن تراجعوا معرفة كل ذلك كتب
 الحديث والفقه ، وتستطيعون أن توصحوا
 كل ذلك للفلاحين وتنبههم على أن هذه
 المسائل التي هم يروحون تحت وطائها كاد
 الإسلام قد قدم لها حلا سليا بها معنى وهو
 الذي يستطيع أن يجعلها لهم ولا غير .

وقدرو ما بينهم عمل التوعية والتربية
بشأن ما كان من الظروف وتبدأ الجور لظهور
نتائج الانتخاب الصحيحة. وقدرو ما يصور

أهل الدين والصالح والنسب في
الانتخابات بقدر ما تقدم خطواتنا إلى
نظام الحكم الذي شهدده عصر الخلافة
الراشدة.

البيرال :

باصحاب السباحة ١ هناك بنشأ سؤال آخر وهو : « قد اخلصتم وقلتم انه يجب أن ينام النظام الإسلامي بالتدرج ، بل سوف يقدم هذا النظام بالوسائل التدريجية ، وهل معنى ذلك أن القوانين السابقة والقوانين التي وضعت تحت النظام الديمقراطي القوي لا تزال تسود خلال مرحلة التغير التدريجية ؟ فهل لأمرين متناقضين أن يتوأكدا جنبا مع جنب ؟ »

الحواشي :

لا ممانع لنا من أن تبدل نظام الحياة
الذي ساوره الفساد ودخله التشريب منه
بمهود طويقة بالتفريج. ولا يمكن أن
يستبدل النظام التزوي الإسلامي الذي
وضعه الإنكليز بالنظام التزوي الإسلامي
باسمعة من البصر. وكذلك أوضاع الناس
خلفه التي ترحت إلى الاعطاط والتدهور
في سنين طويلة بالأفلام السيائية لماجته
الصور النضجة والأعالي المخلقة الرقيقة

بلا ونهارا والفتنات المختلفة بين النساء والرجال ومناولة الحضور وممارسة الفهار وما إلى ذلك من أعمال السوء والأنشطة الفحشاء ، لا يمكن تبديل أخلاق الناس وعاداتهم بعد كل ذلك بين حشة ومصعاعها . ولكن مع هذا وذلك علينا أن نبدأ من يومنا هذا في بذل الجهود واستنفاد المجهود لتبديل الأوضاع وإصلاح المقاسد . ولا يجوز لنا التأخير في إزالة كل مكر من المنكرات يمكن لنا أن نزيله بأسرع خطوة وأقرب فرصة . ونفس الأسلوب يحثنا فيما يتعلق بالأنظمة والقوانين . علينا أن نلبي من قوانين عهد الكفر والأنظمة التي تحالب الإسلام مانعوا على إغاثه على حوزة بدون ممانعير فونتكز ، ثم بقدر ما نقدر على تصيد القوانين والشرائع الإسلامية لا تزجل تبديها ولا نؤم واحد بد أن الحكومة التي تؤمن بالإسلام بكل إخلاص وصدق وإلى تسديد إقامة الإسلام في الحياة الدولية هي مدمرة إلى إدخال الإصلاحات الخيرية في جميع الدوائر والشعب ، ومن الخطأ القول بأن لا تعد القوانين الإسلامية مادامت لا تستكمل الإصلاحات . وما لا نشك فيه أن قضائنا في المحاكم إذا شرعوا في تحكيم القوانين الإسلامية في القضايا والقرارات

واحرصات بدلا من القوانين غير الإسلامية يفتح الناس من تلقاء أنفسهم بأن هذا البلد لن يسوده نظام الكفر في المستقبل بل تحم عليه نظام الإسلام . فهذا الإجراء نفسه سوف يشكل حلقة رئيسية من حلقات تبديل أوضاع الناس واتجاهاتهم . الأمر الذي يساعدنا على توحيد دعائم النظام الإسلامي

ونكم أن تقصروا صحة ماقلت من خلال تاريخنا ، إن الإنكسار كما أقروا قوايتنا السائدة في تلك الأيام ، واستبدلوها بقوانينهم ، وجاه قضائهم في المحاكم الابتدائية والمحاكم العليا يحكون الناس بموجب تلك القوانين الاستعمارية ظلت مقاييس القوم واتجاهاتهم تنحرف وتأخذ في التقلب . فأصبح الحرام حلالا والحلال حراما لديهم . والأمر الذي احتيرنا القوانين الإنكليزية مشروحة فيها بخلق بالأخلاق أو الاقتصاد أو الاجتماع أو غير ذلك من شعب الحياة راحت في حياتنا الاحياء ولو كانت هي منكرات وجائع من وجهه الإسلام . بل أصبحت نحن المسلمين أنفسنا نصف قويتنا بالرجعية والتخلف . حيث قد فرس في ظرونا بأن قانون الإسلام لا يتجاوز شؤون النكاح والطلاق والإرث التي نعت بالأحوال الشخصية ولا يصلح

تسير الشؤون المدنية الأخرى

ولكن اليوم إذا أصبح الناس يرون بأن أهمهم أن القوانين الإسلامية هي التي تحكم البلد وتقرر مصيرهم في المحاكم فلا جرم أن التاريخ يعيد نفسه وتباعد مبررة القوانين الإنكليزية على الأعداء . وعلى هذا ليس من الصحيح أبدا أن نتفكر في أننا نلتصق الإصلاحات الإسلامية في شعبة واحدة أو في بعض الشعب بينما تنفي الشعب الأخرى لغير بموجب القوانين القديمة ، هذا الترفيع لا يقع أبدا .

خذوا مثلا موضوع الانتخاب .

إن الانتخاب فيما يبدو يعتبر شعبة واحدة من شعب الحياة . ولكن إصلاح هذه الشعبة يؤثر أثرا كبيرا في سائر شعب الحياة . إن طريقة الانتخاب التي راجت ولا تزال في بلادنا هي مغلقة في أن المرشح لا يتاح له من أن يبدل للنهائير الوعود الكاذبة الخادعة ، ومن ذو الرمد في عيوبها ، واستغلال مواطن الضعف فيها ، وشراء ديمقيا بالمسالك ، وممارسة جميع أنواع الضغط لأجل الحصول على الأصوات ، وغمرح للتفتيش بأموالهم ووصفهم بأشنع الصفات ، وبشر الخصيات القليلة والإقليمية بكل وقاحة ، وبثارة نفس والتزلزلات العنانية ، وما إلى

ذلك من الأساليب والكتايد والمصايد لأجل السيطرة على رقاب الناس ، فعليكم أن تعرفوا كل ذلك وأنما على حزب واحد استخدام الأساليب غير المشروعة في الحملة الانتخابية ودعوا الناس يتجهون من يريدون بكل حرية ويدافع عن ضميرهم وإيمانهم . ونقرا بعد ذلك أن نحسن النظام الانتخابي سوف يحسن الجوانب الجديدة من الحياة حيث يتعدى بذلك على رجال صلبى فزدهم في الانتخاب والوصول إلى الحكم . كما نظري بذلك نية نجاح الصالحين فيه ..

السؤال

تتمت طائفة من الرسائل والأساليب لتبليغ الإسلام وترويضه وماذا علينا المزيد في هذا ؟

الجواب :

كتبنا من هذا الشأن الشيء الكثير في مقالاتي ومن الصعب على في الوقت الحاضر أن أكرر ذلك الكتاب .

السؤال :

يا صاحب السبحة ! ترجو أن تتصرف بنوحيها إن ما هو المطلوب من دعاة

باكستان لأجل تحقيق هذه الغاية في الوقت
المحاصر ؟

المجواب :

من الضروري جداً لاستخدام إذاعة
باكستان في نشر الإسلام وترويجه للبحث
عن أشخاص أكفأ يبتكرون موضوعاً من
مواضيع الإسلام ويدرسونه دراسة صبيغة
ثم يأتون بالإذاعة ويلقون منها ذلك
الموضوع . فتلا يجب أن يكون هناك
مجموعة من الأشخاص الذين يفتادونهم
بكل فقة وحذر يتولون شرح العقائد
الإسلامية وحرص كل ناحية من وجوبها في
أذهان الناس بكل جدارة ، وإذا جاء
شخص واحد فقط يتولى هذا الموضوع بل
منه المستعوز وتصبح عروسهم ولكن إذا
كان هناك طائفة موعة من العلماء والخبراء
يتكلم كل واحد منهم على طريقته وبناقله
الموضوع على صيغته فمن المؤكد أن يستمع
ناس إليهم بكل رغبة وشرق وانتظار ،
فأول عمل أساسي في هذا الصدد هو حرص
العقائد الإسلامية الصحيحة في أذهان
الناس وتثبيتهم على الإيمان بها والعرض عليها
بالمواجد . هذا العمل الأساسي هو الذي
يجب ما يأنسهم ، وهو الذي يجلبهم إلى
معرفة حقائق الإسلام والاستمساك بها

وهكذا يجب اختيار مجموعة تتفرق من
الناس يصنعون ثقافة وأسلوباً لإنقاذ
الأحاديث والكليات والقرائنات عن تمجيد
المبادئ في الإسلام ، وحوادثها في الدين
والدنيا ، وأصرار تركها في الدنيا والآخرة .
وبتبعها طائفة تالفة من أهل العلم والعمدة
لحرص عبادي الإسلام الحقيقية وأحكام
الإسلام ونماذجها على الناس . ويتولى جماعة
رابعة من المصنفين الإصباحين توجيه النقد
إلى المفكرات والفروض المنتشرة في المجتمع
بأسلوب بليغ حكيم يستلهم به كل فرد من
أفراد المجتمع بغداحة الأوساخ الخفية التي
يتدسس بها ليل نهار

وكذلك ينبغي أن يتنص جماعة من
أهل العلم بصفة خاصة ليتناولوا الكبار
واحدة واحدة ويركزوا عليها مرة بعد أخرى
ويشرحوا للناس مضارها ، ويشيروا في
لغزها الناس الإحساس القوي بأن الكبار
كيف تفسد عليهم الدنيا والآخرة وكيف
ندفع مرتكبياً إلى العذاب المهيمن يوم
القيامة . فتلا يأخذون موضوع قتل
الإنسان . ويطعنون للناس نتائج القبيحة ،
ويوصفون لهم بأن القتال الذي يقتل مثلاً
عشرة أشخاص في الدنيا لا يستطيع القضاء
في الدين أن يعاقبه إلا بعقاب واحد وهو
الإعدام . أما عقاب قتل البقية من القتلين

بالطلب وينبغي الطلب ، إذا أصبح نفس الجاهل لا تستمع من الراديو إلا الحديث الذي بلغة سهلة وبأسلوب رائع فلا تتوقع منها في المستقبل أن تلقى الراديو مجرد أن يقارع قذافا حديث عن الله ورسوله ﷺ .

ونقترح أن تبدأوا في عهد الولوج الدينية من الحكايات والوقائع الصحيحة من عهد الرسالة وعهد الخلافة الرشيدة وعهد الصحابة ، وكذلك حكايات وسير الأسلاف الصالحين التي تأخذ بمجموع الجاهل ، ويضعها اليان بفائدة الإسلام وتعالى الأخلاق ، وهكذا تستطيعون رويدا رويدا أن تشوقوها للاستماع إلى العالم الإسلامية وإدراك ما فيها وهم مقتصدا

ولا يجهلون ولا شخصيا واحدا من هؤلاء القرويين البسطاء يفتكر من جهة المصير للرسول ﷺ وتغذية نفسه له ، ويستطيعون أن يقولوا لهم : يا معلم ! إن الرسول ﷺ الذي تحبونه هذا الحب العميق عليكم أن تجمدوا كمثل ذلك وتصوروا على أحوالكم بالنوازل ، وكذلك هل من علم من عامة الجاهل لا يؤمن بالبحث بعد الموت ، عليكم أن تشرحوا لهم من إداعتكم ماذا سيواجهونه بعد الموت

الثمة فلا يزال الخطاب عليه في هذه الدنيا وإنما الحكمة الإيمانية يوم القيامة هي التي ستأخذه على ذلك خطاب يتناسب مع قدرته الحرة . لأن القصاص البشري لا يتناول إلا فعل القتل . وعليه يعاقب المجرم بإعدامه فقط . ولكن الخسائر والأضرار التي سوف تترتب من ذلك الفعل على أسرة القتل وأجياله القادمة لا تستطيع حكمة من يحكم الدنيا إدراك توعية تلك الخسائر والأضرار وحتى تستمررها إلى الأجيال المتلاحقة . والله سبحانه وتعالى هو الذي يعرف ذلك بطله المحيط وإحاطة بكل شيء في السموات والأرض بكل ما تقدم وتأخر . وسوف يطبق للمجرم جزاءه الأوفى على طوله بكل آثاره ونتائجه .

وأرى أن بداية ما كسبت إذا استمرت في شرحات متصلة مما اشرت إليه من المواضيع بواسطة رجال أكتفاء بما رسون الأسلوب البليغ الأخاد في أساليبهم يحدث خلال سنة أشهر فقط تغيير كبير في أفكار الناس وعاداتهم إذ أن الأجهزة الإذاعة وسيلة فعالة لتوعية الجاهل . والجاهل مولعة بها لحد أن تتفاجأ - مثلا - لاجب حرارة أرضه إلا ويصحب جهاز الترانزستور ، وما أن الجاهل لا تستمع اليوم من الراديو إلا أغاني الميديدت بل أغاني الأعلام للباحة

حدوا جميع المعلومات من كل ذلك من كتاب الله وسنة رسوله . وليس من السعد أن عامة الناس إذا سمعوا النتائج التي سوف ترتب على أعمالهم التي عملوها في الدنيا بعد انتقالهم من الدار الدنياه إلى الدار الباقية تعتمد له قرائنهم وتفسيره جلدتهم . بل إنهم إذا سمعوا ماذا يجري على الإنسان النسي في القبر من عذاب وحساب تفتت أكبادهم وتذوب قلوبهم من كمد

السؤال :

يا صاحب الساحة ! نحن فعلا بشر من الإداة البرامج الخاصة بالعلاهي ونزاهي والجمال والكادهي والنساء والأطفال ، فلا تشر لهم بما الأخاني ولهم الحديث فقط ومن الحائر ألا تكون تلك البرامج على حرام ؟

الجواب أقول إن معظم برامج الإداة تصنع الأخاني والوسني ، وثبتا بسيما من الدين ومقتضياته وأخلاقه . وعلى هذا من اللازم أن تظلوا من القسم الأول من البرامج شيئا قليلا وأن تزيدوا في القسم الثاني منها ، وإذا فهمتم الناس فيهم ومسؤوليتهم تجاهه جهدا بنصاعة اليان وروعة الأسلوب لا يبق الناس متعدين على الأخاني والمزمار ، وإذا حاولوا أن يسمروا من الإداات الخارجية فإن ضميرهم الحلي سوف ينههم على ذلك المنكر ويستشعرون بدون ما تأخير بأنهم سوف يحسبون على ذلك يوم القيامة حيث تشهد عليهم أفعالهم بما سمروا بها وتشهد عليهم أنفسهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وأتمم دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قرب العبد من ربه

قال الله تعالى (فاسجد واقترب) وقال سبحانه : اقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد فادعوا ربكم في سجودكم ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : اقرب ما يكون العبد إلى الله إذا سأل وأبعد ما يكون من الناس إذا سلم .

تقنين الشريعة الإسلامية

الأستاذ / محمد عطية حميد

رأى آخرهم لنا في حاجة إلى مثل هذه التقنيات ، وأحكام الشريعة مدونة في كتب بشرية ولفظية ، ولا حاجة بنا إلى صياغة اللفظ في صياغة من جديد ونفسها في مواد القانون الأصيلة للشريعة بأصنافها ومتنوع وشروطها ، موجودة بين يدينا ، ويمكن الرجوع إليها مباشرة

الشريعة واللفظ والقانون

ونكي رجع أحد الربيع على الآخر ، يعني ولا أن نحدد مدون كل اصطلاح من الاصطلاحات الثلاثة الشريعة والفقه ، والقانون

والشريعة ، كما عرفها التناوي محمد على في اكتشاف اصطلاحات الصور ، هي مجموعة الأحكام التي سبها لله نفس جميعا على سان رسوله محمد ﷺ في الكتاب والسنة

أما لفظه كما عرفه السيد الشريف

منه وحل الاستمرار العسكري عن بلاد المسلمين في المقدي السامي ، والشعوب الإسلامية تلج في وحوش بطون الشريعة الإسلامية لاستكمال تحريرها تشريعية واجتماعية واقتصادية ، فتعود في أصلها وشخصية الإسلامية المتأثرة بدلا من هذا التصور العسكري ، ولا تزال نظم المنصرين القابلية والاقتصادية والاجتماعية قائمه بعد أن صو على كل نظم الإسلامية

وأن مؤيد ينادي الأدهان كيف محل الشريعة محل القوانين الوضعية ؟ وكيف يمكن أحكامها ؟

رأى بقول يجب أن يسارع إلى نصي الشريعة انفراد بصياغة أحكامها في مواد قانونية ، وجميع هذه مواد وروبي ونسبتها في مجموعات مختلفة

معاملات وحدود ، وأحوال شخصية لبهل على القصيدة ورجال القانون نظيمها والعمل بها

حرفى في «الحرم» فهو العلم
بالأحكام الشرعية العلمية المكتبة من
أدلتها النصية . وطريق الفقه الاجتهادى
والاستنباط والنظر والاستدلال .

أما التفتين فهو جمع أكثر القواعد
منقطة يجرع من فروع القانون في مدونة
واحدة مرتبة ومبوبة . والتفتين مأخوذ من
كلمة القانون ، وهو مجموعة قواعد تنظم
سلوك الأفراد في مجتمع ، يلزم بها أفرادها ،
وبقرهاجزاء يوقع جبرا على من يخالفها .
فاسمها «مد» ، ونقطة خص وسنة
العقبة إلى الشريعة كتسمية النوع إلى الجنس .
والقانون الإسلامى هو مجموعة القواعد
اخترارة من الفقه الإسلامى ، لتنظيم سلوك
الأفراد في المجتمع المسلم ، وإلزامهم بها .
ولقد ثمرت بجزء يوقع جبرا على من
يخالفها .

اختلاف الفقهاء أنفسهم .

والشريعة كتابا وسنة - تحتاج إلى فقهاء
يعلمونها ، ويحكمون جميع أحكامها ،
وهي ملكة خاصة وقادرة على استنباط
حكمها . شريعة . من أدلتها النصية
(وما كان المؤمنون ليحكموا كتابه ، فنزولا
فمن كل مرة سبهم طائفة ليحكموها في
الدين وتعدوا قومهم إذا وجرو إليهم

لهمم يحذرون) وفي الحديث « من يرد
الله به خير بعينه في شدين »

ولقد ظهر نفعه والفقهاء في مرحه
التالية لظهور الشريعة . ولكن الفقهاء
اختلفوا في كثير من الأحكام الجزئية
النصية ويرجع خلافهم إسهالا إلى :
١ - أن القرآن الكريم ، ولو أنه كله
لنظم الثبوت ، إلا أن كثيرا من نصوصه
غنية الدلالة ، لاحتمالا أكثر من وجه من
وجهه التصور

٢ - السنة باعتبارها المصدر الثانى
لشريعة لم تكن جميع نصوصها مجموعة
ومدونة ، لينسب التعرف عليها ، عند
الصحابة والتابعين والفقهاء . هذا خلافا
على أن الكثير منها ظنى الدلالة .

٣ - لم يثنى الفقهاء على طريق
استنباط الأحكام ، فيما ليس فيه نص
صريح في الكتاب أو السنة . لأن الثامن -
وثالث سنة الله في خلقه - ينظرون إلى
الأمور الاعتبارية من روايا مختلفة . هذا إلى
اختلفانهم في فهم النصوص ، ووصول
الحديث إلى علم البعض دون البعض ،
والاختلاف في الحكم على الحديث
بالصحة والضعف ، والاختلاف في الأخذ
بالقياس ، والى مدى العمل به .
والاختلاف في المصادر النظرية الأخرى

الفقهية الجاهلية ، التي أرمى قواعدها وأوضح ضوابطها الأئمة الأجلاء الأعلام ، الذين نسبت إليهم المذاهب العظيمة . واشتد اختلاف بينهم حتى أن المسألة الواحدة قد تصل إلى ثمانية آراء أو أكثر . وكان يتعين أن يجرى عقب الشريعة لاحقا لظهور الفقه ونصوحه . كان هذا أمرا لا بد منه في أحكام القضاء لرفع الخلاف ، بعد أن اختلف الفقهاء والقضاة . في وجهات نظرهم .

فكرة عبد الله بن القمط :

وقد بدأ التفكير فعلا في وضع قانون عام لجميع الأمصار ، يؤخذ من الكتاب والسنة وعند عدم النص يؤخذ من الرأي على ما يقتضيه العدل ومصلحة الأمة ، وذلك لما لوحظ من تباين الآراء ، واختلاف الحكم في المسألة الواحدة . وكان أول من فكر في هذا عبد الله بن القمط في رسالة كتبها إلى الخليفة أبي جعفر المنصور جاء فيها .

« بما ينظر فيه أمير المؤمنين من أمر هذين المصرين وغيرهما من الأمصار والتواهي اختلاف هذه الأحكام للتقصص التي قد بلغ اختلافها أمرا عظيما . هو رأي أمير المؤمنين أن يأمر بهذه الاختصاصية وليس

كالاستحصان والمصالح المرسلة وسد الدرائع وقبول الصحاح ، واختلاف للصحة بتغير الظروف والملاسات

وهذا الاختلاف بين الفقهاء ، لايتأتى من الفقه على الإطلاق ، لأنه ظاهرة صحيحة بل هو عين الرحمة بالناس . وهذا دليل « لاختلاف الأئمة رحمة » باختلافهم . كان يدور بين الشريعة والرحمة ، وبين موجب التقوى وموجب الفتوى . ومن حق الأفراد - حين تختلف الآراء في المسألة الواحدة - أن يحصلوا بالرأي الذي يمنح إلى الثيرة . ومن حقهم أن يدمروا .

لا شيء من الفقه

والفقه وليس الفقه بالشريعة ، ولا يستطيع أن نستقي عنه في ترميزها وتعرف أحكامها . لذلك كثيرا ما تطلق كلمة « الشريعة » ولا يراد بها إلا الفقه ، وهو من باب الاحلاق العام وزدده الخاص . في « صلاتك شريعة على أمتك » ، « صلاتك بحري متعارف عبي »

لماذا يتعين التمسك

ولقد كما الفقه الإسلامي وتطور ، حتى وصل إلى قروية مجتدة ، وفقه عظيمة في مدنه السوية العباسية . وظهرت بذهب

والصحة رضي الله عنهم ، لنحمل الناس
إن شاء الله على علمك وكنتك ، وبيننا و
الأمصار ، ونشهد إليهم ألا يجادلونها ولا
يقصوا بسواها .

فقال له الإمام مالك : أصبح الله
الأمير ، إن أهل العراق لا يرضون علمنا ،
ولا يرون في علمهم رأياً .

فقال أبو جعفر : يحملون عليه ،
وتضرب عليه علماتهم بالسيف ، وتقطع
ظهورهم بالسياط . فصجل بذلك ،
وضمها ، فسيأتك عبد الله المهدي العام
القابل إن شاء الله بل فليته ليسعها
ملك ، فيجعله ولد فرعت من ذلك إن
شاء الله

وذكروا أن أبا جعفر للتصور هو الذي
خطط للإمام مالك كي يكتب ويدين
ويؤيد كتبه . وذكروا أن الإمام مالكا لا
أحد في ندوين كتبه ووضع علمه عدم علمه
مهدى ، فإنه ما صح في أمره به
أبو جعفر ، فإنه بالكتب . وهو كتاب
موطأ وعد أبيه خمسة أبو جعفر للتصور
رعيته في أن تقرم الفتوة بأحكام الموطأ ،
ويلزم الناس بالتابعها . فأي علمه مالك
ذلك ، لا فيه من التزام ما لم يقطع
بصوابه ، وذلك غير مستطاع ظاهراً وفي
لخلافة هارون الرشيد ، عرض الفكرة مرة

المختصة ، فترجع إليه في كتابه ، ويرفع معها
ما يحتاج به كل قوم من سنة أو قياس ، ثم
نظر أمير المؤمنين في ذلك ، ونص في كل
قضية رأيه وهي عن القضاء بخلافه ،
فكتب بذلك كتاباً جليلاً ، وجونا أن يحمل
الله هذه الأحكام المختصة الصواب بالخطأ
حكماً واحداً صواباً .

علوة للتصور مع الإمام مالك .

ويمكن القول إن علمه أول فكرة أو
علوة للتفكير الإسلامي . ويبدو أن علمه
الفكرة قد ولدت في نفس أبي جعفر
التصور ، حتى إنه لا حج في عام ١١٨ هـ
قابل الإمام مالك - إمام دار الهجرة -
وطالب من أن يحمل الناس على مذهبه ،
ولكن الإمام مالكا رضي الله عنه رفض
قائلاً : « إن لكل قوم حلفاً ونعمة »

وفي سنة ١٦٣ هـ ذهب الخليفة
أبو جعفر للتصور ، لأداء لريضة الحج ،
ولابل الإمام مالكا في منى ، وأعاد عليه
الفكرة مرة أخرى قائلاً :

- يا أبا عبد الله ، حج جد العلم
ودونه ، ودون من كتب ، ونحب شدائد
عبد الله بن عمر ، وخصص عبد الله بن
عبس ، وشواد ابن مسعود ، والقصد إلى
أواسط الأمور ، وما اجتمع عليه الأئمة

أخرى على الإمام مالك ، ولكنه - رضى الله عنه - أبى وقال :

« إن أصحاب رسول الله اختلفوا في الفروع ، واتفقوا في البلدان وكل مصيب » وهكذا بقيت فكرة جمع الناس حول أحكام واحدة ، وبالتالي بقيت فكرة نقى معطلة بلا تخط ولا شئ أن المصلحة كانت تسمى في مجال الحكم والمصدا . اختيار الفرع الذي يحسن الناس طيبا ، ويلتزم بها القضاة ، وفقا للاختلافات ، ومنها تلبية ، وإسرا على الناس

والنقى لا بجانب الشريعة ، ولا يفرج عنها ، ما قدم الأمر فيه يقتصر على لجميع الأحكام المتعارفة ، وترتيبها وتنظيمها ، وحسن صياغتها بأسلوب حسن ، لا يفرج عن اصطلاحات الفقه وأحكامه ، المستمدة من الشريعة الفراء .

العرب عرفوا القانون !

ولفظ القانون ليس غريبا على اللغة الإسلامي ورجالها ، فقد عرفه الكثيرون من الفقهاء والأئمة ، وبخاصة فقهاء المالكية والقانون حنابلة هو وضع قاعدة كلية لمساائل فريدة مختلفة ، ومن كتب المالكية كتاب « القوانين المفهومة » لأبي جزي .

والشيخ أحمد زروق وهو من علماء المالكية - كتاب قواعد التصوف ، وقد جمع فيه قواعد التصوف المستمدة من أحكام الشريعة ، ونظمها ودنبا في أصول وأبواب ، وحمل لكل قاعدة رقما وللإمام جمال الدين محمد أنى المذهب الشافعي كتاب أسماء وقوانين حكم الإشراف إلى كافة الصوفية بجميع الأفاق .

وإن كانت كلمة القانون معروفة عند العرب ، إلا أن اصطلاح النقى حديث نسبيا في اللغة العربية ، وكما يطلق على صيغة التجميع نفسها ، يطلق أيضا على المدونة الشاملة للصفة يفرع من فروع القانون ، يقال النقى للنقى ، والنقى التجاري . . إلخ . وكان الاصطلاح السائد قبل ذلك بالنسبة للمدونة نفسها هو « المعروضة » فكان يقال « المعروضة المدنية » ويقترح الجمع النبرى تسميتها « المدونة »

وحمل العموم . لهذه كلها اصطلاحات صعبة

أصل من اختلافات الفقهية .

وبالرغم من أن كلمة القانون كانت معروفة ، إلا أن الفقهاء الذين جاءوا بعد أن جسر المنصور وهارون الرشيد لم يحكموا في القانون الإسلامي ، فلقانون حنابلة هو

الشرعية ، والسرقة هي عنه العبداء
جسده ، مما فيه من أحكام مابنه ، وآراء
عبدية يخالف بعضها بعضا ، لا يرى
الذهب فحشا ، ولكن يرى فقهه
المذهب الواحد أصبا مثلا بيع
القيون ، يطله الشافعي والحنفي
ومالكى ، لأنهم يرون فيه شرطين
عاصدين ، أحدهما فيه ، وثانيهما شرط الرد
للمبيع على تعدد الأوصى ، بينما يجيز
لجانبه من البيع

والمأخوذة ، لم يذكروا في هذا ، ولم يكن
عجبا أن يأتي الخليقة ، ويعمل للقضاء
أربعة قضاء خاص شافعي وآخر حنفي
وثالث مالكي ، ورابع حنلي ويختار
المدعى لقاضي الذي يتفق مذهبه مع
مصدره .

وأحيانا كان الخليفة يختار مذهبا معين
مأكمله للقضاء حسب أحكامه ، ويصبح
لمذهب بأصوله وفروعه ، وبكل ما فيه من
آراء عديدة متباينة هو القدوس

محنة الأحكام العبدية

وهذه سببه وحالات ، هي التي
دعت دولة الخلافة العثمانية في أواخر أيامها
إلى التفكير في إصدار هذه الأحكام العبدية
في سنة ١٢٩٣ هـ (١٨٧٥ م) وأمر
بالعمل بها في تركيا والدول التي تنتمي إلى
عسكرها في ٢٦ شعبان ١٢٩٣ هـ

وتعتبر هذه الأحكام العبدية تنقض
إرثا في التشريع الإسلامي وتعتبر أصل
عمل شرعي تمتاز وتميز به دولة الخلافة
العثمانية

ومحنة الأحكام العبدية مقصورة على
نفس معاملات حسب المذهب الحنلي دون
المتعد بالرأي الرجع مع مراعاة لأحد

ومثلا بيع المزارع هل ينفذ أو لا
ينفذ ؟ يقول الشافعية فيه وجهان وجه
ينفذ لأن المزارع منهم مدبرين بيع ، ولا
عرة حره ، والوجه الثاني لا ينفذ ،
ولأصح الوجه الأول

بلية الأحكام لعدم النشئ

ومن هنا يتضح أن الأخذ بالمذهب
مأكمله دون تحديد للرأي الذي يعمل به
يترتب عنه اختلاف الأحكام ومباين ،
ويحدث هذا بصفة من الناس ومقصود
ويتبع على الإلزام أن يرجع هذه البلية وهذا
خلافا ، بقانون يختار فيه الرأي الذي
ينفذ على الناس

وبنك حكام المسلمين في العصور

التي طالعها بوهيا الشيخ محمد علي طنبو
باشا في البرلمان المصري ، والتي أُنشئت بها
الثورة المصرية فيما بعد في سنة ١٩٥٢ .
وكان محمد علي باشا قد طلب من
الشيخ محمد الجزائري أن يمس بشريعة
الإسلامية تقنيناً غير مقيد بمذهب معين .
وأخذ التقني للذكور في مباشرة مهمته
ولكن كان هذا في أواخر عهد محمد علي
باشا ، ولم يشر مشروعُه بهذه^(١)

محاولة قدرى باشا .

ولما كانت الثورة العرابية في سنة
١٨٨١ ، أسس القديوي توفيق رئاسة
الوزارة إلى شريف باشا ، الذي اختار
ناظراً (وزيراً) للحقانية السيد الشرحي
والفقيه الصنيع محمد قدرى باشا للشار
بمحكمة استئناف مصر المحظية . وشكل
قدرى باشا لجنة من كبار رجال القانون
لوضع تقني مدني مطابق للشريعة للفراء .
ولكن للأسف الشديد لم تتم هذه اللجنة
عملها ، فقد أُلغيت القوانين ووزارة
شريف باشا في ٤ فبراير ١٨٨٢ للحلقة
دستوري التي بينهم .

(١) راجع العدد الخامس من مجلة المحاماة في مارس
١٩٨٨ لقد مشروع القانون المدني المقدم من المرحوم محمد
بك صادق رئيس المستشار بمحكمة القصر بوزارة
مستشارين وعدد من العلماء الأفاضل

بالقول الموافق لمصالح الناس في المذهب
وإن كان خلاف ما جاء بظاهر الرواية
ثم زالت دولة الخلافة بعد ذلك العمل
في تقنين الشريعة ، فأصبحت عام
١٣٢٦ هـ قانون المائات الذي يختص
بالزواج والفرقة ، وقد أخذ في كثير من
المسائل من غير المذهب الحنفي ، كفساد
دواج المكره وطلاق طلاقه .

وقد نسب مصطن كال أتاتورك كل
هذه الجهود ، حيناً قام بحركته العنانية
فألقى الخلافة الإسلامية ، وفصل الدين
عن الدولة ، واستبدل بالشريعة الإسلامية
وحدة الأحكام المدنية ، القانون
السويدي .

محاولة محمد علي تقنين الشريعة .

وقد حاول محمد علي باشا (رئيس مصر
من قبل دولة الخلافة العنانية) أن يقد
شريعة الإسلامية في المعاملات ، قبل أن
يعكر في هذا انتفضي دولة خلافة معها
فأسد في سنة ١٨٣١ م منصب الإته في
الإسكندرية إلى الشيخ محمد الخزازي
مفتي الجزائر من قبل ، لما انس جيه من روح
الاحتفاء

فهذا المفتي هو الذي أُنشئ بمواز حل
الأوقاف الأعنية ، تلك التقني المشهورة

عظمة هذا العمل ، أنه مجهود فردي ، ولو
في المظهر على الأقل

تحيات قنبري باشا .

ولكن إن كان عمل هذه اللجنة قد
توقف ، فقد قام قنبري باشا وسعده بهذا
العمل الجليل . فقد قام بعمل ثلاثة تشييات
إسلامية أنشأها من المذهب الحنفى ،
مسترشداً في عمله هذا بمجلة الأحكام
المسئولة . وقد عثر في تركته بعد وفاته على
هذه المصوغات الثلاث مخطوطة . . . وهي :
الأولى : أنشأها « مرشد الخيران إلى
معرف أسرار الإسلام في المعاملات الشرعية
على مناصب الإمام أبي حنيفة النعمان »
وهذه المصورة خاصة بالمعاملات وتكون
من ٩٤١ مادة . وقد طبعا النبوة على
حفظها في سنة ١٨٩٠ م

والثانية : أنشأها « مكتب العدل
والإنصاف في مشاكل الأوقاف » وهي كما
يسمى من عنوانها خاصة بأحكام الوقف طبقاً
للمذهب الحنفى ، وتكون من ٦٤٦ مادة .
وقد طبعت في سنة ١٨٩٣ م

والثالثة : خاصة بالأحوال
الشخصية ، وتكون من ٦٤٧ مادة

وهذا العمل الذي قام به قنبري بك
عمل إسلامي جليل دون شك ، أثبت به
إمكانة تفكيره الشرعي الإسلامية ، وبطلان
كل دعوى مضادة لصكرة تشيها ، وما برر

تشييات الأحوال الشخصية في مصر :
ومنذ أول القرن العشرين الميلادي ،
بدأ يظهر اتجاه قوى نحو تفتين الشريعة
الإسلامية ، في دائرة الأحوال الشخصية ،
وشكلت لهذا الغرض لجنة من كبار الفقهاء
والشرعيين لوضع قانون الأحوال
الشخصية . وتم وضع مشروع له وطبع سنة
١٩١٦ ، ولكنه لم يزل بممارسة قوية
حالت بينه وبين صدوره ، واكتفى بمعالجة
بعض الأمور ، بقوانين لم تقيد بالمذهب
الحنفى ، رعاية لمصالح الناس . أصدر
القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٠ مسائل تتعلق
بالمسقة والتطبيق والمنة والقانون ٥٦ لسنة
١٩٢٣ بتحديد من أدلى للزواج والقانون
٢٥ لسنة ١٩٢٩ ويتعلق بالطلاق والتطبيق
للضرر ومنعة المنة والحضانة والمنفقة ولم
يتخذ القانونان الأعتراف بأحكام المذهب
الأربعة .

ثم توسعت مصر في دائرة تفكير
الشريعة الإسلامية ، فأصدرت قانون
المواريث سنة ١٩٤٣ وقانون الوصف
والوصية في سنة ١٩٤٦ . واستحدثت
أحكام الكثير من مواد هذين القانونين من

مختلف الآراء الفقهية ، دون تعبد بمذهب معين أو يرى معنى .

توصية المؤتمر الرابع لمجمع البحوث

وعلى تقنين الشريعة الإسلامية في كافة دوعها حالما تصير إليه الشعوب الإسلامية باعتبارها خطوة ضرورية وتمهيدية لتطبيقها . لهذا لم يكن بدعا أن يقرر مجمع البحوث الإسلامية في حسته رقم ٢٧ في ٨ / ٢ / ١٩٦٧ أن من مهمة المجمع العمل على إعداد مشروع قانون شامل للأحوال المدنية والحائنية وغيرها . إذا ما تقرر في التصور اتخاذ الشريعة الإسلامية أساسا للتقنين .

ثم أوصى المؤتمر الرابع للمجمع المتعدد في ٢٧ / ٩ / ١٩٦٨ بالتوصية التالية .
ويوصى المؤتمر بمجمع البحوث الإسلامية بتأليف لجنة من رجال الفقه الإسلامي والفقهاء الوصفي ، لتتصالح بوضع القواعد ومشروعات القوانين التي تنسج على الشرائع في البلاد الإسلامية الأخذ بأحكام الشريعة الإسلامية في قوانين بلادها كقوانين الضوابط والقانون التجاري والقانون البحري وغيرها . .

جهود الدكتور عبد الحليم محمود في التقنين

وقد صرح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور

عبد الحليم محمود - رحمه الله - وهو أمين عام لمجمع البحوث الإسلامية إلى تعبد هذه التوصية لشكل لجنة من كبار خبراء الشريعة ورجال القانون في عصر لتضع خطة العمل ، وقدمت اللجنة تقراراتها ، واجتمعت لجنة البحوث الفقهية في المجمع ، واللجنة التي تم تشكيلها ، واستقر رأيهم في ١١ / ١٠ / ١٩٦٩ على السير في هذا المشروع على النحو التالي .

١ - تقنين المذاهب الفقهية التي يعمل بها في البلاد الإسلامية ، وبدأ في المرحلة الحالية بتقنين للمذاهب الأربعة لأهل السنة (الحنبلية - الشافعية - المالكية - الحنابلة) . ويشتر كل مذهب على حدة ، وتتصالح أحكامه في مواد ، حل أن يتصالح من كل مذهب الرأي الراجح فيه . وحل أن تلحق كل مادة بمذكرة تفسيرية ، تذكر فيها الآراء الأخرى ، كما يذكر فيها الرأي الذي يرى أنه الأنسب للتطبيق في العصر الحاضر .

٢ - بعد الفراغ من تقنين كل مذهب على حدة ، يبدأ في العمل في وضع قانون مختار من بين المذاهب جميعا . وبذلك يمكن للمجمع أن يقدم لكل بيئة من البيئات الإسلامية التي ترتبط بمذهب معين قانونا إسلاميا يصور ذلك المذهب في

أمانة ، كما يمكنه أن يقدم قانوناً إسلامياً
مختاراً من بين المذاهب المصنوع بها ، إلى
بإيجابيات ليست إلى طلبه

ووافق مجلس الجمع في جلسته رقم ٦٢
في ٧ / ١ / ١٩٧٠ على لائحة المرحلة
لتقنين الشريعة الإسلامية ، كما وردت في
حالة لجنة البحوث الفقهية على النحو
المقدم

البنات الأزهر وجميع البحوث .

وأصدر أمين مجمع البحوث الإسلامية
في ذلك الوقت - الدكتور عبد الحليم محمود
رعى الله عنه - قراره بتشكيل أربع لجان ،
كل لجنة مختصة بضم موضوع معين ، وكل
لجنة تجمع بين كبار العلماء المتخصصين في
المذهب ، وكبار المستشارين القانونيين
والباحثين الشرعيين في المذهب .

وبدأت اللجان بعد ذلك مباشرة في
مباشرة عملها ، مبتدئة بتقنين المعاملات
وقد سب هذه اللجان جميعها - بمحمد
الله - بتقنين المعاملات على المذاهب
الأربعة ، وتم طبع أجزاء منها .

ثم بدأت اللجان بعد ذلك مباشرة في
تقنين العقود الشرعية ، وقد أوشكت
جميعها على الانتهاء منها

اللجنة العليا بالأزهر لتقنين :

ولم يكف الإمام الأكبر الدكتور
عبد الحليم محمود - رعى الله عنه - بلجان
المذاهب الأربعة في التقنين ، ولكنه كان
لواظاً إلى خطوات أوسع ، فقد أصدر
نصته بوصفه شيخ الأزهر القرار رقم ٢
للسنة ١٩٧٦ بتشكيل لجنة عليا لمراجعة
التشريعات الوضعية وتعديلها بما يتفق مع
المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية من
عدد من العلماء الأجلاء والمستشارين
القانونيين وقد نالت اجتماعات اللجنة
وبناقشتها ، وانتهت إلى مشروع قانون
لحدود الشرعية في سنة ١٩٧٧ . وبعد
انحسار لم يقيد بمذهب معين

تقنين الأزهر للأحوال الشخصية :

ولم تقلل جهود الأزهر الشريف عند
هذا الحد من تقنين المعاملات والحدود
ولكن قام بمجمع البحوث الإسلامية ،
بمبادرة علماء لجنة الفتوى بالأزهر
الشريف ، وبعض كبار رجال القانون ،
بصياغة مشروع قانون للأحوال الشخصية
في الزواج والطلاق وقد انتهى الأمر من
هذا المشروع في أواخر سنة ١٩٧٦ .

الإسلامي والقانون الدستوري لتبني هذه المهمة .

وفي ٢٧ / ١٢ / ١٩٧٧ و ٢ / ١ / ١٩٧٨ قررت هذه اللجنة العليا - تكويين لجنة فرعية تبتقي عن اللجنة العليا - لوضع الدراسة والبحوث ومشروع هذا الدستور ، على أن تقوم بعمل ما تتجره من أعمال على اللجنة العليا .

وقد انتهت اللجنة الفرعية المذكورة من صياغة مشروع الدستور الإسلامي ، قبل وفاة الإمام الأكبر - رحمه الله - بثلاثة أيام .

تطبيق الدكتور معزوق للمحدود :

هذه هي صورة سريعة عن فكرة تنقيش الشريعة الإسلامية ، وتاويلها وإخبرها التي بدلت بشأنها ، والدور الذي قام به الأهر وجميع البحوث الإسلامية

ويست هذه هي كل المحاولات وإخبرها التي قصفت في السنوات الأخيرة لنشئ الشريعة الفراء . ولكن هناك جهودا أخرى مشكورة ، يجب أن تسجل .

هذا قام الدكتور إسماعيل معزوق رحمه الله - حين كان عضواً بمجلس الشعب المصري بتقديم مشروع قانون للمحدود الإسلامية إلى المجلس المذكور

مشروع الدستور الإسلامي

وفي أكتوبر ١٩٧٧ انعقد المؤتمر الثاني لجمع البحوث الإسلامية في القاهرة وأوصى أن يقوم الأهر وجميع البحوث الإسلامية بمهمة خاصة ، بوضع دستور إسلامي ليكون تحت طلب لجنة دولة تريد أن تأخذ الشريعة الإسلامية مباحاً لحياها ، وطلب المؤتمر أن يؤخذ في الاعتبار عند وضع هذا الدستور ، أن يعتمد على المبادئ التي عليها بين الفعاب الإسلامية ، كلما أمكن هذا

وتبعاً لهذه التوصية ، قرر مجلس جمع البحوث الإسلامية بمجلسه المنعقد في ١١ من المحرم ١٣٩٨ هـ الموافق ٢١ من ديسمبر ١٩٧٧ م إصاد وضع هذا المشروع إلى لجنة البحوث الدستورية الإسلامية بالجمع ، على أن يقدم لها الاجتهاع الشخصيات التي يمكن أن تسهم في وضع هذا المشروع .

ويست على ذلك ، قام فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد العظيم حمود شيخ الأهر ورئيس الجمع - رحمه الله بتكويين لجنة عليا ضمت بجانب السادة أعضاء لجنة البحوث الدستورية بالجمع ، لجنة من كبار الشخصيات المشعنين بالفقه

في هذا المصالح ، فقد أصدرت ليا عدة
نصاب إسلامية في باب الحدود . وهناك
بلاد أخرى أنشأت بلنات لهذا الغرض ،
وهي تباشر عملها لعل . .

وهذه البلاد هي : الأردن والمردان
وباكستان وأبني ونظر . .

• • •

هذه الجهود كلها ، جهود طيبة
مباركة ، تشرية الخير ، وهي خطوات عامة
جيدة نحو تطبيق الشريعة الفراء في البلاد
الإسلامية . فهذه المشروعات تقضي على
كل حجة كان يرددها من قبل معرقو تطبيق
الشريعة ، حيناً كانوا يسلطون : ليس
مشروعات نفس الشريعة الإسلامية التي
تتادون تطبيقها ؟

واليوم يقول لأمر المستبين في
السلطة التشريعية والتعبئة ها هي
دى مشروعات تقضي الشريعة بين
أيديكم لقد أدبنا وجا ، وعسكم ثم
اليوم أن تؤدوا واجبيكم نحو ربكم ونحو
شعوبكم . . فاصدقوا البية ، والله
بوفيقكم

محمد عطية حمدي

وقد اشترك في صياغة هذا المشروع بعض
رجال الشريعة والقانون ، ومن بينهم
فضيلة الشيخ صلاح أير إسماعيل

القيادات ووزارة العدل للحدود .

كما أن وزير العدل المصري الأسبق
المستشار عادل يوسف - رحمه الله - قد
أصدر قراراً وزارياً بتشكيل لجنة من نوبة
من المستشارين القانونيين وعلماء
الشريعة ، برئاسة المستشار جمال
المرصاوي ، لوضع مشروع قانون الحدود
الإسلام . وقد انتهت هذه اللجنة من
مهمتها منذ أكثر من عامين .

جهود المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

كذلك انتهت لجان تقنين الشريعة
الإسلامية في المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف من إعداد
نقبي مدق إسلامي مستند من المذاهب
الإسلامية المختلفة وهو تحت الطبع .

جهود البلاد الإسلامية في التقنين .

ولم تقتصر جهود تقنين الشريعة
الإسلامية على مصر وحدها ، ولكن هناك
بلاداً إسلامية أخرى بدلت جهود مشكورة

صَرْخَةٌ فِي اللَّهِ إِلَى عُلَمَاءِ دِينِ اللَّهِ !!

الأستاذ / محمد ركن إبراهيم

أصاحب الاستعمار والصهيونية

لقد حلم أعضاء الإسلام - من قبل ومن بعد - أن هذا الدين متى ، قلن يستطيعوا تكميمه من الخارج لهذا ، وذلك شهدت التجارب القروية والحسية . حل اختلاف أنواعها وألوانها ، وهما نحن أولاء نرى لخاراتهم الفكرية والمسكرية والأخلاقية تتحطم بمجرد ارتطامها بحصار هذا الدين المحرقة بأمر الله

وقد لجأ هؤلاء ونؤلتك إلى أسلحة سلاح على طريق مقاصدهم ، فرصدوا الجهود المروسة بدقة ، واضططوا بهم ، والمؤيدة بالأموال السخية ، والآمال المبررة ، والموطأ لما بكل أسباب التعمية والتستر والصرقة

هذه الجهود التي يبدونها (الاستعمار العالمي - والصهيونية العالمية - والإمبريالية العسكرية العالمية) قد انحصرت الآن ، ومنذ فترة - في محاولة تطهير الأمة من الداخل ، وبأيدي أنبيائها ، وباسم فيها ، الذي هو

كل شيء في حياتنا ، فحاربوا ولا يزالون ، حاربوا بأيدينا نحن - تماماً بلغت حقة خططهم أن نمكر بقولهم ، وأن يفتدوا بأيدينا - فنحن فيما نلقن أوتدع لإرادة لنا في واقع الأمر ، على حين تعطلت تمام الاعضاء أننا نحن الذين نخطط أوتدع

للت : إنهم حاربوا بأيدينا هو الأمة الشافية ، حتى بدوا من ورائها إلى عدم بحر الأمة الدينية . فطباع القرآن تؤكد ، واضطر الأحرار إلى قبول طلبه قد حزل بحصولهم القرآن والديني ، في محاولة لإيقاد ما يمكن إيقاده من القرآن والديني ، وقد عايشنا حروب المصاحف للصحة والحرية ، وعاشنا حروب فصل المواد الدينية عن مجسوع مواد الامتحان ، عايشنا محاولات عليها نجاح ولا ريب ، وعاشنا تعتمد تدريس مواطن الإثارة والفتنة والانقسام في التاريخ الإسلامي بالكليات والمعاهد العليا ، كالقصد إلى (فتنة عثمان) وإلى (حروب علي ومعاوية) وإلى تصوير

المسلمي في صورة ترقية زحمت لتحرير
المضارة ، وفسطاط الفتن ، والتع
عناظر الدم المصوح ! !

عظيم الإسلام بأيدي المسلمين واسم
الإسلام:

وبعد أن طاب لهم هذا ، وانتشرت
الأمية في شباب الإسلام ، وملتوا فرائها
بالمذاهب الفتنكة من بحر الشيوعية
والوجودية واللاذبية والاعلانية ، وكان
لذلك ثمره المطلوب في الشارع الإسلامي
ووسائل الإعلام كلها من إبدعة وثقرة ،
وصحف ومجلات وكتب ومثورات وسبا
وسارح ، حتى انطأوا إلى تحويل النفل
الجمهوري إلى جانبهم ، أرسلوا أصابعهم
إلى مناطق الحساسية الكبرى من العقيدة ،
وأثاروا ثورة القضية المتعبية ، وشغروا في
نار القرعة ، وتمزيق الأمة وأثاروها شعوية
منقوشة ، لا يبرها إسلام ولا يرضها مسلم
ويوم قامت حرب (لبنان) وكانت بين
المسلمين وغير المسلمين ، حدثت وحلا
يترحم طائفة مسلمة بمصره أماله باذ
يجب أن يقدم أعضاء الجماعات
الإسلامية ، في عصر لإخوانهم مسلمي
لبنان ؟ فكان جوابه هذا الترحيم أشد على
حصى من أهوال حرب لبنان وويلاتها .

به يقول : وماد بعاب ؟ إن المسلمين
في لبنان من شيعي أو صوفي وكلاهما مدوق
ورسولة ، وإنما أراد الله بهذه الحرب أن
يظهر الإسلام من هذين التصريين ! !
ولا يبق إلا (الموحلون) ! !

وحين دعونا الجماعات والمؤسسات
الإسلامية إلى مؤتم تطبيق الشريعة امتعت
من الاشتراك معات عيات كان طررها ، أن
في القوامين على هذه الفكرة طوائف وأفراد
(غير موحدين) ! ! والاشترك معهم
معناه الرضا بما هم عليه من (الشرك) ومن
(البدعة) ! !

إلى مثل هذا الحد للذهل بلغ أعداء
الإسلام من هدم الإسلام بأيدي المسلمين
وباسم الإسلام ، ثم باسم التوحيد
والسنة ! !

ومنذ فترة قريبة جازى صحن يطلب
من حديثا ، وكان من أسئلته قوله : ألم
يأت المسلمين بعد أن يتخلصوا من تراث
(أحماد الجوس والروم) وماخطوا به هل
الإسلام باسم خدمة علوم الإسلام ؟

وهذه الشعوية القرعة ، لم يلو فرها
المشوم بهذه الصورة المبرية إلا منذ سنوات
ليست بالبعيدة ، كانه يشترط في صحة
إسلام المسلم أن يكون عرب فقط ، وكان
غير العرب من المسلمين (فرسا) كانوا قو

أومر فؤادى . وقد دخلنا ولا يزال يدخلنا إليه
 خصوم الإسلام ونحن عن ذلك غافلون .
 قلت فلما التفت إلى الصديق المسكين
 ليبت ياولدى م سجد إلى هذا السوف ،
 وأنت تقرأ قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله
 اتقاكم) وقول رسول الله ﷺ (إن الله
 أذهب عنكم حية الخاطبة وفخرها بالآباء
 مؤمن تقى ، وفاجر شقى ، أنتم لآدم وآدم
 من تراب) وقوله ﷺ وقد تمز وجهه
 غضبا : ليدعن أقوام صغرهم بأقوام أعظمهم
 حطبا عن حطاب جهنم ، أو ليكس أعور
 على الله من الجعلان التي تدمع بأنفها
 النور

إن أستاذ الجوس منهم من يحرم
 الإسلام كما يحرمه فساد أئمة الكفر من
 العرب من أمثال أبناء وأحفاد الوليد بن
 المغيرة ، وحبة بن أبي معيط وأبي لب بن
 عبد المطلب ، وأبو جهل بن هشام وابن
 أبي بن سلول !!

لقد كان من أستاذ الروم من وضع رواية
 الإسلام حتى وصل إلى قلب أوروبا ، وسيم
 من حافظ على صورة الوحدة الإسلامية ،
 وعلاقة المسلمين ، حتى كانت تركم أعامه
 منوك أوروبا وسلاطينا ، ومنذ بدأت هذه
 الشعوب بما يسمى (النهضة العربية) ذلت
 العربية ، ونزى العرب ، وما زال يحيط

(هونجا) أو (روما) أو (مغارية) أو
 (لوريس) أو (أمريكية) أو (أسترالي)
 أو (أفارقة) أو (سكيو) أو غيرهم ،
 كان هؤلاء جميعا قد أغاروا على الإسلام
 وخصيره ودخلوه بغير حق واستعمروه وأن
 على العرب أن يعلمهم عنه ، وأن يظهره
 من آثارهم الفكرية والمسلية ، وأما قوله
 تعالى : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشرا
 وبديرا) فوله له قسم جديد عندهم .

شعرية أعظم من الصهيونية والاستعمار
 لقد أثارتني وقلنتى هذه (الشعوبية
 الخبيثة) التي أوصلنا إليها أعداء الإسلام
 من حيث لا ندري ، وهم في أرواحهم
 الخبيثة نكاد نضلع أشداقهم من الصلح
 علينا ، والسخرة منا وعن قتاتل على
 خلايايات فروجة طبيعية لابد منها في كل
 شريعة ، ولا يمكن أبداً أن نحصى إلى يوم
 القيامة

والذى يزيد الأمر خطرا وألما ، هو نقل
 أحكام (الجواز) و (المنع) إلى أحكام
 (الفسك والتوحيد) . إن الفروع معها
 الحلال والحرام ففضها إلى الكفر والإيمان هو
 روح من الكفر بالإيمان ، أو الإيمان بالكفر ،
 حركتا إلى العصية للنهي والانتصار
 للأفكار والاتجاهات الموروثة لسبب مقبول

بهم المصحف والليل وسوء النصب .

ثم يأتك أن سيدنا رسول الله ﷺ
ألقى به سيدنا سليمان القارسي فقال :
(سليمان ما فعل اليث) إنها حمية الجامعة
يردها ينفذات البشر بلا تدبير ولاينة

أليس الإمام البخاري والترمذي
والنسائي وابن ماجه والطبراني والبيهقي
والأكثرية الغالية من رجال الحديث كلهم
من غير العرب ؟ وكذلك طائفة من أكبر
المفسرين كالزحري والسياردي وطائفة
من أكبر علماء البلاغة كالخرجاني
والصنار

من هو طارق بن زياد ؟ وموسى بن
صبر ؟ هلذان الموليان اللذان أسا للإسلام
بحسب تاريخنا لا يمحوه الزمان من هو
أبو حنيفة النعمان ؟ فليس من المولى ؟
ولولاه ما كان نبي (نم الله) ذكر ولا مخر

إن إمام مصر القيث بن سعد أصله من
أصفيان وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل
أصله من مرو ، والإمام المفسر الطبري
أصله من طبرستان ، والشعبي علامة
التابعين ، وإمامهم كانت أمه أمية من
بطولاء والحنن البصري الكوكب الفرد
كان أبوه من بني ميسان

وهذا علامة اللغة سيويه والإمام

الكسائي كلاهما فارسي الأصل وهذا الإمام
القراء من الديلم ، ثم إن ابن مسكويه وابن
سبويه والتخارقي كانوا قرناً لهم

ففيه مكة ، عطاء بن رباح وفيه اليمن
طالوس بن كيسان وفيه الجماعة يحيى بن أبي
كثير وفيه الشام مكحول ، وفيه الجزيرة
ميمون بن مهران وفيه غرسان النضجك
ابن مزاحم . وفيه البصرة والكوفة إبراهيم
السخمي وابن سيرين ، كل أولئك ليسوا من
العرب أصلاً ، ولكم يزدوا في جوانب
العلم والفكر والمعرفة والدين بحيث كانوا
الأئمة بكل ما في اللغة من معنى يشجده
ولا يلقى

لا تنسوا الفصل ينكم :

إما يفاضل الناس بالأحلام ،
لا بالأرواح والناس عند الله سواسية كأنسان
أبسط والله يقول (ولا تنسوا الفصل
ينكم) ولقد أمر رسول الله ﷺ أناسه من
زيد مولاة علي جيش كان فيه أبو بكر وصهر
وعندما أراد عمر أن يستخلف قال : لو كان
سالم مولى حليمة حيا لوليت ؟

تأمل هذا الموقف الكبير لشطير .
وهذه أهل العلم لا يكادون يذكرون
ابن عمر ، إلاذكروا معه مولاة نالها
ولا يكاد يذكر أنس بن مالك إلاومعه

مولاه بن حبير

ولايكاد يذكر بن عباس بالإمامة

مولاه عكرمة ولايكاد يذكر أبوهريرة

الإمامة مولاه بن هرم

أوالنرك . وخطبوا في جماعة يؤم ويعد

الزواجيج والوبر ، و السبل والقصر و

صورة الأذان والتأمين والعلام . وحتى

حركة الأصبع في التشهد . إلخ ، ولكل

قول حجة ودليل

ومع هذا قد استمر كبار ثمة مذهب

آراء بعضهم بل تلك بعضهم بعض أعيان

وموتى ، فصل الإمام الشافعي عند قبر

أبي حنيفة بمذهب أبي حنيفة أدبا مع

روحه ، وقلد أبو يوسف الإمام مالكاً في

مسألة ماء الفرجس ، وفرط الشافعي البث

بن سعد ، وفرط أوجيعة إسحاق الثوري

والأوزاعي . بل صلى الإمام بن حبل

خلف بعض ثمة القدرية بالأكبر

وهكذا لا يعرف عن كبار الأئمة من

طس أعيان أو تعصمه أو تحرمه من دين الله

بحره فلم يد ليس في الدنيا مذهب كله

خطأ ، أو مذهب كله صواب (ولو كان من

عد غير الله لوحدوا فيه اختلافاً كبير)

فها انتقل الأمر من جهاد في التحقيق

إلى تعصب وحرية عارمة ، ووضع الناس

الشنائم والعياب والقدح بالعتق والتدع

والكفر والشرك . بدلا من التصارب

والتملص والعلم بما عد لأحرار ، إقراراً

هم وإبقاء على حلات أصول القضية ،

والتحاد المقاصد ، كان هذا أسطر ما أصيب

لفظة الاختلاف الفكري

أما بعد فإن الاختلاف الفكري كما

قررنا وكررنا على الفروع الدينية ضروره

شرعية وطبيعية ، و به يستعمل استنباط

ماديه جميع الناس كلهم على مذهب

واحد . أو رأى واحد (ولا مانع) في

مسائل مرجحة طية هي موضوع نظر وجهاد

بالمطره . وما دام مرجع الجميع كتاب الله

وسنة رسوله ﷺ ، وخلاف على

الفرجاب إنما هو في المهم والتوجيه

والترجيح ، وطلب الحق وخوف الله ،

فلا خصوصية قط ، ولا سوء ظن أبداً ولكن

تقدم على أساس الحق في الله

وقد حثت الصحابة والنبي معهم على

مثل الصلاة في قريظة وخطبوا في مصر

أسرى بدر وخطبوا ومن بعدهم في مثل

مسائل العرب والكلافة وعدة محامل

المتوى ، زوجها ، وسكن ليتونة ،

وويرث الاح الشقيق مع الأخ لأم ،

وخطبوا في رواج المنة ، والطلاق الثلاث

بلفظ واحد ، والطلاق المعلق على الفعل

به المسلمون من الأمراض الفتاكة .

لقد أترك السامعون من أمنا مدى سماحة الإسلام وسموه وصلاحيته لكل زمان ومكان وكل إنسان . . وهذا إسماعيل الشافعي قد وضع مذهبه (القديم) بالعراق في ظروف وأحوال خاصة ، فلما جاء إلى مصر فواجه ظروفًا وأحوالًا أخرى ، وضع مذهب (الجديد) مكملاً لما أتى من الكتاب والسنة وكلاماً يدين صواب في موضعه ، والمصنّف الثوب على الخطأ والصواب .

وكان أبو حنيفة يقول : « نحن على صواب بحمل الخطأ وغيرنا على خطأ بحمل الصواب » ومذهب مالك من اختلافه العباسي في شأن كتاب « الموطأ » معروف فإن مالكاً كره أن يجرس على الناس كتاب مني مما كان صحيحاً ، مخالفة ذلك لنهج الحياة وطبيعتها وتأميرها الكون .
فالخلافاً بين علي الفروع طيبة وشريرة ما دام هناك اختلاف في العقول والفهم والبيئات والاستعدادات والصحة العامة والريّة وتقاليدهم المختلفة والتعبات والوراثة والظروف والطوارئ وغيرها وسبق الأمر كذلك إلى يوم القيامة (ولا يزالون) مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) ومن رحم أنه يستطيع بالبيان أو السلطان ، أو بها ما حمل الناس

على رأي واحد في الفروع فقد خالف صدور الحياة وطلب ما يستعمل أن يكون وبخاصة عندما يكون اختيار المذهب أثراً للتوافق العائلي بين الذهب والكويت الداني للإنسان كما يفضل الإنسان طعاماً أو شراباً أو يتأذى من طعام أو شراب .

ثم إن الإنسان مكلف شرعاً بالعمل بما وصل إليه اجتهد ، واستقر عنده نظره ، ويكون هذا هو حكم الله في حقه وحق من قبله ، حتى يبين له خطأ ما ذهب إليه اقتناعاً يقين لا يرد به من وإن ثبت فاذكر كلمة صلاة العصر في بني لريظة وكعب اختلاف الصحابة في فهم أمر النبي ، وصلاها كل منهم حسب فهم ثم لا احتكروا إليه ^١ فقرر أن كتبها على صواب ، وعلى هذا الأساس نحن ننظر إلى كافة مذاهب المسلمين فنحترمها ، ونستقر عند أنفسنا لأصحابها ونقرب بالتوسط والبر والاعتدال فيما بينها ، ملغى خلافها على الفروع التي لا يمكن الاتفاق عليها كما قدسنا بالطبع والشرح وقانون البحث العلمي الرفيع ، ونحن هنا نقول مقال الإمام زيد ^(١) : « حسب الناس أن يجتمعوا على ما يصير به السلم سلباً ، وذلك حفاظاً على وحدة المسلمين التي لا يكون بينها فوة »
(١) قوله الإمام جعفر الصادق على قول آخر

ولا غيرة ولا حسد

وهذا هو الذي قد يتردى سقلا فرسي
 مملا بشره فوره أو بداع أنكره ، من
 أصل أقبح احتبدي في قول وعمل
 فرسي ، ومعه قد أن نزل أحكام الحلال
 وحرام في أنكر والإيمان (كي هو شائع
 الآن عند بعض) ، بعيد من بورخوا في
 ذلك من قبل . عمر الله بـ وعلم فليس
 هناك حد يحار لخصا نفعه ، وليس
 أحد يعمل مخرج صوبه هذه ليدخل به
 الدار ١٢٠٠ ونصحه به النارج ١٠٠٠ وحق
 واحد ونكي الطوي إليه كثير ما تعدد
 ملائحته ولا أحرف

والإسلام لأن مسدود لعدوه كحومة
 فاحره ماحده من مدخل وخرج وبغلي
 عروا فكريا طاعيا ، وعرو عمدا عمدا
 مرير ، هو في ماحده والوقت المصيح في
 احمرار أصابه الفرة ونأريت يروا
 المده ، ولا احتياط عروه العمل ، في حبابا
 الصدور ، حمد على أهل الغيبة ، والله
 عافى بقول (ولا نجس في قلوب هلا
 للدين آمو)

وحين يكون خطأ مستبها يجب
 لتصحيحه وتعميق دالعه ماحكة ، وبالي
 هي أحسن دعوى لحدكار الصواب
 والوصاية على دين الله ليست من العلم

ولا الخلق ولا ديني ، أليس حبا ماحرتا
 يده الله الغيرة الحسية من صعب وخفف ،
 ودل وبعة ، ويخاد ونافر ، حتى صعب
 بها هذه (الكلام حسنة) وعث بنا
 (أما لأطعمي) ولأرب تداهي عبا
 المذهب للدمرة من كل صوب وحيد

أما اسمون لأترجو بعد ممة
 الإسلام كمار ، بصرب نصيكم أعاق
 بعض حقيقه أنجح ، حبا (ومعني
 وادكرو بحسنة الله عليكم بدكم أحد
 فالله من قلوبكم فأصبحهم سميت حوا)
 وإن الله سائل كل من يصح في مار لغره
 ونمير الأمة ، باسم دعوة للمذهب
 أوما فودي أودوسها ، سره كان عملا
 أوصاحب عقيدة أومقد أوصاحب
 هوى ، ونعمه لا يمر على الإسلام بام هي
 أخطر من هذه الأيام في كل ماحده تارمع
 الإسلام

وهذه صرحة في الله ، في علماء دين
 الله وسان الله أن يعمل فيه غير فيسمهم
 وأن يزداد هذا لغير فيكون لهم من كل
 ذلك موقف يرضى الله ورسوله ويرضى
 التاريخ ويرضى عملا لمسجد

وقد بلغ ، اللهم غاشد

محمد زكي إبراهيم

المسلمون البلباليون في الولايات المتحدة

سماحة الشيخ / عبد الله بن عبد المحسن

كان من بين الطالع أن يحصر وفد من المسلمين الأمريكيين المتاح مركز الدعوة الإسلامية بإدارة الشارقة برئاسة زعيمهم « واثق الدين محمد » الذي اصطحب معه اثني عشر رجلاً وثلاثاً من النسوة في أول رحلة لهم يتعرفون فيها على إخوة لهم في العقيدة بالعالم الغربي ويطلعهم على أحوالهم ويشاورونهم في مسار الحركة الإسلامية والصعاب التي يواجهونها . .

هؤلاء المسلمون هم المسلمون «البلباليون» نسبة إلى « بلال بن أبي رباح » رضي الله عنه . . وكانوا من قبل يعرفون باسم «المسلمون السود» ثم «أمة الإسلام» في الغرب . . وترجع بداية هذه الطهارة إلى عام ١٩٣٦ عندما ركب الباكستاني المهاجر « محمد قاضي » قوارجه حليلاً عنها بعض الأقنعة التي يتجر فيها مع الفقراء والعمال بمدينة « ديترويت » مركز الصناعات الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية . ولتعد الرجل يبيع بضاعه تارة ويعرض

عقيدته على الناس تارة أخرى حتى آمن معه نفر قليل وكان إيمانهم خليطاً من عناصر شتى بعضها إسلامي وبعضها كنسي وبرعوى . . وهكذا شب تابه «ابلاجا محمد» على احتفالي الإسلام للعطب بكثير من الخرافات والنزهات . . ولكن الرجل مالبث أن شط في دعوته واستطاع أن يستقطب نفراً كثيراً من حوله حتى إذا كان شهر أبريل عام ١٩٧٤ ومطلع يوم الماخر منه صعدت روح «ابلاجا محمد» إلى بارئها تاركاً خلفه مديون ونصف مليون من الأتباع والثنى عشرة مدرسة وأربعين متجراً ومصرفين وثلاث محطات للإذاعة وصحبتهم الرسمية المسماة «محمد بشكلم» Muhammad Speck بالإضافة إلى ست مزارع كبرى في شيكاغو ونحو اثني عشر ألفاً من الشباب الغربيين على حبل السلاح وملتزمين في تشكيلات عسكرية تسمى «نصار الإسلام» وهم يعتقدون أن واجب المسلم ألا يلقى سلاحه أبداً ٢٢ وشطارهم

المسألة (اليوك الصامت) سوف تتغل في القريب إلى مصادر إسلامية لاروية إثر مواصلة السلطات المعنية حل القضايا المقدمة بهذا الخصوص.

لقد ررنا هذه الجماعة وعاشت معها في دورهم وعرفنا احتياجاتهم من دعاة ومثقفين - ومعلمين ومرشدين . . وأحسب أن هذه الجماعة هي أمانة في أمانك المسلم حاكمي ومحكومي . . ويوم أن تتوغل هذه الجماعة الإمكانيات التي يتشكها سوف يكون للإسلام قومه وتكون للسلم دولة . . إن أوبس ملابى بيوى في الولايات المتحدة الأمريكية هم مست إسرائيل في حملاتها على الساسة الأمريكيين رهبا ورهبا . . إن أصواتهم وأبواقهم هي كل حديثهم في الخلية السياسية . . والآن وقد ساق الله للسلمى أمة قوامها مليونان ونصف مليون من اللغاب المكبرين فالرجل منهم بعشرة من الآخرين وحال ضعه يرجي . . بهم ثروة هائلة يبيئ استثمارها . إن الدول والأمطار تنفق الملايين لشراء هؤلاء لهم ينصرونهم ويؤازرونهم . أما هؤلاء البلابلون لهم دعاة لله ولرسوله وللمؤمنين . . دعاة دون هدم ولا دولا . ؟ لقد فطر المسلمون بالتجارة لأمية هذه الجماعة ومدى قاطعيتها حاضرا

قوله تغل (ود الذين كبروا لو تغلوا على أمتحتكم وأمتحتكم فيبلون عليكم ميلة واحدة) . . . هذه الجماعة هي التي قامت فيها حملة (البحس) منذ عامين أب الولاية الواحدة والخصون التي كالفه منها الولايات المتحدة الأمريكية ؟؟ . والمعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية عددها محسون فقط وأن البلابلون لكثرتهم يؤلفون ولاية أو أمة إسلامية داخل الأمة الأمريكية على الجانب الشرقى من الاطلسي ؟؟

وما أن حمل ه وارت الدين محمد نجات للسوية عن أبيه حتى راح يهزم ومضاء يغل جماعته إلى العتيدة الصبيحة السمحة وهدنوا بارسون الصلوات الحسن في جمع وجعاعات وكانوا من قبل لا يؤذوها وشاركوا ألف مليون مسلم صوم رمضان وكانوا لا يشهدون هذا الشهر ولا بصوموه ويحرمون هذا العام أضاء فرضة الحج ليت الله الحرام مستأجرين ثلاث طائرات صلالة « جامبو ٧٤٧ » لنقل أول فريق من استطاع إليه ميلا . . ومحو دور جادتهم مساجد يد أن كانت تسمى سايه وتحولت صحفهم السبية إلى صحيفة إسلامية حديثة باسم وأخبار البلابلون Banker News وأن مصادرهم الربوية

ومستقبلاً فتشعروا - إليهم الرجال وفي أغسطس عام ١٩٧٥ حصل شيخ الشارقة سلطان بن محمد القاسمي «موله» وأخذ يضرب به في الأرض والزباب بهال على جماعته وسط هتافات الألوف من الرجال والنساء الأمريكيين مرددين الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر كثيراً.. وحمل الأمير العمري أنصاراً على كتفه ووضعها لتكون أساساً لمسجد ومركز إسلامي يضم مكتبة ومدرسة ومختلاً ومستشفى وسوقاً تجارية ومطبعة.. على مشارف بحيرة منشيجه في قلب شيكاغو وعلى سطح يتجاوز ستة أقدحة تغطيها محافظة الولاية إسهاماً في التطوير العمراني لها.. وتقدر التكاليف الأولية لهذا المجمع بنحو أربعة عشر مليون دولار تقدم رئيس دولة الإمارات بها نصيباً وقدم شيخ الشارقة نصيباً آخر وصوف يبدأ العمل في المشروع مع مطلع العام الهجري القادم.

المسلمون المقيمون في الولايات المتحدة الأمريكية.

هنا وقد أنشئ لهم مركز الدعوة الإسلامية بالشارقة في نفس الصراخ وفي الحصار الذي فرضه المسلمون المقيمون على مراكز ثلاثة في العاصمة الأمريكية واشتغل يوم

التسعين والباشر من مارس ١٩٧٨ واحتجرت فيه رجالاً تجاوز عددها ١٥٩ رهينة.. وأثر اتصالات هاتفة مكثفة مع رئيس الجماعة «حامي عبد الخالص» وأمينها العام «عبد العزيز خالص» ووكيله «عبد الذكرك» ونقص المسلمون المقيمون ما عرصه عليهم الممرات للمسلمين ووعدها الصهاينة في مقر قيادتهم الخلال والمسي يتأى برث Bush Brith وردوا إليهم عرصهم تقديم طلبية قدروها خمسون مليوناً من الدولارات وطالبتهم لنقل المقيمين إلى مكان ما في الخليج العمري ولانوا إنما فتا قضية هذه ولديته ولرسوله.. وبدأ الملتا نال وأتروا الفرار كنا كسائر الإرهابيين الذين لا يمسكون قضية ولا يلبسون بالحقبة السحابة...؟ وأطلقوا سراح الرهائن جميعاً دون الناس بأحد أثر معاهم لقرله تعالى (وان أحد من للشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله..؟) وقد أجادوهم بعد أن أنصحوهم الكثير من أحكام الله وقرآنه وأحاديث نبيه محمد ﷺ.

أما ناد أقام هؤلاء المقيمون بمعصم العقائده تلك فرد ذلك إلى محاكاة لنا الأمير العام «عبد العزيز خالص» عند زيارته لنا بالشارقة كان أحد هوجت

بإعلان في جميع الصحف الأمريكية عن عرض على الرسالة أو فهم محمد رسول الله الذي أتى عليه الأحرار ورجال راحة العالم الإسلامي بعدم جواز عرضه فيه من وظائف عمره وأنهم ينتهونه بسوء بكرام الصحابة رسول الله عليهم أجمعين فضلاً عن أن المكان الذي احتجز لهم من هذا القيم هو شارع (برودوي) في إحدى دور المحلة التي تعرض في نفس العمل فيهم الرسالة وحيثما آخر من الشدود خشي من الزحاح وظل يصيح واحد هو يمثل الأمريكي (مطوني كوي) ٢٢ وكان هذا ثلاثة سب على الإسلام وليس الإسلام ولمنحى الإسلام في كل مكان ٢٢

ورسل لخصوب رسائل وبرقيات لمسجون في العاصمة الأمريكية وفي مقر رئاسة الضحايا الفاضل على شؤون الحياة وللمركز الإسلامي في واشنطن يطلب إليهم العمل على وضع حد للعرض ولكن لم يجد هؤلاء يجوز لأمس في ولا من هناك واعتزم هؤلاء يعاقب هذا القيم وبومالوة وكانت عصبه المعادية التي استمروا فيها اتى عشر رجلاً حملوا مائة منهم وفي مطلع صباح التاسع من مارس حاصرو مدينة (بدي برث) واحتجروا فيها (١١٤)

مائة وأربعة عشر درجة من كبار الضحايا ورجال المصارف اليهود ستة من ضحايا الكيب الإسرائيلي كانوا في رعايته ثم وبعد ساعة أخرى حاصرو مقر العاصمة الأمريكية وجردوا حرسه من تسليحهم واحتجروا فيه محافظ العاصمة وكبار معاربه وبعضاً من رجال الإعلام ثم حاصرو مكان آخر واحتجروا فيه رهاش أخرى وقسمت العاصمة الأمريكية أقساماً ثلاثة وحاول الرئيس الأمريكي مرتين محاكمة رعيهم وحاس عبد الحاصل الذي رفض أن يرد عليه واستجاب لدهاء أعاد في العبدية المسحاء طلب إليه أن يرضى هذا المقصود وأن يعيد الأمن والطمانية للبلاد وأن يعجل العهد والأمان الذي عرضه عليه المراء إذا هم أطلقوا رهاش دون أدنى في الأرواح والأبدان وانتهت العصة المتعدية بهدية معظمة الطير ٢٢ قبل حاس عبد الحاصل العهد والأمان الذي عرضته عليه السلطات الأمريكية بواسطة المراء ولكن هذا العهد حاشيت أن يرضى وألقى القصر على حاس عبد الحاصل وعدم ورفائه للمحاكمة وعذبهم عليهم أحكام عريده في سوحها هذا أصدر القاضي (بريو) الحكم بالسجن لمدة ٢٢ عاماً على

الأخ . جيد الذكر وعلى رفاقه بأحكام
مخاللة أنماهم المباحة فقد كان نصيبه
السجن (٤٤) عاماً ودية وغرامات تتجاوز
في مجموعها أربعة ملايين ونصف مليون من
الدولارات . . . ٢٢

والغريب أن المحكمين قد برروا ساحتهم
في أول اقتراح ولكن القاضي (البربر)
لم يلب لأمة اليهودية قد طلب إليهم إعادة
الاقتراح ثانية وأعلمهم يومى آخرى .
وعادوا على المحققين جميع أساليب
الضغط حتى تحول اقتراحهم الثانى إلى
الإدانة والتجريم بالإجماع بعد أن كان
البراءة والتفريم . . . وهكذا احتل مهران
العدالة في دولة ترفع شعار العدالة وحقوق
الإنسان وتتهم موارها بالتجريم والتعزير
والاستبداد . . . ٢٣

لقد اضطر مركز الدعوة الإسلامية
بالشارقة إلى الوقوف مع هؤلاء المحققين في
مخنتهم وأرسل من يشهد جماعة المحر الدوبة
التدخل في هذا العلوان الصارخ على
حقوق الإنسان وسوف يمتد غم كبار
القاضي ليداعروا بهم في قضية الاستئناف
الكبرى التي تأمل أن تشهد انتهاء سائر
المسلمين في الأرض ليداعروا عن بكرة
هم نارو في عصبة عائلته من أجل الدفاع
عن الإسلام الذي اوتشتك الغرمون أن ينالوا

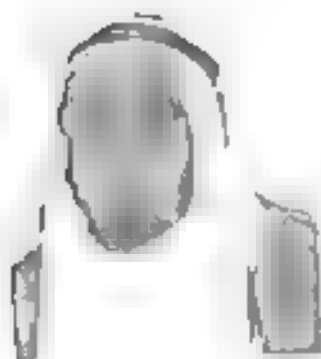
منه . . . ولكن الفيلم توقف عن العرض
وحاشى له أن يحسح الطهر والمجور والحق
والشهود في دار عيالة واحدة حتى وإن
كانت في يروودى . . . ٢٤

• • •

إن مركز الدعوة الإسلامية بالشارقة
يسره أن يعلن في الخيفة الصحيحة
السبة السبب الخالصة هؤلاء المحققين قد
شأنهم من عشرة أروام مضت وهم
سائرهم على الخفى الصحيح والإرشاد
الخالفى ومعلمهم ومرشدتهم ذكبر
أحمد ناسورى والبطلان لظلم الخفى
نظره عن العبد . . . اسم متكون بها
وروحاً بالكتاب وسه . . . إسم سبون
حسبون (إلى وجه وجهى لدى قطر
السوات والأرض حياً وما لنا من
المشركين .

وكتاب حاس عهد الخالص للمسي
والنظر وتأمل . . . يخبر فزوة للصلام الإسلامية
الصحيحة بما يتفق والحقبة المادية
الخطارية الأمريكية . . . إننا نقرم حول الله
إعادة طبعه ونورجه على التاطفين
بالإبحارية من المسلمى وغير المسلمى والله
ول التوفيق .

جيد الله بن على الصمود



مجامع الشيخ عبد الفتاح على احمد

في سطور

● من حوايد المشاركة سنة ١٣٣٥

هـ

● كان والده من كبار العلماء ، ولد
نكفل بعلم الكثير من الطلاب على نفقته
الخاصة ورسامهم إلى مختلف الأنصار
الإسلامية كمصر ، العراق والسعودية ضد
كان ولده من كبار تجار التوت في الخليج
كله .

وقد ورت الشيخ عبد الله بن والده
مرودته وعلمه . ودينه ، ودينه في مدينة
المشاركة معني العلماء والأدباء ورعاه

المسلمين في العالم كله .

● اشغل فترة بالقضاء . ثم انتخب
مديراً للأوقاف والمشتون الإسلامية رئيساً
لمركز الدعوة الإسلامية وعضواً بالمجلس
التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي .

● اشترك في كثير من المؤتمرات
الإسلامية في العالم الإسلامي وفي أوروبا
وأفريقيا .

● من مؤلفاته : الأسرة السعيدة ،
وحقوق الإنسان في الإسلام والمذهب
المعاصرة .

الإسلام في خطر

الدكتور حسين مؤنس

(١)

من هيويتا أننا سترجع إلى فوسد دراعت
والاستسلام للنوم حسيبي أن للتادير كتول
أمورنا وعمل مشاككتا ، حسيبي أن المشاكل
لا بد أن نحل عسها مع الزمن .

وعلا طمب يجل بصورة أوضح فها
يتعلق بالإسلام ومصره . .

فمن تركه لأفستا ليل هار أن هام
الإسلام في زيادة مستمرة ، وأن أعداءه
المسمى في صوره مضطرب ، لأن الإسلام
كما تعودنا بشرطه بفسه ، فهو دين صمح
يتبع فله له قلوب الناس ، وله كما يقول

لشترق جانسوجاهيه قوة القمارية هائله
وي أكثر من كتاب من كتب المهتمين
بمسائل الأديان يوصف الإسلام بأنه دين
متاغل . .

وحنا كته حق . .

ولكن الذي ليس بحق بحال من
الأحوال ، هو أننا نكوي بترويد ذلك

(١) من بحثه لبلاد للمصرية

والاكتماء به .

وإلى الأمل القريب كان الإسلام
بش طريقه في قوة وعزم مستنداً على
فضاله التي أودعها الله فيه ، ولقدرة على
فتح مداخل القلوب

وكالت هذه القوة الدائمة ثمر الربح
في نفوس أعداء الإسلام ، فعندما أنهت
أوروبا سيطرتها على أفريقيا خلال النصف
الثاني من القرن التاسع عشر ، وتدفقت
جاعات البشرين على القارة الأفريقية
كانوا يحسبون أن أمر الإسلام قد انتهى في
أفريقية لأنهم سيعرفون كيف يحسونه من
مستمرانهم محوا كما ظنوا .

ووضعت دول الاستعمار إمكاناتها كلها
في حرب الإسلام ، وانهالت الأموال على
هبات التبشير ، وشنتت للحرب على
الإسلام في أفريقيا . .

وفي أواخر القرن الماضي ، تكشفت
الأمر عن حقيقة أعمقت فعل الغرب
كله : برغم كل هذه الجهود انتشر الإسلام

أكثر فأكثر.. حتى تفرقة المدنية والاسموية فصارت أعداد المسلمين بين ١٨٤٠ ، ١٩٠٠ . كانوا يقولون في إحصائياتهم إن المسلمين في غرب أفريقيا السوداء يصل عددهم إلى ٢٠ مليوناً ، وكان هذا تقليداً منهم ، فإن العدد الحقيقي كان قريباً من نصف ذلك العدد.

ولكن الأمر الذي روعهم أنهم اكتشفوا في إحصاء عامه سنة ١٩١٢ أن أعداد المسلمين في الغرب الأمازيغي جنوب الصحراء وصل إلى ٦٠ مليوناً منهم ٢٥ مليوناً في ليبيا وحدها

وغرب هامة عصر الاستعمار كان هناك تسليم بأن الإسلام في أفريقيا لا يقهر.. وبدلاً من أن توجه جهود المبشرين إلى تنصير المسلمين اتجه الاهتمام إلى ترك الإسلام يسير في طريقه وتوجيه الجهد نحو نشر المسيحية بين الأفريقيين.

مسائل الإسلام في أفريقيا :

ولكنهم حرصوا في نفس الوقت على إبقاء كل عمل من شأنه المساعدة على انتشار الإسلام ومن هنا عقدوا وضعا قودا على تشييد المساجد ، وأوصوا تعليم اللغة العربية (حق في تونس والجزائر) ، ووصوا المواظبة على إنشاء الجمعيات

الإسلامية وأنقلوا أبواب مستعراتهم في وجوه المسلمين دعاء كانوا أم غير دعاء ، ثم هم وضعوا قوداً على حركة التجارة بواسطة القوافل ، لأن قوافل التجارة تكبر الفصل على انتشار الإسلام في القارة الأمازيغية عامة وفي أفريقيا الشرقية والاستوائية خاصة ثم حتى خط الاستواء

ومن المعروف أن الإسلام وصل إلى أفريقيا جنوب الصحراء بواسطة طرق التجارة الرئيسية التي تمر بالصحراء وأنها ثلاثة طرق .

- طريق الساحل الغربي بمحاذاة شواطئ الأطلسي وقرباً من جنوب المغرب الأقصى (جنوب وادي عرعة إلى وادي السنغال)

- طريق الوسط عبر الصحراء : من طرابلس وغدامس جنوباً إلى فزان ثم كوار ثم منطقة بحيرة تشاد.

- طريق الشرق من طريق وادي النيل ثم من سار إلى الفاشر إلى وادي ثم إلى بلاد البورتو والكاثم

وعن هذه الطرق الثلاثة نشأت المراكز الإسلامية الكبرى في أفريقيا على جانبي مدار السرطان . ثم إلى خط الاستواء (قبائل المانكي والسوكني في السنغال

وعميا وعميا وسيراليون وغانا وتوجو	سنة مقسمون كما يلي
وداهومي والبحر ومولا والكون والخابون	شمال أفريقيا ٦٥ ٠٠ ٠٠٠
وشاد وأفريقية الوسطى والكونغو برازافيل	أفريقية الوسطى ١٠٧ ٠٠٠ --
وشمال والتمبي	شرق أفريقيا ٧٢ ٠٠٠ ٠٠٠
أما الإسلام في شرق أفريقيا جنوب	وسط افريقية المرقى ٣٥,٨١٠,٠٠٠
السودان التبلي فقد وصل من طريق	جنوب ووسط أفريقيا ١٧,٧٠٠,٠٠٠
الساوون إلى البحر الأحمر وقرن الصومال.	مدغشقر ٦,٥٠٠,٠٠٠
ومن هنا وصل الإسلام إلى مجموعات	المجموع ٧٣٥,٠٠٠ ٠٠٠

القبائل الكبرى في شرق أفريقيا : الشوك
والشوكا واللور واللاجو (في جنوب
السودان) وفي منطقة البحيرات وجنوبها
(قبائل الماسي والفاندي والصومال والجالا
والدودي والمازوا والكيكويو والتشاجا
والجيسا وما إليها

ومنه كلها ليست قبائل ، وإنما
مجموعات قبلية كبرى ، وكان الإسلام قبل
عصر الاستعمار ومنه ينتشر فيها انتشارا
سريعا بفضل فواصل التجارة في الغرب
والوسط ثم بفضل البحيرات العريقة (في
شرق أفريقيا)

موقف الإسلام اليوم

وفي نهاية عصر الاستعمار (خلال
الستينات) كان سكان أفريقيا في
مجموعهم يقدرون بحوالي ٣٠٠ مليون نسمة
وعندهم في أوائل السبعينات ٣٣٥ مليون

وكانت الحركات تدل على أن الإسلام
في تقدم مشرق في المناطق التي ذكرناها وأنه
في نهاية القرن سيكون هناك ظاهرة مسلمة
وبهذا تتصم معركة الصراع الديني
والفكري الخطيرة في أفريقيا لصالح
الإسلام والعروة بالتالي

وقد قرر ذلك واحد من أعظم الباحثين
الفرنسيين في شؤون الإسلام في أفريقيا
وهو ضاآن موناى .

مالا حدث عنه الاستقلال :
حدث أن المستعمر الأوربي عندما قرر

أن يدخل من المستعمرات قرر أن تظل في دائرة قوته ووطئها إليه لقائياً واقتصادياً وكان الذين عتصروا رئيساً من عناصر هذه السياسة ، إذ أنهم كانوا يعرفون أن مدوهم الخفي في أفريقيا هو الإسلام وأن المسلمين أصحاب عقيدة حضارية قوية وشخصية لا يمكن القضاء عليها ، ثم أنهم للرؤوسون لأعظم الحضارات الأفريقية قبل الاستعمار .

في حرب أفريقيا مثلاً أقام المسلمون الأفريقيون ثلاث دول كبرى هي غانة ومالي ومصرى .

وفي وسط أفريقيا المديونية أقام المسلمون مملكتي البرنو والكافم ، وفي شرق أفريقيا دخلت في الإسلام أقوى القبائل التي قاومت الاستعمار الصومالي والفاندي واحالو والساي . وكانت كل قبيلة من هذه - ومارب - مملكة ورئيسها يسمى بالفعل ملكاً .

وفي إقليم بيجيريا كانت القبائل الكبرى هي الإسلامية : القولا والحروبيا (المهورا) والكوروي والكوكاوا .

قد حرص الاستعمار على أن يهمل هذه القبائل ويحدث للإسلامة وأن يوجه همه إلى الأحداث التي استطاع أن يشر بعض أفرادها

فاجتهد في تعليم هؤلاء الأفراد وتدريبهم على العمل ، وبعثوا خرج للمستعمرين عهدوا إليهم في الأمور عن طريق الانتخابات سليمة ، ليعرثها سلطانه تحت رقابة الأمم المتحدة .

لهذا وجدنا أنصتة في معظم بلاد أفريقيا أمام سلطة حاكمة مسيحية تعمل على إهمال تقدم الإسلام

حتى في بلاد مثل بيجيريا كانت السلطة فيه في يد المسيحيين في نهاية الاستعمار قامت ثورة دبروها هم بأيديهم للإطاحة برؤساء البلد من المسيحيين .

هنا تدخل في النقطة الخاصة من هذا العرض ، وهي أن هناك سياسة غير منظورة سياسة مدبرة يجري تطبيقها بنظام ، وهي الرقوب في وجه الإسلام

سياسة مرسومة غرب الإسلام

ولا بد أن نلقت النظر هنا إلى حقيقة عامة هي أن الإسلام بالقبائل من دون الأديان يتشبه بقبائل أي أن القبائل تسم كلها إذا انتشر بين رؤسائها ورؤساء القبائل الحقيقيون هم التجار ، وهم أصحاب الأموال .

حقاً إن كثيراً جداً من القبائل منظمة على أساس أنها دول داخل القبول وفي كثير

وأمامنا كذلك مسألة تشاد ، وهو بلد
غالبية سكانه مسلمين ولكن القريبيين
أرادوا أن يظل تحت حكم وريثهم قرانسا
توميباي

وهناك مجموعة من بلاد أفريقية يقف
القرب وراءها ويحميها فلوما يستولى النظر
من كينيا وتانزانيا وزامبيا وملاوي لأن هذه
البلاد تحكمها أقليات غير إسلامية .

ووراء هذه الأقليات الحاكمة تقف
البلدان المسيحية كلها وخاصة الباهرية
ومجلس الكنائس العالمي الذي حاول من
سنوات التدخل أيضا في شئون جنوب
السودان فلهذا لا يعدم مصالح القوم
السوداني .

وراء ذلك التأييد لتلك البلاد أذن
مصالح غير إسلامية ، بمباركة صريحة : هذه
السياسة كلها مرسومة للقضاء على
الإسلام

ول هذه البلاد جماعات إسلامية
مضطهدة ولكن الحكومات لا تشجع الإسلام
ولا تؤيده ، وفي تنزانيا بالذات قضت
السياسة على انتشار الإسلام ولجبار لأنها كانت
مركز لانتشار الإسلام

والحكم هناك يقوم بالفعل على تقييد
مبادئ غامبيا وطنية . وانظر مثلا إلى الهجوم
الصريح على عيسى نسي وحكومة أوغندا .

من الحالات يحمل رئيس القيلة لقب
الملك كما في تشاد ، ولكن القوة الحقيقية في
بلاد أفريقية الإسلامية في يد التجار قبائل
الزلف والسونغاي والمالينكي والبارمبارا
والفولا والديولا والبابارا في غرب أفريقية
كلها إسلامية وكلها كذلك مائلين لشهرت
سماهة التجارة ، ورجالها يسيطرون على
تقصاد البلاد

وقبائل البيرويا (في غانا وفولتا العليا
وتوجو وجنوب نيجيريا) لم تسم قط ،
وكانت من أنظر لئال غرب أفريقية ولكن
المشرقي يصلون اليوم على تصيرها
واستخدامها في بحارة عبر الإسلام .

ومن أشهر الأمثلة حل ذلك قبائل
الاييرو والنيف والأودو حول خليج بنين في
نيجيريا ، وكلتا ظمكر ماذا حدثت في
نيجيريا من مقتل أحمد ماثو إلى دكتاتورية
حون إلى ثورة هذه القبائل التي أرادت أن
تخضع وحدة نيجيريا وتنتقل بإقليم يافرا
مكونة دولة مسيحية تتأوى نيجيريا
المسماة .

والطبيب الرئيسي هنا هو عظيم وحدة
نيجيريا خوفا من أنه تتحول كلها إلى
الإسلام وتصبح نيجيريا بسكانها المئتين
مليوناً قوة إسلامية صاعدة وسط أفريقية
الشرقية والاسراتية

نامي جديد في الإسلام .
 في نفس الوقت تضاعفت
 البشرية نشاطها بكل قوة فبدأت
 الحكومات - أفرج القارئ أن يصدق
 عندما أقول هذا الكلام - ستكبر الهيئات
 المستولة عن الدعوة الإسلامية ، ولكنها
 لا تستطيع الاحتفاظ بأنها تحضر الحركة
 حياً

في أفريقيا المدارية والاستوائية باستثناء
 والذي كان المسلمون حشرة أصناف
 المسيحيين ، واليوم أصبح المسيحيون
 اصناف المسلمين . الحركة اليوم تدور حول
 كسب ٧٠٪ من سكان أفريقيا وهم وثيون
 إلى الإسلام أو التصيرانية

هؤلاء الوثيون كثيرون هم كثير جداً في
 كل منطقة في حين أننا نحن نراجع ويريد
 أن نقول إن مشيتنا - أي مستقبل حرب
 أفريقيا - متوقف على نتيجة هذه الحركة ،
 من يكسب الأغلبية الدينية يكسب .

الأمر لم يوق مع الأسف في رسم
 سياسة أفريقيا ولا في عهد مدبريه رجاله
 المستورين عن الدعوة

وهيئات الدعوة للإسلام في كل بلاد
 العربية تقف وراء الأمر مكتفي هذا الحال
 سعيون : انظروا إلى المراكز الضعيفة
 التي انشأها

كانوا جميعاً صامتين على أعمال مليون
 أوروبي لأنه كان من قبلة مسيحية وكان
 وسطاً من زهرة القنوسين للإسلام وكان
 يحاول أن يسمع أصحبه إلى الأمام وعيدى
 أمي مسلم من قبلة إسلامية لهذا يشنون عليه
 كل هذه الحرب

الإسلام الأفريقي في عصر

هناك إذن عامل حيوي وراء كل
 سياسات البلاد الأفريقية في البلاد التي
 نستول على أزمة الحكم فيها حيث لم
 إسلامية ، فهي بكل صراحة تعلن الحرب
 على الإسلام : ترفض أعمال الدعوة ، تضع
 الحجاب أمام هيئات الإسلامية ، تضع
 الصناعات أمام تعليم المسلمين ، ولا تلتزم
 الدول بالارتجاع لتبني اللغة العربية
 ودعنا هنا من الخطب التي تلقى في
 اجتماعات مجلس الوحدة الأفريقية

توقف تقدم الإسلام في أفريقيا ككل
 في باب هذه توقف تقريباً توسع
 الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء
 توقف وعمر تاتون مطمئنون إلى أن الإسلام
 يسر إلى الأمام كما عهدناه .

الزيادة في أعداد المسلمين هي الزيادة
 التي تلقى من حوايد المسلمين لأمم دخول

انظروا إلى أعداد الملحنيين الذين
بعضهم

انظروا إلى رسائل التأييد التي تلقاها
وتقول لهم :

كل هذا الكلام عن نصرته وأنتم تعرفون
حقيقته

وحرمان أن تطلق عن أمك ونحسب
بالإسلام ، وكذلك تعرفون أنكم تحسرون
لمرقة في أفريقيا وفي آسيا

مستقبل العرب في أفريقيا متوقف على
نتيجة هذه الحركة

إد سارت الأمور على هذا الموال
مسجد أمك في أفريقيا ١٥٠ مليون في
مواجهة ٣٠٠ مليون غير مسلم على الأقل
هذا يترجم مركز العرب في القارة
والعالم كله نينا لذلك - هذه حقيقة -
يسى أن صعبا حسب أمك

وحقيقة أخرى لا تقل أهمية من هذه ،
وهي أن معظم المعلومات التي تلاج عن
أفريقية ومن أديان أمكها معلومات كاذبة
عندما تصوير القارة على أنها قارة غالية
سكانها مسيحيون أي غريبون

بعض يعرف مثلا معرفة يقين أن سكان
بجيريا الآن ٦٢ مليون نسمة منهم أربعون
مليون على الأقل مسلمون : نينا تقول

الإحصاءات الرسمية إلى عددهم ٢٠
مليون

وهناك حقائق أخرى تستأذن القارئ
ألا ندكرها لأنها تثير حواسف سياسية عن
في على عنها الآن .

والعمل ؟

العمل هو أن تضع أمام أعيننا هذه
الحقيقة إما أن يكسب الإسلام معركة
أفريقية أو أن يصحلتا في هذه القارة
سيكون حرجا من أوائل القرن الحادى
والعشرين بدلا من توجيه نشاط الدعوة
الإسلامية إلى داخل البلاد العربية
- والإسلام فيها غير - ينلى أن يوجه
النشاط إلى أفريقيا أولا ثم إلى آسيا نينا

إن القاهرة أودعش أوحط أوالكوت
أونوس أوالغرب حافة بالمسجد ، فإذا
أردنا أن ننشئ مسجداً لله في بلاد
أفريق ، لأن الإسلام ليس في خطر في
المسي ولكن في خطر في بجيريا وفي ليبيا
وشاد وتزانيا وروسيا وملاوى وفي كل
غرب أفريقيا .

والذين يسمحون بحط إنشاء للمسجد في
مصر مثلا عليهم أن يعرفوا أن هناك قبائل
أفريقية مسلمة كاملة لا أحد مسجدا ولها
تصلى فيه .

وقد أخطأنا خطأ جسيماً عندما وافقنا
على أن تكون تونس أبداً مقراً لمجلس
الوحدة الأفريقية .

وعندما وقع الانقلاب وتحل العرب
عن الحجة أصرحت روسيا السوفيتية لتقف
إلى جانب مسجد مرم .
أليس هذا كافياً لكي يفتح المسلمون
أعينهم . .

والذين يجهلون أنفسهم في إنشاء
جاعات دبية في مصر وغيرها من بلاد
الحرية مهمما تقوم إسلام المسلمين ،
أليس أولى بهم أن يشرعوا الإسلام في بلاد
أفريقية ؟

والذين أرادوا أن يذكروا عن ذنوبهم
ويهاجروا إلى الله ألم يكن أولى بهم أن يهتدوا
الكفار ويهاجروا إلى الجنة التي يجارب فيها
الإسلام وحده اليوم ليكونوا مجاهدين
حقاً ؟

إن مستقبل الإسلام في أفريقية في
خطر . . وأعتقد أن هذا واضح الآن
وكل علم يتفق في أغراض إسلامية
يسعى أن يتفق اليوم خارج الحدود لادخل
دار الإسلام

إن جئنا معاهد لتخريج الدعاة ولكنا
في الحقيقة نخرج موظفين على درجات
والداعية الحق لا يمكن أن يكون موظفاً على

وحل تعلم مثلاً أن مسجداً إسلامياً كبيراً
واحداً كالذي به بلاد العربية في الشمال
كان له أبداً الأثر في تقوية مركز للمسلمين
هناك ؟

من وأبى أن موثق إنشاء للمسجد
دخول عالم الإسلام وأن توجه العمل كله
خارج عالم الإسلام في أفريقية وآسيا
إن للمسجد هي توجد انتشار الدعوة
الإسلامية . وهناك مساجد كانت بها
جيوش طامحة ضد مثلاً مسجد القرويين في
فاس فهذا المسجد كان ذا أثر حاسم في نصر
الإسلام هناك في المغرب الأقصى حتى أغرب
منطقة الصحراء التي كانت بالأفيس إسبانية
والآن انضمت إلى عالم الإسلام .

وجامع الفاشر في كردغان في جنوب
غرب السودان ، فتح ، للإسلام بلاد وادي
القدية وثبت الإسلام في بلاد تشاد حيث
قامت مملكتا البورن والكانم الإسلاميان .
وعمل هناك إغاثة للإسلام في أفريقيا
هي أشد لنا من مبطرة بقع متناثرة من الحبشة
على شعب إسلامي عربي كامل هو الشعب
الاربري .

إن أوروبا كلها وراه هذه القساسة . .
كانت ورامما أيام هيلاسلاسي ، وهو دون
شك كان من أول أجداد الإسلام ، وكان
العرب كله يؤيده لهذا السبب .

والقاعدة الأسبوعية هي الأصخم ، لأن
أعداد المسلمين الأسبوعيين تكون حسب
الكتلة الإسلامية في العالم ، إنها تمثل ثلثي
أعداد المسلمين في الدنيا .

في آسيا خمسة مليون مسلم ، أي
سبع سكان الأرض ، كل حبة من أهل
الأرض فيهم واحد مسلم نسبي ، إذا
ضمن إليهم مسلمي أفريقيا وجدنا أن
المسلمين يكمون خمس سكان الأرض :
كل خمسة من البشر منهم مسلم . نسبة
لأنهم جا . ولكيلا يفرقة جدا عما ينبغي أن
يكون من وجهة النظر الإسلامية الصرفة
ينبغي أن يكون أهل الأرض كلهم
مسلمين ، لأن واجب المجاعة الإسلامية هو
أن تواصل الحضارة حتى يصير القوم
كله قد

ولكن المسلمين قصرنا في حق الإسلام
تقصيرا لا يقوم لهم فيه عذر
اليوم مثل خمس سكان هذا الكوكب .
بن هاجس تشهد تراجع الإسلام دون أن
تتحرك

ولو تركنا الأمر على حاله لمحال
لتصبح سبع سكان الأرض ، ثم تقل
سبعا في النقص مع الزمن

لأن عوامل محاربة الإسلام اليوم أقوى
من كانت عليه في أي وقت مضى ، لأن

درجته إن درجته سعى أن تكون عند
الله سبحانه ومعنى إذا كان موت الله
حقا

قرأت ذات مرة على باب دير بدون
وهو للشرين في إسبانيا : « أيها الشباب
الذي يريد أن يقتل في صفوف الشرين
ليس عندنا حال نعطيك إياه . . . »

ليس لدينا بيت نهب لك . .
منضم إلينا وستخرج دائما للمسيح
وكل ما سجد هو الحب والتضحية
والعمل والأمر . . .

لأن جرائمك لم تكن ليس عندنا . . إنه
عند الله
ويترك لمثل ليس عندنا إنه عند
الله . . .

إذا أردت أن تنضم إلينا فعل هذا
الأساس
والإفادت لست بحاجة إلينا ولست
بحاجة إليك . . .

(٢)

وعما بأن تعرض للمبطل الثاني الذي
يحرص فيه الإسلام معركة اليوم وهو
المبطل الأسبوعي .

يقوم الإسلام اليوم على ثلاثين
أساس الأولى أسبوعية والثانية إفريقية

بنفسك وستحدث الآن عن مسألة الإسلام

في آسيا

مسألة الإسلام في آسيا :

كتلة الإسلام في آسيا تتكون من خمس

مجموعات كبرى :

المجموعة الأولى : هي العربية وتشمل

جزيرة العرب والشام كله ، وأفغانستان ،

سوريا ولبنان والأردن وفلسطين والعراق .

المجموعة الثانية : هي الإيرانية وتشمل

إيران

المجموعة الثالثة : هي التركية العثمانية

وتشمل أفغانستان وبلاد ماوراء النهر ومايقع

شمالها ، وكلها بلاد وشعوب استولت عليها

روسيا وأدخلتها في طائفتها السياسية

والعسكرية .

المجموعة الرابعة : هي الهندية وتشمل

كل مسلمي شبه القارة الهندية وجزيرة

سري لانكا وحزر ملديف .

والمجموعة الخامسة : هي وحدة جنوب

وجوب شرق آسيا وتشمل : الصين في

بورما وتايلاند وكمبوديا ولاوس والفييتنام

وماليزيا وأندونيسيا والفلبين .

وحدة المنظمات الخمس تضم قرابة

٥٠٠ مليون مسلم ، أي أنها كتلة الإسلام

الكبرى في العالم . .

الإسلام عقيدة وثقافة ، محاربة الإسلام

تدخل ضمن الحركة الثقافية التي تدور

وحولها على أحدث صوورة في عالمنا

الراهز . .

والغرب اليوم يبدل أقصى جهده

لكسب الحركة الثقافية ، لأن ثقافته إذا

سادت آسيا لم تلبث شخصية ذلك الإقليم

أن تتلاشى في شخصية الغرب ، ويصبح

في حداد توازنه

والصراع بين العالمين الرأسمالي

والاشتراكي في حربه صراع لقاء ،

فالرأسمالية سياسة وأسلوب حياة وثقافة ،

والاشتراكية بشئ قرأها - من التطرف

الشيعي إلى الاعتدال الاشتراكي - سياسة

وأسلوب حياة وثقافة .

وإذا كنا نرى روسيا اليوم تزد

الحبشة ، فهي لا تسعى من وراء ذلك إلا

إلى إدخال هذه المساحة الكبيرة من أفريقية

ضمن نطاقها الثقافي ، أي ضمن أسلوب

الحياة الاشتراكي

والآن كمبت روسيا مساحتي

والمحيطين في أفريقية : الأول أنجولا والثانية

موزمبيق ، فإذا كتبت معركة الحبيطة

أصبحت روسيا تسيطر علىها السياسية

وتتقدم الاشتراكية حل خمس القارة

الأفريقية وأساسك الخريطة فاعلمها تترى

خطر مباشر على الإسلام ، لأن الإسلام لا يمكن أن يتخلل عن القدس أول القديسين ومقر الحرم القدسي .

وجود إسرائيل على هذا الموضع يفسد العالم العربي قسمين وسدود عروبة البحر الأحمر ، ويفتح الباب واسعا للتدخل الأجنبي في قلب العالم العربي .

وها نحن نرى كيف أن وجود إسرائيل حاصر أساسا من عناصر الأزمة اللبنانية والأزمة اللبنانية انحلت مع الأسف وجها دينا فأصبحت على نحو عاجزا على الإسلام في لبنان .

ولاحظة لنا إلى القول بأن الإسلام في مسعى والأراضي المحتلة في خطر .

ومع ذلك ان الإسلام في المجموعة لأول من مجرعات الإسلام الآسيوية في خطر .

ويمكن أن نذكر أن الخطر الصهيوني على الإسلام يشبه الخطر الصليبي الذي استهدف كيان الإسلام ابتداء من جابه الفرد الحادي عشر ابتداء (١٠٩٧) ولم يطمئن الإسلام على مصيره إلا بعد أن انكسرت الموجة الصليبية انكسارا شاملا سنة ١١٨٧ في حطين على يد صلاح الدين .

ولم يطمئن الإسلام على سلامته نهائيا

فانتظر في أوضاع الإسلام في كل منها . .

المجموعة العربية :

المجموعة العربية الآسيوية غيرة فهي تعتمد أساسا على جزيرة العرب مهد الإسلام ، ومارالت إلى يومنا هذا نقطة ارتكاز رئيسة للإسلام اليوم . .

ولكن نكبة إسرائيل دفقت في كيان الشام ولما عجزوا يبدد الإسلام

لأن نوايا إسرائيل ليست تستهدف الإسلام أصلا ، فليس في الدنيا عدو للإسلام هو أحد من الصهيونية . ونحن نرى كيف أن وجود هذا الكيان الدخيل في صميم أرض الشام يستنزف جانبا ضخما من الطاقات العربية والإسلامية كلها

ونحن نرى أن إسرائيل تريد أن تنفرد بالقدس ، وتريد أن تهودها ولجعلها مركزا للصهيونية واليهودية ، وهذا خطر شديد على الإسلام ، وكل ما تقوم به إسرائيل من أعمال تهويد ونهضة على الثقافة العربية جهد موجه ضد الإسلام .

والخطر الصهيوني على الإسلام يستمر حتى في حالة الوصول إلى تسوية سياسية أو عسكرية ، لأن وجود إسرائيل نفسه خطر على الإسلام ، واجتلال إسرائيل للقدس

وتحت ستار الدعوة إلى التحرر من ترث
للملوكي على آخر معاقلة الصليبيين سنة

١٢٩١

ولا يبقى قط أن تقل من أهمية هذه
الإداعات السبوتية ، فهي يجتذب الكثير
من الشبان وتشد قلوبهم بتشكيكهم في
الإسلام وحقيقته وشرعيته والنبؤ من
قدر المكافحة الإسلامية ..

ولابد أنك سمعت عن وجود خلايا
شبهية تحاول إثارة القواطر والغفوس لاي
إيران فحسب ، بل في أفغانستان وباكستان
وغربها من بلاد الإسلام .

هذه الظاهرة لا تنبئنا هنا إلا من الناحية
الإسلامية فحسب .

فإن الدعوة الشيوعية دون جدال دعوة
معادية للإسلام ، وكل شاب تكسبه يفسره
الإسلام

والذين يمدون هذه الخلايا بالنقل ومادة
المحاكاة والسلاح يعرفون أنهم بحارون
الإسلام . ومن ثم فهم يحاربون الإسلام
في هذه المجموعة .

أي أن هذه المجموعة الإيرانية
الإسلامية تواجه أخطارا من هذه الناحية .

المجموعة التركية .

فذلك من المجموعة التي تحصر فيها
لإسلام معركة من أكبر معاركه ، وسازال

إلا بعد استيلاء الصالح خليل السلطان
الملكوي على آخر معاقلة الصليبيين سنة

المجموعة الإيرانية

في حضور الاستقلال استولت روسيا
على أجزاء ضخمة من أراضي المجموعة
الإسلامية الإيرانية ..

وجدير بالذكر أن إيران كانت مساحتها
السبية والصفاء توسع مما هي عليه اليوم
بكثير ..

ولكن روسيا اكتطعت من أراضي
التيور الإيرانية نصف إقليم أفريجيان
ومعظم إقليم خوارزم وجزءا من إقليم
خراسان

وفي كل هذه الأجزاء التي اكتطتها
روسيا تحاول القضاء على الإسلام بحجة أن
مذهبيا للشيوعي يتنافى مع الأديان

وقد أنشأت روسيا في تلك الأجزاء التي
اكتطتها مراكز الدعوة الشيوعية لتتأرب
الإسلام ، وأعلنت للملجيد حتى تهدم
القائم منها ، وحرمت إقامة مساجد
جديدة

ومن محطات الإذاعة الروسية (وخاصة
محطة أرمغان) نسمع دعابة مستمرة ضد
الإسلام تحت ستار الاشتراكية حيناً ،

بحر مع الأسف... !

إننا نحزن على الأندلس. وتؤلف الكتب في مأساة الأندلس لما بالث وخصارتنا في الأندلس أقل جليل من محاربتنا على الجبهة التركية

في القرن الخامس عشر كانت كل البلاد الواقعة شمال إيران في حوض ماوراء النهر أي الأراضي للنهضة بين نهري سيحون ، أموداريا ، وجيحون ، سروايا ، أراضي إسلامية ومباحنا لمادل مساحة الأندلس .

وإلى شمال ماوراء النهر ، وتركستان كانت تحت بلاد معادية للدولة والإسلام في إيران ، ومن بينها مثلا حزب تودة الذي يستخدم محطاب الإداعة الروسية في عواصم جمهوريات شوروية لأمير كيه في سنا والسطاط الإيرانية نشر بهد الخطر وتواجهه بما يبنى له من حزم وصلابة حفاظا على كيان إيران تيمه ، وإيران كيان إسلامي عظيم

وربما استطعنا أن نقول إن الخطر على الإسلام هنا قليل ، ولكنه قائم ، وهو يتزايد مع تزايد انتشار الدعوة الشيوعية التي تجتذب قلوب الكثير من الشباب تحت ستار الاشتراكية وأهداف الطبقات التي يرمعون بها مقذوفه

المجموعة التركية للعولمة :

تشمل هذه المجموعة بلادا تركية صرفة ثم الجمهورية التركية وأنطانتان وبلاد ماوراء النهر من حوض نهر الفارم وجمال الثاني في وسط آسيا حتى شمال البحر الأسود كل هذه كانت بلادا إسلامية خالصة ومباحنا لمادل مساحة الشمال الأفريقي كله .

وشمال البحر الأسود حتى بحرى القسمر (جنوب الأوكراين في روسيا) كانت بلادا إسلامية أيضا تسكنها جماعات من التركمان والمغول المسلمين .

أين ذهب ذلك كله ؟

بنقله الاتحاد السوفيتي ، وحارب الإسلام فيه أيام القيصريه باسم الله ، وبعد القيصريه باسم الشيوعية . وأظن أننا لا نذبح سرا عندما نقول إن السياسة الروسية تمثل بصراحة على الفناء على ملحق من الإسلام في كل هذه النواحي .

هناك اليوم ست جمهوريات إسلامية تحت السلطان الروسي . . . إنها جمهوريات بالاسم ، وأظن أن هذا واضح ومعروف ، هذه الجمهوريات هي

أذربيجان كازكستان

فرميرستون - كاشي - الزكمان - أوريك
ماذا يجري للإسلام في هذه
الجمهوريات ؟

والجواب من واجبنا أن نزيح الستار عن
مأساة الإسلام التي تجري هناك ؟
إن الإسلام هناك ليس في خطر
مصحب ، بل هو في ضياع حقيق .

لقد كتب في هذا الموضوع مستشرق
عربي هو فتاح موقيل ، ولم يكتب فيه
- من هذه الزاوية - أحد منا ، ربما كان
ذلك فيما يخص جملة الاتحاد السوفيتي ،
ولكن هل يجوز المجادلة على حساب الدين ؟
ثم ماذا يصيرنا لوسطنا الحقيق وطالبا
عن الإسلام في هذه التواحي ؟

إن كل ما يخالف حقوق الإنسان
يرتكب ضد مسلمي الجمهوريات
السوفيتية من الحظر على الدين والعمل على
تغيير الطابع الثقافي للبلاد ، وإهمال
المساجد وممارضة الإسلام صراحة وغير
ذلك .

هل يجوز السكوت والإسلام في خطر
حقيق في هذا الجزء الواسع من آسيا ؟

الإسلام في شبه القارة الهندية

عندما استقرت لحظة الإنجليز في الهند
في القرن السابع عشر كان الإسلام هو القوة

السائدة في شبه القارة . ولم يصد للصداع
عن الهند إلا المسلمون . وبعد القضاء على
قوة المسلمين لجأ الإنجليز إلى سياسة معادية
للإسلام ، فشجعوا - غير المسلمين -
وانجذبوا في تعليمهم ، ولتحتوا بحرمون
المندوب على الإسلام ، وحرموا المسلمين
من الوظائف ونشروا في الهند فكرة أن
الدول الإسلامية في الهند ليست دولا
هندية ، بل دول غازية أوستمرة كما
قالوا ، وقالوا إنهم مغول وأتراك ولبوا
هنودا ، مع أن مغول الهند أنفسهم أصبحوا
مع الزمن هنودا . ثم إن تسمي في اللغة من
مسلم الهند اختاروا الإسلام عينا . .

وأوقع الإنجليز بين المغنود والمسلمين
شبه فصول الإنجليز لم تعرف الهند مذابح
للمسلمين والمندوس ، وكان الإسلام يسير
في طريقه في هدوء ، يكتب تقرب الناس
شينا فشيئا كما فعل في غير نقد من البلاد
ولكن الإنجليز أوقفوا هذا التيار ، ومن
المعروف أن مبدأ فرق تسد لم يطق في
التاريخ على نحو هو أظهر مما حدث في
الهند .

المهم أن الإنجليز عرفوا بين المسلمين
وعبرهم في الهند ، ولتقروا بينهم طغوات
وأطفاذا انتهت آخر الأمر بضميم شبه القارة
الهندية إلى دولتي سنة ١٩٤٧ وعقب

خروج الإنجليز من البلاد ، وعلى الرغم من أن المسلمين هم الذين طالبوا بهذا التقسيم إلا أنه لم يكن في صالح الإسلام ، لقد اضطروا إليه اضطرابا ، ومحمد علي جناح الذي تم على يده إنشاء باكستان كان أول الأمر حضوا في حزب المؤتمر الهندي وكان من المنادين بوحدة الهند واستقلالها ، ولكنه اضطر إلى تغيير سياسته ووضع كل همه في إنشاء دولة خاصة للإسلام في الهند هي باكستان .

ولكن باكستان عندما قامت كان ينتمى إليها إقليم كشمير . . . إننا لا نتكلم هنا سياسيا وإنما ثقافيا وإسلاميا ، وكشمير جزء من الوطن الإسلامي ، ووضعها على الصورة القامضة فيه ضرر على الإسلام ومما كان للرأي في انضمام باكستان سنة ١٩٧٠ إلى دولتي بنغلاديش أي وطن البنغال (بنجلا : البنغال ، دشر - وطن) لم يحسم الإسلام قط . وغير لنا - يداعة - أن نكون هناك دولة إسلامية واحدة قوية ، من أن تكون هناك في شبه القارة الهندية دولتان إسلاميتان لا يمكن أن تكونا القوة التي تتطلبها الإسلام في صراعها الحاسم اليوم .

من أيضا ينبغي أن نقول إن الإسلام في

سطر

محصلة جنوب شرق آسيا :

كلنا تقدر بأنندونيسيا وتعلق على الآمال ، هي أكبر دولة إسلامية على وجه الأرض من حيث المساحة وعدد السكان . .

ولكن أندونيسيا - رغم جبا لها وتقدمنا إليها - لا تتبع السبيل الإسلامية التي تؤمن الإسلام في بلادها . .

لقد عزل سوكارنو والتحام مع الولايات المتحدة فتمت أبواب البلاد لإرساليات التبشير الأمريكية بوجه خاص . .

ولحب الأيسين أحد يعمل هذه الإرساليات . لقد طلق أسبنتا بأعمالها وقتا إن الإسلام وحده كفيل بإحياء كل جهودها ، ولكننا في النهاية نجد أنفسنا أمام مواقف تتحول إلى مشاكل إسلامية قوية كما في جنوب السودان .

إننا نريد أن نقول لإخواننا في أندونيسيا - والإسلام في بلادهم أمارة في أعضائهم - إن هذا التعامل مع بعثات التبشير سيؤدي يوما ما إلى مشكلة قوية مشكلة أمن داخل لأندونيسيا كلها .

إن الأمريكيين يؤمنون أنهال التبشير بكل فوائدهم لكي يزعزعو أقدام الإسلام في

أندونيسيا ، فهل تنتظر حتى تتخذ المسألة وتصبح مشكلة قومية هناك ؟

ولماذا لا تتخذ حكومة أندونيسيا منذ الآن قرارا حاسما بإيقاف أعمال التبشير في بلادها لتتخذ نفسها من مشكلة لا بد أن تظهر يوما ما ؟

وهل يهتم المسلمون مثلا أنهم عندما غسوا جزيرة غيبا الجديدة إلى قسمي : شرق يبيع أسنانيا وغربي يبيع أندونيسيا (إيرمان الحرية) ذكرت جمعيات التبشير جهودها في إيرمان الحرية التابعة لأندونيسيا لكي يحولوها إلى أراضٍ مسيحية تاركن إيرمان الغربية (وهي تابعة لهم) لأهم واقفون بأنها بلادهم

نريد أن نقول هنا إن الإسلام في خطر في أندونيسيا . .

هل تذكر القتل الذي يقول : من ماله يؤذي المذنب ؟ إذن لا ذكر إلى جانب ذلك أننا سنرى في جنوب شرق آسيا من أمثال أندونيسيا

والبلد الرسمى حقا إلى إسلامه هو ماليزيا . هنا نجد الدولة إسلامية حقا وحرصها على الإسلام وسلامته عظيم ولكنهم يتبرون للتاكل في طريقها . حروب المصايب التي تشجعها السلطات الشيوعية في شبه جزيرة ملقا ، تحريض

الأقليات العرقية : خطط الفلبين على سلبى صباح ديوانى في شمال جزيرة بورنيو .

ثم أين جهودنا للقوة الإسلامية في جزيرة بورنيو وهي ميدان خصب للتبشير ؟ ثم الإسلام في الفلبين ، ماذا فعلنا لمداونة يغرنا هناك ؟ . . إهم يقتلون ويحاهدون ولكن اللون من ناحية قليل بل صعب

إذا ذكرت ماقلناه عن الخطر على الإسلام في أفريقيا وأصبحت إلى ماقلناه هنا تبين لك أن الإسلام في الدنيا في خطر . . وكما تصورت وضع الإسلام في الدنيا اليوم والمحنة التي يخوضها وحده - أجل وحده - تردد في غطى قول نصرين سيار :

أرى خطي الزماد وميض نار ويوشك أن يكون لها خرام

أقول من الصعب ليت شمري أيقاظ أمية أم نيام ؟

سم ، أيقاظ لمن أم نيام . . ؟

إن الإسلام في الدنيا في خطر . . ! !

الإسلام في الدنيا يراجع ! !

بحر في حجة إلى سياسة بعيدة المدى للمحافظ على الإسلام . .

كل ما نملكه في هذا الباب قليل ، قليل جدا . .

والذين يشيرون بالتمذبح في الإسلام و
 حتى الأهر حقيقون بأن يعرفوا أن حتى
 الأهر نفس ميدان معركة . فالإسلام هنا
 محير . . . فما الحركة تتطور هناك على
 الحضور .
 هناك ميدان المعركة في سبيل الإسلام
 هنا
 هناك بحوض الإسلام معركة حياة
 أوموت
 هل تسمعون ؟ معركة حياة أوموت
 . . . حتى توفس

الاتباع والابتداع

من خطبة لأمر القومى عمر بن عبد العزيز على أمير مسجد بني أمية
 في دمشق
 « أيها الناس . ليس بعد ليكم نبي ، وليس بعد الكتاب الذي أنزل
 عليه كتاب ، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة ،
 وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة ، إلا أن كنت
 بظاهري ، وإعما أنا متفرد ، ولست بمبتدع ولكن متبع . ولست بحاكم
 وإعما أنا رجل مكم ، إلا أن أفتنكم حملاً ، ألا لا سلامة لأمرئى في
 خلاف السنة ولا طاعة لخلق في معصية الخالق ،

السلام والاستقبال^(١)

المؤلف / فتحي رضوان

ثقافتهم ولا من يذل الوعد وراء العهد ،
بأسهم مقيمون ما عداهم من يتائم ،
ومسترجعون ما تلتهم من أعادهم ، وأن
الرعاية تتطرحهم ليقودوا الإنسانية إلى عهد
جديد من السلام والتآخي والتعالي على
مشكلات العصر الحاضر ، وتتولى من
آفاته ، واستلهم الدين الحبيب تسليية
به . وقائمة عليه . تحس ما جاء من آيات
القرآن الكريم من مثل قوله له تعالى

(ولقد كفرنا به آدم) (إننا خلقناكم
من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا ومائل
لتعارفوا) - (كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) -
(من يستوى الذين يظنون والذين
لا يعلمون) - (إنما يخشى الله من عباده
العلماء)

وعسى القرون وعهد الوعود مجزى في
المواء ، ثم نسمع ، وتبذل في القضاء
وسكر ، ويبقى كل شيء في مكانه : فقد
أصبحت دولة الإسلام الكبرى إنما عرفت

لعل المسلمين بين الأمم البانية
نعماءات ، والمنفعة للثقافات ، والتي
ظهرت يوما ما بالهدى والصدارة ، ثم أقال
الزمن عليها . فبادت حضارتها ، وأصبحت
أقارا توسى ولهم ، وركبت ثقافتها ،
مبات مراجع للباحثين ، ومصادر
للمؤرخين . . . لعل للمسلمين بين تلك
الأمم ، أحرابا ، وأبغضا للدهشة ، وأدعاهما
للحيرة

هذه الطائفة من الأمم ذات الهدى
المتشر ، والمأوى الزائل ، واحدة من
أمنى أمه رالت من الوعود بما ، بروال
ملكها الأثيل ، وعزها الرئج ، وأمة بقيت
بين الأسماء ، ولكن لمصت بدعا من
جديد العهد الضائع ، واستتاب الحكم
المفرغ ، ومشتات كوالع ، وورعت
به

أما المسلمون ، فلم يكفوا قط من
التحدث عن حضارتهم ، ولا عن الإشادة

(١) من عدة لآلال للسيرة

١٢٢٧ ، حينما طارد النورل أنامه قبيلة من الترك في سهول آسيا الوسطى ، إلى الغرب ، ولم يكن تعداد تلك القبيلة يزيد على حصة صغيرة من آلاف من رعاة البدو ، وقد استقر بهم الرجال كثير الأمر على مقربة من (أنقرة) فلبه شيء يأتباع أو عبيد للسلاجقة .

فلما أهل نجم دولة السلاجقة في سنة ١٢٠٠ ارتفع عن أعتابهم أمير الميمنية وأصبحوا أمراؤا . وما لبث تبسّم أن رفع نفسه إلى مرتبة (السلطان) ، ومنذ ذلك التاريخ ، إلى سنة ١٢٢٧ ، بقيت هذه القبيلة سيدة تركيا ، وصاحبة الكلمة القادة فيها ، فقد عرب دولة بني عثمان ، وداع هذا الاسم وشاع ، حينما امتد ملك بني عثمان ، من فارس إلى (فيتا) عاصمة النمسا في أوروبا فغطت في إمبراطوريتهم أجناس وشعوب عديدة لم تجتمع في ظل إمبراطور آخر . حتى ولا إمبراطورية أسرة هابسبورج ، التي عرفت باسم ، إمبراطورية النمسا واهر ،

فقد أظلت دولة بني عثمان مع الأتراك والعرب ، الرومانيين ، والصرب ، والكروات واليونان ، والبشناق ، والهر ، والألبان . في سنة ١٤٥٣ فتح بنو عثمان القسطنطينية ووصلوا نهاية بذلك الفتح

الابتدئ بها وحضارة أصبحت غرائب في المدن ، ليس لها حتى ما تلتصق عند الأمم المعاصرة من مكانة وديانة ، وثقافة ركبت حتى استحالت مستنقعات مملأها المروم والحشرات ، وفاضت بها روائح تركم الأنوف ، ونصبت لها الصدور ، فهي إما غرائبات وأرميجيف ، وإما قطع متناثرة من القديم والجديد ، وقبلى وللتحدث والعلم والأمانى . . . وعلمونا أكثرهم حالة على علماء آخرين بأنفسهم عنهم ، ولا يلهفون بهم . إلا إذا رحلوا عن بلادهم ، وتأوا عن جثمانهم ، ونظلمهم سواء الأجانب ، وطوتهم بمجتمعات الأعداء . . . فهل سيؤي هذا عصر المسلمين إلى غير غاية وأمد ؟ لكن ما السر في هذا الشوق للتجدد عند المسلمين إلى حاضرهم ؟ . . وما سبب حيزهم عن تحقيق ما يتوقرون إليه ويطمعون فيه ، ولئ أروهم ومائهم وبرهم وبحرهم ، وموتهم ويخص حاصرهم ، ما يرشحهم للمكانة التي يطمعون بها ، والزخامة التي يتطلعون إليها ؟

لقد حدثت في كثير مراحل الحكم الإسلامي تفديد الباهر ، ملايشة ، أزيكت المسلمين ، واصطربت لها تاريخهم ، فتمرت مسيرتهم ، وقد بدأت في أوائل القرن الثالث عشر . وعلى وجه التحديد سنة

بعضها ظوهم ، حتى لا يبقى لهم أثر لا في أوروبا وحدها بل في الشرق الإسلامي والعسكري الدولي قاطبة .. ونقل الصراع بين أوروبا وتركيا ثلاثة قرون . كان العالم الإسلامي فيها يشاهد ، ولا يتبع بشيء مطلقا من هذه الأنساء الطويلة المبررة ، ولفت تركيا في وجه حملات الاستعمار الغربي ثروته وكان دمها يترى ، وماذا بعد ، ولطوها تسرب من جوانبها ، حتى سميت آخر الأمر (بالرجل المرحس) ..

فإذا كان أثر هذا كله في العالم الإسلامي وأحلامه التي تنطد من المحرور وعودة الصدارة إليهم محروا ، كحد حوله ، وتفرغ منه ، ثم تعود لتتجمع وهكذا دواليك ..

كان أول الآثار لوجود دولة بين هاتين ، واتساعها ثم تقاعها واتساعها أن المسلمين أصبحوا في قيام (الخلافة) في الآستانة ، أودار السيادة ، أو (إسلامبول) ، أو (استانبول) ، بأن محدهم اللادى ، ومنكهم اللادى لم يزل وأن لهم (دولة) تتلهم ، وتتلفحهم ، وتزل بأعداء المسلمين والإسلام المتخلفين عليهم وعليه ، ولتتلفحهم منهم ومنه ، ولتفرمهم على أعتابهم غاسرين .

وكان سلاطين بين هاتين يفعلون ذلك

الحياة الإمبراطورية البيزنطية المتدهية ، أكثر طيف لروما الإمبراطورية ، أو إمبراطورية روما ، وتحويل كنيسة هانيا صوبها في القسطنطينية إلى مسجد هانت للعالم المسيحي الغربي كايوس لثقل لا يهافه في الليل أو النهار ، معه (التركي) ربما بسبب ماركيم من خوف ، إله لن يفضي وقت طويل حتى تدخل جياد جيوش تركيا إلى ملبح القديس بطرس في كنيسة هذا القديس ، بعد أن تحول ملهوا . ولصاعد الحرف من (التركي) العربي عندما فتحت هذه الجيوش مصر في سنة ١٥١٧ بعد أن تخلصت جبالهم على الشرق الغربي ، ثم انتقلت إلى شمال أفريقيا ..

وعبر سلطان فرنسا ، فرانسوا الأول باسم الغرب المسيحي من الشرق الذي تولى هذا الجانب من العالم ، إذ عقد مع سلطان تركيا معاهدة ليكون السلطان المسلم ردوا - للسلوك المسيحي في صراعه مع عائلة هابسبورج . وحاصر الأتراك فيينا في ١٦٧٣ ، ولكنهم ردوا على أعتابهم ، ومنذ ذلك التاريخ انحسرت موجة الله ، وبدأ الجزر والشمير ، وبدأ دور تركيا في صد هجمات لا هابة لها من الغرب المسيحي ، الذي كان قد استجمع قواه ، وفرد أن يطرده الأتراك المسلمين من أوروبا ، ثم أن

حقاً وصدقاً ، فقد بقيت دولتهم قروياً
قوة عسكرية ، وسلطة إمبراطورية ، ثم
يشهد تاريخ الإمبراطوريات ، والدول
الصحة ذات السلطان للواقع ، دولة في
مثل اتساعها وصمودها للزمن . وكان
السلطان يترون باتت لهم للإسلام ،
ويقيمون وراثاً لكلام شيوخ الإسلام ،
وطبعتهم في أكثر الأمر ، وثا تناقصت
قوة هذه الدولة ، وبدأت أوضاع
الشيعة تكب عليها ، استطاعت أن تمنح
أوروبا الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا
وفرنسا وروسيا القيصريّة من التهام العالم
الغربي وجزر البحر الأبيض المتوسط
الخاصة لسلطان الأتراك من السقوط في
أيدي هذه الدول واتحادها موافق للوثوب
على العالم الإسلامي وتغريبه أولاً ثم
لتمه من طاق الإسلام وروسيا وفكرها ،
ويستلشك في حبه ويطوى الفكر به
والإصرار عليه ، وإحراقه بالنظر في مسائل
المحصار الأوربي المسيحي اليهودية ،
وجلال آثارها في مجالات الصناعة والعلم
والفنون

والثابت أنه لولا السلطان عبد الحميد
الذي كان القرب يسميه (السلطان
الاحمر) لأصبحت فلسطين في يد
الصهيونية قبل سنة ١٩١٧ ، فقلد رازر

هرتز ، ورره من قبل هرتزل ومن بعد
هرتز ، رجل الحركة الصهيونية وعرضو
عليه القروض الصحية ، وبخالفه بسبب
بدايمون بمقتضاه عن السلطان التركي في
صحت أوروبا وأمريكا ، ويوصون حملات
الدعاية التي مادت في دولر السياسة
والبرلمانات والمؤتمرات الدولية ، والتي كانت
تركيا وسلطانها ، ووزرائها ، ومصادرها
وتحفظها ، ومذاهب الأمن والمسيحية في
ولايتها هدفاً دائماً لها ، مقابل أن يسمح
لرود الصهيونية أن يبر مسوطنهم في
فلسطين ويكن السلطان يحصل عرسه
بالسياسة الدولية ، ومعرفة لمهاب الأمور
قل ولومها ، إن هذه المستوطنات التي
يبدو برت ، هي أول ثابت لومي
مستمر الشر الذي تنجم عنه أكبر
الخرق

وبعث تركيا للعالم الإسلامي ، شيئا
بجانب شعوبه ، وهي مكره ووعده
ومصنعه ، يقدون عليه الآمال ، ثم
يضمون بهم منه ، حتى وقعت الحرب
العالمية الأولى وراثت تركيا القوية ثم جاء
كوال أتاتورك ، فزاح العالم الإسلامي
واستراح ، حيناً فسمعت الخلافة العثمانية ،
وأنتهى دولة بني عثمان ، وأقام جمهورية
عالمية في أنقرة ، وأندرو ظهوره للعالم

عليها الآمال الكئولة ، ويكونوا لفظوا
الخلافة عن رأى سلطانها ، وغياب الخلافة
كلها

ولا أرغم أنهم كانوا قادرين على أن
يردوا عن دولة بني عثمان عادية الزمان ،
ولا أن يطيلوا عمرها أكثر مما طال ، ولكن
كانوا جديرين أن يدرسوا أسباب انحيار
الدول والتمتعاب في دولة صفوية ، كثرت
الوشائج والروابط بينهم وبينها باعتبارها
أصغى دول الإسلام وباعتبارها وارتبة
الخلافة الإسلامية ، وباعتبارها والمعة في
قبط الجغرافيا الذي تقع على شواطئ بحاره
وعلى مقربة من مجاه أكثر الدول العربية
والإسلامية

ولو تأملوا في هذه الظاهرة الكبيرة ،
لنبهوا أن اختصاره الكبير الذي منى بها
المسلمون أن تركيا التي اتسع سلطانها ،
وزلت حدودها ، وصغمت قوتها
العسكرية برا وبحرا كان يتقصها أكبر
ما تحتاج إليه الدول الكبرى فتنامت ، ثم
تتق ، ثم ليقى أثرها بعدها حينما يعمل فيها
الزمن لطفه . وأخيرا (الثقافة) ، (الطاقة
الروحية) ، (الرسالة الإسلامية)

فقد كانت حصاره دولة بني عثمان
عسكرية بحتة ، ولم تنح قط لفكر
الإسلامي أن يتطور ولا للشعوب

الإسلامي ، تماما ، ونطع العقيق
والطربوش ، وثبت الحروف العربية ،
واصطنع الأحوال الشخصية السوسرية ،
فوز المسلمين من الأعماق

حسبوا أول الأمر ، وسقطوا على كمال
وسوء إلى الفتوة الأتراك ، ثم عدلت
الصدمة ، فبدأ رد فعل مصاد ، تجاهه ؛
أهكون على السيل القزم هو سبيل بحث
العالم العربي ، أو العالم الإسلامي ؟
مصطنع الحضارة العربية عطلوها ومزها
وشرها وغيرها . ونظر في ديننا بروح
العلم ، ويطبقه بعد أن تراجع الكتب التي
أورثتنا إياها القرون الوسطى وما بعدها ،
والتي قامت سدا بيننا وبين الدين الحبيب ،
دين العطرة والحرية ، دين البساطة
والوصوح . .

ولم يمدوا شيئا

كان الذي كتبه صكرو العرب عن
احلال دولة بني عثمان وروال سلطانها ،
بعد عمر طويل مليء بالانتصارات
والفتوح ، أقل من القليل ، وكان القليل
الذي كتبه نفلا عن كتب الغرب ،
وتردبدا لدعائوه ولم يشترجوا من هذا
الحديث القصيم ، عظامه الكبيرة
والكبيرة ، على الرغم من أنهم تعلموا بلاء
الدولة في صديق وحب وإعجاب وعطفوا

الدين ، بحكم العادة والتقليد في الأغلب الأعم ، وإن كان هذا الحكم ليس صحيحا في جملة وتفصيله ، في المجتمع الإسلامي الآن ، حركات أبضت وجدان السلم وفكره ، وجسته يتأمل فيه ، ويحاول أن يبحث عن الحائل في العلاقة التي تربطه بهذا الدين

ولكن ما هو أهم ما يلزم للمسلم في هذا الدور ؟

لقد عانى الفكر الديني في القرن العشرين من ضربات متوالية .

هذه كانت الثورة الصناعية ، والتمدن العلمي ، وسرعة تغير المجتمعات الإسلامية وخروجها من إعاها القديم ، والمشكلات التي تكاد تكون بلا حل لمصاحبه لكل هذا

صدمات جعلت أكثر للتبني حباري وحزت إيمانهم . لهم من زرع اطمئناؤه إلى الدين فاستمسك بهروبه مجاهدا ، وسهم من قطع صلته به ، ووجه وجهه لمصادر أو مصادر للإلهام بدت له أكثر غناء

وجاء الفكر السياسي الحديث ، بدوربه المختلفة ، وانحازاته المتباينة ، مستمينا بوسائل البحث التي استحدثت ، وطرائق الاستنتاج والتخريج والمقابلة ، فندقت في ديا الكتب والمقالات ، مع سيل

الإسلامية ، جنوبها ومناخها وثقافتها القديمة وحضاراتها المتدثرة ، أن تصبح ما صحت دول المسلمين في دمشق وبغداد ومصر والأندلس وبنال أفريقيا ، فلامساعد دين تدرس القرآن وتشرحه ، ونجس الحديث وتصححه ، ولا فيون ولا صناع ولا مترجمون ولا جهلث . .

ولم تترك دولة بني عثمان للعرب أن يسهموا في بناء دولها ، لأصبحت عواصم العالم العربي في ظل الحكم التركي منارات نضى . ونشع ، ونكسب الدولة اعترفا ومهابة وما تتحور الحكم للمعالي إلى المضيض الذي وصل إليه ، ولا سببا في القرن التاسع عشر وأوائل العشرين ، بل والقرن التاسع عشر

ولم تطل للمسلمون النظر فيما اعتبر كارثة أي إسقاط لثقافة القباية في تركيا ، لأدركوا أن هذه الثقافة كانت قد سقطت منذ أنيال ، وأن الدين الإسلامي في تركيا ، كما هو في أكثر الدول الإسلامية ، فقد قوة فطسه ، وقدرته على تشكيل المجتمع وإلزام أفراد الناس بروح الولاء له ، والتأثر به . وأن ما يجري في عالم المسلمين ، هو من قبيل التصور الخلق . فالتاسي يمارسون مجاهدين ، وينزفون على مساجدهم ، ويتلون بعض ما يصل إلى أيديهم من كتب

بشعر بأنه مكتشف في دنيا العقائد ، وأن كلامه لا يقع ، وموقفه لا يجمع ، ولا شك أن (النظرية) هي أسلوب لتنظيم التفكير الإنساني ، ميزتها الكبرى أنها تحاول أن تضع مبدأ أساسيا للنظر إلى الكون وعلاقة الإنسان به ، ثم تخصص كل ما يصدر من هذا المبدأ الأساسي لفرضي للبدأ .

ومن سيادة فكرة (النظرية) هي التي أصبحت الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية والفاشية ثوراتا . ولعل هذا الصراع هو الذي ثبت سلطان (النظرية) على حقول الفلاسفة وأنها مهم

ومن هنا كان المثقفون شاعرين بأنه لم يعد لديهم الذي يؤمنون به وجود في دينا الفكر . لأنه لا يقسم (نظرية) متكاملة تحلل في مضمونها العلاقات الإنسانية من حيث المنشأ ، والتطور والتفقد والاعراج ، ولا علاقات الإنسان بوسائل حياته المادية والروحية ، ولا عناصر وجوده من ماله وآلة وحكومة

والخطأ الذي يقع فيه المثقفون أنهم يريدون أن يكون لديهم نظرية شبيهة من حيث الصياغة والتبويب ، على نسق النظريات العلمية التي يسمعون دوما وعصافهم تياراتها وأمولجها .

ولقد بلغ من غرط فقرهم (بالنظرية)

مصدق من الكتب والبحوث والدراسات ، التي بدت إلى جانبها الكتب القديمة لضدية ، وبأساليب صياغتها ، وجمع دراساتنا بآلة على السلم من جهة ، وعاجزة عن الإقناع من جهة أخرى .

وقد نجم عن هذه الصدمة الأخيرة ، شيء أحب أن أقف أمامه طويلا ، ذلك هو صدمة (النظرية) .

لقد خرج من أقباص الحروب العالمية الكبرى سنة ١٩١٨ - ١٩١٩ ، و ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، مذاهب جديدة ، منها الاشتراكية التي اعتبرت الشيوعية ثقافة المظالم فيها ، والنازية ، بأسمائها المختلفة وفار بين الفصحى صراع دام ، كانت الحرب العالمية الثانية إحدى صوره ، ولكنه استمر بعد ذلك ولا يزال مستمرا ، وكانت الصهيونية صورة أخرى من صور التفكير ، انبره هذه المآزر ، وحقت نفسها مكانا ، وظفرت بكتاب لا يمكن أن يظل من شأنها .

وقد كان الصراع الفكري بين هذه المذاهب كلها ، يدور حول نظريات تقدم ونحن عرضها ويدافع عنها الأنصار ويهاجمها الخصوم ، حتى أصبح (النظرية) سحر لم يمكن له نظرية يتفقها ويدافع عنها ويهاجم في ظلها ،

وشمهم بها ، أن يصنع وضع للإسلام
(نظرية) وصاغها في قالب بعض انبائى
الحديث ، واعتبر أن الإسلام قد سبب النقص
في جداره . وبه الآن يستطيع أن يناقش
نقطة المذهب الحديث وأن يطلبها

ولا يأتي حتى من كل محاولة جديدة ،
ماتطور والتحكم للتجدد ، وإن أعطى
لوترحمر من المردود والركود والتصلب .
ولكن هل أن نحن دائماً الابتداء .
ولا يمكن أن نحسن الاختلاء إلى البداية
الحسنه ، ومن ثم نحن لا يسر د ان
مصادر حتى أحد في الاجتهاد ، ولو خطأ ،
فمأخذ من قواعد الإسلام ، أن للاجتهاد
دائماً ثوابه : لمن اجتهد وأعطى ، ثواب ،
ولم يجتهد وأصاب ، ثوابان .

ولكن الذي أحب أن أؤكد هنا ، أن
الإسلام يقوم على نظرية من أساسين .
الأول أن الله واحد ، (قل هو الله أحد ،
الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كنواً أحد) .

الثاني أن الإنسان ، سيد هذه
الأرض ، وأن الكون الذي يحيط به
ويحيط فيه ، سخر له بطيحه ، وبأمر
بأمره ، ويمكن أن يديره بيننا ونسارا ،
والصبر والتأمل والاجتهاد واليقظة نفسه
والاعتقاد على الله . (ولقد كرمتنا بني آدم)

ومن هذين القريتين يقوم بناء كامل ،
يتناول الإنسان من مولده إلى مماته ويقبض
نصصيره والكبيره ، وما يتصل بالمال
والحكم ، والزواج والطلاق ، والرق
والعتق والتجارة والزراعة ، والصناعة .
ويدخل مع الإنسان في عهده ويصاحبه
مع مساوئه ومواجبه ، وهوانه ومطامعه .
وهذا الكلام الجمل إديسطانه ،
استفد منا ولنا وجهها كبيراً ، يقبض بها
الحال هنا ، ولكن حسبنا أن قول أن هذا
شيء الذي وضعه الإسلام جرب في مجتمعات
هو أقل المجتمعات عللاً وأنها من أسباب
الفساد ، وأسرها بأن يجعلها التاريخ ،
ويشاعرها الناس ، فهي تقوم على ظر
مجدد ، في صقع مغوار ، فأنت دينا
ودولة ، وحضارة وثقافة وملكاً وسلطاناً ،
ولقد كنت له الجيوش الجواردة وأخرج
المدارس والمعاهد والجامعات ، وأنتم في
ملكه الصناع والتجار ، والكتاب ،
والمفكرين أجمل وأرق وأعم والأطف
ما صنع الإنسان وما تركه القنان .

وهذا النتيج قادر على أن يتبع خمس
الأثر ، في مثل هذا الوقت القليل ، لو
أخذناه بلا تكلف ولا حذقة ، ونهتاه
على وجهه من غير تعال أو شطع . يسي أن
يفهم أن المسلمين الأوائل ، وصلوا إلى

الكامن بأن السلم الحديث لم يعد يكتبه
ما كان يكنى الشرق منذ أوسمة عشر قرناً وأن
الزاد المعنى الذى يلحق به ، وصل إلى
سواء ، هو ما يجب على علماء المسلمين
ومشروعهم ، وقضائهم ومفكرهم أن
يصوغوه ، في قالب يمكن أن يراجه تحدى
التجربات الحديثة ولو وأصل للمسلمون
سيرهم في هذا الدرب وأصروا عليه ،
استمر حالهم على طوال الذى مراد .

بمكر كبار المفكرين المسلمين ،
ويبدو كماً عظيمة ، وليستخرجوا من
آيات الله الكريم وأحاديث رسوله العظيم ،
آثاراً جديدة بأسلوب شعر الاهتمام ، ويذهب
إلى التفكير ويبحث على المنفعة والمجدل ،
ولكن كل هذا لا ينشئ في قليل فركهم عن
العودة البسيطة غير المشككة إلى الإسلام
في صوره التى تلقاها الرسول العظيم ،
محمد بن عبد الله ، النبى الأمى ، ثم تلقاها
عنه صحابته فالمسلمون الأوائل ، وأكثرهم
صبر وضيق لا يزيه له .

فإن هذه العودة هى التى يشتمل لها
وجدان المسلمين ، ويستند خيالهم فإذا
التعامل بين الإسلام الحقيقى ، والنموس
الصغيرة المصادقة ، بحتى ، وإذا
الاشتغال يبدأ ، وإذا بالأدوار السابقة
تتلاحق وتتابع ويحدث البحث للشود ،

القوة في صدر الإسلام وفي الأجيال التى
تلت فهم آمنوا في بساطة تامة ، بكل الذى
عليه الإسلام صمم ، فهم إذا صلوا
اعتقدوا أنهم بين يدي الله ، وسعوا
جهنم بجرم دهم من كل شيء ،
تحسب وقفتهم بين يدي الله ، فإذا فرحوا
من الصلاة ، أسحروا فضلاً بأن قوامهم
بجدت ، وروحهم صمت ، وإيم قادرون
على مواجهة متاعب البشر ، ومخاوف
الحياة في قوة وثبات ، ويلازم
أوضحف ، فإذا طلب منهم أن يتصقروا ،
شعروا حقاً بأنهم يقرضون الله قرصاً حسناً ،
وأنه سيعده إليهم أنصافاً مضاعفة وأن المخرج
يكثر ذنوبهم ويغفر خطاياهم وهكذا
دواليت

ومن كل تلك الأنماط البسيطة التى
يؤدون بها الصلاة ، ومن كل هذه
الحركات الثابتة التى يقومون بها سجوداً
وركوعاً بين يدي الله ، وبالفرحة التى
يستقبلون بها الصوم ، وبالبهجة التى
يشارون بها متسكك الحج ، تكسب لهم قوة
حقيقية ، مادية وروحية فدمت بهم إلى هذا
الصق والتجلى الإنسانى

فإن لم يكن في مقدور المسلمين أن
يعودوا إلى هذه البساطة ، وما لم يزعجوا من
أنفسهم جزءهم الخفى بها ، وإحساسهم

على مدى الأيام ، شيء من الحية والحكامة
والثأير تكسب على طول الوقت ، بحسن
التوجيه ، والجهد البدول ، والإدارة
الموفقة ، والتجرد لوجه العاية المشتركة

ولابد من مجلس ثاقب إسلامي ، يتشأ
أيضاً إلى جانب الحية ، صفرغ للشئون
المكرية في ديا المسلمي ، ويستمر
ويستمر ، ويكسب بدوره مكانة تؤثر في
النفوس ، والعقول فإنه من غرائب
الأمر ، أن يكون طريق من المسلمين هم
العرب ، مشكلة كمشكلة فلسطين ، تبدأ
وتستمر وتستعد ، ولا يوجد للعالم الإسلامي
الصخم القلي القزالي الأفاق ، رأى
لا يقف عند حدود المشكلة السياسية
العابرة ، إنما يدرك مقدماتها البعيدة ،
وتأثيرها المبيقة في المستقبل .

وللمسلمين من موسم الحج ، معي حل
أن يذكروا في هذه الأمور المفردة التي تملو
على الوقت الذي يمر بنا وحضور الدول
المبيقة . .

ولقد نستطيع أن نضع لخطوط الأول
في صورة خطبة للإسلام العظيم . .

قصي زهران

وهكذا سرى فيها من الإنتاج المكري
والقي يشيع جرح الجائس إلى بناء عقل
بغيت لهم أمورهم ويردها إلى قاعدة عامة
مستعفة من القرآن الكريم . .

ولكن لا مانع للمسلمين ، ليخرجوا
من هذا الموقف الذي جعلوا له
ولا تخلص لهم بالأسلوب الذي تقترحه ،
إلا بالأخط بأمرين :

أن يكون للمسلمين لواء لرحامة ،
وبداية لقادة فكرية

المسيحيين ، كاثوليك كانوا
أوبروشانت أو أرتودكسي زعامات
مركزية كاملة طامرة وباطنة ، دينة
ودنيوية .

ولليود مثل هذه الرحامة ، مثله في
أكثر من هبة وعطس .

أما المسلمون فجلهم على غارهم ،
وليس ثمة مجلس أوجه ، يجمع بصفة
دورية تحاول أن تطو عن الضاعيل والأمور
الحية ، والمخلفات الإقليمية ، وتظر إلى
الإسلام في مجمره . . وتقف إلى جانب
أمانة تلقى للطلومات وتجمعها وتبويبها
وتحفظها . . ثم تحاول هذه الحية أن يمنع لها

من هنا نبدأ الخطر.. إلى المستقبل

الدكتور / يحيى عاشم فرغلي

نملك به كل يصل أبدا « كتاب الله وسنة رسوله »

إنه يملك من المعطيات المعنوية ما إن نملك به كل يصل أبدا « كتاب الله وسنة رسوله »

ولقد أسهب الكاتبون في بيان هذه الحقيقة ، كما أسهبوا - بما فيه الكفاية - في الرد على البشريين والمشرقيين الذين يشككون في صلاحية الإسلام للتقدم في العصر الحاضر ، وأثبتوا بما لا يدع مجالا لمزجه أن الإسلام صالح لقيادة حركة التقدم في كل زمان ومكان ، بل أثبتوا أنه هو وحده الصالح لهذه القيادة ، وأن تقدم العرب - في بعض نواحي الحياة - إنما كان بأعده بعض القيم الإسلامية ، وأن غنى الدول الإسلامية إنما كان لإعلاء الأخلاق بهذه القيم

في هذا المجال أعتقد أنه لا موضع لزياده إلا بالايضاح والشرح

أننا من ناحية المعطيات المادية فإن المجتمع الإسلامي الحاضر يملك ما إن أطلع

من الحقائق لليلة اليوم : أن المجتمع الإسلامي الحاضر يمر بأزمة شديدة .

قد يلحظ الكثيرون إلى أنها أزمة « تقدم » - أي وثيقة الجاهلية والتحرك نحو مستقبل أفضل - وقد يشك البعض في ذلك ، ولكنها عند الجميع « أزمة » حتمية - تحتاج إلى معالجة ونصر .

ولقد ذهب إلى غير وجهة النقطة الفلاس فيكاتبكة التقدم . أوحشية لتلقائية ، وأصبح من المقرر حتما أن يحمية الإنسان ، وسأعته الإرادية عنصر أسهل في التحرك نحو الأفضل ..

وإذا كان المجتمع - أي مجتمع - يتكون من ثلاثة عناصر :

الإنسان أولا ، ومعطياته المعنوية ثانيا ، ومعطياته المادية ثالثا ، فإنه يمكننا أن نقول إن أزمة المجتمع الإسلامي الحاضر لا ترجع إلى شيء من معطياته المعنوية ، أو المادية .

إنه يملك من المعطيات المعنوية ما إن

في استناره ظن يجب أمره أبدا .

(أ) ثروة من الشر تبلغ المئات من الملايين . تقارب الألف مليون في بعض التطويرات .

(ب) ثروة رداية هي اليوم - بحسب إمكانياتها الحقيقية - تمثل عشرين ألفا ، العالم .

(ج) ثروة معدنية وديولية يقوم عليها النشاط الصناعي والتكنولوجي في العالم المتحضر والمتحلف على السواء .

(د) موانع جغرافية واستراتيجية هي أعظم وأهم للواقع حل عزيمة العالم المتحضر .

(هـ) رعب من الضد الحمر ، العملة الصعبة ، يمثل أعظم قوة عكسية في الاقتصاد العالمي .

إنه بهذه المقاييس تنور له إمكانيات هائلة لم تنور لأمة في التاريخ ، وبالرغم من ذلك - بالرغم من هذه المعطيات المدمرة والمادية - فإن هذا المجتمع - مجتمع الإسلامى المعاصر - يرسف في خلال الجهل والفقر والمرض والعبودية والتخلف .

وهنا يرجع بالضرورة إلى شخصية المسلم المستقلة عن الاستعانة بهذه الإمكانيات . لتستأصل عما لحاها .

وفي اعتقادي أن هناك آفة خفت بلاء الشخصية .

وبصيح العلاج من ثم ينجم أن يوجه إليها

وفي هذا مصداق لقوله تعالى :
(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا قَوْمٌ حَتَّى يَحْكُمُوا مَا بُنِيَتْ لَهُمْ)

ونعوله في الحشد مضمة إذا صلحت صبح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب .

وفي اعتقادي أن هذه التحصية لحس الخط - ما تزال غاية غايصة بالشاعر القوية للإسلام : فرحا له أو غصبا من أجله

ولكن - لسوء الحظ - فإن سيل الشاعر هذا الذي يتدفق كما يتدفق - البرول من أرض المسلمين - يتوقف عند هذه المرحلة مرحلة الفرح نارة والغضب نارة ، كما يتوقف جهدهم عند حد خروج البرول ، من أروهم .

بعد ذلك يدفع كل شيء ، بعدا . . . وهنا نلجأ إلى الشخصية الإسلامية مرة أخرى لتتأسس . إذ لم يكن العرب في طائفة شعوره ، من بن باني ؟

يعرف أميل بيكار في كتابه « العلم الحديث » أن المختصين بحصر العلم ، أولئك الذين لديهم شعور وكراهة ضد ناهوا في أعمالهم هم في توافق وحسن عصبون على طريقهم ضد ما في التصديق أحيانا بطريقة غير متوقعة (١) ومع ذلك فقد أدرك العلماء ضرورة التخطيط لربط حد العلم البحث بالدرجة العلمية ، وحذروا من التعتات التي قد يساق إليها العاملون في عصر الحائلي.

يعرف العالم العربي الشهير لؤي دي بروجي (عناك مؤهل هام هنا إذ كان يجب على بعض المجهود في سبيل الحفاظ على علاقة وثيقة بين العلم والبحث والعلم تطبيقاً ولتحاشي انحصار قد يكون كارتة باسمه للوحد كما هو للأمر *) ثم يجب على هذا التساؤل فيقول : « إن التعاون الوثيق بين العلم والتكنولوجيا أمر مرغوب فيه إلى أقصى الحدود لكن التحليل أن يتأخر أو حتى يتوقف لتقديم الصافي إذا لم يقدم له العلم البحث نتائج إيجابية ، ولكن المنفعة متبادلة ، ويستطيع العلم البحث أن يحمي فائدة كبرى من وراء تطبيقات العملية لأبحاثه

إن الآفة الخطيرة التي أصابت الشخصية الإسلامية المعاصرة هي نوع من التشتت أصاب ممكن التفكير فيها ويدون عوارية هو نوع من الغرض العقل ،

ومشياً من التخليد هي ، لقدان النظرة العملية ،

ولكني أكون واضحاً فإن ما أريده بالنظرة العملية شيء غير العمل فتح أهمية العمل وضروريته القصوى ومع الاعتراف بتعصبا الشديداً به إلا أن حذر العملية يرجع إلى « موقع الربط بين النظر والعمل »

العمل بلا نظر

والنظر الذي ليس من شأنه أن يؤدي إلى عمل كلامي صلال أو دمار هذه هي آفة ، وهذه هي العصبية وخطر الذي ليس من شأنه أن يؤدي إلى عمل هو ما يطبق على التأمل العقل يخص على ذاته ، ولا يتطرق على ما يمكن أن يظفر في الحرف الحديث « العلم بحث » « علم بحث من شأنه أن يؤدي إلى عمل .

ومن هنا فإن المجهود ليس مدد في العلم بحث ، سمح بها الفلسفة العملية التي نذهب إليها .

(١) علم الحديث - الدكتور محمد عيسى بن عيسى

إن أحد الأخطار الكبيرة التي تواجه العلم البحث هو أن يطوى حل ص ١١٠

إن الخلاصة الإسلامية إنما ظهرت وتطهرت وولدت ، بغيرتها النابعة من الإسلام في إدراكها للموضع الربط بين النظر والعمل .

يقول بعض الملوك : العلم بهيب مأمول فإن أجاب حل وإلا ارتحل (٢) .
- ومن هناك وابن مسعود وأبو رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ ، كان يفرهم الممر فلا يماوروا إلى عشر آخر حتى يتعلموا ما فيها من العمل فبطنا القرآن والعمل جميعاً (٣) .

- وفي موطن مالك رضى الله عنه : أنه بلغه أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مكث حل سورة البقرة ثلث سنين يتعلمها وذكر عبد الله عن أبيه رضى الله عنهما قال : تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة منها خمسة عشر جزءاً (٤) .

ويقول رسول الله ﷺ من حديث أن حريه رضى الله عنه ، اللهم إلى آخره بث من الأرج من علم لا ينفع ومن غلب

(١) مصدر استمر ص ٢٩

(٢) استلاق التلذذ ص ١١٥

(٣) مسر القمطى ص ٣٩ - ١

(٤) استلاق التلذذ ص ١٢٧

لا يسمع ، ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع .
ويقول ﷺ .

« المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير
- احرص على ما ينفعك واستمس بالله ، ولا تمشج

وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان » .
ويقول ﷺ .

« اللهم خصني قبل عيسى : شهابك قبل عرمك ، وصحكت قبل سفك وعثاك قبل ظرك ، ورحمتك قبل شعرك ، وحياتك قبل موتك »

يقول ﷺ

« كل ابن آدم خطاء وغير الخطئين التوابون » .

وعن خارجة بن زيد بن ثابت قال كان زيد إذا سئل عن شيء قال : هل وقع ؟

فإن قالوا له لم يقع لم يجرهم . وإن قالوا قد وقع أخبرهم .

وعن مسروق قال : كنت أتعشى مع أنس بن مالك فقال له وجلي - يا أبا عبد الله وكذا فقال يا ابن أنس أكلت هذا ؟ قال :

لا . قال داعيا حي يكون^(١)

ويقول تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
م تَوَنُّونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ ، كَثِيرٌ مَقْشَا عَنْهُ
أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ)

ويقول تعالى (كَذِبُوا رَبَّائِي مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ الْكَتَابَ)

قال بعض المفسرين معناه كذبوا
عاصي ما كنتم تعملون الناس من
الكتاب^(٢)

قال بعض العلماء إذا تعمقنا من
العلم مقدار ما يحتاج إليه بسبب أن يشتغل
بالعمل به

وبيرك انقسم

وعال بعضهم ، إذا انشغل برادة
العلم ، فهو يحصل بعد ألا يدخل النقص في
فوائده^(٣)

وتقرر الإمام الخراساني (أن الأولى بأكثر
البحث لا لشعاب بالعمل ولاقتصار من العلم
على القدر الذي يعرف به العمل ، وهو
يرى أيضا أن (من العلم ، العلم العملي ،
عنى ما يعرف به كهيئته) أن لتمام في
الإسلام وفي حبيب الرسول هو مقام
الدعوة إلى العمل ، وفي العلم العمل

بمجهوم يشغل كل ماله حصة بالعمل

ومن ذلك الاعتقادات التي لها صلة
بالعمل ، كالعلم بالآخرة ونعيم بعلم الله ،
وتشمله للصعوبة والكثرة ونعيم بصحة
العمل ، إلى أمثال ذلك

أما العلم بزيادة الصفة على الذات
أو عدم زيادتها عليها والعلم بخلق القرآن
أو قلعه والعلم بكيفية التوفيق بين ما يشعر به
الإنسان من كونه محيرا في حالات من
ناحية ، وعلم الله وإرادته وقضائه من ناحية
أخرى ، كل هذا من العلوم التي لا صلة لها
بالعمل ، وهي من العلوم التي لاحظ
الإمام الخراساني عز أنما ما أوجده الرسول ولم
يدع في التعمق في ، فهو ليس في يشغل
به الإنسان

والرسول ﷺ لم يكن يوجه في ذلك
إلى أكثر الناس فحسب كي ذكر الامام
الخراساني ، قد وكان العلم بحري المس من
العمل مما يحسن أن يشغل بعض الناس به
أو يحسنه لدن إلى فنه من الناس ،
والمعلم عرض كفايه ، أو حبه بما يماس
به المسعود كي عمل في العادة دفع بها
إشباع الطرب إلى صباه لم يسو به ،
أعم الليل إلا قليلا صفة أو أخص به
قليلا ورد عليه ورثل لفران رتيلام
٧ - في الزملي .

(١) خلا من كلام بعض من ١ من ١

(٢) به تدعى سمعدي من ٢

(٣) بهتان القلوب من ٣

(والسابقون السابقون أولئك المقربون)

١٠ ، ١١ الوائيه

ومها يكن من أمر فقد ظل أمر المجتمع الإسلامي منذ ظهور الإسلام على امتدادك بفتنة عتية لربط بين عالم ومجتمع . ثم أخذت الحضارة الإسلامية تنظر نظراً واضحاً بما قلته عن الفلسفة الإغريقية . فر ثم انحطت هذه الفناء ، وأصبح العالم الإسلامي يتامل لما لا يعمل ، ويعمل لما لا يعلم . وأخذت هذه الحضارة تنكس ، لتدخل في انحلال ، النظرة العملية .

وما هو يرمض حركة هذا التدهور عيسوف إسلامي من خلاصة القرن الرابع الهجري ، أبو الحسن محمد بن يوسف العامري - يقول :

(إن فرقة من الفلاسفة ^(١) ، وطائفة من الشائسة ^(٢) قد ادعوا أن الميز في العلوم

(١) يقول الفيلسوف الكبير أحمد عبد الحميد فراب : الله يشير باليد إلى خلاصة الأفلاطونية الجديدة ، فيقتطعهم كانوا يحضرون من شأن عقل الفرد والعلم الفكري ، ويصوت ذلك في حركة فوق العلم وبعد حل الاتجاه عند أرسطو

نظر فلاسفة الأفلاطون ، وفي الجمع الفيلسوف الذي تكلم فلاسفة في جمهوريته ، ويرى الجدل أن هذا الاتجاه علم فكري قبيح ، يقول عجم

(يروون في العلم يروون عن العمل)

(٢) يقول الفيلسوف أيضاً : « من المعروف أن فلاسفة

لن يلزمه شيء من وظائف العبودية غير الهداية للحقيقة . ولأن العقل هنا ليس يلزمه اقتباس العلم ليتوصل به إلى الأعمال الصالحة ، بل يلزمه ذلك ليسم به من وحشة الجهالة ، فإنها في ذاتها قبيحة عنده كما أن قبحها في نفسه حسن عند . .

ولكن نقول : إن كل من أثر نفسه هذه الميمنة قد ارتكب خطأ فاحشاً كان العلم مبدأ للعمل ، والعمل تمام للفهم ، ولا يرغب في المعوم الفاصلة إلا لأجل الأعمال الصالحة

ولو جعل الله تعالى الجيلة البشرية مقصورة على تحصيل العلوم دون تقويم العمل لكانت القوة العملية إما فضلاً رائداً وإما تهماً عارضا ، ولو أنها كانت كذلك لما كان علمها ليحل في عمارة البلاد وسياسة

البلاد

كلا : إن توهم هذا كما يؤدي إلى تقويض الأعمال الصالحة بأسرها إلى قوى الجهل واليأوة ، ولو جعل الأمر كذلك لوجدت الطبيعة لإسبه عند إنسانها الأعمال الصالحة مستغنية عن العلوم

مع بالأحجية ووجهه معقول في حجة الحق من استبراه

هو كتاب الإعلام بمقتضى الإسلام من ٧٨

(١) حقيقة .

مسيرة هذه الحضارة

هذا هو المحرر الحقيقي للصراع الثقافي الذي كان يدور على الصعيد الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى للإسلام ، ولم يكن السبب هو ما خرج على ذكره الكاثوليك في هذا الموضوع : صراعا بين أهل السنة - أو المشوبة - باعتبارهم المحافظين ، وبين الفلاسفة - أو الضمير - باعتبارهم المحدثين ، بل إنني لأقول عن ثقة بأنه كان صراعا بين أتباع النظرية الجديدة . حرة الإسلام ، النهر السبب ، هل اتسع بوسم . باعتبارهم أصحاب دعوة توريه جديدة لم تتكفل إقامة دعائها بعد ، وبين أتباع الفلسفة القديمة ، الفلسفة اليونانية المسيحية ، الفلسفة النائية ، باعتبارهم أصحاب دعوة رجعية تريد أن تستغل بها من بيئة شائعة من العالم الغربي إلى بيئة شابة خصبة ، إلى العالم الإسلامي الجديد ، الذي يرفض جسده الصحيح إدمان لحظة مهترئة عليه من جسد ووري الرابع .

هذا هو المحرر الحقيقي لذلك الصراع الصراخ بين الفلسفة السلبية التي يمثلها الإسلام وأهل أتباع الرسول ، وبين الفلسفة التامية التي يمثلها الفلاسفة وأهل أتباع أرسطو وأفلوطين .

إن العلم والعمل كان هو سر عبقريته الحضارة الإسلامية ، وسر ازدهار الحضارة الإسلامية . ثم اتصلت هذه الحضارة بالفلسفة اليونانية والفلسفة الفارسية ، واحتلت تدخّل في ظلام ساد أوروبا بسبب هذه الفلسفة . ربما أعلنت أوروبا مخرج من ظلامها بما جلبت من « النظرية العملية » التي عززت عليها في الحضارة الإسلامية . ولكنه من المناسب أن نقر هنا أنه لم يكن مجرد صدفة أن حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية اتجهت لأول ما اتجهت - وطوال قرون بأكملها نظريا هو القرن الثاني للهجرة - إلى ترجمة الطب والكيمياء والفلك والفلسفة اليونانية والتفسير الذي تكرره وتؤكدته ونصر عليه ونقلت النظرية هو أنه لم يكن هناك سبب لذلك إلا أن روح الإسلام - ومن ثم روح خصاره الإسلام لأصله - هي روح الفلسفة العملية ، أو النهر العملية ، ومن هنا فإن ما حدث بعد ذلك من اتجاه إلى الفلسفة السلبية ، أو الفلسفة السلبية ، لم يكن يمثل تطورا عاديا بقدر ما كان يمثل انحرافا في

(١) عيسى ص ٧٨ ٧٩ ويشير الحق إلى أن الفلسفة السلبية في عصرنا لم تكن هي ذاتها الفلسفة النظرية من علم الأحياء . وعلم الجبر والهندسة . وعلم الطب

والصناعات الضرورية - للحياة المدنية .
وعلى الإجمال كان العرب يحظون في
القرن الوسطى التفكير العلمي والحياة
الصناعية العملية الذي عظمهم في أبحاثنا
اليوم ألمانيا الحديثة . وخلال القرنين لم
يبتعدوا اختراعات العلمية والتجارة
الصغيرة

أما في الطب وعلم الآليات ، بل في
جميع العلوم فقد استحدثوا العلم في خدمة
الحياة الإنسانية مباشرة ، ولم يحفظوا به
كفافة في حد ذاته

وقد وثقت أوروبا بسهولة فهم
ما رغب أن تسميه بروح « يكون » التي
نطمح في « توسيع نطاق حكم الإنسان »
على الطبيعة

وبينا اتسعت التقديرات للبحر صوب
الأفلاطونية الحديثة وأعمل علمها الرياضي
كان العرب أظهروا حبا متساويا للتجريب ،
وعلى ذلك حتى نشأت الجامعات في العالم
للمسعى لها وجدت أن إسبانيا لم تحتفظ
بالعلم الإسكندراني فحسب ، بل أنشأت
إليه الشيء الكثير أيضاً .

وقد شهد القرن الثامن عشر بداية
النشيل الكبرى في العلم ، وتم ذلك في
مركزين رئيسيين : صقلية والاندلس حيث
تلاقت الشفاهتان المسيحية

وانتفعحت حتى إلى شهادة من أهل أوروبا
يقول الدكتور هرمان راندال .
(انتهى رجال القرون الوسطى إلى المعرفة
المدنية التي وجدوها في مكاتب العرب ،
وحامسهم الفقه)

وحين انتقل العرب يستيقظ في مطلع
القرن الوسطى انتقل مركز الثقافة
الإسلامية إلى إسبانيا . ومن طريق إسبانيا
حافظت أولى معرفة لأوروبا بمؤلفات أرسطو
الكبرى ولكن تسمى « عدوا من العالم
لقد تم شئ كان أرسطو . بالرغم من
غيرته . على كل النجس عنه وهو العلم
برياضي وآل

فقد أنشؤوا الفرقة الرياضية والطبية
التي احترفها الرومانيون ، وبهذا لمسيحيون
جانباً وراسوا يصلون بصير وجهه من ذلك
الطريق الذي انزله الإغريق في أوج
عظمتهم قاصدين طريق التطور البطيء
والثكنة المثل . وقد اكتسبوا من الهند
الأرقام والعربية ، التي لا يمكن الاستغناء
عنها وشكل التفكير الجبري الذي لولاه لما
استطاع المحققون قط أن ينوا على الأسس
التي وضعها الإغريق

وبنوا في القرن العاشر من إسبانيا
حصاراً لم يكن العلم فيها مجرد براعة
محب بل كان علماً يطبق على الفنون

والإسلامية) ^(٢١)

ثم بين هومان ورتال كيف أن اهتمام الفكر الأوربي بالحركة الأدبية الإنسانية أضر من ظهور النهضة العلمية التي وضع أسسها العرب يقول :

(كومت حركة إحياء الأدب الإنساني عاكفا بالغنى ووجه تطور العلم الطبيعي ، فلم تحصر هذه الحركة جهود أفضل المفكرين في حكمة لا علمية بجوهرها كان يتأدى بها الرومانيون ، فولا ذلك لكان من الجائز أن تؤدي هذه الاهتمامات العلمية القوية إلى ظهور مثل غاليليو قبل القرن السابع عشر بوقت طويل

ولو تمت ثقافة علمية أصيلة كتنجبة لتطور الفنون لطرفة لكان العالم قد تجنب - خصباته من صراع عظيم مع ظلمات الأديين الملائكي والإغريق

لقد احتكر الإسابيون ، من بترارك ومن جاء بعده الطبيعة ، وعبر بترارك عن احتقاره لأههام الناس بالكتب العلمية الشائعة من علم الفلك وطبائعه وكتب الأسماء فقال : ولأنه حتى لو كانت جميع الأشياء التي تزينا مثل هذه الكتب صحيحة فإنها لا تساعد الإنسان بأي شكل

من الأشكال على تحقيق حياة سعيدة : وما هي الفائدة التي يجنيها عندما يعرف طبيعة الحيوانات والمصاير والأسماء والخرافات (٢٢)

بينما يجهل طبيعة الجنس البشري الذي تنتمي إليه ولا يعرف - فولا ربما أن يعرف مصدر حياته وإلى أين تعود ؟ ولم يجد سوى برازوس العظيم اهتمامه بالاكتشافات الكبيرة التي تحت في أيامه .. لأنه لم يكن يعط عديم الاكتراث بالعلم الطبيعي . بل كان - يكرهه في الواقع (٢٣) وهو يسخر في مقطع مشهور من كتابه « مدبح الحسق » من فلاسفة الطبيعة - والرياحيين (٢٤) .

وبل وقت قريب كان تولستوى يسخر من العلم الحديث فيقول في بعض ما كتب عنه (إنه مشغول بعد ما حل هذه الأرض من أثبات البق وسائر الحشرات) ويعلق الدكتور جيمس كوانث على سحرته هذه قائلاً سحرته أيضاً (قال هذا قبل أن يظهر أثر العلم في الصناعة والطب) ^(٢٥) .

(٢١) انظر تكرير عقل تطليث جـ ٢ ص ٢١٣

(٢٢) انظر مواقف حامي الدكتور جيمس كوانث

(٢٣) تكرير عقل تطليث جـ ٢ ص ٢١٣

لما نحن اليوم فقد جددنا بهاتين
الأهلية ، ولصورتنا منذ عهد بعيد بهاتين
المعوز الوسطى الرديئة ، وأعدنا روح -
مثل عهد جديد أيضاً - تحت وطأة مرض
عظلي يملأ انقسام الصف بين النظر
والعمل ، فخلعت تلوه فروح منذ عاقل
القرن الرابع الهجري كما بنا من قبل
وقد رأى أن جميع المنظمات
او المدارس النازكة التي أحدثت تفرق عليها
اختصاره الإسلامية ترجع إلى طور هذا
المرض العقل عليها أو أصله فيها
في المشاكل القديمة :

(انظر إلى مشاكل الذات والصدقات ،
وخلق القرآن والمصاه والقدر ، والإمام
القالب ... إلخ)

في المشاكل السياسية
(انظر إلى مشاكل العربية ، ومشاكل
مع الصهيونية والاستعمار الغربي ،
والشيوعية) . . .

في المشاكل التشريعية
(انظر إلى مشاكلنا الناجمة من كمال
ومع الحقوق المصبة بالارمى لتطبيق
شريعة الإسلام)

في مشاكل الاحكام
(عتري مشاكل في رمة العلاقة بين
رجل و امرأة - ومشاكل الروح)

ومشاكل الإسكان) .
في مشاكل الاقتصاد
(انظر إلى مشاكلنا في الاستثمار
والتضخم والرياء ... إلخ)
في كل ذلك وفي غيره يحول برص ،
على جلد الطفل الإسلامي المعاصر تجد على
أحد لونه نظر عظيم ، وعلى لونه الآخر
عمل أصغر .

يقول وليم جهنم :
(لا يقال إننا نعرف الشيء إلا عندما
نكون قد تعلمنا كيف نصرف بالية له
ونجذب منه أو كيف نواجه ما ننتظر منه
من نتائج ، أما قبل تلك المرحلة فهو غريب
عنا .)^(١)

ويقرر بصفة عامة أنه :
(لابد لنا من العمل
وليس لنا الخيار إلا في نوع النتائج
أولى مقاديرها)

وبين هناك من واجب في هذه الناحية
إلا استخراج أخرى ما نسمح به للقدسات
من نتائج

ويوجد المي صفا في عهد كدوات
العقبة كلها وفي ضارب الأولى
الإفراكت الحسنة والتوحيد -
الثانية القوة نظرية ، ثالثة لائحه

النسبة عليه ، لكن هذا يجب هو في حد ذاته قابول ، فحين من هو في الحقيقة والفعل وهو يشبه الذين يتحدون في الحرية الحيوية عامة ، فقد عدوا في نفس الوقت كروبا وسدا وغيره من هذه من نفسه لا يتحول تلك السبب وحده إلى غاية مصلته ، بل يصبح ، وسببه ، غير العمل لدى هذا كمن يحد منه ديك ، خارج ، أن يرجع ، بل يحد حتى يوجد ، ويصور ويعمل (لا يوجد ، لا حتى يفعل)^{٢٠}

ولدى دعوة به على كل حال غير اقنوع وهو مثل ، هو نوع من ، نفسه العبدية ، بعد به محسوب من ساق الأمة ؛ النظر والعمل ، لكن تشبه وحده ، وسد جميع فاسد ، وهو عرفانها ، وتشبه الطريق .

ولست أمانع إلا قلت بأن نقطة البداية في العمل على شفاء الشخصية الإسلامية المعاصرة من ، فانها التطل ، ومن ثم في حل أزمة مجتمع الاسلامي المعاصر لم في احتياج ، الفلسفة العميقة ، التي ينبغي ان نشهد ما عقوب المفكرين الاسلاميين ، وان يبحثوا في انحاء الاصول الإسلامية ، والله يقدموها وفقا لهذه الاصول

وعلى حكم (اسلامي مدبر بعد ن

إلى القفل - فلا يجوز أن تترك مسألة حصة من مثالي اندثره الأول وحده في الغر ، ولا ان يترك قوة من قوى الدائرة الثالثة مشنونة ومعضنة ، (لا بد ان يترك الدائرة ثالثة بسبب حصر ما لا يبروه)

ويكون مثل بورو

(يدعوا به حريون في أن لهم مثل في العمل وليس به عرض آخر إلا عدده فعل وبت أن يرجع في عمل معيرون نفسه فمحدد في ما يدعى على صانع تحب له على بصير هذه صاعده وبت ، يحصل على هذه سببه وتلك .

ما هو عند العمل وليس ما خارج هذه الدلالة مقبول حين .

ب حقيقته حتى دسه التحريم ، وسببه محقق على مكاب عددا ، الله حرة

ه هم لا يتضح عند في العمل ، نفسه على في حرة فعليه مددته ، لا يترك كتاب من هذه ، حسرون ، د ، دكر يدي ، وعيوب مع ' مستقيم ، غيرهم ، وقد يفرح على هؤلاء ، به يتحول

يسمونه على ابعاد هذه القلعة ، ان يحطرو
خطوه أخرى نحو إعادة تسمية الحضارة
الإسلامية في ضوء هذه القسمة بجهلهم بمد
ذلك الخطوة العميقة المستهدفة ، أي بعدم
حلولا عميقة ببعض مشاكلنا المعاصرة
د يحيى هاشم

الخبر في الحديث النبوي

- خير الناس من طال عمره وحسن عمله .
- خير الناس أنعمهم للناس
- خير النكاح أنبره .
- خير بيت في المسلمين بيت فيه يتم بحسن إله
- خير ما أعطى الناس خلق حس
- خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي
- خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح
- مبارككم أحسنكم قضاء للدين



هاني هاشم حسن فرج

مدرسا مساعداً بقسم العقيدة والفلسفة
بكلية أصول الدين عام ١٩٧١ .

وكانت أهم أعماله بالمجمع للمشاركة في
إدارة مؤتمرات المجمع السبعة التي عقدت
ما بين عام ١٩٦٤ - ١٩٧٢

وحصل على درجة فاضل في تفسير
ممتاز في العقيدة والفلسفة من كلية أصول
الدين بالمعهد عام ١٩٧١ عن رسالته في
بناء علم الكلام .

وقد طبع جميع البحوث الإسلامية
هذه الرسالة في مجلدين عام ١٩٧٢ أعدها
بمنوان « نشأة الآراء والمذاهب والفروقات
الكلامية في الإسلام » وتاريخها بعنوان
« عوامل وأهداف نشأة علم الكلام في
الإسلام » .

وفي عام ١٩٧٣ انتدبه مديراً لمكتب
نسخ الأهرام ، ثم انتدب مستشاراً خاصاً

١ - ولد بالقاهرة في ٤ فبراير ١٩٣٣ ،
لوالده الشيخ حسن محمد فرج أستاذ
التوحيد والتفلسف بكلية أصول الدين ،
ووجهه ولقنه الدراسة بالأهرام

٢ - حصل على الشهادة العلمية من
كلية أصول الدين عام ١٩٥٨ وكان ترتيبه
ثاني

وحصل على إجازة التدريس من كلية
اللغة العربية عام ١٩٥٩ ثم عين مدرسا
بالمعهد الأهرام للعلوم الشرعية والعربية ،
حيث تسلم عنه بمعهد أسير في أواخر
عام ١٩٥٩ ، ثم تقلب بين معاهد الأهرام ،
إلى أن انتدبه الدكتور محمود حب الله
للتسلسل بالأمانة العامة لمجمع البحوث
الإسلامية عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٦٩ حين
مديراً للسكربتات في كلية البحوث
الإسلامية ، وظل كذلك إلى أن عين

لعضية الإمام الأكبر تشوّد جميع البحوث
الإسلامية

وفي عام ١٩٧٦ حصل على الدكتوراه
بتقدير ممتاز في العقيدة والفلسفة من كلية
أصول الدين بالقاهرة عن رسالته في
«أصول علم الكلام في القرآن» ، وقد
توصل في رسالته إلى استنباط مذهب جديد
لبناء العقيدة الإسلامية قائم على الكتاب
والسنة ، ومؤيد بأقوال أئمة الفكر
الإسلامي .

ثم عمل في ديسمبر ١٩٧٦ مدرّساً
للعقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين

بالقاهرة

وفي منتصف أغسطس ١٩٧٧ تم
انتدابه مرة أخرى مديراً عاماً لكتب سبح
الأزهر

له من المؤلفات المنشورة

رسالة للتجسير في مشأة علم الكلام :
رسالة الدكتوراه بعنوان «الأسس
المهجرة لباء العقيدة الإسلامية» مجموعة
معالاة في الشؤون الإسلامية ، بمجلة
الأزهر ، والوعى الإسلامي بالكويت ،
والنصائس الإسلامي بالسعودية ، ومعار
الإسلام بأى ظلى .

هل ستكون أندونيسيا دولة إسلامية ؟

INDONESIA
NEGARA ISLAM KAH?
Oleh

Dr. R. SHALABY

المكتور / روفى شلبى

البتون ، والتفصيل ، والعدة .
والسحب ، والنيكل والسفند ، والصحف ،
والنحاس ، وقد اكتشف اليابانيون أخيراً
معدن البور يوم بالإحصاء إلى نروجا الخنية
والأنجاك ، والفواكه ، والمحاصيل الزراعية
الأخرى مثل القرفة والأرز والشاي ،
والبن ، والفلل ، والفلفل ،
والنوبل .

هذه الجزر يعيش فيها المسلمون منذ
أربعة عشر قرناً عندما بزغت شمس
الإسلام واستقبل الناس في هذه الجزر دين
الله الحبيب ساعة بزوغه .

وكان لهذه الجزر قبل الإسلام شوا
بعيد في عبادة الأوثان ، وكانت هناك عدة
ممالك مؤسسة على هذا البطلان مثل :

مملكة ماترام في جاوا الوسطى
مملكة ماجاباهيت في جاوا الشرقية
مملكة فجا بيجران في جاوا الغربية
مملكة متج كايو في سومطرة الشمالية
مملكة سيريوي جايا في سومطرة الجنوب

في أغسطس عام ١٩٧٦ افتتح الرئيس
سوهارنو محطة اتصال تليفونى عن طريق
القمر الصناعى الذى يربط بين جزر
إندونيسيا المتزايدة الأطراف البعيدة داخل
البحار

وقد جعل الاقتراح ورعوا خريطة تحمل
مخصص للمشروع وبها إحصائية عن عدد
جزر خاصة ، والجزر الأكلة بالسكان ،
وعدد السكان أنفسهم

وبالاطلاع على ما جاء في هذه الخريطة
وهي آخر ورقة وصحة يشهد علي في معرفة
حرفية الجزر والسكان في إندونيسيا نجد أن
الجزر لإندونيسية عددها ١٣.٦٧٧ جزيرة
الأهل بها بالسكان ١٦٠.٢٤٤ جزيرة ،
وعدد السكان ١٣٠ مليوناً .

وتقع هذه الجزر بين خط عرض ٦
شمالاً وخط عرض ١١ جنوباً وخط طول
٩٥ وخط طول ١٤١ وهي المنطقة الواقعة
بين هذه - - - - -

وتراثها مكتشف وكثير فقياً :

وكان بين هذه الممالك صراع على التوسع والحكم . . . فلما جاء الإسلام الجديد ودخل الناس في دين الله من طريق الأسوة الحسنة والتفوه الطيبة وذلك في اقصى الأول فاجرى على ما هو المتمد عند كبار رجالات العلم من أهل هذه الديار قامت في إسبانيا عدة ممالك إسلامية بعد أن تلاثت ممالك البودوية والهندوسية وممالك الإسلام هي :

دولة طاساي بسومطرة الشمالية

دولة ملاكا بماليزيا الآن .

دولة ديباق في جاوا الشرقية

دولة طاجانج .

دولة تشرون في جاوا الغربية

ودولة حارام الإسلامية في جاو

الوسطى يدل حارام البودية .

دولة الإسلام في آتشه في سومطرة

الشمالية بعد أن سقطت مملكة الإسلام في

طاساي لحجوم دولة ماجا فاهيت عليها .

المملكة الإسلامية في جهور ماليزيا

الآن .

ولقد عاش الإسلام في هذه الديار

يزكي في أبناء الأرميل ميوهم للأمر

والطمانينة ، ويتولى لهم مواطن البر

والحنان ، ويعدون لهم فيه حنة الروح ،

ولدة العيش الأمن القادى

وكان المسلمون في هذه الديار نشبه بملائكة وهم في المسجد يصطفون للصلاة رجالا ونساء ، ويعيون شعار الإسلام وموسم البر والتقوى والبركات . .

وعاشوا وحدهم في دولة إسلامية وهم قوم يحسون لجوارحها بيمم وقد زكى الإسلام هذا التقيد فحاشا القول الإسلامية في أرغيل الفلبين (إندونيسيا) وماليزيا

وسنغافورا) والوفاة هي الحبل الذي يربطهم ، والعيش الرغد ، والخير الكثير

هو الذي يقيم على مجتمعهم فلم تكن لهم

صلة بالدولة الإسلامية في الشرق العربي

عن طورها ، لم يكن هم بالاسير صلة .

ولا بالعاسير ، غير أن الصلة الضعيفة التي

بدكرها الريح أن حكام البلاد رادو

إقامة علاقه فيه مع لدون الإسلام في

عهد العباسيين فأرسل الأثران لهم خبراء

مسكرين يدرسونهم على فنون الحرب .

ولقد كان حكام الممالك الإسلامية في

غاية الشرق إلى الاتصال بالحكام المسلمين

في الشرق العربي فاشعروا أنفسهم (سلاطين)

ليسنا بالأغنياء التي كان يستعصمها

سلاطين المسلمين في بلاد الشرق العربي

إسلامي

لم تكن الدولة الإسلامية في الشرق

العربي ذات صفة توسعة . .

٣- دوح بدور الخلاص الديني من المسلمين .

٤- دوح بدور الخلاف بين العرب والسكان الأصبيين .

٥- الدعاية ضد الإسلام بأنه دين العرب

٦- رؤية الفكر القومي المعادي للقوميات الأخرى

٧- إدخال الفكر الإخادي لهم في توحيد التمسك للإسلام عن قوس الشباب

٨- عدم الأهتمام في مدارس آل العرب مريون وأهم غللا- وأهم مستعمرون وذلك عن طريق قصص باطلة في كتب المطالعة

٩- التبشير بالمسيحية عن طريق

المعارس ، المستشفيات ، الكتب والنشرات ، الزيارات الشخصية ، الفح الدراسية ، المقومات الإحصائية

١٠- إدخال الحس القوي ليعوم بدوره في شوية الحياة الإحصائية ، والاقتصادية ، والدنية

ولم يعطى المسلمون هذه الخطة واهتمرو في الدعوة إلى الجهاد السياسي وإخراج المستعمر من البلاد . .

نقد استمرار الاستثمار القوي في أندونيسيا ثلاثة قرون ونصف قرن في على

ولم تكن طليعة الانتساب إلى الإسلام تعطي هذا القوي ولا تتمتع هذه الطبع فعاش المسلمون في الشرق العربي تحت رايهم الإسلامية ، وحاش للمسلمون في دول الإسلام جنوب شرق آسيا تحت رايهم الإسلامية . . . ولو غوى القواء بين أهل الدين الواحد والعلم الواحد (علم الإسلام) لا تمكن الاستمرار الأبدى من عشرين سنة في استبعاد بلاد الإسلام في جنوب شرق آسيا فقد طمعت هولاندا في أندونيسيا في ثمانين القرن السادس عشر ١٦٠٦ ، وطمعت البرتغال في ماليزيا في أوائل القرن السادس عشر ١٥١١ ، وطمعت الإسبان في مانيلا (الفلبين) في عام ١٥٢١ م .

وفي القرن الثامن عشر دخلت إنجلترا إلى منطقة جنوب شرق آسيا في الملايو ، وسنغافورا . . . وبدأ التعاون الاستعماري للإجهاد على الممالك الإسلامية في هذه المنطقة وكانت لحظة كالأق

١- تحويل جميع مواد الخام لصنع في أوروبا حتى ترك أبناء المنطقة جاهلين بشئون الصناعة

٢- تركيز التجارة في يد الأوروبيين والصينيين وإقصاء المجلس العربي عن التجارة الخارجية

كل خير فيها ولم يترك فيها واحدا قد تعلم كيف يمر الشاى الأحصر بأدوار الصلابة ، وأدعى قد قوس الأمة حراما صدىع الأسس العظيمة التي كان يحيا عليها الشعب المسلم في إندونيسيا . . . ولم تظهر هذه الصراعات إلا يوم أن أعلن استقلال إندونيسيا عام ١٩٤٥ .

وكان الحصول على الاستقلال نتيجة جهاد علماء الإسلام . . .

الإمام برنجول

الإمام دى بوبو جورو .

الإمام نيموس سالم

الإمام حسي الدين

الإمام عبد القهار مدكر

وغيرهم من العلماء المحدثين بالسوف

والقم والنص والنفس . . .

ونكن الاستعمار كان قد صنع موكارو

وعشش في نفسه عنكبوت القوية . ولند

له الشيطان الإباق في الإسلام . . . ظهر

ما كان مكتوما وبان ما كان مختبى وطهر

لحسك بشكته القبح يوم أن اجتمع

هيئة التأسيسية التي تمتعت لوضع الدستور

عام ١٩٥٧ م

ولم يكن في الحسبان أن النص على أن

إندونيسيا دولة إسلامية أمر غير لأن ٩٠٪

من سكان إندونيسيا على إن ٩٥٪ من

سكان الأرخبيل مسلم . للإسلام مد أربعة عشر مرة من الزمن .

ونكن الاستعمار كان قد روى الأملاني . وعند من لامة مد مد .

مظهر فكرة انباشتسلا Pancasila

(مبادئ خمسة) وهي

١ - لا إله إلا الله محمد

٢ - الإنسانية

٣ - سيادة الشعب

٤ - القومية الإندونيسية

٥ - العدالة الاجتماعية

وكانت هذه المبادئ في مرحلة أن الإسلام هو أساس الدولة وقدم الماركسيون لاشتراكية كأساس للدولة الجديدة فظهرت دعوات ثلاثة :

الإسلام

الباشتسلا

الاشراكية

أدعى المجاهدين لم تكن وليدة

الصدقة بل على الاستعمار فما منذ ثلاثة

فروع . . . وبينا الحركة الإسلامية يجاهد

من أجل الاستقلال وبخراج للتصير

الأولى من البلاد كان الماركسيون يسلون

على اغتصاب الحكم ، وكان القوميون

بمضرون السوء للاستيلاء على ثمرة النصر

الذي يهجره المسلمون

واللجنة التأسيسية لوضع الدستور عام ١٩٥٧ على المسلمين أن حركة معركة إقناع وبراهين وأدلة تقدموا تصورا علميا وتاريخيا واثقا ، ألقاه دولة الأستاذ الدكتور محمد ناصر وطبع تحت عنوان : (الحثارو حدى سيمى سيمى والادبيه)

ولكى نصبه بيت نصبه مدح ولا نصبه رعين و... من نصبه بكت سيمى سريع ومد سوكارو عطفة وهي

(أ) تحالف بين التاركين والقوميين
في اللجنة التأسيسية

(ب) تحليل التجمع الإسلامى وتوجيهه
وكسر قوته

(جـ) تحدير للشاعر الإسلامية في
الداخل والخارج . .

(١) أما لما يتعلق بالضغط الأوى فقد تحالف سوكارو مع الحزب الوطنى القومى الإندونيسى مع الاشتراكيين وهم صغار اشركيون يشعرون موسكو ، واشركيون يشعرون بكين ، وأعلن حل الحبة ونادى بالفاشاسيلا كنساس للدولة ونمود المسمون حل هذا الوضع ولكن سوكارو حل الحرب الإسلامى الممرد ووضع به كل ألوان السباب السياسى المعروف عند أبناء سوكارو

(ب) وأما لما يتعلق بتخديع المسلمين فقد كان حل الحزب الإسلامى إحدى علامات الديكتاتورية التى لن ترحم العمل الإسلامى من قرون الفاشاسيلا فأعلنت هيئات الإسلاميه كلها غيرها ففقه للبدن وجعلتها أساسا لى برنامها . . فوجد بذلك جو من الانقسام بين المسلمين بالحق والهدى وبين القيادات الإسلاميه الى أوجعت على قول الفاشاسيلا واستمر سوكارو فى تعديل القيم الإسلاميه حتى وصل به الأمر إلى فعل أسوأ بمنى الحياة من ذكرها بل يمنع الشرف الفطرى من قصها . . ويات التجمع الإسلامى فى إندونيسيا بفس ثوبا خطا باليا ، وبعبثى صحة عليه : القيادات الأيمه فى المعتقالات ، والمبادئ المرعة على العمل نهتا مع سوكارو ، والشباب المسلم حازر بين شق الرضى : الجبهة الم أو لميلاة الرقيدة ووجدت الشيعة بطورها تتمد فى أرض رغوة سمنة فصار الحزب الشيوعى ل إندونيسيا أقوى الأحزاب الشيوعية فى العالم . . . فقد تسلط على الحكومة والقطران والبحرية ، والاقتصاد والعلم . . .

وأرغم سوكارو زعماء الحركة الإسلاميه الصلاه له أن يعلنوا قبولهم للعمل

مع الشيوعيين احتراماً لمبادئ الفاشيستيلا
ونصفاً للوحدة الوطنية التي جعل شعارها
(ساكوم) اتحاد ائتلاف الوطني الديني
الشيوعي في الأمة الامتوسية
(Nasakom)

واستمرت الحدة عند سوكارنو على هذا
الترجيح والمخطط السيئ فتوشط مشوه حتى
كان ثورة الشيوعيين الفاشية في ستمبر
سنة ١٩٦٥ م .

وكان حرب الشيوعيين قد انما له
المدرسين والمعلمين واستوردوا من الصين
أسانده ، وبدأ في تنفيذ السوك الشيوعي
لاشرف ، لاجن ، لاقيم ، لاهاون
هانكرت حدة التحمس الإسلامي في
مظهرها العام لولا بقية استيعابها الله في
بعض الشائب الصابر المختص (H.M.I)

وأما ما يخص إسحقير المستحق في
الدخل والمخرج فقد كان سوكارنو يصفى
خمسها عاماً في مسجد صغير بناء في ساحه
قصر الجمهوريه ، ومع احتفالات ملوند
السوي السرم ، والامراء والمخرج ،
وليلة التقدير ، وليلة الصبح من شعبان
وكان جلل مفاخرين من القوميين
واللاديين هي عرصة للمحك على
أصحاب المشاعر الإسلامية ، وهي عرصة

للزيف والجذخ والافاق ، وجل في شأن
سوكارنو بعد سقوطه به كان يحضر هذه
الاحتفالات وهو في حانه عن لائقه بالنظيم
الإسباني هذا في الدحل

أما في خارج هذا كان سوكارنو يمنع
تأسيب حدة في المحرر وعاديه
وحدث شأن كذافي السياسة وماهي
الشعوب

هذا سمعت الليغوملية القوية أيام
مركز نوى جوانبه للاجتماعات اماركيه
في عصر ن بدعي الرئيس سوكارنو وهو
في لحظة العنك الإسلام هناك جمع
الدكتوراه المعزبه من الأزهر كتحدير
للشعور الإسلامي الذي سبقه بصف عليه
جاء خصيه ، وجاء سوكارنو في الأزهر في
أبريل سنة ١٩٦٠ وافهم به احتضار شهده
من قبل قاعه الشيخ محمد عبده وخطب
سوكارنو خطبه غيبه تحدث فيها عن
الفاشيستيلا وكان مدحني حمله

إنما في إنشويسية يستند على كبرى من
فلسفتا القوميه (الفاشيستيلا) أي مجموعة
من المعتقدات والإرشادات محب من
خيراتها وتجاربها الخاصة ومن تاريخها كله
إيها طمعه تقوم على الدنية عروية
وقال :

هل قبل الشيوعيون (الفاشيستا)
كأساس للدولة مع أنهم زعموا في أحيان
بإقطاعها ؟

هل قبل المسيحيون الفاشيستا
كأساس للدولة مع أنهم عقدوا بمؤسستهم
في غلغا ؟

إن التاريخ للعصر يشهد أنه كانت
الطائفتين لم تقبل الفاشيستا كأساس
للدولة القومية الطيبة
أما الشيوعيون :

في عام ١٩٤٨ أيدت حركة التحرر من
الاستعمار المختصر ١٨ ضابطاً من ضباط
الجيش وقطوعهم وأتباعوا الإرهاب والتهيب
في أندونيسيا حتى كان يوم ١٩ من ديسمبر
سنة ١٩٤٨ أعلنت الحركة الشيوعية قيام
الجمهورية السوفيتية الإندونيسية في مدينة
(ماديرن) وتول رئاسة هذه الدولة
المزعومة أحمد الرافق المسمى عامر
شريف

ولم يقض على هذه الثورة إلا الجيران
الاسم حين الحوادث تلتوي
هل قبل الشيوعيون بدت مبادئ
الفاشيستا ؟

في عام ١٩٦٥ م لم يكف الشيوعيون
بالسيطرة على الحكومة والاقتصاد بل قاموا
بانقلاب فقتل في ٣٠ سبتمبر قتلوا سبعة

إلى الفاشيستا لا تستبعد على وجه
التحقيق ، ولتلك الذين يذهبون بأديان أخرى
ولا الذين لا يتبعون فيها على الإطلاق
من لا ننسى أبداً أن المسيحي واليهودي
واللاديني كل هؤلاء إلى جانب المسلمين هم
مواطنون في الدولة الإندونيسية^(١) .

وهذه ملاحظة لأن المسلمين - ٩٠٪ - هم
الذين تحرروا الانتصار والبلدان الإسلامية
في الأمم المتحدة هي التي ولقت إلى جوار
إندونيسيا في قضيتها لأنها بلد إسلامي ومصر
الإسلامية هي أول الدول التي اعترفت
بإندونيسيا وهي أول دولة أرسلت سفيراً إلى
العاصمة القديمة (جوجا كارتا) لأن مصر
طلب العالم الإسلامي ، ولأن أندونيسيا هي
ذلك المحل تحتل قطراً إسلامياً من أقطار
الإسلام .

ولقد صارت الأوضاع في إندونيسيا
منه الاستقلال إلى يومنا هذا حول هذا
الصراع هل ستدام في إندونيسيا دولة
إسلامية ؟

وإذا كانت (الفاشيستا) هي
الأساس للدولة كما أراد سوكارتو ويريد
الذين من بعده . فهل قبل غير المسلمين
هذه المبادئ كأساس للدولة ؟

(١) المحررات لسنة ١٩٦٥ من ١٩٦٥
١٥ / ١٢

من كبار ضباط الجيش مع وزير الحربية

نحمد يان . A. Yani

ولولا عهد الخارث فاستوى الذى

جا بأعجوبة لتقطت إندونيسيا في يد

الشيعيين^١ قبل الشيوعيين

الفاناشيلا كأساس للدولة الألمانية في

إندونيسيا . ١١٢

(١) رشح كتاب الإسلام في إندونيسيا

١٩٨٨/١٩٨٧

أما عن المسيحيين فيكن في رفضهم

للمنشا سبلا مايل

أولاً : أنهم رفضوا التسامح الذى

أدى دعا إليه الرئيس سوهارتو مراراً في

عام ١٩٦٧ + وفي آتفه عام ١٩٧٤ م وفي

العام الحالى ١٩٧٨ م .

ثانياً : التقرير الذى يصور اشتباكهم

على كثير من العمل التحريي من أجل

تنصير مسلمي إندونيسيا

● حقيقة الخطر الذي يهدد مستقبل الإسلام في أندونيسا

● المراكز الهامة المزورة لطائفتي البروتستانت والكاثوليك في مختلف القطاعات الحيوية في أندونيسا

١ - مقدمة

ولكن كل ذلك لم يحسم النصر الذي
أرجوه به وأنشعروا

إسهم قد يستجرون الشخص الذي
يصادق في مشرب به ، وبعث شتا من
الأرد يقدم إليه أوطنة من قنار ، على
أنه قد تنصروا وتم تعبيده ، وما أكثر الذين
يترددون على مستشفيات التبشير
ومستوصفات أوطنتون مونات العدا
والكساء بحسن ية باعتبار ذلك مجرد
موساة وير وعمل إنسان محسن .

هم هناك جهات من البدائع
يسكنون في منطقة الباتاك (بوسهر)
شمالية) وفي كاجمتان وجهات في جاو
الوسطى أنباؤهم الإسلامي هم ، بل مازال
أكثرهم يجهلون الإسلام جهلا ، هؤلاء هم
الذين يتنصرون ، ولا يزيد عددهم الذين
يتنصرون من هؤلاء سنويا عن عشرات
لألف

إن تنصير الباقين من المسلم قد
لا يكون هيبا ، أما الذين يهددهم الخطر

برود الشعور بالقلق كثيرا من قوى
العبدة الإسلامية في العالم ، بسبب ما يشاع
عن نجاح التبشير للقاتل في تبصير أعداد
ضخمة من مسلمي أندونيسا في الآونة
الأخيرة . ويرد الكثير من الاستفسارات
من هذه الحصة ، مما هم عن شعور
بسلامي هيل واهيام عدا في بمصار
المسلمين على اختلاف ديارهم وأقطارهم
والحقيقة أن ما يذاع عن أنباء عن قيام
مشاط تبشيري هائل في أندونيسا هو
صحيح ، ولكن ما يذاع من ضخامة هذه
المتنصرين من المسلمين فيه الكثير من
البالغة ، حقا إن الفئات التبشيرية تملك
طاقة مؤهلة لأعمال التنصير وهي كبيرة العدد
وعملت من لكافة واللغات التي تسهل لها
استغلال النصر والجهل والمرض التي هي من
مخلفات الاستعمار ، ما لا يحصى عدد ،
ويتفقون سبلا حذرا من المساعدات المالية
من مختلف الفئات والمؤسسات العالمية ،

مهم الأطفال الذين يتشغون بمدارس
التصميم ومما عده ، وهي مششرة بكثرة
كثيرة جداً سواء في العاصمة أو في مدن
الأقاليم وقراها .

٢ - التمرد إلى مراكز السلطة .

وخطر الذي يهدد الإسلام ومستقبله
في ندوبنا نحو وحشية فهو من
مجرد نصارى على مركز انصب
الحساس في أجهزة الدولة ، وأزمة
الاقتصاد ، كما يذكرنا بسيطرة نصارى
المستعمرين أيام أوج الاستعمار الهولندي
وإذا كان ذلك طيباً أيام الاستعمار منه من
المفاوضات جداً فإن يستمر بعد ثلاثين سنة من
لاستقلال .

وهذه السيطرة قد خططوا لها منذ أمد
طويل ، إذ أخذوا كوادهم وأتباعهم لهم
مرص الحصول على إلى أعلى المستويات
في جامعات أندونيسيا وجامعات الخارج
بما يؤمن لشبابهم من منح دراسية سخية
بما أنباء للمعلمين محرومين من ذلك
المرص .

وما تم تخلفه من ذلك المخطط حتى
كتابة هذه السطور يتلخص في الآتي .

٣ - المراكز العامة التي يحيطها البروتستانت والكاثوليك في أندونيسيا

يحتل البروتستانت والكاثوليك مراكز
عامة في أجهزة الحكم والإدارة
والتشريع ، سواء على المستوى المركزي
أو الإقليمي ، سيطروا عليها باسم الكنائس
والشهادات المرجحة وباسم كتائب التنشيط
السياسية والاعتمادات الخيرية

القطاع السياسي والعسكري

(١) في مجلس شوري الشعب :

مجلس شوري الشعب (وليس المجلس
الاستشاري الأعلى كما يحظى ترجمته
البعض) هو أعلى سلطة تشريعية في
أندونيسيا ، وذلك وفق ما نص عليه دستور
سنة ١٩٤٥ م .

يملك هذا المجلس حق صياغة الدستور
أولم يلهه وفق انتخاب رئيس
الجمهورية ونائيه ، ومن وضع الخطوط
المريضة لأهداف الدولة ، الفقرة لرئيس
الجمهورية بموجب تنصيبها وعدم لطيفة
هيا ، ورئيس الجمهورية مسئول أمام هذا
المجلس وليس غيره .

المفروض أن يتكون هذا المجلس من
أعضاء منتخبين مباشرة ، إذ يتكونون من

أعضاء البرلمان ومن مدوني الأقاليم
والجلس إحدى (هكذا يترفع في المجلس
لدى تكون من أعليه ساحقه من طائفة
المونكار (طائفة خرمين الى هي و
أخيه امضه الباسة لنظام الخال)
وجبة المونكار في البرلمان وفي مجلس
شورى الشعب مسطر عيبا من قبل
الأعضاء البروسات وكناتويث وملك
أخيه البرلمان في البرلمان وفي مجلس شورى
الشعب منطقة بكيري في صير لتاقتاب
وفي التصويت . و بحدوس ثلث
السلطة (بدون معصه أورليج) رئيس
أخيه رئيس أخيه هو كل شيء . اما
أعضاء أخيه محل مهيم لتصويت لدى
الاقترح . وليس له ان يقترح شيئا إلا من
طريق أخيه . والدولات سم من طرف
البرلمان في البرلمان وفي مجلس شورى
الشعب ، وهكذا تبرز أهمية الحجة البرلمانية
في ممارسة (أورليج) يراده الامه

وفي دوره مجلس شورى الشعب لعام
١٩٧٣ كان أعضاء خان الصبحة والنجاد
الخاصة الاخرى تكتوب من هؤلاء
المصادر الآتية أسمائهم

كروميس مانوبار

- دكتور أنطوس مورديو .

الدكتور يوهانس بابينا سومارلي
حن يوريس طويوس سوتيا ريو
يوسف وساندي (وهو صبي
كناتويكي اسمه لم يان كهي)
ر روس كامدي (محجم
قانون) .

- ي ب اوندرا (محجم قانون)

- البدة سورياني أنامنيه ليكو

سامام سيرييت

باكوب بويج

- دكتور عيدامه سيرييت

هؤلاء هم الذين قاموا بنشاط مكثف
جدا ، خلال حاسب مجلس شورى
الشعب عام ١٩٧٣ وهي أعضاء التي
تحت لخطوط العريضة لأهداف الدولة
لحده الى لتوحي بها الحكومة بسبب
العامه .

(ب) في الحكومة المركزية ومؤسساتها

يترفع التصاري على مقاعد عامة في
الو ارة وفي انصاح والدواوين الحكومية
مهم

المختار مارادين ماعديان ودير
اندفاع ولاس القوي ، وفائد عام القوي
امسحه (ابوليس في بنوسيا من القوي
المسلحة)

مناطق عسكرية قادمة هذه مثل الصاري
فيها مراكز هامة جداً من شأنه ذلك

١ - قيادة المنطقة العسكرية الثانية

١ بركيت ياريسان ، وتسيطر على منطقة

سومطرة الشمال ومقرها مدينة ميدان كان

قائدتها الجنرال ليونوبوليسا وقد رقي إلى

مصب قائد الفرقة الاستراتيجية للقوات

البرية ، وهناك إن المرشح لخلافته في

القيادة هو أحد الجنرالات النصارى

٢ في قيادة المنطقة العسكرية

السادسة ، سيلو وسى ، بجاوا الغربية

ومقرها مدينة بانغونج ، وليس عايراتها

كولوبيل نصراني اسمه سامبو .

٣ - في قيادة المنطقة العسكرية السابعة

ديبو نقورو (بجاوا الوسطى) يتولى قيادة

عايراتها الكولوبيل ليونالى ، وقد أُوْمن

هذا الرجل في هذا المنصب الذى تربع عليه

أكثر من عشر سنوات

ومناصب المخابرات هذه حاسة جدا

ومؤثرة جدا كما هو مفهوم بالبداهة في توجيه

سياسة القود ، لا كما هو يحذر عر بها

وهي التي تقيمها وتستخلص مخطيا

وتقدمها إلى القيادة فإذا كان المتمدن عليه

من أصحاب المواقف القبيحة المتطرفين

أرغم جنوداً حلفاً في من السهل أن تحوّل

التعازير وتعاد صياغتها وتلون بنوع خاصه

٥ - الجبر جنرال كاسو الحفوق ،

رئيس هيئة تطوير القنود بوزارة الدفاع

ولامس

٦ - الجبر جنرال ليونوبوليسا قائد

عره لاسرجه سامش

٧ - الجبر جنرال ج . ه . ماتيك قائد

مطقة جاكرتا العسكرية

٨ - ي . ب . أوتورو القنود ، رئيس

القسم السياسى بالمخابرات المركزية

٩ - البريجادير جنرال اى . و . ب

تامبون مدير الكنية البحرية قسم القوات

البرية

١٠ - الأميرال سودومو رئيس أركان

قيادة عمليات إعادة الأمن والنظام

(بالأندونيسية : كوم كام تيب) وهي

القيادة التي تستطيع أن تتصرف أى شيء

بسرعة القبط والربط والحيلة دون

انتكاسة الشجوة ، حيث تحدث سلطات

مشابه بعد إلغاء حالة الطوارئ في

بريسيا

أما مراكز الشرطة القلبية وهي قيادة

المناطق العسكرية ، فقد استوى

البروتانت والكاثوليك فيها على مراكز

هامة جدا ، مثل قسم المخابرات والمخابرات

وكذلك بالنسبة لقيادات مناطق الدفاع

(كويهان) التي تضم كل واحد منها عدة

ويملك البروتستانت والكاثوليك و
الآونة الأخيرة جهوداً مكثمة لتولى مناصب
قيادة المنظمات العسكرية في تبادلات
المناطق العسكرية .

(٥) في الهيئات التشريعية للدولة .

يحتل البروتستانت والكاثوليك مختلف
الامتيازات النخبية ، ٨٤ مقعداً في
البرلمان (أرماً يبادل نسبة ١٨ ٪ من
مجموع الأعضاء وعدددهم ٤٦٠ عضواً)
ولم يكن الأمر قاصراً على العصرية فقط ،
ولكنهم يحتلون مناصب في الجهاز البرلماني
بمكهم من التوجيه والسيطرة .
وليان ذلك نذكر أن :

١- سامام سويت (من حزب
البروتستانت سابقاً) يحتل الآن منصب
نائب - رئيس اللجنة البرلمانية للحزب
الديمقراطي الأنغوليسى .

٢ - ي . هـ . د . نانا مانا (من
حزب البروتستانت أيضاً) يتولى منصب
نائب رئيس لجنة الحزب الديمقراطي
الأنغوليسى البرلمانية

٣- في . في . جاكوتا (من حزب
الكاثوليك سابقاً) نائب رئيس أيضاً .

٤ - دكتور أندوس تام سيبو (من
(من البروتستانت) يتولى منصبه مسكرتر

لجنة الحزب البرلمانية .

٥ - دكتور أندوس كارو يمينغ (من
الحزب القومى سابقاً) مسكرتر لجنة الحزب
البرلمانية

مؤلاء التصاري يسيطرون على جهاز
اللجنة البرلمانية للحزب الديمقراطي
الأنغوليسى .

لجنة الجولكار البرلمانية .

٦ - جريجوريوس موبوروس موبوروس
رئيس لجنة الجولكار البرلمانية .

٧ - دكتور أندوس كوحامس بالتوبارا
مسئق الشؤون السياسية للجنة .

٨ - دكتور أندوس ي . سيان جرينالا
مسئق الشؤون الاقتصادية

٩ - دكتور أندوس موبوروس
(مسكرتر جريجوريوس موبوروس) مسئق
الشؤون العامة .

١٠ - وارنر موبوروس مسئق الشؤون الخاصة

في اللجان البرلمانية :

اللجان البرلمانية هي التي تتخصص في
مناقشات البرلمان ، فمثل الحكومة بمصر
جساتها ويقدم بيانات الحكومة أمامها ،
وعندما تم المناقشة وتوافق آراء الهيئات
يقدم الموضوع إلى الجلسة العمومية حيث

تؤخذ الأصوات .

(هـ) في إدارة الحكم المحلي

يديره الحكيم المحلي وهي الولايات
واسمها مناطق الدرجة الأولى (أو محافظات
وعدها على صم يسور الشريعة في
أنديسيا ستة وعشرون ولاية) تسع سبع
من اللامركزية (الأوتومي) شكل وحده
بركان محل يصح ميريه محافظه ويس
الوائج الأهلية ويظم وردها ويتبع
محافظها (وبوظريا) الذي تبعه بناء على
ذلك لحكومة المركزية وحكومة المحافظة
على حاية بعض العرائد ورسوم والضرائب
وتتلقى مساعدة مالية من الحكومة
للمركزية تسد عجزها

وبذلك يرى النصارى حريصين حد
على أن يسيطروا على إدارات حكمه في
وقد نجحوا في أربع ولايات ، وهي : ولاية
سولاويشي الشمالية ومحافظها الميجر جبرال
هـ في ورونغ ، وسولاويشي الوسطى
ومحافظها البريخادير جبرال تاجيران
وكاليمتان الوسطى ومحافظها سيبانوس
وروسا تقارا يسور ومحافظها البريخادير
جبرال أيل تاري .

ويرغم أن سولاويشي الوسطى عليه
سكانها مسلمون إلا أن محضها الباقي
اكتخب البريخادير تامينان المسيحي وليس

من هذه النجاس البرطانية نجد
الشخصيات لآتيه فمناوهم

١ في دكوتا

نائب رئيس لجنة الشؤون القابولية
(لجنة ٣)

٢ دكتور مدوس تاه سينتو مع

نائب رئيس لجنة المواصلات (لجنة ٥)

٣ ياكوب تويج

رئيس لجنة الصناعة والزراعة
(لجنة ٦)

٤ في دنهاماتا

رئيس لجنة الصناعة والزراعة

٥ - ب م مبال بوري

نائب رئيس لجنة الشؤون الصحية

ولاحقها (لجنة ٨)

٦ بودي ديويرا

نائب رئيس لجنة الشؤون الصحية

ولاحقها

٧ آريجي حاري تامبون

نائب رئيس لجنة المحو (لجنة ١٠)

٨ - دكتور أندوس في سبال جومات

نائب رئيس لجنة الزراعة

٩ في سوهارو

نائب رئيس لجنة الشؤون الداخلية

ببرلك .

من أبناء المنطقة ، محافظاً ، وسارخ معين
عديداً من النصارى في مناصبها العامة .
مهم

- دكتور أندوس في ل سلاتا سكرتير
حكومة المحافظة

- دكتور أندوس ف. س. ، مياك
لإدارة شئون الحكم والإدارات
في ن. ب. ك. ك.

لإدارة شئون المنظمات العامة
- دكتور أندوس س. ، تاسروا

لإدارة الشئون المالية
- دكتور أندوس س. ، ساروفو

لإدارة المكتب العام
- دكتور أندوس نيكو آدم

لإدارة شئون الموظفين
دكتور أندوس ي. و. ، ساراباخ
لمصلحة جولد والبريد

(و) الهيئة المركزية لمنظمة الجولكار (الحرفيين)

كانت خريكار موحدة من كلمين
باللغة لأسيوبه وهي خريكار كاريا
Goloungankarya أي طائفة أصحاب
الحرف ، وبصوى تحت مفهوم أصحاب
الحرف كل من يجترف حرفة يعيش بها ،
مثل موظف الحكومة وموظف المؤسسات

العامة للدولة ، وبحري الفتل (القوت
المسندة) محترفون أيضاً والمصنعون
ومراسلو الصحف والفنانون وثلثون
والرسميون والنحاتون والمعمرون كلهم
حرفيون ، وضم هؤلاء إلى منظمة أطلق
عليها اسم الجولكار ، ابتلع الفكرة ونفذها
سوكارنو ، وكتب نشاطها العهد الجديد
وأصبح لها رئيس هؤلاء الآن القشتات
جبال امير مورتو ، وفي العهد الجديد
فرغت المنظمة فرصاً على كل من يتقاضى
مرتباً أو أجراً من الحكومة ومؤسساتها ، بل
فرض على كل من له صلة بالموظف من
درجة وأولاد وأصدقاء

وعند عهد بورو ، وبديري العام
والموظفين وحكام الولايات بر عهد
المرى ، وأصبحت كل دبري ومصنعة
و نقابة لموظفيها ، - تتدعى به من
مرباهم شركاء في القصة ، وهذا بكل
مشروبات محكومة تتدعى به منظمة
الحرفيين نسبة عمولة تقدر بـ ١٠ ٪ من ثمنها
الإجمالي

وقد نجحت المنظمة في انتخابات عام
١٩٧١ في إيجار التاجين على انتخاب
لائحة مرشحين بما أكثر طمعة ما أصرح
ما كملت وتلقى خبروها تهدتاً عظيمياً
وهكذا نجد أغلبية التاجين من لائحة

المجولكار فازت بالتصنيف والعصر.

وقد أثمر المؤتمر القومي للمنظمة (فيها المركزية فقط) وقد انعقد بمدينة سراياها، وحيل للمشاهدين أنه مؤتمر للقوات المسلحة لما ساد المؤتمر من الضباط وما استخدم فيها من تسهيلات الجيش ومعدات. فيها أسفر، عن هيئة إدارة مكونة من ١٧ عضواً، سبعة منهم (أى بنسبة ٤١٪) من البروتستانت والكاثوليك، ولم تقتصر المناصب على الحكم فقط وإنما عتار أيضاً ناهب. ومن هؤلاء السبعة مذكر من وهم

١ - البريغدير جبرال آى، مانهورون رئيس ديون موهين، حبر نانيا

لرئيس الهيئة المركزية

٢ - دكتور أندوس هوردوبر

أمينا للشئون المالية

٣ - يوسف واناندى (صينى اسمه لم يان كى)

أمينا للشئون العامة والتخطيط

٤ - كورساس باتوبار

أمينا لشئون الكوادر والقرية

٥ - دافيد تاني توبولو

أمينا لشئون الطفلة والشباب

٦ - الدكتور مجديان سيرايت

أمينا قطاع القضاء

(٢) الهيئة المركزية للحزب الديمقراطي الاندونيسى :

أسفر عما يمكن أن يحتبر بالمؤتمر الأول للحزب الديمقراطي الاندونيسى من تشكيل إدارة عليا وهيئة مركزية للحزب الذي أصبح بروتقة صهر خمسة أحزاب قديمة وهي الحزب القومي الاندونيسى وحزب بروتستانت وحزب الكاثوليك وحزب هوربا (أباج نرونكى) - وحزب إيكي الذي أنشأ في الخمسينيات قباط الجيش للنس أجهوا إلى الاستيلاء بعد حركة أكتوبر سنة ١٩٥٢ التي قادها الجنرال فاسوبون ومثلت

ولقد احتل التصاري (بروتستانت وكاثوليك) مراكز مهمة في قيادة الحزب بعد تقرر عدم مقاعد الهيئة المركزية ٢٩ مقعداً، لورخ على أساس حجم كل من الأحزاب السابقة التي توهت في الحزب الديمقراطي، وبذلك تقرر للحزب القومي ٩ مقاعد ولكل من حزب البروتستانت والكاثوليك ستة مقاعد وكل من حزب هوربا ولايكي ٤ مقعد

وبالإضافة إلى ذلك قرر جعل معهد الامبي العام للحزب بيد البروتستانت ونسند إلى السيد سابام سيرايت.

و يوجد هناك (البنك الوطني العام)
(بنك عموم ناشيونال)

وهو مؤسسة كاثوليكية ، ولدلك يمثل
تعبير الكاثوليك الأنطونيي اى . ي .
كاسيمو مكانا هاما في إدارة البنك وهو
شخصية كاثوليكية معروفة بالتعب .

وهناك الدكتور يوسف بانفلاي كيم
(بانغ لاي كيم) Dr. Josef Pong Lay Kim
وهو بجانب مركزه بمعهد دراسات
العلوم الاجتماعية الذي يشغل مبنى شارع
تانا منع الثالث رقم ٢٥ (المعروف أن هذا
المبنى هو عرين الخمران على
مورتويو) يمثل دور هامة القوصل بين
شخصيات « بنك أنطونيسيا المركزي » وبين
رجال الأعمال الصينيين وأغليهم من
بروتستانت (الكانويث) الذين يريدون
الحصول على قروض من ذلك البنك
مركزي .

بينما يقوم الدكتور يوهانس باتستا
سومارلي الكاثوليكي ، وزير الدولة لشئون
عبط عهد حكومي ، مشاخر وهو
سهيل تركية مقرحات للشروعات
الكاثوليكية والبروتستانتية للمروضة على
الهيئة المركزية لتخطيط الإيمان القومي ،
لأن سومارين نائب رئيسها .

هناك عدد من الأساقوسى يوهان

لقد نال الكاثوليك والبروتستانت ١٢
مقعدا من أصل ٢٩ مقعدا وهذا وحده
يمثل ٤١,٣ ٪ من المجموع . علم أنه قد
احتل اليساري أيضاً مقاعد أخرى من
حصة الحزب القومي وكل من حزب الموريا
والايسكي حل أساس الاغبيات الخاصة
بالانتماء الحزبي وهكذا اكتمل عدد
المقاعد في الفرع المركزية للحزب الديمقراطي
التي يعطها اليساري ١٦ مقعدا من أصل
٢٩ اى نسبة ٥٥,١ ٪ من المجموع

ولا يجوز ، سوى ان نشأ هؤلاء
المسيحيين لهم ولاء مدخل للكنيسة (على
العكس من بعض المسلمين الذين
لا يرتبطون بأى ولاء إلا لمصلحتهم
لخاصة) . ولا يصح هذا الولاء الكنسى
الانتماء الحزبي الخاص بكل ، أى أنهم في
مازهم لمهامهم لا يفعلون الترجية الكنسى
وتبقاته

٣- في القطاع الاقتصادى

من البديهي أن يكون الضوء السياسى
معهدا للبطرة الاقتصادية . وهكذا كانت
بطرة اليساري في أنطونيسيا على الإدارة
والحكم قد وضعت في أيديهم مقاليد
السيطرة على أزمة المال والاقتصاد ، فكثير
من قروض الاستثمارات الأجنبية استول
عليها البروتستانت والكاثوليك

ي م ميانونغ ومن أعضائها راديس
برابورو (وزير التجارة) وف كس
سوهارتو P.Y Soeharto

سيانج Nyo Han Siang ومن صوبونغ
وهندس شيو بر ومن سان كوك ومن
بيان كي

وكان يمد هذه المؤسسة في
أول مثابا وجمعية التوبوس
والكانونيكية في سياريج ، وبناس بورنا
دارنا لروثانية في سياريج أيضاً ومن
بني المباني الخاصة التي تتعاون معها هي
مؤسسة صندوق الفروع الاقتصادية لتكسية
(Economic Church Loan Fund)

في جيف ، ووكالة ميسورير
Miscnor مساعدات الأمانة في نفس
بغاب

ويجد في قطاع النشاط العامل في
شركات التأمين أسماء (يوهان سيانج) ومن
بيان كوك ، ومن بيان كي ورودي وودي
(خوليم بيان كي أيضاً)

وقد بدت مع شركة نصيبه تقدم
(ماتيك بان سورسي هادير) باسم جديد
معاد (مؤسسة ونداب بان حدوده
نظاميات) (بنكون مجلس درسا من

يوهان سيانج

رئيس مجلس الإدارة مكتب
دكتور يوسف ناي لاي كيم
ماب الرئيس

وهي شخصيات عرف باب من عائلته
رحاب لاهون والاقتصاد في درسا
نحباب ما عرف عنهم بأنهم إما من
بروسات ومن انكوبست والتدبيره
أي هم من لاجهزة العيله لإرساله
اشير انصر في درسا

ووجد هانا مؤسسة عيله مخصصه
في نظويرويه ومن الإدارة ، معرباشارح
مسبح ر (واحد من أعيه لفرعي
بمكرة) مع فيها تاهل العقاقب الاداره
ويرحم أنه يوجد في عيله التدريس بهذه
مؤسسة عدد من تدريسي لسمي ، امثال
اليد شعرادين براوير بقورا
Sjafruddin Prawuru Negara

رحمت وثيو ميبو (شعرادين احد
اعقاب حرب شعومي ورحمت من انقلاب
جهه نصاء) إلا ان هذه المؤسسة
بهرية ، رشي هيبا انعام هو لفرل
نصاعد المذكور ناهي بومارسيا بومار

Dr Tuha Bakar Simatupang

(رشي مجلس الكنائس - الاندويسي -
وعصو مجلس الكنائس العالي) وسكرته

(بو ٢٥)

فون خود في بوره وه سر
اندونيسي هو مورديا

نقد استمدع هذا الصبي الذي لم يتجاوز
العقد الثالث من عمره أبداً من مبريه
بوراة بين ٣٢٦ بليون روبية عام ١٩٧٦
فيه بوريدات مؤسسة كهرباء الدولة ، وقد
بلغ عن استفعال نفوده وتأثيره أنه تسبب
في نقل تأديبي لبعة من رؤساء فروع إدارة
بكهرباء اصططوا به . وإذا صادف
وجود موظف يمرر على أن يندى اعتراف
على أي مقترح هذا الصبي فسرعان ما يأتي
إليه ويحسن في أدبه (الأثرل راجا في
بقاه في مركز ام ترعب في النقل) وطبعاً
لا يريد أن يتنقل لمزوم أدبه مع الصبي
مورديا . وسر حظوة هذا الصبي الشاب
أنه منبى ممثل الوزير سومارلين .

٤ - قطاع الشؤون الاجتماعية :

لقد كان للتصاري تجارب قديمة وقدم
راسحه في قطاع الشؤون الاجتماعية ككتبه
هيات التبليغي مختلف أسواق اندونيسي
وعمر الآديسبل لجميع مختلف لقطيات
والحقائق الدقيقة لنشاط القوم في هذا
الميدان ، بمساعدته إنوة لنا في الاقاليم
على أن نشاط القوم لم يقتصر على عامه

معتين واندى
روميس سوسو
سوهادي
يوسف واناندى

سانو سوتيارسو

رودي واتا ندى
سى دوى هارمونو

ومن في اندونيسيا لا يعرف اسم لم
سوى ليرنغ أحد القربين إلى القصر ، إنه
الآن أصبح يستعمل اسمه الجديد سودور
سالم . وقد تردد اسمه بين الطلاب المهربين
الذين ألقوا وهربوا إلى الخارج (اسمه
الصبي (Lum Su Long) واسمه
الاندونيسي Sud no Salim هذا
الرجل ابن أصبح التوكيل الوحيد لسيارات
(فولفو) فأصبح الآن اسمه بان دارمادى
Jan Darmadi

ومن بين الأسماء اللامعة في شركة استرا
تجارة السيارات ومصانع لمبهما نجد اسم
ليم بيان كى أى يوسف واناندى
ومحارب القطاع الخامس (الأهل)
حيث خود الصبيى للمحبين قوى ، نجد
عصهم يملك خود في الوزارات من ذلك
في وزارة الأشغال العامة والطاقة
الكهرية ، فبجانب وزيرها المهندس س
سوتا مى نجد شخصاً يعرف باسم

التعب فقط ، بل استطاع أن ينفذ من خلال قسار قصور السلاطين ، كاستخان سالا Solo مجازا الوسطى الذي أنكح بستانه للفهرندس المسيحي سيلمانيوس Syrmicus محافظ كاستخان الوسطى ويقال إن هذه البت خطيا شاما ملكا وطائبا جامعا ، ولكن قوى محبة نجبرت السطان على الاحتفاظ البت من خطبيا ليزوجها من هذا المسيحي الذي تجاوز مرحلة الشباب وتم قرنها بتصرفيها السطان على كان في يوم من الأيام مقرا " لقل الله في أرضه وركزا لإشعاع الإسلام . وتم الزواج بلامراسم رواج إسلامي واحتمل به احتفالا بادخا دعى إليه رئيس الجمهورية وعفيته وكبير رجال الحكومة والسنت الدبلوماسي من جاركنا بالطائرة حيث لوقفه المذكر الطائرة يضافات الدعوة

٥ - بين أهلى الانتخابات العامة .

واليوم لما الذى أهده للمسلمون لكن يستطيعوا أن يحافظوا على كتبهم من الاستقلال

يقول المرحوم الأستاذ برادوتو مانكو صاحب تخر رئيس حزب ملشوى قبل أن يشر مؤكادو بحله : مما كان هذه الحجة

الإسلامية مثلا ، بد تحدى ووضعت صامدة فلابد أن يضطر الآخرون إلى الأخذ بعين الاعتبار واحترام موقعها ورأيها .

ولكن كيف يرجى هذا من الذين وصموا وصفا على قة القيادة الإسلامية ومضوا يكتبون في الإسلام وعبر الإسلام بما يكره ويهين الناس مثل (كتاب الإسلام والسياسة والإسلام والقوة في أنلوبيا) بملأ بالفت من الكلام والفصل من البحوث عن الإسلام وقصلي أقوال المستشرقين باختيارهم أعظم بالإسلام ومحت على قوامته في كتبهم ، ورحم الله الفاضل :

در العمل شق في فهمه

وأحو شخيه في شعاعه بعم يقول كاتب هذا الكتاب وهو رئيس حزب الوحدة الاثنية (يتقدم اليوم على الميم) (إنه لا يهيم من الذى سيهور في الانتخابات القادمة فالأمر سيان ، عنه على الأقل) ، أما النصارى فقد استولوا على أربعة مقاعد وزارية ، ثلاثة منها في حابة الاثنية وهي وزارة الدفاع والأمن لعمى ووزارة التجارة ووزارة حرية الموظفين . كما احتلوا مراكز هامة في دواوين الحكومة ومصالحها وفي الهيئات الرسمية

وكذلك مركز شيخ لقرعه موحده

والمتحكم ، بجانب ما تدره من إيرادات
ودخول مشروعة ، فإذا أقمنا إلى ذلك
المساعدات الضخمة التي تلتها مؤسساتهم
المهيلة من المؤسسات التبشيرية في أوروبا التي
كسبت فيها بضاعتها سواء المساعدات
للتبشير أو للاقتصاد واستثمار الأموال ،
فإنهم لن يهجزوا عن تحقيق مخططهم
المخادف إلى السيطرة الشاملة وبسط النفوذ
على قطاعات واسعة ومستويات مختلفة

وعلى سبيل المثال تذكر أن منظمة
(الجنرالكار) قررت لضمان الفوز في
الانتخابات أن يكون لها مرشحون من
منظمة الجيود النصارى ، ويبدو أن
النصارى قرروا أيضاً أن يكون لهم
مرشحونهم من هذه الفئة وأنه لضمان ذلك
يجب أن يتدخلوا في إنشاء ظروف تلك
المنظمة في الخارج جاءوا تمهيداً للنتائج
ومحاسباً لكل شيء ، إذ أنه من السهل أن
تقدم لترشيح مرشح نصراني باسم المنظمة
إذ قادتها سيطر عليهم من النصارى .
وهكذا أوفدوا كوسماس باتوارا للمنظمة
سومطرا وفاليد تايتربولو إلى شرق
أندونيسيا وكوريلوس سيان جوتاك إلى
كاستان . بحجة تشكيل لجان انتخابات
لجنة جنرالكار

ولكن يبدو أن ما نطوره من نيات قد

تصيرت أنصارها فحدثت ردود فعل
مما كسب خطيراً قامت اعتراضات على
كوسماس باتوارا الكاثوليكي في تشيه ،
وعلى فاليد تايتربولو في أندونيسيا الشرقية
ولكن مخططهم قد استكمل جواب .
فالمرشح لخرى أو الطائفي لا ينجح إلا بعد
أن يوافق على ترشيحه من قبل المخابرات
وقال حبيبات إعادة الأمن والنظام (كرم
كام لوب) وكلاهما شهاب الدين وأخوه
أبي من النصارى (بيني سرودي
وسودومو) فيستحيل أن يزكى إلا إذا كان
على موافق .

ولذلك فقد أثار العجب أن يقدم أحد
أنطاب حزب الوحدة الإيمانية بمصرخ
الأخوة العرب أن يساعدوا على إنشاء
أندونيسيا من أنظار امتصاص النصارى
للمسلمين وأنه يجب مساعدة حزب الوحدة
الإيمانية ماليا حتى يفوز في هذه
الانتخابات

أما أن المسلمين في خطر فهو حق .
وأما أن تقول إن إغناخهم بتقديم
المساعدات المالية لحزب الوحدة الإيمانية
حتى يفوز مرشحوه في الانتخابات ،
فنقول :

هذا كلام له عيبين متناه ليعت لنا

مقول

في مختلف المناصب وهم لا يملكون من
أدولهم ثقافة ، كما يقول المثالي وحده الله .

وكل من يمر من الدعاة واليهيين
والخطباء على تحفيز الناس من لفظ
البشر مرعاه ما يمل بالأصحاء فود تزوله
أو عند خروجه من المسجد حيث لا يعرف
له مزار خلال أيام ، (وإن خدم - رغم
هذا الإجراء النقص - حدثا) كما يقول
لسان حال السطاح

وحيث يمتنع مجلس الكنائس
الأندونيسى ترى أنبيدون النظر أم
سيدعون محظهم من أجل تصير
أندونيسيا خلال تحسنت علما ، هي طريق
السيطرة على مقدراتها ومقابلة قروها . علم
ذلك عند دنى ورب العباد (١)

هل أصحاب هذا النشاط يؤمنون
بالله ؟ لا

بالله أميل :

خير أن هذه الجهود التي صورت رفض
المسيحين للثقافة الإسلامية كأساس تقوم عليه
إندونيسيا النهائية قد وجدت واحدة من
أبناء إندونيسيا انضمام بإيجوبها وهو

إن المسلمين في خطر منذ عشرات السنين
وقبل عشرات السنين ، منذ أيام سوكارنو
حين كانوا من بين حواريه ، فالأجدر أن
يكونوا آتير للمسلمين الأندونيسيين إدراكا
لذلك الخطر والاستصراخ لترح جبريد
الصوريين من التوسير . إون فهي كلمة
حق أريد بها باطل وهل من السهل تقديم
المساعدة خرب من أجل مواجعة الانتخاب
والقور فيه ألا بسبب ذلك قيام الحكومة
بمهاز (الكام تيب) صاحب السر البائع
ليمنع كل فلك ويعنى الإسلام في العاء .

الخلاصة وبعد فإن مفود التصارى

متشعل يحدث ذلك بموجب تحفظ
تصارت على تصبده قوى مؤهلة بجندة ،
بل يتوقع أن يزداد استحضالا والعباء بالله
مستبلا ، والذين على مفاعد السلطة هي
المسلمين « مستغنيين » - أو علاء وكل
ندت صرخة هي تكالب أنظار التنصير
على مسمى أندوبب عد واحد يرفع
حقونه مكندا أن لا خطر على الإسلام في
أندونيسيا . الإسلام في أندونيسيا بحير ،
والدليل أنه لا يزال بهامة وبيته وبنلق
الملايين يقول من يقول بخطر التنصير على
الإسلام في أندونيسيا فهو عفو التنمية وعدو
الأمة وغيره كثيرون ممن وضخوا على القصة

(١) هذا تقرير قامت به لجنة خاصة في حاكارة
١٩٧٦ م

الجهرال عالم شاه وزير الشؤون الدينية
لحل.

وقد قابله مع الوفد الذي أرسله فضيلة
مولانا الإمام الأكبر الراحل الشيخ
عبد العظيم محمود وصي له عنه للمشاركة
في أعمال المؤتمر الأربعين للجامعة
المحمدية . . وكان الوزير يومها حاضرا
بشرف من تنصير أنغوليسيا بالصحافة العربية
وذكر أنه يصدر قرار ملحقه :

١- أنه لا يجوز شرعا من الأدباء
وسط جماعة حنيفة يدين من الأدباء .
٢- أنه لا يجوز نشر الدين بأشاليب
جديدة تستل مراقبه الصعوب الشرعي .
٣- أن كل المقدمات والبراهين التي
تقدم لأصحاب الأدباء يجب أن تكون عن
طريق الورع

٤- يوجه التبشير بالأدباء داخل
الجماعة عبر القديسة أصلا
وكان الوزير صادقا فيما وعدنا به
فأصدر عدة قرارات وهي :
القرار رقم ٤٤ لسنة ١٩٧١ م
وبمضمون :

عدم ضرورة الحصول على إذن مسبق
من وزارة الشؤون الدينية لإلقاء الأحاديث
دينية مادامت هذه الأحاديث لا تتعرض
للمثنية الوطنية ولا تتعارض مع المبادئ

والمشور عام ١٩٤٥ .

القرار رقم ٧٠ لسنة ١٩٧٨

بحرم على أي طائفة القيام بشـ
تبشير بين محتق الديانات الأخرى سواء
عن طريق تقديم هدايا أو توزيع نشرات
أو الزيارات التي يقوم بها للشعوب
للمنازل .

القرار رقم ٧٧ لسنة ١٩٧٨

لأنتم مساعدات من الحكومات
لأجنبية أو هيئات الأجنبية إلا عن طريق
وزارة الشؤون الدينية .

وهذه القرارات مهمتها تحييد النشاط
التبشيري العلني وسط الأمة الإسلامية . .
ولكن لا تمنع من التبشير السري الذي
يملك في الدولة سلطة من القضاة
والوزراء والقائمين وأعضاء مجلس
الشعب .

ومع هذا فقد رفض المسيحيون هذه
القرارات . وأعلن المسلمون الترحيب بها
في يوم الأحد ١٧ من سبتمبر ١٩٧٨ م
عقد دولة الدكتور محمد ناصر رئيس المجلس
لاعل الأديبي ندوة إسلامية مؤتمرا
في مسجد الرفان بأكاديا أعلن فيه
موافقته على هذه القرارات وأيد مالك
الجهرال عالم شاه وأحابه بالأمة الإسلامية
في ندوة . . يكون كل بيت من بيوت

أما العدل أن يقدم المجاهدون في سبيل
الحريه والاستقلال

بما يتم الخوة بالحياة في جو الحرية
التي سعى إليها المسلمون المجاهدون ؟

إن نأخذهم صمودهم تحت اليوم تحصى بيوت
المسلمين من مشايخات الشيوخ صوب تكون

في المد إن شاء الله شمس الإسلام الحبيبة
هل دولة الإسلام في أندوليا المقرة

و لا لهم صوب في صوب الد
الودير الخيال عام شاء كمرحه يسمى

الطريق ، وبهم صولنا إلى صوت دونه
الدكتور محمد ناصر لتقوم دولة أندوليا

الإسلامية والله غالب على أمره إن شاء الله
ولكن أكثر الناس لا يعلمون

وبالله التوفيق

المسلمين مجالا وحققا للإسلام حبيب
وهكذا يسبح الأمل من إنشاء دولة

إسلامية في أندوليا إلى نافذة صموده هي
تحت القرارات التي تحصى بيوت المسلمين في

أندوليا من التصدير الكاثوليكي
والروماني

لم يؤخذ المسلمون الراضون فبادئ
العاشا سبلا بعد السيف والإعدام

والشريد وهم أصحاب المهاد للقدس
الذي أحررت به أندوليا مستقلا ؟

في حين أن غير المسلمين شيوخهم
أو خوفا أو مسيحيا بعادون الفاشا سبلا

سوكيا ومع هذا فهم للنعون المالكون
المبرعون على عرش الحياة في

ندوليا ؟؟؟

ذكرور ومرف شلى

ابن المسيب

سمع معبد بن المسيب ذات ليلة في مسجد رسول الله ﷺ عشرين
عبد الحرير يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت وهو إذ ذاك
أمير المدينة . فرفع معبد صوته وقال أيها المصل إن كنت تريد الله
بصلواتك فاحفظ صوته . وإن كنت تريد الناس فإبهم له بفراغتك
من الله شيئا لمسكت وعطف ركعته ثم ألهطه صوته وخرج



دكتور وعوف شلي

من مواليد سرب ل
١٩٣٠/٩/٢٣

بالم بالأمر حتى قال العاليه التربويه
عام ١٩٥٨ .

ثم حصل من الحايه مع حدره
تدرس عام ١٩٦٠

وحصل على ماجستير في الدعوة
الإسلاميه عام ١٩٧٠

وحصل على لاساوية (دكتوراه)
في الدعوة الإسلامية مع مرتبة الشرف
الأول عام ١٩٧٣

عمل بالتدريس في معهد طهطا
بمحافظه سوهاج عام ١٩٦٢/١٩٦٠ م

● قتل شكرتوا علميا للدكتور الأمين
العام لمجمع البحوث الإسلامية
١٩٦٤/١٩٦٤ م

● بحث من الأمر إلى قندونيا وحصل
مدرسا بكلية أصول الدين بسوطه
١٩٦٨/١٩٦٤

● منح درجة الدكتوراه الفخرية في
الدعوة الإسلامية من كلية أصول الدين
بسوطه عام ١٩٦٨ م

● بحث من الأمر إلى ماجستير عام
١٩٧٠

وأنس مركزا للبحوث الإسلامية وتولى
إدارته حتى مايو ١٩٧٣

● عين مدرسا بكلية أصول الدين
بجامعة الأزهر في ١٩٧٣/٦/٣٠ م .

● تأسست إليه أعمال رئيس قسم
الدعوة بكلية أصول الدين بالقرار رقم
٢٦١ بتاريخ ١٩٧٥/٢/٢٢

الإسلام في الفكر الأوربي

عرض وتحليل لمؤلفاته أوربية

الدكتور محمد شامة

(١)

معلودين فقط - وهم الذين شتوا الحرب بحكم موقعهم في مركز سلطة واتص بهم . ثم ساعدوا أي طرف الأخرى الحرب الشعب الأدنى يسبح على النهوض من كبوته . لإصلاح مدمرته الحرب ، وبو جن تشرف مثل ماضيت ألمانيا ، لأبقت شعوبه يدهه كاملة ، لأنها تدب يدب غير انصحية ، ندير بذلك الدين الذي غرست الكنية الأوربية في أبقاعها عريضة الكره له ، ي شرب عنه من معلومات حاضته ، وقد صوره هم بصورة بفرهم عنه ، وندعهم إلى معاداته ، والعمل على محاربهه ، وملاحقه بانه ايها كاهن ، وحبينا وحدوا ندعهم إلى محاربههم غصاديا ، لأنهم لو انتشوا في هذا لهاب لأصبحوا خطرا على أوربا هكذا قائل لهم الكنية ، وعلينهم يباه مدارسهم مسيحية ، وأكادته هم مؤلفات كتائبهم ، ندعهم إلى سد الجهود على كل السنوات في مجال الضافة

كند جدور نصاب الإسلام بأوربا مسيحية في أفاق لتاريخ حتى القرن الأول الهجري (السابع ليلادي) أي أن عصرها الآن يربو على ثلاثة عشر قرنا من الزمن ومع ذلك لم يزل الصراع متعججا يسها ، وإن انتكفت أمدحه ، وسابت أناليه فهو أصرع صرع ديني في التاريخ ، ديني بكل معنى الكلمة ، وإن أطلق عليه البعض صراها سببا و انصاعيا أو اقتصاديا ، لأن لكينيه وإن تدولت مكرمه من التوجيه المباشر في شئون دوله الصغانه في أوربا ، فإن تأثيرها لم يرب واضعها في جميع محالاب لحياة عبا ، يدكان من الممكن أن يبد الصراع الساسي ، لو تحول الشرق الإسلامي إلى مسجبة ، والدليل على ذلك ما حدث مع أنبيا في هذا القرن ، فقد شنت حربى هائشه في مدى نصف قرن على دول العرب المسيحية ، ومع ذلك فقد انصب غضب أحداثها في الحرب على فرد

والإسلام ، وبين أوساط السلطة التشريعية
والقضائية - لتضيق النظم الاجتماعية القائمة
على حدس من شريعة لإسلامية . تمهيد
لتحويل صحيح من اعتقاد ونظير النص
لاوربي . لأنه لم يعمد ذلك هكذا
سبب تكبته لاوربي . من خلال هذه
الشعوب بالإسلام قويا . وربما ازدادت
قوته يوما بعد يوم . لتصبح من مصدر
هديد للعالم الغربي .

- وما قلنا العالم الغربي لما يتحدث في
إيران ، وما يدور في الشرق من المطالبة
بمنهج الشريعة لإسلامية . لا يمكن
لما وسخ في أذهانهم - هي الأجيال
خاصة - من الفزع والرعب من هوة
الحياة إلى الإسلام - كنظام شامل للفرد
والمجتمع - نتيجة لدعاية الكنيسة - عن
الإسلام وأهله .

- فالصرح السياسي والعسكري
والاقتصادي والاجتماعي يقوم على أساس
ديني ولهذا اتجه المفكرون في الغرب إلى
دراسة الدين الإسلامي ، والكتابة عنه ،
غير أن الحديث عن الإسلام في الأوساط
العسكرية في الغرب سار في قنوات متعددة .
خرج من صيغ واحد ، هو تخصيص الكنيسة
وحقها على الإسلام ، وبينى هذا
واحدا ، ألا وهو القضاء على هذا الدين -

وإن لم يمكن ذلك ، فلا أقل من السجدة
على أتباعه . ومحاولة إضعاف القوة بينهم
وبين عقيدتهم .

- وبين الملح والمذهب اختلعت
الأساليب . . وتعددت المناهج -

فأباه الكنيسة اتخذوا الهجوم المباشر
أسلحا . وتشويه الحقائق مبهجا ، فجاءت
كتاباتهم عن الإسلام عفاة الزمان ، طامحة
مظهرة التعصب ، والتعامل ، مما جعل
الإسلام يبدو للأوروبيين - حين كانت
الكنيسة هي المصدر الوحيد للمعرفة -
مبها ، وتلسمين وحوشا .

- أما المشرقون (وهم القائلون حل
كراسي الدراسات الاشتراكية في الجامعات
لأن كان الهدف من إنشائها خدمة
المستعمرين لأنهم كانوا - وما زالوا -
مشارين لحكوماتهم في شؤون الدول
الإسلامية) فقد ادعوا أنهم يجهلون المنهج
العلمي الحديث في الدراسات الإسلامية .
لكن بحوثهم دارت في دوائر التعصب ضد
الإسلام ، لأن اللاوعي عندهم ملىء بما
غرسه الكنيسة في عقول أسلافه . ومن
هذا حركة إسلام في مصر منذ
ميلاد من عايها محمد باقر الصدر .
بعض الكتب تدعو بطون صفا منصف في
الدين الإسلامي من غير أن تحركه بشك من
دوره في هذه الأمة . وقد كتب شيخنا الكبير

بلوحة عن الإسلام والمسلمين ، طمست
مطلعها ، وشوهت جوانبها كلها ،
وبهت معالم الإنسانية من خطوطها
وجوبها

- فإذا هيأت الظروف لواطء سبب
الاطلاع على مصادر إسلامية ، سوتق بها
ظهر انعكاسها باحدا في رواياته وقصصه ،
لأن هذا التأثير الطائر ، لا يمكن أن يمحوا
رسم في ذهنه مثل طقوله ، وواقعه في
مراحل عصره ، ولازمه في حله وترحاله ،
إد معرفته عن الإسلام في طقوله من
أبو به - ومصدر تقاصها عنه في الغالب
الأهم من كتابات آباء الكنيسة
والمستشرقين - وفي المدرسة من مدرس لم
يكن اوم حفظا منه في استقاء معلوماته عن
الإسلام ، وفي المجتمع من ضرورة
المشوعة ، التي وسجها خطه مصادر ،
ساندت كلها في شويه صورة الإسلام
للمجتمع الأوربي ، كى يحور به وبين
التحول إلى الإسلام

- وهناك فريق آخر ، كتب عن
الإسلام ، ولم يكن الدافع له معرفته في
الكنيسة أو عمله كمستشرق ، كما أنه ليس
من هومة كتابة القصص عن الشرق الملى .
بالأحداث التي تستوى لطاها كبيرا من
القراء . كقصص دكارل ماي - - ولكنه

الإصاف القول بأن الطابع العام عندهم
أقل حدة مما كتبه آباء الكنيسة ، وبأنه ظهر
بهم أفراد الترموا الحيات العلى في بعض
جوانب مجوسهم ، لأنه لا يوجد عالم
يستطيع أن يتخلص كلية من آثار مجوسه
لتفانى .

- ويل المستشرقين كتاب القصص
والروايات ، وهؤلاء يهتمون في تصوير
أبطالهم وشخصيات رواياتهم على ما كتبه
لرحالة ، وآباء الكنيسة والمستشرقون ، أما
المصدر الأول - وهم الرحالة - فقد غلب
عليهم ميل إلى جامع ، وخاصة في القرون
الوسطى ، ولانسى رالهم هماركوبو -
(١٢٥١ - ١٣٢٣ م) الذي دون رحلته إلى
الشرق في جزئين ، حشاشا بنرائب الزاء
والأخلاق والأديان ، ولا يفل عنها ما جاء
في رحلة وشاباي ، من ضلالات لا يصدلها
حق بل بشر ، مثل قوله :

« إن للشرقيين نمابة أنامل ورأسى »
والمصدران الأعيران لم يقدموا لكتاب

العصص سوى صورة مهتلة ، لمرة هي
الإسلام فخرجت القصص والروايات

- والثوبيكاترون ولد هذه المدرسة ، وكان طابع
قصصه وصفا في عوت هؤلاء ، م ردلات أعبه هذه
الدراسة بعد الحروب الصلية ، وفتحت قلوبا في أيام
الاستعمار حيث كان المستشرقون يعملون مستشرقين لـ
ورقة المستشرق

كتب عن الإسلام بثباجا أربعة البحث
 عنه ، ونسما عن غريرة الكتابة لديه ،
 يسهم في بناء حضارة أمة وليصبح بعض
 المقامات الثمانية بين يدي غيرة - من وجهه
 نظره - حتى يستقيم بناء المجتمع ، ويشهد
 أئمة الأمة ، وتتجنب الزلل في تقدمها على
 طريق الزمن .

- وبصم هذا الفريق ثلاثة :
 وجاهيين ، وسياسيين ، واقتصاديين ،
 ورجال إعلام وقد تناول كثير منهم الإسلام
 في بحوثه ، بعضهم عاجله ، كجزئية ضمن
 عديد من قضايا بحثه فيما احتل صفحات
 كثيرة عند الآخرين ، غير أن عددا من
 الباحثين المصريين كتب مؤلفات ضخمة
 - وصل بعضها إلى عدة مجلدات - من
 الإسلام ، تختلف في طابعها ومبناها عن
 كتبه للمستشرقين وآباء الكنيسة في العصر
 الوسيط ، إذ يغلب عليها رغبة المؤلف في
 التزام الموضوعية ، والبعد عن مهاراة آباء
 الكنيسة وثرعات المستشرقين ، لكن ظروفه
 الاجتماعية والثقافية منعت تحقيق هذا
 الهدف على الوجه الأكمل ، فهو وإن
 تشرب بروح البهجة العلمية ذات الطابع
 الصليبي إلا أنه مقفود بمقدور ثقافية ،
 ضاربة في أعماق التاريخ حتى الحروب
 الصليبية - إن لم تكن أقدم من ذلك -

ومكمل بسلاسل اعلامه - سواء كانت
 إبداعية ، أو صحفية ، أو شرعات دورية ،
 أو كتب نقدية وعصية - بحجب عنه
 الجانب الإيجابي في الإسلام ، وتصوره له
 بصورة تنفر منه ، وتبعده عن إذا ما تقرب
 يوما من الإسلام بعمل الموجات الليبرالية ،
 التي اجتاحت أوروبا في العصر الحديث

- إن من المستحيل أن يستطيع الأديب
 حلق رداء نسجه حصور طويلا من تلطف
 والكراهية والكيد للإسلام ، ومن يطلب
 ذلك ، فهو غير مدرك لطبيعة الإنسان
 والظروف التي كوّنت ثقافتها وأعمالها ولد
 إذا وجد كاتب يعرف للإسلام بجانب
 إيجابي في المجتمع ، فعليه خطوة أولى على
 الطريق لمعرفة الإسلام ، فحقت عليه
 ظروف ، انخلت عن الظروف التي عاشها
 أسلافه وعلى المسلمين إزاء هذه الظاهرة
 مراعاة الحقائق التالية :

١ - لا ينبغي أن يتحدح للمسلمون ، إذ
 ما قرأوا جملة إنصاف من كاتب ،
 بعدوه - بناء على هذه الجملة - من
 المشيدين بالإسلام ، والمتصفي له ، لأن
 ذلك يضر بالدعوة الإسلامية - حيث تؤثر
 أفكاره السيئة - وما أكثرها - على من
 يقرأون له بعد محاكمهم الحاكم عليه بأنه من
 المتصفي للإسلام

٢ - لا يوجد كاتب أوربي وصحت
عنده الصورة الكلية للإسلام (باستثناء
عدد قليل جدا منهم (جوستاف لوبون) ،
(ومحمد قسطنطين الذي اعتنق الإسلام) وإنما
هي ومضات أضيأت لهم بعض جواب
الطريق ، وعلى فاسلين - إن هم أرادوا
خدمة الإسلام - أن يساعدوا أمثال هؤلاء
على كشف ما حجب عنهم بفعل الصراع
الديني الذي استمر قرونا طويلة ، فإن
تفاعس الدعاة من هذه المهمة ، فلا ينبغي
أن ينتظر من كاتب أوربي ، غايط بالظروف
التي شرحناها آنفا ، أن يلتزم الخط
الإسلامي من أوله إلى آخره .

٣ - ظهرت مؤلفات كثيرة من
لإسلام في القرن العشرين ، تعرض
الكتاب فيها لمناصب القوة في الإسلام سواء
من الناحية : الاسرائيلية - جغرافية ،
ومادية وشرعية ، أو من الناحية الروحية ،
وواجبت بيان هذه النواحي شيئا على
عكسه من عقدة الشعور بالضعف والحرارة
من الاعتقاد الخاطئ بأن سبب ضعفه ،
راجع إلى امتيائه للإسلام ، كما يحاول
الاستناد من هذه المناصب إلى قوة عليه
إسلامية ، تقف على قدم المساواة مع القوى
الأخرى .

٤ - كما ظهرت مؤلفات أخرى .

تناولت حياة النبي ﷺ وتاريخ الإسلام
بالشرح والتفصيل كما تعرضت لقرآن الكريم
في أحكامه ونعائمه بالبيان والإيضاح وسواء
كان الغرض من نشر هذه الكتب تعريف
الشعوب الأوربية بهذا الدين ، الذي يزداد
تأثير أتباعه في مجال السياسة الدولية يوما بعد
يوم ، أو تحذيرهم من سيطرة المسلمين على
مصادر الطاقة ، فإن على المسلمين تحييل
هذه الكتب ، وتبوير الأفكار الخاطئة فيها
لكناء على موقف صاحبها في هذا المجال ،
من الأفكار الخبيثة للرد عليها وتصحيحها ،
لعل كاتبها يرجع عن رأيه ، وإلا فلا أقل
من تقديم القول الفصل فيها للقارئ

٥ - لا ينبغي أن نتحول أوروبا إلى
الإسلام - رغم ما يقال ويشرع إسلام
واحد هنا وآخر هناك ، ورغم ما يشهده
السلج من أن أوروبا تبحث عن الروحانية
التي فقدتها ولي تجدتها إلا في الإسلام ،
وسوف يصحح يوما (عكفا يحسون)
سجدهم مسددة من دماء إن أعماه ، لا
في سبيل المعروف بدلت . ونس هـ
سهلا ، فهو يتعجب

٥ - قوة إسلامية عالمية (اقتصادية -
وسياسية - عسكرية) بحيث تكون غير
خاصة بقوى أخرى في اتحاد القدرات
الدولية

- يوصا بمسوى الفرد في المجتمعات الإسلامية ، بحيث يفوق مستوى الفرد الأوربي ،

- جعلها ماديا غير محدود للمراكز الدينية في البلاد الأوربية - وإسناد قيادتها للقادريين على القيام بمهام الدعوة ، لا لمن يسمى لهم ديني .

- يجب على المسلم مراعاة هذه الحقائق ، عندما يسمع كلمة المدح في الإسلام . أو يمر بمحور عنه . كما سمي على مراكز الدعوة أن يصح بعض يجب متطلبات دراسة الظواهر الفكرية ، عندما تدرس لأستاذنا طرق ونساليب تشر الدعوة في بلاد غير إسلامية ، ولا يجوز لها أن تقرأ عليهم كلمات المدح ، التي غالبا معكرون غير مسلمين ، وتحجب عنهم ما وقع فيه هؤلاء المعكرون من أخطاء في حق الإسلام . لأن الدعاية يحتاج إلى معرفة النوع الأول ، للاستشهاد به على هداية الفكر البشري إلى الحق ، كما يجب عليه دراسة النوع الثاني نرد عليه ، حتى لا يستعمل خطره بين المسلمين وغير المسلمين ، وسوف تكون هذه هي طريقتنا في تحليل الترفعات الأوربية

التي سنعرضها هنا ونوظف كتاب بصوت الإسلام قوة عالمية متحركة ، كتبه باللمة الأدبية - هيريت جوثيث ، ل ٢٠٤

صعده بالسط الصغير ، كما احتوى الكتاب على أكثر من أربعين صورة فوتوغرافية لأشهر المساجد والشخصيات الدينية ، وكذلك للمسجد وجميع يؤدون الشعائر الدينية

- والمؤلف ليس من أتباع الكيفية ، ولا من المستشرقين ، بل هو كاتب وصحفي لديه الناشر بقوله : ولد هيريت جوثيث في ١٩١٩/٦/٩ م ومثلاً في جنوب بروسيا ، بدأ حياته الجامعية بدراسة الطب ، واستمر فيها حتى وصل إلى ما قبل الامتحان بها . حيث ساعد في تعليمه الاجبريه في سنة الحرب بصفة الثاني . أصبح على الطببة الشرقية ، فترك دراسة الطب ، واتجه إلى دراسة الفلسفة وعلم النفس والتاريخ والأدب ، اشتمل بالصحافة والأدب لمدة سبع سنوات ، جاب فيها دول البلقان ، وكتب كثيرا من المقالات والكتب ، ومن أشهرها كتاب الإسلام قوة عظيمة متحركة . (في عام ١٩٦٢ - وهو العلم الذي ظهر فيه الكتاب في إحدى دور النشر في ألمانيا الغربية) . - فإذا لم يكن قريبا يدعوه مركزه في

كتبه إلى تشويه صورة الإسلام حتى لا تفقد الكيفية أتباعها واحدا بعد الآخر نتيجة تعرضهم إلى الإسلام

- وإذا لم يكن مستشرقاً يبدو ظاهر
صلته فحاشا أكاديمية ، وناطه أسوأ من
تسايل يمكن الاستعانة في العالم
الإسلامي .

- ها الدفاع له يد ، إلى الكتابة في
الإسلام ؟

يجيب الناشر من هذا في شره من
الكتاب فيقول :

« كيف يكون ممكنا أن تقوم اليوم
هيات تشرية في قلب العالم الغربي
المسيحي ، تدعو إلى الإسلام ؟ هل توجد
سببة روح إسلامية ؟ (يقصد بذلك أن
الإسلام يتخذ الحرب من لوجه الدين ، كما
أخذت سفينة روح من آمن بدعوة من
الفرق) وما هي المبادئ الروحية والفكرية
التي تقدمها هذه السفينة ؟ »

- ظهر الإسلام لأول مرة كقوة عالمية
متحركة في القرن السابع لبلادي ، ووصل
إلى أبواب قينا مرتين : الأولى في الحروب
الصليبية ، والثانية : في عام ١٦٨٣ م ،
ولكن الأوربيين تمكنوا في اللحظة الأخيرة
من صدّه ، ومنع تحويل القارة كلها - حتى
بحر الشمال والبحر البaltic - إلى الإسلام
واليوم لا يحمل الإسلام السيف . . ولكن
الدعوة إليه تزداد كل يوم ، وتطرد أشكالا

- ويحتم علينا هذا الانتشار العالمي
لإسلام - وكذلك الحقيقة الثابتة - بأن
الإسلام يأتيه البائع (١٩٠٠) مليون
مسم ، يمثل القوة المصدية الثانية في مواجهه
الـ ١٠٠٠ مليون مسيحي في العالم - في
نتمنى في دراسة تاريخ الشرق الأدنى ،
وفلسفته ونصوفه وحضارته وقت .

- وينطلق المؤلف في بحثه من هذه
البيانات ، فيصور لنا طبيعة الحياة في
الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ثم يعرض
لحياة النبي ﷺ وللتعاليم التي أطلقها
لأتباعه كما يتبع الكتاب بالبحث المتعمقة
سببته للشعوب الإسلامية حتى منتصف
القرن العشرين وبينت الضوء على تاريخ
المطافرة والفن والفلسفة الإسلامية ، ثم
تناول بالبحث :

- مدى لدرة الإسلام على التلاحم
جدور المشكلة التي تهدد الإنسان روحيا
ومكريا وتقدمه للإنسانية فصاحة نظاما
أخلاقيا يفضها عن الآسيار الأخلاق .
- ومدى التضاء الإسلام الشرق .

لنظروف الغربية المهددة .
- ويختم من هذا أن الدفاع إلى كتابة
هذا الكتاب هو ظهور الدعاة إلى الإسلام
(١٩) قد صحت أول مدى كنه يرضى عند
الإحصائيات الأخيرة في العلم بالتمه للإسلام والسياسة

يدفع البرامج الدينية والسياسية في آسيا وإفريقيا السوداء^(٢١)

لا بد لنا هنا من وقفة قصيرة ، لنجسّد حقيقة الظاهرة ، التي تجلب عن كثيرين ألا وهي أن بعض المسلمين للمتمسكين بالندوة الإسلامية - وكذلك بعض الحكومات التي تشتغل إلى تأييد المهادنة - بطون دائما مما يدور في دماغهم من مشروعات لنشر الدعوة سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي وغالباً ما تكون هذه المشروعات أفكاراً سطحية - أو ذهنية لفرض ما - لم تخرج إلى حيز التنفيذ . وقد لا تخرج إطلاقاً ، كما حدث في مسألة تعيين طه حسين في السمات المصرية في إفريقيا ، لكن العرب يروى كل مرة في العالم الإسلامي ، فلذا مع بعض هذه الأخطاء سارع إلى تجديد المهادنة والباحثين لدورها من كل الجوانب ، والعمل على وأدائها - ومن أسباب الرد إبعاد شخصي لمنحس لها عن موقع بناء المهادنة إن كانت هناك جدية في تنفيذها ، وأقرب على حق ذلك ما حدث في أوروبا عندما ناقشت لجان في مجلس الشعب المصري مسألة تطبيق

وقام المراكز الإسلامية في العرب ، ويعتبر لتخصيص للسياسة من انتشار الإسلام هناك خاصة وأن بعضاً من حرية معالي من رمة دينية وأخلاقية . فقد أزعجهم انتشار المراكز الإسلامية في الشرق الأوسط الغربية

، نشرت ثلاث من هيئات التبشير في دول أوروبا ، في هامبورج ، وفرانكفورت ومونستر ، وكنس وبريدج ، وحلق في بومبيست ، وقد تبلور نشاطها في تحويل بناء مسجد على أحدث طراز ، وإنشاء مراكز صحفية وثقافية^(٢٢)

وأعمال المسلمين بنشر الإسلام في إفريقيا :

وفي عام ١٩٦٩ أعلنت الحكومة المصرية عن حزمها حين طعن ديب في كل سمات مصر في إفريقيا ، ويسعى ألا يقتصر نشاطهم على عملهم الرسمي ، وهو الاستشارات الدينية في السفارة ، بل هم مكلفون أيضاً بنشر الإسلام في إفريقيا^(٢٣) وازدهار النشاط الإسلامي للإسلام .

وكذلك البرامج الإذاعية وصوت الإسلام ، لعله يقصد بذلك : (إذاعة القرآن الكريم) التي أنشئت في القاهرة

(٢١) مقدمة مؤلف من ٩

(٢٢) المصدر السابق من ٩

(٢٣) المصدر السابق من ٩

من علماء الدين وناقشهم في مدى
إمكانية - وجدية - تطبيق الشريعة
الإسلامية في العصر الحاضر
- أما المراكز الإسلامية - المنتشرة في
العالم فأغلبها لا يمثل وجهة النظر
الإسلامية - لأنها تابعة للمذهب
القائمان ، وهو مذهب مشتق على
الإسلام ، ومطوّر حريصة على الفاتحة التي
أوردتها المؤلف^(١٢) يتبين لنا أنها قاديان

Mission des Islam. Hamburg 13
Oderfelder Str 18.

Ahmadiyya-Mission des Islam
Hamburg-Steilungen Wackerstr 24

Ahmadiyya-Mission des Islam
Frankfurt A.M. Babenhäuser
Landstr 25

Mission des Islam Berlin
Charlottenburg. Mowchoe

Niederlande

Ahmadiyya-Mission des Islam.Josef-
Israel-Laan 48. Den Haag

Ahmadiyya-Mission des Islam.
Oostdunlaan 79. Den Haag

Greatbritainies

The London Mosque, 63 Melrose
Road Southfields SW 18.
London

Mr Bashir Ahmad Orchard, 36
Manson House Road. Glasgow
Scotland

الشريعة الإسلامية^(١٣) فقد كتبت المصنف
تندر وتخلو ، وجاء العديد من اللندونيين
بمختصرين ويستطلعون ، وقابل الباحثون -
الذين أرسلوا محصلها لهذه المهمة - كثيرا
(١٤) وكثافت ووفرة العمل التي تخرج أوروبا في هذه
الأيام نتيجة لأحداث إيران فقد نظمت أجهزة الإسلام
في تصور هذه الأحداث بصورة تثير عطف القائل عليه
سم الحركة الإسلامية الجديدة ، وأحيانا تنهت في
نموذج هضبة «هضبة المسلمين»

ولم تقصر جهود القائل على تعديت اعتدالية للمها
أجهزة الإسلام ، بل تجاوزت ذلك ، فوجدت إلى
حيات رسمية ، التي اجتاع عقده مجسوة الدول الأوربية
في بؤركل مثل أيام ، ظهر أن هذه اجتاع لمرب ليست
للشك ، التي ظهرت في هذه الأيام ، - وهي مشكلة
«هضبة المسلمين»

كثفت بهم في قبيح عر هذه الحصة لمصنفات ،
فلا يرسا في الخيال شيئا من القول على «صدي كسبر»
الموسى - وزير خارجية تركيا السابق - غير يقوم بغير
كثير في حصة المصنف بهذه الهضبة الإسلامية التي
يستشون صيا ، وكما قلنا في تعريجات الأخيرة ، إن العالم
يجب أن يهتف أيضا ، ويهتف إلى الأسفار التي جده من
يزاد لهم حكومة هينة في إيران

« مصنفات دورية و«مركزية دورية» في جميع
أبناء العالم - لأنها لمقتي أخبارها وسرمانها كما نشرها
وكالات الأنباء الكبرى التي تهر هذه الحصة القصيرة لأنها
مئة بالأخبار والفتالات والإحصائيات والبيانات عن
حظر هذه الحركة الإسلامية الجديدة ، لتفيد اليوم بتاريخ
١٩٧٧/١/٢

وكل هذه الحصة توظف الذين يعملون بأن أوروبا
أصبحت قلب قوسى أو قوسى من احتلالها الإسلام من
وهمم وترجع عن أهمهم عشوة السلبية الفكرية
يستطلعون القديرة لخطية سلبا

Spanien :

Ahmadiyya Movement, Lista 7B.
Madrid

Ahmadiyya Movement, C Ciudad
Real 12 Madrid

Schweiz :

Ahmadiyya Mission des Islam.
Beckhammer 35, Zurich

Ahmadiyya Mission des Islam F D
Schweiz und Österreich
Herbstweg 77 Zurich

Norwegen :

Ahmadiyya Mission des Islam.
Tromsø 19 Oslo

U.S.A.

2141 Leroy Place, N.W. Washington
D.C.

4440 Wabash Ave Chicago 15, Ill
613 Locust Street, St. Louis 1,
Missouri

2522 Webster Ave., Pittsburgh 19, Pa.
115 W 116th. Suite 2, New York
24, N.Y.

118 W 87th St New York 24 N.Y.
1440 N. Curson St. Los Angeles 46,
Calif.

Und 13 weitere Missionen in
Amerika

West Africa :

The Ahmadiyya Mission House, P.O.
Box 418 Lagos, Nigeria.

sowie 32 weitere Missionen in Nigeria
Ahmadiyya Movement, P.O. Box 39.
Salt Pond, Ghana

Ahmadiyya-Movement, P.O. Box 11,
B.O., Sierra-Leone

Ahmadiyya Movement, P.O. Box
167 Monrovia Liberia
sowie weitere 43 Missionen in Sierra-
Leone

Ost-Afrika

Ahmadiyya-Movement, P.O. Box
554, Nairobi Kenya
sowie 12 weitere Missionen

Mittlerer Osten

Ahmadiyya Movement, Shaghour
Damaskus Syrien

Ahmadiyya-Movement, Mount
Carmel, Haifa, Israel

Ahmadiyya Movement, Rose Hill,
Mauritius und 4 weitere Missionen
in Mauritius

Ahmadiyya-Movement, 28 Mosque
Road, Negombo Ceylon.

Ferner Osten ,

Ahmadiyya-Movement, 10 Onnan
Road, Singapore, Malaya

Ahmadiyya-Movement, Balakang
Ole, 22 Padang, Sumatra
Indonesien

Ahmadiyya-Movement, Petadijo rd.
Gang VII No. 10 Jakarta, Java
Indonesien

sowie 47 weitere Missionen in
Indonesien.

Ahmadiyya Movement P.O. Box 36.
Jerdun, North Borneo
sowie 4 weitere Missionen auf Borneo

Missionen

Burma 1 Mission Dänemark 1
Mission Frankreich 2
Missionen Ghana 247
Missionen Libanon 1 Mission

قامت بجهود لا بأس بها ، فهي لم تنجح بعد
لشئ الذي يسعى إلى فصل إليه إداعة
تحدث باسم الإسلام وسط تيارات
إعلامية عالمية جبارة ، تيارات تتحدى
وتهاجم وتفض على الإسلام أنها ، وحيثما
وجد صوت يقول : « لا إله إلا الله محمد
رسول الله »

- ورغم هذه الصورة البائسة للإسلام
الإسلامي ، فإن الغرب يترجع عندما يحل
موجات التأثير إلى أنه كلمة من
الإسلام ، لأنه يعرف قوة ، ويدرك
إمكاناته الخلاقية ، إذا حصله رجال
مخلصون ، يؤمنون بآلهة فسادهم بأمانة
وإخلاص ، وقد عبر عن هذا « هاويز
شيمر » بقوله :

« سبب التاريخ نفسه مبتدأ من
الشرق ، حركا على يده ، من المنطقة التي
قامت بها القوة العالمية الإسلامية في العصور
الأولى للإسلام ، وتظهر هذه القوة ، التي
بكرت في تماسك الإسلام وروحته
المسكونية ، وستب هذه القوة وجودها ،
إذا ما أدرك المسلمون كيفية سحرها ،
والاستفادة منها ، وسحب موارد القوى
لأنها قائمة على أسس لا تتوافر في غيرها من
تيارات القوى العالمية »

- أدرك الفكر البريطاني « جودج

Liberia 1 Mission Norwegen 1
Mission Schweden 1 Mission
Sierra Leone 46 Missionen
Singapur 1 Mission Trinidad 2
Missionen Lapaz 1 Mission

وهي لا تنشر المبادئ الإسلامية صحيحة
بل مخزوجة بتعاليم مسيحية ، ومع ذلك
يترجع الغرب منها ويحدا هجومها عليه و
عقر داره ، ولو اطلع هؤلاء المترجمون على
خطبات إنشاء هذه المراكز لظهر لهم أنها
أقيمت بمساعدة الحكومات الاستعمارية ،
لنشر مبادئ الإسلام الصائبة للمواطن
الأوروبي حتى يتم الخوازم بينه وبين احتناقه
الإسلام

- أما المراكز غير الأحمديّة - سواء
كانت تخضع رسميا للحكومات
الإسلامية - أو كانت تحول فقط من أموال
المسلمين - فهي قليلة بالنسبة للمراكز
الأحمديّة ، أضف إلى ذلك أنها لا تقوم
بوحيا كما يسعى ، إذ تتحكم في تجميع
القائمين على المراكز الحكومية أغراض
شقي ، ليس منها المحرص على نشر الإسلام
في بلاد غير إسلامية ، كما يخصص للمركز غير
الحكومية لأغراض متعددة ، ولذا فالخلاف
بين قائم والتزاع مستمر ، والمصادمات
تتعدى حدود لهاقات الكلامية .

ما يدعى بمرآة الكرم ، وإن

مرادشوا مدى طاعة هذه القوة -
معارض بذلك كثيرا من الأحكام السطحية
عليها حتى كتب

ولا يسدري أن شئ في فن الحصار
التي ترتبط أجزائها برابط عيسى ، وتقاسم
أمرائها غلما كقربا وتحمل في طياتها حفيد
مثل الإسلام ، لا يتظرها مستقبل يهر
فحسب بل مشكور أيضا خطرا على
أعدائه ، من الممكن أن يطوع المرء هذا
الرأي ، بأن الإسلام قد سيطرته على
معنى الأشياء للأبدية ، وخاصة ما شغل
بالحرب ، فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي
الحديث

- لا نستطيع أن أدرك ، لما لم يعرض
الشرق الإسلامي ما قاله في هذا الميدان ؟
فلا يحتاج علوم الفتنسة الحديثة إلى طبيعة
عصية خاصة ، بل يتطلب الإيمان بها
والصوفى فيها إلى الخبرة ، وتوجيه الخبراء .
ومن الأمور المؤكدة أنه حاليا ما يحدث أن
تكون حضارة أخرى ، ذات منزلة عالية في
تقدم التكنولوجيا ، أقل درجة من
حضارة لم يبلغ بعد تطورها في هذا المجال ما
يتمه الأولى .

- إننا فهناك احتمال كبير أن يصبح
شعب ظهر حتى الآن فن مواهبه في الناحية
التكنولوجية ضعفا في المستقبل مبدئا على

شعب آخر ، استولت التكنولوجيا على
حواسه ومشاعره - فلم ينفذه أحد -
وتحكمت في سلوكه النظريات ، التي تسلب
الإيمان الإحساس بالطبيعة .

لماذا لا يتعلم العالم الإسلامي
ماتعنه في مجال التكنولوجيا ؟ ولماذا
هذا سوء يكون من الصعب علينا استعادة
التعاليم الروحية - وهو من العوامل
الأساسية لوحدة أوربية - التي فقدتها
المسيحية ، بينما لم يزل الإسلام يحافظ
عليها . (١)

- كانت هذه القوة هي إحدى
الدوافع ، التي دفعت «جوتشالك» لكتابة
مؤلفه . الإسلام قوة عالمية متحركة ، كى
بين بين وطنه مركز القوة في الإسلام ،
لهو يقول : «لا يخفى لغيره أن ينسى أن
الإسلام استولى على ثراث الحضارة
الكلاسيكي ، ففضله بأسرع ما يمكن ،
ثم طوره ، ومزجه بتعاليم الخاصة - بحيث
لم يستحسبوا المتبعون فحسب ، بل يميل
إليها كثير من اللطائف - خصاله في صورة
إسلامية بحتة ، بحيث أصبح تعبيرا عن
دانية إسلامية ، لها حجة الدوام
والاستمرار ، إذ لم تزل قوته الروحية
ولأثارها الشامل على الحضارة الإسلامية ،

(١) الإسلام قوة الله ص ٢٢٢

عمل طابع البحث العلمي الصريح .
وتستهدف وفق المد الإسلامي بين شعوب
الغرب ، فهي ذات وجهين :

أولها :

رغبة الكتاب - ومهم مؤلف كتاب
« الإسلام قوة عالمية متحركة » في شرح
وتحليل مبادئ الإسلام دون التعامل
عليه ، وهي ظاهرة لم تكن موجودة في
المصور السابقة ، غير أن ثقافتهم وعقوبتهم
الاجتماعية ، تقودهم إلى عدم فهم بعض
التعاليم الإسلامية أو إلى مطالبتها من وجهة
النظر التي اكتسبوها من دراستهم
ويعتقدون ، فيبدو إلى ساحة يسون فيها ما
لهم يباه بهمة الحديث من الالتزام
بالواقعية في البحث ، ويختارون من
المواضيع والأعمال التي تحكم على الأنبياء .

ثانيها

محاولة إظهار أن بعض تعاليم الإسلام
تعارض مع متطلبات العصر الحديث ولذا
لهي لا تصبح كلها للتطبيق في المجتمع
المعاصر .

- وسوف نرى في عرضنا كتاب
التأخير ، مع الرد على مزاعمهم ،
وتصحيح ما وقعوا فيه من أخطاء .

د . محمد شامة

ولانصولة المذهب على أتياعه . . . لم يبل
كل هذا على مدى تاريخ تطور مجتمعاته ،
كما هو الحال في الأديان الأخرى ، بل
احتفظت بقايتها دائما ، حتى في أثناء
عرون الاستكاسة التاريخية لشعوبه ، بل
رادت أخيرا في فترة ضعف الناحية الروحية
بين شعوب العالم العربي . ولكن نبي مدى
حمية هذه القوة وتربطها جفرا
وإنسانيا ، ينبغي أن توضح كل عطلات
هذه القضية . . . وبالإضافة إلى هذا طرح
على سائدة البحث التساؤل من مركز القوة
الشاملة في الإسلام أو عن المبدئ ، التي
يمكن أن تقف البشرية ، لأن معالجة هذا
التساؤل سوف يبين لها إذا كان من
الممكن - كما يدعي المسلمون - أن تنمو
الناحية الروحية في المجتمع بواسطة الالتزام
بهد القضية ، وتطبيق نظامها الاجتماعي .
وعا إذا كانت قوة الإسلام الإصلاحية ،
لا تزال لها الأثر المسمى في المجتمع المعاصر^(١)

العرب مهلة بانبار تعلق ،
والإسلام يقف شامعا بين هذه التيارات
المهددة للصداقة ، له ماض مشرق في
إنقاذ المجتمعات من الانحدار في أردية
الهلاك ، ومع ذلك يخشى الغرب أن نحن
نماديه على دين الكتيبة ، فتظهر المؤلفات

الرسول عليه الصلاة والسلام

الأستاذ / محمد كمال السبيح

مولد الرسول عليه الصلاة والسلام

ومبعثه وعمره

وُلد عليه الصلاة والسلام في عام الفيل
في صباح الاثنين ٩ ربيع الأول
(٤٢٠ هـ) صفاً له حقيقة العام محمود
باش حمدي الصفي في كتابه (لتعريف
المعروف قبل الإسلام من ص ٣٣ ص ٤٤
إصدار مجمع البحوث الإسلامية) . وفي
تحقيقه على أن مرة ربيع الأول من ثلاث
السنه في مكة وافتت ملكي الأحد ١٢
ربيل وعلى الحديث الشريف من يوم
الاثنين (ذلك يوم وُعد به ويوم بُعث
و أرب هجرته) ورويات المؤرخين
المسلمين قد احتضت في تاريخ المولد بين ٨
و ١٠ و ١٢ ربيع الأول ولا يوافق يوم
الاثنين غير ٩ ربيع الأول

وكاتب نحره لا تستحل غير التتويج
القمري البحت كما أنب العالم المذكور
ونوحى رول على الرسول عليه الصلاة
والسلام في الأربعين من عمره ومكث في

مكة بالدعوة الإسلامية ثلاثة عشر عاماً
المعروفة في تدينه فيكون تاريخ مولد
الاثنين ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ هـ
وأرب العرب في شهر رمضان من
الآية الشريفة ١٨٥ من سورة النمر (شهر
رمضان الذي نزل فيه القرآن على يد من
ويُسمّى من غنى والفرح) وعمره تقري
سنة ١٣ هـ الموافق ٣ ديسمبر ٦٠٩
م فيكون أول رمضان من ١٣ هـ
وافق ٢٧/٧/٦١٠ م وتبقى معرفة أي
الاثنين من شهر رمضان المذكور نظر
للحديث الشريف المذكور وهذا بحث
آخر قد تعرض له في فرصة أخرى بذن
الله

وأود أن أثير هنا أن مرحوم محمود رش
حمدي الصفي قد ذهب في كتابه المذكور
(ص ٦٠) أن بدء الرسالة محمدية كان في
عام الأربعين من هجرته من عمره عليه
الصلاة والسلام فيكون في ٩ ربيع الأول
سنة ١٣ هـ الموافق أول فبراير سنة

٩١٠ م واستعمل على وأتته له الرسالة قد
زنت في ومهرير الشتاء بالسورة الكريمة
(بأبها المذكر)

وفي هذا الرأي عدة أخطاء أولاً خطأ
حسابي فيوم ٩ ربيع الأول ١٢ في هـ
يوافق ٨ نو ٩ فبراير سنة ٩١٠ م . وليس
أول فبراير . والثاني أنه ليس هناك ما يقطع
بأن الوحي نزل على الرسول عليه الصلاة
والسلام في تمام الأربعين سنة لمرة من
عمره بالخط والثلث أن هناك خلافا بين
المفسرين في أول سورة القرآن في النزول بين
سورتي العلق والمعثره فيقال - والله أعلم -
إن أول السور في النزول هي المعلق - ثم
الظم - ثم الحمل - ثم المذكر - ثم
العنكب . الخ مع ملاحظة أن يسورة القم
عشرين آية مكية من آياتها الاثني
وخمسة وسورة حمل ثلاث آيات
مكية من آياتها عشرين وردها ان
الرمده هي حدة عليه الصلاة والسلام لم
يكن ضرورة من شدة البرد بل من الصدمة
النفسية لهذا الحادث الخليل من نزول
الوحي . وأخيراً في هذا الرأي مخالفه صريحة
نظمي القرآن الذي يقطع بتزول القرآن في
شهر رمضان

واتصل عليه الصلاة والسلام إلى الرعين
الأعلى في شهر ربيع الأول سنة ٩١ هـ .

وإجماع المؤرخين أنه يوم الاثنين ١٢ ربيع
الأول . ولكن محمود باشا حمدي للعنكي
يقدر فلكياً أن غرة ربيع الأول من تلك
السنة بالنبية المنورة وافقت يوم الأربعاء
٢٧ مايو سنة ٦٣٧ م . فتكون وفاته عليه
الصلاة والسلام إما يوم الأحد ١٢ ربيع
الأول سنة ١١ هـ الموافق ٦/٧/٦٣٧ م أو
يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول الموافق
٦/٨/٦٣٧ م

وعلم من هذا أن عمره عليه الصلاة
والسلام كان ٦١ سنة شمسية و ٤٨ يوماً
ولم يلد ٦٣ سنة لمرة وثلاثة أيام

حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وجهاده
وكانت حياته فيه الصلاة والسلام من
أن تكتب بالرسالة جهادا في سبيل نشر
الدعوة إلى ترك الأصنام ومجادلة أهل الوثنية
الأحد والإيمان بالبحث والحساب والهي
من المعشاة والكر والرحمة للنظمي بالح
والوحد للكافرين بخاصة القدر إلى آخر
مهماته الدعوة واستجاب له القليلون
رعد من الأكبرون

ثم كانت حجرة النبوة موصلة إلى
قده صاحبة المذبة يوم الاثنين ٨ ربيع
الأول سنة ٩ هـ (٢٠ صفر ٦٢٢ م)
ومكث بقاء إلى يوم الجمعة ١٢ ربيع

الأول حيث جعل المدينة

وإن المدينة زالت التشريعات السابرة
لتنظيم المجتمع الإسلامي ، وتكاملت عناصر
الدولة الإسلامية . من ارض وشعب
وحكومة وتشريع . وظلت الموارد المالية
للدولة الجديدة بالزكاة والصناعات
وأخذت القزوات الإسلامية تنتشر في
أعماق شبه الجزيرة العربية ووفود القبائل ترد
إلى المدينة مستجابة للدعوة بعد أن تأكدت
أركانها بفتح مكة سنة ٨ هـ وإسلام
فريش . ولم تكن القوة العسكرية هي التي
دخلت القبائل للإيمان بل هو كتاب الله
العزيز يلحح عباراته . ودفق شريعته في
تنظيم المجتمع وحقوق الإنسان والعلاقة بين
الأفراد وبينهم وبين الجماعة . فضلا عن
شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام
وأدبه الذي هو من تأديب الملوك عز وجل .
وعند وفاته عليه الصلاة والسلام كانت
شبه الجزيرة العربية قد آمنت بالرسالة
المحمدية . أما خارجها فقد انحصر الأمر على
إرسال الكتب بالدعوة إلى رؤساء الدول
المجاورة مثل كسرى فارس وقبصر الروم
وعظيم القبط في مصر وغيرهم ومما جدا
غزوتي مؤنة وثبوت على حدود فلسطين
والشام لم تكن هناك مشاورات خارج
الجزيرة العربية .

الردة لم تكن انقطاعا عن الدين .

ونوى عليه الصلاة والسلام في يوم
الأحد ، ١٢ ربيع الأول أو الاثنين ١٣
ربيع الأول سنة ١١ هـ كما ذكرنا واختار
المسلمون أنها بكر الصديق خليفة له عظيم
كي هو معروف .

وأتت كثير من العرب ولم تكن هذه
الردة بدافع الكفر بعد الإيمان . ولكن
كانت في غالب الأمر من روائب العصبية
الجماعية والتنافس على رعاية العرب
بأذا نظرنا إلى المرتدين نجد أنهم من
قبائل تنافس قريشا في المعاملة . فكانهم
استكبروا عليها أن تجمع بين ولاية البيت
الحرام والرسالة السابرة .

فقد ارتدت جميع القبائل القحطانية
من بني غزاة حتى الخثعم شرقا . وارتدت
بيعة القيس بطوها من بكر بن وائل
وتغلب بن وائل وبنو حنيفة وبنو شيان
وغيرهم وارتدت هوازن ويطوها من عامر
ابن صعصعة وجثم وهم وغيرهم ماعد
نقيض من هرون فقد شنت على إسلامها

وبالحقيقة يمكن أن نقول إن الردة
شملت جميع القبائل القحطانية ماعد
الأوس والخزرج أنصار الرسول عليه
الصلاة والسلام بالمدينة ، وشملت جميع

وغطفان من بطون قبس بن عيلان بن مضر، أي ليست من قرش على رأي الفقهاء (بين الجاهلية وصول الإسلام لكاتب المقال، وأرجو ملاحظة الفرق بين بن (ابن) وبين من غالأولى تدل على أنه ابن مباشرة والثانية تدل على أنه من نسله) وهكذا نرى أن النصيب أو النصيب عند قرش كان عاملا مهما في ردة العرب.

ودعيت بعض القبائل المرتدة أن يقيموا شعار الإسلام وفروصه ماعدا الزكاة وأشار بعض الصحابة على أبي بكر بقبوله ذلك منهم بحجة أن العهد حديث وانعرب كثيرون وأن حديث الشريف يعود

(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله). فقال أبو بكر: الزكاة حقها وقد سمعت رسول الله يقول (أمرت أن أقاتل الناس على ثلاث، شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) (الإمامة والسياسة لابن تيمية ص ١٧)

وقضى على المرتدين بحزم وشجاعة وحسن إيمان أبي بكر الصديق، ويتوقع قائد البطل المظفر خالد بن الوليد، وحاد العرب جميعا في شبه الجزيرة العربية إلى حظيرة الإسلام بإيمان قوى وإخلاص

القبائل البدائية ماعدا قرشا بنطوما وثقيفا - وقحطان وعدنان هما الأصلاخ لجميع العرب.

وإذا نظرنا إلى أشخاص التبيين عند الصور الآتية فقد نرى النبوة أربعة

١ - الأسود الضبي في (ابن) وعثس هو ابن مفضج (على وزن مسجد) ابن كهلان بن سبأ من بطون قحطان

٢ - صبيحة الكلاب من بني حبيمة وهم من بطون بكر بن وائل من بطون ربيعة وبيعة أنمو عشر بن زرار بن معد بن عدنان وبطون ربيعة من القبائل البدائية التي كانت تنحصر قرشا في الجاهلية

٣ - سجاح الحميرة، وهي من قيس من بطون أذ بن طاعة بن مضر، وتقيم ليست من قرش على رأي الفقهاء الذين يرون أن سجاح قرش هو النصير بن كنانة ابن غزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، بمعنى أن من كان من غير سبيل النصير لا يعتبر قرشيا، وساعد سجاحا أخوها بو تعب بن وائل من بطون ربيعة

٤ - حليمة بن خويلد، من بطون أمية بن حمزة بن مدركة بن إلياس أي يس من قرش على رأي الفقهاء المذكور، وصمت بن حليمة عطفان يبطونها من حمير وزياد ووزارة وغيرهم

صادق مكانهم من الفتوحات الإسلامية
المطبعة في فواخر عهد أبي بكر وخلافة
عمر بن الخطاب ومن تلاه كما سذكر ياد
الله

الحمد الإسلامي

بعد الانتهاء من حروب الردة وجه
الحاجة أبو بكر الصديق عاهداً بن الوليد
لفزو العراق شرق وكان تحت الحماية
الفارسية لخاصة ملا وسالزه الشاهي من
بأرض الجزيرة - ما بين دجلة والفرات -
ديار بكر وريحة ومصر حيث هم قبال
عربة يدين فطلياً بالسبحية

وتوفي أبو بكر في ٢٢ جمادى الآخرة
سنة ١٣ هـ (٦٣٤/٨/٢٢م) وخلفه في
رعدة المسلمين أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب. وفي عهده كانت الفتوحات
المطبعة التي شرت الدعوة الإسلامية شالاً
وشرقاً وغرباً. وتطوع العرب من جميع
أنحاء شبه الجزيرة العربية مجلس وإيمان هذه
الحروب التي حكمت كدعوة من الانتشار ثم
الاستمر

وفي تتبع الفتوحات الإسلامية على عمر
المصور. فهذا يحتاج لتطولات. ولكن
نذكر بعض ما كان في القرن الأول الهجري
وتتبعه فلا توفيقاً لموضوع هذا المقال.

من الشرق كانت فوج فارس ومن
الوفائع الفاصلة مع الفرس موقعة القادسية
سنة ١٤ هـ والاستيلاء على الأبلّة على
الخليج وحطمت مبدى نصره سه
١٤ هـ ثم الاستيلاء على القادسية
الفرس وقتذاك سنة ١٦ هـ وخطط
مدينة الكوفة سنة ١٧ هـ وضعت الأهوار
وعورستان. ثم موقعة نهاوند الفاصلة في
سنة ٢١ هـ. وتسمى هذه الموقعة بفتح
الفتح إذ لم يكن للفرس بعدها اجتماع
وفي سنة ٢١ و ٢٢ هـ استولى المسلمون
على همدان وأصفهان وأذربيجان والري
(النسبة إليها الرازي على غير القياس)
وجرجان وخرز ورمجان وفي سنة ٢٣ هـ
فتحت خراسان وكرمان ومكران (راجع
الخريطة).

وأرجو أن أوجه نظر القارئ أن بلاد
فارس في ذلك الوقت كانت تمتد شرقاً إلى
بحر الهند وشالاً (من الشرق إلى الغرب)
سرجيخون وبحيرة أوزال أو بخارزم ثم بحر
الحزر أو بحر قزوين ثم أرمينية بين بحر قزوين
والبحر الأسود. وما هو شال غير جيخون
كان بحرف عند العرب بما وراء النهر وكانت
به قتال الهند ورمانة والترك والآل
تركستان بالانحد السوفى عند حوى سر
جيخون كما أن أفغانستان تشمل جزءاً كبيراً



من إقليم حراسان وريستان ودولة
باكستان تحصل بين أفغانستان ونيرو الهند
وتصل حوض إلى قبيط الهندي

أما في شهبان فقد رسل أبو بكر أربعة
جيوش مدرية الروم بالشام وحصل على كل
حشش خير وجعل القيادة العامة لأبي عبيدة
بن جراح ثم منتهى كاند من بوبند بأن
أمره أن يسير من بمراف إلى الشام ويمن
أبا عبيدة ومن معه من المسلمين وفاد فاد
الشمس فاد مير بجاه

ونصف هذا وجه لثري كتب كان الثمار
بين المسلمين فقد كتب حديد بن الوليد إلى
أبي عبيدة فاد (وقد أتاني كتاب حديد
ومول الله ^{عليه} بامرني بالسير إلى الشام
وبالتقديم على جدها والثوب لأمرها والله ما
غلبت ديت ولا ردت له ديت فأت على
حائلتي التي كتب حديد لأعصيت
ولا غافلت ولا ملطع ديت أمرًا فأتت سيد
المسلمين لاسكر حصن ولا سمي من
ربك ثم نكح ما ديت من إحصان ورحمتا
ويك من صلا نادر والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته)

هذا مرة أبو عبيدة كتاب خالد قال
(بارك الله خيفة رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في أي
وحيا حديد) وكان أبو بكر كتب لأبي
عبيدة (ما بعد فاني وبيد خالد فناد

نعدو بالشام فلاحائمه واسمع له وأصع
فان لم تمنة حيث ألا يكون عدي خير
منه ولكني ظنت أن له صفة في الحرب
بيت لك ارد الله ب وبت حيدر
والسلام) (الفتوحات الإسلامية لتحيه
أحمد بن زبي وحلان ج ١ ص ٣٩)
ولما قدم حديد الشام جميع أمره
لجيوش واقترح عليهم أن يوزع كل أمر
القيادة العامة يوما وحصل لعه التزم
الأوب فكانت موعده التيموك لحاصلة النصر

فيها لسمعون على الروم تصار ساحا
وكانت في سنة ١٢ على ربح الأعراس
وعمر حصر التيموك ثم صفان من حرب
وقد فاد حبه الثالثة فصار عدي وكان
فداد الأول في عروه الطائف وأن بها
الرسول حبه الصلاة والسلام يصب رده
فداد ان شت دعوت فاد وبت شت حيدر
مها في حله عزمي بها وفاد حيدر مها في
لخنة وبت أبو صفان في سنة ٣١ هـ في
خلافة عثمان بن عفان

وعزى عمر بن الخطاب حائل واحد
أبا عبيدة هم نصر همه حائل وم يترعرع
جهاده وصار ماصر لأبي عبيدة فصار أبو
عبيدة في دمشق وندرها من ناحية وندرها
خالد من أخرى حتى م فندرها وندرها
الفتوحات سقطت حصن سنة ١٥ هـ ثم

(تاريخ الامم والملوك لاس حرير الطبري ج ٤ ص ١٥٩)

وفي سنة ١٨ هـ توفي أبو عبيد بن جراح بالطاعون الذي حثاج انشاء وعرف بطاعون عمواس وهو رضي الله عنه احد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وتوفي بعده بن يزيد سنة ٢٠ هـ وفيه عمص يزر

واما في العرب بعد افتتاح عمرو بن العاص مصر في سنة ٢٠ هـ من اوجع الأقوال وشططت مشقة المصطاد في الحرم سنة ٢١ هـ وفي سنة ٢٣ هـ سار عمرو بن العاص في بركة فبالحه أعيا ثم فتح طرابلس عونه

وأصيب عمر بن الخطاب في ٢٣ ذي الحجة سنة ٢٣ هـ بطفه من عمر بن لؤي في غلام أميرة بن شعبة وبولي رحمه الله في آخر ذي الحجة وبولي خلافة بعده في اوائل الحرم سنة ٢٤ هـ عتار من عتار بناء على قرار مجلس الشورى لدى أمر عمر بتشكبه على وجه لاحتياز عبيد بعده

واستمر الفتوحات في خلافة عتار من سنة ٢٥ هـ ففتحت كابل وفي سنة ٢٦ هـ فتح عتار من معدن في سرح إفريقيا (وهو نحو عتار في الرصدية وكان عتار ولاية مصر بدلا من معاوية) والمقصود بإفريقية ما هو عرق بركة (ولم يجمع الخريطة)

جهه صدام مع امره ثم التادبه عونه ثم جبه وانطرسوس - ثم حطب وأنطاكية ومبج وديوك وسرمين وسرمين وعزاز ومرعش كل في نفس سنة ١٥ هـ وفي عمر في امير حور الروم من الشام عتارده في التسلطه بعد أن وقف على شتر من الأرض وفي عتارته الشهيرة (السلام عتار بسوريا سلا ما لا حجاب بعده)

بيت القلم

وطب أهل بيت القلم الصبح على من يعطي عتار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وان عتار بعدة لاستلام الفديه صار عمر سنة ١٥ هـ بصد في القدس وأمنى عتار الصبح واستولى عليه المسلمون ومن صم العتار (بسم الله الرحمن الرحيم) هـ ما أعطى عتار أمير المؤمنين أهل بيت من الامان عتارهم اما لأنفسهم وأموالهم ولكنائهم وصديهم وسقيهم ويربها وسائر عتار أنه لانسكن كنائهم ولا تدم ولا يتكسر بها ومن حيرها ولا من صبيهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكفرون على دينهم ولا يهاد أحد منهم ولا يسكن بيتهم أحد من يهود وعمل أهل بيتاء لك يعطو الخيرة الخ

وفي سنة ٢٨ فتح معاوية بن أبي سفيان من البحر حريره قيرص. وكان هناك قد جمع له ولاية الشام. وفي سنة ٣٠ هـ ضمت طبرستان على يد سعيد بن العاص... وأعيد فتح قيرص سنة ٣٣ هـ كما فتح جزيرة رودس سنة ٣٥ هـ.

وفاة يزيد جرد آخر الأكاسرة والظلم الفارسي.

وقتل يزيد جرد الثالث بن شهریار بن برويز بمرتب أمام العرب من بلاد إلى أخرى وغزائم نلاحظه حتى قتله جماعة من الزند سنة ٣٦ هـ وبعثوه انقضت دولة بني ساسان.

وكان القرص بعد الفتح العربي واستجاب الحكم للعرب يستسلمون القوم الهجري. ولكن لاعتبارات عملية احتفظوا بقومهم ليس على الحساب الشمسي. وكانوا يخلوه من المصريين في القرن الخامس قبل الميلاد والقوم من عناصر القومية فاحتلوا من ابتداء حكم يزيد جرد هذا تفرقوا خاصة بهم سنة ٣٦٥ يوما ولا كيسي له بالنسبة للربع يوم وهذا القوم معمول به ثلاثين وهو يبدأ من يوم الثلاثاء ١٦/٦/٦٣٧م (٢٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ) تاريخ تولي يزيد جرد وهو يقدم على

القوم غيلادي على بحر السجى نظرا لعدم الكيس المذكور. مع تفصيل ليس هنا مكانه.

انتقام وبرة ركود

ونقص أهل خرمان وسجستان وكرمان المصلح فاعيد فتحها على يد عبد الله ابن عامر البطل الصالح. وهذا الانتقام لم يكن الوحيد في عهد الفتوحات في القرن الأول فكثر من الملهان كانت تمنح مصالحة على أن يدفع أهلها الجزية كما يكادون يصادون وهنا في العرب حتى يرفضوا الجزية وينقصوا المصلح ولكن بعض الوقت واستمرار العرب في هذه البلدان وهالطهم لأهلها وتزوجهم منهم أخذت هذه البلدان تدخل في الإسلام بيماناً وتصديقا.

وقتل هناك بن حسان في ٦٨ ذي الحجة سنة ٣٥ هـ وتولى الخلافة بعده علي بن أبي طالب. وكانت فتنة بين المسلمين من نقص الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله يمينها لمن يسربها والسيدة عائشة صد علي في موقفه الجمل. ثم الحرب بين علي وسواويه ابن أبي سفيان الذي امتنع عن البيعة بحجة طلب ثأر عثمان بن حسان - إذ أبو سفيان وحسان ابنا عم ثم خروج الخوارج على علي

مقتل حبان بن خفاف وعنده الفرقة بين
المسلمين أن تتوقف موجبات الفتح وهي
حالة صلاحها فانما فيها على يدين الله .

وكان عمرو بن العاص واليا على مصر
من قبل معاوية فارسل حنيفة بن نافع لغزو
إريقية سنة ٤١ هـ (سوى عمرو سنة
٤٣ هـ) وظل حنيفة يغزو ودانت له اليرير
والروم حتى وصل المحيط الأطلسي سنة ٦٢ هـ
وقال لولته المشهورة : يا رب لولا هذا البحر
نصبت في البلاد خازيا وهو الذي أنشأ
مدينة القيروان سنة ٥٠ هـ وانتفض اليرير
برعامة كسيلة وقتلوا عمه عند عودته بفرب
القيروان واستولوا عليها سنة ٦٢ هـ
وحدثت إريقية فتح آخر

واشتمت المناوشات بين المسلمين وبين
دولة الروم الشرقية وقد حاول المسلمون
الاستيلاء على القسطنطينية بعد رسل
معاوية حيث كتبها سنة ٤٩ هـ . وعليهم
مهين بن حوف الأزدي . وكان في الجيش
عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد
الله بن عمر بن الخطاب وأيوب الأمصاري
وبريد بن معاوية فأوغلوا في بلاد الروم حتى
حاصروا القسطنطينية وقتل أبو أيوب
بالقرب من سورها ثم اضطروا للمودة

لقبوله التحكيم إلى آخر ما هو مبسوط
وسمروا بكتب التاريخ حتى قتل على بن
أبي طالب في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ

يوهنا الرسول عليه الصلاة والسلام
وباب قصار على لجة الحسن وجبج
الحسن للحلم حقا للماء للمسلمين فراسل
معاوية على أن تكون الخلافة لمعاوية ، وس
بعده للحسن وعلى شروط أخرى لنفسه
وأصحابه وقبلها كلها معاوية . ولكنه لم يصر
إلا بمعضها وكان هذا التنازل في ربيع
الأول ثم الآخر سنة ٤١ هـ . ونقضت
بذلك يوهنا الرسول عليه الصلاة
والسلام . الأولى أنه قال عن الحسن وهو
طفل : (إن أبي هذا سيد وسيصبح الله به
بين اثنين من المسلمين) والثانية أنه قال
(الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يهود ملكا
مضروبا) وكانت وفاته عليه الصلاة
والسلام في ربيع الأول سنة ١١ هـ كما ذكرنا .

وبو الحسن في ربيع الأول سنة ٤٩ هـ
في خلافة معاوية قتل من ثم سقته له
روجه جملة بنت الأشعث بتحريم من
يزيد بن معاوية على أن يتزوجها بعده صفته
السم وطالب يزيد بوعده فأبى (المختصر في
أخبار البشر ج ١ ص ١٨٣)
وكان طيما في حده الخلف التي أعثبت

فترة ركود أخرى

بوق صفورية بن أبي صفيان بن حرب
ابن ثمة سنة ٦٠ هـ. وخلفه ابن يزيد
وكان أبوه يبيع له في حياته بولاية العهد.
وكان هذا مناقصة لأسرول الحكم الإسلامي
من أن الخلافة اختيار وبيعة وليست توريثا
ودعا أهل العراق الحسين بن علي بن أبي
طالب لمبايعة فخرج إليهم ثم غدروا به
وقتل في عشوراء سنة ٦١ هـ وقتل معه ١٧
من أولاده وأقربائه وأولاده أخيه وأهل بيته
كما هو معروف وتوفي يزيد سنة ٦٤ هـ
وخلفه ابنه معاوية بن يزيد فلم يكتف في
الحكم غير حوالي ثلاثة شهور ثم استدان
وتوفي بعد ذلك

وباع أهل مكة عبد الله بن الزبير بن
العوام بالخلافة ثم بايحه أهل البصرة والعراق
واليمن ومصر.

وبايحه في الشام الفضالة بن قيس
سراء ولكن مروان بن الحكم بن أبي
الحصص بن أمية جمع بني أمية وانقسمت له
القبائل الجارية. وحارب الفضالة وهرمه
وقتل في معركة مرج راهط ودخل مروان
دمشق واستقام له أمر الشام ثم ذهب إلى
مصر فلم يكتف أن يضمها إليه ولم يطل به
الأمر غير ثمة أشهر فقد توفي سنة ٦٥ هـ.

حيث خلفته امرأته لأنه أعانها وأعان ابنها
خالد بن يزيد بن معاوية. وصاحت :
يا ليت قبلة وكان مروان تزوجها خوفا من
منافسة ابنها خالد له. وبيع أهل الشام
بعده ابنه عبد الملك بن مروان.

وأصبح للمسلمين خطيئتان : عبد
الملك بن مروان ومعه الشام ومصر وورقة
وعبد الله بن الزبير في مكة ومعه الحجاز
واليمن والعراق. وكانت البلدان الشريفة
حتى غرسان تابعة لولاية العراق.

ثم ثارت شعبة بالعراق بزعامة المختار
بن حديد وبايحه الناس على كتاب الله وسنة
رسوله والطلب بدم أهل البيت. وتمكر
المختار من هزيمة عبد الله بن زياد وقتله.
وهو الذي أمر بقتل الحسين بن علي
وصحبه. ثم قتل مصعب بن الزبير المختار
ابن حديد سنة ٦٧ هـ ثم سار عبد الملك ابن
مروان إلى العراق وقتل مصعب بن الزبير
سنة ٧١ هـ

وبوجز يقول إن هذا الفتنة استمرت من
سنة ٦٤ هـ إلى سنة ٧٣ هـ فتمكن الحجاج
بن يوسف النوفلي من قبل عبد الملك من
حصار ابن الزبير في مكة حتى ومن الكمية
بدمجيت وقتل عبد الله بن الزبير

فكأن طيما أن تتوقف الفتوحات في
هذه الفترة. وإن تشير الفرصة بعض البلاد

دعا نفسه بالخلافة. واستعمل أمراءه.
وهزم الحجاج مرارا وأخيرا تمكن الحجاج
من هزيمته سنة ٨٣ هـ. وهرب عبد الرحمن
إلى ماوراء النهر بحثا بأحد ملوك الترك
هناك عنده وأرسل راسه للحجاج
وبول عبد الملك بن مروان سنة ٨٦ هـ.
وبول ابنه الوليد بن عبد الملك بعده واستمر
حكمه حتى سنة ٩٦ هـ.

وفي عهد الوليد تمت الفتوحات
العظيمة التي ستكرها يادن الله وما كانت
تم الا لاستيحاء الحكم من ناحية ولحسن
اختيار الترغيمات من ناحية أخرى.

في سنة ٨٦ هـ نزل خراسان قتيبة بن
مسلم من قبل الحجاج وكان قائدا هناك
وسببا بارعا فكانت له تلك البلاد وفي
سنة ٩١ هـ خزا شومان وكيش وتسف وفتح
مروند وفرغانة ثم كاشغر أول مدن الصين.
ومكث قتيبة وثيا حتى سنة ٩٦ هـ فقتل هو
وأحد عشر رجلا من إبعوته وولده وأهله
بأمر سليمان بن عبد الملك لقصة ليس هنا
محلها.

فتح الهند وبعض الهند

حاول المسلمون قبل ذلك غزو الهند
سنة ٣٤ و ٤٤ هـ ثم في سنة ٨٩ هـ تم فتح
السند بالمسلمين على يد محمد بن القاسم بن

التي عصمت تنفض على حكم المسلمين.
لقد توحدت الصوائف (جمع صائفة)
منذ وفاة معاوية والصوائف هي الجيوش
التي كانت مجهر في الثغور الإسلامية على
الحدود لغزو حينا واستمرت الصوائف
من صدر الإسلام حتى أواسط عهد الدولة
العباسية ولم يكن المزو قاصرا على المصنف
مكتريا ما وقع في الفتنة إذا قصص الخال.
بل وأكثر من هذا أن إمبراطور الروم
مدح في المسلمين بالشام واضطر عبد الملك
بن مروان على مصالحته بأن يدفع للروم
ألف دينار كل أسبوع خوفا على المسلمين
(الفتوحات الإسلامية ج ١ ص ١٧٠).

هزيمة الله الإسلامي

وصم عبد الملك بن مروان ولاية
خراسان إلى الحجاج بن يوسف فضلا عن
ولايته العراق فولد الحجاج على خراسان
المهلب بن أبي صفرة عامر سنة ٨٠ هـ ثم
جيحون وحارب صاحب بخارى وهزمه
وحالاه على مال كثير واستمر المهلب
ضابطا لأحوال تلك الجهات حتى توفي سنة
٨٥ هـ.

وشغل المسلمون بقتة في فارس
والعراق آثارها عبد الرحمن بن محمد بن
الأشعث بأن دعا إلى خلع الحجاج أولا ثم

ويستولون على ما يستطيعون لأصعب
وذلك ليدل النوح في الدولة الأموية

عوضوع إفريقيا والمغرب وفتح الاندلس
ذكرنا ما كان من قتل حبة بن عامر
سنة ٦٢ هـ وانتقام الأمير في إفريقيا
برعاية كسيلة وبعث الدولة عبيد للحلاف
بن عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير
من سنة ٦٤ هـ إلى ٧٣ هـ ومع ذلك فقد ولى
عبد الملك سنة ٦٩ هـ بركة لزهير بن قيس
البكري وسار زهير إلى إفريقية وحارب
كسيلة وهرمه وقتله. ودخل القيروان ثم
نصّب البردة إلى مصر وكان الروم قد
عصوا بخروج زهير من بركة لقتال كسيلة
فهمسوا على بركة ومصادف ذلك عودة زهير
فحاربهم فهزموه وقتلوه. ولم يستطع عبد
الملك أن يعمل شيئا لانتشاله بحرب ابن
الزبير

ولما قتل ابن الزبير جهز عبد الملك سنة
٧٥ هـ جيشا بقيادة حسان بن نوح الساسي
مقاتل البربر الذي كانت تتولى رعايته
امراة يلقونها بالكاظمة فهزمهم حسان
وقتله. وداث البربر واستمر حسان واليا
حتى وفاة عبد الملك سنة ٨٦ هـ فعزله
الوليد ابن عبد الملك وولى مكانه عبيد الله
ابن مروان ثم عزله وولى موسى بن نصير ٨٩ هـ.

الحكم النقي. وهو ابن عم الخجاج بن
يوسف بن الحكم النقي. فولاه الخجاج
نهر السند وجعله بالجيش والمطبات فقدم
من مكران ونقلت انتصاراته واستولى على
مدن السند واحدة بعد الأخرى وحرب
ملوكها من ثمانه. واستولى على غنائم نفوس
المحصر.

ثم تولى الخجاج سنة ٩٥ هـ وتولى
الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ. وتولى
بعده أخوه سليمان بن عبد الملك فعزل
عمداً بن القاسم وولى غيره فقبض النوان
لجديد على محمد وأرسله إلى العراق حيث
جلبه وقتل. ورجع ملوك السند إلى
بلادهم.

وتولى سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ هـ
وتولى بعده عمر بن عبد العزيز فأرسل إلى
هؤلاء الملوك يدعوهم للإسلام ولهم ما
للمسلمين وعليهم ما عليهم فأسلموا وتسما
بأسماء العرب وتولى عمر بن عبد العزيز سنة
١٠١ هـ

وفي ولاية الحفيد بن عبد الرحمن من
قبل هشام بن عبد الملك الذي يحب حماد
يزيد بن عبد الملك توغل في الهند سنة
١٠٧ هـ وأنشأ مدينة للتصوير على بحر
السند. ثم تنازع المسلمون هناك وقتلوا عن
مراكرهم ورفضوا الإقامة. وكانوا يحاربون

١ - جميع البلاد التي وقعت في القرن الأول الهجري حسب الخريطة المرفقة - ماعدا الأندلس - مارلت يدب على إسلامها إلا بعد ثلاثة عشر قرناً ، فليس على أنها لم تسم سبعة نفع العرب أو الفقه العسكرية . فقد واثبها فروع كثيرة للانتماء يضعف الحكومة المركزية في دمشق أو بغداد ولكنها تمسكت بالإسلام عن عقيدة واتدع . .

وما كان يحصل من انتماء البعض كما رأينا يرجع إلى أن كثيراً من هذه البلدان كان يفتح صعداً على فدية أو جزية وعطاه حالة استمارة تثير العوس . ولكن ما أن استقر العرب فيها ولعاشوا مع أهلها ساكنة ومهاجرة ومتاجرة حتى انجرفت قلوب الأهلين للإسلام فدخلوا فيه طواحيه وإيماناً . وبع من هذه البلاد الكثيرون من علماء الدين ممن يصح بهم الغف وسائر العلوم الدينية

وبعد ذلك كان الانتماء على الحكومة المركزية لأسباب سياسية ترتبط بشهوة الحكم مع الولاء الروحي للحجة المسلمي في بغداد .

٢ - فشل الخلافة على الفتد في القرن الأول الهجري يرجع إلى أن المسلمين انخرأ عن مراكزهم ولم يقبوا في البلاد . ثم في

وكانت البربر قد علودوا الانتماء فخلوهم موسى حتى لتضعهم سائياً ثم سبر مولاه طارق بن زياد إلى الأندلس سنة ٩٢ هـ فصر المصيق وعزا الإفرنج وحق به موسى وتوالى سقوط المدن بين أيديها وحصل العرب على فتانم من كل نفيس نفوق المصير ونعجز الوصف ودخلت الأندلس في الإسلام لها فيها بيت طيب محموداً رافياً للمصاراة الإسلامية في العلوم والفنون والآداب .

وكان موسى بن نصير يأمل أن يصل إلى القسطنطينية فغزياً من المغرب لكنه استمدى إلى دمشق سنة ٩٥ هـ وتوفى سنة ٩٧ هـ في خلافة سليمان بن عبد الملك

للغرض وتعليق

مكنى بما ذكر من بعض الفتوحات الإسلامية في القرن الأول الهجري . وقد ذكرتها إجمالاً فشرح هذه الفتوحات وما كان فيها من بطولة وفداء وبلد وعطاء واستشهاد يحتاج للمطولات ولقد أمل القارئ ماورد من بعض التصيل في التواريخ والأوقام ولكن لمجدد أن يتبع حتى سير الأحداث لتسط منها أدلة وأمثلة لما أريد استخلاصه من نتائج إذ سبغلي في اعائن الآنية

القرن الرابع الهجري أمكن للسلطان يحيى الدولة محمود بن بيككي سنة ٣٨٩ هـ أن يعصى على دولة بني سامان وكانت قاعدة ملكه قرنة غرعل في الهند في غزوات متتالية حتى تولى سنة ٤٢٦ هـ وخلفه ابنه مسعود ثم مودود بن مسعود فتابع غزو الهند حتى انتشرت الدعوة الإسلامية . وظلت دولة بني بيككي حتى عصى عليهم الغور سنة ٥٧٩ هـ وكان ابتداء ملكهم سنة ٣٩٦ هـ .

٣- رأينا أن موجات المد في انعطافات ترددات قوية كلما كان الحكم في الدولة مستقرا فإذا هبت الفتنة والانقسام في الدولة وقفت هذه الموجات بل ووجد جزر مؤبدا صداما

٤- السنة والشيعة

انقسام المسلمين إلى سني وشيعة لم يؤثر في جوهر الإسلام بل كان انقساماً سياسياً في غالب الأمر . وبالرغم من أن هذا الاختلاف كان فقط المفاور الرئيسية التي دار حولها التاريخ الإسلامي عدة قرون إلا أنه لم يكن أول الأمر اختلافاً دينياً فلم يكن ثمة خلاف بين السنيين في صدر الدعوة فالقرآن واضح فهو على صورته الواضحة المشرقة بأحكام آياته وملائمة تعبيره ودينهم

العربية وكانوا قريبى عهد بالرسول عليه الصلاة والسلام فاتبعوا منه وكانت سلكه رواة الحديث قصيرة يمكن التثبت من عدالة الرواة فيها . وكان الإيمان حقيقاً لما استعصى عليهم فهمه عقلاً قبله أيما وتصديقاً . ولم يبدأ في تعقيد قواعد الفقه إلا بعد القرن الأول الهجري فالأئمة أبو حنيفة تولى سنة ١٥٠ ومالك تولى سنة ١٧٩ هـ والشافعي تولى سنة ٢٠٤ هـ وابن حنبل تولى سنة ٢٤١ هـ .

ولكن هذا الخلاف كان سياسياً هدفه إمامة المسلمين وحركة وأركته رواسب المصبيات الجاهلية والتنافس بين بني هاشم وبني أمية قديم منذ الجاهلية وكان بنو هاشم يرون أن حلياً بنى إلى طالب الحق بأعدائه بعد الرسول عليه الصلاة والسلام . ولكن تحطت الإمامة باختيار أبي بكر . ثم عور ثم هبأن . وكأنهم اشتكروا أن يجمع بنو هاشم بين النبوة والإمامة . وتشجع لعل كتجون فكان اسم الشيعة

ثم كان للشيعة مطعب أو مذاهب كما كان لأهل السنة مذاهب وإذا نظرنا إلى مذاهب السنة - مذهب المظترة ميا - نجد أن الخلاف بينها وبين المذاهب السنية في الشكليات ولا يمس جوهر العقيدة

• في القرن الرابع الهجري كان

ببغداد ورئيس الرؤساء ودخل بغداد وحصد
الاجماع بالخليفة القائم فجلس له الخليفة
وعليه البرقة على سرير عال عن الأرض نحو
سبعة أذرع. وحضر طغرى بك في جهاته
وأحضر أعيان بغداد وكبراء العسكر قبل
طغرى بك الأرض ويد الخليفة ثم جلس على
كرسى ثم قال له رئيس الرؤساء : إن
الخليفة قد ولأت جميع ماولاه الله تعالى من
بلاد. يرد إليك مرعاة جابه فائق لله بها
ولألك وسعرت نعمت عليك وطلع على
طغرى بك وأعطاه العهد قبل الأرض ويد
الخليفة ثانياً وانصرف.

ثم بعث طغرى بك للخليفة عيسى ألفه
دينار وخمسين مئونة من الأتراك مخبرهم
وصلاحهم مع ثياب وغيرها ١ هـ.

٦- خلافة المسلمين

هذا الولاء الروحى هو الذى دعا
الظاهر بيبرس أن يستعفى إلى مصر أحد
أمرائه إلى العباس بعد أن حطم التار
الخلافة عباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ
وبدأه بالخلافة بسند من دلت شرعية
حكم ثابت وهذا سنت خلافة
عباسية في القاهرة سنة ٦٦٠ هـ ثم نقلها
العباسيون بعد الأسياء على مصر سنة ٩٢٣
هـ (١٥١٧م) إلى ملاحى بنى عثمان

بإتمام الإسلامى ثلاث قرى كل ٥٠
نصاب بإمامة المسلمين. وهى : الخليفة
العباسى في بغداد ومعها العراق وبعض الشام
والبلاد الشرقية والخليفة الفاطمى في مصر
ومعها بعض الشام وبقية والمرغية والخليفة
الأموى بالأندلس. وهذا أيضاً نظام
سياسى لادبى.

٦- بنو ملجوق والخليفة العباسى

شأن قوة جديدة بأنها الوسطى هي
بنو ملجوق وكانت بحراسان فانتشروا
وفرى سلطانها واستول السلطان طغرى بك
ابن ملجوق على بغداد سنة ١١٦ هـ
وقبض على الملك الرحيم آخر بنى آلويه
(بعض الباء وضع الواو) وتزوج بنت الخليفة
العباسى القائم بأمر الله سنة ١٥٤ هـ

ونفى عنها وقعة لتؤكد بها أنه مع هذا
الانقسام السياسى في الدول الإسلامية فقد
ظل الولاء الروحى لخليفة المسلمين عميقاً
وهذا من الصورة الآتية التى ذكرها أبو
الغياث في المختصر ج ٢ ص ١٧٦ قال :
وفى (أى في سنة ١١٩ هـ) عاد طغرى
بك إلى بغداد بعد أن استول على الموصل
وعهد وسلمها إلى حبه برهم بنان ولما
قارب طغرى بك القفص خرج لتلقه كبراء
بغداد مثل عميد الملك ووبر طغرى بك

بستانبول وهي التي جعلت القنول العربية
تسكن حكم النمايين على مدنه من مصاد
للقلاء بآتيهه خفيه تسكن

٨ التار والإسلام

في نعد السبع الفجرى تتركب
جحاظ التار من شرق صيد الدول
الإسلامية وتقدمو في رحمتهم بخرنوب البلاد
ويستطون المروش حتى وصوا بغداد
وهصوا على خلافة العباسية واسويو على
أهل الشام وهصدو مصر درع الإسلام
فصايب مصر بدورهم خير قيام وهرمهم في
عمر حايوب سنة ٦٥٨ هـ على يد سبطا
المطرمطر وكاب هذه أوب حرمه للتار
ولكن لم تكن الوحيدة من مصر فقد
حرمه ثابا عند حمص سنة ٦٨٠ هـ حرمه
سكرة على يد المصور قلاوون

ولا قصد السرد اتاغى ولكن لكي
أذكر أن دولة قوية كالتار غزت البلاد
الإسلامية وحطمت الخلافة العباسية في
بغداد. واستولت على كل أملاكها
وحكمها قد ضلعت بعد ذلك في الإسلام -
وهي القوية المنصرة - سواء في عراق
الغرب أو عراق مصر وفارس وتركستان
كما بدأ على ما في هذا الدين القويم من
عوامل تحييه إلى النور.

٩ الحملات الصليبية وفشلها

بدأت الحروب الصليبية بالصليبية سنة
٤٩٠ هـ (١٠٩٧م) واستولت على كثير من
مدائن الشام بل وطعمو في مصر ثلاث
مرات وقاومهم السلطان نور الدين محمود
بن زنكي وصلاح الدين الأيوبي ومن تلاه
من الأيوبيين والصلاحيين المائتات بيمس
وقلاوون والأشرف خليل من قلاوون الذي
فتح حكا وصيدا وبيروت وطرسوس
وعمر سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١م) وبذلك تم
حلاء الصليبيين نهيا عن سواحل الشام
وبدأه بعد ن يونيو باحتلالهم ما يرب
من عرب من الرمان

ولم تنجح الحروب الصليبية أي اثر
سياسي فلم يفتس من البلاد الإسلامية أي
شبر وإن كاسب هذه الحروب أثار أخرى
عربية وعلمية واقتصادية ليس لها محال
ذكرها

١٠ كثير من هذا أن سسني أهدو
في الانتفاص من دونه الروم السرجه همد
منولى بو صحنون على قويه (شمال
طرسوس) وشاو هم مكا هالة ثم كانت
دولة بني عباد سنة ٦٩٩ هـ (١٢٩٩م)
نصبت على دولة الروم السرجه باب
الصبري على تحطتها في لاستيلاء على

أفلاكها بشبه جزيرة البلقان

١١ - إن كان المسلمون قد فقدوا

الأندلس فقد عوصهم الله بها باستيلاء

السلطان العثماني محمد الفاتح على

القسطنطينية سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٣م)

وإنشاء دولة إسلامية في أوروبا وصلت شمالا

إلى قرب فيينا وغربا إلى البحر الأدرياتيكي

١٢ - في القرن العاشر الهجري كان

بالشرق الأوسط ثلاث قوى تتنازع

السيادة ، مصر ودارس والدولة العثمانية

وتعصب السلطان سليم العثماني على مصر في

معركة مرج دابق سنة ٩٢٢ هـ ودخل سليم

مصر سنة ٩٢٣ هـ وأصبحت مصر ولاية

تابعة بعد أن كانت منطقة قوية ذات سيادة

واستولى العثمانيون على جميع البلاد العربية

(ماعدا المغرب الأقصى) ولم يكن العثمانيون

دوى حضارة ظم بضيموا شيئا يذكر على

علوم العرب بل أصابوا الأمة العربية بالشلل

والركود ولكنهم كانوا دوى ملكية

عسكرية مكسب من التصدي للمصالح

الأوربية في بلاد الإسلام فدمعت بها

حتى تصابها الوهن وابت فيها الشبهوخة

فانقضت روسيا من أفلاكها الشرقية على

البحر الأسود وانقضت بها أوروبا أغلب

ممتلكاتها الأوروبية والبرية . وكانت نهاية

في عتاك بقاء الجمهورية التركية سنة

١٩٢٢ وإلغاء السلطة ثم إلغاء الخلافة سنة

١٩٢٤م ونقل عاصم إلى أنقرة بدلا من

قسطنطين

وهكذا أصبح ترك دولة عربية وإن

كان دين أغلب شعبها الإسلام وبهذا فقد

التزمت ماصره الدول الإسلام بعد أن

كانت سرح لجند في جميع الأسباب

١٣ استمر ذلك الإسلامي ولكن

بمس من طريق محتوجات العسكرية بل

عن طريق التجار العرب والنفوذ العلم

الكثيرون في شرق إفريقيا وآسيا الشرقية

بالصين وجزر الهند الشرقية كما أضم

الكثيرون في غرب إفريقيا عن طريق تجار

العرب . وامتد الإسلام من مصر جنوبا إلى

شمال السودان واتجه الأهالي للإسلام

بإرغام من وجود جمعيات تبشيرية مسيحية

بإمكاناتها العظيمة وذلك في عملية

التوحيد من قوة وسيطة ولما في هذا الدين

الفرح من محاجة وكرم خلق في المعاملة

والعاشقة بين الناس .

١٤ - وأخيرا نجد الآن موجة من

الإسلام تنتشر في أوروبا وأمريكا فقد ازداد

كثيرا عدد المساجد التي تقام في مدن تلك

البلاد - ماعدا البلاد الشيوعية فهذه

معدلة لا تؤمن بالديانات وأسلم . ويسلم

الكثيرون كل يوم لما يجدونه في هذا الدين

من حلول صحيحة سليمة لمشاكل المجتمع
الاجتماعية والاقتصادية وربما لو وجدت
وسائل إعلام أكثر وضوحاً وأقرب لتتولا
وتبسط الدعوة الإسلامية لأرداد عدد من
بداخلون الإسلام

ولانتمى أن حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣

فصلاً في إعادة التفسير للعرب . وأعتقد أنه
لولا حقه بعض أزياء العرب وما يرتكبه
في أوروبا وأمريكا من عزيمات وفصائع
شوه صورة مسلمي لأرداد الأوروبيين
والأمريكيين قبولاً وفتحاً بالإسلام

محمد كمال السيد

إقامة الأئمة

قال عبد الملك بن مروان

ما الناس إلى شيء من العلوم أخرج منهم إلى إقامة أئمتهم التي بها
يتجاوزون الكلام ويتفكرون الحكم . ويستخرجون خواص العلم من
مخاضها . ويجمعون ما تفرق منها . إن الكلام فاض يجمع بين المقصود .
وهباء يجلو الظلام . وحاجة الناس إلى مواده كما حاجهم إلى مواد
الاعطية



الأستاذ محمد كمال السيد محمد

بمركز الفتن ومقرراً للجنة الصحافة بمحافظه
بنى سويف ولما أُعيد مجلس الأمة سنة
١٩٦٠ كان من ضمن أعضائه وظل
المجلس حتى ديسمبر سنة ١٩٦١ فعمل بناء
على الخروج سويفاً من الوحدة

○ انقطع بعد ذلك مباشرة شؤونه الخاصة
وكان من هواياته قراءة التاريخ وكتب
التراث مما مكّنه من التأليف وكتابة المقالات
بالمجلات والصحف.

○ له كتاب كبير من ٤٠٠ صفحة تقريباً
اسمه (أسماء ومسميات من تاريخ وخطوط
القاهرة) منشوره الهيئة العامة للكتاب
هذا العام وكتاب آخر اسمه (والشمس
والقمر في حساب الزمن) منشور بعهده
بإذن الله

○ ولد بالفتن محافظة بنى سويف لـ
١٩٠٨/٩/١م

○ يشرف بالانساب إلى الإمام الحسين
سبط الرسول عليه الصلاة والسلام

○ تخرج في مايو سنة ١٩٣٠ من كلية
الحقوق بجامعة القاهرة التي كان اسمها
حينها قواد الأول

○ المشغل بالامانة بالقاهرة ثم اضطر
للاعتزال إلى الفتن لمساعدة والده في إدارة
أفيانه وأبداً لم يقول إنه لم يكن إقطاعياً
وبقي قبل الثورة عده

○ لم يشغل بالسياسة قبل سنة ١٩٥٧
فظم لاتخابات مجلس الأمة ونجح من
دائرة عين

○ ثم حل المجلس بعد الوحدة مع سويف
سنة ١٩٥٨ فكان سكرتيراً للاتحاد القومي

إعادة بناء الحضارة الإسلامية على أساس القرآن هي أبرز تطلعات القرن الخامس عشر الهجري ..

الدكتور / أنور المصري

وذلك بعد أن يطعمها على أنفسهم ويقيموا
الجمع الرياني الذي تطلع إليه البشرية
وقد سجل الإسلام تقدما واضحا في
القرن الأخير . وإن كان الإسلام قد برز
فجوه لم يوصف من الأشر الدني وسبع
عدد دين يعتقدونه إلى مسح القرن
الخامس عشر الهجري حلا يظل عن ألف
مليون مسلم دخل أغلبيا إلى ساحته بالاعتناق
والإيمان وبفضل مبادئ التي تحمل التوحيد
والعدل والكرامة والإيمان

وقد وجد الإسلام من الملوك
والمستعبدين قبولاً حريصاً من كل حوامل
الظلم والعبودية ومازال الإسلام يحتضن
آفاق العالم ويصل إلى كل دكن ، وقد أعس
في مؤتمر لندن الإسلامي (مايو ١٩٧٦) أن
عدد المسلمين في أوروبا قد بلغ ٢٥ مليوناً
و ٢١٧ ألف نسمة تقريباً وأن عدد المسلمين
في دول الأوربية غير الشيوعية بلغ نحو ثلاثة
ملايين ، ٩٣٠ ألف في سنة ١٩٧٥ و
مائة من عدد السكان أما عدد المسلمين

يجب أن يكون القرن الخامس عشر
الهجري الذي أوشك فجوه علامة على
خروج المسلمين (فكراً وقيماً) من مرحلة
التيمة والمرو التخلي والتخريب إلى مرحلة
الرشد الفكري والأصالة والفلسف الفنايع
انتعالا من اليقظة إلى النهضة وقد جاء هذا
الحصر الجديد والمسلمون يمتلكون ثلاث
قوى : الطاقة والثروة والعرف البشرية وهي
علاقة مع تحول المسلمين إلى مرحلة يكون
فيها تواجد الحضارة الإنسانية التي طارأت
تطلع إليها البشرية مجددة من الحضارة
الإسلامية التي توهت من الظلم منذ
بعض قرون والتي ما تزال تكتسب مقوماتها
من مفهوم القرآن الأصيل ومن قاعدة
التوحيد الفالسي ومن قيم الالتزام الأخلاق
والسوية الفردية والإحباء الإنساني والرحمة
والعدل

وقد آن الأوان أن يحل المسلمون
وساكة الإسلام إلى كل أطراف الأرض وأن
يدبروا كلمة الله الواحد الحق في كل مكان

ماتون لا ورثة سريعه فقدر سحر ١٩
مبوء و ٢٧٧ الف سمه الى سنة ١٨
من مجموع نيكات (ولا يدخل في عدد
نعدد مبوء لمبوء رب لأسويه النامه
لاحاد سويي)

وهكذا حد ان لاسلام بعد ب طور
من (ربا عربى من لاندس ومن اللند
يحد سبب فصحى وربا ليحى فيها هذه
نره ويصل ب كل مكان ليس في
وربا وحدها وبكى في العرب كله وفي
مركب لا يصح صبح يوم الا على مسلم
حدي

ويهم المسوق في وربا كفوف فكرية
وغره حضارية وكظام اجتماعي لا يماريه
نظام فاسطوب هناك يقيمون فاصلا بين
الحياه في ظل الإسلام دين محضاره العربيه
عبد اصعب في حد ان الفكر العربى قد
سحب على بار حديد يريد ان يتفهم
الإسلام ويرى به السبل الوحيد لصلاح
نسرته عرفا في اى عدى يكون قدره
نداء في لحد في لحد لحد عشر على
بوصل الإسلام على وعلوه إلى العدى

وبعد سنده الإسلام منذ اليوم الاول
نظوره ب بشكل ونه عمير على حربه
العام ونه نجه في سوب هذه سحر
النس من نظيره في النور وبندب انقام

عنده لتسكن لعدد وسببه كمثل سجد
التوحيد والإيمان بالله ولاشره لاجل
في نفس الكون والحياه للمفسى منهم
الوحده التي يتحجور حياها والتي لن
يخيدو عبا جوى اليها فمهم بلاء
وعفوم بالهكر ، وسد دت اليوم لاوب لم
بكن هم هذه حرى ولارب انكمه سب
لحرم مثله للنس ذمها وسظلي مركز
الذره في أرض الإسلام

وسد اليوم لاوب ظهور الإسلام
حارب القوى مختلفه صربه ولأجده به م
لما عجزت عن ذلك حاولت «استوائه»
ودداته وصوره في سعة الأنبياء ومارب
الإسلام وسظلي قادرا بركيه الراب
وثنكته الإبداءى انعام على الفصه وحى
والعدى على ان يصاوم كل محاوله لصربه ،
سره عن طريق الحروب الصبية او بمر
الاستعماري و الاحتلال الصهيونى او
محاولات الماركسيه والاشعاريه والاحد
والعروبيه وغيرها ونواجه ان هناك شعبه
كبرى على شأنا وحيا حده
والسجده ان يكون مدصح بخرها
ونقدتها ، لانبي عن ممرى سب

نلك أنا ، نحن لفطسيه نعيش في ظل نجه
عام كبير في منطقه ر حره بلفه ونه
والعوى البصرى ، كسب ولاثر

وستظل - مصدر مطاع القوى المتعلمة وتنظمها إلى القز والبصرة ورجب إلى استعراض القزوات واستعراض الموارد وأن هذه المطاع جاءت في ثوب الحروب الصليبية بدعوى استفاد غير الصبح مرة ثم عادت في ثوب تحدي البشرية باسم الاستعمار القوي ثم عادت ثالثة باسم أرض المهاد

لقد عاشت هذه الأمة موضع طمع الظالمين والعراة قروناً طويلة لتتبر فرصة ضعتها لتتلمس عليها ولقد هزمت مرجات القز واحدة بعد أخرى ولا تزال القدس هي خط الدفاع عن الثينة ولقد قاوم العرب وقاوم المسلمون هذا القز في حطين وفي عين جالوت ، وفي الزلاقة ، وفي الأردن واستجشت أرض الإسلام بالقوى الإسلامية المتجددة الظاهرة التي حملت الفؤاد وشهدت في ميل كبيت الحق وتحرير الأرض وحماية بيضة القدس .

واليوم يواجه عالم الإسلام ثلاث قوى تحاول أن تآكل منه :

«الاستعمار والصهيونية والشريعة»
والمسلمون في موقف الدفاع ثابتون دائمون في مواقفهم ، يستمدون قوتهم من عقيدتهم التي كانت مصدر النصر لهم في كل أزمة وموقف وسوف لا تستطيع القوى الغازية أن

تتزعهم من حصنهم الحصين ، وهم لا يمانون الأمم ولا يطمعون في السيطرة والاستيلاء بين العالمين ولكم طلاب محاجة ونجدة

يهم يريدون أن يظفروا إرادتهم في أوطانهم متعاونين مع كل الأمم والقوى العالمية على خير البشرية .

إن تعظم التحديات التي تواجه المسلمين اليوم إنما هي : المحافظة على أصالة هذه الأمة وشخصيتها وكيانها النفسي والروحي والعمل في مواجهة محاولة إدامة هذه الأمة وصهرها في بوتقة الأنمية والعالمية والقضاء على ذلك الطابع القزالي الرباع القائم على التوحيد والأخلاق والإيمان بالله والإيمان بالمعيب واليتم والنشر ، وذلك للحيولة دون قيام الحضارة الإسلامية ذات الطابع الخاص المختلف والمميز عن الحضارة البشرية

ويجب أن تكون مطالع القرن الخامس عشر المعبرى علامة على الدخول في مرحلة الرشد الفكري وإقرار الطابع الأصلي للشخصية الإسلامية التي تستمد وجودها وكيانها من قيمها الأصيلة ومن تاريخها الحافل بالأحجاد

إن هذه المحاولات تهدف إلى تخرجه مفهوم الإسلام وإخراجها من طابعه الجامع

بين الدين والذبح والصب والعقل والروح
والمادة . ومحاولة تصويره ذبا لأهولها
ودلت بعض بر محله

(ولا) فرضه جهاد وتبصير الشريعة
لأهلها . وإلزامه في قضاء عيها
ماتقيه وماتيل وماتيل وماتيل
ماتيل مخرج من موطئ نفس
والجميع . محمل من محمول في أمها
شريعة محبة نفس لأهلها والكيان
الإسلامي من الأبداء موطئ تحت
ماتيل المحلل الماتية المقيرة ، وإلزامه
ماتيل مخرج من ماتيل بين العروبة
والإسلام مخرج من ماتيل الواحدة
الي محمل محلول وماتيل في مطلقها
وماتيلها من العروبة في محلول الأصل
ماتيل مخرج من ماتيل مخرج من ماتيل
الأمية عليه السلام والماتيل في ماتيل
عليه السلام حد العرب ، وقد كانت
العروبة دما وعاء الإسلام وكان العرب
محله لواته في أقصى الأرض وماتيل
يحملون محمول الإسلام إلى العام كله
ويحملون بهاء حضاره التوحيد في مواضعه
محلوله الوشة التي تصدعت وإمات
قواتها حين حركت على قوائم التوحيد
والصدق والأخلاق والإيمان بالغيب
والبحث وقد كتبت مخططات العزو

لاستمرارى صهيون . كسبي عن ونا
كثيرة من صوره على مات دعوى . في
نصرح بمات في العام الإسلامي وفي
حبيب لأهل العرب ومات مخرج من
ماتيل لأهلها بماتيل . لأهلها وماتيل
ماتيل محمل في عرب مخرج من
ماتيل مخرج من ماتيل في مخرج من
ماتيل مخرج من ماتيل في مخرج من
البشر مخرج من ماتيل مخرج من
التوحيد وكان الإسلام مخرج من ماتيل

(ثاني) الدعوة إلى عدم الأخلاق من
طريق مناهج الفرونية ووجودية
والظريات التي تقول إن الأخلاق سببه
وبها مرتبطة ماتييات وماتيل مخرج من
بماتيل مخرج من ماتيل وهو مخرج من
بماتيل مخرج من ماتيل مخرج من
الأخلاق مرتبطة بالماتيل لماتيل مخرج من
وظلت ومنظّل مرتبطة بالإيمان مخرج من
ماتيل مخرج من ماتيل

(ثالثا) الدعوة إلى عدم الأسره من
طريق مناهج دور كام ونيل ويل وغيرهم
من أتباع الصهيونية ودعاة التمسود
وبروتوكولات صهيون وذلك بالمعول بأن
لاسرة مست من المعزرة وإمات المعزرة هي
الاعلال وهي محاولة رائقة معارضة

مفردات الأديان وحقائق الاجتماع

(رابعاً) الدعوة إلى الناس مفهوم واحد للتاريخ : هو التفسير للناس عن طريق التميز والتركيز وهو تفسير مضاف بشهادة العلماء للتعلم ، ذلك أن التاريخ هو نتائج الحياة البشرية بكل جوانبها : جوارب الجسد والجوارب والروح والاجتماع والقيادة والاقتصاد جزء من عوامل واحد من عدة عوامل هي التي تشكل التفسير للحقن والأصيل .

(خامساً) الدعوة إلى إثارة القضية والعرق والمنصرية عن طريق دعوات متعددة ومطريات متصارعة تحاول أن تعرض صراع الأجناس وإيجاد الفوارق بين العروق وضرب الأمم بعضها ببعض ، وإعلاء جنس بعبه

(سادساً) محاولة إخراج اللغة العربية عن معيها الخاص الذي تفرده به من جميع اللغات كافة للقرآن الكريم وفرض مناهج من علم اللغات لتحكم فيها ، وهي مناهج - لا تطبق عليها أصلاً من حيث إنها ليست لغة عربية حركية بحسبها ، بل هي اللغة هي الأمة العربية ذلك أنها إلى ذلك لغة فكر وثقافة ودين لأكثر من ألف مليون

سنة

(سابعاً) إبعاد مناهج من التربية

تتخرج مفهوم المثبتة مما كتبتة ديوى وغيره يها تقوم التربية الإسلامية أساساً على الرباط الأكيد بين العلم والمثبتة وتجعل من الإيمان بالله تبارك وتعالى حلياً للعلم وموجهاً له إلى الخير

(ثامناً) غشاد القول بأن هناك حضارة واحدة هي الحضارة التي قامت في حوض البحر الأبيض المتوسط والمحق أن هناك حضارتين متباينتين لكل منهما طابعه الخاص ، وأنه منذ بزغ غروب الإسلام قامت على شواطئ البحرية حضارة جديدة تختلف اختلافاً واسعاً عن حضارة شمال البحر المتوسط التي قامت في العصر الحديث هل أساس جلورها اليونانية الوثنية - تلك هي حضارة الإسلام ذات الخذور الأصيلة من التوحيد والأخلاق والإيمان بالغيب ، وهي الحضارة التي أنشأت للبعج العلمي التجريبي الذي كان حصراً الاختراع والعلم الحديث كله

وإنه منذ قامت حضارة الإسلام فقد تآكدت وكاثرتا وثبتت جسورها وأصبح من الاستحالة اجتثاثها أو القضاء عليها وإن ظلت تواجه الأزمات والتحديات كلها وإن تخلف عنها عن معانيهم الأصيلة

(اليوم ينس الذين كفروا من دينكم)

لأمة أية ٣

(ثامناً) محاولة خلق هذه التحديات بين الأجيال وإعطاء هذا التحدي طابع الإثارة تحت اسم «صراع الأجيال» والحق أن ما بين الأجيال اتفاق لأصراع، وأن علاقة الشباب بالأجيال المتقدمة عنها هي علاقة الريادة والتوجيه والتجربة، وليست علاقة الخصومة أو الكراهية أو التسلط وهي علاقة طبيعية تقتضيها حركة المجتمعات ودورات الأمم وطبيعة الوجود البشري نفسه، وقد وصفت في إطار الإسلام في صورة أمية تقديمية، غير مخططات الغزو الفكري..

نحاول أن نحقق هذا الصراع تحت اسم تحرير الشباب الجديد من سيطرة القيم تحريراً لا يبدعه إلى البناء والتقدم وإنما يحمله على الأسوار والقرى في ظل فراغ نفسي وثقافي ورواء مذهب ونظريات بركة تنهات أمام التحقيق العلمي وأمام الواقع نفسه.

(عاشرًا) محاولة طرح قضية «النو

النكسائي» كمنسوب من أساليب دفع المجتمعات الإسلامية إلى التكفير باسم الهجرة اليهودية المكشوفة وزيادة القوى الأخرى كالمحاولة لضرب الفكر الإسلامي العربي القادر على بناء الجيوش وحركة الأرض الواسعة التي لم تستلح بعد والتي تحتاج إلى ملايين الأيدي العاملة.

ومن الحق أن هذه ليست كل التحديات التي تواجه المسلمين على أبواب القرن الخامس عشر وإنما صورة منها نفسها أمام الأنظار في ظل قوة نقطة جديدة تعود الفكر الإسلامي والمجتمعات الإسلامية كالمحاولة للتخوين في مرحلة جديدة من تأكيد الذات والتحرر من زيف التبعية المكرمة وبناء الأمة من داخل طيها ومفاهيمها التي كانت دائماً مصدر قوتها واتساعها.

أنور الحندي

الدعوة الإسلامية في أوروبا

الدكتور محمد إبراهيم الجبوشي

عنا من حمل أوسياً وراء قمره أحسن في الحياة لم تبسهم في بلادهم الأصلية نو أن البلاد التي استضافتهم كانت في مبدأ الأمر في حاجة إلى خدماتهم التي كانت تمثل في ذلك الوقت في رعاية الأهل التي لم يكن الأوروبيون يرضون بالعمل فيها إلا كإكراه.

ولد لوحظ أن الجاليات الإسلامية في بلاد أوروبا الغربية تشكل حسب نوعية العلاقة التي تربط بين البلد الأوربي والبلد الإسلامي الذي يرتبط سياسياً به ، وإذا عرفنا أن معظم بلاد العالم الإسلامي كان واقفاً تحت الاستعمار الأوربي في آخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن نمكن أن نتعرف إلى طبيعة الجاليات الإسلامية التي استقرت في كل بلد على حدة في بلد مثل إنجلترا نجد معظم المسلمين بها قادمين من دول الكومنولث في آسيا وأفريقيا وخاصة شبه القارة الهندية وهي ما يعرف حالياً بالهند وباكستان وبنجلاديش

المسلمون في أوروبا موزعون في أقاليم يختص حجمها بين الآلاف والملايين ، والمكون الأوربي التي يبلغ فيها عدد المسلمين الملايين هي الاتحاد السوفيتي وبعض بلاد أوروبا الشرقية وهناك دولة واحدة في المسكر الشرق يشكل للمسلمون فيها أغلبية السكان وهي ألبانيا إلا أن المسلمين في هذه البلاد يعيشون مثلاً يعيش غروهم لا حول هم ولا قوة .

نما للمسلمون في أوروبا الغربية فأنموهم يعتمد على المسلمين في المسكر الشرق ، ذلك أن معظمهم في أي من هذه البلاد يند من ثبات في بعضها ويسمح حتى يعارب المليون في بعضها الآخر ، هذا من ناحية العدد أما من ناحية الاستقرار في تلك البلاد فإن السواد الأعظم من المسلمين في هذه البلاد وضوا إليها نازحين من البلاد الإسلامية يعتمد على محكم المصالحات السياسية التي كانت تربط بين بلدانهم والبلاد الأوربية التي يعيشون فيها ، وقد حضروا إلى تلك البلاد

وفي بلد مثل فرنسا نجد غالبية المسلمين من المغرب العربي الجزائر وتونس والمغرب لأن فرنسا كانت مستعمرة لهذه المنطقة ، وفي هولندا نجد الجانب الأكبر من المسلمين بها من إندونيسيا وذلك أيضا لأن هولندا كانت تستعمر إندونيسيا لفترة طويلة وفي بعض البلاد الأخرى مثل ألمانيا وفرنسا نجد اتجاهات الإسلام بها يطلب عليها العناصر النازكية وهم من الذين هاجروا من تركيا بعد دعوة مصطفى كمال إلى العالمية أو من أبنائهم

هذه الجسيات هي التي تشكل الغالبية العظمى للاتجاهات الإسلامية في بلاد أوروبا الغربية ، وقد انضم إليها مهاجرون من بلاد إسلامية أخرى خاصة في السنوات الأخيرة ويمكن أن يقال في ربيع القرن الأخير حيث تمت حركة الهجرة من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق ، وازداد اتصال الشعوب بعضها ببعض وتعددت المصالح التجارية والاقتصادية والصناعية التي اقتضت هذا الاتصال لوجود المواد الخام في بلاد الشرق الإسلامي خصوصا والصناعات في بلاد الغرب المتقدمة صناعيا ، وتبع ذلك أن دخلت أعداد من سكان أوروبا في الإسلام بحكم هذه الصلات التي حوت الإشارة إليها ،

وردياد لحرص النظم لطيفة الإسلام عند هؤلاء الأوروبيين على اختلاف نزعاتهم الفكرية وأوضاعهم الاجتماعية ، وقد نشأ هذا التفهم بالذات من مخالطة المسلمين من قرب سواء في بلادهم أو البلاد التي هاجروا إليها ، وبما كذلك من إتاحة الفرصة للترجمة الإسلام في مصادره الأولى بعيدا عن تشويه المستشرقين ، ومخالفاتهم التي حاولت الأجيال السابقة منهم أن تروجها عن الإسلام بين جمهور القراء من الأوروبيين ، وقد تبيأت لهم الفرصة في الماضي بدموا عن الإسلام أشياء ليست فيه وليست منه ، وبصنعوه مور لا تمت به بصمة عماد حل أن جمهور يدى يكتبون له عدل الدرس كما هو المصروع يدى يكون فيه ، وليست امامه حرص مواتية ليعب على الحقيقة من مصادرها الأصيلة فو يقرأها من وجهة نظر معتقها والمؤمنين بها أما هذه الأهم فقد تفرقت الصورة كثيرا عما كانت عليه من قبل ، وإن كان لم يزل في ميدان المشتغلين بالإسلاميات في أوروبا عدد من نظرت حضورهم على الكيد للإسلام ولكنهم يحسبون ألف حساب لآخرين من أبناء أوروبا الذين أتتحت لهم الفرصة لمعرفة الإسلام من مصادره مباشرة ولأبناء المسلمين الذين يقرءون بطلب التلمذ أو

يردوا عليهم مدعهم وان يظهرو عدم
بعضهم وحطهم من كتب والنسخة أن
بظهر لناس أنهم من جهلاء معتدق الإسلام
واما حاققون وكلا الأمرين من بالنسبة لهم
وكان من الأسباب ذات الأثر البعيد في تغير
نظر الأوروبيين إلى الإسلام أن اعتنى
الإسلام عدد من المثقفين منهم له بعد أن
دعوا مبدائه كغيرهم من المشرقين
ولكنهم أعطوا بما اكتشفوه في الإسلام من
وصوح الرؤية وسمطة العقيدة وسمائرنا
للسطق السليم ، واتصلها مع الطبيعة
البشرية السوية ، وإقامتها لطعامات العقل
وبوازع القلب وحوادث الروح وأصبحنا نجد
كثيراً من الكتب تتحدث عن الإسلام
وعقيدته وكتابه ورسوله وتاريخه وحضارته
ومثله وأحلاله بلغات أوروبية مختلفة كتبها
مسلمون ومنكرون أوروبيون وعامة في
الغربية والإمبرية تلك صورة عامة عن
حالة الإسلام ونعمه بنظره فيه في أوروبا
ويحق لنا بعد هذه النظرة العامة أن نأخذ
دولة من دول أوروبا الغربية ونحدث عن
الإسلام والمسلمين فيها ، بدلتهم
وأوضاعهم الحالية ، واحتياجاتهم في
المستقبل وواجب العالم الإسلامي نحوهم
تكون بمثابة نموذج يتبع مع الجوانب
الإسلامية الأخرى في أوروبا أما تلك

الدولة فهي إنجلترا وقد وقع لتجارى على
إنجلترا كنموذج تعرض من خلاله نوصح
المسلمين في أوروبا لأسباب أهمها في حقت
في هذه البلاد حوالي أربعة عشر عاماً كاملاً
في حقن الدعوة الإسلامية هناك .

وثانياً أن المسلمين هناك لهم عطلق
الحرية في أن يتخذوا من الوسائل
ما يلائمون به على عقيدتهم الإسلامية
وشخصيتهم وأن الجالية الإسلامية في تلك
البلاد قد نمت نمواً ملحوظاً في السنوات
العشر الأخيرة ، وأن إنجلترا صارت محط
نظار عدد كبير من أتباع المسلمين من
العرب وغير العرب بحيث أصبح لكثير منهم
فيها إقامة دائمة أو مؤقتة تتجدد كل عدة
أشهر ووجد لباً لذلك رأس المال العربي
بصورة ملحوظة يسهم في كثير من أنواع
النشاط الاقتصادي والتجاري ، ومن
الميسور إزاء هذه الظروف أن يتفع
المسلمون المقيسون في إنجلترا بخلاف من
بعض تلك الأموال التي تطعب للتصريف
يستعملونها على تلاحظ بشخصهم
 وإقامة مؤسساتهم من غير أن يكلفوا
أصحاب رموس الأموال شيئاً يذكر

بدانة المسلمين في إنجلترا :

بدأ المسلمون يصرحون إلى إنجلترا

كان عند وصحت محمد حبيب عربي من بلاد عربية كثيرة وسماه مصر وفلسطين والعراق والسعودية والكويت ودولة الإمارات وعدة آلاف من لبنان بعد الحرب الأهلية اللبنانية ، وأصبح من المألوف أن تجد حرياً في كل ميادين الحياة خاصة ميدان المال والاقتصاد والتجارة ، وأصبح سراً العرب يتكلمون ثلاثين في المائة من مساكن الأحياء التي تقع في قلب مدينة لندن ، حتى إنه بعد أن تم بناء مسجد لندن المركزي في قلب لندن ارتفعت أثمان المنازل من حوله بمقدار ثلاثين في المائة عما كانت عليه من قبل نظراً لإقبال العرب والمسلمين على اقتناء منازل لهم من حوله

عدد المسلمين في إنجلترا

يقارب عدد المسلمين في إنجلترا للمليون أو يزيدون قليلاً وبشكل الغالبية العظمى منهم القادمون من شبه القارة الهندية بينهم باقي دول الكومنولث في آسيا وأفريقيا ثم العرب الذين تزايد عددهم في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ ، وقد انضم إل ذلك عنصر جديد هم المسلمون الإنجليز فقد تزايد إقبال الإنجليز على الإسلام في السنوات الأخيرة بصورة تلفت الانتباه ، وهؤلاء الداخلون في الإسلام من الإنجليز

ويستغلون بها مكاناً للإقامة مع مطلع هذا القرن وكان ارتباطهم بالإقامة هناك مؤقتاً لكون الأمر جاعراً إليهم عملاً في السفن التي تقوم بعمل الصالح والتاجر بين إنجلترا وموانئ الشرق العربي والإسلامي . ولعل هذا يكشف لنا عن السبب في وجود اتجاهات الحرية الإسلامية منذ البداية في المدن الساحلية والموانئ البحرية الإنجليزية مثل كارديف وليربول وجلاسجو وساوث شيلد ، ومع مرور الزمن أخذت هذه الاتجاهات تتعمق ويزداد عددها وبشعبتها ذلك على الشعور بالاستقرار شيئاً فشيئاً حتى اتخذوا من هذه البلاد محل إقامة دائمة لهم ، وأنشؤوا مدارس حياتهم هناك كما كانوا يمارسونها في بلادهم ، وقد انقلب منذ سنوات برجل يمي في مدينة سلوت شيلد طاهر في السن ، أُنشئت أن أعرف منه عدة إقامة بإنجلترا ، فأخبرني أنه لخصها لأول مرة عام ١٩١٦ م . ومنذ عشر سنوات مضى لم تكن تجد من حبيب عربي في إنجلترا إلا اتجاهات قسيت من الجهل شبهة وخيرية عن طريق عدد انهم بينهم جاءهم من الصومال وكوتو هم محتضات تعيش في لندن التي سبق ذكرها ويعتفرون سماً في الموانئ والسفن ، أما في السنوات العشر الأخيرة فقد تغير الوضع كما

يخوضون الفطاعات المختلفة من أبناء الشعب البريطاني فهم الأساتذة في الجامعات ، وسيم رجال الأعمال ، والشباب والطلاب والعلمون في الميادين المختلفة ، وينطبق ذلك على الجنسين من الرجال والنساء وحديثك تعلم مدى تحوّل قبائل الإنجليز على الإسلام أن تعرف أن مجموعة من اعتنقوا الإسلام في السنوات العشر الأخيرة قد كوث بعضها جميع سموا جمعية المسلمين الإنجليز . أخذوا يقيمون أنفسهم إسلامياً ، ويمشون معاً بحلة تعارفة ، ويرجعون جانباً كبيراً من أوقاتهم للدعوة إلى الإسلام بين الإنجليز وغيرهم من بلاد الغرب خاصة في أمريكا ، وهم استعدوا أن يصعدوا بحلة تمر عليهم وهي حلة قصبه أبيض الإخراج والتزيين ، وهم كانوا يذهبون إلى حديقة هايدبارك الشهيرة في لندن كل يوم أحد يقيمون صلاة الظهر جماعة هناك يؤمهم أحدهم أو أحد الطمء الزائرين لندن من بلاد الإسلام ثم يحسبون بعد الصلاة للإجابة على أسئلة الإنجليز الذين يجتمعوا حولهم يسألونهم عن دينهم وعن صلاتهم وعن أسباب اعتناهم لهذا الدين . وقد رأوا أخيراً - بعد أن عا حددهم ورواحوا فيهم - ونشأ منهم أطفال مسمون أن يكون لهم حرية خاصة بهم

يقيمونها على أسس إسلامية بحتة ، ويصحبون الحياة فيها بالعصبة الإسلامية حتى ينشأ الخلق الجديد منهم شيئاً من الصقوة التي تحيط به من صبح الحياة القوي ، وقد مشروا قرية في إحدى المقاطعات الحوية الشرقية لإنجلترا بها عدد من المساكن ويحيط بها حوال سبعين فدناً بلغ ثمنها مئتين ألف جنيه إسترليني ، ثم يكس منهم منها إلا عشرة آلاف كان قد دفعها لهم الشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة ، فظلم أحدهم وخصي للبلع الباقي باسم وقف أسرته ووضعها تحت تصرف الجاهة وعاش معهم فيها كواحد منهم لا ميزة له على أحد منهم مطلقاً وظل الأمر كذلك حتى قدم لهم الشيخ سلطان الستين ألف جنيه الفالية وأعدوا يتخلون منها مطلقاً لنشاطهم واجبا عانهم وفي تعطيلهم للمستقبل أن يقوم في وسط هذه القرية مسجد وبنائه مدونة يتعلم فيها أبناءهم وتقوم الحياة فيها على أسس إسلامية خالصة ولم يريد أن يساكم فيها من غير المسلمين الحق كله في أن يشاركهم هذه الحياة بشرط أن يلتزم بما يلتزمون به من مبادئ وأخلاق ومعاملات

وقد نجحوا حتى الآن في إقامة مطبعة خاصة بهم طبعوا فيها عدداً من الكتب التي

ترجموها عن العربية وبخاصة من فقد الإمام مالك وبعض الكتب التي كتب رعيهم . وقد سعى نفسه عبد القادر الصوفي ، واقتصر لهم عدة مراكز للدعوة في عدد من المدن الأخرى في إنجلترا وغيرها من بلاد أوروبا وبخاصة في قرطبة وهم يفتنون يوماً أن يقيموا صلاة الجمعة في مسجد قرطبة وهم مركز أو أكثر في أمريكا كذلك

وهم يحبط من قوى القضاة والأعمال المختلفة إلا أن سمة الشباب تغلب عليهم فهم الكتائب والمؤلف ، ومهم الكهرمان والتجار ، والخذاء والطالب ، وقد بنوا أقدامهم يدرس القلب في أمريكا لمدة عامين ثم يصرح له أن يباشر العلاج بعد أن يجتاز امتحاناً صعباً ، وقد قاموا أخيراً بمحاولة فاشة وغريبة إذ بعثوا بصوتهم من تكون من ثلاثة رجال ورواحهم يقومون بالدعوة إلى الإسلام في بيجيريا ، ولا سئلوا عن سبب هذا الاختيار أجابوا بأن الأقارعة تعودوا أن يجلوا الرجل الأوربي يذهب إليهم في صورة لبشر بالدين المسيحي ، فأردوا أن تقدم لهم الرجل الأوربي تاجراً إلى الإسلام . وقد اتصلوا بعدد من المؤسسات الإسلامية ذات الإمكانيات المادية الكبيرة يتعاونوا معهم على الاستمرار في هذه المهمة إلا أنهم لم يجدوا وقتاً صافية حتى

الآن فيما أهم .

ولم محاولات جادة في تعم اللغة العربية ، وقد حضر رعيهم عام ١٩٧٦ إلى القاهرة والتقى بفصيلة المرحوم الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود الذي قرأ على القوم قبول ثلاثة منهم بالأزهر لتعلم اللغة العربية وقد حصرنا بالتعلم وظنوا يتفنون العلم هناك لمدة عام أو عامين ثم استأذنا ، وكل هذه المحاولات تعكس مدى اهتمامهم وتحسبهم ، ولا يهيم إلا أن فهم تسرعاً في بعض الأحيان في الحكم على الأمور حسب ظواهرها ولكنهم لا يلتفتون أن يدعوا للناس أن يستغلوا فيهم ذلك لتفاسد فجروهم إلى المشاركة في بعض الأمور التي أخذت عليهم من اعتقادهم لبعض الأمور في البلاد العربية التي لم يفتقروا على جنية الأمر فيها

وقد تميل المسلمون في كل أنحاء إنجلترا بحث إلى ظاهراً نجد قرية ليس فيها أسرة مسلمة ، والمسلمون يشكلون ٢٪ من نسبة سكان إنجلترا ، وبعد أن استقرروا في مناطقهم أنغلوا يتكلمون لهم جسيمات متعاونون من خلافا على تهيئة مكان يصلون فيه ويظنون أولادهم وقد تعددت هذه الجماعات حتى ظافت الحضر بحيث نجد

جمعية أو أكثر في كل حي حسب تزايد أعداد المسلمين ، وأضحت كدبر أمور الأعضاء على الصعيد المحلي وأهم ما تشهده إليه انتماء هؤلاء هو مكان للصلاة والتعليم الأطفال "مبادئ الدين" وأصول القراءة والكتابة باللغة العربية حتى يتمكنوا من قراءة القرآن وتأدية الصلاة باللغة العربية ويتناولوا في محقق ذلك مع المؤسسات الكبرى في داخل إنجلترا مثل المركز الإسلامي بلندن والمجلس الإسلامي الأزدي ، واتحاد الجمعيات الإسلامية ، واتحاد الطلاب المسلمين ، ودار الرعاية الإسلامية

والخاتمة عامة إلى توجيه أكبر من العناية بالمسلمين في هذه البلاد لأهم يواجهون تحديات أكبر من طاقاتهم ، حقيقة أنهم لا يواجهون أي ضغط رسمي يتعرض لضيقهم ومباشرهم لها ، ولكن نظام الحياة الذي يحكم تلك البلاد ، ووسائل المعيشة ، وسبغ المجتمع الذي يتخلل في جنباته وفيه ذلك المجتمع مختلف اختلافًا كليًا عن قيم الإسلام ونظمه ومنهجه في السلوك والأخلاق ، وهذه الأوضاع التي تسيطر على الحياة وتوجهها تخارس بصورة نهائية في كل مظهر من مظاهر الحياة في المدرسة والشوارع والحدائق

والحدائق والصحة والإداعة والتطعيمات وإذا استطاع الجيل الذي وفد إلى تلك البلاد بعد أن تلقى قدرًا كافيًا من المعرفة والفكرة الإسلامية في بلاده أن يتوكل على نفسه بخلاف هذه الاتجاهات لما تمس به من عقائد ومبادئ عليه من مثل وما أتته من أخلاق فإن الجيل الناشئ الذي وفد وترى في هذه البلاد يواجه تحديًا حديرًا يعيش معه في المدرسة والست من خلال جهده لإعلام دول الطريق ومساحات نوره في الحدائق والشواطئ ، وإذا لم يزود بوسائل على قدر مماثل من الاختراع والتقدم الحضاري فيتمسك فيها بحوله من مظاهر الحياة ومبادئها ويصرف في تبارها ، ويصبح الإسلام في وجدته وتكوينه شيئًا غريبًا يقتضي إن محضات أخرى لا تمت له بصلة أو بصلة تجعله يشعر بعدم الرضا من الانسحاب إليها ، وهنا يكمن الخطر على الجيل الجديد من أبناء المسلمين في تلك البلاد ، فإذا كان الإسلام يكتسب ألباحاً جديداً من الراغبين فيه من أبناء تلك البلاد فإن أعضاها مضاعفة من أبنائه المحسوسين عليه حينئذ من ركة إذا ترك الأمر على ما هو عليه الآن .

وقد قامت المؤسسات الإسلامية بمجهود دائية تحاول بها أن تعمل شيئاً تحس به هؤلاء من الضياع إلا أن الإمكانيات الميسرة

لها غير كافية لتحقيق صورة مثلى تجعلها قادرة على التأثير المطلوب في هؤلاء الناشئين الجدد ولدى كثير من الأحيان تأتي هذه المحاولات التي تقوم بها الجمعيات الصغيرة نتيجة عكسية تفر الصغار من الإسلام وتروج في قلوبهم بطريق غير مباشرة الإحساس بعدم السعادة من الانتماء إليه . وبشأن ذلك من الأسلوب الذي يأخذون به هؤلاء الصغار في تلقينهم الإسلام وسبب ذلك المقارنة التي تبش في داخل الطفل من خلال محارسته لوسيلتين من وسائل التعليم ، فهو في الصباح يذهب إلى المدرسة الحكومية يثقل فيها مع غيره من أبناء الشعب الإنجليزي ما يظنون من معارف ومعارف بطريقة تربوية حديثة وبأسلوب سهل مبسط يمتزج مع لغات الطفل ، ويساعد على تنمية قواه الفكرية وغيرها السوية ويحاط كل ذلك بوسائل متعددة من ألوان الراحة النفسية والجسدية والمظاهر الحولية التي تحيط به سواء في فناء المدرسة أو في حجرة الدراسة أو في وسيلة التعبير وطريقة المعاملة التي يلقاها من يتولون تربيته ملوسين ومدرسات فإذا ما انتقل من ذلك الجو المريح للنفس المعبى للطفل انصهم لطبيعة الطفل في تلك المرحلة ، وأعد في وقت غير مناسب وفي مكان غير معد

وأجلس أمام شخص غير مدب إحصاءاً قباب كافيًا أو مزهل تأخيلًا تربويًا متلبًا ، ثم أجبر على توحيد كلمات وعبارات لم يفهمها الاقبيد الكافي وأنهم أن هذا هو الإسلام أو أنه يوضع في هذا الموضع غير المريح ليتعلم الإسلام اربط في ذهنه طابع وانرس في قلبه النص أن الإسلام شيء غير محب ولا سهل القبول ، ونعمرته ، واربط في ذهنه بمظاهر التحفظ التي ينشئ إليها من المقارنة التي تنطق في نفسه بين ما يراه في المدرسة خلال الأسبوع وبين ما يؤخذ به من هذه المظاهر التي صورها في آخر الأسبوع وقد حاولت المؤسسات الواحدة أن تلتاق هذا بغير استطاع كما يحاول للترك الإسلامي أن يعمل في القبول التي يديرها إلا أن ذلك جهد محمود يحتاج إلى مزيد وإمكانات مادية ومساعدة تجعله يؤدي الهدف المقصود منه ، والمعالج الحاسم لهذه الظاهرة فيها أعتقد أن تتشأ مدارس إسلامية كاملة يثقل فيها التلاميذ المناهج الإنجليزية كمعهم من أبناء المدارس الأخرى وبضباب إلى ذلك حراسة اللغة العربية والفن الإسلامي ومن حسن الحظ أن قوانين التعليم في بلد مثل إنجلترا لا تمنع في ذلك وقد قامت الجامعات الأخرى بإنشاء مثل هذه المدارس لأطفالها ويثقل من وزارة

البرية وتعلم في بعض مساجد حاليه
تعدد تدريس في ثلاثة من النقابات التي
تحتاجها هذه المدارس سوريا بعد أن تقدم
المبنى المنسوب الذي يوفر فيه الاشتراطات
الصحية والغاية المطلوبة في المدارس
الأخرى وقد تقدمت بمشروع جعلته
كنموذج لهذه المدرسة منذ عام ١٩٧١م
وعرض على مجلس الشراء للمسلمين في
حينه وأرسل إلى مؤتمر وزراء خارجية
المسلمين في جدة وأرسلت نسخ منه إلى
عدد من ملوك وأمراء ورؤساء الدول
الإسلامية ولكن لم يقدم أحد تبني هذا
المشروع بعد والقيام بعمل جدي لحماية
مقبل الإسلام في هذه البلاد
والإمكانات المالية متوفرة لدى البلاد
الإسلامية ، وهناك من المؤسسات
الإسلامية في العالم الإسلامي من يستطيع
السوق بهذا الأمر ليس في إنجلترا وحدها
ولكن في كل البلاد الأوروبية والأمريكية
التي يوجد بها جاليات إسلامية مثاله
تتضمن مثل الظروف التي أشرنا إليها

هذه صورة محتاج إلى علاج سريع من
حكام المسلمين والمسلمين على المؤسسات
الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي مثل
الأزهر ورواقه العالم الإسلامي ومؤتمر
الدعوة الإسلامية ووزارات الأوقاف

والشؤون الإسلامية في الكويت وقطر وعمارة
الإمارات العربية وبعض هذه المؤسسات
عدد الكهنة الصمد والكهنة وبعضها
عدد الأمكنة عدد التي يمكن بحاج
هذه المشروعات الحيوية بالنسبة لمقبل
المسلمين في تلك البلاد ولا يحتاج الأمر إلا
تقدير من التنسيق والتعاون ، والنظر إلى
المصلحة الإسلامية البحتة بالدرجة الأولى
بصرف النظر عن أن يفترون اسم تلك
المؤسسة أو الدولة بذلك للمشروع أو ذلك

والصورة الثانية التي تحتاج إلى العناية
إقامة المساجد التي تتخذ شكلا واحدا
الآن - فقد قام عدد من المساجد في أنحاء
مختلفة من إنجلترا وهناك أعداد لا حصر لها
من المشروعات التي تضع في خطط إقامة
مساجد ومدارس في مناطق عديدة من
إنجلترا إلا أن هذه المشروعات بعضها
طرح لا يوفق مع الفترات البسيطة لتلك
الحاجات ، وبعضها يتقدم به آخرون لا
لشيء إلا لفتن أنظارهم بذلك المشروع أو
ذلك سواء كان قائماً على دراسة ميدانية
للاحتياجات الفعلية للحاجة أولاً ، وترتب
على ذلك أن تمتد تلك المشروعات
وزاد بعضها بعضاً وحارب بعض الفقهاء
بها البعض الآخر ، وهنا واقع ملموس
يخشى من حاشي المسلمين في تلك البلاد

وعرف مشاكلهم ودرس احتياجاتهم ،
 ويقدم جميع هؤلاء إلى المسؤولين في العالم
 العربي عن مؤسسات الإسلامية يطلبون
 معاونتهم في تحقيق المشروع المبرمج وكثيراً
 ما تستجيب تلك المؤسسات أو بعضها
 لطلب بعضها من هذا أو من هناك فتساعد
 على بدء العمل ثم يعجز لموارد المتاحة عن
 إتمام المشروع فيصبح المال في غير فائدة
 مملوكة ولا تستحق النفع المرجو لأبناء
 حياضه ، والسبب في ذلك هو الارتباك
 وعدم التنسيق بين المؤسسات العاملة على
 معاونه لعدم توفر الدراسات الكافية بديها
 عن مدى ما ينضم به ذلك مشروع أو دأبه
 من جدية وما يربط على إقامته من دعمه
 لأنباء حركته لصحي في نقطة معينة به ،
 ورجعه في أن تؤدي المساعدات دورها
 الفعال في معاونه من يحتاجون العون ، وأن
 تذهب هذه مساعدته بتجسيمات خاطئة
 التي تتوفر لدى أعضائها الصغار
 والإخلاص ورجعه في العمل والتي لديها
 من الإمكانيات المالية ما تمكن بواسطه
 من الاطلاق على استمرار المشروع بعد إقامتها
 حتى يحسن له الاستمرار في خدمة أبناء
 مسلمي المرح . وبعد الاقتراح الآن من
 على صفحات هذه المجلة ان نشأ حنة
 تسمى لجنة المساعدات الإسلامية أو

المشروعات الإسلامية في إنجلترا مثلاً وتقوم
 بمثلات هذا في البلاد التي لها ظروف مماثلة
 بتكون أعضاء هذه اللجنة من شخصيات
 تمثل سفارات الدول التي تقوم بالمساعدات
 المالية ومعهم ممثل من الفكر الإسلامي في
 تلك البلاد والجلس الإسلامي الأوربي وقد تمار
 معهم من يرد الحاجة إلى مساعدته ، تقوم
 هذه اللجنة بتلقي الطلبات التي تقدم بها
 المشروعات الإسلامية المختلفة وتدرس مدى
 جدتها ، ثم تحوّل المساعدات المالية باسم
 تلك اللجنة ، وبعد القيام بالدراسات
 المطلوبة تقرر اللجنة ما على مائزها من
 حدة المشروع ومدى الحاجة إليه للمساعدة
 المطلوبة لبنائه ، وعن هذا الطريق يحسن
 تحقيق أمرين ليس بينهما مساعدة من يحتاج
 المساعدة فعلاً ، ونوجه الأموال وجهة
 صحيحة بظهر أثرها بين المسلمين ،
 ويقطعون الطريق على الرعاع الشخصية
 والصراعات المذهبية والاقليمية التي تخرب
 كثيراً من مشروعات الناحية

هذا استمرار مريح أرجو أن أكون
 قد ساعدت من خلاله على إلقاء الضوء على
 أوضاع الأقطاب الإسلامية في أوروبا عامة
 وإنجلترا خاصة

والله من وراء القصد وهو الوفي

د محمد إبراهيم الخبوشي

وثيقة تاريخية

كان يمكن أن تتحول بريطانيا إلى إمارة إسلامية وتُلغى الحرية
بالم : القورخ البريطاني جابريل دوي

في عام ١٩١٣ ، وحركة يائسة من
الملك جون لا كلاند لوسل وفينا سريا من
للاثة أشخاص ، إلى الأمير محمد الناصر ،
الحاكم المرفق القوي ، تعرض له ولاه
وليده بأنه سيكون في الملك جون
لا كلاند ناسا محضا لما اذليل الاسراء
تكون بريطانيا تحت الرعاية العربية ،
وبذلك له أن التحول في الإسلام هو
المرح من ضغط المشاكل السبب التي تزع
عنه

لقد وقع بالصدفة بين يدي ، النص
الحرق لما حملة الرقة ، في ذروة قديمة ،
كانت تصاد في ذلك الوقت عن احد
الاديرة ، عندما ، كنت أجزى أبحاثاً على
الكاهن الكاثوليكي روبرت دي لوند ،
الذي كان صهر عمه حرمان كسي ، و
من بريطانيا ، بسبب دوره في ثورة
الماخا كارنا

هذه اسئلة التواضع الشبه ، من
التاريخ البريطاني ، صحتها عاتق باريس ،
القورخ الإخباري الدقيق لأحداث القرن

فيما يلي النص المرفق لوثيقة تاريخية
هامة ، مكتشف بها القورخ البريطاني في
كتابه certain things english people know
الذي صدر منذ عدة أسابيع في
بريطانيا . وقد قامت صحيفة الصداي
تايمز بنشر هذا الجزء من الكتاب

وهو جزء بين جانباً تاريخياً هاماً ومهملاً
معاً ، وهو أن ملك بريطانيا جون لا كلاند
(الصورة) قدم بريطانيا للمسلمين كي
تحتق الإسلام ، لم تُلغى الحرية - وكى
تكون تابعة للدولة الإسلامية ، خير ان
الرئيس المرفق محمد الناصر رفض هذا
التعرض ، لأنه اعتبر ملك بريطانيا أحق
ولا يستحق التصالح معاً

ستكون خمسة لكل من تأريخ ، غزو ،
العرب الحاق العاصمة البريطانية لندن ،
ذلك أن لحظة حاسمة من التاريخ
البريطاني ، كان مستقر مصر الاعتقاد
الذي السائد ، فلولا الصدفة وحدها ،
لأصبحت بريطانيا المسيحية بلدا مسلما منذ
عائنه قرون

الثالث عشر . الذي اتخذ حطائه واستقامها من مصانعه .

وحسب مايفول ياريس . أن رجال الوفد الثلاثة كانوا مكونين من البارون توماس هارديتون ووالف فيترسكولاس . والسيد روبرت دي لندن غير أن ياريس لم يقدم أى تفسير لفهم الكاهن اللدني للوفد . إلا أن السبب الأكثر ترجيحاً ، هو أن الملك جون لاكلاند . عهد إلى السيد روبرت بإدارة شؤون إيرلثيه الخاصة . ولذلك فهو من المقربين والموالين . وبالتالي فلا بد من اشتراكه في الوفد بشكل مباشر ضد البارون كى لاجمارسا عليه عداء في أثناء تادبه المهمة

وكان توماس هارديتون . رئيس الوفد كان قد أعطى تعليات من قبل الملك ليندفا إلى أمير ليريكيا العظيم وأمير انطرب وإسبانيا . بأنه - أى الملك البريطانى ستارتش عن طواعية وطيب خاطر . عن مكانته ومملكته . ويصبح تحت تصرف الأمير العظيم وإذا كان يسره فإنه يضع بريطانيا تحت يده . ويتخفى عن الاعتقاد بالديانة المسيحية . وينسك ويلتزم بكل اخلاص بدين وعقيدة محمد وطلت رسالة الملك جون أو تعلياته إلى الأمير بومسطة مريحه . حيث كان رئيس

الوفد بمهمة خطابية هائلة عن غنى الأرض الإنجليزية

وعصوبة حفرها ومهارة شعبها العظيم الحاذق الخلاق . ومعرفة هذا الشعب للغات الثلاث اللاتينية والفرنسية والإنجليزية وانظامهم لكل مهنة علمية وكان رد الأمير للفرق الملم رداً حقيقياً جاء فيه

« لم أقرأ أو أسمع قط أن ملكاً يمتلك مثل هذه البلاد المزدهرة احاطة انطبعة له عن طواعية . يقوم بتدمير سيادته واستقلاله يجعل بلده اخر يدع الحرية لغرب عدماً إما يجب أن تكون ملكه وله وحده ويتحول السادة إلى راس . فيسلم نفسه لإرادة آخر . ويرم بلده دون سبب . وطلب الأمير من أعضاء الوفد ألا يثثروا في حضرته ثانية ولدى عودهم إلى بريطانيا . بكى الملك جون لأن مساعيه قد أخطت . وربما اعتقد ان بارونات له عدوه وعانوه لكنه وضع الكاهن اللدني مسؤولاً عن جميع شؤون دير القديس البائز كصكافة له غير ان مسؤولياته عن هذا الدير انتهت . لأن الرهبان رشوا الملك لإراحته بسماعة من الفاركات الذهبية (المارك وحيدة ذهبية إنجليزية كدعة تعادل ١٣ شلن و ٤ بنس)

دعوة إلى تدوين التاريخ الحزبي الإسلامي

المؤلف: محمد جمال الدين محمود

وأسباب إدارة شأونها وعملاتها الخفية
في معنى الهدف المنشود بأقل الخسائر
والكثايف وفي أقصر وقت

وليس هناك قائد شهير على امتداد
تاريخ الصراع البشري الحافل ، إلا وكانت
بجاراته في مسرح الحرب ولادة أعيانه
القائمين بدراسة معارك الماضي ، وشخصه
الشديد بالإحاطة التامة بكل دقائق الحروب
وتفاصيلها ، وعلى الجانب الآخر يقف
القادة المبرهون بعلوم تلك الأمم لهمهم
بالتاريخ العسكري الذي أودى بهم ودعم
جيشهم إلى الفشل والخزينة ، بقوله للشير
موتشجرى في كتابه (الحرب عبر
التاريخ)

«إن حياة حقيقية للحرب الطويلة في
خاصي هي في الخروج بالخصم
واستخلاص العمر والدروس الحظية ،
وهناك قدر كبير من الخبرة العظيمة
والتجارب الكثيرة ، مدفون تحت أقدام
الماضي السحيق والمصور المتعاقبة

كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
يعلم بيه المغازي والمرايا ويقول : يا بني ،
يا شرف أنكم فلا تصبروا ذكرها

● من هم ما نحن - لأم عليه بدوين
تاريخها الحزبي ، فالوقائع الخفية في حياة
الأمّة أحداث جسام ذات صلة مباشرة
بأمنها وسلامها ، ولها آثار بعيدة المدى على
كنايا وجودها ومصيرها ، ولابد للامّة
التي تلقى بأهل ما عندها من قوى بشرية
وإقتصادية وسياسية ومعوية في الصراع مع
أعدائها من تنظيم ما قامت به من عمل
وجهد لاستخلاص الدروس النافعة لها في
حاضرها ومستقبلها ،

والتاريخ الحزبي بالنسبة لأمتنا
الحزب ، كالتشريح بالنسبة لهذه الطبقة ،
مكتلها يجمع من عوارض من الخبرة والخفايا
ما يحث مواطني الزلزال ويحصيه من
الخروج في الخطأ مرتين ، ويفتح أمامه آفاقا
عريضة للإبتكار والتطوير والتجديد في
مختلف مجالات التحكم للحروب ،

محللاً بلغت جبهة نكاليها قرابة خمسة ملايين من الدولارات هذا مثل على أعيان الدول بتدوين تاريخها الحربي . .

● والفى نلاحظه أن الأمة الإسلامية لم تنس بتدوين تاريخها الحربي على النحو الذي يتكافأ وقدرها ومكانتها بين الأمم وتنبج عن ذلك أمران .

الأول : أن رجال العسكرية في كثير من الدول الحربية والإسلامية لا يدرسون إلا التاريخ الحربي للدول الأجنبية ونظرياتها الحربية وأعمال قادتها ، وكأنه ليس للحرب والعسك في التاريخ حربي أو نظريات حربية أو أعمال كاداة تستحق الدراسة

الثاني : أن للتوحيين العسكريين الأجانب أبحاثاً يأسوا لأنفسهم أن يوروا عن عظمة المسلمين وما أنظروهم من عبقرية حربية ، ومنهم من بلغ حد الادعاء بأن الإسلام متخلف أو لم يصف جديداً في هذا العلم العسكري وفي الحرب (١٢)

(١) انظر المختصر في التواريخ الفقه (عن ميل تال) صفحة ١٩٩ إلى ٢٠٦ من كتاب

The Encyclopedia of Military History (By Erwin Dupuy & Trevor N. Dupuy)

وصحة ١٢٠ إلى ١٢٣ من كتاب The Arabs. A Short History (By Philip K. Hitti)

وصحة ١٢ إلى ١٥ من كتاب

War Through The Ages (By Lynn Montross)

وصحة ٤٠٥ من دائرة المعارف البريطانية ج ٢

الحروب ، ولي يستطيع الفادة الإعداد بها إلا بوجود التوحيين العسكريين الذين يخرجونها من تحت أنفاس الماضي ، ويقول ملونسي توبج في كتابه (كتابات حربية مختارة) :

« إن القوانين والنظريات العسكرية ماضي بالاحصيلة وعلاصة الحروب الماضية ، والتي وضعها الأقدمون أو المعاصرون ، وهذه الخلاصة يجب علينا دراستها دراسة عبقة واختيار نتائجها على ضوء ما اكتسبناه نحن من تجاربنا ، ثم استنباط الحراتب القيمة لهذه النتائج مع رفض الضار منها وإضافة ما يمكن إضافته بها من خبراتنا ، وهذه الإضافة هامة جداً ، إذ بدونها لن يمكن من تطوير وتوجيه الحرب »

من أنجل ذلك بلغ اهتمام الدول بتاريخها الحربي أن جعلت له أجهزه وإدارات متخصصة تفرغ لتدوينه .

فعل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها ، كانت إدارة التاريخ بوزارة الحرب الأمريكية قد جمعت أكثر من مائتين من الضباط والعلماء ، وماطت بهم مهمة كتابة تاريخها الحربي . . وقد امتنق عيونهم على العمل القومي ربه عشر عاماً ، أنجوا خلافاً تأليف مائة وخمسين

ولقد كانت عجلة المسلمين الأوائل
بالتاريخ، وحث المسلمين على النظر في
آثار السابقين لاستخلاص الدروس والعبر
التي يحترش بها، والتجارب التي يستفاد
بها، وقد عز وجل يقول: (فاستبروا يا
أول الألبصار)، (الحشر ٢)

والقرآن الكريم يفيض علينا أحسن
التقصيص لتسليط وتدبر فتعرف أحوال
الأمم السابقة، ونتيجة الصراع بين الخير
والشر، يقول الله تعالى

● (لقد كان في قصصهم عبرة لأولئك
الأنبياء ما كان حديثاً يفرض ولكن لتصدقين
الذي بين يدي وتحصيل كل شيء، وعلى
روحمة لقوم يؤمنون)، (يوسف ١١١)

● (قد علمت من قبلكم من قبلهم في
الأرض فاستظروا كيف كان عاقبة
الملكين)، (آل عمران ١٣٧)

● (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن
الدين من قبلكم ويخرج عليكم والله عالم
حكمكم)، (سورة ٢٦)

● (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما
نثبت به فؤادك وحده في هذه الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين)، (هود ١٢٠)

● (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد
سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً)، (طه

١٥٠) (١٥) الفتوحات العربية الكبرى - تريب وهديق
عبدك سيد من ٩٢ ١٥

ولقد كانت عجلة المسلمين الأوائل
بالتاريخ، وحث المسلمين على النظر في
آثار السابقين لاستخلاص الدروس والعبر
التي يحترش بها، والتجارب التي يستفاد
بها، وقد عز وجل يقول: (فاستبروا يا
أول الألبصار)، (الحشر ٢)

والقرآن الكريم يفيض علينا أحسن
التقصيص لتسليط وتدبر فتعرف أحوال
الأمم السابقة، ونتيجة الصراع بين الخير
والشر، يقول الله تعالى

● (لقد كان في قصصهم عبرة لأولئك
الأنبياء ما كان حديثاً يفرض ولكن لتصدقين
الذي بين يدي وتحصيل كل شيء، وعلى
روحمة لقوم يؤمنون)، (يوسف ١١١)

● (قد علمت من قبلكم من قبلهم في
الأرض فاستظروا كيف كان عاقبة
الملكين)، (آل عمران ١٣٧)

● (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن
الدين من قبلكم ويخرج عليكم والله عالم
حكمكم)، (سورة ٢٦)

● (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما
نثبت به فؤادك وحده في هذه الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين)، (هود ١٢٠)

● (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد
سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً)، (طه

وهي المظاهر التي يجتريها المؤرخون اليوم شيئاً حيوياً ، وكانوا يكفون في وصف معركة من المعارك الحربية بالقول بأن ، مثبته أدلة أن يتم الكفرة ، وكثيراً ما انفردت التواريخ التي أوردوها إلى الدقة ، وكان الواحد منهم يختلف عن الآخر ، في تحديد تاريخ معركة من المعارك بنحو عامين على الأقل ، وكثيراً ما نعدهم الغموس والإهمام تقديراتهم للقوات المتحاربة وعلى الرغم من ميلهم إلى إعطاء الأرقام القريبة من الصحيحة بالنسبة إلى قوات المسلمين ، إلا أنهم كانوا يبالغون كل الميل إلى المبالغة في تقدير قوة أعدائهم ، وبالإضافة إلى انحصار هؤلاء المؤرخين إلى الاهتمام بالمسلمات العسكرية فإنهم دونوا تاريخهم ، وقد حرروا من ضروره وجود شرائط عسكرية تشرح هذه المعارك ، فبالنسبة إلينا نحن أئمة القدر إلى المراتب مثل معرفة أعلامنا ونعرتنا تصور المواقع المتصفة بمختلف الأماكن ، يرى من المتأمل علينا أن تصور كيف يمكن للمرء أن يتابع الحديث عن معركة من المعارك دون أن تكون هناك خريطة يتابع عليها هذا الحديث ، ومن الواضح جداً أن المؤرخين العرب لم يكونوا على فهم صحيح بالمعركة والحملات الحربية التي يتحدثون عنها

الأعاصير حله . فتمتصا اندفع العرب في القرون السابع ليلادى من جزيرتهم ليهيموا إمبراطورية كانوا لا يزالون يواجهون حامية غير مصقولة ، تجهل القراءة والكتابة ، ولما كان جل اهتمامهم منصوباً إلى العمل ، فقد ظنهم أن يدبروا ما عسوه ، إلى لم يكنوا تفهم عنه ثلوثه .

ولم يظهر المؤرخون (العرب) الكبار إلا بعد نحو قرنين من وفاة النبي وبعد أن تحولت السيطرة في الإمبراطورية الإسلامية من أيدي العرب إلى أيدي الشرقيين .

ومن هنا نستطيع القول بأن وجهات نظر هؤلاء المؤرخين كانت إسلامية أكثر منها عربية ووصفت إلى هذا أن أباً من المؤرخين لم يكن من أصل عربي أصح ، ولقد نشأوا في بلاد مختلفة فبعضهم من الغرب وبعضهم من الأندلس وبعضهم الثالث من فارس . ولم يكن بينهم مؤرخ واحد من العرب البداة الذين جاءوا من الحريرة العربية وحققوا تلك الفتوحات العظيمة ، ومن هنا ينبغي أن مؤرخي العصر العباسي ، لم يكونوا على اطلاع صحيح على الحياة البدوية التي عاشها الفاتحون الأول . كما أنهم لم يكونوا كثيرى العناية بالصناعات العسكرية . ولم يكونوا يهتمون أيضاً بالغ الاهتمام بالتواريخ والأرقام والمناطق ،

وكل ما بقى هناك اسم موقع هنا أو موقع هناك - تتألفه القصص والروايات القديمة . وما زال قيد الاستعمال حتى يومنا هذا متبعها رجال لمؤرخ المعاصر المنور على أثر أو خلافه يصل به إلى الحقيقة .

دأبى لزمنا على أن نورد هنا نقطة أخرى تنسب بالسجلات العربية الأولى ظم يكن للزورخون وناقلاً لهم وأوضحين كل الوصوح في ترتيب أسماء مصادرهم أو في الرجوع بهذه المصادر إلى أولئك الذين شهدوا هذه الأحداث التي يدونونها هم عند وقوعها - وكان للزورخ يحس بعد أن يسرد قائمة بأسماء مصادرهم أن مهته قد انتهت - فلا يقوم بأية محاولة أخرى للتثبت مما يثبأ كانت الأحداث التي يصفها ويسردها قد وضعت حقاً . وعندما تكون هناك روايتان عن حادث واحد أو مجموعة من الروايات المتناقضة ، يكتب المؤرخ يسردها كلها . جنداً كل رواية منها إلى مصادرهما ومراجعتها . وتاركاً للقارئ نفسه مهمة التفرع بالتروية الصحيحة من هذه الروايات المتصارعة .

وقد سارت هذه لتأنيب المروثة من الماضي حتى إلى حيث مع متعجب لا تنقل عنها تأنيب ثابت في الصور الحديثة . فقد كانت العربية تعلم منذ قرون في إنجلترا ،

ومنه هي الصعوبة الأولى وكثافتها إحدى اللغات البليغة . وقد قام المستشرقون الأوروبيون بمهمة عظيمة بترجمتهم كتب الأدب العربية القديمة إلى الإنجليزية ، وإن كانوا قد ركزوا عملهم على التوضيح اللغوية والنسبية والطبقة في المخطوطات البليغة دون أي تركيز على التوضيح العسكرية . ولم يكن الفرصة لتتاح إلا نادراً للمعسكرين المنزقين لتعلم لغة من اللغات البليغة مع ما في هذه اللغة من صعوبة .

وأما الصعوبة الثانية فهي أن الجزيرة العربية كانت حتى القصور من الأخيرة مبنية الاختراق إلا لأكثر المكتشفين جرأة وعاطفة ، وصعباً كان من المستحيل بالنسبة إلى المؤرخ الغربي أن يدرس على الطبيعة مواقع هذه المعارك . أو يطلع بنفسه على طراز العرب الذين يخاض أمثالهم تلك المعارك التي أدت إلى هذه الفتوحات العظيمة .

وأما الصعوبة الثالثة فهي أن أوروبا ظلت قروناً طويلة تعبر الفتوحات الإسلامية كحوادث دنيوية . ولم يكن نهم صيحي يود أن يذكره الناس بها ، وليس المؤرخون إلا يشاروا . ولذا تلبط حزمهم إنما لم يبدلوا من يقرأ لهم ، فلفظ كتبهم مبهوم أو كلى ، وهو أحد المؤرخين الإنجليز الأوائل

الآيات أو قيلت فيها الأحاديث ، فعملوا إلى جمع السيرة لتعريف لأهلها شاملة لكل ذلك فتألفوها عدة ثم دمجوها - وأول من دمجها على المشهور محمد بن إسحق الثوري سنة ١٥١ هـ ، ألفها للمصور - على أنها واثقة في كشف الظنون أن محمد بن مسلم الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ ألف كتابا في المغازي وقد تولى قبل ابن إسحق يصفع وعشرين سنة - ولكن يؤخذ من ترجمتها في وفيات الأعيان إنها كانتا متعاصرين - ويقال أيضا أن أول من صنف المغازي والسيرة حررة بن الزبير الثوري سنة ٩٣ هـ وذهب بن حبه الثوري سنة ١١٤ هـ وحمل أي حال فإن هذه السيرة طبعت ، وأقدم ما وصل إلينا منها سيرة عبد الملك بن هشام الثوري سنة ٢١٣ هـ في كتابه المعروف بسيرة ابن هشام ، وهي منقولة عن ابن إسحق المذكور وقد طبعت غير مرة

ولما اشتغل المسلمون في ضرب المخرج عن البلاد ، اعتزلوا في بعضها : حل فتح حمزة أو صلحا أو أمانة أو قود ، وفي شروط الصلح أو الأمان غاضفوا إلى تسوين تعبير الفتح باعتبار البلاد ، فألفوا كتابا في فتح كل بلد على حدة ، كفتوح الشام للواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وكتابه مشهور لكنه عممه بالميلانات بما يشبه الحكايات - وفتوح

الغني أنفخوا الفتوحات العربية بعض كتبه المطبوعة وهو من السجدي كميردج ولاء الدين عليه - ولم يكن دخله من بيع كتبه كافي محبة من بحالة أسرته ولقد كتب ألوف الكتب منذ عصر البهاء عن تاريخ الأمير صوريه الروماني أما عند الكتب ذات مستوى لغيب عن الفتوحات العربية في اللغة الإنجليزية فلا يعلو أصابع اليد الواحدة :

هذا ما قاله الجنرال جنرل ، وفيه - من وجهة النظر العسكرية البحتة - ما يكتشف أوجه القصور في كتابات مؤرخي معارك الإسلام

● ويصل بهذا الموضوع ما ذكره جورجى زيدان^(١) في (تاريخ المثلث الإسلامي) من مصادر التاريخ الإسلامي ، وفيه بيان لأسلوب المؤرخين التاريخ العربى وفقى بديا فيه .

التاريخ الإسلامي مصادر كثيرة تدرج فيها على مقتضى الأحوال ، وإليك مثل ذلك

١- اشتغل المسلمون بجميع الفروع وتفسيره وجمع الأحاديث لاحتاجوا إلى تحرير الأماكن والأسواق التي نزلت فيها

(١) جورجى زيدان - تاريخ العهد الإسلامي ج ٢

أكثر أم الأرض كتباً في الترجمة لأفراد الرجال

وأقدم كتب الطبقات التي وصلت إلينا كتاب طبقات الصحابة محمد بن سعد المروزي بكتاب الواقدي المتوفى سنة ٢٣٠ هـ وهو كبير ربما دخل في بضعة عشر مجلداً ، ويحتوي على تراجم الصحابة والتابعين والخلفاء إلى أيام المؤلف وكان هذا الكتاب مثلاً في مكبات العالم ، ومنه استخرج الثاني في دار الكتب الخديوية (المصرية) بمصر ، وقد علمنا ونحن بمصر هذه الحروف أن جمعية أمانة شرعت في طبعه وأصدرت الجزء الأول منه ثم طبقات الشراء لابن تينة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ وقد طبع في لندن في هذا العام بمثابة الأستاذ دى غوريه المستشرق الفرنسي الشهير ثم ألّف الناس طبقات كثيرة في أزمنة مختلفة ، منها مستخرجوا كتب التراجم الكبرى ، كوفيات الأعيان ، والوفاء في الوفيات ، وفوات الوفيات وغيرها كما سيأتي ذكره ، غير التراجم الدينية في تواريخ البلاد ، كتاريخ دمشق لابن عساكر في ثمانية مجلداً ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي في نحو ذلك وغيرها تراجم كثيرة .

وكان طلاب الأدب الراسلون في جمع النسخ والشعر من أمراء أهل البادية يتصعدون

مصر والمغرب لابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧ هـ ، وقصود بيت المقدس ومحوها . ثم جمعوا شرح البلاد بما في كتاب واحد كشرح البلدان للبلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ هـ ، وهو نوت في كتب الفتح وأشملها وأقدم ما بين أيدينا منها ، إلا الواقدي . وقد رأيت فيما تقدم من كلامنا عن القرآن والمحدث والنحو والأدب ، أن العلماء اضطرروا لتحقيق مسائل هذه العلوم إلى البحث في نسايبها والتفرق بين صحيحها وشبهها ، فجمعهم ذلك إلى النظر في رواية تلك الأسانيد وتراجمهم وسائر أحوالهم ، حتى أصبح من شروط الاجتهاد في الفقه معرفة الأخبار بحسبها وأسانيدها ، والإحاطة بأحوال النقلة والرواة : حدود وثقتها ومطهرتها ومردودها ، والإحاطة بالوقائع الخاصة بها فحسبوا رواية كل شيء إلى طبقات ، فأنشأ من ذلك تراجم العلماء والأدباء والمفقهة والنحاة وغيرهم ، بما يبررون عنه بالصفقات ، ومنها طبقات الشعراء ، وطبقات الأدباء ، وطبقات النحاة ، وطبقات الفقهة ومجيدات الفرسا والمحدثين والمفتين والمفسرين والخطاط والمتكلمين والنسابة والأطباء حتى النعماء والفنن وغيرهم ، وأنشأوا في كل باب غير كتاب . ولذلك كان المسموعون

ويدون تحصيلها والبحث من دواهبها
ونماذجها القريبة والبعيدة .

والطريق الثاني ، اتجه إلى الاهتمام
بالتمليق والتحليل لحديث من أحداث
التاريخ دون الاهتمام بسرد الأحداث
التاريخية المتتابعة .

وقد هي المؤرخون القدسي بالطريق
الأول فأنقروا الكتب القصيدة لسرد
الأحداث التاريخية ، وهي المؤرخون
المحدثون بالطريق الثاني فاستأثرت كتاباتهم
بأبها تحليل لحديث واحد من أحداث
التاريخ ، أو شخصية واحدة من
الشخصيات التاريخية .

ومن الواضح أن الطريقتين بكل
أحدهما الآخر . ولا يشتر أحدهما وحده ،
فالأحداث التاريخية دون فهم وتحليل عمل
بغير سادجا محدود النفع ، وتحليل حدث
واحد دون فهم سلسلة الأحداث التاريخية
غير كاف ، فهو ترف عمل يحتاج إلى
أساس ينشئ عليه .

والمؤرخون القدسي بالإسفة إلى عدم
اعتنائهم بالتحليل والتفكير غالبا بدور
التاريخ على سن تدوين حديث الرسول ،
فيذكرون الروايات اختصت للحديث
الواحد ، ويذكرون الرواة متسلسلي
الواحد بعد الآخر ولا يشعرون بالأسلوب

أخبار العرب ووقائعهم وحواشيهم ويدورون
ذلك في كتب الأدب كما تقدم . فاعلمت
بالأخبار المتشعبة من تلك الأشعار

قال ابن يونس : ولولا شعر المرودي
لذهب نصف أخبار الناس ، ولما استبد
بنو أمية بالخلافة وأهوجوا في أحكامهم عن
سبل الخلفاء الراشدين ، كثر غطت الناس
بأخبار الراشدين وتذكر أمهم للؤسمة على
الملك والرفق - وذلك طبع في هذه
الأحوال . ثم نعت بعضهم كبا في تاريخ
الخلفاء الراشدين ، ثم في الخلفاء على
الإجمال ، وأقدمهم الديوري للثوي سنة
٢٨١ هـ . ويقال نحو ذلك في تأليف
تراجم الوزراء ، وتواريخ جهال الشرطة
وتواريخ الأديباء والبغلاء والعشاق
وعبرهم .

● ويوضح الأستاذ الدكتور أحمد
شلي^(١) للرج القدي البه المؤرخون
القدسي في كتابة التاريخ الإسلامي
جمل :

ظهر في كتابة التاريخ الإسلامي
طريقتان

أحدهما ، سرد الأحداث في نظام
الحوليات أو المدونة ، من غير تعليق عليه ،

١١٠ مدونة تاريخ الإسلام وحواشيه
الإسلامية - ١ من ٥٦ - ٥٨

الذى يكتبون به ، وكل هذا جعل دراسة التاريخ صعبة الثقل

والى سنة ١٩٥٦ هـ حدث حادث خطير فى العالم الاسلامى هو سقوط بغداد فى يدي التتار ، وخل الخليفة العباسى ، ورحب خلافة العباسية بالعراق ، والذى يعينا من هذا الحادث ما هو خطوره على كتبه التاريخ الاسلامى ، فقد كانت خلافة العباسية حتى فى حرب صغرى وطلا يربط بين أكثر أنحرء العام الاسلامى ، وكان من المؤرخين من يكتب تاريخ نظام الاسلامى كله جملة واحدة ، على سقطت بغداد وانقطع الحيط الذى كان يربط بين أجزاء هذا العالم ، انقطع عقد البلاد الاسلامى ، وأصبح لكل ما تاريخ ومورسوس ، وكردن بعد عرايا متفك يجهل تاريخ يمين ، ومصريا يجهل تاريخ إيران ، وهكذا .

وعلى هذا يعانى الباحثون المحدثون فى التاريخ الاسلامى مصاعب تشمل تاريخ المصور الاسلامى قبل سقوط بغداد وبعد ، على سقوط بغداد كتب التاريخ الاسلامى ، ولكن بدون تحليل وبأسلوب وسق يهين عن أسلوب العصر الحديث وسقه ، وعلى سقوط بغداد اتجه الاهتمام إلى التاريخ غنى للبلاد الاسلاميه ، وكل

الاهتمام بالتاريخ العام للعالم الاسلامى ، كما اتجه أكثر اهتمام المصنفين فى العصر الحاضر إلى التحليل والنقد لحادث واحد من احداث التاريخ كما حق النقوب .

وهكذا يرى أن كل ما ذكرناه من أقرون يؤيد وجهة نظره فى ضرورة تدوين التاريخ المرفى الاسلامى بالأسلوب الذى نعارف عليه العسكريون وطبعا للمهيج للمعروف فى العلم العسكري

● وهناك عدة مبررس لدراسة التاريخ العسكري وهو حرب ، لكن هذه المدرسي قد عرفت فى الأسباب فقط ، ويبقى الهدف من الدراسة واحدا عدها جميعا وهو التعرف على الأسباب الحقيقية للحاج أو الفشل فى المعارك والحروب ، ولكن يمكن تحقيق هذا الهدف فإن دراسة التاريخ المرفى مشتمل على عدة عناصر رئيسة نذكر هنا :

- الظروف السائدة عيب ودوليا
- أهداف من الحرب والمركة
- أحوال مصر الحرب عبا يتبعى منظمة وأحوال الأرض (طوغرافية) وبسكان والقوى البشرية (ديموغرافية) وبمناخه
- المقارنه العديده وأنوعه من قوات الطرفين أو الأطراف المتصارعة وأسلحها ومعداتها وأساليبها القتالية وعقائدها

الحرية^(١)

الإسلامية وتحقيق الأمن والاستقرار فلا لكي

تؤدي وسائلها السامية لحقير البشرية

٢ - امتداد الفتوحات الإسلامية و

أقل من مائة عام من حدود الصين شرقاً إلى

خليط الأطلسي غرباً

٣ - تمكين الأمة الإسلامية « الناشئة »

من إدارة دولة الحروب في جبهتين عظميين و

وقت واحد في مواجهة أعظم قوتين عالميتين

في ذلك الوقت وهما فارس وبيزنطة

والانتصار عليها . . وذلك مثل فريد و

التاريخ الحربي لم يلبثه قروى الأمم

٤ - إحقاق الحروب - وهم أبناء

المصمراء - ركوب الأساطيل والحرب

البحرية وتغلبهم على أسطول بيزنطة وهو

أعظم قوة بحرية في زمانهم حتى يقول عنهم

ابن خلدون : « إن المسلمين تغلبوا على جنة

بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) وإن

أساطيلهم مارت فيه جبالية وقاضية من

صقلية إلى تونس ، والرومان والصقالبة

والفرجة جميعاً تهرب أساطيلهم أمام

البحرية العربية ، ولا تحاول الدور من

أساطيل المسلمين التي ضربت عليهم كضراء

الأسد على فرسته »^٢

٥ - فتح الطرق لتأسيس الحضارة

الإسلامية وفتوحاتها العظيمة لحقير البشرية

في ميادين العلوم الطبيعية والاجتماعية .

● خطط الأطراف للحصار .

● سير القتال .

● القضايا الإدارية والقضائية

● نتائج للمركة أو الحرب

● الفروس استمده والخبره مكتبة

● النظريات الحربية ومبادئ الحرب التي

كان تطبيقها سبباً في فوز أحد الأطراف

والتي كان يعمد سبباً في هزيمة الطرف

الأخر . وتعتبر الخرائط والمخططات

والإحصائيات والصور من أهم الوثائق

والتي لها في عملية تسجيل وحراسة التاريخ

أخرى

● إن كل مسلم عبور على دهب لا يرمى بأن

تكون الأمة الإسلامية نفل من خيرها من

الأمم اهتماماً بطريقها الحربي .

فلقد حققت « العسكرية الإسلامية »

إنجازات رائعة في مجال الصراع بين المسلمين

وأعدائهم ، ومن ذلك ما أصبح من حقائق

التاريخ التي لا تنازع وهو ما ذكره على

سبيل مثال فما على

١ - تأسيس الدعوة وتأسيس الدولة

(١) « جمعية عربية » ، صلاح ، ص ١٠٠ ، النظرات

الأساسية والمبادئ التي تطبقها الدولة لما يخلق بالصراع

المنهج ، ويتخذ كل دولة لنفسها خطاً حرياً خاصة بها

تتفق مع ظاهرها فيها وتطويعها الاستراتيجيات وقدراتها

البحرية والاقتصادية وغيرها

فأصبح يعرف بعد أن كان أهل حصاره من لغز وروم خدمه قادة لمحصارة الحامية فكان منهم على سبيل المثال لا يحصر جابر بن حيان في الكيخاين وابن الهيثم في الطيحيات وأبو بكر الرازي في الطب ، وابن سينا في الطب كذلك والفلسفة والفرائد في الجوانب الفروسي ، وابن رشد في الفلسفة الحقلية وابن خلدون في الاجتماع والتاريخ ، والخوارزمي في الرياضيات وعشرات غيرهم

● فالعسكرية الإسلامية إذن ، تمثل جانب أساسيا وراثيا من الحضارة الإسلامية ، ومن الحضارة الإنسانية بالثاني ، ولولا جهاد المسلمين الأوائل واسترخائهم المال والنفس والولد في سبيل الله ، لتغير وجه التاريخ ، ولتخلعت حواكب الحضارة الحديثة عن الظهور .

وإذا كان المسلمون اليوم يسعون إلى مهمة حضارية شاملة ، فإن نقطة الانطلاق - في يقيني - هي إحياء العسكرية الإسلامية ، لكي تأخذ دورها في تلك المهمة المرجوة مثلا أصبحت دورها في بناء الحضارة العربية والإسلامية في الماضي .

وبعداً نحقق هذا العمل الكبير بتسجيل وتدوين التاريخ العسكري الإسلامي

بالأسلوب الطبعي المعروف في العلم العسكري والذي أوضحناه آنفاً . وإذا تم هذا العمل ، سوف يكون من أعظم الإنجازات العلمية في تاريخ الإسلام والمسلمين ، وسوف يكون بالنسبة لشباب المسلمين حصص الأول الذي يحضون فيه من سهام الفزوة العسكرية العسكرية ، وقاعدة انطلاقهم نحو بناء القوة العسكرية الفاتية للأمة الإسلامية على دعائم واضحة من الأصالة وأبعاد التاريخ .

● يسجل تاريخ لحرف للإسلام بناء في حق الأمة العربية والإسلامية جمعاء ، ولعله من المفيد أن نعلم أن كثيرا من أوجه الفصول التي ذكرناها في كتابات مؤرخي المعارك الإسلامية يمكن تداركها ، فإن بعض المبادئ التي دارت فيها معارك عصر البرية مثلا ماراثون على حانغا التي كانت عليها وقتها ، ولم يقرأ عليها ما يلمس معالمها الأصلية ، وهنا وضع قريد قل أن يوجد مثله في أية بقعة على الأرض كانت ميدان القتال حتى في العصر الحديث .

لهي قرعة تادرة حقا ، تصدق أن تنهز بأسرع ما يمكن قبل أن تتهدد العمران والتخريب فتطمس تلك المعالم .^(١)

(١) وأرى أن الشككة طورية السعودية تستطيع أن تسد من الإهمال ما يكمل الإبداع على ما هو دؤر -

ومرجعاً علمياً دقيقاً وثامناً في التاريخ الحربي الإسلامي ومن النظريات الحربية الإسلامية فتحقق بذلك هدفين عظيمين

الهدف الأول ان يدرس العسكريون في الأمة العربية والإسلامية حربيهم الحربي ومطرباتهم الإسلام حربية على النحو الذي تعارف عليه العسكريون في كل مكان ، وان تتجددوا اساساً شيئاً لصبغة اسرائيليتهم العسكرية وهي منصفيات العجم

الهدف الثاني ان يصحح تصوراتهم التي صادت في الدول لأحبيه عن مختلف الإسلام في مجال العلم العسكري ومن الحرب ، وحفظها لمرجع التي ساوت تاريخ الحروب ومطوري الحرب ، ودين بالانحسار العلمي لمدهم بالتحفة والبرهان والوثائق والمالمة لتعارف عيب بين رحمة العسكرية

وبعد فهدد دعوه إلى التكوين التاريخ الحربي الإسلامي ، وحبها إلى كل العرب والمسلمين ملوكاً ورؤساء وقادة وشعوباً وحيئات ومجتمعات ، وأسأل الله أن يوفق الجميع إلى حربيهم الحق هذه العناية على الحق يسكنها وهو هذه الأمة التي أراد لها سبحانه أن تكون خير أمة أخرجت للناس

محمد جمال الدين محارظ

وتو تصوراته استحدثت وسائل العلم الحديث في التصوير الحربي والأرضي لوضع خرائط والمخططات الحديثة ، دورته فيه إحدى العروات ، وإن مجموعة من رجاء عسكريه نصيب بالتاريخ الحربي الإسلامي في العلم الحربي والإسلامي ، فاصب بدراسة تلك الخرائط والمخططات ومعاينة الميدان على الطبيعة ، وما يسره هم الحصول على مصادر ومرجع من كتب ومخطوطات ومصيبات شتعت في العالم أجمع ، بحيث يصح بين يديه ومعه عيهم اكل كلمه ، عيب أو كتب حول هذه فكرته فديماً وحديثاً ثم بصورته بعد ذلك كله الشدش العلمي الذي سوف يدور حول المعركة والذي سهم فيه عموم أولئك الخبراء المتخصصين ، لو تصوروا كل ذلك ، فهل يكون ثمه شت في أنها سوف تحصل على أفضل ودق واكمل ما يمكن أن يقال في التاريخ الحربي لاسلامى بكل مقياس ؟ !

إن هذا العمل العلمي الكبير سوف يلائمه الحرية والإسلامية سجيلاً وأصلاً - جزءاً لا يتجزأ التي قامت بها سلطة صدر الإسلام الأول دور في كتبها من التاريخ حتى يلقى كتبه التاريخ الحربي هذه نظرة جديدة لاسلامى ، لو دارب عليها وزعم المرفقة لا وتصويرها إلى غير ذلك من وسائل تحسين



القواء التركي الشجاع محمد جبريل الدين علي محفوظ

الإسلام

١ - جعل « الجهاد في سبيل الله »
عقيدة القتال للجيش .

٢ - جعل « النصر أو الشهادة » هي
شعار الجيش .

٣ - جعل « الله أكبر » هي صيغة
القتال

٤ - جعل لطلبة الدين ووعاظ
الجيش دورا كبيرا في معايشة الجيش وروح
شأن رجائه في السلم والحرب بالدين وقد
كان هذا المنهج من أهم أسباب النصر في
حرب رمضان

المؤلفات العلمية والكتب :

له أكثر من ٢٠ كتابا في العلوم
العسكرية وفي القيادة العسكرية وأساليب
التنظيم والإدارة العامة وفي توجيه القوى
ومازال بعض هذه الكتب مقررا للدراسة
في الجيش المصري

● ولد في أغسطس ١٩٢٢ ميلادية ووالده
عالم من علماء الأزهر هو المفقور له الشيخ
علي محفوظ عضو هيئة كبار العلماء وأستاذ
الوعظ والإرشاد

● مدة خدمته العسكرية ٢٣ سنة قضاه
في وظائف القيادة والتدريس والأركان
والإدارة العليا والتوجيه للمعركة والحرب
النفسية والإعلام . وقد انتهت خدمته عام
١٩٧٥ م

● تخرج في كلية القادة والأركان في مصر
وحصل على دراسات عسكرية عليا في
أكاديمية ناصر العسكرية

● حصل على دكتوراة دراسية في كثير من
المعاهد الأجنبية وأمريكا وإنجلترا وروسيا

● حصل على ماجستير في العلوم السياسية
من جامعة القاهرة

● عمل مديرا للتوجيه المعنوي بعد حرب
يونيو ١٩٦٧ م فكان من أبرز أعماله أنه أقام
مسح بإعادة الروح للمعركة على أساس مسح

ومن أحدث مؤلفاته

١ كتاب «الدخول إلى العبادة
والاستراتيجية العسكرية الإسلامية»

٢ كتاب «تربية نمره في المدرسة
الإسلامية»

● تخصص في درسه العسكرية الإسلامية منذ أكثر من ربع قرن ووضع فيها عدد كتب وأبحاث ومقالات في المجالات الإسلامية في عصر والعالم العربي كما قدم عددا من الأبحاث الدينية في الإذاعة والتلفزيون وخاصة برنامج «مور على نور» .
يحمل لواء الدعوة إلى إحياء أجداد العسكرية الإسلامية باعتبارها سبباً رائداً من الحضارة الإسلامية

صفحات مشرقة في تاريخ الأزهر

أحمد مكي / محامى عبر العظمى

يستمد قوته المعنوية مما يتجلى فيه علماء
الأزهر الشريف من حاسة دنية ومشاعر
وطنية وإيمان حقيقي.

• • •

ولم يكن علماء الأزهر يكتفون بالقيادة
الروحية بل كانوا يلجؤون للشعب أحيانا
قيادة عسكرية كما حدث في مواجهة حين
جائوت والحملة الفرنسية والفتنة الانكليزية
رشيد وغيرها من الغزوات.

وكان لعلماء الأزهر مواقف حاسمة
وجهود جبارة في إشعال نيران الثورة العربية
ونورة ١٩١٩ وفي تعبئة القوة المعنوية
وإدكاء المعنوية الدينية في نفوس كتائب
جيش المصري المرافقة على شاطئ
البحر، في مواجهة العدوان الصهيوني
الغاشم (احتلال لبنان)، حيث كان العلماء
يتشرون في المعسكرات المصرية يهجون
لشاعر وينشرون الزعامات وينشرون الجود
دعما إلى النشيد في التصبعية والفد،
ولقد أسقط الخط بأن تقوم بواجب في

إن تاريخ الأزهر الشريف هو تاريخ
مصر. وتاريخ مصر هو تاريخ الأمة العربية
والشعب الإسلامية ولا يجب أن
التاريخ الإسلامي قائم على العقيدة
الإسلامية إلى أصحاب بأشجع جميع الأمم
والشعب التي قامت للإسلام وآمنت به
وجاهدت في سبيله بكل ما عانت من قوة
ومال

ولا ضحت الخلافة العباسية المجهت
الانظار إلى مصر التي حسب الإسلام
ودامت مع دفاها محبدا أمام حملات
أوروبا الصليبية التي استمرت حملاتها رهاء
ماتى عام، كما دامت مع أمام غزوات
التتو الوثنية التي اجتاحت ربوع العالم
الآسيوية وسيطرت حثيا في قوة وحسب
وجبروت، ولقد استطاعت مصر وحدها
أن تصد هذه الغزوات البربرية التي كادت
تخمس على الإسلام والمسلمين، بل
استطاعت أن تجذب إلى الإسلام طوائف
قوية من التار، وكان الشعب المصري

وحبسته بمرج شيخ الأهر ويقدمون
المصروف إلى قصور الحكام ، فلا يلبث
هؤلاء الحكام أن يهرثوا إلى القصور ويترخوا
على حكم الطماء ويردوا الحقوق إلى
أصحاب الحقوق .

فلم يكن الأهر جاسطة عليه لحسب
والحكاك - مع حيا - قرأنا القعدة وتقوينا
للحكام ، وصعدوا للتحرير وأجودنا مطالب
للزحامة الروحة منذ وجوده حتى الآن

الصبغة المصوية والروحية مع لقيت من
معدة علماء الأهر المتأخرين وشاهدت
كيف استطاع هؤلاء الطماء أن يوقفوا
الخدمة الدينية في أعناق القصور حتى
كادب شعل نارا وسورا ، وكذب بمكثروا
من طريقها أن يسهموا في تحويل اهرية
الساحبة إلى مصر من عباءة المعجزة التي
بهرت البطليح وبلغ بها القادة المسكوبون في
أعناق العالم

...

مكانة الطماء

كان علماء الأهر منذ إنشائه يؤدون
رسائلهم للعلمية والروحية والسياسة
والاجتماعية في قيادة الشعب وسحره إلى
الرعدة والسو والادعاء ، وكانوا يذهبون
سلسلة الحكام إذا انحسروا ، ويترجلون
عروشهم إذا جئوا إلى الظلم والظلماء ،
وكان المصريون إذا انحسروا الظلم وجاءوا
العدوان فزعوا إلى علماء الأهر واستعانوا
بهم وكنوا حوشم فإذا اتبع العلماء بجدية
الأمر أمروا بإغلاق أبواب الأهر ، وابطلوا
حلفات الدروس وصعد ظهر من العامة على
سطح المسجد فصاحوا ودقوا الطبول
فيحتشد الناس حول الأهر من أرجاء
القاهرة وتكاثرت الحشود بما تحمله من أسلحة
حتى تصبح كالبحر المتلاطم الأمواج

وحينا أن تسوق فنادج تاريخية تبرز
مكانة الأهر ومترلة علمه في قلوب طوائف
الشعب وفي نفوس الأمراء والحكام
معتمدين على ما رواه الخليلي^(١) ومن جاء
بعده من ثقات المؤرخين

١ - حدثت فتنة علمية بين كبار الملائكة
وعلى بك الكبير ، واستند الطرفان للقتال
فتدخل العالم الكبير الشيخ عبد المحيى
وأخلف القول لكبار الملائكة صانعا بهم
إيكم خروجه البلاد بحضامكم وعنادكم
وحروبكم ، فقالوا له : إذا نحن لم نحارب
حاربنا هو ، فقال : إني أرسل إليه خطا

(١) ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار طبع
في المطبع النورية ، شوهه لجنة البعث العرب في سنة
١٩٥٨ من سنة ١٩٥٨ حتى ١٩٦٧ وأخلفه بجزء من هو
كتاب الجليل ، يظهر التناقض في كتاب دولة الخريجين ،
في سنة ١٩٦٨

أنصح فيه - وكان خارج القاهرة يستعد للقتال - فلا تحركوا حتى يأتي جوابه . وكتب إليه خطابا شديد اللهجة فيه نصيحة ومعه ورشته من مصر لمصح على رأيه ومنتهى الفتنة . وبعد هذا شأن على بك الكبير وسطر على مصر . وفتح الشام والحجاز ، ومع هذا كان لا يحرز على مخالفته الشيخ لطفى في أمر من الأمور^(١)

٢ - ذكر لطفى في ترجمته للشيخ أحمد بن عبد القم أنه السور البكري : « وى مصر على باب من الحكم كان يعتمد في الشيخ اعتمادا عظيما وحدث له ذهب الشيخ ثوابه كلفه وقيل يديه وقدميه وقال : هذا الذي كنت رأته في عالم الرؤيا وقت كبري في السرة القلابة . وعلمت في الرؤيا أنه الشيخ البكري وبالحال الوالي في بعده به ورأوه بعد ذلك مرات عديدة و سل له عنه سنة^(٢) »

٣ - ولله ذكره من وردت به مصر مراسيم منطوية من استانبول بإبطال بعض للزيات المستحقة لبعض الأيتام وبعض الأموال المخصصة للحيات . ونراها الدعى العيان الممر بالهجرة ٥ - من السلطان لا يخالف وتجب

طاعته ، وكان الشيخ سليمان النصوري من كبار علماء الأرم حاضرا فقال له : « هذا شيء جرت به العادة في هذه الممالك المتفهمين ولذا وثقه الناس وصار يباع ويشترى ويرثه على خيرات ومساكن وأسئلة^(٣) ولا يجوز إبطال ذلك وإذا بطل بطلت الخيرات ، وتعطلت الشعائر المرصدة لها ذلك ، ولا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يبطل ذلك ، وإن أمر بى الأمر بإبطاله لا يسلم له ذلك ويخالف أمره ، لأن ذلك مخالف للشرع ، ولا يسلم للإمام في فعل ما يخالف الشرع ولا ثابته أيضا .

كتاب بكير بلنا : هذا يحتاج إلى المراجعة وبعث المصالحة وول الوالي على ما أورده الشيخ سليمان^(٤)

٤ - حدثت مناقشة عظيمة في شأن عالم سجنى بين الشيخ على الصميدى من كبار العلماء وبين الحاكم يوسف بك الكبير ، احتد فيها يوسف بك منصب الشيخ على غضبا شديدا وقال له : لعنك الله ولعن السرحى^(٥) الذى عباه بك ومن باعك ومن اشتراك ومن جعلك أميرا ، وكان

(٣) جميع سجنى وهو من يمشى مع الناس على العطل ، ويحضر أكثر (أسئلة) بنية إلى الآن

(٤) الخبر ج ٢ ص ١٢

(٥) تاجر الربر

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠٤

(٢) المصدر السابق ص ٦٩

يوسف بك قد اعتقل أحد العلماء في أمر
ملكه فيه عتاقاً للشرع فأطلق يوسف بك
سراح العالم السجى ودمرعى الشيخ على
حتى رمى ، وعاد ومعه العالم حراً
عليه السلام^(١)

٥ - حدث أن القاضي التركي من
الشيخ عبد الرحمن المريشى - من علماء
الأهر ومفتى المحكمة - وعيا على أسرة
صهره ، وكان الصهر قد مات وهو مقرب
بالديون ، وقد أخذ الدائنون حكاماً قصاصاً
بها ، فاستد الشيخ عبد الرحمن ديون
صهره من التركة ، وأخذ صكركا بالنداء
على الدائنين ، ولكن روجة المتوفى انتهت
الشيخ المريشى - بعد سنوات - بأنه سب
ميراث روحياً ، وتواطأ مع الدائنين
ولما سمع بها أعدوه ، وشكته إلى يوسف
بك - وكانت فيه جنة - فاستدعاه ،
فشرح له الموقف وأطلعه على الصكركة فلم
يقنع ، وأمر بسجنه ، وعلم الشيخ
السلطات بالأمر فركب إلى يوسف بك
ودعاه لإطلاق سراحه فلم يسعه إلا
السجن^(٢)

٦ - حدث حمزة بن الولى حسن
دعا من جهة إبراهيم بك ومراد بك

حاكسى مصر وأتباعها من جهة ثانية فتوكد
الباشا إلى العلماء وقادهم بالإجلال
والتعظيم وأعد لهم طعام الإططار
والسجور - وغشى الشيخ المروسى من قيام
لعمته وأن تودى إلى تحريم بيوت العامة
الخطبة بيوت الأمراء من زعماء نف وقال
حسن باشا : يا مولانا رعية مصر قوم
صالحين وبيوت الأمراء مخططة بيوت
الناس ، فقال له : لا تخشوا شيئاً ، فإن
أول ما أوصانى به السلطان أوصانى بالرحمة
وقال لها وديعة الله عدى ، وما
استودعك ما أودعني الله ، فبدأ له
العلماء بالتمرد ، وأشفق إبراهيم بك من أن
ينضم العلماء إلى الزوال وأن يقدوا ثورده
سحب صده وقصد مراد بك ، فذهب إلى
الشيخ البكرى وعنه بالعيد - ثم رآه الشيخ
المروسى والشيخ القدير فهماهما وتوكد
إليهما وتصارف في نفسه جلاً وأوصاهم
بكتب الرحمة عن أمر بمخشونه أو قومه فو
حركة في مثل هذا الوقت فإنه كان يحاف
ذلك جلاً ، ولأنه كان موقفاً أن رماح الموقف
بيد علماء الأهر ، لما يمشون به من مكانة
سامية وتقدير كريم بين طوائف الشعب
المصرى في كل مكان^(٣)

٧ - ذكر الجيوى في أحداث سنة

(١) الخوى ٣ من ١٥٤ ١٥٥

(٢) الخوى ٣ من ١٥٥ ١٥٦

(٣) الخوى ٣ من ١٥١ ١٥٢

١١٩١ هـ أن يوسف بك الخلاكم تدخل في موضوع عقار معروف على الأحرار. فكتب إليه الشيخ أحمد الدوير من كبار العلماء خطاب يطلب منه فيه عدم التدخل في شئون الأحرار، وأرسل إليه الخطاب مع عالمي من علماء الأحرار، فقرأها يوسف بك - وكانت فيه حكمة - وألقى بها في السجن، وعدم التسع الدوير، فأمر بإطلاق الدروس بالأحرار وإغلاق المسجد، وجلس المشايخ بالقبلة القديمة وصعد الصغار إلى المنارات يكثرزون الصباح والمساء على الأحرار وأغلق أهل الأسواق القريبة المحاربت، وتجمع الناس حول الأحرار وبدأت تبرز الثورة وتبلغ الأحرار هذا الموضع فارغوا يوسف بك على إطلاق سراح المعتقلين، وعفى إسماعيل بك ثورة الشعب فأرسل إلى العلماء وترضاهم وتكمل لجنة مطالبهم

٨ - حدث أن حسين بك شفت^(١) - وكان طاعية جبارا - انضم هو وجوذه بيت الشيخ أحمد سالم شيخ دراويش البيومي وسبوا ما فيه من الأثاث والمتاع وحمل النساء، فثار أهل الحسينية وذهبوا إلى الشيخ الدوير، فأتاهم وقال لهم: أنا معكم وأمر بإغلاق أبواب الأحرار وصعدت

(١) شفت منادى يردى ويظهر من المصيرين أطلقوا عليه هذا لقب الكرامه يد

جائنة منهم إلى المنارات يصيحون ويهتفون الطويل، وأغلق النصارى محويت. وجمعت حشود كثيرة حول الأحرار وأرسل الشيخ الدوير رسلا إلى سكان أحياء القاهرة وضواحيها طلبوا البندل معهم لتسلمهم وقال لهم الشيخ اركبوا واركب معكم لنهب بيوت المظفرين كما نهبوا بيوتنا، ونشرت شهادته في مصرنا فله عليهم، وفاد الشيخ هذه الحسنة بخلاف الأحرار عاقبة هذه الثورة وذهبوا إلى الشيخ الدوير وتكلموا معه وقالوا في استرضائه وقالوا له: اكتب لنا قائمة بالنبويات ونحرق نأقي بها من على ما تكونه وتهدوا للشيخ بالتزام العدل وتلوا الفتنة وتهدوا وعدهم وانتهت الثورة^(٢).

٩ - احتشد جمع كبير من الناس في مولد السيد المولى في طعنا (خطا) فأغار أميران الكشاف (حاكم الإقليم) على بعض الأشراف وأخذوا جهنم فذهبوا إلى الشيخ الدوير فأمر بعض أتباعه بالذهاب إلى الكشاف فلقموا من الذهب إليه، فركب الشيخ وثبه جماعة كثيرة من العامة، فلما وصل إلى غيبة الكشاف استعدوا، فمصر إليه، والشيخ راكب على بئله، فكلّمه ووبّخه فوجهه برد الجبال وانصرف

(٢) شفت منادى يردى ويظهر من المصيرين أطلقوا عليه هذا لقب الكرامه يد

الشيخ ومحضر بعض العامة فاعتصموا عن الكشاف ، وحدث هرج ومرج ، وكان كاشف المروية حاصراً المولد فلما علم بالأمر حصر سرياً وأعطى كاشف الغريبة معه ودعاه إلى الشيخ المودير فاسترضيه ، ولما عاد الشيخ إلى القاهرة زاره إبراهيم بك الزاوي واسترضاه وحمل مثل ذلك إبراهيم بك الكبير وكتفها الحاروشية^(١)

١٠ - غضب طاهر باشا الزاوي عن مصطفى آغا الوكيل عجباً إلى بس الشيخ السادات فكتب إليه فارسل طاهر باشا إلى طلبة ، فركب معه الشيخ السادات ودعا إلى بيت الزاوي فالتزم جماعة من الجنود مصطفى آغا وأتبعوه إلى القنطرة مشياً على قدميه ، فغضب الشيخ السادات ودخل على طاهر باشا فثارا فأظلمه الباشا على عذاب مرسل من محمد باشا - عدم الردل - إلى مصطفى آغا ، وانهم بأنه يتأمر مع أعدائه عليه ، فقال له السادات : إن هذا لا يؤخذ به مصطفى آغا ، وإنما يؤخذ إذا كان المكتوب صادراً عنه إلى محمد باشا ، وهنا أمر طاهر باشا بالإسالة عن قتل مصطفى آغا ، واعتذر إلى الشيخ

السادات وقام بزيارته متودداً إليه^(٢)
١١ - ول حسين باشا المردول حكم مصر من قبل الخلافة العثمانية طرد أوره المالك من القاهرة واستباح أموالهم ، وأسر نساءهم وأولادهم ، فغضب إليه الشيخ السادات مع وفد من علماء الأزهر وقال له : أتيت إلى مصر لإقامة العدل ورفع الظلم كما تقول ؟ أم أتيت لبيع الخرائر وأمهات الأولاد وهناك المحرم ؟ فقال له الباشا : هؤلاء أرفاء بيت المال ، فقال له الشيخ : هذا لا يجوز ، ولم يقل به أحد ، فغضب الباشا وقال لكتيب الديوان : اكتب أسماء هؤلاء العلماء لأوقعها إلى السلطان ليحكم أنهم يطوِّصون أمره ، فقال له السيد محمود البوغري أحد العلماء : اكتب ما تريد بل نحن نكتب أسماءنا محطاً فوجم الباشا وبعد ما أشار به العلماء ، ثم بلغه أن على بك الكبير قد أودع أمانة عبد الشيخ شمس الدين ابن عارفين فطلب الباشا منه فامسح من دفعها فأتاه ابن صاحب لم يجب ، وقد كتبت على غشى وثيقة بها ، ولن أسلمها مادام صاحبها على قيد الحياة ، وحاول الباشا انتزاعها منه ولكنه غشى العاقبة فأمسك وكان يردد قوله عن الشيخ السادات : لم أرى جميع المالك إلى وجهها من أجبر على مخالفتي مثل

(١) المجلد ٤ ج ٢ من ٢٦٨

(٢) المجلد ٤ ج ٢ من ٥١

هذا الرجل فاجت فمروى قلبي ١ ١١١

١٢ - روى الخبر في حوادث سنة ١٢٠٩ هـ أني خلاص من بليس وقتلوا من شيخ الأحرار الإمام الشيخ عبد الله الشرفاوي . وشكوا إليه ظلم محمد بك الأتلي وأفعاله واتبع الشيخ بصلو شكرهم . فصاح إبراهيم بك وفراد بك حاكمي مصر يردع الأتلي بك عن ظلمه فلم يستجبا لتبعيته . فجميع علماء الأحرار وأنار بإعلاق القسط وأرسل من ينادي بإعلاء الحرية . وجمع الناس وذهب معهم الشيخ الشرفاوي إلى بيت السادس وهو قريب من بيت إبراهيم بك فرأهم وأنزل إليهم أيوب بك يحاطم ماداً يرسون ؟ هادوا . يريد العدل ورفع الظلم والخور والظلمة أحكام الشرع وإطمان الحوادث وتكوس (الضرائب) التي ابتدعوها فقال أيوب بك : لا يمكن إعانة هذه الطائفة كلها فأتينا إلى فعلنا ذلك . ضاقت عليه المعاش والعمات . هادوا له . ليس هذا بغير عهد الله ولا عهد الناس . وما الباعث على الإكثار من التحققات . وشراء الخالك ؟ والامير لا يكون اميرا إلا بالإعطاء لا بالاحد . واسمى الموقف بعد أحمد . ود إلى نزول أمراء المالبث

على حكم العلماء . ووصوا على وثيقة كتب القاصي نعهدوا بها بإبطال المظالم ومخاطم المكوس وأن يكتفوا بقباعهم عن امتداد أيديهم إلى أموال الناس . وقد أرسلوا صرهم الأحرار (ما وقف عليها من أموال) وأن سيروا في الناس سيرة حسنة ورفع الناس نوى على هذا الوجه مع الأمير . وهذه نوبته يستبها بعض الناحية نوبته حقوق الإنسان .

١٣ - كان مدرس سادس مطررك الأحياء شديدا على شعبة في تطبيق الشارح المسيحية . وكان ابن إيواظ كبير أمراء لمايك في هذا الوقت يأخذ على المطررك سدة وصرت . وحدث بينها خلاف أصم فيه إلى ابن إيواظ عدد كبير من ذوي الرأي والمكانة . ولكن ابن إيواظ رأى قل أن يتصرف برأى في الموضوع أن يتنوى برأى علماء المسلمين . فاستشارهم فاتفقوا على بطرس السادس مما يجعله يترقى إلى إيواظ على مشورهم واستعصم من الوالي أمر بمكن الحرية . ثم حدث ولا تعرض له أحد بعد ذلك .

١٤ - ذكر خبري : حدث سهر صفر سنة ١٢١٩ هـ أنه حدثت حادثة بين

(١) الخبر ج ٢ ص ٩٥٥ ٩٥٧

(٢) مخطوط الترمذية قبل ملك مبارك ج ٦ ص ٨٥

١ - خبر ج ٧ ص ٢٤ ٢٤٢

اليك القوال فذكرني وبالك ، وخرج
 اليك من المعزة فارس الباك ذكر
 أتباعه إلى بيت السيدة فسيه روجه مراد
 من كبير القبال ، فاستدعاهما فقامتا
 ايأنا ، ونص على بعض روجات
 امالك ، وانهم السيدة فسيه بمساعدة
 النازين على القوال ، فانكرت وقالت له :
 أنا طول ما عشت في مصر وقدرى معروف
 عند الأكبر وعند السلطان ورجات
 الدولة ، ولقد مرث بتا دولة الفرنسي
 الذين هم أعضاء القيس فأتينا بهم غير
 الشكر . . . وأما أنت فلا يوافق فعلك
 حتى نل عمل دولتك ولا قهرهم ، فاعتذر إليها
 وأمرها بالبرول في بيت الشيخ السحبي
 ودفع الخير مركب قيب الاشرف والسبح
 سادس وتبع الأمير في الدنيا وحسن
 معه في سادس سادس لاساس عيب
 وقد ركب في بيت شيخ السحبي مكرمه
 فقام به ركب سادس سادس سادس
 ارتكبه ، فقال : إياي سمع مع بعض كبار
 الصكر لاسانهم إلى القبال وطالت
 المناقشة بين القوال ويسم ، فقال له الشيخ
 الأمير هذا أمر غير مناسب وترتب عليه
 المقاسد ، وبعد ذلك توجه إلى القالوم ،
 وغام غاميا يريد الانصراف لاسترضاء
 المحاصرون وأطلق اليأنا مروح السيدة على

أن قليم بيت الشيخ الساعات^(١)
 ١٥ - كان بعض القواله المتأينين
 بشرف بالتسلط لكبار علماء الأحرار وعرض
 حل أن يحصل على إسمائهم القليلة له بما
 تلقاه عنهم ، وقد ضل هذا القوال عبد الله
 باشا الكورلي الذي تطلب للشيخ أحمد بن
 عيسى الهادي المالكي وقرأ عليه صحيح
 البخاري وصحيح مسلم والموطأ وسنن أبي
 داود وابن ماجه والسنن والترمذي
 والمواهب ، فقرأ بعضها ذرية وبعضها رواية
 وبأقيا إجماره واليه تصطح^(٢) وقد روى
 الجبرتي هذه الإجازة كلمة^(٣)
 وتطلب أيضا للإمام الشيخ الشيرازي
 واستجاره وقال الإمام الشيرازي في إجازته
 له : «ولا قدر المولى الاجتاع بأصل ووراء
 الدولة عبد الله باشا . . . حين حل بالديار
 المصرية ، وقد استشرت الله تعالى وأجرته
 بما قرأه على من ذلك وصحه مني وبمعج
 ما يجوز لي وهي رواية مما قرأته على الأشياخ
 أو سمعته منهم أو رويته عنهم بإجازة خاصة
 أو عامة بشرطه لتفيد عنه فعل الأثر^(٤)
 ١٦ - وشبه هذا النوع السابق
 (١) تليق ج ٦ ص ١٥٩ - ١٥٨
 (٢) الخلد ج ٩ ص ٢٠
 (٣) الخلد ج ٢ ص ٦٤ - ٦٥
 (٤) راجع لرجعتا رقم ١١ للشيخ شيرازي في
 كتاب مشيئة الأحرار

مارواه الجيفي في وفاته سنة ١٢٢٩ هـ من ذكر الصلاة والتقية عليه الشيخ حسين المعروف بابن الكاشف القمياطي ويعرف بالرشدي . فقد تعلق بالعلم وتبحر من الأثرية (الإمارة) ومن الحديث ، وحضر على الشيخ لخصر وزير الشيخ عبد الله الشراوى ونقل من مذهب المختبة (مذهب الدولة العثمانية) إلى مذهب الشافعية فالأثرية هم في المقول والمفتون ، وتلقى عن السيد مرتضى أنبأه الحديث والمسلات وأكسب على الاشتغال بالأثر وزيارتي الفقهاء طلبس العامة والفرجة ونصير دروس الفقه والمفتون وما وصل محمد باشا خسروي والى مصر إلى القاهرة جعله إماما له وصل خلفه الاوقات وعشر على القراءة والإلقاء حتى روى سنة ١٢٢٩ هـ (١٠) .

١٧ - ومن سلك هذه السبل الأمير سليمان بن عثمان كتحدا إبراهيم الفاردي حيث ورغب في الإمامة وروى عنه وقع بالكشاف ورغب في معاينة العلماء والمصنفين وفي الإيجاع (الأمثال) عن أبناء جيله والتدخل في شؤونهم . وكان يأتي في كل يوم إلى الجامع الأزهر وعصر دروس العلماء ويستفيد من

الوالد هم ، ولازم درس الشيخ أحمد السميان في الفقه الحنفي إلى أن مات فتبدل بحضر تلميذه الشيخ أحمد العري كذلك . واقرب إلى حضوره بالشيخ عبد الرحمن طريش وكان إذا ذلك في منزل الشيخ عرفة عن الملاقاة فكان يعيد معه الدروس ويأخذ به لما رآه فيه من النجاة مجديه إلى داره وكساه ووساه وظل يطالع معه الفقه ويعيد معه الدروس ليلا وروجه وأخذ على (١١) . . .

ولرب من علما حرص على الأول حاكم مصر على حضور دروس الإمام الشيخ الباجوري . . .

١٨ - كان علماء الأزهر مشهورين بأهم لايسكتون عن منكر سواء ارتكبه أمراء الممالك أم الحكام المتأيدون ومن ذلك ما كتبه الشيخ أبو الأملر إلى الأمير عباس كتحدا الدولة : « حسبنا الله ونعم الوكيل » ثم المولى ونعم النصير . وما هي من الطالبين يبعد

وطلب انت على قسطو بها ويدي إذا اشتد الزمان وساعدي فرميت منك بغير ما قلت وأمره بشرى بالزلال البارد أما بعد - فقد مضت عهدي وتركت

مودعة آل بيت جدى ، وأطمت الظلمة
السعة ، واستطاعت أسر الجملة ، فأعتتهم على
البيى والمجور ، وسارعت في تنجير
مراهم القاسد على القور . . . من إلزامكم
الكبير والصغير ، والفقير ، إطعام
مسكركم الذى أوقع بالمؤمنين الدل
والفصارت ، وبلغ في السب والفساد عابه
الغيايات ، فكان جهادهم في أماكن
الموفات والملاى ، حتى أنزل بالمسلمين
أعظم المصائب والدوام ، فاستحكم
الفساد والخراب ، وصنعت الإثامات
وانقطعت الأسباب ، فبدلك كان
مسكركم مظلولا ، وبهم هم الخريق كل
بيت كان باخبر مظلولا . . . وقد أنعمت
أهل البلد بد قسما وأنشطتم نار الفتنة بعد
طفننا ، ثم فررتم فرار القويان من السور ،
وتركتكم الضعفاء موقوفين فشنح الأمور^(١)
هوأهوانا ! ! وأهواننا ! ! أخلصنا بالغايات
الفتنيس ، واحكمم بهذا يا أمكم
المحاكمين ، وانصرنا واتصرتنا جانا عيذك
الضعفاء المظلومين ، يا أرحم الراحمين^(٢)
١٩ - على الرغم من جبروت
الفرسيين وخطابهم ، كانوا يتقربون إلى
العلماء ويحرصون على مودتهم تسكينا لثورة

الشعب لأنهم يطمون أقيانه لهم ،
واستعانته بهم على تقوم الحكم الشرعى
للعلمانيين والماليت إذا طغوا وتعمروا ، وكانوا
يخشون تأثير العلماء في الشعب ضد
الفرسيين الزاة ، وقد تظاهر تابلون أمام
العلماء بالإسلام وعقد لهم جريتا يباشرون
فيه الحكم بمحنة الفرسيين ، وحدث في
حفل تكريمي أقامه تابلون لاطماء أن مهر
من الفرس ثم عاد إليه ورفضه طلبات
ملوكة بثلاثة ألوان أبيض وكحلى وأحمر
موضع واحدا منها على كتف الشيخ الإمام
الشرقاوى مبالغة في المفاودة به فذهب به
الشيخ الشرقاوى إلى الأرض خاضبا ، فقال
الزرجان إنكم - مشر العلماء صرتم أحياءا
لصارى عسكر (لاند الحبش) وهو يقصد
بخطبكم وتشريعكم بربه وعلامته ، فإن
تخيرتم بذلك عظمتكم الماسكر والناس
وجار لكم منزلة في قلوبهم ، فقالوا له :
لكن قلونا يضيح عند الله وعند إخواننا

المسلمين^(٣)

٢٠ - استطاع العلماء أن يعودوا
الشعب وأن يبرزوا نور العلمى والد يرفعوا
خلفه العلمى على أسبدا غيره به وحدث
كي حدث في ثورة شعب بقيادةه ضد

(١) مظهر النصيب : دعوات ثورة الفرسيين من

(١) يتبريل اعظم تمام الفرسيين ، السور دار

(٢) الجليل ج ٥ ص ١٢٦ - ١٢٧

الوالي على باشا الخنزدار ، وثورتهم عند
الوالي خورشيد باشا ، وقد استطاع الشعب
مبادتهم فرغم الخليفة العالي على توليه
محمد علي باشا حكم مصر^(١)

وفي سنة ١٢٠٤ هـ الموافق ١٨١٩ م
التحقه ضد المالك والترك فادأها هذه
الثورات ضد الحملة الإنكليزية على رشيد
وكان له الدور الرئيس في قيادة الثورة
المصرية وثورة سنة ١٩١٩ م^(٢)

ولا يزال علماء الأهر موضع الإجلال
واحتكم لدى الشعب المصري وحكامه إلى
الآن ، وكثيرون منهم يجتنبون مكان
الصدارة في الصحافة والإذاعة والتلفزيون
وسائر وسائل الإعلام

٢٢ - ومن العلماء البارزين الذين
أعطونا مثلاً رائداً في الاحتفاظ بكرامة
العلماء الإمام الشيخ إبراهيم الهجوزي
الذي ولى مشيخة الأهر سنة ١٢٦٣ هـ
وأصر على القيام بالتدريس مع إدارته
لشئون الأهر وكان الحاكم عباس باشا
الأول يكثر من حضور دروسه بالأهر

(١) سيرة السيد عمر مكرم لأستاذ محمد فريد في
حفيد طيبة خبة تاليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٨ م
١٢٨ - ١٦٦ ، والتاريخ الإسلامي للدكتور أحمد شفيق
٢٦٥ - ١٦٢

(٢) يلاحظ أن مراد باشا نظم بالأهر وكان ذلك
سنة رحلوه

فلا يقوم له وإما كان بعد له كرسيا من
الجرير يجلس عليه للاستماع إلى الدرس ،
وبعد انتهاء الدرس كان الحاكم يخرج وهو
ينثر النقود على الحاضرين^(٣)

٢٣ - استطاع الإمام الشيخ محمد
المهدي العباسي أن يقف حوقاً حازماً في
وجه عباس الأول حينما حاول الاستيلاء
على جميع ما يملكه أفراد الأسرة الحاكمة ،
وكانت حجته في هذا أن جده محمد علي
مؤسس الأسرة وفد إلى مصر لامتلك شيئا
وأن ما خلفه لأسرته من أموال طائلة هو
ملك للأمة يجب رده إليها ووضع يد
الحاكم لينصفه عنها - وهي كلمة حق يراد
بها باطل - وكان هدفه من ذلك اغتصاب
أموالهم واستيلاء وحده عليها ليضمها إلى
ماله الخاص وحاول حمل الإمام على
إصدار فتوى تجبر له ذلك فرفض فهدده
بالمعاقبة الزاوية فلم يأبه التهديد ، فاستعمل
عباس باشا معه قروا من الإرهاب ولكنه
أصر على رفضه وفوت عليه ما كان يعلم به
من غصب هذه الأموال (راجع ترجمة
الإمام محمد المهدي العباسي في كتابنا
مشيخة الأهر)

٢٤ - في سنة ١٢٨٠ هـ ١٨٦٣ م دار

(٣) راجع ترجمة الإمام الهجوزي رقم ١٩ في
كتابنا مشيخة الأهر

السلطان عبد العزيز الخليفة العثماني -
مدينة القاهرة ، واختار الخديوي إسماعيل
ملائمة من صهوة العطاء لمقابلته ، وكان
فيهم الشيخ حسن العدوي ، وطلب من
قاضي القضاة وكان هذا المنصب
مقصوداً على علماء الأراك طلب منه أن
يتم هؤلاء العلماء المتعاليين العرب في مقابلة
السلطان فأنعبرهم أن السلطان سيقيم على
منصة عالية في حجرة خاصة ، وأن على
العلماء إذا ما وصلوا إلى باب الحجرة أن
ينحنوا انحنا عظيماً ، ثم يكرروا الانحناء
والسجدة والتسليم إلى أن يرد عليهم السلطان
التحية ، ثم يراجعون متفهمين إلى الوراء
إلى أن يصلوا إلى باب الحجرة ، فينحروا
مرة أخرى ، وبعد هذا يتصرفون وعند
المقابلة كان الخديوي إسماعيل والعا خلف
السلطان ، فدخل العلماء كما علمهم قاضي
القضاة إلا الشيخ حسن العدوي ، وكان
عالمًا شجاعاً لا يخاف إلا الله فدخل متصباً
وأقبل على السلطان ، وتجاوز الحد المتيقن
على عدم تجاوزده ، وقال للسلطان : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وكان
الخديوي إسماعيل قد أصغر ثوبه واضطرب
اضطراباً شديداً - ولكن السلطان رد على
شيخ تحية ، وأمر له انحناء عميقاً ،
موقفه الشيخ ، وذكره عما يجب على

السلطان لرعيته وبين له عظم المشاورة
الملاءة على عاتقه وأن ثوبه عند الله سيكون
بعد تلك المشاورة ، وحين قيامه بها ،
وأن عطاءه عند الله سيكون بقدر تقصيره
فيها ، وخرج الشيخ وقد دل ظهره
سلطان ، وقال لإخوانه : أنا قد قامت
أمير المؤمنين ، وما اسم قائمكم صلباً ،
وعهدم وثناً ، وأبلغ الخديوي إسماعيل في
الاعتذار للسلطان وأدعى أن الشيخ من
كبار العلماء ، ولكنه تعثره جملته في بعض
الأحيان فقال له السلطان : كلا إني لم
أنشر لمقابلة أحد أتراحى لمقابلته وأمر له
بالف جيبه وبخطة مية^(١)

٢٥ - لما قامت ثورة عرابي وأحار
للإنكليز ، أصدر علماء الأدهم فتوى مخم
الخديوي لأنه مرق من الدين ، ولما ثلثت
الثورة تم القبض على دعايتها ، وكان ليس
قبض عليهم الشيخ حسن العدوي ، وعدم
للمحاكمة فقال له رئيس المحكمة
المصرية : هل أفتيت بزل الخديوي ؟
فقال له : لم أفت به ومع هذا فإن جنتوري
الآن بالفتوى فإن أولعها ، وما في وسعكم
أن تنكروا أن الخديوي توجع مستحق
بزل ، وقد خرج على الدين وعلى
الوطن ، وقد حكم على الشيخ العدوي

(١) الأدهم في فتح حلم ج ٣ ص ٨٧ . ٨٨

بجريدة من جميع رتبته وإمباراته^(١)
 ٢٦ في أواخر سنة ١٣١٦ هـ حدث
 خلاف كبير في شأن إصلاح المحاكم
 الشرعية ، وعرضت الحكومة على مجلس
 شورى لوزن القرضا بتدبير فاصلي من
 مستشاري محكمة الاستئناف الأهلية لمشاركة
 نصافة المحكمة الشرعية العليا في إصدار
 الأحكام ، وروى الإمام الشيخ حسونة
 النواوي في هذا اعتمادا على المحاكم
 الشرعية التي تعين شريعة الله وبيست
 بحاجة إلى الاستعانة برجال القانون المدني
 الذي هو من وضع البشر ، ووصف الإمام
 في مجلس الشورى بردة على رئيس النظارة
 صف ، واعتد الجبال وخرج الإمام من
 المجلس غضبا ، وفيه في الخروج القاضي
 التركي ، وكانت النتيجة أن يحل المجلس
 الحكومة ورفض المشروع^(٢)

٢٧ - اختار الإمام الشيخ سليم البشري
 علما من العلماء المتأخرين - هو الشيخ
 أحمد النصوري - فجهه شيخا لأحد
 الأروقة ، ولم يكن المحاكم راضيا من هذا
 العالم ، فأوجز إلى الإمام بالمدلول عن

تعيينه ، فرفض الإمام الرجوع عن قراره ،
 وقال : « إن كان الأمر لكم في الأمر فولي
 فاعزونه ، وإن كان الأمر في ديوكم مهد
 هو الذي احبته ولن أحد عه واستمر
 التماسوا الفرصة فأوغروا صغر المحاكم
 عبه ، فأرسل إليه من يقول له إن تشبك
 برأيت قد يضرك في مصعبك فقال له الشيخ
 الإمام : إن رأي في ، ومصعب لم ، ولي
 أضحي لم بما يدوم في سبل مايرول^(٣)
 ٢٨ - في أواخر سنة المطرب الطبية

الثانية ، قامت الحكومة البريطانية بضبط
 شديد على الحكومة المصرية لتسلك في
 الحرب ، وخطب الإمام الراعي في مسجد
 الرافعي فاعتد علما الطلب وقال في
 خطبته : « نسأل الله أن يحمينا ويلا
 حرب لاماقة لنا فيها ولا جعل ، وغضب
 الإنجليز غضبا شديدا - وكانوا يسيطرون
 على مصر كل البقرة - وكان الموقف
 بالنسبة لم موقف حرجا أو موت ،
 وأحدثت خطبة الإمام ضجة كبرى وطلب
 الإنجليز من الحكومة المصرية بيان عن خطبة
 الإمام ، فأنصل رئيس الوزراء بالإمام
 وشاعبه بلهجة مشوية بما يشتم منه راعيه
 البهيد غضب الإمام غضبا شديدا ، وقال

(١) راجع ترجمة الإمام الشيخ سليم البشري رقم
 ٢٥ في كتابنا شيلة الأهر

(٢) مذكوم حركي ج ٢ ص ١٢١ ظهور الترابية
 تراضى ص ١٩٤

(٣) راجع ترجمة الإمام الشيخ حسونة رقم ٢٢ في
 هذا الكتاب

تتمتع الدولة في إرضاء برواته ، وفي هذا
المرحلتان اعق الإمام من منصبه سنة
١٩٥١ م ولكن فضل الإمام وعصائه
وعنه التميز وعقله الكريم جعل لذلك
والحكومة حسلا على إعادته إلى منصبه في
العاشر من فبراير سنة ١٩٥٢^(١)

٣٠ - استطاع الإمام المذكور
عبد الحليم محمود أن يشفع صاعدا في وجه
الزعيم الشيوعي الذي تسرب إلى بعض
الصحف والمجلات ، وتدخل في بعض
الكتابات وبين حال بعض الشركات ،
وكان لزعيم الدولة حينئذ يقتضي عمالة
الاتحاد السوفيتي ، ولكن الإمام المذكور
عبد الحليم محمود ووجه الزعيم الشيوعي في
مرو وعزم وشي على ميادى الشيوعية حرمها
عدة كتمت أسرارها وتوصفت وجهها
واظهرت وسائلها الملتوية في تدمير الحضارة
الدينية وعظيم انتشار الوطنية وإشغال جوان
الحقد والصنينة بين الطبقات على هذا هو
أن يجنح في انه لومة اللاتمين وهم كثيرون ،
كما نادى بأعلى صوت له لأول مرة مطالبا
رد أوقاف الأزهر إليه ، ونفى بأنهم من
اختصبا أو وافق على هذا الاختصاب
وهو أول صوت يرفع في قوة وصلابة

١ - أنشئت مجلة شيخ الأزهر^(٢) ونشج
الأزهر أقوى مركزه وتقوده بين المسلمين من
رئيس الحكومة ، ولو شئت لارتقيت عبر
مسجد الحسين والثرث على الرأي العام
ولو جعلت لوجعت قسك على الفور بين
عامة الشعب ، فاعلموا إليه رئيس
الوزراء ، ورأى الإقليم انه من الخير لهم
عدم إثارة هذا الموضوع ، لأهم يعلمون
مترلة شيخ الأزهر في العالم الإسلامي كله
لاي مصر وحدها^(٣)

٢٩ - لا حاولت الحكومة التدخل في
شئون الأزهر سنة ١٩٤٦ وفق في وجهها
الإمام الشيخ عبد اعيد سيم قوة وصلابه
وسانده بعض كبار العلماء ، فهدده رئيس
الدولة ، وانفرد بقصب الملك وما يتعرض
له بسبب هذا المنصب ، فقال له هل
تستطيعون الحياة بين وبين المسجد ؟ فقال
له لا ، فأنجابه قوله ما كنت أتردد بين
بين والمسجد فلا خطر على وقدم استبداله
ولما حاولت الحكومة ضغط مهراية الأزهر
عضب الإمام وقال عبارته المشهورة فقتل
هنا وإسراف هناك ، فقتل أهداؤه للسلط
فأردى أنه يقصد بالأسراف ما يبدد ذلك
على مبادلة حيثك في جريه كبرى ، وما

(١) راجع ترجمة الإمام رقم ٢٢ من كتابنا متبعه

(٢) راجع ترجمة الإمام رقم ٢٩ من كتابنا متبعه

مطالباً بتطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً كاملاً ، وإلغاء كليات المحض لآلها من صبح الاستعمار لصرف المسلمين عن تعظيم شريعة الله

• كما قد ورد في مسجده الأهر وقد بدون لأحد تعديده توصيح على سلطة شيخ الأهر . ومما طلب الحكومة بمضعة عشر عاماً في إصدار هذه اللائحة ، وأجس لإمام محاولات كثيرة للحد من استقلال الأهر فاستقال ، وأصر على الاستقالة حتى صدرت اللائحة التنفيذية التي أعادت

ومواقف علماء الأهر الكريمة في الداء عن حرية الإسلام وكرامة المسلمين يحتاج إلى كتاب ضخم ، أو عدة كتب ، سواء كان هؤلاء العلماء قد ولوا مشيخة الأهر أم لا ، ووجه أن يوحى الله لو يوفق سواها لولاه الكتابة في هذا الموضوع ؟ على عهد العظيم

حسن الجواب

قبل للعنصر بن عبد المطلب - رضي الله عنه - أن أكرام رسول الله ﷺ قال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله ودخل صعيد من مرة الكندي على معاوية رضي الله عنه - فقال له أنت سيد ؟ قال أمير القوم سيد ؟ وإن من مرة ، ودخل السدي أنس الأردى على المأمون فقال أنت السيد ؟ فقال أنت السيد يا أمير القوم وثقتا ابن أنس . وقال الخجاج للمهلب أنا أطول أم أنت ؟ قال الأمير أطول وأنا أبسط فامة عنه



الأستاذ علي عبد العظيم

الأوقاف ووزارة الثقافة وله مؤلفات ودراسات عديدة نشرتها له جلات رسمية ونال عن بعضها الجائزة الأولى ، ومنها ما تقررت دراسته بالجامعات العربية ، ونشر المجلات المصرية والعربية مقالاته وأعماله بصمة دورية وله نشاط كبير في تأليف من معاضرات إسلامية عديدة في الأدبية والجمعيات والكتبات الخاصة ونسهم في كثير من المؤتمرات الأدبية والإسلامية في مصر والمشرق وألقى آماله أن يلقى الله مجامعا تحت راية القرآن الكريم..

تخرج من الدراسات العليا بكلية دارالعلوم ، وشغل كثيرا من الأعمال العربية والإدارية والفنية منها ، مدير قسم المخطوطات والقسم الأدلي بدار الكتب ومدير الإدارة الفنية بالمؤتمر الإسلامي ومدير الوثائق والكتبات بالأوقاف وعمل أستاذاً بالمعهد العليا والكتبات في مصر والبلاد العربية والعربية وحضر كثيرا من المؤتمرات الثقافية بالمشرق ، ويصل الآن لخمسين عاماً بمجمع البحوث الإسلامية في الأزهر. وصلاحه وثقة بالأزهر وعلمه منذ نشأته ويشترك في كثير من الجاه الجمع ووزارة

أدب القصة وأدب القاع

الأستاذ / السيد محمد قمر

حين تظهر جاراته ولا يفتحها إلا بعد أن
تتوارى عنه ، ونفى عنه ، وما يقوله غيره
يرسم مبدأ بيلا ، ونحوها جيللا يدعو إلى
الاقتناء به ، والسفر على مواله ، ولك أن
تضمه نصب أعين الناشئة فينبذوه يروشا
حياتهم القاصصة . فما ما يقوله أبو نواس
يرسم صورة للمجون في أحط مساويه ،
والمجون خلقت لأخصى سرعان
ما يروقههم وينسوقهم هذه القبول الماجر
لعاتس ، ذلك أن الشعر وهو نوع من
لأدب له تأثيره على القوس ووجه حل
المقرب ، فلاند أن سأل به عن الإغواء
حتى لا يكون داعية إلى الفساد والعلال
الأخلاق ، وتحسين الرذائل ، ومن هنا
رأينا حميرن المطالب رضى لله عنه قد
وقد بالمرصاد لنوعين من الشعر جاريا
حرما لا هوذا به الشعر يدى ينسى
بالمرأة ومخالص الأنس ، والشعر الذى يهيم
بالقصيدة التى جعلها التى في صبح
مكة تحت قدميه ، فالأول يكسر باب

ذكر (أبو عبد ربه) في كتابه العمد
الفريدة قول بعض الأسلاف " وردد
فإن لنا مع أسلافنا كرم أخلاق آبائنا في
المحاربة ، ألا ترى أن صورة الفوارس
جاءت لا دين له . والحسن بن هاني
إسلامي له دين ، فتح عنده كرمه عالم يمنح
الحسن بن هاني دينه فعال عنده في ذلك .
وأخص طريفي أبو بدت إلى جارتى
حتى يتوارى جارتى مأواها
وقال الحسن بن هاني (أبو نواس) مع
سلامه

كان الشاب حيلة الجهل
ومعشّر الضحكات والهزل
والهاجس والفساد قد ركذوا
حتى أثبت حيلة البطل
وأبو نواس في هذه الشعر بعد عن مكارم
الأخلاق التى تملأ بها عنده نحو جاراته .
فشتن بين من يذهب إلى حيلة الزوج بيلا
والنفس قد ركذوا ويبى من يمشى عنه
بعض القصة

يصدرونه في ضوء قوله تعالى : (والشعراء
يخفون الأعداء) ألم برأيهم في كل واحد
يخفون وأتاهم بعقول مالا يحسون إلا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكر الله
كثيراً واتصروا من بعده ما ظلوا وميتهم
الذين ظنوا أن منقلب يتقلبون) فالخوارق
من الشعراء بنوعها الذين أشرت إليها
بقصصها غير بالمصاد كما قدمت لأنها
يقولان باطلا من القول وزورا ، وبطريق
وزراء الأوهام والخيالات ، ويعملون الباطل
حقا ، ويوسوسون في صدور كائناتهم
الضالين . أما من استأهم القرآن وهم
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وادعوا إلى
الإسلام بلسانهم كما نادوا عنه سيوفهم
ورماحهم فهم المجهزون من منقلب أجد
للظالمين ، ومن هنا لم يتكرر غير ما قبل من
الشعر قديما عن الإسلام ، وردا على شعراء
الكفر ، وتوبيا بعض رسول الله الذي جاء
بالنور للعصاة على الدجور ، وقد كان غير
يتسنى بما يمدح به الرسول ولا سيما إذا كان
عمل غير وطالب السرى مثل الأسباب التي
أوها

وما حبيب من باقة فرق رحلتها
أثر وأولى دية من محبته
وقد كثر في عهده شعر الجهاد حين
اصطدام المسلمين بالروم والفرس ، فكان

الجنة ويذهب بالحياه ، ويسبب المخرجات
ويصل الخوس من معالي الأمور ، وينزع
بالشباب إلى الخس ، فلا يطمعون إلى
مجد ، ولا يهتفون بعمل يهينهم ويهين
مجتهم ، ولا يشاركون في البناء ،
ولا يحسون السلاح إذا دعا داعي الجهاد .
ولنوع الثاني يهرب الأمة في وحدتها ،
لأنه يثير المصيبة القبيحة ، ويجزق شمل
الجماعة ، وهو الداء القبيح الذي يهجر عن
طبه نفس الأطباء فما إن مل في أرض حق
تشتعل نار ، وتهاوى دمارا ، فلما حرب
غير الخليفة أن أحد أقرانه - وقد ولأه
معاذهم بالعراق أنه يمشي بشاره في غير
والسما عربه واستدعاء لها واقعة عند إليه
بأنه واحد فضلا من فوق فادعاه . و به لم
بات ما تلقى به ، فلم يقبل غير حشره
وحلف بانه لا يركبه خلا مادام أمير
المؤمنين . وصح ذلك المصيح في الشعر
الذي يفرق بين أبناء الأمة بإحباء المصيبة
لقبيحة ، حثك لمخيطه والفتاد في السجن
لده الذي فصل فيه فرقا على فريق وهما
يتسبان إلى قبيلة واحدة . مما كاد أن
يشعل الحرب بين أبناء الصوطة ، ولأنه أيد
الزدة بترقة المصيبة . ولم يقبل من
خالد بن الوليد أن يسبح الشعر ويثيب عليه
بآلاف الدرهم ، وأكرم الظن أن غير كان

يسمعه ويرويه . وكانت الجزيرة العربية
ثانيها أباء الانتصارات بالشعر أكثر مما تأتيها
بالرسائل بل كان الشعر بلا حجب حرية ،
سعدى الصديق ، وفجره البطولة الحارقة ،
نظري بن قيس بن مكنوح الرادى ولقد غفل
فألف العرس (وسم) في المعركة يقول :
ولا أن رأيت الخيل جالت

فصلت الموقف الملك المهام
فأضرب رأسه فهوى صرخة

سيف لا أقل ولا كهام
هذا هو الشعر الذى أعطى الجزيرة
العربية ألقام عجم حيث الفتوحات
العظيمة . . حتى رثاء الشهداء كانت فيه
الغزة والبذل والسجاء والوجه
بالاستشهاد . طره وحوة وحولة وفى يؤدى
ذلك فى مثالية رائعة نائية عن بريق الذهب
ويبرج للزراع ، ولكن الذين جاءوا بعد
عصر أتعدهوا ينظرون إلى الوراء ليخربوا
ما يدور بأنفسهم ، وفى بادئ الأمر كان هذا
النوع ظنات تروى على حطى ، ثم أخذ الشعر
يحل حتى صار صراخا ينكره أهل الفن
ودور الألباب واليهب ، ويشتم إليه من
غيره صاهج الدنيا ، ورأى المصر حليف
العرب لا يسبقهم ولا يتأخر عنهم ، فرجعوا
إلى الشعر الظالم ، واللهو الآثم ، والجذل
فما لا يستحق الجلال حتى كأنهم أعداء

أنفسهم ولو استسكوا بالعمرة الوثقى ،
والهيج الآثوم واتسروا ما رر الله وما بينه
رسوله ، وسكوا بخلافة سيدنا الأول
وخو الشورى والانتخاب ولم تعمل فيهم
روح القيلة عملها لمحات الأيام والسنون
بتطورها ، فإذا هى سباح ومنعة وإطلاق
إلى آفاق بعيدة ، ولكنوا عودجا بشرى
خبرة المداة ودخن والمساواة وحيد الخير ،
ولدخل الناس في عهد الله أنواراً بذلك
السوك الحيد الذى تجل بهم فى عظمة
الشروب التى أظنها الإسلام ، ولكن النزاع
حول الخلافة والرياسة شعلت مادها إليه
الدين ، وما يجتر به الضللى للثنى

لقد رأينا العصر العباسى - وهو قريب
من العهد الأول - يروج طبقات من أهل
هول الخارجين على تعاليم الدين لا تحبة
مصرية أو بجملة حل من ينهى بالحشر
والنساء ، ولا دهر لم ينأى بسب
أصحاب رسول الله ﷺ بحجة التشيع
نعلوين أو التشيع كالميسر ، وأهدرت
كرامه النساء من الفصحاء وشعدين
والمشككين (أصحاب التوحيد) وصار
المبث برواية الحديث يجد مناخا غيبا
له ، ويسمعون ولا يسمعون ، ويتناقضون
ما يقال كأنهم أعطوا على الله عهدا
ألا يناهضوا يسوء ، وقد حرم لهم ما حرم من

قد روى ذلك هشام
عن أنس عن جادة
وقال له عبد الواحد المحدث : قم ،
عليك لعة الله ، والله لا أحدثك بعد ذلك
ولا أعرف وجهك ، فقام أبو حواس
وقال : والله لا أتيت مجلسك وأنت ترد
الصحيح من الأحاديث . وأنا أعتقد أن
هذا الشعر الذي هي به الرواة ، وجسمه
(ابن منظور المصري) في كتاب دأعر
أبي حواس ، حادف إحدى شيع وأعلام
كتب . وعشاقه باقلونه وبصكهم
به ، ولا يدور في عقولهم أنه يفسخ من
مفاهيمهم ، ويظم منوياتهم ، ويحب
العيرة والنخوة في قلوبهم ، فلا يألمون
لخلاعة ، ولا ينصرون لبيت ، وفي هذا
إضماراً للدولة وانفتح من حيث
لا يشعرون ، ثم هو محسوب في صحائف
أعاليهم ، وهل يكب الناس على مناكرهم
يوم القيامة إلا حصادهم أنفسهم ؟
والأنكى من ذلك أن تطاوعهم
نفسهم فيكذبوا على رسول الله ،
ويصدقوا الكذبة ، من ذلك ما جرى حل
رموس الأتجاه في يوم محموع له الناس .
أراد أبو جعفر للتصور الخليفة العباسي البيه
بولاية العهد لابنه (محمد المهدي) وكان
ابن جعفر يترضى عليه في ذلك ، فلم

ذنبهم وما تأخروا ، وكان القضاء على بني أمية
برهان الضمان . قالوا . أقبل أبو حواس على
محلى (عبد الواحد بن زياد) بالبصرة ولقد
كثر عليه أصحاب الحديث ليسألوا عنها ،
فقال لهم : ليس كل واحد منكم من
ثلاثة أحاديث ومحلى ، فعل الناس ذلك
حتى انتهى إلى أبي حواس فقال : يا غلام ،
سألت أنت محمد بن يونس . وقال : هالك
الحديث (جعل نفسه محققاً روي) فقال
يشيع باب فائد
ولقد كنت روي عن
معبود عن فائدة
عن ربيعة عن أبي
زائدة عن عباد
قال وهو ذكر أشياء بعد العلم
من تطهيرها ، ولا يقبلها حصرنا هذا - مع
أنه لا يخلو من القبح - على أني أذكر
ما عظم به حديثه ، فوغل شربه ، وهو
سمرار لرواية عن سعد بن جادة المصنف
عليه قال
بما القيا ثلاث
نفس جبر ريادة
محبب ومحب
ثم ثقت بالقيادة
أمرى ذاك صواب
سبح بنة مباداة ؟

بن العباس ورجالهم - ألا يعلم حديث
الرمون - من كذب عني متعب عني
معه من الناس - وقد كان أبا بن
العباس بن عبد المطلب يقول هذا الكذب
الصراح فكيف يكون غيرهم ؟ إنما السياسة
والرياسة والتعصب للأمر أو للولد ، وهذا
ما كان يحتمل عسر .

ما أثر هذا في الرعية لورق الشعب كما
نقول اليوم ؟ إن الناس على دين ملوكهم
وأما العامة ليرد الوسيلة لدى حليتهم ، لما
عليهم أن يعطوا مثل ما حصل ؟ وقد سبق
أبا جعفر معاوية بن أبي سفيان استمع إلى
الخطباء والشعراء في وصف يزيد ابنه
ووصالته وقال لم يبق إلا أنثانا وأبناؤهم
وأناؤنا إنما أحب إليك يزيد ولي العهد ،
ولم يستخدم وثيقة جبهة مثل أبي جعفر
ليروز حديثا على رموس الأشهاد ، ومن
أحب ما قتل ، وأحب ما لا يقتل فردا
وأما يقتل أمة وقد يما لا تارا : الحوى إلى
معبود

سفت هذا كله ، وفي كتب التاريخ
والتراث أكثر منه لا يبين أن الأدب شعره
ونزاه ما لم يتخذ الصراط المستقيم مهمته
وربطته انضع وعقد زمانه ، وصار معولا
عداما في كتاب الأمة

والأمة المتاعفة لا تحفل بالأدب

بإحصاء الناس فحسروا وقالت السلطباء
فتكلمت ، وقالت الشعراء فأكثرن في
وصف المهدي ووصالته ، وفيهم (مطيع
ابن إلياس) الشاعر ، فقام وقال
للمصور : يا أمير المؤمنين حدثنا غلام عن
غلام أبي النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال : « المهدي هنا
محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا ، بلزها
عدلا كما ملئت جورا » والمهدي اسمه محمد
وبنصور واسمه عبد الله ، ويستشهد مطيع
بأنه الخليفة قاتلا ، وهذا العباس بن محمد
أحمر يشهد على ذلك . ثم أقبل على
العباس حين أشدك الله ، من سمعت
هذا ؟ قال العباس : نعم (مخافة من
المصور) ، فامر المنصور بالخيلة للمهدي ،
ولا انقصي الخيل قال العباس بن محمد بن
يأس به : فزأنت هذا الزنديق ؟ لم يرع أن
يكذب على الله عز وجل ورسوله ^{صلى الله عليه وسلم} حتى
استشهد على كتفه ، فشهدت له خروفا ،
وشهد كل من حضر على يأس كاذب (١) .

إن الحاضرين وعلى رأسهم أبو جعفر
الخليفة يطعون بجرن مطيع بن إلياس ، وأنه
ليس من روافد الحديث ولا عدالة فيه ،
فكيف أصبحوا إلى هوانه ، وكذب على
وعمل به ؟ وموقف عباس بن
محمد لا يحمده عليه وهو من ادعيه .

(١) الأثر - عبد مطيع بن إلياس

الداعر ، ولا الخيال الكاذب ، ولا المسقطه المتأخرة ، لأن البناء الجديد يستحق جفاً لا يقبل الغزل ، وغيرة لا تعرف الشاوق ، وسلوكاً لا يجيل به الهوى ، إن أبا سميان - قبل إسلامه - سأله (عزقل) عن رسول الله ، وكانت الطاوقة على أشدها بين المسلمين وكفار قريش فلجاب صادقاً ولم يقبل أن يكذب ، وقال : لو كذبت مارديق أحد من منى ، ولكن كنت رجلاً أنكرم ، بمعنى لا يقبل أن يحدس كرامته بالكذب . وهذا هو الشرح الذي أُرسل إليه محمد صلوات الله عليه باعدي ، فكانوا حين أسلموا رجالاً كراماً باطهم كظواهرهم لا تفرهم المصريات ولا تلعب بهم اللذات ، ولا تتهتمهم المواقف ، ومن ثم نجد «كثيرة ودمية» من اختيار الجافين ، وتجد «ألف ليلة وليلة» من اختيار اللاهين والكتابان ظهرا في العصر العباسي ، وإن كان الأخير حدث فيه العصور مما نهى إلى القرن العاشر الهجري ، فأدب كل أمة هو «الروح» الذي يبين عن صحتها وعلموها ومسلكتها ، فالأمة الحادثة آدابها جادة ، والأمة للفرحة آدابها حاططة غابطة ، فو الأرمينية من عصرنا كتب المرحوم أحمد أمين يحيى على أخائنا أنها تدور حول المقام

والغيام والشكوى من الصبابة ولواعج الشرق وخلف المواجه ، فتصدى له أحد نظريين ، يقول له : هات لي ميداناً غير ميدان الحب أعني لك فيه ، مقر المغرب إلى الاستمرار الجانم عرق صدورة ورأى الجنود تشيع الجنازات ومراقق الدولة في اليد الأجنبية ، وثورة ١٩ انقلبت أنزاه وتناحراً على كراسي الحكم ، فليس هناك ما يدعوهم لينفى بشيء غير موجود . هذا ما خلق بدعني من كلام الأديب والمطرب ، وليس لدى القالان فائز إلاك ما دار على نامة ويومها عجب القراء لرد المغرب ، إذ أنه ليس كبد الحقيقة وفشار إلى ما يتقصنا ، وليس معنى هذا أني أقول ما ذهب إليه ، فليس الأدب وما يقني به منه مقصوراً على الواقع فأن أحلام الشعوب وأن ما تطمح إليه ؟ إن نظره فاحصة إلى بناء الشعوب على مدى العصور نجد خفاهم الخيال ، إنهم يسرون إلى المستقبل من مترفعين ، يحدسون أنفسهم بمستقبل بلادهم ، ثم يحططون ثم يمتشقون بما يحلمون ، ثم يكتمون ويحططون ، ولا يخافون ما ينتظرهم من آلام وحدايب ، وقد ينجحون في حياتهم ، وقد يهصد مارزحوا سوء وطهم بعد رحيلهم ، ولولا طمعهم التزماء وما تصوروه لبقية شعوبهم إلى الأبد تزوج تحت غير الاستمرار

أو يختلف وهذا يأتي دور الأدب فيأنه
أحلام رعبه فيصوغها نصفا وشعرا يقبل
عنه الشعب فتكون النتيجة على يديه ، بل
على الأدباء أن يسبقوا الزعماء فهم
أصحاب لثقال وعليهم أن يصنعوا لشعوبهم
لا لأصهم ولكن أدبا كثيرا ما تخل عن
رهبته ، فاعش كاتباً ملامراً للأمرء والملوك
لا يرفع شعاراً ولا يبر مثاراً ، ولا يعرف
للنصيحة موقفاً مع أن النصيحة لله ولرسوله
وللمؤمنين كما مره سيد المرسلين ، ويترب
الأدب عن محامه ، ويتزوى في ملهى ،
يقول هراء ، ويدعج هديانا وبيئانا ،
ويكون معوقاً لمصائب الشعوب ، انظر إلى
قاصي (خرناتة) آخر معقل للعرب
والمسلمين بالأندلس ينظم ٩٦ بيتاً في المحون
والخلاعة ، ولا يلتفت إلى ما حل به
ويقومه وبالوطن الذي يعيش فيه ، وهذه
آيات اختارها من قصيدته ، فقد تتابع
في قراءتها أنها نصف ما فيها وإن كانت من
عرب والانصاع في الدعاء يعرف
لا أم لي لا - لي
ن لم أنرد شعبي
واخضعني هي السحر
والنقصاني وسمي

(١) لير عه لدير الأزرق ترجم له نظري في
مع طب

وجعل نصر على
عصر الملاح فبدل
قاصي خرناتة مدح جميع رسل الهوى
وثوب الخفاء ، وصار كي صور نفسه
بوهيبيا ، والقصير لدى هو قيمة تقوم
والسلاح المرز في الخطوب والنزول
والعاركة والمخنة في صيانة الحق وأعله جيله
القاصي فبدله وعادته عند «عصر الملاح»
الذي هذا القول يصلح مبدأ للحياة ؟ ألا
بدل هذا القول على أنقول نجم الغرب في
الأندلس ؟ إذا كان القاصي هذا شأنه لماذا
يتنظر من غيره ؟ هذا وأمثاله هم اللذين
سبوا ما خلفه السادة ، وشاغروا من أجله
مبادئ القتال البحر من ورائهم والعلو
أمامهم وليس لهم إلا العبر من أمثال
طريف بن مالك وطارق بن زياد ، وموسى
ابن نصر ولو استخفوا حقوقهم وآدابهم في
الحفاظ على ما في أيديهم لكانوا عظمى
بالانصباب إلى آباءهم ، وكم من أبناء
ضيقوا ما خلف الآباء وكان ماضوا
«قاصي خرناتة» في مصر للملوكة ثم
حيث من نوع آخر ، حيث اليائسين الذين
لا يشاركون في حكم ولا يتظلمون إلى
تغير ، جعلوا الادب والشعر في مقدمة
جسدا بلا روح يتظلمون الألتار والأحامي
والبيت الذي تخط حروفه كلها والبيت

فَمَنْ يَسْتَفْهِمُ نَصَائِحَهُمْ وَيُشِيرُ النَّاسَ عَلَيْهِمْ إِنْ لَمْ
يَكُنْ أَهْلُ الْأَدَبِ وَأَرْبَابُ الْقَلَمِ مِنْ كُتَّابِهِ
وَشُعْرَاهُ ؟

يَنْ شَاهِرٌ حَصْرَهُمْ يَقُولُ

أَفْهَمُ وَقَدْ شَبَّوْا إِلَى الْحَرْبِ عَادَهُ

دَعَاؤُ بِلَالٍ أَكَلُ الْخَمْرِ بِأَهْلِهِ
وَبَرَى الظَّلَامَ ، وَيَجِيءُ عَلَى قَدَرِ
الْإِسْلَامِ وَكَأَنَّ أَصْحَابَ الدُّورِ بَيَّامَ ، وَالْعَالَمِ
الْأَوَّلِ مِنْ حَوْلِهِمْ يَطْلُقُ فِي كُلِّ مَكَانٍ
يَبْحَثُ وَيَقْبُ وَيَحْرَبُ وَيَعْدُو وَيَتَكَبَّرُ ،
إِنَّهُمْ الْأَحْيَاءُ وَغَيْرُهُمُ الْأَمْوَاتُ لَا يَشْعُرُونَ
بِدَوْرَةِ الْمُرْسِ وَلَا يَدْرُونَ مَا يَجْلُكُ لَهُمْ مِنْ
أَخَرٍ . وَالْمَشْرِقُ الْإِسْلَامِي مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى
مَآوَرَاءَ الْمَهْرَيْنِ تَحْتَ حُجَّةِ حَكِيمِ عِلْمَانِ ،
وَيَبْحَثُ عَلَى الْبِكَاءِ وَجَوَارِ الْبُيُوتِ ، وَيَطْلُعُ
شَمْسَ وَلُغْرِبِ شَمْسٍ عَلَى دِيَارِ تَعْبِيرِ ،
وَدَهْوَابِ تَظْهَرُ ، وَدَوَلِ تَسْوَلُ ، وَدَوَلِ
تَقْرُمُ ، وَأَهْلُ الْفَكْرِ فِي خَيْبَةِ قَلَمَةٍ ، وَزَوْمِ
عَمِيْقِ .

وَأَسْتَفْقَتُ مِصْرَ يَوْمًا عَلَى دَوَى
الْمُرْصَافِ بِبَالٍ مِنْ أَقْوَامِ الْمَطْلُوعِ ، فَإِذَا
بِالْمَالِكِ وَالْمُتَأَنِّبِ الْفَتِيحِ حَرَمُوا أَهْلَ الْبِلَادِ
مِنْ الْجُنْدَةِ وَشَرَفِ الْقِتَالِ لَا يَبْنُونَ
لِلْمَعْبَرِ مِنَ الْفَرَسِ ، وَبَصِيحِ
الْمَصْرِيِّونَ بِأَخْنِ الْأَطْلَافِ نَحْنُ مَا نَحْنُ
وَلَا يَكُونُ النِّجَاحَ إِلَّا بِعَقْدَةِ قَلَمَةٍ ، وَعِلْمِ

الَّذِي يَخْلُصُ مِنَ الْخَطِّ ، وَالِيَتْ أَلَدِي يَنْقُطُ
مِنْ أَهْلِ الْخَطِّ ، وَمَالًا يَسْتَحْبِلُ
بِالْإِسْكَاسِ ، وَالْخَارِيجِ الشَّعْرَى لِكُلِّ مَنْ
وَلَدَ أَوْ تَزَوَّجَ أَوْ مَاتَ مِنْهُمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
لَا طَائِلَ تَحْتَهُ ، شَعْرٌ لَا يَحْمِلُ حَامِلَةً ،
وَلَا يَتَوَحَّجُ فِيهِ إِيمَانٌ ، وَلَا يَسْتَرْكُ بِهِ رَأْيٌ ،
كَثَائِلُ مَخْصُوصَةٍ . وَالْفَائِظُ مَعْمُورَةٌ لَا تَرَى
مِنْ بَيْنِهَا هَذَا يَطْلُقُ ، نَوْحَةٌ تَعْلُو ، أَوْ مِيدًا
يَسْمُو ، أَوْ دَعْوَةً مَخْفِيَةً ، وَإِنْ تَحْرَكَتْ
شَاهِرَتُهُمْ وَلَوْ جَهْرًا تَهَاجَوْا بِكَلَامِ مَسْجُودٍ
مِنْ السَّاجِدِينَ أَلْفِدَوْهُ حِينَ نَظَرُوهُ مِنْ
جَدِيدٍ ، لِمَاجٍ كَمِخْرُ الشَّعْرِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ
بَابَةِ الشَّاهِرِ ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْ كُلِّ مَا عَانَتْهُ
فِيهِ ، وَسَلِمُوا حَيَاتِهِمْ فِي نَوَاحِيهِ إِلَّا
الْبِدْعِيَّاتُ الَّتِي ظَلَمَتْ مَحَاكَاةَ الْبُرْدَةِ الَّتِي
ظَلَمَهَا الْبُرْصِيُّ فِي مَدْحِ الرُّسُولِ ، وَلَيْتَهُمْ
كَانُوا مِثْلَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ جَسَدُوا مِنْ مَدْحِ
الرُّسُولِ عَلَى دَوْنِ الْبُرْدَةِ عَلِمَا هُوَ الْبِدْعِيَّةُ ،
الْمُحَرِّقَةُ النَّبَوِيَّةَ الْحَقِيقَةَ إِلَى الْفُتُوسِ الَّتِي تَهْدِي
وَتُزْفِقُ الْقُلُوبَ حَمَمُهَا فَصَارَتْ فِي
قَصَائِدِهِمْ لَا تَحْرُكُ قَلْبًا وَلَا تَلْهَمُ لُبًّا ،
وَلَا تَعْطِي بَيِّنَاتًا ، وَلَوْ عَرَضُوهَا بِمَا تَوْحَى بِهِ
لَعُدَّتْ أَعْلَاقًا وَسُلُوكًا ، وَلَنَبَيْتُ الْخَائِلَ ،
وَنَقَطْتُ النَّائِمَ وَهَدَيْتُ الْقَصَالِ وَلَكَانَ
الْحُكَامُ وَالْمُحْكَمُونَ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ،
وَمَنْ نَمَّ حُلَّتْ لِمَالِكٍ فِي الْأَرْضِ مَسَادًا

بالحرب والسياسة والاقتصاد والاجتماع ،
وفي المقدمة التمثل عن الأوضاع والخرافات
والتناكل ، والأخط بأسباب القوة ،
والعودة إلى الإيمان الصحيح ، والامتجاعة
لقوله تعالى : (وأعرضوا لهم عما يمسخكهم من
قوة)

وصفا شعب مصر فكان له رواده
ومصغره فأنقذ منه أبناء فسطاط وهدنان
في كل صقع من أصقاع المروية ، وامتدت
أسرته إلى كثير من ديار الإسلام في أرجاء
الأرض ، والمراقيل تشده وهو يغالبا ،
صرع مريد ، وجهاد كبير في الداخل
والخارج كان الأدب في ذلك الحين
بنحس طريقة ، ويغرس حقوقه ، وما
على إلا صوت حتى بنت قناشيره على
أبدي رواد عرفوا التراث فأخرجوه حيا
ينحرك وينحدث ويصبح ، وظهرت السيرة
النورية ملهية ومعلمة ومرشدة ، تجلت لنا
الحزيرة المربية على عهد الوصي فعرفنا
الدين كما أراد الله ، وعرفنا كيف صاغ
محمد ﷺ من أهل البادية رجالا وأطالا
لهم فخرهم وخطرهم في كل ميادين الحياة
حتى يهروا من حولهم من أرباب العلم
والسلطان فأنوا إنهم « رعيان بالليل فرسان
بالنهار » فحاشوا بيتا بفضل ما أداه إلينا
رؤادنا وعشنا معهم مشاهد مكارم

مخلائهم ، وقوة صيرهم ، وإنكار الذات
في سبيل المطلب الأسمى ، وهو نشر
الإسلام بسلاحه وحضائه وإيمانه وأنته ،
فلم تعد السيرة النورية علم البيع ولكنها
صارت أدبا رائعا بارعا فيه الحقيقة التاريخية
والإلهام الأدبي والمقاربة إلى سعادة الدنيا
وسعادة الآخرة ترى ذلك في شعر البارودي
وشوقي في « ميج البردة » وثرى صفا
لغيرهما في « العمرة » لحافظ و « الطوبة »
فهد عبد المطلب و « الإلياذة الإسلامية »
لأحمد مكرم ، ويحجب ذلك « المغنيمات »
لنقاد ، « وعلى حاشى السيرة » للدكتور
طه حسي ، وما إلى ذلك مما لا يحمله هذا
البحث الذي يبي على الإيجاز ، وكان هؤلاء
الرؤاد مبهجهم في السياسة والاجتماع فأنوا
وكشفوا وصرخوا في وجه المستعمر وفي وجه
الحكم المطلق ، وتحملوا السجن وآلام
الحرمان . . ثم مضوا وظهرت بعدهم أمور
أثناء حياتهم تسمى وسائل الإعلام
وأبرزها صناعة السينما والمسرح والإذاعة
المسموعة والرقية ، فكانت ضررها أكثر من
نفعها . يدرك كثير من أئمتنا على حسن
محل ويصوي ويرك آثارا سيئة تحتاج إلى جهد
ومقاومة ، فكانت كخلافات في مصر
البناسي ، منا من يلهمج بلبلد ، ومنا من
يلهمج بالهوى ، وكما ظهرت الشعبية في

حصر الأسلاف من زندقة وتعصب ضد العرب ظهرت في عصرنا دعوات إلحادية وأفكار مستوردة للقضاء على الإسلام وتغليبها الطليقة ، ويتخذ أصحاب الآراء المستوردة من واقعنا حديثهم عن أسباب تخلفنا ، ويرجعون ذلك إلى جمودنا على ما عشناه من بعض الشباب في مقدمهم ديه ، وتعاليمه النيرة حتى رأينا أنفسنا يقولون : إن ما كان يصح في زمن الخلفاء الراشدين لا يصلح في عصرنا ، وقد نطبق أحكام الدين الإسلامي فوق التطور أو أن نمنع لم يبا لتلك القوانين ، وأحكام الدين - كما هي معلومة - من صنع رب العالمين العالم بما يصلح للإنسان في كل زمان ومكان .

فما واجب الأدب إذن إزاء تلك الأقوليل ؟ واجب الأدب في زماننا ، وقد صحوا وأعدوا يتطلع إلى مستقبل أن يسلك سبل الرشاد ، ألا توبى من العمل دعوا طويلاً فلا سبيل إلا الجهد والجهد وبذلك أقصى ما عملك من قوة وتذكر مع المحافظة على الخلق الحميد ، وصيانة التقاليد للضرورة الناجمة من حبه الأسرة وحماية الجوار ، وحبه العمل لصالح المصوح ، وأن يحب لفره لعمدة ما يحب لنفسه ، أن العودة إلى حنين الأسلاف الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان

هم خصاصة ، وأن يقوم الأدب بتصوير ذلك في قوته من القصيدة والشيد والأحبة والمقالة والقصة والأشصوص والرواية ، وما يعد للتشيل وليس في حد كرم ولا دعوة إلى الزوال ، بل دعوة إلى بناء شخصيتنا على أسس من العلم والإيمان ، والاحترام لآبائنا العرب وبريقه إلى طوبان شخصيتنا ويرثه لا نجد لنا كياناً ولا سلطاناً . فعل حملة الإقلام أن يجيوا موقفهم ، ويعرفوا مكانتهم ، ويتقوا الله فيما يقولون ويكتبون . وحليم أن يبتعوا بلعهم ، فلا يقتحموا على ما قرءوا في الآداب الأجنبية ، فهم من يعرف كل ما أنتجة أملاء العرب ويعرض على اللغة عما يعرفه من كتاباتهم وفنونه ، فإذا جاء إلى ادب لعمه لم يبه أن يعرف ما أنتجة أدبا قديما وحديثا ، ولا يتم يتقون لسانه بحرفة قواعد لغته ، إن إتقان اللغة العربية من صلب الشخصية ، فالباون فيها يتلون في الشخصية التي تنسب إليها ، علفتا عية ما يحتاج إليه الأدب ، وفيها من العالي والأسالب ، وف من جرماً وحلاوة لفظها وشاعريتها ما يصح الأدب ولهمه ويعيه على الإجادة والبراعة وحذب الانظار

ولقد أحسن الشاعر حافظ إبراهيم حين

جعلها تحدث من صها قائلة
 أنا البحر في أحشائه الدر كاس
 فهل ساعتر المعاص عن صدقائي ؟
 فليكن أن مريض بالأدب إلى الدنيا ،
 ولا يهبط به في الهوى
 وما أن شـ الله لفاسح
 السيد حسن الخروني

الفقيه كل الفقه

قال علي كرم الله وجهه : ألا أخبركم بالفقيه كل الفقه ؟ قالوا بـ
 قال : من لم يفتق الناس من رحمة الله ، ولم يؤسهم من مكر الله ، ولم
 يرحسهم في معاصي الله ، ولم يدع القرآن رهبة عند إلى غيره ، فإذا
 كان يوم القيامة نادى مناد : أي الناس إن أكرمكم اليوم إلى الله أشدكم
 له خوفاً وإن أحيكم إليه أحسنكم له عملاً ، وإن أعظمكم عنده نصياً
 أعظمكم فيها عنده رهبة وإن أكرمكم عند الله أطاكم ١٠

الإسلام وتطبيق شريعته

المذكور / قاضي محمد صالح

(فاستمسك بالذي أوصى إليك ربك
على صراط مستقيم) ، (الزخرف ٢٣) .
(وأن هذا صراطي مستقيماً فاعبره
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ،
(الأنعام ١٥٣) . (فيحذر الذين يخالفون
عن أمره أن تصيبهم فتة فوصيهم صراط
أليم) ، (النور ٦٤) .

فالالتزام بأحكام الشريعة إذن
حتمي ، والوقوف عند الحدود واجب ،
واتباع الرسول فيها جاء به شبح ، والإسلام
هو الصراط المستقيم ، ولا يصل المؤمن
الطريق إلى الله إلا بتكليفه ، والخيار
والبور في مخالفة تعاليمه والتزيغ عنها .

وتعاليم الإسلام توطئ ككل ،
والافئزى الدنيا والآخرة لم انتظار
مها فتعده ، وترث بعضها فأمهه (اعززون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) ؟ (لما
جزاء من يحمل ذلك حكمه إلاخري في
الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد

إن الذين عند الله الإسلام ، أكمله
سبحانه وأتم به النعمة ، وارضاء تعالى دينه
لغير أنه أخرجت للناس ، وهو نظام
شامل : في الجانب السياسي ، والجانب
الاقتصادي ، والجانب الاجتماعي . .
وليس مطلقاً من أنظمة مشابهة ، ولا مرهنا
من وضع عقول بشرية تصيب وتخطئ ،
ونستقيم ونزل .

ولا بد أن يؤمن المسلمون بأن دينهم :
حقيقة وشريعة ، وعبادة ومعاملة ونظام
دين ودولة . ولا بد بطلان - أن يرتبطوا
بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله - ﷺ -
في جميع تصرفاتهم وأحوالهم .

والترام المسلمون بأحكام شريعتهم
لأول ، لا خيار لهم في غير ذلك :
(وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من
أمرهم) ، (الأحزاب ٣٦) .

(وما أناكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا) ، (الحشر آية ٧)

(الطه) . (البقرة ٨٥)

• • •

وحترام الإسلام للإنسان وتكريمه
وإحرازه هدف الرسالة الإسلامية بل كل
الرسالات الإلهية وأعت ذلك : (ولقد
كرمنا نبي آدم) ، (الإمراء ٧٠) .
وتتطلب الإسلام بالطبيعة البشرية ،
فلم يكلفها رخصاً ولا شططاً ولم يتركها ملاماً
ومحنة

فحفظ للإنسانية صفاتها ونفوسها ،
وحذب غرائزها وكبح جماحها ، لأن نفس
الإنسان وطبيعته بما ركب فيها من عقل
وحكمة ، وحريرة وشهوة .. عرضة
للتأرجح بين السوء والبر ، والتردى
والإعطاش . ولا يطلب الإسلام من
الإنسان أن يتألف طابعه فيكون ملكاً ،
ولا يريد له أن يتردى مع غرائزه فيكون
حيواناً ، وإنما يحسد له أن يكون بشراً
سويّاً ، وإنساناً يعيش المستوى الفاضل في
الإنسانية : (وعسى ومناسواها . فأنفسها
فجبروها وقولوا . قد أفلح من زكاهما
وقد خاب من دساها) ، (الشمس
١٠ - ١٢) .

فلما أمة بين طبيعة البشر واستجاء
ملوكه شدة الإسلام ، ومن ثم لم يُحول الله
لعباده إلا ما فيه خيرهم ، ولم يحرم عليهم إلا

ما يضرهم ويتقص عليهم حوائهم ،
وبذلك الرق في توجيههم داروا في دائرة
المسكن ، وعدم تجاوزه إلى دائرة
الاستحيل ، أو ما يصطدم بالنواميس
القطرية والاجتماعية وغيرها مما يتنظم
الوجود الأرضي للإنسان . وبذلك وامن
نفسه مع عقله وغرائزه بهام لمن وتوارى
هو القلب والفؤاد مكان الإيمان بالله ،
لحقق دوره الاستقلال والأخلاق بصورة
مهدية كريمة ، ولي إطار رشد يتساقى :
(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع
والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) ،
(النحل ٧٨)

والإيمان أمانة للقرآن . به أمره الله
وفصله ، وتكرمه على غيره من المخلوقات
حتى لا ينجبه بالعبادة إلى مماثل له
أو مخلوق ، وإنما انجابه وقلبه ومقصده
وعبادته وخضوعه لمى ليس كمنه شيء ،
وهو السبع البصر

وكل مشقات الحياة ولأولها تون أمام
الاستمساك الحق بالإيمان ، فالقرآن الكامل
بنيت إيمانه في كل موطن ، ولا يضعه
النصر ، ولا تبعه الشدة واللازمة ، ولكن
بحا بإيمانه وله ، ويعوب عليه . وهو في
سبيل ذلك قد تكفمه متطلبات تلك الجماعة

على الرضا ما قبل الحلال . بل قد يستعد اجرامك من حب خاطر مع الثبات على حيدته .

هات عندك الدنيا القصيرة الأمد ، وهات عليه متاعها الزائلة ، وصرفت عنده كل نصيبه وحرمانه ، وكان له من قوة يمانه دفع قوى ، وور حذابة في غيب الدبور ، ولم ترعزعه الأزمات والمخ ، ولا انتشار الباطل والظلمات (وليس من الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) . (الحج ٤٠)

ييا رفيق الدين أوحير المؤمن . أوفناض نطبه عنه وأنانيه . مؤثر منع الدنيا مع التنازل عن إيمانه ، أوفناض في سبلها في مقتضاه وسلوكه . ذلكم خسر الدنيا والآخرة ، وهو خسار مبين ولوراجع هذا همه ويتيقن من أن الحياة كلفح البصر ، أوحى الفصر ، لا رعى وأنصر من باطله ، ولكن غره شطائه ، وغلبته همه الأماره بالسوء ، فكان يواره وحساره (ومن بين الله لما له من مكرم) ، (الحج ١٨) ، (ومن أعرض عن ذكرى ياد له يعيشه حسكا ومحنه يوم القيامة أصحى فان رب لم يحشره أصحى وقد كتب بصير ؟ قال كذلك أتت آيات فسبها وكذلك اليوم نسي وكذلك مجرى

من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعداب الآخرة أشد وأبقى) ، (طه ١٢٤ - ١٢٧)

ومن صفات الله تعالى العدل فهو سبحانه لا يسوى بين هذا وذاك شيئا ينتظر المحس ما وعده الله في الدين من العزة والاستعلاء والأمن وتمكين . وفي الآخرة من المحم المقيم والنور ورحمة الله يها ينتظر لمسه الدلة والخوف والإحابة والظلال جراه إلهه لظلمه (وعد الله الذين آمنوا حكم وعملوا الصالحات ليخلصهم في الأرض كما استخلص الذين آمنوا من قبلهم ، ويمكن لهم بهم الذي ارصى لهم ، وليلد لهم من بعد خوفهم لنا . يعبدوني لا يشركون في شئ) . (النور ٥٥) . (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . حراهم عند ربهم حساب عند تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن حضى ربه) . (٧ - ٨) (فأما من أعطى واتقى وصنع ما يحسى فسيره للسرى وأما من عمل واستغنى فسيره للسرى فسيره للسرى) ، (المثل ٥ - ١٠)

وم يتحلف قانون الله سبحانه وناسوته بين جماعة مسلمين من الذين كانوا إسلاميين

المستحقين من أنه لا انحصار بين الناس
والخصومة .

عائدين هو الالتزام بما جاءت به رسل
الله ، مادام مصونا ونافذ الكنية ، لم يغير
ولم يبدل ، ولم يتحد ظهريا ولا مطية ،
ولخطارة كل إنتاج مصلحه العقل ، لكل
ألوان النشاط البشرى ، ملابيا قومونيا ،
وبوجهها الذين لإكرام الإنسان
وبعزله . . .

ونتيجة لهذا الفهم الحاد الذي روجبه
أعداء الأمة الإسلامية في الداعل
والخارج ، عاشت أمة متهذبة ، (جمع
اللام ، وكسرهما) وأمنت خفاء كنهها
الجل ، لا يزيه ظا ، ولا يفت إليها ،
وتساوى إلى ما يراد لها ، وتستتر عيوبها ،
وأنيكها مملاتها وطوائفها . . .

وأصبحت القارة الطاقية بين حاصر
المسلمين وواقفهم للربر ، واليون النافع
بين التقدم المائل في دينا ، التكنولوجيا ،
للأتم ، العناية ، والتخلف الفرع الذي يرتفع
في رتبة الأمة الإسلامية . . . أصبحت هذه
المقدرة الطاقية مادة للتألف والرحمة
والتحليل ، وسبلا لقصه عن الإسلام
وحيثولة دون انتشاره ، وسبا إلى
قوته ، ودعاية رخيصة للحقوقي بأنه
لحقت أفراسه ، وأسي جت بلا حراك . . .

حتى اليوم ، ولم يتخلف في القند إلى أن
تقوم الساعة - سنة الله - ولم تجد لسنة الله
تبديلا - فيوم أن احتر المسلمون بإسلامهم
أعزهم الله . وبصروا ديبهم وانكسروا حل
أنفسهم ، فتصرهم الله وليصرون الله من
يتصره ، فكانوا مثلا يحتذى ، ومناذج
تعتنى ، وورا به يتلى . . .

وأصاب المسلمون الوهن حين تسرب
إلى أقطار العالم الإسلامي في القديم
والحديث حب الدنيا ، وحين تسوا الله
فأساهم أنفسهم ، وحين تعرضوا لتزور
جنى نتيجة تقصيرهم . . . أمكن الله
مهم ، فأصبح وأنهم مؤثرا ، ونعرضوا
لتزور فكري أجنبي جارف ، ففدته حقول
وأمية حاسية ، تنصبا عن داء دوى ،
وأحتاد عفية من صدور تكن عدوا
شدته بدون مرر .

وارعاد وهمهم وضعهم ، فأصبح
خفاء كنه السيل ، حين تسرب يسيم وهم
محاطي ، بأن الحضارة شيء ، والدين شيء
آخر ، نتيجة للتشاور الحضارة المادية الواحدة
من الغرب العنان ، الذي وصلت فيه
القوة بتشاطها عن الدين (مع أن نفوذ
الكنيسة صار خفيا ومسوخ الكنيسة
ومرهوبه الجانب يندد) وعن عادة

أثر ذلك أن وجه كثره كثيره من أبناء الصفاء
المسلمين أبناءهم للدراسة في غير عمالة
الإسلام

وأنت أروحية التحلم تحميتها الآلهة ،
في خلق أجيال متصلة بين القديم
والحديث ، وبين الدنيا والنسب ، وبين
سائر من التراث ودفع إلى بلده ، وبين
محافظة على التراث ودفع إلى ثقافته والأخذ
به واعتباره . وهذا الاستمرار ، ورثا به
المسلمين يظهرون . وأطلق طائفة ربابهم
على عينة ، وصدرهم الفرح ، ومكن لهم
من الريادة والرياسة والقيادة ، فكافروا
غنى على إياها ، وحربا على أهلهم
وأصبحوا مثار حيرة ولبلة لشباب بين
جللتهم ، وسأولى أئمة المعتزلة
وموروث الأمة ، وماضي الحيد ،
وأرقدتهم الاستمرار والنزول الفكري على
جوارح من المطر والشمس والجسم
والمرى . في محاولات مدروسة وذكية
تؤاد البقية الباقية من تعاليم الإسلام
توقرها ، فتبدأ القلوب المريضة ، وسرت
جوانب الصبح ضلا في كل الناحي
والجوانب ، ولكن بقي الإسلام - والحمد
لله - في نفوس طائفة ، وعقول واعية ،
عصت على إسلامها بالواجب ، وتجرعت
في سبيل المحافظة على كل المصير وكل

والذين من كل حد براء براء النشب
من دم أبي يعقوب ، وانتحر بما هو في
الأصم الحائرة والحائرة ، والقلوب
نصيفة والمثمة ، فاضارة عنالطه
مقصودة

وصبق الأعداء الحناق على الإسلام
بمحطات قوية محكمة بهدف رخصة جديدة
مسموح ، حتى يتركز عليهم ، ويصبح
الذين بعد من القيادة والتوجيه والحياة ،
وسحرو في دائرة الطموس النبوة ، بين
المقابر والحائز ، وبين صاحب بلا روح ،
ويجيش على طامش الحياة ، فاستشرت
المثل والنحل ، وانتشر الفساد والإفساد ،
وترسنت المادية وعادت سيرها الأولى في
جاعتها بكل مظاهرها وطبيعتها .

وعلى التحليم اللحن من الدين ،
وحظي الأول بكل رعاية وعناية ، وقال
الآن الإعمال وأمدته مخبره عن القيادة
والتوجيه ، وحتى تصدر من لادارية هم
بالذين بقيادة المؤسسات الدينية ، وحرم
السامور لطبة الدعوة الإسلامية عن قيادة
أموره وشؤون ، وحتى تعدم لرياسة المؤتمرات
الإسلامية غير رؤساء المؤسسات الإسلامية
والتي في ذلك الح المزمس لم يعرفوا عن
الاحتجاج ، ولم يثيروا الاعتراض ، مع أن
أبسط مظاهره هو الاستقالة . ولعل من

المسلمات : (إنا عن ربك الذكر وإنا له حافظون) ، (الحجر ٩) وأنس الاستمرار من كثرة من القائلين على نهر الأقطار الإسلامية . بعد الاستقلال الكلي أو المطلق . والحقيق أو الشكل . أنس منهم من انصرف إلى الإسلام والميل إلى عدم الأنطى لصالحه ، وعدم الجدوى في العودة إليه وتطبيق أحكامه . . فوجد صالته ، وعدم طمأنينه في صورة مشورة ، واحتيل الفرصة السانحة ، وأُخذت بالأمة الإسلامية والعربية ، وكُرس جهوده بواسطة رسله ، وأحكام هذه المناطق ، آمن للشرعي من أبناء البلاد بين رباعم على حية وفلاحهم بلبانه لتبنيته فخطاه ، وعجزت ما في هذه المجال بما ذكرته مجلة ألمانية في إحصائياتها ، ليرى المسلمون ماذا يراد بهم ، وما هو واجبهم نحو دينهم :

مرص الوصية الاقتصادية المتخلفة عن كثير من البلاد الإسلامية لتظل مصدرة للسواد الحام والأولية ، والأبدى العاملة لأغراض الأسعار ، ثم تستبدلها بعد التصنيع بأغلاها ، فانتشر الفقر ونمكس ، وصحبت المفاعلات والأمراض والجهد والشحط

أصبح جيش التبشير القبروتات

وحجمهم ١٠٤ آلاف بشر ، و٩٣ ألف موزع للكتب والنشرات ، ومطبعة التبشير ١٦٦٧١ منها ، وحوالي خمسمائة جامعة وكلية ومعهد عال و٤٨٩ مدرسة لاهوتية متخصصة في تدريب البشرين . ولتحت سلطتهم ٢٥٩٤ مدرسة ثانوية و٨٣٩٠٠ مدرسة ابتدائية ، و١١٦٣ روضة أطفال . ولتحت سلطة البابا ما يزيد على خمسمائة مليون دولار . . وقد انقلب الطغي والاضحاض بملك البشرون ٦٠٠ مستش ، و١٠٥٠ صديقه ، و١١١ طبيا ، و٩٣ جمعية للمرضعات و٢٩٣ طبيا للأيتام ، و١٢٠ طبيا للبرص ، و٨٥ طبيا للأرامل ، و١١٥ طبيا للمكفوفين ، و١١٣ مستوصفا لأمراض المحدثات . .

هذا حيا دور الكتب والمجلات والصحف والإذاعات والمصناعات على جميع المستويات ، تؤدي كلها دورها بإتقان وعناية ، وتنطلق كالسهم يعرف وجهته ومستقره .

وكان الأجل والأولى أن تضع هذه الإمكانيات الماثلة بدها في يد الإسلام لتأداة الإلهاد والمادية ضد الأديان القديمة . ولم يقتصر الأمر على ذلك : بل تفتت القساوسة والأحكام من شرق ومن غرب وما لا يتفق ووضعية المسلمين ولا يتناسب بيتاتهم

● الأستاذ أمير الأعلی الموحدي ، قبا سطر في عمق ويبحر في التنبؤ الإسلامي المقترح .

● والأستاذ الدكتور المرحوم عبد الرزاق السبوري حبي انخرج مؤلفات قيمة أثبتت عظمة التشريع الإسلامي وميزاته .

● والمرحوم الأستاذ عبد قطب والأستاذ محمد قطب قبا كتابا من توبة عامة هذه البصيرة الحديثة .

● والأستاذ أمير الحسن الندوي قبا سطر من أبعاد إسلامية كانت للأولى . لبحث التام .

● والمرحوم المهندس مالك بن نبي ، قبا أثبت في دور الاستعمار الثقافي في حجب الرؤية عن الإسلام ، والعمل على سيطرته ثقافته وأخطته .

● والأستاذ الدكتور محمد الهبي ، حبي أبرز جوانب الأصالة في الفكر الإسلامي على مدى العصور في مقابلة التحليل ، وفي أثل من آراء صليقة في حل مشاكل المجتمع الإسلامي المعاصر ، على مدى الإسلام وفي صوره تعاليمه قدحفي حجة القائلين بأن الإسلام قد انتهى دوره .

● والأستاذ المرحوم عبد القادر عرفة ، قبا فن للتشريع الجنائي فكان خطورة وأثمة على الطريق . . .

من حلول مستوردة ، وكثرت - الإحزاب من القوانين الوضعية والإعلانات عليها ، وركب مبادئ الإسلاميه أوساسها ، وحصرها في دوائر صليقة ، مما سبب خللا في حياة المسلم وأصابهم بكميات وأورثهم الضعف ، لغياب دستورهم ، وبدلة أفكارهم ، وآس الجميع بضرورة وجود بديل عن هذه التنظيم ، وراحوا ينتظرون فجرا جديدا ، بعد أن أفلست تلك التنظيم ، وفلست في أن تقدم الأس والأمان ، والاستقرار والثبات ، والمقدرة والسعادة إلى البشرية .

• • •

ورب الإنسانية فعلم بدلتها وهوانها ، فأرسل لها الرسل مبشرين ومنذرين للآل يكونون للناس حجة ، وجاء القرآن هدى ورحمة للمؤمنين ، وكان لابد لدعوة الإسلام أن تقدم للجيل لالامل النظرى فقط ، وأن تصور أبعاد المشكلة ، وأن تعرض مبادئ الإسلام من جديد عربا يتفنن ومتطلبات العصر ، وأن يبحث ثرائنا الأصيل في ثوب جديد ، يفتح مقاصده ، وعهد لاحترامه والأخلاق . وإنصافا للحق قام علماء مستبشرون بدور هام في البحث الإسلامي الجديد في عصرنا الحديث والحاضر أذكر منهم :

وحيث أصبح مصعب نصير الشريعة الإسلامية مصعباً حقيقياً ، نبهه جمعيات وكتابات صالحة ومعارف ومجتمعات إسلامية ، هاديت لسانه ، تكون قضية الساعة الأولى ، لولا أن مشكلة الشرق الأوسط تتصلو الأحداث والقضايا . . .

وحده مجمع سموت الإسلاميه بالأزهر بعدد عصوص في سبل نقى لدهب الإسلاميه تكبرى حتى ، وبتكبرى ، والتامى ، وحلى ثم ألف لجانا لفتح جوانب من الشريعة الإسلاميه تمهيدا لوضعها موضع التنفيذ . . .

وحقق في هذا العام مؤتمرا خاصا بهذا الشأن ، نرجو له التوفيق .

مكاد ذلك كله إيدانا بالبلاج فهدر جديد ، ويعظة العرب والمسلمين ، وسعى حيث لربط الأرض بالسما . . .

ويختلف المفكرون حول تطبيق الشريعة الإسلامية بين عهد للتطبيق على الفور وعهد على التدرج .

فالمطالبون بالفورية يرون أن المذهب الوضعي قد انحرفت في أن تهب الإنسانية الأمن والسعادة والاستقرار . وأن الإسلام بدأ غريبا في وسط تراكبات قاسية وأوضاع صعبة ، فتأذى الطغيان ، ونداء المخرج .

وعلمهم الماثل ، حتى أطر الناس على الحق أمرا ، فكانت الحثافة والرخاء وعلقى والنور والحيا . وطاوت المصاعيش بطروح السوء والتصاره على المديحور . ويشيرون إلى أن أكثر البقاع استبدادها بالأسرى ما حدثت فيها تعاليم الإسلام وطبقت شريعتها ، وأكرم البقاع نطقا من القانون ، ونحوها بما يشوه وجه الإنسانية الوصى . هي ما تشير على فريين وصحية ، يعين تلقينها على الصلح منها ، لأنها طرحت - في ظل القس لم - كغيره نحد من الاطلاق وتصاد الحرية ، ولم تلامس شعاع القلوب .

● ومن يطلبون التطبيق على التدرج ، يرون أنه لا بد من التحلية قبل التحلية كما يقول الأصوليون ، فلا بد للشهد للأمر أولا ، كما جاء الرسول - ﷺ - في مكة لمدة تزيد على عشر سنوات ، حتى لا يكون الأمر بمثابة فجأة تحدث ودود فعل عكاسية ، وحتى يتسل الجحش الإسلامى في كل قطر مايس إليه بعدد من طيب حذر ورمى بعد دعاهم . - بريح سمر لصالحه وصالح مجتمعه ، وأن الفكر والمكر السبى بما يجيب يعمله لاخير .

كما يطلبون وحدة الترجية في وسائل الإعلام بتقديمها أمثال ، حتى نغنى الذبذبة بين خطى الإصلاح والإملاء ، وحتى

الاسلام وتطبيق شريعته

يكون هناك اكرم محمد رشد اسى وسعود صبره نفس . وهو من د
 حاصل . بلترمه الفرد والجمعه تحفه عدم ارضاه
 ورد ما صحت له . وتصرف اوتيه يعون عن وهو هدى ليل
 لجهود من امد الانتصار لن بطون . دكتور توفيق محمد شاهين

حسن التوكل

روى أن حام الأصم قال لأولاده : اني أريد الحج . فكونوا
 وقالوا : اني من تكنا ؟ وكان له بنت فكانت دعوته يذهب . فليس
 يزداني فخرج فباتوا جباهاً ففعلوا بربهمون تلك البنت . فكانت
 انهم لا يحملون بهم . فرسم أمير البند . فكان لبعض اصحابه
 اطلب لي ماء فتأوله اهل حام كرواً جديداً وماء بارداً فشرب . فقال
 دار من هذه ؟ فقالوا : دار حام الأصم . فرمى فيها منطلقه من ذهب
 ولان من احبني وافقني فرمى المسكر كلهم ففعلت البنت
 بكى . فكانت أنها ما يكيك . ولقد ربح الله عليها . فكانت . لأن
 محلوها نظر إلى . فاستغيا . فكيف تو نظر الخالق إلينا ؟



- دكتور لوئيل محمد شاهين
من مؤلفي العربية

- تخرج في كل من دراسته بفضل
الله ، حتى تخرج من الأزهر .
يحصل لشهادات الآتية
(أ) الشهادة العالمية من كلية اللغة
العربية سنة ١٩٥٥ م بدرجة جيد
(ب) معهد التربية العالي للمعلمين
(جامعة عين شمس) سنة ١٩٥٦ بدرجة
جيد جداً
(ج) العالمية مع إجازة التدريس منه
١٩٦٠ م بدرجة جيد جداً .
(د) (ماجستير) في أصول اللغة سنة
١٩٦٩ م بدرجة جيد .
(هـ) العالمية (الدكتوراه) في أصول
اللغة بالامتنان ، مع مرتبة الشرف الأولى
- تشغل بالتدريس في وزارة التربية

والأزهر رمثا .
- عمل في حقل الثقافة الإسلامية
والطبوعات بالأزهر حينا .
- حقق تفسير وتراث الإمام عبد الحميد
ابن باديس المرثوي
- رأس تحرير مجلة « الفكر الإسلامي »
في بيروت ثلاث سنوات
- ألف كتب الأدب والتخصص
للمعاهد الدينية الجزائرية
- مثل جمهورية مصر العربية في بعض
المؤتمرات الإسلامية
يسهم بالكتابة في المجلات الإسلامية
والعربية
- يرأس قسم « أصول اللغة » في كلية
البيات الإسلامية بجامعة الأزهر ، حاليا .

التصوف ومستقبل العالم الإسلامي

الدكتور / عبد الحميد فرغلي على القري

إلى أين يتجه العالم الإسلامي ؟

عنوان هذا العدد الخاص من مجلة لأزهر المقراء يتفق مع رسالة الإسلام التي نذكر إلى التذكير والتوجيه ، مصداقاً لقوله تعالى (وثكنتم أمة يتخون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقد كان العمل بمضمون هذه الآية الكريمة هو الذي حقق الخيرية لأمة الإسلام حسبما قرره الحق جل وعلا (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف ونهون عن المنكر وتؤمنون بالله) . ورسالة العلماء الذين اعتبرهم النبي ﷺ ورثة الأنبياء هي رسالة التنبيه والتذكير ومعرفة الله ووضع الدواء والاهتمام بأمر المسلمين مصداقاً للأثر الكريم الذي يقول : من لم يهتم بأمر المسلمين فليس به .

لقد جاء هذا العدد في أوله حيث ترمي الآد بالمسلمين الإحسان ، وتكثرت المادية البعيدة عن انبائها للإسلام ، ومحمد

الكثير بجميع صفاته وماله حشوده محاولاً أن يقضي على هذه الفسقة التي أصابت ونفسه . للعالم الطريق ونهجه سواء السبيل ، لقد أقام الإسلام حضارة عريقة هي أروع ما يهره العالم من حضارات ، وعنه من نافذة القول أن تذكر بأن ما تنصاً به الدول الحديثة من ظلال حضارة هي من صنع الإسلام وسم الإسلام التي انتفع بها غير أهله وأدعاهما من ليس من أبنائه .

وإذا كان نقاب من هذا العدد أن يوجه أذهان المسلمين في كل مكان إلى الأخطار المحدقة بهم ، وإلى ما يجب عليهم ليجر بعضهم وبعض من هذا الأحطوط الذي يريد أن يفسد معالم الهدى والبر ويغشى عن وسائل الأمن والأمان فإننا مع ذلك - بفتح عن الإبداع العميق بدياً ورسالة - نعرف بعض هذا أولاً وسهلاً - للإسلام ثباتاً من عهد عهد وهو منجز وعنه (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في

والقدمات والتائج والتقدم العنسي اهاتل
الدى خلق بواسطة الإنسان في القضاء
وعناصر تحت تلك ودرج برجه القمر وطر
أنه حلا على البشر وأصبحت الدنيا في ظله
محموعة من الأثر والبره بضبط على أيها
شاه فإذا ما بره حاضره تمامه، إن شاء
علم وإن شاء وكب وإن شاء أعطاك ودمر.
نسى في طريق ذلك ربه وعمل من روجه
وأصدق العنان لظله واركنى على نفسه
وقدرته فظن أنه على كل شيء قدير وأنه
بإمكانه . عور نسى . كن فيكون

سى في صرب ذلك روى .
بذكر عونه بعد (حتى) حد
الأرض رعرعها وأزيت وظن أهلها أنهم
قادرين عليها أنها تمرق ليلاً نوراً
فجعلها حصيداً كأن لم تنس بالأسر .

لقد فشت المادة الإنسان فأعته من
حققه وأدعته عن خلقه وأنه على
بلغ من قوة وسطوة هو إنسان عبيد صغير
عاجز أمام أقل طائر يطرأ له . يصرعه
المرض ويهره الموت ويحمره ظواهر وعما
في الكون الكبير لا يحير أمامها جواباً
ولا يملك إزاءها صواباً . وصدق الله إذ
يقول . ونحن الإنسان صعد . وصدق
يقول (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) .

هذا يعني التصوف لحد الإنسان

الأرض كما استخف الذين من قبلهم .
ويمكن لهم جيبهم الذي ارتضى لهم
وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونى
لا يشركون في شيئاً ومن كفر بعد ذلك
فلنؤتئك من الماسقود .

وكما كانت محاولات الكثيرين بالفلس
شبه محاولات من جادوا بعضهم بالفلس
(يريدون ليطفئوا نور الله بأهوائهم والله متم
نوره ولو كره الكافرون . هو الذي أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون)

وهذه الآيات الهات كوبة لا ينقص
بها ومن دون ومن ولا مكان دون مكان .
بل هي لتسعين جميعاً في أي وقت كان
وفي أي أرض حدثوا . طلكا أعدوا بأسباب
النصر والفرقة والكمال التي يريد هذا العدد
أن يبه إليها ويحل التسعين على المسك
بها .

التصرف وقوره في هذه الأسباب .
وهل ذكر الأسباب التي يتصرف المسلمون بها
على أعتابهم وهل التواريخ المعلقة بهم
في دور التصوف في معنهم هذه
الأسباب

وعلى العمل في حد تصرف لمادى
محدد قد من بالأسباب والتدابير

ويعصرون الله ورسوله أولئك هم
الصادقون ، والذين تبوءوا الدار والإيمان
من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق
شح نفسه فأولئك هم المفلحون ، والذين
جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
وإلحسانا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف
رحيم .

حقيقة التصوف :

والتصوف في حقيقته هو في المقام
ورفعناح بالنفس الإنسانية إلى أعلى مراتبها
الكبالية ، حيث تتخطى كل معرقاتها من
شهوة وركون للذة وتكاسل عن الطاعات
ورضاء بالبدن من الأحوال والنصرف هي
معالي الأمور . وله في سبيل ذلك وسائل
هي التي دعا إليها النبي القوم من حرص
على الطاعة وتزهد في الغنيات والملاذات
وعبر للنفس عن شهواتها ورغيبه في
الإقبال على الله والتفريب إليه بالصيام
والصلاة والصدقة والصنع والصبر
والصدق وغير ذلك . .

وبالمجمل والتصوف هو روح الإسلام
وهو الحق الأعنى للمعركة الإسلامية . هو

صوابه وينير له طريقه ويوضح له أنه إنسان
من خلق وروح لأحياء لأجدها بدون
الآخر . ويبين له أن هذا الكون إلى مديرا
قادراً ، عليه أن يحبه ويعرفه ويعبده حتى
العبادة فلهذا خلقه (وما خلقت البشر
والإنس إلا ليعبدون) وفي الآخر : كنت كثيراً
محسباً فأردت أن أعرف فخلقت الخلق لي
معرفة . .

ونفائل أن يقول : لماذا التصوف
بالدات والإسلام هذه هي دعوتهم ؟ أجل .
هذه هي دعوة الإسلام ولكن أعمل
التصوف من بين المسلمين اعتنوا عبادة
والله بالمحارب الروحية في الإسلام وعاشروا
في مقام الإحسان الذي هو أعلى درجة في
مقامات العبادة حيث يجد الإنسان ربه
كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه
ولا يمكن لأحد أن يفعل دور التصوف
في بناء الدولة الإسلامية الزاهرة ،
فمؤسسيها الأول رجال ووجهون خليو
لجانب الروحي في حياتهم على يمين
مخاوفهم الأخرى ، فحاشوا لله وجاهدوا في
الله حتى جهادهم وأحبروا الله وأبصروا الله
وأذكروا دوائهم وأثروا إخوانهم على أنفسهم
حتى امتدحهم بهم بقوله (تلقوا
الذين آمنوا من ديارهم
وأموالهم يشعرون قبلاً من الله ورسولاً

مشهد المراقبة الذي جعل على الإنسان تحري
الكمال المطلق في فضاله وتصرفاته لأن الله
مطلع على أحواله مراقب له في أعماله . فهو
يأنب أن يقوم بعمل يجاب للصواب ونية
في الثواب ونهية من العقاب . بل هناك
ما هو أروع من ذلك حيث يعمل حيا في
لارعة في الثواب ولا خوفاً من العقاب

وأي أثر عدا الفهم لجمع التصوف
جاءت تصورات الصوفية للتصوف ، مثل
قول السراج الطوسي في الملح عن
الصوفية : هم العلماء بالله وبأحكام الله
العاملون بما علمهم الله المتحفظون بـ
استسهم الله عز وجل الواجبون بما
نعموا

ولقد لاحظ بعض العلماء ما بين
التصوف والعصاة وما بين التزهد إلى
الله فقال الكلاباذي : إما محبة الصوفية
صوفية لصفاء أسرارها وقفاء آثارها ، وقال
معروف الكرنخي : الصوف من صلت له
معاملته فصحت له من الله عز وجل كرامته .
وقال غيره : إما صبرا الصوفية لأنهم في
المصنف الأول بين بني الله عز وجل بأرفع
مهم إليه وإيقظهم بقربهم عليه ووفوفهم
بسرارهم بين يديه

ولكن الصوفية جميعاً يؤكدون أن
أساس التصوف حسن الخلق فكل من راد

عيبك في خلقه راد عليك في تصوفه . قال
الدكتور حسن الانصاري في كتابه التوجه
الروحية في بناء المجتمع : ومنها يمكن من أثر
اختلاف الصوفية والمزبورين في تحديد
الأصل الذي اشتقت منه كلمة تصوف ،
فإن حقيقة التي لا يستطيع أن يحسب في
مصدر أن التصوف يطوى على رعات
أختلافية ووحدة حدرة . ندوة
والثامن ، وهو أيضاً وبسبب معرفه تسو على
كل ماعداها من اعرف

أحوال على التصوف .

(١) التصوف في حقيقة أمره ملازمة
للكتاب والسنة وموافقة للشريعة
الإسلامية في جميع القرائن والس
والآداب والفضائل ، فقد قال أمير القاسم
النصرا بادي : أصل التصوف ملازمة
الكتاب والسنة وبرك الأهر . والدع وبظم
حرمان للشايخ ورؤية أقطار الخلق وحسن
صحة الرضاء والقيام بمهمهم واستعمال
الأخلاق الجيدة والملازمة على الأوزاد
وتركة ارتكاب الرخص والتفويلات . .

وما قبل أحد في هذا السيل إلا بصادق
الابتداء فإن لساد الابتداء يؤثر في الانتهاء .
وللتصوف آداب وأحكامه التي يجب
على المرء مراعاتها لو أراد أن يصل إلى

الوصول إلى علم القوم هو الإيمان والتفويض
قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)
ولقد اعتكف كتب الصوف بينه اختلاف
الصوفية وأحوالهم على حسب طبقاتهم
ومراتبهم ، واستعراض ذلك لم يضر في
ملوكهم على ما يتعارض مع الكتاب والسنة
ويجوز الصالحين فالولي لا يأتي بشرع جديد
ولكنه قد يأتي بهم جديد لم يكن لأحد
قبله ، وذلك ربما يسريه من الإيمان له
بأهل الطريق ، على أن هذا الفهم لا
يتعارض مع غيره من المفهوم الأخرى .

(ب) ومن أجل ذلك فقد وقفوا
أنفسهم على فهم أسرار العبادة التي
توصلهم إلى حضرة الحق تعالى وسبيلها في
ذلك حتى تنفق بالأحوال والمقامات التي
أنتمت لها في حياته فاستثارت
أمامهم السبل ووضعت لهم الطرق فوصلوا
إلى غاية القصد وبهاية التمام .

والحال عند الصوفية اصطلاح يظن
على المعنى الذي يرد على القلب بلا نصع
ولا اكتساب ، وينبغي عليه عادة صفات
النفس من فرح وحزن وانقباض وانبساط ،
والمقام على ما يتحقق به العبد من آداب
نتيجة للمجاهدة الدائمة ، والمقامات
مناجاة المراحل للطريق للوصول إلى الله وفيه

غايته لأنه - كما يقول الدكتور الأشموني -
لا بد لسالكه أن يتروى بما يجب على السالك في
طريقه ، وليس فجاءه في مقدور كل
الناس ، وإنما يجتاز الصوفية التي جدها الله
بفضل من عنده فأمدتها بحديث من القرة
لتحارب أهواء النفس وتصارع وساوس
الشیطان ، ويخرج فيها من روحه فصيرت
ورعته وعزت الله حتى معرفته وعبدته
بإخلاص وأوتى إليه بالشرق والجهة والبعث
السنة أولاً وصلاً وحزناً وعقداً ونية
مجاوب البدع والبعث ، ما اجتمع عليه
الصلوات الأولى من علماء الإسلام وتباينت
من مجالس الكلام وأمله وأزمت طريق
الاقتضاء والاتباع وكرمت نفسها الدنيا
فأحيا أهل الأرض وعاف قلبها الدنيا
فأحيا أهل السماء .

إن طريق القوم مشبه على الكتاب
والسنة ، يؤكد ذلك أنهم وعيالهم ،
يقول الشنقي في رسالته : اعلموا أن
شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على
أصول صحيحة صارت بها عقائدهم من
البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل
السنة من توحيد ليس فيه تحيل ولا تعطل
وعرفوا ما هو حق القدم ونفقوا بما هو باطل
الموجود من القدم - حكى الشيخ عبي
الدين في الفتوحات وغيرها أن طريق

نظهر حقائق «العالمين والمريدين» ومن هذه المقامات التوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والزهّد والتوكل وغير ذلك على حسب مشارب العارفين وأدوائهم.

والنتيج لهذه المقامات يدرك أنها صفات إنسانية رائعة تدل على مدى عناية الصوفية بالأخلاق، وبإقامة الله عندهم العبرسات المظلمة في هذه المقامات بعد ما يبدؤ مطلقاً لحلال هذه الأوصاف ودعوته لتحقيقها. يقول الدكتور عبد الحكيم حسان في كتاب التصوف في الشعر العربي، «المتمثل في مقامات الصوفية ونحوهم يجد أن رتبة الصلة بالأخلاق بل يمكن أن تعد فيما خطبة، وما بالنا وإنسان يبدأ خطفه بالثوبة من اللذوب والمخرج عن ماله ويأخذ الفقر، ثم يزهد في الدنيا ويعرض عنها ويخرج عن كل ما حرم الله، ويصبر على ما بين من حرمان، ويكون في كل أموره متوكلاً على الله وأحياناً بكل ما يقصيه به، وهو في كل ذلك لا يعرض على نفسه إلا الأحوال المتصلة بالمعبادة والروحانية، فهو بين مراقبة الله تعالى وشعور بالتقرب منه أو لحب له أو بالشوق إليه ولا يأس به أو العناد له، وتنتهي به أحواله إلى اليقين الذي هو غاية لأحمر ومبدأ» ٢٠

(ج) الصوفية والجهاد :

ولنأينا الصوفية الحنفيين رجال إصلاح وجهاد وعمل، وكثير منهم قى مصرعه شهيداً في سبيل الله والوطن، وحسبك دليلاً على ذلك شجاعتهم الأدبية التي نردوا بها وتصدعوا بها معى الحديث الشريف «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» فلم يأبوا بسيف السلاطين والحكام حين تعرضوا لهم بتصحيحهم وبوجهوبهم، وهذا رجل يعترض طريق سيان بن عبد الملك - على ما يرويه كتاب أعلام الصوفاء الإسلامي للمرحوم طه عبد الباقي سرور - فيقول له : سأطلق لساني بما خرجت منه الأمن تأدية حق الله تعالى، إنه قد اكتنفك رجال أقاموا الاختيار لأنفسهم وأباحوا ديارك بينهم ورضاك بسخط وبيهم... ويتصاع له سيان ويسأله عن طريق الخلاص فيرجعه له.

ويذكر ذلك ما يقره الدكتور إبراهيم بسوي في كتابه نشأة الصوفاء قالاً : ولم يستطع الزهاد أن يصنعوا مع القسطنطيني لكل قادم، إنما راحوا يسخرون عن حياه أخرى داخل هذه الحياة يحلون فيها العزاء، ويعيدون إلى القيم ثباتها وإلى

الأوصاف المتعلّقة وإلى الدين سيطرته .
ولقد وجّهوا في هذا العالم الصغير آفاقاً
رحبة جلابة فأتت بهم عن تطاحن
الحرب - حسنة والخصية وعن خروب
لاعبة . . وذلك جعلهم يجهرون برأيهم في
الزمان والناس ، ولم يجمع بأس السلطان
هؤلاء الزهاد أن يطلقوا صيحاتهم هذه
لأنهم كانوا يشعرون أنهم يجهزون عن الضمير
الذي كلاًه ، وكثيراً ما أرفف الحكام
أسماعهم لهذه الصيحات . وقد دور
القباضي الذي اضطلع به الزهاد ينسب في
صحيته على الثقة بالخالق والناس بما في يد
الله .

وهم إلى جانب ذلك بطولات وألمة في
صعوب المرأة المهادية . وقد يعدوا
الحنس ، ومشاركة في الفتوحات
الإسلامية في الصور الأولى أو مقاومة
المستعمرين بعد ذلك ، وهذا حاتم الاسم
وصى الله عن يقول : الجهاد ثلاثة ، جهاد
في شرك مع الشيطان حتى تكسره ، وجهاد
في الدنيا في أداء الفرائض حتى تؤديها ،
وجهاد مع أعداء الله في عز الإسلام . .
ويقول أحمد بن الحارثي المثلث سنة
ثلاثين ومائتين : في الزباط والفروهم
المستراح ، إذا حل العبد من العبادة استراح
إلى غير محبة .

والمعروفة هم التي نشأوا الرباطات
الإسلامية مستجابة لقوله تعالى (يا أيها الذين
آمَنوا اصبروا واصلحوا واربطوا واتقوا الله
علكم تفلحوا) .

جاء في دائرة المعارف الإسلامية
- وعمره وهما من المستشرقين - عند حديثها عن
الرباطات وهي الزوايا الإسلامية المخصصة
الرباط هو المكان الذي يجتمع فيه القوم
متأهين للقيام بحملة من الحملات ، ولكن
هذه الكلمة أطلقت على منشاء دينية
حرية ، وبشكل نظام الرباط والجهاد ،
والرباطات فلاح وأماكن يجتمع فيها الجنود
عند الثور الإسلامية المعرصة للحط ،
- فلاح عند من حرب كي سعد برج
مرفه تنحدر عن بلاد مهددين ،
وجنود لحاميات التي في داخل البلاد وحل
الحدود ، وكان معظم هذه الرباطات
مسلات حكومية إلا أن خدمة المزارعين فيها
لم تكن بأي حال من الأحوال إجبارية ،
فرحال الرباط مطعون من أهل التي
والورع بدروا أنفسهم للقب في الإسلام ،
وكان أهل الرباطات يتقنون حياتهم في
التدريب العسكري وفي الحراسة ، كما كانوا
سعيهم أيضاً في الصلوة ، وكان الرباطون
يعدون أنفسهم للاستشهد بالصناعات
نظريته يقسمونها تحت إرشاد شيخ من

الشيوخ للجنين وكان هذه الروايات أثر كبير وشان حرره هزم على نفوس البلاد الإسلامية ، وتطوّر التصوف وتشعب التصوفة فرفاً استمرت هذه التكتلات .

أشد أمام التفصيل بن هياض قول عبد الله بن المبارك

يا عابد الخرمي لو أبصرتنا

لعبت انك في العبادة تلعب

من كان يحسب محله بدموعه

محوراً بدمائنا كتحصيل ..

فكرت حياة ، وقال : عدد

أبو عبد الرحمن ، ثم ذكر هذا الحديث

رواية هي أي حرية رضى الله عنه قال :

إن رجلاً قال يا رسول الله : علمني عملاً

قال به ثواب الجاهدين في سبيل الله فقال

الرسول ﷺ : هل تستطيع أن تعمل

فلا تفر وتصوم ولا تخطئ ؟ فقال يا رسول الله

أنا أصعب من أن أستطيع ذلك ، ثم قال

الذي ﷺ : فواللهي نفسي يده ولو

ملوت ذلك ما بلغت الجاهدين في سبيل

الله

وان ربيع يمحنتا هي أن شيوخ التصوف

الاحياء كانوا يشتركون في مقاومة الغزو من

أمثال الشاذلي والحز بن عبد السلام

وابن دقيق العيد والبدوي وابن عطاء الله

وعبرهم هم اشترك في مقاومة الصليبيي .

كما يذكر الحنفى ان حرية العربيين كانت على أيدي رجال المقاومة الشعبية من أبناء الطرق الصوفية ، وفي دائرة مدارف الشعب : الجماعات الصوفية امتداد لحركة روحية حسية سادت العالم الإسلامي من قديم وأدت فيه فوراً خطير الثأن وربما جاء وقت كانت تتحل في وحدها كل حركة المقاومة للعارضة الأوربية حل العالم الإسلامي ، وهذه الجماعات هي التي أمدت حركة المقاومة في شمال أفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي بكل عناصر الثبات والبطولة والتي لم تفقد الأمل في النصر مما أشد الخطر وتنامى الخطب .

إن هذا يذكرنا بما يمكن أن يضعه أبناء الطرق الصوفية لو أحادوا تنظيم صفوفهم وتنبوا إلى واجبه الديني ورسالتهم الإسلامية التي تتخطى الحدود والحدود .

(د) التصوف والفعل :

وفي الحقيقة أيا كانت حملات خصوم الصوفية ضدهم في مجال العمل فإن تاريخهم الحقيقي يرتفع بهم إلى مقام المصلين النشطين الذين يرددون من القبول ويعتزون من التواكل ، فالصوفية في جملتهم لم يدعوا إلى هجر الأسباب فترك التكسب ولكنهم دعوا إلى العمل وحذروا من

الكسوف فيه قال بدار الخيال الإعراف
عن الأسباب حسنة يؤدي إلى ركوب
الباطل . وقال عبد الله بن المبارك ، لا خير
في مدوى لغة تكسب والسرور كان
ينصح باده من تصاع باتقان العمل .
وكان يقول هم لا يجدون العمل مقدم
على سواف وخطوع كعادة والشواهد
على ذلك كثيرة مثل ما كتب تصوف كي
يشهد بها تاريخهم ، ولقد اتفق الصوفية
المسويون بين يدى عن أهمهم التي كانوا
يكسبون بها كالحرف والزجاج والقصر
وساج ونحوه ويرى وخريري وحديد
وغرى وغير ذلك من الألقاب على عمل
معنى العمل وهي شهادة صدق تؤيد قول
حمدون بقصار رحمة الله . تعود لموسى
عن تكسب يحاف في مسألة .

ويكنهم ندى كانوا يمترون به لا ساق
العمل يعرف بوجهه خداد رحمة الله
مكسب يصح عشره من عدم التوكل ولا
الحمل في السوف تحذف كل يوم اجرق .

ومعنى التوكل كما يفسره الديوري
هو كل جسم يصح عن كل ما عيى إليه
فلت ويصت . وكى يفسره الديوري
هو توكل ن شاكل بعير طمع ولاشعره .
هذه نعت عن التصوف في عصوره

الغابرة . وهو كما وياه صورة حشرقة
حشرقة

فكيف هو الآن ؟

إن واقع الفرق التصوفية الآن ينهد
بعد المساهمة بينها وبين التصوف حقيق
الذى شهدناه على يدي رحله القدامى من
الذين رسمت أقدامهم في طريق الوصول
إلى الله وروى يس التصوف روح عصره .
فقد كان الإسلام عربا في موسى ناله
فقوى التصوف ، وحتى تحتاج عومل
الصعب نفوس غسطين يرى هذا نصف
إن التصوف فأصبح صورة واهية لأرواح
فيها ولاقوة ولاعناء إلا من رحمه الله وسار
على حداثة

لقد كان حال الصوفية يقدمى الفناء
في الله والاستماتة بكل وعيى وغال في
سبل رحمة . أسهر لهم وأظلموا
بأهم وقتلو شهرت موسهم وآثروا
ماعد الله على ماى هذه الشد من حرص
كان ومنتج رلل . وتعلموا في جهدهم
نفسهم خروج وسمه وجمه حيث كان
نفسهم ناله وعرضهم به وعبيد توصون
إليه ، وكانوا عسيى في جهدهم متعصبين
مع نفسهم لا يرودهم شت ولا يقدمهم
صعب ولا يداوهم قنوه أو يأس

مع ما يهدف إليه التصوف من وعاءه
للآداب الشرعية في الأذكار

حلقات الذكر

وحلقات الذكر مطلوبة شرعاً لقوله
عليه الصلاة والسلام : إذا أمرتكم برباع
الحنة فارتبوا . فليل وما رباع الحنة ؟
قال : مجالس الذكر .

والحق يدعونا إلى الذكر بقوله (يا أيها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً .
وسبحوه بكراً وأصلاً) والذكر أسس من
أسس الطريق الصوفي وعليه الممول الأكبر
في الوصول إلى الله تعالى وليس له وقت
خاص ولا وضع خاص ، ففي الذكرين
يقول الله تعالى (الذين يذكرون الله قياماً
وقعوداً وعلى جنبهم) والذكر كما يكون
بإسناد يكون كذلك بالقلب والوجدان ،
ويكفي في حلل الذكر أن الله يقابل ذكر
العبد له بذكره إيابه (فادكروني أذكركم)
ومن آثار الذكر أن الذكر لا يجد أثر
الوحشة ولا يحميه خبيث ولا ألم ولا يصبه
مكروه فانه يقول (ألا بذكر الله تطمئن
القلوب) وقال بعض الصوفيين . ان
الصالح لا تنصب الفاكسين .

وإذا كان المذكر هو الله فلابد أن
يجب مجلس الذكر كل ما يتناهى مع جلال

ولا يشعرون مقدار حلوها .
إن الناظر إلى حال التصوف الآن يرى
خلفاً لا يبيح عن الماضي فتشوق . فحين
يرى الآن مظهرية يتأني عما التصوف
الحقيق بل يخلو عما ، لأن إتكاف الذات
أساس من أسس التصوف ، والعروف من
الشهرة وسيلة من وسائل فهم النفس ، وابن
عطاء الله السكندري رحمه الله يقول في
حكته : من دخل نفسه في أرض الحسوس
بيت ، وفاته وجال التصوف : حب
الظهور بقسم الظهور ، وهذا معنى يهدون
من ورائه إلى قطع علائق النفس حتى
يستطاع صليتها وتحكم في قبادتها .

وعن نرى الآن هجرة تتناهى مع التنافس
المحمود الذي ورد فيه قول الحق (ولذات
التي هي منسوبة) هذه العبرة قد تؤدي
في بعض الأحيان إلى سوء تفهم وحلقات
مظهرية في سبب الرقبة وبين مصاب
العامة ويخرج ذلك إلى مالا يحسد عقباة ، بل
ربما تظهر الخلافات بين أبناء الطريقة الواحد
وهو أمر يحزن منه التصوف الحقيقي الذي
يدعو إلى الأيثار والحب والشفقة والتسامح

وعن نرى الآن عموماً على آداب
الشرعية في الاحتفالات والأذكار ، يظهر
ذلك المخرج في استعمال الدفوف والطبول
وغيرها من ألوان الطرب والموسيقى مما يتناهى

الله ونعميته من آيات الله والقرآن التي
هي من أدوات الشيطان
والصوفية لا يرون بأساً من المنشد بشرط
أن يكون صالحاً معروفاً بالورع وأن يكون
يتشاده عادةً لتنشيط الذاكرين وتذكيرهم
بالله وجاهه وسلامته فضلاً عما يقول ، وليس
هدفه إظهار جهالة صوته وعبه في التزج
الإعجاب أو جمع المال

وربما ظهر بين صوف المريدين من
يقصر في العبادات ، وربما استندت الخلافة
إلى غير مستحقين ، مع أن تربية المريدين
مهمة شاقة تحتاج إلى شيخ عارف بصير عالم
بأعداء أسائه ويكون قدوة طيبة لهم ،
ولقد اطلب كتب التصوف جميعها في
مصحات الشيخ الذي يصح لعباده
المريدين ، وخلاصة ما يعال في ذلك هو
قول ابن عربي : شرط الشيخ أن يكون
عنده جميع ما يحتاج إليه في التربية ،
وقوله : لا بد أن يكون عند الشيخ دين
الأنبياء وتدبير الأطباء وسياسة الملوك وحيلته
يقال له أستاذ

وإذا كان هذا واجب الشيخ فوجب
المريد لا يخل من ذلك من حصل بالآداب
مع شيخه وملازمته واستداحه وحمل
بإرشاده . إذا راعى من شيخه حسن
الأدب فتح الله عليه في ميدان الطلب .

وربما رأيت بعد من ذلك ، رأيت هذه
الكثرة الكبيرة التي تنضم إلى صفوف
التصوف وتنسب إلى طرقه المتعددة دون أن
يكون لذلك أثره المتوقع من لوتذوق في
الروح وصحوذ في الفطنة وتخليق في معاني الفهم
وتفصاه الباطني وتقرير في فصوص الشرك
والإلهاء . . . وما ذلك إلا لأن هذه الكثرة
الكثيرة كثرة السبل تمسكت بالمشهور
وتركت القلب - وأصحابها ما أصاب غيرها
من الأحداث تحتاج إلى الدليل ومزامم
بنفسها الريحان .

وإذا كان القشيري يلتزم في مصنفه
القرن الخامس الهجري رحمه الله - قد
كتب رسالته الصوفية يقول في مقدمتها : إن
المحققين من هذه الطائفة اقرضوا أكثرهم
ولم يبق في زماننا هذا من هذه الطائفة إلا
أثرهم كما قيل

أما الحياض فإياهم كبحارهم

وأرى - والله اعلم - غير ما
حصلت الخبرة في هذه الطريقة ، لا بل
ندرت الطريقة بالحقيقة ، مصى انشراح
الدين كانوا بهم اعتناء وقل الشباب الذين
كان لهم يسيرهم وستهم القناعة ، ووال
الورع وطوبى ساعته واشتد انطباع وغوى
رباطه ، وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة
فعدوا قلة شيلاء بالندى نوحى دريحه

بحث نطاق الحكم العام لرجال التصوف كجنوح بعضهم إلى التجرد والعزوق عن الزوج والميل إلى العزلة فظفت أحوال خاصة بشخصيات قليلة لا تحول التصوف ورجالها إلى قاعدة عامة يحكم عليه من خلالها مع أن هؤلاء لم يتزوا أحدًا بقا للنهج الذي ألزموا أنفسهم به ، بل ربما اعتبروا من توسع في أحواله أفضل ممن صبق على شفه فبه ، لهذا أبو طالب للكني صاحب ثوب القنوب يقول في كتابه : كان بشر بن الحارث يقول عن أحمد بن حنبل : إنه فصل كل بطلات ، يطلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلب الحلال لنفسى ، واتساعه للنكاح وغنى عنه ، وقد جعل إيماناً للعبادة وأنا أطلب الوحدة لنفسى .

إننا ننظر الآن إلى المشرق الصوفي فنجد آفاقاً مؤلفة من الشباب ينضمون تحت ثوبها ، والشباب هم قنبر الأمة وعنادها وعلى كواحلهم تقدم مهجتها ، أما أخرى شيوخ الطرق أن يشوا في روع هؤلاء شباب القوة الروحية الحقيقية ويحولوا أنفسهم إلى طاقات خالقة من الحركة الإيجابية الحية النابضة بالصنق والصراحة والوفاء والإخلاص والمثل العليا

يقول الدكتور حسن الأشعري : نحن لا نجيب الصنق إن قلنا إن التصوف

ورفعوا التميز بين الحلال والحرام ودانوا بترك الاحترام وطرح الاحتشام ، واستحبوا بأداء الصلوات ولبسها بالصوم والصلابة وركضوا في ميدان الصلوات وركضوا إلى اتباع الشهوات . . ثم لم يرضوا بما لعلوه من سوء هذه الأحوال حتى نشأوا إلى أهل الحقائق والأحوال وادعوا أنهم تحرروا من رقي الأعمال وتحققوا عقائق الوصال . . إلى آخر ما قال في رسالته ليبين آداب هذه الطريقة وأصول الحقيقة غير أنه على الدين وحراً من على رجال الدين . .

إذا كان المفسري قال هذا الكلام في ثلث الفرة السبعة فمد نقول الآن وقد مضى على تحرير هذه الرسالة ما يقرب من عشرة قرون ، لابد أن يكون المخرج قد أصبح جروحاً والفرح صار قروحاً ، لقد ازدادت الأحوال سوء واستشري الداء وعز الدواء

الهدف المنشود

ب التصوف قوة فائقة لو أمكن استعمالها لتحول رحلتها إلى محادج رائدة من البطولة والفداء ، يرمون من شأن أنفسهم ويخدمون لها كل مقصود إليه من عزاز ورفعة

دعونا من التواصي الفردية التي لا تلتحل

يستطيع أن يكون غرض دفع عبء جميع أهداف المجتمع حتى مادته بها . ليس من شك في أن بناء مجتمع ماء حوى مبدأ تحرير الحب يرجع إلى مدى ما يكون لأمرده من عبء النفس وعناء الخلق واستعداد للتصحية وبكسر العادات وهي كلها صفت تصف بها الصوفية ويأخذون أنفسهم بها ويروصون مريدتهم عليها ، وهكذا نستطيع الحياة الروحية أن تسلك طريقها إلى مشاركة في مطالب الحياة اليومية فتؤدي إلى تدعيم 'كتاب المجتمع وعريق حيرة مدلاً من أن يكون داعماً إلى بركة ونشور من بدب

التصوف ودوره في هبة الإسلام

لعله لا يكون بكرراً أن يذكر بأن التصوف هو روح الإسلام وإن دعوه هي لب الإسلام وحقيقته هي جوهره هو من الإسلام ، ووجه حقيقته اليوم يقضي بأن يتحمل كل منه مسئولية الكبرى في حمل على نهضة دينه ووطنه والبحث عن مخرج القتل في حصر الدولة الإسلامية والقضاء على ما يثاب من مرض وفساد ، وعمره روحه أثرها نقص في هذا المجال . فإن في حصره منها ينصب من رأى بما هي تصور مبنية على الرمال إذا طفت

الأساس الروحي . ، تصحيح ريداً لأفئده له وبرجا لأعباء به . د . ن في إيدنه صرحها بالروحاني الروحية ، وهذا هو دور التصوف القائم بروحيه هي التي يستطيع أن يحلها للناس سعادت وهدوءهم وهي التي جعلهم يعملون وهم يستشعرون منه الفصل والخارج

التصوف والتقدم العلمي

وسائل أن بدب وما تصوف والتقدم التكنولوجي لا . وهل شجع التصوف هي علم وسوء حظه عن للمحاك بركب التقدم ؟ ولكنني ندى برمي الصوفية بذلك متجنن عليهم ، فالتصوف لا يعمل العلم بل شجع عليه ، وقد كان الصوفية المهتمون بعلومهم مهيد ومحدثون علماء أفاضل في مختلف علوم عصرهم العلمي وعصره ودموا إلى علم العلوم على اختلافها من قدر للإسلام وعلى حقيقته من استقلال أعضائهم لهم وميظرتهم عليهم ، وعثر نعرف في حياته أن حرص الكفاية في علم بأنهم حسمون جميعاً بأن تركوه كعلم صلب وبكيفية واهتمهم وعرفوا واشتروا لدى سبعة بعض الناس بالحدود يعرف في كتيبه ذات للعودة

عده انفتوح العلمية الحديثة إذا كانت
تهدف إلى النفع ، لأنهم يعتقدون أنها من
أبواب الخير للإنسانية وبشرى تحمل في
طياتها انتشار الروح على القادة ، جاء في
كتاب أعلام التصوف ، فقد آمن المتصوفة
أن فجر الثورة إنما هو صحيفة جديدة في
تاريخ الكون تتمشى مع التصحيح الإلهي
لقوى الكائنات كله للإنسان الخليفة ، بل
لقد رأوا في الفجر الجديد إرماعاً لعالم
جديد سيبغ كله الروحي مع الوبه
الروحانية .

فالتصوف لا يجمالى العلم ولكن يدعو إلى
أن يكون التقدم العلمى وسيلة بناة لمعرفة
الله وخير الإنسانية لاوسيلة للاستغناء عن
الله والإصرار بالناس . ولا يفتحق الخير من
العلم إلا بأن يتحد العالم والتسم واداء روحها
يخرج من الفساد والإفساد .

بواقر هفتة

بنا شهد الآن بواقر هفتة ، وحل
الرخم من الظلام المظلم فإن أشد الساعات
حلقة أقرباً إلى طلوع الفجر ، وسيم نور
الله الأمانى من جديد ، لأن الله لن يضل
عن دينه الذى اختاره للبشرية ، وإذا كان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فإن
بواقر التغير بدأت تظهر في الأمن في صوره

وواجهم أن أهل الحق يشهدون جميع
علوم حتى الحساب والهندسة والفنون
الرياضيات والفنون والعلم الطبيعي لها دلالة
وطريق إلى العلم بالله ، فسمية هذه العلوم
حجبا عن الحق لكون الناظر فيها لا يظفر فيها
من حيث دلالتها على الحق فذلك حجبا
عن موصح الدلالة الى فيها على الحق ،
فهم أن جميع العلوم التي تحجب أكثر
الناس هي عند أهل العلم لاحجاب فيها ،
وبلغ الشرح من ذلك أن تكون العلوم
على اختلاف أنواعها وفروعها وسيلة
للهداية إلى الله لا سيما في الابتعاد عنه كي
يحدث من كثير من المتعلمين الآن .

والتصوفية في منتهى الجراءة ولعلمهم
أسبق الناس في توجيه أنظارهم إلى السماء
وأفلاكها باحثين عن الحقيقة المردة وقد
عندوا إليها بالصخرة السليمة والإلهام
الصادق . جاء في كتاب التصوف عند
المستشرقين : « وقد تألق في تاريخ المسمى
مئات من الميرد في شتى العلوم ومختلف
مراحى الدراسات النكوبة والأسرار المنبقة
في مختلف الآفاق كانت العلم الأول والأخير
لأولئك الذين استعملوا أعينهم في
عرب : « والصورة في قمة هؤلاء

مرس

ويلاحظ ان صورة يحسرون

مكتبة فراخا في العيرة العبية والبقعة
الروحية.

وقد ظهرت تبشير ذلك أيضاً بين
صوف المتصوفة أنفسهم ، فالظاهر الذي
كانت تطالعهم حينئذ كثيراً للدراسة السلبية
والكوص من العمل وادعاء الجذب
والتمرد بدأ يتلاشى وأوشك أن يزول نهائياً
بإذن الله وانجذبت عناية الصوفية إلى تطوير
صوف المتصوف من أديبات الذين أسعوا
إليه بقصد أو بغير قصد ، ولذلك لا يجد
الإنسان خطاسة في أن ينسب إلى
المتصوف بعد أن انتقل كما يقول أحد
الكتاب الظرفاء من صوف اللحن
وارفقات إلى صوف الكبراء والعلماء
والفكرين لأنهم أفرغوا قاء جوفهم وصباح
معدله وصباح حقيقته التي كان يحجبها
الأديباء والملاحون والمفسرون . ولأن
كثيراً من المتصوف عرفوا فيمت بعد أن قرءوا
تاريخ رجاله القدامى والحدثين ، وعرفوا
أن صفوة كانت تضم كثيراً من العبارة
الأعلام حتى وقت قريب ، وما ظنك
برجل كجمال الدين الأمتلي أو محمد حيد
أو السيد رشيد رضا وهم السادة الأعلام
الذين لا مجال لظن في تكبرهم أنهم من
رجال الصوف كما تلك على ذمت
تراجمهم .

لذكر ونسب :

على القامعي بأمر المتصوف الآن أن
بعيدوا إليه بإشرافه وبهائه ورواحه ليرداد
للمسكون به تمسكاً وليرداد اليمدون
نقرباً ، وعليهم أن يعيشوا في قوس الرعي
روح الإخلاص والصدق والغبية والعمل
النفاس في أداء الواجب وعليهم ألا يسعوا
الإجارات لكل من عب ودب بل يسعوا
اختيار من يتصدى للإرشاد الناس وهدايتهم
وعليهم أن يوضحوا رسالة الصوف
خليفة للناس حتى يهتدوا على سبيل من
طريق إصدار مشرات أو محلة خاصة تشرف
عينا حيث تعمل على تحقيق ذلك وبخاصة
بعد أن صدرت لأتمة جديدة لرجال الطرق
الصوفية تهم للأول فيها على مايلي :

تهدف الطرق الصوفية بكافة
تشكيلاتها الفكرية الدينية والروحية بما يتفق
مع أحكام الشريعة الإسلامية والدعوة إلى
العمل بالوعظ والإرشاد وتنظيم الذكر
الصوتي وغير ذلك من السبل والوسائل
الصوفية

وصلور هذه الملائحة خطوة مشكورة -

على تحفظ ذكرته بحجة السلم التي بشرت
هذه الملائحة وهو

- أن يكون هناك تطبيق فعلي عمل

لا يتحقق إلا بالرجوع إلى التابع الأول
للتصوف والعودة إلى سيرة رجاله قدوة
واتباعاً

وقصاري عابقال إن مسئولية القائمين
عن أمر التصوف من شيوخ ومرشدين
ومريدين أن يكونوا بصورة صادقة للتصوف
وأن يرتقوا إلى المستوى الذي هيأته له
رسالة حتى يؤتي ثماره المرجوة بين الشباب
المتمسكين بالخار وبذلك يؤدي رسالته في
هبة الإسلام ، ولعله إذا حقق التصوف
أهدافه للنشوة يساهم مساهمة فعالة في
الإجابة عن السؤال الذي طرحه هذا
العدد : إلى أين يتجه المسلمون ؟
والله أعلم أن يوصي إلى أن نكون
عاملين بما نؤمن

عبد الحفيظ فرغل القروى

إيماناً واثقاً صادقاً ظاهراً وباطناً
تولاً وعملاً فله اللاتعة .

أن يأخذ هذا التطبيق طريقه القوي
القوم الحاسم بلا حسابات ولا جماعات
ولا كسب

- ليكن معلوماً أن قيمة اللاتعة في
احترامها بالتطبيق الحاد والإكثاف مرمية
جديداً يضاف إلى فرائض جسد التصوف
المطلوب

إن رسالة التصوف تقدم على الإيمان
الكامل والتمسك في عظمة المصراع والجهاد
بوجهه في سبيل رغبة الإسلام وعزله
والوصول بالإنسان إلى أعظم غاية في الحياة
وهي التعرف إلى الله والقائه فيه وبناء قلب
عظيمة شامخة تتحدى القناعات أمامها إحراراً
وإجلالاً ، إلى غير هذه الأهداف النبيلة
التي ربما لا تحصى إلى اليوم ونرى

حواليج الناس إليكم نعمة

قال ﷺ : وإن لله عند الخوام نعمة بقرها عندهم ، ما لم يملوا . فإذا
ملوها ظفروا إلى غيرهم ،



عبد الحفيظ غرغل على القرن

العرب ١٩٦٨ م
 لبدء أدب الصحافة سلسلة أعلام العرب
 ١٩٧١
 الإصحاحات الإسلامية في معركة العاشر
 من رمضان المجلس الأعلى للشئون
 الإسلامية ١٩٧٣ م
 أهل البيت في مصر المجلس الأعلى
 للشئون الإسلامية ١٩٧٥ م
 مثالية الدعوة والصحافة المجلس الأعلى
 للشئون الإسلامية ١٩٧٦ م

- من مواليد النخيلة محافظة أسوط في
 ١٩٢٥/٩/٢٠ م
- التحق بالأزهر الشريف وتخرج في كلية
 اللغة العربية سنة ١٩٥٠ ثم في معهد التربية
 العالي سنة ١٩٥١ م
- يعمل في حقل التعليم بوزارة التربية
 والتعليم
- اشتغل بالتأليف ومن مؤلفاته
 مصر العربية في مجال ادب صح نفسه
 كتب تسمية ١٩٦٦ م
 يحيى الدين بن القرن سلسلة أعلام

نخضة إسلامية

الدكتور رشاد رشدي الزعبي

الحياة اليومية للفرد وفي السياسة العامة للدولة . . .

وفي إيران قد ظهرت قوة الحركة الإسلامية حتى وصلت إلى حتم السلطة، وسيكون نجاحها في التغلب على الصعوبات وجيوب المقاومة التي تواجهها الآن مرهونا بمدى التزامها وصدقها في تطبيق شريعة الله برمي ولهم حفيظ . . .

أما في مصر فإن مجلس الشعب المصري بشاغلًا بلمجته التشريعية للقراخ في مراجعة التشريعات المصرية، وإعاده صياغتها على نهج إسلامي، أو بعبارة أخرى فإن الذي يجري في مجلس الشعب المصري هو حقن البادئ والتشريعات الإسلامية وصياغتها في مواد قانونية مضبوطة وواضحة، وقد صرح مؤخرًا رئيس المجلس د. صوقي أبو طالب بأن هذا العمل الضخم سيتم إنجازه خلال الدورة البرلمانية الحالية أي قبل انتهاء سبعة شهور

بعضه لأسلوب محب حبيبته وامر وانها، كما أن الله الإسلامي أوشك أن يبعث من جزر القديس إلى سواحل الأطلس، والإسلام - عبدة الله إلى عبقته - أصبح الآن في أمين المسلمين - على الاكل - للخذ الوحيد للبشرية من الصباغ والفزى والاحلال التي تعال منها أجيالنا المعاصرة

ومن ثم كان التلهف المشاهد في سائر الدول الإسلامية على التغلب في حيدلية الإسلام عن لبادئ والتشريعات التي نزل بها وحى الله على رسوله المصطفى ﷺ، لتكون عاديا للبشرية إلى الطريق الأنوم والهج الأصالح إلى عافيه الخير والتجاع للإنسان وإلى ما يحق له السعادة ودياه وى أنواده . . . فتطبيق الشريعة الإسلامية قد بدأ فعلا وبصورة جديده في باكستان . . . وبحلاديش من نتائج الانتخابات التي أعلنت قوة قد كانت في صالح الدين التزموا بتطبيق الشريعة الإسلامية في نظام

وقد المؤرخ الثامن بعداء المسلمين لدى
 تمتد في القعدة دعوة من جميع الجهات
 الإسلامية بالأزهر كانت أظهر توجيهات
 هؤلاء العلماء. وضع دستور للدولة
 الإسلامية يكون جازماً أمام أية دولة عربية
 في صياغة مجتمعا على خط إسلامي . .
 روى القضاء وحى الله في سياستها العامة من
 جميع نواحيها الداخلية والخارجية

وهذه البقعة الإسلامية تجعلنا نرجع
 البصر كثر إلى التاريخ ونحاول أن نستشف
 من الأسباب التي أثمرت هذه البقعة حتى
 اليوم . مع أن كثير من الدول في أنحاء شتى
 من العالم الإسلامي قد سلمت لها حربها
 السياسية منذ ربع قرن أو يزيد وكان في
 مقدورها تطبيق الشريعة الإسلامية من
 قبل . . والسبب الذي جعلني أورد هذا
 السؤال وأوضح الإجابة عليه هو أن كثير
 من الأسباب التي أعاقت المسلمين من
 تطبيق شريعة الله في الدول التي نالت
 استقلالها السياسي عند أمد ليس بالقصير
 مازالت ذات فعالية، وربما أثمرت تطبيق
 الشريعة الإسلامية في كثير من الدول إلى
 أمد أرجو أن لا يطول، كي أن هذه الأسباب
 معها قد تكون عاملاً في بعض الدول
 الإسلامية يحل تطبيق الشريعة الإسلامية
 تطبيقاً جزئياً . . وفي هذا الخطر كل

الخطر . . فإن الإسلام كل لا يتجزأ
 والأخذ بتطبيقه من قد يترك ثمرات تضر
 المصلحة من القعدة الشرعية التي تكفلها
 قاعدة أخرى قد يبدو لصاحب النظر القصير
 أن لا تمة رابطة بينها . والفقهاء في جميع
 الأمانة والأمانة ومن بينهم فقهاء العصر في
 شتى أرجاء العالم الإسلامي لا يجهلون هذه
 الحقيقة الأكيدة التي لا شك فيها . .

وإنما نحن واجعت تاريخنا الحديث في
 مصر واستمرصنا وفاته لوضعت لنا
 الأسباب التي جعلت الشعب المصري المؤمن
 بنفائس من تطبيق شريعة دينه ودحا
 طويلاً من الزمن وبترك الحال لقوانين لبيعة
 غريبة عن ثقافته وعن عادته وعن الدين
 الذي ارتضاه وآمن به . .

وفي الواقع فإن التشريعية الإسلامية
 كانت على نحو ما مطقة في مصر حتى قبل
 الغزو الفرنسي لمصر . . فلما دخلها نابليون
 عرف الشعب المصري لأول مرة منذ ولادته
 عسروين العاصي لخوانين غير إسلامية

ومنذ ذلك الوقت وحتى في عهد محمد علي
 واختلافاته من بعده كان الأخط بالشريعة
 الإسلامية غير كامل . أولاً أخرى غير
 صحيح . وبعد أن أخذ لإختر الثورة
 العربية بدأت الكفة التشريعية في مصر
 تسع شيئاً شيئاً ويردد يعود القوانين

أنه على أن الذين شرعوا للمحاكم الوطنية
لتي بقيت حتى اليوم بعد إلغاء المحاكم
القضائية والمختلطة لم يكونوا في الأغلب من
المصريين، بل لم يكونوا في أغلب القلة
المصرية منهم من المصريين... ومن ثم
رحلوا بقلوب من القوانين العرسية
والإنجليزية فوانى تبيح الزنا والمفروض بإباحة
مطلقة إذا تمت بين البالغين المتفاهة في غير
اختصاص أو وطنية... ولا زالت هذه
القوانين المرقمة الفخيلة ذات صلاحية حتى
اليوم

ولقد قامت يوازر الهبة المصرية
المطالبة بالاستقلال والتمتع من أمر
المستعمر الأوربي على بنود وأسس بلغة
أى على فكرة طرد التفرقة الأجنبية
وإحياء ما يحى أتكاف بالخلقة أو الأمة
الإسلامية... ولقد تزعم هذه الدعوة كل
من جهال الدين الأماني ومحمد عبيد ولكن
سرعان ما انصدمت هذه الحركة وماتت
بموت دماغها

ولكن سرعان أيضاً ما أعطتها حركة
استقلالية أخرى ولكن على طاق قوم
مصري تزعمها مصطفى كامل وسعد زغلول
وغيرهم من الزعماء السياسيين في مصر.
وأسفرت هذه الحركة عن ثورة سنة
١٩١٩ م التي جعلت المستعمر يلائم نفسه

الأجبية في البلاد حتى انتهى الأمر بإنشاء
المحاكم القضائية والمحاكم المختلطة التي
كانت تطبق فيها كل القوانين الأوربية،
وبمراعاتها أنشئت محاكم وطنية طبعت وقاعا
من القوانين الأوربية ولم تترك للشرعية
الإسلامية إلا محاكم التصرف اختصاصها على
النظر في قضايا الأحوال الشخصية
للمسلمين... وحتى هذه المحاكم لم يكن لها
من التنظيم القانوني سوى لائحة تنظم
إجراءات التخاصي بها... أما المبادئ
القانونية نفسها فلم تسب بها قوانين ذات
مواد مضبوطة، بل ترك الأمر للقضاء
يسبحون أحكامهم من أقوال فقهاء
مذهب الأحناف وحده دون سائر المذاهب
الفقهية لأخرى وكان القاضي حر
بصدر أحكامه في مسائل خلافية يستأجر
أخذه حسب ما يرتى... ثم رد عرس
عس القضية على عشاء آخرين في فكرة
الاستجابة لأوى الفكرة العيب صدرت
الأحكام بالآراء الأخرى وهكذا سارت
الأحوار وللأسف فإنها هكذا حتى اليوم مع
بعض الانضباط القانوني الذي جذ عن
فترات وليست له قيمة ذات أهمية...

ولا أريد أن أحتل بالقوانين في متاعف
تاريخ التشريع المصري في هذه الفترة
العاصفة من تاريخ مصر... ولكن يجب أن

مع الأمر الواقع ولبى المصريين بما جرى
بمقتضى سنة ١٩٢٢ م الذي يتيح للشعب
المصري استلاماً شكلياً ويُنهي التمرد
الأجنبي يدبر سياسة البلاد ويستتوف
موادها الاقتصادية . . . ولم يترك - في
حقيقة الأمر - للمصريين سوى أن يتعموا
بإستقلال حوهم يدورون فيه حول أنفسهم
ماداموا يساعدونه في النهاية - حكماً
وحرراً - ومبكاً - على إستقلال كل مورد
سحب وسيرون في ذلك وتغفون
أغراضه . . . ولم يكن المستعمر الإنجليزي في
هذه الفترة مستتراً، أو حتى يحاول أن يحل
كامل مبرطنه على مصر ومقدراتها، بل إنه
تعهد أن يبق عظمه الدبلوماسي في القاهرة
بفضله الذي كان له في أيام الإستعمار
الكامل : « المتدرب السامي » . . . وم يغير
هذا القف إلى ما يجب أن يكون عليه
« مصر » الأبعد إبرام معاهدة ١٩٣٦ التي
حولت مصر من دولة تابعة لبريطانيا
العظمى إلى دولة حليفة لها . . . ولم ينع
الكاى من الوقت أمام هذه المعاهدة لكي
يصر على قدرتها أو فشلها في إصالحات
حدوده على وضع حياة انسيبه
ولانصده ولاحيه في مصر
دسرعاً « تحسب » عرب بعادة ثابته
وكانت أمراء من مصر من أهم مياقين

وقالها الحرية وأشدّها غرامة وشرامة ، بما
جعل بريطانيا تتجاهل إستقلال مصر ومبدأ
سيطرتها وتحتد فيها جيوشها وتجد كل
إمكاناتها لخدمة حربها التي ليس للمصريين
سألهاء ولا ناقة لهم فيها ولا جمل . .
ورغمحت هذه السيطرة وصراوتها في فبراير
سنة ١٩٤٢ م حيناً قاد القصر البريطاني
كتيبة من الدبابات المسلحة بالذخايع ، وحاصر
بها قصر الملك آمراً بإياه بأن يست مقاليد
الحكم إلى شخصية موالية ، بمقتضى أن الشعب
ميرتصباً ووقوفه حياجه الذي يلقى القوات
البريطانية المدعومة عن البلاد ! . .
وهكذا ظلت مصر تحت التمرد الأجنبي
حتى بعد سقوط الملكية وقيام ثورة يوليو
١٩٥٢ م . تلك الثورة التي سمحت في إياه
التمرد البريطاني بنام جلاء القوات
الإنجليزية عام ١٩٥٦ ، بمقتضى معاهدة
بب الوجود العسكري الأجنبي في مصر
مع بقاء قاعدة دفاعية لبريطانيا في منطقة
القناة يديرها مصريون . . . وحتى هذه
القاعدة قد صُحبت تماماً نتيجة لغسل النزو
البريطاني الإسرائيلي القمسي المشترك في
مصر العام ١٩٥٦ م ، حيناً أهم
إجمال عبد الناصر شركة قناة السويس
بعامه
والذي بعثاً هذا أن غزو يافته حتى

صنوط شعبية أحتت السلطات المحلية على التعليم رأسها للجامعة وقررت تدريس الدين، ولكن كإداة ترمز لا يجرى عليها اختيار أو امتحان واكتفت بقشور من خواصع الدينية وكسيات عشية من ليلاني الأخلاقية (لا العقائدية ولا التشريعية) لتكون ملجأ الدين في المراجع التعليمية هذه المدارس.

أما الأحرار فلأنه كان القوة الشعبية لكل انتفاضة وطنية فلم يكن أمام هؤلاء سوى أن يقرو عليه، وأن يقصروا ميزانية الإنفاق عليه على بعض دخول الأوقاف الخيرية... وصبقوا على تحريمه أبواب العمل وشغلهم - بقدر ما وسعهم - بالمطالبة بالتوظائف الحكومية أو بمساواتهم بحري كليات أستاذوا محصيا خاصة الأحرار كداد العنوم... وبذلك استنقروا حيوية حريي الأحرار في المطالبة بالكف عن مطالبتهم كسواطيني من الدرجة الثانية في فرص العمل والمزايا...

ولكننا - ونحن في سياق هذا السرد التاريخي - لا يسعنا إلا أن نسجل أنه في الأربعينات قد جرت حركة إصلاحية في التشريع المصري ترعها بعض من أستاذة القانون المصريي على رأسهم الدكتور عبد الرزاق السورى والدكتور عيال خليل

وف فراس من دريج مصر م... به حروف مدسة لأنه حركة إسلامية كى بعد و مصر صعبا لإسلامه أو تشريعه لإسلاميه كى تسعد مدسة على خياه مصرية لكل دين يصدره مدسة التسعة والاربعة والتسريعه في مصر مد مدسة - بحبه نومه كذا من دين تنفعوا ثقافة عربية... لتفتحن يحدوى وصلاحيه النظم الديوقراطية والسياسية والاجتماعية والتشريعية الأوروبية في البهوى باخية المصرية

مكل أعلام مصر وزعماء صعبا مصطن كاتل وسعد دخول ولطن السبد وقاسم قمين ومصطن النحاس وعبد العزيز فهمى وظلمت حرب وغيرهم وغيرهم كانوا - بدون طعن أو تجريح في حسن نواياهم الوطنية أو الدينية - على هذا الرأي... بل إن بعضهم كان لا يأمن من شاهدة بان الشريعة الإسلامية شيء قد عدت عليه عراوى الدهر وأصبحت زوالا سطل معقوله ولكن لا تأمن من التناخربه بين الخير والخب...

وكأن من اضطر ناتج هذه الملاحظات اودواجية التعليم... فالهيئة التدريسية في مصر قامت على مقدس طائفة تبيل تدريس الدين إيمالا تالما فإذا ما حصلت

كلستور وكندون للدولة إنما كانت بتوجيه
منه

والأسباب التي أغرت تطبيق الشريعة
الإسلامية في مصر حتى اليوم هي نفس
الأسباب التي سببت نفس الشيء في
باكستان واندونيسيا وإيران وسائر الدول
الإسلامية .. وهذه الأسباب تعود في
معظمها إلى القعود الاستعماري الأوربي وإلى
الخداع الزعماء الوطنيين الذين ظفروا بتمام
السلطة بعد الاستقلال - يهرج الحياة
الأوروبية ومدينتها الزاهية ..

وإذا كنا في مصر قد وضع لنا أننا كنا
خطئين حين أعلنا خربة الله قال كل مسلم
في شتى أنحاء الأرض يؤمن في جميع قلبه
بأن لا نجاة ولا خلاص من المعاصاة إلا
بالاعتصام بحبل الله

وتنفيذا لتوصية علماء المسلمين في
مؤتمرهم - الثاني بالقاهرة قام صاحب
الفضيلة الإمام الأكبر للرحوم الدكتور
عبد حليم محمود شيخ (أمر الناس
بما يحب الله من الفقه وحب القديس
لصبيه دسوس إسلامي يكون تحت صلب
به دونه يريد أن يحدد شريعة لإسلامه
صالحا لحدا على أن يوجد في الأحبار عند
وصف هذا المستور بـ بطل على مدى
لثقل عليه من يذهب للإسلامية كالم

والشيخ على الخفيف .. وقد نجحت هذه
الحركة في تعديل بعض مواد القانون المدني
إلى ما يطابق النهج الإسلامي ، ولكنها لم
تتمكن من منع التعامل بالربا ، وإن كانت
قد نجحت في ضبط الحد الأقصى للعائلة
بما منع الرباين من أن يصحشوا في الربا
المحسوب بالمواظب الدينية

وقد أصبح الآن واضحا أن التجربة
العنانية في أوروبا الرأسمالية قد فشلت وكان
من نتائج هذا الفشل أن قامت الماركسية
التي فشلت مثل الرأسمالية في تحقيق السعادة
للإنسان .. ومن ثم فإن كلا من النظامين الآن
يبحث عن علاج يداوى به الأخطاء
نسيئة التي أظهرتها الممارسة والتطبيق ..
ويكن هبات لما من عقار نافع لعلاج نظم
قامت على أسس فاسدة ..

وحتى نحن هنا في مصر قد جربنا
الاشتراكية العنانية المستوردة بعد ثورة يوليو
١٩٥٩ م .

والآن فإن الرئيس محمد أنور السادات
قد وضع منذ بداية عهده شعار « العلم
والإيمان » كسياسة رئيسة للدولة ، ومنى
بخطى حثيث إلى إعادة حيوية الحياة
المصرية طبقا لهذا الشعار .. ولا ريب في
أن الجهود الجديدة الآن في مجلس الشعب
لتصحيح الممارسة الإسلامية تعهد بترسيمها

أمكن ذلك ..

محمد عبد الرحمن يصلو شيخ الأديب الجديد .. وهو كما عرفناه وعرفته الأمة الإسلامية علما حجة وأستاذاً فيلسوفاً جمع بين الثقافة الإسلامية التي عرف حصارها الحقبة الخلافة والثقافة الغربية التي استبان له ريف حديثها .. وكان - قبل تدرجه في المناصب كوكيل للأديب وكبير للأوقاف - أميناً عاماً لجميع البحوث الإسلامية للادار العمل جهداً بلجان الجميع حتى تم تضمين الشريعة الإسلامية حل للمناصب الأربعة لكل مذهب على حدة .. ومن ثم فهو ليس محمداً على هذا الميدان وليس غربياً عنه . وتعامل وبأمل المسلمون متى أن يتحقق حل يديه الكثير من الخير للأمة الإسلامية .. والله لثوحي وهو الهادي إلى سواء السبيل واهل حزب الثوري

وقد قام جميع البحوث الإسلامية بالإشراف على هذه المهمة حتى تمامها . وعما يلي من تلك المدة التي وضعها جميع البحوث الإسلامية إلى قضية الإمام الراحل بالخطوات والإجراءات التي أعدت حتى تمام صياغة الدستور الذي نشر صورته مع المذكرة

وسبقتم المؤتمر التاسع لطلبة المسلمين الذي سيجتمع بالقاهرة بدعوة من جميع البحوث الإسلامية ابتداء من يوم السبت ٢١ من جمادى الأولى الموافق ٢١ أبريل يبحث مواد هذا الدستور والنظر فيه واعتماده من سائر الوفود الممثلة لجميع المسلمين في جميع أنحاء العالم

وسيقدم هذا المؤتمر برئاسة حضرة صاحب القضية الإمام الأكبر الدكتور

الفراسة

قال شيخنا : ، انظر الفراسة المزمع جاته يتنزل بنور الله . ولان على بن ابي طالب - رضي الله عنه - ما اضمح احد شيئاً الا ظهر في فئات لسانه ، وصفحات وجهه . وحكي عن الشافعي ومحمد بن الحسن انهما رأيا رجلاً ، فقال أحدهما : إنه نجار ، وقال الآخر : إنه حداد . فسألاه عن صحته . فقال : كنت حداداً وأنا الآن نجار



الأستاذ د. هشام حزب الزهري

ولدرج في مناصب التدريس حتى كان
وكيلا لمعهد القاهرة الثانوي وقد اختير
بشرا الثقافة الإسلامية بـ شب الفلوة الهندية ،
فحاضر في جامعات الهند المختصة لمدة سبع
سنوات ، ثم اختير للعمل بمجمع البحوث
الإسلامية وهو الآن بمجلة الأزهر بتابع نشر
عونه .

الأستاذ د. هشام حزب الزهري وقد تخرج في
كلية الشريعة الإسلامية بالأزهر ، ثم
حصل على العالمية مع إجازة التدريس عام
١٩٥٥ م . وعمل محررا بالصحف اليومية
ووكالات الأنباء . وحصل على عضوية
لجنة الصحفيين في نفس عام تخرجه ، ثم
عمل في الأزهر مدرسا بالمعاهد الأزهرية

مشكلة الأقليات الإسلامية

المؤرخ الدكتور / عبد الوهيد بن علي

وبالرغم من أنه كان في الجانب الإسلامي دائما رغبة عكسية في التنازل إلا أنه لم يلق أبدا المعاملة بالمثل .

وكما يقول جوستاف لوبون : لقد استمر التعصب الذي ورثناه ضد الإسلام جزء من تركيبنا العنصري .

إن التعصبة على حد قول الكاتب العالمي « جيمس هانت » لا تزال تواجه الإسلام بمقدور شرسة . . ومنذ نشأة الحزب الدولي الحديث كان من المقطوع به اعتبار الإسلام خارج نطاق العلاقات الدولية وعدم الاعتراف بفتح المسلمين بالحقائق التي يقرها هذا القانون

لقد كان أول عمل قامت به فرنسا بعد احتلال الجزائر تحويل أكبر مسجد فيها إلى كنائس . . وأصبحت هذه البريد الفرنسي طابعا تذكاريًا يمثل للبلاد رمز الإسلام وهو يسمط مسجدا إلى قلاع البحر بينا الصليب يرتفع إلى أعلى ليخترق سماء الأتقي .

من أين يبدأ الحديث عن هذه مشكلة ؟

لا بد أولا من العودة إلى الماضي ، لتعرف كيف نشأت مشكلة الأقليات . وحين نقول أقليات فلا نعني بها الأقليات غير إسلامية . . فهذه الأقليات لا تعاني مشكلة أبدا بسبب ظنون أو تخمين أو الفسادة . . لأن هذه المسألة أو المشكلة خاصة بالمسلمين وحدهم دون سائر الناس .

ولماذا ؟

دهونا نقرأ أولا ثم نحكم بعد ذلك . يقول الفكر الإسلامي محمد أمجد : إن الحروب الصليبية هي التي حددت في المقام الأول والمقام الأهم موقف أوروبا من الإسلام . . ويمكننا أن نقول من غير

إن أوروبا الحديثة ولدت من روح الحروب الصليبية . . وقد ولدت أثناء الحروب الصليبية فكرة المدينة الغربية وكانت تلك المدينة عدوة للإسلام .

الدول ، فلا يصح أن يملأوا بيوتا القنود
وغیره من القنود
والمسلمون أمة ملوثة . ولهذا يجب أن
يطاردوا ويقتلوا عليهم في أي مكان فيه
يكونون

وقد قرأنا قديما .. أن جهاز
« السافاك » - البوليس السري الإيراني -
كان يلجأ إلى أحدث وسائل التعذيب
بأشد عجزاء أمريكيين الأمر الذي لو حدث
مثله لأحرق مواطن أمريكي لقمات القيامة
ودلت بسببه طيول الجهاد والثورة ..

ولكن الإيرانيين مسلمون .. وتطبيب
للمسلمين مباح في قانون المصيرية التي لا تنرم
بقانون ، ولا ترمي بدين ..

إن مناعة ليجيريا ومصرع الرحيمين
المسلمين أحمد وطار وفاقوا بالبولوا لانتزال
مائلة أمام أعرجنا حتى هذه اللحظة ..
فندما قام أيروسي السطاح .. بمركته ضد
الزعامة الإسلامية لم تجعله قسما فعد في
هذا العالم قنيتها غدرا بيده الطريقة ..
وحين استرد المسلمون السلطة انفصل
أوجوكو بإقليم « يافرا » وهبطت عليه طائرة
الإحرة بالسلح والذخيرة ..

إن قتل عشرات الأتوف من مسلمي
والمجارب لم يترك ساكنا في ضمير العالم أوعية
الأمم المتحدة .. ولكن إطلاق الروس

وأعلن ملك إسبانيا أمام البابا ..
إسبانيا قد جندت نفسها لحرب المسلمين في
أفريقيا حتى تغرس الصليب في ديار
الإسلام وتعمل أشباح محمد بمحصون له
ههنا ..

وعندما تم حفر قناة السويس أرسل
لأدول العالي ديبس برقه من البابا يعرض
فيها أن الطريق إلى قلب العالم الإسلامي
أصبح ممهدا
وكان لإيطاليا بشيد بمخطه جنوده هناك
الحملة البريطانية تقول كالمات التي تفتقر
حينها وسما ..

صلى بالباء ولا تبكي ..
بل فصحكى وتامل ..

الأتلمين أن إيطاليا تدهوى وأنا
داعب إلى طرابلس لرحا سرورا لأبلك
عسى في سيل سحق الأمة للثورة ..

ولأحارب الثبات الإسلامية
سأحارب بكل قوتي لفر القرآن
وإن لم أوجع فلا تبكي على ولدك ..
وإذا سألت أحد عن عدم حداذلا
عليه فنجيبه انه مات في محاربة الإسلام ..

.. .

هنا هو الفصل الحقيقي هذه
مشكلة ..

فالمسلمون خارج نطاق القانون

الصومال ضد أثيوبيا ينظر إليها من روبره
القيادة الدينية لأمم روبره أخرى من
تغيرت الأسماء والظروف
...

عدد هي حدود النساء بين المسلمين
وهو المسلمين في هذه النساء. بل هي
الأساس لمشكلة الأخليات الإسلامية في أي
مكان توجد فيه هذه الأخلية.

والآن أين توجد هذه الأخليات؟
إن هذه الأخليات موجودة في حوال
سبعة وعشرين بلدا وقسرا.. ويبيع
عمومها حسب أكثر إحصائية ثلاثمائة مليون
سنة.. أي ثلاثة أضعاف عدد المسلمين
العرب المنتشرين في قارتي آسيا وأفريقيا.

إن الأخلية الماسقة في أفريقيا مسنة
موسدة.. والديانة الوحيدة التي تلي
الإسلام في الكثرة العددية هي الديانة
الوثنية. ومنازلها على سطح الحياة في هذه
القارة ليس إلا خداعا بطمس هذه
الحقيقة، فلاستمرار قبل أن يحمل صماء
ويرحل عن هذه القارة فسلم للحكم
والسلطة إلى مزج من لرجال الدين ذوي
عن صناعة الخدع والكراوية.. ويظهر
الواقع بوضوح وشجاعة لاصلة لها بالواقع
والحقيقة.. والآن يصدق أن الحبشة التي
قادت معركة الحقد ضد الإسلام والمسلمين

لعبت فضاء تحمل كلمة اسمها (لايكا)
أنزع الرئي العام في أوروبا وأمريكا لوجبة
الروس.. وقامت للظواهرات تهيب بحياه
والكلية الشهيدة ومقطر الوحشية
والهمجية في روسيا..

وباكتان

لقد كانت عضوا في منظمة دفاع
جنوب شرق آسيا، وأبسط مبادئ هذا
الحلف أن يمدون عصاره في رد أي عدوان
يقع على أي عضو من أعضائه للتصالحين
في الدفاع ضد أي غزو أجنبي أو تدخل
خارجي..

ولكن أمريكا وحلفاءها التزموا
فصحت أمام الإجحاح الفصلي لباكستان
الشرقية وقسرا موقف المخرج من هذه
المأزمية.. في الوقت الذي حول فيه
الاعتماد الرسمي بماء بوارجه الحربية لتفزع
حمولتها من السلاح والذخيرة إلى موانئ
الهند حتى تجهر على الدولة الإسلامية

إن التطورات الماركسية التي رصها
رياديدي لم تنفع له عند الروس في حربه
الأخيرة مع أثيوبيا.. وإن طرد الخبراء
السوفييت عن «مبليشو» لم يقربه من
أمريكا.. لأن الشعب الصومالي مسلم قبل
مجيء رياديدي، وسبق مسلما بعد وواله
وإلى ملشاه الله.. وأي معركة نخوضها

الدولة	نسبة المسلمين	إن بعض هذه الأقليات يعيش في بلاد
كيب	٢٠	مسيحية ، وبعضها يعيش في بلاد وثنية
بيجيا	٣٠	وقسم ثالث من هذه الأقليات يعيش في
ملاحمي	٢٠	بلاد شيوعية .
ماتنة	١١	فهل يختلف الأسلوب بالحدود
حرر موريس	١٧	العقيدة والمذهب ؟ وهل تختلف معاملة
مندی سوجية	٣	المسلمين من بلد إلى بلد ؟
موريس	٣٥	كنت أظن ذلك أول الأمر ، غير أن
بيجيا	٤	لاحظت في قرائني لتقارير الخاصة بأحوال
نيبال	٢٠	لأقليات الإسلامية أن هذا الأسلوب
رمبا	١٥	واحد ، وأن الكبد والتأمر ضد الإسلام
الفلبين	١٠	والمسلمين متفق عليه وإن اختلفت المذاهب
بورما	٧	والعقائد . .
حرر بسور	٢٠	هناك التهمة الخسيسة للمسلمين أفرادا
ريونيون	٢٠	وجماعات . .
روسيا السوفية	٦	وهناك نفس التشريد ومن بكل
روسيا الحيوية	١٥	من يجأ بالشكوى . .
سوارى ليو	١٠	وهناك المصادرة للثروة وتطبيق سياسة
ماب	٢	الإنقاذ والحرمان
مالايد	١١	وهناك التبشير والإغراء لمن يريد
برمودا	٦	السلامة من الحروب والموت .
كمرب	١٢	وهناك حرمان المسلمين من التصنيع
صنام	٣	والترقى في وظائف الدولة . .
بوموسلافيا	١٣	وهناك عرض حصار على المسلمين بعدم
		الخروج أو السفر من مدينة إلى مدينة . ومن
		قرية إلى قرية .

- و هناك عدم شجده ، وعلاق
 الكتاب ، ومع شى ضخم دى يعرف
 المسمى بفرائض عقيدتهم الدينية
 وهناك الصلب على جذوع الأشجار
 وإشغال النار والكبار والصغار
 وحرق رى وأحياء كاملة بما فيها من
 حيوانات والإنسان
 إن إثيوب لم تكن تسمح لأى مسلم أن
 يعمل جدياً أو موظفاً إلا أن دائرة صيفة ،
 كان هناك قانون يسمح للقسيس أن يأمر
 بإعدام أى مسلم لادنى شبه
 وكان هناك قانون يسمح للجيش أن
 يسرق مسلم وينتدبه جيداً إذا لم يمدد
 دينه
 وكان هناك قانون يحرص على المساءة
 القيام بحملة رجال الجيش الإثيوبي ، د
 ماضيه حتى ذلك
 وى بورما اليهودية لاختلف الحال عنه
 لى إثيوبيا وروم ، إن اعلمى تقرير
 يقول :
 لقد حرص المسلمون فى بورما لطروف
 فاسه وهيه تمثل فيما يأت
 ● مع المسلمين من أداء فريضة الحج وعدم
 السماح لهم بأداء الصلاة
 ● الداء بالدرسة الإسلامية فى المدارس
 والكتليات .
- مصادر الكتب والمصادر ومجلات
 الإسلاميه
 ● القيام بحملات برهانية لإخراج المسلمين
 عن دينهم
 ● معاداة اليهود وحضرات توليفة عن
 المساجد والمدارس الإسلاميه
 ولما اشتد بطش بسطه ومضطهديه
 حملات المسلمين بدأت قواصل التروح فى
 محلاتهم ، وأعداد عائله يصل إلى
 خمسين ألف مسلم فى الشهر ، وقد بلغ عدد
 المهاجرين من مملى بورما حتى الآن أكثر
 من عاتى ألف مسلم ، وبعض هذه الأعداد
 المكروه من مملى انومادوبى ظروفها
 قاسية وألمية .
 وقد كتب أستاذ صح يوم فى
 إحدى للإذاعات العامة " هو جئت بحبر
 أصابى بالوحوم وحمه عدد مات أكثر
 من مبعده آلاف رجل مسلم من هؤلاء
 المهاجرين بسبب الخوف ومرص
 وفى تقرير آخر عن حال المسلمين فى
 نايلا ند لاختلف صورة لأداء عن واقعها
 فى بورما "الإرادة الذكامة تقرى
 خمسة قتل الزعماء فى السجون
 فانهم فرص "نبوذة" بانغره على
 المسلمين فى هذه الأحياء

في بلدان الصغرى . ويخرج الأهلون رجلا
وساء وأطفالا يُشارِكُوا في الاحتفال بهذه
مهرجانات ، ورحبوا بقوات الجيش
الروسي ودفعوا على رجاله الهدايا
والخيل . . . وفجأة أعلن كبير القسوس أمر
لقبض على هؤلاء جميعا ، وتقديم الجيش
محتصرهم وسبقوا في طوبى طويلة إلى
قطارات بضاعة كانت تنتظرهم ثم غرقوا إلى
من

وانتهت قطارات الموت إلى آسيا
الوسطى . . . كان الفصل شتاء والبرد
قارصا ، والتلج يعطى كل شيء من
الأرض ، والقطارات بدون تدفئة والطعام
قليل . واستغرقت الرحلة أسبوعين ولكن
رحام لطيفين كان يحف يربما بعد يوم .

آلاف منهم قضى عليه البرد والمجوع والعطش
ومشقة السمر الطويل .

أما الرضاة والقادة فأُعدموا ومبا
بالرصاصة . وهكذا أُبِيدَ في عملية واحدة
نصف مليون . . . ثم استدار الروس بعد
ذلك ليربوا كل أثر للمساعد والمدارس . . .

أين حقوق الإنسان ؟ بل أين ضمير
العالم من هذه المأساة التي تخص المسلمين
وحيدهم دون سائر الناس ؟

بل أين هي عواطف الأمم المتحدة

ولست في حاجة إلى وصف ما يتعرض
له مسلمو في القسوس ان أحسن مدحه
جرى كل يوم . ولم يتوقف حتى هذه
المنطقة صلاح الطيران المسيحي من تدمير
أماكن المسلمين وحرقها بقتل النابالم
وقد ارتكب يسوعه نفس الجرم
وسم . . . ومنع من المسلمين في حينه
أوروبا أوغليبيز وتابلاند وقع أضعاف
أضعاف عليهم في الاتحاد السوفيتي ومن
يسود في ملكه من دول الكتلة الشيوعية بل
إن شعوبا يأكلونها لميذت على إهدى
الشيوعيين في الاتحاد السوفيتي في أعقاب
الحرب العالمية الأخيرة . .

وأشهر هذه الأمم التي أُبِيدت
والكرمين Criméan ، والتار Tatar
والكاروك Karakys والكرك Karakys
والشيش Chechen والكولاك Kulaks
والإنجش Ingush

وقد حدث في يناير ١٩٤٤ م أن
دخلت جموع ضخمة من الجيش الروسي إلى
بلاد الإنجش ثلاث المدارس والمستشفيات
والخدمات . . . وقيل في تسبيل ذلك أنهم
حائكون من الجبهة ويحتجون إلى شيء من
الراحة . وبعد ماغرب من شهرين
وتمسك في ٢٤ فبراير تمسكهم ممرحات
في ليندين القطة سوك في المدن الكبرى أم



دكتور عبد القادر شلبي

• شارك في نشاط المؤتمر الإسلامي بالقاهرة ، وتولى الإشراف في هذه الفترة على تحرير مجلة « نور الإسلام » لسادس حال علماء الدعوة والإرشاد في الأزهر عمل بعد ذلك مديرا للمساجد والشئون الإسلامية في إمارة الشارقة - دولة الإمارات العرب

• سافر إلى أوروبا للدراسة ، وشارك في مؤتمرات إسلامية كثيرة وطاف معظم بلاد العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا

• من مؤلفاته : كتب « د . هـ » و « حتى لا نخدع » و « مجمع ملوك » و « رسالة إلى البابا »

يعمل الآن مديرا ووليا لتحرير مجلة الأزهر .

• من مؤلفات كتب حبيب محاضره المنوقه

• تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في معهد القاهرة ، ثم حصل بعد ذلك على الشهاده البديه من كلية شون الدين وتعالجه مع لاحتة سنة ١٩٥٣ هـ

• حصل على شهادة الدكتوراه PH D من كلية الدراسات الشرقية Oriental College في باكستان وكان بحث في هذه الشهادة عن « الأصول الفكرية لمركبة المهدي السوداني ودمونه »

• حصل فترة بالتدريس ثم انتقل إلى و رة الأوقاف معنشا عاما للشئون الثقافية ، ونقل إلى الأزهر بعد ذلك ولجا للسكرتارية الفنية في مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر المرحوم الشيخ خلتوت سنة ١٩٦٢ م

أنقذوا هذه الكنوز الإسلامية

الدكتور / أحمد أبو كنف

ثقافة الإسلام

ومصر.. قبل أن تشرق عليها حضارة الإسلام ، وقبل أن يثاقبها الأهر كمة المسلمين العظيمة ، كانت مركزا من مراكز الحضارات القديمة ، بل كانت مركز تجمع الحضارات . تلك التي سادت ثم بادت .. لأنها حضارات وثنية .. معها طالت وتضجرت فصيرها إلى أهر

ولذلك .. فقه ما إن دخلت جيوش عمرو بن العاص مصر .. حتى بدأت تسج تاريخها الإسلامي المشرق .. ثم بنى فيها جامع عمرو في القضاة ، وبعد جامع القطائع . ثم جامع ابن طولون .. وبعد الجامع الأزهر .. الذي صار من أهم المراكز العلمية الإسلامية في بلاد الإسلام ولكن قبل أن تصدح من مكتبة الأهر .. كمكتبة عامة لأبناء المسلمين إلى القارئ الكريم اطلاع على مكتبات عالم الإسلام

...

حضارة الإسلام .. هي حضارة ثقافة

بالترجمة

ودين الإسلام .. دين علم وثقافة واستيعاب

والثقافة شيء متجدد باستمرار .. وحضارة الإسلام كان لها أدوات متنوعة بعد ما حمل المسلمون الأوائل اللواء الأخضر ليشيروا الإسلام شرقا وغربا ، وليشرقوا بالدين الخفيف على أقاصى الأرض وإفانها

والمسلمون الأوائل حين فتحوا الأمصار وإناءات يربز أمامهم ثقافات جديدة . كان عليهم من فوائدها وتجهيزها والنظر فيها ، واستصفاء ما هو صالح منها . ولذلك ترجم المسلمون سمات الكتب في مختلف أنواع العلوم .. ثم نسخوها ، وأضافوا إليها .. وهذه الكتب تزعت من الحجازة إلى العظام إلى رقب الرجال . ثم الورق

وكل شيء يمكن أن تسجل عليه بلامح هذه الثقافة . التي يمكن أن نطلق عليها

يقال : إن أول مكتبة حرة أنشأها في عالم الإسلام ، كانت مكتبة دمشق في القرن الأول الهجري ، تلك التي أنشأها خاله بن يزيد الأخرى .. هذه المكتبات بالإضافة إلى أنها كانت تضم للمسرح الإسلامي ، ومنها المصحف الشريف ، بعد جملة كتب مهم بعض ترحمته التي قام بها العرب والمسلمون في الطب والكيمياء .. عن اليوناني وغير اليوناني .. وقد ضمت بالطبع نسخا من أوائل المؤلفات والمصنفات والرسائل الإسلامية .

ثم كانت المكتبة الثانية في العصر العباسي

بمئات من مكتبات العامة في بغداد حاضرة العباسيين منذ نبي حبيب في عهد الخليفة العباسي الشهير هارون الرشيد وقد جاء بعده الخليفة المأمون ، لينشئ هذه مكتبة ، التي عرفت باسم بيت الحكمة ، وكانت بيت الحكمة ، أول مكتبة عامة بالمعنى الحديث ، في عالم الإسلام ، أو بالمعنى الأكاديمي للمكتبة . فقد كانت الكتب فيها تترجم وتشرح ، كما كان يتروى عليها الباحثون للاطلاع والدراسة ويقال : إن كتبها كانت محفوظة في الخزائن أو دواليب .. فالفلسفة قدروا العلوم ككنوز

نقية ، لا يد من وضع كتبها بين أيدى المبرور

ولقد أسست أمانة هذه المكتبة إلى كبار العلماء والمتفهمين ، وسيم سهل بن هارون .. إلى أن الخطباء اعتنوا بيت الحكمة ، حتى يقال : إنهم كانوا يشترطون في معاهداتهم مع أعبائهم .. يتوقوا لتزويد الكتب ، لتزويد المكتبة بها كي تدرس فيها وتصف وترجم وتصح

حتى أن بيت الحكمة .. لم تكن هي المكتبة الوحيدة في بغداد

كانت لها صنو على الضفة الأخرى من النهر وهي مكتبة الكرخ .. التي أنشأها الوزير بقاء الدولة ، وصحب أكثر من عشرة آلاف مخطوط .. نسخها وكتبها الأديباء والكتاب المسلمون .

كما كانت في دمشق في تلك الفترة دار لمعرفة .. التي وضعها الخليفة المسلم ابن خلدون - في القرن الرابع عشر الميلادي - بأن كتبها كانت تفوق الخصر ، وكان بها ثلاثة آلاف مجلد من مؤلفات المخطوطات وفي هذه الفترة أيضا ، كان حكام الأندلس يتنافسون حكام بغداد ، فقد أنشأوا مكتبة قرطبة ، في القرن الرابع الهجري ، والتي ضمت - كما وصفها ابن خلدون أيضا - حوالي ٤٠٠ ألف مجلد . بل

« غرناطة » كان بها وحدها سبعمائة مكتبة يصنف إلى ذلك مكتبة القيروان ، وغيره من مكتبات العالم الإسلامي .

ونقل إلى منتصف القرن الرابع الهجري ، حيث الفاطميون بنوا القاهرة الحزبية ، وبنوا الأزهري الشريف ، الذين بدأوا يتناقضون مع حكام دمشق وبغداد والأندلس في الاهتمام بالحركة العلمية . ومن أشهر مكتبات أيام الفاطميين هي « حربية الكتب » ، نزلت في شارع بربر مائة الفاطمي . ووضع مسئولها في يد وزيره يعقوب بن كلس . . . وقيل : إنه كان بها من الكتاب الواحد عشر نسخ ، بل ومائة نسخة في بعض الأحيان . كما كان بهذه مكتبة أربعة وثلاثون نسخة من كتاب « العين » للخليل بن أحمد الفراهيدي ، وكانت كلها بخط يده . ومائة نسخة من كتاب « الحفصة » لابن دريد .

وبذكر المؤرخ ثقب الدين المقرئ ، أن عند كتبة « غرناطة الكتب » .. كان يربو على مليون و ٦٠٠ ألف نسخة ، في مختلف العلوم : في الفقه ، واللغة ، والنحو ، والتاريخ ، والكيمياء ، والفلسفة ، والهندسة .

ونزل إلى تلك المكتبات في عصر بناء

الأزهري ، وهي مكتبة المشهورة باسم « دار الحكمة » .. والتي أنشأها الخليفة الملاحم بأمر الله عام ٣٩٥ الهجري وهذه الدار كانت أشبه بأكاديميات العصر الحديث في البحث والدراسة والتأليف والترجمة وعمليات النسخ .. التي كانت يدها من الطباعة ، التي لم تكن تعرف حتى ذلك الوقت .

ولقد شاهدت دار الحكمة هذه المئات والألوف من المؤلفين والكتاب للعلماء . ومنهم ابن القيم ، العالم والفقيه ، الذي اكتشف الدورة الدموية الصغرى ، قبل هاري الإنجليز بمائة قرون . بل إن « دار الحكمة » كان يضم بها علماء الفقه . . . ومجسدين . . . والحقوقيين . . . والأدباء . . . ونجوى طلبة الرواتب .. ولقد قرأ الخلفاء الفاطميون لمترودين على مكتبة دار الحكمة المنازع ، لكني لم أوسا ونسخوا ما يشاءون ، وقرأهم الخير والورق والأفلام لمتددة الأغراض .. تلك التي شرحها ما بعد الفلفندي في موسوعة الفلكية التي ظهرت في عصر المالكيت بعنوان « صبح الأعشى في صناعة الإنشاء » وقد طبع عند كتبه هذه المكتبة ما يربو على مائة ألف كتاب .

من هذا التاريخ بدأت تدخل الكتب - خاصة الجديدة والمتنوعة إلى القبة التي إلى الأزهر. بل إن عشرات الألوف من الكتب دخلت إلى الأروقة، تلك التي بلغت مع مرور الأزمان حوالي ثلاثين روالاً، كان آخرها الرواق الذي أنشئ قبل نهاية القرن التاسع عشر قبل وهو الرواق المباسي.

ولقد توزعت الكتب على الأروقة لتكون في متناول طلبة الأزهر الذين جاءوا من كل أنحاء عالم الإسلام. وقد أثبتت مسئلة هذه الكتب - أو المحفوظات - على أبناء البلاد التي جاءوا منها. وبذلك ظل الأزهر بأروقته، ومكتبات الأروقة، نية لطاني العهد.

لكن الكتب في الأزهر جاء عليها حين من الدهر، فخرج الكثير منها من الأزهر، بل خارج مصر كلها. فالعلماء الذين خرجوا مصر في بداية القرن السابع عشر الميلادي، نقلوا إلى الأسطة الكثير من الكتب التي كانت في الأروقة والمحارات. والفرسيون الذين جاءوا لغزو مصر، سبوا عنها أهم الكتب من تلك الكتب وأرسلوا بها إلى حكامهم بباريس.

يقول الشيخ عبد الرحمن الميراني حول الفرنسيين: «دخلوا الأزهر، وهم راكبون

ثم نزلوا إلى مكتبة الأزهر.. أو خزنة الكتب في الجامع الأزهر والتي كانت لها شهرتها، لكن برقم شهرة هذه المكتبة، فإن تاريخ تأسيسها لا يعرف بعمق إلا من سدراس في هذا السمر وذلك ندب عبيها فالقروخ لمن ميسر في كتابه وأخبار مصر، يقول: «به عدد سد إلى دعي الدعاة أبو النصر صالح، الخطابة في الجامع الأزهر مع عزلة الكتب»

وشرح لمريرى في حقه يعرف أن الحاكم بأمر الله أمر بقتل نصف الكتب من دار الحكمة إلى الجامع الأزهر، والباقي إلى مسجده، ومسجد القس.

ومن إذا عرفنا أن منصب داعي الدعاة في دولة الفاطميين، كان هو الحصول عن إدارة جهاز من أهم أجهزه الدولة، لا يصح لنا أهمية عزلة الكتب في يد الموطم في جامع الأزهر، والتي كانت من عهد مؤسس الفاطميين الصاعدة

والتاريخ يقول: «إنه يروى دولة الفاطميين، فإن مؤسساتهم الثقافية.. ومنها الأزهر وعزلة كبة قد تعطلت

لكن التفت تاريخياً أن السلطان الظاهر بيبرس عام ٦٦٥ الهجري فتح الجامع لأزهر وفتح معه عزلة كبة.. وأنه بداية

تسجيل هذه الكتب ، بلغ عددها حول ١٨٥٦٤ كتابا ومخطوطا وهذا السجل يكتب لأرالت نسخة منه موجوده ، وهو من جزئين . وكان قد سرق من الأزهر ، ولم يعد إليه إلا في عام ١٩١١ م ، حيث وجده أحدهم ، ونشراه بحسب وعشرين قرشا ، وأعادته إلى المكتبة

... .

على أنه في تقرير قدم إلى مجلس إدارة الأزهر في مطلع القرن العشرين ، وأيام الشيخ محمد عبده حين كان مفتيا لمصر وقدم برنامجه لإصلاح الأزهر .. هنا التقرير يقول : « كان في الأزهر بحوزة كتب وصفت في بعض الأروقة والمخازن ، وبعضها وضع في المساجد القريبة من الأزهر .. وقد ربط بحفظ هذه الكتب إلى الأشخاص يقان لهم « الميرور » وان هؤلاء الأشخاص تصرفوا في الكتب تصرفا سيئا .. وبالجملة لم يكن يعرف للكتب قيمة ، ولا يتبع بها لعدم إمكان الانتفاع ،

على أن هناك تقريرا آخر بعد هذا التقرير بحوالي خمسة وثلاثين عاما حول الأزهر .. حين تطالت الحاجة لإصلاح وتطوير الأزهر ، وقد قدم بكتابة التقرير كل من عبد الحفيظ ثروت باشا وإسماعيل باش

خيومهم وفيهم الشاة كالوعول ، وتفرقوا بصحة ومقصودته ، وربطوا بحيولهم منته ، وعانوا بالأروقة والمخازن ، وكسروا القناديل والبهارات ، وحشرو خزائن الطلبة والمجاهدين والكتب ، وسرو ماوجوده من المخطوع والآواني والقصاص والودائع والمجتمعات بالموايل والمخازنات ، وبأرجلهم وتعاظم داسوها

ويتضح مما قلناه الجبني . أنهم برغم استنصاتهم للكتب .. فقد داسوها بتعاظم لكن حين عاد الفرنسيون إلى بلادهم بعد ثورتى القاهرة الأولى والثانية ، وبعد أن قامهم تحب مصر من بحلال الأزهر وشيوخه وعلمائه وطبته .. بل إن سلاطه الخليلي الخاقب بالأزهر هو الذي قتل لجمال كبير .. أقول : بعد أن رحل الفرنسيون بعدما فعلوا ما فعله بكتب الأزهر ، وكانوا قبل دخوله قد سلطوا عليه القنايل من فوق حبل المقطم .. ظل الأزهر يجمع الكتب من هنا وهناك .. بل ويرتق الكتب التي بقيت .. حتى استيقظ ديوان الأوقاف بمصر عام ١٨٥٣ م ..

لقد بدأ منذ هذا التاريخ يجرى الكتب والمخطوطات في الأروقة والنكايا والمخازن والمساجد المحاورة للأزهر ، مثل جامع السمكيات ، وجامع الميى .. وقد تم

صلح، وضحي بأنها مغفول لكن هذا التقرير لم يشر إلى مكتبة الأهر التي كانت لأستاذ الإمام محمد عبده - قبله في جمع شمل كتب الأهر والمخطوطات من الأوراق والمخاريط في مكتبة خاصة بسببه . وكان لشيخ حسنة المتوفى شيخ الأهر أيام أستاذ الإمام قد وافق على جمع الكتب في مكتبة خاصة بها . بل باع بإهداء مكتبة الخاصة للأهر

وجعل فيها إبه بعد مناقشات طويلة اختر مكان مناسب لتجميع فيه الكتب . وقد أطلع ديوان الأوقاف - وكان يقول الإشراف على الأهر - بتبديل الفكرة ، التي تضمنت بعض الشيء لأن أغلب الأوراق رقت وصح كتبها في المكان الذي اختير ليكون مكتبة عامة للجامع الأهر . وهذا هو السبب فيها يبدو أن الأستاذ الإمام قد دعا العلماء والكبراء للتبرع بمكتباتهم الخاصة للأهر

وجدير بالذكر: أن قرار مجلس إداره لأهر حدد أربعة أمكنة لتسكن فيها كتب ومخطوطات ومصنفات الأهر وهي :

● المدرسة الأقباقية ونقع على يسار الفلحل من باب المزبيل - الباب الرئيسي - للجامع الأهر . وهي التي فيها المكتبة الأهرية حالي

● وواق الأحناف الملقب بالكتبة الأقباقية

● المدرسة الطبرسية . وهي على يمين الداخل للأهر . وتضمنها الآن هيئة الفتوى

● الرواق الميماني . خلف المدرسة

ويذكر هنا . أن المكتبة بدأت أيام لاسناد لأحد من ١٧ ٣ ١٧٠٠ م . هذه الكتب حوالي ٦٩١٧ كتابا الحديث أو ولدت على الأهر . و ١٠٨٩ كتابا بطريق الشراء ثم بعد أن غلبت كتب أغلب الأوراق ، مثل رواق المغاربة ٢٠ ألف كتاب ومخطوطات ورواق الشام ٥ آلاف كتاب ومجموعات . - لاسناد في مكتب جهده - عدد سبع آلاف - حسب حوالي ربع مليون كتاب - ٢٥ ألف مجموع - عدد من أندر مجموعات

على أنه ما يزال هناك في الأوراق بعض الكتب ، ومنها رواق الأتراك . والسبب أن المكتبة الحالية ، عانت بعد أن غلبت إليها مكتبات مفتيات المدرسة الطبرسية

ورواق الأحناف والرواق الميماني . كما يوجد أيضا بعض الكتب والمخطوطات في أروقة الصناديق والمغاربة وغيرها

ووقع أن تكتبه بحسب مكان غير مناسب لا يكون مكتبة أو حتى قاعة للاضلاع بهذا المكان مع عمره الآن حوالي ستة عقود - أو بربطه وهو مكتفٍ فام يثبته الأمير أحمد عبد الواحد ، أستاذ الناصر محمد بن قلاوون ، في عام ٧٤٠ الهجرى ١٣٤٠ م .

والمدرسة الأحمادية مكان جميل تأسست في سبيل الإسلام ، وفي قلبه الزينة والمزخرفة لكن بعمل القدم ، وبمحل الرصد تشقق في الكثير من جدرانها - ثم إن مساحتها صغيرة جداً ، لا تكاد تستوعب مجموعة دواوين الكتب .. ودواوين المخطوطات النادرة ، ليه الأمتار بحيث بداخل المكتبة الأحمادية ، كما أن الأثرية المكتبة لا تستطيع حتى عوامل إلإلها المستمرة من الموظفين أن تمنعها .. وهذه الأثرية وعوامل الحرق .. صادرت مناخا طيبا ومختاراً لحشرات الكتب والمخطوطات . التي تعيش عليها ، والتي تعيش بهذه الكنوز حيث قديلاً جداً

إن ثروة طيبة هائلة ، داخل أفنية المكتبة والمخطوطات والمصاحف تتأكل كل يوم ، وعلى عتق ان تصبح في يوم ومضى ، فلا يجد هذه الثروة .. التي تقع فريسة للحشرات والتراب والأمطار

ومكتبة الأزهر الشريف ، هي في الواقع عنوان مشرف للأزهر الشريف وهي تتبع مجمع البحوث الإسلامية إشرافاً ومكتبة الأزهر الشريف تحمل من المتأخر ما لا يوجد في أى بلد إسلامي آخر ولذلك فإن مكتبة الأزهر الشريف ، أمانة في أعناق الأفاضل من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية .. عليهم أن يلتفتوا إليها ، وأن يهتموا بها في إنقاذها إن المملكة العربية السعودية خفضت مشكورة فافهمت تصوير هذه الكنوز في مكتبة الأزهر بالميكرو فيلم .. وهذا التصوير للميكرو فيلم ، وإن كان يحفظ ما في بطون الكتب والمخطوطات من كنوز ، فإنه بالطبع لا يحفظ هذه الكتب والمخطوطات

وجمهور مصر العربية من خلال الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية ، أُنشئت إلى مركز الترميم والميكرو فيلم في هيئة المكتبة العربية ، حمل دراسة للكتب ، وكثافة تقرير عن حالة هذه الكنوز وكيفية ترميمها لكن هذا العمل في الواقع يحتاج إلى أموال كثيرة من أجل إنقاذ هذه الكنوز الطيبة للعربية

ولابد لعدم المسلمين في مؤتمره التاسع من زيارة هذه المكتبة ، ودراسة إمكانية ان تقوم حملة عامة بين المسلمين

عما هي فيه

...

إن الثروة في مكتبة الأزهري الشريف .
لا يمكن أن يحصى جوائها في مثل هذه
السطور

وهي ثروة تشمل في المصاحف المتنوعة
في مختلف المصور والمكتوبة بنون وأنواع
خط الإسلامي ، من الكوفي المنقط وغير
المنقط إلى النسخ والتتخ والرقعة
والصبراني .. وهذه المصاحف المنطوقة في
حد ذاتها ، وأعلىها مخطوط بحاء الذهب ..
تعتبر ثروة إسلامية كبيرة لا تقدر بحال .

ومن هذه المصاحف مصحف بالحظ
الكوفي المنقط ، مكتوب على رقعة طراش
يعود تاريخه إلى القرن الرابع الهجري . وهذا
مصحف النادر ، قد تم ترميمه في فترة
سابقة ، ولكن هذا الترميم بدأ بتلاشي
أثره .. وبدأت حشرات الكتب تفت
فيه ، وإن لم يتم إنقاذه فسيبها كناية

وهناك مصحف كبير الحجم .. وهو
مصحف وقفه «أقياء» صاحب البناء في
عام ٧٤٠ هجري عن لآخر وهو
مصحف محضود بالحيد تحت وجه
بعض الشروح لإمامه في مستوى

خزانة - مصحف مصروع من البرونز
والفضة ، به أربعة قرآن في ثلاثين

جميع الأموال لإنقاذ هذه المكتبة بل من
أحسن وقت سره هذه الكور ، وينقلها إلى
في مكان محلي يعيش فيه ، ويكون فيه
قاعات للبحث وللمصنعة أو إعادة تصدير
هكذا الأصل التاريخي الذي تعيش فيه
هذه الكتب وروبه

والواقع أن مصانح علماء المسلمين
وتوهم على إنقاذ هذه الكتوز الأثرية
سيكون عملا كبيرا يتبين بالمسعى .
فالأموال زائلة والعلم باق . ومكتبة الأزهري
الشريف .. ليست مكتبة مصرية
وحسب .. مكتبة محض بربر نعم
عن ... المسلمين جميعهم من كل أنحاء
لهم الإسلامي

لقد استطاع اليوسكو - مثلا - أن
يقوم بحملة عالمية تساعده في دول اليوسكو
جميعها بإنقاذ آثار متلفة الثروة منذ عام
١٩٦١ م وحتى الآن .. ومكتبة الأزهري
الشريف ، وبه الذي تقف فيه وهو
مدرسة لأجيال ، هذه تحتاج إلى حملة
كبيرة من بلاد لإسلام . ومن اليوسكو
كذلك لا بد من هذه الثروة العنمة المائلة
على أن تمل

ولابد - بشرف في هذه الحملة مساهمة
لمصانح الإسلامي .. كما يشترك فيها كل
منظمات والسلوك الإسلامية ، حتى تنقذها

جزءاً ، باسم تلك الناصر محمد بن غلاوون .. وهو غاية في فن الإسلام . ثم مصحف مختصر في ١٩ ورقة ، يعود تاريخه إلى أيام القديس إسماعيل مكتوب بحاء الذهب . فضلاً عن حقه فتح مكتوب عليها سورة وقرش كاملة . بالإضافة إلى عدد كبير من المصاحف التي صارت في حالة سيئة تحتاج إلى العمل الفوري لإبقائها ومن القصص المخطوطة ، هناك العشرات بل مئات

هناك ، غرب القرآن ، للمجستى منذ عام ٥١٤ الهجرى

وهناك تفسير الصاغة لاس جزى ، من الأندلس يعود إلى تاريخ ٦٢٧ الهجرى وهناك ، تفسير الكشاف ، للزمخشري ، الذي يعود إلى عام ٦٥٤ الهجرى وفي تجويد القرآن ، نسخة مادرة من ، الرعاية ، تعود إلى عام ٥٥٧ الهجرى ثم غرب الحديث لاس سلام الجهمي والذي يعود إلى عام ٣١١ الهجرى وهذه المخطوطات تعتبر من أتم المخطوطات في العالم الإسلامي كله

بضاف إلى ذلك مجموعة من المخطوطات النادرة في علوم الفقه والتفسير واللغة والتاريخ ومن هذه المخطوطات

« رسوم دار الخلافة .. » للصابي ، ويعود إلى عام 100 الهجرى والمجمع

الزيسى للمعجم للمهرس لاس حجر . نخط يده ويعود إلى عام ٨٢٩ الهجرى وسبعة مخطوطات للإمام السيوطي من « حسن الفاصلة » تعود إلى عام ٨٧٩ الهجرى

وفي الفقه من بين المخطوطات النادرة يوجد نسخة من « كتاب راد الملوك » لاس المصطفى والتي تعود إلى عام ٨٦٠ الهجرى .. وعليه إهداء جميل للمطالع الناصر محمد بن غلاوون

ورسالة لأن هناك من ضروري من محرم الجاحظ بمران ، « الحديث والحدود » وهي رسالة مخطوطة ، من مؤلف المخطوطات ومن المخطوطات النادرة كذلك د . م

نقل إلى مكتبة الأزهر من روائى الأثران نسخة مخطوطة من « رباعيات الخيام » عام الذهب يرجع تاريخها إلى ١٨٦٠ الميلادى وكان قد أوقفها على رونق الأثران محمد علي باشا حاكم مصر في القرن التاسع عشر الميلادى .

ومن الكتب الموجودة ، مجموعة ضروري لمشايع طالع الأزهر الشريف ، ملونة وغير ملونة بالإضافة إلى لوحات قرآنية كتبت في غزوات مختلفة . وكانت هناك عامتان للشيخ الشرفاوى شيخ الجامع الأزهر أكلها الخشرات !!

تقع في الخزانات الخشبية .. وللهذه إلى
المكتبة والتي تحتاج إلى الكثير.

إن مكتبة الجامع الأزهر في حاجة إلى
إبعاد من علماء المسلمين ودول الإسلام ؟
لنا يستصرخ علماء المسلمين في كل مكان
أن يبادروا إلى إنقاذ هذه الكنوز الإسلامية
قبل فوات الأوان

وعلى معتقد أن مكتبة الأزهر لابد أن
تكون «ديناً» في حق كل من دوس
بالأزهر الشريف وتلقى العلم فيه .. فالمكتبة
وكتبتها ومخطوطاتها كانت أفراد الكبير الذي
تزود منه المدارس .. ١٠٠ ؟

وهذا الذي هو فرض على مكتبة على
كل من دوس بالأزهر وتلقى العلم فيه .. من
أجل إبعاد هذه الكنوز الإسلامية ؟ !
أحمد أبو كنف

وهناك صندوق خشبي ، وضعه على
باشا مبارك في خطه بأنه «يقال : إن به
سلطة من حيث فوج» .. لكن لما فتح
الصندوق عام ١٩٣٤ م وجدوا به عدة
ورق من لأصحاب الكوفة ، ولطعة من
«خشب منقوشة بفن» أخضر

هذا فضلاً عن حوزة ضمن المزاويل
التي أهداها أحمد باشا شاكور للأزهر
الشريف ثم مرصد فلكي أهداه لطلبة
الأزهر إسماعيل باشا الفلكي عام ١٨٩٨
إيلادية

٠ ٠ ٠

إن الكتب والمخطوطات والنسخ كثيرة
ومندرة في نفس الوقت ، وهي تاريخ رائع
للأزهر الشريف .. بالإضافة إلى تلك
المصوحات من الكتب والمخطوطات التي

يكون وهم ظالمون

قال النعمي كنت جالماً عند شريح القاضي ، إذ دخلت امرأة
تشتكي زوجها - وهو غالب - وتبكي بكاءً شديداً ؟
قلت : ما ألواها الأذى ؟
قال : وما علمك ؟
قلت : ليكتانها ؟
قال : فإن امرأة يوسف وجاءوا أباهم عشاءً يكون وهم
ظالمون ؟ ؟

أول دستور إسلامي

يناقش علماء المسلمين

في مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية التاسع بالقاهرة
لفيد الأمة الإسلامية الدكتور عبد الحلیم محمود بحثه حياته
مراجعة الدستور

المؤلف: محمد رفیع عكاشة



أعز الله الأمة الإسلامية الدكتور عبد الحلیم محمود حياته بوضع المساهمات الأخيرة لأرب
مشرع دستور إسلامي في العالم. المشروع الجديد يستند حكماته من مختلف مذاهب والآراء
العلمية. ويظهر مودة كافة أصحاب التمسك في مسائل الدين والحياة.
و قد كان المقدم يهدف لتفسيح المجال لى القوملة امر حياتهم خيرة مخرج مشروع في حوزة
العلم. على مقدمه من جملة حبلة للإسلام والمسلمين سبيل هوذا علامة بارزة على الطريق
والمراد على مر الأجيال والتمسك. رحيم الله الدكتور عبد الحلیم محمود رحمة وسيد وفرد
مبارك تشهد، والتفهم من رفاقا على صالحي الخلق. ودعاؤنا الى الله القدير الم بهيمن
نلا هم نبينا صديقا يكون مع خلق لا يحلم سلف ليكمل ما بدأه الخليل الكريم ونحن ما كنا
برحمة الأرحم من بهمة وإقدام واستقلال

وإذا كانت مؤتمرات جمع البحوث
لإسلامية الثاني خاصة قد توافرت على
صافته ونشر العدد من البحوث حول
قضايا التسمي المعاصرة ، فإن مؤتمر التسمي
ينبغي أن يكون من مؤتمرات نظر في
مشروع دستور إسلامي عده أحد جمع
العلمية والتمهيدية وبدت في سبيل صياغة
الكثير من المجهود وحصل بعض حتى
تسبب صورة المعاصرة

ومشروع كما هو ورد في كتابه روي
الأخوة الإسلامية ، وإن بعدد من
وشكايا المحكم في كل دولة من دول
الإسلام ، فالمشروع أمة واحدة يعملون
في كتاب واحد ويستندون على ربه
واحدة ، هي في القرآن

وجب أن في لأحد هذه هذه حار
مشروع بناء دولة إسلامية مع أخرى و
كثير في شكل مدى يتم عليه وفرض
الشعب باسم سلطة مرعية لإعدام وحماية
ومبادئ المحكام والمجسدة وفق أحكام
الشريعة الإسلامية

● أسس المجتمع الإسلامي و كذا
الثاني من المشروع على التعاون وسكان بين
تسمي كافة وأن الأمر المعروف
واللهي عن حكم فرض في من ينظر فيه
مع القدرة عليه ، . . . وهي بالقراءة العلمية

قبل حديث عن مشروع الدستور
الإسلامي غرومناقشة أمام مؤتمر جمع
البحوث الإسلامية التاسع هناك حقيقة
لا بد من ذكرها في بداية وهي أن
لا مرحلين معبر لديني ووجهه الترميم
التي تعمل من خلال على بناء الإسلام
كله

وقد لمس في هذه في التعمده وحولان
مع تسمي في حارج سم معبر يردد في
مشروع باسم لأمر ، فهي تعرف وتعرف
به ولا خلاف أن دعم لأمر ومعارضة
على مدبه رسالة عامة في كل زعمري
أن في عن كل مسلم وكل من يعمل
على تحده يعمل على محمد معبر

في صورة صفوف المعبر والتعبارة
تدعم رسالة لأمر في التعمدي التمدد شب
وتتبارك المعرفه ، وموجهه المرو
لعمركي الأسمى والتعبير لعمركي لما ركبي
التمدد ونشر دين على صورته
الصحيحة . . .

ومن في جانب جمع علماء التسمي من
شي معبر عام في رده ، لقد رسمه جليل
بدعوة الإسلاميه ، ويحار الخوف في جد
من مشكلات في حبه حياضر تسمي امر
ضروري للمعابه

كسبح اسمي في جميع مراحل سعيهم
وكذلك حفظ الشرف الكريم ، وإبداء
مجاهدة حذيفة لتخصه بعامة المسلمين ،
وطرح انصاف الشريف وسير ندوله بين
الناس ..

كما نرى على قيام الأسرة على الدين
والأخلاق وفرد كمالة الدولة في دعم
الأسرة وحماية الأمومة ورعاية الطفولة بكل
وسائل وتشجيع الشباب على الزواج
وسير حياته وتكثف على الزهد
الأسري وحسن رعاية المرأة للزوج
والأبناء ، وإعطى الولاية العامة بمصالحه
انزاعه وحمايته حياة الدين والمسلم والمسلم
وماب ويعرض ذلك غير ذلك من
مواد .

● **الاقتصاد الإسلامي** وأرسى الباب
ثلاث دعائم الاقتصاد وكفالة حرية
التجارة والصناعة والزراعة وفقاً لأحكام
السرع ومقاومة الدولة للاحتكار ،
والتشجيع على صير الصحراء وزيادة
الزراعة ورعاية وتحريم التعامل بالربا
إطلاقاً ، ومواجهة خطط التنمية الاقتصادية
لأحكام الشريعة ، وجواز الوفاء على
الخبرات بموجب قانون ينظم ذلك

● **الحقوق والحريات الفردية** وكذلك
باب أربع حقوق الدفاع والتفاضي

والاعتقاد الديني والشكرى وحرية العمل
وبدء الرأي والكفاءة وحرية تشعبه
وحرية الانتقال والسفر وغيرها ، على أن
يكون في حدود الشريعة الإسلامية كي
أكد على حرمة المساكين والمرسلات
والخصومات وحظر النجس ، على أن
يحدد القانون مبادئ على هذه حرية من حدود
ممارسة الدولة في حرمة حياة النظم أو
المخطر الدائم ، ولا يكون ذلك لخدمة
إلا بأذن قضائي كما اعتبر مصدر
الاستحسان حرمة لاسقط معنى الوفاء ،
وتحول لكل إساءة حتى نغمة شكوى من
حرمة نفع عبء أو حل عبء أو على
احتلام نال العام أو تبديده

وحق العمل والكسب والملك مذكور
ولا يجوز المساس به إلا بمقتضى أحكام
الشريعة الإسلامية ، والمفرد أن تعمل في
الحدود بحسب سرعة ولا يجوز للدولة
مصادرة حرية ملك وحقوق ملكه بابه
صوره ، وعدم منع ملكه أحد إلا
للمصلحة العامة ومعامل فخرية كامل

● **الإمام** - ونظم الباب الخامس قواعد
اختيار الإمام وشروط المرشح لرئاسة الدولة
ومها : الإسلام والذكورة والبرع والعقل
والصلاح والعلم بأحكام الشريعة .
وأوجب طاعته وإن خولف في الرأي وأكد

مجلس الشورى وحدود اختصاصاته وتتمثل
بمجاز في : من القوانين وإقرار السياسة
العمامة للدولة والخطة العامة للتعبئة
الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية العامة
للدولة وكذلك ممارسة الرقابة على أعمال
السلطة التنفيذية بما يتفق على أحكام
الشريعة الإسلامية

بالإضافة إلى أحكام أخرى تتعلق بنظام
الدوائر الانتحائية وشروط العضوية وعملية
العضو ومدة دورة المجلس الشورى وسير
عمله ، ومسئوليته ورؤيه عام المجلس
ومسحبة الثقة منهم وغيرها . .

ويؤدى عضو المجلس قبل مباشرة عمله
هذه اليمين :

«أقسم بالله العظيم على طاعة الله
ورسوله وأن أحافظ مخلصاً على سلامة
الوطن ورتبه وعلى النظام الدستوري وأن
أرعى مصالح الأمة وأحترم الدستور
والقانون وأن أعمل لأحكام الشريعة
الإسلامية وذلك كله في صلبى وشرف
وبناء»

وحرم على عضو المجلس شرب أو
استنجااء شئ من أموال الدولة أو تزويرها
أو بيعها شيئاً من أمواله أو قبضها عليه
أو أن يبره مع الدولة عقداً بوضع مشترطاً
أو مورد أو مقاولاً أو غير ذلك

على أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .
ولا تكليف في أمر مقطوع بحالته
لشريعة . . وحلده مسئولية الإمام في باده
جيشه لجهاد العدو وحفظ الثغور وتراب
الوطن وإقامة الحدود وعقد المباحثات بعد
اتخاذها وكذلك تحكمى الأفراد من الأمر
بالخروج والى عن المنكر وأداء
المرتضى .

● الفصل . . ومن الباب السادس على
استقلال القضاء وتجرم للناس
باستقلاله ، وعدم جواز تميز أحد أو طائفة
بمحاكم خاصة ، فالناس سواسية أمام
القضاء ، كما تشترط في جرائم الحدود مثول
المتهم أمام المحكمة بشخصه أو مع محام
بوكالة ، فإن لم يحل نصبت له الدولة محامياً
للدفاع عنه .

كما نص على توقيع عقوبات الحدود
الشرعية في جرائم الزنى والقتل والسرقه
والحرابة وشرب الخمر والرذلة . . وأوجب
الحل في التعزيرات ، والمجلس يحظر إلا
في جرائم محدودة ولحدود محدودة يبينها
القانون . . ولا يجوز إبطال المحرمات
أو إزالتها أو الإمامة إلى كرامته .

● المجلس الشورى . . واشتمل للباب السابع
على ٤٦ مادة وهو أطول مناجاة بمشروع
الدستور ، وقد رسم باستغاثة سلطات

● **الحكومة** .. ولتخص الباب الثامن بـ صور التشكيل الوزاري والقسم الذي يؤديه كل عضو ، وهو مطابق في مضمونه للقسم الذي يؤديه عضو المجلس الباني .. كما نص على أن الوزير هو الرئيس الإداري الأعلى لوزارته ويتولى رسم سياسة الوزارة في حدود السياسة العامة للدولة ويقوم بتعيينه ، ولا يجوز للوزير إنشاء سوى منصبه أن يزاول مهنة حرة أو عملاً تجارياً أو مالياً أو صناعياً أو أن يشتري أو يستأجر شيئاً من ممتلكات الدولة أو أن يؤجرها أو يبيعها شيئاً من أمواله أو أن يقايضها عليه .. وحول الامانة والمجلس نص على إحالة الوزير إلى محاكمه لم يقع منه من حرم إنشاء ناديه منزل وصنعه أو يسبها ويكون قرار المجلس الباني باتهام الوزير بناء على اقتراح يقدم من خمسة أعضاء على الأقل .. ولا يصدر قرار الاتهام إلا بأغلبية ثلثي الأعضاء .. ويرفع من بينهم من الوزراء من ضمنه طبق الفصل في أموره ..

● **أحكام عامة وانتقالية** .. أما الباب التاسع والأخير فقد ترك المجال مفتوحاً أمام كل دولة لاختيار ما يتواءم مع ظروفه ومظم

كل منهم .. كما أتيت على الأحكام الصادرة من قبل وهي أجاز إنشاء هذه الأحكام أو تعديلها وفقاً للقواعد والإجراءات المقررة في هذا الدستور ، وحدد عمل به من أربع إعلان موافقة الأمة عنه في استفتاء وبعد

المشروع في جلسة موأده وحددها ١٩٢٢ مادة يجتاز مع الأنظمة المتبعة في كل دولة من الدول الإسلامية ، فضلاً عن مطابقة مضمونه لأحكام الشريعة نصاً وروحاً ، وهو الآن ومن مناقشة علماء المسلمين المؤرخين بالقاهرة وفي حالة إقراره في صوره النهائية يوضع بعد ذلك تحت تصرف الدول الإسلامية التي ترغب العمل بمقتضاه

ولاشك أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يتصممون اليوم باهتمام إلى مؤتمر حلالتهم هذا والأمل يحدوهم في أن يحقق ما انتقد عليه ، وأن يرى الدستور الإسلامي الموحد طريقه إلى التور والتحد حتى تم شريعة الله بين الناس ..

والله التوفيق والسداد

محمد حبيب

مستقبل الإسلام .. والدراسات الحديثة للمسيحية

عل هاشم كتاب
المسيح في مصادر العقائد المسيحية

بدموها في الوقت المناسب ، في صدر
الرسالة الإسلامية ، حيث كان الانفعال
القريب بالصحة والتابعي وثابهم ،
وبسلسلة الرواة ممكنا جيرا

أما الذي يجري الآن في حال
الدراسات المسيحية فتكتفه صعوبات هائلة
لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى ، وهو
إل دله فإنا بذل عل أن هذه الدراسات
كان ينبغي أن تم وأن المسيحية ماثزال
منقرة إليها

وبالرغم من الصعوبات التي أشرنا إليها
فإن الذين يطمعون حل هذه الدراسات أو
عل شيء منها ، لابد أن يقضوا عن ظفرهم
التشاؤمية إليها ، وأن يجهدوا أنفسهم في سبيل
الأمر عن ثقة كاملة بحديثها وجدواها .

وعدنا في هذا المقال أن نشارك القارئ
معنا في هذه الأبحاث ، وأن نعلمه حل
بحال خصيص من هذه الدراسات ، وأن
نصه إل في نظرتنا المتأولة لما

ورأى لأذهب إلى فبعد عن ذلك إذ

تجربى في أروقة المسيحية وبخاصة في
السنوات الأخيرة دراسات علمية تهدف
التحقق من صحة الكتاب المقدس من
سحت نسبة النصوص الواردة به إلى
أصحابها . من ناحية ، ومن حيث عزوها
إلى الوحي الإلهي من ناحية ثانية .

ونسج هذه الدراسات منج المقارنات
اللغوية ، هذه النصوص ، وتبع المصدر
التي تسب إليها ، واضطرابات التي نقلت
عها ، والترجمات التي مرت بها كما نسج
منج النقد الداخلي لهذه النصوص من
حيث الكشف عن مقدار ماها من توافق أو
تلفظ ، سواء كان ذلك بالنسبة للنص
الواحد ، أو مجموعة من النصوص المنسوبة
إلى أشخاص مختلفين .

وتذكرنا هذه الدراسات التي أعيد
ساعدا بشدة في هذا القرن العشرين
بدراسات شبيهة بها أو مقارنة لها أجراها
المسلمون لها ببعض الحديث النبوي أو
السيرة ، مع غرض مهم هو أن نلتمس

في عونه وحلالمه بحث علماء مسيحية
في حرب، وهذه هذه لأحد التي عند
عينا جاءت في تلك الآنية :

كتاب «الأنجيلي» أصلها وتطورها
للدكتور فريدريك كلفن جرات ، أستاذ
الدراسات اللاهوتية في الكتاب المقدس
بمعهد اللاهوت الانحادي ببوروك .

وكتاب «كتابات مقدسة» مؤلفه
الأستاذ جوتلانز كولسكي ، المتخصص
في تاريخ العقائد بجامعة هيدلبرج الألمانية .
وكتاب «تفسير إنجيل مرقس» للأستاذ
ديس أوليك نيهام ، أستاذ اللاهوت
بجامعة لندن ، ورئيس تحرير مجلة بيهكان
لتفسير الإنجيل .

وكتاب «تفسير إنجيل متى» مؤلفه جون
ليتون ، عميد كلية اللاهوت بلينشيد
بإيمبرا .

وكتاب «تفسير إنجيل لوقا» مؤلفه
الدكتور جورج برعمورد كيرد الذي عمل
أستاذاً للدراسات العهد الجديد بجامعة
مكجيل بكندا ، ثم عميداً لكلية اللاهوت
المتحدة ، ثم أستاذاً بجامعة أكسفورد ، ثم
رئيساً للجمعية الكندية لدراسة الكتاب
المقدس .

وكتاب «حبيب الكتب» مؤلفه
الدكتور تشاولز هارولد دود الذي عمل

أرى أن هذا المسح العمل في البحث هو
ما ينبغي أن تسير فيه قضية تقوم للمسيحية ،
وأنه قد الأوامر للإفلاخ عن مسيح قد تم
بعض العلماء إذ كانوا - وما يزال بعضهم
كذلك - يفتشون مبادئ البحث النظري
الجيد القوي . وهو مسيح جد عسير ،
وبعض التكلفة ، قليل الحدود

• • •

وسرهم من كثر ما وقع في أيدينا من
الكتب التي أنتجت بمسح الدراسات
النقدية للخصوص ، فإننا نقتصر في هذا
نقاله على تقديم نموذج منها ، بلغ في
تقديره درجة عالية من الدقة والوضوح ،
ونستعمل هذا الرخص بالتعباءات التي خرجنا
بها من هذه الدراسة

والدراسة التي نقتصد بها جاءت في
كتاب يتناول «المسيح في مصادر العقائد
المسيحية»^(١) للمهندس أحمد
عبد الوهاب والمؤلف دراسات سابقة
ولاحقة في هذا المجال منها «إسرائيل
حرف لاسجيل» و«مب» «الوحي والملائكة
في اليهودية والمسيحية والإسلام» و«مب»
«النسبة والآباء» و«اليهودية والمسيحية
والإسلام»

ونعم الكتاب ترجع إلى كونه كما جاء

(١) نشر مكة ومكة - القاهرة - ١٩٩٩ م

الشهر

« إن هذا عصر أصبحت فيه المسلمات
المعقدة المسيحية موضع لوبياب وأن
الدعوى إلى تقوم ضد المسيحية لم يعد من
الممكن مواجهها بتكرار الحجج القديمة أو
تلك التبريرات الروحية »

...

ويبدأ الكتاب الذي بين أيدينا بالكلام
عن مصادر العقائد المسيحية كما جاءت في
العهد الجديد ، وينصب البحث هنا على
التحقق من « قانونها » ويخرج القارئ من
هذه الدراسة محللة مؤداها

إنه فيما يتعلق بالزمان والمكان والكيفية
التي اكتسبت بها الأناجيل الأربعة الصيغة
القانونية - أي صارت مقبولة من
الكنيسة - ومن ثم اعتبرت حتمية ، ووفق
لما جاء في دائرة المعارف البريطانية الجزء
١٧ ص ٥١٤ لعام ١٩٦٠ لا يثبت
المساء إلا أن يقولوا : وليس لدينا أي
معرفة محددة بالكيفية التي تشكلت بموجبها
قانونية الأناجيل الأربعة ولا بالمكان الذي
تقرر فيه ذلك - وما يجب ملاحظته أن
كُتبت الرواية - عام ٩٧م - ويوليوس
عام ١١٩م قد استشهد كل منها بأقوال
المسيح في صيغ مستقلة عما في الأناجيل
التي صارت قانونية فيما بعد . وس في

أثناء تصير الكتاب المقدس بجامعة
مانشستر ، ومديراً عاماً للجنة الترجمة
الحديثة للكتاب المقدس ، ويختل هذا
الكتاب ، مجموعة محاضرات ألقاها في كلية
اللاهوت بجامعة برنسون .

وكتاب « أمثال الملوك » مؤلفه
للمذكور سابقاً ويختل الكتاب بمجموعة
محاضرات ألقاها في مدرسة اللاهوت
بجامعة بيل

وكتاب « تاريخ العقيدة » مؤلفه
المذكور أعلاه هنك ، « أساذ تاريخ
الكنيسة بجامعة برلين ، ويختل واحداً من
أكبر العلماء في التاريخ الكنسي - كما يقول
المؤلف - وله أبحاث ومؤلفات عديدة من
أهمها على الكتاب الذي يقع في صيغة
أجزائه ، وقد ظهرت طبعته الثالثة الألمانية
عام ١٩٩٣م

وكتاب « اعتراضات على العقيدة
المسيحية » مؤلفه

أساذة كلية اللاهوت بجامعة
كمبريدج : الأستاذ ماكينون ، ويختل
دويليامز ويرث يقول مؤلفو هذا
الكتاب :

وقد نشر لأول مرة في أبريل عام
١٩٦٣م ، وثلاثه الأبدى حين ذلك ،
فصدرت منه ثلاث طبعات في نفس

ونقرو دائرة معارف بريصايه
(السخ الاصليه لكتب العهد
الجديد - وهي عربه في مده
طويله وفي عدد بعض ناي من صمد مهر
هان كل السخ التي استخدمها مسجود - في
الدره بي سبب مجمع بقه قد عيب
نفس المسجود. وما يجب ذكره أنه حتى
الاعتراع الطبايع لم يكن قد تم الوصول إلى
اتفاق كامل في أي من نصوص العهد
(الجديد)

وتحدث الدائرة - ص ٥١٩ - ٥٢١
ج ٢ عن الأناجيل كتقول (إن التفسيرات قد
حدثت فيها عن قصد ، مثل إضافة أو
إزالة فقرات بأكملها ، وبالتأكيد فإن
بعضها قد استمد من مصدر خارجي
ويقول فردريشريت جرات في كتابه
الذي ذكرناه سابقا ص ٣٢ (إن نصوص
جميع المخطوطات الأصلية للعهد الجديد
تختلف اختلافا كبيرا ، ولا يمكننا الاعتماد
بالأب على ما قد نجأ من الخطأ ، ومنها كان
التاسع حتى الصغير ، فإنه لتركيب أخطاء
وهذه الأخطاء يجب في كل نسخ نرى
نكتب عن نسخة الأصلية ان عيب
النسخ الموجوده من جميع الاحجام قد
معرض لتغييرات اخرى على يدي
المصححين الذين لم يكن عملهم دائما

يعمل معاويه عهد جديد ككل في
تلاحظ ، عمده سانه ونقير شرعية كتبه
قد سمرق حور ٢٥٠ عام ، ولي
بداية القرن الرابع وكان يوجد كثير من
البيلة - ويصف ايريبوس هذا الوضع
فيهم الكتب إلى ثلاث طبقات :
كتب قبلت بوجه عام ، وكتب لا ترو
موضع جدول لكن اعترف بها على نطاق
واسع ، وكتب مرمومه
يقول القزاق : وأي الكتابات
المسيحية تعتبر مقدسة ونجمع معا لتكون في
العهد الجديد ؟ بل الآن - وبعد أن اقرب
الآلاف التي ليلاد المسيح - لم يمكن
الوصول إلى السؤال الأهم : بل والأخطر
الا وهو : أي الأقوال نطق بها المسيح في
عيله وتحدث بها التلاميذ في رسالتهم ؟
لقد ظهرت الأناجيل بنصوص مختلفة وكلم
مرت عشرات من النسخ ظهرت للنس
الأناجيل بنصوص مخالفة لما حرمت به من
فيل ويملك كان الحال مع رسائل
التلاميذ .. إلى مشكلة والنس ، تعتبر نحن
مشكلة المشاكل التي تشغل بال العلماء
اليوم ، والتي استحدثت سببها دراسات
وعلم نهدف أول ما نهدف إلى معرفة
حقيقة النص الأصلي ، فحين يمكن تحقيق
ذلك تتحدد كثير من المواقف)

عائدة القرمه الصحیحه)

م عن مخیل مرقس بالکدام

فإن مرقس لم یکن قد جمع عیسی علیه

السلام . ولا کون مانا شحصب به بکه فی

مرحله منحره کما یقول دینس تلمیحی

اختوی ۱۳۵ م . قد مع مرقس

ویقول مرقس فی کتابه ندی دکره

ص ۳۹

(م یوحه حد بد لاسم مرقس اند

کان عن صبه وثقه وعلاقه حدیه یسوع

و کانت به شهره حدیه فی بکبیه

لوی)

و کانت به حد حد (مخیل

یقول فی ص ۱۲

(مخا م حد دی عمره ۶۵ ۷۵ م

و م فی حد ۶۵ و ۶۶ م . و یعتقد کثیر

من العلماء م ما کتبه مرقس فی الإصحاح

۱۴ قد منظر بعد عام ۷۰ م . . .)

ویقول دکتور فربدریث کلفس

حریت فی کتبه (مخیل مرقس)

ونحوها ص ۷۴

(م کاب بری شایع کدیت م

مرقس کاتب (مخیل کان هو بشر

لأسکندریه و نور أسعف لکسبها فان

معص نعمه یصر حد برنی من مائوراب

العجیبه تمام مثل الاسدلاب الخاصه

انندی یوحیل الیه وعصین من مرقس

کان واحدا من ندین سو می و حشرو

(مخیل م)

ونقرر دلتود معرف جریضه من

۵۲۳ م . مخیل مرقس هو لاسس ندی

سند م کال من می و یوف بجانب مرقس

آخری قنوب (م القوب م می و یوف

منحدما مخیل مرقس قد أصبح علی وجه

العموم سببه به و یکن بجانب مخیل مرقس

فلاند مرقس قد منحدما و یقه آخری صیغ

بشار إلی لآل مخراف (ص)

و کتاب حد مصدر لقصود ص ۵۰ بری

العمداء م حد مصاد آخری مرقس م

کتبه (مخیل مرقس مرقس م) . وجه

میل می مرقس مرقس . و مصدر م

وجه سببه مرقس مرقس مرقس مرقس

سبب حد مرقس (مخیل مرقس مرقس مرقس

مقی :

موضح حول مرقس فی کتب مرقس

مخیل می مرقس ۱۴۶ کتب م می کتب

الاحول م یکن مرقس مرقس مرقس مرقس

مربد عیسی علیه سلام و یفر مرقس

مقی (مشیق کتبه مرقس مرقس مرقس مرقس

مقی مرقس مرقس) و یقول (انه من افضل

أن مؤلف هذا الإصحاح نسبة عمله إلى

مرقس بکته می کتب مرقس مرقس مرقس

الإيجيل أو مصلحها الذي كان معه متى .
أما بالنسبة لتاريخ كتابة هذا الإيجيل
فيمكن القول - كما يقول جون فنتون من
١١ إته (كتب حوالي الفترة من ٨٥ -
١٠٥ م)

والمشاكل الرئيسية لهذا الإيجيل تنحصر
على خطأ الاستشهاد بثبوت العهد
القديم ، وتوقع حياة العالم سريعاً وما جاء
في كتابه من ذكر التعميد باسم الآب
والابن والروح القدس ، إذ إن هذه
الصيغة كما يقول الدكتور أدولف هرنك في
كتابه تاريخ العقيدة من ٧٩ ج ١ .

(عريب ذكرها على لسان المسيح ، وم
يكن لها قوة في عصر الرسل)

١٢ من إيجيل لوقا ، فإنه لو
يعترف بأنه لم ير للمسيح ولم يكن من
تلاميذه . ويرجح العلماء كما يقول الدكتور
فريدريك كلنجر جرات في كتابه من
١٩١ - ١٩٨ أن يكون لوقا قد أصدر
إيجيله حوالي ٨٠ أو ٨٥ وبعد ذلك بحوالي
عشر سنوات دليل كتابه برسالة ثانية هي
(أعمال الرسل) ونشره حوالي ٩٥ م

هذا وإن كان بعض العلماء الأفان أو
الأمريكيين يرجحون القول بأن مؤلف كل
من الإيجيل وأعمال الرسل شخصان
مختلفان

وأما من إيجيل يوحنا ، يقول الأستاذ
جون مارش في مقدمته لتفسير إيجيل يوحنا
من ٢٠ (من كان هذا اليوحنا الذي قيل
إنه المؤلف ؟ أين عاش ؟ أي المصادر كان
يعتمد عي ؟ متى كتب مصلحه ؟ حول كل
هذه الأسئلة وحول كثير غيرها توجد أحكام
متباينة) ثم يقول من ٨١ (من المحتمل أنه
خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن
الأول الميلادي قام شخص يدعى يوحنا من
الممكن أن يكون يوحنا مرقس خلافا لما هو
شائع من أنه يوحنا بن زبدي أحد التلاميذ
الاثني عشر - وقد تحدثت لديه معلومات
وفيرة من يسوع ، ومن المحتمل أنه كان حل
فراية يوحنا أو أكثر من الإنجيل للشاشة
منى ومرقس ولوقا - فقام هؤلاء بتسجيل
شكل جديد لقصة يسوع .)

ومن المرموم

فقد كتب للاحمل لأربعة القاموسه
على مدى فترة زمنية تقدر - كبر من ٦
عاماً ، بين عام ٦٨ و٦٤ م
والاحمل من هذا لـ هدهده يكتب في
حياء للمسيح ولا عقب ربه مباشرة وحي
بعد ذلك أصبح سبب كنه كتب بعد
٣٥ سنة مصدق مع المسيح - هذا حد
الاعتماد في البحث عن الأسباب في ادت
إلى تأخير كتابة هذه الإنجيل وذكرها فماليا

بين متى ولوقا في نسب المسيح ، ويضرب عن ذلك مقوله (إنه لا يمكن الأخذ برواية أي من متى أو لوقا عن نسب المسيح إذ لو اعتبرنا أحدهما صحيحا لكان الآخر مضطرا ولاشك)

ويذكر الاختلاف بين متى ومرقس من جانب متى ولوقا وبرحما من جانب آخرى أسماء التلاميذ ، ويضرب حل ذلك بقول الدكتور جون بروفورد كيرد في كتابه تفسير إنجيل يوحنا ص ١٠٦ (عند ما كتب الإنجيل لم يكن هناك حتى مجرد التحقق الكامل من شخصية التلاميذ)

ويذكر من هذه الاختلافات أيضا الاختلاف في سرد الروايات المتعلقة بكثير من الوقائع .

ويذكر بعض الروايات المتعارفة في الإنجيل الواحد وحل سبيل المثال ما جاء في إنجيل متى من قول المسيح لبطرس :

« طوبى لك يا سمعان بن يونا أعطيت معانيك مفكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السماوات » متى ١٦ : ١٧ - ١٩ ، ثم جاء في هذا الإنجيل نفسه بعد هذا القول مباشرة من أن المسيح (ابتداء) يظهر لتلاميذه أنه يسكن ألد يذهب إلى أورشليم ويقتل كثيرا من

من يها أن الغالية الطمس من المسيحيين الأوائل لم يكونوا متطمين ، وأن العادة كانت جارية بنقل التعاليم الدينية شعاعا (روعة عمل آخر .. ألا وهو تفشي فكرة هيء الثاني للمسيح -) على وجه السرعة بحيث يشاهد الخيل الأول هذا هيء ، هذا بالإضافة إلى الاضطراب والاضهاد الذي اتسم به الكنيسة في عهد هذا الأول ..

فلما نولت الخيل الأول الذي حاصر المسيح على الاقراص وتباعد الأمل في تحقيق هيء الثاني للمسيح ظهرت الحاجة ماسة إلى تدوين الذكريات وكان هذا العمل من نصيب الخيل الثاني في المسيحية وهكذا بلغت كتابه الأناجيل بعد عشرات السنين من رحيل صاحب الدعوة

ثم بعين المؤلف في ذكر المشاكل الكثيرة التي تحول بين هذه الأناجيل الأربعة وبين الاعتقاد بصحتها أو بكونها وحيا إلى كاتبها .. ويصف هذه المشاكل إلى أربعة أبواب رئيسية تناول : التناقضات والاختلافات القائمة بين هذه الأناجيل ، وروفعها في حقل الاستشهاد بالمعهد القديم ، وروفعها في حقل تقرير صلب المسيح ، وروفعها في حقل تقرير قيامته . أما عن التناقضات فذكر الاختلاف

لوقا ٢٢ : ٥٤ - ٦٠

ويقول المؤلف : (هنا وقع بطرس في المفلوج والتي بنصه في دائرة اهلاك إذ لابد وأن يكره المسيح أمام الله عذفا لما سبق ان نطق به .)

ومع ذلك يأتي أنه بعد قيادة المسيح وظهوره لتلاميذه حين بطرس متعبا له معهم

ورئيسا عليهم يوحنا ٢١ : ١٥ - ١٧

وهكذا تأتي عشرات الأمثلة على هذا التناقض الصارخ من مقابلة بين النصين وتأتي أمثلة أخرى على نبوءات نطق بها المسيح ولم تتحقق من ذلك ما جاء في متى ١٩ : ٢٧ - ٢٩ من أنه قال (متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده يجلسون معي أيضا على اثني عشر كرسيا لتجثون أسباط إسرائيل الاثني عشر) ولقد كان يهودا - الاسخريوطي الخائن الذي أصبح يعرف « بابن اهلاك » من بين هؤلاء الاثني عشر وهذا يستحيل تحقيق هذه النبوءة .

ومن أجل هذا نجد لوقا يهدف هنا التحدية بالاثني عشر في النبوءة عند ذكره لها .

ويقول جوي فتون (لعل ذلك يرجع إلى أنه كان يكثر في يهودا الاسخريوطي) ولقد تبا المسح كما سب إليه بأنه ينجس في الارض ثلاثة أيام وثلاث ليل متى

الشيخ ورئيس الكهنة فأخذوا بطرس اليه وابعدوا يديه قائلا : سحاشك يا رب ولا يكون لك هذا - فالتفت وقال لبطرس الذهب هي بالسيطان . أنت ممثرة لي لأنك لاتهم بما قد بل قناس) متى ١٦ : ١٦ - ٢١ -

٢٢ ومرقس ٨ : ٣١ - ٣٣

ومن هذا التناقض الشديد أيضا ما جاء في لوقا ومتى من قوله المسيح (كل من انكرني أمام الناس ينكرني أمام ملائكة الله) لوقا ١٢ : ٨ - ٩ ومتى ١٠ : ٣٢ - ٣٣ وفي ختام الدعوة جلس المسيح بين تلاميذه الاثني عشر ومعه بطرس وقال لهم (كلكم تشكون في هذه الليلة ..) فأجاب بطرس وقال له (وإن شئت بليك الجميع فانا لا انكأ ابدا ..)

قال له يسوع : الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل ان يهيج عليك تشكون ثلاث مرات . قال له بطرس : ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك وهكذا قال أيضا جميع التلاميذ) متى ٢٦ : ٣١ - ٣٢

وقول الأناجيل إن نبوءة المسيح في بطرس قد تحقت ، وأنكر بطرس المسيح ثلاث مرات أمام الذين تهبوا عليه) متى ٢٦ : ٥٦ - ٧٤ مرقس ١٤ : ٦٦ - ٧١

من أن التلاميذ لم يشكروا فيه في ذلك
الليلة . والنتائج المترتبة على ذلك هي إما
أن يهود المسيح بشكهم لم تنجح ،
وحرب على هذه النتيجة تبعه أخرى
هي أنهم لم يشكروا لوقوفهم بجانبه ، كما
بصر بصحة يهودات المسيح وصحة ما ذكر
من صلته بها ، وإما أنها لم تحق أي أنهم
شكروا في مجاته بالفعل وهذا - يعني
ارتدادهم ، كما يعني مجاته أيضا .

وهكذا تجرى الروايات المتناقضة في
ما يتعلق بقصة إنكار بطرس ، والمحاكمات
التي جرت للمسيح أمام مجمع
الكهنة ، وهيرودس ، وبلاطس ،
وحامل الصلب ، واللصين اللذين صلبا
بجواره وولت الصلب ، وصلاة المصلوب
وصراخه على الصلب ، وموت
المصلوب ، وشهود الصلب ، وعمدة
الدم ، ومهاجرة يهودا ، وحلاك يلاطس ،
وسبب المسيح بجانبه من القتل ،
وسبب المزامير - التي اعتصمت عليها
الأنجيل - بجانبه أيضا ، والاختلاف
المسيحيين الأوائل في الصلب للمسيح ،
والاختلاف الأنجيلي فيما يتعلق برواية
أحداث قيامة المسيح ، وظهوره لتلاميذه ،
وذلك التلاميذ في روايات القيامة
والظهور ، وصعوده للسما ، أو نزوله أولا

١٢ : ٢٨ - ٤٠ ومرقس ٨ : ٣٩ ، ٩
٣٩ ، ٩٠ : ٣٤ وبوحنا ٤ : ١٩ وبسبب
الأنجيل أيضا ، وبعملية حياية بسيطة
يحد أن الأيام التي قضاها الميث في بطن
الأرض - في القبر - كانت يوما واحدا هو
يوم السبت ، وعدد الليالي الثلاث . ليلة
السبت وجزء من ليلة الأحد على أحسن
التفويض

يقول المؤلف (وبذلك استحال تحقيق
هذه النبوة)

لما عن روايات الأنجيل عن أحداث
الصلب فقد اعتضت فيها اختلافات بينا
شعبا

وعلى صيل المثال فقد اختلفت في
مقدمة هذه الأحداث - مسح المسيح
بالطيب - اختلفت في توقفا واختلفت في
مكانها ، واختلفت في شخصية المرأة التي
قامت بالمسح واختلفت فيما فعلته ،
واختلفت في رد الفعل الذي حدث عند
الإنشاهد

كذلك اختلفت الأنجيل في ذكر
الأحداث المتعلقة بأقصى عل للمسيح
ويستخلص المؤلف من روايات الأنجيل في
هذه المسألة نتائج عامة يسبب على ما جاء فيها
من أن المسيح قال لتلاميذه : كلكنم نشكروا
في هذه الليلة ، وما جاء في الأنجيل أيضا

في المحرم كي جاء في ميثاق ريدان رسول
الذي يذكر بعض المصادر مسيحية أن
تلاميذ المسيح وصعوه بعد رحيله

• • •

هذا السياق يقفنا إلى حقيقة أساسية
هي - كما يعبر عنها مؤلفو كتاب
واعتراضات على العقيدة المسيحية -
ص ٥٨ الذي ذكرناه سابقا بقولهم : (إن
المسيحية عقيدة تاريخية معروفة لم تناقضها
فيه أي من العقائد الأخرى ذلك أنها إما أن
تظل قائمة أو تنهار بناء على حقيقة ما كان
من أحداث معينة جرى الزعم بأنها وقعت
خلال فترة زمنية محددة تقدر بثبات وأربعين
ساعة في فلسطين منذ ألف عام تقريبا)
أي أنها كما يقول المؤلف أيضا :
(بطلت المسيحية التقليدية نفسها بالقرن
بأنها تقوم على أحداث تاريخية مثل قتل
المسيح على الصلب ، وقيامته اليوم
الثالث - بحيث لو تعدت إثبات وقوعها
ماكان للمسيحية من برهان يدعمها ، كما
أنه لو تمكنت إثبات عدم حدوثها لانهارت
التقليد التقليدية من قسماها ولم يبق منها
شيء)

وبل هذا هو السبب الذي جعل
القرآن الكريم يذكر هذه الأحداث -
التاريخية ناهيا لها في قوله تعالى : (وما تاتلوه

وما صابروه ولكن شبه لهم وإن الذين
اختلفوا فيه لفي شك من ما لهم به من علم إلا
اتباع الظن وماقتلوه بغيبا . بل رضى الله
إليه)

وهنا سجل أن التحقيقات العلمية التي
قام بها علماء اللاهوت المسيحي المحدثون
تشهد ليس بصديق القرآن الكريم في هذا
التقرير لجاروم فحسب ، ولكن فوق ذلك
تشهد بإعجازه إذ يقرر حقائق لا يمكن أن
يطلع عليها البشر ، ولا أن يقرروا بها غير
المجهود العلمية المتواصلة ، يذكرها على
لسان الرسول ﷺ بما يضيف بإعجازه
جديدا إلى الإعجاز المعروف للقرآن
ويضيف شاهد صدق جديدا إلى شواهد
صدق مطلق ، قطع بأن مصداق ﷺ
ماكان ليجرؤ على تقرير هذه الحقائق إلا أن
يكون الناطق بها هو ربي الله للقول عليه

ويشمل الإعجاز القرآني في هذا المقام
ماجاء فيه من تقرير حقيقة حدوث
التحريف في الكتاب المقدس ، قبل أن
يكشف البحث العلمي عن ذلك بعشرات
القرن

كما نسجل هنا أيضا أن التخصص من
هذه الوقائع المعروفة (الصلب - القتل -
القيامة) يعنى التخصص بالتالي من كل ما
يجوز بين المسيحية وبين الانصواء تحت

الجلد في المجلد الثامنة مجلدة الإسلام الحق . وسوف يتصورون للقرآن حين ذاك لينظروا كأنهم ينظرونه للمرة الأولى إن حذف هذه الدراسات عند أصحابنا ليس كما ينظر البعض هذه المسيحية ولكن كما يقول المؤلف لكي (تستبعد كثير من المواضيع ولكن يتحقق الأمل الذي يربود الكثير من المسيحيين وغوهم من المؤمنين في الإنفاق على عقيدة مسيحية واحدة بدلا من العقائد المسيحية المختلفة التي عرفت ولا تزال تعرف منذ عرف اسم المسيح إلى اليوم وفيه اضطفت في أغلب جهودها بصراعات دموية تمثل تطبيقا مما كما لكل ملحاء به المسيح) . - التطور الحظير الذي تنعرض له المسيحية بهذه البحوث التعدية ليس من الدقة وصحة - كما قد علو البعض - بأنه إيمان للمسيحية أو حتى ، إيمان للكعبة . وي هو - في فهمي - لم يطر على هذا البحث روح الحرية والموسوعة والحكمة وبعد النظر والرؤية وسعة الصدر - وهذا ما نراه حتى الآن مائلا في هذه المجالات - تمثل حركة إصلاحية ترويه تم في داخل الكنيسة وفي ظلها وبقيادتها ومن ثم سوف يكون لها الإقرار على حركة تحول الدماء المسيحية إلى الإسلام - الإسلام الذي

رسالة السماء الخالدة التي لم يتزل غورها على بني وهي رسالة الإسلام التي جاء بها الأنبياء منذ آدم وروح إلى عيسى إلى محمد عليهم جميعا أفضل الصلاة والتسليم . وقد نتاج العاشية التي لحقت برسالة عيسى وبظهور صفاتها وبدو صفات القرآن فيها د بقوت في شأن عيسى وصحة الحوار بين واحدا إياهم بالإسلام

(فما أحسن عيسى منهم الكثر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون من أنصار الله آتينا بالله وشهد بأننا مسلمون) آل عمران ٥٢

وهذه الأبحاث نجعلنا نفكر أن المسيحية في العصر قراين داخل في طور خطير من تطور نظورها لم تنعرض مثله منذ مجمع بيفيا الذي عقد في القرن الرابع الميلادي . تطور مجهد تلقيا تاريخية مع الإسلام بل انصواء كامل تحت لوائه .

في هذه البحوث في طريقها إلى أن تخلص الصورة النهائية : كإعلان يبدو معجزة القرآن الذي أبرز هذه الحقائق من قبل . وسوف تمثل إعلان هذه المعجزة القرآنية الجديدة - في حيت - فصحا هائلا لاخلاق الإنسانية كلها للإسلام - إسلام الإنجيل وإسلام القرآن معا وعندئذ سوف يدخل بلايين البشر

الاعتقاد بين عالم المسيحية وعالم المسلمين

نحت واية الإسلام

بل إننا نذهب إلى أبعد من ذلك

لقول إن حد **المصطفى** بن قيس عن هذه

البحرث ضروري غيـه عيسى إلى الأرض

مرة ثانية . كما هي عقيدة الإسلام

والمسيحية **حظا** . إذ من غير المتصور أن يترك

المسيح قبل مجيئه هوى بشر يجرّب اللعاب بين

هاتين الطائفتين على يده . وإذا كان

الخلاص بيها فالحا حلف بأنه لا يوضع أب

بشر . إنه لا يمكن أن يترك ليعود طائفه من

الطائفتين في حرب ضد الأخرى . كي إنه

لا يمكن أن يترك لينعمر من التكذيب عارم

هاتين من إحدى الطائفتين . وإذا من

اعتقادي أن هذه البحرث سوف يسير .

وسوف تزيد . وسوف تستمر . وسوف يمر

اعمالا كثيرة . وسوف ترى كلها (ينحصر

في التكذيب) من دون مسح وعوده

السلام إلى الأرض وبكوب الدين

كده

ويلاه القوي

د يحيى هاشم

لا يسمي أن ينظر إليه على أنه حلت للشعوب

الإسلامية المعاصرة . من شعوب العالم

المسيحي إلى الإسلام سوف يحتاج إلى

الكثيرة ولا ونجيد . إنه في اعتقادي وأنا

في نشد الأسف أن أرى مصطلحا لقول

دنت من يوم هذا البحرث بمثل إنعادي

بحرم من تكلمون حاشم الزاهية . وهم

أعمر من ذلك . هم أعمر من ذلك على

المسوى الطمس . وهم أعمر من ذلك على

لمسوى عصاري . وهم أعمر من ذلك

على مستوى القوة

إن هذه البحرث تضي علينا بالإيمان

مرفوع مثل هذا التحول في القريب وإن لم

يكن في القريب العاجل . وذلك لأمر

بسط هو إن الطبقة المسيحية عالمنا

الراف لا يرضى عما للمسيحيون أنفسهم .

فكيف يرضى عما غيرهم ؟ وإذا في ظل

هذه الطبقة لا أمل يرجى في مستقبل لا بد

أن يقول عنه المسبح (وعلى الأرض

السلام) وأما الأمل نال عن طريق مالمسي

عنه هذه البحرث من تطور حتى تسير

الطبقة المسيحية بحره . وهنا يأتي الانتعاش

كتاب العسكر
وصيتي وإيماني

دورة الحضارة
خرجت من مصر والشرق
واليهـما تعود

مبحث لاسلامى
الأستاذ أحمد حسين

كثير .

هذا كتاب أكتبه وقد شارفت السبعين من عمرى حب وثقة البلاد رحمة ، أما العمر حقى ، صلته عند الله وإياه لقد هجيت بسبق إيماننا بالله ، إياه هو وحده يحى ويميت وقد جعل لكل أجل كتابا ، فحيث كان اعتزادى ألى سلموت بيكرا ، وقد تعرضت بالفعل فهاطر ومهدكات كان آخرها . هذا المرض المنيق المقاتل والذي أصابى منذ عشر سنوات وجعلى عاجزا مشغولا . ومع ذلك فما أنذا لأزال حيا . وصدق الله العظيم من أنه (لكل أجل كتاب) وصادم فى الصبر حية . وصادم فى رأسى فكر ويدى تتحرك بالقلم فلا تلتصق من أن أسجل فكرى ليعيد منه من يستيد إذا كان يتخصص عائد

وموضوع هذا الكتاب أو بالأحرى الكتب والرسالة ، لومعه عاشت ، هو الموضوع الذى بدأ يملكى ويسيطر على فكرى ووجدانى حيا ، ولقد كتبت فيه عدة مقالات ، ولكنى كنت أكتب فى انحصار ونسجل ، فالخير محدود ، والوقت صيق فشرت بأن واجب يتم على أن أكتب غير متجدد بوقت لوسير ، فجلت إلى جمعية

الرفاه والأمل ، لأكتب أكثر وأكثر عن صخب الحياة ، ولأصرع كل تصرع للكتابة فى هذا الموضوع الذى أصبح التكمير فيه يسطق ، فبالك أن أكتب فيه ، والفكرة يست جديفة ، ومنذ أصبحت بالقلم ونزلت إلى الحياة العامة وأنا أثير بها ، ولكن نة فاروق بين ما عسى به بوجودنا ، وما نغرد بالإحساس به لا بشاطنا إلا لغة ، ومن أن يقوم الدليل على صحة مشاهرة ، وأن يشع الشعور وسط قطاعات هريفة من التفكيرين فى الشرق والغرب معا . وثلاثين هذه الفكرة فى أنوال عيسى بأنه حضارة حديثة أوربية ، وبعد قيام أمريكا عى بالحضارة الغربية ، والحقيقة أنه ليس هناك سوى حضارة إنسانية واحدة ، لا بد منها ولا جديد ، حضارة تفرق بين الإنسان والحيوان ، عى تقوم على الإيمان بالله واليوم الآخر وما يترتب على ذلك ، من فرائض وتقابيد وأخلاق ، مكنت البشر من العيش فى جماعة آمنة حلقة متعادلة متداولة ، هذه هى مقومات الحضارة الإنسانية التى لا مقومات غيرها وكانت قد انتهت إلى أوروبا كما سوف يرى . ولكن أوروبا فى غروبها ، تصورت أنها تبدأ حضارة جديدة ، تستغنى فيه عن الأسس الروحية للحضارة ، وهو الإيمان بالله واليوم

بعد هذا التمهيد نقول وبالله التوفيق .

أحمد حسن

دار الوظائف والأمل ١٩٧٨/١٠/٧

الفصل الأول

١

دورة الحضارة

يجب أن أعترف ، أنه برغم مطالعتي ، لم أستطع أن أتابع هذه المباحث التي أريد بها التفرقة بين كلتي الحضارة والمدنية ، فالكلمتان في تصورى مترادفتان ، فالحضارة ضد البداوة ، وهي مساوية إلى الحضرة ، ومنه الحضرة ، أي القبة الكبرى والمدنية مسورة إلى مدنية ، والناس لم تنظر في مدني ، إلا بعد أن تركوا البداوة وتروا الحضارة ، ومع ذلك فقد يكون ثمة تفرق بين الكلمتين وهو كل ذي علم عليم . وقد ألف الكتاب الأمريكي الكبير دوك دورانت ، موسوعة ضخمة في تاريخ الحضارة الإنسانية تتكون من عديد من المجلدات المصنفة ، وقد تجميع مشوه الحضارة وتكرها ، وأزدهارها ، ثم ذيوها في إقليم ، ونشوتها في إقليم آخر وحناصر الحضارة عنده ، هي الدين والقانون ثم العلم والفنون ، وتستعرض هذه العناصر في

الآخر ، وتصورت أن في المصنوعات فقط أي ، المادة ، ما يكتفي لبناء الحضارة ، فكان هذا الذي كان من تجمد حضارتها ، ثم أنزلها وتدهورها عما مشرحه فيها إلى داعين المصريين والعرب ، إلى أن يتركوا مآثرهم الشرقيين واليابان والصين ، من أنه ليس سوى حضارة واحدة ، هي تلك التي ابتعثت من الشرق بعامة ، ومن الشرق الأوسط بخاصة ، مصر والعرب وإيران ، وهي في طريقها إلى العودة إلى الشرق بعد أن تخلت الغرب عن نفسها

وغنى عن البيان ، أنني لو حاولت الاستشهاد بالوثائق ، والمراجع لاحتاج الأمر إلى عشرات من المجلدات وسنوات من التأليف ، وهذا هو مآثرهم لشباب البطحاء في كل ميدان ، فهذا الذي أكتبه في هذه المجلة ، هو خلاصة الخلاصة لما طالعت ، وألفت ، وقرأت ذلك وقبل ذلك ما حيرت وعانيت وعاشت ، كروية الإمبراطورية البريطانية في أوج عظمتها ، ورؤيتها بعد ذلك وقد دالت دولتها ونحوها من القيص إلى القيص ، كياسوف يرى^(١)

(١) كان آخر نظام هذا المصنف أن توفقت جريدة « النهار » عن المصنف وهي التي كان الإنجليز يصورون أن القيص قد كتب ، أنا هي خلا

والطبي لإشباع غرور الأوربيين ، في أن
جسارتهم ستظل تملو وسيفرحوا هو قنوني
للطبيعة حيث أثبت التجارب والملاحظات
ومن الطبيعة الثالثة ، ان لا شيء في هذه
الدنيا يمر في عطف مستقيم أبدا ، فليس
هناك ارتفاع إلى مالا نهاية ، أو هبوط إلى
ملا نهاية أو سمر في النجدة وبعد إلى مالا نهاية
بل إن كل شيء في هذا الكون يسير في
دوائر فهو يبدأ حيث ينتهي ، والنهاية هي
البداية ، ابتداء من الشمس والقمر وسائر
الكواكب والنجوم ، حتى أقصى شيء في
الكون وهي الدرة فهي مؤلفة من أجزاء
تدور الإنسان والحيوان والنبات بعض حال
هذا الكون فلا يمكن أن تخرج من متنها شيء
بدورها وكل ما يتصل بها يدور ، وإذا كان
كل إنسان يرى هذه الصورة في طيات ،
حيث ينتقل من الأرض ليشق ويرق ثم
يزهر ثم يثمر ، ثم يقبل ويظوى ، لتعود
الأرض ترابا كما كانت ، فليس سوى
جدهل وغافل مما في تصور أن الإنسان
خارج عن هذه القاعلة ، وما من إنسان
إلا وهو بولد طفلا ثم يسر ويسوء حتى
إذا وصل إلى أوج نموه عاد إلى الاعتدال
فالتدوير فاعوته وبعد الوقت يتحول إلى
تراب ، وكل ما يتصل بالإنسان ، من بدن
وحصارة لا بد أن يصب لكل ما يصب إليه

مصر وابل وفيها والإغريق ثم الرومان
وبعدت عن بعد والقصص ، ثم عاد إلى
الشرق الأوسط لبحثنا عن الحضارة
الإسلامية القريبة ، وأوروبا لظلمة في
الحصور الوسطى وكيف انتفض إليها
الحضارة ونحن نعتبر هذا الكتاب وثقتنا
ومرجعنا الأول فيما سقوله في كتابنا هذا
فليرجع إليه من يريد الدراسة ، خاصة وأن
كتاب ، ولي دورنت ، ذكر ست المراجع
التي استند إليها في تقرير ملزوم

دورة الحضارة

يقع ثمة مبحث تمهيدى ، يجب أن
نقوله فيه كلمتنا قبل أن نترسل في
موضوعنا فكل شك محذور أوروبا ، وقد
كلهم الغرور ، أن يتصوروا أن ما وصفت
إليه أوروبا هو دروه ، محصوره هي لم تشهدنا
الأسباب من قبل ، وان كل ما شهدناه
الشريعة ، كان تمهيدا وإعدادا لظهور
الحضارة الأوروبية وكان داروين الإنجليزي
هو أول من غاب دنش ، فتحدث عن
السيد والاماء من الأدنى إلى الأعلى ،
فالإنسان هو ولد الفرد ، وسرت هذه
المعركة فكره المتطور سائر علوم المعرفة ،
وأصبح اليه الأسلية لتهم كل شيء
في الكون ، وهكذا وجد الأسس الفكرية

كل ما في هذا الكون وهو أن يسير في دوائر
بشيء حيث بدأ

ماركس والموران النولي

وقد شهدت أوروبا في القرن التاسع
عشر عددا اقتصاديا . رد أن يدم كل
تاريخ البشر ليبدأ دينا جديدة ، فصرح
عصر الحائط بكل عناصر الحضارة
المعارف عليها وبني ذلك بطيعة الحال هي
بطرية التطور والشهوة والارتقاء ، وأن
الحضارات البشرية تتطور دائما من الأدنى
إلى الأعلى ، ولكن ماركس الذي رجم أن
ظريته مؤسسة على العلم المحض ، بجانبه
هذه الحقيقة العلمية الثابتة ، من أن كل
شيء في هذه الدنيا يدور ، وينتهي حيث
بدأ . صرح من التاريخ بكلمة فارغة ،
وحق بكلمتها فارغة أنها مجرد كلمة لا مبرر
لنحقق منها فهي غير قابلة للقياس ، لأن
بعد العرفي خائب (وهو الماسي البعيد
والبيد جف) فكيف يمكن قياسه
بالحاضر ، فن هنا وصفا الكلمة بأنها مجرد
كلمة جوفاء فارغة ، ولكنها كانت كافية
لإشباع غرور بعض الأوروبيين بأنهم أعظم
كل من سبق لهم ثمرة الرق الذي يجب أن
يواصل الارتقاء إلى مالا نهاية

فإذا قلل ماركس ؟ ، قال : إن كل

شيء يدور ، مع ، ولكنه يدور بشكل
حزوني نولي ، أي أن كل لغة تعود لتعود
إلى نقطة البداية ولكن في مستوى أعلى .
وعدا كلام لانتقته لأنه لا ينتهي وهو
لا يبرد هي كونه مجرد قول لا دليل عليه .
ولنا الحقيقة العلمية الثابتة والتجربة
التي يشهد بها كل إنسان وبراهم بعينه
وبالمسما يديه في كل من حوله بل ول
داخل نفسه ، من أن كل شيء يدور ويدور
وينتهي من حيث بدأ ، وأن الحضارة شأنها
في ذلك شأن أي شيء في الكون تعود .

٢

الحضارة

اسم هو الحضارة . ن يمثل
الإنسان في جماعته اسم متعارف ، عني على
التعاون الإيمان بالله خالق مشترك وشعور
الجميع بالمصلحة والعدالة التي تعود على
كل منهم نتيجة هذا التعاون ، وسر حاله
ما اكتشف الإنسان أن التعاون لا يبطئ ثمرة
الكاملة إلا من خلال تقسيم العمل ، ولجام
رئيس مطاع لإعطاه كل ذي حق حقه
وهكذا في ظل الدين والحكومة
والقانون وحديث الحضارة . وبكاتب
السكنى في سبي . ندسه هي مظهر الاستمر
المعاصر في هذا على حضارة مع عديده

سوى الأسماء فباطل ما برز -
الحيوانات المخلقة التي عشت على
الأرض منذ ملايين السنين لم تقم على
الاستمرار في معركة الحياة التي تقوم على
« تنافس البقاء » .

وربما يكون أصبح من ذلك إن بقاؤهم
هذه الحيوانات قد تدهورت - وإذا كانت
الحيوانات اليوم يتنافس بعضها بذلك لأن
الإنسان يقتلها أو يبدنها لباكل لحمها حيث
تنبس لحمه هو ميكروبات لا تكاد ترى

ومع ذلك قال « داروين » وصدة
العلم الأوروي الحديث - هذا القول المثار
من أن كل شيء يتطور من الأدنى إلى
الأعلى أما عن فنقول يقول القرآن - من أن
الإنسان ولد كاملاً ووعلم آدم الأسماء
كلها - ومن البررة السابقة يبط الإنسان
حيناً ويرجع حيناً - ويعود دائماً سواء في
ارتقاه أو انحطاطه إلى نقطة البداية أي أنه
يدور ودائماً العجل على أن لا يرس -

كاملاً في قواه الحسية - والمكره - إذ
تولا هذا لما استطاع أن يكشف ما اكتشف
وأن عرج على مر المصور - فاحترق الله
لنحاصب وبعد ذلك للكتابة واكتشاف
النار - والزراعة وغير ذلك - كل هذا
يحتاج إلى قدرة فكرية عالية جداً وقد اعتمد
البشر على مر التاريخ - أن يجعلوا مصورهم

بدأ الإنسان كاملاً

وعن مخالف النظرية الأوروية التي
سادت فترة من الزمان - من أن الإنسان
يتطور من المخلوق « الفرد » ويعتبر ذلك نوعاً
من عجز من سبب لا - دمج من
الزمان - وأرادوا أن يصوروا لأنفسهم أنهم
هم وحدهم الناس وأن كل ما سواهم - كان
مجهولاً لمصورهم هم وهو عيب على خلاف
كل معقول ومنقول طوائف كل عالم الكون
قد تطور من الأدنى للأعلى - لوجب أن
يفرض الأدنى هاتياً ولكن الأدنى لا يزال
حيث هو وهكذا فحيوانات خلقية الواحدة
ترجم الكون كما ترجمه الكتاب
الأخرى - والحيوانات النقصية المنخفضة -
ثبت أن الحياة قد شهدت كائنات أقوى
وأعظم - والقول بأنها انقرضت لأنها كانت
أصعب من التحال تطور الحياة - هو مجرد
قول لا دليل عليه فإذا رجعوا مثلاً أن
الديناصور قد انقرض لأنه لا يأكل
اللحوم - قال أصحابه وأقوى حيوان على
ظفر الأرض اليوم وهو « الفيل » - ويبلغ
تكرار « وحيد القرن » - وكل حيوانات
خبرى وغير وحمل الأنتافيل - والاعمال
ساعة - جبل وحيد وسما - وسما
« حارس » - يمكن هذه حيل « لا كافي

الذهبية في ماضيهم ، وأن يحسنوا قضايتهم
جهودهم ، أن يحسنوا حاضرهم في مستوى
ماضيهم .

ولقد تعلمنا في المدارس كيف كانت
إسبانيا والبرتغال وكيف أصبحتا ، وكانوا
يعلمونا عظمة تركيا وما انتهت إليه ، كل
ذلك ليصلوا إلى القول بأن الإمبراطورية
البريطانية هي دعوة مائتة إلى البشر من
حصارة ولا شك أن إنجلترا اليوم تعتبر القرب
الخاص عشر هو عصرها الذهبي

والخلاصة أنه مامن بجمع من
الخصومات الأوربية أن ماضيهم كان أسعد
من حاضره وأفضل وأكمل ، وهو ما يلقى
على فكرة التطور من الأدنى للأعلى ،
وزداد إيماناً بقرآنا الذي يعلمنا أن الإنسان
ولد كاملاً وعلى عبوه ذلك لتعرض
حسابات الدنيا .

٣

الشرق الأوسط والأقصى

شهدا ازدهار الحضارة

لأول مرة

بين نشأت الحضارة ؟

أين نشأت الحضارة الإنسانية حديث
يطول وقد انتظف الآراء حسب الميول

والأحود ولكنها في نهاية الأمر تجمع على
أنها نشأت في الشرق وحول أنوارها الأبرار
فيه بالذات . وقال كاتلون إنها نشأت في
الهند أو الصين ، ورأى فخر أكثر ورنه على
أنها نشأت في مصر والعراق .

وعن هنا لا يمتنع الفصل في هذه
النسبة ولنا حقيقتان لاحلاف عليها

الأولى :

هو ما قلناه آنفاً من الإجماع على أن
الحضارة نشأت في الشرق .

الثانية

إن أقدم أثر وأعظمه في نفس الوقت
وهو « الأهرام » قائم على أرض مصر ،
وإذا كان معجزة البناء في كل المقصور ،
يصل المؤرخون الثقاب تاريخ إنشائه إلى
ما يقرب من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد ،
فيستطاعت أن تصور أنه سبق إنشاءه ببلد
الطريقة للمعجزة عدة ألوف أخرى من
السنين

بابل وآشور وبغايا :

وثمة مراكز أخرى حضارية قامت في
بابل وآشور وبغايا ، ومرة أخرى يرى
المؤرخون أن عبقها (لنات) هي مائة

والتي سادت من القرن الثامن الميلادي حتى الثالث عشر أواخر عشر، وهي بالسيادة، أنه انتهى إليها العلم والقوة والاردهاء بحيث أصبح كل واحد في التطلع نحو حياة أفضل، لاسيما أمامه إلا اتباع أساليب الحضارة الإسلامية، اعتنق الإسلام أولم يستحق وق هذه الفترة (٥٠٠ - ٦٠٠ م على الأقل) أصبح البحر الأبيض بحيرة إسلامية فقد كانت كل جزره وشواطئه، قريبا، قد أصبحت إسلامية، أوصلت حسب القوة الإسلامية.

٤

الحالة في أوروبا

انتهى إلى أن نور الحضارة قد برز من الشرق وأن أوروبا إنما كانت قد عرفت الحضارة في دور قات (ألف سنة قبل الميلاد فقط) فقد كان ذلك قاصرا على اليونان وإيطاليا ثم يبرقة وهي أجزاء أقرب إلى الشرق ما ديا وروحها من أوروبا، أما أوروبا نفسها، فيطلق مفكروها ومؤرخوها على تاريخها في الصور الوسطى بالصورة المتكلمة، وقد قلنا أن أوروبا قد خرجت من الظلمات تحت وبع الحضارة الإسلامية ولكننا قبل أن نذكر كيف حدث هذا نرى

الحضارة إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط، ومرة أخرى يرى حقيقة لاختلاف عليها، وهي أن الحضارة بالتفعل وجدت في العصر التالي للعصر السابق عند الإغريق والرومان وقرطاجنة وكلها تقع على البحر الأبيض المتوسط وإلى الشرق أقرب، وجاء الوقت الذي أثار فيه القبائل الأوربية التي كانت لا تزال في حالة البداوة، ولا نقول المسيحية والبربرية، كما يسميها الأوربيون، أعطت هذه القبائل على روما، فوضعت حداً للحضارة الرومانية ولكنها سرعان ما اعتنقت للمسيحية التي هي بقورها حضارة شرقية، ولكن دولة الرومان التي كانت قد أنتقلت إلى الشرق وأصبحت هي رعية العالم المسيحي منذ أنشأ قسطنطين مدينة القسطنطينية (قسطنطين - في الوقت الحاضر) وأصبحت دولة الرومان تسمى «بيزنطة» ولقربا من الشرق (مصر وسوريا ولبنان وفلسطين) أصبحت دولة حضارية، وراحت تتقاسم معاملها مع الحضارة العارسية.

ثم جاء الإسلام

وجاء الإسلام وسرعان ما انتقل عالم ذلك الزمان (أوروبا وأفريقيا وآسيا والبحار البسة) ما يسمى به الحضارة الإسلامية

أولاً أن تشير لبعض المظاهر التي جعلت
لمكبري والمؤرخين ، يصفون أوروبا بأنها
كانت تعيش في عصور الظلام ولا يتصورون
مقصود أننا متفق الكلام على هراهنه ،
وأنا متفق كلاما عاما لنصف به حياة
دامت خمسة أوسمة قرون على الأقل قبل
أن يعكس الإسلام والحضارة الإسلامية
عليها أثرها وإنما ستقف أمام وقائع محددة
متفق عليها ، وهي يمكن أن تصور حالة
أوروبا في هذه الفترة أعظم بفكر أوروبا في
هذه الفترة وهو « شرباك » الذي كان
محصرا لخارون الرشيد كان يجهل الفراء
والكتابة ، وكان يوقع على رسالته وأولاده
بأن يرسم علامة الصليب ويوجدنا مؤرخ
أوروبي معاصر أنه عندما أرسل له خارون
الرشيد ساعة تعمل بقوة نفاث وصنعها من
حول شارلمان بأنها لا بد أنها من عمل
الحق

مركز القرية

وكانت بعض المؤثرات تبحث إذ كان
للرأة روح كالرجل ، وهل هي أهل للقيام
بالواجبات الدينية وكانت تحرم من دخول
الكنائس ، وهي في كل الأحوال « أحبولة
الشيطان » وكان هناك عابسي « بطان
السهة » وهو حزام وله قفل مصنوع بطريقة

محصونة بإبه الزوج لزوجته أثناء سفره
أوعيايه ، ليحول بطريقة مادية دون
حياته ، وتستجد في بعض المتاحف عودجا
من نطاق المص

صكوك المظفران

ومن الأمور التي اشتهرت ما يعرف في
التاريخ باسم « صكوك المظفران » وهي
مطاقات لدخول الجنة يصدرها البابا
للحصول على المال ، وماعل مشربها إلا
أن يصح اسمه في الفراع المخصص لذلك كي
يصمن دخول الجنة

لرخص الحرمين من دخول ملكوت السماء
وكان البابا يقرض حرمانا على شعوب
بأكنسها ، فتوقف رجال الكنيسة ، هي
تعيد الأطفال ليكبروا مسيحيين ، وهي
تزوج العرائس ، ومن الصلاة على روح
من يموت ، وكان ذلك يسمى أن هذا
الشعب بأطفاله وزجاله وماله ، أصبح
ماله الجحيم وقد استطاع البابوات ، ومن
خلال التلويح باستمجان هذه السلطة ان
يلتوا الملوك والأمارة ولنا مكتب تاريخي .
وإما هي مجرد إشارات ، وفي هذا الباب
ما اشتهر في التاريخ باسم « إذلال كاثوليك » .

يدركوا مدلوله هذه الكلمة والتي يحل
أن توجد في ظل الإسلام . وحقها . أن
الإقطاعي كان يملك الأرض ومن عليها من
بشر ومواشي . بحيث يستطيع أن يصرف
في البيع تصرف لذلك بكل صوره
التصرف من بيع وبيع وإعارة ونازل .
وكان القرى أي الملاح التابع للأرض .
لا يستطيع أن يناديها وإلا كان عرضها
خربة . وكان إذا تزوج فإن القبلة الأولى
هي لبيته . إن شاء

وأخيرا كانت الإقطاعية شاقا أحيانا
باعتبارها مهرا وكانت ثورت . وقد تألفت
دول أوروبا الحديثة بهذا الأسلوب أنشأت
الحدود والمصاهرة بين القروى والأمره

وأخيرا الحياة العامة

ولم أتحدث بعد ذلك عن المهمل .
وصروب القسوة . والقدارة . وتبقى
الأوبئة قد يصدق القارئ مثلا . أن ملك
مراة أمضى عليه في أحد المرات من
الروائح التي كانت تحيط بهصره ولم
يصدق أن جثث المتنازير والحكلا الموق
كانت ترجم الشوارع . وكانوا لا يعرفون
معنى الاستحمام . ومن هنا فلا عي للذكر
فماضيل لن تصدق ولما الإجماع على نسبة
هذه الحقبة . - - - - -

محاكم التنشيش

ومن سمات قرويا في هذه الفترة
مما أطلق عليه اسم محاكم التنشيش . وهي
سعى عن كل شرح . والتنقيب البسيع .
كان وسيجد في كل زمان . ولكنه في
محاكم التنشيش كان يمارس بصفة عامة
باسم المسيحية والبرعة في تطوير نفس من
بديونه ويقطعون أوصاله ويشعرون فيه
النار . وحسبنا فقط أن نذكر واقطين
مشهورين . ومن عليها باعتبارها عايج
من نشاط محاكم التنشيش .

أما الأولى فهي حرق . جان دارك .
التي حرق قرب من حكم الإمبر . فقد
فهي عليا الإمبر وجعلوا محكمة التنشيش
عالمها وعلمها عليا بالحق باعتبارها
ساحرة

أما الوثائق الثانية فتتلخص فيما وقع في
إسبانيا . بحيث حكم المسلمون في إسبانيا
بصفة قروى وصلت فيها الحضارة الإسلامية
الحدوة . قلى تجد في إسبانيا والبرتغال على
ضوا وعرضها . عائلة واحدة إسلام
وذلك جعل ماصته محاكم التنشيش .

الحكم الإقطاعي

والكثير في العالم الإسلامي يرددون
كلمة الإقطاع والحكم الإقطاعي . دون أن

العلم ، بل كانت هناك المدارس والمعاهد والجامعات بمناخا لطيفا ، كالتعليمية في بغداد والأزهر في مصر ، والمسجد الجامع في قرطبة ، وحيث كان شاركان وحفاظه يتبرمون بالعلم ويضطهدون للتطمين كان للمؤمن الخليفة العباسي عندما يرمي بغيره في الروم في يبرطة ، بشرط عليه في مساعدة الصالح تسليم بضع مئات من الكتب .

وحيث كان الموحى يعلمون أعياننا بمنهى القسوة في أوروبا باختيار أرواح شريرة قد غلبتهم ، كان العالم الإسلامي ينص بالانشغالات العامة التي تعالج بحس الحالات النفسية والعصبية بالموسيقى

وحيث كان الأوروبيون لا يعرفون سوى الصيد والقتل كمشهد رئيسي للقاء كان العالم الإسلامي يعيش في المرحلة الأولى حل الزراعة وضربها .

وحيث القداوة والصن والتقى ، كانت أشباه حادية في أوروبا ، كانت المدن الإسلامية عامة بالملامات العامة والخصائص الجميلة .

ولما بصد كناية تاريخ ، ولكنها مجرد إشارات كما قلنا ، لتعرف بها الطابع العام لأوروبا والعالم الإسلامي في الصور الوسطى ، وسرى في الفصل التالي كيف تأثرت أوروبا بالعالم الإسلامي فهتفت ونحضر

الصورة في العالم الإسلامي

وعكنا حيث كانت أوروبا غارقة في ظلامها حيث ينقسم الناس إلى صافة يملكون بقية البشر كسيد ومواشي ، وحيث القسوة والبربرية والجهل والقتل ، كانت الصورة في العالم الإسلامي على النقيض من ذلك تماما فأوروبا التي تحكم بمئات وألوف من السادة الإقطاعيين ، ملأين أمراء وموفاة وكوتكت . . إلخ ، كان العالم الإسلامي الذي شغل آسيا الغربية وديال أفريقيا والبحر الأبيض المتوسط وإسبانيا يزلح دولة واحدة تدين بالولاء للإمام المسلمين في ظل التعاليم الإسلامية التي صمغها أوروبا بعد ألف سنة من ظهور الإسلام في القارة الغربية عندما نادى بالحرية والإخاء والمساواة ، وسقوط الإقطاع ، فكل هذه كانت أساس الحياة في المجتمع الإسلامي فلا تيسر ولا أسود ، ولا ضمير وحشر ، وإنما الكل يسجدون لإله واحد ويخاضعون بالقصرى والعمل الصالح .

وحيث كان الجهل هو القمعة فقد كانت مئات الألاف من المساجد تتشع

أوربيين ، وهذا ما كان يحدث دائما ، حيث تعرف الأخبار حثا وبالتوال وتترتب وتوعدا وإن كان ذلك يحدث بعد فترة تقدر برس المواصلات اللازمة ، علينا أن نتصور أي فرع يصيب الأوروبي ، وهم يرون موجة الإسلام تضر كل شواطئ البحر الأبيض المتوسط ثم تنتقل عبر مضيق هرقل (جبل طارق) لتعبر إلى إسبانيا ، فإذا استحصروا في أدهمتنا أن سكان أوروبا في ذلك الوقت كانوا مسيحيين مؤمنين بحبهم إلى أبعد حدود الإيمان ، فقد أحدث انتصار الإسلام وانتشاره رد فعل مباشر شرق أوروبا وغربا على السواء ، وهذا اللذان باتا في ظل الخطر الإسلامي كما تصوره في ذلك الوقت

إصلاح قسبي في يريطة

فاما في دولة الروم الشرقية يريطة حيث لم تكن تنقصها القضية والحضارة ، فقد تأثرت بظاهرة المسلمين الناجمة من الوثنية وكل مظاهرها وأشكالا فسرت في يريطة روح من الإصلاح القسبي ، فتمت صورة تحطيم التماثيل في الكنائس باعتبارها ضرا من ضروب الوثنية وقد ظلت الدعوة إلى إصلاح الكنيسة تنمو وتتصاعد حتى انتهت إلى البروتستانتية كما سوف نرى ، وقد كانت

الفصل الثاني

كيف وصلت الحضارة إلى أوروبا ؟

١

لما في حاجة إلى أعمال كبر خيال لتصور مقدار الزوال الذي أصاب أوروبا المسيحية وهي تشهد انتصار الإسلام هذا الانتصار الساحق الذي لم يسبقه مثيل في كل عصور التاريخ ، هي أقل من قرن واحد كان الإسلام يقضي مائتا على أعظم إمبراطورية وثنية عرفها الشرق ، وهي فارس ، وكان بدو قسمة المسيحية في أوروبا وهي يريطة برا وبيرا وعناصر عاصمتها ، ويتصور كثيرون في أيامنا الحاضرة ، أن الأخبار لم تكن تعرف وهو وهم مفرط في السهولة ، فلم يكن يحس على من يتبع الأخبار شيء مما ، وكان الفارق بين الأمس واليوم ، هو في التوقيت الزمني ، فمن اليوم علم الخبر ساعة وقوعه عن طريق الراديو ، وأصبحت (بعد الأتار الصناعية) نراه ساعة وقوعه ، وعندما لم يكن هناك راهب أو لاهوتيون ، فقد كنا نسمع كل ما يقع في العالم بعد يوم

حركة الإصلاح الأولى التي بدأت في بيئة
تسمى الحركة الإسلامية

وماذا حدث في الغرب

وحيث كان هذا يحدث في الشرق ،
فقد حدث في الغرب (فرنسا وإيطاليا)
تفكير من نوع جديد ، وهو وجوب التعاون
وعدم الاستسلام ووجوب التعاون
والتصامن لمنع ما تصوره خطرا مشتركا ،
عندما رحب جيش إسلامي من إسبانيا
ليفتح فرنسا ، تتحدى كل فرنسا أوروبا
(بدأت هنا الخوف ، وفي معركة
بوانيه ، الخاسرة في جنوب غرب فرنسا
أمكن القصور لأول مرة في وجه جيش
إسلامي ، ويعمل مؤرخو أوروبا في ذلك
الزمان (القرن الثامن الميلادي) إن انتصار
الفرقة على المسلمين في هذه المعركة أوقف
أوروبا من الإسلام ، أما مفكرو ومؤرخو
أوروبا في القرن التاسع عشر (المنصفون
منهم) فقد قالوا إن هزيمة العرب (أي
المسلمين) في هذه المعركة قد أضر وضرر
الحضارة إلى أوروبا خمسمائة سنة ، وظلت
جيش فيها وصمته ، فيما سبق ، خمسمائة
سنة

والذي يمتد إلى الإسلام قد عز أوروبا
شرقا وغربا ، بكل قوة وحرف ، وظلت في

رعب وقلق أن يدهمها المسلمون ، فشط
ذلك من مواضع ، وعاون على تجميع
صورتها وتكثفها وحمل الأوربيين بالأكثر
على أن يدرسوا سر تفوق المسلمين ، ولم
يكن ذلك بعيدا عن تناول أبنائهم ، فقد
خرجت إسبانيا حيث كان الحكم الإسلامي
من ظلمات المصور الوسطى الأوربية
وراحت تشع بالورعها حروفا .

٢

إسبانيا أو الأندلس

حدثت الإسلام والغرب في إسبانيا
حدث طويل وعريض ، وقد حل الإسلام
إسبانيا بكل ثقته وحلته في موجة الفتوح
الإسلامية في القرن الأول للإسلام ولم
تكن هناك قوة في العالم تستطيع أن توليها
لأنها كانت قوة تسمى بجهنم ، العدل
والرحمة ، وفي دينا كان يبردها الظلم
والقسوة ، وفقت الشعوب كلها إلى جانب
العدل والرحمة ، فكان هذا النصر الذي لم
يعرف له التاريخ مثيلا من قبل أو من بعد ،
وباستقرار المسلمين في إسبانيا ، كانت
هذه الحضارة العجيبة ، في سمرقند
مئات السنين حيث كان الجهل والقسوة
والوحشية والقدرة والتعصب هو أقصى

ودام الحال على ذلك فربين ثولثة .
 ولا حاجة لنا بذلك جهد كبير أن الحضرة
 الإسلامية التي حاصرت أوروبا راحت
 تصب على قلب أوروبا ، فاصحرت بالخذ
 والتصب ضد الإسلام وثعالم الإسلامي ،
 فكانت الحروب الصليبية التي اندلعت بكل
 قوة وغنى في القرون الحادى عشر
 الميلادى ، حيث تواجدت الحيوث الصليبية
 من إنجلترا وفرنسا وألمانيا حملة على سحر
 إيطاليا ، فاستطاعت أن تستولى على
 القدس وأجزاء من فلسطين وسوريا وأن
 تؤسس بها دويلات أوربية بالنظام والخدمة
 والأساليب الأوربية ، وقد استمرت
 الحروب الصليبية قرابة ثلاثة قرون ، فقام
 فيها التصب الأوربى بالساحة الإسلامية ،
 والوحشية الأوربية بالرحمة الإسلامية
 والبدانة الأوربية بالحضارة الإسلامية ،
 وحسب أى قارئ قد يعود لكتب التاريخ
 ليعارف بين العظائم البربرية التي ارتكبا
 الصليبيون عندما استولوا على بيت المقدس
 حيث كانت خيولهم تسبح في دماء من
 دعوا من المسلمين ، وكيف بوا حرماً من
 جاجم القتل ، وما فعله صلاح الدين
 عندما أصدر القدس من الصليبي ، لقد
 دعت أوروبا من التصرف الإنسانى
 والحضارى لصالح الدين وحيوش

خصائص الحقارة في بقية أوروبا ، وكان من
 غير الطبيعي أن يستمر ذلك طويلاً فقد بدأ
 الأوربيون وبسببهم العرب والمسلمون
 « الترجمة » بدأوا يتعلمون اللغة العربية
 ليقتنوا علم المسلمين ، فتأسست في مدينة
 « طليطلة » بالأندلس أعظم دار للترجمة
 من اللغة العربية إلى اللاتينية ، وعن هذه
 تعريب ، انتقلت العلوم والمعارف
 حصرياً من العربية ورومية ومصرية
 وهندية وصينية وعربية . وقد كان المنبع
 الإسلامى قد استغلب كل هذه المعارف
 على مدى القرون ، لدى أصبح على ذلك
 كله روحاً جديدة ، وسرى ذلك كله إلى
 فرنسا وإنجلترا بخاصة وإلى بقية أوروبا
 المسيحية بامة ، ومن هنا كانت إنجلترا
 وفرنسا في مقدمة الدول الأوربية التي بدأت
 النهضة .

٢

الحروب الصليبية

ولما كيف حاصر الإسلام أوروبا
 المسيحية من الشرق بتتبعه سلطان
 مبرطة . وحاصرها من الجنوب بالسيطرة
 على البحر الأبيض المتوسط وحاصرها من
 الغرب باستقره في إسبانيا والبرتغال .

المسلمين ، ولم يهودوا بسمعون لصيحات
الكنيسة الكاذبة ضد المسلمين من أنهم
متوحشون ودمج ، بل أدركوا أنهم هم
المتوحشون والدمج ، وراحوا يفتنون من
المسلمين ويملكون ، بدأوا يتطهرون
ويشترون المدن ، ويؤلفون الدول ،
ويحتلون على الزراعة ، ويستعملون
الصايرين للظلمة والورق للكتابة ، وبدأوا
في الترجمة الأولى يهتمون على الطب
الغربي والمسابب الغربي والبيان الغربي ،
وقد لا يعرف الكثيرون أن الأرقام الأوربية
(١، ٢، ٣، ...) إلى آخره هي الأرقام العربية
ولا يذكروا في مؤرخ أوربي كالتا من كان
أثر الحروب الصليبية في نهضة أوروبا
والحقيقة التي يرددون في الاعتراض بها ،
هي أن حركة الإصلاح الديني الكبرى
(البروتستانتية) هي ثمرة الحضارة
الإسلامية وما تخطت عليه من شعاع
دينية ، وهو ما سوف يشير إليه في الفقرة
التالية

٤

تعاليم البروتستانتية ومبادئ الإسلام

لا يصحح للتحقق العلمي الصارم أن

يفرغ من الإقرار بما تحمسه البدنية والاستنتاج
لنطق .

١ - قمتما يسجل التاريخ علاه
بخاصة بين فردريك الثاني إمبراطور ألمانيا
في أوائل القرن الثالث عشر للميلاد .

٢ - وتتمتع هذه العلاقة الخاصة
أصولها من كون فردريك الثاني كان يحكم
جزيرة صقلية وهي التي ظلت لمدة فروع
مركزاً للحضارة الإسلامية من النوبة
الأولى ، ثم غمر بالطغاة من أمثال
« الإبريس » و« الشراء » من أمثال « بن
حمد يس » ، وظل البلاط سواه في صقلية
أو في ألبانيا عساه ينص بالعلم الإسلامي .
حتى أن فردريك نفسه كان يجيد اللغة
العربية ويكتب كتابه بلغة

٣ - وإذا علمنا أن البابا روما دخل في
تعصومة عنيفة ضد فردريك الثاني لتصلحه
ولمخالفه مع المسلمين ، إلى الحد الذي جعل
البابا يعرض على فردريك الحرمان .

٤ - فلماذا طالبت البروتستانتية
(ومستاعها الاستحجاج ضد البابا) من ألمانيا
بالذات ، دون أي بقعة أخرى من أوروبا ،
ووجئنا البروتستانتية تقوم على مبادئ
إسلامية لا عهد للمسيحية بها من قبل

٥ - ليكون الاستنتاج العلمي الذي
لا مناص منه ، من قيل ١+١ = ٢ ، أن

اليونانية هي المبادئ الإسلامية في
الديانة المسيحية

رد الفعل

في إسبانيا وإيطاليا والبرتغال

ولما كان التأثير المبيح بالمضارة
الإسلامية ، قد أُنشأ في وسط أوروبا ،
صورة الإصلاح التي للحاق بركب
المضارة ، فقد كانت المضارة
الإسلامية ، موجودة بالفعل في إسبانيا
والبرتغال وأجزاء من إيطاليا ، فإن ملوكها
المسيحيين ، بعد أن استطاعوا أن يستولوا
على السلطة من المسلمين ، رأوا أن
يستخدموا ما عذب أبديهم من حصاره في
تحدي المسلمين ، فبدأت المحاولات
للسيطرة على البحار الخارجية والبيدة عن
نفوذ المسلمين فكان هذا الضمير للوصول
إلى الشرق عن طريق الغرب ، ولم يكن
بعض الصلوة أن وجد كوليس الإبطال
من يفتح بكرة الأرض ويسكن الوصول
إلى الهند عن طريق البحر غرباً في البلاط
الإسباني ، فقد كانت كروية الأرض بعض
تعاليم ابن رشد في الأندلس ولم يكن
بعض الصلوة ، إن تشعلت حركة الملاحة
والكشف البحري في إسبانيا والبرتغال ،
فقد كان العرب والمسلمون هم سادة

ما هي هذه المبادئ الإسلامية التي
تأثرت بها حركة الإصلاح الذي في أوروبا
والتي يحسون على أنها بدء النهضة
الأوروبية .

١ - البابا غير معصوم من الخطأ
٢ - لا سلطة لإنسان هي الله
وخاصته ، فلا يملك البابا حرمان أحد من
دخول الجنة كما لا يملك إدخال أحد إلى
النار

٣ - يجب أن تظهر دورة العبادة
(الكنيسة) من التآكل والأنساب .

٤ - مطالعة الكتاب للقدس حتى لكل
إنسان مسيحي وليست وفقاً على رجال
الكنيسة .

٥ - الفلسفة والأساقفة وسائر رجال
الدين هم شركاء البشر ، من حقهم أن
يتزوجوا وأن تكون لهم أسر وعائلات

٦ - وليس في نيتنا بطيخة الخيال أن
ندرس اليونانية ، ول هذا الذي
ذكرناه ما يمكن لإظهار أن ماسمونه إصلاحاً
دينياً كان هو بعض المسلمات التي كانت
تأخر في المجتمع الإسلامي يسر وسهولة

بشيء الوحيد الذي خلت منه الحضارة الإسلامية لتتبدد الصارم في عمارية الوثبة ، ورأى الأوروبيون في طين الفين (النحت والتصوير) ما يثير الشخصية الإسلامية فارتدوا في هذا الطريق حتى جابته وظهرت الأسماء اللامعة في حلين الفين (النحت والتصوير) من أمثال ليرناردى فنتشى ، وميكائيل أنجل ، ولقد حرصنا ونحن نتحدث عن نقل أوروبا للحضارة الإسلامية ، أن نشير إلى هذه الناحية من النشاط العمراني ، باعتباره الشيء الوحيد الذي لم تنقله أوروبا عن العالم الإسلامي فقد كانت بقايا الآثار الإغريقية من تمثال ومصور مملأ أوروبا من مصحاتها ، ولها بعد ذلك ، فقد بدأت أوروبا تنقل كل شيء من المجتمع الإسلامي الذي كان متقدماً في كل شيء ، في الأكل والشرب والملبس والسكن والعلم والفن والسود ولا تزال اللغات الأوروبية ، تحمل أثر هذا النقل المباشر ، فترى الكلمة العربية مستعملة بنسبها ونطقها أحياناً ، وتارة تراه معدلة بعض الشيء لتوافق النطق الأوربي كما يسمى القاش الموصل ، موسولنى ، أما ما نراه بنصه ونطقه في مثل كلمة «السكر» والأرد

البعد ، وكثير من الملاحين والوثبة وكل المصنوعات البحرية ، ابتداء من اصغر شيء وهو الخبل ، حتى أكبر البحرة وه جار الصناعة ، لا تزال هذه الألفاظ العربية ، في كل اللغات الأوربية شاهدة ، على أن حضرة أوروبا البحرية ، هي ما تلبوه من العرب والمسلمين ، ومن الحقائق التاريخية الثابتة ، أن فلنكر دى جاما البرتغالي ما كان يصل إلى الهند لولا أحمد بن ماجد الذي أوصاه إلى الهند .

وهكذا نرى أن مقدمات ما يسمونه النهضة الأوربية بشقيها ، إصلاح ديني في الشرق ونشاط بحري في الغرب ، ليس إلا الأثر المباشر للحضارة الإسلامية التي سادت في العصور الوسطى

الفصل الثالث

١

بدء نقل الحضارة

وبدأت إيطاليا وفرنسا بعد ألمانيا في نقل الحضارة الإسلامية ، لتتبع أوروبا العالم الإسلامي وثلاً كانت أوروبا دولة وثنية ، فطمت في وثنية شوحاً بعيداً جداً ، سواء في عهد الإغريق أو الرومان ، فقد بدأت حركتها في عالم الفس (النحت والتصوير)

الأحوال فهي مستوحاة . من أحداث
الإسراء والمعراج ، وفي ألقابها ترى حوته ،
الشاعر متأثراً بكل التأثر في كل ما يكتب
بالشعالم الإسلامية . و يرى في إنجلترا كتب
الف ليلة وليلة وقد ترجمت . وتخصص
« ولترسكوث » تدور حول الحروب
الصليبية وعظمة الشرق الإسلامي
وحصاراته . وغروية فرنسا

٢

وبدأت أوروبا

من حيث وقف العالم الإسلامي

يسر من مهمتنا في هذا البحث إن
نطلب الأسباب التي أدت بالجميع
الإسلامي إلى الجمود . فالتحلف (إلا في
الناحية العسكرية التي رفضت .) . و
عدة فروع ، والذي يهتأ إلى . و . و
مدأت بهتها من مطلق التحدى للعالم
الإسلامي فاضدادت من حيث انتهى
معتقدة على كل مقومات العالم الإسلامي
الذي وصلت به إلى ماوصل .

وإذا كان من المستطاع دائماً . معرفة
الأسس التي شاد عليها الجميع الإسلامي
حصارته . فإنه يمكن تلخيصها فيما يلي
١ - إيمان شديد بالله واليوم الآخر

ونفدت علوم الفلسفة والزراعة وتخطيط
المدن وتختلف الصناعات ، وهو ما نراه
واضحاً في مبادئ العصور الوسطى ، مما
يسمونه الطراز القوطي « جوتيث » فلول
مرة ترى « القبر » وما يشبه القباب . و
تلبث القباب ، ثم ظهرت بكل أشكالها في
كنيسة « سانت بطرس » في روما . وهو
شيء لم يعرف إلا في ظل الحضارة
الإسلامية أما في سائر العلوم فقد طلب
حمدت ، يا التي مدأت لتكوين . تعتمد
الحياة ماضية على كتب العلماء . في الطب
والرياضة والفن . والكيمياء التي لا تزال
تعمل أساسها قديمة من مثل الجبر .
والفلك والرياحات (سبة إلى الفواردي) أما
الرأي وابن سينا فقد كانا من العمدة في
الطب . حتى نهاية القرن السابع عشر
ولما كان الأديب هو دروة النظر
المجسدي وهو القوة الناصجة للثقافة .
فسوى قوة الإنتاج الأدنى والأدنى . بكرة
أنهر تلكت العربية والإسلامية . فترى
مصحف « لافوتش » في فرنسا . تقدم على
فكرة كتاب . « كتيبة وصحة » . حيث
بحرئ الكتاب على قصة الحيوانات وخاصة
« الطب » . هذا في فرنسا . و يرى داني في
عالمنا يؤلف « الكيمياء الإلهية » على غرار
رسالة الضمير لأن العالم المعرف في كل

إلى قسمين ، إحداهما من سلطان إسبانية ،
والثاني من سلطان البرتغال وكان القروس
الوحيد الذي وعده عقب الحروب الصليبية
ألا يتعرضوا للعالم الإسلامي ، خاصة وأن
روسيا (دولة آل حيكان) كانت مرهونة
الجانب في الشرق

٣

ماذا فعل اليهود بأوروبا ؟

مايق الأوروبيون ملتزمين ، بما فعلوه من
العالم الإسلامية الحضارية ، في الأدب
والسلوك ، والمعاملات ، فقد نجحت أوروبا
وتطورت نحو الأحسن والأصلح ، وانتقلت
بالعلم الذي تلقته من المسلمين ، إضافاته
جديدة ، وتحققت اكتشافات وثبتت
نظريات ، وهنا طرأ على أوروبا ، الإحساس
بالمرور والإفراط في الثقة بالنفس ،
وسرعان ما أسقط اليهود هذه الظاهرة
لشيت نفوذهم وهدم سلطانهم وتحققت
أوهامهم في تدمير الحضارة الإنسانية ،
ليحلو لهم الجور والسيادة على البشر كما
يؤمنون ، فهدموا بصورهم للأوروبيين لهم
وهدم الناس ، وإن كل ما سبق من تاريخ
الإنسانية ، كان تمهيداً لهم ، فلما وقد
وجدوا ليجب إفعال كل شيء من

٢ - مفارقة العلم بلا نهاية والسل

الديوب في شتى منسلى الحياة

٣ - التحلل بالفضيلة ، والأعلاق

الحبيبة في السلوك والمعاملة مع الآخرين .

٤ - إرادة القتال للتفاح عما يهتبه

الإنسان حقاً للتفاح عن البشر .

• النظافة والنظام في كل شئون

الحياة ما صغر بها وما كبر

هذه هي المبادئ الأساسية للمجتمع

الإسلامي التي احتضنها أوروبا ، ونهاون فيها

المسلمون ونحن نرى بؤس بالدورة في كل

شيء ، أي التبذرة والذبول والتلاشي ،

تبدأ دورة جديدة من القو والازدهار . . .

إلخ .

وشرحت أوروبا ، لبي ونضبط على

منقلت من علوم المسلمين ومعارفهم

وسلوكهم فأصبحت لديهم هوان

النظافة ، وأصبح النظام في كل شيء طابع

حائهم ، وأصبح شعارهم في ديد العلم

ما أمر به القرآن الكريم

(وتقل ربهم ودين علما) وصاروا في

الأرض وجاؤوا البطار ، وصنعوا

وأبدعوا ، وهي كلها تنال إسلامية ، وبلغ

من سلطانهم في البحار وإنهوا لاكتشاف

أمريكا ، وطاقوا حول أفريقيا وحول

العالم ، وبلغ من غرورهم أن قسموا العالم

الأممي ، وإسقاطه من الحساب ، وخاصة
إذا كان مصغره الشرق ، ولما كان الدين ،
هو أعظم ما تبقّى من الشرق ، فليكن
الدين ، أول ما تصرب به أوروبا عرض
المخاط ، فانطلقت المصباحات تدور إلى
فصل الدين عن الدولة ، وساعد لساد
الكعبة الأوربية وانحرافها ، ووقوفها في
وجه العلم ، كما أشرنا إلى بعضه فيما سبق ،
فقول مساعد ذلك ، حل استخراج الدين من
تسيير شؤون الدولة والمجتمع ، وبدأ
الاقتصاد اليهودي القائم على الربا واعتبار
المال هو أعظم قيمة في الوجود ، وبدأ
فساد ما يسمى بالثورة الصناعية ، حيث
أصبحت القيمة الكبرى والأساسية ، هي
أن يحس المال عن أي طريق ولو بسحق
النفس البشرية على صورة نساء وأطفال ،
وظهرت معادلات جديدة كشفت عن
الفرحة المسترة للأوربيين من مثل القول
إن المال في سوق العمل شأنهم شأن أي
سلعة ، فكما وجد مال ، حتى لو كانوا
أطفالاً وساء فإن أجورهم يجب أن تتنافس
حتى تصل إلى درجة الكفاف ونظل الأجور
تنقص حتى لا تعود تكفي لإبقاء المال على
نيل الحياة فتنقص عددهم فتزحف
أجورهم ، وهكذا دواليك .

الدوربة -

ووجدت النظرية التي تنفي الأديان
جملة ، فالكائنات التي لم تخلق على سبيل
الاستقلال ، والإنسان لا يولد أن يكون
سليلاً للفرد وإذا كان الإنسان الأيسر قد
بلغ ذروة التطور ، فإن الإنسان الرعبي ، لم
يتطور بعد ، وعلى غرار الرعبي ، الشعوب
الأخرى من صغراء وحمرات ، وقد دخل
ذلك دائرة التطبيق في أمريكا التي كانت
قد اكتشفت ، وأصبحت مهمة الرجل
الأبيض أن يهبه الفئود لصغراء ، وأن
يستجلب الزوج ليكفوا عيده ، وتفتحت
شبهة الأوربيين وبعثوا عهد الاستعمار حيث
خضعوا كل شعوب العالم لسلطانهم
واستغلالهم وعلى عكس المصادة
الإسلامية ، حيث اوقفت بالشعوب أنها
حلت ، فلم تخف أوروبا من الاستعمار إلا أنه
استغلال للشعوب والمخلوقة دون تقديمها ،
وليس ذلك إلا كهيئة للتأليب القاسية ،
من أن الأوربيين هم الناس ومن عداهم
ليسوا ناساً

والهرويلية -

وكان من أبرزات الفكر الأوربي
وسيطرت الأفكار اليهودية عليه ما تبادى به

التي كان الهلاك ، فوضعت تلك حاكمية على الشعوب ودعى النبال في جميع أنحاء العالم لاعتبار أنفسهم هم وحدهم المهيرون بالحياة وعليهم من طريق الثورة ، أن يستولوا على الحكم وأن يفضوا من خلال حكم ديكتاتوري على بقية الطبقات الأخرى ، ولقد شهدت روسيا بسبب هذه الدعوة ، قتل في عشرون مليوناً للوصول إلى هذه الغاية . فلم يحسن سوى مرشد من الروس والسلافي

٤

الحرب العالمية الأولى والثانية

ماهيت أوروبا تطبق مبادئ إسلامية ، بعد خرجت من ظلمات المصور الوسطى وحفظت ما حفظت ، في القرن التاسع عشر والتاسع عشر ، حتى إفا ماتصورت أنها أصبحت كل شيء ولا حضارة إلا حصارها ، ولا فكر إلا فكرها ، وأنه لا توجد قوة على ظهر الأرض تضرع منته ، بدأت تحصد ثمار منزعجت فكانت الحرب العالمية الأولى والتي إن دلت على شيء ، فعل على الوحشية والبربرية التي هي جوهر الشعوب الأوروبية ، وأنه عندما دالة المجتمع الإسلامي كنزوة يصل

قويده ، وتصبح نفسها لكل الفكر الأوربي من عريب لا كان يظن عليه فضائل وآداب عامة ، وتصبح الجنس هو الذي يشكل كل شيء في هذه الدنيا بالنسبة للإنسان منذ ولادته ، عندما يلتزم ثدي أمه فليس ذلك إلا جنساً ، وبعد ذلك على مدى رحلة الحياة ، ليس هناك سوى الجنس بالبل والبار ، هو محرك نشاط الإنسان ، وأصبح الفخيت عما سمي العقل الناطق ، وكبت الفرائض الجنسية ، هو أساس الامراض والاحلام وما بعده ، المعد

المركبة

وإذا كانت المروية قد نصبت لتدمير القيم الروحية والأدبية ، بطريق غير مباشر ، فقد كان يهودي آخر ، كارل ماركس ، قد سبقه إلى ذلك بطريق مباشر ، فلاقتصاد المادي (مادية وسائل الإنتاج) هي محور النشاط الإنساني ، وكل ما يقال من أجل ذلك من أفكار عن وجود إله ، وجانب روحي أو معنوي في هذا الكون هو عصب مرء ويقاها خرافات قديمة ، وأصبح ما يسمى بالآداب العامة والأخلاق والفضيلة والامرة والرحمة والاحسان ، كل هذا ليس إلا لوناً من

التدين قائماً من الناحية النظرية على الأقل ، ذلك أن تصور ماذا يحدث في شرق أوروبا حيث لا دين ولا أسرة ، قوم حلقية من أي نوع كان ، وحسبنا مؤشراً على ما وصلت إليه روسيا المادية ، أنها أصبحت تستورد غلاتها من الدول الأجنبية ، حيث كانت روسيا أعظم دول العالم في إنتاج الغلال . أما في أمريكا فالجباة نجف ، يمد فيها الدولار وتزد الحريمة ، ويهم الحبوب والفلق ، وكذلك آخر مظاهر تدهورها التالي هو هزيمتها للسكر ، في فيتنام .

أما في العالم الشرق

وحيث كان هذا يجري في أوروبا وأمريكا كان يسرى بكل تقسيماته البشرية والدينية والجغرافية روح من الفقه فالهبة بدأت من الهند ، والصين والهند الصينية الإسلامية فقد بدأت تقاوم الاستعمار الأوربي متذكرة غالباً ما رقيتها الموروثة التي تزعجها لدور أكثر حضارة ، ونعزث كل شعوب آسيا . وسائر الشعوب الغربية والإسلامية . وفقدت أوروبا القوة لخطوب التي كانت تدر

حساب ، فقد انكمس دورها على نفسها بفعل شعوب بعضهم بعض مصرود ، تفرغها البشرية من كل ، واسبب الحرب العالمية الأولى لبدأ التحضير لحركة ثانية ، وسرعان ما ابتدأت الحرب العالمية الثانية ، أنتد حولاً من الأول وأوسع رقعة ، وإذا كان قد كفل في الحرب الأولى خمسة عشر مليوناً وجرح وشوه ضعفاً لم تلاثة أضعاف هذا العدد ، أما في الحرب الثالثة فقد اعتبر ذلك أمراً مألوفاً ، بحيث أصبح إبادة مدينة بأسرها برجالها وسائنها وشيوخها وأطفالها ، مجرد غير عادي لا غرابة فيه فهو من إصرارات الحرب العادية .

وانتهت الحرب العالمية الثانية ، كان أمر حقوقات الحضارة الإنسانية ، بهار في أوروبا من عتزلها لغيرها ، لغيري إنجلترا المحافظة يتناقش مجلس نوابها الطريق في حق الذكور في الاتصال الجنسي بعضهم ببعض ، وفي فرنسا تقوم كتب الأطفال عن حقهم في السخرية بحلهم ، وفي إيطاليا يصدر قانون يبيح حرية الاتصال الجنسي بين الذكور والإناث وذلك بإباحة الإحياء واختياره عملاً مشروعاً لا مخرج على الأطباء في أن يزاولوه بدون قيد أو شرط

كل هذا في غرب أوروبا ، حيث لا يزال

٦

التقدم التكنولوجي ليس هو الحضارة

يقى أن مرفح من أصين شباب المسلمين
والعرب بحاسة عشوة لا تزال قائمة على
أصين الأعطية الساحقة منهم ، وهو أنه
التقوى التكنولوجي الذي لا يزال مستقراً في
أوروبا وأمريكا ، هو الحضارة الحديثة التي
يتحين عظيم الأخط بها وترسم عطاوتها
والذين يزورون أوروبا وأمريكا اليوم من
شباب المسلمين والعرب يسهرهم ويأخذ
بليم ما يرونه من مظاهر الطاقة والنظام
والنشاط والحيال والأمانة ، وذلك بالمقارنة
للتوجد عليه بلادهم ، غير حادركم ، أن
ما يصحهم هو ثمة اللامى ، حيث كثر
الذباب الجليلد بكل القيم التي انتجت كل
هذا الذي يصحهم ، وأسهم في الحفيدة قد
شروعوا بتدهورون في سائر الإنجازات
وأصبحت عصورهم الذهبية من أحداث
اللامى ، ولحقت إنجلترا وفرنسا وهولندا
وبلجيكا ، وإسبانيا والبرتغال ويطاليا
واليونان ، من حيث كثرها بلاد صياحه ،
يتنبا السراج ليشهدوا حفلة أيام غابرة ،
وليس التقدم التكنولوجي بما يتحصنه من

عليه الذي والزيد وأصبح علياً أن تعمل
وتكدح للحصول على مقومات حياتها ،
وهو ملزم تعد عليه ثم جعل الأمر الذي
لأنهصور إلا أنه أمر إلى ، وهو مصدر
البنول عصب الحياة الحديثة في العالم
الإسلامي عامة ، والعالم العربي بخاصة ،
وفي جزيرة العرب بأعصر من التخصوص
وسدأت الثورة تتكسر في الأبدى
العربية والإسلامية

وكانت حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣
العاشرة من رمضان ١٣٩٣

حيث هزمت الجيوش المصرية ،
الجيش الإسرائيلي وحررت قناة السويس
ولسولت على خط بارليف ، وذلك كله في
ست ساعات ، وكان ذلك يهي نهاية
التقوى الأولى للحضارى ، ذلك أن
إسرائيل اختبرت نفسها دورة الحضارة
الحديثة ، فلما أن هزمت في ٦ أكتوبر سنة
١٩٧٣ كان ذلك يهي ، هذه النهاية لهذه
الحضارة وحيث بدأ شباب أوروبا ، يصيب
بالنظام والعمل والإنتاج والنظام والقانون
ويسرف في تعاطي المعافير التي تلعب
بالقول ، أصبح شباب العرب يتطلع إلى
كل مقومات الحضارة من دين وعلم وحمل
ونظام . . إلخ

حياتهم ، أن يحصلوا على مزيد من الطعام والرفاهية ، والتشغل .

الفصل الرابع

رؤياى الخاصة

والآن ولما نصل إل بيت القصد من هذا العرض التاريخي ، فلا تنس من أن أسجل رأيي للمستقبل ، لتكون هذه الرؤية مارةً للنياب ورسماً ، وإذا كان المعب ، وما سوف يحدث في المستقبل هو من أقصى خصوصيات الله الخالق للغير المؤمنين الزير المتعال ، تقرر مايقضى به من الله عز وجل كأن تقول إن الشمس سوف تشرق الخلد ، وأن الشتاء سوف يعقب الخريف ، حتماً قد تقع نهاية الحياة في أي لحظة كما يموت الإنسان في أي لحظة ، وهذا هو الغيب الذي استعظ الله بعلمه ، حديثاً عن الليل الذي سوف يعقب النهار ، وعن الشتاء الذي سوف يعقب حتماً مما انتهت حرارة الصيف ، أو تقول إن فلاناً سوف يموت حتماً في يوم من الأيام ، فليس ذلك من الغيب ، وإي هو إيمان بامر الله التي لن تتغير أو تتبدل

صنع الأسلحة المتطورة والطائرات النفاثة والصواريخ حامية القنارات ، وسفن الفضاء والصمود إلى القمر ، إلا وليد اللغة الحصارية التي كانوا قد ترقوها من الشرق والغرب المحقق أن هذه اللغة قد انتهت ، بدلت على ذلك بكل بساطة ، أن دول أوروبا مجتمعة ومعها أمريكا ، بدلت لن وتشكر من الإنتاج الياباني ، وثروة اليابان وحمل اليابان ، كل هذا والصبي لا تزال في أول خطوات تحركها ، والعالم العربي والأفريقي في طريقها للوعي بإمكاناتها ، حيث لا تبني أوروبا في الإدهاش نسبي إلا بظلال خلة العرب والأفريقيين عن هذه الإمكانيات .

فلا يتصورون أحد أن الشرق التكنولوجي هو حضارة ، بل هو ثمرة مفومات الحضارة بما أشرنا إليه سابقاً ، فإذا اهارث مفومات الحضارة ، من إيمان بالله والعمل والعلم والاستعداد للتضحية بالذات في سبيل المنويات إلى آخره فإن الشرق التكنولوجي لا بد أن يهز كذلك ، ويتغل العلم التطبيق بالتردد إلى الشرق والغرب وفلسفي ، بل وبهاث الأوروبيون على نقل مصلحتهم أو بيعها للشرق ، بعد أن كف حاجهم من الرغبة في احتمال أي روح من الفسقة ، وأصبح هدف

« إلا أن يشاء هو ومشيئة هذه لا يعلمها إلا هو »

فأنا عندما أرى حيرة الحصار ستعود من جديد للشرق بعامه ، وللأمة العربية خاصة ، فأنا أتنبأ ، وإنا أتحدث عن سنة من سن الله ولي نجد لسنة الله تبديلاً غير أن ما يجب أن أعترف به ، هو أنني لم أتمكن أتصور مطلقاً أنني سوف أظل على قيد الحياة حتى أشهد بحيي رأس طلائع ذلك لنذ صباى المبكر سنة ثالثة ابتدائي بمدرسة محمد علي الابتدائية ، انشركت في تكويى جمعية لشعر الدين الاسلامى ، ول شباى المبكر تصلبت مقاومة الإمبراطورية البريطانية (بالرائى والفكسة طبعاً) ومازلت أذكر أنني في عام ١٩٣٥ وقعت خطيباً بين نفر من طلاب جامعة كارديف (عاصمة ويلز) فكان أن قلت فقد كانت من قبلكم إمبراطوريات كالإغريق والرومان والإسبان والبرتغال ، ولكن هذه الإمبراطوريات كلها قد زالت ورحلت أحطوهم من أن ملحقوا بهم ، إذا لم يخلوا عن مصر والسودان ، وماأند أعيش لأشهد رول الإمبراطورية البريطانية ، وصيرورها من نوع ألمانيا والبرتغال . وعندما تصور الكاثولون ، أن أدلوف هتلر (رئيس ألمانيا) في طريقه لسيادة العالم ، رأيت في أفكاري

ومبادئه وأسايبه ، مالف ينهى به إلى تعمير نفسه وأمت من هذا القصر ، وعقب الحرب العالمية الثانية ، دعوت في لندن وبروك ، إلى سقوط الاستعمار .

هذا في الخارج ، أما بالنسبة إلى كان يجري في مصر فقد تحملت وإحدى عن روائ الملكة والإقطاع ، ولم أكن في كل ذلك أتنبأ وما فوجئت به ، أن شعبياً ، هو أن هذه السن وقت بأسرع مانوص ، وأن أهبل لأراها ، وبكم هذه السن ظن أعيش على وجه القطع واليقين لأشهد رؤيتي الجديدة ولكنها آتية لا ريب فيها

وتتلخص هذه الرؤية بأن الحضارة بحكم الدورة ، سوف تعود للعالم الإسلامى بقيادة العالم العربى ، حيث تقوم مصر كما كان شأنها دائماً ، بالدور الأكبر ، وإذا كان العالم اليوم يتحدث عن حرب عار الطاعة الضيعة ، من فهم وينزل ، كان للمعى الذى لا ينضب من الطاقة ، وهو الشمس ، فإن حظ البلاد العربية والإسلامية منها هو النصيب الأكبر والأوفر وهو ما يحصل أوروبا وأمريكا ، لا يهتان كثيراً بالمثل في هذه الناحية ، ويهتان بالأكثر بما يسمونه الطاقة والنوية ، وليس ذلك إلا مرحلة مؤقتة ، وسوف تبت الأيام ، أن نصيب العالم الإسلامى والعربى من المواد

الشمس الأصحاب أصحابك أوروبا
 وأمريكا على أني تعود فأذكر أنه
 لا الطاقة ، ولا الآلات والمكينات ، ولا
 الصواريخ أو القنابل الذرية مآلى تصنع
 حضاره . ولكنك تصبح نسيء واحد وهي
 أن تدمر أوروبا وأمريكا

٢

مالذى يجب أن يفعله الشباب ؟

والكنهه البرم هي للشباب في مصر
 والبلاد العربية والإسلامية والشرقية بعمامه
 وذلك أن الشيوخ قسبان ، أقلية وأغلبية ،
 فلما الألفية وأنا واحد منهم ، فعل الرعم
 من أنا مؤمن بهذه الأفكار عند اليوم الأول
 حتى نرى على صحاح محنتنا منذ أربعين
 عاماً عقالات من مثل : أوروبا تتدهى ،
 وتصوب لحصاره في أوروبا ، وهـ إفلاس
 العرب نهائياً ،

ومن هنا فإن أوجه حديثي للشباب .
 بعد أن أربل من هذه شبة ، وألقت طره
 إلى حقيقة لا يعدم إيمانها

فلما الشبة التي أربع في إزالتها ، هي
 انهيار مئات الأنوف من شبانا الذين
 أصبحوا يسافرون إلى أوروبا وأمريكا
 بروا من نظامه ونظام وعمل وإنتاج . وقد
 كانوا شاماً بهم بيطرون ما يرونه من حربه
 حسيه ، ويتصورون أن هذه الاماحبه
 الخمسة هي جزء من هذه الحصاره ومن
 مقوماتها . وقد بين أن يعرف الشباب
 هذا الذي يبرهم من نظامه ونظام . وعمل
 وإنتاج ، هو قسم صغير يتناقص يوماً بعد
 آخر لما كانوا عليه في هذه البدايه . واما

أقول بالرعم من أننا كنا مؤمن بهذه
 الدسوة ، فمضى في طرعتنا إلى النهاية يوماً
 بعد آخر ، ولا فحسب أنه بعد عشرين سنوات
 من الآن سيكون باقاً ما أجد ، (إلا
 واحد أو اثنين على سبيل الاستثناء بطيعة
 لحال) أما الأغلبية الساحقه من جيلنا فقد
 تصبوا على الهدى إعلام وبجود أتمرو في

الشعوب ، وأنها لم تعد قادرة على مواجهة التطور وما يحتاجه من جهد وعمل .

تفاصيل ما يجب أن يفعله الشباب

أولاً - إيمان حقيق بالله واليوم الآخر إلى الحد الذي يعمل لكل شباب صبوراً به جبيه بقوده لأداء واجبه كخدمة الناس والمجتمع ، لاخلاقاً من قانون وضعى ، أو طمعاً في جزيء مادي ، وإنما الخلقاً لخدمة المصير في الدنيا ، والمكافأة في الآخرة .

ثانياً - يجب أن لا يسي الإيمان بالله واليوم الآخر مجال ، الانزواء عن الناس أو المجتمع فضلاً عن التعامل طيبهم ، فكل هذه الممارسات وجدت على مر العصور ، حتى جعلته البعض يرتكبون « أبشع الجرائم » بحجة الدين ، وإرضاء الله والظهور بالحق والله يرى ، مما يعملون ، بل مما يتصورون ، فكل أنوار الله وسوابعه لا يقصد بها إلا سحر العالمين ، لا أن ينقلب هذا إلى إيمانهم

ثالثاً - يجب أن يكون التميز الوحيد عن الإيمان بالله واليوم الآخر ، هو العمل في هذه الدنيا لما يعود على الإنسان بالنفع ثم

الإيالة الجدية لشيء واحد على أوروبا ، وهو سيم ساندنم إليه في تدهور وفوضى عده هي إزالة الشيء ، وقد نرى أنه سرعوا أننى في عام ١٩٣٠ أى من خمسين سنة سافرت باريس ، وكان ذلك بغير شيء خريباً ، ولقد اخترق في محيط أسرى « ثورة ونرد » أما اليوم مصر عشرات الأثوف من الطلاب بغير قرأ عالياً ، ويتصور هؤلاء الطلاب عندما يحصلون على عمل (في النيل الأطاق أو سبغ البلاط أو حمل الأتقال) أن الأمر كان كذلك دائماً ، لمير شاعرين أن هذه هيبة التدهور الأولى ، قد كانت مزودة هذه الأعمال هي آية حضارة هذه الشعوب التي ترى في العمل ، أى عمل هو شرف الإنسان فلما وقد عادوا للفرقة بين عمل وعمل فهذا عمل شريف أما هذا فعمل وضع فليس ذلك إلا عودة لتأليب أوروبا في تفريق المجتمع إلى طبقات .

أما الطبقة التي ألقت النظر إليها ، فهي لغزو مئات الأثوف من شباب مصر لجاهدين العمل والعلم والإدارة في أوروبا وأمريكا ، بحث أصبح يشار إليهم بالسان

وهذه ظاهرة جديدة ، يتصور معها الشباب المصري أنها دليل لفرته إذا أتيت له الظروف ، ولكنه لا يتصور ولم يدرك بعد ، أنها تعنى قبل ذلك انحلال هذه

حل من محيط به الأقرب والأقرب

وايضاً - أن كل ما يحتاجه العالم الشرق
والغرب ، هو الخدمة الصادقة في كل شيء .
في النظافة والنظام وأداء الواجب ، والخدمة
وتحري الإحادة مما جعل الإنسان على كل
مرد أن يبدأ بنفسه مقلداً بذلك الخدمة
للآخرين .

وهو

هذه وصية خلاصة تجاري في هذه
الدنيا ، نسوقها للشباب في مصر وفي العالم
الشرق والإسلامي فليستعملهم . هذه

خاتمة تاريخية وطبيعية ، لأنها ست تليق
والمطلوب هو العمل الدائب بالليل والنهار
والكف عن تقليد ما يجري في أوروبا
وأمریکا ، بعد أن تسلموا من عقومات
الخصارة ، وهي الإيمان بالله وخدمة
الأسرة والعمل والإنتاج ، وسلوك طرق
الفصيلة والتماون والرحمة بين الناس
أجمعين .

فإذا كنت قد قمت للشباب « إيمان »

عام ١٩٣٦ فهذا هو إيمان عام ١٩٧٩ .
والله ولي التوفيق

ملف خاص عن المؤتمر التاسع
لعلماء المسلمين

الموضوعات

- ◆ مشروع الدستور الإسلامي المقدم إلى المؤتمر .
- ◆ أسماء السادة أعضاء المؤتمر .
- ◆ أعضاء مجمع البحوث الإسلامية .
- ◆ خطة أعمال المؤتمر التاسع لعلماء المسلمين .
- ◆ النص الإنجليزي لمشروع الدستور الإسلامي .

إعداد: محمد أمين البردي

مشروع الدستور الإسلامي

مقدم من

اللجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة العليا

لوضع مشروع الدستور الإسلامي

الباب الأول

الأمة الإسلامية

الباب الثاني

أسس المجتمع الإسلامي

مادة ٥

التعاون والتكافل أساس المجتمع

مادة ٦

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض
ويؤتمن من يقصر فيه مع تعدد عبء

مادة ٧

الأسرة أساس المجتمع ، فوامها الدين
والأخلاق وتكفل الدولة دعم الأسرة
وحماية الأمومة ورعاية الطفولة وتبث
الوسائل الملائمة لذلك .

مادة ٨

حماية الأسرة واجبة الدولة بالشجيع
من الزواج وتيسر أسبابه المادية بالإسكان
والمعونات السكنية وتكريم الحياة الزوجية
وتبث الوسائل لحسن نيل المرأة لزوجها
وتحمله أولادها واعتبار العناية بالأسرة أول
واجبها

مادة ٩

(أ) المسمون أمه وحدة

(ب) وشريعة الإسلاميه مصدر

كل تشريع

مادة ١٠

يجوز أن تعتمد الدول في الأمة
الإسلامية وقد شرع أشكال الحكم في

مادة ١١

يجوز للدولة أن تتحد مع دولة إسلامية
أو كدر في الشكل الذي يفتى عليه

مادة ١٢

يحمي الشعب بمراقبة الإمام وأمرائه
وسائل الحكم ومحاسنهم وفق أحكام
الشريعة الإسلامية

مادة ٩

التعانة بسلامة الأمة وصحة الأفراد واجب الدولة وعليها توفير الخدمات الطبية لحماية المواطنين من وقاية وعلاجية .

مادة ١٠

طلب العلم فريضة والتعليم واجب الدولة وفقا لتقديرات

مادة ١١

الحرية الدينية ميسر مسيحي في جميع مراحل التعليم

مادة ١٢

تلتزم الدولة بتطبيق الفلسفة الأمور المجمع عليها من الفرائض وتدریس المسيرة البرية وسيرة الخلفاء الراشدين دراسة واقعية على مدار سنوات التعليم

مادة ١٣

تلتزم الدولة بحفظ ما تيسر من القرآن الكريم للفلسطين في سنوات التعليم حسب أنواع الدراسة كما تنشئ معاهد خاصة بالقرآن لحفظه لغیر العلام وتطبع المصحف الكريم وتيسر تداوله .

مادة ١٤

التجرج معطوور والتصاوير واجب وتصدر الدولة تقويمات والقرارات لحياتة الشعوب العام من الاجتهاد وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية

مادة ١٥

اللغة العربية اللغة الرسمية والتاريخ الهجري واجب ذكره في المكتبات الرسمية

مادة ١٦

الولاية العامة صولة بمصلحة الرعية وخاصة حماية الدين والعمل والنفس وللال والعرض .

مادة ١٧

لايكني أن تكون الغايات مشروعة بل يجب في جميع الحالات أن تكون الوسائل مطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية

الباب الثالث الاقتصاد الإسلامي

مادة ١٨

يقوم الاقتصاد على مبادئ الشريعة الإسلامية بما يكفل الكرامة الإنسانية والمساواة الاجتماعية ويوجب السعي في الحياة بالمعروف والميل ونعمى الكسب الحلال

مادة ١٩

حرية التجارة والصناعة والزراعة مكفولة في حدود الشريعة الإسلامية

مادة ٢٠

تصح الدولة خطط للتنمية الاقتصادية ولها للشريعة الإسلامية .

مادة ٢١

تتأزم الدولة الاحتكار ولا تتدخل في
أسس لا تتصرف

مادة ٢٢

تشجع الدولة على تعمير الصحراء
وتوسيع رقعة الأرض المزروعة .

مادة ٢٣

لا يجوز التماثل بالزنا أملاً أو عطفاً
أو أن يستأى تصرف معاملة زوجية .

مادة ٢٤

للدولة ملكية ما في باطن الأرض من
معادن والحقائب وغيرها من الثروات
الصخرية

مادة ٢٥

كل مال لا مالك له يكون ملكاً لبيت
العدل . وينظم القانون طريقة تملك الأفراد
له

مادة ٢٦

تصرف الدولة الزكاة التي يقدمها إليها
الأفراد في مصادرها للشرعة .

مادة ٢٧

اتفق على لقيات جائز ويصدر
قانون بتنظيمه من جميع النواحي

الباب الرابع
الحقوق والحريات الفردية

مادة ٢٨

العدل والمساواة أساس الحكم وحقوق
الدفاع والنفاذ مكمولة ، ولا يجوز المساس
بها .

مادة ٢٩

الاعتقاد الديني والفكرى وحرية العمل
وإبداء الرأي بالقول والكتابة أو غيرها
وإبداء الجمعيات والتفانيات والأصنام إلى
وحرية الشخصية وحرية الانتقال
والإجماع كلها حقوق صلبة أساسية
تكفها الدولة في حدود الشريعة
الإسلامية

مادة ٣٠

للمساكن والمراسلات والخصوصيات
حرمة والتجسس محظور . ويحدد القانون
ما يرد حل هذه الحرمة من قيود تنافيها
الدولة في جرائم الحياة النظامي أو الخطر
الناجم ولا تكون تلك الممارسة إلا بإذن
معيّن

مادة ٣١

حتى التنقل داخل البلاد وخارجها
مباح ولا يمنع للواطنين من السفر إلى
الخارج ولا إلزامهم البقاء في مكان دون آخر

حرمة بيع عبده وعن غيره وعن حلال
منه ما لا يبيح

مادة ٣٧

حق العمل والكسب والتملك مكفول
ولا يجوز المساس به إلا بمقتضى أحكام
الشريعة الإسلامية

مادة ٣٨

للرأة أن تعمل في حدود أحكام
الشريعة الإسلامية

مادة ٣٩

تضمن الدولة حرية الملك وحقوق
الملكية وحرمتها ولا يجوز المصادرة العامة بأية
أداة كانت أما للمصادرة الخاصة فلا تكون
إلا بمحكم قضائي

مادة ٤٠

لا ترفع ملكية أحد إلا لتصلصة العامة
ومقابل تعويض كامل وفقاً لأحكام القانون
المتعلق لذلك

مادة ٤١

يشهد الصحف صباح والمساءلة حرة
وذلك كله في حدود أحكام الشريعة
الإسلامية

مادة ٤٢

المواطنين حق تكوين الجمعيات
والقيام على الوجه الذي في القانون ويحظر
منعها يكون مشاطة معاقبة لنظام المجتمع

لا يحكم مفسد بين القاصي أميابه ولا يجوز
نوع من

مادة ٣٢

من لا يجوز من بينه كمن لا يفسد
من ترمي به من لا يفسد مع غيره
منه

مادة ٣٣

مطلب الأشخاص جريمة ولا تسقط
الحرية أو الحرية طوع حياة من يرتكبها
ويقترب فاعلها أو الشريك بها بالتسوية عنها
في ماله فإن كان بمساعدة موظف أو موافقة
أو بالسكوت عنها فهو شريك في الجريمة
حتالاً ومسترل مذموم وتساؤل منه الحكومة

مادة ٣٤

يجازى منة التعذيب الموظف الذي
يقع في اختصاصه جريمة تعذيب علم بها ولم
يبلغ السلطات المختصة بها

مادة ٣٥

لا تملك دة في الإسلام وعلى الدولة
تعويض المتضررين من قتل لا يعرف
قاتلهم - أو عجز لا يعرف من أضرهم
أو عرف ولم يوجد لديه مال يكفل

مادة ٣٦

من لا يجوز من عدة حكى ع

أو سر به و جميع عسكري أو محارب بأي
وجه من تواجده لأحكام شريعة
الإسلامية.

مادة ٤٣

تدرس حقوق هذه المقاصد الشريعة

مطالبة الأئمة هذه المقاصد وتحميهم من
مطلب لأشراك في الانتداب من شرف
شروطه وتمكن من الانتداب. (١)

مادة ٤٩

لا يحتاج على من يشي به عند سعة
للإمام قبل كمالها.

مادة ٥٠

لأصحاب الحق في الشيعة حول الإمام
من غير من سببه وبالطريقة التي يراها
القانون.

مادة ٥١

يجب على الإمام للمصالح وله الضرر
بوكيل عنه.

مادة ٥٢

يمنع ليس لديه بكونه حقوق في
يمنع أو يوصي ويمنع من شرفه به
وسر في هذه الأحكام منه في حدود
القانون.

مادة ٥٣

لا يجوز بصفة سلامة ووقف عند
أو على أن يدعى مدحه به لا يكون
وصيه من بوجه الإمام كماله سلامة
أو سببه وسد حشيت من سلامة مدوه
أو ببيع ويحذر شيت من سلامة به

(١) قوت الشيعة وفق ما ورد في كتب
الدين في هذه المقاصد لأئمة

الباب الخامس الإمام

مادة ٤٤

يكون للدولة إمام ونجب الطاعة له
وإن خوف في الرأي.

مادة ٤٥

لأطاعة الخوفا في مصيبة الخائف
ولا للإمام في أمر مفسد أو مخالفة
للسنة.

مادة ٤٦

من يجوز معرفة نسبه العامة في
حقه لا على ما به يسمه عامة من
سنة بمصدا ويكون الشيعة بالأهلية
بصفة لأصوات عسكري في بيعة

مادة ٤٧

سنة من سببه وثمة مدوه الإسلام
وذلك في وسع العقل والصلاح وحسن
بأحكام من بعد الإسلامية

مادة ٤٨

من يدين الإمام سعة عامة من جميع

مصرات الحدود والحياة المنص

مادة ٥٤

الحدايا للإمام عتول ومابم فيها بفساف
إلى بيت المال .

مادة ٥٥

الإمام قهوة ثلعية و العدل
والإحسان والعمل الصالح وهو بشارك غيره
من أمة المسلمين كل عابهم الجناحه
الإسلامية كما يمت بحتا للضعف كل عام
بشارك به و مؤتمرات المسلمين الرسمية وغير
الرسمية

مادة ٥٦

الإمام مسئول هي قيادة جيشه جهاد
المعنى وحفظ الثغور و مراب الوطن وإقامه
الحدود وعقد للمعاهدات بعد إقرارها

مادة ٥٧

الإمام مسئول هي تمكين الأفراد
والجماعة من الأمر بالمعروف والنهي عن
المعكر وأداء الفرائض

مادة ٥٨

يحق للإمام موطن الدولة ويحور أن
عزل القاتون غيره يمين الموظفين من غير
المستويات المنا

مادة ٥٩

النصر عن طرقاته فيما عدا الحدود
لا يكون إلا بغيره . وللإمام الحق من
مصرات الجرائم في ظروف خاصة مما عدا

مادة ٦٠

للإمام عند الضرورة اتخاذ تدابير
استثنائية يبينها القانون إذا قامت قلاقل
أوقام ما يندر حدوث قلاقل أو تهديد كيان
الدولة أو حرب أهلية أو حرب مع إحدى
الدول على أن لا يبرمها على المنص الثاني
حلال من من حلاله و د . لكن قد
من سحب المنص بدعي للمنص لعدم
ومطل هذه التدبير . د . مع هي قد
لأخره . وهذه قاتون منصر هذه تدبير
لاستجابة والآثار دة على و عتوب
المنصر . د . دها وكلمة بويه لأن بويه
عليه في حالة عدم إقرارها

الباب السادس

القضاء

مادة ٦١

يحكم القضاة بالعدل وفقا لأحكام
الشريعة الإسلامية

مادة ٦٢

الناس صومسية أمام القضاء ولا يجوز
تخير أحد أوتق محاكم خاصة

مادة ٦٣

لا يجوز . . محاكم خاصة أو حرمات
صاحب قضية من قاضي الطلعي

- مادة ٦٤ جرائم الزنا والمعدية والسرقه والمطربة
ولا يجوز منع القضاء من سماع الدعوى
حد الإمام أو الحاكم .
- مادة ٦٥ تصدر الأحكام وتتمد باسم الله الرحمن
الرحيم ولا يصح القاضي في قصاه لغير
الشرعة الإسلامية
- مادة ٦٦ تنفذ الأحكام مسئولية الدولة
والإمتناع أو التراجع في تنفيذها جريمة
معاقبه عليها .
- مادة ٦٧ تكفل الدولة استقلال القضاء والمساس
باستقلاله جريمة
- مادة ٦٨ يختار الدولة للقضاء أصليح المؤهلين له
من الرجال وتيسر أمامه لمسه .
- مادة ٦٩ يشترط في جرائم الحدود أن يحضر منهم
محاكمة أو أن يحضر معه محام يختاره هو
أو تنجب الدولة إن لم يختار هو محاميا .
- مادة ٧٠ مجلس القضاء على وللمامة حصوره
ولا يجوز جعله سرايا إلانصرودة شرعية
- مادة ٧١ ترفع عقوبات الحدود الشرعية في
جرائم الزنا والمعدية والسرقه والمطربة
وشرب الخمر والردة .
- مادة ٧٢ يحدد القانون العقوبات التي يوقعها
القاضي في غير جرائم الحدود .
- مادة ٧٣ يبي القانون أحكام القسامه ولا يجوز أن
تحدو للمثلية المدنية عقابير الديات .
- مادة ٧٤ يبي القانون شروط قبول التوبة
وأحكامها .
- مادة ٧٥ لا يحكم بالإعدام في جناية إلا إذا
منع الصبح أو عمر ولي الدم
- مادة ٧٦ يجوز التصالح في القضايا على أكثر
من الدية
- مادة ٧٧ يجوز أن تساوى المرأة والرجل في
الدية
- مادة ٧٨ شروط التصالح في المخرج والمائل
الكامل وكماك الدمى بذلك عند القاضي
- مادة ٧٩ يحدد هو العقوبة الأساسية في
العقوبات وليس محظور إلا في جرائم

محدودة ولعدد محدود يبينها القانون .
التنفيذية

مادة ٨٠

١ - تقرير مسئولية الوزارة عن أعضائها

ومسحب الثقة بها عند الاقتضاء

مادة ٨٤

لا يجوز إبداء أي شخص أو إدارته أو الإساءة إلى كرامته .

مادة ٨٩

يحدد القانون شروط الانتخاب وطريقة

إحقاقه وشروط الحصانة ، وذلك على أساس من الشورى على وجه يكفل مشاركة كل بالغ عاقل حسن السمعة في إبداء رأيه ، وكذلك كيفية معاملة أعضاء المجلس من الناحية المالية ، ويضع المجلس لأنظمة الداخلية

بما يحكمه دستور به عب شخص - عصر في مدى معصية القوانين واللوائح لأحكام الشريعة الإسلامية وأحكام حد الدستور ويحدد القانون اختصاصات الأخرى .

مادة ٨٢

بشأن ديوان للمجالس يحدد القانون تشكيله واختصاصاته ومرتبات أعضائه

الباب الخامس

الحكومة

مادة ٨٥

تتولى الحكومة مسئولية إدارة شؤون الحكم وتحقق المصالح الشرعية للعبدة وتكون مسئلة أمام الإمام

مادة ٨٦

يحدد القانون شروط تعيين الوزراء والأعمال المحظورة عليهم أثناء تولي مناصبهم وطريقة محاكمتهم عما يقع منهم في عهدهم

الباب السابع

الشورى والرقابة ومن القوانين

مادة ٨٣

يكون للدولة مجلس لشورى يمارس اختصاصات

١ - من القوانين بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية

٢ - اعتماد الموازنة السنوية للدولة وحسابها الختامي

٣ - متابعة الرقابة على أعمال السلطة

(٢) يحدد هذه الأمور في قانون مجلس الشورى

الشورى

(١) يحدد هذا الباب في القانون الذي ليس له

مجلس الشورى

المجلس النيابي وجب أن يكون موافق عليه
من ثلث أعضاء المجلس على الأقل .

وي جميع الأحوال يناقش المجلس
مبدأ التعديل ويصدر قرار في شأنه بأغلبية
ثلثي أعضائه فإذا وافق الطلب فلا يجوز
إعادة طلب تعديل المواد ذات قبل مضي
سنة على هذا العرض

وإذا وافق المجلس النيابي حل مبدأ
التعديل يناقش بعد شهرين من تاريخ هذه
الموافقة المواد المطلوب تعديلها فإذا وافق
على التعديل ثلثا أعضاء المجلس عرض حل
الأمة لاستفتاء في شأنه
فإذا وافق على التعديل اعتبر نافذا من
تاريخ إعلان نتيجة الاستفتاء .

مادة ٩٢

كل مقررته القوانين واللوائح من
أحكام قبل صدور هذا الدستور يبق
صحيحا ونافذا ومع ذلك يجوز إلغاؤها
أو تعديلها وفقا للقواعد والإجراءات المقررة
في هذا الدستور ، فإذا كانت مخالفه
لأحكام الشريعة الإسلامية وجب إلغاؤها
أو تعديلها بغيرها

مادة ٩٣

يعمل بهذا الدستور من تاريخ إعلان
موافقة الأمة عليه في الاستفتاء

الباب التاسع

أحكام عامة وتنقالية

مادة ٨٧

مدينة . . حاضرة البلاد

مادة ٨٨

بين القانون علم الدولة وشعاره وتحدد
الأحكام الخاصة بكل منها .

مادة ٨٩

تسرى القوانين على مايفض عن تاريخ
نفاذها . ولا تسرى بأثر رجعي إلا ما نص
عليه ويهزم لذلك موافقة ثلثي أعضاء
المجلس النيابي ولا يجوز الرجعية في السائل
لخاتمة

مادة ٩٠

تشر القوانين في الجريدة الرسمية خلال
أسبوعين من يوم إصدارها ويعمل بها بعد
شهر من اليوم التالي لتاريخ نشرها إلا إذا
حددت لذلك ميعاد آخر

مادة ٩١

لكل من الإمام والمجلس النيابي طلب
تعديل مادة أو أكثر من مواد الدستور ويجب
أن يذكر في طلب التعديل المواد المطلوب
تعديلها والأسباب الداعية إلى هذا
التعديل ، فإذا كان الطلب صادرا من

اسم	رقم العضو	الاسم	ملاحظات
عراق	١٢	مجلس من علماء توحيد شخص جديد من العلماء	
الباكستان	١٣	مولانا علي محمود	رئيس وزراء سابق (روايتي)
	١٤	مولانا جميل احمد	من علماء الاسلام
	١٥	أستاذ جميل احمد شاهدي	رئيس دار علوم مدرسه الاسلاميه
البحرين	١٦	الشيخ عبد الرحمن بن محمد آل خليفة	وكيل وزارة العدل والفتوى الاسلاميه
بنجاليكا	١٧	الأستاذ محمد الطويبي	مدير المركز الاسلامي والكتاب بروكسل
ساحل ديتي	١٨	الدكتور حبيب الرحمن شوبري	أستاذ بجامعة دكا
بركيا	١٩	سيد الدكتور محمد الدين بركات	رئيس حركة سلام الرسمى بركيا
	٢٠	الدكتور علي أرسلان	
تشاد	٢١	الإمام موسى إبراهيم	معلم مسلي تشاد
ساحل	٢٢	الشيخ محمد علي حميد	سكرتير عام مجلس لاعلى بمبوم الاسلاميه
موريتانيا	٢٣	سيد ابراهيم بن	مصرف على الشؤون الطبيه موريتانيا

الدولة	رقم العضو	الاسم	ملاحظات
لبنان	٢٤	السيد محمد الحبيب المشاقل بلحوجة	مفوض لجمهورية اللبنانية وعضو الجمعية
مصر	٢٥	سيد مراد قاسم	وزير الشؤون الدينية
مصر	٢٦	سيد عمر عبد الله	
مصر	٢٧	أستاذ محمد حمدي جدي	مستشار رئيس جمهورية لانتخابات تدبير
سوريا	٢٨	السيد حماد الدين بابا غانم	مفوض للمجلس بدمشق
سوريا	٢٩	الشيخ عبد العزيز بن باز	رئيس هيئة البحوث والفكر والدعوى
	٣٠	الشيخ محمد علي أحرمان	أمين رابطة العالم الإسلامي
	٣١	الأستاذ سليمان عبيد	مدير إمامة علماء الإسلام
	٣٢	الدكتور عبد الله عبد المحسن ترك	مدير جامعة محمد بن سعود الإسلامية
	٣٣	دكتور عبد المحسن المصاوي	مدير جامعة الإسلامية بقطيف
	٣٤	شيخ عمر محمد فلاحه	أمين الجامعة الإسلامية بالمدينة
	٣٥	دكتور	وكيل جامعة الملك عبد العزيز بجدة
	٣٦	دكتور محمد جمال	مستشار منصفه لقرار لاسلام بجدة

العضوة	رقم مصر	الاسم	ملاحظات
	٣٧	دكتور محمد مولى كنعاني دكتور محمد مائل	الرياضي من - ٢ : ٣٣٠٧ عميد كلية الشريعة بالخامسة الإسلامية
الضمان	٣٨	سيد عبد الحليم من	من علماء السقايا
الضمان	٣٩	سيد علي عبد الرحمن الأمين	عضو مجمع البحوث الإسلامية مدير جامعة أم درمان لجنة الدستور
	٤٠	دكتور كمال ماهر	
	٤١	دكتور حسين ماهر	
م -	٤٢	دكتور مبروك مازني	مستشار الملك خالد
ميراثيون	٤٣	سيد محمد من	المدير السابق
ميراثيون	٤٤	سيد محمد مبروك محمد	رئيس رابطة مسلمي ميلان وزیر المواصلايا الأستاذ بجامعة ميراثيون
ميراثيون	٤٥	أستاذ محمد مكرى محمد	
الضمان	٤٦	الأستاذ حسن عبد الله طارح	رئيس المحكمة الشرعية العليا
الضمان	٤٧	الشيخ محمد المصطفى	من طلبة السودان
	٤٨	الأستاذ المكنى محمود شيت عطاب	عضو مجمع البحوث الإسلامية
ميراثيون	٤٩	الشيخ طهيد بن واهل الحناي	وزیر الأوقاف والشؤون الإسلامية

الاسم	رقم تخصص	المنشور	ملاحظات
سيد محمد باقر حمزة	٥٠	فرسا	امام مسجد باريس
سيد ملا محمد هاشم	٥١	انجيت	رئيس جمعية تحرير موز (ع) مربي طلبة (اسلامي)
دكتور محمد موسى عيسى	٥٢	علمي	عضو مجمع شعوب اسلامية
سيد رشيد مصطفى رشيد	٥٣	فكر	عضو تحرير
دكتور يوسف الخرماني	٥٤	فكر	عضو تحرير
شيخ يوسف عيسى	٥٥	مكتوب	وزير اوقاف
لاستاذ محمد صفيان صفيان	٥٦	كيا	مدير مجلس لاهي مسلمي كيا
شيخ بادم الحمر	٥٧	ب	عضو مجمع شعوب اسلامية
لاست وحيو القصار	٥٨		عضو مجمع شعوب اسلامية
شيخ حسن خالد	٥٩		عضو مجمع شعوب اسلامية
شيخ محمد عيسى	٦٠	ب	الامام العام لجمعية الدعوة الاسلامية
سيد محمد محمد	٦١	عالي	امام جامعة أهل السنة في بنماكو

مؤلف	رقم مكتبة	الاسم	ملاحظات
م. ب. ب.	٦٢	دكتور عبد الحليم حسن	عضو مجمع البحوث الإسلامية
	٦٣	أستاذ د. محمد مصطفى	رئيس المجمع الإسلامي
	٦٤	أستاذ محمد علي شارب	رئيس مركز الدراسات العليا (ككتون)
م. ب. ب.	٦٥	شيخ عبد الله كروب	الأمين العام لرابطة علماء المغرب - عضو مجمع البحوث الاسلامية
م. ب. ب.	٦٦	سيد محمد صادق ولد ديرة	
م. ب. ب.	٦٧	دكتور المصطفى بن علي	عضو مجمع البحوث الإسلامية
المجمع	٦٨	شيخ م. القاسم البهي	رئيس جمعية الإسلام - مصر
م. ب. ب.	٦٩	سيد أحمد عبد الله	
م. ب. ب.	٧٠	شيخ محمد بن علي	مكاتب عام جمعية علماء المغرب
	٧١	شيخ محمد يوسف	أمو لمادة الإسلامية
	٧٢	أستاذ سيد (العصبي)	الأستاذ بدار العلوم (م. ب. ب.) (العصبي)
	٧٣	أستاذ ك. ك. عمر	الأمين العام لجامعة دار السلام
م. ب. ب.	٧٤	دكتور عبد الكريم مابو	رئيس جمعية مسلمي اليابان م. ب. ب.

المرتبة	رقم العضو	الأسم	ملاصقته
مدرس	٧٥	الشيخ عبد المجيد الزيداني	مكتب التوجيه والإرشاد بوزارة الجمهورية
مستشار	٧٦	دكتور أحمد السباعي وتشي	شيخ مشيخة الإسلام الكويت وفرنسا مفتي بعلبك
	٧٧	الشيخ حمادي بوسله	
مدرس	٧٨	أحمد رشدي أقوم إمام	واعظ ومرشد لمسيحي بيروت
مستشار	٧٩	أحمد صابر عزم	سكرتير عام المنظمة الإسلامية الأوروبية
مستشار	٨٠	سيد محمد كرم حجاز	سكرتير عام المؤتمر الإسلامي بعبه

ادارة السكرتارية العامة

بيان
أسماء السادة أعضاء مجمع البحوث الإسلامية
من داخل جمهورية مصر العربية

رقم	اسم الشخص	ملاحظات
١	فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بشار	مح ٢ هـ و من مجمع
٢	فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري	
٣	فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد عبد العال هريدي	
٤	فضيلة الأستاذ الدكتور الحسني شتم	من ٤ هـ
٥	فضيلة الأستاذ الدكتور بدوي عبد الطيف	
٦	فضيلة الأستاذ الشيخ حسين محمد مخلوف	
٧	السيد الأستاذ الدكتور سليمان حزين	
٨	فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجليل عيسى	
٩	السيد الأستاذ المستشار عبد الحليم الجندي	
١٠	فضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز عيسى	
١١	فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم عبد الباق	
١٢	فضيلة الأستاذ الدكتور علي حسن عبد القادر	
١٣	فضيلة الأستاذ الدكتور محمد النبهي	
١٤	فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خاطر محمد الشيخ	
١٥	السيد الأستاذ محمد طالب الله أحمد	
١٦	فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الله ماضي	
١٧	فضيلة الأستاذ الدكتور محمد حسين فايد	
١٨	فضيلة الأستاذ الدكتور محمد محمد الصغام	
١٩	السيد الأستاذ الدكتور محمد مهدي علام	

بيان
بأسماء السادة أعضاء مجمع البحوث الإسلامية
من خارج جمهورية مصر العربية

رقم	اسم المصنف	ملاحظات
١	السيد الأستاذ الدكتور محمد الحبيب شحاته	مؤرخ
٢	السيد الأستاذ علي عبد الرحمن الأنبي	سوداني
٣	السيد اللواء محمود شيت خطاب	مصري
٤	السيد الأستاذ وفتيق النصار	مصري
٥	السيد الأستاذ الشيخ تدمر الحمر	سوري
٦	السيد الأستاذ الدكتور إسحاق موسى الحسيني	مصري
٧	السيد الأستاذ الدكتور عبد اجليل حسن محمد	مصري
٨	السيد الأستاذ عبد الله كبر	مصري

خطة أعمال المؤتمر التاسع لجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

جاءى الأول ١٣٩٩ هـ - أبريل ١٩٧٩ م

خطة أعمال المؤتمر

أولاً

سعد عام - مع جمع بحوث الإسلام بالأزهر ، القاهرة ، بدء شهر ١٠ من ٢٤ من
جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ - الموافق ٢٤ من أبريل سنة ١٩٧٩ م

ويستند على فريق

أولاً : لمدة أسبوع

وثانيها : لمدة ثلاثة أسابيع

ثانياً

مدور تحت يوم حوزة مشروع لاهر لتدبير لاسلامى .

ومن الموضوعات : مقترحة التي يدرج تحت هذا الموضوع

١ - الأمة الإسلامية ٥ - الإمام

٢ - أسس المجتمع الإسلامي ٦ - القضاء

٣ - اقتصاد لاسلامى ٧ - سورى ورواية ومنه

٤ - حقوق وحريات فردية ٨ - حيزه من بحركه لاسلامه

ثالثاً

بمير العمل اليومى للمؤتمر على النحو التالى :

١ - يردى عقد - يوم الثلاثاء لجمع لاسلامى الأزهر يوم جمعة ٢٣ من جمادى الأولى سنة

١٣٩٩ هـ - الموافق ٢٥ من أبريل سنة ١٩٧٩ م

٢ حفل شاي مساء خمسة ٢٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ يومين ٢٠ من أبريل سنة ١٩٧٩ م.

٣ حفل افتتاح يوم صبح يوم السبت ٢٤ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ من أبريل ٢١ من أبريل سنة ١٩٧٩ م وحاضرة كبار رجال الدولة وسفراء بلاد اسلامی وعصاه القوم والمصون بالتقوى الإسلامية والعلمية

٤ - جلسات الفترة الأولى للمؤتمر لمدة أسبوع
بدأ من خمسة يوم السبت ٢٤ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ من أبريل ٢١ من أبريل سنة ١٩٧٩ م وسبى خمسة يوم الخميس ٢٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ يومين ٢٦ من أبريل سنة ١٩٧٩ م وعصاه هذه جلسة لإعلان برقيات ومباركة هذه
الأولى لأعمال المؤتمر

٥ وبمشاركة هذه هذه عصاه مجمع والمندوبين من خارج
حفل عشاء مساء يوم الخميس ٢٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ يومين ٢٦ من أبريل سنة ١٩٧٩ م.

٦ سفر سادة المدعوين من خارج المصون من غير عصاه مجمع
(بعد سفر يوم خمسة ٣٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ يومين ٢٧ من أبريل سنة ١٩٧٩ م)

٧ عشاء مساء ليلة الجمعة ليلة ثلاثة أسابيع
بدأ من يوم الاثنين ٣ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ من أبريل ٣٠ من أبريل سنة ١٩٧٩ م وسبى خمسة يوم الخميس ٢٠ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ من أبريل ١٧ من أبريل سنة ١٩٧٩ م وعصاه هذه جلسة لإعلان برقيات ومباركة هذه
الثانية لأعمال المؤتمر

وتشريفات هذه هذه سادة عصاه مجمع من داخل المصون به وحاضره
مجلس مدعوي سادة إلقاء محوهم ومناقشة والله ولي التوفيق

بندرد السكرارية ليلية

مجمع الفحوث الإسلامية

فهرس العدد

الصفحة	الموضوع
	١ - الإمام الأكبر بشرح سياسته في أول لقاء مع الإمام الأكبر الدكتور عبد الرحمن يشار/ شيخ الأزهر
٧٧٩ - ٧٧١	٢ - يا خير أمة أخرجت للناس أين أنتم ؟ صيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير
٧٨٩ - ٧٨٠	٣ - كيف طبق النظام الإسلامي في العهد الفاضل ؟ للعلامة أبي الأملئ القردودي
٨١٤ - ٧٩٠	٤ - شرح الشريعة الإسلامية الأستاذ محمد عطية خميس
٨١٦ - ٨٠٥	٥ - صرخة في الله ، إلى علماء دين الله الشيخ محمد زكي إبراهيم
٨٢٣ - ٨١٧	٦ - المسلمون البلابلون في الولايات المتحدة سماعة شيخ عبد الله بن علي محمود
٨٢٩ - ٨٢٤	٧ - الإسلام في خطر الدكتور حمدي مؤنس
٨٤٦ - ٨٣٠	٨ - الإسلام والمسيح أسناد فتحي رحوان
٨٥٦ - ٨٤٧	٩ - من هنا يبدأ الخطر إلى المستقبل الدكتور يحيى هاشم حسن مرغل
٨٧٠ - ٨٥٧	١٠ - هل ستكون أنغوليا دولة إسلامية ؟ الدكتور رموف شبي
٨٩٦ - ٨٧١	

الوصف	الرقم
١١ - الإسلام في الفكر الأوربي	٨٩٧ - ٩٩
الدكتور محمد شامة	
١٢ - الله الإسلامي لأجله	٩١ - ٩٢٩
الأستاذ محمد كمال السيد	
١٣ - إعادة بناء الحضارة الإسلامية على أساس القرآن	٩٣٠ - ٩٣٥
الأستاذ أنور الخندى	
١٤ - الدعوة الإسلامية في أوروبا	٩٣٦ - ٩٤٧
الدكتور محمد إبراهيم الخبزي	
١٥ - دعوة إلى تدوين التاريخ العربي الإسلامي	٩٤٨ - ٩٦٦
الدواء محمد جمال الدين محمود	
١٦ - صفحات مشتركة في تاريخ الأحرار	٩٦٧ - ٩٧٧
الأستاذ حل عبد العظيم	
١٧ - أدب الفقه وأدب القلاع	٩٧٨ - ٩٨٨
الأستاذ السيد حسن الروي	
١٨ - الإسلام وتطبيق شريعته	٩٨٩ - ٩٩٨
الدكتور توفيق محمد شهاب	
١٩ - التصوف ومستقبل العالم الإسلامي	٩٩٩ - ١٠١٦
الأستاذ عبد الحفيظ فرحلي القرني	
٢٠ - نهضة إسلامية	١٠١٧ - ١٠٢٤
الأستاذ زاهر حزب الزعبي	
٢١ - مشكلة الاقلييات الإسلامية	١٠٢٥ - ١٠٣٣
الدكتور عبد الوادود شبي	
٢٢ - اتحدوا هذه الكتور الإسلامية	١٠٣٤ - ١٠٤٣
الأستاذ أحمد أبو كلف	

- ٢٣ - أول دستور إسلامي يناقشه علماء المسلمين
 ١٠٤٨ - ١٠٤٤ الأستاذ محمد بنيم عكاشة
- ٢٤ - مستقبل الإسلام والدراسات الحديثة للمبجلة
 ١٠٤٩ - ١٠٦٠ الدكتور يحيى هاشم حسن فرغل
- ٢٥ - كتاب الشهر دور الحضارة خرجت من مصر والشرق وإليها تعود
 ١٠٦١ - ١٠٩٠ الأستاذ أحمد حمدي
- ٢٦ - ملص عاصم بالقاهرة التاسع لعلماء المسلمين
 ١٠٩١ - ١١١١ التحرير
- ٢٧ - النص الإنجليزي لمشروع الدستور الإسلامي
 ١١١٨ - ١١٢٦

إلى السادة راغبي الاشتراكات في مجلة الأهرار
عنيكم الاتصال باشتراكات أخبار اليوم (توزيع الأخبار)
٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

وهذا على نسبة الاشتراك لمدة ١٠ أعداد سنوياً

ولاً - جمهورية مصر العربية

١.٥٠ (جنيه وخمسة مليم)

ثانياً - دول اتحاد المغرب العربي الأفرى

٢.٧٠٠ (جنيه و ٧٠٠ مليم) أو أربعة دولارات

... - باقي دول العالم

٨.٧٠٠ (مائة جنيه و ٧٠٠ مليم) أو ١٣ ثلاثة عشر دولار

لاشتراك في مصر منه أو حيث لا امر شراكات بمائة جنيه
لاشتراك للدول العربية الاخرى

وغيره الاخره شك مصري مسجول على حد مائة جنيه لا امر
اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم

مراسلة على هذا العنوان

توزيع الاخبار ٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

منع بطنج دار العرب (ج. ٢٠ ع)

CHAPTER 8 GENERAL AND TRANSITIONAL PROVISIONS

ARTICLE 87

The city of _____ is the capital of the country.

ARTICLE 88

The laws provides for the State's flag, its slogan and the provisions of each of them.

ARTICLE 89

The laws are applicable as from the dat of application. They are not enforced on a retroactive basis unless stipulated in them. This requires the approval of a two-third majority of members of the Parliament. Retroactiveness is not applicable to criminal offences.

ARTICLE 90

Laws are to be published in the official gazette within two weeks from their promulgation and they are enforced a month after the date of publication unless otherwise provided for.

The Imam and or the Parliament have the right to require the amendment of one or more articles of the constitution. The amendment appeal must specify the articles to be amended and the reasons for this amendment. If the appeal is submitted by the Parliament it must carry the signature of at least a two-thirds majority of the members.

In all cases, the Parliament must discuss the principle of amendment issuing a decision with a two-third

majority. If the appeal is to be turned down, the articles mentioned are not to be the subject of any other amendment unless after a year of rejecting the first one.

If the parliament agrees upon the principle of amendment, it will discuss the articles to be amended after two months of the first approval. If a two-thirds majority is agreed upon that amendment, it must be put into a referendum for the nation.

If the referendum is agreed upon, this amendment is apply from the date of announcing the results of the referendum.

ARTICLE 92

All the provisions agreed upon by laws and regulations before the promulgation of this constitution are valid and applicable. But they can be cancelled or amended according to the rules and procedures provided for by this constitution. If they are not in line with the provisions of the Islamic Sharia, they must be cancelled or replaced.

ARTICLE 93

This constitution is applicable from the date of announcing the nation's agreement to it according to the referendum.

—

Concluded with Allah's help and grace by the Islamic Consultation Drafting Committee on Sunday Zul Kaida 13, 1390 H (October 15, 1970).

ciliation is impossible

ARTICLE 76

Compensation exceeding the amount of the Dera, can be agreed upon

ARTICLE 77

Dera could be the same for man and woman

ARTICLE 78

Punishment by return of injury is conditioned by complete equality and the judge must be fully confident in this.

ARTICLE 79

Lashing is the basic punishment in Faazr and imprisonment is prohibited except in certain crimes and for

limited periods specified by the judge

ARTICLE 80

It is prohibited to humiliate the prisoner, exhaust him or wound him.

ARTICLE 81

A higher constitutional tribunal is to be formed to decide on the conformity of laws and regulations to the provisions of Islamic Shari'a and the constitution. The law provides for the jurisdiction of this tribunal.

ARTICLE 82

A petitions department is to be formed according to the law which provides for its attributions and reimbursements of its staff

CHAPTER 7 SHURA, CONTROL AND LAWS ENACTMENT

ARTICLE 83

The state is to have a Shura Council with the following authorities:

1. Enacting laws in line with the provisions of Islamic Shari'a
2. Ratifying the State's annual budget and the finance sheet
3. Controlling the performance of the executive authority.
4. providing for the responsibility of the cabinet and withdrawing its confidence when the need arises.

ARTICLE 84

The law provides for the conditions of election, its procedures and the conditions of membership on a basis

This paragraph is deleted in the countries having Shura Council.

of Shura to guarantee the participations of every sane, adult and well-reputed person in giving his opinion as well as providing for the financial status of the members as well as working out its internal regulations.

THE GOVERNMENT

ARTICLE 85

The government is responsible for administration and achieving the Shari'a interests. It is answerable before the Imam.

ARTICLE 86

The law provides for the conditions of appointing ministers, prohibited actions while in office and using them for illegal actions while in office

CHAPRET 6 JUDICIAL AUTHORITY

ARTICLE 61

The judicial Authority's judgements must be characterised by justice according to the provisions of the Islamic Shari'a

ARTICLE 62

All people are equal before law. None of them will be granted any privilege and no class will be answerable to special courts.

ARTICLE 63

No special courts are to be set up and no one is to be deprived of his natural judge.

ARTICLE 64

The judicial authority is not to be prevented from hearing a case against the Imam or the ruler.

ARTICLE 65

Judgements are taken and carried out in the Name of Allah, All Beneficial, All Merciful. The judge is to apply no code but the Islamic Shari'a.

ARTICLE 66

The implementation of the judgements but the state's responsibility. Refraining or negligence in carrying out these judgments is a criminal offence.

ARTICLE 67

The state provides for the independence of the judicial authority. Tampering with this independence is a criminal offence.

ARTICLE 68

The state chooses either best qualified staff for the judicial authority and facilitates its procedure.

ARTICLE 69

In the Hudud crimes, the accused must attend his trial. The criminal may be accompanied by his lawyer or by a lawyer appointed by the state if he does not choose one.

ARTICLE 70

The court is to be held in public and the public may attend it. The court's session must not be held in camera unless there is Shari'a necessity.

ARTICLE 71

All Shari'a penalties (Hudud) are inflicted in cases of adultery.

Libel or slander, theft, violent robbery, drinking alcoholics and apostasy.

ARTICLE 72

The law specifies the punishments sanctioned by the judge in non-Hudud crimes (Ta'zir).

ARTICLE 73

The law provides for the provisions of distributing the compensation (Diyat). The civil responsibility must not exceed the Diyat.

ARTICLE 74

The law provides for the conditions of repentance and its provisions.

ARTICLE 75

Capital punishment is not to be levied to any criminal unless recon-

ARTICLE 51

The Imam is subject to the judicial procedure and he has the right to deputize some body to attend for him.

ARTICLE 52

The Head of the State enjoys all the rights of the individuals and is bound by the same commitments. His financial status is provided for by law.

ARTICLE 53

The Imam is not to be threatened in anybody's will. Himself and his relatives up to the fourth remove are not to be allocated any wakfs unless he is one of the legal heirs of the Imam. The Imam should not involve himself in any transaction with the government or its properties.

ARTICLE 54

Giving gifts to the Imam is not permissible, and if given, they should be added to the property of the House of Treasury (Bait al Mal).

ARTICLE 55

The Imam should be a good example for his people in justice, charity and good deeds, he joins all the other Imams of the Islamic states in discussing the interests of the Islamic nation. He is to be sent for pilgrimage every year and to participate in the all official and non-official Islamic conferences.

ARTICLE 56

The Imam is responsible for leading his army to fight the enemy and he protects the ports and the sacred territory of the country demarking borders and concluding the treaties after ratifying them.

ARTICLE 57

The Imam is responsible for instructing the people to follow the ordained of Gospels Allah and to practise their rituals.

ARTICLE 58

The Imam appoints the civil servants and he might delegate others in appointing lower ranking elements according to the law.

ARTICLE 59

Amnesty in all crimes except the Islamic penalties (Hudud) is according to the law. The Imam has the right to give amnesty in special cases except those charged with Hudud and high treason.

ARTICLE 60

The Imam-when necessary - is entitled to take exceptional procedures stipulated in the law in case of tremors or any threat posed to the sovereignty of the state or civil war or war against any other state provided that he submits them to the parliament within one week of taking them. If the Parliament has not yet been elected, the old Parliament is to be summoned to consider these measures null and void unless these procedures are taken. A law is to be passed regulating these exceptional procedures and their subsequent results and the authorities concerned with taking them and the means of settling their results in case they are not ratified.

property. These rights are untouchable except according to the provisions of Islamic Shari'a.

ARTICLE 38

Women have the right to work within the limits of Islamic Shari'a.

ARTICLE 39

The government guarantees the freedom of ownership, the rights of possession and their sourceless. Corruption is not admissible by any means. Impoundment is subject to court's decision.

ARTICLE 40

Disappropriation is only permissible for the public interest in return for full compensation according to the law regulating that issue.

ARTICLE 41

Setting up newspapers is permissible and thus in addition to the freedom of the press is within the provisions of Islamic Shari'a.

ARTICLE 42

The citizens have the right to form societies and associations according to the law. Those organizations which are banned are of an aggressive nature which violate the system of the society or which are clandestine or of a military nature or not in line with the rule of the Islamic Shari'a.

ARTICLE 43

Rights are enjoyed according to the objectives of the shari'a.

CHAPTER 5 THE IMAM

ARTICLE 44

The state must have an Imam who must be obeyed even if there are other opinions.

ARTICLE 45

«No creature is to be obeyed who contravenes disobedience to the Creator».

ARTICLE 46

The law regulates the means of selecting the Imam under the supervision of the judicial authority. Selection of the Imam is by the required majority of the participants.

ARTICLE 47

Those standing for the elections of the Presidency must be muslims, males, adult, sane, righteous, and well-versed in the provisions of Islamic Shari'a.

ARTICLE 48

The Imam assumes office by means of public allegiance from all the classes of the nation according to the law. Women may participate in the elections provided they are eligible and capable of voting.

The Committee decided to submit this topic to the Higher Committee.

ARTICLE 49

No legal action is taken against those who reject the allegiance to the Imam before his election.

ARTICLE 50

Those who have the right to elect the Imam have the right of forcing him to abdicate when the need arises according to law.

CHAPTER 4 INDIVIDUAL'S RIGHTS AND FREEDOMS

ARTICLE 28

Justice and equality are the bases of rule and the rights of defence and suit are untouchable and provided for

ARTICLE 29

Within the limits of the Islamic Sharia, the Government provides for the natural basic rights of religious and intellectual beliefs freedom of labour and expression and the establishment of societies and associations as well as the right to them and guarantees personal freedom and freedom of transfer and communication

ARTICLE 30

Homes, correspondence and personal privacies are sacred and espionage is forbidden. The government passes the laws organising the restrictions to be imposed upon them in the cases of high treason or major threats. These restrictions are not to be imposed except according to a high court's decision.

ARTICLE 31

Freedom of internal or external travel is provided for. The individuals are not to be banned from traveling or subjected to house arrest unless according to a court's decision in which the judge gives his justifications. Citizens are not to be sent into exile.

ARTICLE 32

Repatriating those who seek political asylum is forbidden. Handing over criminals is to be organised with the concerned countries.

ARTICLE 33

Torturing people is a crime. The crime and its prosecution are not to be discharged during the life time of the criminal. The criminal or his partner are to be financially responsible. In case the crime is committed or agreed upon by a civil servant, he is to be considered a criminal partner and to be responsible for the crime, the government is also collectively responsible with its civil servants.

ARTICLE 34

The civil servant who knows about a torturing crime without reporting it or if the crime was committed in his jurisdiction is to be punished according to the traditions of "Ta'zir".

ARTICLE 35

No blood is shed unaccounted for in Islam. The government is to compensate the family of those who are killed without knowing their murderers or whose murderers cannot afford the compensation. This also applies for the handicapped the offenders of whom are not identified or who are incapable of compensating

ARTICLE 36

Every body has the right to lodge a complaint for a crime inflicted upon him or upon anybody else or concerning the embezzlement or waste of public funds

ARTICLE 37

Every body has the right to work and earn his living and to personal

and decisions to preserve the feelings of the public against profligacy according to the rules of the Islamic Shari'a.

ARTICLE 14

Arabic is the official language. The hijri date should be mentioned in all the official documents.

ARTICLE 15

Public hegemony is subject to the

interests of the public special in preserving religion, self, money and honour.

ARTICLE 17

It is not sufficient that the ends are legal, but in all cases the means must conform to the provision of Islamic Shari'a.

CHAPTER 3 ISLAMIC ECONOMY

ARTICLE 18

Economy should be based on the principles of Islamic Shari'a as to guarantee human dignity and social justice. It should encourage thought and labour as means of making living and also protect the legal (Halal) earnings.

ARTICLE 19

Freedom of trade, industry and agriculture is provided for within the limits of Islamic Shari'a.

ARTICLE 20

The government is to set plans for economic development according to the Islamic Shari'a.

ARTICLE 21

The government is to fight monopoly but it is not to interfere with the fixing of prices except when the necessities arise.

ARTICLE 22

The government should encourage

reclaiming deserts and expanding the cultivated area.

ARTICLE 23

All forms of usury are prohibited together with any shade of usury in any transaction.

ARTICLE 24

The government is the owner of the sub-earth minerals and raw materials and all the other natural resources.

ARTICLE 25

The House of Treasury (BEIT EL MAL) is the owner of any unappropriated assets. Law regulates the means of individual property.

ARTICLE 26

The government channels the alms (zakat) in its legal public expenditure according to the Shari'a.

ARTICLE 27

Wakf is permissible and a law organising it should be passed.

ARTICLE 3

Any country could unite with one or more other Islamic countries in the form agreed within

ARTICLE 4

In the Islamic Nation The prop-

le are responsible to be guardian of Imam his assistants and the whole of the state governors and officials as well as to revise and inspect about them according to Islamic Jurisprudence

CHAPTER 2 BASES OF ISLAMIC SOCIETY

ARTICLE 5

Cooperation and reciprocal responsibility are the bases of the society

ARTICLE 6

To enjoy The Right and to forbid The Wrong are obligatory. Who neglects them While he is able to do so is sinful

ARTICLE 7

The family is the basis of the society The family should be based on religion and morals. The government should guarantee support for the family protection of mothers and children and provision towards the means to that end

ARTICLE 8

It is the government's duty to protect the family by encouraging early marriage and facilitating its material means of housing and the other possible facilities. Marital life should be held in great respect through providing the means according to which the wife would obey her husband and look after her children and consider keeping the family the first of her tasks.

ARTICLE 9

Looking after the wholesomeness

of the nation and the health of the individuals is the government's duty also it should provide medical services whether preventive or curative

ARTICLE 10

Seeking knowledge is a duty Education is the government's task according to the law

ARTICLE 11

Religious education is a main subject at all levels of education.

ARTICLE 12

It is the government's task to teach all Muslims, the agreed-upon duties «Farda» as well as the Prophet's and the orthodox Caliphs traditions which are to be carefully studied along the stages of education.

ARTICLE 13

The government is to encourage Muslims to memorise parts of the Holy Koran during the stages of education. It should also set up special institutions to teach the Koran to the rest of the people as well as printing the Koran and having it circulated

ARTICLE 14

Bedezement is forbidden and observing others' feelings is a duty.

The government is to pass the laws

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

English Section

EDITOR-IN-CHIEF Dr. Abd-ul-Wadood I. Shalaby

SUPERVISOR Zaher A. El-Zoghby

Volume 51 No. 4 January A. H. 1399 A.D. April 1979 A.D.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

In The Name of ALLAH, The Beneficent, The Merciful

ISLAMIC RESEARCHES ACADEMY
TECHNICAL SECRETARIAL DEPARTMENT

DRAFT OF THE ISLAMIC
CONSTITUTION

Submitted by
The Sub-Committee of the Higher
Islamic
Constitution Drafting Committee

(CHAPTER I)
ISLAMIC NATION
(UMMA)

ARTICLE 1

a) Muslims are one nation
b) Islamic Jurisprudence (Shari'ah) is the source of all legislation

ARTICLE 2

In The Islamic Nation, Numerousness of states and diversity of the forms of their governments are permitted.



الأنفال
إدارة الإشراف
القاهرة
٩٠٩٩٤٤ } ت
٩٠٥٩١٤ }
٩٠٥٥٠١ }

الأنفال

مجلة شهرية جامعة
تصدر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر محرم

مدير المجلة
ورئيس التحرير

الدكتور
عبد الوهاب شلبي

الجزء الخامس - السنة الحادية والستون - رجب ١٤١٩ هـ - نوبة ١٩٧٩ م

١٤
٢٥٥٥٦
دوريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دراسات قرآنية

آيات اسرى الأنعام

كيف يخرج اللبن من بين قرث وذم

لعصيلة الشيخ مصطفى محمد الطير

والصائر ، مات يا مولاي وان
احتجعت عن العيون والأحاسيس
انظروا ، فقد نعتت براهيمك
للأرواح الطاهرة والبصائر البيرة ،
فتنى عت يا ماري السهم عن القطر
اسليمه ، والمقول المستقيمة ، كيف
يتج الفكر ارشيد في التصرف
عديك الى جهد جهد ، الت حاصرا
يا مولاي في حضان الطلوب ،

قل الله تعالى د وان لكم في
الأنعام لعبره فيكم ما في طونه
من بين قرث وذم لنا حاصر ما لنا
لشارين « الآية ٦٦ من سورة
النحل

مناحة

سبحانك اللهم وسبحك عرفت
في آياتك والمقول والصائر ،
ورأيك في شواهدك بالقلوب

مدروا الله حق قدره والأرض
جيبا قبضه يوم القيامة والسموات
مطويات بيده ، فهذا تفصيل
مكرمك وعظيم رحمتك فبعت في
كتابك المذهب إلى آياتك .
وأبغضت الناس ليحوا بوجدك
فليس كل الناس سواء في سلامه
لوحدن . ودوحة المردن وها أنت
يا مولاي تدلهم في هذه الآية
على معنى تواضعك التي يحسون
بها وهم لا يشعرون ، وتذكرهم
بمواضع العبرة بها وهم عنها
عاهون ، إذ يقول حل ثناؤك وعظم
جودك ، وتدل أنت أساؤك « وإن لكم
في الأسماء لعبرة »

والأسماء هي الألقاب والنسب والنعم
والمحرز كما قال تعالى في سورة
الأسماء تفسيرا لها : « ثمانية أزواج
من الضأن اثنين ومن المعز اثنين »
ثم قال : « ومن الأبل اثنين ومن
البقر اثنين (١) » فهي أربعة
أنواعها ثمانية تذكرها وألقابها .

والعبرة المظهرة ، وهي في الأسماء ،

وحواضر العقول . وخصائص الميرون ،
أنت ظاهرا يا الهي في رقيب اندي
ورمقة الأقطار ، وفتح السوار
وعبر الأزهار ، وأهاريح الحمام .
أنت شاهدنا ومشهودنا في الليل
إدب سبي والهدى إذا تحنى ، أنت
أنت الذي تكثر الليل على ليل
وتكثر النهار على ليل ، أنت
أنت الذي حبت الهواء وادب ،
والحم والسجر ، والوهاد والنباهة
من الذي رفع سمك السماء
عصاها ، وأعطى ليلها وأخرج
مجدها . والأرض بعد ذلك دحاها ،
أخرج منها ماءها ومرعاها ولجان
أرسلها ، أليس كل ذلك يا مولاي
بأمرك ، وسادرا من مشيئتك ،
ونادرا بتدبرك . ومديرا بحكمتك ؟
حكيمه يصعدك العاحدون وبشكك
فك المارقون ، وبخير في الإيمان
بك الصائرون ، وسئل عن ذكرك
الماعلون ؟ أن هؤلاء وأولئك لو
عرفوا قدرك لحببوا من سلوكهم ،
وتقدموا على أمرهم ، ولكم كما
قلت في أمثالهم يا أعر قائل : « وما

(١) انظر الأبيات ١٤٣ - ١٤٤ من سورة الأسماء عقب قوله تعالى
« ومن الأسماء حمولة ومرثا » الآية ١٤٢ منها .

القرآن وأسلوبه الأدبي الرفيع ، انه حين يدسح الالفات المرسطات من الألفاظ ، لا يجد في كرشها شيئا من اللبن ولا من الدم ، فلا بد أن يعرف أن المراد من خروجه من بين الثرى وادم أنه مستخلص منهما وقائىء .
 عهما ، وسنين للقارىء الكريم فيما يلي كيف يخرج اللبن من ينسأ
 ن الأسماء ان مصعب انضمام
 وانتت نزل الى الكرش لتعوم
 بهصه . نذا بم حصه فيها فان
 خلاصه نحب الى الكد عن طريق
 الأناس الدقة اسفه في حذار
 الكرش وسائر جهازها الهضمى ،
 التى أعدها الله لامتناس خلاصة
 النداء وإبساله الى الكبىء ، وما
 يبقى بعد ذلك من كيبه فانه ينزل
 الى الأمعاء فتخلص منه عند الزوم
 وبعد أن تصل خلاصة النداء الى
 الكبىء تتحول فيها الى دم مخلوط
 بالصراء والسوداء ، والله الزائد

أما تذكرنا وتدلنا على قدرة الله تعالى وخالفته ووحدانيته وحكيمته من أمرها كله ، ومن المرء فيها ما حكاه الله قوله جل شأنه :

« فتيكم ما فى بطونه من بين ثرى ودم لبنا خالصا سائغا فاردىء » ثرى (سقمكم) بمم اللون وممها ، وهما بمتان عرسا مصيحتان (١) .

والثرى ما يكون فى الكرش (٢)
 الى أن يترقى فى الأمعاء ليأخذ
 سيله الى الخارج ، عاذا يخرج لا
 يسى قرأ .

بعد يتوهم قارىء أن اللبن فى آفات الأسماء يكون فى كرشها بين الثرى والدم كما هو ظاهر إشارة الكريمة « سقمكم ما فى بطونه من بين ثرى ودم لا خالصا سائغا فاردىء » ولكن هذا الوهم غير صحيح لأنه مخالف لنواقع الحدى بعره العربى وعطرك المراد من لغة

١ - الأولى من اسقاء - وهى لغة حمير - والثانية من سقاء - وهى لغة قريش - وتبل عها - لغة واحد - وتعمل اسقاء بمعنى أحد له ما يشربه ، وسقاء بمعنى أوصل الشراب الى ممة .

٢ - الكرش بكر الكبد وسكون اراء أو بورن كلف - وهى ثمانية كالمعدة للسان ، وهى مؤنثة : أ هـ قاموس .

العناصر الأساسية في تكوين
الإنسان والحيوان ، واث الحرارة
والدفع في جسده ، بما حواه من
لرؤيتيات وامواد الذهبية
واسكرية

وظرا الى أن الدم هو الأصل
في تكوينه ، فإن الطالب اذا بالغ
في حلب اللبن لاستخراج كمية
كبيرة منه ، فربما لا يسمح للفرع
تحويل الدم الى مطلوبه الكثير من
اللبن ، فلهذا يرمل الدم دون أن
تحويل الى لبن ، فينبغي للحالب
التوسط وعدم لجأه للفرع .

ويشير اللبن غذاء كاملا ، فلو
اقتصر عليه أحد وشرب منه ما يكتفي
لم تسقط قوته ، وقد ادى الأطباء
يقتروا الغذاء الثالث بعد اللحم
فليس ، ومن كان مريضا
بالروماتيزم واقتصر على تناوله
صباح مساء ، فانه يبرأ من مرضه ،
وقد جرب ذلك صديق لي فشفاه
الله ولم يباوده هذا المرض حتى الآن

الفرع هي البطون التي يخرج
منها اللبن

قد علمت ما سبق عمل الفرع
في صنع اللبن ما أودعه فيها الحكيم

عن حاجة الجسم للتخلص على
أحلاط صارة به لو بقيت فيه ، فاما
الصراء فتذهب الى المرارة ، واما
السوداء فتذهب الى الطحال ، واما
الماء يذهب الى الكليتين ، يتحول
فيهما الى بول يزول منها الى المثانة
عن طريق الحالبين ، ثم يخرج من
المثانة الى الخارج من مجاريه عند
إرادة التخلص منه

عمل الكبد بعد صبح الدم وتنقيته
وبعد أن حولت الكبد خلاصة
الدماء الى دم ، وضعت منه ما يضر
بالجسد ، وبعت به الى معارجه
تدفع الدم النقي الى القلب ،
ليدفعه بدوره في الشرايين الى
أنحاء الجسم المختلفة ومنها الفرع

فرع الكاشية وعمله

والفرع لحم غدي اسفجى
أيض ، أعدته العناية الالهية بحكمة
وتدبير عجيب ، ليكون مصفيا
لتحويل الدم الى لبن نقي خالص
سائق للشرايين ، فلا تجد فيه
شائبة من رائحة الفرو ولا لون
الدم بل هو شراب شهي هنيء
لذيذ الطعم ، مشتمل على كل

الأغذية إلى كروشها ، سكبت
الأوعية الهائلة عليها عصاراتها ،
هذا استعدت إلى طعام عظيم ،
امتصت خلاصته أوعية خاصة أودعها
الله جهازها الهضمي ، ودعت بها
إلى الكبد ، حيث تتحصن منها
الدم الشرياني ، وتبحث به إلى القلب
وترسل ما فيها من الصفراء إلى
المراة ، وما فيها من السوداء إلى
الطحال ، وما فيها من الماء الزائد
والنفايات الصارة إلى الكليتي

فاما الدم الشرياني الذي يذهب
إلى القلب ، فانه يدفعه إلى أنحاء
الجسم المحتمة ، لتدية وتمريض
ما خلفه منه ، وإمداد أجزائه بما
يجبها تؤدي وظائفها ، وفي جبلتها
ضروع المرصعات من الأنعام ، فانه
يدفع إليها حاجتها من الدم آتيا بعد
آن ، فتقوم تلك الضروع بتحويل
الدم الذي يصل إليها ، إلى نبي قبي ،
لا أثر فيه من ربح الفرب ولا من
بون الدم ، ولا من أى شيء استكره

الخير من الحصائص والافرازات
التي تحدث هذا التحول البديع ،
وهذه الضروع هي البطون التي
قال الله في شأنها « نسيكم مما في
بطون من بين فرب ودم لنا » الح
فان في بطونها الجهاز الذي أعده
الله لصنع اللبن ، فلما خرج اللب من
هذه الضروع ، فقد خرج من أجهزة
بشبه مستورة عن العيون ،
والمقصود من مقبهم إياه منها من
بين فرب ودم أن يكو به مرصبا
على النحو الذي سبق بيانه ، ولم
يتأثر بها في طعم أو لون أو ربح ،
بل جاء على هذا النحو الحبيب من
الطهارة والرائحة المحبة ، وانظم
التدبير ، فبارك الله أحسن البراهين

المعنى الإجمالي للآية

وان لكم أهما المكلفون لسلطة
كبيرة من الإبل والسر والمم والممر ،
حيث أنها تأكل الحب والنوى
والعشب ، وغير ذلك من طعامها
وطبا أو يابسا ، حتى اذا وصلت

(١) ضمير بطونه مائد على الأنعام باعتبار الجسم فهو والمم شيء واحد
كما قال الكسائي ، وذكر هنا فرب في سورة المؤمنون ، لأن التذكير
يرجع إلى معنى الجميع والتأنيث يرجع إلى معنى الجماعة كما
قاله ابن العربي - ولهم تأويلات أخرى وحسب القاري ماذكر .

والحيوان يعتبر أعظم معلم كيموى
فى العالم - كما ذكره الدكتور
موريسون رئيس أكاديمية العلوم
ببيرويرك (سابقا) فى كتابه (العلم
يفتح الى الايمان) ترجمة محمود
صالح العنكى وكيل وزارة المالية
والاقتصاد (سابقا)

نعم اخرى فى لين الانعام

ولقد عرضت الآية فى العبرة فى
الانعام الى تسمية الفين مشروباً لأنه
أساس ما عدها ما يستخرج من
المين ، ولأنه أول ما يخرج منها من
بين فوئ ودم ، وتركزت التحدث
فى نية نعم الله فيه الى تجارب
الانسان واتكاراته فى استعماله ،
فكم به من نعم ونعمة فى غير
شربه ، فبما صنع الجبن المختلف
الأنواع والطعم ، واستخلص
الزبد الشهى ونحوه الى حسن
صالح لتعزير والاستعمال فترة
طويلة ، وبه فتع اصناف الطوى
الرفيمة على اختلاف أنواعها
وطعمها اللذيذة ، فلا نجد نوعاً
مها الا معبوطاً بالين ، أو مزوجاً
بزيده أو منه .

وبالحجلة فمن تدبر فى بدائع

منها - بل براه خالصاً من شوائبها
الكرهية ، سائماً هيئاً للتدبرين -
لا يضمن به شارب ، ولا يملأ متناوله
ما أعظم فائدة الله ، وما أعز
رحمته ، وما أبلغ حكيمته ، وما
أحكم تدبيره ! لقد تم ذلك كله
دون علم ولا ارادة من الحيوان ،
ولا تدبير من الانسان ، بل هو
تدبير من (اعطى كل شئ خلقه
ثم هدى) اليس فى ذلك عظمة
لأولى الأسرار ، وعبرة لمن يريد
الاعتبار ؟ اليس ذلك يرهانا على
وجود الله حكيم وقادر عليم
ورحمان رحيم ؟ سبحانه يا أرحم
الراحمين .

الا وان الإبداع فى إعداد
الأعدية للجسم لا يقتصر على هذا
القدر المجل ، بل هو شئ لا
يتصوره العقل ، ولا يرمى بظلمته
اليان ، فقد أعد الله فى الجسم
بلايين الخلايا لتحويل الأعدية الى
عظام وانظام ولحم وشحم وأسان ،
فمنه كل نوع ولكل جبره من
المعاد ما يناسب بناءه وتكوينه
دون خلل أو خطأ ، وبالحجلة فان
الحماز المسمى فى الانسان

به حيث تحفظ لنا حرارة أجسامنا ،
وتدفع البرد عنا في فصل الشتاء ،
حين نصنع من أصواتها وأبوابها ثيابا
وأغطية وفرشا ، وكل ذلك له أثره
السلبي في توفير لحرارة في الأجساد
والدماء في السور ، كما خلق
فيها مائع كثير غير ذلك ، كالحرث
وإدارة النواضع ، ودرسي الحاصلات
الزراعية ، وكصناعة الحفائب
والحيام من أصواتها وأبوابها
وأشعارها وصناعة الأحذية والقراء
من جلودها

ومن الإنعام فاكلكل أما يتناول
بحومها طيخا أو شواء ، وأما
بتأجيرها والتعيش من أجورها ،
وأما يبيع ثاجها أو يبعدها
تسبيها ، ثم ذكر الله نوعا آخر من
منافعها فقال :

« ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين ترحلون (١) » أي وكما
حفظنا لمنافعنا المادية ، فقد جعل لنا
فيها جمالا تستريح به النفوس وترجع
له القلوب ، حيث نرى فيها جمال
التركيب ، وتناسب الأجزاء وتعدد
الألوان أو اتحادها ، وسلاسة
القياد ، وسرعة الامتثال ، والعدو

صنع الله في الألبان . حيث بدأ
مسيرة تكويها بعلق الأعديّة
اللائقة بالإنعام وأعداد مقارها
والأجهزة الهامّة لها ، وخلق
الضروع التي تصحبها بمد وصول
الدم إليها ، وأعان على أداء وظيفتها
وعدها إلى وقت قيامها بها والفراغ
من درها وقرارها — من تدبر كل
ذلك بمن رند وقلب شهيد ،
اعترف بكمال قدره الله وحكمته ،
وتأني رأته ووجته ، وأن يردد
صوما بقوله الشاعر :

حكم حارت النيرة فيها
وحذر ناعما تصار
وسنن الله تعالى إذ يقول « أن
في ذلك لعبرة لأولي الأنصار »

تعدد ذكر الإنعام في سورة النحل

وقد ذكرت الأنعام في سورة
النحل عدة مرات ، أيذا في جليل
نعم الله فيها وتعدد منافعها ، ومن
ذلك قوله تعالى في أوائلها « والأنعام
حلتها لكم فيها دفعه ومنافع ومنها
تأكلون » *

أي أنه تعالى خلق هذه الأنعام
التي تقدم نافعها فيها ما نستدنيء

« وتعمل أفعالكم التي بلد لم
تكونوا باليه الا يشق الاقنص ان
رئكم لرؤف وحييم (٢) »

أي وحلق الأمام لتحمل أفعالكم
من متاع وطعام وكل ما يتقل على
الإنسان حيلة ، تعملها التي بلد لم
تكونوا قادرين على بلوغه الا بسنة
الأقنص وتميها وتعامت قوتها ، وحمل
بعضهم الأتقال على ما يسم الأبدان
والأولاد والأحवाल ، وشمولها
للإنسان مأخوذ من قوله تعالى
« وأخرجت الأرض أثقالها » وهو
رأى طيب موافق للواقع ، وهذه
المزية خاصة بالابل ، والحيلة فان
في الأنعام مزايا مشتركة كاللبن
والدسم والأكل وكثير من النافع ،
وتحتص البقر بالحرث والابل بحمل
الأقال غالبا ، ويصع من جلودهما
بيوت متنقلة ، كما يشير اليه قوله
تعالى في سورة النمل « واقه جعل
لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم
من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها

السريع وفيه في مطلب أو هرب من
مهرب ، وهو ذلك من أصناف
الجمال الداني أو العلقى

وحمل بعضهم الأقال فيها على
التزئين بها في أعين الناس والوجاهة
لديهم (١) ، والمسمى الأول أولى من
لثاني من الأول هو اللائق بتواضع
المؤمنين المورسين ، أما الثاني فانه
قد يحمل على العيلاء وينتهي إلى
الكبرياء

وتقيد الجمال بقوله « حين
ترجعون وحين ترحضون » ليس
الغرض منه أن جمالها مقصور على
وقت الراحة آخر النهار - حيث
يردها أصحابها من مراعيها إلى
مرايحها - ووقت الروح أول النهار
- حين يخرجون بها من حظائرهما
إلى مباريحها ومرايحها ، بل لأنه
يكون أكثر ظهورا في هذين الوقتين
منه حين هودتها من رحلة مكدودة
فيها ، أو من عمل أجهدت فيه .
ثم ذكر مصيها في الأسفار البعيدة
فقال عز من قائل :

(١) وهو أول أصحاب هذا الرأي - أن هذا الجمال والتزئين وإن كان من
متاع الدنيا ، فقد أدب الله فيه لصناده بهذا النص ، كما قال
صلى الله عليه وسلم « الأبل من لاهلها ، والعنم مركة والغنم من
بواصيها الخير » أخرجه ابن ماجه في السنن .

برواجه ، واحذر شهواتك فانها
سعيئة الردى ، واحذر أصدقاء
السوء فانهم شؤم عليك ، واعلم أن
أجلك مستور عليك وأملك خادع
لك ، والشيطان لاسق بك ، فإن
لك المعصية لترتكبها ، وبنيك التوبة
لتسوي ، حتى تهجم منك عليك
أعمل ما تكون عنها فيألفها من حسرة ،
على ذى غفلة ، أن يكون عرك
عليك حجة ، وأن تؤدبك أيامك الى
شقوة . وأسأل الله لي ولك برد
القي ، ولذة المتقين وطائفة
المالعين ، ورخوان رب العالمين

مصطفى محمد الطير

يَوْمَ ظَمِئَكم وِجْهَكم وَمِنَ
أَصْوَاحِهم وَأَوْبَارِهم وَأَشْجَارُهم أَثَاثُهم
وَمَتَاعُهم إِلَى حِينٍ » ٤٠

ويعد بعد علمت مما تقلم أصناف
من نعم الله وآياته ، ومن حقه تعالى
أن تشكره على هذه النعم بكمال
الإيمان به ودوام الطاعة له ، وتقواه
فى السر والنجهر ، واليسر والعسر ،
وأن تتوب اليه من ذنوبك الله كان
نوابا ، وتستمره من أورارك الله
كان خفارا ، وعليك بدوام قراءة
القرآن والانتباه بعظاته ، والادكار

« وصية الغريبة لابنها اراد سفرها »

أى بى ! اناك والميمة ، لها نزع الضبة ، وعرف بين
المحبي ، واناك والتمريض للعيوب فتشدد لرضا وخلق الا يشد
يعرس على كثرة السهام ، وظلما امنورت السهام غرضها الا
كلمه ، حتى بى ما اشد من قوته ، واناك والعود بدسك ،
والحل بمانك ، واذا هربت لدهر كرمها بلن لهرتك ولا نهرو القيم
بانه صحرة لا سمع ماؤها ومثل بنفسك مثال غيرك ، فما
أسمعت من غيرك فاعمل به ، وما استقصت من غيرك
عاجته .

لاخمور ولا فجور ولا ربا

بل جو إسلامي طاهر مطهر

للأستاذ أحمد حسين

ن أشد ما غرق فيه المسلمون من
"وهم" وخطأ ، هو تصورهم أن
الحياة المصرية واسعة بنسب "أخور
ونفجور والربا" ، وبم تصوروا أنها
أن ذلك كله لا يضي تقدما ، بل ردة
إلى الوراء ، والمسالخ من المدنية
والحضارة ، فانتشار الضمور
والفجور وعلى رأسها الزنى والتعامل
بالربا ، كان من أهم خصائص
اجتماعية ، وثو ظفرتا إلى القرآن
ظرة مادية مئة لكأ أمام وثيقة
تاريخية ، تعدنا عن أحوال سطر
على الحرية المصرية منذ ألف
واربعمائة سنة ، ولم تكن هذه
الأحوال السائدة إلا انتشار الضمور
والفجور والربا ، فكان الزنى على
سبيل المثال ، نظاما اجتماعيا معترفا
به ، فكانت الزواني يملقن راية على
خيامهن ، ليعلم من لم يكن مثله

ذلك عنوان يدعو الله بالجدى
الصحة السارة ، أبق - ذلك أن
مجلة الأزهر - قد ريف من قبل
رئاسة تحريرها الجديدة - لى دروة
لم تصل إليها من قبل - فأصبحت
عامرة بالأبحاث والدراسات المتعمقة
ما لا يوجد في أى مجلة علمية
أخرى متخصصة أو غير متخصصة،
وسوف أكتب بالقول أن شاء الله
في هذا الموضوع في المصنف
اليومية ومع ذلك ، فقد أردت أن
أبدأ من الأزهر حامى حى الإسلام ،
لا في مصر وحدها ولكن في كل
الدلم الإسلامى ، فقد استقر الرأى
أخيرا على وجوب سيادة التشريع
الإسلامى في مصر ، وأرى أنه
محب ، أن يصاحب هذا أو يسبقه
حر إسلامي طهر طاهر مطهر ، من
الأرجاس الذى مرقت فيها الانسانية ،

وبالتالي امريكا تعرف في هذه الفترة الصجور ، واذا كانت تعرف احجور فهي دائرة محدودة يهيمن عليها ضبط النفس ، وكان لشكر يشتر خطية وجريسه ، وفي ظل م عبوره حضارة اورودية ، وهو ليس قد خيفه الا الاحد بعض اسلم الاسلامه . وقد حققت اورويا كل ما حقته في هذه الفترة غير انهم سحوا لليهود بأن يتطعروا في حياتهم العسكرية والثقافة والمالية ، فكان أن قذفوا فيهم سخطاتهم ، التي تهدد الى ختيك شعوب العالم ودعمهم نحو الاحلال والتدهور ، ليبقى اليهود وحدهم هم الترابطون والمتكاتفون ، فيسهل عليهم السيطرة على العالم ، فكانت الثورات والعروب ، وفرض نظام الرأسمالي ، وتقيضه الشيوعي ، وكلا النظامين يهدفان لفرص واحد وهو هدم الوشائج الانسانية ، واحلال الكراهية والمعارع بين الطبقات ، بدلا من الحب والتعاطف والتعاون ، ومن خلال ذلك زعم الصهيونيون على فلسطين فاحتلوها وشرعوا يغيرون

تفن بنيا وبائعات هجوى ، وكان الكانه لا يرون حرجا فضلا عن انهم في مساوئة الزنى ، وكل ما هما ان قمره ، ان الصجور والحمور والربا ليست بالأمور المصرية ، ولا هي آية التقدم والتسدد ، وانما هي قديمه قدم الزمان ، وهي قد سبقته الحصارات والمدييات ، فير صحيح بدن الزعم بأن الصجور والحمور والربا هي آية التقدم فضلا عن الحصاره

زوال الحضاره

الاوربية والامريكية ١

ويتصور أقوام أنه ما دامت هذه الأوقات الثلاث « الصجور والخجور والربا » سائدة في أوروبا وأمريكا ، فهو هو يديسل على أنه من مصعبات امديه . وبهذه هذا المقال أن يقد هذا الوهم ، فأوروبا لم تنهض الا في اقرون الثلاثة (من السابع عشر الى التاسع عشر) . ففي هذه القرون الثلاثة احرزت أوروبا ما احرزته من اقتصادات ، وتمدت واستعمرت واكتشفت ، ولم تكن أوروبا

الأمريكية من الحرب العالمية الثانية وهي بدورها تصور نفسها أقوى قوة في الدنيا ، فادابها تهزم هزيمة محزنة أمام دولة أسيوية صغيرة ، هي فيتنام ثم لا تقصوم بعد ذلك للولايات المتحدة قائمة ، ذلك انه متى سلط هذا الثاوث الشيطاني في العمور والنجور والرها ، فذلك يسمى تدهور المجتمع وانحلاله لا يصح أفراد عبيد شهواتهم ، عبيداً للسل .

فهو العالم الاسلامي :

والدين تبمسوا معالني على صمعات مجلة الأزهر يملون انني من المؤمنين بأن التاريخ قد دار دورته بسرعة ، فخرعت شمس الحضارة والمسيحية ، فخرع في الغرب في الغرب ، تشرق من جديد في الشرق ، وما العالم الاسلامي الا قلب هذا الشرق ، حقا ان أوروبا وأمريكا لا تزال لديها قفزة على عمل الآلات والسلاح ، ولكن ذلك هو ثمرة عمل الأسس ، وكذا الأسس فضلا عن تصحيات فالنتيجة محتومة بل ومحقة .

على العرب بمساعدة أوروبا وأمريكا تصورا مهم جميعا ان الدنيا قد دامت لهم ، ونسوا ان الدمار كان قد دب اليهم في ظل ما لشمر اليهود في صومهم من خسور وعجزور وريا ، وبدأ القرن العشرون يشهد تدهورا أوروبا وأمريكا ، وطبعا لم يشعر بذلك المسلمون ، ولم يشعر بالآثار أصعاب الشأن من أوروبيين وأمريكان ، متصورين ، ان خروج البلد أو ذلك ، أو هذه الكتلة من القول ، متصرة في هذه الحرب هو كل شيء ، حيث هو نصر مادي محض ، لا يمثل كبير شيء ، وليس أدل على ذلك ، من أن انجلترا التي خرجت من الحرب العالمية الأولى أقوى قوة عسكرية في العالم لم تستطع أن تنفي ارادة الشعب المصري لدى هزم ارادتها ، واكملت الحرب العالمية الثانية ما بدأت الحرب العالمية الأولى ، وانهارت الامبراطوريات الأوروبية ، وكان أكثرها انهيارا أعظمها قوة ، وأعنى بها الامبراطورية الانجليزية .

أمريكا وفيتنام :

وخرجت الولايات المتحدة

وليس المصالح بولا الآلات
باللذين يشكلان حضارة .

ابدى يحدث على امتداد العالم
بشتى الصور والأشكال .

وانما تقوم الحضارة على الإيمان
بإله والتشريع المأثور الذي يصونه
ضمير القسود والجماعة ، وعلى
الأخلاق والسلوك وحوارها العدل
في معاملة الآخرين ، وكبح الشهوات
في مواجهة النفس ، وأكل الربا هو
اهداء للعدل بالنسبة للآخرين
وشيوخ الخمسور والفجور هو
إطلاق للشهوات والمراثر .

ومن هنا قلنا : ان على العالم
الاسلامي ان يستعد وأول خطوة
سبيل الاستعداد هو الكف عن
كل ما يجيء من أوروبا من عادات
وتقاليد وأفكار هي الاجتماع أو
الاقتصاد أو الحياة ، فضلا عن
الأخلاق والسلوكيات التي أصعبت
كلها يهودية تهدف كلها لدمار
المجتمع .

على العالم الاسلامي ان يستعد :

ان عرصة العالم الاسلامي ،
أصبحت ساحة وشكراً لأعداء
الاسلام ، وعلى رأسهم الصهاينة
مقد أحصوا نهضة العالم الاسلامي
فبدأوا يعمفرون من نقطة الميطين ،
ولي يستطيعوا ولو تكاتف أعداء
الاسلام جميعا أن يوقفوا هذه
البيضة ، وعلى من البيان أن ما دفع
الى هذا التحضير هو أحداث
إيران ، ونحن من طاعتنا لا نرى
فيها الا قسراً للاسلام والمسلمين .

وعلى العالم الاسلامي ، أن يوطد
بقيته وعاداته وتقاليد التي تكونت
على ضوء تعاليم الاسلام من ذلك
على سبيل المثال . . عدم شرب الخمر
أو تداولها وبيعها وشراؤها ، ويكفي
لكي تظهر عظمة الاسلام وعمق
تأثيره على معتقيه . . أن نذكر ماذا
فعلت أمريكا لتحريم الخمر في مطلع
هذا القرن .

أمريكا والخمر :

لقد أدرك مفكرو الولايات المتحدة
الأمريكية وقادتها في مستهل هذا
القرن ما في تماطلي الخمر من أذى
مدمر على المجتمع ، ليس فقط من

فأين ذلك من الإسلام :

وما عليك إلا أن تقارن ذلك ،
بما هو عليه الحال بين المسلمين ،
حيث لا تكاد ثمة من يشرب
انحر تصل إلى نصف من آلاف
ولم تصل هذه النسبة إلى هذا
القدر الذي يمكن اعتباره ضايكا
إلا في ظل الاستثمار الأوروبي
للمسلمين .

ومع ذلك ، فقد ظل الأمر
محصورا في المدن ، وبين قمر من
الناس تصوروا أن التمدن هو في
سيد الأوروبيين ، أما الآن وقد
زال الاستثمار وأوروبا وأمريكا
تدهوران ، بعد أصبح على الحبحم
الإسلامي أن يلوذ بقيمها التي أثبتت
القرون أنها سر نجاحه وعلى رأسها
« حظر شرب الخمر » .

ولا شعور :

كما يجب أن يتطهر وجه المجتمع
المصري « لأ » وجه الإسلام « من
كل مظهر الفجور ، والتجور
باعتباره فسادا وشر » ، لا يمكن
استئصاله من أي مجتمع لأ « جزء

حيث تأثيره على الصحة العامة ،
وكي من حيث تشجيعه على
الحريه والمف ندى أصبح سمه
من سمات المجتمع الأمريكي ،
وأصدرت الدولة شرعا يحظر
انحر . وشعب الندوة كل
امكساف وأجبرتها وأستجبتها
لتطيق حد الحظر ، فكانت
أسعة هي القتل ، والقتل انتام
الساحق المالحق ، اذ أدى حظر الخمر
في أمريكا ، إلى عكس المقصود
منه تماما ، فقد ازداد الحظر على
الصحة العامة ، اذ أصبح الناس
« من شارب الخمر » يشربون
خمرأ مصنوعا ، أو يصنعونه
بأنفسهم داخل بيوتهم ، أما من
حيث الحرائم واصطناع العنف ،
فقد تضاعف ذلك عشرات المرات ،
وقامت دولة عصامات مهتمة تهريب
الخمور وصنعها ، وقتل كل من
يعول دون ذلك أو رشوة كبيرا
ما كبر شأنه ، وهكذا تضاعفت
المخاسد ، مما اضطر الدولة وأنها
داعم أن تعيد السباع باطلاق
الخمور تداولا وشربا وبما وشراء
و« مشا » .

الرد : فيمكن ، ولكن مصر المسئلة
لا يمكن - أبدا - أن تعترف
بالزنى كأمر مشروع .

وهذا هو عين ما يجب أن يقال
اليوم لكل مظاهر العجلة
والاعراف واللحون ، ولعب القمار ،
ومراولة البغاء مما يندرج تحت كلمة
« الفجور » فالتقول بأننا إذا صتا
هذه المظاهر في العلم سوف
تصانف وتصح أنه خطر في
السر . مرة أخرى .. لا يسيأ هذا
أرغم ، عرض صحت « وهو غير
صحيح » .

ولنا في ذلك الحديث الشرح :
« إذا بليت فاستروا » .

حكاية السياحة وربها :

ومن الأمور التي أصبحت تتردد
تكررة - وهي من الأكاذيب
والمبالغات الشائعة - القول بأن
التشجيع على السياحة يتطلب أن
يوفر للسائح ما اعتاده من حياة
اللهم والشعور والا بحث عن
متعة في مكان آخر ، وليس ذلك
الا اثرا من آثار الماضي ، عندما

من الحياة ، فكما أنها تتألف من
النور والظلام ، هي تألف كذلك
من الخير والشر ، فعندما نقول
أن المجتمع يجب أن يظهر من
« الفجور » فنحن لا نفي بعمل
انقضاء عليه فذلك مستحيل لأنه
حر ، من سنة البغاء ، وما لدى
سسه هو أن نكف الدولة والمجتمع
عن اعتباره من الأمور التي يمكن
لأي من الأسباب ، ولو هي
أضيق الحدود وعصره على أماكن
معينة ، فكل ذلك من قبيل
« المتجاهرة بالمعصية » وهو ما يلزم
التحذير تلميزا ، وأساءا نحن
الحدود قد لا نعرفون مثلا .. أن
ممارسة الزنى في مصر عن طريق
المؤسسات والظايا ، كانت تجارة
مشروعة في مصر ، وكانت الحكومة
المصرية « بأوامر الانعليس طما »
كانت تعطي رخصة لزاوله العبارة ،
عندما قمت وأخواني لعارب البغاء
الرسمي ، كانت الحجة التي تشير
في وجهنا « على النوم » هي القول
« إذا ألبينا البغاء العلني ،
فكيف يتحول إلى سرى ، فيتصاعف
خطره ، ولم تكن تتردد لحظة في

الناس ، وقد سارت البشرية بهذا الأسلوب الوف السنين ، فباطلة هذه « التركية » التي تبيع اليهود في اقناع البشر بها ، من وجوب الربا ، حيث لم يتفقد منه الا اليهود فقط ، فأصبحوا ملوك المال في العالم ، ولم يصلوا الى ذلك الا من خلال الربا .
وبعد :

فانني لن أمل ولن أسام من دعوة العالم لاسلامى الى الهرس ليقود العالم ، ولن يكون ذلك بالسير في ركابه أوروبا وافكار أوروبا ، ولكن بالعودة الى النخبة الاسلامية ومقوماتها من لتعاليم الاسلامية ، ولما كان من هذه التعاليم لطلاق النخبة ، ونحن هنا في مصر لم نحقق لحدنا الا منذ الاستعمار البريطاني وتقيدا لأوروبا ، فقد هداني الله « وله الحمد والشكر » لأطلق لعيني ، وان كنت أدهش لشيء ، فهو تأخرى في فعل ذلك حتى الآن ، وليس يميزني الا أن كل شيء يتم عندما يشاء الله والحمد لله أولا وآخرا .

كان العالم الاسلامى قد انصرف عن حضارته وأصبح تابعا ذليلا لأوروبا . أما اليوم وقد نهض العالم الاسلامى وأصبح من مسئولياته أن يقود لا أن يقاد ، فيجب أن يظهر بوجهه الحقيقي بكل حضارته الاسلامية البائة ، حيث لا حمور ولا ضجور ولا ربا ، ان السائح الأجبي ، سوف يأتي اضعباضا مضاعفة ليشهد ، ما يتصور استحالته ، ولكن الاسلام جعله مكانا ، والسائح يريد تغييرا في حياته ، وأي تغيير أعظم ممن أن يتنفس هواء قيا ويبقى فترة من مجتمع قبيح طاهر .

ولا ربا :

ولصل أخيرا الى الركن الثالث من أركان هذه القوة التي تدمر المجتمعات ، والتي تبيع اليهود في اقناع الأوروبيين والأمريكان بها ، وهي أن الحياة المصرية ، لا تستطيع السير - فضلا عن الاطلاق - الا من خلال « الربا » حيث تؤدي المشاركة الى كل النتائج التي تفسد الحياة الاقتصادية والعائلية ، بين

حقائق مافرة

الأزهر وحرية الفكر

للدكتور محمد رجب الببوي

له ، وقد ثبت له عن يقين أن الأزهر لم يناهضه في شيء ، ولكنه سئود ما سئود وكان الوهم استحيل أصبح حقا واقعا ، إذ يلعب - كما ادعى - أن الأستاذ الأكبر محمد مصطفى المراغي رحمه الله قد اعرض على ما جاء بكتابه (يوميات لآل في الأرياف) خلافا لرجال القضاء الشرعي ، فاحتبل هذه السانعة دون أن يتأكد من صحتها ثم أدلى بحديث ينفي فيه على الأزهر تدخله ، المتكرر فيما ساء يشتمون الفكر ، وكأني بالفارسي المضطهد وقد سره أن يظهر في صورة المدافع عن الحرية فاستدفع إلى رد الهجوم المتحيل ليعلم الناس أنه أحد ضحايا الرأي الحر ، والفكر الجريء ، وقد شاء أن يقرن الإسلام بالمسيحية ، والأزهر بالكنيسة ، كما

أراد الأستاذ توفيق الحكيم أن يجمع مألديه من خطابات شخصيه ومصاصات صحفية في كتاب خاص يكون شاهدا على جهاده الأدبي في عمره الحافل ، فاستلزم ما ساء (وثائق من كوائس الأدباء) وللاستاذ أن يشر ما يشاء ، ولكن ليس له أن يجبر الناس على أن يصيروا الحقائق على غير وجوهها الصحيحة ، كما يلوح ذلك في كثير مما كتب ، إذ شاء أن يعرض فيه نصيرا للحرية والفكر ، وهو ادعاء يستعرف مقدار حقيقته في نهاية هذا المقال ، وقد كنت أؤثر أن أعصى عنه لولا أنه تدهش بالأزهر في صصحت من كتابه ، تحرش لا يستند إلى واقع قائم ، فندد بما رعم من تسلطه المتكرر في شئون الفكر مستندا إلى وهم لا أساس

شيء يتعلق بكتابه . وكان عليه
بعد ذلك أن يرفع هذه المصنعات
الطرفة من الوثائق لأنها بنيت على
افتراء باطل ، ولكن الكاتب أثنى
في أصرر ، ثم سى أستاذ دعوى
كاديه فقال في نهايتها معقلا : هذه
الأحداث والأخبار المنشورة في
صحف ذلك العهد تتعلق بأزمة
الحياة الفكرية التي تعرضت لها
لما رأيت من تطورها على نصفا
العقلى » ٢

وقسارىء هذا الكلام يظن أن
الأسد قد تعرض حقا لأزمة
فكرية ، كما يظن أن الحياة الفكرية
في مصر بنوع عام قد تعرضت لهذه
الأزمة بسبب تدخل الأزهر أو كل
ذلك خطأ لا يقوم دليل واحد على
صحته لدى من يزعمون الأشياء
سببها الصحيح ، ولا يجب أن
نمضي بالحديث إلى آفاق شاسعة
تخرج بنا عن نطاق الأستاذ توفيق
الحكيم إلى سواء ، بل يجب في
هذا المقال أن نبين أن الأستاذ
توفيق الحكيم تحرش بالأزهر في

جعل أعداء الإسلام ظلماء دون
عدل ، فقال في حاشية

و وقد آن الأوان لنواجه الأمر
في حراحة فيما يتعلق بتدخل الأزهر
المتكرر في شئون الدولة الفكرية ،
وأن تدبر من الآن الحظر السدى
هدد حرية الكتاب ، وحظر المناهج
وحصة العلوم إذا سطر على الحياة
الفكرية في هذا البلد المصري
بمثل هذه الروح ، فالمعروف في
ظلام القرون الوسطى أن الكنيسة
كانت هي التي تحكم في عقول
المفكرين مما أدى إلى مثل حركة
العلوم والفنون ، فلما جاءت عصور
النور ، وتم فصل الكنيسة عن
الدولة استطاعت الحضارة أن
تزدهر هذا الازدهار الذي يهود
العالم اليوم ، فلا شك إذن عندى
أن مستقبل مصر متوقف على
ضمان حرية العقل والأفكار
الضرورية لكل تنمية حقيقية ١

وقد توالى المصنعات في كتاب
الأستاذ الكبير لتست له الحقائق
أن الأستاذ الأكبر لم يتدخل في

١ ١ ومانق من كوابيس الأدماء للأستاذ توفيق الحكيم ص ١٢٠

١ ٢ ومانق من كوابيس الأدماء للأستاذ توفيق الحكيم ص ١٢٩

لكرامة مبهم العظيم ، وقالوا
المسؤول بعدم تدريس القصة ،
وكتبوا عن ذلك في الصحف ،
فاهتم وزير المعارف بالأمر ، وتحدث
كثير علماء الأزهر يؤيدون الطلاب
ولي غنيمتهم الإمام المراغي والأستاذ
عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول
الدين ، ولكن الأستاذ تومس
الحكيم شاء أن يندى الميرة على
«حرية» - حيث لا خوف على حريته
هو من أحد فكتب ينتقد الطلاب
الذين ثاروا لكرامة مبهم ، والأزهر
لدى قام بواجبه في تأييد الطلاب ،
وقال في أدهاء عرب بعد أن تسائل
في دهشة عن فزع الطلاب^١

« إن الكتب التي عالجت
المسيحية وتعرضت للمسيح باللعن
والتجريح طبع ونشر في أوروبا
المسيحية دون أن يحظى أحد على
كيد المسيحية ، ذلك أن الجميع
يعلمون أن الألوان قد فلت للنفوس
من مثل هذه المصيحات ، وأن
المسيحية التي عاشت عشرين قرناً
لا يهدمها عشرون كتاباً ، كذلك
نستطيع أن نقول في الإسلام أن

مناسبات كثيرة دون أن يكون
صاحب حق في هذا التحرش ، كما
يجب أن نذكره ببعض ما نلته من
طولة الأستاذ الأكبر في مواجهة
المدوان المحتل بجبروته وطغيانه ،
ليعلم من المدافع الحقيقي عن
الكرامة الإنسانية في ميدها
الأميل :-

١ - يقول الأستاذ توفيق الحكيم
من ١٣٠ هـ أن الاتصاف الذي تم
(للأزهر) في حظر كتاب (جان
دارك) قد شجع على الاستمرار في
عند الحلقة ، ولكي يكون القاري
على يمة من موقف الأزهر الصائب
من قصة جان دارك وموقف الأستاذ
توفيق الحكيم المعطى منها لوجز
الحديث عنها فيما يلي :

لقد قررت كلية الآداب منذ
أربعين عاماً تفريم قصة جان دارك
ليرفاردتسو الكاتب الإنجليزي
الدائم ، فقرأها الطلاب ورأوا في
بعض ما جاء بها من الحوار على
لسان أحد الأشخاص طعناً في نبي
الإسلام ، فتعص الطلاب المسلمون

هذا الدين الثمين الذي عمر بهو
أرمسة عشر قرناً وثبت لأحداث
الزمان وشاهد دولا تدول وعروشاً
تزول ، وشعوباً تولد ، لا يمكن أن
يتعرض للخطر أمام كتاب يؤلف ،
أو عبارات تقال ، أن هذا الفزع
منه لا كبر سبة لدين عريق عميق ،
كذلك يدعيني أن ينشأ الفزع في
جامعة مصر ، يؤمها شباب قد
قطع مراحل الطفولة والعصب الأول ،
والعزت في قلبه العقيدة الحارة
ملا خوف عليه الآن من منافسة
المسائل المعوية في جو الحرية .

هذا ما قاله الأستاذ توفيق
الحكيم ، وهو كلام ظاهر الطلاب
لدى صغار الطلاب ، فضلاً عن
أصحاب الأعلام من المفكرين ، وقد
نرعى لبعضه أحد طلبة كلية
اللغة العربية بسجدة الرسالة حين
كتبه الأستاذ مند أوسين طاماً وهو
صديق الأديب الميور أحمد عبد
الرحمن عيسى ، فقال الأستاذ في
قوة^١ : أي برنامج من برامج
التعليم في أوروبا "عُثرت فيه كتب"
تظن في المسيح ، وتجرع سيرته

ثم نُثرت على الطلاب في الجامعة
وعرضت عليهم فرحاً لتكون من
أسس ثقافتهم الرسية ؟! إن إنجلترا
حُرمت دراسة نظريات عظيمة
بالجامعات احتراماً لشعور البهاير
حين رعت بعض أصول المسيحية
ولكنها لم تعزها خارج الجامعة ،
ملكنا أن يتحدوا عنها كما
يشاءون ، ولكن ليس لأحد أن
يقرر على الطلاب ما يدرس في
لغتهم الشكوك ؟! وسؤال الأستاذ
لصديق يدل على أن الكاتب الكبير
لا يفرق بين تدريس كتاب "يقرر
عصباً على الطلاب ، وكتاب يؤلفه
إنسان ليقدمه للقراء دون أن تعرضه
الجامعة لفرحاً دون اختيار ؟! وأريد
على ما كتب الصديق فاستأمل لماذا
تكون أوروبا والمسيحية دائماً وجهة
الكاتب الكبير في المقارنة ، كما
قارن الآن بين الجامعة المصرية
وجامعات أوروبا ، وبين المسيحية
والاسلام فيما قلناه عنه ، وكما
قارن بين الأزهر والكنيسة في
حديثه بالمقظم ؟! إن هذه للمقارنة
توحى أن الأستاذ يعتقد أن الاسلام

صحيحة ، وحلوا قبل كل شيء عن عبادة وجوب تقليد العرب ، أما الأيمان أولاً بوجوب تقليد الغرب في غيره وشره ، ثم الزام القارىء نتائج ما يسمى (البحث) للبني على هذا الإيمان فذلك هو عدم حرية التفكير ، والتحكم الذى هو أقرب الى تحكم الكنيسة فى القرون الوسطى »

« إذا تركنا ما كتبه الأستاذان الدكتور البهى ، وأحمد عبد الرحمن ، عيسى إى ما كتبه غير الأزهريين دنا بعد الكاتب العيود الأستاذ محمد أحمد الضراوى يرد للرد على كلام الأستاذ توفيق الحكيم مقالاً متنازلاً بالرسالة^١ تحت عنوان (أما لهذا الليل من آخر) قال فيه : أن الذى يقرأ كلام توفيق الحكيم يظن أن الطلبة قد أكرهوا إكراهها على ترك القصة المقررة ، ولكنهم لم يكرهوا فى شيء بل دعمتهم ميرتهم الأدبية من تلقاء أنفسهم الى رفض هذا التهميم وألموا شكواهم الى العميد ، فلم

كالمسيحية ، وإن رجاله الإسلام يملكون من التحكم فى المسائل والمواقف مثل ما كان يملك القساوسة فى الكنيسة ، وهى مقارنة تنسب الى الإسلام ، إذ تعمل عليه أوداراً لم يقرها حياته ولا تمت الى أصل من أصوله ، وهذا ما عناه الأستاذ الدكتور محمد البهى حين قال فى الرد على دعوى الأستاذ توفيق الحكيم^٢

« أن الأزهر لا يطلب سلطان الكنيسة فى القرون الوسطى ، ولم يطلبه يوماً مثلاً ، وإنما يؤدى مهمته الروحية فوق مهمة العلمية وهى المحافظة على الأمة وعلى شبابها المثقفين ، ونسخ الأزهر لا يعد من حرية البحث العلمى إذا ما حاول أن يبرع الأمة من تحكم فئة تدعى لنفسها من الألقاب التقدمية ما تشاء مستغلة جهل الشعب ، وعدم مستوى المستوى العلمى فيه » ثم قال الدكتور البهى : « حدثوا الألماناء قبل استخدامهما ، وضموا المقارفة بين نهضات الأمم على أسس

١ - مجلة الأزهر - المجلد العاشر من ٢٢١ سنة ١٩٢٩ م .

٢ - مجلة الرسالة العدد ٢٩٩ ٢٧/٢ سنة ١٩٢٩ م .

لهم رأى الإسلام في تقرير حرية الفكر ، وليرد على من يخافون من تدخل الأزهر في شؤون الكتابة كما وهم الأستاذ الحكيم ، فقال رحمه الله من حديث مستفيض^١

« ان الناس في مصر يحشون خطر الأزهر على الحياة العامة هم يقولون ان الأزهر اذا قوي واشتدت عزيمته يدخل في الحياة الاجتماعية فيكدر هذه الحياة ، اذ يحظر حرية الفكر ، ويقف حجباً حثرة في طريق الأفكار العلمية الحرة ، هذا ما يقوله الناس ، أما الحياة الفكرية فلا أظن مجال أن الأزهر خطر عليها ، لأن الأزهر يسار أسلحه من العلماء الأجلة ، ومن الأئمة الدين كان عندهم من سعة الصدر ما لحصل هذه المذاهب المتعددة التي قرؤها في علم الكلام ، وقد حصى الإسلام أديبا تغافلوه ، وحصى علماء الإسلام مذهب غير صحيحة واحتشدوا في أن يردوا عليها بالدليل ، فليس الأزهر من المعاهد التي تنكر حرية الرأي ولكن الأزهر ينكر شيئا واحدا هو تمسك الاستهزاء بالدين ،

صل نشاء ، دهتم بالأمر تسخ الأزهر وورث المعارف ، فاذا كانت هذه قيامه — كما تصور الحكيم — فمن الذي أقامها ؟ أم من طلب تسيير الكتاب أم من فرض على الطلاب شيئا ينسج جوهرهم الإيماني فلفظوه ؟ وأريد على كلام الأستاذ المصراوى قائله هل تضمنت القصة نقاشا علميا وتحيلا فكريا فيما تعرضت به لبس الإسلام ، أو هو حوار على لسان بعض الأشخاص ثم بين فيه بتقرير العقائتي ؟ فإن الحوف على التقدم العلمى والحرية الفكرية ليس أيا «تفكرت» بل سبقه كل الآباء ؟

على أن ما يتباهى به الأستاذ الحكيم من الدعوة إلى الحرية الفكرية ليس أباعدته ، بل سبقه إليه كل معكر إسلامى درس أصول هذا الدين العنيف ، والأستاذ المراعى الذى لم يرضى الكاتب موقفه من القصة ، ونسب إليه انتقادا «مفتريا» على صمن ما جاء في «يوميات نائب في الأرياف» قد خلط أكثر من مرة في طلاب الأزهر ليعلم

١ (١) محنة الأزهر : المجلد العاشر ص (١٠) من الجزء الرابع سنة ١٩٢٩ .

شئون العامة ليسوا على شيء من الدراية العلمية تؤهلهم لهذا التدخل، وموجز القصة أن أحد الطلاب تقدم لئيل الدكتوراه برسالة تبحث في (النقص في القرآن) وقد عرضت الرسالة للنقحس فرفضها الأستاذان أحمد أمين، وأحمد الشايب وقال عنها الأستاذ أحمد أمين في تقريره العلمي « وقد وجدت رسالة ليست عادية، بل هي رسالة خطيرة أساسها أن النقص في القرآن على فني حاضر لما يضع له الفن من خلق واشتراك، من غير التزام لصدق التاريخ، وأن معينا فنان بهذا المعنى، وعلى هذا كتبت الرسالة من أولها إلى آخرها »^١

ومن حق الأستاذان الفاضلان أن يرضا كلاما يرمان بطلاء، ولكن الأستاذ المشرف على الرسالة قد أيد الطالب، ولم ينتظر الحكم حتى يقرأ الرسالة، بل أرسل صيحه المصرية في احترام حرية الفكر، وخالف الجامعة فيما اتجهت إليه من رفض الرسالة؟! ومن البديهي أن العامة لا تستطيع أن تمنح الدكتوراه

وتعتمد الاستعزاء بأئمة المسلمين، ويكره هذا، ويكره أن يشكك العامة في دينهم، وأن يشكك الناس في عقائدهم، أما الآراء العلمية في حدود العلم ودائرته فإنها تدرس في المعاهد الكبرى دون أن يعطى للأحرر سأل أن يقاتلوا بها.

عاشا تركنا موقف الأستاذ الحكيم من قصة برناردشو وثورة الطلبة في كلية الآداب على بعض ما جاء بها خاصة بسبب الإسلام صلى الله عليه وسلم إلى موقفه من رسالة (النقص في القرآن) فانا نجد الفكر الكبير يتشجع في مواجهة الأحرر ومن ساروا سيره في معارضة الرسالة دون أن يعرف حدود المسألة، وكان له في تسرعة الأول ما يدفعه إلى التؤدة في الاعتراض، فقد ظن المسألة مسألة حرية رأي، لا مسألة موسى حامية، وكان في تجربته السابعة عبرة حاسمة، حتى لا يقع في خطأ يضطر الأستاذ المقاد إلى أن يصححه له، كما يضطر عميد كلية الآداب أن يوضح للجمهور أن السدين يستعملون في

ومضى أيضا جامعة حكومية : أن الزامها لطلابها هو الزام يقوم به القانون وتحميه الدولة وليس فيها للطلاب أو ولي أمره خيار وليس لأحد أن يطلب من هذه الجامعة أن تحيز دروسا تحتاج إلى احتمال تبعية ، وليس له أن يلقي عليها تبعاته ويتنظر منها أن تفرها وتركها ، وهو يزعم أنه حر فيما يمنع وأنها هي المقيدة أمامه فلا حرية لها ، في رخص هذا الصنع .

وعد سنا إلى النظام الجامعي أهم كثيرا ، .. فلم نسع قط أن أحدا تقدم إلى جامعة اكسفورد مثلا يبحث في ميلاد السيد المسيح هل كان مولدا طبييا أو كان مولد حارقة واعجاز ؟! ولم نسع قط أن أحدا تقدم إلى جامعة السوربون بحث في تدوين الإنجيل ، هل هي من كتابة الرسل أو كتابة آخرين معلومين أو مجهولين ؟!

والجامعات الإنجليزية تدرس تواريخ الأديان وتدرس للمقابلة فيها ، فلم نسع قط أنها أجازت لصاحب رأى أن يطلب منها القرار

لطلاب محلي ، فلها الحرية كل الحرية أن تقول للمحلي : أعطاته ولكن هذا اليدى ينكره الأستاذ تسويق الحكيم ويسير في ركب المدعين بأكيا على حرية الرأى حتى يضطر الأستاذ المناد أن يأتى بمعا موسى فتسكت المصارفين جيبا حين قال ١ :

« حرية الرأى مكفولة لكل إنسان ، ولكن لا حرية بغير سعة ، فكل دى رأى مسئول وحده عن رأيه ، وعليه وحده أن يجعل جميع تبعاته وليس له أن يلقي التبعات على غيره ، لأن حرته تنتهى عند انتهاء التبعة التى جعلها بإختياره ، فلا اختيار له في حرمان الآخرين ٢ من حق الباحث أن يمدى ما يشاء في حدود القساخون وليس من حقه أن يجعل غيره (يريد الجامعة) على تركية رأيه وترويعه أو لادن ناجره ونشره ولاسبا أن يكون ذلك الغير هيئة رسمية مرفوعة بقوة الدولة على جميع أبناء الأمة كالهيئة المصرية وما جرى مجراها بالجامعة المصرية جامعة حكومة ،

إيفساح الحق ودحض الباطل ،
وسكت الأستاذ الحكيم فلم يستطع
الرد عليه في شيء ؛ وقد آتت كلام
العقاد أن الدين ينقذون الجامعة
ويتباكون على الحرية الفكرية ؛
لا يعرفون مهمة الجامعة من ناحية
ولا يعرفون حدود الحرية الفكرية
من ناحية ثانية ، فأولى بهم
السكوت ؟



وبعد .. فظاهر الأستاذ توميق
لحكيم «بحرس على الحرية والعبء
عليها وتقرر ذلك عن نفسه في
كثير مما كتب وقال ، لم يكن مما
يجب أن يكتفه على وجه الصحيح
لو لم يحاول أن يمس من أعلام
كبار ، هم في الحقيقة أنصار الحرية
الحقيقيون ، فالإمام الرافعي قد
جاء على رموس الأشهاد بعباد
مصر في الحرب العالمية الثانية معلنا
أن مصر لا لاقة لها ولا جمل في
حرب الانجليز والألمان ، وقد قامت
الدنيا وقعدت وأريق السعير
البريطاني وأردت في وقت كان هو
الحاكم الفعلي بمصر ، فلم يتراجع
الشيخ الأكرم عن قوله ، وحينما

قول من الأقوال يخالف ما تلتزمه
أمام جميع المتعلمين .

إلى أن يقول الكاتب الكبير
الأستاذ العقاد : « ليس بعالم ولا
مستحق لإمارة العلم من لا يقدر
ولا يميز بين ما يقرره نفسه ، وما
يطلب من أسرمين على تنعيم أن
يفسرروه . وقتها يمسى هذا أمر
رسالة منها وات يمسى توصييع
الحد الفاصل في مسألة الحرية ،
وهو حدد منى على ما نرى في
حسبان بعض المبتدئين ، بل بعض
الأدباء الممدودين ؟

ولو لم يكن هذا الحد محتاجا
إلى التدكير في مرحلتنا هذه من
الحياة الفكرية لما رأينا رجلا
كمدني الأستاذ توميق الحكيم
يساء وهو يتقد الجامعة المصرية
لأنها رفضت تبعة تلقى عليها ،
وليس من حقا أن تقلها باسم
الدولة ، وليس من مقتضى رفضها
أن تحول بين طالب من الطلاب ،
أو مدرس من المدرسين وبين إعلان
ما يراه بيرا واسطتها إذا شاء .



بنح العقاد فصل الخطاب في

كناه (عودة الوعي) ليستند من دعا
الى اقامة تبتال له قاعة أن من جاء
بعده سيحدثو حيفوه ، حتى اذا
انكشفه اسرور ، صاح صاحبا
نفس عاد الوعي ' ومضى يجمع
قصائد من الصحف بحيل مرمية
الىما يزعم من رعناء الكرمه
والرجوة ولحيرة الحفقة !! وم
يسال نفسه أين انصا من
اليف ؟ وأين السجل من العناء ؟

ده محمد رحب السومي

انصل به رئيس الوزراء في منتصف
اليل (حسي مري) مدعورا من
صديق الغير ، ومخدرا انصح
أن يسود عفاف ، قال له الامام الأكبر
في كرهه : من أنت ؟ أستطيع أن
أفهمك بحفنة واحدة من مبر
الأزهر أو مبر العبي ' ولكن
الأستاذ موفيق الحكيم اعرف
بعضه أنه عاش عشرين عاما عائب
الوعي لا يبي فصائع الطيبان ولكت
والتهور ، وظل يمدح ويقرظ حتى
عاب المعتدي وأمس المزاحمة بأصدر

١ / الشيخ المرائي بأفلام الكتاب من ١٩٥ - البطنة المنيرة

وعند مالك بن دينار فظه مؤثرة أنكب انصارين فلما فرغ
العدد مصحفه ضم بعده ، ليدل عليهم يقول : كلكم تبكون من
سرق المصحف ؟

الدينا كالماء المالح ، كلما ازدادت منه شربا ازدادت منه عطشا .

الإيمان قوة الحياة .

يوكما أنه لا يمكن لإنسان أن يعيشا بغير قلب ، كذلك
لا يمكن لإنسان أن يعيشا بغير دين .

دعني حرة عشرين سنة على أن اسمد الأساسى لنعنى
المجون والمصاد - سوء طريقة تلقى التعاليم الدينية .

« تولستوى »

في مواجهة الاتحاد المعاصر

غيبيات المادة

الدكتور يحيى هاشم

وعن هذه المادة كتب بروس
يقول

أي أرجح أن الله عندما خلق
الدينا خلق الله أجراً حامداً صفة
متحركة ، لا يحد فيها شيء ، وليس
لـ مقدور عود عادة أن يفسم ما جمعه
الله واحداً .

والى ما بعد هذه دالتن الفيزيقي
الكبير ١٧٦٦ — ١٨٤٤ كان الأمر
حيث زعم أن الذرة لا تنقسم ،
وأما تدخل هذه التفاعلات
الكيميوية وتخرج منها ولم يفرها
من ذلك شيء . وكان يرى أن هذه
الذرات أشياء ظني وتحتي .

وفي أثر بحوث ميكوروي ومدمام
كوروي قام البر جوزيف جون
طسمون ١٨٥٦ — ١٩٤٠ في عام
١٨٩٧ (معقاً على العقيدة التي تقول

بمبنى الحس المشترك عادة بالشئ ،
المادى أشياء مثل شجرة ، كرسي .
فلم إلى آخر هذه الأشياء التي
يصبب حصرها ، فالشئ المادى بهذا
المعنى هو موضوع جامد ذو أبعاد
ثلاثة ، محدد سمح معين يمر به عن
السنة ، كما يعمل فذلاً لتعرف عنه
على الرغم من سير هذه البنية .

وعلى ذلك فيمكننا تعريف الشئ
المادى كما يفهم الحس المشترك
على أنه كائن يدوم خلال التغيرات ،
أي أنه كائن ضلي يحافظ على بقاء
ثابتة خلال تغير الخواص الاحزائية
والعارجية ، واختصار هو كائن
يحتل حيزاً محدداً في المكان وله
دوام معين في الزمان وله وجود
مستقل عن وجوده وتكون على
ادراك مباشر .

الايذروحين العاطلة لشحنة موجبة
كلمة بروتون المشتقة من أصل
لاتيى معناه « الاول »

اما النيوترون فتعادل أى لا يحمل
أى شحنة كهربية على الإطلاق ،
وهذا نفسه هو معنى الكلمة لقويا
(المتعادل - أو المحايد) .

والالكترون يعمل شحنة سالبة
معاذلة للشحنة الموجبة فى البروتون

واكتشاف النيوترونات فى سنة
١٩٣٢ اكتملت الصورة الأساسية
للذرة ، غير أن العلماء شرعوا يساء
على ما ظهر بعد ذلك من نظريات
حديثه فى وصف حبيبات لم يلحظ
أحد وجودها من قبل وإن كانوا
يعتقدون بأنها توجد فى الذرة فعلا .
وهكذا ظهر فى الثلاثينات فرع
جديد فى علم الفيزياء للبحث فيها
أطلق عليه « حبيبات أولية »

وقد علق البعض على غرابة هذا
الاسم إذ أن هناك حقيقتين فقط فى
هذا الميدان لولاها أن الحبيبات
الأولية ليست أولية بأى حال من
الأحوال بل هى بالغة التعميد
والحقيقة الثانية أن الحبيبات ليست

أن الذرة هى آخر شئ ، بقى عنده
تجزؤ الأجسام (

) وكان على طمسون أن يبحث
تلك المناطق التى تتصل فيها المادة
بانفجرة والقوة بالمادة . . . تلك
المناطق التى تقع عند الحد بين
المعلوم والجهول من هذه الدنيا (
واكتشف طمسون : الالكترون ، أو
« الدقيقة » كما سماه أول مرة ،
وتوصل الى أن للمادة والطاقة
الكهربية شئ واحد وانهارت هذا
حوائط الذرة وواصل العلماء
كنهم لأسرارها

الذرة :

تركيب المادة من عناصر

وتركب العناصر من ذرات

وتركب الذرات من بروتونات
والكترونات وميونونات . . . الخ
الفرق الأساسى بين البروتون
والنيوترون يرجع الى ما يحملانه من
شحنة كهربية فالبروتون يعمل
شحنة موجبةسمى انه يجذب الى
شحنة سالبة ويساعد على شحنة
أخرى موجبة .

ومن أطلق رذرفورد على ذرة

على الميزون أثناء ابحاثه عن الأشعة الكونية ..

وأظهرت الأبحاث اللاحقة أن اميرون نوعان - نوع ثقيل أو « بي ميزون » وأخر خفيف أو موميزون .

وفي عام ١٩٣٩ تبنا فيزالي استرالي يسمى ووتجنانج يولي (١٩٠٠ - ١٩٥٨) بوجود حبيبة أخرى سمع من بعض الناصر وكانت حبيبة بلا كتلة تصل على النحلص من الطاقة التي كان يبدو انها تعنى أثناء الانشاع .

ولم تكشف هذه الحبيبة بالفعل إلا في عام ١٩٥٦ ، ناتجة من تفاعلات بوية جبارة . وتعرف الآن باسم بيو تريوس .

وعندما تصادم بموزيترون واليكترون يفتى الاثنان مما ولدناك يعرف الموزيترون أيضا باسم « مضاد الاليكترون » .

وقد أدى ذلك الى الظن في وجود حبيبة مضادة لكل نوع من النعيات وثبت أخيرا أن هذا الظن في موضعه . وأصبح مجموع

حبيبات فقط بل يمثل البعض منها كمحظ من الطاقة ليس لها أية كتلة .

وكانت أولى الحبيبات التي اكتشفت ماثلة للالكترون فيما عدا انها تحمل شحنة موجبة وقد اكتشفتها سنة ١٩٣٣ كارل أندرسون من المعهد الفسي بكاليفورنيا أثناء قيامه بأبحاث في الأشعة الكونية وأطلق عليها اسم بوزيترون وكان قد لاحظ ان بعض الدرات عندما تتعرض لامطدام الأشعة الكونية بها خرج حبيبة لها خواص الاليكترون تماما فيما عدا انها تحمل شحنة موجبة والسب في انها لم تلاحظ من قبل ان فترة عاقتها تبلغ نحو واحد على بليون من الثانية .

وفي عام ١٩٣٥ تبنا هيدكي يوكاوا (ولد سنة ١٩٠٧) من جامعة كيوتو في اليابان بوجود حبيبة أخرى - الميرون - وجاء فيما قاله يوكاوا ان الميرون هي الرابطة الطاقى أو المراء الذي يربط الحبيبات معا داخل النواة .

وقد عزى كارل أندرسون بدوره

ولا يمكن الإمساك به أو طرده
بوساطة المجالات الكهربائية
والمغناطيسية لجزيئات أخرى يطلق
بحوارها •

ومن ثم فإن النيوترون المتولد في
سكة الدنه مل في معنى السدم
وسطاق سرعة الضوء، يمكنه ان
يقتل ما عبر حجم القلب بلازم
وبعد منه وكأله بعد غير الفرع •
ولا سيل إلى أهداف سوبرون الا
عن طريق صدام مباشر بجزيء أولي
آخر • والجدير بالذكر أن قرص
حدث مثل هذا الصدام المباشر
أثناء التصادم عبر الأرض كلها تبع
حسب التقدير الثالث مرة من بين
١٠٠٠ مليون • ويشير الكاتب
العلمي مارتن جاردنر إلى ذلك
بأنه : « فعين الحدث أنه ثمة
نيوترونات كامية حولنا بحث
أصبح ممكنا وقوع مثل هذه
اصدامات والا لاستحال علينا
تسجيل النيوترون •

بينما يطالع القارئ هذه الحيلة
تبحث بلايين النيوترونات وتأتي إلى
الأرض مطلقه من الشمس والنجوم

الحيات والحييات المضادة التي
وجدت داخل الدرة أكثر من
الذرات •

لا مادية النيوترون :

يقول الكاتب البريطاني آرثر
كروستل :

من بين كل هذه الجزيئات الأولية
التي تتصنفها قائمه عالم الفيزياء وتشير
حيرة الانسان ، ومن أكثرها شيها
بالاشباح الجزء المسمى النيوترون •
وقد تبا بوجوده وولف جاسع بولي
عام ١٩٣٠ بناء على أسس نظريه
حاملة • بيد أنه حتى عام ١٩٥٦ ،
أي طوال خمسة وعشرين عاما أو
يزيد كانت النيوترونات العملية التي
سمت من المجمع النووي الصخم
للمحة الطامة الغريبة من الولايات
المتحدة المقام على شاطئ نهر سافانا
بسطادها داخل للممل كل من
ه ورائس وك كروان ويرجع
اسم في معنى وقت طويل حتى
به سجلها إلى ان النيوترون لا يكاد
يسر بحمائن صرانة ، إذ ليست
له كتلة أو شحنة كهربائية ولا محال
معدني • ومن المعروف أن ليس
بالامكان جفذه بالمغناطيسية

احتمالات فاذي تحيره هذا الى حدوث تحول غير متظر في مشكلة الذرة ، وفي هذا التفسير لا تكون للموجات حقيقة الموضوعات المادية بل تكون لها حقيقة المضادير الرياضية فحسب .

وواصل هيزبرج السير في هذا الطريق ، حيث كشف عن مبدأ انلا تعدد

واخيرا جمع بورن نتائج بورن وتسايج هيزبرج فوضع مبدأ التكامل ، وهو المبدأ القائل بان مصير بورن يقدم وجها واحدا لمشكلة ، وان هناك وجها آخر وهو ان نظر الى اموجات على ما ذات حقعه فيرأيه وهو رنى لا يكون فيه للحريثات وجود . ولا سبل لى لتسير بين هذين التفسيرين لأن الاتحاد كذا يقول هيزبرج يحل من المسجل انعام شعرة فاصلة .)

ويوضح ريشباخ المعنى الذى يطوى عليه مبدأ التكامل الذى تحدث عنه بورن فيقول : « عندما يسي وصف الموجه والحرى ، وصفا تكامليا يمس انه مألقة الى المسائل

الأخرى ، بل وجها من سديم أخرى ، وتعد غير جبعة القارى ، ومعها » يقول آرثر كوستلر :

« ويذهب العقل المحايد الى الاعتقاد بان النيوترونات ذات نسب بالاشباح وهو العقل الذى لا يرحس وجودها وليس هذا القول مجرد استمارة لفنية »

ليست الذرة شيئا ماديا :

يقول هاتر ريشباخ - وهو ملحد :

بعد ان سر لومس دى بروجلى الجسم بين النظريتين الجزئية والموجة بأبط معانيه وهو ان هناك جزئيات تصعبها موجات تسير مع الجزىء وتتحكم في حركته ... قدم شرودنجر تفسيره بالاستعناء عن الحزيمات ، وأنه لا توجد الا موجات تتجمع في بقاع صغيرة معية بفتح عنها شيء يشبه الجزىء ، هي اذن حرم موجهة تسلك على نحو شبه الحزيمات ..

ثم اقترح ماكس بورن الفكرة القائلة بان الموجات لا تكون أى شيء مادي على الاطلاق وانما تمثل

تتمتع لقالب المادة النهائي بشكل
بسيط .

ويقول :

(لقد منحت الفترة اذن — على
الاقل في خيالنا — كل النواحي
الميكروسكوبية للمادة ، ثم عرف
مع الزمن ، ان اصغر الجسيمات ،
كالكثرونات مثلا ، لا يمكن ان
تتمتع نفسها « العواص الحسية »
للمادة)

ويقول الدكتور جون كيني :

(الذرة — او اذا اردنا الدقة
« الكثرون » اصغر وحدة في
الفيزياء الفيزياء الحديثة — لم تعد
تظهر في ذاتها حتى ابسط الخصائص
الهندسية والميكانيكية)

ويقول :

(لقد وضع كل ما توصلنا اليه
من فهم للمادة في النهاية في شكل
معادلات رياضية)

ويقول الدكتور هرمان راندا :

(اما ان تكون معادلات الموجات
بالغة التعقيد طرأ واضح ، واكثر

التي يكون احد هذين الوجهين
تفسيرا كاملا لها ، لا يكون الآخر
مفسرا كاملا وانعكس بالنعكس ،
مثل ذلك ، اما اذا كنا بصدد
انسودج التداخل على شاشة عازلة
ناحد بالتفسير الموجي ، اما اذا كنا
بصدد ملاحظات معدلات جيجر
ستعتمد التفسير الحزني . ويسفي
ان نلاحظ ان فقط « التكامل »
لا يمر او يزيل الصوتيات المنطقية
التي تنطوي عليها لغة ميكانيكا
الكوانتم وانا هو مجرد سمية لها
مصيب . . ومن الواجب ان يؤكد
ان هذا الموقف المنطقي ليس له نظير
في علمنا الفعلي الكبير . »

ويقول هيرلبرج عن لا مادة
الذرة

(ليس الجوهر جيبا ماديا في
النضاء والزمن وانا هو بشكل
ما مجرد دمر تتحد قوانين الطبيعة
عند تقديره شكلا سهلا والحقا .)

ويقول :

(انصح من تفسير « الخصائص
الحسية » للمادة عن طريق ذراتها
ان مثل هذه الخصائص لا يمكن ان

ويقول :

(ان العواصم المثلثة للمادة كشمها للفراغ ومرة المولد واللون والعصائص الكيميائية ، كلها صفات للمادة في شكلها المتكامل ، ولكنها لا ترتبط بخص الطرقة بأصفر و القوالب ، التي لا تنقسم للمادة ...)

ومن هنا فقد بدأت طاقة من العلماء تقطع عن وصف المادة بما يعيد ماديتها .

يقول دكتور هرمان راندال :

(هناك ميل لاستعمال مصطلحات جديدة - يصفا الكثيرون بأنها منطق جديد وهي الاستقرار الزماني المكاني ، والاحداث والمجاري والفاعليات بدلا من الأشياء أو العواصر ، وقد ذهب علاقة ادموس بالمحبول وحل محله السلاسل الوظيفية والسبب المتبادلة)

كيف يمكن ادراك الفكرة :

هل ترى الفكرة بطرق مباشر أو غير مباشر ؟ كلا لا هذا ولا ذلك . وقد يمكن رؤية جسم غير مرئي

الفيزيائيين يكتفون الآن بعدد من المعادلات الرياضية التي تنبأ عن الحوادث في حقل الاشعاع .

وقد توقعوا عن التطلع الى نموذج ميكانيكي للذرة يمكن ان ترتسم صورته في المجلة ..) وبين هيزنبرج ان :

تركيبات الذرة هي التي تحدث خصائص المادة : من اللون والرائحة والزمن وشكل الفراغ اما الذرة عيسى لها شيء من ذلك .. يقول :

(اذا قلنا ان حركة الذرات داخل الاجسام هي التي تميز بين الباردة الساخنة - ان تكون حركتها في الاجسام الساخنة لسرع منها في الباردة - فان الذرة الواحدة لا يمكن ان تكون باردة او ساخنة .

وعلى هذا جردت الذرة بالتدريج من كل « الخصائص المسمية » وصارت الخصائص الهندسية هي الوحيدة التي بدا لمحة طويلة انها تحتفظ بها من القول بأنها تشمل الفضاء والمكان والقول بأن لها حركة محددة - غير ان التطور في التمييزا الفرية الحديثة قد ازال حتى هذه الخصائص)

من الوجوه ولكن لأمرين :
الأمر الأول :

الضرورة المنطقية اللازمة لتفسير
الوقائع المشاهدة .

يقول فيرنر هيزنبرج :

(وربما استطعنا ان نوضح بشال
الصفة الرعزية للمعوم الحالي عن
الدرة مالفرة من الميزيقا الحديثة
تظهر تشابها للمعبر التريحي لنافس
واحد $\frac{1}{2}$ في الرياضة -
صارعم من ان الرياضة الاولى
تقول انه لا يوجد مثل هذا المعبر
لتريحي بين الأرقام العادية ، الا اننا
بعد ان أكثر القصايا الرياضية أهمية
تتخذ أبسط شكل لها اذا ما قدما
هذا المعبر التريحي كرمز جديد .
التبرير ادن يكس في القصايا
نفسها .

وسعى الشكل فان خسرات
الميزيقا الحديثة تبين لنا انه لا وجود
لبدوات كالأشياء مادية بسيطة ، الا
ان تقديم مفهوم « الدرة » يمكن
من الصياغة الهمة للقوانين التي
تحكم كل المظلمات الفيزيائية
والكيميائية .)

بالميكروسكوب الالكتروني الذي
يكبر الأشياء أكثر من ١٠٠,٠٠٠
مرة .

ولكن هذا المظار لا يكفي لرؤية
الدرة ...

وكما رأينا كبار العلماء التحريبيين
يشكرون في البداية : العادية ثم
يشكرون الكهرباء

وجدتهم أيضا يشكرون النظرية
الذرية .

وهم كانوا في انكارهم منهوعين
يرسمهم بالسهج الملسي التحريبي
الذي لا يتصرف بغير مايسدرك
حسباً .

يقول الدكتور جون كيمس :

(رفض بعض الاوائل من دماء
الفلسفة الصلية القول بالنظرية
العربية لان المفاهيم التي تستند اليها
غير قابلة للتحديد بواسطة عمليات
حسية ، أي بكلمة أخرى ، لان
الذرات غير مرئية ، غير ان هذه
النظريات تملت على كل انتقاد)

ان التسليم بوجود الدرة ،
وبأجزائها ليس قائما من كونها
خاصة للادراك الحسي بأي وجه

ويقول الدكتور جون كيسي أن :

الأحجام الأصغر من الذرة مجرد افتراض يسهل تحليل الوقائع المشاهدة وذلك إذ يقول :

(نحن نمتد بوجود أجسام أصغر من الذرة لا لأب « رأيناها » - ولو بشكل غير مباشر - ولكن لأن افتراض وجودها يشكل أسهل فرضية يمكن لها تحليل الوقائع المشاهدة)

الأمر الذي

الذي يرف به الذرة آثارها . يقول الأستاذ جيمس « أ » كولمان :

(أننا لا نستطيع رؤية الذرة . حتى لو استعملنا أقوى ما نملك من المجاهر وعلاوة على ذلك فإن سرعة الإلكترون في مداره حول النواة تبلغ حوالي $100/1$ من سرعة الضوء وهي درجة لا تمكننا من رؤيتها بآية طريقة .

ولكن ليس من الضروري أن يرى الإلكترون فعلاً وهو ينور لكي نحدد شكل مساره إذ أنه لحسن الحظ ينتج عن مساره آثار معينة يمكن اختصارها تعريفاً)

ويقول هيرز هيزنبرج :

(أنه يمكن ملاحظة المادة في ظواهرها عن طريق القدم الزائع في الطرق التحريية إلا أنها لا تحصى لاحتساباتها)

كتلة الجسم تبعه لحركته :

عندما يتحرك جسم ما بسرعة أكثر فأكبر فإن كتلته تصبح أكبر فأكبر . وندرس حدلاً أن دماصة امتقت بسرعة 99999999 في المائة من سرعة الضوء فإن كتلتها تصبح عدة أطنان . وليس هناك من وسيلة معروفة لتحديد من أرقام الـ « ٩ » وحمل الرصاصة تسج بسرعة تساوي سرعة 100 في المائة من سرعة الضوء أما إذا سار الجسم بسرعة الضوء نفسها فإن كتلته تصل إلى ما لا نهاية .

طول الجسم تابع لحركته :

كلما زادت سرعة الجسم بالنسبة لمراقب مكا ازداد في القصر . والآتي تساؤل :

ماذا يحدث إذا أخذنا في زيادة السرعة أكثر فأكبر ؟
هل يجتني الجسم ؟

وتفسير المعادلة هو أنه إذا تحولت كتلة أى جسم إلى طاقة دون أن يتحلف عن ذلك أية مادة ، فإن مقدار الطاقة المطلقة تحدده هذه المعادلة .

المعادلة والطاقة :

أظهرت نظرية النسبية العامة أن المادة والطاقة ليسا بالأمريتين المختلفتين تمام الاختلاف كما كان الإنسان يعتقد قرونا طويلة ، بل الواقع أن فى الامكان تحولى الواحد إلى الأخرى .

ويشير عن ذلك بالرموز التالية .

$$E = mc^2$$

ومن العجيب أنه لو كان فى مقدورنا أن نحول الكتلة بأكملها إلى طاقة فكان فى رطل واحد من نعمم الحمضى ما يكفى لد الولايات المتحدة بأكملها بواجتها من الكهرباء لمدة شهر كامل .

وإذا قارنت بين الطاقة المطلقة بحرق رطل من الفحم والطاقة المطلقة عندما تحوّل كتلة كغ إلى طاقه فأنك تجد أن الطاقة الناتجة فى الحالة الثانية تعادل ثلاثة بلايين مرة قدر الطاقة فى الحالة الأولى .

هذا هو بالضبط ما تقول المعادلة أنه سوف يحدث ، إذ يصبح بسهولة أنه كلما اقتربت السرعة من سرعة الضوء ، اقترب طول الجسم من الصفر . وعندما تصبح c فإن الطول يصبح صفرا وهذا يبنى أن الجسم يكون قد اختفى .

طاقة الجسم نتيجة لحركته :

لقد وجدنا أن كتلة الجسم تزداد بزيادة سرعته ، وبما لذلك يجب أن تزداد طاقته أيضا ، إذ أن الجسم الأثقل تكون له طاقة أكبر من الجسم الأخف إذا كانا يتحركان نفس السرعة . ويمكن إثبات أن الزيادة فى الطاقة الناتجة من ازدياد الكتلة تساوى الزيادة فى الكتلة ، يصبحها أو مكانها طاقة تساوى الكتلة مضروبة فى مربع سرعة الضوء .

وهذه هى النتيجة التى توصل إليها أينشتاين ، ويبرر عنها رياضيا بالمعادلة .

$$E = mc^2$$

حيث E الطاقة المكتسبة ، m كتلة الجسم ، c سرعة الضوء .

الطاقة الأساسية لها القدرة على الوجود في أشكال مختلفة .

ومن بين الأشكال الأساسية للطاقة هناك ثلاثة أنواع بالذات ثلثة هي الإلكترونات والبروتونات والنيوترونات ، وتركيب المادة سمها انجيم من هذه الأشكال الثلاثة بالاصح الى طاقة الحركة ، كما ان هناك جسيمات تتحرك دائما بسرعة الضوء تشمل الاشعاع ، وأخيرا هناك اشكال لها فترة حياة قصيرة ، لم نكتشف منها الا القليل

وعلى هذا فان تعدد الظواهر الطبيعية يعطين ادن عن طريق تعدد مظاهر الطاقة (

قانون هذه الطاقة المتواحي :

يؤكد قانون هذه الطاقة ان كمية اموة المصاعة في الطبيعة مأكملها لا تتغير ولا يسكن ان يزيد أو ان تنقص .

وهذا القانون يدعى بالقانون الاول للحرارة الحركية .

والقانون الثاني قانون تسميت الطاقة الثاني :

مصبية تحول جزء محسوس من المادة الى طاقة تختلف كلية عن عملية الاحتراق المادي .

تحول المادة الى طاقة ، والطاقة الى مادة :

يقول الكاتب البريطاني آرثر كوستلر :

(يتطبع عالم التيزياء ان يلاحظ ما لا يمكن تصوره والتفكير فيه ، وهو تحول الكتلة الى طاقة وتحول الطاقة الى كتلة)

ويقول فيرنر هيرنبرج :

(ان المادة والاشعاع ليسا سوى مظهرين مختلفين لحدث واحد ، ولقد كانت اللحظة الاولى في هذا السبيل هي اكتشاف ديسراك واندرسون انه من الممكن ان تحول المادة الى اشعاع وان تحول الاشعاع الى مادة)

ويقول :

(لقد وجدنا الان - كما نسمي الاخرى - جوهر واحد اساسيا ، منه يتكون كل الواقع ، وادا كان علينا ان نسمي هذا الجوهر ، فليكن نسيه الا « الطاقة » ولكن هذه

وقد افترضوه - وهذا هو
المقصود بالاستشهاد - ليحتفظوا
بصححة القانون الذي يفرض ثبات
المادة والطاقة أو عدم انفصالهما •
ونحن نعلم كيف يتشتت العلماء
بافتراض معين لعدم توصلهم - أو
لعدم رعنهم في التوصل - إلى
افتراض آخر يصل محله • وانظر
مبحثنا الثالث عن التشتت الإرادي
بأنظريات •

ما هي التجاذبية :

هكذا اقترح كيلر فرضه القائل
أن حركتي اند والعز رحمان إلى
مسوى جيبس نمت من انفر •
شجب حايليو هذه افكره واعتبرها
تجليات سحرية لأنها تضمن
« التأثير عن بعد » وهو ما يتناقض
مع (قوانين الطبيعة)

بيد أن هذا لم يمنع ليونين بعد
ذلك من وضع نظريته عن الجاذبية •
وبمضى قانون الجاذبية عند
نيوتن أنه « بين كل دقيقة من
دقائق المادة في الكون ، وكل دقيقة
أخرى قوة تجاذب تناسب مَرْدُبا
مع كتلتها وعكسا مع مربع
المسافة بينهما »

أن مجموع الطاقة الكونية ، ولر
أنه ثابت لا يسير •• إلا أن مجموع
الطاقة النافصة يتناقض بتعوله
الهائي إلى حرارة غير نافصة أو
مثته ••

يقول دكتور هرمان رانداال عن
هذه القوانين

ما يجب ملاحظته أن هذه
التعقبات الكبيرة بالرغم من أنها
من قبة نافعة في توحيد طواهر
الطبيعة المنوعة تحت صفة دواين
اساسية •• أب هي امراض
أكثر منها نظريات مطلقة ثابتة ، ومع
كونها فرضيات ضرورية للمعلم ، إلا
أنها بالرغم من ذلك فرضيات في
الابحاث العلمية

وقد حدثت الاكتشافات العلمية
الحديثة هذا القانون ••

يذكر راندال جاف : (أن العلماء
افترضوا وجود جسيم مفسد
للنيوتريو - وهو جسيم افترضوا
وجوده أيضا ليصروا به ما يحدث
للنيرون عندما يحل فيعطي الكثرنا
ويوتريو -

وسموا الجسم الذي افترضوه
أنه نيوتريو •

والشمس يحتلان مواقع معينة حددتها مواقعها السابقة ، ولكن أينكن لنا القول بأن مواقع الحالية هي المسبب للمواقع اللاحقة ؟)
 « يمكن ، نعم ، أن نسي دورة لتعاقب ، « ناس ، إلا أن هذا مفهوم حيائي لا ينكسر من يمكن مشاهدته « ناس إلى « منح التحريش »

ولما كان « الوزن » يمرى إلى « الجاذبية » فانه يصبح من المسلمات التي لا يدري عنها .
 ما هي المغناطيسية .

يقول ادوارد ج هيوى :

(الواقع أن نظرية الحرشات المغناطيسية لا تفسر تماما كل ما يتعلق بالمغناطيسية نحن لا نرى سحب ما اندي يحمل كل جزء من هذه المغناطيسية . ولكنها على أى حال محدد بحيث مفهوم للمغناطيسية ولكن الحقيقة انه ما من مخلوق يعلم بالضبط كيف تعمل المغناطيسية .

وربما كان هناك دوائر كهربية صغيرة بدلا من المغناطيسات . »

قول سير اسحاق نيوتن :

(لم استطع كشف اسباب خصائص الجاذبية هذه من الظواهر وليس لدى أية فروض عن ذلك) .

وعلى ذلك فان اكتشاف قوانين الحركة والجاذبية انما قام على عدم امكان تدخل الاجسام بعضها في بعض وخاصة قبولها للحركة وما لها من قوة دافعة .

وبالنسبة لنا يكفي أن تكون الجاذبية موحدة فعلا تبعاً للقوانين التي شرحتها والتي عم استخدامها لتفسير كل حركات الاجرام السماوية .

يقول : ادوارد ج. هيوى :

(ان قانون الجاذبية من أهم مبادئ الطبيعة رغم أن الجاذبية نفسها ما زالت لغزا حقيقيا محمولا)

ويقول الدكتور جون كيمى :

(ان هذا القانون في وضعه اسلى ، يؤدي الى وصف لكيفية دوران كوكب ما حول الشمس . أو بالاحرى ، لكيفية دوران كسل منهما حول الآخر ، ان الكوكب

بالصط ما هي الكهرباء انما تتمثل
الكهرباء ، ولكننا لا نستطيع أن
نمحصها تماما +)

ماذا « ترى » ؟

ان التموجات الكهربائية والضوئية
هيأ شيء واحد لكن .. انك
لا تستطيع أن ترى التموجات
الكهرومغناطيسية ، ولكنك ترى
لصوء فكيف يمكن أن يكونا اثنى
صورتين لشيء واحد ؟ ان التصغير
هو في أطوال الموجة والتموجات .

ويمكننا قياس الأطوال المحتتمه
لتموجات الكهرومغناطيسية .
ومضى هذه التموجات ذات أطوال
معيده تكون في بعض الأحيان
أفصر من قطر الذرة ، في حين أن
لبعضها أطوالا قد تصل الى الاميال
هناك تباين بين أطوال للوجات
الكهرومغناطيسية . ولكننا جميعها
نسميها بسرعة ١٨٦٣٠٠ ميل في
الثانية في الفراغ ..

ولاعينا القدرة على رؤية
التموجات الكهرومغناطيسية اذا
كانت ذات طول معين . وهذه هي
التموجات الصوتية .

وبعد كل هذا تأتي النظرية التي
تتحدى بأن الارض كلها عبارة عن
مغناطيس . كيف يمكن أن يكون
هذا هو الواقع ؟ لا احد يعرف .

ولمذا فان نظرية الجزيئات
المغناطيسية كما ترى أقرب وأصدق
نظرية يمكن أن تفسر الكثير من
المغناطيسية رغم انها تعجز عن تفسير
البعض الآخر

قد تكون هذه النظرية خاطئة
تماما .

وعلى أي حال فالمغناطيسية
لا زالت مبهمة يتورها الكثير من
(الموضوع)

ما هي الكهرباء :

التيار الكهربى لا يفرج عن كونه
سيلا من الاليكترونات ، انها
اليكترونات حرة ، انها تلك
الاليكترونات التي هربت من ذراتها
ولم تعد مقيدة الى أنوتها .

يقول : ادولرد هـجـ هيوى :

(اننا نعلم ما الذى تفعله الكهرباء
ونعلم كيف تعمل ذلك ، ولكننا لا
نسلم بالصبط لماذا تعمل الكهرباء
ما تفعله . اننا فى الحقيقة لا نعلم

ولا يرى التوحات انصويته على شكل توحات .

ولكننا نرى انصره فقط . ونحن نعلم ان الضوء يمر في توجات ذات طول معين وان الضوء ما هو الا جزء ضئيل واحد من انواع مختلفة من التوجات الكهرومغناطيسية ونستطيع آلة التصوير ان تميز عددا من الموجات المختلفة الطول اكثر من العين . ولذلك تستطيع آلة التصوير ان تلتقط صوراً في الظلام اذا وجدت انواع معينة من التوجات الكهرومغناطيسية . ورغم عدم قدرتنا على رؤيتها فانها تكون صوراً على النوح الحاس

تجريدات العلم :

يقول الدكتور جون كيسي عن اتعاه العلم الى التجريد

(ان القول « هذا السائل أزرق اللون » هو تقرير حسي وكلمتنا « سائل » و « أزرق » تعبران حسيان ايضا .

وأما القول بأن « الهيدروجين يتحد مع الاوكسجين ليشكل الماء

هو تقرير من مرتبة دقا ، ذلك لان كلمة « هيدروجين » لا تشكل تمبيراً حسيا لان المشاهدة وحدها لا تكفي للدلالة عما اذا كان حار ممين هو بالفعل غاز الهيدروجين عبر انه ليس من المسير على الرقم من ذلك ، أن تعتمد تعريفها حسيا على شكل احراء الاحمار الكيميائية العادي لغاز الهيدروجين » .

أما القول بأن « حرارت الهيدروجين تحتوي على كهربي واحد » تشكل نظرية أكثر تجريدية من الاقوال السابقة ومن المعال ان تتمكن من التقدم بتعريف حسي لكلمة « حرة » وكلمة « كهربي »

وعليه نجد اننا نواجه تدرجا في المفاهيم على قدر متزايد في التجريد أما تقرير الوجود لكل من هذه المفاهيم فيمكن في قائمتها لتكوين انطرباب السيطه)

يقول فريدر هيربرج

(هل يستطيع العلم ان يدعى انه يتقدم الى مفهوم للطبيعه ؟

نقد حاولت أن أبين كيف ان الفيزيكا والكيمياء - تفحصها بقوة

فهي تعيم معادلات أساسية ، تتبع لها أن تتناول بساء الحوادث المنطقي ، يسا تدع باعية الطبيعة ابدائية للحوادث التي تتصف بذلك الساء . . محولة كل الجمل .

معن لا نعرف طبيعة الحوادث ابدائية الا عندما تحدث لنا . وليس في الفيزياء النظرية على الاطلاق ما يتبع لنا أن نقول أي شيء عن طبيعة الحوادث ابدائية في غير ذلك الحال .

هي قد تكون مشابة لما يقع لنا من حوادث ، وقد تكون مختلفة عهد كل الاختلاف على الساء لا يسكن أن تجعلها مطلق .

وكل ما تتبعه لنا الفيزياء لا يبدو بعض المعادلات التي تقدم لنا بعض ما تتصف به تفسيرات الحوادث من حواس .

أما ما هي هذه التفسيرات ، ومن وإلى أي شيء تنصير ، فإن الفيزياء لا تنصير جوابا . (

وهكذا يصبح لنا التحول المعيب الذي قاده الفيزياء المعاصرة في مفهوم المادة :

لا نكاد نعرفها . قد تطورتا باستمرار في اتجاه التحليل الرياضي للطبيعة على هدى مبدأ التوحيد ولقد تماقت في نفس الوقت ادعاءات علمنا بنهم الطبيعة . بالمعنى الاسمي لهذه الكلمة . (

وسى الدكتور هرماد راسدال لنا كيف أن العلم لم يعد ماديا مقول

(ان الطاقة أصبحت في هذه الأيام أكثر أساسية من « المادة » وعلى ذلك فإن علما لم يعد اليوم علما « ماديا » اذا اردنا الدقة في التعبير وليس لقوانين الحركة الآلية من الشؤل مثل مالمولك حقل الانشاع . (

بل قد لا تكون هذه القوانين سوى مجرد شكل خاص لذلك السلوك . ونتيجة هذا أن علمنا اليوم لم يعد علما (آليا) كعلم ميون . . (

وجول برتراند رسل :

(نحن لا نترك دائما كم هي مسرعة في التعرف تلك المعلومات التي تقدمها لنا الفيزياء النظرية .

فالكون من الفضاء والشماع
مراتب في الأثير .

والبورن حادية والطاذية فوضى
من الفوضى .

والحررم نفسه متوقف على
الشحنة الكهربية وعلى سرعة الحسم
في الحركة ونسبه من الحرارة .

والحرارة ما هي ؟ حركة .
والحركة في أي شيء ؟ في الأثير .

والأثير ما هو ؟ فضاء . أو
كالفضاء ، وكل وصفه اطلت على
الفضاء فهو بعد ذلك مطابق لأوصاف
الأثير .

حتى الصلاة التي تصدم الحس
أصبحت درجة من درجات القوة
تقاس بالحساب ويعلم الحاسب أنه
حساب قابل للخطأ والاحتلال .

هذه الصخرة القوية صلبة جامدة
يضربها الصاروخ بيده فترده فيقول :
بسم هذه هي الحقيقة التي لا مرء
فيها . فساد لو كانت يده أقوى
ألف مرة من يد الإنسان القوي
بالمصل والمصب ؟

إن حقيقة الصخرة تفقد تحت

يقول الأستاذ عباس العقاد

(كانت عملية المادة عند الماديين
أما تقوم على الحقائق والوقائع
لا على الظنون والأوهام .

هي عندهم حقيقة الحقائق
الثابتة التي لا يسريها الشك لأما
محسوسة ملموسة محصورة في
مكان محدد يحيط احدهم على
المائمه يده أو يضرب الأرض بقدمه
ويقول لمن يعادله هذه هي الحقيقة
التي ألتها يدي وقدمي أو أراها
ببسي .

ثم حدثت في السنوات الأخيرة
من القرن التاسع عشر حوادث علمية
غيرت كل صورة من صور المادة
عزها الأقدمون .

فقد عرف الكيميون قبل ذلك أن
عناصر المادة أكثر من أربعة وأنها
ليست محصورة في النار والتراب
والهواء والماء .

ثم تقدمت معرفتهم بالمادة حتى
أفلت من المادة كل شيء ثبات أو
كانوا يحسبونه معرب المثل في
الثبوت والحقيقة .

والكتلة والطاقة تتحول كل منهما
إلى الأخرى •

والعادية المخرة الصماء التي
شيدنا نيسوتن ، قد لا تكون إلا
مجرد خاصية من خواص الكون
والعياة ، كما تتكشف لنا تفاصيلها ،
يصبح أكثر دقة وتفصيلا ، وتزيد
حيرتنا يوما بعد يوم فيما إذا كانت
وظائفها المدهمة — قد نشأت ببعض
الصدفة أو بحكم الرمز •)

وهكذا أخذ العلم التجريبي
يدفع الفكر الانساني مرة أخرى
ناحية الخيال • • وهذا ما جعل آرثر
كوستر يقول

(أن علماء الفيزياء الطريين
يسركون تماما الطبيعة المربكة
للعالم الذي حلموه ولكنه في الوقت
نفسه عالم ينطوي على قدر هائل
من العجس) •
وباقه التوفيق •

د • يحيى هاشم

يده برهانها فلا يحسه ، أو يحسه
ولا يتحدث عنه كما يتحدث عن
الحقائق • •

وتقدم العلم بالكهرب والذرة
مرة أخرى فإذا المادة كلها كهارج
ومرات • وإذا بالذرات تتصنق
حسب شاعرا كشاع النور • هل
هذا الشاع موجات ؟ أو هذا
جزيئات ؟ قل هذا أو قل ذلك هذا
وداك في ميزان « التجربة » سواء
ويقول الأستاذ فايماروش عن
تعدد العلم على المحسوسات :

(يذكرنا العلم على الدوام بأننا
مارنا جهلاء ، وأنه مازال أمامنا
الكثير مما تعلمه فالزمان والمكان
متشابكان بأشكال غريبة وليس
هناك زمن مطلق أو مكان مطلق •

وفي داخل العرة تحدث ظواهر
لا يحدها حبالها التحيل ، ولا سمع
الحواس التي ترشدنا في خبرتنا
اسومة ، ولكنها تتسم للمعادلات
التي لا معنى لها سوى أنها تؤدي
عنها على مايرام •

سعيد بن المسيب "القدوة والمثل"

للأستاذ عبد الحفيظ فرعلى القرني

والكب القريب ، فما من أحد
يرتفع عن هذه المعايير ، في وهما
القاصر ، الا انسان اختل طبعه أو
اعرف دوقه .

هل يشتر قاس هذه الأيام من
يعيى ليله قائما أو مضكرا أو من
يقضى حياته صائما ومن يقرأ القرآن
كله في يومه ومن يصف عن باب
الشهرة والسلطة انسابا سوا
عافلا ؟ هم يقولون عنه ما يقولون
. ويصفونه بالعلية والثنفوذ
ويسمونه بالتهور والحق .



ولقد كان جل أسلاقتنا من
الصالحين من هذا الصنف الذي
ترك الدنيا لأمانتها يارعون عليها
ورموا بقصدهم الى الله تصرفاتهم
تصرفات ملائكة تمشي على الأرض ،
ولكنها تصرفات ذلك الزمان القابر
الذي عاشت فيه مثل وحيت في

ما رالت فصص الصالحين مددا
والعرا يبيض بالخير ويبد بالبركة ،
ويتزود منه الناس في مختلف
عصورهم الزاد الذي يعينهم على
مشقة الحياة وكثر الزمان وعلية
الهوى وقتة التسلط .

ومن الفصص ما يوحى بمطسة
صاحبه في حاجة من التواحي ،
ومنه ما يوحى بالمطسة في جميع
حواسها . واما لبقرا تاريخ أسلامنا
الصالحين رضوان الله عليهم ،
فحسب أنهم ليوا من هذه الطسة
التي خلق منها الخلق ، هم لصادج
عليها من الكمال الانساني الذي
يشع منه الخير والفصيلة في نسي
صورهما ، ولو ذهنا قيسهم
بمقاييس زماننا لما دى لراينا صفا
وربما أساء الكثير منا الحكم عليهم
لأننا نرى الدنيا بمنظار البصمة
والنادية والآتية والمصلحة العامة

كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد
ابن المسيب ، فله لم "ير" متدأربين
سنة إلا بين يته والمجد ، ففت
وخرجت ، وإذا سعيد بن المسيب ،
فقلت أنه قد بدا له ، فقلت : يا
أبا محمد ، علا أرسلت الى فأتيك ؟
قال : لا أت الحق أن ترضي ؟

قلت : ما تأمرني ؟ قال : رأيتك
رجلا حزبا وتزوجت ، فكرهت أن
تبيت الليلة وحدك وهذه لمراتك ،
فإذا هي قائلة خلفه في طوله ، ثم
دعها في الباب ، ورد الباب ،
فستقت المرأة من العباء .

فاستوثقت من الباب ، ثم صعدت
الى السطح فتأديت الجيران ،
معدوني وفاسوا : ما شأك ؟
فقلت : زوجي سعيد بن المسيب
ابنته وقد جاء بها على غفلة مني ،
وهامي في الدار ؟ فترلوا إليها ،
وبلغ أمي الخبر ، فعاتت ، وقالت :
رجعي من وجهك حرام أن تسته
قبل أن أصلحها ثلاثة أيام ..

ثم إذا هي من أجل الناس وجها
وأعظم لكتاب الله تعالى وأعلمهم
بسمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وأمرهم بفتح الزواج .

وجدان الناس فالمسترب هو
النعص لا الكمال .

أقرموا مع هذه القصة واعجبوا
دوى ابن خلكان في تاريخه عن
سيرة سعيد بن المسيب :

قال أبووداعة : كنت أجالس
سعيد بن المسيب صقدي أياما .
فما حته قال : أين كنت ؟ قلت :
موتيت أعلى فاشتعلت بها . فقال :
علا أحرب فنهدها ؟

قال : ثم أردت أن أقوم فقام
هل أحدثت امرأة غيرها ؟ فقلت :
يرحك الله ، ومن زوجتي وما أملك
الإلهمين أو ثلاثة ؟ فقال : ان أنا
فعلت فعل ؟ قلت : نعم . ثم حمد
الله وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم وزوجي على فرهمين أو
قال على ثلاثة .

قال : ففت ، وما أدري ما
أصنع من الفرح ، فصرت الى منزلي
جئت أنكر : من آخذ واستدين

وصليت المغرب . وكنت صائلا
فعدمت عشائي لأطرب . وكان خيرا
وزيتا ، وإذا بالباب يقرح ، فقلت :
من هذا ؟ قال : سعيد ، ففكرت في

قال : فمكنت شهراً لا يأتيه ولا آتية ، ثم آتيت وهو في حلقته ، فسلمت عليه فرد علي ولم يكلمني حتى انقضى من في المسجد ، فلما لم يبق غيري قال : ما حال ذلك الاسنان ؟ قلت : هو على ما يحب الصديق ويكره العدو . قال : ان رأت شيء فاقصاء ؟

فانصرفت الى سرلي . وكاتب سميد هذه قد خطها عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين لاسم الوليد حين ولاء العهد ، فأبى سميد أن يروجه ، فلم يرل عبد الملك يحتال على سميد حتى ضربه في يوم بارد وصب عليه الماء .



فاظفر ماداً في هذه القصة من "مثل كريمة توضع بأصحابها عن مقياس عائكة الذي تعيش في أوجائه اليوم ؟ سميد بن المسيب يرفض مصاهرة دوى المال والسطان والنعموذ والشهرة ، ويزوج الفقير البائس المسكين على درهمين أو ثلاثة ، ولكن لنا أن نقول : انه أحسن الاختيار فقد اختار الصلاح على القصاد ، واختار الآخرة على الدنيا واختار الاستقرار والهدوء على

التهدد ، لقد رأى يصيرته الثانية ، ما يصح لديه ودين ابته وما هو خير لها في عاقبة أمرها ، فاختار أباً وداعاً على الوليد بن عبد الملك . ولكن الناس يقولون في عصرنا الآن لسان المادة عن يأسى بسعيد بن المسيب ما يقولون ؟!

على أنه في القصة جوانب أخرى لا نعمل ، فلم يكتب سميد بأن يزوج ابته لأبى وداعة الفقير حتى يسرع بأن يرضها اليه بنفسه ، وات هذه ليست بما عليه ولكنها حبيبة جبيلة صالحة حافظة للقرآن عارفة بالسنة ، وهي ان اتسبت الى أسرهما فهي قرشية مخزومية ، وان اتست الى أيها فهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وأحد طوائف الممدودين وأئمتها المعتمدين ، وحبيبك في هذا أن عبد الملك بن مروان كان حرصاً على مصاهرته أولاً ، وعلى الظفر بالموافقة على مائة أية الوليد وسلبان قانيا ، لا يعرفه من منزلة الرفعة بين عامة المسلمين وحاستهم .

وفي تصرف أبي وداعة مثل علياء فلم يقبل أن تزفه عروسه اليه سراً

عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما ،
كما سنع عن عثمان بن عفان وعلى
بن أبي طالب وصهيب ومحمد بن
مسلمة رضي الله عنهم . وجل روايته
المسند عن أبي هريرة وكان روج
استه .

ولقد شهد له أهل التابعين ،
مقال مكحول عنه : سعيد بن
السيب عالم العلماء ، وكان عمر بن
عبد العزيز لا يقصى بقضاء حتى
يسأل سعيد بن السيب ، وكان عمر
يعلمه ، ولقد أرسل إليه النساء
بأله فدماء فباء حتى دخل .
مقال عمر : أحل الرسول إنما
أرسلنا يسألك في محضك ،
كان هذا في أثناء ولاية عمر بن عبد
العزيز على المدينة .

ولئن كان سلوك سعيد بن
السيب مع أبي وداعة مصرع مثل
سلوكه مع عامل المدينة حين شربه
وسجته لأكرامه على البيعة لابن
عبد الملك أحب وأمثل ؟

ولقد ضرب ستين سوطا قبل
ذلك على يد جابر بن الأسود بن
عوف الزهري وإلى المدينة من قبل
عبد الله بن الزبير لأنه رفض البيعة
لابن الزبير حتى يجتمع أمر الناس .

وقد عرف الناس عنه وفاة روحه ،
بل أعلم جيرانه بأن سعيد بن السيب
زوجه ابنته وزعمها إليه ، ذره اللشمة
وطما لالسة السوء ، وفي ذلك
طريق لما رواه الإمام مسلم عن
النس رضي الله عنه ، من أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان مع إحدى
نساءه ، فمر به رجل فدماء فباء ،
مقال : يا فلان ، هذه زوجتي فلانة ،
مقال : يا رسول الله ، إن كنت أفن
به فلم أكن أفن بك ، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : إن
الشیطان يجري في الإنسان مجرى
الدم .



نقى أن فلم أن سعيد بن السيب
— كما جاء في طبقات بن سعد —
كان أعلم أهل زمانه ، وأنه قال
ما بقي أحد أعلم بكل قصاء قصاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
أبو بكر وعمر حتى . قال سعيد :
وأحبه قال : عثمان ومعاوية .

ولقد أحد سعيد عليه من زيد بن
ثابت وسعد بن أبي وقاص وابن
عاص وابن عمر ، ومن بعض أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم ومن

ابن المسيب كانت أهول عليه في ذات
الله من نفس دواب .

وفي صبره على آلام صحبه
وتعديبه في سبيل كلمه حق واعتناق
مذا وحرية رأي مثل وای مثل ،
ونكى المثل الرائع يؤحد من هذه
القصة

قال رجل من آل عمر فيل
لسعيد بن المسيب ادع على من
أمية . فقال انهم أعزديك وأظفر
أوليامك وأحر أعدائك في عايه لأمة
محمد صلى الله عليه وسلم .

فقد كان في دعائه حرصا على
اعزاز الدين ونصر الإسلام وأمة
النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم
يترك في أن يكون دعاؤه على من
ظلمه اختصاصا بعه .

ولقد بلغ من اجتهه أنه كان
يدعى ليأخذ عطائه من من أنال
صاين ويقول لا حاجة لي في ذلك
حتى يحكم الله بيني وبين من
مروان .

وكان سعيد بن المسيب يرى
لأعزاز ما علم وأبى أن يسه أو
يدسه بالخرى في ركاب الحكام ،
وانقصه الآتية تدل على ذلك

ومد لام ابن الزبير عامه على ذلك
فلما جاء عيد ابلت وولي هشام
ابن اسحاق المذنبه وطلب اليه
لولديه رفض سعيد بن المسيب
الأسراع في البيعة وطلب أن يظر
نصره الوالى ستن سوطا ،
ووصفه في السحر . ولكن ذلك
لم يله ولم يجعله يغير رأيه .

وفي سجنه صعب استه ضامنا له
ووسعت فيه . قال أسلم أبو أمية
مولى من محروم فلما جاءه الضمام
دعاني سعيد فقال اذهب انى اتى
فقل لها : لا تمردى مثل هذا أبدا ،
هذه حاحة هشام بن اسحاقين ،
يريد أن يذهب عني عاجاج الى
ما في أيديهم : وأنا لا أدرى ما
أجيب - كم أحسن - فانظري
الى القوت الذى كنت آكل في
يتى فابتنى الى به ، فكانت تبعث
اليه بذلك وكان يصوم الدهر
وخطير في أيام الميدين وأيام
التشريق .



أنه لم يرض أن يذل نفسه
بهؤلاء ولم يرد أن يرض لاحتياجه
اليهم . قال عمران بن عبد الله
الحرامى انى أرى أن نفس سعيد

أحدا من حدائي ؟ فقال : انى لست
من حدائى أمير المؤمنين وقال لى :
أعلمه . فقال عبد الملك : هذا سعيد
بن المسيب نفسه .



ومن المثل التى نستفيدها من حياة
ابن المسيب حرصه على الجماعة ،
ولقد عذب فى سبيل الجماعة فما
س ، وكان صريه أيام ابن الزبير
لأنه قال : حتى يجتمع الناس ، وكان
صريه فى أيام عبد الله لأنه أراد أن
ينتظر اجتماع الناس على البيعة
حتى لا يشقى كلفة المسلمين ؟

وحرصه على الجماعة رفض
مداخلة المدينة ، ورفض معارضة
المسجد ، قال يميون بن مهران :
يلمى أن سعيد بن المسيب عمر
أربعين سنة لم يأت المسجد عبيد
أهله قد استقبلوه خارجين منه قد
عصوا وصلاهم . ومن أقوال سعيد
فى ذلك : ان الشيطان مع الشاذ
وهو من الاثين أسد .



ونقد اشتكى عنه فعيل له
لو خرجت يا أبا محمد الى المقيق
مطرت الى العصرة لوجدت لذلك
خمة ، قال : فكيف بشهود القصة
والصبح ؟

حدث ابن مهران قائلا : قدم
عبد الملك بن مروان المدينة فاستعنت
منه القائلة واستيقظ فقال لعاجبه :
انظر هل فى المسجد أحد من حدائى
من أهل المدينة ؟

قال : صرح فادأ سعيد بن المسيب
فى حقة له ، مقام حيث ينظر اليه ،
ثم عمره وأشار اليه بأصبعه ثم ولى ،
فلم يتحرك سعيد ولم يضمه ، فقال :
أراه ملن ؟ فجااب : هذا منه ثم فخره
وأشار اليه وقال : ألم ترى أشير
اليك ؟ قال : وما حاجتك ؟

قال : استبظت أمير المؤمنين
فقال : انظر فى المسجد أحدا من
حدائى فاجاب أمير المؤمنين ؟ فقال
سعيد أرسلتك الى ؟ قال : لا ، ولكنى
قال : اذهب فانظر بعض حدائى
من أهل المدينة فلم أر أحدا أهيا
منك . فقال سعيد : اذهب فاعبه
بأنى لست من حدائى .

مخرج العاجب وهو يقول : ما
أرى هذا الشيخ الا مجنونا ، فأتى
عبد الملك فقال له : ما وجدت فى
المسجد الا شيئا أشرت اليه فلم
يقم فقلت له : ان أمير المؤمنين
قال : انظر هل ترى فى المسجد

وكان لا يحب الخوض في سيرة
أحد ، وبني من يحرص في ذلك .
حدث علي بن زيد قال : قال لي
سعيد بن المسيب : قل لقائيدك
يقوم فينظر الى وجه هذا الرجل
والى جسده ، قال فانطلق فتنظر فاقاد
رجل اسود الوجه ، فقال
رأيت وجه زمني وجسده أبيض ،
فقال : هذا حب هؤلاء الرطبة .
طلعة والزير وعليا ، فنهيتهم فأمي ،
فصوت عليه بقولي : ان كنت كادما
فمسود الله وجهك ، فخرجت بوجهه
فرحة فاسود وجهه .



وليس قريبا علي وجل كسعيد
بن المسيب أن يمور الله قلبه وطريقه
عني الرحم من المرض الذي أصاب
عنه في آخر حياته ، فقد حدث ابن
حرمة قال أدرك سعيد بن المسيب
رجلا من عريش ومنه مصباح في
ليلة مطيرة ، سلم عليه وقال :
كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال :
أحمد الله ، طما طغ الرجل منزله
دخل وقال : بعت معك بالمصباح ،
قال : لا حاجة لي بمورك ، نور الله
أحب الي من نورك .

وفي أيام موقعة الحرة لزم الدس
يونهم ولم يشهدوا الصلاة في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
في المدينة غير سعيد بن المسيب .
قال سعيد : لقد رأيتني ليالي الحرة
وما في المسجد أحد من خلق الله
عبري ، وإن أهل الشام ليدخلون
زمرأ زمراً يقولون : انظروا الى هذا
الشيخ المجنون ، وما يأتي وقت
صلاة إلا سمعت أدا في القبر -
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم -
ثم تقدمت فافقت فصليت وما في
المسجد أحد غيري .

ولزومه المسجد في موقعة الحرة
انضمام من هذه القصة التي لنح
أوارها الناس جميعا ، وكان سببا
أن أهل المدينة تاروا على عامل يزيد
بن معاوية وهو عثمان بن محمد
بن أبي سفيان وعلى سرعان بن
الحكم وغيرهما من بني أمية بعد
مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه
وبعد أن شاع كثير من العصور
والفساد ، فسير اليهم يزيد جيشا
من الشام على رأسه مسلم بن عقبة
صاحرا المدينة وجبها وقتل كثيرا
من أهلها . والحرة : مكان قريب
من المدينة .

ولقد عرف من ابن المسيب أنه
كان يبيع في ستر عورات ابنس -
وهذه مروعة ضفدها اليوم - قال
ابن حرمة : خرجت الى الصبح
موجئت سكران لم أزل أجره حتى
أدخلته منزلي ، فمست سعيد بن
المسيب فقلت : لو أن رجلا وجد
سكران أيدمه الى السلطان فقيم
عليه الحد ؟ فقال لي : ان استطعت
أن تستره بثوبك فافعل . فرحمت
إليه فإذا به قد آفاق ، فلما رأي
عرفت فيه الحياء ، فقلت له : أما
تستحي ؟ لو أحدث البارحة لحدثت
فكنت في الناس مثل الميت لا تجوز
لك شهادة ، فقال : والله لا أعود
أبدا ؟ قال ابن حرمة : مرأته قد

حسنت حاله بعد .
هذه مثل جدتها الى أنفسها
في هذا الزمن الذي نعيش فيه
لندرك من خلالها مدى القوة العميقة
التي تردينا فيها وكيف انتهت بنا
الدنيا الى هذا البوار الذي وصلنا
إليه ، لا وجه للمقارنة من حال
أولئك الذين يتسلم سعيد بن
المسيب وبين حالتنا التي أصبحت
مسا مشوها ، لا وجه للعمل
فيه .

ان ربه العلم الممل به . ورومة
المسلم كرامته ، وزنة المؤمن
صدقه . . اللهم اجعلنا ممن يصدقون
في أقوالهم وأفعالهم ومن يستمعون
القول فيتمون أحسنه .

عبد الحفيظ فرعلى القرني

فصل العلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله يحب العظيم المحرم
وسمير الفاحش البدي .
ومال يعطي الشراء :
أحب مكرم الأخلاق حميد
وأكرم أن أعبه وإن أعابا
وأصح عن أسباب الناس طمعا
وشر الناس من بهوى السباب
ومن هاب الرجل هيبا
ومن خسر الرجل فن يسلما

التوجيه الإسلامي لعلم النفس

للدكتور فؤاد أبو حطب

(٣) بناء علم نفس إسلامي

« صوفي » .

— ٣ —

١- الاتجاه الثاني فيحاول بناء علم نفس إسلامي في إطار المصطلحات والرموز الصوفية وحدها .. ومن أكثر المؤلفات اتبنا إلى هذا الاتجاه .. كتاب نقدي حديث ، للدكتور حسن الشرقاوي (١٤) .

وهذا الاتجاه على ارتداد بالانحياز الأول ، فقد أشار مؤرخو علم النفس الديني (١٤) إلى أن صوفيين من مختلف المصنوع ، ومن مختلف الدعات هم سلاف سيكولوجية ندين بالشيء الحديث .

والنصرف في جوهره زعنة « روحة » تسعى إلى الوصول إلى الله ، وهي سبل ذلك اهتم

المصوفة المسلمون بتحليل النفس اشريه تحليلًا عيافًا ، وشرحوا آداب المرشد في علاقه بالسبح . وما يجب أن يتعلل به من الحال لسمه (كالصدق والاحلام والقناعة والزهد) .

ورسموا لهذا المرشد وسائل البقاء (مثل التوبة والدم والتقوى والورع والصمت والتأمل والطوه والاعتكاف) .

وتحدثوا عن احسن النفس ومقامها مثل (العشق ، والشوق ، ونعوف ، والرحاء ، والية ، والحضور والقاء ، والقاء ..) .

ولواقع أن الاتجاه الصوفي في الإسلام — كنزعة روحية متطرفة — قد لا يتفق مع خاصة « النوارن » فه ، والتي مثل جميع جوانبه ، سواء في الاعتقاد

— وأقدم سادج هذا الانضمام إليه المتخصصون في الفلسفة الإسلامية حين حققت مخطوطات فلاسفة المسلمين مع حركة إحياء التراث في العصر الحديث ، ومن ذلك مؤلفات : الكندي ، والقارابي ، وابن سينا وابن باجة ، وابن طفيل ، وابن رشد .

— وكان ابن سينا أكثر هؤلاء اهتماما بالمسائل التي تعد « قضية » بالمعنى الحديث ، ولذلك نجد أحد رواد « الجيل الثاني » في علم النفس في مصر .. وهو الدكتور محمد عثمان نعماني ، يهتم بمسألة الإدراك الحسي عند ابن سينا من منظور سيكولوجي معاصر (٤٧) كما يهتم الأهواي (٣) بمسائل الفلسفة عند ابن سينا أيضا ، وخاصة فكرة « الشعور » وموضوع القلة من النفس والبدن ، والمالة الأخيرة خاصة لها تاريخ طويل في الفلسفة. واهتم بها القارابي قبل ابن سينا ، وقد أثرت من تطور علم النفس ، وسوف نعرض لها فيما بعد .

والتصور ، أو التمدد والتثنيك ، أو الأخلاق والآداب ، أو التشريع والظام ، وحبينا فيما تحدث عنه .. أن تشير إلى التوارث في الاسلام ، بين الروحية ، والمادية ، ومن مطالب الدنيا والآخرة ، ومن المؤلفات المتعممة .. اشارات كثيرة إلى ذلك (٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠) .

(٣) الدراسات النفسية في تراث العلماء المسلمين :

يوجد اهتمام ثالث بين الكتاب المسلمين في علم النفس يستل في إعادة قراءة التراث العربي في فنون التأليف والترجمة المختمة وخاصة ما يرتبط منها بمصوغات علم النفس الحديث . ومن نستخدم كلمة « التراث » بمعناها الذي أشار إليه عبد السلام هارون (٣٥ : ٥) أي « كل ما خلفه مؤلف من إنتاج فكري بعد حياته » ، وتراث هنا هو إنتاج العلماء والمفكرين والمصنفين المسلمين على مر العصور .

— وقد يصدق ما قلناه هنا على الاتجاه « الصوفي » أيضاً — الذي قد يمد من منه هذا الاتجاه التراثي — وخاصة إذا علمنا أنه توجد مؤثرات خارجية عديدة أثرت في التصرف الإسلامي .. مثل الرهنة المسيحية ، والبرهنة الهندية ، والماترية الفارسية ، — وكلها تختلف عن خصائص التصور الإسلامي للكون ، والانسان .

— وقد يكون حجة الاسلام الامام الغزالي استثناء من هذا كله ، فقد كان الرجس من أعظم الفقهاء ، والفلاسفة والمتكلمين ، والمعلمين ، والصوفية — إلا أنه التزم في جميع الأحوال بإطار تفكيره — في تاريخ الفكر الإسلامي — مؤسس أول نسق إسلامي متكامل لعلم النفس (٣٠ : ٤) ، ولذلك فإن الدراسة التي أجراها عبد الكريم عند الغزالي ، لا بد أن تحتل مكانة العثمان .. عن الفكر السيكولوجي خاصة في أي جهد جديد ، يبدل لإعادة توجيه علم النفس وحصة سلامة .

أما رسالة حي بن يقظان لابن طفيل فقد لفتت بها : الدكتور عبد الحميد المشاشي (٢٤) وأعداد مراثيها في إطار سيكولوجية النمو والتعلم .

ولا ريب أننا في حاجة إلى إعادة قراءة آراء أهل المدينة الفاضلة « للفارابي » في حدود علم النفس الاجتهادي ، و « لغة اللسان من مبادئ النطق » لابن قيم الجوزية في إطار علم النفس المرضي والاكليكي — و « المقاييس » لأبي حيان التوحيدي في ضوء علم النفس التجريبي .

— إلا أننا يجب أن ننبه إلى أن هذا التراث الفلسفي يجب أن يلتزم إزاءه بإطار تفكيره حين نعيد قراءته سيكولوجياً وإسلامياً ، وخاصة إذا علمنا أن كثيراً من هؤلاء الفلاسفة قد تأثر بأرسطو وغيره من فلاسفة اليونان ، ولذلك قد نجد فيها يكتبون آراء لا يمكن أن نسمي « علم نفس يوناني » يتصل بطريقة فلاسفة اليونان هؤلاء إلى الانسان والكون ، والتي لا تمت صلة إلى التصور الإسلامي .

أما المحاولة الثامنة فهي أكثر جداسة وشجولا ، وهي التي قام بها الدكتور سيد أحمد عثمان (١٩) في قراءته السيكلوجية أيضا لكتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم » لبرهان الدين السزوني ، والتي سمي بها أن يكتشف العناصر التي يتألف منها تسبق التعلم — التعلم عنده في هذا الكتاب ، وربطها بمفاهيم سيكلوجية التعلم الحديثة ، واكتشف فيه عن مفاهيم ومبادئ سيكلوجية ذات صبه اسلامية تحتاج الى مزيد من البحث — ومما : مفهوم الية ، ومبدأ العلاقة بين الحلق والتكوين لعنق أو القيس والتعلم ، وصيف الدوافع تصنيفا جديدا ، والاتجاه « الاسلامي الانساني » الذي يجعل المتعلم مركز النشاط التعليمي وغير ذلك من المفاهيم والمبادئ .

— وتوجد محاولات أخرى تنتمي الى هذا الاتجاه التراثي ذات صبه محكمة — وتتمثل في إعادة قراءة التراث العربي في فنون الأدب والتربية وغيرها ، واتقاء ما يتصل منه بموضوعات علم النفس ، ومجالاته ، والربط بين ما يتضمنه من مصطلحات ومفاهيم ومبادئ من ناحية — وما يهتم به علم النفس الحديث من ناحية أخرى .

— ومن بين هذه المحاولات . . .
تسير الى محاولتين مهمتين (٢٠) .

قام بأولاهما : الدكتور محمد خلف الله أحمد عام ١٩٤٠ م (٤٤) في قراءاته السيكلوجية لكتاب الأذكياء لابن الجوزي ، والتي حاول فيها أن يراهم بين تصور الذكاء : عند ابن الجوزي ، ومفهوم الذكاء : عند كل . . من ينيه ، وسيرمان .

(٢١) توجد محاولة ثالثة قام بها الدكتور أحمد فؤاد الأهواني (٤٥) ، وجميعه وشبه الرسالة الفصلا لأحوال المتعلمين واحكام المعلمين للمعاش — ورسالة « أدب المعلمين » لابن سحور ، إلا أن تناول الأهواني لهاتين الرسالتين ظلت عليه المحنة « اسريوية » على الرغم من بعض الاشارات المتكررة الى مفاهيم سيكلوجية التعلم .

طويل ، ويمتد ماضيه كثره من العلوم الطبيعية والاجتماعية - الى حضارة الاسلام ، أى انه ليس وليد حضارة الغرب الحديث ، وبالتالي

يجب أن يصف في قائمة ما يجب أن يبد منها ، كما يرى ويطلع عليه بعض الكتاب .. صحيح أنه لم يبرز - كثيره من ميادين المعرفة - تقديما هائلا في الغرب خلال القرن الذي انقضى منذ نشأة الرسمية ، كعلم تجريبى أكاديمى عام ١٨٧٩م أعظم ايجازاته : هو ما يتم في وقتنا الحاضر خلال الربع الأخير من القرن الميلادى الحالى ، إلا أن ذلك لا يجعله من مبتكرات الغرب ، ومستحدثاته .

- والأزمة الحقيقية التي يواجهها علم النفس الحديث - في ضوء التشخيص الإسلامى - هي أزمة المعرفة كلها في حضارة الغرب ، والتي يمكن أن تلخصها في عدم التوازن المعرفى .

فالتقدم والايجاز بمؤد الترشد حتى صار الطل سة المصروع من الوجهة الاقتصادية أو السياسية

وبالاصافة الى ذلك اهتم الدكتور سيد أحمد عثمان - خاصة - بسبق الزنوجى في آرائه عن التكرار ، والحفظ ، والنسيان ، والتي أعاد وايضاوس اكتشفها في القرن التاسع عشر .

- والعهد الذي يبدله اصحاب هذا الاتجاه ، جهد حيد لا شك ، فيه الميرة والحياة : للفكر العربى والاسلامى ، كما فيه التفتح على اهتمامات علم النفس ، الا اننا نرى : أن هذه الحركة تحتاج الى جهد كبير لتنظيم قائمها الجزئية في اطار كلى ، والا تراكت المصطلحات والمفاهيم ، والمبادئ والأفكار : تراكما يصل بنا الى حد العجز في التنظيم والنظم ، هذا الاطار الكلى ، هو ما نسميه « التوجيه الاسلامى لعلم النفس الحديث » .

هو توجيه اسلامى لعلم النفس الحديث .

من عرضنا في القسمين السابقين يتبين لنا أن علم النفس الحديث - كما قال عنه مؤرخوه - له « تاريخ » قصير ، و « ماضى »

فرد أو جهة أفراد ، كما لا يمكن أن يكون جهداً تطوعياً اختيارياً تحكمه المصادقات ، وإنما لا بد أن تتوافر عليه العصبية أولو القوة التي يلج الأفراد بالموضوعين المأما واسما . فالتخصص في علم النفس الذي يتناول هذا الموضوع لا يجب أن يقتصر على دخيره من المعرفة في علم النفس ، وإنما عليه أن يلج المأما ديداً بعناصر الإسلام عمده وشريعة ومنها ومذهباً وظاهراً ، وهو جهد يتطلب منه أن يتوافر عليه لسنوات طويلة للتصرف على بعض جوانبه . ومثل هذا يجب أن يقال على رجال الدين الذين يتناولون المسائل النفسية من وجهة نظر الإسلام — أي أن الأمر يتطلب ما يسميه الدكتور عمر خليل من وجهة نظر علم الاجتماع الحديث « توزيع العمل في الترويسة العلمية » (٣٧) .

— وفي حدود ما يبيح لنا من الوقت يمكن أن نعرض فيما يلي بعض الأسس العامة لما نسميه التوجيه الإسلامي لعلم النفس ، عارضين ما يحاز وعسومية لبعض المسائل

أو الاجتماعية ، ثم من الوجوه المرفية ، ولعل من أعظم صور الحلل « المرفي » — بالرغم من افتقار المعلومات — ما يسميه أوتنهايم (٦٦) صراع العلم والثقافة ، وما يسمى أحياناً في بلادنا الإسلامية صراع العلم والدين ، وما يسمى في صورة أكثر حداثة « تقدم التكنولوجيا وتحلف « الأيديولوجيا » .

— والأزمة بالظن — أهم من لطاق علم النفس ، هي تشمل ميدان المعرفة كله لتصبح أزمة إستمولوجية . ومن هنا تأتي حاجتنا إلى التوجيه الإسلامي للمعرفة ، ولا يتبع المقام لتفصيل هذه المسألة ، وقد يشاح لنا الكتابة فيها في حدود ما يمكن أن نسميه نمو فلسفة إسلامية للعلم ، ولذلك سوف تقتصر على تناول هذا الأمر بصورة مجملية وفي إطار سيكولوجي ما استطعنا تحقيقه لأهداف الندوة الحالية .

— ولا شك في أن التوجيه الإسلامي لعلم النفس — على ضوء ما بينا : لا يمكن أن يكون جهد

— هذه الدراسة للنفس الاسمية
 هدفها الاعظم التعرف على آيات
 الله في خلق الانسان — كما أن
 هدف دراسة النور المصيصه
 التعرف على آيات الله في خلق
 الكون • وآيات الله هي علامات
 قدرته في خلقه وهذا يفتح العلم
 كله نبيحا لله — وهذا الهدف
 المطبق واضح بداته في الآيات
 القرآنية التي أشرنا إليها •

(٣) الاعمار العلمي للقرآن
 الكريم •

وإذا كان الله تعالى قد عبر عن
 علامات قدرته في خلق الكون
 والانسان بأنها « آيات » فإنه
 يصح انترآن الكريم أيضا بأنه
 « آيات » يقول الله تعالى :

« ولقد أنزلنا إليك آيات
 بينات ، وما يكفر بها الا الفاسقون »
 (البقرة : ٩٩) •

— وهكذا تكون علامات قدرته
 سبحانه « مثبوتة » في القرآن
 الكريم و « ماثلة » في مخطوطاته
 وبذا يرى معنى التفسير (٣١ •
 ٧٤) أن قوله تعالى « ما ننح من

الاستولوجية التي تحتاج مريدين
 التفصيل ، كما يـا •

(١) دراسة النفس تكليف قرآني
 — إذا كان القرآن الكريم دعوة
 صريحة لتأمل الكون فإنه نفس
 القدر دعوة سائرة لتأمل النفس —
 وفي ذلك يقول الله تعالى :

« أو لم يذكروا في أنفسهم
 ما خلق الله السموات والأرض وما
 بينهما الا بالحق وأجل مسمى »
 (الروم : ٨) •

« خلق السموات والأرض
 بالحق وصوركم فأحسن صوركم »
 (التائي ٣) •

« سربهم آياتنا في الآفاق ،
 وفي أنفسهم ، حتى يتبين لهم أنه
 الحق » (صحت ٥٣) •

« وفي الأرض آيات للموقنين ،
 وفي أنفسهم ، أملا تبصرون »
 (المداريات : ٢٠ ، ٢١) •

— وهكذا نجد أن دراسة النفس
 وتأمينا تكليف ماثر في القرآن
 الكريم •

(٢) الهدف الأعظم من هذه الدراسة
 التعرف على آيات الله :

آية أو تسمايات محير منها أو مثلها » (٢ : ١٠٦) يحتل الآية في كتاب الله والآية في حلقه .

وهذا الربط الوثيق بين «آيات» الله في كتابه العباد وآياته في الكون والاسان : دعا أحد الكتاب المعاصرين (٣١ : ٧) الى القول بأنه : « لو كان القبرآن عالما محسوسا لكان هذا الكون المحجب ا ولو كان الكون كتابا متلوا لكان هو هذا القرآن ، فكلاهما كتاب الله المن وكلماته الكريمة » .

— يقول الله تعالى في وصف القرآن الكريم :

« ولو أن قرآنا سيرت به العباد أو قطعت به الأرض ، أو كلف به الموتى » (الرعد : ٣١) .

ويقول الرسول الكريم في وصفه أيضا ، في حديث طويل بأنه :

« كتاب الله تارك ومعالى فيه نأ من قبلكم

وخبر من بعدكم وحكم ما يسكم ،

هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جاور قصمه الله ، ومن اتى الهدى في غير أصله الله ،

هو حل الله المتين ، ونوره المين ، والذكر الحكيم ،

وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا ترفخ به الأهواء ، ولا تلتس به الأنسة ،

ولا تشعب منه الآراء ،

ولا يشع منه العدا ،

ولا يملأه الانتباه ،

ولا يخلق على كثرة الرد ،

ولا تنقض حجابته » .

— ويقودنا هذا الى القول بأن من أهداف العلم عامة — ومنه علم النفس — في الإطار الاسلامي : أن يكون وحيا من وجوه المعجاز القرآن ، من بين وجوه المعجزة المتعددة المتجددة .

الله أقول لكم : سأعطيكم العلم وأريكم آياتي من الآفاق ، ولكم من تحلقوا دابة ولو احسب كل صماء الأرض في كل المصور ، •

وذلك شيرا لقوله تعالى :

« ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له » (الحج : ٢٢) •

وعن تعدي الرب .. يقول الله تعالى عن الميات العصى :

« ان الله عنده علم الساعة وينزل الميث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما تسرى نفس ماذا تكتب حسنا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت » (لقمان : ٣٤) •



— ويوجد مظهر آخر من مظاهر الإعجاز العلمي للقرآن الكريم — كهدف العلم — يتل في صميم الحقائق العلمية — ومنها الحقائق اسيكولوجية — التي يتضمنها كتاب الله ، وهذا يجب أن تشير الى ثلاثة أمور :

— وكان السيد محمد رشيد رضا (٥٤) أول من تنبه الى العلم كأحد جوانب الإعجاز القرآني ، الى جانب اعجازه في ميادين الشريعة ، والفقه واللغة ، والأدب •

— وشولفر — في عصره الراهن — بمس الساحن على تأمل هذا الاعجاز العلمي للقرآن ، وخاصة في مجالات الملك ، والقيضاء ، والأحياء •

وهتم الشيخ محمد متولى الشعراوى (٥٢) كثيرا بهذه المسألة ، وهي رأيه : أنه اذا كان القرآن الكريم يتعدى الموب باعجازه اللغوى ، فانه يتعدى العلم العام بالعلم — وحين يصبح العلم سبيل الانسان للتصرف على آيات الله في مخلوقاته ، فانه من خلال العلم ذاته — يكشف حدوده التي لا يملأها — مهما أحرز من تقدم وهذه الحدود تتل في تعديين ، أشار اليهما القرآن الكريم ، وهما : تعدي الحلق ، وتعدي الرب •

يقول الشيخ الشعراوى (٥٢) حول مسألة تعدي الحلق « كان الله سبحانه وتعالى يقول : انى انا

وهو بهذا يقود الإنسان إلى الله ويميله به ، ويصبح العلم بهذا محققا للماية من خلق الإنسان التي حددتها سبحانه وتعالى في قوله :

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » (البقرات : ٢١) •

— ومفهوم المادة — في الاسلام — لا يقتصر على الملة بين الانسان وربه كما هو الحال في بعض الأديان الأخرى — وانما تضمن معنى أوسع نطاقا يسند إلى مختلف حواب العباد تحقيقا لوظيفة الانسان ، كملققة له في الأرض •• وهنا تأتي قيمة العلم ، كطريق لتحقيق العادة بهذا المعنى انشاس •• فالعرف على آيات الله في خلقه يؤدي — كما ساء — إلى توثيق صلة الانسان بربه — كما يؤدي به أيضا إلى معرفة خصائص هذه المخلوقات للاتصاع بها في عبارة الكسوف الذي استخلف به •

وهكذا يصبح معنى العبادة — في الاسلام — كما يحددها كتاب معاصر (١ : ٩٣) كما يلي :

— أولها أن كتاب الله ليس دائرة معارف غنية يصمن تفاصيل حقائق العلم ، وانما ما يتضمنه منها هو على سبيل تأكيد رسالته ككتاب دعوة ، وهداية ، ولرشاد — ولو كانت كل حقائق العلم متضمنة فيا دعاء الله سبحانه وتعالى إلى مريد من الكشف عنها •

— ثانيا : يجب ألا تحمل كلمات القرآن الكريم ما لا تحتلها من معان وألا تحاول ما يضعفه البعض من إقحامه في التفاصيل الجزئية لسائج الحوث والمترجمات •

ثالثا : دراسة السيرة النبوية اتقاء الأسوة الحسنة والقصدوة الصالحة ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا حيا يمشي على قدمين ، وكان خلقه وسلوكه القرآن •

(٤) العلم عادة :

— العلم عادة أدن : هو الذي يؤدي بالباحث إلى التصرف على آيات الله في الكون والانسان ، كما يؤدي به إلى بيان جوانب متجددة من اعجاز القرآن الكريم •

« بل هو آيات بينات في صدور
الذين أوتوا العلم » (المكثوت :
٤٩) •

« وقال السذبن أوتوا العلم
والايمان فقد لبس في كتاب الله »
(روم : ٥٦) •

« وري الذين أوتوا العلم الذي
أزل البك من ربك هو الحق »
(ساء : ٦٠) •

« ففما جعلهم رسلهم بالبينات
فرحوا بما عندهم من العلم »
(غافر : ٨٣) •

« ومع الله الذين آمنوا منكم
والذين أوتوا العلم درجات »
(المائدة : ٦١) •

كما جعق لهم وصف الرحمن
الكريم لهم بأهم ودقة الأبياء •
(٥) الكشف عن سنن الله •

— اذا كان العلم في الاسلام عبادة
يتقرب بها العالم الى الله من خلال
التعريف على آياته والتصدقين
باعجاز كتابه ، والسمي لصارة
الأرض ، من سبل العلم الى ذلك
هو الكشف عن سنن الله في

« ان العبادة التي من أجلها
خلق الانسان في هذه الحياة هي
السير في الطريق التي تؤدي الى
تحقيق خلافة عن الله في الأرض ••
ومن لوازم هذا — بعد الايمان
بالله — الصرب على الأرض والتعود
مع السير وأداء الواجب ، والحفاظه
على حقوق الآخرين » •

وبهذا تتحقق لعمدة تلك المكنة
الرفعة التي خصهم بها الله تعالى
في كتابه الكريم ، حين يقول :

« والذين آمنوا في العلم يقولون
آمننا به ، كل من عند ربنا » (آل
عمران : ٧) •

« شهد الله أنه لا اله الا هو ،
والملائكة ، وأولو العلم ، قائما
بالقسط » (آل عمران : ١٨) •

« لكن الراسخون في العلم
منهم المؤمنون يؤمنون بما أنزل
اليك » (النساء : ١٦٢) •

« ولعلم الذين أوتوا العلم أنه
الحق من ربك فيؤمنوا به »
(الحج : ٥٤) •

من ألوان العبادات - يقول الله تعالى :

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ، وحمل لكم : السمع ، والأبصار ، والأنف ، ولكم تشكرون » (النحل : ٧٨) .

« وهو الذي أتاكم : السمع ، والأبصار ، والأنف ، قليلا ما تشكرون » (المؤمنون : ٢٧٨)

كما اعتبر وسائل المعرفة هذه مسئولية لدى قوله تعالى :

« ... إن السمع ، والبصر ، والفؤاد : كل أولئك كان عنه مسئولا » (الإسراء : ٣٦) .

(٦) حدوث وسائل الكشف عن سنن الله

في سمي الإنسان للكشف عن سنن الله ، يتقدم - كما أشرف - إمكاناته انشئة ، وهي بغيرها معدومة ، ومعرضة للوقوع في أخطاء الضعف ، أو القصور ، أو النسيان ، أو الخداع - وقد أشرف

مخلوقاته ، وسنة الله هي ما جرى به نظامه في خلقه .

وليس من قبل المساعدة أن أطلق رواد العلم في الإسلام على بعض العلوم ، مثل علم القيراء ، بأنه « علم الكشف عن سنن الله في الكون » (٢٣) . وفي علم النفس يكون هدفا أيضا الكشف عن سنن الله في سلوك الإنسان ، ومع كنهنا لكل سنة منها : وجه الكشف إلى مجهولات أخرى لكشمها .

ويستخدم الإنسان في الكشف عن سنن الله ما زوده - سبحانه وتعالى - به من فهم ، وخاصة الحواس والعقل ، والايستولوجيا الإسلامية في وجهتها المتوازنة لا تعفت تضادا بين الحس والعقل ، كما خلقت نظريات المعرفة على مسر المصور ، والتي أدت إلى ظهور المدارس الأمبريقية في مقابل المدارس العقلية (أو العقلانية) . في الإسلام تتكامل وسائل المعرفة تحقيقا لأحدى غايات العلم ، وهي شكر الله على نعمه ، والشكر

طيا لناهج البحث في العلم عامة ،
أو في علم النفس خاصة ، فذكر
أهمها فيما يلي :

١ - التجرد من الميول والأهواء
عند البحث العلمي « ومن أضل
من اتبع هواه بغير هدى من
الله (القصص : ٥٥) » .

وشمل هذا التحصن نظرية
أو مذهب أو اتجاه .

٢ - التثبت قبل إصدار الحكم
في مسألة علمية ، وهذه القاعدة
النهائية هي التي يتحداها
الباحثون في مختلف ميادين المعرفة .
والتي تسمى : القاطية للاستعادة
أو التكرار

كما تتضمن قاعدة الموضوعية
« عشارها : الاتحاق بالنبي بين
الملاحظين ، وأمر الله صريح بالإلزام
تس الأحكام على مجرد الظنون
« أن يشعروا إلا الظن ، وأن الظن
لا ينفي من الحق شيئا » (النجم :
٢٨) .

٣ - التعمق في فهم البؤامث
والملازمات ، بحيث لا يقف الباحث
عند المظاهر الشكلية ، أو الظواهر

التي هذه المسألة في حديثنا عن
العين ، والموضوعية ، وجوهرها :
أن الإنسان ليس معصوما من
الخطأ .

ومهمة العلم : أن يرشد إلى
الصواب في حدود امكاليات
البشر العبة ، والمريمة .

وقد الاسلام : أن من اجتهد
وأصاب : فله أجران ، ومن اجتهد
وأخطأ فله أجر واحد ، بشرط صدق
النية ، وخلوص المقصد .

ومن الأدعية القرآنية المأثورة
« ونا لا تأخذنا إن فسينا أو
أخطانا » (البقرة : ٢٨٦) .

ومن الأحاديث المشهورة «
قول الرسول الكريم : « رفع عن
أمتي : الخطأ ، والنسيان ، وما
استكروها عليه » (البقرة : ٢٨٦) .

وقد وضع القرآن للكسريم
مجموعة من الضوابط لمساائل
المعرفة الشرة . من الإنسان على
الأقرب من الصواب .

ولقد لخص على عهد تنظيم
(٣١ : ٢٩ - ٨٣) هذه الضوابط
تلخيصا طيا يمكن أن يعد مدخلا

والتواضع سمة مهمة للعالم المسلم ، لأنه يدرك بحق أن العلم لا يدرك كله — ولذا تحيى على أعظم العلماء بعض جوانب المعرفة يقول الله تعالى في ذلك

« ... وما أوتى من العلم الا قليلا » (الاسراء : ٨٥) .

« ... وعوفى كل ذي علم عليم » .
(يوسف : ٧٦) .

٦ — الثاني في الحكم ومقاومة الميل القطري عند الانسان لتعمل به — وقد أوصى الله سبحانه وتعالى رسوله بالإنابة عند تلقي القرآن الكريم ، فقال : « لا تعرك به لعنك تعمل به » (القيامة : ١٦) .

كما قال تعالى « ولا تجعل ماقرأ من قبل أن يقضى اليك وحيه »
وقل رب زدني علما » (طه : ١١٤) .

٧ — الاهتمام بالتفاصيل والدقائق ، واحترام الآخرين ، حتى ولو صدرت عن أشخاص ليسوا

السطحية ، أو الصغائر العارضة ، فاجها كثيرا ما تصدع الباحث .

وقد أخذ الله تعالى على المدعين أنهم « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة هم غافلون » (الروم : ٧) .

٨ — الخبرة في البحث العلمي : بالكيف ، لا بالكم .. وهذا المبدأ مفيد لنا في العالم الاسلامي ومعظم دوله من فئة المجتمعات النامية ، في مواجهة ما يسمى : الانحجار المرمي ، وثورة المعلومات .

والاهتمام بالكيف يتكاد يكون خاصية اسلامية ضمنية ، يحددها : قول الله في وصف الناس عامة : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (الصافات : ١٣) .

٩ — البعد عن التسرع : فان عرور العلماء مزلق خطير قد يعبد هم عن الطريق السوي .

قول الله تعالى : « فلا تزكوا أنفسكم : هو أعلم بمن اتقى » (النجم : ٣٢) .

وأجيال وبعد أن يشترك فيها علماء
من كل جيل » .

ومضى ذلك : أوالعالم المختبر :
هو الذي لا يتصف في فهمه
تأنيده أو يحفلها ما لا تحتل ..
وقد ضرب الله سبحانه المثل يقول
عيسى عليه السلام : « ... سبحانه
ما يكون لي أن أقول ما ليس لي
بحق » (المائدة : ١١٩) .

٩ - الصوة إلى المسواب
والاعتراف بالخطأ ، لذا تبين الحق
وقد مدح الله المؤمنين بأهم إذا
أخطأوا لم يتنادوا في أخطائهم :
« ... ولم يصروا على ما عملوا
وهم يعلمون » (آل عمران :
١٣٥) .

بدوى شأن كبير ، وتناول مختلف
المواد ، حتى ولو كانت ضئيلة .
وما خلق الله شيئا عبثا :
« ... وبنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك » (آل عمران : ١٩١) .

٨ - الوقوف عند حدود ما
نعلم ، ومن المبادئ المهمة التي
كان يرددها كثيرا أقطاب السلف
الصالح « الله أعلم » .

يقول علي عبيد العظيم (٣١ :
٧٩) « الراسخون من العلم يبدلون
جهودهم في البحث فإذا لم يصلوا
إلى نتيجة محددة استعانوا
بغيرهم ، أو تركوا أبحاثهم لتتبعها
الأجيال القادمة ، وكثيرا ما تحتفي
العقائقي ولا تلوح إلا بعد أجيال

د. فؤاد أبو حطب

قصة الإسراء والمعراج

عوامل خلودها، الآراء في تكييفها، التشكيكات الموجهة إليها

للدكتور عبد الغنى الراجحي

وإدلائل الدانة على كمال قدرة
الله ، وذلك على قوله تعالى

« لربهم من آيات الله هو السميع
الخبير » .

وحاء في سورة النجم في
رحمة المعراج به صلى الله عليه
وسلم إلى السموات العلى بقوله
تعالى :

« ونقصد رأى من آيات ربه
الكبرى » .

وعمر أهل مكة أمواهم عجبا
واسمرا فقالوا متى نصر الله
القدس أكباد الإنل شهرا دها
وشهرا اءاء ومحمد يقول انه رارها
وعاد في حرة لئة واحدة ؟ ؟

وإذا كانت كبريات الحوادث
ولوقائع تحدد في أذهان الناس
وتعيش في ذاكرتهم أجيالا وأجيالا
لما فيها من الأساليب القصصية التي

١ - إذا كانت كبريات الأحداث

ولوقائع تحدد في أذهان الناس
وتعيش في ذاكرتهم أجيالا وأجيالا لما
تطوى عليه من المعائب والمراثي
وانصر والدروس المستفادة ، فإن
حادث الإسراء والمعراج برسول
الله محمد صلى الله عليه وسلم يجب
أن يوضع على رأس قائمة هذا
اسوع من كبريات الأحداث ، وقد
صدرت الآية الكريمة المحدثه عن
الاسراء بكلمة سبحانه لتقده
للسحب والتبريه ، فقال تعالى

« سبحانه انذى أسرى بعده
سلا من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى » .

والإنسان عند تصعب نقول
سبحان الله . وحامت في مهابة هذه
الآية كلمة الآيات بمعنى المعائب

الملائكة والرسل وسفرة المنتصين ،
ورؤية الله أو كلامه ، ثم العودة في
حزم من الليل الى القدس ثم الى
مكة ثم ما كان من موقفه كعمره
مكة وموقف الصديق ، وقريته
العلاء ونحو ذلك . والأدباء
وأرباب النواصات الأدبية يقولون
أن المعنى في كتابه رسالة المعراج
قد اعترف من بحر هذه القصة
وحاكاها في أساليبها وأحداثها ،
وكذلك الأديب الإيطالي دانتى فانه
عسى ذلك في كتابه الكوميديا
الالهية وجميع دانتى .

وإذا كانت كبريات الأحداث
تخلد على الزمن وتظل بها عامرة
أدهان الناس أجيالا ، بعد أحسن
يسبب أن بطونة هذه الأحداث نعوم
بها شخصيات مرموقة معروفة
محبذة ، فإن أحداث الاسراء والمراج
يجب أن يوضع في رأس قائمة هذا
النوع من الأحداث ، فإن شخصيات
أحداثها ووقائعها هي محمد صلى
الله عليه وسلم سيد الملق وحبيب
الحق واسان عين الوجود الذي
ما خلق الله شيئا أكرم عليه منه ،
وآتاه من الخصائص ما لم يؤت

نرد الوقائع متتابعة في حبكة
دمتة ، ومشاهد تأخذ بسماع
الناس ومجامع القلوب وتستقطب
الانتباه بما تثيره من الممانى
والحوار والمفاجآت والمقد وحلها ،
في أساليب قصصية جميلة ، فإن
حادث الاسراء والمراج يجب أن
يكون في رأس قائمة هذا النوع
من الأحداث ، فإن وقائعها
ومشاهدتها وحصولاتها وعقدتها
وفكها من ألقها الى يائها ، طفت
الندوة في باب أحسن القصص
الذى تكفلت به السنة النبوية
لصبيحة ، من مشهد نومه صلى
الله عليه وسلم في بيت أم هانئ ، ثم
بليت الحرام ، ثم شق صدره
وعمله بناء زمزم ، وجبريل
وميكائيل والبراق والرحلة الى
بيت المقدس ، وما رآه من المشاهد
السنية وسؤاله لجبريل واجابته
له ، ثم الوصول الى بيت المقدس
والصلاة بالمرسلين الذين كانوا في
انتظاره ، وما تبع ذلك من نصب
المراج فوق الصخرة ، ثم العروج
الى السموات العلى ، وما رآه من
المشاهد والمناظر ، والحديث مع

بلا من السجد الحرام الى السجد
الاقصى الذى باركنا حوله لنريه
من آياتنا انه هو السميع
الخبير » .

واسم هذا الحادث سورة من
اعظم السور فى القرآن الكريم هي
سورة الاسراء . والسنة النبوية
الصحيحة المجلة فى كتب السنة
تتكفل بتفصيلات هذا الاسراء لم
بالمراج ومصلا ، والسنة النبوية
وحى له قداسه واحترامه ، وقامت
الامة الاسلامة بالحفاظ عليها وعلى
اسانيدها بصورة لم تحصل فى
امة من الأمم ، والحفاظ على
الاسانيد حتى تصل الى الرسول
خصيصا من خصائص امة
الاسلام .

واذا كانت الأحداث تقي وتحدد
بسبب اتساع أماكن حدوثها واتساع
مصرح وجودها واتساع لمساتها
باتساع أماكن وجودها فيكبر
حجمها وتشمع دوجا ، فان حادث
الاسراء والمراج فى رأس قائمة
هذا النوع من الأحداث ، فمن مكة
المكرمة وبیت الله الحرام ومزم
والمقام الى بیت المقدس الى

لاحد قلبه من المسلمين ، وهو
الذى تحقق اليوم بحه قلوب أكثر
من تسعة مليون من المسلمين فى
مشارك الأرض ومطابها ، وتلمسج
باسم وذكره ألتتم فى اليوم
والليلة عشرات المسرات ، هذا
بالإضافة الى من كانوا مع هذه
الليلة فى مزاولة أحداث الرحلة
وممارسة أفعالها ، من جيسريل
وميكائيل وإبراهيم وآدم وموسى
والرسل فى السجد الأقصى وغير
ذلك .

واذا كانت كبريات الأحداث تحدد
فى أذهان الناس وتقى على الزمن
ذكريات مديدة لأنها موثقة فى وثائق
خالدة تحببها من البلى وهوامسل
النيران ، فان حادث الاسراء
والمراج ، يجب أن يوضع فى رأس
قائمة هذا النوع من الأحداث ،
لأنها موثقة قائمة فى صحف مكرمة
مرهجة مطهرة بأيدى سفرة كرام
بدرة ، قائمة فى آى الذكر الحكيم
الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ، حيث يقول جل من
تأكل :

« سبحانه الذى أسرى بعبده

الهجرة . فالدنيا امرها هذه المقالة
على عائشة لم يعملوا سببها ولا
حكها . وحاشكم الداكسة ولم
يعملوا بقول القائل : اذا كنت
كدوبا فكن ذكورا . وهكدا
بم الكذب من نفسه ويكتشف
نفسه بنفسه .

ان كان في رواية اخرى
هي الاخرى مكذوبة انها قالت ما
قلت جسد رسول الله ولكن كان
الاسراء بالروح .

ومن رأى آخر يسمى ان الاسراء
والمعراج امر حق لا شك فيه لك
كان من قبيل الرؤيا المنامية ولم يكن
من قبيل الرؤيا البصرية ، ولعله قد
استدل على ذلك بالآية الكريمة

وما جئنا لرؤيا التي اربناك
الا فئة للناس . سورة الاسراء .
فان بعض الناس يقولون ان لفظ
الرؤيا بالالف انما يستعمل في
الرؤيا المنامية ، أما البصرية فانما
يسمى بها الرؤيا بالباء ، لكن
المحققين يوردون معقول ان لفظ
الرؤيا يستعمل في النوعين المنامية
والبصرية ، وما يدل دلالة قاطعة
على ان الاسراء لم يكن مناميا الله

السموات العلى صاء صاء الى
سيرة المنتهى اذ يعنى السيرة
ما يعنى الى مشى صبح فيه
سرر الاقلام في تصاريف الامداد
الى حيث آخر جبريل ، وتقدم هو
صلى الله عليه وسلم حيث لشد
اقرب وحاش ساحة التجلى بالتكم
والرؤية ثم العودة من نفس هذه
المعالم . الى حيث بدأها صلى الله
عليه وسلم تعدوه عاية الرحمن
وفي ركابه ملائكة الله .

٢ - لشجرت آراء الناس في
هذا الموضوع الطير وخرقوا في
النظر اليه طرائق قديما ، فمن رأى
شاذا عيب غريب لا يدري كيف
تسل الى الكتب الاسلامية حيث
دى فيها ما وجب ينسب الى
سيرة وعائشة انكار هذه الرحلة ،
وانما رضى الله عنها قالت ما عارق
جسد صلى الله عليه وسلم فرائه
أو فرائى ، وبقليل من التأمل نجد
ان هذه المقالة كالقصية التي تحل
في طباقها دليل كدبها ، فان الاسراء
كان قبل الهجرة بنحو سنتين ،
وعائشة لم يدخل النسي بها ولم يكن
له معها فرائى الا في المدينة ومعد

لو كان كذلك لما كان هناك تعجب ولا غرابة ولا إنكار من كثرة مكه، ولا تضيق على رسول الله ولا استبعاد لما ادعاه لأن عالم الرؤى عالم صيغ واسع قابل لأي معولة تقال فيه دون عجب أو استنكار، ثم إن القصة صغرت لفظ السبعان الدال على التعجب، ولا تعجب في الأمور انسانية، ويجوز إذا كان ولا بد أن يكون لفظ الرؤيا في المديسة لا البصرية أن يكون الرسول قد رآها مناما ثم قدحها بقطعة ولا مانع من ذلك كما أفادته بعض الروايات وإبراهيم الخليل قد رأى قصة الدبج لولده مناماً ثم كانت بقطعة.

ومن رأى آخر يدعى أن حادث الإسراء والمراج اما كانت بالروح فقط دون الجسد، وهو رأى يطله التصريح بلفظ العبد في قوله تعالى «أسرى بسيفه ليلاً»، لأن العبد لا يطلق الا على مجموع الروح والجسد معاً يعني الانسان الماند والعبد، ثم كيف تنفصل الروح عن الجسد وتتركه جثة هامدة لتقوم وحدها جده الرحلة البعيدة المدي ٢٢

ورأى آخر يدعى أن هذه طريقة وحدة الوجود والوجود الواحدوي الذي تم فيه اندماج الرسول بجميع الكائنات، وطوبى وسعها، روحها وملابسها، فتشنى له بهذه الرتبة الحصول على معرفة ما حدث عنه أنه رآه، وهذا كما نرى رأى غريب وغير مفهوم، لأنه غير الهضم وهو أشبه بالسطع الصوفي المقتنون به على غير أهله، وفيه من صمومة التصور والإدراك ما يوجب الإغراض عنه وعدم الأخذ به، والرجوع إلى رأى جواهر علماء المسلمين من أن الإسراء والمراج كان بقطعة الجسد والروح معاً، الأمر الذي تؤكدته قسراتي الأحوال، وقرروا القرآن الكريم والسنّة النبوية الصحيحة.

٣ - المستشرقون وأهدهاء الاسلام والفكر الاسلامي آثاروا حول هذه القصة استفسكالات ومعادلات لتكديسها وإطالها، فيقولون كيف يفصل ان الجسم البشري والكائن الحي يستطيع أن يعيش حاصداً عن مادة الأوكسجين التي تنقطع في الفضاء بعد بعد

ممن من الأرض تعدده هذه وهذه
مادة الأوكسجين الذي لا يستطيع
أن يعيش بدون الكائن الحي حيث
لا تنفس بدونها . والعوالب عن
ذلك أن الانسان المحروق الضعيف
استطاع مؤخرًا أن يمشي على هذه
الصعوبة فيصعد الى طبقات الجو
العالية الغالية من مادة الأوكسجين
ويحول طائرًا في الفضاء كيف
يشاء لأنه استطاع أن يمشي
الأوكسجين وأن يصطحبه معه في
أغيب يطلق مما متى يشاء هذه
المادة لتوفر له صلاحية التنفس
وصلاحية الحياة بهما ارتفع مركباته
الهوائية وطائراته الجوية الى آفاق
الفضاء ، فإذا كان المحروق قد
استطاع التسلق على هذه الصعوبة
التي يمانها إذا ارتفع بنفسه فوق
مستويات وجسود الأوكسجين
الطبيعي . أفلا يكون الله العزيز
الحكيم أكثر استطاعة أن يعمل ذلك
برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
على أنه على كل شيء قدير .

ثم يقولون : كيف استطاع
محمد وهو انسان بشر أن يتحرر
محسده من منطقة جاذبية الأرض

بالاجسام ، ويصل الى قطرة امدام
الوزن ، وينطلق منفصلا عن علاقته
بالأرض الى أجسواز الفضاء .
والسما . والعوالب عن ذلك أن
الانسان البشر قد استطاع مؤخرًا
التسلق على هذه الصعوبة واتصل
عن منطقة الأرض وجاذبيتها مندما
بجو الكواكب من القمر وغيره .
مركباته الصاروخية . فهل يستطيع
البشر بعلمه واقتداره أن يفعل ذلك
ثم يصعد حلق الشر ومطية العلم
واقدره أن يفعل ذلك برسوله ؟
كلا . وفائد الشيء لا يستطيع .
وقدره الله فوق است والتهم .

ثم يقولون الكاتب لتي يقول
الفصل ان محمدا رآها في ليله
الاسراء والمعراج ، كقندح من النور
وندح من الخضر ، فشرب النبي
وترك الحمر ، فقال له جبريل هديت
الى القطرة ، والنور الذي خرج من
فك في حجر ثم رد أن يمشي .
اليه علم يستطيع . وقال جبريل له
مثل الرجل يسكن الكلبة لا يمشي
له بالاعدم ويريد الرجوع مما
لا يستطيع ، والذي رآهم يأكلون
جدا بأقواهم يخرج من أديارهم

تحدث ويراها تقوم بجميع
الأعمال ، ويأخذ عنها العبر
والدروس المتفادة ، ويطلق على
ما تقوله من أقوال وما تؤديه من
أدوار وأعمال ، ثم لا يكون أمامه
بعد كل ذلك إلا الصور والأشباح
والظلال دون حاجة إلى ماديات
الأجسام إطلاقاً .

ماذا كان الناس قد علموا ذلك
كوسائل إيضاح وغريبة وتعليم ،
ودراسة حقائق اجتماعية وعلمية
وأخلاقية وتربوية ، أفلا تكون
لقدرة الالهية على ذلك أقدر فتعطى
لرسول الله هذه العبر والدروس
المتفادة بهذه الخارقة ، سوى وقدرة
الله فوق التلك واللهم .

ثم يتسولون وهذه الأبعاد
الشائعة والمسافات الواسعة هل في
مقدور بشر أن يقطعها ذهاباً وإياباً
في جزء ليلة وهذه السرعة ؟
والعجاب عن ذلك في طريقة التعبير
عن الأسراء في القرآن الكريم حيث
يقول تعالى : « مبعوث الذي
أسرى بسند قبلا » فالأسره والسرى
لم يكن من رسول الله بصفته
الشرية والشخصية ، ولكن كان

وكان مثلهم كمثل آكل مال اليتيم ،
والدين رآهم تضرب رؤوسهم
بالعجالة وكانوا مثلاً مضروباً
للمتكاسلين عن الصلاة . والدين
رآهم يخشون جلودهم بأنظارهم
وكانوا مثلاً لمتكاسبي . والدين رآهم
يركزون لعباً طيماً عيباً ليأكلوا لعباً
عابداً غشياً ، وكانوا مثلاً للزناة
يثركون الزوجات الطيبات الملال
إلى نساء زانيات طاجرات ، والدين
رآهم يزعمون فيحصلون كل ما
حصلوا زرعوا وكل ما زرعوا
حصلوا ، وكانوا مثلاً للمستكين
أموالهم انتفاء مرضاة الله ، والدين
يسبحون في نهر من الدماء ، والمرأة
المتزينة التي تلبس على الله عليه
وسلم فأعرض عنها .

فولون من أين جاء بهذه
الكائنات والأشخاص ؟ وهل خلقوا
الآن ثم انصموا ؟ وهل كانت هذه
أجرام وأجسام حقبية أو خيالات
وأوهام ؟ والجواب عن ذلك أن
النشأة السماء الكسرة والصغيرة
قد استطاعت أن تعرض مرئيات
مشهدات لا شك من رآها على
النشأة أنها هي ، يستمعها

ذلك من نطاق القدرة الالهية
المحركة للرسول في هذه الليلة كيما
تشاء بالسرعة التي تشاء وتخطي
هذه المسافات كما تشاء ، وقد
ذكر الفخر الرازي في تفسيره الكثير
من سرعة الأملاك والسكرانين
واسرارها واشتغالها ما يقرب هذه
السرعة الى الادمان ، ويقول
صاحب القاموس « السرى كالهدى
سير عامة الليل وأسرى واسترى
وسرى به وأسراء وبه وأسرى بعده
ليلا » تأكيد « اهـ »

ثم يقولون ان الرسل والأنبياء
الساكنين قد ماتوا وأصعقوا الى
رحمة ربهم من ارمان بعدة قبل
ميلاد محمد خاتمهم فكيف نسي
له أن يجتمع بهم في المسجد الأقصى
ليصلوا خلفه ويقابل ويتكلم كثيرا
منهم في السموات واحدة بعد
الأخرى كما تعددت أحداث
القصة ؟

والجواب عن ذلك انه كان
بالأرواح والأشباح التي لا يشكك
من رآها انها هي هم بأنفسهم
ودواتهم وشخصياتهم كما حدث
الرسول في بعض الروايات عن

موسى لما رآه فقال عنه في لونه
أدمه يعني سمره ، وفي جسمه
قوى يكاد تشعر صدره يفرق
قبضه وكأنه من رجال اردشنة
« قللة يشتر رجالها بالقوة
والبطش » . وهكذا كان موسى
ماه كما قال القرآن الكريم وكثر
فرعونيا فقمى عليه في العسل ،
وقالت ابنة شيب لأبيها « يا أب
استأجره ان خير من استأجرت
انقوى الأمين » . وقال الفرعوني
لما خافه موسى يا موسى « ان
تريد الا ان تكون حارا في الأرض » ،
وهكذا استطاع ان يقول ستمى
الثقة والاعتماد كما قال لمرآن
الكريم في جديده هذه المراتي « ما
كذب الفؤاد ما رأى أساروه على
ما يرى » وكما قال : « ما زاغ
ابصر وما طمى لقد رأى من آيات
ربه الكبرى » سورة الحجر .

ويسكن أن يقال في هذه
الشبهات جميعها انها استبعادات
مجردة عن الدليل والاستبعادات
المجردة عن الدليل لا تغطي الحقيقة
الثابتة بالدليل . والله يقول الحق
وهو يهدي السبل .

الأزهر جامعاً وجامعة

أومصر في ألف عام

للأستاذ محمد كمال السيد

وساق لهم صاحب العطف التوفيقية سلسلة من السبع مجلدات (٣٨) أسما حتى وقت على ما شأنا مبارك (العطف طبع سنة ١٣٠٥ هـ ، سنة ١٨٨٧ م) وهي تنفق الى حد كبير مع سلسلة النسب التي ذكرها الجبرتي (آخر تاريخ الجبرتي سنة ١٢٣٩ هـ ، سنة ١٨٢٥ م) مع احداث يسيرة في ربوب بعض الاسماء ، وهي احداث مصر سرا لتكرر الاسماء ، فنلا نجد اسم محمد في ثلاثة اجيال متعاقبة ، ولكل منهم كنية ولف ومن الصعب صط مثل هذه الأمور في مرة ثلاثة عشر قرنا . ونيسل الى ترجيح ما ذكره على مبارك هو على ما يبدو قد استمد معلوماته من آل البيت البكري بما عندهم من مستندات . كما يبدو انه اولد مجملتهم فرده

ترجمنا في المقال السابق للشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الأزهر . والآن ترجم بادن الله سنة الملاء الحسة الدين وعدنا هم من الدين شاركوا في عضوية الديوان الذي أنشاء الفرنسيون في أدواره الثلاثة في أثناء وجودهم في مصر . وهم : السيد خليل البكري - والشيخ مصطفى الصاوي - والشيخ سليمان الفيومي - والشيخ محمد المهدي .

السيد خليل البكري :

لم يكن السيد خليل من علماء الأزهر . وان كان الأرجح انه تلقى دراسته بالأزهر مثل عموم المثقفين في ذلك العصر . ولكنه كان سليل البيت البكري الصديقي . وينتهي نسبه الى عبد الرحمن بن أبي نكر الصديقي رضي الله عنه .

النبوي الكريم قد تأتي بالتواتر .
كما قد تأتي من طريق النساء .
وقد تولى بعض السادة البكرية
نقابة الأشراف . ولم يكن يجوز
هذا إلا إذا كان مصاروهم
بضرورهم مهم .

كذلك أرجع على مبارك وجودهم
في مصر إلى ما قبل سنة ٥٨٩ هـ
(١١٨٥ م) بناء على حجة موجودة
بمخزاتهم بالتاريخ المذكور أن المظفر
نقى الدين شاهنشاه بن أيوب (أبا
صلاح الدين) أنشأ مدرسة
لشافعية بالقاهرة . وأوقف عليها
أولادها . وشرط التدريس فيها
(ليدنا ومولانا شيخ الإسلام
والمسلمين . نية السلف الصالحين
و سلاله صديق سيد المرسلين .
أبي الأشراف نجم بن مولانا أبي
المكارم عيسى بن مولانا أبي المطامير
شعبان . الصديق الشافعي . ثم
من بعده لذريته ونسله وعقبه
المقربين لمذهب الإمام الأعظم محمد
ابن إدريس الشافعي)

ونجم المذكور بهذه الصفة هو
الجد العاص والمثرون (ابتداء
من السيد عبد الباقي الموجود بـمن

ما قبل إليه من تارخهم أهم
يتسبون إلى البيت النبوي الكريم
عن طريق والده جدهم السادس
عشر (ابتداء من السيد عبد الباقي
الموجود في زمن علي مبارك) .
وهي شعبة من قبل الحسن الثالث
بن الحسن المنصور بن الحسن الباطن
بن علي بن أبي طالب .

وفي هذا بعض النكت . فقد
ذكر ابن عسك في كتاب (عمدة
الطالب في نسب آل أبي طالب) أن
الحسن الثالث لم يصب إلا من ولده
عبد الله . وفي كتاب التبريزي (الذي
المنفعة العبرة في أنساب خسر
البرية) أن للمعتبين من أولاد الحسن
الثاني خمسة . وليس فيهم الحسن
الثالث . وذكر أن الحسن الثالث
مات مسبوها في عهد الوليد بن
عبد الملك بن مروان . وفي الجوامع
الزاهرة لابن تيمية برودي (ج ٢
ص ٥٩) أن الحسن الثالث أعتب
عيا الذي أعتب الحسين الذي ثار
وقتل سنة ١٦٩ هـ . هذه ثلاثة
أحوال متضاربة .

ولكن لا نرى داعيا للتعميل
والناقشة . فصفة الشرف لبيت

الغار مع الرسول عليه الصلاة والسلام في أثناء الهجرة إلى المدينة، وإذا ظهرت هذه العلامة قطع الأمل من شفاء المريض • وهي دليل على سحة السبب عندهم • وتظهر العلامة عند وفاتهم من رجال ونساء وأطفال حتى ولو كان سقطا (الخطب التوجيه ج ٣ ص ١٢١)

وكان تسج السجادة الكربة يصنع أحياء - فضلا عن الخلاصة الكربة - نامة الأشراف ومسحة الطرق الصوفية والأمرجة والسكيا • وهايك سا لمص الأمرجة الكبيرة مثل الاماميين الحسين والشامسي وغيرهما من أوقاف وندور •

ويحسن أن نذكر أن نامة الأشراف لم تكن وقفا على أسرة معينة • بل نولاها أشراف من أسر شريفة مختلفة مثل الرفاعي والسادات الوعائية وغيرها •

وفي سنة ١١٦٨ هـ (١٧٥٥ م) تولى رقابة الأشراف أبو الأمجاد أحمد سبط أبي الخير عبد الحلق أبي الوفا • فلما عين سنة ١١٧٦ في خلافة يتهم (السادات الوعائية)

على مارك (سلة الب التي ساقها صاحب الخطب التوفيقية •

ملاشك أنه بيت عريق في المعد • وكاتب لهم مساكن متعددة يساب الحلق • وعاديين • وعلى الحبيج المصري تعاد زاوية جلال الدين الشهيرة بالجامع الأبيض (غربي شارع بورسعيد بين باب الشرية والظاهر) • والأركية يدرب عبد الحق • والأخير كان مطلا على بركه الأركية وكان يعمل فيه للمولد النبوي الكريم في عهد الفرنسيين • كما سذكر نادى الله

وعند تنظيم منطقة الأركية في عهد اسماعيل أخذ منهم بيت الأركية المذكور وعومهم عنه سراي عباس باشا الأول بالحرفش وصار مكان جزء من بيت الأركية مبنى صندوق الدين قبل العالمين بين البوطة المصومية وميدان إبراهيم باشا •

وكان لهذه الأسرة علامة مميزة • وهي أنه إذا دعا أجل أحدهم يظهر منه الأثر الشرف • وهو أشبه باللدغة • ويرجعها إلى اللدغة التي أصابت أبا بكر الصديق في

البكرى الصديقي المذكور مجمع
بين المشيخة وقاعة الأشراف .

لم تحطوه مرة ثانية لما توفي
السيد محمد البكرى المذكور سنة
١١٩٦ هـ فعيوا ابنه محمد أفندي
البكرى في المشيخة وقاعة الأشراف
فظل مهتما حتى توفي سنة ١٢٠٨ هـ
(١٧٩٣ م)

وقد أخطأ المصري عندما ذكر أن
خليلاً هو ابن خال محمد أفندي
البكرى المذكور . فالواقع أنه خال
لأنه لا يتصور أن يكون المرء أباً ثم
أباً ثم ابن عم والد خال في نفس
البوقت . ونظف (ابن) أخيه
سجوا من المؤلف أو خطأ من
الناسخ أو الناشر . وقد ذكر الأستاذ
محمد فريد أبو حديد في كتابه
(سيرة السيد عمر مكرم ص ٤٤)
أن السيد خليل خال محمد أفندي
البكرى .

وسد وده محمد أفندي البكرى
تولى مشيخة السجادة البكرية حاله
السيد خليل المترجم له . أما قاعة
الأشراف فقد تولاهما السيد عمر
مكرم .

تنازل عن قاعة الأشراف للسيد
محمد البكرى . وهو ابن عم السيد
حبيب أرحم له وزوج أخته .
وكانت مشيخة السجادة البكرية
وقتهاك للسيد أحمد البكرى أخى
السيد خليل .

وأبو الوفا لقب أسرة السادات
الرومانية . وجد أبي عادي محمد
سلف أبي الأمداد أحمد المذكور
أقطع نيل الأسرة من الدكور .
فتولى أحمد المذكور مشيخة
السجادة الرومانية . ووالده ووالدة
شمس الدين أبي الأمداد محمد
السادات المعروف في زمنى الفرنسيين
ومحمد علي متاعم . وشمس الدين
هو ابن عبد الرحمن عارفين اسم
بالحواجة لف كبر البحار في
العائم الأحسن . وهو ليس من
السادات الرومانية .

ولم يكن السيد خليل محل تقدير
من أسرته ومن أولى الأمر . لما في
سفوكه من رعبوة . ولا تركابه
أمورا غير لائقة كتمير المصري .
فلما توفي أخوه السيد أحمد معه
١١٩٥ تحطوه في مشيخة الطريق .
وعينوا ابن عمه السيد محمد

معايير الأمراء النجيين يحتسون
به .

وكان عند حلافه مع ابن عمه
على الخلافة . قد قسم المنزل الذي
بالأزنية وعمر نصيبه وأنشأ به
بستاناً به أصناف الأشجار والفواكه .
فلما استقرت له الأمور في عهد
الفرنسي استولى على بقية المنزل
وصممه إلى نصيبه وأخره بكنه .
وكان يحتفل في منزله هذا ليلة
المولد النبوي . فيدعو كبار القواد
الفرانسيين للعشاء . ويحلق عليه
صاري عسكر (أى القائد الأكبر)
حسبة في هذه المناسبة . وهم من
حاشيتهم يرسلون إلى منزله الضيعة
الكبيرة (فرقة من الموسيقى) تدق
الطبول مع ارباب المصنفات
الأموات . ويطلقون صواريخ
نارية في الهواء .

والشعب المصري شديد الإعجاب
بسلوك قادته وزعمائه . فلما قامت
ثورة القاهرة الثمانية (مارس /
أبريل سنة ١٨٥٥ م) مدد قس
معاهدة العرش . انتهى التسبب
بموالات الفرنسيين . وعجم عليه
طائفة من جود الأسراك والماليك

يدلنا هذا على أن السيد خليل
لم يكن معطل ثقة أو تقدير من أهله
أو من الأمراء الذين كان يسندهم
الأمر وقتذاك . فبعد انتقال مراد
بك في المرتين الساعيتين وألبس
العلوية العلية وولده المستبين .
وما استمر الرأي أخيراً على نصيبه
اكتفى بوليه خلافة سهم . أم
بقائه الأشراف بعد أعطيت لسبب
عمر مكرم الذي كان معه بدأ في
الصعود وأحدث شجعت تظهر في
مجرى الأحداث .

فلما قدم الفرنسيون . وحرج
السيد عمر مكرم مع من خرجوا
إلى الشام . تدخل خليل معهم .
وأخبرهم أن ثقافة الأشراف ليستهم .
وأنها عصبت منه . فقلدوه إياها
في ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ
(أغسطس سنة ١٨٩٨ م) .
واستولى على وقفها . وعودى في
المدينة (بأن كل من كان له دعوى
على شرف فليزعمها إلى القبط)
وعظم شأنه شعبه في الديوان
مضاهي منحة الطريق وثقافة
الأشراف . فازدحم بابها بأصحاب
الدعوى والشكاوى . ولحقاً لحدثه

استابول • فزل • وتقرر بدله
تقيا للأشراف السيد عمر مكرم في
١٨/٤/١٨٠٣ م •

ولما تولى خسرو باشا ولاية مصر
جمع الموالى العديد الشجاع لى
١٩/٣/١٨٠٣ م وتكلم معهم لى
عز اسد خليل الكرى عن
مشيعة الكرية • فوافقه • ومن
بدله فى المشيعة السيد محمد أبو
السعود الكرى من فرع آخر غير
فرعه من البيت الكرى •
وهكذا نزلت منه نقابة الأشراف
ومشيعة الكرية •

وكان قد عقد لانه أحمد على
بيت المرحوم محمد أفندي الكرى
السابق له فى المشيعة • فتصدى
له السيد عمر مكرم والشيخ محمد
اسادات وآخرون بعد عزل خليل
من المشيعة والنقابة وأطلقوا المقد
ومسحوا النكاح بيت القاصى •

وقصة أخرى تدل على هوان
خليل الكرى بعد خروج الثرنيين
— فقد ذكر الجبري فى ١٢ من ربيع
الأول سنة ١٢١٦ هـ (٢٣/٧/
١٨٠١ م) أى بعد خروج الثرنيين
من القاهرة بإمام :

مع بعض العامة • فهبوا داره
بالأركية • وسحبوه مع أولاده
وحربه الى الجبلية ماشيا على
قدميه عارى الرأس • وأهين أشع
اهانة • فلما وصلوا الجبلية أحده
أحمد محمود محرم التاجر (أحد
أعضاء الديوان الثانى) الى منزله
فأواه حتى انتهت الثورة •

ولما فرس كثير بعد هذا الترامة
المدحه على أهالى القاهرة ناديب
لهم • أعزاء من هذه الترامة ما
حصل به • بل وغوصه عند فقد •
وبعد أن تعرت داره بالأركية
اتصل الى بيت البارودى باب الحق
ثم الى بيت عبد الرحمن كتبخدا
الطارق على بشارع رجة هابدين
(شارع مصطفى باشا عبد الرازق
حاليا) •

وبعد خروج الثرنيين نزلت منه
نقابة الأشراف • بعد حصر شخص
من استابول فى ديسمبر سنة ١٨٠١ م
ومعه مرسوم بولايت العامة • ولم
يكفى هذا الشخص محل ثقة من
الأهالى والأشراف • بعد حصل على
هذا المرسوم بطرق مريبة • فراجع
ولاية الأمر فى مصر السلطان فى

دار السادات الوفاية • فبعد وفاة خليل سنة ١٢٢٣ هـ (سنة ١٨٠٩ م) تعرض الشيخ للسادات لابنه أحمد وأخذ يستأن هذه الدار بأحسن الأثمان • فأضافه إلى بيت السادات • وأقام جداراً سد به شبابيك منزل الكرى وأظلمه

ومضى خليل الكرى في أول فبراير سنة ١٨٠٩ في مقر ودي وحبور •

وقد أعلنا ذكر بعض معجزات في سلوك خليل الكرى التي وردت في تاريخ الحرسى سريها لمحبه الأزهر عن تلميذها • ولكن نقول أنه خليل من على ياتنا مبارك أن يطاول ستر عشرات شخص من بيت كريم له مكاتبة الاجتماعية والمدينية في وقته بعد ما في جناز رجسه السد خليل الكرى • بعد أن أعلنا ذكر بعض الوقائع التي ذكرها العبرتي وخفف من الفاظ البعض الآخر : (ولا التفت لما قاله العبرتي مما لا ياسب شرف هذا البيت العالي المقدار • سيما والأحوال الجارية في أوقات الفتن لا يوقف لها على

حصر اليسرجى (تاجر الرقيق الأبيض أما تاجر الرقيق الأسود فكان يسمى الصلاب غالباً) الذي كان جلب مملوكاً للشيخ البكرى وأدعى أنه خمره في أحد المملوكات الفرضيين • وأحده منه دون البينة • وأنه كان أحصره على دمه مراد بك • وطال بهما المراءى • وآل الأمر منها إلى امرأع المملوك من خليل • وكان قد أعتقه وعقد له على ابنته فإطلقوا الفتى • وصحرا الزواج • وأخذ المملوك عثمان بك الطبورجى المرادى • ودفع للشيخ دراهمه • ولعله بقى الثمن) • واشترى خليل لنفسه داراً بمساحة الفرض (متفرعة من شارع اسماعيل بك خلفه حارة السادات بدرب الجاميز) واشترى يثين بحوارها من بيوت الأمراء الأقدمين فيها إليها • وعمر الجميع عمارة متقة • وباع في سبيل ذلك جميعه والتزامه • وأكتفى بما حصه في وقته جهده لأمه الشيخ العيسى (شيخ الأزهر توفى سنة ١١٧١ هـ ١٧٥٧ م • وسأني ذكره ضمن شيوخ الأزهر بذكر الله) • وكانت هذه الدار كبيرة تصل حدودها إلى

قرار • ولا تعلم لها حقيقة ولا يوصل
لها الى أصل صحيح)

كما قال في ختام الفدلكة التي
ذكرها عن البكرية : (فلا يرين
القارىء ما عسى أن يقع عليه في
بعض الكتب ما يعالف ذلك فانه
مع قلته لا يوصل عليه)

مع أنه لم يذكر في هذه الفدلكة
اسم السيد خليل • حين أنه ذكر
فيها جميع ما أمكنه الوصول اليه
من تراجم من تولوا المشيخة • بل
وتراجم من كان لهم ذكر من فروجهم
ولم يتولوا المشيخة •

وهو انكار خاطئ لم يقدم عليه
أى دليل • هو محض رأي • ولا
يميب الأسرة أن ينصرف بعض
أعضائها • في فترات أحوال كثيرة
العدد • فأناس شر • ولا عصبة
الانبياء • وليس من حق المؤرخ أن
يحصي الوقائع • وأن كان يجوز له
أن يصرح أو يوجد لها المبررات •
نتقل بعد هذا الى المصو الثالث
من أعضاء الديوان • وهو :

الشيخ مصطفى الصاوي

لا نجد في تاريخه ما يعيبه • وقد

ترجمه الجبرتي في وفيات سنة
١٢١٦ هـ (ذو الحعدة سنة ١٢١٦ -
مارس سنة ١٨٥٢) وقال أنه من
مواليد حسوة • شرقي بليس -
سبب اليها الصاوي • وهي نبة
عنى عبر البلياس •

وهو بهذا من مديرية التروسة
مثل الشيخ عبد الله الشرقاوي • ولم
يذكر الجبرتي في ترجمته غير ما
وصفه به من جمال للحلق ورفيع
الحلق ورفيع المكاة • وذكر بعض
السلاخ التي تدل على براعته
اللموية •

ولكن ما سبق ذكره في المقالات
السابقة نسم أنه قد قام الشيخ
عبد الله الشرقاوي في مشيخته الجامع
الأهر سنة ١٢٠٨ هـ بعد وفاة
الشيخ أحمد التروسي • وهذا يدل
على مكانته بين زملائه •

كما ذكرنا أنه بعد موقعة اصابة
أحمد العلماء منسحبين لمفاوضة
نابليون • هما الشيخ مصطفى
الصاوي والشيخ سليمان القيسومي
الآتي ذكره • وفي هذا دليل على
الثقة من ناحية • ومن ناحية أخرى
دليل على جراتهما • فالملقطة الأولى

«الشيخ أحمد الشودي» . وكان
القيومي جميل الصوت . واحتفظ
مع «مُسَدِّين في الأذكار» . ووجدنا
كان يذهب إلى بيوت الأعيان فكان

محل إكرامهم . ثم اتصل ببعض
درية السلطان يرقوق . وهم ظار
على أوقافه ومن الأعيان وقتذاك .
فراج أمره . واتصل ببناء للأمرء
عن طريق الأعوان . وحاز بتقواه
وبقته رضا من . ونوطد مركزه
عندهم وعند أزواجهن . فتحت
أحواله المالية . ثم عين شيخاً لرواق
النبية (أهل القيوم) . وبنى له
محمد بك المبدول داراً بحارة
عائدين .

ومحمد بك المبدول هذا كان
أبيه أصلاً مراد بك . ولما حضر
حسن ناشا قبطان سنة ١٢٠٠ هـ من
استابول لتأديب إبراهيم بك ومراد
بك كما سبق ذكره في مقال سابق .
طُكَرَ اسم مراد أبدياً اسمه
إلى محمد معروف باسم محمد بك
وعينه أميراً للحج . وإلى يسب
جامع المبدولي بجوار المتحف
الصحي شارع الشيخ ريماء مقابل
سراي عاتدين . والجامع العالي

مع الفاتح فيها اقتدام ومحاطة . وإن
كان في لشور الذي أداته فاصيون
عقب نزوله في الإسكندرية ما يدعو
إلى بعض الاطمئنان .

ولما أصبحت ثورده القاهرة الثانية
في أبريل سنة ١٨٠٠ كان الصاوي
من وقع عليهم غضب الفرنسيين .
وخصوه بتصيب كبير من الترامسة
التي فرضوها على أهالي القاهرة .
ولم يمس الصاوي غير شعوره
بسببه بعد خروج الفرنسيين

الشيخ سليمان القيومى

أما الرابع من أعضاء الديوان فهو
الشيخ سليمان القيومى . من مواليد
القيوم كما يدل عليه لقبه . وسعد
في ترجمته وتاريخ حياته صورة
حمله من حسن الخلق . وكرم
الصنع . وعفو الهمة . ودقق
مروءة . وصديق الوصية مما
يجب أن يحمي به العلماء وعنده
نمير وسعور .

هذا الشيخ سليمان القيومى
فقيراً . وجاور بالأزهر . ودرس
على شيوخ عصره . واتصل بالشيخ
على الصبدي . وبعد وفاته اتصل

١٢٠١ هـ • وظلن بمنزله حتى سنة ١٢٠٥ حيث توفي اسماعيل بك بالطاعون وعاد إبراهيم بك ومراد بك إلى العاصمة • فكان هذا محل تقدير منهم وزيادة في عهده عدهم •

وكذلك لما حضر القرلسيون وحرب الأمراء • لتجبا نساؤهم إلى مرله حتى امتلا بمن هو وما جاوره من الدور • فدامع عمن وأقن في كنفه شهوراً • وقد ذكرنا أنه والشيخ مصطفى الصاوي كانا المدوين من العلماء في المناظرة الأولى مع نابييون •

وكان محل تقدير من القرلسيين فصلا عن عصيته بالديوان في أدواره الثلاثة • قد عبوه شيخاً فشايفخ البلاد • وله مرتب خاص عن ذلك فضلا عن مرتب عضوية الديوان

ومن مواقفه الوطنية أنه عند ما خرج نابييون إلى الشام فحور استصحب بعض العلماء والقاضى التركى • ومصطفى بك كحمداً الوالى - أبى وكيل الوالى الشافى أبى بكر باشا الطرابلسى الذى كان قد هرب إلى الشام عند قدوم

بدلا من مكانه السابق بعارة عابدين عبد انشاء سراى عابدين في عهد العديو اسماعيل •

ولما توفيت زوجة النسيج سليمان التيومى زوجته التى زليها امرأة إبراهيم بك الكبير بنت عبد الله الرومى • وكانت ثرية فتصرف في أوقاتها وصارت له شهرة في جميع البلاد •

وكان قليل البصاعة في العلم كما ذكر الجبرتي • ولكن كان يته معوجا نفاسدين بكرمهم بالماكل والأفنة • ومثل ما يستطيع في فصاء حوائج الناس • فلا يعود إلا في المشاء الآخرة • وهذا دور مقابل أو أجر • وإذا قدمت له هدية من أحد أصحاب الحاجات لفرق الكثير منها على من يكون بمجلسه من العاضرين •

ولما حضر حسن باشا قبطان سنة ١٢٠٠ هـ • واضطهد الأمراء صربوا منه إلى الصعيد • وقصد حسن باشا بيع نساؤهم كإرفيق - كما سبق ذكره - التحا الكثيرات منه إلى منزل التيومى فصاحن حتى خرج حسن باشا منه

الفرنسيين كما سبق ذكره . وكان نابليون عين مصطفى بك المذكور أميراً للحج .

فلما وصلوا إلى القرن اضطرب بهم للتخلف بسبب أخذ جمالهم لجيش . ومن تخلف بالقرن هم المشايخ الصاوى والفيومى والدواخلى والمرشى (وجيهم من أعضاء الدewan الأول) ومصطفى بك والقاضى التركى .

واتهم أمير الحج مصطفى بك هذه الفرقة وأراد مباوثة الفرنسيين . فلم يوافق على ذلك غير القاضى التركى والشيخ سليمان الفيومى . وعاد النعمان إلى القاهرة

فأخذ مصطفى بك والقاضى التركى والشيخ الفيومى يحصون الأهالى شرقى الدلتا على مقاومة الفرنسيين . وعامت ثورة است فى اسرية ولدهلية حتى أمكن للفرنسيين اخضاعها . وهرب مصطفى بك وأبنتوا حياته عزلاء من امرة الحج وصادروا ممتلكاته وعزلوا القاضى التركى . وعيسوا مكانه بالاتباع الشيخ أحمد

المرشى كما سبق ذكره . أما الشيخ الفيومى فقد عاد إلى القاهرة وظل محل رتبة الفرنسيين . ولكن هذا لم يسع من عينه فى الديوانين الثانى والثالث .

وفى أواخر عهد الفرنسيين لما شاع أمر هزيمتهم أمام الأنجليز ولأراكى (أبو مر) . وأصبح رجع الجيش الشدى من اشرو . احتاط الفرنسيون فى القاهرة من قيام انشق منهم . فاعتقلوا أربعة من العلماء أعضاء الديوان فى القلعة وهم : المترقاوى والصاوى والفيومى والمهدى . ولكن لم يطل هذا كثيراً . ولم يثبتوا معاملة المعتقلين . فقد كان اعتقالهم مجرد الاحتياط . وسرعان ما جلا الفرنسيون .

وبعد خروج الفرنسيين ظل الفيومى مقبداً عند المشائين . وفى عهد الاضطرابات التى أعقبت خروج الفرنسيين . ومقتل طاهر باشا قائمقام الوالى كما ستذكر فى المقال التالى بأذن الله . ومقتل خليل أفندى الدكتور داء النجا إلى دار الفيومى آخر الدكتور داء المقتول وخازن داره

واسمه الأصلي من مقال للأستاذ محمد الهياوي نشر بالعدد ٩٣ من مجلة السيامية الأسبوعية في ١٧/١٢/١٩٢٨ م • ومن كتاب سيرة السيد عمر مكرم للأستاذ محمد فريد أبو حديد • أما تساريف مواليد فهو استنتاج من ترجمة العبرني له في وفيات سنة ١٣٣٠ هـ أنه توفي من خمسة وسعين عاما • ونها يمد حوالي الثمانية كيلو متر شمالا من أهرام العبر •

وتوسم سليمان كاشف ، العلام الحجابة • فضلا عن خصة الظل ووسامة الوجه • فكفه • وأراد أن يحلظه بمسالكه • ولكن التريسة العسكرية للمسالك لم تلائم العلام • فاقبض عنها • فوجه الكاشف وجهه أخرى • بأن حفظه القرآن وأسلمه للشيخ الحنفى فتلمذ له • ونسب إليه • وأصبح اسمه محمد المهدي الحنفى •

هذه رواية • ورواية أخرى ذكرها العبرني أن والده من الأقطاط • وأسلم هو صغيرا دون البلوغ على يد الشيخ الحنفى • وحط عليه

وغيرها صحابهم وواساهم حتى سافروا إلى بلادهم •

وتوفي في ١٥ من ذي الحجة سنة ١٣٢٤ هـ (١/٢٠/١٨٦٠ م) • وكانت جنازته جامعة • ولا يقل عدد المشيعات عن عدد المشيعين • وخرجت جنازته من داره المذكورة معارة حامدين • وصلى عليه بالأهرام في مشهد عظيم جدا مثل مشاهد العلماء الكبار المتقدمين •

وتوفي مدبنا بمشقة آلامه ربالة • تنازل عنها ساجدا أرباب الديون • رحمه الله •



نتقل من هذا إلى المصو الخامس من أعضاء الديوان في أدواره الثلاثة ولعله ألهم شخصية ودكاه • وهو :

الشيخ محمد المهدي

كان اسمه (هبة الله بن أبيانوس) من طلبة نجا بمديرية الحيزة • وكان أبوه أبيانوس كاتباً نصرانياً عند سليمان كاشف • وكان مولده على الأرجح حوالي سنة ١١٥٥ هـ (١٧٤٢ م)

أظهاره • وأشرقت عليه أنواره • وفارق أهله • ونبرا منهم • وحسنه الشيخ ورياء وأحبه • واستمر بمنزله مع أولاده • واعتنى بشأنه • وأحفظه القرآن •

والروايتان متفارتان وتصلان إلى نتيجة واحدة • وإذا أخذنا برواية الجبرني نجد أنه اتصل بالشيخ الحفنى ما يقرب من خمسة عشر عاما • فقد توفي الشيخ الحفنى سنة ١١٨١ هـ • والمهدى من مواليد سنة ١١٥٥ هـ واتصل به وهو صبي دون النوع أى كان فى العاشرة من عمره مثلا •

ولما توفي الشيخ محمد الهدوى الشهير بالدمهورى سنة ١١٩٣ هـ • وكان من خلفاء الشيخ الحفنى فى الطريقة الخلوتية • جلس المهدى مكانه بالأزهر • واشتغل بالمدى الدروس • ونصا أمره • ودفع ذكره • وبعد ميثه •

وتزوج المهدى من الشيخ محمد الحررى مفتى الحمبة وحلب ولما مات مجد الكحيا • ورزق منها بنة محمد أمين • ومحمد أمين هو والد الشيخ محمد

المهدى العباسى الذى عين مفتيا فى عهد ابراهيم باشا • وشيخ الأزهر فى عهد اسماعيل وتوفيق وفى عهد بركات أولى العلويات فى اصلاح الدواية بالأزهر وتنظيمه كما سيأتى عند ذكر شيخ الأزهر بادن الله •

وفى زواج محمد المهدى الحفنى لعنفية وقتذاك • وفى وصوله بنة الشيخ محمد الحررى مفتى حميدة الشيخ محمد المهدى العباسى الى الافتاء ومشيخة الجامع الأزهر ما يدل على التسامح الطيبى فى نفوس المسلمين •

وساحة القاعدة ، أى الإسلام يجب ما نفسه • فلم تسع الأول ساحة صراسته من مضامير شخص دى مركز ديسى متنازع • كما لم تنق الثامى عن الوصول الى أكبر المناصبه الدية وهى مشيخة الجامع الأزهر

وتداخل الشيخ محمد المهدى الحفنى مع الأمراء • وأصبح بدكاته ولباقته ذا مركز مرموق • ولما خرج حسن باشا قبطان من مصر سنة ١٢٠١ هـ كما ذكرنا ترك كنفهدها أى وكيله اسماعيل بك لقبى ما

موريا لشارع نصب الريحاني أو
وجه البركة سابقا . كما أنه يوجد
شارع المهدي العصوصي عند
تقاطع شارع الرومي مع شارع
النواكي في مقابلة موقف الأوبويس
العمومي في أول شارع ٢٦ يولية
من جهة المتبة . وموقع الشارع
الأول (المهدي) كان من ضمن
بركة الأرنكية عند دخول الفرنسيين
• فقد كانت تمتد شمالا حتى شارع
نجيب الريحاني أو وجه البركة
سابقا . أما موقع الشارع الثاني
(المهدي العصوصي) فقد كان على
الحدود الشرقية لبركة الأرنكية .
ولرجح أنه المقصود من وصف
الجبرني (أسماء ومسيلات من
تاريخ وحظ مصر القاهرة لكاتب
مقال)

ولما دخل الفرنسيون مصر تدخل
المهدي معهم . ولما شكل نابليون
الدويان الأول من الملحاء كان
المهدي عاشرهم . وكان كانم السر
(مسكيتيرا) لهذا الديوان .

وحاز المهدي تقدير نابليون حتى
وصفه في مذكراته أنه أذكى علماء
الأزهر وأنصحهم لسانا وأكرهم

قرره على الأمراء . فحصل المهدي
باسماعيل بك وتقرب إليه . فلما
عين المذكور واليا على مصر باسم
اسماعيل باشا الثولسي (١٢٠٣ -
١٢٠٥ هـ) لزداد تقربا إليه . وأكثر
من التردد عليه وزيارته بالقنصة
والمبيت عنده أغلب الليالي . وأتم
عليه الوالي بالكسادي . ومنبه
في الصرغانة (سلك القنود)
والسلطنة والجوالي (الجريبة
على غير المسلمين) .

ولما وعد الطاعون في أواخر
ولاية المذكور وأطاح بثبات الأتوف
• ومنهم الكثيرون من ذوى الثراء
• فأحله الباشا محل من اختارهم
من ذوى الرزق والأقطاعات •
عازدا ثراء واتمت دائرة أطيافه
في الجيرة والبحيرة والموقية
والنرية • وأخذ في الانجبار في
كافة المحاصيل من كتان وقطن وأرز
وعيرها •

واشتى له دارا عظيمة في الأرنكية
بناحية الرومي •

ويخرج الآن من شارع ابراهيم
باشا شارع اسمه شارع المهدي عند
ميدان قنطرة الدكة • ويسير شرقا

اتباع وحدم من وجهاء الناس ومن
دوهم . . الخ . . ثم كان . . وكان
هو المشار اليه به (أى فى الديوان)
« وحدة الديوان الموقوف تحت
أمره . . وإذا ركب أو مشى يشود
حوله وأمامه وبأيديهم المص
ويوسعون له الطريق » ١ هـ .

ولما ثارت القاهرة ثورتها الثانية
فى مارس / أبريل سنة ١٨٠٠ .
والج الفرنسيون فى قسما فى شدة
وقسوة . . وأرسل كليبر يطلب وقفا
من المشايخ للتفاهم معهم . . فذهب
الوليد مكنونا من الشرقاوى
والرسى واليومي والمهدى . .
مطلب منهم أولا خروج العشابين
من القاهرة . . فلما رجعوا ثار الناس
بهم . . واعتبروهم خونة . . وأحاطوهم

وفى أثناء هذه الثورة حرق بيت
المهدى المذكور بالأزبكية . . فاعبى
المهدى . . مثل خليل البكرى . . من
المساهمة فى الترامة التى غرست
على القاهرة . . وقيل الجبرتي :
« وكان المهدى قتل ذلك . . أى قبل
حريق بيته . . قد قتل جميع ما فيه
الى داره بالحرقش . . ولم يترك فيه
الا بعض الحمر . . ولم يكن فيه

علما وأصرهم بـ (تاريخ الحركة
القومية لميد الرحمن الراعى ج ٢
ص ٣٠٩)

وكانت أغلب المنشورات التى
يديها الفرنسيون من أنشائه . .
بعد انتصار نابليون فى يافا بالقيام
أرسل الأعلام التى كسها فى امركة
لتعلق على مآذن الأزهر . . وأرسل
معا خطابه فيه : أريد أن تقدموا
انهدى وأعضاء الديوان وتمتقوا
مهم على لاحتفال بصخير لفاطة
الأعلام المرسلة اليكم .

واتضح المهدى من اتصاله
بالفرنسيين عظم شأنه وكبر مقامه .
وأصبح منهم محل الوساطة
والشفاعة . . وقال الحبرنى : « وراى
أمراده وجمعه . . واحتوى بلادا
وجبات وأزلقا . . وأقاموه عنهم
وكيلا فى شؤون كثيرة وبلاد وقرى
يجبى اليه خراجا . . ويصرف منها
ما يصرفه . . ويأتيه اقلاحون منها
بالأثمان والسن والصل . . وما جرت
به العادة . . ويتقدمون اليه بدعائهم
وشكاوتهم . . ويحصل بهم ما كان
يصله أصحاب الأكرامات من الحبس
والضرب وأخذ المصالح . . وصار له

الديون . وكل ذلك من غير مقالة
أو حبر .

والدفتردار أى مسك الدفتر .
وهى وظيفة أقرب لوزير المالية .
وعزل شريف أفندي آخر سنة
١٢١٦ هـ (١٨٠٤ م) . والعلوان
يساوى رسم التسجيل . وكان يلحق
ظهير الأتاب فى دفاتر الدولة لاسم
من استفاد من وظيفة معينة أو
التزام أو غير ذلك .

ولما قتل الدفتردار خليل أفندي
الرجائى عقب مقتل طاهر باشا سنة
١٢١٨ هـ كما ذكرنا فى ترجمة
الشيخ سليمان الفيومى . وأعقب
هذا فن واسطرابات كانت مما يما
مباينة الشعب لإقامة السيد عمر
مكرم فبعد على فى صفر سنة
١٢٢٠ هـ (مايو سنة ١٨٠٥ م) كما
سندكر بادن الله . فبعد أن المهدى
كان فى هذه الفترة منصرفا إلى
شؤونه الخاصة وإدارة أملاكه
الواسعة . وكان كثير التعب من
القاهرة . أو ربما وجد من العساة
عدم الأشرار فى الأحوال الحارة
لموصها . وعدم وضوح الحاب
الأقوى .

عبر من المخدم . وكان يستعمل
الدهنة وبنافق الطرفين ١ هـ .
ولكن من الأوصاف للمهدى أن
مكرر ما ذكره الرافعى من رسالة
من بوسليج مدير الشؤون المالية
إلى نابليون . أن المهدى رحل
يطمع فى الثمرة والتربك إلى
الجهامير . وأنه يصحى جميع
الفرس فى سبيل ألا يفقد شيئا
من ممتلكاته عند الناس .

كذلك من الأوصاف للمهدى .
وللجبروتى أيضا . أن تذكر ما قاله
الأخير عنه بعد علاقته بالفرنسيين
« وبالجملة كان وحوده وتصله
فى تلك الأيام التمتع العام . بعد
سقطه قويا . ودلوى برأيه فتسوقا
وجروحا . لاسيما أيام الهيازع
والحصومات والتنازع . وما يكدر
لمباح الفرنسية من معارق الرعية .
ميتلافه بمرام كلفاته ويسكن
حدثه ملاقاته »

ولم بعد خروج الفرنسيين من
نشاطه الاجتماعى . فالتصل
بالتباين وتدخل معهم . وتقرب
إلى شريف أفندي الدفتردار .
فشت وظائفه والتزاماته ومسوحاته
. وأوصاف إليها ما يتبعه من

والأزهر) • وماحل بالحق أرضها في
دفع باقي ثمنها ما يقرب من الخمس
سواء لكثرة تبعه • ولم يصل
الائتمون إلى حضم إلا بالشكوى إلى
كعبدا الباشا • وكانت هذه الدار
واسعة • وبها من الجهة الغربية
بستان يصل غربا إلى المنصورة وكوم
الشيوخ سلامة (بالقرب من سوق
العصر بالعبية) • وبها ابنه محمد
أمين في هذا البستان دارا له فلت
إلى العهد الحديث فازلت ودخل
جزء منها في توسعة شارع الطنج
أو بورسعيد • وتحول الباقي إلى
مساكن ودكاكين • وكان أمامها
قطرة على الطنج مسما قطرة
المنفى - نسبة إلى الشيخ محمد
المهدي العباسي شيخ الأزهر حين
المهدي الكبير إذ كان تولى الافتاء
قبل مشيخة الجامع الأزهر • وأزيلت
هذه القطرة عندما ودمت شركة
الترام الخليج المصري سنة ١٨٩٨ م
لتسيير خطوط الترام فيه (أسماء
ومسميات لكاتب المقال)

ومن أولاده الذين ورن بهم
الشيخ محمد المهدي الحنفي محمد
أمين السابق ذكره وكان حنفي

وزوج الكثيرات بخلاف أسة
الشيخ محمد الحرري معني احمية
السابق ذكره •

وبنا حول الشيخ سليمان الفيومي
سنة ١٢٢٤ هـ (١٨١٠/١/٢٠)
ترك زوجته للمرونة بالسحراوية •
وكانت وافرة الضى واسعة الثراء •
وكانت طائفة في السن فاشترت
لزوجها الفيومي جارية يضاء
أعتقتها وزوجتها له لترضيه • ولكن
الفيومي مات قبل أن يدخل بها •
وترك زوجته المذكورين • فلما
توفيت السحراوية أمكن للمهدي
بتداعله أن يصح يده على دارها
وأموالها وجوارها • ومالها من
عقار والتزام • وزوج الجارية
المذكورة لأمه عبد الهادي •

واشترى دارا بالكهكيلين (بحرار
حي اسمه جويي الجامع الأزهر)
وجدت عمارتها وأسكن فيها زوجة
أخرى أصلها من دمياط • وأسكن
معا خيرة لها أصلها من شبراور
(على الشاطيء العربي لفرع رشيد
بالقرب من كفر الزيات)

وجني دارا عطية في جهة الموسيقى
على الشاطيء الغربي للخليج
(جويي تقاطع شارع بورسعيد

على السيد عمر مكرم وفيه إلى
دمياط كما سحرض له في المقال
التالي بدين الله . وكأما محمد على
نظر أوقاف صريح الأمام الشافعي
ووقفه سان باشا فعلا عن مبلغ
كبير من المال . وكذا قال الجبرتي :
ظير اجتهاده في حياة السيد عمر
مكرم .

وسان باشا من أوائل الولاة
العثمانيين . تولى مصر مرتين
(١٧٥٠ - ١٧٦٦ هـ ، ١٧٦٦ - ١٧٨٠ هـ)
• وتولى بعد ذلك الصدرة العظمى
(رئاسة الوزارة) في تركيا . وله
آثار كثيرة في مصر والشام من
مناجيد ورسائل وتكايا . وجدد
خبر خليج الاسكندرية (ترعة
المحمودية الآن) • (تقويم النيل
ج ٢ ص ٢٤)

ولما أوقع محمد علي بالمماليك
في مارس سنة ١٨١١ خرج ابنه
طوسون لحرب الوهابيين في الحجاز
وتقرر أن يخرج معه أروسة من
المفتاه على المذاهب الأروسة .
فتعين المهدي عن عطاء الشافعية
في سبتمبر سنة ١٨١١ وعاد لمصر في
فبراير سنة ١٨١٢ م .

للذهب كجده لأمه الشيخ محمد
الحريري • ومحمد تقي الدين توي
شابا في حياة أبيه وكان مالكيًا •
والشيخ عبد الهادي وكان شافعيًا
كأبيه • وألقى دروسا في الأزهر بعد
وفاة أبيه •

وفي توزيع المهدي لأولاده على
المذاهب المختلفة موضح نظر •

وذكر الأستاذ محمد فريد أبو
حديد (سيرة السيد عمر مكرم من
١٨٩٠) من المستشرق الفرنسي مارسيل
(١٧٧٦ - ١٨٥٤ م) أنه كان
لا يستمع عن مشاركة الفرنسيين
نظامي الغمر في حملاتهم • ومارسل
أيدكر كان معسوا في الجمع العلوي
الذي أنشأه نابليون بالقاهرة • وكان
مديرا للطبعة الأهلية التي أنشأها
نابليون • واشترك في وضع كتاب
وصف مصر وكتاب التاريخ العلي
والعربي للحلة الفرنسية • وله
رسالتان عن مستشمى قلاوون
ومقاس الروسة (الرافعي ج ١
ص ١٤٠ مع ملاحظه سفر جسي
المذكور أثناء الحملة الفرنسية) •
وكان للمهدي سنة ١٨٠٩
(١٢٢٤ هـ) دور في إبعاد محمد

وقد آلهت الدنيا فبذل ما أعطاه
الله من ذكاء وطاقه في جمع المال .
ولو بدلها في النواحي الطبية
والدينية لأفاد كثيرًا واستفاد الذكرى
البيية العذيرة بالبقاء .

وأخيرا توفي فجأة بداره
بالكحكين مساء في ٢ صفر سنة
١٢٣٠ هـ (فبراير سنة ١٨١٥ م) .
ونقله أولاده إلى داره بالموسكى .
ومن هناك شيعت جنازته . وصلى
عليه في الجاسع الأزهر . وكان
مشهدا عظيما حاشا . ودفن بجوار
قبر الشيخ العصى . مسجدا من
له الدوام .

وقال عنه العبرني في ختام
ترجمته : « كان من فعول العلماء .
يدرس الكتب الصعبة في المصنوع
والمنقول بالتحقيق والتدقيق .
ويقررها بالعامل . واتسع عليه
الكثيرون من الطلبة . ومنهم الآن
مدرسون مشهورون ومميزون بين
ظرائهم من أهل مصر . ولو
استمر على طريقة أهل العلم
السابقين . ومنهم اللاحقين . ولو
لم يشتمل إلا على ذلك على الدنيا لكان
نادرة عسرة » .

محمد كمال السيد

ولما تسمى الشيخ عبد الله
الشرفاوي شيخ الأزهر في شوال
سنة ١٢٣٧ هـ (أكتوبر سنة ١٨١٢
م) طمع المهدي في مشيخة الأزهر
مكاه . وأمر محمد علي بأجتماع
الشيخات عنده . وأجمع فقهاء
الشافعية الحاصرون على تعيين
المهدي . وقرأوا القائمة . وهأؤوه .
وانظروا صدور القرار . ولكن كان
لمحمد علي رأي آخر . فلم يأخذ
برأيه وعين الشيخ محمد الشنوالي
كما سذكر في المقال التالي بادن
الله .

وتجده المهدي . ولم يظهر
الاعتراض . حتى أنه عندما قدم
عليه السج الشنوالي لزيارته وحب
ه وهاء . وخلق عليه خطبة مرو
سور .

ومع واسع زوجه لم تكن المهدي
متما في حياته . وكان سهل بين
أملاته دواها . وذكر العبرني أنه
ينام حيثما اتفق ولو على حصير
ويأكل ما يجده من طعام ولو بطارخ
أو فيخ . ويبدو أن البطارخ
والفسيفساء كانت بأرضهم الإنسان
وتعداك ومن مأكلا السوقة .

أسلوب السخرية في القرآن الكريم

تأليف الدكتور عبد الحليم حنفى

عرض ومراجعة الأستاذ السيد حسن قرون

والتطبيق عليهما ومراجعته التي
استند إليها صرت معه ، وفلت
قوله ، ورغبت هذا العنوان ،
والمؤلف قد شعر شعورك وشعوري
مهد لقوله وبين عرصة وأماضي
فيه ، وما من شك في أن كل من قرأ
القرآن وتضمن في معانيه عرف
مرايه . يجد هذا النمط من الكلام
ويجد المفسرين يقولونه ويشتمونه
بوجاهة من الأساليب التي تخص
سخرية أعداء الإسلام على اختلاف
طوائفهم ونحلهم ، وإن كان
المفسرون أو غيرهم لم يحدوا له
تأليفا خاصا ، أو كتابا يجمع متفرقه ،
وتسع مسالكه ، لذلك أعلن المؤلف
في مقدمته :

« وقد كان موضوع هذا البحث
- وهو أسلوب السخرية في القرآن -
حاجبا من الحجاب الواضحة في
القرآن الكريم ، ومع ذلك فلا أعلم

هذا كتاب جديد يطالب إلى
القرآن الكريم ، ويأخذ مكانه في
المكتبة العربية بجوار أمثاله مما
اتضح فاحشته من القرآن الكريم
ونسب إليه مثل : المراءاة في القرآن
الشیطان في القرآن ، اليهود في
القرآن ، قصص القرآن إلى كثير
مما لم أطلع عليه فأبدي رأيي فيه ،
والكتاب الذي أتحدث عنه ، ويلو
فنى لعمري هو « أسلوب السخرية
في القرآن الكريم » مؤلفه (الدكتور
عبد الحليم حنفى)

ومع بصافتك عنوان الكتاب ،
لأننا نقسم القرآن الكريم وهو
كلام الله عما تراه من عمل الإنسان
من سخرية أو تهكم أو دعاية أو
نكتة .. ولكنك حين تقرأ الكتاب
مثل ونرى عقيدة المؤلف ورأيه ،
والنصد الذي صد إليه ، والجهل
الذي بدله في توضيح نظريته

أن أحدا من الباحثين قد تناولته
 عطف ولو في مقالة ، وإذا كانت
 الكتابة عن القرآن عامة من الصعوبة
 .. فإن الكتابة عن جانب منه سم
 صر به البحوث أشد صعوبة وأعق
 به .. وما يزيد في ثقل هذه
 السعة أن بعض الباحثين تشبه
 سم من السمور بأن الموسوع
 مثل مساعدة الإسلام . كتاب الله
 وعدد بين المؤلفين دواعي تأليف
 الكتاب واتجاهاته في نقاط أهمها
 في المقدمة متعبا من الطرق العلمية
 سيئه إلى جلاء موضوعه وتقديسه
 لتقاربه على أسس علمية يقبلها
 العقل ويقرها المنطق ، والمؤلف
 ليبلغ المقصود ما عهد إليه ،
 والمقصود ما استهدفه لم يتمدد
 على اللغة والأدب وعلوم اللسان
 العربي محض وإنما حشد وروى
 مجموعات من العلوم الطبيعية
 والاجتماعية والجغرافية (البيئة)
 والتاريخية وفي مقدمتها السيرة
 النبوية في كتبها القديمة والحديثة
 فكان له من كل هذا معين وروافد
 ترضى الباحث والمنطقى والناقد على
 السواء .

والمؤلف في أول عنوان له من
 كتابه وهو السخيرة وضع هذه
 الآية : « سخر الله منهم ولهم عذاب
 أليم » وبدأ كلامه بمصنوع مما
 السخيرة وأعداد الحديث عن
 « السخيرة في القرآن » لأنه يعني
 أن ينظر إليها بعض من ضاقت آفاق
 تفكيرهم من المؤمنين بالقرآن على
 أنها قد لا تتفق مع أحلامهم للقرآن
 من حيث أنه كلام الله .. ولكنهم
 يعتقدون من أن القرآن مع أنه كلام
 الله إلا أنه يشير « الناطق بلسان
 المسلمين » والمثل لعالمهم بالنسبة
 إلى أهدافهم ، وإذا كان المسلمون
 وأعداء الإسلام حزينين متحامين
 أبدا فإن القرآن هو المثل لحزب
 المسلمين ومن الدين أن القرآن
 لا ينطق بلسان المسلمين ولا يدافع
 عنهم باعتبارهم أشخاصا أو جماعة ،
 وإنما يوصفهم ممثلين للمقيدة
 الإسلامية ، ومن هذه الزاوية ليس
 هناك اختلاف أو تباعد بين عدا
 القرآن وعداء المسلمين وعداء
 المقيدة الإسلامية ، لأن القرآن
 لا يشير مثلا للمسلمين إلا فيما
 يتعلق بالإسلام بوصفه « عقيدة

ويؤدي معناها عدة ألفاظ أبرزها
 التهمك والاستهزاء ، وهي سلاح
 عدائي مهمما كانت دوافعها ،
 ويتميز المؤلف بآراء الباحثين من
 السخرية فيقل عن علماء النفس
 قولهم « الاسام والصحك والمرح
 والفكاهة والمزاح والدعابة والهرل
 والككة والمنعة والاداء والكوميديا
 ان هي الا ظواهر نفسية من فصيلة
 واحدة ، وكلها انما تصدر عن تلك
 الطبيعة البشرية المتناقضة التي
 سرعان ما تبدل حياة الجسد والصرامة
 واللبوس فتلتبس في اللهو وتروى
 عن نفسها وتبحث في الفكاهة عن
 منعة لتتنسج عن آلامها ، ونسج
 عن طريق الككة فهو التهرب من
 الواقع الذي كثيرا ما يشغل كاهلها »
 وهذه الأنواع المذكورة يحسنون
 عنوانها الضحك ، لأن الضحك هو
 النتيجة المباشرة لكل هذه الأنواع
 وبمصرسل المؤلف في ترسيخ فلسفة
 الضحك فيذكر أقوال طائفة من
 الفلاسفة الأقدمين والحاصرين ،
 ويوازن بين ضحك الداني وضحك
 المتحضر ، وينتهي من كل هذا الى
 أن الضحك شعور بالاتسار وكذلك

وشريعة ، وهذا الوصف قتل
 سبه السخرية الى الله تعالى ، لأن
 القرآن سمعته ناطقا بلسان المسلمين
 يحمل هذه الصورة كلها صادرة
 من المسلمين أو ممثلة لموقفهم
 والقرآن في كل اتجاهاته يعشد
 كل أسلحته وطاقاته ليعزز مركز
 المسلمين ويدفعهم الى النصر .

ولما كان أعداء الإسلام قد اتحدوا
 السخرية سلاحا ليصنعوا من شوكة
 المسلمين في مكة أو في المدينة أو
 في كل موطن التي فيه الايمان
 بالكفر كان لزاما أن يتخذه هذا
 السلاح ، ويؤيد المؤلف موقفه
 بالنقل عن الزمخشري فيقول قوله .
 يقول الزمخشري :

« فان قلت لا يجوز الاستهزاء
 حتى الله لأنه متعال عن القبح
 والسخرية من باب الميب .. ص
 معنى استهزائه بهم ؟ قلت معناه
 ازالة الهوان والعقارة بهم ، لأن
 المستهزى عرضة طلب العفة
 والزراية من محزأ به » وما
 السخرية ؟ ولماذا تلجأ اليها وما
 آثارها ؟ السخرية في مدلولها العرفي
 واضحة لا تكتسب بمعنى آخر ،

والسرعة بديهة ، وحسن تحمل ، وبراعة في الرد ، وتعود بالتفوق والانتصار والاستملاء . والامام محمد عبده يوضح هذا المعنى في قوله : « من شأن القوى لطمنز بالندوة والكثرة أن يفحك من بحالته في المنزع » . « كذلك كان شأن جماعة من قرط كابي جيل والوليد ، وهكذا يكون شأن أشاهم في كل مكان ، ومحتاط المؤلف لكل موقف فيذكر اعترافه هو قد ترى الضمائم يحرون من الأقوياء ، فيرد مبينا حالة المستزاد من رئيس أو زعيم من لا يسير مع مرؤوسه حسب وظيفته ، فتسقط منزلته من قوسهم فيرون أنفسهم أهم في مركز قضي أقوى من مركز الدين يسخرون منه مما يكن ذا قوة مهيمنة ، ويؤيد هذا موقفه للصريحين من المستمرين على مدى الأحقاب ، فهم يستقدون أهم أذكى وأعلى وأبقى من هؤلاء الذين سطوا وعلبواهم على أمرهم . »

وخرج المؤلف من عرضه هذا إلى أن « القرآن الكريم لم يحتر أسلوب السحرية من أعدائه ليكون

السحرية قيد شعورا بالانتصار والتفوق والتمالي على الخصم ، ولهم هتدي ما أتاه المؤلف تتبعه بحوثه عن آثار السحرية ، ويذكر لها آثارا كبارا منها « النقد والإصلاح الاجتماعي » تسلط على الخارجين على كيان الجماعة ، ومما « طلب التمسير الاجتماعي » ومما بنت بركة من كسل غرضي غلابد أن تحصل غرضا يكن وراء هذا المظهر البريء ، ولها دورها في تقويم الحلق الاجتماعي ومعالجة اموجاهه ومن معالمتها (ميادين الحروب) فاتها وسيلة إلى إضعاف الروح المصوبة في الجيش المتهور منه . وخطورة السحرية بالنسبة للحرب النسبية أو العسكرية أنها تؤدي دورين هامين لصالح الآخر : أحدهما قوة الروح المعنوية في صفوف الآخرين ، والآخر هو أنها تصنف الروح المعنوية في الذين توجه اليهم ، والسحرية تقتضي ذكاء وقدرة على تأليف العبارة الموجزة وبلوغ المفارقات من أقرب طرق ، والآخر لا بد أن يتحلى بذكاء ومطقية ،

المكتسب ثم الناقصون ، ويحث المؤلف يشاول حسب عنوانه جازا واحدا من السيرة النبوية ومنها معجزة محمد صلى الله عليه وسلم «القرآن» الا ان البحث يكشف لك السيرة النبوية كشفا موسما لان حديث السخرية اقصى التوسع من حيث ان السخرية كانت في منزل الوحي الاول بمايج موعا من العداوة الطاغية التي تعند بالحسب والنسب والنسب ، والتفاخر بالأجسام والبقول والرياسة ، وما قوله عن منزل الوحي الاول في مكة بقوله في منزل الوحي الثاني في المدينة فترى بجانب العرب ظهور اليهود مناضين للدعوة ولهم أساليبهم ومكرهم ، وسرى قوما من الأوس والخزرج والأعراب حول المدينة جعلوا الثمان سياجا وملادا ، ومن كل هذا نجد معارضة بالكلية كما نجد معارضة بالأسلحة ، فالأعداء كثيرون والمسلمون كانوا قلة على مدى أكثر من خمسة عشر عاما منها ثلاثة عشر في مكة ، وفي كل تلك السنوات الطويلة كان القرآن هو السلاح القهار الذي يذبح الأعداء ويظهر التكبرين ، ويظهر

مجرد تهكم أو استهزاء أو تعقير كما يترأى لبعض المفسرين ، وانما احتاره لأهداف أبعد ، وأعراض أعقق تبدو فيها الدراسة العلمية ، والتحفظ للسبق الذي يست أن القرآن الكريم كان أسبق من علم النفس وبخشيته ادراكا للسخرية في معانيها العلمية ، كما أن القرآن ارتفع بها عن موطن البداوة الى مناط الحضارة ، بل ارتفع بها عن الهعاء الذي كان سلاح الشعراء حين نزول القرآن وبخيل الى انك مثلي تستعمل الحديث عن أعداء الاسلام ومكة السخرية بين الغربيين ، وفي بيت كعب في يقين المؤلف أن سخرية القرآن الهذ مملكا وأكثر براعة وأسمى عبارة وأمس باللاعنة من سخرية نحميه ، لأن الله يعلم طبائع النفوس ولا تخفى عليه حامية ، وسنجد أعداء الاسلام وإن سكنوا الجزيرة العربية أن نزول القرآن الا أنهم يشلون الأعداء في كل مكان وزمان . . . والأعداء هم العرب واليهود والنصارى أو هما معا كما يسميها المؤلف «العداوة المزدوجة» واستدلها ص ٣٣ من

الثقة المحقة في موسى أصحاب
محمد ومن باب أولى يعطى الثقة
الكاملة لمالك الرسالة لله .

ويجوز في المقام الأول للمشركون
وهم الذين جعلوا مع الله الها آخر
«ويستثنى الإسلام من هذا الوصف
أهل الكتاب أي الذين لهم كتاب
ساوي وهم اليهود والنصارى ،
والشركون يمثلون الجبهة المضادة
للإسلام ، ومنها جماعة ميسون من
المشركين كانوا بالاضافة الى
عدائهم للإسلام يملكون سلاحا
معينا هو سلاح السخرية ، وهم
الذين حذروا القرآن في قوله :

« انا كفيلاك المستهزئين » ومنهم
قادة المشركين « أئمة الكفر » كما
ساهم القرآن نفسه ، وهؤلاء
يسكونون زمام الجبهة المضادة
للإسلام » .

ويبقى لنا ونحن نعالج أمر
السخرية أن نستحضر ما لاقاه
المسلمون من اضطهاد قسوى وبدلي
لندرك الى أي مدى كانت السخرية
لها وقها في حوس الدين مضطهدون

عصارا وملالا وصهيا وغيرهم في
مكة ، بل امتد المدوان لشخص
الرسول في مكة والطائف وهو
مركز الدعوة والمورة المثلى التي
أن اعترت كان لاعتزازها الأثر
المعيب لحياة المسلمين ودعوتهم
الطيبة ، لذلك نجد القرآن يواسي
النبي ومسيه بمثل : « ولقد
استهزئ برسول من قبلك فعصا
بالدين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزئون » (١)

وللمؤلف فن رفيع في عرض
سخرية القرآن نحو يذكر ما جاء في
الآية أو الآيات موضعها وموازا ،
ثم يعقب بذكر نص القرآن ،
فيقول : ويسوق القرآن سخرية
أعداء النبي به ، ولكنه يوجه اليهم
سخرية بالغة حيث يسخر منهم في
عقيدتهم فيجعلهم لا يبدون شيئا
وأما يبدون مجرد الهوى في النفس
ويسخر منهم في عقولهم فيجعلهم في
مرسة الموازنة بينهم وبين الأسماء ،
ثم يعزل الأسماء عليهم حيث أنها
تؤدي في الحياة دورها الطبيعي

فوصفهم بالأنعام ير المسلمين
ويدعمهم هم للتكبر في موقفهم من
معنى الآلهة ، ومثل هذا كان له
تأثير كبير في نفوس المشركين
ولاسيما آفة الكفر ، فيجنون جنونا
من وقع السخرة عليهم ، ويذكر
المؤلف قصة أم جيل زوج أبي
لهب حين سمعت ما نزل فيها من
سخرة وقد سمع حواء معبد لها
تقول الرواية : ان أم جيل حاملة
الحطب حين سمعت ما نزل فيها
وفي زوجها من القرآن أتت رسول
الله وهو جالس في المسجد ضد
الكعبة ومعه أبو بكر وفي يدها
صخرة حجارة من الكف من
حجارة ، فلما وقعت عليها أخذ
الله يعصرها عن رسول الله ، ملا
تري إلا أبا بكر . فقالت : يا أبا
بكر ، أين صاحبك ؟ قد بلعنى أنه
يجعلني والله لو وجدته لضربت
بهذا النهر فداء . أما والله إلى
لشاهرة ثم قالت :

مذمما عصينا

وأمره أينما

ودبه قلينا

الذي خلقت من أجله ، أما هم
فيخالقون الطفرة التي طر الناس
عليها ويحاربون غريزة أولية في
الإنسان وهي الشعور بالعائق ،
وهي ما يسمى علماء النفس غريزة
الدين ، فتميل الأنعام عليهم وإن
بدأ في صورة السخرة بالآلة إلا
أنه معنى حقيقي لا تجوز فيه .
يقول القرآن الكريم عن السحرة
منهم ومن القرآن : « وإذا رأوك ان
يتحدوئك إلا هزوا أهذا الذي نعت
الله رسولا . ان كاد ليضلنا عن
آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوء
يعلمون حين روون العذاب من أضل
سيلا . أرأيت من اتخذ الله هواء
آفات تكون عليه وكيلا . أم تعجب
ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان
هم الا كالأنعام بل هم أضل
سيلا » (١)

وإذا كانت هذه الآيات تسرية
عن قص النبي لأنها موجهة إليه
إلا أنها تنصير المسلمين بأنها لهم
أيضا ، فتزيل عنهم الهم والضيق
وتبثث فيهم الثقة بالنفس ، وفي
الوقت نفسه تحطم معتويات العدو،

اللاذعة من عاداتهم ومعاكهم ،
 وخاصة ما يتعلق بالآباء ، فان القرآن
 يعرض أولا تمسكهم الشديد باتباع
 آباءهم على أى وصح ، وعلى آية
 حال ، ثم يحرم من آباءهم ، ومن
 اتباعهم لأنهم الذين تصورهم
 هذه الحرية ، وكثيرا ما يسوق
 القرآن هذه السخرية في استهزام
 ببر الحرية المقصودة كقوله :
 « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله
 قالوا بل نسمع ما قال آباءنا
 أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا
 ولا يحسدون . ومثل الذين كفروا
 كمثل الذى يفتق بنا لا يسمع الا
 دعاء ونداء صم بكم حتى فهم لا
 يسمعون (١) »

وهاتان الآيتان تشتهد بها
 المؤلف انما حين يرمس « شدا
 اسبك » ما ع الا « في انه
 زرة مستقلة في قوسهم وهي اعم من
 اعداب زرة تسيطر على احكارهم
 وتوجه عقيدتهم ، فقد اتحدوا من
 آباءهم وأجدادهم وخاصة الدروب
 منهم ما يشبه الآلهة .. ومن أمثلة

وحين تصور مبلغ سخرية
 القرآن من امرأة في قزوة المخذ
 والشرف ، ثم هي اثني ككل امرأة
 ينفها قبل كل شيء صورتها
 ومظهرها في قوس الناس وقلوبهم
 ولذا هي تجد من يحبو عزها
 وشرها ، ويقبح صورتها يحملها
 معرد حباله للخطب ، بل أكثر من
 ذلك يرسم صورتها وكأنها ذابة
 غاد ينس من سب في عنتها ، حين
 تصور امرأة ، وامرأة في هذا
 الوصف من قومها تمنع منها سخرية
 القرآن هذا المنع سكر أن تصور
 ما تركه هذه السخرية في نفسها
 وهذا التوجيه لسورة « المسد »
 يدل على فهم عميق من المؤلف ،
 وبيان واضح من معنى السخرية
 واترها ، وكذلك تجده موقفا في
 كل مثال اثني به مما يدل على
 دراسة واضحة لمعاني القرآن الكريم ،
 وايق سخرية بالتأليف تقدم لها
 المؤلف قائلا :

ومن هنا فهم حابيا مهم من
 اهتمام القرآن الكريم بالسخرية

ضلال آياتهم وسفه تفكيرهم ،
ويصور القرآن أيضا المصائب
عمولهم وتفكيرهم استنادا الى
عقول آياتهم بأنهم أصبحوا حينئذ
كأنهم التي لا تمي من كلام واعية
الا مجرد الصوت الذي لا يدل على
معنى ، ولا يفهم منه شيء بالنسبة
لهم : « ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينفق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء صمم بكسم على صمم
لا يفلتون »

وبذلك صاحب الوقعة بين
النبي وعبه على مقدار كبير من
الدكاء ومكر الحيلة وكذلك كانت
قرس ، وقد وصفهم القرآن بأنهم
قوم خصمون ، ووصف الجاهلية
يطلق على تعاميم عن دعوة الاسلام ،
ومخرجهم من قفله ، ولكم كانوا
دوى عقول تدرك وتجاوز وفي
قصة الوليد ما يشير الى حقيقته
الناضجة ، وبصره بمعاني الأساليب
القرآنية . وأما لا أريد أن ألخص
لك كتابا يقع في أربعمائة صفحة
وسبع وأربعين صفحة ، وإنما
يمضي أن أذكر لك بعض طرائقه
مما أتى به من السحرة ، وصنفيه

ذلك قصة أبي لهب عم الرسول
الذي كان يؤذوه ويتعصب له (بعد
وفاء أبي طالب) فمكر بعض أعداء
الرسول في حمله على التحنن عن
مناصرة ابن أخيه ، فالتفتهم أنهم
بعدة تسيطر عليه وعلى غيره وهي
تقديم الآباء والأجداد ، فقال لأبي
لهب : ان محمدا يزعم أن عبد المطلب
في النار ، ففرغ أبو لهب ، وأرسل
الى النبي يسأله : أين عبد المطلب ؟
فرد النبي بأنه مع قومه ، طاعت

فمن أبي لهب . وقال : لهم انقام
أن يكون مع نسوح قرس ، ولكن
الذي أراد الوقعة عاد يقول له :
فان محمدا يزعم أن شيوخ قريش
في النار ، فأرسل أبو لهب الى النبي
يسأله : وأين قومه ؟ فأجاب النبي
بأنهم في النار . هنالك انقلب أبو
لهب عدوا من أشد أعداء النبي
والدم عداء ، وكان تشبههم هذا
استدريد بكل ما يتعلق بالآراء عفة
أمام الاسلام ، وسير المؤلف في
تأييد رأيه الى أن يقول : ولذلك
تجد القرآن يصور مدى تشبههم
بانتاع آياتهم في حين لا حجة لهم
ولا ملق في هذا الانباع مع وصوح

في التحليل والتحليل والادراك
الأصيل لبلغة القرآن ، وظهوره
على أهدائه قاهر أو متعديا ، من
غير حيلة عن منهج المؤلف ورؤيته
لأى المؤلف أن القرآن اتحد من
الينة العرية مادة للحرية ، وهي
بنة صحراوية قائلا وتترأى لنا
حياة الارض العرية واصحة حلال
سخرية القرآن من ذلك
هذه السخرية الشديدة التهمك
بالتكبر المحتال الذي ترسمه
سحرة القرآن وسما (كاريكاتيريا)
مضحكا بأنه يمشى مشية عجبية
لا كما يمشى الناس ، فهو يضرب
الأرض بقدميه كأنه يريد أن
يخرقها ، ويشخ بأخيه ووجهه الى
السما كأنه يريد أن يطاول الحال
في ارتفاعها ، ولكن سحرية القرآن
تقول له : « ولا تمش في الأرض
مرحبا أنك لن تحرق الأرض وس
تبلغ الحال طولا » كل ذلك كان
سنة عند ربك مكروها » والسخرية
الشديدة واضحة في قوله تعالى :
« أنك لن تحرق الأرض ولن تدمر
البحال طولا » من السدهى
أن أحدا لا يمشى أنه سيحرق الأرض
مهما تكن مشيته ، وأن أحدا لا

يخشى أنه سيبلى مقامه رموس الجبال
مهما مد عنه ، ومهما شمش بأخيه ،
ومهما تطاول مقامه ورامه ، ولكنه
كما يقول الزمخشري تهكم بالاحتال
« على أننا نلاحظ دقة التعبير
في قوله تعالى : « كل ذلك كان
سنة عند ربك مكروها » لحيد
موضع السينة بجانب الله سبحانه
بينما أطلق الكراهة إشارة الى أن
عنه المشية وما تدل عليه من خلق
ساحبها دب عند الله ، وفوق ذلك
هي مشية مكروحة من الله والناس ،
لأن الناس لا يحبون المتعالي عليهم
وأن أظهروا له طاعة أو تقربا ، فان
قلوبهم لا تفسر له الا البعض
وسكرهية ، واندى يس الموسوع
من هذه الحرية ما يوحى به قوله
تعالى : « أنك لن تحرق الأرض ولن
تبلغ الحال طولا » فقد تضمن هذا
التعبير أن هذا الشخص المحتال في
مشيته حوله جبال يحاول أن
يطاولها ، ومعنى ذلك أنه يمشى في
بيئة تنتشر فيها الجبال وهو واقع
البيئة العرية ، وكذلك التأكيد
لهذا الماثل المحتال بأنه لن يخرق
الأرض ، فانه وإن كان مطلوما أن
الشيء لن يخرق أى أرض الا أن

وأعلنوا أبصارهم ، إلى قهروا من
هذا النور قهرا شديدا ، وكأهم
جماعة من حشر الوحش فأجابه
حشر يهدد حياتها ، فأطلقت مدحورة
بأنقى ما أتبع لها من عدو ، لا تلوى
على شيء ، ولا تحكر في شيء ، ومن
الواضح أن قرن صوف أعداء
الإسلام بهذه الصورة من حشر
الوحش ، وتمثلها في السدح أي
القدرة بهت تصل أقصى سرعة
يقوم يتصورون في أضخم العقل
والثروة والملة . د ما لهم من
التدكره معرضين - كأهم حشر
مسترة . قرب من صورة (١)

وهكذا يسير المؤلف في تفسير
ما يعتاره من الآيات خاصة بحته .
فإذا جئنا إلى المتأخرين ومن وراءهم
من اليهود فماذا يقدم لنا من الصور
وللمؤلف فلسفة افرد بها في بيان
معنى النفاق ، والفرق يشبه وبين
الكفر ، ثم إن له رأيا في تدوين
اليهود وموجز ما قال في هذا الشأن ،
ومن المعروف أن النفاق لم يعرف
في مكة ومن حولها ، ذلك أن
المسلمين لم يكونوا من القوة يومئذ

التميز يوحى ضمنا بصلافة الأرض ،
لأن الليالة التي تسمى السخرية
أما تتحقق إذا تصورنا أن الأرض
التي يشي عليها حلبة جدا لا يخرق
المشي ، ولا ما هو أقوى من المشي ،
مخلاف ما لو تصورنا أنها أرض
رحوة لية . . وهذا توهم لنا
هذه السخرية صبيغة الأرض التي
يعيش فيها العربي ، وهي الأرض
الصحراوية الصلبة ، والنحال المنتشرة
فيها . وهذا كله يسلط المؤلف
صورة واضحة للسخرية يسطرها بكل
دلائلها من جغرافية ولاغية
وتفسي ، وهذا بعد للملاحة العربية
شاعرا أو بعيد لنا المد الأدبي في
جاءه ونقائه وحسن صروحه

واليك صورة أخرى لحيوان
أبيه كما جاء في سخرية القرآن
الكريم . بقول المؤلف : وسخرية
القرآن تستل خبره العرب بعيوان
الصحراء ، ومنه حمار الوحش ،
فترسم صورة لأولئك الذين ساق
إله اليهم الهداية ، وأرسل إليهم
الصور ، ليستفتشوا به ، وتستشير
حياتهم بيئاته ، فأصبوا آذانهم ،

(١) الآيات (٤٩ - ٥١) سورة المدثر والقسمورة الأسد أو جماعة الصائدين

بحث يحافه منهم الكفار فيظهرون خلاف ما يظنون ، والمسلمين مع قتلهم قاتلوا جبهه الكفر بالتحدي ، هم يظهرون الكعبة ، ويملسون القرآن ويصبرون على الأذى أو هاجر من هاجر الى الحبشة ، وقد يحاصرون في شعب أي طالب وسع عنهم الطعام وغيره من متطلبات الحياة ولكنهم ثابتون على المبدأ لا يحون عنه حولا ، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة وسار لهم جماعة من الأنصار تكون مداة الدولة الاسلاميه .

ها كان لليهود محالهم اسدى ضموا عليه من حقد على الشره ، فكادوا أشد الناس حداوة للاسلام ، وقبوا ضمه جيما الا قليلا منهم ليس له خطر ، ومن ثم جعلهم القرآن في الترتيب أول الأعداء : و لتجدن أشد الناس حداوة للدين آمنوا اليهود والذين أشركوا .. »

عنتي منهم الاسلام والمسلمون أحقر المواقف ، رفضوا الاسلام بصورة جماعية ، وسوا للعرب النفاق ، بكل روايات التاريخ تؤكد أن الذين غافقوا من العرب أنما اتفوا حول شاق اليهود وظاهروه

كقول ابن حزم : « وكفر جمهور اليهود وظاهرهم قوم من الأوس والخررج صافقون يظهرون الاسلام مداراة لجمهور قومهم » وكم لهم من دعايات وانشاعات حول الدين وصاحبه يحنون السوم ليشككوا ويضلوا ، بل كانوا يسلون على قتل الرسول فيه ، وهو الذي هادتهم ، وجعل لهم ميرة على أهم أهل كتاب ، وقد تظن أن موقفهم العدائي واجع الى قوة عقيدتهم وتمسكهم بكتابهم ، ولكن المؤلف يثبت بالأدلة القاطعة ضعف العقيدة عندهم ، بل يحكم عليهم بفقدان مبدأ الاعتقاد وقد يبدو هذا الحكم غريبا لما عرف عنهم من الانطواء على دينهم بها تحرقوا في أنصاء الأرض ، لكن الحقيقة أن انطوائهم على الانتماء الى دينهم ليس مصدره الاعتقاد بالدين ، وانما مصدره (الأنانية) متممة في أعدائهم لكونها تابعة من طبيعة خاصة بهم ، وسعات مشتركة يصون بها في سلالاتهم فيأسون اليها ويختنون حولها ، انها عصرة نحة لا تكاد تصل بالدين بمسند العقدي ، ويؤكد ذلك كرة من أرسل من الأنبياء

ويقول هذا الباحث نفسه في حديثه عن طبيعة المدون في نفسه «عباره المعادع الأكبر الذي اليهود : » وقد لا يحب المدون عدد حدود الحصوص البشرين ، بل قد بدأ بها وهو قوة أخرى غير بشرية ، تتعدى في نظر اليهود صورة الطاعة الأكبر ، ولعنى هذه القوة الله نفسه « فاليهود إذن ليس في أنفسهم الاستعداد للإيمان ومبدأ الاعتقاد ، وهو أوصح يعيل لسمي . فان الإيمان قوة أساسا على « فقدان الاعتقاد » في أي شيء خارج ذات صاحبه ومصالحها ، ولذلك كان من أبرز صفات المنافقين في القرآن الكريم « مذنبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » فهم لا يستقدون في الإسلام ، ولا يستقدون في الدين الذي يظن الناس أنهم يتسبون إليه في الحياة ، ويشر المؤلف في مذهبه هذا متحدثا عن بحلمهم ومذمهم وعدوانهم ، وخطر قلوبهم من كل تسحر بالإيمان والمصيدة قائلا ، ومن (١) قاضية

أنهم .. وكرر الرسل في شعب واحد مائة أن أحدا من هؤلاء الرسل لم ينجح في أن يفرس في هذا الشعب الإيمان والاعتقاد ، والقرآن الكريم يؤكد هذا المسمى في كثير من مواضعه ، ومن ذلك قوله تعالى : « .. وضربت عليهم الذلة والمسكة ويأمروا بحسب من آفة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويصلون البين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » ولئن كان القرآن قد قرر أن نزعة الكفر عند اليهود صفة متوارثة فيهم عبر القرون والأجيال فان بعض الباحثين الغربيين المعاصرين في بحث خاص عن اليهود يقرر هذه الحقيقة التي توصل إليها في بحثه وقد سبقه القرآن إليها منذ أمد بعيد »

يقول (ريث) « ان وراء اسطهر السطحي لسقد الدي بـ عبد اسهود بـ تكمن نزعة شكية عدائية تجاه نحو الدين ، بل نحو الله يصلل عاتده بالوعود المسوولة التي لن تتحقق يوما »

الإيمان ، ولأن قوسهم غير مستعدة
لشكر والوفاء بها يسبح عليها
من دواعي الشكر والوفاء ، بل هي
متحيرة دائماً لكل ما ينقص الحبر
في قوس النحاس ، فادلهم فور
خروجهم من البحر ولم تبض أقلامهم
بعد ومعهم موسى عليه السلام يرون
قوماً يبدون الأصنام ، فيسبون الله
ويسبون فضله العظيم عليهم ،
ويسبون معجزته التي أجراها
ليحيهم بها ، ويقولون لموسى :
اجعل لنا صنما نجده كما يجد
هؤلاء آلهتهم ، ويصور القرآن
هذه القصة مبتدئاً إياها بذكر فضله
أيضاً ، وبين هذه الأعمال يقع عذر
اليهود وكفرهم وحجودهم لكل
نعمة :

« وأورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها
التي ماركنا فيها وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا
ودمروا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون » . وحاولنا
بيني إسرائيل البحر فأتوا على قوم
يعكفون على أصنام لهم قالوا يا
موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة

تفكيرهم ، وضيق أفتهم السدى
يتحدث عنه (ربك) وذلك في
وصية نحية الله سبحانه لهم من عذاب
فرعون ، ومن الخذل والحسف
الشديد الذي كان يحيم على ليهم
وجارهم ، ولا ينحو منه رجائهم
ولا سائرهم ولا أمثالهم ثم زادهم
الله فوق ذلك من نعمه ما لم يكتفوا
يعلمون به ولا يدور لهم قط في
حيل ، وكان معهم عبي من أعظم
الأنبياء هو موسى عليه السلام ،
وأحدث الله لهم معجزة يعنون بها
من عذاب فرعون قلما يحدث مثلاً
لقوم على يد من من الأنبياء ،
حدث نقي الله سبحانه لموسى البحر
ليحوز به قومه بنو إسرائيل ،
وكان المنتظر من قوم يسبح الله
عليهم نعمة النجاة أن تمتلئ قوسهم
شكراً لله وإيماناً به ، وكان المنتظر
أن تظل صورة هذه المعجزة الكبرى
في انشقاق البحر لهم ماثلة في ذهن
كل فرد منهم لا يبرحه حتى يموت ،
ولا يبرحه معها شكر وإيمان بالله
لاحد لها ، ولكن ذلك كله لم
يصل إلى قوسهم ، ولم يؤثر قط في
قلوبهم لأن قوسهم غير مستعدة
للإيمان هذه تهيأ لها من دواعي

ويشرح رأيه معتمدا على رأى علماء النفس والاجتماع عن ملازمة الدين المجتمعات ، وأقل ما توصف به فرقة التدين والاعتقاد أنها فرقة أساسية في الأفراد ، وحيث كانت فرقة الاعتقاد والتدين فرقة هي اذن امر مطرد في طمة الأفراد يولدون ويشئون به ، وهذه الفرقة تمثل في شعور الفرد شعورا غيبيا تلقائيا بالاله وسلطانه وهيبته ، دون أن يحتاج الى مرشد الى ذلك ، لأنه شعور مستقر في النفس وقابع منها ، وتبعا لذلك فانه يكتيف سلوكه ويصوغه في ضوء احكامه بالاله ، والذي يعني علماء الاجتماع من فرقة التدين هو تأثيرها في السلوك وفي تكوين الظواهر الاجتماعية ، من حيث انها مجال الدراسة الاجتماعية . أما الذي يعني علماء النفس هو وجود فرقة التدين والاعتقاد من حيث هي في النفس ومن حيث تأثيرها في نفسية الفرد ومشاعره وعواطفه ، والذي يعني مرضعنا من ذلك مجرد اتفاق علماء النفس والاجتماع على أن الاعتقاد الديني عريه أصليه في الانسان ، وهذا يؤيده الحديث الشريف :

قال انكم قوم تجعلون . ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . قال أمير الله أبيكم لها وهو فصلكم على العالمين ، ونكفى هذه القصة بيان ايمانهم وروايتهم نحو خالقهم الذي أنعم عليهم بنعم لا يقدر الناس على شكرها ويجهلون في أدائه ، هم كما قال المؤلف « لو آمنوا بالتوراة ما كفروا بالاسلام » تمليقا على سخريه القرآن بهم في قوله : « وإذا جاءكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون »

وانتقل مع المؤلف من اليهود الى المدعين ، والمنافقين العرب ، هم الدقاق من محاوره اليهود ، فاستدعى به من المدينة وما حولها من الأعراب ، كما يقول سبحانه : « ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق » والمهم عندي رأى المؤلف في النفاق وهو رأى له مدبره وخطره ، فهو يقرر أن النفاق يقوم أساسا على « فقدان الفرد الاستعداد للعقيدة في طمحه »

« ما من مولود الا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصره أو يمجسانه » ونهى من ذلك لى أن من يحد غير الله عبده عريضة التدين ولكنه من الطريق إلى الله ومن هذا يمكن أن نتحدث عن الغنى بأنه « فقدان هذه الضرورة الفطرية » من جانب الاستدود عن التكوين الطبيعي في الأساس بمعنى أنه على حين يعمل الناس في طعنهم عزيزه تنحصر بالآله والأعفاد بوجوده بعد اتفاق دعاء لهذه الضرورة أصلاً ويكونوا « وهو جسد » شاد عن الفرض أسوة بالبر ، وإذا كان الإنسان في الأساس أن يكونوا عملاء ولكن منهم من يشكون فيكونون محاسن ، وقد يكونون ذوي حواس سيئة ، ولكن منهم من يشكون فيكونون فاعدين لبعض هذه الحواس كالسمع والبصر ، وكذلك الشأن في العقيدة ، فمنهم من يولدون وفيهم عزيزه التدين وبعضهم يولدون فاعدين تلك الضرورة . وساء على ذلك فليس صحيحاً أن الناس يدين يدين آخر

غير الإسلام ، ولكنه يظهر إسلامه اتفاقاً بصر أو أى عرس . وأما الواقع الذي يؤيده القرآن أهم لا يدينون فقد مات دين ، وبس في نفوسهم قط الا طب النجعة المأدبة انبشروا لأشخاصهم . واسمعه التي لا تكسهم مشقة أو بدلاً أو تعرضاً للمصاعير بالمضي أو أدل كما يصور القرآن موقف بعضهم من إشارته في أصل مع المسلمين أو حتى السر للعالم فقول « وإن مكم لم يطنى فإن أصابكم مصيبة فإن عد أنهم الله على أد لم أكن معهم تهاداً . ولئن أصابكم فصل من الله ليفوز كأن لم يكن بكم وبينه حودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً (١) » وكان اذفصون مشين بين المسلمين تنهركون حركات مدمرة يعطون على التفرقة من لصوف ، وشبه ائهم ، والنسكيت في الدين ، وسهون من الأعمال العظيمة والقرآن يحدث كثيراً عن اذفص في سورة ، وحصم سورة كاملة هي سورة (الماعنود) والآيات

الكفار ، ويقتد المؤلف فصلا عنوانه « المنافقون والسخرية » ويتناقش السخرية عندهم وعند الكفار فيقرر أن سخرية الكفار لا تأتي من الكفار كجماعة ولكن تأتي منهم كأفراد أو إلى نفر منهم . هم أئمة الكفر ، أما المنافقون فيبدو من حديث القرآن عن سخرتهم أنها جزء من طيئهم جميعا ، وصلة من صفاتهم ، هي سخرية ناسة من فقدانهم العقيدة بهم لا يرون في أي دين أو عقيدة شيء يستحق الاحترام ، وأما يروونه سادة أو عبدا أو أي شيء من قبيل الاستهانة وعدم الاهتمام نفوسهم ذاتها تجعل السخرية والاستهزاء بالعقيدة سواء صدر من المنافق ما يدل على ذلك أو لم يصدر ، وهذا يختلف اختلافا شديدا مع سخرية الكافرين الآخرين ، فإن هذه لا تسع من نفوس مستهينة . . وأما تمثل معدود سلاح هدائي يراد به الضرب في الإسلام والمسلمين بخلاف المنافقين الذين لا يحطون في نفوسهم إلا الاستهزاء النابع من الاستهانة ، ولذلك جعل العلماء

محكم على المنافقين بأن عقابهم أشد العقاب ، وأهم في أسفل درك من النار . « أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار » ويسوق المؤلف أمثال المفسرين ، ومنهم من عقد موازنة بين الكافر الأصلي والمنافق ، ومنهم من شرح معنى « مذنبين بينك » متحدثا عن المنافقين أمراذا وجساعات وسلوكهم في المجتمع الإسلامي على عهد الرسول ، وهو في كل مقام يلح على أنهم قتلوا غرزة الدين والإيمان ، وهو رأى مقبول ولك أن تأخذ به أو تعارضه أن وجدت دليلا يؤيد معارفتك . ويضاف إلى ذلك أجابته عن سؤاله : النفاق من طبيعة النفاق وهو تكوين فطري وخالق هذا التكوين هو الله سبحانه فكيف يخلق بهم هذه النجاسة لم يعاسبهم عليها (١) ؟ ومع أنه اعترض عن عدم الإجابة إيجاب ولكن الإجابة لا تصح إلا إذا اقتناعا تماما ، وغير ما يقال أن ترك الأمر لعاقبة ، أو نقول مع القائلين : أن الله أعطاه عقلا واختيارا وعليه أن يتنعم بهما ، فما يقال فيه يقال في

صفة الاستهزاء فأرقا بين المنافق والكافر الصريح حيث يسرون التصريح بالكفر تحدياً وعداء يدلان على الاهتمام ، كما يقول الرادى فى سياق تقرير أن النفاق أقبح من الكفر الصريح « ان المنافق ضم الى كفره الاستهزاء بخلاف الكافر »

ويقول الزمخشري « فان قلب لم كان للمنافق أشد حذاباً من الكافر ؟ قلت : لأنه مثله فى الكفر ، وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام وأهليه ومداجاتهم » ثم يتحدث المؤلف عن صفاتهم ، ويذكر قول الله لرسوله عنهم : « ولو شاء لأرسلناهم ففصرفتهم بسبيهم ولترجمهم فى لسن انقول والله يعلم أعمالكم » (١) ومن صفاتهم الماسقة إخفاء أمرهم ، واستثمار الريبة ، والكذب والاعتماد على المظهر ، والجبن الشديد والسلوك النعسى ، وكل صفة من هذه الصفات يمثل لها بآية من القرآن الكريم فيها سحرة بهم .

يقول المؤلف فى سورة من صوره

الخوف ، يصور القرآن أثر الخوف الشديد الذى يترجم حينما يتعرضون لموقف محيب ، عيانت النظر الى عضو معين فيهم حينئذ ، هذا العضو تمثل فيه كل مشاعرهم وانفعالاتهم ، وهو « العين » ويصرف لقرآن مثلاً من أمثلة مواقف الخوف بالسبب للمنافقين وهو أن ينزل من القرآن ما فيه أمر القتال ، حينئذ يشعر المنافقون بحكم ادعائهم الاسلام أنهم مضطرون لمشاركة المسلمين فى القتال ، والمشاركة فى القتال تمرض حياتهم للحظر ، وحينئذ ترتسم فى هيوتهم كل مشاعر الرعب والفرع ، ويحشون عن أى أمل يتعلقون به للنجاح ، أو للتخلص من هذا الموقف الذى يواجههم ، فلا يعدون أملاً الا فى شخص الرسول ، فتطلق نظراتهم الفرقة الجازعة به كأنها نظرات من يعالج سكرات الموت ، ضارعة الى الرسول أن يسهلها من هذا الحظر الذى يواجهونه .

« ويقول الذين آمنوا لولا نزلت

(١) الآية ٢٠ سورة محمد

عمره وحسن تأليه واستنائه بأراء المفسرين وأساليب البلاغة ومن القول ، ويقصد بالشعيرة تنزل أصول القرآن أحياء إلى معان وتعبيرات دارجه يتداولها الناس فيما بينهم ويستعملون مضمونها أو أسلوبها في حياتهم العادية ، وإذا انقرآن يسودها في كثير من آياته فيصل إلى القلوب من أقصر طريق ، وبأقوى طاقة ، ففي هذا النوع من الأساليب معان متداوله لا تحتاج إلى كددهن أو إطالة فكرة ولا سيا ، إذا صيغت السخرية بأسلوب الواقع ومصورته ، وتؤيد كلامه بأقوال المفسرين وأرباب البلاغة من مثل تفسير الزماني لقوله تعالى : « سرع لكم أجا العلاء » حيث يقول : نواقه عز وجل لا يشعلها شأن من شأن ، ولكن هذا ألمع في الوعيد ، وحقيقته « منعم » إلا أنه لما كان الذي يقصد إلى شيء قد يقصر فيه لشعله بشيء معه ، وكان الفارخ له هو البالغ في الغالب مما يجري به التعارف دلالة بذلك على

سورة فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض يظرون إليك نظير المثنى عليه من الموت فأولى لهم (١) وتعبير « أولى لهم » في صيغة الدعاء عليهم بأن يبيهم المكروه ويلاحظ في تعبير الآية أن كل هذا الرعب الذي لعنهم والذي بدأ في عيوضهم ونظراتهم ليس لأهم أمروا بالقتال ، وإنما لمجرد أن السورة التي نزلت « ذكر فيها القتال » ... وبتركز اهتمام المصنفين حين يشاركون المسلمين مواعيدهم في احصرص على العائث ويكتف نفاهم لدرجه الحظ حيا يحظون منها بما يريدون ، حتى أنهم يصلون إلى الوطن في شخص النبي .. « ومنهم من يلزمك في الصدقات من أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يحظون (٢) »

ولا يفوتني وأنا أطالع هذا الكتاب أن اثير إلى فصل عقده عنوان « الشعيرة في سخرية القرآن » وقد كان له توفيق في

(١) الآية ٢٠ سورة محمد

٢٠ الآية ٥٨ سورة النور

ابالغة من البجة التي هي أعرف
 عددا لما كانت هذه المنزلة ، يقع
 الزجر بالمبالغة التي هي أعرف عند
 العامة والخاصة موضع الحكمة «
 هو يرى أن كون هذا الأسلوب
 أعرف من غيره عند العامة وغيرهم
 وأكثر شيوعا من أسباب إشار
 القرآن له ، وصح نقول اليوم في
 دواستنا للبلاغة أن الكلمة التي
 تسخدم في حاشا اليومية تحمل
 شحنة عاطفية مشعة عادا جاءت من
 أسلوب كان لها التأثير المطلوب .

وبد مثل المؤلف لاستخدام
 القرآن لهذا النوع مما يجعل
 الطامع الشعبي ليقترب دعوته إلى
 أدهان العامة ، وليس معنى هذا
 أن هذا الأسلوب لا ياسب الخاصة ،
 بل أنه من أروع أساليب القرآن
 وعلامتها للنفوس على اختلاف
 مستوياتها روعة وتأثيرا وإعجابا ،
 وتراه في الحرية يبلغ حدا بعيدا
 من ذلك ما سلفه المؤلف من وعد
 الله رسوله بالنصر في الدنيا والآخرة
 ولكن أدهانه يضيق هذا فيكرونة
 ويكذبونه ، وورد عليهم القرآن
 فلا يساقن موضوع نصر الله
 لرسوله ، لأنه أمر مقتضى لا يحتاج

إلى جدال أو تأكيد ، وإنما يسرد
 عليهم بصورة ناله الحرية قائلا
 لهم : من كذب يشك في نصر الله
 ورسوله ، وسيطه ذلك ، فطرح
 حبل يطفه في مكان عال ، ثم ليحرق
 نفسه بهذا الحبل ليسوت فيذهب
 عنه العيظ ، أو ليظر بعد موته
 أدهب عنه العيظ أم لم يذهب .
 « من كان يقن أن لن ينصره الله
 في الدنيا والآخرة فليمدد بسا إلى
 النساء ثم ليقطع مسطر من مدعى
 كيد « سيط « ؟ وفي الآية أكثر
 من سخرية بالكافرين ، منها صورة
 هل النفس بهذه الطريقة ، فإن
 التصوير نفسه سخرية بهم . ومنها
 أن الموت ليس مدهبا لعيظ كالعادة
 التي تثشد في أدهاب العيظ . ومنها
 وصف قتلهم أنفسهم بأنه كيد ،
 والتكيد ما يمله المرء ضد غيره ،
 وقلهم أنفسهم ليس كيدا ضد
 الرسول ، وإنما هو كيد ضد
 أنفسهم ، ولكن ذلك كله إيمان في
 الحرية وتوسيع في صورها
 ووجوها ، والمعى في جملته مما
 يتداوله الناس بينهم ، فمضجون
 الآية « من غابته نصر الله فليقتل
 نفسه ، ومن هذا الباب نجد أمثالا

جمل السامع لأول وهله من سماع لفظ الحرة ، يتعيل هؤلاء الحرة قائمين مثلا حول جهنم ، وحارسين عن أبوابها خشية أن يهرب أحد من داخلها ، أو يتسلل أحد من الخارج يدخلها ، أو تمتد يد إلى شيء مما فيها ويحو ذلك ، وهذه الصورة يرسمها في ذهن المدلول المباشر لفظ الحرة ، ولكن الصورة الحقيقية التي يؤكدتها النقل ولا يرتاب فيها أن النار لا يناسبها شيء من ذلك ، فليس فيها شيء يطعم فيه فيحتاج إلى حراسة ، وليست مفرقة حتى يفكر أحد في الدخول إليها راجيا فتحتاج إلى حجاب ، وليس هناك من لمن فيها حتى يحتاجوا إلى مسطحان يعول بينهم وبين السرب ، كما يقول الجاحظ عن ذلك ملحا إلى ما يعنيه لفظ الحرة من سحرية بأهل جهنم ، وسحرية البصطة ، وجهنم لا يضيع منها شيء فيحفظ ، ولا يحترق دحولا انسان يبيع بها . ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ

عامة . مما ما يصونه (من لا يصعب هده فليشرب من البحر) ومنها ما مضموه (من لا يصعب هدها فليشرب من) ومنها ما مضموه (من لا يصعب هدها فليشرب رأسه في الحائط) ومثل هذه الآية كثير أتى به المؤلف وحلته ووصفه وحل له مما ينط عليه وبعد في حسنه ، ونحى براعه الكاتب في « سحرية القرآن ووحى الألفاظ » فقد مثل له تأت كثيره منها قوله تعالى « وهل لديي في النار بحرة جهنم ادعوا ربكم يسمعونها يوما من العذاب »^(١) فعاء كلامه هكذا لفظ الحرة يتمثل عادة في الحراس الذين يقومون بالمحافظة والحراسة على شيء معين ، وهذا الاستعمال حتى يضاف إلى جهنم برسم في ذهن السامع صورة جهنم وقد وكل بها حراس ينظرون أمر حطتها ، ومراقبة من يدخلها . وحراسة أبوابها ، ويحو ذلك مما تصوره في حطته وحراس يوركل اليهم حط شيء مهم يحشى خياح شيء منه ، أو لامتداد مطامع اليه مما

الحارث مسيت به » وناقض كلام الجاحظ ثم يقول : يكفى أن يقال : أن التعبير مراد به السحرية وحتى السياق كله يبدو فيه النقص إلى التذكير والتوبيخ والسحرية حيث تعد الملائكة يحيون أهل النار على طلبهم السابق فلوهم كما يسب إليهم القرآن ويعسكى عنهم بقوله : « قالوا أو لم تكن تأتيكم رسلكم بالبينات » قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » فهم يسحرون من أهل جهنم فتولهم لهم « ادعوا » مع اقتران هذا بما يسحر ذلك وهو « وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » وكثير من حديث القرآن من جهنم ووصفه لها يؤيد أن لفظ العرسة لا يراد به إلا مجرد السحرية يعمل جهنم كأنها شيء مرغوب فيه أو نعيم منا يحتاج إلى حراسة ، كما وصفها القرآن بأنها (نزل) وبأنها (مهاد) في قوله تعالى : « لهم من جهنم مهاد » وكما عبر عن اصطلاح عذابها الشديد (بالنزق) الذي يستعمل

عادة في الأشياء المقبولة والمرغوب فيها ، وتوارد الصورتين على الدعي صورة جهنم الشئمة ، وصورة جهنم التي تحتاج إلى حفظ وانقارنه يهد كل ذلك موضع للمعارفة واطرافه التي تسع منها الخربة . وجهد المؤلف في هذا التحليل أوضح من أن يحتاج إلى تنويه .

على أن المؤلف لتدفقه وانطلاقه نحو الأهداف التي وصحها نصب عينيه قد يعثر في عبارته كلمة أو تعبير لا يرضاه المحافظون على اللغة أو الدين فسيهم المتزمتين ، فمثلا كلمة (تمساء) جمع تيمس أو تاعس لا يقبلونها لأن هذا الجمع حاصر ، من تلمسه العصاة مثل كريم وكرماء وعاتل وعقلاء جاء ذلك في قوله عن اليهود « (١) فهم يعرفون في قرارة نفوسهم ويمتقدون أنهم تمساء » وقد خطأ رواد جيلنا حافظ إبراهيم في عنوان كتابه « النساء » فالتعاسة والبؤس عبر لازم للآسان . وقد استعمل كلمة « قاصر » في وصفها في قوله عن كذب المنافقين :

في بعض الشخصيات ، أورد المؤلف قول حسان الذي يصرخ فيه بالمهاجرين ومنه :

(١) أمي الجلاب قد عزوا وقد كثروا

وابن القرعة أمي يمة البلد

وقد غير البيت نقوله : الجلاب لقب أصحاب النبي عند مشركي مكة ، وابن القرعة يعني صفوان بن المطلب . واصواب أن ابن (القرعة) حسان ، لأنها أمة ، ومعنى البيت كثر المهاجرون في المدينة وابن عمة المرأة المطلبية أصبح وحيدا معها كما خطأ في نسب (جهم بن الصلت) الذي رأى مناما سيئا لجيش قريظ وطلع أبا جهل ، فقال : « وهذا أيضا نبي آخر من بني عبد المطلب » والمصوب أنه من بني (المطلب بن عبد مناف) وأبو جهل يماذي كل الساذ من ذلك البطن . وقد كنت أود ألا يعني المؤلف نفسه بالفصل الذي عقده بعنوان

« (٢) فهذا القدر ليس قاصرا على المناقش » والمصوب ليس مقصورا ، واستخدم كثيرا في كتابه التعبير « على ضوء » والنصحاء يقولون « في ضوء » انبعاثا للقرآن في قوله « كلما أضاء لهم مشوا فيه » ويستخدم (شعاعة) والفعل (شاع) لا تأتي منه صيغة المباعدة ، كما استخدم (المباحة) وقد أنكرها بعضهم والمصوب الأسهام والمباحة تستخدم في (انقرة) وقد يستخدم حرمي عظم ، ويبنى أن يكتبي بواحد منهما فلا يقبل منه (بل وما) وقد فيه على ذلك المقاد في بعض كنه ، وقد يعبر الخطأ في استناد الفعل إلى الضمير ويسمى أن يكون خطأ مطبعيا مثل قوله : « (٣) بخلاب تعبر الشاعرين الدين هجيا خالد بن عبد الله » والفعل هجا بهجر عند أساده إلى ألف الاثنين يرد إلى أصله وهو الواو فنقول : هجوا . ومثل ذلك بديا والمصوب بدوا وقد جاء خطأ

(٢) السطر الأول تحت عنوان (الكلب)

(٣) سطر ٦ قبل الأخير من ٢٩١

(٤) من ٨٦

« السخرية والهجاء » لأن فيه موازنة بين الشعر والقرآن وقد حسم الأمر منذ قول القرآن بالتحدي وعجز العرب أن يأتوا مثله أو ينشر آيات معجزات ، ومن أسلحنا من قبل ذلك مثل (ابن تلامي) وأراء قد خالفه التومني ، وكان

الأجدر بمؤلف أسلوب السخرية في القرآن أن يسمى نفسه من هذا الصيغ ومع ذلك فالتمهل حوى مادة أدبية لها مذاها الطيب ، انى ادعو كل من يحب الثقافة بأجلى مظاهرها أن يقرأ هذا الكتاب ، فقد حوى كل أطراف الأدب .

اليد حسن قرون

فصل في العهد في الكلام

قال عليه الصلاة والسلام رحم الله من قال حبرا مما أو سكت فسلم .

وقال لعاد انت سالم ما سكت ، فاذا تكلمت ففك أو لك .

وقال علي كرم الله وجهه اللسان معبر أطسه العهن . وارجحه القتل .

وقال بعض الحكماء : الزم الصمت فإنه يكسبك صبر المحبة . ويؤمنك سوء الفسة ، ولك ثوب الوفاء ، وتكسبك منوبة الامتلاء .

شبهات حول السنة

للدكتور ربه وف شلي

الاسلامي من يجب التثنيق والتثنيق والجدل في مصدرية الله لتثنيق الاسلامي مع أن الأدلة سنداً وعملاً واضحة الدلالة في حثية اتخاذ السنة كمصدر أساسي لتثنيق الاسلامي ولكن منها من الناس يصون التثنيق المظلي أو المباحكة أو التثنيق أورد هذه شبهات يسكن تركيزها في ثلاث

الشبهة الأولى حول تخريره قوله تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (الأنعام ٣٨)

في القرآن كفاية تامة للتثنيق

الشبهة الثانية : حول تفسير قوله تعالى : « انا نحن ولزنا الذكر وانا له لحافظون » (الحجر ٩)

في الآية حصر يفيد أن القرآن وحده دون ما عدا هو المراد بالحفظ

ليس التثنيق أو التثنيق من سمات الجماعة الاسلامية ان العمل والنوري هما من خصائص هذه الأمة وقد نص القرآن الكريم كثره الكلام اذا صدر من الجماعة الاسلامية يقول الله تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » (٢ : ٣)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :

هلك المتظنون .

هلك المتظنون .

هلك المتظنون .

ويقول : انا اهلك من كان بكم كثرة السؤال .

ومع هذا فقد ظهر في المحيط

(٣٨ الإمام :) ومركز الشبهة
أهم هموا : أن المراد من الكتاب
هذا القرآن الكريم وأنه يستوى
على كل شيء بحيث لا تحتاج الأمة
من بعده إلى مصدر آخر فإذا
احتاجت .. كان مفهوم هذا
الاحتياج أن في القرآن قريناً وهو
محال لأن الوحي صادق في أن
القرآن لا قرين فيه .

الرد عليها

١ - مركز الشبهة فيه تحكم أو
مغالطة لأن مجموع الآيات التي
تسبق وتلتحق هذه الآية تحيد أن
المراد من الكتاب ها اللوح المحفوظ
الذي اشتهل على الصر والبرق
والسماء والثقافة لكل
المخلوقات .

قال ابن كثير في تفسيرها : أي
أعصم عليهم عند الله ولا ينسى
واحداً من جميعها من رزقه وتديره
سوله كان يربا أو بعربا كقول
تعالى : وما من دابة في الأرض إلا
على الله رزقها وعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب بين
أي فصيح بأسمائها وأعدادها

ظو كانت السنة مصدرا للتشريع
تتكمل الله حفظها مثل القرآن .

الشبهة الثالثة :

أن النبي صلى الله عليه وسلم
فهي عن كتابة الله في هذه
مقال : « ولا تكتبوا عن غير القرآن »
ومن كتب عن غير القرآن
فليس به .

ظو كانت السنة مصدرا لأمر
بكتابتها مثل ما أمر بكتابة القرآن
الكريم .

توضيح وتفسير

وبالجملة فإن :

هذه الشبهات هي : مغالطات
من جانب .

وهي تحسبكم في تفسير آيات
القرآن الكريم من جانب ثان .

وهي خلط وعدم تمييز للمواقف
ضير المتحدة من جانب ثالث .

ولرد عليها تبدأ بها واحدة
واحدة .

الشبهة الأولى

تتعلق بتفسير قوله تعالى :
« ما فرطنا في الكتاب من شيء »

ومصافها وحاصر لحركاها وسكناها
(ابن كثير ٢ / ١٣٦) .

قال ابن خلدون . يعني في اللوح
المحفوظ لأنه يشمل جميع أصول
المخلوقات (حارون ٢ / ١٣٣) .

وصدر الآية بهذه لئلا يهمل هذا الرأي
من لتفسير بقول الله تعالى « وما
من دابة في الأرض ولا طائر يطير
بحاجبه الا امم امثالكم مما
فرقت في الكتاب من شيء » .

وعجزها يؤكد هذا المعنى « ثم
الى ربهم يحشرون » .

فالعبد في الآية يدور حول
شؤون العلم الالهي والتدبير الالهي
لكل امم المخلوقات من الطير
والدواب جميعا والبشر مثلهم .

والذي اشتمل على كل هذا
اما هو اللوح المحفوظ فقط اما
القرآن هو منتل على نظم حياة
الانسان فقط ولهذه الآية نظائر :
يقول الله تعالى :

« والله خلقكم من ترباب ثم من
نطفة ثم جعلكم ارواحا وما تحمل
من اثنى ولا تصم الا بطنه وما يمر

من معبر ولا ينقص من عمره الا
في كتاب ان ذلك على الله يسير »
(فاطر ١١) .

« وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حية في ظلمات الأرض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين »
(الأنعام ٥٩) .

قال ابن كثير في تفسيرها .
كل ذلك في كتاب عنده .

٢ - سلم ان المراد من الكتاب
هو القرآن الكريم ويكون حاديا
لكل شيء غير ان كل شيء فيه على
صفا انكفية محتج الى قوله تعالى
« وما ارسلنا عليك الكتاب الا تبين
لهم » (النحل - ٦٤) .

ولذي يعملنا على هذا
الخصيص أمران

الأول ان القرآن يصدق بمضه
بعضا كما ارشد الى ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم . « اما نزل
يصدق بمضه بعضا » .

الثاني ان كسرا من الامور
الجبرية المرتبطة بالأحكام الشرعية
غير موجودة في القرآن واسما

وانا تعرض توضيح كل ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم عن
طريق تعاليم الوحي الأمين .

٣- على أنا نقول ان هذه الآية
جزء من سورة الأنعام وهي سورة
مكية نزلت بعلمها على كبرها
وطولها تناقض ادلة التوحيد
وتدحض ترهات المعاصرين للعق،
فالآية : « ما فرطنا في الكتاب من
شيء » في معرض الرد على مطالبى
المبشرات حتى يؤمنوا بعد مناقشات
في أول السورة :

« وما تأتيهم من آية من آياته
دعهم الا كانوا عنها معرضين »
(الأنعام : ٤) .

« ولو لو لنا عليك كتابا في
قرطاس منسود بأيديهم لقال الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين »
(الأنعام : ٧) .

فالآية هنا في معرض توضيح أن
الأدلة على الألوهية والوحدانية
وصدق رسالة النبي محمد صلى
الله عليه وسلم مبثوثة في آى القرآن
لتكريم وأن الوحي لم يضطر في

وضعها الله مستندة الى الأسس
العام الذي لم يضطر القرآن فيه
ولا منه شيئا .

يدل على هذا : ان الصلاة
واجبة لقوله تعالى :

« أقيموا الصلاة » .

ولكن : كم عددها في اليوم ؟
وكم عدد ركعات الصلوة
الواحدة ؟

وما الذي يقرأ فيها من القرآن ؟
وما هي الصلاة التي يحجر فيها
والتي يسر فيها ؟

ثم كيف يجمع الناس ؟

ومنى تؤدى الفرائض ؟

لم تعرض آيات القرآن الكريم
لشيء من هذا مع أنه موصوف :
« ما فرطنا في الكتاب من شيء »
بمعنى من المسائل الكلية العامة التي
تتبع الى تبين من النبي صلى الله
عليه وسلم كما تنص على ذلك
الآيات المروجة لوثمة السلى صلى
الله عليه وسلم في وكالاته عن الله
في تبين ما أنزله الله الى الراس من
القرآن الكريم .

اتبنت هذه الأدلة بكل أسواع الاستدلال :

العقل

والتاريخي

والوجداني

وعلى هذا فالمترضون بالآية على عدم صحة السنة ليس لهم سند ولا دليل ، وبقيت السنة مبجلة محتجة كمصدر أساسي من مصادر التشريع الاسلامي .

الشبهة الثانية

تنطق هذه الشبهة بتفسير قوله تعالى : « انا نحن وانا الذكر وانا له لحافظون » .

ومركز الشبهة : ان العصر في هذه الآية يعد ان القرآن وحده كاف في مصدر التشريع لانه وحده الذي وعد الله بحفظه ، ولو كانت السنة كذلك لوعده الله بحفظها وذلك بناء على تفسيرهم الذكر بالقرآن .

الرد عليها

١ - ونحن نقول ليس ملازم في

الاحتمالات العقلية ان يكون المراد من الذكر القرآن وحده لأمرين :

الأول : انه لو كان المراد من الذكر القرآن فقط لصرح الله به كما صرح به في كثير من الموصوعات التي تحتاج صراحة الى الص على اسم القرآن مثل :

« ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » (الاسراء : ٩) .

« وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث » (الاسراء : ١٠٩) .

« ولقد يسرنا القرآن للذكر » (القمر : ٧) .

« بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ » (البروج : ٢١ ، ٢٢) .
« وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » (الزخرف : ٣٩) .

« انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن من اعتدى فاستأجنته لنفسه » (التمل : ٩١ ، ٩٣) .

المعتدين على النبوة بأوصاف مفتراة
مبعتها الحقد والحسد .

لقد قالوا له : انك لحيون .
لو ما تأتينا باللائكة ان كنت
من الصادقين وطلبوا منه معجزات
... الحجر .

فرد الله عليهم ووعد بحفظ
الرسالة والشرف الذى امضى له
محمدا صلى الله عليه وسلم ، فهو
تكريم للنبي صلى الله عليه وسلم
ووعد بحفظ رسالته وشرعه .

اما أن القرآن الذى أنزل على
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
أكبه شرعا فهذا بالنص القرآنى
نقول الله تعالى : « وانه لذكر لك
ولقومك وسوف تسألون »
(الزخرف : ٤٤) .

فهو شرف للنبي صلى الله عليه
وسلم .
وهو شرف لامة محمد صلى الله
عليه وسلم .

يدل عليه أن الضمير فى قوله :
« وانه لذكر لك » عائد على القرآن
المصرح به قبل ذلك فى قوله تعالى :

مقد صرح فى هذه الموضوعات
كلها باسم القرآن .

٢ - لو كان المراد من الذكر
القرآن وحده لمبر عنه بالضمير
(انا فعن قولنا) .

اذ افتتح السورة فيه نص وذكر
سفرآن « الر تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين » والتعبير بالضمير
فى نظر اللغة العربية أجود لأن
اضمير أمرف المعارف والعلم فى
المرتبة الثانية من الضمير وذلك
يكون متفقا مع ما للقرآن من المراتبة
الرفيعة وتعتمده الصناعة العربية .

وادن فليس من الحتم أن يكون
المراد من لفظ « الذكر » القرآن
ويبقى أن نوضح لتفسير لفظ
الذكر أحد معنيين .

الأول : أن يكون المراد من
الذكر : الرسالة والشرف الذى
استحقه سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم واتصف به بنزول القرآن
والسوة عليه .

يقوى هذا الاحتمال الآيات
المقدمة على آيتنا هذه حيث صورت
تلك الآيات مقالات الكافرين

والانبياء يكلفون الامم بالشرائع،
والشرعة كتاب الله وسنة نبيه،
والذي يستمر من حركات الامم
السالفة مع الانبياء يقف على
مناقشات ومكابرات ومطاحات مع
الرسول تدور كلها حول التكليف
التي يأمرهم بها النبي المرسل
ايهم وعلى هذا تكون الآية التي
معنا « انا نحن واولادنا الذكور وانما
له لحاظون » قد نهت على امر
خطير : هو أنه اذا كان الأمر في
الامم السالفة ينتهي الى المعاء
الشرعة بعد معارك حية بين الرسل
والسما من جانب والكافرين من
جانب آخر ، فان هذه الشرعة
« قرآنا وسنة » قد وعداه بسطهما
الى يوم القيامة ولن يبال الكافرون
منها شيئا .

ويقوى هذا المعنى قول الرسول
صلى الله عليه وسلم : « لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على هذا
الأمر الى قيام الساعة » وعليه
فيكون المراد من الذكر : الشرعة ؛
قرآنا وسنة .

لكن بقي أن يقال كيف يسود

« وقالوا لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القسرين عظيم »
(الزخرف : ٢٦) .

او المصريح به وضحا :
« فاستمعك بالذي أوحى اليك
انك على صراط مستقيم »
(الزخرف : ٤٣) . « وانه لذكر
بك وتقومك وسوف تسألون »
(الزخرف : ٤٤) وبهذا يقوى
احتمال ان المراد من الذكر هنا
الشرف والرسالة .

الثاني : أن يكون المراد من
الذكر الشرعة مطلقا ويرشح لهذا
الاحتمال ما تناوله السورة بعد
ذلك من تصوير لموقف الامم السابقة
من رسلم .

« ولقد أرسلنا من قبلك في شيع
الأولين » (الحجر : ٩٠) .

« وما يأتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزئون » (الحجر : ١١) .

« كذلك نلكنه في قلوب
المجرمين » (الحجر : ١٢) .

« لا يؤمنون به وقد خلت سنة
الأولين » (الحجر : ١٣) .

والتعوى هيأت المعنى الذي يصح
أن يعود عليه التفسير مراداً منه
الشمس .

وآب في سورة الحجر عباد
الصبر فيها على السنة من هذا
القول ، واذن فلا مانع من أن يكون
معنى الذكر الثريمة مطلقاً : قرأنا
وسنة ، وتكون السنة فاحشة في
وعده الله سبحانه وتعالى بالحفظ
والصيانة .

٣- يمكن أن يعود التفسير على
النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن
كثير : « ومنهم من أعاد التفسير
على النبي صلى الله عليه وسلم
كقوله « والله يصمكت من الناس ،
ويكون المعنى : في مواجهة تعدى
الكافرين أن الله يشهد بأنه أنزل
القرآن على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وأنه سيحفظه من كيدهم
٥٤٧/٢ تفسير ابن كثير .

نعم هذا الاحتمال بعيد في نظر
ابن كثير غير أنه لاحتال يوهى شبه
المتعلمين المتسفين الماسين بحجة
السنة لشبهة جارية ليس عليها
دليل .

الصبر في قوله تعالى (له) على
السنة مع أنها غير مذكورة في
القرآن لا بالنص ولا بالصيغة ، غير
أن العوالم من قس استعمالات
القرآن الكريم ، هي آية الواقعة
« إنا أنشأناهم انشاءً فجعلناهم
أبكاراً عرباً أتراباً » فذلك صفات
العبود العبي مع أنه لم يذكر
سابقاً على هذه الآيات فكيف عباد
الصبر في (أنشأناهم) على العبود
العبي ، انه السبق العام والتعوى
التي تعطى المعنى المعوز لسود
التفسير عليه .

وليت تلك الآية فقط فهناك
آية أخرى في سورة من يقول الله
تعالى :

« قد عرض عليه بالمعنى
الصفات العباد » (ص : ٣٦) .
« فقال اني احببت حب الخير
عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب »
(ص : ٣٢) .

فالتفسير المستر في توارت
عائد على الشمس مع أنه لم يرد
لها ذكر في السورة لا بالنص لا
بالوصف ، ولكن الياق العام

يقول أصحاب الشبهة بناء على ذلك :

إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم نهي عن تدوين السنة وإذا كان أبو بكر منع الناس أن يحدثوا ، فمدلول هذا عدم الاحتجاج بالسنة ، والاكتفاء بما في القرآن الكريم كمصدر منفرد للتشريع الإسلامي .

الرد عليها

أولاً : في الحديث الذي رويته أبا المنصور قطبان الأولى : هي النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة السنة .

الثانية : التصديت عنه دون حرج .

ومعروف هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بحفظ السنة بطريق واحد وهو طريق الحفظ في الصدور والحديث والرواية عنه دون الكتابة والتدوين في القراطيس . أما بالنسبة للقرآن الكريم فقد أمر عليه الصلاة والسلام بحفظه بالطريقين معا :

على أن يحتفظ محمد صلى الله عليه وسلم بحفظ لفظه ورسالاته ودينه وسنته ، فيكون الحفظ شاملاً للسنة كذلك وإذا فلا مصدر من الاستسلام لعجبة السنة كمصدر في التشريع الإسلامي .

الشبهة الثالثة

تعلق هذه الشبهة بالتعامل والتعصب في فهم حديث شريف : « لا تكتبوا عني غير القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليحبه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب على شعثا فلينبأ بمقده من النار » .

ويذهبون أن سيدها أبا بكر رضي الله عنه جمع الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

« انكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تختلفون فيها ، والناس بصدكم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله » .

القرآن وحسنه يدل على هذا
ما يرويه أبو هريرة رضي الله
عنه .

إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيهم يكتبون الأحاديث
عنه : ما هذا الذي تكتبون ؟
قلنا أحاديث سمعناها منك .
فقال : أكتبوا غير كتاب الله عز وجل
ما أفضل الأمم قلوبكم إلا ما كتبه
من الكتب مسح كتاب الله ، فقال
أبو هريرة رضي الله عنه : اتحدث
عنت يا رسول الله ؟ قال : نعم
حدثوا عني ولا حرج ، فمن كذب
على متعمدا فليتبوأ مقعده من
النار .

كذلك روى عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم :

« جردوا القرآن ولا تكتبوا فيه
شيئا إلا كلام الله في الحديث طه
نحو الرسول صلى الله عليه وسلم
عن تدوين السنة رسميا بأمر الدولة
في ظل السوء وهي نفس الملة التي
جعلت عمر بن الخطاب رضي الله
عنه - وهو أمير دولة الإسلام

١ - طريق الحفظ في
الصدور .

٢ - طريق الكتابة والتدوين في
القرطاس .

وعلى ذلك علا سند للمشتبهين
بالحديث فإن عديم كتابة السنة
- في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم - لا يفي حاجتها غاية ما هي
الأمر أن الحفظ له طريقتان ،
ودرجتان .

الطريقتان هما : التدوين بالكتابة
والحفظ والرواية .

والدرجتان هما : درجة أولى
وتحقق بالصحيح بين الطريقين .

درجة ثانية وتحقق بإحدهما
فالقرآن الكريم له درجة عليا
أولى بتحقق الصحيح بين التدوين .
والرواية .

والسنة لها درجة عليا ثانية وتحقق
بالرواية فقط .

وطه ذلك وحكمته أن النبي صلى
الله عليه وسلم حرص على أن تبقى
ذاتة القرآن الكريم بعيدة عن أدنى
شبهة فأفرد العصر النبوي لتدوين

بالطريق الرسمي الذي تتوجه اليه الدولة كلها لرعاية كتاب الله .

ثالثا : أما ما يرويه أبو مليكة عن سيدنا أبي بكر فنحن لا تنازع فيه غير أنه لا يقوم دليلا على عدم الاحتجاج بالسنة كمنصهر من مصادر التشريع كل ما هنالك أنه يعتمد على السنة من الدخل لكثرة الأسس والقوانين التي دخلت في الإسلام فحرص سيدنا أبو بكر على أن تعلم السنة من التعرف مع العامة لا الخاصة عن التحديث حتى لا يحدث اضطراب في ألقاظ الحديث الشريف يدل على هذا أن سيدنا أبا بكر رضي الله عنه أخذ ميراث الجدة بساء على الحديث اشرفها الذي رواه الخيرة : وشهد معه محمد بن مسلمة ، فلم يصد بعد ذلك للمشتبهين من تشديق .

رابعا : على أن الحديث الذي نفي عن تدوين السنة لم يكن الهي فيه على الإطلاق بل هو خاص بأن يكون التدوين عاما شائما لكل فرد من الأمة بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بكتابة بعض الأحاديث .

وأشهر الناس بموافقة الوحي له . يتردد في تدوين السنة بعد أن استشار الله شهرا ثم يصبح وقد حزم الله له ولكنه يقول :

اني كنت أودت أن أكتب السنة واني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها ، وتركوا كتاب الله ، والى والله لا أشوب كتاب الله شيء .

ثانيا . على أن عدم الأمر بالكتابة لا ينفي كون السنة مصدرا من مصادر التشريع الإسلامي إذ مصدريها غير مرتبطة بالتدوين وعدمه بل هي مرتبطة بالحفظ وحفظ السنة مقرر من النبي صلى الله عليه وسلم بنوجته وطريقه : « حدثوا عني ولا حرج » فلم يعد لكم أيها المستنبطون علة تتملكون بها غير أنكم يلزمكم معرفة الفرق بين دوجتي حفظ القرآن والسنة وطريقي هذا الحفظ ، وأن هدي النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلم الرقعة الذي نزل فيه القرآن الكريم من كل تدوين إلا كتابة القرآن الكريم لقرادا للعصر ألا يسع سواه

مساء رجل من أهل اليمن فقال
اكتب لي هذا يا رسول الله فقال .
اكتبوا لأبي شاه .

بل أن النبي صلى الله عليه وسلم
ليأمر بكتابة العلم ، والسنة هي
العلم بعد القرآن الكريم يقول صلى
الله عليه وسلم « قِيدُوا الْعِلْمَ
بِالْكِتَابَةِ » ورسق الخطيب البغدادي
على هذا فيقول

وفي وصف الرسول صلى الله
عليه وسلم الكتاب بأنه قيد للعلم
دليل على إباحة رسمه في الكتب
لمن خشي على نفسه دخول الوهم
في حفظه .

مدل ذلك على أن الأدب بالكتابة
كان موجودا لطائفة خاصة وأن
الأمر مألوف من التدوين كان للامة
بؤيد ذلك .

١ - ما يرويه أبو هريرة رضي
الله عنه ما كان أحد أعلم بصديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم مني
الا عبد الله بن عمرو ، فانه كان
يكتب ولا يكتب .

٢ - وقد اعترض بعض الصحابة
على تدوين عبد الله بن عمرو

ويجب أن نفهم أن هناك تارقا
كبيرا بين أمر وادن ، وهو أن
الأمر يثبت عليه علة اما أمنت هذه
العلة كان الادن .

فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بعدم كتابة السنة كان لعله هي الا
يختلط الحديث بالقرآن ، أو أن
يعمم الناس افتقار الرتبة في الزمن
والطريق .

لما وضع للناس هذا ولم تصد
ها حنية من هذا الاختلاط أدن
النبي صلى الله عليه وسلم لأبي
شاه أن يكتب له حديث خطبة
الوداع .

أن الله جبه عن مكة القيسل
وسلط عليهم رسول الله والمؤمنين ،
وأنها لم تحمل لأحد قبلي ، ولم
تحمل لأحد بعدى ألا وانها أحلت
لي ساعة من نهار ، وانها ساعتي
هذه حرام لا يختل شوكها ولا
يعضد شعرها ولا تلتقط ساقطتها
الا لشئ من قتل له قتل فهو
حير النثيرين : اما أن يقتل ،
وما أن يقاد أهل القتل .

للسنة فقالوا له : انك تكتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يضب فيقول ما لا يتعد شرعا عاما ؟ مرجع ابن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : اكتب عنى فوالذى فى يده ما يخرج من فى الاحق .

٣ - وروى أبو هريرة رضى الله عنه : أن رجلا كان يشهد حديث النبى صلى الله عليه وسلم فلا يحفظ فبألى فأحدثه فشكى قلة

حفظه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : استعن على حفظك يمينك وبذلك تقط كل شبه المتشبهين وتبقى السنة الاسلامة مصدرا أساسيا من مصادر التشريع الاسلامى .

لها وتليها :
ولها منزلتها .

يؤكد المحلل التطبيقي من العبادة والمال والأمره والحاجات اليومية ولهم ألف الجاهدين .

ده وهو شلى

من هدى النبوة

المجتمع الفاضل كما يصوره النبي

صلى الله عليه وسلم

بقلم الأستاذ عبدالحميد المصالي

« وما ينطق عن الهوى » وهو
الواحي يوحى « ، « وأزلنا اليك
الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم »
ولهمم بتفكرون « ، « وأنزل عليك
الكتاب والحكمة » وعليك ما لم
نكن تعلم « وكان فضل الله عليك
عظيما « ، ويقول الله بعد ذلك :
معاذنا أمه محمد : « وما آتاكم
الرسول فخذوه » وما نهاكم عنه
فانتهاوا « وفي الختام يقول
سيدنا رسول الله : « تركت فيكم
ما أن تمسكتم به لن تضلوا أبدا :
كتاب الله وسنتي » .



ومما روي عن رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم ، من هذا التراث
المصحح ، ما رواه المسحطي
لجليل « عبادة بن الصامت »

أن ترأنا الاسلامي الصحيح -
نبي ، ما يصح شأنا ، ويقوم
اعرجاجنا ، وير طرقا ، ويصرفنا
بما فيه خيرا ، في ديننا ودنيانا
وأخرنا . . . ويدلنا على ما ينبغي أن
نسلكه في علاج أمورنا . وتظهر
قلوبنا ومجتمعاتنا . . . سواء عندنا
في مصر ، أو في غير مصر ، من
البلاد العربية الشقيقة ، والاسلامية
الموحدة بالله . . .

هو علاج لم يجر به بشر
يخطئ ويصيب . . . ولكن جاء به
رسول مصوم من الخطأ ، يشه
الله رحمة للعالمين . . . بشيرا ولذيرا ،
وداميا الى الله بأذنه ، وسراجا
منيرا . . . هو محمد بن عبد الله ،
الذي أرسله الله بالاسلام ، لإنشاء
دولة الاسلام والمسلمين ، على البر
والتقوى ، لا على الإثم والعدوان

رعى الله عنه - فقد روى أن رسول الله قال :

« يا أيها الناس ، لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنلوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تاتسوا بهتان فتتروا بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تصصوا في معروف ، فمن وقع منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا ، فعوقب به في الدين ، فهو كعمرة له ، ومن أصاب من ذلك شيئا ، ثم ستره الله عز وجل ، هو إلى الله ، أن شاء عاقبه ، وإن شاء عاقبه .. » صدق رسول الله ..

ولقد وقعت حبال هذا الحديث الشرف بعض الوقت .. أتدبر معاليه ، وأختم دلالاته .. حتى وجدتني أمام حديث شريف ، يبدع العود ، عبق المضي ، غزير التمكرة ، عظيم الدلالة .. وهو يائي البيوت من أبراجها ، وينمذ إلى الإصلاح والتلاح والملاج ، من أيسر الطرق ، وأجمع الأدوية ، وأخفها تعاليفا .. ذلك ، لأنه تبع التطورة السوية

السوية الربانية .. وهو من أجل ذلك كله أكبر من أن يضي بضا يحتويه مقال ، أو يستوعبه حديث .. فأثرت ، غارارا بنفسي ، واضراعا معجزي .. أن أحاول بقدر المستطاع أن ألم بمضمونه الماسة حممة ، يتاح لشرحها ، ويداع من أفكاره ومبادئه ما قد ينفع الناس .. فتصغر نفوس .. وسر قلوب .. فيصلح الله من أخواب ، فانه سبحانه شانه أن لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال .. بيد الله سبحانه لا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون .. وقد وعد ، وهو لا يخلف وعده : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحياه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » ..

هذا ، وإن المعرفة الاجمالية براوى الحديث - تشد على أنه من الأخيار المختارين الذين ارتضاهم رسول الله ..

معدة بن الصامت - رعى الله

وقد انتفاه سيدنا عمر في حلاته ،
ليكون معلما بالنسائم ، وقاضيا
بالمسطرين .. ومات بها قبلا ، في
خلامة معاوية .. ودفن بيت
المعديس ...

وكذلك كان سائر النقباء ،
أقوياء ، صالحين ، مصلحين ،
عاصمين ، وأحسنوا وتعاونوا ،
وأقاموا دولة على البر والتقوى ،
لا على الأنم والمدون .. فحيأوا
مجتمعاتهم لبعض المكرومات ،
ومسحة المعروف ومناصت ، والالتزام
بما أنزل الله من كتاب وحكمة ،
فرض الله عنهم ورضوا عنه ،
أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله
هم المفلحون ..



ومن هنا ، لعل من الخير
لنقيادات الرشيدة ، في كل بلد
عربي ، أو إسلامي ، عملا بـ
سبيلها ، وهدى رسولها — أن تعمل
جادة صادقة ، على أعداد الشباب
المؤمن الصادق المتفتح الذي يحسن
الله ، ويضفي الحياة ، ويمثل فيها كما
أرادها وأحب الحياة ..

عنه — راوى الحديث ، هو أحد
النقباء الاثنى عشر ، الدين النقي
بهم الرسول — صلى الله عليه
وسلم — في بيعة العقبة ، بنى ..
وهو من قبيلة الخزرج التي أزال
الرسول ما بينها وبين قبلة الأوس
.. ووجد بينهما ، والف بين
قلوبهما ، بشيئة الله القائل :
« ما آتيت بين قلوبهم ولكن الله
آلف بينهم .. » ، وسماها الأنصار ،
الدين نصر الله ورسوله ، وأحبوا
لحوائج المهاجرين ، وآزرهم على
أنفسهم .. فهم الذين قال الله
فيهم : « والذين تبوأوا الدار
والآباد من قبلهم يحبون من هاجر
إلهم ، ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما آوئوا ، ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن
يسوق شح نفسه فأولئك هم
المفلحون » ..

وكان عبادة بن الصامت شابا في
الثلاثين من عمره ، حين كان نقيبا
مختارا .. وكان رضي الله عنه ،
من أكابره الله بسطة في العلم ،
والعمل ، والجسم ، والوجاهة ،
ومسحة الخير ، وقوة الإيمان ..

.. نحن نعيش في جاهلية - دوجا
ما كان في الجاهلية الأولى ..

✽ ✽ ✽ لا إله إلا الله .. موجود
ينا على أوسع نطاق .. وعلى
صور مختلفة واللوان متعددة ..
حتى عد من بشون الى الاسلام،
عن جهل وحده .. وخاصة يد
يسى بالشرك الحمى ، الذى قد
يغسل عنهم عقيدتهم وعبادهم ،
بمخافتهم الصريحة لنصوص القرآن
وما صحح من السنة .. ومأثير
اليها بشينة الله ، اشارة حمسة .
في بيان أول نص من نصوص
المعاهدة .. وهو « أن لا تشركوا
الله شيئا » ..

✽ ✽ ✽ والسرقة - وهى النص
الثانى ، فى المنكرات - موجودة ،
وقد استعمل أمرها ، عما كانت أيام
أن نبي رسول الله عنها .. فلما
أكثر الاختلاف فى ارتكابها ، وتنوع
وسائلها .. وقد اتسعت دائرتها ..
هى منتشرة فى المصالح والمؤسسات
المصانة ، والمصانع .. وما أكثر
الحرائق التى ترتكب أيام البرد ..
لاخفاء سائل السرقة .. ا وما
يزيد من الأسف انتشارها ..

فلا هو فى الدنيا مصيب نصيبه
.. ولا عرض الدنيا عن الدين
شاعله .. ليتعدوا من هذا الشباب
أعوانا وأنصارا وأجنادا .. ميايين
لهم على الالتزام بما ألزمهم به
ديهم ، والابتعاد عما نهىهم عنه ..

وقفة الأمر فى ذلك ، ما جاء فى
مبايعة صلى الله عليه وسلم ..
فالشباب أقنوا على العمل فى سهولة
ويسر .. ونحن فى سباق مع الزمن
.. وأعداؤنا يترصدون بنا ..
والتاريخ بيد الله .. والفساد
يتكرر ، مدام على الأرض كفر
وإيمان ، ومدام فيها حق وبطل ،
ومدام فيها صراع قائم ، ولا بد
لنلق أن يتصر ، لذا ما تحولوا
المؤمنون به ، والمؤمنون له ، سقيت
على الأرض حياة ...



ان كل ما أنكره رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، فى حديثه
الشريف ، فى الأيام الأولى لرسالة ،
ومايج على انكاره ولزائمه .. موحود
ينتا ، وقائم فى أيامنا ، وعلى صورة
أضلع وأشده ، مما كان عليه من قبل

علي آق سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول :

« من أصبح أما في سره ،
مبا في يده عنده قوت يومه ،
فقد حيزت له الدنيا بعذائرها »
ويقول :

« ما من من فخر تخرج من الدنيا
حتى تستوفى رزقها ، وأجلها ..
اتفوا الله ولا تكدوا في الطلب » —
وفي رواية : « وأجلوا في الطلب »
.. ويؤيده حديث آخر « امنوا
بالحاجات بمرة الأتس . فان الله
قاسمها » .. هل ما يمله هؤلاء
المقصورون في أداء واجباتهم ، ثم
يحاولون على استئصال المعوزين ..
تتق مع عزة النفس وسمو
الرسالة !!

ومادا نسي المعامي الذي يتفل
مركله ، لاطالة مدة التقاضي ،
ليحصل من وراء ذلك على
مضاعفات الاتساب .. ويستريح
لنفسه أن يأخذ أموالا بشر حق ..
ومادا نسيه اذا ما فجع في
احتياله على القاضي ، بتلقين شهود
الزور ، وتعظيم الاجابة عن كل

العاملين في المؤسسات التعليمية ،
والتقاضي .. !! ومادا نسي المعلم
الذي لا يطمح في أداء واجبه ،
ولا يتق الله فيه ، ويفسح على
تلاميذه وقتهم ، دون أن يبيدهم !!
ثم يضطربهم بوسائله المكسرة التي
يبعدها الى أن ياحفوا منه دروسا
خاصة .. ! الله أعلم ، كم تكلف
الكثيرين من الآباء ما لاطاقة لهم به ،
ولا قدرة لهم عليه ، وما هم في أشد
الحاجة اليه ، في طمأنينهم ، وفي
ضروريات حياتهم .. »

ثم كيف يستحل هذا المعلم راتبه
الذي يتقاصه من الدولة في أول
كل شهر ، وهو لا يقوم بشيء من
الواجب في معمله ، مع أنه قد
ارتضاء يوم من العمل رسولا من
رسل القرية والتطعيم !!

وانه ليس العنى من كثرة
المرض ، وانما العنى غنى النفس
.. ورحم الله من قال :

والنفس راضية اذا رعبتها
واذا ترد الى قليل تنبع
ومن قال :

ما كل ما فوق البيطة كافيا
واذا قمت ، فبعض شيء كاف

على أنه في الجاهلية الأولى ،
يكاد يكون وقفا على « صاحبات
الزرايات العبر » .. وصواحنها
من الإماء ، لا من الحرائر من
النساء !

ولذا كان من أمثال العرب :
« تموت العرة ولا تأكل بثديها » ..
وهذا أحد الشعراء العرب
الأحرار ، يقول :

أصون عرصى بناتي ، لا أدله
لأدرك الله بعد العرصى في المال

احتال للبال أن أودى فأكسه
وست للعرصى أن أودى بهحتال
أن الرأ في عسرا قد استحل
أمره ، واشتد خطره ..

وإن ما يساعد على استعجاله
واتسارده - ماداع وشاع ، وملا
الابصار والأسماع ، من ألوان
الغلاعة والمجون والاستهتار ،
والعري القاضح ، والافتنان في
إبراز المفاخر ، من نساء كاسيات
ساريات ، امتلات بالكثير منهن
الشوارع ، والمصانع ، والمصالح ،
ومعاهد العلم .. ومومن كآسسه
البعث ، لا يشس رائحة البجة ..
فهن حبات الشيطان .. !!

سؤال توجه اليهم المحكمة .. ١٢
أو بالمساعدة على تحقيق ما يقدم من
المتطلبات الصورية ، بالمسألة في
أخفاء معالمها ، والتغطية على من يريد
كنسها ، بشراء قيمته .. لينتزع من
القاضي حكمه لصالح موكله !! مع
أن المفروض أن يكون المحامي
نصير القاضي في انقصار الحق ،
والاعتبار له .. لا عوناً على بصرة
السل .. لتحقيق مطمع دايه ،
واستلاب أموال الناس بغير حق !!

أفليست هذه الأمثلة .. وغيرها
كثير .. من ضروب السرقات ١٣
وكم سمعنا وقرأنا في الصحف ،
عن مشكلات في المحاكم قد سرقت
.. أو قد ضاعت .. أو قد أحرقت
مع غيرها من المتطلبات ، لأحباء
مطام الجريئة .. ولو استلهم ذلك
أحراق أكثر من حجرة من حشرات
المحكمة ، أو المحكمة كلها .. !!



✻ والزنا - وهو المكر
الثالث في المباحة - قائم في بلادنا
على قدم وساق .. وفي معظم
البلاد الإسلامية .. !

عنى أن قتل الأولاد في الجاهلية ،
كان خشية الفقر أو العار ، وله
دواع أخرى .. وحديثه قد يطول
.. وقد أعود إليه في فرصة أخرى
بشيء الله ..

وقال الله الظالمين .. في هذا
المجال .. وإن حكام المسلمين
شركاء في هذا الاتم ، لأنهم لم
يقوموا بواجباتهم التي أوجبها الله
عليهم في رعاية الصغار ومسئولة
الكبار .. فلقد وصلنا إلى ما لا تعد
عقابه .. وفيما من يتحرر برصه
الكثيرون من أرباب الفنى الفاحش
.. ومن يبيع بناته وخطباته لتجار
الفاحشة وعشاقها .. وفيما
.. من أمثال « قارون » .. الذين
تقدر أموالهم بالآلاف والآلاف ،
آلاف الآلاف من الجنيهات .. ومن
المؤسف والمحمل أن أصحاب هذه
الأموال ، يستغلونها في سبيل
الشرطان .. وينفقون الكثير منها في
الخمور والشهوات والمذلات ،
واتيان الفاحشة مع النساء
والفساق .. !

وما خير شراء الصناديق العامة ،
بملايين الجنيهات بمئد .. !

❖❖ وقتل الأولاد - وهو
النص الرابع في المكرات - موجود
عندنا ، وعند غيرنا .. بأهوال تربية
الأولاد تربية إسلامية ، وعدم
إعدادهم لحياة فاضلة ..

كما أن القتل بمعنى إزهاق روح
إنسان ظلما بغير حق - موجود في
كثير من اللاد الترية والإسلامية ..
وعندنا في مصر ، يقتلون أبرياء
بدب انسى .. فيما يسمى بقتل
الثار .. هم لا يقتلون القتائل
العتيقي ، وإنما يقتلون أكبر
شخصية في الأسرة من أقرانه ،
لتكون القضية أشد ، وقد يكون
هذا المثل ضدا من أصلح عدداً ،
وأشدهم بعضاً للقتال من أسرته
وبرائة منه .. ! لكنه الظلم ..
وخسب الإيمان .. والجهل بالإسلام
.. وعدم التربية الدينية من الصغر
.. وسعت أنه في إحدى الدول
العريضة ذات الشان .. تحتطف
البكر ، أو العلام .. وبعد ارتكاب
الفاحشة يقتلون الصبية حتى لا تدل
عليهم وهم من شباب الأسرة المالكة
.. ولاخفاء مصائب الجريمة قد
يعمدون إلى دفنها بوسائلهم
الخاصة ..

قوله : « فذلك يومهم خاتمة بما ظلموا » .. !!

✽ والبهتان ، الذي هو احتلال الكذب القاصح للأنهار الأبرار - وهو المكر الرابع في المبائة - موجود في ملادة الاسلامية والعربية .. وبخاصة في معظم دول البترول وبينهم يسمون أنفسهم بالرافضين ، أو دول الرضى ، الذين يرفضون الحلول العملية لتقضية التسلطية .. معظم ما يداع عنهم ، أو يشر في صحفهم كتب وجن .. وليس هذا من الاسلام في شيء ، لأن الاسلام امانة وطهارة ، وصلى وكرامة ، وسد عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن .. وقاتل الله الشيوعيين ، وعملهم وأموالهم الذين يبيعون أنفسهم للشيطان الرجيم ، ويمشون في الارض فسادا ، بما يحصلون عليه من الاموال .. وما ينتهكون من الأعراس .. وما يلاون .. طرجم من ألوان الطعام وألوان الشراب .. وما يمتكون من دماء الأبرياء .. ان هم الا كالاصنام بل هم اصل سيلا .. ورحم الله من قال :

والشترى للأسف الشديد .. عربى مسلم ، من أثراء دول البترول ، الذين يكفرون بما أنعم الله به عليهم ، من ثراء فاحش ، بعد فقر مدقع ، كانوا فيه لا يجدون ما يقتاتون به الا بشق الأرض .. وهكذا يصدق قول الله : « ان الانسان ليطغى أن رآه استمعى » ..

يضاف الى ذلك قصورهم الفاحشة ، المظلة على شواطئ بحيرات وبحار ، في دول لا تعرف معنى الشرف والفضيلة ولا تحبى الله .. وانما تعرف المال وتمبده من دون الله .. وان هؤلاء المرب الكافرين بأنهم الله - يودعون الكثير من أموالهم في بتوك اليهود .. وانها تستخدم في محاربة الاسلام والمسلمين .. قيا سبحانه الله الذي يعمل ولا يعمل .. الله سبحانه ليملح للفسالم حتى اذا أخذته لم يفتنه .. وصدق الله العظيم : « مستخرجهم من حيث لا يظنون ، وأملئ لهم ان كيدى متن » ..

وكم ذلك أم ظالمة من قبلهم .. سجل القرآن الكريم نهايتها في

مديونه عليها هم ومن وراءهم -
مباينة الصادقين في إيمانهم ، الأوفياء
بالتزاماتهم ، المتحفظين من صكراتهم
.. فكانت حياتهم أما وأمانا ،
وعزة وسلاما .. وصلىح لهم أمر
الدين والدنيا والاخرة ..

ولمثل هذا ، فليمثل العالمون ،
من قادة المسلمين في جميع البلاد
العربية والإسلامية ، إذا كانوا حق
يؤمنون بالله واليوم الآخر ،
ويريدون الخير لأنفسهم وأوطانهم
وأمتهم ، وصلاح أمرهم في دينهم
ودنياهم وآخرتهم ، ويعجبون أن
يعسر نه عفتهم في الأمور كلها .
وأن يجبرهم من خزي الدنيا وغلب
الآخرة .. وأن يرد الهم كرامتهم
استسرة وعصرهم الشهوة وقوتهم
المعقودة وأن يشربوا سائل مائتهم
من هوان ، بعد ما كان لهم من معة
وسلطان .. وحققهم أن يشربوا بها
هم فيه الآن .. وما كان من قبل ..
وكان .. وكان ..

يتعنى على المرء في أيام محنته
حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن
ومع هذا ، فقد كان البهتان في
الجاهلية ، يكاد يكون وقفا على قلة
من الثمراء الذين كانوا يتاجرون
للهجو ، كما يتكبدون بالمديح ..
وكان منهم في عصور لاحقة - من
يمثل في حرمه المقتدح دور التحريف
والإرهاب .. كهؤلاء الذين يعيشون
في عسرة على تحريف الناس بالقتل
والاختطاف باسم القدائية .. وهم
في حقيقه أمرهم مضاع مرق يسمون
أصحاب الملايين ، من الحسنه ..
ومعجون على الفساد في الأرض ..
ومعيشون على الكسب الحرام ..
عيش الصماء لشرفهم من الملوك
والأمراء .. ولن ينفعهم إرهابهم
ولا أموالهم .. وسيلهم الدين
ظلموا أي مقلب ينقلبون ..
يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي
المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار .



هذا شاعر يصور ماكان المسلمون
عليه .. وما صاروا اليه .. فيقول :
إذا نحن ضلنا ، ساءت الناس حولنا
وإن نحن أومأنا الي الناس وقفوا

وأخيرا .. أجد نفسي أمام
نصوص المايمة التي بايع عليها
الرسول قباءا للمعتارين لاقامة
لمنحصر الاسلامي النظيف ..

فما العلاج ؟ اتصا أمة مريضة
بأمراض كثيرة ذكر الحديث الشريف
أصولها الأصلية ، فإذا صدقنا في
علاجها ، ونظهير المجتمعات الاسلام
من أدرانها وأوبائها - عادت الحياة
إليها بعد موت .. وتحركنا بعد
شلل ، وصحونا بعد عوم عينا في
مئات السنين .. ههنا حتى
ماعلون ١٩

ان الدين يملكون العلاج هم
العادة في كل أمة مسلمة .. وهم
الدين يمدرون على نزاله المكر ..
وهم الدين يستطيعون ان يحلوا
الأمة على خطها بالسياسة .. ان لم
تستجب له نواحه واختار ..
ورحم الله من قال : ان الله يزع
بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ..

وما داموا يعلون أنهم يعيرون
كتاب الله وهدى رسوله ، وانها
جبايع الخير كله ، فلماذا لا يسعد
الناس جميعا بهذا الخير الذي سعد
به أسلاف لنا من قبلنا ، كانوا
اشراقه الدنيا ، ومصالح الغلاة .
ودرة في حين الدهر .. والله لي
يصلح حال هذه الأمة الا ما يصلح
به أولها ..

ههنا نسوي الناس ، والأمر أمرنا
إذا نحن فيهم سوقة تنصرو ..
ورحم الله زمانا استنجد فيه ملك
الفرس بملك الصين ، على المسلمين
فكان جواب ملك الصين :

« أنا لا قبل لي بقوم ، لو أرادوا
طعن الجبال لحملوها .. 1 »

هل يستطيع المسلمون جميعا
عربا وغير عرب - في أيامنا هذه
وبوضنا الذي نحن عليه - أن
يحرروا اخوانهم المسلمين في روسيا
من سيطرة الروس عليهم ومن
احتلالها لأرضهم وممتلكاتهم ..
أهم للأسف الشديد أضف من أن
يرحموا حتى أصواتهم في وجه
روسيا بكلمة الحق .. وان دولا
اسلامية وعربية - تسير الآن في
ركب روسيا وتأتي بأمرها ، وتعمل
على استرضائها ضد اخوانهم قد
تحرروا من سيطرتها ..
الدين ظلموا أي مقلب ينقلبون ..
يوم لا يضع القدم ولا يعدي
البكاء ..

أتمنى على معدي وأنت تركتها
فقد هبت سمى فماتت حبالها ١٩

هل تعمل جادين على إزالة هذه
الموجبات ، التي بدأ رسول الله
بمشاربتها ، وتنقية المجتمع من
أورارها ، وبإيج على ذلك الخيرة
من أصحابه .. بادئا بحرس بذور
العقيدة الصحيحة في العوس ، هي
الناء القوي السليم العائد الذي
لا يترزع بنيه أبدا ، وهي نبض
القلب وأحاسيس الحياة ، وبدولها
لا تكون حاة .. ولي يكون تطهير
لمحافات الحياة .. أو عرس نظيف
لأشجار الحياة .. أو استمتاع طيب
لثرات هذه الحياه ..

أليس رسول الله قد بدأ معاهدته
الشرعة في حديثه الشريف بقوله :
« عاهدوني على أن لا تشركوا
بأه شيئا » ، لأنه صلى الله عليه
ومسلم يحرم أول ما يحرم على
أن تكون عقيدة المسلمين عقيدة
توحيد خالص لا يشوبه شرك ،
« حيث يؤمنون بأه وحده لا شريك
له ، خالصا ورازقا ، ومحيا ومميتا ،
وهزوا حكيميا ، وسيدا بصيرا ،
ومستقيا حيارا ، وحيا ناطقا قيوما ،
وعليما قديرا خيرا ، لا تمنى
عليه خاية في الأرض ولا في السماء

يملم خائسة الاعين وما تحصى
المندور ، وهو يقضى بالحق ، كل
لوجود ملكه ، وهو المتصرف فيه
وحده ، « ليس لك من الأمر شيء » ،
« قل لا أملك لنفسي شيئا ولا خيرا
إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم
الغيب لاستكثرت من العبر وما مننى
السوء ، إن آه إلا نذير وبشير لقوم
يؤمنون » ، وآه سبحانه المقصود
بحق دون سواء ، « وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما
أريد منهم من رزق وما أريد أن
يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو
القوة المتين » ، وهو وحده المقصود
والمستول والمستعان به ، « الله
الصد » ، وإذا سألتك عبادي
عن فاني قريب أحب دعوه
البداع إذا دعان ، فليستجبوا
لي وليؤمنوا بي لعلمهم
يرشدون .. ثم يقول الرسول
لاين عنه عبد الله بن العباس ..
« إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت
استعن بالله .. » ونقول لايتسه
عامة : « آه لا أغنى عنك من الله
شيئا .. أصلى .. » ..

هدا ، وكل أنبياء الله ، دعوا الله

وقوله : « قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله .. »
 وقوله : « قل رب زدني علما »
 ان كلمة « أن لا تتركوا بالله شيئا » تستوجب ما أثرت اليه آقا .. كما تستوجب أن لا يكفر أحد بأنعم الله عليه .. ونعم الله كثيرة لا تعد ولا تحصى ، « وان تمدوا نعمة الله لا تحسوها » ..
 ولأنك أن من هذه النعم - كل عضو من أعضاء الإنسان .. وكل حاسة من حواسه الخمس .. وأمواله ، وأولاده ، وعقله ، وعلمه وقلبه ، ولبائه ..

وان عدم الكفر بها أو الاشراف لله فيها - يكون بشكرها ، باستخدام كل نعمة من هذه النعم فيما خلقت له ، وفق تعاليم الاسلام وتوجيهاته بشأنها .. أما لاستخدامها في مجالات الانم والبي والتسوق والمصيان ، ومخالفة أوامر الله بشأنها ، وهو ضرب من الكفر بالنعم المتفضل بها على عباده .. وهو لاشك اجترأ على الله ونسيان له ، واشراك به ..

دعاء مباشرا ، بلا واسطة ، لأن الله سبحانه لا يحتاج الى واسطة ، لأنه عادل عادلين وأحكم الحكمين وأرحم الراحمين .. فأيوب عليه السلام يقول : « رب اني مسني الضر وانت أرحم الراحمين » .. « وزكركم ادنادي به ، رب لا تنرلي فردا وانت خير الوارثين » ..

والوسيلة في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واتموا اليه الوسيلة » ، المراد بها العمل الصالح ، ولا شيء غير ذلك ..

وما خلق أحد من الأنبياء وغير الراساء الا لعبادة الله وطاعة الله وامثال أمر الله .. « يا موسى اتني آية الله لا اله الا أنا فاعبدني ، وأقم الصلاة لذكري » ..

ويعكى الله على لسان عيسى قوله : « قل اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ، وجعلني معاركا أيما كت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » .. وعلى لسان محمد قوله : « قال رب لحكم بالحق ، وربنا الرحمن المستعان على ما تصمون »

رغبوا في الله عليهم .. فطابت لهم
الحياة ، وطابت لهم الحياة ..
إنها يوم تنخرس في قلوبنا هذا
المفهوم الصافي .. فتؤمن بآفته ظاهرة
وباطنة ، قولا وفعلًا وسلوكًا ،
سيكون هو اليوم الذي تستقيم
فيه أمورنا .. ولا تقف الجبال في
طريقنا .. ولا لري مستحيلًا في
سبيلنا .. ويومئذ نستمدعرة بادت
وسيادة هلكت ، وثرائنا انهدأ ،
ومجدنا ضاع .. ويومئذ يصرح
المؤمنون بنصر الله ، ينصر من ثناء
وهو العزيز الرحيم .. وصدق الله
المعظم : « وفي العزة ولرسوله
والمؤمنين » ..

ويل للشيوخين ..

إن الأسوياء من عباد الله ..
يمطرهم البلية ، يؤمنون بالله ،
ولا يكفرون وجوده ..

فالأمرية الدوية ، وقد سئل
هل لهذا الكون من خالق ؟ تقول :
نعم .. إن المرة تدل على البير ..
وإن البير يدل على السير ..
مساء ذات أبراج .. وأرض ذات
صجاج .. أفلا تدلان على اللطيف
الحبير .. !!

وعلم الأشرار بالله شيئًا ،
فتفى كذلك أن لا تشرك معه في
العبادة أحدًا .. « فلا تدعوا مع
الله أحدًا » .. إن التوحيد انطالع
فيه ، يقتضيا أن تكون عبادتنا له
حالة .. حتى من الرياء والسعة ،
وانتداء عرض من أعراض الدنيا ..
فذلك وأمثاله — ضرب من الأشرار
بأنه شيئًا ..

وإن هذه الممانى كلها ..
وأخرها .. في مفهوم التوحيد
العالم — فتوحى بها أول عبادة
في حديث المدينة « يا أيها النبي
إن لا تشركوا بالله شيئًا » ..

أراهم كيف تكون العقيدة
الصحيحة !!

وإن مكافئ بين صفوف
المسلمين .. وجناحهم التي لا تمد
ولا تنحني .. !!

نعم كثير .. ولكننا شاء كفاء
النيل .. !! يبعثنا عن التوحيد
الخالص لله رب العالمين ..

فتفى تنخرس في قلوبنا عقيدتنا
الصحيحة الموحدة التي لا يشوبها
أدنى شرك .. كما كان عليه أسلافنا

الحكيم الذي يعجزىء كل نفس
بما كسبت - لا يمكن أن يكون
له قلب يفتح ، أو نفس تصمو ،
أو هدف كريم يبل ترقي اليه
مشاعره .. ومن كان كذلك ،
فالعنوان خير منه ، لأن فيه على
الأقل قضا ثلاثان ..

وفي الكلاب فتح وفيها وفاء
لأصحابها ! ولا وفاء عند شيوعى
لا يؤمن بآفة .. !

يشهد بذلك سلوك الشيوعيين
في كل أرض دلتها أقتنائهم ..
هم يشرون فيها المدر والحياة ،
والعزة والندالة ، وقتل المروءات ،
وسلب الحريات ، واذلال الأحرار ،
وسدك دماء الأبرياء الأظهار ..

أما المؤمنون بآفة حقا ، هم الذين
إذا ذكر الله وحلب فوجهم . وإذا
نلب عبيهم .. أنه رادتهم اسب .
وعنى رجم سوكلون ..

هم الذين لا يملون أبدا من
ذكر الله ، يذكروه ولا ينسوه ،
في جميع أحوالهم ، في شدتهم
ورحائهم ، في محبتهم ومرسهم .
في قوتهم وضعفهم ، في غناهم

لكنها لا تسمى الأصبار ولكن
تسمى القلوب التي في الصدور ..
لقد كفر بآفة ، في الناسي البعيد -
بعض العرب الجاهلين ، الذين
يعكى القرآن عنهم قولهم

« وما يهلكنا إلا الدهر ، وما لهم
بذلك من علم ، إن هم إلا يخرصون »
وقولهم ، « إن هي إلا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا ، وما نحن بمبعوثين »
ولقد كفر بآفة في مصر ، وفي
أيضا - الشيوعيون المحليون
ابدى المواقولهم ، وأنكروا وجود
الله ، هم لا يؤمنون به ، ولا يحشونه
.. وهم من أجل ذلك لا يحترمون
حقا ، ولا يقيمون عدلا ، ولا يوفون
سعد .. لأن الحياة كما يقولون :
مادة ، ولا اله ..

هم يريدوا على ما قاله بعض
الجاهلين من قبل .. بل كانوا
المن وأضل ميلا ..

ومن كانوا كذلك ، فلا أمان
لهم ، ولا خير يرجى منهم ..

إن من لم يؤمن بآفة العبادق
الرازق المنتقم الجار ، مالك الملك
دى الحلال والاكرام ، المبادل

وأعداد المعلم الصالح .. والمنهج
الصالح ، لتربية الـدينية .. وإعطاء
دراستها ما يليق بها ، من الاحرام
والعدية والقداسة ، في ساحة
الدرس .. وفي جميع المراحل
التعليمية : من الكتاب أو المدرسة
الأولى .. الى حاية المرحلة الجامعية
.. مع الحرص على أداء الشرائع
الدينية في أوقاتها ، داخل جميع
المؤسسات التعليمية وغير التعليمية
.. في الوزارات ، والمصالح
الحكومية ، والمصالح والتجمعات
العالية .. على أن يتذكروا الله
محسود ، في مجالات أعمالهم ،
ومعاملاتهم ، وفي حياتهم داخل
بيوتهم وخارج بيوتهم .. وإيا هذا
لو توفرت القيادات الصالحة ،
والقدوة الحسنة ، في هذه الساحات
جميعا .. ١٧١

وفقرهم ، في شبعهم وجوعهم ، في
رحم وظلمهم ، في حلمهم ورحالهم ،
في يقظتهم ومنامهم ، في حركتهم
وسكونهم ، في راحتهم وأعمالهم ،
في سلوكهم ومعاملاتهم ، في عباداتهم
ومعاملاتهم ..

يعيون الخير لغيرهم ، كما
يحبونه لأنفسهم ، ويكرهون الشر
لغيرهم كما يكرهونه لأنفسهم ..
هم امن وأمان ، ونعمة وسلام ..



العبادة بالتربية من انصر ..
وان تصحيح العقيدة ، وتاصيلها ،
وتحقيق مفهومها ، كما أراد الله
ورسوله — يستوجب العبادة التامة
سريه الناس عليها من الصفر ..
بدءا بتعظيم القرآن الكريم ..

عيد العيد القصالي

رؤية إسلامية

الله .. الإنسان .. الخليقة

للأستاذ زاهر عرب الزعبي

السلام ، وطهراء للظالمين والماكرين
والركم السعود ، وجهه لله شاة
للناس وأما - قد صار في النهاية
الي أن أصبحت مرحة معرضا
لاوثان الشرك .. حيث نصب كل
قبيلة وثما ، واليه في كل عام
سج : به تبرك وله تعبد ، وباسمه
تحر الدوائح والقرايين ..

وكان هذا الضلال - الذي
دان على عقول الناس وقلوبهم
فسخ عقيدتهم وشعوها - قد
لارته غرض في الأخلاق والكيان
لاحتدعي كله .. فالفرائر البدوية
لجامعة كانت على الدوام مشارا
لاشتباكات لا تنهي بين القبائل ..
وكانت الحرب تدلح حامية مضطرة
الأوار لأوهي الأسباب وأنها ..

ومجبل القول أن العرب كانوا
يشيرون حياة بدائية ، لا تهديم

في خضم من ضلال الشرك ..
وصلام الوثنية ، وفوضى الجاهلية
... كانت جريرة العرب تعاني من
جاهلية عياء عادت بكاعها القمري
الي وثية عمقاء كتلك التي جابها
وحاربها في الماضي الحقيق جد
العرب الأول : ابراهيم عليه
السلام ..

وكان لكل قبيلة عربية وثم
العاص بها ، له تعبد ، واليه
بتمهل كي يمنحها البركة والخير
ويحبها الضر والنشر ، فالثلات والعري
ومناة وهبل كانت أصناما فحتها
مائل العرب من صحر جبالهم
وقدسوها ، واتخذوها أربانا
يقدمون لها القرايين ، ويخرجون
ايها بالعبادة .. ويتسحون حولها
الأساطير والثرعات والاباسيل ..

وكان البيت الحرام - الذي رفع
قواعده ابراهيم واسماعيل عليهما

الجاهلية ولم يتقدس في حياة
انوثية . فكان الله قد انخره لأعظم
وأجل وأسى مهمة انطلق بها
منذ بدء الخليقة - الآن .

وكان هذا الأمل النبوي هو
محمد بن عبد الله ..

وكانت هذه المهمة هي رسالة
الله ..

وعلى حين هرة من محمد ،
وعلى غير انتظار منه نزل عليه
ملاك السماء يحمل رسالة الله :

« اقرأ باسم ربك الذي خلق ..
حق الإنسان من على ..

اقرأ وربك الأكرم ..

الذي علم بالقلم ..

علم الإنسان ما لم يعلم .. »
(بداية سورة القلم)

وهكذا ولد الإسلام .. حقيقة
تشمل الانسانية كلها .. ورسالة
تدعو - أول ما تدعو - الى
التعريف بالله وتبني عته باسمه ،
وتقيم الدليل بينا على وجوده .

وتوالي الآيات يتعدد معنى
الالوهية كما يقرره الاسلام : فانه

عقيدة ولا تنظم مجتمعهم حضارة ،
وما كانوا يعيشون على الفطرة
تحكمهم فيهم ملامح الانسان
واقبالاته وعرائره اسقاء . وفيما
هذا بعض الروابط والتقاليد القلية
الالوهية ، كان العربي يعيش حياة
انفرادية قاسية ، يواجه بعيسوس
وصرامة - كلما تطلع حوائله -
وجه الصحراء الكالح البهيم ، وكأما
اقبى انزاله (التي تعدد كفة
عن الانضواء في كيان اجتماعي
سماسك) من تحكك زمال الصحراء
التي تحيط به من كل جانب ،
ويجد في جوابها الصريحة المبسطة
وطبقها المتطرف ما يوائم فطرته
وحياته : سهولة وبساطة في العيش
وحدة في العرائر ، وتطرفا في
الاحتمالات النفس ، وتناقضا في
الطباع .

وفي هذه الفترة من الزمن نشاء
الله ان يتعالى على الانسانية باحدى
مخزاته وأن يعمل فيها برحمته
وبركاته ، فنزل وحيه على أمي
من أهل هذه الصحراء كان الله قد
تهدد منذ مولده ووصاه ، فلم
يتورط هذا طول حياته في حلق

الأنوهمية في أي من الأديان (١)
 سابقة أو في أي من الفلسفات .
 وإذا كان أرسطو الذي كان
 استاذ الفلسفة اليونانية ، والفن
 ظل استادا لفلاسفة الغرب حتى
 اليوم ، قد انتهى إلى أن الإله كائن
 أزلي أبدي مطلق الكمال لا أول له
 ولا آخر ، ولا عمل له ولا إرادة ،
 لأنه غنى عن العمل وعن الاختيار ،
 ولا يصح أن يخلق العالم أو يخلق
 الإنسان . . . وإنما تمت الحقيقة
 بشكل تلقائي . . . لا أن المادة
 الأولى التي هي أصل الحقيقة
 « الهيولي » لها خاصية تجعلها في
 شوق إلى الوجود . . . وهذا الشوق
 هو الذي دفعها إلى أن توجد . .
 وهذه الخاصية - في اعتبار
 أرسطو - ذات طبيعة (ديناميكية)
 فهي لا تدفع الهيولي إلى الوجود
 بحسب ، وإنما تدفعه أيضا إلى أن
 يتكامل بنفسه ويتطور من النقص
 إلى الكمال . . . وتتميز الهيولي
 بهذه الخاصية فخرج بذاته إلى
 الوجود ثم مضى - بما فيه من طابع

واحد لا شريك له ولا منيل في
 ذاته أو صفاته ، متفرد بالعق
 والتقدير . . متفرد باستحقاق
 العبادة والتفديس . . لا يستعان
 إلا به ولا يعضد إلا له . . فلا
 حائق له ولا متصرف سواء . .
 وله وحده العزة والسلطان .

وهو القديم الذي لا أول له وجوده
 وهو الباقي الذي لا فناء يشتره .

وعلى الجملة فانه - كما يتجلى
 من خلال الإسلام - ذات أزلية
 سرمدية متصفة بكل كمال ومنزعة
 عن كل قصص . . هو صانع العالم
 وخالق الكون ، لم يلد ولم يولد ،
 ولحد لا شريك له ولا منيل .

وهكذا جاء الإسلام من جوف
 الصحراء العربية بأسمى فكرة عن
 الإله الواحد الأحد رب العالمين ،
 ورب المشرق والمغرب ورب الأمم
 الإنسانية كلها .

والإله في الإسلام ليس لمحة
 معرفة عن المسمى الذي عرفت به

محدود الامكانيات قد توصل الى
تمور الكمال المطلق في الله وحده
السبب الأول في الحقيقة فهو قد
أخطأ في ربطه بين السبب وبين
عملية الابداع نفسها يربط واه هو
ربط الافاضة الربانية على الهولي
مخاصية الشوق الى الوجود ..
أما عملية الابداع نفسها فليس في
فيها نصيب ، وانما هي ترجع أولا
وأخيرا الى الوجود نفسه (الهولي)
.. فانه بما فيه من خاصية افاضها
عليه الاله ، قد أوجد نفسه ، ومضى
أيضا بهذه الخاصية الموهوبة في
طريق التطور ولازال .

والبرهان على بطلان هذا الرأي
هين بين .. فانهولي قد تعلقت
به هبة الله وهو بمس ليس الا في
حالة من العدم لا يقبل تعلقا من أي
موضع كان ، فكيف تسنى لهذا العدم
ان يتنفى عنه الله .. ثم كيف تسنى
لهذا الاله الذي هو عبارة عن كون
من الكمال المطلق المجرد عن العمل
والارادة ان يباشر فعلا من أي
نوع كان وقد جرده أرسطو عن
العمل ، ثم جعله يشيخ على الهولي
مخاصية الشوق الى الوجود !!

ديناميكي - يسير في درجات
التطور حتى صار كونا . وفي قطاع
من هذا الكون - الأرض - أوجد
الأحياء ، ثم عصت هذه الأحياء
تطور بدورها حتى كان الانسان
بما فيه من عقل مفكر .. والقيس
يقضى ان يتطور الانسان الى ما هو
أرقى واكمل الى صورة لا يمكن
التنبؤ بها الآن ...

ولكن يربط أرسطو بين مادة
العقل الأولى - الهولي - وبين
الاله قال : ان ما في الهولي من
خاصية هي شوقه الى الوجود قد
افاضها عليه الاله .. وقد وصف
الأستاذ العقاد - مفسدا مذهب
أرسطو في كتابه : « حقائق الاسلام
وأبائيل خصومه » هذه الافاضة
الالهية بأنها ليست من عمليات
الحليفة فلا يقال عن العالم انه من
خلق الله الا ان تكون الحلقة على
هذا الاعتبار .

فانه في نظر أرسطو كمال مطلق
لا يصل ولا يريد .. ومثل هذا
الكمال المطلق في وجوده سلبى
كأنه المطلق على حد سواء .
ولذا كان أرسطو كعقل بشرى

ما سيوجد وكل معدوم يستحيل أن يوجد أو لم يرد له الوجود . فهو الذي خلق العالم حين أراد ذلك ، وفي وقت أن اختار لهذا العالم أن يكون ، وهو العليم بكل شيء فيه :

« وما يهرب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين » (سورة يونس) .

ومد آثرت مائنة رأى أرسطو وحده لأنه هو الرأى الذى تنتهى النسبة فيما بعد وآثره الفلاسفة المتأخرون بعد أن كفوا هم أنفسهم عنه استبعاد ودحض آراء فلاسفة آخرين في الألوهية من أمثال أفلاطون وغيره من الفلاسفة الأقدمين .

والاسلام أيضا قد صرح بما تداولته من قبله الأهمام والعقول من فكرة الوجود في ذاتها ، فقد أعطى فكرة صحيحة عن الوجود المرمى الذى لا يتحقق إلا في الله ، وفي أن يتحقق لشيئين وجود من شأنه الدوام والبقاء . وجود

ولكن أرسطو يشكر على أنه بإمكاناته الفكرية البشرية المحدودة قد توصل الى احراك وجود الله ، وإن كان احراك وجوده قد سبقته به الأديان السماوية منذ زمان طويل . ثم أنه تصوره على أنه كمال مطلق غير محدود مستغن عن كل ما عداه . وقد جاء الاسلام مصحح المذهب الفلسفى عن الألوهة ، والذي يعتبر رأى أرسطو فيه قمة وقت صدها الفلسفة حتى اليوم .

ناه في الفلسفة يمثل وجوده ولا يمثل ما دون هذا الوجود ، ويتنزه عن الفعل والارادة لأن كليهما طلب وهو متن عن طلب شيء خارج وجوده . ولكن الله في الاسلام ذات واحدة . هي عباره عن الكمال المطلق أيضا ولكن هذا الكمال المطلق لا يشينه أن تشمل الله بالخلق والإيعاد لما هو دونه . ومن دونى هذا الكمال أن يكون الله عالما ، وليس عليه قاصرا على ذاته ، وإنما هو علم مطلق شامل . يشمل أيضا ما سوى ذاته من كل موجود وكل

لا أول له ولا نهاية.. وإن كل ما عدا
الله إنما هو وجود زمني.. وجود
بينما وينتهي في الزمان.. والله وهو
الواحد الأحد الذي لا يشركه
شريك أو مثل في وجوده السرمدى
هو العائق والموجد لكل موجود
زمانى..

وعلماء الكلام للمسلمون قد
نصروا الوجود في تقسيمه له على
هذين النوعين لا غير.. فوجود
الله.. في اعتبارهم.. وجود
سرمدى أزلى لا أول له ولا انتهاء،
وقد أطلقوا لقب « العالم » اسما
على ما سوى الله (ذاته وصفاته)
من كل موجود، والعالم عندهم
شامل للسموات والأفلاك وما فيها
من كواكب وأقمار وما في هذه من
هواء وماء ونباتات وجمادات
وأحياء.. واتحدوا في يدهم
التقليدية على حدوث العالم وعدم
استحالة من الزمان الذى به تقاس
فترة وجوده المحدودة بالبداية
والنهاية الحتميتين.. بأن قسموا
العالم وكل موجود فيه إلى قسمين
مالمالم وكل ما فيه إما أن يكون
حورا (وهو القائم بنفسه) وإما

أن يكون عرضا (وهو ما قام
بنفسه).. ثم مضى هؤلاء في
برهانهم صحتهم بأن الأعراض
حادثة لأن بعضها حادث بالمشاهدة
كحدوث الصمت بعد الكلام
وانتهائه باستئناف الحديث وكذلك
الحركة بعد السكون والسكون
بعد الحركة وتعاقب الظلمة والنور
بتعاقب الليل والنهار.. أما ما لم
نشاهد حدوثه من الأعراض
كسكون بعض الأجسام الباقية
كالجبال فإن مجرد احتمال تحركها
دليل على حدوث هذا السكون..
لأن الأجرام كلها متساوية في
الأحكام، فيجوز على كل منها
ما يجوز على الآخر، وإمكانية
تحرك حجر من هذا الصل الساكن
يؤكد إمكانية تحرك الصل كله،
وعلى هذا فكونه طارئة يجوز
عليه العدم، وكل ما يجوز عليه
العدم لا يكون قد بدأ أبديا من قدمه،
لأن القديم إذا كان واجبا لذاته
فظاهر أنه لا يجوز عليه العدم،
فإن لم يكن واجبا لذاته لم يجز أن
يكون صادرا بالاختيار للزوم
الحدوث له حينئذ.. فتبين أن
يكون صادرا بطريق التعطيل من

مطلق الا أنه قد قصر في تصور
أنه الموجود بأفضل للمالم - لم
يستطع أن يصل الى مستوى الفكرة
الاسلاميه وما حققته من اقناع
واساع عظيم فاته من نافله القول
أن نقاش الأشكال الوثنية التي
تصورت بها البشرية معنى الألوهية.
فإن اليونان الأقدمين كانوا يشككون
الألوهية في معص من الأرباب. عند
من الآلهة لكل منهم وظيفة خاصة
وميزة خاصة .. وقد تلف بهم
الإلهاء أو تصارب الرعيات أو
تداخل الاختصاصات فيشككون
في عراك !!

وكذلك الهنود الأقدمون كانوا
يتصورون معنى الألوهية في عدد
من الأرباب ، منها ما يرمزون اليه
بنوح من النحيوان ، أو يتخيلونه
في عنصر من عناصر الطبيعة ، أو
يجسونه في وثن من حجر ، وبعض
هؤلاء الأرباب ان لم يكن أكثرهم
كان يتطلب من كهانه أن يقربوا
اليه بالهضاء المقدس أو سكب
الدماء .

ثم ظلمت الديانات الهندية
شوطاً طويلاً في مدارج التطور

واحيث ذلك : فيلزم استمرار وجوده
مادامت الملة موجودة فلا يجوز
عليه العدم . ولما كان العدم جائزاً
عليه انتفت عنه دوائه هو حادث ..
وعلى هذا فالاعراض حادثة .

أما الجواهر فليس حادثة لأنها
ملازمة للاعراض الحادثة ، لأن
الجواهر محل للاعراض ..
والاعراض قد قام الدليل على
حدوثها والملازم للحادث حادث ..
إذن فالجواهر بدورها حادثة .

ولما كان المالم لا يخرج عن
كوله اما عرضاً أو جوهرأ وكلاهما
حادث (محلول في وجوده ..
وموجود بسبب من غيره) إذن
فالمالم كله حادث .

قال صاحب المعررة :

حاشي الى تمك ثم اتقل
للعالم المملوئ ثم الخنى
تجد به صنما يدع الحسك
لكن به قام دليل المدم
وكل ما جاز عليه المدم
عليه ظمما يتميل التدم

وإذا كان رأى أرسطو في الاله
- وان كان قد تصور على كمال

التي هي الاله اذا وصل الى حالة
من الانحداب فقد فيها وعيه كلية ،
أو اذا تخلص من جسده مسواه
بالموت أو بالانتحار ، وبدون ذلك
لا يمكن أن يعرف الانسان شيئا عن
هذا الاله .

وليت شعري كيف يتأني للسره
أن يدرك كنه الله يتطلب إدراكه
مقدان الوعي . . . والوعي هو آله
الأحراك ١١١١ . . . ثم لو توصلنا الى
هذا الإدراك فإن الترفاقا لا تصلو
أن تكون - كما وصفت في
البودية - نوعا من السعادة . . . أو
السعادة العليا كما يقولون . . . وهذه
السعادة العليا هي في نفس الوقت
عين الاله . . . وعلى هذا حاله البودية
لا يبدو أن يكون معنى مجسدا
مرادفا للنسوة التي يصعبها
المجذوبون أو بعض مرضى النفوس
.. هذا اذا استطعنا أن نتجرد من
الوعي أثناء حياتنا بدون حاجة الى
التخلص من الجسد كلية بالموت
على أية صورة جاء . . . وفي هذه
الحالة الأخيرة لن تكون الترفاقا
سوى حالة عامة تنتهي اليها جميع
الأرواح حين تخرج من عناء
الوجود . . . وهي حيثما شيء .

حتى وصلت الى دروة لم تمتددا
هي كل من البرهية والبودية . .
والبرهية عبيد عرمت بأنها دين
بغير الله ، ومع ذلك فهي مليئة
بأساء الأرباب ، وعقيدتها ترتكز
على ثالوث من إبراهيم وإشعور
وسيف . . . وقد وصفت هذه الآلية
بصحات تشخصها وتجعلها أقرب
الى الجنس الانساني منها الى الاله ،
وقد وصف كل منهما بالذكرورة
وجعل له قرينة من الأناث .

ثم جاءت البودية وهي تشدد على
البرهية ولكنها شكل أرقى وأعلى
هي التطور الديني . . . فقالت أنه يسمى
أن تجرد من الوعي ومن لباس
الجسد حتى تدخل في الترفاقا . .
والترفاقا في زعم البوديين حالة
يتجرد فيها الانسان من الآلام
ويشر بسعادة عليا . . . وقد أوغل
البوديون أيضا فزعوا أن الترفاقا
هذه هي الاله . . . والاله في زعمهم
ليس ذاتا وإنما هو حالة يمكن
للانسان أن يصل اليها اذا تجرد من
وعيه ولحسانه ، أو اذا أنكر
جسده أو تخلص منه كلية ، أو
بمارة أخرى يحسن الانسان بالترفاقا

يناسب عدم أكثر مما يناسب الوجود .

ولذا نحن ضربنا صمعا عن الأشكال البدائية للتجارب الإنسانية في مجال الدين كيما لا نساكن البدائي لأسلافه أو عبادة الطوائف والأوثان وعبادة الأرواح عاد معد في النهاية محاولات إنسانية بحثة قد قامت ادراك الاله الولد العظيم .. وطى رأس هذه المحاولات تحت الاحتشوية التي اعتقها - قبل بحثة موسى - فرعون مصر « اخانون » .

ومجمل القول في نقد الديانات القديمة أن أقصى مدى وصلت اليه في ادراك الخالق وتربيتها سورته أو شخصه على وجه شابه كثير من الميوب التي تطلق بها يجب أن يتصف به الخالق من وحدانية أو من كمال أو بسا يجب أن يتزه عن الاتصاف به من نقص .

والاسلام لم ينفذ من شأن المحاولات الانسابية في بحثها عن سبب الخلق وعن الله .. بل انه

يذكر بالتجديد محاولة ابراهيم عليه السلام في الوصول الى ادراك الله حيث جاء في القرآن الكريم :

« وكذلك نرى ابراهيم مذكور انسوات والأرض وليكون من الموقنين » .

هذا جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا أحب الآفئى .

هذا رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يجدنى ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أظلت قال يا قوم انى يرى مناتفركون انى وجهتوجهى لنذى فطر السموات والأرض حنيما ومسا أنا من المشركين « (الانعام : ٧٨/٧٩) » .

وقد كانت محاولة ابراهيم هذه سابقة على مثته في اصبح الاقوال وأقوى الاحتمالات .. والاسلام يعترف أيضا بما سقه من رسالات مساواة أولها رسالة آدم عليه السلام وأخبرنا القرآن بأن الله قد أرسل بعد آدم رسلا وأنبياء كثيرين .

يلتزمون ، وكانوا أسوة لأقوامهم فيه ، وإلى هذا تشير الآيات .

« وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم » فاستألفوا أهل الذكر إذ كنتم لا تعلمون .. بالبينات وأثّر ، وأوتينا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعندهم يتذكرون » (النحل : ١٢٣) .

(وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خبالين » (الأنبياء : ٨) .

ويقول القرآن الكريم إن رسالة الله على الدوام كانت ذات هدف واحد هي توجيه الإنسان نحو طريق الهدى ، وإذ أصول الرسالات وقواعدها كانت دائما واحدة لا تختلف في رسالة منها هي رسالة أخرى .. ومن ثم يطلب القرآن الكريم الإنسان بجميع الرسل وما نزل عليهم جميعا .. ويعتبر أن في الإنسان بالبعض دون البعض خروجا من دين الله وكفرا بهذا :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذي أوحينا إليك ،

« ورسلا قد فصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نعصمهم عليك وكلم الله موسى تكليما » (النساء / ١٦٤) .

ولكن القرآن يشدد في التأكيد بأن هؤلاء الأنبياء والمرسلين لم يكونوا سوى بشر عاديين اصطفاهم الله ليلهموا رسالته وليهدوا أمورهم إلى الطريق المستقيم .. هؤلاء الأنبياء والمرسل في حقيقتهم بشر وانفس يتفوقون مع سائر الناس في كل صعد الشريعة .. وبهذا يبرر لسائر امتهم التفتي عنهم وتقليدهم فيما يقولون وعملون .. ومع ذلك فإن الله خصهم بنوع من الاصطفاء .. هو في الحقيقة لا يملو أن يكون مقفلة على التزام المثالية البشرية كما يريدنا الله .. وبذلك صاروا أملا لتلقى وحى الله — إما مباشرة كموسى عليه السلام أو بواسطة الملك المكلف بالوحى كسائر الأنبياء والمرسلين — وتبليغ ذلك للناس .. وقيادتهم إياهم في التطبيق العملي في سائر مناحي الحياة ، وكانوا بذلك مسلمين من الله معصومين من الخطأ فيما

الاسلم ! فان اسلموا فقد اعتدوا ،
وان تولوا قلنا عليك البلاغ ،
والله بصير بالعباد » (آل عمران :
١٩ - ٢٠) .

« ومن يسع غير الاسلام دينا فلن
يميل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين » (آل عمران : ٨٥) .
ومن ثم عانى في مقال سابق
قد اظنت باستهانة في شرح ظروفه
تدوين التوراة وما لايس ذلك من
دواعي تعريضا واستشهدت بما
جاء على لسان السيد المسيح عليه
السلام من اتهام كبة التوراة بتروير
وحيا الله .. وفي ذلك يقول
القرآن أيضا :

« واذا اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لئن لم يفسدوا
تكمونه مبدوء وراء ظهورهم ،
واشتروا به نسا قليلا فبئس ما
يشترون » (آل عمران : ٧٨) .
« من الذين هادوا يعرفون الكلم
عن مواضع » (النساء : ٤٦) .

ومن أجل ذلك تعتبر الصورة
التي رسمتها التوراة لاله موسى
صورة غير صحيحة فان اليهود
— اذا اعتبروا روايات التوراة —

وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى ، ان اقيموا الدين ولا
تفرقوا فيه » (الشورى : ١٣) .

واذا كان الاسلام يقر جميع
ما سبقه من رسالات — ومن بينها
اليهودية والمسيحية — فانه يقرها
على وجهها الصحيح لا على
ما آلت اليه فيما بعد — بعد ان
داخلها الكثير من الترهات
والأباطيل .

وفياس الصحة والبطلاق في
اباديء الدينية التي تضمنتها
اليهودية والمسيحية هي موافقتها
أو عدم موافقتها للباديء الاسلامية
نفسها .. لأن هذه المبادئ ليست
الا رسالة الله التي لم تختلف في
اية رسالة من الرسالات حتى ولا
في اليهودية أو في المسيحية عنها في
الاسلام .

« ان الدين عند الله الاسلام وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم بيايهم ، ومن
يكفر بآيات الله فان الله مريع
العقاب .. فان حاجوك فقل
اسلمت وحيي لله ومن اتبعه ، وقل
للذين اوتوا الكتاب والاميين

الى ما بعد وفاه المسيح اما كانت عقيدته شعب مختار من بين الشعوب في انه مختار من بين الالهة ، وليس من عقيدتهم بوحيد الله ، ولا يمكن ان تعتبر هذه العقيدة مما يتسع لديانة انسانية عامة ، لأنها عقيدة قومية متعصبة .

وحينما ظهر الاسلام كانت العقيدة في المسيحية قد تطورت الى ثلاثى البرة القومية واتباع نمرود الله .. ولكن وحدانيته عابا اشراكهم المسيح نفسه معصيه في الألوهية باعتباره ابنا لله .

وقد جاء الاسلام بعقيدة تنزه الاله فيها عن نونة الشرك ، وعن جهانه العصية وسلالة النسب ، وعن التشبه الذي تربى من تدين الوثنية الى الأديان الكتابية .

« الحمد لله رب العالمين .. الرحمن الرحيم .. مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين » .. (فاتحة الكتاب) .

والاسلام لم يعن بتسريه الله واظهار وحدانيته وعظمته وكماله فحسب .. بل انه اعثنى أيضا بيان

لم يكونوا موحدين ، ولم يكونوا سكرود وجود الالهة الكثيرين غير الله .. هذا فعلا عن اصوله المسوحة التي صورت في التوراة ذلك الاله .

وهي معال المقارنة لا يمكن أبدا ان يشير « يهوه » اله اليهود صورة راقية من صور العقيدة الدينية .. فالمعلة اليهودية كانت معية من جهة توحيد الله .. وكانت معية من جهة ما يجب ان يتصف به من كمال .. وكانت معية من ناحية ما يجب ان يترو عنه من كل نقص .

وهي المسيحية جاء عيسى بن مريم عليه السلام باختص بشخصته في اسرائيل دون من سواهم من العالمين ، وقد اثبتت الأناجيل تفصيل الحوار الذي دار بين السيد المسيح وبين المرأة الكنعانية التي قصده متوسلة أن يشفى ابنها المريضة فأجابها بأنه لم يرسل الا الى خرافه بنى اسرائيل الفضالة . (مرقس : ص ٧ ، متى ص ١٥) .

فالعقيدة الالهية كما دان بها اليهود والمسيحيون وجدوا عليها

ثالث ثلاثة ، وصفا من الله الا الله
واحد ... » (المائدة : ٧٣) .

« ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد حلت من قبه الرسل وامه
صديقة كانا ياكلان الطعام انظر
كيف نبين لهم الآيات ثم انظر الى
يفركون » (المائدة : ٧٥) .

« ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب ، ثم قال له كن
فيكون » (آل عمران : ٥٩) .

« فأتت به هودها نعمة ،
فلما « ما مريم بعد حث شيئا
مريا .. يا لخت هارون ما كان أبوك
أمرا سوء وما كانت امك ضيا ..
فاشدرت ايه ، قالوا : كيف نكنم
من كان في المهد عيبا ؟ .. قال :
الى عبد الله أتاني الكتاب وجعلني
نبياً .. وجعلني مباركاً أينما كنت ،
وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت
حياء .. ويرا بوالدتي ، ولم يجعلني
جبارا شقيا .. والسلام على يوم
ولدت ، ويوم أموت ، ويوم أبعث
حيا .. ذلك عيسى بن مريم : قول
الحق الذي فيه يمترون ما كان له
أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى

الغيبه كما أوحى الله بها صحيحه
وحيه من كل شأبة الى رسوله
الكريمين موسى وعيسى عليهما
السلام .

« ومات اليهود : يد الله ملونه ،
علت أيديهم ولعنوا بما قالوا ،
بل يدها مبسوطةان ينفق كيف يشاء »
(المائدة : ٦٤) .

« يا أهل الكتاب : لا تنموا في
دينكم ، ولا تقولوا على الله الا
الحق ، انما المسيح عيسى بن مريم ،
رسول الله وكنته القاها الى مريم
وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ،
ولا تقولوا : ثلاثة ، انتهوا خيرا
لكم ، انما الله اله واحد ، سبحانه ،
أن يكون له ولد ، له ما في
السوات ، وما في الأرض ، وكفى
بالله وكيلاً » (النساء : ١٧١) .

« لقد كسر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم ، قل فسن
يسلك من الله شيئا ان أراد أن
يسلك المسيح ابن مريم وامه ومن
في الأرض جيباً ... » (المائدة :
١٧) .

« لقد كسر الذين قالوا ان الله

« قل يا أيها الناس اتقوا رسول الله اليكم جيب » (الأعراف ١٥٧)

« وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ولذيرا » (سبا ٢٨)

والاسلام بما تضمنه من ارشادات الالهية ليس صالحا لهداية الانسانية وحدها وانما هو صالح أيضا لهداية ولترشاد سائر أجناس المخلوقات العاقلة الأخرى من غير الجنس البشري .

« قل أوحى الى الله اسمع هو من الجن فقالوا : ألا سمعنا قرآنا صريحا » « يهدي الى الرشدا » فآتينا به ، ولن نفرك بهنا أحدا » « والله تعالى حد رسا ما اتحد صاحبه ولا ولدا » « والله كان يقول سفيها على الله شططا » « وإنا ظننا أن لن نقول الانس والعن على الله كذبا » « والله كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا » « وإنهم ظنوا كما ظنتم أن لن يبعث الله أحدا » « وإنا لنبينا المرسل فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا » « وإنا كنا نعد

امرا عاصيا يقول له : كن فيكون » « وإن الله وبي وربكم فاعبدوه » (مريم : ٣٥/٣٧)

والاسلام حين يترفع بما سبقه من رسالات فانه يطلب الايمان بأن محمدا عليه السلام خاتم الانبياء والمرسلين . وبأن رسالته تضمنت خلاصة الرسالات السابقة ورايت عنيتها ما به كمال الانسانية التي أتاح الله لها هذه المرة - وبشكل حاثي - الطريق الواسع نحو التطور الصحيح ، وهو الرقي المادي والروحي .

« ما كان محمد أبدا أحد من رجالكم » ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (الأحزاب ٤٠)

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » (المائدة ٣)

ولمنا كانت هذه الرسالة الالهية النهائية رسالة عامة موجهة الى جميع الناس مهما اختلفت ألسنتهم واللواهم وأجناسهم في كل زمان ومكان ابتداء من وقت بعثه محمد صلى الله عليه وسلم حتى يوم القيامة .

الله مثلوا بلسان نبيه محمد عليه
اسلام فوجدوا فيه صلاحهم
ورشدهم ، وانهم مكلعون كابلهم
بشرية الله واتباع هداه والايان
• •

• وانا منالمسلمون ومننا
الفاطون من أسلم فأولئك تحروا
رشدنا •• واما الفاطون فكانوا
بجهم خطيا •• (الجن : ١٥/١٤) •
وعلى غير المادة في حديث
لقرآن عن المائم المبي ومطالبنا
بالايان بوجوده كطوائف الملائكة
عنه حيا تحدث عن الحق يسر
المادة التي خلق بها الحق يسر
ثم يتعرض مرة واحدة - على كثره
ما ذكر - للمادة التي خلق بها
الملائكة أو العصور العن مثلا :
• وخلق الجن من سارج من
نار • (الرحمن : ١٥) •

• والجن خلقاء من قبل من
نار السموم • (الحجر : ١٧) •
والنار مادة معروفة في كونها
الأرضي وهي مصدر الاشعاع
والحرارة في كل نعم ملتهب حي
كالشمس •• فإذا كان الطمباء
يقررون ان الحياة تتشكل حسب

منها معاد للسمع من يسمع الآن
يجد له شهايا رصدا •• وانا لا
عزى أشر أريد بين في الأرض
أم أراد بهم رجم رشدا ••
(الجن : ١٥/١٠) •

وفي خريفه عام ١٩٦١ سمعت
من راديو القاهرة برنامجا اداعيا
حردو أحمد الطماء المصرب
المتخصصين في علوم الطبيعة
واما الكون جاء فيه : انه من
المحتمل جدا أن يكون العن نوعا
من الأحياء التي تعيش في أحد
الكواكب الأخرى •• وانهم قد
فاقوا انسان الأرض في مناحي
العلم بحيث يستطيعون التقل عبر
الكواكب أو على الأقل توصلوا
الى مصمرات يمكنهم بها ان يروا
•• من كوكبهم •• كل أحوالنا
وستمعوا الينا ويؤثروا غنا بشكل
أو بآخر •

ومواء أكان هذا حقيقة قيد
ثبت العلم صحتها غنا بعد أو
شطحة من شطحات خيال هذا العالم
العربي فان الاسلام يطالبنا بأن
نؤمن بأن العن مخلوقات كائنة
فعلا •• والله استمعوا الى قرآن

كل حي عاقل لا تزل قوته العقلية
عن مستوى الإنسان العاقل .

فلو فرضنا واقفا - مكان
الأرض - قد تقدمنا في أبحاث
المعاد (التي جفت لها السبل
الكبرى في الوقت الحاضر كل
الامكانيات) ووصلنا إلى الأرض
إلى كوكب آخر فوجد فيه أحياء
في مستوى الإنسان العقلي
والفكري لتلت هذه النخبة
مكان هذا الكوكب ولأصبحوا
مكلفين بالإيمان بعبادتها والعمل
بها . وأصبح عبسوم الإسلام
وشبهه غير قاصر على مكان
الأرض فصب بل يشمل غيرهم من
مكان الكون جميعه . كنا وجد
في أي من كواكب مكان هم أهل
للإدراك . أهل للوعي . أهل
للتكليف .

وإذا كانت العقيدة في الإسلام
هي الأصل والإيمان بها هو الأساس
الذي يبنى عليه الباب المنسل من
الدين وهو ما اصطاح على تسميته
بالقرينة فإن الله لم يكتب بمجرد
الإعلام حين أراد الإقناع عن كنه
ذاته وصفاته اعتقادا على التثقة

ظروبه اليقينة فانه ليس من المستبعد
أن تكون نبؤة محمدر البشرايح
الإداعي على حق .

وسورة الرحمن من أولها إلى
آخرها وضح الله فيها الإنسان مع
الجن في إطار واحد . . موجهها
الخطاب إليهما معا ومناقشا إياهما
معا ومقيا الصفة عليهما معا في
عذرات واحدة وخطاب واحد :

« خلق الإنسان من صلصال
كالفخار . . وخلق العباد من نار
من نار . . ماى آلاء ربكنا تكديان »
« يا معشر العبي والاس أن
استظفم أن سيدوا من أمصار
السحوات والأرض فاضدوا
لا تعدون إلا بسلطان . . ماى
آلاء ربكنا تكديان »

(الرحمن)

وسواء أكان الجن مكانا غير
شريع لتوكينا الأرضي أم أحياء
في كوكب أو نجم آخر فاهم
ما داموا مكلفين برسالة محمد
صلى الله عليه وسلم قد شملتهم . .
بأن الإسلام لا يكون عاما للجنس
البشرى وحده ، وإنما هو عام

« أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ مَخْرُجُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَسْبَحَ عَلَيْكُمْ مِمَّنْ ظَاهِرَةٌ فِي ظَهْرِهَا بِلَاطَةُ » (لقمان : ٢٠) .
وأشنة من هذا القبيح في القرآن كثيرة .. وقد أشرنا فيما سبق إلى ما استدل به علماء الكلام من دليل عقل على حدوث العالم جواهره وأعراسه ، وكل ما فيه من سموات وأرضين وما في كل منها من جناد وأحياء .

وحدوث العالم اتحدت هؤلاء العلماء مقدمة منطقية في البرهنة على وجوب وجود الله .. وأجروا البرهان هكذا :

العالم حادث .. وكل حادث لا بد له من محدث .. وهذا المحدث إما أن يكون واجب الوجود أو جائز . ولو كان جائز لحاز عبه عدم ، فان تحقق عدمه فكل العالم في حلبة إلى محدث ، وإن لم يتحقق عدمه لكان حادثا ولا يحتاج هو أيضا إلى محدث ومحدثه إلى محدث فان رجع إلى الأول مباشرة أو بالواسطة فندور والا فان تنازع المحدثون إلى ما لا نهاية فتسلسل .. وكل من للدور والتسلسل

بالصدور وحقق النبي - ﷺ - بل أنه سبحانه جلت حكمته أقام الحجة وأتى بالبرهان العقول والبيئة المحسوسة المشاهدة المرة تلو المرة والدليل تلو الدليل .

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً ، وَأَزَلَّ مِنَ الْمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ مِنْهُ شُرَاطٍ زُرْعًا لَكُمْ ، فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ الْبُتُوءَ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .. وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .. فَإِنْ لَمْ تَحْمِلُوهُ وَلَنْ تُحْمِلُوهُ فَأْتُوا الْتَارِ الْوَاتِي وَخُودَهَا النَّاسِ وَالْمُجَارِ أَحَدَتْ لِلْكَافِرِينَ » (البقرة : ٢١ / ٢٤) .

« كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ، ثُمَّ مَتَّكُمْ ، ثُمَّ يَحْيِيكُمْ ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .. هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ، ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (البقرة : ٢٨ - ٢٩) .

ومن ثبوت وجوب وجود الله
استدلوا بأن وجوده قديم لا أول
له وبأن لا نهاية له .

اد الله تعالى لو لم يكن قديما
لا أول لوجوده أو لو لم يكن
نافيا لا نهاية لوجوده لكان حادثا ،
ولو كان حادثا لجاز عليه النقص ،
ولو كان كذلك لكان غير واجب
لوجوده . . ولكن قد ثبت له وجوب
الوجود ، فالتفتي ما أدى الى غير
ما ثبت له من وجوب الوجود وهو
كونه غير قديم أو غير نافي ، وثبت
له — سبحانه وتعالى — وجوب
القدم ووجوب البقاء . .

قال صاحب المحررة

هو واجب له الوجود والقدم
كذا بقاء لا يشاب بالمقدم
وانه لما يقال المقدم

مختلف برهان هذا المقدم
وعلى كتب العقيدة الاسلامية بعد
ان علماء الكلام لم يتركوا صفة من
صفات الكمال نسبت الى الله الا
وبرهوا على صحة هذه النسبة
الى ذاته سبحانه وتعالى بالدليل
العقلي الذي لا يقبل الشك
وبالبرهان المنطقي الذي لا يتقضى .

باطل فبطل ما أدى اليه وهو انه غير
واجب الوجود وثبت انه واجب
الوجود .

ومن مشاهد العالم والطبيعة
ايضا استند علماء الكلام في
البرهنة بطريق آخر على وجوب
وجود الله فقالوا :

ان الممكنات موجودة بالضرورة
. . وكل موجود ممكن لا بد له من
موجد . وهذا الموجد اما أن يكون
من الممكنات ، وهذا باطل
لاستلزام تقدم الشيء على نفسه . .
واما أن يكون جزءا ، وهذا محال
لاستلزامه أن يكون الشيء سببا
لنفسه ان كان هو الجزء الأول أو
لنفسه ولما سبقه ان لم يكن الأول ،
فلا بد أن يكون الموجد من غير
الممكنات . . وغير الممكن اما أن
يكون مستحيلا أو واجبا . .
والمتحيل معدوم فلا يحق
الوجود لغيره ، لأن فاعله الشيء
لا يعطيه لغيره ، فتعين أن يكون
هذا الموجد واجب الوجود .

وواجب الوجود ليس سوى الله
تعالى .

الشرك وقطع طريقه ومنع اسبابه حتى لا تؤدي الاياحة في النهاية الى تشويه معنى الالهوية او الحط من عظمة الاله وكائه على نحو ما حصل في كل من اليهودية والمسيحية .

ومى غير ما هو توقيفى من خصائص ذات الاله فان الاسلام قد اتاح للانسان قدرا من الادراك الواعى غير محدود الا بقدرة عقل الانسان ذاته . . . والقرآن الكريم ملىء بآيات تحض الانسان وتدعوه دوما الى امتكشاف مغاليق الطبيعة والكون وان يستخدم كل ما سخره الله له في كل ذلك من خيرات اذا احسن التصرف . . . ولكي يخطو الانسان ممالك هذا الطريق وهو آمن من المثرات والخطأ فقد رسم الله له المنهج القويم للتصرف لصالح . . . فالانسان في ظن الاسلام مخلوق نبط به أمانة التكليف وهو من ضمن الوقت يصير على قمه لأنه أهل لهذه الأمانة . . . وهو على قدر نهوضه بمقتضيات هذه الأمانة لم يعد مصير نفسه وحسب بل وربما حدد

هى عقيدة العقل المقتع والايماان المظنن للمستير ومع ذلك الله سبحانه تعالت حكته قد به الله ليس البشر أن يشبوا له صفة لم يسبها لنفسه في قرآنه أو على لسان نبي في خبر قطعى وكذلك أن يتاجره باسم غير ما وضعه لنفسه أو دعاه به رسوله :

« وفي الأسماء الحسنى فادعوه بها » وفروا الذين يلحدون فى أسمائه « (الاعراف : ١٨٥) » وقد أرشد الله تعالى الى ما وضعه هو من أسماء وصفات تمثل ذاته وقدرته وحكته وكل ما له من كمال يطبق به . . . ومن هذه الأسماء والصفات : الواحد ، الأحد ، الصمد ، القدوس ، المحي ، القيوم ، الغنى ، الأول ، الآخر ، السميع ، البصير ، العليم ، الخالق ، السارى ، المصور ، البديع ، القادر ، القاهر ، الولي ، الحافظ ، رب ، رحمان ، رحيم ، رموف ، ودود ، لطيف ، حكيم ، رؤى ، وجاب . . . الخ .

وكان هذا التشديد فى متبع ارتجال الأسماء لله هو خلق باب

أو حتى يتم ظلم ما يل ميطلبهم
في محاكمة عادلة .

« كل امرئ بما كسب رهين »
(الطور) .

« وما ربك بظلام لعبيد »
(فصلت) .

والله لا سوى الإنسان وحلقه
على أحسن تقويم وسخر له كل ما
في الكون من خيرات جملة أيضا
بما حسبه من تكليف صاحب حرية
وارادة وفكر . . على الإنسان أن
يتحرى النهج الأقوم في حياته وفي
الاستماع بحرات الله حتى لا يكون
كقرد ممن فميلة الحيوانات
السائلة . . وهذا التحري يجعل
اختيار الإنسان وحرية لا مجرد
انطلاق أعصى ولكن انطلاقا واجبا
مفصلا . . فانه حين يوحى الإنسان
في الحياة ويبين له سبل الصواب
انما يساعد على أن يحصل لنفسه
وللعامة الإنسانية أسى درجة
من الكمال الاساني في الروح
والخلق والمادة والمقل ، ونظم
علاقته بربه ، وعلاقته بأخيه الإنسان
في كل مظاهر الحياة ، وكل تكليف
لعمل الإنسان حسب صحيح الله يتحرى

نصير مجتمعه أيضا . . ولهذا كان
من العظيمة أن يخلق بين الإنسان
وأماة الله تحلية مطلقة لأن الأمانة
يست أمرا هينا ، وأما هي مجاهدة
دائه نفس الأماره بالسوء . .
فكان لا بد من أن يوضح حد
ضعف الإنسان أمام ممرات الهوى
. . والعبد الدنيا قصيرة الأمد ،
وبها معا الإنسان بعراثر مشهية
وشهوان غارمه . . فهو يعيش دائم
على حافة هاوية الهلاك . . وهو
جدير بأن يورد نفسه مورد التهلكة
دا استكان لضعفه في لحظة
طيش ولحظة . . فاذا نجح في التزام
قواعد الله ومنهجه ، وكبح جماح
شهوات نفسه أعانه الله على اجتياز
هذه الحياة القانية سلام وأعد
له في الآخرة طلودا في نصير وسعادة
حيث جنات الفردوس قد أعدها
الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات
مقاما وتزلا أبديا . . فاذا لم يتحقق
للإنسان فلاح في حياته الدنيا
فالشقاء الخالد في حياته الآخرة
حيث منى في حبيب سقر . . ولن
تصرف الله إزاء الإنسان في الآخرة
تصرفا مستندا ، ولن يترك للأشقاء
عنهم فرصة التفت بأهم قد غشوا

ولكن الله خلق الكون ونظمه
ومدر لكل شيء فيه مدراء ..
والإنسان - في دائرة وجوده
الضيقة وسط هذا الكون الجبار
- سيد نفسه في تصرفاته ..
وعلم الله محيط شامل ولا يصح
للزمن أو المكان قاه دائما حاصر
وبالحاصر .. والله يعلم أولا كل
المصاديق الطبيعية والأصناف
الاحيائية التي وجدت في العالم .
يعلم الاجتماعات التي سوف تسج
اليها كل فرد في حياته .. يعلم
مصير كل فرد لأنه يعلم الطريق
الذي سيتبعه في الحياة . ومهما
كان عمل الإنسان غاه لا يخرق
سما استنه الله وقدره للكون لأن
نظام الكون هائل وعظيم عظيمة
الكون نفسه .. عظمة تمتد
حتميتها من إرادة الله التي لا ترد
ومدركه التي لا تدفع .

وبعد اعنى الإسلام - في محيط
الإنسانية - بوجودها وهي الفرد
فصل على ناء شخصيته وتكوينها
ورسم لها طريق التصرف في حرية
وهزة وكرامة .. لأن هذا الفرد
كوحدة يمثل قوة لكل مجتمع
انساني ابتداء من الأسرة إلى الأمة

عبادة مشروعة . لكل لحظة يقضيها
لرب ويعملها في معاملته من أجل
الله والإنسان . وكل تأمل وتدبير
وكل حركة أبشقت من هدى الله هي
في نظر الطائفة تقديس وعبادة
وتمجيد لله .

وإذا كان عمل الإنسان هو الذي
يحدد في النهاية مصيره الأخرى
فإن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم .. وعلى هذا فقد
سعت مسؤولية الإنسان ، لأنه فاعل
مختار ولأن مصيره تسعة فمسئله
وليس شيئا لازما ولا مفروضا
عليه .

« وإن ليس للإنسان الا لما
سعى » . والله سميع عليم يرى .
ثم بعراء العراء الأولى (انهم
٤٩ : ٤١) .

وبعد بهذا لبعض الناس أن يطلق
الله ليد الإنسان في الحياة ومسحه
الحرية في أعماله وفي تعسديه
مصيره بعد من عظمة الله نفسه ..
اد كيف يادن الله للإنسان أن يماجي
خالقه باختيار ثم يسبق بمنه وأن
يبعث بنظم وقوانين ظم الله بها
سعى ملكوته !!

قد وعد بأن يسحق الباطل ويحق الحق وان لا يتخطى عن عبادته حين يمرض لهم من بينهم من يسكرون على الاساية آية قيمة او عمل بمو قيمة وعمل انما بسبب العاطلة في حلية الحل .. فرحمته وسعت كل شيء وعنايته سهوت على الانسان في كل وقت وحين .

والله هو الذي خلق الانسان حين سواه شرا من طين ، وجعل منه كائنا قادرا على السلوك العقلي والحكم على الاشياء ، والتقرير الارادي والاختيار الاخلاقي .. والقرآن الكريم لذي يقرر هذه الحقيقة يدعونا بحقيقة رئيسية اخرى .. وهي ان الله حق الانسان ليكون وكيله او خليفته في الارض ، وقد اقيم الانسان في هذه الارض لا ليسيطر على سائر مخلوقاتها وانما ليعمرها ايضا وليتبع بكل كائن في الارض بكل عناصر وقوى الطبيعة فيها .

« الله الذي سخر لكم البحر لتعبري الفلك فيه بأمره وتنتعوا من فضله ولعلكم تشكرون » وسخر لكم ما في السموات وما في الارض

الى المجتمع الانساني بأمره .. ونقوم شخصيه الفرد وتربيتها على العزة والكرامة والحصرية امر جوهري للموضوع بالشرية كلها والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تنبئ عن تكريم الله للانسان وتعززه له .

« ولقد كرّمنا بني آدم وحسنهم من البحر والبر ورزقناهم من لطيف ومفانهم على كثير من خلقنا تفضيلا » (الاسراء : ٧٠) .

ومع ذلك فالانسان كثيرا ما يحس عن هذه المرة الطيبة التي ومنه الله فيها فيتخطى عن كرامته ومع زمام أمره لبعض الجلاء من جسده الذين كانوا ولا يزالون يحبرون الانسان حيوانا راقيا لا أكثر ، ولذلك تراهم يمشون عن حكمة الله ولا يتبينون سوى حلول حيوانية لمشكلات البشر . هم ان ميدان الحياة يريدون ان يمشوا الناس ومبتوهم كالحشرات .. وهم يمشون ذلك وسيغطون دائما اذا اعطاهم الانسان فرصة من قصص أي مكان في العالم وفي أي وقت مسحت لهم الفرصة .. ولكن الله

جميعا منه انعى ذلك لآيات لقوم يعكرون » (الباقية : ١٢ : ١٣) .

والذى ينظم للانسان كل هذا بل ينظم حياته كلها انما هو هدى الله والطريق الذى رسمه له . وهذا الهدى الالهى ينبى ايضا بما فيه من تكليف بالايجاب أو بالمنع أو بالاباحة فى الحياة الانسانية الاولى الثانية على نظرية النسخ فى حياة اخرى خالدة غير قاية لبدا مصاب حق يعقبه ثواب أو عقاب طبقا لما كان عليه الانسان فى حياته الاولى .

ولكن حرية الانسان فى اختيار عمله ومصيره لا تنقص علم الله ولا قدرته .

ومما احتدم الخلاف بين المدارس الكلامية الاسلامية فى افعال الصاد وهل هى فاعلة أصلا من مصدر انشائي خالص أم من مصدر الهى خالص . . وقد قال الجبرية بالمصدر الالهى الخالص ووقفوا موقفا حرميا امام سفس النصوص القرآنية التى تقر بمراعاة الله وحده هو مصدر كل عمل سواه اكان فعلا علاجيا

بالحوارج أم مجرد اعتماد بالقلب كالارادة والاختيار والعزم .

ووجدوا فى آيات القرآن الكريم ما يؤيد رأيهم من امثال آية :

« والله جنحك وما تعلمون » . والاحتمالات القموية فى تفسير هذه الآية سواء كانت (ما) فى قوله وما تعلمون : موصولة أم نافية تنفى عن الانسان كل فعل أو عمل حتى ارادته وحرية فى الاختيار من حيث الهما فى واقع الأمر لا يدوان ان يكونا معلا حبيب للانسان . . وقالوا ايضا فى مقام الاحصاج لسمى على هذا رأى بان الانسان لو كان منشئا لاماله فكان قادرا ولتارك الله فى صفة من صفاته وهى القدرة ومشاركة الله ومسائلته فى ذاته أو صفاته قد قام الدليل على سلاتها . وبذلك صور هؤلاء الجبرية الانسان كسدنى مسرح العرائس يتحرك بلا بصيرة ولا ارادة نحو مصير مقدر مستحوم .

وأما المتزولة فقد كانوا على القبض من ذلك اد ذهبوا الى أن أعمال الانسان كلها من مصدر

إنساني خالص واستشهدوا بآيات
كثيرة من القرآن الكريم :

« إن الدين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات
الردوس فلا » .

« وظلوا فسيرى الله عملكم
ورسوله » .

« إن الله يحب التوابين ويحب
المطهرين » .

وقالوا في مقام الاحتجاج العقلي
إن الإنسان لو لم يكن موجودا
لأعماله ومنشأ لها لما صح جزاؤه
« ثواب أو العقاب ولكان في
عقاب المني ظلم له » والظلم
نقيض والنقيض ظل استادها إلى
الله بالدليل فتعين أن يكون الإنسان
مصدرا لأفعاله كالأوليس من مصدر
لها سواء » .

أما أهل السنة فقد تخرجوا من
أن ينسبوا للإنسان أفعاله كلها
معمرا في شمة الشرك التي لبسها
عليها الجبرية في حجبهم العقيدة ،
ومن أن ينسبوا عنه القيام بأفعاله
فينصون أسباب الجزاء الأخرى
« ومن ثم اتحدوا طريقا وسطا

« اختراع ما أسماه بالكسب
والإكسب » . والكسب
والإكسب في اعتبارهم ليسا إلا
حرية الإنسان في اختياره للفعل .
وهذه الخاصية قد منحها الله له عند
نعيته « . فإذا ما اختار الإنسان
فعل الخير كان هذا كسبا أما إذا
اختار فعل الشر كان اكساء » .
وإذا ما تم اختيار الإنسان للعمل
وسدد عزمه عليه تدخلت قدرة
الله وأوجدت الفعل عن طريق
الإنسان نفسه » .

ومن هذا نعد الرأي الثالث بين
الفرق الإسلامية يؤكد استقلال
الإرادة الإنسانية ولكن من الحق
أيضا أن الحكم الأخير لله ، فعربية
الإنسان تتبع أن يكون الإنسان
مثولا أمام الله ، أما السلطان
الإلهي المطلق فيظهر فيه في
التاريخ أو فيما تتكشف عنه
حداثة » .

والتاريخ الإنساني متحرك
(ديناميكي) وهو - من أحد
وجوهه - مجسوع الخيارات
البشرية « انه نتيجة استمالة الإنسان
لأرادته المستقلة بالإضافة إلى حكمه

من تعييده لأن هناك قوة أكبر قد
حالت دون تقاد هذا الفعل .

ويقول السير محمد اقبال في
تفسيره للآية القرآنية : « انا كل
شيء خلقه بقدر » (القدر : ٤٩) :
يعني أن كل مخلوق قد وهب إمكانه
محدودة هو حر في تحقيقها أو
عدم تحقيقها : وفي حدود
محدوده صيته يتصرف الإنسان .
ولكن هذه الحدود المنوحة
للإنسان على شبقها تشمل مصيره
كله .

وعلى هذا فالإنسان محدود
وحر معا ، وهو خاضع للضرورة
الا اله يتلب عليها بعض الامكانيات
المنوحة له .

« ولا تشق في الأرض مرجعا
الك لن تفرق الأرض ولن تسج
الحال طولا » (سورة الاسراء :
٣٧) .

ومن ثم كان التأثير الانساني في
التاريخ محدودا فرديا ولكن النتائج
الهائية للتاريخ الاسامي تكون في
الأطراف منها الهيا ... اذ الإنسان
لا يملك الا ارادته وحرته وقضه ،
وجا يتصرف في نطاق محدود يشنا

الله على هذا الاستعمال . . . التاريخ
على هذا تسيج مشترك من خيرة
الإنسان وسلطان الله المطلق . وكثيرا
ما يشير القرآن الكريم الى الماضي
باعتباره شاهدا على ارادة الله
وقدرته القادسين في شئون الناس .
« وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيهم فمهم
لا يبصرون » (يس : ٩) .

« قل هو القادر على أن يبعث
عليكم عبدا من فوقكم أو من
تحت أرجلكم أو يلبسكم ثيابا
ويذيب بضعكم بأش بعض الظر
كذب يعرف الآيات لعلهم يصحون »
(الانعام : ٦٥) .

« وكان من قرية ابيت لها وهي
طائلة ثم اخسذتها والى المصير »
(الحج : ٤٨) .

« وكم قصنا من قرية كانت
ظالمة ، وأنشأنا بعدها قوما آخرين »
(الانبياء : ١١) .

وأيا ما كان الأمر فالإنسان يسر
عن يقين أن هناك قوة أعظم مسن
تسه هو مسئول أمامها . . . وقد
علمت التجربة انه كثيرا ما يتقصد
الهرم على الفعل ولكنه لا يتمكن

للمحافظة على النفس والتميز بين
الصواب والخطأ ، وهذا الاستكشاف
في نطاق الضرورى لا يمكن أبدا أن
يكون عاصم للإنسان من أن يضل
أو يتحبط في ظلمات الضوأة أو
يعمل إذا غلب بين الإنسان وبين
عقله وحواسه المحدودة دون هداية
يتلقاها من الله . ومن ثم فقد
احتجج إلى الوحي لتصحيح ضلال
عقله وزيف ارادته .

ولكن الخطأ الفردى وثيق الصلة
إلى حد كبير بالكل الأكبر الذى
يتبنى إليه هذا الفرد البشرى .
فكان لا بد أن يكون الوحي الإلهى
غير قاصر على هداية الفرد وحده
بل وجب أن يشمل هداية المجتمع
الإنسانى بجمعه . ومن أجل ذلك
تبين أن يكون للجموع البشرى
قدرة هي الدولة نفسها وكان لا بد
أن تكون لهذه الدولة قوة مقومة
راعية حتى تمنع التأخير السيئ
للرد الضال على مصير الجماعة
كلها .

والدولة في رأى الشيخ محمد
عده إما هي تحرية حتمية لوظم
مادى الله المثالة في أشكال

مساو التاريخ الإنسانى العام يرتبط
إلى حد كبير بالقوانين والنظم
الإلهية العامة التى تدير الكون
بأجمعه ، ولهذا فالمصير العام
لل البشرية لا يملك فرد واحد من
مجموعة البشر أن يحدده أو يتصرف
فيه . لأن الله بعد مشيئة في
الحداء عن طريق دفع إنسان بعضهم
سمن .

• ولولا دفع الله للناس بعضهم
بعض لمسدت الأرض ولكن الله
هو فضل على العالمين • (البقرة :
٢٥١) •

• ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع ويبس
وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم
الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ،
إن الله لقرى عزير • (الحج :
٤٠) •

ومع ذلك ففي هذا التدافع
التاريخى يستطيع الإنسان أن
يبتدى بالتجربة إلى سبل الحق
والصواب . فقد وهب له الله
الحس والعقل ، وفي هذين الكفاية
ليستكشف بهما ما هو ضرورى

رفيق أو دافع سوى ضمير مودعته
الخالصة • والحاكم ليس له حق
التدخل في افعال الفرد الا ما كان
سببا له صلة بسلامة هذا الفرد
وجماعته ••

والاسلام قدس عانيه بالفرد
الانساني اعني ايضا بالجماعة
الانسانية فارتباط الانسان بجماعته
يعينه للحيوات الفردية وضعا
اجتماعيا هو نوع من الاخوة يشر
مها الفرد بترايدي القوة والامن،
ويطلق عنده مجالا للوعي الجماعي
امشترك •• وهذه الاخوة وهذا
الوعي ينتج عنهما نوع من التراط
لانساني يتجاوز حدود الوطن
المحلي او العنصر المحدود •

ومن هنا كانت الامة او الجماعة
التي يريد لها الاسلام ذات طابع
متحرك ومن شأن حركتها ان تكون
مثابرة لا تكل نحو خلق مجتمع
عالمي او حركة عالمية لا يقف لها
لغو قبل ان تشمل العالم جميعه
مستظم فيها سكانه فاجمعهم ينظم
شئون حياتهم قانون دائم الصلاحه
•• قانون لا يعرف حدودا في
الزمان او المكان •• قانون دولي ••
عام •

مكائيه وزمانيه •• في تنظيمات
انسيه محددة •

الى هنا والاسلام لا يحتم دولة
ثيوقراطية فالعليه او القائد لا يدعى
هنا يانه يستمد سلطته المطلقة من
الله ، وانما هو حاكم ديني ينفذ
قوانين لها طابعها الديني الصرف
بصرف النظر عن مصدر شرعها •
وهو - أي للحاكم - في نفس
الوقت خاصص لرفاه المحكومين
انفسهم اذا هو حاد عن تنفيذ هذه
القوانين جاعلا الى هواء الخالص او
ارادته المطلقة •• والحكمة عبر
ابن الخطاب قد حث المسلمين في
خطبه أن يقوموا اذا اخطأ أو حاد

والقداسة الالهية انما هي للقوانين
لا للحاكم الذي لا يبدو أن يكون
شرا عديدا لا ميرة له ولا خاصية
سوى امكانياته الشخصية البحتة
التي جعلت منه كفا لقادة الجماعة
•• وهذه الامكانيات شخصية
مكتسبة وليست ممنوحة او
موروثة •• ولهذا امر الاسلام على
الا يحصل صلة من أي نوع بين
الحكم ووجه فضايل العبادات انسا
يؤديها الفرد لربه بلا واسطة أو

منزلة السنة في التشريع ..

والرد على مضتريات ضدها

فضيلة الشيخ حميد بن عرابي عطوة

ومنهم من يقول في القرآن
برأيه .

ومنهم من يريد قضي قالون
الله سبحانه في الميراث .

ومن المسلمين المتحسين من
سأروهم في توجيه اتهامات التفسير
للعلماء .. أمشاج وأخلاق ..
أعلنت أصواتهم في الهدم واختلقت
في العلاج والبناء !

بذلك كان لزاما علينا أن ندافع
عن السنة باعتبارها مصدر التشريع
لثاني بعد القرآن الكريم ، ومن هذا
المطلق نعمر الكلام عن السنة
.. على تعدد مناهج .. في هتفه
الاتجاهات :

نرميها ، وحجبتها في التشريع ،
ومقامها منه ، وعلاقتها بالقرآن
الكريم .

الصراع بين الحق والباطل
قديم وهيب ، والذي يمثل الحق
هو الإسلام دون سواء . بذلك
وجد المذاهب الالحادية واللا دينية
تجمعت صده ، ولما يشتت الشيوعية
الآن من مواجهة الإسلام مواجهة
عنيفة ، لبس الشيوعيون ثوب
المسلمين ، وقالوا : لا مانع من أن
نكون المسلم شيوعيا ، وأحدوا
يشرون النسخة ضد الإسلام بلسان
المسلمين ، منهم من يتباكى على
الدعوة ويحمل رجالها أوزار
الأمم الحرة الفكرة المتطرفة ، وهم
الذين خلقوها ودمروها وتولوا
كبرها .

ومنهم المشكك في الأخذ بالسنة
والاحتجاج بها .

ومنهم من يتعدى مروبسات
أبي حريز .

سبحانه بقوله : « وأتركنا إليك
أذكر لتبين للناس ما نزل إليهم »
الآية ٤٤ من سورة الحل .

وأمر الأمة بالرصوصخ لأمره ،
وعدم التمرد على قيادته ، وحضر
من ذلك مقال : « وما أناكم الرسول
معدوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا »
وانفروا الله أن الله شديد العقاب »
الآية ٧ من سورة العنبر .

وجعل طاعة صلى الله عليه وسلم
مينا لطاعة الله عز وجل ، فقال
سبحانه : « من يطع الرسول فقد
اطاع الله » . الآية ٨٥ من سورة
النساء . بل جعل له طاعة على سبيل
الاستقلال فقال : « وأطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأطيعوا
أولئك فاعطوا أنفسا على رسولنا
إسلام المين » . الآية ٩٢ من سورة
المائدة .

وقال سبحانه : « فليحذر الذين
يظنون أن أمره أن يصيبهم فية
أو يصيبهم عذاب أليم » . الآية
٩٣ من سورة النور

تعريفا السنة : السنة في اللغة ،
الطريق مقصده كانت أو مينة ، ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم « من سن
سنة حقة غفر أجرها وأجر من
عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن
سنة يه عبث وردها ووزر من عمل
بها إلى يوم القيامة » .

وقد تطلق على ما يقابل البدعة
وهو المخروج مطلقا سواء كان ذلك
بكتاب أو أثر .

والمراد بها في معنا هذا ما نسب
إلى النبي صلى الله عليه وسلم من
قول أو فعل أو تقرير .

الاحتجاج بها في التشريع

ما لا شك فيه — وبحمل معه
اليقين كل اليقين — أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، هو المرجع
المعصوم عن الخطأ في التقية في
كتاب الله عز وجل ، والوقوف على
حقائقه ، وبيان مجمله ، وتوضيح
مشكله ، وتخصيص عامه ، وتقييد
مطلقه ، وقد أعطاه الله سبحانه
تلك الصلاحيات بالنسبة والمصمة
وعدم إقراره على الخطأ في دين الله

لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي ولا تحمقوا له بالقول كجهر
بعضكم ببعض أن تعبط أعمالكم
وأنتم لا تعلمون » الآية ٢ من
سورة الحجرات .

وأفاضل الأئمة وكبار العلماء
— في سائر اليهود — تمسكوا
بالسنة ، لأنهم عرفوا وآمنوا بأن
التمسك بها هو تمسك بكتاب
الله والعمل بها إنما هو عمل بكتاب
الله عز وجل .

قيل لطرف بن عبد الله : لا
تعبدوا إلا بالقرآن ؟

قال : والله لا أبنى بالقرآن
بدلاً ، ولكننا نريد من هو أعظم
منا بالقرآن — يقصد رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

ولقد ذكر عبد الله بن مسعود...
حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « نحن الله الواثقات
والمستوشحات ، والمتنصحات
والمفلهحات للحسن المعيرات لخلق
الله » .

بلغ ذلك امرأة من بني أسد ،

فقد دلت هذه الآيات — وغيرها
من القرآن كثير — على مقام الله
في التشريع ، وحجيتها ، ووجوب
الرجوع إليها ولتبارها ، وأولئك
المتصلا من أولى العلم .. الذين
يبحثون على ذلك ، إنما يستشعرون
تمسكهم بها كالتمسك بكتاب الله
عز وجل ، ويستنبطون علمهم بها عملاً
بكتاب الله سبحانه ، وتمطيلهم لها
تمطيلاً لكتاب الله جل وعلا .

وقد نبه القرآن الكريم على
أن اتباع السنة مرقاة بلوغ حب
الله جل جلاله ، ومحقق لمغفرة
الدنوب ، فقال : « قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم » (الآية ٣١ من سورة آل
عمران) .

بل جل القرآن الكريم ونسخ
الموت على صوت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وعلى سبيل
التوسع بإيشه لى التمرد على
كتابه وعدم الادعان لأمره ..
محبطاً للعمل ، موبقاً لى الأثم ،
مقال : « يا أيها الذين آمنوا

ورسوله فقد ضل خلافاً مبيناً »
الآية ٣٨ من سورة الأحزاب .

والسنة .. هي التي جماعت
مبينة لما أجمل من الأحكام في
الكتاب : كالصلاة ، والزكاة ،
والصوم ، والصوم ، والطهارة
والدائع ، والامسكة .. وما يمتنع
بها من الطلاق ، والظهار ،
واللعان ، وغير ذلك .

وهو داخل تحت قوله تعالى
« وأزل لك الذكر لئلي الناس
ما يؤول اليهم » .

وروي الأوراعي عن حماد بن
عطية قال : كان الوحي ينزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ويحضره جبريل - السنة التي تمر
ذلك ، علم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يصدر عنه من
قول ، أو فعل ، أو تقرير .. إلا
مستقاً عن الوحي ، خصوصاً في
كل أمر يتصل بالدين ، حتى ولو
كان في دائرة الأخلاق . أو الإجماع
« وما ينطق عن الهوى ، إنا هم
وحي يوحى » الآية ٥ . ٤ من
سورة النجم .

فقال : « إنا عبد الرحمن ، بنمي
أنت لم كنت وكنت ؟ »

فقال : وما بي لا ألن من لمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
هو من كتاب الله ؟

فقلت المرء : « لقد مرأت عابدين
لوحى المصحف ، فما وجدته » .

فقال : لئن كنت قرأته لتسجد
وحده . قال تعالى : « وما
آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم
عنه فاتوهوا » .

وروي أن طاووساً : كان يصلي
ركعتين بعد العصر ، فقال له بن
عباس أتركها ؟

فقال : إنا نهي عنها أن تتعدا
سنة .

فقال ابن عباس : قد نهي رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد
العصر ، فلا أدرى أمتنع عليهما
أم تؤحصر ؟ لأن الله تعالى قال
« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا
قصي الله ورسوله أمراً أن يكون لهم
الحريرة من أمرهم ومن يعص الله

في حديث مماذ بن جبل :
بم تحكم ؟

قال : بكتاب الله .

قال : فإن لم تجد ؟

قال : بسنة رسول الله .

وعن عمر بن الخطاب . . أنه
كتب إلى شرح القاسم : لا أظن
ما تبين لك من كتاب الله فلا تسأل
عنه أحدا ، وما لم يتبين لك في
كتاب الله فامنع فيه سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

ومثل هذا كثير في كلام السلف
والعلماء - وما فرق به الأحناف
بين الفرض والواجب في مذهبه .
فبنى على تقديم الكتاب على
السنة .

علاقة السنة بالقرآن : تقدم
السنة بين السنة والقرآن على
أمر :

١ - أنها تأتي موافقة للكتاب
فتكون جارية معرى التأكيد .

ومن ذلك مثاقيله صلى الله
عليه وسلم : « لا يحمل مال امرئ
مسلم إلا بطيب نفسه » فإنه يوافق

من أن الأوزاعي قال : الكتاب
أخرج إلى السنة ، من السنة إلى
الكتاب ، وذلك لأنها تبين المراد
منه . . ولكني أقول بأن قصد
الأوزاعي من حاجة الكتاب إلى
السنة إنما هو الشرح والبيان
بحسب ، لأن المثل الأعلى له دون
سواه ، ولولا الكتاب لما كانت
السنة .

ونصارى القول واحده أن
حجية السنة من ضرورات الدين
التي أجمع عليها المسلمون ولحق
بها القرآن .

مقام السنة في التشريع : ومقام
السنة في التشريع لا يتجاوز أن
يكون في المرتبة الثانية بعد كتاب
الله عز وجل ، وذلك نظرا لأن ثوب
انحكم بالكتاب قطعي ، وثبوت
السنة في حملته ظني ، إلا إذا
كانت سنة متواترة ، أو ما يبلغ
درجة التواتر من المشهور على رأى
علماء الأحناف . . ومع ذلك فهي
بعد القرآن دائما وأبدا ، ويشهد
لذلك الأخبار والآثار .

وتخصص العام : وذلك مثل
تفسيره صلى الله عليه وسلم
بظلم في قوله تعالى : « الدين
آسوا ولم يلبيوا إيمانهم بظلم »
أونك لهم الأمن وهم مهتمون »
الآية ٨٢ من سورة الانعام .

معهم بعض الصحابة في مفهوم
الظلم ، وقالوا : « وأينما لم
يظلم » .

يقال النبي صلى الله عليه
وسلم : « ليس بذلك » وإنما هو
الترك » .

وتقيد المطلق : كإذن المقصود
من « اليد » في قوله تعالى :
« والسارق والسارقة فاقطعوا
أيديهما جزاء بما كسبا فكلالا من
الله » (الآية ٣٨ من سورة المائدة)
حيث يثبت السنة بأن المراد اليد
اليمنى ، وأن القطع من الكوع ،
وأن المسروق نصاب فأكثر من حرز
مثله .

٣ - دلالتها على حكم سكت
عنه التركان : وذلك كحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « يحرم
من الرضاع ما يحرم من النسب » .

مونه صلى : « ولا تأكلوا أموالكم
بكم بالباطل » الآية ١٨٨ من
سورة اسعره .

وقوله صلى الله عليه وسلم :
« اتقوا الله في النساء ، ما هن
عزائ عندكم أحدتوهن بأمانة الله ،
واستحلتم فروجهن بكلمة الله » .
هو جار معرى التأكيد لقوله
تعالى : « وعاشروهن بالمعروف » .

وقوله تعالى : « وأخذن منكم
ميثاقا عظيما » .

٢ - أنها مينة للكتاب فتفصل
المجمل ، كالأحاديث الواردة في
الطهارة والصلاة ، والزكاة ،
والصوم ، والحج ، والدبائع ،
والأنكحة .. وما يتعلق بها من
الطلاق .. الخ .

وتوضح المشكل كتفسيره صلى
الله عليه وسلم للخط الأبيض
والخط الأسود في قوله تعالى :
« حتى يتبين لكم الخط الأبيض
من الخط الأسود من النحر » (الآية
١٨٧ من سورة البقرة) بأنه يبيض
النهار ، وسواد الليل .

ومعنى يصعد ذلك من كان من
العصبة غير هؤلاء المذكورين ،
كانحد . واسم . وابن المم . ومن
الأح وأشدهم فيه السنة .

فعل صلى الله عليه وسلم
« أحفوا المرائض مأهلها ما بنى
ملاوى عنه ذكر » ففعل هذا
ما بنى مما يحتاج اليه . بعد
« منه القسرآن الكريم على
أصه .

٣ - أصه رد فأسعه لحكم
ثبت بالكتاب . كقوله صلى الله
عليه وسلم . « لا وصية لوارث »
عنه نسخ آية الوصية للوالدين
والأقربين الواردة في سورة البقرة
« كتب عليكم إذا حضر أحدكم
الموت أن تترك خيراً الوصية للوالدين
والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين »
الآية ١٨٠ من سورة البقرة .

وكقوله صلى الله عليه وسلم :
« السكر بالسكر جلد مائة وضرب
عام » نسخ آية سورة النساء
« واللاتي يأتين الفاحشة من
سائكم فاستشهدوا عليهن أربعة
منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في

فان الوارد في القرآن الكريم
حرمة الأم التي أَرْضعت ، والأخت
من الرضاعة حبس ، حبسات
ثلاثة والعقت حبس سائر القرابات
من الرضاعة ، كالقرابات المحرمات
من النسب . ثم ألحقت بالآفات
الذكور ، لأن اللبن للفعل ، فإذا
كاتب المرأة بالرضاع أما عالدي له
البن أب .

ومثل ذلك بيان السنة ثنية
العصبة التي سكت عنها القرآن في
الميراث ، وذكر الله المرائض مقدرة
لأهلها ، ولم يذكر ميراث العصبة
إلا فيما أشار إليه بقوله في الأيوين
« فان لم يكن له ولد وورثه أبواه
علامة الثلث » .

وقوله في الأولاد : « للذكر
مثل حظ الأنثيين » .

وقوله في آية الكفالة : « وهو
يرثها - أي أخوها - إن لم يكن
لها ولد » .

وقوله في سائر الأحوة المصبة
« وإن كانوا أخوة رجالاً ونساء
فندكر مثل حظ الأنثيين » .

للقرآن الكريم ، ومقاصده :
أحكام لم يصر عليها في القرآن ،
ما كان لنا أن نكتشفها ، لولا نور
الرسالة وهدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما مسر في الأمثلة
السابقة .

وان هؤلاء الذين يتناولون على
السنة اليوم : فهم المظنون
لأحوالهم الذين ضلوا من قبل ،
وهذا كله لا يحدث إلا أبان المحن ،
وانصراف الأمة عن دينها ،
واشتغالها بما يزعج الرأي العام ،
ورشيق لفرقة بين المسلمين . وهي
زمن كهذا تتحن فيه الأمة بالشذائذ ،
يظفون على الطح غشاء الضر ،
وربد الرأي ، وأهله الاسلام في
كل عصر يستملون تلك الظروف
القائلة .

فقد استظها في القديم الرافضة ،
والجهمية ، والخوارج ، في
مخالفة أهل الاجماع ، فالروايف
ردوا حيث « نحن معشر الأنبياء
لا نورت ، ما تركناه صدقة » بموم

اليوم حتى يوطأ من الموت أو
يحمل الله لمن سيلا « الآية ١٥
من سورة النساء .

وهذا رأى الأحناف الذين
يقولون بأن الريادة على الكتابين
قبل النسخ .

واخترض على ذلك الامام
الشافعي ، كما هو معروف في
كتب الأصول ولنا في حاجة الى
سطه .

وانه ما يسمى أن يعلم بان السنة
ليست مستقلة في التشريع عن القرآن
الكريم مستقلال الشيء المبين
لغيره ، لأن كتاب الله لم يترك
صخرة ولا كبيرة « اليوم أكملت
لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي »
الآية ٣ من سورة المائدة .

ولكن ارتباطها بالقرآن ارتباط
الشرح بالمفروض ، ومع كل هذا
فلا يغيب عن أذهان العقلاء دورها
الخطير ذو البال في الاسلام ، اد
أنه ثبت بما على سبيل الاستقلال
في التشريع داخل الدائرة العامة

الشيوعية لا تتعارض مع الاسلام ،
وسمعوا لأنفسهم بإعلان ذلك
الشعار ، ووجدوا وراءهم من السنة
المسيمة للفكر من يتجاوب مع
أهدافهم ، ولما رأوا المنفل حصيا
أظهروا الاسلام مع استبظافهم
للكفر شأن اخوانهم في كل زمن ،
واخذوا يشككون في حقائق
الاسلام .

عالم ما انعموا اليه لراقة حصر
الاسلام في القرآن ، ومعنى ذلك
الاطاحة بالعباب المعلى للاسلام
الذي يته الله ، ولا يخفى من
انطر احتواء القرآن للسنة ولكنه
احتواء على سبيل الاجمال وقد
بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما يوحى ، أو اجتعاد ، لا نقره
الله فيه على الخطأ ، وبهذا الذي
تظاهروا على المضي فيه تحول
الاسلام الى دين متجسد ينفذ
الحركة ولا يقوى على الصمود ،
وكل شيء ثبت بالسنة ينسب بالهر
واترك .

مثلا : لا يحرم الزواج بالرضاع ،
الا بما قال القرآن الكريم فقط

قوله تعالى : « يوصيكم الله في
أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين »
الآية ١١ من سورة النساء .

وانكر الجهمية أحاديث السمات
بقوله تعالى : « ليس كمثله شيء »
وهو السميع البصير . »

ورد العوارج أحاديث الشعاعة
بقوله تعالى : « يا أيها الذين
آمنا امنوا بما ررناكم من قبل
أن يأتي بكم لا ببع فيه ولا حنة
ولا شعاعة والكامرون هم
الظالمون » الآية ٢٥٤ من سورة
البقرة .

وكذلك ردوا الأحاديث الدالة
على خروج أهل الكاثر من النار
بما فهموا من آيات الوعيد في
القرآن .

واستل الشيوعيون والاعدادون
هزل النصب عن دينه ، وأنشأوا
لهم مدارس قامت على ما يسمى
بالفكر الاشتراكي ، ولما وجدوا
الشعب حريصا على دينه ، ولئن
بطل التحول عنه ، ادموا بأن

حوادث مهمه كالإذان ، وتعيين
المبلة ، والصوم ، والقراآت ،
والإحكام — وكلها قائمة على خبر
الرجل الواحد .

والمعول عليه ، في صاحب الخبر
الواحد: ورعه ، وحفظه ، ودقة
ضبطه ، وأمانته .

وليس كأصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ومن تبعهم ، ومن
كانوا لهم تبع ، فقد مدحهم الله
سبحانه في كتابه ، وشهد لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بإيماني ، والإيمان .

ومن مقولاتهم عنهم : « الله الله
في أصحابي ، لا تبوا أصحابي ،
ولا تتخذوهم فرسا من بعدي ، فلو
أثقف أحدكم مثل أحد فعبأ بما بلغ
مد أحدكم ولا نصيبه » البخاري .

وفي نفس التصدد الحديث الذي
يعمل الصراوة على السنة .. طموا
في مرويات أبي هريرة رضي الله عنه
متعلقين بكثرة ما مع آخر إسلامه ،

— بتحريمه : من الأم ، والأخت ،
وما ثبت بالسنة يعم ولا يمتثل
به ، وجمع في الزواج بين البنت
وحالتها وبنتها ، وبين عمتها ، لأن
حرمته ذلك ثبت دالسه — في
رأبهم ولم تثب بالقرآن ..
وهكذا حتى تفقد معظم أحكام
الاسلام من وراء ذلك الانجاء
الخطير !!

والليالي من الزمان حالي

مقلات يلدن كل عيبه

علما وجدوا المقاومة غنية
والصمود قويا أخذوا يشككون
في ميراث الامة من السنة النبوية
المطهرة وقالوا : بأن أكثر الاحداث
أحادية وهم يدورون حول قصدهم
الاول بأسلوب آخر .

وأحادية أكثر الحديث — كما
يقولون — لا تبرر ترك السنة ،
وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتفى في امور دنية مهمة برجل
واحد .

وقد عقد البخاري في أواخر
صحيفة بابا خاصا ذكر فيه بضع

مكرين فصل الله على من يشاء من عباده !

وقد اتبع أبو هريرة بروايته المعاصرين له ، الذين كانت غيرتهم على الدين ، خالصة له تريد الناء ، والمجد للإسلام ، فقال فيما يرويه البخاري : « انكم تقولون : ان ابا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقولون : ما بال المهاجرين والانصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة وان اخوتي من المهاجرين كان يشتمهم الصق بالأسواق ، وكنت ائرم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، فأشهد اذا غابوا ، واحفظ اذا نوا ، وكان يشتمل اخوتي من الانصار على أموالهم ، وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة أمي حين يموت »

« وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه : لن ييسط أحد ثوبه حتى أقضى مقالتى ، ثم يجمع اليه ثوبه ، الا وحى ما أقول ، فسقط ثوبي حتى اذا قضى رسول

الله صلى الله عليه وسلم مقالته جمعتها الى صدرى فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك من شيء » رواه البخاري - وهو يدل على قوة حمله ، وقرعته ، وأن دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم شملت بهصر اختص به .

وفي نفس عدوانهم للسنة بأسلوب آخر ، وهو تأخر تدوينها الى عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وأخفوا من نص رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابة السنة في بدء قول الوحي حتى لا تختلط بالقرآن ، وتأسوا انه صرح لهم بالكتابة حال حياته - صلوات الله عليه وسلامه - بعد أن وصت القرآن الكريم صدورهم ، وانطلقت به ألسنتهم ، ونزبت عندهم الخلفة التي يرفقون بها بين القرآن وغيره !

ونفوا وأكثروا من المخذيان وتمسكوا بما رواه الامام مسلم في صحيحه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تكتبوا عني

بمواهب حفظ بها الإسلام بحفظ كتابه ، ورعاية سنة فيه ، الشارحة له ، ومع ذلك فقد صرح - صلوات الله وسلامه عليه - لهم بالكتابة في الوقت المناسب ، وحال حياته المباركة فقد روى الامام احمد بقوله :

« حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن الأحنس أخبرنا الوليد بن عبد الله بن يوسف بن مارك عن عبد الله بن عمرو قال : كنت أكتب كل شيء أسعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه ، فنهني قريش ، فقالوا : الله تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله بشرتكم في الفضل ، والرضا ، فأمسكت من الكتابة ، وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اكتب مولائي حتى يبدى ما خرج مني الا حق » المسند ج ٢ ص ١٦٢ ورجاله رجال الصحيح هذا الوليد ابن عبد الله ، وقد قل العاصم ابن حمر في تهذيب التهذيب عن ١٣٩

عنه القرآن ، ومن كتب عن غير القرآن : فليحذر . وحدثنى عن ولا حرج .

والتحقيق في هذا الأمر . . . بأن انتهى عن كتابة الحديث كان في أول زول القرآن خوفا من اختلاط السنة بالقرآن ، وصدد أن ألب الصحابة أسلوب القرآن ووجهه صدورهم وزيت عضدهم ملكة التمييز بين القرآن وغيره ، صرح لهم - صلوات الله عليه وسلامه - بكتابة الحديث .

وليس جناف على أحدنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا في حفظهم أوهم من يكتب ويسجل . وكم من سرر لا يسر ولكنه يسبح ويحفظ ويصبط ويؤمن على الرواية أكثر من مئات المصريين ، وقد قال تعالى : « فاعلموا لا تعصى الأوامر ولكن تعصى التلويح التي في الصدور » الآية ٤٦ من سورة الحج .

موق هذا فقد اختصهم الله

كتبوا لأتصهم ، أو لبعصهم ..
وكثير من الصحابة كانت لهم
صحائف تصم ما يسمعون من
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الحديث ، كصيفة جابر بن عبد
الله وسرة بن جندب ، وكتب ابن
عباس لابن أبي مليكة .

وبذلك يطر مدعاهم بأن الحديث
لم يدون في القرن الأول ، إذ من
المعلوم بأن ابن عباس توفي
سنة ٦٨ هـ .

وتوفي الميرة بن شعبة سنة
٥٥ هـ .

وتوفي معاوية سنة ٩٥ هـ .
وتوفيت أم المؤمنين عائشة سنة
٥٧ هـ .

وقد شرح الله سبحانه صدر
عمر بن عبد العزيز لجميع حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك على رأس المائة فكتب إلى
أبي بكر بن محمد حامله وقاضيه
على المدينة : « انظر ما كان من
حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما كتبه عاني تحت دروس
العلم ، وذهاب العلماء .. » وكذلك

فيه عن ابن معين قال : ثقة ،
 وذكره ابن حبان في الثقات .

وقد تكررت الأحاديث في هذا
المس في المسند ، والمستدرک على
الصحيحين من طريق ابن وهب .
وقد كان الصحابة - رضوان
الله عليهم - يكتبون لهمهم بعض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولأتصهم فكان للإمام على صيغة
يقيد بها السنة .

وكذلك لعبد الله بن عمرو بن
العتاص وكان يسمى صحيحته
بالصادقة ، وقد شهد له أبو هريرة
بأنه من المكثرين في الحفظ
والرواية ، وأنه كان يكتب
الحديث وهو ما كان يكتب .

وقد كتب الميرة بن شعبة
حديثاً لمعاوية بناء على طلبه .
وكذلك كتب السيفة عائشة
له بناء على طلبه .

ولولا إجازة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكتابة حديثه بعد
الذي الذي نسخ بالإجازة بعد
روايل السنة التي من أجلها كان
التمى - لولا ذلك لما قيدوا ، ولما

المامونة المستبطين ، لا تحاربها
شمة ، ولا تلف بها يدعة ، وعلى
صوتها يلزم النار ويتوقى الزلزل .

ومن عا تهاوى تلك الشبه ،
وتجرب هذه العيوم ، وتصح الحق
في مقام السنة من التشريع
الاسلامي .

وصدق الله سبحانه إذ يقول :
« من تقذف بالحق على الباطل
فيدسه فإدا هو زاهق » الآية ١٨
من سورة الحج .

وحسب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله : « يوشك رجل
مكم وهو متكى على أريكته
يحدث بهديث عني ، فيقول :
بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا
فيه من حلال استحلناه ، وما
وجدنا فيه من حرام حرمتنا ، ألا
وإن ما حرمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل الذي حرم الله » .
رواه الحاكم في المستدرک عن
المقدم بن محمد يكره .

والله يقول الحق وهو يهدي
السييل .

حسيني عرابي عطوة

كتب الى حاله في امهات المدن
الاسلامية .

وهذا السبل كان قاعدة صلبة
ونواة طيبة لجميع احاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء
أكابر علماء القرن الثاني وبسوا
عليه ، فبلغ منهم لسان دار الهجرة
مالك رحمه الله ، وحساد بالصرة ،
وسميان بالكوفة ، والأوزاعي
بالشام ومصر باليمن ، وابن المبارك
بخراسان .

ثم جاء القرن الثالث فولد معه
الشيء الجديد ، وهو التخصص
في فنون الحديث ، والاشتغال
بدراسة رجاله ، وكتابه صحيحة
من سقيمة ، فبلغ منهم : البخاري ،
ومسلم ، وغيرهما ..

وهذا القرن يشتر أكثر القرون
عطاه لسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففيه ظهر كبار المحدثين
وجهادة المؤلفين وحدائق النقاد وفيه
أشرقت شمس الكتب التي لم يفلت
جميع صحيح الحديث ، ولم يفلت
منها إلا التزوير اليسير ، وهي المصادر

أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية

للدكتور توفيق محمد شاهين

الذي انفصل عنه ، يقول : « من الممكن جدا تسمى دلالات هذه الحروف — حروف الجدول الهجائي الذي سبق ذكره — بأصواتها حين كانت لغة ، على شيء من الاقتراض المقصود وسيل هذا لتعيين الملمات مطلقة ، وبالأخص منها النعيف في العربية ، سواء كان نعيفا مقرونا أو مفروقا . »

ويسر اعتمادها بأخذ معايرها المعينة على وجه التعديد ، وإنما بأن تنتقل منها بالمقارنة إلى ما هو الأدخل في تشكيل الساديس وعصاراتهم » (١) .

وإذا لاحظنا العلامة البيهقي المتل والمصاعف ، والمصنف الرابعي والمصور ، في مثل (عي ، عه ،

ومد يد و جهات نظر حول بعض طرق « الثنائية » من المحدثين المؤيدين لها ، فأحدثت اعتراضات وحللا

❖ فذكر الألفاظ الثنائية يرجع إلى عبد الشيخ الملايبي — إلى الملمات ، إذ يرى الملمات من بقايا المصور السحقة ، ولذا لم تحسم للوضع النظامي ، فسكنت وبينة فوصى الوضع القديم ، قبل الوضع الثابت ، وهي بذلك بداية في دور المصح اللغوي كما جاء في (مقدمته) .

ولذا فالشيخ يدعونا إلى اعتماد هذه الملمات المحسونة في المعاجم لاحتاجة عدة لفهم الثلاثي على وجه المصحح . لأنه الأصل لتاريخي

الثلاثية على صورتها الثلاثية
الحقيقية . دد هي (عل) فقد .

فأى جامع يجمعها بهذا بهن
المادتين لى لطريق الصيغ . نو
أرحم (عث) حذف الباء وهو
الحرف الأوسط الى (عث) سى
هى الثائى النصف والنس يكون
معتها (عثا) . وعلى رسلها نمود
(عد) الى (عد) والنس يكون
مطلها (عدا) .

ويحق بذكر ابراهيم عا على
طريقه الشيخ العلابى هذه بقوله
انها « مية على التكلف لأن
تطبيقها لا يتم الا بتعريف الحرف
الوسط ، الذى هو الباء فى المثنى
السمايقين ثم سأل الماده
وفى العلاب التى وقع بها الحرفان
على تربيعها . مع أن تعريف مائة
من حروف الوسط ان يكون سيرة
لحذف والاستقاء لذلك الحرف
المحشو ، فكيف يسلخ من شبه الماده
جزء لا يتعربها ، ثم تظل هذه

عمد . عا) ناكذ لا أيف صحة
ما يراه السج .

والدكتور عبد الصور شاهين
برى أن م صدر المعقل ثانيا هذه
سج من الناحية الصوتية » (٦) .
وحين قال الشيخ العلابى يتخذ
المعلاّب المتخفة هذه لفهم الثلاثى
على وجه الصحيح أدخل لى عده
لثلاثى الصحيح أيضا فاسطره ذلك
الى التكلف .

فحين تأمل وجهته فى مائة
(عل) . هذه جعلها متفرعة
من (علا) المنة . وأصلها
(عل) أما الباء هى عيسى الكلمة
مكروه ناقصه واللام . كاهما
مباح لها فسلبت من حذف . مع
أنها الحرف المحشو الزيد ، وبدل
الحرف المتل للعوارس حتى
حذف فكان حرف الباء الصحيح
المحشو موصفا عن حرف لمة
الباط المحذوف . ولو أستمص
حرف الباء الزيد قياسا على سقوط
الحرف المتل لظهرت لى الكسة

مستقل : دون الصوت الصغير •
كما يخط بين صوتي الواو اليه
والمديّة ، فيشير اليهما يرمز ولحدّ
فى مثل (وعد ، ويقوم) ، وكذلك
الياء فى مثل (يسر ، وقيل) ، فكل
رمز فى الخط العربى يمثل عنصرا
ذا اعتبار فى الأصحالة أو
الريادة « (١) » .

ولكن يبدو الشيخ الملايى فى
افتراض التصور ، لأن المرحلة
قديمة ، وعز الدليل وتقر الشاهد ،
ولذا لا مانع من أن تتجاوز عن
الوهم القليل اذا أدى الى تصور
مقبول يقوده خيال خصب ، من
عالم أرب ، وعقل واسع حصيف •
ومن يطالع المقدمة للشيخ •
ويرى بصره بالعسرية ، وثقافته
المتنوعة ، يصدق فيها يتصوره
ويقتنع بما يقرره •

وبحاولته القدة لوضع (معجم
لعوى) بديع فائق ، تدل على اهليته
لا يرى وتمكنه وجراسته ، وتشهد

مادة معيرة دونه عن حرصها تصويرا
كاملا « (١) » •

أصعب الى ذلك أنه سيترتب على
حول الشيخ الملايى هذا : «عكس
ما ذهب اليه الحاة والعرفيون
القدماء : من أن هذه الأعمال المعثلة
ترجع فى الأصل الى بنية ثلاثية ،
سواء أكانت معثلة المين أو اللام
فكلمة (قام) من (قوم) ، وكلمة
(باع) من (يسع) ، وكلمة
(دعا) من (دعو) وكلمة (سعى)
من (سعى) ، كما أن الفعل (وعد)
ثلاثى لفظا وتقديرا » •

كما أننا نلاحظ ما فى رأى
الشيخ من نظرة وصفية يختلف بها
عن منطق النحاة التلميحي المخبار ،
فقد أرادوا طرد أوزان الأعمال على
وتيرة واحدة : توزن بميزان واحد
هو (فعل) فعملوا الممثل على
الصحيح ، وبنوا مذهبهم على أساس
(الخط العربى) الذى يشير الى
الصوت الطويل يرمز أصلى

١) قبه الفة العربية • ابراهيم نجى ٨٦

١) فى التطوير النصى ١٠٢

(هم قش) عشش . طريق الحق ،
بالهاء القاف الوسطى طريق
التحريف (ق) .

والنحت عديم ، عرفته العرب .
فحنوا لرابعي مثل . عنهم .
وبسمل ، ودمز من عهد شمس .
وبسم الله الرحمن الرحيم ، وأدام
الله عزك .

كسحنوا من الثلاثي (صحت
وصبر) ضيطر ، سمي الرجل
اشديد ، وصلدم من (صلد .
وصدم) ... فعكزة النحت نجدوها
قدبة قدم لعتا ، فهو مسروق
بها ، ولا شك .

وقرر ابن فارس في المقاييس
أن الرماحي والحناسي متحوتان
دائما ، من (بحري) سمي
بدد ، مأخوذ من أصلين (نحت)
من الشيء . و (الشر) وهو ما يضر
على البدن . ولكن جورجى زيدان
حمل النحت في الثلاثي والثنائي
أيضا ، وذلك فضلا عن أنه يجاف
لوجه نظر الاقضية ، فانه أيضا

بصفة ما ذهب اليه في براعته ،
وتكميها أدلته الاحتياطية لديك .



● وبلاساد جورجى زيدان ،
وجهة نظر أخرى من ارجاع الثلاثي
الى ثنائي ، أثارت أيضا اعتراضا .
ذلك أنه اعتبر الثنائي ، هو
الأصل لجميع الكلمات ، كراى
الدليلي بذلك ، إلا أنه اقترح
مارجاع الثلاثي الى أصنيين ثنائيين ،
وأحد منهما على طريق النحت ،
مثلا . (قطف) وهو معيد للقطع
وللحجم ترجع الى أصليين هما .
(قط) المقده للقطع و (لف)
وهو معيد للقطع وللحجم ترجع الى
المقنة للحجم . مولدنا منها بطرق
النحت (قطف) المقنة للمهي ،
على طريق النحت معمال اللام في
(لف) ونقل حركتها الى ما قبلها
فصارت قطف .

وكذلك (قش) سمي حجم
ما على الأرض من فتات ، ترجع
لأصنيين هما (قم) سمي كس ،
و (قش) سمي حجم ، وتولد من

ونطبقا على ذلك ، قالوا ان
كلمة (مال) بمعنى مقتضيات مركبة
من (ما) الموصولة ولام الجر ،
وحدد المجرور . وأصله : (مالى)
أى الذى لى ، أو (مالك) أى الذى
لك . وكذلك كلمة (ويل) أصلها
(وى) ، و (لى) . وبهذا الأسلوب
رأى عريق من اللغويين : أن ليس
مركبة من (لا) النافية ، و (لى)
الدالة على الكون المطلق فى معنى
الصفات السابقة ... (١)

وما رآه جورجى زيدان فى هذا
المصدر ، هو جسر من القضايا
لعمى التى مصدر بها كتابه .
بذكرها بملامتها الوثيقة بما يحسن
مصدره وهى

- ١ - أن الألفاظ المتقاربة معنا
ومعنى هى تنوعات لفظ واحد .
- ٢ - وأن الألفاظ المماثلة الدالة
على معنى فى غيرها (يقصد
الادوات) إنما هى بقايا ألفاظ ذات
معنى فى نفسها .
- ٣ - وأن الألفاظ المماثلة الدالة على

لا يترد فى مواد كثيرة ، فتحكمه
غير مبنى على استقراء واسع ، كما
ذكر الدكتور إبراهيم نجاد ، حين
قدم بحوله :

« وما ذكره جورجى زيدان فى
إرجاع الكلمة الى أصلين ثنائيين :
أن كان لكل منهما معنى فى نفسه ،
وإذا لم يتحقق ذلك .. فلا يخلو
الامر من أن يكون لأحد الأصلين
معنى فى نفسه أولا : فإن كان
الأصل الذى له المعنى فى نفسه هو
الامر فعلا ، وكان الحرف المضاف
الى ذلك الأصل زيد اعتباطا -
وعالبا ما يكون أحد هذه
الأحرف (ل . م . ن . و) -
وأضيف للمبالغة ، أو تنويع الفعل
بما يطاق قصد ، فهو : فطر ،
رفض ، وهب ، لهب . وإذا لم يكن
لأحد الأصلين معنى فى نفسه ألا
يكون اسما ولا فعلا ، فلا يخلو
من أن يكون حرفا فى غالب الامر ،
ومد يكون اسما معتبرا الى غيره ،
أو كان فعلا فى الأصل ولم يمد
مبذرا الآن . »

يردون الحت هي لم ، أو يظنون
 من أي الدر اليسير والدره :

علا ب عرمجي لا يوافق على
 انصاف الحروف المعصاة بحدان
 حامة طيبة ، ولا بالأحادية ولا
 بانحنية في الصرية ، أي تحت
 الثلاثي من ثنائين ، بما لزم بعض
 الاقلمين بأن الرامى منحوت من
 ثلاثين (١) .

والأستاذ أنيس فرجة ، يرى
 أن « التعت قليل جدا في لغتنا مثل
 (ماهية ، ومال) يقول : والوهم
 أن تظن أن (حوقل) وأشاعها
 محسوة ، والسما هي مختصات
 اسارات وجل ليست كتابا بالمعنى
 المعوى ، ويعترف بالعت في لغات
 أخرى ، ويسئل مكله (يولوجيا)
 الماخوذة من BIOS بمعنى
 الحياة ، و LOGOS بمعنى
 الكلمة أو العلم .

وكلمة (تلسكوب) الماخوذة
 من كلتي TELE بمعنى البعد

معنى في تصورها يرد مظهرها
 بالاستقراء إلى أصول ثنائية تعاكس
 أصواتا طبيعية .

٤ - وأن جميع الألفاظ المطلقة
 نرد قاطة لرد (بالاستقراء) إلى
 لغت واحد أو بضعة ألفاظ .

٥ - وأن ما يتمثل للدلالة
 المضوية من ألفاظ ، وضع أصلا
 للدلالة العية ، ثم حل على المجاز
 تشابه في الصور الذهنية .

وهو يرى من ذلك إلى اثبات :
 « أن لغتنا مؤلفة أصلا من أصول
 محصورة هذا أحادية المقطع ،
 مظهرها مأخوذة عن محاكاة الأصوات
 الخارجية ، وبعضها عن الأصوات
 الطبيعية ، التي ينطق بها الإنسان
 فريزا » (٢) .

ولذا أسرف جورجى زيدان في
 القول بالعت أي تحت الثلاثي
 من ثنائين على رأى البهمى فهو
 خير من فى قلموى من الدين

١ - اللغة المعبودة ٢٣

٢ - معجمات عربية سامية ١٠٣

والمباقة و SCOPE أى مدى الرؤية .
والثانية بالأصنام ، والأخيرة بالتذليل ، مثلا :

الثاني (هـ) ذيل بالراء ، فنجم عنه (هر) : بمعنى الزجر .

والثاني (هر) توج بالون ، فصدر عنه (هرر) بمثلون جرى .

والثاني (ز) اقم فيه الهاء ، وجاء منه (هر) بمعنى أبار وأضاء .

وكذا القول من الأضداد ، مثلا (طلع) يدل على الظهور والياب .
هو على رأينا - ليس بمحوت من (طل) و (طع) ، بل ان الثنائي (طل) ذيل بالعين ، فصدر عنه (طلع) بمعنى ظهر .

والثاني (طع) اقم فيه اللام ، فجم عنه (طلع) بمثلون اطمأن وذل والماب عرب من السرول والامشان .

فهو لا يرى النحت في أمثال

ويصف بأن الجذور العريية نأى النحت ، لأنك اذا حدث حرف من الحروف الاصلية أفسدت للمنى .

ولذا وقع بعضهم تحت (برمائي) لخصوان الذى يعيش في الماء واليابسة و (مدفوعة) لتفسير التاويخ على أسس مادة وروحية .
فليس معنى هذا أننا نستطيع أن نستفيد من هذه الخاصية النورية .
(١) . هذا ما ارتآه الأستاذ أيس عريضة .

ووجهة نظر الأب سرمرجى الدومسكى (٢) هي رد النحت أننا اذا قلنا : « ان طائفة من الثلاثيات ممكن حدوثها عن ثنائيين أو ثلاثاء ، حسب اختلاف مداليلها ، فلا نرى بذلك أنها مركبة من ثنائيين منحوتين ، بل انها نتيجة لزيادتين أو ثلاث : الواحدة جرت بالترويج ،

(١) نظريات في اللغة ٧١ ، ٧٢

(٢) راجع المجمية العربية في ضوء التسانية والالسة السامية

لمرجى ١٣٥ - ١٤١

هذه ، ولكن جاء الاكتناز أيضا
لاختلاف الدلائل ، كما رأينا بزيادة
المعروف .

ورأى أن هذا القبول على
طلوته ، يحرم العربية من منفذ من
مساهد نسبتها الدائمية ، لاذ أن
البحث أو الاشتقاق الكبار - كما
سماء بعضهم - صبو الاشتقاق
مألوته ، وهو باب عظيم في تنمية
اللغة . و « دياميكيتها » في الزيادة
والنوليد والتماء .

والقول بحدرة البحث ، أو المائه
كلية من لغتنا قول فج ، لا يسد
إلى أساس علمي مفروض ، بل
اعبره - أذا بعد بحث ودراسة -
من خواص لغتنا وميزة لها في
الثروة اللغوية كطريق من طرق
الاشتقاق ، كما سماه بعضهم
بالاشتقاق (الكبار) . ولا تقتصر
أصله على السنين أو السمين لفظة
- وهي مع ذلك ليست بالقليلة -
التي وحصها بعض كتب الأدب
واللغة ، بل هو أكثر من ذلك
وأوسع ، لو طالعنا ما به معالجة

هم واستشار . وقد وضع فيه
الأستاذ (اسماعيل مظهر) رسالة
جيدة ، حاول فيها جعل أصله
وطرقه معبدة وسلسلة كأنها قواعد
وجداول رياضية .

وليس هذا مجال الأفاضلة أو
لتشرح في هذا الجانب .

ولكننا نقول : بأن محاوله
الأستاذ جورجى زيدان ورأيه في
البحث ، أصاب على الأقل - عندما
حدثنا ، ورصيدا يضاف إلى أدله
وأسابده « الثمانية » .

وحسبه ما ذكر من أمثلة واختلاف
توضح جايها من جمل الجواب الرسى
والأصل اللغوى عند وضعه الأول ،
أو عند اشتقاقه بعد ذلك .

• أما مراول النائية والألمسية
السامية الأمر مرجى التوسكى ،
ميسلك في تثبيت دعائم التنايية
ملك الاستشهاد والمقارنة بين
أخوات العربية من السامية الأم ،
لمرفقه للغات عديدة (*) .

فيكون «عاري» في معنى المادة
بين المعاجم العربية ، ويظهر
اشتقاقها ومعانيها الحسية والمعنوية
.. ثم يقارنها بمعانيها في أخوانها
الساية .

ثم يسبق ويحلل على كل
ما سبق وذكره ، مبينا الرس الثاني
الذي تضمن الفكرة الأولى من
المعاني التي وردت للمادة .

ثم يشير الى كيفية اشتقاق
المداني وفرجا أو بعدها ، والعقوى
والمجازي منها .

ثم يأتي بأشلة لما تلت المادة التي
منه ، ويبين عليها كل المراحل التي
سبق ذكرها ، منسقا ومعللا ،
ويخلص من كل ذلك الى أن المصدر
الثاني واحد ، فهو حوله المعاني ،
ومنه أخذت ، وعليه جاء الحرف
الزائد

هو على سبيل المثال يذكروا
(ير) بتشديد الراء ، ويرى المعاني
التي تؤخذ منها في الاستعمالات
والاشتقاقات ، كما جاء في العربية
وأخواتها من السامة

مصادة « ير » في العربية
بمعنى : الصديق ، والرحمة ،
والطاعة ، والرواج ، والقبول ،
والقهر ، والصلح ، والصلة ،
والتزكية ، والمضيء ، والرمسة ،
والكثرة ، والعلمية ، وركوب البر ،
والملازمة ، والطاعة ، والتخرج ،
والافراد ، واسم من أسماء الله
الحسي ، واليابسة ، ومقابل
البحر

وهي «الريانية» ير
ومن معانيها : ير ، صديق ، سفح ،
له ، غبي ..

وهي «المسيرة»

والمفاهيم لابد وان يكون مصلدا في معنى أو أكثر . مع معسرة
معها ، وموافدها ولهاجاتها ، فضلا عن معرفة بعض الآسره غير
الاسيه التي لها علاقه بالعربيه ، أو بعضها من الإحواب السامة .
وذكر أن مسيسد (من علماء الساميه) المأبأ هو :
١٦٢٤ - ١٧٤١) كان احصاها درعا ، وكان يصرف حمسا
وعشرين نسبه .

غيره ما كان يثأره ، والثأره ما رغب من
المحتوي الطيب ، والبلاغة حرمان
من اعتقل . ومن الغاء الذي يستقل
إلى انقضاء الأديب والروحي في
عصائل ... وهي مزيد المدة
وشتاتها ، يرجع المعاني الأخرى
في لفكرة الأولى فالبر (الفتح)
سوى بذلك لا تفصله عن به ..
والمر منع على الذيب تنحه
الصقل ، والصقل مكل لعمل
التنظيف والتقية ...

وبمناسبة ذكر (فر) مقابل
(بر) ذكر الأب مرمرجي : أن كلمة
(فوديم) هي الأكديّة (الأشورية
والدس) بمعنى اسم . أو النصه
من الأرض ، ويعوز أن يكون
مشتقا من الرن الثاني السامي :
وهو (فر ، أو بر) (١) .

وعنى سبق ما جاء في (بر ،
والفكرة الأولية التي تضمنت .
ثاني معاني المواد المتكسزة هي
(برا) في العربة ، و (BRA)
في البرافيسمة ، و (BARA)

ومن معانيها : ثقف ، قسم .
حثار ، صقل ، حصص .

وهي « الحبشة » (BARARA)
ومن معانيها : ملبر ، صدق ،
بدد ، نزع ، مرق ...

وهي « الأكديّة » (BARARU)
ومن معانيها : أصاء ، ملح ، تلا ،
محص ، استنهم ...

وهي « الامرية » ، و « الفطرية »
جاء الثنائي (بر) بمفهوم
(قط ، وعد) كما في المعجم
بدئى تأليف (LANDBERG)

ثم يشير الشيق والتعليل
بيري :

أن الفكرة الأولية الحسية
المتضمنة في الثنائي (بر) كما في
معانيه (فر) هي فكرة : الشق
والقطع ، والفصل ، والامداد ،
وهي كلمة أو ظاهره في لغة معاني
تسبب اختلافها في العربة وأحوالها
من مطع طافة ومقتل ، واحتار
ومحص ، والفارغ مفصل على

العميون من مجرديها الرباعية
— ترجع بسهولة إلى ثلاثيات ،
هي — اذ — ثلاثية مزيدة (٣) .
أضف إلى ذلك أن الثلاثيات
المجردة الثامنة : (المثال ،
والأجوف ، والناقص ، والمموز ،
والمضاعف ومكرره) هي بأجسامها
قابلة للسرد أيضا إلى ٥ الرس
الثاني ، يحدرو — من ثم — طرحها
من مجموع الأصول الثلاثية ،
فيبقى السالم وحده ، وهو كذلك
حين رد أعطيته إلى الثاني ، مع
استراره المناسبة المضروبة فيها ،
كما هي باقية بين الثلاثي والرباعي ،
وبين الثلاثي ومزيداته .

أما البقية الباقية الباقى فمعدن
ردها من الثلاثي إلى الثاني ، عدلك
يمكن عزوه إلى ضياع الراس
الثانية ، أو فقدانها أوها الأولية ،
مثلا ضاعت ، أو لم ترد الأصول
الثلاثية لبعض الزائدات ، أو
المشتقات التي بلغ عددها الثمانية
أو أكثر ، كما جاء في الإحصائيات .

في العميرة ، و (BARU)

في الأكديّة ، و (هيرا) هي الفييقية ،
و (برا) هي السنية .

ومثل (برا) المواد : (برح)
و (برد) (٣) .

وبعد دراسة ومقارنة الاحتمالات
والمراجع المتنوعة ، وفي شبه قياس
منطقي يرى الأب مرمجي : وفرة
الأصول والرماس العربية ، وثقوتها
عددا على أصول ورماس بقية
الألسن السامية ، بل ولعلها أوفر
ثروة من لغات العالم أجمع . وهذا
مول يحتاج إلى مؤازرة واستعانة
ودراسة بالحاسب الإلكتروني ،
سناد الحقيقة .

كما يرى أن الأصول الموسومة
بالثلاثية والرباعية المجردة ، هي
بالحقيقة توسعات اشتقاقية لرماس
الثانية ، التي بها بدأت نشأة اللغة ،
وعنها صغرت جميع المشتقات عن
نصارب أنواعها :

فالرباعي — مع ما يليه

والرد إلى « الرس الثنائي » هو الأصل عند الأب مرمجي ، وإذا لم يتمكن من ذلك يؤول إلى التفتت والضياع ، كما ضاعت تصاريف بعض الأفعال في مثل (يدع ، يدور ، عسى ، ليس) ، أو أن الحياء جاء من حياء المعنى الأصلي لسبب من أسباب الضياع والتفتت .

ويرى طريق توسع الثنائيات - كما أسلفنا - تكرار الحرف الثاني، أو بالتكرار والمدة صا ، أو بزيادته ، في الآخر ، أو بثلاثة متتالية . وكل التوسعات المختلفة تنطبعة مطوق « الرس الثنائي » المشتقة منه ، وقد أحصى منها ثلاثة وسبعة وعشرين رسا (١) .

وعلى هذا النمط الدكي الواقع في الضبط والتحريك ، يرد الأب مرمجي المواد الكثيرة التي تناولها بالشرح والتأصيل ، إلى رسها « الثنائي » ويشير إلى معانيها التي تنوع اكتنارها ، وبه على أصلها

التي تنسب إليه في فروع السامية ، وأماكن تعاورها في الاستعمال مما يدل على ذكاء والمعية ، مكنه منهما ثقافته الواسعة والواعية .

وفي جملة نرد بمعنى أمثلة لمواد أشار إلى رسها الثنائي (٢) :

مادة (بلد والبلدة) بمعنى أقام ، من بلد ، أو بلد (بالقلب) مشتق من الثنائي « لب » ومادة « لعن » من الثنائي (حن) .

ومادة (ملك والملاك) أصله (مل) بمعنى تكلم ، من باب الاطلاق ، وتوسع المعنى فوصل الكلام من باب التقيد .

أما مادة (ملك وملاك) بتخفيف (ملك) من لأك أو لك ، ومنه ألوكه وملاكة بمعنى رسول ورسالة فأصله الثنائي (آل) . بمعنى : أسرع .

ومادة (أدب) من دأب على سبيل القلب ، وأصله الثنائي (دب)

١ ١ معجمات عربية سامية ٧٢ - ٨٠ بتصرف

١ ٢ راجع معجمات عربية سامية

هذه أمثلة منها : تراوس
الثانية ، تدعى على وجه أفقه بـ
بداي بـ . وسكنه بـ رتاء .
ومن شاء مرشد ، فليرجع - إن
شاء - بأشبه الممددة في عهد
العاب .



✽ ومع أن طائفة العرب
القداسي ، ومناجنا المربية لم
نص صراحة على القول بالاصول
الثانية كنظرية ، إلا أن صريح
في التطبيق يشير إلى ذلك صفا .
اذ تبين من تتبع كلامهم - كما
استعنا - ومن النظر في معطيات
الاصيلة - وجود علاقة بين فعوى
المسح الاسم للاصول الثانية ، وبين
الثلاثي المنوع عن هذه الأصول .
مما يدل على أن « الثانية » تردت
في ادعائهم كنظرية ، ولمسناها في
أقوالهم ومعانيهم كنطق ..

وقد جمع لدكو من لاجر
ستمج وحده وفق أمته كبيرة تدب
في كتابه : (ثمانية الألفاظ في
المعجم العربية ، وعلاقتها بالاصول

ومادة (الشعر) من الرس
الثاني (سم) اذا برز ، وانتشر ،
وتفرق ، وأصله .

ومادة (وثب) بمعنى قفز وقعد
- على الصد - من (ثب) .
ومادة (ساهور) بمعنى السار ،
من (سح) دعاء للمرى وتعرض
لها للإقبال ، وتوسع فيه في تسخير
النار .

و (الأنب) أصل سامي ، من
الثاني (أم) مأخوذة من أصل
انطبعة للامات والابلاذ . ومثله
(أم) - بين البلاء والميم -
وكلامها يدل على الاندفاع إلى
الامراع في المواليد . و (حواربون)
من (حر أو حار) اذا تحسرك
وسار .

و (الكامن والكهسوت) من
(كه) وكهكه اذا تنفس . و (هيمن)
هبرية من (من) والمئة ، أي
انقوة . و (الفاروق) سامية ،
تدعى بمصل بين الامور ، وأيضا
تشديد الفزح ، من (فق) الدال
على الاخراج والافتتاح .

العلو والارتفاع ، كما جاء في
الجمهرة (٢) .

وعمر ك الله . دعاء بطول العمر .
و لعمرة الصياح ، ومنه الاحلال
بالعمرة كما ذكر ابن فارس (٣)
والمعتر أيضا : للمتم على رأسه .

وهي (عسق) بالقاف ، وهي
اطول أحياء : فقد ذكر ابن
فارس (٣) عن ابن الأعرابي :
العلق اذا كان صفة للطريق فهو
البعد . واذا كان صفة للبئر فهو
طول جرابها

وهي مادة (غص) بالغاء
والصاد ، ما يدل على الفصل بين
شئين ، كما ذكر ابن فارس (٤)
والفصوص : فاصل العظام ،
قال أبو عبيدة : الا الأصابع .
ومع الحرج : سأل . وقال :
الموهري : غص الأمر : منفله .
ومعنى الفصل هذا موجود في
ثلاثي هذه المادة

الثانية (في دراسة مجيئة
لخصائية ، تؤكد ما معنا إليه .

وهذه أمثلة قليلة تمثل عصب
من فهم ، ما جاء في كتبهم
ومواهبهم :

مادة (عم) اصل ثنائي يدل على
العلو والارتفاع . وهي « العين »
لتحليل بن أحمد : الميم : الطويل
من النبات ، وبه قال ابن فارس (١)
والموهري (٢) .

وهي الأصول الثلاثة لهذه المادة
بعد الميم :

هي (عمد) بالذال رجل عمدان
وعمداني أي طويل قال أبو
عبيدة : عمدت الشيء أقمته فهو
عمود ، وقال تعالى : لا إله الا
الله ، أي الطول ، وجاء عند
الموهري (٣) وابن فارس (٤)
ما يؤكد ذلك .

وهي (عمر) بالراء ما يدل على

- ١ ٥ الجمهرة ٢٨٧/٤
١ ٦ القاموس ١٤١/٤
١ ٧ القاموس ١١٤/١
١ ٨ القاموس ١٤٠/٤

- ١ ١ القاموس ١٥/٤
٢ الصحاح ١٦٣/٢
٣ الصحاح ١٥٦/٢
٤ القاموس ١٣٦/٤

وهي (فصم) بالميم ، وضوح
معنى الفصل ، كما هي سائر المعاجم ،
فصم الشيء كسره من غير أن يمين
وقال تعالى : « لا أقصم لها » .

وهي (فعى) حرف الطه ، دلالة
على الاتصال أيضا ، يقال : فعيت
الشيء أقصى فعيا ، إذا بته منه ،
كما ذكر ابن دريد (٢) . وقال
الجوهرى (٣) : تعصى الإنسان
إذا تعصى من الصيق والبلية ،
وتعصيت من الديون إذا تعلمت
منها ، وقال الجوهرى أيضا :
انصم المطر ، أى ألق (٤) . وانصى
المطر ، أى ألق (٥) .

ومن العشاء من لم يرض
القول « بالنسائية » ، وراح
يعترض على القائلين بها ، ولكل
وجه .

الحديث موصول

(الحديث موصول)

د. توفيق محمد شاهين

وهي (فصح) بالعاء ، معنى
الاتصال ، يقال : فصح اللبن إذا
أضرب عنه الرعوة ، كما ذكر
الجوهرى (١) .

وهي (فصد) بالذال ، معنى
الاستصال . يقال : فصد العرق
والناقة ، إذا قطع العرق ، فخرج
دمه ، كما ذكره ابن دريد وغيره
(٢) .

وهي (فصم) بالميم ، معنى
مخرج شيء عن شيء أيضا (٣) . وقال
الجوهرى (٤) : فصمت من كذا
تفصيا ، أى أخرجه فافصم .

وهي (فصل) باللام ، وضوح
معنى الفصل ، كما هي سائر المعاجم ،
ومنه التفصيل لذا انفصل عن الناقة
ومفاصل النظام .

- ٥ (١) الجمهرة ٨١/٣
٦ (٢) الفصح ٢٤٧/٢
٧ (٣) الفصح و (نعم)
٨ (٤) الفصح : (فصم)

- ١ (١) الفصح ٢٤٤/٢
٢ (٢) الجمهرة ٢٧٣/٢
٣ (٣) القاموس ٥٠٧/٤
٤ (٤) الفصح ٢٤٤/٢

المحدث الفقيه

الإمام الطحاوي رضي الله عنه

الشيخ موسى محمد علي

امتاروا بمواهب وعجريات ، رعتهم
إلى الأوج الأعلى من آفاق هذا
العالم ، وسجلت أسمائهم في قائه
عظماء التاريخ وجبابرة العلم
واسبحوا نجوما لامعة ، ومضايح
ساطعة ، تتلألأ في كبد السماء ،
كتلألؤ الجوزاء وتضيئ لأهل هذه
الدنيا فتستفيد من نورها للجموعة
البشرية كل حسب مكانته وعلى
مقداره وبذلك بنوا لأنفسهم مجدا
لا يطرأ عليه التلاشي والنسيان ،
وتخلدوا ذكراهم على مر الزمان
وتعاقب الأيام .

وثمة رجال ارتسمت أسماؤهم في
كل أفق من تلك الآفاق ، وهم
فيلون للماضي ، شدت بهم خيمة
هذا الكون ، فكان لهم من نبوغهم
وظفتهم ما جعلهم أفعالا في دنيا
الاسلام ، وشبوا إذا لا يمكن أن
يجعلوا مقياسا لغيرهم ، أو ميزانا

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد
لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على أشرف المرسلين سيدنا محمد
القانع لما أخلق ، والعالم لما سبق ،
ناصر الحق بالحق والهادي إلى
صراطك المستقيم وعلى الله وحجبه
ومن مثلك طريقه وأبغ منه إلى
يوم الدين وبعد :

عاش إسلامنا السابقين في الاسلام
وخولنا الله عليهم ، لهم أسبوعية
الفصل والولاء لديتنا الاسلامي
الحيث ، ما لم يكن لغيرهم ، بها
طال الزمن ، وامتدت الأيام .

« صبح القرون قرلى ، ثم الدين
يلوهم ، ثم الدين يلوهم »

لهذا سجل التاريخ أسمائهم ،
وتخلد ذكراهم ، حتى ارتسمت على
كل أفق من آفاق العالم الاسلامي
أسماء رجال منهم معدودين ،

لحموى ، والامام العاطف جلال
الدين السيوطي يقولان : انه من
مخطوط ، ولعمه النطق نسب الى
منها .

وبد تعددت في مصر بلاد تحمل
هذا الاسم ، منها طحا بوش .
وطحا البينا ، وطحا السودين .
وطحا المرج ، وطحا ثوب ، والتي
كانت مسقط رأسه ، من بين تلك
البلاد هي : طحا الممودين ، أو
منحا الأشعويين ، بين البحر الأعظم
وايوسفي من أعمال متبة ابن
خنيس ، ويبرقه النابون بانه :

أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن
سلامه ، الطحاوي الحموي
الأردى .

ونحبر : محد من أمجاد قبيبه
الأرد ، باليس ، هاجر منها أجداده
بعد الفتح الاسلامي واستقروا في
مصر ، وفي رحابها ولد أبو جعفر
الطحاوي ، كما يقول السمعاني في
الأساب :

بله الأحد لعشر خلود من ربيع
الأول سنة تسع وعشرين ومائتين .
وتوفي في ذي القعدة سنة إحدى
وعشرين وثلاثمائة ، وهذا يكون قد

مرور في مقادير الرجال ، اد لا يسكنها
ان حال مراتبهم ، وان اشأيت اليها
أعاجم وحدتهم بما تفوسهم .

وإذا حق لأمة من الأمم ، أو
شعب من الشعوب ، أن يثبه شعرا
ولصجابا بالوابع من أبنائه ، وينيد
مصلهم ، ويظهر الدنيا بشده
عزهم ، وأريج ذكهم ، فان مصر
في طليحة الأمم التي سمعت بأبنائها
البر اليامين ، الذين تطامن لهم
حين الدهر وحققوا فرق مناط
الجم .

من بين هؤلاء وأولئك حميد .
من تعقد الحاصر على عضله ، الامام
الكميل ، والعالم الفاضل العليل
زين الفضائل ، وربه المحاسن ،
مد المحاسن ، وعرة للجبال ،
بين يدي الملوك ، والعلماء ،
والأمراء :

أبو جعفر أحمد بن محمد ، بن
سلامه ، بن عبد الملك الأردى
الطحاوي ، الفقيه الحنفى ، الذي
اتهمت اليه رئاسة أصحاب أبي
حيفة رضى الله تعالى عنه بمصر .

الطحاوي نسبة الى طحا ، قرية
من حميد مصر ولكن الامام ياقوت

عمر اثنين وتسعين سنة ، قضاه في خدمة العلم والدين ، حتى كان من خيار النصف الصالح وصوان الله تعالى عليهم أجمعين .

كرس رضى الله عنه حياته طويلا عمره لخدمة الدين والمذهب ، وهذا استحق مكاته السامية من العالم الاسلامي عامة ، وأهل الحديث والفقه خاصة ، وباتجاهه العزيز المريق لفظا ومعنى ، أصبح وأمس علما من أعظم أعلامه ، ودعامة من أكبر دعائمه ، يذكر اسمه مع كل تعظيم واجلال ، واكبار واعجاب ، حتى انتهت اليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة رضى الله عنه ، وصار اماما يترشد مطبوعه وفندي ، ولما يستضاء بأنواره ويمتدنى ، أعنى الله قدره ودرجاته .

وأحرل أحره وعاءه . فقد ساءب ارادته سبحانه وسألى أن يبارك في عليه ومنه ، فخرج منها للناس تنجا غلبا من أصل التناج . فله كل ما يدل على عزارة العلم ، وبسمه الاملاخ ، وقد مره الله تعالى بصعاب باررة ، وحصله بجنابه

فائقه ، وفصله على كثير من خلقه فضلا .

حياته العلمية رضى الله عنه :

تلقى أبو جعفر الطحاوي العلم وأحده ، عن هارون بن سعيد الأبلبي وعبد القنى بن رفاعه ، ويونس بن عبد الأعلى ، وعيسى بن مشرود ، وجرير بن نصر ، ومحمد بن عبد الله عبد الحكم وحببتهم .

وسمى عنه وأحبه أحمد بن النعمان ، وروى عنه يوسف الحارثي . وأبو الحسن محمد بن أحمد الأحمسي وأبو بكر بن أمري . وعبد العزيز بن محمد الجوهري ، والإمام الطبراني ، وأحمد بن عبد الوارث الزجاج ، ومحمد بن بكر بن مطروح ، وجاعة غيرهم .

وبدع عاصره رضى الله عنه ، أحمد بن طولون ، وكان يتردد ابن طولون عليه لوعظه المفيد ، وتذكيره النصح ، كما عاصره كذلك الحيار أما متصور الحزري ، الذي كان أمير مصر في ذلك الوقت .

وحمل الحيار يوما على الإمام الطحاوي — كما ذكر ابن حجر —

فصرح منه ، وملك الرعب قلبه ،
ولكن الجبار لاقه وأكرمه وأحسن
إليه ، ثم قال له

يا سيدي ، اني أريد أن أزوجه
ابنتي ، فإدا ترى ؟

فقال له الطحاوي : لا أفعل .

فقال : ألك حاجة إلى المال ؟
قال : لا .

قال : هل أقطع لك أرض ؟ قال :
لا .

قال : فإسألني ما شئت ؟

قال : وتسمع ؟ قال : نعم .

قال : احبب دينك للآل يملك ،
واعمل في فكاك نفسك قبل الموت ،
وياك ومطامير السداد . ثم تركه
ومضى ، فكان ذلك سبب رجوعه
عن ظلمه لأهل مصر .

من مؤلفاته :

صنف الإمام أبو جعفر الطحاوي
التصانيف الكثيرة في أنواع العلوم ،
ويزخر في اقتنه والحديث ، وتصانيفه
معدة عزيزة الفوائد ، حجة المعنى ،
عيفة السرى ولا سيما كتابه الميسر
« شرح معاني الآثار » الذي يتضمن

المحاكاة بين أدلة المسائل الخلافية ،
وقد ساق فيه أبو جعفر سبيل
الأجبار التي يتسك بها أهل
الخلاف في تلك المسائل الخلافية .

ثم خرج من مجموعته التي ضمها
لهذا الكتاب ، بعد تقديمها استنادا
ومنا ، رواية ، ونظرا ، بما يقتضيه
به الباحث النصف ، وبهذا كان
كتاب « شرح معاني الآثار » خير
كتاب في التفتيش ، وتيسير ملكة
الفقه - لزيادة ما فيه من بيان وجوه
الاستنباط ، والتمسار وجوه
المعارضة ، وتيسير التامخ من
المسوخ .

ومن بين كتبه النيرة ومن
مؤلفاته الحظيرة الذي لا يستغنى
عنه باحث ، ولا يسكت عنه كاتب ،
كتابه العظيم في منه ، العميق في
دقته وبعثه « مشكل الآثار » الذي
قال هو فيه :

« اني نظرت في الآثار المروية عنه
صلى الله عليه وآله وسلم ،
بالأسانيد المتقولة التي قلها ذوو
الثقة فيها ، والأمانة عليها ، وحين
الإداه لها ، عوجت فيها أشياء مما
سقطت معرفتها ، والعلم بما فيها ،

عن أكثر الناس ، فقال قلبي الي
تألمها ، وتبين ما قدرت عليه من
مشكلها ، ومن استعراج الأحكام
التي فيها ، ومن هي الاحالات فيها ،
وإن أجل ذلك أبوابا أذكر في كل
باب منها ما يشهده الله عز وجل لي من
ذلك فيها حتى أرى ما قدرت عليه
منها ، وكذلك ملتصبا ثواب الله عز
وجل عليه ، والله أسأل التوفيق
لذلك ، والمروءة عليه ، فانه جواد
كريم ، وهو حسي ولهم الوكيل »
أهـ .

منزلة بين العلماء :

كان لأبي حنيفة الطحاوي رضي
الله عنه ، عناية وجلالة ، لما امتاز
به من صفات حميدة ، وما حصله من
علوم شتى ، وأصحاب الفضل
يعرفون أقدار الناس ، ويبرزونهم
مناديين ، فاما يعرف الفضل من
الناس فهو .

قال عنه ابن العماد في شذرات
الذهب :

« شيخ الحمية ، الثقة الثبت ،
صنف التصانيف ، وبرع في الفقه
والحديث »

وقال أبو سعيد بن يونس :

« كان ثقة ثبا ، فيها عافلا ، لم
يخطئ مثله »

وقال عنه الشيخ أبو اسحاق

« انتهت اليه رئاسة الحمية
بصر »

ويقول عنه ابن عبد البر رضي الله
عنه

« كان الطحاوي كوفي المذهب ،
كان عالما بجميع مذاهب الفقهاء ،
وكان من أعلم الناس بسم الكوفي
وأخبارهم ، مع مشاركته في جميع
مذاهب الفقهاء » أهـ

وقال السمعاني : « كان الطحاوي
ثقة ، ثبا »

ويقول ابن النجاشي

« كان الطحاوي ثبا ، فيها ،
متيقنا عافلا »

وقال عنه العافظ شمس الدين
ابن أبي في تاريخه الكبير :

« الطحاوي ، الفقيه ، المحدث ،
العافظ ، أحد الأعلام ، كان ثقة
ثبا ، فقيها ، عافلا ، ويقول العافظ
ابن كثير عنه أيضا -

« هو أحد الثقات الإجماع ،
والعافظ الجهادة »

يقول النور المينى : رضى الله
عنه

« كان عمر الطحاوى حين مات
أبو عبد الله محمد بن اسماعيل
البخارى ، صاحب الصحيح ، سبعا
وعشرين سنة »

لأن البخارى مات سنة ست
وخمسين ومائتين •

وكان عمره حين مات مسلماً من
حجاج ، صاحب الصحيح ، اثنين
وثلاثين سنة ، لأن مسلماً مات
سنة احدى وستين ومائتين •

وشاركه الطحاوى في روايته عن
بعض شيوخه •

وكان عمره حين مات أبو عيسى
محمد بن عيسى الترمذى صاحب
الجامع خمسين سنة •

لأن الترمذى مات سنة تسع
وسبعين ومائتين •

وكان عمره حين مات أحمد بن
شمس بن علي النسائي ، أرسا
وسبعين سنة •

لأن النسائي مات سنة ثلاث
وثلاثمائة ، وشاركه أيضاً في روايته
وروى الطحاوى عنه أيضاً •

وقال عنه الصلاح الصمدى في
الرواقى :

« كان ثقة ، نبلاً ، ثباتاً ، فقيهاً ،
عاقلاً ، لم يخلف بعده مثله »
ويقول عنه ابن أسعد النافعى
أيضاً :

« برع في الفقه ، والحديث ،
وصنف التصانيف المفيدة » •

وقال الحافظ السيوطى عنه :

« هو الامام العلامة ، الحافظ ،
صاحب التصانيف الندية ، وكان
ثقة ، ثباتاً ، فقيهاً ، لم يخلف بعده
مثله » اهـ

وانسى عليه رضوان الله عليه ،
الامام الطبرسى ، وأبو بكر
الخطيب ، وأبو عبد الله الحيدى
والحافظ المزى ، وهذا يدل على
جلالة قدرة وعلو منزلته ، وسمو
مكانته •

ولا يموتنا أن نذكر ما قاله البدر
المينى عنه في شأن معاصره
لأصحاب الصحاح والسنن لما في
ذلك من أهمية جلية تبيّن بوضوح
واضح ما اشتملت عليه حياة الامام
الطحاوى العلمية :

المنتظم ج ٩ ص ٢٥٠ : وخاتمة :
في الجواهر المصية ج ١ ص ١٠٢
وسادسة : في تاج الترتيب ص ٨
وسابعة : في الوافي ج ٨ الورقة
٣ ، وثامنة : في البر ج ٢ ص
١٨٩ ، وتسعة : في الثمرات ج ٢
ص ٢٨٨ وعشرة : في النجوم
الزاهرة ج ٣ ص ٢٣٩ ، والاحدي
عشر : في عية لهية ج ١ ص
١١٩ ، والاثني عشر : في مرآة البجان
ج ٢ ص ٢٨١

ثم ترجم له الصحاح المصحح
كذلك في تاريخه الكبير ، وابن عبد
البر في كتاب العلم .

والحديث عن هذا المسند المحقق
المحقق الإمام الطحاوي رضي الله
عنه لا يجب له قلم ، ولا يطوي
عنه سجل .

وبها أوتي الاسان من بلاغة
جده ، وحسن بيان ، لا يسعه الا
الاعتراف له ولبن سبقه بالتفصيل ،
والاقرار لهم بالعلم ، فعنا الله
بعبهم وعلمهم ، وجزاهم الله عما
قدموا لنا من تراث اسلامي أصيل
جيد آخر .

ومن يتعمق دقة فقد هدى الى
صراط مستقيم .

وكان عمره حين مات محمد بن
يحيى بن ماجه ، صاحب السنن ،
أربعاً وأربعين سنة ، لأن ابن ماجه
مات في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ،
وشاركه أيضاً في روايته عن بعض
سيوخه .

وكان عمره حين مات ابن حبل
اثنتي عشرة سنة .

لأن أحمد بن حبل مات سنة
احدي وأربعين ومائتين .

وكان عمره حين مات يحيى بن
معين ، أربع سنين ، لأن يحيى بن
معين مات سنة ثلاث وثلاثين
ومائتين ، أم .

وسد فان الاماء الطحاوي من
العلماء السريين . واعلام الأئمة
الدين طبع شهرهم الآفاق .

حظت له كتب التراجم ، وتتم
سيرته كثير من المؤلفين ، وسجلوا
مواضع القدر .

في خدمة الدين ، والدفاع عن
الحق ونشر العلم .

له ترجمة : في وفيات الأعيان
ج ١ ص ٧٦ ، وأخرى في التهرست
٢٠٧ ، وثالثة : في تهذيب ابن
عساكر ج ٢ ص ٥٤ ، ورابعة : في

مذكرة

بشأن شكوى مبعوثي الأزهر في الخارج من العاملة المالية الحالية للمعارين على نفقة جمهور مصر العربية

السادة سراء جمهورية مصر العربية
التي وردت الى الأزهر في هذا
التاريخ :

(١) جاء في كتاب السيد سمير
جمهورية مصر العربية في كندا رقم
١٣ بتاريخ ١٩٧٨/١/٢٥ ما يلي :
« ولقد لاحظت بأن مرتب
السائق أو السرحى في كندا لا يقل
عن ٧٠٠ (سبعة) دولار شهريا
وبناء على ذلك فإن السفارة ترى
أنه لكي يتحقق الهدف من إرسال
مبعوثين للأزهر في هذه البلاد
فلا بد من أن تكون مرتباتهم ضعف
ما يتقاضونه حتى تتناسب مع
أهمية المهنة من أجادهم وحتى
يتسكنوا من أداء رسالتهم على الوجه
الأكمل »

(ب) وفي الكتاب الموجه الى
مفضلة الامام الأكبر شيخ الأزهر

وردت الى ادارة البعثات
الاسلامية شكوى عديدة من
السادة مبعوثي الأزهر في مختلف
الدول يشعرون فيها من ضائقة
مرتبت الاطارة العالية التي تمنع
لهم وعدم تناسبها مع موجة الملاء
التي سادت العالم وأوضاع البلاد
الاقتصادية التي يملكون بها »

وقد أيدت السفارة المصرية في
الخارج هذه الشكاوى وطلبت من
الأزهر تعديل هذه المرتبات على نحو
يكفل للبعوث حياة كريمة حتى
يتسكن من أداء رسالته على خير
وجه ويظهر بالمظهر اللائق به
والشرف لمهنة وبلده »

ولا يراى مدى الصيق المادي
والمهانة النفسية والظروف الصعبة
التي مثل تحت وطلحتها مبعوثو
الأزهر تقبل فيما يلي بعض آراء

ها كل فرحيب من المسئولين الذين
عبروا عن تقديرهم الكامل للأزهر
لهذه المبادرة التي تدل على روح
طيبة وتفهيم من الأزهر لأهمية
التعاون مع جيبسوتى فى المجال
الدينى والثقافى كما قدرت الفائدة
بدورها هذه الخطوة من الأزهر
وآمل أن تليها خطوات •

مؤقت السنة بالصالة
الشديدة لمرتبات السادة المبعوثين
وهو ما لا يسكن معه توفير أدنى
مستوى للمعيشة بالنسبة لهم نظرا
لارتفاع مستوى المعيشة ما
ارتقاهما باعظا الأمر الذى يضرهم
فى وضع لحاية الاحصاء بالنسبة
نكراتهم ومستوى حياتهم •

(هـ) وتذكر أخيرا من هذه
الشكاوى وكتب المادة المسمراة
ما جاء فى كتاب السيد مفسر
جمهورية مصر العربية فى معبرا
المرفق به المذكرة المقدمة من مبعوثى
الأزهر بشأن ضالة مرتباتهم فى
مواجهة نفقات المعيشة والسفارة
تؤيد ما جاء فى مذكرة السادة
أعضاء اللجنة ويود الاطاحة بأن

من السيد الوزير المفوض قنصل
عام مصر فى زنجبار رقم ١ بتاريخ
١٥/٢/١٩٧٨ - أكرر شكرى على
جهودكم وجهود رجال الأناهر
الشرف فى زنجبار وقد رأيت أن
أطلعكم على موضوع أرجو أن
يعطى برعايتكم وهو خاص بمرتباتهم
التي لا تكاد تكفيهم نظرا لفساد
المعيشة واستمرار دفع الأسعار
بشكل واضح مما يؤثر على عملهم
وقيامهم بالخدمة •

(جـ) وفى كتاب السيد مفسر
مفسر جمهورية مصر العربية فى
موريشيوس رقم ٣٩٦ فى ١٥/١٢/
١٩٧٨ بشأن مرتبات مبعوثى الأزهر
« هذا المرتب يقل عن المرتب الذى
يعطاه خدم المنازل فى موريشيوس
وعلى ذلك فإن السفارة سوف
تسهر فى تغطية نفقاتها المعيشية
الضرورية حفاظا على سمعة وكرامة
مصر فى الخارج » •

(د) وفى كتاب السيد مفسر
جمهورية مصر العربية فى جبوتى
رقم ٤٠ فى ٢١/١٢/٧٨ فى شأن
بمئة الأزهر - لقد لقي تواجدهم

✻ ويسأل المعارون على حقبة
الأزهر إلى الجمهورية العربية
اليمنية من الناحية المالية بقرار رئيس
الجمهورية رقم ١٢٢٤ لسنة
١٩٦٤ .

✻ ويسأل المعارون على حقبة
الأزهر لبعض البلاد بقرارات خاصة
صادرة لها مثل : أوغندا
والسودان .

✻ هذه المعاملة المالية التي قرر
بعضها منذ أكثر من عشرين عاما
وبعضها منذ أكثر من عشر سنوات
أضحت الآن لا تناسب مطلقا مع
مستوى المعيشة في هذه البلاد ولا
مع موجة الفساد الفاحش التي
اجتاحت دول العالم ،
الأمر الذي ترتب عليه امتناع أغلب
المرشحين إلى هذه الدول عن السفر
لضالة مرتباتهم التي يتقاضونها
من الأزهر في الخارج والتي لا تفي
بالترامم الضرورية ولا تحفظ
لهم كرامتهم ومكانتهم كعلماء
موقدين من الأزهر يصبرهم الناس
قدوة لهم في سلوكهم وتصرفاتهم
الشخصية يسأ تحتهم عليهم رسالتهم

بحرية تعتبر من أعلى بلاد العالم
نظر نسبة التصحح المرتفعة بها
ولاشك أن مرتبات ساداتهم لا
تناسب مطلقا مع مستوى المعيشة
هنا .

لذا نرجو التكريم بإعادة النظر في
مرتباتهم مما يعنى لهم مستوى
معيشة كريمة تساهمهم على أداء
مهمتهم في هذه البلاد .

وغير ذلك من الشكاوى الكثيرة
التي ترد إلى الأزهر وتأييد الساعات
المصرية لما ورد بها خاصة بمرتبات
الاعارة الحالية وهذا أمر أصبح
عاما يستوعب جميع الدول تقريبا .

التعليق

(١) يسأل المعارون على حقبة
الأزهر إلى دول آسيا من الناحية
المالية بالتصانوف رقم ٤٠٥ لسنة
١٩٥٥ .

✻ ويسأل المعارون على حقبة
الأزهر إلى دول أفريقيا من الناحية
المالية طبقا لقرار رئيس الجمهورية
رقم ١٤٨٩ لسنة ١٩٦٢ للمعدل
بالقرار رقم ٩٣٥ لسنة ١٩٦٩ .

(ب) بجانب ذلك توجد دول كثيرة غير متوصي على معاملتها مالية بالعواين والقرارات السابقة والأزهر مضطر بحكم رسالته وتطلعات المسلمين إلى في هذه الدول باعتبار أنه النهر الذي أرادته الله واختاره لهم لينهلوا منه علوم الإسلام واللغة العربية والندرة التي أقامها الله لهم لينضجوا صحتها ونورها - مضطر أن يلبي حاجة المسلمين في هذه البلاد بإعداد طبائعه اليهم للتدريس والوعظ والإرشاد .

وبسبب الأزهر هؤلاء لعواين ماليا معاملة بالمثل لأقرب طه له معاملة مالية مقرر .

غير أنه توجد بلاد كثيرة بالأزهر حتى الآن عاجز عن تلبية وتحقيق رغبات المسلمين فيها وخاصة في أوروبا وأمريكا لعدم وجود معاملة مالية مقرر لأي طه فيها .

(ج) يصف إلى ما سبق طاس آخر بسبب شكوى المعارين من الأزهر من التفرقة في المعاملة المالية

ووضعهم الاجتماعي الاستسلام بالوضع الذي يعيشون فيه وإن في يوتهم متوحة لاسد جوانين الدين يقصدونهم للسؤال في امور دينهم وديهم ولا يحس في أحد ما يرب على ذلك من عيب مادة اضافية يتصلها معوث لأمر .

في الوقت الذي يجد فيه المرشح إلى هذه الدول زميله المعار في دول الخليج والدول العربية حتى تحمل مرتباته يتقاسم مرتب شهريا أصناف ما يأخذ من الأزهر بجانب الميراث الأخرى التي تمنح بها باعتبار أنه يعيش في مجتمع عربي قريب من المجتمع المصري لا يحس فيه بفرقة ولا يواجه مشاكل ومصاعب في تلميم أولاده ولا يتحمل نفقات مرفهة في تكاليف السفر في حالة عودته كل عام إلى مصر لقضاء إجازته السنوية فيجمع عن السفر ويرفضه خاصة وأن بالإمكان الحصول على عقد للمل في هذه الدول من غير مشقة تذكر .

بينهم وبين زملائهم المعارين من وزارة الاوقاف .

فقد صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٩ لسنة ١٩٧٧ في شأن المعاملة المالية للمعارين من وزارة الاوقاف الى الخارج الذين تحصل الدولة مرتباتهم يتضمن معاملتهم ماليا معاملة رجال البنك الدولى .

وبناء على ذلك فان جميع المعارين من وزارة الاوقاف يعاملون ماليا معاملة خاصة يساهمهاهم المسجون من الأزهر ويعملون نفس المؤهل العلمى الذى يعملونه ويعملون معهم فى نفس الحقل ويقومون بعمل واحد مشترك وممولون من طرد واحد يعملون ماليا المعاملة العادية - المذكورة سابقا - التى تدعم المرشحين العدد على الامتداع عن تنفيذ الاعارة ، أو الاعتذار عن عدم اتمام مدتها لمن يغادر يقولون فى أول الامر .

المرأى

ترى ادارة البحوث الاسلامية ان هذا الموضوع على جانب كبير من

الاهمية سواء بالنسبة لتحقيق رسالة الأزهر فى نشر دين الله وعلاء كلمته ، أو بالنسبة لاقامة العلاقات الطيبة وتقوية الروابط الوطنية بين مصر ودول العالم الخارجى .

الأمر الذى يستدعى حلا مرصا بعلاج هذه المشكلة حتى لا تكون ضاكة المعاملة المالية العالية ميا فى اعتذار المرشحين عن عدم السفر ، ونتيجة لذلك يغلق الميدان لغير محبوى الأزهر ولا سينا وأدهاك دولا حرية أخفت تنزو هذا الميدان فى الآونة الأخيرة وتنافس مصر فى هذا المجال وتنفق أموالها الطائلة على مرتبات محبوتها محاولة اتراع دور مصر - بلد الأزهر - القيادى والتاريخى فى هذا المجال ، وبالتالي يمتد الأزهر دوره الرائد فى توجيه الدعوة الاسلامية وشمل مراكزها الهامة فى أنحاء العالم وفى ذلك خسارة كبيرة لمصر ومساس بدورها الرائد فى هذا المجال .

وعلاج هذه المشكلة يستدعى

١ - تحقيق العدالة بين جميع المعارين وذلك بتوحيد المعاملة المالية

لكي يقلوا على السفر إلى هذه
البلاد مع عدم شعورهم بالعيس
بالنظر إلى زملائهم الذين يوفدون
أو يتعافدون مع البلاد العربية التي
سحبهم مرتبات وسدات تحقق
هم طمأنينة وأمل في مستقبلهم .

والله ولي التوفيق .

موزى فاضل الزمراني

مدير إدارة البحوث

الإسلامية

من جميع الفئات المتنافسة للمعارضة من
جمهورية مصر العربية على نفقتها
إلى الدولة الواحدة .

٢ - ضرورة الإسراع في
إصدار قرار المعاملة المالية للمعارضين
خارج الجمهورية الذي سبق أن
أعدته وولفت عليه اللجنة التنفيذية
العليا للعلاقات الثقافية والتعاون
الغني حتى تزول أسباب هذه
الشكاوى وتتم الحياة الكريمة
للمبعوثين الأزهر ، ومن جهة أخرى

خطبة نبوية

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعجب من منى فقال :
يا أيها الناس سمعوا مقالتى فأدوها كما سمعها فرب حامل
فقه من فقهه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه .

ثلاث لا يعمل عليهن قلب مؤمن - إخلاص العمل لله ، والنصيحة
لولاة المسلمين ، ولزوم حوائجهم . فإن دعوتهم تحبط من ذواته .

باب الفتاوى

الأستاذ عبد الحميد شاهين

الحامس : سلام على نوح في
العالين » . « سلام على ابراهيم » ،
« سلام على موسى وهارون » ،
« ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما » ..

السلام على يحيى وعيسى

ولكن يحيى وعيسى عليهما
السلام كان لهما شأن خاص في
ولادتهما ، ف جاء السلام عليهما
بحور خاص لا يشاركهما فيه أحد
من الأنبياء والمرسلين ، فيحيى جاء
أثرا لدعوة أبيه « زكريا » بعد أن
صارت أمه عاقرا ، وطلع أبوه من
الكبر عتيا « رب انى وهن العظم
منى واشتل الرأس شيئا ولم أكن
بدمائك رب شقيا » والى خت
الموائى من ورائى وكانت امرأتى
عاقرا حب لى من لدنك ولما يرئى

من : يقول الله تعالى على لسان
عيسى ابن مريم : « والسلام على
يوم ولدت ويوم أموت ويوم أمت
حيا » فما الحكمة في تخصيص
عيسى بالسلام على نفسه ؟

ج : وقد أجاب عن هذا السؤال
الامام الأكبر الشيخ محمود شلتوت
رحمه الله في كتابه الفتاوى بما يلى :

السلام على المؤمنين والمرسلين :
للمؤمنين عامة مكانة عند الله ،
بما يعظمهم ويرعاهم ، وبما يؤمنهم
من كل مكروه ، ومن ذلك نرى
لقرآن الكريم يذكر نعمة الله بهم .
وتكرسه إياهم بالسلام عليهم .

وقد كان للأنبياء والرسل فوق
ما للمؤمنين من العظـم والرعاية
والتأمين ، والتحية والتكريم ، سلم
عليهم بالوصف العام : « وسلام على
المرسلين » وسلم عليهم بالعلم

عيسى له شأن خاص

أما « عيسى » فقد اُفرد عن
يعيسى شأن لم يشاركه فيه ، فقد
أحييت ولادته من أم فقط - كما
تحدث القرآن - من خصوم
والدته ، وخصوم فضل الله على
عباده ، بما ملا عنها بيوات الفلق
والاضطراب ، لا لشك في حقها ،
وانما لتقدير طنون الناس فيها ،
حتى قالت حينما جاءها المعاضى :
« يا لبتى مت قبل هذا وكنت ضياء
منيا » وقد كان ما قدرت من قوما
« قالوا يا مريم لقد جئت شيئا
فريا » يا أخت هارون ما كان أبوك
امرا سوء وما كانت أمك بنية »

وما أحوجها في ذلك الوقت الى
رحمة حامية يبرهان محس قاطع ،
يبدد على القوم أفكارهم بالنسبة
اليها ، وما هو الا أن أشارت اليه
بعد وضعه فاجدهم بقدرة الله الذى
عصيه من أم فقط ، والذى أطلق كل
شيء « قال انى عبد الله » آتاني
اكتتاب وجملى نبيا ، وحلى
مباركا أينما كنت ، وأوصانى بالصلاة
والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدتي

ويرث من آل يتقرب واحمله رب
رضيا « - فأحلب الله دموعه :
وحقق له على غير السنة المألوفة
أمنيته ومسحه « يعيسى » وجعله
رضيا كما طلب ، وصاحه بالحلال
الطيبة التى تملأ قلب زكريا فرحسا
وسرورا ، وسابق اليه الشرى :
« يا يعيسى خذ الكتاب بقوة وآتيناك
الحكم حيا ، وحنانا من لدنا
وزكاة وكان حقنا وبرا بوالديه
ولم يكن جبارا عصيا » وقد توج
تلك الحلال سلام التكريم والحفظ
على يعيسى فى اليهود الثلاثة التى
تمر بالانسان ، ويكون فيها أشد
ما يكون حاجة الى تكريم الله
وحفظه : عهد الظهور فى هذه الحياة
التي يتعرض فيها للتكاييف
والواجبات ، وعهد الانتقال منها
الذى يقرب فيه المعابة على ما
قام به من عمل ، وعهد الرجوع الى
ربه الذى يرى فيه صحيفة عمله
وما أعد له من جزاء « وسلام عليه
يوم ولد ، و يوم يموت ، ويوم
يمت حيا » وكان كل ذلك زياده
فى تطمين زكريا بأحاطة دعوته على
أحسن ما تكون الاحاطة .

حكيمته نظروفه عيسى الخاصة أن
تحرى القدرة الالهية أوصاف
عيسى ومرايه على لسان الله ،
تشكون حبة الحق - في طهارة أمه
وبشرته - نابعة من الله وبصوته ،
وعلى مسبح من المفلطين فيه
امثالين ، والمفلطين المقصرين : « ذلك
عيسى بن مريم قول الحق الذي
فيه يترون » .

س : مواطن كريم يسأل : كثر
الجدل في قريتنا حول نعية المجد
« ركعتي دخول المسجد » وهل هي
واجبة أو مندوبة ، وهل هي مشروعة
في جميع الأحوال ؟ الح ١٠٠

ج : ومن الاحاطة بودان مسبح
الأخ المسلم وعمره من المسلمين
المتدينين أن يتجنبوا الجدل في
المسائل الفرعية الناشئة عن التمسك
بالمذهب وعليهم الاهتمام بالمسائل
الكلية من أداء الفرائض واجتناب
للمناسى وأداء لشعائر الاسلامية
في جو من الصفاء والأخوة الصادقة
حتى لا يسكر مسعومهم مثل هذا
الجدل « فما حصل قوم سعد هدى
كانوا عليه الا أوتوا الجدل » ونحن
أخرج ما نكون الى وحدة الصف

ولم يجعلني جبارا شقيا ، والسلام
على يوم ولدت ، ويوم أموت ،
ويوم أبش حيا » .

تكرم بعد هتان المقتربين :

وهذا النطق الالهي ، الذي
جرى على لسان عيسى وهو في
المهد ، قر الحق في نصابه ، وظهر
فصل الله عليه وعلى أمه ، وما كان
لولد يتري ، ولا لبيدة تخترى أن
يعصلا على هذا القمصل وذلك
التكريم .

وكما تبدد هذا المطق هتان
المقتربين ، سجلت به - على لسان
عيسى - عبوديته لله - وأنه محل
رحمة وبركته ، وأنه قد صاغه على
النحو الذي يريده نبياء ، مباركاً ،
برا ، عطوفاً رحيماً ، وأنه بعد ذلك
كله في محل العناية والأمان من ربه
في عهوده الثلاثة

وبه أيضا بدعت شجرة الدين
سوا به عن رتبة البشرية ، وقالوا
به على الله شيئا اذا

واذا كان الله تعاليت لركرنا
بأوصاف ولده عيسى ، فقد اقتضت

لكن الجمهور انما ذهبوا الى
حمل الأمر هنا على التندب لكان
التعارض الذى بينه وبين الأحاديث
التي تقضى بظاهرها أو بنصها أن
لا صلاة مفروضة الا بالمسحوط
الخمسة .. مثل حديث الأعرابي
وغيره .. ، وذلك انه ان حمل الأمر
هنا على الوجوب لزم أن تكون
المفروضات أكثر من خمس .

ولن أوجبها : أن الوجوب هنا
انما هو متعلق بدخول للمسجد لا
مطلقا كالأمر بالمسحوط الخمسة ..

واختلف العلماء فيما جاء المسجد
وفيه ركع ركعتي الفجر في بيته .
هل يركع عند دخوله المسجد أم لا ؟
فقال الشافعي : يركع وهي رواية
أشهب عن مالك ، وقال أبو حنيفة :
لا يركع وهي رواية ابن القاسم
عن مالك .

وسبب اختلافهم عموم مطروقة
قوله عليه الصلاة والسلام : « إذا
جاء أحدكم المسجد فليركع ركعتين »
وفعله « لا صلاة بعد ركعتي الفجر
الا ركعتي المبحح » فهنا عمومان
وخصوصان : أحدهما في الزمان ،

والهدف متمسكين بحبل الله المتين
وكتابه المبين » ومن يتصمم بإثباته
فقد هدى الى صراط مستقيم » ثم
تقول وبالله التوفيق .

جاء في كتاب « بداية المجتهد »
لابن رشد : الجمهور على أن
ركعتي دخول المسجد مندوب اليها
من غير إيجاب ، ودفع أهل الظاهر
الى وجوبها ، وسبب الخلاف في
ذلك هل الأمر في قوله عليه الصلاة
والسلام « إذا جاء أحدكم المسجد
فليركع ركعتين » معمول على
النسب أو على الوجوب فان الحديث
متفق على صحته . فمن تمسك
في ذلك بما اتفق عليه الجمهور من
أن الأصل حمل الأوامر المطلقة على
الوجوب حتى يخل الدليل على
النسب ، ولم يتقدم عنده دليل ينقل
الحكم من الوجوب الى النسب
قال : الركعتان واجبتان .

ومن اتقدم عنده دليل على حمل
الأوامر هنا على التندب ، أو كان
الأصل عنده في الأوامر أن تحمل
على التندب حتى يدل الدليل على
الوجوب . فان هذا قال به قوم .
قال : الركعتان غير واجبتين

رجل يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يعظ فقال : صليت ؟ قال لا ، قال : قم فصل ركعتين » سمع عليه ..

والحديث دليل على أن تحية المسجد تصلح حال الخطبة ، وقد ذهب إلى هذا طائفة من الأئمة ولهم ، ونحن نختص ويحكم ليرفع لسدح الخطبة .. ذهب جماعة من السلف والخلف إلى عدم شرعيتها حال الخطبة والحديث هذا حجة عليهم وقد تأولوه بأحد عشر تأويلاً كلها مردودة عليهم .

وأما من دخل الحرم في غير حال الخطبة فإنه يشرع له الطواف لله تعالاه ، أو لأنه في الأعلى لا يقعد إلا بعد صلاة ركعتي الطواف ، ويرى مالك البدء بكتبة قبل السلام على النبي عليه الصلاة والسلام بمسجده الشريف

ويلاحظ أن وقتها عند الدخول من المحلوس قال في كتاب الاماع « وهي ركعتان قبل المحلوس لكل داخل ونعفل بفرص أو قبل آخر وتكرر بتكرار الدخول ولو على

والأحرار في الصلاة ، وذلك أن حدث الأمر بالصلاة عند دخول المسجد عام في الزمان خاص في الصلاة ، والنبي عن الصلاة بعد الفجر إلا ركعتي الصبح خاص في الزمان عام في الصلاة ، ومن استثنى خاص الصلاة من عامها رأى الركوع بعد ركعتي الفجر ، ومن استثنى خاص الرمضان من عامه لم يوجد ذلك

واحتجوا حين جاء يوم الجمعة والإمام على التبر هل يركع أم لا ؟ مذهب بعض إلى أنه لا يركع وهو مذهب مالك وذهب بعضهم إلى أنه يركع .. والسبب في احتلامهم معارضة القياس لمعوم الآثار ، وذلك أن عموم قوله عليه الصلاة والسلام « إذا جاء أحدكم المسجد فليركع ركعتين » يوجب أن يركع الداخل في المسجد يوم الجمعة وإن كان الإمام يعظ ، والأمر بالانصات إلى الخطيب يوجب ذلك إلا يشتغل بشيء مما يشغل الناس عن الانصات وإن كان عادة ..

وجاء في سبل السلام في شرح حديث جابر رضي الله عنه : ودخل

حرمة ، وعتوف محبوبه قبل فعلها ،
 و ل قصر الفصل - لا ان حبس
 سهوا وقصر الفصل - وعتوف بطول
 الوعتوف كما افي به بعض متأخرين
 والاب بالطواف ، و حرمة بالآخر ،
 ومضى بالرمي ، ويريد عنه تحفة عرفه
 بالعتوف ، وحبية لغناء السلام
 بالسلام » .

والله اعلم

عبد الحميد السيد شامي

فائدة : فان لأسوى احب
 أربع حبة السعد بالسلام ،

من النسي واجبت على ما يريها
 نفس سالك والصول فبك جعل
 ولا ترمين الناس الا لعملا
 بعباك دهمر او جمالك خليل
 وان ضائق وذي اليوم فاصبر الى غد
 هي زكيات الدهر فتمك ترول

× × ×

دع ما يريب وخيل ليمما خلقت له
 لعل قلبك بالامكان تتمتع
 ان الحرافة للوب سكونه تعلمه
 وكسمل لوب اذا مكرث يطلع

محمود سامي البارودي

في هذا العدد

- | | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| الأستاذ مصطفى محمد الطبر | آيات الله في الإنعاش : |
| الأستاذ أحمد حسين | لا غمور ولا فجور ولا ربا : |
| د. محمد رجب البيومي | حقائق سافرة |
| د. يحيى هاشم | في مواجهة الالحاد : |
| الأستاذ عبد الحبيب لوطي القرني | مسجد بن المسيب : |
| د. فؤاد أبو حطب | التوجيه الإسلامي لطعم النفس : |
| د. عبد الصي الراحي | قصة الأسراء والعبراج : |
| الأستاذ محمد كمال السيد | الأزهر جامعة وجامعة : |
| الأستاذ السيد حسن قرون | أسلوب السلفية في القرآن الكريم : |
| الدكتور رؤوف شلبي | شبهات حول السنة : |
| الأستاذ عبد الحبيب المنبالي | الجمع العام : |
| الأستاذ راهر عزب الزغي | رؤية إسلامية : |
| الأستاذ حسني عرابي عطوة | منزلة السنة في التشريع : |
| الدكتور توفيق محمد شاهين | أصول الفقه المصري : |
| الأستاذ موسى محمد علي | المسألة الفقهية : |
| الأستاذ فوزي الزغراب | مذكورة بشأن مبعوثي الأزهر : |
| الأستاذ عبد الحبيب شاهين | الفتاوى : |

رقم الإيداع ١٦٧/١٩٧٩

مطابع شركة الإعلانات الشرقية
القاهرة



الآن هنالك

مجلة شهرية جامعة
تصدر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
ورئيس التحرير
الدكتور
عبد الوادع شلبي

العدد السادس - السنة العادية والحضرة - نيسان ١٣٦٦ هـ - نوليه ١٩٧٦ م

١٤
٢٥٥٦٦
دوريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دراسات قرآنية

متى شرع الإعلام بالصلاة وكيف شرع الأذان والإقامة؟

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطبري

كانوا يؤدونها حسابك فرادي بلا
أذان وبلا إقامة ، حدثوا عن المشركين
واتقاء أداهم ، ولما أذن الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم بالهجرة من
مكة إلى المدينة وقرب منها في
هجرته ، أدركته أول صلاة بعثت
فيها شمل المسلمين بعد هجرتهم
في أرض بني سالم بن عوف ، فقد
خرج المهاجرون والأنصار لاستقبال
الرسول بها ، وكان عدد من صلاها
معه مائة ، وهي أول جمعة في

قال الله تعالى : « أن الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا »
(النساء : ١٠٣)

وقال سبحانه : « ومن يهاجر
في سبيل الله بعد من الأرض
مراقبا كثيرا وسعة » (النساء :
١٠٠)

البيان

مرضت الصلاة في ذروة الاضطهاد
الديني من قريش للمسلمين بمكة ،

صلى الله عليه وسلم ، وأطلق عليه
بعد « مسجد الجمعة » .

وبعد استقرار النبي صلى الله
عليه وسلم في المدينة ، أوجب الله
الهجرة إلى المدينة على من
لم يهاجر إليها بعد ، ليطلبوا
من أمي للتركين وسلم فيهم ،
وليعلموا نحو الإيمان والعسرية
بالمدينة إلى جوار الرسول صلى الله
عليه وسلم ، وليرددوا إيمانهم
بإمامهم ، وحكم الله على المتخلف عن
الحجرة ، وهو قادر عليها ، لاثم وأن
مأواه جهنم ، وأشي المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان ، وهي
ذلك يقول الله تعالى في سورة
النساء « أن الذين توفاهم
الله أن يأتواكم فأتوهم قالوا فيم
كسبه قالوا كما استضعفتم في
الأرض قالوا ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها فأولئك
بأوأهم جهنم وسلمت مصيرا » . ألا

لستضعفين من الرجال والنساء
والولدان لا يستطيعون حيلة ولا
يهددون سيلا فأولئك عسى الله أن
يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا » .

والإسلام ، وقد خلت من الأذان
والإقامة ، لأنها لم يكونا قد
شرعا بعد .

وبعد خطيب الرسول صلى الله
عليه وسلم قبل الصلاة عليه جلوسه
دار فيها بعد حمد الله تعالى والثناء
عليه « أما بعد - أيها الناس -
فقدموا لأحكامكم ، فتمسكوا بالله
ليصنعن أحدكم ثم لينصن عنه
ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه
ليس له ترجمان ولا حاجب يصعب
دبره . ألم يأتكم رسولي فبلغك ؟
وآتيتكم بالآيات فأنصت عليكم ، فما
مدمت لعلكم ؟ فليظنن يميني
وشاللا فلا يرى شيئا ، ثم ليظنن
فدايه فلا يرى غير جهنم ، فمسي
متضاع أن يفرحوا من النار ولو
نشق تمره فليعمل ، ومن ثم يجد
فكسه فيه . فانها تجري لعمرة
عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف ،
والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته » .

هكذا كانت خطبته صلى الله عليه
وسلم لهم يومئذ . وكانت الصلاة
والحيلة بسعد ماء بوسالم بن
عوف في أرضهم قبل مقدم النبي

المسلمون وتباعست قلوبهم ،
وحتاجوا الى ما يلزمهم بمواقيت
الصلاة . ويدعوهم الى الاجماع
عليها بعد أن أصبحوا في مثل المدينة
أمين على أنفسهم ودينهم .

وكانت مشروعية على مرحلتين
« اولاهما » اعلام الناس ودعاؤهم
الى الصلاة بغير الفاظه المهددة ،
وهي ذلك يروى الشيخان - البخاري
ومسلم - بسندهما عن عبد الله
ابن عمر رضى الله عنهما انه قال :
« كان المسلمون حين قدموا المدينة
معممون ويتعشون الصلاة ليس
يأدى بها ، فكلوا يوما في ذلك ،
فقال بعضهم : اعدوا فامسوا مثل
فامس الصاري . وقال بعضهم

بل يوما مثل قرن اليهود ، فقال
غير : أولا تبشرون وحلا يسأدي
بالصلاة ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : يا بلال . قم فناد
« بالصلاة » . فأتى في هذا
الحديث أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمر بلالا أن يدعو الناس الى
الصلاة من غير أن يحدد له عبارات
معينة لدعوتهم ، فكان يتأديهم بما
يعول في خاطره من عبارات .

ولم يكن بذلك ، بل جيب
اليهم الهجرة بما سيحدثونه في
المحضر من رغد الميش وسعته .
ووعدهم بأن من لم يبلغ دار الهجرة .
بل مات في الطريق اليها فقد وقع
أجره على الله تعالى . وفي ذلك
يعول سبحانه : « ومن يهاجر في
سبيل الله يعد في الأرض مراحما
كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدرکه
الموت بعد دفع أجره على الله وكان
الله صورا رحما » فاقبل المتعلمون
عن الهجرة ، ونفوا من أهل المدينة
مزبدا عن الصحواتر حيب والايتار ،
وفي ذلك يقول الله تعالى
« وينادي سورهوا الدار والالام
من قبلهم يعبون من هاجر اليهم ولا
يعدون في صلورهم حاجة مما
أوتوا وقرنرون على أنفسهم ولو
كان بهم خصاصة ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون » .

مراحل تشريع الاذان

الإذان في اللغة الاعلام مطلقا ،
وفي الشرعة الاسلامية الاعلام
بالصلاة بببارات معينة ، وقد شرع
بعد الهجرة الى المدينة حين كثر

أرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طله الصد .

مذهب العلماء
في الأذان

يرى كثير من أهل العلم أن الأذان يكبر في أوله أربع تكبيرات ومن قال بذلك أبو حنيفة والشافعي والنبوي وأحمد وإسحق وغيرهم ، وحجتهم في ذلك حديث عبد الله بن زيد وحديث أبي معنورة البدائي رواهما أبو داود ، وقد جاء فيهما التكبير أربع مرات في أول الأذان .

ويرى الإمام مالك أن يكبر في أول الأذان مرتين فقط ، وحجته في ذلك عمل أهل المدينة في عهده . وكان يؤثره على النصوص الواردة ، لأنها سعة عنية تغطي الحظ من السلف إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤيده في ذلك حديث لمسلم في أبي معنورة جاء فيه التكبير مرتان ، وهي مخالفة لرواية أبي داود لحديث أبي معنورة ، فقد جاء فيها التكبير أربع مرات .

ومهم من حدد المبرة التي كان يسألي بها بلال ، وهي قوله « الصلاة جامعة » كما أخرجه ابن سعد في الطبقات .

« المرحلة الثانية » اعلامهم
بالصلاة بالنفاذ مخصوصة بربما
عبد الله بن زيد ناسناده صحيح قال
في مسنده « طاف بي وأبى قائم
رجل يحمل ناقوساً في يده ، فطف
يا عبد الله ، أتبع الناقوس » فقال
وما تصنع به ؟ فقلت ندعو به إلى
الصلاة ، فقال : أفلا أدلك على
ما هو خير من ذلك ؟ فقلت بلى ،
فقال : تقول « الله أكبر الله أكبر »
تذكر التكبير أربع مرات ، ومضى
في الأذان على الوجه المعروف حتى
طغ أحمره « لا اله الا الله » ثم
قال : بعد أن ذكر أنه عليه الأقامة
« فلما أصبحت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته برأيت »
فقال : « أفأرؤيا حق ، ان شاء
الله فقم مع بلال فأتق عليه ما رأيت
فلؤذن به ، فسمع ذلك عمر بن
الخطاب وهو في بيته ، فخرج يجر
رداءه يقول والذي بك بالحق
ما رسول الله لقد رأيت مثل ما

إحلاما من أعباق قلبه واحسانا
لوجه الله الكريم ، والأخرون
يقولها جهرا لذلك ، مع الأعلام
منقبات الصلاة .

والترجيح سنة عند هؤلاء ، فلا
يطلب الأذان بتركه عسفا أو
سهوا ، ولكن تحوت تاركه فضيلة
الترجيح وثوابه . وقبل هو ركس
يطلب الأذان تركه ، والرأي الأول
أصح ، لأنه قد جاءت عدة أحاديث
لم يذكر فيها الترجيع . ولو كان
ركنا لذكر في كل منها ، ومما
حديث عبد الله بن زيد صاحب
قصة الأذان ، كما أن حذفه ليس
به إحلال ظاهر يتطلب الأذان .
بغلاف بقية كلماته .

واستدل من راوا أن الترجيع
ركن في الأذان بصحيد أبي
محدورة ، حيث ثبت فيه بتلقيق
الى صلى الله عليه وسلم أنه .
وبعمل أهل الحرم ، وأن فيه
ريادة ، وريادة الثقة مقولة ، وأن
اسلام أبي محدورة متأخر ، فحديثه
يسخ المتقدم .

وقد استبان مما تقدم أن من
يكبر أربع مراتون الأذان يستند
إلى أصل صحيح ، ومن يكبر مرتين
يستند إلى أصل صحيح أيضا ،
فلا يسمى أن يعيب أحد الفريقين
الآخر ، كالذي تراه يسن بعض
أصحاب المذهب هنا .

مذهب المصنف

في الترجيع في الشهادتين

أجمع المصنف على أن الأذان
لا يصح بغير الطق بالشهادتين
مرتين ، واقتصر فريق مهم على
ذلك ومهم الإمام أبو حنيفة ،
وسفيان الثوري وأحمد في رواية
عه ، وحجتهم في ذلك حديث عبد الله
ابن زيد ، فقد جاء به بعد التكبير
أربع مرات « أشهد أن لا اله الا الله »
مرتين و « أشهد أن محمدا
رسول الله » مرتين كذلك .

وأكثر أسماء ومهم الشافعي .
برون ترجع الشهادتين مرتين في
كل منها . بأن يقول المؤذن كلتيهما
سرا مرتين ، ثم يجر كلتيهما مرتين
« أن الأوليان يفصولهما سر

في أذان النجر حي على الفلاح
 قال : الصلاة خير من النوم .
 الصلاة خير من النوم . لله أكبر
 الله أكبر لا إله إلا الله . ومن قال
 بالتثويب غير بن الخطيب وأبيه
 وأبى الحسن وابن سيرين
 وغيرهم .

مذاهب العلماء في الإقامة

عندنا يتبأ المسلمون لصلاة
 الجمعة ، يفتهم المؤذن أن يقوموا
 إلى الصلاة بذكر يشه ذكر الأذان
 غير أنه مرادى فيها بعد التكبير في
 أولها وآخرها ونهض « قد قامت
 الصلاة » لأن ذلك يذكر مرتين ،
 ودليل ذلك حديث أنس : « أمر
 بلال أن يسمع الأذان ويوتر
 الإقامة » . (خرجه الشيخان) .

وروى البيهقي بإسناد صحيح :
 « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أمر بلالاً أن يسمع الأذان ويوتر
 الإقامة » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما
 قال : « إنما كان الأذان على عهد

وحى هو . أنه لا يلزم من كل
 ذلك أن يكون الترجيع وكذا في
 الأذان يطل بمده ، فلهذا لا يكون
 منه فقط . ك قال به كثير من
 العلماء ، وبالحلة من أذن بترجيع
 فذلك من موافقة لحديث أبي
 محذوره . ومن أذن بغير ترجيع
 بدت صحيح لموافقه روى عنه عبد الله
 بن يزيد . فلا يسمى لتريق أن يرد
 آخر بما يراه ، لأن شرط الأذان
 أن يكون الحكم مجعاً عليه .

التثويب في الأذان

التثويب أن يقول المؤذن في
 أذان الصبح خاصة بعد « حي على
 الفلاح » : « الصلاة خير من
 النوم » ماخوذ من ثاب يمتنى
 رجح ، كان المؤذن رجح إلى الدعوة
 إلى الصلاة مرة أخرى بعد « حي
 على الصلاة » .

أما الصلوات الأخرى فلا تثويب
 فيها ، وقد رواه خاصة بالنصر أبو
 داود وغيره بإسناد جيد ، كما رواه
 ابن جرير بن عتيق صحيحه ، والدارقطني
 والبيهقي بإسناد صحيح عن أنس
 قال : « من السنة إذا قال المؤذن

سؤال وجواب

فهنا ما تقدم أن أساس تشريع الأذان والاقامة رؤيا رآها عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب في المنام ولم يرل بها الوحي ، فكيف يكون هذا تشريعا من الله تعالى .

وابجواب : أن الله تعالى قال لرسوله صلى الله عليه وسلم : « انه أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » فهذا يدل على أن الرسول له أن يجتهد ، وقد اجتهد في طريقه الاعلام بالصلاة ثم قر هذه الرؤيا .

وايضا قال تعالى : « وأزلنا منك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » وموافقة الرسول صلى الله عليه وسلم على ما جاء في الرؤيا من الأذان ، فيها تبين للصلاة التي أنزلها الله وأوحىها في القسرات الكريم ، بحرف قوله تعالى : « أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » .

وايضا أن الله تعالى قد أقر هذا الاحتجاج فلم ينزل ما ينفيه ، وبذلك يكون الأذان تشريعا من الله تعالى

ورسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين ، والاقامة مرة مرة ، غير انه يقول : قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة » أخرجه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح .

قد يقول قائل : إن التكبير في أول الاقامة شفع وليس وثرا ، وكذا آخرها ، إذ يقول المقيم في كليهما الله أكبر الله أكبر . قلت : إن الوثبة في أحاديث الاقامة إما محولة على معظم الدكسر ، أو محولة على أن المقيم يطلق التكبير لمزدوج في أولها وآخرها في نفس واحد ، فهو لهذا كانه وثر .

وانما نطق التكبير بها شعما لأنه المروي في أحاديثها ، حتى حديث عبد الله بن زيد « ثم تقول إذا أممت الصلاة : الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا اله الا الله . أشهد أن محمدا رسول الله . حتى على الصلاة . حتى على الفلاح . قد قامت الصلاة . قد قامت الصلاة . الله أكبر الله أكبر ، لا اله الا الله . »

الحلة ، وهو أولى وأليق بالأذان
لأنه للمائبين ، والحذم بالطاء المصلة
لأسراع وهو أليق بالاقامة فافهما
للحاضرين ، والأسراع بما أن يصل
بعضها بعض .

ويكره تمطيط الأذان والتطريب
« . روى أن رجلا قال لابن عمر
إني لأحسك في الله ، قال : وأنا
أعفسك من الله . انك تبني في
أذانك ، قلبصاد : يعني التطريب ،
وقال الأزهري : البنى أن يكون
رفع صوته بعكس كلام الحارث
والتكبيرين ، وقال غيره : هو
التشادق فيه - اهـ -

والصواب في الإذان أن يكون
صوته بجهزي وترقيق ، ليس فيه
جفاء كلام الأعراب ، ولا لين كلام
المتأولين - قاله الشافعي في
المعتمد .

ويستحب أن يرفع صوته ، لما
في البخاري عن عبد الله بن عبد
الرحمن بن أبي معصية ، أن أبا
سعيد الخدري قال له : « إني أراك
تحب المنم والبادية ، فإذا كنت في

ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه
وسلم كان إذا اجتهد ولم يوافق الله
على اجتاده ، فإنه سبحانه كان
يعلمه بعدم موافقه ، ومن ذلك أنه
صلى الله عليه وسلم حين وافق على
أخذ القلبية من أسارى بدر ، أنزل
الله كتابا له على ذلك قوله تعالى
« ما كان لنبي أن يكون له أسرى
حتى يضمن في الأرض » من الآية
٦٧ من سورة الاحفال .

أما إذا وافق على اجتاده - كما
هو هنا في موضوع الأذان - فإنه
يكون تقريبا من الله .

ما يستحب في الإذان والاقامة

يسحب التأني في الأذان لسم
المعبد عن المسجد فيسير له ادراك
الجماعة ، أما الاقامة فيستحب فيها
الأسراع لأنها لمن حضر الصلاة .
روى عن ابن الزبير مؤدب بيت
المقدس في عهد عمر رضي الله عنه
أن ابن عمر قال له : « إذا أذنت
فترسل ، وإذا أقممت فاحذم »
والترسل الثاني والترجيل وترك

الأذان المفضل من الإمامة

الراجح أن الأذان أفضل من الإمامة ، لما رواه مسلم عن معاوية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « المؤذن أطول الناس أمقا يوم القيامة » . ولما رواه البخاري عن أبي هريرة قال : « لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ، ثم لم يجدوا إلا أن يستهوا عليه لاستهوا » .

أما موازنة النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الخلفاء والأئمة على الإمامة ولم يؤدوا ، فمحسوس على أنهم كانوا مشغولين بمصالح المسلمين التي تحول بينهم وبين مراعاة أوقات الأذان ، وتعدد أوقات الصلاة بالأعمال بحسب القراة وحركات الشمس . ويؤيد ذلك ما رواه البيهقي بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لو كنت أطيق الأذان مع الصلاة لأدبت .

بعض احكام الأذان والإقامة

قبل هذان في الصلوات الخمس في المصبر والمصبر والصاعه

ختمك أو جديتك ، فأدبت للصلاة ، فأدبت صوتك في النداء ، فانه لا يسمع مفي صوت المؤذن حين ولا انفس ولا شيء الا شهد له يوم القيمة » . قال أبو سعد : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويستحب أن لا يبالغ في رفع صوته حتى لا يصر فيه ، وروى أن عمر سمع أبا معنورة قد رفع صوته فقال له : « أما تخاف أن ينشق مريطاك » . والمريطاء - كما قال ابن فارس - من المصبر إلى الصاعه .

ما شرع له الأذان والإقامة

شرعا للصلوات الخمس ولم بشرط غيرها بلا خلاف ، ونسأدي للعيد والكسوف والخسوف والاستقاء بعبارة (الصلاة جامعة) وكذا التراويح إذا صليت جماعة ، ولا يستحب ذلك في صلاة العارة على الأصح ، ويرى الامام التزالي « استجاب ذلك فيها » والمذهب الأول .

عن مسأل لي الوسيه حدث له
اشعاعه » .

وأخرج مسلم بسنده عن سعد
ابن أبي وقاص عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال « من قال
حين يسمع المؤذن أشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له . وأن
محمد عبده ورسوله ، رخصت الله
ربه ويغفر له . وبالله
ديننا نخرج له ذب » .

وأخرج البخاري بسنده أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة ، آت محمداً الوسيلة
والعصية ، وأبعثه مقاماً محموداً
الذي وعدته ، حُب له شديداً يوم
القامة » .

والله تعالى هو الموفق للصواب .
مصطفى محمد الطير

والأشهاد ، فإن تركها صححت
الصلاة ، وبه قال الجمهور . وقيل
فرس كفاية في حق الجماعة حصراً
وسمياً . في مسجد أو غيره ، وقيل
دبت في مسجد الجماعة .
وبما شرط لصحة الصلاة ،
وقيل بل هذا شرط لصحتها ، وهو
رأى ضعيف .

ما يستحب من الدعاء والذكر بعد الأذان

يستحب بعد الأذان أن يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ،
ويدعى له بالوسيلة ، أخرج مسلم
بسنده عن عمرو بن أمية أنه
سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول . « إذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا
عليه ، فإنه من صلى عليه صلاة
صلى الله عليه بها عشرة ، ثم
صلوا لي الوسيلة ، فإنها منزلة في
الجنة لا تنفى إلا لعد من عباد
الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ،

من هدى النبوة

المجتمع الفاضل كما يصوره النبي

صلى الله عليه وسلم

بقلم الأستاذ عبدالحميد الفضالي

- ٢ -

الرسول أولى الفتيات اهتمامه

ونلاحظ أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - في حديث المبابة - قد أولى الفتيات المراد تركها واتخلص منها ، اهتمامه الشرف ، فخص عليها .. في حين ذكر الأمور على طريق أجمال ، في قوله : « ولا تصوا في مروج » عدم الصيان في المروج ، هو تنفيذ الأمر بالمعروف الذي عرفت حسنه من الشارع الحكيم .. وذلك لأن التحلي يبق التحلي ، فالإنسان يتنظف ويتطهر أولاً ، قبل أن يلبس التلييف من الثياب ويتطيب .

ولهذا قيل : « التحلي عن الرذائل ، قبل التحلي بالمعاني » .

كما أن الترك أيسر من الفعل .. فإذا طلبت من السارق ألا يسرق أموال الناس بالباطل ، كان أيسر عليه الترك ، من مطالبة بأن يعصم إلى الناس من ماله الخاص .

ومن هنا ، وجب على الحاكم المسلم الحاد القيور على دينه وعرسه ووطنه - أن يلبس دعوة رسول الله ، أولاً وقبل كل شيء ، في تطهير المجتمعات الإسلامية ، من جميع المنكرات والموبقات .. وفي طليعتها ما نص عليه رسول الله في حديث المبابة .. حتى لا يكون يباساً ملحد أو مشرك .. ولا يكون يباساً مسارق .. ولا ران .. ولا قاتل .. ولا كذاب .

فالأصل في بيئات الإسلام والمسلمين - النظفة ، والطهارة ،

والسرور والامانة ، والشرف
والعفة .. والنظام .

أما هؤلاء الذين يقومون في هذه
المجالات ، أو يرتكبون شيئا من هذه
المحرمات .. فهم خارجون على هذا
الأصل .. أو دخلاء عليه .. قد
تعدوا من المعاصي الفاصلة ،
وارتدوا ثياب الحسة والندالة
والقدارة ، والنسب والسدوان ،
والقوض والطغيان ، وأحدثوا خلا
وفزعا واضطرابا وفسادا وفسادا ،
من محتج لاس وانصر والاسرار
والصلاح والاصلاح .

موجب على الحاكم المسلم ، أن
يمد اليه الاسلمية الى أصلها ،
والى ما كانت عليه قبل اعتداء
المرتدين واحرام المجرمين وعلى
اساس .. وذلك بأن يبعد فيهم
حدود الله ، التي بينها في شرعه
الحكيم .. مهما كانت سره المحرم
عند الحاكم أو الرئيس الأعلى ،
لقراءة أو صداقة ، أو مكانة في
المجتمع .. لأن حدود الله لا تعرف
المحاكمة .

هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، يعينه « أسامة بن زيد »
شعبا في المحرومية التي سرت ،
مبغض منه رسول الله ، ويقول له
قوته المشهورة التي تسبح فوراً
وضياء ، وعدالة وانصافاً ، ومساواة
كاملة في تنفيذ حدود الله ، وأنتم
في حد من حدود الله يا أسامة ؟
أما أهلكت الذين من قبلكم أنهم
كأنرا إذا سرق فيهم الشرف
تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعف
أقاموا عليه الحد .. وأيم الله ، لو
سرت دولة بنت محمد ، لقطع
محمد يدها .

وقد أكر القرآن الكريم ذلك
في قوله تعالى « أضعفكم العاهلية
يعمون ، ومن أحسن من الله حكماً
لقوم يوقنون » .

عليه بطل ، في تنفيذ حدود
الله !! كفى ما كان من تهب وسلب
وتخريب وتسيب في مال الأمة
وحقوق الشعب !!

ولصحة من هذا الاطراء في
اقامة الحدود !! وقد قطع الكيل

« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير » ١٩

ولذلك ورد في الحديث الشريف
الذي اتفق حياله خاتما ، محاولا
أن أبين بعض مسا فيه — قول
رسول الله :

« فمن أصاب من ذلك شيئا ،
عموب به في الدنيا ، فهو كفارة
له » .

والمعقبة في الدنيا — إقامة الحد
الشري .

وعادة الحديث توحى بأن من
أقيم عليه الحد في الدنيا — يكفر
الله ذل به ويمر ، فلا يعاقب به مرة
أخرى . . وذلك فصل من الله ونعمة
والله ذو الفضل العظيم .

ما عدا عقوبة الإشراف ما ، فلا
تغران لها . . ينص كتاب الله :

« أن الله لا يتغير أن يشرك به
ويمر ما دون ذلك لمن يشاء » .

انتشار حالات الخمور

ومرافض النساء

ومن عجب أن تنشر في بلاد
المسلمين حالات الخمور . . ودور

.. وطمع السيل الزبي . . وجاور
الحزام الطين . . وصار الناس
لا يأمون على أنفسهم وأعراضهم
وأموالهم ، من قطاع الطرق الذين
يعاربون الله ورسوله ويسعون في
الأرض فسادا ، ويحتطفون البنات
والزوجات ، ويتكفون الأعراض ،
ويتصبون الأموال ، ويقتلون من
يدافع عنها جهارا خارا ٢٠

بل أنها تمز للمجتمع من أساسه ،
وتنقض على أمانه وأمانه ٢١

أن القوانين الوضعية يعبط بها
الخطأ من كل جانب ، لأن كل بني
آدم خطاء . . هي لا تصلح علاجا
ولا دواء ، ولا تحقق ردها ولا
رجرا .

أما حدود الله ، هي الرادعة
الزاجرة ، لأنها من عند عالم السر
وتنحوى ، من عند خالق الناس
والكون والبيعة الذي يعلم الداء
ومعرف الدواء يعلم حقيقة
الاجرام وكنه المجرمين ، يعلم
ما يصلح البشر ، وما لا يصلحهم !

هي متى أم الكبائر !! ..

فهل يصح أن نستعين بها ، أو
تقصر في معها ، ومن مسلمون
ثؤمن بحرمتها وجبها ومادها
وامسأدا ١١٩

أما أماكن النهو الفاحش الداعر،
المسأة « بالكبائر » فوجودها
سبة وعار ومضايح محزنة . غير
وساء ، ونهم بأما غير مسلمين ..
وبأننا متعاضون عن الفاحشة ..
وترتكب في أهلنا وأقربائنا ..

وكل من يرضى بذلك ، فهو
مستهر لا يبار على أهله ولا يرثم
رائحة الجنة ، كما أشارت بذلك
لسنة المطهرة .

وما قيمة الرجل إذا لم يمكن
عبودا ١٢٠

أله أشبه بالعنازير ، في خستها
وقدارتها ، وانعدام خيرتها .

ومن العيسر لنا كسطين أن
نصحح أوصافنا ، وأن يبادر
حاكمنا المؤمن بالفاء التصريعات
التي أعطيت في عهد الضلال ،

النهو الفاحش كما في شارع الهرم .
وهي ظاهرة مؤسفة في كثير من بلاد
المسلمين .. ضيها الشراب والنساء
واتيان الفاحشة ، ما ظهر منها وما
بطن .

ومن هنا وجب على الحاكم المسلم
أن يبادر بتحريم شرب الخمر ،
كما حرمها الله ، وأن يعاقب شاربها
بجلده ثمانين جلدة ، على مشهد
من الناس ، ليرتدع الآخرون ..
بالحر أم العاتك ، كما سماها
سيدها رسول الله ، لأن من شربها
سكر وإذا سكر هدى ، وإذا هدى
افترى ، وارتركب ما لا يليق ..

وقد حكى رسول الله أن رجلا
من بني إسرائيل ، استمتع امرأة
إلى بيتها ، فلما دخل البيت ، حات
بينه وبين الخروج ، إلا أن يرتكب
جريمة من جرائم ثلاث : أن يشرب
الخمر ، أو يقتل غلاما ، أو يزني
بها .. فاحتار أن يشرب الخمر ،
فلما منه أنها أهون الثلاثة .. لكنه
لما شربها سكر ، طبا سكر قتل
العلام ، وزنى بها ١٢١

المحورين ، وأنبياء المحورين ،
من لا عاصم لهم من عقل ، ولا من
دين ، ولا من نقطة خسر !! •

وعندنا في بلادنا ، في مصر
العريضة — بلد الأهرامات —
كتاب لهم عسرام بالآثار العبية

يما بكتون ، وعليها يمشون ••
وهي قصصهم التي يشروها ، عن
رحلاتهم التي يقومون بها ،
ويشغلون وقوف أحداثها ، على
الصورة التي تعكس الغرض ،
وتعاجهم في إيثار الفرائز الحيوانية
الدينا ، في الانسبان المصري
والعربي المثلوم •• فتصايف
أعداد المتطين والقارئ لهذا
الأدب الضيق الرخيص المسوم !!

ومن المؤلف أن كثيرا من هذا
القصص نشر ، ونشر في الصحف
اليومية السكبري •• وبعض
المجلات !! ••

الله من باب الكرامة الإسلامية،
في أمة مسلمة ، يقوم دينا أساسا
على معاداة هذه الموقفات ، وعدم
اقرار وجودها ، أو التضرع

لإقامة وبناء هذه الأماكن الداعرة
التي تشيع الدعارة والديانة بين
الناس ، ومخاصمة الشباب انحس
عليه ، يحرماته هي عبود الصلال
من تعلم دينه وأداء شعائره ،
والعمل بقضاه ••

اعلامنا فاسد

وشيء آخر أطالب به ولادة الأمر،
خدمة لصحاء النورس ، وحماية لهم
من الوقوع في الآثام ذلك هو
اصلاح الاعلام على بلاد الاسلام ••

«اعلامنا للأسف الشديد — اعلام
هزل ويذل ، يهمل ولا يبنى ،
ومسد ولا يصلح •• انه أكثر
ما يعرض في المسارح ، وعلى
الشاشة الكبيرة •• والشاشة
الصغيرة » السينا والتليزيون «
من التشايبات والمرجيات ،
والافلام — خليج ماجن مبتذل ،
همل ، لا يربى خلقا ، ولا يبنى
قسا ، ولا يقوم لهوجا •• بل
هو شير لأحد الفرائز في الانسان،
ودافس لارتكاب التسويعات
والموقفات •• وبخاصة في أولئك

وكفى ما لعن فيه !! .. أليس الله
بأمرنا في محكم كتابه في قوله :
« واتقوا فتنة لا تصيبن الدين
ظلموا منكم خاصة » .

وقول أخيرا ، وليس آخر في
هذا المجال ، للدين يستجود المعنى
على الهدى : أن من أراد دماره
ونجورا ، وانسلاخا عن آدميته ،
وتحرر من أسرته . وانسلا
نرازه الدنيا .. فلذهب الى غير
ديار الاسلام والمسلمين ، لأن كان
عنده بقية من حبه .. فعلا منه
لأمثاله من الحيوانات الآدمية ..



ثم جاء في الحديث الشريف :
« ومن أصاب من ذلك شيئا .
ثم ستره الله ، فهو الى الله ، ان شاء
عنا عنه ، وان شاء عاقبه » ..
فإذا ما ضمنا الى هذا القول
الكسريم ، قولا كريما آخر ،
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
حديث آخر :
« كل أمي معاني الا المجاهرين »
استطعنا أن نفهم أن الذين

عليها - ألا يكون لهم المواقف
ودوافعها - وجود رسمي مصرح
به من الحكام المسلمين في ديار
الاسلام .. ولا يسمح لهؤلاء الرقعة
من الكافرين ، بأن يكون لهم وجود
أو هل في هذه الصحف التي تغطي
لهم الصفحات ، نشر الشخصيات
واداعتها بين الناس ، صيد على
الأقل للمراقبين والمراقبات ، من
الفتيان والفتيات ، ومن في حكمهم
وعلا على الأقل بسنا « اذا بليتم
فاستروا » .

ثم كيف يبيع الرقيب - ان كان
له وجود - نشر هذه المصنوع
الفتاة ، والأدواء الممثلة لما تبقى
من قيم وأخلاقيات الاسلام ؟

ان الرقيب هو الله ، الذي
يعاسب كل نفس بما كسبت ، وكل
أمة بما استعفت .. لكن رحمته
سقت حصه ، وهو من أجل ذلك
لا يحسن بالمقربة ، لكنه يسهل
ولا يصعب .. ولما كانت القصة نعم ،
فالخوف من هبوطها وشيولها ،
يدفع الى التعرض من عواقبها ،

يوم ، يصلي صلاة الاستسقاء ،
فهم يرسل الله المطر .. فاجى موسى
ربه قائلا : يا رب .. لقد صاب ،
فهم تمثا .. فقال الرب لموسى
يا موسى ، لقد كان بسكم رحيل
عاصي ، فمره ان يخرج من بسكم .
فقال موسى لمن معه ان يبارحوا
عاصيا ، فخرج ، حتى بعثا الله ..
فلم يخرج أحد .. وأعاد موسى
صلاة الاستسقاء ، لكن السحاب في
هذه المرة أمطرهم .. فلما انقضى
موسى من صلاته ، رجع لمناجاة ربه
طاحيره الله بأن العاصي قد تاب إليه
سرا ، كما عصاه سرا .. فقبل الله
توبته .. فطلب موسى من ربه أن
يدله عليه .. فقال الله : يا موسى ،
لقد سترته وهو عاصي ، أناصحه
ولقد تاب ١١٩

أما المحطىء الجاهر بصياحه ،
فهو السان فقد البقاء ، وهو
بمجاهرته ، كاله يتعبدى الله ولا
يخشاه ، فهو رجل أساء الأدب مع
الله .. كما أنه بمجاهرته — يشجع
غيره على عصيان الله ، ويعرضه
على ارتكاب الخطايا شبر مبالاة ،

لا يجاهرون بصياحهم — فان باب
الأمل والرجاء مفتوح أمامهم .. فقد
يعرف الله عنهم ، ان شاء ، أو يعاقبهم
ان شاء ، فالأمر كله لله وحده ..
غير أنه سبحانه لا يظلم الناس شيئا
.. وأنه سبحانه أعدل المادلين
وأحكم الحاكمين .. وأنه
سبحانه يسط يده بالليل ليتوب
مسيء النهار ، ويسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل .. وهو جل
شأنه يعمل التوبة عن عباده ويغفر
عن السيئات .. ولئن يتلف الله
وعده .. واذن هو أعلم بمن تاب ،
ومن لم يتب ، وبين كان صادقا في
توبته ، ومن كان كاذبا فيها .. فهو
مشم المبر وأخى .. فمن أخلص
في توبته ، شبهه الله تعالى بنفسه
ورحمته .. وكما ستره في ارتكابه
خطيته ، بمصياحه سرا ، فمسر
بمعله جل جلاله ، يقبل توبة
الصادق في توبته فيما بينه وبينه ..
فالهم أن تكون توبة المبد توبة
نصوحا ، ليقبلها الله ١٢٠

فقد روى في السنة المطهرة ،
أن موسى عليه السلام ، قام ذات

أما الواسي ، فلا تفرها أبدا ،
فولا وحدا ..

علا بالحديث الشريف : إذا
أمرتكم بأمر ، فأتوا به ما استطعتم ،
وإذا نهيتكم عن شيء ، فاجتنبوه ..

ولأن الترك أيسر من الفعل ،
ولا تكلف الله شيئا إلا وسعها ،

وفي ذلك رحمة من الله لنا ، وتخفيف
عنا .. والتطلي مقدم على التحلي ..

ومن الامثال خيرا ، وخيرا ،
وأما ، في دنيا وآخرتنا .. فقد

أخبرنا رسول الله أن من وفي وامتل
ما بايع عليه ومات عليه ، فاجره

مدخر له عند الله .. والله سبحانه
وسلي لا يطلب وعده ومثوته

ورحمته ..

هذا ، أما عبر المروء حسنة من
لدين ، كالأصايات التي يصيها

استمعون ، إلى دين الله ، اختراع ،
أو استحصاء ، كما يقولون - فهو

افتراء على الله ، واتهام لدينه
بالنقص ، وأنه دين في حاجة لمن

يُكَلِّل نفسه ، أو يجبر كرهه ..
مع أن الله سبحانه وتعالى قد

هو تسلطان .. وهو مرتكب لأكثر
من ذنب .. وهو قسيس بحرفه

من عو الله .. وقد ورد في حديث
نحوه من علماء .. وإن من

البحارة أن يصل الرجل على دليل
ثم يصح ، وقد ستره الله ، فيقول

« فلان عملت الدرجة كذا ، وكذا ،
وقد مات بستره ربه ، وبصريح

تكشف ستر الله عنه .. » فهل مثل
هذا الذي فقد حياته ، ودانق في

عصيانه بخارب الله ورسوله ،
وجاوز قدره مع الله .. هل مثل

هذا يستأهل عقوب الله ؟



وجاء في الحديث الشريف :

« ولا تمصوا في معروف .. »

والمرءف - كما أشرب إليه من
قل - هو ما عسرف حسنة من

الشارع الحكيم أمرا ، ولها ..
« فواجب علينا جميعا رؤساء ،

ومرءسين ، حكاما ومعكومين ،
قادة ومقودين - أن نلتزم بأوامر

الله ، نأتي منها ما استطعنا ..

والسنة لم يتركها في سبيل الهداية
قولا لقائل: «وإن كل من خالفها ،
أو ادعى تفصاها أو عدم
صلاحيتها ، هو الناقص ، وهو
الصال المل الذي لا يريد للناس
صلاحا » لا جاش في نفسه
الإمارة بالسوء .»

إن أحد ملامحة العرب .. ولعله
« برنارد شو » يقرر أن صلاح
العالم بالاسلام .. ويقول : «مطرب
قومه : « إذا لم تتحدوا بالاسلام
دينا .. فانتطوه شريعة ودستورا
إن شريعتهم لكفيلة بضادة الشر »
قد تكرر العين طوء الشمس من
رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم
إن الله تعالى يقول :

« ما أمرنا في الكتاب من
شيء » .

ويقول : « وإن هذا صراطي
مستقيما فاتبوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله » .

ويقول : وما آتاكم الرسول

أكل دينه ، وأنتم نعمته ، ورضى لنا
الاسلام الذي جاءنا من عنده -
دينا تعبد به ، ونسترشد به في
كل ما أتى وما نذبح .. ونسير
على هداه ..

قد كانت آخر آية نزلت من
عند الله على رسوله المبعوث رحمة
للعالمين - هي قوله تعالى : «اليوم
أكمل لكم دينكم ، وأتممت عليكم
نصتي ، ورضيت لكم الاسلام
دينا » .

هل بعد اكمال الله للعالم الممرد
لدينه ، واتمامه له ، ورضاه عنه ،
واختياره لشرعه - يكون هذا
الدين ، في حاجة الى مخلوق خطاء
من بني آدم ، ليس بيا مرسل -
لاكماله واتمامه .»

إن الدين مصدره الله ، ولا مصدر
له سواه .. وهو سبحانه الحكيم
العليم بما يصلح مخلوقاته من
الشر ، إذا ما التزموا في تصديقهم ،
وتعاملهم ، بما جاءهم في كتاب الله
وسنة رسوله .. من غير زيادة
عليهما ، أو انقاص منهما .. قال الكتاب

لطلبات الشك ، والمطالبة لبيان
التزاع والحلاف ، والحامدة لوجهة
الأمة الإسلامية ، التي هي خير أمة
أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى
عن المنكر وتؤمن بالله !!

لقد أنزل الله على رسوله الكتاب
والحكمة .. والحكمة هي السنة .
وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال : « ... إلا وأنا قد
أوتيت الكتاب ، ومثله معه .. »

فليس لأحد أن يقول : ساء
وينكم كتاب الله ، ما وجدنا به
من شيء السوء !!

وقد حكى الشافعي (رضي الله
عنه) أن أصحاب الصحابة والتابعين
ومن بعدهم على أن من أسألت
له سنة الرسول (صلى الله عليه
وسلم) ، لم يكن له أن ينهها
لقول أحد !

وقد حضرنا الرسول في حديث
يقول فيه : « ... وإياكم ومحدثات
الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل
بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في
النار »

معدوم وما يأمركم عنه فاتهموا ،
واتقوا الله إن الله شديد العقاب .

ويقول : « قلن تنازعتم في شيء
فردوه إلى الله والرسول .. »

وهو سبحانه ينهى التفسير
والتصوير فيما شرع ، عن كتابه
الكريم الذي هو متن السنة ..
وهو يأمر باتباع سبيله ، والتزام
ما شرع فيه من الدين القويم ..
فصرطه مستقيم .. كما ينهى عن
اتباع السبل المعاصرة لمنهج ، عند
أهل البدع والأهواء .

وهو يوجب الأخذ بالأوامر التي
جاءت بها رسول الله من عند الله .
والإتياء بما نهي عنه .. والا
بالعقاب الشديد والعذاب الأليم
لأن لم يتفق الله في أوامره
ولواحيه !!

ثم هو يأمر المحتلفين على أمر
أو التنازعين في شيء - أن يردوه
إلى الله ورسوله ، أي يرضوه على
ما جاء في الكتاب والسنة بشأنه ،
حيثما الحق الواضح ، والبيان
الشافعي ، والحجة القاطعة المبددة

والاحترام في أمور الدنيا والاقتناع
فيها ، فالنبي الرسول يقول : « اتم
اعلم بشئون دنياكم » .

من حقنا ان نبتدع ونخترع في
الامور المعيشية ، والاجتماعية ،
ونمراية ، والصناعية ، بحيث
تلتئم مع اصول الدين ومقاصده .
وان يكون اساس هذا الاختراع
دفع المفسد ، وجلب المصالح ،
واقامة العدل ، ولماطة الظلم ، ورد
الظالم الى ذروها . كالاستشفيات ،
والجامعات ، ودور القضاء ، واقامة
الصانع ، وايجاد الطرق المسهلة
لرقي الصناعة والتجارة ، ووسائل
المواصلات السريعة والجوية
والبحرية ، وماء الحيث وتطهيرها
تأخذت المعدات . . ومعرفة العلوم
والنحارب الموصلة للكشف عن
المجهول من كنوز الكون . . ومعرفة
ما يمكن معرفته من اسرار الطبيعة ،
واسرار الحياة ، هي ملكوت الله .
واعداد كل ما يقربنا ، وعلى من
شأننا ، ويرفع من أقدارنا في جميع
مناحي الحياة ، لاحقاق الحق وابطال
الباطل ، وردع البغاة وقهر

« فليحذر الدين يحالفون عن
أمره أن تصيهم فتنة أو يصيبهم
عذاب أليم » .

وما جاء في تعريف الهدى .
بها طريقة في الدين مختصرة ،
اتممت على غير مثال سبقها من
الشارع .

وقرر المحققون من العلماء أن
الدين يهي عن الاختراع فيلحدده
ورسه على وجه مخصوص
كالبيانات . . فلا يصح لأحد أن
يغير فيها شيئا بزيادة أو نقص ، أو
تدليل هيئة جيدة أو كريمة بكيفية .
« صلوا كما رأيتوني أصلي » .

كما يقررون بأن ما أحدثه عمر
رضي الله عنه — في صلاة التراويح
— أو ما أحدثه عثمان رضوان الله
عليه في الأذان يوم الجمعة — أنه
داخل في السنة ، وليس من البدعة
استنادا الى قول رسول الله « عليكم
مستي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين من بعدي ، عضوا عليها
بأنواخذ » .

وكما يقررون في اجماع ، بأن
الدين لا يمنع من الابتداع ،

أما بعد ، هل يصح أن يكون
في مجتمعاتنا الإسلامية ، وبين
المتسقين إلى الإسلام - من
يعيشون على هامش الحياة .. أو
من يعيشون في دين الله .. باسم
البدعة الحقة ، أو تحت ستار
« التصوف » أو ستار « الذكر
والعبادة » ، مع المطابقة الصريحة
نصوص الكتاب والسنة .. ولما
كان عليه سلفنا الصالح ، عليهم
رضوان الله .. في أذكارهم ،
وعبادتهم ، وأعمالهم ، ومعاملاتهم ..
أن كثيرين منهم لا يذكرون الله ،
ولا يتأدبون معه ، ولا يعيشون في
ذكرهم له ، ولا يسلكون سبيل
الذاكرين من المؤمنين .. وإنما
يذكرون أنفسهم وما يشعرون ..

أنهم لا يكادون يفهمون من
مدلول الذكر ، إلا هذا اللون
الضيق الذي يعيشون أنفسهم فيه ،
مع المحاولات الكثيرة التي يرتكبونها
في أدائه ..

ويشون أن مجالس العلم من
الوان الذكر .. ولذلك لا يلتفتون

المتدين ، وأرهاب الظالمين ..
و أعلنوا لهم ما استطعتم من
قوة .. »

كل ذلك وأمثاله مطلوب منا ،
وبؤجر عليه صاحبه ، وبثاب فاعله ..
وإذن فالعمل للدين والدنيا ،
واح على كل مسلم ومسلمة ، في
حدود ما حددته الله ورسوله
للمسلمين .. فليس خيرا من ترك
الدنيا للأخرة ولا الآخرة للدنيا ،
ولكن خيرا من أحد من هذه وأخذ
من هذه ، كما يقول سيدنا رسول
الله .. وإن اليد العليا خير من اليد
السفلى ، واليد العليا هي التي
تمطى ، واليد السفلى هي التي
تأخذ .. فالعمل واجب ، والعمل
عبادة وطاعة .. وفي عهد عمر بن
عبد العزيز ، رضي الله عنه - لم
يكن أحد يبدعه لسؤال الناس ،
لأنهم كانوا جميعا يعملون ويكسبون
رزقا حلالا ، ولا تصدقون عن طلب
الرزق اقتظارا لما يقدم إليهم من
صدقة أو ركاة .. إن الفقراء
والمساكين لم يكن لهم وجود في
خلافة عمر بن عبد العزيز ..

والا ، لشوشوا على حقة العلم
... ونهضهم الرسول الذي
لا يسكت عن قول الحق والمير
والهدى والرشاد !!

كما ينسى هؤلاء ، أن خير
الوان الذكر قراءة القرآن ،
والصلاة .

مقد كان رسول الله اذا اراد
مراجعة الله فزع الى الصلاة . وادا
اراد أن ينجيه الله تلا كتاب الله .

الى غير ذلك من الوان الذكر
النافع . كذكر التمكيد الصامت
الذي يشرع الانسان فيه حياته
من يوم ولادته الى يوم موته ،
ودحول نبره ، وسؤاله ومحاسبته ،
وانه لا ينفعه صاله ولا اولاده من
الله شيئا ، فيوب الى الله من اعاقبه
ويتألف حياة صالحة قبل فوات
الوان . وكذكرة الله ، بقيامه
للعلاء في خوف الليل والناس
بيام !

الله قد بلغ الأمر بالمحافظين في
حلقات أدكارهم - انهم اذا سمعوا
اسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم - لا يصلون عليه ولا

له ، ولا تنال منهم اهتماما
.. ويحرمون أنفسهم ، من العلم
النافع لهم .

لقد دخل رسول الله ذات يوم
المسجد ، فرأى حقة ذكر ، وحلقه
علم . فقال : أما هؤلاء (وأشار
الى حقة الذكر) ، فيدعون الله .
ان شاء أعطاهم ، وان شاء منعهم .
وأي هؤلاء (وأشار الى حقة العلم)
يتذكرون العلم وشعاره .
وانما يثت مطما ، وجلس في
جنبه العلم .

ومن هنا فهم أن حقة العلم
(وهي ذكر وعلم) - أفضل من
حقة الذكر وحده .

كما اننا فهم أن الدائرين في
حلقتهم لم يكونوا يعدون صراخا
ولا ضجعا ، ولا جلبة ولا ضوضاء ،
وانما كانوا ملتزمين في دعائهم
وذكرهم لأدب القرآن والنية
« ادعوا ربكم تضرعا وخفية .. »
« وادكر ربك في سرك تضرعا
وحفية » .. « لأنكم لا تتجادون
اسم ولا تأثيا ولكنكم تتجادون
سميا قريا » .

ولا تبطلوها ، بمآربكم القامية
في الحياة الدنيا !

ولا تبطلوها ، بمعصية الله
ورسوله !

ولا تبطلوها ، بالنكاح والنفاق !

ولا تبطلوها ، بالمعصية
والاستملاء على الحق .. فإن
المعصية يأكل الحسنات كما تأكل
أشجار العطب !

ولا تظفوها بالبن والأكدي .. ولا
تبطلوها بالرياء والمعة !

ورحم الله عبدا لم يحبط عمله
الصالح صله النبي !

وحسبكم أن تعلموا أخيرا قول
رسول الله : « من أحدث في ديننا
ما ليس منه ، فهو رد » أي مردود
مردوم .

وقوله : « تركت فيكم ما إن
تسكنتم به لن تضلوا أبدا ، كتاب
الله وسنتي » .

وعفا الله وأياكم لما فيه رضاه .
أنه سبحانه نعم المولى ونعم
النصير .

عبد الحميد القفصالي

يحملون به .. في حين إذا سمعوا
اسم شيخ من أشياخهم يصابون
بالارتعاش والتشنج ، أو الانجذاب
.. وبطلسون من حمرة الصمغ
والمنفرة .. ويشتبون به ، ويظنون
الهدى منه ، لأهم يستحقون خطأ ،
أنه يضر وينفع ، وينيث ويشفع ..
مع أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم - يخطبه ربه بقوله :

« قل لا أملك لنفسي نفعا ولا
ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم
الغيب لاستكثرت من الخير ، وما
مننى السوء ، إن أنا إلا نذير
وبشير لقوم يؤمنون » .

فكيف يظنون شيوخهم ما لا يسلكه
رسول الله ؟ !

كل ذلك وغيره ، قد أوحى به
النبي الشريف في قول رسول الله
في حديث المباعدة :

« ولا تصحون في معروف » .

« فإيا أيها الذين آمنوا أطيعوا
الله ، وأطيعوا الرسول ، ولا تبطلوا
أعمالكم » ..

لا تبطلوها ، بالبدع والأهواء !

صورة من حياة الله

النسخ... والتدج

في الحكم الشرعي

بقلم الأستاذ أحمد حسين

« يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تفتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الفلأف او لا تجدتم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان معوا فعورا » .

قصية النسخ والتدج

والمسوخ ان القداس كانوا يسلون في غير تحفظ بوجود النسخ واما نسخ حتى جعلوا به سرعا اساسيا من فروع العلم وحظروا على كل من يتصدى لتفسير القرآن الكريم ان لا يكون محيط بهذا العلم .

تحدث في هذا التفسير اكثر من مرة عن قصية النسخ والتدج وما كان لنا ان نعيد القول بساعة هذه الآية التي تساق دائما لتدليل على وجود النسخ والتدج في آيات القرآن حيث لا تصلح الآية الا لاثبات التدج في التشريع وليس لاثبات ممارسته في الآيات لمعناها الآخر .

على ان ذلك لم يمنع القداس من الاختلاف حول ما هو مسح وما هو محكم فما من آية قال عنها البعض انها منسوخة الا وقال بعض آخر عنها انها ليست كذلك ولكن وجود النسخ والتدج ظل قصية مقررة وانفق على ان التأخر من

و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (النساء ٨٢) .

القداس والمحدثون :

ومجمل ما يقال في قصية النسخ

انقرآن يطى التقدم واتفق كذلك على ان القرآن يسخ السة ثم جرى الخلاف حول ما اذا كانت السة تح القرآن وانحصر الخلاف طبيعة الحال حول مسدى ثوب السة الناحية مادا نتت السة الناحية لاجل جدال انها تسخ انقرآن فالمصو فى كليهما واحد « وما ينطق عن الهوى » .

والمهم التحدير بالتسجيل والتعريف ان كل هذه الابحاث كانت تدور من الناحية العامة اى نظريه اما من الناحية التطبيقية فكما قدمنا ما من آيه قال لبعض انها مسوحة الا ووجد من يقول انها محكه ثم يسئل على التوفيق سها وبين الآيه التى وصفت بأنها فاسحة اما المحدثون ابتداء من الشيخ محمد عبده وتلامذته فقد ذروا ان يكون فى القرآن نسخ ، ولما كان القرآن الكريم يتضمن آية صريحة وقاسمة فى حدوث النسخ بمعنى التعبير والاستبدال : « وما تنسخ من آية او تنسها فأنى يحير منها او مثلاً » .

وازاء هذه الصراحة فى النص

اصطر الشيخ محمد عبده الى القول بأن « الآيه » تنس فى هذا الموضع « الآيه الكونية » ولم تقح برأى الشيخ محمد عبده ولكنا ربما كل ارماع عن قول المرحوم الدكتور احمد علقوش ان المقصود بالآيه هنا هو الكتب السماوية من أمثال التوراة والانجيل فقد كانت كل دعوى اليهود ضد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام : ألست نعرف بامحمد ان هذه التوراة من عند الله ؟ فيكون الجواب « نعم » فيسرع اليهود الى القول : هيل من المعقول أن ينير الله كلامه ؟

فكانت هذه الآيه ترد عليهم بأن الله يفعل ذلك تبعا للتطور البشرى وان الجديد اذا لم يكن أحسن من القديم فهو على أقل تقدير يساوه « فابحير منها او مثلاً » ويدعم هذا النظر ويقوه أن الآيه وردت فى سياق الجدل مع اليهود ومطوم أن هذه كانت حججهم فكان لا مناس من ذكرها وذكر الرد عليها .

او تسها :

ودلك كله مضل عن اشتماله الآيه على وصف يستحيل وصف

وبذلك كان من رأينا أن آية
« ما نسخ من آية ... » الآية
لا علاقه لها بموضوع النسخ
والمنسوخ الذي هو حقيقة مؤكدة
في الشريعة الإسلامية وأما الآية
تشير إلى الأدب الساطع .

الآية الوحيدة التي تصل بالنسخ

في رأينا أن الآية الوحيدة التي
سكن أن يوصف بها ما يعبري
لبعض آيات القرآن هو ما قرره
القرآن الكريم أنه يصعد الفضيحة
موضوع البحث .

وهو قوله تعالى في سورة النحل :
« وإذا بدلنا آية مكان آية والله
أعلم بما يشؤله قالوا إنما أنت
مفتري » .

فليس هناك نسخ في القرآن
بمعنى أن تلغى آية حكم آية وأما
هناك استبدال مكانها بوضع آية
مكان آية على أن تظل الآيات
عادت كلها تعبات الظروف لتحقيق
أي منها .

وهي رأينا أن لا تضي آية من
تطبيق آية أخرى أبدا وكل ما في

آيات القرآن وهو كلمة « نسخ »
وسبب الاستعانة هو وعد الله
ببجائه وتعالى بعدم حدوث ذلك
« أنا نعم أولئك الذكر وأما له
بما ظنوا » .

ولما خشي رسول الله صلى الله
عليه وسلم من إمكان حدوث ذلك
بمعنى أن ينسب بعض الآيات طباة
الله سبحانه أن ذلك لن يحدث
« لا تحرك به لسانك لتعجل به » .
أن علينا جمعه وقرأته - فسيان
الرسول لبعض آيات القرآن أصلا
عن أنه صانع لطيفة الرسالة (التي
تقوم على العصة) فتنة وعد من
الله عز وجل بأن ذلك لن يحدث .

بيان الكثير من الرسائل

وحيث نرى أننا أمام وعد
صريح لسيدنا محمد أن الله يحفظ
كل آياته التي أنزلها عليه نرى
هديدا من الرسائل التي أنزلها
الله يوما ما قد نيت تمامها ولم
يقبلها ذكر أو أثر وقد أشار القرآن
الكريم إلى أسماء بعض هؤلاء
المرسل ولم يشر إلى البعض الآخر
وبالتالي إلى فعوى رسالتهم .

الأمر أن نجمع عليها في التطبيق
آية أخرى لتبقي الأولى عاملة في
مخالات خاصة كما سوف نرى في
هذه الآية التي نحن بصددنا .

النسخ في الأحكام الشرعية وليس آيات القرآن

ونبادر فنقول أن وجود النسخ
في الأحكام الشرعية مسألة مقررة
لا جدال فيها وقد أشار إليها القرآن
الكريم أكثر من مرة وهذا هو
ما يحدث للناس عند الكثيرين
ناسين - أن للشريعة الإسلامية
مصدران وهما القرآن والسنة وقد
سقت السنة دائما بأعمال سار
عليها المسلمون ودحا من الرمان ثم
نزل القرآن الكريم بحكم بغير أو
يعدل بالتشديد أو التحفيف فيبادر
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بإصدار الحكم الجديد والماء ما جرى
عليه العمل قبل نزول أمر القرآن
الصرح .

ولعل أوضح مثال على ذلك
تحويل القبلة من بيت المقدس إلى
الكعبة . فقد ظل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي في اتجاه

بيت المقدس ولم يكن ذلك يسبب
له أي ضيق أو حرج ما بقي في
مكة فقد كان يصلي إلى حائط
الكعبة الجنوبي بحيث تكون قبلته

هنا وراء ذلك هو بيت المقدس
وظل الحال على هذا للنزول حتى
بعد أن هاجر إلى المدينة فأصبح
يتجه في صلاته مسجوب الشمال
حيث بيت المقدس واستمر المسلمون
يشوجهون في صلاتهم إلى بيت
المقدس حتى سقط الرمح على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأمره بأن تكون الكعبة
وليست بيت المقدس هي قبلته في
الصلاة فتحوّل القبلة من الشمال
إلى الجنوب وهذا نسخ لحكم
(أي إلغاء حكم وإزالته) واتباع
حكم جديد ، ولكنك لن ترى في
القرآن الكريم آية واحدة تدعو
لإلغاء بيت المقدس قبله وأما الذي
حدث أن نزلت آية قرآنية تطل
ما جرى عليه العمل بالفعل ولكنها
لا تنقص آية سابقة أبدا ، كان
هذا رأينا من أكثر من عشر سنوات
محمدا في كتابنا « الإسلام طعة
المصر » واليوم وبعد معايشنا

« محمور » خطيته أعظم . وهكذا يظل تحريم الصلاة على لمكران . قائم إلى جوار تحريم الخمر بها ويكون المقدم عليه كمن يقدم على ارتكاب جريمة مضاعفة .

يسى من يقول أن حظر الآية بصلاة في حالة السكر معناه إباحة السكر في غير الصلاة . وعندما أن هذه مجرد تعليلات لا تنتهى ومن يريد أن يشرب الخمر فيظل يعد من أجاب العدل الشيء الكثير : وحتى آية التحريم الفاطمية اسى وصحت الخمر بأنها :

- تماثل الانصاب والأرلام .
- أنها رجس من عمل الشيطان .
- الأمر بإجتنابها .
- الزجر لعدم الكف عنها .

ومع هذا التحريم المطلق ، وكود شارب الخمر يعد مستجداً من يقول بك أن الآية خلقت من قسطنط « التحريم » ومن هنا قلنا أن من يريد الجدل فيباب الجدل مفتوح دائماً فنقول بأن النهى عن الصلاة في حالة السكر هو إباحة للسكر في غير الصلاة ، هو لو أن من ألوان

للقرآن ونحن نسمل بمفسره رادب هذه القصة وصوحا في تكبيرها وسنرى كيف تضمن الآية للكرمة التي نحن بصدد هذا النظر .

« يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »

هنا ويتحدى القائلون بالنسخ ، أنظروا لقد كان السكر مباحا إلا في الصلاة . ولقد أصبح ذلك منسوحا بتعصيم الخمر عندما اعتبرها القرآن « رجسا من عمل الشيطان » وأمر بإجتنابها ومن هنا يطلبون العمل بحكم هذه الآية ، ونحن لا نرى هذا الرأي فضلا عن أن نأخذ به ، وعندما أن محكمة عاصلة إلى يوم الدين لم تنسخها الآية الأخرى لقد حرم الله الخمر فيما حرم ومع ذلك لما أكثر ما يرتكب المسلمون المؤمنون المحرمات ، ووقوع الإنسان في خطية بارتكابه أحد المحرمات فإن هذا لا يبنى بهال أن يرتكب المزيد من الخطايا والآثام ، فإن شرب المؤمن الخمر خطية ، ولكن أن يقرب الصلاة وهو

التي نحن بصددنا تكشفه عن أن
نقرأ ظلوا (بحكم المادة القاهرة)
يشربون ، وأمهم القرآن الكريم
أن لا يربوا أماكن الصلاة فضلا
عن الصلاة نفسها وهم سكارى حتى
يعلوا ما يقولون .

ولما كانت الحمر هي آفة نصيب
لنقل عما كان لحضور أن يتأكد أنه
من يعلو في الكلام ويكون معنى
ذلك ، هو تحريم الحمر التي تمنع
الإنسان من الصلاة . ومع ذلك فقد
احتاج الأمر لاستئصال عادة شرب
الحمر إلى آية جديدة تجعل شرب
الحمر كاليسر والانصاف والازلام
رجس من عمل الشيطان فهناك تخرج
في التشديد والتعليق ولكن ليس
هناك نسخ والآيات كلها يحكمه بكل
مفسها مما وبصره ولا يلبي .

اخترنا كلام ابن كثير

وفد قد في بعض التفسير
المدنية تحلط كسر في أساس
نزول هذه الآية وذكر اسماء
لبعض آجله الصعاب مثل : (على
ابن أبي طالب وعد الرحمن بن
عوف) ولما كنا لا نحتاج لمثل هذه

بحد (المعلوم) وبهي الآية
مكرمة مصحبة فاطمة إلى يوم
انصاه تحذر السكارى والمحمورين
من الاشراب من الصلاة .

حتى تعلموا ما تقولون :

وزيد أن يؤكد لأنه حذيفة أن
تحريم الحمر قد تخرج في التشديد
والتعليط على شرب الحمر فبدأ
بإبقاء : تتحدثون منها سكارا ورزقا
حنا : أي أن الحمر لا تصد من
ضروب الرزق الحسن ولا شك أن
المؤمن الصادق قد فهم من هذا
الإبقاء كراهية الحمر ولكن ظنوا
بأن التركيز كان في بادي الأمر
على التوحيد وهو عادة الأصنام
من فاحية ولأن تعاطي الحمر كان
قد أصبح في قرش عادة متصلة
فقد ظل فريق من أسلموا يشربون
الحمر وولعوا يألون رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن حكم
الاسلام في الحمر وهنا تخرج معهم
الشارع الحكيم فافصح لهم عما
في شربها من ألم كبير .

وكان ذلك كما لدى جماعة
المؤمنين للكف عن شربها ولكن الآية

والأرلام وحسن من عمل الشيطان
«حسوه لعلكم تلحقون»^١ في
قوله تعالى «فهل أنتم مهتدون»
فدل على أنهما «أيهما»

ونكتي بهذا القدر ما جاء في
تفسير ابن كثير الذي مضى بعد ذلك
يسرد كل ما ورد في هذا الباب .
ويكتفي أنه استدل بحسن ما رآه هذا
الحديث عن سيدنا عمر والذي يدل
على أن التدرج في حظر الخمر
وتحريمها ليس قائما على الماء آية .
فالآيات كلها يكمل بعضها بعضا بعد
أن كانت كل آية متأخرة تزيد ما
سبقها شرحا .

وحاول بعض المفسرين أن يقول
أن المقصود بالسكر هنا هو سكر
التسوم ولكن ذلك ليس برأي
والإتيان على أن السكر في هذه
الآية هو سكر الخمر .

يقول ابن كثير : « وقسموه
تعالى : حتى تطهروا ما تقولون هو
أحسن ما يقال في حد السكران أنه
الذي لا يدرى ما يقول فإن المحمور

لأفاديل ومن تابعه أخرى حسن
نقف عند حد المأثور فقد رأينا
أن مختار لك ما قاله العلامة ابن
كثير في تفسيره وقد كان شديد
انحراس على معرفة الأحاديث النبوية
شريعة ومقارنتها والتحقق منها
قال :

« ينهى تبارك وتعالى عباده
المؤمنين عن فعل الصلاة في حالة
السكر الذي لا يدرى منه المصلي
ما يقول ومن قرآن معالها التي هي
المساجد المحبب إلا أن يكون
مجتازا من باب إلى باب من غير
مكث وقد كان هذا قبل تحريم (١)
الخمر وزلت آية : « يالونك عن
الخمر والميسر » الآية . قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلاها على عمر فقال : اللهم بين لنا
في الخمر بينا شافيا ، فلما زلت
هذه الآية تلاها عليه فقال : « اللهم
بين لنا في الخمر بينا شاملا » فكانوا
لا يشربون الخمر في أوقات الصلاة
حتى زلت : « يا أيها الذين آمنوا
أما الخمر والميسر والأنصاب

(١) ثم جعل جنة اعتراكية .

على كل حال من الكلمات الشائبة
التي يعرف الكفاة معناها : العامة
قل العاصية .
حتى تنسلوا :

ها . ويظهر القارئ العظيم بين
ظرة القرآن الى السكر (أى
شرب الخمر) الذى هو المومعة
وبين الجنابة التى هى حالة طبيعية
تعرض لكل انسان طائفا كان أو
عاميا ، ولما كان أو شقيا فقد حرم
على السكران الاقتراب من الصلاة
(حتى يعلم ما يقول) وهى مسألة
معموية لا يتيقن منها المؤمن بما
يهدى . بانه الا ان يعتمد على شرب
الخمر من أساسه أما دون ذلك
من أدراه أن لا يقع فى المحظور .
أما مع الجنابة فليس سوى اجراء
مدى بسيط يكفى أن تقوم المؤمن
لكى تنهى عنه صفة الجنابة ويصبح
ظاهرا يقرب الصلاة والمعلمى بها
وهذا الاجراء هو الاغتسال « حتى
تنسلوا » وكما ان لفظ « الجنابة »
مشهور وشائع ومصروف فكافة
وكذلك « الاغتسال » الذى هو
السبيل للتطهر من الجنابة . وفى
كتب الفقه (كما فى تفسير القرطبي)

فيه تعليل فى القراءة وعدم تديره
وحشوه فيها .

ولا جنب الا عابرى سبيل :

وكما حرم القرآن على السكران
الاقتراب من الصلاة سواء من
الصادة أو مكانها « المسجد »
وكذلك حصرهما على من كان
« جبا الا عابرى سبيل » وقد
بانت كثرة المفسرين أن عابرى سبيل
هى السفر حيث قال بعض آخر
أن المقصود بها ، هو عدم تولد
« الجنب » من المسجد الا أن يكون
عابرى سبيل ولا مباح عندا من
العمل بكلا الرأيين أى أن لا يقرب
الجنب الصلاة (بمعنى الصادة)
حتى يظهر على الكيفية التى سوف
تسير لها الآية ، الا اذا كان مسافرا
او الا اذا كان يسير المسجد (مجرد
عبور) .
الجنب

يقال جنب الرجل وأحب من
العامة . والعامة محالطة الرجل
المرأة .

ومى كتب الفقه تحديد لما يحكم
به على المرأة أنه أصبح جبا ، وهى

« قرته » التي تكفي مع الجسد
والمشقة لشربه ومع ذلك كان المتبع
لعبادات الاسلام يرى اعطيا ينشأ
بالطهارة التي يؤلف الفضل بالماء
عصرها الاساسي ذلك ان القرآن
لم يتأثر بالبيئة المحلية ولم يسزل
ليكون ديناً للعرب وإنما هو لبني
البشر كافة في كل زمان ومكان .

وان كنتم مرضى او على سفر
او جاء احد منكم من الغائط أو
لامستم النساء فم تعبدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وأيديكم .

ولكن الله لا يكلف بما

لا يطيقه الانسان

«الطهارة المسائية هي النظافة
والنظافة لا تكون بشرب الماء ومن
هنا جعل القرآن الكريم الماء هو
الأسل في الوضوء وفي الغتسال،
ولكن الله سبحانه وتعالى وهو
خالق الانسان ومرف كل الظروف
التي تتصل وتحيط به فهو يعلم أن
استعمال الماء قد يؤذي في بعض
الأحوال وقد يكون منعكفا في
أحيانا أخرى ولما كان الله سبحانه

كن ما يتعلق بالاعتسال وكيفية
وحدوده .

القرآن تشريع

البشرية كافة

على أن المدي يمتنا دائما هو
برار كيف أن القرآن الكريم ليس
من صنع بشر ولا هو خاص بمكان
وزمان معينين ، بل هو تشريع عام
خالده فيها هو ذا يأمر المؤمنين كلما
أجنيوا أن يقتسلوا ، مع أن القرآن
نزل أول ما نزل يخاطب عربا في
صحراء العرب حيث لا يجدون الماء
الا بشق النفس ويجعلوا منه ما يكفي
لشربهم وشرب دوابهم فان الاسلام
يقوم أول ما يقوم على النظافة
والطهارة عن طريق الماء أولا فلا
صلاة الا بعد غسل من الجنابة وبعد
وضوء قبل أي صلاة وذلك أمر
بعد كل البعد عن البيئة التي نزل
فيها القرآن ، ثم يكن في مكة كلها
الا يثر زمزم ليرتوي منه الناس
وكذلك الحال في المدينة بزيادة
ترين أو ثلاثة «أما خارج مكة
والمدينة فقد يسير الانسان اياما
وأياما لا يجد ماء الا ما يحصله في

حاجته الى تشريع جديد على المؤمن
اصدق ان يؤمن بأن فقه علم هد
لدى يتولاه وهو عندما يشرع فهو
يشرع لكل زمان ومكان فهو
يعرف كل الظروف ، وعلى الانسان
أن لا يتصور انه يعلم ما لا يعلمه
الله ويجب عليه متى تحقق الوصف
لدى يصفه به القرآن من انه
سافر .. الى آخر الأحوال التي
عددتها الآية ، واشترط عدم وجود
الماء لا يضي العذابه بالكلية بل ان
وجود بعض الماء في القاعة بما يكفي
الشرب لا يلزم المسافر باستعمال
الماء ، كما أن توفر الماء بأي كمية
لا يلزم المريض باستعمال الماء متى
قال له المختصون ان استعمال الماء
يؤديه ، وفي كتب الفقه تفصيل
دلت كله وسيجد فيها مختلف
الآراء وليأخذ بأي منها .

او جاء أحد منكم من العائط :

أي اذا أحدث . والاصل في
كلمة العائط المنخفض من الأرض
والجمع الميطان والأغصاط وبه
سميت غوطة دمشق .

وتعالى لا يكلف الانسان بما
لا يطيق (لا يكلف الله نفسا الا
وسعها) فقد اعناه من استعمال الماء
في أربع أحوال :

المريض : وكفى أن يصف الممرض
الانسان بأنه مريض يؤديه استعمال
الماء كي يقطع عنه التكليف
باستعماله .

السفر : ثم تأتي حالة السفر
ويكفى أن يصفق على الانسان
وصف المسافر حتى يكون في حكم
الحالة السابقة . أي يقطع عنه
التكليف باستعمال الماء وطالما
سمعت كثيرا من المتدينين يقولون
بعض من ان ذلك يطبق على
السفر في الزمن القديم حيث كان
السفر قطعة من العذاب اما اليوم
وقد أصبح السفر عريضا والماء
متوفرا حتى في حالة السفر ، فهم
يروون أنفسهم مكلفين باستعمال
الماء ولا يدرك هؤلاء المسلمون
الطيبون انهم من حيث لا يشعرون
يكررون قول من لا يؤمنون
«لترآن ورون فيه تشريعا قديما
وان الدنيا قد تطورت فأصبحت في

من معادن الأرض مما لا يحصى من
 شرحه أو تفصيله فالمرجع دائماً هو
 كتب الفقه وليس من رأيي في كل
 الأحوال من يصور أن التيمم
 لا يكون إلا بتلوث الأيدي تراب
 أو غيره فالطاعة أصل من أصول
 الإسلام « النظافة من الإيمان » .
 وليس التيمم « في تصوفنا »
 إلا عبادة رمزية يراد بها تدكير
 المسم الذي لا يجد الماء إلى نقصان
 أحد التعميدات « الوضوء والصلاة »
 ضمن الهدف من تيمم هو أن
 يوث الأيدي نفسه بالتراب
 أو بالرماد أو بالطين ... الخ .
 وذلك يبين من كلمة « طيب »
 وسنت الوضوء والقصدارة فالتن
 يمكن أن تنشأ فعلاً عن أن يوصف
 بالطيب ويبين كذلك من كصفة
 التيمم .

فامسحوا بوجوهكم وأيديكم

حاشا في مجمع الفاسط القرآن
 مسح الشيء بمسحه مسحاً ، أخرى
 عليه يده وأزال الأثر الذي عليه ،
 نقول مسح اللوح المكتوب .
 (انتهى) .

وكامت العرب تستخدم هذا
 الصنف من المواضع لتقصاء حلقتها
 ستراً عن عيني الناس ثم سعى
 الحديث الخارج من الأسماء
 « غائلاً » .

وعى هذه الحالة رد على من قدوا
 بأن التيمم لا يحسب من اجترار
 فالسخط هو عدم وجود الماء اللازم
 للوضوء .

أو لامتيم الماء

والأسماء الماء كونه عن المباشرة
 الحية وقد رأى البعض أن مجرد
 التمس بماء الظاهري استعارف
 عليه ولكن لا تأخذ بهذا الرأي
 فليرجع إلى كتب الفقه من يشاء .
 فمسحوا صعيداً طيباً

التمس الهواء للكلمة « يسوا »
 أي أقصدوا ولكن « التمس » هو
 اصطلاح تيمم إسلامي وهو مسح
 الوجه واليدين « صعيداً طيباً »
 والصعيد هو الأرض المرتفعة ولكن
 اللفظ هنا معنى اصطلاحاً ما تشرحه
 كتب الفقه تفصيلاً من صرب الكتيبي
 على التراب التلبيث أو على التمسح
 الذي يمنوه غار أو على كذا وكيت

طريق امرأ الكفين بالوجه واليدين
الى أن هناك امرأ غائبا (وهو
الماء) .

إن الله كان عفوا غفورا :

وتعتمد الآية بما يفهم أنها
دواء تقص في العبادة لعدم
استخدام الماء (للأسباب القاهرة)
ولكن الله يقتل من عباده البديل
الذى أجاره لهم ويمتو ويتفرأه
أبر الرحيم الذي لا يريد أن يشق
على عباده .

أحمد حسين

أي أن الأصل في المسح هو
إزالة الأثر لا إضافة أثر .

على أن للمجم يعود فيقول لنا :
وقال مسحت الشيء إذا أمررت
بذلك عليه لا لتزيل عنه شيئا ،
تقول : مسحت رأس اليتيم فلها
لطف عليه .

ومن هنا صلى الرغم من أنها
معمل العبادة في كل الأمور التعمدية
والشرعية على ما يعنى في كتب
التقية فمن عند رأينا من أن
اليتيم عطية ومزة يقصد بها عن

شميلة القصد في الكلام

قال عليه الصلاة والسلام . رحم الله من قال خيرا معصا أو
سكتا فسلم .

وقال لعاد أنت سالم ما سكت ، فإذا تكلمت فطيك أو لك .

وقال علي كرم الله وجهه اللسان ميمار أطلاشه الجهل ،
وارحمه العمل .

قال بعض الحكماء الزم الصمت فإنه يذكك مع
الحق ، ويومك سوء الفسة ، ويملكك ثوب الوقار ، ويملكك
مؤنة الاعتذار .

المذهب الشيعي في شعر السيد الحميري

الأستاذ السيد حسن قنون

وسائل والمسئول كانا ذكيين ،
علم يحضر السيد الحميري من أبوين
شيعيين ، بل كانا خادجين من
فرقه (الاطاشيه) لذلك كان
الزمن وكان الجواب ، ويقتضي
البحث أن أتحدث عن أسرته ، طاما
أما هي امرأة من الأزده ، والأزده
يمانيون سكنوا جنوب الجزيرة
العربية ثم هجروا في الجزيرة ،
فأقاموا في أنحاء متباعدة ، منهم في
الشمال الفساسة ، ومنهم في الحجاز
الأوس والحزرج ، وفي الجنوب أزد
شنومة ، وأما أبوه هو محمد بن
يزيد بن مفرغ الحميري ، ومحمد
هذا لا يعرف التاريخ عنه إلا أنه
وزوجه كانا إباضيين ، وكان
منزلهما بالبصرة في غرفة بني خبة ،
فكان ابنهما السيد يقول طالما سب
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه
السلام في هذه الغرفة ، واسم السيد

في سنة ١٠٥ هـ ولد الشاعر
(السيد الحميري) وهي السنة التي
مات فيها (كير عزة) ليكون
امتدادا له في عقيدته ومفالاته في
حب آل البيت ، وكان مولده في
(صمان) ، قال يعقوت : « واد قريب
من القرات على أرض الشام » ، وقد
انتقل به أبوه إلى البصرة حيث
نشأ بها ، ولما شب عن الطوق عرف
أن الكميث بن زيد الأسدي شاعر
من هاشم والشيعة قد صار إلى
أمية والأمور لها مصائر ، فأكد في
نفسه أنه لن يصير إلى أمية مهما
تستت الأيام وجاءت بنا لا تستهي
الأفئس ، وكان من حظه أنه لم يقع
تحت طائلة التنكيل من ولاية بني
أمية ، لأن الأمور كانت في مسيل
التصير ، والتخير في صالحه ، وقد
سئل عن التشيع من أين له ؟ فقال :
« غاصت على الرحمة غوصا »

ألا ليت اللعين كانت حشيشا
معلقها حول السنديا
لنحفظ هذا ونحفظ قوله حين خرج
من سخن عاد ،

عديس مالمباد عليك اشارة
نجوت وهذا تعليل طلق
والشاهد في (عديس) صوت
رجل الدابة ، (وهذا) يعني
الذي ، واذا كنا نحفظ هذين
البيتين من شعره فان الحين رضى
الله عنه تمثل بشعره حين رفض
خلافة يزيد بن معاوية ، فمن أين
جاءه التشيع ؟ هل غاصب عليه
الرحمة غوصا كما يقولون ؟ أبواه
كالا من الخوارج ، وجده كان
شاعرا يمدح معاوية وله حلف في
قريش ونسب في اليمامة ، يكره
بنو زياد ولكنه لا يذكر بنو هاشم ،
ولم يعرف عنه أنه ذهب اليهم ، أو
أشار الى حقهم ، ويحيى أن تنظر
الى أحداث عصره ، وما كان يقال
في ذلك الزمان .

حين ترمع للسيد نظر فرأى
حول له أحزابا قائمة ، ولكل
حزب شعراؤه ، وأشهر الأحزاب
كانت شيعة بنو أمية وشيعة بنو
هاشم ، والحوارج ، وبقايا من

(اسماعيل) ، وأغلب الظن أنه لقب
نفسه بهذا اللقب « السيد » واشتهر
به ، وزاده وضوحا فكنتي نفسه وأبا
هاشم « لعلا فلهواه ووجهة نظره ،
وقد هم أبواه بقتله لما علما بذهبه ،
ولم ينفذه من يرأئيهما الا (عقبة بن
سلم الهنائي) فقد آواه فوجب له
منزلا فكان في حنى ما فخرهما .
وإذا كان أبوه محمد هذا ليس ذائع
الصيت فان جده (يزيد بن ربيعة)
كان ذائع الصيت وربيعة هو بفرغ
لقب بفرغ لأنه ولمن أن يشرع
عسا من لبن فشربه حتى فرغه ،
ولقب بفرغا ، وكان شديدا سيالة ،
صناعته اصلاح الآبة المصدوعة ،
وابوه يزيد هو المشهور لموقفه
بشعره الناضج من آل زياد ، وقد
كتب عنه الدكتور طه حسين فصلا
في كتابه « ألوان » وجعل عنوان
مقاله « شاعر الحب والبغض
والحرة » ويزيد بن فرغ الحميري
جد الشاعر له صلة بالدراسة
الأزهرية ، ونحن نحفظ قوله في
(عاد بن زياد) حين صحبه الى
سحان فلم يحفظ منه بطائل وكان
عاد له لحية عظيمة ، فأتحد منها
معدلا لهبائه معد :

اللب إلى التعبير ، وأن يصل الحق
إلى اصحابه . ورأي الإمامة من حق
علي وسه ، على أن مذهب هذه به
يسمى من حب الهاشميين جميع .
أليسوا من شجرة واحدة ؟ لكن
هذه الشجرة لها فروع وأعصان
وثمار فأما يختار ؟ لسرك المذهب
الخاصة حاشا ولنظهر في القوي
التي ظهرت في عهده .

أول مرة تألفت واهتمت
صبري أمية من مطبوتها
هي مرة الزيدية ، أناع زيد بن
علي بن العباس بن حيد الحسين
رضى الله عنه ، فقد كان أتباعه
يضعون في علي بن أبي طالب كل
المصائل ، هو أول من أسلم وهو
شجاع ودب عن الإسلام بيعة ،
وهو عالم وهو واحد ، شاركه
بعض الصحابة كل في واحد منها
لكه هو الذي جمع الخير من جميع
أطرافه ، ولم يشأ أن يخرج علي
اجتماعه حين خلافة أبي بكر رضي
الله عنه خوفاً على الإسلام . فلا يصار
طاهون بالخلافة أو على الأقل منهم
أمير ومن قريش أمير ، والعاق في

أبصار الزبيريين ، وكثر الحديث
حول الإمامة . ومن أحق الناس بها ،
وكان الكسيت قد فتح باب الاحتجاج
للشيعية بقوله

فان هي لم تصلح لحي سواهم
فان دوى القريبي أحق وأوجب
بقولهم ثم يورث ولولا تراثه
لقد شركت فيه بعيل وأرحب

بالخلافة لا تصلح أمير قريش
لأما قيلة صاحب الرسالة ، وعلى
هذا يجب أن يكون الخليفة
أقربهم إليه ، وأقربهم هم مو هاشم
وان قالوا ان الرسول لا يورث
فلم يتولها مو أمية ، بل يجب أن
نشرهم القائل الأخرى ومنهم
بعل وأرحب ، ولا بد أن السيد
أعقب مدلك المطلق ، فولوج
المصنعات ودخل (المريد) (١) حيث
الأدباء والشعراء وعلماء الأخبار
والسنة والأدب واستمع إلى ما يقال ،
وغامت ثورات من العلويين ، ورأي
التكامل بهم . فمطع على المعنويين
أصحاب الحق في الرياسة والحكم ،
وسئل بين الكوفة والبصرة فارداد
معرفة فارداد تميقا ، وحين حين

(١) المريد في البصرة شبه سوق مكافئ في الحاشية .

كثير حزة قبله بأعوام ، لكن
العباسيين ارتضوا هذا المذهب في
سبانه واتبعوا به الى أن محمد بن
الحبة أوصى من بعده الى ابنه أبي
هاشم ، ثم أوصى أبو هاشم بعد
رحيله من دمشق وشعر بالموت
لسم وضع له في طريقه من العلوية
أوصى الى محمد بن علي بن عبد
الله بن العباس ، ومحمد أوصى الى
ابن إبراهيم الامام ، وإبراهيم أوصى
بها الى أخيه (أبي العباس السجاح)
لم ينكر السيد علي بن العباس
مقاتلهم حين طلبوا علي بن أبيه ،
وتولى الخلافة السجاح كان السيد
من قد حصر خطبته ، فعين قول
من المنبر انشد وهو في حجة
عامة ، وآمال فساح :

دونكموها يا بني هاشم
معدوا من هذا الدار

دونكموها فلا علا كعب من
كان عليكم ملكا فاما

دونكموها فالبسوا تاجها
لا تعلموا شككم له لابس

قد سامنا قبلكم ساسة
لم يتركوا رطبا ولا يابس

المدة تربع بالمسلمين الدوائر ،
والحرية العربية ارتفعت وسعت
الركاة ، عرف على ذلك فآثر العمول
وهذا صاع الى فضائله ، ومن هنا
قال زيد وأتباعه يحوز امامة المفضل
مع وجود الأفضل ، ومن حجبهم أن
طالبوا كان ملك بني اسرائيل وفي
جيشه نبي هو (داود) عليه السلام ،
وهذا المذهب رفضه بعض أتباعه
فانكروا خلافة أبي بكر وعمر
فسبوا « الرافضة » واتجهوا الى
ابن أخى زيد وهو (جعفر بن محمد)
فاترفوا بإمامته ، وقالوا الأئمة لهم
عليهم صاحب الشرح بالتميين ، كل
امام يوصى لمن بعده ، وعلى وصى
الرسول ، وأوصى على الى الحسن ،
والحسن الى الحسين ثم الى زين
العابدین ثم ابنه محمد الباقر ثم
جعفر الصادق ، لم يأخذ السيد
العمري بمذهب الزيدية ولا بمذهب
الرافضة ، اتجه الى أن الأئمة على
واثلاثة من فيه : الحسن والحسين
ومحمد بن الحنفية ، وبعد محمد بن
الحنفية توقف ، وقال : انه لم يمت ،
وسيرجع فيلا الأرض عدلا بعد أن
ملئت جورا ، وهو ما ذهب اليه

اسماعيل بالنص عن ابيه جعفر ،
 وفائدة النص عليه عندهم - وان
 كان قد مات قبل ابيه - انما هو
 بقاء الامامة في عقبه كقصة هارون مع
 موسى عليها السلام . قالوا : ثم
 انتقلت الامامة من اسماعيل الى
 ابنه محمد المكنى وهو اول الائمة
 المستورين ، لان الامام عندهم قد
 لا تكون له شوكة فيسر ، ويكون
 دعائه ظاهرين لقاعة المحجة على
 العلق ، واذا كانت له شوكة ظهر ،
 واظهر دعوته ويسلمون الائمة الى
 محمد المكيب وهو آخر المستورين ،
 ومنه ابنه (عبد الله المهدي) الذي
 اقام دولة القاطنين في المغرب
 ومصر ، ويسمون ايضا (بالباطنية)
 نسبة الى قولهم بالامام الباطن اي
 المستور .

فاما الائمة عشرة فرما خصوا
 باسم (الامامية) عند المتأخرين منهم
 فقالوا بامامة موسى الكاظم بن جعفر
 الصادق لوفاة اخيه الاكبر اسماعيل
 الامام في حياة ابيهما جعفر فنص
 على امامة موسى هذا ، ثم ابنه علي
 الرضا الذي عهد اليه الامور ومات
 صله فلم يتم له امر ، ثم ابنه محمد

ليو خير الخيرة فرسمه
 ما اختار الا منكم فارمما
 فطست من ان تملكوها الى
 مهبط جبي فيكم آيسا
 عمر أبو العباس ، وقال . احسنت
 يا اسماعيل ملتي حوائجك ، وكانت
 حوائجه طلب الولاية لاحد احببه .
 قلت . انه توقع بعد ابن الحجة ،
 وجعل الأمر اليه حين يرجع ، وكان
 جعفر الصادق لا يرى رأيه ، والشيعه
 جعلت من جعفر الصادق مشرق
 الطرق في أمر الشيعة بعده ، ولا
 بأس ان نذكر هذا مايجاز ، فكيف
 كان ذلك ؟ ذهب المؤرخون ومنهم
 صاحب الملل والنحل وابن خلدون
 الى ان جعفر الصادق انجب ولدين
 اسماعيل ، وموسى الكاظم ومات
 اسماعيل قبله ، وبقي له موسى ،
 يقول ابن خلدون : ومن هنا افرقوا
 فرقتين : فرقة ساقوها الى ولده
 اسماعيل ويمررهم بينهم بالامام وهم
 الاسماعيليه ، وفرقة ساقوها الى ابنه
 موسى الكاظم وهم الائمة عشرية
 لوقوعهم عند الثاني عشر من الائمة
 وقولهم بنيه الى آخر الزمان .
 فاما الاسماعيليه فقالوا بامامة

كيسكاه معولة أتت
 يوما لواحدتها التي
 بكى جمر وسالت النوح على
 خديه ولحيته ، وارفع انصراخ
 وابكاء من داره حتى أمره بالامساك
 وقد نظر أنه بشره هذا كان متشيعا
 له أو متشيعا لأخيه ، أنه لا يعيد عن
 مذهبه . ان مذهبه كما قدس أن
 الإمامة سارت بعد الحسين إلى أخيه
 محمد بن الحنفية . وأنه حتى منظر
 لا يعوب ، وهو المهدي المنتظر .
 يقول أبو الفرج الأسعدي في
 (الأعيان) روى بعض من لا يصح
 روايته أنه رجع عن مذهبه ، وأنه
 لقي جعفر بن محمد ، فقال بإمامته ،
 ورجع عن مذهب الكيسانية (أصحاب
 المعتز بن أبي عبيد الثقفي) ورووا
 في ذلك شعرا منه :

« تجفرت باسم الله والله أكبر
 وأيقنت أن الله يعمو ويمر يقال أبو
 الفرج : ولم نجد ذلك في رواية
 صحيحة ولا قولاً محصلاً ، وإن
 لقصائد التي قلت لا تناسب في
 جزئها أشعاره التي فيها الكيسانية .
 وقد ذهب بعض الرواة إلى أن
 السيد حين نفي إلى جعفر الصادق

النفي ، ثم ابنه علي الهادي ، ثم
 محمد الحسن العسكري وهو
 (المهدي المنتظر) وهو الذي دخل
 في سرداب بنارهم بالحلة . . وهو
 يخرج آخر الزمان فيلأ الأرض
 عدلاً بعد أن ملئت جوراً وهذا
 المذهب شيع للاتباع أن يسموا
 ويظهروا الحق وحكموا باسم
 الإمام المائب حتى لا يائسوا ترك
 الإمامة أصح للخلق واليد العميرى
 لم يشاهد ما تحدث عنه ابن خلدون ،
 ولكنه شاهد وعاصر جعفراً الصادق ،
 وكانت له صلة به ، وتردد عليه ،
 قالوا : استأذن اليد في الدخول
 إلى جعفر الصادق فأمر بإيصاله
 وأقعد حرمه خلف ستر ، ودخل
 فلم وجلس فاستنشد فأنشده
 قوله :

امرر علي جئت الحسين
 وقل لا عظمه الزكيه
 يا اعظمنا لا زلت من
 وطفاء ساكنة روميه
 وإذا مسرورت بغيره
 فأقبل به وقف المطييه
 وابتك المطهر للمظهر
 والمطميرة التقييه

إلى وقت ، ومدة كل وقت
— وان طالت عليه — لها انقضاء

كأننا بابين (خولة) (١) عن قريب
ورب المرش يفعل ما يشاء

جز دوين الشمس سبيها
كلع البسوق أطعمه الجلاء

نكبه وجهه قصرا عنيرا
يمر له — اذا طلع البناء

ملا نحي على أحمد مصر
وهو ناشم من مباحية حواء

هنالك تعلم الأحزوب أنا
ليسوث لا يهنها لقواء

سدرك بالدحول (٢) بنى أمي
وفي ذلك الدحول لهم فناء

وأكبر الظن ان هذا الشعر قيل قبل
أن تزول دولة بني أمية ، وهناك بهم

العباسيون فتكا خروبا ، فقد أدركت
الدحول وحمل بهم ما تشع منه

الأبدان ، ولا أراه يرمز به إلى
العهد القائم فقد هنئ له ونش ،

واستقله فرحا به ، واضيا منه آملا
فيه النقاء إلى مهبط عيسى إلا اذا كان

يرمى إلى مطلق عمل المهدي المنتظر ،

ترحم عليه ودعا له ، فقال له رجل :
يا بن رسول الله تدعو له وهو يشرب
الحمر ويؤمن بالرجعة ! فقال :
حدثني أبي عن جدي أن محبي آل
محمد لا يموتون إلا تائبين وقد
تاب ، ورفع مصلى كان تحتها أخرج
كتابا من السيد يعرفه أنه قد تاب
ويساله الدعاء له ، وأنا اعتقد حسب
دراسة شعره أنه لم يخارق مذهبه ،
ولم يتحل غير ، فإذا كتب إلى
جعفر طالبا دعاءه فهو كاشفاده
الشعر في رثاء الحسين بين من حب
وولاء لهذا البيت ، وإن كانت
عقده تمثل في قوله والحديث عن
ابن الحبة واسمه محمد وكنيته أبو
القاسم

سمن نينا لم يسق منهم
سواء فنند حصل الرحاء

نعب عيبة من « غير موت »
ولا قتل وسار به القصاء

وبين النوحش يرمى في رياض
من الآفاق مرتها خلا

محل فما بها بشر سواه
مقوره له حصل وماء

(١) خولة أمه وهي من بني حنيفة واليهما ينسب .
الفرد دحل وهو الحقد والمداوة . يقال منب لدخله أي يسهو

والبيت الأخير هو الشاهد عند
من يصمه ويدينه ، والدين دونه
تاريخه لا يسون له تلك النادرة
التي تدعو إلى الابتسام ، وإن كانوا
بها يؤيدون ما ذهبوا إليه ، قالوا :
كان السيد يدين بالرجعة ، فعاء
رجل إليه ، فقال : بلعني أنك تدين
بالرجعة ، فقال : صدق الذي
أخبرك ، وهذا ديني . قال :
فتعطى ديناراً بدائة دينار إلى
الرجعة ؟ قال السيد : نعم ، وأكثر
من ذلك إذ وثقت لي بأنك ترجع
أسافاً . قال : وأي شيء أرجع ؟
قال : أخشى أن ترجع كلباً أو خنزيراً
فيذهب مالي . فأصممه .

والذي أوثقت أن أثبته أن السيد
العميري دعمه حبه لعلى وبنه إلى
تلك العقائد التي عتف بها هو أباب
عن ولاته فعملته بحسن رجعة على
لأنه يراه مظلوماً ، وإن على حطه
أنه أمر يمكن أن تقع ، ثم سلكه
شعوره فعطى على خفيه فكات
الرجعة وكان الرجاء في مصدق
العمدة بعد الحسين ، وقد شر
بدولة سي هاشم ، فلما مات أنكر

وهو التقصاء على الجور ، وأحياء
المثل ، وبعض الرواة يصبه بأنه
يؤمن بالرجعة ، ويعني الرجعة أن
الامام الذي خلق مكانه ، وقفى
نعمه يرجع إلى حياته الدنيا ، ولهم
براهين منها قصة أهل الكهف ،
والذي مر على قرية ، وقتيل نبي
إسرائيل ، وهي غولوق الأبياء
تطيعها على غيرهم خروج على
ممنى الفجزة والماية منها ، ويذكرون
له شعراً منه :

إذا ما المرء شاب له قذال
وعظله الموائط بالحصاب

عقد دعيت بشاشت وأودى
فقم بأصباح نيك على الشباب

إلى يوم تشوب الناس فيه
إلى دلياهم قبل الحصاب

ليس بدائد ما فات منه
إلى أحد إلى يوم الأياب

أدين بأن ذلك دين حق
وما أفا في النشور بذى أرتياب

كذلك الله أخبر عن أساس
حيوا من بعد حرس في التراب

يقتربه الكدائر ولا الصنائير ، فمن
والاه نظر اليه الله فأعطاه حسن
الثواب . وهذا الحب المكين هو
الذي دعه الى جمع أخباره وآثاره ،
فكان يأتي (الأعرشي) فيكتب عنه
فضائل علي بن أبي طالب ، فخرج
من عند أحد أمراء الكوفة ذات
يوم ، وقد حمله على فرس ، وحلح
عليه حلعة ، فوقف بالكناسة (موضع
بالكوفة) ثم قال .

يا مشر الكوميين ، من جاءني
منكم ببصيلة لعلي بن أبي طالب
رضي الله عنه لم أقل فيها شعرا فله
فرسي هذا وما علي

فجسوا يمدونوه وينشدونهم حتى
أتاه رجل فقال : إن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه عزم
على الركوب ، فلبس ثيابه ، وأراد
سبي الحب ، فلبس أحد خفيه ،
ثم أهوى إلى الآخر ليأخذه ،
فانقض عقاب من السماء فعلق به
ثم ألقاه ف سقط منه أسود (ثياب)
فانساب فدخل جعرا ، فلبس علي
رضي الله عنه الحب . ولم يكن
قال السيد في ذلك شيئا — فمكر
هبة ثم قال ' قد قلت '

كثير عزة موته . وبجسه السيد
مكثير يقول في ابن الحنفية :

سب لا يرى فيهم زمانا
يرصوى عند هل وماء

وهذا ما قاله السيد بل يتسبون
ما قاله كثير إليه ، وقد تجلج حب
على منه في شعر كثير يفيض بشاعر
متقنة ، اقرأ مني قوله

إني أدين بما دان الوصي به
وشاركت كنه كمي بفضيب

هي سلك ما سفكت مها إذا اختضروا
وابرز الله للقطب الموازشا

ذلك الدماء مما يارب في حقني

ثم اسقى منها أمين أمينا
أمين من مثلهم من مثل حالهم

في فتية هاجروا لله سارينا
ليسوا يرمضون غير الله رجم

سهم المراد توخاه المرابطونا
عانت تراه لا يتبع بالحب والولاء ،

ويأبى إلا أن يشاركه في الدماء ،
يشمها في عنقه ليلقى الله بها يوم
الجزاء ، وهو معتقد أنه فاج له ثواب
ما نواه ورجاه . ولم يحش العذاب
وهو يشارك الوصي ؟ والوصي لا

ألا يا قوم للعجب العجائب
لحق أبي الحسين وللعجائب^(١)

أنى خفا له عاسب فيه
ليس رحمه سه ساب

صر من السماء له قطاب
من العقبان أو شبه العقاب

ضار به صلق ثم أهوى
به للأرض من دون السحاب

الى جمر له وانساب فيه
ميد انقصر لم يرتج يساب

كره الوجه أسود ذو بهيم
حديد الثاب أزرق ذو ثعاب

ودومع عن أبي حسن على
قبح سحابه سد النسياب

والارتجال واضح على هذه
الآيات ، والقصة حدثت للنبي
صلى الله عليه وسلم كما رواها ابن
عباس ، ولكن الرجل أراد امتحان
السيد - كما يعمل الى - ، والسيد
يجمع دائما في المضائق لذكائه
وقدرته على افهام مناوله ا

من ذلك أنه سمع محمدا يحدث

(١) الحساب = الثعبان .

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
ساجدا ، فركب الحسن والحسين
ظهره عليه السلام ، فقال عمر رضي
الله عنه : نعم للمضى مطيكا ؛ فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : نعم
الراكبان هما ؛ فانصرف السيد من
عوره فقال :

أنى حسنا والحسين النبي

ومد جفا حجرة^(٢) يعنان
ففسد انما ثم حيلها

وكاما لديه يدالك المكان
فراحا وتحتها عاتقها

فتجمع النطية والراكبان
وليبدان أهمها يرة

حصان مطهرة للحصان
وشييعهما ابن أبي طالب

منهم السوليدان والواليدان
ولو كان من مصحوة ما لاكتفى
بما سمع ، ولأخص نفسه من ذكر
الوالدين ، صلى أولا وعلى آخره ،
ومنه مبدأ الأئمة ، وبه تأسسوا
بالنبي ، لأن صاحب التبرع لابد
أن يفعل ذلك ؛ لأن الإمامة ركن
من أركان الدين ، وليست تترك للأمة

(٢) نطية .

حقاً ، ويدلك إحدى يديه بالأخرى ،
فقل له المنصور : مالك أرامك شيء ؟
فقال نعم ، هذا الرجل يطيك
بلسانه ما ليس في قلبه ، والله يا
أمير المؤمنين ما صدقتك عما في
فمه ، ان الدين يرأبهم غيركم .
فقال له المنصور : مهلاً ، هذا شاعر
ووليأ ، وما أعرف عنه الا الصدق
والحبة والاحلاس في الطاعة بوعده
التهمة خليقة أن ترمى بالسيد الى
التهلكة ، لأن المنصور لا يتعاضى
أبداً عن ملكه ، ولذا فرغ السيد
اليه قائلاً : يا أمير المؤمنين ما زلت
والله مشهوراً بموالاةكم في أيام
عدوكم ، ولكن هذا وأهلوه أعداء
الله ورسوله قديماً والذين نادوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
وراء الحبرات (يعني وعدني تميم
وبنو العسر منهم) فزل بهم القرآن
« ان أكثرهم لا يعقلون » واتحص
الطعن ولم تنص المداوة ، وعداوة
الشعراء بش المقتنى كما يقول
المتنبي ، فهجا السيد القاضي ، وبدأ
بقصيدة ذكر فيها عيوب القاضي
وأعداده فرمى به بكل مكر ورمى
جده بأنه سرق عزة النبي وهي

أو الضعيف ليكون الاتعاب
والاختيار ، فلابد من التوبة في
كل شعر بهذه القضية ، وكانت
الحواضر الاسلامية على اختلاف
منهجها تسمع له ، ولا تتذكر لما
يقول ، وكان المتزمتون يرفضون
رواية شعره ، لكن حلفاء بني
المباس ممن عاصروهم بدأ بالسماح
الى الرشيد كانوا ياملونه على أنه
شاعرهم والمشييد بمصلهم ، ولم
يتعرض للوفية به ويهم المرأة
واحدة ، كانت من القاضي (سوار
ابن عبد الله النيسري) ولم أبين
الدافع لسوار ، فهو الاحلاس لبني
المباس أم ينضه لمذهب الشاعر ؟
جلس المنصور بالحضر الأكبر حين
عقد له على دجلة البصرة وسوار بن
عبد الله قاضي البصرة جالس عنده
والسيد الحميري بين يديه ينشده
شعراً منه : ان الا له الذي لا شيء
يشبهه

أعطاكم الملك للدينا وللدين
والمنصور يضطك مسروراً بما
ينشده ، فحانت منه التعانئة فرأى
وجه سوار يترطد عبقاً ، وبسود

الحداء ، لكن اليد الصبيرة حد
رغم عذره اهانة له ، فوجه اليه
هجاء

أنيت دمي بني المبر
أروم اعتذروا علم يحدو

فقت لنفسي وعائيتها
مع انقواء في فعلها أفعري

أيتدر الحمر مما أرى
لن رجل من منى العبر؟

أبولك ابن سارق عرالي
وأنتك بسم أبي جحدر

وبحس على دعك الراصو
ن لأهل الصلاة والمكر

وجزاء القاصي لسانة بإساءة ،
مرد شهادته في مجلس القضاة

فأرسل اليه انيد شعرا به هجاء ،
وعرف اليه أنه يحدد الشكوى

فأسرع الى المصور فسو حصه
وأحد بشد المصور شعرا به

قل للامام الذي يحى طاعته
يوم القيامة بصوحة البر

لأنسميس - حراك الله صانحة
لا تسميس - حراك الله صانحة

وحيلى : سبة الى واقعة الحمل (٢) المصائب . (٣) لم يعيل الملو .

عصاه التي توضع في مصلاه ، وكرر
قصة النداء من وراء الحجرات
وولاهم لثمان من تلك القصيدة
قوله :

يا أمين الله يا مصو
رى يا خير الولاء

ان سوارين عبد الله من شر القضاة
تمشلى (١) جملى

لكم غير منواتى
جده سارق عسر

حجرة من حجرات
لرسول الله والقا

نقه بالفتكات
واين من كان بشادى

من وراء الحجرات
فاكفبيه لا كفاه الله

شر التماقرات (٢)
فتكاه سوار الى المنصور ،

علم مضب على الشاعر ، ولم يجل
القاضي ، فأمر الشاعر أن يتنذر الى

القاضي ، ولكنه رفض عذره ، وكان
من الممكن أن ينتهى الأمر عند هذا

(١) تملى . سبة الى مثل رجل طورى للعبه كان يشبه به عثمان اد أنيل
منه .

وحيلى : سبة الى واقعة الحمل (٢) المصائب . (٣) لم يعيل الملو .

ياخير من حب في حكم سوار
ودخل سوار ، فلما رآه للمصور
تيسم وقال : أما بجمك خبر اياس
ابن معاوية حين قل شهادة الفرزدق
واسراده من اليهود هنا أحوحك
الي الترخي الى اليد ولله ؟
ثم أمر السيد بمصاحف ، ولقد
صلى الشاعر باختياره وصف
القرآن مثل القاسم ، ان اكثرهم لا
يقلون « وابن سوار من اياس
الذي يضرب بكائه المثل ؟
ولم يحدث للشاعر بعد هذا
موقف يحفه ، ونفى على مذهبه
في التنويه بالمت ، وشارك الناس
في حياهم . ولا نكر عليهم اتجاهاتهم
والسيد الحميري شاعر من قبة
رأته الى أقصى قبة ، ولو تفرغ
لأجناس أدبية غير ما كان يلجج به
لأنه بالمحب العجائب ولشرك لها
فتا خصبا تمتع به ، ولا تخرومي ذلك
هو يترج الى عرق شاعر له أصالة
واجدة ، وهو جده يزيد بن مفرج
وجيه منه التمسك بالرأي ، والبدع
عن التلبون ، فذا أحب أحب الي
غير نهاية ، وإذا أبغض أبغض الي
مالا نهاية ولو كلفه الملل ومراره

السجن والاعتلات ، وهكذا كان
حبيده السيد ، فهو قد أحب بي
هاشم ، ورأى في علي كل الفصائل
والشمائل ، وآمن بأمانته وتبوقه
عند ابنه محمد بن الحنفية ، فقال
فيه ما جملة موضح المؤاخذة من
معاصره ، وكاد يجمع مداد عصره على
صعولته في الشعر وخوقه فيه ، يقول
صاحب الأغاني : وكان شاعرا
مطبوعا مكنزا ، ويقال : ان أكثر
الناس شعرا في العافية والاسلام
نثار ، وأبو الناهية ، والسيد :
فانه لا يعلم أن أحدا قدر على جمع
شعر واحد مهم حتى يستوعبه
كله ، وإنما مدت شعره وجر الناس
ذكره لأمراته في سب أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسمى
أزواجه ، وقد اعترف الأصمعي
ببلو مقامه في مه ، فقد حكى
ابن هدي قال رأى معي الأصمعي
دفتره في شعر السيد الحميري
فقال : ما هذا ؟ فترته عنه لعلى
ما عنده ، فاقسم على أن لا يبره
فأخبره ، فقال : أتتدري عبيدة
منه ، فأشدته قصيده ثم أخرى
وهو يستزدي ثم قال : ما أسلكه

وإذا كان السيد شغل بدمجه ،
والحديث عنه ، والصورة له لم يترك
نفسه من العزل والقول فيه
وأحيان قوايه ، وقد عى من شعره
هذه الأبيات

ما جرت خسارة على القلب منى
بيك الا استررت عن أصحابي

من دموع تجري فان كنت وحدي
حاليا أمحتت دموعى اقتحامي
إن حبى إياك قد سل جسمى

ورمى بالشيب قبل الشباب
أرحى اليوم هائما مك صا

هائم القلب قد تسوى في التراب
وهو شعر قد قيل مثله من العشاق
ولكن يعوى ملايح السيد من
وضوح والنسياب وتمسكن من
الأداء ، وطامسه النفس من المروء
التي ترتفع بصاحبها عن افشاء سر
الهوى مهما لاقى من الوجد ،
وكما أنه شاب قبل الشباب ، وأنه
قد ثوى في التراب .

على أن من أهم ما يميز السيد
أنه شعر ملتزم وقت شعره لعاية ،
علم بك كعاصره من الشعراء من
أمثال بشار وأبى التاهية وأبى

لطريق الفحول لولا منهجه ولولا
ما في شعره ما قدمت عليه أحدا من
طبقته ، وحكى أن العتي قال يوما
ليس في عصرنا هذا أحسن منهجافى
شعره ولا أبقى ألفاظا من السيد ،
وشهادة العتي لها قبتها ، لأنه
رجل من بنى أمية والسيد من
الناشرين على بنى أمية ، والمشهر
بصاد حكمهم ، ومن المريب أن
التقصيده التي أعجبه وقال عنها
أحسن واقع ما شاء ، وهذا والله
الشعر الذى يهجم على القلوب بلا
حجاب سمى جدي البيت

أعسىم داف والآث
والمرء عما قال مسئول

إن على بن أبى طالب
على التقى والبر مصول
مما يعنى انطباع بانظرة
الموصوعة لقد الشعر بيران
الدوق والمعرفة ، ولو استمع الى
اشعر من قائله لآزدد إعجابا وعليه
أقبالا ، فقد ذكروا أن السيد كان
أسمر تام القامة ، أشنب ، ذا وفرة ،
حسن الألفاظ ، جميل الخطبات ،
إذا تحدث في مجلس قوم أعطى كل
رجل في المجلس نصيبه من حديثه ،

شبهة بما قاله السيد الحميري يد
أن الإمامية حسب التطور أوضح
سلكتها ، وأكثر نقما ، فالإمام غالب
من جعل محله لاقامة العجة حتى
يظهر ؟ الجواب هم الاتباع ، ومن
لم يبق الدعوة وبقي المذهب .
هذا انتصر الاتباع حكموا باسم
الإمام النائب وهذا يحسنهم من
دعوة علوي يطالبهم بإمامته ،
لأنهم يستندون انتظار الإمام النائب ،
وليس له أن يغير ما سلكوه وساروا
عليه ، ونسأل نفسك اليوم وقد
ظهرت الشيعة في إيران وعظمت
وأقامت حكومة طم لا يتعجبون
عنوا عليهم ؟ والحوال ما ذكرت
آثما .

بم يومئ السيد الحميري حين
وفاته أحدا بذهب كما أوصى كثير
عزه ، فعندما احتضر دعا ابنة أخ له
فقال : يا بنة أخي ، إن عليك كان
يجب هذا الرجل فأخيه يعني علي بن
أبي طالب . فقالت : تصيحتك بأعم
مردودة عليك ، أخيه والله خلافه
الحب الذي أحبه أم ، فقال لها
برئت منك وأنشد :

حواس أساس الأمر عندهم هو
المدح ونيل الحوائز ، ثم التهاجي
والنصب بغير الناس ولذلك بعدهم
يصنفونه بأنه من أهل التصوف مع
أن التصوف كان في بواكيره الأولى
على يد الفضيل بن عياض ومريديه ،
وأكبر الثقل أن تصوفه كان في عفته
واعترازه بنفسه ، وبعدمه عن مجتبع
الحلاوة والمجون ، حل لما ذهب إليه
السيد أثر في الفرق التي ظهرت بعد
وفاته ؟ لم يسأل أحد هذا السؤال ،
ولكنه خطر ببالي وأنا أقرأ مذهب
الإمامية ، فالسيد توقف عند أبي
الحنفية ، وحمله « المهدي المنتظر »
وكذلك الإمامية ، وهم الاثنا عشرية
توقفوا عند الإمام الثاني عشر وهو
المهدي المنتظر ، هذه العقيدة جاءت
الهم من طرحهم إلى المهدي المنتظر ،
وبه أحاديث مروية يداخلني الشك
فيها ، فلم أجد توارثا يؤيدها ،
فالإمام الثاني عشر هو (محمد
الحسن العسكري) احتفى في
سرداب وقد كان أتباعه في المصور
البيدة ينتظرون خروجه ليلا
الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا ،
هذه العقيدة ملامحها وأعدادها

برئت الى الاله من ابن اردى
ومن قول الخولج اجمعينها

ومن عمر برئت ومن حقيق
هذه هي امير المؤمنين

وابية اخيه اسلم عقيدة مه ،
هي لا تبرأ من ابن اردى شان بن
عنان ولا من عمر ولا من ابي بكر
اصديق وهو حقيق ، وانما حكموا
عن السيد لما حضرته الوفاة العجبر
التالى :

قال بشار بن عمار وهو من رواة
الاخبار : حضرت وفاة السيد فى
الرميلة ببغداد ، فوجه رسولا الى
صف الحرازين الكوفيين ، يعلمهم
بجالة ووجاهة ، صلوات الرسول فذهب
الى صف السنوسيين ، فشمسوه
ولمروه ، فلم اذ غلط : فعاد الى
الكوفيين ، مرافاه سبعون رجلا
معهم سبعون كفا ، قال : وحضرناه
جميعا ، وانه ليتحضر تعمرا لشداده
وان وجهه لاسود وما يتكلم الى ان

افانى افاقة ، وفتح عينيه ، ونظر الى
ناحية القلة وقال : يا امير المؤمنين
- على بن ابي طالب - اتصل هذا
برليك ؟ قالها ثلاث مرات ، صرة
بعد اخرى ، فتجس واثق في وجهه
عرق يابس ، فما زال يتسح ويطلب
وجهه حتى صار كله كالنبر ، وبقي ،
ومما لاحدا في جواره ، فدعا في
الحسبة ببغداد ، وذلك فى خلافة
الرئيس .

والذى يسمى من هذا الحر
مكانة السيد فى قلوب الناس ،
واهتمامهم بمرصه ووجاهة وتكلمته
ودعته . اما الكرامة وما حدث له
من مولد ثم يياض فذلك هبة
الراوى ، ويكفى أن السيد لم يعل
فعل كثير عزة فبوصى بما يسوءه
ويحسب عليه ، وكفاء ما عاياه وما
قاساه فى سبيل ما ذهب اليه ولكنه
من أمره حسرا ، والله وحيم بعباده .

السيد حسن قرون

رحلة مع كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الكاتب السوري الشيخ سعيد حوى
أعزها الأستاذ عبد الحفيظ فرغاي القرني

— ١ —

مقدمة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال رسميت بالله تعالى - ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم - رسولا وجبت له الجنة » أخرجه أبو داود .

ومن الخير أن أصدر رحلتى مع هذا الكتاب - الثانى فى سلسلة أصدرها الكاتب السوري العظيم الشيخ سعيد حوى تناول أربعة موضوعات مهمة فى الإسلام . هى : الله - الرسول - الإسلام - حثتنا فى ثقافة وإسلاماء بهذا الحديث الشريف الذى اختتم الخلق به بعثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ولعلنا فى

هذه الأيام المباركة التى نستقبل فيها نساء ومصابى المبارك نسيم بهذه الرحلة فى أحياء هذا الشهر العظيم ، الذى نرجو من الله أن يبعث من شاءه فى المسلمين روحاً من روح البى - عليه أفضل الصلاة والسلام - فيعيدوا به وبعثوا رسالته ، وقيموا شريعته ويعتقوا قوله : « الخير فى وفى امتى الى يوم القيامة » .

ولسطق مما فى رحلتنا مع هذا السفر الجليل الذى يذكر المسلمين بسيم الكرم ، وذكر عاد الدكرى تنفع المؤمنين » .

لقد تناول الكاتب فى مقدمته الإنسان الذى ميزه الله عن بقية المخلوقات فى خلقته وطبعه وإرادته وتمرداته ومكاناته ومكاته وبيانه وعقله وأدراكه وخياله وتمسوره

واستعداداته الأخلاقية ، وبناء على ذلك فقد أصبح هو المسئول الوحيد أمام الله من يمس هذه المصروفات جميعا ، وهو حبيبة ، ولا سحلاف يمس

أن المستطاع في المثلث ليس مانكا أصيلا ، وأن عليه أن يتصرف حسب أمر المتخلف لا أمره هو ، والا ينشأ عصا الطاعة ويتعدى الحدود المقررة له ، وأن يفعل ما يريد المتخلف لا ما يريد هو .

وهذا يعني : أن الأساس هو بل هو عد الله ، فبإدته على الكون هي مقابل عبوديته لله ، والا أصبح في حكم الجناد أو الحيوان .

ولا يقوم الإنسان بأمر الله الا اذا عرّفه حق معرفته ولا يتم ذلك الا بمعرفة الرسول الذي يصطفيه . ذلك أن الاتصال بمعالم النيب يحتاج لأهلية خاصة ، فانه أعلم حيث يعمل رسالته ، والرسول يثلون دروة الكمال الشرى لأنهم يثلون دروة العمودية لله .

ويقومون بأصغهم مهمة في الوجود وهي مهمة ارشاد الانسان الى طريقه الصحيح . ولكن كيف يتسنى لنا نحن الشر معرفة الرسل حتى نتحدى ونحو ؟

لقد وضع الله علامات يعرفون بها . . . تظهر قبا يلي :

— في صفاتهم الشخصية التي هي خلاصة الأخلاق العالية .
— في معجزاتهم التي هي علامة على رسالتهم .

— في النوءات التي يتنبأون بها وبصدها المستقبل .

— في الثمرات التي تدل على السجام وهمية النبي مع قواعد الفطرة .

— في البشارات التي يقوم بها الأنبياء السابقون للأنبياء اللاحقين .
وهذه العلامات الخمس . . هي موضوع هذا الكتاب الذي يعتبر مقدمة للكتاب الثالث في السلسلة التي أشرفت اليها آهنا ، والذي أرجو أن أوفق في عرضه في بحث آخر . . إن شاء الله تعالى .

الصفات التي في الرسول

صلى الله عليه وسلم :

لقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
المنية في كمال الصفات الحسية
والمنوية ، وقد توافرت الأخبار على
جباله وحسن عراه ، فمن ذلك
ما روى عن جابر بن سرة قال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
ليلة أصبحان ، فحلت أظفر اليه
والى القمر ، طهو كان أحسن في
عينى من القمر ، وأخرج مسلم في
صحيحه عن جابر أيضا : سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
خدى فوجلت ليدى بردا وربعا
كأنما أخرجهما من جوة عطار ،
وأخرج الشيخان عن انس :
ما كنت حريرا ولا ذريسا جارا إلى
من كف رسول الله ، ولا شمت
مكنا ولا غنبرا أطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكان منظره يوحى لمن يراه بأنه أمام
نسى .. وخلاصة ذلك ما قاله عبد الله
ابن رواحة

لو لم يكن فيه آفات مية

لكان منظره ينيلك بالخبر

على أن هناك صفات أساسية
أجمع عليها علماء الكلام لتكون
متوفرة في الرسول .. هذه
الصفات هي :

الصدق ، والأمانة ، والتبليغ ،
والفطانة :

من حيث الصدق فقد شهد على
صدق النبي صلى الله عليه وسلم
خصوصة قتل أتباعه ، كما شهد على
ذلك الواقع الذى تمثل في أخاره
ووعوده وعهوده ونبوءاته ، كما
تمثل أيضا في بدعياته .

أما شهادة الخصوم له فيقضيها
لنا التاريخ في رواياته الكثيرة ،
ونشهد على ذلك جده الرواية

أخرج البيهقي عن الميرة بن شمة
قال : إن أول يوم عرفت فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنى أمشى
وأبو جهل في بعض أركة مكة إذ
لينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم لأبي جهل : يا أبا الحكم علم
إلى الله ورسوله أدعوك إلى الله ،
فقال أبو جهل : يا معبد ، هل أنت

بل لم يكف هؤلاء وغيرهم
بجرد الايمان ، بل اخلصوا له
اصدق الاخلاص .

أما شهادة آتياءه على صديقه فلم
تكف على صديقه الا نتيجة تحريرة
كاملة جعلتهم يؤمنون به ويشهدون
له ، وكلما ازداد اختلاطهم به ازداد
تصديقهم له واذعانهم لرسالته
وتفانيهم في حبه وإخلاصهم له على
كل شيء ، يشهد لذلك ما لا قوة من
أدى في سبيل هذه الدعوة التي
جامعهم بها وتعملهم هذا الأذى
الشديد ، وعدم تضعف إيمانهم
ازاءه ، وتماثلهم في الاستشهاد
تحت لوائه .

أما شهادة الواقع لهم أعلى
لشهادته لأنه لا يسع الإنسان
أمامها الا التصديق والايان وقد
دلت الأحداث التاريخية التالية على
مطابقها لما أخبر به .

لقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم صادقا في كل ما يتحدث به
حتى في مدابحاته ، جاء رجل اليه
يستحمه فقال له : انا حاميوك على
ولد ناقة ، فقال : يا رسول الله ،

مته من سب آلها ؟ هل تريد
الا أن تشهد أنك قد بلغت ؟ فمنى
تشهد أن قد بلغت ، فوالله لو أنى
أعلم أن ما تقول حق لا تمتك ،
فانصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأقبل على فقال : والله الى
لأعلم أن ما يقول حق ولكن يسمى
شيء ، أن بنى قصي قالوا : فيشا
القياء ، قلنا : نعم ، قالوا : فيشا
الحجاية ، قلنا : نعم ، قالوا : فيشا
اللواء ، قلنا : نعم ، ثم اخلصوا
واطمأنا حتى اذا تماكنت الرك ،
قالوا : منا نبى . والله لا أقبل .

وأخرج الترمذى عن علي ، أن
أبا جهم قال للنبي صلى الله عليه
وسلم : انا لا نكذبك ولكن نكذب
ما جئت به ، فأنزل الله تعالى :
« ما لهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
بآيات الله يعصون »

والذى يؤيد هذه الشهادة له من
قبل حصونه اقبال هؤلاء الخصوم
على الايمان به بعد محاربتهم إياه ،
من أمثال خالد بن الوليد ، وعمرو
ابن العاص ومن قبلهما عسر بن
انصاط وغيرهم .

فسيبت يومى والنبد فاتيته اليوم
الثالث وهو في مكانه ، فقال : يا فتى
لقد شققت على أبا هنا منذ ثلاث
انتظرك ، والامثلة على ذلك كثيرة
وبطامة يبا يتصل بعروبه وعهوده
مع اعدائه فيها ، وهم يشهدون
بذلك

روى البحاري أن هرقل سأل
أبا سفيان عن محمد هل يضر ؟
أجاب أبو سفيان : لا ، فقال هرقل
سد ذلك : وسألتك هل يضر ؟
فزعمت أنه لا يضر ، كذلك الرسل
لا تعدو .

ولقد صدقت العلوم المصرية
ما حدث به النبي صلى الله عليه
وسلم من نبوءات وأحاديث ، فمن
ذلك قوله لقاطمة بنت أبي حبيش
حين سأله عن دم الاستحاضة الذي
لا يكاد ينقطع ، هل ترك الصلاة
أجبه : فأجابه : لا لأن ذلك دم
عرق ، ولكن دمي الصلاة قدر
الأيام التي كنت تحيضين فيها
ثم احتسلي وصلي .

فقد صدق العلماء المختصون
المعاصرون هذا القول حين قرروا

ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : هل لقد
الابل إلا التوق ؟

وجاءته حموز فقالت : يا رسول
الله ، ادع الله أن يدخلني الجنة ،
فقال : يا أم ملان إن الجنة لا تدخلها
عجور ، موتت تبكي ، فقال
أجبروها أنها لا تدخلها وهي
عجوز ، إن الله تعالى يقول : « إنا
أنشأنا من أنثاء مصلحين أبنكارا » .
أخرج الترمذي عن أبي هريرة
قال : قالوا يا رسول الله إنك
تدأبنا ، قال : إني لا أقول إلا
حقا .

أما نبوة وما كان للنسوة أن
يكونن للباطل عندها أو معها نصيب
وإذا كانت مداعبات صادقة فأولى به
أن يكون صادقا كل الصدق في كل
موضع .

من أمثلة صدقه في عهوده
ووعوده أن عبد الله بن أبي الغضائ
يقول : فيما أخرجه أبو داود :
بإيتم النبي صلى الله عليه وسلم
فصل أن ييمت ، وقيمت له بقية
وعادته أن آتبه بها في مكانه ذلك ،

عليه وسلم إلا وكان الحق والصدق
ملاهما .

وكلام الرسول ينقسم إلى
قسمين : ما له علاقة بالنبي وما له
علاقة بالشهود والمحسوس .

فالنوع الثاني فقط هو الذي
يستطيع الإنسان أن يختبره فإذا
ما ثبت صدقه فيه كان ذلك آية
صدقته على الأول ، ولكن لا بد من
ملاحظات :

١ - أن معرفة صحة الحدث
وتأكد ثبوته عن رسول الله يسمى
أن يسبق دراسة المضنون لأن كثيرا
من الكلام دس عليه ، حتى يكون
تعليل المضنون قائما على أساس
سليم ، ولا بد أن يتوفر ذلك في كل
دراسة لها علاقة برسول الله صلى
الله عليه وسلم .

٢ - أن بعض الألفاظ هي اللغة
العربية نقلت من مدلولاتها اللغوية
إلى مدلولات شرعية فصار تطلق
على كلا المدلولين ، وقد تستعمل
في التفسيرات والحديث تارة
بالاستعمال الأول وتارة بالاستعمال

أد الدم الوحيد الذي يخرج من
الرحم هو دم الحيض والنفاس ،
أما الدم الآخر الذي يكون في غير
هذا ممرجه إلى زيب يحدث
في بعض الأغشية ما لا علاقة له
بالرحم .

وحين سأله طارق الحمصي عن
النحر للبدواء ، قال : الله ليس
بدواء ولكنه داء . فقد قرر الأطباء
أن النحر ولو كانت قليلة جدا هي
ضارة بالخيرات في طول القياة
الهضمية ، وهذه الحميرات ضرورية
لسير حركة الهضم سيرا طبيعيا ،
والنحر لها تأثير في الوراثة فقد
شاهد أن أولاد المسكرين يتشأون
غير صحيحي الجسم ضعفاء البنية
ناعصي العقول ويكون لديهم ميل
إلى الاجرام ودفع إلى الشر ، وأن
من يبحث كتب الطب يتولاه العصب
عند من يقرأ مسببات الأسراف
للمختلفة إذ يعد للنحر نصيب الأسد
في ذلك .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، فما
من كلمة قالها رسول الله صلى الله

متفقاً مع ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه القضية التي تحدثون عنها .

٥ - هناك ظواهر عينية أحسن منهما الآن في معرض الحقائق وكل منها يدعم قضية الالحاد بعالم العيب من زلوية من الزوايا ، ذلك مثل ظاهرة الأحلام والتنبؤ المعنطيسي وتفسير الأرواح والاتصال بعالم الجن وظاهرة التلبائي ، وهذه الظواهر لا تصح أن تكون وسيلة من وسائل المعرفة ولكنها تؤكد أن الرسول هو الطريق الوحيد المأمون لمعرفة عالم الغيب .

٦ - مراعاة أن الله هو الذي أمرنا بتصديق رسوله واتباعه .

إمامة الرسول

صلى الله عليه وسلم

أما الإمامة فقد شهدت البشرية في تاريخها الطويل انحصالا بين المثل والواقع . ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت حياته يظهر فيها التطابق الكامل بين قوله وفعله ، لقد كان هنا التزام تام في تطبيق

النبي . فلا بد من التأكيد أولا من توجية لشمال المعنى في النص الذي يدور به ، فكلمة السماء قد تطلق على كل ما علا وقد تطلق على مسكن الملائكة ، وقد أحاط كثيرون في فهم للنصوص نتيجة لعدم وضوح هذا عدمهم ، فعرضوا قضايا على أنها حقائق وهي ليست كذلك ، وأفكروا قضايا هي من باب الحقائق ، وهم في كلا الحالتين متوهمون وجعلوا توهيمهم من الاسلام فحصلوا الاسلام ما ليس به جهلا .

٣ - ان بعض الاسود تكون نتيجة لعوامل كثيرة ، كل منها يكون سببا من هذه اسباب مؤثرة ، فلما ذكر الانسان سببا واحدا فقط لا يعني أنه ينفي الأسباب الأخرى .

٤ - ما يحدث من اخبار بعض الناس من التكشاف العيانية ممكن ، فقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى امكان حدوث ذلك ، ولكن لا يقبل ذلك الا بضوابط ومن قوم مشهود لهم بالصالح ملتزمين بالشريعة وان يكون ما يخبرون به

صلى الله عليه وسلم هو ما قالته
السيدة عائشة رضى الله عنها « كان
خلق القرآن » .

صفة التبليغ

لقد سلك رسول الله كل طريق
سليم فى تبليغ دعوته على الوجه
الأكمل ، وسلك الناس فى المقابل
كل طريق يعطر على البال لينسوه
من القيام بأمر الله فلم يضل .

هناك فرق بين الرسل وغيرهم من
أصحاب المذاهب والمبادئ ، فغير
الرسل يدعوون الناس الى شيء نالته
لنفسهم وهذا لا يحتاج الى تصحية ،
وأحيانا يصحون ولكن فى انتظار
كسب ممدى يسوق بصحتهم ،
ودائما يلاحظون السلامة الا اذا
اتاهم ما لم يكن فى الحسبان ،
والعياة عزيزة عليهم فما أسهل
ما يشعرون دعوتهم اذا يشعروا من
الكسب او الثمر ، ولا لئنى بالطبع
اتباع الرسل فان هؤلاء يعملون
بروح الاقتداء بالرسل .

ولكن رسالة الرسل فى التبليغ
صعبة لتعارضها مع أهواء النفوس
وشهواتها ومطامعها ، وكما يمانون

ما يدعوا اليه - يقول الجليلي ملك
عباد مجيبا عن دعوة النبي له
للإسلام : والله لقد دلتني على هذا
النبي الأمي انه لا يأمر بخير الا كان
أول آخذ به ، ولا يهي عن شر
الا كان أول تارك له ، وأنه يطلب
فلا يبطر ويطلب فلا يضجر ويضى
بالهدى ويجز المؤود ، وأشهد
أنه نبي .

وقد بلغ متهى الكمال فى صفاته
وأخلاقه بإجماع السرواة ونوادر
الأخبار ، ويكفى ذلك ما قاله الله
عن رحته : « وما أرسلناك الا
رحمة للعالمين » وقد وسعت رحته
الناس جميعا حتى قال الله له :
« فلمنك ياخ فممنك على آثامهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
أسفا » .

وكانت حياته الحصرية تنفيذا
لقوله تعالى : « ياأبا الهمى جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم »
وكان أمينا فى تطبيق حدود الله لا
يحشى فى العقولومة لائم ، وغضب
حين كلفه لسانه فى استقاط الحد
عن امرأة سرقت ، وخلاصة أوصافه

صموية من أهدائهم يمازون مثلها
في تربية أتباعهم ، وصبر الرسول
على ما يلاقه في ذلك دليل على
حرارة صدقه وإخلاصه للدعوة لله
وفي حياة النبي صلى الله عليه وسلم
سادج رائحة في صبره وكفاحه
ومحاناته من مواقف الكافرين منه ،
ونجادج رائحة لطرقة التي سلكها
للقيام بعملية التبليغ ، مما يشهد
بحق أنه رسول الله حقاً ، فقد سلك
أعداؤه معه سبيل الإيذاء العنيف
ومبر ، وحاولوا إقراءه فرفض ،
وضغطوا عليه عاتياً فلم يقدحوا ،
وسلكوا طرق الاستهزاء والسخرية
والإغرائض والافتخامات والمقاطعة ،
ولقد هموا بقتله حتى نجاه الله
بمحرمته ، وكانوا قبل ذلك يلاحقونه
في دعوتهم وشطون منه من بسيل
قلبه إلى الإسلام .

وهو على الرغم من كل هذه
المواقف صامس في تبليغ دعوتهم جاد
في اتسام رسالته بكل ما أوتي من
قوة ، ولم يدع سبيلاً واحداً مشروعا
إلا سلكه ولا وسيلة سليمة إلا
اتبعها ، ولم يقصر إبلاغه على حدود

الجزيرة العربية بل تجاوزها إلى
خارجها ، ورسله ورسائله إلى
النجاشي في الحبشة والمقوقس في
مصر وهرقل في الروم وكسرى في
پارس وغيرهم فيها صلح الدلالة على
تبينه ونصحه وصدقته في تبليغ
رسالته ، وحاس أتباعه من بعده
أنما هو صدى لما كان عليه الرسول
صلى الله عليه وسلم من أعلى حالات
الصطق وأداء الواجب والشعور
بالمسئولية أمام الله ، ولم يفرق
الرسول الدنيا إلا وكانت رسالته
قد صحت الأفاق وسمع بها القاصي
والداني ، وحفظ أتباعه القصرآن
والحديث وحافظوا عليه حرقاً دون
أدلى تغيير .

فطالته صلى الله عليه وسلم

وهي صفة ملازمة للتبليغ ، فالرسول
معرض للمناقضة والتساؤل
والاعتراض من المتشككين
والمتقدين ، فلا بد له من الدكاء
وقوة اليأس وحكمة المارضة حتى
يستطيع أن يهت الآخرين فلا تقوم
لهم حجة ، وهذا وحده يحتم أن
تكون دعوتهم حقاً كلها ، فصر الحق

التي يحتاج الناس فيها إلى الصبر .
 فما من ملاء يثلي به الناس إلا
 ويحدون الرسول قد ابتلى مثله
 وصبر عليه فيقتدوا به ، فتدعروا
 الكتاب لسادج أربعة من حياة
 المصطفى كأمته تشهد بأنه هو
 صاحب القدوة الكاملة والانانية
 العليا ، وأنه لا كمال لأحد بعده
 إلا باتباع هذا النبي وافتاء أثره ،
 واليك هذه السادج :

النموذج الأول : أنه صلى الله
 عليه وسلم الأخلاق الأول ، وقد
 ركاه القرآن الكريم في ذلك بقوله
 « وأنت أعلی خلق عظیم » . وهو
 المثل الأعلى لجميع القملاء في
 العالم ولجميع المتحقيقين بالأخلاق
 العالية ، فهو في صبره وفي حلمه
 وفي رحمته وفي صلته وفي أماته
 وفي كرمه وفي تولاهه وفي جميع
 الأخلاق الفاضلة مثل أعلى ، يشهد
 بذلك الصديق والصدوق فاسم أحد
 في زمانه أو بعد زمانه حرم سيره
 العطرة إلا وأيقن أن الحق المحمدي
 لا يرقى إليه منطن .

النموذج الثاني : أنه كان رجل
 الأسرة الأول أباً وزوجاً ، ولم ينف

ليست له حبة واحدة ، ولا يبد
 للرسول أن يولج الناس جميعاً على
 اختلاف تخصصاتهم حتى يمكن أن
 يدخن حبة كل في تخصصه ،
 ولا يد للرسول من أن يخطب
 الناس على قدر عقولهم .

لقد اكتملت الصفات الأساسية
 للرسول في سيدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم الذي خلقه الله على أكمل
 صورة وأتم حال وأرفع مقام ،
 ووفقه لأعظم الأعمال مما يشوه
 بعمله أعظم الرجال مجتمعين فسار
 في طريق لم تضرب بدايته به ولم
 تتحول سيرته عنه ، حتى وصل إلى
 حياته على استقامة تامة .

القدوة العليا

تمرد الرسول صلى الله
 عليه وسلم بصفت لم يشركه
 فيها كل الرسل وإن شاركه
 بعضهم في بعضها وبذلك اجتمع له
 الكمال ، لأن الله حسن الإسلام نظاماً
 شاملاً لحركة الدنيا هادياً إلى تعيم
 الآخرة ، فلا بد أن يكون رسولوه
 قدوة للناس في كل شيء ، ولا أدل
 على ذلك - مثلاً - من خلق الصبر
 الذي استوعبت حياته جميع المواقف

«اصلوا نياكم وحدوا من شعورك
واستاكوا ونزبو وتنظوا من سي
اسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك
فصارت نساؤهم» ، ومن حيث
سياستهم ونسأديهم ومداواة
قلوبهم حتى تصمو والوطاء لهم ،
وقد استطاع أن يرمي إلى مقام
البوة في الاخلاق ، وقد ظهر
ذلك واضحا حين نزلت آية التخيير
فكل من احترق الله ورسوله على ذممة
الدنيا .

هذا هو المثل الكامل في الزواج
واتناه الاسرة الذي يدل على سواه
النفرة والعباة ، فحب المرأة - كما
يقول العقاد - لا مابة فيه والما
المابة أن يطنى هذا الحب حتى
يخرج عن سوائه وحتى يشغل المرء
عن غرضه وحتى يكلفه شغلا في
ملايه ، هو حد ذلك مخ للنفرة
المستفينة عاب كما يباب الحور في
الطباع ، ولم تشغل الزوجات النبي
صلى الله عليه وسلم عن عمل صغير
أو كبير ، فمن من بناء التاريخ قد
بنى في حياته وبعد مائة تاريخا
اعظم من تاريخ الدعوة المحمدية

وجه الحكمة في زواجه المتعدد ،
ولقد تناوخته أقلام كثيرة مفردة
في قلوب أصحابها مرضى لا يعرفون
أن هذا التمدد دليل على البسرة
والرسالة لما فيه من الحكم والمصالح
المتعددة ، ويكفي في ذلك أنه سئل
بهذا الزواج سخائم قوم وحل به
مشكلات وألق به قلوبا وشر به
الدين .

ولقد كان في زواجه مثاليا راعي
المثل الكامل بين زوجاته من حيث
المكن والنفقة والاصطحاب في
السفر والسكن والزيارات والوقت ،
ومن حيث المعاملة الانسانية الكريمة
حتى كان يستشيرهن أحيانا ، في
الوقت الذي لم تجبروا امرأة في
العصر الدحبي للفروسية في أوروبا
أن تقدم مشورة لزوجها ، بل كان
اللطم على وجهها عقوبة لها ان
جرات على ذلك ، ولكن النبي
صلى الله عليه وسلم لا يكتفي
سماع المشورة ، ولكنه كان في
حاجة أهله - ومن أمثاله الماثورة
« خدمتك زوجتك صدقة » ، ومن
حيث تجهل لزوجاته ولطفه معهن
وابناهن ، ومن كلماته الماثورة

وربما على أديانها ورسوم لهم الطريق
وقادهم فترة ثم تركهم ماضيا إلى
ربه فانطلقوا بعده لم يسيروا ولم
يبدلوا فكان ما كان .

وكمال المربي يظهر في النواحي
الآتية : فية لمرته على الانتقال
بالإنسان من حالة ديا إلى حالة عليا
ومن قدرته على الانتقال ماكبر عدد
ممكن في هذه الحالة ، وبصلاحية
تعاليمه وتربيته وحاجة الناس إليها
على مدار الزمان ، والنبي صلى
الله عليه وسلم كان كذلك حتى
قال « يزوروث اسعث » : أن
محمدا لا نزاع أعظم المصلحين على
الاطلاق وكما قال « هيل » في كلام
عن النبي « لا تصوف في التاريخ
دهوة كان صاحبها سيدا مالمالزمانه
ولقومه كما كان محمد » .

وعلى كل فتلاميذ النبي الذين
تركهم بعده أكبر دليل على كمال
استاذهم ومربيهم ، هؤلاء التلاميذ
من أمثال أبي بكر وعمر وعبد الله
ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص
وأبي صيفة بن الجراح وغيرهم
كثير ، لقد غير طاقات هؤلاء

والعولة الإسلامية ، ومن ذا الذي
يقول إن هذا عمل رجل مشغول ؟
وكما كان مثاليا في زواجه كان

مثاليا في أبوته ، كان نعم الأب لا
لأولاده فقط بل لكل الأولاد .

النموذج الثالث : النبي هو
المعلم والمربي الأول ، ولقد أوضح
القرآن مهمة النبي بقوله : « هو
الذي بعث في الأميين رسولا منهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة » . وكان الجواب
الأعظم من حياته صلى الله عليه
وسلم مستترقا بهذا الجواب :
التعليم والتربية ، وهذا الجواب
تستقيم كل جوانب الحياة ، فالأمة
بلا علم يوضع لها جوانب سلوكها
وبلا تربية يعرف بها كل فرد واجب
تصبح أمة فوضوية .

والظاهرة في حياة الرسول الله
صلى الله عليه وسلم تتكامل أمة جديدة لها كل
مقوماتها العسكرية والسلوكية
والأخلاقية والتشريعية والدستورية
واللسانية ، وصهر أفرادها صهرا
تامما ، ثم أطلق هذه الأمة في اتجاه
وحيد وهدف فيه لكل فرد مهمته

وملكاتهم ووجهها الوجهة الصحيحة .

كان يعلم ويحضر على التلميم ويطلب من المتعلم أن يعلم الجاهل ويأخذ بيده إلى الطريق السليم في كل أوجه الحياة وهو البصير بأدواء النفوس وعلائها يداويها على بصيرة ودرق ، وكان القرآن حفظا وفهما وطبقا وسلوكا هو أداة هذه التربية الطيبة والمحبب فالقرآن هو الذي « يهدي للتي هي أقوم » وبذلك كان مهاج انبي في التربية اوفى منهج ، حينما تمسك به المسلمون ارتفعوا وحين تركوه ضلوا كما هو حالهم الآن .

النموذج الرابع : هو وجعل الدولة الاول سياسيا وعسكريا ، فلقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم مقومات النجاح في القيادة السياسية العليا كما جمع مقومات النجاح في القيادة العسكرية ، وقد استوعبت قيادته الدعوة ووثقت بها ولاحقتها ووثقت في انتصارها ولم يتأخر سلوكها مع ما تدعو اليه ، بل كانت حوافها كلها موجهة لصالح الدعوة

وقادرة على استيعاب المستجيبين لها تربية وتنظيما وتسييرا ، مع قدرته على حل كافة المشاكل العارضة بأقل قدر ممكن من الجهد ، وجمعت الى جانب ذلك بعدا في النظر واستيعاما لكل الواقع وتحقيقا للنصر والاستفادة منه وتطبيقا لمبادئ الدعوة واحكام أمر بناء الدولة ، وبكفي في الاستدلال على كمال ذلك في شخصيته صلى الله عليه وسلم التعرض لجانب واحد من هذه الجوانب وهو قدرته على استيعاب اناجيه تربية وتنظيما وتسييرا ورعاية .

الدعوة العقيدية السياسية
من قبل اتباعها بسبب قيادتها من نواح ثلاث :

ـ الا تقدر على تربية اتباعها تربية نموذجية فيؤدي ذلك الى نفور الناس ويصبح الاتباع حجة على الدعوة لاجحة لها .

ـ الا تستطيع الدعوة تفسير طاقات المفسين اليها في ميلاها وتصبح للقيادة وحدها المسؤولية كلها .

ذلك الخط في جميع تهيئاتها ،
وكان لا يبدأ بعدوان ولكنه اذا علم
بمزم الأعداء على قتاله لم يمتنع
ولو كان في عسرة كما حدث في
موقعة تبوك ، وكان عليه السلام
يعتمد الى اقوى العسكرية فينسى
على عزائم أعدائه بالتصاع طيف
ولا يضع الوقت في انتظار ما يجتار
أولئك الأعداء ولا يتبرك زمام
العركة بأيدي المهاجرين الا أن
يكون الهجوم والملا على المقدمين
كما حدث في موقعة الخندق ،
وكان يعتمد على اقوى القوة الموقية التي
هي في الحقيقة قوة الايمان .

بل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يعط في حساباته العسكرية
الديمقة كما أحاط من جاء بعده من
كبار القواد العسكريين الذين
حاولوا أن يطبقوا الخط الذي كان
يطبق من أمثال نابليون وهتلر ،
ولا تحليل لذلك الا أن النبي صلى
الله عليه وسلم كانت تصد الى جوار
عزيمته القريبة هناك الله التي تصره
وتحميه ، عزايا الرسول العسكرية
أجل من أن تهمر وقد لحسها الكتاب

من أن يتخذ الاتباع الرعايه
الدائمه بحيث يصحون مسير أو
في حكم المسير .

وانت عندما ترى قيادة الرسول
فيما بعدها قد تحبب هذه الواسي
الثلاث ، حيث انشأت الدعوة
وصحت نجاحا معطى الظير ، فقد
واسى أتباعه ولا حظهم بين مودته
ورعاهم وحافظ طيعهم ومن وسائله
في ذلك دعوتهم الى الهجرة ،
وتفقد أحوالهم حين استقر بهم
المقام في المدينة وتأمين الحياة لهم
ورسمه السياسة التي كفلت لهم
الاطمئنان ومن ذلك وضع معاهد
سديدة مكب من ايجاد سبيعه
ملائمة يتعايش فيها الناس جميعا .

أما قيادته العسكرية فكلها مثل
عليها يتعلم منها القواد تادج الفن
المسكري المبقرى ، ولقد قرر ذلك
النقاد حين بين كيف أن نابليون
كان يطبق خطط النبي صلى الله عليه
وسلم في معاركه ، من حيث
اختياره الموقع الملائم والفرصة
الملائمة ومعالجة العدو قبل اتمام
استملاكه ، وكان النبي سابقا في

الترايط في القرآن والذي يلاحظ في القرآن الساسك والتآلف وليس انتعكك كما يتصور البعض تصورا فاسدا ، والدليل على وجود الترايط ما استوفته من مثال واحد على ذلك وله نظائره المتعددة في القرآن الكريم ، تأمل سورة « ق » تجد بها تتحدث عن الكافرين وتعجبهم من ينشأ من بينهم بالمت بعد الموت . يريد الله على امسكاية ذلك بلغت اظواهرهم الى الكون ليتعرفوا فيه مدرة الله ، ويحذرهم من المصير الذي لقيه من كذب ملهم كقوم جوح واصحاب الرس وثمود ، ثم تصف السورة احوال هؤلاء الشاكين وتذكرهم بما سيلقوه عند الموت وبعده والمصير الذي ينتظرهم في الآخرة ويقارن بينه وبين المصير الذي ينتظره المسلمون الاتقاء ، ثم تندعو السورق الناس الى التذكر والتدبر وأن خلق السموات والارض وهو اكبر من خلق الانسان لم يتمب الله منه ، فكيم اذن يمجز عن اعادة الموتى الى الحياه يوم اليث يوم تشق الارض

لسا خبيما ، وعرض المؤلف وغيره من المتكرين في غير استقصاء لأنها اكبر من الاستقصاء ، ولعل من أروع ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم كقائد عسكري هو تأميه لبعثه ودولته بتحقيق الهبة العسكرية التي تجعل الآخرين دائما في حالة رعب .

وقد عبر نفسه عن ذلك بقوله : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » ، وقد كان لذلك اثره الكبير في أن يستطيع ثلاثة آلاف جندى في مؤبة التصدي لجيش قوامه مائتا ألف جدي .

معجزات الرسول

— اعمره القرآن

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ما من نبى الا واوتى من الآيات ما مثله آمن عليه الشر ، وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحى الى فانسا اوجز أن اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة . . والوحى ما ق شديد الله يحفظه حيث قال : « انا نحن نزّلنا الذكر واننا له لحافظون » فالمحرة ماقية بقاء القرآن .

الائمة على ذلك قوله تعالى :
 « وأرسلنا الرياح لواقح »
 « والعبيل أوتادا » « يجعل
 صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد
 في السماء » « من بين غوث ودم
 لنا خلعا سائما للشاربين » ..
 وغير ذلك من مختلف الآيات التي
 تلت الأظفار الى الحقائق العلمية
 التي لم يعرفها العالم الا فيما لا
 عصر القرآن من عصور ما يشهد
 بأن القرآن من عند الله السميع
 العليم الا يعلم من خلق وهو
 اللطيف الخبير .

كما أن من خصائصه التي تشير
 الى ربانية مصدره ما أشار اليه
 بقوله : « وانه لكتاب عزيز ، لا ياتيه
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 تنزل من حكيم حميد » فقد ثبت
 بالدليل القاطع صدق ما أخبر به في
 الماضي والمستقبل ، كما ظهر ذلك في
 الكشوفات والتنبؤات الإلهية التي
 أيدت الحديث عن القدامى كعاد
 وثمود وأصحاب القبل وغيرهم ،
 وأما حديثه عن المستقبل وتصدق
 المستقبل لحديثه فان ذلك أدل في

عنهم صراحة ذلك حشر عابيا يسير
 — وما على الرسول الا أن يصبر
 على هؤلاء وأن يذكرهم بواسطة
 القرآن يوم الوعيد .

عصامي هذه السورة مترابطة
 متكاملة ، وهكذا الشأن في جميع
 سور القرآن ، بل ان هناك ترابطا
 بين القرآن كله فهو يشكل وحدة
 منتظمة تتهد بوحداية منزله
 جل وعلا .

من خصائص القرآن

ومن خصائص القرآن غير
 ما ذكر ما أشار اليه الله بقوله : « قل
 انزله الذي يعلم السر في السموات
 والأرض » ، « سترهم آياتنا في
 الآفاق وفي أنفسهم » فقد أخبر
 الله أنه سيكشف للناس خفايا هذا
 الوجود بما يشهد أن القرآن حق ،
 ما سيرفه الانسان سيكون مطابقا
 لما في القرآن ، ولن يكون هذا الا
 اذا كان منزله يعلم أسرار السموات
 والأرض ، والأدلة على ذلك في
 القرآن كثيرة أشار اليها الكتاب
 كما أشار اليها أولو العلم في كتب
 أخرى خصص بعضها لذلك ، ومن

وقد نزل في ثلاثة وعشرين عاماً لا يختلف أسلوبه ، بل هو على وبره واحدة في التومؤنه الأحد والبلاغة والفصاحة والانسجام لا تختلف أجزائه ولا تضطرب معانيه ولا تنافس آياته .

— كما أن من تمام اعجازه مع هذه القوة الأخذة التيسير ، ولقد يقرأ القرآن للدكر ففيل من مذكر .

المعجزات الأخرى : هذا طرف من الحديث عن المعجزة القرآنية ، أما المعجزات المادية الأخرى فمما أكثرها بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكرها اللغات ، وليس غريب أن تظهر على يديه خوارق معادلات وفواين وأسطح هذا الكون بأن ذلك هو آثار قدرة الله تتقوم حصاه على خلقه ، ولم يوجد رسول أبدا في تاريخ العالم كانت له معجزات كثيرة تامة تتحدى أدق معايير النقد التاريخي مثل ما كان نطام رسول الله ، ومن أمثلة هذا الاعجاز انشقاق القمر ، ونبح الماء من بين يديه ، وتسييح الطعام

بابه على أنه من عند الله ، مما من كلمة قالها القرآن قصتها الوقائع على مر الأيام حتى هذا الزمان وآخر الزمان ، سواء في ذلك ما جاء من تشريع أو أخبار أو بيان .

— ومن خصائصه أيضا أننا نجد الحقيقة فيه أبدا واضحة ، مميصة تصبح لكل الاحتمالات السابقة « أن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون » .

— على أن لغة القرآن وأسلوبه يفوقان طاقة البشر ومخالقات ما درج عليه العلماء والشعراء في عصره وبعد عصره ، بالإضافة إلى صورته التي تتأبى أن يكون القرآن وليد البيئة العربية من أمثال قوله تعالى « أو ظلمات في بحر لجي يشاء موج من فوقه موج من موفه سحب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده ما لم يكذبها » .

— وقد حوت على العلماء أن تختلف أساليبهم على حسب أحوالهم وظروفهم وحياتهم ، ولكن القرآن

من الله الذي يقول في حق النبي .
« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
أحد » ، إلا من أوحى من رسول »
ليس ذلك من قبيل التوقيعات أو
التكلمات أو المقدمات التي تؤدي
إلى نتائج . وقد حدث النبي صلى
الله عليه وسلم عن نبوءات تعطيك
على مثل النسخ للبصرة من أنه
رسول الله ولا يتحقق عن الهوى .

من ذلك ما حدث به حين رجف
به أحد وكان معه أبو بكر وعمر
وعثمان ، فقال : أثبت أحد فأنسا
عليك لبي وصديق وشهيدان -
وقد أثبت الأيام شهادة عمر
وعثمان - ومن ذلك قوله عن هر
لا تمسككم منه ما دام هذا بكم .
يعني عمر ، وقوله عن الحسن بن
علي : أن إني هنا سيد ولعل
الله يصلح به بين فتيين عظيمتين
من المسلمين ، وقوله لعمار بن
ياسر : تقتلك الفئة الباغية ، فكان
كما قال .

أما النبوءات التي تنطبق على
حاضرها فما أكثرها ، ومن ذلك قوله
عليه الصلاة والسلام : « لا تقوم

والحصى في يديه » ، وحين الجذع
إليه ، واطار السماء لدعائه والتمار
الاشجار بأمره ، والأسراء
والمراج .

إن معجزات النبي صلى الله عليه
وسلم كثيرة متواترة موزونة بأدق
موازين التقدير بما يشهد بصحتها ،
وإن أسانا يرى معجزة المعجزات
بين يديه (القرآن) ثم لا يؤمن
بأن محمدا رسول الله هو الحسان
أعنى القلب والعقل ، وإن أسانا
تؤكد له أصلى الوثائق التاريخية
كثرة معجزات النبي ثم لا يؤمن به
لهو مظلم الوجدان والضمير ، وإن
أسانا مثل هذين يقولون في يوم
مع أمثاله من القائلين : « لو كنا
نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب
السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لأصحاب السعير » .

مع نبوءات النبي صلى الله عليه وسلم

والمقصود بالنبوءات الأخبار عن
المستقبل المجهول بما يتحقق تحققا
تاملا لا يخرم منه شيء لأنه مستبعد

واستشهدنا ببعضه هنا إلا رأيت
واقفا على الأرض يشهد شهادة
صادقة بأن هذا الرسول لا يقول
'إلا حقا ولا يطق إلا صدقا' .

الثمرات : لعل من ثمرات
الرسول عليهم السلام الالتزام بالعق
والفصيلة والميل على الاستجابة
للمطرة السليبة التي تهرق بين الحبر
والشر وتعرف الطور من المرء وأول
ثمرة لدعوة المصطفى صلى الله عليه
وسلم هي التوحيد وما أجمله
وأعظمه ، فالوثنية وقال على
على أصحابها ومسح للعقيدة الثامنة
في قلب الإنسان ، ويمكن إدراك
ذلك من واقع الهند التي تبلغ ٢٠٠
مليون بقرة وتترك هذا العدد الهائل
الذي يمكن أن يسلمهم في حل مشكلة
العالم يرعى على حساب حاجة
الإنسان وولائه وأمنه ووقته
وسعادته ، فهل يمكن أن يسخر
الإنسان لراحة الحيوان في الوقت
الذي خلقه الله ليكون في خدمة
الإنسان ؟ ولكنها الوثنية التي
شوهت الحقائق وصغت حضائق
الأشياء . هذا مثل من الحضائر

الساعة حتى يفيض المال فيص
ويصير الكرم عيشا ويحتسرى
الصغير على الكبير والظنيم على
الكريم .

« سيأتي على الناس زمان ثبات
فيه الصلوات وشرفه فيه البنيان
ويكثر فيه العلف والتلامي ، ومشو
فيه الرشاش والسوى وتناع الآخرة
بالدنيا فإذا رأيت ذلك فالتجأ النجا ،
فيل وكيم النجا ؟ قال : كن حطبا
من أحلاس بيتك وكف لبائك
وبذلك . »

« لبائين على الناس زمان يؤمنون
الله ولا يشركون به شيئا ويعصمون
رمضان ويصلون الحصى وقد
سلبوا دينهم لأنهم رأوا الحصى
متركوه . »

« سيظهر شرار أمتي على خيارهم
حتى يستحي فيهم المؤمن كما
يستحي بينكم المنافق اليوم . »

« هذه بعض نبوءات ، وهي
ليست في حاجة إلى توثيق لأن
وقوعها الآن يوثقها ، والله إذا
ما تأملت أي حديث مما أورده الكتاب

الرغم مما فتح الله عليهم فيها من
كسوف كسرى وميمر بل اجتازوها
دون أن يتلوثوا بها ، ومن أجل ذلك
كانوا يتساقون في الشهادة اعتناء
لأجرها عند الله ، وكم منهم من غلب
دون أن يتزحزح عن دينه وجاء ما عند
الله . لقد أيقظ النبي صلى الله عليه
وسلم الصير في قوس المسلمين
فلا سلطان على كل سلطان . وداء
الناس اليوم هو فقدان هذا الصير
الذي مات في قوسهم فصاحت
القيم والعلمت المثل .

ومن ثمراتها أحياء الانسانية
الواحدة الكريمة ، فقد جعل الاسلام
الناس أمة واحدة لا فصل لأحد
فيها إلا بالتقوى ، وكانت المصية
والعاهلية تسمى على الناس في
مشارق الأرض ومغاربها الطريق
وتمنع بينهم فروقا لا أساس لها
وأساس صحها الكسر والشقاق
واشفاق .

لقد أعلن الاسلام المساواة للإنسان
ووحدة الانسانية ، فالرجل انسان
والمرأة انسان والمسيك انسان
والناس كلهم مسواء في هذه

ينظر عليه أمثلة عديدة في القديم
والحدث في مختلف القلاد
والقارات ، فسيدها محمد عليه
السلام بقيقة التوحيد ومع
الإنسان في محله الصحيح حيث
عليه أن يكون كله . وإن القليلة
في خدمة الإنسان أن الله خالق هذا
الكون له الكمال المطلق والمستحق
وحده بالعبادة .

ومن ثمرات الدعوة الايمان
باليوم الآخر الذي يطلب فيه
الإنسان الحياء يصبح معور
سلوك الإنسان ، فمن أجل هذا
اليوم يمدح الناس الصالحات
وساقون في الحيرات ويذهبون
في الدنيا ايثارا للأخيرة عليها ،
وبدئ تقوم الاخلاق مقام القانون
ولقد وضع أصحاب الرسول خلق
النبي صلى الله عليه وسلم قدوة
لهم ، وتعلموا من هذه الآية الكريمة
مثلا عليها وهي : « أدعهم طياتهم
في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها »
تعلموا أن يهوجوا في الدنيا ليشعروا
في الآخرة ويشقوا في الدنيا لينعموا
في الآخرة ، ولم يصعب لديهم على

أما الاسلام فقد عمل على استقامه سلوك الانسان بتحصيله تبة ما يصح وأه وحده المسئول عن عمله فلا تواكل ولا كل ولا اعتماد على الآخرين ولا استغلال لقدرات الغير

ولا يعني أن العدل وهو ثمرات من ثمرات نبي الاسلام صاحب ذلك الحق الكريم ، وقد نادى القرآن الكريم بالعدل : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » ووصف النبي صلى الله عليه وسلم المادلين بقوله « هم حيار الناس » ومن العيب أن يأتي هذا العدل العظيم الذي وسع الناس جميعا في أمة كانت تؤمن ببيعة « الصر » أحلك ظاناً أو مظلوماً » ولقد استوعب المسلمون بسرعة وبسوق هذا الحق الجميل حتى غلوا « الأمم وساموها فدخلوا بسببه في دين الله أفواجا »

وكان من ثمرات رسالة المصطفى الطاعة البصيرة التي يظهر الفرق واضحة بينها وبين الطاعة العمياء التي كانت لدى الأمم الأخرى للملوك والأمراء ، كانت طاعة

الإنسانية فلا شعب أعلى من شعب ولا جنس أعظم من جنس ، والإنسان في نظر الاسلام هو سيد المخلوقات وكل ما في الكون مسخر له ، ولقد أطلق الاسلام الله التمسري في أسماء الأرض حتى أنسى القبطي سبط الرومان ودلها ، وحتى أصبح العباد والمخدوم يأكلان من طعام واحد ويلبسان من قماش واحد تحقيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم « هم اخوانكم وخولكم جنهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ما يأكل وليلبسه ما يلبس ولا تكلفوهم من المصل ما يطلبهم لأن كلفتموهم فاعيسوهم عليه »

ومن ثمرات الرسالة الاحساس بالمسئولية الفردية ، فقد أقيمت هي النصوص الثمينة بالثبته ، وكل انسان مسئول عن نفسه فلا تزر وازرة وزر أخرى ، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، وفي ذلك تعظيم لنظرية كانت سائدة وما زالت في أديان أخرى تدن الإنسان بسلوك غيره .

اتفرق بين هذه الدولة وغيرها من الدول التي لا هم لها إلا الإبرار والاستراف ، كما أصبحت دولة جهاد وحرية بعد أن كفت جميع أنواع العسرات للمسلمين وفي مقدمه ذلك الحرية الدينية لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، وعاشق كبير بين دولة الاسلام وغيرها من الدول ، يطمح في إسبانيا التي لا يوجد فيها الآن مسلم واحد بعد أن كان بها ثلاثون مليون مسلم ، في الوقت الذي يوجد فيه نصارى آمنون على دياتهم في كافة الأقطار العربية والإسلامية ، وما زالت معاهدة عمر بن الخطاب مع أهل إيليا مضرب المثل في كفالة الحرية الدينية للكافة للناس أجمعين لقد قتل الصليبيون عندما غتصوا بيت المقدس أكثر من سبعين ألفاً من المسلمين ، وحينئذ استرد المسلمون لم يقتلوا نصرايا واحداً .

البشارات : ما يشهد على صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم تبشير الكتب السماوية السابقة برسالاته ، وقد جاء في القرآن الغير

المسلمين لتبليغ وخلفائهم طاعة في الحق والعدل لا ظلم فيها ولا طغيان ، هذه الطاعة تمثل في كفة الناس عن شرب الخمر فصور نزول الأمر باجتنابها ، وفي الالتزام بهذه الطاعة أيما كانت الظروف حتى قات عبور كان عمر قد جاءها عن شيء قبل أن يستشهد : ما كنت لأطيعه حياً وأطيعه ميتاً وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم طابطا لهذه الطاعة فقال : لا طاعة لأحد في معصية الله تبارك وتعالى .

ولقد نتج عن الاسلام أجيال خيرة حرة بالحق، تعرف ما هو الخير وما هو الشر فتقوى الحق وتقوض الباطل وهذا هو الذي جعل الصالحين من أمة النبي صلى الله عليه وسلم يتعرضون للحكام بالوعظ والإرشاد والتوجيه دون خوف منهم ، وكثير من هؤلاء الحكام كان يستجيب لهذه النصائح والتوجيهات .

لقد أصبحت دولة الاسلام دولة هداية لا جبراية ومن هنا يتضح

ومع وجود تعهرجات الآن في
المهدين القديم والجديد إلا أنه مع
هذه التحريمات يوجد فيها ما
يشير إلى مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم ، ولكن لثواء الفهم وسوء
النية عند من صدق الله عن طريق
الهدى يفهم هذه النصوص على
غير وجهها الصحيح .

ونفى كتاب ولحد آثار تأثيره العالم
العربي هو « انجيل برنابا » الذي
أعطى قولاً فصلاً من المسائل الثلاث
وهي رسالة عيسى ورسالة محمد
وعدم جلب المسيح ، وقد أصدر
ألياس جيلايوس الأول الذي
جنس على الأريكة السابوية عام
١٩٩٢ م أي قبل مولد المصطفى بقرن
من الزمان تقريباً أمراً بعدم مطالعة
هذا الكتاب الذي ما يطالع مضعف
منهم إلا ويشهر إسلامه ، ذلك لأن
كتاباً متمسكاً بشكل وحيدة
متكاملة غير متاعسة ما لا مثل
له في العهد القديم والعهد الجديد .
إلى ما فيه من براءة الحق ووضوح
المسلك ودقة الخطاب وتوضيح
الحقايق في حياة المسيح كما أن به

بدلك على لسان عيسى عليه السلام
« ومبشراً برسول يأتي من بعدي
اسمه أحمد » وفي التوراة ما يقصده
القرآن الكريم : « يعدوه مكتوباً
عندهم في التوراة » وقد تواترت
الأخبار قل بعثة النبي مبشرة به ،
ومعة اسلام سلمان الفارسي وعبد
الله بن سلام ومعاوية حين ين
أحطب وأحبه أبي ياسر وغير دليل
على ذلك .

وعد أتت الدراسات الحديثة
بمختلف اللغات بما لا يدع مجالاً
للشك أن الكتب الدينية السابقة
بما فيها ما هو منسوب إلى النرس
وما هو منسوب إلى البراهمة وما هو
منسوب إلى اليهود أو النصارى
قد بشرت بهذا النبي الأسمى الذي
يبعث الله في أمة المصوب وينقذ
الحكمة عن ربه وأنه موصوف بأنه
رحمة للعالمين ، ولكن العسود
والبغى حالاً بين كثير من هؤلاء
الدارسين وبين الإنسان الحق
فحاولوا أن يفتروا ويصنعوا في
فهم النصوص الواردة في تلك
الكتب ليصرفوها عن وجه الحق .

وسيكون من يؤمن بكلامه
مباركا » .

وبعد ، فهذا عرض موجز لهذا
اسم الجليل الذي ختمه مؤلفه
الكبير بسؤال وجهه الشيخ عبد
ابوهاب الجار مؤلف قصص الأنبياء
الدكتور كارلو مينيرو المتشرق
الابناني من كلمة « بيركيتوس »

بواردة من الإنجيل فأجاب بقوله :
ان انفس يقولون ان معناها
المعنى ، فقال له ولكنني أسأل
الدكتور كارلو مينيرو الحاصل على
الدكتوراه في آداب اللغة اليونانية
التدبيرة ولست أسأل فيسبا .
فقال : ان معناها الذي له حصد
كثير ، فماله أيضا هل ذلك يوافق
أعمل التفصيل من حصد فقال :
نعم .

وهذا ما جاء في القرآن على
لسان المسيح : لا ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه لعبد » صلى
الله عليه وسلم .

عبد الحميد غرغلي على القرمي

سولة في تهذيب النفس وحسنا
في العبادة يشهدان بما له من قوة
روحية خفية ، ونستشهد من هذا
الإنجيل بقرة فيها تشير بانبي
صلى الله عليه وسلم ، في الفصل
السادس والتسعين : أجاب يسوع :
« لمر الله الذي تقف بعمرته نفسي
انني لست « صيا » الذي تنتظرونه
كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا
ابراهيم قائلا : بسطك أبارك كل
قبائل الأرض . ولكن عدي أحدي
الله من العالم يشير الشيطان مرة
أخرى هذه الفتنة الملعونة بان
يحتل عادم التقوى على الاعتقاد
بأن الله وابن الله ليحس بسبب
هذا كلامي وتطلي ، حتى لا يكاد
يقف ثلاثون مؤمنا ، حينئذ يرحم
الله العالم ويرسل رسوله الذي سلق
كل الأشياء لأجله ، الذي سيأتي من
الحنوب بقوة وسيد الأصنام وعدة
الأصنام وسيسرع من الشيطان
سلطته على البشر ، وسيأتي رحمة
الله خلاص الدين يؤمنون به .

احتياج العالم إلى الله

طبقاً لقوانين الفيزياء الحديثة

بقلم: الدكتور يحيى هاشم

وقد امتحن هذا امداً من كبار العلماء ، مثل أينشتاين ، الذي حاول اكتشاف المصادف فيه ولكن محاولاته أدت إلى تقوئه بدلاً من دحضه ..

وعندما عجز أينشتاين عن ذلك سلم بأن فكرة هيزنبرج خالية من التفاصيل إلا أنه حتى آخر أيام حياته ظل يأمل أن يعود الفيزياء مرة أخرى إلى وجهه نظر المكان المحدد في يوم من الأيام (١)

ولكن هذا لم يحدث وظل مبدأ عدم التحديد مثل ركن في الفيزياء الحديثة ، وناقش الدكتور إيرنست موضوع حرية الإرادة في ضوء مبدأ عدم التحديد لهيزنبرج - وهذه

من المعروف الآن في علم الفيزياء الحديثة أن قوانين ميكانيكا الكم تسري على حركات الأجسام الصغيرة لا تطبق على الذرات المفردة فضلاً عن الإلكترونات والبروتونات ، واليوترونات - وغيرها من مكونات الذرة ..

أما حركة هذه الصغيرات فلها إحساس غير محدد ، ولا تسدحل حالة منها في أخرى ، وقد تقف الصغيرة من حالة من هذه الحالات إلى أخرى دون وجود قوانين تحدد أي هذه القفزات هو ما سيحدث في أي ظرف من الظروف . وهذا هو ما يسمى في الفيزياء الحديثة بمبدأ عدم التحديد (٢)

(١) أعلن إيرنست هيزنبرج هذا المبدأ عام ١٩٢٧ ، انظر بواتق وإمبايقي ص ٤٠٠ وعصمة الفيزياء ص ٢٦٨ وغيرهما من المصادر .

(٢) قصة الفيزياء ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

الناقشة ، وإن كان إرثك يعبرها
على صيد الإرادة الانسانية لكنها
تفيدنا في الدخول الى موضوع
الإرادة الالهية الذي قصد اليه ..

قول إرثك :

(ان قضية حرية الإرادة هي
قضية عظيمة لا يجب أن تسيأ
كثيرا .. ومن المكروه فيه أن
يكون لمباراة حرية الإرادة أى معنى
.. فالسلوك بالنسبة لليويوجي هو
تسعة الوراثة والسنة اد بعد
الانسان لا تاج حالة معينة من
الدافعية وتشكيلة معينة من
العادات ..)

فالسلوك الناتج هو حميلة ذلك
الاتحاد ، وباعتباره كذلك يجب أن
يكون محتوما .

ومن الصعب أن ترى في هذا
السياق ماذا يمكن أن تعني «حرية
الإرادة» .

حصل هي تعنى أن السلوك لا
تحتله إطلاقا الدوافع أو العادات
أو الخبرة السابقة أو أى شيء آخر ؟

وهل تساوى القول بأن الصدقة
العمياء قد تدخل في السلوك
الانسانى بصرف النظر عن الوراثة
أو ضغط البيئة ؟

ليس من المستحيل بالطبع أن
يكون مثل هذا الزعم صحيحا .
مقارون عدم التحديد لبيزبرج على
سلوك مادون ألفرد من أدق
الدراسات يستلزمنا من القيام بـ
دقيقة حول سلوك هذه الجزيئات .
وبالنظر الى أن أحيادا مكونة من
عدد كبير من الذرات والجزيئات
مكونة بدورها من جزيئات دون
الذرة فليس من غير المقبول أن
الصدقة قد تدخل بالتأكيد في تحديد
السلوك ، وهي الى هذا الحد تنقل
من العناية المتصصة في تأكيدنا على
الوراثة والسنة كمثل كافي للسلوك .

الا أن هذا بعيد كل البعد عن
فكرة «حرية الإرادة» التي اذا
كانت بمعنى شيئا على الإطلاق هي
تعنى بالتأكيد شيئا مختلفا تماما عن
تدخل أحداث الصدقة العمياء على
المستوى دون الذرى في التعبير عن

كل وجوهه أم إن سلوك هذه
لذرات سلوك عشوائي في ناحية
من نواحيه ؟

المدافع والرغبات والمحاور
الأساسية (١)



وهناك من يظن أن الدرة لا تجمع
لأي قوانين على الإطلاق في هذا
العقد وإنما لها ما يمكن أن يسمى
« إرادة حرة » ويفرر أصحاب هذا
الرأي أن العقل يستطيع أن يقرر
ما تقوم به ذرات الخ من اتصالات
في لحظة ما ، وهكذا يحدث ما يشاء
من نتائج على نطاق واسع ،
بواسطة بضعة أمثال ، كفضل
الراد (٢) .

ثم يقول برتراند راسل :

(اني لأكرر إلهامي عن ذهني
لأن يلجأ البعض إلى هذه النظرية
حيث يتعلق بموضوع حرية الإرادة .
لأن المبدأ لا يعدم أي دليل على أن
سير الطبيعة غير محدد . إنما هو
يثبت أن الجهاز الزمني للكانتي
انقديم ليس وأما تماماً ببطالب علم
الطبيعة الحديث . فالتكافؤ والزمان

وأقول : إن كون هذا التحصيل
مبدأ كل البعد عن اثبات حرية
الإرادة ناتية من معاملة لتركيبها
المؤلف حين افترض أنه إذا لم تسر
حركة الجزيئات وفقاً لقانون محدد
فإنها تكون حينئذ تها للصدفة ،
والطبع للصدفة ليست هي الحرية ،
لكن ليس هذا هو التفسير الوحيد
ومبدأ هيزنبرج حين اكتشف عدم
التحديد في حركة الجزيئات لم
يفترض الصدفة ، والأمر يحتل في
هذه الحالة افتراض (لواقعة) غير
خاصة للتحديد ، أي إرادة حرة .

يقول برتراند راسل ، معلقاً على
مبدأ هيزنبرج :

(لا يعرف حتى الآن على وجه
يقارب التأكيد : هل هناك قوانين
تتحكم في سلوك الذرات المفردة من

(١) الحقيقة والوهم في علم النفس د. هـ . ج . إيرفك ترجمة قنبري حمي
ودكتور دوف نظمي ، منشورات جماعة علم النفس التكاملي
دار المعارف عام ١٩٦٩ ص ٢٨٤ .

(٢) مجموعته نظمي توفاً (عالمنا المصنوع) ص ٥١ - ٥٤ .

الصغريات والذي يميز عن كسفه
الآن بقاياه العالية القائمة على
الزمان والمكان أو على «الزمان»
ويصور لوسى دى بروجلى
الاعتقاد بوجود حقيقة مثل
الكشف عنها فيما بعد يقول

(ان اعمار الحياة سوف
يقوتون ان هذا - متى مبدأ
عدم استعداد لهرميرج - لا يثبت انه
يس هناك حقيقة كاملة للتواهر
الطبيعية وأنه يثبت فقط أننا لا
نعرف كل العناصر التي يعتمد عليها
في كشف الظواهر الطبيعية ، وأن
بعض من هذه العناصر تميز ما ،
ومعرفتنا لها ينقص أن تقدم دليلاً
على الحقيقة ، ولذا تقدمت الفرضية
التجريبية خطوات تقديمية كاشفة
عن هذه العناصر المحسوسة عند
ذلك سوف يكون مكانا أن تقدم
الحقيقة من جديد ..) . وستبر
بروجلى قائلاً

(هنا نسمح هسا عن « التخيلات
الحسية » التي قاطتنا في الفيزياء
الكلاسيكية خصوصاً في الديناميكا
الحرارية ، إذ كان وضعها يبدو
ناقصاً ، ولذا أتى وجود «التخيلات

قد اخترعها اليونان ، وقد كانت
عظمى النعم لاعراضها حتى كان
للقرون العالي فاحل اينشتين محلها
وعا من التسمية المزجية يقال له
(الزمان) ولكن الميكانيكا
الكلاسيكية قد اوضحت ضرورة تغيير
أسس لأساس البناء ، وأن نظرية
عدم التعدد من أمثلة هذه الضرورة
ولست مثالا على فشل القوانين
الطبيعية في تعيين سير الطبيعة)

ثم يجيب عن تركيز قوله : (ان
مبدأ عدم التعدد يتعلق بالقياس
لا بالحقيقة) يعني أنه فاقى عن حيز
أدوات القياس المتاحة لنا ، وليس
فائقاً عن عدم الحقة

ثم يقول : (لا يوجد مطلقاً في
مبدأ عدم التعدد ما يثبت أن أي
حدث طبيعي غير معلول) ..



ونحن نناقش بتراندراسل في
أربع نقاط :

١ - الأولى اعتقاده أنه بالرغم
من مبدأ « عدم التعدد » فالعلم
الطبيعي سوف يكشف في المستقبل
عن القانون الذي يحكم حركة

جديدة بين الوجدان الديناميكي والهادس ليكون تحوُّم كلٍّ مبرره مضمونة لتوحس . وهذا ، لشكل تعمل متحيزاً وصح قوايين خاصة لتنازع بين الظواهر التي يمكن مشاهدتها » (١) .

ويقول نوبس دي بروجلي في رده على الاعتقاد باكتشاف الحتمية فيما بعد .

(ان الفكرة التي تنطوي على انه من الضروري الاتحاد من حيث المبدأ بصحة الحتمية والسببية حتى على انفياس الأولى - أي انيكروفيزيائي - لا تبسعو على الاطلاق مقبولة لسدي فزيائيين كثيرين على الأخص من بين الأجيال الأصغر سناً ، والبرهان على ذلك قائم في اشروح المصيبة التي كتبها يوهان هونن بيومان .

ونقد وجه هذا التزماني الرأسي الكبير في كتاب نشره عام ١٩٣٢ في برلين قل رحيله الى الولايات المتحدة . . انهما فاسبا حد الحتمية الظاهرية بظواهر الماكروثية .

الحتمية » التي كانت تملت من اجتماعات التجريبية ، وهي متغيرات كانت معرفتها ضرورية للوصول الى وصف كامل للمجموعة . . الا يستطيع ادن ان نقر من ان ظرفات الكم الحالية هذا تنعاض هي الاخرى عن وجود محيرات حمية « ممية » لو توصلنا الى معرفتها لانامت لنا اكمال وصف الظواهر الميكروفيزيائية واخصاعها للحتمية ؟ »

ويرد لوس دي بروجلي على هذه التساؤلات قائلاً

(لا يبدو ان الأمر على هذا النحو في الطبيعة ان ذات شكل عوايين الاحساس التي تظهر في عزية الكم كما أمكن توصيح ذلك ليس انشكل الذي يغر وجود « المتغيرات » « حمية » ، وهكذا يملق أماما باب كان من الممكن ان يستعيد الفريء الحسية من خلاله ، مهل هلك طريق آخر ؟

يبدو هذا الأمر جيد الاحساس اذ نأملنا منا الطريقة التي يتدخل بها كم النفس . اد يتدخل علاقة

(تسعة لعرباء الكم من المسحيل
أن سلم بأنه توجد وراء لا حسيه
عواين عرباء الكم العالية حسيه
متحميه سكي أن ظهر لنا كما لو
كما قادري على مهم تطور سميرات
حسية معه ٠٠) (١)

ويقول لوس دي بروجلي حد
موقع ظهور الحسية مره أخرى في
علم الطبيعة

(أن معنى العلماء يفسرون
اللاحتسية - التي أظهرتها ميزياء
الكم - ما لا يمكن قبوله لأنه
يبدو لهم متعارضا مع مبدأ السبب
الكافي ، وربما لم يكن هذا - آخر
الأمر - إلا تسعة لعادلات فكرية
متأصلة ، ومن الغريب في هذا الأمر
أن الفيزيائيين النساب الذين يهودوا
مد سدة دراساتهم النظر الى
الأشياء بظن العرباء العددة يبدو
أهم لا تقاسون من الصواب قدر ما
يقابل الأكبر ما مهم ٠) (٢)

لأن الترتيب السبي الظاهري
ليس له أصل سوى قانون الأعداد
الكبيرة وهذا مستقل تماما عن كون
المطاب الأوله - التي هي المطاب
المراتبه الحسية - تنع أولا
مع العواين السبيه) ثم يقول

(وهكذا تكون حسيه الظواهر
الذكر وثه بالنسبه الى يومان واني
معظم الفيزيائيين الكسبين في الوقت
الحاضر وهما ولجسا الى تأثير
التوسطات ، ومظهرا إحصائيا
بيطا ٠) (٣) ويقول لوس دي
بروجلي كأنها ربح الحسية في
الطبيعة

(فقوانين الميكانيكا بحسبها
الظاهري ليست أكثر من حداث
ووهم راحع الى تعدد الأجسام التي
ساولها بحرنا الماشرة ، والى
معنى المدح في قياساتنا) (٤) ثم
يقول حارما بالاحتسية في الطبيعة

١. العرباء والمكروفيزياء من ٢٢٥ : ٢٢٦ .
٢. العرباء والمكروفيزياء من ٢٢٤ .
٣. العرباء والمكروفيزياء من ٢٣٠ .
٤. الفيزياء والمكروفيزياء من ٢٣٠ : ٢٣١ .

وإذا نزع عنها وصف « الطبيعية »
مماذا تكون ؟

مماذا عبد راسل خارج هذه الدائرة ؟
لا شيء .

في حين أن ضرورة السببية -
المقررة عقلا ، والتي تمنى راسل
أن لو عادت مبرها ٠٠ - الحائلا
إلى شيء خارج .

الجات إلى عالم الأمر ٠٠

وهو لا شيء ، إلا أن يكون أمر
الله ٠٠

وهذا ما يسمى أن سببه دين
انقذون « غير الطبيعي » على وجود
الأمر الإلهي ، أي على وجود الله .



٢ - أنه وإن كان مبدأ عدم
التحديد تتعلق كما يقول راسل
وترر بالقياس لا بالعلية فإن هذا
في الحقيقة يستلزم على جمع
القوانين الطبيعية ، يسمى أصلا
حيث تتعلق بالقياس لا بالعلية (١) .

هكذا يقرر هؤلاء العلماء أنه
لا مبرر من الناحية الصريقة لاحتمال
لتراجع عن اللاحتية ، وعلى كل
محس يرى أنه لا مسوغ على
الأطلاق للقول بأن تلك القوانين
التي يحتمل أن يكشف عنها
الإنسان في المستقبل توصف بأنها
طبيعية ، وقد انحدرت منها من
الزمان المكان .

أنه ماذا يبقى لها بعد هذا التحرير
لتوصف بالطبيعة ، وراسل هو الذي
يقرر أن ثأية العقل والمادة أصبحت
أمام الحقائق العلمية الحديثة في
حبر كان وأنه لم يعد أصلا غير
سلسله أحداث راسط نفايين ، وأما
لا يعرف شيئا عن هذه الأحداث
إلا في كينها الزماني المكاني (١)

مماذا يصح من وصف هذه القوانين
بأنها طبيعية ، في عالم يقول عنه
راسل (أن العقل والروح والمادة
ليست سوى رموز لأشياء غير
معروضة) (٢)

(١) العقل والمادة من ٢٠٢ : من ٢٠٩ .

(٢) مجموعة عالمنا المجنون من ٩٧ .

(٣) أعني أن القوانين الطبيعية مهمتها الوصف والقياس لا التفسير .
ولا تبين العلة .

تقديم القياس والملة معا في صلب حقيقة الظاهرة الطبيعية .

ان يكون القياس العلمي بعد ذلك مجرد قوانين احصائية توسطة للمجموع الكبير لا يلزم مصدر الضباط بعد أن رآه هذا الانصاف من الوحدات الصغيرة التي يتألف منها هذا المجموع .

ويس لأحد أن يضل أن حساب الاحتمالات يمس تحقق شيء ، فالعمل الا كما يعود لطعامه في معالطة شهيرة - أن يعتقد أنه اذا حصر مرات عديدة متوالية من المرات التي سيربح فيها رهط متواليات آتية لا يهرب لها . فلما أنه أن « قامون المتوسطات يجعل المعدل يتساوى في النهاية » حيث - في الحقيقة - لا يوجد - في الواقع - مثل هذا القانون الذي يجعل الأشياء تحدث على نحو أو آخر .

وهو أشبه برجل احترق مصنعه الذي يعمل فيه فقال « عشرة آلاف مصنع في هذه البلاد ولكن يسحق أنها المت قانون المتوسطات وقسمت لأنها اختارت مصنعا واحدا بالذات

ومن هنا يبقى تطلع العقل الدائم الى اكتشاف الملة . وهذا لا على عن الدين أو الميتافيزيقا - وتصبح الأسباب الطبيعية قياسات غير محددة منتهية الى تفسيرها بالملة ، وهي أي الملة لا محالة غير هذه القوانين .



٣ - أنه وان كان صحيحا ما يقوله رسل (لا يوجد في مبدأ عدم التحديد ما يثبت أن أي حدث طبيعي غير معلول) لكنه على أي حال يضمن - أي مبدأ عدم التحديد - أمام حالات لا يمكن أن ثبت فيها ما اذا كان الحدث الطبيعي معلولا لملة طبيعية ؟

وهذا كاف لكي ينهدم المطلق الانحدادي القائم على أن العلم قدم التعليل الكافي للظواهر الطبيعية ولزاح من الطريق الحاجة الى التعليل بالارادة الالهية .

هنا يتعرف العلم بأنه لا يقدم الملة الطبيعية .

بل هنا يتعرف العلم بأنه عاجز عن

سد البديهي ثم لا تعود تأييد على
الاحلاق . (٦) .

أما وقد تحقق هذا الانصباط
بالعلم في حالات معروفة في الطبيعة
في انصباط المجموع الاحصائي
للصغيرات ، وانصباط نسبة التوفيات
في بيئة معينة ، وانصباط نسبة
الذكور الى الاناث في المواليد . .
انح . .

فان الامر يرجع ادنى الى غير
قانون الاحتمالات النظرى . .

وها أيضا تقط دعوى العلم في
الاستثناء بالاسباب . مهما يكن
تفسيره لهذه الاسباب ، عن الارادة
ويسود الارادة حملا في تفسير
الظواهر .

بل ها يسمى ان نستبط ما
نسبه .

« دليل الانصباط الاحصائي الواقي
للصغيرات على وجود الله »

ومحتوى هذا الدليل هو ان

هو الذي اعمل فيه . . ومن الصحيح
ان ذلك لا يحدث عندما ارادني في
البيان » (٦)

انه لا يصح القول بأن مصدر
الانصباط هو جانب الاحتمالات
الذي يمرر حثيه ظهور حالة معينة
منه معيه كلما تكررت احتمالات
الظهور مرات معيه - وسريرد
هذه المسألة وصوحا في بحث في
عمر لعلم عن تعجب القول بالمصادفة
- وذلك لان من المقرر أيضا عد
المعاد ان هذه الحتمية (ليست
ألا صورةا رياضية ، تصف نسب
تصف في الرياضة من صط وبتين
عالم لم يطق ولكنه عد التطبيق
يشأ عدم القى . . (٦) هذا ما
يقوله برتراند راسل نفسه - وهو
ملحد - ويقول الذكور ليكون
دى قوى - وهو مؤمن - (لا
سكا ان تت ان الفرص بصفة
سوف تحقق حتى في جاية مليون
بلون فرن . فقد تحقق مره واحدة

(١) في الاقاع لذكور ليونيل روين من ٢٥٦ .

(٢) فلسفي برتراند راسل من ٢٣٥ .

(٣) مصير البشرية من ٢٢ : ٢٤ .

وهو يسي هذا الهجوم على
مخالفة :

بمعنى أنهم يحاولون إسقاط
مبدأ العلية (١)

ثم يقول : (وإن مبدأ العلية قد
يكون صحيحاً ، كما أنه من الممكن
أن يكون غير صحيح ، بيد أن
الأسان الذي يبتهج بعدم صحته
لا يدرك تماماً معنى عدم صحة هذا
المبدأ ، أنه في المادة يستثنى
التسليم بكل ما يرغب فيه من
قوانين العلية ، من مثل أن الطعام
يفسد ، والبك سيدفع له وصيداً
مقابل شيكاته مذام له وصيد ،
يسا يرمي من فواين العلة ، لا
بلائه ، وأي سداحه أكثر سداحه
من هذا الموقف الطفلة (٢) .

وهكذا يسلط راسل سخرته
على رجال الدين ، وهي مردودة عليه
لأنه ما أعلن أنه يقبض عنه أن رجال
الدين لا يتحورون بسداهم التحدد
لا يرون فيه إسقاطاً للعلية مطلقاً ،
وأما يرون فيه دلالة على أن العلية

الصغيرات التي تتكون منها المادة
لا تحتوى على قوانين تحكم سيرها ،
ومع ذلك فأنه عندما تكثر هذه
الصغيرات وتكون المجموع الكبير
(الجسم) يدخل هذا المجموع تحت
قوانين الميكانيكا المروعة ، وهذه
القوانين التي تحكم في سلوك
الأجسام مجرد قوانين احصائية
تعطي النتيجة للتوسط لعدد كبير
من الحركات دون حتمية تطبيقية
ترجع إليها ودون حتمية ترجع إلى
الأسل المادي ، هي إذن - أي هذه
الحتمية أو هذا الاضبط الواقعي -
ثاني من خارج الوسع النظري بهذه
القوانين ومن خارج الأسل المادي
للمادة ، هي إذن محتاج في تفسيرها
إلى إرادة الله سبحانه وتعالى .



١ - إن برتراند راسل يحتاج
رجال الدين في محاولتهم الاستفادة
بمبدأ عدم التحدد : من أجل إثبات
وجود الإرادة الإلهية وراء الظواهر
الطبيعية .

(١) والحقيقة أنهم لا يقصرون ذلك .

(٢) مجموعة ملك الجون نظمى لوقا من ٥٧ : ٥٨ .

خلال مبدأ عدم التحدد يعودون
يحددون أن يثبتوا (صحة الدين
عن طريق الفترات التي تلعب قوانين
الطبيعة ، وهو الرأي الذي يؤمن
به البرجيس جسر .)

ثم يقول ساخرا (والغريب - أو
بعله من المضحك - أن نرى رجال
الدين يستوفون في حاسم لكل من
الرأيين ، وكأنا بات همهم كله
استنقاد الفريدة بأي ثمن وإلى
وسيلة .) (١)

هكذا يلجأ راسل إلى هذا
الأسلوب الساخر ، في مقام جليل
كهذا لكشف معانته ، على رجال
الدين ، الذين هم كما رأينا لا
يقتضون مبدأ الملية مطلقا وإنما
يثبتونه واجمين به إلى ما خلف
انظواهر : إلى الإرادة الإلهية ،
ومن ثم يستشعرون هذه الإرادة في
كلتا العاليتين ، حالة التحدد ، وحالة
عدم التحدد بل هم يرون في التراوح
بين العاليتين دليلا جديدا على
« علة » ، « الإرادة الإلهية » «

كاملة وراء سلسلة الظواهر الطبيعية
لا فيها ، ويرجعون بها إلى أمر خارج
عنها ، هي الإرادة الإلهية . إن رجال
الدين أشد تسكلا بمبدأ العلية على
النحو الذي يقررونه ، (وكما وجدناه
عند الإمام الرازي) لأهم يرون فيه
دليلا من أدلتهم على وجود الله ،
وهذه السخرة التي ساعها راسل
هو الحق بها ومن تابعه من مكسرى
وجود الله ، فهم الذين يستعملون
مبدأ العلية فيما يروق لهم ،
ويرفضونه حيث لا يروق ، أنهم
يرفضونه عند ما يكون طريقا
للاستدلال على وجود الله ، بينما
يقبلونه في الاستدلال به على علية
الظواهر ، بل أنهم ليحولون في ذلك
أد يؤمنون بوجوده في الظواهر
أيضا أعمى غير مستند إلى البحث
التحريبي الذي يتبعون عليه (٢) .

وإذا تبين ذلك يصبح لا مجال
لايمان راسل في السخرة من رجال
الدين إذ يسجل عليهم أنهم مع
محاولتهم إثبات صحة الدين من

(١) وذلك عندما يصررون على وجوده بينما الفريدة الحديثة تدل على عدم
وجوده (مبدأ عدم التحدد)

(٢) مجموعة عالما المجون ص ٥٩

للتوسط كثافة المادة في الكون يكون
التقدير العالي لنصف قطر الكون
هو 10^{26} ميلا ، وترتبا على ذلك يقول
العلماء : انه اذا تمكن أحد الفلكيين
يوما ما من بناء تلسكوب كبير جيد
المدى فاننا نستطيع أن نحيل ما
يسكن أن يحدث عندما ينظر أحدا
من خلاله :

(ربما يرى جسما لامعا ضيق
يشبه القمر ، ويسو على سطحه
شجرة منعنية غريبة المنظر . وقد
تسمى ساعات طويلة من البحث
والتدقيق قبل أن تشرق عليه الفكرة
بأنه ينظر الى صلبة الامة وقد
اتم الضوء الصادر عنها دورا حول
الكون وحده ثانية) (١)

يقول سير آرثر ايجتون

(وطبيعة الحال فان هذه الفكرة
التي تنص مراعا كروما مطلقا قد
يصعب هضمها الى حد كبير ولكن
من الحق انها ليست اسوأ من تلك
الفكرة الأقدم المتعلقة بالقضاء
اللاهائي المصوح الذي لا يسكن أن

لحق مشروع — مطلقا — لعكس
الدين أن ثبت مبدأ « الارادة
الالهية » سواء ثبت مبدأ (عدم
التحدد) أو ثبت مبدأ « الحتمية »
لأنه في كلا الحالتين يقوم الدين على
أن السلطة الحقيقية كائنة وراء
الظواهر .

ان افتراض حتمية القانون لا يلمس
الارادة الالهية كما لا يلعبها القول
بعدم الحتمية .



حدوث العالم وفشاؤه

أولا : الكون متناه حتما :
هذا ما يقرره العلم الحديث

فلقد تمكن أينشتين من إيجاد
نصف قطر الكون ، وأنه يتوقف
على متوسط كثافة المادة في الكون .

« وبالتحديد الرياضي : وجد
اينشتين أن نصف قطر الكون
يتناسب عكسيا مع العنصر التريفي
للكثافة . »

وباستعمال أحسن التقديرات

(١) النسبية في متناول الجميع ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ .

فيه والثاني عرف سالب - وهو مالا سبيل له سوى تعدي واعتراض سبيل تصوراتنا وأحلامنا .

وكتلة الاجسام في هذا العالم السالب هي بدورها سالبة كذلك . ومعنى ذلك أنها عندما تدفع في اتجاه معين تتحرك في الاتجاه المضاد . وطريقة التشاء أو المثارة ستطبع أن طلق على الكهارب التي لها كتل سالبة اسم الكهارب السالبة . (١) .

ثم يقول :

(ونظرا لامكان وجود البروتونات والنيوترونات والكهارب التي تكون منها ذرات امداد المادة وظهورها جميعا في الحالات المضادة ، فإن ذلك يعني امكان وجود المادة المكونة من هذه الجسيمات) .

ومن السلام أن نكون جميع

يتصوره أحد فليس ثمة من يستطيع أن تصور اللاتينية (١) .

ثانيا : الكون متناه زمينا

يستدل العلم الحديث على أن للكون بداية من عدد من النتائج التي توصل اليها أخيرا

١ - فهو ساء في المستقبل .

وذلك يستدل عليه من قابلية المادة للفناء كما تصوره الفيزياء الحديثة خلافا لما يعتقد المحدثون من تلاميذ المدارس الثانوية واضراهم (١١) .

يقول الدكتور جورج جاموف من مشاهير رجال الفيزياء النووية المعاصرين :

(أن ميكانيكا السببة تؤدي الى احتمال وجود عالمين محتملين أحدهم موجب وهو الذي نعيش

(١) العلم أسراره وحدهاء ج ١ ص ١٦ ، ولا يطعن في استدلالنا بهذه السببة التي توصل اليها استنتج ما ثبت بعد ذلك من أن الكون في حالته اتبع مصير ، فهذا من حيث الاستدلال على نهاية الكون حجما مجرد تعديل حرفي وليس انهاء .

(٢) قصة العريفاء ص ٣٥ ، وقد جاء أخيرا في الاساء العلمية أن فريقا من علماء المنظمة الأوروبية للبحوث النووية « سيرن » توصل تحريبا الى تحقيق هذه امداد المضادة . انظر مجلة « أكتوبر » العدد ١١٤ في ١٩٧٨/١٢/٢١ .

النساء تتكون كلها من نفس النوع
من المادة أم هي خليط مكون من
٥٠٪ من كل من المادتين ؟

وإذا كانت جميع مادة الكون من
نوع واحد فلماذا يكون الأمر
هكذا ؟

وإذا كان بعضها من المادة العادية
.. وبعضها الآخر من المادة المضادة
.. فكيف تم فصل هذه الأجزاء
المميزة بعضها عن بعض ؟

أنا لا أملك الإجابة عن أي من
هذه الأسئلة (١)

ولكنني تصدى للإجابة

أدعها ينبغي أن تستند دليلاً
على وجود الله يمكن أن يسيه

دليل الإساءة : أو دليل
إساءة المادة من الفناء ..

فجوى هذا الدليل أنه مادام
أن الفيزياء الحديثة تصر أن المادة
لها قابلية مستمرة للفناء وأن هذا
الفناء يحدث عندما تلتقي بمادة

الصفات الكيومية والطبيعية للمادة
المادة هي عينا صفات المادة
العادية ، والسبيل الوحيد الذي
يستطيع به أن نقرر أن جسيمين
يتكونان من مادتين متضادتين فيما
بينهما هو ضمهما معا فإذا لم يحدث
شيء كانا من نفس النوع المادي ،
أما إذا حدثت بينهما عملية انفاء (١)
فربما هما من مادتين متضادتين ..

هل مادة الكون بأسره من نفس
النوع أي أن هناك أرجاء من نوع
مادتنا وأخرى من المادة المضادة
موزعة هكذا حسبها اتفق جبر
القضاء اللاهائي ؟

هناك رأي قوى بأن إعادة المشفرة
في مصوغتنا الشمسية والتي تدخل
في نطاق الطرق البسيطة طريق
التيارة هي من نوع واحد متجانس

ولكن السؤال هو : هل أقرب
المجرات لنا في الفضاء مثل مسديم
اندروميدا العظيم وهل مئات ملايين
مجرات النجوم الأخرى المتناثرة في

(١) بينما في موضع آخر أن قانون بقاء الطاقة قانون اختراقي ، لا بد منه
للمنهج العلمي ، وليس معبراً عن حقيقة خارجية تجريبية .

(٢) قصة الميزيقا ص ٣٦١ .

أخرى تماثلها تماما في جميع الصفات
وان شيئا ما يحدث أفداك لا يعرفه
العلم الا عند حدوثه فيسمى بعض
هذه المادة (مادة عادية) وبعضها
الأخر (مادة مافضة) ..

هذا يدل على أن عامل الضغط
وارد من خارج المادة ، كما يدل
على أن عامل الاتواء وارد من خارجها
كذلك : وهو الله سبحانه وتعالى .
وهو مصداق قوله تعالى : (ان الله
يسك السموات والأرض ان تزولا
ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد
من بعده ..) صدق الله العظيم .

٢ - وهو متاه من جهة الماضى :
ويقول جورج جاموف عن تولد
المادة من لا شيء ودعاها الى لا شيء
وهائها بالاشعاع :

(ذهب بيل بور .. الى أن قانون
بقاء الطاقة لا يطبق في حالة تطلاب
يتا ذات النشاط الاشعاعى ، وانه
في حالة اصباح حسيم طوى من
حيات يتا تعنى كمية معينة
من الطاقة ..

أما في حالة انبعاث جسيم مرمج
من جسيمات يتا فيكون من الممكن
تولد كمية اضافية من الطاقة من
لا شيء ..

وتعا لهذه النظرية فان قانون
بقاء الطاقة في العمليات النووية
الأولى ينطبق على المتوسط
فقط (١) .

وهذا الذى يقرره العلم الحديث
من فناء المادى، يذهب - في تقديري -
الى أبعد مما ذهب اليه شيخ الاسلام
الشيخ مصطفى حسبرى عندما
استدل على فناء المادة بما أثبت العلم
الحديث من تحولها الى ما ليس
بمادة (٢)

٣ - بل هناك دلالات علمية
أقوى على أن لسالم بداية ، تستتبع
مما توصلت اليه الفيزياء الحديثة
عن تمدد الكون اذا أصيب ذلك ..
الى ما تقرره عن تناهى الكون حجبا:
يقول السير آرثر إدينجتون عالم
الملك الاسعبرى الكبير :

(من الاستنتاجات التى اخذناها
عن النظرية النسبية انه يجب أن

(١) قصة الفيزياء ص ٢٨١ .

(٢) موقف العمل والعلم ج ١ ص ٢٢٧ : ٢٢٨ .

فيه هنا إذا بها تتباعد بعضها عن بعض كذلك .. وهذا التمدد لا يتجه بعيدا عن مركز بالذات ولكن بسبب تشتت عام ..

ويسير الانساع بالمعدل العالي الى المدى الذى معه سوف تصل السدم الى ضعف ابعادها الحالية في مدى ١٣٠٠ مليون سنة .. ونحن نعتقد أنه جنبا الى جنب مع تمدد اتساع الكون المادى يتمدد الفضاء نفسه ، وتلخص الفكرة في أن المجرات التى تمثل الجزر تتناثر عبر فضاء كروى يتمدد .. (١)

يقول سير ارثر أدنغتون :

(ان فترة ١٣٠٠ مليون سنة تعتبر ربما قصيرا في تاريخ الكون) .. هذا أصعبنا ذلك كله الى ما نقرر من تنامي الكون حضا كان لابد أن نستنتج أن الكون متناه أيضا زمنيا وهذا ما هير منه ارثر أدنغتون بقوله :

توجد قوة تعرف باسم « التنافر الكونى » تعمل على تشويه هذا النوع من التشتت الذى معه يتباعد كل جرم عن أى جرم آخر (٢) .

ولم تكن قوة التنافر الكونى هذه مجرد استنتاج من النظرية النسبية ولكنها من المسائل التى اسفرت عنها الملاحظة والرصد الفلكى فيما لم كشفه أخيرا من التباعد بين الاجرام ، يقول أدنغتون

(والشيء الملحوظ الذى لم اكشفه منا يشعق بالمجرات هو انها تجري متباعدة عن مجرتنا ، وانها كلما ازداد بعدها هنا ازدادت سرعتها . وتنطلق المجرات بسرعات عالية جدا) ..

ولماذا تجري كلها متباعدة هنا ؟ اذا ما فكرنا قليلا فسوف نرى ان الأمور لا يوجه مباشرة ضدنا ، فانها في نفس الوقت الذى تتباعد

(١) العلم اسراراه وخطاه : ج ١ ص ٩٧ .

١٢. انظر العلم اسراراه وخطاه للدكتور هارلو شابلي ج ١ ص ٩٥ : ٩٧ والنصوص المأخوذة من السير ارثر أدنغتون نشرها في مقال له عام ١٩٣٧ .

المسافة فان هاتين الحقيقتين تشيران الى كون خلق دعه واحدة وراح يتطور ، وتتماثل ضد نظريات النشوء المستمر) .



٤ - وتستتج حقيقة أن للكون بداية - أيضا من القانون الثاني للديناميكا الحرارية .

يعنى هذا القانون أن الحرارة تسمى دائما من الاجسام الساخنة الى الاجسام الباردة ولا يحدث العكس بشا .

وانه ليس في الامكان تحويل الحرارة الى طاقة ميكانيكية من غير أن يكون لدينا فائض أو مزيد من الحرارة الهالطة من مكانه ساخن الى آخر بارد (١) .

وبالرغم من السيد برتراند راسل - فانا نجد في هذا القانون ما يدل على حدوث العالم ، واحتياجه لحدث .

وستترك السيد برتراند راسل

(ويبنى ذلك بالتالى أيضا لا يستطيع ان يرجع التفكرى في لرس الى مالا نهاية) (٢)

ويقول الدكتور هارلو شابلى مدير مرصد هاروارد (من عام ١٩٢١ م - ١٩٥٢) : (ان الارصاد الحديثة التى أخذت باستخدام مظار هيل تشير الى أن معدل تمدد الكون أخذ في التباطؤ) . (٣)

ثم يشير الى النظرتين السائدتين الآن المعاشتين بأصل العالم : النظرية التى تنادى بأن الكون نشأ أول ما نشأ في لحظة واحدة عارمة ، والنظرية التى ينادى بها مجموعة من العلماء الاصليز وتدعب الى أن الكون نتيجة عملية نشوء مستمر من غير ابتداء أو انتهاء معين ؟

ويتساءل : أى هاتين النظرتين ترجحه الحقائق العلمية ؟

يقول

(انه لما كان معدل التمدد يتباطأ صلا ، وأن كثافة الماده مرداد مازدياد

(١) العلم اسراروه وحفائاه ج ١ ص ٩٦ .

(٢) العلم اسراروه وحفائاه ج ١ ص ٩٦ .

(٣) حصه العيريه ص ١٥٦ - ١٥٨ .

الانتقال من العيز الأول الى الثاني
حتى يتم التساوى ..

وهذه العملية لا رجوع فيها

ويقول راسل :

(لعل من اعرض المسائل التي
تعرض طريق العلم في هذه الآونة
الاخيرة تلك المشكلة التي تحت
عنا يبدو لنا من اختيار العالم ..

ذلك ان العالم مثلاً به من العناصر
الاشعاعية ما ينحل باستمرار الى
عنصر اقل تركيباً ، ولا لمصر
الوسيلة التي تمكن بها من اعادة
تجميع وتركيب هذه العناصر ..)

ونظراً لأن الكون للادى يعتبر
الآن في نظر الفيزيكا متناهيًا ويتكون
من عدد محدود وان كان غير معروف
من الالكترونات والبروتونات
هناك حد نظري لتجميع الممكن
للطاقة في بعض الاماكن دون الاخرى
فإذا رجعتا بالبصر الى الماضي وحدنا
بعد ايصالنا فيه .. أننا وصلنا الى
حالة للعالم لا يمكن أهما سيقت
بحالة أخرى وهذه الحالة الأولى هي

فهمه يقدم لنا هذا القانون ودلالاته
يقول راسل :

انه اذا كان هناك فرق في درجة
الحرارة بين جسمين متجاورين فان
الأشد حرارة منهما يبرد ، والأشد
برودة تأخذ درجة حرارته في
الارتفاع حتى يتساويا في درجة
الحرارة .

ولكن سرعان ما وجد أن للذرات
معنى أهم من هذا بكثير ..

فالمفاتيح المادية في الاجسام
التديده الحرارة تحرك في سرعة
كبيرة جداً يسا تلك التي في الاجسام
اسوده تحرك بسرعة اقل .

وفي آخر الأمر يجد عدد من
الدقائق السريعة الحركة وعدد من
الدقائق البطيئة الحركة اهمًا في
حيث واحد فان الدقائق السريعة
ترتطم بالبطيئة حتى تصل المجموعتان
الى سرعة متوسطة مشتركة .

وتصدق الحقيقة الماثلة على كل
صور الطاقة حينما وجد قدر كبير
من الطاقة في حيز ما وقدر ضئيل
في حيز مجاور مالت الطاقة الى

ثم يقول: (اني اعتقد انه يجب التسليم بأن ما يمكن أن يقال اثباتا لفكرة ان الكون له بداية في الزمان في عصر ليس باللامتناهي في قدمه يرجح كثيرا ما يمكن أن يقال ان الالبان لاى استنتاج آخر) ..
والرغم من أن راسل يشكك في سريان هذا القانون في كل الأزمان على أساس غيبس متعنت قائلا : (قد لا يسرى القانون الثاني للديناميكا الحرارية على كل زمان ومكان) فانه يصطر الى أن يقول : (يسمى علينا أن نقبل مؤقتا لفرضي أن العالم له بداية ترجع الى وقت محدد وان كان غير معروف) (١) ..

وقد كان من البدهي أن يحصص راسل لهذه النتيجة وما تؤدي اليه من ان العالم من صمم حائق ..

ولكنه وقد وصل الى هذه المنة يبدو وكأن قد أصابه شيء .. يذهب يرتكب حماقات عمية ..

انه يرفض التسليم بالغائق ، مبعلا عليه القول : (بأن الكون قد

التي كانت فيها الطاقة موزعة توزيعا أبدا ما يكون عن المساواة (٢))
وشرح ادجتون هذه النقطة يقول :

« وكلما توغلنا في ماضي الزمن وحدنا ان العالم يزداد تمايزا بالتدريج الى ان نصل الى لحظة كانت فيها قوى العالم متمايزة تمايزا كاملا ، ومن المستحيل ان تتجاوز هذه اللحظة ايضالا في الماضي «التمايز الذي تكلم عنه بلع مرتبه الكمال، ولا توجد سلسلة لا متناهية من حالات التمايز الاعلى والاكثر علوا ، وهذا التنظيم قبض الصلغة ، فهو شيء لا يمكن حدوثه عرضا واتفاقا ، ويبنى راسل على أدسون مقول ، (وبلا حظ ان ادجتون في هذه الفقرة لم يفسح حدا محسنا للعلق بيد الحائق وكيس من سبب يسمه من ذلك الا عدم حه لهذه الفكرة ، مع ان الصحيح العلمية المؤدية الى النتيجة التي يرفضها أقوى بكثير من الصحيح التي نعارضها ..

(١) مجموعة عالمنا المحزون من ٦٥ : ٦٧ .

(٢) مجموعة عالمنا الجنون من ٩٦ : ٧٠ .

ما أعجب هذا المفيض الذي وصل إليه عقل الفيلسوف ..
 ما أصدق أن يقال عن راسل ما قاله هو عن ادنجتون (انه لم يستتج حدثا معيذا للحق بيد الخالق ، وليس من شيب يسه من ذلك إلا عدم حبه لهذه الفكرة) وما أصدق بسكال حين أخذ يظل لاصرار الملحد على العبادة وهو ينطق أعظم الانطباق على راسل في هذا الموقف وهي غيره من المواقف التي تناسها .

يقول سكال (ان ما يجعل الملحد متصلا في العبادة ليس ضعف الشواهد الموجودة في العالم المنظور بل قرار انعهذه الارادة والمواقف ، والعيب الرئيسي في مدعى بلاطهيتي على الاعتبارات الرياضية والفيزيائية وحدها هو انه لامتت الى المشكلات والدوام الاساية التي تشكل في نهاية الامر موقف الانسان من الله) . (١)

د. يحيى هاشم حسن

بدا تلقائيا (غادا بدا له ان هذا قول عجيب ، قال شيئا أعجب ، قال) انه ليس من قانون في الطبيعة يقول ان ما يبدو عجبا لا يمكن ان يحدث (!!)

وهو يحصل ان يترك هذه الحفاقة المعية ، على القول بخلق الله للعالم ويرى ان قانون الطبيعة لا ينسب القول بالخالق (لان استنتاج « خالق » للعالم هو استنتاج عتسه ، ولا يسل بالاستنتاجات الطية في العلم الا حين تبدأ من قوانين محسوسة والخلق من عدم لم يره أحد) (٢) .

هكذا « الخلق من عدم على يد خالق » لا يسل به العلم ، ولكن العلم يسل بالخلق من عدم اذا كان لاعلى يد خالق ..

هكذا : « الخلق من عدم لم يره أحد » على يد خالق لا يسل به العلم ولكن العلم يسل بالخلق من عدم لم يره أحد اذا لم يكن على يد خالق

(١) مجموعة عالمنا المجنون ص ٧٠ .

(٢) الله و الفلسفة الحديثة تأليف جيمس كولير ترجمة مؤاد كامل شر مكتبة قريب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين عام ١٩٧٣ ص ٢٦١ .

الإسلام : شريعة عالمية

للأستاذ زاهر عازب الزعبي

١

بنصوص القوانين وروحها ومقاصد
شرعها .. ولكن تبني لمدات
العبادة وتقاليدها فضاليتها حيث
يمر على الشارع أن يستقي
بالنصوص القانونية كافة التعامل
الجزئية في الحقوق والالتزامات
المتقاربة .. وهكذا نجد أن القوانين
لا تبطل كلية التقاليد والعادات
والأعراف الإنسانية ، وأما تهذيبها
تبطل وتنسخ منها ما كان غير
صالح لنظام الجماعة ، وعترف ببقاء
الصالح منها حيث نزل تروى مهمة
تنظيمية ولكنها في هذه المرة تقوم
بوظيفة المساعدة للقانون بدلا من
أنها هي - ميدانها الأول - كانت
هي القانون ذاته .

ومؤرخو التشريع جميعا يشترطون
نظرة متفقا عليها : وهي أن القانون

لا يحد للمجتمعات البشرية من
صوابه تنظم العلاقات التي تربط
على الأقل بين أفرادها .. ومنها
كانت هذه المجتمعات فلا بد من هذه
الصوابه والأصلحت أحوال
الجميع وآلت حاله إلى انفعال
وروال .. وحتى في أشد المجتمعات
بدائية تعدد هذه الصوابه على شكل
عادات وأعراف اصطلاح الأفراد على
احترامها واتباعها .. فإذا ما
ارتفعت المجتمعات وأصبحت أمة
ذات سيادة وسلطة حاكمة فإن
الصوابه هنا تتحدد شكل القوانين
الأمر الملزمة .. وهذه القوانين
تعمل محل العادات والتقاليد في
تنظيم أمور الناس ومعاملاتهم
ومعاملاتهم .. وهنا لا يكون ثمة
اعتبار للأعراف أو التقاليد إذا تعارضت
مع القانون ، وأما تصبح العبرة

بنصوصها ، وإلى جانب النصوص
القوانين نجد مقه التشريع (أى
نظريات قانونية) وشروح لهذه
النصوص مما يبين القاصى حين
تطبيقه للقانون على الاجتهاد براه
فى مهم النصوص وقياس عليها
بصورة توسع استيعاب تلك
لنصوص المحدودة الى آفاق غير
محدودة برعاية العدل التى راعاها
الشارع ، وتحكيم ظل ودلائل
هذه النصوص .

ومن ثم يمكن القول أن القانون
يوجه عام فى أية أمة من الأمم ليس
الا صورة صحيحة لحياتها
الاجتماعية واقتصادية ، والهدف
منه إقامة العدل وحفظ حقوق الفرد
والجماعة بقواعد قانونية ملزمة . .
وهذه القواعد تكون وقتية ومحدية
إذا كانت قد سنت لتعمل فى مجال
له أوضاعه الخاصة ذات الطابع
المرعى الاقليمى . . ولكنها تكون
صالحة للدوام وللتعامل بها على
سواء دولي إذا كانت تعبر عن
معايير وحقائق ثابتة مسلم بها على
سواء انساني عام ، او اشتملت على

ثم يشأ دفعة واحدة ، وانما بدأ
بالاعتراف ببعض العادات والأعراف
وجعل لها الاحترام الملزم . . ثم
ارتقى القانون شيئا فشيئا فوصل
الأسس الحقوقية والقواعد القانونية
السمة . . ولكن أهم مراحل الرقى
التشريعى كانت هى تلك المراحل التى
تجدت فيها الحرية الحقيقية فيها
يسمى بالعقود ، وفلتت واحترمت
تأثيرها على نمو لا يجعل من حرية
التعاقد ذات ماسى أو اضرار أو
حيث حقوق وحرىات غير المتعاقدين
أو بالنظام العام للمجتمع أو بأدابها
لمرجية .

والتطور التشريعى لم يكن أبدا
متمصلا عن سير التطور العام
للجماعات البشرية وتدرجها فى
مداير الرقى وأطوار التقدم المدنى .
فى الجماعات البشرية التى تعيش
حياة ذات آفاق محدودة نجد
قوانينها بسيطة محدودة ولكنها تفي
بحاجة الجماعة فى تنظيم شئونها
وأمر حياتها . . أما فى الأمم التى
سجلت تقدما مدنيا رافيا نجد
قوانينها كثيرة متشعبة ودقيقة فى

وعابرا عليها أيما أن بعض
العقوبات كان يضع قصاصها إذا
أدى الجاني مالا لتوكل وصا عنه
الكهنة .

وكانت الشريعة الرومانية أيضا
معينة من حيث أنها كانت تقس
للسلاء الرومان حقوقا معينة وليس
لسواد الشعب نظيرها . . . وكذلك
كانت الشريعة الرومانية تحتوي على
نشرحات خاصة لا تسمى إلا على
سكان الأراضى الرومانية نفسها
بينما كانت تحتوي على نشرحات
مختلفة تطبق في المستعمرات
والأراضى الحاصصة .

ووظيفة القانون في حياة الأمة
جليلة وخطيرة . . . وللقانون في
حياة الأمة ثلاث وظائف كبرى هي :
الملاج ، والوفاية ، والتوجيه . .
وحتى يمكن القانون من أن
يؤدى وليسته يجب أن
يكسبون ملزما obligatory . .
والقانون إما أوامر أو نواهي ،
ولكى تتم للقانون الطائفة
والالتزام في العمل به يحتاج الى

مواعد مدنية عالية كقاعدة منع
النسر والعقاب عليه وإيجاب
التعويض عنه ، وكقاعدة عدم
سريان حكم العقد إلا على عاقديه
وعدم تأثيره في حقوق الغير .

ومن المسلم به بين علماء القانون
أن المدالة لا تعتمد وحدها أو صور
الحقوق أممها . ولذبت كان مدد
أوجه المدالة في شريعة ما مما يعيها
ويصفها غير سالمة للتعامل في
مجتمع متدين يحترم المدالة
ومحلها . . ومن الميوس التي طعنت
بها الشريعة اليهودية أنها في بعض
صور التعامل كانت تبيح لليهودي
أن يعين عليه إذا كان أحبا ييسا
كانت تحرم هذا الفعن نفسه إذا
كان الطرف الآخر في التعامل
يهوديا .

« لا ترض أخاك بربا : ربا
معة أو ربا طعام أو ربا شيء مما
يترض بربا . للاجبي ترض بربا ،
ولكن لأخيك لا ترض بربا لكى
يشاركك الرب الهك » (تشية
٢٣ / ١٩ ، ٢٠) .

والاسلام كدين قد كفل صلاح
اشهر أفرادا وجماعات بالتشريع
والتنظيم .. وقد اعنى الاسلام
أول ما اعنى بحاطة عقل الانسان
وضميره ووجدانه مباح للعصير أن
يعتبر المثل الاخلاقية حين يتعامل
لطاق الشريعة ..

والشريعة الاسلامية : اسم للظن
والاحكام التي شرعها الله أو شرع
أصولها ، وكلف المسلمين ايها
ليأخذوا أنفسهم بها في علاقاتهم
بالله وعلاقاتهم بالناس . وهي على
هذا ذات شعبين متبرزين .. الأول
سما عبارة عما ينظم ناحية العمل
الذي يتقرب به المسلمون الى ربهم
ويستحضرون به عظمتهم ويكون
عنوانا على صدقهم في الايمان ،
وطاعته والتوكل اليه ، وهذه تسمى
بالمبادات .

أما الشق الثاني فهو مجسوم
القواعد التي تنظم حياة الناس .
فتحت لهم المصالح ، وتندفع عنهم
المضار سواء كان ذلك فيما بينهم
وبين أنفسهم أم فيما بينهم وبين

نوع انساني من الاحكام التشريعية
يسمى بالتقديرات : وهذه ما زواج
مدنية كبطان المتقود المعالفة
للقانون ، واما عقوبات تأديبة
كالجن والعسارات المالية لكي
يخطر المكلف الى التزام حدود
نه تون وطاعة .

ومن ثم يمكن تقسيم احكام
التشريع الى نوعين : (١) احكام
محبة وهي القوانين الاصلية ،
(٢) واحكام حامية ، وهي تقديرات
ولكن التشريع كمواظب لمزسة
بعد فيه دائما الاذكياء ثمرات
يعالونه منها وهم آمنون من
ابتلاء ، فما لم تكن نصوصه
مقدسة ومحترمة في قلوب الناس
لاستطاعوا أن يحققوا منافعهم
ومطامعهم غير المشروعة اذا اعتسوا
المقاب بالمخالطة الذكية في تأويل
نصوصه ، أو بالتخلص من الدليل
الذي يدينهم أمام من وكل اليهم
امر تطبيقه وتنفيذه .. ولهذا
كان التشريع شيئا قاصرا اذا لم
تتمه عوامل أخرى ذات صلة وثيقة
بضمير الانسان وضميره وأخلاقه ،

للإنسان قد استهدف ثلاثة أهداف
أساسية كل منها تتجه لما فيه
وأساس لما بعده .

أولاً - تحرير العقل البشري
من رق التقيد والعراصات ، وذلك
عن طريق العقيدة والإيمان بالله ،
وتوجيه العقل نحو معنى الكون
بإدليل والبرهان والتعكير الملمس
سحر .

ثانياً - تربية ضمير الفرد
وإصلاح شخصيته ، وذلك عن طريق
تربيته بالمثل الأخلاقية واتساع
نفسه منها ، وتوجيهه نحو العبر
والإحسان وكل ما هو واجب أو
أصلح ، وضع شهواته ومظاممه
العريضة من أن تغلب على عقله
ومشرباته ، وتذكيره دائماً بالله
الجدير بالعبادة ، وما ينتظره من
ثواب وعقاب في الآخرة لكي يظل
المؤمن في مراجعة دائمة لأعماله
وفي نظلة دائمة كي لا يقصر في
واجباته .

ثالثاً - تحقيق العدالة والأمن
والحرية في مجتمع صالح .

المير على وجه تمتع مع المظالم
ويصود العدل والأمن والأطمئنان .
وهذه أطلق عليها الفقهاء المسلمون
اسم المعاملات .

والشريعة الإسلامية تبني على
أساس متين من عقيدة قوامها الله
الوحيد الذي لا مثيل له ولا شريك ،
المخلق الخالق العظيم ، الذي خلق
الناس وأبى معادهم حيث سيبعثون
- بعد انقضاء حياة الدنيا الدنية
هذه بالموت - في حياة أخرى شاء
الله أن تكون خالدة ، وفيها
سيطاسب الإنسان بما قدم من
أعماله في حياته ليس عليها جواز عادلا
في آخرها : فاما ثوابها بالخير
العائد واما عقابها بالمعصيات المقيمة . .
وهذا كانت الشريعة الإسلامية على
حلال خيرها من التشريعات
والتقنيات الوضعية التي تمتد
قوتها من يقظة وحل البؤس وحكمة
القاضي . . . فهي تعتمد أساساً على
الإيمان بالله الذي لا ينسب عن علمه
مشال فرة في الأرض ولا في السماء
والذي لا تحصى عنه حافية .

والاسلام في معالجه الإصلاحية

والجانب التمبدي من الشريعة
الاسلامية قد استهدف منه أساسا
أن يكون طهارة للقلب وتركيبه
للمس وتقوية للإيمان بالله وتدعيمها
سمة بين المؤمن وربه وبعثا على
امتثال أوامره والمحافظة على شريعته
إلا أن الله جلت حكمته قد رسم
شعائرها وصاغها مراسم قيده
الإنسان في حبه وفي جسمه ،
في عقله وفي بدنه .. فبالإضافة
إلى المعنى التمبدي في العبادات
نعد فيها أيضا مصلحة الإنسان
واضحة جلية .

وفي المرة الثانية التي نزل فيها
الروح على رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يبلغه قوله تعالى :

«يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك
فكبر ، وثيابك فطهر ، والرحز
طاهر » (بداية المدثر) .

فالاسلام إذ يبدأ الدعوة بالتحريض
الله والحسن على النظام والطهارة
البدنية والروحية فأننا نضع مصلحة
الإنسان وصحته موضع الاعتبار
والرعاية .

ومن أجل الهدف الأول كانت
أصول العقيدة والإيمان .. ومن
أجل الثاني كانت العبادات .. ومن
أجل الثالث كانت المعاملات .

وهذه المعاملات في جنتها
عبارة عن نظام مدني شمول
جميع الأسس القانونية للارمة
لأمامه حياة اجتماعية مدنية
رادية في دولة من شأنها أن تنظم
علاقات الناس مع بعضهم البعض
وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة ، وتكفل
صيانة الحريات وكافة الحقوق
الحاسة بالأفراد وكذلك الحريات
والحقوق العامة للمجتمع .. ومن
ثم وصف الاسلام بأنه «دين ودولة»
ومن العطاء الفاحش اعتبار جانب
الدين في الاسلام دون الدولة ،
أو اعتبار جانب الدولة منه دون
الدين ، أو بالأحرى اعتبار عقيدته
وشعائره التمبدية ومثله الأخلاقية
دون اعتبار الجانب المدني البحت
منه . أو العكس .. فالاسلام بكل
مترايط ، وقد يساهم فهم الحقيقة إذا
جزأها فيسأ ، تطبيقها وتظهر
صورة مشوهة أو غير لائقة .

والعبادات هي الصلاة ،
والصوم ، والحج ، والزكاة ، وهذه
الأربع بعد التصديق بالرسالة
والإقرار بوحداية الله تمثل أركان
الاسلام وعنده .

قال صلى الله عليه وسلم

« من اسلم على خمس
شهاده أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله . وإقام الصلاة ،
وإتاء الزكاة ، وصوم رمضان ،
وحج البيت لمن استطاع اليه
سيلا . »

والصلاة شريعة تعبدية فرضها
الله لتصلح روح الانسان ويثبته مما
وتعفى له كثيرا من المصالح
الديوية .. حاول شروط صحتها
أن يكون الانسان على طهارة
ابدن ، وطهارة البدن لا تتوفر الا
بالاعتزال اذا تحقق موجه أو
بالوضوء .. وكذلك جهارة التوب
والمكان .. وبذلك ضمن الاسلام
للإنسانية نظافة دائمة في البدن
وفي اللبس وفي الوسط الذي
يعيش فيه .. ثم ان الصلاة قد
فرست في أوقات محددة حسب

مرات في اليوم .. وهي تبدأ
بالتوجه الى الله في البية والاجلال
له بالتكبير ، ثم الطلوع له
بالسلة ثم حمده على نعمه .
والانصاح عن الوهي ووحدايته
والاقرار له بالعبودية والتسليم
الهادية والتسليم له تعالى في
لغائمه .. ثم التهجيد له بالقرآن ،
ثم تأكيد العشوع وانصوع في
الركوع والسجود .. ثم الانصراف
من وقفة العبادة بالسلام والرحمة .
والصلاة روحية بين الانسان
وربه ، أو رحلة الى الله تتكرر كل
يوم خمس مرات ، وبها يستنصح
الانسان يومه ويحسبه ، وهي تذكرة
دائمة حتى لا يضيع ايمان الرء أو
تهن عقيدته ، أو تصعب روحه فتعل
عنه شهواته ، أو يسلط حبه فيقل
تعبيره للثقل الأخلاقية أو يقل
اهتمامه لأحكام الله الشرعية ..
وهي فوق ذلك رابطة بدنية
تقوى أعضاء الجسم وتنشط
وظائفها الفسيولوجية .

ومن تمام فائدة الصلاة أن تكون
في جماعة حيث متردد المؤمن بوجه

الاسترسال في التوقان إلى الحصول على المتع والمقدرات ، وإن الصوم أيضا تجربة يجتازها المسلم فيشر بالتم الحرمان وقسوة الحاجة ومقصص الجوع .

وهذه التجربة تجعله - أن لم يكن قد أبلى صحته الفخر - يعزل عن واقع الحياة فلا يقدر بالتزان الظروف المصيبة السيئة بها كاهل الفقراء .. وعلا من ذلك فإن هذه التجربة تجعله أيضا - أن كان على قدر من الصبر - يقدر بالتزان القيم الحقيقية في الآساد والمال . فلا يترك المال أن يطمس على مساهته فيصاب بالغرور وبالبطر استملاء وتكبرا ، أو ينزله الحسن خفيه الفخر فيصاب بالشح والحمل .. وكثيرا ما يرى من بين الأعيان من تجبروا وحموا وسعوا في الأرض مسادا ما ما يمتلكونه من مال ، وري من بينهم أيضا من كانت أموالهم سببا في الهيم قد امتنعوا كرامتهم واستدلوا أنفسهم وعاشوا وهم في خفية من القفسر عيشة

الاجتماعي غرة ، وحيث تنتهي بها التوافق أمام الله فيزيد في الآساد الثمور بالكرامة .

ومى كل أسبوع يستعد بها مؤتمرا محلي في صلاة جمعة حيث تريد مراسها موعظه عليها خطيب هو في العادة أئمة المعاصرين وأكثرهم علما وأوسعهم اطلاعا فيمناجج بها إحدى المناكك ويلتمس لها طولا أو ينرح فيها حقيقته تتلاق بأمر الدين أو الدنيا ويوضح غوامضها ويبين عن مطالقتها .

أما الصوم فهو اساك عن أهم شهوات النفس وأهم ضرورات البدن فوجه الله ليكون تعبدا له وتقربا إليه ، يوحانا على الخضوع والاستسلام للبدن الله ، وسعيدا بظننه ، ولكنه أيضا رياسة تعيد الآساد في روحه وحبه وبدله . انه استسلام وخضوع لأوامر الله بالطاعة ، واختيار لأرادة المسلم في مجاهدة النفس وحملها على الطاعة والاستسلام ، وتعويد المؤمن على الصبر ، ورياضة له على كبح جماح الشهوات وعلى منسح النفس من

العلاقات وتتعمق الأخوة في الله تحت راية الاسلام وفي كنف الامان والاطمئنان .. واذ كانت المؤتمرات المحلية قد كفلتها الصلاة في الحسنة والسحمة والميدين فان الحج مؤثر عالمي عام فرضه الله على القادر مرة في العمر وأجزل الثواب لمن لم يكتب بامره الواسعة كلما استطاع الى ذلك سبيلا .

وعلى هذا النحو درج الاسلام في أن يتيح للمسلم أن يستفيد من ثمار العبادة التوفيقية في شئون دينه .

وقد امتازت عبادات الاسلام على غيرها من عبادات الأديان السابقة من حيث أن الاسلام قد راعى أن تكون العبادات كلها تكليفا بحاسب ضمير الانسان وحده وبترك لهذا الضمير حرية الامة وحرية الآداء فلا وسيط من كهنة ولا من ضرورة لتدخل أى عصر غريب يسيطر على هذا الضمير أو يكون شرطا لقول الصادة ولو نيابة عن الله ، فلا ضرورة للهيكل أو للسدة حتى تصح الصلاة .

أحسن منها وأكرم هيئة الفقراء . فالصوم فضلا عن أنه عبادة دينية يعتبر أجمع علاج نفسي ضد بسطة النسي وعور الفقر ، وهو أيضا علاج بدني ووقاية من أدواء التلغمة ورياحه للجهار الهضمي بصفة خاصة وللجسم كله بصفة عامة .

وقد شامت حكمة الله وعدالته أن يكون الصوم كسائر العبادات اجراء مختلا يطيقه أواسط الناس بلا جهد شاق ، ولكنه في نفس الوقت على قدر كاف للعرض منه ومحصل للفائدة المرجوة فيه .. نديم الله حكيم بلا اسراف أو تقصير .

والاسلام لم يعمل ابدا عن المعالجة من المنحصر الذي خطط مشروع تكوينه .. فالصوم فضلا عن أنه عبادة وطلعة يستلم فيها المؤمن خلال الله وعظمت لى موطن الوحي ومنح الرسالة فهو أيضا مؤتمن على عالمي يلتقي فيه المسلمون على صعيد واحد من شتى انحاء الأرض فيشارسون ويشاورون فتتزوج الممارف وتتوالد التجارب وتتولد

الإنساني كلما التجأ إليه في طلب
للمد والامن والاستقرار .

ونظام القانون القضائي في
الشرعة الإسلامية قد تضمن قواعد
وأحكاما أساسية في كل من ميدان
بحقوق العامة يبرعها المدني
والعائى وميدان الحقوق العامة
يبرعها الداخلى والخارجى ، أى
الادارى والدولى .

ومى حيز هذه قد أمت الشريعة
لاسلامية بنصوص تضمن سادى
أساسية ، وتركت فيها عدا بعض
الفروع الضرورية كضريبة الزكاة .
وعدم لتورث - التمسلات
لقرع للاحقاد فى التطبيق .
بحسب لمصالح والمقتضيات الرمادية
والمكابة .

ولقد تكاملت تفاصيل الشريعة
الاسلامية بعد تطبيق مبادئها الكلية
فى جنات الامبراطورية الاسلامية
لواصة التى شملت اجناسا واقواما
من البشر عديدين لهم ظروفهم
المتباينة كل التباين ونقاطاتهم
وحضاراتهم المختلفة كل الاختلاف .

فالاسلام قد حرر الانسان فى
عبادته وحرره فى عبادته . . فلا
اله الا الله ولا سلطان على الانسان
واحد سواء . . والانسان فى نظر
الاسلام مخلوق حر مسئول . . ومن
شأن الحر أن يترك نفسه ، وان
يعطى به وبين مسئولية ، فاذا لم
يرح واجبات هذه المسئولية لم
يكن منصفاً لنفسه ، والله به كفى ،
فاليه المبدأ ، وعنده سيقضى كل
امرى ، عادل الجزاء .

واذا كنا قد آتينا على ذكر
اجانب التمسلى من الشريعة
الاسلامية ملحقين بإيجار الى بعض
ما يمكن أن تلحقه المقبول من
حكمة التشريع فيه ، والله سبحانه
ونعالى هو أحكم الحاكمين ،
وسيط العدل البشرى على الدوام
قاصرا عن تلى كمبال حكمته
ومدى جلالة وعظمته ، فان الجانب
الدونى القضائى منها على كثرة
ما تعرض له من التقصد قد وقف
صامدا أمام التجارب ليثبت أنه
التشريع الكامل الصالح الذى
لا يحد الانسان ولا المجتمع

وقد اختلف هذه المذاهب في كثير من القضايا ولكنه كان اختلافاً في تفسير القانوني للنصوص الشرعية ، وليس على أية حال اختلاف ديباً .. وهذا الاختلاف المذهبي في تفسير النصوص أهدى الإسلام إلى الشريعة ثروة تشريعية عظمى سواء في ظرائعها وتقابيره أم في تطبيقاتها القضائية ..

وإذا نحن تعمقنا بإحصاء النظام القانوني في الشريعة الإسلامية أمكننا أن نكون فكرة صحيحة عن مدى دقة هذه الشريعة وملائمتها الدائمة في نظم الحياة الإنسانية .

والعلم القانوني القضائي من الشريعة الإسلامية نظم قانوني كامل .. وككل قانون كامل ينقسم إلى قسمين رئيسيين الأول الحقوق الخاصة ، والثاني الحقوق العامة .

أما انقسم الأول فنقسمه إلى قسمين الأول منها هو لقانون المدني وثانيتها هو لقانون الجنائي .

وكتبتة لهذا التطبيق في هذه الظروف المختلفة نشأ أيضاً فقه فقهي وتفسيري حول النصوص الأصلية في الشريعة ، فقد صيغت طرق استنباط المبادئ والأحكام الكلية من النصوص ومن غيرها من مصادر التشريع كفتاوى الرسول واجماع المسلمين ووضعت بأحكام طرق استعمال القياس عند دوران الظل مع أحكامها وجوداً وعدمها .

وكاتب هذه قواعد الأصولية (أو ما أطلق عليها علم أصول الفقه) ثمراتاً وهدى سار عليه لعلماء من صوابهم (أو بعضه من أحكامهم) .. ومن مجموع هذه الفتاوى والأقضية مع حيثياتها تكون علم الفقه ذاته ، الذي يعد حتى الآن على الأقل أعظم وأوسع تراث قانوني عرفته الإنسانية وقد شأنت فيه مذاهب فقهية قانونية كثيرة أشهرها أربعة مذاهب وهي مذهب الحنفية ومذهب المالكية ومذهب الشافعية ومذهب الإباضية .

وتبدأ الأهلية المدنية في نظر الشريعة الإسلامية بولادة الإنسان وتنتهي بوفاة ، ولكنه لا يستطيع أن يزاوِل موجبات هذه الأهلية إلا ببلوغه سن الصَّوغ الإنساني . يستوى في ذلك الرجل والمرأة .. وبشرط أن يكون هذا الإنسان في درجة كافية من النُوة العقلية ، والا ظل كالمُطل ناقص الأهلية ، وتنقل حقوقه والتزاماته إلى الولى أو الوصي أو القيم يائسرها نيابة عنه بما فيه مصلحته .

ب - المعاملات والعقود المدنية :

شملت الشريعة الإسلامية كافة أنواع المعاملات المدنية فرسمت القواعد المصنوعة التي يمكن على أساسها التبرع والقبض لاستساق الحكم عادل في أية قضية من أية نوع من أنواع التعامل المدني .. فبيع و المزارعات والمديونات وطرق استغلال الأموال في الأعمال التجارية ، والإجراءات القضائية رفع الدعاوى واستدعاء الخصوم وسماع الشهود ، وانهاء الخصومات

والمعقوق العامة تقسم أيضا إلى قسمين رئيسيين أولهما القانون الإداري والثاني القانون الدولي . وسنبدأ في شرح هذه الفروع الأربعة كل على حدة .

أولا القانون المدني .

١ - الشخصية القانونية :

حصر الشريعة الإسلامية الشخصية القانونية في الإنسان وحاطت «بتكليف كل فرد من أفراد .. فالفرد الإنساني هو الشخصية القانونية الطبيعية في نظر الشريعة الإسلامية .. ولكل في نفس الوقت نفع في بعض الأحكام الشرعية اعتمادا حتميا مبدأ الشخصية القانونية الاعتبارية .. وذلك في كل ما هو كقرض الكفاية فالمطاب به جماعة المسلمين وكذية المقتول التي تترجم بها العاقلة .

والنصير الفقهي لشخصية القانونية هو صلاحية الشخص لاكتساب الحقوق والالتزام بالتواجبات .. أو عبارة أوضح كون الشخص أهلا للخطاب والتكليف .

١ - قانون الإجراءات القضائية

وفي قانون الإجراءات القضائية اعتبرت الشريعة الإسلامية أن جميع الالتزامات مضمونة بتأييد القاضي، وجعلت للقاضي سلطات واسعة غير محدودة في إجبار كل إنسان - ولو كان العلية - على تنفيذ التزامه . وبحوادث قضاء القضاء على الدعاء والملوك مرفوعة وكثيرة في التاريخ الإسلامي .

وقد أوجبت الشريعة الإسلامية مواصفات خاصة يضمن أن تتوفر في القاضي : وأهم هذه المواصفات أن يكون متفهما في أمور الدين والشريعة ، وأن يكون سليم لحواس ، وأن يكون فوق مستوى الشبهات مشهودا له بالنسزاهة والتجرد عن الأنطاع والتعصب . . ويتحتم على القاضي أن يسترل المتخاصمين مرلا متكافئا في مجلس القضاء فلا فضل لأحدهما على الآخر هما كان مركزه الاجتماعي بل الكل أمام العدل سواء . .

وتسح دعوى صلح الحق أو وكيله ، واليئة على المدعى « سواء

بالعز عن إقامة البينة أو بالمصالحات أو بالتنازل ، وسقوط بعض الدعاوى لبعض الأسباب كموت الخصم أو عدم جسواز سماعها للتقدم أو قترأخي في دعما كما في الشفعة .

وعلى البجلة فان لقانون المدني في الشريعة الإسلامية يحتوي على كل الأواع والفروع التي تشمها القوانين الحديثة ولكن بصورة أكثر دقة في تحقيق العدالة .

وإذا جارنا التجريب الحديث للقوانين المفسسولة بها في الأمم المتحدة . . أمكن تقسيم القانون المدني في الشريعة الإسلامية - بصورة تقريبية - إلى الأبواب التالية :

١ - قانون الإجراءات القضائية

٢ - الالتزامات

٣ - العقود

٤ - الأحوال الشخصية

فان لم تسمع القاضي خبراته
العاصمة في هذا المجال وجب عليه
أن يستعين بأهل الخبرة .

وقد نبه الاسلام الى أهمية المك
الكتابي كوثيقة مثبتة للحقوق في
المعاملات والمبادلات المالية حيث
جاء في القرآن الكريم وصعلاذق
ما ينبغي أن تكون عليه المكوك
المستندية :

« يا أيها الذين آمنوا إذا
تدايتمت بدين الى أجل مسمى
فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب
بإعدل ، ولا يأب كاتب أن يكتب
كما علمه الله ، وليكتب ، وليمل
أدى عليه الحق وليتق الله ربه ولا
يحس منه شيئا ، فان كان الذي
عليه الحق سمياً أو ضميماً أو لا
يستطيع أن يمل هو فليمل وليه
بإعدل ، واستشهدوا شهيدين من
رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل
وامرأتان ممن ترضون من الشهداء
أن تصل أحدهما فتذكر لأحدهما
الأخرى ، ولا يأب الشهداء إذا ما
دعوا ، ولا تساموا أن تكتبسوه

من الدعوى الأصلية أم في الدعوى
الترعية » ، واليسين على من أنكره
فان رفض المدعى عليه حلف اليمين
ألزمه القاضي بحلفها والا قامت
الحجة عليه ولزمته الدعوى .

وأول الأدلة الاقرو . . واقرار
شخص لا يرى الا على نفسه
وحقوقه ويجب أن لا يعيب هذا
الامرار أى شأبه من انصط أو
الأكراه على أى نوع كان هذا
انصط أو الأكسراه ثم ينشأ
الامرار في الترتيب من أنواع ، لية
ساده وبما فيها من سائر
الحقوق المدنية وحلان أو رجس
وامرأتان ، ولا تنعقد بالمسا
وحدمن الا فيما تحتته طيمة
الجنس بأن كانت أمورا لا يطلع
على وقائهما سواهن ، كاسائل
المتعلقة بالمبض والولادة وغيرها
من الأمور النسائية العاصمة ،
وبعضها يكفي فيه شهادة المرأة
الواحدة وعلى الشهادة من أنواع
البيئة الظروف والوقائع المادية ،
وهذه يترك لتقدير القاضي وخبرته
تقدير قيمتها في إثبات الدعوى ،

وهذه الشروط والفوائد التي تضمنتها الآية من حيث إثبات التعامل بالمشكوك المحررة ليست من قبيل شروط اللازمة بحيث يصح الحق بأهائها ولا تسمع الدعوى في الدين إذا لم يكن بصك كتابي .. ولكنها من قبيل الأولى ، وتركها ليس إلا تركا للأولى وإنما المبصرة بالاشهاد أو بأي نوع آخر من طرق البينة .. ولذلك ركزت الآية على الاشهاد واعتمدت به أكثر مما اعتمدت بكتابة الصك .. كما أهابت بضمير لدى المؤمن على دين أو وديعه - شملت ذمته بأحدا دون احتياط ثبوتى سواء بالكتابة أو بالاشهاد - أن يتقى الله ويؤدى الأمانة ولو لم تلزمه البينة .

وفي الحقوق المدنية كما في القانون العالي أجازت الشريعة

الإسلامية لغير صاحب الحق أن يرفع الدعوى حسبة لصانع الجبابة في تحقيق العدالة .. والصية تقدم قبل نظام البينة العمومية في العصر الحديث .. وقد أجازته

صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقبط عند الله واقسم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون نجاوة خاطرة تدبروها بكم ليس عليكم جناح إلا تكتبوها ، وشهدوا إذا تباينتم ، ولا يضار كاتب ولا شهيد ، وإن فعلوا فانه حوق بكم ، وانتموا الله ، ويطمئكم الله ، والله بكل شيء عليم . وإن كنتم على أمر ولم تجدوا كتابا مرهانا مقبوضة فان آمن بضميركم بما فليؤد الذي أؤتمن أماته . وينق الله به ، ولا تكتبوا الشهادة ومن يكتسها فانه آثم قلبه ، والله بما تعملون عليم . (البقرة : ٢٨٢ ، ٢٨٣) .

وهكذا راعت الشريعة الإسلامية أصولا دقيقة في ضبط المعاملات وثبوتها لا يعبد غيرها مما في أي من القوانين الأخرى .

وقد راعت الشريعة أيضا التسهيل في المعاملات التجارية الدائرة أو ما يسمى في الاصطلاحات الحديثة بالمعاملات المفتوحة فلم تجبر عليها أحكام الديون الثالثة ..

الشريعة الإسلامية في بعض الحقوق المدنية كما أوجبه في الدعاوى الجنائية .

٢ - الالتزامات :

لخصت الشريعة الإسلامية كل فعل ضار بالغير موجبا مسئولية التفاعل أو التسبب والتزامه بالتعويض عن الضرر ولو كان عن خطأ . فأن كان عن عمد وجب أيضا عقوبة التفاعل أو التسبب . ويتناول هذا في القوانين الحديثة نظرية « سوء استعمال الحق » . والشريعة الإسلامية لا تؤسس هذه النظرية على الميار الشخصي وحده - كما فعلت كثير من التشريعات الحديثة - بل تضيق إلى ذلك مبالا ماديا . فهي تذهب إلى حد تقييد استعمال الحق بالغرض الاجتماعي والاقتصادي الذي تقرر الحق من أجله . والفقه الإسلامي متى بتطبيقات متباعدة لهذه النظرية . ومنها تحريم الاحتكار في السلعة الضرورية مراعاة لحق الجماعة . ومنها تحريم استعمال

المال في أغراض تضر بالغير كاعرق الرأسمالية الصناعية الأسواق منتجاتها وبأسعار فيها خسارة كبيرة للتصا على المؤسسات الصناعية الخاصة ، ثم لاحتكار الأسواق بعد ذلك ، واسترداد هذه الحارة فيما بعد أضعافا مضاعفة . ومنها تحريم اكتناز المال أو استغلاله في غير وظائفه الاجتماعية والاقتصادية المشروعة . ومنها حقوق الجوار . فليس للجار أن يستعمل حقه بحيث يترتب على هذا الاستعمال حدوث ضرر لجاره . ولا يجوز له مثلا عملية حائطه إذا كان يترتب على ذلك حجب الضوء أو مسارب الهواء عن جاره كما لا يجوز « فتح بواحد على جاره إذا كان ذلك يؤدي إلى الحار » .

ومن هذا القبيل أيضا ضرورة الفرق بالمدين عند التقييد على أمواله .

ويقرر صاحب مرشد العيران أنه : « إذا كان المالك مديونا ديننا ثابتا عليه شرعا يجوز قرض ملكية الزائد عن حوائجه الضرورية

التي نشأت بسبب الحرب ، وهي القضاء المستورى الأمريكى فى نظرية الحوادث المفاجئة » .

وقد طبقت الشريعة الإسلامية هذه النظرية كلما وجد المضر الطارىء الذى لم يكن فى الحساب وقت التعاقد ومن أمثال ذلك : هلاك

الزرع نافة فى لعين المؤجرة يسط كل أو بعض القيمة الإيجارية ، وفسخ عقد الإيجار بالمضر ، وقد يكون المضر راجعاً لعين المؤجرة كمن استأجر حياضاً فى قرية ثم هجر الناس هذه القرية ، وقد يرجع المضر إلى المؤجر كمن يضطر لبيع عين مؤجرة لوفاء دين فى فخته وليس من وسيلة سوى بيعها للوفاء بهذا الدين ، وقد يرجع المضر إلى المستأجر كاتقائه بسببه خارج عن إرادته من حرفة إلى أخرى أو إفلاسه أو إصابته بمرض .

ومنهى هذه النظرية إجمالاً كما طبقتها الشريعة الإسلامية . . أنه فى حالة حدوث عارض عام أو خاص لم يكن متوقع المحصول فى العادة وقت التعاقد وترتب على

المحتاج إليها فى العمل ومما مسكه الضرورى . . إذا لم يكن له مال من جنس ما عليه من الدين الشرعى ، ومما مضى - إذا امتنع عن بيعه نفسه - لقضاء دينه من ثمنه . . ويبدأ فى البيع بالأيسر فالأيسر بقدر الدين » .

وكما أخذت الشريعة الإسلامية بنظرية عدم استعمال الحق استعمالاً سيئاً فإنها أيضاً أخذت فى باب الالتزامات بنظرية الضرورة أو ما يسمى فى التشريعات الحديثة بنظرية الأحوال الطارئة . . وقد وضعها الفقيه الفرنسى لامبيير L'ampiere بقوله : تعتبر نظرية الضرورة فى الفقه الإسلامى أشد جزاءً وشحلاً من فكسرة يوجد أساسها فى القانون الدولى العام فى نظرية الظروف المتغيرة (شرط تمام الحال على ما هو عليه) . . ونرى القضاء الإدارى الفرنسى فى نظرية الظروف الطارئة ، وهو القضاء الإنجليزى فيما أدخله من المرونة على نظرية استماله تنعيد الالتزام تمت ضغط الظروف الاقتصادية

(أ) العقد المشروع ملزم لعاقده دون غيره ، والتزام العاقد ينتقل إلى من يطفه في ماله كالتوارث أو الوصى له : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » (أول المائدة) .

(ب) لشروط العقدية حمراء وملزمة للعاقدين ، إلا ما يضاف النظام العام والآداب العامة .

«المؤمنون عند شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا» (حديث بوى شرح) .

(ج) العقود كلها رصائية لا تتمتع إلا بالتراضي الحر .

(د) العقد تصبح صحيحة كاملة وسارية المفعول بمجرد الاتفاق بين طرفيها أو أطرافها دون اشتراط شيء من المراسم الشكلية إلا في عقد الزواج حيث لشرط الاشهاد، ومع ذلك فقد اعتبر وقوع التراضي وحده كافيا لدفع حصة الزا من المتعاقدين إذا لم يستكمل هذا العقد شروط صحته من الاشهاد وتسميه المهر .

حصوله جعل تعيد الالتزام - سواء كان التزاما بدنيا أو موقفا - مرجعا ، جاز للمتزعم طلب تعييد التزامه إلى العقد المقول .

وتتمتع هذه النظرية على كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وقد عبر عنها الفقهاء بتعابير مختلفة منها ، لا ضرر ولا ضرار ، الضرورات تبيح المحظورات ، عطرة إلى ميسرة ، الضرر يدفع بقدر الامكان ، أهول الضررين يدفع أشدهما ... الخ .

وعند اجترت الشريعة الاسلامية عرس من الالتزامات .. التزامات شخصية نسق بدمه الاسد نتيجة لثقله .. والتزامات شرعية أوجبها الفروع كمنه الأعارف وركاء المال ... ونصيب الفرد في المساهمة العامة في حالة العره أو لتعيينه العامة للملافة عدو أو مجابهة خطر داهم كالمحاعات ونحوها .

٣ - عقود

ومى العقود أقرت الشريعة الاسلامية الأسس التالية :

(هـ) أوجبت الشريعة الاسلامية .
في انشاء العقود وتمييزها أن تصمم
بفراغ الأحمالية العامة وأن سودها
حسن الية .. فالترامى الذى يسم
بين اثنين أو جماعة على غنى أو
تدليس أو الاغراق الذى يجمع بين
اثنين من أجل مصلحة انما هو قاصر
وليس بعقد مشروع ولا يستتم
اي أثر ملزم .

وكذلك جعلت الشريعة الاسلامية
كل غش أو تدليس أو غلط أو
تفريق من أحد المتعاقدين موجبا خيار
الآخر وصوبها له فسخ العقد
لا حلاله بالتراضى .

(و) اضررت الشريعة الاسلامية
العرف والعادة أساسا لتعديدي
حدود الالتزامات والحقوق المتعددة
في كل ما سكت عنه نص العقد ..
عطرية استعمال المأجور وكيفية دفع
الأجرة يتبع فيه عرفها الناس ..

والعرف اعتبار فصائى واسع المدى
في كل وجه من أوجه الشريعة
الاسلامية ما لم يصطدم أو يعارض
بعض شرعى صريح ومحدد في
موضوعه . كالتعارف على الاتزان
بدلين القمار فإنه لا عبرة له .

وعلى العكس فان الشريعة
الاسلامية لم تعدد أثرها معينة من
تعدد وانما أوضحت للأفراد الحرية
أن تؤول حقها المقدر في كل
ما هو مباح وكل ما هو مشروع ،
غير مشترطه أى قيد سوى أن
يسود العقد الحرية في التراضى
وحسن الية في تنفيذه .. وكل
ما يظل حرية التراضى أو يجب
حسن الية في التنفيذ انما يطل
العقد ويطل آثاره فيما عدا الإصرار
التي تحقق بأحد المتعاقدين فإنه
يكون مسوجا بها تمويضا .

(يتبع)

داهر عز الزمعي

أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية

للدكتور توفيق محمد شاهين

٦

نظرية الثلاثية

وجدنا أن مؤيدي نظرية
« الثنائية » يرون أن المواد الصوتية
نشأت أول أمرها ثنائية ، يتركب كل
منها من مقطع واحد معلق : أى من
حرفين أولهما متحرك ، حركته
« صلبة » ، وثانيهما ساكن . وأن سنة
التطور والنمو كانت هي العامل
الفعال في اكتساب المادة الثنائية
وجعلها مركبة من ثلاثة أحرف
ماكثرة .

وكثير من المتعدين والمحدثين من
علمائنا العرب ومن غيرهم ، قال
بذلك ، وأشادت كتبهم إليه في
إباحتهم ، وإن لم يتصوروا عليه
مرحلة .

وقد عاصرت نظرية الثنائية نظرية
الثلاثية ، وغاؤها فترة طويلة ، وكان
لها أنصارها ومؤيدوها من العلماء

لعرب وغيرهم . وعلماء الصرف
والحو قديس من المؤيدين لها ،
يقولون : بأن أصل الأبجدية ثلاثة
حرف يبدأ به ، وحرف يوقف عليه
وحرف يكون واسطة بين المبدوء به
والموقوف عليه ، تنامي أحكامها .

بل وذهب بعضهم إلى أن صيغة
الكلمة مطلقاً - في الساميات
عموماً - ثلاثية ، وذلك هو النياس
في الاشتقاق : اسداء من التاليف
المدة حتى الداء الحية الآن . .

وعلى أساس ذلك كان عمل اللغويين
واستراتيجهم في أصول العذر الثلاثي
نقطة ، وقياس ما وجد وما يجد من
مفردات اللغة . وهذا تصميم لا يجوز
علمياً ، ألا لما ثبت على أسس
سهجية .

واضطربهم ذلك إلى حد الثنائي
ثلاثي ، ليسوا قن ميزانهم (حصل)

وليس أدنى من ثلاثي يرى
قابل تصرف لما قد غيرا
وعلى كل لعل القول بالثلاثية
ناظر كما تأثر تقيد النحو في العربية
بإطلاق الصوري الاغريقي .

مضاهي أن المقل لا يقر القول
بالثلاثية ، إلا إذا بلغ الأمر مرحلة
بصح وتخصف ، واحتياج لتسوية
وتصنيف يواكب ما جد وما بعد ،
لأن اللغة ظاهرة سرائق المحتج في
نشوئه وسوءه وتطوره ، ولم يصح
مستقاً وفق مقاييس موضوعية ، بل
العكس هو الصحيح

كما أن الثلاثية وما فوقها تشمل
مرحلة حضارية في معاني مفرداتها ،
والانتقال من مرحلة المعنوية في
الوضع إلى القصد والتفكير فيه .
وذكر بعضهم : أن الثلاثي أكثر
وأحب ، بل وأصح من غيره

يقول ابن جنى : « أن الأصول
ثلاثة ثلاثي ، وديهي ، وحاسي »
فاكثرها استعمالاً ، وأصلها تركيباً ،
هو الثلاثي . وذلك لأنه حرم
يبدأ به ، وحرف يحشى به وحرف
يوقف عليه .

ويقبل التصريح على مذهبه ، ولو
كان متكلفاً . يقول الحليل : « وقد
جاءت أسماء لفظها على حرفين ،
وتمايزها ومماها على ثلاثة أحرف ،
مثل (يد) ، وإنما ذهب الثالث لعدة
أما جاءت سواكن وخطها السكون ،
مثل : (ياد) من آخر الكلمة ، فبدأ
جاء التنوين ساكناً اجتمع ساكنان ،
فثبت التنوين لأنه لغراب ، وذهب
العرف الساكن فلذا أردت معرفتها
فاطلبها في الجسج والتصغير ،
كتولهم : (ايدهم ، ويديه) (١)

ونصف النحاة في اعتبار كل
ثلاثي ثلاثي الأصل سقط ثلثه بلة
حتى صار عندهم قاعدة ، مع أن
المنه لا علاقة لها بأصل المنه ، بل
« بوضع المعنوية داخل البارة »
فانقول بأن الثلاثي جاء وفق صيغة
قياسية ، ثابتة ، وأنه أصيب بخلطة
دهت سحره ، أمر أقرب إلى
الصناعة منه إلى الحقيقة والطبيعة
السوية .

ولكن ظلت الفاصلة مرعية
توارثها الحلق من السلف ، يقول
ابن مالك :

(١) الأمين ، للحليل بن أحمد - تحقيق د. عبد الله درويش ص ٥٥ .

بعيدة عن العقل والمنطق .

ولنا رى تعاديا بين متحرك وساكن . وحبنا أن ابن جنى أشار إلى الثنائي والأحادي .

ولذكور محمد طهى موسى في كتابه ، (احصاء جذور الصحاح والكوسميوتر) ذكر أن الجذور الثلاثية جاءت في العربية بسبعة ٨٥٣٧/ إلى جميع الجذور التي تبلغ ٥٦٣٩ جذرا ، والجذور لرابعة جاءت به ١٣٥٨٤/ إلى جميع الجذور وجاءت الجذور لعشيرة ٦٧٤ ر . وجاءت الجذور الثمانية ٣٧/ إلى كل الجذور . وسحق على ذلك عدد قليل ، نكثره الثنائي .

ولم فية الثنائي في غير القدامى ولحديثين يرجع إلى عد الثنائي بدون مصعب للحرف الثاني ، مع أن مصعب الثنائي في العربية يعاينها في الساميات الثنائي بدون تصنيف

أي أن كل المضاعفات في العربية هي بالحقيقة ثنائيات ، والثنائي وارد في كل الساميات متصفا بمعنى حقيقى

وليس اعتدال الثلاثى ثقلة حروفه مصعب ، ولو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه اعتدالا ، لأنه أقل حروفا ، وليس كذلك إلا رى أن ما جاء من دوات الحرفين جزء لا قدر له فيما جاء من دوات الثلاثة ، وأقل منه ما جاء على حرف واحد . فممكن الثلاثى إذن است هو لقله حروفه ، ولشيء آخر : وهو حجر العشو الذى هو عينه بين فائه ولامه ، وذلك لتباينهما وتصادى جانبيهما : إلا ترى أن التثنية به لا يكون إلا متحركا ، وأن المرفوف عليه لا يكون إلا ساكنا . فلما دافرت حالاهما وسطوا العين حاجزا بينهما ، فلا يصحوا الحزن بضد ما كان أخذا فيه ، ومنعها إليه ، فقد وضع بذلك خة الثلاثى « (١)

فإن جنى يعتمد بالكثرة في استعمال الثلاثى وصوره ، مع أننا نعلمه ثنائيا نوعه الحرف الثالث .

وكلامه عن اعتدال تركيب الثلاثى يضبه كلام الفلاسفة ، وتكثير المناطق ، واللغة قامت أول ما قامت

وناه . وقد ورد بهذه الضريبة كثيرا
من الثنائيات كما ذكر الآب مرمزجى
الدوسكى . (١)

والمصحح اللغوى المعري يعتبر
الأح لعه فى الأح ، وأصنه أحو .
فحذف الواو ، أى أن الثنائى
المصحح فيه لمتان التصحيح
وعيره . فإذا ما ويا انثائى المصحف
ما أصله ثلاثى ، فأوى أن تكون
اباواه ميب لم يظهر فيه أصل
ثلاثى .

وحكى السمعانى فى المهر مور
جاء الدين السكى فى عروس
الأفراح بأن « الثلاثى أحسن من
الثنائى والحماسى ... » وأن من
شروط الفصاحة توسط الكلمة بين
ثلاثة العروف وكثرتها . والمتوسطة
ثلاثة أحرف . وهذا كلام فى
الجمال ، ومن فى الكمال عجل
العال .

وعلى كل لم تسلم هذه نظرية
(الثلاثية) من التعدد والحد والرد ،
وتعرفت إليها المصنف والاحتمالات ،

حتى من بين مؤيديها . والثالثين جدا .
وهذا طرفا من ذلك

يقول اندكورد عيد الصصور
شاهى أن نظام الصرف العربى
هو نظام صوبى بالدرجة الأولى .
وأن أحطا القدماء فرطوا فيه وبين
الشكل الكتابى . وقد تسع لنا
فرصة . . لتقديم بعض شواهد هذا
لخلط ، بين الظواهر المتعاعدة ،
داخل نظام عسمى ملحق . قيام على
محكماته دكاء القدماء . وعندهم مع
الأجبال حتى يومنا هذا . . (٢)

ومعنى هذا أنه لابد من إعادة
النظر فى قواعد الصرف . وفق
نظريات علم اللغة الحديثة . إذ مع
احتراما لعلمائنا القدماء ، وأصول
مفصلهم وسبقتهم ، إلا أن فئة
مكاتبهم وقنداك . وما حد الآن
من نقيات ، جعل مائة العلف فى
الأصوات واسعة .

ومن علمائنا من يرى — بعد
درص النظرتين — أن ساير «وجهة
نظر الثنائى بأن أصول الألفاظ

(١) المعجم التوسيط (ج ١ ، ١) أح — أحو ، والمصححة للآب مرمزجى .
وراجع ما كتبه فى هذه السلسلة فى مجلة الأرمز .

(٢) من أسطور اللغوى ٢٠ .

تاريخها ، ومدى التطور الذي
أصابها ، والنمو الذي بلغته .

والاستاذ يسون طعان ، يرى أن
الأمر وإن انحدر في أصول العربية
من الثنائية إلا أنه يتميز بواقع
لثائية الآن ، أصول « و » من
استعراض حفل المعاهيم العربية بعد
أن هذه - أصله الثنائية - وإن
حاص من حرفين أصليين حصصها
سعى واضح حرف ثالث - . تألف
الآن من ثلاثة حروف صامتة ، تؤدي
تحصها فكرة عامة . ولئن عرفت
العربية عبر تاريخها الطفل مفاهيم
نموذ إلى أصول غير ثنائية ، بعدل
ما هو غير ثلاثي ، وندخله في صميم
التركيب العربي : أي تنطلق معظم
الكلمات العربية من مرتكز بنياني
أصامي ، هو الأصل الثلاثي « (١) » .

هو يشير إلى الثاني ، ويشير
بالثلاثي لكثرة استعماله ، وكان
أولى به أن يشير إلى أن الثاني من
هد المطلق من مدحرات الشاة
الأولى للغة ، أي عهد ما قبل .

ثلاثة ، كما هو موجود في الاستعمال
عملا ، لأن مرحلة الاشتراك في
الحرفين مرحلة تاريخية لم يعد
الحث فيها مجددا إلا ضمن بحث
تاريخي ، ولأن الأصله التي ذكرها
« الثنائيون » لا تكفي لائنات
ظرفتهم على استقرار واسع ، ولأنه
لا بد من اشتراك الساميات كلها -
كأصول العربية - في بحث واسع
عن تلك المرحلة التاريخية . . . ثم
يذكر . أن البحث في ظاهره الثنائية
لم يحى . غزو الطاهر ، بل لابد وأن
في العربية من استمرارها وروابطها ،
ما هو جدير بالبحث والتحري
والامعان . . . ويدعو المهتمين بالنقطة
إلى متابعة البحث ، للوصول إلى
الرأي القاطع في المشكلة . « (٢) »

وهو بذلك يساعد الثلاثية كواقع
كثير فعلى ، ويشير إليها كحدث وقع
في مرحلة تاريخية ، يسوزها البحث
الواسع العميق ، والمقارنة الواجبة
الواقعية . وكان الأولى - في نظرنا
اعتبار الثنائية من مدحرات النشأة
الأولى للغة ، الدال على قدم

(١) لغة القصة العربية د. إبراهيم بجا ٢٨٨ ٢٨٩ .

(٢) اللسانية العربية ٢٦ .

سميها جذورا ، خرجت منها جذوع
ثلاثية وعروق الثلاثية . (١)

وفي نفس الاتجاه ، يقول
العلامة ، (رينان) الفرنسي : « إن
من بين الأصول الثلاثية أنواعا من
الأفعال ، تعد ثنائية ولا تعد ثلاثية ،
إلا لاعتبارات صرفية ، تلك هي
الأفعال الممضعة والمعلقة التي لا يكون
فيها لتكرار الحرف الثاني ، أو
لإضافة حرف العلة تأثير يذكر في
تغيير المعنى الأساسي الذي يجده
الاسم « الثاني » ، ومثل لذلك
مادة (بد) وناد . وسدد ، وندا ،
بمعنى تعابل وتفرق ... ثم يعود
(رينان) فيقول « وإن الأفعال
الثلاثية المركبة من حروف صحيحة
نجد في جميع الحالات تحريبا أن
أحد أحرفها الثلاثية أضغف من
الآخرين ، وأنه لا يحدث في المعنى
الأساسي إلا تغييرا طفيفا » (٢)

هو يعد من الأفعال الثلاثية أصلا
ثنائية الأصل ، وإن كانت ثلاثية
الصورة لاعتبارات صرفية ، وبمثل

القياس ، قبل أن تستقيم على قياس
وقواعد .

لا أن يحكم بأن الثنائية تشكل
مرحلة تاريخية من مراحل التطور ،
وتحولت إلى أصول ثلاثية ، بمثل
تحولات داخلية سعة ، كامدة
والتمحيص والزيادة .

ويجد من أيد « الثلاثية » من
المستشرقين ، يشير إلى احتمالات
تؤيد « الثنائية » في اللغات السامية
— عامة — أكثر من الثلاثية

يقول العلامة الألماني (جريسن)
أن ثلاثية الأصول اللغوية في الفعل
والاسم تلتزم بدقة وإيراد في اللغات
السامية ، لمرحلة من اللغة في بعض
الحالات تصطبغ طرائق معينة
للاحتفاظ بثلاثية الأصول ذات
المقطعين ، ولو بصيغة ظاهرة ، كما
في (عدة وثقة) وكما في الأسماء
التي مرتبة .

غير أن كثيرا من الأصول الثلاثية
يمكن ردها إلى أصول ثنائية ،

(١) مجلة كلية الآداب الشامية ج ٤ ص ٢٠٨ .

(٢) السابق ٢٠٩ .

يعدم على إحصائيات عديدة ، نظل أن لعلنا لا نتحمله عمليا . نول
« ويمكن إحصاء المفردات العربية التي تتألف من صوت واحد بالطريقة التالية : تتألف أصوات اللغة العربية اصماتة من ٢٩ حرفا — باعتبار الهزة — تدخل عليها الحركات الصميمة والممدودة ، (أي الفتح والصم والكسر ، في حباتي الحركتين : الصميمة والممدودة) يكون ما يتألف من حرف واحد هو ٦×٢٩ = ١٧٤ مثل : (لم = فا ، لي ، لو ، لفا ، لذ ، ذو ، ذي . . . وبعض حروف المطف ، والاستفهام ، والجر ، والقسم ، والتدبة ، والنداء ، وبعض الضائير المتصلة بالمرحوة ، والمنصوبة ، والمحرورة ، وفي أمر اللغيف المرقوق ، مثل : ق ، ف ، ن . . . من : وقى ، وقى ، وشى . . . وأشبع العرب ومن الصوت المهوك جاء السكت ، فقالوا : قه ، وه ، وشه (١) »

ويذكر أن العربية اعتمدت في وضع مفردات تتألف من حرفين

أحد الأحرف الثلاثة صمما ، ولو كان صمما . وهذه ظاهرة تستوقف النظر ونواكب ما ارتأه الشيخ الملايحي حين حمل (جبل) من (علا) المشتقة ، وأصلها (حل) (٢) .

ونجد من الباحثين من يضم مفردات العربية في نظام رياضي ، قوامه الهيكل الثلاثي ، وكأنه بذلك يصفا امام الأمر الواقع ، كما صنع الاستاذ ريمون طعان ، الذي يرى : أن العربية لغة الأحرف التي تجمع في وضع مفرداتها لنظام رياضي متكامل ، يتألف الهيكل عبارة من ثلاثة حروف صماتة ، ترتبط به ، أو تجمع حروجه لتؤدي فكرة عامة حية قد تعمل بها عوامل التجريد ، والتصعيد ، والتعميم ، والتخصيص ، والاتقال بالمعنى (MU TATION) ويتعد الهيكل الأصلي أجسادا وأشكالا وصيفا تعود وهم تتسرع مصاعها إلى الفكرة الأساسية المشتركة .

والطريف أن النظام الرياضي المتكامل — الذي اعتقده — جعله

(١) فقه اللغة العربية للدكتور جع ٨٦ .

(٢) اللسانية العربية ٧٦ ، ٧٧ .

صاتي . مصاف اليها الحركات
الجميعه والثقله . وتم ذلك نظريا
بالعلمة الحمايه التاليه ٢٩
حرفا ، او ٢٨ (بإسقاط الهيره التي
تتلاثي أحيانا في حركات المد)
تكون ٢٧×٢٨ = ٧٥٦ . ولا نجد
عليا في العريه الا عشرات من
الكلمات فقط ، وودت في بعض
كتب اللغة ، مثل (أب ، أم ، أخ ،
أحت . حم . دم . يد ، ين ، نت ،
اسم . شمه ، رة ٠٠٠) ومباحث
بعض هذه الثنائيات أحرف اضافيه
ثلث لفظها . وأدخلتها في اشكل
العربي القائله والنائع ٤ (١) .

والنظيم الراسي النموي . يرى
اذا لو استشرنا الأصول الرابعية ،
لأصب الامر الى لغة ومريه ، تحق
فيها وسائل التعبير المفاهيم التي قد
يستوعبها الفكر البشري ، إذ ينشأ
عن الاستشار : ٢٥×٢٩×٢٧×٢٨
= ٤٩١٤٠٠ ويضاف الى هذا العدد
المربيع من الجذور مستقات
الرابعي (٢) .

علاساذ ويمون يشير الى أن
العلمه العريه قد تكفي بعدد صغير
من الجذور ، يمكن أن تكون
(٣٠٠٠) ، وفي ذلك رد على من
يدعي أن الاحصاء اللغوي لثنائيات
في لغتنا اقل من أن تحي بحاجة
الانسان ، وبخاصة اذا رددنا كثيرا

صاتي . مصاف اليها الحركات
الجميعه والثقله . وتم ذلك نظريا
بالعلمة الحمايه التاليه ٢٩
حرفا ، او ٢٨ (بإسقاط الهيره التي
تتلاثي أحيانا في حركات المد)
تكون ٢٧×٢٨ = ٧٥٦ . ولا نجد
عليا في العريه الا عشرات من
الكلمات فقط ، وودت في بعض
كتب اللغة ، مثل (أب ، أم ، أخ ،
أحت . حم . دم . يد ، ين ، نت ،
اسم . شمه ، رة ٠٠٠) ومباحث
بعض هذه الثنائيات أحرف اضافيه
ثلث لفظها . وأدخلتها في اشكل
العربي القائله والنائع ٤ (١) .

ولاه يرى أن معظم الكلمات في
العريه يشأ عن اصول ثلاثيه
(ثلاثة حروف صامته وغير مصوته) ،
هي جبر الزاوية في اقامه صرح
النظيم الراسي النموي المتكامل ،
يقول : ان الثلاثي هو الذي يؤدي
الى اكتناز العريه ، ويصحت ذلك
نظريا على الشكل التالي :

(١) السابق ٧٨ .

(٢) السابق ٨٦ .

(٣) السابق ٨٨ .

وهذا الكلام ما نحن فيه أليق وأسس ، ويمشى مع طبيعة اللغة التي قدمها لم تكن في أول أمرها منطقية ، لأنها حينئذ لم تصرف المطلق ، ولكنها واكبت الطبيعة والحياة في تدرجها ، سنة الحياة والأحياء .



النائية في الميزان :

«الدالون بظنيرة» النائية «مطقيون» ولم يبدأوا من فراغ ، ولم يكونوا أسارى الوهم والخذاع ، كما لم يدغم التعرض والجرأة على قول ما قالوا ، وما أثبت في وجوههم من اعتراضات لم تبت عند التفتيد :

« فقد استنتج (جورجي زيدان) : أن لغتنا مؤلفة أصلا من أصول معصورة عدا ، أحادية المقطع ، مظهرا مأخوذا عن محاكاة الأصوات الخارجية ، وبعضها عن الأصوات الطبيعية التي ينطق بها اللسان غريزة » ومنى استنتاجه على مرتكزين يؤيدهما الواقع ،

من أصول الثلاثيات الى ثنائيات ، وأيضا اذا فسمعتنا من جندور الرامعي الرياضي الصوري .

اما احصائية اللغوية بعامة فان لها - عيبا - لا تتحملها ، لان اللغة - أي لغة - تنشأ طبيعيا متدرجة ، تلاحق المعاصم الاجتماعية التي تسبق المداليل اللغوية ، قصة وكثرة وضيقا وسعة تبعاً للتطور والحصارة . يقول الأب مرمرجي :

« اللغة عابدة السنة الطبيعية ، هي خاصة لأحوال الاسكان المختلفة ، ولأعضاء فظقة ، وللتطورات الاجتماعية وعبرها من المؤثرات . وهي في بعض أحوالها - عابدة - منطقية ، محكمة - وفي اسمس الآخر : سماعية لا ضابط ولا قيد لها . وقواعدها ليست قواعد حسابية رياضية - ولا هي شبه الكتب المدة للطبع التي تصدح حروفها ، وتضبط صيغاتها بالآلة الطامة فيمكن الطاع ان يستخرج منها عددا من النسخ غير المحصاة ، واحدها ضمنية أختها ، دون اختلاف » (١) .

الحبيل بن أحمد ، وسيبويه ،
والفارسي ، وابن جني ، وابن
عارس ***

ووصف بعضهم هذا الاتجاه
بالعلماء ، وأحلام اليقظة والتخيلات
يقول : « لقد عالى ابن جني في
هذا ، ومنه التعليل صاحب (فقه
النسبة) : « لا جلا مجرد الاشتراك
في أصلين فقط من الأصول الثلاثة
دليلا على الاشتراك في عام فبعض
الكلمات » فيقرر : أن المعنى العام
(للترقة) يكون مصوتى (القاء
واراء) ، والمعنى العام (للقطع)
يكون (بانقذاف وانطاء) ، إلى غير
ذلك من محيلات وباملاب تشبه
أحلام اليقظة ، عند رجل ، اشتد
ولعه وأصابه باللعنة العربية ، فيتصور
فيها ما ليس بها ، وأسمى عليها من
مظاهر السحر ما لا يصح في الأذهان
ولا تتصف به لغات من لغات
البشر (١)

وفي قول الدكتور أنيس العلماء
سريع للمساكة يومئذ ، وأعمال لما

وتبندهما التواحد ويحتملان قضية
لثنائية ، وهما - كما أسعدنا -

أن الألفاظ الماسة المدالة على معنى
في غيرها - ويقصد بها الأدوات -
أما هي بقايا ألفاظ ذات معنى هي
نفسها .

وأن الألفاظ الماسة المدالة على
معنى في تسمياتها بالاستقراء
إلى أصول ثنائية تحاكي أصواتا
مبسطة ، وتظم الأسماء والأفعال
وما يشق معها .

وحين قرر ذلك جورجى زيدان
لاحظ أن الألفاظ المتحدة تتقارب
تقارباً عند اشتراكها في حرفين هما
حامل المعنى الأصلي ، ثم يأتي
الحرف الثالث - على الحدود
لثنائية التي هي حوامل المعاني -
لتوحيد المادة اللغوية ، وتطوير
الاستعمال الدلالي فقط ، من طريق
الاشتقاق الكبير ، والأكبر (٢)
والكبار (النعت) .

وهو بتقريره ليس بدعائين
العلميين ، فقد أشار إلى ذلك :

(١) مجلة الأزهر ، عند المحرم ١٣٩٩ م ١٥٧ .

(٢) من أسرار اللغة ٦٧ .

صورة كاملة مداهم ، لستم تحقق
لتكامل بين آرائنا وآراء
الأقدمين . (١) وهي دعوة حريه
بالقبول ، لخدمة لغة الضاد .



• ويتفق أصل الوضع اللغوي
عد النساء العائلين ، الثاني . مع
الواقع والطبيعة في تدريج الأبناء
بعد لطق الإنسان أولاً مقاطع
واحدة ، أو (هجاء واحدا) - كما
يرى الأب انستاس الكرملى - أى
باء مكرونا من صامت ومصوت
(سواء أكان الصوت فتح أم كسرة
أم ضمة) وربما أتبعه بصامت ،
فتكون الصورة المقطعية ، وهي
بدلت في أجهالها إشارة الى مصطلح
الهجاء الواحد ، وذلك نظراً لتباين
الواقع ، ولا تختلف نظرية الأب
مرمرجى عن هذه النظرية الا
بمصطلح شكلى ، هو الثاني ، لأن
الكلمات بين يده تتكون من رموز
مكتوبين ، مصرف النظر عما بها
من مصوتات هي في الحقيقة عناصر
صوتية أساسية .

قرره الاقدمون في هذا الصدد ،
وما حوته طووف المعاجم وعمله العقل
وأبجد الاستعمال ، والتدقيق الراقى .
ومن يطلع على ما كتبه الدكتور
أمين فاخر في بحثه التطبيقي عن
(ثمانية الألفاظ في المعاجم العربية
وعلاقتها بالاصول الثلاثية) ، وبنام
ما بدأه بتأني وروية ، يجد صدق
وثبات وصحة ما قرره السلف من
عسائرا .

والشيخ الملايى يستدح جورجى
زبدان بأنه : تنبه الى أن الثلاثي
متفرع عن ثنائي سابق لا في الاشتقاق
حفظ ، كما فهمه الاقدمون حين
ذهبوا يطبقونه في الابدال وتماكب
الحروف ، بل في التثنية اللغوى
أيضا . ويضيف الشيخ الملايى :
« ما كنا اذا حاولنا الصفاة ، فلم تكن
أفكاره في صواعها بأكثر من أفكار
كتاب « العين » التي بها التحليل
ابن احمد ، وأرسلها لرسالا (٢) »
ولذا يدعونا الدكتور عبد المصور
شاهين ، الى ان نحسن تتبع آراء
الأقدمين في مطاها ، وأن نستقصى

(١) مقدمة الملايى ١٣٦ .

(٢) في التطور اللغوى ٩٠ .

بالمعكس الا من بسبب الاختزال ، وهو نادر ، ولا يحدث في طور التشكوين الشبوي ، بل في عصر الكهولة والهرم ... والعلامة الاسامية الثابت - غالبا - وجودها بين المشتق والمشتق منه هي اللحنة المعنوية ، مع توسع البدلالة وتطورها : بالاتقال من حيز المعاني المادية الحسية ، الى حيز المداليل المجردة والمجازية ، ثم العقلية والروحية .

هذا ما ذكره الأب مرمجي ، نائبا لسة الترقى الطبيعية في اللغة ، شأن أي شيء يتدرج ولا بأس به من طريق - معقول - لتوسيع اللغة ، وتكثير مفرداتها ، تمطية الأحداث والمتطلبات حقيقة وعفلا وخيالا ، وكلاما وجبالا .



والأب مرمجي يؤكد ، ويصر - في موضوعية وخبرة - على أن الزيادة - التي تمت بها التوسعات - لم تكن احتباطا ولا عشوائية ، : « دون ضبط الحرف المطلوب ، ودون تخصيص الدور القائم » في ميدان الزيادة ، ، وملاحظة أنه « في طور التكون اللغوي بدأ

ورأيا كيف جعل الشيخ الملايين ادوار اللغة متدرجة شبه طبيعية ترقى في ادوارها بترقى الاسان ومتطلبات حاجاته . فملك الاسان لذلك سلوك « الاحادية » ، ثم « الثنائية » في اختراع اللغة ، ثم كان اكثارها ممددا لتكون اكثر خصومة واسخى طاء ، فتسكن من العطاء الواسع ، والوفاء بما تتطلبه الحياء والاحياء .

فكان الدور الأول ، للمقطع الاحادي البسيط للاسان البدائي . والثاني للمقطعين ، حين ترقى الانسان بعض الشيء ، فحماكي أصوات الطبيعة .

وكان الدور الثالث للجمع بين الدورين السابقين ، عالف منهما دلالة مركبة . هي شطية متطساة والمداليل الاختناعية التي تدرجت في خمس حلقات طالت حتى بلغ الانسان رقيه ، والحضارة ذروتها .

وذلك لأن : « طريقة الانساق والتوسع في الساميات قائمة على الارتقاء من الأقل والأخص الى الأكثر والأكمل ، أي حسب السنة الطبيعية : سنة الترقى ، وليس

التسويج وعدم الاستقرار اللغوي
انتم .

ولذلك يقول الشيخ العلايلي :
ان العطاء الواسع والاحكام
اللغوي ، انما حصل حين صار
الثلاثي وحدة الكلمة ، فتوسع
بالاشتقاق والتصرف ، أما حين
كانت الاصافة للنساء ، كانت الاصافة
ثلاثي ، وعلى ذلك :

مقد كانت الزيادة للبناء ، وهي
ما تصادف لثلاثي ، لصوغ الثلاثي ،
وموضعها الوسط .

وحين كانت للاشتقاق ، وتضاف
الى الثلاثي لتحصيل الرباعي وغيره ،
وموضعها الآخر .

وحين كانت للتصرف ، كتمل ،
واستكمل ... كان موضعها الأول
عاليا .

وواقع النمة ثبت ما قاله الشيخ
العلاييلي في البناء والاشتقاق
والزيادة ، والمربى يملك لفته ،
وهي شعله الناعل ، تترقى منه ،
وينسبها حين تضطره الحاجة بوجهي
وسهولة ، والحاجة أم الاختراع
وال تطوير .

د . توفيق محمد شاهي

الزيادة بالعروف عن طريق السماع
دون القياس ، فتشبا بضرب من
الموضي ، ثم تسجد رويدا رويدا في
سبيل التكامل والاستقرار ، منها
ما يبلغ درجة القاعدة والقياس
المطلق أو النسبي ، ومنها ما يتخلف
فيبقى دون نظام ... وقد تجسرى
هذه الزيادة بالعروف ، بعض الأحيان
مخاصد تلوح متضاربة ، لا يل
متصادمة : « كياء المضاربة التي
تستعمل « العالف ، والمثي ،
وللجمع : المذكر والمؤنث ... والثاء
التي تدخل على المحاط المذكر
والمؤنث ، وعلى المثني والجمع
المذكر والمؤنث »

هذا ما ذكره الأب مرمجي ردا
على اعتراض (J. A. D. M.)
في مجلة (orientalis)

الصادرة في رومة ج ٢ مجلد ١٩
ص ٢٠٧ - بأن الزيادة التي تذكر
توتبع أو اقحاما لو تدبلا - انما
هي اختاوية وغير مصبغة .

وهذا الرد منطقي يشي مع
طبيعة اللغة واقعا ، وتاريخا معمولا
- يؤيده السماع والقياس
والاستعمال ، وبخاصة في فترة

الصوفية ووحدة الوجود

لفضيلة الشيخ موسى محمد علي

وما ينبغي لمؤمن متعب أن يرميهم
بهذا الاتهام جزاءا دون تحسين
أو تثبيت ، ومن غير أن يحسم
مرادهم ، ويطلع على عقائدهم
الحقة التي ذكروها صريحة واضحة
في أمهات كتبهم ، كالتفوحات
المكية ، وأحياء علوم الدين ،
والرسالة القشيرية وغيرها ...

ولعل بعض المعارضين المتعاملين
على الصوفية يقولون أن هذا
القول تبرئة السادة الصوفية من
فكرة الحلول والاتحاد ، إنما هو
تهريب من الواقع أو دواعي مرمى
عن الصوفية بدافع التعصب
والهوى .

وبيان الحقيقة الواضحة نذكر
نماذج من كلام السادة الصوفية
ثبتت براءتهم مما اتهموا به من
القول بالحلول والاتحاد ، وثبت

أن من أهم ما يتعامل به
المعرضون على السادة الصوفية
اتهمهم زورا بأنهم يقولون بالحلول
والاتحاد ، بمعنى أن الله سبحانه
وتعالى قد حل في جميع أجزاء
الكون : في الحار ، والبارد ،
والصالح ، والفساد ، والانس ،
والحيوان ... الخ .

أو بمعنى أن المخلوق عين
الخالق ، فكل الموجودات
المحموسة والمفردة في هذا
الكون هي ذات الله تعالى وبه
وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ولا شك أن هذا القول يعارض
عقائد الأمة ، بل أنه يعارض عقائد
الايان الصحيح .

وما كان للصوفية وهم المتحققون
بالاسلام والايان والاحسان أن
ينزلوا إلى هذا الدرك من الضلال

كذلك تعدوهم الناس من الوقوع
في هذه العقيدة الزائفة ، وظهر
بوضوح واضح أن ما نسب إليهم
ما يقيد الحول أو الاتعاد : إما
مستوس عليهم ، أو مؤول بما يلزم
هذه النصوص الصريحة التالية
الموافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة
يقول الإمام الشيرازي رحمه الله
على :

« ولعمري إذا كان عباد الأوثان
لم يتجرعوا على أن يجعلوا آلهتهم
عن الله ، بل قالوا : ما نسبهم إلا
ليقربوا إلى الله زلتى ، فكيف يظن
بأولياء الله تعالى أنهم يدعون الاتعاد
« الحق على حد ما تحمله المقول
الضمنية ؟ هذا كالحال في حقهم رضى
الله تعالى عنهم ، إذ ما من ولي إلا
وهو يعلم أن حقيقته تعالى مخالفة
لسائر العقائد ، وأنها خارجة عن
جميع معلومات الخلق ، لأن الله
بكل شيء محيط » .

والحول والاتعاد لا يكون إلا
« لأجناس » والله تعالى ليس بجنس
حتى يحل بالأجناس ، وكيف يحل
القديم في الحادث ، والعاق في
المخلوق ؟

أن كان حلول عرض في جوهر ،
فإنه تعالى ليس عرضا ، وإن كان
حلول جوهر في جوهر فليس الله
تعالى جوهر ، وبما أن الحول
والاتعاد بين المخلوقات محال إذ لا
يمكن أن يصير رجلا رجلا واحدا
لثبائنها في الذات ، فالتباين بين
العائق والمخلوق وبين الصانع
والصنعة ، وبين الواجب الوجود
والممكن الحادث أعظم وأولى لتباين
الحقيقتين .

وما زال العلماء ، ومفسرو
الصومية يبنون بطلان القول
بالحول والاتعاد ، ويجهون على
فساده ، ويعتدون من ضلاله .

يقول الشيخ محي الدين بن
عربي رحمه الله تعالى في عقيدته
الصبرى :

« تعالى الحق أن تحله الحوادث
أو يحلها » .

وقال في عقيدته الوسطى :
« أعلم أن الله تعالى واحد
بالاجتماع ، ومقام الواحد تعالى أن
يحل فيه شيء ، أو يحل هو في شيء ،
أو يتحد في شيء » .

وقال في باب الأسرار :

« لا يجوز لعارف أن يقول :
أنا الله ، ولو بلغ أقصى درجات
القرب ، وحاشا للعارف من هذا
القول حاشاء ، إنما يقول : أنا الممد
الدليل في المسير والمقتل » .

وقال في الباب التاسع والستين
ومائة :

« القديم لا يكون قط محلا
للمحدث ، ولا يكون حالا في
المحدث » .

وقال أيضا في باب الأسرار :

« من قال بالعلول هو معلول ،
عان القول بالعلول مرض لا يزول ،
وما قال بالاتحاد إلا أهل الاتحاد ،
كما أن القائل بالعلول من أهل
المحل والعقول » .

ثم استطرده يقول :

« الحادث لا يحثو عن المحدث ،
ولو حل بالحادث القديم لصح قول
أهل التجسيم ، فالقديم لا يهل ولا
يكون محلا » .

وقال في الباب التاسع والعشرين
وخمسائة بعد كلام طويل :

وهذا يدل على أن العالم ما هو
عين الحق ، ولا حل فيه الحق ، إذ
لو كان عين الحق ، أو حل فيه لما
كان تعالى قديما ولا بديما .

وقال في الباب الرابع عشر
وثلاثمائة :

لو صح أن يرقى الإنسان من
انسانيته ، والملائكة من ملكيته ، ويتحد
بعباده تعالى لصح انقلاب العقائق
وخرج الإله عن كونه الها ، وصار
الحق خلقا ، والعقل حقا ، وما وقع
أحد يعلم ، وصار المحال واجبا ،
فلا سبيل إلى قلب العقائق أبدا .

وقال في الباب الثاني والتسعين
ومائتين :

من أعظم دليل على هي العلول
والاتحاد الذي يتوهم بصيغ أن
تعلم حقا أن القمر ليس فيه من
نور الشمس شيء ، وأن الشمس
ما انتقلت إليه بذاتها ، وإنما كان
القمر محلا لها ، فكذلك العبد ليس
فيه من خالقه شيء ولا حل فيه .

أما ماورد من كلام المصوفية في
كتبهم مما يزيد ظنهم بالعلول
والاتحاد فهو أما منسوس عليهم ،

فادن أصل الاتحاد باطل محال ،
مردود شرعا وعقلا وعرفا بلجماع
الأبياء ومشايخ الصوفية وسائر
العلماء والمسلمين .

وليس هذا مذهب الصوفية ،
وأما فاه طائفه غلاة لقلّة علمهم
وسوء حظهم من الله تعالى ،
مشابهوا بهذا القول النصارى
الذين قالوا في عيسى عليه السلام :
اتخذ ناسوته بلاهوته . وأما من
حفظه الله تعالى بالعناية ، فاتهم لم
يعتقدوا اتحادا ولا حلولا ، وإن
رفع مهم لنظ الاتحاد فاما يريدون
به محو أنفسهم ، وإثبات الحق
بجانه .

وقد يذكر الاتحاد يسمى فناء
المخالفات ، وبقاء الموافقات ، وفناء
حظوظ النفس من الدنيا ، وبقاء
الرغبة في الآخرة ، وفناء الأوصاف
الدنية ، وبقاء الأوصاف العبيدية
وفناء الشك ، وبقاء اليقين ، وفناء
الجملة وبقاء الذكر .

ثم قال : وأما قول أبي يزيد
البسطامي رحمه الله تعالى : (سبحاني،
ما أعظم شأنى) فهو في معرض
الحكاية عن الله ، وكذلك قول من

بدليل ما سبق من صريح كلامهم في
تمى هذه العقيدة الضالة ، وأما أنهم
لم يقصدوا به القول بهذه الفكرة
الحديثة والحلة الخفية ، ولكن
المعرضين حصلوا التشابه من كلامهم
على هذا التهم العاطية ورسومهم
بازدقة والكفر .

أما الراسخون في العلم والمدققون
المصفون من العلماء فقد فهموا
كلامهم على معناه الصحيح الموافق
لمقيدة أهل السنة والجماعة ،
وأدركوا تأويله بما يناسب ما عرف
من الصوفية من إيمان وتقوى .

يقول جلال الدين السيوطي رضي
الله عنه في كتابه العاوى للفتاوى :

واعلم أنه وقع في عبارة بعض
المحققين لفظ الاتحاد ، إثارة مهم
إلى حقيقة التوحيد ، فإن الاتحاد
منهم هو المبالغة في التوحيد ،
والتوحيد معرفة الواحد بالأحد ،
فاشتمبه ذلك على من لا يفهم
أشاراتهم فعملوه على غير محله ،
عملوا وهلكوا بذلك . . إلى أن
قال :

قال . (١٤ الحق) محمود على الحكاية ، ولا يلقى هؤلاء المارقين الحلول والاتحاد ، لأن ذلك غير مشون عاقل ، فضلا عن التمييز محصور من الكائنات واليقين والشاهدات ، ولا يلقى بالمقلاء التمييز على أهل زمانهم بالعلم الراجح والعمل الصالح والمجاهدة وحفظ حدود الشريعة ، الملتزم بالحلول والاتحاد ، كما غلط النصاري في ظنهم ذلك في حق عيسى عليه السلام وإنما حدث ذلك في الإسلام واقعات جملة المتصوفة ، وأما العلماء المارفون المحققون معاشاهم من ذلك . ثم استورد يقول :

والحاصل أن لفظ الاتحاد مشترك ، يطلق على المعنى المدموم الذي هو آخر الحلول ، وهو كثر ، ويطلق على مقام التمام اصطلاحاً . . . كما اصطلاح عليه الصوفية ولا خصاصة في الاصطلاح ، إذ لا يمنع أحد من استعمال لفظ في معنى صحيح لا منظور فيه شرها ، ولو كان ذلك ممنوعاً لم يجز لأحد أن يتوهم بلفظ الاتحاد ، وأنت تقول : يسي وبين صاحبي زيد اتحاد .

وكم استعمل المحدثون والفقهاء والنحاة وغيرهم لفظ الاتحاد في معان حديثة وعتية وشعرية .

كقول المحدثين : اتحاد مخرج الحديث

وقول الفقهاء : اتحاد لسوء الماشية

وقول النحاة : اتحاد العامل لفظاً أو معنى

وحيث وقع لفظ الاتحاد من محققى الصوفية ، فإنما يريدون به معنى التفاء الذي هو محور النفس واثبات الأمر كله له سبحانه ، لا ذلك المعنى المدموم الذي يقتسمر له العابد .

فالمعنى الذي يريدونه بالاتحاد إذا أصبقوه إنما هو تسليم الأمر كله لله ، وترك الإرادة معه والاختيار ، والحرى على مواقع أئذاره من غير اعتراض ، وترك نسبة شئ ما إلى غيره سبحانه وتعالى .

يقول الشيخ علي وفا رضى الله عنه

المراد بالاتحاد حيث جاء في كلام القوم فناء الوجد في مراد الحق

تمالي كما يقال : بين فلان وفلان اتحاد ، إذا عمل كل منهما بمسراد صاحبه » .

ويقول ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه مدارج السالكين شرح منازل السائرين :

الدرجة الثالثة من درجات الفناء .
فناء خواص الأولياء وآئمة المقربين ، وهو الفناء عن إرادة السوى ، ثانيا برق الفناء عن إرادة ما سواه ، ثالثا سبيل الجمع على ما يجب ويؤخذ ، فانيا بمراد محبوبه منه عن مراده هو من محبوبه ، فصلا عن إرادة غيره ، قد اتحد بمراده بمراد محبوبه ، فصار المرادان واحدا . ثم قال :

وليس في القتل اتحاد صحيح إلا هذا ، والاتحاد في المم والحبر ، يكون المرادان والمعلومان والمذكوران واحدا مع تباين الإرادتين والعليين والعبرين ، فمأية المحبة اتحاد مراد المحب بمراد المحبوب ، وفناء إرادة المحب في مراد المحبوب ، وهذا الاتحاد والفناء هو اتحاد خواص المحبين ومسلوهم ، قد غنوا بعبادة محبوبهم عن عبادة

ما سواه ، وبعبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والاستماعة به والطلب منه عن حب ما سواه ، أيضا .

ومن تحقق هذا الفناء لا يحب إلا في الله ، ولا يمتن إلا في الله ، ولا يوالي إلا في الله ، ولا يصادي إلا في الله ، ولا يمتلي إلا في الله ، ولا يمتنع إلا في الله ، ولا يرجو إلا إياه ، ولا يستعين إلا بالله ، فيكون دينه كله ظاهرا وباطنا لله ، ويكون الله ورسوله أحب إليه مما سواه ، فلا يسود من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب الحلق إليه .

ولا تجد قسوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم ، أو أبناءهم ، أو إخوانهم ، أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ، ويضلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون »

والجامع لهذا كله : تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله علما ومعرفة وعلا وحالا وعصدا ، وحقيقة .

هذا التمي والاثبات الالهي
نضمت هذه الشجادة هو الفناء
والبقاء ، فيسمى عن آله ما سواء
علما وإقرارا وتبديلا ، ويبقى بآله
وحده ، هذا الفناء وهذا البقاء
هو حقيقة التوحيد الذي اتفق عليه
المسلمون صلوات الله عليهم وأزيلت
به الكتب ، وحلت لأجله الحقيقة ،
وشرعت له الشرائع ، وضامت إليه
سوق الجنة ، وأسس عليه الحقائق
والأمر . . إلى أن قال :

وهذا الموضع ما عطف فيه كثير
من أصحاب الإرادة . وللمصوم
من حصنة الله ، وبالله المستعان
والتوحيق والصصة .

وقال في موضع آخر وإن كان
مشرا للفناء العالي ، وهو الفناء
عن إرادة السوى ، لم يبق في فله
مراد يزاحم مراده الالهي الشرعي
النسوي القرآني ، بل يتعد المرادان ،
فيصير من مراد الله تعالى هو عين
مراد المبد ، وهذا حقيقة المحبة
العالية ، وهما يكونان الاتحاد
الصحيح ، وهو الاتحاد في المراد ،
لا في المريد ولا في الإرادة .

ودعم أن ابن تيمية ميل في رغبته
بالسنة للصوفية ما قيل ، فإنه يرى
ساحتهم من جهة القول بالاتحاد ،
ويؤول كلامهم تأويلا صحيحا
سليما .

أما تبرئته لساحتهم فقد قال في
مناوئه :

ليس أحد من أهل المعرفة بالله
يعتقد حلول الرب تعالى به أو بغيره
من المخلوقات ، ولا اتحاده به ، وإن
سمع شيء من ذلك منقول عن بعض
أكابر الشيوخ فكثير منه مكذوب
اختلفه الأفاكون من الاتحادية
لمباحية الدين أصلهم الشيطان
والحنتم بالطائفة النصرانية .

ثم استطرده يقول :

كل المشايخ الذين يقتدى بهم في
الدين متفقون على ما اتفق عليه
سلف الأمة وأئمتها من أن الخلق
سبحانه مباين للمخلوقات ، وليس
في مخلوقاته شيء من ذاته ، ولا في
ذاته شيء من مخلوقاته ، وأنه يجب
إفراد التقديم عن الحادث وتبيين
الحقائق عن المخلوق ، وهذا في كلامهم
أكثر من أن يمكن ذكره هنا .

المذهب إلا أن يحسن الظن بالمؤمنين
ويؤول كلامهم على معنى شرعي
مستقيم .

أما وحدة الوجود فقد اختلف
علماء النظر في موقفهم من المارفين
المعصين القائلين بوحدة الوجود ،
فمنهم من تشرح بانهمم بالكفر
والضلال ، ومنهم كلامهم على غير
المراد ، ومنهم من لم يتورط بالتهجم
عليهم فتحت في الأمر ورجع اليهم
ليعرف مرادهم ، لأن هؤلاء المارفين
مع توسعهم في هذه المسألة لم
يبحثوا فيها بحثاً يزيل اشكال علماء
النظر ، لأنهم تكلموا في ذلك ودونوا
لأنهمم وتلاميذهم لا لمن لم يشهد
تلك الوحدة عن غيرهم . لذلك
احتاج الأمر للإيضاح لتطمين به
قلوب أهل التسليم من علماء النظر
ومن العلماء الذين حققوا في
هذه المسألة الشيخ محمد الشريف
رحمى الله عنه ، فقال :

« الوجود واحد لأنه صفة دائمة
للحق سبحانه وتعالى ، وهو واجب
فلا يصح تعدده ، والوجود هو
المكن وهو العالم فصح تعدده
باعتبار حقائقه ، وقيامه الماهو

وأما تأويله كلامهم فقد قال في
مجموعة رسائله : « وأما قبول
الشاعر في شعره »

أنا من أهوى

ومن أهوى أنا

هذا أقبا أولاد به الشاعر الاتحاد
أهوى ، كاتحاد أحد المحبين بالآخر
الذى يحب أحدهما ما يحب الآخر ،
ويعضى ما يحسه ، ويقول مثل ما
يقول ، ويحل مثل ما يحل ، وهذا
شابه وتماتل لا اتحاد العين بالعين ،
إذا كان قد استغرق في محبوبه ،
حتى فنى به عن رؤية نفسه ، كقول
الآخر .

عنت بك عى

فطنت أنك الى

هذه المواقفة هي الاتحاد السائح
من هذه النصوص المتعددة نبي
لنا أن كل ماورد في كلام الصوفية
من كلمة (اتحاد) إنما يراد بها هذا
الفهم السليم الذى يرافق عقيدة
أهل السنة والجماعة ، ولا يصح
أن نحصل كلامهم على معان تخالف
ما صرحوا به من تبنيهم لعقيدة أهل
السنة والجماعة ، وما على هذا

في الأمور دون أن يتسرعوا بتكثير
أحد من المؤمنين ، ويرجعوا في فهم
كل حقيقة إلى أهل الاختصاص جاء .

ونظرا لأن مسألة وحدة الوجود
أحدثت حفا كبيرا من اهتمام بعض
العلماء وشغلت أفهام الكثير قولا :

إن الوجود نوعان : وجود قديم
أزلي ، وهو واجب ، وهو الحق
سبحانه وتعالى ، قال تعالى : (ذلك
بأن الله هو الحق) أي الثابت
الوجود ، المحقق .

ووجود جائز عرضي ممكن بهو
وجود من عده من المحدثات .

وإن نقول بوحدة الوجود ، وأن
الوحد واحد هو الحق تعالى محتل
معتين :

أحدهما حق ، والثاني كفر ،
ولهذا فائقون بوحدة الوجود
فريقان :

١ - الفريق الأول : أرادوا به
اتحاد الحق بالحق ، وأنه لا شيء في
هذا الوجود سوى الحق ، وأن الكل
هو ، وأنه هو الكل ، وأنه عين
الاشياء ، وفي كل شيء له آية تدل
على أنه الواحد .

بذلك الوجود الواجب لداته ، فإذا
زال بقي الوجود كما هو ، فالوجود
غير الوجود فلا يصح أن يقال
الوجود اتان : وجود قديم ووجود
حادث ، إلا أن يراد بالوجود الثاني
الموجود من إطلاق المصدر على
المفعول ، فلي هذا لا يترتب شيء
من المعادير التي ذكرها أهل النظر
على وحدة الوجود القائل بها أهل
التحقيق إلى أن قال :

الحق لا يرى إلا الهياكل أي
الموجود ، والروح لا تشهد إلا
الوجود ، وإذا شهدت الموجود فلا
تشهد إلا ثانيا ، على حد من قال :
ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله
قبله .

وأراد بهذه الرؤية الشهود
لا رؤية البصر ، لأن الرؤية من
خصائص البصر ، والشهود من
خصائص البصيرة ، لذلك ورد :
أشهد أن لا إله إلا الله ، ولم يسرد
أرى ، بل ولا يصح أن يقال :
أرى .

وهكذا ثاب العلماء المنصفين
بما روي على الشريعة البراءة ، ويستنبطون

بقوله : هذا كفر وردعة ، وأشد
سلالة من أباطيل عبدة الأثان .

وقد شدد الصوفية التأكيد على
مائله ، وأفتوا بكفره ، وحذروا
الناس من مجالسته . قال أبو بكر
محمد بن أبي رحمه الله تعالى :

فاحذر يا أخى كل الحذر من
الجلوس مع من يقول : ما ثم إلا الله
ويستحيل مع الهوى فان ذلك هو
الزندقة المحضة ، فاد العارف المحقق
إذا صح مذهبه في الشريعة ، ورسخ
في الحجة ، وتعمد بقوله : ما ثم إلا
الله ، لم يكن قصده من هذه العبارة
استفاد الشرائع وإهمال التكليف
حاشا لله أن يكون هذا قصده .

٣ - الفريق الثامن : قالوا بطلان
وكفر ما ذكر ، من أن الحائق عين
المخلوق ، وإنما أرادوا بوحدة
الوجود وحدة الوجود القديم الأزل
وهو الحق سبحانه هو لا شاك واحد
متزه عن التصدد . ولم يمسدوا
بكلامهم الوجود المرحى التصدد
وهو الكون الحادث نظرا لأن
وجوده مجارى ، وفي أصل عدمه
لا يضر ولا ينفع . فالكون ممدوم
في نفسه ، هالك فان في كل لحظة ،

قال تعالى : « كل شيء هالك إلا
وجهه » وإنما يظهره الإيجاد ، وبثه
الامتداد الكائنات ثابته ثابتا .
ومسحوة بأحدية ذاته ، وإنما يمكنه
سر القيومية فيه وهؤلاء قسان :

١ - قسم أخذ هذا التهم
بالاعتقاد والبرهان ، ثم بالذوق
والميل ، وعلم عليه الشهود ،
فاستغرق في صبح بحار التوحيد ،
فمنى عنه نفسه فصلا عن شهود
غيره ، مع استقامته على شرع الله
تعالى وهذا حق .

٢ - وقسم ظن أن ذلك ثبتي ،
توغل في تلاوة عباراته ، وتمسك
بظواهر إشاراته ، وطلب في شهودها
عن شهود الحق ، فسرنا هات
الشريعة في عيه لما يتد به من خلوه
نلك الألفاظ ، فيقع على أم رأسه
ويتكلم بما ظاهره أن الشريعة في
وجهه حصص بها أهل نملة ،
والحصة في وجه أخرى محتص بها
أهل المردن . ولصرى أن هذا
لهو عين الزور والبهتان ، وما ثم إلا
شريعة ومقام احسان .

وعلى كل حال أولى بالنسوة في
هذا الزمان أن يتمد عن الألفاظ

والتمائم التي فيها إهمام أو غموص
أو اشتباه لئلا يوقع الناس بسوء
الظن به ، أو تأويل كلامه على غير
ما يقصده ، ولأن كثيرا من الرافدة
والدعلاء على الصوفية قد تكللوا
بمثل هذه العارات المروعة والألفاظ
المنشأجة ، ليظهروا ما يكونه في
قلوبهم من عقائد ماسدة وليصلوا
بذلك إلى إباحة المحرمات ، وليبرروا
ما يقومون به من المكرات والفواحش
فاختلط الحق بالباطل ، وأخذ المؤمن
الصادق بحرية المحرف الفاسق .

لهذا جعل الصوفية بمواطنهم
وظواهرهم بالترسعة العرس ،
وأوصوا تلاميذهم بالنسك جدا
قولا وعلا وحالا ، فهي عدهم باب
الدخول وسلم الوصول ، ومن حاد
عما كان من الهالكين .

وبعد فهذه الصوفى التي
ذكرناها من ساداتنا الطماء ، ومن

الصوفية الأخيار ، تكشف لنقارى،
الكرام أن الصوفية مبرؤون مما
سبب اليهم من القول بالحلول
والالاتحاد ووحدة الوجود ، وإن
كلامهم مؤول على وجه شرعى ،
وموافق لما عليه أهل السنة والحجاة
من العقيدة الصحيحة السليمة ،
وأهم ما نالوا هذه المواهب الثمينة
إلا بالنسك بالكتاب والسنة ، وأهم
حقيقة رجال السلف الصالح الدين
تسكوا بهدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، واتخذوا به قائلحوا
وتحققوا بالأنواع الكامل له عليه
الصلاة والسلام فالوا الرضى من الله
تعالى وفاروا بسعادة الدارين .

« ومن طمع الله والرسول فأولئك
مع الدين المم الله عليهم من النبي
والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا » .

موسى محمد علي

« كلمات في التصوف »

الحسين بن علي بن ديسر : (إياك أن تطمع في الآسى بالله ، وقت
تحب الآسى بالناس وإياك أن تطمع في المنزلة عند الله وتنت
تحب المنزلة عند الناس)

شبهات حول السنة

للدكتور رءوف شلبي

- ٣ -

د - وظيفة السنة ومرتبتها
في التشريع الإسلامي

١ - وظيفة السنة

✽ قال عبد الله بن محمود رضي
الله عنه :

« لعن الله لوأشمنان
ومسوشمان والمتصصان
والمتصجبان للحسن الميراب حلق
الله »

صلى ذلك امرأة من بني أسد
فقال :

« يا أبا عبد الرحمن لعن الله
لمت كيت وكيت ؟ »

مقال . ومالي لا ألين من لمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في كتاب الله ، فقلت امرأة
لقد قرأت ما بين لومي المصحف
فما وجدته ؟

مقال . لأن كنت قرأته وحدي
قال تعالى :

« ما أتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا » .

✽ والامام الشافعي رضي الله
عنه يشرح وظيفة السنة بقوله

« سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع كتاب الله وجهان .

أحدهما : ما أقر الله فيه نص
كتاب فله رسول الله مثل ما نص
الكتاب .

والآخر : ما أقر الله فيه جملة
كتاب عين رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

من المقرر أن القرآن الكريم
متملى بالقواعد العامة لأنه دستور
سرمدى خالد أبدا للامة الإسلامية
والقواعد العامة تحتاج دائما الى

وكيف عمل الحج والعمرة .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالقرآن كما يقول مطر بن عبد الله الشخير عندما قيل له : لا تعدنونا إلا بالقرآن فقال : « والله ما نريد القرآن بدلا وليسكن نريد من هو أعلم بالقرآن » .

ومعنى هذا

« ان القواعد الكلية العامة في القرآن الكريم تحتاج الى عالم بالقرآن ليربط العزيم المستعنة بهذه التكتيات العامة » وكان النبي صلى الله عليه وسلم هو أعلم الناس بالقرآن .

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه صر كثيرا من أركان الإسلام مثل الصلاة والزكاة وأعمال الحج .

يقول الأوزاعي : « الكتاب أحوج الى السنة من السنة الى الكتاب » وشرح هذا النص ابن عبد البر فيقول : يريد أنها تقضى عليه وتبين المراد منه .

تفسير للاحاق الجرييات بأحدى انقواعد العامة وذلك ما وكل فيه النبي صلى الله عليه وسلم من قبل ربه .

وازلنا اليك الذكر فتيين للناس ما نزل اليهم . ومد بين الرسول صلى الله عليه وسلم بسلوكه وأقواله ومواقفه للأمة ما تحتاج اليه . يقول عليه الصلاة والسلام : « ما شيئا مما أصركم الله به الا وقد أمرتكم به ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه » .

يقول الامام الشافعي رضي الله عنه :

قل تبارك وتعالى : « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » . وقال : « اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » .

وقال : « آتوا الحج والعمرة » .

ثم بين على لسان رسوله عدد ما فرض من الصلاة ومواقفها وسنتها وعدد ركعاتها والزكاة ومواقفها .

يقول الامام أحمد بن حنبل
رضي الله عنه :

« ان السنة تهرس الكتاب
وتيه » .

وتصح لنا هذه الوظيفة
للسنة من خلال التطبيقات العملية
التي اتبعها المسلمون عن نبهم
عليه الصلاة والسلام .

اولا : في مجال العبادة :

١ - فرض القرآن الصلاة
والزكاة .

« أقيموا الصلاة » .

« وآتوا الزكاة » .

ولكن السنة هي التي توضح
ذلك : « صلوا كما رأيتموولي
أصلي » .

« ليس فيما دون خمس أوسق
صدقة ولا فيما دون خمس دود
صدقة ولا فيما دون أواي
صدقة » .

وفي هذا المقام يروون عن سيدنا
عمران بن حصين انه قال لرجل :
« انك لمروا حق ، اتجد في كتاب

الله الظهور أربعا لا تبهر فيها
بالقرءه .. ثم عدد عليه الصلاة
والزكاة وسور هذا ثم قال اتجد
هذا في كتاب الله مصرا ، لن كتاب
الله أبهم هذا ، والسنة تهرس
ذلك » .

٢ - لما نزل قول الله تعالى :
« الذين آمنوا ولم يلعبوا إيمانهم
بظلم أولئك لهم الأمن وهم
مهندون » أشكل أمر الآية على
المحابة وصوان اقتطعهم اد هموا
المراد من الظلم : مجاوزة الحد
والخروج عن القصد في كل
شيء . فقالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم : أين لا يظلم يا رسول الله ؟
فوضح لهم عليه الصلاة والسلام :
أن المراد من الظلم الشرك وقرأ :
« يا بني لا تطرك بالله ان الشرك
نظم عظيم » .

لتايا - في مجال المال

١ - لما نزل قول الله تعالى :
« الذين يكثرزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله مشرهم
بمذاب أليم » .

ثالثاً - في مجال الخيالة

١ - ظلم القرآن الكريم حدود
لقصاص :

« كتب عليكم القصاص من
نقتل : الحر بالحر والعبد بالعبد ،
والأثني بالأثني » .

وهذه القواعد العامة تفيد عموم
وجوب القصاص من كل من ثبتت
عليه جريمة القتل العمد ، ولكن
الرسول صلى الله عليه وسلم
يخص هذا الصوم بقوله : إلا
لا يقتل مسلم بكافر .

٢ - وعندما حدثت سورة
المائدة ان السارق والسارقة تقطع
أيديهما ، لم تعد مكان القطع
ولا نزع اليد

من الكوع أو المرفق .

اليمين أو اليسرى

ولكن الة هي التي حددت
اليمين من الرسغ

وأما - في مجال الأسرة

١ - ذكر القرآن الكريم
الحرمات من النساء .

هم الصحابة رضوان الله عليهم
أن مدلول يتعمق بذل كل ما يصل
إلى أيديهم ، فصر النبي صلى الله
عليه وسلم هذا المدلول بقوله :

« إنما فرض الله الزكاة ليطهر بها
ما بقي من أموالكم » .

٢ - وعندما تحدثت آية الفرائض
عن الموارث لم تتعرض لتوريث
الكافر من المؤمن ولا العبد من الحر
ولا القاتل لأبيه ، وأن الوصية
لا تكون في أكثر من الثلث وأن
الدين يقدم على الوصية .. ولكن
السنة هي التي وضعت كل
هذا .

يقول النبي صلى الله عليه
وسلم :

« لا يرث المسلم الكافر .

ولا يرث الكافر المسلم » .

ويقول :

« الثلث ، والثلث كثير انك ان
تذر ورثتك أغنياء خير من أن
تطرحهم على عالة يتكففون الناس » .

تحريض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك
بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس ،
فتلك البتة التي أمر الله أن يطلق
بها النساء .

فكان ذلك تفسيرا من السنة لما
أوجزه القرآن الكريم من الأحكام .

٣ - وعده المتوفى عنها زوجها
أربعة أشهر وعشرا بنص القرآن
الكريم .

« والذين يتوفون منكم ويتركون
(زوجا) يتربصن بأهلهن أربعة
أشهر وعشرا » .

وعدة الحامل المطلقة وصح
العمل بنص القرآن الكريم :

« وأولات الأحمال أجعلن أن
يضمن حملهن » .

ولكن ، حكم عدة الحامل المتوفى
عنها زوجها ؟

سابقة الأسلية توفى عنها زوجها
وهي حامل ثم وضعت بصحة نصف
شهر من وفاة زوجها فأخبرها النبي
صلى الله عليه وسلم أن قد حلت
وانتهت عدتها فينت الستة بذلك
أن عدة الحامل مطلقا وضع العمل

وحرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم
وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم
وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم
اللاتي أوضحنكم وأخواتكم من
الرضاعة ، وأمهات نسائكم ،
وربائسكم اللاتي من حجوركم من
نسائكم اللاتي خلقن منهن فإن لم
يكنوا فخلقن منهن فلا جناح عليكم
وحلائل أبنائكم الذين من أمهاتكم ،
وإن تجسسوا بين الأخنتين إلا ما قد
سلف لئن الله كان فخورا وحيدا » .

وبقي حكم الجرح بين المرأة
ومنتها والمرأة وخاتها ميتة السنة
يقول النبي صلى الله عليه وسلم :
« لا تنكح المرأة على عمتها ولا على
خاتها » .

٦ - أمر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم أن يكون الطلاق لمعدة من
قوله تعالى : « يا أيها النبي إذا طلقتم
النساء فطلقوهن لمدتهن » .

وكان ابن عمر قد طلق زوجته
وهي حائض فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لعمر بن الخطاب : « برء
طيراجها ثم يتركها حتى تطهر ثم

دي ثاب من الشباع ، ومخطب من الطير ونهى عن أكل لحم الحمر الأهلية وقال : انها رجس •

٢ - والله سبحانه وتعالى أحل صيد البحر وحرم الميتة وبين هذين مسائل تتعلق بأحكام الحكمين فوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن السمك الميت من الحر حلال وقال : هو الطيور ماؤه الحلال ميتة •

بهذا يتأكد للواقفين من دينهم وقنوبهم ومستوى البحث العلمي التنظيم أن السنة الإسلامية طبقت حياً كمصدر أساسي للتشريع الإسلامي يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة » • • فأكد بذلك أنها مصدر أساسي للتشريع الإسلامي •

هـ - مرتبة السنة في التشريع

١ - روى أبو دلود والترمذي وابن مساجة عن المقدام بن سديكر قال

٤ - جاءت الجدة الى أبي بكر رضي الله عنه فكتبت ميراثها فقال : « ما أجد لك في كتاب الله شيئاً وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لك شيئاً ، ثم سأل الناس ، فقام الميرة فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيا السديس فقال له هل معك أحد ؟ فشهد معه محمد بن مسلمة بشئ ذلك فاعطاه ميدها أبو بكر » •

لقد حدثت آية الموارث الفرائض وأصحابها ، ولكن الجدة لأم ألحقها السنة الإسلامية بأصحاب هذه الفروض •

حـ - الحاجات اليومية

١ - أحل الله الطيبات

وحرم الحائث •

وبين هذين الأصلين •

الطيب الحلال •

والحيث الحرام •

أشياء لم يوصحها القرآن الكريم وتركتها للسنة الشريعة ، منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل

يجيب الحديث النبوي الشريف
على هذا : « إلا وإن ما حرم
رسول الله كما حرم الله » .

ومضى هذا أن مرتبة السنة في
قيمه بحكم هي مثل القرآن الكريم
مما حمله رسول الله صلى الله عليه
وسلم له فيه الدرجة لما حمله الله
تبارك وتعالى ، وما حرمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم له قيمة
الدرجة لما حرمة الله تعالى في كتابه
المجيد .

غير أنه عند استنباط الحكم من
المجتهد في عملية الاجتهاد تكون
السنة المصدر الثاني بعد البحث في
القرآن الكريم على حدالمحتاج الذي
رسمه سيدنا معاذ بن جبل رضي
الله عنه عندما سأل النبي صلى
الله عليه وسلم :

« كيف تقضى إذا عرض لك
قضاء ؟ »

قال : أقضى بكتاب الله .

قال : فإن لم يكن في كتاب
الله ؟

قال : فبسنة رسول الله .

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « إلا إنى أوتيت القرآن ومثله
معه ، إلا يؤمنك رجل شيعاني على
أريكة يقول : عليكم بهذا القرآن
ما وجدتم فيه من حلال فأحلوه
وما وجدتم فيه من حرام فحرموه
إلا وإن ما حرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما حرم الله » .

٢ - والقرآن الكريم يأمرنا
بمصرح : « ما أتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

٣ - وعد الحق ورسول الله صلى
الله عليه وسلم أحكاما بقواعدها
الكفية .

لقد حرم نكاح المرأة على عمتها
مثل ما حرم الله الجميع بين الاختين .

وحل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مية البحر مثلما أحل الله
صيد .

هذه الأحكام بالفعل والحرمة
من النبي صلى الله عليه وسلم
تختلف في درجتها عن الأحكام
بالفعل والحرمة في القرآن
الكريم .

قال من هم بكس في سنة رسول الله ؟
اسطر هي الأدلة لاستنباط حكم شرعي .

قال أجهل ولا آلو .
عصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال انعم الله بدي وحق رسول الله لما يوصي الله ورسوله .

معهد ميقات معاد أن النظر عند الاجتهاد لاسباط الحكم يكون أولا في القرآن الكريم فان وجد كمي ، وان لم يوجد ينسب بأسطر في السنة الشرعية .

وهذا الاختار تأخذ السنة المربة الثانية بعد القرآن الكريم عند

« من يطع الرسول فقد اطاع الله » .

« وما ينطق عن الهوى » ان هو الا وحى يوحى » .

دكتور رهوف شلبي

« من نعم الله على عباده الصابرين »

الجنة بعد الصبر والصافية بعد اللاد ، والرحاء بعد الشدة واليسر بعد العسر .

وسائل الإعلام في عصر النبوة

للكاتب الدكتور محمد سعيد محمد

الرحبة ، كما يختلف أيضا تعريفهم
عها وتحديد زواياها .

ولقد تمتثلت هذه الرحبة التي
شعرت بها وأنا أبداً بمعنى « وسائل الإعلام في عصر النبوة »
في فئة مصيبت العصر ومصطلحات
العلم الذي أطرحه ، وهو الإعلام ،
فأفصل منها أمثلة لبعض أحداث
عصر النبوة فتبدو أنماطاً معينة
ومصحكة .

الأمر الثاني : الخوف من أن
يشدني المفسون في عصر النبوة
فاستحي . أولاً أستطيع . المعروف
حيث يوجد البحث ، وبذلك أصبح
مجرد زاوية لأطراف من السيرة
دون أن أصل بحتى إلى غاية .

ويوضح هذين الأمرين أمام
ناظري ، وبالتزام قواعد البحث
العلمي ، تمت وسائل الإعلام في
عصر النبوة ، منذ وقته صلى الله
عليه وسلم على جبل الصفا يبدأ
الطوبى الطلى للدعوة التي وقته

لائك أن الباحث تأخذ الرحبة
وهو يتحول بفكره في الثلاثة
والأشهر عاماً قديماً التي بدأت
منزل الوحي على محمد صلى الله
عليه وسلم إلى يوم وفاته . لأن
ما حدث فيها شامخ وعميق ومتعدد
الأبعاد ، ومربط بالأزل ومربوط
بالأبد . كما أن تلك الفترة . نسي
اصطلح على تسميتها بعصر النبوة .
زودت العقل والتفكير والتدبير
بالعب ، وروحت عرائس الناس في
الأرض وما يهمهم فيها ، ومختلف
أوجه حياتهم بمواعيد يوحى بها من
السماء ، وتكمل لهم عم الأحرار .

إن ذلك لا بد وأن يلقى على
البحث . بعض النظر عن عقيدته
رحمة وحبه أنه بحيرة المائت
أمام صدوق كبير من المجوهرات
عليه أن يختار جوهرة منه ويخلوها
بعرضها ويرر فيها فنه وصنفته .
وحتف لحساس الباحثين بهذه

سرا ، ولكن معنى السرية هنا حياء
أرى - معنى تسيى ، لأن الدعوة
كانت حديث الناس بمكة منذ
أيامها الأولى . كما ذاع أمر الدعوة
وهي في طورها السري الى خارج
مكة ، التي كانت في ذلك الوقت
مسمى انعدامين للتجارة أو لزياره
الكعبة .

ومعنى السرية في الدعوة تسيى
ايضا ، لأن الطن هو منهج الوحي
وأسلوبه في خطاب الناس ونشر
الحقائق ، فالوحي هو البأ العظيم
كما يقول تعالى : « هم يشاءون
عن البأ العظيم الذي هم فيه
محتصون » ..

والبأ لا يكون خفية ولا سرا ..
لأن طبيعته الظهور والعلاية .

ومعنى السرية في الدعوة تسيى
ايضا لسبب ثالث ، وهو أن الاعلام
تكلام الله هي وظيفة الأنبياء
والرسل بصفة عامة .

ولا يمتنى ذلك أن مؤلفي السيرة
على خطأ حين ذهبوا الى القول بأن
الدعوة ظلت سرا حتى قول قول الله
تعالى : وأنذر عشيرتلك الاخرين .

- من - على جبل عرفات في حجة
الوداع مؤكدا تأديته للبلاغ ،
مشهدا الله على ذلك بقوله :
« الا هل بلغت اللهم عَشِيرَتِي »
ومحتجا بحجة الوداع بيان الحقوق
والواجبات للفرد والعائلة .
ومحددا للأفراد مسئوليتهم .

حجرات الاعلام بالدعوة

إذا التفت حجرا في بركة ماء
هادئة نغم عن ذلك تكون حلقات
من الماء بدأ صغيرة ثم تتسع
تنبث من . وهكذا . ثاں دعوة
.. انها حلقات بدأت صغيرة ثم
اتسعت .. انها جهد متتابع
ومتواصل . ومنذ نزول الوحي
نبا الرسول - صلى الله عليه وسلم
- مسئولته في ابلاغ الدعوة .

لقد أعلم زوجته السيدة خديجة ،
وأعلم صاحبه أبا بكر الصديق ،
وأعلم ابن عمه من أبي طالب .
أعلمهم جميعا بأمر الدعوة فصدقوه
وآمروا بدعوته . ثم بدأت الدائرة
تتسع بعد ذلك . وكانت وسيلته في
الاعلام بدعوته هي الاتصال
الشخصي المباشر .

ولقد ظلت الدعوة في أول أمرها

في الكتابة ، ووراء ذلك القدر المدخل من الموضوعية الذي تزخر به مؤلفاتهم ، اعتبارهم التاريخ المظهر الخارجي لإرادة الله في عالمنا هذا ، واعتقادهم أنه بالإمكان التوصل إلى كنه هذه الإرادة باستقراء ظواهرها « (١) » .

وبناء على ذلك يمكن القول بأن الاتصال المباشر أو الاتصال الشخصي بعمة الاعلام اليوم - كان وسيلة الاعلام بالدعوة التي اتحدتها الرسول - صلى الله عليه وسلم - منذ بداية نزول الوحي ، وأن الاعلام بالدعوة كان أثبت بالحلقات المتوالية الاتساع .

ثم بدأ التطور التالي من أطوار الاعلام بالدعوة بعد ثلاث سنوات من نزول الوحي فيما يروي بعض كتاب السيرة . ومع هذا التطور بدأت سمعة جديدة من وسائل الاعلام بالدعوة في عصر النبوة .

ولكن ما يؤكد التحصيل الدقيق لقراءة كتب السيرة هو أن اعلام النبي صلى الله عليه وسلم للناس بالدعوة - سواء كانوا أقرب الناس إليه كزوجته ، وأقرب أصدقائه إليه وأقرب أبناء عمومتهم إليه ، أو من يليهم من القرب - كان عمل الرسول اليومي ، بل أن الاعلام بالدعوة كان حياته . وأن سرية الدعوة لم تكن بالمعنى المطلق لمعوم السرية وإنما كانت بمعنى السر - المتأني والمتأمل بالدعوة إلى عايتها .

لقد قمنا بكتاب السيرة الاوائل على النظر في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بين فاحصة ، وعلى الربط بين أحداث محتله لاحياء حقيقة تاريخية أو حقيقة طبية لأهم سردوا الأحداث دون عناية بالتعليق عليها ، وأقدموا على تسجيلها دون وجهة نظر مبينة .

« ولقد كان وراء منهاهم هذا

(١) حسين أحمد أمين " تأملات في تطور كتابه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في الشرق والغرب " - مجلة المربى - العدد ٢١٥ - أكتوبر ١٩٧٦ .

المطور المحلي الدعوة

يبدأ هذا الطور من أطوار
الاعلام بالدعوة مشرول الآيه
الكريمة : « وأمر عسيرتك
الأمرين » . وتفسير وقائع
التاريخ الى بداية مقتله للنظر في
وسائل الاعلام بالدعوة .

فقد صعد النبي صلى الله عليه وسلم « على الصفا فجعل ينادي : يا بني هجر يا بني هجرى لبطون قريش حتى اجتمعوا » فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا ليظروا هو ، فعاد ابو لهب وعريش . فقال النبي ارأيتم ان احرىكم ان يخلفا بالوادى تريد ان يمر عليكم انكم مصدقي ؟ قالوا نعم ما جرمنا عليك الا صدقا . قال : غايي فدير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب : يا لك سائر اليوم اهدا جمعتنا . حرلت « نيت يداي ابي لهب وثق ما اعني عنه ماله وما كسبه » .

وفي رواية أخرى أخرجا أحمد
وجماعة عن أبي هريرة ، تقول أن
الرسول صلى الله عليه وسلم دعا
قرشا وعم وخص فقال : يا معشر

قربنى اتقدوا أنفكم من النار
فانى لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ،
يا معشر بنى كعب بن لؤى اتقدوا
أنفكم من النار فانى لا أملك لكم
ضرا ولا نفعا ، يا معشر بنى عبد
مناف اتقدوا أنفكم من النار فانى
لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ، يا معشر
بنى عبد المطلب اتقدوا أنفكم من
النار فانى لا أملك لكم ضرا ولا
نفعا ، يا طلبة بنت محمد أقدى
نفسك من النار فانى لا أملك لك
ضرا ولا نفعا إلا أنى لكم رجاء
وسألها يبلاها . وجاء فى بعض
الروايات أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم لما نزلت الآية « وأنذر
عشيرتك الأعربين » جمع عليه
الصلاة والسلام بنى هاشم فأجلسهم
على الباب ، وجمع نساء وأهله
فأجلسهم فى البيت ثم طلع عليهم
فأنذرهم .

وحاء في روايات أخرى أنه عليه الصلاة والسلام أمر علياً كسرم الله وجهه أن يصنع طعاماً ويجمع له بني عبد المطلب ففعل ، وجمعهم وهم يومئذ أربعون رجلاً فبعد أن أكلوا ، أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتنهم

بالدعوة . وأن الروايات لاتتافص
 - في ظري - بل تتكامل . وبعد
 يكون بعضها وقع بعد فترة رسة
 أخرى من الرواية الأولى . فان
 الرواية التي تذكر أنه صلى الله عليه
 وسلم حج ساء وأهله في البيت .
 - ن كات قد وقت - للأرجح
 أنها وقعت بعد وفاة خديجة لأن
 الرسول - صلى الله عليه وسلم -
 لم يجمع معها زوجة أخرى . وكان
 موت خديجة قبل الهجرة بثلاث
 سنوات .

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه
 الروايات تؤكد ظهور وسيلة جديدة
 من وسائل الاعلام بالدعوة هي ما
 يمكن أن نسميه بـ « الاتصال
 المباشر » فالرسول صلى الله عليه
 وسلم بسجده الحظي في ظهور من
 الدس كوسية لاعلامهم بالدعوة .
 وبذلك تصبح الحظي وسيلة ثانية
 من وسائل الاعلام بالدعوة الى حاد
 الاتصال الشخصي الذي لم يكن
 قاصراً على أهل بيته أو أصدقائه ،
 بل كان صلوات الله وسلامه عليه لا

مبزه اجر لهب الى الكلام . فقال :
 لقد سحركم صاحبكم فترقوا ثم
 دعاهم في المد الى مثل ذلك . ثم
 بدهم بالكلام فقال : يا بني عبد
 المطلب اني انا النذير اليكم من الله
 تعالى والبشير . قد جتكم بئام
 يحيى به أحد . جتكم بالندى
 والأخرة . فاطموا تملسوا ،
 واطموا تهتدوا . وسيق الامام
 الألويس الى هذه الروايات بقوله :
 « اذا صح الكل طريق الجمع أن
 يقال بتعدد الانذار » (١)

ان أشهر الروايات هي ارتقاء
 الرسول صلى الله عليه وسلم الصا ،
 وهي أكثره جدنا للأظار . ولكن
 الموصوعة التي حلت الامام
 الألويس قول « ان صح الكل
 طريق الجمع أن يقال بتعدد الانذار »
 ننص الى القول بأن ما تؤكد
 وقائع التاريخ من مثابة الرسول
 صلى الله عليه وسلم -
 هي سلوكه مسبل جديدة في
 الاعلام بالدعوة بعمله أكثر ميلا
 الى ترجيح تعدد طرق الاعلام

(١) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألويس - روح المعاني في تعبر
 انوار العظيم والنسج الثاني ، القاهرة : إدارة الطاعة المنيرة ، الجزء
 التاسع عشر ، ص ١٢١ و ١٢٢ .

ولما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة بذكر آلهة المشركين وتسميته هذه الآلهة ، وتسفيه عقول من يسندون من دون الله . كان رد الفعل أن ذهب رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب قائلين :

يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهة وعاب دين . وسفه أعلامنا ، وصلل آباءنا ، فلما أن تكفه عنا ، وأما أن تعلى بـ . وبه فلما اشتدت الدعوة اشتد أسلوب دعاء قريش مع أبي طالب ، ولجأ الكافرون إلى وسائل المعاصرة الاقتصادية وتسلط سمياتهم بإبداء الرسول وتكذيبه ، ورميه بالتشعر والكهانة والجنون .

وقد حاول مشركو مكة وكفارها أن يمنعوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الاتصال بالناس لحوضهم من تأثيره عليهم . ولحوف الكفار من التأثير لقوى لبرآن فقد حاولوا التشويش على أسما ، ونحدث لبرآن عن محاولتهم : وقال الدين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن

يسمع بقادم يعدم مكة من العرب له اسم أو شرف أو ثقل أو تأثير إلا تصدى له فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عده .

الفصل ورد الفعل

يرغم أن حديثنا خاص بوسائل الإعلام في عصر النبوة ، إلا أن رد الفعل لدى المشركين لم يكن مرتبطا بالمصون فقط بل وبالوسيلة أيضا . وكان رد الفعل لدى المشركين في جعلته ما يمكن أن نطلق عليه بـ « العصر التشويش » على اعلام الرسول بالدعوة بشئ السبل .

ولقد تراكبت طرق التشويش مع تطور وسائل الاعلام بالدعوة شكل سافر منذ بداية الطور انعنى للدعوة حتى فتح مكة .

في البداية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا الصلاة ذهبوا في الصحاب فاستمعوا بصلاتهم من قومهم ، مبيا سعد بن أبي وقاص في حر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم حر من المشركين وهم يصلون فتأكروهم وعابوا عليهم حتى تقاطروا .

يدبر من عنده وهم لغرب فاطمة ،
الغامة ائدار جتمع من سمته
دعونه من الحق والاسم الى آخر
الذهر - (١) وهو عيون يسر
وسائل الاعلام في عصر اليوم
ما مباشره .

وفي مرحلة توحيد الدعوة الى
الدائرة الثالثة من دوائر جمهور
الدعوة نرى ان وسائل الاعلام
أحدثت شكل عرس الرسول
- صلى الله عليه وسلم -
للدعوة على انقائى ، والاستداده
من المراسم للاعلام بالدعوة . وفي
هذا الطور من اطوار الدعوة تب
الهجرة الى الحبشة ، ثم كانت
الهجرة الى المدينة تبعه لتعائه
صلى الله عليه وسلم ليهود
والاعلام بالدعوة . وساحح الهجرة
الى المدينة بدأت دولة الاسلام .
وهنا سجد ان الاعلام المصاد
من الكفار بشتى وسائله لم يكف
عن ملاحقه الاعلام بالدعوة حتى
ان هجرة الحبشة (٢) تشهد جوار
مصريا ودققا بين المهاجرين

والهوا فيه لظكم قصبون » .
كما لعا لكفار الى استخدام
وسائل أخرى لتأثير في الناس
لتكون مصادة لتأثير القرآن عليهم
مصحرون في جذب الناس اليهم .
فلجأوا الى السحراء الذين قاموا
بانشاء القنائد السحرية وسير
الأبطال . - الح - بل انهم ذهبوا
الى أكثر من ذلك محاولوا تقييد
القرآن فيه ، وأبره لهم هذا « ولو
كان بمصرهم لبعض ظهيرا » . كما
كان لشراء الكدر دور في هجاء
الرسول والمسلمين والدعوة . لقد
برر دور الشعر الذي أحدث شكل
الدعاية . وكان حساد بن ثابت
شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم
يرد على شراء الكفار .

الدائرة الثالثة ووسائلها

يقول الامام الحافظ
ابن القيم الحوربه ان مراتب
الدعوة المبترنة الاولى .
انسة ، ائانة ائدار عشيرة
الافرن . ائانة ائدار قومه ،
الرائعة ائدار قوم ما اناسهم من

(١) الامام الحافظ عبد الله بن القيم الحوربه ، زاد المسد في هدى خير
المباد ، الطبعة الاولى ، القاهرة : مطبعة محمد علي صبيح ، ١٣٥٢ هـ
- ١٩٣٤ م ، ص ٢٧ .

(٢) كانت الهجرة الاولى الى الحبشة تضم اثنا عشر رجلا واربع سبعة ثم

يقف على منازل القبائل من العرب،
 يقول : يا بني طلائع ، اتى رسول
 الله اليكم . يأمركم أن تعبدوا الله
 ولا تشركوا به شيئا ، وأن تحلموا
 ما تمدون من دونه من هذه الأعداء ،
 وأن تؤمنوا بي . ونصدقوا بي ،
 وبموسى . حتى آتيت عن الله ما
 بعثني به . قال . وحاقه رجل أحول
 وصمى ، له عذيرتان ، عليه حمة
 عذبة . فدا فرغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قوله وما دعا
 انيسه ، قال ذلك الرجل : يا سى
 علان . ان هذا اما يدعوكم الى ان
 تسعوا اللات والعزى من أعناقكم ،
 وحلفاءكم من احسن من سى مالك بي
 أفيتش ، الى ما جاء به من البهضة
 والمصالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا
 منه .
 فقال : نفقت لأبى : يا أبت من

المسلمين وبين كفار مكة امام ملك
 العشة ، حاول فيه الكفار ان
 يوقعوا بين الاسلام والمسيحية ،
 ولكن صدق المسلمين وصلاتهم
 وحسن نصرهم بجاههم من اوقيمه
 ومن وسائل الاعلام في هذه
 الحقبة أو الدائرة الثالثة من دوائر
 الاعلام بالمعصوم الاستداده من
 المواسم ليعرض الرسول صلى الله
 عليه وسلم في على القائل (١) أمكان
 صلوات الله وسلامه عليه يرمى
 فيه في المواسم — اذا كانت —
 على قائل العرب يدعوهم الى الله ،
 ويحبرهم انه من مرسل ، ويسألهم
 ان يصدقوه ويحرموه .
 ونروى كتب السيرة روية عبد
 الله بن عبد الله بن عباس ان يقول :
 « انى لعلام شاب مع أبى سى ،
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم

لهم ان قرشا قد اسمت — وكان هذا الخبر كاذبا — فرحموا الى مكة
 فلما لهم ان الامر اشد مما كان رجح منهم من رجح ودخل جماعة
 فلما من برشى اذى شديدا . ثم اذن لهم الرسول صلى الله عليه
 وسلم في الهجره ثانية الى العشة ، مهاجر من الرجال ثلاثة وثمانون
 رجلا ، ومن النساء لمان عشرة امراء فافتموا عند الحائى على احسن
 حال فبلغ ذلك مرسا فارسلوا عمرو بن العاص وعد الله بن الربير
 المحرومى في حصاه ليكبدوا لهم عند الحائى ففعلوا في ذلك .

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ،
 الجزء الثانى ، القاهرة ، مصطفى النابى الطبى وأولاده ، ١٩٣٦ ،
 ص ٦٣ .

ابن اسحاق أنه قال : حدثني
الحسين بن عبد الرحمن بن عمرو
بن سعد بن معاذ عن محمود بن
لبد قال : لما قدم أبو الحسير ،
أبو بن رافع ، مكة ومعه غيبة من
بنو عبد الأشجل ، معهم إياس بن
معاذ ، يتصور الحلف من قريش
على قلوبهم من الحوزج ، سمع
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم :
هل لكم في خير مما جئتم له ؟ فقالوا
له : وما ذلك ؟ قال : أنا رسول الله
بمضي إلى العباد أدهمهم إلى أن
يسجدوا لله ولا يشركوا به شيئا ،
وأنزل على الكتاب . قال : ثم ذكر
لهم الإسلام . وتلا عليهم القرآن .
قال : فقال إياس بن معاذ ، وكان
علما حدثا أي قوة هذا والله خير
مما جئتم له . قال : فإخذ أبو
الحسير ؟ أم بن رافع خفة من
أرباب البطحاء ، فصر بها وجه
إياس بن معاذ وقال : دما منك
فصبري لقد حدثك لعير هذا .

قال : فصمت إياس ، وقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهم ، واتصرفوا إلى المدينة ،

هذا الذي تنه ويرد عليه ما يقول ؟
قال : هذا هو عبد العري بن
عبد المطلب ، أبو لهب .

والى جانب التشوش كرد مع
مستتر كان رفض بعض الكفار
للدعوة فصار مرذولا . فعلمنا أني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى
حيفة في منازلهم ، فدعاهم إلى الله ،
وعرض عليهم نفسه ، فلم يكن أحد
من العرب أتبع ردا عليه منهم .

وكما كان الرخص كانت المساومة
طريقا في الرد على اعلام الرسول
صلى الله عليه وسلم بالدعوة . فهذا
بن صمعة يرد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم .
- من - قوله أراب بن من
بابك على امرئ ، ثم أظهره الله
على من حالته ، أيتكون لنا الأمر
من نفسك ؟ قال الرسول
صلى الله عليه وسلم .
الأمر لله بضع حيث يشاء . فقال
له : أنتهذه نهورنا للعرب دونك ،
عادا أظهره الله كان الأمر أميرا ،
لا حاجة لنا بأمرك ، فاعز عليه .
ويروي ابن هشام في سيرته من

أن يهودا كانوا معهم في بلادهم ،
وكانوا أهل كتب وعلم وكانوا هم
أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا
قد عزوهم ببلادهم ، فكافوا إذا
كان معهم شيء فالوا لهم : إن يبا
بيعونا الآن قد أطل زمانه تبعه
مفتلككم منه قتل عاد وادم . فلما
كلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم أولئك النفر ، ودعاهم إلى
الله ، قال بعضهم لبعض : يا هؤلاء
طعنوا والله الله النبي الذي نعوذكم
به يهود ، فلا تسبقكم إليه .

فاحتاروا فيما دعاهم إليه بأن
صدقوه وقتلوا منه ما عرض عليهم
من الإسلام ، وقالوا : إنا قد تركنا
دورنا ، ولا قوم يجمع من المداوة
والتر ما بينهم ، فمضى أن يصحبهم
الله بك ، متقدما عليهم ، مدعوهم
إلى أمرك ، ومرض عليهم الذي
احتسبوا إليه من هذا الدين ، فان
بعضهم الله عليه ملا رجل آخر منك
ثم انصرفوا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم واجتمعوا إلى بلادهم
وهنا أموا وصدقوا .

ثم كانت بيعة العقبة الثانية
وكانت المحمرة ، وكانت بداية

وكانت وقعة يمثت بين الأوس
والخزرج .

ولم يكن رسول الله - من -
يعرف اليأس في الإلحاح الدعوة .
وكان مكرار الوسيلة في الصام
التالي به خير كثير .

تروي لنا سيرة ابن هشام عن
ابن اسحاق : أن رسول الله
- صلى الله عليه وسلم -
خرج في الموسم الذي لقيه فيه
النفر من الأنصار ، مرض نفسه
على قبائل العرب ، كما كان يصح
في كل موسم . فبينما هو عند
العف لقي رجلا من الخزرج أراد
الله بهم خيرا .

قال ابن اسحاق : محدثي
عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ
من قومه قالوا : لما لقيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهم :
من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج .
قال : أمن موالي يهود ؟ قالوا :
بلى ، قال : ألا تجلسون أكلهمكم ؟
قالوا : بلى ، فجلسوا معه فدعاهم
إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم
الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال :
وكان مما صنع الله بهم في الإسلام ،

قدم أبو عامر بن مالك (١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمدينة معرض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه ، فلم يسم ولم يبعد عن الاسلام ، وقال : يا محمد ، لو بثت رجلا من اصحابك الى اهل نجد ، فدعهم الى امرك ، رجوت أن يتبعيوك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الى احسن عليهم اهل نجد ، قال أبو براء : أنا لهم جار ، فاجابهم فيدعوا الناس الى امرك : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسند بن عمرو في اربعين رجلا من اصحابه ، من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة (وهي أرض بين بني عامر وحيرة بني سليم) لما نزلوها بثوا واحدا منهم هو حرام بن ملحان بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى عامر بن الطفيل ، فلما آتاه لم ينظر في كتابه حتى بدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بني عامر ، فأبوا ان يعيروه الى مدعاهم

الدولة الاسلامية في المدينة - ومن ثم اتحد الاعلام بالدهود وسائل جديده - فاصبحت صورة الاعلام اليومى بالدعوة تتم بتعليم المسلمين الجند - وأقيم للمسجد النبوي حيث بركت ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم - وبنات وسنة أخرى من وسائل الاعلام بالدعوة ، هي من الوجود .

الاعلاميون الشهداء

قد يرى المتبع لكل ما سماه من وسائل الاعلام بالدعوة أن شيئا من الرحلة لابد وأن يصيب الدعة والحفاة ببناء الدولة الاسلامية في المدينة ولكن تاريخ الدعوة يؤكد أن دعايتها لا تقاوم الشهادة كما لا فاعلا زملاؤهم في المذوات - لقد بدأت وسيلة اعلام جديدة بعد الهجرة هي بث الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ترتيبات معينة - بعض اصحابه لا بلاغ الدعوة وستين هنا ظاهرة الفصل ورد الفصل على مستوى الدائرة الثالثة - وهم جمهور العرب - كما لمناها على مستوى الدائرة الثانية وهم كفار مكة .

(١) المرجع السابق ٤ ص ١٩٢ ، ١٩٤ .

سلامهم من استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة . حتى أطلق كفار مكة دعائهم السوداء بان النبي صلى الله عليه وسلم قد عاد الى قبائلهم وانه سوف يعود الى دينهم .

وكان المدعون يتمنون ظروف عروء لحقق ليطفئوا دعايهم السوداء بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصدهم بذلك كسرى وقيصر وحماهم لا يستطيعون الخروج من المدينة .

وظل الاعلام المدعوة يواجه اساليب الحرب النفسية والدعاية السوداء من اليهود والمنافقين وكفار مكة والعرب ، ويمد ضلالهم حتى كانت الجولة الحاسمة بفتح مكة . وتمثل الفترة من الهجرة الى الفتح أقصى فشلات الحرب النفسية والاعلام المضاد . والقرآن الكريم يحصى الكثير من الآيات التي ترد على تساؤلات اليهود الحبيثة وعلى المنافقين والكفار في هذا الصدد .

وقيل الفتح وبشوق صريح العدائية مع كفار مكة بدأت حلقة جديدة من حلقات الاعلام بالدعوة

اليه ، وفانوا : لن نعتز ابا براه ، وقد عقد لهم عقدا وجوارا ، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عاجبوه الى ذلك ، فخرجوا حتى غصوا النوم ، فاحاطوا بهم في رحابهم ، فلما راوهم اخذوا سيوفهم ، ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق ففأش حتى استشهد يوم العندق .

اعلام الدعوة النواة

بجراح الهجرة الى المدينة بدأت نواة الدولة الاسلامية . وبدأ الاعلام اليومى وبدأ اعلام ارسال واستقبال الوفود أو الامراء .

وبجراح الهجرة انتقل الصراع بين الرسول صلى الله عليه وسلم ومنه المؤمنون من المهاجرين والانصار ، وبين كفار مكة ومن آزرهم من اليهود والكفار والمنافقين الى الصدام المسلح في صورة الفزوات المتتامة .

ومن القطر أخذ الاعلام امصاد للدعوة صور الحرب النفسية والدعاية السوداء . فما أن ثلث الآية الكريمة بتحول المسلمين في

يمكن أن تطلق عليها الحلفة العالمية

الرسائل إلى الملوك وسيلة إعلام دولي

تبين مما ترويه كتب السيرة أن صلح الحديبية (١) لم يكن يطلق مولا أو حسانا من عامة المسلمين. وأن رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم كانت أبعد مما رأى كثير من المسلمين، بل يمكن القول بإمامة المسلمين ومهم غير بن الخطاب رضي الله عنه. ولكن هذا الصلح كان مفتاح تسمية العجوة اليهودية التي كانت تقتل كل من بقي في المدينة من المسلمين، عندما تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم سجيها إلى الحديبية. وكان هذا الصلح أو الاتفاق هو الطريق إلى

فتح مكة بغير قتال أو قتال.

يرى الإمام الحافظ الحويص في كتابه زاد المعاد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية كتب إلى ملوك الأرض وأرسل إليهم رسالة، فكتب إلى ملك الروم، فيقول له أنهم لا يقرون كتابا إلا إذا كان محتوما. فاحتفظ خاتما من فضة ونقش عليه ثلاثة أسطر: «معد» سطر، «رسول» سطر، و«الله» سطر. وختم به الكتب إلى الملوك. وبثت ستة شهر في يوم واحد من الحرم ستة شهر من الهجرة.

الرسالة إلى الجبالي مدت
الجنة حلها عمرو بن أمية
العمري

(١) صلح الحديبية كان هذا الصلح رغم ما فيه خروا نصيبا لكفار مكة. ورجع العجوة إلى خروج النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من السنة السادسة من الهجرة بألف وأربعمائة من أصحابه قاصدين مكة للاعتقاد. فأخرجوا بالعمرة من ذي الحليفة فلما وصلوا الحديبية بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مكة ليجري صلحها بالرسول صلى الله عليه وسلم يريدون به الله الحرام، ولم يكن قاصدا خروا. فلما ذهب عثمان حواء عدهم. وظن المسلمون أنهم غلوه فباع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على أن يدخلوا مكة حرا، فلما بلغ المشركين ذلك انطلقوا سراخ سيفا عثمان. وبدأت مفاوضات الصلح التي كان أرادها حورا أن من يرجع من المسلمين إلى المشركين لا يردوه، وأن من يأتي إلى النبي مسلما يردوه إلى المشركين. وفي العالم انشأ دخل الرسول صلى الله عليه وسلم معتمرا.

والاسلام • ونص الرسالة التي
حملها حذيفة الى هرقل يبرر عن
هذا الموضوع •

« بسم الله الرحمن الرحيم - من
محمد بن عبد الله ورسوله الى
هرقل عظيم الروم • »

السلام على من اتبع الهدى •
اما بعد • اسلم تسلم : واسلم
يؤتاك الله اجره مرتين • وان تقول
ما ن اثم الاكاذين (١) عليك • وما
اهل الكتاب نعالوا الى كلمة سواء
يبدا ويحكم الا بعد الا الله ولا
نشارك به شيئا • ولا يتحد مصعب
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون •

اما اثر الرسائل فقد كان النجاح
في الاعلام بالدعوة • بل والحوار
حول الدعوة دائما • ولم تكن
الرسائل للبلوك رسائل شخصية
وما كانت موجهة الى دعايا الملوك
من خلال حكمائهم •

اما رد العمل فقد اختلف ممن
وجهت اليهم الرسائل ومن حاشيتهم
لقد كان رد هرقل على حذيفة قوله

• الرسالة الى قيصر ملك الروم
واسمه « هرقل » حملها حذيفة بن
حذيفة الكلبي

• الرسالة الى « كسرى » ملك
الفرس حملها عبد الله بن جندب

• الرسالة الى المنوقس حاكم
مصر واسمه « جرجس بن مينا » ملك
الاسكندرية عظيم القبط حملها
حذيفة بن أبي بلتعة

• الرسالة الى الحارث بن أبي
المسافر ملك السقاء حملها شعاع
بن وهب الاسدي

• الرسالة الى هودة بن علي
الحنسي بالجامعة حملها سليل بن
عمرو

هؤلاء السفراء من اصحاب
رسول الله تم اختارهم بعمره من
المهبة • فدحة الكلبي الذي حمل
مسئولية لقاء هرقل قيصر الروم
في ظروف انتصاره على كسرى كان
تميز بحسن المظهر سيره بحسن
الايمان وحسن الادراك •

اما محتوى الرسائل فكان الدعوة
المباشرة بالايمان بالله وحده

(١) • الاكاذين • هم الزناح والفساد والقصد بهم رعية هرقل •

أني أعلم أن صاحبك نبي مرسل ،
وأنه الذي كنا نتظره ونجده في
كتابنا ، ولكن أخاف الروم على
نفسى .

ولقد حاصر أبو سفيان قبل
أسلامه سفارة حجة ، وكان في
تجارة لقرش إلى الشام . وبينما
هو في غزه اقتاده رجال هرقل
ليقابل ملكهم هو ومن معه لسمع
سهم أخبار النبی .

ويروى أبو سفيان الحادثة وقد
مثلوا أمام هرقل وب معه المترجم
فسألهم من أقربهم نسبا للرجل
الذي معهم أنه نبي ؟ فكان أبو
سفيان . فقال هرقل لعاشيته :
أدنوه . وأقدمه بين يديه ، وأقدم
من كانوا معه حلقه . ثم قال اني
سأسأله فإن كذب فردوا عليه .
يقول أبو سفيان أنه لو كذب ماردوا
عليه ولكنه تكلم عن الكذب حتى
لا يحفظوا عليه الكذب فيحدثوا به
عنه . ويقول أبو سفيان أنه حاول
أن يقتل في أحاباته على هرقل من
أمر الرسول ، ولكن هرقل لا يكتفى
بالسؤال بل السؤال وإنما يصيد
الحديث كله ليستوثق ، ويقول

لترجمانه مخاطبا أبا سفيان : قل له
اني سألك كيف نبي فيكم فزعمت
أنه بعض في أوسطكم نسبا .
وكذلك يأخذ الله النبي اذا أخذه
لا يأخذه إلا من أوسط قومه
نسبا . وسألك هل كان أحد من
أهل بيته يقول بقوله هو يتشبه به
فزعمت أن لا . وسألك هل كان له
فيكم ملك فاستلبه أياه فجاء بهذا
الحديث يطلب به ملكه ، فزعمت
أن لا . وسألك عن أنبله فزعمت
أنهم من الفضلاء والمساكين
والأحداث والنساء . وكذلك أنواع
الأنبياء في كل زمان . وسألك
أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم
يزيدون . وكذلك أمر الإيمان .
وسألك عن يتبه أيعبه ويلزمه
أم يقله ويخافه ، فزعمت أنه لا
يتبعه أحد مدبره . وكذلك خلاوة
الإيمان لا تدخل قلبا فتخرج منه .
وسألك هل يفسد فزعمت أن لا .
وكذلك الرسل لا يفسدون ،

وسألك بما يأمركم ، فذكرت
أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا
به ونهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم
بالصلاة والتصدق والصدقات والصلة

وسطا أو بين يمين ، فقد ورد المفقوس
 ردا حسنا ، وأعدى للهي صلى الله
 عليه وسلم ماريه القبطية التي نحتت
 له ابراهيم وبعض الهدايا الأخرى
 التي ورعها الرسول على بعض
 صحابه . أما ملك اليمامة فقد
 أكرم رسول الرسول برغم أنه لم
 يعلم - فيما تقول بعض الروايات
 لم يكن هؤلاء السفراء الستة
 الذين خرجوا في يوم واحد الى
 المجتمع الدولي أذاك هم آخر
 سفراء من حملة الرسائل للاعلام
 بالدعوة . فقد حمل رجال آخرون
 رسائل الى حكام اليمن والحرين
 وعمان . وكان من سفراء النبي
 للاعلام بدعته أعداد من أمثال صي
 بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري
 وساد بن جبل

بيان الحقوق والواجبات في خطبة الوداع

وعلى جبل عرفات كانت خطبة
 الرسول صلى الله عليه وسلم في
 حجة الوداع يانا لحقوق والواجبات
 في علاقة الفرد بنفسه (أوصبيكم
 عباد الله بتقوى الله واحكمكم على
 ملته) . وفي علاقته بأسره (ان

من كنت صدقي عني يعطى علي
 ما تحت يدي هاتين ، وهو يبي ،
 وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم
 أكن أظن أنه معكم . ولو أني أعلم
 أبي أحسن اليه لتجست لقاءه .
 ولوددت أني عنده فأعسل قدميه .
 أطلق لشأنك .

يقول أبو سفيان لما كان ماعال
 كثر عنده المصح ، وارتفعت
 أصوات الدين حوله من عظماء
 الروم ، وكثر لعظم فلا أدري ماذا
 قالوا . وأمر بنا فأخرجنا . ويقول
 أبو سفيان أنه خرج يصر بكمنا
 بكف . وهو اد ذاك على الكفر لم
 يعلم بعد - على ما صار اليه أمر
 محمد صلى الله عليه وسلم حتى
 أصبح ملوك من الأمصار يدونه في
 سلطانهم بالاسلام !

وجيلة الروايات في رد فعل هرقل
 أنه لم يستطع إعلان اسلامه خوفا
 من حربه

وكان رد الفعل عند كسرى هو
 تهزيق رسالة النبي . وعلى العكس
 تماما أسلم النجاشي ملك الحبشة
 على اثر الرسالة - كما تقول بعض
 الروايات - وكان رد الفعل المصري

علاقة الفرد بالعلم بقوله : « أما
الناس إن ربكم واحد ، وإن أبائكم
واحد كلنكم لآدم و آدم من تراب ،
إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله
عليم خبير ، ليس لمريم على عيسى
فضل إلا بالتقوى ، الأهل بلغت ؟
الهم فاشهد .. فليعلم الشاهد
العاب »

وهكذا أصبح الشاهد مسئولاً
عن الإعلام بالمقصود ، الشاهد
بالمقصود ، والشاهد من الأجيال
التالية : بالمعرفة والإيمان ، كل إليه
البلاغ وعليه البلاغ .. والإعلام
بالدعوة حركة دائمة متجددة ومستمرة
في نفس الوقت لا يصب ، وسع
الإنسان وبصره ومزاجه عنه مسئول
ومستول »

د. محمد سيد محمد

لنسانكم عليكم حقاً ، ولكم علي
حق . لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم
غيركم ، ولا يضلن أحداً تكرهونه
يؤمننكم إلا بأدبكم ، ولا يأتين
بفاحشة مبينة .. الخ) ثم يقول
صلى الله عليه وسلم « إنما النساء
عندكم حواشي لا يمكن لائسهن
شيئاً ، أخذتموهن ضماناً لله
واستحلنتم فروجهن بكلمة الله
فاتقوا الله في النساء واستوصوا
بهن خيراً » .

ويحدد علاقة الولد بالعلم ،
ويحدد للبراث والوصية . وفي
علاقة الفرد بالمجتمع (إن دماءكم
وأموالكم عليكم حرام) . ثم يعلن
أن ربا الجاهلية موضوع ، وأن
دماء الجاهلية موضوع . ثم يحدد

من علماء هنباء وشيا يستعيد به

في دينه لم في دينه اقبلا

ليظفرون الى من فوته ادبا

ويظفرون الى من فوته حلا

في عباب النور

للأستاذ محمد عادل سليمان

ومات حير النساء « حديجة » -
وما مبي رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - هذا العام « عام
العز » الا لانه يعلم ما وراء ذلك
من محاولات الكيد والتربص من
رقوس الكفر بدعوة الحق ،
ومواقف العناد الصلب امام مد
نور الزايف العديد .

وما كان « أبو طالب » ،
و « حديجة » زرعين للنبي .. بل
كانا زرعين لدعوة .. فما كان
وما يكون للنبي صلى الله عليه
وسلم أن يتكى على الحلق ومعه
ربه .. « والله يصمك من الناس »
عهد الهى بالمعصية والمنة ،
والعطف والحماية .

وبوهم أهل الكفر ذك الحلى
اشباحين .. وأن المساء بينهم
وس النبي قضاء بلا حراسة ، هيتوا

في الميوت وفرفان .. تكافان ..
على راحتهما تستريح أثقال الدعوة
ولا يتمللان رهقا ، ولا يسان
صعوتا .. بل سمان كل الأعباء
سيرا وراحا .

هما للدعوة جيلان الشمان
يدودان رعونه رياح الكفر أن تحاول
اطفاء النور .. وعلى صغراتهما
تكسر كل الأقواس واسهام فشلا
وحية فون تصويب واحصاء .

وكان النبي - صلى الله عليه
وسلم - جأ قرر المين على دعوة
الحق ، فمعه « أبو طالب » مبد
نى هاشم حجاب الشموخ بين
برش الكفار وشخص النبي .
وام المؤمنين « حديجة » رضى الله
عنها سيدة النساء .. شارة الابهاء
فى وجه الرجال .

وفى عام واحد مات « أبو طالب »

آدم عليه السلام .. يعطون في
شرف استقبال سيدنا محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

ويصل العيب للمحبوب في
مرك ملائكة . وتتلوا عيون
الرب والأب من نوره . وتستق
أرواحهم من فيضه .. ويؤذن
للصلاة .. ويقت حرس الشرف
جميعا لينالوا شرف الأهمية خلف
إمامة الإمام الأعظم صلى الله عليه
وسلم ، فيقدمه « حرس » عليه
السلام لمصطفى بالأنبياء والرسل
إماما .

وفي هذا الموقف المهيمن يمدى
الجبل سعته وتعالى .. أكثر من
نقه .. إمامة الرسول لقرار
بالفصل .. وإذا كان يؤم القوم
أعلمهم .. فإمامة الرسول لقراف
من الأنبياء والرسلين بأنه صلى الله
عليه وسلم أعلمهم بالله .. وإذا كان
الموقف موقف القسرب من الله
والمناجاة والصلة في الصلاة ..
فإمامة رسول الله شرف للأنبياء
والرسل به لأنه إمامهم في القرب
ووسيلتهم جميعا إلى الله في المناجاة
والصلة .. وفي هذا دليل على

كل ليلة غفرا « والله يكتب ما
يبتون » .

وكان لله تعالى أراد أن يملن
حراسته لنيه ، ويرفع راية الإعجاز
والقهر في وجه الرفض .. فكانت
ليلة « الأسراء والمراج » .

ماذا .. أذن .. في الأسراء ..
ومادا .. أذن .. في المراج ؟

رحلة القسمة بين المجدين فيها
ثلاثي المسافة .. وفي المسجد
الأنصى إعلان الإمامة في هذا
المشهد .

المجد خاشع في ذوب النور
المالي كل مضاء .. أبهاء المسجد
ترقص تحت حلالات النور الأبيض
.. همس الهمس السراي بذكر
الله .. حركات صلاة جليلة بين
ركوع وسجود .

فيجأة .. يصمت الهمس ،
وتسكن الحركة .. يقف الكل ..
يصطف الكل حرس شرف ..
تترقب كل عيون الحرس قلوبهم
السيد .

في المسجد الأنصى .. حرس
الشرفه جميع الأنبياء والرسل منذ

وتنتهي رحلة اللسعة بين
اسحدين في تلاشي المكان لتبدأ
رحلة الخروج من الأرض الى ما بعد
سدرة المنتهى فوق السموات في
تلاشي الزمان والمكان معا .

وفي كل مساء ترحب الى
ترحيب ساء .. حتى تحاذر
سموات السموات الملا .. في عدد
سدرة المنتهى .. عندها جنة
المأوى .. اذ يمشى السدرة ما يمشى
.. ما راح البصر وما طوى .. لقد
رأى من آيات ربه الكبرى .

وماذا في رحلة الخروج اذن ؟
جبريل عند مقامه يقف .. وما شا
الا له مقام معلوم .. ويمضي
سيدنا محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم .. يمشى فوق مقام
جبريل .. يمشى في حجاب النور
الالهى تحتساه سحابت الرحمة
والرصوان .. بلا أين ، ولا بين ،
ولا زمان ، ولا مكان .. بين يدي
ربه خالق الزمان والمكان .. وعاد
لنور الثاني الى سجدته الدوب في
مقام النور الأول .. كان الله ولا
شيء معه .. والتقى المح

أهم جميعا لم يتعلوا حضرة
لقرب الا عن طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وامامة الرسول للأنبياء
والمرسلين اعلان الهى بالماء اشرائع
كلها وقرار شرعية الاسلام ،
واشارة الى نسخ جميع النبوات
والرسالات ، وتبعية الرسل والأنبياء
جميعا لسيدنا رسول الله .

وامامة الرسول صلى الله عليه
وسلم للأنبياء والمرسلين في المسجد
الأقصى اشارة الى تقدمه عليهم
جميعا في الخلق وان جاء بعدهم
في العاصم .

في المرسلين آباؤه وأجداده ..
في اسماعيل وابراهيم عليهم
السلام ، وفيهم « نوح » أطول
الأنبياء عمرا عليه السلام ، ورسول
الله صلى الله عليه وسلم لما يزل يمد
في الخمسين .. اذن .. قاماته
لهم اشارة الى سبق الخلق عليهم ،
ووقوفهم جميعا في مقام الامومية
خلفه اشارة الى سرطان سره صلى
الله عليه وسلم فيهم .. فيه كانوا
رسلا وأنبياء .

«وإذا كان الأسراء» لتسريه من آياتنا» في أماكن الأرض المقدسة .. فإن المراجع سر الرحمة وبروحها ونقطة الدائرة العنقية» لقد رأى من آيات ربه الكبرى» .

وفي الأسراء شاهد أماكن الأعمال في الأرض .. في مدين وسباء وبيت لحم .. والمجد الأقصى .. لكنه - في المراجع - شاهد حقائق الأعمال وتائجها .. أقوام يزرعون ويحصدون .. وأقوام ترضخ رؤوسهم بالحجارة .. وأقوام .. وأقوام .. وأقوام .. في الملا الأعلى ملكوت كل شيء .. «لشيطان الذي يده ملكوت كل شيء» .

اللهم صل على الجميع المجموع بك طلبك .. والبال بك لك .. من أسريت به فأرى من آياتك .. وعرجت به» لقد رأى من آيات ربه الكبرى» صلاة وسلاماً تيقان بجلالك وجلالك خطبه .. وسقامه العظيم لذلك حق قدره لعظيم وحامه العظيم .. آمين .

محمد عادل سليمان

«المحبوب والمطلوب بالمطلوب» .. «التحيات لله .. والصلوات والطيبات» يحية ربه» السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته» .. وفي هذا الموقف احمى يذكر النبي الصالحين .. «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» .

ويودع الله رسوله من الأسرار والأوار ما لا طمعية فيه لنبي ولا رسول .. لد رأى ربه بعيني رأسه بلا إحاطة ولا حصر ، ولا كيف ولا كم ، ولا فوق ولا تحت ، ولا زمان ولا مكان .. تعالى الله عن الإحاطة والحصر والإدراك ، والكيف والكم ، والفوق والتحت والزمان والمكان .

ومرض الله الصلاة في المراجع إشارة إلى فقه المروج فيها من أرض الشربة إلى مساء المناجاة القروية .. وما كان تردد الرسول بين موسى عليه السلام وربه تنقلا من مكان إلى مكان .. بل هو بين موسى عليه السلام إلى مقام التجلي الألهي عليه صلى الله عليه وسلم في عباد النور .

الشرعية الإسلامية والقانون الإنجليزي

المستشار حسن حسب الله

أن يكون للناس في أبناء الأرض
إمام أو رئيس ولحد واليهاتهم قوم
من المؤمنين يخرجون عن سلطان
هذا الإمام ويحافظونه الرأي يقوه
السلاح ويسمحون لقتاله ولذلك
مرض الله على باقي المؤمنين معاونة
الإمام في قتالهم لأنهم لو تركوا
وشأنهم لعمت الفوضى وساد
الفساد واضطربت أمور المسلمين.
وأركان جريمة البغي ثلاثة :

أولها : أن يكون الحاكم عدلا .
وثانيها : أن يستند الطارحون
عنه إلى تأويل معين يسيخ لهم من
وجهة نظرهم هذا الخروج كان
يدعوا بأن اتعابه لم يكن صحيحا
أو أنه لا يحكم بكتاب الله وسنة
رسوله أو أنه لم يعمل أمرا كان يجب
عليه فعله وهكذا يكون لهم سد
من أصول الحكم الإسلامي وإن لم
يكن قويا .

اتينا في المقال السابق من
الكلام عن حد شرب الخمر .

وتكلم في هذا المقال عن بنية
جرائم الحدود وهي جرائم البغي
والعراة والردة .

ثولا : حد البغي

حد البغي في الاصطلاح الشرعي
يمكن أن يقاطع ما هو معروف حاليا
بالثورة المسلحة ضد الحاكم المسلم
أو الحرب بين دولتين إسلاميتين .

وحد البغي من الحدود الثلاثة
بكتاب لقوله تعالى « وإن طائفتان
من المؤمنين قتلتا طائفتا من المؤمنين
فقاتلتا على الأحرار
فقاتلتا التي نفي حتى تفيء إلى أمر
الله فإن دس عاصموا منهما بالعدل
وأقسطوا إن الله يحب المقسطين » .
الحجرات ٩

والأصل في نظام الحكم الإسلامي

أن تكون احداها باعية على الاخرى
ولذلك أمر المؤمن بقتال البغاة
وقتلهم وهو ما حدث فعلا بعد ذلك
عندما قاتل الإمام على الماء في وقعة
الحمل وفي وقعة صفين وقام بقتالهم
معه أجلاء الصحابة وضوان الله
عليهم .

ولا يسع تحرق المسلمين اليوم
للى عدة دول وممالك بكل منها امام
أو رئيس من تطبيق حد البغي
فوجب الدول الاسلامية أن تجتمع
لتقاتل البغاة أيما كانوا وفي أية
صورة كانوا فلو أخفقت إحدى
الدول الاسلامية مثلاً بالظلم
الشيوعي لوجب على باقي الدول
الاسلامية قتالها وقتل البغاة فيها اذا
لم يعودوا الى حكم الاسلام .

ثانياً : حد الحرابة أو قطع الطريق

وحد الحرابة في الاصطلاح
الشرعي بقتله ما هو معروف حالياً
في قوانين المقنونة بالاختراق
الحائى .

وحد الحرابة ثابت بالكتاب
تقوله تعالى : « انما جزاء الذين
يعاربون الله ورسوله ويسعون في
الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا

وثالثها : أن تكون لهم قوة
يجتمعون عليها فان لم تكن لهم قوة
أو كانت لهم قوة ولكن حاولوا
الاعتداء فرادى غير مجتمعين فاجب
لا يعتبرون بغاة ويحاسب كل منهم
على ما صدر منه من أفعال .

ويرى بعض الفقهاء إضافة ركن
رابع هو أن يبدأوا بالفعال والاعتداء
فان لم يبدأوا بالقتال فلا يعتبرون
من البغاة ولكن جمهور الفقهاء
يروون أنهم متى خرجوا للقتال
واعترضوه فلا ينتظر الإمام حتى
يقاثلوه وعليه أن يبدأ هو بقتالهم
وقتلهم وهو ما ترى الاحد به .

متى توافرت هذه الشروط فإن
الجريمة تكون تامة وبما قب
مرتكبوها بالقتل .

وهذا الحد المقصد منه العمل على
صيانة المجتمع الاسلامي من التمكث
والحصام والاندفاع تحت أية زوون
أو آراء تصغر نتيجة التعصب
والحماس قبل التثبت والتيقن
هانقرآن الكريم في هذا التشريع
افترض امكان وقوع القتال بين
مناقتين من المؤمنين مع احتياط كلتا
الطائفتين بصفة الايمان ومع احتمال

أم بغرة من العبا والحجر ونحوها
وسواء أكان مباشرة الكل أم
بمباشرة البعض واعانة البعض
الآخر (مثلا البعض يراعى الطريق
والععض يباشر العدوان وهكذا)
وشرط الامام أبو حنيفة في المكان
الذي تقع فيه الجريمة أن يكون
خارج الممران بعيدا عن الناس
ولا تأخذ هذه الجريمة هذا الوصف
إذا وقعت داخل القرية أو المدينة
وشاركه في ذلك أكثر منقاه النسيه
وخالفه في ذلك تلميذه أبو يوسف
مقرر أن العبرة بإمكان طلب الموت
ولذلك ذهب إلى أن قطع الطريق
يتحقق في القرية والمدينة إذا كان
المتعدون في مكان لا يمكن فيه أحده
المستعيث .

وقد أخذ الامام الشافعي برأى
أبي يوسف فنظر إلى قرب الموت
فقط بصرف النظر عن المكان وقضى
بإمكان وقوع قطع الطريق في البريه
والمدينة .

وأخذ الامام أحمد بقول أبي
حنيفة .

أما الامام مالك فقد توسع في
معنى العرابه حتى يشمل المعنى كل

أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف
أو يتنصروا من الأرض ذلك لهم خزي
في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب
عظيم ٤ - المائدة ٣٣ .

إن الشرعة الإسلامية مبنية
بالحكام المتعلقة بحماية النفس
وحماية المال وصيانة النظام وكل
ما يكفل تحقيق الاستقرار والأمن
والمداقة ولذلك فرضت العقوبات
الرافعة لمنع أي اعتداء على النفس
أو المال أو نظام الحكم الإسلامي
ومن أقوى الحدود للمحافظة على
ذلك حد العرابه .

ويد أخذ اسم العرابه من وصف
الله تعالى لهؤلاء المعتدين بأهم
بعبادته الله ورسوله ٤ وذلك
باعتدائهم على شريعة الله وعلى أمن
المسلمين .

وقد اختلف الفقهاء في تعريف
العرابه .

فذهب العمية إلى أن العرابه أو
قطع الطريق هي الخروج على المارة
لأخذ المال على سبيل المالبه على
وجه يمنع المارة من المرور ويتطسم
الطريق سواء كان من جماعة أم من
واحد وسواء أكان القطع بسلاح

للعافية جميع أفرادها بعد الحماية ولو لم تبدأ نشاطها الإجرامي .

ويشترط لأقامة الحد على المحارب أن يكون بالغا وعاقلا لأن ذلك شرط لأقامة العلود وقد تفرع عن ذلك خلاف بين الفقهاء فيما إذا كان بين المحاربين صبية أو معالين هل يسقط حد الحماية عن جميع المحاربين بما لذلك أم يقتصر المعو عن الصبية والمعالين وحدهم ؟

ذهب الحنفية إلى سقوط حد الحماية عن الجميع لأن هذه الجريمة هي تعاون على الأثم فإذا سقط الحد عن بعض المتعاونين سقط عن باقيهم لأن المعو يسرى إلى كل أحرار الحرمة .

أما الإمام مالك فقد ذهب إلى مع سقوط الحد عن غير الصبية والمعالين فلا يستفيد باقي المحاربين من ذلك لأن هذه الجريمة اعتداء مباشر على الله وعلى جماعة المسلمين وحتى يتوافر الأمن للأمة الإسلامية . ونرى الأخذ برأى الإمام مالك والأستطاع المحاربون الاعلات من العقاب بأستخدامهم بعض الصبية أو المعالين معهم .

اجرائم وكل الأماكن حتى المنازل ضمتها في القرى والمدن فإذا دخل السارق الدار مسلحا أو قتل القاتل صحبه عنه فإن هذا السارق وهذا العاص يدخلان في المحاربين فحدب هذا السارق المسلح بعد الحرية وليس بعد الرقة فقط فالإمام مالك ينظر إلى معنى المنف والملبة للحمية بالنسبة للمجاني على المجنى عليه فإن كان المنحى عليه لا يستطيع دفع المجاني كان المجاني محاربا .

ونرى الأخذ برأى الإمام مالك خاصة بعد أن تمت ظاهرة الرقة بالأكراه وخطف الفتيات في رابعة النهار وفي عواصم الدول ونشطت عصابات اللصوص والمنظمات الارهابية في ارتكاب جرائمها في كل مكان .

ولا يشترط لتوافر أركان حد الحماية أن تتم جرائم الاعتداء على النفس أو المال أو العرض فعلا وإنما يكفي في ذلك أن يحصن ضرر من الناس لهم منعة وقوة ويتمقوا فيأمنهم على ارتكاب هذه الجرائم لتتأهبوا بعد الحماية وبذلك يكفي تكوين أية عصاة أو منظمة ارهابية

وقرى الأخذ بمذهب امام مالك
الذى يتيسر كل من يخرج على
اعظام الدم لارتكاب الجرائم محاربا
فه ورسوله مادامت عنده قدرة على
الارهاب والتخويف أى كان نوع
هذه القدرة وأيا كانت الجرائم
المرتكبة فلا يقتصر الأمر على جريمة
دون جريمة حيث لم يذكر فى النص
القرآنى جريمة القتل والسرقة
بالنص .

وقد اختلف الفقهاء كذلك فى
تفسير عقوبة النفى من الأرض
مذهب البعض الى أن النفى هو
الابعاد من البلاد الإسلامية حتى
يتحققوا ببلد الحرب .

ومذهب مالك والشافعية والحنابلة
الى أن النفى يتم بإبعاده عن البلد
الذى ارتكب فيه الجريمة وجبه
فى المكان الذى أبعد اليه . أما أبو
حنيفة فقد ذهب الى أن النفى يتم
بالجس ولو فى البلد الذى ارتكب
حواله جرائمه . وقرى الأخذ برأى
الامام مالك حيث لم فى الأخذ به
ابعاد للمخووف عن أعوانه فى بلدة
وتحقيق للطمأنينة للمجنى عليهم
بمعرفةهم بإبعاد الجانى من بلدهم .

وعقوبة المعادين كما وردت فى
النص القرآنى « .. أن يقتلوا أو
يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من
خلاف أو ينضوا من الأرض » صارت
محل خلاف لتيحة التعبير بحرف
« أو » ونتيجة هذا التنويع فى
المقالب .

مذهب ابن عباس وبعض
الصحابية الى أنهم إذا قتلوا فمعد
قتلوا وإذا سرقوا فقط قطعت
أيديهم وأرجلهم من خلاف وإذا
أزعروا الناس فقط عوقبوا بالنفى
وإذا قتلوا وسرقوا قتلوا وصلبوا
وهذا أخذ أبو حنيفة والشافعية
وأحمد ورضي الله عنهم .

ومذهب الامام مالك الى أن الامام
حر فى اختيار العقوبة الملائمة وان
« أو » فى النص القرآنى للتخيير
وأن الله تعالى جعل هذا المقاب على
جريمة العزاة فى دأها بصرف النظر
عن نوع الجرائم التى تقع من
المعادين فسيب العقوبة واحد وهو
دات الحرابة التى هى التخويف
والارهاب وليست الجرائم التى
ارتكبوها فعلا والتى قد يكون من
يها الزمى .

أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » -
لقرء ٢١٧ .

والعبوط ماخوذ من جفت
الناقة أي أكلت من مرعى خبيث
فاتسعت ثم ماتت (ففتت) .

وأنس النسة عقوبة هذه
الجريمة وهي القتل ، لقوله صلى
الله عليه وسلم « من بذل ديبه
فقتلوه » وقوله « لا يسل دم امرئ »
مسلم الا بأحدى ثلاث : الثيب
الزاني والنفس بالنفس والتارك
لدينه المفارق للجماعة « وفي رواية
أخرى « لا يسل دم امرئ » مسلم
الا بأحدى ثلاث : كفر بعد إيمان
وزنا بعد احسان وقتل نفس بغير
نفس » - كذلك فأنزل أجر بكر
المصدق المرتدين وقتل مسلم من
قتل وطأته في القتال كل الصحابة
فكان ذلك إجماعاً منهم على قتل
المرتد .

والمرتد هو المسلم الذي يخرج
من دين الاسلام سواء دخل في دين
سماوي آخر كاليهودية أو النصرانية
أو دخل في دين غير سماوي كالבודהية
مثلاً أو لم يدخل في أي دين على

وتبعاً لمذهب الامام مالك قال
جاء العقاب بعد الحراة يعاقب
المحاربون بالحدود المقررة لكل
جريمة ارتكبوها على حدة وذلك
لأن جريمة الحراة جريمة مستقلة
عن هذه الجرائم وهو ما نرى الأحمد
» .

وقد استثنى النص القرآني من
إقامة الحد بالمقويات المنصوص
عليها فيه من يتوبون قبل القبض
عليهم وذلك لقوله تعالى « الا الذين
تابوا من قبل أن تغشوا عليهم
فاعلموا أن الله غفور رحيم » -
المائدة ٣٤ .

ويشترط في التوبة المستقلة
لإقامة حد الحراة أن تتم قبل
ارتكاب أية جريمة غير حراة
الحراة فلم يقتلوا ولم يسرقوا ولم
يزنوا بل عادوا الى رشدهم وألقوا
بسلاحهم ونقصوا اتصافهم قبل أن
يعتب ولي الأمر عليهم .

ثالث : حد الردة

حد الردة ثبت بالكتاب والسنة .
فانظر أن الكريم أنت الحرمة لقوله
تعالى « ومن يرتدد منكم عن دينه
فيحت وهو كافر فأولئك حطت

الاملاق واكتفى بخروجه من دين
الاسلام محرمية الردة تتوافر
بمجرد الخروج عن الاسلام .

وحتى يحكم بالردة فلا بد من
مظاهر تدل على ذلك ولا بد ان
تكون هذه المظاهر قاطعة في خروج
المرتد من الاسلام لان عقوبة الردة
شديدة وقاسية ولا يمكن تداركها
بعد تنفيذها .

ولذلك اتفق العلماء على أنه
لا يعتبر المسلم مرتدا اذا فعل فعلا
أو قال قولاً يحتل الكفر ويحتل
غيره وروى عن الامام علي - كرم
الله وجهه - أنه قال : اذا قال كلمة
تحتل الكفر من مائة وجه وتحتل
الايمان من وجه فانه لا يحكم
«الكفر» .

وقد حدد العلماء من الأعمال
والاقوال التي تدل على الكفر
ما يلي :

١ - من النبی صلی الله علیه
وسلم .

٢ - انكار المحرمات الثلاثة بدليل
قطعي لا شبهة فيه كمن ينكر
تحريم الخنزير أو تحريم الربا

أو تحريم الزنى - وهالك فرق
بين انكار تحريم هذه
المحرمات وانهاها . فانه اذا
انكر التحريم اعتبر مرتدا
وكافرا أما ان سلم بالتحريم
ولكن اتاها فانه يكون مسلما
خاصا فقط .

٣ - انكار المبادئ الأربع وهي
الصلاة والزكاة والمسلم
والحج أو أية عبادة منها أو
انكار ما هو معروف منها
بضرورة كانكار أن الصلوات
لحس أو انكار عدد ركعات
الصلاة .

٤ - انكار أمر من أمور العقيدة
الاسلامية متى كان ثابتا بدليل
قطعي لا شبهة فيه كانكار أن
القرآن الكريم من عند الله أو
الإشراك بالله تعالى أو انكار
ربوبية ووحديته أو صفة
من صفاته .

وقد اختلف الفقهاء في أمر من
يترك الصلاة تركا تاما يذهب الامام
أحمد رضي الله عنه الى أنه يعتبر
مرتدا سواء كان منكرا أو جاحدا
لها أو غير منكر لرفضها لأن الصلاة

تخرج في الحرب ضد المسلمين
فأولى ألا تقتل إذا ارتدت بعد
اسلامها خاصة وأن المرأة لا حول
لها ولا قوة وأنه يمكن دفع ضررها
بعضها .

وخالف الامام أبو حنيفة باقى
الأئمة مالك والشافعى وأحمد
فقالوا يقتل المرتد سواء كان رجلا
أو امرأة وروى ذلك عن أبى بكر
وعلى رضي الله عنهما وحجتهم في
ذلك أن المرأة مكلفة وتحمل في
عيوم فوله صلى الله عليه وسلم
« من بدل دية قاتله » كما أنه
دأبه في عيوم الحدث المتفق عليه
من أن التارك لدينه يقتل وأنه
لا يصح الاحتجاج بدم امرأة فتها
في الحرب لأن قتل النساء لم يكن
معتادا عند العرب والاسلام لا يبيع
القتل في الميدان الا في أضيق
الحدود وليست المرأة هي المستثناء
فقط من القتل في الميدان وإنما
يستثنى أيضا النسيخ والمصال
الذين لا يقاتلون ومع ذلك فإذا
ارتد أحد هؤلاء بعد اسلامه فإنه
يقام عليه حد الردة ويقتل . وروى
أن هذا الرأى هو الأرجح وأن ردة

عبد الدين وتركه لها دليل على
الاستهانة بأحكامه وذلك يعتبر دأبا
من أبواب الجعود والانكار .

أما باقى الأئمة فلم يحددوا بهذا
الرأى الذى اتفرد به الامام أحمد
واشترطوا أن يكون تارك الصلاة
في هذه الحالة منكرا لها جاحدا
لقرضا فلا يكفى مجرد الترك التام
بكاسلا للحكم بالردة والكفر .

وينتظر في المرتد ليقام عليه حد
الردة أن يكون مانعا عملا فلا يكفى
أن يكون صيا عيبرا وإن كان
الصبي المميز يقتل اسلامه إلا أنه
لا يصيب عليه كفره بعد ذلك مادام
لم يصل الى سن البلوغ .

وقد اختلف الفقهاء أيضا في
عمومية المرأة المرتدة فيما أحصوا
هنا وجوب قتل الرجل المرتد .
ذهب الامام أبو حنيفة وأصحابه
الى أن المرأة المرتدة لا تقتل وإنما
تصل على التوبة وإن اقتضى الامر
إكراهها بالعص حتى تتوب
وامتدوا في ذلك الى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
قتل المرأة في الحرب فإذا كانت
لا تقتل وهي كافرة أصلا عندما

الياس من الاستجابة لها فحسب
يجب إقامة الحد بالقتل .

والذى قرأه هو الأحمد بما روى
عن عمر رضى الله عنه من أنه قال إن
تاب قسى الحال والا قتل .

كذلك اختلف الفقهاء في تكرار
الردة وتكرار التوبة فذهب الإمام
مالك إلى أنه لا يستاب من تكررت
ردته لأنه بذلك يكون قد اتعد دين
الله عزوا وأبى أن توبته الأولى
كانت عن لفاق ولم تكن عن صلاح
وإيمان .

أما الإمام الشافعى فيرى أن
المتردد يستاب دائما لأن الأمر
بالاستجابة عام في كل الأحوال
لا فرق بين مرتد عائد ومرتد مبتدىء .
وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعلم أمر المنافقين ولكنه لم يقتلهم
وهذا هو الراى الرابع .

وهذا نكون قد انتهينا من الكلام
عن جرائم الحدود وبدأ الكلام عن
جرائم القصاص وجرائم التعزير في
أعداد قادمة إن شاء الله .

جس حب الله

المراة كردة الرجل سواء بسواء
فكلاهما عيب بأحكام الدين وكلاهما
له نفس الأثر من الفساد .

وهذا اختلف الفقهاء أيضا في وقت
بعد المنوة .

ذهب الجمس إلى أنه متى ثبتت
الردة وجب القتل على المرتد حتى
أنه لو قتله شخص قبل إقامة الحد
عليه لا يقتل به لأنه بالردة أصبح
دمه غير معصوم إذ الردة جعلت دمه
حلالا .

وذهب الإمام مالك والإمام أبو
حيفة إلى أنه لا يقام عليه الحد
ولا يقتل إلا بعد أن تعرض عليه
التوبة واحتموا في المهلة التي تسح
له في هذه الحالة بعدد ما ملك وأبو
حنيفة بثلاث ليال وذهب الزهرى
إلى أن المرتد يدعى للتوبة ثلاث
مرات من غير التزام أن تكون في
ثلاثة أيام وذهب إبراهيم الحمى
إلى أن التوبة لا تعدد مرة أو ثلاث
مرات ولا يسوم أو ثلاثة وإنما
سب تكرار التوبة حتى إذا ما كان

شوقي ديوان العربية

للدكتور سعد ضلوم

واقبل عليه وقسرا في شعب ،
وتأثر بالبارودي الذي كان بهر
الديب من حوله همزا عينا ، ثم
أرسل في بعثة إلى « مارس »
لدراسة الحقوق فهل من النجاة
العربة المصوعة ما شاء له أن يهله
وما عاد الحق بوطئة في القصر •

قال شعر في مواكبه حينه ،
ولكن احسان الحديوي اليه هذه
يقبض حريرية ، ومن وجد الاحسان
قدما تقدا كما يقولون ، فكان
شاعر الأمير وشاعر القصر ، وكان
يقول

« أنا في الفريش والشعراء » (١)

أحمد شوقي بغير مصر
والرق (٢) ، أمير الشعراء ،
وديوان العربية ، وسمرها الجلد ،
وحادي العروة في مواكبه الراحة
إلى الحرية والاستقلال

ولد شوقي في السادس عشر من
أكتوبر سنة ١٨٧٠ على أرجح
الآراء ، وتوفي في الرابع عشر من
شهر أكتوبر سنة ١٩٣٢ بكون مد
عاش اثنين وستين عاما الا يومين
ائس (٣) •

كان شوقي موهبة مده ،
تربى في قصر الحديوي ، وتعلم
بالمسندرس المصرية ، أحب الأدب

(١) الدكتور ركني مبارك زهر الاداب مقدمة الجزء الاول ، مطبعة
المعاصرة سنة ١٩٥٢ القاهرة ص ٨ (٢) أحمد شوقي شاعر الوطنية
للأستاذ أحمد ركني مد الحليم طبعه أولى سنة ١٩٥٨ المطبعة
التحارية بيروت ص ٨ (٣) من قصيدته « شوقي » حيث أظنك
واحتواها المار •

وعارض أبا إسحاق العصري
في قصيدته « يا ليل الصب متى
عده » قصيدته

صنعه جفاه مرقعه
ونكسياه ورجس مسوده
وعارض المتنبى في قصيدته
الباية التي مدح فيها كائورا
الأحشيدي والتي مطلعها :

الطيب هذه النوى والنسوى المطب
وامحب من لا الحمر والبحر امحب
وتنسل روح البارودي في
شعره .

ولكن معاذاته للأقدمين كانت
تعني أمرا واحدا هو لفت الأنظار
إليه وإظهار قدره وقوته ، وكان
يقصد إلى معارضة القوائد
المشهورة للشعراء النحول .

ثم استقل نيا بعد أن طلع
الأدهان إليه بشخصيته المتبصرة
وقاموسه النضوي . وقد قال شوقي
في مختلف الفنون والأغراض
الشعرية .

ومن شعره في النزل قوله في
مكثه *

لم يبق مني يا فصولا بارقة
تنبؤة أو غفلة لمرام
كنا إلا صفتت تسبق الخطى
وبند شبه التسمية التباس
واليسوم تواسك في حين كزير
يا يوقد النافوس في التسميم

وقد حدث أن الحمديوي أراد
في معامرة أن يجمع القوى الوطنية
من حوله ليرهب الاجتير ، ولكن
حب أمه فهاوى عن العرش ،
وعزل ، ولكون شوقي يحارب
الاجتير مراغمورا فبسه إلى
« الانطلس » اسبانيا في أغسطس
سنة ١٩١٥ وعاد في فبراير سنة
١٩٢٠ وهو شاعر للشعب بعد أن
تحلص من قيود القصر .

حاكي شوقي الأقدمين في مراحل
الشعرية المبكرة ، فتفوق عليهم ،
واستاز بصوره الشعرية الأنيقة التي
تعمل شعافية حبه الرهيب .

وقد عارض البوصيري في
« نهج البردة » ووقف أمام
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليناحيه فيقول في أدب وخشوع :

يا أحمد الخير في جاء بسبيبي
وكيف لا يسلم بالرسول معي
المؤمن وأرباب النوى بسبح
لصاحب البردة الفحاء ذي القلم
مدبهم فيك حب خالص وهوى
وصالح الحب يملأ صدق الكلام

الله سبحانه أن لا افرقه
من لا يطرق صوب المرقى المنعم
وانصنا أنا بعض الضمائم فيه
ومن يخط وليك لا يلزم ولا يلزم
هذا حكام من الرحمن طيب
رسم فضائله سبحانه بالسبح

وقد كان دائم التردد بهذه
الأسات . التي يحس بها بأسه
على أناس لوائح بدد أن أشرف
على التين .

وقوله من قصيدة « لبنان » :

دخيل القنينة غارت في غمام يمل
فانت دون طرفه فوجنته
فلور غاميقا والسر في ناعرا
حال من القنينة للصلاح عرفت
فصرفت ليلي التي انصرا
وزعمهم ليكني فافكره
فمتى الى .. وليس أول جسر
ولم طبعه جلي ففنته
قد جاء من بحر العيون غمامي
وابت من بحر اليبان ففنته

وان كان حزله في أغلب
الأحيان مصنوعا ، لا يمثل عاطفة
مستقلة بقدر ما يمثل غائبة
جيلة .

وقال في الوصف :

وشعره الوصي يتاز بصورة
الجيلة التي يؤلفها خياله الرقيق،
تحيه ملبة بالظلال والأسواء
والألوان ، فيها حيوية الحركة ،
ونض الحياة ، يقول في « راحة »

وربوة السواد في جفاب والصفا
الضلال كالمسجة والنهر برمان
والفت بالنسبة الأرضي مختلفا
الواقع فهو الصباغ والوان
والطير تصيح من خلف المبون بها
والمبون كصا للطير العنان

وقد صنف « بردي » الريح ففنته
فدعى بسور حواشيه الخليل
لم انت لم يزل عنها البلال .. و
جفت من الماء الذليل والربان
خلف « لبنان » جيات التيم .. و
ت ان طرقت الخلد « لبنان »

ومن أروع قصائده الوصفة ،
قصيدة « النيل » :

وقد اخترع ميدانا في الوصف
لم يسبق اليه ، وهو وصف
العفارة الانسانية فكتب فيها
قصائده « نوت عخ آمون »
و « أبو الهول » و « أنس
الوجود » و « في منح الهرم »
و « الى النيل » .

ومن أروع قصائد الشعر العربي
في العفارة الانسانية « البنية »
التي عارض فيها « بنية قبحري »
في وصف « ايوان كسري » فقد
زار شوقي وهو في « الأندلس »
آثار الاسلام في أشبيلية ،
و « غرناطة » و « قرطبة »
و « طليطلة » و وصف ثراءها
المشاري والانساني وحالها
وروعها من خلال قلعة حزينة
وشعور ذاتي أبيض ، وصور
فيها غرته وحنه الى الوطن .

ولذلك كان شعره الوطني صادقا
مؤثرا .

يقول من بيته :

يا أمة اليوم ما أسود بغيرك
ما لك مولدا مبعثا مبعث وجس
احمر دمك على ملائمة السم
ج حبلال للطير من كل جنس
رجى لو سبكت بالخلد عنه
مازسى إليه في الظلمة يمس
وهما بالسموات في السبيل
فما ظنهم من « عين شمس »
شهد الله لم يبق من جليوس
لحظة سبكت ولم يبق من

وقال في التمر مخاطبا العديوي .

كرمت المدي في راحبك وشافى
جوازك من الله صبيبات
ومن لك على « أجد الوقت » لم يجر
عليه ولو من مثلك الصافات
ولي يد الاخلاق في الفصح والووي
« والضمي » دة .. وحسن

وخل في الوطني .

وشعره الوطني حثاف البعث
واليقظة ، وقبارة الكفاح والنضال
يقول في حب مصر

احبك مصر من اصال فطري
وحبك في صميم القلب بدم
صبيحي بك التبريح يوما
اذا ظهر الكرم على التسمم
لاهلك رحت بالميمية شمسيا
اصيد التوجه والتميم املي
وانظر جنبه فخرى قلبا
فرصدني الاداء عن الزحام
وحبك فير هيب براعيا
انه على الصلو من الضمام

يقول شوقي في وصف حمام
قرطة :

وكن لايف في جنيبه
يتزلن من صخرج القدس
منير نعت « منو » من جلال
لم يزل يتنميه لو نعت « قس »
وعلى الكتاب يفرحك ربا
ورده لاجلها .. فتبسموا للمس

وقال في الدين :

وفضائه في هذا الجانب ثمار
بصدق الاحساس وصدق التعبير ،
مما لفته الدينية قوية صادقة ، وهو
في هذه القصائد بدافع عن الدين
دعاء حارا وتخذ من موهبه
في المحاماة وسيلة للنفذاع عن
الاسلام ، فهو يرد على من قال ان
الاسلام اتشر بالسيف :

قالوا لرون ورسول الله ما بشوا
لعل مني ولا جابوا لملك دم
جهل .. وتضليل اعلام وسلطة
فنت بالسيف بعد الفج بالقبلم
لا انك عوا كن ذي عصب
تكل السيف بالجهل والعم (١)
وانس ان لغة بالخير حقت به
لدا .. وان لغة بالشر بحسم
سئل للبيعة القراء كم سموت
بالصبا .. من شهوات القالم الفم (٢)

وقال في العنين الى الوطن :

واحسانه الوطني صادق قوى ،

ويقول مخاطبا القورد كرومر :

فروع قلبك كان أطير بطيرة
وأعز بين الصالحين قبيلا
اليوم انظمت القومود حكومة
كنا ظلمين هونها الانجيللا
دخلت على حكم الوند وشرهه
عصبرا .. فقلت كالللال دغولا (١)
مدت مقلها وهدت ركنهبا
والمات لبيلا لالمولا

هاجم شوقي الاحتلال والمتمد
البريطاني وأعوان الاحتلال . يقول
مهاجبا « رياض ياتنا » الذي ردد
أقوال كرومر في أن الاحتلال لمة
على مصر والمصريين .

فصوت القوم الحرة وعبيدا
وهم حرة بالتم الجهم
واوا بالامى اتفك بالتمرا
فكف اليوم اصبح في الرغام
لمت بالاحتلال .. وما اليه
وجرحه على - لو احبك - دام

ويخاطب « دشواي » في
ذكرها الأولى للحادثة المشؤمة .
كف الامال بك بعد رجاءها
وبكى على اصبح الاسقام
ضربون بيتنا القوت .. واتنها
بعد البسطة وحشة وفلام
« بيرون » لو فركت هذه « كرومر »
لمرقت كف تفك الاحكام

وحمل على « فتحى زغلول »
أحد أعضاء المحاكمة ، ولم تمنحه
مكتبه الادبية واللمية ولا مكاتته
من سمع زغلول أن يكتب اليه

باسبه ترقينه وكيللا للحقانية
يقول :

اذا ما جمنم امركسم وهمهم
بختسمهم شىء اللومكسل نهم
خذوا قبل متبول مطير جسورة
وسبروال مبولد وفيد مسجبن

ومسح بأباء ثورة سنة ١٩١٩
وعمر في المنى ، فيثب فرحا ،
وباركها بقصيدة من أجل هيون
الشمر العربي كله يقول :

يوم البطولة لو شهدت جمر
انظت للاجبال ما ليم بطهم
لولا عولدى النى او طيمه
والنى حال من عذاب جهم
اجبت النوان العواول صورة
مطب فيها صورة المسلم
وحيت فيها النيل كالم بطه
وحيت مبطها لم بطهم

وعاد شوقي من المنى في فبراير
سنة ١٩٢٠ ليمطى روحه وكيانه كله
للوطن ، عاد وهو شاعر الشعب
يشاركه في كل معاركه الاقتصادية
والاجتماعية والوطنية ، فكتب
للدستور ، ولنداء النيابة والبرلمان ،
ونظم لشروع مصر ، وذكرى ١٧
فبراير ، ومناصرة الوفد ، وتمثال
بمسة مصر ، واشترك في توجيه
الحركة الوطنية كلها بقصائده
« مصاح » ورثى زعامها : مصطفى

(١) الللال مر في السبل .

وفد ابتكر شوقي فنونا شعرية
لا عهد للعربية بها .

فقد حاكمي « لاهوتين » فأجرى
الشعر على لسان الحيوان ، وقدم
لنا المسرحية الشعرية بتقاليدها
ومقوماتها الفنية في شعر عظيم ،
وقد كانت قبله تنحصر في ديوان
العامة والزجل والشعر ، ففتح بذلك
صفحة جديدة للشعر العربي ،
وقدم سفرًا جديدًا في ديوان
العربية المعاصر .

وقدم المنظومة التاريخية الطويلة
في قصيدته :

عن الفلك والحيوان والسماء
وحداهما بمن السبل الرجاء

والتي مثل بهامصر في المؤتمر
الشرقي في جنيف في سبتمبر
سنة ١٨٩٤ . وينتهي البعض إلى
تسميتها بالملحة لطولها .

وكتب للأطفال شعرا كثيرا ومن
ذلك قصائده التي كتبها إلى ابنته
أمينة .

لقد خدم شوقي بشعره الأدب
والتاريخ والوطن والعروبة
والإسلام ، وأهدى إلى الأمة العربية
والى المسرح العربي روايات كان

كامل ، ومحمد فريد ، وسعد
زعلول ، ومجيد دورهم الطولي
العظيم ، وقال في نهضة الأرحس
قصيدة جميلة وفي السبل :

يقول في الدستور :

الامر شورى لا بيت مسيطر
فيه .. ولا يخلو به جبار
عهد من التورى الطفلة نمرت
امسالة والخلصة الاسماء
دين السبل به لمار جهودها
ولكل عهد في العبداء ثمار

ويقول في مجلس النواب :

بين اليوم مشوا بسلامهم
وبنن لم يجدوا السلاح فصاروا
فيه من النيل الخصب حلال
ومن الشلق والسجون جدار

وفي الجاب القومي شارك
شوقي العروبة كلها يفتتها وتطمحها
إلى العصرية ، وفتح منها بكل
جوارحه . قال في السودان
وسورية ، وعمر المختار قائد
الكفاح الليبي الذي صلبه
الاستعمار الايطالي .

يقول للسودان :

ومن ترغى أن تلبس اللباس
ويبر من مصر مبيداتها
وحجبا فيهما كالصباح
وليس بمبيكة بيتهم
فمصر الرباني وسودانها
مصر الرباني والحياتهما
تم مصر ياممها
فما تم الصين انبساطها

شرفت مصر بالشعبوس من القصور
ل نعيم البيوت من ابيانه
لست انسى هذا لاخوتي صادق
محبوس جيسمراء ما لم اقله
وب سلمي اليك به تسلي
انا احمو الي بيانه شانه
كن بالصدق واليدين اولي
لو جري الحظ في سواء مثانه
وسر في التمسك بها للمضي
من يد في مسلكه وفساده

وفي ٢٦ يوليو سنة ١٩٣٧ مات
حافظ ابراهيم فرثاه شوقي بقوله :

لقد كنت افرح ان يقولون لي
يا محمد الشوقي من الاحيد
لكن سبيلت ولا حول سبلاته
لقد .. وكل حيلة بطيئه

وبعد ان مرغ شوقي من القاء
قصيده تمل يقول جرير في رثاه
المرزوق ، فقال :

« والله ان بقائي بعده لقليل »

وفي ١٣ اكتوبر سنة ١٩٣٧
ميت هذا الكمان الساحر حسنة
الابدية ، وهذا القيثارة هداة الموت
واستسلم وأسلم روحه الى الساء

د محمد ظلام

فيها المتكر الاول لهذا النوع في
الشرق ، ويهمن بمجهوده على أن
اللغة العربية - كما عرفت في
مختلف المصور - لغة العلم والأدب
والفلسفة والفن الرميح ولغة التمدن
ولغة الحضارة على مدى الأجيال .

وقد يايه شعراء العربية بأعارة
الشعر في مؤتمر عقد في ٢٩ أبريل
سنة ١٩٣٧ ، وتوجوا ميرا للشعراء ،
ووقف حافظ ابراهيم صديقه
ومناقبه الأول يقول في هذا
الحفل :

امير القوا في له ايت مايسما
وعلى وفود الشرق قد بايت من

ووقف محمد توفيق دياب لينشد
قصيدة شوقي التي يشكر فيها
الشعراء وقامهم وحجهم له .

يقول في تواضع عظيم :

الحرب في الإسلام

عقيدة / عبد الحكيم عباس خاليد

تعليق :

لإنسان منذ نشأة الحياة ، وتاريخ
إنسانية حافل بالصراعات والحروب
لأسباب مختلفة : اجتماعية أو
اقتصادية أو قومية أو قسرية أو
عقائدية أو سياسية ، حتى أصبحت
الحرب صفة لازمة لتاريخ
الإنساني .

وتركت أحوال الحروب عبر
التاريخ آثارها واضحة جلية ، تن
من ضراوتها حجب ذلك التاريخ ،
وتتلخض صفحاته بدماء الضحايا
الأبرياء .

كما اكتسبت الحرب زيادة في
الأهمية ، مع ظهور الصراعات
سياسية وتدين انحيازاتها وآثارها ،
وتمازج مصالحها ، وكثرة وقوع
التصادم بينها ، فكانت للحرب
وسيلة لتهم الإرادة المعادية ، وكبح
حياح القوى المضادة ، وبثية النصر

محاول في هذا المقال أن تعرض
فكرة الحرب عبر مراحل التاريخ
المختلفة ، مع التركيز على مفهوم
شرعية الإسلام للجهاد ،
ورجوه أن يكون في هذا المقال
الرد على بعض لفتراءات مؤرخي
الجهاد على دين الإسلام ، ولعله
أبصار أن يكون من المناسب تناول
هذا الموضوع في هذه الفترة التي
يركز فيها السيد الرئيس المؤمن
محمد أنور السادات ، كل جهوده
لإنهاء حالة الحرب في منطقة الشرق
الأوسط وإحياء السلام في
ربوعها . ولا شك أن الدافع
الأول وراء ذلك ، هو توسع
سيادته بروح الإسلام ، دين السلام
والحب والوفاء .

نبذة تاريخية عن ظاهرة الحرب :
الحرب ظاهرة شرعية عرصها

وقد ذهب فريق من المفكرين في
المصور القديمة الى اعتبار الحرب
وظيفة دائمة من وظائف الحياة
الانسانية ، بل ادعى بعضهم ان
الحرب ضرورية وناجمة أيضا كما
ذهب فريق ثالث أبعد من ذلك ،
فاعتبر الحرب نظاما لها ، اذ هي
تجربة سامية تمر بها مختلف الأمم
والشعوب .

وقد ولد تعاقب الحروب وآثارها
العزينة في النفوس الضيرة مشاعر
النعين الى استباب السلم ، وقد
«عفى» العرب ، و«أدى» نبها كبر
من الفلاسفة مثل : «أورليوس»
ولاملو وشيرون» وطالوا ضرورة
استقرار السلام بين الشعوب ،
ولكن دعوه أولئك الفلاسفة كانت
على أسس اساية وأدية فقط ،
ومع زول الأديان الساوية ، تها
للشيرة وجود النواة الأولى لقانون
الحرب - ففى ظل هذه الأديان -
رغم اختلاف نظرتها للحرب ، تمت
الجنود الأولى لقانون الحرب
واردهت ، كماشيد الفقه الاسلامي

على الخصوم - ذلك النصر الذي
تصف تشوته بالقول ، عيشى به
الشراء الأقدمسون فى مختلف
الأمم .

ولا يمكن جبر الدوافع على
الحروب ، هي متعددة ومتنوعة
ومتجددة ومعتدة ، مدافع السيطرة
والاقتام والاستحواز والطموح
والنوم ، أكثر أهمية فى بعض
الأحيان من دافع الطعام .

ودوافع الحرب تمتد أو تمتد
بازدياد العلوم وسوها ، وبتمدد
التكنولوجيا وازدياد فاعليتها .
وبسبب أداة الحكم الى التركيز -
وبازدياد قوة الدول وتعدد حاجياتها
(١) .

وقل ظهور الأديان الساوية
امتت الحروب والصراعات
بالوحشية وحنون الرمة فى سبك
الدماء والتعريب والدمار ، وقد
صدم ذلك مشاهير الفلاسفة
والحكهاء ، فانصرف تفكيرهم الى
دراسة مشروعية الحرب ، وبحث
كيفية حصرها فى أضيق الحدود .

(١) الأستاذ الدكتور / حامد سلطان - أحكام القانون الدولى فى الشريعة

الاسلامية ص ٩٧٤ دار النهضة العربية ص ٢٤٦

أئمة الكفر اهتم لا أيمان لهم ،
لهمم يتهمون » •

« - ذره الفتنة التي يحاول أعداء
الدين اشعالها بين صفوف
المسلمين :

« وقا تلومهم حتى لا تكون فتنة ،
ويكون لدين قه ، فان اتمعوا ، فلا
عدو الا على الظالمين » •

كما ظلمت شريعة الاسلام أيضا
أسلوب اعلان الحرب ، فلا يجوز
لجند اجيش أن يبدأ قتال العدو
قبل الملائمة •

« واما نعاى من قوم خيامة ،
دسد اليهم على سواء ، ان الله لا
يحب الخائسين » •

ومن الرسول عليه الصلاة
وسلام : « لا تسبوا لقاء العدو ،
وسبوا الله والمايه ، ودا لقيتموهم
فانكبوا ، واذكروا الله كثيرا » •
والحرب أمر مكروه في الاسلام ،
ولا يجوز أن يبدأ المسلمون
أعداءهم حتى يدعواهم الى ثلاث •
أولا - اما العهد ، بماهدوهم
عليه - على أن يكون سلبهم
سلم المسلمين •

ظرة كاملة في قانون الحرب •
ومن أبرز فقهاء الاسلام لعنيدى
هذا المصارع محمد بن الحسن
الشيخاني المؤسس الأول لقانون
الحرب •

احكام الحرب في الشريعة الإسلامية :

ظلت الشريعة الاسلامية
حوصوع الحرب على أسس لم
يواصل اليها القنود الدولي
الاماني حتى الآن • فالاسلام لم
يجبر الحرب الا لأسباب محددة
هي :

١ - رد العدوان والدفاع عن
النفس والوطن والمال •

« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم » •

٢ - الدفاع عن الدعوة الاسلامية
وتأمين حرية الدين والاعتقاد •

« ولا يزالون يقتلونكم حتى
يودوكم عن دينكم ان استطاعوا »

٣ - تأديب فاكثي العهد •

« وان نكثوا أيمانهم من بعد
عهدهم ، ووطعنوا في دينكم ، فقاتلوا

١ - الاغبياء على الساء
والشيوخ والأطفال والرهان .

٢ - النهب واللب ، الذي
كان سائدا في الحروب الجاهلية .

٣ - التمثيل بالقتلى ، والأحراق
بالنار .

٤ - قضي اليهود والمواثيق .

ونظمت الشريعة الفراء ، كقيمة
معملة العدو المهزوم وأسراه ،

فاوجت على المسلمين عدم التفاوض
بالنصر ، والزهر به وذلك حفاظا

على مشاعر جند الأعداء ، وكسا
نقنوبهم ، لما يصبون من حسن

معاملة المسلمين لهم . ووافق ما في
ذلك من قبل وشهامة ، وبالنسبة

لمعاملة الأسرى فقد بين القرآن
الكرام حكم الأسرى ، فقال تعالى :

« حتى إذا اختموهم فسددوا
لوثق ، فاما من بعد ، ولما فداء

حتى تضع الحرب أوزارها » .

أثر مبادئ الإسلام في
القوانين الفولية :

لقد ساهمت المبادئ الإسلامية
على مر الزمان في تدوين أحكام

قانون الحرب في نطاق القانون

ثانيا : وأما الإسلام يرتصونه
دي ، فيكونون معهم .

ثالثا : وأما الحرب .

وواضح عدم وجود أي إكراه
في نشر الدعوة الإسلامية ، كما

ذهب أعداء الإسلام ، فالتحجير بين
أمر ثلاثة لا يبد إكراها - وقال

الله عز وجل : « لا إكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي » . فإد

ما انتهى الأمر إلى وجوب الحرب ،
فإن الإسلام يورد بشأنها أرسنة

قيود هي :

١ - ألا يقاتل غير المتقاتل ،
وبعزم قتال غير المنتركين فملا

فيه .

٢ - تحريم إتلاف الأموال ،
إلا إذا كان لها تأثير مباشر في

الحرب .

٣ - وجوب احترام المبادئ
الإنسانية والمضائل أثناء الحرب .

٤ - إجابة طلب الأمان في
مبداء القتال .

وبالنسبة لمعاملة العدو ، فقد
حرمت الشرعة الإسلامية :

التجارية إلى مسعن حرية ، وتلك
الخاصة بوضع الانعام البحرية .
وقد بلغ عدد اتفاقيات لاهاي في
خصوص الحرب ، والتي انضمت
كلها سنة ١٩٠٧ . حوالي ١٥
اتفاقية (١) .

وقد ظل التنظيم الدولي للحرب ،
مطلقا من مباحث الدولة المطلق
في شن الحرب ، على أساس
سيادة الدولة ، والمساواة الكاملة
بين الدول وأعضاء الجماعة الدولية ،
وترتب على ذلك النظر للحرب
بوصفها مؤدية لوظيفة حيوية في
مجال العلاقات الدولية هي
حسم العلاقات التي تنشأ بين
الدول ، وكان ينظر إلى هذا الحق
من حقوق الدولة بوصفه حقها
مطلقا ولصيقا إلى أبعد الحدود
ببدأ السيادة (٢) . ولكن عندما
اكتوت الشريعة بنسار الحروب
العالميتين الأولى والثانية ، وتست
الأبعاد الرهيبة لقاهرة الحرب
الشاملة ، بدأ البحث الجاد عن

الدولي في بعض المعاهدات العامة ،
لعل أهمها ما يأتي :

١ - اتفاقية باريس الموقعة في
١٦ أبريل سنة ١٩٥٩ التي وضعت
قواعد معاملة المحاربين في الحروب
البحرية .

٢ - اتفاقية جيف الموقعة في
٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٤ في تعيين
حال الدين يبحرون في ميسدان
القتال ، وقد أفضتها اتفاقية أخرى
في ٦ يوليو سنة ١٩٦٩

٣ - اتفاقية أحكام الحرب
البرية التي انضمت في جيف سنة
١٨٦٩ .

٤ - اتفاقية لاهاي - التي تحرم
استعمال الطلقات المروقة باسم
« دم دم » وتحرم استعمال الغازات
السامة ، واثقبة لاهاي سنة
١٩٠٧ الخاصة بتحديد المركز
القانوني للسفن التجارية عند
اعلان الحرب ، واتفاقية لاهاي سنة
١٩٠٧ الخاصة بتحويل السفن

(١) دكتور / حامد سلطان - المرجع السابق : ص ٢٥٢ : ص ٢٥٢ .

(٢) دكتور / صلاح الدين هاجر - مقدمة لدراسة قانون البراءات
الملحة - الطبعة الأولى سنة ١٩٧٦ دار الفكر العربي ص ٦

وبعد ...

فهل هناك شك الآن في سلامة
الإسلام ، وفي بسطه للعداوة
والنمسا والحر ، وفي دعوته
الحثيثة لشر السلام على هذا
الكوكب الأرضي .

وقد قال الله تعالى موجها
العقاب لرسوله الكريم « وان
جحوا بسلم ، فاجع لها وتوكل
على الله » . صدق الله العظيم .

مبد الحكيم عباس خالد

اوسائل التي تكفل انقضاء على
الحق المطلق للدولة في شن الحرب ،
وآخر هذه المحاولات ما نصبه
ميثاق الأمم المتحدة ، حيث نصت
ديماجه على الرغبة الأكيدة في
النقضاء على حق الدولة في شن
الحرب بقولها . « نحن شعوب
الأمم المتحدة ، قد آلتنا على أنفسنا
أن نقتد الأجل انقضاء من ويلات
الحرب ، التي في جلال جيل واحد
جلست على الانسانية مرتين أحرقانا
بمحز عما الوصف » .

من تعاليم أسناد الحياة
عليه السلام

- الكلمة الطيبة صدقة .
- ما عال من اقتصد .
- الا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة .
- احترموا من الناس بسوء الظن .
- ليس المؤمن من كثرة المرض ، وإنما المؤمن من العسر .

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

وعليه شعر ، وهو أبو قيلة
بالييس منهم أبو موسى
الأشعري ، ويقولون جاءتك
الأشعرون بذهب ياء النسب
أو يقال رجل شعير وران
مرب ، أو رجل شعرائ ياء
النسب .

ويقال : أشعر الرجل حقه
إذا بطيه بشعر أشعر .
بالتضعيف ، - شعيرة
بالتعريف هو غف
شعيرة وشعيرة ،
وشعور بصيغ اسم المفعول .

والشعر بفتح السين
وسكون الميم ومرك هـ رتبة
الجسم مما ليس بصوف ولا
وبر جسمه أشمار ، وشعور ،
وشعركم والشعر ، الواحدة
شعرة .

٤٦٧ ويصغون من كان كثير الشعر
طويله ، أنه شعر على صيغة
اسم الفاعل ، وهذا خطأ ،
لأن الشعر حقا هو الجليس
السندي نبت على جسده
الشعر .

تقول - أشعر الجليس هو
شعر ، ومع الحديث « ذكاة
الجليس ذكاة أمه إذا أشعر »
وتقول أيضا : شعر العين
شعرا هو مشعر وران
مشعر ، أشعر شعرا
فهو مشعر وشعر
شرا هو مشعر وران
متكلم . كل أولئك بمعنى
واحد .

ولتأدية الوصف الذي
يريدونه معنى أن يقال : رجل
أشعر ، ولذا لفت بن
أورّ ياءه أشعر ، لأنه ولد

« ما يشرككم انها اذا جاءت
لا يؤمنون » •

وتقول : استشرب البقرة
اذا صوتت الى ولدها تطلب
الشمور ماله ، قال الجعدي :
فاستشربت وأبى أن يستجيب لها
فأبقت أنه قد مات أو أكلا

٤٦٨ : وهم يحضنون حين يجتمعون
انصير على مصائر بالهوى ،
والصواب أن يقال في جمعه
مصائر بالياء ،

مصائرهم ، كما في قول
مفرض بن رمي •

يقول : خرج القوم الى
مفرض السابق •

وما للوحش حاجتي ولكن فلان

دعاهن رواد الكلا ومصاير •
والمصير معنان : أحدهما

المرجع كما في قوله تعالى :
« ويحذركم الله نفسه والى الله

المصير » وقوله : « قل
تبتعوا فان مصيركم الى

النار » والآخر الموضع تصير
اليه الياء كما في قول

والشمار بالكسر هو العلامة
في الحرب ، وكذا هو ماتحت
الدثار من الثياب وهو في
شر الجسد وفتح ، جمعه
أشمة ، وشعر كثرع ،
وأشمة ، وشرح •

ويقال : أشمر القوم اذا
نادوا بشعارهم ، أو جلوا
لأنفسهم شعارا •

والشيرة البدة المهداة ،
جمعا شمائر كما في قوله
تعالى : « والبدن جعلناها لكم
من شعائر الله لكم فيها خير »
وشمائر النعج مناسكه
وعلاماته كما في قوله سبحانه
« ان الصا والمروة من شعائر
الله » •

والشمر الحرام وتكرر
بيمه جبل مأخر مزدلفة ،
قال تعالى : « فاذا أنقستم
من عرفات فاذكروا الله عند
المشرع الحرام » •

والشامر العراس ، ومنها
يقال : ما يشرككم أي
ما يترككم ، وفي التنزيل :

٤٦٩ ويكرّون أن توصف المرأة
بأنها مفعالة كما يوصف
الرجل ، محتعين بقول ابن
مالك :

ولا تلي مارقة مـسـولاً
أحلاً ولا للمعال والمنمىلا
أى أن التاء الفارقة يسن
الذكر والمؤنث لا تلي ما كان
على وزن مـسول ، وقيد النظم
بالأصل يريد به اسم الفاعل
فاته أصل لاسم المفعول ،
تقول هذه امرأة مسور
وشكور ، وحجول ، ولا
يجوز أن يقال مسورة . ولا
شكورة ، ولا خجولة .

وكذلك ما كان على وزن
مفعال ، تقول امرأة مغطا ،
ومزواج ولا يجوز أن تلحقها
التاء ، بيد أن بعض هذه
الأوزان لحقت التاء شذوذاً
ولذلك قال ابن مالك :

وما تليبه تافـسـسـرق
من تى فشذوذ فيه
فكلمة مفعالة عربية سليمة

بدليل ما ورد في مراجع
اللغة .

فى المختار : امرأة مفعالة
على قومها إذا كانت ذات
فضل سبعة ، وفى القاموس
رجل مفعال على قومه إذا
كان ذا فضل ، وهى بهاء .

والتفصل من معنى الفعل
على أقرانه ومنه قوله تعالى :
« يريد أن يفصل عليكم » .

٤٧٠ ويقول الولحد منهم لصديقه :
بين طدنا وطدكم يوم عظيم .
يعنى صافقة طوطة ومعداً
غظيماً ، وهو التعبير خطأ ،
لأن اليون يفتح الباء ويكون
ابواو لا صلة له بالمد ولا
بالسافة ، وإنما معناه الفضل
والزينة ، وهو مصدر قولك
« له يوره يوراً إذا غطله » ،
وقوله : بينهما يوم لا يقال
إلا عن اثنين من الأناس ،
ومعناه يبين درجتهما فى
الفضل ، أو من اعتارها فى
الشرف .

ولهذا يقال على سبيل
الحذر لا حير من رأى
القطير أى لا حير من رأى لم
تكن دقيق ولا مسيطر
بالحكمة ولحق ، وقال
أيضا رأى الأحسن عسير
وبه مسطر .

أما القطيرة فهي غصة تذيب
مردوم القطر ، ومثلها القطورة
بضم القاء .

١٧٢ ونقد منا على السنة كثير من
العامة وأسلات أقلامهم
قولهم : هؤلاء نماء أى
هلكوا سافطون ، وهذا خطأ ،
لأن فعلاء بضم فتحة محدود
يطرد فى وصف مذكر عاقل
بزنة فعل يسمى فاعل عسر
مصعب كحلهم وحلص ،
وحكم وحسك ، وسرف
ونزف .

وكلمة نفس لم ترد فى
اللغة ، لأن الفعل من النفس
له بادن أحدهما باب نفس
تقول نفس فلان نفس فلان

والصواب أن يقول القائل :
بين بلدنا وبلدكم بين عظيم
بالياء لا غير .

ولك أن تقول : بين بلدنا
وطدكم بين كبير بكر الباء ،
والبين بهذا الصبط هو
الأرض قدر مد البصر ،
ويقال : عليك بذلك البين
فأزله .

والاسان البين وزان عين
هو النصيح ذو البان ،
والجمع أسماء ، وقول العرب :
هذا الشيء بين بين نماء بين
البيد والردى ، وهما اسمان
جميلان ولهما ونيا على الفتح
كخسة عشر .

١٧١ ويقولون : تناولنا اليوم فى
غداثنا فطيرا ، وأكل كزل
واحد منا قطيرة ، يسون خبرا
مطوطا بالنون ، والحق أن
القطير ضد الحير وحسرو
المجين الذى لم يحتمر ، وكل
شيء أصغته عن إدراكه فهو
قطير .

إذا آك على وجهه فهو
تاعس ، وعلى هذا فالجمع
تاعسون .

والباب الآخر باب تعب ،
يمون . يمس فلان بما فهو
يمس وعلى هذا فالجمع
تمسون .

وهذا الفعل يمتد
بالحركة والهمزة فيقال تعبته
أبه . وتعبته أبه أتعبا فإن
عداه حرما جمعهم متاع (١)
فأتوا متاعس على شرط طائر
ويقال في القعاء - أضرع (٢)
الله خده ، واتمس جده ، وهو
تموس محوس ، ومن المخاز
قولهم جده تاعس تاعس ،
وقولهم تمسا لفلان أي هلكا
له وخسرانا .

قال تعالى : « والذين
كفروا فمسا لهم »
أي فمشورا واضطارا لهم ،
واتصاه بمسلة الواجب

أصباره سمعا . والحيلة
جبر الذين كفروا .

٤٧٣ هذا تركيب شاع في الصحف
ولاكنه أله كثير من النحويين
هو هولهم عطنا ذلك رعم
ملان ، وهذا التعبير نادر .
لأن الرغم معناه الكره والنفور ،
يعال رعم أي يكره المن
رغبا بالحركات الثلاث في
راء المصدر . أي دل وانقاد
لأنه أسمى به الرغام وهو
التراب .

على هذا يكون معنى
التركيب الشائع عطنا ذلك
كره ملان وده وهذا مع لا
يسيجه عقل والنصواب أن
يقال : عطنا ذلك على رعم
ملان أو على رعم أنه أي
على كرهه ودل وذكر الألف
في التركيب الأخير من الأمثال
التي جرت في كلام العرب
فأسماء الأعمام ولا يردون
أعيانا . ومسا قولهم كلامه

(١) متاع يضم الهمزة حين تبادلة في نسخة ماء يقال له عني متاع .
(٢) أضرع الله خده : أذله .

تحت قدمي - وصاحبه حلف
ظهري يريدون الاحتيال وعدم
الاحتمال .

ويقال أيضا معنا ذلك
برغم فلان أو برغم أهله أي
نفسه في هذا التركيب ما
على وأما الاء كما في قول
عمر بن أبي ربيعة :

قال ساروا فأمموا واستقلوا
وبرغى لو أستطيع سيلا
وكما في قول مطيع بن أبياس
وهو من شعراء الدولة
الأموية -

وبرغى أيا صحت لأتراها الـ
من منى وأصحت لأتراها
وكما في قول المتنبي
برغم شبيب فارق السيف كفه

وكأننا على الملات يصطحون
ولنا أن نقول معنا هذا الشيء
رعا أي كرها أو كارهين كما
في قوله تعالى : « فقال لها
وللأرض اثنا طوعا أو كرها
أي شيئا ذلك أو أيهما »

٤٧٦ ويقولون : استقل القوم

القطار يحمل القوم معلا
والقطار معمولا به ، يصون
أنهم وركبوه ، وهذا خطأ ،
لأن استقل معناه حمل ، ولا
يقول أن يحمل القوم القطار ،
والصواب أن يقال استقل
القطار القوم يحمل القطار
معلا والقوم معمولا به
أو يقال أقلهم القطار ،
أو قلهم القطار ، المعين الرماح
والثلاثي .

والعمل استقل قد يكون متعديا
كما في قولك : استقل فلان
بشيء إذا عده قليلا كماله ،
وقولهم هو يستقل الكثير
ويقاله خلاف يستكثره
ويكثره .

وقد يكون لازما وذلك
إذا كان بمعنى الارمحال ،
تقول استقل القوم عن
ديارهم إذا ارتحلوا عنها ،
ومع قول عمر بن أبي ربيعة :
قال ساروا فأمموا واستقلوا
وبرغى لو أستطيع سيلا
ويكون لازما أيضا إذا كان

بمعنى الارشاع والامانة كما
في قولك : استقل النساء اذا
اناب هو بناء مستقل ميم ،
واستقل الطائر في طيرائه ،
واستقل صود الفجر .

ومن هذا قول عمر بن أبي
ربيعة :

يا ليت ظم ثامها ورقها
اذا استقل صود الصبح فاعتدلا

٤٧٥ ويقولون : أكل في اليوم
ثلاث وجبات : وجبة الصبح ،
وجبة الظهر ووجبة العشي
وهذا غلط . لأن الوجبة هي
الأكلة في اليوم واللبلة ،
أو أكلة في اليوم الى مثله من
الغذاء .

يقول : وجد ارجل عماله
وفرمه توجبا اذا عودهم
اكنه واحده في ليوم واليبة
ووجب لفته توجيبا اذا لم
يحبها في ايوم واليبه الا
مرة واحدة ، ومثل الوجبة في
الورد والمعنى كلمة الوردية ،
ولتأدية المعنى الذي

يريدونه يعني أن يدل . فأكل
في اليوم وابينه ثلاث مرات
أو ثلاث أكالات :

أولها المدا بالفتح وهو
طعم العدو ، جمعه أعدمة ،
يقول تشدي فلان اذا اكل
أول النهار ويسميه الناس
خطا بالفتح ، والحق أن
الخطور يفتح افتاء هو م .
يظهر عليه الصائم عقب غروب
الشمس ، ومثله في الورد
المحور وهو ما ينسحر به
الصائم في وقت الحصر .
وثالثها : الكرمة صبحي
بهما سكون وهي طماء صفت
النهار ويسمها الناس خطا
بالفتاء .

وثالثها العشاء بالفتح
وهي طعام العشي وجمعه
أعشية .

٤٧٦ حرم بعض الأدباء استعمال
كلمة حوائج بمعنى حاجات
والموافق أنها عرفة سليمة .
قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم « استعوا على قضاء
حوائجكم «لكساد» وقال :
« اطلبوا الحوائج عند
حسان الوحيوه » . وقال
أعني قيس :

الناس حول قضاة
أهل الحوائج ولما
وقال المروني

ولي بلاد اند عند أميرها
حوائج جاب ووعدى نوابها
وقال أبو سعد بن هبة الله
ابن الوزير :

عسان بيت المكبوب وجوسق
ربيع دالم تقص به الحوائج
وقارير هؤلاء .

لنتم أت يالبي حير قرش
لنقص حوائج المسكين
وقال ابن السكيت في
كتاب الألفاظ أن حاجة
تجمع على حاجات ، وحاج ،
وحوج ، وحوائج .

يذهب قوم إلى أن حوائج
جمع لحوحاء كصحارى
وصحراء . أى أن حوحاء
جمعت على حواحي ثم قدمت

أبناء على الجيم وعلت هره
فصار حوائج . .
ومن الأدلة على أن حوحاء
منها حاجة قول الشاعر .
من كان في نفسه حوحاء يطلبها

عدي فإن له رها ماصدا
وعن ابن جرير قال : « أن
فه عبادا حلقهم لحوائج الناس
يمرع الناس اليهم في
حوائجهم أولئك الأمويون يوم
القيامة .

تسبه . مثل حاجة وحاج :
هامة وهام ، ورلعة وراح
بمى كف الإنسان ، وعاده
وعاد ، وغاية وغاب ، وساعة
وساع ، ومن هذا قول
القطامي :

وكنا كالعريق أصاب غاما
فيجو ساعة ويشب ساعا

٤٧٧ يكر المدرسون على ملاهيهم أن
يستعملوا كلمة مطار اسم
مكان اعتادا مهم على
القاعدة المعروفة التي تقول
يصاح اسم المكان من الثلاثي
على وزن مفعل يكر العين

وعنى هذا يكون الجو هو المصير
لأنه مكان الطيران .

مما تقدم نتج أن المطر
لمنى المكان المعروف أدنى من
الطير ، إذ يقال انظرونا
الدائدين من السمر في المطر ،
ولا يقال في الطير إلا عني
سبل الحجار .

٤٧٨ شاع على السبب كثير من
المتطمين وأسلاب أقلامهم
جميع الصفة التي على وزن
فعلاء جمع مؤنث سالما ، فقالوا
في جمع شقراء ، وسود ، ،
ويصبا ، وورقاء ، وصبا ،
شقراوات ، وسوداوات .
ويصاوات ، وورقواوات ،
وصاوات .

وهذا خطأ صراح . لأن
الصفة إذا كانت على وزن
أفعل لسذكر وفعلاء للمؤنث
جئت لهما جميع بكسر فقط
على وزن فعل بضم فيكون ،
فيقال هم وهن شقور .
وسود ، ومعنى ، وورق ،

إذا كان صحيح الآخر مكسور
لمنى في المضارع ويترموهم
أن يسبدلوا بها كلمة مطير
لأن من طار يطير .

والحق أن كلا من المضي
اسم مكان مسائر بقاعدة ،
فمطار سم مكان من طار
الطائر بطور طورا وبغيره إذا
حار حوله الذي ودار ، وفى
حديث على وافته لا أطور به
ما سمر سمر ، أى لا أقره
أبدا .

وهي أساس البلاغة ، وأنا
لا أطور حلال أى لا أحرم
حوله ولا أدنو منه ، ولا أطور
ضواره بفتح الطاء وكسرها من
طوار الدار وهو ما يمتد معها
من فنائها .

فالمطار أدنى اسم للمكان
المسروق الذي تعتصم به
الطائرات تحوم حوله وتدور
ومنه تطير وانه تعود . أم
المطير فاسم مكان من طار
الطائر طير صرانا وطبرورة
إذا ارتفع في الهواء وحركت جناحيه ،

أقرب من بين أحوالها بأن
بها حالتين .

أحدها أن تكون صفة
يقال في جسمها حجر صعب
مكسوك ، ومن هذا قوله عز
شانه « أفتا في سبع قراب
سكان ياكلهن سبع عفاف
وسبع سلات خضر » .

وقوله « ويلسوق ثا
خضرا من سدس واستبرق »
والعصاة الأخرى : ألا
تكون صفة ، وإنما هي اسم ،
وذلك مما يأتي :

١ - أن تكون بمعنى
السقاء ، فيقال : ما
نعت الضراء أصدق

وضع ، قال ابن مالك في
القيته .

فعل لنحو أجبر وحبرا
ممكنة (١) جسا بنقل يدري
ومما يؤيد هذا قوله تعالى في
محكم آياته : « ومن الجبال
جند يفض وحسب مختلف
الوانها وفرايب سود » .
وقوله : « ونحشر الجرمين
يومئذ ورقا » وقوله :
« سم بكم هي » .

وقول شاعر العباسة عمرو
ابن كلثوم :

ما فورد الرايات يفسا
ويصفرهن حمرا قد روينا
يد أن كلمة خضراء هي التي

(١) فظة بكسر الهمزة وسكون العين لم يورد في شيء ، بل هو محفوظ في
سته أوبة فعمل يقال صي وصيه وفعل يصحون يقال
صو وصية ، وفعل يصح مكسوك يقال شبح وسبحه ، وفعل
بالفتح يقال غزال وعزاله ، وفعل بالضم يقال غلام وعلمه ، وفعل
وراء الي يقال نسي ونسيه ، والنسي هو النسي في السيادة كالنور
بالنسبة للسطح ، وقد جمع ابن عازي رحمه الله ما يجمع على
فظة يقال :

قصبة وشيخة ونسيه وفلمية وفلوة وثية
خلها جموعا مسته فعلة فاحفظ ولا تنس وقت الله

ولا اكرم من محمد
صلى الله عليه وسلم ،
ولذا تجمع جميع الاسم
فيقال خلق الله سبحانه
خضراوات كما يقال في
جميع صحراء صحراوات

٢ - لقد سمعت العرب
حصر يقول بالخضراء ،
ومن ذلك قوله عليه
السلام : « تجبوا من
الخضراء ما له رائحة »
يقصد النوم والبصل
والكسرة ، وعلى هذا
يقال في جميعها
خضراوات كحلقات وهي
دوية تفوس في الرمل
وحلقات

٣ - وتطلق اسما للمسيرة
العشاء في منبت السوء ،
ومنه الحديث « اياكم
وحصر ، الدمن » وادمن
جميع دمنة بالكسر وهي
آثار الناس وما سودوا ،
مقال : « هؤلاء
خضراوات الدمن »

٤ - وتطلق اسما للدنو
الواسعة المظلمة ،
وقال في جميعا تنفي
الأرض والأشجار
بالخضراوات

٤٧٩ ويصفون الأكل النقي
يحرص على كثرة الأكل
يقولون : الله بطي ، بكر
فتتح فيه مشقة ، وكان
عليهم أن يصوموا بحدي
الصمت الآية يقولوا

١ - الله بطي يتح فكر
وراء طير ، وهو من
لا يصم الا طئه ، أو
بطان بالكسر وهو من
لا يزال عظيم البطن
من كثرة الأكل

٢ - الله يتصوم بالطعام أي
مولح به ، تقول : قسم
يهمهما من باب ضرب
إذا كسر أكله ، وهم
بالأكل بالبناء للممولى
إذا أوتى به فهو ممول

ما قهر عليه ما على
الغوان كفتش *

٦ - هو جردبان بفتح الجيم
وضمها ، أو هو جردبي
بفتح الجيم مع ياء
النسب ، أو مجردب
بصيغة اسم الفاعل .
تقول : جردب فلان إذا
أكل ونهم ، ووصح يده
على الطعام لئلا يتناوله
غيره . أو أكل يمينه
وسح غيره شماله ،
وقيل أن جردبان معرب
كرده بأن أي حافظ
الزخيف ، أو العردبان
والجردبي الضميلي *

٧ - هو قرون بفتح القاف
وزان مهور وهو من
مصح بين لفتين أو
تمرتين في الأكل *

٨ - هو جراف يضم الجيم
وزان مراب أي أنه أكل
جدا كجواروف ،

وهي anecdote مشهور
لا يشبهان : مشهور بالمال
ومشهور بالملم *
أو يقال : أنه نهم من
باب جرح وهو من قهرط
شجرته هي الطعام ، وقد
نهم نهم فهو نهم *

٩ - أنه شره على الطعام ،
تقول : شره فلان على
الطعام شرها من باب
طرب إذا حرص عليه
أشد الحرص فهو شره
كطرب *

١٠ - أنه غشاش بصيغة المبالغة
مكسورة وزان كيس
أي نهم شديد الأكل ،
واستفاد استفادة
واستفاد أي اشتد أكله
فهو متفيه *

١١ - أنه غشاش بصيغة المبالغة
تقول قش ارحل
قش قشوا من باب
غخل إذا أكل من
هنا وحيا هنا ، ثم نهم

والجاروف هو المشوم
والهم +

٩ - هو طعام وتقدمه بكسر
التاء فيهما . أى عظم
اللقم واللقمة ، وتشدد
قافهما .

١٠ - هو ترهوط بضم التاء ،
ماخوذ من الرهط
والترهيط ومعناها
عظم اللقم وشدة الأكل .
أما من حرص على شدة
الشرب أو الأكل منه فيدل
له . شربه وران همسة ،
وشربه بكسر الشين والراء
المشددة وزن سكيت .

والحفصو القحاف بكسرهما
شدة الشرب ، والقحف يعنى
القاف شرب جميع ما فى الأفاء
كالاحتفاف وفى مثل : اليوم
ضفاف وغدا قاف بكسرهما
أى شرب ، وحرف .

وقال : أمدد الرجل إذا
أكثر من الشرب ، وقصر
عنان الأماء إذا شرب كل

ما فيه حتى انتهى إلى غيره ،
وكرخ الولد فى الماء أو فى
الأناء كمنح وسبح كرها
وكروعا إذا تناوله بفيه من
موصه من غير أن يشرب
نكفيه أو بانه والكريم وزان
أمير هو من يشرب من النهر
بيديه إذا جفد الأناء .

وجرجر العادم الشرب
إذا جرحه جرجا منداركا حتى
يسمع صوت جوعه ، والجرعة
بالضم ما يجرع مرة ولحمه
جسمها جرع كفرة وعرف ،
وتجرع فلان القصص مستعار
مه ، وفى التزيل « يتجرعه
ولا يكاد يسنه » .

(٨٠) ويقولون : عد هذا التاجر
عاش ثمين تصنع منه أجود
التياب للرجال والنساء
والأطفال ، هذا التيسير
يشويه القصاد البين ، لأن
القماش ليس ثمين ، كما أنه
لا تصنع منه ثياب . وأما
هو ما على وجه الأرض من
فئات الأشياء ، حتى يقال

لردالة الناس قماش . تقول :
طلت من فلان معونة صبا
أعطاني إلا قماشاً أي أردأ
ما وجده ، وقفش الرجل
الشيء يقيشه من باب ضرب
قشاً إذا جشبهه من ص
ومعك ، وهذا الذي جمعه
الرجل يسمى قماشاً .

كما أنهم يقولون : تقفش
فلان تقشاً صبر تقش ،
يمنون أنه لبس أحسن الثياب
وأعلاها ، وهذا غير سليم ،
والصواب أن معنى هذه
المادة أن هذا الرجل أكل
ما وجد وإن كان دوا .

والقميصة طعام يتخذ من
البن وحب الحنظل ويصود .

٨٩) وبكر كثير من الخاصة
أن يجمع النادى على لواء
ويقولون أن جمعه أندية كما
قال صاحب المصباح ، وهذا
الجمع شاذ ، لأن أملة جمع
للأسم المذكر الرامى المبدود
ثالثه ككساء وأكبة ، ورعيه
وأربعة ، وصمود وأصفنة ،

قال ابن مالك :

لأسم مذكر رامي بـ
ثالث أملة جمع المبرد
وقد جمعه ابن منظور على
لسان العرب على أنداء جمعاً
شاذاً أيضاً ، لأن أنداء جمع
للندى بمعنى النمل والمطر ،
كسب وأسماء ، ورعى
وأربعة ، وقما وأنقاء .

وفي حديث أبي سعيد
« كنا أنداء فخرج طينار رسول
الله صلى الله عليه وسلم »
فلأنداء هي هذا الحديث جمع
النادى ، وهم القوم
المحتشون .

وقيل أراد كنا أهل أنداء
معذب المضاف

والنادى المجلس يندو إليه
من حواريه ، ولا يسمى نادياً
حتى يكون فيه أهله ، فإذا
تفرقوا لم يكن نادياً ، ولذا يقع
على المجلس وأهله .

وقد ورد في النمر ما يدل
على أنهم جمعوا أندية على
أنديات كما في قول كثير :

- لصم أنديات بالعشى ويلصمى
جاليل (١) رجو الراعسون
وأشد بهيم :
رزان (٢) لذا شمدوا الأنديا
ت لم يتحموا ولم يحرروا
والحق أن السوادى جمع
صحح للنادى ، والمسا لم
تذكره المعاجم اشتادا على أنه
قياس مطرد ، إذ أن فواصل
يطرد على كل اسم لغير مائل
بزة فاعل ككاهل وكواهل ،
وحافر وحسوافر ، وعائق
وشوارب ، وشارب
وشوارب قال ابن مالك :
عوامل لمصوعل ودعل
وفاعلاء مع نحو كاهل
مما عرضنا من النصوص
وأقوال اللغويين استأن أنه
يجوز أن يجمع النادى على
أنداء وعلى أندة جميعين
شادين ساعين ، وأنه يجمع
- على النوادى جمعا قايما ،
٤٨٢ وإذا سألهم عن مفرد مطمن
أجابوا على الفور بقولهم ،
مفردة مطمن وراى مقعد ،
وهذا غير سليم ، لأن لعتنا
العربة فيها جموع وردت على
غير قياس ، منها
١ - مطمن ، فهو جمع مطمن
مصمفكون ، ومممه العيال ،
تقول : انظر الى مطمسين
وجهه ، قالت العرب : رجل
حسن وامرأة حسنة ، وقالت :
امرأة حسناء ولم تقل رجلا
أحسى وهو اسم أنت من غير
تذكير ، كما قالت غلام أمرد
ولم تقل جارية مرداء عذكرت
من غير تأنيث .
٢ - ملامح ، تقول : فى فلان لمحة
من أيه أى شبه ، وتجمع
اللمحة على ملامح وهى مأثنا
من معاصن الوجه أو مساوئه

١ - الهائل جمع هائل بالضم وهو السيد الجامع لصعد البحر

٢ - الأبل الذى يربب الشرب الأول مفردا مأثنا

٣ - رزان بالكسر جمع ررس وهو الرجل الوور

٤ - لم يحرروا لم يعموا فى تلبية تدلهم وبهيم

٥ - طوايح : قول طوحه تطوحه
إذا توحه في الأرض ، وطوحته
الحصى إذا أتته وأدلته فهي
مطوحه ، والصيات طوايح ،
ولا تقل مطوحات قال ،
ليكن يزيد ضارح (١) لعمومة

ومحط (٢) مما تطيح الطوايح
ونقل مطوحه الطوايح أي
قدت انتردم .

٦ ، ٧ - حرائر ، ومرائر ، يقال :
امرأة حرة ونسوة حرائر ،
ونسوة مرة وثبرات مرائر ،
قال السهيلي ولا نظير لها ،
لأن عملة يضم فسكون يطرده
جميعه على فصل يضم ففتح
كفرقة وغرف ، ومدة ومدى ،
وفرصة وفرس ، وإنما جمعت
حرة على حرائر لأنها بمعنى
كريمة وعقيلة محسنة مشهورة
على فاعل ، وجمعت مرة على
مرائر لأنها بمعنى حسنة
صحت جميعها .

فيقال : في فلان صلاح من
أخيه .

٣ - مشايخ ، تقول : في فلان
شبه من أخيه فتح كل من
ليس والياء ، ويجمع نفسه
«درا على مشايخ فيدل في
محدد مشايخ من أمه .

٤ - لواقع ، قول أفتح الفحل
النافع فهو ملقح ، وأفتح
فخرج السحاب فهي ملقحة
والجمع لواقع فيقال : الفحول
لواقع ، والرياح لواقع ،
ومن هذا قوله تعالى :
« وأرسلنا الرياح لواقع »
ولا تقل ملاقع ، لأن الملاقح
من الآث التي في بطونها
أولادها ، ومصدرها ملقحة
بصفة اسم المفعول .

والملاقح ما في بطن النوق
من الاجنة الواحدة ملقوحة
من قولهم أفتحت ياليتساء
للممول كأنه مومة من حمت ،
والحجرة من جت .

(١) الضرع : التندل المستقيم

(٢) المحط بضمه اسم المفعول من ضرب ووطئ سديدا

وهذا اعتقاد خاطئ ، لأن
لغة عربية فيها أفعال ثلاثية
مجردة يستعمل كل منها لمعى .
ويستعمل مرينده بالهمز لعدد
هذا المعنى ، معاً -

١ - قسط تقول قسط الحاكم
إذا جاز واحد من الحق هو
قسط . وهم قاسطون .
ومن هذا قوله تعالى : وأما
القاسطون فكذبوا لهم
خطأ ، وأقسط الناس إذا
عدل بين الخصمين فهو
مقسط ، ومنه قوله
سبحانه : « إن الله يحب
المقسطين » ، ويقال فلان
قاسط غير مقسط أى جائر
غير عادل ، والله يقضى
وبسط ، ويقتسط ولا
يقتسط .

٢ - صاف تقول صفت
انورر صيفا بالفتح وصافة
بالكسر إذا زلت عنه ضياء
كتميعته وأصفته إذا أزالته
عبدك ضياء ، وأصفته أيضاً
أصافه إذا نحا إليك من حوف
قأجرته .

٨ - وجمع ابن عرس ، وابن
معباس ، وابن بيون .
وابن آوى على باب عرس ،
وباب معباس ، وباب بيون ،
وباب آوى . وحكى الأحمس
باب عرس وبنو عرس ،
وباب معباس وبنو معباس ،
وباب آوى وبنو آوى ،
والأصح باب فى كل منها .

٩ - وجمع ذكر معنى القرى جمعاً
غير قياس على مذاكير ، وقام
الاحسن : هو من الجمع
الغنى ليس له واحد مثل
المباديد والأنابيب .

١٠ - جمعت أسماء وهى المرأة
انثى وصفت ولدها حديثاً على
خسة جموع كلها هير قياساً ،
هى نفاس بالكسر . ونفاس
بالفتح ، ونفس بصتين .
ونفس بصم فمكون .
وبوامس ، وحب جمع
ثوث صاد على مساوت .

٨٣ : متعدد كبير من الخامسة أن
كل فعل ثلاثى لا بد أن يتفق
فى المعنى مع مرينده بالهمز ،

شده مفره ، وأزرب أحوه اذا
اسمى وأصبح ذا ثروة عظيمة
كأنه صار له من المال قدر
التراب .

٥ - فري ، تقول . فريت الحلد
فريا من باب رمى اذا قطعه
على وجه الاصلاح ، قال
الكسائي يقال أقسرى فلان
الأديم اذا قطعه على جهة
الاسباد ، وفراه اذا قطعه على
جهة الاصلاح ، ولذا يقال :
لقد أقربت وما فريت ، أى
أفسدت وما أصلحت .

٦ - حى متحنين : تقول : خبيت
الشئ خبيبا من باب رمى
اذا ألهمته وأنته ومنه قول
الشاعر :

خفاهن من أخافهن (١) كما
خفاهن ودق (٢) من سطر مرك
عالشاعر هنا يصفه فرسا
يستخرج الفرائض من جودهن
شدة وطئه ، حتى كأن سلا

ويقال : تصيفنى مصيئة أى
طلب القربى (١) فقرته هو
تمصيف ، قال الفرزدق :

ومنا خطيب لا يباب ومائل
ومن هو يرجو فصله المتصيف

٧ - نشط : تقول : نشطت
الأنشطة نشطا من باب
سرب اذا شدتها وعقدتها ،
وأنشطتها اذا حللتها ،
والأنشطة بالهم وبطة يسول
العللها ، وأنشطت العقال
حلتها ، وأنشطت البعير من
عقاله أطلقته ، ويقال : بشر
أينشاط اذا كانت قرية النخ
تخرج منها لئلا يبعث
واحدة ، وبشر نشوط بالفتح
اذا كانت تحتاج الى نشط
كثير لحد قهرها .

٨ - ترب ، تقول . ترب الرجل
من باب طرب ترما اذا افتر
واحتاج لصق بالتسراب من

(١) القربى بالكسر ما يقدم للصف من الطعام

(٢) الانفاق جمع نفق وهو سرب له مطلق

(٣) الودق : المطر

دخل عليهم فلأخرجهم
وأظهرهم : ولكننا إذا قلنا
أخينا الشيء كان المعنى أن
مترقاه وغطياه .

٧ - خمر : تقول خمرت ملاقا
وخمرته تخميرا إذا حببته
من طابه وكنت له مجبيرا
وخميرا يمنعه . قال :

(يخمرني سيفي إذا لم أحمر)
ويقال : خمرت بهمه إذا
وميت . ، وأخمرته إذا تقصت
همه وغدرت به .

٨ - دلا تقول أدليت دلويا
إذا أرسلتها في البئر لتستقي
بها ، ودلوها إذا قرحتها
وأخرحتها .

ويقال : سقى الملاح أرضه
بالدالية والدوالي أي
بالنواصير .

٨٤ : ويقول طماء الجمرايا
وتلاميذهم : مناخ هذا البلد
شديد الحرارة ومناخ هذه
الدولة معتدل يفتح الميم في
الماحين ، يمتون جو البلد
وجو الدولة ، وهذا

التعيران يتمايز بالفساد
من جهة اللفظ ومن جهة
المعنى ، أما من جهة اللفظ
فإن كلمة مناخ يجب ضم
ميمها ولا يجوز فتحها لأنها
اسم مكان من أفاخ الريلعى ،
واسم المكان والزمان
والصدر الميم من أفضل يجب
أن يكون على وزن مفضل
بضم الميم وفتح الميم على
صيغة اسم المفعول .

وأما من جهة المعنى فلا
صلة للمناخ بالحرارة ولا
بالاعتدال ، وإنما هو اسم
للموضع الذي تترك فيه
لاهل يقول احبب الأسل
وبوحتها ولا خال في المطاوع
صاحب واسم الفصحح أن
يقال فبركت أو فاستاحت ،
وفي الحديث : وإن أبيض على
صخرة استاخ .

ويقال : تنوخ العجل الناقة
إذا أبركها للفساد كأنها
فاستاحت وتنوخت .

عاسي أبو العمود

باب الفتاوى

الأستاذ عبد الحميد شاهين

السلام على همدان • السلام على
همدان ... • نبح •

وفي المسند من حديث عبد الرحمن
ابن عوف ر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سجد شكرا لما جاءه
البسري من ربه أن من صلى عييت
صليت عليه ، ومن سلم عليه
سلمت عليه • • • • • وهي سن أبي
داود من حديث سعد بن أبي وقاص
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رفع يديه فقال الله ساعة ثم سجد
ساجدا ثلاث مرات ثم قال • • • • •
سألت ربي وثقلت لأمتي فأعطاني
ثلث أمتي ، ثم رفعت رأسي فصأت
رس لأمتي فأعطاني الثلث الثاني •
محروب ساجدا شكرا لربي ثم
رفعت رأسي فصألت ربي لأمتي
فأعطاني الثلث الآخر محروب
ساجدا لربي •

من • • • • • سمع من صلاة اسكر • •
• • • • • دليل شرعيها وما كلفتها ؟

ج • ذكر ابن ميثم الجوري رحمه
الله في كتابه زاد الماد • • • • •
هذه صلى الله عليه وسلم وهدي
أصحابه «سجود الشكر» بعد تعدد
منه تسبحة أو ابتداء نية كسب
المسند عن أبي بكره • • • • •
صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه
أمر يره خر لله ساجدا شكرا لله • •

وذكر بن ماجة عن أس أن النبي
صلى الله عليه وسلم بشر بحاجة
محرفة ساجدا • • • • • وذكر البيهقي
بإسناد على شرط البخاري أن عبد
رصى الله عنه لما كتب إلى النبي صلى
الله عليه وسلم بالسلام همدان حر
ساجدا ، ثم رفع رأسه فقال

واحدا ، اذ ليس من توابعها . وقيل .
 ومقتضى شريعته حدوث خمسة
 أو اندفاع مكروه يحصل ذلك في
 الصلاة ويكون كسجود
 التلاوة » . اهـ

وجاء في كتاب الاقتناع في فقه
 الشافعية : « وسجدة الشكر
 لا تدخل صلاة ، وتسن لمحرّم لمة
 أو اندفاع قسمة أو رقة مبتلى
 أو فاسق معلن ، وظهورها للفاسق
 ان لم يحض ضرره لا للمبتلى للتلاوة
 بتأدي » وهي سجدة التلاوة ..
 وأركان سجدة التلاوة عندهم لعمري
 فعل : تعزم وسجود وسلام .
 وشرطها كصلاة والا يطول
 فعل عرق بيها وبين قراءة
 الآية وتكرر بتكرر الآية ، وسن
 مع سجدة الشكر - كما في
 المجموع - الصدقة ، ولو قرب
 الى الله بسجدة من غير سبب
 حرم » . اهـ

س : يذكر الناس فضائل كثيرة

وسجد كعب بن مالك لما جاءته
 بشرى تنوبه الله عليه ، ذكره
 البحارى .

وذكر أحمد عن علي عليه السلام انه
 سجد حين وجد ذا الندية في قتلى
 الحوارج ، وذكر سعيد بن منصور
 أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه
 سجد حين جاءه قتل ميمنة » . اهـ
 وجاء في سيل السلام بعد ذكر
 حديث أبي بكر السابى ..
 « وهو دليل شريعته ، وذهب الى
 شريعته النهدية والشافعية وأحمد
 خلافا لما لك » ورواية لأبي حنيفة
 بأنه لا كراهة فيه ولا ينسب
 والحديث دليل للأولين .. ثم قال :

واعلم انه قد اختلف هل يشترط
 لها الطهارة أم لا ؟ فتبين : بشرط
 قياسا على الصلاة ، وقبل لا بشرط
 لأنها ليست بصلاة وهو الأقرب
 كما قد بناء ، وقال المهدي : انه يكبر
 لسجود الشكر ، وقال أبو طالب
 ويستقبل الصفه ، وقال الإمام يحيى
 ولا يسجد للشكر في الصلاة بولا

أنا كنا مندربين ، فيها يحرق كل أمر
حكيم ، أمرا من عبدا أنا كنا
مرسلين ، راحة من راحة انه هو
السميع العليم » .

هذه إحدى آيات ثلاث تحدثت
عن أنزاله وعن الزمن الذي أنزل
فيه ، والآية الثانية هي قوله تعالى :
« أنا أنزلناه في ليلة القدر » ، والآية
الثالثة قوله تعالى : « شهر رمضان
اندي أنزل فيه القرآن » .

وهذه الآيات الثلاث تؤكد
أن القرآن لم يكن - كما كان يزعم
مكرو الرسالة - من مع محمد ،
وأنما هو من عبده ، أنه عليه
وحكمته هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان .

وقد وصفت الآية الأولى الليلة
التي أنزل فيها ماها « ليلة مباركة »
وهي الصفة التي وصف بها القرآن
في قوله تعالى : « وهذا كتاب
أنزله مبارك ، مصدق الذي بين
يديه ، ولندرك أم القري ومن
حولها » .

وصفت في الآية الثانية « ليلة

ليلة القدر » من شهر شعبان
ويؤدون فيها صلاة به حامه ،
ويستغفرون بدعاء مشهور ، ويقولون
أن هذه الليلة هي الليلة المباركة
التي يحرق فيها كل أمر حكيم
وميرم ، فوجو بيان الخطأ والصواب
في هذا الاعتقاد والأصل ؟

ج : رغم أن العلماء المحققين
يسلطون الأصواء على كثير من
البدع الشائعة ويوضحون جانب
الحق ، فما زال هناك كثير من المروم
وأشباههم يتسكون بهذه البدع
وما زلنا نرى ونسمع هؤلاء الصبية
الذين يروجون لدعاء النصف من
شعبان في الصبوارح وشي
الجمعات ووسائل المواصلات
وأصايل البططاء من الناس على هذه
لسعة التي لا أصل لها في الدين .

وللإمام الرافعي الشافعي محمود
شأنوت رحمه الله فتوى في هذا
انقام أطلعت بالموضوع من جميع
جوانبه نوردتها فيما يلي :

الليلة المباركة في القرآن

قال الله تعالى في أول سورة
الاحقار « أنا أنزلناه في ليلة مباركة

التي يقدمها الله ، ثم يظهر ما يقع
مها في العام للمؤمنين من الملائكة
الكرام 111 ومبدأ الكلام إلى
الفرقة بين التقدير الذي يحصل في
تلك الليلة ، والتقدير الذي يروى
أيضا عن ربيعة بعدد ثم إلى الفرق بين
كل من هذين التقديرين اللذين
يحصلان في هاتين الليلتين « ليلة
النصف وليلة الفجر » وبين التقدير
الأول لهذه الأحداث ، يستد الكلام
بين هذه التقديرات الثلاث بما اعتقد
ويستفاد كل مؤمن أنه خرس في أمر
محجوب ، وهجوم على غيوب
استأثر الله بسماها ، ولم يرد بها نص
فاحص من قله .

الناس في ليلة النصف

وكان منه أيضا ، اعتقاد العامة
وأشباههم ، أن ليلة النصف من
شعائر ليلة ذات مكانة خاصة عند
الله ، وأن الاجتماع لأحيائها بالذكر
والعبادة والدعاء ، والقراءة مشروع
ومطلوب ، وضع ذلك أن وصح
لهم في أحيائها نظام خاص يعتمنون
في المسجد عقب صلاة المغرب ،
ويصلون صلاة خاصة باسم « صلاة

القدر » وهو الشرف وعلو المكانة
وبسب الآية الثالثة أن شهر تلك
الليلة هو شهر رمضان ، الذي
فرس الله على المؤمنين حسومه
تذكيرا بجملة أزال القرآن وشكرا
له عليها .

الروايات والآراء

ومع وصوح الاتفاق بين هذه
الآيات هكذا وثباتها ، وثبت
بعضها أورد بعض في تقرير أن القرآن
أنزله الله على الناس في ليلة مباركة ،
ذات قدر وشرف ، وأن رمضان
هو شهر تلك الليلة ، مع وصوح
هذا ترى الروايات والآراء خفت
في كتب التفسير جوا اصططحت فيه
اصططحا آثار على النافذين في
القرآن عددا ضئلا عنهم محورها
الذي تدور عليه . وناعدت بها في
أهدى السبى ترمى إليه .

وكان من ذلك ما قيل وداع بين
الناس أن « الليلة المباركة » في
الآية الأولى هي « ليلة النصف
من شعبان » وأن الأمور الحكيمة
التي تشرق عيها هي الأوراق
والأعمار وسائر الأحداث الكونية

والاقتار وتبديله على ذريته في
تبرير هذا الطلب وحيثاته أن الله
قال في كتابه : « يسبح الله ما يشاء
ويثبت وعنده أم الكتاب » وهو
تصريف واضح للكتاب عن
مواضعه ، فإن هذه الآية سميت
لتقرر أن الله يسبح من أحكام
الشرائع السابقة ما لا يتفق واستعداد
الأمم اللاحقة وأن الأصول التي
تحتاجها الإنسانية العامة -
كالنوحى والبر والرسالة ، وتحريم
الفواحش - دائمة ثابتة ، وهي
« أم الكتاب » الإلهي الذي
لا تغير فيه ولا تسويل ، وإذا
لا ملالة لآية الحق والبر والبركات
بالأحداث الكونية حتى تعثر في
الدعاء وتذكر حينته .

شهر شعبان

والذي صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم ، وحفظت روايته عن
أصحابه ، وتلقاه أهل العلم
والتحصيل بالقبول ، أنها هو
فقط فضل شهر شعبان كله ،
لا فرق بين ليلة وقيل طلب
نفسه على وجه عام الإكثار من

الصعب من شعبان ، ثم يصرهون
بصوت مرتفع سورة معينة هي
« سورة يس » ، ثم يتهلون كذلك
بخطاء يصرف « بخطاء النصف من
شعبان » ، سماع بعضهم من بعض
ويحفظونه على غلى في التلقين ،
وصادى المعنى . ويكررونه ثلاث
مرات : أحداها نية طول العمر ،
وثانية منه دفع سوء ، والثالثة
منه الدعاء عن الناس . ويعقد
العامة أن التحط عن المشاركة في
هذا الاحتجاج يدير نفس العسر
وكثرة البلاء والطاقة إلى الناس .
ويتميز بعض شعائر الكتب ليلة
الصعب فرصة ، يطعمون فيها سورة
يس مع الدعاء ، ويكلمون العبيدة
توزعها في الطرقات والمركبات
والمجتمعات .. متادين على سلعهم
« سورة يس ودعاءها .. » ..

دعاء نصف شعبان

وإذا كنت ممن لم يوفقوا إلى
قراءة هذا الدعاء أو سماعه ، فأعلم
أنهم يطلبون فيه من الله معروفا كونه
في أم الكتاب من الشقاوة وتبديلها
بمادة ، والحرمان وتبديله خطاء ،

وأن الأمور التي تفسد فيها هي
الأرزاق والأعمال ، وكذلك
ما يقبلونه من مثل ذلك في ليلة
المقدّر - فهو من انحرأه على
الكلام في الحب بين حبه دمة ،
وليس من العاثر له أن يعتقد
بشيء من ذلك ما لم يرد فيه خبر
متواتر عن المعصوم صلى الله عليه
وسلم ، ومثله ذلك لم يرد ،
لاضطراب الروايات وضعف أعينها ،
وكذب الكثير منها ، ومثلها لا يصح
الأخذ به في باب العقائد ، ومثل
ذلك يقال في بيت المزة ، وزول
القرآن من جيفة واحدة في تلك
الليلة ، فإنه لا يجوز أن يدخل في
عقائد الدين ، لعدم تواتر خبره عن
النبي صلى الله عليه وسلم ،
ولا يجوز لنا الأخذ بالظن في عقيدة
مثل هذه ، والا كنا من الذين بين
ميمم : « أن يسمون إلا الظن »
نعوذ بالله ، وقد وقع المسلمون في
هذه المصيبة ، مصيبة العلط بين
ما يصح الاعتقاد به من غيب الله
ويُعتقد من عقائد الدين ، وبين
ما يظن به العمل على مسيلة من

المبادأة ، وعمل التحير ، وطلب فيه
الاكتار من الصوم على وجه خاص
تدريياً للنفس على الصوم واعداداً
لأسمان رمضان . حتى لا يهتأ
إناس فيه تغير ما توقعهم مسبق
عليه . . . وقد مثل النبي صلى الله
عليه وسلم : « أي الصوم أفضل
بعد رمضان ؟ » قال : شعبان لتعظيم
رمضان ، وتعظيم رمضان إذا
يكون بعين استغفاله والاعتقاد
أية بالتدرب عليه وعدم البرم
به . . . أما بخصوص ليلة النصف
والاجتماع لأحيائها ، وصلاتها
ودعاؤها ، فإنه لم يرد فيها شيء
صحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم ، ولم يرها أحد من أهل
الصدر الأول .

رأى الشيخ محمد عبده

ويجدر أن أسسوق هنا
ما كتبه الشيخ الإمام عن « الليلة
المباركة » في تفسيره « جزء هم »
في آخره الله ثوابه . « أما ما يقونه
الكثير من الناس - من أن الليلة
المباركة التي يفسد فيها كل أمر
حكيم هي ليلة النصف من شعبان ،

وقد كان هذا هو منهج الإمام
في المقائيد ، ومنهج في تفسير
كتاب الله : سير في المصحة الواضحة
واعتقاد بالوجه القاطنة ، ويؤكد
بكتاب الله عن الطوبى والأوهام .
ورحمة الله على الإمام .
والسلام على من اتبع الهدى .

والله أعلم

عبد الحميد السيد تاجي

النضائل ، فاحذر أن تقع فيه
مثلهم ، اهـ .

يعدونا الأستاذ الإمام أن نزل في
عقائده على حكم الظن ، فإن الظن
لا يبع من البقي ، وإن لظن
لا يمس عن الحق شيئاً ، وإن
الاعتقاد بالظن قول على الله بغير
علم ، والموت على الله بغير علم
هو الآثم واسمى عد الله .

من خطبة لسيدنا الحسين بن علي بالكوفة

« ان العلم ربة ، والوفاء مروءة ، والمجبة سعة ، والسعة
صعب ، ومحالصة أهل الدودة شين ، ومحالطة أهل الفسق
رسة » .

من تعاليم استاذ الحياة

عليه السلام

كتاب الشهر

مفهوم الموافقة والمخالفة
بين الأعمال والأعمال

د. محمد سعد جلال

لكبح اليأس عبر التؤمات وهو
المسكوت عنه .. وهي كل
الموضوعين يحري اختلاف بين
نصيه والسامعه .

٢ - شروط العمل بمفهوم المخالفة

ونعمل بمفهوم لمخالفه حسب
شروط

أولها : ألا يكون الحكم في
المسكوت عنه أولى بالتبوت من
المطوق به وألا يكون مساوياً له .

ومثاله في الصورة الأولى - قوله
بإلى : « ولا تقل لهما أف »
فالحكم في المطوق به هنا - وهو
لفظ « أف » - هو التحريم ،
لأشماله على أدب الوالدين
فيجب الحكم في المسكوت عنه
كإفترق والتحريم بلفظ « الأدنى »
من باب أولى - وبني ثيسون
لحكم في المسكوت عنه على هذا
نوعه « دلاء نص » « ومحمى
الكتاب » .

ومثاله في الصورة الثانية :
أثبت النص وجوب الكفارة على

ولا تحية لا يمح لصل
بمفهوم المخالفة .. ودور السامعه
يتبين المصل به . ويتعلق بذلك
فوائد .. ويتمين قبل أن تدخل في
مصيل أن بين مفهوم لمخالفه .
وهو « أن ين الحكم في
المسكوت عنه على خلاف ما ثبت
في المطوق به » .

ومثاله قوله تعالى : « ومن
يسطع منكم طولاً أن يسكن
المحصنات المؤمنات فما ملكت
أيماكنكم من مياتكنم المؤمنات »
فيه شاهدان مما يسمى بمفهوم
المخالفة :

الأول : في قوله « ومن لم
يستطع منكم طولاً » - الآية - :
علق جواز نكاح الأمة على عدم طول
الحر ، ومفهومه عدم جواز نكاحها
بعد طول الحر وهو المسكوت
عنه .

والثاني في قوله : « من مياتكنم
المؤمنات » أي الإماء المؤمنات
فماح المطوق نكاح الإماء الموصوفات
بالإيمان ، ومفهومه عدم جوار

ثالثها ورابعها وخامسها :

ألا يقع المطوق جواباً لسؤال معين ، أو لمادة معينة . أو يقع بناء على علم المتكلم بأن السامع يجعل هذا الحكم المخصوص .

مثال الثالث : أن يقال صلح البيان : « هل في الأبل السائمة ركاة ؟ » ، فيجيب : « ليس في الأبل السائمة ركاة » .

ومثال الرابع أن تقع حادثة معينة بين يدي صاحب البيان تتطلب منه بيان الحكم في الأبل السائمة يقول : « ليس في الأبل السائمة ركاة » .

وصف الأبل بالسوم في هذين المثالين لا يدل على تقي الزكاة عند اقتناء وصف السوم .

ومثال الخامس إذا كان صاحب بيان يعلم من أمر السامع جهله بخصوص حكم ركاة الأبل السائمة . . فابتداءً بهذا القول « ليس في الأبل السائمة ركاة » . فانه لا يدل على تقي الحكم باتقاء وصف السوم وذلك لأن المقتضى

المفطر هذا في حار ومضان بالوقاع في حديث الأعرابي ، وقف الشخصية عند أداء النص وقالوا : لا كفارة في فطر نهار ومضان بشير سبب الوقاع . والعقوبة العينية لأكل والشرع عبداً بالوقاع ، عذر مساوئهما له في نفس الصورة عدلوا بثبوت الكثرة بهما .

ثانيها : ألا يخرج الوصف الموهوم للتفردة في الحكم بين المطوق والمكوث مخرج العالب والمادة كقوله « وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن » . هذه الجملة تقع جزءاً من آية النص على النساء المحرمات ، ومما دعا الظاهر إثبات أن بنت الزوجة - وتسمى ربة - محرمة على زوج أمها ما دامت في حجره ، ومفهومة أن تكاها جاز له ما لم تكن في حجره ، لكن هذا المفهوم ملغى ، لأن القيد - وهو قوله : اللاتي في حجوركم - خرج مخرج المادة ، فلا يدل على لاحتراز .

الدليل الثاني

قال : ان المرف يشهد لنا . انه
 هو قال قائل . « الانسان الطويل
 لا يطير » . يبادر منه للمهم ان
 الانسان غير الطويل يطير وهو امر
 متيقن ولهذا يستقيمه المقلد :
 وليس مرجع استقياهم له في
 الطيران عن الانسان الطويل ، فانه
 هو قال . الانسان الطويل وغير
 الطويل لا يطير لا يستقيم بذلك ،
 فلم يكن استقياهم له الا من حيث
 كان قول ذلك المتكلم يثبت
 سمومه في الضد حكما مستجيلا ،
 وهو ان الانسان المتصير يطير فقد
 خرج قوله مخرج المثل .

الدليل الثالث :

قالوا : ان اثبات مفهوم المحاكمة
 في الكلام يقتضي تكثير الفائدة
 منه من حيث لقول ان تخصيص
 الشيء بالوصف يدل على اثبات
 الحكم في المطلق . كما يدل على
 نفس الحكم فيما عدا الوصف بهذا
 الوصف في المسكوت عنه ، فيكون
 ذكر الوصف في المطلق به يفسر

الراعي عند التكلم بهذا القول من
 مطابقة الجواب للسؤال أو الحادثة
 أو إرادته التلميح ، قد استغرق فائدة
 الفيد فلم يعد له عمل في المسكوت
 عنه .

٢ - القيسواند التي تشمل
 عليها مفهوم المحاكمة

ويشتمل مفهوم المحاكمة على عدة
 قواعد .

انواعها الاولى :

وهي : « ان تخصيص شيء
 بالوصف يدل على نفس الحكم مما
 عداه عند الشاعري ، خلافا لمصحية »
 لاحتج الشاعري بالأدلة الآتية :
 الدليل الأول :

ان انفتحيات ذكر الوصف
 في المنطوق محصورة في الأمور
 الأربعة التي ذكرناها . فإذا انضمت
 احتمال وجود أي واحد من تلك
 الأمور الأربعة تبرروا لذكر الوصف
 في المنطوق فحين أن يكون فائدة
 ذكر الوصف في المنطوق هي نفس
 الحكم مما عداه . أي هي المسكوت
 عنه .

المحالة ، التي هي — كما قلنا من قبل — عدم خروج الوصف مخرج العادة ، أو عدم كونه جوابا عن سؤال أو حادثة . أو علم المتكلم بأن أسائل يحتمل هذا الحكم .

وثاني الشين — الواقع العصر بينهما هو راده في الحكم عما هذا الموصوف به ، فإذا اتفقت هذه الأمور الأربعة ولحداد بعد ولحد في اظهار فائدة ذكر الوصف في المنطوق به لم يكن له من فائدة الا في الحكم فيها على الموصوف به . هكذا قال . ولكن بقاء العصر على الأمور الأربعة المذكورة ، ونقول بأن اسماها بخصوصها كان لا ينافي خلاف حكم الأصل في المسكوت عنه — باطل ، لأن مبررات ذكر الوصف في الكلام غير منحصرة في الأربعة المشار إليها — بل يوجد في مقتضى أحسن الوصف ، وأساليب اللغة دواع أخرى لذكر الوصف مسكوتا عن الفصل في المسكوت عنه ، كقولهم : « أمس الدابر لا يعود » فهذا الوصف للتوكيد ولا يراد به في الحكم عما

افادة في في الحكم المسكوت عنه غير معيد . . وبعد ترجيحنا لوجوده في الكلام من غير مرجح ، لأن عدم وجوده مساو حينئذ لوجوده ، إذ لم يكن لوجوده فائدة أصلا ، وقد فرضنا أن ذكر الوصف هنا تعري عن القصد به ، لو لم يحد من الأمور الأربعة المبررات لذكره .

الفيل الرابع :

قال : ولأن مثل هذا الكلام يدل على « حلية » الوصف مثل قوله : « في الابل السائمة زكاه » فعدم الوصف يدل على عدم الحكم في المسكوت عنه . لعدم « العلة » .

جواب الحنفية على أدلة الشافعي

وأجاب الحنفية عن هذه المجيب مقالوا :

أما عن العجة الأولى فإن معنى كلام الشافعي قائم على أن فائدة الوصف الموجود في الكلام منحصرة في شينين اثنين .

أحدهما : الأمور الأربعة المشتركة عدم اولادها لصحة وجود منسوم

في جميع الأمثلة المذكورة
يمضى الدليل على أن مقتضيات
ذكر الوصف في المطلق غير منحصرة
في عدد معين كما يقول الشافعية.
وأما تنصص عن الأرملة المذكورة ،
فمحصرة في الأرملة المذكورة أو
إرادة هي الحكم عما عدا المذكور
الموصوف مطلق .

وأما عن العبارة الثانية فقالوا :
أن العبارة لا يستفهم قول القائل
« الإنسان الطويل لا يطير » من
حيث أن الوصف أثبت في الضد
حكماً مخالفاً هو الإنسان القصير
يطير ، وإنما يصح استقبالهم على
أن هذا الوصف ليس له فائدة
أصلاً . وهو قاطع عن استتمالات
العرب لأنه لو قل : « الإنسان
الطويل ، وغير الطويل لا يطير »
لم يكن ذلك مستقبلاً .

قال صفو الشريعة في التوضيح :
« على أن القاعدة لا تثبت بالتمثال
الواحد » .

وأما عن العبارة الثالثة ، فقالوا :
لا سبيل إلى القطع بأن ذكر الوصف

عده ، وكقوله تعالى : « وما من
دابة في الأرض » ولا عائر يصير
مجانحه ، « فإن المراد بقوله هي
« الأرض » وقوله « يطير مجانحه »
الفصد لزيادة التعميم والاحتاطة ولا
يراد به هي الحكم عما عداه . لأنه
لا يتصور أن تكون الدابة في غير
الأرض ، ولا أن يكون الطائر بغير
ساحل .

وكقولهم : « الجسم الطويل
المرضى المسبق متحير » ومع ذلك
لا يراد منه هي الحكم عما عداه ،
ولو أريد منه ذلك لزم أن يكون
الجسم غير الطويل المرضى المسبق
غير متحيز وهو مستحيل لأن الجسم
لا يوجد بغير هذه الصفة أصلاً ،
وأما وصف كذلك تمرها للجسم ،
ولبيان أن علة التحيز هي هذا
الوصف .

وكاستعمال ذكر الوصف في
المدح أو الذم كقوله : « أبو حنيفة
المتقى » وابن حنبل الزاهد » إذ
لا يراد بهما هي أفعه والزهد عن
غيرهما .

وجداني .. وكذلك كالملة العرب
والقرآن ولكن الأصولي والفقهاء
ربما سوا هذه الحقيقة الواضحة
المؤكدة : فظنوا الى لغة العرب
وافسرآن - التي هي أساس
استشهادهم على تأسيس
قواعدهم - على أنها عملية
عقلية محضة تصاغ وتستعمل على
مثال الأرقام الرياضية في الدلالة
للمناسبة على المعاني المقصودة
باستعمالها ، وكأنهم أرادوا أن
يجهروا لغة العرب بما فيها من توسع
ووجدان على منهج الأساليب العلمية
التي يكتبون بها كتبهم .. وثمة
العرب وأسلوب القرآن من ذلك
معاني بعيدة .

وبناء عليه فلا يتعين القول بأن
ذكر الوصف - إذا لم يهد في الحكم
هذا هذا الموصوف - يكون ذكره
ترجيحا مبرر مبرح لأنهم
عائذته - لأنه لا محذور قط من
عائذته .. لأنه لا يحد و قط من
وجعته من كلامها .. حتى ومع
الحبر عن معرفة القائلة فإن كلامه
العرب ولم يأت في المستوى الأدنى

ممدوم الفائدة أصلا لكن يكون
وجود ذكره مساويا لعدم وجود
ذكره في الكلام . بل لا بد له من
فائدة تنبها العرب في لسانه ،
لا يتعين أن تكون هي الحكم فيما
عدا الموصوف .

قلت وأقل من ذلك فائدة -
كما لاحظ من مقاصد بلاغة أهل
السياسة - المقصد في توضيح
صوره التي المبرر عنه مدعى
للمحاطة بما يطبق اعتياده لرؤيته
في الواقع ، فإن مطابقة هذا
الاعتداد بصدق في النفس اقتناعا
وارتياحا بصوره العسير ، وأنشهر
أضنه ماسبق من قوله : « وما من
داه في الأرض ولا طائر يطير
بجانبه » - فقد تعود المحاط
بعادة متسكنة أن يرى الدابة في
الأرض ، وأن يرى الطائر بجانبه ،
فإذا ورد الخطاب على سمعه
بالمسورة التي ألفها بصره - غير
ناقصة ولا مبتورة - كان ذلك
أروح لنفسه وأرضى لوجدانه .

ولبت اللغة واللغة تدها عقيا
فقط ، ولكنها - أيضا - داء

المذكور في النطق يقتضي عندهم
حكيمن : أثبات الحكم في
الموصوف به ، وفي الحكم عما
عده : فاعتماد الوصف يمد عنهم
عنة شرعية اقتضت عدم الحكم فكان
عدمه حكما شرعيا لا عدما أصليا
وهو ما ينهض الحمية .

السادة الثانية : « التعليل
بالشرط يدل على عدم الحكم عند
عدم الشرط عند الشافعي » .

وقال الحنفية : التعليل بالشرط
لا يدل على ذلك .

احتج الشافعي بأن صوجب
التعليل بالشرط عدم حصول الحكم
عند عدم الشرط ، أصلا لشرعيته
لأن الشرط ما يتوقف عليه غيره .
وذلك كشرعية الوضوء للصلاة ،
والثمن للبيع ، فإتمام الشرط دال على
عدم الحكم .

وقال الحنفية : إن الشرط يقال
على أمرين : يقال على ما يتوقف
عليه الشيء ، ولا يترتب عليه
كالوضوء للصلاة : وقد يقال للمطلق

من أسرار البلاغة وبعد الأعراض
ما يمنع القطع بمعنى الفائدة عن
ترجيح أثبات الوصف المذكور .

وثم عن الأصم الرابعه وهي
قولهم إن الوصف يبرله المنة
لحكم فاعتماد الوصف يستلزم
الاعتماد الحكم - إلى آخره - فقد
أجاب عنه الحنفية بجوابين .

أحدهما : أن أقصى درجات
الوصف هي التأثير أن يكون « عنة »
وكونه كذلك لا يدل على أن عدمه
يقتضي في الحكم في الموصوف .
لأن الحكم يثبت بهل شئ .

وثانيهما : أنه لو افترق على أن
استدام الوصف يدل على عدم
الحكم - وذلك بوجهة نظر تختلف
عن وجهة نظر الشافعية . فإنا
نقول : أن مرجع عدم الحكم هو
عدمه له أصلا كانت تقتضي
وجوده ، فهو عدم أصلي . كعدم
أي شئ لأنه لم يحصل له في
الوجود سبب يقتضي وجوده .

وجهة الشافعية أن عدم الحكم
هنا حكم شرعي : لأن الوصف

به ، وهو ما يترتب عليه الحكم
ولا يتوقف عليه .

فالشرط باسمي الأول هو الذي
يوجب عدم الحكم عند عدم
الشرط . لا باسمي الثاني يسمى
المشروط عند سماع الشرط كاتقاء
صحة الصلاة لعدم وجود الوضوء
وليس اتقاء صحة الصلاة لعدم
وجود الوضوء حكما شرعيا ، إذ لا
شك في كونه عندما أصليا لكنه مع
ذلك يكون دالا على عدم صحة
الصلاة لتوصيها عليه .

وأما الشرط بالمعنى الثاني ، فإنه
لا دلالة لاتقاءه على اتقاء المشروط
فقد يتحقق الشرط ولا ينتهي
المشروط . نعم أن دخلت الدار
فأنت طالق « فإنه قد ينتهي
الشرط - وهو دخولها الدار ، ولا
يلزم منه اتقاء الحكم وهو عدم
خلاتها ، بل قد يوجد ملاها بسبب
آخر غير دخولها الدار كمنعه
عليها . أو رغبته في زواج غيرها .
ومثال ذلك من أغراض النكاح :
قوله تعالى : « ومن لم يستطيع
منكم طولا أن ينكح المحصنات

المؤمنات فمما ملكتم إيمانكم من
«إيمانكم المؤمنات» طلق الشارع
جواز نكاح الأمة على شرط - هو
الجزء من القدرة على نكاح الحرة
- فإذا أتمى هذا الشرط ، لزم
اتقاء المشروط : وهو جواز نكاح
الأمة ، فلا يجوز نكاح الأمة للقادر
على نكاح الحرة وهو مذهب
الشافعي - وقد جعل هذا المصنوع
محصنا للمصوم الوارد في قوله :
« وأحل لكم ما وراء ذلك » .

ومذهب الحنابلة جواز نكاح
الأمة مع طول العدة . لأنهم
كما ياب - لا يرون أن التطبيق
بالشرط يستلزم في الحكم عند
عدمه ، فلا يصح هذا المصنوع
محصنا ولا تأسيسا عندهم .

لقاعدته الثالثة .

قال الشافعي : « المشروط يوجب
حكمه بدون الشرط فيجب الحكم
بالمشروط على جميع التقارير
والشرط يقيده بتقدير معين أو بعدم
غيره من سائر التقارير عند الشافعي

وقال الحنفية : « المشروط
والشرط كلام واحد يوجب حكما
واحدا على تقدير واحد » .

توضيحه : في مثل قولك :
« أنت طالق إن دخلت الدار » .
مضى قول الشافعي : أقصد « أنت
طالق » ، أتيت الطلاق في الحال على
جميع التقادير ، لكن قولك : « إن
دخلت الدار » شرط قيد المشروط
بتقدير معين ، وهو دخول الدار ،
اعدام اعتنا ما سواه من التقادير
الأخرى فالشرط أثر في اعدام
الحكم بالنسبة للتقادير الأخرى .

وعند الحنفية ، المشروط ليس له
دلالة على معناه بدون تركيبة مع
الشرط بحيث يعتبر أن كلاما واحدا
يوجب الحكم على تقدير واحد .
وهو ساكت عما عداه من سائر
التقادير .

وينبنى على هذه القاعدة عند
الطرفين مبدأ فرعي : هو :

إن المعلق بالشرط يشترط سببا
لحكمه عند القامعية من حيث أنه
يثبت حكمه بنفسه بمجرد حصوله
بغير توقف على وجود الشرط .

والتطبيق يؤخر وقوع الحكم إلى
زمان حصول الشرط .

مضى قولك : « أنت طالق إن
دخلت الدار » العقد المعلق سببا
لوجود الطلاق على سائر التقادير .
والتعليق آخر الحكم بعد انقضاء
العقد سببا إلى زمان وقوع الشرط
الذي يقيد المعلق بتقدير واحد هو
دخول الدار وسدتم غيره من سائر
التقادير .

وعند الحنفية لا يشترط المعلق
سببا للحكم قبل زمان الشرط .
لأن السبب ما يكون طريقا إلى
الحكم . وقبل وجوب الشرط ،
لا يمد المشروط سببا للحكم .

ففي المثال السابق ثبت موجب
الشرط مع المشروط وهو السبب
الشيء للطلاق وقت حصول
الشرط — لا قبله — وهو العقد على
التقدير الذي أقاده الشرط .

ونناء على هذا المبدأ تختلف
أحكام بعض المسائل الفقهية بين
المذاهب :

لا يفيد حكمه بدون الشرط فمن
حصول الشرط هو رمي حصول
المسئ، ورمي حصول الشرط في
المعلق بالملك هو زمن الملكية .
موضوع لمعلق : اذا وقع يكون في
خير للملك - وهو الشرط المطلوب
لصحة التعلق - مع التعلق .
المادة الثانية بحثوا لنادي
التجديد بالنسبة لمعلق بالشرط
لأن صيغة الشرط توجب الحكم بغير
انتظار الى زمان وجود الشرط عنده
كما قدما وسجل الحكم على
الشرط عند انعقاد السبب جائز
احدا كتمجيل الزكاة قبل انتهاء
الحول بعد وجود السبب وهو
النصاب .

وشع ذلك العتية بناء على
قاعدتهم المذكورة وهي أن
المشروط لا يعتقد سببا قبل وجود
الشرط لأن المشروط جزء من
السبب كما أن المشروط مع الشرط
كلام واجب ولا يكون جزء السبب
مسا ، ولأن السبب ما كان طريقا
للحكم مقصدا اليه ، وبعد حال انعدام
الشرط للحال دون وصول السبب

المسألة الأولى : قال الشافعي .
يسمى التعلق بالملك فهو قوله
لامرأة أحية : ان تزوجته فانت
عائق ، وقوله لعمد غيره ان ملكتك
فانت حر ، فان قال مثل ذلك .
بإطلاق هو ، والأعناق هو . فان
لأن المشروط وهو التعلق والأعناق
لا يعتقد سببا ، للطلاق والعق ،
لا هي حيز الملك . لأن الملك شرط
لاصعده مسا للحكم - وهو محل
اتفاق بين العتية والشافعية -
وفي هذه الصور عندما حصل المعلق
- أعني إيجاب الطلاق والعق -
كان ذلك من زمان الشرط . فم
يكون الملك موجودا . . فبطل
التعلق لعدم تحقق شرطه ، وهو
سبق الملك على التعلق .

والعتية يجيزون التعلق
بملك . بمصاحسون الأمثلة
المتقدمة يحكمون بوقوع الطلاق
ومتق الصد .

فالوا : مع لا بد من كون الملك
شرطا لانعقاد المعلق سببا للحكم .
وحتى لا نوصيه الا في الملك . لكن
منها - كما بينا - ان المعلق

وجود الشرط الذى هو مذهبهم .

وثانيها : ان اليمين ليست سبب للعتب . لأن اليمين موضوعة للبر ، لا ، للعتب ، والكفارة انما

يجب على تقدير العتب : فيكون العتب هو سبب الكفارة ، واليمين شرط لها ، فاذا أصبح العتب سببا في الكفارة ، امتنع جواز تقديم الكفارة عنه — لأنه لا يجوز تقديم الحكم على السبب .

ودعوى الشافعى ثبوت التعرق بين الحقوق المالية ، والبدنية تكون المالية يتصل فيها الوجوب عن وجوب الأداء فينقذ السبب وهو اليمين ولن لم يستوجب الأداء بخلاف الحقوق البدنية غير القائمة لهذا الاتصال غير صحيح في هذا الموضوع لأن الحق الواحد به تدلى على العبادة انما هو العبادة التى هي فعل يباشره العبد على مصادقة هوى نفسه ابتغاء رضى الله عليه : فالمال لا يتصور أن يكون عين العبادة التى هي الواجب . بل يكون أداة لتحقيق هذا الواجب منزلة أعضاء البدن فتصير الحقوق

للحكم فلا يمتصيا — لأن الأسباب الشرعية موضوعة شرعا بلوغ محالها فاذا لم تبلغ محالها لم تعتبر أسبابا كاملة .

المسألة ثالثة . جور شافعى فى بحث فى اليمين تعميل الكفارة . سببه على العتب . فـ ، لأن الواجب الذى يتصل فيه الوجوب عن وجوب الأداء : وذلك كالثمن فان نفس الوجوب يشترط فيه ادفعه بأشراء . واما وجوب الأداء فانه يشترط ما يندب به خلاف الواجب . يدبى فلا يمتص في نفس الوجوب عن أداء الوجوب فان ثم ان اليمين سبب في الكفارة وشرطها العتب فاذا انقضت انقضت نفس الوجوب — لا وجوب الاداء المعلق على العتب ، وهو الشرط — صاع تقديم الكفارة المالية كحرر الرقة مثلا على الشرط وهو العتب كتقديم الزكاة قبل نهاية الحول . ورد الحنفية صحة هذه المسألة على الشافعى بطريقين :

أولاهما : ماقرر من أن المشروط لا ينقذ سببا للحكم قبل زمان

أما الأجل فانه داخل على
التمتع ، فيقتضى تأخير المطالبة به ،
وليس دخلا على الحكم فيتمتع
تأخير الحكم . ولا هو داخل على
السبب فيسقط انعقاد السبب ،
ومن حيث لم يدخل على واحد منهما .
ولا يكون من شأنه التأثير في غير
محل دخوله . فلا يؤثر فيما ، لأن
الشيء المؤثر لا يؤثر الا في محل
دخوله .

وأما شرط الخيار فانه قد ثبت
في البيع على غير التماس لأن اسم
لا يقلل العطر . وهو لشرط منه
بالشرط يقرب فصارا بشرط الخيار
في البيع شرط ينهض عقد البيع ،
وأما حاز شرط الخيار من أجل دفع
ضرورة احتمال دخول العين على
المشتري اذا كان لا يأمن العين على
نفسه ، والضرورة تصدر بقدرها
وقدر الضرورة أن تقتضي بإدخال
شرط الخيار على الحكم في البيع ،
ولا تقطعه على السبب تقبيل المعاقبة
الأصل بالتقدير الممكن .

وأما في التطبيق والاعتاق حيث
يدخل الشرط على السبب فيتمتع

المالية الثابتة في حينه كالحقوق
اليدوية في أن المقصود بالوجوب
فيها هو وجوب الأداء سواء
بسواء ، وتعلق وجوب الأداء يقع
تمام السببية في كل من الكفارات
البدنية والمالية .

(- استبراه من جهة الحنفية لتصحيح بعض مسائلهم

وحيث استبراه الحنفية على القول
بأن الشرط يدخل على السبب
ويمنع انعقاده لغرض عليهم
الشافعي : بأن العلاقة بين الشرط
والمشروط كالعلاقة بين خيار الشرط
في البيع وعقد البيع ، والعلاقة بين
تأجيل الثمن في البيع ، والبيع
وفي هذين الموضوعين لم يجعلوا
خيار الشرط ، ولا تأجيل الثمن
مأسا من انعقاد السبب . قال :
فزمكم أن تقولوا بمثل ذلك في
العلاقة بين الشرط والمشروط
وتحكموا بأن دخول الشرط على
المشروط لا يمنع انعقاده سببا .

وأجاب الحنفية بثلاث الفرق بين
هذه الحالات الثلاث :

امعاده فيهما وذلك حائر لأيهما من
بين الاسقاطات التي لا يبايعهما
محظر . ويشعر فيهما أن يدخل
الشرط على السب ، لأن دحوله
على السب هو لأصل لفصل الحكم
عن سبه وهو خلاف القاعدة

علم ادخاله على السب يحكم
الأصل لعدم الفصل ما لم يصره
ادمع . كما في حيار الشرط .
وفاقه التوفيق .

دكتور
معيد محمد جلال

كلمات في التصوف

١ - من كلام محمد بن اسماعيل المغربي ، اعظم اساس دلا . فصر
داعن لها ان توامع له ، واعظم الخلق مرا . من لدل لعمر .
وحفظ مرغبه .

تقدر لثبات المرء يكثر نقصه

فتلك له عند الشدائد امسوان

بهاض على حفظ الثبات مجاهدا

لكل ثمان في الحمية انسان

من الدين الحلي .

فهرس السند

صفحة

- متى شرع الاطعام بالصلاة وكيف شرع الاذان
 ١٣٥١ لفيلة الشيخ مصطفى محمد الطير
- الجمع الفاضل كما يصوره النبي صلى الله عليه وسلم
 ١٣٦١ للأستاذ عبد الحميد الفضالي
- صورة من حكمة الله ، النسخ والتدرج في الحكم الشرعي
 ١٣٧٥ للأستاذ أحمد حسين
- المنهج النسيبي في شعر العمري
 ١٣٨٧ للأستاذ سيد حسن قرون
- رحمة مع كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم
 ١٤٠٢ للأستاذ عبد الحفيظ قرغلي
- احياج العالم الى الله طبقا للنوانين الفيزياء الحديثة
 ١٤٢٧ للدكتور يحيى هاشم
- الاسلام شريعة عالمية
 ١٤٤٧ للأستاذ زاهر عرب الرغبي
- اصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية
 ١٤٦٦ للدكتور توفيق محمد شاهين
- الصوفية ووحدة الوجود
 ١٤٧٩ للشيخ موسى محمد علي
- شبهات حول السنة
 ١٤٩٠ للدكتور دعوف شلي

وسائل الاعلام في عصر النبوة

١٤٩٨

للدكتور محمد سيد محمد

في حساب النجوم

١٥١٥

للاستاذ محمد عادل سليمان

الشرعة الاسلامية والقانون الانجليزي

١٥١٩

المستشار حسن حسب الله

شوقي ديوان العربية

١٥٢٨

للدكتور محمد غلام

الحرب في الاسلام

١٥٣٥

مفيد شرطة عبد الحكيم ماسي خالد

أخطاه شامة

١٥٤١

للاستاذ عباس أبو السمود

الفتاوى

١٥٦٠

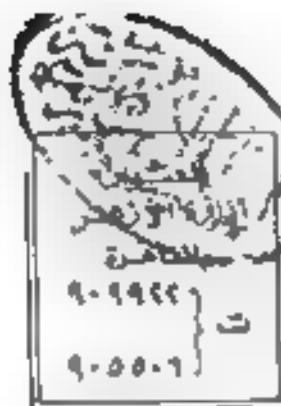
للاستاذ عبد الحميد شاهين

كتاب الشهر - مفهوم الموافقة والخالفه

بين الاعمال والاهمال

١٥٦٧

للدكتور محمد سعاد جلال



الآنهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
ورئيس التحرير

المكتوب
عبد الوهاب شلبي

العدد السابع - السنة الحادية والستون - رمضان ١٣٩٩ هـ - أغسطس ١٩٧٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم
٢٠٠٠
دوريات

المستشرقون وموقفهم من السنة النبوية

للدكتور رة وف شلبي

والفوضى والطبعية والاحتكار
والظلم ، لقد كانت حياتها صورة
قييمة لحياة الجنس البشري ،
بينما كانت الحياة الإسلامية في
الأندلس تعيش حياة العلم الذي
ارتفعت مناراته في قرطبة وغرناطة
وأشبيلية ، ومع العلم الأمن والمثل
والرخاء والاحترام ، والمجتمع

المرضى بالأعصاب يحيط لهم
للطب البيولوجي تعريفات خاصة
واتصالات ذات طابع مميّز معارف
عن السلوك السوء والمستشرقون
هم أول المرضى بالأعصاب .

مقد كانت أوروبا إلى جوار
الأندلس العلم صورة قائمة من
القدر والجمال والمرضى والبؤس

العلبية وكان خروج الاسلام من
الأندلس التي صارت دولة اسبانيا
المسيحية اليوم .. ولم يكتف
المسيحيون الأوربيون بذلك بل
ظنوا حملات جوية من نوع خاص
تشمل في :

١ - التبشير *

٢ - الاستشراق *

والتبشير : يعنى التوجه الى
لحداثة الاسلاميه كأفراد ليحييها
الى أفراد مسيحيين *

والاستشراق : يتوجه الى الأفكار
من المجتمع الاسلامي ليشكلها في
تاريخها وثقافتها ليوهي الفكرة
الاسلامية حتى لا يجد المجتمع
الاسلامي له قيادة تبصره فتعمل
عنية التبشير الهادمة الى تحويل
المجتمع الاسلامي الى مجتمع مظلم
كافر *

وكان من اول المجالات التي
يهاجمها مرضى الأعصاب
المستشرقون : السنة الاسلامية ،
وشيخ هؤلاء المرفي هو : حولد

الفاصل الذي يعلم الناس أصول
التأثير الرفيع كأفضل ما تكون
الحياة وفقا وعدلا وحنانا واحياء
وبنانا *

كانت هذه العمسورة لجارتين
متحدورتين أوروبا الكافرة العديمة
المحفة ، والأندلس الاسلامي العالم
المجيد *

لقد كان الأندلس مركز البحث
الاسامي لأه مسلم ، وكانت أوروبا
مركز الظلم والظلمات لأنها كافرة*
ولهذا لم يكن الأندلس الاسلامي
أنايا فلم يضيق ساحات جامعاته
ولم يقصرها على سبه وأمله بل دمج
جامعاته الاسلامية للعاشقين من
شباب فرنسا وأوربا في الثقة
والمعرفة فخرج الطالبون للعلم
والحرية الى الأندلس وعلوا من
حاضرات الأندلس الاسلامي علم
غزوا ولكنهم كانوا يعملون صفات
خسيسة صفات المجتمع الرقيق
فلم يعملوا للإسلام جميلا بل
عاطوا حناته بجفاف من الكراهية
والسيئات فكافحت العمروب

٣ - لأمام الزهري من أمثلة
الماء الذين لستمهم العهد
الأموي في وضع الحديث .
٤ - يروي نصوصاً تؤيد
آراءه .

٥ - ادعاء أن الموطأ كتاب
فقہ .

مناقشة هذه النقاط

النقطة الأولى :

يدعى جولد زهير أن السنة
وصفت بعد موج المسلمين وكلية
موج هذه كلية مراقبة تحذع
اسلمين كثيراً في العصر الحاضر ،
وتسمى بها الأوربيون لأصم
عاشوا الحياة في دل وفقر .

وإذا سأك عن أسس الموج
وجدنا الأمانة كاملة في ظل الدولة
الاسلامية الأولى فوسائل الموج
هي :

- دستور للدولة .
- قانون يسطط الطوك .
- وحيث يعنى الدمار .
- وحكومة نعيم العدل .

زهير ، ولقد اعتمدت الحركة
الصهيوية واليهودية من المال
ما يمكن من شر كل أحفاده وحته
وتصلياته وتشكيكاته وسومه
عن الاسلام والمسلمين .

وقد استطاع بعبته ودهانه أن
ينشر في المجتمع المتقف أنه باحث
غريب وتلك واحدة من مميزات
المسرفين عامة ومن شيوخهم
خاصة .

أن جولد زهير يهودي مبغى
هو من سلاله خيبة الأمل ،
ويشعر دينا باطلا ، ولا تقتر جهوده
لحظة عن تعظيم الاسلام ، وقد
ركز هجومه على السنة في نقاط
أربع :

١ - الصم الأكبر من الحديث
أنا هو أثر من آثار المسلمين
وصموه في عصر الموج .

٢ - الدولة الأموية تدهلت في
وضع الحدث لتأييد وجهة نظرها
السياسة وأنهم اصطعدوا العباء
ورادوا في توحشات المير على
الثلاث .

وجدير بالذكر أن مشاهد يرى رجل متعصب ضد الإسلام فيما يتفق بصحاح الأمة الإسلامية . يقول (حرد حرد) وقد أقامت معظم الدول الإسلامية ضد القرن السابع وهي مختلف اليهود أنظمة فصانة فعالة ونظمت صيرق الشرطة ٩٩٢ التتوحات العربية .

ففي أقل من خمسين عاما تمكن بدو الحرية العربية من أن يقوا أعظم امراطورية عرفها العالم آنذاك ومن أعظم الاسراطوريات التي عرفها التاريخ . ولم يبق لأيه امراطورية مثل هذه الصرامة وذلك الإسراع أن أقامت في مثل هذا الوقت القصير ٩٥٥ التتوحات العربية .

النتيجة الثانية

يدعي شيخ المرحى بالأعداد حرد رهبر أن الدولة الأموية تدخلت في وضع الحديث لتأييد وجهة نظرها السياسية وأن الدولة الأموية في سبيل هذا اضطهدت النساء وأنه راد في درجات المرح على ثلاث ٥٥ وهذا جهل واضح

ومجتمع تقوم الروابط فيه على المحبة والاحواء والتعاون وقد كان القرآن دستور الأمة وكانت القوانين تشريها الله والنساء في مثل الخلافة الراشدة من بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان الحبس الإسلامي قد أنهى دولة الفرس في معركة القادسية ودولة الروم في معارك اليرموك وفتح مصر والاسكندرية وربة وبوس . وكانت الحكومة الإسلامية تقيم العدل لغير المسلمين فيما كان المجتمع في أوروبا يقوم على الدن والفر ولطمية والحروب والجهل والفساد والمرض .

وفي ملال تلك الدولة التي تمتد وسائل لصحاح كالمسلمة مدونه في صحائف عبد الله بن عمرو ، وأبو بكر وعلى ، وحنه من كدر رحيل الفكر الإسلامي حتى كان الزهري في عهد الحنفية الخامس عمر من عبد العزيز معصم ما شاء الله من الله لهدايا من شوائب الفتنة التي حلت بالأمة الإسلامية بعد مدرك الخلافة فيما بعد .

« ولا تكونوا كالذين هرقوا
وختلوا من بعد ما جاءهم
بالبينات وأولئك لهم عذاب عظيم »
(آل عمران ١٥٥) .

« مبين إلى الله واتقوه وأتوا
الصلاة ولا تكونوا من المشركين .
من الذين هرقوا دينهم وكانوا
شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون »
(ابرو ٣١ - ٣٢) .

فالشيعية والحوارج أحزاب
سياسية ولا تمثل حجة انطواء التي
يدعى جولد زهير اسم اصطفاؤا
في عهد بني أمية .

أما ما يدعيه من أن بني أمية
زادوا في درجات المنبر على ثلاث
كدليل على ما يدعيه أنهم وضعوا
أحاديث بصره مذهبهم منك واحد
من المقلبات اللاهوتية الميجه
اد الزيادة أو النقص في درجات
المسرة لا ترتبط بسدا إسلامي
فليست حوائط المجد وأنيته جزءا
من صلاة أو شرط بها كد هو في
المسيحية اد حمل الصلاة في غير
كنيتهم غير صحيحة فالكيفية
جزء من صلاة المسيحية .

سحافق التاريخ لأن معاوية بن أبي
سفيان هو أول وال في ظل خلافة
سبدا عثمان الذي نظم اسطولا
بحريا لفتح بلاد شمال أفريقيا
والبحر الشرقي في البحر الأبيض
المتوسط واسولى على مدينتي قرص
وعاهد أهلها ثم عاد إليها عام
٦٥٣ م .

بعد كان رحان في أمية مشغولين
بالصوفاة فأرسلوا العيوش إلى
أفريقيا وأورده لفتحها للإسلام
ورحلات الحش الإسلامي في عهد
معاوية مدونه ، وفي عهد عبد الملك
ابن مروان إلى الأندلس وغرب
أفريقيا وكان رجال بني أمية على
رأس هذه الحملات فلم يكن عدمهم
مراخ لئل ما يدعيه جولد زهير .
أما العرب التي شنها الأمويون
على الشيعة والحوارج فليس ذلك
من من اصطفاة المساء فليس في
الإسلام تحزب ولا فرق .

« إن الذين هرقوا دينهم وكانوا
شيعاً ليست منهم في شيء » اثنا أمرهم
إلى الله ثم ينسبهم بما كانوا
يفعلون » (الأنعام) .

٥ - حدثني أبي قال : الزهري
مدني تابعي ثقة (صالح بن أحمد
ابن حبل) .

وحدث فاصحه لعقبيه حبوب
ووحده من أدله حمله بالفكرة
الإسلامية .

النطقة الثالثة

ومع هذا فالزهري أمر بجمع
السنة من أصحاب خلفاء التابعين وهو
عمر بن عبد العزيز ، ولا شك واحد
من المؤرخين المتعصبين أو المتساهلين
في أن عصر بن عبد العزيز
كان من أهل الحلفاء وكان معه
سلاما وأما ورقاء : لقد خرجت
الصدقات به ثم عادت إلى خزائن
الدولة لأنها لم تجد فقيرا ، على
سبب ولاية عاية بضع الزهري لبني
أمية أحاديث وقد استقرت دولتهم
بعد مقتل الحسين في كربلاء .

يلحق جولة أن الدولة الأموية
استطعت الزهري في وضع
الحديث .

أما علماء الإسلام فقد كفوا
الرد على هذا الالامك .

يقول علماء الجرح والتعديل :

١ - كان الزهري ثقة كثير
العلم والحديث والرواية فقيها
جاسما (الطبقات الكبرى لابن
سعد) .

٢ - الزهري أحسن الناس
حديثا وأجودهم اسنادا (ابن
حبل) .

٣ - أصحاب الأسانيد أربعة : أولها
الزهري عن سالم عن أبيه
(أبو زهرة) .

٤ - كان الزهري من أحسن أهل
زمانه وأحسنهم سياقا لكون الأخبار
وكان فقيها فاضلا (ابن حبان في
كناه : الثقات) .

ومع هذا فلم يصف التاريخ
لبني أمية نشاطا مطلقا في جمع
الحديث حتى المصنفات التي جمعها
الزهري لم تصل إلى عمر بن عبد
العزيز لأنه مات قبل أن ينتهي
الزهري منها فليست هناك فرصة
ولا مندوحة يمكن أن يأتي منها
اتهام أن الدولة الأموية استطعت
الزهري في وضع الحديث .

النقطة الرابعة

النصوص التي رواها جريد

تؤكد جهله وكذبه

يدعى جريد : أن وكيعاً يطمس
في زياد بن عبد الله ويرميه بالكذب
فيقل لها ويعرفه عبداً ليصل إلى
كذبه واقتراه فيقول :

من قول وكيع عن زياد بن عبد
الله من أنه كان مع شرفه في الحديث
كذاباً .

ومع أن النص العربي يأباه فإن
نص البشارة كما وردت في التاريخ
بالامام البخاري ص ٣٢٩ ج ٢
نقسم الأول .

وقال ابن عتبة الدوسي عن وكيع
هو : أي زياد بن عبد الله أشرف
من أن يكذب .

ولكن المشرق اليهودي بما
فيه من صفات الكذب والنسبة
بحرف النص ليصل إلى هواء
لدي .

وللأسف فإن ثقة من مكري
المسلمين يشقون في علم المشرقين
المسي على :

١ - النص المحرف .

٢ - الفهم الخطأ .

٣ - التحريف المبيت لتفاه
الاسلام .

٤ - الكراهية للمسلمين .

النقطة الخامسة

يدعى المشترون أن الموطأ
كتاب فقه لا كتاب حديث وذلك
واحدة أخرى من جهلهم مناهج
التدوين لثمة فتدوين السنة له
هذه مناهج :

١ - منهج الانبياء ، وهو
المعروف اصطلاحياً بالسائد مثل
مسند الامام احمد بن حنبل .

وهو أن يدون كل ما رويته راو
واحد في مسند واحد .

٢ - منهج الجيوب ، حسب
الموضوعات ، مثل كتاب الطهارة
وكتاب الصلاة .

وهذا ما فعله مالك ثم تبعه مسند
ذلك البخاري ومسلم .

غير أن هذا المنهج يتبع شخصية
المدون . فإن كان فيها خلق على كل
حديث فيه حكم فقهي وذلك
ما فعله مالك رضي الله عنه وأشعله

وهكذا روى جيل المشرقين
وعاءهم وكذبهم ليوهوا ثقة
لمسكين شعاعهم وآراء علمائهم
ومصدق الله تعالى العظيم .

« ود كثير من أهل الكتاب لو
يردوكم من بعد إيمانكم كفرا
حسبنا من بعد أنفسهم من بعد ما
تبين لهم الحق » (البقرة ١٠٩) .
« يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا
امرأنا من الدين أوتوا الكتاب
يردوكم بعد إيمانكم كافرين »
(آل عمران ١٠٠) .

« يا يود الذين كفروا من أهل
الكتاب ولا المشركين أن يسروا
عسكم من حير من دسكم واثق
يعتمى برحمة من يشاء والله ذو
الفعل العظيم » (البقرة ١٠٥) .

« يا أيها الذين آمنوا لا تحذوا
بطانة من دونكم لا يألونكم حالا
ودوا ما عنت قد بين البينة من
أمرهم وما تحمى صدورهم أكثر
قد يد لككم الآيات إن كنتم
تفقهون » (آل عمران ١١٨) .

وبالله التوفيق .

دكتور روف شلبي

يبحث على عمل أهل المدينة في
أحداث الأحاديث . وشروحه لبعض
أخباره ولقد كان مالك محدثا
وفقيها وكان الموطأ كتاب حديث
لا كتاب فقه يذيل أن فيه أسادا
لأبي حنيفة ومحمد بن يحيى
وأبو يوسف وهؤلاء الثمينة مجتهدون
واستشهد لا يقل عن ستة رباب
وإن نقل حديثا .

ولأوراعي روى في مالك
ولأوراعي فيه ومالك فقيه ،
ورواه لا تكون في الفقه لما
يكون في الحديث .

يقول الإمام الشافعي ما أعلم
في الأرض كتابا في العلم أكثر
سوانا من كتاب مالك .

يقول ابن الصلاح مقالة
اشافعي قبل أن ظهر البخاري .
المقالة دليل على أن الموطأ
كتاب حديث لا كتاب فقه .

يقول سفيان بن عيينة كان
ماث لا يبلغ من الحديث إلا صحيحا
ولا يحدث إلا عن ثقات الناس .

وقال يحيى بن سعيد كان
مالك أمانا في الحديث .

الإلحاد المادي .. والعبادة

بقلم: الدكتور يحيى هاشم

والتعبد للمادة ليس من الماديين
لحديثي حسب بل هو سنة
اسلامهم أيضا . انظر ما يقوله
الامبراطور مارك اوبل انطونين
احدا اعلام الرومانيين ، وهم ماديون :
(اني انما اكون من صورة
ومادة ، كلاهما لا يمكن أن يندم
لى شيء ماو يكون قد حدث من
لا شيء .

كل ما يلائك أيضا الكون
الفسيح يلائني .

وكل ما تنتج أسماك أيتها
لطيفة العناني ثمره شهية عندي .

ملك كل شيء .

وبك كل شيء .

واليك يسود كل شيء (١) .

(٢) أما مسادية هولاخ
الديناميكية (لقطبية) فتقوم على

يقول الاستاد اساعيل مظهر :
لماذا حصل دكتور شلي شميل
على الأديان ؟

« حصل عليها متابعة لرايه المادي
جرما وراء غاية محدودة ، غاية تسمى
الها كثير من عادي القرن الثامن
عشر .

وتحصر تلك النهاية في أن
يشغل الناس بدينهم دينا آخر .

وما هو ذلك الدين ؟

هو عبادة المادة .

أرادوا أن يظروا إليها على أنها
ابنصر الأول للإنسان والمه الأوسى
التي طرقت وأما التي تعبد ماسلوب
الحياة التي يسم بها فوق هذه
الأرض .

ناهيك بأن إليها مرده وماده . . .

« المملومة » أولى من الابدان غيرها
من القوى المحمولة يقول :

« انه لأقرب الى الطبيعى والمحمول
أن تسبب الى المادة كل شيء
موجبود ، لأن كل حاسة من
حواسنا تبرهن على وجودها ...
من أن نمرؤ تكون الأشياء لقوة
محمولة » (١) .

وعد بينا في مبحث « هيئات
المادة » سدا جهدا الاعتقاد ، حيث
ألت المادة الى شيء مجهول وسنين
في عز العلم عن ادراك حقيقة
الأشياء أن الادراكات الحسية
لا سبه حقيقة المادة المبركة في
شيء .

ج - وتقوم مادية هولباخ على
الاعتقاد بأن « العلم النيوتوني »
يتضمن تصيرا كاملا للكون ، ولا
يحتاج لاصفة من أى نوع (٢) .
وقد تبين سدا هذا الاعتقاد
حيث تدعى التصور النيوتوني
للعالم ، وجاءت الفيزياء الحديثة ،

بأنه المادة ، أو وضعها يمحى
الأوصاف التي يحتص بها الله وهي
تقوم على الأسس التالية :

١ - تقوم مادية هولباخ على
الاعتقاد بأن المادة موجودة بذاتها
ومن ثم فلا حاجة الى البحث عن قوة
ساسة لها ، أو مدبرة لحركتها .

وسوف نرى في حانة هذا
نحس في مدافعت حقيقة الحلال
من اناديس والمؤمن حول الممرد
ما تقع فيه المادية من قصور وتفسير ،
وتناقض لا يمكن تجنبه الا
بالاعتقاد بوجود الله .

كما سنرى في « تناقض العلم »
عززه بحسب طبعه عن الامتداد
من الماضي الى حد يترك فيه أصل
الوجود ، وعن الامتداد في المستقبل
الى حد يترك فيه غاية ، ومن هنا
تصح المادية في حكمها على أصل
الوجود ، بغير سند من العلم .

ب - وتقوم مادية هولباخ :
على اعتقاد أن الايمان بالمادة

(١) تكوين العقل الحديث ج ١ ص ٢٢٩

(٢) انظر تكوين العقل الحديث ج ١ ص ٢٢٦

هـ - ونقوم مادية هوساج على انكار القول بأن الكتاب الذكيه تستمد ذكائها من غير المادة . فس ثم تدل على علة ذكيه فائمه ور ، المادة .

يسكر هوساج ذلك ويرد لذكاء او المعنى أو الوعي الى المادة ماعنده ظاهرة من ظواهرها (٦) .

وقد ب ماد هذا الاعتقاد .

وعلى قرض صحته ، فانه يجعل ابداعية تؤور حسا الى الدخول من حظيرة اللاادوية وذلك لأن هذا الاعتقاد يجعل « النوعى » نسب لعدله توافعية من حالات تشكل المادة .

وهذا تصحح المعرفة النافعة عن هذه اعدله لتوافعية - حاله عزمه منتقرة الى أى مرور تدعوها الى اتحادها حكما على حقيقة الوجود وكونه وجودا ماديا . ومن ثم تصحح لماديه بالرغم من أصحابها نوعا من اللاأدوية .

واسطريه نظوريه بما يقبل هذا الصور رأب على عصب ، كما تبين ما استقر عليه الرأي من أن العلم تجرئى انما يقدم وصفا للوظائف ، ولا يقدم تفسيراً عنها ، الأمر الذى يحتم أن يكون هناك اضافة ، مادة أساسية ، رضى حاجة الفعل الى التفسير .

ولى تأمى هذه الاضافة الا من مصدر له علم يسا وراء المادة ، وخواهرها . أى من الوعي .

د - ونقوم مادية هوساج على الاعتماد بحسنه القوايس الطبيعية وأن هذا يطل الاحتجاج بوجود الظام فى الكون على وجود الله (١) .

وقد يسا بطلان هذا الاعتقاد من بحثنا عن لاجنبية القوايس الطبيعية ، وأن هذه العتبية - على مرضى ثوتها - لا تلمى القسور بالارادة الإلهيه .

(١) المصدر السابق ص ١٢٩

(٢) المصدر السابق ص ١٤١

يرتادها انجيل من جميع أعراف
تحتوي دائما على مدقق محبوه
لا حد لها بالأصابع إلى الأحرار
التي ارتادها العقل - أرتش ملك
يرد به نظاما الحسنى الهائل إلى
نقطة في بحر لأمر رهيب شق على
يعقل - وكلت تمتد بين الس
أحدث الشعور - الذي لا أعرف
له أصلا ولا علة - بأن المكان
للا نهائي قد أوجد - (١١)
أن يوجد دائما - أحدث في نفس
أفعالا بعقلي أرتد عرقا (١) .

وعن يدافع هربت سر عن
نفسه مد من يرى أن هذه اللاأدرية
تؤثر إلى «اللادية» مفررا أصا
(على التحقيق هي عند العقل
الشري الاتعاء الديني فيه) .
يقول ،

« أولئك الذين يذهبون إلى
أن اللاأدرية مرادف اللادية أصا
يعنون في هذا الخطأ لا اعتقادهم أن
الاعتبار هو بين القول بالشخصية،
وبين عبودية من الوجود أقل منها ،

(٣) أما هربوت سيمر فإنه إذا
ك - قد استعد عن الذبابة المسيحية
مد أحد بعد لمساء «المطلق» .

وإذا كان المطلق عبده لا يمكن
معرفة « أنه يصف هذه اللاأدرية
بأن هي على التحقيق عند العقل
الشري الاتعاء ندسي نفسه » .
ويصف المطلق - مع ذلك - بأن
له وجودا (ملع من مسوء على
أصل و لأراده ملع سو العقل
والأرادة على الحركة الميكانيكية) .

وهو يرتد مرقا عندما يحلوا إلى
نفسه لتأمل هذا المضى الذي هو
ك - يصرح هذا «المكان لالنهائي» .

يقول «الأصل الكلي فكرة سبعة
عبر كل خلق وكل تطور ، ويسمو
عنها إلى عصر جانه «امتدادا
ورميا - لأن كلا منهما - لكن
تكون مفعولا - يجب أن تكون له
بده ولا بده بل مكان (١١) .

ن فكرة هذه الصورة العارية
عن الوجود (١) (١١) والتي

(١١) انظر قوله مل ثلاثة سطور « أن له وجودا »

(٢١) انظر العلم والدين ص ٨٩

« للمطلق » الى أعلى الدرجات
« فانه لا يسد أن يرى في نظريته
اليه ما على انه « المكان اللاهوتى »
الذى يراد الحيل أحراء منه الا
ارتكاب في الفدية » .

وها سهل عليه كما يقول أميل
بوترو :

« بحق - كما يقول كثير من
الفلاسفة المدمرين - ليس لنا
لا يعرف هذه هروب من مبدأ
عليه » (١) .

لأن العلم عنه اما يقوم على
الوقائع . . .

(عاقبات هي الأصل الواحد
للمعرفة ، ولا يسمى أسمى الوقائع
وقائع الا « يدركه او ما يمكن
ادراكه كآشياء خارجية توصل في
معدل السمع المدرك) .

كما نحل من ناحية أخرى أن
هذا المالا يعرف لا يصلح أن يكون
ديا على أى وجه من الوجوه .

وكما يقول أميل بوترو : ليس
يستطيع مع مذهب ستر أن نصح

فادا قلنا بالمطلق ماغير انه ليس
شخصا هذا يجب رأيهم انساب
انه أقل من شخص .
سكن الحفيفة لست كذلك .

ان الاحيار اما يقع بين
« التبعية » وبين المطلق الذى
هو أسنى منها .

اد ليس من الممكن وجود نوع
من الوجود يبلغ من سموه على
المفعل والارادة والتبعية مع
سو المفعل والارادة والتبعية على
الحركة الميكانيكية . .

وسلق أميل بوترو على هذا
يعرن .

« الا يحق ل القول بأن مذهب
المفسوف اللاادري مضع في
هذا الموضع عن انتهاء روحى
صوفى » (٢) .

وقول : زائع ..

وسد ..

فادا كان من المفسوفين أن
سمر مذهب في نظريته التجريدية

(١) العلم والدين ص ٨٨

(٢) العلم والدين ص ٩٣

يبدأ في تأسيس نظم « دين الوصية » .

المبدأ شقتها الحاصه التي عاشت فيها .

قدس الأنداس المقدد الكو
بالمطبعة الحمراء الذي طبع عليه
عددا رارته لأول مرة وآخر مرة
في بيته .

رقات « ام البشرية » : خلاصات
من شعرها ، مناديلها ، رسائلها ،
وشاها قازها ، صورها الخ .

نيل الوصية مطلد مسج
مكون من ٥٦٠ صفحة ويحوى
من الألف رسالة حب التي كتبها
لها خلال سنتين ابتداء من أول لقاءه
بها إلى وفاتها . . . وعض رسائلها
القلبية .

وها هي من طقوس « دين
الوصية » كما عرفها أوجست كوت
في مؤلفه « الوصية » .

صلاح الصبح : فيها « الكاهن »
أوجست كوت وأتباعه من تلاميذه
أمام محراب كلوتيلد .

نأس في حيرة الوجود الذي
يصدر عنه كل شيء لكن قول لهم
بعد ذلك : انهم لن يتسكنوا من
معرفة شيء عن هذا الوجود أو
توقع شيء منه « (١) » .

وكما قول لمن : يصح الدين
مخا اذا خلا من الوحي .

(٤) وهي الفلسفة الوصية التي
قامت على استبعاد السدين
والميتافيزيقا التي يقيمها الفيلسوف
أوجست كوت (١٧٩٨ - ١٨٧٥)
أي انزعاع ما سماه « دين
الانسانية » وفيه تكون « الانسانية »
هي المعبود ، وإبطنها هم موضح
التعظيم والتكريم ، بل ذهب إلى
أبعد من ذلك ، حيث وضع لهذا
الدين العديد مبادئ حقيقيا ، تنصب
عنه النماثيل ويصاغ به نثر المعبود
« الامانية » على هيئة آثي ،
وتقام بجوارها تماثيل ضخمة لأبطال
التاريخ .

انه في يوم الجمعة ١٠ أبريل
١٨٤٦ . . أي بعد وفاة معشوقته
نظمة أيام فقط . . نجد كوت . .

وأعجب العجب أن علم البرازيل
يجعل شعار ديانة الوضعية كما
نصوره (كوت) .

أما عن الفيلسوف العاشق فرغم
حبه .. فقد ظل محتفظا بكامل قواه
اعتقادية الفلسفية والعلمية .. فقد
عاش بمدة كلوتيلد أحد عشر عاما ..
وكان يقضى فيها معاضراته فى
لعامة كما ألف ثلاثة كتب أخرى
عن الوضعية أهمها : « السياسة
الوضعية » (١)

وإذا كان البعض قد يحلو له أن
يدافع عن وضعية كوت باستبعاد
هذا الدين بدعى انه - أى هذا
الدين - لما يصير عن حلوسة
عاشق ..

فاما نجد من المؤرخين من يجد
في هذا الدين مكانه فى البناء المطلقى
للمذهب الوضعى عند كوت ،
بالرغم من علاقة الحب تلك .

يقول أميل مونرو بمسند أن
يتساءل :

كيف تم انتاج هذا الدين فى
المنهج الوضعى بأسره ؟

وتسهل الصلاة بهذا الكلمات :
« من الأفضل أن يحب الإنسان على
أن يكون » محبوبا « أما آخر
دعاء يقال أمام لرباب وداعها
يا شريكه حياتى الدائمة .. وداعا
يا زوجنى واستى وداعها يا أم
الشرية » .

معاداة أم البشرية

والشئ المعجيب أن ديانة
الوضعية ما زالت بها معادتها حتى
اليوم فى فرنسا .. أى فى عام
١٩٧٩ بعد الميلاد .. وما زال
يجمع إليها الوثنيون من انصار
الوصفة المتطرفة .. وأشهر هذه
الضاد فى شارع « باين » فى
مارسى حيث الشقة التى عاشت
فيها كلوتيلد .

وعى شارع « ميولى بولس »
حيث الشقة التى عاش فيها أوجست
كوت .. هذا غير عشرات المعابد
الأخرى فى باريس .

والأعجب من هذا أن أكبر معبد
لكلوتيلد « أم البشرية » مقام الآن
فى ريو دى جانيرو فى البرازيل .

بين الوضعية من حيث هي احتجاج
على الألوهية ، والميتافيزيقية معا
والإنسانية صحن حيث هي كيان
ميتافيزيقي غيبي *
يقول أميل بوترو :

« لئى اتحددنا الانسانية مقياسا
للتناهي فلن نطلق باب عصر المباحث
ايمافيريبييه والدينية الى الأبد ،
ولكننا نفتحها من جديد » (١) .
ويقول وليم جيس عن الديانة
لوضعية .

« لقد أصبحت قوانين الطبيعة
المدية في هذه الأيام أيام الفلسفة
الوضعية موضوعات مستعقمة
نتسجد الذي لا يكون إلا ش » (٢) .
ويقول هنر جناح من أجنحة
الوضعية المتشددة في وضعيتها :
« لا يزال بعض رجال المذهب
الوضعي ينادي اليوم قائلا :
هناك إله واحد مقنس ، يقمعي

يقول : « حصل ذلك على أثر
هوى كوت لكلوتيد دي هو وهذه
واحدة لا سبل الى النك فيها ،
ولكنها لا تطوى بالضرورة على
الدلالة التي تفسرها اليها الكثيرون .
إن ضالة المعبود ، بالإضافة
الى مزاج كوت الماعضي يجعلان
من هذه الحادثة شيئا عارضا » (٣) .
ثم يقول أميل بوترو : « لا تنجبه
عبادة المذهب الوضعي الى ذكرى
أبطال الاساية فقط ، بل
موضوعاتها الأساسية :

الموجود الاعظم أو الاساية .
والمعبود الأعظم أو الأرض .
والبيئة العظمى أو المكان .
هذه الأقاليم الثلاثة تكون دلائل
المذهب الوضعي » (٤) .

وانذ فان من حق النقاد أن
يوجهوا سهامهم الى هذه الديانة
الوضعية . وسدوا التافس حارضا

(١) العلم والدين ص ٦٢

(٢) العلم والدين ص ٥٣

(٣) العلم والدين ص ٦٧

(٤) العلم والدين ص ٨٩

(٥) وفي الفلسفة الماركسية التى قدمت على لمادة الديالكتيكية (الجدلية) انتهى التفكير الى اسماء صعدت الالهوية على « ثأده » هى نصف بأنها « أصل لوجود » وبها « باقية » لا تضى ، وبها « لا حاشية » ، وان عاروبها « الديالكتيك » حرص فيه على كل الأشياء ثم ذهب هذه الماركسية أيضا خطوه اعقب فى طريقها الى جعل هذه الفلسفة « ديب » . حيث رأب ضرورة ادخالها فى عقول العمال وظلوعهم ، باعشارها نفسه « نجيله » التى يعتمد عليها وعليهم فى تفسير المسح وتثويره . ومن أجل ذلك ادخل وعيهم فى اطار الفساد الذى يصعب على الأبناء . وكان لهم أصم ومرار يجمع اسما الناس من أرحاء البلاد . بل أن عيب المادة هؤلاء عديم يحدون صموة فى التعبير عن الهمم يمتدرون مثل ما يمتدرون المؤمنين من صبق وعاء الفضة البثرة على استعاب حقائق الالهة .

حلاله وعظمه بين انفاص كل اله غيره وكل وثى (!!) - وهو الحقيقه الطليه - وليس له الا امر واحد ، وعون واحد وهو أن ليس لكم أن تؤمنوا بالله لأن الانسان بالآلهه وعاء للمؤمن الدانه .

وهم فى ذلك محدوعون . اهم بعملو نيت الا اهم قد احاروا من بين صولهم لعمدة ، امبول سى تج احسن لتائج واحطها قدر . بل واكثرها اعتحالا . ونعى بذلك مجرد عالم درى ، وصحوا بكل ما عد ذلك من لمون .

هم يقولون « ددع بعالم يعنى سيجنا العلم . كذا قال أشاء لهم ددع المدن يتم وبو أمى العالم » فمن محدون وثا صنع فى كهف احمل من هذ الوثى ؟ وادأ أردسا أن يقول بظهير العالم من الحراهاب طددع الوثى من الاثرم الصارم نحو العلم يذهب مع بقية العرافات وسجد الناس عرصة طلبة ليمهم بصهم بصا (١) .

أولاً : ان هذا القول يقوم على الاعتقاد بقدّم المادة والحركة معاً وأنه لا مادة بغير حركة ولا حركة بغير مادة . وقدم المادة على قدم الحركة في نفس الوقت .

ومن ثاقش في قدم الحركة
مقول :

ان قدم الحركة لا يستقيم الا بالقول بالحركة الكاملة . ولو كانت الحركة كاملة لما كان سكون .

لان السكون قصص في الحركة .

لكن السكون حاصل بالفعل .

لان الحركة منها بطئة . ومنها سريعة .

— وهذا ثابت بالمشاهدة —
والحركة بطئة لا تكون كذلك الا لما يتصلها من سكونات ، واذن فقد ثبت أن السكون حاصل بالفعل .

بطل القول بالحركة الكاملة .
وثبتت الحركة الناقصة .

وهذا ما يبر عنه مقال ديترى
بـ « حورسكي عن » التمثيل المسمى
نحيفة وصعوباته » .

وهذا ما قاله لينين عن
« الحركة » وصعوبة وصفها أو
تعبير عنها . يقول : « نحن
لا نستطيع أن نحقق الحركات أو
أن نبر عنها ، أو أن نمثلها بدون
أن نضل التيار المتصل ، وبدون أن
نعد الى تفكيكها وقتل الحسية
فيها .. » (١) . الخ .

وهذا يؤكد ما قوله عن حلول
امادة محل الاله في الفكر للمادى
بما يكتب هذا المحل من غيبة
وتأب عن لحظة الفكر البشرى .

والماديون المحدثون بـ « سون
مع انهم هنا عندما يرفعون هذه
الصعوبة في مجال اللاهوت
وتنبؤها في مجال المادة » .

وهنا يبدو لنا واضحاً بطلان
المركية في دعاها الى أن جدلية
المادة كامية في تغير حركتها
وتطورها .

ونقصان الحركة يتناهى مع قدمها .

لأن الحركة الناقصة تمتنى لتكمل الكون لها كما قدمنا .

وإذا تطلل الكون الحركة لم يكن أيضا ذاتيا للعادة ، - لقولها كلا منها . علم يكن ايها اوسى بالأسبقية من صاحبه ، فاحتاج من أسبقته الى مرجح ، فكان لا بد أن يكون مسودا بالمرجح علم يكن قدما .

وإذا قد ثبت أن للحركة التى للبدء لا تكون قديمه .

ثبت حدوث الحركة .

وإذا أثبتنا حدوث الحركة .

فاما أن ثبت حدوث المادة ، على فرض تلازمها كما هو مسدود لمادية الجدلية وعلى هذا نقص لها . وأما أن ثبت انها - أى الحركة - ليست ذاتة للمادة .

فاحتاجت المادة فى حركتها الى محرك قديم .

وهو الله .

(ب) ولا يجد الخصم فى هذا المقام الاعتداد على قانون بقضاء الطاقة .

أولا : لما ثبتت من أنه قانون افتراضى يعزى حسابيا ترقيعه بامتراسات أيضا كلما ظهر ما ينفعه من كشف الدرة .

ثانيا : لأنه يتضمن التسليم باقتبال الحركة وتوزعها ، وتطلل الكون لها ، وهنا يأتى ما ذكرناه .

(ج) وقد يفيد من الإشارة الى نسبية الحركة كما ثبتت أحرا فى الطريقة نسبية . يذكر البعض أن نيوتن كان قد (أقام برهانا) يشب به أن الحركة حول محور لا بد أن تكون مطلقة وليست نسبية ، وأنه على الرغم من أن خصوم هذا رأى لم يستطيعوا أن يصدوا عليه ردا لا أنه كان لديهم البرهان على صحة رأى الخصم . أى على أن كل حركة لا بد أن تكون نسبية ، وكان برهانهم يدعو على أقل تقدير مساويا للرأى الأول فى حرجية الاقتناع .

تحتفظ أجزاء النواة بعضها ببعض
بالطاقة الضامة .

وهذا الاسم يبين ما مضى هذه
الطاقة ولكنه لا يوضح طريقة
عملها (٢) .

وهذا في رأيي له دلالة هامة،
اذ يبي أن جدلية الجزيئات
(سالبية موجبة) لا يكفي لتفسير
تركيبها أو الصلابة فيما أو
تطورها .

وهذا في حد ذاته يكفي لتفويض
المادية الجدلية عند ماركس .

ثالثا . أما قدم المادة وهو من
أسس المادية الجدلية ، فهو
تمركز له ما يخاله من مقام لا
يخص فيه الكلام بالمادية الجدلية
لأنه من ركائز المذهب المادية
عموما .

ودلك في البحث الخاص بمزاعم
الفهم ، عند الكلام عن « أن حقيقة
القوانين الطبيعية لا تلحق الإرادة
الإنسانية » . وعند الكلام في إثبات

وغل هذا التصارب قائما بتفسير
حل حتى أثبتا ينشتين نسبة الحركة
في نظريته عن النسبية (١) .

ثاب . ويقدم العلم الحديث
الدليل على أن جدلية المادة لا تكفي
في تفسير حركتها التطورية وذلك
باكتشاف ما يسمى « الطاقة
الضامة » .

ويقول العلماء عن هذه الطاقة :
« أنه لما كانت اليتروونات عديدة
السلبة فانه يجب ألا تجلس
البروتونات أو اليكتروونات
الأخرى ولكنها تجدها فعلا »

ولما كانت الشحنات التي من
مركز ولحد تتنازع ، فان البروتونات
الموجبة يجب أن يتمد بعضها من
بعض ، ولكنها لا تفعل ذلك ، وبدلا
من هذا يحدث العكس اذ يحتاج
الأمر إلى كمية هائلة من الطاقة
لتفصل الشحنات من النواة بعضها
عن بعض أكثر مما يلزم لتفصل
الايكتروونات عن البروتونات .
وتسمى الفجوة الشديدة التي

(١) قلبي لبرتراند رسل ص ٥٥

(٢) العالم من حولنا ص ٥٦ - ٦ وانظر رواني واناسي ص ٥١٦

وفى مقال نشرته المجلة الأسبوعية
الانجليزية لأشرف فى مايو ١٩٥٠
جاءت هذه الكلمة لعضو من معهد
علم الوراثة التابع لأكاديمية العلوم
بموسكو يقول : (اتنا أظنا مرارا
ولا تزال نظن أن العلم - وكما
العلم السوفيتى - إنما هو علم حزبى
طبقي . إن الطبقات المتوسطة ومن
يصعدون لها مذهبها - سواء كانوا
بيولوجيين أو غير بيولوجيين -
كانوا دائما فى خوف من أن يفروا
صحة العلم الحزبية .

ويقول الدكتور جيمس كوانت
معلقا على ذلك :

(إن مفتاحى المادية الجدلية فى
كل الأرض يضحون العلوم الفيزيائية
من التقدير فى الموضع المالى ،
ويحدثون فى دلالة وفى ثقة عن
النهج العلمى .

ولكن عندما يؤخذ نص خاص
من نصوص هذا المذهب الفلسفى
فيحول إلى مبدأ رسمى من مبادئ
الحزب لا يأتى لى رأى مخالف
أن يقوم إلى جانبه عندئذ لا يمكن

الحاجة إلى المسئلة الأولى ، أو
الآرادة القديمة ، وفى كلامنا
السابق عن احتياج العالم إلى الله
طبقا لقوانين الفيزياء الحديثة .
وأيضا : أنه فى البناء الماركسى يقوم
الجانب العلمى على الجانب
الاعتقادى ، لا كما يدعى أصحاب
شعار « الاشتراكية العلمية » .
وفى مقال نشرته البرافدا فى عام
١٩٤٩ يقول رئيس أكاديمية العلوم
فى الاتحاد السوفيتى س . ا .
فاينلوف تحت عنوان « لينين
والمسائل الفلسفية التى بالفيزياء
الحديثة »

(إن الفيزياء السوفيتية تسمى
علما على ما اعتق العالم من المادية
الديالكتيكية (وليس المكس . .)
تلك التى رجع من أمسها تأليف
بسبب وسائل . . . ولكن لا يمكن
أن تشمل حقيقة واقعة تلك أن يمضا
من فيزيائينا ما زال صدهم بقايا
من آراء من المذهب التصورى .
إن من أخطر الولوجات علينا أن
تطرب هذه البقايا من ذلك المذهب
المفترض بالنقد الذى لا يرحم . .)

عسية أو تأويل عقلى لتأنيج العلم —
تتأنيج فيها المسائل التى تركت من
قل للدين والميتة مزيقا •

وعنده أن الفلسفة المستخلصة
من العلم تتلخص فى كلتين
ابوادية والتطورية ، فمن جهة
الموجود واحد ، وجميع الموجودات
دات طبيعة واحدة ، وليس الخلاف
بينها الا فى الدرجة ، أى كيا •

ومن جهة أخرى هذا الموجود
ليس لا متحركا ، بل فيه مبدا
التغير ، وهذا التغير يصدر فى ذاته
ميكانيكيا بمقتضى خاصية لقوانين
ثابتة •

ولكى يتخلص أرنست هيكل
من النقد الموجه الى المادية التى
تفترض فيها المادة — فى أصلها —
شيئا عديم الحركة ليست له هيئة
معيّنة ، اذ يقال فى هذا النقد كيم
أمكى أن يخرج من هذا العلم

أن يكون العلم احتملال (١) •
عمل نجد أدنى فرق بين موقف
الماركسية هذا وبين موقف الكنيسة
فى المصور الوسطى من العلم كما
يصوره الأستاذ اسماعيل مظهر فى
مونه :

(قامت لدى اللاهوتيين فكرة
ثابتة فى أن العلم لا يصح أن يشير
فيه بأقل محاولة لما جاءت به الاسفار
المنقصة والقرآن ورسائل الحواريين
... وزاد الطين بلة أن اللاهوتيين
ومن وراءهم الكنيسة وعلى رأسها
البابوات المعصومون من الخطا كانت
قد زكت المذاهب اللاهوتية التى
دأبت فى تفسير الانجيل والثورة
باجازتها حينما بعد حين لم أصبحت
تلك التفسير فى الواقع مقدسة
كأصل القرآن نفسها) (٢) •

(٤) أما لرنست هيكل
(١٨٨٤ — ١٩٦٩) فى محاربه
للدين فهو يدعو الى وضع فلسفة

(١) مواقف حاسمة فى تاريخ العلم لجيمس بي كوكس ترجمه
أحمد زكى ص ٤٨٩ ، ١٩٠٤

(٢) الأستاذ اسماعيل مظهر فى مقدمه ترجمه لكتاب بين الدين والعلم
لانثروود بيكسون وأبت ص ١٩ ، ص ٢ •

(بل هي - أي المادة - الله نفسه ، له داخل الطبيعة مطابق معها) (١) •

وهي يصح لهكل دين خاص به ، وأنه يدعى أنه استبطه العلم ، وأنه يرمعه إذا جاء من الوحي ، يقول :

(الأديان تقوم على الوحي ، والعلم لا يعرف إلا لتحرره ولا يمكن لصاحب عقل مستبصر أن يتبنى سلكها في آن واحد ، بل يضطر إلى الاختيار واليؤد لا يملك الشخص العريب عن الثقافة الحديثة - بمعد الفلسفة العلمية - من عقل إلا مقدار ما كان يملكه أفاوما من شديب كالفردة ، أو الكلاب أو القيلة) (٢) •

ونحلاصة أن هذا المتألى على الدين ، الداعى إلى ما يسميه الفلسفة العلمية أو الواحدية ليست الواحدية عنده - هي حقيقتها -

امكانات مثل القوة والحركة والاحساس ؟

ولكى يتخلص من البعد الموحى إلى تطورية ككلية محسوسة ، بمقتضاها تسلسل الكائنات بالطبع بعضها من بعض ، تعمل الميكانيكية المنظمة البسيط ، إذ يقال في هذا النقد : ما أمل التطور نفسه وما غاية ، وهل يمكن تصووره بمر أن به لنعمل فائق على الطبيعة ؟ لكي يتخلص هيكل من هذا كله قال

(نحن نرى أن المادة لا يمكن أن توجد وتمثل بمر العقل) (٣) • حسن . لقد اصطر هيكل إلى الرجوع - مؤقتا - إلى قاعدته التالية التي تقول بها الدين •

وهو يقول أيضا : المادة التي مرصاها لا تنامي مع الله • لكنه ما لبث أن راع : إذ يقول

(١) العلم والدين ص ١٠٨

(٢) العلم والدين ص ١١٠

(٣) العلم والدين ص ١١٦

كتائس ، ليحيين . الى جدد
(الواحدين) (١) .

وهنا سجل أن هذه التسمية
العلمية التي يدعو اليها هيكل على
أها « سلب فلاديا ، وبديل
عها » تتكرر للمفهوم العلمي ، بل
تتكرر لتسمية العلمية ذاتها اسي
من المفروض عنه أن (تقوم خارج
أي متغير) .

كما سجل أن هذه التسمية تحول
« صبح تنى برها العلم الى عمائد
معروضة علينا الى الأبد فهو - أي
هيكل - يريد أن يكون لهذه
القضايا استرة من العلم يقين أكثر
من يقين العلم (٢) .

انه اليقين المتناهي
لعالص (٣) .

انه بسبب لادته الواحد من
لا بلك العلم أن يسب اليها
الأزلة ، والشمول .

الا موعا من وحدة الوجود على
أساس ماني .

ومع ذلك يقول أميل بوترو
(من اذا عينا مع النتائج
العلمية لهذه الفلسفة أفسد بنا لي
العائد الثلاثي للحق والحير
والضلال ، وهو ثالث وامي يعل
مكان الثالث الوهمي
للمسح (٤)) .

وهكذا يسفن هيكل ديسا
بدين .

بدين ، يستدل الذي هو أدنى
وهو يعتقد أن الدين لم يتدع
لزهو وجل الدين ، بل لأنه يهدف
الى اشباع حاجات جوهرية عند
الإنسان . ومن ثم فهو بحث لثالوته
عن معناه وداكن يرى - مؤثرا -
أن الكون بأسره هو مبدع هذا
الثالث ، فهو لا يستعد أن يحدث
في القريب (أن يتقل عدد كبير من

(١) المصدر السابق ص ١١٣

(٢) العلم والدين ص ١١٥

(٣) ولا مبن علمي هناك انظر محشا عن لا حتمية القوانين .

(٤) انظر العلم والدين ص ١٢٠

وتدق رفة هكل مرة ثانية هي
قاع الوهم ، اذ يتصب لنا هذه الميم
الثلاثة - الحق والحير والجبال -
آلهة تمد ، دور اذ يكون لها أي
مجرد من العلم : العلم بجزء المقرو
عن ارساء القيم (١) .

والخلاصة : ان هكل أقام من
العلم طسعة ليطرد الأديان ، ثم
أقام من فلسفة دينا لكي تعمل
محلها .

بكن هل يسكن اذ تهور بشيء
من الجاح ؟
يقول وليم جيمس :

(اذا ما تسكن « الدين المسمى »
المعنى ، من خنق كل الرجات
الأخرى وازالتها من فوس جماعة
من الجباعات ، وتمكن من فتاع
امرادها ان القويين المظمية تقتضي
تطير المعن من كل فكرة لا تمت
الى التركيب المعنى بصلة - اذا
ما تسكن العلم من ذلك ، فان تلك
الجماعة تنسقط حتا الى الرقام ،
وتصع طسة لجبراتها ، الذين هم

وهو يسب لتأويله عن التطور
ما لا يملك العلم ان يسه اليه
أيضا ايديكية الحق ، ولتقدم
الدائم .

يقول اميل جوترو : من المستحيل
اذن اعتبار فلسفته مجرد امتداد
للعلم .

ولعد كان هكل واحدا عندما
اعتقد انه بوحدانية هذه يهدم
الأديان لتأينها ، ذلك ان الأديان
تقوم أيضا على مذهب الوحدة ،
وهو لم يضل الا اذ اقترح دينا
زائفا يقوم على مذهب ميتافيزيقي
- لا على - في وحدة الوجود .
ان هكل هذا (يحتم تعاليمه من
الواحدة بالابتغال الى « الله » :
المبدأ المشترك للحير والجبال
والحق . وقول : ان الحق والفعال
والخير هي الآلهة الثلاثة السامية
التي ركع أمامها في اخلاص .
ولتمعيد هذا المثل الأعلى الله
الوحيد والثلاثة حقا (١٢١) سيرفع
اقرن المشرون الهياكل) .

(١) انظر العلم والدين ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧

أكثر منها ثروة عقلية ، كما علت
فصيلة الحيوانات طمعة
للإنسان (١) .

تغيبا على نولان العلم ..

واخيرا :

يقول هربرت سبر في ترجمته
الدائية : (ان الدائرة التي تشملها
الاعتقادات الدينية من النص لا
تبقى حالية أبدا بل تشملها المسائل
الكبرى المتصلة بأخص
والعلم (٢) .

ومن هنا نقول

انه ليس بملزم أن تجسرى
المناقشة بين الاتحاد والدين ، على
أساس سوق الأدلة على وجود
الله .

واما على أساس اجراء المقارنة
بين المبود هنا والمبود هناك ،
والمعتقدات هنا ، والمعتقدات
هناك .

وصدق الله العظيم ، القائل
دوما قدروا الله حق قدره
مقارنة المبود : بين الاتحاد القادى
والإيمان بالله ...

في اعتقادنا أن الجانبين متمكان
على أصل مبود ، مختلفان على
الصفات التي يوصف بها في الأصل
المبود .

الفرقان متمكان على أن :

ملوهر العالم تعمير .

وكل مسير له أصل تعمير .

وملوهر العلم لها أصل تعمير
عنه .

هذا محل اجماع .

والكلام في هذا الأصل ..

هل وجوده لغيره أو لذاته ؟

الاجماع معتقد على أن وجوده
لذاته ..

هل له نهاية ينتهي اليها أو هو
لا نهائي ؟

(١) انظر العمل والدين ص ٩٩

(٢) انظر العلم والدين ص ٩٠

الاجماع منقاد على أنه يتصف باللاهائية واللامحدودية ، بالأنديه والأزلية والخلود .	هل هذا لأصل من جس العالم المادى الذى نعرفه أو ليس من حبه ؟
والاجماع منقاد — أو يكاد — أيضا على كونه معدة للحياه .	يقول لاديبون انه المادة فهو من جس هذا العالم المادى .
معدتا للعقل (١) .	ويقول الالهيون انه ليس من جس هذا العالم مطلقا .
والاجماع منقاد على كونه ذا سلطان حتى تحصل له حركة الأشياء .	وهو يسمى أن تحرى المتفردتين الاعتقادى .
والاجماع منقاد على كونه محدثا للتطور والتقدم فى حركة الأشياء .	انه على قول الماديين يحصل التناقض .
والاجماع منقاد على كونه ساعيا بحركة الأشياء نحو غايه أو غايات عليها .	وينشأ التناقض من وضعهم اياه بما يناقض كونه أصلا .
اولا : لكن السؤال الذى يظلم هذه افتراق المذهب ما بين مادى ملحد ومؤله مؤمن هو :	وبما يقتضى الصفات التى اقتضاها كونه أصلا :
	١ - ذلك لأن القول بأنه من جس هذا العالم المادى الذى نعرفه يقتضى كونه جزءا منه والقول بأنه

(١) يقول الدكتور توفيق الطويل (يذهب اتباع الواقعية المادية الى أن سبق المادة على العقل انما يكون فى الوجود وفى المرتبة معا . بمعنى ان المادة من اسى تملك وجودا مستقلا اما العقل أو الذات المتحركة فليسب الا مجرد مظهر من مظاهر المادة . انظر كتاب اسس الفلسفة ص ٢٦٤)

أصل للعالم يقتضى كسوته غيره ،
وهذا تناقض .
له بانه ، فكيف السبل الى معرفة
ابدية الباطنة التي وصفتكم ؟

وما هو الوجه الذي عرفتكم
بها وهو ليس للعالم المادى
الذى عرفناه ؟

عاد لم يكن هذا الوجه فاقتم
تقولون بشئ ليس من جنس هذا
العالم وان دل عليه هذا العالم ،
وتسيتكم اياه صادة لا يدل على
شئ .

ثانيا : والسؤال الثانى الذى
تفترق عنده المذاهب هو : هل هذا
الأصل من جنس هذا العالم فى
حالته الراهنة بعد أن حدثت الحياة ،
والعقل ؟

ام قبل أن تحدث الحياة
والعقل ؟

يقول الماديون : انه من جنس هذا
العالم قبل أن تحدث الحياة والعقل
لأنه هو محدث الحياة والعقل ، أو
لأن الحياة والعقل ظواهر حدثت
من بعد .

٢ - ولأن القول بأنه من جنس
هذا العالم المادى الذى نعرفه يقتضى
كونه ذا أول لأن ما هو من هذا
العالم له أول وقد قالوا بأبدية .
٣ - ولأن القول بأنه من جنس
هذا العالم المادى الذى نعرفه
يقتضى كونه قاب (١) لأن ما هو
من هذا العالم بى - وقد قالوا
بطلوده .

لا يدل انا ريد بالأصل لدى
هو من جنس هذا العالم ؟ المادة ؟
من حيث هى مادة ، والمادة من حيث
هى مادة هى عندنا وليجة الوجود
لا نهائية ، أبدية أولية ، خالدة ،
ظلم تقع فى التناقض .

لأنا نقول : ما تقولونه عن المادة
المصمة بما تقدم يفرجها عن كونها
من جنس هذا العالم المادى الذى
نعرفه لأن ما نعرفه من هذا العالم
المادى ، انما هو أفرد ، فنعرفه
ممكن الوجود ، متنها ، له أول ،

(١) انظر بحثنا فيما قرره العلم التحريص الحديث من ان للعالم
مداية ، ونهاية .

فى طسعة الدين بأمرها لئلا لا
يصدر شىء عن لا شىء ، ولا يولد
الأدى الأعلى ، إن طسعة من طراز
طسعة شلج هى نفس صرح
لقوانين المنطق) .

(١) وإذا كان شلج يود على
ياكوبى بالاحتكام الى مشاهدتنا
اليومية التى نجد فيها ظهور الأعلى
من الأدنى :

(دولت ينمو حتى يصبح رجلا،
والجامل حتى يصبح عالما) (٢) .
هو قد وقع بذلك بلا شك فى
سداجة تصورية ما أغرب صدورها
عن عقل فيلسوف يتصدى لهذه
التحديات ، إذ ليس من الصير أن
تعرف أن ظهور الأعلى فى هذه
الأمثلة ليس باستمداد من الأدنى ،
والنا الأدنى أعطى شيئا مساويا أو
أقل ، وما صار به الأعلى أعلى انما
هو بانضمام عناصر أخرى ليستنى
الأدنى ، وقد احتاج هذا الانضمام
الى وجودات سابقة ، وإلى تسبيق .

وهذا تناقض أيضا .
لأنه يعنى أنه يعطى الحياة من
مقتد الحياة .

ويعطى العقل من مقتد العقل .
أنه يعنى أن يعطى المفصول
(من لا يملك الحياة وانفصل)
للفصل ما به الفصل (الحياة
والعقل) .

يقول شلج فى كتابه ماهية
الحرية السرية ١٨٠٩ م .

(إن الله ليس موجودا قط بل
هو فى طور الصيرورة) .

وسواء أوكى قلده فى شرحه
لهذه العبارة .. إن الله هو بالقوة
صحب الله عبارة عن الصير أو
العدم (١) ١١١

وقد رد عليها فى هذه ياكوبى
فيما كتبه عام ١٨١٢ فى مقالة فى
الأشياء وتطبيقاتها فىها :

(إن فى المسألة التى طرحها
شلج - وعلمينه - أبعد تناقض

(١) سلسلة الوجود الكبرى من ١٦٧ .. ١٦٩

(٢) سلسلة الوجود من ٤٧٠ - ٤٧٢

الاستعانة التي قدمها الفيلسوف تحت وشاح رفيق لا يمكن أن يحياها ، وهذه الاستعانة - هي تدعيمها الداخلي من ناحية ، وبالعصا مع الواقع من ناحية لا تصل إلا باستتاج ضروري هو استتاج وجود الله المصنف بوجوب الوجود ، وما يقتضيه ذلك من صفات الكمال ، ومنها العلم والقدرة والارادة .

(ج) واد يحس شئج بصدور الاهتمام الموجه اليه بارتكاب تناقض منطقي جديد يترجع الى حائط وورق يستد ابيه . وذلك اذ يلجأ الى الانتهاء الفيلسوف الموجه الى مبدأ ابدائية - المنطقي (١) من أنه مبدأ تحليلي ، أو تحليل حاصل (٢) وهو هنا يجهل أو يتجاهل ، ويسى أو يتناسى أن القول بأن هذا المبدأ « تحليلي » لا يعني عدم صحته ، أو انكاره - فهو صحيح طالما كنا سنعمل عقولنا - ولكنه يعني عدم

وعاية ليس عند الأدنى منها شيء ، ف أخرى هذا المثل بأن يدل على صدق القول بأنه ولا يصدر شيء عن لا شيء ، وأنه « لا يولد الأدنى الأعلى » وما أحراه بأن يدل على وجود الله سبحانه وتعالى . الذي تسيد به هذه الوجودات كلها ، وهذا التسبق كله ، وهذه الرعاية كلها .

(ب) وإذا كان شلج يرد تعميم أكبر بقوله (أن الطبيعة نفسها كما يعلم كل من له الملم كاف بالموضوع قد ارتقت تدريجيا من توبسيد مخلوقات الأصمف .. الى توليد الأرمي والأذن تكونا مها) (١) . فانه ما كان له أن يصغر وهو من موضع السحرية ، إذ يرتكب مصادره على المطلوب ، ذلك لأن ما يصبه من فعل الطبيعة - دون أن يصره - هو القمية نفسها المحتوية على نفس الاستعانة المنطقية « وجود شيء من لا شيء » وهي

(١) سلسلة الوجود ص ٧٢

(٢) هو أحد مبادئ يقوم بهما المنطق مبدأ عدم التناقض ، ومبدأ ابدائية الذي يعني (أن اشيء هو هو وليس هو غيره)

(٣) سلسلة الوجود الكبرى ص ٧٤

وهم لا يصنعونه بكونه خالقا
ودلك يقتضيه كونه محدثا للحياة ،
أو للعقل .

وهم لا يصنعونه بكونه عالما ،
ودلك يقتضيه كونه مريدا ، خالقا ،
محدثا للعقل .

وهم لا يصنعونه بكونه قديرا ،
ودلك يقتضيه كونه خالقا ، عالما ،
مريدا ، محدثا للحياة والعقل .

وهم لا يصنعونه بكونه مديرا
ودلك يقتضيه كونه محدثا للتطور
والتقدم في الأشياء .

وهم لا يصنعونه بكونه حيا ،
ودلك يقتضيه صحة وصفه بسا
تقدم (١) .

والتمحمة أن الماديين يقولون
بأمر للعالم ينصف بالوجوب
والقدم ولطود السلطان ،
وأحداث الحياة والعقل ، والتقدم .

وهذا محل اتفاق .

ولكنهم يقولون في تصورهم لهذا
الأصل في التناقض والمصور .

كديته لتقدم العلم التجريبي ، وهذا
شيء آخر ، لا نصدق أن الفيلسوف
يجهه .

فكيف يقع الفيلسوف في مثل
ما ارتكبه هذا من منطقة نارة
ومصادرة على المطلوب نارة ،
وتناقض ناره أخرى ؟

أما إرادة الإلهاد لا غير ..

ثالث الماديون لا يقولون بهذا
في النقص فيما يصنعونه هذا
الأصل محب ، ولكنهم يقولون في
النقص .

فهم يكفون بوصف أصنافهم
بلاوصاف الآتيه

كونه على لداته ، لا صفاتيا ،
أديا ، أوليا ، خالدا ، محدثا
للحركة ، محدثا للحياة ، محدثا
للعقل ، د قانوي حتمي ، ونظام ،
وعاية .

ولا يصنعونه بيقية نصحاب النى
بقتضيهما ما تقدم .

فهم لا يصنعونه بكونه مسريدا
ودلك يقتضيه كونه ذا نظام
وعامة

(١) ليس هذا نوعا من التشبيه كما يدعى الملاحدة ، انظر مناقشتنا
لهذه النقطة في موسع لاحق .

وهذا موضع المناصلة بين الماديين
والإلهيين .

فاللهيون الذين يقولون بأصل
للعالم ينصف بالوجوب ، والقدم ،
والسلطان واحداث الحياة ،
والمقتل ، والتمدن .. يصممونه
بكونه ، مريدا علما ، خالقا ، مدبرا
حيا ، قديرا ، سيما ، نصيرا ..

والعلامة انه لا محال لطرح
موضوع الخلاف حول المعبود
على أنه بين من نبت للعالم أصلا
معبودا يرجع اليه ينصف بوجوب
الوجود ، والمعبود ، والأبدية
والأرلية واللاهائية. محدثا للحركة
والحياة ، والعمل ، والتطور ،
والتمدن .. وبين من ينكر ذلك .
ولكنه بين من يعتقد أن معبوده
« الله » ينصف بصماته الواجبة له ،
ويراه من غير جنس هذا العالم
متعاليا عليه .

وبين من يعتقد أنه « مادة » وراء
من حس هذا العالم المادى في أحط
درجات وجوده .

وهو بين من يصف معبوده
بأوصاف يقتضيها كونه أصلا وبين
من يصفه بأوصاف :

(أ) متناقضة مع كونه أصلا ،
من فاحية .

(ب) ومناسبة مع الأوصاف
التي يقتضيها كونه أصلا من فاحية
ذاتية .

(جـ) ومنع عنه أوصاف يقتضيها
كونه أصلا من فاحية قائمة .

فالخلاف في حقيقته يرجع الى
« صفات » هذا « الأصل المبود »
لا الى « وجوده » .

ومن هنا فالماديون ليسوا في
جوهرهم منكرين لوجود أصل
معبود ، ولكنهم مشركون يصنعون
آلهة من عندهم ، ويحطون بأصل
الوجود ويصبودهم الى أحط
الدرجات .

ومصدق الله العظيم القائل :
« ان الله لا يقدر ان يشرك به
وبشر ما دون ذلك لمن يشاء » .
(سبحان ربك رب العزة عما
يصنون) « صدق الله العظيم » .

وبالله التوفيق

د . يحيى هاشم حسن فرغل

دراسات قرآنية

ذوالقرنين وفتوحاته في المشارق والمغارب

لمفضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير

قال الله تعالى :

« ويسألك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا (٨٢)
 إنا مكنا له في الأرض وأينساء من كل شيء سببا (٨٤) فاتبع
 سببا (٨٥) (الأنعام من سورة الكهف) »

البسمان

من ابن عباس رضي الله عنهما أن
 قريشا بعثوا إلى أحبار اليهود
 بالمدينة ، يطلبون منهم ما يتصورون
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالوا : سلوه عن رجل طواف في
 الأرض ، وعن فتية ذهبوا في
 الدهر لا يدرى ما صنعوا فزلت
 سورة الكهف .

وروي أن أحبار اليهود قالوا
 لقريش : سلوا محمدا عن ثلاثة
 عن ذي القرنين وأصحاب الكهف
 والروح فإن أجاب عن الأولين
 وأبهم الثالث فهو نبي ، لأن الروح
 معهم في التوراة ، وإن أجاب عن
 الكل أو سكت عن الكل هليس

نبي ، فمسألوه فبين لهم قصتي
 ذي القرنين وأصحاب الكهف ،
 وأبهم الروح مجيلا العلم بأمره على
 علام الغيوب سبحانه وتعالى .

والآية صريحة في أنه صلى الله
 عليه وسلم سئل عن ذي القرنين
 فأجاب عن بعض أمره ، ولم تعدد
 الآية من سأل ، ولهذا لرى من
 الحكمة عدم الالتزام بطائفة معينة
 سأله صلى الله عليه وسلم عن
 أمره ، ولا سيما أن العبرة لا تؤخذ
 من شخص السائلين وأعيانهم ،
 وإنما تؤخذ من القصة المحيية
 المسئول عنها ، يروى للسائلين
 — أيا كانوا — نبي أمي لم يقرأ
 ولم يكتب دوما كنت تلو من قبله

والعين وعرا الأمم البعيدة ورجع
إلى خراسان ، وبنى المدن الكثيرة
ورجع إلى العراق ، ومرض
بشهرزور ، ومات بها .

وقال الألويسي : قيل مات يرومة
المدائني ، ووضعه في تابوت من
ذهب وحملوه إلى الاسكندرية التي
سماها بعد استيلائه على مصر ،
ليحا لاستيلائه على القرس ، لأنها
كانت وتشد تحت حكم القرس .

وقال القنطر الرأزي : لما ثبت
بانفرآن أن ذا القرنين كان
رجلا ملك الأرض كلها
أو ما يقرب منها ،
وثبت في التاريخ أن من هذا شأنه
لم يكن إلا الاسكندر ، وجب القطع
بأن ذا القرنين هو الاسكندر
ثم قال : وفيه اشكال لأنه كان
تلميذا لأرسططاليس الحكيم - أي
الفيلسوف - وكان على مذهبه ،
فتمظيم الله له يوجب الحكم بأن
مذهب أرسطو وفلسفته حقيق ،
ودلك مما لا ميل إليه ، قلت
ليس كل ما ذهب إليه الفلاسفة
باطلا ، فقله أخذته ما حسن ،

من كتاب ولا تحطه بيتك اذن
لأرناب المفلون (١٨) بل هو آيات
ينات في صدور الذين أوتوا العلم
وما يصعد تأياتنا إلا الظالمون ،
(١٩) من سورة المكبوت .

من هو ذو القرنين ؟

أصبح الأقوال فيه - كما قال
السيابوري - أنه هو الاسكندر
ابن فيلقوس الرومي ، اذ لو كان
غيره لاتشر خبره ولم يصعد
مكانه .

والاسكندر المذكور من أهل
مكدونيا ، واجمال تاريخه أنه لما
مات أبوه جمع ملوك الروم على
ملك واحد ، ثم قصد ملوك العرب
وقصرهم وأمن حتى انتهى إلى
المحط العربي (الأملاطي) ثم عاد
إلى مصر فبنى الاسكندرية وسماها
باسمه ، ثم دخل الشام وقصد
بيت المقدس ، وذبح في مذبحة ،
ثم اتجه إلى أرمينية وباب الأوب ،
ودان له المبرانيسون والقط
والبربر ، ثم توجه نحو دارا ملك
الفرس وهزمه وقتله ، واستولى
على ممالك الفرس ، ثم قصد الهند

ورك منه ما لم يحسن ، انتهى كلام
الرازي بتصرف يسير .

وابو كرب هذا هو الذي اقتصر
به تباع اليوناني حيث قال ملقبنا
ابن ندى القريب .

أقول : ويؤيد هذا الاستنتاج
أن الحكماء تشاوروا في أن
يسجدوا له لجلالا وتعليل فقال :
لا يجوز السجود لغير مبدء
الكل مبطاه وتعالى - فقله
اشهرتاني - وبلاحظ أن
الاسكندر كان موجودا قبل مبعث
عيسى ثلاثمائة سنة كما قاله
الأنوسي .

قد كان ذو القرنين جدي صلبا (١)
ملكاً علا في الأرض غير معد
بلغ المضارب والمشارق يتمي
أسباب ملك من حكيم مرشد

فراى معيب الشمس عند غروبها
في عين ذي خلد وتامة حرمد (٢)

ثم قال ابو الريحان : وشبه أن
يكون هذا القول اقرب ، لأن
المتقين بكلمة (ذي) كانوا من
اليمن ، كدى المنار ودى ثواس
ودى يزق ، واختار هذا القول
كاتب جلي ، وذكر أنه كان يناصر
ابراهيم عليه السلام وأنه اجتمع له
في مكة المكرمة وتماثقا ، وأن شهرة
سوخ الاسكندر اليوناني التابعة
المصوى في عزو الديبا وملكها
دون أبي كرب العيصري ، انما هي

وذكر ابو الريحان البصري
المحم في كتابه المسمى (بالانار
النامية عن القرون الحادية) أن
ذا القرنين هو ابو كرب بن عيسى بن
أفرقش الصيصري ، الذي رحل
بحوثه الى ساحل البحر
الأبيض ، حيث الحرب العربي الآن
وسيت القارة باسمه ، ذكره
صاحب تفسير الجواهر :

(١) محمد بن كزوه صلبا أنه مؤمن بربه مستسلم له . لا أنه على
دين محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان قبل مبعثه .

(٢) من ذي خلب : أي عين مار ذي طين أسود ، والناطقة الحمامة وهي
الطير : وكلها الحرمد .

والصغار قرون الرأس ، ومنه قول
اشاعر عمر بن أبي ربيعة :

فلست فاهما آخذنا بقرونها
شرب الربها يبرد ماء العشرج^(١)

ولوجه الأول في علة التسمية
أولى بالقبول ، فان وصف ذي
القمونين ذكر على أنه علامة
مميزة لهذا الفاتح العظيم ، وكونه
دا صغيرين من الشعر ، لا يصلح
أن يكون علامة مميزة له ، لأن
إرسال الشعر وتضفيره من العادات
القديمة للرجال والنساء جميعا .

ولقد أجمل الله سبحانه هذا الفاتح
قبل أن يفعلها فقال تعالى وتقدس :
« لا مكتة له في الأرض وآتياء
من كل شيء صبا فاتبع صبا » .
وتمكنه في الأرض معناه إعطاؤه
القدرة على التصرف فيها ، من
حيث التدبير والرأي والسلطان
وكثرة الجنود والهيبة .

لصرب رمان نيسوى - أي
الأسكندر - ناسه إلى أبي
كرب الحيمري اليماني ، فان يهبا
بمواثقي من ، ونوارخ هاتيك
الأصهار لم يبق منها ما يسول
عليه ويرجع في حل المشكلات اليه ،
ولعل اليهود المنا طلبوا سؤال
الرسول صلى الله عليه وسلم عنه ،
ليكونوا الامتحنان اعظم ، لخصاء
تاريخه . انتهى تصرف يسر .

وقد ضربنا صفحا عن الخلافات
المديدة في اسمه وأمه وعصره ،
ولم نقترب أرجح الأقوال والله أعلم .

لماذا لقب بذي القرنين ؟

سمى هذا الملك بذي القرنين ،
لأنه بلغ فاحتي مشرق الشمس
ومغربها من الأرض - كما نص
عليه القرآن الكريم - مأخوذ من
مشرق الشمس بمعنى فاصيتها ،
وقيل كانت له ضميرتان من شعره ،
سمى بهما ، ذكره الخطيب وغيره ،

(١) الربف المحصوم أو السكران ويطلق على من جف لسانه من
العطش ، والعشرج النقرة في الجبل ، يجمع فيها الماء فوصف
والكوز الصغير الطيخ أيضا .

وابتذله من كل شيء سببا معناه
اعطوه من أجل كل شيء وإرادته
سا وطريقا يوصله اليه ، بحيث
لا يوفقه عن مراده عائق .
العلم والقسوة والعنيد والآلات
وطريقته التي تحقيق ما يريد هو
المختلصة ، ومعنى قابع سببا (١)
اقتضى طريقا يوصله الى نجاح
وحلاته الثلاث التي تعدت القرآن
عنها . والمراد بظلم يسير بذلك
الى وحبوب الأحاد بالأسباب تتحقق
المراد ، فان العسايات لا تنسأل
بالعمود ولا سطر التمنى في جنة
الأحلام .

رحلة ذي القربين الى المغرب

نمثل ذا القربين بدأ برحلة
المغرب لأنه كان أقرب اليه من
المشرق ، أو لأن الأسباب المؤدية
الى اقتضائه على ملوكه وحكامه
كانت وقتئذ أكثر منها بالنسبة الى
حكام المشرق ، ومن هذه الرحلة
يقول الله تعالى : « حتى اذا طلع
مغرب الشمس وجدناها تغرب في
عين حنة » .

أي أنه افتتح المسالك غربا
حتى اذا وصل الى عتق الأرض
من جهة مغرب الشمس ، وقف على
شاطئ المحيط عند غروبها ،
فترأى له أنها تغرب في عين داب
حياة وهي الطين الأسود ، وقرى
« تغرب في عين حامية » ومعناه
أنه ترأى له أنها تغرب في عين
متقدة نارية ، وكلا الأمرين يحدث
في رأى العين ، فان المحيط لا يظهر
له نهاية لمن وقف على شاطئه ،
يبدا له كأن الشمس تغرب في عين
طين أسود بسبب زرقة الماء الشديدة
في المدى البعيد .

سكنه اذا أخذ في فكره حمرة
الشمس وتوجهها وهي مرسله
اشتتها الحمراء على الماء عند
غروب ، ترأى له أنها تغرب في
عين متقدة ملتصبة ، ولما كان كلا
الأمرين لا حقيقة له ، بل هو حال
خادع ، لهذا قال الله سبحانه
« وجدناها تغرب في عين حنة »
أو « في عين حامية » ولم يعبر
أنها تغرب في العين المذكورة صلا

(١) اتبع وتابع لراودان منهاهما واحد كما قال الأعرابي .

دائرة حوب محورها ، لماعت
الشيء عنها ، ولكن وقتها حارا
دائما .

أما الشمس فبها لا تدور حول الأرض - كما يبدو للبصر - بل تدور حول نفسها وحول شيء له يعرف إلى الآن - : : : كان أمره شمس كدلت . وحسب حل الأمانة الكريمة على ما يراه . إذ لا يقبل أنها وهي أعمق الأرض يجب أن تدور حولها .

سياسة ذي القربى لأهل المغرب

يقول الله تعالى : « ووجد عبدا
 فورا » أي وجد شعبا وأمة عبدا
 ليس الحمة التي نراهي وحيل له
 أن التمس تبرها بها .

والمقصود أنه وحده هذه الأمة
في الجهة الغربية من الأرض عند
المحيط ، حيث تراس له الشمس
عارة في الميناء المذكورة ، وقد
عوض الله لهذا الملك أن يحسد
البيعة التي يراها مشيرة بهم
دعاهم أن يقتلهم لظلمهم ورفضهم
دعوه الإنساني ، ولما أن مهلم

وحقيقه . ومن خداع الحيال ينظر
ان النفس يسدو من هو على
سطح من الارض بعيد المدى ،
كأنها تطلع من الارض حين تطلع ،
وتغرب في الارض حين تغرب ،
فتكون على الصد بالسمة لمن
بحوار البحر .

وإحتمله أن الشمس أكبر من الأرض أصابعاً مضاعفة . وأن الأرض تدور تحت أشعتها . فمع الشمس معها هوائها - لأنها على شكل الكرة ، فيكون النهار في نصف الذي استضاء بنورها ، والليل في النصف الآخر . وكما دارت الأرض أحتمت أشعتها الشمس عن بعضها فجعل من الليل جعل نهار ، وظهرت أشعتها في بعض آخر تكشفت للشمس ، فجعل من النهار جعل الليل .

والذي يحجب ضوء الشمس عن
بعض الأرض ، هو البسروز
الكروي للأرض ، فهو الذي
يمنع أشعة الشمس عما انغمص
مها ، بسبب حركتها الدائرية ،
ولو كانت مسطحة تماما وغير

ويعلمهم الى الايمان ويرشدهم
حتى يستحيوا ، فيعمل من الامرين
ما يتفق مع الحكمة والعدل ، ولي
ذلك يقول الله تعالى : « قلنا يا دا
القرني اما ان تصد واما ان تصد
مهم حسنا » .

واستعمل بالآية من يقول بنوه
دي القرنين ، فقد خاطبه الله بهذا
التكليف كما يخاطب الانبياء ،
واصحاب هذا الرأي يقولون ان
خطابه الله له كان عن طريق صمت
من ملائكته ، كسأه تعالى مع
الانبياء .

انما من لم يقل بسوته فانه
يقول : ان خطابه الله كان عن طريق
مبي في ذلك المصير ، او كان
الهاما ، وقد ظهرت حكمة دي
القرني في مهم خطاب الله له وتكليفه
اياه ، فقد قسم اهل العرب في
المعاملة الى قسمين حسب موقعهم
من دعوة الحق ، فمن ظلم نفسه
بتصاديه في الظلم والكفر قتله ،
ومن قبل دعوة الحق احسن اليه ،
ويحكي الله ذلك بقوله سبحانه

« قال اما من ظلم فسوف نعذبه
ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا »
اي فاما من ظلم نفسه بتصاديه في
الكفر فسوف نعذبه بالعقل ، ثم
يعيده الله اليه في الآخرة . فيعذبه
فيها عذابا مكررا فظلم في فار
حهم .

« واما من آمن وعمل صالحا
فه جزاء الحسنى وسنقول له من
أمره يراهم اتمع س » ، اي واما
من آمن بالله تعالى ، وعمل صالحا
صالحا بأداء حقوقه وحقوق عباده ، فله
جزاء المثوبة الحسنى في الدارين ،
وسنقول له من أمرنا الذي تأمر به
اساس من الركااة والحجراج حولا
دايسر يس فيه حموة ومشفة .

ثم حكى الله تعالى بسر دي
القرنين الى المشرق فقال : « ثم اتمع
سببا » اي هيا اسبابا تليق بسر
المشرق واقتضاها واحذ بها بعد ان
وطئت أمركم بالمغرب ، ولكللاء
نقية ، والله تعالى هو الموفق .

مصطفى محمد البغدادي الطبر

أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية

لدكتور توفيق محمد شاهين

— ٧ —

إعالي : مثل : أر ، وهز .. بمعنى
التحريك . وقد تنشأ مشاكل من
اختلاف دلالة الثلاثي أحياء ،
مثل : (سر) ، انسى وردت في
جميع اساميات عدا العتية ،
يسمى (الحزى أو السلان
ومعنى : الزجر في المربية ،
ويسمى السور والعصية) .
والله اعلم كذا تسدو متاعده .
لا ربطها رابط . وهنا تعنى
« نظرية لحل المشاكل

فاحل من مطلق اصحاب
نظرية « الثلاثة » بدخل في طاي
الفرس والنحن والاحتمال .

فالدكتور عبد الصبور
شاهين (١) شدد محاولة الأستاذ

• اصحاب نظرية الثنائية ،
يحبون المشاكل المعقدة ، دوسا
عناء ولا تعف

من سبب في أصول اللغة ،
أن هناك ماسه من تلفظ والسمي
ظهر بسأمل الحصف .

وأن اعاده بدور حبوب معنى
واحد ، مثل : حذق . وأحذق ،
والحذيقه .. . سمي الاحاطة .

وأن معاني انباء الواحد تنالقي
مهما اختلفت أوضاع حروفه ،
مثل : ركب ، وركب وركب ،
وربك ، وركر ، وكر .. سمي
عظم واثنت وأحمد .

وأن الألفاظ تتقارب لتقارب

مع صورة صوتية أخرى ذات معنى مستقل ، كدلالة (الثب) بالهاء ، على معنى هما : الوسم والدرن ، والمصط والجوع .
ويظهر أن دلالتها الأصلية هي (الوسخ والفرن) أما دلالتها على (العوج) فبأسنة عن تطور لفظه (الثب) في بعض اللهجات .
تعب السخ تاء ، كما يقول بعض أهل اليمن (السات) بدلا من (الناس) ، ثم جاء جامعو اللفظة وسموا بمعين مختلفين لكلمة (الثب) وعرفوها من المشترك اللغوي . ويرى الدكتور أنيس أن المصطلح فيها الكثير من ذلك .

أما أصحاب « الثنائية » فذهبوا إلى أن الثلاثي (هـو) ليس أصلا لهذه المعاني على نقيض واحد ، بل كل واحد منها آت من مصدر خاص به ، وما الثلاثي إلا بشارة الحوض الذي تصب فيه مياه منجسة من ثلاثة ناس ، فنلأى فيه ، فشيأ من ذلك لفظ واحد ذو ثلاثة معان .

الدكتور إبراهيم أنيس (١) حين لاحظ العوامل التي تسبب تحريف المعنى عند تعدد دلالات اللفظ ، هي :

فد تكون بسبب الانتقال من الحقيقة إلى المجاز .

أو بسبب سوء فهم المعنى ، كما يحدث للأعضاء أحياء في النباتات الممرلة .

أو بسبب استعارة اللفظ لكلمة تماثل صورة لفظية فيها ، مثل استعارة « البرج » بمعنى الحصن من (ليوغايه) على حين أن عادة (برج) تبد في العربية . التزيين أو صفة خاصة في الدين .

أو بسبب لبيان معنى الكلمة الأصلي القديم ، ثم استعمالها في معنى جديد بمرور الزمن ، مثل : (المحرس) بمعنى (القرد) في الصباز ، وبمعنى (الثعلب) عند بني تميم .

أو بسبب تطور الصورة الصوتية في لفظية ، حتى توافقت

(١) في الأبحاث العربية ١٩٩ وما بعدها

وأيضا هذا مما ذكره الدكتور
أنيس من احتمالات وتقديرات
وتأويلات ؟

وقس على هذا النمط في
الأضداد (طلع) بمعنى ظهر
وغاب ، من الثنائي (طل) وذبل
بالمعنى ، فصدر عنه طلع بمعنى
ظهر . والثنائي (طع) أقسم فيه
اللام ، فجمعه طلع ، بسدلول
اطمان وزل ، وهو منحوت من
(طل) و (طع) على طريقة
(جورجي زيدان) ، وإن كان
لا يرتضى هذه الطريقة الأب
مرمرجي .

واقس على ذلك أيضا (أمر)
من (ام) و (امر وخر) من
(هم وخم) ... (١)

وتلك طريقة فيها من السهولة
بجعل المشكل ، وأرضى الباحث ،
وأوصله إلى راحة في خط يتم
بالدقة والطرافة بتميزه
الشواهد .

وعلى حسب معرفة موقع
الحرف الذي تلت المادة « الثنائية »
- تنوعا ، أو اقحاما أو تدليلا -
نجد المعنى المناسب ، لأن المادة
الثلاثية صادرة نسبة إلى كل معنى
من معانيها عن ثنائي خاص ، بينه
وبين الثنائي المنتق منه صلة
معمولة تامة ، كما يقرر الأب
مرمرجي (٢) ، مثلا :

الثنائي : (ه ذبل بالراء)
بجمعه (نهر) بمعنى الزجر ،
وقد وردت صورة الثنائي في
المضارع (نه) .

(والثنائي : (هر) خرج بالون
... فصدر عنه (نهر) ، بمعنى
الجرى أو الميلان وبشبهه له
(هرهر) لصوت الماء الكثير .

(والثنائي : (ز) أقسم به
الهاء ، صاء منه (نهر) بمعنى
أثار واضاء . وحاء من الثلاثي
الأحرف (ناز) بمعنى أضاء ،
ومنه لفظ (النار) للاشتعال ،
و (النور) وهو الضياء) .

(١) المحبة ١٢٥ - ١٤١ ، ومعجميات عربية ٢٠٠

(٢) السابق.

• مثل الأفعال في العربية
والسابق عموم ثنائي لا ثلاثي .
وبخاصة في حالة الأولى

فقد اختلف علماء اللغة في ثنائية
الأفعال أمثلة . من العربية إلى
أحواثها في اللغة على نحو
ما يروى عن (الأب هجرى
عليش) في دراسته للمحسوس
الدمي فالممن يحرص ثنائيتها
مد مدتها ، وأحرون يقررون
أنها ثبات ثلاثية .

ويقول المستشرق (ف. ر. بلاك)
أن الموقف الأول - ومن معه في
ذلك - طبيعي ، لأن المصوت
الطويل في الأفعال التي يكون
الصامت الثاني من أصلها واوا
أو ياء ، إنما يأتي من اسالة المصوت
القصير الداحلي في الثاني .

(قَلَّ) Qala (تمصير
(قال) Qala (وكذلك
(قِيلَ) Qila (تمصير
(قِيلَ) Qila (
(و (مَقِلَّ) Yaqolo (

تمصير (يقول Yaqolo) .
وبعد دخلت في نظام الفعل
الثلاثي .

يبدأ بؤد الأب (هجرى
عليش) أما كانت مد المدائيه
ثلاثية ، إذ نلاحظ هذا الوصف
الثلاثي بها في هجرية والتحرية
من اللغات الحديثة ، وأن
المصوتات الطويلة إنما هي نتيجة
نقلب أو العطف (١) .
ولكن إذا علمنا :

(أن الأب عيش يقرر أن في
المدرسة وفي أحواثها السامات
أصولاً ثنائية .

وأن المستشرق (ويدن الفرنسي)
يقول - كما ذكرنا من قبل -
ثباتية المقتل من الأفعال ، لأن
إضافة حرف العلة لس له تأثير
يذكر في تغيير المعنى الأساسي
الذي يمدد الأصل الثاني ، بل
ويستبدل التأثير السابق أي
العمل الصحيح عالياً ، لأن أحد
حروفه أصعب من الآخرين .

مصنفه الحرفين كما قلنا -
طرق من طرق الاكتناز ، وصوره
المضغ كان في الأصل ثنائي
المنطق ، نظرا إلى الصورة المفقودة
بها ، دون التفت إلى الحرف
المكرر بثلاثة حروف ، يقول
ابن دريد « والثاني الصحيح
لا يكون حرفين منه إلا والثاني
ثقل (أي مضغ) حتى يصير على
ثلاثة أحرف اللفظ ثنائي ،
ولم يثنى ثلاثي ... » (١) .

ويعلق الدكتور إبراهيم على
على ذلك بقوله « واختصار
المضغ الثلاثي من باب التثاني
ليس غريبا عن علماء اللغة قديما
وحديثا ، خاصة وأنهم يظنون
إلى اللغات السامية بظن واحد
- كما فعل الأب هرمجس - فقد
مقد موازفات بين المضغ الثلاثي
في العربية ، وبين ما يقاسه في
اسريانية ، فتبين أنه لا تقوله في
السريانية الأحرفان ، مثل (مص)
بشدة الضاد ، فيعاطفها في

وإذا تذكرنا أن الشيخ الملايكي
قال : إن المعتل من تقايا اليهود
السحيقة ، وأما أثرية وجدت قبل
انتظام الوضع اللغوي ، وإن اعتنار
المعتل ثنائي هو اتجاه سليم من
الناحية الصوتية ، كما جاء (في
التطور اللغوي) .

إذا اعتبرنا ما سبق أمكننا أن
نقرر وجهة نظر القائلين بأن معتل
الأصل - ولا سيما معتل العين -
وصح ثنائي ، في واقعه واستعماله ،
وفي حاكه الأولى .. فالمعتل ثنائي
الحق بالثلاثيات وهو ثنائي لفظا ،
وإن بدا ثلاثيا خطأ في العربية .

أما حين نتج بعض تصاريح
الكلمة إلى الثلاثية ، فتبادر
بالقول بأن ذلك طريق من طرق
اكتناز السه « الثاثة » - كما
أعلنا - في العربية .

والمضغ أصله ثنائي .
ولم يد ثلاثيا إلا في الصورة .
ونم تكن ثنائية خداع

اسمرايية (مع) ماسكان
الصاد ٠٠٠ (١) .

أواخر لدور الثاني في رأى انسح
لعلالي .

ولكن الدكتور رمضان
عبد التواب ، يرى أن الأب
مرمرجى ، قد « حلت » ما آت إليه
المصنف التالى في بعض اللغات
السامية ، بعد أن سكنت أواخر
كتابتها ، لسقوط الحركات
الإعرابة وغيرها ، فصاح النصف
مها وصارت على حرفين ، فظن
هذا هو الأصل فيها ٠٠٠ وبني
الأب مرمرجى أنه عبد اسناد
المضاعف الى الضمائر في العبرية
والسريانية ، ظهر النصف « (٢)

يضاف الى ذلك أن التالى حين
تفرغ عن ثلثى ما به ، أمم كان
ذلك في الشيء تقوى قبل أن
يكون في الاشدق فقط . مما
حفظت وحسب حواميد العربية
- وفي مقدمها معجم مقاييس اللغة
لابن فارس - بالنصيف ، وهذا
الثاني في صورة التالى ، من مرد
ذلك الى الانتقال من مرحلة الى
أخرى .

واقول ان الأمر ليس فيه
خداع ، فالثالثة باقية للمادة وان
ضعت ، كما أن المصنف لا بعد
ثانته اذا ارتد الى مثل العين ،
مثل . (كاح ، دام ، وير ، مير)
من (كم ، دم ، ور ، مر) = (٣)
فالتضيق حق للكلمة العربية
الانتقال من ثالثة الى التالیه في

ثاني ليس « فصل و
بمع العربية :

فقد كات الأحاده في التحير
كافه في لمرحه الأولى لاسان
لا يرتفع عن السوم وليس له من
مطاب حده المعيشه سوى
الضروريات التي يحتاج للتعبير
عنها .

(١) لغة اللغة العربية ٨٤ ، ٨٥

(٢) أصول في لغة اللغة ٢٦٦

(٣) مقابلة الملالي ١٢٢

ضرب من التوازن على هذا
الرأى .

وليت نشأة اللغة من أوليتها
منطقية ، حتى تخضع لتقدير
لكس ، وقياس (الكومبيوتر) .
حتى تقبل بعض موادها ، ويرى
لبعض الآخر ، ادلم يكن هناك
منطق ولا قياس ، وإنما هناك
تسير يراكب في تفويجه وتطوره
تطور الكائن الحي الذي ينطق .
فالقدر الضئيل من التائي - في
نظر بعض الباحثين المعاصرين -
كان كاميا في الفهم والافهام
والتعبير والتنطق والاتباع
والامتاع في اعتبارات السذج
ومثلك .



عائيه ليست قليلة ، باعتبار
مبايشتها للمرة الاسان البدائي ،
بل تذكر الحاجم طاقة كبيرة من
المردات ذات الصوتين الصحين ،
من الأسماء ، مثل : (هم ، هم ،
هم ، دم -) ، ومثل : (مال ،

وحين دعت الحاجة لتعبير تلك
نريق التائية ، وذلك أمر مسلم به
في احراج اللغة وتدرج الأشياء ،
وله آثار في كل لغة انسانية
لحفظت بأصبعها القديمة
الحقيقة . وإذا بنت قليلة فهي
- عد الدائين - كامية .

وقد أتى من الأسماء والأدوات
والحروف نشوء الكثير أيضا ،
مثل . أب ، أح ، حم ، ابن ، يد ،
دم ، شعة ، لثة ، رثة ... ومثل ،
كم ، وما (الموصولة) ... ومثل
لو ، لا ، ط ، عا (النافية) ..

ولذا اعتبرنا الثلاثي وما فوقه
مخصبا من التائية ، كان عدد
الأصول التائية كثيرا ويقرر
الدكتور محمود حماري : ان أكثر
الكلمات التائية : « قد تطورت
في اتجاه الثلاثي لاحتلت ضرب من
التوازن ، ولكي تصبح مسألة
لأكثر الكلمات العربية ، وهي
الكلمات الثلاثية » (١) . فمنها
ثنائي ، ومنها ثلاثي ، ولعل في هذا

(١) علم اللغة العربية ٢٠٦

قال ، دعا ، سعى (٥٥٥) من
الأفعال .

وأيضا وجود طائفة أكبر من
ملت الصنم المصنفة الثاني ،
نحو : (أب ، أد ، مع ، حج ،
عد ، شد ، عد ، من ، كد ،
نم ٥٥٥) وهي كلها ثنائيات جرى
عليها بعض التثنية الصوتي عند
الاستناد أو الإضافة ، لأسباب
صوتية محضة .

وهناك بحث حديث قيم ، أثبت
أن ما كتب بالحط المسماري ، منذ
أربعة آلاف سنة ، قبل الميلاد ،
دلل على وجود صلات لغوية
منه ما كتب بالحط المسماري -
وبن لماب تحريره الحية ،
ولا سما العربية .

وإن اللغة الأكديّة (السامية)
أول وأقدم لغة مدونة بقواعدها
٥٥ يطلب عليها البناء (الثنائي)
المفصّل للكلمة ، وبعد هذا
الناء الصورة الأولى لتشكيل
الوحدات الدالة على المعاني ،

والتي تكون الجذر أو النواة التي
تدل على المعنى المطلق في الأصل ،
ثم تطوّر من حيث الشكل بالتعبير
الحركي الداخلي ، أو بالإضافة
إليها ، لتدل على معاني جديدة ،
تشارك مع الوحدة الأولى في المعنى
الكلّي ، وتتميز عنها . بمعنى
جزئي خاص . (١) واللغة تراعى
الإنسان ، والإنسان في تغير دائم .

وذلك كله يدل على اتحاق لغات
الجزيرة في كثير من الناحيات ،
وكثرة وجود الأبنية الثنائية
المفردات ، ذات العلامة الوثيقة
الناشئة بالحياة الاجتماعية الدائمة
ووثيقة العنة بشئون الحياة
اليومية .

كما يؤكد الدلالة على أن
المفردات الأولى للغة كانت بسيطة
شئون الحياة ذاتها ، وتمتلك
بالإنسان وأعضاء جسمه ، مثل :
(يد ، فم ، رأس ، سن ، كف ،
دم ٥٥٥) أو تمتلئ بدوى
قرناء ، مثل : (أب ، أم ، أخ ،

١١١ - د. باكره رفيق حلمي ، مجلة المحرم العربي الأردني عدد ٢

مطد / ١ ص ٦٠ وما بعدها ، بتصرف .

بأصل البناء ، بل هي تغيرات
صوتية محضة تطرأ عند الإساءة
أو الأضافة لتعير الدلالة الوصفية
انحوية .

وليران العرق ، اسأ هو
وسية للكشف عن حيايا اللغة ،
واسرارها ، وسير أصواتها
معداتها ، وليس تصيح الأصول ،
واحصاع جميع المفردات له .

وفي دراسة قيسه وحده
للدكتورة ناكزة رفيق حلي ،
تسرد أساءات (أي أن انشائه
ليست قلقة في الأصول النعوية ،
واسأ هي كثيرة في العربية
وشققاتها (سمات) بل ، أكثر
من ذلك في جميع اللغات عامة ،
حين تنقل عن (Blood Field)

» ولو أحريسا دراسة دقيقة
للمفردات وأسأها في اللغة العربية .
وفي لغات الجزيرة العربية الأخرى
نوجدنا أن بالإمكان إرجاع معظم
مفردات هذه اللغات إلى السأ
الثاني ، وهو أسط صورة لسأ

عم ، من ابن . مت . . .)
أو تتعلق بأحداث الحقة البدائية ،
مثل . (قام ، قام ، حال ، راح ،
جاء ، شد ، يد ، عد ، هد ، كل ،
خذ . . .) . ثم جاءت الأمية
(الثلاثية) بحل معالي حصارها ،
تدل على الاستمرار واتساع
العينة والتأنيق في تصيعة ،
وانقصد إلى الاتقاء .

فإذا جاء من أسأنا على أن
» كلام العرب مبني على أربعة
أصناف على الثلاثي ، وأربع
والخصاسي » . ثم يصحكم بأن :
» سات العرب في الكلام
قليل ، (١) . . . فلا لا يسأ
ذلك . كما لم يسهم - من
الاعتراف بوجود السأ (الثاني)
مستغلا عن (الثلاثي) ومن
به ، وأنه سأ في المرحلة البدائية
نشوء اللغة .

كما سبق أن زدنا عنهم
الثاني المنسل ثلاثا سقط ثالثه
لغة ، لأن السأ لا علاقة بها

انظر فيها وفق أسس علمية ،
ساعدت الوسائل العلمية الحديثة
على اكتشافها ، وعثر الأقدمين
في ذلك أنهم لم يكونوا يملكون
من وسائل الاختبار سوى الفكر
والتجربة الذاتية في نطق الحروف ،
وتعدد مواقعها في جهاز النطق ،
وعلى الرغم من ذلك : فقد أحاطوا
في الكثير من نتائج أبحاثهم ..
إلى أن وصلت إلى قول الحليل
ابن أحمد بأن « كلام العرب مبني
على أربعة أصناف : على الثنائي ،
والثلاثي ، والرأسي ، والحاسي »
وقالت :

« وأصلب في ذكر الثنائي بأنه
البناء الذي يتألف من صوتين
صحيحين ، وذكر لذلك الأمثلة
(قد ، هل ، لو ، بل) . ولكنه
لم يصب ، إذ حدد عدد ، بأنها
تكون في حروف المعاني فقط .

أما الاسم والمفعول فلا يردان على
أقل من ثلاثة . ومنه أن الكلمات
الاسمية (أب ، أم ، أخ ، عم ،
عم) لا تختلف من حيث البناء

الكلمة . ليس في لغات لجزيرة
العربية فقط . بل في جميع اللغات ،
فالوحدات اللغوية الوحيدة المصطلح
(Monosyllable)

ربما كانت هي الأصول الأولى
التي نشأت منها وتطورت الوحدات
المتمدة المقاطع : أما بتفسير
الحركات الداخلية ، وأما بإضافة
مقاطع خارجية إلى صيغها ،
أو أحداثها أو إعطائها .. » (١) .

وذكرت المذكورة بإكزاد
جهود علماء النحو واللغة العرب ،
في استقصاء أصول الكلمة ،
وما جرى عليها من تغيير ، وما يتربها
من تطور بالاعلال والإبدال
والقلب والمخالف والإدغام ..
حتى توصلوا إلى نتائج طيبة
ومدهشة في أبواب التصريف
والاشتقاق ، ساعد عليها سعة
الرؤية ودقتها ومرونتها .

وذكرت - بحق - أن بعض
نتائج علمائنا ، بصاحبة إلى إعادة

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عدد ٢ م ١ / ص ٧٠ .

وما يسبقها بتصريف .

الملة بالعربية - تلتزم بالاعراب
في جميع الحالات ، ونهايات
الاسم ، تعمل علامات الاعراب
بأصوات المد (و ، ي) وليس
بالحركات كما في العربية وصحت
علامات الاعراب في الأكدية عند

الكتابة ، ومع ضم فهي ثنائية في

مثل : (طيب = Tabu

ميمد = Raku

رب = Rabu) ..

وعاد الدكتور ناكزة الى
لغات الجزيرة العربية خاصة ،
والعربية العامة ، وذكرت ان
المقارنات اثبتت انها متقاربة
في أن الصلة النائية بها
- الاسم والفعل - تس
طائفة كبيرة جدا من المفردات
تكاد تفوق الثلاثيات عدا .

وأما تنظم الثنائيات :

١ - الأفعال الناقصة من حيث
التصرف والوظيفية النحوية ،
وعندها - كما ذكر النحاة -
سبعة عشر ، منها أحد عشر فعلا
ثنائيا ، هي : كان ، صار ، ظل ،

وعدد الأصوات الصحيحة عن بناء
الأمثلة التي ذكرها ، وأساس
بناء كما حدد هو الصوت
الصحيح ، وربما كان السبب في
ذلك : هو حصوع المفردات
الاسمية والفعلية للأصراب
والاشتقاق والتصرف ، وجمود
أبنة حروف المعاني في حالة لا تقل
التغير .

فالحيل - في شعر الدكتور

مال الى صناعة لا الى السلف
وطبعه النحوية - التي تقصدها
عهد الثنائية في مفرداتها التي هي
من مدحرات الناة الأولى للغة ،
في عهد ما قبل التنبه للقياس ،
ولذا يجب أن تعالج معالجة
خاصة ، وعن منطق الواقع ،
والشعر القديم - وقد كان
الخلل - رحمه الله - يمد
على ذواته للأصوات : فقد كان
يحتج طه بالف ، ثم يظهر الحرف ،
محو : (أب ، أت ... الخ) .

وأشارت الدكتورة ناكزة - الى
أن (الأكدية) - وهي من أقدم
صور لغات الجزيرة العربية وقوية

في «لعاب الثلاث» (الأكدة ،
والعربية ، والعبرية) أى إما
تتألف من صوت صحيح واحد
وحركة مد طويلة . وفى الأكديّة
والعبرية عدد وفير من هذه
الكلمات الأحادية .

٣ - الأسماء الثائية ، عدا
الأسماء الثة ، الوحيدة المقطع ،
وهي كثيرة في جميع اللغات
العربية .

وهي إما أن تكون وحيدة
المنطق قصيرة الحركة ، وتكون
على أصناف ، فمنها :

أ - ما يكون مفتوح الأول ،
وهو المالب ، نحو : (قد ، يم ،
يد ، دم ، فم ، هم ، كف ، ذك ،
رف ، غد ، جد ، صب ، ط ،
رب ، حج ، طب) .

ب - وما يكون مضموم الأول ،
نحو : (أم ، دب ، جب ، خف ،
دو ، مر ، حق ، ير) .

بات ، آف ، عاد ، خفا ، راح ،
ما (يرح) ، ما (دام) ، ما (زال)
وليس (١) وفى الأكديّة ما يماثل
ذلك ، مثل (Kano) ، وكدا
في العبرية .

٢ - والأسماء المروعة بالأسماء
السة ، من الحصة من يربها
«الحركات» ، ومنهم من يربها
بالحروف ، وهي في الحقيقة
لا تنضم لأحكام الأعراب
المروعة ، لأنها من ذوات المقطع
الواحد القصير ، ويتطلب الصاق
الواحد بها من مد حركاتها
الغائية ، كما في نحو : (أبوك
وأخوك وموك) .

وعد الأفراد أن تعرف كما تعرف
الأسماء الأخرى . (جاء الأب ،
ورأت الأخ) . (٢) وفى الأكديّة
ما يقابلها ، نحو :
(Hamu, Ana, Abu)

وكذلك في العبرية . ونلاحظ هنا
أن بعض هذه الأسماء أحادية البناء

(١) الكافية (شرح الاسترماندى) ٢٩٠/٢

(٢) همع الهوامع السيوطي ٣٨/١

هو ظاهرة حضارية نمت في اللغة
الكتابة فقط وتقيت في لهجات
الكلام ، فتمن قول : (يوعد) ،
ويوهب) • وهو بذلك ثلاثي
صحيح •

أما المثالان الثامن - في
الأجوف والناقص - هما ندان ،
وحرفا المد فيهما حركتان
طوبقتان •

وظمت للدكورة فاكرة من
كل ما سبق - وأنا معها -
إلى أن :

« المفردات الثمانية فوق في
المدد الثلاثيات ، وأن منظم
اشلايات تظور من أصول
ثنائية (١) •

وفي ختام دراستها القيمة ،
تدعو الباحثة إلى ملاحظة
الأحاديات في لغات أخرى ،
كالإنجليزية ، في نعيو :
(Zoo, Sea, Do, Too, You, We
Ha, Sa, Tea)

ج - وما يكون مكسور الأول ،
نحو : (قل ، هر ، رق ، رق ،
شمس ، دن ، كن) •
وفي اللغات الأكديّة ما يقلها
تماما •

٤ - الإساءة الثنائية ، ذات
الهيايات الحركية الممدودة ،
نحو : (فتى ، عسا ، هوى ،
جوى ، جوى ، عسا ، قعا ، مها ،
علا ، مها ، ربا) •

٥ - الأفعال المتلة ، وذكر
البحاة ثلاثة أصناف منها : المثال ،
نحو : وعد ، وهب • والأجوف ،
نحو : قال ، مال • والناقص ،
نحو : سعى وجرى ودعا •

ونو أمما النظر ، لوجدنا أن
المثال الأول سالم وليس متلا :
فالواو في (وعد) ليس صوتا
حركيا أو حرف علة ، بل هو
صوت صحيح ، مخرجه من بين
الشفتين كالياء والميم ، واختاروا
عد نعي البناء ليس واجبا ، وإن

(١) محطة مجمع اللغة العربية الأردني ج ١ عدد ٢ ص ٧٠
وما بعدها بتصريف •

أحوج ، وإلى نوع آخر من العداء
الإصلاحى أنجح وأصح * (١)

وهذا فى رأى الماء فح
للمبالغة من أساسها ، وعلق لسان
بحث تحتاجه المربية للتأصيل
والموصول الى تحقيقه فى مسائل
طال بحثها فى غير ما تكافى
وامعان ، فهتئى الخلاف مطلقا لها ،
والصواب مغيبا حولها .

ولذا يرد الأب مرمجى على
الأستاذ المرمجى فى موضوعه
مشوبة بالقسوة ، حين يصح أنه
« من المتكلم بالقديم ، وغير
الواقين على كنه (التنايئة
والألانية السامية) ، لعموله
— ما عدا المربة — نية الإنسان
السامية وقواعدها وأسرارها
وتاريخها ، وما تخترض مغاربتها
من المعلومات والأساليب التقنية ،
وهذا مما يؤسف عليه ، فإن
الأستاذ — مع كونه أستاذا فى
المربة — يصر عليه المناقشة فى
دات الموضوع * .

وفى الناحية ، نضبو : (دو =
اثنان ، شا = الملك العظيم ، مو =
شعر ، سى = ثلاثون ، رو =
وجه ، دو = غاية ، خو = عادة ،
تا = صحة ، ما = قدم) .

وفى اللغة الكردية ، نضبو :
(دو = اثنان ، مو = شعر ، رو =
وجه ، شو = زوج ، جو = شعير ،
خو = عادة ، رى = طريق ، دى =
قربة) .

وقد اطلنا فى هذا المقام ونضبا
حذرة ، لأن الكثرة من الباحثين ،
دأت على القول السريع ، بأن
الثانية فى لغتنا قليلة .

❖ واليبحث فى نظرية « الثانية »
ليس ترغا عقليا ، ولا أمرا هامشيا ،
ولا يتوقع فى دقة تخصصية

فن الاحترافات الشكلية على
بحث مشكلة « الثانية » ما أثاره
الأستاذ عبد القادر المرمجى معترضا
على آراء الأب مرمجى — بقوله :
« واللغة المربة الى غير هذا
— من الخدمات المتواصلة —

كثيراً من نظرياتهم ، واعتقوا
المذاهب المستحدثة - على أن
ما تعذر على القدماء عمله ، من
« بين اليوم على شيوخ الله
اجراؤه في معادهم ، ولا سيما في
وسط الجامعات القوية ، وبأنواع
أخص بين أعضاء لجان وضع
المعاجم الحديثة » (١) .

ومن المعد الشكلي أيضاً
لطرية « الثنائية » ، في نقد كتاب
« هل العربية مخففة » للأب
ميرمجي . ما ذكره الدكتور أحمد
فؤاد الأهواني ، إذ وجد مثل
هذا البحث بأنه « بحث خاص ،
يهم المشتغلين بالغة وأصولها
واشتقاقها ، وجمع المجمع اللغوي
(المصري) بشكل خاص » .

ويتساءل : هل اطلع المجمع
اللغوي على البحث ؟ واتخذ قراراً
بشأنه أم لا ؟

كما يصف الثنائية بأنها هدانة
لشلائية والرماعية ، ومقوضة
لأركان المعاجم (٢) .

ثم يسوق الكلام إلى كل
معارض للثنائية ، بقوله : « فكأنى
بعضرات أمتنا الأجلة ، يؤثرون
بقاء المعجزة على ما هي عليه من
الاضطراب ، والتصارف ، والتنازع ،
والتناقض في اشتقاق الأسماء
وتطور معانيها ، على أن تنسق
ومعدل يافها . يتعمق فيها
الامتعاد والتألق والمطبة » .

ثم يعود إلى العدة ، والثورة
على المؤلف ، وطعن العنبر
للاقدمين بقوله :

« وذلك لأن الوسيلة المقترح
استخدامها ، ليفوخ هذا الأرب ،
هي : (الثنائية ، والألسية) وهو
ما لم يلقوه ، فلا تستمره ذهبتهم
العدة . ولا أعالي إذا جزمتم
أن فصح اللغويين الأقدمين
- الذين تمردوا بالدكاء
والعقيرة - لو عاشوا في زماننا ،
رائقوا مصرفة اللغات السامية ،
ووقفوا على تقدم العلوم الألمانية
في الاستماع التريية ، لنعبدوا

(١) السابق .

(٢) مجلة العامة المصرية عدد ٥٢١

ورد الأب مومرجي على شق
الاعتراض الأول ، بأن المجمع جدد
عمله وأثنى عليه ، وأنه تلقى
رسائل استعانة من صاحب
استاذة المرحوم محمد توفيق
وعنت باشا ، رئيس المجمع ، ومن
صاحب المعالي عبد العزيز فهمي
باشا . كما يتنى المؤلف أن تتبنى
الجامع الدعوة نظريته ، لتوافر
الوسائل الطبية والتقنية والمادية ،
ومؤازرة المخططين .

ويرد على الشق الثاني بأن
« الثائية في اعتنا غير هدامه
الثلاثية ولا الرامية » ، ولا هي
مقروعة أركان للماجم ، إنما هي
وسيلة التأميل السابق طور
« التصرف » ، فالقائل بالثائية
بدع التصرف على ما هو للثلاثي
والرابعي ويعمر عمله في الممجة
.. وفي هذا العقل عنه لا يتوخى
معنى الثلاثية والرامية من اللغة ،
لكنه يوشى بأنه : كما أن الرابعي
يسمى رده إلى الثلاثي كذلك
يمكن رد الثلاثي إلى ثنائي ، مما

يهم به أن الثلاثي ليس بدء
الاستعانة ، بل الثنائي .

ويرى عينا أن في هذه الطريقة
للعجبية فوائد جنة ، مما تجلي
الاستخدام والتساق والمطابقة
في تشب الألفاء بعضها عن
بعض ، وتوسع المعاني وتطورها ،
ما هو واضح المقدان في الحانة
الثلاثية الحاصرة . من ثم لا حشبه
على المعاجم من الثنائية ، لأنها
بالمكس تنقش فيها تنظيمًا مغفولا
مطلقا ، كما أن ترتيب المعاجم
الحديثة مثل : محيط المحيط ،
وأقرب الموارد ، والبستان ، لم يضر
بالمعجمية ، بل زعمها ، وإن خالف
بالواقع تنظيم (القاموس المحيط
واللسان ، والتاج) ، أو بالأحرى :
قلة التيق فيها (١) .

غير أني أبادر فأقول : إن بحث
الثائية ، سيصير إلى الأبحاث
المعوية في الحرية أسماء كبيرة ،
تطلب منا تصافر الجهود :

وحيث نكف العريضة بكتابة طمها ،
أمام هذا الطوفان ، سيرمها
أبناؤها - قبل أعضائها - بالمقم ،
وليست العريضة عمية ، وإنما هي
ولود مرة مطواع .

وسنراجع النظرية من جديد في
الاصول الثلاثة غير السائلة (أي
المضغمة والمصاعمة والمهوزة والمفتلة
بأقسامها : الثقال ، والأجوعه ،
والساقص ، والليف المفقرون
والمقرون) وكذلك مشتقاتها ،
ومعالجتها في ضوء المبادئ
الحديثة (لفتولوجيا -
(Phonologie)

وسيلاتي وزن (فعل) تعضات
جديدة ، إذ لا يصلح بشككه
الحاصر لقياس الأصول الرابعة
خاصة ومشتقاتها عامة ، بل انما
سنضطر الى أن وزن الرماهي
المضغ ، مثل : وسوس ، على
مفع ، لا على فعل ، إذ أنه مكرر
من ثنائيين .

ولي تبق حروف الزيادة
معصورة في حروف (مالتونيه)

فيوجب طمنا ذلك من جديد
دراسة تاريخ العريضة ووضعها
وطورها .

وسيجب عيب - أن يمد النظر
فيما قصده اللغويون في بابي الاعلال
والادغام ، وما أرسوه من نظريات ،
وما تحيلوه من تعقيلات ، وما سلموا
به من أوزان

موران طمنا بالشديد (مع)
لأنها غير الكلية لا فعل كما ذكرنا
على أنها لام الكلية ، إذا قلنا :
قطع بالشديد على وزن فعمل
بالشديد .

وسنعيد النظر في سلاسل
الاشتقاق ، وخاصة غير النابية
مها ، لبعثها وبعثها والاتناع بها ،
نلا تراة والتنسية اللغوية ، وجمالها
مطردة - ولو على رأي الكومين -
للاستفادة من مادتها فيما تطرنا
به محدثات العصر الحديث صباح
مساء ، عن مدلولات اجتماعية
تحتاج لألفاظ لغوية ، ونكاد هذا
الجديد يصل كل يوم الى خمسين
كلمة (كما ذكر المكتب الدائم
لتنسيق التعريب في العالم العربي) ،

.. لذا أمكن تشديد كل الحروف
الأبجدية في العربية .

وستحتاج التائيمات التي
انتقلت إلى ثلاثيات - وكذلك
مشتقاتها بأشد والمدد إلى أوزان
خاصة بها ، وليست على وزن
(ممل) .

ولا ينبغي ذلك وغيره مدة
العربية وخصائصها : متى سمعت
المرثم ، وعلت الهمم ، وقوى
اللفح ، وحظن الاخلاص ،
فتحدم لعتا وممرتا ، وسبقني
كما بنت أجدادنا ، وقعل فوق
ما فعلوا .

....

ومد :

فتاريخ اللغات السامية في أكثر
نواحيه عامص ، ورمال الجزيرة
العربية - وهي موش السامير -
لا تجمع هنا نصف هذا التاريخ
الصيد .

ولذلك سيظل الاختلاف بين
شائين والثلاثين قائما بين أبناء
العربية وغيرهم ، وسيجد كل
مريق ما يبرر به القبول أو الرفض
لهذه النظرية أو تلك . ويبقى
الأمر كما قال الأب (هنري
ميش) « ن التحليل الداخلي
لكلمة العربية أو السامية . لتسير
الأمول ثالثة ما بينه إلى شحة
مرحبة ، ولعله من المحال أن
يحدث هذا . وحلله القول أن
مشكلة الثامنة لما خلق حلا » (١)

وإذا كان علماء التاريخ ، وعلماء
« الأثرولوجيا » يسارعون الرأي
ميا بهم أشد لاختلاف ، مع
حمر يروي ، أو أثر يدكر ، أو
شاهد يرجع ، أو خبرات تجدي ..
عان باحثي اللغات أشد حيرة ،
وأكثر اختلافا ، وأوسع متاعة ..
حين يصمت التاريخ ، ويسفر
الشاهد ، ويمسز الأثر ، ويمتد
الدليل ، وتضج الوثائق ..

وأن الحدور الثائية أصية
وثابتة في لثنا . وغير غيلة .

ولملى بذلك العهد استواضع
أكون قد قدمت نسمة على مرق
استح . تهدي السائرين ، وتعبر
الباحثين على السقيف عن الحقيقة .
حتى يرى الضوء من جواب
الغريب . بقى ربما في حساب
مستور ، وانه يقول الحق وهم
يهدي لسبل .

د . توفيق محمد شهاب

غير أن قياس الغائب على
الحاضر ، واعتدل العقل في المأثور
على فله باعتبار أن الظاهرة
تضج ..

وتقليب الفكر فيما سبق من
سلسلة هذه المقالات ، يعملنى
أمر وأنا مطمئن

الى أن عددا كبيرا جدا من
الأصوب الثلاثة برد اى أصوب
نائه الأصل .

دعاء

اللهم انى اسالك من الخير كله عاجله واجله ما علمت
منه وما لم أعلم ، واعوذ بك من الشر كله عاجله واجله ما علمت
منه وما لم أعلم .

واسالك الجنة ما قرب اليها من قول وعمل .
واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل .
واسالك من الخير ما سالك عنده ورسولك صلى الله
عليه وسلم .

أم المؤمنين عائشة

الإمامة و الشيعة

للأستاذ السيد حسن قرون

(محمد الحسن العسكري) وهو
المهدي دخل في سزداد بدارهم في
(الحيلة) وتبع حين اعتقل مع
أمه ، وعاب هالكه ، وهو يعرج
آخر الزمان فيلا الأرض عدلا . . .
وكان احتفاؤه سنة ٢٩٠ هـ أي بعد
وفاة الحافظ بعشر سنوات .
من الأنا عشر من الأئمة الذين
عناهم لرأفهم وبغرفون عن
الاسماعيلية أو لئانية ؟ هم علي
البرقيع علي بن أبي طالب ثم أمه
الحسين ثم أمه الحسين ، ثم علي
زين العابدين ، ثم أمه محمد
الباقر ، ثم جعفر الصادق ثم موسى
الكاظم ثم علي الرضا (ولي عهد
المأمون) ثم محمد التقي ، ثم علي
الهادي ثم الثاني عشر محمد بن
الحسن العسكري امام الزمان عد
شعبة ايران وهو المهدي المنتظر
ونقتضينا هذا أن نوضح رأي

الحافظ رسالة سماها « كتاب
البرقع والتدوير » يقول فيها
مبدعيا (أحمد بن عبد الوهاب)
« لو كنت لهلكت الأمة ، لأنت
رجل لا عقب لك . ولأمامه اليوم
لا تصنع في الاحوة ، وبو صمدت
في الاحوة كانت تصنع في بن
العم ، ثم ايا دمت في الأرحام بعد
ذلك فدررب لا تصنع الا في ابولد
وفي هذا المناس اصب بعد اعوام
لا تصنع الا بعد الامام نفسه الي
أحمر الأبد ، وهذا هو علة
مناسحة « والبرقع من أمر الحافظ
به بأالأمر قبل حدوثه ، علي
نظرة ثالثة استبطلها من مجرى
الأحداث في زمانه ، مما قاله
عن الإمامة حصل بعد
موته بضعة سنوات . مات
الحافظ سنة ٢٥٥ هـ ، وقالت
الشيعة ان الإمام الثاني عشر

الجاحظ وبسط القول فيه حتى
يسين لنا كيف صار الأمر كما
ذكرت ؟ فارفع طويلاً ، وجهاد مرير
يحب أن تنغمه بين يديك ، وأحب
أن أدوله دون تصعب أو تعريعات
لبليغ المراد من أقصر طرق وأوضح
دليل .

ما أشك في أن زعماء الشيعة قد
اتفقت بعد مقتل الحسين رضي الله
عنه إلى أخيه محمد بن الحنفية وإن
كان عبد الله بن عباس ، وعبد الله
ابن جعفر يشاؤكاته في تلك الزعامة ،
ومن ثم كان عبد الله بن الزبير
شس العادة عليه مولا وملا ، فقد
أنزل ابن الزبير من مكانة ابن
الحنفية بقوله « عدت مني
التواضع عما مال من حجة ؟ » لأن
ابن الحنفية يعدل سبه في نظر
خصمه أنه ليس من أبناء طائفة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم ،
ولم يسكت ابن الحنفية فقال له :
« يا ابن رومان ، وعالي لا أتكلم ؟ »
أثبت طائفة بنت محمد حلية

أبي وأم أختي ؟ أو ليست طائفة
بنت أسد بن هاشم جدتي ؟
أو ليست طائفة بنت عمرو بن عائذ
جدتي أبي ؟ (١) أما والله لولا خدمته
بنت خويلد ما تركت في بني أسد
عظما إلا هشته ، وإن غائبي فيه
لمصاب صبر ، فمحمد زعيم
بني هاشم يباح عن حقه في الإمامة
ونكر ابن الزبير قبض عليه وعلى
حسنة عشر رجلا من قومه وأودعهم
سجن (عارم) واتقى الأمر بثورة
الشيعة والامراج عن محمد وقومه
من بني هاشم ، وقد يكون عبد الله
ابن عباس أصرح منه رأيا ،
وأشد منه شكية في عداوته لبني
أمية ، فلم يقبل معاهدة يزيد بن
معاوية واتهمه بقتل الحسين على
حين قتل ابن الحنفية أن يكون
يريد علم بصرع العيين ، ولم
يكن موقعه من ابن الزبير تأييدا
لمروان و به في الشام لما كان ينشر
التي حق بني هاشم في الخلافة ، ولكن
ابن عباس واطأ أجله بالطائف

(١) مخرومية اتعت عبد الله والد الرسول وأبا طالب والزبير
وخمس بنات لمحمد المطلب .

سنة ٦٨ هـ وحلى عليه ابن الحنفية
الذى بقى قائما بأمر أهله وأمر
الشيعة . ثم توفى بالمدينة وترك
أمر الشيعة لأبيه هاشم
عبد الله بن محمد وكان رجلا قويا
، نجس عالما بشئون السياسة ، ولم
يكن ينظر الى الأمر على أنه ليس
على دون بنى هاشم ، بل يرى من
عبد المطلب أسرة واحدة يتولى
أمرها الصالح للعمل ، ولم يتوان
حين أحس بدنو أجله من أن يجتمع
بابن عمه من فرع عباس وهو
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
فيسد إليه أمر الشيعة وأسرار
الدعوة وقال له : إن الأمر حائر
الكتم ، فاصطلم محمد بن عباس
والأمر ، واتجه بسياسة ، وأظن
أنها من مصالح أبي هاشم . الى
خراسان . وقد بين سياسته لدعائه
بقوله : « أما البصرة وسوادها
فقد غلب عليها عثمان ومناجم
عثمان فليس بها من شيعةنا الا
القليل . وأما الكوفة وسوادها
فقد غلب عليها علي وشيعته وليس
بها من شيعةنا الا القليل . وأما
السام شيعة مروان وآل أبي سفيان

» أما الجزيرة مجرورة شاة
وحارجة مارقة ، ولكن عليكم بهذا
الشرق فإن هناك صدورا سلمة
وقلوبا يأسلة لم تصدحها الأهواء ،
ولم تعظمها الأدواء ، ولم تمتدحها
البدع وهم فيسقطون عوتورون ،
وهناك العبد والمعتد والمعاد
والنحلة ، ففرقة الشيعة العاصية
هاشمية سببه الى أبي هاشم بن
محمد بن ابي عبد الله ، ومضى هذا
امس الآن في بدء القرن الثاني
الهجري ، والشيعة معهم مع سي
العباس ومعهم مع أساء علي .
وأغلب الظن أن مصدا الإمام
العباسي كان رجلا داعية يرف
ما يدور في العالم الاسلامي ويحكم
أمره عن أقرب الناس اليه ، والدليل
على ذلك أنه حدثت ثورات من
الملوك كان اخوته وأبناؤه
يشاركون فيها ويضخمون في
تياراتها ، ولو كانوا على علم بما
يجري بينه وبين أهل خراسان
ما شاركوا في تلك الثورات
الملوية ، مات محمد هذا
سنة ١٢٥ هـ في العام الذي مات
فيه هشام بن عبد الملك الخليفة

لهم ، ودعا الناس الى معتبه على
الرضا من آل محمد صلى الله عليه
وسلم فبايسوه ، ولم يجتمع أهل
المصر كلهم عليه وقالوا له : مانينا
بقية ، فقد قتل جمهورنا مع أهل
هذا البيت ، وأشاروا عليه بمسند
فارس من نواحي الشرق . ومعنى
هذا أن أهل الكوفة ضعضعهم
العروب في سبيل آل البيت على
عهد الحسين وخليفه زيد ، وقد
تراخت أصابعهم عن تحمل
المسئولية ، تركهم وجعل وجهه
الشرق فاستولى على ماء الكوفة
وماء البصرة وهندان وقم وقوس
والري وأصبهان وفارس ، وأقام
بأصبهان ، وأخذ له البيعة (مطرب
ابن موسى مولى بني يشكر) وولى
أخوته على الأقاليم ، وقصدته
بنو هاشم منهم الفلاح والمنصور
وعيسى بن علي وعبد الله بن
علي ، وقصدته وجوه قريش من
بني أمية وغيرهم ، فمن قصدته
من بني أمية سليمان بن هشام ،
وعمر بن سويل بن عبد العزيز

الأصوى ، وانتقلت الإمامة الى
ابنه (إبراهيم) الملقب بالإمام وهو
أحر الفلاح وأبى جعفر المنصور ،
وكان كآية أريا لبيا حازما وبه
انتقلت الدعوة من الكلام الى
المنشاق الصمام ، وكان مولاه
أبو مسلم الحرابي كفاء لتلك
المسئولة . وصار عبد الشيعه
مقدما بعد أمره وتحتي إليه
أموان الحراج في مستقره في
(الحبيبه) من أرس الأردن .
وفي عهده ثار عداقه بن معاوية
ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ،
وامتلك أجزاء من الأباطورية
الاسلامية ، وعمل له أبو جعفر
المنصور في إحدى مقاطعاته ، وظهر
لك مركز (إبراهيم الإمام) من
تلك الحادثة : قال الرواة (١) : أن
عبد الله بن معاوية الطائفي تزوج
بالكوفة من بني رباح أثناء زيارته
لسد الله بن عمر بن عبد العزيز ،
عائنه اليه من أهل الكوفة
وقالوا له : أخرج فأت أحق
بهذا الأمر من بني أمية فاستجاب

(١) الأقاليم - أخبار عبد الله بن معاوية

يدعوتهم في خراسان ، وأنها من
النساء بحيث تصاح بحكك
الأموي لما تجلسوا الشان في
خل عبد الله بن معاوية ، ولم
يكن إلا قليل حتى كاد الأمر
خالصا للصحاح بعد القبض على
إبراهيم الإمام الذي أوصى أن
يكون الإمام بعده (الصحاح)
وعنه على المنصور مع عفرته
لأن أمه عربية .

في هذا الوقت كان أثناء فاطمة
مركتين : صرفة تقول بإمامة زيد
ابن علي زين العابدين ، وفرقة
برصه لأنه لم يتبرأ من النجسين
أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ،
ويتشيعون لعمر الصادق بن محمد
ابن علي زين العابدين . وكان جعفر
صادق كآبيه (محمد الباقر)
رحلا صواما قواما يمتن بأخوته
أكثر بكثير من انظر إلى دلياله ،
ولم يعبه ما يقوله الشيعة ، وكان
يتبرأ مما يقولون ، ولكنها ماضية
في سبيلها ، ترفض من ترفض وتؤيد
من تؤيد ، يلبط طبعها الكلام .
وهو في سنة ١٤٥ هـ الأخوان
محمد (النفس الزكية) وإبراهيم

ابن مروان ، وظلهم الأعمال .
ثم جاءته حيوش مروان بن محمد
ابن مروان (آخر خلفاء بني
أمية) فوجد منه لا قبل له بها
فهرب إلى خراسان ، وقد ظهر
بها أبو مسلم - صاحب دعوة
بي العباس - ورضي عنها والها
(نصر بن سيار) فلما صار
عبد الله بن معاوية في بعض طريقه
نزل على رجل ذي لعة ومرومة
وجاء - على حد تعبير الأعاني -
عائه معوته . فقال له ذلك
الرجل : أب من ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا .
قال : مات إبراهيم الإمام الذي
يمنى له به خراسان ؟ قال : لا .
قال الرجل : لا حاجة لي في
نصرتك . ثم وقع في يد أبي
مسلم العرساني فحبسه عنده
إلى أن مات . وتبين لنا من تلك
الحادثة أن خراسان اتجهت إلى
إبراهيم الإمام (العباسي) ولما
مبول إلى أثناء فاطمة رضي الله
عنها ، وأبشاه العباس بن
عبد المطلب مما فيهم الصحاح
والمنصور لو كان عندهم علم

(موسى الكاظم) الذي ورت
أباه ، ومن موسى الكاظم تاسل
عند من أولاده كانوا آتة بالنعم
واحدا بعد الآخر حتى كان (محمد
الحسن العسكري) الذي وقف
عنده الشيعة ولم يصدوه وجعلوه
مهما وسيظهر آخر الزمان ..
أرأيت الى كاتبنا الجاحظ كيف
هدته بصيرته الى أن يقول في
شأن تطور الامامة أصا في الولد
وعيره ثم وانها بعد أعوام لاتصلح
لا يبقاه الامام نفسه الى آخر
الأبد ..

وفرق كبير بين ما وصلت اليه
الامامة وما كانت عليه أيام علي
ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، انظر
الى شاعر الشيعة في أيامه يقول
واخطاب لبي أمية ، والشاعر هو
(الفضل بن العباس بن حبة بن أبي
لهب بن عبد المطلب)

مهلا بني مهلا مهلا مواليا
لا تنشوا بيتنا ما كان مدونا
لا تطعموا ان نهثونا وتكرمكم
وان تكلم الأذى عنكم ولأذنونا
مهلا بني مهلا من تحت الثنا
سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا

ابن عبد الله من آل الحسن بن علي
ابن أبي طالب على مذهب الزيدية
القائلين بأن الامامة تختار من أهل
السعد والحل وليست وصية من
الرسول الى أحد ، وانتهت ثورتها
بمصرعها وحرار أخيهما ادريس الى
امرب ليؤسس مملكة عبرت في
تاريخ المغرب (بالاندلسية) وفر
الأخ الرابع الى الدبلم وهو يحيى
ابن عبد الله .

ومن كل ما تقدم ترى ان
اسمة كانت لبني هاشم جميعا ،
ثم اخذت تضيق وتضيق ، فلم يكن
أبناء الساس منها ولا أبناء جعفر
ابن أبي طالب منها ، ولا أبناء علي من
غير فاطمة ، بل حصرت في أبناء
فاطمة ثم حصروها في أبناء الحسين ،
ثم حصروها في أبناء محمد الباقر ،
ثم حصروها في أبناء جعفر
الصادق وحده مع أن له أخوة
كثيرون . ولما الشيعة امتها في
أبناء جعفر الصادق فصبروها
مرتين مرة في أبناء اسماعيل
الذي مات في عهد والده فرفضه
بعض الشيعة وقالوا بأمامة أخيه

الله يصلح لنا لا يحبكم
ولا تلوكم أن لا تحبوا

كل له نعمة في بعض صاحبه
بنعمة الله تفتيحكم وتسلوا

وبين ما صارت إليه منذ القرن
الثاني الهجري ، فقد توزعت
وتسعت كما بينت سابقا من
هاشمية وبريدية وطالبيه واسماعيلية
وإثنا عشرية ، وفي أثناء كل عهد
ظهر مقولات ما أزل الله بها من
سلطان ، وما من شك في أن أصل
كل ذلك وأساسه هو الخلافة
وشهوة الحكم ، وتنطلع إلى رءوسه
الحياة الدنيا ، فإذا بلغت إحدى
هذه الفرق وأقبلت عليها الدنيا
لادت الأخرى إلى العبادة والتعصب
والنسى على الولاة ، والاغراق في
تصورات لا يرميها الدين الإسلامي
ولا لهجة الحيد .

والأصل في الخلافة أنها تقوم
على الشورى ومبدأ الانتخاب ،
ولكن السنة التي سنها معاوية
هي التي مالت بالمقول إلى الحزبية
المقتضية ، والتفكير الضيق ،
والأساطير المضللة ، والروايات
المتقطعة ، والمعروف لكل مسلم أن

محمد صلى الله عليه وسلم لم يأت
بالدين الحنيف ليقيم عرشا لبني
هاشم ، أو ليكون لعرش مرة على
العرب ، أو يكون للعرب عهده
على سائر المسلمين في مشارق
الأرض ومعاربها ، إنما هو دين
حنيف أرسل به الله رسوله للناس
جميعا ، لكن أمة وهاشم وهما
لصيد منصف اتحدوا من قرابتهم
لِلرَّسول وسيلة إلى الولاية وتولي
أمر المسلمين ، كان هو هاشم
يكرون على بني أمة أن يجعلوها
ورثة ويشاركوا منهج الطغماء
الراشدين ، فلما جاءهم مجرور
أديالها قالوا : نحن ورثة محمد
صلى الله عليه وسلم ، وكان ينسب
العباس يشرون في أنفسهم أنهم
أفردوا بالسلطان دون بني عمومهم
من آل أبي طالب ، وموقف المأمون
الحليفة العباسي من (علي الرضا)
بصفها في خلجات قوسهم ،
فقد جعله ولي العهد من بعده ،
ولو طاش على الرضا ثم الأمر ،
وإن كان ابن خلدون لا يرى رأي
منه أن العصية للبيت العباسي
تصح أن تكون الخلافة في غيرهم ،

وكم دافع شعراء بني العباس عن
حقهم في الخلافة ، بأن العباس
جدهم هو العم الوحيد الذي عاش
بعد وفاة رسول الله فهو أحق
بالخلافة ، وجعلوا أبناء علي
محبوبين بالعم إلى آخر ما سطرُوا
واختلفوا ، وكان رد الشيعة أن في
الرسول يجب أن يكون في أناته ،
وأن بي أمية وبني العباس
ممتصون .

وبعضهم فعل الحزبي الشاعر ،
فيقول في تأنيته كلاماً موجهاً يسبح
من قلب حزبي ، وقص مكلومه ،
وحيرة بالغة من مثل :

أرى فيهم في غيرهم متعصبا
ويؤيدهم من بينهم صفوات

فالدسول الله ضعف حرمهم
وال رباد جعل الفصوات

بنات زينة في القصور مصورة
وال رسول الله في السلوات

إذا وتروا مدوا إلى والريم
أكتفا من الأوتار متقبضات

وهو كلام لا يرجع إلى كتاب
ولاستة ، ولم يجرى رسول الله
بالدين القويم من أجل الثمن ،
ومسيادة بني يتسه على سائر

الناس ، فالتاس مواسية كاستان
السطح ، وإن أكرمكم عند الله
اتفاكم ، ولو كان الأمر راجعاً إلى
سلطان أو ولاية لولي عنه العباس
أحدى الولايات ولكنه لم يفعل ما
يهديك إلى سبيل الرشاد ، فقد
كان يولي للقادر على العمل دون
نظر إلى سابقة في الاسلام أو فداء
في نشر الدعوة ، ومن الغريب أن
(دجل) حين أشد هذه القصيدة
لجعفر الصادق تأثر تأثراً بالغاً ،
فقد أغس عليه حين سماها ثلاث
مرات في كل مرة يبدأ الشاعر من
أول القصيدة :

منامس آيات خلقت من ثلاثة
ومنزول وحى مقعر العرصات

فاذا بلغ في الشاهد إلى :

إذا وتروا مدوا إلى والريم
أكتفا من الأوتار متقبضات

بكى حتى يضي عليه . وأقرب
من ذلك أنه يؤمن بالامام المنتظر
يقول :

مولا الذي أرجوه واليوم أو غد
تقطع ظبي الزمهم حصرات
حروج لمام لا محالة خارج
يقوم مع اسم الله والبركات

يعبر فيها كل حق وناطل
ويجزي على السعاء والعماء

ومد كان الطغاة العباسيون من
تلك الفرق الشيعة في هم فأصب
وعلق متراكب يسمعون ما يقال
فيهم وما يقال في أعدائهم من بني
عمومتهم فيتعبدون ، فتارة
يقصون ، وتارة يرقون فيكون ،
وكل ذلك بحث في عمو الدولة ،
ومؤخر الظرف في شئوننا وممالكنا
.. وكم غضب الرشيد من هجوم
الشعراء على الملوك ، أنشد
الشاعر (منصور النرجي) قصيدة
منحبه بها وهجا آل علي بن أبي
طالب ، فغضب الرشيد ثم قال :
يا بن اللعناء ، أظن أنك تتقرب
إلى بجهاء قوم أبوهي أبي ، وسبهم
سبي ، وأصلهم أصلي ، وفرعهم
فرعي ؟ فقال : ما شهدت إلا بما
علمنا فأرداد غضب الرشيد ، وأمر
مرورا فوجاً في عنقه ،
وأخرج (١) .

ثم أدخل إليه يوماً آخر ،
ماشده

بني حسن ودهش بني حسين
عليكم بالمداد من الأمور

فقد ذقتم فراع بني أبيكم
هذاة الروح بالبنى الدكور

أحين غفركم من كل وعر
وفسحواكم إلى كتف ولير ؟

وحادثكم على ظمأ شديد
سقاء من بواهم العوير

لما كان المفقوق لهم جبراء
بمسلهم وأنداك الثور (٢)

وانك حين تبلمهم اذاء
وان ظموا لمعزون الصير

فقال له : حدثت . والا فلي

وعلى ، وأمر له بثلاثين ألف درهم .

وأنا أذكر ذلك لأبي الحياة المضطربة

ولواعج الأسى فيما صار إليه أمر

الشيعة وأمر الحكومة القائمة ،

وبمع كثرة الثورات وخروج

الحارثيين من الملوك على

العباسيين ارتاح الناس أو لم

إلى الحكومة القائمة ، عاداً ظهر في

الأمم اتفاق بين الخصامين فرح

الشمع وهير الشمير عن هذا

الاتفاق .

في سنة ١٧٩ هـ ظهر يحيى
ابن عبد الله العلوي في الديلم
وقويت شوكة عاصم الرشيد
ونقب اليه (الفضل بن يحيى
البرمكي) في خمسين ألف مقاتل
ومعه صناديد القواد ، ولم يشأ
الفصل أن يحارب فكانت يحيى
العلوي واستأله ، وصانه على
أمان بدمه الرشيد عليه مشهور
الفتاء والعصاة وجنة بني هاشم
.. كما يقول المصنف .. وتم النصح
وقدم يحيى العلوي مع لفصل
البرمكي الى بغداد فكانت فرجه
عامة استقبل فيها الشاعر مروان
ابن أبي حفصة الفصل يعاطبه بشعر
حسنه

طرب ولا بد مركبه
رقت بها الفتى الذي بين هاشم

على حين اميا الراعين المشاع
مكتوا وقالوا : ليس باللائم
وأشد أبو تمامه الحبيب
لعله

للفضل يوم الطافان وقته
يوم أناح به على خاقان
مائل يومية الدين نوايسا
في عزوتين تولنا يومان

سد الثور ورد الفة هاشم
بعد الفتنة فتمسها مشوان
عصمت حكومته جماعة هاشم
من أن يجرد بينها ميعان

تلك الحكومة لا التي من لبها
عظم الثبا ، وتفرق الحكمان

والبيت الأخير يشير الى التعظيم
الذي جرى بين علي ومملوكة ،
وانتهى بأمر (عظم خطه ، وتفرق
الحكمان من غير أن ينرا الطريق
أو يحسا الأمر .. أما الفضل
ابن يحيى البرمكي فقد رد الفة
بني هاشم ، وحل اللام محل
الحمام ، ولكن الأمور لم تهر
كما أراد المخطمون ففقد وثى
الوشاة يحيى العلوي فسمعه

الرشيد ، وأمن في الملاء حتى
تخلص من البرامكة . وثى
الشمسية من المسراق ومارس
وخراسان فاتهموا الى شطال
افترقة فأسوا خلافة طاطبة ،
أما من يشي منهم مقنوقه عند
لهدي المتظر أملا في رجته لئلا
الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا .
ومد ظن أن آل أبي طالب هم
لندين قالوا ذلك أو أوحوا به ،

انهم ابرياء من تلك المذاهب
الا الذين ظفروا ملكا واقاموا دولة ،
مقد تكون السياسة لوئت مبادئهم
ما يستقيم مع حكمهم .

تعال معي تنظر فيما قاله ابناء
الحسين في الشيعة وابناء الحسن ،
من ابناء الحسن (حسن بن حسن)
يقول عنه ابن سعد في الطبقات هي
الفصيل بن مروق . قال سمعت
الحسن بن الحسن يقول لرجل
من يملو فيهم : وبعكم ، احبونا
له فان اطعنا الله فاجبونا وان
عصىنا الله فامضونا . فقال له
رجل : انكم قرابة رسول الله واهل
بيته . فقال : وبعك ، لو كان الله
مالنا بقرابة من رسول الله احدا
بغير طاعة الله لنفع بذلك من هو
اقرب اليه منا ابا واما ... وبعكم
انقصوا الله وقولوا فينا الحق فانه
النجع عينا تريدون ونحن نرضى به
منكم . ثم قال : لقد اساء بشا
آماؤنا ان كان هذا الذي تقولون
من دون الله ثم لم يظلموا عليه ،
ولم يرضوا فيه . فقال له
الرافضي : ألم يقل رسول الله عليه

السلام لعلي : من كنت مولاه فعلي
مولاه ؟ فقال الحسن : اما والله
ان لو ينني بذلك الامرة والسلطان
لافصح لهم بذلك كما افصح لهم
بالصلاة والزكاة وصيام رمضان
وحج البيت ولما لم اباها الناس
هذا وليكم من يمدني ، فان افصح
الناس كان للناس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ولو كان
الامر كما تقولون ان الله ورسوله
اختار عليا لهذا الامر والقيام به
نسبى عليه السلام ان كان لا عظم
الناس في ذلك خطيئة وجرم ، ان
ترك ما امره به رسول الله ان يقوم
فيه كما امره او يفر فيه الى الناس .
وابو جسر محمد بن علي حميد
الحسين يقول في اسئلة وجهت
اليه . السائل اكان عكم - اهل
البيت - احد يزعم ان ذنبا من
الذنوب شرك ؟ اجاب محمد
بالنفي . قال : اكان منكم اهل
البيت احد يسب ابا بكر وعمر ؟
قال ابو جسر محمد : لا . فاجيبها
وتولهما واستغفر لهما . وكان
لأبي جسر اخ غير زيد بن علي

قال : نعم المولى بن خنيس . والله
لعمرك على فراشي طويلا أتجيب
من قوم لبس الله عقولهم حين
أصلهم المولى بن خنيس . فأساء
الحسين وأبناءه الحسين يتبرعون
من العلق بهم تلك المقولات ،
ولكنها مضت سافرة تحبب
البلدان ، وتنتشر في كل مكان ،
ويتبناها بشر من غير نصر ولا ظر
.. ثم أصبح عقائد تقوم بها
دول وتقط دول ، ويرتفع بها
عرش ويهوى بها عرش ، فطلى كل
مسلم أن يراجع نفسه في عقيدته
وأمامه كتاب الله ومة بيته
الصحيحة فيظفر وليقطع في أمر
الدين وأوامره ونواهيه ، وليقرأ
كتب التاريخ يصوره لا يصره
ومثله لا ساطفته هالك يجيد
الليل الواضح والنور المبين ،
والله الهادي إلى سواء السبيل .

السيد حسن قرون

اسمه عمر بن علي ماله التفصيل
ابن مرروق . قال . سألت عمر
ابن علي وحسين بن علي عني جمل
ابن محمد (جسر الصادق) قلت :
هل فيكم - أهل البيت - انسان
معتز به طاعته فمرحون له ذلك ومن
لم يعرف له ذلك فمات مات ميتة
جاهلية ؟ فقال : لا والله ما هذا
هنا ، ومن قال هذا فينا فهو
كذاب ، قال : فقلت لعمر : رحدثك
الله ، ان هذه منزلة تزعمون انها
كانت لمولى ، ان النبي صلى الله
عليه وسلم أوصى إليه ، ثم كانت
للحسن ، ان عليا أوصى إليه ،
ثم كانت للحسين ان الحسن أوصى
إليه ، ثم كانت لمولى ابن الحسين
ان الحسين أوصى إليه ثم كانت
لحسن بن علي ان عليا أوصى إليه .
مقال : والله لمات أبي لعنا أوصى
مصرفين . قالهم الله ، والله ان
هؤلاء متاكلون بنا ، هذا خنيس
.. قلت : للمولى بن خنيس .

حول إثبات أوائل الشهور العربية بالحساب الفلكي

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله المشد

عابدين لا عبرة بقول المحسني
ولو كانوا عدولا بالاجماع •

ومن الشافعية :

النووي ، وابن حجر ،
والباجوري ، وابن قاسم القزويني
والرملي الذي وضع رسالة في
الرد على البكي ، وإن أجاز
الرملي للحاسب وحده أن يعمل
بمصابه ، كما أجاز القسطلاني
بمصاب أيضا أن يعمل بمصابه
كالمصلاة مستدلا بظاهر قوله تعالى
« وعلامات بالنجم هم يحدون » •

ومن المالكية :

الإمام القرطبي وخرق بين إثبات
الأهلة وبين أوقات الصلاة حيث
منع في الأولى وأجاز في الثانية •
وقال ابن عرفة :

احتمل فقهاء الشريعة في ذلك ،
مذهبهم من أوجب الاعتماد
في إثبات الرؤية لهلال شهر
رمضان ، والأمطار ، وأهلة الشهور
الأخرى على الرؤية البصرية فقط ،
دون سواها من وسائل الإثبات ،
ومذهبهم من أجاز الاعتماد على قول
علماء الجرم والحساب عند الميم ،
للحاسب نفسه ، أو له ومن يثق به
أو قلده ، ومنهم من أوجب الاعتماد
على قولهم ، وقد ذهب أكثر فقهاء
المذاهب الأربعة إلى وجوب الاعتماد
في ذلك على الرؤية البصرية دون
الاعتماد على الحساب الفلكي •

فمن الحنفية :

الكمال بن الهمام ، وأصحاب
الفتاوى الهندية ، وبدايع المنافع ،
والشمسيلية ، والرخسي ، وقال ابن

معنى اقدروا له - اكملوا عبده
لثلاثين - قالوا

ويؤكد هذا المعنى حديث وروى
عم عليكم فاكلوا عنة شعبان
ثلاثين - قالوا : ولا يجوز أن
يكون المراد حساب النجسين لأن
فيه تضيقا على الناس إذ لا يعرفه
الا أفراد ، أما الرؤية الصرفة
فيستطيعها كل انسان .

ودع الامام أحمد

أي أن معنى : اقدروا له :
ضيّقوا له العدد بدليل قوله تعالى :
(ومن قدر عليه رزقه) أي ضيق ،
والتضييق هنا جعل شعبان تسعة
وعشرين يوما .

أما ابن عمر :

فقد عسر عمله فقد كان يصوم
يوم اشك ، وقال

معنى الحديث صبروا للهِلال
عدد لياليه .

٢ - وما روى ابن عمر أن
البي صلى الله عليه وسلم قال
: انا أمه أمية لا مك ولا
نعب ، الشهر هكذا وهكذا

لا أعرف ذلك اعتار قول
المجتم وكذلك التصح عيش في
كتابه

« فتح انبى لملك » .

ومن العنابة :

إن قدماه في كتبه لمعى حيث
يعود من منى على قور المجنين
واحباب ثم يصح صومه وركب
مهم لأنه ليس بدليل شرعى
بالدليل قوله عليه الصلاة
والسلام : (صوموا لرؤيته
واظفروا لرؤيته) . وقوله :
(لا تصوموا حتى تروه ،
ولا تظفروا حتى تروه) أي اهلل .

ادلة الثامن من الايات بالحساب
العلمي :

استدلوا :

١ - بما روى فافع عن ابن عمر
رعى الله عما أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « الشهر تسع
وعشرون فلا تصوموا حتى تروه
ولا تظفروا حتى تروه فان عم عليكم
ماقدروا له » .

أخرجه أبو داود والدارقطني .
قال جمهور الفقهاء

واشترط بعضهم لجواز الاعتماد عليه شرطان : (١) بعد القمر عن مكان غروب الشمس . (٢) أن يكون بالأفق غيم بحيث لو زال المانع أمكن رؤية الهلال باليصر . وأجازه بعضهم مطلقا :

«أجاز ربطه بالحساب الفلكي سواء أكان القمر قريبا من مكان غروب الشمس أم بعيدا عنه ، وسواء أكان الأفق عائنا أم صائفا ومن أجاز من علماء الحية .»
« صاحب الهداية » :

في « مختارات الواصل » حيث قال : ان علم النجوم في نفسه حسن غير مدموم ، وهو قساق ؛ حسبي ، وهو حسن طلق به القرآن وقال الله تعالى :

« والشمس والقمر بحسبان »
(الرحمن .) - أي يسيرهما بمسبار .

والاستدلال بسير النجوم ، وحركة الأفلak على الحوادث جائز كاستدلال الطبيب بالنفس على الصحة والمرض الخ .

وهكذا وعقد الإجماع في الثالثة أي تسعة وعشرون ، والشمس هكذا وهكذا يعني تمام الثلاثين « أخرجه أحمد واشيخان »
٣ - حديث « من صدق كاهن أو منجبا فقد كفر بما أزل على محمد » .

قالوا : والمراد بالحساب هنا حساب النجوم وتسميها ، وأقل ما في النبي : الزجر عن العمل بالحساب والتحميم واتخاذهما أساسا لحكم شرعي .

القاتلون بالاعتماد على الحساب الفلكي والخطأ فيها
للاحكام الشرعية .

قال بذلك فريق من فقهاء العنيفة والشافعية ، خير أنهم اختلفوا .

مقال بعضهم :

يعوز العمل بالحساب الفلكي لمن عرفه ولمن قلده .

وقال بعضهم :

يعب العمل به لمن عرفه ولمن قلده .

« صاحب الفقيه » :

روى في هذا الحكم ثلاثة آراء :

(أ) القاضي عبد الجبار :

يرى أنه لا بأس بالاعتداد على قولهم ، وخاصة أنه ذلك على الإطلاق لنفسه ولمن قلده ، وسواء كان القمر قريباً أم بعيداً من مربي الشمس .

(ب) ابن معاذ السرزاري - من أصحاب محمد بن الحسن :

نقل عنه أنه كان يسألهم : ويصدق على قولهم وقد اتفق عليه جماعة منهم .

(ج) الرخسي :

وقد تقدم رأيه : يصدر هذا البحث .

(د) القشيري : ويرى أنه إذا دل الحساب على أن الهلال قد طلع من الأفق على وجه يرى لولا وجود المانع كالغيوم مثلاً فهذا يقتضي الوجوب لوجود السبب الشرعي .

وليست حقيقة الرؤية مشروطة في الفزوم ، فإن الاتفاق معقود

على أن المعبوس إذا علم بكمال العمد - أو الاجتهاد - أن اليوم من رمضان وجب عليه الصوم ، وإن لم ير الهلال ، ولا أخبره من رآه .

وقد رأى المؤلف الأخذ بهذا الرأي مع عدم الاعتداد باختلاف المطالع .

ومن علماء الشافعية :

« الإمام السبكي » :

« ذهب إلى اعتماد الحساب في إثبات الأهلة ومواقيت الصلاة ، على أن الحساب قطعي الثبوت نظراً إلى ما وصل إليه علم الحساب ولتأكد من الدقة والثبوت في تأليفها .

وقد قرر الإمام السبكي : أنه لو شهدت بنية رؤية الهلال ليلة الثلاثين من الشهر ، وقال الحساب بعدم إمكان الرؤية تلك الليلة عمل بقوله أهل الحساب لأن الحساب قطعي والشهادة ظنية .

والسبكي يرى جواز الاعتماد على الحساب الحلكي لا وجوبه ، وربط الحكم الشرعي به إذا كان

غيرها من غير الشامية القول
بوجوب العمل بالعباب الفلكي
لمن عرّفه ولمن قلده .

وذهب طاروس ، وجعاعة من
الشيعة الاسامية الى أن علم
العباب والفلك من علوم الأنبياء .

من علمت أصابته مهم ، وعدم
حطه : أجاد قوله عليه الظن وصل
بمقصاه لأن الأحكام تبني على غلة
الظن .

أدلة القاطنين بالأخذ بالعباب
الفلكي :

استدل القائلون بجواز الأخذ
بالعباب الفلكي أو بوجوبه بأدلة
بعضها عقلي وبعضها علمي وبعضها
شرعي .

١ - قالوا : إن الرؤية البصرية
تتوقف على أمور متغيرة غير ثابتة
كحالة الجو من صباه واكتماره ،
ودقة الهلال وكبره ومقدار ضوءه ،
وسلامة بصر الناظر ومعرضه أو
ضعفه ، وارتفاع مكانه وانخفاضه
وغير ذلك مما يكون له أثر
كبير في وصوح الرؤية وخطئها

المر بعدا عن منسوب الشمس
بعيث يمكن رؤيته بصريا لولا
الغيمة وهو في هذا تابع لامام سابق
من أئمة الشامية وهو ابن
سريج .

وقل المبكي عن فريق من أئمة
الشامية :

مهم : الرافعي ، والمباوردي ،
والروياتي أن الصفاء قد أحتلموا في
حواز الاعتماد على العباب وربط
الحكم به مطلقا أي سواء أكان
القمر قريبا من مغرب الشمس ولا
يمكن رؤيته - أم بعيدا عنه بحيث
يمكن رؤيته لولا المانع من غيم
أو نحوه .

ورجح المبكي أن خلاف الفقهاء
بما إذا كان القمر بعيدا عن مغرب
الشمس ويمكن رؤيته لولا
المانع ، بخلاف ما إذا كان القمر
قريبا من الشمس ، أو كان بعيدا
يمكن رؤيته .

القائلون بوجوب العمل : ثم نقل
المبكي عن القفال ، والقاسمي ، وابن
الطيب من أئمة الشامية وعن

الهِلال حتى مع الظروف المناسبة
في السماء الصافية .

وإذا عالجنا المسمى الفلسفي
في مثل هذه الحال ثبت مولد
الهِلال وانتداء الشهر العربي من
لا يدع مجالاً للشك ، سيما الرؤية
لا تشبه بدهة الهِلال ، وفروقه من
من مكن غروب الشمس وصورة
اشفق .

٢ - رجوع الفقهاء إلى أهل
الحبرة امتثالاً لأصول الله تعالى :
« عاينوا أهل الدكر ان كنتم
لا تعلمون » ٣١ . ٤٧ .

ويأخذ الفقهاء بقول الطبيب في
مدى لرأس الذي يسوع الشمس
لاضمار في رمضان ، ويقول
القومسيون الطبي ، وتسجيل
الأصوات وبوقائع وغير ذلك من
وسائل الاثبات مما يكسب القاصي
أو المضي علم جازماً أو ظاهراً راجحاً
يسمى عليه حكمه .

٣ - مقدمات حساب الفلك
قطعية يدل على ذلك حساب الفلكيين
في الكسوف والخسوف . ومطابقة

وهذا كانت وسيلة طيبة في اثبات
ما تعلقت به من أحكام .

أما الحساب الفلكي ، فإذا كان
مديماً يقوم على الحدس والتخمين
وكان بهذا خليفاً أن يكون وسيلة
علمية ، ومومناً لاختلاف الفقهاء
في ربط الحكم الشرعي به لصحت
آلاته الفلكية واحكامها ، فإنه
الآن موضع الثقة بعد أن أصبح
علماً يقوم على أساس من القوانين
والبراهين التي لا تعطى النتائج .

وأصبح يقوم بتحديد أوائل
الشهور العربية على أساس ثابت
وهو حضيض الشمس بالقر ، فاد
اجتما كانت أول ليلة يظهر فيها
الشمس بعد غروب الشمس هي أول
الشهر العربي ولو كانت مدة مكثه
في الأفق بعد غروب الشمس دقيقة
واحدة .

ولكن نظراً لبقاء سوء شفق
الشمس بعد غروبها حوالي سبع
دقائق ما يحول دون رؤية الهِلال
إذا كان قريباً من مغرب الشمس ،
فإنه لا يمكن للمسلم استنباط رؤية

مما به معناه : حسابه بالفلك حيث
لا تمكن الرؤية .

وعليه :

من علم بوجود هلال شهر
رمضان بعد غروب شمس آخر يوم
من شعبان بأي طريق من طرق
الاثبات القولية الى القطع بوجوده ،
أو الى الظن الغالب بوجوده ،
سواء أعليم ذلك برؤية فقه ، أم
بأخبار من شق به ، أم بأمر القاضي .
أم بحساب ظني معتد : وجب عليه
الصوم لأن الاسلام لا يرد حجة
قطعية ، ولا يضمن بالقبول نوعا
من البيئات على نوع آخر مساو
له أو أقوى منه . حتى ولو خالف
ذلك ظاهر النص : فقد قيل
« ابن عابدين ج ١ ص ١٨٧ »
اعتبار العسرة مطلقا وإن
خالفه النص عند أبي يوسف
ورحمه وظل لذلك بقوله : لأن
النص ما كان في ذلك الوقت إلا
لأن لعادة ادراك كذلك ، وقد
تبذل فتد الحكم .

هذا الحساب للواقع بدقة مع عدم
التحفظ .

١ - بناءً على أمور معروفة
ومشاهدة بمرور الأرصاء ، والآلات
الملكوية الدقيقة .

٢ - من الأدلة الشرعية قول الله
تعالى : « من شهد منكم الشهر
فليصمه ٢ : ١٨٥ » .

فتر شهد الشهر بمعنى :

أحدها : الحضور فيه ، وعدم
الغمر ، فوجب على من حضر ولم
يسافر الصوم .

المعنى الآخر : العلم بوجوده ،
وهو الظاهر ، والمضى عليه : كل
من علم منكم بوجود الشهر وجب
عليه صومه ، ووجود الشهر
محتمل يكون بوجوده خلال مدغروب
الشمس بأي طريق من طرق العلم ،
وإنما نص على الرؤية باعتبارها
لحدى وسائل العلم بوجود الهلال .

كذلك استدلوا بحدوث « فإن
هم عليكم فاقصروا له » .

حيث قالوا : إن التعدير له من

اختلاف المطالع

ج ٢ فتح القدير ص ٥٣

« وإذا ثبت الهلال في مصر لزم سائر الناس ، يلزم الصوم أهل المشرق برؤية أهل المغرب في ظاهر المذهب »

وقيل يعتمد الصوم باختلاف المطالع لأن سبب الصوم حضور الشمس . واعتقاد الصوم في حق قوم بسبب الرؤية لا يستلزم اعتقاده في حق آخرين - مع اختلاف المطالع - وصار كما لو زالت الشمس أو غربت على قوم دون آخرين وجب على الأولين الظهر والمغرب دون أولئك الآخرين .

ودليل الأول ووجهه : الصوم الخطاب في قوله عليه السلام : « صوموا » فقد حلق طلب الصيام على مطلق الرؤية في قوله : « لرؤيته » ، ورؤية أي قسوم في الشرق أو الغرب ثبت وجوب الصوم .

بغلاف الزوال والمغرب فإنه لم يشترط حلق صوم الوجوب بمطلق مساءه في خطاب الشارع كما في الرؤية .

وقال « الدين الخالص ج ٨

ص ٢٦١ »

« أن هذا رأى جمهور الحمية ومالك وأحمد والليث وروى عن اشعاشي واستدل بحديث أبي هريرة (صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته) أخرجه النحاشي لأنه خطاب عام لا يختص بأهل ناحية لأنه إذا رآه أهل بلد فقد رآه المسلمون فيلزم غيرهم ما لزمهم إذا ثبتت عند الميسر رؤية من رأى طريق شرعي موجب للصيام وبما روى عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تصوموا حتى تروه ثم صوموا حتى تروه » - أي لا تصوموا رمضان حتى تروا هلاله ثم صوموا حتى تروا هلال شوال - فإن حال دوله غمامة ماتوا المدة ثلاثين ثم أفطروا » أخرجه الثلاثة وقال الترمذي حسن صحيح .

وهو خطاب لكل من يصلح له من المسلمين .

وإذا كان ابن عباس لم يعمل باختلاف المطالع فذلك منه اجتهد

— دولة الكويت •

— السودان •

— العراق •

— قبرص •

— لبنان •

— ماليزيا •

— المملكة الأردنية الهاشمية •

— المملكة العربية السعودية •

— المملكة المغربية •

ومندوب عن كل من :

— رابطة العالم الإسلامي •

— المركز الإسلامي في باريس •

— المركز الإسلامي في بروكسل •

•• وقد جاء هذا المؤتمر على نسق

المؤتمرات المشهورة السابقة التي

انعقدت لنفس الغرض ، فكانت

أشعاله مكملة لما وقع التوصل اليه

سؤتمر كوالالمبور بماليزيا

ومؤتمر وزراء الأوقاف بالكويت •

وتناولت الوفود — المشاركة في

بحوثها المقدمة — الحالة المؤسسية

التي يظهر بها المسلمون في إكدها

وبجتهاده ليس حجه مع الأمن وإن

كان قد تابعه في ذلك الشافعي

في المشهور عنه ، وحاسب التجريد

وعيره من الحنفية •



ومند عدت نو^{١٢} من مؤتمر

إسلامي عالمي انعقد في استانبول

لهذا المرحل في الفترة من ٢٦ ذي

الحجة الى ٢٩ ذي الحجة ١٣٩٨

هجرية وقد مثلت مصر فيه ضمن

مندوبين عن الأنظار الإسلامية

التالية :

— آسيا الوسطى وقازاقستان

(الاتحاد السوفيتي) •

— أفغانستان •

— ألبانيا •

— باكستان •

— البحرين •

— بنغلادش •

— تركيا •

— تونس •

— الجزائر •

— دولة الإمارات العمومية

(أبو ظبي) •

الهلال في الأفق بالفعل بعد مضي
الشمس بحيث يمكن أن يروى بالعين
عد انتهاء المواضع وهذا ما يسمى
بالرؤية الحكيمة .

ثالثا - لا مكان رؤية الهلال
لا بد من توفر شرطين أساسيين
هما :

(أ) ألا يقل البعد الزاوي بين
الشمس والقمر عن ثماني درجات
بعد الاقتران ، مع العلم بأن بداية
الرؤية تحصل بين سبع وثمانى
درجات ، وإنما اتفق على الأخذ
بثمانى درجات على سبيل
الاحتياط .

(ب) ألا تقل زاوية ارتفاع القمر
عن الأفق عد غروب الشمس عن
خمس درجات .

وعلى هذا الأساس وحده يمكن
رؤية الهلال بالعين المجردة في
الأحوال العادية .

رابعا - لا يشترط لامكان رؤية
الهلال مكان خاص بل يصح الحكم
بدخول الشهر إذا أمكنت رؤيته
من مكان ما مسمى سطح الأرض

الصيام ونهايته ، وفي المواسم
والأعياد من اختلاف .

•• واجتمع أعضاء المؤتمر
وجوب معالجة هذه الحالة التي
بابها الشرع لأن المسلمين أمة
واحدة بمن القرآن الكريم « أن
هذه أممكم أمة واحدة » ولا يجوز
لهم أن يختلفوا في دينهم . وقد
أمر الله تعالى بالوحدة في قوله
حل وعلا : « واتصموا بحبل الله
جما ولا تفرقوا ٣ : ١٠٣ » .

وعد تشكلت لجان لجنة
شرعية ، ولجنة فلكية ، من العلماء
الأعضاء كل في اختصاصه لبحث
التقارير المقدمة ودراستها . وبعد
المناقشة الشاملة الدقيقة اتحد
المؤتمر في جلسته العشامية
التقرارات التالية بالإجماع :

أولا - الأصل هو رؤية الهلال،
سواء أكت بالعين المجردة أم بطرق
الرصد الحديثة .

ثانيا - لا اعتبار بحكم الحاسبين
بدخول الشهر القمري شرعيا يجب
أن يبنوا حكمهم هذا على وجود

ويسنى أن يكون الاعلان عن الرؤية كما يقررها التقويم الهجري الموجد المشار اليه عن البات التالي في جميع أنحاء العالم بواسطة المرصد الملكي بكنة لكرمه من ثم اعطاه جميعا لكلية المسلمين وتطبيقا لوجدهم.

خامسا - وجوب وضع تقرير ملكي لكل سنة قمرية من قبل علماء الشريعة والفلك والمرصد استنادا الى المقاييس السابق ذكرها في القرارات الثامن والثالث والرابع ، وتجمع دوريا مرة كل سنة ، ويكون الاحتراع الاول استأبول في شهر ربيع الثاني من سنة ١٣٩٩ هجرية الموافق مارس سنة ١٩٧٩ ميلادية .

سادسا - تأليف لجنة التقويم المشار اليها في القرار السابق من الأمطار الآتية :

- أندونيسيا - بجلاديش - تركيا - تونس - الجزائر - السعودية - العراق - قطر - الكويت - مصر - ولا يلزم لانتقادها حضور جميع الأعضاء .

سابعاً - تقوم اللجنة المشار اليها سابقاً بأعداد شرائط توضح عليها المناطق التي يمكن أن يرى فيها الهلال حسب المقاييس الجيه سابقه وذلك بالنسبة الى شهر : رمضان ، وشوال ، ودي الحجة مما يسمح لكل من أراد أن يتأكد من الاستهلال أن يتحقق الرؤية وتضع بصحة الحساب اذا كان في حالة تمكنه من ذلك عادة ، وتتيح لكل دولة أن ترصد الهلال بواسطة هيئة موثوق بها متخصصة متخصصة.

ثامنا - عرض هذه القرارات والتوصيات على الأمانة العامة لمؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي لتتولى بدورها عرضها في الدورة القادمة لمؤتمر وزراء الخارجية الذي سينعقد في الرباط من أجل اقرارها ووضعها موضع التنفيذ .



كما تقدم المؤتمر في جلسته الختامية بالتوصيات التالية :

اولا - عقد مؤتمر خاص لبحث تحديد أوقات الصلاة والصيام في المناطق التي يتد فيها التمار أو

رابعا - دعوة الحكومات
الإسلامية إلى الصياح المرصدين
وتعميمها في البلدان الإسلامية
وتبادل الخبرات والتسيق بينها •
خامسا - دعوة رابطة العالم
الإسلامي إلى إيجاز المرصد الفلكي
بمكة الذي اقترحه مؤتمر وزراء
الأوقاف والشؤون الدينية بالكويت
وأقرته الرابطة وشرعت في
تأسيه •

سادسا - مطالبة رئاسة الشؤون
الدينية بالجمهورية التركية بإبلاغ
هذه القرارات إلى الحكومات
الإسلامية كلها ، وإلى المنظمات
والهيئات الإسلامية في جميع
بلدان العالم •

عبدالله المشد

الليل امتداداً يختلف صاهو عليه
في المناطق المعتدلة •

ثانيا - إدخال مادة الفلك ضمن
مناهج الدراسة في التعليم العام
وبصفة خاصة في التعليم الديني ،
وانشاء أقسام تخصصية في الفلك
في التعليم للجامعي •

ثالثا - مناقشة المسؤولين في
العالم الإسلامي ، من الوزارات
المحصة وإدارات الشؤون الدينية
والإسلامية والهيئات الرسمية
المهتمة بشؤون المسلمين كالأزهر
الشريف ، ورابطة العالم الإسلامي ،
أن يعملوا جميعا على وضع مقرراته
موضع التنفيذ وتوحيدها لمساكنهم
وأعيادهم الدينية محققين بذلك
وحدتهم التي يصيرون إليها •

قال أحد مشاهير الزهاد :

يا منى خليلي الله واتلدى
واسمى لنفسك سمى محتفدا
من كان جميع المال جهته
ثم يخل من غم ومن كسبه
يا طالع الدنيا ليجمعها
حيث بك المال فاقصد

الإسلام : شريعة عالمية

للأستاذ زاهر عزب الزغبى

- ٢ -

١ - قانون الأحوال الشخصية

لقد اهتم الإسلام بتقويم الفرد الانسانى وتربية شخصيته وارادته تربية صالحة تؤهله لكي يكون مواطناً صالحاً في مجتمع صالح باعتبار هذا الفرد الوحدة الحقيقية في المجتمع الانسانى الواسع ، ولكن هذا الفرد وثيق الصلة بالعلبية الاولى في الشبان الانسانى الضخم ... وهذه العلية الاجتماعية الاولى ليست سوى الأسرة ... ومن ثم كان الاهتمام الكبير الذي أولاه الاسلام للأسرة وتكوينها والملاقات التي تربط بين أفرادها وأوصحت الشريعة الاسلامية - بتفصيل دقيق - الحقوق والواجبات لكل فرد من أعضائها ، والنظم والقواعد التي تنظم جميع الأوضاع التي

يجب أن تسود حياة الأسرة والملاقات بين أعضائها ... ومن مجموع هذه النظم والقواعد يتكون ما يسمى اليوم بقوانين الأحوال الشخصية .

الوضع الاجتماعي للمرأة :

وليس ثمة من شك في أن الشريعة الاسلامية قد أتت بقواعد جديدة ردت للمرأة - كعواها وكأساسها في الأسرة - اعتبارها ومستمها كافة حقوق الانسان باعتبارها عضواً في المجتمع الانسانى تساهم ببلور فعال في تقدمه ونهضته ، كما أنها تشارك الرجل في هذا المجتمع بة مبدئية قد تزيد أحياناً على النصف .

وقد كانت المرأة قبل الاسلام في وضع مهضوم - موه في

حالة الشيطان والأفضل للامان
تجنبها ، والاكتفاء بالواجب أحب
الشرور لمن لا يقدر على الرهينة
والتجرد لطاعة الله ... وطوال
المصير الوسطى كانت الأمم
المسيحية كيف مركز المرأة
الاحتشامى وفق نظم وموانئ
استمرت في الأغلب من الشرمة
الرومانية القديمة ، ولم يكن للمرأة
أنداك تشخص مدنى محدد كما لم
تكن لها أهلية أو إرادة مدنية ،
أو حقوق قانونية .

وفي العزيرة المريعة وبمن
مناطق الشرق الأوسط كانت
المرأة شيئا بضعا ، فكانوا
يشاءمون ببولدها ، ولا يترددون
في وأدها حية معافة العار
أو تعميم سوءاتها من ائفال
الميشة وتكاليف الحياة .

وجاءت الشرمة الاملامية
فرغت مكاتها وجعلتها قرصة
للرجل وندا له في سائر الحقوق
والأهليات ، الا في القتل الذى
تقتضيه المداة ، اعتارا لطبيعة
الجنس ، وما يترمه من تماوت

أسرها أو في مجتمعا - فقد
اعتبرتها الشرمة الرومانية رمقا
أو تابعا ليست له حقوق مستقلة
على الاطلاق ، أما الشرمة البرهية
في العهد فقد اعتبرت المرأة مناعا
ليست له قيمة حقيقية الا في كونها
أداة لخدمة الرجل ولا يحب البذرية ،
وهي في كلا العالين مرتبطة بحياة
الرجل وأرادته ، عاذا ما مات زوجها
فانها تعرق حية على حدته ، لأنها
في نظر البراهمة ليس لها - بدون
رجلها - أى شع أو غناء .

وكان قسما المصريين يمترون
المرأة قريب الشيطان وعلة الخطيئة
وشرك المرواة والردغة ، فكانت في
نظرهم شيئا تمنى التماثل معه
معدود اذا لم يكن هناك مناص من
تبعه أو الاستثناء عنه .

أما اليهودية فانها كانت - حسب
تفسيرات العهد القديم - تبج
تمدد الزوجات بلا قيد أو ضمان
وجاءت المسيحية فسارت على نهج
النابوس للموسى حتى حادت عنه
في زمن متأخر عندما أجمع زعماء
الكهنوت المسيحي على أن المرأة

في الكفاية والفطنة وغير ذلك من الاعتبارات والملاسات .

وقد كانت المرأة قبل الإسلام متاعا يورث فمحمدا الإسلام حق الأثر ، كما منحها حق الحرية في الزواج ، واختيار الزوج ، وأهلية الوصايا على أولادها أو غيرها ، وحق إدارة أموالها واستشارها ، بل وسائر التصرفات المدنية من غير ما سيطرة عليها من الرجل سواء أكان قريبا أو زوجا .

ولكون الرجل أقدر من المرأة واليوم تدبيرا فقد احتفظت له الشريعة الإسلامية بالارادة العليا في تدبير شؤون الأسرة . ولكن بدون مساس بالحقوق الخاصة للزوجة .

وقد ظمت الشريعة الإسلامية سائر شؤون الأسرة نظاما دقيقا وودعت لذلك مراعدا حديدية مفصلة من غير ما تنبذ بشيء من النظم المرفوعة التي كانت تود حياة الأسرة من حل . وقد جاء هذا النظم لحقون الأسرة في نفقه الاسلامي وفق النبوت التالي

أولا - الزواج . ثانيا - الطلاق
ثالثا - المدة . رابعا - النفقة ،
خامسا - الحضانة ، سادسا -
لوصاية ، سادسا - الميراث .

وسأعرض لكل من هذه الأبواب وفق هذا الترتيب بإيجاز غير مغل بالعرض من هذا الكتاب .
الزواج :

اعتنت الشريعة الإسلامية بالزواج اهتماما كبيرا باعتباره أساس بناء الأسرة وبه تتكون وتنمو تلك الأسرة التي ليست إلا اللبنة الأولى في بناء المجتمع ، كما أن الزواج أيضا في واقعنا إجراء صنيف لتنظيم وتهذيب أممنا نغرائه الإنسان وأقرباها دائما له على بقاء النوع واستمرار الحياة . . . وغريزة الجنس تساوي في قوة إلحاحها بالشهوة الجامحة لدى كل من الإنسان وسائر أنواع الحيوان . . . ولما لم ينظمها الإنسان بالزواج لسواوى للحيوان في بهيمته ، ولعللت لديه روابط التكاتف والتعاون والإلفة والمودة

المحظور - تمت الحاج الشهيرة -
باقرار الزنى .

.....

ويمتد الزواج ويتج جميع
تأثيره بمجرد اتفاق ارادة الطرفين
بمجرد شاهدين دون توقف على
تدخل ثالث حتى ولو كان طرفا له
صفة دينية .. اذ انه لا يوجد في
الاسلام - كما في غيره من
الاديان - طقة من رجال الدين لهم
سلطة دينية .. وفي شرعة الاسلام
لا وساطة بين الله والناس ، حتى ان
النبي نفسه كانت مهمته الرئيسية
التسليم لأحكام الدين وتطبيقها .

وعلى هذا فالزواج في نظر
الاسلام عقد مدنى محض كسائر
العقود لا يتم الا بتسمية رجل مالى
(هو المهر) يدفعه الرجل فى نظر
تسليم المرأة نفسها .

(وان أردتم استبدال زوج
مكان زوج وآتيتم لهذا فنطارا
فلا تأخذوا منه شيئا تأخذونه
بما نكحوا وما بينهما مبني ، وكيف تأخذونه
وقد أفغى بفسككم الى بعض

والرحمة مع كل من فيه فى أسرته
ورقيقه فى مجتمعه .

(رب انى وهبنا العظم منى
واشتل الرأس شيئا ولم أكن
بدمائك رب شيئا والى خفت
الموالى من ورائى وكانت امرائى
عاقرا فحب لى من لذك ولما يرثنى
ويرث من آل يعقوب واجله رب
رضيا ..)

(سورة مريم ٤ - ٦)

(والله جعل لكم من أنفسكم
أزواجا وحصل لكم من أرواحكم
بنين وحفدة) .

(النحل ٧٢)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء ، واتقوا الله الذى تاءلون
به والأرحام) .

(بداية الناء)

وقد أوجبت الشرعة الاسلامية
الزواج فى حال القدرة عليه ...
واعتبرته فرضا ياتى المسلم بتركه
كالصلاة اذا خيف الوقوع فى

واخذن منكم ميثاقا طيبا) .

(النساء ٢٠)

وعلى هذا فالزواج عقد مدي معص ، ولكن له آثاره الخطيرة .. من حيث انه يستلزم عشرة يهي أن تسودها وشائج الألفة والمودة والرحمة والحب .

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزولجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة) .

(الروم ٢١)

ولهذا فان الشريعة الاسلامية قد استعنت أن يكون كل من الزوجين على مصرفة بالآخر الى احد المقتول قبل المقد ، والا فتتاح لها فرصة التعارف في نطاق الحدود المباحة . (قال صلى الله عليه وسلم للنفيرة بن شعبة حين خطب امراته : (انظر اليها فانه أحسرى أن يؤدم بينكما) ، ويستحسن أيضا أن يكون الاختيار على أساس يقوى من علاقة الألفة والترحم والمودة بين الزوجين لا على دافع من بصرج زائف

أو مطمع في مال أو عرض زائل .

(قال عليه السلام : من تزوج امرأة لمزها لم يزد الله الا ذلا ، ومن تزوجها لماله لم يزد الله الا فقرا ، ومن تزوجها لعبها لم يزد الله الا دقة ، ومن تزوجها لم يزد بها الا أن يفض بصره ويعصن فيه برك الله له فيها وبارك لها فيه) .

(وقال أيضا : طيبك بذات الدين تربت يداك)

وحتى يتج عقد الزواج آثاره المألحة البتة أحاطته الشريعة الاسلامية بضمانات تكفل استقرار الحياة الزوجية ودوامها من غير تعرض للقتال والهراب التي يسبها في الصالب علم توفر العوامل والأجواء الطبيعية لحياة الأسرة ، فاشتدلت صلاحية كل من الزوجين للزواج عند المقد وقيام الكفاية بينهما .. ماليا واجتماعيا ... وأحازت للمرأة التي زوجت قاصرا مباشرة ولها أو الوصى عليها من غير كفه لها أن تطلب حين بلوغها سن النضج النسائي فسخ المقد

المرأة عشرة الرجل حاز له تأديبه
بمقتضى ما له من حق القوامة
عليها .

(الرجال قوامون على النساء
بما فضل الله بعضهم على بعض وبما
أفلقوا من أموالهم ، فالعالمات
قاتلات حاضرات للقبب بما حفظ
الله ، واللاتي تعافون تشوزهن
مظوهن واحمروهن في المصاحح
واصبروهن ، فان اطمعكم فلا تمنوا
عليهن سبلا ، ان الله كان عليم
كبرا) .

(الباء ٣٤)

وقد قال الأستاذ محمد حمزة
دررزة بهذا الصدد في كتابه
(الدستور القرآني في شؤون
الحياة) انه من العذر النسب على
ان مظاهر التأديب المعية في الآية
ليتمت إيجابا ، وإنما هي على
سبيل الاجازة والاباحة وقد
احتطت الآية في وسيلة الضرب
خاصة - وهو الذي يمكن أن تثير
الكلام في هذا الباب - صمته
آخر الدواء وقدمت عليه العطة
ولهه ان .

واهتمام عقلة الكاح لعدم الكفاة
بها وبين جعلها . كما اتاحت
نمراة أيضا أن تطلب الطلاق اذا
اتضح لها عيب مستور في الزوج
بعملة غير قادر بسبب صحى
أو ماى سبب آخر على عدم الوفاء
بواجبات الزوجية .

والواجبات التي يلتزم بها الرجل
ازاء زوجته هي : القيام بأداء جميع
حاجاتها من دولي المصبة وحققات
معيشتها ومعيشة اولادها منه في
حدود المعارف المألوف وعليها في
مقابل ذلك طاعته وصيانة ماله
وعرضه .

(ونحن مثل الذي طيهن
بالمروى) .

(البقرة ٢٢٨)

وقد قصي النبي صلى الله عليه
وسلم من انته طمئوروجها الامام
على رضى الله عنه فالزم اجتهه
مقدمة البيت ورعايته وألزم زوجها
بما كان خارج البيت من عمل
وتبع على كل من الرجل والمرأة
ان يصن عشرة الآخر فان أسامت

السرواج بسبب القرابة شروس معينة ، أما القرابة الماسة للزواج بالنسبة للرجل فيمتنع عليه للزواج بأحد أصوله أو غروعه أو غروع أبويه (الاحوة وأولادهم) مطلقا ، وبالطبقة الأولى من مروع أجداده لمجهوز له أن يسي ست عنه وبست خاله .

وبالنسبة الى اقارب أحد الزوجين منسنع على كل منهما الزوج أحد أصول الآخر أو مروعه .

وأخيرا تأتي مسألة تصد الزوجات .. وهي مسألة متشابهة الارتباطات والاعتبارات .. وقد تغفلت فيها الشريعة الإسلامية موقفا وسطا بين الأماحة المطلقة والمنع المطلق .. وقد أيج ذلك ضمن حدود وشروط اعتارا للأمر الواقع والضرورات الملجئة المتوقعة .

وقد ورعت رخصة التعدد ضمن الآية الثالثة من سورة النساء التي تقول :

« وان خفتم ألا تقسطوا في النماي فأنكحوا ما طاب لكم من

ولقد جاء صد هذه الآية آيه يمكن أن تقوم فريضة على أن التأديب هو بقصد الإصلاح والانتقاء على الصلات الزوجية ، وليس بقصد الأذى والانتقام ، وعلى هذه الآية :

(وان خفتم ففراق بينهما فابشوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما ، ان الله كان عليا خيرا) ، (النساء ٣٥)

ومن الحق أن يكون التأديب حتى بالصرب دائما اذا كان يتفادى به قطع رابطة الزوجية ، والنيار الأسرة كما هو المتبادر ، على أن بعض الأئمة والملاء ومنهم الإمام الشافعي قد استعصوا ترك الصرب .

وأيا ما كان فان مسألة الصرب هذه تكون لازمة لزوما حتميا في بعض الحالات والظروف ، من حيث الوقائع أو فئات الناس ، كوسيله وحيدة للردع والتأديب وتنعادي كآثره الطلاق أو ما هو شرعها .

وقد منعت الشريعة الإسلامية

المنجعة للتعبد ، إذ كيف يتصرف
المرء فيما لو أصيبت روحه بمرض
مزمّن أو يعقم مستديم ، أو فيما
لو اضطر إلى سفر طويل وهو شبق
لهم الشهوة الجبّية .. ففى التعبد
ها حكمة تقتضيها المنطق والحكمة
ولواميس الحياة .

الطلاق والمدة والنفقة :

وإذا ما انفصلت أولصر الزواج
بوفاة الزوج أو بالطلاق فإذا كان
هذا قبل التحول فلا خير على
المرأة من أن تبنى مورا زوج
آخر وعليها أن تميد نصف مهرها
إلى زوجها السابق أو ورثته ..
أما إذا كان ذلك بعد التحول
فيتين استبراء زوجها بأن تمكث
المرأة بلا رواج مدة مئة في كل
من حالتى الوفاة أو الطلاق وهذه
المدة تسمى بالمدة ولها أن تزوج
بآخر بعد ذلك إذا لم يظهر أنها
حامل فإذا ظهر فيها الحمل امتدت
عدها حتى تضع حملها .. وعلى
المطلق نفقة مطلقة مدة عدها .

وقد أجازت الشريعة الإسلامية
الطلاق باعتباره إجراء لا ضرر منه
وانهاء لفترة ومضاه بين زوجين

النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن
ختم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت
إيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا .
(تحوروا) .

والآية هنا تجيز التعبد إلى أربع
زوجات بشرط ضمان العدل وعدم
الجور بينهما ، ولكن الآية التاسعة
والعشرين بعد المائة قد أكدت
صعوبة العدل .

« ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين
النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل
الميل فتفروها كالمطقة » .

وفى هذا إيحاء من الله سبحانه
ولمائي لعباده ضرورة الإكتفاء
بزوجة واحدة لصعوبة شرط التعبد
المباح (وهو العدل) وقد بين
النبي صلى الله عليه وسلم حدود
العدل حين نظم ليالى ميثه لدى
زوجاته وماوى بينهما فيما يستطيعه
من فترات معيشته وقال :
(اللهم هذا عظمى فيما أمك ،
فلا تراخى فيما لا أمك) .

وعلى أية حال فالإنسان النصف
لا يد وأن يتصدر الضرورات
الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية

ارادته بل لابد من موافقتها ، وفي هذه الحالة يسمى أن يمتد عليها من جديد ويؤدي لها مهرًا جديدًا . وكذلك به الطلاق الثاني - أما اذا طلقها - بعد هاتين الطلقتين - مرة ثالثة فانه يكون من الواضح أن لا فائدة من الاسرار لمشرتها مما فقد اتاحت لهما من قبل فرصتان لمراجعة العسر وإصلاح ذات البين .

والطلاق في جميع صورته ليس الا نوعا من إعطاء فسخة للزوجين بتدبر أن فيها أمرهما لهما يجدان ما يدمهما الى استئناف الحياة الزوجية . . . اما بكلمة المراجعة أو بإجراء عقد جديد ، بعد أن نزل لهما شبح الامتراق الدائم المستمر ومن ثم كان الطلاق الثالث هو خاتمة المطاف فلا يجوز بعده رجعة . . . وحتى في هذه الحالة كانت الشريعة الإسلامية وحيدة بكل من الرجل والمرأة فاناحت لهما استئناف حياة زوجية جديدة اذا ما تزوجت المرأة برجل آخر وعاشرته ثم مات عنها أو طلقت منه . . . ولم في اشتراط هذا القيد درسا

سادت بينهما الكراهة واستحكمت . . . ففي إكراههما على استمرار حياتهما الزوجية استمرار المذاب لكليهما . وهذا شيء مطلق لا مرر له . . . على أن الشريعة الإسلامية قد جعلت الطلاق حلا أخيرا لا يجب اللجوء اليه الا اذا اضطرر الشقاق وأصبح من الممدر التوفيق بين الزوجين ، ومع هذا فقد اعتبرته إجراء كريها .

« أسس الحلال الى الله التلاق »

(حديث شريف)

ولهذا جعلت الشريعة الإسلامية الطلاق بيد الرجل لأنه أقدر على كظم الغيظ وكبت الغضب وعلى تقدير القروء والعواقب فلا يلقي يسهى الطلاق جزافا أو بدافع من الهوى أو في ثورة غضب .

وكذلك جعلت الطلاق على مراحل فأجازت للرجل اذا رجع الى نفسه وانحس غضبه أن يعيد زوجته الى عصمه أثناء عدتها من الطلاق الأول حتى ينير رضاءها أما اذا تنكأ حتى انقضت عدتها فلا يجوز له أن يعيدها بمحض

نكليهما . قضي رؤية الرجل لمن
 كانت زوجته تحت رجل آخر
 ما يعطه يضي بنان الدم وبشر
 بالحرارة على شرطه فيها اذا كان
 الميب من حابه . . كما انه قد
 يكون في معاشرتها لرجل آخر
 - وربما لم يضمن عفرتها ولم
 يراع اعزازها واسعادها كزوجها
 الأول - ما يعطها تشمر بالحرارة
 والدم اذا كان الميب من جانبها . .
 فاذا ما ارتأى كلاهما استئناف حياة
 زوجية جديدة بعد خلاصهما من
 الزوج الثاني كان من المأمول أن
 يصلح الموج منها من نفسه .
 ومع أن الفرية الإسلامية قد
 قصرت حق الطلاق على الرجل
 فاجبا أماحت للمرأة - كما سبق أن
 أوضحنا - أن تطلب الطلاق
 بشرط .
 وللرجل أن يطلق زوجته بنفسه
 أو أن يوكل غيره في ذلك والروحة
 أهل لأن بكل إليها زوجها أمر طلاق
 نفسها منه بصورة مطلقة أو معيدة
 شروط معينة .
 وللمرأة أن تتحدى نفسها من

روحها بمال اذا رضى طلاقها الا
 بتقابل وتسويض « والمطلقات
 يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ،
 ولا يعمل لهن ان يكتمن ما خلق الله
 في أرحامهن ان كن يؤمن بالله
 واليوم الآخر ، ويصولن أحق
 يردهن في ذلك ان أريدوا أصلاحا ،
 ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ،
 وللرجال طيبين درجة ، والله عزير
 حكيم ، الطلاق مرتان فاماك
 بمعروف أو تبرح بأحسان ،
 ولا يعمل لكم ان تأخذوا مما
 آتاكموهن شيئا الا أن يخطبا
 ألا يقبلا حدود الله ، فان حتم
 ألا يقبلا حدود الله فلا جناح
 عليهما فيما اتفقت به ، تلك حدود
 الله فلا تعتدوها ، ومن تعد حدود
 الله فأولئك هم الظالمون فان طلقها
 فلا تعمل له من بعد حتى تنكح زوجا
 غيره ، فان طلقها فلا جناح عليهما
 أن يتراجعا ان ظننا أن يقبلا حدود
 الله ، وتلك حدود الله بينهما لقرء
 يعلمون ، واذا طلقتم النساء فلهن
 أجتهن فامسكوهن بمعروف
 أو رخصوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن
 ضارا لئن كنتم لعلمون

يعمل ذلك فقد ظلم همه ،
ولا تتخذوا آيات الله هزوا ،
واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل
عليكم من الكتاب والحكمة بظلمكم
به ، واتقوا الله واعلموا أن الله بكل
شيء عليم ، وإذا طلقتم النساء
من أجلهن فلا تعضلوهن أن
يتكهن أزواجهن إذا تراضوا بينهم
بالمعروف ذلك يوعظ به من كان
مكم يؤمن بالله واليوم الآخر ،
ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم
وأتم لا تعلمون •

(المقرة ٢٢٨ / ٢٢٩)

« يا أيها النبي إذا طلقتم النساء
مطلقتهن لمدتهن واحصوا المدة
وانقروا الله ربكم لا تفرحوهن من
بيوتهن ولا يعرجن إلا أن يأتي
صاحبة مية ، وتلك حدود الله ،
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ،
لا تفرى لعل الله يحدث بعد ذلك
أمرا ، فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن
بمعروف أو فارقوهن بمعروف ،
واشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا
الشهادة لله ، ذلكم يوحى به من
كان من حاشه واليوم الآخر ، ومن

يق الله بعمله له مخرجا وبرزخه من حيث لا يحتسب ، ومن توكل على الله فهو حسبه ، ان الله بالغ امره ، قد جعل الله لكل شئ قدرا .
واللائى ينس من المحض من نساكن ان اوتيتن عمدتين ثلاثة اشهر واللائى لم يعضن وأولات الأحبال أجلهن أن يعضن حملهن ، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا .

(الطلاق ١ - ١)

فسيحان الله الذي جلت حركته
ومدقت كلمته •

الحصانة والولاية والرعاية :
وهذه راعت فيها الشريعة
الإسلامية في الأطب مصلحة
المصير فاحتفظت للأم بحق
حصاته بعد الطلاق أو وفاة الأب
ما لم تتزوج بأحسب - وحشد
يتنقل عن الحصانة إلى أكثر النساء
قربا إلى هذا المصير - على أنه إذا
تساوت القرابة بين امرأتين فصلت
ما كانت قرانتها تست إليه من حاجة
الأم أما الولاية فقد عرغت في
القوانين الحديثة بأنها سلطة على

محكمة تحقق بها العدالة التي لا ملحق فيها ولا نقص ... وكانت نظم التوريث قبل الإسلام مية على أسس لم تستطع أبدا أن تصفح عن نفسها أمام الشكوى الدائمة من عدم تحقق العدالة فيها .

وقد جعلت الشريعة الإسلامية التوريث أمرا جبريا لا إرادة للمورث فيه وليس للمورث حق التصرف بعرمان وارث من حقه ، وتشدت في ذلك حتى قصرت حقه في التصرف في ماله بالوصية على مقدار الثلث لا يجوز له أن يتعداه ، وذهبت في هذا السيل إلى أن أطلت تصرفه في ماله ماله أثناء مرض موته ، وأبطلت خلافه لزوجته في مرض الموت واحترمت ذلك منه إساءة لاستعمال حق الطلاق ودليلا على قصد التهرب من أرثها وأثبت لها حق الارث شرعا .

وينفذ الأرث في مال الميت الباقي بعد سداد ديونه وفقات جنازته ثم تنفذ وصيته - إن وجدت - في مقدار الثلث ، فإن زاد ما أوصى به الميت على الثلث أو كانت الوصية

شخص الصغير الفاصر لرعاية شئونه وتنشئة ... وقد قصرت لها الشريعة نظاما خاصا بمقتضاء يتولاهم الأقرب فالأقرب إلى القاصر ... وبعض التشريعات الحديثة قصرت الولاية على الأب والجد وما عداها يعامل بمعاملة الوصي من حيث تدخل السلطة القضائية في تعيينه ومخابته على تدبير شئون الصغير وحسن رعايته له .

أما الوصاية فهي سلطة إدارية على مال القاصر لحفظه وإدارته واستثماره ، وهذه يرجع فيها أولا من يختاره الأب قبل وفاته وصيا ، فإذا مات الأب دون أن يوصي عاد إلى القاضي حق تنصيب وصي على القاصرين وجميع الأوصياء مسئولون أمام القضاء عن كل تقصير أو خطأ في إدارة أموال القاصرين وشئونهم .

الميراث

فرضت الشريعة الإسلامية الميراث بسبب القرابة أو الزوجية وظلت ذلك بقواعد مضبوطة

الاسلامية حين كلفت الرجل بشقة زوجته وجميع أفراد أسرته وحسين تقسيمه واقع الحياة ان يتفق الكثير في الواجبات الاجتماعية التي لا تتعرض لها المرأة فاذا اعلنت الست هنا نصف نصف احد في الميراث وان البنت تكون اوفر حظا منه .

ومما هو جدير بالذكر هنا ان الشرمة الاسلامية في محال ضبط مسائل الاحوال الشخصية قد كفت للانسانية عدالة لم تتوفر لها من قبل . . . ولستطيع هنا ان أقدم جازمين انه حتى في عصر النهضة والمدنية كانت محاولات الانساني الدول المتحضرة غير الاسلامية لانصافه فيه بوضع التفرصات التي حبسها خوفا له اقصى قدر من العدالة والمصلحة : كانت هذه المحاولات شيئا حقيرا لا يمكن ان ينافس الشرمة الاسلامية في دقتها وقدرتها على تحقيق العدالة المطلقة .

زاهر حزب الزغبى

لأحد الورثة موقفه ذلك على موافقة الورثة أصحاب الحقوق .

وقد وزعت الشرمة الأثر بين أصحاب الحقوق بنظام خاص روعي فيه درجة القرابة الى الميت فالأقرب يعصب الأسد أو يقلل من نصيبه . . . ولم يفصل أحد الأولاد على الآخر كما تعمل كثير من التفرصات الأوروبية الحديثة التي تعطى للولد الأكبر كل التركة وتحرم الآخرين .

ولبنت نصيب يساوي نصيب أخيها الذكر - وهذه المسألة كثيرا ما كانت موضع اساءة للفهم . . . ولكن الشرمة هنا لم تفهم الاشئ اطلاقا ان هذا التوزيع مرتبط بنظام التكليف المالي في الأسرة كما هو مرتبط أيضا بواقع الحياة الاجتماعية .

ومثل هذه المسائل جاءت اساءة الفهم فيها من النظر اليها نظرة جزئية سطحية . . . وكثيرا ما ظلت الشرمة الاسلامية حين النظر الى جزئياتها الفردية دون النظر اليها ككل . . . فالشرمة

من القيم الخلقية في الشعر الجاهلي

للدكتور عبد الحليم حفي

هذا الجانب من حاجهم ، فقد كانت لهم قيم خلقية يعززون بها ويتشجعون في انصبتهم بها ، وهذه القيم هي موضوع الحديث

والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعني اخير عن العاهلية ، واب يشته وعمله أساسا فيما يتعلق بالوراثة الخلقية ، من مثل قوله

(الناس معادن ، حارهم في الجاهلية حيارهم في الاسلام) ففي العاهلية اذن خير ، وهو وان لم يكن معديا على اصحابه حبرا من الناحية الدينية التي تقطع ماله لا يجمع مع الكفر خير ، الا انه خير لذاته ، وبالتمس الى غيره في الحياة العاهلية ، ومن هذه الزاوية التي يسمح اليها الحديث الشريف ، يسعى ان يصحح الفهم العائر الذي يعني عن العرب السابقين للاسلام كل خير .

يعطيه بعض الناس فيمسمون وصف العاهلية على كل حوب حياه العرب السابقين للاسلام ، وعلى كل حيواف خلقهم وصفاتهم ، واصطدام وصف الجاهلية بالاسلام حمله غير فاعر على معنى الجهل المقابل للعلم ، والمما كساه مساويء اخرى غير الجهل ، فاصح فقط العاهلية في هذا الفهم يصي كثيرا من حوافر الجهل والشر والردائل ، ولا يصي شنا غير ذلك ، وفي هذا المفهوم الاخير يتركز خطأ الفهم لدى بعض الناس ، فاذا كانت الجاهلية تمنى حقا الكثير من حوافر الجهل والشر ، فلس من الحق انها لم تشتمل على حوافر كثيرة من الخير ، فان الجانب الوحيد الذي كان جهلا مطابقا دامس الظلام ، هو جانب الدين ، الذي كانوا تخبطون خلاله في عبادة الاصنام ، أما فيما عدا

والعرب الجاهليون كانوا — فيما
عدا الدين — يصلون مزايا يعطهم
على كثير منها أشد المجتمعات
حضارة وقتها ، ومن هذه المزايا
الدكاء الحضارى ، أعني ليس مجرد
الدكاء الفطرى الذى يصاحب تكوين
الفرد ، وإنما الدكاء التابع أيضا
من الخبرة بالحياة وشئونها فى
مختلف وجوها ، وليس من العرب
أن يقال إن القرآن الكريم قسمه
شهد لهم بطرق غير مباشر بهذا
الدكاء الحضارى ، فإن العرب التى
أداروها ضد الاسلام ، والتى لقت
القرآن الكريم لنا كثيرا من صورهاء ،
لم تكن تمثل الجيل الذى يوحى به
لفظ الجاهلية ، وإنما كانت تمثل
أعق وأحدث ما توصل اليه خبراء
الحرب وعلمائها ، فإذا كان خبراء
الحرب يقولون : إن العرب تعتمد
على ثلاث شعب ، أو أنها تتمثل فى
ثلاث صور ، الحرب النفسية ،
والحرب الاقتصادية ، والحرب
المكرية ، فإن الجاهلين أداروا
كل هذه الجوانب ضد الاسلام
ببراعة ومهارة واضحين ، ولم تأت
هذه الحرايب فى إدارتهم إلا ما عفا

أو تأبى ، وإنما قصدوها قصدا ،
وقدروها تقديرا ، بكل ما كانوا
يشيرون عن الرسول صلى الله عليه
وسلم ، وعن أصحابه ، وعن دينه
وعن القرآن ، إنما كانوا يقصدون
به حريا ضية تنزع الناس وتصدعهم
عن هذا الدين ، ثم هذه الحيلة التى
ديروها فى مقاطعته فريش بنى هاشم ،
إنما كانت حربا اقتصادية ضد
الاسلام ، ثم الحروب المكرية
التي أداروها وقصروا فى بعض
خطتها ، كل ذلك ينبىء عن أنهم
كانوا على درجة عالية من الخبرة
بالحياة فى مختلف شئونها ، ومن
الأشبه اسى شهد المرآة الكريم لهم
فيها صراحة وليس ضمنا بهذا الدكاء
الحضارى ، مثل قوله تعالى عن
بعض المشركين من سادة مكة :
« انه فكر وقدر فقتل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر » فالتفكير هو
الدكاء الفطرى المصاحب للتكوين ،
ولم يمن القرآن بعديته كثيرا ،
لأنه قهر مشرك بني كعب
من الناس ، أما التقدير : فهو الذى
يشمل الدكاء الحضارى ، فيما يعرف
اليوم بالتحليل ، وهو الذى عى

١ - العلة :

والمراد بها المعنى فيما يتصل بالصلة الوحية بين الرجل والمرأة ، وقد كان الشعر الجاهلي في هذا المجال فة لم يمتها الشعر الاسلامي في عصر من عصوره ، وقد يبدو هذا غريبا في ظاهر الأمر ، ولكن الحقيقة أن الفارق حينئذ ليس بين الجاهلية والاسلام ، وإنما لأن الشعر في الجاهلية لم يكن حرره يتكسب بها صاحبا ، بل كان قصيرا عما في النفس ، وبراذا لقوة فيه يصلها صاحبها بالطرق والتكوين ، ونتيجة لذلك كان كثير من السادة وقوى المكانة ينفون عن الشعراء ، أما بعد الاسلام ، فكان الغالب على الشعراء أن يكونوا من المحترمين المتكسبين ، فكان معظمهم دون شعراء الجاهلية مكانة وخلقاً واحساساً بأهمية المروءة بين الناس ، وهذا الاحساس من شأنه أن يدفع صاحبه الى كبح الفضائل محافظة على منزلته في مجتمعه ، وعلى تجنب ما يؤذي بمشاعره تعاضيا لسوء القالة ، ودنو المنزلة ، ولذلك كان من المشهور عن كثير من سادة العرب حين ينف

القرآن حديثه ، فساقه في أسلوب التعجب (فقتل كيف قتل) ثم كرر هذا التعجب ، والمقصود يصرحون بأن هذا الاسلوب تعجب من عمق تفكير هذا الزعيم وتقدمه ، وليس بما أن يكون شعرا بعبه كالوليد بن المعيرة أو غيره ، وإنما يصيب أنه كان من الجاهليين ، وأنه كان موحيا للدين يديرون العرب ضد الاسلام ، وليس عجيبا أن يعترف القرآن لأعدائه ببرايا ، بل هذا هو الحلق الذي يدعو اليه القرآن ، في مثل قوله : ولا يجرمكم شأن يوم على ألا تملأوا ، اهدلوا هو اقرب للتقوى . . . فانقرآن يأمر اتباعه أن يلتزموا العدل في كل الأحوال ، ومع كل الناس ، ولا ينبغي أن تعلمهم عداوتهم لأحد على أن يعيدوا عن العدل معه قيد شعرة .

والشعر الجاهلي أغاص في النمر والتعنى بالمزايا التي تملأوا بها ، ولكننا نختار من هذه المزايا ما يتعلق بالخلق والسلوك ، فمن أبرز ما تنسب به الشعر الجاهلي من جرات الخلق والسلوك ما يأتي :

الأرض بصفة دائمة حين تنشئ ،
كأنها تقص أثر شيء ليس به فسطح
سما ، هي تبحث عنه موجهة بصرها
إلى الأرض .

وكما يقول صها قيس بن
الحداوية ، مشهدا الله على عمتها رغم
طول جوارها أيامهم :

وقد جاورتنا في شهور كثيرة
صها فقلت والله والله وسامع
وكما يقول مالك بن حريم
ابن عدي ، حين يسجد خضلا من
مضائه ، فيقول لنا أربع صفات
يحبها ويمتد بها ، ومن هذه الصفات
عنته عن جارائه ، فيقول عن الثالثة
من صفاته

وثالثة ألا تصدع جارني
إذا كان جار القوم معهم مقفلا
ويؤكد أنه لم يزل من جارته
ماربا ، رغم هيأته بها ، ورغم طول
هذا اليوم :

أهيم بها لم أقص منها لباة
وكتت بها في سائب الدهر موزعا
لحي أدن حاطة ، والمواظف لا
سلطان لأحد عليها ، ولكنها حواظف

عن الكذب في موقفه يمكن أن يعنى
من وراء الكذب فيه ثمرات أن
يقول مملا امتناعه عن الكذب ؛
خشيت أن يروى عن الكذب ، يعنى
ولو بعد موته .

ولذلك كان حديث الشعر
الجاهلي عن العمة ونصب الفحش
مما يتعلق بالمرأة ، ولهم في ذلك
أشعار كثيرة ، كما يقول تأبط شرا
في عنته عن النظر إلى جارائه :

وأعنى طرفي أن يفت لي جارني
حتى يساوي جادتي مشواها
وكما يقول الشنفرى عن عمة
طارته المقنعة ، التي تغطي طرفها عن
الرية ، وتحمي بيتها مما يلام عليه ،
أو يدم به :

لقد أععبتني لا سقوطا قناعها
إذا ما مشيت ولا بدات ثلثت
تعل بمجاة من اللوم بينها
إذا ما يسوت باللامة حلت
ومن أجمل ما وصف به غص
المرأة بصرها وحياؤها أثناء المشي ،
قول الشنفرى . (كان لها في الأرض
نسيا قصه) هي تخلص بصرها إلى

نفة ظاهرة ، لم تدسها رية ، ولم
يقدحها مطع .

وكما يقول السليك بن السليكة
عن خوره من المرأة المريية ، التي لا
تعتز بشرها وععتها ، ملزما نفسه
إلا يتجه إلا إلى المرأة التمرد من
الرية ، المستحة على انطامعين

يماء وحال ذات البذل قلبى
وتبجح للممة السوارا
ويصف لنا السليك هذه المرأة
بقول :

من العفريات لم تصح إباحها
ولم ترمع لأخسوتها شارا
ومثل هذا المهج في الشعر العاهى
كثير ، وهو ينبىء فيما ينبىء عن أهم
رغم جاهليهم لم يكونوا يعيشون
حياة جبية متحللة من القيود
والقيم ، وإنما تحكم حياتهم تقاليد
وقيم ، هي بالضرورة موجودة في
كل مجتمع مهما بلغ من تحلف
والداوة ، وليس من اللازم أن تكون
هذه التقاليد متفقة أو موحدة بين
هذه المجتمعات ، وإنما تصاع وتدرج
جيلا بعد جيل إلى الأفضل أو الأسوأ
حسب نصيب المجتمع من التقدم

أو التحلف ، وليس من اللازم أيضا
أن تكون شاملة لمعاجلات المجتمع
السلوكية أو الاحتجاجية ، وإنما
تفاوت بها أصوة المضطرب منها
حسبما يكون نصيب المجتمع من
عوامل التقدم ، ووسائل الحضارة ،
وفي كل الأحوال لابد أن نجد لكل
مجتمع مهما بلغ من الداوة نصيبا
من التقاليد التي سبى منها العاود
الدى يحكم حياته ، وهذه التقاليد
وإن كان يقصها غالبا الكثير من
الدقة في مراعاة التفاصيل ، وأيا
في مراعاة التحول لجواري الحياة ،
ولعاجات الأفراد ، إلا أنها تكون
بثابة الأسس لحماية حقوق الأفراد
والعلاقات من المدوان عليها ، وهذا
المعى هو الأساس في تشوه التقاليد
في المجتمعات ، ولذلك كات العاليد
لدينية في المجتمعات البدائية أو
القرية من البداوة أشد تحلفا من
التقاليد المنظمة للحقوق والسلوك ،
لأن الحقوق تال الاهتمام الأول ،
والاعتناء عليها يثير أقصى مشاعر
الفرد ، ومن هنا غيمت التقاليد
المنظمة لحياة المجتمعات ، ينص
الدين رغم أنه غرزة بشرية أساسية ،

من حيث ان التكوين التطري للفرد
يحمل اجاسا ولو مجبلا أو غامضا
بانقوة الالهية المحيطة به ، ومع ذلك
فالفرد المادى يضعه فى المرتبة ،
اتالية بمد معرفته الديوية ، بديل
الله كثيرا ما يضحي بالدين اذا
اصطم هذه الحقوق وتعارض
معا ، ومهمة الأديان السماوية
تصبح فهم الفرد للدين ولهذا
الترتيب ، وللموازاة بين السدين
والحقوق أو الواجبات الديوية .

ومن هنا يمكن أن فهم عدم
التعارض بين البطل الدينى فى العبادة
الجاهلية ، ووجوب جرائم كثيرة
من الخير فى حياتهم ، تمثلها تقاليد
متعارفة عليها ، ويسير معها مثل هذا

الفرد الذى يرتزم به أصحابه مادحين
أو مفاخرين بقيم خفية يمتزجون
بها ، ويعدون فيها مثالا سامية
يتناس فيها كبر مهم ، كما رأينا
فى هذه الامثلة عن العمة فيما يتصل
بالاعراض ، وانما كان تركيز حديثهم
عن الجارات ، لأن المقاسد انما
تشأ فى أغلب الأحيان فى الحوار ،
ولئن قيل ان الفخر أو المدح يشىء

لا يدل على أن هذا الشيء شائع
أو ملتزم ، بل يدل على العكس ،
يدل على أن هذا المفاخر أو المدح
يتميز عن غيره بهذا الشيء ، ولولا
تميزه عن غيره بهذا الشيء لما كان
هناك داع للفخر أو المدح به ، وادنى
هذا الشعر لا يدل على شيوع هذه
القيم فى المجتمع الجاهلى ، فاعراب
عن ذلك أن أساس الحديث ليس
عن المجتمع نفسه ، وانما عن الفرد
الجاهلى ، فيكفى أن هذا يتصل
اشادة بالقيم والفضائل أو دعوة
اليها ، ومع ذلك فانه يدل على أن
هذه الفضائل كانت موجودة فى
المجتمع الجاهلى ، ولو فى نسبة
محدودة منه .

٢ - الخصائص الاجتماعية :

وهو أعنى وأوسع مدلولاً من
الحياء والعبود بمتاعها المألوف ،
دان النسخاء أو العبود انما يصى
عادة صورا ممية تحدث فى مواقف
محددة فى أغلب الأحيان ، كأكبرام
الضيف ، أو لجانة السائل الى
سؤله ، أو لغالة محتاج فى موقف
معين ، أما التصامن الاجتماعى

عروة بن الورد المسمى ، الذي كان رغم احتراقه السطو والغارات وقطع الطرق مثالا عجبا في شجوره بالتصامن مع الفقراء ودوى الحاجة ، وأخباره في ذلك مستبقة متنوعة ، فقد عرف في محتضه بأنه ملعا وماوى لكل دى حاجة رغم أنه هو أيضا كك من الفقراء ، وأما كاد يتكسب من غاراته على مختلف القبائل ، وكان من المؤلف أنه كلما حدثت مجاعة ، أو أجذب الناس ، لجأ الضملاء والمحررة والمحتاجون الى كتفه ، فيذهب في عارات خطيرة مخوفة بالمهالك لا ليخبر منها شيئا هو انما ليمول أمثال هؤلاء ، وكثيرا ما يخرج من العيبة بأدنى نصيب ، أو بدون نصيب ، وكثيرا ما كانت علومه زوجة على محاطته بحياته في غير هدف قيد من وراثه فما أو كسبا ، وإنما من أجل أناس لا ترى ينهم وبينه وباطا ، كما ينقل عنها في مثل قوله :

أرى أم حسان العداة ظومنى
تحوفنى الأعداء والنفس أخوف
لعل الذى خوفت من أمامنا
يصادفه في أحله التخوف

فانقصد منه الى معنى شامل وعميق في النفس ، يستدفع صاحبه الى الاحساس الدائم بأنه فرد من مجتمع وأن ماقى أفراد المجتمع لهم عيبه حقوق يؤدبها اليهم كما يؤدى الواجب ، لا كما يؤدى الاحسان والتفضل في صورة الفردية المثار اليها ، وهذا المعنى الشامل هو جوهر تفرغ الزكاة في الاسلام ، وشعاره « والذين في أموالهم حق معلوم ، للقاتل والمحرور » فهذا التصامن التشريعى في الزكاة حق واجب وليس تفضلا أو منة ، وهو أيضا معلوم ثابت ، طيب وليد ظرف أو مناسبة أو غير ذلك .

هذا المعنى من الشعور الثابت بالتصامن مع أفراد المجتمع هو مدار هذا الحديث ، وواضح انه اسمى من مجرد الاتصاف بالجرود ومعه ، وبالتالي سيكون المتصفون به أقل عددا ، ومع ذلك فقد كان هذا المعنى موجودا ، وكان الشعر لا يمتا بعيد به ، ومن أمثلة هذا الاتصاف ما تجده في لغار وأشعار كثيرين من الجاهليين ، ومن هؤلاء ،

لأننى الحقوق ، ومعنى هم من
لرمتهم ديوات ومنارم من الديون ،
هو يحل عنهم صاد هذه الحقوق ،
وإذا لم يستطع أن يعيهم فالموت في
رأيه خير من الحياة ، ولذلك اكتسب
عروة رغم جاهليته حباً وتقديراً
واضحين ، فهذا معسوية بن أبي
سفيان يقول : لو كان لعروة بن
الورد ولد لأحببت أن أتزوج اليهم ،
وعبد الملك بن مروان يمر أيضاً
من أصحابه بعروة فيقول : ما وجدت
أن أحداً من العرب كان أباً لى إلا
عروة بن الورد ، وقول مرة أخرى
من زعم أن حاتم أسح الناس فقد
ظلم عروة بن الورد

ومن أمثلة التفاسير الاجتماعية
في الشعر الجاهلى ، قول سعد بن
لأشب عن حاله حينما يكون موسراً ،
وكيف أنه يرى يساره شركة يشه
وبين الناس ، حيث يقول

ان تمفلينى تمفلينى امرأ
كريم ما الاغار مشترك اليسر
وهذا ثابت بن جابر القصي
الذى غلب عليه لقب تاط شرا ،
بتعدي لأكبه فى الاغاق ، كما

ولكن عروة في حوارده معها ،
ورده عليها ، يكشف عن نفسية
كبيرة توشعور بالمسئولية الاجتماعية
هوق الثعور المألوف في مواقف
الخير المادية ، انه يستكر أن يرى
ملمة ظم بالناس ، ولا يملك لهم
عوا ، ويرى الموت خيراً من حياة
لا يملك فيها مواسة لمكوب ، أو
ردا لقوة التوازل حين تمرل سمص
الناس ، يحاطبها بهذا المص الذى
لا أعرف أسى منه فبلا وتمبيراً عن
مشاعر الإنسانية الرفيعة التى تسو
هوق الانطواء على حاجات المص ،
ورغبات الذات ، الى الاحساس
بالام اناس ، وسدى حاجتهم الى
المون والمواسة وقت الشدة ، حيث
يقول

دمينى أطوف في البلاد لعلنى
أنيد هنى فيه لدى الحق مهمل
اليس حطيساً أن ظم ملمة
وليس طينا فى الحقوق مهول ؟

هأن من لم ملك دعاط بعادث
ظم به الأيام فالموت أجمل
هو يطوف في البلاد ليستفيد
النى ، ولكن ليس لنفسه ، وإنما

ان الشعر يتطور هذا الى ثلثة دعاء
القراءة الى الموت ولو دون معرفة
السبب كما يقول شاعرهم :

لا يسألون أحاهم حين يتدبسون
فى الثنايات على ما قال برهساء
ولكن السمو العقيقى فى هذا
المعى هو ما يتفق بتمرة الصيف
ابدى يلتصق الحباية ، وفى هذا
المحال نجد الشعر الجاهلى يتخذ
من هذا السمو شعارا براقا يادى
الصدق والتأثير ، كما يقول مالك
ابن حنبل الممدانى عن أنه يأخذ
بضعف الذى يلحأ الى حياء من
لغاثم حقه ، مها يلح هذا النظام
من القوة والمعة ، وأنه لا يتروء فى
اعلان الحرب ، وقيادة الخيل
حفاظا على حق هذا الصف
اللاحى الى حبايته :

وآخذ للمولى اذا ضم حقه
من الأصيل الأبي اذا ما تمنى
وانى لأعدى الحيل تقدع بالقنا
حفاظا على المولى العرءد ليحنا
٢ - صفات الخير عامة :

وقد نضى الشعر الجاهلى وأشاد
بكثير من صفات الخير ، التى

نجداهم حروة بن اللورد ، ويهدهم
تأبط شرا بأن يحبرهم الى عيسر
عودة ان لم يكفوا عن عدله ولومه ،
يمول :

تقول أهلكت مالا لو قنعت به
من ثوب صدق ومن برواغلان
عادلى ان بعض اللوم ممصة
وجل متاع وان أبقته بان ا
ابى رسم لن لم تركوا عدى
ان يسأل المعى على أهل آفاق
ان يسأل القوم على أهل معرفة
ملا يحبرهم عن ثبات لان
سعد خللك من ماله تحصمه
حتى تلاقى الذى كل امرى لاق
ومثل هذا المعى كثير شائع فى
الشعر الجاهلى

على أنهم كانوا يرون النفسان
أوسع مدلولاً وتطبيقاً من مجرد
الجود والسحاء ، فكل صور الموت
المادى والأدبى والنفسى تدخل فى
نطاق التضامن ، ومن الصور البارزة
لتضامن حباية الضعيف والمظلوم
الذى يلتصق بالنصرة ، فضلا عن
القسلة والقراءة ، فان الإسراع ابى
لغافة القريب حين يتعرض لظلم
أو عدوان أمر تحته التقاليد ، بل

فان يك شاب الراس منى فاني
 آيت على قسي ساقب أربعا
 مراحمدة الا آيت بمره
 اذا ما سوام الحى حولى تضوع
 وثانية الا أصت كلبا
 اذا نزل الأسياف حرسا لثودا
 وثالثة الا تصدع جدارنى
 اذا كان جار القوم فيهم مقدما
 ورابعة الا أحصل قفرا
 عى لصها حين الشتاء لتثعبا
 مهر أولا شديد البتظة لا لمصلحت
 وحده ، وانما فخراسة سوائم الحى
 كله ، وثاميا لا يستخفى من الضيف
 ليصرف عنه ، وثالثا لا يكون
 سبيا فى المساس بمرض جازته أو
 سيرتها ، ورابعا لا يصح طماعه ،
 ولا يتر قدره بما يحوى من لحم
 عن جيرانه مهما اشتدت حاجته
 الى الطعام ، ومن هذا ترى كيف
 أن الشعر العاهلى كان حسروا
 للدمرة الى قيم خفية سامية ، وما
 أجدره أن يكون حسروا باوزا فى
 وسائل لاعلام لعت المكارم العربية
 والمحافظة عليها

دكتور عبد العظيم حتى

عارفوا على أنها من صفات القيادة
 والمروءة بين الناس ، كانشجاعة
 والشجاعة وحب الجبر للناس ،
 والتنافس فى المكارم ، وقد أقر
 الاسلام معظم هذه الصفات ، ولم
 يصب اليها الا امرين عامين من
 حيث للبدا ، أحدهما اندامع ،
 حيث يشترط الاسلام أن يكون
 الدافع الى أى عمل هو حب الخير
 والاتجاه به الى الله ، والآخر هو
 الاعتدال وعدم التطرف فى مزاولة
 أى صفة من صفات الخير ، كما
 يدعو القرآن الى الاعتدال فى
 الاضن بقوله تعالى : « ولا تحمل
 يدك مطوقة الى عنقك ولا تبسطها
 كل البسط » وكالاتدال فى مزاولة
 الشجاعة بشل قوله تعالى :
 « ولا تلوموا بأيديكم الى التهلكة »

وقد أفاض الشعر الجاهلى فى
 هذا الميدان افاضة واسعة ، حيث
 انصبت معظم معانيهم ومدائحهم
 على هذه الصفات ، ومن أمثلتها
 قول مالك بن حريم الذى جمع
 أربعا من هذه الصفات بمتر بالتزامها
 يقول :

مع رسالة الأدب الصوفي

"الحكم العطائية"

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني

عه ولو طلب العجايب لم يجده .

بلغ ابن عطاء الله في التصوف
وعلمه شأواً بعيداً ، وكان ذلك
تصديقاً للرأية شيخه المرسى فيه
حين قال له يوماً - على أثر تردد
رواد قلبه - التزم حتى تصير
مفتياً في المذهب .

وكان لابن عطاء الله مؤلفات كثيرة
من أبرزها كتاب الحكم - الذي
جمع خلاصة علوم التصوف ،
حتى قال عنه شيخه حين عرضه
عليه : إن فيه جميع مقاصد الأحياء
وزيادة .

ولقد غفرت هذه الحكم بمثابة
فائقة ، ولكن غاية الصوفية بما
كانت أهل وأعظم قترا لما تحتوي
عليه من خصائص فية وأدبية ، إلى
جانب ما تحصل به من مصادف
الصوفية التي تتنوع بين الأحكام

نفاً ابن عطاء الله السكندري في
ظلال القرن السابع الهجري ، حيث
كان التصوف الإسلامي في مصر
وغيرها له ظوف دائية ، وله رجاله
الأعلام الذين رسمت في الطريق
الصوفي أقدامهم ، من أمثال الأئمة
الشافعي والبيهقي والدسوقي
والمرسي وابن القارض وابن عربي
وغيرهم - وضوء الله عليهم -

والسكندري ، هو الإمام أحمد
ابن محمد أبو الفضل تاج الدين ،
من الاسكندرية مولداً ونشأة ، وقد
تعلم في مدرستها علوم الفقه
والشرعية ، واللغة حتى بلغ مرتبة
كبيرة ، وتلمذ في التصوف على
شيخه أبي العباس المرسى الذي
قلبه منه شيخه إبراهيم الشافعي :
الله أعلم بطرق السماء منه بطرق
الأرض ، كما قال عنه : هذا أبو
العباس ، منذ عرف الله لم يحجب

الشرعية والمجاهدات النفسية والمهمة وماهيتها وأدواتها ومناهجها وآداب المتحفظين وما تتضمنه من آراء في تفسير الوجود وحالة الإنسان بالله وما تشير إليه من آداب السلوك العامة التي ينبغي أن يراعيها السالك في معاهداته ومقاماته وأحواله ومعرفته - على حد تعبير الدكتور أبي الوفا التماراني في كتابه عن ابن عطاء الله .

غاية الصوفيين بها :

وقد عني بشرح هذه الحكم وتفسيرها كثير من العلماء والمحققين ، منهم العلامة الرندي ، والشيخ ابن عصة والشيخ عبد الله الشرباصي ، والشيخ علي العدوي والشيخ زروق وغيرهم من العلماء الأجلاء . وقرر الدكتور التماراني أن الحكم قد شرحت شروحا كثيرة في أوزمة مختلفة وأقطار كثيرة وبلدان أجنبية أحيانا كالتركية والمالورية ، وقد تمسقتها أرباب الذوق لما رقب لهم من معانيها وراق ، وسطروا القول فيها وشرحوها كثيرا ولا تكون مجابئين الحق إذا قلنا : أنه لا يوجد أي مصنف صوفي حظي في شروحه

تمثل عدد شروح الحكم ، كما تقرر أيضا أن هذه الحكم كان لها تأثير بين الطوائف المسيحية التي تبنى بالتصوف مستشهدة على ذلك باهتمام المستشرق الأسباني وأسين بلانيوس ، ويقول في ذلك : وقد شعر بأهمية الحكم وشرح الرندي عليها للمستشرق الأسباني أسين بلانيوس فترجم فقرات كثيرة منها مع شرح الرندي عليها في بحث له عن هذا الأخير واحتمال تأثر الصوفي لميحيى الأسباني القديس جان دي لأكروا بأرائه وآراء الشاذلية . وترجم فقرات قليلة منها كذلك المستشرق الانجليزي « آرثر جون آربري » .

ويعرف الدكتور زكي مبارك بهذه الحكم في كتابه « التصوف الاسلامي » قائلا في مقدمة ترجمته « نحن مقبلون على التصوف الى سفر من أسفار الأدب العالمي ، هو مجموعة الحكم التي نظمها ابن عطاء الله السكندري ، وكانت هذه المجموعة مما يدرسه كبار العلماء في الأزهر الشريف وكان الشيخ محمد بنيت يدرسها للجمهور بعد

به إلى الناس من مختلف المعاني
 رأينا كيف كانت قيتها من الوجهة
 الأدبية والفلسفية ، ولا يمس من
 الحكم المطائفة أها غلب مبعولة
 في التاريخ الأدبي ، لأن مؤرخي
 الأدب عفاوا عن أمثال هذه القرائد
 فلم يكن لها من عنايتهم نصيب .
 وقد قلنا في غير موطن من هذا
 الكتاب : إن رجال الأدب شغلوا
 بأسرى العواس ولم يهتموا برجال
 القلوب . ولعل هذا الفصل يذكر
 رجال الأدب بنظام ذلك الأديب
 المحول عما نقل كلماته في الأدب مع
 الله من كلمات ابن المنعم في الأدب
 مع السلاطين » .

والآن وبعد مضي أكثر من
 أربعين عاما على تأليف كتاب
 الدكتور زكي مبارك فما زالت
 كلمته لمؤرخي الأدب تحاول أن تعيد
 صداها في أسماعهم حتى الآن .

من شراح الحكم :

والحقيقة أن الأدباء لم يحسوا
 أنفسهم روائع من الحكم كما شغل
 بها الصوفية ، فقد تعدد العلماء
 شراح الحكم ومنهم : محمد بن

العصر في رمضان في مسجد الحسين
 (رضي الله عنه) وقد حضرت عليه
 طائفة من تلك الفروس وألست
 بمعاني الحكم المطائفة أشد الأس .
 ثم يقول : واحتمام علماء الأزهر
 بفروس حكم ابن عطاء الله هو صورة
 جديدة للحداثة تلك الحكم والآله
 النفيسة ، فقد اهتم الناس بها من
 قبل وفقرت بعدة شروح ، ولا تزال
 على كثر ما لقيت من شروح ودرس
 تبحث في قلوب المرعدين أواراً لم
 يتصورها الساجدون ، وأنا قلنا هذا
 الآن لأن الحكم المطائفة نظمت نظام
 عائياً روعى فيه أن تكون إشارات
 إلى أحوال النفوس ، والنفسوس
 تتغير وتبدل وتتحولها ألوان
 الكدورة والصفا ، مما يفهم هذا
 قد لا يفهم ذلك وما يرتضيه قوم
 به يرغبه آخرون » .

وبعد أن يستعرض الدكتور زكي
 مبارك بعض فقرات من هذه الحكم
 ويعلق عليها ، يهتم ذلك بقوله مذكراً
 رجال الأدب يواجههم نحو هذه
 الدخيرة القية الرائعة « ولو أصعبنا
 إلى ذلك ما غفرت به الحكم المطائفة
 من الشروح والتفسير وما أوجت

الدين الهندي المتوفى سنة ٩٧٧ هـ
والشيخ عبد الرموف المناوي المصري
المتوفى سنة ١٠٣٩ هـ ، وشهاب
الدين أحمد بن علاء المديني
الشافعي المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ ،
والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن
زكريا المتوفى سنة ١١٢٤ هـ وغيرهم
وكما ظهرت هذه الحكم بشرح
الشارحين : ففوت كذلك بنظم
الفاطمين ، كما قام بترتيب أبوابها
بعض الصوفية .

وهذا كله يريد علو منزلة هذه
الحكم لا في حدود مصر فحسب
ولكنها تعاورها الى خارج الحدود
فراجت في بعض الاضطرار الاسلامية
ووجدت من يستني بها في الهند
وملايو واسبانيا والمغرب العربي
وتركيا والجزيرة العربية وهذا
اصبحت تراثا صوفيا حيا .

مفسون الحكم :

وبصدر ابن عجيبة الحسني
شرحه على الحكم بقوله : فلم
التصوف من اجل العلوم قدرا
واعظمها محلا ومعرا واستانها
شمسا وطيرا ، وكيف لا ؟ وهو لسان

ابراهيم عباد المعري الرندي المتوفى
سنة ٧٩٢ هـ ، وعلى بن محمد
النوري وهو ابن الرندي السابق ،
وشهاب الدين أحمد بن محمد
البرنسي المعروف بزيروقي المتوفى
سنة ٨٩٩ هـ ، ويقول الدكتور عبد
العليم محمود رحمه الله عن الشيخ
أحمد زروق : وقد حقق شرحه
لهذه الحكم - لقد اقتبس الشيخ
زيروقي بالحكم اثنتا عشرة واسول
عليه جاديبها ولم تكن مألوفة في
سمر ولا اقامة ، وكان يشرحها مادام
ما انتهى من شرحها بدأ بشرحها
من جديد ، وتفاوتت شروحه بين
الايجاز والتطويل ، اما عند هذه
الشروح فلم يتيسر احصاؤها في
دقة دقيقة ، والمؤكد انها وصلت الى
اكثر من ثلاثين شرحا ، وهذا الشرح
الذي بين ايدينا هو شرحها السابع
عشر . اهـ .

ومن شراح الحكم ايضا : صفي
الدين أبوالمواهب الناذلي ، وأبو
الطيب ابراهيم بن محمود الأنصرائي
المواهب الناذلي ، ومحمد بن
ابراهيم المعروف بابن العسلي المتوفى
سنة ٩٧١ هـ ، وعلى بن حسان

وأحكام الأدواق والمنازلات وهو نصيب المسترفين من المرسلين والمبتدئين من العارفين ، وهذا النوع من أكثر ما وقع فيه ، ومادته من مثل كتب العائس في المعاملات والبولي في المنازلات .

الرابع : العلوم والمعارف الالهامية وفيه مالا ينفي لكن كتبه كانت بشرحها لاسيما التفسير ولطائف المنن القليل هما كالتشرح لجملة هذا الكتاب .

ويستطرد ابن عجيبة قائلا : وبالجملة هو كتاب جامع لما في كتب الصوفية المطولة والمختصرة مع زياده البيان واحتصار الألفاظ ، كما يقرر أن المسلك الذي سلك فيه مسلك توحيدى لا يمس أحد النكاره ولا الظن فيه ولا يدع للمعتنى به صفة حميدة الا كناه اياها ، ولا صفة دنية الا ازالها عنه بادن الله .

وهذه شهادة لابن عطاء الله بسمه عليه وكثرة اطلاعه وقوة مشاهدته ، والذي يتمكن من أن يعيط بمضمون الكتب التي ذكرها ابن عجيبة ثم يبرز في التأليف في معانيها لا شك

الشرية ومهاج الطريقة ومنه تشرق أوار الحقيقة وكان أعظم ما صنف فيه الحكم الطائفة . . ولقد سمعت شيخنا ومولانا المربى يقول : سمعت النقيع البنانى يقول : كادت حكم ابن عطاء الله أن تكون وحيا ، ولو كانت الصلاة تجوز بغير القرآن لجارت بكلام الحكم .

وبين ابن عجيبة مضمون كتاب الحكم قائلا : وممخته من علوم القوم أربعة ، الأول علم التدكير والوعظ وقد طار منه أمر نصيب وهو لمقام الغوام ، وتستفاد مواد من كتب ابن الجوزى وبعض تأليف المحاسبى وصدر كتاب الاحياء والقوت وتعمير القشيري وما جرى مجراها .

والثاني : تصفية الأعمال وتصحيح الأحوال بتحلية الباطن بالأخلاق المحمودة وتطهيره من الأوصاف المنسوبة ، وهذا خط المتوجين الصادقين ، ومادة ذلك من كتب النضالى والسهروردى ونحوهما .

الثالث : تحقيق الأحوال والمقامات

ما اسامة ادب تولد بنا واليهاد
الله الى الطب ، وكنا قد تعرضنا
للخطر والضرر في تماطى مالا يطيق
بنا من شرح كلام السادة من اهل
الله تعالى .

ولننظر الى هذا الكلام الرميع
القدر من العلامة الرندى الذى يزيد
من رفعتة ، صلية العلم التواضع
ومن تواضع قد رصه ، وهذه كلمة
تهديها الى كل عزهو بعلمه يحاول
ان يحطم بها وصل اليه من قشور
كل من فوقه ودونه على السواء .

فالرندى رضى الله عنه في كلامه
ذلك ملتزم حاب العذر الذى يدعو
اليه الادب الكامل الذى يلزم
صاحبه احترام من سبقوه ، ومازالت
حرمة المشايخ أحد الأصول التى
يسى الصوفية باحترامها واكبارها .
يقول قائلهم فى ذلك : أصل
التصوف ملارمة الكتاب والسنة وترك
الأهواء والبدع وتطهير حرمات
اشايخ ورؤية أعذار الطه وحسن
صحبة الرفقاء والقيام بخدمتهم
واستعمال الأخلاق الجميلة .

أه اى جاب فوه حجاب قد وصل
الى مدى عظيم في علوم المكاشفة
التي لا تزال مرعا مطلقا على غير
أربابها ، والتي ترمز عبادات الحكم
الى الكثير منها .

ودلك أحد الأسباب الذى جس
الكثيرين من الشراح بتعيينون
الأقدام على شرحها - كما يقرر ذلك
الدكتور زكى مبارك - بقوله :
ومن أجل هذا اضيحت حكم ابن
عطاء الله الى الرمزيات وتجييسها
الشراح فصرحوا بأن كلامهم ليس
الا طوافا حول ذلك السر المكنون ،
وفى ذلك يقول الرندى : ولا قدرة
لنا على استيعاده ما اشتمل عليه
الكتاب وما تضمنه من لباب اللباب
لأن كلام الأولياء والعلماء الله
منظور على أسرار مصونة وجواهر
مكشوفة ولا يكتفى الا هم ولا تتبين
حقائقها الا ما تلقى عنهم ، ونمن فى
هذه الكلمات التى لوردها والمنحى
التي نعتدها خير مدعين لشرح كلام
القوم ، ولا أن ما يذكره به هو
حقيقة مدعهم حسبا بملته كل
مصنف ، فانا ان ادعينا ذلك كان

معنى الحكمة :

— وهي عبارة عن قتراب قصيره

دات الثاقل قليلة تتضمن المعاني
الكثيرة .

— وينب عليها أسلوب العطاء

الذي يوجهه ابن عطاء الله الى
السالكين والزهادين ، وهي لا تمنى
الترتيب المنطقي الذي يرقى وحدة
الموضوع ، ولعل سبب ذلك يرجع
الى أنها خطرات هسية كانت تعرض
له ميدونها دون تكلف أو تمثيل .

— وبحكم تمنى باختيار الكلمات

وجمال الأسلوب وتنسيق العبارة
حيث تؤثر في نفس سامعها وفارحها
لما أنها تعمل صلق عاطفة وقوة
روح مما يجعل لها ذلك التأثير
السرّيع في النفوس والقلوب .

— وهي تجمع بين الأجيال المختلفة

كما أنها تمنى بالمحفات النبطية
غير النكسة ، وتمتد أحيانا على
أسلوب الاسمهام النحوي في
لتعبر عن بعض مدلولاتها .

وبالمثل يتضح الحال كما يقولون

فمصدق هذا القول الدقيق غلبه
من قراءة الحكم ومطالعتها ، فأسلوب

والحكمة في اللغة قول صائب

صلى عن روية وتفكير أو تجارب
صحيحة في الحياة ، يقال : حكبه :
أدا معه مما يريد ، ومنه حكمة
الدابة ، لأنها تدللها لراكبها وتمنمها
الجناب ، ومنه اشتقت الحكمة لأنها
تسح صاحبها من مبدء الأعمال
والأخلاق .

ويمكن تطبيق هذا التعريف على

حكم ابن عطاء الله الى حد كبير ،
على اعتبار أن الهدى منها تصفية
القلوب وتركبة النفوس وتصحيح
الأعمال ومنع الناس من ارتكاب
الأورار ، وحتم على أرباب النصال

المخلص الفبة لحكم ابن عطاء الله

وبحكم ابن عطاء الله حصانها
النفس والأديبة التي الحسم عن
الدكتور أبي الوفا التتاراني في
كتابه عن «ابن عطاء الله وتصوفه» .

— هي من عيون الشر الموقى ،

وهي أثر منى لم يمن أحد من قبل
بدرسه دراسة فيه أديبه تحليلية
ظهر أهميته في وضوح .

رائحه لم أشهد لها مثيلا فيما قرأت
ولها حيوة قوية ، كأن الكاتب
ألقاها في لحظة من اللحظات التي
تجتمع فيها قوى النفس ثم تضعف
بلمس يجلد - لقوته - على وجه
الرماد .

ويقصد بالعبول هنا المزوف عن
الشعر التي تؤدي بأصحابها الى
ابوار ، والصوعية دائما يجنون
العمل في صمت ويأون بأصمهم
عن الصعب ، هم أبلد الأيتار وأعداء
الأثرة . وهذا ما يفسر اليه ابن
عطاء الله .

ومن أسوأ الاستهزام التعجبى
قوله « كيف يشرق قلب صور
الأكوان سطعه في مرآته ؟ أم كيف
يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ؟
أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار
وهو لم تظهر من حنايه غلاته ؟
أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار
وهو لم يتب عن همومه ؟ » .

والتصير بالاستهزام من أدق
الأسرار اللاعبة ، واللمحوه اليه
ضرب من ضروب قوة التعبير التي
تثير الشوق الى معرفة المصير المقصود

الخطاب نفسه في قوله : « احتضدك
فما ضمن لك » وتضمير لك فيها طلب
منك : دليل على انطباع الصيرة
منك « وفي قوله : « أرح نفسك
من التدبير » مما قام به غيرك لا تتم
به لنفسك » وفي هاتين الحكمتين
يظهر العناية بحسن اختيار الكلمات
وتنسيق العبارة كما يظهر ذلك في
غيرها من نقة الحكم .

وليس أحسن من الحيل في قوله
« الأعمال صور قائمة وأرواحها
وجود سر الاخلاص فيها » تشبيه
العمل المحض بالحدس ابدى لأفهوم
له إلا بروحه من روائع التشبيهات ،
وكما يموت الحدس اذا فارقت روحه
كذلك تضيع قيمة العمل اذا غنق
الاخلاص .

أما قوله « ادفن وجودك في
أرض العبول فما لبث ما لم يدفن
لا يتم تلجه » فهو من أجمل الصور
الخيالية التي تصور أدق المعاني
وأجمل الاشارات ، الى جانب ما
تملكه من دقائق قسمة وآداب
اجتماعية ، ومطل الدكتور زكي مبارك
على هذه الحكمة بقوله : هي كلمة

مقدرة - على الصفاء الروحي
والإلهام الذي يقوم بدور المصحاء
التي تنقى الأسلوب فلا يخرج من
حلالها إلا البعد المتقى .

المناجاة التي ذُبت بها الحكم :

وقد وصلت المناجاة التي اختتم
بها ابن عطاء الله كتاب الحكم قصة
البلاعة والفصاحة كما أنها تسدل
على أنها صادرة من روح شعاع
وقلب هارف ويقين صادق ومعرفة
ثابتة ، وكأنه في هذه المناجاة يقف
عسى أعنت منك الملوك المطلق على
حياة النعمون وأسرار الطوب فلا
غربة أن يحيط صاحبها الإحلام
والصدق الذي تظهر سماته على
تلك الكلمات الرقاق ، والاستشهاد
في ذلك ينشئ عن الوصف ، لأن
الوصف يفضى من قيتها .

انظر إليه وقد وقف على باب
مولاه مناحيا إياه متضرعا إليه
هاتفا باسمه مشددا أعذب نغمة في
الوجود قائلا : الهى .

« الهى ما أظفك بى مع عظيم ذنبى
رقيب ، وخسرت صفقة عبد لم يعمل
له من حلك نصيبا »

وتترك لدى السامع والقارىء ظلما
الى استكنانه المراد وتشوقا الى
ادراك حقيقته .

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله :
« كيف تطلب الموضع على عمل هو
متصدق به عليك ؟ أم كيف تطلب
العزاء على صدق هو مهديه اليك ؟ »
ومن أمثلة المحسنات غير المتكلمة
قوله : « ما كان ظاهر ذكر الا عن
ما من شهود ومكر » ، « أشهدك
من قبل أن أشهدك بسطقت
بإنهيه الطواهر وتحنفت
بأحاديثك القلوب والسرائر » ،
« ربك عشر أمداده وقلت
أمداده ، وربك عشر قليلة أمداده
كثيرة أمداده » ، « من بورك له من
عمره أمرك في يسير من الزمن من
من الله تعالى ما لا يدخل تحت
دوائر العارة ولا تحفه الاشارة » .

وكى عبارات الحكم متشابة
تشهد لصاحبها بعلو كنهه في البلاغة
ووصوله الى أقصى درجات الفصاحة
علا توجد فيها لفظة مستهجنة أو
رائدة عن حاجتها أو غاية في موضعها
وهذا يدل - الى جانب ما أوتي به من

جهلى ، وما أرحمك بي مع قبح
فعلى » .

« الهى : أخرجنى من دل نفسى
وطهرى من شكى وتركى من حلول
رمى ، بك أستصر وعليك أتوكل
فلا تكلى ، ولحمايك أتسب فلا
بعمدى عك وساسك أهد فلا
تبردى ، وبالك أسأل فلا تحبى »
« هدا وأرحو الله أن يسوق الى
لقاء آخر مع هذه الدرر لعرش ما
تشير اليه من حيث الموضوع »
« رضى الله عن صاحب الحكم ،
ورزقنا حسن التهم والعمل »
سبع محب »

« الهى ماذا وجد من مقدك ؟
وماذا فقد من وجدك ؟ »

« الهى أنا الفقير فى عاى فكيف
لا أكون فقيراً فى فقرى ؟ »

« الهى أنا الجول فى عسى ،
فكيف لا أكون جهولاً فى جهلى ؟ »
« الهى منى ما يلقى نلؤمى ومنك
ما يلقى نكرمك » .

« الهى ان ظهرت المحاسن منى
مفصلتك ولك أمة على ، وان ظهرت
المساوى منى فبذلك ولك الصفة
على »

« الهى ما الطفاك بي مع عظيم
عد الحظيظ فرغنى على التفرير

« الهى ما الطفاك بي مع عظيم

مما يستحب للصائم

- تعجيل الطر بعد تحقق المروب وقبل الصلاة .
- الدعاء عقب طره « يا نور وهو » ، اللهم لك سميت
وعنى رزمتك « مطرب » . عليك توكلت وبك آمنت ، ذهب
الظما وانتك انمردى وثنت الاحمر ما واسع الفصل
اقصرلى : والحمد لله الذى افاض نصمت ورزى
ماطرتا » .
- كف اللسان عن فصول الكلام ، والاكثر من الصدقة
والاحسان .

نظرة متأنية في كتاب الله

لفضيلة الشيخ عزت ابراهيم الدسوقي

قال عز وجل :

« أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير »

« قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله يشيء الشاء الأخرى ان الله على كل شيء قدير »

٢٠ ، ١٩ سورة المكبوت

« صدق الله العظيم »

لا مرأى ان أولى الأيسر الكريسى تحمل دبلا لا ينقص على قدره الله على احياء الناس بعد موتهم . هذا الدليل هو خلق الإنسان وتكوينه وهو أمر يتكرر في كل أسرة ، ويأشر آياته الذكر والانشى في كل مجس ، وكان عدم الايمان بالبعث ممن الدين يرون كيف يبدىء الله خلقهم أمرا عجبا يشير الدعشة . لهذا كانت الآية

مصدرة بالاستعظام الانتكاري فكانهم حين انكروا البعث عموا فلم يروا كيف يتبدىء الله خلق الانسان . ولما أنهم آمنوا بالخرق في ذلك لآمنوا بالبعث فان التاجر على البعث قادر على الاعادة طاقه خلق الاصل ثم يعيده ان ذلك على الله يسير .

واما الآية التالية لها وهي قوله تعالى : « قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » الآية . فمن اللائق أن تلقى نظرة على ما قاله السادة المفسرون في تفسيرها ثم نناقش تفسيرهم ونقتب عنه بما يفتح الله عنا وهو خير الناحين .

جمهور المفسرين على أن المراد بالخلق هنا هو خلق الامم لسانته .

قال الجلال في تحصيله : « كيف
بدا الخلق لمن كان قبلكم وأماهم »
وقال العلامة أبو السعود :

« فانظروا كيف بدأ الخلق »
في كيف خلقهم ابتداء على أطوار
مختلفة وطبائع متباينة وأحلاق شتى
» .

وحكي يربط أبو السعود مناسبة
بين السير في الأرض وبين النظر
في بدء الخلق قال :

« فان ترتيب النظر على السير
في الأرض مؤذن بتبع أحوال
أصناف الخلق المتطالين في
أقطارها » .

وقال الألوسي مثل قول أبي
السود :

وأما الصبر الرازي فيبدأ أن
وافق جمهور المفسرين قال ويسكن
أن يصر هذه الآية إشارة إلى قوة
له في « أو به بر يدين كفروا أن
السموات والأرض كانتا رتقا
مفتوحا » .

يعني أن المراد بالخلق هنا هو
خلق السموات والأرض .

وفي الحق أن التعامل في الآية
الكريمة يرى أن لولادة خلق الأمم
السابقة منها أمر بعيد الاحتمال
لما يأتي :
ولا :

لأن السابعة ليست بدءا من
الخلق ولا عجا في التكوين هي
من ذرية آدم أبي البشر .

وخلق الفرد الواحد وهو
الدعامة في تكوين الأمم والجماعات
لا يعتمد في أمة عن أمة ولا في
جماعة عن جماعة ولا في جيل عن
جيل وليس ثمة خلاف إلا في اللون
واللغة . قال تعالى في سورة
الروم : « ومن آياته خلق السموات
والأرض وتخصلاهم المتكلم
والوأنكم أن في ذلك لآيات
للعاقلين » (آية ٢٢) .

والخلق والامانة أمران شاهدان
محسان ملا دامي للسير في الأرض
نظرية شيء يرى في كل مجتمع
إنساني وتجمع بشري .

ثانيا :

لا علاقة بين السير في الأرض

أصناف الحق القاطنين بها تقول :
ان أحوال الناس وتوابعهم شيء
آخر غير هذه العلق المطلوب معرفته
في الآية الكريمة .

ذلك .

ان خلق الأمم السابقة الذي
يرسمونه مرارا من قوله تعالى :
« قل سيروا في الأرض فانظروا
كيف بدأ العلق » قد ذكر في الآية
سماحه مباشرة دون حاصل قرب
أو بعيد في قوله تعالى : « أو لم
يروا كيف ينفخ الله العلق » .

فانصرون مجسمون على ان
المراد بالخلق هنا هو خلق الإنسان .
والإنسان لم يتميز لا في الأجساد
السابقة ولا في العاصرة عطقه
هو هو ومعرفة لخلق الإنسان
معاصر وتكوينه معرفة بالضرورة
لخلق لأمم السابقة وتكوينها
فكون الآية الثانية تكرارا لمسي
الآية السابقة عليها دون زيادة ودون
تفسير .

وقد حاول المفسران أن يوجد
موقفا بين الآيتين ونوعا من التنازع

وسمى معرفة كيف بدأ الله خلق الأمم
السابقة ، لأن سنة الله في الكون أن
الإنسان إذا مات تحلل وصار رمادا
أو ترابا .

ولما قال الكفار متكبرين
الاعادة ومنكرين للبعث : « أئذا
صلنا في الأرض اثنا في خلق
جديد » (سورة المسجدة ١٠)
« يقولون اثنا لمردودون في
الحاصرة » (١٠) .

« أئذا كنا عظاما نخرة » (سورة
البارعات ١١) .

ولم ينكر القرآن الكريم ضلال
الإنسان في الأرض وتحويله الى
عظام نخرة . وإنما أنكر عليهم أن
لم يستدلوا بالخلق الأول على
الاعادة والمخسر ، ولم يفتدوا بآثار
قدرة الله في الكون على قدرته على
البعث والنشور .

وإذا حاول المفسران العليان
أبو السعود والألوسي - وجههما
الله ساربط بين السير في الأرض
وبين النظر في بدء العلق بأن
السير في الأرض مؤذن بتبع أحوال

واحدة يعان على الاسان ومقتضى
هذا انه جعل الآيتين بمعنى واحد
يعملان دليلا واحدا بيد انه جاء
بأسلوب مختلف فالتأخير في اللفظ
لا هي الموضوع وهي التي لا في
امضى ، والهدف من التعبير يتشعب
بدل يبيد - كما يقول الفخر - هو
التبني على ان البدء يسمى
نشأة ١

اذن فلا فرق الا في اللفاظ .
وهذا أمر عجيب . فالترادف بهذا
الأسلوب غير مألوف في كتاب الله
تبارك وتعالى . بل ليس في كتاب
الله - فيما أعلم - ترادف مما
يقصده اللاعنون بحيث لا يوجد
احد المترادفين عن الآخر في شيء ما
في موضعين معطين فضلا عن
أن يكون في جملتين متصلتين
أو آيتين متصلتين .

فلا مدحوخة من التماس نوع من
التمييز في كل آية يخرج عن حدد
النيز النظمي الى اتسار الموضوعي
ضرورة أن الآيتين متجاورتان
ولا بد أن تميز كل آية معنى
خاص يوازر معنى الآية الأخرى .

بيدهما فعلان كما يفهمه عن الجملة
في حاشيته .

« أبرز اسم الله في الآية الأولى
عند البدء حيث قال (كيف يبدى ،
نه الملق) وأخبره عند الاعادة »
وهي هذه الآية وهي قوله :
« فاعظروا كيف بدأ الملق » أخبره
عند ابداء وأبرره عند الاعادة حيث
قال « ثم الله يبدى بشيء ، نشأة »
لأنه في الآية الأولى لم يبق ذكر
الله حتى يسد اليه البدء فقال
« يبدى الله » ثم قال « يبيده »
وهي الآية الثانية كان ذكر البدء
مستندا الى الله تعالى فاكتمى به ،
وأما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث
قال : « ثم الله يتشعب ، النشأة فيجمع
في ذهن السامع كمال قدرته وعظمه
وارادته ، ولم يقل يبيده بل قال
يشي ، للتبني على أن البدء يسمى
نشأة كالأعادة والتخاير بينهما
مألوف حيث قالوا : نشأة أولى
ونشأة أخسرى ، انتهى كلام
الفخر .

وهو - كما ترى - يجعل البدء
في الآيتين واحدا ، ويعمل الاعادة

ولما كان خلق الأرض قد تم
وصار أمراً معيهاً كان التعبير في
الآية الثانية بانفعل الماضي الدال
على الانتهاء وظل سيرا في الأرض
فاظفروا كيف بدأ الخلق .

وعلى هذا فكل من الآيتين
حصل دليلاً على البحث غير ما تحصله
الآية الأولى . وليس ثمة ما يدعو
إلى التماس التفسير في اللفظ
فالتعابير في الماضي والموضوع .

شرح قوله تعالى :

« قل سيرا في الأرض فافظفروا
كيف بدأ الخلق »

وإذا فرغنا بجهد القل من شرح
قوله تعالى

« أو لم يروا كيف يبدئ الله
الخلق ثم يبيده أن يهلك على الله
يسير » .

وكذا في هذا الشرح متفقين كل
لائحاق مع ساداتنا المفسرين
الأوائل .

نستقل إلى شرح قوله تعالى :

« قل سيرا في الأرض فافظفروا

والذي يبدو لي أن لفظ الخلق
وان ورد مرهما في كل من الآيتين
إلا أنه يتأخر باعتبار متعلقه أو
مصدر المطلق . قال في كلمة
الحق عوض عن المصنف إليه ،
ويؤخذ لمصنف إليه من الآية
بمعناها .

في قوله سبحانه : « أو لم
يروا كيف يبدئ الله الخلق » يعني
حطهم فأخذ المصنف إليه من الضمير
في « أو لم يروا » وهذا محل
اجتماع من المفسرين من أن المراد
بالمطلق في هذه الآية هو
الامان .

وفي قوله سبحانه : « قل سيرا
في الأرض فافظفروا كيف بدأ
الخلق » يسي خلق الأرض . وإذا
شاء الله فعود إلى مسزله من
الايضاح .

ولما كان خلق الامان يتكرر
دائما وبصورة متمرة في كل
منح كان التعبير في هذه الآية :
« أو لم يروا كيف يبدئ الله
الخلق » بالفعل المضارع الذي يدل
على الاستمرار والتجدد .

هذا هو التفسير الاجمالي لهذه الآية الكريمة .

ولمجد الى مناقشتها مناقشة جسيمة .

ما المراد بالسير في هذه الآية ؟ لو كان المراد بقوله تعالى : « سيرا في الأرض » السير المعتاد والقتل من مكان لآخر على وجه الأرض كما تعلق به الجار الدال على انحرافية ومحرورة . أما وقد جاء في هذه الآية بلفظ (ي) متعلقة مع محرورها بالسير فلا بد من تعلق هذا الجار بما يتلاءم مع الظرفية ، والمتعلق به إما أن يكون حالا مقصورة من دار الجماعة ويكون المراد - والله اعلم - سيرا حال كونكم باحثين في الأرض ، وإما أن تلجأ الى تفسير لفظ سيرا بمعنى ابعدوا وسواء لجأنا الى تفسير الحال ، أو الى التفسير حال لفظ - في - هنا يقتضي البحث والتنقيب والدراسة .

الهدف من السير في الأرض
يرغب النظم الكريم على الأمر

كيف بدأ الخلق ثم الله ينشأ
الإنشاء الآخرة ان الله على كل شيء
قدير .

وجعل البدء في الشرح نال الله
على القدير أن يوفنا نعمهم
المصحح لهذه الآية الكريمة
ولميرها من كتاب الله ، وأن يجب
الحق والربح والاعجاب بالرائي هو
لهدي الى الحق والى صراط
مستقيم .

الفاظ هذه الآية الكريمة من
الوضوح والجلال والسهولة بحيث
لا يحتاج الى كتب الله لفهم المراد
منها ، فله سبحانه وتعالى بأمر فيه
صفوات الله وسلامه عليه أن يأمر
البشر بالسير في الأرض ويرتب
على هذا الأمر أمرا آخر وهو النظر
والاطلاع على جانب من جوانب
هدية الله تعالى الماتلة في الكيمياء
السمية في بدء الخلق وحين يفرغ
البشر من هذا النظر يطلون بيضا
لا تشوبه شائبة من الشك أن الله
ابدى خلق هذا الكون قادر على أن
يعين الموتى ، أن الله على كل شيء
قدير .

والدلائل ما يوصل الباحثين الى
النظر والمعرفة ، والا لما كان للأمر
بالسير والنظر معنى .

وعلى هذا فذا خرج علينا
الباحثون في الأرض بملوصة
لا تتأرض مع صريح القسرات
الكريم ولا مع معومه لا يصح أن
تأرجح الى التامهم ولنا أن قبل
هذا أو لرفضه بعد الدراسة الجادة
والمناقشة الهادئة الهادفة ، ولنصم
في اعتبارنا ما تدل عليه الآية
الكريمة وغيرها من أن الله تعالى
أودع الأرض ما يستدل به العلماء
على معرفة كمية بدء الخلق .

رابعا :

المراد بالخلق هنا ليس خلق
الأمم اسابقة ولا الأمم الحالية اد
لا علاقة ولا ارتباط بين بدء خلق
الناس وبين البحث والنظر في
الأرض ، بل المراد بالخلق هنا هو
خلق الكون بصفة عامة ، وخلق
الأرض بصفة خاصة ، لأنها هي
موضع البحث وانتظر المرادين من
الآية .

بالسير في الأرض أمرا آخر مرتبطا
كل الارتباط بالأمر الأول وهو
الأمر بالنظر لمعرفة كيف بدأ الخلق .

وترتب على هذا الهدف
والغرض أمور ، منها :
أولا :

أن المراد بالسير هنا هو البحث
والدراسة كما قلنا إذ لا علاقة
للسير بالمادى بمعرفة هذه الكمية
المعينة .

ثانيا :

المراد بالنظر هنا هو العلم
والمعرفة لا النظر بالعين المجردة لأن
النظر المجرد عن هذا الموضع كادولا
يزال مستحيلا ، لعدم وجود
الأمورين بالسير والنظر عند بدء
الخلق ، ما أشهدتهم خلق السموات
والأرض ، وبدء الخلق بل وخلق
الكون كله كان قبل خلق الناس
الأمورين بالسير والنظر .

ثالثا :

ترتب النظر والمعرفة على البحث
والسير في الأرض يستلزم أن
يكون في الأرض من العلامات

لم يروا كيف يبدئ الله الخلق
فاستعقوا بذلك القلوب والتعريف
والانكار .

ومن تصدر الآية التالية بالاستعظام
فضلا عن أن يكون انكاريا لأن
هذا الدليل ضمن الدلالة على عامة
الناس ، لا يدركه الا نوعية خاصة
من البشر ، امتازت بالبحث والعلم
فاقتصرت الآية على لفت الانتباه
وتوجيه البصار ، والأصنام الى
الاستباط والاستدلال .

(ب) لم جاء بالفعل في الآية
الأولى مضارعا وهو (يبدئ) .
وجاء بالفعل في الآية الثانية
ماضيا وهو (بدأ) .

والجواب :

أن الآية الأولى تنطلق بخلق
الإنسان وتطور هذا المخلوق وهو
أمر يتكرر في كل مجتمع وبكثرة
حتى قيل : أن مصر تزرق بمولود
في كل ثانية فكان من المناسب أن
يأتي بالفعل الدال على التحدث
والاستمرار وهو يبدئ .

والآية الثانية تنطلق بخلق الكون

وتكون آل هي المخلوق هنا عوضا
عن المضاف اليه وتقديره الأرض ،
أو الكون .

وجدا التفسير وهذا المهم يأتي
الرد على التساؤلات الآتية :

(١) لم كان قوله تعالى :

« أو لم يروا كيف يبدئ الله
المخلوق » مصدرا بالاستعظام
الانكارى ولم يكن هذا الانكار
موجودا في قوله تعالى :

« قلل سيبروا في الأرض
فاثبروا كيف بدأ الملق ؟ » .

والجواب ، هو أن الآية الأولى
مصدرة بالاستعظام الانكارى ،
لأنها تنفي على منكري البعث
تجاهلهم وتعاميمهم للدليل واضح
لمسوس ، يقع أمام أعينهم
ويباشرون أسبابه بأنفسهم ويتحقق
وقوعه في كل تجمع بشري يلتقي
فيه الزوجان فلما لم يستدلوا بيده
خلق الإنسان وتطوره في ظن أمه ،
حتى يخرج الى الدنيا بشرا سويا .
على قدرة الله على البعث كانوا في
عبارة من الجهالة والعمى حتى كأنهم

الاعادة الى النشأة الأخرى ليعين
أن الاعادة تسمى نشأة والمعايرة
أما هي بانوصف بقبال : نشأة
أولى ، ونشأة أخرى .

هذا . ولو جرت على ما قاله
المفسرون من أن المراد بالخلق في
الآية الثانية هو خلق الأمم السابقة
ومرعه بذئهم وعاداتهم لما كان
هناك كبير فائدة في ذكر هذه
الآية بل كانت هي عن الآية
الأولى في معناها ومبناها ، وليست
هناك مغايرة الا في بعض الالتفات .
وهو (بيده) ويشيء النشأة
الأخرى .

ولما كان هذا أمرا لا يبرر
التكرار لمسى واحد في موضع
واحد كانه أقسويه الى الحق
والصواب أن يقول الامام النضر
الرازي :

« ويمكن أن يقال ان هذه
الآية من قبيل قوله تعالى :

« أو لم ير الدين كسروا ان
السموات والأرض كاتبا رتقا
مفتحا » .

وهو أمر قد تحقق ، وجرت به
المشيئة والقدره قبل خلق الناس
عجاء بالتصل الماضي (بدأ) وهو
يدل على تمام الفعل ومضائه .

(ج) ثم ذكر في الآية الأولى
الضمير عند ذكر الاعادة في قوله
تعالى (ثم بيده) ولم يذكر
الضمير في الآية الثانية بل ذكر
النشأة مجردة عن كل ضمير ؟
وابجواب

ذكر الضمير في الآية الأولى
لأن الاعادة تقع على الخلق المذكور
فيها فوجب بلاؤه الاكتفاء بذكر
الضمير لتقدم ذكر ما يعود عليه
الضمير .

وفي الآية الثانية لا تقع النشأة
الأخرى على الخلق المذكور فيها لأن
المراد به خلق الكون والنشأة
الأخرى تقع على الانسان والناس
ولم يتقدم ذكر لهم في نفس الآية
فاستغنى ذكر الضمير لأنه لا يعود
على مذكور فيها .

وليس صحيح ما قاله الامام
النضر الرازي من أنه عدل عن ذكر

« أيعسب الإنسان أن يترك
سدى ألم بك قطعة من منى يسي ،
بم كان علمه مخلوق فسوى محصل
منه الزوجي » الذكر والأشي
اليس ذلك قادر على أن يحيى
الموتى » .

أما الآية الثانية محصل دليل
مديرا لدليل الآية الأولى ومؤيدا
له وهذا الدليل هو الاستدلال
بعدم الكون على قدرة الله تعالى
على المم .

وجاء هذا الاستدلال في مواضع
كثيرة وبأساليب في معنى القوة
والإفناء لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد وجزيء مما
أنشأ على دليل واحد لجسود
الاستشهاد . قال تعالى في سورة
الأحقاف في الآية رقم ٣٣ :

« أو لم يروا أن الله الذي خلق
السموات والأرض ولهم منى سلطان
بقادر على أن يحيى الموتى بلى ،
أنه على كل شيء قدير » .

بعض التبديل الذي جاء في
آية الأحقاف جاء في الآية التي
ميراثها من سورة العنكبوت ما

العائد التربة على القول بالمعياره
بين كلمتي الخلق في كل من الأيمن
يسى على القول بأن الخلق
المراد في الآية الأولى عيسر الخلق
المذكور في الآية الثانية فائدة عظيمة
ومعنى جديد يكون كل آية تعمل
ديلا متبعا على وموضوع البحث
وقدرة الله على إحياء الموتى وهو
« يبارى فيه الكفار أشد المراء
ويعه » .

فلاية الأولى تعمل ديلا واضحا
كل الموضوع يشاهد المصام
والعاص وهو خلق الناس أول مرة ،
والقادر على انخلق أول مرة قادر
سهولة على إعادة هذا الخلق وهو
أهون عليه ، وفي المثل الأعلى . وجاء
لتنزيل في هذه الآية مشيرة إلى
هذا السر وهذه السهولة ففان
سجد

« أن ذلك على الله يسير » .
وكون خلق الإنسان ديلا على
إمكان البحث ووسوعه تكرر في
أنقرآن الكريم في مواضع مختلفة
وبأساليب غاية في البلاغة والإفناء
تتصر هنا على موضع واحد فقد
قال تعالى في آخر سورة القيامة :

وتوجيه الافكار بهذه الصورة
يوحى بالآتى :

أولاً :

انه موجه الى الدين كصروا
وعنى هذا فمن المستبعد أن يكون
سبيلهم الى هذه الرؤية الوحي
السماوى أو الكتب المنزلة لأهم
لا يؤمنون بشئ من ذلك .

ثانياً .

ان هذه الرؤية بالطبع ليست
رؤية بصرية بل هى بالتأكيد
رؤية بصرية عقلية ضرورية أن أحدا
من البشر كأمرا أو مؤمنا لم يكن
موجودا حين كانت السموات
والأرض رتقا ففتقما الله .

لأن الحياة الانسانية فى ذلك
الوقت لم تكن موجودة .

ثالثاً :

ان العلم بأن السموات والأرض
كانتا رتقا ففتقما الله أمر ممكن بل
كان علم وقوعه موضح الكار
ومؤخذة .

رابعاً : وهو كالتيجة لما تقدم :
بما دام هذا العلم ممكنا وأن

يؤكد وحدة المعنى وأن المراد
بالخلق فيها هو خلق الكون .
اقرأ معنى مرة ثانية .

« قل سمعوا فى الأرض فاعظروا
كيف بدأ الخلق . ثم افه يشئ »
النشأة الآخرة . ان الله على كل
شئ قدير . »

دليل آخر على صحة ماذهبنا اليه :
وما يؤيد صحة ما ذهبنا اليه
من أن المراد بالخلق فى الآية الثانية
هو خلق الكون وليس خلق البشر
وان هذه الآية تستلزم حتما أن
يكون الله سبحانه وتعالى قد أودع
الأرض والكون يستدل بها على
كيفية الخلق . قوله تعالى :

« أو لم ير الذين كفروا أن
السموات والأرض كانتا رتقا
ففتقناهما » .

ولست الآن بصدد شرح هذه
الآية الكريمة فلدنك مقال آخر
ان شاء الله تعالى . وانما اقتصر
هنا على بيان وجه الاستدلال
باختصار .

فالآية تذكر على الكافرين أنهم
لم يروا أن السموات والأرض كانتا
رتقا ففتقناهما الله .

سبيله ليس السوحي وليست
المشاهدة البصرية فما هو سبيل
هذا العلم اذن ؟

لا مفر من القول بأن سبيله هو
البحث فما ذرأ الله في الكون من
آيات ودلائل يعلمون عن طريقها
ان السموات والأرض كانتا رتقا
بمعهما الله .

قال تعالى :

« أو لم يظروا في ملكوت
السموات والأرض وما خلق الله
من شيء » .

مثال بين تفاني علماء طبقات الأرض
على نتيجة ايها القرآن الكريم .

سوق في ختام هذا البحث
ما يدل على ان الله أودع الأرض
دلائل وعلامات استدلل بها الباحثون
وعرفوا عن طريقها كيف بدأ الله
الخلق .

فقد أجمع الباحثون في شتى
الأرض على أن الأرض حينما خلقت
كانت كرة من اللهب استمرت
ملايين سنين حتى بردت
فشرتها وحررت فيها وسائل الحياة
فتناولوا قل آية من سورة النمل
وهي الآية رقم ١١ :

« أمن جعل الأرض قرارا وجعل
خلالها أنهارا » وجعل لها رواسي
وجعل بين البحرين حاجزا أآله
مع الله بل أكثرهم لا يعلمون » .

مسألة جعل تهيئة التحويل
والتصغير الى شيء لم يكن من قبل
علم تكن الأرض أولا قرارا أي
مكان استقرار للحياة جعلها الله
قرارا ، ولم تكن بها أنهار فجعل
الله خلالها أنهارا ، ولم تكن بها
رواسي فجعل الله لها رواسي وجعل
الله بقلوته بين الماء العذب والبحر
الملح .

ويكرر هذا للمص بـصورة
أخرى في سورة المراتل
« ألم نجعل الأرض كفاة ،
أحياء وأمواتا » وجعلنا فيها رواسي
شامعات وأستياكم ماء ممراتا
وبل يومئذ للمكدين » .

« صدق الله العظيم »

وصلى الله وسلم على أشرف
المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه
ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين
والسلام عليكم ورحمة الله .

مفت إبراهيم النجدي

من ذكريات رمضان المعظم

للأستاذ أحمد علي منصور

مثالا لأمر الحق العبد لله . و
أواخر سورة الحديد الكريمة
(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وحيدهم . من
هي أحسن . أن ربك هو أعلم
بمن يصل عنك . وهو
أعلم بالمهدين) . ففي هذا
سكروم ، من نصر أن العبد
يأمر الله العزيز الحكيم . نبي
- عليه أفضل الصلوات وأمر
التسليم - أن يدعو إلى الإسلام
بمقاله الصحيحة الحكمة . المدع
بدليل الواضح من الحق
أمر الله للشدة ، كما يدعوهم إليه
بالموعظة الحسنة ، التي لا يعض
عليهم ، أنه ناصحهم بها ، ويقصد
نفعهم من ورائها ، وأن يحاددهم
بالمعرفة النورية . التي هي أحسن
طرق المعالجة ، القائمة على إرفق
والتي ، وبأحدهم ما يوظف

إذا طلع هلال رمضان المعظم في
صحة السماء ، من كل عام
هجرى ، حمل إلى المسلمين في
مشارك الأرض ومنازلها ، على
أحرف النسيم وأزواجهم ، ثلاث
ذكرات غرائب ، كان لها أبعد
الآثار وأروعها ، في تاريخ الإسلام
والمسلمين .

الذكرى الأولى عروبة بدر ،
ونصر المسلمين مع الله عددهم
وعتادهم الحربي ، على أعدائهم
من الكفار والمشركين ، مع كثرة
عددهم ، ووفرة أسلحتهم ، وآلات
قتالهم ، فان الرسول الأعظم
- صلى الله عليه وسلم - لم يقاتل
أحدا ليظهره على الدخول في
الإسلام ، ولكنه - صلوات الله
وسلامه عليه - كان يدعو إلى
هذا الدين العظيم ، بالبراهين
الماثلة ، والصحيح بقوة الفاعلة .

ما بينهم وبين المسلمين من أمن
ومعافاة ، ويتمكن أشرف الوردى
من نشر الدين ، ويمش الجبيع في
أمن وسلام . وكان أبو سفيان
يتسمع الأنباء ، وما أن علم بما عقد
عليه للمسلمون العزم حتى أخذ
طريق الساحل ، ونجا بالمير
والتجارة .

وكان قد أخذ للأمر حذته ،
فاستأجر ضخم بن عمرو
الغفاري ، وأرسله إلى مكة ليذهب
القرشيين لتطيلهم ويرهم وتجارتهم
مأقبلا بحيلهم ورحلهم . وفي نحو
ألف مقاتل من أبطالهم ، تمت
قيادة أبي جحل ، وخرج إلى على
الله عليه وسلم ، في نحو ثلث لآلئ
من أصحابه ، ومعهم فرسان
وسحبون من الأهل ، يتعاقبون
عليها ، ولما فر أبو سفيان بالتحار ،
أرسل إلى القرشيين بأمرهم
بالرجوع ، فقال أبو جحل : والله
لا أرجع حتى يرد مدرا ، وتقيم به
ثلاثا ، تحضر الحضر ، وطعم
الطعام . ونشرب الحور ، وتعرف
عيننا النياق ، ويسمع بنا المسلمون ،
فلا يزالون يهابونا أبدا ، وساروا

القنود ، عشت النفوس ، وحلوا
النفوس ، وربنا من قبل ومن بعد ،
أعلم بمن ضل عن طريق الحق
والرشاد ، وهو أعلم بالمتدين ،
فمن كان فيه خير ، كفاه الوعظ
القليل ، ومن لا خير فيه عرت
عنه الحيل . ولكن القرشيين كانوا
مماندين ، أدوا الرسول الكريم ،
واسلموا أصحابه وأخرجوه من
ديارهم ، وقصدوا لأمام الهدى ،
والمؤمنين به كل مرصد ، فاذن
الله عز وجل للصادق الأمين
بقتالهم ، وقتال كل معتد ، ومصاد
من سبيل الله .

وذاث يوم أخير النبي ، صلى
الله عليه وسلم . أصحابه بأن
أبا سفيان بن حرب ، سيقدم من
التيام بغير لقرش ، فيها أموالهم
وتجارتهم ، ودعمهم للخروج إليها ،
لطمهم يصيرون منها بعض ما أخذ
الكمار منهم في مكة ، وحتى يحسن
القرشيون قوة المسلمين ، ويحافظوا
على تجارتهم أن تبور ، وعلى
قوافلهم أن تمطع بها الطريق ،
ويصلوا من جانبهم على أزمه

حتى نزلوا بالعدوة القصوى
من بدر .

ولما علم المصطفى أن الأمر قد
تغير ، وأن أبا سفيان هرب بالسر
من طريق الساحل ، وأنه صار أمام
أعداء جبارين ، لا بد أن يسب
مهم في حرب ، ويلقى في قتال .
استشار أصحابه فيما يعمل ،
فليس منهم العمود دفاعا عن الحق
وأهله ، ومضاه على الباطل
وأهوائه ، فنهال وجهه الشريف ،
وقال لهم ميروا وأبشروا ، فإن
الله قد وعدني لعدي الطائفي
النير أو النير ، والله لكانني أنظر
إلى مصارع القوم في بدر ،
وساروا حتى نزلوا بالعدوة
الديا .

وفي اليوم السابع عشر من
رمضان العظيم ، فارت دحي
الحرب ، ووقف النبي - صلى الله
عليه وسلم - بين المجاهدين
المسلمين ، يحوى عزيمتهم ، ويشد
أزرهم ، ويشهرهم بصر الله لهم ،
ويقول ما سجلته كتب السير
التوبة الشريفة :

« والذى نفس محمد بيده :
لا يقاتل المشركين اليوم رجل :
فيقتل صابرا محبا ، مملا غير
مدير ، إلا أدخله الله الجنة »
ثم أخذ حقه من الحصى ، ورمى
بها في وجوه الكافرين ، وقال :
« شأنت الرجوة ، اللهم ان يهلك
المسلمون اليوم لا تعبد في الأرض ،
اللهم أنجز ما وعدت » واشتد
القتال ، وثار النقع والبار ، وأمدت
الله المؤمنين بحصة آلاف من
الملائكة المكرمين ليقاتلوا في
صعدهم ، وليردادوا يقينا بهم
وكان يوما مشهودا بصر الله فيه
المسلمين ، وهزم الكفار والمشركين ،
وانجبت المعركة عن قتل أكثر من
سبعين من صناديدهم ، واستشهد
ثلاثة عشر من المؤمنين ، أمر النبي
- صلى الله عليه وسلم - بدمهم ،
وبأنباء قتلى القرشيين في بدر ،
ثم وقف عليهم يحاضهم قائلا

« نسب العشرة كتم ليكم .
كدموني وصدقتي الناس ،
وأخرجوني وآواي الناس ،
وفاتموني ونصري الناس ، وآي

والسروة ، ويكثر الدين الحنيف
هنا وهناك .

ثم أمرهم النبي - صلوات الله
وسلامه عليه - بالتحيز للسير
صوب البلد الحرام ، فساقوا بدنا
تسبيل بأصافها البطاح ، ولكنهم
مجهاء رأوا القمصاء ناقة أشرف
الورى تنف في عرض الطريق ،
وتمتنع عن السير ، وجبها حايى
القل عن مائة السير نحو البلد
الأمين ، وهنا جاءت رسل
القرشيين ، يأمرؤن الرسول
وأصحابه بالرجوع في هذا العام ،
على أن ينفذ مكة في العام القابل
معترا ، وتركها له القرشيون
ثلاثة أيام .

فارسل سيد الأولين والآخرين
اليهم عثمان بن عفان ، ليخبرهم
عن مقصده ، وأنه لم يجر معاربا ،
ولكن قدم مع أصحابه مشترين ،
وليت مظمين ، وه طائفة
وذهب اليهم عثمان فأنشع بين
الثنين أنه قتل ، فاقسروا أنهم
لا يرحون مكانهم حتى يعاربوا
النوم ، وأخذوا بنارهم ، وأبوا

وجئت ما وعدني ربي حقا ، هبل
وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟
فقال له غريق من أصحابه :
يا رسول الله أتنادى قوما جيهوا ؟
فقال لهم - عليه الصلاة والسلام :
« والله ما أتم بأسمع لما أقول
منهم ، ولكنهم لا يستطيعون
الهرب » وولى أهل مكة الإذبار ،
معممة بالأحزان قلوبهم ، خشا من
الحرى والمار أبصارهم ، وأصرف
المطمون الى المعائن يعصونها ،
وعه ينصر الله فرحون ، ولنعمته
شاكرون .

الدكرى الثامنة ، من ذكريات
رمضان المعظم : فتح مكة المكرمة ،
مقد كان يوما مشهودا ذلك اليوم
الظيم ، الذى أخبر فيه النبي
- صلى الله عليه وسلم -
أصحابه بأنهم سيدخلون المسجد
الحرام ، إن شاء الله آمين ، معنيين
رءوسهم ومقصرين ، فامتثلاب
بالسرور افتدتهم ، لأنهم سيجعون
قاب قوسين أو أدنى من بلهم
الكريم ، وطسوغون باليت
العتيق ، وسحون بين الصفا

واليوم الآخر ، فيشهد ومشان
بالمدينة » .

والتأم جيش المسلمين في جمع
لم تشهد الصحراء مثله ، وأمرهم
الرسول الأعظم بحفظ أسرارهم ،
وساروا نحو البلد الحرام ،
تكلؤهم غناية الله العلي العظيم .
وملح عليهم بالطريق العباس بن
عبد المطلب ، عم النبي - صلى الله
عليه وسلم - ، وقال يا رسول الله :
لقد أسلمت من عهد ، ولكنني لم
أجهر بالإيمان ، ولم أصبر على
الكتمان ، وقد خرجت مهاجرا إلى
الله واليك تنسئ ، وعاهم أولا ،
زوجي وولدي . فقال له الرسول
الكريم : « مرجأ بك يا عم ،
ليهلك الإسلام ، وليبارك الله لك
في الإيمان ، أرسل إلى المدينة أهلك
وولئك ، وأرجع معنا إلى مكة
تشهد ما يكون بيننا وبين
قرش » .

ورمى العباس يمه في جيش
المسلمين ، فرأى قوما ملأ السمع
والبصر ، والسجل والحمل ،
مقال : وأرحمة الله لقرش ، أن دخل

الرسول الكريم تحت الشجرة
على ذلك ، وبعد مدة قدم عثمان
جبا مع رسل قرش ، واتفق
الجبيح على أن يرجع الرسول
وأصحابه دون عبوة في هذه
السنة ، ويمود لئكة مع أصحابه
في السنة المقبلة وكتبوا صحيفة
بالصلح بينهم ، ولكن قرشا نفقت
شروطها ، وحامت العاقبة فأرسلت
أبا سفيان إلى المدينة ، ليؤثق
العهد مع النبي الكريم ، حتى
لا يامر بحاربة القرشين في عقر
دورهم .

وقدم أبو سفيان إلى بيت
الرسول ، وتحدث إلى بنته
أم حبيبة أم المؤمنين ، فتحدث له
في القول ، وطقى بأشرف العلاقات
أجمعين ، معها فبأبليس منه
الأسخطا وأعراسا ، ورجو
الشاعة حد كبار أصحابه ، فلا
ظفر لديهم برجاء ، عموذ إلى
مكة متفرا بالويل والهلاك .
وأمر الرسول - صلى الله عليه
وسلم - ، أصحابه بالاستعداد ،
وقال لهم : « من كان يؤمن بالله

فقال له : « ومعك يا أبا سميان
أما آن لك أن تعلم أني رسول
الله ؟ » فقال بأبي أنت وأمي ،
ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ،
لما هذه في النفس مهاشي .
فقال العباس يا أبا سميان : لقد
وضح المصيح لأبي عبيد ، فإن
كانت على عبيك عامة فارمها ،
وإن كانت على قلبك غشاه
فأررها ، وأسلم أقاء على حياتك ،
وحررها على دينك وأحررت ،
ومد لك أن قال أبو سميان : شهدت
أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً
رسول الله .

وانتهج الرسول الأعظم ، وخبر
أنبش والرواد في وجه العباس ،
وعنه الوضوء والصلاة ، وأحكام
الاسلام ، وصرح لأبي - علي
الله عليه وسلم - ، بأن أبا سميان
رجل يحب التحضر ، فأجمل له
شيئاً يتشبه مع هواه ، وصير
في للال الايمان أثبت قدما ،
وأكثر يقينا . فقال الرسول - علي
الله عليه وسلم - : « نعم من دخل
دار أبي سميان بكفة هو آمن ،
ومن دخل المسجد الحرام فهو

هذا الجيش الكبير مكة حنوة .
فانه لا يبقى من قسريش طغلا
ولا كهلا ولا امرأة ولا رجلا ،
ثم تلال من بين الصوف ، يتس
الناسا بعمله رسالة للقرشي
حتى يحضر رؤسائهم لأبي
الكريم ، ليحضر دماءهم ،
ويستعدوه على تسليم حرمهم .
ولم تحت الظلام أبا سميان ،
فأله : ما أتى بك ها هنا ؟

فقال هم المشيرة ، وأنداح
العيلة ، وأرزاء الزمان ، ولا تحس
حبر ابن أخيك ، ومن معه من
المسلمين فقد توفقت الشر ، من يوم
أن تقضنا العهد ، وعصراً في
اليمين . وشاهد المسلمون أبا سميان
يركب خلف العباس على بئنته ،
وشاهد جنود المسلمين كعد
الحصى والرمل ، وقدم به على
امام الهدى فقال له : « ومعك
يا أبا سميان ، أما آن لك أن تعلم
أن لا إله إلا الله ؟ » فقال بأبي أنت
وأمي ، ما أحلمك وأكرمك
وأوصلك ، والله لو كان معه اله
غيره لأغنى شيئا .

ما تظنونه أنى فاعل بكم ؟ فقالوا
 غصورا يا رسول الله ، أخ كريم ،
 وابن أخ كريم ، فقال « وآنا في
 هذا اليوم لا أقول لكم إلا ما قال
 يوسف لأخوته ، لا تتربط عليكم
 أدموا فأنتم سمعاء ، وكان يوما
 عظيما ، دخل الناس فيه في دين
 الله أفواجا ، فبحان من أدب
 بيه فاحسن تأديه ، وسبحان من
 طعمه على الخلق العظيم ، وسبحان
 من أرسله رحمة للعالمين .

الذكرى الناشئة ، من ذكريات
 رمضان العظيم ، ليله القدر المبارك
 العظيمة ، التي جعلها الله تعالى خيرا
 من ألف شهر ، وورل فيها ملائكته
 المقربين ، وأمين الوحي جبريل ،
 يادن ربه من كل أمر ، وجعلها
 سلاما حتى مطلع الفجر . وأزل
 فيها القرآن الحكيم جملة واحدة ،
 من اللوح المحفوظ في السماء
 السابعة ، إلى بيت الثرة في السماء
 الدنيا ، ثم نزل به رئيس الملائكة
 جبريل ، على نبينا العظيم ، مرعا
 حسب الوقائع والمناسبات ، في
 ثلاث وعشرين سنة ، وجعله مولانا

آمن ، ومن أعلق عليه بابه فهو
 آمن ، .

وهنا ينطلق أبو سميان في
 مرحات مكة ، ويقول يا معشر
 قرشي : لقد جاءكم محمد بنا
 لا مبلى لكم به ، ومن دخل « أرى
 فهو آمن ، ومن دخل المسجد
 الحرام فهو آمن ، ومن أعلق عنه
 بابه فهو آمن ، وقد نصحتكم ،
 وما أردت إلا حن دمانكم ، وحفظ
 أرواحكم . وهما ارتاع القوم ،
 وقالوا ويحك وما قمى عما
 دارك ؟ وهبوعوا إلى المسجد
 الحرام ، ودخلوا دورهم وأعطوها
 عليه .

وفي العشرين من شهر رمضان
 العظيم ، دخل جيش المسلمين مكة
 ظافرا مصورا ، وقدم اليها امام
 الهدى حايا ظهره شكرا ، عابا
 بصره حسدا ، ثم دخل المسجد
 الحرام وظاف ناست ، واستلم
 الركن وأزدهم الناس في المسجد
 وخارجه ليروا ما يفصل أشرف
 الوري . فقال « يا معشر قرشي

ونصرح لى الله العلى التقدير ،
أن يوفق المسلمين بالمشارق
والمصائب ، الى التأدب بآداب
كتابهم ، وتطبيق موصى به
عباداتهم ومعاملاتهم ، والتأدب
بأحكام دينهم ، والوفاء فى حريق
رسولهم ، وأن ينصرهم على
أعدائهم ، ويعمل التوفيق عليهم .
ولم يزل المعصود رائداهم ، حتى
يسردوا مجد آلائهم ، وعبر
أحداهم ، الذى يمسى به
المؤرخون ها وهك ، كما غلبوا
صعوبات التاريخ . فى أيامه
الضراة ، وعصوره الزاهية
(والله يقول الحق ، وهو يهدي
السير) .

أحمد على معصود

المعجزة العالمة على وجه الردى
لعبه ومعظته ، وضمه من
القواعد والأحكام ما فيه سعادة
الناس فى الأولى والآخرة .

ولقد سلكت الإنسانية فى
سبيل الوصول الى الحكم الصالح
طرقا شتى ، وما زالت فى كنفها
عبر العصور وانصوري ، تشد
النظام بلا ريب ، هو ما قاد به
النظام الذى يحقق به العمل
ولا يضاف بأروع صورها وذلك
آيات التبريل الحكم ، وسعد به
المسلمون الأولون فحكموا حكم
العادلين ، وفتحوا فتوح الصالحين ،
وعاشوا عيشة الراهدين ، وعسروا
أعمال الصالحين وكانوا من قبل
ومن بعد سادة الناس أجمعين .

« دعاء »

اللهم هب لى حقتك ، وأرمن من حقتك ، وهب لى
الإصلاح فى الولد ، والأمن فى البلد والعافية فى الجسد لك
سبيح مطيب .

الصناعة الحربية في ضوء الإسلام

لواء محمد جمال الدين محفوظ

« وليعلم الله من ينصره ورسله
بالميب » أي أنا فعل ذلك ليراكم
ناصرى دينه بامتثال السلاح
بجهد أعدائه ونصرى ورسلهم
عائون حكم لا يصرونكم »

وختم الآية الكريمة بيمين
الاسمين الجليلين (موسى وعيسى)
اشارة الى أن الله يحب لمباده القوم
والعزة ، وإن كل ما يفسر ذلك
ظرياً وتطبيقاً هو من وسائل
التقرب اليه ومن دلائل تقواه جل
شانه »

ولقد اتى الله على عدد من
أنبيائه الكرام وعباده الصالحين
بذكر ثمرتهم في علوم الصناعة
وجهودهم في تطويع هذا
التمويل لنصرة الحق ودمج جانبيه
فقال جل شانه بصعداود : « وأما

من العلوم التى فوه القرآن
الكريم بطرحها وأشد نفية لمهارة
فيها ، العلوم العسكرية والصاعات
لحربية وحيلة الثمر التى تحتاج
اليها الأمة فى الدفاع عن وجودها
وحقوقها »

ولقد جمل القرآن العناية
بصناعة الحربية آية على صدق
الايمن وحسن الجهاد ، فالتعاضد
« وأزلا الحديد فيه بأس شديد
ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره
ورسله بالميب أن الله قوى عزيز »
(الحديد ٢٥)

أى وخلقنا الحديد لتكون منه
السيوف والرماح والدروع وغيرها
من أسلحة الحرب القوية التى تردع
المتحدى وتظهره ، وفيه منافع للناس
فى حاجتهم فى مسايشهم وصناعاتهم
ومختلف شئون حياتهم »

بأعبد رآته قتل على علم بالحياة
وغيره بشئونها :

هذا ذو القرنين يقول للدين
سوء المكافاة إذا من لهم سدا
بعضهم من أعدائهم : « ما مكس
فيه دى خير ، فأعينوني بقوة أحمل
بكم وبينهم ردما » (الكهف
٩٥) .

وهنا يظهر علم الرجل بقاء القلاع
يجعل منطقة حبله إلى مصالح مصر
فيها الناس وتلقى المواقف وتقطع
الحديد وتمهد الأرض وتسوى
حوائط الحبل ويؤدى الرجال الأنف
ولجهم لله على هذا النهر الذى
يعنى الضفاف ويصون الحق
ويطلى شأن الإيمان .

« آتوني زبر الحديد حتى إذا
ساوى بين المدين قال اتبعوا حتى
إذا جله قارا قال آتوني أفرغ عليه
قطرا ، فما استطاعوا أن يظفروه
وما استطاعوا له نقبا » (الكهف
٩٦ - ٩٧) .

وأما العلماء باتفاق أن إقامة
الحرف والصناعات قريبة على

له الحديد أن يعمل سبائك وقدر
فى الرد » (سبا ١٠) .

والإلة الحديد من المهارة من
إيجاد شتى الآلات منه والوصول
بصناعاته إلى حد الاتقان دون إعياء
أو قصور ، وذلك لحسن الخبرة
وطول الخبرة .

وقد أمر الله داود بتقدير الرد
أى كلفه بأحكام لجج للدروع
السواع التى يحيا حتى تخرج
من أعلى مستوى منطع .

ومن موضع آخر يصف الله تعالى
داود سوعين من المباداة ويعلم ،
أولها : قول الذكر والتسبيح ،
والآخر ، أحده المذات الحرية .

قال تعالى :

« وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير وكنا فاعلين ،
وعطيناه صنعة لبوس لكم تحصنكم
من بأسكم ، فهل أنتم شاكرون »
(الأنعام ٧٩ - ٨٠) .

وعند الله الصالحون أئمت
القرآن سلاحهم وهم يقومون

ابن مسعود وعيلان بن مسلمة إلى
جرش^(١) ليتحصلا صحة المرادات
والحقيق والدنابات^(٢) وكلها من
أسلحة القتال التي يأتفها المسلمون
من قبل .

وقد استخدم الرسول عليه
السلام الحقيق والدنابات في
حصار الطائف ، كما روى أنه نصب
الحقيق في حصار حبر بنهذيد
ولكنه لم يرم به فلا ، فقد روى
ابن خلدون ، أن الرسول نصب
الحقيق على خير ، فلما اقتنوا
بالهلكة سألوه الصلح .

وقد يرفع المسلمون بهذه ذلك
في استخدام هذه الأسلحة الجديدة
وطوروها وأدخلوا عليها كثيرا من
التحسينات والتعديلات وكثير
حصارهم بها للندن المحصنة ذات

المجتمع كله يأثم بتركها ، وعلى
الكفراد الصالحين لهذه القوس
سواهم وندراتهم أن يحودوا فيها
ومعدوا أمتهم ورسالتهم بها .

وصحيح أن العرب ظلموا على
العالم بالاسلام ، وكان الناس
فقراء إلى العلم به والدخول فيه
لكن العرب ما كان عليهم من حرج
أن يتعلموا من الناس أنواع العبرة
التي تنقسم والتي لم تجد لهم إليها
مطالب الصحراء ومجامع البادية :

« ففى عصر النبوة حتى النبي
صلى الله عليه وسلم بملاحقة التطور
في أسلحة القتال ، وكان حريصا
على تزويد جيش المسلمين بالأسلحة
المعاصرة التي لم يأتوها من قبل ،
وعلى تدريبهم عليها والقتال بها ،
فأرسل عليه الصلاة والسلام بمئة
من اثنين من المسلمين جبا عسرة

١ حرس مدنه تقع شرقي جبل اسودس من أرض الطائف وحول من
أعمال دمشق ولا كاتب دمشق ذلك الوقت تحت حكم البيزنطيين ،
ومن الحائر أن يكون العرب هناك نقلوا هذه الأسلحة منهم .

(٢) الحقيق من آلات القذف الثقيلة يستخدم في الحصار وعدم
الحصون والأبراج والمرادات نوع منه مصغر ، أما الدنابات
فمنشخدم في ثقب الأسوار وفي معاونة الحقيق في عمليات تعمير
الحصون واقتحامها .

الأسوار العالية في حروب المراق
والنام وفتح مصر (١) .

• ومن أبرز الأدلة على عناية
المسلمين بالصناعة الحربية بعد
عصر النوبة أنهم صنعوا السفن
الحربية وانصروا قيده الأساطيل
وحرب البحار .

من أين لأبناء الرمال صاغة
السفن البحرية ؟ .. لقد رأوا
— دون انتظار لنص موجه — أن
كتابهم لا يملأ من عالم يحفلون
فيه بشهوة البحرية ، فصدوا الله
بالسيطرة على الأمواج . يقول ابن
خلدون : — كان الروم مهرة في
ركوب البحر والعرب على أساطيل ،
ولم يكن العرب أول الأمر مهرة في
ركوبه ، فلما استقر الملك لهم
وشمخ سلطانهم ، صارت أممهم
تحت أيديهم ، وتقرب كل ذي صنعة
اليهم بصلح صناعته . فاستخدموا

في حاجتهم الحربية كثيرا من هؤلاء ،
وانشأوا السفن وشحنوا الأساطيل
بالرجال والسلاح وأمسوا دلرا
لصناعة الآلات البحرية يتقنون
ومها كان فتح حقلية أيام ريادة الله
ابن الأغب على يد أسد بن الفرات
شبح الصا .

ومن أعظم الأسجاد التي يسجد لها
التاريخ العربي للعسكرية
الإسلامية أن الأساطيل الإسلامية
استطاعت أن تقرر أعظم الأساطيل
الحربية في زمانها (أسطول مرسط)
وأن تزيل عن البحر الأبيض المتوسط
تلك الصفة التي نصفت به طويلا
وهي « بحر الروم » ، حتى أصبح
حرًا به أن يدعى « بحر المسلمين »
ويقول ابن خلدون : أن المسلمين
نصبوا على لجة « بحر الروم »
وأن أساطيلهم صارت فيه حائية
وذهابة من حقلية إلى تونس ،

(١) ادعى المسلمون العرس والروم بمسا ادخوه على الأسلحة من
نصير وتطوير حتى اعترف بذلك الامبراطور البيزنطي « ليو »
— مع ما عرف منه من تعصب ضد العرب والمسلمين — بعد
عمله حور كرمير في كتابه « البرق تحت حكم الخلفاء »
انه قال : « ان احدى العربى ما كان يفرق عن الحصى
البيزنطى في القوس والسلاح » .

ومبيا من أسباب اندلاع الحروب
والمنازعات .

والمعروف لدى رجال الاقتصاد
والصناعة أن صناعة « الأسلحة »
الثقيلة « لا تقوم الا اذا كان لدى
الدولة القدرة على « الصناعة
الثقيلة » وهذا الصناعة الثقيلة هي
الأخرى لا تقوم الا على أساس
صناعة في غاية الأهمية هي
« صناعة الحديد والصلب » فنادا
لستخلص من ذلك :

ان على الأمة الاسلامية لكي
يكون لديها صناعة حربية حقيقية ،
أن تعمل بالتوجيه القرآني حول
الحديد نحو ما يلي :

أولا : إقامة البيان الاقتصادي
اصلا على « الصناعة » أساسا ،
لأن الزراعة — كما هو معروف لدى
رجال الاقتصاد — لا تستطيع
وحدها تحقيق التبة أو بناء قوة
الأمة أو تقدمها .

ثانيا : إقامة « الصناعة الثمينة »
أي لا تقتصر بالصناعات « الحقيمة »

والرومان والصفائية والفرنجية
جميعا تحرب أساطيلهم أمام البحرية
العربية ولا تحاول الدخول من أساطيل
المسلمين التي خربت (١) عليهم
كفراء الأسد على فريسته .

والصناعة القتال في كل عصر
فيها الحديد والثقيل ، فمن الأسلحة
الحقيقية قديما السيف والسرهم
والسهم ، ومن التهمة الخبيث ،
أما في عصرنا فمن الأسلحة الحقيمة
البديعية والرشاشات ومن الثقيلة
الدبابات والمدافع والطائرات
والصن الحربية .

والواقع أن القدرة الحقيقية
للأمة على الصناعات الحربية
لا تقاس بقدرتها على إنتاج الأسلحة
الحقيمة ، وإنما تقاس بقدرتها على
صناعة الأسلحة الثقيلة ، وهذه
انغمرة — لو تأملنا أحوال الأمم —
في عالمنا المعاصر — لا تقوم الا
لدى عدد محدود من الدول ،
حتى لقد أصبح السعي لبلوغ تلك
العدد مجالا لمراعات دوله عيفة ،

(١) صرى بفتح الصاد وكسر الراء) عليه أي لزمه ، و ولع به .

أولاً : التكامل الاقتصادي ..
فلا مناص من أن يقوم النظام الاقتصادي للأمة الإسلامية على أساس التكامل ، فهو مطلب حيوي لبناء القوم المنشودة ، وهو السيل العملي لتحقيق مستوى من الاكتفاء الذاتي الذي لا يجعل الأمة في مهبط انقلابات السياسة والمصالح الاستراتيجية الدولية أو تعرضة للاحتكارات الدولية .

ثانياً : العناية الخاصة بالبحث

والتطوير ..

فكما أن اقتصاد الأمة على صواردها وحشدتها وحسن استغلالها في إطار التكامل يحقق قدراً من الاكتفاء الذاتي ، فإن عناية الأمة بالبحث العلمي والتطوير تشجده على علمائها وخبرائها ، وتخرجهم من قسوتهم من الاحتراطات والمبتكرات ما يدعم قوة الأمة ويدعم تقدمها .

قل رب وفق للمظالم أمي
وزين لها الأعمال والعزمات (١)

لواء محمد جمال الدين محفوظ

بل لا يد من أن تنجبه الأمة إلى « الصناعة الثقيلة » أو « التصنيع الثقيل » . لأنه بدونها لا يمكن صناعة الأسلحة الثقيلة كما قدمناه ذلك إمامة « صناعة الحديد والصلب » باعتبارها تشكل الأساس لقيام الصناعة الثقيلة .

ذلك هو المدخل الصحيح لبناء نفوة الحقيقية وتطبيق أن نسوحى معان هذه القوة من الآية تكريمة حول الحديد

١ - فهو أساس دعوى الحربية في معاد الحرب ، فيه بأس شديد .

٢ - وهو أساس التنمية الاقتصادية وتقدم الأمة عامة « ومنافع للناس » .

وطريق الأمة الإسلامية نصر تحقيق هذه الغاية ليس مفروضا بالورود ، لكنه طريق صعب عصر لتكتلات والصراعات الذي نعيش فيه كما قدمنا ، ولا سيبل - في رأي - تحظى هذه الصعاب إلا بنجاح ما يلي :

(١) من شعر أمير الشعراء أحمد شوقي

الصيام ③ القرآن

الأستاذ عبد الحميد الفضائي

تشتد حاجة القارئ إليه ، وتزيد
به فائدته ، أو إفادته — في إيجاز
يعتبه المقام ، بقدر المستطاع ،
وبمشيئة الله .



إن الصيام عبادة شرعية لله
للمؤمنين من أمة محمد — صلوات
الله وسلامه عليه — كما شرعها الله
للمؤمنين من قبلهم .. وقد نصت
على ذلك آية في كتاب الله .

وكان الصيام في الإسلام ركناً
من أركانه الخمسة التي يقوم عليها
ساؤه ، ويتم رواؤه ، وتتسلاؤه
أصاؤه ، فتشترى بها ظلمات الحاقة ،
وتتصح معالم الطريق إلى الله ،
الحق الذي جاء من عند الله ..
فيهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات

إلى النور .. كلفة تدور حول الصيام ،
كمبادة لها وزنها وحطرها بين سائر
العبادات .. وفيها إشارة خفية
لحس آثار الصادات في سلوك
المكلفين لأدائها ، في حياتهم ،
وعامة أمرهم ، بعد معانهم .. كما
أن بها الفاء بعض الأصواء على أن
القيام بالواجبات ، في أداء العبادات ،
واجتناب المنهيات ، وطاعة الله — إنما
هو لمصلحة الخلق ، لا لمصلحة
الخالق ... سبحانه ..

وقد يكون في هذا الذي ذكرت
.. وفي غيره مما سأذكره —
استحضار لقلوب بعض القارئ
لموضوع « الصيام في القرآن » —
قبل أن أتحدث لهم عما جاء في
آيات الكتاب الكريم .. عن الصيام
بخاصة .. وعن بعض ما ترشد إليه
هذه الآيات وتدل عليه ، مما قد

وانه لكنز ثمين وتزلت عظيم ،
 حرس عليه المسلمون الأوائل ،
 وهموه حق الفهم ، وطبقوه خير
 تطبيق ، على ضوء ما بينه وجلاء
 - كتاب الله ، وعهدى رسول الله ،
 عكبت الله لهم لياده والمرقوا بحير
 العسيم في حات الحياة .. وكانوا
 بعق خير أمة أخرجت للناس ،
 تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ،
 وتؤمن بالله .



والعيام يقصد به ، كما يقصد
 بسائر العبادات - تربية للفهم ،
 وتهذيب لله ، وإصلاح شأنه ،
 وإصباح بدنه ، وإخفاة شأنه ،
 وتطهير لسانه ، وترقيق مشاعره ،
 والارتفاع بها عن الدنيا ، والارتقاء
 بها إلى السور ومكارم الأخلاق ..
 فيبدل المسلم - عن طيب خاطر -
 من غير الله ، على من حوله من
 عباد الله ، ويكف أداه عن سوءه ،
 ومعا سوءه .. من كل ما يعيطه ،
 من الناس ، والدواب ، والأنعام ،
 والطيور ، والشجر والزرع .. وفي
 كل ما ينبت صيانه ووعايت .. وفي

إلى النور يادنه ، ويهديهم إلى
 صراط مستقيم .. صراط الله الذي
 له ما في السموات وما في الأرض ..
 إلا إلى الله تصير الأمور .

هذه الأركان التي قيام عليها
 بدء الإسلام ، هي ما نص عليه
 الحديث الشريف :

« بي الإسلام على خمس :
 شهادته أن لا إله إلا الله وأن محمدا
 رسول الله .. وإقام الصلاة ..
 وإيتاء الزكاة .. وصوم رمضان ..
 وحج البيت من استطاع إليه
 سبيلا .. » . وأنه لبناء شامخ
 لا يتاونه بناء ، في كماله وتسامه ،
 وفي تقائه وصفائه ، وفي رسوخه
 وثباته .. حتى يثبت الله الأرض
 ومن عليها ..

وحسبك أنك ترى فيه التوحيد
 الحامض الذي لا يعالطه شرك .
 والعبادات الشاملة الصادقة التي
 لا ينزبها قصور ، ولا يشسوها
 كذب .. والمعاملة الأمانة الكريمة
 التي لا يبدفها قرم ، ولا يشوه
 جمالها غرض ، أو يتحج مسورتها
 ففاق .

كن أمانه توكل اليه ، أو عمل يسند اليه .. فيكون أداؤه له متقنا ، لا حيل فيه ولا قصص ، بقدر ما يتسع له العهد .. فان الله يحب لخاص عمله احدا عبلا ان نفعه .. كما ورد في حديث شريف رسول الله ..

وبهذا لا تجد في المجتمع الاسلامي الصادق - قويا تطمئنه عوته .. أو غيا يفسده غناه .. أو محتاجا يريق ماء وجهه بالسؤال ، أو يمد الي الناس يده ، أو فقيرا يعتمد على من حوله من الاعياء ..

الجميع في مجتمع الاسلام الصحيح - أسرة واحدة ، متعاونة ، متكافلة .. مجتمع يؤمن بالله وباليوم الآخر وبالثواب والعقاب ، وبالجنة والنار - ايمانا لا يرغره شك ، فلا تفره حياة الدنيا ، ولا ينظم الناس شيئا ، ولا ينسى الموت أبدا ، فقد بعثه بنفثة ، وهو على انهم ما يكون صحة وشبابا ، فلا يصد عنه مال و ثراء ، أو جاء وسدطان ، فكل ذلك عارية مستردة ، لا حوام لها ولا أمل .. ولذا يقول الله : **وَاتَّقُوا مَا جَاءَكُمْ**

مستطمين فيه .. محس مستظنون في هذه الأموال ، فهي في أيدينا اليوم ، وعدا في يد غيرنا .. وليس للانسان من ماله الا ما اكل غاصي ، أو لبس غابلي ، أو تصدق طافئ .. كما يقول سيدنا رسول الله .. **فاحياة في الدنيا أيام معدودة ، وساعات معدودة ، وعد اتصافها تلك أعمال الانسان وبطوى سحله ، ويحلل بينه وبين هذه ابدار ، ويؤخذ به الى دار القرار ..** فاما دار الفس وبهجة ، واما دار شدة ووحشة .. انه قد وضع في صحراء مقفرة لا ائس بها ولا جليس ، بل يتركه الناس وحده ، حتى أقرب الناس اليه ، وأحبهم لده .. يتركوه وقد أظلم عليه الليل ودلت منه الوحوش ، واختلط بلحمه الدينان ..

من يا ترى ينحى من بأس الله ، ويؤسسه في دار عرته ، ويصحب من كرتة ؟

الهم لا شيء الا عمل صديق قدمه في دياه . فهو أسسه في قسره وأحراره ..

ولدا يقول الله : « من يعمل
شعاعا ذرة خيرا يره - ومن يعمل
شعاعا ذرة شرا يره » .

وبهذه رسول الله عامية أمرنا
في ديننا وأحرقنا ، فيقول : « البر
لا يبلى ، والذهب لا يفسد ، والدين
لا يموت ، أصل ما شئت كما تدفن
تداني » .. ويقول الشاعر العربي
الزاهد :

صاح شر ولا نزل ذاكر المو

ن صانه صلال ميين : ا

ليس فة في عبادته مصدحه

وأحب أن يكون مبهوما أن الله
سبحانه وتعالى - يستله مصلحة
في حمل الناس على الصيام ، ولا
على غيره من سائر العبادات
والشرعات التي شرعها لخلقته ..
لأنه سبحانه وتعالى لا تنفعه طاعة
من الخلق ، ولا تضره معصية
من عباده .. وإنما الحير كله يعود
على عباده الذين خلقهم ، وهو أعلم
بهم ، « ألا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير » ، وهو سبحانه ،
في أوامره ونواهيه ، وتشريعاته

لنفساني ، وتكليفهم بعبادته على
ضوابطها ، ودعوتهم إلى الالتزام
بها ، في أعمالهم ومعاملاتهم
وسلوكلهم - إنما يضع لهم ضوابط
أمن لهم ، تهيبهم ما يضرهم ولا
يضعهم ، وتجعلهم صالحين لصلاته
في الأرض ، يقيمون الحق والعدل ،
ويشرون الخير ، ويحاربون الشر
في نفوسهم ، ومجتمعاتهم ، في كل
زمان ومكان ، ما وسعهم ذلك ..
حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

إن الحير كله في طاعة الله فيما
أمره .. والشر كله في عصيانه
فيما شرع صياما ، أو غير صيام ..
وان ذلك الحير وذلك الشر - من
المؤكد أنه يصينا في عاجلنا
وآجلنا ، في حياتنا وبعد مماتنا ..
أليس الله سبحانه وتعالى يقول :
« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن ، فنجبه حياة طيبة
ونجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا
يسلون » . ويقول : « نستدرجهم
من حيث لا يعلمون ، وأملى لهم أن
كيدى متين » .

ولن يحلف الله وعده .. قال

ولذلك حدد في حتام تلك الآيات
— الروائع من هذه العبارات

- « بكم تنقون »
- « لعلهم يتقون »
- « بكم تنكروا »
- « بكم تفصحون »
- « وذلك هو الفوز العظيم »
- « ان الله كان عليا حكيما »
- « والله عليم حكيم »
- « والله بكل شيء عليم »
- « ان الله كان بكم رحما »
- « بكم وصاكم به لعلكم
تنفون »

- « بكم ترحسون »
- « وما ربك بظلام للعبيد »
- « فأولئك هم الفاشقون »
- « ان الله عليم حكيم »
- « الخ »

كما سبق سبحانه وتعالى أمره
لا يظلم الله شيئا ولكن الناس
أنفسهم يظلمون .. فحرموا عامة

تعالى « وعد الله الذين آمنوا
بكم وعملوا الصالحات
لنحفظهم من الارمن كما استخلف
الذين من قبلهم ، ولئيمكن لهم
دينهم الذي أرتضى لهم ، وليبدلهم
من بعد خوفهم أمنا .. » فالعمل
الصالح يتما في حياتنا ، وينمينا
بعد موتنا .. بل يجمع درجتنا من
بعدها .. قل تعالى : « وأما الجدار
فكان لصلامين يمين في المدينة
وكان يحه كبر لهما ، وكان أبوهما
صالحا ، فأراد ربك أن يلعنا أشدهما
ويسخرهما كثرهما رحمة من
ربك »

و د . فان الله سبحانه وهو
نعلم لخير — حرصا عبا ،
ورأفة بنا — يرعا دائما في طاعته ،
وتقيده أوامره ، واحتساب نواحيه ،
والإرام شريفة ، في كل آية يكون
فيها أمر ، أو حى ، أو شريع ، أو
استحابة لما يدعو اليه . لأن ذلك
يحقق الخير والسعادة ، والفلاح ،
والنفوى الى هي القوة والصحة
والأمن والوقاية من كل سوء ..

الصيام أبعد العبادات عن حق
الحق :

ان الصوم هو العبادة الوحيدة
التي لا يمكن أن يتقرب بها عبد
لربه .. وإنما يتقرب بها الى الله
وحده لا شريك له .. هي عبادة
خالصة له من دون الناس ..
عبادة لا ترضى مطامع الظالمين من
ابشر .. ولا تشبع شهوات ذوي
الشهوات الدنيا من بني الانسان ..

أما غير الصيام من العبادات ..
فقد تستخدم في غير ما خلقت له ..
في مجالات النفاق .. وفي تعذيب
مأرب دليوية .. لا تحلب قضا ..
ولا تطيب عمرا .. ولا تنجي من عذاب
الله .. « يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من أتى الله بقلب سليم » ..
« يوم يمر المرء من أخيه وأمه وأبيه
ومسحبه وسه .. كل امرئ منهم
يومئذ شأن بسبه » ..

الزكاة مثلا .. وهي شرطا لخراج
اعماله لله وفي سبيل الله .. انما
مرضاة .. قد يتسرحها الناس ..
اكتساب الشهرة .. أو طلبا لعناية ..
أو حصولا على معمم .. أو وصولا

نالتنا لأفئتنا .. بمحافلنا لشرعه ..
وعميائنا لأمره ونهيه .. وسيرنا
ومق أمواتنا .. واستعداد شهواتنا
لنا .. ولذلك فراه سبحانه يندر
الماصين بقوله : « ومن يعنى الله
ورسوله ويترك حدوده يحطه نارا
حائدا فيها وله عذاب مهين » ..

وبقول في ختام آيات المخالفة
والمعيان :

« نصله جهنم وسامت مصيرا » ..

« وله عذاب مقبم » ..

« وله عذاب أليم » ..

« الله لا يملح الظالمون » ..

« أولئك هم الحاسرون » ..

« الله لا يحب المعتدين » ..

« تدبؤوا العذاب بما كنتم
تكفرون » ..

« ذلك بما قدمت أيديكم وان
الله ليس بظلام كلميد » ..

« واتقوا الله ان الله شديد
العقاب » ..

ولكننا نرى بين الناس الذين يحبون جبهتهم وهاجتهم في الصلاة - من يحسن هاتمه لغير الله من عبادة الله الذين لا يملكون له نصيبا ولا خيرا ، ولا موتا ولا حياة - ثقافا لهم أو خوفا منهم ، أو طمعا في دينا يصيبها من ورأئهم .. وكثيرا ما يراه يركع لهم ، ويسجد في لقائهم واستقبالهم .. ويطبق على مسامعهم من الكلمات ما لا ينبغي أن يقال إلا لله .. كأن يقول لأحدهم أنا عبدك .. أو أنت انهضت بغيرك .. أو أب المرء عبد .. أو انظر على كل شيء ، فأب الذي أعشى بعد فطر ، وشعبتي بعد مرض ، وأحييتي بعد موت .. مع أن الذي يملك ذلك كله ، وموق ذلك كله - هو الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد .

وكذلك الأمر في عبادة الحج : فكثيرا ما يكون الهدف منه ، أو الدافع إليه - المباينة والاقتدار .. أو المدادة بقلب (الحاج) .. أو

أنى مع .. أو ابدء لنساء ، أسس عليه .. وفي كل ذلك لا ثواب له فيها ، وإنما يقضى بها في النار ، لأنه قصد بها وجه الشيطان ، ولم يقصد بها وجه الله .

ومن ذلك الصلوات الميّن - ما يخرج أصحاب الأموال من أموالهم ، تقربا لطيف .. أو إعلانا لولائه لرئيس أو ملك - انتظارا لوسام يحمل عليه ، أو وزارة تدنيه .

ولكننا لم نر أحدا من الناس يصوم لأحد من الناس .

وذلك بعض مفهوم قول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » .

والصلاة ، وهي الصلة بين العباد وربهم - المقروص لقبولها أن تكون خالصة لله وحده ، خضوعا وخضوعا ، وإحسانا جبا ، وركوعا وسجودا ، ودعاء وتبجيها ، وتكبرا واستمعارا ، واستمراقا مع الله ، لا يشمل المصلي سواء ، ولا يمتد عن الحق هو .

شره . وشر قسوسه . اللهم
آمين .

ان المؤمن الذي يروض نفسه
على الابتعاد عما أحل الله أثناء
صومه ، وتعاقب له الجراح في
رياسته وعظامها - المما يروى
بها الى أعلى درجات الامثال لأمر
الله واجتناب ما حرم الله .. فيعيش
في أمن وأمان ، ما دام على قيد
الحياة .

وان الذين يسرون ليهمهم في
عبث ولهو ، ثم ينامون فها هم ،
وهم نادرون على المل والانتاج -
لا ثواب لهم من صيامهم ..
تأروسل وهو الاسوة الحقة ،
وكذلك الراشدون من صحابه ..
كانوا رهبا بالليل ومرساغا
بالبهار .. فقد عرفا رسول الله
حسبي الله عبيد وسلم ..
عروة بدر انكرى في رمضان ..
وفتح مكة كذلك في شهر رمضان
واتصارنا في (حطين) كان في
رمضان .. واتصارنا على اسرائيل
كان في رمضان .

استغلل هذا القلب في ان يكتب
قبل كتابة اسمه ، في بطاقة وصى
لأخته يحدد الدس بوجهه .. وما
أكثر ضحاياهم من المتعاملين معه .
هل يتقبل الله حج هؤلاء
وأمثالهم ؟ : : :



الصيام نشاط وعمل وثوبة ومعاملة

ان انصيام يس نوما وكسلا ،
ولا راحة واسرحاء ، وليس اجازة
يستريح فيها الصائمون - (سواء
اكان الصيام مريضة ، أم ولجبا في
اداء كفارة ، أو تطوعا وقائلة ..) -
وانما هو عبادة ورياسة ، ومعاملة ،
وعمل وانتاج ، وتقرب سليم
محكم ، للامتاع (عما أحل الله) ،
من الطعام والشراب والنساء ،
ليكون بعد فترة ، تطول أو تقصر ،
مؤهلا للامتاع (عما حرم الله)
طوال العام - من باب أولى ..
متقوى به ارادة المؤمن ، وشعره
من عوديته لأهوائه وزغاته ،
والشيطان السرجيم - وقانا الله

هذا ...

مختصين ، كما جاء في كتب
اللغة .

وان كلمة الصيام يراد بها في
اللغة مطلق الامساك .

وأوضح ذلك الفقهاء فقالوا :
انه امساك عن الطعام والشراب
والرهبات الجنسية .. من طلوع
المجر الى غروب الشمس .

فالامساك عن الطعام صائم ، وعن
الماء صائم ، وعن الكلام صائم ،
وعن الكتابة صائم ، وعن القراءة
صائم ، وعن النكاح صائم ..



ثم أعود ...

ثم أعود الى عنوان المقال :
« الصيام في القرآن » فأقول :
ان الصيام ورد ذكره في القرآن
الكريم في ست سور فقط من سورة
البالغ عددها (مائة وأربع عشرة
سورة) .

وجاء في القرآن الكريم : « اني
أنذرت للرحمن صوما » .

قال ابن عباس : أي صمتا ..
فالصمت صيام ، لأنه امساك عن
الكلام ..

ومن طرف ما قرأت أن (رمضان)
اسم من أسماء الله تعالى ذكره ..
ومن هنا لا يحرز أن يقال رمضان
مجردة ، اذا أريد بها الدلالة على
الشهر ، وإنما يقال : شهر رمضان،
أي شهر الله ..

وهذه السور الست هي : سورة
القرة ، وسورة النساء ، وسورة
المائدة ، وسورة مريم ، وسورة
الأحزاب ، وسورة المجادلة .

جاء ذلك في كتاب : « مروج
الذهب للمسعودي » .

أما الآيات التي ورد فيها لفظ
الصيام أو ما اشتق منه .. فمعددها
أحدى عشرة آية فقط ، من آيات
القرآن الكريم .. ومعددها (ست
وثلاثون ومائتان وستة آلاف
آية » .

وست أدرى من أين جاء بهذا
الكلام ؟

أما الصيام شرعا .. فهو امساك

وهذه الآيات الاحدى عشرة موزعة
كالتالى :

حسن آيات في سورة البقرة .
وأرقامها : (١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥)
ثم (١٨٧ ، ١٩٦) .

وآية واحدة في سورة النساء
هي الآية (رقم ٩٢) .

وآيتان في سورة المائدة ، هما
الآيتان (رقم ٧٩ ، ٩٥) .

وآية واحدة في سورة مريم ،
هي الآية (رقم ٢٦) .

وآية واحدة في سورة الأحزاب ،
هي الآية : (رقم ٣٥) .

وآية واحدة في سورة المجادلة ،
هي الآية (رقم ٤) .

وأرى من الخير تدوين هذه
الآيات ، بتوصيها ، كما وردت في
كتاب الله - تيسيرا على القارىء ،
في متاسه المعاني وتفهيمها ، وتحقيقا
للفائدة المرجوة ، بقدر المستطاع ،
في سهولة وسرعة .
أما من ناحيتي فسأحاول بتوفيق

الله - تفهم الآيات بوجه عام ، وفقه
ما تدل عليه وترشد اليه . . وعرض
ما تشد الحاجة اليه ، وبمسهل
تقبله ، رجاء الاهتمام به ، والاعادة
منه . . ومسللا بالحكمة القائلة :
« ما لا يدرك كله لا يترك كله » .

وأرجو أن يرقب الله جميعا
احلاس اليه ، وسلامة الطوية . .
والخلاص النحل ، فيما لآتى وتدع
وان يجملى أعمالنا كلها خالصة
لوجهه الكريم . . الله نعم المولى
ولهم النصير .

لصوص الآيات :

اولا :

قال تعالى في سورة البقرة :

« يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون » .

« أياما معدودات » فمن كان
مكتم مريضا أو على سفر فعدة من
أيام آخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين ، فمن تطوع خيرا فهو
خير له ، وأن تصوموا خير لكم ان

(الآية ١٨٧) من البقرة •

ويقول سبحانه :

« وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ، فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ ، وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْسُغَ الْهَدْيُ مَحْطَهُ ، مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آدْيٌ مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ، فَإِذَا أُمْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَمَنْ هَاجَرَ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ ، ذَلِكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ، ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَجْدِ الْحَرَامِ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَاعْبُدُوا أَنْ اللَّهَ شَدِيدَ الْعِقَابِ » •

(الآية ١٩٦) من البقرة •

بأنها :

أما آية سورة النساء ، فقوله تعالى
« وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا لَا خَطَا ، وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةٍ ، وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصْطَفُوا ، فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ،

كُنْتُمْ تَطْلُبُونَ • شَهْرٌ وَمَعَانِ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هَدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ طَيِّبُهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ، وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ، وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • »

(وهي الآيات : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥) من سورة البقرة •

ثم يقول سبحانه :

« أَهْلَ لَكُمْ لَيْلَةُ الْقَصِيَامِ الرِّثَاءِ إِلَى نِسَائِكُمْ مِنْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ ، عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَفِلُونَ أَنْفُسَكُمْ فَخَابَ عَلَيْكُمْ وَعْدُكُمْ ، فَأَلَّانَ يَبْشُرُوهُنَّ وَأَتَمُّوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ، وَلَا تَبْشُرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ حَاكِمُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ، ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَرْبُوهَا ، كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ • »

متعمدا مجزاء مثل ما قتل من النعم
يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ
الكمة ، أو كفارة طعام مسكين ،
أو عدل ذلك صياما ، ليفوق وقال
أمره ، عفا الله عما سلف ، ومن عاد
فيثقم الله منه ، والله عز وجل ذو
التقام .

(الآية ٩٥) من المائدة .



رابعة :

وأما آية سورة مريم ، فهي قوله
تعالى مخاطبا مريم عليها السلام :
« فكلى واشربى وقرى عينا ،
فأما تربين من البشر أحدا فقولى
إني نذرت للرحمن صوما ظن
أكلهم اليوم انسيا » .

(الآية ٢٦) من سورة مريم .



خامسة :

وأما آية سورة الأحزاب ، فقوله
تعالى :

« ان المسلمين والمسلمات ،
والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين
والقانتات ، والصادقين والصادقات ،

فتمحرروا رقية مؤمنة ، وإن كان من
يوم يسكنهم وبينهم ميثاق هدية
مسلمة الى أهله ، وتمحرروا رقبته
مؤمنة . من لم يجد فصيام شهرين
متتابعين ، توبة من الله ، وكان الله
عليها حكيمًا .

(الآية ٩٢) من سورة النساء .

ثالثة :

وأما آيتا سورة المائدة هما كما

يحي

قال تعالى :

« لا يؤخذكم الله باللغو في
إيمانكم ، ولكن يؤخذكم بما عقدتم
الأيمان ، فكفارته أطعام عشرة
مساكين من أوسط ما تطعمون
أهلكم ، أو كسوتهم ، أو تحرير
رقة ، من لم يجد فصيام ثلاثة
أيام ، ذلك كفارة إيمانكم إذا حلفتم
واحفظوا إيمانكم ، كذلك يبين الله
لكم آياته لعلكم تشكرون » .

(الآية ٨٩) من سورة المائدة .

ويقول تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا
الصيد وأنتم حرم ، ومن قتله فانه منكم

يا أنا شاعر بتحدة العلة اليه :
عداء شاميا ، ودواء فاجما ، لكثير
من أمراضنا وغلنا .. وبخامة ..
توحى به الآيات في مجالس
اصيام .. وما يتصل بها ..
ووصفها بالنبأ لما حولها .. وكل
ما أرى فيه انما هو للمائدة ..
ببشنة الله .



صيام الفريضة :

تكلمت في الآيات الأربع الأولى
من سورة البقرة - وفق تدويرها
السادس - وسأثرهم في الكلام -
ما جاء في النص القرآني -
احراما لموازين .. الا انما
يسمى بوضع بعض الحقائق ..
او تصحيح بعض المفاهيم .. كما
أشرت الى ذلك من قبل ..

والمراد بصيام الفريضة - فيه
شهر رمضان الذي أنزل فيه
القرآن .. وهو ركن من أركان
الاسلام التي قام عليها بناؤه .. كما
نص على ذلك حديث « بني الاسلام
على خمس .. »

والصائرين والعابرين ، والعاشمين
والعائضات ، والمتصدقين
والمتصدقات ، والعائمين
والعائمتين ، والعاملين فروعهم
والعائلات ، والداكرين الله كثيرا
والذاكرات ، أعد الله لهم معمرة
وأجرا عظيما .

(الآية ٣٥) من سورة الأحزاب .



سادسا :

وأما آية سورة المجادلة ، فهي
قوله تعالى :

« فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين من قبل أن يتأسا ، فمن
لم يستطع فلفطام ستين مسكينا ،
ذلك لؤمنوا بالله ورسوله ، وتلك
حدود الله ، وللكافرين عذاب
أليم » .

(الآية ٤) من سورة المجادلة .

المؤمن بالله :

واستعين بالله ، فاقطفه من
ثمرات هذه الآيات .. ومن
أزهارها ذات الأربع المبق الفياح .

مدية « .. الى قوله : « وان
تصوموا خير لكم » .

أما زمن الصيام ووقته ، فهو
من طلوع النحر الى غروب الشمس .
جاء ذلك في قوله تعالى : « وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الأيض من الخيط الأسود من
النجس » ثم أنسوا للصيام الى
الليل « .

والمراد بالخيط الأبيض والخيط
الأسود ، يابس النهار ومواد
الليل ، كما قال الرسول صلى الله
عليه وسلم - لعدي بن حاتم « ..
وقد عبد الى عقابن أمي وأسود ،
وجعلها تحت وسادته ، وكان يقوم
من الليل فيطر اليها ، فلا يبين
له الأبيض من الأسود .. فلما
أصبح ذهب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره بما كان منه
... فصحك صلى الله عليه وسلم
وقال له : « انك لمريض القفا »
انما ذلك يابس النهار ومواد
الليل « .

(وعرض القفا ، كناية عن
بلاهة الرجل وقلة فطته » .

وهو أوضح الآيات هذه
لفرصة ، في قوله تعالى : « كتب
عليكم الصيام » أي فرض .

وحددت مدته وزمنه ، في قوله :
« أياما معنودات » وقوله : « شهر
رمضان ... » الى قوله : « لمن
شهد منكم الشهر فليصمه » ..
فمفروض صيام أيام شهر رمضان .
والمراد بشهود الشهر ، أن يكون
الكتب مقيا غير مباحصر في
الشهر .

أما الماهر ، فقد رخص له
بالإبطار ، اذا شاء ، وعليه
التصاء .

كذلك المريض الذي يرجى برؤه ،
يمض وعليه التصاء .. بدليل قوله
صلى : « فمن كان منكم مريضا أو
على سفر ، فمعة من أيام أخر » ..

ما الذي يطبق الصيام ، أي
رحمة بشقة ، فله أن يبطر ، ويقدم
عده . انما مسكن عن كل يوم
يسره .. وله أن يصوم ، وصيامه
حبر به من الابطار .. بدليل قوله
تعالى : « وعلى الذين يطيقونه

المباشرة لعشاء الشهوة وحدهم
هدوكم ، ولكن لا ابتغاء ما وضع له
النكاح من التنازل .. فذلك هو
الأليق بالمؤمنين ، في رمضان وفي
غير رمضان .

ومد ذكرت الآيات المفطرات
الحية التي يبطل بها الصيام في
نهار رمضان ، وهي الأكل والشرب ،
ومباشرة النساء .. فقد أباحتنا لنا
في الليل ، وحرمتها علينا في النهار
(من طلوع الفجر ، إلى غروب
الشمس) .. إلا من أكل أو شرب
ناسيا ، فإنه لا يبطل صيامه .. لأنه
رزق ساقه الله إليه ، كما أخبرنا
بدلك سيدنا رسول الله صلوات الله
وسلامه عليه .

فهل هذه المفطرات الحية هي
وحدنا التي يصد بها الصيام
ويبطل ؟ ! إن للصوم مفطرات
معوية يفعل عنها كثير من الناس .
ومن ذلك ما جاء في قول الرسول :
« من لم يدع قول الزور والعمل
به ، فليس لله حاجة في أن يدع
سماه وشراه » . إذن منها قول الزور
والعمل به .. وتأكد هذا المعنى في

كلمة « من الفجر » تشير بأن
أراد بياض النهار وسواد الليل ،
لأحيا بيان للحيط الأبيض ..
واكتفى به عن بيان الخط الأسود ،
لأن بيان أحدهما بيان للثاني ..
لكن ما عدى عن حاتم من الفهم
لم تكن تحتل هذا الإدراك ..
« ولا يكتف الله تعالى إلا وسعها » .
من الحيط الأبيض هو أول ما
يبدو من الفجر المتروض في الأمن
كلحيط المدود .. ولحيط الأسود
ما سدد من عنى سبل .. شيئا
يحمى نفس واسود .

ثم آتاه « أهل لكم فيه الصيام
الرب في سائكم » . أباح
مباشرة الرجل لثانهم . في ليالي
رمضان .. وكانت المباشرة من
سبل الإباحة مستمعة حدوثها من
جائين .

ومع إباحها عبر القرآن عنها
(بالرمث) وهو التحش للشمس
بأحيا على حيواني لا يستأهل أن
يعصده العائون لدائه .. يؤكد
هذا الفهم قوله تعالى : « وابتغوا
ما كتب الله لكم » ، أي لا تحملوا

ان الكذب يضر الصائم . لأنه
حق وصحيح خمسين لا يطيق باساره .
ولأنه يدرس مع حقائق الايمان .
بعد مثل رسول الله : ان يكون مؤمن
بعباده قال : قد يكون . . .
ايكون جانا قال : قد يكون . . .
ولكن لما مثل على الله عليه وسلم
ان يكون كذا . . . قال لا . . .
سئل ايكون جانا او عدوا . . .
قال لا ذلك ان الاسلام
عقيدة وشريعة . والعقيدة صمد
الصدق . . . والشريعة تطبق له
النبي .

الكذب يضر من غير شيء
صيام الصائمين . . . وعلمانه او كذب
الدين لا يمت صائمين عن الله
له . او ربه صادمه . . . او
صادق في صائمين ما كذبوا .
لو كانوا مؤمنين حقا ما كذبوا . . .
ولذا يقول الرسول في حديثه
شريف : « واياكم والكذب . فان
الكذب يهدي الى الفجور وان
الفجور يهدي الى النار . . . وان
الرجل ليكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا » .

قوله الشريف : « وب صائم ليس
له من صيامه الا الجوع والعطش » .
ان هناك من المعاصي ما يحذر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
التبليس به منع الصيام . ومانع في
شأنه . حتى عده من المفطرات .
تويلا لشأنه . وإشارة الى انه لا
ياسب حال الصائم الذي يرجو
رحمته . ويعتني بحبه وانتقامه .
وبد يها رسول الرحمة والرافعة
حديثه الشريف حتى لا تقر بها .
وأبلا في ان يتم الله ما صام .
فلا يتقص أجرا منه . . . أو ابقاء على
حياته مليا مبرا مما يطعن الرب
فيهم سبحانه لا يصلح عمل
المسلمين . . . وهو طيب لا يقل الا
حبا . . . وامن يتجمل الله من
الشمس .

ولذا فان رسول الله يقول :
« خير صيام الصائم : الكذب .
و بعه . وشهادة الزور . واليمين
الموس . والنظرة الفاجرة أو
لأنه . . . »

وعمل من الخير الوقوف حباها
بمن حوت

أو تضيق ثواب الصيام .. فمن
نقض الحق باطلا ، والباطل حقا ..
وتحتل بها موازين الحق والعدل .
ان شاهد الزور مصيته كبرى ،
فقد طعت به الفحشاء والعصاة
والسماحة — انه يكذب على
ربه ، فيشها وشح هواها ، ولا
يبالي بـ يحلها من آثام .. ويكذب
على انفسه ويصله لحكم بغير
لحق .. ويكذب على الشهود
عليه عظمه وضيع حقه .. فهل
مثل هذا يقبل الله صامه ؟

ان رسول الله حين سئل عن اكبر
الكبائر قال : الانسراك بالله ،
وعقوق الوالدين ، وكان متكئا
فجلس . واحد يقول : وشهادة
الزور .. الا وقول الزور .. واحد
يردها حتى قالت الصحابة : ليتنا
ما سألناه .. شعقة به صلى الله
عليه وسلم .

واليسين انموس : تضيق ثواب
الصيام .. أو هي من منطرات
الصائم .. وسيت عبوسا ، لأنها
تمس صاحبها من نار جهنم ..
كالكدي يقسم بالله على شيء هو

وامة وهي ذكر أحاك بسا
مكره من عيته بما هو فيه — تظهر
الصام .. فما بالك لو ذكر أخاه
المسلم بما يكره بغير ما هو فيه ..
انه من باب أولى يظهر الصائم ،
لأنه اضاع الى اقتيابه بهتاناً ..
والبهتان أشنع الزوان الكذب ..
فهو كذب يحل في طياته ارادة
الفسخ للمكذوب عنه .. فيكون
من نظاهر بالصيام — قد حسم
من ماهر من قبحتي ، تطل
كن ولحد منها صام الصائم
(كذب ، وعيبة) فما بالك
باجتماعهما في انسان يتظاهر
بالصيام ، وهو كذاب ومعتاب ..

ان بطلان صيامه من باب أولى .
ان الرسول قد سئل في ربه عن
يذكر أخاه بما ليس فيه .. مكان
جوانه صلى الله عليه وسلم ان
ذكرته بغير ما فيه فقد بهت ، أي
كذبت عليه وفضحت بما ليس فيه .
وليس هذا من خلق الاسلام
والمسلمين .. فالعلم من سم
للمسلمون من لانه وبه ..

وشهادة الزور : تظهر الصائم ،

كرامة العيس .. وأين من مس
هذه الكرامة ..

ان اليمين للعوس لا تحابة في
أنها تظفر الصائم ..

ونظرة الفجرة أو الآفة .

أها تظفر الصائم .. أو تصيح
ثواب الصوم .

وهي التي أشار الي مثلها الحطبة
عمر ، أو عثمان .. حين دخل عليه
جماعة ، وفيهم من نظر الى امرأة
شهوة في الطريق .. فقال يدن
على أحدكم وأثر الزنى يباد في
عنه ..

فقال له : أوحى به رسول
الله : لا تقل : لا قرأه المؤمن
الذي يرى نور الله ..

اذن هي النظرة الزانية ..
يقول الرسول : « وزنى العيس
انتظر » .

ويقول الرسول كرم الله وجهه
« يا علي لا تتبع النظرة الظرة .
«لأولى لك والثانية عليك » ...
ويقول الله في الحديث القدسي :

يعلم أنه كاذب .. أنه يظلم بآفه
وهو متعمد الكذب .. كأنه لا يبالي
بربه ، ولا يخاف بآسه ، ولا يحشى
عدائه .. هذه ايمين تصح لها
عرس الرحمن حل حلاله .. مس
هولها .. ومن جرأة الذين
لا يحشون الله فحطعون باسمه
كذبا ..

يقولون ان الحسين رضي الله عنه
كان له دوح صد رجل .. أو سيف
.. فلما راح يظلم منه أنكره ..
متعاصيا .. وطلب الحسين من
الرجل أن يعلف اليمين .. فأراد
الرجل أن يشي على الله أثناء العلف
فمنعه الحسين .. وطلب منه أن
يقسم القسم المجرد .. فما كاد
الرجل يظلم بآفه وهو كاذب ، حتى
خر ميتا .. فأله القاضي من
أمر في هذا ..

فقال له الحسين : خنت أيشي
على الله فيرحمسه .. وأردت أن
يقسم القسم المجرد وهو كاذب
ليستقم الله منه .. وقد كان ..
استقم الله منه وسقط ميتا .. لكنها

صيام القديسة ، أو كفارة التحلل من
الاحرام :

أما الآية الباقية من آيات سورة
النقرة انوار فيها الصيام ، فهي
الآية المبدوعة بقوله تعالى :
« وأنصروا الحج والعمره لله ..
الخ » .

فالصيام الوارد فيها جاء مرتين :
مرة أولى ، في قوله تعالى : « فمن
كان مريضا أو به إذى من رأسه
فغدية من صيام أو صدقة أو
نسك » .

ومرة ثانية ، في قوله : « فمن
لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج
وسبعة إذا رجعت ، تلك حشيرة
كاملة » .

فالصيام في المسرة الاولى -
هو صيام ثلاثة أيام ، كغدية يقدمها
المحرم الذي تحلل من إحرامه ،
بحلق شعر رأسه ، بسبب المرض
أو الإذى الذي أصابه ، من قمل
أو جراحة .

وهو صيام على التخيير ، وليس
لزاما .. فمن حقه أن يهدي

الغلوب ، يخط العموس ، ويجلو
المقول ، وريتا من قبل ومن بعد ،
أبدلته إيمانا بجهد حلاوته على
قلبه » .

فهل نحن نحن هذه الامور
المنوية ، ونمنسى بها عنايتنا
بالمفطرات الحية ..

الا ما أكر المقربين في نصار
رمضان .. وهم لا يشرون .

ثم ماذا ؟

ثم يختم الله هذه الآيات بقوله :
« كذلك بين الله آياته للناس لعلهم
يتقون » .. ألا ما أشد حلاقة الصوم
بالتقوى للصائمين حقا .. فهو
جنة ووقاية .. وهو امتال صادق
لأمر الله بالامتناع عما آتته النفس
من حيلة .. فتقوى ارادتها في
مرضاه الله .. وتعيش بالحق والحق
قوة لا تقهر ، ومرة لا تغل وهداية
لن تصل ، وحياة باقية لا تلى ولا
تمنى .. وإن الدار الآخرة لى
الحيوان لو كانوا يعلمون .

بصدقة يتصدق بها على يتيمساكين
لكل مسكين نصف صاع من يره ..
أو يهدي بشك وهو شاة .

وذلك الفداء خاص بمن تعطل
من احرامه ، وكان محصرا ، أي
منه أمر من خوف ، أو مرض ،
أو عجز .

وعن كعب بن عجرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له :
لعلك أدلك هوائيك ؟ قال : نعم
يا رسول الله - قال : « اطلق
رأسك ، وصم ثلاثة أيام ، أو
اطعم ستة مساكين ، أو أنك
شاة » .. وكان كعب يقول : في
نزلت هذه الآية .

أما الصيام في المرة الثانية .
وهو صيام عشرة أيام (ثلاثة في
في الحج ، وسبعة إذا رجع) ،
هو فدية ، أو كفارة ، لمن كان
أما الإحصار .. أي كان في حالة
أمن وسعة ، ولكنه رغب في أن
يمنع بالمرة إلى الحج .. أي
استناعه بالمرة إلى وقت الحج ..
وهو امتناعه بالتقرب بها إلى الله
تعالى قبل الانتفاع بتقرمه بالحج .

وقيل أن المعنى أنه إذا حل من
عبرته انتفع باستباحة ما كان محرما
عنه إلى أن يحرم بالحج - عليه
هدى المتعة ، وهو شك عند أبي
حنيفة ، ويأكل منه .. وعند
الثمامي يجري مجرى البقيات
ولا يأكل منه ..

أما ذبح الهدي ، فركه يوم
اسحر .. ويعود ذبحه إذا أحرم
بعبه ..

من لم يجد الهدي ، عليه صيام
ثلاثة أيام في الحج ، أي في وقت
وأياه ، ما بين الإحرامين :
أحرام المسرة ، وأحرام الحج ..
وهو مدعب أبي حنيفة .. والأصل
أن يصوم يوم التروية ، وعسرة ،
ويوما قبلهما .. فإذا مضى الوقت
لم يجزئه إلا الدم .

وعند الثمامي : لا تصام الأيام
الثلاثة المطلوب صيامها بالحج ،
إلا بعد الأحرام بالحج ، تسكنا
بظاهر قوله تعالى « في الحج » ..
وأما صيام الأيام السبعة الواردة
في قوله تعالى : « وسبعة إذا
رجستم » ، فالمراد بقوله « إذا

صيام التوبة ، أو القبول
والرحمة :

في آية سورة النساء المبدومة
يقوله تعالى : « وما كان لمؤمن
أن يقتل مؤمناً الا خطأ » -
يقرر الحق تبارك وتعالى أن من
شأن المؤمن ألا يكون منه قتل
لمؤمن أبداً ، الا اذا وجد منه خطأ
من غير قصد ، بأن يرمى كافرًا
فيصيب مسلماً ، أو يرمى شخصاً
بشيء أنه كافر فاداً هو مسلم .

والآية تبين أن كفارة هذا القتل
الحمل . تحتمل باختلاف حال
قوم من وقع عليه القتل .

فان كان من قوم مؤمنين ،
فكفارة هذا القتل شيان لا يحد
منهما :

(عتق رقبة مؤمنة .. ودية
تسلم إلى أهله) .

وان كان للمقتول من قوم
كافرين معادين للمؤمنين ، فكفارته
شيء واحد :

(هو عتق رقبة مؤمنة) .

وجتم « أي اذا فرغتم من أعمال
الحج ، عد أي حنيفة .. لكن
الشافعي يرى أن المراد بالرجوع :
هو الرجوع إلى الأهل .

وعدا الصيام (صيام الأيام
المشتركة) ، ليس صياماً على التعجير ،
كالذي كان في حالة الإحصار ..
لكنه صيام واجب الأداء ، على من
لم يجد الهدي ، في مقابل تحلله
واستغنائه بما كان محرماً عليه في
حالة الأمن .

فانهدي هنا مقدم على الصيام
في تقديم الفدية .. ولا يلجأ إلى
الصيام الا في حالة عجزه عن تقديم
هدي .

هنا ، والصيامان في كلا الحالين
(حالة الإحصار .. وحالة الأمن) -
عبادة لله تعالى تعمل معنى شكره
سبحانه ، في مقابل ما وسع الله على
المحتفل من لحرانه وامنته له أن
يستمتع بما كان محرماً عليه ..
وشكر الله مطلوب دائماً من المؤمنين
الصادقين .

سورة المائدة.. وهي التي مطلعها :
 « لا يؤاخذكم الله بسوء مي
 أسلتكم ، ولكن يؤاخذكم بس
 عقدتم الأيمان » ..

وهي يقرر الحق ببارك وتعالى،
 أن كفاره اليسى التي عقدها
 صاحبها ، أى وثقها واكدها
 بالنفس والية ، فكث فيها ..
 هي :

اطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم
 أو تحرير رقبة — على التحيسر
 فيها .. فمن لم يجد لحدادها ..
 فصيام ثلاثة أيام متتابعات .

وليس لكفارة اليمين غير ما ذكر
 الله تعالى في كتابه الكريم .
 ومن هنا .. يظهر خطأ الذين
 يسارعون بالأداء لمن بحث في
 يمينه ، بأن يصوم ثلاثة أيام ..
 ابتداء .. في حين يملك الحدث
 أن يعظم عشرة مساكين أو
 كسوتهم .. وقد يملك حق الرقة
 .. فصيام ثلاثة أيام — لا تكون
 إلا لمن لا يملك إلا طعام ، ولا
 يستطيع أن يكسو .. ولا يقدر
 على حق الرقة .

أما إن كان القتل من قوم يشا
 وينهم ميثاق ، أى كفره لهم ذمة
 هدنا وعهد ، كالمشركيين الذين
 عاهدوا المسلمين ، وأهل الذمة
 من الكايبين .. فتحكم حكم مسلم
 من مسلمين .. أى كفارته .

فيه تسلط إلى أهله .. وحق
 رقه مؤنة .. ولكن الآية الكريمة
 زانت في هذه الحالة شيئا بديلا
 لمن لا يملك تحرير الرقة ، وهو
 أن يصوم القاتل شهرين متتابعين .

وقد يبدو صيام الشهرين المتتابعين
 أمرا شاقا .. لكنه أمر الله العليم
 الخبير بالعلاج المناسب لقبول توبة
 القاتل قتائب وتريته وإيقاظه من
 عنته ، حتى لا يقع مرة أخرى في
 مثل هذا الخطأ .. فالؤمن كيس
 فطن .. أو ينبغي أن يكون كذلك
 بتمهده واعتداده وعلاجه .. حتى
 يكون جدرا باتصا به إلى الأيمان،
 وحبا به في عداد المؤمنين .



صيام كفارة اليمين :

ودلك في الآية الأولى من آيتي

طاعة .. أما إذا كان العكس
للتكفير أولى .

ولذا ورد في الحديث الشريف
« من حلف على معصية ، فليحث
مى بينه وليكفر » .

وردد أن « من حلف على شيء
ورأى غيره خيرا منه ، فليكفر عن
بينه وليأت بالذى هو خير » .

ولذا ، قال الله : « واحفظوا
إيمانكم » ، أى إذا حلفتم بقاء فلا
تسوها تمادوا بها . ولأن التهاون
فى الحقيقة — تهاون بالمحلف به
وهو الله سبحانه ، أو باسم من
أسماه ، أو صفة من صفاته ذاته
— وهى الأمور التى لا يصح الحلف
إلا بها .. والتهاون من شأنه أن
يجر إلى ما لا تصد عنه .

صلى الله المقاتل : « ولا تجعلوا
الله عرضة لإيمانكم أن تبتروا
وتتقوا وتصلحوا بين الناس » .

وإذا كان الله ينها عن أن يجعل
الله عرضة لإيماننا فيما هو ير ،
وتقوى ، واصلاح — فى غيره

إن الآية أوضح من الوضوح
فى هذا الأمر ، والخير كل الخير
فى أن نلتزم بما جاء من عند الله .

ثم إن الكسوة المطلوبة — ثوب
يعطى العورة — أو ما بعد كسوة
فى السر .. من زاد كان خيرا
وإن تصدقوا خير لكم .

والخاص يشرط فى الرقبة
المحررة أن تكون مؤمنة قياسا على
كفارة القتل .

وأما أبر حمية وأصحابه ، فقد
جزوا تحرير الرقبة الكافرة .

ويبنى أن يكون معلوما أن
التكفير قبل الحث ، لا يجوز عند
أبي حنيفة وأصحابه .

ويجوز عند الخاص ، تقديم
كفارة بغير صوم .. أى يجوز أن
يقدم الكفارة إذا كانت طعاما أو
كسوة ، أو تحرير رقبة .. أما
الصيام فلا يقدم .

وانى أميل إلى أن ثبر إيماننا ،
ولا نحث فيها .. وخاصة إذا كان
فى الحث معصية ، وفى علمه

أولى .. صياغة لاسم الله ، وتطيها
واجلا لا تشاء جل جلاله .



صيام الكفارة في قتل الصيد :

وذلك في الآية الثانية من آتي
سورة المائدة .

وهي الآية التي يقول الله فيها
« يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا
الصيد وأنتم حرم ، ومن قتل منكم
متعمدا جزاء مثل ما قتل من النعم ،
يحكم به خوا عدل منكم هدفا بالغ
الكفة ، أو كفارة طعام مساكين ،
أو عدل ذلك صياما » .

والتمدد ، أن يقتل الصيد وهو
ذاكر لأحراره ، أو عالم أن ما يقتله
مما يحرم عليه قتله .. فإن قتله
وهو قاص لأحراره ، أو رمى صيدا
وهو يظن أنه ليس بصيد ، فإذا
هو صيد ، أو قصد برمي غير
صيد ، فعدل النهم عن رميته
باصاب صيدا ، فهو محطى » .

والآية في ظاهرها تحيد أن
قتل الصيد عمدا من محرم هو الذي
يعتبر ذبا تجب فيه الكفارة . أما

«قتل الخطأ فلا شيء فيه .. أخذ
بذلك الصحابي سعيد بن جبير ..
فهو يقول : لا أرى في الخطأ شيء ،
أحدا باشرط الصيد في الآية » .

ويقول ارهري : زل الكتاب
بالصيد ، ووردت السة بالخطأ ..
فكلاهما مؤاخذ به .

ومن الحسن روايتان : رواية
تنق مع ما ذهب اليه سعيد بن
جبير .. ورواية أخرى توافق ما
ذهب اليه الزهري .

وأطبع الفقهاء على المؤاخضة
على قتل الصيد عمدا أو غير عمد.
أحدا بما حدث في عهد الرسول
وصحابه .

ولأن الأصل فعل الصيد ،
والخطأ لاحق به للتعليل .. وبديل
عليه قوله تعالى : « ليفوق وقال
أمره ، ومن عاد فيقيم الله منه » .

والمهم بيان الجزاء ، لنصل إلى
كفارة الصيام .

فالآية جاء فيها : « فجزاء مثل
ما قتل من النهم » أي عليه جزاء
يمثل ما قتل من الصيد ..

وهي قوله : « أو عدل ذلك صياما » ، إشارة الى الطعام ، وصاما تعير للمعدل .. والحيار في ذلك الى قائل الصيد عند أبي حنيفة وأبي يوسف .. وعند سعيد الى الحكيم .

هذا ، ومعرفه هذه الأحكام شيء واجب ، وتنفيذها أوجب ، على كل مؤمن حريص على العلم بأحكام الله ، والسير على هداها ، ما وسعه ذلك ، حتى لا تزل به القدم ، أو ينصرف عن سواء السبيل ، فيستعمل العطر .. ومعلم النار من مستنصر الشر .



صيام الصمت :

يتحلى ذلك في الآية التي خاطب الله بها السيدة مريم في قوله تعالى : « فكلى واشربى وقرى حينا ، فاما ثرين من البشر أحدا فقلوى الى نمرت للرحمن صوما طين أكلهم اليوم اتيا » .

الله يأمر السيدة مريم اذا مارأت أحدا من البشر أن تقول : « الى

وهو عند أبي حنيفة قيمة الصيد .. يقوم حيث صيد ، فان شئت قيمته ثمن الهدى ، يخير بين أن يهدى من الصم ما قيمته قيمة الصيد ، وبين أن يشتري بقيته طعاما ، فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر ، أو صاعا من غيره . وإن شاء صام عن طعام كل مسكين يوما .. فان فصل ما لا يمنع طعام مسكين ، صام عنه يوما ، أو تصدق به .

وذن فالجزاء على التصغير بين الهدى ، أو الاطعام بقيته ، أو أن يصوم يوما عن طعام كل مسكين .

وعند الشافعي وسعيد .. مثله ، أى ثمنه من النعم .. فان لم يكن له نظير من النعم - عدل الى قول أبي حنيفة .

وقوله : « يحكم به دوا عدل مسكم » حيد أن الذى يحكم بمثل ما قتل - حكام عادلان من المسلمين ..

وهو دليل على أن المثل القيمة ، لأن يقوم ما يحتاج لى لنظر ولاحياد . دون الأشياء المشاهدة .

قيل أن الله تعالى مسوخ لها
النطق بذلك .

وقيل : أنها أخبرتهم بالإشارة
بما يفيد أنها نفرت الصوم .

وهذا الصيام الذي كتبت به
مريم وامتلأت له - كان فيه الخير
والبركة ، والاتقار على النفس ،
وعنى السعيا من أهدائها .

والله لمن الخير أن نصت حين
يجب الكلام .

والله لمن الخير أن نصت حين
يجب الصمت . . وأن تكلم حين
يجب الكلام .



الصيام من صفات الكمال :

انه لو تمت معاني الصيام
وحدثا في الناس سلوكا وعملا
ومعاملة ، لكفنا أن نرى أفضنا أمام
ملائكة تشي على الأرض ، ورسل
تنطق بالحق ، وتقيم موازين
العدل ، وتشر الخير في كل مكان
.. مما يالنا لو تجيبت في انسان
كل صفات الكمال التي ذكرتها الآية
الكريمة من سورة الأحزاب : .

نفرت للرحمن صوما أي صمتاء .
وعنى مصحف عبد الله (صمتا) . .
وعن أنس بن مالك مثله . . وقيل :
صياما . . الا أنهم كانوا لا
يتكلمون في صيامهم . . وقد نهى
سيدنا رسول الله عن صوم الصمت ،
لأنه نسخ في أمته .

وأمر الله السيدة مريم بأن تغدو
انصوم ، لتلا تشرع مع البشر
المتهمين لها في الكلام . . ولأمور
دات معان :

اولها : أن عيسى عليه السلام
يكنيها الكلام بما يرى
ساحتها .

وثانيها : كراهة مجادلة السعيا
ومافقتهم . لأن من يجادلهم يزل
بنفسه الى مستواهم ويكون
مثلهم .

وثالثها : أن السكوت عن
السمية واجب يوجب له احترام
الانسان لنفسه .

ورابعها : ثبت أن من أذل
الناس - ستمها لم يجد مساعد .
فكيف أخبرتهم بأنها صائمة ؟

ان الآية تقول :

« ان المسلمين والمسلمات ،
والمؤمن والمؤمنات ، والقانتين
والقانتات ، والصادقين والصادقات ،
والصائرين والصائرات ،
والعاشقين والعاشقات ،
والمصدقين والمصدقات ،
والمأثنين والمأثنات ، والعاظنين
فروجهم والعاظنات ، والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات ، أعد الله لهم
مجرة وأجرا عظيما » .

هل مثل هذه الصفات التي هي
جاء بمكان الأخلاق ، والتي هي
عنوان على خير دين جاء به من عند
الله ، الرحمة للهدة ، محمد بن
عبد الله - ندمها بدون تعليق » .

ان من الخير الذي لا شك فيه ،
اتماما للفائدة - أن تشير اليها
بشيء من البيان .. وخاصة لأن
ينها صمة الصيام .. ودين بعد
اشارة حيفة الى ما قيل من أسباب
زولها » .

يروي أن أزواج النبي صلى
الله عليه وسلم قلن يا رسول الله :

ذكر الله الرجال في القرآن بحير ..
أعيا فيا خير فذكر به .. أتينا
بصاف أن لا تقبل منا طاعة .. وقيل
ان السائلة هي السيدة أم سلمة
رضى الله عنها .

وروي أنه لما قول في نساء النبي
صلى الله عليه وسلم ما قول في آية
« يا نساء النبي لستن كأحد من
النساء ان اتقنن فلا تفضعن
ما تقول فيطمع الذي في قلبه
مرض ، وقنن قولا مروفا .. » .
قال لساء المسلمين : فما قول فينا
شيء .. فركت « ان المسلمين
والمسلمات .. الخ » .

من المسلم ؟

المسلم هو المتقاد فحق الذي
لا يماند ولا يشاغب .. والمسلم
هو المتعوض أمره الى الله المتحوكل
عليه ، مأخوذ من « أسلم وجهه
الى الله » .

والمسلم هو الداخل في السلم
بعد الحرب .. فالاسلام سلام ،
وليس فيه أبدا عدوان .. وان
حروبه كلها كانت لرد العدوان ،

الرسول بما أنزل إليه من ربه
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد
من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا
غفرانك ربنا وإليك المصير » .

ومن الصادق ؟

الصادق الذي يصدق في نفسه
قوله وعمله .. يقول الرسول :
« عليكم بالصدق فان الصدق
يهدى الى البر ، وان البر يهدي
الى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله
مدينا » . والصدق من صفات
الاشياء الكريمة ، قال تعالى ،
« واذكر في الكتاب ابراهيم انه
كان صديقا نيا ، ورحمناه مكافا
عليه » ، « واذكر في الكتاب
اسماعيل انه كان صادقا زاهدا
وكان رسولا نيا ، وكان يامر أهله
بالصلاة والزكاة وكان عند ربه
مرضيا » .

ومن الصابر ؟

هو من يصبر على الطاعات ،
فلا يملها ولا يصبق بها ، مهما بدل
في سبيلها .. ويصبر عن المعاصي ،

والدفاع عن كلمة الحق ، وحرمته
وصياتها من الذين يريدون وأدعا
في مهبط ، واسكات صوتها الذي
الداعي الى البر والصير والمدينة
والحسوة ، وحرية العقيدة والرأي
« لا اكراه في الدين » .. اذن
للمؤمن يقاطعون بأنهم ظلموا وان الله
على نصرهم لتقدير .. وان جنحوا
للسلم فاجتنب لها وتوكل على الله
« هو السميع البصير » .

ومن المؤمن ؟

والمؤمن هو المصدق بالله
ورسوله ، وما يجب أن يصدق به ،
من رسل الله وملائكته وكتبه
واليوم الآخر ، والمؤمن بانفسه
خيره وشرفه ، والهمة والنار ،
والعش والخصاب والمقاصب
والنواب « يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم » .
« قولوا آمنا بالله وما أنزل اليها
وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب والاسباط ،
وما آتينا موسى وهارون ، وما آتينا
النبيون من ربهم لا تفرق بين أحد
منهم ونحن له مسلمون » ، « آمن

« لا يضعف أمامها » ولا يقاد ومن الصائم ؟

لها .

ومن الناحية ؟

هو المتواضع في يقبه وجوارحه
.. يرب قدره ، وقدر ربه ،
« لا يعمل عن ذكره » ، ويتر دائما
بجزء أمام قدرة خالقه ورازقه ،
ومعينه وراحته ، ومعيه وميته .
« من تصدق ؟

هو الذي تركي ماله ، ويؤدي
واجباته ، ولا يغفل بالتواضع .. فهو
يؤدي الفريضة لا يقف عند أدائها
بل يزيد عليها ويزيد ، ويصلي
أمره ، ويتطوع ، يبذل والعطاء في
كل مجالات الخير ، ما دام قادرا
« وما أضيق من شيء هو يغفل
وهو خير الرازقين » .. والركاة
دائما بركة وساء ، وعلاج ودواء ..
« داووا مرضاكم بالصدقة » .

وقيل : « من تصدق على أسبوع
بدرهم فهو من المتصدقين » .. ومن
صام البعض من كل شهر فهو من
الصائمين » . « ولا يكلف الله
نفسا الا وسعها » .

تكلت فيه كثيرا .. وحسبي
أن أمول هنا في إيجاز .. انه
الذي يصوم عن جميع للمطرات
حسية ومعنوية ، ويكف عن كل
ما ليس الله به .. ولا يقول الزور
ولا يعمل به .. ويصلي للصيام
قداسة واحترامه .. فلا يكذب
ولا يفتاب ، ولا يشهد الزور ، ولا
يخلف بالله كذبا ، ولا يري بمييه
... ثم هو الذي راس نفسه على
العبر والمعاهدة واحتساب المثقات
وأداء الواجبات ، وانصرف بحق عن
كل ما ينصب الله .. وهو الذي
صامت جوارحه عن الأذى .. وتزهد
سمعه عن سماع الفاحشة ، وصان
لسانه عن قالة السوء ، وبنده عن
البطش بها ، ورجله عن المشي بها
في مصبة ، وقلبه عن الحسد
والحقد والenvie .. الخ الخ .
وحفظ الفرج :

صيامته عن الحرام .. والابتقاء
على طهارته وغم الشيطان .. ولذا
يقول الرسول : « من يمسك لي
ما بين فكيه ، وما بين فخذيه ،

وتعصيد وتذكير وتذكير ، وحضوع
وخشوع وتسليم واستسلام لله رب
العالمين ، وعلم وتعليم ..

ثم يقول الرسول « من استغفر
من لومه وأبغض امرأته ، فصليا
جميعا ركعتين ، كتبنا من الذاكرين
له كثيرا والذاكرات .. »

ويقول : « ركعتان في جوف
الليل خير من الدنيا وما فيها » .
هذا ، وما ينطبق على الذكور
ينطبق على الإناث في هذه الصفات
كلها .

الآية الكرسي سوت بينهما في
العمل ، وفي الأجر والثوبة التي
يمنحها الله للعاملين والناملات على
سواء .. « أهد الله لهم منفرة
وأجرا عظيما » .. من عمل صالحا
من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فنحنه
حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن
ما كانوا يعملون » .



وأخيرا صيام كفارة الظهار :

وقد بيته الآية الرابعة من سورة
المحادة .

أغصن له البجة .. وما بين النكبين
هو اللسان .. وما بين المصدين
هو الفرج .. ويطلق على الذكر
والأنثى فيضان بـرجل فرج ، والمرأة
فرج .

وإن أمة تصان فزوج أبناؤها
وبناتها ، ليس خير أمة أخرجت
للناس .

والذاكرين الله كثيرا :

الذاكر كثيرا ، هو من لا ينفل
عن ذكر الله أبدا .. في كل
أحواله .. في يظنه ومسامه ..
في شدته ورحمته .. في أعماله
ومعاملاته .. في عبادته وصلواته
.. نطقه أو لسانه ، أو بها معاه ..
وقراءة القرآن ذكر .. والاشتغال
بالملم ذكر .. والدعاء ذكر ..
والصلاة فريضة وناقلة ذكر ..
ولا شك إن خير ألوان الذكر
الصلاة وقراءة القرآن .. وكان
الرسول صلى الله عليه وسلم إذا
أراد أن يناجي فرج إلى الصلاة ..
ولذا أراد أن يناجي به تلا كلام
الله .. فقد جمع الخير كله .. من
دعاء واستغفار وتبجح وتكبير

— جاء وسطا بين تحرير الرقبة ،
وأطعام مسكين مسكينا .. ولا بأس
من الكلام عن هذه الكفارة بشئ ،
من البيان اتصافا للفائدة .

فأى رقبة تجزىء فى كفارة
الظهار ؟

ان عتق الرقبة أو تحريرها ،
جاءت فى الآية مطلقة ، فتجزىء
المسلمة والكافرة على سواء ، عملا
بظاهر النص الذى لم يقيد الرقبة
بوصف الإيمان .

وان كان الشاعى (رحمه الله)
لا تجزىء عنه الا الرقبة المؤمنة ،
بقوله تعالى فى كفارة القتل :
« فتحرير رقبة مؤمنة » ، فكأنه
(رحمه الله) يحصل المطلق على
المقيد .

على أن الرقبة قل وحدها ، أو
لا وجود لها فى هذه الأيام .. بيد
أن مثل الاسلام كثير .. وأدى
واجبه كاملا فى تحرير الرقاب على
مدى أربعة عشر قرنا .. وليس
عند المسلمين الآن — والحمد
له — أرقاء .

والظهار ، أن يحرم الرجل زوجته
على نفسه ، بقوله لها : أنت على
كفهر أسمى .. فتصير هذه الصبابة
المسكرة محرمة عليه مطلقة منه ..
وهى عادة جاهلية مستحسنة ،
أنكرها الاسلام وأبطلها ، واعتبرها
سكرا من القول وزورا .. وعملا
لا يلقى بالأظهار من المسلمين
الأبرار .

والاسلام يميل كفارة الظهار
واجبة الأداء على من يريد تطهير
نفسه ، ويريد العودة الى امرأته
التي ظاهر منها .. وليكون له بعد
ذلك حق ملاستها والاستمتاع بها
كزوجة ..

والكفارة وردت فى الآية الكريمة
منسقة ومرتبعة على الوجه الآتى :

— تحرير رقبة من قبل أن
يتأسا .

— فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين .

— فمن لم يستطع فإطعام ستين
مسكينا .

فترتيب صيام الشهرين المتتابعين

وهذا لا يغير من الحكم ، لأن
أحكام الإسلام عامة شاملة ،
وصالحة لكل زمان ومكان حتى
يرث الله الأرض ومن عليها .

وقد تلاحظ أن كثرة الظهار
بالصيام — تبسط ظاهرها
غاية ، لأنها أيام شهرين كاملين
متتابعين .. لكن المشرع الحكيم
الطيب الصبر ، وقد حكم بها —
لا بد أنها لملاجئ اتجعت في إصلاح
النفس وتطهيرها مما ترتكب من
أخطاء الظهار ، وتخليصها من عيشها
في جاهليتها الأولى .. على أن
عدنا في جاهليتنا الحديثة — من
يطلق أمراً طلاقاً بديلاً ، يحتال
به على إذلالها ، وتدميرها ، وإصاعة
حقها ، والانتقام منها .. وهو يعلم
أن لا يعلم أن أمس الحلال إلى الله
الطلاق .. وعدنا من يطلق أمراً
ويصكها شراراً ليعتدي ..

ومع ذلك ، فقد أعطى الله من
لم يستطع الصيام رخصة طعام
ستين مسكيناً .. بأن يعطي كل
مسكين (مسداً) من طعام عنده
الذي يقات منه ، عند الشاخص ..

ويعطيه عند أبي حنيفة (نصف
صاع من بر ، أو صاعاً من غيره) ..
وفي ذلك تعفيف من الله ورحمة .
وقد أعجبني رأي للأضاف ،
فيه التيسير على الناس .. يعطون
فيه العرف ، في موضوع الكسوة
(إذا كان في الكفارة كسوة ،
ككفارة اليمين ..) ، وفي موضوع
الاطعام .. فكل ما يعتبره العرف
اطعاماً — سواء كان وجباً أو
وجبتين مطولين ، فهو اطعام
مسكين .

وكل ما يعتبره العرف كسوة ،
هو الكسوة المطلوبة .. والمهم أن
يراعى في الأحكام كل ما هو في
صالح المساكين ، وأضع لهم ، بقدر
الامكان ، في شأن الكسوة
والاطعام .. « وأن تصدقوا خير
لكم أن كنتم تعلمون » .

وليس من شك في أن مراعاة
العرف فيه الراحة للطرفين (المظم
والمظمم ..) ، وقد يكون فيه
الحل لمشكلة (نصف الصاع
والصاع .. والد ..) عند من
لا يتعاملون بها .. كما هو الشأن

وعلة واشباع غريزة شهوة .. ولم يحكم كل من القاطنين خطه وأثامه وثبته وخطه ومطنته .. وهي أشكال بالمؤمنين المتمسكين بحقوق إلى الحق والايان .. و « المؤمن كيس فطن » أى عاقل ذكى .

المظاهر من أجل شهوة طامية استندت به ، لم يقم لصالحته وزنا ، ولم يرحم ضحايا ، ووفاءها وإخلاصها وطول عثرتها وألقى بها في الطريق وهي أم لأولاده الصغار .. وقاتل المؤمن خطأ أشه بالمظاهر في انفعاله وحماقته وطيسته .

مكان الواجب إيقافهما من نومهما وعملتهما ، وإصلاحهما دروسا في الآفة والمبصر والعلم والتبصير ، وتزويتهما عن طريق الصيام وفيه هذه المعاني ، فوق ما فيه من تطهير النفوس وترقيق القلوب ، وترقية المشاعر .

ولعل في هذا شيئا - ولو قليلا - عن سر صيام شهرين كاملين متتابعين - توبة ورحمة

في اخراج زكاة الفطر تقودا وإزالة ذلك إذا ما كانت ألحاح لتغير ..

ورحم الله من قال :

والعرف في الشرع له اعتبار
لذا عليه الحكم قد يدار
وقد لفت نظري شيء آخر - هو أن كثارة الصيام في الظهار ، تمنع مع كثارة قتل مؤمن خطأ ، وكان من موم بينا وبينهم ميثاق ، وعجز القاتل عن تصحيح رقبة - فإنه يتبدل بها أن يصوم شهرين متتابعين .. وهو مدة الصيام في الظهار .. فما السر في هذا الاتحاق ؟ !

لعل من السر - والله أعلم - هو تشابه العريتين في العدوان . فكلاهما جريمة قتل .. ففي الظهار قتل رجل لامرأته قتلا نفسيا ومعتويا ، وهي ما تزال على قيد الحياة .. وفي قتل مؤمن مؤمن خطأ - قتل حسي فيه إنهاء لحياة المقتول .. ثم إن القتل في كلا الحالتين - قد ارتكب عن حماقة

ان صمتم اليه طاعوا وان
صمتم الي جاعوا .. ثم قالت :
اشكو الى الله عاقبي ووجدني ..
حين قال لها رسول الله :
« ما هندي في امرك شيء .. »
او حسرت عليه وان لم يذكر
طلاقا ، ولكن الله سمع لها ، وخرج
عنها ، وعصيت الباء من أجلها ،
واثر سبحانه آيات توبيخ للعرب ،
وتعجيب لعاداتهم في الظهار ، وأرسل
الحكم بالكفارة .. والحكم
بالكفارة دليل ارتكاب الجاية .
وقال الله شر ارتكاب الجنائيات ،
وعصتا من الزلل والانحرافات .
اللهم آمين

عبد الحميد الفضالي

من الله - في كفارة القتل العطا ،
وكفارة الظهار .

رحم الله المجادلة :

رحم الله خولة بنت ثعلبة ، امرأة
أوس بن الصامت ، أختي عبادة
بن الصامت ، (وثلاث ما بين
الأخسرين ..) - حين قالت
لرسول الله وهي تجادله في أمر
أوس زوجها الذي رآها تمشي
- وكانت حنة الجهم -
فراودها ، فأث ، فغضب ، وكان
به خفة ولم - فظاهر منها ..
رحمها الله حين قالت لرسول الله
فيما قالت : ان لي منه صبية صفارا

سيد الشهور

قال صلى الله عليه وسلم : « رمضان سيد الشهور
ثم شهر الله المحرم ، ثم رجب ، ثم ذو القعدة ، ثم شعبان
ثم يأتي الشهور » .

حافظ إبراهيم

شخصيته وخلقه

دكتور سعد فلاح

- ١ -

وشاعريه ملء الأئمة والقبور ،
إلا أنه سرعان ما تبرم بحياة
العديد تحت سيطرة الانجليز ،
وخصوصا بعد ما رأى من حبه
الأمم ، وبعد ما شاهد من آخر
لمصريين واستطانه الانجليز عليهم ،
ما لا ترصاه العوس الآية التي
طلعت على المرة والحرية ، وأبت
لعضوم الدلة والاستكانة
وايهوان .

وظلت حياته الطقعة تسيطر
عليه ، فكان لا يفي من العشر
حتى يخرج منه محبلا الى
الاستبداد لترده على حالة المصريين
في العيش ، ومرة أخرى تأليه
الانجليز في السودان الذي قضى
فيه شظرا من حياته .

كان شعر النيل حافظ إبراهيم
مدد العامة فارع الطول ، أسمر
الوجه هزض المنكبين ، وكان
مدولا قلعا غير مستقر وغير مطمئن
ضجرا مرج الضجر ، قليل النعم
بالس ، وكان ديث أثرا من آثار
الحباء السياسية ، كما كان به اثر
كبير في حياته وآرائه .

بدأ حياته ضابطا بالجيش ،
وبهذه التحق بالعيش أصلا في أن
تصممه الأمداد فيكون رب السيف
والقلم كالبلرودي رائد الشعر
الحديث ، وكان صيت البلرودي
أنداك بلا الأسباع ، ودنيا النعم
والثريد وأرجاء الوادي ثورة وتداء
وهذا بالحرية ، وقد تمى الى
سيلان ، ولكن لم تزل ثورته

الى الأحداث السياسية والاجتماعية
التي تحدثت بمصر والسودان
وبتركيا وبكل أرض عربية وأن
يتأثر بها .

ويمكن أن نربط بين مشواره
السياسي وبين قلقه وعدم استقراره
مما حين يرى « سعد زعول »
و « عدلي يكن » يتنازعان مصر ،
ينظر الى مصر ، ولا يعطي اعتبارا
للرجيل فيقول « مسكبة هذه
الأمة وقعت بين اثنين ، واحد
لا يسكت أبدا ، وواحد لا يتكلم
أبدا » وكان سعد كثير الخطابة ،
وكان عدلي لا يسمح خطيبا الا
قليلا (١) .

وكان لاضطرابه ، أو لاضطراب
الحياة السياسية أثر كبير في حياته
العامة وسلوكه الاجتماعي

(٢)

كان مع قائمته القلعة المدينة
محبيا ، ومن رآه حسب أن يمين
حيه نشأ شجاعة واثقة لا تحاب
ولا تعنى ، ولكنه - رحمه

وكانت المفترقا قد انهدمت بحكم
مصر ، وبرغم الثورات الأهلية ضد
هذا الحكم المنتصب ، الا أنه أطبق
حكمه عليها بوسائله التي برع فيها
براعة شديدة .

وفد تكسوت في مصر ثلاثة
أحزاب ، الحزب الوطني بزعامته
مصطفى كامل ، وهو يطالب
بمستقلال مصر ولكنه لا يعادى
الدولة العثمانية ، ومعارض القصر
والسلطة الإنجليزية ، وحزب
الإصلاح بزعامته الشيخ على يوسف
يؤيده العديري ولا يطعن الانجليز
اليه ، وحزب الأمة وهو تابع للانجليز
صغير هزل ، وبعد ثورة ١٩١٩
قامت أحزاب أخرى كحزب الوفد
بزعامته سعد زعول ، وحزب الأحرار
المستورين بزعامته عدلي يكن ،
وحزب الاتحاد لزعامة القصر
وحباته .

وكان من الطبيعي أن يتأثر حافظ
بكل هذه الأصوات وبمثل حسانها ،
ويعنى اليها ويرسل قصوره في
الكثير منها ، وكان لا بد أن ينصت

العالمين عليها بسبب استبقية
مصورهم ، وكأنه يحاكي عظماء
القوم ، ووجههم أو يشبه بهم .

(٣)

كان حافظ يحاب الأحوال ويؤثر
لعامة والسلامة ، لأن الأحوال
السياسية وظروعه العاصمة كانت
تستدعي ذلك ، وكان يحاف الفقر
لسابق عهده به وملازمته له ، وكان
يحاف على مسيرك الضعيفة ،
ويحس النقد ، ويكره أن يحصل
عنه شئ ، أو يعمد مقارنة
بينها ، ولعل منشا ذلك إحساسه
بالتفارق الثقافي الهائل بينه وبين
أمير الشعراء ، والتفارق في الوجهة
الحياتية ، والقريبة الفجوة .

(٤)

وكان مع بؤسه وتغاسة أحواله
يستطيع أن يصل إلى الجبال أنسا
وبشرا ، لأن النص المسؤرة
المهمومة ، الكافية المحزونة تنفس
في الطرمة والنسوة وفي الفكاهة
والتطرف مبتلة من المضايق ،

الله — كان لا يحاط الرجال وإنما
يحتي الأحوال والمجبات والموجع
الدائمة ، ويحصل لها ألف حساب
وحساب ، لأن الظروف السياسية
غير الآمنة طمعت بطايعها غير الأمن
وغير المستقر .

وكان مع فقره الشديد وشعوره
بالحرمان الطويل متعلما مسرعا ،
فهو حين تسمح أحواله في سعادته
حتى لا يكاد يسمي لعمه شيئا ، يقول
من شبه : « أمّا أنا فلم أقتصد
شيئا ، ولم أقتن شيئا ، والى لأقول
كما قال أرسطو : القشينة مصدر
الحوف والأحزان وتدلّت من
يقولون مما لك لا تقتنى
من المال ذخرا فيبد المي
فقلت وأصعقتهم في الجحور »

ب لكيلا أخاف ولا أحزن (١)

وكانه لطول عهده بالفقر
والحرمان يقتص من التفرغ ، أو
يسخر منه أو يهزأ به فيد مائدة
عظيمة في ودعة دله لطعام الإفطار
في رمضان كل ليلة ، ويصف حولها
أربعة عشر كسوسيا ، يرتب

ويذامع عنه ، وإذا أصاب حبيبا له
مكروه ، أو ألت بصديق له
منمة ، أو اتسبه ما يؤلم ، أو
احترته للية أحس بوضع ذلك كله
على نفسه وفيه ، وأحس بأن كل
ما نال من أحبابه نال منه ، فهو
رجل رصف الحس ، قوى العاطفة ،
يسمى — لأنه شاعر — لأهول
الاحداث ، وتؤثر فيه أقل
والمواقف .

(٦)

وكان لقرية من حياة العامة
والضراعة في فسادها أصدق
الأثر في شعره الاجتماعي ، فكان
أصدق الشعراء تصويرا للحياة
المصرية الصعبة ، ووصف ما
يتأهبها من نعيم وبؤس وسعادة
وشقاء ، واضطراب وأمن ، وما
ترجوه من آمال وأحلام ، لأنه كان
يحب بها أحبا قريبا قويا
ومصادقا .

وهذا الجانب هو أغنى جوانب
حياته الشعرية وأصدقها وأحلمها
بالصدق والثراء العاطفي ، وهو فيه

وملتصبا من للكراه التي تطرأ عليها
أو تتأبها ، فراح يسرى عن نفسه
بالفكاهة والتندر ، وضيع الأنس
والمسرة وخطر الحياة ويتدى
المجالس ويجعلها تفيض بشرا
وملافة وإطلافا وإثلافا .

ومع ذلك كان لا يحب أن يؤثر
عه شعر فكاهي ، لما لأنه يؤثر
الوقت ، ومحب أن يؤثر عنه ذلك ،
وقد كان يحاول ألا تخرج الفكاهة
عن وقاره ، وأما لأن شعر الفكاهة
عادة لا يتأق فيه الشاعر ، وهو
يعنى مهام النادين ، لا سيما ،
والشعر الفكاهي تبليه طيبة
الموقف ولا يطلب فيه الا حضور
لبديهة وسرعة العاطفة .

(٥)

كانت شخصية حافظ تحب ،
ومجاله لا تمل ، وكان فيه ود
ودفاء ، وكان صادق الود ، وكان
صادق الوفاء ، وكانت هيئته
العبدية الضماعة تجلب به من وهائه
لأصدقائه مبلغا عظيما ، فكان إذا
أحب إنسانا أنزله من روحه منزلا
قريبا ، ويبدل روحه من أجلة ،

جنته طبيعته مرآة صادقة صادقة
حياة نفسه وشعبه كحافظ رحمه
الله ، فالدين يقرأون شعره الآن
يؤحدون جاتين الصورتين
الواضحتين كل الوضوح ، صورة
الشعب وما يجد من ألم وأمل
وصورة حافظ وما يعرض من بأس
أو رجاء » (١) .

(٧)

وحتى في المديح الذي يمكن
أن تدوب به شخصية الشاعر المادح
لرى شخصية حافظ وأية لائحة
صعافه يمثل أمة في مديحه كما
يشتمل في قصائده الاجتماعية ، نحو
مديح يدل على مراحل الأدب
والحرية القومية في الأمة المصرية
مرحلة بعد مرحلة ، وبهذه الفصيلة
كان حافظ متفردا من شعراء جيله
قليل النظير » (٢) .

ذلك لأن مديح حافظ كان من
دع الطراز الذي يضطر معه الشاعر
أحيانا في القصيدة الواحدة إلى
الخروج عن طبعه وسجيته لوضعه

يتغوى على شعراء جيله من
شعراء .

وهو يميز بشعره عن هموم
دائه . يشكو ويثالم ، ويمر عن
طجات نفسه ، ويكون مواطنه ،
وهو يصح ويصدق ، ويتقرب
وتباعد ، ولكنه في الوقت نفسه
يعمل شمله قومية وشعنة وطنية
تربطه بكل أحداث الوطن العربي
وحجبات وأحلامه ، وله قدرة
عظيمة في هذه المزاوجة الفائلة بين
طامه الشعبي وطجات قومه ،
ومروح أمة وكدها من أجل
الحياة الكريمة . وهو في هذا
التزاوج مقرر لفراد العلم ، متميز
تيز الجبل على الوديان .

وما أجل قوله الدكتور
طه حسين فيه : « كان حافظ شاعر
الناس ، وكانت تثار فيه بعض
قوى وحلق رضى كريم ، وصلة
عربية متينة بين هذه الصن القوية
الكريمة ، وبين نفوس الشعب
وميوه وأهوائه ومثله العليا ، ولا
أعرف من شعراء هذه الأيام شاعرا

(١) حافظ وشوقي ص ١٥٣ ، ٢١١

(٢) شعراء مصر وبشائهم في الجيل الماضي للعداد : ص ١٨ - ٢٠

المندوح ، أو استدارا لطفه ،
ولكنه لا يثبت على هذا ، فلا
يثبت أن يعوله مديحه إلى مديح
تسم بالروح القوي ، يرفع فيه
الشاعر إلى امتداح حلال اجتماعية
أو ميّزات قومية ، أو أعمال وطنية .
أو آمال شعبية تتعلق بالمندوح ،
أو تبرز فيه ، أو تدعو له مناسبة ،
وبذلك يعرج حافظ عن مرة المادحين
القدامى الذين كان أكثر عنهم
إدانة شخصياتهم في مقابلة أكياس
الدناير أو التقرب من مجانس
السلطين والخطوة لديهم ، ومدح
الرجل بالشجاعة والقوة وككرم

الصيداء وسمة الجود ، وقد لا
يكون له فيها أقل نصيب .
ومن يقرأ شعر حافظ يقرأ فيه
أمل الشعب ، وإفصاحه الدكي
التبر من أماليه وإعلامه وكفاحه ،
وثورته ، وترسبه الواقع بالعد ،
والتطلع إلى حياة الحرية والكرامة ،
أو توجيهه ونعت لظرو ، وتبصيره
بمرشد الأمور .

كانت مصر لديه كل شيء ، وكان
الشعب قريبا منه وكان قريبا من
الشعب ، أليس هو القائل :
لصرك ما أوقت لمير مصر
ومالي دولها أمسك يرام

« من تعاليم استاذ النعيلة »

عليه السلام

• ما كرهت أن يراء الناس منك فلا تفعله بنفسك ١٣١
خوف .

• شر ما في الرجل . شح هالع ، وجبن خالع .

• خافوا الناس بأخلاقهم .

• الصبر عند الصعقة الأولى .

اللغة و المجتمع

للدكتور عبد الغفار حامد هلال

وحدثني - هنا - يتناول
منطلقين أساسيين :

الأول : يتناول بيان الصلة
بين اللغة والمجتمع ، وأهمية
ادراكها في الكشف عن خصائص
الجماعات البشرية .

والثاني : يلقي الضوء على
العلاقة بين الفرد والمجتمع ، ومدى
ارتباطها باللغة كأثر وأثر .

ولبيان أهمية الصلة بين اللغة
والمجتمع تقول :

الإنسان مدني بطبعه - كما
يقول علماء الاجتماع - فهو
يسير إلى الالتقاء إلى طائفة من بني
جنسه ، يجتمع لهم جلسة من
العصائير ، والسمات ، التي تميز
جماعة من غيرها ، ومبني ذلك
الغريزة التي ركب عليها الإنسان ،
والتي تدفعه إلى تكوين هذه
الجماعة ولذا يسكن الناس من
شعوب مختلفين أن يلتقوا على معنى

ليست اللغة أداة صناعية خارجية
عن علاقتهم بالصنيع الذي تعيش
فيه ، بل هي صورة له فاصلة
بالجملة ، وهي تسبق تلبية حاجته
الاجتماعية ، ووفقا لظروعه فهي
تتخذ حضاريا ، وثقافيا ، وفكريا .

ثم إن العلاقة المعبرة عن مقصود
المجتمع تأخذ الطابع المميز لتلك
الجماعة الانسانية ، فتطور حسب
احتياجاتهم ، وما يصرص لهم من
ظروف ، فقد تطورا عليهم في
انقساماتهم الاجتماعية داخل
المطلة التي يعيشون فيها ، أو نتيجة
اتصالهم بالجموع الأخرى ،
لنحرده ، أو الهجرة ، أو الحرب ،
أو غيرها من وسائل الاتصال
المتعددة .

ولما لكل ذلك من آثار في اللغة
وددت أن أوضح الجوانب التي
تؤثر تأثيرا عمالا في السلوك
اللغوي .

أو حرامى أو جى ، أو لعوى
وقد تعددت المصطلحات اليابسة
التي طبق على تلك الجماعات (٢) .

بيد أننا نرى - هنا - جماعة
خاصة ، من وجهة نظر خاصة هي
ما نسميها (الجماعة السعوية) ،
وهي هيئة اجتماعية ، صغر
حجمها ، أو كبر ، أو عبارة أخرى
تدرج من انصر الى الكبر ، هي
ببدا بالأسرة ثم العائلة ، ثم
تقبيلة ، ثم الأمة .

الجماعات ، وبناسيا الفروق
الموجودة بين شعبيها اذا عات
مما مله طوعة ، كمرسى ، وفارسي
أو عربي واحطيري مثلا (١) .

واتناء الفرد للجماعة يحدد
بمحدد الجماعة ذاتها ، فالأسرة
جماعة ، والقرية جماعة أشمل ،
والمدينة ، ثم الدولة ، وأخيرا
الجنس البشري (٣) .

وهذا الاتناء بأحد أشكال
متعددة ، فهو أحيانا - سياسي ،

(١) فلدريس : اللغة من ٢٠٢

(٢) جمرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع من ٢

٣ من هذه المصطلحات (الشعب و الدولة و الأمة
فالشعب جماعة من الناس يستقر على أرض واحدة ، أو تجمع
لنطق واحد ، والدولة تعبر سببي ودنوي يشير الى الوحدة
السياسية التي تضم أركانها ثلاثة هي (شعب وأقليم وسلطة
سياسية) .

والأمة : جماعة من الناس يرتبطون بأهداف مشتركة وبنسائل
الشعور بأنهم وحدة بركة اجتماعية واحدة ، شجع
التقائهم في عدد من العناصر ، كالأصل واللغة والدين . ووحدة
التاريخ .

وقد سمي إحدى الجماعات (شعبا ودولة وأمة) ، وقد سمي
(شعبا ودولة) لا (أمة) كمكان سوريا ، وقد تمسرق الأمة
بمقصودها لمدة سلطات سياسية ولا يسمي هذا شعبا الأمة
الوثوبية بعد تمرقها من بد حاراتها بعد أواسط القرن الثامن
عشر ، وكذلك العالم العربي أمة ، وأن ثورعت الالطة فيه
انظر : د . أحمد كمال أبو المجد : دراسات في المجتمع العربي
والوحدة العربية من ٢٤ - ٢٩

واختلاف استعمالها ، وسيلة للاتفاق بين الجماعة ، وعملها لأعضاء هذه الجماعة ، بها يعرف بعضهم بعضا ، وصرح بعضهم الى بعض (١) .

وبدئى أن اللغة هي الأداة التى يستعملها أفراد كل جماعة لغوية ، للتميز عما يحتم من شئون ، وهي قانون من قوانين هذه الجماعة ، يتكند الخروج عليه أمرا صعبا ، ومحرجا ، ومؤدبا الى السخرية ، ويقاوم بصرامة من بقية أفرادها (٢) .

« وأن هبة الكلام واللغة من خصائص المجموعات الانسانية ، ولم يشر قط على جماعة بلا لغة .. وحقيقة هذه المسألة أن اللغة وسيلة تصيرية واتصالية كاملة بالضرورة كما لاحظ ذلك فى كل مجتمع معروف » (٣)

ولا يمينا كثيرا الاختلاف السياسى أو الدنى لذا توفى الاشتراك اللغوى (٤) .

ويمكن أن تسم الوحدات الكبيرة الى وحدات أصغر . ونظر الى كل وحدة فى إطار اللغة التى تحدث بها ، فى القرية ، أو المدينة ، والطبقات الاجتماعية المتنوعة من المتعلمين والعلماء ، وأصحاب الفهم ، والاشقياء وغيرهم .

« وتلعب اللغة (دورا ذا أهمية عظمى فى الجماعة الاجتماعية) مهما كانت ومهما كان مقدار امتدادها ، فالله أوثق الرى التى تجمع بين أعضاء هذه الجماعة ، وهي - على الدوام - رمز ما يهم من تفسارك ، وحارسه الأمين ، وأية آلة عمل من اللغة فى توطيد وجود الجماعة ؟ فالله يرونها ، وتنوع حياتها ، ولطف سرانها ،

(١) جبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ٥٢ .

(٢) مندريسي : اللغة ص ٢٠٢ ، ٢٠٤ .

(٣) نفس المرجع السابق .

(٤) د . تمام حان . اللغة بين الميادية والوسعية ص ١١٢ تملا من انوارد ساير .

ما يعدسود ، وبأني من الأفعال
التقليدية ما يأتون وهو ينبع عرف
الجماعة ، وإن حالف اعتقاده (١) .
وإذا سلما : موجود العنصر
والجمع ، باعتبار كل منها وحدة
مستقلة ، فإن من الممكن من الجاب
العموي أيضا ، أن تكلم عن
بعض الفردية ، واللغة الجماعية ،
وكلا هذين المصطلحين يؤثر ،
ويؤثر بالعصر الآخر (٢) .

واللغة ظاهرة اجتماعية ، تنشأ
عند الأفراد ، والجماعات ،
ودراستها تتم بالبحث في العنصر
الفردى ، والعنصر الجماعى ، وإن
كان علماء الاجتماع يقومون بذلك
موقفين متعارضين .

فيري بعضهم أن التعرف على
الفرد يؤدي إلى التعرف على
الجماعة ، ولذا تدرس لغة الفرد ،
ويتوصل من خلالها إلى معرفة
لغة الجماعة ، لأنها مجموع

ولم يكن يفرك قديما ما ندعه
من صلات بالمجتمع الذى تعيش
فيه ، لأهم لعبه هو أنه اندى
لا يعنى لأحد أن يمر بها ، أو
يبدل من طرائقها ، ثم حوسنت على
هذا الأساس فترة من الزمان ،
ولكن بعد تقدم العلوم الانسانية ،
وإدراك حقائق الظواهر الاجتماعية
يوحظ أن اللغة ترتبط بالجماعات
الناطق بها ، ويمكن أن يصدى على
أثر هذا الإدراك إلى معرفة خصائص
الجماعات البشرية من دراسة
للسب وتاريخها ، وتطوراتها .

وهذا نأتى إلى المطلق الثانى
وهو الحديث عن علاقة الفرد
والمجتمع باللغة فنقول : « اللغة
هى الصورة النحوية الثنائية التى
تدرس بمسما على جميع الأفراد فى
مجموعة واحدة » (١) .

والفرد والجماعة عنصران
لا يفصل أحدهما عن الآخر ،
فالفرء يرتبط بجماعته ويتقدس

(١) فنلدرس : اللغة ص ٢٠٦

(٢) جيسرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ٢

(٣) نفسه ص ٥

آخر ، من أبناء الجماعة اللغوية
الواحدة .

والفرد يولد بلا لغة ، ثم يرثها
من جماعته ، ولا يملك التدخل في
اختيار مفرداتها أو تنظيم
قواعدها .

وعلى الرغم من اختلاف الكلام
واسعة فإن لكل منها علاقة وثيقة
بالبشر ، واللغة ذاتها تتطور بتطور
الكلام .

وقد قال بالي (تليد دي
سوسير) : إن الكلام نشاط
لغوي فردي يحتاج الحياة الواقعية
للغرد ، ومن ثم فهو وحدة أبدى
يمر عن : نواحيه ، والعاطفية ،
ممكن اللغة التي ليست سوى
امكانيات تعبيرية .

ومن هنا فإن دي سوسير يرى
أن اللغة من نتاج المجتمع ، والكلام
من نتاج الأفراد ، ولذا صح أن
يكون هناك عقل فردي ، فهناك
كذلك عقل جمعي .

الظواهر المشتركة بين جميع
الأفراد .

وقول أوجست كوفت : ليس
من الضروري أن يفهم ما هو
الإنسان حتى نفهم ما هي الإنسانية
ولكن من الضروري أن نفهم ما هي
الإنسانية حتى نفهم ما هو
الإنسان ؟

فالتعرف على الجماعة يؤدي إلى
التعرف على الفرد ، ومن هنا تعد
دراسة اللغة العامة أساساً لمعرفة
لغة الأفراد ، (١) .

وقد دار نقاش وجدل بين
أباحين حول اللغة والكلام ،
وحصلت بالمثل الفردي ، والمثل
الجمعي .

فيرى دي سوسير (٢) أن اللغة
هي الكلام ، فاللغة مجسومة
محدودة من المفردات ، والتراكيب
توجد في كتب القواعد والقواميس ،
وتحترق في عقل الجماعة ، والكلام
نشاط فردي ، يختلف من فرد إلى

(١) حبرين : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ٢ .

(٢) عالم لغوي سويسري .

« اللغة هي مجموعة من صيغ
الألفاظ محصورة في نفس أفراد
الجماعة للموت » (١) .

ويستحي جبريس - بعد الرد
على دي سوسير - إلى أن اللغة
ليست شيئاً آخر غير الكلام ، بل
هي الكلام ذاته ، ولكن باعتبار
آخر .

ويبدو أن انظرين متفكرتان ،
الفرد جزء من الجماعة ، والجماعة
ملائمة من الأفراد ، والكلام واللغة
مرتبطتان أحدهما بالآخر
ولا يستطيع باحث أن يفرق بينهما
أو يعزل أحدهما عن الآخر ،

فقد اتفق الفلاسفة واللغويون على
أن الإنسان لا يستطيع أن يفرق
بين فكرتين تفرقا حقيقيا بلاعلامات
لموت ، أي كلمات ، فالتفكير بلا
كلمات عائم (٢) . « والكلمات
أهم مكونات اللغة وتسمى وحدات
لها » (٣) وما يسميه النحاة أقسام

وعند اغترص جبريس (٤) على
هذا التفريق ، وقال أن الحصول
خاصه يوجد للفرد ، لا للجماعة
والفرد له سلوك وحده ، وسلوك
مع الجماعة ، حسب الظروف
التي تمر به ، ولا يبدو الاتفاق في
الملائمة أو الرأي في جماعة من
الجماعات أن يكون مجرد اتفاق
في حكم يصدر عن عدة عقول
مردية ، فقد تأثرت بطروى ودوام
منها ، ولست أدري ماذا يقول
دي سوسير (العقل الحسي)
ولا يقول (الطن الحسي) والرجل
الحسي والأغلب الحسي ، إذن
ليست لذلك فائدة .

فاللغة ليست الفاعلة ، وليست
الإفانك ذاتها ، بل هي شيء آخر
يشتمل في الصور الذهنية الموجودة
لهم تقواعد ، والألفاظ ، في
نفس أفراد الجماعة ، لا في العقل
الحسي ، وخرب من ذلك قول
دي سوسير في عبارة أخرى

(١) عالم لغوي دانييركي .

(٢) جبريس : اللغة بين المجتمع من ١٥ - ٢٢

(٣) د . تمام حسان : صاحب أسس في اللغة من ٢٤٤

(٤) نفسه من ٣٩

يستعمله الأفراد ، والكلام عبارة
باللغة المعيشية ، ولذلك يجب
أن يفسر في الدراسة لأنه الجانب
المبني منها (١) .

ومن المتعارف عليه بين دارسي
العلوم الاجتماعية أن جميع
الأحداث الاجتماعية تبدأ فردية ،
ثم لا تلبث أن تتسع بين عدد من
الأفراد ، ثم يتسع نطاقها فتعد
صفة الجمعية (٢) .

والمدركة للضرورة الاجتماعية ،
وضعت لدراسة أية لغة طريقة
وصفية ، تهتم بالنظم
والشخصية ، ولكن لا تنظر إليه
باعتباره « مستقلاً » أو تدخل
في حايها أنه عضو في جماعة
كلامية معينة (٣) .

ولا ريب أن جواب التأثير في
اللغة كثيرة بعضها ينشأ عن الأفراد ،
وبعضها يرجع إلى المجتمع .

الكلام من وهم يقصدون الاسم
والفصل والحرف من ليس في
الواقع إلا أقسام اللغة ، فقول
صاحب الألفية : الكلام وما يتألف
منه ، يجب أن يصير إلى : اللغة
وما تتألف منه (٤) . فالكلام الذي
هو نشاط إنساني قلبي نتيجة
لارادته المتكلم (٥) . يتعد الباحث
لكلمات اللغة ، بحيث يجعلها حية
بعد موتها ، ووجودها في طوابع
العقل ، أو للمعجم ، فاللغة بمادتها
المكتوبة لها توجد في القواميس
أو تحترق في حقول الجاهة
الإنشائية التي تتحدثها وسيلة
للتفاهم ولها قواعد خاصة يفهمها
أصحابها ، ويأمنونها في استمالاتهم
من ناحية النظام الصوتي ،
والصرفي ، والنحوي ، واللغة بهذا
الوصف تسمى بـ « اللغة
المسببة » (٦) التي هي نتاج حاعي

(١) نفسه ص ٤٠ .

(٢) د . تمام حان : منهج البحث في اللغة ص ٢٤٤ .

(٣) فننبرس : اللغة ص ٢٠٢ ، ٢٠٤ .

(٤) د . تمام حان : منهج البحث في اللغة ص ٢٢ - ٢٥ .

(٥) جبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ٢٠ ، ٢١ .

(٦) د . السمران : اللغة والمجتمع ص ٢٥ - ٣١ .

السم يرحر بحالات كثيرة لأطفال
ترعرعوا لدى الحيوانات كالدثاب
والفهود والديه ، وحى الخرفان ،
وتعلموا ألوانا من اللغة الحيوانية ،
فمروا كالدثاب ، ونعوا كالخرفان ،
وأصبح من الصعب ملاحظة تطويعهم
لغة الانسانية (١) .

والأطفال يتعلمون لغة الجماعة
التي يولدون ويعيشون فيها نفس
السرعة التي يتعلمها بها أهلها
الأصليون ، ويتكلمونها كما
يتكلمها أهلها الأصليون (٢) .

وقد توصلت طائفة من اللغويين
بعض الملاحظات المهمة التي
تتعلق بلسان الطفل ، وأهمها التقسيم

وللتأثير العردي مظاهر عدة فهو
يتناول الاصوات ، والمفردات ،
والتراكيب .

١ - اثر الفرد في الاصوات

نبأ الحضارة اللغوية للسان
سند طفولته ، فالطفل يولد وعنده
الاستعداد لتلقي اللغة - أية اللغة -
او لا توجد لدى أى طفل في أى
مكان لغة طرية (٣) . وهو يتعلم
لغة المجتمع الذي يعيش فيه ،
فاللغة ليست وراثية ، بل انه يتلقاها
من محادثهم ، ولذا فان طفلا
عرب لو نشأ في بيئة انجليزية
تسم له الانجليزية ، والمكس صحيح
ايضا (٤) . بل أكثر من هذا أن

(١) كندراتوف : اصوات واشارات من ١٩١ .

(٢) فندريس : اللغة ص ٢٩٨ .

(٣) كندراتوف ، اصوات واشارات من ١٩١ ، ١٩٢ .

(٤) فاللغة « مكتبة » ولكن انما دخل للوراثية في ففوة الأطفال
على اكتساب اللغة ؟ وهل للوراثية شأن - اكتساب طفل لئنه
أخرج من اكتساب طفل غيره نفس اللغة ان الاحابة عن هذا
استدلال ومظاهره مرهونه بتقديم بحوث علم الوراثة ، وعلم الاعصاب
وعلم الحياة العام (الاحياء - انيولوجيا) الى البحث فيها لما
يصل الى السابعة المشوذة ، ويستظر أن تؤدي البحوث القليلة فيها
الى أن يزداد فهما لطبيعة اللغة ووظيفتها ..

انظر : د . السران : اللغة والمجتمع ص ٢٧ ، ٢٤ .

المرحلة الثانية (الباء) :

وهيها يصدر الطفل مجموعات
من الأصوات مثل أ - م - م - م -
بب - ت - ت - ت - دد الخ .

وتكون في أولها نشاطا عضليا
خاصا ، ثم يأخذ أصواته النطق
عنده ثباتا خفيفا في التدريب
عليها ، والتحكم فيها يستطيع
الطفل لطق الصوت الذي يريد .

ويأخذ الطفل - بعد ذلك -
في تدريب عضلاته الصوتية على
النطق بهذه الأصوات التي يستمع
بها هو ومن حوله .

والناتج أن أول ما يطقه الطفل
صوائت مفرقة ، أو صوائت مسق
كلاهما صوائت مثل (ل - ر -
ن - الخ) ، وتمسك الصوائت
الشعوية التي يرمز إليها P.B.M.
(ب ، ب ، م) من الصوائت
الأولى التي ينطقها الطفل ، أن
لم تكن أولها على الإطلاق ، وفي
هذه المرحلة ربما صدرت عن
الطفل أصوات ليست من مجموع

الثلاثي الذي ارتضاه جيسرس ،
وهو أن النمو القموي للطفل
يمر بثلاث مراحل .

١ - مرحلة الصياح .

٢ - مرحلة البعابة .

٣ - مرحلة الكلام .

المرحلة الأولى (الصياح) :

الطفل يصرخ منذ يولد ، ولكن
هذا الصراخ الصادر عن جهازه
النطقي ليس كلاما ، ولا يتصلم
الطفل به أية لغة ، لبعافته
أو لغيرها من البعافات البشرية .

وهذا الصياح مشترك بين جميع
الإنسان ، ولا يؤدي - في أوله -
غرضا ولكنه يتطور بعد ذلك ،
فيستعمله الطفل في التعبير العام
عن كل ما يحبه وبخاصة عندما
يلتذ من حوله أنه فيهم .

وهذه الأصوات تدرب
عضلاته ، وجهازه الصوتي على
الكلام فينتقل إلى المرحلة
التالية .

ويتصرف فيما حسب قوايه
الصوتية ..

فيقول مثلا (سينه) مكان
(سكية) و (تباب) مكان
(كتاب) ..

وقد لاحظت أن امي في أول
هذه المرحلة - يميل إلى قلب
بعض الكلمات فيقول (تيبيل)
مكان (تملب) و (لاء أكلب)
مكان (الله أكبر) ..

وبعض الأصوات الثموية قد
يعني على الطفل ، أو يظل حسب
النطق لا يتفه إلا في مرحلة متأخرة
كصوت الراء أو السين في بعض
الأحيان ..

وكثيرا ما يكتفى للطفل ببعض
مقاطع الكلمة ، عن لفهها كاملة
فقد سمعت ابني يقول (كبه)
مكان (كلب) و (بابيه) مكان
(كبابه) ولعوها ..

ويستطيع الطفل في هذه المرحلة
أن يميز الكلام الذي يوجه إليه
بحسب وطفه من ذلك الذي يوجه
إليه بعمدة ، وعصب ، غير من
الأول ويثر من الثاني ..

الأصديه التي تستعملها جباته
مثل (P, V) عند طفل
عربي مثلا ، يد أنه ينطق عددا
كبيرا من أصوات أبجدية
قومه ..

المرحلة الثالثة (الكلام) :

تبدأ من حوالى نهاية السنة
الأولى ، وتمتد سنوات طويلة
ويمر خلالها بمرحلتين ..

أ - فترة اللغة الصغيرة :

وهي يحاول تقليد من حوله ،
ويعد كثيرا من الأصل الذي
يقبله ، كان يقول الطفل
المصري (مم) بدلا من (الأكل)
و (أمبو) بدلا من (ميه) و (ب)
بدلا من (عيش) مثلا ..

وقد سمعت ابني في تلك المرحلة
يقول (مكن) بدلا من (مطبخ) ..

ب - فترة اللغة المشتركة :

وهي ينظم كلامه كثيرا ،
ويظل وقتا طويلا حتى يصير كلامه
مثل الكبار ..

ولا شك أن الطفل في تلك
المرحلة يعرف كثيرا من الكلمات

بالتاء وفق قواعد اللغة الصحيحة ،
فإذا أراد لآنيث (أخضر) مثلاً
قال : (أخضرة) و (أخمر) قال
(أخمرة) .

وأخطاء كل طفل تختلف عن
أخطاء غيره من الأطفال الذين
ينتمون إلى جماعته الكلامية وإن
كانت ثمة أخطاء عامة يشتركون
فيها جميعاً (١) .

وإذا كان الطفل يتقن اللغة من
مخالطته نسل لأخطائه أثر في
أصوات اللغة ؟ وهل للأفراد
— بصلة عامة — صغارا أو كبارا
تأثير فيها ؟

وللاجابة على هذا السؤال
قول :

يختلف الباحثون في نسبة
التغير الصوتي إلى الأفراد .

فيسمى جوشات أن يكون للطفل
أي أثر في التطور الصوتي للغة

والطفل لا يتعلم الأصوات
معرفة ، وإنما يتعلم الجانغ
الصوتي للكلمات مرتبطاً
«للمعاني» .

وعادة ما يدرك معاني الكلمات
التي تلقى عليه قبل أن يستطيع
نطقاً بـمن طول ، وهو يدرك
المعنويات قبل المعنويات .

وأخيراً يتعلم ثمة جماعته
تقدرته القائمة على تقليد ما يلقى
عليه من قبل أمه وأبيه وأسرته
والمحيطين به ، وينصح أمامه
المجال لتصبح أخطائه اللغوية
شيئاً فنيئاً .

والطفل يقيسه اللغوي في
التواحي الصوتية والنحوية ،
والمعنوية ، ومن ذلك التذكير
والثأنيث ، فقد يتسرب إلى ذهنه
أن المألوث يكون بالتاء — كما
هي العادة الشائعة — يطبق ذلك
على بعض الكلمات التي لا تؤثر

(١) د. السمران اللغة والمجتمع ص ٣٤ — ٥١ ، د . ولي علم
اللغة ط ٤ ص ١١٠ — ١٥٥ ، د . تمام : اللغة بين الميسارية
والوصفية ٦٨ ، ٦٩ وكندراتوف : أصوات وأشعار
ص ١٩٠ — ١٩٢

الموتى » وقد اعتمد في حكمه هذا على النتائج التي توصل اليها في بحث تباع فيه الفروق الصوتية بين أفراد الجماعة اللغوية التي تنتمي في المنطقة الفرنسية من سويسرا المجاورة لمدينة (بول) BULLE في مقاطعة فريبورج بيان تأثير الفرد في اللغة ، وكانت تلك المنطقة معزولة تماما عن المناطق الأخرى المجاورة لها .

وقد اكتشف جوشات فروقا كبيرة في طريقة النطق بين أبناء الجزء الأول من هذه المنطقة ، ولما انتقل إلى جزء آخر يبعد عن الجزء الأول مسافة ثلاثة أميال وجد فروقا صوتية بين أفرادها تماثل الفروق التي وجدناها بين أفراد الجزء الأول ، وكذلك كان الحال في الجزء الذي يليه ، والذي يليه .

وقد خرج جوشات من ذلك بأن الفروق ليست فروقا مكانية بمعنى أن اللغة في جزء ما من الأقليم تختلف عنها في جزء آخر ،

فهو يقول : « إن كل لغة تنميا تمنا خاصا بين جبل وجبل بكثرة للتطور في أصواتها ، وبذلك يصنع أبناء الجيل اللاحق من الراشدين - دون الأطفال - للتطور الجديد ، وليست الطفولة سوى مرحلة تقليد لمؤ ولا أكثر ، وعندما يعطى الطفل في خلق بعض الكلمات فليس ذلك بدء التطور في أصوات اللغة التي يتكلمها كما يزعم بعض الباحثين ، وذلك لأن طيعة اللغة كميته بتصبح هذا الخطا فيما بعد ، ويتم ذلك عندما يكتل نصوص الأعضاء الصوتية لدى الطفل وتتكيف طريقة سلوكها بصفة هائية عند نطق مختلف الأصوات وهذا لا يتم قبل بلوغ الطفل سنا مناسبة ، أي عندما يتجاوز دور الطفولة » (١) .

وينفي جوشات - كذلك - أن يكون للفرد - صغيرا أو كبيرا - أي أثر في التطور الصوتي فيقول : « ليس للفرد أي دخل في التطور

٢ - التوسطون

وهم بين الثلاثين والستين .
وهؤلاء يكثرون من نطقهم حداً
أوسط بين المعمرين والمحدثين .
ونقد لاحظ حوشات أن هؤلاء
يستعملون الأصوات القديمة الى
جانب الأصوات الحديثة دون أن
يكون لهم في اختيار هذا أو ذلك
قاعدة خاصة ، كما لاحظ أنهم
يتمزمون في بعض الكلمات طريقة
الطق الحديث ، وفي بعضها الآخر
طريقة الطق القديم ..

أما النساء فقد كن أكثر ميلاً
لا اتباع طريقة النطق الحديث ، وقد
حدا هذا بجوشات أن يقصر أن
دور المرأة في التطور الصوتي أكبر
خطراً من دور الرجل ..

وقد أثبت جوشات أن الفرد
يس له أثر في التطور الصوتي ،
بمد دراسة ما يبلغ خمسين لغة
لفردية لأبناء هذه المنطقة لم يبين
من خلالها مثل هذا التأثير
لفردى في تطور الله التي يشكلها
أبناء هذه المنطقة اللغوية ..

بل انها كانت فروقا زمنية ، أي
مروقا بين جيل وجيل ، وأن
الاختلاف اللغوي بين أبناء جيلين
مختلفين في جزء واحد أكثر مما بين
أبناء جيل واحد ، في جزئين
مختلفين ..

وبين أن المقارنة بين لغتي اثنين
من النحوس - ينس أحدهما
لعمرو من هذا الأقليم يختلف عن
نعمرو الذي ينس اليه الآخر
- ثبت تحقق التشابه في معارج
الحروف لديهما أكثر مما بين
أحدهما ، وبين شبلب الجزء الذي
ينس اليه ولهذا سم حوشات
السكان ثلاثة أقسام ..

١ - المعمرون

وهم بين الستين والستين .
وهؤلاء ينطقون الكلمات بطريقة
قديمة كثيراً ما تبدو غريبة
لسواهم ..

٢ - المحدثون

وهم دون الثلاثين ، وهؤلاء
ينطقون ألفاظهم بطريقة حديثة ..

حديرتي تتعبر صوي . فلاح
 . بصير يعبر ما فاعده لمجموعة
 احصايعه يحب ان يكون لدى كل
 افراد هذه المجموعة ميل طبعي
 سحيقة من فناء انفسهم . بل ان
 سلطان الماكاكة فيه لا يقدرها
 على شيء ، فان الطبق الشداد
 لا يجب انما لصاحبه ، بل
 لا يجب له بوجه عام انحره
 منه . (٩) .

ويرى جبرسن ان هي التاي
 الصوتي للأفراد غير مسلم ، وأن
 البحث الذي أجراه جوشات
 يؤكد تدخل الفرد في التطور
 الصوتي ، فقد لاحظ جوشات
 من بحثه اختلاف الطق ، ووجود
 الفروق بين مختلف الناسق
 والأشخاص على مختلف الأعمار ،
 وهذا وحده كاف لاثبات اثر
 الفرد في الأصوات (١٠) .

ولعل الدافع الى افكار اثر
 الفرد في التطور الصوتي هو

ونشب جوشات التعبر الصوتي
 الى الجماعة لا الى الأفراد ويقول
 ان التعبر أمر حتى طبيعي وليس
 أمرا خاصا لإرادة فرد متيز
 أو غير متميز ، ومعنى أنه أمر
 حتى طبيعي أن يحدث لأول مرة
 بصفة غير فردية وذلك ماد نطق
 التلق الجدد شخص في مكان ما
 ثم يبلد وينطق في نفس الوقت
 حتى ناد في مكان ثان ، وثالث
 ورابع في مكانين ثالث ورابع ،
 ثم يظنون وهكذا (١١) .

وتتفق فدرسن - ومثله
 فيه - مع جوشات في هذه الوجهة
 التي تسمح اثر الفرد في الأصوات
 صوي . « ساد شطرا طويلا من
 الزمن الاعتقاد بأن كل تعبر
 صوتي انما يصدر عن الفرد .
 وأنه لم يكن الا تعبرا فرديا .
 ثم هم ، وهذا ادراك للأشياء غير
 صحيح ، فليس في وسع أي فرد
 ان يرض على جيرانه نطقا تنو
 حة طريقتهم ، وليس هناك من قرر

١ جبرسن اللغة بين الفرد والمجتمع ص ٢٧ - ٢٨ .

(٢) فدرسن اللغة ص ٦٩

(٣) جبرسن اللغة بين الفرد والمجتمع ص ٢٧ - ٤٤ .

بواجبه إلى الأفراد ، وإن لم يسم
فرد الذي تأم به غيره ، فمن الحق
بدي لا ريب فيه - كما يقول
مدرس - : « أن كل فرد يدخل في
اللمة جزءاً من التعديد
خاصاً به » (١) .

ومن الملم به أنه لا يكلم
شخصان بصورة واحدة لا تفرق
.. واللمة معدودة بحدود الفرد
عند العالم الصوتي (٢) وإن انفرد
كما يقول الدكتور تمام حين يورد
نطق خاص يظل جنسه من بابه
يبدأ شيئاً عثاً عن نطق المصوغ
حتى يختلف عنه (٣) .

فلا شك أن عملية التميز تحدث
من فرد أو حصة أفراد ، ثم تتصل
بهم حتى تمام ، فاعطاب الفردي
ملاحظ فيها ، ولا يسكن حتى أن
يسبب التميز إلى الجماعة أن يسه
مطلقاً .

الجهل ببناء التطورات الصوتية ،
ولذا يقول مدرس : « أن العالم
الفردى لا يصرف إلى أى مدى
يحدد دراسته وإلى أنه يبقى متردداً
بين الاعتبار الفردي والاعتبار
الجمعي بأسره » (٤) . ونفسول
الدكتور تمام (بالرفع من معرفة
تاريخ بعض التغيرات الصوتية معرفة
عامة لا يستطيع الإنسان أن يقول
عند أى حد معين بدأ هذا
التغير ، ولا يستطيع حين أن يقرر
إلى التغيرات التي تأخذ مجراها
الآن على غير وعي متنا ،
ولا يستطيع كذلك أن يقرر ما إذا
كان تميزاً ما قد بدأ فردياً ثم اتسع
مدى تطبيقه ، أو أنه بدأ على السنة
لشخصين ، ولا يستطيع لسيته
إلى فرد معين منهم) (٥) .

والحقيقة التي لا يسكن إنكارها
أن التطور الصوتي يعود في بعض

- (١) مدرس : اللمة ص ٢٩٦
(٢) د . تمام : اللمة بين المعيارية والوصفية ص ٩٤
(٣) مدرس : اللمة ص ٢٩٥ ، ٢٩٦
(٤) د . تمام : اللمة بين المعيارية والوصفية ص ٩٢
(٥) في العربية العصرية أصوات تحتاج إلى دفعة الأداء وتخلص
مها بعض الناطقين كصوت القاف الذي تحول على لسان غير

وبو كانوا مشبه منا - كلمات
وعبارات لم يبق له أن سمعها من
أبيه وأمه أو أخوته ، وسأثر من
اتصل بهم من قبل (١) .

ومن الممكن أن يكرر الفرد
لفظاً من الألفاظ - كما يحدث في
الجامع النحوي أو أن يرتك
خطأ في طلق كلمة أو تركيب حنة
ثم يؤخذ عنه وينسخ . وليس
اشتراط شيوع الابتكار الفردي في
اللغة معياراً للأمر الواقع الذي هو
أن فرد - وليست الجماعة - هو
السبب في التميز النحوي (٢) .

٢ - أثر الفرد في المفردات
والتركيبات

أما أثر الفرد في المفردات
والتركيبات فهو واقع لغوي
يعترف به الباحثون ، فالطفل
يسمع مفردات جديدة ، وتعبيرات
جديدة ، وطرائق من الكلام
جديدة ، أن الصبي في المدرسة
تعمل زملاء له يحتمون عنه طبقة
وسناً وحرية ، فيسمع من أولاد
من هم أعلى من دونه ، كلمات
وعبارات لم يكن له بها علم ، بل
أنه تسمع من أولاد طرأ أهله -

التميز بالعربية إلى (كات) والذال لمحت في العامية إلى رأي
أو دال وهكذا ، وبعض الظواهر اللغوية تؤدي إلى التطور
الصوتي : فظاهرة التعميم أدت - بحذمه للفصحى - إلى
طلق كلمة (ضرب) (ضرب) في العامية - بحسب (الدال
إلى (ضاد) .

(١) د . النحر ، اللغة والمجتمع من ٤٧ ، وانظر حرس
اللغة بين الفرد والمجتمع من ٥٢ - وقد أثبت الصلوات في
الأطفال يصرخون بعض الألفاظ والصيغ ويحب سماع كثيراً منهم
يرتطلون كلمات مركبة من حروف عدة .
انظر : د . أنيس من أسرار اللغة ط ٢ من ٨٧ - ٨٩ وأحمد
الاسكندري : لغة اللغة من ٣٠ .

(٢) وقد اصراف علماء اللغة بوقوع الارتجال في اللغة العربية ،
والعربي المعصية كان يشرع الفاظاً وشئ آخرى أو يقبها
متما طرق انجده في ذلك ، ويروي من يؤنه وأمه أنها كانت
يرجلا الفاظاً لم يسمعاها ولا سمعا إليها . والساجت

وهناك ألفاظ لا تكون معروفة
إلا في محيط الأسره .
وما يكره الفرد في محصل
اللمه . نقل الألفاظ الى معان
جديدة ، ويشترط علماء اللغه
وجود الصلاحه الموعه لهذا
الانقلاب على ما هو معروف في
أسلوب التعبير .

لا توجد عند غيرهم كاستعمال
(فرعون) أو (الطاعون) اسما
لوالد مستبد ، و (القتل) لفعل
مدلل في الأسره و (شمه) بطل
نفسه أن يمس . وغير ذلك من
يستعمل في حق محدود . وهم
"روح من أسكار المعاصي وقد
احتمالات الألفاظ . .

وهو فعل الفرد أو الأسره
بعض الألفاظ الى معان خاصه .
والفرد - حال اسكاره
للمعرداب أو الأساليب ، مقيد

في العرصة بشر في بعض مصطلحاتها على كلمات ومصنف
بالاختراع لفعل عنها انها معصومه . وقد أورد السبوح في
المهر عندها من تلك الكلمات غير مسومه ومصنفا بالاختراع
والصحة . وقد روي في بعض مراجع اللغه والأدب ما يدل على أن
أحد الشعراء أو الكتاب قد برجل كلمة أو كلمتين تفكها ونظروا .
وي ك انحاء ما يرشدنا إلى اعتبارهم بالارتحال في أثناء حديثه
عن العلم وتصميمه إلى مقول ومرجل .

وي العلم كثر من الألفاظ التي لا أصل لها في اللغه الفصحى
أو القاموس الأحيه وهي ترجع إلى اختراع الأعراف والجماعات .
وذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنهم كانوا يقولون - على سبيل
الاصراع - وهم طلبه مثل *

ومدثر بالعلمين نهضت سلما شاة كرموع القنطل
انظر ابن حنبل المصنف ٢١/٢ - ٢٨ ومواقع أخرى منها
٢٩٨/٢ ، والسبوح المزهري ٥٢/١ - ٥٦ - ٦٣ - ٦٧ .
وغيرها . والأصمعي الأغاني ٦٢/٣ والسعدى - مرز - الذهب
٤٤/٤ والأنسوبي ١٣١/١ : د . أنيس من أسرار اللغه
٣ ص ٩٠ - ٩٢ .

نعمية ، اللهم الا في لغة الطفل
أو (رغائه) فانها تحقد هذا
امتصر ، وكذلك محاولة ارسال
بعض الأصوات لجرد اللهو
والهوى ، وبما عدا ذلك يجب أن
يتبع الفرد في كلامه الاصطلاحات
اللغوية العامة (١) .

وننا لقاء قريب في المقال القادم
أن شاء الله تعالى .

د . محمد المطار حامد هلال

بالعرف اللغوي المتعلق بالدلالة ،
فمن المسلم به في دراستنا للدلالة
اللغوية أن محاسة الأساليب
الحرية تزيد من صعوبة المعنى ،
ولو نطقنا - في العامة - (قلم
أحمد على معاه) بدل (على معاه
قلم أحمد) لثار شعور السامع
لمحافة العرف اللغوي .

ونما يشترط في ابتكار الفرد
عصر الانهزام لدى الجماعة

(١) جبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ٢٢ ، ٢٣ .

« مسلسل تصليح »

✽ أن شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر في
القرآن ذكرًا جريحا أولم يذكر شهر سواه .

✽ أن طوبى من الصائم أعطي عبد الله من ربح المسك

✽ أن للصائم دعوة عند فطره لا ترد .

✽ أن للصائم مرحتان مرحبتان - فرحة عند فطره -
وفرحة عند لقاء ربه .

✽ أن لكل شيء ركعة ، وركعة انحد الصوم .

✽ أن من صام رمضان إيمانا واحتسابا حرج من ذنوبه
كيوم ولدته أمه .

رسالة من السودان إلى السيد صلاح حافظ

الشعوب ودمها يمد أن أعلن أن الله
قد مات !

والذي يعلن موت البطاق لا
يحترم كرامة المقوق !

وبالتالي فإن قسواتين العصر
ليست المثل الذي يعتدى • الهما
قوانين وشعارات مصنوعة لاجتزاع
دم البشرية لأجل رفاة العرب •

ولو سارت الشريعة الإسلامية
لمصر كما نرد •••

لانت شريعة خير عادة !
أنت يا سيدى أكثر ثقافة منى
دونك •

وتعلم أن الأمم المتحدة ••
وحقوق الإنسان •• هى مجرد
شعارات •

أن مكاتب الأمم المتحدة تمت
رحمة معابر العرب •

أنا وانت يا سيدى فى قصص
الانعام ! ومضاجيد اللطيف
عزائى • وسأروى لك أولا قصة
قاطع الطرق اليونانى بروكست :

كان بروكست يلب المسافرين
ثم يمددهم على سرور من حديد
من ناف طوله هذا السرير قطع له
هذا الطول •

ومن قصر ثلثه حتى يصير على
طول السرير •

وبالتالى فمن نريد أن قصص
شريعة الله لتتناسب مع العصر •

لماذا لا نسال ذواتنا أولا عن
ماهى العصر ؟

يجب أن نعرف يا سيدى أن
هذا العصر ليس من صننا •• انه
من صنع الغرب •• صنعه من عرق

عالم النفس الأمريكى لريك
مروم فى كتابه « ثورة الأمل »

يقول :

« لو كان الشر يرمون الطريق
المحتل للجمع الأمريكى لحد
لتولاهم العرب جيمهم قريبا ! »

الى حد أنهم يتعمدون
الاجراءات الوافية لكن يغيروا
اتجاههم .

فان لم يح الشر الجهة التى
يصبون فيها طائهم سيستطون
متأخرين جدا عندما يكون مصيرهم
قد كرس غائيا .

الا اهم للأسف فى أعليتهم
العظمى لا يرفسون الى أين هم
سائرون .

شرعة الاسلام عدل يا سيدى .
ولا بد أن تكون فى اتجاه مضاد
لقوانين العصر .

الاسلام نزل ليقود ! لا ليقاد .
نزل ليقود البشرية الى الخير .
ان الشعوب الاسلامية تعيش

من هو المشرف على البنك
اليدولى الآن ؟

وما هى علاقته بعرب فيتنام ؟

هل تنسى أن الأمم المتحدة
اشتركت فى قتل الزعيم لومبا . .
وعيره ؟

نحن قمى عصر ، دم الانسان
فيه مباح لمن يمتلك السلاح . .
عصر مدون هم !

أعاد المرأة فى أعز شىء
نسكه . . .
أعاجا فى أورتها .

وسح الرجال بائزواج من
الرجال !

عصر الشى والعداء . .

الدكتور البريطانى جون يودكى
يقول

ان حبس من المائى من مير باب
الملاح فى أفريقيا تدفع مقابل أدوية
أوصف استعمالها وتداول فى
الغرب . . .

نحن فى عصر لا يستحق أن
يكون مثلا يا سيدى . .

- مأساة سب التحلى عن شرائع الإسلام .
- سبب انها عمود ما يقبوله الأسياد .
- حال الاسلام في بلادنا يشبه حال سمكة أخرجها الصياد من الماء ...
- ووصى على الناس ..
- ثم سأل عنه في ماء ..
- ماذا لا تسبح هذه السمكة في الهواء ؟
- وبعض وصفا الاسلام على هامش الجباه وسأل في ماء
- لماذا بقى على هذا الحال ؟
- الإسلام موهج حبه متكامل
- ساعة للامان مثل قطرة الدم التي تزرى في كبر حبة من حبه .
- لماذا لا ند وأن يكون في امرنا وفي الشارع وفي المدرسة ..
- يكون في امره وفي المصنع .
- عندئذ يغير سلوك الانسان ويتبدل فكره
- نحن نصدق بكلمة الاسلام ..
- في حين أنه يا وييه بعد المشرقين ١
- الواقع يقول لنا يعيش مرحلة التيه ١
- نفس الملاك الذي بات يتسرح على الحلقة بعد أن فقد التحكم في السيطرة على دونه من اثر الكلاب العظامية من اليمن ومن اليسار ١
- ما لم تكن لنا أرض يا سيدي ثبت أقدامنا فوقها ١
- فلا أمل هناك ١
- لا بد أن نحاول أن نستعيد قوانا من ذواتنا .
- الفكر الحلاق ليس حكرا على جنس من الأجناس ...
- لا بد أن نحاول لمس الأرض بأقدامنا ...
- في اسطورة اتيه اليونانية عندما تبين للناس أثناء صراعه مع العول .
- انه كان سعيد قواه كلها في الأرض يقدمه ، فانه رحمه ..

حوصل هكنا الى حقه • وسترى ماذا سيحدث بعدها !!!
 واحقيقه يا سيدى •• اذا كانت كلاب الروم داس
 ان العرب استطاع ان يرفعوا ارض القمر !
 بعيدا عن الارض ! فلا بد وان تكون الشمس تحت
 وما وان يعمل حاهدا على ان يدمى !!
 يفل هكدا ! الشريعة ليست هي حاجه الى
 نحن ما سدى نكل صا حيا تطوير !
 بلا عقيدة ! انا واثت هي امن العلة الى
 لا سلك ارب ! التطوير !
 ما نعرفه عن «سنة كشر» خريجه ما ربا قرقة ••
 شارع محمد علي اكثر مما نعرف زدد ما يقوله الاسياد !!
 عن محمد رسول الله ••
 اعطى الارض ! المهتمين
 اعطى عقيدتي ! حسن أبو وحنة
 قل لي من هو محمد رسول الرى المصرى بالرسيم
 الله ••• جمهورية السودان

هلال رمضان

كن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يستمل
 رمضان يذموا الله فيقول : « اللهم أهله علينا باليمن والإيمان
 •• والسلامة والاسلام » والمأممة ودعاع الأعمام -
 والعون على الصلاة والصيام وتلاوة القرآن ••

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

ولم يجر فيه استبدال لفظ
مع ، لأن معناها المصاحبة ،
وخاصيتها أن تقع في المواطن
التي يقع الفعل فيها من واحد ،
والمراد من ذكرها الإفادة عن
المصاحبة التي لو لم تذكر لما
عرفت ، كما في قوله تعالى :
« وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد » وقوله : « وأخى
هارون هو أقبح مني لسانا
فأرسله معي ردها » .

٤٨٦ ويكرهون أن يقول صاحب
المزول لمن قسوع بابه : غش
أي ادخل ، وبصرون على أن
حش كلفة غاية والحق أنها
عربة سيئة ، تقول حش
الولد في الصجرة يحش
واحش إذا دحبل ، وقال
الأصمعي حششت في الشيء
دخلت ، وقال زهير
(فحش بها خلال القعدة)
أي دخل بها .

٤٨٧ ويقول العامة وكثير من
الخاصة : اجتمع قائد الجيش
مع جواده ، فيوجهون في
قولهم ، والقاصح أن يقال :
اجتمع قائد الجيش هو وجواده
لأن لفظ اجتمع يراد به الفعل
ومثله اختصم واقتل ، وما
كان كذلك على وزن تفاعل
مثل تعلم وتخاصم وتضافر
يقتضى وقوع الفعل من أكثر
من واحد ، فمضى أسند إلى
أحد القاطنين لزم أن يطلب
عليه الآخر بالواو لا غير ،
والما اختصت الواو بالدخول
في هذا الموضع ، لأن هاتين
العبتين تقتضيان وقسوع
الفعل من اثنين فصاعدا ،
ومضى المولود يدخل على
الاشترائك في الفعل أيضا ،
فلما تعاننا في هذا الوجه
وتناسب منهاها استعملت
الواو فقط في هذا الموضع ،

معمولين متأسين بحوله عر
شاه : « قل لا أسألكم عليه
أجرا » وقوله « لا سألك
ررقا حتى يرقك » وقوله

« وإذا سألتموهن ماء » والحق
أن التميز الذي أنكروه سليم
وبين ذلك أن الفعل المذكور
قد يتعدى منه إلى معمولين
كما في الآيات السابقة ، وقد
يتعدى بنفسه إلى مفعول
واحد وإلى الثاني بمن كما
في قوله تعالى « يسألك الناس
عن الساعة » وقوله « وإذا
سألت عبادي عن فاني
قريب » وقد يتعدى إلى
مفعول واحد من كما في
قوله « يا أيها الذين آمنوا لا
سألوا عن أشياء إن تبد لكم
تسؤركم » وقد تمضي إلى
مفعول واحد بالياء كما في
قوله سبحانه « (سأل سائل)

واستش الرجل في العوم
استشاشا دخل فيهم ، وفي
حدث عبد الله بن أسس
« فخرج رجل يمشي حتى
حتى فيهم » أي دخل ومنه
يقال لما يدخل في أفق السير
حشاش ، ومن الممار جعل
الحاش في آفه وقضاه إلى
الطاعة بضمه والحشاش
المحول في الشيء كالاستشاش
وتحشش في الشعر دخل
فيه وعاب .

والحشش بكسر الميم
الحري ، على العمل في الليل ،
تقول فلان محشش ليل إذا
كان دخالا في ظلمته .

٤٨٧ ويكررون أن يقولوا
سألت صديقي بعله ومعه
تمدية الفعل عليه ، يسي أنه
سأله عن خطه ومعه ،
ويصرون على أن هذا الفعل
دائم التصدي بنفسه إلى

(١) قوله تعالى « سأل سائل عذاب واقع » معناه أنه سأل سائل عذاب
وقوع العذاب متحدثا ليصدي أن الله حق ، والسائل هو الضم
إلى الثعلوث الذي قال : أن كان هذا هو الحق من عذلك فاعطى حيا
حطاره من السماء ، أو هو أبو جهل الذي قال فأسقط عقيب
كفا من السماء .

مذاب واقع « وقد يعدي
بعضه الى معمول واحد ونى
الثانى بالناء كما هي قول
الشاعر .

فان سألوني «ساء دنى
بصير بأدواء النساء سيب
أى فان تسألوني عسى
الس . قال الأحسن «سار
خرجا سأل عن فلان ،
وسلان .

وقد يجر المعمول الثانى من
الرائدة كما هي قوله تعالى
« قل ما أسألكم عليه من
أجر ، أى ما أسألكم عساه
أجرا ، بدليل قوله - « قل
لا أسألكم عليه أجرا »
وقوله « وما قوم لا أسألكم
عليه مالا » .

يقال : سألته سؤالا ،
ومسألة ، ومسالا .

والسؤل والسؤلة بضمهما
هو ما سأل ، تقول أصبت
سؤلى أو سؤلى أى سؤلى
فعل بمعنى معمول كمر فونكر ،
ومنه قوله تعالى - « قال قد

أوتيت سؤلك « موسى » .
ومثلها السألة «فتح ،
تقول هو سألنى من الدنيا .
واللهم أعطنا سألانا ، قال
وهدت يا رباه أول سألنى

اسك سلبى ثم أب حبه
والأمر من سأل السأل . تقول
لمن أدب السأل أفقه البعده .
ومنه قوله تعالى « وسألوا
ما أنقصم » .

ويقال سأل يسأل مدون هم
ككتاب يحذف والأمر منه سأل
ومنه « سأل من إسرائيل كم
آتاهم من آتاهه » « راب
الفاعل من الفعيل سأل ،
ومسألة سأل وسؤل سأل
وجمع السائل سألة ككسة
وسؤل ككتاب ويقال لكثير
السؤل سؤله كهمرة .

٤٨٨ ولقد شاع عنى المسه كثير
من الأدباء والشعبي وأساب
أقلامهم قولهم لأناجى سعى
عليكم ان يحتصدوا من
دروسكم لتتحدوا من
الاستحان ، معنون وجوب
الاحتعاد .

وهذا حظاً وصلال بيد ،
لأن كلمة على لا تستعمل مع
يسى ، وإنما تستعمل مع هذا
لفعل اللام بفتح . يسى لكم
أن تعهدوا ، إذ أن معنى هذا
التعبير يندب لكم فهدا مؤكداً
لا يحسن تركه أن تعهدوا ،
وبؤيد هذا الرأي قوله تعالى
« لا الشمس يسى لها أن
تترك القمر » وقوله : « وما
يسى للرحمن أن يتخذ
ولدا » وقوله : « وما علمناه
النشر وما يسى له » وقوله
« قال رب اغفر لى وهب لى
ملكاً لا يسى لأحد من
بعدى » وقوله « قالوا
سبحانك ما كان يسى لنا
أن نتخذ من دونك من
أولياء » وقول النخوين ما يسى
أن يكون كذا معناه ما يتسر
وما يحس .

ومن باب الى . اميب
مده . ومعى ، ومعة مصهى ، ومعة
تكر لى أى ملكه ، ولعية
تشديد الياء وراد رصة

اشى المبني كالبعيه تكر
اباء وصبا ، والباعى الطالب
جمعه يباء وسبان يضم كل
كل منهما .

تقول : اننى ضالتي أى
انلها لى أو أعى على طلبها ،
قال رؤبة :

(واذكر بحير واننى ما
يتنى) أى استع بى ما يجب
أن يصح .

وقال ابو نواس فى هذا
المضى :

قال ابنى المصباح قلت له اتد
حصى وحبك ضومعا مصباحا
ويقال : بنى فلان على
الناس بنيا من باب رمى إذا
ظلمهم واعتدى عليهم وعذل
عن الحق ومن هذا قوله
تعالى : « يا أيها الناس انصبا
نفسكم على أنفسكم »
وقوله « وسهى عن الفحشاء
والكر والنهى » .

ومن المعاز قولك : بنى
اجرح إذا ترمى الى الفساد ،

أحدها ، كلمة حريدة ،
لأنها ليست محلا لكناية
الأخبار وغيرها ، وإنما هي
سعة من صف الحل جرد
عنها الحوص وفقر .

والأخرى ، كلمة جرائد ،
هي - وإن كانت جسا قياسية
بحريده كسيكه وسائكه ،
وشريكة وشرائك ولم
تستعملها العرب بهذا المعنى ،
ومما فات أن الجريدة
مضاهى الحظي واحدة
الجريد اسم حس جسي
شبر واحد مائة كتيرة
وتبر ، وشجره وشعر وكلمة
وكلم والجريد معه السيف
لدى يجرده عنه الحوص ،
ولا يسمى جريدا ما دام عليه
الحوص .

والصواب أن يقال صحفة
الأهرام أصديق الصحف
قولا .

والصحفة عطفة من جلد
أو عرطاس يكتب فيه ، جمعها
صحف وصحفاء ، يقال

ومن السماء إذا ألح مطرها
ومن ملان في مثيبه إذا
احتال وأسرع فيها .
ويقال للفارس أنه لدو يعني
في عدوه أي ذو مرح .

ويقال : بنت المرأة بماء
تكر الباء إذا كانت طويلا
للرجال عابرة ، ومن هذا قوله
تمالي : « ولا تكرهوا
فتياتكم على الباء » .

والبني بتشديد الباء وزان
عبي وصف خاص بالمرأة ولا
يقال للرجل ، ومنه قوله
سحانه على لسان مريم عليها
السلام « فأت أي يكون
لي عمام ولم يسمي شر
ولم أك ميا » .

وقوله على لسان قومها :
« يا أخت هارون ما كان أبوك
أمرأ سوء وما كانت أمك
بنيا » .

٤٨٩ : ويقولون جريدة الأهرام
أصدق العرائد قولا ، وهي
هذا التمبر علفطان .

صحائف الكتب غير من
صحاف الذهب ، ومن المجاز
قولك لثرك : من حبيبة
وجهك أي بشرته والصرادة
بضم الجيم ما قشر عن الشيء
كالحمص ونحوه ، تقول :
جرت لشيء جردا من باب
نصر إذا أزلت ما عليه .

والتحريد الثرية ، تقول :
جرت فلانا من ثيابه بالثقل
إذا ثوبتها عنه وحرته فتجرد
هو وانجرد ، ومن المعاز
قولك : جرت السيف من
غمده إذا سلكه فهو سيف
مجرد .

ويقال وحل أجرد إذا لم
يكن على جسده ثمر وفى
الحديث « أهل الأمة جرد
مرد مكطون » وممرس
أجرد إذا كان قصر الشعر
رفيقه ، والأجرد الساق
ومضى عليهم عام أجرد وجريد
إذا لم يكن فيه خير ، ورجل
حارود أي مشنوم بمسرد
الخير بشؤمه ، وما رأيت

فلانا مد أجردان وجريدان
أي مد يومين أو شهرين .
يقال : تجرد فلان لأمر كذا
إذا جده فيه ، وتجردت لعبادة
الله تعالى ، وتجردت السبله
إذا خرجت من لفاتها ، وثوب
حرد يتبع صكون إذا كان
حدا باليا ، وما أنت بتجرد
السبك إذا لم يكن مشهورا ،
وتنق إلا جريدة أي حيدا ،
والجمراد بضم الميم اسم لآلة
هو حلا ، آية عمر .

٤٩٠ ويقول الواحش منهم :
تكبدت في هذا الأمر كثيرا
من المشاق ، وكبدتني هذه
القضية دراهم لا حمر لها
وهذا خطأ ، والتصحيح أن
يقال في المضي الأول : كابدت
في هذا الأمر كثيرا من
المشاق مكابدة أي قاسية
مقاساة ، وأما في منه قفر
كبير من المفاة .

وأن يقال في المضي الثاني :
بهظتني هذه القضية ، أو
حظتني ، أو جشحتني ، أو

كيدى فيها بهط النقب
حتى أثقلت كاهلى ، وقد
قيل : المسافر يكابد الليل
إذا ركب حوله وصوته .

أما كبد وتكبد فهما
عريتان سليتان ولكن فى غير
هذا المعنى إذ تقول تكبدت
الشمس السماء إذا سارت
فى كبدائها وهو وسطها ؛
وكبدت الشمس تكبداً إذا
سارت فى وسط السماء .

وقال : تكبد اللبن إذا
حضر ودعب صفوه ونقيت
نخارته أى عكارتها ووسخه .

٩١: ويولون فى تحية الضيف

على الرحب والسعة فتح
الراء ؛ والصواب أن يقال على
الرحب بضمها وذلك لأن
مضموم الراء هو المصدر ؛
تقول : رحب المكان رحباً
كحسن حنا إذا اتسع ؛
ومثله رحب رحابة فتح
الراء كفتح فصاحة ؛ وفى
الأساس : ضاقت على الأرض
برحبها بضم الراء أى باتساعها

وبها رحبت ؛ واتزل فى
الرحب والسعة ؛ وفى
القاموس ورحب به ترحيباً
دفعاً إلى الرحب ؛ وفى المختار
الرحب بالصم السعة ؛
والرحب بالفتح الواسع وكذا
ارحيب وصيه عريك ملان
رحيب الصلو ؛ وفى المصباح
رحب المكان رحباً من باب
رب فهو رحب ورحب
بفتح .

ومن المجاز عريك : ملان
رحب الفراخ بهذا الأمر إذا
كان مطيقاً له ؛ ورحب الباع
والدراع ورحبهما إذا كان
سحاً .

ما عرضنا من أقوال
أصحاب المعجمات استأن أن
مضموم الراء مصدر ومضاه
الاتساع وهو المناسب للمعنى
أما مفتوحها فهو حقة مشبهة
ومضاه واسع ؛ وتقول رحب
فهو رحب أى واسع كصخم
فهو صخم؛ ومثله رحب
كشرف فهو شرف .

وهذا الفعل يعنى
«العرف يقال رحب بك
المكان ، ثم كثر حتى يعنى
بمه فقلوا رحبكم الدار
ورحبكم الدخول فى ماله
الأمير أى وسبكم . وهذا
نادى فى القصاص . فانه لا
يوجد فعل صم لمسى الا
لأرم مثل شرف وكرم غير أن
أما على حكى عن هذين معية
هذا الفعل .

ويقال فى هذا المعنى .
مرحبا وأهلا أى أتيت سعة
وأهلا فاستأفى ولا تستوحش
ومرحبا ومهلا أى صادقت
سعة ومكانا سهلا ، ومرحبك
ومهنك . ومرحبا بك فقه
ومهلا ، دل العبدى

ومأذن يعنى مأذلا (١)
أدنىست له ثم لم يصعب
فأب (٢) يصلح ما دنى
وكنى له أدخل فى المرحب
١٩٢ وسبون ما ضرب به الحاد
القطى ليرق وتتش قوسا ،

والأصح أن يسى مدس .
ومسده وكرهه لا يكر
أوائله ، فبول قطس
سدوف ، وندف . ومسد
يشدد الدال مقصورة .

وقيل اسدوف هو الحشم
أشئ يطرق بها الور ثرى
القطى ، وور المذف يسمى
أشوار بالكسر ولهسريه
يراد شردة ما طار من رعب
القطن أو من الرض .

وأما فلما لأفصح لأب سبل
دألك أى التخصص . اد
للقوس الوان عدة ، ولا بد أن
تضاف الى ما حشمتها مدس

١ - قوس مدس وهى
التي تماها ها .

٢ - قوس سبل وهى
العربة المعروعة .

٣ - قوس حلاقى صم
الحيم وهو الذق الذى يرمى
به ، وأصله بالندريه (حله)
وراد مرد .

(٢) كب : وجه

(١) النازل : السطاه

رحلة الرأي ، ولهذا لا يقال
في لوح لوحة .

ولاصلاح عبارتهم يجب
أن يقال : كتبنا أسماء الفائزين
في لوح وحده الواح . كما
في قوله حل شأنه « بل هو
مرآن بعيد في لوح محفوظ »
وقوله « وكسبه له في
الألواح » وقوله : « وحملناه
على ذلك الواح ودر » .

واللوح كل صبيحة عرضة
خشيا كانت أو عظما ، وجمع
الجمع تلاويح .

ويقل : نظرت إلى الواح
ملاذ أي إلى طواهره ، قال
بصف امرأة :

نسى كالواح السلاح وتض
هي كالمائة صبيحة القطر
ومن المعاز قولك للمزول
لم يبق منك إلا الألواح أي
المقام المراض .

٤٩٤ ويقولون : ائقنا في رحلتنا
إلى ائقنا خمسة ألامجته

٤ - قوس الشباب وهي
الفارسية .

٥ - قوس الحبيان بضم
الحاء وهي السهام الصغار ،
واحدتها حبيبة بالهاء .

وهي المثل « وموهم عين
قوس واحدة » ويضرب على
الإفاق .

٤٩٣ ويقولون : كتبنا أسماء
الفائزين في لوحة علقها على
جدار في خباء المنبرية ،
ويصعقونها على لوحات ،
وكل من المفرد والجمع خطأ ،
لأن التاء الفارقة بين المذكر
والمؤنث لا تلحق المفردا لا
الصغيات كصائم وصائفة ،
ومعروم ومعرومة ، وجري ،
وجريته ، ولكنها لا تلحق من
الأسماء إلا هندا قليلا
مبسوطا . منه سم
وسمه ، ودث ودثه .
واسد واسده ، ونبر ونبرة ،
ورجل ورجلة ، وقيل البعثة
رضي الله تعالى عما كانت

اذا كان طامعاً يكتفينا في
اليوم عشرين جيها ، وهذا
الكلام يسويه الخطا ، لأن
كله جبه عاميه .

والفصح ان يشتبه بها
لفظ دسار فيمال انفسا
حبة آلاف دبار ، وأسن
اندبار دبار تشديد النون،
اندل من ادها باء للتعريف
حتى لا يفسر بالمصدر من
هو كذاب في قوله تعالى
« لا يسمعون فيها لغوا ولا
كذابا » والدليل على صحة
ذلك انها ترد في الجمع الى
اصلها فيقال دقائير .

وبعضهم يقول : هو فيمال،
وهذا القول مردود بأنه لو كان
كذلك لوجدت الياء في الجمع
كما كنت في جمع ديماس
وهو الحمام على دياميس ،
وفي جمع دباح على دبايح
ويشبه الوحة في وحدته
واثراقه بالديار فيقال
وجه فلاة كاه الديار
المرقلى .

كان دقائيرا على قصاتها
وان كان قد شفى الوجوه لقاء
ويقال : ذهب مدبر اذا
كان مصروبا ، وكلمت جلافا
مدبر وجهه تدبرا اذا تكلبا ،
ودنر الأمير بالبناء للسجود
هو مدبر اذا كثرت دقائيره .
ومن المعازير قولك : نوب
مدبر أي أن وشيه كالدياره
قال ابن المقري :

ويروى مدبرات وقسمز
وملاء من أشتق الكتان

٩٥ ويجمعون أعجب بمعنى هزل
وكذا مؤثته عصا على عجب
بضم فسكون ، وحجتهم
في هذا أن أفضل الذي مؤثته
ملاء ، وملاء التي مذكرها
أفضل يترد جسمها على فصل
كأخبر وخبراء وخبر ،
وأخضر وخضراء وخضر ،
وكذلك يجمع على فعل أفضل
الذي ليس له فملاء لما منع في
الحقة كأكثر لطيم الكثرة
وهي حشمة الذكر ، وأكثر

ومما شد من هذه القاعدة
أيضا ثم يجمع على فعل كلتا
أبطح ويطحها ، وكلتاها
مصداها مسيل واسع فيه
دخان النعمى فقد حمينا على
يطاح بالكسر ، ويطائح
وأنصح .

وهذا الفاظ جمعت قياسا
على فعل ، وشدودا على فعال
بالكسر منها .

١ - أجرب وحرماه ، فقد
حمينا قياسا على حرب ،
وشدودا على جراب بالكسر
وحربى بالفتح .

٢ - أعصل وهو للعوج
من صلاه ومؤثه عصلاء ،
فقد حمينا قياسا على أعصل
تقول سهم أعصل ، وناب
عصلاء ، وسهام وأياب أعصل ،
وشدودا على عصال
بالكسر .

٤٩٦ ويقولون تواحد الطعان في
الملعب بهم مواحدون ،
ولا بد من تواحدتهم فيه كل

لعظيم الحميه ، يقال في
جسمها كسر وادر ، ويجمع على
هذا الورى أيب ملاء التي
ليس لها أفعل لما أصبح خطي
كرتقاء وهي انى ليس لها
حرق الا المال ، وكذا علاء
وهي المرأة التي يخرج من
ملها شيء كالأدره ، فيمان
في حمها رقق وعمل .

أما أعصف وعصفاء فكلاهما
شد من هذه القاعدة ولا
يجمع الا على عصف كسر
العين ، كما هي قوته تعالى .
« نرى أرى سبع نمرات سبع
ياكهن سبع عصفاء » والمبا
حصب عصفاء على عصف أما
حسلا لهذا الجمع على صده
وهو مبان ، لأن العرب قد
تحيل الشيء على صده ، كما
قالت عدوة حسلا لها على
صده ، وفعل بمعنى فاعل
لا تدخله الهاء إذا كان
للمؤنث تقول امرأة صبور
وشكور ونهور ، وأما حسلا
له على ظيره وهو ضارب .

٤٩٧ ويقولون : أئرمه القاضى
 بالحق فالتزم به ، وفى هذا
 التعمير غلطتان :
 اأحدهما : أنهم جعلوا الفعل
 أئرم متعديا لمفعوليه واحد ،
 والقصيح أنه يصب معمولين
 بدليل قوله تعالى « والذين هم
 كذبة لهم » وعمله
 « وكل اسماء الرساء حذره
 من عقبه » : وقوله
 « أنلركموها وأنم لها
 كارهون » .
 فكان عليهم أن يقولوا
 أئرمه القاضى بالحق .

والغلطة الأخرى أنهم
 جعلوا مطاوع هذا الفعل
 لازما ، مع أن مطاوع الفعل
 المتعدي لا يتيسر يجب أن
 يتمدى لواحد ، تقول :
 أئرمته الشيء فالتزمه .

فكان عليهم أن يقولوا
 أئرمه القاضى بالحق فالتزمه .
 لا فالتزم به أما الفعل الثلاثى
 فتارة يكسبون فاصرا كما فى

صاح يؤدوا ما يقربهم من
 الترميم لزمه . ومن لم
 موحد منهم فى الموعود
 المحدود حرم المكروه . وكل
 هذه تعبير خطأ ، لأن
 الفعل من موجود لم يرد عن
 الرب وكذا كل ما يشق منه
 وانصوائه أن يصح وجد
 المدرى عنه من الملعب منهم
 موجودون ، إذ أنه لا بد من
 وجودهم فيه كل صاحب ،
 يؤدوا ترميمهم الرصاصيه .
 ومن لم يوحد فى الموعود
 المحدود حرمه المكناه .

ولئن أن يكون الواحد
 المدرى عنه فى الملعب
 صاحبهم موجودون ، كما
 يقال أوجه الله فهو موجود ،
 ولا يقال : فهو موجود .

ومثل ذلك قولهم أوجه
 الله فهو محبور ، ولا يقال
 محبور ، وأنه فهو مسؤول
 ولا يقال مل .

فقد لقا حنوبها لزاما
قوله جل شأنه : « ولولا
كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما » متاعلكان العذاب
لازما لهم، ولكنه أخرهم الى
يوم القيامة .

ومن معاني الالتزام
الاعتناق ، قول : التزم فلان
الاسلام اذا اعتقه فالاسلام
ملتزم بصيغه اسم المفعول ،
ومنه يقال لما بين باب الكعبة
المشرقة والعجور الأسود
الملتزم ، لأنه الناس يمتشقون
أى يصوبون الى صدورهم ،
ويقول لشيء ثابت : صار
هذا الشيء ضربة لازم ، كما
قالوا : ضربة لازب وضربة
اللازب أفصح من ضربة اللازم
كما رأى صاحب المختار لأن
فيها لصوقا .

وفي التنزيل : « انا خلقناهم
من طين لازب » أى لازق .
قال كثير فى معجمه فى العتمة

قولك : لزم الشيء لزوما
بالضم ولزاما بالكسر اذا ثبت
ودام ، وثارة ثانية يكون
متعديا لواحد كما فى قولك
لزم الولد أباه لزما ولروما ،
ولراما ، كلالزومه ملازمة ولزاما ،
وهو لزومة كهزة أى اذا لزم
شيئا لا يحارقه ، وثارة ثالثة
يكون متعديا ماليا كما فى
قولك لزم الولد بآبيه أى
تعلق به .

ومن معاني التزام بكسر
اللام العذاب ، فقوله تعالى :
« قل ما يعذبكم ربى لولا
دعائكم فقد كذبتم فسوف
يكون لزاما » معناه ما يصنع
بكم ربى لولا دعاؤه اياكم
الى الاسلام فقد كذبتم فسوف
يكون لزاما ، أى عذابا لازما
لكم .

انشد أبو عبيدة لصحر
القي :

فاما بجواسم حتم^(١) ارض

(١) الحتم : الموت جمعه حثوف

وهو في حبس ابن الزبير :
فما ورق (٢) الدنيا يباق لأهله

وما شدة البلوى بضربة لازم
٤٩٨ ويقولون : أوقفت الحكومة
ملافا عن عمله بالفعل المزيد
بالهرة ، يسون أنها معتمه
منه ، وعدا خطأ صراح .

والمصواب أن يردى هــ
المعنى بالفعل الثلاثي فيقال :
وقفه عن عمله وقفا عن باب
وعد ، كما يقال : وقف
الأب ابنه على دلبه إذا أطلعه
عليه بقطع عنه ، ووقف الرجل
داره للمساكين وقفا إذا
حبسها في سبل الله .

ويقال : وقتت الدابة تقف
وقفا ووقوفاً إذا سكنت ،
ووقتتها أنا يتمدى ويلزم ،
جشيء موقوف ووقفه تسمية
بالمصدر ، جهة أوقاف كتوب
وأقواب .

أما قولهم أوقف فلان داره

بالألف فمعه رديئة ، وليس هذا
أنكرها الأصمى .

وقال الله المصحى أن
نقل وقف الشيء بغير ألف .
أما أوقف بالألف فصلاً
يستعمل إلا في قولك أوقفت
عن الكلام إذا أقمت حبه ،
وقولك كلسى فلان فأوقفت
أى أمسكت عن الحجة
حياً .

وعن أبي عمرو والكسائي
أنه يقال للواقف : ما لوقفك
ها هنا ، أى أى شيء حيرك
إلى الوقوف في هذا المكان ،
وأفصح منه قولك : من وقفك
بغير ألف .

ويقال : وقتت الأمر على
حضور فلان أى علفت الحكم
به بمصوره ، ووقتت
قسمة الميراث أى أن تضع
ربة البيت مولودها ، أى
أخرتها حتى تضع .

ويقال : وقت الفسارىء
على انكسة وقوما ، ووقفه
توميا اذا علمت مواضع
الوقوف .

ووقت ابتي توميا اذا
جملت في يديها الوقف بزة
الوعد ، وهو سوار من عاج
وسعود .

والميتف والميتف بكسر
ميمها عود يحرك به القدر ،
ويسكن به غليتها .

٩٩ : ويقولون : تنازل فلان لآخوته
عن حقه في الميراث . يسون
انه تركه لهم محبة واكراما ،
وهذا التعبير يشوبه الخطا ،
لان التنازل لاصلة له بينهم
هذا ، وانما معنى النزول
والندرة ، تقول نازله في
الحرب مناره ونزالا ، وتنازل
تنازلا اذا نزل كل منهما عن
جبله وامتنى نفسه ثم أحدا
بتضاربان وتناجزان .

والنصيح - تشادية المسمى
الميتى - ان يقال : نزل

لاخوته عن حقه ، كما يقال
نزل فلان لصديقه عما له عنده
من دين ، ونزل الأصارى عن
واحدة من زوجاته لأحد من
المهاجرين ليتزوجا بمده ،
وتقول للشاعر انزل لى عن
هذه الأبيات كي أنبها الى
نصي .

أو يقال : هضم لآخوته
حقه في الميراث ، كما يقال
هضمت المرأة من مهرها
لزوجها بضمه اذا وهته .

وتقول لأخيك - هضمت
لك من حصى كذا اذا تركته
واسفطته .

ويقال ، رلهم ، وبهم .
وعصيم ، اذا حبل هو ريل
حمه رلاء ، قال :

نزل القوم أعظمهم حقوا
وحق الله في حق النسريل
ومن المجاز قولك كنا في
نزاله فلان بكسر النون أى
في ضيافته هو من الكرم
بمنزل ومن القوم يسعزل .

فأرغ أهل القلک فكان من
أعربین •

ونحن أن استعان
أشبهه بمعنى المشاركة
صحيح للأدلة الآتية

الأول أن من مزارع
لا بد أن يكون له أسهم
يشارك بها بالقرعة •

والذي أن الرمحشري
قال تساعوا إلى أي
يتقاسموه •

وأشد الأصعب تحكيم
الخصري :

تساهمتواهاضی الذرع^(١)

رأده^(٢)

ومى لُوط^(٣) لعاوان^(٤)

رددهاعيل^(٥)

«نشأه يريد أن يقول •
أن ثوبها اشتركا في شتر

والرن بمعنى الرنل كالنزل
يسكون إسرائي وما هي •
للصناديرل عليه ، وكذلك
هو طعام الريل ، وهي الريل
« هذا نزلهم يوم الدين »
ومن معانيه أيضا الفضل •
تقول فلان ذو رب أي ذو
فضل •

••• أنكرت مجلة المصحح اللغوي
استعمال تساهم فلان أحياه
بمعنى شاركه ، وأكثرت لهذا
المعنى تساهمه وسهمه ،
وجرى وراءه وأبها كثير من
رجال اللغة متدين إلى أن
المصاحم لم تذكر تساهمه إلا
بمعنى المغارعة ، وأن ذلك
ورد في قوله تعالى « وإن
يوس لمن المرسلين إذ أتوا
إلى القلک المنحطون تساهم
فكان من المنحطين » أي

(١) ذرع المراد قبضها

(٢) الرأده : تساهبه الحصة العامة

(٣) لوط : كسبه من صوف أو حرز يؤزر به

(٤) لعاوان : منى لعاو وهي الصعد الصخرة

(٥) رددهاعيل : صبح

يستخلص من المساجم أن
المساهمة معناها المشاركة

أ - قال ابن الأثير في مادة
(أسأ) والمواصلة المشاركة
والمساهمة .

ب - وقال المصباح في
مادة (تآب) وتآوبته مأوبة
بمعنى ساهمته مساهمة
وتآوبوا عليه تداولوه
بمعنى .

ج - وقال القاموس في
هذه المادة ، تناوبوا على الماء
أي تقاسموه .

فمعنى ابن الأثير يشير
بصرامة إلى أن المساهمة هي
المشاركة والتضامن الآخرين
يشير إلى معنى المشاركة
ومزا وإحصاء ، إذ أن في
المساوية التي هي بمعنى
المساهمة تداولاً وتقسماً
واشتراكاً وأن كل المتناوبين
لا بد أن يكون لهم أسهم فيما
تداولوا عليه .

جسماً ، فقيصمها على
نصبتها ومرطها أخى عفتها
وعصرتها المتسمة بالضحامة ،
ولقد عبر في هذا البيت عن
المشاركة بالتسام ، ولا فرق
في المعنى بين ساهم وتسامهم
لأن كلا من عامل وتعامل
موضوع لمس المشاركة كفاعل
وتقاتل ، وتنافس وتنافس ،
وطارب وتطارب .

والثالث : أن من الآثار
الأدبية التي تؤيد صحة هذا
المس قول إبراهيم بن العباس
الصولي حينما قسم أخوه
مهد الله ماله ثلاثة أقسام
وذهب له ثلثا ولأخته ثلثا
وأبقى لنفسه الثلث الأخير
ليكون مساوياً لهما .

ولكن عبد الله لما حوى المعنى
وصار له من دود أخوته مال
رأى عنه (١) منهم ماله جمال
فساهم حتى استوت بهم الحال
والرابع : أننا نستطيع أن

(١) الحلة : الحاجة والعقر

كلمة التجول بزة التحول
لم ترد عن العرب ، والصواب
أن يقال : صمت التجوال أو
التطواف بفتح كل منهما ،
تقول: جول فلان في البلاد
تحوالا وطواف فيها تطوفا ،
وتطوف بالبيت والطواف به
على البذل والادعام ، ومن
هذ قوله تعالى : « فمن حج
البيت أو اعتمر فلا جناح عليه
أن يطوف » ، وقوله :
« وليوموا لذورهم وليطوفوا
بالبيت المتيق » .

ويقال : جال المقاتل في
الحرب جولا من باب قال ،
وجولا بالضم أيضا ، وجولانا
بالضمريك ، قال التراء : إذا
كان الفعل في معنى الذهاب
والحجى مضطربا فلا تهاين
في مصدره الفعلان كما في
اليل فيصا ، وحقق القلب
حقا ، وغلت القدر قلبا .

ويقال في قلبه جولان
الهموم وهو ما يجول فيه ،
قال :

ما عرضنا من الإبداعات
أنه يجوز أن يقال : ساهمت
فلانا في إنشاء هذه المدرسة
أى شاركه وقاسته ، وإن
يقال أسهمت أو سهمت في
بناء المدرسة تكدا ، غير أن
ساهم متعد وأسمه وسهم
لأرمان ، فإذا قال قائل
ساهمت في إنشاء المدرسة كان
الفعل متعديا محذوف المفعول
أى ساهمت فلانا أو ساهمت
القوم ، كما حذف المفعول في
قوله تعالى : « فكشفت عن
ساقيا » أى فكشفت الثوب
عن ساقيا ، وكما حذف في
قوله : « وأما من أعطى
واتقى » فقد حذف من أعطى
مفعولان ، ومن اتقى مفعول ،
وكما حذف من قوله : « مساهم
فكان من المنحصر » أى
ساهم أهل البيت .

٥٥٦ ويقولون صمت الحكومة
التجول ليلا في الشوارع ،
وهذا التعبير غير سليم ، لأن

٥٠٢ رغبون بحدسه من اعم

يصح كل من الحيم والبدال
عبوره ، والفصيح أن يبدلها
عبور بغير عاء . جميعها عائر
كمجور وعخائر . وحكى عن
النبياني قوله : لى فمجتان
وناب عائر .

والحدسه من المسم هي لى
تكون فوق نطم ومن
اسى . جميعها جدعان كقصه
وعصاب . وحده عيصا كسر
الحسم .

والقطس هي التى فعلت
على الرماح عى ستها الأولى .
يقول قطت ناسه للمعور
هى ناسم . ومعطومه .
ومظيم ، أما التى وزان فى
مى التى صارب فى السة
الثامة يقول أنى امير اد
صار نسا .

والجدعة هي الصغيرة من
أولاد النملة ، ومى الحدث
: أسلم واقه أبو بكر واث
حقة : وأملها حدعه
ريتم فيها المسم .
عباس أبو السمود

تذوق جولان بهوم كاسى

ثوب أصانه حياته حسد
وتحاول الحين أى حال
مضها على بعض . وبها
محاول . فان الناس بى
مرداس :

مكن الحمار قد حرب كيه
معاونا عن أرضها وحلمها
وقال ناسه :

والحن تعلم أنه فى تجاور
يوم يحقق أولو رؤى وماء

ويص حالهم الناسين
إذا حولهم عن نصيدهم
ومرتهم عن هذاهم الى
صلاها ، وهى الحديث
«خلق الله عباده جميعا ؛
فاحالهم اسيافين » .

والعول ناسم المفل
والرم . ومن المحار قولك

ماله جول ولا معقور أى
ماله رأى ولا ناسك وكذبت
هو الناحية . حصة أحوال
كقتل وأقفال ، تقول قطع
لنرمس أحوال الميذان أى
جوانه ونواحيه .

محكم وطرائف

اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« العمل في اسمي معانيه »

« لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة »

« صدق الله العظيم »

سرقته امرأة من بني محروم
حلياً ومناجياً ورفح امرها إلى
الرسول - صلى الله عليه وسلم
وعزلت بالسرقة - فحسب يومها
أن ينفذ فيها العقوبة - فوسطوا
أمامه بن ربه وأبيه فشفعوا بها
عنده .. فمضت عليه السلام
ومال - استمع في حد من حدود
الله ؟ ثم جمع الناس فحضت فيهم
فقال : « أيها الناس .. أهدأ أهلك
من كذب عليكم أنهم كانوا إذا سرق
فيهم اشترى بركوه .. وإذا سرق
فيهم الضعيف أقبلوا عليه الحد »
وأنه الله لو أن فاطمة بنت محمد
سرق لقطع محمد بها »

« الإيمان طمأنينة »

مر إبراهيم من أدهم من رجل
سقط وجهه بالهم والحرى فقال
« أيها الرجل أنت سبب في
ثلاث ، فأحس عني » فقال

الرجل : نعم قال : أيجري في هذا
أن يكون شيء لا يريد الله ؟ قال :
كلا ، قال : أيقص من ورقك
شيء فبدره الله لك ؟ قال : كلا ،
قال : أسمع من أهلك لحظه ؟ قال :
الله لك في الحياة ؟ قال : كلا ،
قال إبراهيم فلام الله الم الله ؟

« أجبر أو أجهز »

دخل أبو مسلم الخولاني على
معاوية بن أبي سفيان فقال :

السلام عليك أيها الأمير فاستنكر
ذلك جليسا الطيبة « وقالوا له :
« قل السلام عليك أيها الأمير »
فأعاد : السلام عليك أيها الأمير
« قالوا : بل قل أيها الأمير ، فاصر
على قوله وهنا عطن معاوية إلى
فصده « وقال دعوا أبا مسلم فإنه
أعلم بما يقول ..

قال أبو مسلم : إنما أنت أجبر
أسأرك رب هذه الأمة ثمراتها
فإن أنت دأوت مرضاها ، وحسبت
أولها على آخرها ومك سيدها
أجرك ، وإن أنت لم تفعل عاقبك
سيدك .

والبحر عيك ذليلا ، وحمل عندك
وعدا حريلا ، وأبعاك طويلا وإطلاق
جهميلا .

« الله عمر يعلم »

بني عمر بن الخطاب - رضي
الله عنه - في خلافته من مدق الذي
بالماء (١) ، فخرج ذات ليلة في حوائش
المدية ، فإذ بأمرأة تقول لأبنة
لها ، إلا سديني لبنت سعد
أصبحت في فدايت الحاربه كسعد
أمدق وقد بني أسير المؤمنين من
المدق !

بقائف قد مدق الناس فمدقني
فما يدري أمير المؤمنين ، فقال
إن كان عمر لا يعلم فله عمر يعلم ،
ما كنت لأعلمه وقد بني عنه .

توقت بقائنها من عمر ، فلب
أصبح دعا عاصما أنه ، فقال
يا بني ، اذهب إلى موضع كذا
وكذا ، فاسلك من الحصاره
فذهب عاصم فلما حلته من بني
هلال ، فقال له عمر : اذهب يا بني
فتزوجها ، فما أحراها أن تأتي
بعرس يسود العرب ، فتزوجها
عاصم بن عيسر ، فولدت له أم
عاصم بنت عاصم بن عمر بن
الخطاب ، فتزوجها سعد العنبر
ابن عمرو ، فأتت بممر بن
جند المزير !

« فقلني من هو خير منك »

حج النضاج ، فسرل سطر

« فصاحة القرآن الكريم »

سمع الأصمعي حادثة صغيرة
التي تقول كلاما طيما ، فقال
لما ما أصححك ، فقال أو بعد
هذا فصاحة بعد فوه تعالى
« وأوحيا إلى أم موسى أن أرضعه
فلذا خعت عليه فأنبئه في اليوم
ولا تخافي ولا تحزني أنا وادري
أنك وجاعلوه من المرسلين » بعد
اشتمت على أمرين وبهين وحزير
ومشارلين .

« محاولة قراءة القرآن الكريم »

من معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال : أن أردتم جيش السمداء ،
وموت الشهداء ، والنجاة يوم
الحشر ، والظل يوم الحر ، والهدى
من الضلالة ، فداوموا على قراءة
القرآن الكريم ، فإنه كلام الرحمن
وحصن حصين من الشيطان ،
ورجعا في الميزان .

« اتق الله يا عمر »

قال رجل لعمر بن الخطاب
- رضي الله عنه - : اتق الله يا عمر ،
واكثر عليه فقال له قائل : أكف
بعد أكثر على أمير المؤمنين ،
فقال له عمر : دعه ، لا خير فيهم
إن لم يقولوا لنا ، ولا خير فينا إن
لم نعمل .

« جزاء القسوف »

وعب رجل لأمرأى شيئا فقال
« جعل الله للقسوف إليك سبيلا

تأمل في سائر الأرض وانظر
إلى آثار ما صنع إليك
هيا من حين شاحصاف
بأحدق هي الذهب اليك
على قصبة الريحند شهادت
بأن الله ليس له سكرت
٣ - وقال ابن المعتز :

فياحبيا كيف يعني الإله
أم كيف يجعده الجاحد
ول كل شيء له أنه
مبدع على أنه واحد
« شروط السؤدد عند العرب »

قال الجاحظ كتب الصرب
سود على أساء ، أما طير فسود
ذا راب ، وأب ريمه فمسر أطم
أطعم ، ولما ألبس فمسي النسب
وكل أهل الحطلة لا يردون إلا
من تكلم به به عصفال
الحاء والنجد والصبر والطيم
والتواضع واليان .

« من عيون الشعر »

دع الأنام تعمل ما تشاء
وطب بعضا إذا برز السلاء
ولا تخرج لعادنة القبيالي
فما لحواث الدماء بقاء
إذا ما كب ذا قلب قسوع
فأب وما لك الدنيا سواء
« فما يقري أحدكم من أبوه ؟ »

سئل مدي بن حاتم : مما لك
لا تسرب الحمير ؟ قال : مصائد الله

المياه . ودعا بالعداء . فقال
لجاحظه : أنظر من تتعبدني معي
واسأله عن بعض الأمر ! فنظر
الجاحظ فإذا هو نعرابي فأم بين
شطحين (١) من شعر عذرية برجله ،
وقال : أب الأمر ..

فقال فقال له الجاحظ : أعبد
بدنك وتمد معي ، قال : أنه دعاني
من هو خير منك فاحبه . فقال
الجاحظ : من الذي دعاك ؟ قال :
الله تمسالي دعاني للصوم
فصمت . قال : في هذا اليوم
الجار ؟ قال نعم صمت ليوم أحمر
مه ، قال : فأطير وتصوم عدا ،
قال : أب صمت لي الفاء إلى العاد ؟
قال : ليس ذلك لي . قال : فكيف
تسألني فاجلا فأجب لا تقدر عليه ؟
قال : أنه طعام طيب قال : لك لم
طيبه ولا الضار ، ولكن طيبته
الصافية .

« الله موجود »

١ - قال بعض الأعرابي ، وقد
سئل عن الدليل على وجود الرب ،
فقال : « ما سبحان الله ! أن البحر
ليبدل على الحمر ، وأن أثر الأقدام
ليبدل على السير ، فسماء ذات
أبراج وأرض ذات معارج ، وبحار
ذات أمواج ، ألا يدل ذلك على وجود
اللطيف الخبير (١) »

٢ - وسئل أبو نواس عن ذلك
فاشدد .

(١) النقطة : كلمة يشتمل به .

وتو اني سمحت ببلل وجهي
لنكت الي النسي سهل الطريق

وقال آخر :

ان الكريم ليحيى عنك عمره
حي براء عبا وهو مجهود

« سبعة لا يشاورون »

جسمه لا يسمي للذي لب ان
يشاورهم . جاهل ، وعدو ، وحسود
ومراء ، وجان ، وبخيل ، وفوهوى
فان الجاهل يضل ، والعفو يربك
الهلاك ، والنحسود يمتص زوال
النعمة ، والمرائي وافق على رضا
اناسي ، والجان من دابة المهرج ،
والبخيل حريص على جميع المال فلا
راي له في ميرد ، ودر الهوى اسير
هواه لا يقدر على مخالفته .

« ابو يوسف العقيه »

نفيير الرشيد يوما على زبيدة ،
فقال لها : انت طالتي فلانا ان بت
الليلة في منكني فاستمتوا في ذلك
القاضي ابا يوسف ، فقال : كبت في
بعض المساجد . فان المساجد لله ،
فولاه القضاء بجميع مملكته .

« دعاء »

« اللهم اقم لنا من حشيتك
ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن
طاعتك ما يلمنا به جنتك ، ومن
ليقين ما تهون به علينا مصائب
الدنيا » .

عبد الحفيظ محمد عبد العظيم

ان اصبح طيم الصوم وامي
كبيهم .

ومنى قوم امرأة حتى سكوت ،
فلمسا افاقت ، سالت ايثرى
بلاؤكم الحمر هذا ؟

بنوا : نعم ، قالت فما يبرى
احدكم من ابوه . . .

« القول الثين »

قال رجل لهارون الرشيد :
« اني اريد ان املك بظه فيها بعض
العلطة فاحتملها » .

قال الرشيد : كلا ان الله امر
من هو خير منك بالانة المول لمن هو
شر مني ، قال لنيه موسى عليه
السلام الا ارسله الي فرعون
« فقولاه له قولنا لينا لعنه يشاكر
او يخشى » .

« اما واثت في الجنة »

ظرت امرأة عمران بن حطان في
المرأة يوما ، وكانت جميلة ، وكان
عمران يمينا ، فعالت له : انا واب
في الحة قال : ولم ؟ قالت : لاني
درغني فشكرت واسبا اسبت بك
فصيرت ، والصابر والشاكر في
الجنة .

« ان من الشمر الحكمة »

اذا اعبرت لم يعلم شقيقى
واسمى فيستسمى صديقى
حيالى حافظ لي عاد وجهي
ورغنى في مطالتي رغبتي

باب الفتاوى

الأستاذ عبد الحميد شاهين

س : متى ، وكيف شرع
الصيام ؟

ج : جاء في بحث فليس لتفصيله
الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن
كاج شيخ الجامع الأزهر - رحمه
الله ما يلي .

سار الإسلام في شريعة الصيام
على طريقته في التفرج بالأحكام ،
فرض صوم رمضان في السنة
الثانية من الهجرة ، في شهر شعبان
مها ، قبل عزوة بدر ، وانقضى
حكمه الله أن تكون فرضيته هكذا
مأخره بعض الشيء عن بدء ظهور
الإسلام . وعن شرعية غيره من
الصلاة وبعض الأحكام . وذلك
لأن نظم النص ، ومنعها حسن
مأكولاتها ومشتياتها جهاد ومشقة ،
لا يصبر عليه إلا من تمكنت عقيدة
التوحيد في قلبه وممنون
على الصلاة ، وحب طاعة الله ،

وحسن الاستماع لأوامره ، وقبول
أحكامه والناتر الكامل والانتفاع
العظيم بآيات الذكر الحكيم ...
وهذا هو أحكم الطرق في
التشريع ، ولحسن مثل يحتذى في
الصحة والهدى والارشاد ، أن
يؤخذ الناس بالتفرج في الموضع ،
ينبأ منهم بما يحسن على قلوبهم ،
وما يكونون أحسن قبولاً له وطاعة
به ، ثم يستعان بذلك على الانتقال
بهم إلى غيره . مما يكون فيه نوع
محصنة ومشقة وهكذا تربي فيهم
الفضائل والملكات الطيبة . وهذا
تكون الأمة الصالحة ، وبموجده
يمكن أن يجتمع الناس على الخير ،
وعلى التعاون في البر والمصل
العام .

ولقد كان من التفرج في الصيام
الذي أتى به الإسلام أنه فرض على
الناس - قبل أن يفرض صوم
رمضان - أن يصوموا يوم

صالح ، هذا يوم نجى الله فيه بنى
إسرائيل من عدوهم قصاصه موسى .
قال : « ما أحق بموسى منكم ،
صيام وأمر بصيامه » .

يوم عاشوراء كان يصام في
الجاهلية ، وصامه النبي صلى الله
عليه وسلم ، ثم فرض صيامه على
الناس قبل أن ينزل القرآن فرض
الصيام ، وقد انتهت فرضيته فرض
صيام رمضان ذلك الشهر العظيم ،
لكن صوم عاشوراء قد استمر
شيئا مندوبا إليه ، ويستحب أن
يصام قبله يوم التاسع ، كما فيه إلى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله : « لئن عشت إلى قابل
لأصومن التاسع » .

س : هل يصح تبني نية الصيام
في كل ليلة من ليالي رمضان أم
يكفي نية صيام الشهر في أول ليلة
من سابه ؟

ج : ذكر الشيخ سد سابق في
رسالة الصيام أن الية من
أركان الصوم لقوله تعالى : « وما
أمروا إلا ليمجدوا الله مخلصين له
الدين » ، وقوله صلى الله عليه

عاشوراء ، وهو يوم عظيم له
فصله وشرفه ، ثبت تعظيمه وصومه
في الديانات السابقة على الإسلام ،
وحفظ آثار هذا التعظيم ومظاهره ،
عد فرش في الجاهلية ، فقد كانوا
يعتفلون بهذا اليوم ، ويكسسون
به الكبة . وقد وجد الرسول
صلى الله عليه وسلم مظاهر هذا
التعظيم باقية في يهود المدينة بمسد
البحرة .

وفي الصحيحين من حديث عروة
ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ،
أن قرشا كانت تصوم يوم عاشوراء
في الجاهلية ، ثم أمر الرسول صلى
الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض
رمضان ، وقتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شأن عاشوراء :
« من شاء فليصمه ومن شاء
أعطره » .

وفي الصحيحين أيضا عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال : « قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء ،
فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا يوم

قالت عائشة : « دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : هل عندكم شيء ؟ » قلنا : لا . فان : « عاني سائم » رواه مسلم وأبو داود .

واشترط الأصناف أن تقع النية قبل الزوال ، وهذا هو المشهور من قول الشافعي . وظاهر قول ابن سمرة ، وأحمد : أنها تجزئ قبل الزوال وبمده على السواء .

هذا وقد تضمن شرح « سبيل السلام » لحديث حصة المذكور ولغزله فيه : « من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له » بعد أن ذكر أنه يدل على أنه لا يصح الصيام إلا بشيئت النية وهو أن ينوي الصيام في أي جزء من الليل ، وأول وقتها المروب ، وتشتترط النية لكل يوم على أفراد ، وهذا مشهور من مدعي أحمد .

وله قول : أنه إذا نوى من أول الشهر تعزله ، وقوى هذا القول ابن حبيب بأنه صلى الله عليه وسلم قال : « لكل امرئ ما نوى » وهذا قد نوى جميع الشهر ، ولأن

وسلم : « إنما الأحبال بالنيات » وإنما لكل امرئ ما نوى » .

ولا بد أن تكون قبل الفجر من كل ليلة من ليالي شهر رمضان . لحديث حصة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » رواه أحمد وأصحاب السنن . وصححه ابن خزيمة وابن حبان . . (ويجمع من الإجماع وهو أحكام لة والمرتبة) وتصح في أي جزء من أجزاء الليل ، ولا يشترط التلطف بها ، فانها هل قلب لا دخل للسار فيه ، فان حقيقها العمدة إلى الفعل امتالا لأمر الله تعالى ، وطلباً لوجه الكريم .

من تسحر بالليل قاصدا الصيام تقربا إلى الله بهذا الإمساك ، فهو نادر . ومن عزم على الكف عن المقطرات أثناء النهار معصيا لله ، فهو نادر كذلك وإن لم يسحر ،

وقال كثير من الفقهاء : أن نية صيام التطوع تجزئ من النهار أن لم يكن قد طعم .

رمضان سيرة العبادة الواحدة ،
لأن الفطر في لياليه عبادة أيضا
بتمان بها على صوم نهاره .

من يحرم كثير من المسلمين
على صوم رمضان ، وإن كانوا
يتركون الصلاة ، فما حكم الصوم
مع ترك الصلاة ؟

ج - أجاب عن هذا السؤال
فضيلة الشيخ الإمام الأكبر الشيخ
محمود شلتوت فقال :

الصوم فريضة مستقلة :

صلاه الحسن في اليوم والليلة .
وصوم رمضان . كلاهما فريضة من
فرائض الإسلام الأولى . وكلاهما
ركن من أركانه الحسن التي نبي
عليها . وجعلت في حكم الله عبادة
في يقوم عليها ، وهما ركنان
بدين . وصلاة يستحضر بها
الشمع عليه مولاه ، عن طريق
الوقوف بين يديه ، ومحاذاة ربه .
وعظم مراقبته أداء ، وتصوم تطهر
نفسه من بوائع الشهوة ، وتخلص
من مكفريات الروح شهرا كاملا في
ليلة كلها ، ويكرر درس التصفية

واربعة كتبها حسن وفضل كل
عام . وهذا وإن اشركا في عبادة
والهدف ، وكروا عدة فريضة بالآيات
لا أن كلا منها فريضة مستقلة
- في نطق والتكليف والجزاء -
عن الأخرى - ولا تكمل الآيات
إلا بها مضمومة أيها الزكاه
والحج ، فمن صام وصلى وركب
وحج فقد كمل آياته ومن ركع
فقد جمع الشرائع الدالة على
صدق الآيات ، وكان آياته مجرد
دعوى لا يقام لها عند الله ولا عند
الناس وزن ، ومن أتى بواحدة
مها ، أو ترك واحدة منها . كان
مقصودا من عبادة الإسلام بغير ما
رك ، وسقط عنه التكليف الدبوي
بما أتى به .

مكانة الصلاة بين الفرائض :

والصلاة بين أركان الإسلام
خصائص فهي أول ركن فرض بعد
الآيات . وهي الفرض المتكرر في
كل يوم ، وهي شعار تخاص
الفرق بين الآيات والكفر ، وهي
لا تسقط عن المسلم إلا إذا خرج
عن أهليه بتكليف .

بما دونه في الفرضية والتكليف ،
وكان باقتضائه على ما عمل كالمستظهر
على الله فيما فرض على عباده ،
وادل لا يكون صومه الا مجبارة
بعادة تقلدها من يته ، او ورثها
عن آباءه ، او زعمائه - كما
يظن بعض الناس - أن الصوم
يكره الدنوب كلها ، وكلا الأمرين
بما في الايمان وما يقتضيه ، وكان
بما به محل شك وتردد .

كيف وقد وردت أحاديث كثيرة
تدل بظاهرها على كراهة ترك
الصلاة ، وكان في إقرار الصلاة
بالأبدن - في كثير من الآيات -
مقويا لرأي الجمهور في كراهة ترك
الصلاة واستحقاقه القتل : ١ ، وان
كان بعضهم يرى أن القتل ليس
كفرا ، وإنما هو حد شبه الزاني
والقاتل .

هذان رأيان في حكم ترك
الصلاة ، ولرأي الثالث أنه لا يخرج
عن الاسلام ما دام مؤمنا بفرضيتها
ولا يعد بالقتل ، وإنما يزد بالضرب
والحبس حتى يعصى ، ولا يعرف
في ترك الصوم سوى التنزيه

بما تؤدي من قيام للقادر ، ومن
صود أو ابتاع للعجز ، وفي السر
وفي العصر ، وفي الأسن وفي
الحرف ، وفي الصعبة وفي
المرض !! ولا كذلك الصوم الذي
يحط ببذل الفداء أو الغلبة ،
ومد تكرر طلب القرآن للصلاة
مقترنة بالإيمان في معظم مواضعه .

أما الصوم فلم يمرض له القرآن
الا في آياته العامة الواردة في
سورة البقرة ، وقد ربط بالصلاة
- من الثمرات الروحية وطهر
الجوارح - ما لم يصرح به في
الصوم .

دل كل هذا على مكانة الصلاة
عند الله من بين فرائض الاسلام ،
وعليه من صام وترك الصلاة ، فقد
ترك الأهم في تقويم الاسلام ،
فإذا لم يكن مؤمنا بما ترك كان

خارجا عن الاسلام ولا يعمه صوم
ولا ركاء ، وإن كان مؤمنا بما
ترك كان غاسقا عن أمر ربه ، وكان
صومه مع ترك الصلاة قرينة واضعه
على أنه لم يمس امتالا لأمر الله ،
ولا لما ترك الواجب الأول ، مكتفيا

والتشجيع به في الأسس والمجتمعات .

ويعد : فصل لهُؤلاء الذين يصومون مع تركهم الصلاة أن يصوموا وضع الصلاة في الإسلام ، وأن الواجبات الدينية عند الله وحده لا تجزأ بشئ بعضها أزر بعض ،

ولا تحول واحدة منها درجة القبول عند الله إلا مقترنة في سجل صاحبها بإثر أخواتها ؟ هل بهم أن يصوموا أن العبادة بعصم المادة والشهوة مردودة على صاحبها ، وأن صاحبها لا يؤدي بها حق الله . ولا يمثل بها أمره ، وإنما يؤدي بها حق الله أو أمر شهوره ؟

أرجو أن يصوموا ذلك ، وبثوبوا إلى رشحهم ، ويجمعوا بين الصلاة والصوم ، امتثالاً لأمر الله وطلباً لرضوانه ، ونعتيقاً لواجب الإتيان .

س : أيها أفضل صلاة الميدين في المسجد أم اجتماع الناس للصلاة في الصحراء أو أحد الميدين ؟

ج : ذكر الامام القرطبي في كتابه أحياء علوم الدين عند الكلام على صلاة الميدين « المستحب الخروج إلى الصحراء إلا بمكة وبيت المقدس ، فإن كان يوم مطر فلا بأس بالصلاة في المسجد ، ويجوز في يوم الصحو أن يأمر الامام رجلاً يصلي بالصلاة في المسجد ، ويخرج بالأهواء مكبرين » .

وقال الشيخ سيد سابق : صلاة العيد يجوز أن تؤدي في المسجد ، ولكن أدائها في المصلى خارج البلد أفضل . ما عدا مكة فإن صلاة العيد في المسجد الحرام أفضل . ما لم يكن هناك عذر ، كطمر ونحوه ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الميدين في المصلى (موضع يباب المدينة الشرقي) ولم يصل العيد بمسجده لا مرة لمطر المطر .

من أبي هريرة : أنهم أصابهم مطر في يوم عيد فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العيد في المسجد . رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم ومسلم في مسندهم .

الله عنهما . « ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يعرج تسامه
ونائه في يديين » . رواه ابن
ماجة والبيهقي ، وعن ابن عباس
قال : « حرحت مع النبي صلى الله
عليه وسلم (وكان يومئذ صميرا)
يوم فطر أو أصحى ، فمضيت ثم
خلف ، ثم أتى النساء فوططن
ودكرهن وأمرهن بالصفقة » رواه
الخفاري .

والله أعلم .

عبد الحيد الميد شامين

عن الحافظ في « التلخيص »
استاذ صحيف . وقال الذهبي .
هذا حديث مكر .

ويشرح خروج الصبيان والنساء
في العيد للمصلي . من غير عرق
من السكر والخبث . والشابه
ولم يحور والحائض .

لهذيب أم عطية قالت : « أمرنا
أن نخرج بمواثق والحيض في
العيد ، ننهدي الحبر ودعوه
المس . ونعثر الحيض المصلي »
مفق عنه . وعن ابن عباس رضي

قال عز وجل :

أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده أن ذلك على الله
يسير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ، ثم الله ينشئ
الإنسان الآخرة إن الله على كل شيء قدير .

« صدق الله العظيم »

الى السادة واقبي الاشتراكات في مجلة الازهر
عليكم الاتصال باشتراكات اخبار اليوم (توزيع الاحبار)
٢ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

وعند بنى فيه الاسراك للمجلة لمد ١٠ عدد سوا

اولا : جمهورية مصر العربية

٥٠٠ (جنيه وخمسمائة ملجم)

ثانيا : دول اتحاد البرد العربي - الافريقى

٧٠٠ (جنيهان و ٧٠٠ ملجم) او اربعة دولارات

ثالثا : دولة دول العالم :

٨٧٠ (خمسة جنيهات و ٧٠٠ ملجم و ١٣ بلايه)
دولارا) .

نقد فيه الاسراك في مصر بدلا او شيف لامر اسراك
مؤسسة احبار اليوم .

نقد قيمة الاشتراك الدول العربية الافريقية و لدول الاحسنه
بشيك مصرى مسجوب من احد البنوك العالميه لامر اسراك
مؤسسة احبار اليوم

المراسلة على هذا العنوان :

توزيع الاخبار ٢ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

فهرس العبد

صفحة	الموضوع
	المستشرقون ومواقفهم من السنة
١٥٨٢	للدكتور وعوف شبيب
	في مواجهة الاتحاد المعاصر
١٥٩١	للدكتور يحيى هاشم
	ذو القرنين وفتوحاته في المشرق والمغرب
١٦١٥	مفيلة الشيخ مصطفى محمد الخطير
	اصول اللغة العربية
١٦٢٢	للدكتور توفيق شاهين
	الإمامة والشيعة
١٦٤١	الاستاذ انسيد قرون
	حول آيات لوائل الشهور العربية
١٦٥٢	نظيلة الشيخ عبد الله المشد
	الإسلام شريعة عالمية
١٦٦٥	الاستاذ زاهر عرب النورس
	من القيم الخفية في الشعر الجاهلي
١٦٧٨	للدكتور عبد الحليم حفس
	مع رسالة الأدب الصوفي
١٦٨٨	الاستاذ عبد الحميد لطفى
	نظرة متأنية في كتاب الله
١٦٩٨	الشيخ عزت الدسوي
	من ذكريات رمضان العظيم
١٧١٥	الاستاذ أحمد عنى منصور

الوضوع	صفحة
العناية العربية في ضوء الإسلام	
لواء محمد جمال الدين محفوظ	١٧١٨
الصيام في القرآن الكريم	
الأستاذ عبد الحميد المطالي	١٧٢٤
حافظ إبراهيم شطحيته وخطبه	
الدكتور سعد ظلام	١٧٥٨
الغنية والمجتمع	
الدكتور عبد المعاز حامد	١٧٦١
رسالة من السودان	
للاستاذ حسن أبو رحمة	١٧٨٢
أخطاء شائعة	
للاستاذ عباس أبو السعود	١٧٨٦
حكم ... وظرائف	
عبد الأسعد عبد الحفيظ محمد عبد الطريب	١٨٠٥
الفتاوى	
الأستاذ عبد الحميد شاذلي	١٨٠٩



الأهرام

العنوان
إدارة الأهرام
بالقاهرة
٩٠٩٩٢٢
٩٠٥٥٠٦

مجلة شهرية جامعة
تصدر من مجمع البحوث الإسلامية بالأهرام
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
ورئيس التحرير
الدكتور
عبد الوود شلبي

الجزء الثامن - السنة العادية والخمسون - شوال ١٣٩٩ هـ - سبتمبر ١٩٧٩ م

١٢٥
٢٢٢٢٦
دوريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عزة العلماء

الدكتور عبد الوود شلبي

وتقد كان للأهرام اشرف في
ديا الاسلام مقام قلما يدانيه فيه
ممهّد من معاهد العلم ، وكان
لعلائه سلطان على القلوب
والموسى دونه سلطان الملوك
ورجال الحكم .

اذا صلح اصابع .. صلح
الماسم .
كلية سمعتها من رجل بسيط من
اباء هذا النم ، فالمسلم بظرفه
يعكم ميزان هذه الفترة في شئون
القلب ، وقيم من قه حاكما على
ما يقع عليه عياء في ديا الخلق .

فقال : أما بعد : فصبيحت الله
بدا صبح به أوليائه وأهل طاعته •
وقمت مسألة فأتنا فسألك عنها •
فقال : يا حبيبة هلهم الدعوة • ثم
قال لي : اقلب الكتاب واكتب
أما بعد : فأتنا صبيحت الله بما
صبح به أوليائه وأهل طاعته • أذا
أدركنا الظلماء وهم لا يأتون
أحدا • فاذ وقت لك ماله فأتنا
وسل ما ندلك • وإن أتيتني فلا
تأتني بحيلك ورجلك فلا أنصحك
ولا أنصح إلا قسى والسلام •

فبينما أنا جالس إذ دق الباب •
فقال : يا حبيبة أخرجي فأنظري من
هذا • قالت : محمد بن سليمان
(أي الحاكم) •

قال : قولي له : يدخل وحده •
فدخل وجلس بين يديه •
ثم ابتدأ فقال : مالي إذا فطرت
أليك امتلات وعما ؟

قال حماد : حدثني ثابت البناني
قال : سمعت أنبا يقول : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « إن العالم إذا أراد بطله

ومن قسم الله على مصر أن قام
الأزهر الشريف في رحابها الطاهر
بوجه ويرشد • ويقوم ويصلح •
وتصدي طماؤه العاملون لمقاومة
الطغيان والبغي • ويقودون بتقواهم
وصلاحهم قوافل الحرية والإصلاح
دبون رهبة أو خوف • ويصححون
مسيرة الحياة العاشئة حين تتعرف
وتسوج •

كانوا أجل من الملوك جلالة
وأعز سلطانا وأفخم مظهرا
زمن المخاوف كان فيه جناهم
حرم الأمان وكان ظلم الدرا
من كل مصر في الشرعة وأخسر
ويربكه الحلق العظيم عصنفر
يقول مقاتل بن سليمان

دحنت على « حماد بن مسلمة »
هذا لس في البيت الا حصر وهو
جالس وفي يده معصف يقرأ
فيه وحراب فيه علمه - أي كتبه -
ومطهرة توسا منها • فبينما أنا
جالس إذ دق الباب فقال : يا حبيبة
أخرجي فأنظري من هذا • فقالت
رسول محمد بن سليمان (أي
الحاكم) • فاذن له فدخل •

أيوب ، وقد انحنيت له الروس ،
وخشعت له الأصوات ، وحسب
الأنفاس ، وإذا بصوت جهورى
يخرج من صف المشايخ ينادى الملك
باسمه ويقول :

— يا أيوب ! يا أيوب !
وبلغت الملك ولذا بالمتكلم
الشيخ عز الدين بن عبد السلام •
قال يا أيوب ما حبتك عند الله
إن قال لك ألم أبوى لك مصر ثم
تبيح العصور ؟

قال : وهل جرى ذلك ؟
قال نعم : العادة القبلية يباع
فيها العصور وأمت تتقلب في نمرة
هذه الملكة ؟
قال : هذا أنا ما صلت ، هذا
من زمان أبى !

قال : آت من يقولون .
« لا وجدنا آباءنا على أمة • وإنا
على آثامهم مقتدون • »
فأمر الملك برسمها •
وانتفضى المركب وما للناس
حديث إلا حديث الشيخ • ولما
رجع الشيخ إلى بيته قال له تلميذ
من تلامذته .

وجه الله هابه كل شيء •• وإذا أراد
أن يكثر الكنوز هاب من كل
شيء [] •• •



فاظر — وحسن الله وإياك —
إلى هذا الميزان الدقيق الذى
أقامه المصطفى ، صلى الله عليه
وسلم ، إذا أراد العالم بعلمه وجه
الله •• هابه كل شيء •• فإذا أراد
به دنيا طيبة أو عرضا تامها من
أعراضها الزائلة كان مثالا للعرف
الذى ترتد به معاصله ، وكان
ترجىءا للزبد الذى ينطق به
لسانه ، وكان فتنة في الدين كتنس
بالناس إلى صلالة مضلة ، وفتنة في
الدنيا تحوى بهم إلى ترك المهانة
والدعة •

ورحم الله العزيز عبد السلام •
خروج يوما إلى الأزهر فرأى
موكبا تنطح من جلاله القلوب
وانكفأت الحلائق كلها وراء هذا
الموكب حتى وصل الأزهر ، وملا
الناس صحته المرحيب وساحته
السيحة ، والطرق من حسوله ،
واكتشف الجوار عن الملك الصالح

— يا سيدى ما هذا الذى
صحت ؟

قال . رأيت السلطان فى تلك
المظلة صحت عليه الهلاك من
الكبر ، فأردت أن أسخر عليه
قسه وأعينه عليها ، ولا يكون
العالم علما يا ولدى إلا إذا علم أنه
كالطبيب طاطيب تزداد الحاجة
إليه كلما اشتد على الناس مرض
الجسم ، والعالم يحتاج إليه كلما
مضى فى الملوك مرض النفس !

قال : وما مرض النفس ؟

قال : العظمة يا ولدى .. فمن
لم ينصح الملك يوم يستد سلطاناه
وتقوى نفسه ، ويبين له طرق الحق
لئلا يعامه ، وسبيل الخير لئلا
يبدل عنه .. لا يكون عادلا .. بل
عاشا وغادما .

قال تلميذه لكن أما حفته ؟

قال الشيخ يا سى استحضرت
هية الله .. فصار السخط قدسى
كالقط ١٢١



ويرى الامام الخزائى - أن
اتمة الكبرى فى هذا الفساد

الشامل ، والصعب فى الدين ،
والاسهل فى الأخلاق — تقع على
العلماء ورجال الدين ، وهم السبب
الأول فى صا هذه الأوضاع ،
لأنهم ملح الأمة ، وإذا صا الملح
بما الذى يصلحه ؟

ثم يذكر الامام الخزائى كيف
مرقت القلوب ، واشتدت العنفة
عن المعاد ويذكر من أسباب ذلك
مرض العلماء واعتلالهم وهم
الأملاء ، فإن الأبناء هم العلماء ،
وقد استولى عليهم المرض ،
دلطبيب المرضى قلما يلتفت الى
علاج نفسه ، فلهذا صار الداء
عضالا ، والمرض مزما ، والدرس
هذا العلم ، وأقبل الحق على حب
الدنيا ، وعلى أعمال ظاهرها
عبادات ، وباطنها عادات
ومرات ١١١

وبالجملة لما فسدت الرعية
بفساد الملوك ، وفساد الملوك بفساد
العلماء ، فزولا القضية السوء ،
والعلماء السوء لكل فساد الملوك ١٢٢



وعندما وقعت الحرب بين مصر
والعشة فى عهد العديوى

فقال الشيخ :

« السبب فيك يا اسماعيل ،
فقد رأيتك تظلم وتصد في الأرض
ولم يرتفع منا صوت يقول لك :
قف عند هذا الحد ، والرسول
صلى الله عليه وسلم يقول :

« لتأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر ، أو يسلطن الله عليكم
شراركم فيسومونكم سوء العذاب
ثم يدمر خياركم فلا يستجاب
لهم » ١١١ » .



وأما الآن - كما يقول الاصم
الغزالي - فقد قيسنت الأطناع
السن العلماء فكتبوا ، وإن
تكنوا لم تساعد أقوالهم أحوائهم
لم ينجموا ، ولو صدقوا وقصدوا
حق العلم لأضحوا ، فساد الرعايا
فساد الملوك ، وفساد الملوك فساد
العلماء ، وفساد العلماء باستيلاء حب
المال والجاه ، ومن استولى عليه
حب الدنيا لم يقدر على مطابقة
الأرذال ، فكيف بمواجهة الملوك
والحكام ؟

ده عبد الودود شلبي

اسماعيل أشار عليه بعض رجال
حاشيته ، أن يجمع علماء الأزهر
على قراءة البحارى طوال أيام
هذه الحرب ، حتى يضمن لجيشه
النصر .

« ورصد الحديوي لهذه المهمة
أبواب الجبهات يفتح منها على
العلماء والقراء المتصرعين لهذا
الأمر » . وانتظر الحديوي قدوم
البشرى بالانصار والفتح ، فجاء
الأمر على عكس ما كان يأمل
ويتوقع في هذه الحرب . فجمع
العلماء ثم صاح فيهم غاضبا :
أما أنكم لستم بعلماء أو أن الذي
تقرونه ليس هو « البحارى » .
فقام من بينهم شيخ وصاح
في وجه الحديوي قائلا :

« يا اسماعيل » اننا مهت
دعونا وقراءا ظن تنصر في هذه
الحرب !

وفرجى الحديوي بهذا الرد ،
ثم وجه بعد ذلك مؤالة إلى هذا
الشيخ

« ولم لا أنصر في هذه الحرب
أيها الشيخ ؟

بشرية رسول الله هي التي جعلته أعظم العظماء وجعلت الإسلام دين الإنسانية الخالد

بمقام الأستاذ أحمد حسين

أبناء حوريس فهم سلالة الآلهة ،
أي آلهة بذواتهم »

وقد يتصور البعض ، أن اليهود
قد انصردوا من بين قدامى البشر
في عدم تأليههم لموسى ، وحقاً هم
ملوا ذلك اكثناء منهم باعتبار
أنفسهم أبناء الله ، وجعلوا أنفسهم ،
شعب الله ، وأنهم فوق العالمين ،
هم أبناء الله ، ولا تزال عدم عقيدة
الصهيونية ، ودين إسرائيل الرسمي
عليه يهيون ويموتون وقصة
المسيحية مبرورة ومشهورة ،
فقد أصبح سيدنا عيسى الها بعبد
معتبره ابن الله « مونتود غير
مخلوق » .

وبوذا وكوشنيوس ..

ومن كلمات بوذا الدائمة والتي
يحفظها كل بوذي « لست أعرف

جرى البشر قديماً وحديثاً
على تأليه الأبطال ، يسمى جعلهم
آلهة أو على أقل تقدير « أنصاف
آلهة » كما كان الشأن عند
الآخرين .

وقد بدأ الشر بعبادة الآباء
والأجداد ، وعبادة الملوك
والقيصرة .

ثم تركز الأمر في عبادة الأبطال
وعلى البجلة ، فان عبادة البشر
لأنماط من بني الإنسان ، كان
وسوف يظل أحد مظاهر الحياة
الإنسانية قديماً وحديثاً .

وعلى سبيل المثال فالوث مصر
القديمة « اوروريس وايزيس
وحوريس » ليسوا إلا ملوك مصر
القديمة جداً ، وقد تحولوا إلى
آلهة ، وكل فراعنة مصر كانوا

عن هذه القواعد الانسانية . من تحويل الإبطال الى آلهة ، تعبد استثناءها الوحيد ، وأكرر (الوحيد) ناسه لنعم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فقد ظل أتباعه المسلمون يصبرونه انسا ، حتى نسمع عن قيام فرق اسلامية ، ألهمت هذا الشخص أو ذاك ، ولكنك لن تجد في كل تاريخ الاسلام من عبد سيدنا محمدا بأعساره الهة ، لأنه لو فعل ذلك ، لقطت عنه صفة الاسلام على الفور ، وهنا تكمن عظمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي تجعله عظيما ، فوق من عرمت البشرية من عظماء بما فيهم رسل الله وأنبياءه ، فكلمهم الهوا بعد موتهم ، ووصل الأمر بتأليه بعض أتباعهم إبان حياتهم ، كما هو الشأن بالنسبة ، لأجساد اليهود وبابائول كتيبة روما .

بحاج الاسلام حيث فشل الآخرون :

ذلك أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، جعل محور العقيدة

شيئا عن الله ولكن أعزف الكثير عن يؤس الانسان ، ومع ذلك فقد اعتبر بوذا بحد موته الهة ، وللمعاند البودية تقوم على تمثال بوذا حيث تقدم الصحايا والقرايين ، وتقدم باسمه الصلوات .

ومره أخرى لا يتصورون متصور أن ذلك الانعزاف والمزال وقت على النعاس ، على مجتمع عصرى ، عصرى جدا ، قامت عصرته على أفكار الألوهية والتسدين من أساسه ، فقد جعل هذا المجتمع من مؤسسه القرب الهة محبوبا يعج اليه ، ويقف المؤمنون به الساعات الطوال تحت وابل المطر والتلج ليصوا بانقاء نظرة على جسد الرجل الذى مات منذ عشرات السنين ، ومالجبونه بمختلف وسائل العلم ، ليحكوا المؤمنين به من القاء نظرة عليه .

ملاطال قد تموتوا ، وبدون استثناء الى آلهة أو شبه آلهة ، أو يمافون ماملة الآلهة .

واقررد سيدنا محمد وأقررد الاسلام .

لعد كفر الشيطان ، عند ما أمره
الله أن يسجد لهذا الإنسان الذي
شاءت رزقته ، ليحلمه على
الأرض ، وكانت حجة الشيطان ،
كيف يسعد الشيطان المخلوق من
النار للإنسان المخلوق من
الطين .

وهكذا فرس القرآن الكريم
في نفس الإنسان المسلم المؤمن ،
إله عظيم ما عظم الإنسان هو
من التراب وإلى التراب يعود ،
وإن ليس ثمة إله واحد ليس
كذلك شيء ، وبهذا الإسلام بالنطق
بالشهادتين ، الأولى بتوحيد
الالهية ، والثانية بأن سيدنا
محمدا « عبده » ورسوله ، ونفى
القرآن على كل من آله الرسل ،
وركز على المسيحية مائدات ، واندهاء
المسيحين بالوهية المسيح ،

واعتبار ذلك كفرا صريحا ، وقال
على لسان سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم « قل إنما أنا بشر
مثلكم يوحى إلي » فلم يكتف
بقوله إله بشر ، بل وأضاف
« مثلكم » وأصبح للفارق بينه

الإسلامية تعوم على التوحيد
المطلق ، ليس ثمة إله واحد ،
وكل ما في الكون بعد ذلك ،
مخلوق له ، وكل البشر وندون
استاء ، عييد له ، باعبيدهم
بعض مخلوقاته ، والإسلام هنا ،
يختلف عما قالت به بعض الأديان
كالهندوكية ، وسرى منهم إلى بعض
المسيحيين ، وبعض من نسبوا أنفسهم
بالإسلام ، وهو القول بوحدة
الوجود ، طيس هناك خالق
ومخلوق ، وأما هو إله واحد
خاص من هذا الوجود ، قامت ومن
حولك ، وهذا البكون بكل
موجوداته ، هو الله في مجمره ،
لا ، ليس هذا هو التوحيد
الإسلامي فالخالق غير مخلوقاته ،
أجل هو في كل مكان ، بقدرته
وعلمه .

ويبقى الإنسان هو الإنسان ،
الإنسان المخلوق ، فيه كأي شيء
آخر سر من أسرار الله ، ولكنه
لا يمكن بل يستحيل ، أن يكون
هو الله الخالق ، أو بعض هذا
الله ، فالإنسان من ماء وطين ، حتى

— « عيسى وتولى » أن جاءه
الأعمى « وما يترك لك الله يزكى » .
— « عا الله عنكم أدمت لهم » .
— « استمع لهم أو لا تستمع
لهم أن تستمع لهم سبعين مرة هل
يعمر الله لهم » .

الى غير ذلك من الآيات التي
أراد الله بها سبحانه وتعالى ، أن
يثبت للمسلمين أن سيدنا محمدا
عليه الصلاة والسلام خارج دائرة
« نوحى » فهو بشر كبقية البشر ،
ولم يحاول سيدنا محمد أن يمر
من حوله بأنه غير ذلك فكان
يتشبه صحابته ، ويسئل عن رأيه
الى آرائهم ، وكان القرآن الكريم
ينزل أحيانا مؤيذا للرأى الآخر
الذى عمل الرسول على خلاصه .
وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرحب فى أمور ، فلا يقدم
عليها الا أن ينزل عليه وحى
السماء .

وعندما دنت لهية سيدنا محمد
عليه الصلاة والسلام كان شديد
الرغبة فى أن يكون سيدنا أبو بكر

وبين أى انسان آخر انه يوحى
اليه قبل ذلك على أن سيدنا
محمدا عليه الصلاة والسلام ،
قد انفرد عن البشر بالوحى فلم
يسد لانسان كائن من أن يزعم
نفسه انه لا يعطى ، أو انه
لا ينسى ، أو يضعف ، فعلا عن
أن يمرض . ثم يربط فى حاتبه
لطلب ذلك أن الانسان حين
« ينسى القرآن » ضعيفا ، وهنوعا
والموت نهايته فى خاتمة المطام ،
حياة سيدنا محمد :

وقد حرص القرآن الكريم ،
أن يثبت هذه الحقيقة فى نفوس
المسلمين ، فعلم سيدنا محمدا
عليه الصلاة والسلام ينسى
(يسهر فى الصلاة) لكن يعلم
البشر (وكلهم يسهون) كيف
يتصرفون عند السهو ، وجعل
سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام
يعتهد فى بعض التصرفات (خارج
دائرة الوحي) فيتنزل القرآن
سندا ، أو مصححا ، أو مصابحا
لرسول على فعل ما فعل ، من مثل
قوله تعالى :

الصدق ، خليفه له ، فكان يوعىه
ويطبع حتى وصل الأمر به الى
حمد أن صلى وراءه « مأموما »
ولكنه لما كان وهو الصادق الأمين .
لم يؤدد له من السماء فلم يصرح
أبدا ، وكان من آخر ما قال :

« مروا ابا بكر فليصل بالناس »
والخلاصة انه لا القرآن الكريم ،
مفسلا عن تصرفات رسول الله
الشخصية حاولا أن ينزعا عن
سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام
صفته كإنسان .

عظمة سيدنا محمد

في صعود الى أهد الأديين ..

وعندنا ، أن هذه العظمة وسنى
بها « بشرته » هي السر في جعله
أعظم عظماء بنى البشر ، وجعلت
عظمته في صعود وطو الى أهد
الأديين ، حقا قد توقفت ، كما
حدث في القرون الماضى ومستهل
هذا القرن ، ولكنها لا تراجع
بعضى أن تهبط أو تنقص أبدا ،
والدين يؤلهون ، يوجد دائم
من ينكر عظيم ذلك ، وجعلت
تماليمهم عشرات الملايين ، وقترت

حناسة مئات الملايين ، وذلك كله
بمكس من اعتقدوا بنور سيدنا
محمد حيث يرددون دائما أبدا ،
ويقر بمثلته من كان منكرا لها من
قبل ، فكل من يطالع سيرته ،
يعبر انصاع سيدنا محمد كلما
زاده الله رفعة ، حتى وصل الأمر
به الى انه وهو يستعرض جيش
المسلمين قبيل غزوة بدر ، وبعد
الحيش للقتال ، حدث أن شكا
أحد الصحابة أن رسول الله أوجه
في بطنه (بدون وجه حق طبعا)
وطلب من رسول الله ، أن يسكنه
من فسه ، لوجه في بطنه كما
أوجه الرسول ، فلم يتردد سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم في أن
يكشف عن بطنه ليتمكن الصحابى
من أن يوجهه كما أوجه ، فما
كان من الصحابى الا أن يماق بطن
رسول الله ، وأن يقول : الما
أردت أن تلامس جلدى جلدك
أبى وأبى أنت يا رسول الله .

وما بهما من القصة ، وهي
ليست الوحيدة أو القليلة في
سيرة الرسول ، انه عليه الصلاة

الإنسان من لحم ودم وله كيان
يعنى ويلبس ويدرك ، عسى
المستحيل أن يكون هو الله
أو شيئا من الله وما جاء في كتاب
اليهود « من إن الله خلق الإنسان
على صورته » فهو من تفرجات
ابولونية ، والتي جعلت البص
بأهلون أفرادا من البشر ، أنبياء
ورسلانا ، وملوكا حيا آخر
ويرى الإسلام من هذه الضلالة .
وعن الدين امتد بنا العصر فقد
رأينا مصداق ذلك ، حيث يكبر
أشخاص وبمقام ، حتى ليتصوروا
أن قوة الله قد حلت بهم ، أن لم
يكونوا هم الله بداته وقد تجدد
على الأرض وقد رأينا من هذا
النموذج أفرادا في العالم سواء في
خارج مصر أو في داخلها ، وكلهم
وبدون استثناء انتهوا إلى نهاية
سيرة أسوأ من سوء نفسه ،
ليست الله للشر ، أن الإنسان هو
الإنسان ، والله هو الله ، غراب هنر
يمتلك أوروبا وتصبح اشارته فضلا
من كلمته كما لو كانت قدرا ،
ثم لا يبقى له من هذا الكون ،

والسلام قد أصبح في المدينة شبه
حاكم ، وهو هنا في هذا الموقف في
ميدان القتال فله أنه شاعل
وناعل ، ولكنه لم يتردد لحظة ،
في أن يمكن انبعاث من أن يقتصر
منه غير محال بضرورة الموقف
مضلا عن مكانته .

سيقل نجم الإسلام في علو بهذه التحاليم :

وهذا هو سر عظمة الإسلام
وتمكنه في الخمس مائة يكاد يستقر
ميا حتى لا يمكن زعجه أبدا ، ومن
هنا ينتشر الإسلام ، قد يتوقف
ولكنه لا يتراجع أبدا ، وهو دين
المستقبل بلا مرأه والله واحد أحد
وهو متميز عن خلقه تحمل قدرته في
كل شيء ، دون أن يكون هو هذا
الشيء ، وقد أوجز القرآن ذلك
كله بقوله : « ليس كمثله شيء »
وقرر الأصوليون قوله حق
بقولهم : « كل ما دار في ذهنك
على الله ، والله بخلاف ذلك »
« كما قال الأصوليون » .

« أن الله قد احتجب عن العقول
كما احتجب عن الأمصار » ولما كان

إلا الوقت الكافي كي يتحرر وتحرر
جنته ، ولم يصل إلى هذا المصير
إلا بعد أن رأى جنة استاده الذي
حلم بدوره بزيادة الدنيا ونمى
به موسوليسى سيد إيطاليا ، وهو
بدسح وبنفق من قدميه كما لو كان
شاة في حاتوت جزار ، وفي مصر
رأبسا مثل ذلك من حيث سوء
النتيجة وشاعتها لكل من تصور أن
لم يمد في الكون مسواه ، وأن
الكلمة هي كلمته ولا معقب عليها ،
وأن حائر البشر مسئولون أمامه ،
حيث لا يسأل هو عن شيء ، وعلى
صحة الألوهية ادعائها لنفسه فربق
من البشر على مر العصور ، ابتداء
من قرأته مصر ومرورا بالأكاسرة
والقيصرية ، وملكوك أوروبا في
المصور الوسطى ، وانتهاء
بالديكتاتوريين ، مهملوا واضعوا
واضعوا من صفات .

وعده هي غلبة الاسلام ..
ومن هنا كان نجاح الاسلام
وتفوقه وما يعطيه دين المستقبل ،
فقد يرى من تقديس الإنسان ، أى
إنسان وصرب القرآن للناس مثل
سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو أكرم خلق الله ، ومع
ذلك فقد جعل الله منه نموذجاً
للإنسان ، يأكل ويلبس ويسمى في
الأسواق ويتزوج ويرزق البس
والهت ، يموت مهم من بسوب
ويعش من يعش ، وأدافه هم
الصر والهريه إلى آخر
ما اشملت عليه السيد .

والاسلام لا يعرف إنساناً كأنساً
ما كان يفترق عن بقية الناس حتى
ولو كان الحاكم نفسه ، وجعل الله
سبحانه وتمالي ينمرد بكونه
« لا يسأل عن شيء وهم يسألون »

أحمد حسين

الفرانيق والمستشرقون

دكتور د. وف شلبي

الحق في ذاته ، وعند الناس ..
وعند الفكر .

وقد ادعوا أنهم لهذه الحياة
اسامية في البحث العلمي يشترطون
اجيدة عند البحث : يتجرب الباحث
من كل عاطفة خاصة ، من كل
مؤثر على الفكر فهي أو اجتماعي
أو تقامي ليست حراً في جو متعادل
لرواها والانحياز لتسلم المقدمات
وتصح النتائج .

ادعوا هذا وخالفوه عندما بحثوا
بعضاً من مسائل الحياة الإسلامية
ومن ذلك مثلاً :

قصة الرانيق ..

نعم : أورد ابن سعد في طبقاته
الكبرى ، والطبري في تاريخ
الرسول والملوك وكذلك المقرون
حديث الرانيق .

الرانيق هو الشاب الأبيض
الجميل الذي يدل بعوده الفارع
وبدنه القوي وتقاسيه الوسيمة .

وصاحبا السر ولهم مور أحد
رجال الفكر الاستراتيجي الذين
يتصدون للدراسات العليا وهو
أحد رجال الرانيق فيما مضى أيام
شبابه ، وهو من ذوي القدر والقدر
في الجمال والاهتمام . وهذا
الرانيق ولهم مور . واحد من
المفكرين المبرزين الذين يتلمسون
الهدى للظلم في الإسلام مستخدماً
ادعاء البحث العلمي .

إن غاية البحث العلمي في أصل
دائه وأسمى منهجه هي الوصول
إلى الحق .. مقدمات تبحث
وبمش وحرب وسعد تطارحها
وختبر من أجل أن يسلم عند
الاستباط بها نتيجة سليمة عند

وأوردوه ومحصوه من رواح :

١ - مسوى الرواة .

٢ - النصوص للمسوى لمى
(ثمنى)

٣ - المعنى فى السياق العام ،

٤ - تكامل النصوص وتضافرها
فى حلقة البحث الإسلامى عن
وجوب العصاة للأنبياء جميعا .

واتهموا الى أن الرواية ضعيفة
وأن الطائفة منكرة وأن الآيات
لها جو دنى هام بعيد عن هذه
الفرضية المدعاة ..

يقول القرطبى فى افتتاحية هذه
المقالة

الأحاديث المروية فى لزوم هذه
الآية .. ليس منها شئ يصح (١)
ثم ينقل بعد ذلك أقوال العلماء :

١ - قال النحاس ، وهذا حديث
منقطع وفيه هذا الأمر العظيم
يصف الحديث بأنه منقطع وأنه
يعمل بهتافا عظيما ..

٢ - ويرى عنه كذلك .

قال النحاس ، وهذا حديث مكر
مقطع (٢) .

٣ - قال ابن عطية

وهذا الحديث الذى فيه
الترقيق الملاومع فى كتاب التفسير
ولم يخرج البخارى ولا مسلم ولا
ذكره عالم مصنف مشهور (٣) .

٤ - قال القاسم عياض :

أما المأخذ الأول : فيكفك أن
هذا حديث لم يخرج أحد من
أهل الصحة ، ولا رواه أحد سليم
متصل ثقة وإنما أولع به وبشبهه
المفسرون والمؤرخون والولعون بكل
غريب المتفقون من الصحف كل
صحيح وسقيم .

قال أبو بكر السرايز : وهذا
الحديث لا نعله يروى عن النبى
صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل
يجوز ذكره (٤) .

٥ - وكذلك فعل ابن كثير لقد
أنكر كل رواية وردت فى مثل

(١) ص ٤٤٧٢ ج ١ الشعب

(٢) ص ٤٤٧٣ ج ١ الشعب القرطبى

(٣) المرجع نفسه .

(٤) ص ٤٤٧٤ المرجع نفسه .

هكذا شمسير وليم مور غيظه
 هذه الطغمة العيالية للإسلام •
 وسؤالان يوجهان إليه :

الأول : ما هو رأيكم يا جماعة
 الفرائق من المستشرقين في سنة
 الرسول صلى الله عليه وسلم هل
 تسلموها بالاطلاق ؟ هل ترونها
 مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم مباشرة ؟ أو أنها من عمل
 المسلمين بعد نزولهم الفكري ؟

نقد ادعى المستشرقون أن السنة
 وضعت في عصر النضوج الإسلامي
 ويريدون بذلك أن يقطروا سند
 السنة المتصل ويرهبوا عروضا
 الوثيقة المرتبطة بها عنه أفضل
 إعلاء والسلام تلك السنة المطهرة
 التي ورثها إلى الأمة بالتناقلها
 وأحاديثها ورجالها •

وحسبها من بعده الممول اثنتان
 المخلصون

علم يا مستر وليم مور قبت
 حديثا لم يرتفع علماء الإسلام إلى
 أنكره وضموه وردوه • • ؟ ألا
 يحوز في احتمالات العقل أن مثل

حديثه عن هذا الأمر العظيم الذي
 افتراه السوء فقال :

ولكنها من طرق كلها مرسلة
 ولم أرها مستندة من وجه صحيح
 والله أعلم (١) •

ومع هذا فإن السير وليم مور
 يحاول أن يضيف إلى الروايات
 الصينية الواحية السند ، حجة
 يراها من طرده مقوية لشبهته •

نكت المحه هي ، أن عبوده
 لها حري من العينة بعد ثلاثة
 أشهر كانت تبيحه لما سمعوه من
 خبر الصبح بين النبي صلى الله عليه
 وسلم وبين قرشي عندما تلا سورة
 الجهم وقرا الآيات أفرايم اللات
 والمزى • • ثم ألقى الشيطان
 عاره : تلك الفرائق الملا وأن
 شملتهن لترجي ثم سجدوا جميعا
 ومعهم المشركون لأنهم سمعوا ثناء
 على آلهتهم بعد أن كانوا يساءون
 بسبها وتسميها ، فحدث اللقاء
 بين الإسلام والمسلمين من جانب
 وبين الشرك والمشركين من جانب
 آخر •

(١) ابن كثير محطد ٢ ص ٢٢٨ •

ثم لم كانت يمر واحد والعنق
.. الخ .. ؟

أني سأعطيك يا مستر ولیم مور
كيف تفهم البحث في قضايا الحياة
الاسلامية ..

أولا : تتركز قصة المرائق هذه
على تفسير كلمة (تسي)
وعلى صحة سند الرواية لهذا
التفسير .

وعلى تعدد الروايات الواردة في
تصوير القصة .

ثانيا : ارتباط الروايات
بالمصومين الاسلامية الأخرى
لمتضمنة بهذا الجرم .

ثالثا : المستوى الذي يرضى به
لطرفان معا فيما سئل من العلاقات
الدنية بينهما .

أولا : أما فيما يتعلق بتفسير
كلمة تسي فان اشكال المرائق
ينتهي لو كان معناها قرأ فقط .

ومد قال صاحب الأبرج : ان
تفسير تسي بمعنى قرأ والأحقية
بمعنى القراءة مروى عن ابن عباس
في نسخة عن علي بن أبي طلحة عن

هذا الحديث المكذوب الردود وضع
في عصر النصوص على حد ادعاء انكم ؟

ولم يكن احتمال عبادة
المهاجرين هو هذا السبب فقط ؟

الم يكن في عالم الدعوة حدث
أكبر خطرا من هذا .

حدث اسلام عمر بن الخطاب
الذي حوّل الحياء الاسلامية في مكة
من الاستعلاء الى التظاهر بموكب
يقوده النبي صلى الله عليه وسلم
الى ظلال الكعبة المشرفة .. وعلى
مذبحه بيا وشالا عمر بن الخطاب
وحبرة بن عبد المطلب ..

الا يكون هذا الحادث كاديا في
شعور المهاجرين بالعودة ليكثروا
سواد المسلمين في مكة ؟

السؤال الثاني : فلم لك جدلا
بصحة الحادثة ؟

فلم لم يتت العلاقات بين الاسلام
والشرك في مكة ؟

لم كانت طيبة قرشي لبني هاشم
في شعبهم ثلاث سنوات ؟

ثم لم كانت الهجرة من مكة الى
المدنة ؟

المعايد ويصنفه حسب الطريق
والسند ورد العلماء له .

وأما عن الروايات للصورة
للمعاصرة فقد تمتدحت بمداد يدها
لقد قالوا بها

تلك الغرائق الملا وان شعاعها
ترجي

الغرائق الملا ان شعاعها
ترجي

ان شعاعها رجي - دون ذكر
المراقة أو الغرائق .

وأما هي الغرائق الملا
وانه من الغرائق الملا وان
شعاعها هي التي ترجي (١)

وأما الذي سجد على التراب :
لرواية تقول هو :

الوليد بن المعيرة .

وأخرى تقول هو :

أمية بن خلف (٢)

وعدم الاتفاق في الرواية يدها
ذلك منهج عندنا يا مسترولم

ابن عباس ورواها على بن صالح ،
وقد علم ما للناس في ابن أبي صالح
وأن المحققين على تضمينه وأذن
تفسير التمس بالفراة فاسسه
الرواية لمصنف الراوي .

ثم هالك معنى آخر للكلمة تمنى
وهو حدث عنه

قال القرطبي :

وقد قيل : أن معنى تمنى حدث
لا تلا ، وروى عن علي بن أبي حمزة
عن ابن عباس في قوله عز وجل
« ألا لها تمس » قال : ألا إذا حدث
.. وهذا التفسير سليم السند
والرجل فهو أولى بالقبول ويكون
لمس أن النبي صلى الله عليه وسلم
يسمى لقومه أن يشرح الله لهم
صديروهم ووجد أن يجرهم صريحا
إلى وحط الإيمان ويريد الشيطان
أن يؤثمه فيطبل الله هدا
للمسواس .

وأذن فاختار تفسير تمنى بقرا
أو تلا تمحك يحالف منهج البحث

(١) ص ١٦٥ حياة محمد هيكل باشا .

(٢) ٤٤٧٢ ج ١ الشعب القرطبي .

مور وعليك أن تقبله .. غرب
الدار اخرى بما فيها ..

ثانيا : أما فيما يتعلق بالنصوص
الأخرى

فإن الموقف فيما يتعلق بالمساومة
من أجل الحل النصي قد رفض مد
للحظة الاولى .

لقد جاء التورم الى النبي صلى
الله عليه وسلم وعرضوا عليه المال
والبلاء والربوة والملاج فرفضها
جسبا وقال :

والله لو وصموا النسي من
يبنى والقر في يساري على أن
أترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره
الله أو اهلك دونه .

والقرآن الكريم فيه سجل
هذا المرس في سورة اطلق عليها
اسم « الكامرون » .

فل يا أيها الكامرون لا أبعد
ما تصدون الآيات

عما قيمة حادث الترائق لو صح
بأنسبة لهذه النصوص المتعلقة
بأسس الدعوة (توحيد الله) .

وهل بالرسالات يا وليم مور
تقبل عندنا في الأحكام والقوانين
حتى نسلم بها في المقائيد ؟.....

إن الباحث في تطور الشريعة
الاسلامية لا يجد أن يرفض الأحاديث
المرسلة في الأحكام فكيف تقبل في
مسألة العقيدة التي تعددت مراتب
من الآيات الواضحة الصريحة .

أبعد .

« قل هو الله أحد ، الله الصمد ،
لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا
أحد » تكون هاتك مساومة ؟

أبعد : « فاعلم أنه لا اله الا الله
تكون هاتك مساومة ؟.....

ثالثا : أما فيما يتعلق بالمستوى
الذي يرضى به الطرفان فقد صورته
آية سورة الأمام

قل أي شيء أكبر شهادة ؟

قل : الله شهيد بيني وبينكم ،
وأوحى الى هذا القرآن لأتذكركم به
ومن بلغ ، أنكم تشهدون أن مع
الله الهة أخرى ؟

قل : لا أشهد .

قل : إنما هو اله واحد .

واقبى يرى ما تشركون .

وصمد :

فإن العربية لم تعرف إطلاق هذا
الاسم الترائق على الأصنام لا من

السور المدنية التي قلت مائدة
وعندها ثمانية وعشرون .

فأى علاقة بين ما يدعيه الترايق
المستشرقون في سورة النجم وحقيقه
عامة في كل الرسائل في سورة
الحج وبين قولها سوات طويلة ٢٢٩

ب - على أنك يا غريق صير
وليم مور وأصدقك تستمعون
دائم مع المجلس معج المدعيه
تواجهون أحداث الحياة الاسلاميه
بتفصيل مفصوح فليس في النص
داته ما يشير الى وجود حادثه
عربية حتى يحصل لها كل هذا
الامك .

فالنص يقرر أن هذه قاعده عامه
في الرسائل كلها مع الرسل كلمه:

«وما أرسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا سئى نفي الشيطان
في أمية يسبح الله ما نفي
الشيطان ثم يحكم الله آياته » فلا بد
أن يكون المقصود أمرا عاما يسند
الى صفة العطرة مشتركة بين الرسل
جميعا بوصفهم من البشر ما لا
يحالف العصاة المقررة للرسل .

قيل الاسم ولم يتداوله العرب في
شعرهم ولا في نثرهم بكل ما يعمله
القاموس لهذه الكلمة « التريق »
انه اسم طائر الماء الطويل العنق وقد
يطلق على الشاب الأبيض الجبين
ولذلك دعوتك يا سير وليم مور
لأنك أبيض وجميل هل بقي لديك
شيء عن الترايق ؟

١ - بقي أن قول : لهذا يرى ابن
الحق وقد سئل عنها يقول : هي
من وضع الزنادقة ويقول الامام
أبو بكر بن العربي : أن جميع
ما ورد في هذه النسخة لا أصل له
على أن آية الحج التي تمسدها
في الاستدلال على قصة الترايق
لم تمسح الباحثين لتلتمعي الهبات
التربيين والطعنات للحياة
الاسلاميه .

ان هذه الآية قلت أيام الهجره
بين مكة والمدينه ، وسورة النجم
من أوائل السور التي تزل قبل
لهجره هي في الترتيب للمسور
انكية مكانها الثالث والعشرون من
ست وثمانين سورة مكية هي
مجموع ما تزل بمكة وسورة الحج
مدنيه ومكانها السابع عشر من

وحدد موازينها الدقيقة ، ثم حدد ذلك من شاء حيّز من شاء فليكرم .

«الكسب الحقيقي للدعوة في تقديرها الباني الكامل هو أن يسمي الدعوة على أصولها وفق الموازين الإلهية التي قدرت لها ولو خُسر اشخاصا في أول الطريق متى ما بادت الخطأ إذا استقامت الدعوة على أصولها لمسيوفاً يتثنى هؤلاء الأشخاص أو من هم خير منهم إلى أصول الدعوة .»

وتلقى الدعوة مليحة لا تحدث من هوج أو اعتناء .

ولكن الشيطان يريد أن يكيد للدعوة بما يجد من تلك الرغبات البهية ومن تصرفات يترجم عنها لتحويلها عن قوامها والقضاء على سماتها حولها ولكن الله يحصل دون كيد الشيطان وكيد أهوائه .

وكفى بربك هادياً وصيراً .

«أين عراستك يا مسر مور من هذه القاعدات المائة ، ولو صحت

أن الرسل عندما يكلمون حصل الرسالة إلى الناس يكون أحب شيء إلى قلوبهم أن يجتمع الناس على الدعوة ، وأن يتركوا الخير الذي جاءهم به عند الله فتحوه .. ولكن المعبات في طرق الدعوات كثير ، والرسل يشر مصنفودو الأجل وهم يحسون هذا ويعلمونه ، مشور لو ..»

محددون الناس إلى دعوتهم بأسرع طرق ..

يودون مثلاً لو هادوا الناس فيما يمز على الناس أن يتركوه من عادات وتقاليد وموروثات فيسكتوا عنها مؤقتاً لعل الناس أن يمينوا إلى الهدى ، فإذا دخلوا فيه أمكن صرحهم عن تلك الموروثات العزيرة . ويودون مثلاً لو جاروهم في شيء يسير من الرغبات وجاء استغراجهم إلى العقيدة على أمل أن تتم فيما بعد تربيتهم الصحيحة التي تطرد هذه الرغبات المألوفة ..

يودون .. يودون .. على حين يريد الله جل شأته أن تضيء الدعوة على أصولها الكاملة التي قدرها

عندك فقد طعنت بها دينك وكل دين
جل ومن بعد ..

وصلى الله على العلى العظيم ..

« وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
من المجرمين وكفى بركم هاديا
ونصيرا » انها ليست غرائيق
الشيطان مصعب تلك التي تنوش
على دعوة الله .

ولكنها مع ذلك غرائيق المشرقين
والمستشرقين جيبا ..

لم يحكم الله آياتسه والله عليم
حكيم -

ومعنى المصروع :

أن المشرقين اعتمدوا على
حديث مردود عند علماء الاسلام ،
وهو معالطة غريبة يرفضها البحث
الاسلامي وأهم تصوروا خيالا
واسما فجهلوا في مشهد هام
تكون لها صفة التواتر عند الراوية
مع أن الأحاديث المروية ليست
كذلك .

إن معنى « تمنى » ليس قبرا
ولا تلا على القطع بأحد المسلمين

فهناك احتمال لعوى راسع بمعنى
حدث نفسه ، وهذا المعنى الأخير
يتفق مع السنة الجامعة لعصاة
الأنبياء وهم يدعون أقوامهم : أنهم
يعاولون هداية لقوامهم ويعاول
الشيطان أن يمدحهم عن تلك الهداية
والله بصير ذلك في حياة نبيه محمد
عليه الصلاة والسلام « لعلك بلخ
فعلك على آثارهم إن لم يؤمنوا
بهذا الحديث أسفا » .

على أن آية الحج ليست مكيه
وهي الآية التي يستند على تأويلها
الفكر الاستشراقي بل هي مدنية
زلت يوم الهجرة بين مكة والمدينة
والعبادة المندقة وقت ادعاء في
مكة فكيف يستدل بآية زلت بعد
الهجرة على وامة يدعى أنها وقت
أمام جبهة بمكة المكرمة ؟

لمثل الفكر الاسلامي المعاصر
يستيقظ وهمي وطغى ويستك
بالذى أوحى اليه من حد وجه ،
فالعاقبة مستق .

هذا .. وبالله التوفيق .

د. رموف شلبي

موقف الفلسفة الإلحادية المعاصرة من غيبيات المادة

بقلم الدكتور يحيى هاشم

بين المادة والعقل

أحد العلم المعريين أحياء يدعم
المعكرين إلى تحريم العقل والروح
.. يقول الأستاذ ارثر كوستلر

(أن افتتار البيوترون إلى
الحصائص القرآنية الصاية فضلا
عن طبيعتها شبه الأثرية كل هذا
شجع التمكير الطري بشأن مكان
وجود جزئات أخرى تكشف لب
عن الحلقة المفقودة بين المادة والعقل)

وهكذا نجد عالم الفلك المرموق
فا . آ هيرسوف يترض أن العقل
كان كيانا شاملا كيانا أو معلا من
نفس المربة مثل الكهرباء أو الحادية
وأنه لابد من وجود معامل لتحويل
يمائل معادله إيتين الشهيرة

ط = (كس ٢) . و من ثم فإن
« مادة العقل » قد تعادل كيانا
أخرى في العالم الميراثي .

وذهب إلى أكثر من ذلك حين
افترض إمكان وجود جزئات أوليه
من « مادة العقل » اقترح سيبه
درا ب عقبة ذات حصائص تشبه
إلى حد ما حصائص
بيوترون . (١)

(ونقول الدكتور حود كيمس)

(يمكن لنا أن نفهم الأخوة
« فلسفة المعتادة عن العلاقة بين
المادة والعقل إلى

رمرين رئيسيين (١) الأخوة
التي لا تقول بوجود اختلاف

أو قد يكون الاثنان منفصلين بشكل واضح ، إلا أنها متوافقت كتوافقت ساعتين مختلفتين .

ويؤدي بنا كل هذا الى وجهات نظر خمس - اثنان منها ثنائيتان وثلاث وحدانية هي المادية والثالية ولوحدة المعايمة .

وعسى عن يقول أن كلاماً من هذه المواقف العقيمة قد وجد من يدافع عنه في حين أو في آخر . وظنى أنه بالامكان مع شيء من العناية أن يشار الى تصنيف جميع الفلاسفة في إحدى هذه المدارس الخمس - وإن كان أكثرهم يصرص على ذلك نظراً للاختلاف الدقيق التي يسيرهم عن جميع المفكرين الآخرين .

وإذا نحن ذهبنا الآن الى المبالغة العقيمة لممكنه انقل نلاحظ أنه يجب على الموقف المادي أن يطر الى العقل على أنه آلة شديدة التعقيد ، ويقر أن أي آلة معقدة الى العدد المطلوب قاصرة على التفكير .

أساسي بين العقل والمادة أي الأخوة الوحدانية (١) الأحسوية التي تؤكد وجود تمييز أساسي بينهما أي الأخرية الارذواجية .

ولنظر بادئ الأمر في الحلول الوحدانية ، فإذا كان العقل وادده لا يختلفان بالفعل فإن العقل عدده يكون أحد الأشكال العاصرة لادده . كعادته دقيقة التنظيم مثلاً بصرف شكل محلي .

أو تكون المادة تاحاً ثانوياً لعقل .

أو تكون ثمة مادة أساسية شكل العقل والمادة مظهرين مختلفين من مظاهرها ويرى برتراند راسل هذا الرأي الأخير مؤكداً أن الحوادث تبدو مادية إذا نظرنا اليها من زاوية ممية وعقيدة إذا طرنا اليها من زاوية راوية أخرى .

أما إذا كان المرء من دعاة الفلسفة الارذواجية فإنه يقول بأن العقل والمادة شيان مختلفان تماماً .

مع العلم بأنه قد تكون ثمة علاقة بين الاثنين عن طريق روابط ممية.

فلتحرر إذن هذه الفرصية في
الآلات المفكرة .

ربما كان أكثر العوامل مغزى في
تطورات الانسان الأخيرة ظهور
أولى الآلات المفكرة الجيدة لقد
صممت هذه الآلات للقيام بالعمليات
الحسابية المتقدمة إلا أنها وصلت
الى مرحلة غدت معها أكثر بكثير
من مجرد آلات حاسبة .

وهذه الآلات الآن نجياً لآلاف
المناء التي تفوق أعز آدمي اندي
قاموا بتصميمها . من الصعب علينا
أن نذكر أن كثير من هذه المهام
يسكن أن نرى تفكيراً وعلى
مستوى رفيع ، حين يقوم بها بر
الشر .

إذا كان لابد من أساس عقلائي
لتفوقنا على الآلات فيجب أن
يستند الى إمكانات القيام بتصرعات
مهيئة ليس باستطاع الآلات أن
تقوم بها ، ولدينا في الوقت
الحاضر على الأقل ، متسع كبير
لهذا الادعاء .

وهكذا يترك لنا مشكلة - مجال
البحث والتبصر والتكهن الملهم .

ولكنائات الشرة القدرة على
حل المشاكل بواسطة عمليات
مختصرة لا يستطيع تفسير
طبيعتها ؟

إن إمكان تعليم الآلات هذا
الطراز من التكهن أمر فيمبطل ؟
أما هل هذه المرحلة ممكنة
البلوغ ، فأمر يجب ترك باب البحث
مفتوحاً فيه . هذه هي الحقائق ،
مما هو الاستنتاج التفسيري الذي
يسكن لنا استخلاصه مما ؟

انسجه الأولى هي القول بأننا
في مواقع مختلف احتمالات أسباب
عن الآلات . (١)



عبية مفهوم المادة عند الفيلسوف
المحدث المعاصر برتراند راسل

والحقيقة «لطبع أن العقل والمادة
كليهما وهم ؟ وهو ما اكتشفه علماء
الطبيعة بدراسة المادة واكتشفه
علماء النفس بدراسة العقل (٢) » .

ثم يقرر راسل أن عالم المادة الذي
يسمى به علم الطبيعة الحديث
أصبح شيئاً آخر يختلف عن عالم
المادة كما تدركه حواسنا ؟ !

وأنه أي عالم المادة في التعريف
الحديث يدرك بالأساس .
وأنه من ثم واقع حدث الثنت .
يقول راسل

يقول الفيلسوف الملحد (١)
المعاصر برتراند راسل معبراً عن
روال المفهوم المادي للمادة

(أحدث المادة تحت تدريسها
كقصة مثيرة حتى لم يبق منها
إلا الأسماء السجدة فيما يبدو
من الصلحك على من لا يرأسون
يظنون أنها موحدة) .

ويقول

(أصبح دارسو علم الطبيعة
مثالين . وأصبح كثير من علماء
النفس على حافة المادية .

(١) يقول راسل في مقدمة كتابه (نفسي كيف تطورت من ١٤ -
أما فيما يخصنا ندين بعد انفسى من الأمر إلى أن كثر أولاً بحرية
الإرادة ثم بظهور الروح ، وأخيراً باله) .
وهذا الإسراف يكفي لأن يحكم على مضمونه بأنه على من تدبر
(أصبح الأسماء) لا شيء إلا الأسماء تدبر عنه بغير إرادته يحكم كره
بحرية الإرادة فهو محصور عليه ، وما هي القوة التي قهرته ؟ ليست هي
الروح ، أو الله ، لأنهما غير واردين بحكم كرههما ، وما هذا ذات ؟ نحن
لا نعلم - على أقل تقدير شيئاً مما يحدث البنا هذا الحدث .
أما ليس هو راسل ، وليس هو الروح ، وليس هو الشيطان . .

فمن القائل ؟

والى من تستمع ؟

والى من تصغي ؟

الى مضغ اللحم والدم والافرازات ؟ أم الى الكثرويات وسوترومات
التي تدعى اصطلاح العلم - تتمتع بالحربة ؟

وما الطبيعة الطمعية لما يقول في ظل هذه الاحتمالات ؟ !

(٢) العقل والمادة ١٩٧

أما كرسى علم الطبيعة فانه وان كان مستقلا عن حياتى العقلية الا انه ربما كان غير موجود . اذ يكون غير موجود ان كنت احلم ، وربما لم يكن موجودا حتى وأنا متيقظ . اذ كانت هناك مهام للحطأ الى بعض انواع الاستنتاج أنا معرض لها . وان لم يكن عليها دليل (١) .

ويأخذ واسل في تحليله للمادة . وقصرها على « سلسلة من الوقائع » يقول :

(كل ما اعلمه عن المادة هو ما يمكننى استنتاجه بمساعدة بعض المسلمات المجردة من الصفات المطفية المحضة لتحيرها الزماني المكاني وهذه لا تدلنى لأول وهله على أى شيء كائنسا ما كان عن خصائصها الأخرى . وفوق هذا ، فان السلواعى التى تمنعنى من الاعتراف بتصور الذات فى حالة العقل هى بعينها السلواعى التى تمنعنى من الاعتراف بتصور الحور فى حالة المادة . لقد أثرتنا عقل ديكارت الى سلسلة من الوقائع ،

(علم الطبيعة وعلم وظائف الأعضاء فيما بينها يؤكدان لى أن الكرسى القائم هناك مستقلا عن احصارى شيء لا يشبه مطلقا ما تصورته .

بل هو وقعة جنونية ترقصها بلايس الكهربيات تحت تأثير ملايين التحولات الكمية . وعلاقتى بهذا الشيء غير مباشرة ولا تتانى معرفتها الا بالاستنتاج .

هى توجب أن تميز بين العالم المادى لعلم الطبيعة والعالم المادى المتشكك فى خبرتنا اليومية .

فاما العالم المادى لعلم الطبيعة هو موجود مستقل عن حياتى العقلية معرض صحة علم الطبيعة . أما العالم المادى فى خبرتنا اليومية هو على العكس جزء من حياتى العقلية .

ومن ناحية أخرى فان خبرة رؤية الكرسى ليست بالخبرة التى أستطيع أن استبعدا بالتأمل عقد حدثت لى هذه الخبرة بكل تأكيد حتى ولو كنت احلم .

(١) التشكك والمادة ١٦٧ .

ولكن الدرة للأسف قد شقيت
تخبط الدرة .

وكل ما أصبحنا نعلمه عنها حتى
على فرض أكثر الفروض تحاؤلاً هو
أنها كم من الطاقة تجمع لمختلف
التقلبات المفاجئة ، ولا سبل إلى
دليل إلا على هذه التقلبات) .

ويش راسل أنه ظل التصديق
الحديثة أصح من التخليع معرفة
شيء عن الذرة في حالة السكون .

وكل ما نعرفه عنها الآن إنما هو
حالة التقلب .
يقول :

(كنا في الأيام المسجدة التي
شهدت طفولة يوه خترني أننا
نعلم ما يجري في لحظات السكون
فقد كانت هناك كهريات تدور حول
النواة كما تدور الكواكب حول
الشمس ، أما الآن فقد وجد علينا
أن نتردد بالجهل التام المطلق الذي
لا استئصال له أبد الدهر بما نعلمه
الذرة في لحظاتها الساكنة . لكننا
مكونة بطائفة من المراسلين
الصغار الذين لا يتفقدون أن
النهر يشق أن يذكر إلا أن يكون

وهذا ما يح أن نعلمه بجسمه
أجسام فإن علمه المادة سلطة وقائع
ترط بما فيها قوانين طبيعية
معينة .

وهي قوانين تقريبية وعبر
دقيقة .

والشخصية التي تحتفظ بها
العرشات المادية في علم الطبيعة
استيقحت في علم الطبيعة الكمية
الحديث .

ولكن حتى قبل ظهور علم
الطبيعة الكمية ، كانت العريشات
مكرة مائة لأنها كانت تؤدي إلى
مكرة العوهر .

وحتى من أيام ذرة « رذرفورد
يوهر » ظل من الممكن التمسك
بهذه لأن ذرة رذرفورد يوه تتكون
من عدد معين من الكهريات
والبروتونات .

وكانت الكهريات تتصرف
كالبراميت ترحب حياً ثم تقصر ،
والكهرب لا يزال يمكن التعرف
عليه بعد قراءته على أنه الكهرب
نفسه الذي كان يرحب من قبل

ثورة أو انقلاباً فيظل ما يحدث في غير زمن الثورات معلقاً في الأستار والأسرار وعلى هذا الأساس اجتمعت تماماً فكرة « النفسية » (

يقصد الشيء نفسه ، أو الشيء في ذاته » .

وبدال على ذلك يقول :

(الواقع أن أمر قطعة من الكرسي تفقد شخصيتها في ما يقرب من جزء من مائة ألف جزء من الثانية) .

وإذا كان هذا هو جهلنا بالمادة فإن راسل يقرر أن جهلنا بسخ الإنسان انه ؟

يقول :

(أذا لم تتعود بعد الكلام عن نخ الأساس بدقة لمة علم الطبيعة والكيمياء وأهم ما خلق من أسرار هذه النظرية بشكلها هو ما تبدى لنا من قلة ما نعرفه عن المادة ولا سيما سخ الإنسان » .

هذا يرآل بعض علماء وظائف الأعضاء يتحلون أنهم قادرون على رؤية الأسحة المحيية حيز المحور . وهذا - ولا شك - وهم متعائل

فإنك حين تنظر الى كرسي لا ترى التحولات الكيميائية بل تحصل على خبرة ذات اتصال عياني طويل محكم بالكرسي المادي وهو اتصال ينتقل خلال الموجات الصوتية وحزم الأشعة ومعروط الضوء والعصب البصري الى المخ .

وما يبدو هنا يصلح على امخ ابدى يعتمد عالم وظائف الأعضاء أنه يراه فإن لديه حره لها اتصان عياني بعيد ماخ ابدى يظن أنه يراه ولكن ما يتطوع أن يطلعه بعدد هذا المخ لا يبدو عاصر تكوينه التي استطاع في حبه الصرى أما عن الخصائص الأخرى عبر خصائص التركيب فلا سبل التي معرفتها) .

وهنا يود راسل أن يسحر الفصل اتمام بين كل من المادة والعقل وأن يوجد بينهما فيما يسميه « سلسلة أحداث » . يقول :

(أحب أن أقترح نظرية . فقد اتفقنا على أن العقل والمادة كليهما سلاسل أحداث واتفقنا كذلك أننا لا نعلم شيئاً عن الأحداث التي تكون مادة الا من كيانها الزماني

بعض التعديل المادي ما يقابل
الذاكرة ولا بد أن تحمل الحياة
العقلية بالخصائص المادية للأسطح
المحبة ، والواقع أن القضايا المادية
والنفسية سيظهر اليها ، لو أن لنا
مزيدا من المعرفة ، على أنها مجرد
اختلاف في طريقة النص على
مفسون واحد . وهكذا تكسب
المسألة القديمة في اعتماد العقل
على المح أو المح على العقل حتى
يصير مجرد راحة لغوية غير معنا
أن يرى العقل مقبدا على المح
حيث يريد علما بالمح ، على علما
بالعقل ويرى أن المح معبدا
على العقل حيث يريد علما بالعقل
على علما بالمح .

وفي كل من الحالتين تظل العقائق
الجوهرية هي هي وظل الاختلاف
اختلافا في درجة علما ولا زعمه .
ولا أفن أن صرح ما تقدم أن
تطبق القول إطلاقا بأنه لا وجود
لعقل غير معبدا مثلا هذا العقل
اللا متجسد قد يوجد ، إذا اجتمعت
أحداث معسوقا بين السكولوجيا
ولا يبدو أن ثمة مييا تلقائيا فلبا
يمنع حدوث العكس ، وكل ما
يمكننا أن نقوله هو أنه لا يوجد

المكاني ، والذي أقره هو أن
الأحداث التي تكسب المح المعنى
هي قصصا التي تكسب العقل
المنظر له) .

ثم يقول :

(عاذا صرح قولي بالاختلاف بين
العقل والمح لا يكون في اادة الحام
التي صننا منها ولكن يكون في
طريقة حبيها ، فالفكر وطعمة
اناده يتشابهان في أصا مجموعات
أحداث أو على الأصح سلاسل
مجموعات أحداث) .

ثم يحاول أن يرد فقرته وضوحا
فيقول :

(أن الاختلاف بين المح والعقل
ليس اختلاف في الكيف ونكسه
اختلاف في التصنيف يشبه الاختلاف
بين صيف الناس تصنيفا جرميا
وتصنيفهم حسب الحروف الأبجدية
وكلا التصنيفين معمول به في دليل
البريد فالناس في هذا التصنيف هم
الناس في ذلك ولكن السياق
يختلف .

وإذا صحت هذه النظرية فلامهرب
من بعض أنواع الاتصال بين العقل
والمح فلا بد مثلا أن يحدث في المح

شاهد تجريبي عليه ، ولا حق لنا
في أن نزيد (١) .

وماخذ راسل بعد ذلك في
تلخيص نظريته هذه في نقاط
أهمها

أولاً : أن العالم مكون من
أحداث لا من أشياء دواب حالات
تختلف أو على الأصح أن كل ما لنا
من الحق في وصف العالم به يمكن
أن يصح عليه على افتراض أن هناك
أحداثاً لا أشياء عالائياً بمرل عن
الأحداث ، فرض لا ضرورة له .

وثانياً : أن موضوعات الحس
كما بعضها مباشرة أجزاء من عقولنا
وليس ما نراه هو العالم المادي ولا
بعضه ، وهذا أيضاً قال به من قبل
بركلي (٢) وأبداه في هيوم ، واد
اختلف الصصح .

ثالثاً : نرى أن اعترف بأنه قد
لا يوجد شيء يسمى عالم الماده
مستخرج من خبراتي .

(١) العمل والماده من ٢٠٠ الى ٢٠٥ وانظر فلسفه برتراند راسل

الدكتور محمد مهراڤ من ٩٥ ، ٩٦

(٢) يشوب بركلي ١٦٨٥ - ١٧٥٢ فيلسوف ايرلندي

يرى الوجود هو الإدراك .

أشياء ، والا وقعت كلمة ، أحداث
في نفس الموضع الذي وقعت فيه
كلمة « عقل » وكلمة « مادة »
وتكون النتيجة هي ضم كلمة الى
قاموس الألفاظ العاطفة .

ان الأحداث لابد انها تتعلق
أشياء ، مما هي هذه الأشياء ؟
حاول الأقدمون تصنيفها الى عقل
ومادة ، أو روح وجسم . والآن
في علم الطبيعة الحديث أصبحت
الفرقة بين هذين الأمرين واضحة
حقاً ؟

واختيار هذه الفرقة القديمة لا
يريل الموضع كما توهم راسل ،
وانما هو يريد بالتاكيد ، ولابد من
الرجوع الى فلسفة كانت حيث
يثبت « الشيء في ذاته »

وليس أدل على ذلك من أن
راسل نفسه يعجب الى أنه لا يمكن
الاستدلال على الأحداث التي تقع
بشكل مستقل عن الإدراك .

تكون العادة عقلية ومادية في
وقت معا .

ويصيب راسل أن هذه النظرية
قد أزيلت الموضع فيقول :

(أهم ما يقال في صالح هذه
النظرية التي أدعو إليها أنها تزيل
عموضاً ، والموضع على الدوام
بضيق . لقد ظنت علامة العقل
بالمادة تغير الناس ردحا طويلا من
الزمن عادا صح رأي فلا حيرة في
أمرها بعد الآن .) (١) وأقول :

مع أن ما يعينا نحن من فلسفة
راسل هذه - وهو على قمة الانحداد
المعاصر - أنها تعظم المفهوم المادي
لللمادة ، الا أننا لا نرى أن نظريته
أزال الموضع في العلاقة بين المادة
والعقل . وانما زادته .

ذلك لأن تغير كل من العقل
والمادة بأنه مجموعة أحداث يدفعنا
الى التساؤل : أحداث ماذا ؟

ان الأحداث لابد أن تتعلق

(١) العقل والمادة ص ٢٠٥ - ٢٠٦

وبرى الدكتور ركني نجيب محمود ان هذه آخر مراحل تطور

فلسفة برتراند راسل .

انظر كتاب فلسفي وكيف تطورت برتراند راسل والمقدمة

الى « وقائع » واذ الأشياء هي
المكونات المباشرة التي تتكون منها
الوقائع ، (والأشياء) عند
مبحثين

١ - بسيطة ، لا تنقسم .

هي بسيطة في عاية البساطة
وهي لا تنصف بأي صفة من
الصفات التي يمكن ملاحظتها انما
تتمصف بهذه الصفة أو تلك أثناء
وجودها في واقعة ما ، لأن الصفات
المادية - تنبأ أول ما تنبأ نتيجة
لتشكل الأشياء في واقعة ما .

٢ - ويتسرب على ذلك أن
الأشياء ثابته لا تميز . يقول
فتجشئين :

« الشيء وهو الثابت ، وهو
الموجود ، أما المتحول للتمييز فهو
الساء المركب من أشياء ، والتركيبية
التي قوامها أشياء هي التي تشكل
الواقعة الذرية »

وهذا ما جعله يقرر أن التسليم
بما أمر ضروري من الناحية العلمية
(اد لو لم تسلم بهذه الأحداث
لأنها ذات كل الأسس العلمية التي
يمكن بها تبرير اعتقادنا في وجود
الموضوعات الفيزيائية واستمرارها ،
كما تنهار أيضا إمكانية تبرير
التميز) .

وبذلك لانقر راسل بالشك الكلي
ويراه من الناحية السلبية مجددا (١)
ولعل النتيجة النهائية لنظرية
راسل الى كل من العقل والمادة هي
بالعطف في أحد كتبه بقوله :

(أن العقل والروح - شأن المادة
ليست سوى رموز أشياء غير
مبروعة) (٢)



غيبية مفهوم المادة عند الفيلسوف
للحد المعاصر فتجشئين : (٣)
يرى فتجشئين أن العالم يشمل

(١) فلسفة برتراند راسل للدكتور محمد مهران ص ٩٩ ، ص ١٠٢ ،
ص ١٠٢

(٢) مصبوعة « عالما المجنون » ص ٩٧

(٣) لودميخ فيتجنشتين فيلسوف المنطقية الوضعية النمساوي
١٨٨٩ - ١٩٥١

جوهر فإن القول عن قصة ما أنها
دأب معنى ميتوقف عندئذ على أن
قصة أخرى تكون صادقة » .

أي أن معنى قصة ما في حالة
وجود جوهر ثابت للعالم الخارجي
أما يتوقف على المطابقة بين القصة
من جهة ، وذلك الجوهر الثابت من
جهة أخرى ، فيتحدد المعنى أما إذا
لم يكن هناك جوهر « ثابته » فعدد
لنا معنى قصة قصة ، « فلي يكون
أمامنا عندئذ إلا أن نشق مساها
من قصة صادقة أخرى » .

وهذه من ثالثة ، وتلك من رابعة
و . . . الخ . . .

وبذلك نحصر في دائرة من
المضامين عند بعضها صفا . . . وعلى
ذلك فوجود « الجوهر » الثابت
أو الأشياء الثابتة هو المطلب الذي
سرد لنا الاستحداً الصحيح للغة ،
إذ أن ترواط الأشياء على نحو
أو آخر في واقعة ما هو ما يبرر لنا
الحكم بصديق قصة أو كذب
أخرى » .

أذن ما هو هذا الشيء البسيط
عد فتحتين وكيف يكون ؟
إن فتحتين لا سطياً أمثلة له ولا

٣- ويترب على ذلك أن الأشياء
باقية إلى الأبد ، لأنها بسيطة
لا تنقسم إلى أجزاء وما ينقسم إلى
أجزاء هو ما يمكن فاده ، أما ما لا
ينقسم هو باق على حاله ثابت لا
يتغير ولا يزول » .

٤- ويترب على ذلك أن الأشياء
هي الأساس الأول الذي يقوم عليه
العالم أو هي كما عبر فتحشتين
تكتون « جوهر العالم » .

ولكن ما المقصود بمعنى الجوهر
ها ؟

معناه « الثابت وراء كل تغير ،
والعامل الذي يجعل كل الصفات
المتغيرة المتماثلة في الوجود أو هو
« الشيء الموجود بذاته » الثابت
الذي لا يتغير وبالتالي فهو الذي
يعد مبدأ أو أصلاً لتصبح الأشياء
الموجودة » .

الإنسان بالشيء ضرورة منطقية
ويبرر فتحشتين فكرته عن
الجوهر ، على الرغم من أنها من
معنى متباين في شاعص مع انجاءه
التحليلي اللابيتافير في

يقوله « انه إذا لم يكن للعالم

تجريبه لأنه ضروره مطية تطلبها
النظرة مثل الالكترون) ولونمنا
في ذلك لوجدنا أنها ضرورة عليه
يقصد بها انقاد هيكل النصا
من النوع في حته معرفة ويقعد
من ثم مايرر الحكم بصدق مقبة
ما أو كذبها (١) .

وادن هذه السائط (الأشياء)
بست هي البدرات الحرة اسي
بدرها بحريا هي اواقع اناجى
اها لب كدك لان الأشياء
التي مع في حرب في المسام
الناجى لب بسطة بل هي
ما يمكن تحيله الى أحرأ أصر
منا .

وهنا يقول فتجشيت (لايسنى
أزاد الأشياء الا أن أسياء . وهذا
لا يسنى الا أن أتعث عنها دون
أن أستطيع تقرير وجودها) .

اها كما بقول الدكتور عرمى
اسلام في تلحظه لبقه اللى وحه
اى مجشيت (محرد اقتراسات
مباديرية) (٢)

يرصح المقصود منه في هذا الصدد
يقول مالكوم : « ذات مرة كنا
ساحس » - « فتجشيت وويرر
دوى واا » رساله مجشيت
المعنه القاصيه وقد سالت
تجشيت عما اذا كان - انه
« كانه » الرساله « قد فكر في
وجود شيء كمثل الشيء اسطة
وكاتب احده بأن يفكره في ذلك
لوقف لم يكن الا تفكيراً سطع .

وبذا فان ذلك الأمر لم يكن
يمه كرحل سطى اى أن يبرر
ما اذا كان هـ اسي أو ذلك . هو
شيء سط أو شيء مركب - اد
أن ذلك عمل تجرى محض وعلى
ذلك هذه الأشياء عند مجشيت
لم يكن الا الأشياء باسمى اسنى
ا هي سائط مطية . وقد عر
راسل عن ذلك في مقدمه الرساله
لتجشيت بقوله :

(ان تجشيت لم يذهب الى
اها يمكننا أن نقول عملاً ما هو
سط أو أن يعرفه معرفة

١ - لودمى مجشيت للدكتور عرمى اسلام ص ١٢٢ - ١٢

(٢) المصدر السابق ص ٣٣١ .

المادة عندها بورشبناخ :

يقول هار وراح - وهو
ملحد .. - (دالسون
المادة ٩) أصبح الآن لا يمكن
الاجابة عنه بالتجارب الفيزيائية
وحدها .

وانما يحتاج الى تحليل فلسفي
لتمييزه .. ذلك لأن الاجابة عنه
توقف على السؤال : ما المعرفة ؟
في خلال القرن التاسع عشر
استعصى عن التفكير الفلسفي
ابدي كان موجودا في عهد المذهب
الدرى فاحسب الحرس و كـ
البحث وحل آخر الأمر الى مرحلة
من استعصاء بعض العمود .
بحث الفيلسوف .. ولكن
- حسب رأيه - معاصره الحب
الغيرالمالي (١)

ويقول (لقد اتضح أن مفهوم
الجوهر الجسمي المشابه لمفهوم
الملموس كما يظهر في الأجسام التي
تتفاعل معها في بيئتنا اليومية هو
فكرة مضحكة من مجال التجربة
الحسية وأن التعاريف التي
تتيحها الظواهر الدرية لتحت
انطلق عن فكرة الجوهر الحسي .
ونفسى إعادة النظر في طريقه
الوصف التي تصور بها الواقع
الفيزيائي ، و«حسب» «مفهوم»
الحسي يحس مايعتد به المرنكر
على فئتين (٢) ، ويصبح أن أسس
المنطق - ونسبه - ان هي تباح
للكيمياء مع الهندسة لفسه سي
ولد فيها الشر ، والحق أن الفلسفة
الباطنية ذاتها لم تكشف أبدا عن
قدرة على التخيل مماثلة لذلك
العميق الذي أمده الفلاسفة
الطبية (٣)

(١) نشأة الفلسفة الطبية من ١٥٨ .

(٢) يمس في مجالنا هذا الموحات ، والحرثيات وفتح أمرا ثالثا
« الامتداد » الخ ، انظر نشأة الفلسفة الطبية من ١٦٩ .

(٣) السابق من ١٧٠ .

المسلم التجريبي

برغم الاتحاد المعاصر

على التحلى عن « المادة » ..

لكن الى ... أين ... ؟

الاكترون ، التى أصبحت هى
المفكرة الأساسية فى الفيزياء فى وقت
نمهد ، ما هى الا تركب دهنى
يستحيل أن يكون موضوعا
مباشرا للأدراك الحسى ، شأنها شأن
سائر المفاهيم التى أدخلتها الكشوف
الحديثة على علم الفيزياء .

إن بيرس ينظر الى المادة على
أنها بدورها مفهوم تصورى
أو ذهنى ، يستخدم فى وصف
إطباقات الحياة ، ولا يطابقه
وجود قطي فى الخارج .

أما المادة التى يشيع وصفها
بأنها حلة الاطاعات الحسية هى
فى رايه كيان ميتافيزيقى موهوم ،
ومن الشائع أن توصف المادة بأنها
صلبة وغير قابلة للاحتراق . وهاتان
تأمل صفتان تميز بها مجموعة
كبيرة من الاطاعات الحسية
المسماة بالمادة ، غير أنها لا تلتصقان

بلخص كارل بيرسن رايه فى
التعبير الشامل الذى طرأ على علم
الفيزياء بقوله : (على حدى أنه
خلال العصور الأكبر من القرن
التاسع عشر كان مفهوم (المادة)
هو الذى يعد أساسيا فى علم
الفيزياء ، وكانت لهذه المادة
خاصية غير مألوفة تسمى بالكهرباء
فانه يبدو اليوم أن الكهرباء تسمى
أن تعد أهم من المادة ، بمعنى أن
ما كنا نعدده مادة أساسية نرى أن
يصور الآن على أنه شكل من
اشكال جواهر كهربائية عظيمة
التعقيد) .

إن بيرسن وجد فى هذه
التطورات الفيزيائية الحديثة تأييدا
لرأيه القائل أن المسلم لا يهتم
الا باختراع أنموذج تصورى يصف
به محوري اطباقات الحسية
ولا شأن له بتقديم تفسير للعالم
المفرد حيا بالتأمل . فمفكرة

الحسية ، ومع ذلك يكون أساسها
أو مادتها متصيرا على الدوام .
وبعده أخرى من عائل الاضاعات
الحسية لا في كل الأحوال بل من
المادة الاساسية المكونة لها . ومن
العجيب أن يرسم يحاول هنا أن
يعزل العلم التجريبي عن المذهب
لمادى بعد أن تعالما زمنا طويلا ،
لا لشيء الا لما بدا من أن هذا
التحالف لو استمر بعد ظهور
نظريات الحديثة سوف يقدم دعما
طيبا للظر الى المادة على أنها
— كما يقول يرسم — (كيان
ميتافيزي) وهو أمر مرغوض
عنده .

وإذا كانت هذه النظرة
ايتافيزيقية لا تزعم الطمأنينة
التجريبية ، ولا تزعم — أو لا يسعى
أن تزعم — الماديين المتشككين
(بالعلم التجريبي) فهي من غير
شك تزعم أولئك الذين وجدوا في
تحالف العلم مع المادية دعما
لنزعتهم الالحادية ، أما وقد صار
هذا التحالف خطرا على الالحاد
— بعد التزياء الحديثة — فإن
انخلاصهم « للالحاد » — وهو

بالضرورة الى كل أفراد هذه
لغته

بالصلافة وعدة نقاسه بالاحراق
أمران فسان ، ولا يدلان على
صحة منطقية تنسب الى عالم
الواقع .

أما القول بأن المادة تتبر
بالدوام والبقاء ، فهو في رأي
يرسم قد يكون راجعا الى
استمرار الاضطرابات الحسية لا الى
استمرار شيء غير مدرك من وراء
هذه الاضطرابات . وهو يضرب في
هذا الصدد مثلا بالموجة

عندما نرى للموجة تتحرك في
البحر ، تتكون لدينا عنها الملاحظات
حية متتالية ومستمرة ، بحيث
ينولنا أن « قس » للموجة هي
التي تتحرك ، وهي التي تقترب
مننا ، ومع ذلك لم نلقها بها قط
من القليل لارتخمت وانجمعت في
نفس الموقع عندما يمر الموجه بها ،
ولما انتقلت معها ، مما يشك أن
الموجة ليست هي نفسها التي
تتحرك . وهكذا قد تمثل الموجة
مجموعة مشكها ، وتتكون لدينا
عنها نفس المجموعة من الاضطرابات

(أن مذهبه يرتكز على المذهب
الظاهرى القائل بأن الموضوعات
الأولية المؤكدة للمعرفة هي
« الاطاعات » المباشرة في الحرية
نوعية الخارجة ، أو في الحرية
الاستيعابية الداخلية أما ما سببه
بالأشياء و انجواهرها هي
الا اصطاف مسافرة لا يبررها
تجاربنا ...) •

ويقول : (ولا سبل لأصحاب
هذا المذهب - مهما بدلوا من
محاولات - إلى أن يتخلصوا من
شح الدات الوحيدة الذي يندفع
على الدوام .. والعق أن يرسن
- على خلاف كثير من الفالكي
ببدا النوع - من المذهب الظاهري
لم يحاول أن يرسن عن نفسه شيء
الدانة المطلقة) •

وهكذا وكما يقول لدكو
مؤاد ركربا يتردى في المثالية
الدائية هؤلاء المتكرون ...
(الذين يتصورون في بداية الأمر
أنهم هم القادرون على معارضة
المثالية ...) (١)

يأتى في المقام الأول لكونه « ارادة »
محضة - يجتطم - كما حصل
يرسن - يعملون « العلم » عن
« انادة » - المادة في وضعها
الذي اضطرها العلم اليه -
فيهاجوتها لأنها في رأى يرسن
(تسير في نفس الطريق الذي تسير
فيه المذاهب المتأخر قديمة
واللاهوتية ..) مدعى أنها بذلك
تصبح (مضادة للروح العلمي
السلبية ..) (٢)

وهنا نجد أنفسنا مضطرين إلى
أن نقول ليرسن وأمثاله :

انه إذا أهمل العلم التجريبي
عن المادية •

واتفصل في نفس الوقت عن
الروحانية ، أو عن الدين ، فمادام
نقى له إلا أن يكون هلوسة دائية ،
لا صلة لها بالواقع على أى وجه
يكون ؟

وهذا ما جبل الدكتور فؤاد
ركربا ، يقول في تعليقه على
يرسن :

(١) تراث الانبياء العدد ١٢ المجلد ٣ ص ٩٢٧

ويعترف بأن ههنا الإلكترون
ما هو إلا موجة لعتال ...

ويعترف بوجود جزئات
كالنيوترونات ...

ويعترف بوجود الاتيترونات
التي اقترن وجودها لأسباب
تأطرية رياضية بعتة .. (٢)

وبس بدون تردد وجود تلك
الكليات المتتعة ظاهريا ...

ولكنه يرفض باصرار أن يتقبل
وجود قوة خارقة خلافة ، بدون
لا يمكن أن يدرك كبريات المسائل
المنه ، لحد أن القواعد التي
رودها بها خبرته محدودة ...
الا أنه في الحقيقة ليس هناك شيء
غير معقول ، أكثر من انسان
هو عقليا غير معقول (٣) .

د . يحيى هاشم حسن قرغل

وهذا بلا شك يرتكس بالعلم
وبالمادية الى نوع من اللا أدبية ..

أما عن العلم فيقول السيد
شارلس شرنغتون - أعظم
سيولوجي ظهر في القرون
العشرين :

(اننى عاجز عن فهم معنى العقل
يرده الى المخ) .

ويقول : (اننى حين بعض
النواحي متطعن متصوف لأن
كل تفسير مادي للعقل علت منى
وروع) (١) .

ويقول الدكتور ليكوت
دى نوى :

(ان العقل الذى اتجه الى
البحث ... قبل الآن بدون تردد
الانقلاب الذى حصل في النظريات
الفيزائية ...

فهو يعترف بوجود فراغ غير
مدرك تسبح فيه الإلكترونات ...

١. انظر الأساس الجسماني للشخصية ص ٢١٦ - ص ٢٣٧
للدكتور قه . هده مترجم .

(٢) ذكر من قبل أنه تم امر من هذا الاسيررون لا لى ، الا لايجاد
فرصة قانون تكاثر الطاقة والمادة وعدم انفصالهما

(٣) صير الشرية ص ١١٢ .

الطبّ الإسلامى



الطبّ النبوى

للأستاذ الدكتور على مطاوع

عسى أن يسمعوك بشيء لن يسمعوك
الا بشيء قد كتبته الله لك ولو
اجتمعت على أن يضروك بشيء لن
يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك،
جنت الأقدام وطوبى الصائم
وجرى القلم بما هو كائن، تبت
فى الانسان الأمن والأمان التمسى
- هذا من الناحية المية - أما
من الناحية العبدية فإن العادات
كلها وما يلزم لها من تحضير مثل
النظافة : نظافة البدن واللباس
فى الصلاة وما سارس فيها من
حركات يديه فى الركوع والسجود
وانقاء وتبشير الأكل والصح
والعمره كلها تعمل فى فاحية منها
على سلامة البدن ووقايته من
الأمراض .

عازا أحمل الانسان وأصابه
المرض - هناك وسائل القضاء

ورد فى صحيح البخارى ومسلم
حديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « شفاء أمى فى
ثلاث : شربة عسل - وشربة
صحم - والكى » وما أحب
أن أكتوى » .

واذا أمعنا النظر وأعمقنا الفكر
فى هذا الحديث نجد أن هذه
انطوط الثلاثة منها شفاء لكل
ما يتأب الانسان من أمراض .

هذا من الناحية العلاجية - أما
من الناحية الوقائية فالاسلام لم
يعمل هذه الناحية بل أولاهما الكثير
من العاية والرعاية - فالمصحة
النفسية اعتم بها الاسلام اهتماما
كبيرا وأوصى بكل ما يمنع القلق
النفسى فالمقائد : الإيمان بالله وقدره
وأن الله وحده هو القمال فى كل
شئ وأن العى والاسر لو احتمت

في شفاء أمراض الطلح وأمراض العين واستعمل للمبار على الحروح حتى الرمضة وسها لمرمره التي تصيب الأقدام أو الأيدي في مرض السكر والتي أوصى الجراحون بترها وكانت النتائج فوق ما كنا نتصور لأن بعض الحالات كان الالتهاب قد أصاب عظم القدم أو عظام اليد .

واستعمل لصل كغيار على التآليل الرمضة في خاص القدم « عين البكة » مع الأشعة عصبية في ثلاثة أسابيع بعد أن كانت تشفى في ستة إلى ثمانية أسابيع . وعلاج واحدة فقط منها يمكن علاج غيرها من التآليل مهما كان عددها . وشفاء التآليل بهذه الصورة يدل على أن العمل بادة مضادة للفيروسات . وهذا يكون غسل النحل هو المادة الوحيدة لأن التي بها مضاد للفيروسات يمكن للإنسان أن يتناوله . وهذا يضر استعمال العسل للوقاية من مرض شلل الأطفال .

الثلاث ، ويجب على المسلمين العاملين في الحقل الطبي بحث خطوط الشفاء الثلاثة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه السابق وبيان الوسائل التي بها يتحقق قول الرسول صلى الله عليه وسلم توصيها لقول الله تعالى : « من رجع آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » . ونطقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى . ولقول الله عز وجل : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » .

ولذا قال الله تعالى عن غسل النحل : « فيه شفاء للناس » بدون تحديد للطريقة الاستعمال وبدون تحديد للأمراض التي يشفيها . بل أطلق ذلك . فإن هذا يعني أن في العسل شفاء للأمراض على إطلاقها بما في ذلك مرض السرطان .

وبالإطلاع على ما كتب عن غسل النحل في بعض المراجع وبالبحث والتجربة وجد أنه استعمل بنجاح

وكان ابن سينا يقول إذا أردت
أن تحتفظ بشبابك فاطعم الصل.
وكان يوصي من جاوزوا الخامسة
والأربعين أن يأكلوا الصل بانتظام
وخصوصا مع عين الجمل المسحوق
لأنه منى بالربوت .

وحاء ابن أبي الكرم يقول عن
عن سعد بن أبي شهاب قال :
ويقول رسولنا صلى الله عليه
وسلم : من أكل منى في ثلاث
أولها شربة صل . ولهم خصائص
الصل العلاجية يجب أولا مصفرة
نتائج تحليل الصل وما به مسمى
مواد .

ويحتوى الصل على :

- ١ - سكر المليكوز ٤٥ ٪
- ٢ - سكر الفركتوز (الفيلوز) ٤٥ ٪

٣ - العناصر

دياسير

انقرير

كاتاليز

بيروكسيد

ليز

واستعمل الصل في علاج
أمراض الجهاز التنفسي وخصوصا
الرشع والحساسية والتهاب الجيوب
الأنفية والربو وغيره من الأمراض .

واستعمل الصل في علاج
أمراض المعدة والأمعاء وفي أوراق
البردى الطامسة بالطب وأوصى
علماء المصيرين باستعمال الصل
في علاج الجروح وفي إدرار البول
ولراحة الأمعاء .

وفي الطب الهندي القديم كان
الدواء الذي يجلب السعادة ويحفظ
النسب مضموع أغلبه من الصل
وكانوا يوصون بوجبة منة لأمالة
المرأة ثم عناصرها الصل واللبن .
وكان أبقراط يأكل الصل
باستمرار ويستعمله في طبه كعلاج
لكثير من الأمراض . وكتب
دبوسكوريدس الأعرجي : أن
الصل يستعمل بنجاح في علاج
أمراض الأمعاء والجروح المفتحة
والواسير .

وكان جالينوس الأعرجي يصفه
بعلاج حالات اسهال الحنفية في
أمراض القناة بصفه .

٤ - المواد المعدنية

الكالسيوم

الصوديوم

البوتاسيوم

المغنسيوم

الحديد

الكوبالت

المنغنيز

الكبريت

اليود

وبعض أنواع الفسيفساء يعطى
على مواد صلبة .

واللؤلؤ الاصطناعي وجيد
يعطى على

الزجاج - السيليكات -
الألومينا - السوربون - الكروم
- النحاس - النحاس - الكلور -
النحاس - النحاس - النحاس -
النحاس - النحاس - النحاس -

والاملاح المعدنية مهمة جدا
للحجم . وقد عملت تحارب مضافة
على الحيوانات فأعطت طعاما
يعطى على الزلازيم والنشويات
والدهنيات والفسفامينات وحالها من
الاملاح المعدنية قامت الحيوانات

ببنا استمرت مثباتها التي أعطت
نفس الغذاء معاداة اليه الاملاح
المعدنية على قيد الحياة .

ويصح ان يقال هنا وقته تأمل .
نقد خلق الله الامداد من ربات
الأرض والماء . والتراب يعطى
معظم العناصر الموجودة في الكون
ونافذة الماء يعبر جسم الانسان
محتويا على جميع العناصر المعروفة
بمدونة تماثل لوجبه التي
يؤديها كل عنصر في الجسم -
والصوديوم والبوتاسيوم
والكالسيوم والحديد والفسفور
والكبريت واليود والكربون
والاكسجين والاندروجين سكن
الكيمات الكبيرة من العناصر .
أما باقي العناصر فهي موجودة
بكميات ضئيلة . ولذلك تسمى
العناصر النادرة ولكن وجودها في
الجسم ضروري لعمل بعض الخلايا
الموجودة في الجسم .

ويحتفظ الجسم بهذه العناصر
في حدود معلومة لو زادت عنها أو
نقصت عنها لأدى ذلك الى اختلال
في الجسم وظهرت الملل والأمراض

والعبرة من هذا أن تتساوَل
الإنسان لهذه النباتات يعوم
ما يتأب الجسم من نقص فيها
فيظل سليماً معافى .

ومن حكمة الله أن الإنسان قد
لا يستطيع أن يأكل من كل النبات
التي تحتوي على ما يلزمه من
العناصر النادرة التي يحتاج إليها
جسمه ، فسخر له بعض الفس
وأوصى إليها أن « كل من كل
لشجرات وأشلكي سهل ورك
دلا » يخرج من بطونها شراب
مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » .

• — والفصل يحتوي على بعض
الأحماض الضوية مثل التفاحك
والترتريك والليمونيك والبيتيك
والأوكساليك كما يحتوي على
قليل من الزلانيات والفيتامينات .

والفيتامينات الموجودة في
الفصل هي ب٢ ، ب٦ ، هـ ، ك ،
ج ، وغيرها . وقد دلت الأبحاث
على أن الفسل يعوى كميات كبيرة
من الريسوفلامى (ب٢) بمادل
الموجود منه في لحم الدجاج
وخمسة أضعاف الموجود منه في

التي تحتوي لو عادت نسبة هذه
العاصر إلى مقاديرها الطبيعية التي
عطر الله الإنسان عليها .

ونسبة هذه العاصر في الجسم
في تغير مستمر ما قامت الحياة ،
فإذا انقصت فإن الجسم يمرض
المص من الغذاء الذي يتأوله
الإنسان وهو لما أن يكون من
أصل حيواني أو نباتي . والحيوان
يتعدى على حيوان آخر أو نبات
أى أن مصدر العناصر الموجودة
في جسم الإنسان ترجع في النهاية
إلى السبب التي تعدى من الأرض
والماء .

وقد وجد أن النباتات مختلفة
فيما تحتويه من عاصر كما ونوعا .
فهناك النباتات التي تحتوي على
نسبة عالية من الحديد والتي تحتوي
على نسبة عالية من الكالسيوم
والتي تحتوي على نسبة عالية من
اليود والتي تحتوي على نسبة عالية
من الكبريت وهكذا . وقد وجد
أن هناك سات يحترق عاصر
الذهب ، وفيه في حننه ثلثون .

وكمية الفيتامينات الموجودة في كيلوجرام من العسل هي كالآتي .

فيتامين ب٢ (ريبوفلافين)

حوالي ١٥٠ مليجرام

ب٣ (نيوتين)

حوالي ١٠ مليجرام

ب٤ (حمض البانتوثنيك)

حوالي ٢٠ مليجرام

ب٥ (حمض النيكوتينيك)

حوالي ١٠ مليجرام

ب٦ (بيريدوكسين)

حوالي ١٠٠ مليجرام

ج (حمض الاسكوربوت)

حوالي ٣٠٠ الى ٤٠٠

٦ - معادات حيوية عامة سبعة

نشاط افرازى فى النحلة الشابة .

وقد غسلت مزارع ميكروبية

مختلفة عمرها ٢٤ ساعة فى ١ سم ٣

محلول ملحي فيولوجى ثم أخذت

نقطتان من المستطب وأضيفت الى

٣ سم ٣ من العسل وتم مزجها

بناية ثم وضعت فى فرق عند

درجة ٣٧ مئوية ثم عمل مزارع

منها يوميا فكانت النتيجة كالآتي :

الجبن القليل اللحم مد وفيتامين
(ب٣) حمض البانتوثنيك .

وهو عامل مهم ضد التهابات
الحنجرة .

وفيتامين هـ (يوتين) وهو
يسمق انتشار الاكزيما والقوباء
والدمامل والصدفية .

وفيتامين ب٢ (حمض الفوليد)
يستعمل بنجاح فى علاج فقر الدم
(الانيميا) .

وفيتامين ك يستعمل فى حالات
النزيف .

وفيتامين ج يزيد مناعة الجسم
مد العدوى ويساهم فى عمليات
التأكسد والاختزال والتسكيرين
العادى للدم .

ولو أن الفيتامينات الموجودة
فى العسل بكميات صغيرة ولكنها
ذات أهمية كبيرة لأنها متعددة مع
مواد أخرى من الأحماض العضوية
والكاربوهيدرات والأملاح المعدنية
.. وهي مختلطة بحبوب اللقاح .
وترشيع العسل لتحليته من حبوب
اللقاح يقدّم ما به من الفيتامينات .

يسرّزها للحل النحالة • وقد
أوضحت التجارب أن العسل كلف
حمداً كان تأثيره القاتل أكبر •

٧ - يعطى العسل على مادة
تسمح لاقسام الخلايا أن تقوم بالحل
السائلة بمرار مادة تبع نمو
جذب السطح يسمح لاقسام
خلاياها •

٨ - يحتوي عسل النحل على
مادة مضادة للبكتيريا • وبذلك
يكون العسل هو الدواء الوحيد
في العالم الذي يحتوي على هذه
المادة التي يمكن للإنسان أن
يتناولها حيث أن المادة الوحيدة
التي يعرفها العلماء المضادة
للفيروسات هي « الاثريرون »
وهي مادة سامة للإنسان لا يمكن
تناولها •

ولقد قمت شخصياً بعلاج
الثآليل التي تسببها فيروس
معروف بسلالات الأشعة مع العلاج
بالعسل على واحدة فقط من الثآليل
فشملت كل الثآليل في أقل من
الوقت المعتاد إذا لم يستعمل العسل
بمعد الأشعة •

الميكسروب البعسي
(سترينوكوكس) : ماتت
كل البكتيريا بعد اليوم الثالث •

الميسكروب المنقشودي
(ستافيلوكوكس) : ماتت كل
البكتيريا بعد اليوم الثالث •

ميكروب نيغود والارايغود
ومكربا كولاي

وميكروب حارس
ومكروب شبحا

مات كل الكروم بعد يومين •
وقد أثبتت التجارب أن البكتيريا
نمو بعد دور الحضانة في وسط
عالي التركيز من السكر يحتوي
على ٤٠ ٪ جليكوز و ٣٠ ٪
مركور و ٠.٢ ٪ حمض الجالك •

ولا يمنع العسل نمو البكتيريا
فقط ولكنه يمنع نمو الفطريات
كذلك • ويمكن حفظ قطعة من
اللحم في العسل لمدة عام محتفظة
بكل خصائصها وطعمها • وقد
أثبتت التجارب أن قتل البكتيريا
والفطريات لا يرجع إلى النسبة
العالية للمواد السكرية الموجودة
بالعسل ولكن إلى مضادات حيوية

وهكذا يتبين لنا قيمة العمل كدواء وكدواءه ويتبين لنا أن العمل باستعماله مفرداً أو مع غيره من الماصر أو المواد يمكن أن يكون دواء شاملاً لكثير من الأمراض التي تصيب الأمعاء .

قد استحدثت مع فوق أكسيد الأيدروجين (يوريا بيروكسيد) كدواء لعلاج سرطان الجلد وكانت النتائج مبهمة . وطناً ما يطبق على الجلد ينطبق على الأماكن التي يسهل الوصول إليها مثل تعويم النجم وعنق الرحم .

ولقد قُتت بالقائه محاضرة حسن هذا الموضوع في ندوة دولية لعلاج سرطان الرحم والمثانة في مارس سنة 1979 م . بمعهد النخدية ببها أسباب التحول السرطاني للحلايا وعلى أساس هذه الفكرة استخدام العمل والأكسجين في العلاج . وكانت النتائج فوق ما أتصور . وفي هذه الطريقة لا يرمى إلى قتل الخلايا السرطانية وإنما إلى إعادتها إلى حالتها الطبيعية

ومن الحقائق المعروفة عن سكر الفركتوز الموجودة في العمل أنه أعلى من سكر الجلوكوز وأنه يدخل الخلايا ويتم احتراقه فيها بدون احتياج إلى وجود الأموليد ، كما هو الحال في سكر الجلوكوز وهو لذلك مفيد لمرضى السكر لا يمنع التسمم الجلواني إذا استعمله المريض بالسكر في احتياجاته اليومية بدل السكر العادي (سكر القصب) . كما أن الكبد يحتزن من السكر الفركتوز ثلاثة أمثال ما يحتزته من سكر الجلوكوز على صورة جليكوجين . وعسوف أن الكبد الذي يحتزن كمية كبيرة من السكر أهدر على أداء وظائفه من الكبد الذي يحتزن أقل . ومن وظائف الكبد الأساسية تطهير الجسم من السموم .

ومن هنا تتبين قيمة العمل لمرضى السكر وقيمتيه في مقاومة السموم .

هـ - هذا ولا يزال هناك ٣٧ من مخبريات العمل لم تصرف طسعتها بعد .

زول العادة عند بعض السيدات
فكانت النتيجة زوال الآلام .

وأما بخصوص الكلى هو
لوحاد : كى طين وكى جراحى .

أما الكلى لطفى فهو يعمل على
نفس نظرية المعجاة . ولقد

شاهدت بنفسى تجربتين أحدهما
فى علاج التهاب الرئوى بالكلى
بين الأسلاك والأخرى فى علاج
الاسهال والمغص البطنى بالكلى على
الكعبين . والى أشهد بأن النتائج
كانت عرق ما كنت أتصور وأرتاح
المريض بعد الكلى مباشرة وكأنه
ليس به مرضى .

الكلى الجراحى تمنى فيه الأطباء
الجراحون العرب أمثال أبو القاسم
الرهراوى الذى صنف فيه أبوإمام
فى كتابه عن الجراحة فتتحقق
الدراسة والتجربة .

وختاماً :

أرى نزاماً علينا أن نقيم من
عملتنا وأن نبحث فى تراثنا وأن
نفيد مما لا يزال يطبق فى عالمنا من
هذه الوسائل لأخصاً أضرع فى

تامدادهما بما يلزمها من الأكسوجين
والعنداء (التركوز) .

هذا بخصوص العمل وهو أحد
وسائل الشفاء الثلاثة التى قال عنها
سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

أما بخصوص المعجاة (أى
التشريط) فهى أساس علمى
معروف وهو أن الأحشاء الداخلية
تتشارك مع أجزاء معينة من جلد
الإنسان فى مكان دخول الأعصاب
المعدية لها فى النخاع الشوكى
أو الحاف المستطيل أو مطرة درون
أو فى المخ المتوسط .

ويعتقد هذا الاشتراك ناد
أى تية للجلد فى منطقة ما من
الجسم يؤثر على الأحشاء الداخلية
المقاولة لهذا الجزء من الجلد .

وهى نفس النظرية التى على
أساسها تستخدم الاير الصينية فى
علاج الأمراض وتصرف الآلام .
ولقد شاهدت بنفسى تجربة على
استعمال الاير الصينية فى علاج
المغص الكلوى وآلام البطن أثناء

••• وما أحب أن أكتوي •

اسأل الله العلي القدير أن
يجعل من هذه الصيحة دافعا وحافزا
الى الاخوة المسلمين في مشارق
لارض ومعارضا الى البحث في
الطب الاسلامي بخروجه المختلفة •

• والوقائي والعلاجي •

• والنفسى والجسدى •

• وأخيرا : الطب بالقرآن •

« وثقل من القرآن ما هو
شعاع ورحمة للمؤمنين ، ولا يزيد
الظالمين الا خسارا » •

وأن يقوم مجمع البحوث
الاسلامية بنشر ما يرد اليه من
البحوث تمهيدا للفائدة •

والله المستعان •

د. علي محمد مطاوع

انشاء وليس لها مضار أو آثار
جانية ، كما أنها أرخص في
الكلفة •

لقد صدق فينا قول الرسول
صلى الله عليه وسلم : « لتبين
سنن من قبلكم شيئا بشير ودمرا
بفراع حتى لو دخلوا جحر شيب
لنختلوه ورامهم •

لقد آن الأوان أن نعود الى
ديننا وإلى كتاب ربنا وقول
رسولنا فنذكر قول الله تعالى :

« ما فرطنا في الكتاب من
شيء » •

ونذكر قول الرسول صلى الله
عليه وسلم « لقد تركت فيكم
ما أن تمسكتم به لن تضلوا أبدا :
كتاب الله وسنتي » •

وبحث في قوله صلى الله عليه
وسلم « شفاء أمي في ثلاث

— شربة عسل •

— وشربة صمغ •

— والكي •

من اعلام الدعوة الإسلامية

الشيخ صالح الجعفري

داعية الجامع الأزهر الشريف

للدكتور محمد رجب البيومي

بالتى هي أخص ، أولئك محروون
أجرهم غير حساب .

شهد الأزهر على مر عصوره
أعلاما من أمته يجوبون مساري
الأرض ومعارها ، رافعين راية
الاسلام وفي زماننا الأخير أشا
الأزهر طائفة متنازعة من رجال
الوعظ ، حصلوا راية الدعوة
الاسلامية كثرا وحظا ،
ومعاصرين ، ومدرسين في أصنام
الدعوة والوعظ ، ولا ريب يذكر
جهود الأساتذة الكبار على محمود
ومحمود خليفة وعبد ربه متاج
ومحمد أحمد المدوي وركي الدين
سيد وعبيد الحربي ، من سبقوا
الى رحمة الله كما نذكر اليوم الشيخ
صالح الجعفري خاصة لهذا العهد
الحاضر بالجهاد ، ولا أعني أنه خاصة
رجال الدعوة فلا زال لها محمد الله

انتقل الى رحمة الله داعية الجامع
الأزهر الشريف المنصور له الشيخ
صالح الجعفري ، فترك في مجال
الدعوة الاسلامية فراغا كبيرا ،
وكت ودعت بكلمة موجرة في
جريدة الأخبار اليومية لم سم
ما في نفسي ، لأن خواطري عه
وعن دماء الأزهر في بلاد الاسلام
زدهم ونحس . وسقطت بعض
ال معاد شع بعض شيء بالاشادة
نقوم دعوا الى الله على نصيره ،
ورحلوا الى حوار ربه دون أن تقوم
مؤرج مصنف تسجيل آثارهم ،
على حين يرى مؤلفات متعددة عن
مطرب أو مطربة أصداء الضل
بأكثر ما خلفاه من متدلاب ، ولكن
أجر الله أهل وأوفى في الدار الآخرة
لم وفي مصنفه ، ودعا الى سيله
بالحكمة والوعظة الحسنة ، وحادل

أعلامها المحققون ، وما منهم إلا له مقام معلوم .

وقد الشيخ صالح الجعفي إلى الأزهر منذ خمسين عاماً ، وقد حكى عن نفسه في مقدمة كتابه (السيرة النبوية المصطفوية) أنه تأثر بالإساتذة الأعلام محمد حبيب الله الشنقيطي ، ومحمد يحيى الطيبي ، ومحمد إبراهيم السالوطي ويوسف الدجوي والميمني من كبار علماء الأزهر ، وأنشأ الجيل الحاضر لا يسرعون أن هؤلاء الأعلام الكبار ، وميهم من أخذ مكانه من جدارة في جماعته كبار العلماء - كانوا يلزمون أنفسهم بدروس يومية عند جماعة وأسبوعية عند جماعة أخرى . مساجد القاهرة الكبرى حسبه توجه الله ، بعيداً عن مجاهيل الوطيفي في الفتوى والقضاء والتفويض المنتظم بالنفس الصافي بالجامع الأزهر ، وذلك تقليد كرم يجب أن يباد ، فتمر مساجد القاهرة بكبار العلماء . ليعتوا العلم خالصاً لمن يريد . كان الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي يقرأ

صحيح مسلم نفروجه في الجامع الأزهر بالقاهرة وفي مسجد العازبوا شبرا ، وكان الشيخ محمد يحيى الطيبي الحنفي مفتي الديار المصرية يشرح حكم ابن عطاء الله السكندري بمد صلاة العصر بمسجد الامام الحسين في كل رمضان وفي أيام الجمع في غير رمضان ، وكان الشيخ محمد إبراهيم السالوطي يقرأ صحيح البخاري عصرًا في مسجد الحسين . وسعياً في مسجد السيدة زينب ، أما الشيخ العيني الذي ذكره الشيخ صالح فلا أدري من هو ولعل أحد عاربه نكب عنه . وما أظنه المرحوم الأستاذ محمد العيني التقائاني لأنه كان صغير السن من ناحية ، ولم يكن يدرس في حقه علمه جامعاً من ناحية ثانية ، وأما الشيخ يوسف الدجوي فكان يقرأ كتاب أحياء علوم الدين للإمام الغزالي بسجدي الأزهر والحنيني . وقد وعد أناس صالح الجعفي إلى القاهرة فوجد هذه العلاقات القادرة بملئهاا المحققين فأخذ ترصدها في كل وقت ،

ويعد نفسه ليكون مدرّس طلبة وداعية جماعة ، وقد التحق بالمدرّسين المنتظمين في الجامع الأزهر لتكون يابه المواصل إلى الهداية والإرشاد ، وتأثير وحائد حتى نال شهادة العادة للأهلية ، وأخذ شهادة مسائلة من كلية الشريعة الإسلامية ، وهو لا يسكر في مصعب ، حتى ساقه الله غفوا دون سمي ، وكان الله قد حقق له رعبته حين حيا له أن يكون مدرّسا بالجامع الأزهر للعلماء فأصبح كما يتنمي داعية هاتفا بشريعة الإسلام ، وشارحا معيدا لأحلاق السلف وقنوة مستارة في السلوك الإسلامي المبيل .

شأ الشيخ في أسرة متصوفة دار بسب شريف ، فنبذ كما ينسب أثناء التصوف العقيقي ممن يرون فيه جهادا دلييا للنفس حتى تظهر من شوائب الشهوات ، وحتى تتحلّى على غرائزها الهابطة ، فاشته مشلا رقيمة ذات ملذات وجنانية تقوم مقام الرغبات الدنيوية الشائعة ، كما يرون فيه جهادا خارجيا لا يهتاذ من تورطوا في الاستجابة إلى الرغبات الوضعية

حين سيطرت عليهم غرائز السوء فقادهم إلى ضروب من الأنانية والطمع والكيد والنهم ، مع الاستمساس في ملذات تحسب وتكرر دون سأم ، وظل صاحبها أسيرا لحاجاتها القاهرة ، وفيها ما ينهك الجسم ، ويثرد الأمن ، ويقلق البال ، قلنا الشيخ هذه نشأة التي هدته إلى قراءة كتب الطبقات لأعلام السابقين من رجال الفضل في الإسلام ، ومع أنه كان مائلي المذهب ، قد عشق الإمام أحمد بن حنبل عشقا بلغ به مبلغ الكلف ، ورأى في زهد وترفعه عن الرغبات أكبر مثل بعده ، وصدع بالحق كما صدع ، فكلم من مسائل شائكة تمسح بالسياسة المربصة مثل عها الفسخ صالح في حقائق الدرس ، حين عُدث المجاهدون في سبيل الله وتقادفتهم المأامى السقيمة لا شيء إلا أن يقولوا ربنا الله ! كم سبيل الشيخ عن هؤلاء المجاهدين ومبهم تلاميذه وأصدقائه فصدع بكلمة الحق ، وخلع عنامة وتوجه إلى السماء وانما كفيه أن ينمر حصة دينه ،

وقد انتقل بالمروم ذات غيبة
لهذه المناسبة من موضوعه الأصلي
— وكان في الزكاة — إلى تفسير
قول الله عز وجل (أم حسبتم أن
تدخلكم الجنة وما يأتكم مثل الدين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والدين آمنوا معه
متى نصر الله ألا أن نصر الله
قريب) حيث أفاض الله على لسانه
ساعتئذ من روائع المعاني وقضايا
الحكم ما اعتقد أنه كان فوق
مستواه ، وأن مددا روحيا قد
تدفق على لسانه مرتعنا من زواجر
قلبه المتلاطمة ، وكم للشيخ في
ساعات درسه من وثائق وجدانية
لا ندرى من أين جاءت ، فقد
قرأنا ما يقوأناس من كتب
التفسير ، وصحائف الحديث ،
ولكننا لم نر هذا الشرح المتدفق
الناس لأحد من سابقه في هذه
الآية الكبرى وقد وزق الشيخ
حلاوة في الصوت تجعل سامعه
يحيل أنه أمام موسيقى تصدح
لا أمام إنسان يتكلم ، والصوت
الذي الصبح إذا استلهم القلب

المعاني المتجدد جاء يمدح من فور
اليان يبحث عن تأخيرها أناته
في الالتقاء فلا يفتدون إلى أصولها
لحقية ذات الولوج الناشئ في
مطوى الأندة ولعائف الأحشاء
والكبد .

والحديث من أثر هذه الشاء
في حياته الراهنة يصرفه كل من
اتصل به ، وقد عبر عنه تلميذه
الأستاذ أحمد الأسواني حين قال
عنه في جريدة الأهرام
يوم ١٩٧٩/١/٢٧ .

• عاش الشيخ حياته كلها في
عرفة حشيه مبه برواق المعارة
بالأزهر الشريف إذ قضى به خمسين
عاما من عمره الذي لم يكمل
السمين ، فكان يحرم رغم مكانته
المنية على مشاركة خدام الجامع
الشريف في أعمال النظافة ومجبا
حياة البساطة والنظف فلا يزيد
ملامه المتاد على قطعة من البين
وكسرة من الخبز ، هذا ما قاله
الأستاذ الأسواني وأريد فأقول :
كان للشيخ أتباع من كبار
الموسرين يرضون عنه الإقامة في
انشق الفخرة ، ويرون في تنوع

مجرى حياته وسيلة الى استبداء
صعته ، ولكنه كان يتعد من هذا
العرض الودود مسا الى موعظه
حصنة في الفرس لم يشرح حياة
الرسول وقد راودته الجبال الشام
من ذهب من قمه فأراها أيسر
شم ، ثم نزل الى سير الصحابة
الأعلام فيص في زهد عمر وعلى
وقرا في صوت حاشع وفي تشيل
مؤثر حتى تابع قول الامام علي
كرم الله وجهه : « يا دنيا غثرى
يبرى ! الى تمسخت ؟ أم الى
تشوقت ؟ هيات هيات ! قد
بابتك ثلاثا ، لا رجة فيها ، فمرك
قصير ، وأترك قصير ، آه من قلة
الزاد وبعد السفر ووحشة
الطريق » ٦

وكان أثناع من عشرات المسلمين
في شتى ممالك الاسلام يرسلون
اليه الهدايا الصوفية الثمينة في كل
موسم ، فكان يدفع بها الى أحد
سارعه من كبار التجار بالقاهرة ،
ويطلب منه أن يشتريها بثمانها
الحقيقي وأن يستبدل به أقنعة
متواضعة مكنة من الكتان
أو الدملان ويبله من عدد الأمتار ،

عاشا ثم ذلك أخذ الشيخ يستعرض
المحتاجين من رواد درسه ، وعشاق
موعظه ، ليمطى كلا منهم كوبريا
مهورا باسمه ، وبه مبلغ من الأمتار
يعطيه الشيخ وفق ما يتلناه من
أجابة مريده الفقير عن عدد أسرته ،
وعصمتهم من الأتونة والدكورة .
ثم يمش به الى صديقه التاجر
ليأخذ مسأ يحتاج من الرصيد
المذخر ، وقد جاءه مال وفير فدفعه
الى أحد مريديه من المقاولين لنقوم
بتعمير بعض المساجد المتهدمة في
هذا الحي الاسلامي من قاهره
أمر ، ووجه الشيخ بعض الناس
وتللا بالناس حتى معه صدقه
المقابل فحرمه أن يساء قد تم على
أحسن نظام ، فيخرج مع أثناع
الى مشاهد المسجدين فحاشا مستشرا ،
وكأنه يستعرض قصرا ملكيا أهدى
اليه ، ثم يهض الى أدلة تحية
المسجد ، وحظفه صفوف من
مريديه ، فإذا تمت الصلاة بدأت
الموعظة ، وإذا انتهت للموعظه بدأ
الذكر وإذا انتهى الذكر بدأ الشيخ
بقرا السيرة النبوية بصوته
الطروب ، فإذا قلت لك لن المقرب

يعمل بالمشاء وإن المشاء يشارف
الناس ، والناس مع الشيخ في
تواجد حنان ، وفي طرب مباد ، وفي
أسى لا انقطاع لهفته ، فاعلم أن
دب فعل الله يؤتيه من يشاء .

ممن كان الناس مع الشيخ في
بواحد وأعداد بعد أوسع لهم من
نفسه ما لم يجدوه لدى سواه !
بحسب المصائب في ولده ما كيا متجمعا
وطى أن السواب عد اطمع على
الأرض لقد حبه . فسم
الحج من عدوه ، وعوب له أشد
يا سي فان الله قد احببك لآلله
والكرام مرزوق ! أن رسول الله
وهو أحب خلق الله إليه جيبا قد
اتلى بخلق أولاده في حياته ما عدا
ناسة ! وما كان الله ليبتليه بذلك
إلا وهو يدبر له أعظم الشؤ في
جنات الرضوان ، وبيته المحزون
لحبة ارتكبا مير إليه بحسنه ،
وقول له الشيخ ثم واغسل وقص
شرك وأظلمك وعد وسأخبرك
ماذا أتم المذهب ما أشار به عليه
حد إلى الشيخ فتعلم للمائة ،
وقال له أشر هذه توبة لن تكون
مقولة لدى الله إذا علمت إلى جعلت

الساعة ، ها أنت ذا قد تريت كل
أثر في جسمك للمصيبة حين ظهرت
وحملت وظلمت ، لقد ولس من
جديد . وسمعو الله عما سلف .
وانك ثم إياك ، ثم مرأ هول الله
(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا
أنفسهم ذكرروا الله فاستمعوا
بدلوهم ، ومن يقرر الذنوب إلا الله
ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يطمئنون ، أولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها ، ولهم أجر
العاملين) فيستمع المذهب مستبشرا
ويخرج عازما على الطاعة نادما على
الربة ، وحيال الشيخ الكبير في
خاطره يراوحه ونضاديه ، فهو
يشتد أن الشيخ موضع سره ،
وأنه سنده في النائبات ، وحين
كنا شيخ جازته بالأمر وعد
ماجت الحشود الخراصة خلف
منته ، رأينا عشرات الياكبي من
المواظين البطاء ، الذين قد
وسمهم نفس الشيخ فأعلق غنيم
من مده نفسي ما كان ثم الزاد
لهم في رحلة العيلة ، وميم من
ندع عنه صوابه فأحد قول كتب

سارقا وتبت على يد الشيخ صالح .
ومن يقول كنت كيراوس على
يد الشيخ صالح ، ومن يقول لقد
تمرحت أسرتي للتشريد لولا عزيمة
الشيخ صالح ، وقد انتهت الحنارة .
وخصوا طري توحى الى أن من
الضروري الحتم للناس أن يكون
بهم من العلماء الصادقين بلاسم
نماء ، ومراوح نسيم تقيم لمحات
الحياة عند الزلزل ، وقد كان الشيخ
صالح شجرة وارفة ذات ظل ،
تسقط النسر ونحس من القيظ
وتؤدى بالأسعاد ! فهل من دليل ؟

كان للشيخ صالح قريب الدفعة
ضيل اليك حين تسمع وعظه أن
عديرا من الدموع يهتس وراه
حمرته ، بل أنك حين تظفر الى
عيه تعد صماء بده كان حيالا
يثرى للماء يكاد يتقاطر من الصجرة ،
وهذه النظرات المدبة الصافية تلم
رائها خشوعا لا يكاد ينحسر من
تأثيره دون جهد حديد ، ومن
مواقفه التي بلغ التأثير فيها روعته
الخالدة ، موقفه في رؤساء أستاذه
الكبير الشيخ يوسف المدجوى
رضي الله عنه ، فقد كنا طلابا في

كلية اللغة العربية ، وتادى النشاعى
مدرا بوفاء الشيخ الكبير . ومحمدا
ميمجاد الحنارة ، صارع الى
بوديمه . وكان المشهد مؤثرا
تقدمه حماسة كبار العلماء برئائه
أستاذهم الأكبر مصطفى
عبد الرازق ، وحين بلغ المؤكب
بهايته عند القبر ، انقض الشيخ
الصالح خطيبا يرثي أستاذه فبدأ
مرثيته مستشهدا بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم (لن الله
لا يقبض المسلم اقتضاها يتزعه من
الناس ، ولكن يقبض العلم بمعه
العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما اتحد
الناس رؤساء جمالا ، سئلوا
فأفتوا بنير علم ، فظفوا وأصلوا) ،
لم أقاض في إيضاح منزلة العالم
الفقيد ، وأشد يعض مواقفه
المرثية أمام المبتدعة والملاحدة ،
وكان جلال الموقف ، ورحبة
المناسبة ، ولحشد المصروع مما
جمل نص الراى متدا يتع
ويتدفق ومعيش ، وكان لصوته
الحزين هزة تترك النعوس وتصف
بالأسباب ، وما انتهى الخطيب من
مرثاته حتى سأل عنه الأستاذ الأكبر

يدع الشاعر المبتكرة ، ولكن
جه دفعه الى النظم على طريقه
شاعر أصعب به ، وأراد أن يسر
في صوته ، وهو بعد يكتب للعامة
شعره ، ولا يهمه غير أن تعش
فوسم يحب الرسول وآل بيته
سواء أتى ذلك الحب عن طريق
شعره أو عن طريق سواه ، وقدم
نفاذيه مثالا من بركة الشيخ
الحاكية :

ظلمت نفسي اذا لم تات زائرة
فريح أهل الهدى والود والمم
ولقد جدهم احشاه وطوى
على الطوى مهجة مطوذة الحكم
ورادهم طوك الأرض من ذهب
كيسا يكرهوا لهم طوحا لاسرهم
بالصر في حسن والعلم شيمته
بكيفك ماغد جرى من صلح حينهم
فاق العليمة في أيامه ففدا
كأنه حيدر في النساس كلم
دع انه مرسل والسب له شرما
وقل له يا بن خير الخلق والام
فانه بعصر علم طيب مورده
كم حاد الناس من ظم ومن قرم
وأذكر أنني مد أكثر من عشرين
عاما حاولت أن أقترح على الشيخ
قراءة دواوين الشعراء الكبار من
أمثال أبي تمام والشرع الرعي

مجيئا ثم يادر تليه مفرسا في
الجامع الأزهر ، فاصمى عليه بـ
الرسمي رسوخا أحسن السنة من
كالوا يضيفون بطنية الشيخ لحاجة
في فوسم ، وروحه يتجاوز الوضع
انساب لثله حين يتصدر للوعظ
يوما دون ملال ، وهم قلة قليلة
عرفت خطاها المتعامل فاستكاثت
الى الحق بعد جروح .

حفظ الشيخ كثيرا من أشعار
المصوفة فجري لانه بقصائد
عبد الرحيم البرعي وعبد العلي
الباطي وعمر بن الفارض ويوسف
النهائي ، وكان للامام البوصيري
لديه منزلة أي مرة حيث عارض
كثيرا من قصائده النبوية ، ولا أكنم
حينته واضحة هي أن الشيخ قد
نظم الشعر محاكيا محسب ، فندح
الامام الحسن والحسين بقصيدة
حاكي بها قصيدة البوصيري
الشهيرة ، وقد قامه متامة صارحة
حتى ليكاد يتقل كثيرا من ألفاظ
البيت الأصلي عند المحاكاة ،
وكادت منته أن ترد الى أصلها
التي صغرت عنه في كل فقرة ،
والشيخ لا يصاب في ذلك لأنه لم

قوله ، وهو قد لا يصدر مثله
الا من مثله .

وقد كتب قصة للمولد البوى
يحاكى بها الدائع من الموالد البويه
على نحو ما قال اليرعى والبرزعى
والساوى فلامت رواجها لدى
صريه ، وان كانت لا ترتفع في
نظري الى ما أتتد من مثال ،
ومخاصه وفدكها النسخ بعد ان
أصدر الأسناد عيىد له عمنى

(المولد النبوى المختار) في عذره
أدبىه مختارة ، وفي سلاه سايه
ترتفع بهذا اللون الأدبى الى
مستوى الأملاء من النماء ، وك
يخيمر لما خلق له ، فالشيخ قد خلق
واعظا أداته اللسان ، وموقفه
المجر ، والخطباء في كل زمان
يسمرون ولا يقرءون ، وكهم سماء
من خطبة رنانة هزت الأعطاف حين
كان للخطابة في مصر عهد مزدهر في
الأربعينيات وما فوقها ، ثم قرأها
مكتوبة في الصحف السيارة فلم
يحد بها من البريق العاطف
ما أحسنا به لدى السماع ،
ولا يصب الدعاية الا يكون كاتبها

والنبي لأرتفع سايه عن المحاكاة
المعتدية حيث تمدد دواوين الفحول
بروح جديدة ، ولكنى وجدت منه
امراضا ظفرا لذ يمتد أن شعر
التصوفة وحده هو الشعر ، وقد
فلت له ذات مرة : ان شعر أبى تمام
يصل بكثير مما يرمى من روائع
الاستهزاء المنبرى في مواقف
الوعظ ، فبأننى مستظما ، مثل
ماذا ، قلت : مثل قوله في الحين

وعونه :

وانحدثوا من بعد اتهام داركم
بما دمع أنحدى على ساكني مجد

ومما هيج البرحاء انى
شكوت قعا شكوت الى رحيم

فصاح : أهد البيت الأول فأعدته
فأخذ يردد بصوته المردد ويكى ،
ويقول هذا نفس عال ، هذا نفس
عال : أليه كثير من مثل هذا ؟
ثم سمته في اليوم نفسه يردد الس
في حلة المشاء ، والتريب أنه رضى
البيت الثانى بحسه الدبى ، وقال
ان الرحيم جل جلاله حى موجود ،
والشكوى له وحده واجبة
ومفوضة فكيف يزول الشاعر في

من خلفه عيون ، وتلافيف الجموع
مرعة توداعه ، وهي خسوع
متلاطمة لم يدعها سائق ، ولم
تطفئ عليها ساند ، ولم تنها لها
أحرر مطومة كي ترائي الناس
بالشيخ في الموقف الأخير ، وهو
موقف الحق الذي لا يابل فيه ،
وإنا إلى دنا لنظنون .

د . محمد رجب النومي

أو شعرا ، وحبه أن يعيد في
ميدانه المنار .

آثر الشيخ الحلوة في أحزاب
أيامه فكان لا يدب الناس إلا عند
الصلوات وفي محال الوعظ .
وقد كرمه الله بمواصلة الحج أعواما
متتالية حيث كانت الرحلة التجارية
تذهب لبقائه وتجدد نشاطه ،
ثم جاءت الرحلة العاتية إلى رحاب
الله . فلتابع وراءه قلوب . ودعم

نعمته البلاء

يقول عمر - رضي الله عنه - ما من بلاء يصيب إلا وأرى
الله على فيه فربح بهم :

النعمه الأولى : أن البلاء وقع في ذبائهم ولم يقع في دس .

النعمه الثانية : أن البلاء لم يقع أكثر من دفع .

النعمه الثالثة : أن الله تعالى صبرهم فيه فاحتملته .

النعمه الرابعة : أن الله تعالى أخرجهم من بواب الضر عليه .

الحج أشهر معلومات

فضيلة الشيخ أحمد علي منصور

رحمة بهم ، وعظما عليهم ، حتى
يتماسك بهاء المؤمنين ، ويصروا
في نواذهم ، وراحهم وتماطمهم ،
كالجسد الواحد إذا انتكى منه
عصر ، تداعى له سائر الأوصاء
باسمى والسر .

ورابعها : صوم شهر رمضان ،
الذى تفتح لقدمه الجنان ، وتلق
البراق ، وتسلل الشياطين ،
وتصاعق فيه العنات للعائين ،
افائمين المخصين — وخامسها :
حج بيت الله الحرام ، لمن استطاع
اليه ميلا ، لأداء أعمال عبية ،
في زمان ومكان معينين ، على
وجه معين ، ابتغاء مرضاة الله
تعالى ، ومطلباً ثوابه عز وجل .

ويؤدي الحج في أشهر معلومات
معروفة عند الناس ، لا يشككن
عليهم ، وقد أشار الله جلّت حكمت

أن الدين الاسلامي العظيم ،
الذى جاء به سيد الأولين
والآخرين ، سيدنا ومولانا محمد ،
صلوات الله وسلامه عليه ، أعظم
الاديان السابوة ، وأشدّها ملامة
للطباع البشرة ، وانه ليدهر الى
احضارة والمدنية ، ويهدف الى
اسعاد الامامية ، ولقد قام على
خسة أركان أساسية ، بشابة
الأساس المتين ، لباء القسوى ،
والصرح الأتم العتيد .

أولها : شهادة أن لا اله الا الله ،
وأن محمد رسول الله — وثانيها :
اقام الصلاة ، والتشرف بالوقوف
بين يدي أحكم الحاكمين ، خمس
مرات في اليوم والليلة ، يساجي
المصلى فيها ربه ، ويرجو رحمة ،
ومعنى عبادة — وثالثها : اعطاء
الزكاة ، وامراجح لمستحقها ،

الحج : سؤال ، وذو القعدة ، وذو الحجة يكمله ، ورجح ذلك ابن حزم ، وحسبه الله ، ولورود الأشهر معبودة في الآية الشريفة ، ولا يطلق على شهرين وبعض آخر أشهر ، ولأن رمى الجبار ، وهو من أعمال الحج ، يعمل بعد اليوم العاشر من ذي الحجة ، وكذلك طواف الاغاة وهو من أركان الحج ، يصح أدائه في ذي الحجة كله بلا خلاف بينهم ، فصح أن أشهر الحج ثلاثة كوامل .

وتظهر ثمة الخلاف فيما جعل من أعمال الحج ، بعد العيد الأكبر ويوم النحر ، فمن رأى أن ذا الحجة يتناميه من أشهر الحج ، لا يلزم فاعله بدم التأخير ، ومن رأى أن العشر الأولى من ذي الحجة فقط هي تمام أشهر الطومات ، الزمه بدم التأخير .

وهي هذه الآية العزيزة : يا أيها الذين آمنوا حذروا الله ، والذين آمنوا هم خير ، بالجمع في هذه الأشهر ، بالابتعاد عن الرقت وهو العباغ ، أو ذكره عند النساء ، أو الكلام الفاحش ، كما أمرهم

بها ، في الآية السابعة والتسعين بعد المائة ، من سورة النقرة الشريفة ، بقوله عز وجل : يا أيها الذين آمنوا حذروا الله ، والذين آمنوا هم خير ، بالجمع في الحج ، ولا فسوق ، ولا جدال في الحج ، وما تعطلوا من غير علة الله ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولى الألباب .

وقد اتفق العلماء على أن سؤال وذو القعدة ، من أشهر الحج الميقات ، واختلفوا في ذي الحجة ، هل هو يتناميه من أشهر الحج ؟ أو عشر منه ؟ فذهب ابن عباس ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وأبو حمزة ، والشافعي ، وأحمد ، ورضي الله تعالى عنهم أجمعين ، إلى الرأي الثاني ، وعلى هذا فاشهر الحج عندهم سؤال ، وذو القعدة ، والعشر الأولى من ذي الحجة ، وجعلت الأشهر في الآية الكرمة ، لوجود معنى الشهر الثالث ، مقام في اللفظ مقام الكل ، أو لأن اسم الجمع مشترك فيه ما رواه الواحد ، وذهب مالك إلى الرأي الأول ، وأن أشهر

« وما فعلوا من خير يلمه الله »
هو سبحانه عالم به ، وسبأركم
عليه ، لأنه عز علاه لا يحصى عليه
شيء في الأرض ولا في السماء .

وكان أهل البين لا يتزودون
بالحج ، ويقولون : نحن متوكلون
على الله ، ويمسسون صدره كلاً
وعاله على الناس ، فأنزل الله تعالى
فيهم بحتام هذه الآية الكريمة

« وتزودوا فإن خير الزاد التقوى »
أي خذوا معكم ما يكفيكم من
الزاد ، فإن أحسن ما تقفون به
الاستطعام ، وتبتعدون به عن
الأبرام ، والتفيل على الناس ، أو
تزودوا للمعاد والحساب ، باتباع
المعاصي والسيئات والمعظورات .

دخير الزاد ، اتقاء هذه المهلكات ،
ثم أمر مولانا أرباب العقول
السليمة بتقواه ، فقال جل علاه :
« و تعوذ يا أولى الألباب » أي
خاموا عقابى ، يا دوى العقول
الستيرة ، دن من لم يخف عقابى
فكانه لا لب عنده ، ولا عقل لديه ،
وأوثق كالأعصاب بل هم أصل
سلا .

بالابتعاد عن المسوق ، وهو
المعاصي ، أو السباب ، لقول
الرسول صلى الله عليه وسلم :
« سباب المؤمن فسوق ، أو التناد
بالإعتاب ، لقوله تعالى : « بنى
الاسم المسوق بعد الإيمان »
ودعاهم سبحانه وتعالى إلى ترك
لحدال في الحج ، وهو المراه مع
الرفقاء والحشم والمكاريين وغيرهم .
وأما أمر مولانا بحجساب
الرمث والمسوق والجسدال في
الحج ، وهي واجبة الاجتناب في
كل حال ، لأنها مع الحج أشنع ،
كلبس الحرير في الصلاة ، والتغنى
من قرأمة التنزل للحكيم ، والمراد
بنى هذه الأمور في الآية الكريمة
وجوب اتقائها ، وعدم حصولها ،
ويبان أنها حقيقة وجسدية بأن
لا تكون .

ثم حث تبارك وتعالى ، على
الحجر ، عقب النهي عن الشر ،
وأن يتحلوا الحسن من الكلام ،
مكافئ القبيح منه ، والبر والتقوى
موضع المسوق ، والوفاء
والأخلاق الجبيلة ، بدلاً من
الجسدال ، فقال جل جلانه :

تأمين ، يشرائطها ومراعاتها ،
لوجهه عز علاه بلا توان ولا
قصاف ، بأحرام الحرم بها من دورة
أهله ، أو بأن يبرد لكل واحد
منهما سيرا ، وبأن يتحقق فيهما
حلالا ، وبأن لا يتجر معهما ، فإذا
صعق من الأمن إلى اتمام المناسك
وأتم معمرمون بالحج أو المرد .
بمرض أو خوف ، أو عجز وأردتم
الحلل . غير مك ، بمرض
الهدى ، من مير أو مقرة أو
شاة .

ولا تطوا بعلق الرأس ، حتى
تلبوا أن الهدى الذي يمتصه إلى
الحرم ، بلع مكانه الذي يجسده
فيه وهو الحرم ، فمن كان منكرا
به مرض يعوجه إلى العلق ، أو
به أدى من رأسه ، وهو حشرات
الشعر أو العرلة ، فطبعه فدية
من صيام ثلاثة أيام ، أو صدقة على
سنة مساكين ، لكل واحد منهم
نصف صاع من بر ، أو نكاح بفتح
شاة ، فإذا لم تحضروا وكنتم في
حال أمن وسعة ، فمن تمتع بالعمرة
إلى الحج ، واقتنع بالثوب بها إلى

والصحيح عند جمهور العلماء ،
من السلف والخلف ، أن الحج
فرض على المستطيعين ، في السنة
السادسة من هجرة النبي صلى الله
عليه وسلم ، من مكة المكرمة ، إلى
المدينة المنورة ، لأنه نزل في
هذه الآية السادسة
والتسعون بعد المائة ، من سورة
البقرة ، وفيها يقول الحق جل
علاه :

« وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ،
فَإِنْ أَصْرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ،
وَلَا تَحْلِفُوا رَهْوَاسِكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحْطَهُ ، فَسِنْ كَانَ مِنْكُمْ
مَرِيضًا ، أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ،
فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ ، أَوْ صَدَقَةٌ ، أَوْ
سَكٌّ . فَإِذَا أَتَمْتُمْ فَمِنْ مَنَعِ
بِالْعَمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ
الْهَدْيِ ، فَمِنْ سَمِ مَعِدَّةٍ أَوْ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ ،
تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ، ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ
أَهْلَهُ حَاضِرًا لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ،
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ » .

فقد أسبر الله تعالى عباده
المستطيعين ، بأداء الحج والعمرة

منه وهو الذي لا يحالطه اثم ، ليس له جزء الا الجنة ، وهي السعة البتوة الشريفة .

ان جهاد الكبير ، واصغير ، والمرأه ، الحج - وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، عن أم المؤمنين عائشة ، رضى الله تعالى

عنها أنها قالت ، قلت يا رسول الله ربي الجهاد أفضل الأعمال ، أم لا يجاهد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نكح أفضل الجهاد - حج ضرور ، وروى عنها رضوان الله عليها ، أنها قالت : قلت يا رسول الله . ألا ضرور وضاهد معكم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : لكن أحسن انجهاد وأحمله ، الحج المبرور ، قالت عائشة رضى الله عنها وعن والديها ، فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

واستحاج والمفترون وجود الله تعالى ، ان دعوه سبحانه أجابهم ، وان مسروعه عمر لهم ، والعمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، ومن خرج من بيته ليحج أو يستمر ، فقد

الله تعالى ، قيل انفعاله بالتقرب الى الحج . أو تسع بعد الفراغ من أعمال العمرة ، واتسع باستراحة ما كان محرما عليه ، الى أن يحرم بالحج ، مما تيسر من الهدى للسعة ، وهو منك يدح يوم لحر . ويؤكل منه .

من لم يجد الهدى ، فعليه صيام ثلاثة أيام في أشهر الحج ، ما بين الإحرامين ، إحرام العمرة وإحرام الحج . وسبعة إذا رجع لأهله ، بعد فراقه من أعمال الحج ، ثلث عشرة كأمته ، في وقوعها بدلا عن الهدى ، أو في الأجر والثواب ، وهذا مائة لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ، وهم أهل المواقيت المكتوبة ، من دونه الى مكة ، لأنه لا تسع ولا قران لهم ، واتصروا الله مما أمركم به ، وبهاكم عنه ، في الحج وغيره ، واعلموا أنه تبارك وتعالى ، شديد العقاب لمن لم ينته .

والحج أفضل الأعمال ، مصدر الأيمان بالله ورسوله ، والجهاد لأعلاء كلمة الله القدير ، والمبرور

من كان قبلكم كثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » ويرى الإمام الشافعي ، والثوري ، والأوزاعي ، ومحمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة ، أن وجوب الحج على التراخي ، يؤدي عديم في أي وقت من العمر ، ولا يأتهم من وجب عليه بتأخير ، متى أداه قبل الوفاة ، لأن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، أخر الحج إلى السنة العاشرة من هجرته ، صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، مع أن مرض الحج كان في السنة السادسة من الهجرة النبوية الفراء ، فلم كان الحج واجبا على الفور ؟ لما أخره صلى الله عليه وسلم ، من السنة السادسة ، إلى السنة العاشرة .

ويرى أبو حنيفة ، ومالك ، وأحمد ، وأبو يوسف ، وبعض أصحاب الإمام الشافعي ، أن وجوب الحج على الفور ، فإذا أخره من وجب عليه ثم تأخيره ، واستأجلوا

صلى الله عليه وسلم ، إذا توفاه أن ينسفه البعثة ، وإذا رده لأهله أن يرده تبارك وتعالى بأجر وعينه . والنسفه في الحج والصرة كالنقمة في سبيل الله تعالى : الدرهم بمائة ضعف .

ولا يجب الحج في العمر إلا مرة واحدة ، فإن تكرر البالغ العاقل المستطيع على نفسه ، وجب عليه الرد ، بشره ، وما زل على ذلك فهو سنة وتطوع . فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة عبد الرحمن بن عمر ، رضي الله تعالى عنه ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذات يوم ، فقال :

« يا أيها الناس : إن الله تعالى قد كتب عليكم الحج فحجوا » فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يجبه ، حتى قالها ثلاثا ، ثم قال صلوات الله وسلامه عليه : « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » ثم قال عليه الصلاة والسلام « فزوني ما تركتكم ، فإنما أهدتكم »

وكان له مال ، أفان غيره ليحج عنه ، وإن وجد ما يشتري به الزاد والراحلة وتوفرت لديه النفقة ، ولكنه كان محتاجا لذلك ، لدين عليه ، ثم يلزمه الحج حالا كان الدين أو مؤجلا ، لأن الدين الحال على الفور ، والحج على التراخي ، فقدم سداد الدين عليه ، واندين المؤجل يحل عليه ، فإذا صرف ما معه في الحج ، لم يجد ما يقضى به الدين عند حلوله .

وإن احتاج لذلك ، لمسكن لابد منه . أو خادم يحتاج إليه ، لم يلزمه . وإن احتاج إليه لكاح ، وهو من يحشى الوضوء في الرين ، قدم الكاح ، لأن الحاجة إليه على الفور ، وإن احتاج إلى ذلك ، في شراء بضاعة يتجر فيها ، ويحصل منها على قوته ، وقوت من تفرمه بعفته . لا يلزمه الحج . ولو أعطاه رجل راحلة من غير ثمن لم يلزمه قبولها ، إن كان المعطي أجيبا ، ما يقع ذلك من الله ، ومن جعلها مشقة ، فإن أعطاه إياه ما تسكن به من الحج لزمه ، لأنه أمكه أداه

على دينك ما رواه أحمد ، والبيهقي وابن ماجه ، عن عبد الله بن عباس ، رضى الله تعالى عنهما ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : « من أراد الحج فليصل ، فإنه قد يمرض المريض ، ويضل الراحلة . وتكون الحاجة » ومن رواه عنه ، أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : « تحنوا الحج — صلى المفروض — من أحدكم لا يدرى ما يعرض له » وحمل الأولون ذلك على القلب ، وأنه يجب تحيئه . والمبادرة به . متى استطاع المكلف أدائه .

وشروط لو حجب الحج الأسلاء ، والمفلوج ، والمقل ، ولحمية ، والاستطاعة ، فلا مرض على الكافر والعبي غير البيع ، والمجنون غير العاقل ، والمبذ ، والرفيق ، وغير المستطيع . ولا تحقق الاستطاعة ، إلا إذا كان المكلف صحيح البدن ، مائكا للراد والراحلة والنفقة ، أما على نفسه في دعائه ، وفاته ، وإيابه ، فإن كان عاجزا لمرض أو شيوحة ،

المعر إلى أنه لا يكفيه عن الحج
المفروض ، لأن إعرابه بالحج وقع
سه وتطوعاً ، فلا يقبل فرضاً .

وإذا حج العبد قبل أن يعتق ،
أُتيب على حبه ، ولا بعثته ذلك
عن حجة الاسلام ، بل يجب عليه
أن يعرج حجة أخرى ، وإذا اعتق
قبل الوقوف بعرفة ، أو في أثناءه .

وهو كالصبي ، فبعض العلماء يرى
أنه يتم نسكه ، وبغضه ذلك حسن
حجة الاسلام ، ويرى مالك وابن
المنذر ، ومن وافقهما ، أن هذا
لا يجرئه عن حجة القرينة ، وطه
أن يعرج مرة أخرى ، لأن إعرابه
في بدء المناسك انعقد سنة وتطوعاً
فلا يصير فرضاً .

ويجب الحج على المرأة ، إذا
تحققت فيها شروط الوجوب
السافقة ، ويزاد عليها في حقها أن
أن يصحبها زوج أو محرم ، لا يعمل
له التزوج بها على التأيد ، أو
نسوة ثقات تسافر معهن ، وتكفي
واحدة ثقة ، ويرى بعض العلماء :
أنه لا مانع من سفرها وحدها ، إذا
كان الطريق آمناً .

المرضة من غير مئة ، وإن خاف
المكلف على نفسه من قطاع الطريق
أو وباء محقق ، أو خاف على ماله
أن يسلط منه ، أو خاف بطش
حاكم جائر ، يظلم الصالح ، ويحول
بينهم وبين أداء الفريضة ، لم
يلزمه الحج وكان ممن لم يستطع
إليه سبيلاً .

وإذا حج الصبي قبل البلوغ ،
لم يجرئه ذلك عن حجة الاسلام ،
بل يجب عليه أن يعرج بعد البلوغ
إذا كان عاقراً ، ثم إن كان الصبي
مميزاً أحرم نسكه ، وأدى مناسك
الحج ، والمعتار لدى جمهور
العلماء : أن الصبي يشاب على
طاعته ، وتكتب له حسناته ، ولا
تدون عليه سيئاته ، لأن القلم
مرفوع عنه ، حتى يبلغ . وإن كان
الصبي غير مميز ، أحرم عنه وليه ،
وليى بدلا منه ، وطاف به وسمىه
ووقف به بعرفة ، ورمى به . فإن
طعم الصبي قبل الوقوف بعرفة ،
أو أثناءه ميرى بعض العلماء ، أنه
يتم نسكه ، ويكفيه ذلك عن حجة
الاسلام ، وذهب الإمام مالك وابن

يا رسول الله : ان امرأتي خرجت
حاجة ، وقد كنت في العرو ، فقال
عليه الله عليه وسلم : « اطلق
معج مع امرأتك » رواه الشيخان
والنقطة لمسلم .

واستدل المجيزون لسر المرأة
من غير زوج ولا محرم ، اذا وجدت
رقعة مأمونة ، أو كان الطريق
آمنا بما رواه الامام البخاري
وصوانه الله عليه ، عن عدي بن
حاتم قال : بينا انا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أتاه
رجل فشكا اليه الحاجة ، ثم أتاه
آخر فشكا اليه قطع السيل ،
فقال : « يا هدي هل رأيت
بحيرة ؟ » فقلت : لم أرها ولكني
أبنت عنها . فقال عليه الصلاة
والسلام : « فان طالت بك حياة
لتري الظمينة - المرأة في
المسودج - ترحل من الحيرة ،
حتى تطوف بالكعبة ، لا تحاف
الا الله » .

أحمد علي منصور

ومن السنة في حقها ، أن تستأذن
زوجها ، في الذهاب لصحة الفريضة
فان أذن لها خرجت ، وان لم يأذن
لها خرجت بمعير الله ، وليس له أن
يسمها من ذلك ، لأن صحة الفريضة
عادة واجبة عليها ، ولا طاعة
لمخلوق في منصبة العائق . ولها
أن تعمل بسعة الفريضة لتري
دمتها ، كما يحق لها أن تصلي أول
لوقت ، وليس له معها ، وهي ممن
حجه الفريضة الحج المنذور ، لأنه
مأثور وجب عليها الوفاء به ، كصحة
الاسلام .

وأما حج السنة والتطوع ،
فلزوج أن يمسح زوجته منه ، ولا
يذهب لأدائه الا بإذنه ، ودليل
المشترطين وجود الزوج أو المحرم
مع المرأة عند حجها : ما روى
عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « لا يخلون رجل بامرأة الا
ومعها ذو محرم ، ولا تنافرا المرأة
الا مع ذي محرم » مقام رجل وقال

جمهورية إسلامية !! وكيف ؟؟

للأستاذ محمد كمال السيد

لتكوين مجتمع قوى سليم
مترابط • نواته العدل والعمل في
صدق وإلزام وأمانة •

وأول ما يتبادر إلى الذهن من
هذا التعبير - الجمهورية
الإسلامية - هو إقامة الحدود
التي نص عليها القرآن الكريم
والسنة النبوية • مثل قتل
القاتل • ورجم الزانية والزاني
المحصى • وجلد غير المحصنين
منهما • وقطع يد السارق •
والجند في جرمتي القذف وشرب
الخمر • وما لم يرد عنه نص بعد
معنى فالأمر متروك لولي الأمر
أو من يشوب عنه • • • يسمى
المعتصم - في توفيق العقوبات
المناسبة لكل جريمة • وهو
ما يسمى بالتعزير •

وإذا كانت إقامة الجمهورية

تكلني «الجمهورية الإسلامية»
يرى تنحلي إليه الأبعاد • ورغب
تحقق له القلوب • وصور مشرقه
تدلى لها الصول والافكار •
ومن الذكريات المهيبة للفتوحات
الإسلامية في القرن الأول الهجري •
وكيف تابعت الحكومات في الدول
الإسلامية المحتلة نشر الحضارة
الإسلامية في العلوم والفنون •
وخاصة التشريعات الفقهية بالقيم
الإنسانية الرفيعة التي تعظم كرامة
الإنسان وترسم له ضوابط علاقته
بأخيه الإنسان وبالمجتمع الذي
يعيش فيه من سلوك ومعاملات
ما يحقق السعادة للجميع •

ولا جدال أن تشريع المولى
عز وجل هو أسس التشريعات
- سواء في العادات أو المعاملات

تقريباً لم يطبق هذا الحد إلا في
٥٧ حالة • مما يدل على أن هذه
العقوبة أكثر رادعاً من عقوبة
العبس • تصديقاً للآية الشريفة
(ولكم في المعاص حاة يا أولى
الالباب) • ومع ذلك فقد أحيط
بتطبيق هذا الحد بضمانات • مثل
مضى يعتبر المال مسروقاً ياقب عليه
بقطع اليد ؟ فمن سرق من جيب
ظاهر غير من يسرق من جيب داخلي
والأول لا يتعد • ولا حدد لمن
يسرق الثمر من على الشجر • وغير
ذلك • ومثل الحد الأدنى لنصاب
السرقه الذي يستوجب هذه
العقوبة • وهو ربع دينار ذهب •
وهذا يحتاج الى ترجمه ماله
للمعاملات الحاضرة • وأيضاً
الاحكام المختلفة مثل سرقة الأب
من ابنه • والعبد من سيده •
وسرقة المساكين في عام
سجاعة ••• الخ وهناك تفصيلات
من حالة المود • وإذا كان السارق
ذا يد واحدة أو يده الأخرى مثلاً
وغير ذلك مما يضيق عنه المقام •
والمعاصرة — أى قطع الطريق —
تشدد اجراماً من السرقة • وعقوبتها

الاسلامية لا تعنى في ظن البعض
غير هذه النظرة الصيقة لكان الأمر •
هى التشريع المصرى : القاتل
يقتل لذا توفر دكن الحد مع سبق
الاحرار أو التردد • كما أن
الجرائم التي عقوبتها التعزير
المشروكة تقديرها لولى الأمر
أو المحتسب • فقد وصح لمشرع
المصرى العقوبات المحتسبه المحددة
لكل جريمة بمسما • مثل عدم مراعاة
الأدب العامة • وسلامة المكائيل
والموازين • واشتغال الطريق •
وغيرها من كل ما فيه اضرار
بالمر • كما وضع العقوبات
لجرائم الضيافة المظلمة والتجسس
والرشوة وآثاره الفس و غيرها مما
يضر سلامة المجتمع •
وبنى أماماً أربع جرائم ما نص
عليه بحدود مبيحة في افعه
الاسلامى • وهى السرقة •
والقتل • والسب • وشرب
الخمر •

أما عن قطع يد السارق فقد
قرأت في احصائية من سنوات
تطبيق هذا الحد في الملكة
السعودية أنه خلال أربعين عاماً

الحق في المعو عنها حتى قبل صدور الحكم النهائي عليها . ولا تقام الدعوى ضد الزوج الزاني إلا إذا وقعت منه هذه الجريمة أكثر من مرة وفي منزل الزوجية ولا جريمة زنى بين غير المتزوجين بالنسبة للرشد .

أما النظرة الإسلامية لهذه الجريمة فهي أنها تقع على المحتسب . وفرت في العقوبة بين الرجل المحصن . أي له زوجة أو أمة . والمرأة المحصنة أي المتروكة . وبين غير المحصنين من الرجال والنساء . فعقوبة المحصنين أشد وهي الرجم . وعقوبة غير المحصنين الجلد .

ولكن لحظر هذه الحرية على كيان الأسرة والأناث والمحتسب . ولأنها تمس الأغراض مباشرة . ومعرض المتر بقدر الأمكان لحاسبها . فقد أحاط أئمتها بمدة ضمانات تجعله أقرب للاستعجال . فهي لا تثبت إلا بالإقرار أو شهادة الشهود . فمن الأقارب يجب أن يقر المجرم بجريته أربع مرات . وله أن يمدد عن

في الجريمة الإسلامية قطع اليد والرجل عن خلاف والنفي . أو القتل أو الصلب . ولا شك أن الحد الشرعي أكثر ردها من عقوبة السجن العالية . ومن المنعارة السرقة بالإكراه في المواصلات العامة .

واعتقد أن نسبة الفصوص الدين يجوز تطبيق الحد عليهم لا يمكن أن تزيد على واحد في الألف من عدد السكان . فمصر ليس فيها أربعين ألف نسمة بالمعنى المذكورة .

كذلك عقوبة القذف في الشريعة . وهي الجلد . أكثر ردها من عقوبة الحبس العالية .

أما جريمة الزنى فالفرق كبير بين نظرية التشريع المصري الحالي . وهو يستند من التشريع الفرنسي . وبين الشريعة الإسلامية في تقييم هذه الجريمة .

فالمشرع المصري يعتبر هذه الجريمة واقعة على الزوجية . فلا تقام الدعوى العمومية على الزوجة الزانية إلا إذا طلب الزوج . وله

اقرار • فادأ عدل فلا يطبق عليه
الحسد •

أما عن شهادة الشهود • فيجب
أن يشهد أربعة رجال بأنهم شاهدوا
الفعل نفسه • مع التحقق من
شخصية الزاينة والزاني • فادأ لم
يتكامل عدد الأربعة شهود بأن
شاهد ثلاثة فقط جعلوا عدداً
الغيب • ولا تقبل شهادة ثمان
نساء أو ست نساء ورجل •

والصوبة الاتبات • وخوف
المبلغ الا يتكامل عدد الشهود
ظلم تطبق حقبة الرجم الا في عهد
الرسول عليه الصلاة والسلام •

وبذكر لنا التاريخ أنه في
سنة ١٧ هـ في عهد أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب كان العميرة
ابن سمه والدا على البصرة • وكان
يقوم في دار فيها غرفة بها كوة
— أي فتحة صغيرة في الحائط —
وكانت هناك دار تقابل دار العميرة
فيها غرفة بها كوة أيضا • وحصل
بين الدارين الطريق • والكوتان
مقابلتان وأعلى في مستوى الظر •
وكان بهذه الدار المجاورة أربعة

رجال من المسلمين يتسامرون •
ومنهم زياد بن أبيه — وهو الذي
استلحقه معاوية في النسب الى
أبيه أبي سفيان بن حرب •

وحيت ربيع • صتحت بإبي
أنكوتين • فقام أحدهم وتعامل
على شيء ليوصد باب كوتهم •
فراى العميرة بين رجلين امرأتين •
فدأ أصحابه مشاهدوا النظر •
فقال أشهدوا • فقالوا من عندنا
عدل هي أم جليل • وكانت من
بنى هلال وروجها من تقيف •
وكانت تنشئ للأمراء والأشراف •
وقال الطبري : (تاريخ الأمم
والملوك ج ٤ ص ٢٠٧) : وكان
بعض النساء يصلن ذلك في زمانها •
فقالوا أما رأينا أفعالنا ولا ندرى
ما الوجه • ثم أنهم صموا على
شخصها حين قامت • فأبصروا أمير
المؤمنين عمر بالمدينة فعزل العميرة
وولى مكانه أبا موسى الأشعري •
واستقدم عمر العميرة ومعه •

فلما قدموا سأل العميرة • فقال
أنه كان مع امرأته • وكانت تنسج
أم جليل • وشهد ثلاثة بأهم
رأوها بالفعل نفسه وتحققوا من

بها • وكان راودها عن شعبها
مرفعت • قلما رأى نور الدين
دخلا عدها ذهب الى حبل في مقام
اسيخ وأخبره بالقصة • فحضر
الزوج وماطعها في الفراش
متعاقبين تمت عطاء واحد •

واسترحاه ألا يفضحه
فأبى • وأغلق عليهما الباب • وأتى
الى دار صاحب الصحاب وألمه •
فأرسل فاقص عليهما • وأمر
مشالي بالربى كتابه • ووج على
الاقرار • وشاهد على الاقرار
صاحب الصحاب وأحد فصاة
الشامية •

وأمر صاحب الصحاب بضرب
لرجل والمرأة ضربا مبرحا •
وأركبهما حصارين • وقتلوا وحبيهما
الى خلفي الحصارين • وطلبوا
بهما في القاهرة القاطمية والعلية
وقناطر السباع (البيدة زنب)
للتشهير بهما • ثم قرروا على
المرأة مائة دينار لصاحب الصحاب •
فقات أموالا جميعها تمت يد
زوجي • فطلبوا من الزوج المبلغ
من أموال زوجته فرفض • فقصوا
عليه حتى يدفع !! وكان للزوج

شخصيتهما • أما زياد فقال انه رأى
لمعيرة بين رجل وامرأة • ولم
يشاهد الفصل فيه • ولم يتحقق
من المرأة وان كان يشبهها •
وبذلك لم يتحقق الالبات • ظم
يوضع الحد على المعيرة • وجلد
الثلاثة بعد القذف •

ولم يحدثنا التاريخ بعد ذلك عن
توقيع عقوبة الرجم • وهنا على
قدر اطلاعى • حتى سنة ١٩١٩ هـ
(١٥١٣ م) في سلطة السلطان
النورى في مصر •

فقد ذكر ابن اياس في بدائع
الزهور أن أحد نواب القضاء
الحنفى يقال له غرس الدين خليل
كان متزوجا امرأة جميلة • وكانت
تهوى أحد نواب القضاء الشافعى
اسمه نور الدين مشالى •

وصادف أن علمت أن زوجها
سيبت دابة في مقام الامام
الليث • فأرسلت لعشيقتها تخبره
أن الحرم مهيأ لاجتماعهما • فأرسل
لها ما يلزم من المأكول والمشروب
والمشوم • وذهب اليها في المساء •
وكان لها جار اسمه شيبس معجب

ولد صغير يقرأ مع القرئين عند
السلطان . فلما قبضوا على أبيه
أطاع السلطان .
طلب السلطان المحضر الذي
به اقرار مثالي . وأحضر القاضي
الشامي الذي شهد به . فقال
القاضي . أنا أنت عدى رحمة .
وقال ابن أبياس : (فانصاع السلطان
بهذا الكلام ، وقصد بذلك اظهار
العدل حتى يكتب في تاريخه أنه
وجم من زنى في أيامه كما وقع في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم لما عز
ورب الدين أمر النبي برحمة)
.. فقال السلطان : أحكم برحمة .
فقال : حتى يغيب لي قاضي
للقضاة الشامي . الذي أقر
الحكم . فقرر وجهها . ولكن
تأخر تنفيذ الحكم حيث صادف
ذلك اليوم الاحتفال بمخرج المحسن
بالحجاج إلى المعاز .
ونصب لشبالي أحمد خواف
القضاء الشامي اسمه الزنكلوني .
فاستكتب بعض العلماء فتوى بأنه
إذا رجع المقر بالزنى عن اقراره
سقط البعد . وأرسل إلى مثالي
بالعدول عن اقراره .

وانكر السلطان هذا الموقف .
فلم يقل عقله أن شخصا يضط
متأسا ويقر بجريمته كتابة .
ثم يعدل عن قراره مسط عنه
المعروفه . فأمر مجلس بصم بمص
بمص من المداهب الأربعة الحايين
والسابقين . وبعض العلماء
المشهورين وقتذاك . فأجسروا
جميعهم على أن العدول عن
الافرار يسقط البعد . فاعتاض
السلطان . فأمر بفصل قضاة
القضاة الأربعة في يوم واحد . وهي
واقعة ليس لها مثيل في التاريخ .
وظل القضاء فطلا أياما حتى هي
غيرهم . ثم صد أيام من هذا
المجلس أمر السلطان بشق الرجل
والمرأة . وهذا وإن كان من حق
السلطان ولكنه غير حد الرجم .
كما أمر بضرب الزنكلوني الذي
دار على العلماء بالقتوى . وأمر
بنفيه إلى الواح . وقيل أنه مات من
شدة الصرب .

كما بينت للمداهب المختلفة
قواعد الاثبات والحدود في أنواع
الشذوذ الجنسي . وهي لا تختلف

كثيرا عما ذكرنا بتفصيل ليس هنا مكانه .

أما الحمر فهي أم الكبائر . ولا نريد أن نتدخل في تفاصيل كيميائية عما هو خمر محرم أو غير محرم . فالقاعدة الشرعية أن ما كثره يسكر فقليلة حرام . وحده شارب الحمر ثمانون جلدة . ويجب على الدولة تحريرها تحريراً مطلقاً صناعة وتجارة واستعمالا . دون نظر للاعتبارات الاقتصادية أو السياسية . كما فعلت بالقمار بأن حرمت في أماكن وأماحه في أماكن أخرى .

هذه لمحة سريعة عن الجرمية والعقاب في الشريعة الإسلامية . وبالمقارنة نجد أن هذه الجرائم — ما عدا الزنا وشرب الحمر — معاقب عليها في التشريع العالي ولكن بدلا من الحدود الشرعية من قطع وجلد فالحقائب الحبس أو السجن . والحدود الشرعية أكثر ردة . كما أنه بدلا من التعرير عن الجرائم المحدثمة التي لم تردعها حدود مجبة في القرآن أو السنة . فقد وضعت عقوبات

معددة يلتزمها القاضي . وهذا أكثر ضبطا . كما وضعت عقوبات لجرائم لم تكن معروفة في المجتمع السيط في صدر الإسلام مثل تزيف الأوراق المالية والمصرفات المصرفية والرسمية وغير ذلك من الجرائم .

وعلى كل حال فالمجرمون بالنسبة لمجتمع أقلية ضئيلة والرداء أكثره كسيرة . ولكن ما يجب أن نعوم عليه لجمهورية الإسلام هي المعاملات بين الناس . فكل إنسان يتعامل مع الغير في المجتمع في تجارة أو صناعة أو عمل أو بيع أو شراء أو إيجار أو غيرها من صور المعاملات . وقد جلت أنواع من المعاملات نريد أن نلخص موقف الإسلام منها . لمصرف ما هو الحلال وما هو الحرام من هذه المعاملات ؟

ولذكر على سبيل المثال المصارف . . ودورها كبير ولازم في العلاقات التجارية بين الأفراد في لدول المختلفة وبين الدول بعضها . . وتتقاضى مولات أو فوائد عن هذه العمليات . وما تمد به

فتعمل يا نصيب ذا جواز كبيرة •
وأبرز هذه الصور الآن منصات
الادخار والاستثمار بأنواعها
المختلفة التي يمددها اليك الأهل
لصالح الدولة •

وكذلك اليانصيب التي تصدره
بعض الجمعيات الخيرية مساعده
لها في أعمالها • فمشرى ورقه
اليانصيب يأهم بقروشه القليلة
في هذه الأعمال الخيرية • مع
أمل - ولو غلب - في ربح جائزة
كبيرة اذا كبت الورقة •

وكذلك التأمين على الحياة •
وعلى فروض التجارة والمقارنات
وكل ما هو قابل للتأمين عليه • وهو
نظام يجمع بشكل عام بين التوائد
الربوية وبين المقامرة ولو في أضيق
الحدود من جهة شركات التأمين •
وما نظام التأمينات الاجتماعية
التي تقوم به الدولة الانوع من
التأمين على الحياة للتأمين
واسرته •

ولا زلنا في الزكاة - وهي من
أركان الاسلام لحسنه - سكين
عن النافه والعسل والبقره والشاء •

البعض من قروض • عمل ينطبق
عليها على تحريم الربا ؟ وهل
المقترض بضاعة لضرورة حتمية
من علاج أو وعاء أو رواج الأولاد
أو غير ذلك يعتبر معافا للشرية ؟
وكذلك الأسهم والسندات في
الشركات المختلفة • واعتقد ان
هناك رأيا ان الأسهم حلال بحكم
أنها رأس مال شركه يتمرر
للربح والخسارة ومختلف ربحه
من سنة لأخرى • فكأنه من أعمال
التجارة • أما المسند فمحرر لأنه
رأس مال دائن بضاعة معددة
لا تختلف سواء ربحت الشركة
أو خسرت • وفي حالة خسارة
الشركة وتصفيتها يسترد صاحب
المد مبلعه بالكامل • ثم يوزع
الباقى على أصحاب الأسهم •
وهذا رأى معقول •

ومن الصور الحديثة في المعاملات
التقوائد التي تدعمها صديق
التصوير بالبريد أو المصارف •
تشجيا للادخار • وتشتغل أموال
المودعين في أعمال مختلفة تعود
بربح أكثر من الفائدة التي تدعمها •
ثم تزيد هذه الجهات في التشجيع

الاسلامية العامة . ولا يبقى احد
الا القياسي أو الاجتهاد
أو الاجماع .

وقرأ في الكتب والمصحف .
أو يرى ويسمع في التليفزيون
والاداعة احياء آراء لطفاء جليلين
واسمى الاطلاع . ولكن مع
احتراما وتقديرا لهم هي آراء
فردية قابلة للنقاشه وغير ملزمة
ويجب أن تشكل لحاظ في المؤتمر
الاسلامي . أو في مجمع البحوث
الاسلامية بالأزهر - وهو يتكونه
يشمل كل الشعوب الاسلاميه .
وتختص كل لجنة بدراسة إحدى
أو بعض هذه الصور . وإبداء
الرأي فيها . وعرضه على المؤتمر
أو المجمع لاصدار قراره . ليكون
هذا القرار شاملا وملزما لكل
الدول الاسلاميه .

وبقى بعد ذلك طلب العوا
عن سؤال الساعة . وهو هل يجوز
لدولة اسلامية أن تحالف أو تتعامل
مع دولة ملحنة لا تؤمن بالله
ولا بالأديان السماوية ؟

لسأله تعالى الهداية والتوفيق .

محمد كمال السيد

ولا نهم نادا يختص بصاب
الزكاة في الذهب عنه في قصة .
وما هو هذا نصاب مائة
للملاب العاصرة . ولماذا الذهب
والنصفه دور المحوهرات
والأحجار الثنية . ودون ما تخر
به كثير من الدور من سعاد فاجر
ويجب كرسال ولو حاب رتيبة
ونصف فادرة مما تقدر فيه
مشرات بل مئاب الآلاف من
الحيوانات . وما يملكه البعض في
أصاء العالم من مناجم تقدر قيمتها
بملايين . وما علاقة الزكاة بما
تقاضاه الدولة من أموال أميرية
عن الأطيان وعوائد المباس .
وضرائب على المهن التجارية وغير
التجارية ورسوم الاموال المنقولة
وضريبة الايراد العام وغير ذلك من
أنواع النشاط المختلفة ؟

هذه بعض الصور من المشكلات
الحديثة . وغيرها كثير . ويبارس
أكثرها جل الناس ان لم يكن كلهم
ويريد منها اسلاميا واضحا هما
وعن غيرها . ولا نعيدنا كتب
التراث من الفقه كثيرا . هي صور
لم تكن معروفة في المعصور

الإسلام في الفكر الأوربي

عرض وتحليل لمؤلفات أوربية
يقدم الدكتور محمد شامة

(٢)

قسم المؤلف كتابه (١) الى أحد عشر بابا هي :

- ١ (حياة العرب قبل الإسلام
- ٢ (حياة محمد (صلى الله عليه وسلم)
- ٣ (القرآن الكريم
- ٤ (أثر محمد (صلى الله عليه وسلم)
- ٥ (الانطلاق السيلبي للتسويب الإسلامية
- ٦ (اسهام الإسلام في الحضارة العالميه
- ٧ (الفن الإسلامي
- ٨ (الفلسفة والتصوف
- ٩ (مفاهيم دينية في الإسلام
وفي أديان الشرق الأقصى
- ١٠ (الإسلام والمسيحية
- ١١ (مستقبل الإسلام

وسوف نعرض ملخصا لأفكاره فيما وقع فيه من أخطاء من وجهة
في كل باب على حده ، مع ملاحظته النظر الإسلامية

(١) وهو كتاب « الإسلام قوة عابيه متحركة » وهذا هو المقال الثاني
حول هذا الكتاب ، أما الأول فقد نشر في العدد ابدكاري الذي صدر
في أبريل سنة ١٩٧٩ .

الباب الأول

حياة العرب قبل الإسلام

تناول في هذا الباب بحث تفصيلي
عنه :

١ - شبه الجزيرة العربية

تعتبر شبه الجزيرة العربية
- من ناحية المساحة - أكبر شبه
جزيرة في العالم ، إذ تبلغ مساحتها
٣٦ مليون متر مربع . وتوحي
إلى حارين منطقة هادئة بأعلى
كانت متصلة بإيران ، فافصلت
حياة في عصور ما قبل التاريخ
بامتداد مياه المحيط الهندي مكونة
البحر - كذلك امتلأت هذه
المنطقة من أفريقيا ، عندما تدفقت
مياه المحيط نحو الشمال ، فتكون
البحر العربي الذي يعرف الآن
بالبحر الأحمر ، ويمتد على شاطئه
الشرقي سلسلة جبال تمتد إلى
الشمال باسم الجبال ، أما في
الجنوب - أي في اليمن فيطلق

عليها جبل النبي شعيب حيث يبلغ
ارتفاعها ٣١٤ متراً عن سطح
البحر .

تنتشر الواحات في صحراء شبه
الجزيرة الواسعة ، وتركز في المناطق
التي تتجمع فيها مياه الأمطار ،
مكونة مساحات خصبة صالحة
لزراعة ومن أهم تلك المناطق
الخصبة : يثرب (المدينة المنورة) ،
وقد ساعد موقعها الجغرافي على
نشأة حضارة زراعية بها ، أما
منطقة اليمن - حيث تهب الرياح
الموسمية - فقد أصبحت منذ القدم
مركز التجارة فيها . كما
قامت فيها دولة ، على سائر منطقة
إملاحة العربية القديمة .

٢ - تاريخ الحياة السياسية :

تعتبر شبه الجزيرة العربية
- بوجه عام - الوطن الأول

السومريين - وأسسوا أول مملكة
بابلية ، كذلك كان من بين
الهكسوس الذين غزوا مصر في
القرن الثامن عشر قبل الميلاد
قبائل عربية .

ألم تكن أرض النبتين أيضاً
عربية ؟

نعم يكن للطفة العربية قبل
الاسلام شيء يذكر في سجل التاريخ
العالمي ، فلم تسجل فيه سوى حبر
يسيطر على هامشه ، لأن الحياة
داخل الصحراء كانت حياة بدوية ،
متفرقة ، متناثرة ، فلم يكن بين
قبائل سامع مشتركة تقوم على
أساسها دولة ، حتى الطقوس
الدينية في مكة - حيث كانوا
يبدون إليها للحج - لم تجمعهم
على طريق واحد ، أو توجههم
نحو هدف مشترك . ولذا كانت
الحياة معطربة وغير متفردة .
مظهرها العام حمل وترحال ،
وتزاح وقتل .

نعم !! وجدت حياة مستقرة
بوعا ما في الواحات ، كما أقيمت
مراكز للتجارة على طول طريق

للساميين ، على الرغم من عدم قيام
دليل قاطع على ذلك حتى اليوم ،
فقد باعنت الصحراء منذ ما قبل
التاريخ بين أبنائها ، وعرفت بينهم
بصاحات صحراوية شاسعة ، ومن
هنا انتشرت بينهم عقائد أسطورية .
مما أن أسلاف الساميين الذين
استوطنوا بلاد ما وراء النهرين في
الآلاف الثانية قبل الميلاد كانوا من
العرب الرحل ، وعلى الرغم من
عدم وجود مصادر عربية ثبتت هذه
العلاقة (لأن المصادر الموجودة
لا تمتد إلى آلاف الأول قبل
الميلاد) ، فليس لدينا ما ينفي أن
الكنعانيين والآراميين وحملوا من
أسلاد العرب في ذلك التاريخ ،
واستقرت هجرات مجموعات بدوية
إلى منطقة الهلال الخصيب ،
حتى وصلت إلى الشاطئ الشرقي
للبحر الأبيض المتوسط ، فاستقر
بعضها في فلسطين وسوريا ولبنان
.. واشتغل فريق منهم بالزراعة ،
بينما استوطن البعض الآخر
المدن .

وبقل من البدو غزوا - بعد
الآلاف الثالثة قبل الميلاد - مدن

يتركب (المدينة المنورة) - إلى مراكز تجارية ، كات المحور لعماري للسطحة السالية العربية لشه الحررة حتى القرن السابع الميلادي .

وفي مطلع حوب شه الحررة العمية ، نشأت حصاره في الألف الثاني قبل الميلاد ، كات دعائمه ترتكز على الزراعة والتجارة . فقد كعب عمليات التميم في تلك المنطقة عن نقايا مدن ، وسدود على معاري الأنهار ، ومعابد توحى بالشعور الجسماني ، والنشاط في المجال الاقتصادي ، والعريزة الدينية لشعب هذه المنطقة . ثم يترضى أحوال الدولة ، التي قامت في اليمن منذ القدم ، مينا الأمر التي تصاقت على حكمه وعلاقتها بالعشة ، والدولة البيزنطية والدولة الفارسية ، حتى وصل إلى حيلة « أبرهة » على مكة ، فأرجع هزيمته إلى انتشار الطاعون في جيشه .

حقبة الأمر في هذه المسألة أن الله أخبرنا بها في كتابه العزيز

القول ، إلا أنها لم تبلغ حوجة تكوين دولة هذا باستثناء ما قام في الشمال والجنوب من امارات وممالك ، في المناطق انتاخة للدول ذات الحضارة نشأت مراكز للحجارة ، ساعدت على قيام فرع من نظم الحكم المتقرة ، في جنوب فلسطين أسس النبطيون - وهم عرب - مملكة في القرون الأخيرة قبل الميلاد ، إلا أن الإمبراطور « تراجان » قضى عليها في عام ١٠٦ ق . م كما ظلت مملكته « باليرا » قائمة في صحراء سوريا حتى عام ٢٧٢ م . وفي القسرين العامس والسادس الميلاديين قامت مملكة صغيرة على نهر الفرات تسمى « مملكة النعميين » في الحيرة ، وكانت متحالفة مع فارس ، وفي منطقة الحدود بين سوريا وفلسطين أقام المباسنة مملكته تحالفت مع البيزنطيين ، فكانت محمية رومانية .

أما في داخل شه الجزيرة فقد تطورت الواحات - خيبر ، فندك ،

« حدثني يثوب بن ضبة أنه
حدث : أن أول ما رؤيت الحصه
والجدرى بأرض العرب ذلك العام
(أي عام الفيل) » .

وعلى رواية عن ابن عباس :

« كان العجم إذا وقع على
أحدهم قط جيلده ، فكان ذلك
أول الجدرى » .

وعن عكرمة :

« كانت ترميهم بحجارة منها
كالجمعة . فإذا أصاب أحدهم
حجر منها خرج به الجدرى ،
وكان أول يوم رئي فيه الجدرى
بأرض العرب » .

وغير أصحاب هذا الرأي
— مبتدئين في ذلك على جزء من
الرواية ، وهو ظهور الجدرى ،
متحاملين الجزء الآخر ، وهو
رمي الطير بالحجارة على جيش
« أبرهة » — ظاهرة الفتك بجيش
« أبرهة » .

فقال : (١) ، « ألم تر كيف فعل
ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل
كبرهم في تبيل وأرسل عليهم
طيرا أميلا ، ترميهم بحجارة من
سجيل فجعلهم كغصن مكول » .

ومعروف جمهور علماء المسلمين
بهذه الآيات : أن جيش الحبشة
قدم مكة لهدم الكعبة المشرفة
فباداه « أبرهة » الأشتر العنسي
أمير اليمن من قبل لحاشى مكة
البحشة وبمه الفيل . فسط الله
عليهم طيرا جاءتهم من حاة لاء
جذعات متانة يضربها في أثر بعض
عت عليهم من كل اتجاه ، فماتهم
محصرة من سجيل ماكنهم .

غير أن بعض الباحثين يرى أن
الذي أصاب جيش « أبرهة » ،
أما هو وباء الجدرى ، تسمى
« الجبش » ، وبما يقتلك به ، وكان
منه قريبا ، لم يهد من قبل قط .
واحتشدوا في ذلك على رواية
لابن اسحاق :

أصاب جيش « أبرهة » ولم يصب
ريشا مع أنهم كانوا في مهب
الريح أيضا ؟

وما قيل من أن الأعراش التي
ظهرت في جيش « أبرهة » - من
تساعد الحسم وتصور الخراج
واندم - هي أعراش العنبري ،
لا يصح دليلا على أن الريح هي
التي حملت الوباء ، وليس طير .
لأن مرض الجدري - إذا سبنا
بأنه هو الذي أصاب جيش
« أبرهة » - ينتقل إلى الشخص
« علامة » فالطير ومث الأبحار
التي تحمل الوباء على العنبري -
« انتقلت المسوى إلى النحس »
سجود أن من المحور جبهه ،
ولما كانت قرش بيضاء من مرمى
أبحار الطير ، ولم تقرب من جيش
« أبرهة » فقد سلت من الوباء ،
وبهذا يتبين أن من يذهب إلى
أن سبب هزيمة جيش « أبرهة »
هو العنبري فقط ، دون أن يبين
مصدره ، أو يرجع مصدره إلى
الريح التي حملت الوباء ، دون ذكر
« طير » التي تحدث عنها القرآن
الكريم .

أن جرائم العنبري جاءت مع
الريح من ناحية البحر ، وأصاب
المسوى « أبرهة » نفسه فأخذه
الروح ، وأمر قومه بالعودة إلى
اليمن ، وعمر الدين كانوا يملونه
على الطريق ، ومات منهم من مات .
وكان الوباء يزداد كل يوم شدة ،
ورجال الجيش يموت منهم من
يموت كل يوم بغير حساب . وبعد
« أبرهة » صنته وقد تآثر جيشه
من المرض ، فلم يبق الا قليلا حتى
لحق بمن مات من جيشه ١١ .

وهذه الدعوة تشتعل على عشرين .

١ - ما نزل بجيش « أبرهة »
هو وباء العنبري .

٢ - أن الريح حملت هذا الوباء
من ناحية البحر .

والعنصر الثاني ليس مقولا .
لا نقلا :

لأن القرآن الكريم أخيرا بأن
الطير ومنهم بحجارة من سجيل
مروع لهم ما وضع .
ولا واقعا :

لأن الريح إذا كانت قد هبت
على المنطقة حاملة الوباء ، فلم

فان كان غير مسلم .

ممن تضافته عن الاسلام
مؤسسات تربوية في جميع أنحاء
من الاسلام موقف الممارس
أو النائي، أو اتصال كل ما يدل
على أن القرآن الكريم من عند
الله ، وهذا هو حال مؤلف كتاب
« الاسلام قوة عالمية متحركة » ،
كما شرحنا ذلك سابقا .

وان كان مسلما :

مهر يرد ما يقوله المستشرقون
دون بحث أو تحقيق ، وذلك
ما نقرؤه لبعض الممارسين .

٣ - السكان :

يشل العرب طبق الدمج
الدموية - ما هيبة أصلية بين
الأحساس الثرمه غير أن اتصالهم
معيهم الآسيويين منذ حنة
آلاف سنة - ذلك الاتصال الذي
حدث سحبه لتهجرة بسبب أهداف
الذي كان يصيب مناطق تجمعهم -
طبع أجسامهم وعلامتهم بطابع
آسيوي ، والشيء الوحيد الذي
لم يؤثر فيه هذا الاتصال هم
يعبر هو الله .

ثم تحدث عن عذاب وتقاليد
العرب في حياتهم الصحراوية -
سواء ما تعلق بها بالأسره .
أو العثيرة ، أو القبيلة ، والتم
الأفراد بها ولو كفهم ذلك
حياتهم ، وأردف ذلك بقوله : فمن
أهد إلى اللحد يلقى قافون الأحقاد
عليهم أسلوب حياتهم ؟

- كان هناك النار وعصرة الأح
ولو كان ظالما ، والخصوع الدس
لرئيس القبيلة .

- كما كان هناك الالتزام بها
يليه حق الجوار ، والكرم ،
والشجاعة ، والفخر بالتعالي
بالفضائل التي تافروا عليها .

ذهب إلى أن العرب لم يكن
لديهم الوعي بالشعور العام ،
الذي يربطهم جميعا برابط واحد
وما أطلقه اليونانيون عليهم بأنهم
« الشرقيون » لا يدل على أن هناك
شعورا عاما يجمعهم نحو هدف
واحد في الحياة ، بل ربما لا يتعدى
معنى هذه الكلمة - من الناحية
العنصرية آنذاك - الاحساس
بالانتماء إلى جنس واحد في مقابل

فذكر أن بعض الأفراد عاشت
عيشة رعدة بما ملكته من مصادر
الثروة الممنوعة في التجارة والأصنام
والثمار (ثمار النخيل والتين
والبرتقال واللبون) والنوايل .
أما الرواد الأعظم فماتوا فقرا
معروفا من الاستمتاع بهذه
الحجرات التي كان يراها أمام
عيه .

جئت أخلاق البدوي وعصاته
بين الثراء وفقيره :

فهو يتصف بالمير والتحلل ،
كما يتصف بالعنصرية الباطنة
وسرعة الغضب .

كان جسمه ضيلا ، ولكنه
شديد التماسك وهوى .

يكفيه في الصحراء بضع تمرات
وقليل من الماء ، ينأى يتعب النسيء
الذي يصنعه يده إذا أتمحت له
الفرصة .

ثم تحدث عن الحرب والاعارة
والصنعة والسلب والنهب
والاعتصاب عند البدوي ، كما
تحدث عن الصيد والحب ، فذكر

الاجناس المجاورة لهم . ثم ذكر
على أن اخلاص العربي للقبيلة
والدفاع عنها تحول فيما بعد
الى الانتماء للإسلام والدفاع عنه .

يبدو من الفقرة السابقة أن
المؤلف قصد بها إضمار القارئ
أن الإسلام لم يرس في المرب
التعاني في الدفاع عنه ، فقد كانت
عريضة الدفاع عن المعتقدات - أيا
كان مصيرها ودرجتها بين
الأديان - موجودة عنده ، وإن
ما صله الإسلام لم يخرج عن تحويل
عنه الفريضة من الدفاع عن عقائد
الجاهلية الى الدفاع عن الدين
الجديد .

وهذا فهم غير صحيح ، بدليل
أن هناك شعوبا لم تشتهر بهذا
الغاب مثل ما اشتهر المرب ،
ومع ذلك عندما اعتنقت الإسلام
دافعت عنه دفاعا لا يقل عن دفاع
المرب ، الأمر الذي لا يدع مجالا
للشك في أن الإسلام هو الذي
غرس فيهم حب التضحية في سبيل
اعلاء كلمة الله .

تناول المؤلف توزيع الثروة ،

مذكر قصه دأها وتظيم العرب
 بها وثبتهم الرجال إليها كل عام ،
 وتحرير القتال في أشجر الحج مما
 يتيح لهم اللقاء في جو أخوي بعد
 عن المشاحنات والمناوشات . وفي
 هذا الصدد تحدثت عن قصة اللقاء
 آدم بعواء على جبل عرفات بعد
 هبوطهما من الجنة ، وعن الحجر
 الأسود ، وعن مكة إبراهيم عليه
 السلام بين الشمر والسامية ،
 اذ هم يشربون الأب الأكبر ، فمن
 كل مكان من عالم الساميين القديم
 توجد دلائل على تنظيمه ، هي
 دمشق يعتبر أول الملوك ومؤسس
 المدينة ، وكان الأروميون الوثنيون
 في شمال مدينة حبرون (الخليل)
 يعبثونه ، والصائون عدوا الإله
 « أبو روم ABU-ROM »
 وحدهم في مدينتهم « حبران »
 - مكان إقامة إبراهيم - مبد
 أسود ، مكو نقاش أسود ،
 وفيه حجر أسود يتوجهون إليه في
 صلاتهم .

نصل قارئ الكتاب فيهم من
 هذا - وهو ما قصده المؤلف

أن حمل الزمان كان يثير العاطفة
 عند . غير أن هذه الآثار كانت
 وقية ، ولم تقدم طويلا ، وذلك
 راجع إلى طبيعة الطقس الذي
 يعيش فيه . ولم ينس في هذه
 المرة أن يتحدث عن واد البان
 عند العرب صمرا واستيلاء الآباء
 على ما يظنه ابن راجع الزواج
 كيارا .

« - الدين :

كانت أهمية الدين عند العرب
 أقل بكثير من عادات وتقاليد
 القبيلة . فطوبى من رأت في
 دائرة الشجوة داخل إطار تنظيم
 الأصنام ، صورتها البدائية أشجار
 وأحجار تحول بها إلى كائن
 آلهي ، أو مجسد للوقاية من ضرر
 الكائنات المؤذية ، ولذا قدمت لها
 الصحايا للوقاية من الأخطار
 المتوقع حدوثها .

استمرس كثر الأصنام ونوعها
 بين لقاتل ، واحتصاص كل قسه
 نصم مخصوص ، ثم بين أن
 الطقوس الدينية كانت بسطة روحه
 عام . . تناول أهمه لكمه ،

في مكة ، فقد احتل هذه المكانة
نتيجة اعتقاد العرب في اله أكبر
يلعب حوله آلهة أصغر منه ،
يفقدون أوامره ، وهكذا فما عدد
الآلهة الماعدين . ويرجع انتشار
نابيه الأصنام بين العرب إلى ما قبل
ظهور محمد بزمن طويل . ذلك
أنهم اعتقدوا في وجود الله . وأنه
في مكان سام لا يمكن الوصول
إليه ، ولا توجد صلة تربطهم به .
ولذا فقد وجب البحث عن وسيط ،
فوجدوه في هذه الأصنام .
ثم تحدث عن اعتقاد العرب في أن
الأصنام محييم ورشدهم وأن
حديثها سم الحبيب . حتى الذين
يرلون صيوتا عندهم .

كلما زادت سطحية اللغوس
الدينية حول الأصنام وضوحا عد
العربي ، ازداد قربا من الإيمان
بوحداية الله ، ذلك الإيمان الذي
كان يرميه نصيا ، لما الاعتقاد
بالواحد الأحد مصاب عبادة
الأصنام ، وعندما أتى محمد كان
العربي على استعداد لاخناق مبدأ
التوحيد .

بالتركيد من أن انتشار بعض معالم
الكعبة بين الشعوب السامية -
ومهم وثيون - يدل على أنها
ضاهرة بشرية ، لا علامة له بالوحي
السموي ، . خصص لقبور
الطوبى - ذلك الذي يسير على
المعلة الأوربية في العصر الحديث .
وحاول بعض العلماء تطبيقه في
سعال الأديان أيضا .

والدليل على خطأ هذا الرأي أن
الانتشار وحده ليس دليلا قاطعا
على صحته ، لاحتمال أن هذه
الشعوب كانت واقعة تحت التأثير
الروحي للكعبة ، لمكانتها بين
العرب قاطبة ، فنعلم هذا إلى
محاكاتها في أقاليمهم ، فإذا أصيب
إليها خبر به الوحي عن تحديد
البعثة الظاهرة لإبراهيم لإمامه
البيت ، رجع أن الكعبة وما حورها
.. وما يقام فيها من شعائر ،
هو تحديد من السماء ، غير
العرب فيه قبل الإسلام ثم جاء
القرآن الكريم فصحح ما غير ،
ماستقام الدين كله .

كان « الإله هبل » سيد الكعبة

الاسلام ظاهرة اجتماعية ، اكملت
سلسلة من التصورات في هذا
المجال .

وغاب عنه في هذا المقياس :

— أن الحنفاء كانوا أفرادا يمدون
على أصابع اليد الواحدة ،
فهم لم يمثلوا ظاهرة .

— أن عقيدتهم لم تكن واضحة
المعالم ، والاسلام جامع شامل
لكل عناصر التوحيد ، وهو
ليس سلسلة لا حقة بنيت على
ساقها .

— أن العالوية العظمى من العرب
نصكت بالأصنام ، ودأبت
عنها حتى الموت ، مما يدل على
أن العنصر لم يكن لهم أثر
يذكر في المجتمع .

— أن من طبعة الظواهر الاجتماعية
التكرار على امتداد التواريخ
زمنًا ، أو على اتساع رقعة
السيطة مكانًا ، وقد حدثنا
التاريخ عن وجود هذا
التكرار في مجال الحضارة
والمدينة ، أما في مجال العقيدة ،

يبدو للفاروق أن المؤلف واقع
تحت سيطرة مؤثرات فكرية سادت
في بيئته ، وهو يحاول تطبيق مناهج
البحث الحديثة في أدلته ، ولكنه
لا يستطيع التخلص من رواسب
الانحياز الثقافية في مجتمعه معناه
الاسلام ، ويقع في الخطأ ،
ذلك أنه أراد أن يشرح الظواهر
المعقدة في المجتمع المعاصر في
ضوء نظريات تحول المجتمعات التي
سيطرت على جميع مجالات البحث
في العصر الحديث ، فذ من المسلم
به عند العلماء أن الظواهر
الاجتماعية الحديثة تنمو — إذا
هيئت لها الظروف — شيئًا
فشيئًا ، إلى أن يسود منه أن
تتصلى على ما سبقها من ظواهر ،
وقد ذهب المؤلف طبقا لهذه
القاعدة إلى أن عقيدة التوحيد
نبتت في العصر المعاصر ، وازدادت
لحوقها في العصر السابق لحمد
— صلى الله عليه وسلم —
مباشرة — إلى أن صدع بدعوته ،
بوجد الجو مهيأ لترض هذه
العقيدة على الجميع — أي أن

علم توجد ظاهرة — باسمي
المفهوم عند علماء الاجتماع —
تشبه الإسلام لا في القديم ،
ولا في الحديث . وهذا يدل
على أنه وحى سماوي أنزله
الله على محمد ، كما أنزل على
موسى وعيسى واليحيى من
قبله .

كل هذه العناصر :
تنمى ،

أن يكون الإسلام مرحلة في
سلسلة الظواهر الاجتماعية .
وثبتت :

أنه وحى من السماء ، اشتمل
على نظام كامل لإصلاح المجتمع
الإنساني ، نظام لم يؤسس على
ما سبقه من عادات وتقاليد المجتمع
الجاهلي ، ولم يكن تطورا لما
سبقه ، بل أنزله العليم الخبير .

تناول حديثه عن الأديان الأخرى
في العمارة العربية اليهودية
والنصرانية ، وذكر أن اليهود الذين
عاشوا بين العرب كانوا يتحدثون
الله العربية ، واستقروا في مناطق ،
علم يكونوا وحلا مثل العرب ،

واشتغلوا بالتجارة والزراعة ،
وصناعة الطلي . هذا الاستمرار
بالإضافة إلى التمسك الشديد
بالعقيدة ، جعل اليهود متغربين
عن العرب ، فلم يفكر أحد من
البدو أن يعتنق اليهودية . وذلك
يخالف الوضع بالنسبة للصراية ،
بعد اعتناقها بعض العرب في
الشمال ، ولو لم يظهر الإسلام
لاتشرت في الجزيرة العربية .
أما المبشرون فقد جاؤوا بالطعمة
— العراق وسوريا والعجبة
والبر — بدعوى الدس إلى
الدخول في المسيحية ، وقد أحس
الاستماع اليهم ببعض القبائل ،
فكفروا بظنون في الأسواق دون أن
يسمهم أحد . ثم أعطى صورة
مفصلة عن الأديرة والكنائس التي
أقيمت في الصحراء ، وذكر أن
تأثير الصراية على الحنفاء كان
كبيرا ، غير أنه مثل إلى أن تأثيرها
على الإسلام لم يكن معسفرة
اتصال العرب بالمناطق المسيحية
المجاورة — عن طريق التجارة
فقط ، بل يرجع أيضا إلى الحنفاء
الذين كانوا يقرأون كتبها .

يهم المرء عندما يقرأ هذه
الفترة أن المؤلف يعتمد أن
لمسيحه - وكذلك اليهوده -
كاتب من المصادر ، اسي أمدب
محبدا - صلى الله عليه وسلم -
بمفيدة التوحيد . ولا يحمي حقا
هذا الرأي على من عنده المام
بسيط مفهوم التوحيد في الأديان
الثلاثة . إذ يما يمرر الاسلام أن
الله واحد في ذاته وصفاته ، ليس
كشبهه شيء ، يرى المسيحية
تقول ان الله ثاثة ثلاثة . واليهود
يصورون الله في الكتاب المتداول
يهم بأوصاف لا يليق به سبحانه
وعالي . هذا أحد الاسلام بها ؟
هبل أحد التثبت ٢٠٠ القرآن
سكروه . بل هذه من ينسقه بالعداب
الآليم

« لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثاثة ثلاثة ، وما من الا الا الله
واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون
ليمنس الدين كفروا منهم عذاب
آليم » (١)

وهل وصف الله في القرآن
الكريم بشئ ما جاء في تورا
اليهود - المتداوله بينهم - من أن
الله عز وجل تمارع مع صنوب ،
عصرت به يعضوب الأرض (٢) .
ان التوحيد الذي دعا اليه الاسلام
لا نظيره ، لا بين العرب ، ولا عند
اليهود والنصارى في كتبهم
المقدسة ، فكيف يعقل أن تكون
المسحبة - أو اليهودية - مصدرا
من مصادر الاسلام (٣)

• - الشعر

كان الشعر هو لقاسم المشترك
بين العرب جميعا ، لأنه صبح سعه
مهمها كل القبائل ، مهم
اجتمعت لهجاتها . ولذا
كان بمثابة الرماط بينهم
حيث عاب الدين الذي برط بين
ناس ، كما كان سحلا لأحلافهم
وعاداتهم وتقاليدهم . فهو وصاء
حفظ تاريخهم .

حظ أخلاق الشعراء وصف
رحلاتهم بين لفائل مشددين بالمدح

(١) المائدة ٧٣

(٢) سفر التكوين ٢٢ : ٢٤ - ٣٠

بإيماءات التاريخية ... و... و... الح
... ثم بين مركز القبيلة حين يظهر
فيها شاعر ، ومدى احتياج العرب
إلى هذا النوع من الثقافة ، نظرا
لأن المالية العظمى أمة ، لا تعرف
القراءة والكتابة ، طرأ أول كتاب
ظهر بين العرب هو القرآن الكريم .

قارة وبالدنم قارة أخرى ، كما
تأول موضوعات الشعر بالتحليل
مثل :

المعسر الداني (الشجاعة ،
الشرف ، الوفاء ، الحب) مدح
القبائل (الانسداد بالشجاعة ،
النار من الأعداء ، الكرم) والنسي

الباب الثاني

سيرة الرسول (١)

صلى الله عليه وسلم

يشتمل هذا الباب على :

١ - مشاكل السيرة :

ذلك إهمام الأوربيين أن من تكون
حياته على هذا النحو ، لا يمكن
أن يكون جادا في دعوته الناس
إلى دين صحيح .

ساد هذا الرأي - ولا زال -
بين كثيرين ، بل وصل الأمر إلى
أكثر من هذا ، فقد وصوه صراحة
- دون تورية ولا تكتية - بأنه
محتال وسفاح وشهواني - فاعتقد
السياسي - الذي قبح عن انتشار
الإسلام ، وسيطرته على كثير من
مناطق العالم - والنحس الديني

أن التقاليد الأوربية الضاربة
بحدورها في أعماق التاريخ تعجز
من الصعب علينا أن نلتزم العباد
في بحث سيرة (محمد صلى الله
عليه وسلم) ، فتأثير المسيحية
تطغى في كل جوانب مجتمعنا ،
لدرجة لا تمكننا من الفصل بين
حديثه ، وبين رسالته الدسيسة ، لأن
هجوم بعض النقاد على القرآن -
الذي هو دستور الحياة
للمسلمين - أقل بكثير من الهجوم
على سيرة محمد ، ومعصدهم من

(١) عنوان الباب في الكتاب : « حياة محمد » .

الصائق في هذا المجال سوف يكون
خطوة أولى على الطريق ، تلوها
خطوات ، خاصة وأن جو البحث
في عصرنا هذا - حيث تهاوت
المسافات - أئسب وأسهل مما كان
عليه الوضع في القرون الوسطى ،
إذ يعيش بيننا كثير من مسلمي
ما يجعلنا لا نفتقد على الأبحاث
المسيحية فقط ، بل تتصل بالمسلمين
مباشرة ، فإلهم وبإسهم .
ما يملق بدسهم وسبهم ، وأعد
أما هذا سوف يرق أساطير ألف
بسه ولبسه - سي حيك سون
الإسلام - ونسلط الأصول على
الحقائق السياسية والاقتصادية
والثقافية والدينية - ونسعى إلى
نسى أيضا أن كثيرا من المسلمين
يأملون في تنظيم بيهم ، فدعهم
ذلك إلى تصور حياته تصورا
يقرب من الحيل للوجود في
قصص ألف ليلة وليلة ، على الرغم
من أنه أكد أكثر من مرة أنه نشر ،
لا يستطيع أن يأتي بكل ما يطلبون
من معجزات .

إذا كان المؤمن بالمسيحية يهتم

بعض هؤلاء الكتاب إلى البحث عن
الجواب المظلم لاستخدامها في
وقف المد الإسلامي ، فوجدوا
بعض بنائه هذا النمط في حياة
النبي - صلى الله عليه وسلم - ،
فاستخدموها - كدليل على أن
الإسلام لا يصلح لنا -
للتعير منه .

ولكن : ألا يتعارض هذا
الموقف تعارضا مباشرا مع المبادئ
المقررة لمفهوم الحياة المسيحية ؟
إذ يعتقد البعض - اعتقادا جازما
متدا إلى نصوص عقيدة - في
سنة عصرا في بدء ، ويسعى
بذلك عن العقيدة الحية ، التي
تبث الحياة في كل شيء !!

ملكى نصل إلى الحقيقة في
حياة محمد ورسالة ، ينبغي أن
تقبل على البحث بتقبل متفتح ،
وقب صاف ، معرض عن الزعم
الباطل المسبق ، والوهم الذي
لا أساس له ، مدقق في الروايات
التي تروى عنه ، حذرين في تقييم
كل ما يرمى علينا . قد يكون من
غير الممكن على الصربي المسيحي
تحقيق هذه المثالة ، ولكن الجهد

يسود حبه عريضة في مجتمعات ،
شاع سوء الفهم الذي يسي
الناقص الظاهرة يساوي
المجتمعات الاسلامية . وليس من
السهل على الباحث الذي يسر
المسئولية ان يتصدى لهذا الير
ويوقه ، لأن المهين نتائج هذه
الابحاث غلب عليه من الناس .
ولكن ما يزعجنا ويدفعنا الى
الاستمرار في هذا الطريق ، هو أن
المعرفة القائمة على أساس متين ،
سوف تنتشر بمرور السنين
شيئا ، الى أن تصبح من المعلومات
التي يؤمن بها الناس .
٢ - طفولة وشباب :

تصل حياة محمد بالمعجم
القلي العربي القديم ، هذه حقيقة ،
يبنى على المرء أن يضعها نصب
عينه ، حتى يتجنب أي خطأ في
الحكم ، فلم تكن الحياة هناك
داتية فردية ، بل تحت الفرد مكانة
ممتدة في الأسرة والمجموعة
والقبيلة .

ثم ساءل المؤلف قرشا ومكاتها
بين القتائل ، وفي هاشم ووصفهم
في قرش واستعرض أحداث

بالطريقة التي خرج بها الجزء
الاسوي لمي من عالم الأحياء ،
لأنه يوس بانهد الجديد ، ويستند
في مقدمته ١١ فإنه سوف يهتم
أكثر - إذا أيجب له الفرصة -
بحياة محمد الخاصة .

ولما كان في هذه الحالة لا يشعر
يرابط يربطه به - فرمما تكون
وعته منصبة على معرفة ما اذا كان
محمد قد عاش متديسا مثل
عيسى - سوف تكون هذه المقابلة
خاطئة ، لأنه يؤمن بعيسى ، وينقد
ما ورد عنه دون افتراض ، سم
يشك مما يسمعه من أخبار
محمد المتعلقة بالوحى . على
الرغم من أن الاحتمال اعترف
يوجد أنبياء آخرين ، وهذا هو
مصدر كثير من الأحكام الخاطئة
عن الاسلام .

هناك خطر آخر على عدم
التحيز في البحث ، ألا وهو : عدم
التمسك ، فقد شاعت أحكام كثيرة
ست على أدلة غير كافية - على
الرغم من سهولة الوصول الى كل
المصادر الموجودة في عصرنا
الحاضر - مما جعل اتهم الخاطيء

وانكار بعض علماء المسلمين في العصر الحديث لهذه العادة ، استنادا الى أن ما ورد في كتب التاريخ لا يمد من العتائق الطيبة المؤكدة — وهو ما دفع المؤلف الى اعتبارها أسطورة — لا يمد بطلنا يدخل منه أعمدة الاسلام لهيكل عليه ، لأنها لا تتعلق بمقيدة ، وليس لها صلة بتعاليم الاسلام المفروضة .

أما ادعاءه بأن الدافع الى ظهورها ، هو وجود الآيات الأربع الأولى من سورة الانشراح ، فلا يقوم على دليل متوفى الأركان ، ذلك أن الباحث ينبغي ألا يعتمد في بحثه الا على ما يذكر في الكتب المعتبرة ، لا على ما كتب في قصور الانصاف الفكري في المجتمع الاسلامي ، ولا على ما كتبه غير المتخصصين ، وما أكثرهم في مجال الأدب . ولم يربط المصريون المتخصصون بين قوله تعالى :

« ألم نشرح لك صدرك ، ووسعنا عنك ورك ، الذي أنقذناك » وفسرنا لك ذكرك » . وبين

السيرة النبوية . ابتداء من الحديث عن عبد المطلب وعن عبد الله وآمنه . . . مارا بموتهم وكفالة أبي طالب له ، ورعى النبي المص لأهل مكة ، ورحلته الى الشام ، ورواجه بالسيدة خديجة رضى الله عنها وأولاده منها ، فلم يخرج في هذا عما جاء في كتب السيرة ، غير أن هناك ثلاث مسائل يسمى الوصف عدما لتصح الحقيقة .

المسألة الأولى

حادثة شق الصدر :

ذكر المؤلف هذه العادة كما وردت في كتب السيرة ، غير أنه ذهب الى أنها أسطورة ، والى أن الدافع الى ظهورها في المجتمع الاسلامي ، هي الآيات الأربع الأولى من سورة الانشراح .

ونحن المسلمين لا نوافق على أنها أسطورة ، لأن كتب السيرة كلها ذكرتها ، ومن المستبعد أن يصح كل هؤلاء على الناس أسطورة لباس الحقيقة ، وهم الذين كانوا يفتقرون ويعتقون فيما يروون من أخبار .

في تفسيرهم لهذه الآيات على أن
حادثة شق الصدر ، بل أجمعوا
الله من على محمد - صلى الله
عليه وسلم - :

بأنه أزال الحقد من فيه وأودع
فيها هدى ومعرفة وإيمانا وفصائل
وعلوما وحكما .

وبأنه طعمه من دس العاهية
ومسادهما في نشأته .

وبأنه خفف عنه ما أثقل ظهره
من أعباء النبوة والرسالة حتى
يقوم بها ويبلغ رسالة ربه .

وبأنه رضى شئانه باختياره
للمرسالة .

وهي نعم نذل على أن الرعية
الالهية تتصلحه .

ولا نجد رجلا بين هذه الآيه
وبين الحادثة الا في كتب لا وزن
لها ، ولا سند عليها في بحث علمي
له قيمة ، وعليه طوى نسخة ترتب
على الأحدث من مثل هذه الكتب
لا قيمه لها في قلوس الباحث
المدقق .

المسألة الثانية .

زواجه بالسيدة خديجه

رعى الله عنها .

مقد روى المؤلف أن السيد
خديجه سقت أمها حمرا حتى
أسكرته لتتزوج منه الواقعة على
زواجها بمحمد بن عبد الله .

وأمانة البحث العلمي تحتم عليه
ألا يقتصر على رواية واحدة فيما
ورعت فيه عدة روايات ، فقد جاء
في كتب الشيعة .

أن خويلدا (والد السيدة
خديجة) أبرم هذا الزواج وهو
سكران ، فلما أفاق أنكر ذلك ،
ثم رضى وأمضاه ، وفي ذلك يقول
راجز من أهل مكة :

لا ترهذي خديج في محمد

بهم يرضى كاضاء القمر قد
كما ذكرت روايه أخرى أن
خويلدا كان اد ذاك قد هلك ، وأن
الذي أمكح خديجه رعى الله عنها
هو عنها عمرو بن أسد ، كما
يقال أيضا : أن الذي أنكحها هو
أبوها عمرو بن خويلد (١) .

(١) راجع : السير النبوية لابن هشام « تحقيق : مصطفى السفا

وآخرين » الطبعة الثانية ١٩٥٥ م ص ١٩٠ .

ليس في الرواية الأولى ما يبيد أن السيدة خديجة رضى الله عنها سقت والدعا الخمر لتتزوج منه الموافقة كما ذهب إلى ذلك المؤلف ، ومن المحتمل أنه شرب كمادة الترويح آنذاك عندما يقام احتفال ، ولا شك أن خطبتها مناسبة لتدعو إلى الترويح ، فأكثرت والدعا منه ، إلى أن جاءت لحظة الموافقة الروتينية بعد الفاء كلمات العلية ، كانت الخمر قد أسكرته ، فالموافقة للصينية بقيت مكره ، وعليه فلا مجال هنا للظن .

هذا إذا سلمنا بصحة هذه الرواية ، ولكننا إذا التزمنا بساقي البحث العلمي لا نستطيع ذلك ، لأن هناك روايتين أخريين ، تدلان على أن خوطبها لم يكن على قيد الحياة ، عندما تزوجت السيدة خديجة محمداً بن عبد الله ، مما يجعلنا نشك في الرواية الأولى . برمتها ، وهذا يبدى التساهل التي يريد أعداء الإسلام المروق منها لظن بأي قيمة . من وجدت عندهم الرغبة الصادقة في التزام

قواعد البحث العلمي ، مهما كان نوع النتيجة التي يوصل إليها ، يجب أن يلزموا القمت آراء هذه الحادثة ، فلا يتحفونها مادة للتشهير .

المسألة الثالثة :

أمية محمد صلى الله عليه وسلم : من المسلم به أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وظل كذلك حتى انتقل إلى ربه ، غير أن المؤلف ذكر أن بعض المستشرقين المحدثين يرون أنه تعلم القراءة والكتابة ، وهو كبير ، عندما اشتمل بالتحارة ، إلا أنه لم يعرف لغة أجنبية ، ومن هنا فقد أخطأ في النقل عن الأدباء الأخرى .

هذا ادعاء لا وزن له ، ولولا العنصرية من تأثيره على بعض المسلمين الذين لا صلة لهم بالدراسات الإسلامية المتخصصة لأهملناه .

من القواعد الأولية في البحث العلمي أن يستند الرأي إلى دليل . ماين دليل هؤلاء المستشرقين ؟

حققة علمية ، بل الى تحليل يطها
الباحث للمرض حقيقة ، يسا هي
لا تخرج عن دائرة الأساطير التي
سيطرت على مجال البحوث
الدبية في العصور الوسطى .

أما دعاؤهم بأنه أخطأ في
اسقل من المسيحية واليهودية ،
فيكنى للرد عليه أن الانسان الذي
لم ينل حظا وافرا من النقا
يستطيع أن يتبين خطأ هذا
الادعاء ذلك أن النظام المنقول
- في جميع فروع النشاط
الانسانى - لابد أن يحتفظ ببعض
صفات المنقول عنه ، مهما عدل
فيه وغير ، فإن هي سلمات
المسيحية واليهودية في الاسلام ؟
لقد أهرق الاسلام في العقائد
والشرائع بالأصالة وخالف ما ورد
في الكتب الموجودة عند اليهود
والنصارى .

فنيا يتلق بالاله يقول أحمد
العلماء الأوربيين :

« الدين الاسلامي هو الدين
الوحيد الذي لم يتعد فيه الاله
شكلا بشريا ، أو ما الى ذلك من
الاشكال »

ان قالوا : مصادر اسلامية ..
عقد افترؤا كذبا . اد لا يوجد
البته مصدر واحد - مهما كانت
قيمه ومركزه في مجال البحث
العلمي - يمكن أن نجد فيه أدنى
اشارة الى أن محمدا صلى الله
عليه وسلم تعلم القراءة والكتابة
وهو كبير ، بل العكس هو الثابت ،
اد اجبت المصادر كلها على أنه
ظل أميا طول حياته واكدت
ذلك .

وان قالوا : مصادر غير اسلامية ،
عالرد على ذلك من وجهتين :

الأولى : كيف يتبع عالم لنفسه
أن يعتمد على مصادر الحسم
لوصول الى نتيجة سلبية ، خاصة
وان الحسم غير حيادي ؟

الثانية : لم يذكر المؤلف تلك
المصادر التي اعتمد عليها هؤلاء
المستشرقون حتى قيمها ، ومن
المؤكد أنه لا يوجد مصدر واحد أبد
هذا الادعاء ، باستثناء بعض
النتائج التي ذكرها أشال هؤلاء
المستشرقون ، اعتمادا على
افتراضات ، وهي لا تؤدي الى

أما « الله » في دين الإسلام الذي
حدث عنه القرآن ، فلم يجبر
مصور أو نصات أن تجرى به
ريشته ، أو ينحط أزميله ، ذلك
لأن الله لم يخلق على صورة ،
و تعالى سبحانه ، فلم تكن له صورة
ولا حدود محصورة ، وهو الواحد
الأحد ، القسود الصمد لم يكن له
كفوا أحد » (١) .

وعينا يتعلق بالصلاة : فمختلفة
كل الاختلاف ، فصلاتا ليست
كصلاتهم ، ومناسك حجتنا تختلف
عن مناسكهم ، وقواعد ركائنا
لا تتفق مع ما يلتزمون به في هذا
الجهال ، وصيامنا على العيس من
صيامهم . فكيف سفل أن يكون
محمد قد تقل عن اليهودية
والمصرية ؟

وانصحح أن يدل أنه صحيح
دين الله الذي حرروه . وبين
شريته التي بدلوها وغيروها (٢) .

أما المسيحية فإن لفظة « الله »
تعطى تلك الصورة الأدبية لرجل
شيع طامع في السعد مات عليه
جميع دلائل الكبر والشيوخه
والانحلال ، ومن تجاعيد بالوجه
عائرة ، إلى لعينة يفساء مرملة
مهملة ، تشير في النفس ذكرى
الموت والفناء ، وتسع القوم
يصيحون « لحييا الله » فلا ترى
للمرأة عملا ، ولا تعجب لصيحتهم ،
وهم ينظرون إلى زمر الأبدية
الدائمة ، وقد تمثل أمامهم شحا
هرما قد بلغ أذل العمر ، فكيف
لا يحشون عليه من الهلاك والفناء ؟
وكيف لا يطلبون له الحياة .

كذلك « يا هو » الذي ينثرون
به طهارة التوحيد اليهودي ، فهم
يحملونه في مثل تلك المظاهر
الضالكة ، وكذلك راء في محف
« الفاتيكان » وفي فسح الأناجيل
الصورة القدسة .

١ - أوربا والإسلام للدكتور عبد العظيم محمود - المكتبة المصرية ص ٧٧

٢ - المراد من معرفه الأحكام ، التي حاتف فيها الإسلام ما جاء في كتب
اليهود والنصارى الموحدة بين أديهم ، أمر كتاب « بين الإسلام
والمسيحية » - تحقيق وتعليق الدكتور محمد سامه - الناشر :
مكتبة وهبة .

٣ - النوبة .

ها أيام ليده حديثه بأعماله
لنحارده انوقت محمد للنكير في
الوحي الدينية ، فقال ما عليه
القوم من عبادة الأوثان ، فأتجه
الى عبادة الله وحده ، وساعده على
ذلك بعض الوامل الى وحدانية
آبائك ، منها ما كان عليه القدماء
من انصراف عن الأوثان ، ومحاوونه
الحث عن الحق ، ومنها ما بسعه
من اليهود عن التوحيد عندما كان
يزور أقالمه في المدينة .

لم يشب تاريخيا أن محمد
تردد على المدينة ، بل رآها مرة
واحدة وهو ابن ست سنين - في
الرحلة التي ماتت فيها أمه وهي في
طريق العودة - ولا يمكن أبدا أن
يبي ثقل في السادة أمور الدين ،

مسلما عن أعقد شيء فيه وهو
التوحيد . كذلك لم تب أن
محمد كاسب له منه بالحناء .
أو كان يعطس اليهم ، إنما الحادثة
الوحيدية التي التقى فيها بأحدهم
هي . عندما ذهبت به حديثه الى
ورقه بن يوقل نأله عن ماهه
ما حدث به في غار حراء ، وسدو من
سؤال النبي صلى الله عليه وسلم
ورقه - عندما دار له ورقه ليس
حيا اذ يعرجك قبومك ا - :
« أو مخرجي هم ؟ » (١) . أنه لم
يكن يعرف شيئا من سيرة الأنبياء
السابقين . ولم يكن له علم بما
حدث لهم من قومهم حين دعواهم
الى عبادة الله . وهذا دليل واضح
على أنه لم يسمع شيئا عن هذا
اطلاقا ، لا من اليهود ولا من
الحنفاء .

(١) عندما برز حبريل بالوحي لأول مرة عن محمد بن عبد الله في غار
حراء ، رجع الى حديثه وأحضرها الحضر ، فاطلما به الى ورقة
ابن يوقل نأله عما حدث لمحمد ، فقال له ورقة : وبدي نفسي
بده انك لسي هذه الأمة . . . ليسى أكون حيا اذ يعرجك قومك .
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أو مخرجي هم ؟ ما حجب
ورقه . نعم لم يأت أحد بمثل ما أوتيت الا عودي ، وإن يدركني
يومك أنصررك نصرا مؤزنا » .

أن المصروع لا يتذكر شيئا مما
حصل به أثناء غوبة الصرع لأن
— هكذا يقول المؤلف — حركة
النشور والتفكير تستل في تمام
استتار ، وقد أثبت ذلك البحث
العلمي واكفده ، ولم يكن ذلك
يميب معصدا أثناء الوحي ، بل
كانت تنبه حواسه المدركة في
تلك الأثناء تنبها لا عهد للناس به ،
وكان يتذكر بدقة بالغة ما ينلماه ،
ثم يتلوه سد ذلك لأصحابه .

وإن الذي تنبأه نوبات الصرع
بهذه الكثرة ، تصنف قواه بمرور
الأيام ولكن معصدا ظل محتفظ
بها حتى آخر حياته ، مما يدل
على أنها لم تكن موهب صرع .
٤ — مكة تكفر بالدعوة

لو بدأ محمد دعوته أهل مكة
بإظهار معجزات حية لهم ، لكادت
معارضتهم له أخف ، ولكنه كان
يكرر دائما أنه بشر ، ويدعوهم
إلى الإيمان بالله ويطيئوم الآخر
ويطالهم بتحرير الميبد ، وبأن
يصنوا معاملة النساء والأرامل
واليتامى ، ثم حرم وأد البنات .

لم يكن جو مكة مساعدا على
التأمل والظفر ، إذ كان يسيطر
عليه الشاط التجارى الذى دفع
الناس إلى الجرى وراء السلطة
والثروة ، هملت حياتهم بالعتد
والعبد والتار ، وتعددت آلهتهم
التي تصبوا حول الكعبة ،
موصلة إلى أكثر من ثلاثمائة
منهم .

ترك محمد هذا الجو وذهب إلى
غار حراء متأملا يفكر في أمر قومه ،
ويسمى أن يتقدم ما هم فيه
من ضلال ، ولم يكن يأمل إلا في
ردهم إلى دين أبيهم إبراهيم عليه
السلام إلى أن جاءه الوحي وهو
في المار ... ثم يرد فهاصيل
نزول الوحي على النبي ، ودهابه
إلى حديجة خاتما ، وحديثها مع
ورقة بن نوفل ... الخ ... وفي
معرض حديثه عن الوحي والقرآن
يذكر أن صف العربيين يستند
أن ما كان يسب معصدا أثناء تلقيه
الوحي ، ما هو إلا فوجات صرع ،
ولكن هذا خطأ ، إن الوجهة العلمية ،
وذلك .

الوطاة محمد وصحبه ، زل الوحي بأن الله اعترف بسوة ثلاثة من الأصنام كبسات له ، فادخل ذلك السرور على المسلمين وحدات ثورة المشركين ضد الدعوة . ورجع المهاجرون من الحبشة عطف وصلهم الباء ، ولكن الوحي عاد فصيح ذلك اللبس الذي حدث ويستدل على ذلك بصحوص اسلامية .

قد يقال : ان المؤلف لم يأت مددا من القول ، فالفقة رويت في كتب اسلامية ، والمشتققون يؤمنونها اهتماما تاما ، وعليه فمن انطيمى أن يردد أوربي لم يدرس لاسلام في معاهد اسلامية مثل هذه انقصة ، إذ ليس لديه الروح الاسلامية التي تدعمه الى محاوله نقيّة التاريخ الاسلامي مما خلق به ، لأن تلك الروح مصدرها المجتمع الاسلامي ، أو الفيدة ، وكلاهما غير موجود في عالم هذا المؤلف ، فهو ليس مسلما ، ولا يعيش في مجتمع اسلامي ، بل يسمع من المشتققين دون أن

استكر أهل مكة هذه التماثيل لأنها كانت عربية عليهم ، معارصوه واشتقوا في معارصته ... استعرض المؤلف أحداث مقاومة قريش للدعوة . وتطورها من معارصه عريضة الى معارضة جماعية . تلك التي تشلت في مقامه قريش لبني هاشم وفي ثنايا سرده للأحداث تناول :

— أخبار من أسلم من وجهاء قريش مثل عمر بن الخطاب وحمة ابن عبد المطلب .. و .. الخ .. ودافعهم عنه بعباب الدرع ذي العناحين الرايين له ، وهما روجه السيفه خديجة وصي الله معها ، وصه أبو طالب .

— ومهجرة المسلمين الى الحبشة .

— وحديث الاسراء والمراج الى أن وصل الى التمهيز للمهجرة الى يثرب . وفي هذا الباب تتوقف عند قطتين .

الأولى : قصة المرائيق .

يتذكر المؤلف انه حين اشتلت

« ألكم الذكر وله الأثني »
 تلك إذا قصة ضيزى •
 فكيف يستقيم للمسيء لو
 أجمع النص المفسرى بين تلك
 الآيات ؟

لا يستقيم لأى عقل سليم !!
 ثانيا : رخصته الى الطائف :

أرجع المؤلف رحمه أهل الطائف
 دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
 الى خومهم على مصالحهم التجارية .
 فقد كانت تربطهم بأهل مكة
 معاملات تجارية ، كانت ستأثر
 لو أتحدث قرش منهم موصفا
 عدائيا أن هم أسلموا •

هذه قضية صحيحة الى حد ما ،
 وتحدثت في جميع المجتمعات البشرية
 في كل المصور والأزمان ، ولكن
 ليس هذا هو الباب الوحيد
 رفضهم الاسلام ، بدليل أنهم
 رفضوه بعد أن أسلمت قرش
 وسلمت للنبي صلى الله عليه
 وسلم ، بل هناك أسباب أخرى ،
 منها أن الإنسان مثل النبات ،
 مربوط في مجتمعه بعقدة جنود
 ثقافية واجتماعية وعقدية - وهي

يصحح له أحد : وقرأوا كتبهم ،
 وليس في متناول يده المراجع
 الأخرى التي تصحح هذه المفاهيم
 الحميدة عن الصواب •

والموصف يفتضيه أن يذكر ردا
 سريضا ، ينسج به كل فارى ، -
 مما كانت درجة ثقافته ، إلا وهو :
 - أن هذه الرواية التي ذكرت

تلك القصة مشكوك في
 صحتها ، وإذا تطرق الشك
 الى دليل فقد حجتة •

رد على ذلك أن المرء إذا قرأ
 الآيات التي أوجع بهـده
 القصة وهي

« أفراسم اللاب ولمرى وماء
 الثالثة الأخرى » ••

ثم أضاف إليها النص الذي
 أحلت البلية وهو
 « تلك المرائيق العلاء ، وان
 شعاعتهن تترجمي » ••

ما استقام للمعنى إطلاقا ،
 إذ عقب هذا مباشرة - على
 فرض صحة النص - جاء
 قوله تعالى :

٥ - الهجرة

لما أشتد إيداء قريش للنبي صلى الله عليه وسلم جاءه الفرج من ناحية المدينة ، فعد استبح إليه نمر من أهلها أثناء موسم الحج ، فأمنوا به ، وكأفوا رسل الدعوة إلى عدينتهم .. ثم حدثت يمه العقبة الأولى والثانية التي اتحد فيها قران الهجرة ، وبنى المؤلف في حديثه عن الهجرة ، فيذكر أن « التكتيك » السليم المحكم ، هو اندى أئقد مصدا من أهل مكة الذين خرجوا يتعقبوه ، ومن مراحل هذا « التكتيك » لجوؤه إلى عار يقع على عكس طريق المدينة ، ثم يتحدث عن لقاء أهل المدينة له ، وحرص كل واحد أن يسميه ، مكان قراره الحكيم ، وهو أن تترك الفتاة وشأنها حيث تترك يحط وحاله .. وقد قرر عمر بن الخطاب بعد سنة عشر عاما من الهجرة اتفادها بداية التارخ العربى .

لم يذكر المؤلف المجزات التي وقعت أثناء الهجرة ، من تسج

المصطلح على تسميتها بالمصادات والتقايد - وعند التحول في أى ميدان من ميادين الحياء - الاجتماعية أو الثقافية أو الأدبية - لا يكون الأفراد متساوين في القدرة على تطبيع هذه المتصور ليحولوا إلى الاتجاه الجديد ، فمعهم سطح التعرض لها برهة ، والبعض الآخر بطيء .. إلى أن يصل الأمر إلى إكراه بعض الأفراد على التحول (قد تكون وسيلة الإكراه معنوية ، وذلك عندما يجد المرء نفسه هو الوحيد - أو مع قلة قليلة - المتمسك بالقديم) ، وموقف العرب من الإسلام لم يخرج عن هذه القاعدة ، فبدأ أهل مكة والطائف في التحنن من استنقاذ البالية ، يسا أسرع أهل يثرب بالتحول إلى الدين الجديد ، وهذا هو ما يبرهنه قوله تعالى :

« فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصمد في السماء » .

في بعض المواقف — أن الإسلام دين مهادي — وقسم لا يرتبط بالاشخاص ، ولو كان النبي — عليه السلام — ومنهم ذلك المسلمون الأوائل ، فربطوا التاريخ بمعادة تتعلق بأمور الدعوة لا بشخص النبي ، فلم يجعلوا ميلاده بداية لتاريخ كما حدث في الأديان الأخرى ، بل أخذوا بدايته بحركة الدعوة من مدية ، التي اضطهدت فيها إلى مدية أخرى فتحت لها ذوائبها ، وأعطتها الرعاية والحضانة ، ودافعت عنها بالروح والمال .

٩ — النبي في المدينة :

وصف المؤلف موقع المدينة الجغرافي ، وطبيعة أرضها وغلاتها ، ثم تناول تركيب المجتمع ، فذكر أنه كان يتألف من قبيلتين عربيتين كبيرتين ، هما الأوس والخزرج — وكاتتا في صراع دائم يحول بينهما ثلاث مجموعات يهودية هي : بنو قريظة ، وبنو النضير ، وبنو قينقاع .

أراد النبي أن يجمع شتات هذه المجموعات المتناحرة ، عددا إلى

العكسوت وتشتيت اليمامة على باب الطار ، وما كان من أمر مرافقة ، وجبر أم عبيد ، وغير ذلك من الأخبار التي وردت في كتب السيرة ، ومن المستبعد عدم إطلاعه على هذه الأخبار ، وهو الذي سرد في كتابه أخبارا تبيء عن المأمة بما جاء في كتب السيرة كلها ، وعليه فمن المؤكد أنه أعلمها عبدا ، ولا يعد هذا قصدا أو تقليدا من فيه البحث ، لأن أصل الأوربي في العصر الحديث لا يتمل بسهولة أحداثنا لا يعرف أساليب المادبة ، — والمحراب من هذا النوع — لذلك أثر المؤلف أن يتحسها حتى يصل إلى هدفه ، وهو تعريف القارئ الأوربي بالإسلام ، دون أن يفقد اهتمامه بما يعرض عليه ودون أن يفقد ثقته .

وهذا أسلوب ينبغي على الدعاة أن يلتزموا به ، إذا خاطبوا المجتمعات الواقعة تحت تأثير التيارات المادية .

كذلك ينبغي عليهم أن يشعروا بغير المسلمي — والمسلمي أيضا

بين المسلمين والكافرين عاما بعد عام ، فتأ في المجتمع الاسلامي مجموعة آتت بالاسلام في الظاهر وكفرت به في الباطن ، وهم الذين أطلق عليهم « المنافسون » . . ثم حلل سلوكهم في المجتمع ودسائسهم وسيلهم الى اهل مكة . كما ذكر ان الأيام انقضت ان طبيعة علاقة اليهود بالمسلمين لم تختلف عن طبيعة النصارى ، اد كانوا يتعنون الفرصة للنيل من الاسلام . وفصل القوي في الصراع الذي اندفع بينهم وبين المسلمين — ذلك الصراع الذي أدى الى قتل النضر وطرد الآخرين من الجزيرة العربية .

سرد المؤلف ما حدث بعد الهجرة من تشريعات ، وغزوات كما جاء في كتب السيرة ، الا انه أخطأ في بعض تحليلاته ، وسنبين رأيه فيها ثم نرد عليه :

١ - تحول القبلة :

يرى المؤلف أن اليهود عندما قبلوا ظهر المحن لمحمد ، فاتهموه ، وأنكروا نبوته ، تحول محمد عن

عقد حلفه دفاعي عن المدينة ، يدخل فيه الجميع بما في ذلك اليهود ، ولم يجبر احدا على الدخول في الاسلام بمقتضى الدخول في هذا الحلف الدفاعي ، بل حرم على اليهود ألا يبدؤوا من حرب على أحد من تلقاء أنفسهم ، واما يباعدون فقط في الدفاع عن المدينة ، ومن المسلم به انه لم يكن يسمح لأحد بأن يعقد حلفا مع اهل مكة .

احتجت الطبيعة في المجتمع الاسلامي الجديد ، لأن الاسلام أحيى بينهم وسطا كل تعاضل قائم على العرق أو السب أو الوضع الاجتماعي كما تلاشت غريزة الأحد بالآخر من قوس العرب في المدينة ، وحلت محلها غريزة الدفاع ضد من يعاربون الدعوة . وكان التسامح هو طابع العلاقات بين سكان المدينة ، وهو من الانجازات الضخمة التي يعق للاسلام أن يصغرها على مر العصور .

ازدادت قوة الاسلام بعد معركة بدر ، كما اتسعت هوة الشقاق

ب - صيام ومضاض :

كذلك تحول الصيام من أيام متفرقة إلى فرض صيام شهر رمضان مخالفا بذلك اليهود .

والرد عليه في هذه المسألة لا يختلف عن جوهر الرد في المسألة السابقة ، فالصيام كان اجتهادا ، ثم فرض صوم رمضان ، ولا يمد هذا مطعا على الاسلام ، لأن الفروض لم ينزل بها الوحي دونه واحدة ، فكان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجتهد فيما لم ينزل فيه وحي ، فإذا جاء الوحي جب كل اجتهاد سبقه .

ج - غزوة بني قريظة .

زعم المؤلف أن تصامح محمد مع اليهود تحول إلى ثورة عليهم أدت إلى قتل رجالهم واتخاذ نسائهم وأطفالهم عبيدا .

يركز اسنرمون على عمرو بن قريظة . ويتخذون من أحداثها مادة للهجوم على الاسلام ، وأحب أن أسألهم - ومن يدور في صكهم - هذه الأسئلة :

سياسته الرامية إلى التفرقة بهم ، تحول القبلة من بيت المقدس إلى مكة .

يعطى من يمتد أن الله فرض التوجه إلى بيت المقدس في الصلاة ثم تحول القبلة إلى الكعبة في مكة ، ذلك أن التوجه إلى بيت المقدس لم يكن سوى اجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يكن أمامه سوى الكعبة وبيت المقدس ، والكعبة تحيط بها الأصنام ، ويقيم المشركون حولها طقوس عبادتهم ، فاختر بيت المقدس منه . لأنه لا ريب له صلة . و كان كعب واحده - بمع لوحده ، ثم جاء الوحي منه أن الكعبة - رعبا حولها - هي قبة المسلمين ، لأن الله علم أنها ستطهر من هذا الرجس عما قريب .

وعليه علم يشير محمد القبلة ، لأنه وقع في نزاع مع اليهود - كما يدعى المستشرقون - ولم ينسج فرضة التوجه إلى بيت المقدس تحول القبلة إلى مكة كما بهم ذلك بعض المسلمين .

لو تدبرتم الأمر فظفرتكم إلى
المسألة دون تعيز ، لأدركتم أن
ما حدث في غزوة بني قريظة ، هو
اجراء لازم تتخذه كل دولة تتعد
نفسها في مثل هذه الظروف ،
ولا يوجه اليها النقد الا من
المعرضين أو العادلين .

د - التعرض لعمى أبي سفيان :

ادعى المؤلف أن المدينة أصيبت
بجاعة تسعة بغيره ٢٠٠ أسير
اليها ، فاضطر ذلك محمدا إلى
اتخاذ اجراء للعروج من هذا
لأرق ، فوجه المسلمين إلى التعرض
لقبائله قريش التي كان يقودها
أبو سفيان .

هذا الادعاء باطل من أساسه ،
لأن المدعى كانت مية بغيرها ،
هم تحدثت كتب البيرة بعدوت
مثل هذه الجاعة .

- نحن أين استقى المؤلف هذه
المعلومات ؟

لا شك أنها استتاج من
تصورات خيالية في ذهن
المستشرقين . ذلك التصور خيل

- كيف يتصرف مسئول في أرقى
دولة حصارية ، لو ثبت أن
مجموعة من الطوائف التي
يتكون منها شعبه تأمرت مع
المدعو للمعاء على جيش
الدولة وكياها بأكمله ؟

- وماذا فعل الحلفاء - في العصر
الحديث ، الذي يتعنون فيه
برعاية حقوق الانسان -
مجرمي الحرب في محاكمة
« نورنبرج » ؟

قد يقال انهم ارتكبوا جرائم
قتل جماعية .. فاقصص مهم !!
هل اقصص المجتمع الدولي من
قتل المسلمين - حتى الاطفال
والساء - في دير ياسين ؟

ان ما حدث في غزوة بني
قريظة لم يكن سوى حكم محكمة ،
اختار المتهمون فيها قاصيهم ،
محكم عليهم بما يجب أن يكون ،
ولا تختلف هذه المحاكمة عن
محاكمة « نورنبرج » بل تفصيها
في أن المتهمين هم الذين اختاروا
القاضي ، أما في « نورنبرج » فكان
الحكم فيها هو المحكم .

الا أولئك الذين تسلمهم عاداتهم
وتقاليدهم الى طرق المداو
للإسلام ، حيث يكون هدفهم
الهموم عليه والكيد له .

ختم المؤلف هذا الباب بالحديث
عن عمرة القضاء .. فذكر أن مظاهر
التقوى التي بفت على وجوه
المسلمين ، والتزامهم النظام ، أثر
على سكان مكة تأثيرا ضياعا كبيرا ،
فأدركوا القوة الروحية والفكرية
للتعاليم الجديدة ، كما لمسوا
مدى القوة التي تنبع منها . وعلى
أثرها - أي عمرة القضاء - دخل
عمر بن الخطاب ، وخالد بن الوليد
في الإسلام وصارا من أكبر قواد
المسلمين .

٧ - المحاسبة :

لم تلتزم قريش بمطاعة الصالح
التي عقدتها مع النبي ، مجهز جيشا
ضخما لفتح مكة .. ومضى المؤلف
في سرده لأحداث غزوة الفتح ،
ويركز على النمو العام الذي منحه
التي لأهل مكة بعد أن أصبحوا
في يديه يتصرف فيهم كيف يشاء ،
دون معارضة ، وهنا تطلب عليه

نعم أن التعرض للقضاة - هو
للاستيلاء عليها - والنافع اليه
هو احتياج أهل المدينة لما
تحمله ... و ... و ... الخ ...
وليس هذا هو أسلوب البحث
الطبيعي ، الذي يجب أن يقوم على
حجائق ، وليس على افتراضات
متحيزة ، زد على ذلك أن القرآن
الكريم قد بين أن التعرض من
التمرض للسير ليس للاستيلاء
عليها ، بل الهدف منه هو إحضار
الحق ، أي كسب اعتراف « دولي »
بشرعية الدعوة ، كي لا يتعرض
بها أهل مكة ، لأن إدراكهم لخطر
الذي تعرض له قوافلهم سوف
يدفعهم الى المصالحة والتخلي عن
الوقوف في طرق الدعاة .. ومن
يقرا قوله تعالى :

« وإذ يمدكم الله إحدى الطائفتين
أخبا لكم وتودون أن غيب داب
الشوكة تكون لكم ويريد الله أن
يعق الحق بكلماته ويقطع دابر
الكاافرين ، ليحق الحق ويبطل
الباطل ولو كره المجرمون » .

يذكر هذا المعنى .. اللهم

جانب الصبح فعما عنهم - ثم يحدث
عن الأحداث التي تلب غروره الفصح
حتى جاءتته المية - ففارق أمجابه
دون أن يعي خليفه له .

وعن الدولة الإسلامية يقول

« ثم يعرف المسلمون في الصدر
الأول بمحصل بين الدين والذوق
وكات المساواة بين الجميع في
الدولة الإسلامية سدا صبح
المشاجت وارقة الدماء - فقد

نص في سورة الحجرات على أن
أحصل الناس عند الله أفعالهم .
« أن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

لكن المسلمين سرعان ما نسوا
هذه الوصية بعد موت محمد
(صلى الله عليه وسلم) ، إذ
عادت المصيرية القلقة تطل
برأسها - وكات سدا في نهير
الدولة العربية .

دكتور محمد شامه

« كلمات لأمرء المؤمنين »

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامر بن عبد الله بن أروط
أما بعد - فقد أمكك المذرة على المحن - فاذكر قدره العالي
عليك - وأعلم أن ما لك عند الله سئل ما لقرية منك .
وقد المنصور لولده المهدي - وقد تولي الخلافة بعده
لا نرم أورا حتى تفكر فيه ، فإن يكره العاقل مرآة نوره حسنة
وسبانه - وأعلم أن الطبيعة لا تصلح إلا للموت - والظلم
لا يصلح إلا للطامة ، والقرية لا تصلح إلا للفعل وأولى الناس
بانصر اندهم على العقوبة - وأعلم الناس عقلا من فلك من
هو ذوقه .

رجولة المسلم.. والحرية

الدكتور ابراهيم أبو الغشب

من المحاماة والمحاماة ، والتقدير والاحترام ، والمهابة والاجلال ، ان يكون الحدث ع ، أو الطاب له ، مقترنة بكلمة رجل ، يعي بها معونة بهالة من أوصاف الكمال الانساني الذي يتناسب مع ما تشهده الأوساط المهذبة لقودة والجماعات التي تضيح فيها الوعي الحضاري ، وتبا فيها اندوى المسام ، وتصدت لديها الادراكات والأحاسيس ، والشعور بوجودان ، وأصبحت تنكر ما هو خارج عن ذلك كله ، من مسد الانحدار ، وخلال الاسفاف ، وأوصاف التهامت ، والتزول الى مستوى السوفة من الناس ، فهو يقول مثلا « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وما آتوا من أموالهم » ،

كلمة رجل من الكلمات الفخمة التي يكون لها طينها وريتها حينما تجري على الألسنة أو تدور عليها رحي الحديث ، الا ان اختلاف وجهه انظر نعتها انه ما طلق عليه حد علماء المطلق لا من مقولة التشكيك ، لأنها تختلف باختلاف الأوساط والبيئات ، فهي عند النصوص وضاع الطريق بمعنى غير هذا للمعنى الذي يقصد اليه سواهم من الناس ، وان كانت النعمة لا تسمى به الا أنه مقابل المرأة ، وربما جعلت الذي يقطع المسافة في الطريق ماشيا على مدييه واجلا ، وفي القرآن الكريم « فرجالا أو ركبة » وقد رأينا الأسلوب الذي جرى عليه كتاب الله سبحانه وتعالى اذا أراد أن يطلع على الذكر من بني آدم لباسا

وسمى بهذا النص للرجل وسما
من الكبرياء والعظمة ، والاعتزاز
والفخر ، والارتفاع به الى مستوى
من التعالى والحيلاء ، يفعله في
مكانه من الفضل ، اذا ظهرت اليها
المرأة ازداد إعجابها به ، وحبا له ،
والطشاقا الي أنها قد ظهرت
بانسان طويل هاتما حين تحدث
وميلاتها عن أزواجهن ، لأن الله
سبحانه وتعالى الذي جعله
«لعقل ، وكله بالرأى ، وخصه
بجمل الزمام في يده ، أسعفه بالمال
الذي يليه عد الحاجة ، وأثروه
التي يمنح منها عند الطلب ، فلا
ينانها امتنان ، ولا يطاردها فقر ،
ولا يرمم أقمها خصاصة ،
والرجل هو هذا الذي يكند
وجده ، ويحمل وصي ، ويحمل
المناعب ، ويلاقي الهوان ليسوم
لامراته السعادة كلها ، ولا يستحق
شيئا من هذا الثمن اذا قصر في
وظيفته ، أو تخطى من واجبه ،
وهكذا كان قوله جيل وعلا
« الرجال غرامون على النساء » ،
ويقول في موضع آخر « من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا

الله عليه ، فيحيط هذه الرجولة
بوصفين من أجل ما تكون
الأوصاف ، وأحسن ما تكون
الموت ، وأنبل ما تكون الحلال
أو العصال ، الإيمان وصدق
العهد ، وهبل يملا انسان ثباته
اعتزازا «بسايتة ، وفهرا بآديته،
وتحيا سمته ، وثقه مكانه الذي
سحبه في السنه التي يمر بها ،
أكثر من كونه مؤسس صادق
المهد ، وحما المتين اللدان
بجملاته واقفا على أرض صلبة
لا تهر تحت قدميه ، ولا تدور به ،
ولا تشيع في قلبه الشك في جدوته
بالحيطة ، واستحقاقه للعيش ،
وكفائته للخدمة الكريمة .. و
نصاب الشهادة يجعل الدين
أحبب الواحد من الذكور على
امرائين اثنين فيقول : « فرجل
وامرأتان ممن ترصون من
الشهداء » وهو تقدير له ،
واعتراقه بأن خصائصه ومزاياه
تسلط عليه الأصواء ، وتبرز به في
ميدان الاعتبار والاحترام ،
ولا يدور بخلف أحد أن الرجولة
هي الرجولة في الدين وفي غيره لأن

اللمعة لا تحرق من الذكر من بني
آدم في حالاته المتسوعة ، أو أوقاته
المناسبة ، وانما هو رجل في
قوامها ومعالجها سواء اشترأت
اليه الاعناق ، واكبرته النفوس .
ولهجت بذكره الألسنة ، أم كان من
هؤلاء الذين تعشق بهم الأجواء ،
وتعظمهم الأمكنة بوجوههم منهم
الإنسانية . ولا تظن بهم الأرض
.. وربما كان هذا صادقا الى
حد ما لو أننا كنا ببحث الكلمة
أو ندور معها عند اللعوبين . أما
وهي « رجولة المسلم » فإن لها
اعتبارا آخر من غير شك ، لأن
الإسلام عذب الألفاظ ، وخضع
المعاني بوجاه للناس بمفاهيم
جديدة أضاعها الى الحقائق ،
وأدخلها على الأشياء ، وحينما
كانت العاطفة ترى الرجولة في
المصلات المفتولة ، والواعد
القوية ، واقتحام المرات ،
والاقتصار في الحروب ، والفنك
كل القمق بالأعداء ، كان لها عذرها
في ذلك ، وكان لها طاعتها للرجولة
بتلك المواصفات مقبول على العين
والرأس . لأنهم كانوا يهاجرون

بالشجاعة والاقلام . ومنعت الدعاء
وارهاق الأرواح . ومناعة الكلام ،
وحماية الوحوش ، فإذا استرعى في
أرضهم دجيل ، أو اصطاد من
صحرائهم غريب ، عدوا ذلك كله
تجاوزا عليهم ، واستباحة لغمارهم ،
والويل لكل الويل لمن تعده نفسه
بذلك ، فلما جاء محمد صلى الله
عليه وسلم بدينه الذي جاء به .
وكتابه الذي جعله في يمينه ، كاب
الرجولة عنده طرازا آخر يتناق
مع حياة الدنيا والوحوش ،
والمدوان الظالم ، والاعتصاب
انقيع . والفنك للمردول ، وتجاوز
بحدود تجاوزا يعرج بصاحبه
عن حدود اللياقة والدوق بولهدا
كان في استقبالهم له مشورا
بالاحترام والاحلال ، ولم يشكو
بعضنا من الشك في أنه مصلح
اجتماعي من فسق لم يدرك الا في
حيل الشعراء وأوهام الفلاسفة .
ومن ذا الذي سكر عليه تلك
الوقفة السيئة ، ولصيحة الكريمة ،
واندعوة المني . وما نادى هذه
الامة ذلك النداء العظيم الذي
يصنع في قمة الإنسانية من الصواب

والحق ، والانصاف والمعدل ،
والاعتدال في الرأي ، والتزام
العبادة الصحيحة في المعاملة
« كونوا قرامين بالنفس فتهادوا
فه ولو على أنفسكم أو الوالدين
والأقربين » والرجولة تمتد على
الحق ، وتقوى في أجواء العدالة ،
وصفات الانصاف ، والله جل جلاله
خلق السماوات والأرض بالحق ،
وجعل عبارة الدنيا بالحق ، وسمى
فيه الحق ، وليس هالك عكرمة
من المكافئ للرجولة اليها اتساب .
الا وانت ولجسد الحق عبادها
الذي تمتد عليه .. وعمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ، وهو
أبرز مثل للرجولة في الاسلام لم
يكن في سلوكه اسماء . ولا في
نصرته هوى . ولا في خنقه
صعب ، ولا في حكومته جف ،
ولا في سياسته التسواء ، ولا في
معاملته ما ينفر الناس منه ..
وربما كانت اللغة تطلق كلمة
الرجولة على ما يقابل الرجولة .
لأها تجمع في تناياها التزم والصب
.. وحاصل التركة ، فساد
الشرف ، وفاق المروءة ، ونقص

الذوق ، وبغيبه الحق ، وحائن
العهد ، وملوث العرض ، لا يمكن
أن يكون رجلا . الا اذا تبدلت
الأوصاف . واتكست المصائر ،
ومسد المنطق ، وخربت الدمع ،
وأصبح الناس يخافون سلطان
الباطل .. وكلمة انسان تقوم
مقام كلمة رجل في بعض الأوقات
الا أن الفرق بينهما دقيق ، لأن
الانسانية رفقه على طول الخط .
لا تلك سبل المعصية ، ولا تنحو
مضى الشبهة . ولا تستعين
بحوط الجلال أبدا ، وانما هي
رحمة كلها حتى مع العصوم الذين
يمارسون دعوتها . أو ينقون
عليها ، وليست كذلك الرجولة
التي قد تأخذ بالشبهة ، وتلتجئ
الى العنف ، وتجمل في احدى
يديها العصا ، لأها قد تقف موقف
المؤدب أو المربي ، وعلى كل حال
لم تكن الرجولة في وقت من
الأوقات لصفة نسومة الحرير
واصحابها قد يعملون أنفسهم على
المكروه بواجبهم طاعهم بالنف ،
ويترمون جوارحهم بالشبهة ،
ويتعملون في سبيل مبادئهم

الأدى ، وهي مضافة وجهاد على طول الخط ، وسبها بعد هذا وهذا ينتمى مع الاساسة ويسرج بها امتزاج الدم بهيكل الانسان ، والرجل الحق أو الرجل كل الرجل هو هذا الذى يعيب الى رجولته انسانية خطوة يحتل بها هوس الاحياء الذين تهيض السنتهم بالدعاء له ، والتثناء عليه ، لأن الرجولة اقصى ما قتاله من المعاصرين اعجاب وتعدير ، واجلال واحترام ، لكن الانسانية معنى آخر يشبه انساني الملائكية التى تطهى فيها الروح على الفعل ، وسيطر فيها الوجدان على الفكر ، وقد يعجب الانسان اعجاب اكبار وتقدير لشئ سمعه أو يكرهه ، ولكنه لا يدور أو تسمى السباب الطهه الاشئ الذى يطهى فيه الجنب الانسانى على ماعداء وهذا هو فرق ما بين الرجولة والانسانية .

العصرية

العصر : هو الذى لا يكون مملوكا لأحد ، وقائمه الجبد وهو الذى يكون مملوكا ليد يتصرف فيه

باليسع والشراء والهبة والوصية والرهن ، وما شاكل ذلك من أنواع المعاملات التى يملكها صاحب السبعة المتقولة أو غير المتقولة . ومن معاصى العصر - كذلك - لحال الذى لم يدخل فى حقيقة تكوينه ، أو عناصر تركيبه ، عنصر اجنبى غير عنصره الأصلى . ولعل كلمة حر فى الانسان - فى معنى الأمر - كانت تسمى ما فى داخله من الطامه الحرورية التى تحصل على أن يثور على الأوضاع الباطلة ، والأمسور الشاذة ، وكل ما ساق مع ما تطله الادسه من انكرامة والفره ، والاماء ، والسم ، وعدم الاستجابة الى ما من شأنه أن يزل به عن المستوى اللائق بالانسان الذى يتطلع الى أن يأخذ مكانه فى الوجود على قدم المساواة مع غيره من أبناء آدم وبنات حواء دون ما شئ من العنف أو الشدة ، وعلى هذا يظهر جليا معنى الكلمة ، وتصبح قيسها فى موازين الانساق ذات الاعتبار والتقدير ، وحرام البشرية فى كثير من الأرمته والأمكنة قديكون البب الباعث

عليه . أو المحرك له . هو طلب
الحرية للذين يصفونها . أو الدفاع
عنها ، والفشل فيها عدم من
يصفونها أو الذين حصلوا عليها ،
ودافعوا خلاوتها ، وربما رأب ذلك
بعضهم - معى الضرب
أو الدفاع - في الحيوانات الأخرى
حتى يصفوا الضرب ، وتصور
لتحديد الأقامة . ويصرح إذا
أعربها الحية في تلك مودها ،
ويحطم أعلاها . وتهنه البحر
عطين اندي تشده . والاس
الأول الذي كان يعيش في الأعداء
والآخر من مع الحيوانات لم تكن
تعد مود في حة ورحاله .
أو صوره ورمه . فله ظور به
امس . ويعدس به لحياته .
وطني صدر الأمانه ، كان لا بد من
يهدس هذ الاصل الا هو ج ،
والتحلل الثاني ، وهالك وقت
في وجه القواين ، وحسد من
برواته الدساتير ، وهذت طموحه
انثرائع ، وفومت عوحة الظم .
الا أنها - مع هذا كله - لم تلغ
درجة نسل فيها احياده ، وبعضى
على ارادته ، وتجعله سعة في

رأس ماله أجبى . أو ضود
طاري ، أو سلطان مفروس ،
أو قدرة سيطر على قدرته .
وتهدر حقوق آدميه . . . وأب
يرى إذا ظرب إلى هذا البروع في
الحيوان أو الانسان أن هذا المعنى
فطرى - لا معانه - يبل ليه
الطمح ، وهمو اليه دائماً أدا
الاستعداد ، ولهذا فان مهمه
السرائع أو القواين ملسته له
لم تكن أكثر من التهذب
أو انوجه حتى لا تكون هذه
الحرية متعبة من الصبر . أو صعب
على حقوق الآخرين . ولابد أن
يعلم من سيدون الحرية ،
ويقطعون من أعضائهم
انطويته ، أو يحسون العهد
الساكن ، أنها نة اليك في نه
الحدى في اميدان اندي لا يحسنه
اعدا ، وإنما يكون ذلك بعد أن
يعلم كبه يستطيع أن سار به
مقابل عدوه ، ويدود عن حياص
أومسه ، ويكسب به لصفه
ثم لأمتة شرفه العنصرية الكريمة
التي تحمله له طيه في ماء محد
شامع لهذا الشعب العظيم الذي

يتسبب اليه ، وتعلم الأمة أبعادها
مختلف أنواع المعلوم المناعية
والزراعية والسياسية والاجتماعية
والاقتصادية لتكون تلك الحرية في
أيديهم سلاحا يحدون به شرور
الامم ، ويمنح المستمر ،
وكبد الاحبي . . وري الآب ،
لا يحسون هذا الحق لأئامهم وهم
هي من سطوة ، وعراة العبا ،
وطيس المرافقة ، فادا ما شبرا عن
الطوق ، وأطمانوا الى رشدهم .
وأفوا الى تمام وهم وأدراكهم
.. وحسن تصرفهم منحوم
اياها في ثقة وأمل ، وإرتمياح
ورغبة ، طامعين في أن يكون لهم
من لصوح العقل ، وإكمال الس ،
وكررة النظار ، شيع الى هذا
الصيح معهم . أو ماعث على الصيح
الليم ، والقصد الصحيح ، ولقد
عرف العربي دون غيره من شعوب
العالم بظلمة الحرية ، وظلمه لها ،
ورغته فيها ، وحجاده من أجلها ،
واراقته الدماء في سبيل الوصول
اليها . . والرق الذي جاء الاسلام
موجده هنالك كان طارقا من البلاد
المجاورة لهم الداخلة في نفود

الفرس أو الرومان . ولهذا لم
يلت أن يفس عليه ، وقاومه
بالأساليب المختلفة ، ولعل في كلمة
عمر بن الخطاب - المشهورة -
« متى استعبدتم الناس بعد ولدتهم
أبائهم أحرارا » ما يؤيد ذلك . .
وإذا كان الحل ضروريا للحل
يحرره من العتوان ، ويحدوده
الش ، ويمنح الواقع ، ويرد
المعير ، فان الحرية تحتاج الى من
يحررها من قوى الشر ، وعصاها
السوء ، لأنها لا تطى حضوا ،
أو تمنح احتباطا ، أو تبدل بدلا
رحيما ، واسا هي للمكافحين
المجاهدين الذين يصحون أرواحهم
على أيديهم . ولذا فقد انشهر
على الألسنة عربهم « الحرية
أحرار » كناية عن كونها لا تحقق
الا للذين جاهدوا لها ، وكامحوا
من أجلها ، وكان ذلك قدم الذي
أريق في سبيلها ، وسفك دمهم
عليها ، وأية أمة من الأمم لا تزعم
لنفسها ولا للناس أنها وقد حصلت
عبيها أو تبيات ظلالها ، كانت
نسبتها المشوية منها مة في الله ،
وانما هي الى جانب ما تتم به منها

تمامي - كذلك - كتابا وصفا
وتعديدا للحركة والسكون
أو القول والقيل ، ومن المسلم به
أن الإسلام الذي رفع لواءها ،
وأعلى منارتها ، وعالى بقيتها قد
خيق ظانها في بعض الأحوال ،
وجعل الأفراد مقيدين بما ألزمهم به
من التكليف ، ورجلهم به من
الأوامر والنواهي . والرجل
لا يسرف في ماله ولا يبدد ،
ولا يوصى منه بما يزيد على
الثلث ، ثم هو ينهى عن التصرف
فيه إن كان غير رشيد ، بل إن
الأكثر من ذلك كله أن رجال
العرب يقولون إن الملكة وظلمه
لا حق ورئيسون على ذلك أن
صاحب المال إذا لم يحركه على
وجه يفيد المجتمع ، ومود عليه
بإتمام ، يمل عنه ، ومثل ذلك
الأرض الزراعية إذا تطلت عن
الاستغلال ، ووقفت عن الطاء ،
وليس بعد هذا القول موضع
لشك في أننا - كما يقول علماء
المقابلة - معبرون بآثارنا وإن
كنا مختارين ظاهرا ، وعلى ذلك
نحن نتهى من هذا الحديث

الذي قمناه إلى الاعترافه بأن
لإنسان حر من عبوديته للناس ،
وربما كان غير حر لأنه يرسم في
قيود وأغلال تعبد من تصرفه
وسنوكه ، وقوله وصله ، وما يزال
الفرد أو الجماعة من الضرر والأذى
الناجمين عنه أو العاصين منه . .
ومن هنا كان لابد من أن يقول إن
الحرية تحتاج من الذين يتظلمون
أيها ، ويحاولون الحصول عليها ،
أن تربية خاصة ، تقوم على تربية
وعلم ، ورأى وفكر ، وأدب ودوق
. . وأدراك ووعي ، يجعلهم أهلا
لها ، وهي كاليف الذي لا يكفى
له أن يكون ماضيا صغلا ما لم
تكن اليد التي تقبض عليه قوية ،
والعنين التي ترسله ذلت بهر
حميف يصره في مقاتل العدو ،
والا هو قطعة من الحديد ،
يملوها الصدا ، وتضعه الأعين ،
وتدوسه الأقدام . . . والطفل الذي
يربيه والده ، أو يرباه أستاذه ،
لا يمكن أن تذلل له الحرية جزافا ،
أو تمنح له عن سقاء وأريسية ،
دون أن يسق ذلك ضغط وقصر .
وحرمان ومنع . حتى إذا ما أظنان

أهله أنه شب من الطوق • وآسوا
 منه الرشداً ، وتجاوز سن الرعاة
 والحيطة ، أحازوا له أن يتصرف ،
 وأدبروا له في الإطلاق من القيود
 والأغلال ، وجعلوه في عداد الرجال
 الذين ارتضت عنهم الوصاية ...
 والتصورات التي تقوم على ظلم
 وطغيان • واستعمار واستغلال •
 وما يشبه ذلك من العبودية
 والعبث ، والنهر والبطرة ،
 لا تمكن للحرية كل التمكين ،
 إلا بعد أن نجتاز مرحلة من الحكم
 الاستبدادي ، نضج به الفوضى
 وتكبح به جماح الجيش •
 وتساعدنا على أن نقيم أقدامنا
 المدو ، وحينئذ يبنى الجيش ،
 وتصبح الأوضاع ، وتقف على

الأرض الصلبة التي لا تسيد بها •
 أو تنزلزل من تحت أقدامها •
 ثم ترخي صد ذلك كله في النان
 بقدر ما ، من غير أن يكون في ذلك
 ضرر ولا ضرر ، وربما أخطى
 السان فيه مها وحرم آخر
 اقتضت المصلحة العامة حرمانه •
 وكثيرا ما أشق المعلاء والقلاسة
 على هؤلاء الدين يتادون بالحرة •
 أو يتحدثون عنها أن ينسبهم
 بريق الكلمة ما وراء ذلك من خطر
 سوء الاستعمال ، أو إعطائها لغير
 أهلها ، فإن الحبر لا يكون خيرا
 إلا إذا أخطى قلدي يستحقه ،
 ويحسن التصرف فيه •
 والاتصاف به •

د • إبراهيم على أبو الحبيب

من قضاة الإسلام

أبو عبد الله بن الأزرق

الدكتور فؤاد عبدالمعظم أحمد

وكتب التراجم التي بين أيدينا لا
تنبأ على الغاء الصوة على تلك
الأسرة بيد أن هذه الأسرة غير
شك تصابر أسرة الأزرق التي
اشتهرت في الشرق بالدرية علم
الحديث وأخبار التاريخ فلم شت
نبياً انتقل أي أمراتها إلى الأندلس
أو المغرب ، ويندول أن الأزرق
بعضة حسديه فيه أو في أحد
أصوله .

✽ استظهر ابن الأزرق ، من
الصغر بقرآن الكريم ووعى
تفسيره وخاصة تفسير الإمام ابن
كثير (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) الذي
يمد من الطب السعير وأكثرها
إشارة إلى ما يقفه مؤلفه من
مصادر ، واعتماداً على البيان
القرآني بالقرآن وصحيح السنة
والتمويل على رأى أهل السلف ،

صح الإسلام بصفة أساءوا
بمذاهب المشرق والمغرب بل الدنيا
كلها ، واسمهاوا بعلم يتفهم به من
بمذاهبهم . ومنهم من قال الذكر في
حياته وبعد مائة . ومنهم من طوى
الموت ذكره إلى أن شاء الله أن يظهر
بعض برائه عن مكانه من يدى
الأساء ، من هؤلاء : الإمام أبو
عبد الله بن الأزرق .

مسالم حياته :

✽ ولد أبو عبد الله بن الأزرق
و كامل اسمه محمد بن علي بن
محمد بن علي بن قاسم بن الأزرق
الأسحني ، في ٨٣٢ هـ . ١٤٢٧ م
بألفه ومدينة بالأندلس المعقودة
من أسرة يدول أنها لم تكن من
أهل العلم ولم تحفظ بالمشهرة ،
وشغلها أعباء الرزق عن طلب
العلم ، فراجع المكتبة الأدلية

توفيته ٥٥٥ هـ ، كما ولد تفتحه ابن
الأزرق في الفقه المالكي على أحفظ
النس لمذهب مالك في عصره وهو
الامام محمد بن محمد الشرقطلي
المتوفى عام ٨٦٥ هـ ودرس الأئمة
على يد الامام محمد بن زكريا بن
الحبيب الحنطلي الذي كان يمد من
أهل السنة والجماعة وشديد
الانتقاد للمعتزلة عامة والرمثري
خاصة .

✽ عندما طبع ابن الأزرق أشده
واستوى على العلم بالفقه وشهد
له بالورع عين قاصيا لعرب مائه
وكان عمره قرابة السبع والثلاثين
هجريه ، وظل يتقفل في حمله
السماني ويرتني فيه حتى وصل
في قاصي القضاة مرقاطه . ومكث
في القضاء بالاندلس المفقود قرابة
عشرين عاما مشتهرا عنه أنه من
قصة الليل والانتصاف . وكان
سلطاني من نصر يؤثره بصره
ويستشيريه فيما يلم به من المصالحات
لما تلمس فيه من فقه للواقع ودكاء
وقدرة على وضع الاسود في
نصاها ، وكثيرا ما دثه رسولا عنه

وقد تلا ابن الأزرق هذا التفسير
على ابن اسحاق ابراهيم بن احمد
البدرى وفقا لما ذكره السجوى في
الضوء اللامع في أعيان القرن
التاسع . كما حفظ ابن الأزرق
كثيرا من أشعار العرب . وتفتحه
في النحو والنطق والفقه على يد
معلمه الكبير الذي كان له أثره
الكبير فيه ، وكثر اقتناعه من علمه
وهو مفتي قرطاطابو اسحق ابراهيم
ابن احمد بن فتوح (المتوفى سنة
٨٦٧ هـ) وقد كان هذا الأستاذ
العظيم يعود تلاميذه على الرجوع
الى المصادر وأن يصل الطالب فيها
عقله وفكره بالتحليل والتحقيق
ليصل الى وجه الحق في المسألة
المرومة بالدليل وليكون لباحث
لده شخصه مسحة . يقول لنا
امري في مع الطب عنه « كان
يصبح لصاحب البحث مجالا
رحبا ، ووسع المراجع له رحبا
وقولا بل يطالب بذلك ويقتضيه .
ويختار طرق التعليم به ويرصيه
توفقا على ما حظص به وتفتحه .
ووضع له في معيار الاحتيار

يرى الأحكام على مقتضى الشرع
سنة وزيارة ٥٥٥ تم مرض واستمر
الى أن توفي في يوم الجمعة بعد
فراغ الصلاة سابع عشر ذي الحجة
لحرام سنة ست وتسعين وثلاثمائة
وصلى عليه في يومه بعد صلاة
المصر بالمسجد الأقصى .

وكرر آسف الناس على فقده .

ابن الأوزق والقضاء

لم تقف على نماذج من أحكام
ابن الأوزق انصائية لعموم بتجملها
ولكن ما كتبه ابن الأوزق عن القضاء
والعدل يبين على فهم الرجل وبيان
آرائه القضائية :

« فهو يرى أن القضاء
من أجل المناسبات ، لأنه دخول بين
الحائق والمطوق يؤدي فيهم
أوامره وأحكامه بواسطة الكتاب
والسنة ، وبه يضع المظالم وينصر
المظلوم ، ويحفظ النظام وينفع
الغمر العام . وأنه واجب أن يكون
بين الناس قضاء وقضاء ، وإن على
الامام « رئيس الدولة » اختيار
القضاة من الكفاة من أهل العلم

لحل مشاكله مع الملوك النصارى
يبد أن الخلاف والقتال بينهم وقد
وصل مداه ، مكن لطاعة الأسبان
من حولها . وقد حدث ذلك
بابن الأوزق أن يتوجه الى المشرق
ليبحث ملوك الاسلام وامراءهم على
نجدة صاحب غرناطة يقول لسا
المقرى عنه تلك الفترة « واستنص
عزيم السلطان قابساي لاسترجاع
الأندلس فكان كمن يطلب يفس
الأبوق » فقد كان السلطان مشغولا
بقتال سلطان الروم فتوجه ابن
الأوزق الى مكة المكرمة وجاور
عها مدة ودار النبي صلى الله عليه
وسلم .

« رجع ابن الأوزق الى مصر
في سنة ست وتسعين وثلاثمائة ،
وأصبح في حاجة الى أن يسند
اليه عمل يكتب به رفاقا قد
تحدثت موارد المالية ، فاستند اليه
ما هو أهل لمن تولى قضاء
المالكية بالنفس الشرف في رابع
رمضان تلك السنة فوصل القدس
في سادس عشر من شوال سنة
ست وتسعين ، وأقام نحو شهر

العادة واقتضاء المصروف في كل
قطر .

أثر ابن الأزرق

* لم يظهر من مصنفات ابن
الأزرق حتى الآن سوى كتابه
« بدائع السلك في طبائع الملك »

وهو كتاب في علم الاجتماع
السياسي يدل على أصالة ابن
الأزرق العلمية وسعة ثقافته ، وقد
قام بتحقيق الكتاب الأستاذ الدكتور
على سامي النشار استاذ الفلسفة
الإسلامية المصرية والذي يشارك
بجهد الملمى بجريدة الرائد
بالمغرب حالياً ، ويقع الكتاب في
مراجعة ألف صفحة ويحتوى على
مقدمتين وأربعة كتب على النحو
التالى :

الكتاب الأول : من حقيقة الملك
والخلافة وسائر أنواع الرئاسة .

والكتاب الثانى : فى أركان
الملك وقواعده بمنسب ضرورية
وكمالا .

والكتاب الثالث : فيما يطالب
به السلطان تقييداً لأركان الملكية.

والثوبع ، وأن يوسع عليهم أرزاقهم
من بيت مال المسلمين ، وأن يتمدد
أحوالهم ، ومن غلب جوروه وكان
فى بقائه معدة عزله ، يسد له
لا يبرل لجرد الشكوى بل عليه
أن يثبت ويستقمى حتى لا يفسد
أمر القضاء والقضاء .

* ويقتول أن غاية القضاء
والحكم تحقيق العدل بين الناس ،
والعدل أساس الثروة به يتولى
الأمناء والإكفاء فى كافة الولايات
وتتمسك الأمن والأمن والأمن
والأمن .

* ويبحث القضية على بذل
العهد وتحقيق العدل وأن المسابقة
فيه تقرب صاحبه من الثرى ومجبة
الله له بأجاة دعائه ، ويتحقق له
الأمن والطمأنينة النفسية وسلك
به سرائر الناس ويدوم به الملك
والرخاء .

* ويوضح برأى ابن القيم
البحرية العقلية فى شأن تحديد
اختصاصات القضاء وموضوعاته
مأبها تختلف باختلاف الأزمنة
والأمكنة وتستمد ما حشرت به

الذي عاصره راجع إلى ما أصابه من فساد خلقي ومادي وافتحلال اقتصادي لاصدام الثقة بين الحاكم والمحكوم .

ويتميز ابن الأزرق عن ابن خلدون بأنه قد أشار في كتابه إلى عصب مصادر من سمع على عكس ابن خلدون الذي كان يحث على جعل مصادر مادته العلمية . وهو يثبت قد اتقى الصواب على المصادر التي أسس بها ابن خلدون مادته العلمية . بل أن نوع مصادر ابن الأزرق ظاهرة جديرة بالاعجاب فقد لاق ابن خلدون ومعظم كتاب الفكر الإسلامي حسنة إلى كتب متنوعة هي علم السياسة الخاص، ولعلم في التاريخ والآثار في الجغرافيا وفي كتب الرحلات ، وكتب الأدب ، وكتب الفقه وأصوله ولم يكن يفعل هذا لبحث الموضوعات العزئية لهذه العلوم المختلفة في ذاتها بل لتعميق نظرته ورؤيته في الاجتماع السياسي وبذلك هذا الكتاب يوضح على أن ابن الأزرق استوعب ثقافة سائقيه

والكتاب الرابع : في حيوانك وعرارته .

ويرى المقري في فتح الطيب أن هذا الكتاب لخص فيه ابن الأزرق كلام ابن خلدون وأضاف إليه زوائد كثيرة . وكلمة زوائد كثيرة تعادل في عصرنا أنه قدم جديداً للعلم يد إليه ويحتاج له . فإن كان ابن الأزرق يتفق مع ابن خلدون في اتجاه المنهج الاستقرائي الأصولي في تفسير ظواهر الاجتماعية تعطيل الواقع فقد كانت غاية ابن خلدون تفسير التاريخ واستخلاص المبادئ التي تحكمه وقد تعرض من خلاله إلى أطوار الدولة وانتهى فيما إلى حتمية أطوارها بيسبب غاية ابن الأزرق يبرز أخلاقية الحاكم وأخلاقية المحكوم ويرى ابن الأزرق أن الدولة تعيش أبداً إذا تحفظ القيم بين الحاكم والمحكوم ولم يحدث نزاع والمراع بينهما ولذلك يتعرض في كتاب بدائع الملك لمنولية الحاكم اتجاه مبعثه واتجاه جنده وأن فساد المجتمع

ومعاصره واستطاع منها أن يقدم
جديدا للعالم .

• حقيقة كتاب الأبرير المسوك
هي كيفية آداب سير الملوك .

أشار خير الدين الزركلي في
كتابه الاعلام عند ترجمة ابن الأرق
أن له كتابا باسم « الأبرير المسوك »
في كيفية أدب الملوك ، وأن الكتاب
ما زال مخطوطا ، وقد استقى ذلك
من المشرق الأدي بروكلمان في
ديله على تاريخ الأدب العربي . وقد
تابع بروكلمان جورج ريدان في
تاريخ الآداب العربية ، وقد كتب
لأستاذ محمد عبد الله عان مقالا
بمنوان : « كتب تألفت من
خلدون » في مجلة المصري
الكويتية في يناير ١٩٧٤ أشار فيه
إلى أن كتاب « الأبرير المسوك »
تأثر بابن خلدون وأن ابن الأرق
ألف هذا الكتاب قبل كتاب
« بدائع السلك » .

وأنكر الدكتور البشار وجود
هذا الكتاب واستند إلى أنه لم
يثر عليه وأن ابن الأرق لم يشر

إلى كتاب « الأبرير المسوك » في
كتابه بدائع السلك .

وقد اتلعت لنا فرصة الأمانة
للتدريس بالمدارس الجرائرية مد
بصح سنوات أن نكتب على مخطوطة
لابن الأرق بمسود « الأبرير
المسوك » في كيفية آداب سير
الملوك ، بالمكتبة الوطنية بالجرائر
العاصمة وقد أتيح لنا فرصة الاطلاع
عليها وتصوير أجزاء منها وقد تبين
لنا من الاطلاع على هذه المخطوطة
أنها نافعة من البداية وكتب في
أولها « الحمد لله ، هذا أول
ما وجد من هذا التأليف الحليل
المسمى بالأبرير المسوك في كيفية
أدب الملوك ، للإمام الأعلي القاضي
الأكمل العلامة الأجل : أبو عبد الله
ابن محمد بن علي بن قاسم بن
الأرق الأصمحي . وافحه بالكلام
عن انجابه ، وأما حسن نورع على
القائل ودوى العصة .. ثم تكلم
بعد ذلك عن الركن الخامس وهو
تكميل العبارة والسادس إقامة
العدل ، والسابع : تولية الخط
الدينية من أمانة الصلاة -

العمو ، الرق ، اللين ، الوفاء
بالوعد ، الصديق ، كتم السر ،
الحزم ، العفة ، والتعاضل .
التواضع ، سلامة الصدر من العقد
والصد ، الصبر ، الشكر .

ثم تعرض الكتاب الثالث لمقدمة
في التحذير من مخطورات تغفل
بذلك المطلوب شرعياً في تأسيس
الأول : في جوامع ما به السياسة
المطلوبة من السلطان ومن يليه .
والثاني : في واجبات يلزم السلطان
سياسة القيام بها وفاء بمهمة
ما تضمنه .

وتكلم في الكتاب الرابع عن
عوائق الملك وعوارضه في بابين .
الأول : في عوائق الملك المانعة من
دوامه . والثاني في عوارض الملك
للاحقة لطيفة وجوده ويشير في
الباب الثاني انه أتى بها ملحة
من كلام ابن خلدون رحمه الله .
وتعرض لعامة في سياسته
الميشة والناس .

واتمى الكتاب بقول للإمام
على بن أبي طالب رضي الله عنه

والنبا والتفويض والقضاء والمداخلة
والحسبة ولكفة والركن الثامن :
ترتيب المراتب السلطانية وهي
الصنابة والكتابة وديوان العمل
والحماة والشرطة .

والركن التاسع : رعاية السياسة
والناشر : مشورة ذوي الرأي
والحرية ، والحدادي عشر : بذل
النصيحة ، والثاني عشر : أحكام
التدبير ، والثالث عشر : تقديم
الولاء والعسل ، والرابع عشر :
اتحاد البطانة أهل الباط ،
والخامس عشر : تنظيم المجلس
وعوائده ، السادس عشر : تقرير
الظهور والاحتجاب والركن
السابع عشر : رعاية الضامنة
والبطانة ، والثامن عشر : ظهور
العناية بمن له حق أو فيه منفعة ،
والركن التاسع عشر : مكاملة ذوي
السوابق ، والمشرون : تحليل
مضاهير الملك ومآثره . ثم تعرض
لباب الثاني : في الصفات التي
تصدر بها تلك الأعمال على أفضل
نظام وهي : العقل ، العلم ،
الشجاعة ، العفة والخفاء والجود ،
العلم ، كظم الغيظ والغضب ،

الكمال وكمال المذاهب توفيق
يود آراءه ويحبها .

وثابت ابن ابن الأزرق انتهى من
ريس الكتاب في يوم الأحد
السابع لرجب عام ثلاثة وثلاثين
وثلاثمائة . وكان المصراع من
تعيينه يوم السبت الرابع عشر من
محرم العام المذكور وذلك بمدينة
واد آشي انصروسة ونسب من
المقارنة بين مخطوطة لا الأبريز
المسبوك في كيفية أدب ميسر
الملوك . وكتاب بدائع الملك في
ملبائع الملك أن الأول هو الأصل
الذي أهمل إلى حاكم عصره في
سنة ٨٨٣ هـ .

❦ كتاب روضة الأعلام بمنزله
العربية من اعلام الاسلام .
يمول المقرئ في هذا الكتاب
أنه : « محمد صبح فيه فرائد
وحكائات لم يؤلف في عهده مثله ،
وأنة قد وقع عليه - المقرئ -
تلمسان » وتوجد أكثر من نسخة
له مخطوطة مكتبات القرب .
والكتاب موسوعة أدبية كبيرة

ناغت له (أي الرسول) لم أرقبه
ولا سلمه مثله صلى الله عليه وسلم .

ويبدو لنا أن ابن الأزرق أهدى
كتاب لسلطان بني نصر ثالث
أنه سنة « الأبريز المسبوك في
كيفية أدب ميسر الملوك » .

واستعنت لهذا المقام الصلي
نصرا بتعليق الأثر الحميد وأما
واللصود على الدوام من تعاقب
الشهور والاعوام شاعيا ثم يدعو
له بقوله : « اللهم افتح له فتحا
مينا واره نور الهدايات لنهايه
بدايات مستبنا ، اللهم أصح
برعاتك أحواله ، وسدد باهتداله
المالم اقتضائه أعماله وأقواله ، اللهم
حقق به صلاح العباد والبلاذ ،
وأيده على طاعة الكفار بيوفه
الناضية الشعار في مواقف الظلم
والجهاد ، اللهم كن له قاصرا
ومعينا ، وشرع به للملك الحميد
الخلال موارد عذبة الدال معينا .
اللهم أجمل ذكره على مر الدهر
دنيا وسعده إلى أرفع معارج
الظهور واقيا واللهم خصم وزيره
الحميد المذاهب للخصوم سواهم

ثانياً - بين من الدعاء لحاكم عصره أنه في حالة حرب وجهاد مع الأعداء ، كما تنصح الظروف التي كتب فيها الكتاب والمالة التي كانت عليها الاندلس وقتذاك .

والأمل المقود في ذلك الحاكم فهو يقول : « واستنحت » . . .
« كتاب شعاع الحليل شرح مختصر الحليل :

وهو في شرح الفقه المالكي يقول فيه صاحب فتح الطيب انه رأى ثلاثة أساطير منه وقد قرأ خطه لكتاب (وقد أتى فيها ابن الأزرقي بالجواب) فيقول : « هذا للشرح لم يؤلف على مختصر الحليل مثله : اقتناعاً وتقليداً فيها ، وقد رأيت منه نحو الأساطير الثلاثة ، ولا أدري هل اسمه أم لا وتمايه يكون في نحو العشرين صفراً . وقد كتب بثلثان خطه في كراسة وقد أتى فيها بالجواب » .

تناول في هذه المقدمة أهمية مختصر الحليل في الفقه المالكي ، وتصدي بيان أصول المذهب

تضمن موضوعات شتى من التراث العربي الاسلامي وهو يشابه كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة والأخبار الطوال للديوري .

ولقد تصدنا أن لمرض لرؤوس الموسوعات ومساوين الكتاب ليسني للمقارن بين كتاب « الأبرج المسوك » و « بدائع المسوك » ان يصل الى أنهما كتاب واحد ، ولا يصدوان أن يكون المنسوان الأول هو النسخة المهداة من ابن الأزرقي لحاكم عصره سلطان بن نصر ، وتميز هذه المخطوطة عن المخطوطات التي حقق عليها الدكتور الشار بدائع المسوك بما يلي :

أولاً - كتبت عن تاريخ تصنيف الكتاب « بدائع المسوك » أو « الأبرج المسوك » .

ثالثات من نهاية مخطوطة ابن الأزرقي فرغ منها في ١٤ من المحرم سنة ٨٨٣ هـ بمدينة وادي آش ، أي أن سن ابن الأزرقي كان قد جاوز الحسين من عمره وهي فترة تمام النضوج وكماله .

فيه : « كان من أهل العلم والصلاح
حسن الشكل ، منور الشية عليه
الأبهة والوقار .. من قصائد
العدل .. بأشر الحكم .. بعمدة
وتقوى وسيرة محدودة ثم لحق
بأهله سبحانه والناس عنه راضون » .

ولا يسعنا إلا أن نقول رحم الله
ابن الأرق بما قدم من علم
يتنعم به ووفق المهتمين بإبراز
التراث الاسلامي الى تحقيق ونشر
بأقوى تراثه - والله الموفق -
والحمد لله رب العالمين .

مؤاد عبد المنعم أحمد

المالكي ، ويأتي منهجه ومصادره
في شرح هذا المختصر .

ويوجد مخطوطات لهذا الشرح
بالمغرب .

ويعتبر مقالنا بناء أئمة التتوا
من الأرق وعاصروه فيقول
السخاوي المؤرخ الثقة فيه وقد
التقى به في مصر (رأيت من رجال
الدهر) أي أن ابن الأرق في
ظنه كان جديراً .

وقول قاضي القضاة أبو اليسر
الطبري (الحنبلي) في الأرس
الجميل بتاريخ القدس والجليل

تسليم

ما نهار ما حكيم .. يعود بك من شر ما خلعت ، ويعود بك
من كبد العوس عينا سر وادب ، ويعود بك من سر الحصاد
على ما أنعمت ، وسألك عز الدنيا والآخرة .

اللهم إذا سألك أن تعطيني حير ما مضت به مشيتك ،
وتملق به فلتك ، وجري به فلتك واحاط به عمت ، واكمل
دنيا ، وأتم عينا نعمك .. وهب لي الحكمة السالمة والحياء
الطيب والمؤنة المظهرة . يا سميع ما مجيب .. يا الله .

أبو الحسن الشاذلي

الشرعية و الحقيقة

لفضيلة الشيخ موسى محمد علي

عقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصبوم وبصان ، وتجمع البيت أن استطعت اليه سبيلا . »

قال : صدقت ، قال : صحب يسأله ويصدق .

قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت .

قال : فأخبرني عن الاحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فاته يراك . قال : فأخبرني عن الساعة ؟

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النسخ لا أعق والنعام لما سبق وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه الى يوم الدين وبعد ؟

بعد أخرج الامام مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال

يسأ نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبته الى ركبته ، ووضع كفيه على فخذه ، قال : يا محمد ، أخبرني عن الاسلام ؟

ومحلله الأعضاء الجسمانية
الظاهرة ، واصطلاح العلماء على
تسميته بالشرعية ، واحتص
بدراسته والقيام بتحصيله : المادة
المتناهية ..

ركن الإيمان - وهو العباد
الاعتقاد القلبي . من إيمان بالله
تعالى ، وملائكته ، وكتبه ورسله ،
واليوم الآخر ، والقضاء والقدر
- خيرهما وشرهما - واحتص
بدراسة هذا الركن المادة علماء
التوحيد .

ركن الاحسان ، وهو العباد
الروحي القلبي ، وهو أن تعبد الله
كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فانه
يراك ..

وعبادتك فكأنك تراه ، تعبدك
لم تترك شيئا مما تقدر عليه من
الحشوع والخشوع . وحسن
اسمت واحتياك بباطك وظاهرك
على الاحتناء بتسبيحها على أحسن
وجوهها وما يتبع عن ذلك من
أحوال وأدب وحنانية ، ومقامات
ومشاهدات عسريه ، وعلوم
وهية .

قال : ما المستول عنها بأعلم من
السائل .

قال . فأجبرني عن أمارتها ؟
قال . أن تعد الأمة ربعا ،
وأن ترى الحناء المرأة المالة رعا
انشاء يتناولون من ألبان .

قال : ثم اطلق طيشت مليا ، ثم
قال لي : يا عصير ، أتدري من
المسائل ؟ قلت : الله ورسوله
أصم ..

قال . فانه جبريل أتاكم يعلمكم
دينكم . اه .

بهذا الهدى النبوي المصوم ،
وبهذا الحديث الرائع الشريف ،
جاء تقسيم الدين الى أركان ثلاثة ،
لذا قلل سيدنا رسول الله صواب
الله وسلامه عليه لسيدنا عمر :

« فانه جبريل أتاكم يعلمكم
دينكم » .

ركن الاسلام ، وهو العباد
العلمي ، الذي يحقق بالمبادات ،
والمعاملات والأمور التعبدية ،
على وجه التمام ..

ولا تكون الاقامة الا محسنة وروح ، ولذا قال : أقيموا الصلاة ولم يقل سبطاه أوجدوا الصلاة ، لنذكر التلازم القائم الوثيق بين الشريعة والحقيقة ونذكر التلازم القائم بين الروح والجسد .

والمؤمن الكامل ، هو الذي يجمع بين الشريعة والحقيقة . وهذا هو روحه الصوفي للناس ، مقبوس بذلك أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأثر الصحابة الأجلاء من بعده رسول الله تعالى عليهم .

والوصول الى هذا المقام الرفيع ، تمام الايمان الكامل ، لا بد من سلوك الطريقة ، وهي مجاهدة النفس ، والأحد يدها من صفات النفس الى صفات النطق ، حتى ترقى الى مقامات الكمال بصحة المرشد .

وبذلك تكون الشريعة هي الأساس ، والطريقة هي الوسيلة ، والحقيقة هي الثمرة . وهذه الأشياء الثلاثة متكاملة مكملة ، لا تنفصل بينها ولا تضاد .

وهذا الركن اصطلاح العلماء على سببه بالحقيقة . واختص به الله السادة الصوفية .

ولكن بين الصلة القائمة بين الحقيقة والشريعة ، مورد مثلاً . وهو الصلاة .

فأتى الإنسان بمركات الصلاة ، وعامه بأصلها الظاهرة ، والرائية بأركانها ، وشروطها مثل ذلك كله حاش الشريعة ، وهو محسنة الصلاة .

وحضور القلب مع الله تعالى والخشوع له سبحانه فيها ، يمثل حاش الحقيقة ، الذي هو روحها . فالاعمال البدنية جسدها . والخشوع وحضور القلب روحها . وكيف تتأني فائدة الجسد بلا روح ؟

وكما ان الروح تحتاج الى جسد تقوم وتعمل فيه ، فكذلك الجسد يحتاج ايضاً الى روح يقوم بها ، ولهذا جاء نصير القرآن الكريم واصفاً بقول الله تعالى

« أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » .

فمن تمسك بالشرعة ، سلك
الطريقة ، ووصل الى الحقيقة ،
وليس بين الشرعة والحقيقة
تعارض ولا تناقض على ضوء
ما أوضحنا .

ومن هنا قال السادة الصوفية
في قواعدهم المشهورة .

« كل حقيقة خالفت الشرعة
هي زندقة » .

ويقول الشيخ أحمد زروق رحمه
الله عنه :

« لا تصوف الا بفقه ، اذ لا
تعرف أحكام الله الظاهرة الا منه ،
ولا فقه الا بتصوف اذ لا عمل
الا بصدق وتوجه لله تعالى .. »

ولا هنا : الا بإيمان ، اذ لا يصح
ولحد منهما دونه ، فتلازم الجمع
لتلازمها في الحكم ، كتلازم
الأجسام للأرواح ، ولا وجود لها
الا فيها ، كما لا حياة لها الا بها .
اهـ .

فكيف اذن تعاطف ، الحقيقة
الشرعية ، وهي فائجة من
تطبيقها ؟

يقول الامام مالك رضي الله تعالى
عنه

« من تصوف ولم يتفقه فقد
تزللق ، ومن تفقه ولم يتصوف
فقد تعلق ، ومن جمع بينهما فقد
تعقق » .

تزدلق الأول : لأنه ظفر الى
الحقيقة مجردة عن الشرعة ، ولم
يسئل بأحكامها ، فكأنه قال
« سر » ، وان الانسان لا خيار له
في أمر من الأمور ، فمطيل بذلك
أحكام الشرعة والمصل بها ، وأطل
حكمتها والنظر اليها ... »

وتعلق الثاني : لأنه لم يسل
نور الايمان قلبه ، ولم يمس سر
الاحتمال فزاده ، ولم يشرح
صدره لطريقة المعاسة ، حتى
يعجب نفسه ، عن المعصية ،
ويتمسك بأهداب السنة .

وتعقق الثالث : لأنه جمع كل
أركان الدين : الاسلام ، الايمان ،
الاحسان ، التي اجتمعت في حديث
جبريل عليه السلام ، الذي بدأنا
به .

على النحو الذي بيناه فهم يريدون بذلك لا شك أن يفصلوا روح الاسلام عن جسده ، وأن يهدموا ركنا هاما من أركان الدين الثلاثة الموضحة في حديث جبريل عليه السلام وكبار فقهاءه .

يقول ابن هابدين - رحمه الله تعالى - في حاشيته المشهورة بورد المحتار :

« الطريقة : هي السيرة المعتصم بها الكلي من قطع اسارل ، والترقى في المقامات » .

« والحقيقة ، هي مشاهدة الربوبية بالقلب ، وقال : هي سر مصوى لا حد له ولا جهة ، وهي الطريقة والشريعة متلازمة ، لأن الطريق الى الله تعالى لها ظاهرا وباطن ، مظاهرها الشريعة والطريقة ، وباطنها الحقيقة ، والمراد من الشريعة ، والطريقة ، والحقيقة إقامة الميودية لله سبحانه وتعالى على الوجه المراد من العبء » .

ويقول الشيخ عبد الله اليافعي - رحمه الله تعالى - :

وكنا حفظ علماء الظاهر حدود الشريعة ، كذلك حفظ علماء التصوف آدابها وروحها ، وكما أبيع لطماء الظاهر الاجتهاد في استنباط الأدلة واستخراج المنود والقروح ، والعسكم بالتعلييل والتحريم على ما لم يرد فيه نص ، وكذلك للعارفين أدبتطوا آداب ومهاج لربيـه لمريدين ، وتهذيب أخلاق السالكين .

وسلفنا الصالح ، والمصوفيـه الصادقون - رضي الله عنهم - تحققوا بالمبودية الحقـة ، والاسلام الصحيح ، حتى جموا بين الشريعة والطريقة والحقيقة ، فكانوا مشرعين متحققين ، يحدون الناس الى سراط الله تعالى المتقيم ، وهدية القويم .

فالدين ان خلا من حقيقته جعت اصوله ، ودملت أعصاه ، وغلبت نبرته .

أما هؤلاء المترغسون على السادة الصوفيـه :

فان كانوا يتكروون هذا التعميم الى : شريعة ، وطريقة ، وحقيقة ،

وسوءك المنازل ، كذلك مجرد
اعلم بأحكام الشريعة وآداب
الطريقة لا يكفيان في الحج
المنوي ، بدون العمل بواجبهما .

والتميز بكلمة : الشريعة ،
والطريقة ، والحقيقة ، تميز درج
عنه العلماء ، وجرى عليه الفقهاء ،
وهو اصطلاح من الاصطلاحات
التي لا مشاحة فيها .

من أكر ذلك ، فالواقع أنه
يكر الأحوال القلبية ، والأدواق
الوجدانية ، والعلوم الوهية ، والله
سبحانه وتعالى ، وهو الكريم
الجواد ، يكرم سبحانه عباده
المخلصين وأحابه الصادقين ، ولا
حير على قدرته الإلهية :

«وما كان عطاء ربك محظورا» .
أخرج أبو نعيم في الحلية عن
أنس بن مالك رضي الله عنه أن
سأد بن جبيل دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال :

كيف أصبحت يا سعاد ؟
قال : أصبحت مؤمناً بالله تعالى .

« إن الحقيقة هي مشاهدة
أسرار الربوبية ولها طريقة هي عزائم
الشريعة ، فمن سلك الطريقة وصل
إلى الحقيقة .

فالحقيقة نهاية عزائم الشريعة ،
ونهاية الشيء غير مخالفة له ،
فالحقيقة غير مخالفة لعزائم
الشريعة .

وقال صاحب كشف الظنون

علم التصوف علم الحقيقة
أيضا . وهو علم الطريقة أي تركية
النفس عن الأخلاق الرديئة وتصلية
القلب عن الإغراض الدنية .

وعلم الشريعة بلا علم الحقيقة
عاطل ، وعلم الحقيقة بلا علم
الشريعة عاطل .

ثم قال : وعلم الشريعة ومسا
يتعلق بإصلاح الظاهر بمنزلة العلم
بموازين الحج ، وعلم الطريقة ومسا
يتعلق بإصلاح الباطن بمنزلة العلم
بالمنازل ، وعقبات الطريق ..

فكما أن مجرد القوازم ، ومجرد
علم المنازل لا يكفيان في الحج
الصوري بدون اعتماد القوازم

— رضى الله عنهم — يصلون على وجه الاخلاص لله تعالى ، حتى استتارت قلوبهم ، وخلصت اعبائهم ، فلما ذهبوا وخلف من يدهم اقوام لا يتنون بالاخلاص في علمهم ولا في عملهم اظلمت قلوبهم ، وحجبت عن احوال القوم فانكروها .

وهناك مفرضون يتعاملون على الصوفية مستشهدين بكلام ابن تيمية وغيره ، ويهتمونهم رورا وبهتالا . فانهم يشعرون بالحقيقة فقط ، ويهللون حاب الشرعة ، راعهم يقتلون على كشمهم ومعهم ولو حالت الشرعة . فهذا كله افتراء باطل ، يشهد على بطلانه كلام ابن تيمية نفسه ، فقد تحدث ابن تيمية — رحمه الله تعالى — عن تمسك السادة الصوفية بالكتاب والسنة في قسم علم السلوك فتأدبه فقال : « والشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى من اعظم مشايخ زمانهم أمرا بالشرع والامر بالمعروف ومن اعظم المشايخ كذلك أمرا بترك الهوى

قال : ان لكل قول مصداقا ، ولكل حق حقيقة ، فما مصداق ما تقول ؟

قال : يا نبي الله : ما أصبحت صباحا قط الا ظننت اني لا أمسى ، وما أميت مساء قط الا ظننت اني لا أصبح ، ولا حظوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى ، وكأني انظر الى كل أمة جائيه تسعى الى كتابها معها نبيها وأوتابها التي كانت تعبد من دون الله وكأني انظر الى عشوة أهل النار وثواب أهل الجنة . قال : « عرفت فالزم » .

والصالحون — رضوان الله عليهم — لم يصلوا الى هذه الكشوفات والمعارف الا تسكهم بالكتاب الكريم والسنة الشريفة واقتنائهم اثر الرسول الأعظم وأصحابه الكرام ، وسجدهم لآلههم من صيام وقيام ، وزهدهم في هذه الدنيا الفانية ، كما أكرم الله تعالى ماذا رضى الله عنه بهذا الكشم الذي أقره عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : عرفت فالزم » .

وقد كان علماء السلفه الصالح

وقال رضى الله عنه ، منكرًا على من يعتقد أن التكاليف الشرعية تسقط في السالك في حال من الأحوال :

« ترك العبادات المفروضة رذيلة ، وارتكاب المحظورات معصية ، لا تسقط الفرائض عن أحد في حال من الأحوال » .

ولكن مع كل هذا نجد الحافدين على التصوف إذا سمعوا بنىء من اخلاق انقوم قالوا :

« هذا منزع صوفي ، لا شرعي ، يشوه السامع أن التصوف أمر خارج عن أصل الشريعة والعمل انه لب الشريعة كما أوضحنا . ومن يطلع على كتب القوم السليمة من الدس ، مثل كتاب الحلية لأبي نعيم ، والرسالة القنبرية ، وكتاب التعرف لمذهب أهل التصوف للكلايى ، واللمح للطوسي ، والاحياء للنراي ، وخطاب الصوفى للسلي ، والرعاية لحقشوق الله للمعاشي والوصايا للشيخ محيي الدين بن عربي ، وغير ذلك من

والارادة التفسيره فان الخطأ في الارادة من حيث هي ارادة انها تقع من هذه الجهة ، فهو يأمر السالك أن لا تكون له ارادة من جهته هو أصلاً ، بل يريد ما يريد الله عز وجل ، اما ارادة شرعية تبين له ذلك . والا جرى مع الارادة اقتدرية ، فهو اما مع أمر الله واما مع خلقه .

وهو سبحانه له العلق والأمر ، وهذه طريقة شرعية صحيحة ..

وهذه سنة يسيرة من أقوال أئمة السادة الصوفية وتوجيهاتهم تشهد على تمسكهم بالكتاب والسنة .

« يا نوح عبد بدار الحيلاني رحمه الله تعالى

« كل حرفة لا تشهد لها الشريعة هي رذيلة » .

ثم قال أيضا :

« طير الى الحق عز وجل بحاجي الكتاب والسنة ، ثم ادخل عليه ومذك في يد الرسول صلى الله عليه وسلم » .

خلاوتها ، ملركين أسراوها ، وقد
كانت لهم مجاهدات تهديد
فوسهم واصلاح قلوبهم •

ولما تطلوا به من صلاح وتقوى
ومعرفة نالوا هدم المراتب الطمية ،
يعلمهم على مر السنين والأيام ،
فكانهم أحياء ، نأثارهم بحالده
وجيودهم الطمية الماركة •

فما لله بهم ويعلمهم وجزاهم
الله بما قدموا لنا من ثبات على
ناصع خير الجزاء وبالله التوفيق •

موسى محمد على

كتب الصومية ، لا يكاد يعد فيها
ما يعاقل الشرمة أبدا ، لكثرة
محامية الصومية لأصهم وأخدهم
بانزائهم ، فان حقيقة طريق القوم
علم وعمل ، بل شرمة وحقيقة •
ومد :

فلقد كان طمساء الشرمة
الاسلامية من الفصاء والمحدثين
يسيروا على أثر الرسول الأعظم
صلى الله عليه وسلم ، فبحسب
بين انشمة وانظرقة وبحقيقة
ويؤدون المادلات الطمية متعققين
بسر الاخلاص فيها ، متدوقيسين

مثل سيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - لم يعرف ذلك أ
قال عرفته بما عرفني به نفسه ، لا يترك بالحواس •
ولا يعاسي بالناس • عرفني بعهده ، يعبدني قومه ، فوق كل
شيء ، ولا يقال عنه شيء ، أمام كل شيء ، ولا يقال امامه شيء •
وهو في كل شيء • لا كشيء في شيء ، فمستحان من هو كهذا
ولا كهذا غيره •

دفاع عن السنة

لفضيلة الشيخ عبدالمهيمن الفقى

الله ، ثم عاد الى موسى ، حتى انتهى الأمر بالصلوات الحسين الى خمس صلوات ، وللحسين ثواب لخمسين .

ورغم ورود هذه القصة فى كتب محترمة من كتب الأقدمين ، إلا انها بلا سند يسمع لتصديقها لأكثر من أمر .

• الأول : ان لقاء الحق عز وجل ، والتوقف فى الحجرة الالهية له من الجلال والهيبة ما يمنع النبي اذا انصرف أن يعود .

• الثانى : يشير المنك فى اعتبار هذه القصة من الاسرائيليات المقصدة على الدين الاسلامى ، اختيار موسى عليه السلام من بين جميع الأنبياء ، ليكون هو النبي الذى يترشح التحريف عن أمة محمد ،

نشر الأستاذ أحمد بيجت مقالا محرمة الأهرام يقول فيه :

من المشهور الدائم عند عامة المسلمين وبعض علماءهم ، ان الله تعالى فرض على النبي صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة فى ليلة الاسراء والمعراج ، قرأ النبي صلى الله عليه وسلم عدد الصلوات التى فرضها الله على أمته ، فعدها اثنا خمسين ، فقال موسى : ان أمتك لن تطيق عارج الى ربك فأسأله ان يجمع عنهم ، وعاد النبي الى ربه فعف عن أمته عشر صلوات ، وعاد النبي الى موسى ، سأله موسى عن القدر الذى خلفه الله عز وجل ، فلما أنبأه الرسول عاد يحقره ان الأمة الاسلامية لن تطيق ، وأن عليه أن يعود الى الله سائلا إياه التخفيف ، وعاد الرسول الى

وهي آيات يجزئ القبان عن التعبير عنها ، ويجزئ العقل عن الإحاطة بها ، وقد تجاوز السياق القرآني - عذرا - ما رآه النبي ، لأنه يرى بين النبي وربه ، ومعرفة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وتكريم لشخصه ، وبيان لفرحته ، تجاوز السياق هذا يؤكد انه رأى من آيات ربه الكبرى .. هكذا فُرِست الصلوات الحسن على الرسول في ليلة الاسراء والمعراج .

السيد الاستاذ / احمد
بخت

السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .. وسعد

فقد نشرتم في صحيفة الاهرام
في ٢٨/٦/١٩٧٩ م ، في كلفتكم
« بندوق الدنيا » تحت عنوان
امرائيليات . عن قرص التملوات
الحسن . وتعرضتم الى لقاء
الرسول صلى الله عليه وسلم
وسيدنا موسى وطلبه من الرسول
« صلى الله عليه وسلم » أن يرجع
ربه في عهدها وقتهم « ورغم
ورود هذه القصة في كتب محترمة

وتكون هو النبي الذي أدرك ما لم
يدركه محمد ، وبذلك ترتب له
القصة لولا من ألوان الاشراف .

• الثالث : في القصة لولا من
ألوان القصة التجاري الذي
يقوى الظن في نسبة القصة الى
اليهود الذين أسلموا - دون
احلام النية - وملاوا كتب
الاحداث بالمعارف المسوبة الى
الرسول أو المعانة .

• الرابع : محل سوء لدخل
تركيب هذه القصة وجوه شبه مع
سوء قصة معاوضة اليهود مع موسى
حين أمرهم الله عز وجل أن يدعوا
بقرة : ما يوحي أن مؤلف هذه
القصة من احفاد المعارضين ذوي
ال الحاجة القديمة .. أسباب كثيرة
تدعونا لرخص تصديق القصة ،
ومعظم ما خُلت به الكتب ما رآه
النبي صلى الله عليه وسلم في
رحلته - غير ما أشار اليه القرآن -
مستبعد هو الآخر ، فقد كان
الموقف مزيجاً من الحلال والرهبة
والمهابة والرحمة ، وقد شاهد
الرسول من آيات ربه الكبرى ،

وحلته غير ما أشار إليه القرآن
الكريم .

مقول لبادتك على أي أساس
بيت رفضك لهذه القصة ؟ . وعلى
أي أساس أيضا بنيت رفضك معظما
ما جاء به هذه الكتب في حبس
أنك لم ترفض كل ما جاء بها ؟ .

ن هذا تحديد الذي تعرض
له وريت به رمية به هو من
أحدث الأمام البحاري والامام
سلم في صحيحهم وهذا أمع
الكتب بعد القرآن الكريم وهذا
أجمع علماء الإسلام في كل
المصور على صحة صحيح
البحاري ومسم وتليهما بالنص
وأنه ليس فيهما مطلقا حديث
ضعيف فضلا عن أن يكون
موسوما .

ومن واجبا أن تعلم أن هذا
الأمر له المتخصصون أهل الذكر
وقد قالوا كلمهم قبل أن أكتب
وتكتب أنت ويترك غيرك فالأمر
ليس أمر هوى يشع أو مسرعة
شخصيا أو ما يسمى بالفضل
لأن المقول تنفاوت وتختلف

من كتب القدمين إلا أنه لا
سند يشع لتصدقها لأكثر من
أمر . ورجعت لها من
الاسرائيت .

ودكرت من هذه الأمور أن
نقصه لون من ألوان المصنف
التجاري وأن فيه اختيار موسى
عنه السلام من بين الأبناء وأنها
أشبهت في بنائها بقصة معاوية اليهود
مع موسى في دبح النقرة إلى آخر
ما كتب .

و في الحق أن لك كتاب طيبة
هي محل ثناء وتقدير وودي لو
سلكت فحجك وسرت على طريقك
في التثبت فيما تكتب حتى تؤدي
واجبك كاملا وتحفظ بثقة لمرالك .
فإن لك قراء يأخذون عنك
ويطعنون إليك . وتكون فيما
كتبته قد قمت بواجب الاسماة
العلمية .

نصح كل أمر في موسمه أما
أنك أو غيرك يرفض تصديق القصة
ومعظم ما حطت به الكتب مما رآه
أنبي على الله عليه وسلم . في

والسلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته .

ثم عيب الاستاذ احمد بهجت
 قائلا :

حدود العقل

العقل هو الهبة التي منحها الله
 لعباده من البشر ، والمفصل أداة
 الانسان لمعالجة في الأرض ، وهو
 مناط التكليف فإذا ذهب العقل
 «بحسب» أو بالمرض سقطت التكليف
 عن الانسان ، ورغم أهمية العقل
 وكونه أمنا للانسان ، فاننا نراه
 مطية اذا تعلق الأمر بالوحي ، انه قال
 الله تعالى : « ان الحر قد اشق »
 أو أن العصا تحولت الى ثعبان أو
 أن هيسى أحيى الموتى ، صدقنا على
 الفور وقتنا لعقلنا :

— العقل في حضور الوحي عقل
 يؤمر فيطيع ، لا عليه أن يعهم مشقة
 الله وكيف تجري في الكون ، وانما
 عليه التصديق والطاعة .. وهنا
 جوهر الايمان ، ونحن نقف سقولا
 عند حدودها اذا تكلم الوحي ،
 سواء كان ذلك قرآنا أم سنة
 نبينا ، أما القرآن الكريم فقد حفظه

والوحي جاء ينظم مساره ويهديها
 الى سواء السبيل .

ان انكار السنة والنبي منها
 يهدم الدين لأن الاسلام يقوم على
 القرآن والسنة معا . قال تعالى :

« وقرنا لك الذكر لتبين للناس
 ما نزل اليهم » .

ويقول تعالى :

« وما آتاكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا » .

ويقول صلى الله عليه وسلم :

« الا واني اوتيت القرآن ومنله
 منه » .

ويقول : « صلوا كما رأيتموني
 أصلي » .

كما يقول : « خذوا عنى
 مناسككم » .

هذا وحديث فرض الصلاة
 المذكور في صحيح البخاري في
 كتاب الصلاة .

وفقنا الله وإياكم لما يحببه
 ويرضاه .

أن كتاب البخاري من الكتب
استه الصحاح إلا أنه قد تعرض
لنقد علماء الأزهر ومجمع البحوث
الإسلامية ، يقول كتاب مجمع
البحوث الإسلامية لمؤلفه الشيخ
الدكتور محمد محمد أبو شامة
« اتفق بعض الحفاظ على البخاري
أحاديث ذكرها في صحيحه ،
ولست على المستوى والدرجة
العالية التي التزمها في صحيحه ،
وعدة الأحاديث المتقدمة على
البخاري مائة وعشرة أحاديث »
ومن كتاب المجلس الأعلى للعلوم
الإسلامية للدكتور النعمان القاضي
يقول « ورغم ما لكتاب البخاري
من منزلة رفيعة بين كتب الحديث
فقد تمقبه علماء الحديث في رجاله
وأحاديثه بطريقة تألمه وأحدوا عليه
بعض المآخذ ، أما الرجال فقصروا
منهم نحو ٨٠ رجلاً ، أما الأحاديث
فضمموا منها نحو مائة ، عابوها
بشدودها ، وما فيها من علل وقت
أو قطع » .

ويورد البخاري حديثاً مفاده
« أن يهودياً سحر النبي صلى الله
عليه وسلم فكان الرسول يحيل إليه

لقه تعالى لقوله : « إنا نحن نزلنا
الذكر وإنا لهافظون » ، أما السنة
الشرعية فقد دوت كتبها الصحاح
في نون المهري الثالث ، أي بعد
أكثر من مائتي سنة من وفاة
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد
كانت سنة ٤٠٠ من الهجرة - كما
يقول المرحوم الشيخ مصطفى
السباعي : هي الحد الفاصل بين
صفاء السنة وطورها من الكذب
والوضع ، وبين الرمد بها والاضمار
إليها واتخاذها وسيلة لخدمة
الأغراض اليازية ، ويقول المرحوم
الشيخ عبد الوهاب خلاف « بقيت
استه بعد تدويرها فيها مجال
للاختلاف ، وإليها متخذ الوضع
والافتراء » ومختلف الأئمة في طريق
الوثوق بالسنة والميزان الذي يرجع
به رواية على رواية ، لأن الوثوق
بالسنة مبنى على الوثوق بروايتها
وكيفية روايتها وقد نشأ علم
الحديث وهو العلم الذي يميز بين
النواحر الحقيقية التي قالها النبي
صلى الله عليه وسلم ويمسرها من
الافتراء التي نسبت إليه ، وهو
علم قيم له أهميته البالغة » ورغم

مرض على السامعين ، وهناك علم كامل يبحث في تميز أقوال الرسول عن غيرها ، وقديما كان هذا العلم يتم بالسند أو الراوى ، يعرف من هو ومدى قسريه من رسول والصحابة ، وعن سبع ، وعن أخلاقه وصفاته وسلوكه ، وهل يكذب ، وما مصلحته في الرواية الى آخر ذلك ، ثم مرت الأيام وبعد العهد بالرسول والصحابة والتابعين ، وتغير هذا العلم بعد ذهاب مصافحه فتكامل بتحوله من علم للسرواية الى علم للدراية ، وعلم الدراية هو الذى يبحث في « المتن » أى مضمون الحديث ذاته ..

وللعلماء طرق في معرفة الوضع في المتن ، منها دكاكة اللفظ ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم والحكمة والبلاغة ، ومنها فساد المعنى بحيث يكون الحديث معالفا لبداهات القول ، ومنها مطاقته لصرح القرآن أو حقائق التاريخ المروعة أو المألعة أو اشتماله على مذهب الراوى .

انه يصل الشيء وما فعله » وهذا حديث كذبه كثير من العلماء المعاصرين : (محمد عبده - الشيخ محمد الحديدي - مصطفى الطير - الشيخ محمد محمود حجارى صاحب كتاب التفسير الواضح) ، أى ان علماءنا الأحلاء غدوا كبرا من أحاديث الحجارى ، وليس صحيحا هذا الاجماع عليه ، وعند المسلمين كتاب واحد مقبوس هو الذى يقول وطننا السبع والطبعة وذلك هو القرآن الكريم ، وما عداه من كتب يؤخذ منها ويرد عليها فهم رجاله ونحن رجال .

هذه واحدة . أما الثانية

هى :

نقصة جديدة

القرآن الكريم هو المصدر التشريعى الأول عند المسلمين ، والسنة الشريفة هى المصدر الثانى ، وهى السنة ما هو متفق عليه وثابت وروده عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا يجب له الطاعة ، وبها ما هو موضوع أو منسوب بنبر حق للرسول ، واستبعاد هذا

الصحاح ، وهل تحتاج لثرة
أخرى أم لا ؟

يرى الشيخ عبدالمهيمن - إمامنا
مه - أن كتب السنة الصحيحة
مد قامت بالمهمة ، وقرئ نصيب
- اجتهدا ما - أنها في حاجة
إلى نظرة يقوم بها علماء الحديث
من مصر ولعالم الإسلام ، ولو
تكونت لجنة ونظرت في هذه
الكتب ودعت وبحثت برصنقية
هذه الكتب من أحداث تعارض
بمصر القرآن أو تعارض بديها
استقل لأطمان قلب المسلمين ، ورغم
أن معظم كتب الصحاح صحيحة ،
إلا أن فيها أحداث عن سحر
الرسول وخرب موسى عليه
السلام لذلك الموت على يده فقطاعا
ومنها خرافات وإسرائيليات من
واجب علماء المسلمين تنقيتها
وتطهيرها ، وجمع البسه المصحح
في كتاب جديد ، وهذا الواجب ،
وهو الظر في تمية السنة مما
شأنها هو مهمة علمه بقدر ما هو
في يده دينة ، ولا يشع للمسلمين
أن يتقاعسوا عن هذه المهمة ، لأن

وعلم الحديث اليوم لا يجد
فرسا كثيرين ، فقد تناقص عدد
علمائه ، وصاروا في نظرة الجواهر
واكتسبت كتب القدماء قداسة
لا يرمها الإسلام ، وصار يكفي
أن يكون الحديث موصولا
بالرسول ليصدق الناس ، رغم أن
اختيار مجموعة من الصحابة
والناسين وبسة ما لم يتوبوا اليهم
ونبت بعد ذلك للرسول ، وطبعه
في كتاب مسألة ليست صعبة ، لقد
طبع كتاب البخاري وغيره من كتب
الصحاح آلاف الطبعات على امتداد
القرون ، وكانت معظم هذه الكتب
في أصلها أصولا قليلة ، فكيف
صارت اليوم مجلدات ضخمة ،
وأعداء الله الذين طبعوا من القرآن
طباع محرقة لا يجرهم أن يدسوا
في السنة ما ليس منها بحدسكك
والإسرائيليات خير شاهد ودليل .
ولا خلاف بين المسلمين على أن
علم الحديث هو سلاح للمسلمين
في تمية السنة وحفظها ، ولكن
خلاف على كتب السنة

وهذا ما تسلم به ولكن ليس معنى ذلك أنها كتبت من فراغ بل لقد بدأ تدوين السنة كتابة في عهد صلى الله عليه وسلم بأمر الصريح لبعض الصحابة أن يكتب للمصاحبي اليمى « أبى شاة » مد أن التمس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال صلى الله عليه وسلم : « اكتبوا لأبى شاة » .

وحدث أن سمى الصحابة شك إلى رسول الله أنه يسبه الحديث ولا يحفظه ، فقال له الرسول : « استمن يمينك » وأما بيده إلى الخط « هذا مما عا هو معروف من صحيفة سيدنا « على » كرم الله وجهه الذى كان فيها العقل وفكاكه الأسير .. الخ .. وما ثبت أيضا من أن هذا الله بن عمرو بن العاص كان يكتب في صحيفته المساء بالصادقة وهو لا يكتب إلا إذا أدن له الرسول ، بل أن يمسى العلماء اعتبر أدن رسول الله بكتابة الحديث بعد نهيه عن ذلك اعتبره وعنه نسخا إذ النهى كان في مبدأ الأمر غشية اختلاط السنة بالقرآن » .

انسابها يصي انصار واجب دس وعلمى خطير ..

ان حب الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون بتفديس ما روى عنه دون تثبت أو مناقشة . واما يكون بضعه أحاديثه وسبقه كالأحداث مما دس عليها من حرافة واسرئيات .

أحمد بهجت

ردا على تعقيب الاستاذ أحمد بهجت وارسل الى جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٧٩/٧/١٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم
اليد المحترم الاستاذ / أحمد بهجت
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وسعد ..

فلقبه أظلمت على ما كنت
تاريخ ١٩٧٩/٧/٨ ، ١٩٧٩/٩/٩
في صحيفة الأهرام تحت عنوان « حدود العقل » و « نظرة جديدة »
وذكرت أمورا لي عليها تعليق هي :
ان السنة قد دوت كتبها
المصاح في القرن الثالث الهجرى

موصوفة فهي دعوى باطلة لا تقوم على دليل صحيح ولا سند طمان أليه وإنما قامت على شبهه لا قلت أن تزول أمام البحث العلمي الصحيح أما ما عزي إلى المرحومين الإمام محمد عبده والشيخ محمد حجازي من أنها كذبة حديث السحر فأقول أن كلا منهما ليس من رجال الحديث فإيهما في ذلك شأن الزمخشري صاحب مدرسة التفسير وأستاذ كثير من المفسرين فقد قال عنه العلامة أنه ليس من رجال الحديث .

أما فضيلة الشيخ مصطفى العديدي الطبري - أسعد الله من عمره - فقد قال بصحة حديثي الحديث ، ومنهجه في هذا منهج الأئمة والعلماء الذين قالوا : أن الحديث إذا صح فهو متجهبهم ويؤيد فعلة الشيع الطبري كلامه هذا بقوله في كتابه « هادي الأرواح » ص ٧٧ ما نصه : « والشاقبة اضربوا على القتل مطلق بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقتل اليهودي الذي سحره » .

وصار الحديث يدون وتسمع تلوثه إلى أن أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز العلماء في مختلف الأمصار بجمع السنة وتلويها وذلك في نهاية المائة الأولى من الهجرة ، ومن كل هذا يتبين لنا أن تدوين السنة بدأ مبكرا في عهد علي الله عليه وسلم واستمر يتزايد حتى أمر به الخليفة عمر بن عبد العزيز ، هذا بالاضافة إلى أن حفظ السنة باندراجها الأولى شاعرا في ذلك شأن القرآن في العصر الأول - كان بالحفظ في الصدور الأمر الذي امتارت به الأمة الإسلامية في حرصها على مصادر الإسلام إقامه لشرعة الله وتطبيقها بها .

أما أن السنة النبوية قد استهدفت للوضع ، فهذا ما نعلم به ولكن صحيح الحارثي ومسلم ليس فيها شيء من الأحاديث غير الصحيحة بل كل ما فيها صحيح كما حققه علماء الحديث المتخصصون . وأما ادعاء من لا يد من رجال الحديث من أن في الصحيحين أو أحدهما أحاديث

أما من قبلهم أنهم علماء
ونقدوا البخاري فهم ليسوا علماء
درجة من العلم ثمّ عنهم لذلك • وقد
رد عليهم العلماء المتخصصون •••
وأصحّوهم وما يؤسف له حقا أن
هؤلاء يرددون أهوال المستشريين
وأعداء الإسلام •

أما ما ذكرته من نقد للإمام
بخاري من قصيبه الشيخ الدكتور
محمد أبي شهة وغيره من العلماء
المختصين فهو موجه إلى أحاديث
محدودة يبلغ عددها مائة حديث
وعشرة أحاديث من جملة أحاديث
صحيح البخاري التي تبلغ أربعة
آلاف حديث والعدد الموجه إلى
هذه الأحاديث لم يوجه إلى سندها
أو متنها وأما كان النقد موجهها
إلى أن الإمام البخاري قد التزم
إلا يذكر في صحيحه إلا الحديث
الصحيح من المسنونة الأولى في
الصحة صرح في هذه الأحاديث
إلى المرتبة الثانية في الصحة وذلك
لأمر رأى أنها تؤدي إلى جمع
وحيث أنه يخرج في صحيحه عن
الصحة قط وكذلك شأن الأمام
مسلم في صحيحه •

وتقرأ ما قاله الاستاذ
الشيخ أحمد شاذلي رحمه الله -
وهو علم من أعلام علم الحديث
العصرين وذلك في تعليقه على
كتاب - الساعت العتق لأبي
كثير ص ٢٢ •

و الحق الذي لا مراء فيه
عد أهل العلم بالحديث من
المحدثين ومن اهتدى بهديهم
وتعمهم على بصيرة من الأمر أن
أحاديث الصحيحين صحيحة كلها
إس في واحد منها مطبوع أو
صحيح •

وأما تعدد المدارق وغيره
من الحفاظ على الأحاديث على
ممن أن ما انتقدوه لم يبلغ في
الصحة الدرجة العليا التي التزمها
كل واحد منهما في كتابه • وأما
صحة الحديث في نفسه فلم يخالف
أحد فيها • •

أما قولك • وعد المسلسلي
كتاب واحد مقدس هو الذي يقول
وعلى السمع والطاعة وذلك هو
القرآن الكريم وما عداه من كتب
يؤخذ منها ويرد عليها فهم وحده

ونحن رجال فاقول لياذتكم من هذا الذي يأخذ من كتب السنة ويرد عليها ؟ أترك أمر كهذا له منزلة ومكانته لغير التخصيص ؟

إن من القواعد المسلم بها أن لكل علم رجاله الذين تخصصوا وبرعوا فيه وعرفوا أصوله من رجه وصحيفه من عاصده واليه يرجع غير التخصيص يأخذون عنهم ويتلمذون منهم .

إن ترك العلوم لغير المتخصصين وبخاصة في عصر التخصص يصيب العلم بشككة وروقة وانزامة لا يسد فيها الأمر إلى حوزة توغل في التأخر والتخلف . إن كل علم له صوابه وقواعده فلا يستقيم ولا يصح أن يدخل فيه من ليس من أهله وأئامه والله - لا نريد من وراء هذا حجرا على أحد ولا أن يستأثر به أحد .

وحادثة البحر الوارد فيها الحديث الذي أورده ليس عليها ما يظن في عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم فتأثير السحر كان في جسده الشريف ، فالسحر أشبه

بالمرض المعادي الذي كان يلم برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل أحد أن ذلك ينال من عصمته فافقه قد عصه من الناس في كل ما يتعلل بالرسالة . وهذا هو الذي رآه العلامة المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا وهو تلميذ الإمام محمد عبده وقد خالف استاده الإمام في ذلك .

أما من يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من الناس بعده فإن ما حدث له من اعتداء المشركين في المنائب وفي مكة وفي فزوة « أحد » وغيرها يفتى هذا الزعم والحديث والحمد لله صحيح لا يلحقه أي ضعف .

أما حديث الأسراء والمعراج الذي نحن بصدده فقد رواه يزيد بن أبي رباح عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من رجل من أمتي إلا وأنا أعلم ما كان يعمل في بيته » .

أما قولك : هناك علم كامل يبحث في تمييز أقوال الرسول من غيرها ، وفيما كان هذا العلم

يتورعون في دينهم ويتبنون من
أقوالهم وإن أردت أنها قد تضاعفت
شرحاً وتعليقاً واستبصاراً لأحكامها
وبناء لما فيها من فقه وتشريع
وأخلاق ومواعظ وبلاغية وأدب
رفيع وجوامع كلم فهذا صدق
وحق والمكتبة الإسلامية زاخرة
وغنية بالمجلدات والموسوعات
والشروح لأحاديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتزداد وتجمع على
يد من يوفق الله لهذا العمل
الجليل .

وإن السنة الشريفة قد سخر
الله لها — كما سخر لكتابه العزيز
— من قام بهرستها وهو عمل كبير
استغرق وقتاً طويلاً وأغلق فيه مال
كثير (وما يعلم جنود ربك
إلا هو) .

أما ما يتصل بحديث موسى عليه
السلام مع ملك الموت وأنه مقامنه
فهو حديث صحيح ولا مطن عليه
من يعرف السنة فيدنا موسى لم
يكن يعلم أنه ملك الموت وإنما
خبره دعا عن نفسه فلما منه أنه
يريد بسوء وعندما جاءه في المرة

يهتم بالسند أو الراوي الخ
ما قلت .

فأقول إن مدرسة الحديث
قد عيت بالحديث رواية ودراية
سدا ومساغاة قامة وأنها وقت
كلا منهما حقه ، وأن المتن قد درس
دراسة فائقة فعلمكم رجال هذا
السم على أحاديث بالومسح
والاضطراب والشعوذ ، والتعليل
والنكارة من طريق الطرفين المتن
محبب كما وضعوا أمارات
وعلامات يستدل بها على كذب
الحديث ، أسد هذا يقال إن متن
الحديث يحتاج إلى بحث وتدقيق
ونقطة .

أما قولك بأن كتب الحديث قد
طبعت آلاف الطبقات ، وكانت
معظم هذه الكتب في أصلها أوراقاً
قليلة فكيف صارت اليوم مجلدات
صححة .

فأقول : إن قولك هذا إن أردت
به أن كتب السنة كالتفسير
وسلم وغيرها قد زيد فيها وأضيف
إليها ما لم يقله رسول الله فهذا
لم يقل به أحد من المسلمين الذين

الثانية وعرف الله ملك الموت وأن
الله سبحانه خير سيدنا موسى بين
خول الحياة والانتقال إلى جوار
ربه فاختار عليه السلام - جوار
ربه .

وكلمة أخيرة أقولها - أن
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سلت من أي دجيل بعد أن
أبان رجالها كل حديث نسب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووضعه في مكانه ومرتبته ولكن
السنة دائما وفي كل عصر تنال
بالظن والسر واللمز بالباطل من
أعداء الإسلام والعارفين عليه
وأفئدة تذكر ما تعرضت له السنة
في مصر على يد صاحب كتاب
« أضواء على السنة » وما كتب عبد
ييد كاتب « كبير » في مجلة العربي
وتركيزه على التهمين من شأن
« صحيح البخاري » بعامة -
غير الله لهما - أما في هذه الأيام
فأنا نرى أن الهجوم قد جاءها من
حاكم من حكام إحدى الدول
العربية يكرها جيلة وتضميلا ،
وما انكار الله أو النيل منها

بالباطل إلا طريق من الطرق التي
يلجأ إليها أعداء الإسلام رغبة في
« نقصاء عليه »

« يريدون ليطغسوا قور الله
بإبراهيم والله عتم قوره ولو كره
الكافرون » .

هذا وأنا جيتا نعبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وندمو
أنفسنا وعيرنا ألا نقول في حديثه
بغير علم وأن تثبت مما نقوله فإن
هذا هو أمانة الحيوة علامة الصدق
في الأبحاث . وقد امرنا الله تعالى
الآاتباع ما ليس لنا به علم فقال
حل ثناؤه :

« ولا تنف ما ليس لك به علم
إن السمع والبصر والفؤاد كل
أولئك كان عنه مسئولا » .

صدق الله العظيم .
تحريرا في ٢٢ من شعبان سنة
١٣٩٩ هـ

الموافق ١٧ من يوليو سنة
١٩٧٩ م

عبد المهيمن محمد الفتحي

حكم وطرائف

اعداد انوشاز عبر الحفيظ محمد عبد الحليم

« لا عز الا في التقوى »

كثيرا من الناس في الحيرة ، عصب
لرخل يعيشه اخوه في حاجة فلا يرى
نفسه للغير اهلا ، فلو كنا لا نرجو
حبه ولا محاب دارا ، ولا نطهر
نواب ، ولا نحسن هذا لكان يسمى
لنا ان يطلب حكام الاخلاق ، فانها
تدل على سبيل النجاة .

فقام انه رخل فقال : فذاذي
راسي ، امير المؤمنين ! اسمعه من
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟
قال نعم . وما هو خير منه ، لما
اولما كان طيبا ، كاتب في اساء
خاتمة حماء (١) ، حراد العبي (٢)
بعاء (٣) ، لياه (٤) ، عطاء (٥) ،
شاه الانب ، معتدلة القامة .

لما رأتها اعجبت بها ، فقلت :
لاظنها اني رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - ليجعلها من قبلي (٦)
لما تكلمت اسب حمالها لما سمعت
من فصاحتها ، قال : يا محمد
هناك الوالد ، وغاب الوالد ، فان
رأيت ان تحلى مني ، فلا تجسمت بي
احياء المصرب ، على بنت سيد

١ - قال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - : من سره ان يكون
احمر الناس فليص الله ، ومن سره
ان يكون ابيض الناس ، فليكن بما في
يد الله اوفق منه بما في يده ، ومن
سره ان يكون اموى الناس فليتوكل
على الله .

٢ - وفي هذا المص يقول على
اس ابن طالب ، رضي الله عنه : من
سره ان يي بلا مال ، والمسر
بلا سلطان ، والكفر بلا عير .
فليخرج من مصيبة الله ان طاعته ،
فانه واحد ذلك كله .

٣ - وقال المتنصر الماسي ، والله
ما عر ذو باطل ولو طلع العسر من
حبيبه ، ولا ذل ذو حق ولو اتفق
ايمان عليه .

« بنت حاتم الطائي »

قال علي بن ابي طالب - رضي الله
عنه - : يا صبيحان الله ! ما ازهد

- (١) حماء : سوداء
- (٢) الحور : سواد العين كلها .
- (٣) خاتمة حماء : في لونها او في سودا ، منيرة بحمرة .
- (٤) المي : سره في الانب .
- (٥) امرأة هبطار طويلة العنق .
- (٦) المي : النجبة .

وانك لشريك ، وما لله من شريك ،
وان أبلك الأعداء ، والصحيح خير من
الأمور . فكيفه مدت قومك ؟

فقال له : انك معاوية وما معاوية ؟
الا كلة عوت ، فاستنوت الكلاب
وانك ابن صخر ، والسهل خير من
الصخر . وانك ابن حرب ، والسلام
خير من الحرب . وانك ابن أمية ،
وما أمية إلا أمة ضرت فكيفه
صرت أمير المؤمنين ؟

ثم خرج وهو يقول :

اشتدمني معاوية بن حرب
وسبني صلم ومضى لاني ؟

وحسولي من ذوى يزن ليوث
ضراخمة تمشي إلى الظمان

يصرع بالنعامة من سقاء
وريات الحجال من الفتوى

« هجر القرآن »

هجر القرآن أنواع : أحدها
هجر سماعه والإيمان به والأصحاء
إليه ، والثاني هجر الفصل به
والوقوف عند حلاله وحرامه ،
وان قراء وآمن به ، والثالث هجر
تحكيمه والتحاكم إليه في أصول
الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد
اليقين ، وان أدلته لفظية لا تحصل
العلم والرابع هجر تدبره وتفهمه
ومعرفته ما أراد المنظم به منه .
والخامس هجر الاستعانة والداوى
به في جميع أمراض القلوب وأدوائها
فيطلب شفاء ذاته من غيره ، ويهجر
التداوى به وكل هذا داخل في قوله :
« لا وقبال الرسول يارب أن قومي
اتخذوا هذا القرآن معجوزاً » وان
كان بعض الهجر أهون من بعض .

قومي ، كان أي بك العاني ، ويعني
الزمار ، ويعني الصيف ، ويشع
الجنح ، ويعرج من الكرب ، ويظم
الطعام ، ويعني السلام ، ولم يرد
طالب حاجة قط ، أنا بنت عالم
طيرة ، فقال لها رسول الله - صلى
الله عليه وسلم : يا جارية ، هذه
صفات الزمجر ، ولو كان أبوك
إسلامياً لفرحتنا عليه ، خلوا عنها
فلن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق ؟

« مساجدة الإسلام »

روى أبو هريرة - رضي الله
عنه - قال : جاء رجل إلى
النبي - صلى الله عليه وسلم -
فقال : هلكت يا رسول الله ، قال
وما أهلكك ؟ قال : ولدت على أمراني
في رمضان ، فقال : هل تجد
ما تعتق به وقية ؟ قال : لا ،
قال : فهل تستطيع أن تصوم
شهرين متتابعين ؟ قال : لا . قال
فهل تجد ما تطعم به سبع
مكيا ؟ قال : لا . ثم جلس .

عاني النبي - صلى الله عليه
وسلم - شهر ، فقال تصديق
بهذا . قال : فهل عني افتراء ،
ليس هناك أهل يرب أحوج إليه
منها .

فصاحه النبي - صلى الله عليه
وسلم - حتى يلدت بواحدة ، وقال :
أذهب فاطممة أهلك .

« اللعب بالأكفاح »

دخل شريك بن الأعور على معاوية
ابن أبي سفيان ، وكان شريك
خبيثاً ، فقال له معاوية : انك
للعجم ، والجميل خير من الدميم .

« اللعبة مفتاح كل خير »

دعا المنصور بالربيع (١) عمال .
سألى ما تريد ؟ فقيد سكت حتى
بظقت ، وحففت حتى ثقلت ، واقلت
حتى أكثر !

فقال يا أمير المؤمنين ، ما أريد
بخطك ، ولا استعير فضلك ،
ولا اقتنم مالك ، وإن يرمى بعضك
على أحسن من أمسى ، وغيدك في
نامل أحسن من يوسى ، ولو حارر
شكرت متى نزع العذبة والمنامحة
لما سقى لذلك أحد .

قال : صدقت ، على بهذا منك
أهلك هذا المحل ، فلى ما شئت .

قال : أسألك أن تقرب عبيدك
الفضل (٢) ، وتزود وكفه ! قال :
يا ربيع ، لن الحب ليس بمسال
برعب ، ولا دية ببل ، وأنا لأؤكده
الأسباب .

قال : فأحيل له طريقا إليه
بمصل طيه !

قال : صدقت وقد وصلته بالمال
درهم ! ولم أصل بها أحدا غير
عمومى ، فتعلم ما له منسدى !
فيكون منه ما يستشفى به عطشى .

ثم قال : فكيف سألت له المنة
يا ربيع ! قال : لأنها مفتاح كل خير .

ومغلاق كل شر ، فسوى بها عندك
هوبه ، وتصير حبات ذوبه !
قال : صدقت .

« حقيقة الدنيا »

إن الإنسان إذا تأمل بعكزه في
الحياة الدنيا ، وتصور ما فيها من
مرض بعد صحة ، ومقر بعد غنى ،
وذلل بعد عز ، وهبوط بعد صعود ،
وأخر بعد تقدم ، وموت بعد حياة .
إذا تأمل الإنسان في ذلك كله ،
لحكم على الدنيا بأنها دار جردت من
السعادة والبهاء .

حقا إن الدنيا دار هم ولم وتعب
وبلاء ، وعناء ووصب غم طيب
الراحة فيها قلب المحال .

تعب كلها الحياة بما أم
حب من وانحب في أذيتك

دار حفت بالكوارث والتكبات ،
وامتلأت بالقوارع والآفات ، من صبح
فيها سقم ، ومن أمس فيها قدم ،
ومن أمسر فيها حزن ومن أمتس
فيها أفتس . في حلالها حاف ، وفي
حرامها عذاب . فكيف يطمئن الناس
إليها وقد غموا إلا بما فيها .
وأما هي كما مال الشاعر .

هب الدنيا تساق اليك مهوا
ليس مصير ذاك إلى انتقال

وما ديساك إلا مشل في .
أفلسك ثم آذن بالزوال

(١) هو الربيع بن يوسى ، حليم المنصور ثم تدرج في المناصب هذه إلى
أن أستورده ، وكان حليلا سلا عارفا بخدمة العظمة ولأبيه الأمين .

(٢) هو أنه الفصل بن الربيع . وقد ورد للرشيد بعد البرامكة .

« الإمام الشافعي في ساعته الأخيرة »

دخل وجلس على الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وهو في ساعته الأخيرة ، فقال له : كيف أصبحت ؟ قال : « أصبحت من الدنيا رجلاً ، ولاخوتي معارفاً ، وبكسي الخيبة شارباً ، ولا أدري إلى الجنة نصير روحياً فاصبها ، أم إلى النار فاعزبها » .

وانشأ يقول :

ولما لقي قلبى وفاتت مذاهبي
حملت الرجال مني لموتك سلماً
تعظمي ذبي قلماً قرنته
بموتك دمي كان عروقاً أعظمها

« بلال يؤذن »

لما توفي الخلافة أمير المؤمنين ، عمر - رضي الله عنه - ، ولتحت جوش المسلمين أرض الشام تقدم إليه مؤذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلال بن رباح الحبشي - رضي الله عنه - مستأذنه أن يقيم بالشام ، فاذن له عمر .

وبينما هو معهم بهماً ، رأى في منامه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول له : « ما هذا الحفيوة يا بلال ؟! أما أن لك أن تزورني يا بلال ؟ » ؟

واتته بلال من بوم خالفاً وحلاً ، وركب من بوم راحته قاصداً مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسار إلى أن دخل المدينة المنورة ، وألقى قرأه - صلى الله عليه وسلم - ، واتكأ عليه يئس وبرغ وجهه عليه ، ثم طلب منه الناس أن يؤذن في المدينة ، ولما أخذ في

الاذن أرتجت المدينة بالكاء ، وتذكر الناس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلما مضى يوم أكثر ذكراً بالدينة من ذلك اليوم .

« من كنت أباه فهو يتيم »

كتب المنصور إلى زياد بن عبد الله الحارثي أن يقسم ما لا بين القواعد والميمان والإيتام . فدخل عليه أبو زياد أسبى ، فقال أصلحك الله ، أكتبني في القواعد ، فقال له : ما بالك الله ، القواعد من النساء اللاتي لعدن من أزواجهن ، فقال أكتبني في الميمان . قال أكتبوه ليهم فإن الله تعالى يقول : « فإنها لا تعمي الأنصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور » .

قال أبو زياد : وأكتب ابنى في الأيام .

قال . نعم من كنت أباه فهو يتيم .

« لا أبيع الصين بالدين »

كان مالك بن دينار يمشي في سوق البصرة عراى الدين فاستبناه ولم يكن معه نقود يشتري بها قطع طله وأعطاه لئامع الدين ، فقال لا يساوي شيئاً ، فخذ منك منه وأصرف فقيل للرجل : إنه مالك ابن دينار ، فبلا الرجل طلقاً من الدين وأعطاه لئامه ، ثم قال له : الحق بمالك بن دينار ، فإن قبضه منك فانت حر صفاً الصلح وراه فلما أدركه ، قال له : أقبل مني شيئاً ، فقال : أقبل فإن فيه تحريري ، فقال مالك . أن كان فيه

« وصية »

أوصى الإمام علي ولده الحسن -
 رضي الله عنهما - فقال - يا بني
 احذر من الأمور ثلاث ، ووافي ثلاثا ،
 واستمع من ثلاث وأفرغ إلى ثلاث ،
 وأهرب من ثلاث ، وخالف ثلاثا ،
 وخف ثلاثا ، وأرج ثلاثا . فقال
 الحسن : فصلها يا أبي ، فقال :

احذر من الكبر والمضب
 واحذر من المذموم ، ووافي كتاب
 الله وسنة رسوله والصالحين من
 عباده ، وبكن حياؤك من الله ومن
 الملائكة ومن الصالحين ، وسكن
 برعك خبوما من المعصية ومرتك
 أبي النوبة ومرتك إلى طلب العلم
 وأهرب يا بني من الكذب والحياة
 والظلم ، واحبب الشر وأهمل
 والبصاق وأهمل والحق وأهمل
 وحف الله ومن لا يحاف الله ومن
 لدغات لسانك ، وأرج الله في
 فخران ذنوبك ومن قول أعمالك ،
 وفي شعاعه بيت .

« ابتهاجات »

١ - حج أهراي لعالم : اليوم ان
 كان ردتى في السماء فأنزلته ، وان
 كان في الأرض فأنزلته ، وان كان
 نائبا فأنزلته ، وان كان قريبا
 فأنزلته .

٢ - ودعا آخر فقسمال : اللهم
 لا تقبيني وأنا أزوجك ، ولا تمليني
 وأنا أدموك ، فقد دعوتك كما
 أمرتني ، فاحس كما وعدتني .

عبد الحفيظ محمد عبد العظيم

تحريرك . قال فيه تمديس والحب
 الفلام عنه . فقال - حطب ان
 لا اسع اندن دنين . ولا آكل اشين
 إلى يوم الدين .

« العبر جميل »

امسبت عروة بن الزبير - رضي
 الله عنه - في الآلة (١) في رحله
 فاشاروا عليه بقطمها .

قالوا : تسفك المرد .

فقال - ابي لا كره ان اذارق قطموا
 من اعضائي ، وأنا لا اجد الما لعراق
 ذنك العضو .

ودخل عليه قوم انكرهم ، فقال :
 ما هؤلاء ؟ قالوا : يمسكونك .

قال ارحم ان اكفكم ذلك من
 نفسي .

ومد رحله وحرقه بالسكين ،
 يطلع اللحم ، ويدلسه فشر به
 اعظم ، واعلى الزيت في معارف
 البعده وحسم به لدم . كل ذلك ،
 ولم يمس وجهه . ولم يتحرك ،
 من انشاء ذلك دخل عليه رحيل
 بمره . فقال ان كنت تمزني في
 رحلي ، فقد احسها .

قال بل امرتك في ولدك محمد !
 قال ماله !

قال سقط الداعة في اسفل
 دواب الوليد ، فرفسه بمواسمها
 حتى منتته .

فصبا زاد علي ان قال : اللهم
 اخلت اينما وأبقيته ابد ، واخذت
 عمو ، واميت اعضاءه .

اللهم ان كنت اخذت محمد
 اميت ، وان كنت ابتيت محمد
 مديت .

باب الضتاوى

الأستاذ عبد الحميد شاهين

الامام الأكبر الشيخ محمود
شتوت فتوى في هذا الموضوع
بوردها فيبايلي لعل فيها تذكير
وتنبه لتلك القلوب الفاسدة والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل .

يقول رحمه الله : قال الله تعالى :
« يا أيها الذين آمنوا اذا جئوا الى
الصلاة فامسحوا الى
ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون » فاداءت
الصلاة فانتشروا في الأرض وانصروا
من فضل الله واذكروا الله كثيرا
لنكنم تفلحون » (١) .

وهكذا يحصح الله للمؤمنين بين
الدنيا والدين ، بين عبادة ربه
والسعى على دنياهم ، ولا يتركهم
للدنيا يأخذهم من الدنيا ، ولا للدنيا

س : ترى في المساجد يوم الجمعة
وغيرها مظاهر تصرفات سيئة
لا تليق بجلال المسجد فرجو
الكتابة عن الآداب التي يجب ان
يرعاها المسلمون حين يدخلون
بيوت الله .

ج - لا شك ان كثيرا من
المسلمين الميسورين على دينهم
يضعفون ويؤلمون ما يشاهدون من
مخالقات في مساجدهم فاشنة عن
جمل او تصد او مسحها ذلك
الصعب الذي ينبعث عندما يكون
هناك قارئ يتلو القرآن او يلقي
بعض اسوانيج رغم كثرة تسببهم
الى الترام الصمت والسكينة ،
الى نجر ذلك من المخالفات التي
ترتكب في المسجد ... وتفصيله

(١) الأيتان ٩ و ١٠ من سورة الجمعة .

عظيما ، ونهسديناهم صرافا
مستقيما » (١) .

وقد تصافرت كثرة من أحاديث
الرسول - عليه الصلاة والسلام -
بعد نزول القرآن فيها والأمر
باسمى إليها ، والتطلى لأجلها عن
شئون الدنيا - على التعذير من
تركها والتماون في شأنها ، وكان
منها قوله عليه الصلاة والسلام -
يوم يتعلمون عنها : « لقد سمعت
أن أمر رجلا يصلى بالناس ،
ثم أحرق على رجال يتعلمون من
الجمعة بيوتهم » . وقوله فيمن
يتركها بنير عفر شرعى : « من ترك
الجمعة ثلاثا من غير ضرورة طع
الله على قلبه » .

شعر الرابطة الإسلامية

وقد اعتبر الإسلام في صحة
الجمعة وحدة الزمن والمكان ،
ليكون الاجتماع لها وسيلة من
وسائل التعارف والتعاون والاتحاد

تأخذهم من الدين ، بل يكلفهم
الأميرين معا ، ويجعلها سبيل
ملاحهم وسعادتهم ويجعل دعوتهم
وشعارهم « ربنا آتينا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة ، وثنا
عذاب النار » (١) .

مكانة الجمعة في الإسلام :

والجمعة هي حكم الفريضة
الأسبوعية التي يجتمع لها المؤمنون
شعور واحد في زمن واحد يعلمون
أنفسهم ساعة من دنيائهم ، يفرغون
مها لربهم ، فياجونه ويستحضرون
عظمتهم ، ويتسبون منه المعرو
والرضا ، ويتطروته الحول
والقوة ، ثم يسمعون المواعظ
المرفقة للقلوب المهذبة للنفوس ،
المرشحة الى وجوه السعادة في
الدنيا والآخرة « ولو أهم همسوا
ما يوظفون به لكان خيرا لهم وأشد
ثيبا ، وإذا لايتيهم من لدا أجرا

(١) الآية ٢٠١ من سورة البقرة .

(٢) الآيات ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ من سورة النساء

وقد نوه الله تعالى وأصحابها
 إلى نفسه ، تربية وتكرما ،
 وحسن بنة ، خاصا به ، لا يذكر
 فيها أحد سواه . ورفع قدرها بما
 أعطى له من عبادته وتقدمه
 « في بيوت أدب الله أن رفع وذكر
 فيها منه يسبح له فيها ، لمده
 والأصال ، رعان لا تلهيهم حذر
 ولا سمع عن ذكر الله وإقام الصلاة
 وإيتاء الزكاة يحذرون يوما تنقلب
 فيه نعوب والأقار ، ليجرهم به
 أحسن ، عمار ويريدهم من
 قصه » (١) .

ثم بعد أسلوب بها وتكرار
 الطية التي يجب أن تعرض عليها
 المسلمون صنادا لروايتهم وحسن
 عباداتهم « أما بعد مساجد الله من
 أمس ناه وبيوم الآخر ، وأدم
 الصلاة وآتى الزكاة ولم يحسن إلا
 الله ، فمضى أولئك أن يكونوا من
 المهتدين (٢) » ، وإن المساجد
 فلا تدعو مع الله أحدا (٣) .

وحسن الكلمة ، وهي أول عبادته
 وصفا الإسلام في شعار الرابطة
 الإسلامية والأخوة ، تديبه ، وهي
 كذلك أول ما وصفه من انشأته
 المليحة لبدا المساواة الذي قررته من
 معنيتها ، والتي به التفاصيل بينهم
 إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وكان
 من شعار الرابطة والمساواة أيضا
 ما طلب من عبادات على وجه أعم
 وطاق أوسع ، صلاه المتدين ،
 واجتماع الصحيح في بيت الله الحرام
 وعرفه من كل عام .

أما المسجد فهو ذلكم المكان
 الذي أعد لهذا الاختراع ، وهذا
 كان أشاؤه أول ما انجبت الله
 عبادة الرسول - صلى الله عليه
 وسلم - بعد وصوله إلى المدينة ،
 وأما مسجده بجامع بضم شين
 الملبس . ولقد همم الصلوات في
 صورة حياطة رائعة ، وقد درج
 المسلمون بعده على سنة ساء
 المساجد والمائة بها .

(١) الأيمان ٢٦ و ٢٧ من سورة البور .

(٢) الآية ١٨ من سورة التوبة .

(٣) الآية ١٨ من سورة العن .

والسكية ، والبعد عما يكدر
صو الروحة التي يحون إليها ،
ويتمسوها بالصلاة العامة .

مظاهر لا تليق بجلال المسجد :

وحرصا على هذا الأدب لا ينبغي
أن يتخذ منها مسرح للتسلو ،
وبيع المحلات والكتب ، يحترق
بها الصوف وتوزع على المصلين
أوراق التسول والمحلات والاعلانات
التجارية ولطية ، ثم تجمع ويمن
بها من صف الى صف ، وهكذا
يشغل المصلون بهذه الحركات من
حسن توجيههم الى الله حتى اقامه
الصلاة .

ولا ينبغي أن تنطلق فيهما
الاصوات المزجة المقرقة للقلب
عقب الصلاة ، بهينه فقد ،
أو مسحة سقطت ، أو منديل
ضاح ، أو قراءة غاتمة لصاحب
الصريح أو غير ذلك ، مما يعرض
الناس من تنسم طمأنينة الصلاة ،
أو أدب ستها أو ختها كما ورد
بالتسبيح والتحميد والتكبير ،
وصح عن - النبي صلى الله عليه

هذا هو المسجد ، وهذه هي
الجمعة ، واحترامها والاحسان
لا يزال باقيا في قوس المسلمين ،
يتوارثونه الجيل بعد الجيل :
والأبناء بعد الآباء ، وليسوا فيما
نرى حاجة الى ما يبعث في قلوبهم
ذلك الاحترام الذي نرى آثاره
بادية على وجوه من لا يعرفون
المسجد ، ولا يحون بالصلاة الجمعة
الا في مناسبات خاصة !!

آداب المسجد والجمعة .

وقد كان المسجد وصلاه
الجمعة بهذا الوضع من أقوى
ما يمد النعمس لتلقى الإلهامات
الروحانية ، التي تضيء للمؤمنين
سبل الهداية والتوفيق ، غير أن
سفن المظاهر كثيرا ما تشاهدنا
تحدث في المسجد ، وفي صلاة
الجمعة على وجه خاص ، واخشى
أن يكون لها تأثير سييء فيما
يرحون من اخلاص العبادة لله ،
والترجى اليه سبحانه وحده .

ومن هنا أوجب الاسلام أن
يسود في المساجد مظهر الخضوع

فأرى - بعد في قراءته إلى تطريب
الجم ، وترتفع الأصوات بكلمات
الاستحسان ، إلى حد يتجلى
منهموا المديح أنها أصوات
تبعث من أحد الملائكة ، أو إحدى
مخلات السم ، وما هي إلا في بيت
الله . ومعجج المساجد . وسرور
الكرام الكريم ٢٢

ولا يسي أن يصريح ، نصرون
عقب صلاة مباشرة إلى جبل
أحدتهم . مراحمي على باب
مسجد . مدافع منسحقين إلى
الخروج . شأن العار من سعي
صات ألامتهم فيه . وصاف بهم
سلي التحص منه ، ثم جاءهم
الفرج ، وفاجأهم ساعة الخروج .
وهم ما كانوا إلا في المناسخ ،
وتطمئن القلوب بذكر الله .

وقد كان من وسايا الرسول في
ذلك أن طلب من المؤمنين الاغتسال
ليوم الجمعة . وجعل أكل الثوم
مثلا لكل من به رائحة كريهة
مؤدية ، وحذره من قرآن المسجد
وشهود الجماعة ، وصنع عن عائشة
- رضي الله عنها - أنها قالت :

وسلم - أنه حفر من التماس
الصلاة في المساجد « والصلاة الشيء
المقبود » وأمر بالدعاء على من
بتمها قولوا له : « لا ردنا الله
عليك » فان المساجد لم تبين لهذا .
ولا يسي أن يتحدث بها ميدا
لنعدل العاص ، شيرة منبهين
ثرائر في شأن لا يعرف مشروعيته
أو عدم مشروعيته إلا من رجال
الظر والاختصاص في الفقه وشئون
العبادة .

ومن أمثلة ذلك ما كتب إلى
بعض المقربين في القرى ويقول :
« قد أغضت الناس فيه عاصية
حادثة من الجبل وصلت بهم إلى
المعارك الحادية في بيت الله وحرمته
الصلاة » وكان من تلك المسائل :
« صلاة الظهر يفرغ بأقامتها بعض
المصلين عقب سلام الإمام من صلاة
الجمعة مباشرة » . ومنها :
« الأذان الذي يخلل بين يدي
الحطب دليل المسجد مد صمود
المنبر » . ومنها : « قراءة سورة
الكهف بصوت مرتفع قبل
الصلاة » ، وخامة لنا كانت من

(كان الناس يتناجون (يأتون) يوم
الجمعة من منازلهم ومن العوالي
(القرى) في الباء ، فيصيبهم
الغيار والعرق فتخرج منهم الريح ،
فأثى النبي الشأن منهم وهو عدى ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
« لو انكم تطهرتم ليومكم
هذا » (١) .

وإذا كان المجد هو مكان
الاجتماع الاسلامى ، فان ما يلبس
فيه من التطهر والطيب شأن كل
مجتمع فاضل في نظر الاسلام .

وكان من وصايا عليه الصلاة
والسلام في الجمعة ومثلها كل
جماعة . التحذير من تعطي الرقاب
ومن وصايا الخاصة بالخطباء
التحذير من إطالة الخطبة .

الطهينة القلبية :

وسد . . قلبى من شك في أن

الطهينة القلبية التي يتمسكها
المسلم من صلاته ومن حضوره
المسجد ، لا سبيل لها إلى القلوب
إلا في جو الهدوء والسكينة ،
وخصوص الفكر في أعمال النفس
بجلاله وعظمته ، وليس من شك
أيضا في أن كل ما يؤدي ، رائحة ،
أو صوتا ، أو حركة ، أو منظرا ،
مما يصوق سريعا إلى القلوب ،
ويجعل الصلاة وحضور المسجد
مجرد شأن تقليدى ، لاحظ للروح
فيه ، والمؤمن يجب أن يكون غافيا
بمادته ، جادا في عمله حرصا على
خيرها ، ملتصقا رضا ربه .

« قد أطلع المؤمنون الدين هم
في صلاتهم حاشعون . والدين هم
عن اللغو معرضون » .
والله اعلم .

عبد الحميد السيد شاهين

حوار بين السيد رئيس الجمهورية والعلماء والمفكرين المسلمين

تحدثوا من قبل في مختلف فروع التخصصات وفي الطول والمشاكل التي تواجهها والتي نصل حينا من أجل أن نصل إلى الطول فيها .

ومشاكلنا معقدة لأنه مضت فترة طويلة أهملت فيها أمور كثيرة . ثم فوجئنا وتزداد السكاني يزيد بمعدل مليون كل سنة . فوجئنا بهذه المشاكل تجتمع مرة واحدة لتواجهنا وسعتم اخواتكم واخواتكم في توصيهم لهذه المشاكل وللحلول ولطما المرة الأولى التي تجلس فيها جميعا كمائلة واحدة لا فرق بين حاكم ومحكوم . كما تقضى شريعتنا المبسطة لتتذكر ولتطبق قول الله سبحانه وتعالى « وأمرهم شورى بينهم » .

في هذه المرحلة لن يصح أمرنا إلا بما صحح به أمر الأوائل المتكلمين من آياتنا وأحاديثنا . من أن نجتمع كلتنا جميعا على كلمة سواء . وأن نشارك جميعا في توصيفها نواجهه وفي إيجاد العلاج والطرق لمواجهة هذه

التقنيات الرئيس السادات في الإسماعيلية بطلباء الدين الاسلامي . . حصر المقابلة حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية والدكتور عبد الرحمن بيلار شيخ الأزهر وحسن التهامي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية والدكتور صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب ومنصور حسن وزير الدولة لرئاسة الجمهورية وعدد كبير من علماء الأزهر الشريف والكتاب والمفكرين الاسلاميين ، وسما يبي النص التكاملي لكلمة الرئيس وكلمات القيادات الدينية والمناقشات التي دارت عقب انتهائ الرئيس من كلمته :

بسم الله . .

فضيلة الامام الأكبر . . الاخوة الاجلاء وطماءنا الفضلاء . دعوتكم هذه الليلة لكي نتذكر في أمر إعادة بناء مصر بعد أن فتح الله سبحانه وتعالى علينا بلدنا . . فأصبحت لنا لا قرار فيها غير فرارنا ولا ارادة فيها غير ارادتنا وسعتم اخوتكم واخواتكم الدين

بعد سنة ١٩٢٢ الى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الذين جعلوا من مصر مزرقة لهم ولصالحهم ولحقروا الحكم كآدم هم مبعوثو العصابة الالهية لحكم مصر أما نحن الفلاحين والعامل الكادحين والعاملين على علينا الا السمع والطاعة لهم .

لحقوا عرابي قصة الماسة

ثم يكن هذا وحده ما اصاب ولكننا في العقبة التي غلت ثورة عرابي ثم ثورة سنة ١٩١٩ في هذه العقبة بدأت نخرج على الطريق الذي كنا قلت ان تصلح الا اننا سرنا فيه . بعد ثورة عرابي كنا تعلمون قام امر من أبناء مصر بخيانة عرابي وتمكن الاستعمار البريطاني . من هذا المكان بعد ان دحر في كثر الدوار والاسكندرية جاء الى الماسة ومن هذا المكان زحف ووجد للأسف بعض الحوة من المصريين لكي يسبوا امام الجيش البريطاني كأوامر الحديوي لهم .

وتبلغ الماسة قمتها حينا يحتل الحديوي في ميدان عامدين باستعراض قوات الجيش البريطاني

المشاكل كلها . وتذكرون اني في بداية هذه اللقاءات تحدثت الى الشباب وكان اول لقاء لي هو مع الشباب . لاداء ١٠٠

اصحاب الشباب للمستقبل

لان الشباب هو الجيل الذي لابد ان يحلم المسؤولية منا . الذي علينا ان نمد ونسلحه بكل ما نستطيع من سلطة وعدة لكي يولج الحياة ولكي يبى مصر . مصرنا الطالعة ولكي نجبه أيضا ما وقفنا فيه من أخطاء وعبر أكثر من اثني سنة قبل ثورة ٢٣ يوليو كما سمعتموني أقول كان الحاكم أجيبيا في مصر . ولم تحكم مصر بأنفسها الا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو .

سمعتموني أيضا أقول ان ما عتساه لم يكن فقط مصدرة الاستعمار الذي كان يجثم على صدر البلاد الاستعمار البريطاني . ولم يكن مصدرة الملكة المنتهية الاجبي عن هذا الشعب والذي يريد ان ينطق بشهوته . ولم يكن أيضا الزعماء السياسيون غيبا

التي دخلت لتعرب وستعرض مصر ٥٥ في ثورة ١٩ كان انعطافا أسوأ قام الشعب بثورة ١٩ لكي يقول في وضوح وجللاء لريد الديمقراطية والديمقراطية وحقوق الشعب ٥٥ واجتمعت كلمة الشعب كله في هذه الثورة لدرجة ان السلطان في ذلك الوقت كان قد سمى نفسه سلطان بدلا من خديوي ٥٥ حاول ان يجد من يشكل للحكومة مرمض كل اولئك الحكام حوفا من غضبة الشعب ٥٥ لعانت بريطانيا الى حيلة أصدرت بها في ٢٨ فبراير ما سمى بتصريح ٢٨ فبراير ينطلي مفسر استقلالاً مستمداً

أخطاء السياسيين النظامي

وكان الأجدر بأولئك المدين تعرضوا لقيادة العمل السياسي في ذلك الوقت ان يرمضوا أيضا هذا الأمر كما رمض الشعب في ثورته كل ألوان الصباغ ٥٥ ولكمهم قلوا هذا التصريح وأوعز الانجليز الى الملك في ذلك الوقت تمسول السلطان الى ملك ٥٥ ليصدر

ما سمى بدمتور ٢٣ يوليو وبداء بكلمة أنه منحة من الملك ووقع أيضا أولئك الذين يمثلون العمل السياسي في لحظة الفادح حين قلوا لاستقلال المنقوص ثم منحة الملك وانتقلت معركة الصراع بدلا من ان تكون معركة حصول الشعب على حقوقه كاملة بالتخلص من الاستعمار الأجنبي ومن المالكه المالكة الأجنبية ٥٥ حول زعمائنا سامعهم الله الأمر الى صراع سياسي داخلي شعلوا به الشعب بأشغالهم ومضالهم ووضعوا أسوأ التقايد لا ممارسة مياضية أو حزبية أو ديمقراطية كما كانوا يقولون عنها في ذلك الوقت لأنه بدلا من أن يكون الهدف من أي عمل سياسي كما هو الحال في العالم الذي بنى ويسى الآن ٥٥ وبني حضارات وبنى دولاً

بدلا من أن يكون الهدف كما هو علمهم رعاية الشعب المصري وحريته وكرامته وسيادته على قراره وعلى أرضه ٥٥ استبدلوا بأشغالهم ودفعوا الشعب الى التحارب للأشخاص حتى وصل

الأمر لذلك الشعار المؤسف الذي استنفوا فيه ساحة هذا الشعب وطينه يوم أن قالوا الاحتلال على يد سعد أفضل من الاستقلال على يد علي .

مصرورة الزمامة

لم يصبح الأمر حرية مصر أو بناء مصر أو كرامة الاسان المصري لكني يمشي كما يمشي كل انسان عزيز على أرضه . وانما أصبحت المعركة والمشكلة سعد وعدي والحقس وثيقة الزعماء الآخرين . في ثورة ١٩ ومن قسها في الثورة التي قامت بها مدينة القاهرة ضد الاستعمار الفرنسي . . كان الأزهر هو المكان الذي تنطلق منه الدعوة السليمة . . دعوة الكفاح والجهاد . . دعوة الحرية . . دعوة الموت في سبيل مصر . . دعوة الأحرار على أن ينال الشعب حقوقه وثأف في ذلك الوقت عنصرا الأمة .

وكان في داخل الجامع الأزهر يقف الشيخ المصم الى جانب القيس ينادون جميعا بحق مصر

.. بحرية مصر .. ينادون جميعا بأن تكون مصر للمصريين حقا وقرارا وإرادة غير كل تلك الممارك مع الاستعمار سواء كان فرنسيا أو بريطانيا .. شعبنا في هذه اسطة نعبد الله على أن الايمان يحري في دنائه .. هذا من عمل الله علينا جميعا .

هكذا أراد الله لنا . . أن يكون الايمان هو أول وأرسخ مقوم لشخصية الانسان على هذه الأرض . ما قبل ذلك .

الأزهر والاسلام

لا بد لنا أن نذكر . . أن الأزهر لألف سنة كاملة كان هو المدافع عن الاسلام ولولاه ولولا ماركه مبارك الأزهر . . ليس في مصر فقط والما في جميع انحاء العالم الاسلامي . . لولاه لما استطاع الاسلام أن يتصر على الهجمة الشرسة من الاستعمار الأوربي على مطلقنا سواء هذه الهجة على صورة استثمار أوربي تدل الى آسيا وأفريق ومطقتنا العربيه محاولا صرب الاسلام . . لأن

وزير خارجيته مع السعودية مع عناصر الرض لكى ينموا وهذا مصر من حضور هذا المؤتمر .

خاموا من وجود وفد مصر لكى يرد عليهم ولكى يقول لهم ان هذا المؤتمر نحن اصحابه ونحن الذين دعونا اليه . . ليس ملك المغرب وليست السعودية وليس أى بلد آخر . . تأمروا وانتهى الأمر بما سمعناه عن تعليق عضوية مصر في المؤتمر الاسلامي في عينة مصر . . تارة بالرشوة من السعودية لبعض الدول العربية . . وتارة أخرى باستخدام الصط مجامله للسعودية ، ولكن كانت الدول الاسلامية الافريقية حريصة على أن تثعب هذا الأمر ، وأثبتت في معاصر الاجتماع ثعبها لهذا الأمر وعدم موافقتها عليه .

هل تعليق عضوية مصر . . يحجب مسئولية مصر الاسلامية ابدا . . هل تعليق عضوية مصر يلغى ما قام به الأحرار حفاظا على الاسلام من أقصى العالم الى أقصى لآلف سنة ضد المحميات

الاسلام كان ولا يزال وسيظل ثورة . . ثورة بكل ما في كلمة الثورة من أساد . . نحن نقهر بهذا . . ونحن أن نقهر به .

قصة مؤتمر المغرب

يوم أن جلس المؤتمر في المغرب منذ شهر . . في مؤتمر اسلامي دعوت آتاه . . لئلاكم لا تعرفون هذا . . لقد كانت الدعوة الى المؤتمر الاسلامي الذي تم منذ شهر أو شهرين في المغرب أساسا موجهة منى الى ملك المغرب أن طلب عقد مؤتمر اسلامي في المغرب من أجل القدس ولا يستطيع سنك المغرب أن يسكر هذا ولا يستطيع لعوديون أن يسكرو هذا . . الدعوة أساسا من مصر وطلبت منى ملك المغرب في خطاب رسمي ألقاه بثورة فورا على الملا لكى يدعو الى المؤتمر الاسلامي من أجل القدس . . ما الذى حدث . . حدث أنهم اجتمعوا في المغرب وزراء الخارجيه وفيما نحن نعد لارسال الوفد المصرى يتأمر ملك المغرب مع

الاستعمارية الشرسة .. هل يلغى
تعلق عضوية مصر هذا الدور
أبدا .. هل يلغى تعلق عضوية
مصر وكونها قبله بمدة مكة لكل
مسلم في جميع أنحاء الأرض أبدا
لا يلغىها ..

وفي آسيا وشعوب عربية كثيرة
لم ترص عن تصرف حكاهما
وزعماتها .. الذي حدث لا شيء
الا حقدا على مصر وعلى مكانة مصر
وما بلغت مصر ..

الإسلام الصحيح هنا

نحن في حاجة الى أن نتذكر هذا
وأذكره في منزل حديثي لكم لأنه
يترتب عليه اني اطلب منكم أن
تقولوا رأيكم في هذا وما الذي
أدخل الدور مصر الاسلامي في مثل
هذه النشائج التي لحأت اليها
السعودية ومن جاراتها أو صار من
ظلمها وهي المغرب أريدكم أن
تقولوا رأيكم في هذا .. يقولون
ان الاسلام في مصر في خطر وأنتم
جميعا رجال الدعوة الاسلامية ..

وعلى مسمع من العالم كله أقول
أنا نصر أن الاسلام الصحيح هنا
في مصر .. ان مصر جزيرة الحرية
والديمقراطية وكرامة الانسان كما
أرادها الاسلام ليس في مصر حاكم
ياخذ ٨ ملايين جنيه راتب من طوس
اسلمين ليس في مصر حاكم يصرف
على موافد القمار والمسلون في

المسئولية

أردت أن أذكر هذا لكم لكي
نعرف أية مسئوليته يواجهها اليوم
معكم أنا لا أتحدث عن الأمن
العدائي ولا عن مشكلة الاسكان
ولا عن القنبلة الأساسية وما نعامه
لأن هذا الأمر يجري اعداد الخطط
به من المتخصصين وستعرض عليكم
وعلى الشعب كله بوصفكم نسم
منولين فقط عن الاسلام ولكنكم
منوون أيضا عن كل ما يخص
وطنكم وشعبكم وأجيالكم المقبلة
.. أما مسئولياتكم الأولى في
الاسلام والدعوة ومن أجل هذا أنا
أتحدث اليكم وأبدا بهذا .. وأذكر
هذا لكي تقول للعالم كله اننا
نعرف مسئولياتنا الاسلامية ودورنا
الاسلامي ونميه ونميه معنا كل
الشعوب الاسلامية في أفريقيا

والاسكان والبنية الأساسية ومستوى معيشة لائق لكل مواطن .. نحن نعمل على هذا .. نعمل لكي يتم هذا ، ولكن أولا وقبل كل شيء لن نستطيع أبدا .. أن نتصر في معركة التحدي التي نواجهها اليوم إلا بإنشاء جديد للمواطن والمواطنة على أرض مصر ..

لا .. هو ليس بإنشاء جديد ولكن لأنها مررت في فترة ماضيه بطروف تعرضت فيها كرامة الإنسان وتعرض فيها الإنسان المصري بغير حق لأمر كان لا يجب أن يتعرض بها واتهمت بحد الله ومن يوم أن قُتلت شجرة ١٥ مايو وصممت وأعددت الأوساخ كاملة ، أقول نحن الآن في معركة تحدي والذي سيصنع من مصر وطننا كريسا عزيزا كما كان عبر كل عصور التاريخ .. والذي سيصنع هذا هو الإنسان المصري ولا أقول الجديد وإنما الإنسان المصري بالمقومات التي لفترة من الزمن إذا أهملنا فيها الآن يعود إليها ..

مقاع كثيرة في هذا العالم يعانون .. ليس في مصر حاكم يصرقه من قنود المسلمين على التآمر والرشوة والحبس لعزود أن يسي زعامه وحمية .. أبدا .. مصر في مصر .. فخر العدو تملأ .. كل الدين تعذبوا اليوم أمامي ماذا طالبوا مسزدا من التمسك بالاسلام .. مزيدا من تطبيق الشريعة .. ومزيدا من التمسك بالمعقولة .. ولكني أسأل ما هو حال الشعوب أوتك الحكام .. ليست فقط الشعوب الاسلامية في اقامى الأرض التي تحتاج للمعونة بل شعوب أوتك الحكام ما هو حال شعوبهم .. هل هم يستمتعون فعلا بكرامة المواطن المسلم في بلده .. لا أستسي طبا ولعنا منهم أبدا .. لا يتمتع المسلم هناك كما يتمتع المسلم هنا بكل كرامة المسلم .. نكل كرامة الانسان .. نكل الديمقراطية بكل الساحة التي نادى بها الاسلام ..

معركة التحدي

لدينا مشاكل كثيرة كما قلت لكم .. مشاكل مادية .. الطعام ..

كيلومترا من بورسعيد الى السويس
تهدف ببناء واحد الله أكبر .. الأمر
جد وليس روايه نروجا لكي تكون
مع محسنات الكلام أو لكي تدعو
فيها لشيء لم يحدث أبدا هذا حدث
ونحن عشرين خطوة وراء اسرائيل
في السلام سبقنا بالإيمان ٢٠
خطوة ..

الشباب أولا

من هنا كان كلامي للشباب وفي
أول لقاء تذكرون قبل أن ألتقي
في رمضان قطاع الشباب الفت
ناشيب وقتل لهم قبل كل شيء ..
قبل المعلوم العامية .. قبل
الذكورة .. قبل النكرو بوحيا ..
وقبل كل شيء علمتطلع أولا وسلمح
شأننا من الداخل بالإيمان .. بعد
ذلك اسم سهل كل شيء سيدخل
بعد ذلك .. يستطيعون أن
يواجهوا الحياة .. وأحضر معركة
تواجهها اليوم هي أنه قننى مصر
أحدث ما في مصر .. لن تبدأ
حيث بدأ الآخرون أبدا سبأ والآل
تبدأ من حيث انتهى الآخرون لأن
هذه هي مصر صاحبة سبعة آلاف

يوم أن يكون الشباب المصري
وانشاء المعركة مبررة بالثمة ،
قوة الإيمان .. علما بالحدود التي
وضعتها لنا شريعتنا .. سنسى
البناء الذي نريد لأننا جرتنا أنفسنا
فيما قبل ونجعلنا الى أبعد
ما نكون الجاح لأن أصبح ما حصل
وأبلغ مثل تحدثت به وأما بنمة
ربك تحدثت .. و معركة رمضان
سنة ١٩٧٣ ..

الإيمان

في معركة رمضان ١٩٧٣ كانت
أسلحتنا متعلمة ٢٠ خطوة من
السلاح الاسرائيلى .. ما الذي
عرض هذه العشرين خطوة وأطلق
الى أن يكون سلاحنا متقدما أيضا
على سلاح أعدائنا في ذلك الوقت
.. كلمة واحدة .. الإيمان ، على
هذه الشواطئ من بورسعيد الى
السويس ١٨٠ كيلومترا .. على
هذه الشواطئ من بورسعيد الى
السويس شاطئ القنسة وفي يوم
١٠ رمضان وفي الساعة الثانية
ظهرا حيسا عبر الطيران المصرى
لم يتظر أنأؤا الأمر بالمبور بل
أطلقت الجطل على مسافة ١٨٠

خاتمة القرآن

أحمد الله ختمت اليوم ..
أحمد الله سبحانه وتعالى على أن
يسر لي أن أقرأ القرآن وأن أختتم
القرآن وأن أبدأ تقاضى وحياتى
بمحمل القرآن من أجل ذلك أقول
لكم : اخترت يوم أن عرض على
بناتى الآيات المطلوب منهن أن
يعظنها .. وهى من أصعب الآيات
التي أقرأها في القرآن - لماذا -
أنا أذكر وكنا في سنة ١٩٢٧ ولما
اسماها أبدا كنت في عام ١٩٢٧ وفي
مستهل التعليم الابتدائي وماكنت
أن أنتهى من الروضة وقلت الى
الاسدائي .. كان تدريس القرآن
بأبدا بقصص الأنبياء في يرس
وسهولة هذا النص من طمسه
مع الطفل أن يتبحر أمامه آفاق
أحبال .. الطفل كله خيال في
هذه المرحلة عطفه له ما يندى هذا
الخيال وفي الوقت ذاته يسطيه أول
النداء فهو طرق التعليم الدينى
السليم في المستقبل لن تسمى أبدا
الى هذه اللحظة اليوم الذى حكى
لنا فيه مدرسا عن يوم أن شقت

سنة التي أعطت العالم أول حضارة
يوم كان العالم يمكن الكسوف
والمسرات ورق النحر .. وكان
ها مدييه وطوم وملك وساء دولة
وحكومة .. هذه هى رسالتكم ..
أن يبدأ الشاب والشابة المصريين
سيم من الداخل ومن أجل ذلك
طلت أن يكون الدين مادة أساسيه
.. مادة مجاح ورسوب ابتداء من
العام الدراسي المقبل وطلبت أيضا
أن تدرس الدين من المرحلة
الابتدائية الى المرحلة الجامعية
ولا مهاده في ذلك كل ما أظنه أن
تطور في أساليبنا سمعت من بناتى
وهى تدرس آيات قرآنيه طلبت من
هن أن يعظنها .. أقول لكم
أحمد الله اليوم .. لت فقط
أحتفل بالاجتماع بكم من أجل أن
نطبق مبدأ الثورى وتبدأ مرحلة
جديدة بدولة جديدة تماما ..
وانما أحمد الله أنني ختمت اليوم
القرآن .. عندما فى الصلاحين
نمودنا يوم خاتمة القرآن نحتفل ..
كما نحتفل تماما بأى عيد .. بأى
مناسبة دينية .. بل سيكون
الاحتفال أكبر ..

الملائكة صغر النبي عليه الصلاة والسلام يوم أن رعى المم وأخرجت منه الشيطان وعنته .. قد يحاول بعض المثرفين أو من يسمون أنفسهم بالمفكرين أو المنظمين أو المتحمسين أن يشككوا في هذا ولكن تبقى حقيقة هي أنه من هذه الرواية وأنا نفل في السنوت الأولى من عمرى عرفت أن هناك خيرا وشرا وأن هناك شيطانا يكن في صدر الإنسان عليه أن يتعلم منه أو أن يراعى في حياته أن لا يسيطر هذا الشيطان على تصرفاته من هنا أتى بطلب أن يكون تدريس الدين من أول المراحل من الابتدائي بمصر الأسياء ولدى أساتدنا من أساتذة التربية الأفاضل ما يستطيعون أن يملئوه في هذا الاتجاه بأحسن مما أقول به أو يكمل ما يمكن أن يحقق هذا الغرض وقد لا أكون على بينة منه ولكن أدت أن أضرب لكم المثل خطه .

الدين مادة أساسية

ابتداء من العام الدراسي القادم سيدرس شيائنا أبنائنا الدين كمادة

أساسية .. وكما قلت يبدأ من الابتدائي إلى أن يصل إلى المرحلة الأخيرة في الجامعة سأطلب أيضا دراسة المقومات الأساسية في التاريخ القومي بدءا من المرحلة الابتدائية أيضا وأقصد بالمقومات الأساسية تلك العلامات التي ندرسها في هذه الموسى المضى سكي تستطيع أن تواجه الحياة بعد ذلك كأن يعلم أن الإنسان من عقل وجسم وروح ، أن العقل له غذاء والجسم له غذاء ، والروح لها غذاء وأن يعرف أن الاختلال في أى غذاء لأحد من هؤلاء يخل بتكوين الإنسان في أسلوب سهل سلس بسيط .. من هذه المقومات أيضا أن نعلم أبناءنا ما هي القوة .. هل القوة هي في امصلات أو الصوت العالي أو في التنكر للميم .. لا .. القوة شيء آخر .. القوة تأتي من أن يحس الإنسان أنه على حق بينه وبين ربه .. وبين نفسه .. هذه هي القوة .. تعطيه أقوى الأقوياء ويراجه كل ما تأتي به الحياة .. وقد جربتها في حياتي وأحد الله أنه با في مرة من المرات حلت .

الإسلام الصحيح

• عليا أيضا في المقومات الأساسية
أن نعلم أبناءنا أن الله سبحانه
وتعالى حق ، المير حق ، العدل
كل ما يجعل الحياة شريعة حقا ..
أن تقيس الوالدين في الأسرة
حق .. لا تصوروا كم أزعجت
بعد ١٨ ، ١٩ يناير يوم دعوت
اتحاد طلبة الجامعات وكان معهم
شاب أطلق لحيته أمامنا في أن يقول
أه بلغ قمة التلدين وتذكرون أنه
كان عطا بدينا — هل الإسلام هو
الظلمة أو البهائم إذ لم ينظم
الإسلام الحب والكلمة الطوة
والإيمان الذي يجعل الإنسان في
كل حياته متوارعا مفتوح القلب
والوجدان للناس ولكل شيء ..
هذا هو الإسلام ليست البهائم
للأسف ده طالب متخرج من التي
أطلقوا لحاهم وأثلي كانوا من
زعهاء الحميات الدينية التي
يقولوا عليهم في الجامعات •

هل هذا هو الإسلام

تقديس الأب والأم القيم ..
القيم وبنا سبحانه وتعالى في قرآنه

الكرام .. وكلكم أساتذتي
وأفضل مني .. وأما الأكبر إلى
جانبي .. » وأن جاهدك على أن
تترك بي ما ليس لك به علم فلا
نظمها وصاحبها في الدنيا
معروفا .. » ده يقول كده .. في
نفس الوقت التي قال فيه الله لا يضر
أن يشرك به ده حكم قطعي ..
أبدا يا بني الدين أسرفوا على
أنهم لا تقنطوا من رحمة الله ..
حتى في الأسراف لا تياسوا ..
ولكن فيه حد قطعي هو لا يضر أن
يشرك به .. ذلك .. مع الأب
والأم .. يقول لا .. ماتسبني
كلامهم لكن اتكلم كويس معهم ..

كتاب لمر التلمسني :

هذا هو البناء الذي احنا عاوزينه
وليس البناء الذي يلجأ له
البعض في الجماعات الدينية وهنا
اتقبل لأعجب كان لمر التلمسني
كتب .. ولي أيضا كتب طبعه ..
عبر التلمسني لمر عتيك ..
معهود عواقبه .. صحك وتصديق
من العاصرين • الرئيس السادات :
أرسط جناحة الاخوان المسلمين

بواسطة محاسنها لرئيس الوزراء
السابق ممدوح سالم إدارا
أو لعلنا بأن قرار حل الجمعية
بواسطة مجلس قيادة الثورة أنها
لا تتصرف به وأنه غير قائم .. أنا
لا أظن بهذا أبدا إلا بعد أن استقال
ممدوح ولو علمت لقلت
أسف .. ولا .. للقرار قائم
وحقني أقولها أمامكم جميعا
وأصدت الجمعية الصحيفة التي
تصدرها ويكتب افتتاحها الأستاذ
عمر على أساس أن الجمعية المسماة
في الشئون الاجتماعية نعم مسجبة
ولكن قرار العائها قائم ومع ذلك
اني أرسلت اليكم ووصتكم في
المتنقل من أجل هذا يريد الامر
مسرورا في غنى يوم أن يكتب
لبائنا الذي أتحدث عن تكوينه
ليقابل هذا التحدي من حول ليقابل
تحدي أولئك الذين يطعنون أن المال
هو كل شيء الممعددين وغيرهم
والذين يحاولون لأن يملقوا عصوة
مصر في العالم الاسلامي بكل بلادة
وبكل وقاحة .

مصلحة من هذا ؟

يخرج عمر التلمساني وهي صدر
المجلة بالمقال من خطابات وعمله أن
الحكومة الأمريكية أو المعابر
الأمريكية أن ممدوح سالم يقول
له فيه : أوعوا .. خذوا بالكم
أن الجمعيات الاسلامية أن هؤلاء
خطر جدا وأضر بهم وأطصوا
منهم هل عدا صحيح .. حزني
أنه .. هذا الأسلوب لابد وأن
يتنى بعد كل ما جرى يا عمر في
لمامى كما تحدثت أنت تماما
وفتحت الجيوب والمثقات وأعدت
لكم كل اعتباركم أعطت سيادة
القانون وحسرة كاملة دليل أنه
تذكر مجلة فلا يترص اليك أحد
مع أن إصدارها قائم على أساس
غير قانوني ولا بد أن نوقف في
الحال أبدا لكن لمصلحة من ؟
الشباب التي أفا بقوله لازم أقبل
التحدى وتدى مصر البناء الاسلامي
الكبير البناء الاسلامي أوله أن
الإنسان لا مرة ولا سلطان عليه
أبدا إلا الله سبحانه وتعالى كعب
أقول له أن أمريكا بتتخوف ..
كعب أمور حكومة مصر التي

أعطت كل هذا انها حكومة تأخذ
من حكومة أمريكا أو غيرها
ليحول لها حشوش العصابات
الاسلامية تعرب تعرب للشباب
لأن ثباتنا سوف يتصور ان هذا
الكلام فيه حقيقة للأسف الا تذكر
يوم أن كانت هناك شبه تدخل
سوفيتي وقبل أن تعمل
مركتي وأنا في مصر الحاجة
ومعوق والاتحاد السوفيتي لكي
يطبني اللاح لأعمل مركتي
وعلاقتي مع أمريكا مقطوعة
وأحاجها بكل عطف في ذلك الوقت
ما كانت هناك شبه أنهم يريدون
أن يتدخلوا أمرت ١٧ ألف خبير
سوفيتي أن يفسدوا مصر في
اسبوع وحدثت الموعد وقتل أن
يجل الموعد به ٢٤ ساعة عدوا الامر
أريد أن يبنى ثباتنا على الحق
وعلى القوة والأصالة ليس أبدا
على الاثبات وأريد أيضا ألا
يكون سبيل جمعية الاحوان هو
السبيل الخامس الذي حدث قبل
٢٣ يوليو •

لم لم تعرض لكم أحد .
أنا شاهد وأنت تعلم والجميع
يسلمون والشيخ عبد الرحمن
يعلم أن يدي كانت في يد الشيخ
أبنا الله يرحمه ولطم السرى
أمامي وأنتحاه وما كان فيه من
أسلحة أمامي ولكن ماذا فعلنا أنا
برغم كل هذا لم تعرض لكم أحد
ولم أقبل الجريدة ولكن أرسلت
لوزير الداخلية لكي يقول لك
عيب وقال لك ما فعل كل ما أريده
هو أن تتأخر ونحن بنى ابنائنا
بالداد الذي هو فوق العلم وفوق
كل شيء بالإيمان يأتي قبل كل شيء
وفوق كل شيء بالإيمان يستطيع
الإنسان المصري رجل أو فتاة أن
يدخل النار ويخرج سالم أريد
ولم يبنى هذا أن الدين على
صدق وعلى خير وأنتى لست لى
المطلقا سلطة تعرض سلطة أو
فتح معتقلات أو الانتقام أو
الحقد كما تحدثت مصر بالذات •
وفي النفس المسلة لا يكون الحقد
ولا يعيش الحقد أبدا وأحمد الله
لا يعيش الحقد في مصرى أبدا
وخاصة أنتى أعلم حدودى أمام

أمامكم بصراحة بمساذا لأننى كولى للأمر ليسترئيس للجمهورية الآن رئيس الجمهورية عليه أن يلقى جماعة الإخوان وأن ألقى جريدتها إلى أن يسجلوا قسمهم من جديد لأنه لا وجود قانونى لهم . أنا لست رئيس جمهورية بأعمل هذا لا أنا كبير العائلة ومن ولائى الله سبحانه وتعالى عليكم لا أسأل مما أعمل مع كل واحد فيكم .

الجماعة الإسلامية

من أجل هذا أقولها بصراحة .. واليوم بدأ البعض .. فيما يسمى بالجماعات الإسلامية أيضا تحت دعاوى تشليل لأننا لمصلحة من نضلل ؟ إذ كنا نريد أن تطى لأننا دروس من التاريخ فطمى لهم الدروس الكاملة .. نسير منقوصة ولا يطعم البعض إلى الشباب البعض إلى الإثارة فيه سهلة لأنه بطبيعته مادة ملتزمة الشباب حشان يشربوا خمره أو دمه .. لقد وصل الأمر فى الجماعات الإسلامية أن واحدا ذهب لوالده يقول له إن الفلوس التى تأخذها

ربى سبحانه وتعالى وأنتى مسئول من أقصى حبة وصل فى مصر من شرقها إلى غربها من شمالها وإلى جنوبها وأعلم أنتى صاحب عليها .

لا يتكرر ذلك :

من هنا أريد أن يكون هذا سلوك كل واحد منا يتعرض للدين ودراسة الدين لأجائنا المقبلة نتيجة هذا نتيجة المسار القديم الذى أنا بطل إلا يتكرر لأى سابقه أمام الشعب وأنا لا أعمل شيئا من وراء الحصرات .. أنا فأعمل كل شيء فى العلن من نتيجة هذا جماعة القصة العسكرية التى أقم سمعت عنها أولاد صغيرين يهجموا على القصة التى أقم سمعت عليها وقاموا بدفع الحراس كما تدفع النشأ باسم الدين باسم الدين كانوا الإخوان المسلمين كانوا فرما من الذين خرجوا من الإخوان المسلمين شكرى مصطفى الذى قتل الدكتور الدهين من منا لم يستنكر ما حدث للدكتور الدهين .. عيب شكرى مصطفى أصله إخوان مسلمين أنا أتمنى هذه الفرصة لأنكلم

الإسلامية يطع مشيورات في القاهرة يصنع عليه ويعد معه ٨٠٠ جنيه ومشورات كلها صرب في النظام وهي الدولة .. أقولها وقد حكيت لكم ما تواجهه من تعدي .. سواء من الداخل أو من الخارج .. في الداخل علينا أن نحل مشاكلنا المستعصية وفي الخارج علينا أن نواجهه - للانسف - أخوة لنا وأن نضعهم مكانهم وأن نعلمهم من هي مصر .. إذ علينا أولاً أن نصلح من أمر أنفسنا من داخلنا .

لا دين في السياسة

ومن أجل هذا لا نأبى وفدت لا دين في السياسة .. ولا سياسة في الدين .. نجاء البعض إلى محاولة استغلال هذا الكلام أقوله وأكرره .. لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين .. الذي يريد أن يشغل في العمل السياسي والأحزاب موجودة .. أفضل ويمارس حقه كاملاً .. أما أن يستغل الدين للثوب على الدولة .. أو نهاجسة الدولة - لا -

من الدولة حرام .. مثل عساور تلومك وبعد ذلك رست العملية أنه لجرام سمحتوني في المناسا واسيوط فحكى أنه يطلعوا يروحوا « حارقين » كشك ويروحوا داخلين طلبة ويروح داخل بعضهم على استاد في استرج ويخرج الاستاد من قاعة المحاضرات هناك يوقفوا الدراسة .. هل هذا هو اسلام .. يظنوا راجل مائى في الميا مع أنته ويقولون لهم أراى تمشى مع بنت ويرد هذه ابنتى ، فيطلبون منه شهادة الميلاد .. يا أخى دا ربنا سبحانه وتعالى قال لمحمد عليه الصلاة والسلام : « لست طيمم بمسيطر » ادع الى ميل ربك بالحكمة والموعظة .

أنا أتمنى الفرصة لكي أقول لكم كل ما في قلبى علشان بعد ذلك .. والله لن أرحم - أبداً - بالاسلام وبالدين .. لأن مصلحة المحرم ومصلحة مصر لا يمكن أبداً أن أضعها في ميزان يتلاعب به أمثال هؤلاء .. الذين يدعهمود دهما - وولد من الدنيا من الجماعات

المعتقدات أبداً وهي وقى لم
استخدم الأحكام المرفوعة الى هذه
نلاحظه مع أنها موجودة .

هي وقى الأمن والأمان ..
الحرية الكاملة ولكن - محاولة
استغلال الحرية لا .. لا الدولة
كريمة على نفسها وعزيرة على
نفسها .. وقد آن الأوان لكي
يسلم الكل ان الدولة فوق كل هذا
العصار ومن قبل تحت أى شعار
والمصلحة الكبرى ان يكون الدين
هذا الشعار - لا - ..

الاخوان والتضيعة :

عندما قلت لا دين فى السياسة
ولا سياسة فى الدين كان سبها
أيه .. أنا أرسلت لك يا عمر
أيضا .. فى معركة تقيب من
النساء المهمة تصادف شيئاً عرب
حدا .. فوجدت بأن الإخوان ..
الشيوعيين .. الوجوديين التقدماء ..
الانتهازيين جميعاً يتكلموا وراء
مرشح معين لأنه يشتم فى
الدولة ..

وقد أرسلت لعمر .. وقت
يا عمر عيب ليه هو الدين تنصف

عيب - من نتيجة هذا .. ان هناك
بعض الائمة وبعضهم يا عمر
اخوان .. وبعضهم انصار للاخوان
يستعملون الساجد للصوص على
الدولة .

الدولة لن تتسامح :

الا فليطلبوا جديداً أن الدولة
لم تتسامح مع أى احد بعد الآن
- لكم على النصيحة وقد قلتها
ولكم على أن أعطى فرصة وقد
أعطيتها ولكم مما يجابهنا من
مؤليات كما قلت لكم فى الداخل
والخارج يحتم علينا أن نضرب هذا
الاتصاف .. نضربه .. واطلب
منكم أن تضربوه .. لا بد أن
تضربوه أتم ببلوكم أولاً لم
ينلمم أبائنا الحقائق السليمة عن
تاريخنا وعن ديننا وعن شعبنا
وعن علمنا .

منذ ٩ سنوات .. أغلقت
المتنقلات نهائياً ولم تفتح أبداً ..
أعدكم هي وقى لن تفتح أبداً
وعليكم أتم هي الوقت الذى يأتى
بمضى عليكم أن تقولوا هذا الامر
لكى فى وقى لن تفتح بأذن الله

وعلمهم حجمهم ومكانهم ولكن
شئنا ولحد بس .. أوجو من جبايات
انديية ألا تقل أموال من أولئك
الأقزام لأن عندنا البيان .. وإذا
كان الأمر مقصودا به خدمة الإسلام
على العين والرأس وإن يكون علما
أما بالأساليب الأخرى لا ..

إن عمر يريد أن يهافس وله
الحق .. لأنه أيا يمكن ركزت
عليه شوية .. وهو كان طالب
مقابلتي وأنا رفضت إلى أن قامته
اليوم لكي تتكلم أمام الشعب ..
لأن هذا هو المطلوب .. لن أتكلم
إلا أمام الشعب ليعرف الشعب
الحقيقة كاملة فليس لي حقد مع
أحد والا كنت اتعنت احراءات
من يومها وخلعت ..

الرئيس السادات - موجها
حديثه إلى عمر التلساني اتصل
يا عمر ..

لستا مع الشيوعيين :

عمر التلساني .. أرسل لي
رضاء الحزب الشيوعي أكثر من
مرة يدعوني لعضود قلوب

من يشتم الدولة أو تنتخب من كل
مؤهلاته الفدانة كل مؤهلات ذلك
الرجل كانت السداة على الحكم
وعلى .. طيب على أيا أتم عارفين
أنني أسمع فيما يخصني لاني
حكدا أراد لي الله أن أكون في هذا
المكان والكاملين النيط - حافظ
- القرآن وأقرأ - واختصه
وأمرني أن أكلم العيط ..

وهنا قال عمر التلساني أليس
من حق أن أرد وقال الرئيس أكمل
يا عمر وعاد الرئيس يقول هل بمقل
أن يكون في مركبنا واحد من
الاخوان والشيوعيين والسيد
الجبديد التي حطم الفساد
القديم كله التي قبل ٢٣ يوليو
على الانتهازين .. يبقى هذا كله
مع مصه أيا أضع هذه الحقائق
لأول مرة أمامكم ولم أحكمها قبل
الآن ولكن أحكمها الآن لأننا
مقلون في المرحلة الجاية .. لابد
أن نقب كلنا كمائة واحدة وكرحل
واحد لتقابل التحدي .. لحصل
مشاكل في الداخل ومواجهة
الخطر والأقسزام في الخارج

السفارة الاحمريه

مدينة الرئيس أرسلت لى
السفارة الانجليزية بغطاء تحطى
أن أحد رجال وردة الفرجية
سيؤد مصر وسيؤدنى يوم
٢٢ / ٩ الساعة ١٢ وأرسلت
الخطاب الى وزير الداخلية وأرسلت
الخطاب بتاعى وقتت أنا لن أسمع
زيارة الا اذا استأذنت ثم ان كانت
الزيارة الى معالم صحافية أهلا
وسهلا وان كانت سياحية انا لن
أحدث لأحدى فى سياسة مصر لو
أن غيرك أتمنى لكنت أرفع الأمر
اليك انا اليوم الى من أرفعه ..
أرفع أمري الى الله .. أنا يرى من
كل ما قلت - أنا مظهر من كل ما
قلت أنا نظيف - أنا مسلم -
أنا مخلص عمة الاخلاص وسمنى
الكثيرون .. اننى دعوت الله أن
يديم حكم السادات الى أطول عهد
ممكن .. انا نتمتع فيه بحريتنا
.. وان كان هذا جزائى عند
أنور السادات - العمدة ..
والسلام عليكم ورحمة الله .
قمة الحوار الديمقراطي :
الرئيس السادات : أحشى أنك

عندهم هكنت أرفع فى كل مرة
لأى أعلم ما بين الاسلام وما بين
الشيوعيين من عداة وان لآكتين
لا يمكن أن يجتمعا فى ركب واحد
أو ييرا فى ركب واحد .. وأنا
أعلم تماما أنهم أرسلوا الى أن
أحضر لدولت لا لأهم يتعاونون
ويريدون أن يشاركون فى الجاه
انما يريدون أن يفسروا عمر
الظلماني جالس مع زعماء
الشيوعيين ويصغر هذا للشعب
ويقار ان الاحوان والشيوعيين مع
بعض ولا يكون الاخوان
والشيوعيون فى يوم من الايام مع
بعضهم .

وأرسل الى من الأحزاب التى
تعدت سيادتك عها للزيارة ..
قلت من جهة الزيارة للسلام أو
لتنحية والسؤال عن الامور
المادية أهلا وسهلا - اذا كانت
الزيارة للكلام فى السياسة فى
جبهات الاحوان المسلمين لن يسيروا
فى جبهة مع أحد أبدا لأن تاريخهم
اسلامى ومرفوف .

بهذا وأخبرك وزير الداخلية أيضا
في شأن المقال طيب اذا انا لم اذكر
وقائع تعينت فيها عليك لم تحدث
ولم اتخذ اجراء ولن اتخذ اجراء
والا كان ما يكشف المييل هو
الكلام الذي انا بنقله النهارده
ان لا حق لك في معنى شكوتي
الى الله لاني انا اخافه احامه فعلا
لقد ارسلت لك وقد حكيت
ما حدث فعلا انا احكي واقول
يا عمر لو ان هناك لية سابقة
او رأي كونه ما تركت محلتك
تسير على اساس غير قانوني ولا
جمعية الاخوان تقوم على اساس
غير قانوني وهي قائمة الى اليوم
على اساس غير قانوني لو اتى
كنت لاتخذت الاجراءات والقانون
معي لا انا .. اكلتك اليوم كبير
العائلة الذي اراد الله له ان يحل
في هذا الكرسي .

وسلم الله اتى اريد ان استريح
ومن كل هذا .. حقيقة والله ولكني
فصلت ان اقبل وهذا الكلام
بقاله شعور الى ان انتهى وكان
اللقاء اليوم ولعلك لا تذكر او لا

ماز تظلمني اتنى استليت موقعي
ووجهت لك هذا الكلام يا عمر
- لا - انت استعصاك ورر
الداخلية كم مرة يا عمر ..

عمر التلاني : تعلم سيادتكم
ان فترة الانتعاشات كنت في
السعودية .. وابلغ ذلك احيد
الاخوان لاحد كبار الوزراء كنت
احج .

الرئيس لا .. الانتعاشات
تاعت النقاة .

عمر التلاني : اتعاشات احمد
الغولبة والنورسي .. ملع في
الجرائد أسماء اخوان مصابين
وذعلت ومالت احدهم واجبيه
لسادتكم يزورك ويقول قال لي
هؤلاء كتبوا أسماء هؤلاء
كتبوا أسماء بغير انك وهذه
شئون اتعاشية ولا دخل لنا مع
هؤلاء او هؤلاء ، واذا قال انسان
اتنى امرت او كنت بان فلان يريد
فلان انا استحق كل ما قلته
معي .

الرئيس السادات : يا عمر
عشان تجلوا الامر وحتى لا اكون
متحسا .. اخبرك وزير الداخلية

العربية الرجل المسلم انه لا يمكن
لمصر التمسائي لا خلقا ولا دينيا
ولا تربية ولا مشا أن يتأمر
أن يكذب أن يشتم والله أبدا ..
ما حدث في لساني أنا كنت في
المعتقل وأوقظت الساعة ١١ قبل
لي أن صلان توفي الى رحمة الله
أول كلمة خرجت من لساني بعد
أن أمضيت ١٧ سنة في السجن
الله يرحمه .. لم يصور من لساني
كلمة سب لأحد بعد ١٧ سنة
سجن كانت الكلمة الأولى الله يرحمه
مثل أنا التي أتأمر أو أكذب أو
أسب لقد بلغت من العمر المدي
الذي لا يسع لي أن أسير في
هذا .

عزرا أنت الآن يا سيادة الرئيس
تعملين الأزم فرائي أشهر ..
لأن هذا الذي وجهه الي أذالي
تصيا ومعتويا وأسال الله أن يظلمه
بي في هذه السن والا الأزم
الفرائش وأن أظلم الدنيا نوراً
خير من أن أزم الفرائش مريضا .
وأنا إذ شكوت الى الله فاتي
أشكو لمادل وان كنت أنا قيد

تعرف اتني كلمت منصور عاوز
عصر يجي لأه لم يكمن في
التخطيط أنك حياتي قلت له أنا
عايز مصر يجي للمعنى الى أنا بقوله
وهو أتسا كائلة واحدة نعمد
ولتاقتن بنتي الصلحة وبعد
ذلك يبقى اللي يخطا عليه أن يعمل
ثبته ولو اتني كومت رأى مسبقا
أو اداة مسبقا لانفذت الاجراء
ولما كان هناك داعي أن تأتي اليوم
الى هنا .

وعليه اسحب شكواك أمام
الله .. ضحكك وتصديق من
الحاضرين .

عمر التمسائي : التمسائي
الاشتراكي أرسل لي وحقق معي
ومضى على هذا التحقيق منصور
مايو ويوليو ويوليو وأغسطس
ولا أدري ماذا تم ولو كنت أعتقد
أن هناك خطأ أو اساءة ما كان
المدي الاشتراكي يتأخر عن اقامة
الدعوى أو اتخاذ اجراء قانوني لم
يحدث هذا .. وأنا على استعداد
كامل أن أقدم بطلم صعد المور
المادلت رئيس جمهورية مصر

نكافح ضد عدو مشترك الانجليز
والملك والاحزاب .

مجلس اسلامي اعلى :

اعتقد أنه يوفر الوقت عليكم
واقترح أن عضلة الاسام الأكبر
مع احوالنا مكم تنهر هذه القرصة
لشكل مجلس اسلامي اعلى يضم
جميع الجماعات مثثة فيه وكذلك
جميع النشاطات الاسلامية تنل فيه
ويكون مجلس عاكة اذا استند أي
شيء تقعد وتناقش وضع كل شيء
وكل المراحة والاخرة والورد وكل
ما عليه الاسلام من سعة وصديق
ورقين وادعو الله لهم جميعا
بالتوفيق أيضا في أن يجتاز عبده
الحنة وشكرا .

وكان الرئيس السادات قد بدأ
حواره مع رجال الدين الاسلامي
في التاسعة والنصف مساء وحضر
انوار حسني مبارك نائب رئيس
الجمهورية والدكتور عبد الرحمن
بيصار الامام الاكبر وشيخ الجامع
الازهر وحسن التهامي نائب رئيس
الوراء والدكتور عبد المنعم النمر

نجيت ميظم الله . . الا اشكو
الى ظالم . . اشكو الى عادل بيده
الحكم واليه المصير بدل ما اسحب
الشكوى بتلغتي . . سيادتكم اتفقد
طريق مالح به التصب الذي قالني
الآن .

بدا من جديد :

الرئيس السادات : احسن طريق
لهذا هو انه كل ما تحدثنا عنه . .
مضى وفات وعلينا أن نبدأ جميعا
أيدينا في أيدي بعض لتقيم البناء .
عبر التلمساني : أنا عاوز جلسة
خاصة من سيادتكم وأنا عدى كلام
كثير عاوز أقوله لك ، وممن قصادر
أقوله الآن .

الرئيس السادات : أنا آسف
عظمتكم والعلة طالت . . همسي
كله أن أضح أمامكم صورة برعم
العملية مع عمر . . هو هلخى منها
أني طووز أسوء الى عمر .

أنا لا أسوء الى الاخوان . .
أو الى جماعة الاخوان . . وهم
يشعرون أنني في يوم من الأيام كانت
يبنى في يد الشيخ البنا ونصن

الاسلام عقيدة تقوم على اليسر والسهولة • أما من يتشددون ويتمصبون فيحرمون ما أحل الله فهذا ليس من الدين في شيء ونحن نريد أن نبني التربية الدينية على أساس سليم ونحن نريد أن نعدك يا سيادة الرئيس عن أثر دينكم في نصر مصر في سنة ١٩٧٣ لم يكن مرجعنا إلى البطولة وحشدنا أو السلاح وحده بل إلى تهوى الله قبل ذلك كله وكلنا يعرف صدرك وعدلك ومبادئك وبرحمتك على الشعب كله • ومن هنا كان الاسلام • والحروب في الاسلام ضرورية والسلام هو الأصل • وإن جحوا نسسم فاجب له وتوكل على الله ونحن نقول لك ان الشعب من وراءك يساندك ويصعدك في موقفك ممن يترهبون على السلام ونحن رجال الدين وسنة الدين معك ومن حولك ساندك وتفضلك ونقدم الله سبحانه وتعالى أن يحفظك لمصر لكي تحقق لنا كل مثال والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

وزير الاوقاف والشيخ جاد الحق معني الديار المصرية وموسى أبو طالب رئيس مجلس الشعب والسيد منصور حسن وزير شئون رئاسة الجمهورية ورؤساء طوائف الدين الاسلامي وجمعية تحفيظ القرآن • نص الكلمات

وبعد بدأت جلة الحوار بكلمة الدكتور أحمد الحوفي رئيس لجنة الشئون الدينية بالحزب الوطني قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : سيادة الرئيس انور السادات رب الأسرة وكبير العائلة المصرية نحن هنا لتبادل الرأي فيما يستي أن تضمنه الأسرة في قضاها ومستقبلها • ونحن اذا حاولنا أن نحصر معاملك وأمعانك المدينة يا سيادة الرئيس لطال بنا الوقت وقد عرفناك منذ الشباب تكتب المقالات وتؤم الناس في الصلوات وعرفتك رئيس للجمهورية أكثر قدنا تقي ربك قولاً وعملاً ونحن سادة التربية الدينية نريد أن نعرض في قوس أساساً ذلك التدين السهل لأن

ثم ألقى السيد محمد عوشين كلمة قال فيها : نحن الشباب ليس لنا مطالب الا مصر أولا واخيرا وكبير العائلة أولا واخيرا وكبير العائلة يجلس يجلس مع أبناء الشعب وهناك نقطة يده هي أهم مسألة في تصديق الدستور بل في حياتنا أو استمرار بقائنا وهو الحكم بما أنزل الله وقد تحدث عنها الكثيرون حتى يمكن أو يقال انه ليس هنالك من شيء اتفقت عليه جميع الأطراف الا الحكم بما أنزل الله . وكانت آخر الكلمات لحمد عبد المقصود رئيس الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم .

بسم الله الرحمن الرحيم .. سيادة رئيس الجمهورية .. الحمد لله أحكم الحاكمين الذي جعلنا هنا على الخير .. اتنا في حاجة ماسة الى أمن روي بقرار الأمن المدني والأمن العسكري والاجتماعي .. يسعدني باسم القرآن الكريم وباسم الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم أن أبط أمامكم بعض التوصيات التي انتهت اليها الجمعية

ثم ألقى الشيخ محمد المطوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية كلمة قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : الرئيس المؤمن وكبير العائلة ان لقاء سيادتكم لا كيدا لمبدأ الشورى وان شاء الله سيتم على أيديكم بشيء مصر الانساني والعضاري .. ان بلدا شجاره العلم والايان وبه الأحرار يبطل رائدا للعالم الاسلامي ولعنه الصوفيين في كل مكان محضون ضد الاتحاد والنيوية المتعممين ونحن نطلب تصاوتا أكبر من الاوقاف والازهر لنعم رسالتنا والدين اساسا والدين محبة والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والبناء يحتاج الى عناية ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه . سيادة الرئيس ان لنا مطلباً وهو دم جفانت لأهاتكلف ما قدره ستة آلاف جنيه في نشر سجلتها والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

مصر الاولى وخمس عشر مصححا
شريفا للرئيس وأسرة • ثم ألقى
عمر النحاسي رئيس تحرير مجلة
الدعوة كلمة قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة
والسلام على أشرف المرسلين -
أيادة الرئيس •• يسامح الموضحون
هذه اللقاءات باهتمام ويسألون
الله أن تنتج عنها الخير ويعود منها
النفع الكبير على الوطن وعم في
هذا معقون لولا هتب يسر على
الدين حضروا هذه اللقاءات
الساقة في أن يطلبوا طلائع خاصة
بهذه اللقاءات ليت في مصلحة
منة بل انها من أجل الأمة كلها
بدت لن نسح بإداتكم حصة
الدعوة الاسلامة طلائع خاصا •
سياده الرئيس حنت الى الحكم
وقد كانت السجون والمعتقلات
تجمع بالاعمال فتفتحت أبواب
السجون وأباحت أن تصام الاحمال
والشعوات وأن يتحدث فيما يبلا
الحرية والاعلاق وأباحت للصحف
أن تعترض وتنقص •

وقد أطلق الدين خرجوا من
السجون برسالة السلام الى هذه

- اقترح تشكيل لجنة عليا
متخصصة تتولى تنقيح مصادر الفكر
الاسلامي من المفترقات التي دسست
على الاسلام • وتتولى ترجمة معالي
القرآن الكريم الى كافة اللغات
ونشرها بين المسلمين في مشارق
الأرض ومطارجا •

- العمل بالتدرج على توحيد
البحر الثقافي في التعليم وتوجيهه
توجها قرايبا •

- يجب أن تهتم الدولة
بجميعات تحييط القرآن الكريم
وأن تيسر الدراسات القرآنية
والدينية في حاسط تتواءم مع
الدراسات العلمية •

- إقامة دار طباعة على أحدث
النظم لطبع المصحف الشريف
برسه المختلف • حتى نطشني الى
أن المصحف أصبح يمينا عن كل
تعريف يقع عند الطبع أو عند
التصحيح •

- ثم قدم عبد المقصود هندية
لرئيس السادات عبارة عن درج
انتصر والسلام وأخرى درج
القرآن الكريم لاهدائها الى سيادة

تقومون فيها شرح الله وكلمة واحدة
تري قلوب الناس تتفاني وراء
محمد أنور السادات ، خذنا بكتاب
الله وسترى منا ما يرضيك نحن
نحب ولا لكره وتسمى لك كل
الخير وتسمى من الله سبحانه وتعالى
لك كل خير سر على يركة الله
والسلام عليكم ورحمة الله .

ثم التى عبد الرحمن البناشتيق
الشيخ حسن البنا كلمة قالوها :
بسم الله الرحمن الرحيم .
سيادة الرئيس . . دعوتنا الى
الاسلام وكان من حقك أن نجيب
دعوتك وكان من حق الناس عليا
أن يبينه للناس شرعا وعدلا وحكما
فما صلا في الحديث الشريف « ان
أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا
المواطنون أكتافا الذين ياتقون
وبالقون » . وقد كان أستاذنا
الشيخ حسن البنا رحمه الله كان
يدعو الى سبيل ربه بالحكمة
والموعظة الحسنة فطى الشباب أن
يسلموا ذلك ، ومن كان هذا خلقه
فكذلك تكون دعوتهم هنة لينة ،
لا خوف منها ولا ازعاج . ولا

الأمة تشرعن الحب والوفاء وهذا
قل كل قانون وما دامت القلوب
مربطة فهي التي تعين وتحمي
وتزيد وكان من فضل الله أن
أطلقت الأنسة وتحدث الناس
بهذا .

بني أن قول ان كل من يحضر
يطلب بإصلاح الادامة والشارع
وكل شيء في هذا البلد وقد كنا
جميعا في غنى عن هذه التفاصيل
وأن تطبق شرح الله وينطق الناس
في كل مكان مقيدين بما جاء في
كتاب الله وسنة رسوله وفي هذا
الأمان والأمن . ويوم أن توط
قلوبنا بالله وتدعو أن حي على جهاد
متجدد الكل وراءك يا من تنادي
بالجهاد . وهذا نكون جميعا قل
واحدا ليس فينا من يعمل حقدا
لأحد في قلبه وأن المؤمن الذي
يسر قلبه بالإيمان وسلم الله وجهه
وينظم له الإنجاء لا يعمل لأحد
حقدا أبدا . أن المسلم يريد للناس
الخير فكيف يكون الداهية له
بالخير يعتقد على الناس وكلنا نريد
لك الخير والله يرحاكم لهذا البلد

تسوى الحصة ولا السينة أذفع
 بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك
 وبينه عداوة كأنه ولي حميم »
 اتنا نطلب يا سيادة الرئيس أن نلزم
 كتاب الله فى كل ما نشرع ونقن

ولك من دعاء : اللهم افتح قلبه
 لهدى كتابك وافتح له أبواب
 رحمتك ولجنته من بين يديه ومن
 خلفه . السلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته .

فهرس المسد

صفحة	عزة المظم
١٨١٦	الدكتور عبد الرود شلى .
	بشرة رسول الله هى التى جعلته اعظم المظم وجعلت الاسلام دين الانسانية الخلاق
١٨٢٤	بلم الاستلا احمد حسين .
	الفرانق والمستشرقون
١٨٢١	دكتور رؤف شلى
	موقف الفلسفة الاتحادية المعاصرة من لبيبات المادة
١٨٢٠	قام الدكتور يحيى هاشم
	الطب الاسلامى او الطب النبوى
١٨٥٨	لاستلا الدكتور على مطاوع
	الشيخ صالح الجصارى (باعية الجامع الازهر الشريف)
١٨٦٨	الدكتور محمد رجب البومى ..
	الحج اشهر معلومات
١٨٧٨	مضلة الشيخ احمد على منصور
	جمهورية اسلامية !! وكيف !!
١٨٨٧	لاستلا محمد كمال السيد
	الاسلام فى الفكر الاوروبى
١٨٩٦	عزى وتحليل قولعات اوردية بقلم الدكتور محمد شامه
	مواكف اسلامية (رجولة السلم .. والحرية)
١٩٢٨	الدكتور ابراهيم ابر الخشب

من قصة الإسلام (أبو عبد الله بن الأزرق)

١٩٣٧ اندكتور فؤاد عبد المنعم أحمد

الشريعة والحقيقة

١٩٤٧ لعفيلة الشيخ موسى محمد علي

دفاع عن السنة

١٩٥٦ لعفيلة الشيخ عبد الميمون الفس

حكم ... وطرائف

١٩٦٩ أعداد الأستاذ عبد البعير محمد عبد العظيم

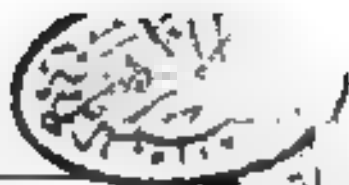
باب الفتاوى

١٩٧٤ للأستاذ عبد الحميد شاهين ..

حوار بين السيد رئيس الجمهورية والعلماء

١٩٨١ والمكرين المسلمين

مطابع شركة الاعلانات الشرقية



العنوان
إدارة الأهرار
بالقاهرة
٩٠٩٩٤٤ } ت
٩٠٥٥٠٦ }

الأهرار

مجلة شهرية جامعة
تصدر من مجمع البحوث الإسلامية بالأهرار
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
ورئيس التحرير
الدكتور
عبد الوود دشلبي

الجزء التاسع - السنة الحادية والخمسون - ذي القعدة ١٤٢٩ هـ - أكتوبر ١٩٧٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٢٤٤٤٤
دوريات

العلامة الندوي يؤذن بالخطأ

دكتور عبد الوود دشلبي

تأمر وكيد تطاورا حـلـود
الحكمة والمعل ، مظان ساهرة
وحمية تحر عظم كان الوعود
الاسلامي المرزع .. سلمية طهارة
تقابل تحركات هذه الاخطار
والأهوال سلاسه أياس من اليأس ،
وأوهى من خيوط المكبوت في
مواجهة السيف ١٠٠

لقد عثب في انطج الربى ..
أو الفارسى .. أو الاسلامى ..
سه باى الأسماء تحب .. ١

عنت سوات في هذه الملقنة
أرصد رباح الخطر ، وأصمير
الدمار والموت .. وفصح الكراهية
والحق على الاسلام وشموه في
هذه الارض .

ولن أنسى للرجل النيل المجاهد
 الشيخ عبد الله بن علي المحمود
 - رجل الإسلام الأول - في دولة
 الامارات - لن أنسى مواقفه في
 مواجهة الخطر الذي تصدى له
 بقوة وعنف ، وكشف جيوبه
 وأوكاره في الامارات السبع ، فقد
 وجه مند منولات خطابا الى أمراء
 هذه المنطقة شبه كل ما يصفه
 عن هذه المنظمات والأشخاص
 الذين يدعوا يحفظون لتدمير
 الوجود الاسلامي في هذه الدولة ،
 وتحولها الى « كيبونات »
 حركه في خطيرة الشيوعية ..
 لقد جعل الرجل الوقور أمانة
 الصبح ، وعرض نفسه للكثير من
 المتاعب رغم تقدم السن والعمر ،
 وحرم نفسه من معام الترف التي
 يبل لباب غيبره من الأدياء
 ليرىها لثائقه في ديوان الحكم .
 ولقد زار العلامة « أبو الحسن
 الندوي » هذه المنطقة منذ ست
 منسوات ، والتي في امسار
 « الشارقة » محاضرة ضافية جذر
 فيها من الخطبو الذي يتهدد كل
 الامارات . ***

ولا يتسع المقام هنا لذكر هذه
 « التيارات » ، و « المؤامرات »
 التي تحدث بالعيج من أوله الى
 آخره .. فليس خفيا ما جسسه
 هذه الأيام عن الاضطرابات التي
 أفلقت بحكومة الكويت ، ولا
 التهديدات التي توجه الى البحرين ،
 ولا الانقسامات التي تعلقت في
 أعناق دولة الاتحاد ، ولا المحاطر
 التي تحدث بسلطة عمان ولا
 المراهات بين « يمن » الجنوب
 و « يمن » الشمال .. لقد السع
 الحرق على اوراق كما يقول المثل
 ولن يصلح المطار ما أفسد الدهر
 في النفوس والنم ا
 وبأمانة المآسى في هذه الأساة
 التي يعيشها العالم الاسلامي انه
 غرب بين الشرق والغرب . لم
 يجد له دولة مرهوبة ، ولا علم
 يرتفع يلفت حوله ومذ سقط حكم
 آل عثمان ، وغاوت من الوجود
 دولة العلامة وتسلط على المسلمين
 أمثال أتاتورك ، ورمب الناصح
 لصالح الشيوعية والفساد ،
 والمسلمون تتداعى عليهم الأمم كما
 تداعى الأكلة على قصعتها ..

يعميه .. وفي آذانهم وقر ..
وان يروا كل آفة لا يؤموا بها ..
حتى اذا أزمّت الآفة .. ووزلت
الأرض من تحت أقدامهم فجأة ..
قالوا : يا ليتنا نرد .. مسؤولون
ذلك بعد هوان الرمت ! ..

ولقد طبوت في أكثر بلاد
لإسلام .. أفت في بعضها
كثيرا من الوقت ، وزرت بعضها
في مؤتمرات كثيرة العدد ولخطلت
شعوبها وزعمائها في كثير من
المناسبات والقمص .. فرأيت
الخطر بعدد هذه الشعوب من كل
حان ، وأنت طالعير الذي لن
يبت من عوى ولا رائد ..

وقليل هم العلماء الذين
يتصدرون لمعالجة هذا الخطر
بالتحذير والنصح ، والإرشاد
والوعظ ، والمجاهرة القوية
المخالفة بكلمة الحق .. والاستاد
العلامة آبر الحسن الندوي من
هذه القلة النادرة من العلماء
المخلصين في هذا العصر فقد زار
مصر منذ ثلاثين عاما فقال في
رسالة له :

أيتام على مآذب النام .. وعناء كعناء
السبل فوق تلال الرمحل ..
في الحياة لا تعرف فلسطين
ظما للسلوك يميزون به .. وفي
الحكم أمشاج قوانين وأخلاق
ظلم ..

وفي القوانين والتشريعات مريع
من الإيثار والكفر وفي الاقتصاد
تصطدم مشارك بلون أحمر غامق
يقشر منه البدن ، ولون قائم يعم
فيه الإنسان من الأسودين الماء
والنار ، وترف داعر يشرق فيه
الآدرون بالفؤاية والعصر ..

انهم لا يقرءون التاريخ .. بل
لا يستعملون حساسي السمع
والصر .. تحبهم أيقاظا وهم
رقود .. جميعا وقلوبهم شتى ..
تماما كما حدث في أخريات دولة
بنى العباس في بغداد .. وكما
حدث للأمويين في بلاد الأندلس
.. وكما حدث للووك المول في
بلاد الهند .. وكما حدث للووك
الإسلام وسلاطنته في هذا العصر
انهم لا يقرءون التاريخ كما
قلت .. على قلوبهم أكنة أن

وبركانه ، وبعد ..

... ..

... ..

... ..

فقد بدأت النفس تتقدم الى
تحريره العربيه وبني آخر حصص
من حصون الاسلام ، والاسرار
والسلام ، فاعره أموالها مكشوفة عن
أسانيد ، وهي لا تعرف الرحمة
ولا يهوده ، ولا الانتباه ، ولا
التسامح ، فقد بدأ كل بلد عربي ،
بل إسلامي الا اندحر القليل ..
يحرب الشيوعية او الاشتراكية ،
وأصبح تحت رحمة الحكام
العسكريين وبقادة الثوريين ،
والزعماء الأناسي . وأصبحت
الشعوب في برائن هؤلاء الشور
كمقصور بين أياب الصقور
القاسية لصارفة ، لا تلك
من أمبرها شتا ، وقد بدأت
الشيوعية ترحل الى هذه المملكة
من أربع جهات . من الجهة
الشالية ، ومن الجهة الجنوبية ،
ومن جهة الغرب ، ومن جهة الشرق
هذا ما عدا أنصارهم وروادهم
الذين يملكون في الحظاء ، ويصنون

« اسمي يا مصر » .. وراو
المعرب وإيران فقال لهما معا قال
لمصر ، وراو جزيرة العرب فأمرها
أن ستع اليه كما استمعت اليه
قبل ذلك شعوب الاسلام في الشرق
والغرب .

وفي هذه المرة يسك لعلامة
الأميين بيده نافوس الخطر ويتكلم
بصراحه وودحوح الى ملوك
وأمراء المسلمين في جزيرة العرب
واندى بميسى كسليم يمار على
مقدسات دبه ، ومعدى الحرمين
لثريطين بروحه ونهه .. الذي
يمسى من هذه الرسائل رسالة
وحدها ساحة النسيخ الى المرحوم
جلالة الملك فيصل ، لأن ما يصيب
هذه المملكة الإسلامية يصيب
الاسلام في مقتل . ولأن صلاح
الأمور واستقرارها حول الحرمين
الشرعيين أمة مقدسة عند كل
مسلم .

قال ابو العس :

حضرة صاحب العلالة الملك
مصل ..
السلام عليكم ورحمة الله

المقبول والتفويض لقبول هذه
القطعات الهدامة في مجال التربية
والثقافة ، والكتابة والتأليف
والاعلام والاداعة .

وقد أحقت كل تجربة لتلمية
اشعب بالترويه والتلية ويص
من آلات الرحاء واغلاق العاد من
ارضاء الترائر ، وتحقيق المطالب ،
وامدادها بأكثر قسط من التمتع
ورمع مستوى الحياة من عهد بني
أمية . . ظالمه العباسي الى هذا
العهد في كل بلد من بلاد المملكة
الاسلامية الواسعة ، وفي كل دور
من أدوار التاريخ الاسلامي الطويل
فلم تحمل هذه السياسة - المستمدة
على توحيه طمعة التلق والطموح
المودعة في الانسان ، من التفكير
في القضايا العامة ، والأوضاع
السياسية ، الى التفكير في اتهام
الممدات ، واتهام الممرات ،
واشهار فرصة الحياة - لم تحصل
هذه السياسة الثموب على الشكر
والامتنان ، والتقدير والاحترام ،
بل كانت هذه الثموب التي أعدت
عليها النعم ، وعاشت بين روح
ورمضان ، وأطرب والحنان من

اسبق الأمم الى جعود النعم ،
ونكران الجميل ، وأكثرها كنسودا
وقسوة على الأمر الحاكمة الرجعية
السجية ، والحكومات المتساعسة ،
فانتهزت أول فرصة لنزوة عليها ،
وقلب الأوضاع فيها ، وعاملت
المحسنين شر معاملة عرفها التاريخ ،
وهذه طبيعة المادية الانتهازية
الأيغورية التي لا تعرف المفاهيم
الدينية ، والقيم الطمعية ، ولا
تعرف الميلاد والحساب ، وهي
حكاية مطردة ، وتمثيلية متكررة
في جميع أدوار التاريخ . كذلك
في آخر دور الأمويين ، وفي لحافة
الحلافة العباسية ، وعندما طمت
المدينة خرونها في حكومات الشرق
والغرب ، وكذلك كان في مصر
وسوريا ، وفي العراق بالأسس ،
وفي السودان قبل أيام . فلم تمنع
هذه الفرصة السخية المتاحة للشعب
وهذه الفيضانات من أصاب الترف
والتمسلي والتمسج والتلوي ،
ففرحت هذه الأمم بكل فاعق
وانتهزت أول فرصة للاقلاب .

وقد تحقق أن الانسان المبق ،
والاستقامة الخلقية والاقتصاد في

فلا تقاوم بطرق سياسية عادية منا جريتها جميع الحكومات التي وقعت فريسة هذه الثورات ، وهي أساليب تقليدية لم يجد الله لها بالمصر ولم تمنح من حدوث أى انقلاب فى أى بلد ، وإنما تقع فى هذا الوقت الرعب خطوات جريئة حاسمة ونضيرات جنونية . وعبود وموائيق صادقة مع الله فليسمح لى جلالة الملك أن أقول : أن مثلنا كمثل قوم « يوس » الدين أروا الله الصديق والإخلاص ، والالاقة والاخبات فى آخر ساعة ، وغيروا ما بهم فقير الله ما بهم .

وهنا أسجل بنائة الاختصار بعض النقط الرئيسية التى لا بد من الضغط عليها .

أولاً - الصديق والإخلاص ، والعزم على انصاع كل ما يعرى فى هذه البلاد ، من أمور إدارية حكومية مما تتصل بالأعلام والتربية وكل ما يؤثر فى الرأى العام ، وفى عقلية الشعب وأخلاقه ، ومستقبل البلاد - المقاصد التى نهبت لها الكلمة ، واختيرت لها هذه الأرض لتكون مركزاً للإسلام ، ومصدر

الحياة ، والتفتت ، وانقاعة فى المعيشة وباحصار وصراحة . أن تقوى الله ، وخشية الحساب ، والحياء والوفاء والأمانة بالمعنى الواسع ، هى الحلال التى تمنح من الجود والكنود ، والقلق الدائم ، والمدر والحيانة وعادة القوة أيضاً وجدت ، والترتيب بكل جديد وارد ، وزايد بارد .

وأعتقد - والاشفاق والتألم ببلد جرائع - أن فرصة العلاج الحقيقى الحاسم ، وفرصة صيانة هذه المملكة بما فيها من مقدسات وحصون للإسلام من هذه الموجة الشعبية التى بدأت تمتد إليها حافة دائرة ، ومن وقع هذه الجزيرة مرسية سائمة لهؤلاء الثورمين الأتانيين - الذين يملكون العرش والنسل ، ويجردون البلاد من كل نعمة من نعم الدنيا والآخرة . فرصة محدودة قصيرة جداً ، وأرجو عدم المؤاخذة ، إذا قلت : أما آخر فرصة ، وعاهل هذه المملكة الذكى الأسمى هو خير من يصرف قصر هذه الفرصة ، وشدة هذا العطر ، والأوصاف غير عادية ،

اشماع عالي ، وللعكة التي بهه
عليها القرآن بعوله .

« ومن يرد فيه بالحداد ظلم
بدنه من عذاب ألم » .

ثانيا - ازالة الناقص بين ما
يمه الملك ، وترعه بعسق ،
وينعز اليه ، من الدين العالص ،
والاسلام الصريح ، وتحكيم الكتاب
والسنة ، والتسكك بالتصاليم
للاسلامة ، والقيم الطقيسة ،
والنصم الاسلامي الذي أصبح
جلالة الملك داعيه الأكبر في هذا
العصر ، وبين كل ما يافيه في
محل الاعلام والتربية ، والمظاهر
الاقتصادية ، واتجاهات الشعب من
دفع متهور الى الترفيه والتسبة ،
والاعاسي والملاهي ، والعصم المشيرة
والبرامج المستوردة الرقيمة التي
أملت معها الرمام من يد المربين
والآباء والأساندة واعطاء ، والتي
لا يحتفظ منها أي شعب بالتيه
الناقصة من التصور الديني ،
والحصانة الحقية ، ولا يستعد
للطوارئ والمناجات ، ولا تهمل
أقل صدمة أو خطر من الخارج .

ثالثا - اتعاد الحياة الاسلامية
- الحياة التي يرحسها الله ويباركها
وبصر عليها - والحبرص على
ازالة جميع المسكرات ، وأبواب
السجسط ودولتي العبدلان ،
والفشل في المحال الاداري ،
والأخلاق الاجتماعية والتمردية ،
وتحمها تما دفيقا ، والمحد من الرأه
الفاحش وتكلمه في عدد محدود ،
وطقة ممة وتمسك التجارة ،
وحركة الاسرالد الحرة على حساب
أخلاق الشعب وفي مصلحة عدد
محدود جدا وطقة ممة ، خصوصا
اذا كان ذلك من طقة الأمراء
والأثرياء ، ورحال الحكومة ، فان
كل ذلك ما يبعد الأرضي ، ويضع
الطريق أمام اشيعه المتطرفة ،
والاشتركة المقعمة ، والحبولة
بين الحكومة والنعمارة بقصر
الامكان ، والي أقصى الحدود ، فان
ذلك ما يحفف بالشعب ، ويعنى
على الأخلاق ، ويعمل المحبة والأمر
بالمعروفه والنهي عن المنكر شمه
مستعمل ، وقد به نامة العرب ،
ويسوف المؤرخين « ابن خلدون »
على ضرره وسوء أثره في الحياة .

يديون بالوفاة والولاء ، ويؤمنون
ببدا الحبيب في الله والبغض في
الله ، تقربا إلى الله ، واعتزازا بالدين
الله من غير مقابل مادي ، أو طمع
دنيوي ، أو مصلحة فردية أو
سياسية فأولئك هم « الكتافة »
و« لعنة » في الخطوب ، وموضع
اشقة والإهانة ، ولا يكون هذا
الإخلاص إلا عن إيمان حقيق ،
ودين متين ، ورسالة روحية ووزارة
لا ترتقى إليها شعبة ، ووجود أمثال
هؤلاء في الحكومة وانحياز الإداري
والاعتماد عليهم في السياسة
الخارجية والداخلية أكبر حارس
للعكوبة والبلاد ، بخلاف
الانتهازين والطمعانيين الذين
لا يدينون بدين ، ولا يرعهم وازغ
من خلق أو مبدأ ، ولا يرون لهذه
البلاد قدسا ولا حرما ، انما
ينافقون وراء الرغبات والمصالح ،
وينفذون أوامر قادتهم في الخارج .

هذا ما أملاه الاخلاص والحب
لهذه البلاد ، وللمن احتره الله
لحراسها وخدمتها ، والعرض
على سلامة هذه البلاد من الأخطار

وايضا - عدم الثقة بقيادة العرب
الأنانيين الذين لا يرغبون غير
مصلحتهم ، والذين وصعهم القرآن
بقوله : « لا يقبضون على مؤمن
إلا » ولا ذمة » « يرضونكم
بأموالهم وتأيي كل وجه وأكترهم
فاستقون » .

والذين يتهمزون أول فرصة في
بلاد أصنافهم لقلب الحكومات ،
ولمحات الثورات ، والذين لا شيء
اليهم أبغض من وجود الاستقرار
والرخاء في بلد ، وقد يكون اليهود
أحب اليهم من المسلمين والعرب ،
والذين يتهمزون أول فرصة لشقاء
النموس من هؤلاء الأسرياء الذين
أسمعهم بالأموال في الساعات
المصية ، واتخذوا الوضع ،
ويتهمزون أول فرصة لتوجيه
ادعائهم وصعهم إلى محش
لحومكم والولوغ في دماءكم
« كان لم تكن بينكم وبينهم
مودة » .

وبالعكس من ذلك الاعتماد على
الصادقين المحضين في داخل
البلاد وخارجها ، الذين تربطهم
بكم رابطة المصداقة والمعلقة والذين

ويعلم بالصدق مع الله في القول
والفعل •



منذ عامين •• وفي ملهى
«البلاي بوي» بلندن (Play boy)
أمر رئيس الحدم الانجليزى خادما
هنديا مسلما بتقديم زجاجة من العبر
الى مائدة يطبخ حولها مجموعة
من عرب النمط •• وحين وصل
الخادم الهندي المسلم الى المائدة
سقطت من يده الزجاجة ، وهروا
عائدا الى رئيسه قائلا :

متجمل •• متجمل أن يضر
هؤلاء الضمر ! ! لقد أصيب
اخداع المسلم بصدمة ، وترك حله
في هذا النادي المشوه الى غير
رجعة •

فعلى العرب المسلمين أن
يستقيموا ، فان لم يستقيموا قروا
فان حيزوا عن الاستقامة ، ولم
يوجد من يقيم على طرق العبادة •
فليحوا أسماءهم من سجل العرب
وليتركوا عن أي دين غير دين
الاسلام !!!

التي قد وصلت الى أسوارها ،
وبنات تنق أجواجا ، وفي اطلاق
جلالة الملك الواسع ، ما يضي عن
التطويل والتفصيل ، والشرح
والتعليل ، والله المستعان

الداعي المعلم
أبو الحسن الندوي
اتمنى كلام العلامة « أبو
الحسن » • وهو كلام لا يصدر
عنوا من مثل هذا الرجل •

انه علامة تحربة لمسلم يدرك
بقلة حقيقة الأوصاف المتردية في
عالم الاسلام ، ويرى بنور بصيرته
مخاطر الند التي تتجمع عيوما في
أوكار الظلام •

ان المسلمين مطالبون اليوم
بالتوقف جنبا الى جنب في وجه
هذه الهجمات الشرسة التي تتهدد
دار الاسلام في كل قطر ،
ومطالبون بنجدة مادي الاسلام
وقبه في الحياة والواقع ، ومطالبون
بالتضحية والتضحية أمام هذا الغزو
الذي يوشك أن يقطع جثثهم
من الأرض ، ومطالبون قبل ذلك

في مراجعة الاتحاد المعاصر :

عدم كفاية العلم في مجال المعرفة

للا.كتور يحيى هاشم

(١)

يذهب كارل بيرس — ١٨٥٧ —
١٩٣٦ •

— استاذ الهندسة النظرية
بالكلية العامية بلندن واستاذ
كرسي لرياضة اسطقسة والمكاييك
بمفس الكلية — في تصويره للزمان
و المكان والحركة ، الى انفرامها من
محتواها الخارجى ، واعتبارها
أسماء لمعاصرة ذهنية •

فهو بالسة للمكان يقرر انه
« ترتيب » الظواهر الممكنة
الوجودية معا •

ومن الواضح ان فكرة الترتيب
لا علاقة لها بوجود الظواهر
ذاتها • اذ ان من الممكن تصور هذه
الظواهر بترتيب مختلف ، وعلى ذلك
فالترتيب اسماء تنسب عنده الى
طريقة الذهني في ادراك الظواهر ،

مجرد العلم من ادراك حقائق
الاشياء :

ان العلم التحريبي في بحثه
الدهوب عن « المادة » لم يستطع
انكار الميات ، كما انه لم يستطع
ادراك حقيقتها •

ومع ذلك فقد حاول — في جبهة
الاتحاد — التشوش على مبدأ
الميات ، بوصف أسماء لها — أى
لفيات ابدية — أسماء توهم عند
البحث أنها كاذبة لتفسير الأمر كله •
لقد وضعوا أسماء ، ثم ألغوا
أقلامهم ، وفروا حارين ••

وسنعرض فيما يلى هذه الحلول
« الاسمية » في أهم المشاكل
المتعلقة بمالم الفيزياء :

الزمان ، المكان ، المادة •

حقائق الإدراك الحسي وأما هو
طريقة ذهنية أو تصويرة نصف
بها لتعبر عن التي تظراً على مضمونة
لاطباعاً .. الحصة ..

ولكن هذا واضح يخطو
خطوة أعنى في انفسار الدلالة
الاسمية لكن من الزمان والمكان ،
ونظير الصعوبات التي تصل الى
درجة الاستعانة والتي تسع من
تقديم مفهوم موسوعي لكل منها ،
من تسع - وهذا هو الأخطر -
من اصطاح مقاييس من كل منهما
تصف بالصدق الموسوعي .

يتناول رشحاً مشكلة المكان ،
مقرر أن مشكلة التطبيق (١) تهدد
معرفة الموضوعية للعالم والمكان
ذلك لأنه لا ميل الى احتساب
اتفاق ونحقق منه والمخرج
الوحيد من هذه المشكلة - في
رأيه - هو الا ننظر الى المشكلة
من ناحيتها الموضوعية وأما بكفيا
نظر اليها من الناحية العرضية

من الواضح عند أن نحلى عن
الظفر الى المكان على نه مبراع
هائل وصحت فيه الأشياء .

وما يقال عنه عن المكان يقال
كثير منه عن الزمان . فلهما معاً
طريقتان تميز بهما للملكة الإدراكية
موضوعات ادراكها .

وكل ما في الأمر ان المكان يند
على وجود ادراكاتنا معاً في زمان
واحد .. والزمان يدل على تلاحق
ادراكاتنا في موقع واحد من
المكان .

أما من الحركة :

هي عند « التصور الجامع بين
الزمان والمكان » أي تميز المكان مع
تعبير الزمان ..

فلم هندسة الحركة هو بدوره
وصف ذهني أو تصوري لما يحدث
في عالم المدركات الحسية من
تغيرات ..

وإذن فإن ما يطلق عليه اسم
حركة الاحسام ليس حقيقة من

(١) تعرض في كل الانشاء المادية ومن أهمها احكاماً قد تصادم بعضها مع مبادئ
آراء بوم في حين . فضلاً عن ذلك في الصباح ٧ تكون في وضع يسمح لنا باختبار
هذا الفرضي ولن يتمكن ايديا من التحقق منه - انظر نشاء الفلسفة غلطية في ١٢٢ .

وقد يبدو الى هذا الحد وكأنه
متردد في الاقرار بوجود موضوعي
للزمان ، لكنه تراجع منذ ذلك
مبدأ استعالة ادراكه واستعالة
اصطلاح مقاييس موضوعية منه .
فيقرر أنه

لكي نعرف الزمان المعاصر
المتردد (موضوعيا - المنعقد معرفة
بحركة الأملاك .. الخ) ينبغي
عيب أن نتوكل من مقاييس
بمعرفة قوانين الميكانيكا التي تحدد
لنا التعرف على هذه الحركة .

(ولكي نعرف قوانين الميكانيكا
تضمن عيبا أن نعرف الزمان
المتعالي) .
يقول هازر وانساح ..
(وليس لهذه الحلقة الفرعة الا
مخرج واحد ..

هو أن ننظر الى مسألة الزمان
المتعالي لا على أنها مسألة معرفة
- أي معرفة لواقع خارج عا - بل
على أنها مسألة تصريف - أي
اصطلاح - فليس الا اتصال ان

او الاصطلاحية وليس هناك سبل
لمعرفة ما اذا كان الحسبان مساويين
ما فعل ، ولكن يكفي أن نقول
اما سيها مساويين ، ثم يسأل
مشكلة الزمان مع مشكلة امكان
فيقول :

(ليس الزمان والمكان كيانا متساويا
أو فكريا له وجود يفكر بنوع من
التبصر كما اعتقد أفلاطون .
وليس نوعا ذاتيا من الترتيب
يخرجه الملاحظ البشري على العالم
كما اعتقد كانت .

فالترتيب الرمي - عده - مثل
صفة عامة للكون الذي يبنى به
والزمان حقيقي نفس المسمى الذي
يكون به المكان حقيقيا ، ومعرفة
للزمان ليست أولية واما هي
تجريبية ...)

ثم يقول

(ان ما نشعر بأنه تدفق للزمان
هو ذاته الضرورية السسية
أو العملية السسية التي تكون هذا
العالم) (١)

واذن قلن يساعدنا على هذا التمييز أن نقول ان السبب هو اسبق العادتين المرتبطتين ؛ لاننا نورد تعريف الترتيب الزمني على أساس الترتيب السببي .

ملايد اذن أن يكون لدينا معيار مستقل لتسيير السبب من النتيجة (٢) .

هنا يقدم رابشتباخ اقتراحا لحل هذه المشكلة - اعتقد انه قائم على حكم العادة لا غير - وذلك هو (أن نعكم على الترتيب الزمني على أساس الصليات الفيزيائية غير لقائمة للانكاس) (٣) .

مثل حالتين : بيت مبنى ، وقصص هذا البيت متهدم ، فالأولى اسبق ، لأنه فيزيائيا لا يمكن انعكاس المتهدم الى مبنى . الخ . ويمترف وايشنباخ ان هذا الحل ليس مسيا على ضرورة منطقية اذ يقول (ليس وجود هذا الترتيب المتسلسل ضرورة منطقية) . ويمكن أن نضيف الى ذلك انه ليس

كان من الصحيح ان زمان الفلكي متعاضد وانما ينبغي ان نقول ان زمان الفلكي يتعرف الزمان المتجانس ، فليس ثمة تجانس قطي ، وانما نحن نصف تدفقا معيننا للزمان بأنه متجانس لكي يكون لدينا معيار رد اليه أنواع التدفق الزماني الأخرى (٤) .

الله (لكي تعدد أن كان حادث معين اسبق من حادث آخر ؟ لا بد أن يكون الترتيب الزمني واحدا بالنسبة لمختلف مقاييس الزمان .

ولا كان هذا غير صحيح ، فان علاقة الترتيب الزمني ينبغي أن تكون حاصلة لتعرف مستقل عن قياس الزمان .

ويمكن أن نرد علاقة الترتيب الزمني الى علاقة السبب والنتيجة . . باعتبار أن السبب اسبق من النتيجة . .

غير أن ما ينبغي علينا هنا هو معرفة كيفية التعبير عن السبب والنتيجة .

(١) ان شاء الله تعالى من ١٩٢٤ ، على يد ابي الفروية السليمة .

(٢) ان شاء الله تعالى من ١٩٢٥ .

(٣) ان شاء الله تعالى من ١٩٢٦ .

ذلك يستدعي معرفة الوقت
الذى استغرقه الضوء في
الانتقال .
وإذن نحن ندور في حلقة
مفرغة .

ولكى نعرف الوقت الذى
استغرقه الضوء في الانتقال يجب
أن نعرف السرعة .

ولكى نعرف السرعة يجب أن
نعرف الوقت ... أو عبارة أخرى
لكى نعرف التزامن يجب أن نعرف
سرعة الضوء ، ولكى نعرف سرعة
الضوء يجب أن نعرف التزامن (١)

وسمع هذا فإن هناك حدوداً
تنتهي عندها مشكلة التزامن ..

ذلك أنه إذا أرسلنا ضوءاً إلى
المريخ مثلاً الساعة ١٣
منعكساً في الساعة ١٣:٣٠ فإن
المقارنة بين لحظة الإرسال ولحظة
الوصول تتراوح بين ١٢ و ١٣:٣٠
ولا يمكن أن يكون في المقارنة
الزمن الذى قبل ذلك أو بعده .

وهنا نصل إلى ما يسميه
اينشتاين « نسبة التزامن » .

بما على ضرورة فيزيائية - إذا
تجاوزنا عالمنا الحاضر - لما تم
اكتشافه من حركة بعض المجرات
إلى عكس اتجاه حركتنا في
الزمن .. الخ .

ثم يتناول مشكلة التزامن ،
فيقول :

نحن نسمي الحادثين متزامنين
إذا لم يكن أحدهما سابقاً أو لاحقاً
للآخر .. وتظهر المشكلة عند
المقارنة بين حادثين في مكانين
مختلفين .

وبتفصّل لظهورها كلما بسدت
المسافة بين المكانين .

ملكى نعرف زمن الناق الضوء من
كوكب أو من نجم مثلاً ومقارنته
بزمن رؤيتنا له على هذه الأرض
يجب أن نأخذ في اعتبارنا الوقت
الذى يستغرقه الشعاع الضوئى
لكى ينتقل من النجم إلينا .

ولنعرف هذا الوقت يجب أن
نعرف سرعة الضوء والمسافة التى
قطعها لكن ما هى كيفية قياس
سرعة الضوء ؟

وهكذا يتبين لنا أن الفلسفة
المائية انتهت في بحثها لمشكلة
الزمان والمكان ، إلى وضع حلول
« أسية » لا فيما يتعلق بموهرها
نفسه ، بل فيما يتعلق بالمقاييس
التي تستند اليها .

وهكذا الأمر جسي في مشكلة
المادة .

بها هو يترائد ورسيل - على
سبيل المثال -

يقدر أن لا علاقة بين كلمة
الكثرون وبين ما تدل عليه أكثر
من العلاقة القائمة بين كلمة لندن ،
وبين المدينة التي تدل عليها
الكلمة .

ويقول (فكلمة لندن ، كلمة
مرساة في الاستعمال بيد أن كل
« واقعة » تغير عنها باستعمال
هذه الكلمة مكا أن تغير عنها
مدونها ، وإن كان هذا طريقة
أكثر لتواء) .

بل إن رسيل يقرر أن علاقة
كلمة الكثرون بما تدل عليه

أصعب ، يقول (هناك اختلاف ،
وهو أننا نستطيع أن نرى مختلف
الأجزاء التي تتكون منها مدينة
لندن ، بل نحن في الحقيقة نعرف
الأجزاء بصورة أكثر مباشرة مما
نعرف الكل الذي مؤلفه ، أما في
حالة الإلكترون فأننا لا ندركه
ولا ندرك أي شيء مما نعرف أنه
مقوم من مقوماته ، فنحن لا نعرفه
إلا بوضعه كأننا افترضنا ، يحقق
افراضا نظرية بينها ، ونفسر
ما يتعلق الأمر بالفيزياء النظرية
فإن أي شيء يحقق هذه الأمراض
يمكن أن يسمى الكترونا (١) .

ويقول رسيل عن العقل والمادة .
(أنها ليست إلا ومورا لأشياء
غير معروفة) (٢) .

ويقول فتحتشتين عن الأشياء
(لا يسعني إزاء الأشياء إلا أن
أسيها) (٣) .

ويقول وتشارد هورتجوالد
عن الفلسفة المادية :

(١) الفلسفي من ١٦ : ١٢
(٢) سيمونة ماثا الجنون من ١٧
(٣) لودفيج فيتغنشتاين من ٢٢١

ويقول الأستاذ وحيد خان :

(انه مهما كانت التجربة أو المشاهدة مباشرة إلا انها لا تمدو أن تكون مظهرا خارجيا لحقيقة الواقعة ، لأن تلك التجربة ليست هي الحقيقة قسما ، ومثل ذلك أن رقم تسليمون مرتبط بصاحبه ، إلا أن هذا الرقم ليس هو نفسه صاحب التسليمون ... فواقع الارتباط بين سطح الزر واصنامه الدقة يؤكد وجود علاقة خاصة مباشرة بين العنصرين ، ولكن على الرغم من هذا المظهر تبقى العلاقة الأصلية غير المباشرة (١) .

يقول الشاعر جوت في تعليقه على الفلوجستون وغرابته :

(كم من أسماء كبيرة صخرة يتدحها الناس ، فيسون بها الأنبياء التي لا تجوز حقلا ، ليسهل في العقل تجويزها) (٢) .

(هي في الواقع لم تقدم غير اسم « المادة » تعني وراءه الروح) (٣) .

هؤلاء فلاسفة ومادا عند علماء العلم التجريبي ؟

ما هو البروتون ؟ تسمية معناها « الأول » مشتقة من أصل لاتيني ؟

وما هو النيوترون ؟

تسمية معناها المتعاد أو المتبادل مشتقة من كلمة لاتينية أيضا .

وهذه التسمية مأخوذة من كون النيوترون لا يعمل شحنة موجبة كالبروتون - ولا سالبة كالإلكترون (٤) .

وكما يقول الدكتور جون كيني : (نجد كثيرين من العلماء قد أخذوا بما قد تحقق من تقدم في حين أن كل ما قد حصل لا يمدو وضع مجموعة جديدة من المعارف) (٥) .

(١) قصة القرن العشرين ص ٥٦

(٢) التفسيرات العلم الحديث ص ١١٩

(٣) الفيلسوف والعالم ص ٢٠٩

(٤) الدين في مواجهة العلم ص ١٤

(٥) بولاق وانابيب ص ٥١

وكمثال على ما نـه التـباب
من تعليل تذكر الحكاية الطريفة
الآية

عندما كشف الكوكب بلوتو
عام ١٩٣٠ سألت سيدة أحد علماء
الملك قائلة :

« ولكن عندما اكتشفتم أنتم
رجال الملك الكوكب الجديد
كيف عرفتم أن هذا الكوكب هو
حقيقة بلوتو وليس كوكبا آخر
غيره ؟ » (١) .



وأخيرا نقول :

ليس للاتحاد المادي حقوق في
إيمانه هذه المساب على إيمان
المؤمن بالقياسات الالهية ، من حيث
ينبغي الله يؤمن بنبياته لما لها من
آثار محسوسة أو ضرورة منطقية ،
لأن إيمان المؤمن بالله قائم على
نفس هذا الأساس :
أي لإخاره المحسوسة ، وضرورته
المنطقية ..

إن إقرار العلم التحريمي بهذا
الكائنات « العيبة » لا يختلف
— من الناحية المنهجية — عن إقرار
المؤمن بوجود الله ...

أعني أن هذا الإقرار ليس قائما
على الأدوارك المباشر ولكن على
« الاستنتاج » المستخلص من
الوقائع .

يقول الفيلسوف الملمدد
برتراند راسل :

(العالم الذي كنا نتحدث عنه
— أي العالم الفيزيقي — حتى
الآن عالم مستدل عليه ما كبله . إذ
نحن لا ندرك نوع الكائنات التي
تحدث عنها الفيزياء أدراكا
مباشرا) (٢) .

ويقول عن معرفته للكوس
الفيلالم أمامه على سبيل المثال :
(علاقتي بهذا الشيء غير مباشرة
ولا تأتي معرفتيها الا
بالاستنتاج) (٣) .

(١) في الاختراع ص ٢٢

(٢) نفس ص ١٦

(٣) المنزل والبلد ص ١٧

مع الوقائع ، أولا وأنه لا دليل
تحريري صده ، ثانيا وأنه محرر من
الاستحالات المطلقة ثالثا .

وهل هناك شيء من هذه الأمور
يقف حائلا دون الإيمان بالله ؟

ولا يقف حائلا دون الإيمان
بالمادة ؟ كلا .

يقول الدكتور ليكوب
دي بوى

(ان الانسان الشرع الذي
يتمتع بمرحلة حب الاستطلاع
نفسى لا يحتاج الى « رؤية » الله
بأكثر من حاجة الفيرماي الى
« رؤية » الإلكترون .

وكل محاولة في كلتا الحالتين
باطلة ، ولا قيمة لها .

فالإلكترون لا يمكن ادراكه
ماديا . ومع ذلك فهو معروف تماما
بأكثرة أكثر من معرفتنا للإلكترون
الذى يحس عليه (١) .

ونقول في موضع آخر :
اننا نؤمن بهذه الصعوبات
لأننا نشق في الفيرماي الذي

ويقول (اننى أرى بالفعل أن
هناك صورة من الاستدلال
المحتمل (٢) . لابد أن نقلها وان لم
يكن من الممكن أن تثبتها
بالعبرة (٣)) .

انه اذا كانت المادة صورة
تحرريه أو عرصة عمادا يمتد الى
« الانسان » ما عند رسل الملحد ؟
وبدا يقدمه من عمرات لدلائله
ولا يمكن تقديمه للانسان
بالتامرغا أو الدين ؟

لصور التي يقدمها رسل
للعالم المادى هي — كما يقول —
صورة عرصة . الا أن هذا العالم
بهذه الصورة « يمكن » في اعتقاده
— أن يكون هو العالم القمى — ،
لأن هذا العالم يتلاءم مع جميع
الوقائع ، وليس هناك دليل محرس
صده ، كما أنه عالم محرر من
الاستحالات المطلقة .

ان ما عبر الانسان « بالعالم »
بالمادة « بالرغم من تحرريه عند
رسل هو أنه « يمكن » أن يتلاءم

(١) هناك نموذج من الاحتمال الاحتمال والاشك انظر غلمس من ٢٢٤

(٢) للفكر من ١٦٠

(٣) نصير البشرية من ١١١ الى ١٢٧

يؤكدون وجودها كما كنا نثق
في رجال الدين القدماء) .

(ولأن هؤلاء الفيزيائيين يؤكدون
أنه بدون هذه الصغريات تصح
الأشياء المادية والقوى التي
تتمثلها ، غير متسكة ولا يمكن
مهمها) .

ثم يقول : (وكذلك فإن الكون
الحى المنظم يبدو غير مفهوم بدون
قبول فرضية وجود الله) (١) .

وفي هذا المعنى يقول كروزيار :
(إذا كانت القواعد الأولية التي
تقوم عليها مدركاتنا ومعارفنا يجب
أن يتقدها ولو لم يكن في
مستطاع العلم أن يبرهنها ، فإن
أقوى برهان بقيه كونت في وجه
الاعتقاد بوجود الله - إذ يقول بأنه
لا يمكن إثباته بالعلم - سهار من
أساسه) .

ويقصد كروزيار أن التسليم
بوجود الله لا يقل في نظر العقل عن
التسليم بوجود العالم يقول -

(اتنى أعرف أو أعلم أن للحقائق
وجودا حقيقيا يمثل ما أعلم أو أعرف

أن للعالم الخارجى المحيط بى
وجودا حقيقيا) .

بل أنه ليعنى القول بأننا
ملمون بالاقرار بوجود العالم
الخارجى بنفس القدر الذى يلزمنا
بالقرار باستمرار وجودنا الشخصى
.. يقول رسل في تعطيله لهذه
النقطة (إذا أراد الفيلسوف المؤمن
منظرة انحصار الذات في نفسها أن
يلج السلامة المطلقة التي يسمى
بها قطبيه أن يحمره فيها
ادعوه « المزال الذات للحظة
الراهنة وحدها » ليس عليه أن
يقول فقط - « لست أعرف ما إذا
كان العالم الفيزيقي موجودا ،
أم ما إذا كانت هناك عقول غير
عقلية ، لكن عليه أن يسعى إلى
ما هو أبعد من ذلك فيقول لست
أعرف ما إذا كان لى ماضى أو ما إذا
كان لى مستقبل ، لأن هذه الأشياء
مدعاة للشك مثلها مثل وجود
الآخرين ، أو وجود العالم
الفيزيقي .

والخلاصة : ان الاتحاد الحديث
عندما يقطع على الوجود وأسبابه
عن الله .. وسلم بغييات أخرى
ترغبه عليها الضرورات المطلقة ،
أو العلية أو العلية ..

عندما يصل ذلك فانه انما يقع
في صورة حديثة من صور الاشراك
التي اشارت اليها الآية الكريمة :
« ان هي الا أسماء يستعملها
أولم وآباؤكم ما أنزل الله بها من
سلطان » .

« صدق الله العظيم »

(٢)

عجز العلم عن ادراك « المطلق » :
لا يصعد العقل البشري دون
التطلع الى المطلق ومحاولة ادراكه
وإذا كان المنهج العلمي يقوم
أساساً على « النسبية » فهو
لا يمكنه أن يستبعد « المطلق » من
مجال المعرفة ، مكتفياً بإعلان حيزه
عن ادراكه .

ولسبب العلم هي في حد ذاتها
اعتراف « بالمطلق » .

لكن فيلسوفاً من أنصار انحصار
الذات في نفسها لم يذهب الى
هذا الحد ومن ثمة فكل فيلسوف
من هذا القيل لم يكن متسقاً مع
نفسه عندما قبل استدلالات عن
نفسه ليس عليها ضمان أفضل
مما لديه من ضمان على
الاستدلالات التي تدور حول
الآخرين والأشياء الميزقية « (١) »
يقول :

وإذاً قياساً على منهج استدلاله
على ذاته - في غير المحظية
الراحة - يلزمه - منهجياً -
الاستدلال على وجود الآخرين ،
وقياساً على استدلاله على وجود
الآخرين يلزمه - منهجياً -
الاستدلال - وفقاً لما ذكره
كروزيار - على وجود الله .

ولنا أن نقول أيضاً : ان استدلاله
على ذاته - في غير المحظية الراحة -
الذي رجحناه منه الى اثبات معرفتنا
بالعالم وبالله ، انما تم على أساس
ما نسميه الضرورة العلية وهذا
ما نزيد توضيحاً في موضع آخر .

النسبة نخرجنا من حدود معرفتنا
وتعلمنا تثبت وجود المطلق ..

(٢) ويستند « نيل » وقد
كان فيلسوفاً ، وأستاذاً بالكامبردج
وكبير قضاومة كنيسته سنت بول
(١٨٢٠ - ١٨٧١) الى قول
استاذة هاملتون ان معرفتنا العقلية
لا تدل على المطلق ، ويرتب عليه
امتناع اللاهوت العقلي لكنه يذهب
في نفس الوقت الى أن الصلح
الاساسي ما دام ليها فهو لا يملك
الاعتراض على الوحي ، وان
الصعوبات والمتناقضات ليست
ناشئة من الوحي بل من حدود
العقل الذي يحرم الخوض في
المطلق على حين أن حدوده تدل على
أن شيئاً قد يوجد ويكون فوق
متناوله (١) .

(٣) وتقرر هيريت ميهنر
(١٨٢٠ - ١٩٠٣) في كتابه
« المبادئ الأولى » امتعالة وصول
العقل الى معرفة مطلقة . وان
كل محاولة تقوم بها العقل من أجل
تصور المطلق أو اللامتناهي لا بد

(١) يرى هاملتون (فيلسوف
انجليزي ١٧٨٨ - ١٨٥٦) ان
المعرفة نسبية وذلك من ثلاثة
وجوه . فاما تقوم في نسبة
حديث يجمع بينهما في الحكم ونسبة
بين ذات عارفة وموضوع معروف
يحدد أحدهما الآخر ، ونسبة بين
جوهر وعرض فيترك الجوهر
بالعرض ويترك العرض بالجوهر .
هذه النسب قوام التفكير ، اذا
حاولنا رفعها محوفا كل معرفة
ووقفنا في الوحدة المطلقة فكل
ما هو مترك مشروط أي نسبي ،
واللا مشروط أو المطلق لا مترك
سواء أكان كلاً أو جزءاً ..

فان أي كل هو بالنسبة لشيء
جزء لكل أكبر ، وان أي جزء يمكن
أن يتصور قابلاً للقسمة فيكون
من نسبة كلاً .

يد أن هاملتون يجد باباً للولوج
منه الى الاقرار بوجود المطلق وان
كنا لا ندري عنه شيئاً وذلك لأن
أي موضوع معروف فهو جزء من
حيث انه مشروط ، ومن نسبة فهو
محدود الى لا مشروط وهذه

أن تنتهي إلى تعينه أو تحديده ،
وبالتالى قاطعا لايد من أن تحوله إلى
نفسى أو متناه . وذلك لأن كل
فعل من أفعال العقل لا يمكن أن
يكون واضحا الا اذا توصلت له
خاتمة ثلاثة هي .

التأخر ، والعلاقة ، والتشابه ،
ومعنى هذا انه اذا أريد لأية حالة
ذهنية أن تستحيل إلى فكرة
أو معرفة ، فانه ليس يمكن لهذه
الحالة الذهنية أن تصبح منفصلة
أو متباعدة عن كل ما عداها من
حالات ذهنية سابقة ، وأما لاند لها
أيضا من أن تكون شبيهة
أو مماثلة لبعض الحالات الذهنية
التي سبق لنا ادراكها من قبل .
ومباراة أخرى يمكن القول بأنها
لا نعرف الشيء معرفة واضحة
الا اذا كان في وسعنا أن نشبهه
(من بعض الوجوه أو كلها) بشيء
أو أشياء أخرى سبق لنا ادراكها
وأما اذا لم تكن للشيء أية صلة
مشتركة تجمع بينه وبين أى شيء
آخر سبق لنا ادراكه ، فإن مثل هذا
الشيء لاند من أن يظل لتسزا
منيا . أو مجهولا ، يخرج تماما

عن حدود المعرفة ، كذلك فان كل
فعل من أفعال المعرفة اما هو علامة
تنبأ في الشعور بين بعض الحالات
لدائية من جهة ، وبعض القوى
الموسوعية من جهة أخرى .

وقصارى القول عنده انه لما كان
الفكر يتضمن بالضرورة العلاقة ،
والتميز ، والتشابه فانه لا سبيل
لنا مطلقا إلى تفعل الا متناهي
أو المطلق أو الا مشروط .

لكن سينسر مع هذا لا يرى أن
المطلق غير موجود ، بل انه لا يرى
انا لا يمكننا أن نعرف ما اذا كان
المطلق موجودا أو غير موجود .

وأما يرى اننا حينما نقرر انه
ليس في وسعنا أن نتصور المطلق
بمقولنا فاننا نحكم بمقولنا أيضا
بانه موجود . انه يعنى أن في صميم
انكارنا لقدرة العقل على تصور
المطلق يوجد اعتراف ضمني
بوجوده ذلك لأن المطلق الذي
حكما بجزءا عن معرفته كان
مائلا أمام ادعائنا ، لا باعتباره
علما ، بل باعتباره « شئنا » وذلك
لأن حكمنا بطبيعته يقوم على
العلاقات لذا فان « النفسى » نفسه

قد حال بينهم — ولا يزال يحول —
وبين الاستغراق التام في « الشيء »
أو المباشر ، فالدين قد أيقظ شعور
البشر ، وجعلهم يحسون بوجود
شيء ، فيما وراء الأدراك الحسي
المباشر) .

ويقول سبنسر :

ان تطور العلم قد دنا به من
فكرة « الحقيقة المطلقة » التي
يقول بها الدين ومن هنا يصبح
العلم لصيرا للدين ، وعاملا هاما
في المحافظة على ثناء العقيدة
الدينية الكبرى من شوائب الشبهة
أو التحصيص .

(٤) وتساءل أميل بوترور عن
حدود العلم قائلا -

(هل هذه الحدود تمثل سلنا
حاليا ، سلنا مطلقا يصعب العلم
حقا — فيما وراء ذلك — أن بحث
شيء أو تصور شيء ؟

أو أن هذه الحدود ليست
الا مليا نسبيا أي فقدان شيء
مطلوب ولا بد منه ، ويتزعمه
فلس الشيء الذي نملكه ؟

سرعان ما يصبح غير قابل للتصور
ان لم تصور وجود علاقة بينه
وبين حد آخر غير نسبي ، أي
« مطلق » .

وخلاصة القول انه لا بد من
افتراض وجود شيء ثابت ينعكس
على شتى الاعراض المتغيرة دون
أن يكون من الضروري لقولنا
أن تقدر على تحديده .

وهكذا يخلص سبنر الى القول
بأن قوانين الفكر التي تحظر علينا
تكوين تصور عن « الموجود
المطلق » هي ببساطة التي توجب
علينا التسليم بوجوده . . .

وهنا تتحل عقدة من العقد تحول
بين العلم والدين . وفي هذا يقول
سبنر (اذا كان كل من الدين
والعلم يعلم بوجود « مبدأ مطلق »
هيهات لنا أن نسبر حوربه
أو « حقيقة عليا » يستحيل علينا أن
ترجح النقاب عن أسرارها ، فمن
أين نقا اذن ذلك التمازج بين
الدين والعلم . . ؟

الحق أن الدين قد أدى ولا زال
يؤدي دورا في حياة البشر ، لانه

وعيب أميل جوترو على هذا التساؤل بأن :

(بعض العلماء يرى أن حدود العلم تمثل حقا بالنسبة للعقل الشرى عدم معرفة ، ليس مما بد ، تجعل من علمنا معرفة تامة .

والعلم يصرف من هذا انه لا يكفي نفسه ، لأن مبادئه تصورات سلبية غير معدودة فيما يخص بمضمونها ، ويستحيل على العقل البشرى الا يتساءل عن الشيء ما هو ؟ اذا قيل له انه ليس هذا أو ذاك .

فالعلم نفسه ... هو الذى يضم بإمكان المعرفة الأعلى ، المعرفة الأعلى من المعرفة العلمية (١)

(٣)

عجز العلم عن الوصول الى اليقين : يقول رالف . تـ . غلو ولج في صحنه عن التمسك الشعاعية :

(كانت المادية العلمية منذ جيل واحد في موقع حصين لا سبيل الى السيل منه . ولعل كبار العلماء

كان يساورهم بعض الشك في أمر هذه المادية العلمية ، ولكن هذا الشك لم يتسرب مطلقا الى عقول الشعوب ، بل ولا الى عقول كتّاب لعلم العاديين والصحيين .

وبينما المادية العلمية في موقعها الحصين ، اذ دهمتها الكشوف الثورية

أشعة روتجن .

ولبية للكان والزمان .

ونظرة الكم والطاقة الذرية .

ونظرة اعتبار الواقع حدثا من الأحداث المتصلة في المكان والزمان ..

ومبدأ عدم اليقين ..

ومهما يكن حظ هذه الكشوف من اقبال الناس فقد كانت ايذانا بانتهاء عصر المادية العلمية التى كان لها القدح المعلى خلال قرن ونصف قرن من الزمان دون القيم العليا .. فقد انتقلنا في خلال ثلاثين سنة تقريبا من القول بأن أشد الأمور الواقعة يقينا هو الفرة الى عكس

الهي ، ولذلك لم يستطع راسل أن يجد المصرفة اليبية التي كانت مطلية طوال حياته الفلسفية وجاء في أعلاه الأخيرة لنقم فلسفته على « مصادرات » (٢) . ولما إلى النتائج انصية التي لا يمكن تبررها بأي نوع من المعايير النقدية التي قال بها في نسخته المتقدمة . .

إن بناء راسل للعقل والمادة لم يحقق المرض المرجو منه . فقد كان الهدف من « البناء » - التعبير عما يمكن أن يكون موضوع شك (الموضوعات المادية والعقول) بما لا يكون موضوع شك (المعطيات الحسية أو الأحداث) (٣) . لكن لقد انتهى راسل إلى أن كل معرفا الانسانية عبر بقية وغير دقيقة ولذا فإن البناء قد أصبح شدة التعبير عما هو غير يقيني بما هو غير يقيني . وقد بذلك المرر للهو ، إليه ، ويكون في اعتقادنا - قد أحقق في تحقيق المرر من اندي من أجله وصح) (٤) .

هذا إذ صرنا نعد الشيء اليقيني هو مبدأ اللاتيقين (. . .) (٥) .

الآن يصرف أرباب المنهج العلمي التجريبي أنهم لا يشترطون اليقين . . ولا يمكنهم أن يحققوه .

ويقول الدكتور محمد مهراڤ في بحثه عن برتراند راسل :

(إن راسل كان يهدف من إعادة بناء المادة والموضوعات المادية ردها إلى مكوناتها اليبية أو - إذا أردنا مؤقتا الابتعاد عن لفظ (الرد) - كان يهدف إلى التعبير عما هو موضوع موضع الشك بما لا يكون موضع شك ، سواء كان هذا الأخير المعطيات الحسية أو الأحداث .

إن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو هل استطاع راسل أن يحقق مثل هذا الهدف بالنسبة للموضوعات المادية ؟

لعل الإجابة الواضحة لراسل على هذا السؤال الأخير هي إجابة

(١) بحث الفلسفة التجريبية في كتاب فلسفة القرن العشرين ص ١٠٩
(٢) انظر ما ذكرناه من « معطيات » راسل في مبحثه الإيمان الأول في بحث سابق
(٣) انظر ما ذكرناه من موقف راسل من اليقينية المادة في بحث سابق
(٤) فلسفة برتراند راسل للدكتور محمد مهراڤ ص ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١

بمثل ما بلغت لى به فى يوم من الأيام .

وما فرام هذه اللازمانيا الا كرون الرياضى لا يتحدث عن الزمان . .
واليقين البديع الذى كنت آمل دائما أن أبلغه فى الرياضة قد فقدته فى مشاة محيرة .

لقد فقدت شيئا ، وإن كنت قد رعت شيئا أيضا . فاما ما فقدت فهو أن أجد الكمال والنهاية واليقين .

أما ما رعت فهو تسليم بعض الحقائق التى كانت تبدو لى باعثة على النور (١) .

ويقول هارز رايشباخ فى « فلسفة العلمية » : « من احتمالية الواقع » .

(أنا عندما نعلم لا نعلم اننا نعلم وانما نعرف أن حلمنا كان حلما فيما بعد ، أى عندما نستيقظ فقط . فكيف ندعى إذن أن نحارب العالية يمكن الاعتماد عليها أكثر من العلم ؟ أن كونه هذه التعاريف

وهل يستمد العلم التحديث يقينا من احتماله بالرياضة ؟

يقول راسل بعد أن استغرق فى دراسته للرياضة (فيما يختص بأسس الرياضة فاقى لم أعتد فيها الى شيء ، وبالرغم من ميلى الشديد الى الفلسفة التجريبية لم أستطع أن أقتنع بأن القضية :

« اثنان زائد اثنان مساوى أربعة » .

ليست سوى تعميم استقرالى حصلناه بالخبرة لكننى ظلت فى شك من كل ما يتجاوز هذه النتيجة السالبة المحضة (٢) .

ويقول (أن الرياضة تتألف من تعصيلات حاصل وانى لأخشى أن الرياضة باسمها قد تبدو لمقل على قدر كاف من القوة فاهة تقاعة المباراة التى تقول ان حيوانا ذا أقدام أربع حيوان .

وأعتقد أن ما تتصف به الرياضة من لا زمنية ليس له من السمو

(١) فلسفى كيف لطورت من .

(٢) المسخر من ١٩٦١ وقد ذكرنا لى حيث « الانسان الاول » صفحات راسل هذه .

جائيا ، وتطلع الى بلوغ مثل هذا الكمال في البعض الآخر ، وكانت المدرسة مثل الأعلى .

لكن لا يوجد أي علم في الوقت المعاصر - ولا حتى المعلوم الرياضية يرضى أن يكون مدرسيا .

والعلم مهما تكن المسورة التي يتخذها ... هو استقراء يتجه الى غير حد نحو الكمال ، وسيظل كذلك (١) .

ويقول :

(لا ينبغي أن نخلط بين التقارب المتزايد من الحقيقة ، وبين المجرى التام من بلوغها .

للعلم لم يعد يفكر في منع العقل لصفة تشبه الأشياء الخارجية التي من الواضح أنها غير موجودة كما افترضها ، ولكنه يكشف « علاقات » تتحقق التجربة من صحتها . وفي هذا القدر كفاية لأن تكون صحيحة بالمعنى الاساسي لهذه الكلمة (٢) .

مقترنة بشيء من الواقعية لا يجعلها أكثر قابلية للاعتقاد عليها . إذ أن هذا الشعور ذاته يكون لدينا في العلم فليس في وسعنا أن نستبعد تماما احتمال أن التعاروب التالية ستثبت اتنا نعلم الآن (٣) .

إن هازر رايشناح يذهب الى أن وجود العالم الفيزيائي أمر مرجح خصب وأن احتمال كون الواقع حليا قائم على الدوام ، ويحصل بيننا وبين تأكيد ذلك الواقع على نحو مطلق) .

يقول الدكتور فؤاد زكريا (يطوى ذلك ضمنا على عناصر مثالية لا تقل قوة عن تلك التي كرس معظم كتابه لمعارضتها) (٤) .

ونقول أمل روزر :

(هل يمكن أن تقدم العلم - على الأقل حين يكون صالحا - لعقل بفا صحيحا ؟

كان العلم الى أيامه الأخيرة - أو أراد أن يكون - حجابيا واعتبر أن بعض أجزائه قد تكونت

(١) مجلة الفلسفة العلمية ص ٧٧ : ٢٨

(٢) الفلسفة العلمية رايشناح ص ٩

(٣) العلم والدين ص ١٩٩

(٤) المصدر السابق ص ١٦٤ .

البحر في أملاكها ، فهي حاضنة
لنقوائن الاحتمالية ، لا للعلمية ،
أما العالم فهو أشبه بالمقامر منه
بالبني ، فهو لا يستطيع أن يثبت
لا بأفضل ترجيحاته ، ولكنه
لا يعرف مقدما أبدا أن كانت هذه
الترجيحات ستتحقق ، مع ذلك
فهو مقامر أفضل من ذلك الذي
يخس إلى المائدة الحمراء لأن
مناخه الاحتمالية أفضل ، والهدف
الذي يسعى إليه أسنى بكثير ،
وهو التنزُّل برباب الزهر
الكلوية (١) (٢)



وإذا كان العلم عاجزا عن
الوصول إلى اليقين فإن هذا يمثل
نقضا خطيرا في إمكانيات العلم
بالنسبة للأفضل البشري ، الذي
لا يسعد دون الوصول إلى
اليقين .

إن هذا العجز المتنوع للمعلم
الذي نذكره في هذا الباب ، وعلى
قته عجزه عن الوصول إلى اليقين

وبقول الأستاذ ليكوت دي
نوي : (ليست هناك حقيقة عنده
بالمعنى المطلق والقول المعروف
« العلم فهو الحقيقة بواسطة
العلم » قول باطل ، فهناك فقط
مجموعات من الاحساسات التي
وجدنا بالتجربة أنها تتبع بعضها
البعض بترتيب معين ، والتي ندعى
أنها تتوالى على نفس النمط في
فترة متقبلة معدودة تلك هي
روح الحقيقة العلمية) (٣)

بل إن المسوء ليأخذ العجب
ويتأمل :

هل المنهج العلمي هو مجرد
تبرير للعقل ؟

ليس هذا ما نخرج به من قول
وايتنيكس - وقبائعه - :

(إن صورة المنهج العلمي كما
ترسمها الفلسفة الحديثة مختلفة كل
الاختلاف عن المفاهيم القديمة ..

لقد أضعف أن أحداث الطبيعة
أشبه برمي الزهر منها بدوران

١ - مصر الشريعة ص ١٦

٢ - السعد الصبية ص ٢٦٨

له الفناء عند موت النظام الشمسي
الواسع ، وأنه لا مفر للممثل الذي
تتبعه مآثر الآساد من ان يلقى
تحت انقاض كون سيهدم) .

ان برتراند راسل المتحد اللاادري
لم تسعه لا ادرته من ان يقرر هذه
الأمور بصفة الحزم ، قائلا

(تلك أمور ان لم تقل مأج
غير قابلة للحس ، فاما تكاد تكون
أكيدة بحيث ان أية فلسفة ترفضها
لا تستطيع ان تثبت ، ولي يمكن
بعد اليوم بناء ممكن للنفس الا
حين هذه الحقائق فقط ، وعلى
أساس متين من اليأس الذي
لا تترحم) (١) .

ومن الصعب ان راسل لا يمنع
من هذا الهر ، بالرغم من انه فعده
في موضع آخر يرى ان حركة
الفلك وظلمته يبيء عن علة
بتحرك قصورها ان يقول (في ملكة
الكواكب عمليات تطوى على
خصائص غائبة) (٢) .

من ناحية ، والافتصار على هذا
العلم من ناحية أخرى ، هو الذي
أقرر طائفة من المفكرين اللاادريين ،
يعكسون خلفهم وريثهم على
المجتمع الذي يمشون فيه ،
ويقدمون أنفسهم في صورة من
النسوق الشعوري ، والتفصص
المفكرى في آن واحد .

ان برتراند راسل وهو من
اللاادريين ، لا تسعه لا ادرته من
اتحاد الفرائز الحازمة في ما يتسق
بالمقاييد الدسة .

الله يحزم بمعتقداته الآتية :

(ان الآساد تاج ظل لم يكن
لها أي علم بالماضي التي ستدركها
وان أصله ونموه وآماله ومخاوفه
وحبه واعتماداته تحته تركيب
عرقية بين الدرات ، وأنه لا يستطيع
الار ولا الطولة ولا قوة الفكر
والشعور ان تحفظ حياة مرد وراء
القصر ، وان جهاد انصصور
والاحلام والوحي واشراق نور
المعرفة الشرة كل ذلك مفدر

تأفه لا أهمية له . فإذا استعرجنا
أدعى وجدنا أن تاريخه قد جيل
بالدماء والدموع ، والأخطاء التي
لا حيلة فيها ، والثورات المتوحشة
والاستسلام الأبله ، والآمال
القارعة ، وإذا حاولنا أن نستشف
المستقبل علمنا أنه بعد مقدار من
الزمن - طويلا إذا قرن
بالحياة الفردية ، ولكنه قصير
بالحقبة إذا قورن بتقديرات
الزمن الذي يدرسه في أبحاثنا
- فإن قوى نظامنا ستدهور
ومجد الشمس سينقر وتقف
الأرض قائمة جامدة فلا تحتل
ذلك الجسم الذي أزعج وحدتها
خلال لحظة عابرة ، ولابد للإنسان
من أن يوارى في الضربة وتسمى
كل أفكاره ، والوهمي التلق الذي
نطمح السكون السائد فوق الكون
في هذه الزاوية المظلمة سيسكن ولن
تصرف المادة ذاتها بعد ذلك .

أما « الصروح الشامخة التي
لا تنحني » و « الأعمال العالدة »
والموت ذاته ، والحب الذي هو
أقوى من الموت فتكون كأنها
لم تكن قط ، ولن يكون أي شيء

وإذا هو اللورد بنفوس من رعاء
اللائحة يقدم لنا في كلماته الثانية
سودج اللادري المتجبرف ، يدى
يمرف في سائر حديثه جهله التام
بالأسباب التي أدت إلى ظهور
الإنسان على الأرض ومع ذلك
يصب جام غضبه على الكون
والإنسان ويقرر أن نهاية الإنسان
هي العدم المطلق :

يقول أولا :

(إن الأسباب التي اتحدت بأدى
دنى بدء فعلت مركبا عضوية
مينا إلى حياة تعدد منها الإنسان
لا يعرف العلم في الحقيقة عنها
شيئا حتى الآن) .

ومع هذا الاعتراف بالجهل ،
وأعلان اللاأدوية معروفا يقول بعد
ذلك

(يكفي القول بأنه قد نشأ على
التدرج وبعد كساح طويل من
بدايات كالتحريم والمرض والقتل
المتقابل وهي كلها المرحضات التي
نخل منها أيلاد الخلقة المقلين -
نشأ جنس له من الضمير ما يكفي
لأن يحصله يحس بأنه منميط ،
وذلكه يكفي لأن يحطه يعرف أنه

ومر ذلك فيما يقوله وليم جسمي
(لقد تجاهل كثير من الكتاب
... أو المفكرين - دوام حصول
المستحيل في الدهن واشتماله به ،
ولكن ذلك تجاهل للحقيقة
الواقعة ..) ويقول :

(دع النور المستقل يتقد
أهسته وبيته ، أو دعه يكون بلا
موضوع وستجد أن العقل قد
أصبح في الحال غير هادئ ، وغير
مطمئن . و أصبح الجديد مصدرا
للمشاعر العقلية) (١) .

وإذا كان هؤلاء اللادريون
لا يدرون - بحكم لا أدريتهم -
شيئاً عن المستقل فيوقمهم ذلك في
الآلم ندى مدعهم إلى النظرة
التشاؤمية ، فإن هذه النظرة
التشاؤمية - ما أيا لا تسهم مع
رعاتهم الظلمة تورطهم في
آلام مصاعة . يقول وليم جيس
(أن عدم انسجام المستقل مع
رعات الساس ومولهم الصعالة
سب لهم في الحقيقة من القلق

من الوجود أفضل أو أسوأ فالرغم
من الكفاح والعقوبة والاحلام
والآلام التي بدلها الانسان حلال
أجيال لا حصر لها (١) .

فأى تناقض بعد ذلك ؟

هذا هو المصير الذي يريد هؤلاء
الملاحدة المناهضون مع أنفسهم
المطلوبون لكل صراحة جهنم العميق
لحقائق الغيب والمادة على
السواء ..

هذا هو المصير الذي يريدون
أن يدعوا إليه الانسان لمصدر .

إن تناقض هؤلاء الملاحدة
لا يصح أنهم يتركون لا أدريتهم
بقدر ما يصح أن هذه اللادرية من
شأنها أن تهدف بهم إلى مسجع
الآلم ، فإذا هم مصرحون ، وإذا
صرحاتهم تدو دحاطفية قاطعة
بالدمار والصبياع ، وإذا هم
- ليجرفهم وتكبرهم -
لا يكتفون بأن تكون آلامهم لهم
.. وإنما للاساية كلها .

(١) تكوين العقل الحديث ج ٢ ص ٢٨٢

(٢) العقل والدين ص ٤٥

ان هؤلاء في حقيقة الأمر
لا يحتاجون الى من يدرس
طسماتهم المتهرئة ولكن الى من
يدرس أعماق قوسهم ليظهر فيها
الأمهم العميقة ، هذه الدوايح التي
أثرت أن تلبس مسوح الفكر
دوافعهم العدوانية الناجمة من
والعلم ، وقد كان أجدر بها أن
تلبسهم أقمّة القنلة : قتلة الضائر
والعقول .

الدكتور يحيى هاشم

والتم ما جرد على التمس الذي
يشأ من عدم التيقن
المستحيل (١) .

وهكذا ينتقل اللادري من حقة
من الألم الى حلقة أخرى ويدور
من الآلام في سلسلة مفرقة . . . ،
ان أي طسعة — كما يقول وليم
جيمس (اذا تركت المستحيل عرضة
للاحتمالات — واللاادريه — غاي
تسبب عدم طمانية للعقل ، وتورثه
آيا وأيا (٢) ومن ثم خالنا نقول :

ولا خيسر في ود لمرء متلون

اذا الريح عالت عال حيث تميل

جواد اذا استصبت من اخذ ماله

ومد احتمال الفقر منك بخير

فما أكثر الاخوان حين تصدهم

ولكنهم في التسهيلات قليل

(علي بن أبي طالب)

(٢) القتل والدين ص ٥٢

(١) القتل والدين ص ٥٠

دراسات قرآنية :

ذوالقرنين يفتح المشرق ويبنى سدّ يأجوج ومأجوج

قصيدة الشيخ مصطفى محمد الطير

— ٢ —

لتصل ما جاء فيه بما نذكره اليوم
من رحلته إلى المشرق وإلى بلاد
يأجوج ومأجوج ، والله تعالى
هو الموفق والمعين .

رحلة إلى المشرق

بعد أن أتم ذو القرنين رحلته إلى
ما عرف عباده من جهة المغرب ،
قليل وأحسا متجها بفتوحاته إلى
المشرق ، وقد كان الناس وقتئذ
يمتقدون أن الأرض مسطحة ولها
مشرق واحد هو بداية الأرض من
جهة شروق الشمس فيها ، ومغرب
واحد هو نهايتها من ناحية غروب
الشمس . — بحسب رأى الصين —
ولم يكونوا قد عرفوا أن الأرض
كروية ، ودائرة تحت أشعة الشمس
والوقت الذي يكون مغربا لقوم

« حتى إذا بلغ مطلع الشمس
وجدنا تطلع على قوم لم نجعل لهم
من دونها سورا »

(الآيات من سورة الكهف)

ذكرنا في الفصل الأول أن
ذا القرنين عند المحققين هو
الاسكندرو بن فيلقوس الرومي ،
فانه هو الذي طعت فتوحاته
مشارك الأرض ومنازلها ، وجعلها
تستقل بملكه وسلطانه ، وعلنا انه
كان قبل ميلاد عيسى عليه السلام
سحو ثلثائة وثلاثين سنة ، وكان
من أهل مقدونيا .

وقد أجبنا تاريخه وبيننا سبب
تسميته بذى القرنين ، وتحدثنا
تفصيلا عن رحلته إلى المغرب
وسايرته في أهله ، فارجع إليه

قد يكون مشرقا لآخرين ، والذي
يكون مشرقا لقوم قد يكون مغربا
لآخرين .

وقد حكى القرآن فتوحات ذى
القرنين حينما عرفه الناس ، حتى
لا يحتاجهم بمعلومات مجهولتها ،
فيعظم الكارهم لها ولنقرآن الذى
حاء بها ، هذا قال : « حتى اذا بلغ
مطلع الشمس أى موضع طلوعها
اولا فى رأى العين ، وهو غابة
الأرض المسورة شرقا حينما بلغه
علم الانسان : » وجدها تطلع على
قوم لم نجعل لهم من دونها سترا » .

وقد أجعل الله فى هذه الآية
حال سكان هذه المنطقة بأنفسهم
بدائيون لم يرتقوا صناعيا حتى
يصبحوا لأنفسهم ثيابا لترهم
وتحميهم من أشعة الشمس ، أو
ساكن قروم وتقيم حرارتها .

وجاز أن تكون هذه العبة فى
المنطقة القطبية التى قد يسكت
النهار فيها أياما متتالية بدون ليل ،
كما قد يسكت الليل فيها فترة بدون
نهار ، والله انتهى الى هذه العبة

وقد كان الزمن نهارا بدون ليل ،
والشمس طالعة فوقهم باستمرار ،
وليس لهم ليل وقتد سترهم بها ،
ون ذلك هو معنى أنه تعالى لم
يجعل لهم من دونها سترا .

وقد أجعل الله استعداد ذى
القرنين لهذه الرحلة البعيدة المدى ،
وعظم أمره وصحة بقوله : « كذلك
وقد أحطنا بما لديه خبرا » أى
هذا الذى حكيه عن ذى القرنين
كان أمره فى اليسر والسهولة ،
وقد أحطنا علما بما لديه من
الوسائل التى حقق بها ما يريد من
طوغ أطراف الأرض مغربا ومشرقا
مثل أدوات النقل البرى والبحرى
والجنود وآلات الحرب ، وحسن
التدبير والياسة التى يمرت له
فتوحاته العبة المدى .

باجوج وماجوج

لما أتم ذو القرنين رحلته الى
المشرق ، وأخضع أهله لمملكته ،
اتخذ طريقا ثالثا لم يكن ملكه من
قبل ، ليخضع لمملكته قوما لم
يعضهم بعد .

وياحوج وياحوج ترجمة عرية
بصفتها ، مأخوذة من أج الظليم
إذا أسرع ، أو من أحيج النار
وهو ضومها وشررها ، وهذا المأخذ
يشير إلى شرهم وخرابهم فيمن
عذابهم ، وهم مثل النار لا جيرة
لهم .

وانقصود منها الممول والتار
على ما يظهر ، لما تنحسنتك به
عصم ، وهم من ولد يافث بن نوح ،
وقيل ان الترك منهم ، لما أخرجه

ابن جرير وابن مردويه ، من طريق
السدي عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك
سنة من سرايا ياحوج وياحوج .
خرجت صباء ذو القيسيين في
السد ، فقروا خارجين عنه ، وفي
رواية لمبة الرازي أن هذه السرة
كانت حارحة للمرو .

موضعهم ومساكنهم

كان هؤلاء المصدون خلف
جبلين ، وكانوا يتحدرون من بينهما
للافساد في الأرض ، وللبيلان
المذكوران بين سمرقند والهند ،
وهؤلاء هم الممول والتار كما
تقدم ، وتبش بلادهم من التت

وفي ذلك يقول الله تعالى : ثم
أنع مسا ، واتبع هنا مسراتهم ،
أي اتبع مبيها يوصله إلى فتح
حديد . لأن سدك سبلا أحسر
« حتى إذا بلغ بين السدين وجد
من دوحها قوما لا يكادون يفقهون
قولا » والسدان هما الجبلان ،
قال صاحب القاموس : السد هو
الجبل وقد يطلق على الحاجز .
اه . وستحدث عن موضع السدين
ان شاء الله تعالى .

وعد وحد ذو القيسيين من دون
السدين - أي قريبا منها - وحد
أمة من الناس لا يكادون يفقهون
ما تقول لهم هو أو أبوه ، بقلة
فطهم ، فإن الدكي المحام لك
في لنتك يستطيع أن يفهم بعض
ما تقوله له بالقرآن .

وكان هو ورجاله يفهمون منهم
ما يقولونه - وإن لم يفهموا
لعتهم - فلهمنا شكوا إليه قائلين :
« يا ذا القرنين ان هاجوج وياحوج
مصدون في الأرض فهل تعمل لك
خرجا على أن تعمل مسا ويسم
مدا » .

القريب من العجلين اللذين يثنى وراءهما يأجوج ومأجوج ، وجد سكان هذا الوادي في غاية الشقاء بسبب عارث يأجوج ومأجوج عليهم ، منحصرين من بين العجلين اللذين حددنا سابقا موضعهما ، وقد طلبوا منه أن يقيم سدا بين العجلين ، ينمهم من غزوهم أباهم ومعيهم من شرهم ، وأشهروا استمدادهم لدعم تكاليفهم بقولهم له على سبيل السؤال : « فهل نجعل لك خراجا على أن نجعل بيننا وبينهم سدا » ولكن دا الثرين « قال » معتبرا من أخذ مال منهم : « ما مكنى فيه ربي » من الملك والسلطان والمال وسائر الأسباب « خير » من المال الذي تريدون دفعه الي ، فلا حاجة لي به « فأمنوني بقوة » أي فساعدوني بما يتقوى به من أسباب البناء كالأحجار والسمال « أحمل بينكم وبينهم دفعا » أي حاجزا حصينا وهو أقوى من السد وأوثق ، وهو مأخوذ من قولهم (سحاب مردم) أي متكاتفه .

والصين ، الى المحيط المتجمد الشمالي ، وتنتهي غربا الى ما يلي بلاد التركستان ، وحددت بلادهم في هضبان آسيا الوسطى شمال الصين ، ما بين الدرجة السابعة والعشرين والدرجة الخمسين ، من خطوط العرض الشمالية .

وبذلك تبلغ بلادهم في العرض ثلاثا وعشرين درجة ، كما نقله صاحب الجواهر عن فاكهة الحنفية وابن مسكويه في تهذيب الأحلاق ورسائل الخوان السفا .

وهذه الأمم معروفة تاريخيا أنها كانت تميز قديما على الأمم المحاورة من أن لآخر ، كما عرفهم تجاوز أفسادهم الى أطراف الأرض ، فقد انحسروا من مرزعات آسيا الوسطى الى أوروبا وغربها كما غلبوا آسيا الغربية التي بحث بها الأنبياء ، وكان الأنبياء يحذرون أقوامهم منهم ، ومنتحلث من أفسادهم في عهد الإسلام .

بناء السد

لما وصل ذو الثرين الى الوادي

بعضه عرق صخر ، وقيل هو والسد
بمعنى واحد .
« آتوني زير الحديد » أي
أحضروا لي قطع الحديد لأبني بها
السد ، والزير جمع ربرة
كعرف جمع خربة ، والربرة
هي القطعة ، ولا بد أنها كانت
قرية المتال منهم ، بأن كانوا قريتين
من منجم حديد ، ويحوز أن يكون
مراده : اجمعوا لي قطع الحديد من
دوركم ، فإن جمعوها أعطاهم
ثمنها ، لأنه امتنع أن يأخذ منهم مالا
في مقابل ثمنه ، وهكذا يكون
الحكام المصلحون .

ثم أمر بالمصارة فوضعت بين
الصفيين أي الجبلين ، ولمسه
أدب حجارة الحديد التي جمعوها ،
وسبها في قوالب متساوية ، ليكون
البناء مستقيماً متناسلاً
المتناسك « حتى إذا ساوى بين
الصفيين » بأن جعل الردم في
ارتفاعها « قال » للعمل بعد أن
أوقدوا النار بين قطع الحديد
« انصهوا » النار بالكثير أن تزداد
انقلا ، وتم جميع ما بين قطع

عندما يرد السد أصبح أمان
« فما استطاعوا أن يظهروه » أي
فما قدروا أن يرفعوا فوقه للاستة
وارتقاه « وما استطاعوا له قبا »
بعبثته وصلاته « قال » ذو القرنين
« هذا » السد القوي المتيسع
« رحمة من ربى » على عباده ، لأنه
يعصمهم من شر هؤلاء المفسدين

العدد رغبة في انصهاره « حتى
إذا جمعه » أي جبل الحديد
« فلما » أي كالنار « قال » للذين
يتربون اداة المادن « آتوني امرع
عليه قطرا » أي نعلما أو رصاصا
مصفورا ، فأنوه به ، فأمر بأفراجه
على الحديد المصفور في السد ،
فأمرعوه بطرق مية تعين لهم
السلامة ، ولحجارة السد قوة
الالتحام ، ومد ما عسى أن يكون
من فراغ بينها .

وقد أسند البناء والمساواة بين
الصفيين وأفراخ القطر إلى ذي
القرنين ، مع أن العمال هم الذين
قاموا بذلك ، لأنه مشرف عليهم
وموجه لهم ، فكأنه هو الذي قام
بذلك .

اسم السد ومكانه

يسمى هذا السد « سد باب
الجديد » وراء جحون في عمالة
بنخ على مقربة من مدينة تونغ ،
وقد أقامه ذو القرنين بين العنلين
الواقعين بين سمرقند والهند - كما
قدما - وقد ذك هذا السد كما وعد
الله تعالى ، واجتازه تيسور لتلك
بعشه ، ومرو به « شاء روح »
وكان في خدمة الأتاني
(سيلد برجر) الذي جاء ذكر
السد في كتابه ، وذلك في أوائل
القرن الخامس عشر ، كما جاء ذكر
هذا السد في رحلة الأتاني
(كلاتكو) سنة ١٤٠٣ م ، وكان
رسولا من ملك (قستانه) بالأنديس
إلى تيسور لتلك .

آراء أخرى في موقعهم

هذا وقد قيل أن يأجوج
ومأجوج يسكنون قريبا من خط
عرص ٩٠ (تسمى) من جهة الشمال
وهو المراد بآخر البرياء في كتاب
حزقيال ، وقيل أن جنهم هنا
جلا أرميشة وأذر سحان ، وس زعم

« فإذا جاء وعد ربى » أي فإذا
حضر الوقت الذي وعده ربى
بخروجهم فيه « جله ذكاء » أي
حمل السد أرضا متوبة « وكان
وعد ربى حقا » وتركنا بمصهم
يومئذ يموج في بعض » أي جعلنا
بعض الناس يوم يأتي وعدنا مروج
يأجوج ومأجوج من وراء السد
يموج في بعض ، أي يختلطون
اختلاط المروج ببعضه ببعض ،
يختلط يأجوج ومأجوج بهم .
كما سنحدثك .

ولعل ذا القرنين قد علم بأن
السد سوف يهلك ويخرج منه
يأجوج ومأجوج من نبي كان
يعاصره أو بإجتهاد منه ، أو أنه
استمع على ذلك من كتاب بنى الله
حزقيال . فبه الآخر سحينهم من
آخر الزمان والفسادهم ، وقصدهم
بيت المقدس وهلاكهم عن آخرهم
في بركة بأرواح من العذاب ، وكان
حزقيال قبل الاسكندر غالب النساء
(دارا) فإذا كان هو ذا القرنين ،
فيمكن أن يكون علم ذلك من
كتابه .

تؤید مزاعمهم ، ومن ذلك انهم
رووا عنه صلى الله عليه وسلم :
انهم امتان ، كل لمة لرمائية
الف أمة ، لا يعلم عددها الا الله
تعالى ، ولا يسوت احدكم حتى
يمسب الف ذكرو من صلبه ، كل
واحد قد حمل السلاح وأن بعضهم
فى طول شجر الارز - أى
الصنوبر - الذى يطول الى مائة
وعشرين ذراعاً ، الى غير ذلك من
الأكاذيب الموصوعة التى لا أصل
لها ولا يلىق عزوها الى النبى صلى
الله عليه وسلم ، كقول بعضهم ان
طائفة منهم طول احداهم فراع
وعرضه كذلك ، وطائفة أخرى
يمرشن احداهم لعدى أدنيه
ولتمتحن بالآخرى ، وكل ذلك
وأمثاله من الفضائل المتطوع
بوضعها وكذبها .

جرائمهم فى عهد الاسلام

قلنا ان سدهم تضرب وانهم
خرجوا فى فزوات تخريبية ، وذلك
مصادق لوعده تعالى ، ومن
جرائمهم بعد ذلك البلد وتخريبه ،
ما حدث منهم فى أوائل القرن

ذلك يزعم أن سد ذى القرنين هو
السد المشهور بباب الأبواب ، وهذا
يستلزم أن يكون باجوج وماجوج
من الحرر والترك ، وهذا خلاف
ما عليه المؤرخون ، فان باني سد
باب الأبواب هم كمرى
أو شروان .

وحدد آخرون السد فى أماكن
أخرى ، وقال بعض أهل العلم انه
بموضع من الأرض لا يلبه الا
الله تعالى ، وكفى فيها من أمور
مجهولة ، ولعله قد حال بيننا وبين
ذلك السد وحليه مياه عطية ،
ودعوى استقراء الأراضى والبحار
غير مسلمة - هكذا قيل - والله
أعلم .

حقيقة باجوج وماجوج

هم ناس مثل سائر النج ،
ولكنهم علم عليهم الشر . وهم
من ذرية يافث بن نوح عليه السلام
وهذا هو الراجح ، وقد أحيطت
قصتهم وصورتهم بالكاذب لا يصح
تصدقها ، ومن عجب أن بعض
رواتها وضعوا أحاديث كاذبة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجعلوها جبرا يسرون عليه
بهيوتهم .

ولما استولت أسرة جنكيز خان
على آسيا كلها ، وأوروبا الشرقية ،
اقتسموا الفتوحات منهم ، وكانت
أقوى وبلاد الخلافة حتى التمام
من تعيب هولاء - لئله الله -
ثم أدرك الله بالنصر في عهد السلطان
الملك المنصور عز الدين قطز ملك
مصر ، فقد حاربهم وحزبهم
وأخرجهم من بلاد المسلمين ، في
معركة مرج دابق الشهيرة .

ولي شأنهم هذا روى الأمام
البخاري بسنده عن ربيب بنت
جش أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول :
« لا إله إلا الله ويل للعرب من شر
قد اقترب » فتح اليوم من رجب
وماجوج مثل هذا ، وخلق بأصبعه
الأنعام والتي نايها ، قالت زوسب
نسخن : أهلك وما المالحود ؟
فقال نعم إذا كثر الخبث » .

وتسليق النبي صلى الله عليه
وسلم بأصبعه الأنعام والتي نايها

السابع الهجري ، إذ أغاروا بقيادة
ملكهم جنكيز خان على بلاد
المسلمين ، فاجتاحوا مملكة السلطان
قطب الدين السلجوقي ملك
التركستان والفرس ، وملكوها بعد
حرب امتدت عشر سنين ، وقتلوا
الرجال وسبوا النساء وصلوا كل
سكر ، ولقد أحصى من قتل في
خوارزم وحدها ، ففحص كل جندي
من جنود جنكيز خان أربعة
وعشرين قبلا من المسلمين ،
وأحرقوا المدينة بعد ما جرت الدماء
أنهارا ، وذلك غير ما فعلوه
بسرقتهم وبغارتهم وغيرها ،
وأفنا أهل نيسابور عن آخرهم .

وكان قتل مرو بلخا وثلثمائة
الف ، وأحضرنا بلاد الهند ، ومات
هذا الطاعة بعد رجوعه من الهند ،
وعاد ابن أخيه هولاء بجموده على
مقر الخلافة في بغداد في عهد
العليقة المتعصم بالله ، ودبحوا
الحنيفة ، وعلقوا جثثه في ذنب
حصان ، وأباحوا المدينة مسخرة
أيام سالت فيها الدماء أنهارا ،
وطرحت كتب العلم في نهر حجلة ،

لا يدان لأحد مقاتلهم غرر هبدي
الى الطور ، وبعث الله تعالى
بأجوج وأجوج ، فيخرجون على
الناس ، فيشربون الماء ، ويحصدون
اناس منهم في حصونهم ،
ويضمون اليهم مواشيهم ، فيشربون
مياه الأرض ، حتى أن بعضهم
ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى
يشركوه يسا ، حتى أن من يمر من
بعضهم ، يمر من ذلك النهر
فيقول : قد كان هنا ماء مرة ،
ويحضر غيسى وأصحابه حتى يكون
رأس الثور ورأس الحمار لأحدهم
خيرا من ماء ديار .

وفي رواية لمسلم وغيره
«يقولون لقد قتلنا من الأرض
علم تقتل من السماء ، فيرمون
نشابهم الى السماء ، فيردها الله
محصونة بما لبلاء والفتنة ، فيرغب
نبي الله وأصحابه الى الله تعالى ،
فيرسل عليهم النصف في رقابهم ،
فيصيحون غمى .»

والنصف نوع من الدود ، وغمى
بمعنى قتلى ، جمع غرس بالقاء
أى قتيل ، والحديث المذكور يؤذن

كناية عن بداية حميرة لشركهم ثم
اتسع هذا الشر في أوائل القرن
السابع الهجرى كما ذكرنا .

موجة عازمة من شركهم

في آخر الزمان تكون لهم
موجة أخرى يدمرون بها المسالم
تدميرا ، فالحصن بعد اختلاطهم
بمسلمين فترة موبه اثر شبائهم
عليهم وشكهم بهم ، تمام فتنتهم
رما مديدا . ثم تسيطر أحرار
ازمان بعد أن يكوموا قد فسدوا
القيم الخلقية والدينية التي استأدوها
من مخالطتهم من أهل الاسلام ،
فيكفرون بعد ايمان ، ويصعدون
بعد استقامة ، ومنسودون الى
التدمير كما كان أسلافهم ، وفي
ذلك يقول النبي صلى الله عليه
وسلم كما رواه مسلم يستند عن
النولس بن سميان ، بعد ذكر هلاك
الديجال ياب لحد « ثم ياتي غيسى
قوما قد عصمهم الله من الديجال ،
فيمنح وجوههم ، ويعدتهم
ببرجائهم في الجنة ، فينبأهم
كذلك إذ أوصى الله تعالى الى
غيسى : انى قد خرجت هادا الى

الاسلام كما علم من هذا الحديث الشريف ، ولعل من اشراط ذلك اعتنائهم الشيوعية المكرة لكل دين ، وحملهم الناس على الايمان بالله والكفر باليه ، ومحاوالتهم لكل القيم الروحية ، والتفضائل الدينية وبفائتهم على الله تعالى بعبادات فاجسة ، ولقد ازالوا معالم الاسلام او كادوا من الأقاليم الاسلامية التي كانت تحت حكم الروس البيض ، ومنعوا تدريس الدين في مدارسهم .

وأخر معائبهم استيلائهم على اعماسنا ، وحكمهم لأهلنا بالعديد والنار ومحاربة الاسلام وقتل المسلمين والمطباء بأسلوب الامادة ، نسال الله السلامة .

الشيخ مصطفى محمد الطير

مكثرتهم وعظم فسادهم ، ونسيهم حتى تمطيل مرافق الري ، حتى يقف الماء في الأجرار فلا يكفيهم هم وعمرهم .

ويحوز أن الله تعالى جعل الماء وحته قبلا فتنة وبلاء (١) ، فادوا نزلوا يحولوا ماء شربهم ولم يبقوا لغيرهم منه شيئا لكثرتهم وقلة الماء ، كبدت الحديث أيضا على أن الله تعالى هو الذي يسيهم ، اد لا من للام يتألم .

واطم أن أولئك المحول والتار باختلاطهم بالمسلمين بعد أن قهرهم في معركة (مرج دابق) انتشر فيهم الاسلام ، حتى كونا أغلب المسلمين في الهند والصين وآسيا ، فكما ورثوا أرضهم ورثوا دينهم ، لكن هؤلاء سيرتدون عن

١ ، ومن هذا بعد من الذين المم العباد في عهد يوسف عليه السلام

الرسم العثماني واجب شرعي طريقه الإجماع

دكتور د. وف شلبي

قصده من التصحية رضوان
الله عليهم .

ونقد قصده سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى أن يوقف
اعهد النبوي كله لجميع القرآن
الكريم جمعا في المندور ، وجمعا
في السطور .

فقد ورد عنه صلى الله عليه
وسلم : « لا تكتبوا عني ومن كتب
عني شيئا خير القرآن طيبحة ،
وحدثوا عني ولا حرج ومن كتب
على متعمدا طتبوا مقصده من
البار » .

علم بسمع النبي صلى الله عليه
وسلم للتصحية الأحلاء بكتابة شيء
عنه خير القرآن وذلك حتى يتفرغ
المسلمون والزمن الذي يعيش فيه
النبي صلى الله عليه وسلم لجميع
القرآن بالمعين :

النقاط التي تندرج تحت هذا
الموضوع أربع :

١ - ارتباط الرسم العثماني
بجميع القرآن الكريم .

٢ - مفهوم الرسم العثماني .

٣ - هل يميز الخروج على
الرسم العثماني في طبع القرآن
الكريم ؟

٤ - متى بدأ نشر القرآن وطبعه
بالرسم العثماني .. وما هي جهود
الأحرار في ذلك ؟

أولا - ارتباط الرسم العثماني
بجميع القرآن الكريم

عرفنا أن النبع الوحيد الذي
كان يتقى منه الرعييل الأول
لناعتهم هو القرآن الكريم وكان
ذلك عن قصد من الرسول - صلى
الله عليه وسلم - وكان كذلك عن

١ - جمع بالمصطف في الصدور.

٢ - وجمع بالكسابة في السطور .

أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى
لمعنى الجمع : فإن الصحابة رضوان
الله عليهم كانوا يبدلون قصارى
جهنم في حلقه في صدورهم
وعلوهم لأبنائهم ونساءهم ، وقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر
عليهم ليلا فيسمع لهم بالقرآن دوا
كدوى النحل ، وقد أخرج البخاري
عن أبي موسى الأشعري رضى الله
تعالى عنه :

« أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له : لو رأيته البارحة
وأنا أسمع لقراءتك ؟ لقد أصليت
مزمارا من مزامير داود » .

وفي رواية مسلم « قلت

« لو علمت والله يا رسول الله
أنك تسمع قراءتي لعيسركم لك
تحيرا » .

وفي الشيخين : عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال

« اني لأعرف أصوات رفقة
الأشعرين بالقرآن حين يسطرون

بالليل ، وأعرف منازلهم من
أصواتهم بالليل بالقرآن ، وإن كنت
لم أر منازلهم بالنهار » .

لقد اشتهر عصر النبوة بكثرة
العاظنين للقرآن الكريم حفظا
متينا في الصدور وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يذكي بهم
هذه العناية وكان يبعثهم الى المدن
والقرى يعلمون الناس تحفيظ
القرآن الكريم ، قال عبادة بن
الصامت : « كان الرجل اذا هاجر
دفعه النبي - صلى الله عليه
وسلم - الى رجل منا يعلمه القرآن
الكريم ، وكان يسمع لمسجد رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ضجة
تلاوه القرآن حتى أمرهم رسول
الله أن يخفضوا أصواتهم لئلا
يتعاطوا » .

وسوف في التاريخ أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث
سيدا مصعب بن عمير رضى الله عنه
الى المدينة المنورة قبل الهجرة وسد
بيعة العقبة الأولى ليعلم الناس
هناك القرآن ، كما بعث بعد الهجرة
من المدينة سيدا معاذ بن جبل

رضى الله عنه ليحلم الناس فى اليمن
القرآن الكريم •

ومن هنا فإن الحفاظ فى العهد
النسوى لا يعصون فكل مسلم
يحفظ ويسارع الى الحفظ فأمرار
السورة بسرح الله بها الصدور ويصمى
بها على الصدور شاشه ورقه
ورافه ويصح الله بها المعارف فيقبل
الناس بهذه البركة العاصية على
انقرآن الكريم ، وقد يسه الله
تذكر وهنام لحفظه فكثر الحفاظ
واتشروا فى المدن والأصهار
والقرى البعيدة ، وبدلت على هذه
الكثيرة أن الجيش المسمى
المحارب فى سبيل الله قد استشهد
منه فى معركة واحدة تسمى :
(معركة اليمامة) عهد يزيد على
السجين وكلهم من كبار الحفاظ ،
كما قتل مثل هذا العدد فى موقعة
(بئر معونة) على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال القرطبي :
قتل يوم اليمامة سبعون من القراء ،
وقتل فى عهد رسول الله بئر معونة
مثل هذا العدد •

فكانت أسس خصائص هذا
الرجل أن جمع القرآن فى صدره

وحفظه فى قلبه ووعاء يوجداته
تصديقا لوعده جل شأنه (إذا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) •

وأما ما يطلق بالفترة الثانية
من معنى الجمع ، فقد جهر سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
سكرتارية كامية لتطوين ما يتسرى
به الوحي وسيت هذه السكرتارية
بالإصلاح الطمى : كتاب الوحي :
فكان كلما نزل شيء من القرآن
الكريم أمرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكتاتة وعين لهم
السورة والموضع الذى تكتب فيها
الآية الجديدة •

وكان من مشاهير الكتاب
ما رواه الشيخان عن أنس رضى الله
تعالى عنه : جمع القرآن على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربعة كلهم من الأنصار : أبى بن
كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن
ثابت ، وأبو زيد ، قيل لأنس :
من أبو زيد ؟ قال أحد عمومتى •

ومع هذه السكرتارية الطامحة
كان هناك كتاب للوحي لفواتهم
خاصة مثل سيدنا على بن أبى طالب

وكانوا يكتبون على الأكتاف :
العشب الذي يوضع على ظهر
البعير .

وكذلك الكرايف : وهي أصول
السحب الملاط .

يقول زيد بن ثابت رضي الله
عنه : « كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ظلف القرآن من
الرقاع » رواء الحاكم بسنده على
شرط الشيخين .

وكانت هذه الكتابة في صحف
مرفقة بذلك لأن القرآن ما دام
للنبي صلى الله عليه وسلم حياة فهو
يتري وكما نزلت آية كتبت في
الموضع الذي أشار به رسول الله
صلى الله عليه وسلم . . . وقد اكمل
في هذه الصحف كل ما نزل ففقد
كان جبريل عليه السلام يمارض
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقرآن كل مرة في ليالي رمضان .
وكان الصحابة رضوان الله عليهم
يعرضون على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لديهم من القرآن
حفظا وكتابة . . . حتى قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم والقرآن

رضي الله عنه ، وعبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ، والسيدة أم المؤمنين
عائشة رضي الله تعالى عنها .

وهذا يتضح أن مني جميع
القرآن في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم اتحد طريقتين :

الأولى : طريق الحفظ في
الصدور .

الثانية : طريق الكتابة في
السطور (١) الصحف :

ولقد كان العزم مطلقا وأكددا
في تخير كل مادة تصلح صحيفة
يكتب عليها القرآن الكريم .

لقد كتبوا على العشب : جريد
الخل ، الجزء المريض من الأسفل .
وكانوا يكتبون على اللحاء :
الصبارة الرقيقة . قال الخطابي :
وتسمى صحائف الصبارة .

وكانوا يكتبون على الرقاع :
وهي قطع من جلد أو ورق .
وكذلك كانوا يكتبون على
الأديم : الجلد .

وكذلك كانوا يكتبون على
الأكتاف : وهو العظم الذي للبعير
أو الشاة .

التردد المتأفق الذى يريد أن يفتح
على المسلمين بلاء بعد رحيل النبى
الكريم عليه أفضل الصلاة
وسلام . معمر الحليمة الأول
حشا لحروب الردة وكانت موقفة
اليامة واستشهد فيها بعدد كبير
من كبار الحفاظ للقرآن الكريم ،
والحفاظ على القرآن له طريقان :
طريق الحفظ فى الصدور ، وطريق
الحفظ فى السطور . فكان
استشهاد جمهرة من كبار الحفاظ
مثار يقطه سيدنا عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فأشار على سيدنا
أبى بكر أن يحوز جمع القرآن
الكريم فى مصحف واحد حتى
تنتقل القرآن الكريم إلى الأجيال
المتماثلة وهو محفوظ التواتر
لبعد سورة وآياته على نحو ما
حفظه المسلمون وكتبوه فى عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وبعد مناقشات حول الموضوع
شرح الله صدر الحليمة الأول ووافق
على جمع القرآن فى مصحف واحد ،
روى الامام البخارى :

حدثنا موسى بن اسماعيل عن
ابراهيم بن سعد ، حدثنا ابن شهاب

كامل محفوظ فى الصدور محفوظ
فى السطور .

وبين هذا الجمع : الجمع
بالحفظ ، والجمع بالكتابة ،
الجمع الأول : أن جمع القرآن
فى عهد النبى صلى الله عليه
وسلم . « وحتى هذا الحين
والقرآن وهو كامل موجود فى
الصحاف والاكشاف والرقاع فى
صحف مطهرة لا يجمعها مصحف
معى مصحف مصوة عند أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
أم المؤمنين رضى الله عنها السيدة
عائشة بنت أبى بكر طلعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

الجمع الثانى : فى عهد سيدنا
أبى بكر رضى الله تعالى عنه :

واجبت العلامة الراشدة الاولى
حركة ترد على العدل الاجتماعى
الذى حطت الزكاة وهي عباده
أصلا من أصول الايمان ومسح
شجرة أبى بكر رضى الله تعالى عنه
باليهود والنصارى والحنان والرافة فان
الطلعة الأولى لم يجد من عقيدته
الا أن يكون حطاً مغواراً امام هذا

أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للنبي شرح له صدر. أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

فتشعت القسرات أنحمه من الحب وانعقد وسدور الرحن حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدنا مع أحد غيره - « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم - حتى خافة يراة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى تواته الله ، ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه .

منهج الكتابة :

١ - يروي أبو داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبابكر قال لعمر وزيد ، اقمنا على باب المسجد حين جاءكنا بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكثنا .

٢ - والمراد من الشاهدين الحفظ والكتابة ، قال السجستاني كتابه « جمال القراء » المفراد انهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن عبيد بن الربيع : أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أرسل الي أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر رضي الله عنه : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن . وإلى أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر : كيف تعمل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر .

قال زيد : قال أبو بكر : السك رجل شاب ، عاقل ، لا تهمة ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فأجسه ، فوافقه لو كانوا كلهم سوني نقل جيل من الجبال ما كان أثقل على ما أمرني به من جمع القرآن ، قلت : كيف فعلوا شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هو والله خير فلم يزل

ابن ثابت في عهد سيدنا أبي بكر
رضي الله عنه وأمه هو هو القرآن
الذي دوله سيدنا زيد بن ثابت في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

وجمع القرآن في هذا العهد
كذلك بنفس الوسائل التي كان
يسمح بها المصنفاته من اللغات
والأكتاف . الخ . وبقيت هذه
المصنفات مربعة كصحف عهد
سيدنا أبي بكر حتى وفاته ثم نقلت
الى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه
ويسمى هذا الجمع : الجمع الثاني :

الجمع الثالث :

أو الرسم العثماني :

نقد طنا طويلا لنصل الى مت
القميد حتى نذكر مسألتين :

الأولى - وهي الأصل ارتباط
الرسم العثماني بجميع القرآن
الكريم .

الثانية - وهي ثابرة ولكنها
مهمة وهي : إبراز جهود المسلمين :
دولة وعلماء وشعبا في الحفاظ على
نقراآن الكريم بمقدار ما يتطوون
حب ظروف البيئة والمصر الذي
كانوا يعيشون فيه في عهد سيدنا
عثمان بن عفان رضي الله عنه كان

٣ - قال أبو شامة : وكان
عرضهم أن لا يكتب الا من عيّن
ما كتب بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم لا من مجرد الحفظ .

فاذا لاحظنا

- فية عمر الاحتماعية ورهته
في صدور القوم .

- وفية ريد انشادية حيث هو
كاتب الوحي .

- وفية ارسية عد الحلفة
حيث هو لا يسم .

- وحالته لدية حيث هو
ولحد من المختارين لكتابة الوحي
في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمعنى أن الله قد رضى عنه
كاتباً للوحي الكريم .

واذا لاحظنا مع ذلك شروط
الشهادة من عدلين مهمما قرآن
محموط في الصدور وكتوب في
الصحف مثل الذي جاء به الصحابي
الذي يليه على سيدنا زيد بن ثابت
رضي الله عنه أدركنا أن القرآن
الكريم قد جمع في عهد كامل :
الدولة كلها شاهدة على صدق
وكمال ووحدته ما دوله سيدنا زيد

لله جل شانه قد فتح للمسلمين
ملاداً واسعة وكان الصحابة يمد
سبداً عمر قد اتشروا في الأمصار
وتكل مصححه العاص وقراءته
العاصه :

— أبو موسى الأشعري وله
مزمار من مزامير داود صوت رخيم
لدى حلو النعم جيد الترتيل له
مر ٥

— ويده عبد الله بن محمود
فقيه عالم سابق بالاسلام مقريء
للقرآن متحد به جعاهل قرش منذ
النصر الاول للدمرة له مصحف
ومراة ٥

والصحابة كلهم كالجموم بأيهم
افتدى الناس اقبلوا اتشروا في
الأمصار كالثرثات في جنبات الساء
وكانت الرقة للدولة الاسلامية قد
اتسعت فاختلفت الأسن ٥

— لقد قرأ أهل الكوفة بقراءة
عبد الله بن محمود ٥

— وقرأ أهل الشام بقراءة أبي
ابن كعب ٥

— وقرأ أناس كثيرون بقراءة
أبي موسى الأشعري ٥

— فاختلف الناس في القراءة ،
وكان لا بأس بهذا الاختلاف لو
أنهم عرفوا أن القسرا أن يؤل على
سبحة أحرف (١) وأنه لا تضاد ولا
ناحر ولكن القوم — على عادة
الشعب الاسلامي في ادراكه
للمشاكل — كفروا بضمهم بما ،
ونصروا وأصبحت صورة المجتمع
الاسلامي صورة موحشة ليستهي
اصوات دوى القنجل التي كانت على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولا هي مزامير داود التي تعلى بها
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ومادف أن سيدنا حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه كان حارباً في موقعة
أدرجعد ، وأربيسة من أرض
الشام فسأى ذلك الاختلاف
والتكثير والتضارب فعزى كثيراً
أن يصير حال الشعب الاسلامي
في هذه الحالة ويسود القرآن وهو
هدى للناس مثار فتنة يسمم قفزع
الى العليلة الثالث سيدنا عثمان بن
عمر رضي الله تعالى عنه فشكى
له ووصح له اللاء ٥ وكان الحذيفة
بورع الطيب قد علم سباً ذلك

١٠٠ راجع بحب القرآن والاسود نسخة مجلة الأزهر في عهدي رجب وشعبه
١٣٩٨ هـ

في المصاحف لأبي داود من طريق أبي قتادة أنه قال :

« لما كانت خلافة عثمان جبل المعلم منهم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فحمل العلماء يتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المسلمين حتى كفر بعضهم بمصاحبه دلت عثمان فحطب فقال

« أنتم عدي تختلفون مني فأبى من الأمصار أشد اختلاف » .
فألقى يان يده حديعة رضي الله عنه بالمعرفة التي عند الحطمة لثالث فجمع بين عثمان وجهاء العرب وأهل الحل والمقد وكان على رأسهم يده على رضي الله تعالى عنه وعرض عليهم حاة القوم فأحبوا أمرهم على استباح مصاحف برسل منها في الأمصار يمتدون عليها في القراءة ويحرق ما سواها حتى رأت الصدوق ويحبر الكسر ويعود الأمة إلى قرآنهم بأصوات كرامير داود . . والامام البخاري شرح القصة حديثا بروي «حدثنا موسى حدثنا إبراهيم حدثنا ابن شهاب : أن أس بن

عذات حدثه أن حديعة بن السنان قدم على عثمان وكان يعاين أهل الشام في فتح أرميه وأذربيجان مع أهل العراق فأعرج حديعة اختلافهم في انقراءه فقال حديعة بن عثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في كتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي اليك بالصحف تسحبها على المصاحف ثم لزمها البيت فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر ربه من ثاب وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فسحبوها على المصاحف ، وقال عثمان للرجل انشئ لي الثلاثة

اد اخذتهم أتم ورد من ثاب في شيء من القرآن فكتبوه بلسان عربى فدا برل ملناهم . ففعلوا حتى اذا سحبوها الصحف إلى المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل واحد من صحف ما سحوا وأمر بها سواء من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق » (١) .

وأخذت البعثة الرطابية برئاسة سيدنا زيد بن ثابت كاتب الوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكاتب القرآن على عهد سيدنا أبي بكر فهو هو الذي كتب المصحف التي جاءت من عند السيدة حممة أم المؤمنين رضي الله عنها ونحوها القرآن الذي بها تدل على صحة كل قطرة ، وأرسل إلى كل قطر المصحف الذي يتفق مع وجوه قراءته وكان هدف نسخ المصحف من المصحف التي كانت عند أم المؤمنين السيدة حممة رضي الله عنها محاولة توحيد الأمة الإسلامية وإنهاء الخلاف فيها فيما يتعلق بالقراءة مع الحفاظ على امتياز القرآن منزوله على الأحرف السبعة والكلمات التي تدل على قراءات متعددة ويمكن كتابتها بطريقة تصلح لكل الأمصار كتبت بهذه الطريقة التي تؤدي العرض وترفع الخلاف مثال ذلك : « إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » ، فيها قراءتان :

« كتبتوا »

« فثبتوا »

كتبت بلا قطعهكذا « فسوا »
فأمكن قراءتها على الوجهين •
وكذلك « وانظر إلى النظام كيف نشرها » •
فيها قراءتان :
« ننشرها »
« ونشرها »
كتبت بغير قطعهكذا :
« مسرها » •

أما الكلمات التي لا تدل على أكثر من قراءة فكثرت في مصحف المصنف الخاص بهذه القراءة مثل : « ووصي بها إبراهيم بنيه ويستوب » ، فيها قراءة أخرى لمصر آخر وأوصى فمن تكتب في مصحف وأوصى ، وفي مصحف آخر ووصى حسب قراءة للمصر التي سيرسل إليها المصحف •

وملخص الموضوع :

١ - أن اللفظ الذي لا يختلف فيه وجوه القراءات كانوا يكتبونه برسم واحد يتمكن من القراءات كلها •

٢ - وإن كان اللفظ لا يمكن رسمه لعدم احتماله وجوه القراءات

كفرا ، قلنا فما ترى ؟ قال : أرى
أن يجمع الناس على مصحف واحد
ولا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا :
فتعم ما رأيت ؟ . أخرجه أبو
داود .

وهكذا أحرق عثمان جميع
المصحف إلا المصحف التي كانت
عند السيدة حفصة رضي الله عنها
لأنها المنصر العلي الأسطاسي
لرسم العثماني .

وما زالت المصحف عندها حتى
توليت فبث مروان بن الحكم
وكان « خفيرا على المدينة المنورة »
في طلب المصحف فأرسلها إليه
عبد الله بن عمر فامر بها
فشقت... أقول وبها ليت لم يعمل
عما من وراء ذلك خسر لو تمت
حتى الآن .. فوالله لهن نور وبركة
من آثار أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

ولكن الحكومة الأموية كان
لها عقل مترف بالكبرياء .. ولكم
كانت تعارضة السيدة حفصة حين
حاجتها أن يعمل ذلك (١) .

وسموه في مصحف بشكل خاص
ثم سموه في مصحف آخر بشكل
آخر .

وإذن فالرسم العثماني مرتبط
بجمع القرآن الكريم من ناحيتين :
الأولى : أنه هو نص القرآن
الذي جمع في عهد أبي بكر رضي
الله عنه .

الثانية : أنه رسم بطريقة خاصة
ترفع الخلاف الذي وقع فيه القراء
وأحدث بين الناس شعا .

ولهذا أمر سيدنا عثمان رضي
الله عنه بإحراق جميع المصاحف التي
تختلف الرسم الذي كتبه سيدنا
زيد بن ثابت رضي الله عنه حسبها
وافقت اللجنة على ذلك .

عن سويد بن غفلة قال : قال
علي - كرم الله وجهه ورضي الله
عنه - لا تقولوا في عثمان إلا
جيرا فوالله ما فعل الذي فعل في
المصاحف إلا عن سلا ، قال
ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد
بدئني أن يعضهم يقول : إن قراءتي
خير من قراءتك ، وهذا يكاد يكون

١١١ راجع منتخب المرفوع ج ١ ص ٢٥١/٢٢٢ فتح الباري ج ١ ص ٢٦٦/٢٨٢ مباحث
في علوم القرآن لشيخ من ١٢ / ١١٨ استبان في علوم القرآن ج ١ ص ٥٥ / ٦٨ مباحث
في علوم القرآن دكتور الصالح ص ٦٢ / ٦٥ .

ناتياً : مفهوم الرسم العثماني :

سد هذا الرض يهم أن المراد من الرسم العثماني كاصطلاح علمي في علوم القرآن هو :

طريقة الكتابة التي أوصى بها سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه وتمثلها سيدنا زيد بن ثابت مانتق اللحن القرشي والتي أجمعت عليها الأمة من أول أكابرها حتى ذلك الحين .

وإن هذه الكتابة هي التي يقرأ بها المسلمون اليوم سد ادخال تصنيفات عليها « بالشكل » سهلاً على الناس في قراءة القرآن .

لقد كانت المصاحف المتداولة خالية من النقط والشكل وذلك اعتماداً على السليقة التي كان تتميز بها الناس آنذاك أو لأن الصرف كان يستاد ذلك طملاً طالع المهمل بالناس وصعب على الناس قراءة القرآن برسه العثماني من غير شكل اختصه العلماء الذين لديهم غيرة على كتاب الله في تمثيل قراءة القرآن للناس بوضوح

علامات مع المحافظة على الرسم اندي أجمع عليه الصحابة في عهد سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه .

وقد اختلف الكتابون في أول من قام بهذا الجهد ولا يمتنا في هذه الدراسة أن نجد أمنا لترجيح رأي لنرف من هو أول معاهد فكل ثوانه والأولية ليست بدأت قيمة ما دام القصص هو حلاص الية لله في الحدث . معناه طوبى لسد في يوم القيمة اشعث الرأس مبره قدماء آخذ بلجام قرمه في سبيل الله ان كان في الساقة كان في الساقة وإن كان في المقسمة كان في المقدمة . . . »

فانهم هنا معرفة جهود العلماء في تصنيف الرسم العثماني أما أيهم الأول . . . فهي عند الله وميزانها « اما الأعمال باليات » .

١ - الصور الأول :

١ - يروي بعض العلماء أن « أبو الأسود الدؤلي » قط القرآن بأمر عبد الملك بن مروان ، والدكتور جعفي الصالح لا يرتاب

نقلا عن كتاب المصاحف لابن أبي داود •

وأن نصر بن عاصم الليثي لا يستبعد أن يكون عمله في نطق القرآن مواصلة لعمل أستاذه أبو الأسود الدؤلي ويحيى بن يسر •

وهذه مرحلة من مراحل تحسين الرسم العثماني يذكر فيها العلماء أسماء ثلاثة من العلماء :

١ - يحيى بن يسر

٢ - أبو الأسود الدؤلي •

٣ - نصر بن عاصم الليثي

أهم الأول ؟ ليس مهما ولكن كان لهؤلاء جميعا دور في خدمة تيسير قراءة القرآن على الناس •

٤ - الدور التالي :

وكلمنا يتقادم العهد بالامطلاحات يحتاج الناس الى تيسير أيسر وأسهل فوضع الصالح العلامة الخليل بن أحمد القراييدي الأزدي صوابا للشكل والتشديد والروم والأشام

قط في أن لأبي الأسود الدؤلي دورا لا يترك ولكنه لا يتأكد من الناحية الذي دمه الى ذلك •

على حين أن الأستاذ مناع القطان يرى أن أبا الأسود الدؤلي سمح قارئا يقرأ « أن الله يرى » من المشركين ورسوله « بجر اللام فأمره هذا اللحن وذهب الى وإلى البصرة « زاد » وأجساده الى ما كان قد طلبه منه أن يضع للقرآن نقطا وشكلا •

جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف •

وجعل علامة الكسرة نقطة أسفله •

وجعل علامة الضمة نقطة بين آخر الحرف •

وجعل علامة الكون نقطتين، وبسبب الشيخ الزرقاني الى هذا الرأي (١) •

وهناك روايات ينقلها ويصممها الدكتور صبحي الصالح أن أول من نقط للمصحف يحيى بن يسر

١ ١ ١ / راجع منبر أميرك بن ج ١ ص ١٠١ مباحث في علوم القرآن الدكتور صبحي ص ١١٢
مناع القطان سمحت في علوم القرآن ص ١٢١

الثاني هل يجوز الخروج على الرسم
العثماني ؟

المحافظ على القرآن الكريم هو
مهمة الشرفاء من العلماء والمتأخرين
من حكام المسلمين .

وعد وضع لنا في الرسم السابق
كيف اتبع جهود العلماء والحكام
في تقديم خدمة للقرآن الكريم
يسره على الناس دون ماس بها
ورثه المسلمون من الجمع الأخير
وهو الرسم العثماني وقد طرح
لعلماء في علوم القرآن بحثا
ما كان لهم الحق عليها أن بحثوه
من الزاوية التي طرحوها للبحث
وهو : هل الرسم العثماني توقيعي
أو توثيقي ؟

إن مجرد الأصالة : الرسم إلى
عثماني تمنع طرح هذا الموضوع
من هذه الزاوية لأنه لو كان توقيعا
من عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما صحت نسبته لغير رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

هذا من جانب ومن جانب آخر
ففي البخاري عن الزهري قال :
أخبرني أنس بن مالك قال : فامر

ماتحة شكله مستطيلة فـون
الحرف .

والكرة شكله مستطيلة تحت
الحرف

والضمة واو ضغرى فوق
الحرف .

والتنوين زيادة مثلها .. إلى آخر
ما شرحه الامام السيوطي في
الاعتان .

والروم بتشديد الراء وسكون
الواو هو :

الايان يعض الحركة بصوت
يسمى القريب دون البعيد ويكون
في المرفوع والمجرور .

والاشمام : ضم الشمين بعد
الاسكان بحيث تدع بينهما افعراجا
ليخرج النفس بغير صوت ولا يكون
الا في المرفوع .

ودلك هو ما ورثه المسلمون من
علمائهم الأجلاء مع المحافظة على
الرسم العثماني وهو الخط الذي
كتبه سيدنا زيد بن ثابت ووافق
عليه اجماع الصحابة وارتضاه
الناس في جميع الامصار .

معنى هذا أنني أميل إلى الرأي القائل بأنه يوفى كلاً فإما أُنسج المسألين مما أقول أنه اصطلاح أجمع عليه كبار الصحابة وأئمة الأمة الإسلامية كلها وورثته تركه عن الكبار الصحابة وهم الأعرف بكتاب الله الذين شاهدوا الوحي والنبي وعاشوا حياة النور والهدى والله يصل السجد بالأذى بحبله المقدس فهو إجماع فريد في نوعه.

لقد أجمع عليه أهل الحل والعقد الذي جسدته سيدنا عثمان شعوري .

— وأجمع عليه كتاب الوحي والنبوة التي لم يفت الصحف .

— وأجمعت عليه السيدة أم المؤمنين عائشة وحصة .

— وأجمع عليه المسلمون جميعاً حتى صار الرسم العثماني خاصة من خصائص التمسك بالكتاب الكريم وأصح ما نزلنا للناس جميعاً وميراً سهلاً يقرأه الناس جميعاً والمسلمون في جنسهم شرقى آسيا : في

عثمان زيد بن ثابت ومعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن عثمان أن ينسخوها في الصحف وقال لهم :

« إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عريّة من عريّة القرآن فاكبوا بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم فقلوا » (١) .

قال ابن شهاب فاختلوا يومئذ في التابوت والتابوه فكان القرشيون التابوت وقال زيد التابوه فرفع اختلافهم إلى عثمان فقل اكتسوه التابوت فإنه أنزل بلسان قريش (٢) .

فدل ذلك أن موضوع ارتباط الرسم العثماني باصطلاح التوقيف أو التوفيق ليس مبدئياً ورنه لأنه لو كان نوعياً لما وقع خلاف ولما أشار عليهم سيدنا عثمان أكتبوه بلسان قريش فقد نزل بلغتهم .

— إذن يبحث الرسم العثماني توقيفياً أو توفيقياً ليس بالحيثية طبعاً لوقوع هذا الخلاف ، وليس

١ - راجع فتح الباري ج ١٠ ص ٢٨٢ .

٢ - فتح الباري ج ١٠ ص ٢٨٢ .

الباقلاي اذ قال في كتابه :
الاقتصار .. » اذ وجوب ذلك
لا يدرك الا بالسمع والتوقيف
وليس في نصوص الكتاب ولا
مفهومة ان رسم القرآن وضبطه لا
يعوز الا على وجه مخصوص وحد
محدود لا يعوز تجاوزه ، ولا في
نص السنة ما يوجب ذلك ويدل
عليه ، ولا في اجماع الأمة » .
لقد اخطأ يوم أن قال : ولا في
اجماع الأمة لأن الأمة قد اجمعت
على ذلك ونقل عن الأئمة الفقهاء
عدم جواز كتابة القرآن بغير الرسم
الشمسي .

١ - قال الامام أحمد بن
حبل - تحرم مخالفة خط مصحف
عثمان في واو أو ألف أو ياء أو
غير ذلك .

٢ - قال مالك عندما مثل :
أرايت من استكتب مصحفا آخرى
أن يكتب على ما استعده الناس
من الهجاء اليوم ؟ فقال : لا أرى
ذلك ولكن يكتب على الكعبة
الأولى (١) .

اندونيسيا وساموارة والفلبين
وتايلاند وماليزيا وهم لا يصرفون
المرية ولكنهم يهودون القرآن
زبلا وقراءة دون مصحوة أو
تدبر .. ذلك لأهم تعرفوا وتلبروا
على الرسم الشمسي كعفة خاصة
للقرآن الكريم ، والمحافظة على
القرآن الكريم في هذا العصر مهمة
جدا حتى على كل شقة فيه ورثها
المسلمون من أسلافهم الصالحين
ذلك لأن الأعداء العاملين للإسلام
يريدون أن يغيروا في القرآن
الكريم . فإذا ما تساهل العلماء في
الرسم الشمسي فقد افتتح باب بشر
المستطير لن تلم منه الأمة في
الدينا ولا في الآخرة فاقول :
الرسم الشمسي لجماع شرعى على
رسم المصحف لا يجوز الخروج
عليه مطلقا ، ومهما حثت السات
فانه - يجب على المسلمين أن
يحافظوا على الرسم الشمسي لأنه
ميراث من السلف الصالح وخاصة
مشهورة للقرآن الكريم . ولقد
أخطأ خطأ كبيرا القاضي أبو بكر

(١) راجع الاثنى لسبوطي ج ٢ ص ٢٨٢ راجع الزمخشري ج ١ ص ٣٧٦
وراجع مباحثات علوم القرآن للفتان ص ١٢٨ - ١٢٩

وكان آخر هذه الجهود في تحسين كتابه لقرآن الكريم بالرسم العثماني المصحف الذى كتبه بخط يده خالد بن أبى الهياج الذى كان مشهورا بخطه الجميل وذلك في خلافة الوليد بن عام ٨٦ هـ الى ٩٦ هـ .

ثم شاء الله أن ينتشر كتابه في الآفاق بواسطة الطباعة الحديثة .

١ - ولكن هذه المرحلة مرت كذلك بدرجات ومما يؤسف المسلمين جميعا أن أول طبعة للقرآن الكريم كانت في سنة سيئة عام ١٥٣٠ في مدينة البندقية وليس من العرب أن تصدر السلطات الكنسية أمرا بأعدام طبعة القرآن حال ظهورها .

٢ - ثم قام بعد ذلك هنكلان عام ١٦٩٤ هـ .

(Hink elmann) طبع القرآن في مدينة هامبورغ (Hambourg)

٣ - ثم قام من بعده صراكي (Marracci) عام ١٦٩٨ بطبع القرآن في مدينة بادو (Padoue)

٣ - والشامية والحمية يقولون بهذا كذلك .

٤ - وقد أصدر مجمع لبحوث الاسلامة بالأمر بالترجم في مؤتمره الرابع قرارا بعدم صحبه طبع القرآن الكريم بغير الرسم العثماني اللهم الا اذا كانت آية يستشهد بها في التأليف والبحث العلمى الذى لى له صفة المصحف المستقل .

وهذا ينتهى الرأى فيما يتعلق بالرسم العثمانى .

١ - ليس بوقفيما وليس تودقا .

٢ - ولكنه اصطلاح مجسم عليه من الصعابة فهو حكم شرعى طريق ثبوته بالاجماع .

٣ - انه لا يجوز مخالفته أبدا لأن مخالفته تؤدي الى الخروج من الاجماع .

وعلى هذا فانه لا ينبغي طبع القرآن الا برسمه المشهور به حفاظا على خاتمة القرآن الكريم .

وانما : متى بمانثر القرآن وطبعه كل ما سلف من جهود المسلمين هو تدوين أو رسم للقرآن باليد ،

عام ١٨٧٧ م فطبع القرآن الكريم
بعد أن تحرك المخطوون وطبعوا
القرآن الكريم .

٧ - ثم تشر الجهود الإسلامية
عندما ألفت لجنة في الأزهر
لشرف للمحافظة على الرسم
العسبي وظهرت أول طعة
رسمية في عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م
وقد كتب هذا المصحف وضبط
على ما يوافق رواية حصص قراءة
عاصم ، وكان من كبار هذه اللجنة
مضيلة الشيخ خلف العسبي ، ثم
كان من بعده العالم الصحة الشيخ
على عامر الذي ما زال حيا وله
تلمذ سائر أخذ عنه في ماليزيا
هو الشيخ توفيق حسن اسماعيل
شيخ معهد القراءات بسجدة
تكاوا .

جهود الأزهر الشريف :

ولقد ألقى الأزهر حياته في الحفاظ
على الرسم العثماني ، عاتق لجنة
دائمة تأسست لمراقبة النصوص والنشر
لمراجعة جميع طبعات المصحف التي
تقوم بها جميع دور النشر في العالم
كله . ولقد أدت هذه اللجنة

غير أن هذه الطبعات الثلاث
لم يكن لها أثر في العالم الإسلامي،
وبل التفسير الواضح لذلك أن
هذه الجهود قامت اثر لهمة أوروبا
بعد الحروب الصليبية التي
اعتصبت فيها علوم الإسلام وفنائس
اتاج طبائمه ثم نشرتها في أوروبا .
بينما المسلمون كان قد أصابهم
المرض بعد الحروب الصليبية
وعنت فيهم الجهالة والصعف
وما زالوا حتى اليوم في نوم أو
نقطة خلاف عتيد .

أول طبة إسلامية للقرآن الكريم

٤ - ثم ظهرت في سانت
ترسبورج Saint Petersburg
في روسيا سنة ١٧٨٧ م طباعة في
الطبعة التي قام بها مولاي عنبر
وظهر مثلها في قازان .

٥ - وطهران تقوم بطبعتين
حجرتين في عام ١٢٤٨ هـ ،
١٨٢٨ م والأخرى في تبريز عام
١٢٤٨ هـ .

٦ - وفي تركيا - بلد الخلافة
الإسلامية آنذاك عشي الآستانة

الصالح فلا يستطيع قوة يمد ذلك
أن تعرف في الطباعة أو أن تفضل
من الرسم *

ولقد منح الله لتوفيق للأزهر
الشريف وصنعت أول طبعة من
المصحف الرسمى للأزهر في عام
١٣٩٩ هـ الموافق ١٩٧٩ م وتوات
الطبعات حتى الطبعة الثالثة
بأحجام متعددة ، بل صار للمصحف
الشريف في الأزهر مطبعة خاصة
تكلف شراءها نصف مليون جنيه
استرلينى *

وهكذا يجيش الله لعناية كتابه
المزود العهود المخصصة حتى يستمر
السند المتصل في الرسم العثماني
موصولا بالوحي الأمين *

جزى الله كل من حفظ على
المصحف الشريف وسماه العثماني
خيرا في الدنيا وفي الآخرة وتقبل
أعماله في الصالحين *

والحمد لله رب العالمين *

خدمة جليلة في المحافظة على الرسم
عثماني *

فما كانت الامانة العامة لمجمع
البحوث الاسلامية تحت ادارة
المرحوم فضيلة الاستاذ الجليل
الدكتور عبد الحليم محمود كون
لجنة من كبار علماء القراءات وعلماء
التفسير ورجال الطباعة الذين لهم
دراسة في الأزهر قديما وراجعت
جميع طبعات المصحف الشريف ثم
وضعت طبعة خاصة باسم الأزهر
لتكون وحدها المرجع الرسمى
لرسم العثماني للمصحف
الشريف *

ولا تولى المرحوم الامام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
مشيخة الأزهر في أبريل سنة
١٩٧٣ م جاهد لاخراج عمل هذه
اللجنة وطبع بمصحف الأزهر حتى
يمتلكه المسلمون رسميا الرسم
العثماني الذي ورثوه عن السلف

الإسلام في الفكر الأوربي

عرض وتحليل لمزلفات أوربية
بقلم الدكتور محمد شامة

(٣)

عنه — وان كانت هذه الرواية
مشكوكا في مستها اليه — من أنه
قال — حين حشرت مكتبة
الاسكندرية

« ان كانت هذه الكتب قد
احتوت على شيء يخالف ما في
القرآن ، فهو ضار ، ويجب
اعدامها ، وان كان ما فيها مطابقا
لما ورد فيه ، فلا فائدة منها ، ويجب
أيضا التخلص منها » .

هذه الكلمات تبين أن القرآن
الكريم مقدم عند المسلمين على كل
ما عداه من كتب . ثم تحدث عن
أن بعض الترق الاسلامي ترى أنه
قديم وليس حادثا ، ولذا فهو
مقدس ، إلا أنهم لم يعتقدوا أنه
جزء من الآله — كما هو الحال
عند المسيحيين عندما اعتقدوا أن

الباب الثالث
القرآن الكريم
وبضمن هذا الباب

(١) مكانته عند المسلمين

شرح المؤلف كلمة « قرآن »
وبين علاقتها بكلمة « قرأ » معاولا
وطحا بفعل الأمر « اقرأ » في أول
آية نزلت على محمد — صلى الله
عليه وسلم — وهي قوله تعالى :
« اقرأ باسم ربك الذي خلق » ،
ثم ذهب الى أن معنى كلمة
« اقرأ » في اللغة العربية هو نفس
معنى كلمة « قارا » في اللغة
العبرية .

وعن فصول موضوعاته لما
يحتاجه المجتمع ، يمر عنه ما روى
عن عمر بن الخطاب — رضي الله

هو كتاب عبادة ، كما هو
تشرع لما يحتاجه المجتمع من
قوانين ، وهو الكتاب الوحيد الذي
حفظ من التدمير والتبديل ، إذ
الكتب السماوية الأخرى معصرة
ومتنافسة في نظر المسلمين . ولكن
القرآن سلم من هذا كله ، ولذا
هو الميمثل في بيان العقيدة
لألية والشرعة السماوية .

هو الوحي المنزل من الله ، الذي
يهدى إلى طريق الحق وسط
الضلالات البثرة . يجد المسلم
فيه إرادة الحائق ، نزلت من
السماء في صورة وحي ، فإليه
يتجه ، وفيه يبحث عما يريد ،
لأنه كلام الله نفسه . وهو الدليل
الوحيد — ولا شيء غيره — على
نبوة محمد — صلى الله عليه
وسلم — فلا يجوز لمسلم أن يشك
في هذا لحظة .

ولا يعتري القرآن على خصوص
العقيدة ، والتعاليم الدينية فقط

كلمة الله صارت جسدا ، فأمنوا
بينوة عيسى — عليه السلام —
فلا ينبغي تعظيمه على أنه صورة
الله ، بل على أنه كتاب لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه .
وعلى أن ما فيه صالح لكل زمان .
حتى القرآن الكريم بعناية ،
لم ينلها أي كتاب على وجه
الأرض ، إذ يبدل المسلمون جسدا
كثيرا في المحافظة على رسمه ،
فلا يجوز التهاون في شيء مما
طفت حالة هذا الشيء ، ويبدل
التلميد أسس آيات التكرم عندما
يحفظ القرآن كله . كذلك لا يقرأ
في الصلاة — في أي بقعة من بقاع
العالم — الا باللغة العربية (١) .
ويشكرو المسلمون تعبدا ، سواء
هموا بمناه أم لا ، فلا يجوز
ترجمته الا للمادة فقط .

وهو جامع لكل شيء :

« ما فرغنا في الكتاب من
شيء » (٢) .

(١) أحقر بعض العلماء فراهة ما عدا الفاتحة في الصلاة بغير اللغة العربية .

(٢) سورة الأنعام الآية : ٣٨

مراوا وتكرأوا حصول المسائل
الدينية ، ولكم يلزمون الصمت
أمام ما يمليه القرآن عليهم ،
هو يعتبر - على الرغم من اختلاف
المفسرين في فهمه - الرأى الذى
يرطهم جميعا ، والمرجع الوحيد
لكل فرد فى المجتمع الإسلامى ...
والإسلام يملن دائما على الملأ ،
أن كتابه هو وثيقة الوعى السامى
المرل على رجل واحد ، اختاره الله
من بين البشر ... وفى هذا الكتاب
أما يعد الباحث وثائق تاريخية
نادرة ؟ ..

ذكر المؤلف أن الكتب السماوية
إساقه - والمقصود بها هنا
التوراة والامل - هى من نظر
المسلمين محرقة ومناقصة ، ويدو
من تعبده « فى نظر المسلمين » ..
أن غير المسلمين لا يدونها محرقة ،
وهذا حكم غير دقيق من الوجهة
العلمية ، فقد بين كثير من العلماء
غير المسلمين أنها محرقة ومناقصة ،
ومهم - على سبيل المثال : إبراهيم
ابن عسرا (١٠٩٢ - ١١٦٧) ،

بل على كل ما هو لأرم للحياة ،
على ما يتعلق بالدولة من حقوق
وواجبات ، وما يلزم المجتمع من
سلوك وأخلاق ، ولذا يرسم
المسلم حياته طبقا لتعاليمه .

مضى على القرآن اليوم أكثر
من ثلاثة عشر قرأ ، ولم يوجه أحد
أى نقد الى نصه - وأن تمددت
المفاهيم فى تفسيره واختلفت الآراء
فى مفهومه - لأنه بالنسبة للمسلم
ليس من تأليف البشر ، بل هو وعى
الله الذى فوق كل ما فى الكون من
حقائق .

تحدث عن وحدة القرآن مع
الكتب المقدسة الأخرى فى الطابع
الدينى ، ولكنه استترك مبينا أنه
يختلف عنها فى المضمون ، فهو
- على سبيل المثال - لا يحتوى
على نصوص مبينة ، كما هو الحال
فى الكتب المقدسة ، وأن كان
بعض المفسرين مالوا فى تفسيرهم
الى الاجام .

ثم ختم هذا الباب بقوله :

« تختلف الشعوب الإسلامية

وباروخ سبينوزا (١٦٣٢ -

١٦٧٧) . (١) .

(٢) جمع القرآن :

مرد المؤلف تحت هذا العنوان

قصة جمع القرآن في عهد الحيفة

الأول أبي بكر الصديق - رضي

الله عنه - وبين أن المهمة التي

أُثِّبت على كاهل زيد بن حارثة

كانت شاقة ، فلم يقتصر عمله على

الجمع فقط ، بل كان من واجبه

تمييز القرآن عن غيره ، حتى

لا يضيع شيء منه ، ولا يدخل فيه

ما ليس منه . ولم يكن أحد يقدر

على هذا العمل سواه ، لأنه كان

كاتب الوحي ، فهو أعرف به من

غيره .

ثم شرح الدوافع التي دلت

عثمان بن عفان - رضي الله عنه -

إلى أن يكلف زيد بن سبخ أربع

سخ من الأصل الذي جمع في عهد

أبي بكر ، وتودعها على أربع مدن

هي المدينة ودمشق ولخمة

والكوفة ، وأمره بإعدام ما عداها

من نسخ وبقيت هذه النسخة

بالرسم الشامي حتى الآن كما

هي ، وإن اختلف القراء في قراءتها

على سبع طرق ، متبعين في ذلك

أيضا حديثا ورد عن رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - يخبر بأن

القرآن نزل على سبعة أحرف .

ولما لم يخرج في هذا الفصل عن

اسرد التاريخ ليصبح القرآن

ونسعه في عهد أبي بكر وعثمان

رضي الله عنهما - ولما تضمنت

تسمياته بعض المسائل ، التي

لا تشق التطبيق - رأينا الإيجاز

فيه السب .

(٣) المفسرون :

ذكر أن زيد بن حارثة قام مصلين

جبلين :

الأول : تدوين كلام الله كما

نطق به محمد - صلى الله عليه

وسلم - .

الثاني : كتابته على الطريقة

الصحيحة للأجيال الإسلامية .

١١١ من الفكر في الجمع بين الإسلام والسياسة من ١٩٤٠ - ١٩٤١ وفي المصنف دمج نفس المصنف في ١٩٤١ - ١٩٤٢

ثم تحدث عن مسود القرآن الكريم الفكية والمدنية ، والفرق بين المكى والمكلى في الأسلوب وفي المصنوع ، مينا أن القرآن لم يتحدث عن حياة محمد الشخصية ، كما هو الحال في الكتب المقدسة السابقة ، إذ لم يذكر منها إلا القليل ، مثل :

ما حدث بينه وبين زوجته ،
وتهديفه لمن بالطلاق ، أن اردن
متاع الحياة الدنيا .

وزواجه يرب ست جعش .
وحديث الامك .

وما عدا هذا فلا نجد شيئا من حياة النبي الخاصة ، أما الحديث فقد امتلا بهذا النوع من الأخبار .
بينما يرى الغربيون أن في القرآن آيات متناوذة ، وينون شكهم فيه على هذا التمازض ، يرى المسلمون في هذه الظاهرة دلا على تدرج التشريع والقرآن نفسه يملن وحود هذه الظاهرة فيه ، فنقول ،

« ما نسخ من آية أو نسخها
ثأت ينجر منها أو مثلها ألم تسلم
أن الله على كل شيء قدير » .

يعتري القرآن على كل ما يحتاجه الفرد في حياته من الهدى إلى اللحد ، سواء كان دينيا أم اخلاقيا ، ولما صيغة الملم كلها تعض لتعاليم القرآن ، فالأمول الحقة منصوح عليها فيه ، وكذلك العبادات والمعاملات بجميع أنواعها . . حتى أسماء الله الحسنى ال ٩٩ مستحقة من آياته .

وبجانب هذا يتحدث القرآن الكريم عن أحداث تاريخية فيما يوازي ربه تقريبا ، بعضها يتناول أحداثا ذكرت في الكتب الدينية التي بأيدي اليهود والنصارى ، والبعض الآخر يقص ما حدث في لبينة العربية .

وهي الرعم من اضطهاد الاسلام لليهود ، فقد اشتمل القرآن على كثير مما في كتبهم ، فاه — أو كما يطلق عليه اليهود « يهود » — رجم جبار في كلا الديانتين ، وقصة التوحيد متشابهة هدهما .
وفي القرآن كثير من العبادات والوصايا كما هي عند اليهود

له ما في السموات وما في الأرض ،
وكفى بالله وكيلًا » (١) .

ثم ختم الباب بقوله :

« رغم كل ما يوجه إلى القرآن ،
فهو دستور الإسلام في العالم ،
فقد ضاعت الملكية العصرية
كبهرى ، وفقى سلطانه على نفوس
المسلمين ، وما زال يقنع أئامًا غير
مسميين فلا يبتكون إلا الدخول في
الإسلام » .

وتعليقنا على هذا الفصل يتناول
عدة نقاط :

(١) خلو القرآن الكريم من
الحديث عن حياة محمد - صلى
الله عليه وسلم - .

تعتبر هذه الظاهرة دليلًا على
صدق محمد - صلى الله عليه
وسلم - في أنه رسول من عند الله ،
وفي أنه لم يبلغ إلا ما أمر بشيخه ،
ذلك أن النص الشرعي تبطل في
الحديث عن الذات ، بل تحاول
- أن أمكنها - أن ترسم بنفسها

مريميا ، فانوضوء والصلاة ، وتحريم
أكل الميتة والحنزير وما أهل لعير
الله به ، حتى الصوم يشبه إلى حد ما
ما عند اليهود .

ولما كانت المسيحية غير معروفة
في الجزيرة العربية إلا عن طريق
المذهب السبطوري الفارسي ،
فقد وقع الخطأ فيما نقل عنها ،
مثلًا . أخبر القرآن عن مريم بأنها
أخت هارون ، أي أنها أخت
موسى ، وبينهما فاصل زمني كبير ،
لا يتصور معه أنها أخته ، كما أنكر
بوة عيسى وولده ، فذهب إلى أنه
بن الله ورسوله ، والله لم يصب ،
بل وقع الصلب على شبيه له ، إذ
يحاطب القرآن النصارى قائلاً :

« يا أهل الكتاب لا تطعوا لمي
دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق
إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول
الله وكلمته أتقاسها إلى مريم وروح
منه فأنسوا بالله ورسوله ولا تقولوا
ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم إنما الله
واحد سبحانه أن يكون له ولد ،

أو توحى إلى من حولها من الأتباع أن ترسم صورة وردية ، يضاف إليها من الصفات الحميدة ما تحتوى قواميس الله في هذا المجال ، ونشرة خاصة إلى تاريخ الجماعات الشريفة نشأ عن حصى مدح الزعماء والرؤساء ، بما لم يعرفوه وبمباشروهم من فضائل ، بل ينقص ما يباثرونه في حياتهم الخاصة والعامة تقريبا إليهم ولهم أن صدرت من أتباعهم ، وتضافرا وتعاظما ، وخطابا للجمهير أن تحدثوا هم عن أنفسهم ، لأنهم يشعرون بالنقص في ذواتهم أو بتفاهة ما يدعون إليه ، وعدم فهمه لشعوبهم ، فيحاولون سد هذا النقص بالمديح الشخصية والدعاية الذاتية .

أما محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فهو الكامل لا شك في هذا ، وسلوكه يتفق مع تعاليم السماء ، فهو لا يحتاج إلى دعاية ينطق بها ما يتركبه من أعمال ، لا يجب أن يراها أتباعه . وهو مكلف بأن يبلغ ما أمير به ، لا ما تميل إليه النفس كائنات (لأن كل إنسان يحب الحديث

عن نفسه قل هذا أو كثر ، صدقا أو تحريفا للحقائق) والاسلام لا يتعلق بشخصه ، بل بالعظيم الحكيم رب كل شيء ، ولم يكن دور محمد سوى وسيط مبين وسوف ينتهي هذا الدور بمجرد اتمام المهمة التي كلف بها . أما الله فهو الباقى الحي ، الذى يتوجه إليه الخلق ويتقربون بواسطة التعاليم التى أزلها في كتابه الحكيم ، ولذا لم يكن من الحكمة أن يتحدث عن شخص حاله إلا في حدود التشريع فقط ، وهذا هو ما يراه القرآن الكريم . وهذا أيضا هو أسلوب الوحي في كل زمان ومكان ، أما ما تروم في الكتب المقدسة السابقة ، فليس وجبا بل هو تاريخ دونه أتباع الأنبياء السابقين ، ولو كان وجبا ما ذكر به قصص الأنبياء لأن الوحي يصير عن قيم ومبادئ ، ولا يسرد تاريخ الأشخاص إلا في حدود الموعظة .

(٢) تعارض الآيات في القرآن الكريم :

وذكر المؤلف أن في القرآن

الأولى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم مسكاري حتى تعلموا ما تقولون » (١) .

فالمسكين عن تأدية الصلاة في حاله السكر يعد من الزمن المسوح فيه بالشرب .

اد يحاول المسلم الامتناع عن شرب قبل الصلاة حتى لا يؤديها وهو سكران فهذا تعصيم جزئي زمنياً .

الثانية : « يسألك عن الخمر والميراث فيهما اثم كبير ومنافع للناس ، واتمهما أكبر من نعمهما » (٢) .

مست هذه الآية أن فيها اثماً ومنافع ، وإن اتما أكبر من نعمهما ، والمرض من ذلك الإيثار إلى المسلم بأن يفكر فيها قبل أن يشرب ، فإذا تذكر أن اتما أكبر من نعمها ، يفنى عليه أن يحاول الامتناع عن الشرب مدة أكبر من المدة التي التزم بها في الآية السابقة .

الكريم آيات متعارضة ، انفسها المرميون سبياً في الهجوم عليه ، فيما صرحها المسلمون بأنها تدرج في التشريع ، ثم ساق آية « ما تسح من آية أو تنسها » الخ . . . على أنها اعتراف بهذا التعارض ، مع بيان سبب وجوده بأن بعضها نسخ البعض الآخر .

إن ما يبدو للباحث الأوربي متناقضاً ، لدليل على صدق محمد - صلى الله عليه وسلم - ، لأنه لو طرح عند البحث تمسبه ، وتعامله على الإسلام ، وأقل على الفراسة بروح محايدة ، لتيقن أنه أن هذا الأسلوب في التشريع ليس من صبح شر ولا يمكن أن يجتدى إليه العقل الشرى من تلقاء نفسه أبداً ، ذلك أن التمرج في التشريع طريقة لا يلزم اللاحق فيها السابق ، من الأمور التي تتميز عنها عقول البشر ، ولناخذ - على سبيل المثال - قضية تعريم الخمر ، فقد نزلت فيها ثلاث آيات :

(٢) مخالفة القرآن الكريم للكتب
القدسية في رواية الأحداث التاريخية

ذهب المؤلف إلى أن القرآن
الكريم روي أحداً تاريخية على
محو يخالف ما جاء في الكتب
القدسية السبعة، ورغم... أي
المؤلف... أن العمل في هذا
الموضوع عن هذه الكتب كان
حاشياً.

ولو سار المؤلف في مسه على
طرق مستقيم، بعيد عن المؤثرات
المعادية للإسلام، ما وقع في هذا
الخطأ، وهو حين تستولي عليه
رغبة البحث المعابد، يتعرف بأن
القرآن في أسلوبه فوق طاقة
البشر، أي أنه ليس من تأليف
إنسان، ولكنه حين تستجيب
حواسه لما حوله من أصوات معادية
للاسلام، ينكس على عقبيه،
يبدى أن محمداً قد قل الأحداث
التاريخية من الكتب القدسية خلا
ولا شك أن هذين الحكمين
متناقضان، إذ يلزم من الحكم على

وربما يحديه تحكيمه إلى الامتناع
عما كلفه.

الثالثة: «يا أيها الذين آمنوا
انصبا العسر والميسر والانصاب
والالأولام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون» (١).

وهذا تحريم عام في كل
الأوقات، فإذا نظرتنا إلى الآيات
الثلاث لوجدنا أنه ليس بينها نسخ
ومسوخ، إذ العام لا ينسخ
الخاص، لأن الخاص مخرج تحت
العام، فما زال أدله الصلاة
محرم على المسلم، وما زال على
الحرم بعض المنافع لأنها تستعمل
للتداوي، لا تدخل مشتقاتها في
تركيب بعض الأدوية.

هذا الأسلوب في التشريع لا يرقى
إليه بشر، فهو من صنع المليم
الحكيم وقس على ذلك كل الآيات
التي يظن الأوروبيون أنها متعارضة
ويرى بعض المسلمين فيها أن بينها
ناسخاً ومسوخاً.

.. ولحم العزير .. و .. والح ..
 مبينا أن حكمها في الإسلام هو
 حكمها عند اليهود وعلى ذلك بأن
 الإسلام أثر فيها باليهودية لقربها
 منه ، حيث أن الحالات اليهودية
 كانت تقيم بالقرب من المدينة .

وأخطأ في هذا ، لأن منبج
 لدينيين واحد ، وهو وحى الله
 الذى أنزل على موسى ، ويصعد
 عليهما السلام .. لكن اليهود
 حرموا دين الله ، وجاء القسرة آن
 مصححا هذا التعريف ، وعندما
 نقول : حرموا فلا ينبغي أن يفهم
 من هذا أنهم حرموا كل ما جاءهم
 من الله الى يائه ، بل يكفى أدنى
 تعريف ليصح الحكم عليهم بأنهم
 حرموا ، عندما نزل القرآن
 الكريم ليصح هذا التعريف ،
 لم يكن من المقبول أن يطبل كل
 ما عند السابقين ، وباتى بما
 يقابله ، حتى ولو لم يبدله تعريفا ،
 لأن ذلك هو أسلوب الثورات
 البشرية ، التى تقضى على كل عمل

القرآن بأنه ليس من صنع البشر ..
 أى أنه وحى الله - الاعتراف بأن
 كل ما فيه صحيح ، وأن خالف
 الكتب المقدسة السابقة ، اد المعاقبة
 ليست دليلا على النقل ، فضلا عن
 تحرره ومن الثابت علميا وتاريخيا
 ان تدوين الكتب المقدسة جاء
 متأخرا بزمان طويل عن عصر الأساء
 المسوبة اليهم ، ولم يعرف حتى
 الآن كاتبها بالضبط ، ولم يصمد
 العصر الذى دوت فيه تحديدنا
 قاطعا ، فكيف يستقد - والحال
 هذه - ان ما فيها من الاخبار
 التاريخية صحيح ، وما عداها فهو
 قتل خطأ عنها .. لا .. بل المكس
 هو الصحيح ، فقد حصرنا كتابها
 المجهول أخبارها وجاء الكتاب
 الذى اعترفت ضمنا بأنه وحى ،
 فصصح هذا التعريف ، وعليه يجب
 عليك التسليم بأن القرآن الكريم
 هو المرجع الصحيح لهذه
 الاحداث التاريخية .

(١) اتفاق الإسلام واليهودية في نفس
 الأحكام :

سرد المؤلف عددا من الأحكام
 الاسلاميه مثل : تحريم أكل الميتة

الكريم هو المرجع المعتمد - لأنه سلم من التبدل والتغير ، وهي قضية مسلم بها حتى عند أعداء الاسلام - لتصحيح المسيرة الدينية التي حرمها السابقون ، وصدق من قال : « شرع من قبلنا شرع لنا ، ان لم يرد في شرعنا ما ينسخه » . أي ان لم يرد في شرعنا ما يصححه من التعريف الذي أصابه من البشر .

(٥) إنكاره لبوة عيسى عليه السلام :

زعم المؤلف أن سد النصارى عن موطن الاسلام الأول جل تأثير النصرانية عليه ضعيفا ، فهو لم يشمل الا بالأنطوريين ولذا تأثر إبراهيم في المسيح (١) فانكر عقيدة السوة الإلهية التي يدّين بها المسيحيون .

ان قصة التأثير والتأثر بين الاسلام وغيره من الأديان والمقائد

يسبب اللطام الذي ثارت عليه حتى ولو كان نقضا للمجتمع ، لأن الشرع عندها محور معالم من سبقها ليساء الشعب ، ويتعلق بالتوارى العدد . أما وحي الله ، أما الرسالات الساهرة فالهدف منها إقامة العدل بين الناس ، وتدعيم العزيمة والقيم الاخلاقية في قلوب الناس ، ولذا تنقضى على ما يساعد لبلوغ هذا الهدف مهما كان منه ، وتدعو الى نفي ما يضر الفرد في المجتمع ، ولو رجع السابقون ان الله أوحى به الى الأنبياء السابقين ، عاذا ما صادف أن حكما طابق ما عند اليهود - أو غيرهم - فلا يعتبر دليلا على أنه مأخوذ منهم ، بل هو حجة واضحة على أنه وحي الله أرله على رسوله ليصمم ما حرم ويثبت ما سلم من التعريف (إذ لو لم يكن وحيا ، لحرص على إبطال مصالح السابقين عليه ، كما هو معروف في تاريخ الثورات) ليكون القرآن

كان سطور طلبة طلبة أربوس في انكار ان موسى من الله وسأوله ، كما ذكره ابن أبي بوطون وروى ابنه منابذ ، فكانا يولان 2 ان الله واحد ، وان المسيح انما هو مريم صبيها السلام والله صدق محاور ، الا ان الله تعالى شرعه وكرمه لقامه ، وسماه بـ في النبي ٢ من بولاد والامجاد ، المبرهنات 1 ص ٢٢٥

قومه إلا إلى توحيد الله ، إذ يخبرنا
الوحي الصادق بقوله :

« واد قال الله يا عيسى ابن مريم
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي
آلهين من دون الله ، قال سبحانه
ما يكون لي أن أقول ما ليس لي
بحق ، أن كنت فكتة فقد طمت ،
تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في
نفسك ، أنك أنت علام الغيوب
ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ، أن
يعبدوا الله ديني ودينكم ، وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما
توفيتني كنت أمت الرقيب عليهم ،
وأنت على كل شيء شهيد » (١) .

غير أن أتباعه حرفوا دعوته ،
فاعتقدوا في ألوهيته ، ثم اضطهدوا
من آمن منهم بسوته وبشرته حتى
قضوا عليهم ، ولم يبق سوى من
حاذ عن طريق التوحيد وسلك
سبيل التثليث وورثوا هذه العقيدة
لمن جاء بعدهم جبلا بعد جبل ،
وطغى ألا تعرف الأحبال اللاحقة
شيئا عن هذا الصراع المتحدى

الضابطة التي أفلرها المستشرقون
— ولا زال بعضهم يصر على
وترها — قد ثبت بطلانها عليه ،
فالاسلام لم يأخذ شيئا من غيره ،
وإن وامت بعض تعاليمه ما عند
الآخرين ، ورسول الله — صلى الله
عليه وسلم — لم يقتبس شيئا من
العقائد الأخرى ، لأنه كان أميا
فلم يعرف ما عند الآخرين ،
بالاصالة إلى ما ثبت من أن
ما أمر به وحي ، بدليل أنه حارج
عن دائرة الشر العظيمة . دأبا
بعد ذلك أنه تأثر بهذا أو بذلك
فليس إلا إعطاء يقتصر إلى الدليل
العلمي .

ومن الصعب أن يدعى باحث
أنه عارض عقيدة النبوة عند
المسيحيين لأنه لم يتمسك إلا
بالمكرين لها ، وكان الأولى به
أن يقول :

إن دين الله هو التوحيد من لدن
آدم إلى محمد — صلى الله عليه
وسلم — وعيسى فعبه لم يدع

هذه الدراسات أولا ، والا فمن
احتمل أن يفسل الطريق - بل
الواقع يشهد بأن كثيرا منهم تحبط
في هذا البحث ، فلم يصل إلى نتيجة
علمية صحيحة - في الوصول إلى
حقيقة ما حدثت ، حين حاول
اليهود قتل عيسى عليه السلام .

الباب الرابع

مخلعه محمد صلى الله عليه وسلم

وعد تناول في هذا الباب أسفله
تالية

(١) تطهير النبي وتبجيله :

لم يكن انوار عبد العرب ظاهرة
مجمعة ، نسبة الوفيات كانت
عالية ، فمن كان يده قادرا على
قسوة الطبيعة ، هو الذي امتدت
حياته ، أما ضعفاء النسب فسقطوا
صرعى المرص ، كذلك شاعت ظاهرة
وآد السات بعد ميلادهن ، ولم يكن
عدد ضحايا الصروب ضئلا ..

تتغل مؤمنة بأنها المعينة المسيحية
ملوحى بها من الله ، اللهم إلا من
جاءه الله فانكرها لتأمرها مع
الطبيعة البشرة ، أو من جد في
البحث في تاريخ الصراع المقدس
بين الطوائف المسيحية (١) .

(٢) افكاره الصلب للمسيح :

في القرآن الكريم ادعاء اليهود
بأنهم صلبوا المسيح عليه السلام ،
يقال : « وما قتلوه وما صلبوه »
ولكن فيه لهم « (٢) »

ونصن هذا النص تكذيب
ما ورد في الأجيل للمسيحيين حول
قصة محاكمة المسيح وصلبه . وقد
أيدت الدراسات المثبتة ما جاء في
القرآن الكريم ، واقنع به أصحاب
الاتجاه العقلي في مجال البحوث
الدينية المقارنة (٣) ، ولذا فيسمى
على من يردد المقارنة بين أخبار
القرآن الكريم بنى صلب عيسى
عليه السلام وبين ما دونه كتاب
الأناجيل ، فعليه أن طالع نتائج

(١) راجع بين الإسلام والمسيحية من ٦٨ - ٧٢

(٢) التيسر ١٥٧

(٣) راجع بين الإسلام والمسيحية من ١٩٢ - ٢١٥

وهكذا كان الموت عملية غير
مزعجة ، اللهم الا اذا كان الميت
أبا ذكرا لأب لا عقب له .

تبدلت طبيعة العربى ازاء هذه
الظاهرة رأسا على عقب ، عندما
أدبع خبر وفاة النبي - صلى الله
عليه وسلم - ، إذ وقع الحبر على
صفى المطبق كالصاعقة فأصيبوا
بالهزاع والهلوع ، لدرجة انكار
الخير ، والتهديد بقتل من يقول :
الله مات ، فقد روى أن عمر
ابن الخطاب - وهو من اكبر عابرة
المسلمين - قال حين سمع انحر
« ان رجلا من المنافقين يزعمون
ان رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - قد توفى ، ولكن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم -
ما مات ، ولكنه ذهب الى ربه ،
كما ذهب موسى بن عمران فقد
على عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع
اليهم بعد أن قيل : انه مات .
ووالله ليرجعن رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - كما رجع موسى ،
عليه وسلم ، أيدي رجال وأرجلهم
رجعوا أن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - مات » (١) .

فاضطرب القوم بين مصقع
ومكذب ، حتى جاء أبو بكر فقال
قوله المشهورة :

« يا أيها الناس .. من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ، ومن
كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ،
ثم تلا هذه الآية : « وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله
الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم
على أعقابكم ، ومن ينقلب على
عقبه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي
الله الشاكرين » (٢) .

فقال عمر : « والله ما هو الا ان
سمعت أبا بكر تلاها فمقرت (٣) .
حتى وقفت الى الأرض ما تعينني
رجلاي ، وعرفت أن رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - قد مات (٤) .

(١) ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٥

(٢) آل عمران ٦١٤

(٣) العرب - حسب حال - غير الرجل اذا لمجر وذهلى -

(٤) ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٦

المساء قد انقطع عنهم ، فمن
يسمعوا كلمة منه بعد اليوم ،
ودارت بطلهم هذه الأسئلة :

« هل انقطع وحى السماء
حقيقة ، فلم يعد ينزل بعد اليوم ؟
هل من الممكن أن يموت نبي الله
كما يموت بقية البشر ؟ أليس من
المحتم أن تقوم الساعة الآن ٢٠٠٠
أيضا الخوف في قلوب من تركهم
محمد - صلى الله عليه وسلم -
الأمم في حدوث معجزة ، فانه قادر
على كل شيء ، وها يفصل طريق
التعاليم الدينية عن اعتقادات
العامة ، فالقرآن والأحاديث النبوية
انصهجة تؤكد أن محمدا بشر ،
يموت كما يموت غيره من الناس ،
بينما يبذل عامة الشعب الى رفع
محمد عن درجة الانسان العادى
واتزاه مكانا خاصا قريبا من الله .
حال الخيال وجال في هذا المجال ،
فنسبوا اليه أشياء نسبتها الاساطير
الى الأنساء السابقين ، ففى حياته
لم يترك المنان لخيال المؤمنين ،
ولكن بعد موته بدأت الأخبار

تؤكد المسلمون من موته ، بهذا
اضطرابهم ، ولكن الشعور بصيغ
سطر على سوسهم ، قد كان من
اعتمادهم عليه في شئون دينهم
ودنيهم ، وعبادة شعروا بأنهم
أصبحوا في مهب الريح العاتية ،
بلا قائد أو هكفا تميلت أدهانهم ،
مهر لم يصن خليفة له ، فكيف
تستمر الأمور في سيرها نحو
المستقبل ؟

اختلط الحزن بالارتباك والعيرة
.. لفرجة انهم انصرفوا عن دفعه
الى معاداة الخروج من هذا المازق
الذى وجدوا أنفسهم فيه ، وتركوا
على بن أبى طالب مع مصر انصحابه
يصدون الصدة لعله وتجهيزه
للنعم ، ثم اختلفوا على المكان
الذى يدفن فيه ، الى أن حسم
أبو بكر الخلاف حين روى عنه
- صلى الله عليه وسلم - انه قال :
ما قبض نبي الا دفن حيث
قبض (١) .

حالت خواطر المسلمين هنا وهناك
وكان من أهم ما أزعجهم أن وحى

حياته ، لكن أحداث الوحي
والشغاف لم يشرب ما ينزل من
السما لم يترك لهم مجالاً للحديث
عن حياة محمد أثناء وجوده بهم .
فقد نصب اهتمامهم على معرفة
التعاليم الدينية ، التي نظم حياتهم ،
وتعصم لهم الحياة .. لأنها الهدف
الذي تركز كل الجهود للوصول
إليه وإن كان المسلم يعتقد أنه لن
يصله إلا برحلة من الله ورضوانه ،
فإذا قورن هذا الشعور بالمعرة
المسيحية ، لرجح — كما يعتقد
المسلمون — لطفتان المسلم في
هذا المجال ، إلا أنهم يؤمنون بأن
انتم قد حدد في اللوح المحفوظ ،
من سيغل البنة .. ومن سيحرم
من دخولها .. ولكن من يعلم
هذا ؟ لا أحد .. دام النقاش بين
العلماء حول هذا الموضوع مثل
السنين ، فصنفوا الناس حسب
أعمالهم وإيمانهم ولم يقتصر هذا
التصنيف على المسلمين فقط ،
بل تعداه إلى وضع غير المسلمين
«نسبة للمسلمين في الحياة
الآخرة» .

هذه هي بعض ملامح التيارات

تتوي عن نواح ، لم يتحدث عنها
القرآن الكريم ولم تنقلها الأحاديث
المحيطة ، ألم يسطع نور النبي
من بدء الخلق حتى الآن ؟ لقد
ظل النور يتغل من جيل إلى جيل
— هكذا اعتقد العامة — حتى
استقر في قبيلة محمد ، ثم ظهر
فيه ، فأثار حسم العالم ، لقد
ظهر هذا النور من كل الدخوب ،
وجعله معصوماً حتى في فترة ما قبل
النبوة .. و .. و .. الخ ..
وهكذا لم توقف القصص الشعبية
في هذا المجال ، وغلت فصب إلى
أبني كل ما من شأنه أن يرممه من
عالم الشر . وسيت إليه كثيراً من
السمرات الحية ، فقد شفى المرضى
وكلت الحيوانات ، وتحررت
لظراته الاحجار ، وكفى الجباد
لنراقه .. الخ . ثم سرد المؤلف
حدث الاسراء والمعراج ، وبين أن
ما خلق بها من المعجزات ، لم يرد
له ذكر في القرآن الكريم .

ذكر المؤلف أن الدين حاصروا
النبي — صلى الله عليه وسلم —
كأنوا يعرفون كل كبيرة وصغيرة في

التمكية ، التي شاعت في المجتمع الإسلامي بعد موت محمد - صلى الله عليه وسلم - والتي أدت إلى اختلاف الآراء داخل الأوس التي شهدت عصر الخلافة الأولى .

(٢) العهد :

ينبغي التأكيد مرارا وتكرارا على أن ظهور محمد جدوته في أوائل القرن السابع الميلادي كان حيرا وبركة للشعب العربي ، فقد منح الإسلام العرب شيء لم يمتكوه حتى ذلك التاريخ : معهم دستورا ونظاما جديدا يربط واحد ، لأن تأثيره عليهم تغلب على جميع المآزجات السياسية والفكرية ، فانهى بهذا لم يعرف له دستور ، وضع على حرية الفكر ، التي كانت تجري في دماء العرب . لكن هذا التماسك لم يلبث أن تمسكك بعد موت محمد - صلى الله عليه وسلم - بهبطت هذه المثالية - التي دها محمد قومه إلى التحلل بها - من عليائها إلى حضن العالم الديوي حين تنازعوا على السلطة ، فشنوا الحروب للوصول إليها ، تلك

الحروب التي عرفت الوحدة الدينية وتشعل الكار بالسلطة والعمار بالمسائل الدينية ، إن فرق الكبار حمر جهده في السياسة ، وانصرف اهتمام الصغار إلى مسائل الدنية ، ومن الطبيعي أن هذا التقسيم لم يكن عاما ، فقد كان هناك خلفاء لم تخطهم المسائل السياسية عن الاهتمام بالاحكام الفقهية ، فضلا عن أنهم كانوا على درجة كبيرة من الورع والتقوى . ارتبطت السلطة بالمقدسة في بداية الدولة الإسلامية في المدينة ، وتدل هذه الظاهرة على أن الإسلام يرى انه - ليس السياسي - أو تدمير آخر عقيدة السياسة الدنية ، إذ أخذت المسائل الدنية طابعا سياسيا ، فقد كان محمد - صلى الله عليه وسلم - نبيا ورسولا ، وفي الوقت نفسه كان سياسيا ، فلم تعرف الدولة فصلا بين الدين والسياسة .

شرح المؤلف علاقة الدين بالسياسة في جميع المجالات ، وجهود الفقهاء في استباط القواعد الفقهية ، وارتبطت النشاط

الدولة الاسلامية وعلى رأسها
الخلافة .

الثاني : الكفار الذين يجب عليهم
الدخول في الاسلام .

وهؤلاء ينقسمون بدورهم الى
قسمين

الأول : المشركون ويجب على
المسلمين قتالهم حتى يسلموا .
الثاني : أهل الكتاب ، وهؤلاء
يبنى قتالهم حتى يسلموا ،
أو يخصصوا للدولة الاسلامية
فيعطوا العزة . وفي مقابل هذا
تعيهم الدولة ، ويخرج تحت
هذه الحماية : المحافظة على
أموالهم وضمان حرية إقامة
شعائرهم الدينية ولكن لا تدنق
أجراس كنائسهم ، ولا يشيدون
كنائس جديدة .

يشترط في الخليفة أن يكون
قادرا على قيادة الدولة سياسيا
وعسكريا ، وأن يكون تقيا ورعا ،
اد من واجبه حفظ الدين ، والجهاد
ضد أعداء الله وأن يسود الدولة
ملقا للكتاب والسنة ، وأن وقع
خلافه في التصريح بأن الكلمة

لسياسي بقواعد الدين ، متعدين
اللة الجوة وما كان عليه اصحاء
الراشدون مثالا لهم . ثم بين أن
ظريه المسلمين في دعوتهم النعوب
الأخرى الى الدخول في الاسلام
تتلخص في أن الانسان ممتور على
العقيدة التي ربطت بيه وبين أحبه
الاسان . وكسر بارتكابه المعصية
منسب وشائج الاعمال بين الشر
فانقسم الناس الى فريقين : فريق
تسلط بالتعالم الدينية التي فزت
على رسالهم ، وآخر تنكر لها ، غير
أن الفريق الأول عجز - بمرور
السنين - عن فهم الوحي لبعده عن
زمن الرسل الذين بلغوا هذا
الوحي ، فصرف فيه بالتفسير
والتبديل والمحو والزادة . الخ .
ثم جاء محمد صلى الله عليه وسلم
ليدعو الفسريقين الى الاعتراق
بوحداية الله ، لتكون الجماعة
المؤمنة ، التي تؤسس الدولة ذات
الطابع السياسي والديني . ولهذا
فرض على أتباعه الجهاد لتحقيق
هذه الغاية ، ومن هنا انقسم العالم
في نظر المسلمين الى قسمين :

الأول : المسلمون حيث تقوم

لقواهر الدائمة ، هي مرتبة على
تأرجح الحروب ، ماذا عادت
المجتمعات يوما ما في الاسلام ،
سوف تعنى هذه الظاهرة من
نقاء نفسها ، ثم عاد الى الحديث
عن علاقة الأمور الدنيوية بالتمائم
الدينية ، وختمها بقوله :

« فلم يفرق محمد صلى الله عليه
وسلم بين قانون مدني وآخر ديني ،
فبلغ كل ما أوحى اليه على الله
وحى الله دون تمييز بين ديني دنيوي
وبهذا يختلف القانون الاسلامي
- حتى اليوم - في جملته
وتفصيله بما عدنا نحن المسيحيين
من تراكمات تركزت في جانب
واحد » .

أخذت لفظة الجهاد في الاسلام
حيزا كبيرا في مؤلفات الفريين
لنرى كتبوها عن الاسلام ، ولم
يكونوا موضوعين في كتابتهم عن
هذه الفريمة . اد اجتمعا - كنهم
تقريبا - على أن الاسلام اقترن
بالسيف ، بسا دعت للمسيحية الى
الحمة ، وبذ الخفاء والقتال وقد
رد عليهم المسلمون مبينين أن
المروءات الاسلامية لم تكن هجوميا

الأخيرة له ، لأنه المسئول وعدمه
وعليه الدولة ، ويده مقاليد الأمور
في جميع نواحيها . غير أن سلطانه
ليس مطلقا - كما هو الحال في
بعض النظم الحديثة - فوصمه
لا يختلف عن وضع أي مسلم عادي
في الدولة ، بالنسبة للالتزام بما هو
مقرر في القرآن الكريم ، ويزيد
عليه من ناحية الواجبات الملقاة
على عاتقه كطبيعة للمسلمين ، ومن
أول واجباته - كطبيعة - دعوة
الناس الى الدخول في الاسلام ،
فان أبوا ، فشن حرب مقدسة
ضدهم يديرها بنفسه . تجاوز
النبي صلى الله عليه وسلم مرحلة
الدفاع الى مرحلة الهجوم ، لأن
الدعوة بالكلمة لم يبد لها تأثير في
اقناع الناس ، وعلى خلفائه أن
يتخذوه أسوة فيتمثلوا القوة
لعمل الناس على الدخول في
الاسلام ، وسوف يظل الجهاد طابع
الدولة الاسلامية ، مادام هناك
مجتمعات لا تدن بالاسلام .

فصل المؤلف القول في توزيع
التمائم والغنائم ، وأكد على أن
ظاهرة الرق في الاسلام لم تكن من

مواضع عدة على أنه لا إكراه في الدين ..

يقول الله تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » (١) .

ويقول : « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأتى نكركم الناس حتى يكونوا مؤمنين » (٢) .

ويقول : « من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » (٣) .

ويقول : « فذكرنا أننا أت مدكر ، لست عليهم بمسيطر » (٤) .

والاسلام لا يجبر لأحد - ولو كان النبي نفسه - أن يجبر الناس على الدخول في الاسلام .

ثانيا : يبار الانسان عن الحيوان بالقدرة على التفكير ومن خصائص هذا التفكير ميل الانسان الى الحرية في التعبير عن آرائه وفي

بل ودا لاجتهاده وقبح على المسلمين ، أي أنهم كانوا في موقف دفاع ، وأود أن أقول هنا كلمة كتبها في تحقيق لكتاب « بين الاسلام والمسيحية » (١) حول المقارنة بين الدين في مسألة قتال المعارضين :

يردد أحد الإسلام منذ بدء فترة الدفاع المسلح عن العقيدة الى اليوم ، أن الاسلام اتفر بالسيف ، اد ما زلنا نسمع من الشرق ومن يدور في فلكهم من ضفاف النفوس ، أن المسيحية تنكر القتال ، بينما دعا الاسلام الى الحرب ، والى الجهاد في سبيل الله ، أي الى إكراه الناس بالسيف على الدخول في الاسلام ... وهذا هو التعصب بعينه ، وغاب عن هؤلاء الحقائق التالية :

أولا : نص القرآن الكريم في

١ - ص ١١١ - ١١٢

٢ - الجزء ٢٥٩ .

٣ - ص ١١١

٤ - الجزء ٢٦١

٥ - مقدمة : ١١/١١

وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم
الله كثيرا ، وليبصرن الله من ينصره
ان الله لقوى عزيز » (١) .

ولو لم يقاتل المسلمون لحكم
عليهم التواريخ بأنهم : ادلوا ،
واصبوا مرضوا بالذل ، والهوان .
وتلك سه تأديب الفلسفة الانسانية .
وما كان لاسلام موافق - في
نفسه وشرئفه - لهذه الفلسفة .
لم يرسل لأصاغه ان تصموا بهذه
القيمة . . وعليه ، فلم يجعل
المسلمون السلاح لاجبار أحد على
الدخول في دينهم بل كان للدفاع
عن أمن شيء لديهم ، الا وهي
مسألة ما تليه عليهم عقيدتهم .

نكتة : يعتقد أعداء الاسلام
مقارنة بين محمد وعيسى عليه
السلام ، مدعين ان عيسى لم يقاتل
أحدا ، بينما قاد محمد معارك
كثيرة ، ضد من وقفوا في سبيل
دعوته ، ونسب هؤلاء ان عيسى
استمر ثلاث سنوات فقط ، يدعو
الى دمه بدون قتال ومكث محمد
ثلاث عشرة سنة يتلقى أذى قريش ،

اصناف ما يراه موافقا لطبيعته ودا
ما مع من هذا بقوة السلاح ، فان
من الطبيعي ان يدافع عن رأيه
بالوسائل التي يقاتل بها من يريدون
كبت حركته ، فان اراد أحد ان
يفتن آخر عن عقيدته مستعملا
الدعاية والمنطق ، دون اللجوء الى
جمله على ترك عقيدته بالقوة ،
ثم يكن للمؤمن ان يدافع عن عقيدته
الا بالعق والمنطق ، أما اذا أُجبر
بقوة السلاح ، لم يكن من سبيل
الا حمل السلاح ايضا ، للدفاع
عن عقيدته ، لأنها أمن شيء عند من
همون معنى الانسانية ، نفس الأمن
من المال والجاه ، بل أعلى من هذه
فهمها وقد أدرك هذا المسلمون
الأولون ، فدفعوا حياتهم ثمن
للدفاع عن عقيدتهم ، وذلك سنة
الله في خلقه .

١ : « ولولا دفع الناس بعضهم
بعض ففسدت الأرض » (١) .

٢ : « ولولا دفع الله الناس بعضهم
بعض لفسدت عوامع ويسع

اكره الناس على الدخول فيها ، ومن يقرأ التاريخ يجد أن المسيح لم يقتلوا مبدأ السلام في واقعهم العملي حتى اليوم ، الا خوفا من الدمار الشامل ، الذي يتوقع أن يحصل بهم ان هم استروا في هذا الطريق الوعر .
(٢) معالم الدعوة :

اعتبر اختيار محمد للرسالة ، يبلغ عالم يبحث فيهم رسول من قبل فضلا من الله ورسولا على العرب ، وهبت دعوته في أول الأمر على انها دعوة خاصة لقومه قياسا على الأنبياء السابقين ، فقد بحث كل نبي الى قومه خاصة ، غير أن جوهر الاسلام يتضمن طامعا عالميا ، ولكن ذلك في الاعتقاد بأن محمدا هو آخر الأنبياء ، والقرآن هو آخر وحى ينزل من السماء لاصلاح ما في البشرية من فساد ، فلن يأتي كتاب بعده أبدا ، ولن يرسل رسول بعد محمد ، على الاطلاق ، وبناء عليه يكون الاسلام ديننا عالميا لجميع البشر .

دور أن يحمل السلاح ، ماى المدين أطول ؟

أصف الى ذلك أن عيسى قال أثناء هذه المدة القصيرة :

« ما جئت لأتلى سلا ما بل سبعا » (١) :

بينما لم يذكر محمد في العهد المكي - وهو ثلاث عشرة سنة - شيئا عن القتال ، فأجما كان - بصرف النظر عن كون ما يتلقاه وحيًا - أشد ميلا الى السلم .

كان يمكن أن تكون المقارنة صعبة ، لو أن عيسى استمر في دعوته مدة أطول من المدة التي مكثها محمد في مكة دائما الى الله ، ولم يقاتل ، بينما قاتل محمد .

ماذا تركنا العهد النبوي لكل منهما ، وتصنفنا تاريخ كلتا الديانتين لرأبنا أن المسيحية لم تصرف سلا ما قط ، فقد حمل المسجون الناس حبلًا على اعتناها وأجروا الدماء انهارا في سيل

لله أو يعاقب يوم القيامة ، وعلاوة
ذلك بما يصيب الإنسان في الدنيا
من كوارث وبما يناله من خيرات ،
من ضوء العدالة الالهية فقلده هذا
اني تناول مسألة الجبر والاختيار
وأراه اندارس الكلامية فيها .
ثم تناول الاخلاق في الاسلام ،
عذكر الاحسان الى الوالدين
والوصية بدوى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل ، ولكن
بدون اسراف . « قفى القرآن :
« ان المبشرين كانوا اخوان
الشیاطين وكان الشيطان لربه
كفوراً » (١) . كما حرم واد لبس
وارتكاب الفواحش من ذنا وغيره ،
وحرم قتل النفس الا فى حالتين :
فى حالة الدفاع عن النفس ،
وفى الحرب ضد أعداء الله ، كما
حرم ايضا اكل أموال انسى
والضعفاء ، وفى مجال الأسرة أباح
الزواج بأوبئة الا ان يحرم الرجل
عن الرماء بحقهن فيجب الاقتصار
على واحدة . ثم ذكر المؤلف حقوق
الأيامى ووضعهم عندما يصحى

يسمى الاسلام مع الأديان الأخرى
ومن الطابع العالمى فى قصة الانطلاق
مقد ساد فى زمن ظهوره حالة من
اياس والقراخ الروحى ، من جراء
اقتصاد ، الذى ساد فى المجتمع
وحاول كثير من الرافضين فى
الاصلاح معاربه ، ولكنهم لم
يتكفوا من عمل شيء ، ادعروا
عن اصلاح ما بين القبائل من
نزاعات ومشاجرات سالت فيها
الدماء انصارا ، ولم يقدروا على
تنقية الحياة مما أصابها من الانهيار
الاخلاقى ، غسيطرت غررة
الامبالاة على النفوس ، وتكثرت
الرديلة . فى هذا الوقت دعا محمد
قومه الى الخروج من هذا الوضع
المؤلم ، وبين لهم طريق الخلاص
مما هم فيه فكان أول شيء دعاهم
اليه هو الاعتراف بوحداية الله ،
وتبذ ما هم عليه من عبادة الأوثان
والاحسان فلا يجوز أن يتحد منه
اله غيره ، والافانقاب الصارم
يوم القيامة .

تحدث المؤلف هنا بشايد عليه

صادفه هائلة دعمت عبلة التاريخ إلى الإمام ، فقد تطور الفكر ضد البرابرة التي كانت في عصره إلى نصر للأفكار الدينية والروحية وإلى قوة أخلاقية بناءة ، ومن الاتراء على الله الادعاء بأن الدين كان بالنسبة لمحمد وسيلة لقاية ، معنى الرغم من هذا ومن ادعاءات أخرى فقد كان محمد مظلوما على الدين ، ووجد شعبا كانت أوضاعه متقلبة في صحراء جرداء قاحلة .

عاش ما انتقص أعداؤه من قيمة عمله في جانب من الجوانب ، ارتفعت قيمته العالية في دعوته ، الصرامة والمستقرة — إلى وحدانية خالصة ، وفي عمله الدؤوب في خدمة دعوته ، هو لم يظلم شعبه فقط من الظلمات الحالكه التي كان فيها ، بل حدد في موكب التاريخ مصير الانسانية جمعاء تحديدا قاصدا .

وأخير أشير مرة عقده ..
عطي جوانب القيمة الانسانية ،

(للحديث منه)

دكتور محمد شامة

« أم ولد » ووضح أسماهن في الحرية وعندها ، وأكد أن محمدا حث المسلمين في أكثر من مناسبة على تحرير القبيد ومكاتبتهم ، غير أن هذه الظاهرة لم تختف لأد كثيرا من المسلمين لم ينفذوا وصية نبيهم نصا وروحا ، منيت تردد في المجالس العلمية دون أن تحقق الفرض الذي أراده محمد — صلى الله عليه وسلم — في الواقع الاجتماعي .

بين في مجال العبادة كمية فرض الصلاة وشروطها ، وأركانها وعدد ركعاتها وتحريك القبلة ، ثم عقب على ذلك بقوله : « أن المسلمين أكثر حرصا على تأدية الصلاة من التزامهم بالمبادئ الأخلاقية ، التي دعا إليها الإسلام » .

ومما قاله المؤلف في ختام هذا الباب قوله :

« أن الناقد الأجنبي (عن الإسلام) لا يملك إلا أن يصف محمدا — صلى الله عليه وسلم — عندما يتطرق للحديث إلى تقييم ما دعا إليه ، وما انخره — بأنه كان

دراسات لغوية :

نظرة إلى الجديد في علوم اللغة

للدكتور توفيق محمد شاهين

(١)

موضوع علم اللغة

يدرس علم اللغة (Linguistics) اللغة بصورة عامة لأنها أساس لجميع العلوم الإنسانية ، وظاهرة اجتماعية لها أوثق العلاقات بما في الكون ، ومع امتداد تاريخ البحث فيه من لدن البراهمة ، والأعراق ، والعرب وغيرهم ، فليراعتهم في علوم اللغة ، إلا أن أمره ظل حينئذ في دائرة ضيقة ومحدودة ، لأن صفى العلماء نظر اليه كشيء كسالى ، لا علاقة له بالحياة ، كما نظر إلى اللغة كوسيلة لا غاية .

وكان من نتائج تطبيق الأسلوب العلمى في الطبيعة ، الذى أدى إلى اكتشافات هائلة ، أثر كبير فى ترقية الأبحاث اللغوية والعناية بها ، وتطبيق الأسلوب العلمى عليها ، واختارها كأي شيء يوصف ويعد

ويتبد ويضعف للنجربة . . . منحت أدقها الراسخة ، وقال المنبايه الكافية ، وعلى أن تحقق نحن بها .

يعتد التاريخ أن الاثوريين ، وكذلك الأمة العبية واليابانية والبراهمة أبان لغتهم - قد اعتنوا بلغاتهم من قديم :

فقد عنى البراهمة باللغة السنسكريتية نصوصا ، وصرفا ، واشتقاقا وتدوينا قبل الميلاد .

كما يذكر المؤرخون أن معجم (شومان) مؤلفه (هوشن) طبع سنة ١٥٠ ق.م . ومعجم (يويان) مؤلفه (كويى وانج) طبع سنة ٥٣٠ م ، وهما يبدآن أساسا للمعجم الصينية اليابانية .

وجاء فى مقدمة معجم (فيشر) أقبا : « إذا استثنينا الصين

الجواب في كتابه ، ومن الغريب أن دراسة العلوم اللغوية الحديثة بوسائلها التقنية وامكاناتها المعينة ، لم تناقص ما قرره أسلافنا ، ولكن اختلفت معهم قليلا في بعض الجوانب .

ولذا يعتبر القدامى من علمائنا .. بحق .. أساتذة لعلماء العرب .. امان مصمم - في هذا اصحاب اللغوي ، كما هم أساتذتهم في لغويات الحضارة والثقافة الأخرى .

ومن المستشرقين من أهدانا الرائع من ثمار أبحاثهم الحديثة ، في ضوء مناهج البحث العلمي ، وامكاناته المتاحة .

وعسى أن تتمتع عربنا في صيغتنا على ثورة ثقافية وبهمة علمية ، تعيد اليها عاصمتها المشرقة ، ومستقلنا القومي الذي نرجو له .

ولم تبرز نهاية العرب بفروع الدراسات اللغوية التي حظوها بصورة شاملة ، ومنهج أدق وأوفى ، وأدخل في علوم اللغة الا ايمان القرن الرابع الهجري ، حين ظهرت

لا يوجد شئ آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته ، وبشعوره المبكر بحاجة الى تنسيق مفرداتها ، حسب أصول وقواعد غير العرب .

ويحكى السيوطي في الزهر ٢/١ أن بعض الملوك في المغرب سأل صاحب بن عباد أن يقدم عليه ، فقال له : « لاحتاج الى ميتين جملا أقل عليهما كتب اللغة التي عندي » .

وبدأة الدرس اللغوي عند العرب ، كانت لغوية ، ثم صرفية ، وجمالية في علوم البلاغة ، وأدبية نقدية في علوم الأدب وقصده ، والمروض والثقافية ، كما اهتموا بعلوم القرآن وقراءاته وتفسيره لغويا ومعنويا ، ولغظوا في جمع الألفاظ وتدوينها لصح المعاجم الدقيقة حتى تحفظ اللغة من الصياع .

وعنى الخليل بن أحمد بدراسة الناحية الصوتية والمعروف معتمدا على الناحية الذوقية عنده والجهود الشخصية ، كما أبرز مسيوه هذه

آراء الفارسي ، وابن جني ، وابن فارس وغيرهم ..



وقام الفوس اللغوي في العرب على غرار صنع العرب ، فاحتضنوا جذوهم ، وساروا على نسطهم زمانا كما سذكر ذلك . إلا أن علماء العرب - في فقتهم الحديثة - خطوا خطوات أوسع ، وفتحوا ميادين جديدة ، وطرقا أربابا لم يتركها العرب .

فاحتوا على علم اللغة التاريخي ، والحرامس ، وألوا بالعقل النظري والتطبيقي واحتضوا بعلم اللغة المقارن ، وعلاقة اللغة بغيرها من العلوم ، وبيان المؤثرات التي يعض لها التكيف اللغوي ... واهتمت جامعاتهم الكبرى بإنشاء دوائر خاصة لعلم (الموثيك) وحشدوا الأساتذة واهتموا بالمعتمرات ، والمسابقات والمصورات ، والأشعة الخاصة كمتخبرات الفيزياء وغيرها من العلوم .. فتوصلت إلى نتائج باهرة ، فأما الطلاب ، وأرسلت إليها البحوث ، واهتمت جامعاتهم

بشر أبحاثهم ... وفي أبحاثنا الدكتور محمد اسماعيل صبي - في مجلة التيمبل - عن نظرية الحديثة في علوم اللغة ، يقول موضوع علم اسمه .

يدرس علم اللغة بفروعه كل ما يتعلق باللغة من أصوات منظومة أو مسموعة ، أو الفاظ أو تراكيب أو دلالة ، والعوامل المؤثرة في هذه الظواهر اللغوية : ميولوجية كانت أو نفسية أو بيولوجية أو اجتماعية ، وتبع في ذلك الأساليب العلمية المعروفة من جمع وملاحظة واستقراء واستنتاج القواعد ، ثم النظريات العامة من العائلات المختلفة . ويستعين في سبيل تحقيق ذلك بالعلوم الأخرى ، مثل : الرياضيات والمطق (لتقديم النتائج والوصول إليها أحيانا) ، وعلم وظائف الأعضاء والطبيعة (في دراسة طرق الأصوات وسماها) وعلم النفس والاجتماع والتربية (في دراسة تعلم اللغة واستيعابها وآثارها على الفرد والمجتمع ، كما يحدث في علم اللغة التطبيقي مثلا) ويستعين علماء

وكثيرا ما تشابهت دراسته الأصوات
بالدراسات الصرفية والنحوية ،
خصوصا في المدارس الحديثة مثل
المدرسة الوليدية
(Generative Grammar)

على الرغم من هذا الاتفاق
الدم على التقسيم ، فإنه ليس من
السهول نكأن تحديد معالم أي
من النشطين تحديدا دقيقا ، لأن
ما يعتبره البعض طرفا يراه آخرون
تقسيدا والمكس بالعكس ، ولذلك
فإن ما سذكره في السطور التالية
هو مفهوم شخصي - قد تنفق مع
آراء الدارسين لعلوم اللغة في أجزاء
منه وبخلاف معهم في أجزاء أخرى ،
حيث أن ظاهرة النشوء الواحد
قد تم دراستها بأسلوبين مختلفين
أحدهما نظري ، والآخر تطبيقي ،
بل وربما بأسلوب ثالث « بين بين »
ومرارة الأنفاظ مثلا قد تكون
موضوع دراسة الصرف
(Morphology) أو النحوي -
(Semantics) وهما
دراستان نظريتان عسما علم
الألفاء (Lexicology)
وقد تكون موضوع دراسة المعاجم

اسمه بعض الآلات ، ووسائل
التحليل المختلفة أمثال الأشعة الية
والمطياف (Spectograph)
والطباق (الالكتروني) التي جاب
أهمه تحليل الصوت المعروية .
من كل هذا يصبح ل أن ما يعرف
بعلوم اللغة (Linguistics)
هو في واقع الأمر مجموعة من
النشوء بعضها هدف واحد هو
دراسة الظواهر اللغوية لدى
« الإنسان » .

الفروع الرئيسية لعلوم اللغة :

اتفق علماء اللغة على تقسيم علم
اللغة إلى شعبتين رئيسيتين هما :

١ - علم النشوء النظرية
أو المعام .

٢ - علم اللغة التطبيقي .

وهناك من يرى إضافة شعبة
ثالثة هي

٣ - علم الأصوات .

لكننا نرى أن علم الأصوات
بهذا المفهوم يمكن إدراجه تحت
مفهوم علم النشوء النظرية أو المعام ،
حيث أن الأصوات جزء من الظواهر
والنشاط اللغوي لدى الإنسان ،

٢ - علم القواعد

(Grammar) ويندرج

تحت هذا المسمى :

(أ) علم الصرف -

(Morphology) الذي يسمى

بدراسة بنية الكلمة أو تجميع أدق

دراسة الوحدات الناقصة تسمى

(Morphemes) مثل

كلمة وأجزائها ومصرعها .

(ب) علم النحو (Syntax)

وهو مصرع الذي يدرس بنية

الجملة وشبه الجملة وأواعها ، أي

أنه يدرس نظم الكلام .

٣ - علم اللغة التاريخي

(Historical Linguistics)

ويدرس هذا التصريح من علم

اللغة تطور اللغات والأسر النحوية ،

وارتباط اللغات المتغيرة السب

بعضها بعض ، وأوجه التشبه

والاختلاف بينها .

٤ - علم الدلالة

(Semantics)

وهو يدرس العلاقة بين الرمز

العموي ودلالته أو دلالاته ، كما

يدرس تطور معاني الألفاظ من

نسخة تاريخية ب في ذلك ما

وصاعتها ، وهي دراسة تطبيقية

تسمى صناعة المصاحم

(Lexicography) وفي أغلب

الحالات تتداخل الدراسات فكل

احدهما الأخرى ، وخصوصا إذا

علمنا أن الدراسة التطبيقية لابد

وأن تعتمد على أساس نظري

سليم .

علم اللغة النظري :

(Theoretical Linguistics)

يدخل تحت هذه التسمية

مجموعة من المعارف المتعلقة

باللغة أهمها ما يلي

١ - علم الأصوات معروجه مثل

(علم الأصوات الطبقى) :

(Articulatory Phonetics)

الذي يدرس مخارج الحروف

وأعضاء الطبق (وعلم الأصوات

السمعي) (Acoustic Phonetics)

الذي يسمى بدراسة موجات الصوت

وكيفية انتقاله في الهواء ، ووصوله

إلى السمع والعوامل المؤثرة في

كل ذلك ، وعلم وظائف الأصوات

في اللسان (Phonology)

وعبرها .

مجالات هذا العلم التحطيط
العمري الذي يعالج قضايا كثيرة .
مثل - تقرير نظام الكتابه واحبار
للمات الرسميه واساليب المحافظه
عليها وتطويرها .

٣ - علم اللغة الآلى .

(Computational)
(Linguistics)

وهو الفرع الذي يعنى بدراسة
اسمة لتطوير المادة اللغويه لحاسب
الالكتروني والاستفادة من الحاسب
الالكتروني فى الدراسات اللغوية
ومن أبرز مواضيع هذه الدراسات
هو الترجمة الآلية :

(Machine Translation)

وتخزين المعلومات واستعادتها
من ذاكرة الدماغ الالكترونى
(Information retrieval)

٤ - صناعة المعاجم :

(Lexicography)

ويدرس هذا الفرع من علم اللغة
التطيقى : الأمور المتطقه بأعداد
المعاجم أحادية اللغة . (مثل لسان
العرب والمعجم الوسيط) ، وثنائية
اللغة (عربى - انجليزى مثلا) ،
أو متعددة اللغات (مثل عربى -
انكليزى - ألماني) بصا فى ذلك

لمعجم اللغوى ، من كنية
وسمارة ... الخ ..

علم اللغة التطيقي :

(Applied Linguistics)

يدخل تحت هذه التسمية مجموعة
أخرى من علوم اللغة أهمها :

١ - علم اللغة النصي .

(Physico Linguistics)

ومن أهم مواضيع دراسته
مالية لعالم اللغة هو أكتساب
اللغة الأصيلة (عند الأطفل بوجه
خاص والبالغين بشكل عام) ،
والعوامل المؤثرة فى ذلك بيولوجية
كانت أو شمية أو اجتماعية، ثم تعلم
لغات الأصليه ، والعوامل المؤثرة
فى ذلك داخلية كانت أو خارجية ،
مساعدة كانت أو مثبطة ، كما يعنى
دراسة عيوب النطق والكلام .

٢ - علم اللغة الاجتماعى :

(Socio linguistics)

ويعنى هذا الفرع تأثير المجتمع
على اللغة ، واللغة على المجتمع ،
كما يدرس مشكلة اللهجات
العمراقية (فى مناطق مختلفة)
والطفية (أفراد المجتمع فى طبقاته
النفاسه أو الاقتصادية) ، والاردواج
اللغوى وما شابه ذلك ، ومن أهم

تكون غبة في طريق دارسي تلك اللغات من الأجانب ، كما يدرس هذا الفرع بأسلوب علمي الأخطاء التي يرتكبها دارسو اللغة ، ومحاولة التعرف على أسباب تلك الأخطاء لمعالجتها .

(ب) - تصميم اختبارات بلغة .
(Language Testing)

وموضوع هذا الفرع من الدراسة هو تصميم اختبارات اللغة أصلية كانت أم أجنبية ، وتطوير الوسائل اللازمة لتحسين هذه الاختبارات من ناحية المحتوى ولحاجة الفينة والمالية ، للوصول بها إلى أعلى درجة ممكنة من

صدق : (Validity)
وثبات : (Reliability)
والتمييز : (discrimination)

وسهولة التطبيق (Practically)
(ج) - بالامانة الى ما سبق ذكره نجد بعضا من العلامات لمرية التي تقوم بتدريس طرائق محو الأمية (Literary)
يوصفه عرعا من مروع علم اللغة التطبيقية .

« للحدث بقية »
الدكتور توفيق شاهين

جمع المواد اللغوية وتنسيقها وأساليب عرضها .. الخ ..

٥ - تعليم اللغات :
(Language Teaching)

يعتبر هذا الفرع من أهم فروع علم اللغة التطبيقي ، ان لم يكن هو أهمها على الإطلاق ، مع هذا بكثير من علماء اللغة الى استعمال اصطلاح علم اللغة التطبيقي مرادف لتعليم اللغات (الأجنبية على وجه الخصوص) . وهذا الفرع يعني بكل ما له صلة بتعليم اللغات من أمور تعليمية واجتماعية وتربوية بما في ذلك الاتجاهات والطرائق المختلفة والوسائل المبتكرة ، من اعداد للمدارس والمناهج والمواد التعليمية والاشراف عليها .

هذا وتوجد الى جانب تعليم اللغات دراسات أخرى وثيقة الصلة بها ، مثل :

(١) التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء :

(Contrastive and Error Analysis)

التي تقوم بمقارنة اللغات المختلفة ، ودراسة نقاط الاختلاف بينها ، للتعرف على النقاط التي قد

ابن خلدون

بين اللغة .. وعلم الاجتماع

الأستاذ محمد عادل سليمان

الكتاب وأصبحت مجالا خصيا
للمراسات والبحوث .

وكانت المقارنات بين « ابن
خلدون » رائد علم الاجتماع ، وبين
من جاء بعده من علماء الاجتماع في
أوروبا أمثال « دوركايم » .

— وان يكن بعض المتحمسين
تجربة المراسات الاجتماعية يزور
هو المركب العارية لمراب الامة
انمره لي علماء الاحصاء وعلم
الاجتماع ، وراوا له علم « اندع
في سه الحفد لعمى لتعرف على
مواطن الوهن العربي حتى يمكن
لاعلاء الاسلام الانتفاض على
المسلمين ، هاه — بلا شك — له
يكى وسيلة ابن خلدون لهذه الغاية
اصولية .. بل كان لديه وسيلة
للمراسات التاريخية وأحوال الامم
والمران ، ومحاولة تقميد هذه

لن اكتب تاريخا حتى افرد
للتعريف بالرجل فضلا أو مطورا
افرخ فيها وقتا طويلا وجهدا
مبثرا ، فانا احرص على الوقت
المحبب حتى افرخ الجهد في
الصميم .

وابن خلدون — ذلك الاسم
المتد في ضمير التاريخ فكسرا
موسوعيا ، والموصول في كيان
علوم الانسان ملحة دفقة انعطاء —
عرفه الناس من خلال كتابه الرائد
« المسير » وديوان المتبدا
واحر « وهو اندره الدخول في
تحت التاريخ ذي المهج الاجتماعي .

ومقدمة هذا الكتاب استقلت
عنه في وحدة ذاتية حتى صارت
— وحدها — علم ابن خلدون ،
وهجر الناس — الى المقدمة —

الدراسة على أسس اجتماعية ، وهذا منهج .
 العربي في سياق الجانب الاجتماعي
 بهذا الشأن .

واعتقد .. أن هذا من أجل
 الحديث عن « البلاغة » دون
 الأسرار إلى مرافقها القصبة .

ومن هنا .. فإن حديث « ابن
 خلدون » عن « اللغة » في مقدمته
 لا ينقله من ريادة « علم الاجتماع »
 إلى مجال الريادة في « علم اللغة »
 وأقر - كذلك - أن انضمامه
 جميع العناصر الفكرية في مؤلفاته
 للمنهج الاجتماعي كان مسبباً ل
 شهرته وريادته في « علم الاجتماع »
 وعصرته فمن جاء بعده أو قبل من
 له وعطائه .

اذن .. يحدث « ابن خلدون »
 في « علم الاجتماع » حديث
 تأصيل التاريخ على منهج غير
 مردى أو تحيلى ، ولكن .. على
 منهج الملل الاجتماعية والطبائع
 امبرالية في التزام دقيق وحاذق
 عند كتابته للتاريخ ، وهذا مجال
 « ابن خلدون » ، وأسلموه في
 ما فكره .

وليس من اهتماماتنا المنهج
 الاجتماعي في التاريخ عند « ابن
 خلدون » ، فلهذا المجال متخصصون
 فوق كل منهم يسهم في التجاء
 ولكن اهتمام البحث « البلاغة
 العربية » هي تصور ابن خلدون .
 ومن خلال استقطاب المتغيرات
 عن هذا التصور - في المقدمة -
 حول فطائر هذا التصور يمكن
 أن نقرر عن ليدية أن « ابن
 خلدون » لا يستطيع أن يخرج من
 اسكيه الحاصرة به في المساحة
 الاجتماعية حتى وهو يكتب عن
 علوم الشأن .

ثم ان كتاباته عن « البلاغة »
 ما كانت عن رؤية مستقلة مستوعبة
 ذات تخصص أفرغ له الوقت
 والعهد ، بقدر ما كانت تثاراً يبدأ
 في صفحات مقدمته ، مما يوحي
 أنه لم يقصد إلى البلاغة لذاتها ،
 بل جاء حديثه عنها عرضاً الجأته
 إليه ضرورة الحديث عن الشأن

الاصطلاحى فى « السلاعة » ..
 لكن بمعناه القوى العام « الظهور
 والإيضاح » ، ووضعه « البيان »
 عنواناً وركناً فى علوم اللسان يعبر
 به عن « السلاعة » يحتل الميسر
 معاً : أنه الأهم ، وأنه الأهم .

وحين تحدث « ابن خلدون »
 عن « أركان اللسان » لم يضمها
 بترتيب الأهم ذلك لأنه جعل علم
 « البحر » أهم هذه الأركان الأربعة
 « والذي نتحصل أن الأهم المقدم
 منها هو البحر . إذ به تنبى أصول
 المقاصد بالدلالة . معرف القاعل
 من المفعول ، والمتدا من الخبر ،
 ويؤلف لجهل أحمل الأداة » (١) .
 ولهذا .. تحدث عنه أولاً رغم أنه
 ذكره بعد « علم اللغة » عندما
 حدد أركان اللسان العربى الأربعة .
 ولم يترك الرجل مجالاً لمختص
 بعلم اللغة كيف لا تتقدم وهو
 لأصل لأن علم البحر يبحث فى
 الكتاب ، والكلمات موضوعة قبل

وحديثه عن « اللغة » حديث
 التح لعلوم اللسان فى اليشة
 العربية باعتبارها حاسة المجتمع
 العربى .

ولم يعد « ابن خلدون » عند
 حديثه عن « علوم اللسان » أو
 عن « اللغة » - باعتبارها أحد
 علوم اللسان - أن يخصص فى
 تخصصاتها الحرثية ، بل أشار إليها
 فى المامة كلفة مصمومة .

فإنسان العربى - لديه -
 « أركانه أربعة : اللغة ، والبحر ،
 والبيان ، والآداب » (٢) . ولعلنا
 نرى من هذا التقييم لعلوم اللسان
 العربى - عند ابن خلدون - أنه
 مدرج « علوم السلاعة » فى
 « آداب » .. ربما لأنه يُقصد
 الأهم والأشرف من حية التصوير
 فى التشبيه والاستعارة ، وربما
 لأنه يرى أن « السلاعة » محسنة
 فروعها وحرثاتها تهدف إلى
 « البيان » ، لا بمعنى البدن

(١) مقدمة ابن خلدون - الجزء الرابع - تحقيق الدكتور على عبد الواحد والى ،
 دار الكتب العلمى العربى ، طبعة الرسالة ١٩٦٨ من ١٣٧٤ الطر ١
 (٢) المصدر نفسه .. من ١٣٧٤ الطر ١ : ٦٤

ضبط الكلمات ، ثم استمر هذا
القياد ويرى الى موضوعات
الانفاذ كان لا بد من حفظ
الموضوعات المنسوبة بالتدوين
« لما فسدت ملكة اللسان العربي من
الحركات المسببة عند أهل النحور
بالاعراب ، واستنطت القوائين
لحفظها كما قلناه ، ثم استمر ذلك
الفساد ببلاسة المعجم ومعالجته ،
حتى تآدى الفساد الى موضوعات
الانفاذ ، فاستعمل كثير من كلام
العرب في غير موضوعه منهم ميلا
مع صحة التبرير في اصطلاحاتهم
المخالفة لصريح العربية ، فاحتجج
الى حفظ الموضوعات المنسوبة
بالكتاب (٤) ، والتدوين خشية
الدروس (٥) ، وما ينشأ عنه من
العمل بالقرآن والحديث ، شمر
كثير من أئمة اللسان لذلك ،
وأملوا فيه الدواوين (٦) »

النحو ، وهي موضوع علم اللغة ،
ولولا كلمات اللغة ما وجد علم
النحو أصلاً .

ولهذا .. تعطل الى امكان ورود
هذا الاعتراض « وكان من حق
علم اللغة ان يتقدم ، لولا ان أكثر
الأصاحب بادية في موضوعاتها لم
تتبر ، بخلاف الاعراب الدال على
الاستاد والمسد والمسد اليه (١) ،
« ثم تميز بالخطبة ولم يبق له أثر ،
فلذلك كان علم النحو أهم من
اللغة ، اذ في جهله الاخلال بالتحقيق
جيلة ، وليست كذلك اللغة ، وانه
سحابة وتمسالي أعلم ، وبه
التوقيع (٢) »

وقد بدأ الكلام عن « علم اللغة »
تتميز موجز « هذا العلم هو
بيان للموضوعات اللغوية (٣) ،
وهو تتميز تحدث بعلمه من
« الملكة » وأنها حين فسدت في

(١) محمد بن اسلم والمسد والمسد اليه مرادها في علم النحو ٧ في علم اللغة

(٢) مقدمة ابن خلدون - الجزء الرابع ص ١٢٧١ الأسطر ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠

(٣) القاموس السابق .. ص ١٢٧٨ الأسطر ٥

(٤) يقدم بالكتاب : الكتابة ~

(٥) يقصد بالدروس : طول العهد والاندثار بالدرهم

(٦) المقدمة - الجزء الرابع ص ١٢٧٨ الأسطر من ٥ -

هو - في المقدمة - لا يعرج
عن إطار علم الاجتماع ، بل يحاول
أن يدخل جميع ما تداوله في
دوائر هذا العلم الذي يشر
« ابن خلدون » رائده في حذاره
وشوحي .

ذلك انه كثيرا ما يقول « ولا
سمى للعلم أن يزيد متعلمه على
مهم كتابه » (١) .

وكذلك : « ينبغي لك الا تنزل
على المتعلم في الفن الواحد » (٢)
ثم تابع حديثه جد : « واعلم أيها
المتعلم أي اتعلمك طائفة .. » (٣)
ولا يقتصر على ذلك .. بل يفتح
لنا صفحة في وصوح ميسرة
« وهكذا ومع لكل أمة حصتها في
قصة انهر ، وقال بها المصنف ،
واعتبره في كل ما يملك أسسره
عليه ، ولا تكون الملكة الكاطبة له
رقيقة به ، وتجد ذلك فيهم
استقراء ، وظهره في اليهود وما
حصل بذلك من خلق السوء حتى

وهذا .. تبين انه في حديثه
في علم اللغة على أساس عسري
وفكر احصائي .. اد ناول حاد
احتلام المجتمع العربي ذي الملكة
الاميلة بالمجتمع المصني . وجعل
هذا الاحلاط أساس عباد ملكه
المسان العربي في اللغة العربية .

وهذا حق .. غير اننا لا نستطيع
- برغم حديثه عن نية هذا
الحديث اتهم الموجز - أن نعد ابن
خلدون من رواد علم اللغة .

ابن خلدون

زمهجه في المقدمة

ومن هذه الرؤية لمهج سس
خلدون تقرر أن المعاش - من أول
الطريق - لابن خلدون في كتابه
« العبر .. ودوران المستأ والعبر »
وهي « المقدمة » يرى انه حمل همه
الاسان . وهو - حين جعل
همه الانسان - طيس للحواش
الانسانية في الاسان ، بل لانه
حركة الفكر ومن المجتمع .

(١) المقدمة - الجزء الرابع من ١٢٥٤ السطر ٤

(٢) المصدر نفسه من ١٢٥٤ السطر ١٥

(٣) المصدر نفسه من ١٢٥٥ السطر ٦

دلت .. لأنه يلاحظ ، ويرصد ،
ويشتت حركات المجتمعات في دقة
دعة ودكاء ساح . ثم يعطى الساحة
من هذا الرصد المتسوح - بعد
معارفه الساحة ، وحرته الطوية
- للسان .

منزلة علوم اللسان عند ابن خلدون
وحين تحدث عن منزلة علوم
اللسان تحدث عنها باعتبارها
الوسيلة الوحيدة لمسرفة القرآن
الكريم والسنة المطهرة ، والقرآن
والسنة هما الناية العليا للإنسان
مسلم ، ذلك أنها مصدر دينه ،
ومصدر عقيدته ، مهما تسع
لشرعة ، وتسد أحكامها ، والدب
- عقدة وتنبينا - هي أوامره
ومواهب تكاليف الهية تصبده
بها الناس ، فهي رباط الأرض
بالسواء ، وهي نور الله للإنسان ،
ومن هنا كان الكتاب والسنة هما
انتهاء العليا للإنسان المسلم .

والقرآن والسنة - وهما مصدر
الأحكام الشرعية - طنة العرب ،
ولهذا .. يرى « ابن خلدون »

أنهم يوصفون به في كل أمة وعصر
بالحرج ، ومناه في الاصطلاح
المشهور التخاص والكيد » (١) .

ومن هنا .. نرى : أنه اتخذ
اللسان محوراً يدور في دائرته على
ظام اجتماعي وسلوكي ، وإذا كانت
الدائرة أوسع من المصور ، فإن
« ابن خلدون » جال في هذا المصالح
الإجتماعي « الدائرة الكبرى » في
تبع وملاحظة ، وكان في رصده
للعركات الاجتماعية في حالة
حضور ذكي .

ومن ذلك قرر : أنه لنصم كل
شئ في كبه لفكره الاجتماعي .
حتى حديثه عن علوم اللسان العربي
تناوله باعتباره جزءاً من اللسان
الذي هو جزء من المجتمع وحركة
العمران .

لكن لا أعظم الرجل ، ولا أقبطه
شئاً من حقه .. فقد جبل الدائرة
الكبرى « المعال الاجتماعي » في
كتابات في خدمة المعور « الإنسان »

والمفعول ، والمتدا والعبير بالاعراب
وما يفل عليه من حركات الاعراب
ومن معرفة الاستاد والمستد والمستد
اليه ، ولولا ذلك العلم « البحر »
لحبل أصل الافادة ، وفي العمل
لجلال بالتفاهيم — كما يرى ابن
خلدون —

ثم هو يرى أن « علم اللغة »
يأتي في المنزلة الثانية بعد « علم
البحر » ، وأن كانت حلة تدوينها
واحدة ، وهي الاختلاطين العرب
والسجم ، وحيان حجة الموالى ،
مما أدخل بالضبط في الأعراب ،
منها ذلك إلى تدوين وعلم النحو
وأدخل بموضوحات الألفاظ بسبب
حجة المثبرين المخالفة لصرح
العربية فالح على كتابة المطامير
اللغوية .

وإن كان « علم البيان » أداة
لمعرفة أعمار القرآن ووجوه
الاعجاز — فهو لهذا حيل الضر
والفائدة — إلا أن « ابن خلدون »
اعتبره بعد « علم اللغة » في

أن منزلة علوم اللسان تأتي من
منزلة القرآن والسنة في المنصب
الإسلامي كله من جهة كونها أصل
العقيدة الإيمانية .

بعد أن جعل أركان اللسان
العربي أربعة قال عن هذه الأركان
« ومعرفتها ضرورة على أصل
الشرعة » إذ مأخذ الأحكام
الشرعية كلها من الكتاب والسنة ،
وهي طنة العرب ، وثقتها من
الصحابة والتابعين عرب ، وشرح
مشكلاتها من لغاتهم ، علا يد من
معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان
لمن أراد علم الشرعة » (١) .

هذا .. من علوم اللسان
— جملة — ومنزلتها عند « ابن
خلدون » وهو حق على الحقيقة ،
ثم هو تناول منزلة كل علم من سائر
العلوم — على حدة —

فالنحو — لديه — الأهم إنقدم ،
وقد تصح ذلك (٢) ، إذ النحو
تأتي منزلته من معرفة الفاعل

لا موضوع له فانما يقصد أنه بلا قواعد ولا قوانين ، ولهذا .. عرف الأئمة بشرته ومقصوده « واما المقصود منه عند أهل السالكين ثمرته ، وهي الاجادة في من المعلوم والمثبور على أساليب العرب ومناحيهم » (١) .

ثم أراد أن يشير الى طريق الاجادة في الشعر والنثر ، فذكر أن الطريق هو حفظ الكثير من أشعار العرب وكلامهم ، ومن هذا الاستظهار تحصل الملكة « فيجتمعون لذلك من كلام العرب ما شاء تحصل به الملكة من شعر عالي البنية ، وسجع متساو في الاجادة ، ومسائل من اللغة والنحو مشونة أثناء ذلك متفرقة » (٢) . وادا كانت علوم اللسان قد دونت فانها دونت لصنع التراث ،

المرة .. لأنه « علم حادث في اللغة بعد علم العربية (١) واللغة » (٢) ، والرأي ما أرى ، لأن « البيان » لا يكون الا بعد معرفة « النحو » لتصحيح الصبغ ، ومعرفة « علم اللغة » لسلامة اللفظ وبراعة الكلمة في النطق .

ثم الأدب - فنيته - علم ، ويبدو أنه لا يحاول أن يدخل في حوز صيني بين العلم والفن فتعور في كلمة « علم » وأطلقها على الفن مثلاً بفتحها على المسلم ذي الصو ب والقرابين ، فأعطاهم بذلك - صفة انبوه .

ولذلك .. فالأدب - علمه - « علم لا موضوع له ينظر في اناب عوارضه أو فيها » (٣) .

والمعروف .. أن العلم ذو موضوع دائماً .. لكنه حين جعل الأدب علماً بلا موضوع أو

(١) بقصد : علم الشعر

(٢) المقدمة الجزء الرابع من ١٢٨٢ السطر الأول

(٣) مقدمة ابن خلدون : الجزء الرابع من ١٢٨٧ السطر ٣

(٤) المصدر السابق من ١٢٨٧ السطر ٤

(٥) المصدر السابق من ١٢٨٧ السطر ٥ - ٧

وأما ليس من وضعه وحده ، ولم يكن بلسان منه أنه جعل اللسان عنواناً لعلوم البلاغة ، ولكنه مسجور من قبه الذين أطلقوا اسم « البيان » على علوم البلاغة الثلاثة ، وأشار هو إلى سبب إطلاقهم اسم « لسان » على هذه العلوم بأن الأقدمين أول ما تكلموا في « اللسان » .

« وأطلق على الأصناف الثلاثة عدد اثنين اسم اللسان ، وهو اسم الصف الذي لأن الأقدمين أول ما تكلموا فيه » (١) .

وعند « ابن خلدون » علم البيان من علوم اللسان ، وجعل تعلقه بالألفاظ « علم البيان » هذا العلم حادث في الأمة بعد علم الرسم واسعة ، وهو من العلوم « اللسانية » لأنه متعلق بالألفاظ وما تهيدته وتقصدها الدلالة عليه من المعاني « (٢) » .

ودقة الصط . وديث لخدمة نقرآن الكريم والسنة المطهرة .

وإذا عرفت أن علوم اللسان العربي من نحو ولغة وبلاغة وأدب إنما هي فروع لعلوم القسراآن واسمه .. عرفنا مسرلة علوم اللسان ، وقية العمت الشديد انصح على ضروره « علوم اللسان » عند « ابن خلدون » .

البلاغة العربية في تصور ابن خلدون

وإذا كان علوم اللسان كلها محبة لبحث في اللفظ وما بعده من حيلة لغوية . أو بعبارة أخرى حركة لاهراب ، فإن « ابن خلدون » جعل « علم البيان » أصلاً ذا ثلاثة أصناف : ما يبحث عن المحافظة لمقتضى الحال ، وما يبحث عن تلارم اللفظي وملرومه ، وما يبحث عن تزيين الكلام .

ويجد أنه جعل « البيان » رأساً ورمزاً لعلوم البلاغة الثلاثة ، وقد بين هو ذلك ، ووضح منه .

(١) حكمة ابن خلدون - الجزء الرابع من ١٢٨٥ السطر ٢٤١

(٢) المصدر السابق من ١٢٨٢ السطر ٢٤١

« جاءني زيد » وهذا مدخل التقديم والتأخير بين المسند والمسند اليه ، وإن التقديم هنا للاهتمام .

ويرى « ابن خلدون » أن الكلام العاري عن التأكيد إما يبعد حابي الدهن وأن المؤكد يفيد للتشديد ، وزيادة التأكيد إنما تكون للتركيز .

ويدخل مجال التعبير والانشاء في الجملة الاسنادية « ثم العميلة لاسنادية تكون خبرية ، وهي التي لها خارج تطلقه أولاً ، وهي التي لا خارج لها كالطلب وأنواعه » (١) .

وهي تنابع وانسياب يتحدث عن الفصل والوصل ، والابجاز والامتنان والمساواة ، ولكنه حين يتحدث عن التشبيه الذي تعارف أهل اللغة على أنه « تشبيه بليغ » بعده من فن « الاستعارة » كما تقول : « زيد أسد » فلا تريد حقيقة الأسد لمنطوقه ، وإنما تريد شعاعته اللازمة ، وتسندها إلى « زيد » وتسمى هذه « استعارة » (٢) .

وأخذ بعد ذلك يبدأ في التقسيم « الأمور التي يقصد بها الغادة السامع مع كلامه هي : إما تصور مصردات تسند وتسند إليها ، وبعض بعضها إلى بعض ، والداله على هذه المصردات من الأسماء والأفعال والحروف ، وإما تمييز المسندات من المسند إليها ، والأزمة ويدل عليها بتميز الحركات وهو الأعراب وأمية الكلمات ، وهذه كلها صنائع النحو .

ويبقى من الأمور المحتاجة للدلالة أحوال المتعاطيين أو الفاعلين ، وما يقضيه حال الفعل ، وهو محتاج إلى الدلالة عليه لأنه من تمام الامادة وإذا حصلت لتتمكلم فقد بلغ غاية الافادة في كلامه » (٣) .

ويستورد « ابن خلدون » في بيان هفا للمنى ، وإن لكل مقام مقالاً يخص به ، وأن قولهم « زيد جاءني » مضمار لقولهم

(١) المصدر السابق من ١٢٨٢ الأسطر من ٢ - ١٠

(٢) مقدمة ابن خلدون الجزء الرابع من ١٢٨٢ الأسطر الأخير ، من ١٢٨٢ الأسطر الأول

(٣) نفس المصدر من ١٢٨٤ الأسطر ٦ و ٧

آخر الاسم دلالة زائدة على
دلالة اللفظ ذاته ، وينسحب هذا
على « علم النحو » .

وكذلك .. يجعل الكلام في
« علم اللغة » - معرفة نطق
الكلمات وصبط اللفظ - دلالة
زائدة عن دلالة اللفظ ، لكنه يجعل
الكلام في « زيد أسد » دلالة
استعارية وهي رائدة كذلك هي
دلالة اللفظ بمعنى أن كلمة « أسد »
حين استعملت « لزيد » أعربت
صفة رائدة عليه هو جاءه من
صفة صفة الأسدية عليه وهي
دلالة رائدة على داب النطق المعار
- باعتباره أعبر لما ليس له - لا
على حقيقة ما وضع له لفظ
أصلا .

وهي « الكناية » دلالة رائدة
عن دلالة لفظ لأنها دلالة اللام
اللفظي لا دلالة الوضع اللفظي .

وكذلك « البديع » دلالة رائدة
عن دلالة اللفظ لأنه من عرف الربة
وبهجة الترميم والتعئيس .

ثم اتغل من ذلك إلى « الكناية »
ويشأن أن « هذه كلها دلالة زائدة على
دلالة الألفاظ من المفرد والمركب ،
وانما هي هيئات وأحوال الواقعات
حصلت للدلالة عليها أحوال وهيآت
في الألفاظ ، كل بحسب ما يقتضيه
مقاومة ، فاشتمل هذا العلم
المسمى بالبيان على البحث عن
هذه الدلالات التي للعيان » (١) .

ومن هذه المقررة نرى أن « ابن
خلدون » يجعل الكلام في « علم
النحو » من الأعراس والنساء ، وبيان
المفاعل والمفعول وغير ذلك - مما
هو مجال علم « النحو » - دلالات
زائدة على دلالة الألفاظ .

فقلنا « محمد كرم » مثلا لها
دلالة لفظية ودلالة إعرابية ، فدلالة
اللفظ في « محمد » ذات إنشائية
مساة بهذا الاسم ، محبر عنها
بصفة معينة هي الكرم ، ودلالة
الأعراب حركة الضم على التعريف
الأخير من الاسم ، ونرى - مع
ابن خلدون - أن حركة الضم على

وايضا رطب ومساواه . ووصل
ووصل . وحير وانشاء ، وتعريف
وكير . وتاكيد وعطف الى غير
ذلك ، اب ينحل - عبدالمناحرين
ولحديثين - تحت اسم «اعشى» .

ومعنى ههنا «ان ابن خلدون»
جعل «علم البلاغة» هو مباحث
«علم المعاني» ، فالعلم - لديه
في هذا المجال - يان وبلاغة
وبديع . وههو ما صنف عند
للمناحرين والمحدثين «البيان»
والمعاني ، والديع .

لكن .. هل يقصد «ابن
خلدون» بلم البلاغة هنا الاقتصار
على مباحث المعاني ؟ أم هو يقصد
المعنى العام ؟

لا نثبت في انه .. لو كان يقصد
المعنى الأول من معانى الكلام
لمقتضى الحال فقط لاكتفى من
الموضوع كله بما يدور حول هذا
المعنى وحده ، ولما تحدث عن البيان
وحده رأس الباب ، ولما تحدث
عن البديع وموصوفاته ولكنه اد
تحدث عن البيان ومناحته ، والديع

ادن .. لم يبق لديه ما تصديق
به دلالتان «اللفظية» و«المعنوية»
او «اللفظية» و«المعنوية» هير
«بلاغة» - علم المعاني - .

فهو جعل الكلام في علم
«البيان» «البلاغة» البحث في
دلالة التراكيب دلالة مطابقة غير
زائدة ، ويقصد بالمطابقة هنا ..
مطابقة الكلام والتراكيب مقتضى
الحال ، وليس كذلك علم النحو ،
ولا يتصرف معه المطابقة لمقتضى
الحال ولا علم اللغة لأنه يبحث في
الإنشاء المجردة لا في التراكيب ،
ودلالة التراكيب هي - وحدها -
التي يمكن فيها التصديق وعدمه ،
ولست كذلك الإنشاء المجردة ،
وليس كذلك «التبني والاسمارة»
والكناية كما سبق .

وظهر حاشية على هذا التقسيم
عند «ابن خلدون» تبين أنه جعل
«علم البيان» مبحثه الاسماوية
والكناية ، ولكن «علم البلاغة»
عنده بهذه الصورة واعلمه
مبحث في مطابقة الكلام لمقتضى
الحال من تقديم وتأخير ، وامسناد ،

يمكن أن يشرح بالأول . فيكتلا
— بما — سنا واحدا .

« أو نقول .. لمدية لعجم وهم
معظم أهل المشرق كصير
« الزمخشري » وهو كله مسمى على
هذا الفن . وهو أصله . وأما
بعض أهل المغرب من أصحابه
« علم البدع » خاصة ، وحملوه
من جملة علوم الأدب الشعرية .
وفرعوا له الفنا . وعددوا أبوابه .
ونوعوا أنواعه . ورعوا أصنافهم
أحصاها من بيان العرب ، وأما
حظهم على ذلك الولوع شريفي
الإلفاظ . وأن علم البدع سهل
المأخذ . وسعت عليهم مأخذ
اللغة ولدى لدقة أظارها ،
وعبوس من مفايها فتعافوا
عنها » (١) .

بعد هذا .. يوضح العاية من
هذا الفن ، وأنه ليس قسواس
تحتفظ ، ولا صوابا تملكه أطراف
هذا الفن ، ولا قواعد تجمع
شئاته .

وما فيه من منحن وتحن وترصيع
وتورية ، وأما يقصد المدلول
المحمولي لما قصده .. الآن —
بكتبة « اللغة » . وهو ما كان
يقصده الأقدمون بكتبة « البيان » .

بعد هذا التقييم .. بدأ يشتد
لى معاذة التردد « علم الاجتماع
المعربي » وبعبارة أهل المشرق
« البيان » . وأهم أمدد عليه من أهل
المغرب . وأرجح — ذلك الى أن
« علم البيان » كماله في العلوم
اللينة « والعبارة به بهذا العهد
عند أهل المشرق في لشرح والتقييم
بما أكثر من غيره ، وبالمحصنة ..
عالمشارقة على هذا الفن أقوم من
المعارفة ، وسه — والله أعلم —
أنه كسالى في العلوم اللينة ،
والصائغ ، الكتابة توجد في
المغرب ، والمشرق أوهر عبرا من
المغرب كما ذكرناه » (٢) .

غير أنه عاد وذكر سنا آخر ،
قد ظه الباحث معارفا معاصرة تامة
للأول ، لكنه — مع بعد الرؤية —

(١) : مقدمة ابن خلدون . الجزء الرابع من ١٢٨٥ الأسطر من ١١ — ١٢

(٢) : المصدر ذاته : قبل من ١٢٨٥ « ودرال من ١٢٨٦

« البلاغة » هي دائرة مفهومها
 نصيق - حدود علمها - مثلنا
 يبدو من تصنيفه : بل يقصد المفهوم
 الأرحب لجميع صور البلاغة بالمعنى
 الاصطلاحي الحديث « البيان
 والمعاني والبديع » ، إذ بهذه
 النحى - جميعا - يمكن التعرف
 على سر إعجاز القرآن الكريم في
 « امجج البلاغى » .

الاستاذ محمد عادل سليمان

بل العناية منه ما كان - هي
 اسدياه - حسب تعلمه ، وسر
 تدويمه - وذلك هو « القرآن
 الكريم وثيقة المظهر » ، اد من
 « البلاغة » لحة الدخول الى معرفة
 سر الاصعاز - في دلالة التراكيب
 القرآنية - « ثمرة هذا الفن البها
 هي مهم الاعداد من القرآن » (١) .
 ولعلنا نطيع ان نقرر هنا
 - « ما سبق ان مررناه - ان « ابى
 خلدون » لا يقصد احصار كلمة

« من يرى من ثلاث نال كرامة »

من يرى من الشئ نال العز ، ومن يرى من البطول
 نال الشرف ، ومن يرى من الكبر نال الكرامة .

الأزهر جامعًا وجامعة أو مصر في ألف عام

للأستاذ محمد كمال السيد

(٩)

الأزهر بعد خروج الفرنسيين :

لم يكن خروج الفرنسيين من مصر حادثة ولاء سمع المصري . بل شهدت مصر بعدهم أربع سنوات من الفتن والاضطرابات والظلم أكثر مما شهدت في عهد الفرنسيين .

وقامت القاهرة خلالها بثلاث ثورات .

فقد كانت عناصر لطفه التي ملأت الفراغ بعد الفرنسيين ثلاثة عناصر مضاربة (أهواء والأعراس هي الانحياز والمبايعة والمبايعة والمبايعة) .

وكان الانجليز يقصصون الاستلاء على مصر . ولكن لم تكن قد تمأت لهم الأمد بعد ما اكتمل . وقد اتفق في المعاهدة المعروفة بمعاهدة أمسان في ٢٧/٣/١٨٥٢

على جلاء الفرنسيين ولا يحير من عن مصر . وكانت أسس هذه المعاهدة قد تم الاتفاق عليها في أكتوبر سنة ١٨٥١ قبل أن تصل لأوروبا أخبار اتفاقية جلاء الفرنسيين عن مصر .

وفعلا في محرم سنة ١٢١٧ هـ (مايو سنة ١٨٥٢) جلا الانجليز عن مطلة وتكثروا عن الحيرة حيث كان معسكرهم . ولكنهم بقوا في الاسكندرية حتى ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢١٧ هـ (١٦ ٣ ١٨٥٣) أي مكنو من مصر بعد خروج الفرنسيين أكثر من سنة ونصف .

أما لعمريون فقد كابوا مبادئهم في مصر بيد يوسف باشا صيا الصدر الأعظم وبيد حسن باشا قنصل في نابليون د'أورفير . ولا سكندرية .

مظاهر الزعميان التركيان
— يوسف ضيا وانقطاع — بالتودد
الى المماليك والتقرب اليهم • فعين
يوسف ضيا الصدر الأعظم محمد
بن الأتقي أميراً على الصعيد كما
كان مراد بك في عهد الترتسين •
وعين إبراهيم بك شيخا للبلد وهو
المنصب الذي كان يشغله زعيم
المماليك قبل الترتسين •

والطائف المماليك واعتقدوا بمودة
تعودهم • وأنه عما قريب يخرج
اشمسون وينهضون بالأمر •

وسكى دير الزعمان التركمان
بهما مؤامرة في حياض الاحرة
سنة ١٢١٦ (أكتوبر سنة ١٨٠١) —
أى بعد خروج بومسسى بأقل من
شهرين • هذا حين ناشأ قطان
« فى أبو قير » من فى جهة من
المماليك الى ولاية • وعذرهم •
نقل منهم وأسر الباقين •

وللاستطراد نذكر أنه كان من
ضمن القسطنطينية إبراهيم كنجسدا
النارى • نذكره لأن بيته فى جهة
السيدة زينب أصبح الآن متحف
النارى المعروف بمتحف نابليون

وكان المماليك — كما كانوا قبل
الحملة القرنية — فرقتين : الأولى
الابراهيمية بقيادة إبراهيم بك •
والثانية المرادية أتباع مراد بك •
وقد آلت زعامة المرادية بعد وفاة
مراد بك الى محمد بك الأتقى •
وينافسه فى هذه الزعامة عثمان بك
البرديسى • وكان جانب المرادية
هو الأقوى • ولكن ظمرا لكبر سن
إبراهيم بك فقد كان محل لاعتزام
الجميع وكانت له الرئاسة بينهم •
وكان الأتقى شخصية متنازعة
بالنساء والدكاء والعرأه والافتداه •
وكانت قواؤه وأتباعه يتحدرون
بصفى قوات المماليك محتمة • وله
تأثير غريب على العرمان فيأتسرون
بأمسه • ولذلك كان محل قهرة
ومحبة من زملائه خاصة عثمان بك
البرديسى •

ورأى الثمانيون الفرصة
سائغة لاسترجاع خود تركيا كاملا
على مصر • وللقضاء على المماليك
الذين بقوتهم كانوا قد حسموا
اليداة التركية على مصر كأنها
سيدة سية •

لثمانين • فاعادوا الى الأقاليم •
وحاصه الى المعيد كما دهم في
الأزمان السابقة • وحسج حسي
باشا قطان من « أبو قح » في
ديسمبر سنة ١٨٠١ • وحضر محمد
باشا خسرو الوالي الثماني العديد
في يناير سنة ١٨٠٢ • وحسج
يوسف باشا صيا في فبراير سنة
١٨٠٢ •

وكان العيش الثماني في مصر
مكونا من أحلاط الجود من أنحاء
الامبراطورية الثمانية • وأهم
الفرق فيه اتقان : الأولى
الانكشارية أو اليكشرية • وهي
عدة السلطنة التي تعتمد عليها في
المهمات • والثانية الأرثوود أو
الألبان • ورأس الأخيرة طاهر
باشا ومحمد علي •

وهذا التقسيم بوجه عام • •
ولكن ليس مضاه أن كل فرقة
تتألف مع بعضها كثيرا ما انضم
بعض الانكشارية الى الأرثوود •
أو العكس كثيرا أيضا ما انضم
بعض المماليك الى الثمانيين
معارفين لشواهم • أو انضم بعض

معدرة مومج خلف المدرسة السنية
السات • ومومج كان أحد علماء
بصلة الفرنسية • وكان إبراهيم
النساري أصلا من يريرة دنقة •
وكان بوايا بمدينة المنصورة • •
فتداخل مع الأمراء بما يدعيه من
كتابة الأحبة وضرب الرمل • وتقرب
الى مراد بك فأحبه • فبنيه وكبله •
وسا أمره وعظم ثرائه • وبنى
داره المذكورة •

وفي نفس الوقت دعا يوسف
باشا ضيا امرا عليهم بك ومن كان
ماتقاهرة من أمراء المماليك الى
ولاية • ولكنه ألقى بالقض
عليهم • وأمر بالقبض على باقي
المماليك الذين لم يحضروا الولاية •
فهرب الكثيرون واتجهوا الى
الإنجليز بالعيزة • فحسبهم •
وطلب هتسنسون القائد الإنجليزي
من يوسف باشا الإفراج عن
الأسرى • وهدده بالحرب • فاضطر
يوسف باشا الى الإفراج عن اراهم
بك والآخرين •

وعكدا أصبح المماليك محسوبين
الإنجليز • وانكشعت لهم نوايا

وحال الجيش العثماني إلى الممالك
وحاربوا معهم وذلك تبعا للأموال
والمصالح الخاصة .

وأصل الإنكشارية نظام إنشاء
السلطان مراد الأول (٧٦١ هـ -
٧٩١ هـ = ١٣٥٩ - ١٣٨٨ م)
بأن يأخذ كل عام عددا من صبيان
أسرى البصاري في الحروب .
فيلقهم بالإسلام . ويعلمهم الفنون
العسكرية وأساليب القتال .
ويصيحون قوة خاصة للسلطان .
وكانوا يحكم تدريبهم وعدية
السلاح بهم متفوقين عسكريا .
ولكن احتل نظامهم فيما بعد .
فأصبحوا منبع الفتن والمشاغبات في
الدولة حتى قصى عليهم منة
١٢٤١ هـ (١٨٢٩ م) السلطان
محمود الثاني المعاصر لمحمد علي .
وهل أصل الكلمة من تشرى أي
لمكر الحديد . فحرمت إلى
الكثرة ثم إلى الإنكشارية .

ولما دخل البجود العثمانيون
مصر أخرجوا الناس من مساكنهم .
وحبوا محلهم . واستأحبوا
الحرمان . ونهوا الأموال .

وقتلوا الأتقياء . وخطفوا النساء
وأغنى من الطرقات . وسلبوا
ملابس ونفود من يتسردون به .
وكانهم اعتبروا مصر دلو فتح
أموالها وأهلها غنية لهم . ولذا
نسكا الأهالي قبيلا لهم : ألا
تعملونهم وقد جاهدوا من أجلكم
لاخراج الكفار !!

وحرب الحسد المسلول التي
سربوب . وحسروا أحاديث
وحاربوا لوفد . وسلاوفا
بمذوراتهم . فإذا تم خراجها اتقلوا
مها إلى مساكن أخرى . فزادت
المدينة خرابا لحرق حرائق ونحرب
الفراسين لها .

وتوالي فموض الضرائب على
الأهالي والتجار بمحنة تكاليف
بعيش ومطارة الممالك . وكان
العتاد عند العشود لذا تأخرت
مرتباتهم أو فقائهم . وكانوا
يسمون الأولى الجامكية والثانية
الطوفة . عاشوا في المدينة غيبا
وفسادا .

وتفن العشود في استلاب
الأهالي . فيعضون من العملة

مرارا • وكان المالك دائما ينتهرون • فالتصروا على الثنائين عند فجع جمادى في سبتمبر سنة ١٨٠٢ • وهزمهم الأتقي هزيمة كبرى عند دمنهور في نوفمبر سنة ١٨٠٢ • كما انهزم الشماليون أيضا عند المنيا في أبريل سنة ١٨٠٣ • وغير هذا من التفاصيل التي تبده عن موضوعنا الأصلي • وكان الحال بالريف لا يقل سوءا عنه في العاصمة • فالملايك عصابات • لذا تزلت عصابة منهم قرية رعت زراعتها صيولها • ونهبت ما في أجواقها من المحاصيل • وما في مرابعها من أعاص ومواشي • وفرضوا على القرية المساومات والتكاليف • وثاني عصابة أخرى يتكرر نفس الشيء •

ويأتي الشماليون في محاربتهم للمسايك فيزداد الأمر شناعة ما نهبت والتعدى على الأراض • حتى ترك الأهالي قراهم وخربت القرى والبلاد • وزاد الأمر فسادا بالعربان الذين انضموا إلى المالك فقموا الطرق برا وبحرا • واختلفت

النعمية أو الهدية جابيا ويطلبون من الصيارف صرفها بالكامل • ولا يستطيعون الاستماع • ويرمسون بمصنوع الاتوات على انفسهم ومخلات الحماره بحمه حياتهم • فاما نصت الاتاة وصح الجسدي تارته على المحل وقاسم في إيماده وأرباحه • ويركعون حبر للكارية « الحماره » ومخرجون بها إلى الخلاء • فيفتون المكاري ويسعون الحمار في سون الحمير • وغير ذلك من صروب الهب والإيداء •

وتعدوا إلى القرى المجاورة لنقاهرة • فخر بها أكثر أهلها ولجأوا للفقرة فازدلت ثمة وأردحاهم ووقوا في مداخل المدينة يحفظون ما يحمره الفلاحون من سن وجبن ويض وخضروات وعيرها • فلا يعمل للأهالي منها شيء • ثم يبيعونها لهم بأعلى الأسعار •

واستولى المالك على أغلب الصعيد والبحيرة • يعيشون فيها وفسادا • ومصادرون المراكب بها طبا من خلال وبضائع فلا تصل إلى القاهرة • وحاربهم الشماليون

المواصلات • واضطرب الأمن • وانضطمت موارد المؤونة من المال وغيرها عن الناصقة •

وكان الوالي محمد باشا خسر سحيق الرأي فاسد التدبير • بدأ أولا بداية حنة بالتشديد في مراعاة الأسعار والمكاييل والموارين • ولكنه أكثر من فرض الضرائب • وحبز عن كبح جماح الجنود • أو كان هذا على عواء • ثم انهكت أخيرا في عبارة أجراها في مكة بالأزكية • وهو قصر الأمان الذي نراه القواد الفرنسيون أثناء وجودهم • وكانت اقتن قد خربت أجزاء منه • كما تخرت معاوراته • فأخذ في تعديده • وأتى بجواره صابى عديدة سوحها بالقشيلة • جسمها قشلات • بكر القاف • وهي محل إقامة المسكر • وقال العبرتي في تاريخه طمة الشعب ص ٩٥٩ أن معناها المكان الشتوي لأن الشتاء تتركبة منها قن • لتكون لعرس خاص به إنشاء من العبد السود على النظام الجديد مثل الفرنسيين • وزود هذه القشلة

بالمدافع وأدوات الحرب • وأتى فيها المقاهي والمحللات التحارية • واستغلت مباشرة هذه المصارف حل دته وكل اهتمامه •

وكان الجنود يطالبون الناسا بربانهم وغنائمهم يقول • الكم لا تستحقون شيئا فقد توالى هزائمكم • وكان هذا التعت من الباشا ضد الأرثوود خاصة •

وفي أوائل المحرم سنة ١٢١٨ (أواخر أبريل سنة ١٨٥٣) شدد الأرثوود في الطلب فأحاطهم على الدخردار • وكان يقيم في حجة الأزكية أيضا • وليس في خزينة مال • فأرسل للباشا أن الجنود معتمون عنده يهددون بالثورة • مما كان من الباشا إلا أن أطلق مدافعه على منزل الدخردار • وبدأت الحرب بين الفريقين •

واتصر جنود الباشا أولا • ثم شغلوا بالطلب والنهب • فكسر عليهم الأرثوود مغلوبهم واستولى ماهر باشا على القلعة • وأطلق منها المدافع على منزل الباشا • وذهبا حجة الأزكية • واستولوا على

أمره الممالك لا يكونون يرسلون
في طلب الصنع باعنائهم مساحات
بغينة يعيشون فيها ويحفظون
ضرائها وخراجها ويحفظون لاوامر
الدولة . وروسلون في هذا
لعلماء . ولكنهم كانوا يبالغون
في طلباتهم فلم يتم أى اتفاق .

العلماء يصنون طاهر باشا قائما
وبعد ستة أيام من هذه هذه
الفترة التي انتهت بهربهمرو باش
يجتمع العلماء في بيت القاضي في
١٤ المحرم سنة ١٢٩٨ (٥/٦)
١٨٠٣) ودعوا الى منزل طاهر
باشا فيط العنة (بالقرب من باب
الحلق) وعينوه قائما لعلى
ورود الأوامر من استانبول .
وارسلوا للدولة هناك بذلك .

وفي تعيين العلماء لطاهر باشا
مظهر من مظاهر المركز القوى الذى
كان يتم به علماء الأهر وان كان
هذا شكليا أو ظاهريا . فطاهر
باشا وصل الى مركزه بعد
السياسة .

بولاق وجهة القصر المبنى . وكان
بالقصر طائفة من عبيد الباشا
ماخلوهم أسرى . وجبوا بيت
السيد أحد المحروق وهو بيت
البكرى القديم . ويجواره المنزل
الذى به حريم الباشا فتوهه أيضا
وكان الباشا قد أرسل ماخرج
الحريم بما عليهم من ثياب مقلدة
واخترق بيت الباشا وما أنشأه حوله
من المباني . واضطر للفرار الى
جزيرة بدران وصفا الى القليوبية
ثم الى دمياط .

وأصبح طاهر باشا ميسر
الموقف .

وكان طاهر باشا قد أرسل الى
أمره الممالك أن يحضروا قريبا من
القاهرة ليتمين بهم اذا تطور
الموقف مع خسرو باشا . وكان
محمد بك الألفى قد خرج مع
الانجليز في مارس سنة ١٨٠٣
ليسمى في لندن أن يحكم الممالك
مصر تحت الحماية البريطانية .
وأجاب عنه في رسالة محالكة أحد
صانقيه المسمى بشيك . وكان
يطلق عليه الألفى الصغير . وكان

وحضرت طائفة منهم في
(١٨٠٣/٥/٢٦) إلى منزل طاهر
باشا مطالبين • فلما اشتد الجدل
بينهم أخرج أحدهم سيفه وطرح به
رأس طاهر باشا ورمها من الشباك •
ونهبوا الدار وما حولها من الدور
بيط المدة والحبالية حتى درج
العمال • وازدادت الفتنة بين
الأرثود والانكشارية •

ولم يكت طاهر باشا في حكمه
غير عشرين يوما •

وكان بالقاهرة أحد الباشوات
اسمه أحمد باشا معينا لولاية المدينة
المنورة • ورغب الانكشارية في
تعيينه واليا على مصر • فاستدعى
المشايع وطلب منهم مضايقة
محمد علي في ذلك • وكانت
محمد علي زعامة الأرثود بسحققت
ظاهر ذلك • فرفض محمد علي
معونة أن أحمد باشا والي المدينة
ولا علاقة له بمصر • ورأسيل
محمد علي أمراء الممالك وكابوا
قد وصلوا إلى البحر • فأرسل
إبراهيم بك إلى أحمد باشا يطلب
منه تسليم قاطن طاهر باشا • وحدد
له مهلة ساعات • فاضمحل أمر

وفي أثناء المعركة كان طاهر باشا
يمر في المدينة يطمئن الأهالي أن
هذه معركة بين الجود ولا دخل
للرعية فيها •

وشبخت أنوف الأرثود بمد
فرار خسرو • وتعالى طاهر باشا
وأخذ في الانتقام من الانكشارية
ومن الموالين لفسرو مصادر
الكثيرين وهرض قنارات الكبيرة
على آخرين • وأرسل حصة ور •
خسرو باشا يقبده أحبه حسن
بك •

مقتل طاهر باشا :

وكانت هناك طائفة من
الانكشارية معونة للبفر للحجاز
لحرب الوهابيين • وكانوا معسكرين
معاصر الظاهر بجهة الحسينية بأول
المناسية • وكان الفرنسيون قد
حولوه إلى قلعة باسم ملكوسكي
Balkowski أحد قوادهم الذين
قتلوا في ثورة القاهرة (الأولى) •
وكان الانكشارية عندما يطالبون
بمقتلهم المتأخرة يقول لهم طاهر
باشا : ليس لكم مدى إلا من تاريخ
ولايتي • وما قل ذلك ادعسوا
وطالبوا خسرو •

وخرجت حلة وراء خسرو باشا
 برأسها محمد علي وعثمان البرديسي
 وأمكنها هزيمته عند دمياط •
 وأرسلوه أسيرا إلى القاهرة فأزله
 بدار البرديسي التي مملكتها الآن
 مدرسة السنية بالسيدة زينب ••
 أما محمد علي والبرديسي فقد اتبعها
 بعد ذلك إلى حجة رشيد •

وارتكب العنود والماليك في
 هذه المطاردة الكثير من الشناعات •
 سواء جنود خسرو باشا الذي كان
 في طريقه إلى دمياط يرض على
 القرى والبلاد الضرائب والقرامات
 أو جنود حسن بك أخى ظاهر باشا
 فقد ارتكبوا في فارسكور الكثير
 من النهب والحريق والنسب
 بالنساء • أو جنود محمد علي
 والبرديسي فقد قتل عنهم العبرتي •
 • وهبوا دمياط • وأسرُوا النساء •
 واقتصوا الأبنكار • وأخذوهن
 أسرى • صاروا يبيعون لمصمم •
 وأخذوا مما على أجساد الناس من
 الثياب • وهبوا الطائرات والبروت
 والوكائل وجميع أسباب التحار •
 وما في المراكب •• الخ • والأمر
 لله وحده • اهـ

أحمد باشا • وخرج من القاهرة •
 والتجأ إلى قلعة الظاهر مع
 الانكشارية •

وركب للتسايخ والأعيان إلى
 الحيرة • صلحوا على إبراهيم بك
 وأمره الماليك • ودخل الأسراء
 القاهرة ولم يتم حكم أحمد باشا
 غير يوم وليلة •

ونزل الأرقطود من القلعة •
 واستلمها الماليك • وأخرجوا
 الانكشارية من المدينة ثم أخرجوا
 من كان معهم بقعة الظاهر مع
 أحمد باشا وكان عددهم ٢٥٠٠ •

وكتب العلماء للدولة في
 استائول ببلحن ما حصل في
 القاهرة بين ظاهر باشا وخسرو
 باشا • ثم قتل الانكشارية لظاهر
 باشا • ونهبهم للمدينة ولولا
 وجود الماليك قريبا ودخولهم إليها
 لم خرجوا • وعندما تقول العلماء
 أو التسايخ نسي التهاجرين منهم
 المشتغلين بالنواحي السياسية •
 وعابا كان باقي العلماء يوافقون
 على قتلهم •

العلماء يعينون

إبراهيم بك قائمقام

واجتمع العلماء والقاضي جيت
بت إبراهيم بك يدرب الجوامع
في ١٨ ربيع الأول سنة ١٢١٨
(١٨٠٣/٧/٧) وعيوا إبراهيم
بك قائمقام . وهكذا لرى العلماء
يقررون تأييد مركز السيادة في
مصر .

ولم تكن الدولة في استأفولة
قد علمت بمقتل ظاهر باشا فوصل
منها خطاب (أسماء الأمراء ولم
يملوه) به تمسك حرو باشا
والبا على سلايك . واستقر
ظاهر باشا محافظا حتى وصل
منه وال على مصر . ولم تمس
ظاهر باشا لأن سنده الدولة كانت
عدم تعيين الأرغود ولاية .

وعت الدولة من يدعى على
باشا الطرابلسي . ووصل
الاسكندرية في ١٠/٧/١٨٠٣
فأرسل إلى أمراء الماليك يستميلهم
إلى جابه بمسول الألفاظ ، وأنه
لا يبق دخولهم القاهرة بدون إذن
الدولة وطلب خروجهم منها فأجابوه

بش قوله . وأنه لولا وجودهم
بحرت المدينة . وأقسم أرسلوا
للسطان يصفون الأمور ويظرون
الجواب .

ونادي والى القاهرة (وهى
وذية خير والى مصر الشافى)
بعروج الأتراك والأصواب من
الشوام وغيرهم في ظرف ثلاثة أيام .
مخرجوا من أسوأ حال بعد أن باعوا
ثيابهم ومنازلهم .

وهى وشيخ اتصر البرديسى
ومحمد على ، على اليد على باشا
قبطان المتولى عليها من قبل أخيه
على باشا الطرابلسي . وأرسلوا
أسيرا إلى القاهرة فأنزلوه في
أحدى الدور وأعطوه سرية يمام ،
وجارية حشية وجاريتين سوداوين
للخدمة ورتبوا له ما يليق
ونزل أسيرا حتى خرج من مصر في
أبريل سنة ١٨٠٤ بعد التلب على
أخيه .

وذهب محمد على والبرديسى
إلى دمهور ليدها منها للاسكندرية
لقبال على باشا الطرابلسي . وفرضا
على رشيد ودمهور ومجاوراتهما من

رفع المظالم وودها والتوبة عما •
 يقال : ان هذا لا يمكن • ولا
 يتصور • ولا أقدر عليه ولا أحكم
 الا على نفسي • فقالوا : اذن خاجر
 من مصر • دن • وأما معكم •
 وانصرفوا بدون تسعة •

ووصل البرديسي ومحمد علي
 الى القاهرة في أواخر سبتمبر
 سنة ١٨٠٣ • ودخل البرديسي الى
 منزله بعد أن نظفوا منه خبثا وباشا
 الى سرور صغير آخر حواره •

وتشاور الامراء في مررتيات
 الجند فقرروا ملغا لاحتضوا
 أنفسهم بعذاب يسير منه • ووزعوا
 الدق على أصحاب المقارنات
 والتجار والحرفين وغيرهم حتى
 ضج الناس •

وكان علي باشا الطرابلسي في
 الاسكندرية قد جمع علماء المدينة
 هناك • وأراد أن يستكتبهم تقريرا
 للدولة يذكر فيه الأحوال على غير
 حقيقتها • فلم يوافقوه • وكان
 المتصدر لهذا الامتاع الشيخ محمد
 المسيري •

والمدكور كان أحيد علماء
 الاسكندرية • وكان فاطيون منه

البلاد المسالغ الكيسرة حتى
 خرب اقليم البحيرة عن آخره كما
 ذكر الجبرتي • ولكن لم يذهبها
 للاسكندرية لما تبين لهما من
 صعوبة الاستيلاء عليها • ولانجاح
 الحنود في مررتياتهم المتأخرة • أما
 ما حصلوا عليه من الذهب والسلب
 فلا يدخل في الحساب •

ومما يروى في هذا العهد بما
 يدل على قسوة الحاكمين وقتذاك •
 أنه قد انحطت مياه النيل في
 سبتمبر سنة ١٨٠٣ فاختفت الفلال •
 وأخذ الأمراء يتولون على ما يرد
 منها في المراكب لأهصم فلا يصل
 منها الى الأسواق الا القليل •
 ومرض لعة ساعتين تحريبا يوميا •
 ولا يستطيع المي أن يشتري أكثر
 من أردب والفقير أكثر من وبة
 (الوبة كيتان) •

واجتمع العلماء وتشاوروا في
 الاستسقاء بالخروج الى العلاء
 والدعاء لله تعالى بنزول المطر
 أو زيادة ماء النيل • فذهبوا الى
 ابراهيم بك فقال : وأنا أحب هذا
 قالوا : ولكن من شروط الاستسقاء

والعثمانيون • • وأتم عثمان بك
البرديس عبارة منزله المذكور بأول
الناصرية • • وعمل فيه أيراجا نصب
فيها المدافع حتى أصبح قلعة
حصينة • • كما حصن القلعة التي
كانت للفرنسيين فوق تل المقام
(بحي النيرة حوالى كلية دار
العلوم) •

وكان محمد على حليف
الرأى • • يمد له في بلد
وأناة • • فاقعد مع المائيك •
وخاصة مع عثمان بك البرديس
فهو أقوام لياق محمد بك الألقى
في إنجلترا • • وهذا ليتحمل المائيك
وؤر الضرائب المتكررة على الأهالى
وهى من الوقت كان محمد على
تتقرب للعلماء وللشعب متظاهرا
بالعدل والاعتدال والتعفف عن
الرياسة •

وحضر خطاب من على باشا
الطرابلسى بأن الدولة أرسلت له
بالنمو عن أمراء بهجاته وشماعة
لصلى الأعظم يوسف خيا باشا •
وترتيب مقررات لكل أمير منهم •
فابتهج الأسراء وأطلقوا المدافع •
وأرسلوا للباشا يطلب حضوره •

ضمن الديوان الذى شكله هناك
بمجرد وصوله من سيرة أعصاه
برئاسة السيد محمد كريم •
والمسيرى نبة الى مسير من بلاد
كفر الشيخ • وذكر على باشا مبارك
فى ترجمته (ج ١٥ ص ١٤) أنه
أرسل فى أكتوبر ١٨٠٢ تضريرا
الى طليون عن الحالة فى مصر
وبافا وعكا ودمشق والمجاز
وعبرها • • مما يدل على ولائه
الفرنسيين ، وأن هذا الولاء استمر
بعد خروجهم من مصر • ولعل هذا
كرهة من العثمانيين •

وفى القاهرة استكتب الأمراء
العلماء مكتوباً لملى باشا الطرابلسى
أن يحضر للقاهرة لتبطل الحروب
وتنتج المرامات التى تعرض
بسببها • • وأن تأخير حضوره يضر
بالأمن • • وربما أدى الى تعطيل
الحج •

وسد على المدينة نوع من
الاطشاق • • فقد خرج منها أغلب
النحد ولم يبق الا الأرثوود وبعض
الانكشارية • • فأخذ الناس يسرون
الدور التى خربها الفرنسيون

البرديسي معسكر ببحوار الأتقي •
ولا طيل بعد تصدوا عليه • وسلم
نفسه للأمراء • فأمروا جند
بالخروج من مصر من الجهة
الشرقية • فمروا إلى الصلحية
بأقرب من سيس انقطع خبرهم •
والأرجح أنهم أمادوهم • وكان
عدهم ٢٥٠٠ حدى •

وبعد ثلاثة أيام أمره بالخروج •
وأرسلوا معه قوة من المماليك •
وعند القرين قتلوه • ووصل الخبر
بذلك للقاهرة في ١٨٠٤/٢/٢ من
المماليك المرافقين له وبمائه أراد
مباغتتهم ليلا فطاربوه • وقتل أثناء
المعركة غوا بدون قصد (والليل
ليس له صاحب • وكان ذلك
مقدورا • وفي الكتاب مسطورا)!!
واستقر الأمر للمماليك ثانية
في مصر • واعتقدوا أن الحال
بدوم • ولكن في تديسه
شؤون •

عودة الاتقي والخزامة عليه

وتسوء حال المماليك :

وعباد محمد بك الاتقي من
استعرا ووصل رشيد في فبراير

وعمل هذه الرسالة ثلاثة يمشلون
الواقع في القاهرة • كتحدا • أي
وكيل • إبراهيم بك كانه عن
المماليك • وباشطوبش الانكشارية
كانه عن الحود • وسيد محمد
لدواحي عن الشيخ نشاراوي
شيخ الأزهر كانه عن العلماء •
والدواحي أحد أعضاء الديوان
الحكموي الأول والديوان
الحكموي الثاني في عهد الفرنسيين •
وسجد له دورا في عزل السيد
عمر مكرم من قبة الاشراف كما
سندكر ماذن الله •

واشترط الأمر على الباشا أن
يحضر عن طريق البر • وكانوا قد
ضبطوا مراسلات منه إلى محمد
على الأرقود يستسلم إليه
ويطلب تأييدهم في انقضاء على
المماليك • كما ضبطوا رسالة إلى
الجند بالصعيد • وأعلمهم محمد
على • على خطاب حسلى باشا •
واتفق معهم على مسأيرته حتى يتم
الايقاع به فقرروا المذبح •

ولما وصل الباشا إلى شبرا
(في محافظة القليوبية) عسكر
أمامه الاتقي الصغير • وخسرج

وخرجت قوات المماليك بالقاهرة
يبحثون عن الأتقي السكبر في
القليوبية والشرقية • وأرسلوا إلى
أعوانهم في الصعيد بمطالبة الأتقي
الصغير •

وطالب أحمد بن تيمسهم •
واحتسروا سر محمد علي •
وهددوا بهب المدينة • فقررروا
منع علي كنه الأماطة ولم يكتف
الحد بهذا • وأرادوا الاستلاء
على القلعة وبها أماليك فلم يسكنوا
ونزحوا المدينة فأعلنت الحواش
وتنظمت الأسواق • فاضطروا إلى
لمرضى ضرائب جديدة • وكانت هذه
هي القشة التي قصمت ظهر العمل
كما يقولون • فلم يضلها الأهالي
الذين وصلوا إلى حالة مائة من
الصنك •

نوب القاهرة الأولى :

وقامت القاهرة بثورتها الأولى
ضد المماليك في ٢٥ ذي القعدة
١٢١٨ هـ (١٨٠٤/٣/٧ م) ومضى
لناس في مظاهرات • وخرجت
اسماء وقد صفتي أيديهن بالسنة
وبها اندحرف يدين بالدعاء على

سنة ١٨٠٤ • فتمركت عوامل الثورة
والحد في قوس الأمراء بالقاهرة •
وأزكى محمد علي هذا الشعور
بإبعاده • فاستقر رأيهم على اعتياله
في طريقه إلى القاهرة • وخرج
البرديسي وطاقته من الأمراء لعدل
كيسن له • ولكن أحسن الأتقي
أخيرا بالمؤامرة • فأمكنه العرب
والاحتناء في أحد محووع العرب
في الشرقية • بعد أن لهموا قافلته
وما فيها من التحف والمخازن التي
عاد بها من إنجلترا • وأخذوا
يقتلون من يستطيرون قتله من
أصاذه ومماليكه • وعرب الباقون
وعلى رأسهم الأتقي الصغير إلى
الصعيد • وكان لابد فصرضوا في
طريقهم الغرامات على القسري •
والفسرية التي تصي أو تتوالى
تمت وتحرق •

وكان هذا الانقسام بين المماليك
بدء تدهورهم • ومواقفا لأعراش
محمد علي • فقد كان يحسب
حساب الأتقي من دوعهم حبيبا •
لأنه من الشخصية والدهاء ولذكاء
عصلا عن كثرة مسالكه وأتباعه •

حسبنا « رسم » محمد باشا
« خسرو » ومحمد علي « وذهب
المشايع الى محمد باشا خسرو
يهنون بالسلامة وبالولاية »

وكان خروج الأمراء فعائيا فلم
يستطيعوا أخذ شيء يدكسرو من
أموالهم .. ونهب الجند بيوتهم «
وسبوا حريمهم وجوارهم وخربوا
الدور « واستولوا على ما كان
يعوامسهم من الضلال وأعرا
المؤونة « وقال الجسري : ولولا
انشغال الجند بالنهب لما بها أحد
من الأمراء « وكما كان خروجهم
مطايا « فقد كان هذه المرة عاتيا «
فلم يعودوا تابة الى القاهرة الا
تأبين أدلاء « وأخذ شأنهم في
الاصمحلل «

ورأى محمد علي أن وقته لم
يكس قد آن أوانه بعد « كما رأى
أن في ولاية خسرو باشا خطر
انقسام الجند « فأخوه ظاهر باشا
لا يرضون عنه لما سبق من الحوادث
التي أدت لقتل أخيه « فأخرجه
الى استانبول بعد أسبوع «

وأرسل محمد علي والعلماء الى
أحمد باشا خورشيد والى

أماليك ويصرخون : « ايش تأخذ
من تغليسي يا برديسي » « وأعلنت
العوانيت « وذهب الناس الى
العلماء بالجامع الأزهر «

وخاف الجند من الأهالي
فاخذوا يدكرون لهم أنهم فقط
يطالبون بمرتباتهم وهي على الأمراء
وليست على الشعب « وعضب
البرديسي لعدم تنفيذ أوامره
بالنسبة للضرائب « ولتحفى
الأهالي وشب الجند « فأرسل الى
أمراء الماليك بالأكرام بالصور
لمساعدته مقاومة الجند وشم
الأرتوود بذلك فاجتمعوا بالأركية
« وزحفوا على منزل البرديسي
بالناحية « صاعا وحرب « صهروا
داره وتبعوا دور الأمراء بالنهب
والحريق « وهرب إبراهيم بك
وباقى الأمراء « واستلم الجند
القلعة « وطلع محمد علي إليها «

ومن محمد علي بالأسواق ومنه
الوالى السابق محمد باشا خسرو «
— بعد أن قتل مقتلا ثمانية
شهور — وأماهما الشادى ينادى
بالأمان « وائسدها التقلدى :

الباشا في جمع المال • حتى انه قبض على الست نفيسة أرملة مراد بك • وكانت ذات مقام معتبر لاجتماع الفرنسيون ومن تبعهم من الولاة • وتمتد اليده الاولى في القاهرة • وادعى ان جارتها اتصلت بالماليك • وكانت خمسة مائة المقصود منها تقرير مبلغ عليها •

وشاع الجبر عند القاضي والشيخ السادات والميد عصر مكرم تقييـب الاشرف والشيخ محمد الامير أحمد كبار العلماء • وكلوا الباشا في أمرها فقال انها اتصلت ببعض المدد وعرفت عليهم القيام بدفع طوائفهم (تفتاتهم) نظير مساعدتهم للمالك ومادامت تستطيع ذلك فيجب عليها دفع العلومات • فعارضوه ببطان التهمة فلا مصلحة خاصة لها مع الماليك • فليس لها فيهم زوج أو اخ أو قريب • وأن مالها قد نضب مـينه بما توالى عليها من الغرامات • وقال الشيخ الأمير للرجسار — وكان الوالي لا يتكلم المصرية — كآغل الولاة — ان هذا التصرف شرب عليه فساد الأمور • وأن

الاسكندرية (كان الثمانيون بعد خروج الفرنسيين قد خصصوا الاسكندرية بوال خاص غير والى مصر • ليتولى ولاية مصر حتى يرد تقرير الدولة بما تراه • ووصل خورشيد باشا الى بولاق في ٢٩ مارس ووصل التقرير بولايته في ١٨٠٤/٥/٣ •

وبما عهد جديد :

وخرج محمد على نصارية الماليك • وكان الأتقى الكبير قد ظهر • ولكن لم يستطع الماليك توحيد صفوفهم • بل ظل التناق والتناحر بينهم لما أرادوا لله من القضاء عليهم • وطالت الحروب بين عسكر الباشا والماليك • دامت البلاد في هذه الحروب الأمن • من النهب والسلب والعسوق والتعدي على الأعراس • وكان الماليك يتقدمون تارة حتى يصلوا الى مشارف القاهرة • ثم ينسحبون ثانية أمام الجند • وهي كل خطوة من الفريقين الدمار والحرب •

وهي القاهرة امنصر فرس الصراخ والمصادرات • وشهد

الغربة بعد يومين «وإلى النادي
بذلك» ونجحت الثورة»

وهي لم تكن ثورة بقدر ما هي
مظاهرة» ولكن أمثال هذه
الحركات أكبت الشعب ثقة في
نفسه وفيما يتطوع أن يضلّه»

وذكر الباشا في الخروج بنفسه
ومعه الطلبة لحرب المالبك»
فاقتربوا بأهله لو هزم وهم معه
فمن يسوس الشعب؟ وربما كان
هذا السبب صحيحاً» أو جهة
لاقتناعهم أنه لا معنى لاشتراكهم
في هذه الحروب»

ولا قليل في وصف ما جرى»
بالأرياف خراب بما تحاينه من
حروب وسلب ونهب» فقد ذكر
العبرتي عن إقليم القليوبية مثلاً
(لم يبق به إلا خسر وعثرونه
قرية بها بعض السكان والباقى
خراب ليس بها ديار ولا نافخ
نار) أما العاصمة مهددة بالمعاذ
لنقمى ما يردّها من الأقوات»
والقدم فيها الأطلتان والاستقرار
نكثرة المراثي وتصدى الجند»
علم يترك الباشا طائفة دون أن

المشايع يتحولون اليوم أمام الله
والشعب» وأن كان كذلك فنحن
لا علاقة لنا بأي شيء ونخرج من
هذه البلدة» وقام غاصباً»
فاستملوه» وتقرر أخيراً لؤلؤها
في بيت السادات» وهذا التهديد
من الشيخ الأمير في مواجهة الوالي
بدل أيضاً على مكاة الطلبة»

ثورة القاهرة الثانية :

وعرضت المراثي في أواخر
سبتمبر سنة ١٨٠٤ على أرباب
الحرف والصنائع» فثار الناس في
٢٧ منه» وأضيقوا الحسوائت»
ودهبوا بجوهرهم إلى الجامع
الأزهر» وصعدوا إلى مناراته يدهون
ويصرخون» وأرسل خورشيد باشا
إلى السيد عمر مكرم بطلب تهدئة
الحال» وقال الرسول أنهم رفعوا
المراثي عن الفقراء» فقال السبب
أن أصحاب الحرف أيضاً فقراء بعد
ما قاسوه من القحط والكساد
واسطراب الأحوال»

ومر والى القاهرة مدينة بطلب
فتح الدكاكين» فلم يستجب له
أحد» فاضطروا أخيراً إلى إلغاء

عابا من أكراد سوريا • وعبروا
بالشجاعة والتهور • فأمسى الفمى
لكلمة ديلى (مفرد دلاء) هو
المحور • علما وصل الدلاء الى
لمالعية طالبوا بالمقات والنجدة
همست العرائف لذلك • ثم لما
رلوا لافاهرة أخرجوا الناس
من مآكنهم بصر القدينة وبولاق
وبركة نيل • وسكنوا على الدور
يعربوها كما سبق ذكره على
المشائين • وأنشوا فى الأسواق
ينهيون ويسليون وضيقون •

الثورة الثالثة للقاهرة ومقاتلتها

وأزل الباشا قوة منهم جوبى
الساين قرب المعادى لتدالطريق
على محمد على فى عودته • وعلم
محمد على بما يديره الباشا له فباد
من الصيد ومنه حسن باشا آخر
ظاهر باشا • وأمكنه اختراق هذا
الحصار • فقد لطف المعسكر بأنه
وجوده حصروا للمطالبة بطولانهم
لنأخرة • فأمسحوا لهم الطريق •
هم يقتنعون بحق هذه المطالبة •
ولو مسحهم هذا الحق لجاء دور
غيرهم من منهم أيضا •

تعرض عليها العرائف • فصلا عن
أصحاب العقارات والحرمين
والنصار • فقد غرض العرائف على
اليهود وكنته الأقط وتعار البين
وكل من توسم فيه القسوة على
الدمج •

وجرت مراسلات بين الباشا
والماليك دون نتيجة • ووعد الباشا
الأننى بولاية حرجا والعهات القلية
فلم يقل بمعة أنهم تعرضوا لحریم
المالك بالقاهرة ومثالت الرسائل
من الملك الى المشايخ بوسطوبهم
فى الصلح •

وعين الباشا محمد على لولاية
حرجا • ووعدت عدة حروب بينه
وبى المالك • ناره له وتارة عنه
وكان كثير منها يشارف القاهرة
عد شرا وأبى زعل والحادكة
وطرا • واستقدم خورشيد باشا
صاكر جدد يتقوى بهم ضد المالك
من ثنية • وضد محمد على الذى
كان يشعوف منه من ناحية أخرى •
وكان من ضمن المعسكر العدد
طائفة تسمى الدلاء • قليل عددهم
١٢٠٠٠ جندي وهم من المتطوعين
— أى مرق غير نظامية — وأصلهم

وكان غورشيده ناشأ قد صعد
لتعيين محمد علي والياً على جدة
ليتخصص به، ووصل القرار بذلك،
وطلب حضوره للقلعة ليطلع عليه
خطة الولاية . وكان محمد علي
بحرمة رفض ذلك . وأحسراً
اتفقوا أن يلبسه الطعة في بيت
أحد كبار السكر بالمدينة .

وازدادت حركة التذمر انشاعاً .
وظهرت كراهية الشعب لحكم
غورشيده ناشأ . واجتمع المشايخ
ونقيب الأشراف ودعوا إلى بيت
القاضي (المحكمة العليا قريبا)
وطلبوا حضور رجال الدولة إلى
مجلس الشرع - أي لحاكميتهم .
وحددوا شكواهم بتعدي السكر
على الناس . وايدائهم وإخراجهم
من بيوتهم . وازدياد الضرائب .
ومصادرة الأموال . وغيرها من
الأسباب . فطلب الباشا من
انقضى المشايخ حضورهم عنده .
ولكنهم رفضوا .

العلماء يسمون محمد علي والياً

وفي عصر اليوم التالي . أي في
يوم الاثنين ١٣ صفر سنة ١٢٢٠هـ

وعند الشاء لاجتماع من العلماء
ونقيب الأشراف ورؤساء الجند
وكبار الموظفين . وقال لهم أن محمد
علي وحسن باشا رجلا من الصعيد
يفير اذن . فامسا أن يسودا إليه
أو يفرجا بقواتهما من مصر . وأن
عنده التصور من الدولة أن
يعطيهما المناصب والولايات خارج
مصر . وقال للمشايخ : أنتم
تكونون صبي وتقيمون ضدي .
فقال النقب أن المشايخ الترقاوى
والمهدى والبكرى غائبون . فقال
ترسل بإحصارهم . وتقرر أن يست
عنده بالقلعة كل ليلة اثنين من
المشايخ .

وحضر أمالي مصر القديمة
يشكون للمشايخ أفعال الدلاء
بنورهم وأموالهم ونسائهم .
فكتبوا الباشا قامرهم بالكف
وترك المنارل لأربابها . فلم يمثلوا
ذكر المشايخ عليه الموضوع . فقال
هم خارجون بعد ثلاثة أيام .
فاصرب العلماء عن إعطاء الدروس .
وأغلقت الحوائط . وزاد الصبح
مانشوارع والطرق .

وفادي المصدي في المدينة بمصر
أحمد ناشا خورشيد وولاه
محمد علي .

ورفع خورشيد هذا القرار
لأنه معين من السلطان فلا يبرل
من الفلاحين .

وسرى في المقال التالي بادن
الله كيف تطورت الأمور حتى
استقرت أخيراً لمحمد علي بدون
منازع .

محمد كمال السيد

(١٣ / ٥ / ١٠٥٠ م) ذهب المشايخ
إلى بيت محمد علي وأطعوه قرارهم
ببرل خورشيد ناشا . فقال لهم .
ومن ترعون أن تكونوا ليا مكانه .
فقالوا : لا مرضى إلا بيت
— شروطن — لما نومه حيث من
المدافاة والظفر — الجبرتي من
١٢٨ — من طبعة الشعب .
فقبل بعد تمنع .

وقام الشيخ الشرفي والسيد
عمر مكرم فالبساء كركا وقطانا

الفصل الأصعب

- قيل للنبي عليه السلام : أي العمل أفضل ؟
قال : اجتناب المعصية ، ولا يزال فوه رطباً مذكر الله .
قيل : أي الأصعب ؟
قال : التي إذا ذكرت أمانك وإذا نسيت ذكرت .
قيل : أي الناس ؟
قال : الطمأنينة إذا فسدوا .

بردة جديدة

للأستاذ السيد حسن قرون

من تشريع وما وسعه من مكارم الأخلاق ، ولكن البردة بقيت لها اشراقاتها وعطاؤها حتى جاء العصر الحديث عماد بها الى نهجها الأول وهو مدح الرسول ، وذكر مولده ومساء وتعبه وبسته ودموعه ، وجهاده في مكة والمدينة حيث انزوات والتشريع لكل مناسبي الحياة وشئون الحكم ، ولم يس أحد منهم مجزؤه الكبرى « القرآن الكريم » .

بعد ذلك عند البارودي كما تجده عند شوقي ، والتاريخ يذكر ان مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لوطان : نوح قيل في حياته من شرائه وعلى رأسهم حسان بن ثابت ، ومنهم كعب بن زهير صاحب قصيدة « بات سعاد » ونوح جله بعد دهر

ظلمت علينا الأهرام في « الفكر الديني » في صحيفة الجمعة ١٩٧٩/٦/٢٢ بقصيدة « محمد رسول الله » للدكتور حسن ابراهيم أستاذ العراة بكلية الطب ، وعمو المعج المعوى . وهي قصيدة تصاف الى المذائع البردة و « بردة جديدة » تتهج الصورة التي اتبعها الشاعر المصري (البوصيري ٦٠٨ - ٦٩٥ هـ) من وزن وقافية ، وبردة البوصيري حالها التوفيق فعادت حية الى النوس ، قرين من القلوب ، والدين جاموا منه حاكوه وجمالوا امامهم ، ومضهم اتخذ منها سبيله الى نظم الديع ، كل بيت يحمل نوحا منه وصفة من صفات الرسول وتسمى تلك القصائد « الدينيات » تشتمل على حياة الرسول وما أداه للبشرية

طويل حين نشأ التصوف ، وعلت
على النفوس الناحية الروحانية ،
ما حارب الي افه والتشيع برسوله .
أما ما قيل بعد وفاته من أنه هو
من باب الرناء .

وبعض النقاد يرى أن هذا النوع
من الشعر أساسه « باقت سجاد »
لكعب بن زهير ، وهو رأى لا
يبلغ ولكن ما روى من شعر على
المسورة التي نحتها في البردة من
الاحتاق في الوزن والقافية الميمية
المكسورة يدعو إلى أن تقول :
إن شعراء كثيرين سبقوا
اليوصيري إلى تلك المسورة .
يقول الدكتور ذكي مبارك - رحمه
الله - « أغلب الظن عندي أن
اليوصيري استأنس في نظمها
سبحة ابن الفارض ، ودليل ذلك
تشابه المظلمين ، فإن مطلع قصيدة
ابن الفارض :

هل نال ليلى بعدى ليلى سلم
أم يترك آج في السروراء فالعلم
أرواح نهمسك فلا تسمة سمرا
وسمه وجيرة فلا لينة سلم
ومطلع قصيدة اليوصيري :

أين لاكسر جيلان يلى سلم
مزجت دمعاً جرى من مقله بدم
أم هبت المبرج من قلعة كالمسمة
وأومض البرق في القماء من دم
فدو سلم ، وهبوب الريح ،
وابساس البرق ما اثيرك فيه
أشاعر دمع وحلة الورن وانعامة ،
فليس عجيباً أن يجيء شعراؤنا
في شعر الحديث ، وسيروا على
هذا النهج من انفراد الشكل
والمضمون ، ورائد الشعر الحديث
(البارودي) لم يفته أن ينظم بردة
واذ سبها « كشف الغمة في مدح
سيد الأمة » وجعلها بمطلع فيه
العلم ودو سلم ورائد البرق
قال :

يا واليد البرق يوم غدا الصلح
واحده القمام إلى عى يلى سلم
وعلى هذا الدرب قال أحمد
شوقي في « نهج البردة »
متمداً .

وبم على الحاج بين اليان والمسلم
أصل سلم في في التشر العرم
ولكن صلب البردة الجديدة
الدكتور حسن إبراهيم نزع متزعا
آخر تجلى فيه التطلى عن المنزل

بالأماكن التي جاءت في قصائد من
سقوه ، وهذه الأماكن حبة الى
النفس يتشرف اليها المسلم وعلى
ذكرها يشناق ، وكم كنت أود لو
أن نأحسا - ولو من مكان
الحجاز - يرسم لنا خريطة بين
لنا فيها تلك الأماكن التي ذكرت
حبا في الرسول وكفنا بيته التي
نمت به طاعتا ومقاما ، فحين قرا
شعر الشعراء الذين تنشوا بها
ووصلوها بقلوبهم وآذانهم يعذبنا
الشوق لرؤيتها والتعريف عليها .
ألم يهم الشعراء بها ؟ ألم يقتنوا
في عرضها ؟

وأكرر فني أن ابن القارضي
والبوصيري يرفأها أو يصرغان
مظنها ، فقد جاور ابن القارضي
في مكة سنين ، وحج البوصيري
وراء تلك الأماكن ، وقد تحدث عن
دث في قصائد شتى ، وهزوف
الدكتور حسن إبراهيم عن الحديث
عنها والشوق اليها لا يطيه من
حبه ايها ، والعين الى رؤياها ،

ولواعج الحب ، وفيه هذا
الانجاء ، ومع فيه للعزل الذي
سعد مصنوعا الا أن العلم ودا
سلم وما يتصل بها جاما في مطلع
مدحتة أو برده . قال :

طلبه شوقا يجبرون بدي سلم
والعرفت ذكر الجلال والعلم
ومناجيت لكرم الفلاح مسلم
في الاشهر الحلو في الاشهر الحرم

وزاد على ذلك فأومأ الى مطلع
« يا نبت سعاد » لكعب بن زهير ،
وان اتعت في الوزن واختلت في
لقامية

ومسندنا يمتد بخيل
في المسند فان الكعب في شيم

لأن كعب بن زهير يقول في
مطلع « نابت سعاد » وهي في مدح
الرسول مباشرة أشدها بين يديه
في مسجد المدينة سنة ثمان من
الهجرة مدح مع مكة . قال :

بانت سعد فظنني اليوم عتيول
مقيم الزمان فسم بفسد عبيول

وصاحب البردة الجديدة جمع كل
المطالع ، وان في المنزل والتعنى

وأعماله في شبابه ، ثم يشته
ومحارته وجهاده ، وعصاه على
الشريعة من حيث العقيد والشرعة .
واقص عنهم كل قالوه في الغرول
وحديث النفس والهوى ، وإن ألمع
إلى خطئه بترك ذلك المنزع .

ولئن قلت هذا فله فيها لاجادات
لا بد من التويه بها والكشف عن
مزايها ، لأن الشاهر حائقه التوفيق
مجاهد ما صاغه كآته جديد . أجاد
في حديثه عن العقيدة وموقف
الرسول منها وأثر الإسلام فيها ،
وفي حديثه عن محمد وموقفه
وتبعته في غار حراء يقول :

فسمنا محمد في يوم النور
ولم يشركه بتسرك ولم يسم
بل راح القدر يمشو في ليله
دكم ليله يسم وهو لم يسم
فاسم الفجر يسم والحياء صا
وكيف سمينا موات الأذى بالهم ؟
ولمك التسمي الاحياء جالبة
فسم الحياء وسمي الفجر في التسم
وهذه التسم من اوس عظمها
فراحمه شهب الاسفك من تسم ؟
من خلق النور والانس من خلق
سكن ؟ وبلا ذك الموت من حكم ؟
(جاء الجواب) بفتح الهمزة فالتجديت
له الصرود وكذا الفجر التسم

لقد ذكرها وإن هي شوقه إليها ،
ولذا جاء فيه داعيا إلى الابتسام ،
مشيرا إلى طيبة المعنى من خفة
الظل ، ولطيف الطرف وحلو التناول .
فأين اتجه اذن ؟ صرح وأعلن :

إلى الجبهه بقى تصبر
من طلع الفجر حتى يهب الظلم
وسيدى الصبغى لوجو صفاته
وهو الشفيع لنا من لثة الظلم
إن التنبية صلاتي فاستبسه
وكم فرقت لسندي بكرة التسم
صعده عرو البغيا بما حلفت
من المصطفوة والنص ومن لم

وكنت أود لو استعنى عن بيت
الشيب ، لأنه أقدم في حديثه عن
محمد صلى الله عليه وسلم حتى
تلاحم المعاني وتماق الأفكار ،
والشيب كان واعظا لجميع من
صعرا المذائح النبوية . وبعد فما
عنصر تلك البردة العديدة ؟ وماذا
فيها من جديد يشير إلى قائلها
ويطعم في حالة بين هؤلاء الدين
يقولون زلنى إلى الله وحيا في
رسوله ؟ إن العناصر التي حملت
بها لم تخرج عما قاله من سبقه ،
ففيها مولد الرسول وطبوعته

رقة وحنا ، واشفاقا وارتماشا أن
يصاب النبي بسوء ؟ إذ الشعر
جمع لك كل ما يلا قلب الانسان
أسى وتعبعا ، ماتت الزوجة
والأعمام ، وارتحل الأحباب
والأصحاب وبقي وحده يقاوم
أئمة الكفر وطغيان الظلم ، هنا
شاعرية لا تنكر ، ولصيات
لا تبيع ، وصدق يحسن وليس
ويرى •

ومما أجاد فيه أيضا موقف
الرسول من هادوه وأخرجوه
وحاربوه وضربوه وصدوه عن أداء
رسالة ، وقد حج الله عليه مكة ،
ولعنه نصرا حزنا ، ووقفت قرش
أمامه في الأمر فتتلى كلمة منه ،
وكان المنتظر أن يتقم ويمزقهم
كل مزق جزء وفاء على تنكرهم
لفرايتهم وحربهم له داخل مكة
وحارجها ولكنه •

ما جاء مكة تكيلا بمن كلبوا
يل جاد بالهدى والفران والهرم
مقال حجة أميرا نال مظرة
وهذه الآية الآية لم لم
حتى اللوم أبو صليان كسره
وسكر حذره في الامم كالحرم

فهذا العرض للكائنات ومحمد
يتألمها وحده في غار حراء ما هذا
شاعرا ثم المفاجأة الباعرة : جاء
الحرب ، أعطى المنتظر مذاقا
سائما فتح الفهم للتفكير في
ملكوت الله ، واستحمار شخصية
الرسول الذي عادر داره ليمش في
وحشة رغبة في الوصول الى
البينة ، والبينة هي الرسالة بما
يترشح فؤاده وجر عينه وينمض
هذا المنظر القريد الى التأمل
والاستراق ومتابعة الشاعر في
زفقه أو الطلاقة وتدفقه •

ومن الاجادة حديثه عن محمد
وقد مات عنه وزوجه ، وحضر
اصحابه مكة ليحطوا بأذن الله على
الانصار في المدينة وتعرضه للأذى
والتأمر عليه ، تعد فيه قلب شاعر
يسيل شعورا لا شعرا • يقول :

فلمر القوم ترى من ديارهم
ينسون يترب في ملوى ومنهم
ماتت حديجة والاصنام وانطسروا
واوحشت مكة من بعد القوم
ولم بعد رسول الله من احده
يجبره من حلة الكفر والنظم

أنت بمعنى أن هذا الشعر ينظر

وبعاب هذه الاجادات وقات
حانه الأداء فيها ، وقد عالج النظم
منذ النصر ، ولكن القافية أحيانا
تكاد الشاعر وتوقعه في المحاطر ،
وقد يعمل الوزن ما يفعله القافية
فسيضطّر الشاعر الى مخالفة الحو
والصرف والحرين كلام جميل في
تساؤلهم مع الشعراء ، فيقولون
يباح للشاعر ما لا يباح للناثر ،
ولكن للإباحة حدودها ، فليس
المباح مباحا في كل صير ، فإذا
أحلت الإباحة بالمعنى كانت وزيرة
على في القول ، ونظم البسردة
الحديثة العانة لعافية أن تقول
عن مقولة محمد صلوات الله عليه :

جاء العبيدة جيسا قبل مولده
وفي العبيدة حتى شجرة الظم

الشر الأول معنى صحيح
يؤيده التاريخ ، أما الشر الثاني
فهو يأتين ما جاء في كتب السيرة
والتاريخ ، فقد كان مولده مصريا
بأسرى والنهضة في البيت
الهاشمي ، وكيف لا تكون كذلك
وقد كان جده يتحرق شوقا الى

أبها أحاسيس شاعر راعه الموقف
النيل ، عراى الرسول لوضع عن
مغريات النفس وعما آفة الناس
قديما وحديثا من حب القتل
والبطش بالأعداء ، وهرهناك أشد
عداوة من وحش (١) يتألم أسد
الله حمزة عم الرسول وهل
هناك وحشية تماثل وحشية هند
بت عنة وزوج أبي سفيان فلو
كبد حمزة بعد أن نرت بطشه
وشوحت جسمه ؟ وهل ينسى ما قام
به أبو سفيان من شن العارات في
هزوة أحد وغزوة الأحزاب ؟ لكن
الرسول عفا عن كل هؤلاء ، بل
جعل دار أبي سفيان مأمنا لمن دخلها
فسوى بينها وبين المجد الحرام ،
نهاية في المل الحميل ، لقد قال
لقرشي : اذهبوا فأنتم الطلقاء ،
وهنا يحسن الاعتداء فكانت من
الشاعر دفقة شعورية لها أثرها في
القلوب كما كان فعل الرسول الكريم
في اسلام هؤلاء وقيامهم معه على
نشر الرسالة واقتدائها بالمال
والأرواح .

(١) وحش من حرب حول جبر بن مطهر

الحقيقة وممالك الواقع ، فإذا
أضعا الى كل أولئك عناية قرين
بالتبني في التحاطية والاسلام
وقضا على الحقيقة من أقصر طرق.
علم يلطم محمد ولم ينله الحرمانه
وكنيت أود أن يناسن شوقي في
قوله :

ونودي (اقرأ) تعالى الله عما يشرك
لم تتصل قبل من قبله له بسم
فإذا به يتقول وقصر عن
الأمول :

جبريل في المار قال (اقرأ) محمود
فقال كبد وما علم بالقسام ؟
هي بيت شوقي فذلك وأمر ،
وأمر من الله تعالى ، والأمر بكلمة
« اقرأ » التي لم تتصل إلا بسم
محمد موكب من العجل والجلال ،
والبردة العديدة ، تقول : جبريل
في المار دوى آمرا بالقراءة ، وهو
معنى تاريفي مقول وكان للنتظر
أن يأتي الشاعر بشيء جديد في
الشر الثاني لكنه حكى ما قاله
التاريخ بنصه ، شوقي لم يخالفه

وليد لابنه عبد الله الذي مات
شابا ودفن في يثرب ؟ وأنت
تعلم أنه كان موضع العاية من
عبد المطلب جده الذي لا يدنو من
مجلسه في ظل الكعبة غير حبيده
محمد ، وأنت تعلم حب أبي طالب
له وعنايته به حتى أنه كان يعمله
على أولاده ، وعنه الزبير بن عبد
المطلب كان يصبه في حجره ويضئ
له شعرا فيه اسمه والتناول
ستقله يقول :

محمد بن جسيم
شك بعرض التمس
ودولة ومنهم
في فرع من التمس
مكرم مطيع
نام سبي الاسلام

والقرآن يقول : « ألم يجدك
يتيمًا فآوى • ووجدك ضالًا
هدي • ووجدك عائلًا فأوى »
فمتى لطم ذلك الوليد ؟ أحيسن
يطلب له المراضع أم عندما أخذته
أمه الى يثرب ؟ أم حين شب
وصحب معه الى الشام ؟ لقد غفلت
القمية قلمتها فحدثت بالشاعر من

التاريخ ولكنه اقبل به وصورة
من خلال وجدانه معاً رائداً بارعاً
تقرؤه أو تفتيه أو تفتي اليه .

والوزن أوقعه في فك ادغام
حزائم فبصله « مؤنم » وجصله
يضم ما قبل واو الجماعة في
المعمل المقتل الآخر بالالف مثل
« واوا » ومثل « ألقوا » فقد
ضم ما قبل الواو ، وكانت له
مندوحة في أعمال أخرى ، وأما
لا أقسم على الشاعر حين أخذ
عليه تلك الهومات ، وإنما انظر
الى عمله نظرة الاكابر ولأن تلك
القصة متحد مكانها بين المدائح
النبرية ولا بد للنقد أن يقبل
كلمته ، وقد يماود الشاعر اصلاحها
بعد أن يقرأ نقدها ، فقدمنا اصلح
الشريون الأقوياء للناصرة الديباني،
فلم يعض هذا من مكاته وزعامته،
وما خلق النقد الا البناء والتقويم .

وقد جاءت تلك البردة في
(١٣٤ بيتا) وقد كان في مكتبته
أن يمد في معانيها لتبلغ مبلغ البردة

للبوصيري أو فجع البردة لثبوتى ،
فيستلهم معاني آخر تناسب عصره ،
أو يكشف أمراً لم يتناوله من سبقه
حتى الحكمة عنده جاءت قديمة .
من حكمه

من الأما في قد تسمى القصة
في الجعود لما لم قد بالشم (١)

عسى أنه مضي لا يؤدي الى
استعمال اشترك أو توهين حديثه ،
وكان له من ابتكارات العصر مطروح
لاقتناص الحكم .

ومع كل ما قلناه فهذه المسحة
الجديدة أو البردة الجديدة اضافة
مجيئة تدل على ايمان قائلها وحب
لسيد الحق ، وتصوفه في اتباعه
ومزائق عمده ، وتدفع الشعراء
الى أن يقللوا على السيرة النبوية
ومستوحوا منها ما يزكى شاعرهم
ومطروفا منها عسراً روحية تمتق
الايمان ، وترقى الوجدان ، وتضع
القدوة نصب العيون منظورة ،
ومن ناحية أخرى تعد للعمود

الشعري مكاته ، فقد كدنا نأى
عنه ، وخر منه ، وتعمل الشعر
مقطوعات أو سطورا مقميات ،
أو غير مقميات بل يصود الى
التفائل المطولة التي تعد الوزن
الموحد والقافية الموحدة ، والفن
أساس القصيد فإذا تحلل طلبا
لنحرية كانت العروض والأعراف

إن الشاعر تلمها أسماء رضوان
الله وجبا في رسوله ، ورجاء
لشعاعته ، هل تكن في ميزاته يوم
تأبى البرائر ، ونقول معه في
خطاب ربه :

سألتك العفو ربى اتى بشر
جم الذنوب وأنت الواسع الكرم
الاستلا السيد حسن فزون

والسنن الإسلامية التي دبت عائشة وأسماء وسكينة
وبغية ، لا تزال قادرة على أن تربي مثلهن أبا الفيم على
قواعدها السماوية نظام البيت ومنهاج المدرسة وشرعة
الوطن ، إن المسلم الحق قد يثزل من طبعته فيشكر ، وقد
يخرج من جنسيته فيعطر ، ولكنه أبدا لا يفسق من أمر ربه ،
وفي قلبه نور وفي ضميره حياة .

من كتاب وحى الرسالة للمرحوم أحمد حسن الزيات

بماسة الاعتراف بالفكر الخامس عشر الهجري

ماذا قدم الأزهر والأزهريون

للعلم والدين؟

علم الدكتور محيي الدين الألواني

وصاح العيون مشرق الربة في
لشر أئمة العلم والعرطان في
أقطار العالم ، وحظ اللغة العربية
والثقافة الإسلامية في عصر
التدهور والاضطراب وسيادة
الاستعمار الغربي على لأقطار
الإسلامية ، وفي مقاومة شتى
تيسارات الاتحاد والانتماءات
والمذاهب الهدامة ودعاة القوضي
وامحلال .

وهي الجامعة التي عالجت علوم
الدين والأدب العربية عبر
القرون ، وسرت ملها وأكثر
كتها وخرجت طاحل علماء
الإسلام والأدب العربي ، وبقت
على مدى الأجيال والقرون قائمة
بعضها وبيئة بأمانتها ، وأمدت
عالم الإسلام في الشرق والغرب
بما هو في حاجة إليه ، فأنجحت

... ماذا قدم الأزهر
والأزهريون للعلم والدين ؟

... وما هي مكانته في العالم
الإسلامي ؟

... وماذا كانت حاجته في
تاريخه المديد ؟

... وما هي الخطوات التي
اتخذها في سبيل خدمة الدعوة
الإسلامية ؟

هذه أسئلة تشغل اليوم دهر
كل مسلم في مشارق الأرض
ومغاربها ، وإن المسلمين جميعا
— على اختلاف أجناسهم ولغاتهم
وعاداتهم وعقائدهم — يتطعمون
إلى هذه الجامعة التي هي أكبر
وأقدم جامعة إسلامية على وجه
الأرض ، ولها سجل تاريخي

والانتفاع بشركائه ، وتلخص هذه الرسالة في أمور ثلاثة :

الأمر الأول : مطاردة الشك والحيرة والرهرة في المجتمع الانساني ، فبعد الأزهر للناس طريق الطائفة النسيبة والاستقرار . . وأزاح عن كواهلهم أهواء السيرة والقلق بطريق نشر عقيدة الاسلام للتطرية في سياحتها وبساطتها وبيرها .

الأمر الثاني : الدعوة للناس الى أن يتحرروا من أقرانهم وزواتهم ليكون لهم أن يتحرروا من قاهريهم ومستبدبهم ، فعمل الأزهر راية الحرية الحقيقية والكرامة الانسانية ، حتى كان ملادا لعامة الشعب يهرعون اليه في الأزمات ، ملتصين من طمأنينة الارشادية والتوجيه ، وكثير ما كان علماء الأزهر يقولون في وجه الطغاة والمستبدبين من الحكام الاحاطب الناطقين ، وكان دائما قويا في المجتمع الانساني الى أن تعمر المستبدبون وأن يتردوا كرامتهم الانسانية في جميع المجالات .

البا أظفار المسلمين جميعا ، خصوصا بعد سقوط بغداد واتلاف كتبها ودخائر مكاتبها العلمية ، فبدأ طلاب النور والعرفان يعدون الى حظيرة الأزهر من كل فج عتيق . وهو الآن ملتقى آلاف الطلاب من أنحاء العالم ، كما أنه مصغر آلاف الملصاء الى مختلف القارات ، ومركز الدعوة الاسلامية الى شتى الأمم والشعوب .

وإذا زورت كليات جامعة الأزهر ومبانيه وأروقة تحدد هناك مقفرا عاما لتقامات عديدة ولغات مختلفة وأجناس شتى ، وتقرى فيها مقفرا عاما أيضا للعالم الاسلامي كله . فانه لمصادق بين للمبدأ الذي يتخذه الأزهر رمزا لرسالته هو :

« العلم رحم بين أهله »

وما كانت غاية الأزهر في تاريخه الطويل الا أن يكون دائرة في مجال تبليغ رسالة الاسلام ، وهذه الرسالة هي أجل ما تتطلع الانسانية في كل مكان الى بلوغه

والثورة المصرية ، قد امتدت
يذهبها إلى الأزهر ، فأرالت من
طريقه العقبات ، ومهدت أمامه
السبل ومنحته الامكانيات بفضل
انقادون الثوري الصادر برقم ١٠٣
لعام ١٩٦١ الذي فتح أمامه أبواب
المستعمل المعيد الجدير بهذه
العامة الريقة ورسالتها العالمية
معالجة .

ولهذا ساقوم بطواف سريع
حول هذه الجامعة الاسلاميه
الكبرى ومكاتها في المسالم
الاسلامي ورسالتها وخشائنها
وموقف حلانها من القضايا التي
تهم الاسلام والمسلمين ، بل
والمجتمع الانساني كله في كل زمان
ومكان ، ليكون نبراسا لكل من
يريد الوقوف على العاية النيرة
التي تسي الى تحقيقها هذه
الجامعة . ونحمدا وتحييدا
للاباطيل وأهواء جاحلي الحق
ومنكري الفصل ، والحافدين على
جلائل العدم التي بها أخرجت
هذه الجامعة شرا كثيرا من ظلمة
الى نور ، واستنقذتهم من شر الى
خير . وبشت الموتى أحياه وردت

الأمر الثالث : دعوة الناس
لأن يحتفروا عصبان اللون
والعنى ، فان الناس جميعا لأدم
وآدم من تراب . وإذا كان لأبد
لناس أن يتفاضلوا ، فعليهم أن
يتفاضلوا بما يقومون به من جليل
العمل ، وما يقدمونه للانسانية من
الخدم ، وان الأزهر كان دالبا
التهاف بالناس أن يستمعوا الى
حواله تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من
ذكر وأنثى وجعلناكم شعويا وقبائل
تعارفوا ان أكرمكم عند الله
أتقاكم » .

ولهذا كان الأزهر موطن
الأمل وممقد الرجاء للشعوب
الاسلامية في مختلف الأقطار ،
وان جميع المخلصين يتطلعون في
ثقة وإيمان الى هذه الجامعة
الضالدة ، لأن تفسر على خدمة
الاسلام والمسلمين ، بل والانسانية
جميعا ، وان تمد المسلمي لاسترداد
أعجادهم العظيمة والاستعداد للدور
القيادي الكبير الذي أعدهم له ،
محمد بن عبد الله - صلى الله عليه
وسلم - .

وضع أساس الجامع الأزهر في ١٤ من رمضان سنة ٣٥٩ هـ (٩٧١ م) تحت إشراف جوهر المصطفى قائد الممزن لدين الله الفاطمي ، وتم بناؤه في سنتين ، وفتح الجامع الأزهر للصلاة لأول مرة في رمضان سنة ٣٦١ هـ . فلم يلبث أن تحول الأزهر إلى جامعة تدرس فيها العلوم الدينية والعصرية ، ويستمع فيها طلاب العلوم من كافة الأنظار . وكان خلفاء الفاطميون حرصين على الاهتمام بهذا المعهد الكبير وزويده بكثير من الكتب ، وتخصيص موارد باهظة للاتفاق على طلابه والوفاء دين عليه ، وبقي الأزهر منذ إنشائه محدد الدولة الفاطمية الرسمي وكان الخليفة نفسه يؤم الناس في صلاة الجمعة ، ويعيدى الفطر والأضحى ، التي تقام فيه . وقام الأزهر بدور كبير في إذكاء الحركات القومية في مصر في المصور القديمة والحديثة . وقد تجلبت زعامته الشعبية بأروع مظاهرها أيام الاحتلال الفرنسي لمصر (١٧٩٨ م - ١٨٠١ م) حيث

الميد أحرارا ، فما أكرم ثمرها وأتم نعمها ! وأين نعمها !

إن تاريخ الأزهر هو تاريخ الثقافة الإسلامية منذ القرن الرابع الهجري إلى اليوم . وإذا كانت مصر قد وضعت الأقدار في هذا الموقع الحظير على خريطة العالم ، حيث تقع مركز اتصال بين انقارات ، ترسل أشعتها الثقافية والحضارية إلى شتى أنحاء العالم ، شرقه وغربه ، فإن الأزهر قد لعب في هذا المكان - ولا يزال يلعب - دورا دائما عظيم الأثر في الفكر الإسلامي ، بل والفكر الإنساني ، يرسل دعاياه وأفكاره في كل اتجاه يشر العلم والمعرفة . وقد وقف الأزهر ألف سنة أو تزيد ، يصارع العواصف ويناضل الأحداث ، وقد أصبح الأزهر بحق مسئلا للفكر الإسلامي وتاريخ المسلمين . واتسع نشاطه فتمثل السياسة ووقف حارسا أميناً يدافع عن استقلال الشموخ ويصرح في وجوه المعتدين على حرمات الإنسانية .

والعلمي ، حيث جرى تطوير الأزهر تطورا يتهيأ به لأبناء السليبي حيا من العلم والمعرفة ، ويصعب الى العبر الثالث في رسالة الأزهر المنبئة خيرا عندما في رسالته المبلىة ، لكي يعالج شؤون الدين والدنيا ، ويعدم الانسان سميه جميعا ، روحه وجسده . لأن الاسلام له جانب حاب روحي وجانب مادي ، فالأول يخدم الناحية الروحية في الانسان ، والثاني يخدم الجانب المادي فيه ، من النواحي الاجتماعية والصحة والزراعية والهندسية والاقتصادية وغيرها .

ومن أكبر ما اعتمد به هذا التطور إنشاء « جامعة الأزهر الحديثة » ومع الكليات المنبئة بها وكلية خاصة للبات شعما المختلفة من علوم اسلامية وادب وأدب وطبسة وعلوم . وجامعة الأزهر لن تحتلف غايتها عن غاية الأزهر الشريف في تربيته للديد الا من تغير الحظ وتبدل الوسائل بقدر ما تتطلبه الحياة المتطورة ، ولن يتعرف طريقها عن

تولى شيوخه وطلابه قادة المقاومة الشعبية وتنظيمها . وقد احتل الأزهر خلال تلك السنوات العصية أعظم التصحيات .

وكان الأزهر ورجاله يفتنون كل الثورات الوطنية بحلهم وكتاباتهم . ويتركون أثرا عمالا في تكوين شخصيات ثورية ، مثل « أحمد حرامي » قائد الثورة العراقية الذي تلقى علومه في العاصم الأزهر أربع سنين ، واليد « عمر بكرم » ، والشيخ « محمد عبده » وغيرهم من الذين مهدوا للثورة في تونس الناس ، وأثاروا العقول لمحاربة الجهل والظلم والبدوان .

وجدير بالذكر أن الزعيم الكبير « سعد زغلول » قائد ثورة ١٩١٩ المصرية كان من رجال الأزهر ، وقد تخرج من الأزهر قبل دراسته الحقوق ، ويشير « سعد زغلول » من المكافحين الذين حاولوا إعادة المزة والكرامة لطبقات عامة الشعب .

ومنذ عام ١٩٦١ دخل الأزهر في دور فعال جبار في المجال العلمي

والأزهر جزء بارز في كيان المجتمع الاسلامي ، وهو تراث مجيد يمتاز به كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها ، وكان يعاهد في ميادين العلم والدين والاصلاح الاجتماعي والنطقي ، والسياسة في العالم العربي والاسلامي ، ولولاء لجهت الأمل واعطاء النور في ميدان العلم والمعرفة في هذا العالم ، في عصر الظلمات والركود ، وأما جمهورية مصر العربية ، مدينة للأزهر ، فأصبحت بفضل منبرها تفيض منه أسس الأبحاث الاسلامية والفكرية ، وقاعدة للإشباع الثقافي الاسلامي ، وقد أسرعت مصر الفتية التي اعترفت بمكانة الأزهر في العالم الاسلامي وجوده في سبيل العلم والأدب ، فمدت يدها بالمعون له بكل الوسائل الممكنة ليقوم بركاته على أحسن وجه حتى يتروا مكاتبه انلاقة به كبحث حضارة ووحية ومادية ، وقمة حصينة للصروة والاسلام ، ومصدر رجال الفكر وزعماء الاصلاح يعملون أمانة

طريق أيضا الحليل « الجامع الأزهر » . فان التاريخ الصحيح يقول : ان الأزهر كانت تدرس فيه ، في أبحاثه وصحونه ، الى جانب التفسير والحديث والفقه والأدب ، علوم الفلك والمهنة والمقبات والطب والرياضة والحساب . وكانت تقيد فيه حلقات العلم للنساء . ويذكر التاريخ أن سيدة فضلى تقدمت فعلا لنيل شهادة « العالمية » الأزهرية .

وأما تطوير الأزهر فخطوة جديدة تهيأ له بها دراسة الطب والهندسة والزراعة والتجارة ، وغيرها من العلوم الكونية والفنون العملية ، كما أنه يهيئ الفرصة للبنات من العلم والمعرفة ما قد تهيأ للرجال . كلية البنات الأزهرية ، نواة لجامعة اسلامية للبنات ، لكي يقدر الأزهر بمختلف هيئاته ومعهده وكلياته على اسداء الخير النافع العام الى العالم الاسلامي كله ، وإلى الانسانية جمعاء .

الرسالة الإسلامية ، وسكوبون
ورثة الأنبياء .

وأما دور الأزهر القيادي في
عشرة قرون ، فقد حيا العالم
الإسلامي من الأتباع أمام جهائن
المليين وأمام طغاة الحكام
وعفوان المستعمرين ، كما انحد
من جامعات العالم الأخرى
بخصائص لم تيسر لغيره من
ميزلت تجوية وثروات فكرية
عالية وأساليب علمية لم يسحب
البحث والدرس للطلاب وتمويلهم
على الحد في طلب الكمال . هذا
بالإضافة إلى ما بذل من طلابه من
جهود في سبيل إعلاء نوار الإسلام
والمحافظة على تراثه المحيد .
وقد ظل الأزهر - وسيظل -
يؤدي رسالته على أكمل وجه ،
ويقوم بأجل الخدمات للمسلمين
الإسلامي في جميع المصنوع ،
ويرسل أشعة العلم والحرفان في
أطار العالم ، ويتلقى مقعد طلاب
العلوم العربية والثقافات الإسلامية
من مختلف الأمم والشعوب .

إن الأزهر هو الهيئة الإسلامية
العامية الكبرى في العالم ، تقوم على

حفظ التراث الإسلامي ودراسته
ونشره ، وتحصل أمانة الرسالة
الإسلامية إلى مختلف الأمم
والشعوب في وجه الأرض ، وتصل
على بحث الحضارة العربية وتقديم
الآداب والعلوم والقيم المختلفة ،
وكذلك تزود العالم بطلان الفريسة
لإسلامية والمة العربية الذين
يعملون في سبيل نشر القيم الروحية
والأهداف الإنسانية القويمة في
لعنن البشري . وفي عام ١٩٦١
صدر قانون تطوير الأزهر المعروف
بقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ،
وقد سكن هذا القانون الأزهر من
القيام بدور عظيم في تاريخ
الإسلام ، وفي تاريخ العلم وفي
تاريخ الحضارة ضد الاستعمار
والاستغلال والاستعمار . وقد
أصبح الأزهر بفضل هذا القانون
مثل نور الإسلام في بلاد كثيرة
من أفريقيا ومن آسيا ومن أوروبا
ومن أمريكا . وقد أصبح مداه
واتسع نطاقه .

ويبدو مدى الإصلاح الجفري
الشامل الذي قاله الأزهر بفضل
هذا القانون الإصلاحى من الحادى .

٥ - أن يتحقق قدر مشترك من المسرفة والعبثية بين المتعلمين في جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية وبين سائر المتعلمين في الجامعات واندارس الأخرى - مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التي يبتار بها الأزهر مد كان - لتحقيق لحرمة الأزهر الحدث وحده فكرة وضية بين أساء العالم العربي والإسلامي ، ويتحقق بهم نوع من الحرمة مؤهل للقيادة في كل معال من المجالات الروحية والعلمية .

وعلى أساس هذه المبادئ احتفظ قانون التطوير الجديد لهذا المعهد العظيم بكيانه وصنمته وخصائصه الطيبة ، وقد قام الأزهر بدور عظيم قرونا طويلا في مكانة كل المحاولات الاستعمارية لتلوين أفكار المسلمين وعقائدهم ، ووضع موازين جديدة وقيم جديدة في قوسهم ، يمكن أن تباعد بينهم وبين الإسلام ، ولكن طبيعة المقاومة في قوس المسلمين ، والتزام الأزهر الوافق في وجه كل محاولات العدوان ، قد رد

التي يقوم عليها هذا القانون ، وهذه هي المبادئ الرئيسية .

١ - أن يبقى الأزهر وأن يدعم ، ليظل أكبر جامعة إسلامية . وأقدم جامعة في الشرق والرب .

٢ - أن يظل كما كان مد ألف سنة حصنا للدين والعروة يرتقى به الإسلام ويمجد وتعالى في جوهره الأصل ، وتصل لطاق العلم به في كل مستوى وفي كل بيئة ويناد عنه كل ما يشوبه وكل ما يرمى به .

٣ - أن يفرج علماء قد حصلوا كل ما يمكن تحصيله من علوم الدين وتمهينوا بكل ما يمكن من أسباب العلم والخبرة للعمل والاتاج في كل مجال من مجالات العمل والاتاج .

٤ - أن تتعلم المسواجر والسعوديه وبين الجامعات ومعاهد التعليم الأخرى وتزول الفوارق بين خريجيه وسائر الخريجين في كل مستوى وتنكأا فترسم جميعا في مجالات العلم ومجالات العمل .

وكانوا يسمون علم انفسك ، بعلم
الهيئة ، ويسمون علوم الأحياء
« بعلم المواليد » والكيمياء
« بعلم التركيب » • وظل علماء
الأزهر يحرصون على دراسة هذه
العلوم حتى في أشد جهود التدهور
والجسود •

ولا ينبغي على من تتبع تاريخ
الأزهر ، أن يظن أنه قد اهتموا في
جميع المعارف والعلوم بالدرس
والبحث والتأليف ، سواء في
العلوم الدينية واللعوية ، وكذلك
في المنطق والحساب والهندسة
والعبر والفلك • ولما بدأت النهضة
العلمية في مطلع العصر الحديث
لم تجد لها منبعا إلا في رحاب
الأزهر ، فقد كان معظم المصنفين
من مصر — مثلا — إلى أوروبا من
رجال الأزهر ، وقد علموا أن
تخصصوا في مختلف العلوم
والفنون ، فوضعت أسس النهضة
العلمية والفنية والثقافية في هذه
البلاد ، وكان البارزون من أبناء
الأزهر هم الذين وضعوا أسس
النهضة الحديثة في مصر ، وأسست
جامعة القاهرة وثقة الجامعات

كثير الكاثوليك ، وحفظ التراث
الإسلامي والعربي ، وشجع من
الأزهر ثورة في بلاد كثيرة ، وقد
اكتب للتسبون إليه احتراماً ،
وانتهت قلوب المسلمين في مشارق
الأرض ومسابرها إلى هذه الجامعة
الإسلامية الكبرى للتزود من
أسباب المعرفة •

ولم يكن دور الأزهر مقصوراً
على العلوم الدينية واللعوية كما
يظن البعض ، فإن الإسلام لا يرق
بين المعارف والعلوم ، بل هو
يجمع بين الدنيا والدين ، وبين
الأرض والسماء ، وبين الطالب
المادية والبحاث الروحية ، ويقرر
أن طلب العلم على أطرافه مريضة
على كل مسلم ومسلمة • ولهذا
كان علماء المسلمين في عصر ازدهار
الإسلام يدرسون جميع أنواع
العلوم والفنون ، فكان منهم الفقيه
والطبيب والفيلسوف والمهندس ،
والعالم الطبيعي والكيميائي
والجغرافي ، والمؤرخ والرحالة ،
والرياضي ، وكان هذا يتجلى في
علماء الأزهر على نطاق يختلف قوة
أو كثرة بسبب اختلاف المصور ،

ومعروفة الألسن ومدرسة القضاة الشرعي وكنية دار العلوم وغيرها من مراكز التقاطعات ودور العلم التي ظهرت من فوجبة الأزهر الشريف .

وإن الاستعمار - بأشاليه المدينة ووسائله المختلفة - قد نصح إلى حد كبير - في أن يفرق حركة الأزهر المطردة واستدفع أن يحدث فجوة بين العلوم الدينية والعلوم ، وبين العلوم الأخرى ، وكساد الامتزاز يتم بين علماء الأزهر ، وعلماء الجامعات الأخرى ، فتدنى وضعه الإصلاح في مصر الحديث بملاح هذه الحال ، فإن العرب يعرف ، كما يعرف أبنائهم ، أن العلوم الحديثة المصرية إسلامية في نياتها وتقدمها ، وأن الضرب استمارها من المسلمين ، وتقدم كثير من المصلحين في هذا الميدان ، وتواتر الصبغات في كل مكان ، وقد تكررت محاولات لتعديد الأزهر وتطويره بحيث يتفق ومكانته وأثره في العالم العربي والإسلامي ، مع الاحتفاظ بطابعه وخصائصه وصفته التي استحق

بها أن يبقى مهيظرا على تاريخ العرب والمسلمين أكثر من ألف سنة ، ولكن هذه المحاولات المبذولة منذ أكثر من نصف قرن لم تنفذ إلى صميم المشكلة ، ولم تحاول علاجها جذريا . وأما القانون الخاص بإصلاح الأزهر فوضع على أساس تقرير المبادئ اللازمة لكل إصلاح حضري شامل . . وبناء على هذا القانون ظهرت الهيئات الخمس الأزهرية للنور ، وهي :

- ١ - المجلس الأعلى للأزهر .
- ٢ - مجمع البحوث الإسلامية
- ٣ - جامعة الأزهر .
- ٤ - إدارة الثقافة والبحوث الإسلامية .
- ٥ - المعهد الأزهرية .



وجدير بنا أن نورد بعض المعلومات عن كل من هذه الهيئات الأزهرية المنتشرة من الجامع الأزهر الشريف ، الذي له يد طولى في خدمة الإسلام والمسلمين ، واحتضان العلوم الإسلامية واللمة

العربية ، منذ أكثر من ألف سنة .

أما المجلس الأعلى للأزهر — فهو الهيئة التي تقوم بحفظ سياسة شؤون الأزهر في حياته المختلفة وبترك في عصورها لي جانب شيخ الأزهر ، كبار العلماء المحققين في التفسير وفي الإدارة .

وأما مجمع البحوث الإسلامية ، فهو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية . . . وتقوم بالدراسة في كل ما اتصل بهذه البحوث ، ويصل على تجديد الثقافة الإسلامية وبيان الرأي فيما يجد من مشكلات فقهية ، كما يقوم المجمع بنشر التشرّات الإسلامية ، وإعداد المبعوثين إلى مختلف أنحاء العالم للمحاولة في توجيه الدراسات الإسلامية والعربية فيها .

وأما إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية ، فهي تعمل مسئوليات البحوث الإسلامية الواقعة من الدوح . كما تقوم بتهيئة أسس البحث والدراسة في الموضوعات

التي تتصل بأحصاسات مجمع البحوث الإسلامية ، ثم تصع نتائج هذه البحوث والدراسات موضع الانتفاع العام .

وأما المعاهد الأزهرية ، فهي المعاهد الابتدائية والثانوية التي تدير على نظام دراسات أزهرية يتبعها فيها الطلاب إلى جانب دراساتهم الدنية والعربية للحصول على الشهادات الإعدادية والثانوية بأنواعها المختلفة . وهذه المعاهد منتشرة في جميع محافظات جمهورية مصر العربية ، كما تجرى الآن الإجراءات اللازمة لفتح فصولها في أنحاء العالم العربي والإسلامي ، لكي يمد لكليات جامعة الأزهر — على اختلافها — طلاب مرودون يحظ من الثقافة الإسلامية والعربية إلى جانب المعارف والخبرات التي تتيح لهم الاستمرار في الدراسات الجامعية . ومن هنا نستطيع أن نقول أن نظام المعاهد الأزهرية ، أو ما يعادلها هو نواة لجامعة الأزهر الكبرى .

وأبرز هيئات أزهرية ظهرت إلى هيز الوجود بعصل هذا القانون

الكليات الأزهرية القديمة ، كلية أصول الدين ، وكلية الدراسات العربية ، وكلية الشريعة ، - كليات الطب والزراعة والهندسة ، والإدارة والمعاملات ، وكلية البنات الإسلامية .

وجدير بالذكر أن كليات جامعة الأزهر تشاز عن مثيلاتها في الجامعات الأخرى ، سيراب عديدة لا تتحقق إلا فيها . لأن كليات الجامعة الأزهرية تحقق للطلاب إلى جانب الثقافة المهنية والدواصة الفنية التي يحصلها قراءؤه في الكليات المسائل في الجامعات الأخرى ، ثقافه دينية عميقة والمأما بمواد الدراسات الإسلامية واللغة العربية ، فادن تحقق للطلاب الأزهرى مع الصفة الجامعية العامة ، صفة خاصة بجامعة الأزهر . وليس هذا النظام مستعمدا في تاريخ الأزهر والجامعات الإسلامية ، فإن أعظم علماء الطب والكيمياء والرياضة في الماضي . كانوا علماء في الدين ، ومنهم ابن سينا والقارابى وابن الهيثم وآخرون .

« جامعة الأزهر » الحديثة مع كلياتها الحديثة ومآهدها الحديثة وسابها وتجهيراتها الصحية ، فقد وضع مشروع جامعة الأزهر على أساس تحقيق المبادئ الآتية

١ - الاهتمام بمش التمرات العلمى والفكرى والروحى للشعب الإسلامية والعربية .

٢ - العمل على تزويد العالم بالعلماء الذين يجمعون إلى التفقه في الشريعة الإسلامية ولغة القرآن كفاية علمية وعلمية ومهنية تؤهلهم للمشاركة في كل أنواع النشاط والاقتصاد والزراعة والدعوة إلى سبل الله .

٣ - الاعتناء بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية والإسلامية والعربية والأجنبية .

ونتيجة تحقيق هذه النمايات المشروعة قد نص قانون تطوير الأزهر على ضرورة إنشاء الكليات التالية فوراً ، مع جواز إنشاء كليات أخرى كلما دعت الحاجة ، وقد فتحت فملا - إلى جانب

وتقول مادة ٣٧ من القانون :
« اللغة العربية هي لغة التعليم
في جامعة الأزهر ، ما لم يقرر
مجلس الجامعة في أحوال خاصة
استعمال لغة أخرى ، وتساوى
فرض القول بتعليم بالبحر في
كليات الجامعة ومعاهدها المختصة
للطلاب المسلمين من كل جنس
وكل بلد »

وتنظم الدراسات الخاصة لطلاب
المعوث من غير مواطني جمهورية
مصر العربية ، لينهلوا لمناخ
الدراسة في الكليات والمعاهد مع
نظرائهم من الطلاب العرب .

وبموجب هذا القانون خلت
جامعة الأزهر خطوات جليلة تهيأ
لها بها دراسات الطب والهندسة
والزراعة والتجارة والمعاملات
وغيرها من العلوم العملية التي كان
الأزهر يهتم بها حين انتقلت إلى
أروقته وصحوة حقائق الفقه
والأدب إلى جانب علوم الفلك
والهنة والمقات والطب والموالد
 والرياضة والصيد . وكانت
التقاليد العلمية^(١) في بلاد الدما كلها

ونظرا لمكانة جامعة الأزهر
كجامعة للمسلمين جميعا ، ورعاية
للميرة العامة التي تمتاز بها عن
الجامعات الأخرى في العالم ،
أصبحت تامة لرياسة الجمهورية
مباشرة ، مستقلة عن الجامعات
الأخرى .

إن قانون تكوين الأزهر ومذكرته
الإيضاحية هما وثيقتان هامتان في
تاريخ جامعة الأزهر ، وقد ورد في
مادة ٣٣ من القانون : تختص
جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم
العالي في الأزهر وبالبحوث التي
تصل بهذا التعليم أو ترتب عليه
أو تقوم على حفظ التراث الإسلامي
ودراسته وتحلته ونشره . وتؤدي
رسالة الإسلام إلى الناس وتعمل
على اظهار حقيقته وأثره في تقدم
البشر وكفالة السادة له في الدنيا
والآخرة ، كما تهتم ببحث الحضارة
العربية والتراث العلمي والفكري
والروحي للأمة العربية ، كما تسعى
توثيق الروابط الثقافية والعلمية
مع الجامعات والهيئات العلمية
الإسلامية والعربية والأجنبية .

والزراعية والصحية والهندية وغيرها .

وعلى هذا فالاسلام في حقيقته الأصلية لا يفرق بين علم بدين وعلم الدنيا ، لأنه دين احتسائي ينظم سلوك الناس في جميع مرقق الحياة البشرية ، وهو يحرص على كل مسلم أن يكون رجل دين ورجل دنيا في وقت ما ، ولكن المتأمرين على الاسلام والمسلمين أوادوا للعالم الاسلامي رجال دين ، لا يكادون يتصنون علوم الدنيا اتصال النعم والاتماع ، وكانوا يستشهدون من وراء ذلك ايجاد التفرقة بين صفوف المسلمين ، وخلق صورة الانزلال بين رجل الدين وبين المحتج الذي يعيش فيه ، فتشأت مشكلات كبيرة وعديدة في قوس خريجي المعاهد الدينية - على حد تصيرهم - وبين خريجي المعاهد العلمية العصرية ، وكانت لها آثار كبيرة في قوس هؤلاء وأولئك ، مثلا أن خرج الأزهر حين لم يتوباً للعمل من أعمال الخبرة والاتاج والصناعة والتجارة يورهم

— ولكن الثقافة الاستعمارية التي حاولت أن تباعد بين المسلمين وبين تعالم الاسلام الحق ، وأن تصح ل قوسهم موازين جديدة تخرجهم عن ديمهم الحقيقي ، فأوقعت تلك الثقافة الاستعمارية الماكسرة في أدهان كثير منهم ، أن الاسلام عبادة وتقرى الى الله وعنه في الله ، وأن الفصل للحياة شيء آخر يختلف عن الدين أو يتعارض معه ، فلم يكن الأزهر في مَحْجاة تامة من هذه النجبات الاستعمارية ، فأريد له — أيضا — أن ينصرف عن العناية بالجانب المادى للاسان ، لكي ينصرف الى العناية بالجانب الروحي فقط ، مع أن الأزهر اذ يبلغ رسالة الاسلام ، كان دائم الهتاف باناس أن الله تعالى خلق الانسان لحما ودما ، ثم تمسا وروحا ، لكل منهما خصائص ومطالب ، فالاسلام له جانبان : جانب روحي وجانب مادى ، والأول يعلم الناحية الروحية في الانسان ، والثاني يخدم الجانب المادى للانسان من الولعى الاجتماعية

وهكذا صدر قانون إنشاء جامعة الأزهر في عام ١٩٦١ محققا لكل ما يريجه المجتمع الاسلامي للتطور من احتياجات ومطالب المهمة العلمية والفنية والمعملة .. الخ .. وبعد أن ظهرت جامعة الأزهر لتتوزع مع كلياتها العديدة ارتفع شأنها وعم نفوذها وراحت ميرايتها ريادة مستمرة سنة بعد أخرى نظرا للتوسعات الكبيرة في إنشاءات الجامعة استكمالاً لمبانيها وتجهيزاتها العلمية والادارية والفنية .. وقد وضع حجر الاساس لمبنى الجامعة الجديدة ، في أرض الجامعة بمدينة نصر بالعاصمة ، على يد حجة أميال من مقر الجامعة الأزهر الشريف التليد في مارس ١٩٦٤ بحضور كبار العلماء والزعماء المسلمين يمثلون العالم الاسلامي في أسماء الدنيا الذين حضروا الى مصر للاشتراك في المؤتمر الأول اعوام لمجمع البحوث الاسلامية للأزهر .

ويقوم الأزهر اليوم بتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أساس لنشاط والاتاج والريادة والقدرة

المستعمر المحتج ، أن عالم الدين مآله التمثل والاسمال عن الدولة والمحتج ، فيكون سوء ظن بعض المسلمين ببعض ، ويكون بعض صور الانقسام بين المحتج الاسلامي .

وقد تضاعف هذا الضرر بانصراف الأزهر نفسه عن العناية بالعلوم الكونية والفنون الحسية ، فانه وجد نفسه معزولا — أو شبه معزول — عن المجتمع ، أو معزولا عنه ، لا بشارك من قرب أو بعد في زراعة أو صناعة أو ثقافة أو شيء مما تعمل بتصرف الانسان على هذه الأرض من أجل معاشه ، واذن علم نكس يد مسر تطور الأزهر تطورا قبيحا به للمسلمين حينا من العلم والمعرفة في المجالات النظرية والمعملية ، وبذلك يكون له أن يؤدي رسالته في المجال المادي وفي المجال الروحي ، كما يكون له أن يعالج شؤون الدين بروح الدين ، وشؤون الدنيا بروح الدين ، وأن يقوم بحدمة الانسان بروحه وجسده .

وقاربه ، وأصول الفقه والاستباط
الفقهى ، وأصول الشريعة
الإسلامية ، كما تهتم بدراسة
القوانين الوضعية والمقارنة بها
وبين الشريعة الإسلامية .

كلية الدراسات العربية : وتضم
هذه الكلية أكبر قسم من الطلاب
المصريين الواعدين في كليات الجامع
الأزهر وتدرس فيها قواعد اللغة
العربية ، ونحوها وصرفها ومعناها
وبلاغتها ، كما تدرس فيها آداب
اللغة العربية قديمها وحديثها
والآداب المقارن ، هذا إلى جانب
اللغات الشرقية والعربية .

كلية الطب : لن الفرض من
إنشاء هذه الكلية تعرج أطباء
يعتمدون بالنسوحى النفسية
والإنسانية والروحية بالإضافة إلى
اهتمامهم بالمعالج البدنى ، فإن
رسالة طبيب الأزهر ، رسالة
مزدوجة - كما قال أول حيد
لكلية طب الأزهر ، الدكتور على
مطاوع ، مفتحا الدراسة لأول مرة
في هذه الكلية - لأنه يجاب
رسائله الأساسية في تصف الآلام
المرضى ومكافحة الأمراض والعمل

الطبية ، وعالم الدنيا للمشاركة في
الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة
والورعة الحسنة ...

وفي ضوء هذه الغاية المشروعة
ظهرت جامعة الأزهر للنور مع
كلياتها الجديدة للطب والهندسة
والإدارة والمعاملات والتجارة
- وكلية خاصة للبنات إلى جانب
كليات أصول الدين والشريعة
والفنون والدراسات العربية .
وسمرد لكل من هذه الكليات
كلمة خاصة .

كلية أصول الدين تهدف
هذه الكلية إلى تخرج علماء
متكئين في العقيدة الإسلامية
وأصولها والقرآن الكريم وعلومه
وتفسير القرآن وطوائفه ، ويدرس
فيها أيضا الحديث وعلومه وعلم
الكلام والفلسفة ، وعلوم الدعوة
والإرشاد وطرقها ، وما يتصل بها
من علوم الاجتماع والأخلاق
والنفس والخطابة الطبيعية
والعملية .

كلية الشريعة والقانون : ويهتم
هذه الكلية بدراسة الفقه الإسلامي

الانجليزية بـ وليست مع البحوث
الأزهرى بثقافته الإسلامية ، ومانسكن
من شرحها باللغة الانجليزية .

كلية الهندسة : والمعرض من
اساتها تعريج مهندسين يجمعون
الى ثقافتهم الإسلامية ، تماش
هندسية تتشع مع أحدث العظم
الهندية فى العالم ، ويكون فيها
علاوة على الأقسام الموجودة حاليا
بكلليات الهندسة الأخرى ، أقسام
لهندسة الفزل والنسج وهندسة
التعدين والتشول وكيمياء الألوان
والصباعة .

كلية الزراعة : تدرس فى هذه
الكلية العلوم الزراعية الأساسية
والتكنولوجية . وعلوم تعريج
زراعيين حراء يجمعون بين
الثقافتين الزراعية الهندسية وبين
الثقافة الروحية التى تصاح البلاد
الى فنة من هؤلاء القيين ليعدموا
الأمة والوطن فى ميادين الثقافات
الهندسية الصناعية والزراعية
والدنية .

كلية المعاملات والامارة : وتهتم
بدراسة العلوم الاقتصادية

على زيادة الاتساج وتوفير الأيدى
العاطلة وتقليل عدد المائمين عن
الممل لأسباب مرضية وتقصير مدة
غياصم ما أمكن ، واعطاء العاملين
الراحة النفسية والاطمئنان ، كما أن
له رسالة أخرى هى الدعوة الى الله
والى الخلق الكريم ، والتمسك
بأهداف القليلة ، وسلوك الطريق
المستقيم ، وهو بذلك يساعد فى
بناء الأمة ويضعها على أساس
متين من الدين والخلق والجسم
السليم .

ويجمع هذه الكلية بين الدراسات
الطبية من الكيمياء والفيزياء
والنبات والحيوان والطبيعة
والتشريح وغيرها الى جانب اللغة
الانجليزية ، والمجتمع العربى
والدراسات الإسلامية وهى أول
كلية بنا فيها لأول مرة فى تاريخ
الأزهر - تدريس العلوم
الإسلامة باللغة الانجليزية ، وان
الهدف من هذا تمكين الطلاب من
الدراسات الإسلامية واللغة
الانجليزية فى وقت واحد ليتسكن
من أهله رسالة الإسلام - أى رسالة
الأزهر - فى البلاد الناطقة باللغة

أكانت من جمهورية مصر العربية
أو من البلدان الأخرى ، ولأن الكلية
على الرغم من حداثة عهدنا تضم
عددا كبيرا من الفتيات الراعدات ،
وقد هيأت الكلية للحرمان المسكن
والماكل ، كما أعدت سائر خاصة
لنقل الطالبات من بين مختلف المناطق
الى مقر الكلية . وتحتم الكلية
أن ترتدى الطالبات زيا خاصا
يراعى فيه العثمة والوقار ، فان
الأزهر يهدف الى أن تتجاوب الفتاة
المسلمة مع تيارات العلم واللغة
والتوعية والتوجيه في إطار العقيدة
الاسلامية ، وتقاليده المجتمع
الاسلامى المحيطية المبررة عن
العرفات والبدع والتميزة بروح
الاسلام والعلم والفكر السليم .

وتلهم الكلية بالنشاط الرياضي
والاجتماعي والفني والثقافي ، كما
تقوم برحلات مختلفة ، وجميع
ألوان الهوايات النافعة ، وهي
بشأن نواة لجامعة اسلامية كبرى
نفتيات .

ومن رواد الجامعة الأزهرية :
مهد الأعداد والتوجيه والمهد
انعالى لتتربية ، والقسم العالي

المعاصرة ، مقارنة بالاقتصاد
الاسلامى ، وبالعلوم الدينية التى
تصل بالمعاملات الى جانب المواد
الثقافية التجارية ومواد الاعلام
والمحاسبة والمراجعة .

كلية البنات الاسلامية . أنشئ
هذه الكلية في سنة ١٩٦٢ بمنطقة
المادى في ضواحي القاهرة ، وقد
روى لي انشاء هذه الكلية أن
تمهض الفتاة المسلمة برسالة الدين ،
والمة بجانب نهضتها بالعلوم
الأخرى . وهى تهدف الى تحريج
طالبات متفهمات في الدين الى
حاجب الثغرات المختلفة من شتى
منون المعرفة . وقد بدأت الكلية
على أربع شعب وهى :

- ١ - شعبة الدراسات الاسلامية
- ٢ - شعبة الدراسات العربية
- ٣ - شعبة الدراسات الاجتماعية
- ٤ - شعبة المعاملات والادارة

ثم فتحت فيها شعب مملبة
مختلفة مثل الطب والهندسة
والزراعة لنأح لمرحة أمام العالة
الأزهرية في الجمع بين هذه
الدراسات والثقافة الدينية ، سواء

يتقنون تلاوة القرآن الكريم
وترتيبه ، طبقاً للقراءات الصحيحة
المتواترة .

ومعهد البحوث الإسلامية ،
لاستقبال الطلاب الوافدين من
الأقطار الإسلامية وغيرها ، ويضم
المعهد بين جدرانه مختلف
الاجنسيات التي تبلغ زهاء ٤٥ دولة
مظمها من أفريقيا وآسيا ، وعليها
الدول الأوروبية وأمريكا اللاتينية .

وان الأزهر أول جامعة في العالم
تبنى أكثر من خمسة آلاف طالب
واحد من البلدان الأخرى ، وتوفر
لهم السكن والمأكل وسائر
المصاريف اللازمة مجاناً الى جانب
الرعاية الطبية والكافية والمحة
والتربية الكاملة .

الدكتور محيى الدين الإتواى

الأستاذ بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

وعاصمة الأزهر سابقاً

للدراستات الإسلامية والعربية .
ومنها معهد الفتيات الذى أنشئ
سنة ١٩٦٢ وتشتمل خطط
الدراسة فيه على أقسام تمثل مراحل
التعلم الثلاث بالمعاهد الأزهرية
ومعد الناجحات من تلميذاته لمثل
المعروض التي تعد لها المعاهد
الأزهرية لتلايذها ، والمهدف من
انشائه هو تخرج فتيات مؤهلات
صالحات للمجتمع ، لتربية جيل
جديد ومجوز لمن دخول كلية
البنات الإسلامية على اختلاف
شعبها ، ويشير معهد الفتيات
من أهم روافد الجامعة الأزهرية ،
الذى يعد طالبات يعملن المؤهلات
اللازمة للانخراط بكلية البنات
الأزهرية ، ويعتقد للوافدات من
الأقطار الأخرى طاقات خاصة
لدراسة اللغة العربية والعلوم
الإسلامية .

ومنها معهد القراءات الذى
يعرض على تخرج طائفة ممن

تربية الطفل المسلم

دكتور محمد عبدالمعظم خماشي

ومن أجل ذلك تهني الدول
المتحضرة بالطفل وتربيه عناية
كبيرة ، تهوق كل عناية ، وتمشد
له كل الخبراء والمختصين في
معالجات التربية والتثليم ، سواء
لوضع النماذج الملائمة له ،
أو الكتب الصالحة لأن تكون
بين يديه ، أو التثاقفة التي يمكن
أن تقدم له زلدا قوما يبنى عقله
وفكره وروحه .

والاسلام الكريم يؤلى الطفل
عناية كبيرة ويخصه بالرعاية
والحنان والمطف والايثار ، ومسل
من أجل تهذيبه وتنقيفه وتوجيهه
كل ما يستطيع وبكل ما يكون
في يدي المربي من قوة وامكان .
وفي نشئة الله عز وجل نبيه يوسف
يقول الله عز وجل في كتابه
الحكيم : « وكمللك يحنك

اذا صمنا الطفل ، صمنا
الانسان ، وصمنا المجتمع وصمنا
الامة ، وصمنا الحضارة .

اعنى آنا اذا ربنا الطفل على
المبادئ الفاصلة فقد ربنا الشاب
والرجل ، وربنا الفتاة ، والمرأة ،
وربنا العيل الصالح ، والمجتمع
السيم ، والامة العاملة من أجل
الطموح والعزة والسبالة ، ونكون
بدلك قد أسهنا اسهاما حقيقيا
في بناء الحضارة ، وبناء السلام
والرعاية والامان والايثار في
الأرض .

الطفل في الامة هو الهدى
الذى يتجه اليه العلماء والمفكرون
والمربون ، لاخراج جيل جديد
صالح لقيادة الامة والوطن ، في
مجال الخير والشراف والصوة
والكرامة الانسانية .

وامسح ، حتى ان العصر عليه السلام هو موسى سلام الله عليه ليعدان - في أثناء تطوافهما - جدارا مهديا فينيانها ، ولا يعلم موسى الحكمة من بشائه ، فيال العصر ، فيقول له : « وأما الجدار فكان لملامى تبين في المدينة وكان تحته كنز لهما ، وكان أبوهما صالحا » فأراد ربك أن يعلما أشدهما ، ويخرجنا كثرهما رحمة من ربك ، وما علمته من أمرى » .

وفي تربية الله لنبية موسى عليه السلام وهو في مرحلة طفولته وشبابه يقول الله عز وجل : « ولما بلغ أشده واستوى ، آتيناه حكما وعلما » .

ولا تقتصر رعاية الاسلام باطفولة على ذلك فحسب ، بل لقد أمر ديننا الآباء والأمهات بتعويدهم على الطاعة والأخلاق الفاضلة والصدق وأدله شعائر الدين منذ بلوغهم سن التمييز والادراك الصحيح ، حتى يشب على حب دينه وآدابه وشرائعه .

يبدأ المنهج الاسلامي للطفل المسلم ، عندما يبلغ هذا الطفل

ربك ، ويطلبك من تأويل الأحاديث ، ويتم نعمته عليك » ، ويقول تعالى : « وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ، ولعلمه من تأويل الأحاديث » . « وحينما استحصنت ثقافة يوسف وعلمه ، قال لفرعون مصر : « اجعلنى على خزائن الأرض ابنى خفيظ عليم » . وهنا تظهر التربية الاسلامية في تعليم الطفل وتقوية شخصيته على اساس قوى من الايمان والتمسك ، وفي ذلك يقول يوسف عليه السلام لصاحبى السجن : « ذلكما مما طعنى ربي ، انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ، وهم بالآخرة هم كادرون » .

وفي تربية المسلم الصغير والكبير على الأخلاق الفاضلة يقول الله عز وجل لرسوله الكريم : « واليك لعلى خلق عليم » .

وفي تربية الله عز وجل لنبية عيسى يقول الله تعالى : « وعلّمه الكتاب والحكمة والتسوية والاحيل » .

والحكمة الطفل بالحنان والحب والمطف والرعاية في الاسلام أمر

وكان (الكتاب) في حياة الطفل المسلم ، هو المدرسة الأولى التي يرى فيها ، وتلقى منها التوجيه والتصديق والتربية والتعليم . فلما استبدل الكتاب بالمدرسة ، خرج الطفل منها أميا جاهلا لحكمة ، لا يستطيع أن يعنى بكلمة صحيحة .

كان الكتاب يربي الطفل على البلاغة ونزوق الأدب ، وعلى الفصاحة والبيان ، وسلامة الملكة ، وصحة اللهجة ، ونصاعة الأسلوب وبلاغة الأداء .. أما اليوم ، وبعد أن هجرت الكتاب ومحوتها نعاليمه من خروبا ، واقتصرنا على « طريقة شرشر » فقد خرج الطفل المسلم أكن ، وجاهلا ، وسيدا عن نزوق اللغة وبلاغتها ، والأساليب ومصاحاتها .. فبعد أن الككتاب وإلى القرآن العظيم ، الذي أنزله الله رحمة للعالمين .

وليس (الكتاب) بضروري أن يكون بناء مستقلا بنفسه ، بل أن الكتاب في الامكان أن يكون في بيوت الله ، حيث يعلم فيها الطفل المسلم القراءة والكتابة ،

السابعة من عمره ، فيأخذه أبوه إلى المعلم ليحفظ القرآن الكريم ، ويأخذه بشرائع الدين ، فيجيب اليه الدعاب إلى المسجد وأداء الصلاة ، والتحلي بالصدق والشرف ، وتجنب السردائل والمواقف والمعاصي ، ما ظهر منها وما بطن ، وعاداه الطاعات ، والعرض على التحلى بأحسن الأخلاق والآداب والفضائل ، ويحاط بالقراءة الصالحة ، لتكون هي النموذج الأمثل في الأرض .

ولقد كان أساس التربية الإسلامية هو كتاب الله عز وجل حفظا وقراءة ، والقرآن الكريم ، هو الذي طبع الألسنة العربية على سلامة النطق ، وصحة اللهجة ، وفصاحة اللغة ، وبلاغة الكلمة ، وهو الذي ربي الشباب المسلم على الايمان والأحلاق الفاضلة ، وعلى الطاعات والامثال لأمر الله .. وعلى الصوم بالنواج ، وتحمل المسؤولية ، والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة ، والصدق في القول ، وحسن المعاملة للناس ، وعلى الرحمة والاحسان والبر والايثار .

المسلم فيه الروحية والخلقية
والتربوية ، استقامة كاملة •

ان الحظر الدائم والمناهم هو في
بعد الأطفال والشباب عن القرآن
الكريم ، فمتدثد لا يؤمن العاقبة ،
ولا تعبد العاية •

واتصال أطفالنا وشباننا بكتاب
الله هو العروة الوثقى التى يؤمن
محمدا على أطموه والنياب •
بل على الجيل كله ، وبدون ذلك
ستعم الكفة والى والمجز
والعصر ، وستشيع الفساحة بين
النياب ، وتعمد روح البلاء
في قلوبهم ، ويفقدون كل شخصية
مستقلة في الحياة ••

ان تربية الطفل المسلم ، في
اساسها الأول ، لا يصح أن تعتمد
الا على القرآن الكريم ، فهو
الزاد العظيم ، والنخر الكبير ،
وهو سعادة الدنيا والآخرة ، وهو
الذى يملأ القلوب أديا وحكمة ،
وبلاغة ، ويملا الألسنة فصاحة
وبيانا ولجاجة لتتبع ، وهما
للصومر ونفوقا للأساليب ،
واذراكا لخصائص الأداء ، ولإرأى
الكلام •

وحيث يحفظ القرآن الكريم ، فى
الصباح أو بعد العصر يجتمع
الأطفال في مسجد الحى ، ويحفظهم
المعلم كتب الله •• وفى ذلك الحير
كل نصير للأمة والوطن •

ان أساس تربية الطفل المسلم
هو حفظه لكتاب الله ، وتلاوته
ايام تلاوة جيدة ، وفى أثناء ذلك
يتفنى عن المعلم مبادئ القراءة
والكتابة والحساب والإملاء ••

ودلك المنهج هو اصلح اسماح
تعليم أبنائنا منذ صغرهم ••

فتى يقوم الموجهون للشباب
ولسطولة ، والمخطون لتربيته ،
والصالحات الاسلامية ، والأعيان
ببهاء الكتابيات واقامتها ، من أجل
هذه العاية الثريمة البية ، التى
يضمدها وجه الله عز وجل ،
والتي تسود على الأمة والوطن ،
وعلى الأطفال والشباب والجيل
كله بالخير العظيم ، وانعم
الحزب ، والثائفة المرجوة •

لما تعود الى الكتاب والى
الكتاب من جديد ، حتى تستقيم
حياتنا النقا ، وحياة الطفل

ما يجب أن تعمل على تلاميذه :
لكبح جراح الأثرة الدنية ،
والتوجيه القاسد ، والتربية
المشوبة المغلوطة الأوضاع .

اتبا اذا أردنا أن نعلم حانه
الأمة ومدى رقيها ، فلننظر الى
الطفولة وما فيها ، حيث راعها
سمية ومهدة وموجهة توجيهها
صالحا ، نرى من ذلك قضية
للأمة ، ومجدا للوطن ، وحن
تربية وتهذيب وتوجيه للطفولة
والشباب .

وللفقدوة الصالحة أثرها في
قلوب الأطفال ، فلكي قدوة
صالحة لهم في حياتهم ، ونماذج
طيبة ظاهرة كريمة يقتدون بها ،
ولكن لأطفالنا النور الهادي ،
والقلب الرزوم ، والصخر العنود ،
واللسان اللب العذب الذي لا يطق
بالفحش ، ولا يتهمه إلا بالصواب
والحكمة والعنى من الكلام .
وبولنا اليوم أن تقلب لفظة
الأطفال والنسب الى شائهم للأمة
والأمهات ، وباب لكل شيء .
وعدم مبالاة بأي شيء .. وهذا

الدكتور محمد عبد المنعم حمادى

(دعوس النعم)

قبل دعوس النعم ثلاثة :

- أولها - نعمة الإسلام التى لا تتم النعم الا بها .
- ثانيها - نعمة الطائفة التى لا تطيب الحياة الا بها .
- ثالثها - نعمة الفنى التى لا يتم العيش الا بها .

مع رسالة الأدب الصوفي "الحكم العطائية"

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرن

- ٢ -

اليائلة ودانت له قطوفه الداية ،
مبتدئا في ذلك بمعرفة شيخه المرمي
الذي تحدث عنه قائلا : « كنت
لأمره أولا من المنكرين ، لا لشيء
سقطه من ولا لشيء مع نقله ،
ولكن جرت المحادثة بيني وبين
أصحابه ، فقلت فيهم قولا عظيما ،
ثم قلت في نفسي : دعني أذهب
أنظر هذا الرجل فصلاب الحق له
أمارات لا يسمى شأنه ثابت
مجلسه فوجدته يتكلم في الأخلاق
ومسألة درجات السالكين إلى الله
ومدى معرفتهم به وقرصم منه ،
فقال : الأول اسلام وهو حجة
الانقياد والطاعة والقيام بمراسيم
الشريعة ، وثانيها الايمان وهو مقام
حقيقة الشرع بمعرفة لوازم السبوبة ،
وثالثها الاحسان وهو مقام شهود
الحق تعالى في القلب » وإن شئت

تعرضت في المقال السابق -
على ضوء لمادج من حكم ابن عطاء
الله السكندري رحمه الله -
للمحاصل الثمينة والادوية لهذه
الحكم .

ونحن الآن على موعد مع التحدث
عن موضوعاتها التي تشير إليها .
وابن عطاء الله صوفي دائق عارف ،
جاءت حكمه خلاصة تجربة صادقة
وترجمة امينة للمعارف الصوفية
النافعة من شوائب القلعة التي
اصطبغت بها بعض المتصالحين
الموفية .

انه تصوف مبني على قواعد
متينة من الكتاب والسنة ، فاض
على قلب مشرق مستحسب في
ورسوله ، عرف الحب الخالص ،
وعبد الله على ضوئه فأنشمر ثماره

عطاء الله بعد معرفته على الشيخ واختلاطه به أن يبين أن ظاهرة كاطته وليس هناك شيء ينكره عليه ، ويقول في ذلك : « ولعمري لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاما وما سمعت منه شيئا ينكره ظاهر الشرع من الفذي كان ينقله عنه من يقصد الأذى » .

وأخذ أبو العباس بيد تلميذه الحبيب ، وأمر لقاءه الأول معه عن توجيه نظره إلى التكر وهو أول درجات اليقين ، فهو يقول : « لقد وجدت — بعد لقائي به — معنى قريباً مما أدري ما هو ، فاهتمت في مكان أنظر إلى السماء وإلى كواكبها وما خلق الله فيها من عجائب قدرته ، فعملني ذلك إلى الصود إليه مرة أخرى ، فأثبت فاستدنى لي ، فلما دخلت عليه قام وتلقاني يشاشة وأقال حتى دهشت حملاً واستصغرت نفسي أن أكون أهلاً لذلك ، فكان أول ما قلت له : يا سيدي ، أنا والله أحبك ، فقال أحبك الله كما أحببتني ، ثم شكوت إليه ما أجده من هموم وأحزان ، فقال : أحوال

فئت الأول عبادة والثاني عبودية والثالث عبودية وإن شئت قلت الأول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقق . فما زال يقول وإن شئت قلت وإن شئت قلت إلى أن بهر عيني وسلب لبي ، فسلمت أذ الرجل اسماً يشترط من فيض بحر الهوى وعند رباني فادهسب الله ما كان عدي » .

والشيخ عند الصوعية عليه مدار كبير في الوصول إلى حضرة الحق ، هو الطبيب الذي يدلوي النفوس لأنه أدري بطلها وأمراضها ، ومتى كان الشيخ طارداً بصيرا استطاع أن يأخذ بيد تلميذه النابه إلى عبادات الكمال .

ولم يكن ابن عطاء الله سهلاً في اهتداده لتخليقه ، ولكنه كان صعب المراس ، فقد أقبل عليه بعد معارضة ومشاكسة ، يدل على ذلك العبارة المتقدمة ثم قوله : « جرت سبي وبين بعض أصحابه مقالة — قل صحبتني إياه — وقلت لذلك الرجل ليس إلا أهل العلم الظاهر ، وهؤلاء القوم يدعون أموراً عظيمة وظاهر الشرع بأفهامها » ولكن لم يلبث ابن

سبحان الملك القفوس الحلاق
لنعال ان يشأ يذهبكم وفات يطق
جديد وما ذلك على الله بعزيز .

وهكذا سلح المرء بغيره بآثقه
في الله والقدره على معابة هواجس
انس ووساوس الشيطان ، وإذا
استعان العالم بذلك اقتضت امامه
معايير الحكمة وتجرث من قلبه
ينابيع المعرفة ودادت له قطوف
العلم ياسة شهية ، وهذا ما نجده
في حكم ابن عطاء الله .

معارف الحكم : سبق الاشارة
الى أن الحكم للروح حصول
الموصوعات الآتية كما فعلها الامام
ابن عبيدة في شرحه على الحكم :
التذكير والوعظ ، وتصنيفه
الأعمال وتصحيح الأحوال ، وتحقيق
الأحوال والمقامات وأحكام الفوق
والمنازلات ، والطوم والمصروف
الالهامية .

أما التذكير والوعظ ، فهو
جانب مهم يلائم أحوال المسلمين
بأمة واصوية بخاصة ، وهو
يعمل الانسان في حالة يقظة دائمة
ومراعاة مستمرة ، والمولى جل

العبد أرجة لا خامس لها : التهمة
والبلية والطاعة والتمعية ، من
كنت مائعه بمقتضى الحق منك
الشكر ، وإن كنت بالبلية فمقتضى
الحق منك الصبر ، وإن كنت
بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود
المنة ، وإن كنت بالتمعية فمقتضى
الحق منك وجود الاستغناء قال :
فقلت من عنده وكأنا كانت الهوم
والأحزان ثوبا ترضه . قال : ثم
سألتني بعد ذلك بمسند كيف
حالك ؟ فقال أنش عن الهوم فلا
أجده . فقال :

ليلى بوجهك مشرق
وعلامه في الناس سبارى
والناس في سلف الظلا
م ونحن في غسوه النهار
وكنا استطاع أبو العباس أن
يشزع عن ابن عطاء الله أحزانه
وغمسومه بحسن توجيهه إياه
استطاع كذلك أن يجعله يثلب
على وسواس كان يراوده في طهارته
عن طريق لقوة الثقة في نفسه فقد
قال له : ان هذه الطائفة تلب
بالشيطان لا الشيطان يلصق بها .
وكان أبو العباس يلقن للوسواس :

الشيخ عبد الله الشرفاوى في تليفه على هذه الحكمة : « والاخلاص يختلف باختلاف الناس ، فاحلاص العباد سلامة أعمالهم من الرياء العلى والحق وكل ما فيه حظ للنفس فلا يعملون العمل الا لله تعالى تلك الثواب وهربا من العقاب مع نسبة العمل اليهم والاعتدال عليه في تعميل ما ذكر ، واخلاص اعجب هو العمل لله احلاصا وتنظيما لأنه تعالى أهل لذلك لا قصد ثواب ولا هرب من عقاب .

وبذلك قالت واسة المدونة : ما عبدتك خوفا من فارك ولا طمعا في جنك ، فمست العادة اليها . واخلاص العارفين شهودهم افراد الحق بتحريكهم وتسكينهم من غير أن يروا لأنفسهم في ذلك حولا ولا قوة ، فلا يعملون العمل الا بانه لا يعملهم ولا قوتهم وهذا ارفع مما قبله .

أما الذى يمين على الاخلاص فهو قوله : « اذفن وجودك في ارض الضول فما ثبت مما لم يذفن لا يتم نتاجه » وفي هذا تذكير للناس بوجوب المزوف عن الشرة

وعلا يقول : وذكر قان الدكرى بنفع المؤمنين • وهذا الموصوع طالما طرقه الصوفية وتحدثوا فيه ، بل ان بعضهم وقف فيه على الكتاب فيه ، وكتاب احياء علوم الدين للعرالى بدور اعنه حول ذلك وكتاب قوت القلوب للكنى والرسالة القشيرية فيها موارد كثيرة لذلك .

ومن أمثلة الوعظ والتذكير الواردة في الحكم قوله سبحانه على وجوب الاخلاص في العبادات والأعمال : « الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود من الاخلاص فيها » • وقد أمرنا الله بالاخلاص في العبادة فقال جل من قائل : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين نبى » •

وهذه الحكمة تناسب كل انسان في موقعه وفي عمله الذى يقوم به دينا كان أو دنيويا وهو تنبه على أن الاخلاص هو الذى يحى العمل وحيته بدونه يصح العمل عنا لا قوة له ولا أثر له • قال

بإحسانية : وإن الله يحب الإحسان
الأحياء الذين إذا طابروا لم يفتقدوا
وإذا حضروا لم يدعوا ولم يبرحوا ،
قلوبهم مصايح الهوى يفرجون
من كل غيراء مظلمة » .

وعلى وجوب أدلة الأعمال في
وقتها يذكر ابن عطاء الله الناس
بقوله : « أحالك الأعمال على
وجود الفراغ من رعونات النفس »
ويعلق الرندي على هذه الحكمة
قائلاً : « إذا كان العبد متلباً
بعمال من أحوال دنياء وكان له فيها
شغل يصح من العمل بالأعمال
الصالحة وأحل ذلك العمل إلى
فراغه من تلك الأشغال وقال : إذا
تفرغت هفت فذلك من رعبونة
فنه وحاجة من وجوه : الأول
إثارة الدنيا على الآخرة وليس هذا
من شأن عقلاء المؤمنين وهو خلاف
ما طلب الله منه قال تعالى : « بل
تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير
وأبقى » والثاني تعرضه بالعمل
إلى أوائ فراغه وقد لا يجد هيئة
بل يحتفظ الموت قبل ذلك أو يزداد
شغله لأن أشغال الدنيا يسدعي
بعضها بعضاً كما قيل .

الزائفة والعبد عن الرياء ومثل
السمعة ووجوب التحلى بالإشارة
والرغبة الخالصة في أن يكون
العمل مقصوداً به وجهه الله فقط
لا طمعا في ثناء أحد من الناس
عليه أو رغبة في مدح أو عطاء
أو مكافأة وقد اتضح ابن عطاء الله
في هذه الحكمة توجيه شيفه أبي
العباس الرسي رضى الله عنه الذي
يقول : « من أحب الظهور فهو
عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو
عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء
عليه الظهور أو أخفاء » .

وفي الواقع أن كثيراً من الأمراض
الاجتماعية مردها إلى هذه الصفات
المقصومة : الرياء وطلب السمعة
والآثرة والأفانية - ولذلك كان
العصرية واقفيس في علاجهم
النفس عن طريق تعظيم هذه الأدواء
فيها ، وهم في ذلك متنبهون
بأدب النبي صلى الله عليه وسلم
الذي كان فاه التواضع والزهد ،
روى مساد بن جل رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله
« إن يسرا من الرياء شرك » وإن
من عاوى أولياء الله فقد بارز الله

فما قضى احبب منها لياقه

ولا انتهى ارب الا الى ارب

والثالث : ان يصرع منها الى
اندى لا يرضيه من تبدل عزمه
وضعف يته .

وهذه الحكمة الى جانب ما فيها
من الادب العمومي العالي فيها
ادب اجتماعي رفيع ، فهي تنظم
للانسان وقته وتجعله يحسن
الاستفاد من وقته ، وكم اضاع الانسان
اوقاته سدى في الوقت الذي يقول
فيه الحكماء الوقت كالسيف ان لم
تقطعه قطعك ، وقد نه الادياء الى
فهم الوقت وسرورة اعمار الاعمال
في اوقاتها فقال ابن المنعم في ذلك
اذا تراكمت طيوك الاعمال فلا
تلتس الروح بها فانه لا راحة
لك الا في انجازها - اما اديب
عصرنا شوقي فيقول في بيت سار
مير الحكمة :

دقات قلب للمرء قائمة له

ان الحيلة دقائق وتوان
ومن امثلة ما تضمنه الحكم من
وجوب تصفية الاعمال وتصحيح

الاحوال ، ما تدعو اليه من وجوب
تعمية الباطن بالأخلاق المحسنة
وتطهيره من الاوصاف المنقومة -
وهذا النوع كما يقول ابن حبيبة
يناسب حال المؤمنين الصادقين الذين
يقولون على الله حجة وعزم - من
امثلة ذلك قوله : « لا تطلب من
الله أن يفرجك من حالة ليستملك
فيها سواها ، فلو أرادك لاستملك
من غير اخراج » .

ويشرح الشيخ زروق هذه
الحكمة بقوله ملخصا : قم فيما
أقامك الله فيه طالبا الاستقامة من
غير زائد على ذلك ، وانما أمرت
بذلك لثلاثة اوجه - أحدها القيام
بحق العبودية فيما أنت فيه طارضا
- الثاني لتجد الراحة بالاستسلام
فتسلم من تكدر التدبير واكدار
التدبير - الثالث لتلا تطي ما طلبت
وتسبح الراحة فيه ، فقد حكى أن
رجلا كان يسأل الله تعالى كل يوم
رحميين وتفرع بلعادة مسح وكان
يؤتى كل يوم برغيتين ، ففكر في
أمره فقيل له : انك سألت الرغيتين
والعادة ولم تسأل الراحة ،
فاستغفر واخرج لوقته . اه .

الذي تطلب أمامك ، ولا تخرجت
ظواهر المكوثات إلا وفادتك حقائقها
إنما نحن قننة فلا تكفر » .

وأحيل ما يتفق مع مصور هذه
الحكمة الخيرة قول الشيخ أبي
الحسن التستري فيما يرويه
الرندي

ولا تفت من السير غيرا فكل ما
سوى الله غير فالحمد ذكره حصصا
وكل مقام لا تهم به الله أنه
حجاب مجد السير واستجد اللون
وممما ترى كل المراتب تجلي
عبدك فعل بها من مثلها حليا
وكل ليس لي في غير ذلك مطلب
فلا صورة تجلي ولا طيرة تعني

وتعرض ابن عطاء الله في هذا
اللون من الحكم لأداب الطريق
وما ينبغي للمريد عمله وسلوكه من
التزام بالصديق ولجوء إلى التوبة
وقيام بحق الشكر وتخلق ببداوة
الذكر إلى غير ذلك مما يجب على
المتلك القيام به حتى يحقق أمله
ويصل إلى غايته .

ومن أمثلة الحكم التي تدور
حول المضمون الثالث وهو تحقيق
الأحوال والمقامات وأحكام الأذواق
والتأزلات قوله : « كفى السامع
جزاء ما هو قائمه على قلوبهم في

وقد خلق ابن عطاء نفسه على
هذه الحكمة بقوله في التنوير :
فتأديب يأبى المؤمن ولا تطلب من
الله أن يعرجك من أمر ويستملك
فيما سواه إذا كان ما أقمت فيه
ما يوافق أبواب العلم ، فإن ذلك
من سوء الأدب مع الله تعالى
فاصبر لتلا تطلب الخروج بنفسك
تتخطى ما طلبت وتمنع الراحة فيه
عرب تارك شيئا وداحل من غير
ليحد الراحة فتب وقبول موجود
انتصير عقوبة لوجود الاختيار .

فهو في هذه الحكمة يطالب
المريدين بالتخلي عن صلة الرضا بما
قسم الله والصبر على ما قصاه
والانتظار لفرج الله والتبري من
العول والقوة فلا حصول ولا قوة
إلا بالله وهذه مضائل لا يصبر عليها
إلا الصحول من الرجال .

ثم هو يعارِب الركون إلى
ما يجده المريد في طريقه من ألوان
الميوضات التي تحول بينه وبين
الوصول إلى أعظم المآلات فيقول
في حكمة أخرى : « ما أردت
حقة سالك أن تقف عندما كشف
لها إلا نادته هواتف الحقيقة ،

بشارته من الآداب وتوصل إليه
بوع تصرف ومقامات وتكلفه .

والأحوال والمقامات يتداخل
بعضها في بعض ، فالتحقق بمقام
من المقامات لا يخلو من ورود
الأحوال عليه ، وكذلك صاحب
الحال قد يرسخ فيه بعد هدائه
بمسير الحال مقاماً له . وادى
بالحال بطلب عليه أصلاً عدم
اثبات أما المقام كما يدل عليه
اسمه فيطلب عليه الرسخ
و اثبات .

وتعتمد الأحوال والمقامات على
حسب لذوق والتهود فبعض
مقامات أحوال عند بعض الصوفية
وبعض الآخر لمقامات عند
بعضهم ، مما هو مفصل في
كتبهم .

ولكن ابن عطاء الله لم يمس في
كتبه بتقسيم قواعد ولكنه أشار
إشارات فم عن دوقه وشهوده كما
يظهر من الحكمة السابقة ، وكما
يظهر أيضاً في قوله : « متى أعطاك
أشهدك ربه ومتى منك أشهدك
قهره فهو في كل ذلك متعرف اليك
ومقبل بوجود لطفه عليك » .

طاعته وما هو مودعه عليهم من
وجود مؤانسته .

هذا هو حال الأنس يشير إليه
ابن عطاء الله في حكمته ، والأنس
مصطلح صوفي معناه غيبة الرجاء
على العرف ، أو فسخ القلب
بالصوف ، أو الاستئناس بالذكور
فبعضه عن رؤية الأعيان . يقول
« روم » البغدادي في ذلك فيما
يرويه عنه كتاب التتبع في علم مذهب
أهل التصوف

سمعت علي بن عطاء الله يقول
بذلك قول « عطاء الله » من فكري
أستنى منك بالوداد وقصد
أوحشني من حبيبي ذاك البشر
ذكرتك لي مؤنس يعارضني
بومدي حبيبي منك بالظفر
وحبك ما كنت بأمندي هي
وبها من موصح انظروا
وما سمعته من شيخنا الأقدمي
رعى الله عنه في ذلك .

وقصد من حضرتي والأنس بجمع
وقد تولى رسول الله نأدي
والحال كما يعرفه المصنف بعلوم
التصوف طلق على المعنى الذي
يرد على القلب فلا تصحح ولا
أكتاب .

والمقام ما تحقق به العبد

برجدها عنها بوجود فقدها ،
وقوله : « لا تدعك ولدتك من
عن القيام بحقك شكرك فان ذلك
ما يعط من وجود قدرك » .

ومما يشير الى مقام الصبر قوله
« لا تستمر وقوع الأكلار مادمت
في هذه الدار فانها ما أبرزت الا
ما هو مستحق وصنها وواجب
بعتها » وقد استجاب الشاعر
الحكيم لهذه الحكمة بقوله :

ان الأمور اذا استقامت صالحتها
فالصبر يسبح بها كل ما ارتجبا
لا يأس وان طالت مظالمه

إذا سميت بصبر أن ترى فرحا
خلق يدي الصبر أن يحظى بعاجه
ومد من انزع للأبواب أن يسجبا
وبقى القسم الرابع الذي تناولته

الحكم وهو قسم المعلوم والمعارف
الالهية وفي الحكم ما لا يعصى
مه ، وقد جاء ذلك نتيجة للمجاهدة
والعمل . وثمرة للشكر والتأمل ،
وفي الأثر الشرف من عمل ما

علم ورثه الله علم ما لم يعلم .
ويشغل في نطاق ذلك ألوان
المناجاة التي تناثرت في فصول
الحكم وما اختتمت بها ، وهي تدل
على صدق في الشهود ورسوخ في
المعرفة واليقين ، وكلامه في ذلك

فهو يشير في ذلك الى الأحوال
التي تناب العبد بين القبض
واليسط والعز والفرح .

ومن الحكم التي تشير الى
المقامات قوله عن مقام الزهد
« ما قل عمل يرز من قلب زاهد
ولا كثر عمل يرز من قلب راقب »
وبمثل الرندي لذلك بقوله :

« وذلك لأن الزاهدين ملأوا

من الآفات التي تندح في أحلامهم
من مراءات الناس والتشبع لهم
ونسب الأعوام الديورية عليها منهم
لأنهم زهدوا فيها فيتحصل لهم ممول
أعمالهم فيتوفر لهم قليلها بحسب
ذلك ويكثر ، والراقبون تترىهم
الآفات المظلة لأعمالهم الفادحة
في أحلامهم بسبب رعتهم في
لديا ملا تقل منهم فيقر الكثير
من أعمالهم لوجسود نقصان
فيها » .

ومما يشير الى مقام التوحيص
قوله « ما ترك من العمل شيئا من
أراد أن يحدث في الوقت غير
ما أظهره الله فيه » .

ومما يشير الى مقام الشكر
قوله : « من لم يعرف قدر النعم

— شماغ البصيرة يشهدك
قرنه منك وعن البصيرة يشهدك
عدمك لوجوده وحق البصيرة
يشهدك وجوده لا عدمك
ولا وجودك .

— الهى أن رجائي لا ينقطع
عك وإن عصيتك ، كما أن خوفى
لا يزالنى وإن اطمئت .

— الهى اطلبى برحمتك حتى
أصل اليك واجذبى ببتك حتى
أقبل عليك .

— أنت الداكر من قبل الداكرين
وأنت البادى بالاحسان من قبل
توجه الماندين وأنت العواد
بالعطاء من قبل طلب الطالبين
وأنت الوهاب ثم أنت لما وهبتنا
من المستقرمين .

— هذه لمحات من نور هذا السر
الجليل الذى يعزل شرعه ويملو
قدره . بحر الله سبحانه أن يعبد
به وأن يفتح أماما معاليق همه
لنستضيء بنوره ، ولنعرف قدر
مأجده رضى الله عنه وأرضاه .

عبد المحيطة فرغى القرنى

يدل على توحيد خالص وتنزيه كامل
لحضرة الحق جل وعلا وهو يسير
على خطا مولانا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صاحب الشريعة
الغراء الكاملة . وهذه الماذج
انظيفة القادمة كافية لاثبات ما
وصل اليه هذا الرجل العظيم من
معرفة والهام .

— من أشرقت بدايته أشرقت
نجاته .

— ما استودع فى عيب السرائر
ظهر من شهادته الظواهر .

— شنان بين من يستدل به أو
يستدل عنه . المستدل به معروف
الحق لأعله فأنت الأمر من وجود
أصله ، والاستدلال عليه من عدم
الوصول اليه ، والا عسى قابضى
يستدل عليه أوشى مدحى تكون
الآثار هى التى توصل اليه .

— تشوكت الى ما طنغيت من
الميوبة غير من تشوكت الى ما
حببتك من الفيوب .

— اخرج من أوصاف بشرتك
عن كل وصف ما قضى لميوذيتك
لتكون لنداء الحق محيا ومسي
حضرتة قريبا .

قضايا قرآنية

للدكتور عبد العتي الراحمي

و لقرآن كما وصفه في
أكثر من موضع عربي وبين
عربي بين * والقرآن في هذا
المنهج لا يكون كادبا ولا متولا
على من حكى عنهم أقوالهم غير
العربية بفتح عربية ولسان عربي
مبين لأن المقصود حكاية المعاني
ولأن القرآن قد كسا هذه المعاني
وعده الحكامات أموايا براءة من
الاعجاز والبلاغة والقصاحة
لا يستطيع التأتى لها من حكايت
عنهم هذه المحكمات من الأقوال *
ضرورة أنهم كانوا من مستوى
الاعجاز القرآني والبلاغة القرآنية
بمزل حتى ولو كانوا قد لفظوا
بالعربية فما بالنا وهم لم يصرخوا
أصل العربية والله تعالى يقول في
محكم كتابه * وما أرسلنا من
رسول الا بلسان قومه * سورة
ابراهيم * فإذا ما قال القرآن أن

أحب أن أقوم قاعدة قرآنية
تسمية أجمع على صحتها كل
الدارسين والمقرئين والمشتغلين
بالقضايا القرآنية * تلخص هذه
القاعدة في أن الأحوال التي حكاها
القرآن عن السابقين من الأنبياء
 والمرسلين وغيرهم لم تكن حين
محدورها منهم باللغة العربية
والألفاظ العربية * وإنما كانت
لغات أخرى تختلف من عهد آدم
إلى نوح إلى إبراهيم إلى موسى
إلى عيسى * والقرآن حين يقص
قصص هؤلاء ويحكى عنهم
أقوالهم إما يحكيها باللسان كترجمة
مبوبة إلى اللغة العرسة ضرورة
أنها كانت بالالفاظ عبر العربية
محكاها القرآن بالالفاظ العربية
والأساليب العربية لأن المقصود
هو ذكر المعاني دون التقييد
بمعصوص الالفاظ *

عيسى في المهد قال لليهود كما حكى قصته في سورة مريم « اني عبد الله آتاني الكتاب وجئتني بها وحلني بباركا ايما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبإبراهيم الذي ولم يحلني جبارا شقيا وانسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » فانه يكون لم يخلق بحرف واحد من هذه الحروف ولا فضل من هذه الأفعال ماضيا كان أو مضارعا أو أمرا وانما ذلك كله عمل الأساليب الربية وابلغة الربية التي تقرر هي الأخرى قواعد يتفق عليها جميع علماء الملة والدين من اللاتين والمسلمين وغيرهم ، ومن هذه القواعد أن الشيء المستقل قد يصير عنه بالفعل الماضي الدال على الحصول بالفعل ، لأن المضارع المستقل اذا كان متحقق الوقوع لا سيما اذا كان من أفعال الله كان كانه قد وقع بالفعل وصار أمرا حاصلا فيسوغ التعبير عنه بالفعل الماضي نظرا لتحقيق وقوعه ، فينزل تحقق وقوعه في المستقبل منزلة وقوعه فعلا .

كما كان الأمر عليه في قوله تعالى « اني أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون » أول سورة النحل ، وأمر الله هو البعث والقيامة وهو عند نزول هذه الآية لم يكن قد حصل . لكنه خبر عنه بالماضي نظرا لتحقيق وقوعه . كما أنه قد يصير عن الماضي بالمضارع استعصارا للحال الماضية وعطاء البلاغة يذكررون لذلك أمثلة وشواهد تستضي على العصر (١) . وهكذا سماع لنقرأ أن يعكس عن عيسى أنه قال صيغة الماضي عن ربه أنه آتاه الكتاب وحده بها وجعله مباركاً وأوصاه بالصلاة والزكاة ما دام حيا وأبهره بالهدى ثم ان عيسى قبل أن يولد برسالة وآياته وبركاته وكل ما يتطرق به كان أمرا مقضيا في علم الله عما قصاه الله وكتبه كما قالت الملائكة لمريم لما سمعت مريم ودعا « اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بما » فرددت عليها الملائكة فاعلم لها . « كذلك قال ربك هو علي هين »

(١) يقولون ان صدر القرآن من ثم يتجرى علوم البلاغة الثلاثة الماضي واليهن واليدج

ولنحطه آية للناس ورحمة منا
وكان أمراً مقضياً « سورة مريم »
يحرز أن يكون الإتياء والعمل
والوصية بالصلاة والزكاة كل ذلك
مأمياً باعتبار أنه المكتوب المقدر
للمسي والذي سيكون مستقلاً
عندما يكون نبياً رسولاً في عصر
الثلاثين ، وكان ذلك إيداعاً وإعلاماً
والفرا لليهود من عيسى في مهده
بأن الأمر سوف يكون كذلك وأنه
تم قضاءه فكاننا تم هو نفسه
لا سيما وأن هذا الأتيار لليهود
من عيسى يعتبر كالتفضية التي
تصل معها دليل صدقها فهو كلام
من وليد في مهده بالرسالات
والنبوات لا يكون إلا من جهة
الله تعالى .

هكذا يتقيم المسمى ويتبين
المتراد دون اللجوء إلى ما قاله
الأستاذ مصطفى محمود من أن
الآية تدل على أن عيسى كان له
وجود قبل هذا الوجود أكاه الله
فيه الكتاب وجعله نبياً وأوصاه
بالصلاة والزكاة ما دام حياً .
كاننا كان اليهود على علم سابق
ومعرفة بهذا الوجود والالتقاء

بعيسى فيه حتى يحدثهم عما عرفوه
واعترفوا به . نعم ما الفائدة في
تحدثهم عن شيء لم يرموه ولم
يكلفوه ولم يشجروا به إطلاقاً ؟
ثم كيف كان هذا الوجود السابق
مشجوراً بكل هذه الأمور : الكتاب
والنسوة والصلاة والزكاة والبر
بالوالدة ؟ هل كان الوجود
السابق على لطف هذا الوجود
حتى في الكفر والإيمان والكتب
الساوية والصلاة والزكاة والوالدة
وبرها وجميع ما جاءت به الشرائع
الساوية ؟ ولم إذن لا يكون هذا
الوجود السابق هو الآخر مسبوقاً
بوجود سابق عليه حتى يتسلسل
الأمر أو يدور وتصور قصة الوجود
حقيقة مفرغة لا يدرى لها أول من

آخر ؟ ثم ما الفائدة من هذا الوجود
السابق إذا كان التكليف والحساب
والتقييم والديانات والرسول والكتب
الساوية وعلاقة الانسانية بهااتها
النا هو كله في هذا الوجود الذي
نميشه ونمايته ونمائه . هذا
الوجود الذي هو الوجود على
الحقيقة وهو بيت القصد ومرط
القرن ودار التكليف وأرض

الحلقة الاسانية ومناطق الثواب
والعقاب ومقدمة الدار الآخرة
والدنيا مزوجة الآخرة والآخرة
حصار الدنيا ولا تعرف الانانية
حتى اليوم وجودا قبل هذا الوجود
أو تسمع عنه إلا من شطحان
مسمية كمنطحة انلاطون في قوله
نظرة المثل التي لم يتطع أحد
أن تقع بها أحدا .

لقد كان غريبا وعجيبا من
الدكتور مصطفى محمود وهو يرد
على الدكتور النمر فيقول له في
أهرام ٢٩/٨/٧٩ « ألم يقل عيسى
وهو في المهد اني عبد الله أتاني
الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مارقا
أيضا كنت وأوصاني بالصلاة
والزكاة ما دمت حيا » سورة مريم
متى أتاه الله الكتاب وجعله نبيا
مارقا ومتى أوصاه وهو تنكلم
في المهد لم يكذب بلقم الذي بعد .
ثم يقول هذا كلام صريح ومباشر
عن أمر سبق في مستوى من الحلق
سبق ، والمتكلم هو عيسى من
النشر ماذا قال بالمعنى فهو ما
لا شك فيه ، وإذا قال ان الله
أوصاني فأن المعنى المباشر والبسيط

يجب أن يفهم منه أنه أوصاه في
الماضي قبل مولده وأتاه الكتاب في
الماضي قبل مولده ثم يختم كلامه
بقوله هذا هو مدلول اللفظ العربي
ومعنى لا تتجنى على الألفاظ
ولا تلويها عن مدلولاتها كما
يقول الدكتور النمر ، وليس
الدكتور مصطفى أو تناسي أن
مدلولات الألفاظ ووجوه الدلالة
تتمدد وتختلف بين الحقيقة والمجاز
وبين مقتضى الظاهر والخروج عن
مقتضى الظاهر وبين المعنى المقبول
الذي تقرأه الشواهد والقواعد
الدنيوية والفقوية والمعنى الغريب
الناذ الذي لا تمزجه للشواهد .
وهذه أمور تلتبس على كثير من
الناس في تفسير آيات القرآن
الكريم فيحطون بمدعى أنهم على
حق وأنهم أحرار في فهم القرآن
ما داموا متمسكين بمدلولات
الألفاظ ، وإن النظر في القرآن
وتدبره على أي شكل كان عبادة
مأمور بها ، والباطنية وسفى
الصوفة والاشاريون والمفسلون
في فهم نصوص القرآن أكثر
نشاطهم من هذا القبيل ويؤكدون
أنهم يتدبرون القرآن وأنهم خضع

وكوع حول تصويحه » كما يقول الدكتور مصطفى محمود تماما » وما يدل دلالة واضحة على أن الماضي في قول عيسى آتاني الكتاب وجنتي نيا لا يراد به الماضي في وجود قبل هذا الوجود بل يراد به الماضي في سابق علم الله وتقديره أو يراد به المصارع المستقبل ، المؤكد حصوله أن هذا المعنى هو جاء في سورة آل عمران بصريح المصارع المستقبل ، والقرآن يسر بضمه سفا ويصل بنفسه على سفي وذلك حينما تعدت السورة عن أن صريم لما بشرتها الملائكة عيسى فنجبت وقالت « أنى يكون لى علام ولم يمسنى بشر » فردت الملائكة قائلة لها « كذلك الله يعنى ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون » ثم قالت لها : « ويطه الكتاب والعكة والتوراة والانجيل » هكذا بصيغة المصارع المستقبل ، ثم تمت الملائكة حديثها فقالت « ورسولا الى نبي اسرائيل » والتقدير ورسوله أو يعطيه رسولا الى نبي اسرائيل ، يقول لهم : « أنى جنتكم بأية من ربكم الى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير

فأفح فيه فيكون طيرا بأذن الله وابرىء الاكصه والابرس واحيي الموتى بأذن الله » الى أن قال : « ومصداقا لما بين يدي من التوراة » الى أن يقول لهم : « أن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » الى أن ذكرت الآيات أنهم كفروا فقالت « ظما احسن عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله » » الآيات » ظما كان هذا كله في هذا الوجود لا يختلف في ذلك اثنان وجب حل ما في سورة مريم على ما في سورة آل عمران بجعل إتياء الكتاب والنبوة والرسالة وسائر مقولاتها وأحوالها كلها كائنة في هذا الوجود عند بدءه الى نبي اسرائيل »

وبشكر المعنى هو مرة ثالثة في سورة المائدة بأسلوب قوله تعالى : « وأذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا » وأذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » وأذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذن فتنفخ

يجمع فيها قصص القصص من مواطني الثلاثة في سورة مريم وآل عمران، والمائدة يقارن الآيات بعضها ببعض ويشرح بعضها ببعض ويحل بعضها على بعض لما نسى له أن يقول ما قال لأنه سيكون مضطراً إلى حمل ما في سورة مريم على ما في سورتي آل عمران والمائدة، لأن ما فيه حياء ولو عند بعض الناس يحصل على ما فيه وصوح وحلا عند كل الناس.

إن إتياء الكتاب وتعليقه والتوبة والرسالة ليسى ورد ذكره في ثلاثة مواطن من كتاب الله وسوره في كلام عيسى في مهده كبشارة وأرحامه وأنداره وتبرته لأمه من بهمة اليهود لها بالفاحشة. والثاني في كلام الملائكة لأم عيسى وتشيرها بأنه سيمطى الكتاب والحكمة والنسوة والتوراة والانجيل، والثالث من كلامه تعالى في مقام تذكير عيسى بنمه تعالى عليه وعلى رأسها تعليم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل والآيات البينات حين أرسله إلى بني إسرائيل، ولا شك أن هذا كله إما كان في

مها فيكون طيرا نادى • ونهرى الإكهم والأيرس نادى • واد تخرج اموتى نادى • واد كفت سى اسرائيل علك اد حثهم باليسات فقال الدين كمروا ان هذا الاسحر من • تعليم الكتاب والحكمة والنسوة والانجيل جاء في ركب ورتل طويل من الأمور التي وقعت في هذا الوجوه بين عيسى وأمه وقومه ومعجزاته المرودة الممددة من المهد والطن والظير والإكهم والأيرس ولحياء الموتى وكف الله لنى اسرائيل عنه لما كمروا فكذلك تطلب الكتاب وإتياء الكتاب بعد أن يكون منظوما في خيط واحد مع هذه الأمور وواحدا في ركبها وكلها في هذا الوجوه، لا في وجود قبل هذا الوجود هل من المعقول أن يذكر الله رسوله شيء في وجود لا يعرفه ويستحسن أن يذكر شئنا فيه؟ أنه يكون هو التكليف بالمعال وما لا يطابق وهو لا يقع من الحكيم المليم، كما أجمع على ذلك علماء الأصول تزجها له عن السفة والمبث.

ولو أن الدكتور مصطفى حرس القصة والقضية دراسة موضوعية

وجودنا هذا لا في وجود سابق عليه . والا . فهل جعل لوجودنا هذا وجود سابق عليه كأنه بروة أو نموذج له فكان فيه الأنبياء والمرسلون والكتب السماوية والمعجزات والكفرة والمسلمون والعراصات وسائر مظاهر العمران البشري ؟ لقد قال الدكتور النمر انه ترف عظمى لا تؤيده الشواهد ولا تمزقه الأدلة ، فقال له الدكتور مصطفى ليس ترفا يا سيادة الوزير . . والعواب نعم ليس ترفا ، ولكنه شطح وهو س .

ومن منطلق التفسير الموضوعي . . وجمع الآيات الواردة في المعنى الواحد والموضوع الواحد لتلقى الأعضاء بعضها على بعض تقول لو أن الدكتور مصطفى فعل ذلك في تفسير قوله تعالى : « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » ثم رددناه أسفل سافلين » لما نسي له أن يقول إن هذا الخلق كان في وجود قبل هذا الوجود ، فإن الآيات الأخرى الواردة في القرآن في نفس هذا الموضوع تبين أجلى بيان أن المراد هو هذا الخلق في هذا الوجود ، فإن الله تعالى يخاطب

الإنسان هذا الوجود فيقول له : « يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك مصراك على ذلك في أي صورة ما شاء ركبك » كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لعائنن كراما كاتبين يصلون ما تعملون » سورة الانططار .

والشق الأول من الآيات هو الخلق في أحسن تقويم ، والشق الثاني سد كلمة « كلا » هو الرد أسفل سافلين ، ثم يقول الله في موضع ثالث مخاطبا أهل هذا الوجود « الله الذي جعل الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيات » سورة فاطر . فأحسن التصور وأي صورة ما شاء ركبك وأحسن تقويم كله بمعنى واحد وفي وجود واحد . الهيئة الحميلة والحالة النطيفة معشوية وحسية التي خلق عليها إنسان هذا الوجود من النطرة البرية الظاهرة ، وكل مولود يولد على الفطرة والمصورة الطنقة الحميلة التي خلق الله عليها الإنسان وقال فيها « ألم نجعل له عينين ولسانا وشمعين وهديناه النجدين . . إلى أن قال . « ثم كان من الدين

بأنها التثنية بالكلمات الربانية على قدر الطاقة البشرية ، وفي الحديث القدسي جعلت عبدي حنفاء ، ولكن الشياطين اجتاثهم ، فالشق الأول من الحديث هو أحسن تقويم ، والشق الثاني هو أسفل سافلين ، أحسن التقويم وأحسن التصور والقطرة السليمة السوية ، ثم الرد أسفل سافلين لمن فسدت فيهم القطرة وتحطمتهم الشياطين دررندوا من ملائكة الطاعة الى جحيم المعصية ، كل ذلك في هذا الوجود .

واحش بالنسبة للدكتور مصطفى محمود أن يفهم الرأي العام الى خبره ماسيرو الدين يملكون القرآن بالطمأنينة يمدخلون في معاني ما ليس منها ويعملون الألفاظ ما لا تطبقه ولا تحصله ويخرجون كتاب الله الى مجالات لم يرل من أحلها ولا يثبت النظر فيها على رأي واحد ، مدعين انه الاعجاز العلمي للقرآن ، أو التفسير العلمي للقرآن ، أو الدلالات العلمية في آيات القرآن ، والله يعلم أنها فوضى التفسير للقرآن .

دكتور عبد النبي الراحمي

آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالرحمة أولئك أصحاب الميعة ، سورة البلد . جمال التقويم والصورة والهيئة معوية وحسية . وفي حالة الرد أسفل سافلين تقول الآيات في نص هذه السورة وهذا السياق « الذين كفروا بآياتنا أولئك أصحاب اللبشة عليهم نار مؤصدة » ان الله استثنى في سورة التين من الرد أسفل سافلين الذين آمنوا وعملوا الصالحات علمهم اجر غير ممنون . وقضية هذا الاستثناء انهم من المفلوقين في أحسن تقويم غير المردودين الى أسفل سافلين وكل ذلك في هذا الوجود ، فان الله خلق الانسان في هذا الوجود ممرزا مكرما وجعل فيه من الطاقات والكلمات والعصائص ما لأطه اسعد له ملائكته وجعله خلقة في ارضه « ولقد كرما بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وعصمناهم على كثير من خلقنا تفسلا » سورة الاسراء . وان الله خلق آدم يوم خلقه على هيئته بأن أودع فيه من الكلمات الربانية القوى الكثير ، وفلاسة الاسلام يعرفون الحكمة

مع آيات من سورة النساء في ليلة من رمضان

بسم الأستاذ عبد الحميد العصال

أحسني .. وما فاتني من الخير كثير
 .. وما بقي من حري قليل ..
 لكن الرجاء في الله كبير .. والطعم
 في غفرانه كبير .. فطمحة من
 رضاء تملأ القلب رجا .. وضعة من
 مساء تحمل الفارق حينا ..
 تحب الكافر وليا ..

وإني فلا بأس عندي من روح
 له أو رحمة .. ولا قنوط من
 أصفاه ورائه .. انه لا بأس من
 روح الله إلا القوم الناصرون ..
 وسوء بالله أن تكون من الناصرين
 .. اللهم آمين .

ومن هنا رجعت في قيام ليلة مع
 القرآن الكريم .. في قراءة آيات
 من سورة النساء .. قصصت بها
 أن أمشي فيها .. كما يعيش
 المتمردون فأسكا متعبا .. مستعبا
 هديها .. مسترقا وحيا .. مستعبا

رعبت في شهر رمضان .. في
 أن أخطو إلى الأمام خطوة أصق ..
 في مرضاة الحق تبارك وتعالى ..
 ما جئته .. في حدود طاقتي
 .. في توثيق صلتى بسري ..
 وبالمسلمين من حولي .. فيما يتعلق
 بالمادة .. والقراءة والصلاة ..
 وما يتصل بالمعاملات .. والسلوك
 والأخلاق ..!!

«الإنسان صالح للتعبير
 والتبدل .. ومستمع للخير والشر
 .. ما دام على قيد الحياة .. ومادام
 فيه قلب يسمع .. ونفس يتردد ..
 وتميز وشعور .. ونزوح وإرادة ..
 وإحساس ووجدان .. وقلت في
 نفسي : حسني الله أن يشر لي ذنبي ..
 ويستر عيبي ويخرج كبري .. وأن
 يعرضني معي ما فاتني من الخير
 في سائمه حري .. وغيا بقي من

كاملين يلقان بمقامه الكريم ،
في قوله تعالى « ان تدعهم فاهم
عبادك » وان تدعهم فاهم انت
العزيز الحكيم » .. وقت في
نفسى ان ذلك فوق طاقى ، وفوق
احصائى .. فابن انا من هؤلاء
الابطال الكرام الاوفياء !!

ان ابقى لاضيق من آفاتهم ..
وان ايمانى لا يقاس بايمانهم ..
وان استعدائى لدون استمدائهم !!
اهم - رضى الله عنهم - فى
السماء كانوا يعيشون .. فتزل
عليهم فى سائرهم الرخصات ..
وتسأل عليهم فى سجونهم -
الفرجات .. وتسترهم وتسبح
لهم الآية الواحدة من الآيات ..
تملا فراغهم ، وتحيط بهم ، وتحمي
ليلهم .. اما انا ، فما ازال على
الأرض أعيش .. أرحب من الله
عمران دلوبى .. وستر عيوبى ..
وان يمنحنى رضاء .. وعسااه
يرضى منى ، وقد وقت سانه ،
محباً لكنه ، متبعاً فى ركااه
- فحمل كل ما يصدر منى اتعاء
مرصاته ، وخالفنا لوجهه
الكريم !!

بموجبها ، حاضر القلب والذهن و
شتى تولىها ، ما استطعت الى
ذلك سبيلا .. طامعا فى كرم الله
وعونه ، وفى عطاء قرآنه الذى
لا يتعد له عطاء ، ولا يحرم من
خير راض فيه .. « انه لقرآن
كريم » !!

وقد عشت ليلتى فى الزرع الأول
من السورة .. وفى بضع آيات
من الرمح النحاسى .. أى عشت
موضوعاً كبيراً رجاء ، واسعاً
صفاً .. متعللاً من أحمراته
وعناصره .. مستروحاً فى أجوائه
وذخائره .. بالوقوف بعض الوقت
حال كلماته ودلالاتها وإبعائها ..
فقد رأيت أن ذلك أليق باحصائى ،
وأيسر لى ، من أن أعيش الليل كله
فى آية واحدة ، أقب حبالها مستغرقاً
خاشعاً ، ساجداً فى جناتها ،
غواصاً فى أعماقها - كما كان
يعيش الرجال الكبار الاطهار ،
من الصحابة والتابعين وتابعيهم
ياحصان .. اقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم .. فلقد قام الرسول
- عليه الصلاة والسلام - ليلة مع
الله ، فى خشوع واستغراق تامين

الموضوع .. يدل عليه التفسير
إليه ، في قوله تعالى في العنق :
« تلك حدود الله .. الخ » ..

فيستعرض هذه الحدود
والتشريعات ، التي احتوتها الآيات
— ظهر أنه وضعت لاحقاق الحق
وابطال البطل .. وضعت لانصاف
اليتامى « ذكورا وإناثا » ، يحمي
الأموال ، وحياة الأعراض ،
ورفع الجور ، في نكاح اليتيمات ،
بازواج من غيرهن .. في حدود
المد الذي أباحه الله في شرعه
الحكيم ، مع مراعاة المدل بين
الأزواج .. والا فلوحد ..
وضعت لتعديل نظام الميسرات ،
واقامت على أساس القرابية التي
بينهم ، وإعالة أغنيائهم فقرائهم ..
وبذلك لتورث المحرومين من العمار
والنساء .. وضعت لانصاف المرأة
بوجه عام ، ورد اعتبارها — بتا ،
وأختا ، وزوجة ، وأما ..

وإذن فالموضوع — موضوع
واحد متكامل مترابط ، لرفع الظلم
والجور عن هؤلاء المتضعفين في
الأرض بغير الحق ، واتقاء الله

ورحم الله أمرا عرف قدر نفسه
.. والاعتراف بالحق فضيلة ..
فما أضرت ، وأدلتنا ، وأتممنا —
الا عدم وقوفنا عند حدودنا ..

الا طيعنا كل ما عهد حنينا
لا نتجاوز ولا يمدونه ..

إن عبادة الله في قرآنه ، لأعظم
مكثير مما يظن الظالمون ، أو يتوهم
الواهمون ..

إنها ليست من السهولة بمكان ..
إنها لتتاجر فيها المقامات ..
وتتفاوت فيها الطاقات والاحتياجات
وتختلف فيها العلاوات والدرجات
.. وكل ميسر لما خلق له .. والله
فوق الكل في حياته .. ولا حول
ولا قوة الا به ..

فألى مكاني من آيات سورة النساء :

استعرضتها أول الأمر استمرسا
عاما ، في تلاوة خاشعة متأهبة
متفهمة .. فهدت الآيات كأنها في
موضوعات متباينة .. ولكن
بمعاودة النظر إليها والاستماع إليها
— مرات ، ومرات — ظهر أن فيها
رباطا جامعا ، ينادي بوحدة

والثناء عمن شاء أن يوقظ
الناس ، وبه المفلين ..
فإذا كان من الرب ، فهو قدام
من أجل تزييتهم ، وتحقيق العسر
والسعادة لهم ، في دنيائهم وآخرتهم
لأنهم عباده .. وأنه يباده لرؤوف
رحيم ..

ثم أنه سبحانه يناديهم برسمهم
أسما ، وذلك ليشرحهم بالوصف
الجامع لهم ، ويدكرهم بأنهم جنس
واحد ، لا فرق بينهم ، ولا تمييز
لأحد من بينهم .. فكلهم ناس ،
من الانس المكلفين من خلقه ..
وهو مخاطب كذلك للمعنى الانساني
الذي ينظمهم جميعا ويؤلف بينهم ،
ويسير جسمهم عن سائر الكائنات
الحية ..

ثم هو سبحانه يأمر بالتقوى ،
التي هي اتعاذ الوقاية التي تقى
الناس من عذاب الله وتعظمهم من
عصيه وسخطه .. والتي أساسها :
الخوف من الطويل .. والعمل
بالتنزيل .. والاستعداد ليوم
الرحيل ..

وبصف معمولها بالرب : اتقوا
ربكم ، لينبههم الى أنه سبحانه

فيهم ، برد حقوقهم كاملة لغيرهم ،
على ضوء ما حدد « الشارح »
من حدود ، وبين من تشريع ، ليسعد
الجميع أقرهه وضحا ..

والا ، فمن يمس الله ورسوله ،
ويشتم حدوده ، يسلطه قارا خالدا
فيها ، وله عذاب مهين ۱۲۰

ثم رآنا الله في الآية الأولى :

رأيت الله تبارك وتعالى ، وهو
الرب المربي لعباده سبحانه ..
يحبهم لقبول توجيهه وإرشاده ،
فصلا منه ورحمة - في الآية
الأولى من السورة .. حيث يناديهم
في اشفاق عليهم وعناية بهم ، في
قوله : « يا أيها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة ..
الح الآية » .. وهو سلوك تربي
توهم اختاره وب العالمين - يجب
أن يعتدى من المربين .. في تربية
الأولاد وعضات الأكاد ، لا يثقهم
وترقيق قلوبهم ، وتحقيق العسر
والفلاح لهم ۱۱۰

إن الله تبارك وتعالى نادى
عباده ..

وحده - هو ربهم الذي خلقهم
بمدرته ، طيس لهم رب سواه !!

وهو بذلك يدعوهم لخشية
المستحق للخشية القادر على كل
شيء .. ومن قوله أنه خلقهم من
نفس واحدة ، هي آدم ، خلقها من
الطين .. وخلق منها زوجها حواء ..
ثم كان خلقهم منها بالتناسل ،
« وبث منها رجالا كثيرا ونساء »
.. وفي ذلك الثقل لهم بوحدة
الأصل ، بعد أن أشعرهم بوحدة
الرب الحائق القادر على خلقهم من
نفس واحدة !!

.. وفي قوله « من نفس واحدة »
أشعار لهم أيضا بأن النفس الانسانية
هي أصغر ما في هذا الكيان
البشرى .. فهي ممكن المشاعر
والصلات والروابط التي لا تقطع
وشائجها ولا تبلى روابطها .. انه
وشائج اللحم والدم والروح في
كيان الانسان !! وذلك مما
يقوى عبق الصلة ويوثقها بين
الروحين - آدم وحواء - وكل
زوجين من ذريتهما .. فبين الجميع
أصرة والصلة ورابطة متجانسة ،

تجمعهم رحم واحدة .. وذلك من
شأنه أن يستوجب تألفهم وتواضعهم
وتعاونهم .. ويذكر تناكرهم
وتباعدهم وتنافرهم .. فكل من
مذكر !!

... ان القلوب حين تتقوى الله
ترق وتلين ، وتستيقظ فيها أبهى
المشاعر ، فتسارع الى طاعة الله ،
وتلبي نداءه في الخيرات يديه ،
من حب لها وردة فيها واقبال
عينا !!

ولذا يكرر الله الأمر بالتقوى
التي هي دائما صمام الأمن للعتيق
.. ويصح في الأمر بها للمبره
الثانية - بين دعوتهم لتقوى الله ،
ودعوتهم لتقوى الأرحام .. ولكن
بأسلوب يحث على موات القلوب ..
حيث يذكرهم بواقعهم ، اذا ما
اشتدت بهم الكروب .. فيقول
مبجاة : « اتقوا الله الذي تساءلون
به .. والأرحام » التي تساءلون
بها .. انه مبجاة يذكرهم
بمعونتهم اليه ، واستأنتهم به ،
حين تأرم أمورهم ، وتشتد
احتياجاتهم .. واذا من الانسان
الضر دعا لحنه ، أو قاعدا ،

أو قائما كما يذكرهم
بثأل بعضهم بعضا باق ، وبالرحم
حين يقول بعضهم لبعض : أسألك
بأق ، إلا أعنتني ، أو عاوتني ..
وأسألك بالرحم التي تجعلنا
ونزبطنا . إلا رحمتي ، والا
مليت كذا وكذا .. ١١

فكان الله يقول لماده : ابي أ
الله الذي تذكرونه حين تتد
الكرب ، وتستغيثون ، أن يبينكم
ولا يبعث سواه .. فأتقوا الله ..
اتقون يا أولى الأسباب عليكم
يطعون .. واتقوا هذه الرحم التي
تذكرونها ، وتستغوثون المظلم به
فيما بينكم ، في شمسكم
وتعجبكم .. فلا تأكلوا حنفا ،
ولا تسوها بسوء .. وتوقسوا
إبذاءها ، أو تبرسها أو اغضبها ..
هي أولى منكم بالتوقير والاحترام
والعيش بها ، ومنها في سلام ..
.. ثم يحث الله الأمة الكريمة
بقوله : « أن الله كان عليكم
ربا » . لشرحهم بأنهم جميع
تحت رقاته القادرة ، التي لا يحصى
عليها حاية ، والمحنة لكل شيء
عليها .. ١٢

والرقاة . هي أقصى درجات
الملاحقة .. والله ها هو الذي
يرامب ، على يفت من رقاته أحد ،
لأنه يسم لمر وأجى .. فكذا
يقول : أنا في انتظار ما تملون ،
وأنا العليم بكل ما يصنعكم أو
يكون منكم .. وسأجازي
بالأحسن إحسانا ، وبالسيئ
سواء .. جزاء وفاقا ، لأنني أنا
الله الذي لا يظلم الناس شيئا ولكن
الناس أنفسهم يظلمون .. هي عبارة
تعمل في طبائنا أمسق دلالات
الترغيب والترهيب .. الترع
في طاعة الله ، وإتثال أوامره ..
والترهيب من عصيائه ، وإرتكاب
ما نهى عنه .. سبحانه ..
سبحانه .. ١٣

وهكذا تكون التربية السليمة
للمرة .. وذكر فان الذكرى تنفع
للمؤمن ..

من لخير ادن ، نصححس
والدعاة إلى الخير ، أن يتخذوا من
أسلوب القرآن منها في التربية
السوية والبرورية والسلوكية
والأخلاقية .. وأسأنا في تهنة
الناس لتلقى ما يتمهم بقبول

حسن .. والا فقد أغتر من أئدر
 .. وما كتبنا مذهب حتى لمث
 رسولا ...!!!

ورابت عناية الإسلام باليتامى
 فى الآية الثانية :

واليتامى جمع يطل الذكور
 والانات ..

وليس أقسى من اليتيم ، ولا
 أشد من وقته على الموس ..
 بعدد الآماء غالبا ما يكون كارثة
 على أبنائهم وبناتهم ، وبخاصة
 اذا كانوا صغارا ضعافا ، ولم
 يجدوا منصفا .. !

والآباء طبيعتهم يحبون أولادهم
 ووجون الخير والأمان لهم ..
 ولذلك نجد الله بعد ذلك فى آية
 أخرى ، يستل هذا الحب الطبيعى
 القهرى فى الآباء جميعا ، فيدأهم
 على صمام الأمان لأولادهم اذا
 ما خافوا عليهم بعد موتهم .. وهو
 أمر ميسور لهم وسهل عليهم : ان
 يتقوا الله فى أولاد الخير ، فيعدلوا
 معهم ، ويحسنوا إليهم ، وأن يقولوا
 شأهم كلمة الحق والمثل والخير ،
 وألا يسيئوا إليهم حتى بالكلمة ..

جاء ذلك فى قوله تعالى :
 « وليحسن الدين لو تركوا من
 ظلمهم ذمة طمعا خافوا عليهم
 فيتقوا الله ، وليقولوا قولا
 سديدا » .

ولذلك نرى الله تبارك وتعالى
 بعد أن عيا النصوص لغشيتها
 وتقواه فى الآية الأولى - يلقى
 تلميحات فى الآية الثانية ، للأوصياء
 على اليتامى .. فيأمرهم بأن يردوا
 الى اليتامى أموالهم كاملة غير
 منقوصة ، فهي أمانة تستأيدهم -
 وذلك اذا ما بلغوا رشدهم ،
 وصاروا قادرين على رعاية أموالهم
 ... وحذرهم من ظلم اليتامى ،
 منهاهم عن أخذ أموالهم الجيدة ،
 وأعطائهم بدلا منها أموالا رديئة ..
 كأخذهم أبلا صحيحة ، أو مائتة
 مائة ، وأعطائهم بدلا منها أبلا
 مرسية ، ومائتة مائة غيلة .. أو
 أخذهم الجيد من الأرض ، وأعطائهم
 الرديء منها .. أو أخذهم من
 المعقول جيد ، وأعطائهم رديئة ..
 وهكذا فى أى نوع من أنواع المال
 يكون فيه الجيد وفيه الرديء ..
 كما نهاهم عن أكل أموال اليتامى

ولم يعتبر للظلم نوعاً من الشرك..
قال تعالى : « ان الشرك لظلم
عظيم » ..

وما جلب على البيوت خرابها
لا ملأ أصحابها للدس ، قال تعالى
« فذلك بيوتهم فاخرة يماثلونها » ..
وكذلك ما يصيب الدول من
تفككت وانهايار ودمار ، انما هو من
جراه انتشار الظلم فيها : « وذلك
الترى أهلكتهم بما ظلموا » ..

والكلام في الظلم يطول ..
وحبنا ان نعلم انه سبحانه
لا يتسامح في حق عبده من عباده ،
وان يتسامح في حق نفسه ،
سبحانه جل شانه .. ولن يخلت من
عقابه ظالم أبداً ، فقد قال الرسول
— صلى الله عليه وسلم : « ان الله
ليعطي للظالم حتى اذا أخذه لم
يملته » ..

وقال تعالى : « سنستخرجهم
من حيث لا يلمنون ، وأملئ لهم
ان كيدى شين » ..

نفسها الى اموالهم كلها أو بعضها
.. وبين لهم ان ذلك الاكل لئال
البيس — دق كبير وظلم خطير ،
حيث قال : « انه كان حراماً كبيراً »
أي ذنباً عظيماً !! ..

هذا ، وليس أبغض الى الله من
الظلم في جميع صوره وأشكاله !!
ولذا فقد حرم الله الظلم على
نفسه ، حيث قال : « يا عبادى
انى حرمت الظلم على نفسى ،
وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا » ..
ومن شدة بغض الله للظلم انه
سحبه يصر الدولة الكافرة اذا
كانت عادله ، ولا يصر الدولة
المؤمنة اذا كانت ظالمة . « وما كان
ربك ليهلك الترى بظلم وأهلها
مصلحون » ..

ومن شدة بغض الله للظلم انه
لا يرد دعوة المظلوم ، ولو كان
كافراً ، حين يدعو على ظالمه وان
كان مؤمناً : « اتقوا دعوة المظلوم ،
فانه ليس بينها وبين الله حجاب » ..

ومن رسالة الظلم ان الله قد
اعتبر الشرك به نوعاً من الظلم ..

عناية أخرى باليتيمات اللاتي
تحت الوصاية :

في قوله تعالى : « وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى فانكحروا
ما طاب لكم من انشاء متنى وثلاث
ورباع ، فان خفتم الا تمسكوا
بواحدة .. »

وذلك ظاهرة خاصة باليتيمات
عن طريق الزواج .. وفيها قد فتح
الله باب الزواج واسطاً ، تحاشياً
لظلم اليتيمات .. مع مراعاة
المثل في الزواج خيرهن .. والا
فواحدة .. ١

وذلك لجمال يحتاج الى بيان

✽ ✽ فيفسد أن طالب الله
الأوصياء بأن يبدلوا مع اليتامى
يرد أموالهم إليهم سالمة كاملة متى
بلغوا وشدهم - طالب الأوصياء
مرة أخرى ، شدة عات باليتيمات
- بالابتعاد عن زواج اليتيمات
القاصرات ، ان كان الزواج بمن
مظنة ظلم لهن ، أو خوف عسدم
المثل معهن .. ومن باب أولى
اذا كان الدافع على الزواج منهن
- الطمع في أموالهن ، أو هضم
حقوقهن ، في مهر آتاهن ، أو

انقاص حقوقهم المادية والأدبية
كأتراهن .

فالآية تقول :

ان خفتم الا تقسطوا في يتامى
النساء ، أى الا تبدلوا معهن ،
فانكحروا من غيرهن ما طاب لكم
من غيرهن ، تحاشياً لظلم اليتيمات ،
وبعدا عن الجور معهن .. لأن من
يستغل ضعف الضعيف فظلمه هو
افسان خبيث .. فما بالك بمن
يظلم يتيمة معيبة !!!

✽ ✽ وليس معنى هذا اباحة
ظلم غيرهن من الأزواج ، كما
سيأتى بيانه ...

✽ ✽ ان القوة ليست بدائية ،
بل هي غارة مستردة .. وسرعان
ما يصاب الأقوياء بالأمراض والمثل
التي لا علاج لها ، حتى يدركهم
الموت ، وهم غلامون - بعد فوات
الأوان - على ما ارتكبوا من ظلم
وبنى ، وفساد وانساد .. فهل من
معتبر !!!

✽ ✽ وأما بعض الطغيان
عادة ، في غياب الإيمان ... ١١٠٠

ولو آمن هؤلاء ، الطمعة ، صعدوا
 الله ، أو فتذكروا أن قوة الله فوق
 موتهم ، وأنه للبايعين بالمرصاد -
 لما كانوا حيوانات مقرنة ، ولا
 حشرات مؤدية ١٠٠

وما أحسن القول المشهور : إذا
 دعتك قدرتك إلى ظلم الناس ،
 تذكر قدرة الله عليك ١١٠٠
 ثم يعود إلى الآية مرة أخرى :

✽ ✽ جاء في تفسير الكشاف
 للمحشى :

- لما نزلت آية اليتامى وما في
 أكل أموالهم من الحوب الكبير ،
 أي الذنب العظيم ، خاف الأولياء ،
 أو خاف الأوصياء أن يلحقهم
 الحوب بترك الانصاف والعدل
 في حقوق اليتامى ١٠٠٠ واخذوا
 يتخرجون من ولايتهم ، وكان
 الرجل منهم ربما كان تمته العشر
 من الأزواج ، والثمان ، والست
 - قبل أن يتحدد العدد بأربع -
 فلا يقوم بمقوقن ، ولا بالعدل
 بينهم ١٠٠ فقل لهم : إن خستم ترك
 العدل في حقوق اليتامى ، فتخرجتم
 منها ، فخافوا ، أيضا ترك العدل

بين النساء فقتلوا عدد للنكوحات ،
 لأن من تخرج من ديب أو قاب عنه
 وهو مرتكب مثله ، فهو غير
 متخرج ، ولا قاب ، لأنه إنما وجب
 أن يتخرج من الديب وقاب عنه
 نقبسه ، والقبح قائم في كل
 ديب ١٠٠ ١١١

✽ ✽ وقيل : كانوا لا يتخرجون
 من الزنا ، وهم يتخرجون من ولاية
 اليتامى ١٠٠ فقل : إن خستم الجور
 في حق اليتامى ، فخافوا الزنا ،
 فانكحوا ما حل لكم من النساء ،
 ولا تهموا حول المحرمات ١٠٠
 فتكون الآية معه لبيان حكمكم
 اليتيمات ، وتحذيرا من التورط في
 العور عليهن ، وأمرًا بالاحتياط ،
 وفي غيرهن فتح إلى الأربع ١٠٠
 بشرط مراعاة العدل واعطاء كل
 ذات حق حقها ١٠٠

✽ ✽ وقيل أيضا : كان الرجل
 بعد النية لها مال وحبال ،
 ويكون ولها ، فيتزوجها ، فضا
 بها عن غيره ١٠٠ فربما اجتمعت عنده
 عشر منهن ، فيخافه لضعفهن ،
 وفقد من يصيبن أن يظلمهن
 حقوقهن ، وبشرط فيما يجب لهن

واجبة .. وإذا كانت الوسيلة إلى
الظلم هي التعدد ، فالوسيلة إلى
اجتنابه هي التوحيد .

تعدد الزوجات :

في قوله تعالى : « متى ،
وثلاث ، ورباع » .

بيان لما أباحه الله تبارك وتعالى
سواء في الزواج - بعد تعدد
العدد بأربع - من الجمع بين
ثنتين ، أو ثلاث ، أو أربع .

وإنه لا يدور لمذ حاشد هلى
الاسلام ، من أولئك المنصبين
فيه تعصبا أصى - حول أباحة
الاسلام للزواج بأربع نساء .

ولو أنصف هؤلاء ، وأجروا
الطهر والنقاء ، لعدوا للإسلام
هذا الصنيع !!

- إن عليهم أن يعلموا ، أن كانوا
لا يعلمون ، أن التعدد كان موجودا
قبل الإسلام في البطلية ، بدون
قيود ولا حدود .. حتى أن الرجل
منهم يكون تحت من النساء
العشرات .. وكذلك كان تحت
بعضهم العديد من النساء بعد

.. فقبل لهم : أن ختم أن
لا تضطروا في تنامي النساء فأنكحوا
من غيرهن ما طالب لكم ، بشرط
إعطاء كل ذات حق حقا في المعاملة
وفي الحقوق الظاهرة .

ويزيد هذا قوله تعالى : « فإن
ختم ألا تعدلوا » بين هذه
الأعداد « ثنتين ، أو ثلاثة ، أو
أربعة » في المعاملة والعقوق
الظاهرة ، كما ختم ترك العدل
فيها فرقها - قبل تعدد العدد
بأربع - « مواحدة » أي فالزموا ،
أو فاختاروا واحدة وذروا الجمع
رأسا .. فإن الأمر كله يدور مع
العدل .. فأبما وجدتم العدل
فعلكم به .

وليس من شك في أن التعدد
بواحدة أقرب إلى اجتناب الظلم
والعور - وبخاصة إذا لم تكن
هناك ضرورة موجهة للزواج بأخرى
- بدليل قوله تعالى بعد ذلك :
« ذلك أدنى ألا تضلوا » أي
أقرب إلى عدم الجور ..

إن الظلم حرام ، فالوسيلة إليه
حرام .. وإن اجتناب الظلم
واجب ، فالوسيلة إلى اجتنابه

وانها لتزيد الزيادة للمصاحبة
لنساء على الرجال ، بما هو أكثر
من ثلاثة أمثال .. ١

— ومنها ما يكون في حالات
مرض الزوجة أو عصها ، ورغبة
الزوج في الإبقاء عليها . أو حاجتها
هي إليه ، مع شدة حاجته للزوجة
أخرى يضمها إلى عصته ،
وبعاطفه على طهارته ..

— وسب أن يكون معلوما
أيضا ، أن الاسلام لا يصرف
لعمليات لرجال ، ولا يقر الحيوانات
الروحانية المنتشرة بين الأرواح
والروحانيات في أوروبا ، ولا
يستطيع المسلم يؤمن بالله ، ولا
لمسلمة تؤمن بالله .. ١١٠٠ بل يعاقب
عنها إذا ثبت بالقتل رجما ..

— ان الرجل هناك (عند من
ينتقدون شرعة الاسلام في تعدد
الزوجيات) في أوروبا — مطلق
الحرية في أن يعاقل من النساء
المتزوجات من غيره ما يشاء ..
وللمرأة كذلك أن تخال من الرجال
من تشاء .. وذلك ليس يبيح

الاسلام — قبل أن تنزل آية تعدد
العدد بأربع — فكان التحديد من
الله العظيم العبير هو التشريع الأمثل
والاصلاح الأكمل ، لأنه سبحانه
هو وحده العظيم بما يصح وما
لا يصلح ، وما يضرهم وما ينفعهم ،
وما كان وما سيكون منهم ..
« ألا يعلم من خلق » ١١٢

— وقد ثبت من واقع الحياة
وواقع الأمم أن ما شرعه الله هو
العبر للبشرية ، ما دامت حريصة
على طهارتها وقاها ..

— فقد ثبت أن تعدد الزوجات
قد يكون ضرورة لحياة الجماعة
وامتثال ووقاية لها في حالات
كثيرة ..

— مما ما يكسبون في أعقاب
الحروب والأوبئة التي تجعل عدد
الاناث في الأمة أحياء ثلاثة أمثال
عدد الذكور ..

وما أخبار الحرب العالمية الثانية
ببينة .. وان ما حدث في
ألمانيا ، ومي هير ألمانيا من زيادة
أعداد النساء على أعداد الرجال
لا يحصى .. ١١١

في عصمته بين تسع من النساء ..
في حين لم يحل لأحد من أمته أن
يريد على أربع ..!!

وهؤلاء جميعا ، قد حاط عنهم
أن الإسلام حين جاء ، كان إطلاق
المدد في الزواج مباحا عند العرب
في جاهليتهم .. يتزوج الوليد
من «سما» ، يشاء غير قيد
بحد .. وقد كان فيهم من تحب
عشرات النساء .. وظل الأسر
كذلك فترة في الإسلام .. قبل
تعدد العدد بأربع .. فقد كان في
المسلمين من في عصمته الثمانية
والعشرة وأكثر ، من النساء !!
لما جاء أمر الله بتعدد العدد
بأربع ، صادف أن كان من عصمة
الرسول تسع .. فإذ سرح الرسول
منهن خمسا ، لكان في تسع منهن
جنية عليهن ، حرمانهن من حق
الزواج ، لأعن من أمهات المؤمنين
.. وأمهات المؤمنين يحرم الزواج
منهن ، فلا يحل لمسلم أن يتزوج
بأمة ، باعتبارها كانت زوجة لرسول
الله .. ولذا فرحمة بين من جاء
أمر الله بالإبقاء عليهن زوجات في
بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ..

عندهم في أغلب الأسر .. وقل أن
تجد فيهم من يمار على عرضه ..

وهل بعد التصاق الأجسام
بالأجسام في رقصهم المشترك ،
بين النساء والرجال - ما يشجع
على صيانة العرض .. أو يعيب
في تقاء النسل ، أو يعيق صدق
اتصافهم إلى آياتهم وأمانتهم !!

ولذلك ، فإن الفيودين على
شرفهم - في تلك البلاد ، وقبيل
ما هم يشيدون بنظام الإسلام ،
ويشهدون بظلمته ، في شريعتهم ،
التي تكفل للمسلمين الخير والأمن
والسعادة والمزة والشرف ، وكل
أسباب الهناء والبقاء - لو هملوا
بتماسها ، وساروا على هداها ..

هل يحصل شرفهم -
المسلمون !! نرجو من الله أن يكون
العمل قريبا !!

شبهة أخرى يجب أن نرد :

يظن الجاهلون ، كما يظن
العاقلون على الإسلام ورسوله ،
أن رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - قد أباح لنفسه أن يجمع

منهن وطرا » .. وقد يكون منها
تحقيق سياسات انسانية واسلامية
رشيدة ، في سائر من اراد الله أن
يكن زوجات لرسول الله ..

« لرسول - صلى الله عليه
وسلم - لم يكن الدافع الى
زواجه ، شهوة حية عاطفة ،
كثنت التي قد تكون عند غيره من
الناس .. فهو وان كان من البشر
لكنه بشر رسول !! »

وقد يقوم دليلا على ذلك ،
آله - صلى الله عليه وسلم - لم
يتزوج على خديجة رضي الله عنها ،
طوال حياتها ، وكانت تكبره في
السن سبعة عشر عاما .. وظلت
مع رسول الله حتى جاورت
الخامسة والستين من عمرها !! »

وهي ذلك الدليل على أن قدوة
رسول ، وعفته ، ووجاهه ،
وانسانيته ، ومروءته ، وترفعه عن
الدنيا ، ورحمته .. كان فيها
الرسول ، وفي غيرها من الفضائل
والمكارم - المثل الأعلى ، في هذا
الوجود !! » صلى الله عليه
وسلم يا سيدي يا رسول الله ..

كما حرم الله على رسوله الزواج
سد هذا التعديد المأم .. جاء
جاء ذلك في قوله تعالى : « لا يعمل
لك النساء من بعد ، ولا أن تبذل
بهن من أزواج ، ولو أعجبك
حسن » ..

أما المسلمون ، فقد استجابوا
لأمر الله بتعديد المسند بأربع ،
وسرحوا ما زاد عليه ، لأن في
تسريحهم عدم الاضرار بهن ، فمن
حقن الزواج بعد ذلك من غير
أزواجهن السابقين ..

ثم انه يجب أن يتكون معلوما
أن رسول الله صلوات الله وسلامه
عليه - لم يكن في زواجه يختار
نفسه ، وانما كان الله هو الذي
يختار له - لعكم بعلمها الله .. قد
يكون منها - التشريع ، كما حدث
في زواج الرسول (زب ست
حش) التي كانت زوجة لابنه
بالتبني (زيد بن حارثة) .. وكان
هذا محرما من قبل ، فأباحه
الإسلام .. قال تعالى : « وامرأة
زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في أزواج أمهاتهم اذا قضوا

وأخيراً ، وليس أخيراً ..

إن تعدد الزوجات - في حدود ما أحله الإسلام - في أصله رخصة .. وهي غير ملزمة لأحد ، ولكنها رخصة ، قد تكون ضرورة لحياة الجماعة وأمنها وأمانها ، ووقاية لها من التخطئ والزلل والانحرافات .. في حالات كثيرة .. سبقت الإشارة إلى بعضها .

والذي لا شك فيه أن البشرية لم تجد حتى الآن ، ولن تجد بعد الآن - تنظيمًا أفضل ولا أكمل من تنظيم الإسلام ، في كل ما جاء به من حدود وتشريعات .. ومنها الزواج ، وماء الأسرة ، وصيانة الأمة أفرادًا وجماعات ، وكسامة المرأة ، بيتًا ، وأختًا ، وزوجة ، وأما .. كما أقر بذلك المصلحون من غير أبناء الإسلام - والفصل ما شهدت به الأعداء .. أنهم قالوا

لقومهم : إذا لم تتحدوا بالإسلام دينًا ، فانهضوا شرعه القوم دستورًا ، فهو كميل بسادة الناس في كل مكان ، وفي كل زمان ١٠٠ لكن أهله للأسف لا يعملون به ، ولا يعملون في دوره .. أنهم في غفلاتهم مباحون ، وفي شهواتهم عارفون ، وفي مطالبهم مآدرون .. ألم يكفهم ما كان منهم .. وما حل بهم ، من تخلف وتمزق ومذلة وهوان ؟! فنتى يستيقظون ، ويمودون إلى الحق بعد ما تبين ، قبل فوات الأوان ؟ !

إن شاعرا قال ، وكأنه فيما قال يصور أحوال المسلمين العاقلين :

وناس في غفلاتهم

ورعى النسيئة ظعن

والحديث موصول

بعد العهد الفصالي

قبل مجيئه تحدث عنه أسفار الأنبياء

المستشار محمد عزت الطهطاوى

ثالثا : وفى روح النبوة تكلم الله
عن (شيلون) الذى سيظهر فى
آخر الأيام من سبط (يهوذا) وهو
السبط الملكى وليس سبط (لاوى)
- قاله واضح أن السيد المسيح قد
خرج من سبط يهوذا .

وفى ردنا على ما أورده ذلك
القس نسلح نداعة احترامنا
وتقديرنا وإيماننا برسالة ونبوة
السيد المسيح عليه السلام وكذلك
احترامنا لأمة السيدة مريم بنت
هيران لأن إيماننا نحن المسلمين
قد وسع كل من أرسله الله من
الأنبياء والمرسلين - قال تعالى
« آمن الرسول بما أنزل إليه من
ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا تحرق
بين أحد من رسله وقتلوا سمنا
وألمنا غفرانك لنا واليك المصير »
سورة المائدة ٢٨٥ .

نشرت إحدى الصحف الأسبوعية
والتي تصدر فى مدينة القاهرة مقالا
للقس يرسوم نشاطه أورد فيه ممما
من الشارات التي وردت بأسفار
الأنبياء من بعد موسى عليه السلام
واقضى فى مقاله الى انها تتعلق
بالسبح عليه السلام .

وهذه الشارات التي أوردها
ذلك القس هي :

أولا : ما عبر عنه حجبى النبي
قوله (مشى كل الأمم) وذلك
فى الاصطاح الثانى صدد ٧ من
السر المسمى باسمه وهو سر
حجبى والمذكور ضمن أسفار العهد
القديم فى الكتاب المقدس .

ثانيا : قوله (ولقد عرف
الأقدمون أن مسيا - الملك المخلص
الظيم هو وحده الذى سيخلص
الإنسان من كبوته وعثرته .

فأملا هذا البيت محمدا قال رب
الجنود ... » ثم يستكمل باقي
النص في قوله التالي في عدد ٩
« مجد هذا البيت الأخير يكون
أعظم من مجد الأول قال رب
الجنود وفي هذا المكان أعلى
السلام بقول رب الجنود » .

ولفظ « متشهي كل الأمم »
لا تعني إلا رسولا يأتي وتنتظره
كل الأمم وعبر عن ذلك الانتظار
بلفظ متشهي كل الأمم بمعنى أنه
يخبر عن شعب المبرانيين
أو الاسرائيليين والذين يطلقون على
أنفسهم حتى وقتنا هذا لقب شعب
الله المختار والخاص . كما
لا يكون مراد الهم خاصة بل
إلى جميع أمم الأرض لأن هؤلاء
المبرانيين أو الاسرائيليين يذكرون
من عداهم من الناس بتميم الأمم .

فكيف إذن تطبق هذه البشارة
عن « متشهي كل الأمم » كما يدعي
القس يوسوم شحاته على المسيح
عليه السلام وقد خرج هو ووالدته
من شعب الاسرائيليين أو المبرانيين
هذا من ناحية .

ولقد ومع القرآن الكريم سورة
كريمة نحية للسيدة مريم والدة
سيد المسيح عليه السلام اد وسمها
بأما كانت صديقة وفي زمانها معها
على نساء العالمين .

قال تعالى « يا المسيح بن مريم
إنا رسول قد خلت من قبله الرسل
وأمة صديقة » . سورة المائدة ٧٥ ،
كما قال خلت كلماته فيما تحدثت
به الملائكة الكرام إلى السيدة
مريم « واد قالت الملائكة يا مريم
إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين » . سورة
آل عمران ٤٣ .

لكن مع ذلك وخدعة للحقيقة
والبحث لا نوافق القس المذكور
على تلك التفسيرات التي حررها
وعلى تلك التأويلات التي فرضها
على تلك النصوص طبقا لما يلي :

أولا : إذا رجعنا إلى النص الذي
عبر عنه حبي النبي في سفره
والوارد بالاصحاح الثاني عدد ٧
المفصّل لمباراة « متشهي كل
الأمم » نعده معه هو « وازلزل
كل الأمم وباني متشهي كل الأمم

والبنت على الأم - والعمة على
كتنها ولكنه على حياتها ».

وشبه بهذا أيضا ما ورد بذلك
الانجيل في الاصحاح الرابع عشر
عدد ٢٥ ، ٢٦ قوله على لسان
المسيح « وكان جموع كثيرة سائرين
معه فالتفت وقال لهم ان كان احد
يأتني الى ولا يحض اباه وامه
وامراته وأولاده وأخوته وأخواته
حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن
يكون لي تلميذا » .

فكيف يستقيم القول بالصوم
السابقة المنسوبة الى السيد
المسيح وهي كلها ضد السلام على
الأرض مع النص الولود في سفر
حزقي النبي والذي يشر بكلامه عن
أن « مشتى كل الأمم » يسطى
السلام على الأرض خصوصا في هذا
المكان وهي الأرض المقدسة أرض
فلسطين التي كانت موطن السيد
المسيح ودائرة دعوته منذ ظهوره
وحتى ذهابه عن العالم .

أما عن رسالة السيد المسيح
عليه السلام فان المسيح للانجيل
المتداولة حاليا بين النصارى يعبد

ومن ناحية أخرى فان ما هو
ولود للانجيل المتداولة على لسان
السيد المسيح يبد أنه لم يأت لائقاء
السلام أو اعطاء السلام على الأرض
بل أتى لائقاء اليق والسيار
على الأرض .

فقد ورد بانجيل متى بالاصحاح
العشر عدد ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ قوله على
لسان السيد المسيح « لا تظنوا اني
جئت لألقى سلاما على الأرض
- ما جئت لألقى سلاما بل سيفا
فاني جئت لأفرك الانسان ضد ابيه
والأبنة ضد أمها ولكنه ضد
حياتها - واعداً الانسان اهل
بيته » .

كما ورد بانجيل لوقا بالاصحاح
الثاني عشر عدد ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣
قوله على لسان المسيح « جئت
لألقى نارا على الأرض فسادا أريد
لو اضطربت » ، « أتظنون اني جئت
لأعطي سلاما على الأرض كلا أقول
لكم بل اتساما لأنه يكون من الآن
خمس في بيت واحد منقسمين ثلاثة
على اثنين واثنان على ثلاثة
- ينقسم الأب على الابن والابن
على الأب - والأم على البنت

« فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الصالح » ولقد فيه السيد المسيح إلى مقدر احترامه لشرعة التوراة وأنه ما جاء إلا ليكملها لا لازالتها فتراها كما يحكي عنه انجيل لوقا في الاصحاح السادس عشر عدد ١٧ يقول « ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط قطعة واحدة من الناموس » ويقصد به شرعة التوراة .

وقد اختار السيد المسيح اثني عشر تلميذا ليكونوا تلاميذه وأجلاء ، ومساعديه في نشر دعوته وكان لاختياره لهم ممن بين الاسرائيليين أنفسهم وينقل ذلك انجيل متى في معاورة بين المسيح وبين أحد تلاميذه وهو طرس ، وذلك في الاصحاح ١٩ عدد ٢٧ ، ٢٨ فيقول « فأجاب بطرس حينئذ وقال له ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فإذا يكون لنا ؟ فقال لهم يسوع الحق أقول لكم انكم اقمتم الذين يجهتصون في التعديد - متى جلس ابن الانسان (ويقصد المسيح - بذلك) على كرسي مجده تجلسون أتم

أما كانت دعوة خاصة وقاصرة على شعب بني إسرائيل فقط فهذا انجيل متى في اصحاحه الثاني عدد ٦ يذكر القول المنسوب إلى الله فيقول « وانت يا بيت لحم أرض يهوذا أنت الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مديبر يرعى شعبي إسرائيل » كما ورد في انجيل لوقا في اصحاحه الأول عدد ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ قوله عن السيدة مريم بنت عمران والدة - المسيح وبشارة الملاك لها بميل السيد المسيح - « فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله - وها أنت ستحملين وتلدن ابنا وتسميه يسوع - هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويطبه الرب الاله كرسي داود أبيه وبذلك على بيت يعقوب إلى الأبد » .

ولما بدأ المسيح عليه السلام في الدعوة إلى الايمان برسالته أعلن على الملأ انها قاصرة على شعب بني إسرائيل ولا تمتد إلى غيرهم لذلك نراه في انجيل متى في اصحاحه الخامس عشر عدد ٢٤ يقول

من الأمم بأنهم للكلاب وكل ذلك
وارد في الأصحاح الخامس عشر من
انجيل متى - عدد ٢٦ في قوله
« وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز
ابنن ويطرح للكلاب » .

وقد كرر انجيل يوحنا بأن
المسيح ما جاء الا الى خاصته
وما خاصته الا شعب بني اسرائيل
« الى خاصته جاء وخاصته لم
تقبله » انظر انجيل يوحنا في
الأصحاح الأول عدد ١١ وبعد
ذهاب المسيح عن العالم يؤكد
حليته بطرس أن يسوع المسيح
ما جاء الا لخلص الاسرائيلين
وعمران خطاباهم وذلك كما هو
مذكور في سفر أعمال الرسل
بالأصحاح ١٠ عدد ٢٨ ، عدد ٣٦
« الكلمة التي أرسلوا الي بني
اسرائيل يبشر بالسلام يسوع
المسيح » .

ويقول دين انج أحد كتاب
التصانية في بلاد الغرب « أن
المسيح كان نبيا لمعاصره من
اليهود - الاسرائيليين - ولم
يحاول قط أن ينشئ فرعا خاصا به
من بين هؤلاء المعاصرين أو ينشئ

أيضا على اثني عشر كرسيًا تديون
أسباط اسرائيل الاثني عشر » فها
قال لهم السيد المسيح انهم يديون
أسباط اسرائيل فقط - ولم يقل
لهم انهم يديسون أهل الدنيا
أو شعوب العالم وفي هذا إشارة
الى أن رسالته - وهم من بعده
على نهجه - قاصرة على شعب
اسرائيل المنفرد من أسباط اسرائيل
الاثني عشر - بل أن المسيح عليه
السلام عندما أرسل تلاميذه
المذكورين لينشروا دعوته وبشوا
تعاليمه بين الاسرائيليين كرد لهم
الوصية بأن يصنعوا الدعوة عليهم
وحذروهم من دخول مدن الأمم
والشعوب الأخرى ولو كانوا
جيرانا للاسرائيليين ودارد كل ذلك
بانجيل متى في الأصحاح المباشر
عدد ١٠ ، ١١ فيقول : « هؤلاء الاثنا
عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا
الى طريق أم لا تمضوا الى مدينة
للسامريين لا تغفلوا - بل اذهبوا
بالعري الى خراف بيت اسرائيل
الصالة » ، بل أن انجيل متى ينسب
الى المسيح عليه السلام انه قال عن
الاسرائيليين انهم البنون وغيرهم

له كية خاصة معيرة لكانس اليهود أو تعاليمهم » كما جاء في دائرة المعارف البريطانية (أن أسبق حوارى المسيح ظلوا يوجهون اهتمامهم الى جعل المسيحية دين لليهود وجعل المسيح أحد انبياء بنى اسرائيل الى بنى اسرائيل) .

ويؤكد هذا المعنى الكاتب المسيحي وليم ياتون يقول : « ان الذى يقرأ رسائل بولس يرى انه لم يورد دليلا واحدا ولا كلمة واحدة تنب الى المسيح عن عالمية المسيحية وانما كان تدليه على هذه العالمية من كلامه هو ومن بنات أفكاره لأن بولس هذا هو أول من قال بـ عالمية المسيحية رغم انه لم ير المسيح عليه السلام ولم يستند على يديه بل انه كان حربا على تلاميذ المسيح وعلى تعاليمه ثم زعم أنه دخل في دعوة النصرانية بعد ذهاب المسيح عن العالم بحيلة رغم فيها أنه رأى المسيح وعندما قبله حاربه المسيح وخطبوا اليه خرج عليهم بتعاليم مضادة لما تعلموه من المسيح وذكر ذلك في رسالته الى غلاطيه بالأصحاح الأول عدد ١ في

قوله « وأعرفكم أيها الاخوة أن الانجيل الذى بشرت به أنه ليس بحسب انسان لأنى لم أقبله من عند انسان ولا علمته — بل ما علمت يسوع » — ويسوع تسمى اسم لمسيح .

وكلامه يشهد عليه بالكذب لأنه لم يسمع بالمسيح المسيح حتى يتلقى عنه بل ولم يسمع بالحواريين تلاميذ واصحاب المسيح الا بعد ثلاث سنين ليتصرف بهم ومكت خمسة عشر يوما اتصل فيها بطرس والحواري يمتصوب فقط — وبعد أربعة عشر سنة لما ذاعت تعاليمه استاءة لتعاليم السيد المسيح عليه السلام دعوه ليحاوجه ليقضوا على الفتنة في مهدا صغرى مع الحواري برنام ثم تشاجر معه وتدد صميم الحواريين وكذبهم ووارد كل ذلك في رسالته الى غلاطيه بالأصحاح الثاني عدد ٥ في قوله « الذى لم تسمع لهم بالعضوض ولا ساعة » ثم تابع توجيهه على الحواريين في عدد ٦ — ٨ من تلك الرسالة فقال « وأما المعتبرون أنهم شيء أى أنهم تلاميذ المسيح — مها كانوا لا فرق

وقال جلت كلمته « قل يا أيها
الناس إلى رسول الله اليكم
جميعاً » سورة الأعراف ١٨٥ وإذا
رجعنا إلى الأصل العبراني لكلمة
(مشي) كل الأمم نجد أنها
(محدوت) الأمم أي محمود الأمم
واسم محمود هو ضمن أسماء
النبي (١) محمد صلى الله عليه
وسلم فصلا عن ذلك فاته صلى الله
عليه وسلم أسرى به إلى بيت
المقدس قبل الهجرة فزاد ذلك شرف
بيت المقدس مما يوافق عبارة أملاء
هذا البيت معدا أعظم من مجده
الأول أي من قبل تمام أسراء النبي
إليه - وبعد وفاته صلى الله عليه
وسلم قام المسلمون بفتح بيت
المقدس وحرروه من الرومان -
فسمت المدينة المقدسة بالسلام لأن
الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله
عنه أعطى السلام والأمان لسكان
بيت المقدس وذلك بمقتضى المصاهدة
وتوثيق شروط الصلح مع أهل
تلك المدينة ولم تسم المدينة منذ
تلك البشارة بهذا السلام الحقيقي

عدي فان
الذى عمل في طرس لرسالة العنان
عمل في أيضا للامم « فزعم بولس
هنا أنه يقوم لتليغ رساله المسيح
إلى الأمم رغم افراره بأن تعاليم
طرس تلميذ المسيح هي إلى أهل
العنان فقط أي إلى الاسرائيليين
نقط .

الذي على من تصديق البشارة السابقة
« مشي كل الأمم » :

ان هذه البشارة لا تنطبق الا على
النبي محمد - صلى الله عليه
وسلم - فقد أرسله الله من غير
الاسرائيليين أي من الأميين وتعتبر
أولئك الاسرائيليين كان من الأميين
أي من هم الاسرائيليين وكانت
دعوته صلى الله عليه وسلم إلى
العالم أجمع وإلى الناس جميعا
الأبيض والأسود والأحمر
والأصفر .

قال تعالى مخاطبا رسوله - صلى
الله عليه وسلم - « وما أرسلناك إلا
كافة للناس شيئا ونذيرا » سورة
سبا ٢٨ .

(١) وهذا ما حققه الإيب عند الإحد داود الاسورى المراتى مطران عديس الموصل
وذكر بكر في القرن الثاني وذلك في أعماله التي ضمنها كتابه (الانجيل والصلب) في
الإيب الثالث والمعروف حاليا بدار الكتب المصرية .

تخلل يسوع وقال بلوح لى أيتها
المرأة انك مؤمنة طاعني اذن أنه
بالايمان مسيا سيخلص كل
معتاري الله - اذن وجب أن تعرف
معي - مسيا - قالت المرأة لعلك
أنت مسيا أيتها السيد أجاب يسوع
اني حقا أرسلت الى بيت اسرائيل
نبي خلاص لكن مياي بعدى
مسيا المرسل من الله لكل العالم) •

من هذا المعنى ومن المعنى
السابق عنه في سفر حجي النبي
يتضح أن المسيح عليه السلام لم
يكن هو المسيا كما يدعى العاصري
خصوصا وأن النصارى تمالوا في
المسيح مرمسوه من مرتبة النبوة
والرسالة الى مرتبة الأكوهية وجعلوه
أحد الاقاييم الثلاثة المقدسة المكونة
للتثالوث الالهي على حد اعتقادهم
رغم أنه كثيرا ما كان يصرح عن
نفسه كما سبق أن قلنا بأنه ابن
الانسان طقا لما هو مذكور في
الأنجيل المتداولة ورغم أن تلميذه
طرس يقرر في الاصحاح الثاني
من سفر أعمال الرسل عند ٢٢
بنفس هذا المعنى قوله (يسوع

الأعلى يد ذلك الطليعة المسلم العادل
وهنا يواتم عجز المعنى المشار اليه
في قوله « وفي هذا المكان أعطي
السلام يقول رب الجنود » •

ثانيا : أن لفظ (مسيا) كان يعنى
عبد الاسرائيليين معي (رسول ياتى
من عند الله) وهذا ما وصفه
الاستاد عروس سحطان الساحت
البحراني القبطي في كتابه (الله طريق
إعلانه عن ذاته) وصيه يقرر أن
اليهود ومنهم تلاميذ المسيح كانوا
يتظفرون (المسيا) وأن هذا
(المسيا) بالنسبة الى أفكارهم التي
توارثوها عن أجدادهم لم يكن
سوى رسول متار يأتيهم من عند
الله - وليس هو ذات الله •

ونفس هذا المعنى أشار اليه
مرثا في احييله عن مناقشة بين
امراة سامرية وبين الميخ عليه
السلام اذ يقول في الفصل الثاني
والثامن أجاب المرأة انا انتظر
(مسيا) حتى جاء يطمس أحاب
يسوع (ونفس هذه الكلمة اسم
المسيح كما ذكرنا سابقا) -
أتمنى أيتها المرأة أن مسيا لابد
أن ياتى أحاط نم يا سيد حينئذ

المسيح : ان كنتم تعبدونني فاحفظوا وصاياي وانا اطلب من الاب فيطيحكم ميثرا آخر ليكنث معكم الى الابد روح الحق : كما ورد في الاصطاح السادس عشر من نفس الاجيل عدد ١٣ قوله (وامانتى جاء روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويحبركم بأمور آتية) ويطلق العالم القرسى الدكتور مورس بوكاى في كتابه (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) عن النصوص السابق الإشارة اليها والمواردة في اعيل يوحنا بقوله ان المسيح بشر بان الله ميرسل الى البشر وسيطا آخر كما كان هو وسيطا لدى الله وفي حاله الشر في أثناء حياته على الأرض وأن هذا الوسيط هو الـ (Paraclet) مثل المسيح يتمتع معانتي السمع والكلام فهو نبي من البشر يسمع كلام الله ويكرر على مسامع البشر رسالته فهو إعلان بجيئ نبي بعد المسيح وقد بنا في أحد مقالاتنا الماضية والسابق نشره مجلة الأزهر (في الجزء الرابع

الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقنوات وعصائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تظلمون) .

ويذكر برنابا في انجيله ان الاسرائيليين طلبوا من المسيح عليه السلام ان يبين لهم اسم هذا النبي الذي لقبوه بمسياى (يرسل الله) يقول في الباب السابع والتعين (فقل حينئذ الكاهن ماذا يسمى مسيا وما هي الصلاة التي تملن مجيئه أجاب يسوع ان اسم مسيا عجب لأن الله نفسه سماه ٠٠٠ ٠٠) ثم يقول : (ان من يباركك يكون مباركا ومن يلعنك يكون ملعونا ومتى أرسلتك الى العالم أجعلك رسولا للعالم وتكون كلمتك صادقة حتى ان السماء والأرض تمنان ولكن ايمانك لا يمن أبدا ان اسمه المبارك مصدر حينئذ رفع الجهمور أصواتهم قائمين يا الله أرسل لنا رسولا يا مصدر تبال سرىنا لنخلص العالم) وشبه بذلك ما ورد باعيل يوحنا في اصطاحه الرابع عدد ١٥ ، ١٦ ، ١٧ في قوله عن

عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني
رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التوراة ومثرا برسول ياتي من
بعدي اسمه احمد ء سورة
الصفا آية ٦ •

اما القول بان المسيح عليه السلام
كان ملكا فلا اساس له من الحقيقة
ولا ظل له من التاريخ والنسخ لحال
الاسرائيليين خلال قراءة الانجيل
المتداولة والمشرّف بها بين النصارى
يرى ان الاسرائيليين فرحوا أولا
بالمسيح لانه كان في اعتقادهم آتيا
ليخلصهم من عبودية الرومان
ويخلصهم الأمم والشعوب
لست منهم فأحدوا يمدون المدة
للسيادة به قائدا لهم ورعا
ثم تبعه ملكا عليهم لقوة تنظيم
صوبهم وقيادتهم في حروبهم
لتحررية ضد الرومان — وكانوا
يناودنه كثيرا ملك اليهود حتى أنه
عند دخوله في مدينة القدس والتي
كانت تدعى سافا (أورشليم)
واستقبلهم له قبل عبد الفصح
اليهودى فرشوا له ملابسهم في
طريق موكبه وأخذوا يلوحون له

من السنة الخمسين والذي عثر في
شعبان ١٣٩٨ هـ ان ما تسميه عبارة
المعزى بظلمة اليوقاية وهي اساس
ترجمة انجيل يوحنا الى كل لغات
العالم هو لفظ (Hepikhatos)
وقد ترجمت الى ماقي اللغسان
الأوربية (Pericleton)
ووسمت باللغة العربية (الارقليط)
وذلك في طبقات الكتاب المقدس
القديمة — وتعني هذه العبارة في
معناها العرفي (أحمد) الذي هو
من اسماء رسول الله محمد صلى
الله عليه وسلم •

كما ذكرنا ما يؤيد ذلك بشهادة
بعض علماء السراية المحققين
خصوصا المشرق الاطالي
الدكتور (كارلونيلى) عندما
سأله المرحوم الشيخ عبد الوهاب
الحار عن العبارة المذكورة فقال
ان معناها (الذى له حمد كثير)
وهو ما يوافق أفضل التخصيل في
اسم أحمد وتنق مع ما ذكره القرآن
الكريم على لسان المسيح عليه
السلام في البشارة به الى عومه من
الاسرائيليين في قوله • واذا قال

أو مشترع من بين رجله حتى يأتي
شيلون وله يكون خضوع
شموب » .

والشعوب المختلفة لم تخضع إلا
لشرعة الاسلام مما يشير بأن شيلون
هذا مقصود به النبي محمد
- صلى الله عليه وسلم - وما
يؤيد هذا المعنى أن النص المذكور
عن نسخة لندن في ترجمته هو
(حتى يعىء الذى له الكل وإياه
تنتظر الأمم) مما يتفق مع النص
الوارد بسفر حجي النبي السابق
مناقشته والمتضمن الإشارة بشئى
كل الأمم .

وفي زمن السلطان بايزيد
العثماني سلطان تركيا اعتنق حبر
من أجبار الاسراييليين الدين
الاسلامي وسمى نفسه عبد السلام
وكان ماعرا في القلعة الميرانية
محييا للدراسة التوراة خيرا
تفسيرات بصورها وتوضيح
ماحي منها من كلام الأنبياء الذي
كان أكثره رموزا انطوت على
مقاصد خفية لا يمكن ادراكها
إلا عند حدوث ما تشير اليه -

الراطين والأعصان مزدين قولهم
(السلام يا ملك اليهود مبارك
الذى باسم الرب) ولما هزم اليهود
على تمصيب المسيح رسميا ملكا
عليهم وقص العرض وعمر إلى
الجل هاربا منهم ومن احتفالهم ،
وقد صرح بذلك انجيل يوحنا في
الإصحاح السادس عدد ١٤ ، ١٥ في
قوله « فلما رأى الناس الآية التي
صنعها يسوع قالوا إن هذا هو
الحقيقة النبي الذي إلى العالم ..
وأما يسوع فاد علم أنهم مزعمون
أن يأتوا ويختطموه ليجعلوه ملكا
انصرف إلى الجبل وحده » وهندئذ
تحدثت آمال اليهود في المسيح
وتبخرت أحلامهم في العلام على
يديه وفي استعادة مجدهم المسالم
وكانت هذه الخدمة الكبيرة فيه
كامة لتحويل حجبهم له إلى كراهية
طاعية فكان ما كان من أمر تفكرهم
في قتله والتخلص منه .

ثالثا : أما عن شيلون فإن النص
كما هو مذكور بسفر التكوين في
الإصحاح التاسع والأربعين عدد ١٠
قوله « لا يزول قضيب من يهودا

هي دلالة واضحة وعلامة صريحة على نبي الاسلام لأن التشعوب ما اجتمعت الا اليه وكان ديننا عالميا الى الناس والشعوب جميعا بوصفه رسولا بشيرا وتقديرا للعالم اجمع .

ولا يموتنا أن نقدر الى أن ما ذكره النفس برسوم شعاعه من أن المسيح عليه السلام كان من سبط يهوذا هو قول غير سليم لأنه طبقا لما ذكره انجيل متى في اصحاحه الأول وما ذكره انجيل لوقا في آخر الاصحاح الثالث عن يوسف النجار هو الذي كان من سبط يهوذا ولا يوجد أي ارتباط بين المسيح وبين يوسف النجار هذا اللهم الا اذا طعن في شرف أمه بأنه جاء نتيجة اتصال غير شرعي قبل الزواج من خطيئها يوسف النجار كما يزعم الاسرائيليون ذلك (معاذ الله) لذلك كان لسيد المسيح من جهة أمه السيدة مريم حيث كانت من نسل هارون عليه السلام أي أنه كان من سبط لاوي بن يعقوب عليه السلام وهو

ولذلك ألف كتابا أسماه بالرسالة الهادية يوضح فيها ما غرض على نبي قومه السابقين من الاسرائيليين وقد أورد في تلك الرسالة كلام جد نبي اسرائيل الذي سلفت الإشارة اليه وترجمتها من لغة التوراة العبرانية الى اللغة العربية كالآتي :

(لا يزول الحكم من يهوذا ولا راسم من بين دجليه حتى يجرى الذي له واليه تجتمع الشعوب) ،

وقال عنها المراد من الحاكم من يهوذا هو موسى عليه السلام لأنه سد يعقوب ما جاء صاحب شريعة الاموسى وأن المراد من الرسم هو المسيح عليه السلام لأنه بعد موسى ما جاء صاحب شريعة المسيح (وان كانت شريعته مكسلة لشريعة التوراة) وبعدها ما جاء صاحب شريعة الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم — لذلك كان هو المراد من كلام يعقوب في آخر الأيام ويؤكد بقوله (حتى يجرى الذي له) أي الذي له الحكم — وأما قوله واليه تجتمع الشعوب

جد النبي هارون وليس من سبط
 يهوذا كما ذكر ذلك القس .
 والعلامة التي تنتهي اليها مما
 ذكرناه آتيا أن بشارات الأنبياء
 السابق الانعاج اليها عن (مثنى
 كل الأمم) وعن (المسيا) وعن
 (شيلون) انما تنسج الى النبي
 محمد - صلى الله عليه وسلم -
 وليس الى أحد سواه . هذا هو
 الحق ولا داعي لانكاره أو احداثه
 أو تليسه بالباطل ، وصدق الله
 العظيم إذ يقول « يا أهل الكتاب
 لم تبسوا الحق بالباطل ونكتسبون
 الحق وأتم حملون » . سورة
 آل عمران ٧٩ .
 المستشار سعيد مروت الطهطاوى

« القوي والصغير »

« قال علي - كرم الله وجهه : من قوى فليقو على طاعة

الله ، ومن ضعف فليضعف عن معارم الله » .

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

٥٠٣ قالت الأهرام : الصين

تهاجم موسكو وواشنطن

لوقبهما من الشرق الأوسط ،

وهذا خطأ لأن كلمة مهاجم

لم ترد عن العرب ، وإنما

الذي ورد عنها من هذه

المادة القمل الثلاثي المعرد ،

والثلاثي المزيد بالهمز ، من

الأولى تقول : هجمت على

الأعداء هجوما إذا أتيهم

بمة ، وجمع عليهم الحيل ،

والربيع تهجم التسراب على

الدار أي تقيه عليها ، يمدى

ويلزم ، ومن الثاني تقول :

أهجم القوم إلههم إذا

أرسلوها . وأهجم الله المرض

عن فلان إذا جملة يقلع ويقتل

وقد يجتمع الثلاثي والمزيد كما

في قولك : أجم إهلك

وأصبها أي أظها وأرحها .

٥٠٤ ينكر كثير من الأدباء جمع

بـ على بواصل استنادا

مهم إلى القاعدة المبرورة ،

والى أن مهاجم اللغة قصرت

جميعه على بـ بضم فسكون

وبلاء ، قال ابن مالك في

الهيئة :

مواعل لمواعل وماعل

وماعلاء مع نحو كاهل

وحائض وماعل وماعله

وشذ في الفارس مع مائه

أي أن ماعلاء وصحا لمذكر

عقل لا يصح على كواعل إلا

إذا سمع عن العرب ، وقد مثل

الجهريون للسوم جوارس

وسواق ، ودولجن بمعنى

مقيمين ، وهراك ، وغراكس

بمعنى مطاطي وموسم ،

وخواق بمعنى قاصدين

والبحالون والأعوان من دج
دجيجا إذا دب ديبيا ، وحكي
المفصل راعد ورواعد
بمضى بأدلى المطاء .

ولكنهم لم يذكروا بواصل
لعدم وعوعهم عليه .

و،واقع أن هذا الجمع نقل عن
العرب وورد في شعر عربي
قديم ، قال باعث بن حريم
ابن أسد الشكري في ديوان
العماسة جزء ٢ ص ٨٠١ هي
ماسبة انتقاميه من بني أسد
لأنهم قتلوا أحماء وأهل من
صريم

سائل أسيد (١) هل تارب (٢) بواثل
أم هل شمت النفس من لمالها (٣)
وكنيه سفتح (٤) الوجوه بواصل
كالأسد حين تدب عن أشبالها (٥)
وقد قال التبريزي شارح
الديوان عند الكلام على
بواصل - وعواغل هي صفة

مضطمين ، وراكض عن الأمر
بمضى مضى عنه ، وراذ
الهمداني في خزانة الأدب
جزء ١ ص ١٤١ عند التكلم
على قول الفرزدق

وإذا الرحال راوا يزيد رأيتم
حضع الرقاب مواكس الأنصار
جسسوعا هي غائب
وعوائب عن عبة من العارث .
وشاهد وشواهد عن جزء بن
سعد .

وفي شرح أدب الكاتب
للجواني حارس وحورس ،
وحاجب وحواجب من
المصابة من ابن الأعرابي .
ومن ذلك ما جاء في المثل
«مع الحواطيء منهم حائب»
جمع خلطيء ، وقولهم : أفا
وحواج يث الله ودواحه
تشدد العيم جمع حاج ،
وداج ، والدواج هم الأجراء

(١) أسيد تضم الهزء وتشديد الياء اسم قبيلة

(٢) تارب أدركت تارك وهو المطالة بالندم

(٣) اللمال : لهم والوسواس في الصدور لاهتمامهم بطلب الثار

(٤) سبع الوجوه أي أن وجوههم تمررت فاسودت من لبح الشمس

(٥) تدب عن أشبالها : تصعب وتدفع عنها الضرر .

والآخر الحب بضم الحاء وهو
الجرة الطيبة كبر وأرار
وهو الفصح .

وقد قالوا في التحية :
حبة وكرامة ، والحبة بالصم
مما هو الحب ، كما قالوا .
حبا وكرامة ، يكون بالحب
الجرة ، وبالكسامة عطاء
الجرة .

ويجمع الحب أيضا بمعنى
الجرة على حبة كذب
ودية ودرج ودرجة ، ، وعلى
حاب بكر الحياء كعب
وجباب بمعنى الأمار .

وأما حاب فبمعنى صوانه
جباب بالمر جمع حبيبة
ككرامة وكرائم .

٥٠٦ ويقولون ضحك النائم على
المشترى ، يعنون أنه سخر
منه وغبه ، وهذا التمييز
يشوبه التصاد ، لأن العرف
على لا يستعمل مع عدا
العمل وإنما يستعمل معه (١)
من أو الياء فيقال ضحكك

الرجل قليل ، يقال فارس
وفارس ، وهالك وهالك ،
وخارج وخارج .

وقد ذكر الشيخ محمد علي
الفيومي شارح شواهد
شدور الذهب عند شرح بيت
الفرزدق السابق (بواصل) .

ما تقدم استبان أن هذا
الجمع سليم ولا يخرج على من
يستعمله .

٥٠٥ ويقولون في جمع حبيب :
أحباب ، وجباب ، وكلا
هذين الجمعين خطأ في هذا
المعنى ، والصواب أن يجمع
الحبيب قياسا على أحبة ،
كطبيب وأطلة وعلى أحباء
كطبيب وأطباء ، وخييل
وأخلاء : ومنه قوله تعالى :
« وقال اليهود والنصارى
نحن أبناء الله وأحباؤه » .

أما أحباب فجمع لفردين :
أحدهما الحب بكسر الحاء
بمعنى المحب كزور وأررار ،

(١) ومن ذلك قوله تعالى « ناليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون » .

يصاحك الشمس ما كوكب شرق
مؤرر بميم البت مكمل

ونقال . صحكت الأرب
إذا صاحبت ، قيل ومه هوله
تعالى . « وامراته قائمسة
فصحكت فشرتها ياسحاق
ومن ورله اسحاق يفتوب » .

٥٧ « وسكرون أن يقول القائل :
قلت عن صديقي سديد
رأيه ، ويصرون على أنه يجب
أن يتدل بمن الحرف من
فيقال . قلت من صديقي كذا
محتجج بقوله تعالى : « من
يقبل من أحدهم ملء الأرض
دحبا » .

وقوله « ولا يقبل منها
شعاعة » . والعن أن النسر
الذي أفكروه سليم لا نجار
عليه ، ويبان ذلك أن عن تأني
مرادة (١) لمن يدلل قوله
تعالى : « وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده » وقوله ،

منه أو ضحكك به يصحك
ضحكا بزة لب ، وضحكا
بزة علم ، وضحكا بزة فهم ،
وضحكا بكسرتين ، فهو
ضاحك ، وضحاك مبالغة ،
وقال وجل ضحكة وزان
وطبة إذا كان يكثر الضحك
من الناس ، وضحكه وزان
غرفة إذا كان الناس يكثر
الضحك منه .

والماحك والماحكة
ما تقسم من الإنسان ،
والجمع ضواحك ، تقول الخمر
فلان عن ضاحكة وضواحك ،
ومن المجاز قولك ، ضحكت
الأرض عن النباتات إذا
أظهرته ، وكذا ضحكت
الرياض عن الزهر ، وتيسم
الطلع وضحكك إذا تفتح ،
وضحك السحاب إذا برق ،
والمدبر يضحك في الروضة
أي يتلألأ ، والنور يضحك
الشمس ، قال الأعشى :

(١) وتأني أيضاً مرادة للباء كما في قوله تعالى « وما يطق من الهوى »
ومرادة لحد كما في قوله « عما قليل ليصبحن نادمين » .

سبحانه : « لا طاعة لنا اليوم
بغالوت وجوده » .

ويؤيد ما ذهبنا اليه قول
صاحب القاموس : « الاعلاق
صد التمع والاسم يطلق وفي
الوصف بقل باب علق
بسمتي أي مطلق كما يقال
باب فتح أي مفتوح » .

أما قولهم « باب مطلق »
معناه أنه دمع ماضية وهي
شجرة مرة « الصغار » وتهاجمه
يدمع بها . وقولهم رجل
علق ، أو رجل علق معناه
انه كبير اعصب أي عرير
وأما العلق « الحريك » فهو
امعلق الذي يعلق به الباب
ويمنع بالفتح كالتملاق
بالكسر ومن المعاز قولهم :
كان فلان مفتاحا للحير معلقا
لشعر ، وأعلق القاتل في يد
الوالي أي أسلم يصنع به
ما يشاء . وتقول : أمر الوالي
بالقتل أن يطلق ، وبالأسر
أن يطلق .

« أولئك الذين تنقل عنهم
أحسن ما علموا » .

٥٠٨ وسكروا أن يقال : أوجبت
الحكومة خلق باب المتجر أو
لم يراع صاحبه التسمير ،
معتصمين على أن معاصم الله
تقول : خلق الباب يملقه خلقا
من باب صرف لغة رديئة
متروكة ، حكاه ابن دريد
عن أبي زيد ، ويصرون على
أن اللغة النسيجة توجب أن
يقال أوجبت الحكومة
اعلاق باب المتجر .

والحق أن التبعير الذي
أنكروه سليم ، لأن العلق
فيه ليس مصدرا للفعل
الثلاثي ، وإنما هو اسم
مصدر من الاعلاق باب من
المصدر ، كما أن الطاعة اسم
من الاطاعة ثابت عنه في قوله
تعالى : « طاعة وقول معروف »
وكما أن الطاعة اسم من
الاطاعة ثابت عنه في قوله

٥٠٩ ولقد فشا على ألسنة عدد

وآخر من العاصمة قولهم :

السفر في الصحراء ليلاً شديد

الخطورة ، يفتنون أنه يسب

للسامري فيها أخطراً حبه

ويوقعهم في المهالك ، وهذا

التحير ينسبونه خطأ ،

لأن الخطورة معنى لا يست

بأي حيلة للملاذك وخوف

الثلج ، وإنما مماها ارتفاع

القفز وطو المنزلة ، تقول :

فلان خطير لذا كان ذا قدر

ومكانة مرموقة ، وقد خطر

خطورة من باب سهل سهولة

أي ارتفعت منزلة وصار

عظيماً .

ولاصلاح نصيرهم ليؤدي

المعى الذى يتعونه يعبأ

يقال : السفر في الصحراء

كلا شديد الخطر بالتحريك

أي شديد الهلك والهلكة ،

أو يقال شدد الأخطار أي

المهالك .

والخطر المحرك عدة معان

زائدة على المعنى السابق .

١ - وهو السبق يراهن

عليه ، تقول : وضع القوم

للمتراضين خطراً أي غرضاً

يوضع في المال عن سبق

أحده ، ولذا يقال : أحرز

فلان الخطر .

٢ - وهو أيضا العظ

والصعب ، ومنه حديث

عمر رضي الله عنه في قصة

وادي القرى قال : وكان

لثمان فيه خطر ، ولبيد

الرحمن خطر أي نصيب .

ومنه أيضا قول النماز :

في ظل عيشى هنى ما له خطر ،

أي ما له نصيب .

٣ - وكذلك هو التسل

والعدل ، تقول لصديقك :

لا تجعل نفسك خطراً لفلان

وأنت أوزن منه ، أي لا تجعل

نفسك مثله وأنت خير منه

وزناً .

٥١٠ ويتكروون أن يقال : أريد

لأعدل بين المتنازعين ، وأن

قال : أمرت لأحسن معاملة

هؤلاء ، فقبل الفصول
معدوم ، والتقدير ، يريد
الله التبيين ليبين لكم
ويهديكم أي ليجمع لكم بين
الأمرين ، وأمرنا بما أمرنا
به لنسلم وهي البيت أريد
السلو لأمرى ذكرها .

وقال الطيحل وسيوره
ومن تأبها : الفصل في ذلك
كله مقرر بمصدر مرفوع
بالابتداء ، واللام وما بعدها
خبر .

أي إرادة الله للتبيين ، وأمرنا
للإسلام ، وعلى هذا فلا
مفعول للفعل .

٥١١ حينما سبي المرحوم محمد
حافظ إبراهيم كتابه بالوثاء
شن كثير من علماء النحوي
ضده غارة شعواء ، محرمين
استعمال هذا الجمع ، ودأوا
أن يتبدلوا به الجمع السالم ،
لأن معاجم اللغة لم تذكر جمع
التكسير ، والواقع أنها لم
تعرض له لأنه قياس مطرد
لبائس وثيس ، فقد جاء في

الناس ، ويصفون القائل بأنه
مطلوب ، ويرغمونه على أن
يقول : أريد أن أعذل بين
المتقاضين ، وأمرت أن أحسن
معاولة الناس بدون لام فيهما
والحق أن التعبيرين اللذين
أنكروهما صحيحان ولا مصاد
فيهما بدليل قوله تعالى :
« يريد الله ليبين لكم
ويهديكم سن الدين من
قبلكم » وقوله : « أنا يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت » وقوله : « يريدون
ليطعنوا نور الله بأفواههم »
وقوله كثير :

أريد لأمرى ذكرها فكاننا
نمثل لي ليلي بكل سبيل
وقوله جل شانه : « وأمرنا
لنسلم لسرب العالمين »
وقوله : « وأمرت لأعذل
بينكم » وقوله : « وأمرت
لأن أكون أول المسلمين » .
اللام في هذه التبييرات
كلها قيل أنها زائدة ،
وقيل أنها لتلطيل ، ثم اختلف

الصحيح : بنى الرجل
بؤساً إذا انقصر واشتد
حاحته فهو بؤس ونيس .
ومما يطرد فيه جمع عملاء .
١ - فعل بمعنى فاعل
وصف لمذكر عاقل غير مصنف
ولا مثل اللام - ككريم ،
وجليل ، وحليم ، ورقيم ،
ولثيم وحيث ، ومثلها شيس
قال ابن مالك في النهاية :

وكريم وجليل عملا
كذلك لا ضاهما قد جلا

٢ - فاعل إذا كان وصفاً
دالا على غرزة وسجية وأمر
مطري غير مكتسب غالباً
كما قل وعقلاء وناه وبهاء ،
وشاعر وشعراء ، وجاهل
وجلاء ، أو كان وصفاً دالا
على ما يشبه الغرزة في الدوام
وطول النقاء كصالح
وصلحاء ، وفاسق ومفقاء ،
ولاع ولعاء (١) ، ومائس

وبؤساء ، وقصد جاء في
التصريح ما يفهم . أكثر
عملاء على فاعل إذا كان دالا
على معنى غير مكتسب
كالغرزة وهي الطيبة التي
طبع الإنسان عليها كما قل
وعقلاء ، وصالح وصلحاء ،
وشاعر وشعراء ، فان العقل
والصلاح والشعر من
الأوصاف النسيبة بالأوصاف
الغريزة كالكرم والبخل ،
ومثل هذا ورد في الجمع
ص ١٧٨ من الجزء الثاني

٥١٢ ويقولون : تخرج من الكليات
والمعاهد في هذا العام عدد
واحد من الطلاب .

وهذا القول يشوبه
الخطأ ، لأن التصريح ليس
بمعناه الخروج المعروف حتى
تستعمل معه من وإنما معناه
التعلم والتأديب ، ولا تستعمل
معه إلا في ، تقول : تخرج

(١) من هنا قول ابن الرومي بعدد أبا القاسم التوزي الشطرنجي .
غلط القاسم لست تلعب بالشطرنج لكن بالنفس الماء

«وزير الاسكان والتعمير،
ومحافظ الاسكندرية
يمتدح محطة مياه المشية»
وهذا العنوان يشوبه الخطأ،
لأن كلمة التعمير لا تمت بأي
صلة الى الاسكان والبناء،
والأما معناها اظالة العمر»

تقول: عمر الله نوحا عليه
السلام تصيرا، أى طول
عمره عاقبة معمر بصيغة اسم
الفاعل، ونوح معمر بصيغة
اسم المفعول»

ويؤيد ما ذهبنا اليه قوله
تعالى: «وما يعمر من معمر»
وقوله: «يود أطعمهم لئو
يعمر ألف سنة»

وكما يقال: رجل معمر
يقال: رجل عامر من قولهم:
عمر الرجل يعمر من باب ضم
عمر بالفتح وعمر بالضم اذا
عاش زمانا طويلا»

الطالب في المعهد وتادب فيه،
كما تقول: تعلم في المعهد
وتادب فيه»

ومن هذا يقال: خرج الأستاذ
تليفه اذا علمه وأدبه معار
حريجه وران مسكين، قال
رهير يصف خيلا:

وخرجنا صوارخ (١) كل يوم
نقد جملت عبراتكنا تلين (٢)

أما الخروج منه معيان
أحدهما الخروج من الساب
ومن البيت ومعونها وهو
ضد النضول وهذا هو الذى
تتمثل منه من، والآخر
معناه التيسوغ وجسمن
التصرف، تقول: خسر جرح
فلان في العلم أو الأدب
أو الصناعة اذا بيع وأحسن
التصرف في كل منها»

١٣ • كتبت صحيفة الأهرام عنوانا
قالت فيه:

(١) الصوارخ جمع صارج وهو الميث
(٢) المراتك: جمع مريكة وهي الطليعة أى انها سلسلة متحركة.

ولتأدية المعنى المتنى
يسعى أن يقال وزير
الاسكان والعمارة من قولهم
عمر المرء أصحابه عمارة من
باب كتب إذا مكوه فهو
معمور ، ومن هذا قوله عمر
وحل « واليت المعمور
والسقف المرفوع » . وما
يدل على أن العمارة اسم
مصدر قوله سبحانه .
« أجنتم مائة الحاج
وعماره المسجد الحرام » .
أو يقال : وزير الاسكان
والاعمار ، ففى القاموس :
وعمر الله مبرك عمارة
واعمره أعمارا . أى جعله
أهلا مكانه .

أو يقال وزير الاسكان
والمر بفتح فكأن ، ففى
المصباح وصرت للدار عمرا
شنتها والاسم العمارة . وما
عرفنا استبان أن التعبير
هو كلمة المر لا عمارة
المعراء والمبارك والعرب
وغیرها ، وأن هذه الأشياء

إذا عبرت كان مصدرها هذا
العمل المر وران المثل
واسم المصدر عمارة بالكسر
والعمارة أيضا أمر من
التييلة .

٥١٤ ويقولون : قلنا أظافر
الأعضاء ، يقولون أنهم عبوهم ،
واتصروا عليهم . وهذا خطأ ،
لأن كلمة أظافر لا وجود
لها فى العربية .

والصواب أن يقال : قلنا
أظفار الأعضاء ، الواحد ظفر
نانضم ويصتنى ، وهو
بضمتين أفصح ، وبه قرأ
السبعة قوله تعالى « وحرمنا
كل دى ظفر » .

أو يقال : قلنا أظافر
الأعضاء ، واحدها أظفور
نضم الهمزة كاسموع
واسايح قال

ما بين لفتها الأولى إذا انصرفت
وبين أخرى تليها قيس أنقور
وقد يجمع الظفر بالصم
على أظفر كركس وأركس .

هو الظفر الطويل الأخفار
به الركب والتلعابة المتحب
٥١٥ ويصمون من استلفاً
يقولون : رجل دقء ،
وامرأة دعيئة وزان كريم
وكريمة .

والصواب أن يكون
وصفاً بالدعء من باب فرح
فيقال : رجل دقء ، وامرأة
دعئة كفرح ولحمة أو يقال :
رجل دعائن ، وامرأة دقأى
كعصان وعصى وعطشان
وعطشى .

أما الدعء والدعيئة فلا
يوصف بها (١) الأناث ،
والأنا يقال من باب فرق دقؤ
يوشأ فهو دقء ، ودمؤت
ليتنا نهي دعيئة .

والدعء معان عدة :

١ - فهو تاج الأمل والأناث
وما يتنفع به منها كما في

والأظفر الطويل الأخفار
المرصها ، كما يقال رجل
أشرف إذا كان طويل الشعر .
ويقال فلان مقلوم الظفر
إذا كان قليل الأذى ، وفلان
كليل الظفر إذا كان مهيناً
والظفر بالتحريك معناه الفوز
بالمطلوب ، تقول : ظفر فلان
بسدوء ، وظفر عليه ،
وظفره ، كما تقول لعقبه
ولحق به .

ويقال : رجل مظفر وزان
معظم ، وظفر وزان طرب ،
وظفر وزان كريم ، وظفر
وزان سكيث لمن كان
لا يعاقل أمراً إلا ظفر به
وعاز .

ومن المحاز قولك : أردت
كذا ظفرت وأصتبه ولم
متى ، وقولك لمن لا يطلب
شئاً إلا أمسه وعاز به .
فلان ظفر وزان فرح ، قال :

(١) مما يدل على ذلك قول صاحب المصباح ' دقء البيت بدقأ من
بغى لعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دقء وزان كريم بل دقء
وزان لعب .

قوله تعالى : « ولكم فيها دفء » - وفي الحديث « لنا من دفء ما سلموا باليثاق » .

٢ - وهو الحرفة اسم من دفء الرجل من يأي سلم وطرب دفاعة ودفا .

٣ - وهو ما يستدأ به من الورى والصوف وانشر لأنه يتخذ منها الأكسية والأخية ، تقول :

ما على ملاذ دمه أي ثوب بدمه .

٤ - وهو العطية على سبيل المجاز كما في قولك : أدعات فلانا ودفاته إذا أجزلت عطاه قال :

وأعطيته دفما كثيرا . قال :

ودفه سروان ودفه ابن أمه ييش به شرق اللاد وعرجها

١٦٥ - وهم يحطون حين يقولون . صام الولد شهر رمضان يينا أو يينا أطر أبوه ، وكان يبنى لهم أنه يقولوا : يينا أو يينا صام الولد شهر رمضان أطر أبوه ، والمص أطر الأب بين أوقات صوم الولد ، وذلك لأن يينا ويينا طرمان تعجب لهما الصدارة ، وهذا هو الفرق بينهما وبين (بين) ويسكن إصلاح عارهم بأن يقال : صام الولد على حين أو في حين أطر أبوه . وكثيرا ما يأتي منهما اد أو اذا الطائنان ، فمن الأولى قول مضى بني عذرة :

استقبر (١) الله خيرا وأرضين به
فبينما المر أذ دارت مياسير (٢)
وبينما المره في الأحياء مختط (٣)
أذ صار في الرمس (٤) تمصوه
الاعاصير (٥)

- (١) استقبر الله خيرا : مثله أن يقدره لك
(٢) المياسير : جمع ميسر وهو ضد المصير .
(٣) مختط : حزن الحال مسرور .
(٤) الرمس : القبر .
(٥) تمصو الأعاصير : تلهيه الرياح الشديدة .

وبين قد يمر وهو ظرفه
على سبيل الاتساع كما في
قوله تعالى : « وإن حتم
شقاق بينهما » أصله وإن
ختم شقاق بينهما .

وذلك شبه بقوله تعالى :
« بل مكر الليل والنهار »
أصله بل مكر في الليل
والنهار .

ومن هذا أيضا قوله تعالى
« لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه » أي لا يأتيه
الباطل من يديه ولا من
خلفه .

وقوله سبحانه : « فاتقوا
الله وأصلحوا ذات بينكم »
أي وأصلحوا ما بينكم من
الأحوال .

وفي الحديث : « بينما
نحن طوس عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذ جاءه
رجل شديد يباغض الثياب »
ومن الثانية قول الحرقة
بن العمار .

بين طوس الناس والامر امرأ
إذا من فهد سيرة سيرة

ويرى الأصمعي أن يجسر
الاسم الذي يأتي بعد يبا
إذا صلح موضعه بين كما
في قول الشاعر

يبا تنسب القصة روضة
يوسا أبع له جرو سليله

ويرى غيره وقع ما بعدها
على الالتئام والتجبر كما في
قول بعض بني عذرة
السابق .

- (١) طوس الناس : بمعنى شئوبهم فبايرهم ونهاهم .
- (٢) التوس : الرمية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث وقد جمع
على سوق كسرة .
- (٣) لمى : الاعتاق .
- (٤) بسصف : بخدم .
- (٥) الكفاة : جمع كفى وهو الشجاع المدحج بالسلاح
- (٦) الروغ : الذهاب بمدة وسرة في سرعة حادة
- (٧) أبع له : عيبه له .
- ٨) السبع متحتني بينهما ستكون : الشجاع الواسع الصدر .

وقول من أخى النساء :

يدى العورة تحت الحان بينم

كما ركوب واحد لا أخا لها

٥١٧ ويقولون : هذه امرأة غيرة

على شرفها ، شكورة لمن قلم

لها العطاء ، محورة بالآباء

والإبناء ، صبورة على ما نزل

بها من اللأواء .

واختيار هذه الصفات

وأمثالها محتومة بالتاء خطأ

صراح ، قال ابن مالك :

ولا تلى فارقة صولا أصلا

أى أن التاء التى تشرق

بين المذكور والمؤنث لا تلى

صفة زنة فعول يسمى فاعل

والصواب أن توصف المرأة

بأجها غيرة ، وشكورة ،

ومحورة ، وصورة ، بعير تاء

كما يوصف المذكور .

كما أنهم يجمعون هذه

الصفات وما يشبهها جميع

تصحح : يقولون فى جميعها

للمذكر هم غيبرون ،

وشكورون ، وصبورون ،

وصيبرون .

ويقولون فى جميعها

للمؤنث : هين عيورات ،

وشكورات ، ومحورات ،

وصبورات ، وهذا خطأ

أيضا .

والنصيح أن تجمع

للمذكر والمؤنث جميع تكسير

على فعل يضم كل من التاء

والهين فيقال : هم ومن غير

على التصرف ، شكر لمن قدم

العطاء ، عفر بالآباء والإبناء ،

صبر على اللأواء .

٥١٨ ويقولون : لقد أخذ الرجل

إبنة على كربة لبيه وعصم

اعتنامه بدرويه ، وهذا

خطأ ، لأن على لا تتمثل

مع هذا الفعل ، وإنما تتمثل

معه الباء ، فيقال أخذ الرجل

إبنة بكثرة نعيه مؤاخنة

ويؤيد هذا قوله تعالى :

« لا يؤاخذكم الله باللغو فى

إيمانكم ولكن يؤاخذكم

بما عقدتم الإيمان » وقوله :

« ولو يؤاخذ الله الناس

١) الإعراف اتصال واحدها من بعثتين . يقال أعطاء بمبرين

فى قول أو فى مران أى فى حل مران به .

يبت باسم أستاذي تنبها إذا
نوعت به ورجعت ذكره .
أما الثلاثي فتستعمل معه
اللام ، تقول : سمعت كلاما
عنا بعت له أى ما قطعت له
ويقال : بيه علاء من باب
طرف لباة إذا شرف واشتر
مهر بيه ، وباه ، وبسه
يبتعتين وقرم فيه أيضا .

٥٢٠ ويقول الواحد منهم : احب
أستاذي واحترمه ، لأنه مثابة
أبى ، يعنى أن أستاذك فى
منزلة أبه ومكاته .

وهذا التعبير يشوبه الخطأ ،
لأن المثابة معييس لا يست
كل منها بأيه صلة الى امرلة
والمكانة .

أحدهما : الموضع الذى
يذهب اليه ويرجع مرة بعد
أخرى ، ومنه قوله تعالى :
« واذا جعلنا البيت مشاة
للناس وأما » ولهذا سمى
الست مشاة ، تقول : تاب
الرجل الى بيته يشوب ثوبا من
باب قال وثوبانا أيضا إذا رجع

بظلمهم ما ترك عليها من دابة »
وقوله : « لو يؤاخذهم بما
كسبوا لعجل لهم العذاب »
وقوله : « قال لا تؤاخذنى
بما سئت ولا ترهقنى من
أمرى عسرا » وقوله : « ولو
يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها من
دابة » .

وكما تستعمل الباء مع
الربطى فتستعمل أيضا مع
الثلاثى فيقول القائل لمن
أولاد أن يصيح له : لو
كنت منا لأخذت بأخذنا
بكسر الهزة ، أى لأخذت
بطريقنا وشكلنا .

٥١٩ ويقولون : نبيه الأستاذ
تلاميذه تنبها الى الاهتمام
بكثرة الاطلاع ، وهذا الفعل
لا تستعمل معه الى ، وإنما له
استعمالان : أحدهما أن
تستعمل معه على ، فيقال :
ببه الأستاذ تلاميذه على
الاطلاع إذا وقفهم عليه توقيفا
تستعمل معه الباء ، تقول :
تنبهوا هم عليه ، والآخر أن

قال يبيوه المظلمة
اسم ما أحد منك وتطلبه عند
الظالم كالظلمة يصم الظاء
والتظلمة صحتها و
التهديب انظلمة بكسر اللام
كالظلمة يصم الظاء ، وهي
لنظفها عند الظالم ،
جميعها مظالم ، أنشد بن
رى

متى تصبح نعب ابدكي وصارما
وأخا حيا تجتنبك المظالم
تقول عند غلان سلامي-
ومظلمتي بكسر اللام ، أي
حقى الفدى ظلمته .

وأصل المظلمة والظلمة
من ظلم ، وهو وضع الشيء
في غير موضعه ، ومن أشاء
لعرسه في النشء « من أشبه
أبيه ما ظلم » قال الأصمعي
ما ظلم أي ما وضع الشيء
في غير موضعه ، وهي المثل
« من استرعى الدئب فقد
ظلم » أي ظلم نفسه ، لأنه
وضع الرعاية في غير
موضعها .

د. عباس أبو السعود

اليه ، وثاب اليه جميعه اذا
سكن بعد الهزال ، وثاب اليه
ما له اذا كثر واجتمع .

ومثاب العوض وسطه
الذي يشوب اليه الماء
ورجع .

والآخر : الثوباب وجزاء
الطاعة كالثوبة ، تقول
أثابك الله مثابه وحراك الثوبة
الحصى .

ومن هذا قوله سبحانه :
« ولو أنهم آمنوا واتقوا
لثوبة من عند الله خير » .

ولتأديه المسمى الذي يريد
القاتل يسمى أن يقال أحب
اسدي وأحمره كما أحب
أي وأحمره لأنها تتفقان
في كريم الحلال ، فكل منهما
أرب ، حصيد ، أربحي ،
يصير لكل شيء صادق انظر ،
جيد العنفس .

٥٢١ ويقولون لغلان عند حاره
مظلمته ودران مسرحته ،
والصوب أن يقال مظللة
بفتح الميم وكسر اللام .

حكم وطرائف

اعداد اريشاز عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« ما عند الله خير وانى »

قال سليمان بن عبد الملك : لا ي
حازم وكان من العلماء العاملين ،
مداننا تكمنا الموت ؟ قال : لانكم حرمتم
دماكم ، وحرمتم احرامكم فكم حرمتم
ان سمعوا من الصبيان الى الجبابرة ،
من : فما قدموا على الدار الآخرة ؟
قال : يحتلف باختلاف العبيد ،
فالعارف بالله ، المخلص لولده ، يكون
قدمه على الدار الآخرة ، يتقدم
الطفل الوحيد على أمه ، يعود اليها
بعد طول غياب ، وأما المعسر في
حب الله فيكون قدمه على الآخرة ،
كما يقدم العبد الأبق من سيده ،
يجيء اليه وهو موثق بالأغلال ، قال
سليمان : فما لنا عند الله ؟ قال :
اعرف نفسك على كتاب الله ، قال :
في أي موضع أصيب ذلك ؟
قال : أفرا قوله تعالى : « ان
الابرار لفي نعيم » وأن العباد للى
جميعه ؟ قال سليمان : يا ابا حازم
أقم مسكنا فنصيب منك ، قال :
أخاف أن أركن الى الذين ظلموا
فتمسنى النار ، قال سليمان : خذ

هذا المال ، فقال ابو حازم : مالي
خير من مالكم ، قال سليمان :
وما مالك ؟ قال : النقمة بالله ،
والاستياد على الله ، والرغبة بما
عند الله .

« خير الأمور الوسط »

سأل ابراهيم ابن عباس فقال
ان العرب تقول : حبه اثناسي
شطط ، خير الأمور الوسط . هل
هذا موحود في القرآن ؟ قال ابن
عباس : نعم . في أربعة مواضع ،
في قوله تعالى في وصف بقرة قوم
موسى : « قالوا ادع لنا ربك سبي
لنا ما هي ، قال انه يقول انها مره
لا تدرس ولا تكرر حوان بين ذلك »
أي وسط بين الكبر والعصر . وفي
قوله تعالى : « ولا تحمل يداك مقلوبة
الى عنقك ولا تبسط كل اليد
مستفعدة مخلوما محسورا » أي فتوسط
بين الأمرين ، وفي قوله تعالى :
« ولا تجعل يدك مغلولة ولا تفتت بها ،
وابتغ بين ذلك سبيلا » ههنا
الاسبيل ، هو الوسط ، وفي قوله
تعالى في مدح المستبدين من كرماء
المؤمنين : « والذين اذا اتفقوا لم
يسرلوا ولم يقتسموا » وكان بين
ذلك قواما .

بروبره ، فقال عمر انه من ابن
بنت هذا ؟ وليس في حبيب أبك ولا في
بيته مثله ، فقال عبد الله ، هي
من ابن موسى الأشعري ، وكان
ابو موسى في ذلك الحين ، عاملا على
بيت مال المسلمين ، فأخذ عمر بيد
امه ، وقعدا أما موسى ، وصاح
فادلا : احصا أما موسى انه
أعطيت أسى هذه القطعة ، فمن
ابو موسى نعم يا أمير المؤمنين ،
فقال عمر عاصبا - ولماذا ؟ قال ابو
موسى : أحصيت مال المسلمين ،
فوجدته ذهب وفضة ، وليس فيه
من البربر سوى هذه القطعة ، ثم
أنت أن أخرج بها غنمه معززة -
فأعطيتها عبد الله ، فعصب عمر
وصاح بأما موسى : اجئت في أولاد
المسلمين ، فما وجد - فلما أجمع
من ابن عمر ؟ أظمت في بيوت المدينة
بها بيا ، فما وجدت بيتا ليس
أحرام وسعائل به إلا بيت عمر ؟
أما وجدت في أبناء المسلمين من
سحق القعدة إلا ابن عمر ؟

ثم أخذ عمر القطعة من يد امه ،
ورمى بها إلى ابن موسى ، وهو
يقول : أن العبد في الميدان يعامل
الرومان لأحق بها يا أما موسى .

« هب لي »

أقار قوم على طي ، فركب حاتم
فرسه وأخذ رمحه - ونادى في
عشيرته ، ولقي القوم هزيم
ولطمهم .

فقال له كبيرهم : يا حاتم هبني
رمحك .
فرمى به إليه .

« البادي انظم »

الذي شداد العارض بأسود فقال
له : « لمن أنت يا أسود ؟ » قال
: « سيد الحي يا أصمغ ؟ » قال
: « ما أعصك من الحق الممت
أسود ؟ قال : « وما أعصت أب
أنت أصمغ ؟ »

« أحيانا فرانا »

لبي أبو جعفر المنصور سعيان
الثوري في الكواكب ، وسعيان
لا يعرفه ، فطرب بيده على عاتقه
وقال : « أفرقتي ؟ »

قال سعيان : لا ، ولكك فصمت
في حبة حنظل .

قال أبو جعفر - : عظمي أما
عبد الله ؟

قال سعيان : وماذا عصبك بكم
طلب ، فأعطتك فيما حبيب ؟

قال أبو جعفر : « فما بضمك
أن نأكلنا ؟ »

قال سعيان : أن الله بهي عنكم ؟
ممن تمالي ؟ « ولا تركوا إلى الدين
ظلموا منكم البار ؟ »

فصيح أبو جعفر يده به :
لم أبعث إلى أصحابه ، وإن
« ألقينا الحب إلى الطماء فلفطوا »
إلا ما كان من سعيان ، فقد أحيانا
مرارا .

« من أين لك هذا ؟ »

خرج عمر بن الخطاب - رمي به
عنه - يوما من بيته - فمات به
عبد الله ، وكان في يده قطعة مد

« الزواج »

قال الحجاج بن يوسف لابن
القرية : ما زالت الحكمة تكرر
الزواج : وعسى منه ، فقال : الزواج
من آدم مرله الى اقتصاها حنرة
ابواب : الزواج أوله فرح ، وآخره
نوح ، الراح بمانس السعيا كالسر
تقاضي الثمراء ، والزواج يفرح صدر
الصديق ويفرح الرقيق ، والزواج
يبدى السرور ، لأنه يظهر المأثر ،
والزواج يسقط المرومة ، ويبدى
الحنى ، لم يجر المرح خيرا ، وكثيرا
ماجر شرا ، المصائب بالزواج وافر ،
والمصائب به نادر ، والزواج يطب
النفس صغره والحرب كبيرة ، وليس
بعد الحرب إلا عو بعد فترة .

قال الحجاج : حيك ، الموب
حبر من عو معه فترة .

ودكر السراج يحضره ذلك من
صعوان فقال : سنن أحدكم أحاء
مثل العرذل ، ويصرغ عليه مثل
المرجل ، ويرببه مثل الجسدل ،
ثم يقول : أما كنت امزج ؟

وول هذا المسمى مول السامر
محمود بن الحصين التوراني :

للى العنى يقى أخاه وخادمه
في لى مظنه بما لا يفسر
ويقول : كنت مفرجا وحلاما

هيات مارك في الحنى تنسرا
أو ما علمت وكان حيلك غالبا

أن الزواج هو السبيل الأصغر
المراحة كذهب بالهامة ، وتورث
الشمينة ، الإقراط في الزواج محزون ،
والاقتصاد فيه ظرف ، والتقصير
عنه نقامة ، لوكد أسباب القطيعة
المراء والمزاج .

فقبل لحالم - عرضت نفسك
للهلاك ، ولو مطع عليك لتلتك ،

فقال : قد علمت ذلك ، ولكن
ما جوابي من يقول هب لي ؟

« الصلوة أم الندامة »

قال بعض الحكماء : إياك والصلوة
فإن العرب كانت تكتفيها أم الندامة ،
لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ،
وجيب قبل أن يفهم ، ويعزم قبل
أن يفكر ، ويطلع قبل أن يقدر ،
ويحمد قبل أن يجرب ، ويذم قبل
أن يخبر ، وإن يصحب هذه الصفة
أحد إلا أصعب الندامة ، واعتزل
السلامة .

« الناس ثلاثة »

قال أيوب بن القسرية : الناس
ثلاثة : عالم ، وأحمق ، وقاهر ،
عالمافل الذين شربته ، والظلم
طبيخته ، والراى الحسن سجيته ،
أن سئل أجاب : وأن سئل أصاب ،
وأن سمع العلم ومى ، وأن حدث
روى ، وأما الأحمق فإن تكلم عمل ،
وأن حدث وحل (١) ، وأن استنزل
من رابه بول ، فإن حبل على القبيح
حبل ، وأما العاير لأن انتمته
حانك ، وإن ولقت به لم يرمك ،
وإن استكنتم لم يكتنم ، وإن علم لم
يعلم ، وإن حدث لم يفهم ، وإن
دعه لم يمه .

(١) قلط ونسى .

من شركك ، أن رجسلا آتاه الله مالا
وحملا وجيبا ، فوأسى في ماله
وعسى في جسمه ، وتواضع في
شرفه ، كتبه في ديوان الله عز
وجل .

« ثلاثة عيوب »

ثلاث من كن فيه كن طيبة :
التي ، قال تعالى : « يا أيها الناس
ألما يهيكم على أنفسكم » ،
والكر قال سبحانه : « ولا يحق
المكر السيئ إلا بأهله » .

واستك قال عز من قائل : « فمن
يكث فانما ينكث على نفسه » .

« طلب الخواج »

قال خالد بن صبران : لا تطلبوا
الخواج في غير حياء ، ولا تطلبوها
من غير أهلها ، فإن الخواج تطلب
بالرجاء ، وتترك بالقبض .

وقال : مفتاح نجاح الحاجة الصبر
على طول المدة ، ومغلاقها لغز الخواج
الكسل دونها ، وقد جاء ذلك في
الشعر فقال شاعر :

أني رأيت وفي الأيام تجسرية

لصبر حافية معصودة الإبر

وقل من جد لي أمر يحاوله

فاستصحب الصبر إلا غلب الظن

وقال حكيم : لا تطلب حاجتك
من كذاب ، فإنه يقربها بالقول
ويبعد بها بالفعل ، ولا من أحسب ،
فإنه يريد نفعك فيضرك .

وقال ابن المنذر . من كثر مزاحه
لم يحل من استخفاف به أو حسد
عليه .

وقال عمر بن عبد العزيز اتقوا
المزاح فإنه حملة تورث صعوبة .
وقال بعض العلماء . من قل عقله
كثر حزنه . . وقال سميد بن النعمان
لأبيه : أقتصد في مزاحك ، فإن
الإفراط فيه يذهب البهجة ، ويجري
سبك السماء ، وإن التقصير فيه
يغني عنك المؤانس ويوحشك
المصاحبين .

« أربع كلمات طيبات »

خرج الزهري يوما من عند هشام
ابن عمار قال : رأيت كالיום ،
ولا سمعت كالأربع تكلم بين رجل عند
هشام ، دخل عليه فقال : يا أمير
المؤمنين ، أحمده على أربع كلمات ،
فبهن صلاح طاعتك ، واستقامة دينك
.. قال : هاتين ، قال : لا تمدن هذه
لا تشق من نفسك بانهكها ،
ولا يترك المرتضى وإن كان سهلا إذا
كن المتحضر وحرا ، وأعلم أن الأعمال
جزء فائق الصواب ، وإن للأمر
بضات فكن على حذر .

قال عيسى بن دأب فحدثت
هذا الحديث الهندي وفي يده لقمة
قد وضعها إلى فيه فأمسكها ، وقال :
ويحك أمد لي ، قلت : يا أمير
المؤمنين ، أمسح بقميصك ، فقال
حديثك أحب إلي .

« من تواضع الرشيد »

قال ابن السمك للرشيد : يا أمير
المؤمنين ، تواضعك في شرك أفضل

« لا تصنع المعروف في غير أهله »

قال يمين الحكماء : المعروف إلى الكرام يعقب خيرا ، وإلى اللئام يعقب شرا ، ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصديق فيعقب لؤلؤا ، وتشرب منه الأعمى فيعقب سحبا .

وقال سفيان : وجدا أصل كل عداوة اضطناح المعروف إلى اللئام . وقال أثير جماعة من الأعراب شيئا فدخلت خباء شيخ منهم فقبالوا : أخرجها ، فقال ما كنت لأفعل وقد استجبروت بي فأنصرفوا ، وقد كانت هريلا ، فجعل يرعاصها حتى عاشت مائة الفصح ذات يوم فوليت عليه معتنه ، فقال شاعرهم في ذلك :

ومن يصنع المعروف مع غير أهله
يلأى الذي لا من مجير أم ماسر

أقام لها لما اتأخت بيابه
لنعم الرمان أقمناح الدرالر

فأسنمها حتى إذا ما تمكنت
فرقه بتمسك لها والهانر

فقل للموى المعروف هذا جراء من
يجود بأحسان إلى غير شاكز

« الزمان »

قال الشيباني : أنا أبو عباس الشاعر ومن في جماعة ، فقال : ما أتم فيه ؟ قلنا : فذكر الزمان وفساده قال : كلا ، الزمان وهاء وما أتى عيه من خير أو شر كان على حاله ، ثم أنشأ يقول :

أرى حلا تسان على رحيل
وأحلاما تزال ولا تسان

يقولون الزمان به غسلا
وهم فسلوا وما ضد الزمان

« عز التقوى »

ما قدم الإمام الشافعي مصر ، قال له عبد الله بن الحكم : إذا أردت أن تسكن البلد ، فليكن لك قوت سنة ، ومجلس من السلطان تسمر به .

فقال له الإمام الشافعي : - رضي الله عنه - : يا أبا محمد من لم تفره التقوى فلا عر له . . . ولقد ولدت بنسرة ، وريبت بالحبال ، وما عندنا قوت ليلة ، وما يتنا جياها قط .

« دعاء »

اللهم احرس على حسن عبادتك .
ووقص لا استغناح أبواب رحمتك .
اللهم سلما ولا قبلما ،
واسمعا ولا تبعا .

اللهم اجعلنا في ضمانك وأمانك
واحسانك .

اللهم وفر حظي من صممك
ولطمت الحنفي .

اللهم حبسني من مؤالي طمك
بخصالي .

اللهم اغفر لي كل ذنب ،
واحفظني من كل جنب ، وفرج
مني كل كرب .

اللهم أنص على الموت وكبرته ،
واقبر وقتته والصراط وزنته ،
ويوم القيامة وروعته .

عبد الحافظ محمد عبد العظيم
الخطيب

باب الضاوى

الأستاذ عبد الحميد شاهين

« صيام عاشوراء والعشر (١) »
وثلاثة أيام من كل شهر والركعتين
قل الفيلة « رواه أحمد
والنسائي »

وعن عتبة بن عامر قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يوم عرفة ويوم النحر وأيام
لتشرق عيدنا أهل الإسلام هي أيام
أكل وشرب » رواه العبد
ابن ماجه وصححه الترمذى »

وعن أبي هريرة قال : « نكس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صوم يوم عرفة بمرات » رواه
أحمد وأبو داود والنسائي
وابن ماجه »

قال الترمذى : قد استباحل
العلم صيام يوم عرفة إلا بهمة »

س : ما حكم الصوم يوم عرفة
والأيام العشر من ذى الحجة ؟

ج : ذكر الشيخ سيد سابق
أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم رغب فى صوم عشر ذى
الحجة وأكد على صوم يوم عرفة
لمير الحاج »

من أبى قتادة رضى الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « صوم يوم عرفة يكفر
سنتين ، ماضية ومستقلة ، وصوم
يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية »
رواه الجماعة إلا البخارى
والترمذى »

وعن خصة قالت : « أربع لم
يكن يذمهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

القيامة ومنه ما له قسط معقول
من الدكاء ؟

ج : اتفقت الرسائل المساوية
على أن يثب الانسان يوم القيامة
حق ، وان محاسبته على أعماله في
الدينا حق ، ولا خلاف في لأحد
من المؤمنين .

أما يثب لحيوانات من البهائم
وانطيور ، ومحاسبتها على ما
ارتكبت في ديارها فقد ذهب اليه
جماعة من العلماء فرددوا بثبها من
قبورها يوم القيامة كالانسان ،
وفرروا مؤالها عما عطلت كالانسان ،
واستندوا في ثبثها الى مثل قوله
تعالى في سورة التكاوير : « واذا
الوحوش حشرت » (١) وقوله
تعالى في سورة الاسام : « وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير
بحاجبيه الا امم امتسالكهم
ما فرطنا في الكتاب من شيء لم
نبي ربهم يحشرون » (٢) .

وعن أم الفضل . « انهم شكوا
في صوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم عرفة فأرسلت اليه بليل
فشرب وهو يخطب الناس بعرفة »
متفق عليه : له .

وحاء في زاد المعاد . وقد ذكر
لفظه صفة عدة حكم منها أنه
أقوى على الدعاء ، ومنها أن الفطر
في السفر أقص من فرض الصوم
فكيف ينظره ، ومنها ان ذلك اليوم
كان يوم جمعة .

ولقد هي من أفراد الصوم
غالب أن يرى الناس طهره فيه
تأكيدا لثبته من تخصيصه بالصوم
وان كان صومه لكونه يوم عرفة
لا يوم جمعة . وكان شيخنا رضي
الله عنه يملك مسلكا آخر وهو أنه
يوم عيد لأهل عرفة لاجتماعهم فيه
كاجتماع الناس يوم العيد ، وهذا
الاجتماع يحتسب بس في عرفة دون
أهل الآفاق . له .

س : هل يحاسب الحيوان يوم

(١) الآية . من سورة التكاوير .

(٢) الآية ٢٨ من سورة الاسام

واضطراب النواويس الكونية ، وقد ذكر هذا العشر في حوادث الاضطراب التي تحدث قبل البعث . بدليل ما قبلها « واذا الشمس كود » ، واذا النجوم الكدورت ، واذا الجبال سيرت ، واذا العشار عطلت » ، وما جاء بعدها : « واذا البحار سجرت » وكل هذه من حوادث الاضطراب انعام الذي يقع قبل يوم القيامة .

أما الميث فقد ذكر بعد ذلك في السورة نفسها بقوله تعالى : « واذا النعوس زوجت » ، واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت » الى قوله : « طغت نفس مسا أحضرت » .

أما العشر في آية الانعام فهو يرجع الى المكدين لرسالة الرسول المذكورين قبل الآية وبعدها ، أو أن معناه : الهلاك والموت . وهو عام لكل المخلوقات ، ومن ذلك قول الرب في السنة المحيطة : « حشرت الناس » . يريدون : أهلكتهم » .

ويستدلون في محاسبتها الى ما قصده من قوله عليه الصلاة والسلام : « لتؤذن الحقوقي الى اهلها يوم القيامة حتى يقتل للشاة الجلاء من القراء » والجماء : التي لا قرن لها تدفع به اعتداء ذات القرن عليها . ويقول هؤلاء : ان الله حمد أن يحقق هذه العقالة العامة في خلقه على هذا النحو يقول لها : سوتى فتوت ، وليس لها جنة ولا نار .

المحاسبة والمسئولية للانسان المكلف وترى قائمة أخرى — ذات نظر أصح — أن البعث خاص بالانسان المكلف . وأن المحاسبة والمسئولية خاصان به ، والآخرة دار جزاء ، ولا محاسبة الا حيث التكليف ، ولا تكليف لغير التقلين . الاس والبس ، واذن فلا محاسبة للحيوانات ولا يث .

أما قوله : « واذا الوحوش حشرت » فالعشر ليس هو حشر الآخرة ، وإنما هو جمعها لاستيلاء الرب عليها وقت الاضطراب العام

ما يرى من ذكاه بعض الحيوانات
نور ذكاه لا إرادة معه ، ولا يمدو
نواحي خاصة لا تصل بهم
الخطاب ولا مقتضيات التكليف
الالهي .

س : هل لمن السرقة ينقض
الوضوء ؟

ج : يقول الله تعالى في بيان
الطهارة التي يجب على المؤمن إذا
أراد القيام إلى الصلاة ، « يا أيها
الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة
فأمسوا وجوهكم وأيديكم إلى
الرافق وامسحوا برؤوسكم
وأرجلكم إلى الكعبين . وإن كنتم
مرضى أو على سفر أو جاء أحد
منكم من الماء فلا ماء فمضمات
يمنى فامسحوا بوجوهكم وأيديكم
منه » (١) .

هذا وقد قل الإكوسي في
تفسيره : « وليس في الباب » يريد
مسألة بحث الحيوانات « نص من
كتاب أو سنة يقول عليه ، يدل
على حشر غير الثقلين من الوحوش
والطيور . ثم قال : « ومن القرب
جدا أن يكون الحديث الذي
ذكره كناية عن تمام السدل ،
بدليل ما جاء في بعض الروايات
من الاختصاص من الحجر إذا وقع
على الحجر » .

ذكاه بعض الحيوانات لا إرادة معه :
هذا ما قلناه الطاء في هذه
المسألة ، ونحن مع أصحاب الرأي
الثاني ، وهو أنه لا بحث ولا
معاينة إلا على من ثبت تكليفه
لا لمن لا يهتم للشرائع والخطاب
بخاصة منه وطبيعته ، كيف وقد
خلقها الله مخرقة للإنسان فيما
تنفخ من أكل وحمل وحشرت
وسائر ما يحتاج منها ، أما

(١) الآية ٦ من سورة المائدة .

وجوهكم الخ » ويثبت طهارة
المسل بقوله : « وإن كنتم جبا
طهروا » .

ثم يثبت الطهارة بالتيميم حين
المغز عن استعمال الماء : بدلا
عن الوضوء بقوله : « أو جهأ
أحد منكم من المائط » وبدلا من
الصل بقبوله « أو لامستم
نساء » .

ثالثاً : قد صحت الأحاديث الواردة
على بقاء الوضوء بعد المس باليد
ونحوها .

رابعا : أن عدم نقص الرصوة
بإصباحه هو ما يقص به السير
الذي بنيت عليه الثروة وخصت
به آية الطهارة « ما يريد الله ليصل
عليكم من حرج ، ولكن يريد
ليظهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم
تشكرون » (١) .

والله اعلم

الإستاذ عبد الباقى شاهين

وفي معنى قوله تعالى : « أو
لاستتم النساء » فمر بعض الأئمة
بالإشارة في الآية بمس اليد أو
مسها ، وعليه يكون من المرأة
نافعا للوضوء ، وفهرها آخرون
بالمحاطة العامة ، وعليه لا يكون
المس باليد ومنه المصافحة نافعا
للوضوء هذا الذي نختاره •

أولاً : لأن التزاد استعمال المن
في الخصالطة « ولم يمسس
بعر » (١) ، « ثم طلقوهن من
قبل أن تسوهن » (٢) . كما
استعمل فيها الجساسة « ولا
يأثروهن وأتم طاقموا في
المساجد » .

والملاسه كالمباشرة والمعن

ثانياً : أ- تفسير الملامسة
بالمخاطبة الخاصة تكون الآية
استوجبت جميع أنواع الطهارة
الواجبة يائنة لأسبابها بحيث
تطهارة الوضوء بقوله : « غاسلوا

(۱) (آیات ۷) من سورۃ آل عمران ۴، ۲ من سورۃ مريم .

(٢) الآية ٤٩ من سورة الأحزاب .

(٣) الإجابة عن السؤالين الأخيرين من فتاوى الشيخ محمود شلتوت رحمه الله.

فهرس المسند

صفحة	الموضوع
	العلامة النعمى يؤذن بالخطر !!
٢٠٠٩	دكتور عبد الوهيد شلبى
	في مواجعة الالعد المعاصر : عدم كفاية العلم في مجال المعرفة
٢٠١٨	لدكتور يحيى حاتم
	لو القربى بفتح الشرق ويبنى سد ياجوج وماجوج
٢٠٤١	فضله الشيخ مصطفى محمد انظر
	الرسم العثماني واجب شرعى طريقه الاجماع
٢٠٥١	دكتور وموف شلبى
	الاسلام في الفكر الاوربي
٢٠٧٠	عرض وتحليل للزلف اوروبية بقلم الدكتور محمد شامه
	نظرة الى الجديد في علوم اللغة
٢٠٩٤	لدكتور توفيق محمد شاهين
	ابن خلقون بين اللغة .. وعلم الاجتماع
٢١٠١	الاستاذ محمد عادل سليمان
	الازهر جامعا وجامعة (لو مصر في ألف عام)
٢١١٥	للاستاذ محمد كمال السيد
	بردة جديدة
٢١٣٥	للاستاذ السيد حسن قرون
	ماذا قدم الازهر والازهريون للعلم والدين ؟
٢١٤٤	بقلم : الدكتور محيى الدين الالوالى
	تربية الطفل المسلم
٢١٦٣	دكتور محمد عبد المنعم حجاجى
	مع رسالة الادب الصوفى « الحكم العطائية »
٢١٦٨	للاستاذ عبد الحفيظ ترفلى القرئى
	فضبايا قرآنية
٢١٧٨	لدكتور عبد المنى الراجحى .
	مع آيات من سورة النساء في ليلة القدر وملائك
٢١٨٦	بقلم الاستاذ عبد الرحمن الفضالى ..
	قبل مجيئه تحدثت منه اسفار الانبياء
٢٢٠١	المستشار محمد عزت الطبطاوى
	الخطاه شائعة
٢٢١١	للاستاذ عباس ابو الحود
٢٢٢٠	حكم ... وطوائف
	باب الفتاوى
٢٢٣٥	الاستاذ عبد الحميد شاهين



المصنوع
إدارة الأهرار
بالقاهرة
٩٠٩٩٩٩
٩٠٥٥٠١

الأنوار

مجلة شهرية جامعة
تصدر من مجمع البحوث الإسلامية بالأهرار
في أول كل شهر محرم

مدير المجلة
ورئيس التحرير
المفتي
عبد الوهاب شلبي

الجزء العاشر - السنة الحادية والخمسون - ذو الحجة ١٣٩٩ هـ - نوفمبر ١٩٧٩ م

١٢
٢٤٤٤٤
دوريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة المودودي في ذمة الله

دكتور عبد الوهاب شلبي

سبيل الله، وعن منهج الانقلاب أو
التغيير الذي يجب أن يتم في دينا
الاسلام .

كان منهجه في هذه الرسالة
الأخيرة « مناهج الانقلاب » . ان
دنه لا يتم الا من خلال التربية
الاسلامية الصحيحة .. وان
الانقلاب أو التغيير بالاسلوب
العسكري المعروف في أكثر دول
العالم الثالث لا يمكن أن يبنى

تعرفت على المرحوم العلامة
« أبو الأعلى المودودي » من خلال
مؤلفاته التي ظهرت في مصر مترجمة
الى العربية عبر سلسلة لجنة
« الشباب المسلم » في اوائل
الاربعينيات .. كانت أول حلقتي
هذه السلسلة باسم « الدين القيم »
ثم تلتها عدة رسائل أخرى عن
الاسلام والاقتصاد ، والجهاد في

جو من الأمان والحرية يختلف عما كنا عليه بالأسى .

كان هذا هو رأى «المودودى»
فى مهاج الاقلاب والتخير ، ولا
زلت عند رأيه الذى يجب أن
يتدبره كل مصلح أو مسلم عيور .
اساء من الفاضل . صياغة
الانسان المسلم صياغة تنفق
ومبادئ الاسلام فى الحياة
والواقع .

وفى أوائل الستينيات . حضر
احلامه « المودودى » الى القاهرة
فى رحلة استكشاف لمواقع
الأحداث والقصص التى وردت فى
انقرآن الكريم . وقد التقت به
عرضا فى مكتبة « دار العروبة »
وسلمت عليه سلافا عابرا على أمل
اللقاء فى أقرب فرصة . ثم شاء الله
أن يحتفل به شيخ الاسلام الأكبر
المرحوم الشيخ محمود شلتوت ،
وأن أكون ضمن من حضروا هذا
اللقاء المتح الوقور واستمع بما
دار فيه من مناقشات دينية تسم
بسعة الألف والشمول .

وأبقت منذ ذلك الوقت . ان
العلامة « المودودى » نبط غريد

أمة أو يقيم على سطح هذه
الأرض بناء يتصل أول صدمة .

فالتحير أو الاقلاب العقيدى
يجب أن يأتى من داخل النفس .
ذلك لأن مفهوم الأمانة بمعناها
الاسلامى العقيدى ليست الا
تسرق خوفا من الشرطة . بل لا تسرق
خوفا من الله .

ان الثورة العائنة لا يمكن أن
تشكل فكرا يصلح للناس . القوة
تعمل أكثر الناس الى مايقبى
جاءه أو تحيلهم الى يائسين ينمون
العلامى ولو عن طريق الدماء .
وحين تصبح القسوة العائنة أو
السلطة العائنة سيفا مصلتا على
الرقاب وشعر المواطنين أنهم فى
بلدهم غرباء . يتحول كيان الدولة
الى نسج من خيوط المنكبوت ،
والى بيت من الشعر تمزقه مضاف
الاخطبوط .

ولقد عاينا الكثير من أهوال
هذه السلطة العائنة فى سنوات
النوان واليأس . وكانت صهرتنا
فى حرب الأيام الستة دليلا على
صدق هذا للقال الذى يكتب فى

في السلوك والفهم ، ونموذج نادر في الثقافة وغزارة العلم .
وتعاقبت السنون سراها بعد هذا اللقاء .. كانت سنوات كسنى « يوسف » عاشها العالم الاسلامي في جفاف روحي ونحط فكري .
عقد استحال الحكم في أكثر بلاد الاسلام الى ادلة من ادوات الشيوعية التي لا ترق في مؤمن الا « ولا دمة » وعلقت المشائق للمجاهدين والتمهدها الدين تساقطوا شهيدا بعد شهيد في حركة نفس للانحدار والهزيمة ، ولم يتوقف طوفان الدماء الا بعد أن عرق « فرعون » في حيم الزينة .
واكتشاف الطاء عن « المسيح الفجال » في دليسا الاسلام والعروبة .

وتنقد التفتيت بالعلامة « المودودي » بعد ذلك أكثر من مرة .. في باكستان أقمت مدة طويلة .. وفي أول زيارة لهذه الدولة الإسلامية العالية ، حرصت على ركوب القطار من « كراتشي » عاصمة ولاية « السند » الى « لاهور » عاصمة ولاية

« البنجاب » . كنت تواقا الى رؤية باكستان من خلال هذه الرحلة التي استغرقت ثلاثا وعشرين ساعة .. وقبل أذان فجر اليوم التالي من هذه الرحلة توقفت القطار في مدينة « جيجر آباد السند » .. وموحت لي رجل يشاركني العبثرة الخاصة في عربة القطار .. التي التحية .. ثم جلس صامتا لا يطق يست شمه .. ونحن سمعت صوت الأذان يشق أجواء الفضاء والكون في هذه المنطفة قمت لأتوضأ ، فإذا بالرجل الصامت تخرج أسنانه ، وتلو وجهه اشامة عريضة سطق مرجه وسروره .. الذي قامت مسلمة !
قالا الرجل معتبرا عن الصمت الذي غفل لسانه عن الحديث ، وجعله يتعظ مني في الكلام غشية التورط فيما لا يليق بأحد قواد العشي ! .

كان الرجل جبالا كبيرا .. وكاننا رأينا في الصلاة ضامنا لسره .. وفتحا سحرنا لأساور قلبه فصليت .. ثم صلى .. وبدأ الحديث عن الوطن والامة وماكاد

الأقل .. ولكن الرجل «القدوة»
الذي غسى الكثير من عسره في
حياة السجين ، وحكم عليه بالاعدام
دعاه على العقيدة والرأى .. هذا
الرجل العظيم كان متقسما على كل
مظاهر الحياة المادية زهدا .. مقلّا
من رغبات النفس وتطلعاتها ودعا ..
مكتفيا «لقليل من الطعام والزاد
عن قناعة ورضا .. وكأني به يمثل
بقول « اقبل » حين يصف خطباء
هذا الزمان :

ما أكثرهم عند الطمع ...

قوب خاوية من صدقة الاسان
.. وحصول قارعة من العقل
والحكمة .

ويطون تملئ بطولت الميش ،
وأغايب الطعام حرصا على خمرزة
القاء في ديا الهوان والطمع .

لم تمد لهم تلك الأيدي البيضاء
التي تثير للمسلمين طريق الحياة .
اسماك بركة .. وضفادع
بئر ..

من لى بهذا العالم الذي يفرى
نفسه ابتغاء مرضاة ربه ..

يعرفه اتى « أزهرى » من مصر
وصلم تجيش حنساياه بالعاطفة
الصادقة لكل المسلمين في أى قطر .
حتى زال التخصف والصمت .
وانطلق الرجل يعدنى عن رجالات
باكستان من العلماء وآئمة الفكر .

قلت له : وما رأيتك في مولانا
مودودى .. ؟ قتلها ببساطة ..
فادا بالرجل يتحرك من مقعده ،
ويقبل على بروحه وعظه وقلمه ..
مولانا مودودى .. مولانا
مودودى .. كم أتمنى أن أكون
خادما له .. ولولا الجيش وقوائيه
المارمية .. لعطت من غسى
حاربا كلته .. وأما ما يسير خلفه
ولا يفارقه ..

وهانما في لاهور .. المدينة
التي اختارها « المودودى » لتكون
مركز حركته ودعوه .. في حي
اچهره ICHERA وفي شارع
زهدلر ببارك Zaidar Park
كان يقم العالم المجاهد في بيت
متواضع لا ترى فيه أية محبة
للرخاء والترف .. كان يمكن أن
يعيش كذلك من دخل مؤلفاته على

ومخرج من يته بعد أن يكتب
وصيته لأهله وولده ..

وفي شهر رمضان الماضي ..
فوجئت بزيارة مفاجئة من صديقه
وتلميذه الأستاذ خليل العامدي ،
مدير دار المسروبة للندوة
الاسلامية . كان قادما من الولايات
المتحدة بعد أن أدخل الشيخ الامام
احدى المستشفيات لعلاج .. وقد
حضر الأستاذ خليل العامدي من
أمريكا في جولة قصيرة الى العالم
الغربي .. لم اكن أعرف سر هذه
الزيارة .. ولم أفهم لماذا ترك
التلميذ العولوى شيخه ، حتى
علمت أن العلامة المرحوم « أبو
الاعلى المودودي » رفض أن يراجع
على حساب الدولة أو على حساب
أية هيئة .. حتى « الجماعة
الاسلامية » التي وهبها حياته وماله ،
وترفع لها بقية جائرة الملك
يصل التي تنحت له .. رفض أي

عليه يتفق منها على علاجه ، وأصر
على أن يكون هذا العلاج من
دخل مؤلفاته .. ولكن من .. ؟
إن أكثر الناس في العالم الغربي
اثروا على حساب .. ولم يتقدم غير
اثنين من هؤلاء لدفع عشر مشار
ما يستحق من كتيبه ومؤلفاته .. :
لقد مات الرجل .. أستغفر الله
.. بل انتقل الى مقعد صديق
.. هناك في جنة عرضها السموات
والارض .. وإذا كان لـ « باكستان »
مؤسسان هما محمد اقبال ،
ومحمد علي جناح .. فإن العلامة
المودودي هو المؤسس الثالث
الذي اكتسب بجهوده وجهاده
حركة التأسيس والاصلاح ..

رحمه الله رحمة واسعة ،
وجزاءه خيرا بما قدم لدينه
وأمة ..

عبد المودودي شلبي

أبو الأعلى المودودي

في سطور

— ولد في مدينة أورتج إباد
في جنوبي الهند في ٢٥ ديسمبر
(كانون الأول ١٩٠٣) .

— في ١٩٢٥ م تولى والده
عائدا على نفسه . التحق
بـ « المدينة » الأسبوعية التي
كانت تصدر من مدينة « بنور »
وسم ذلك تولى مهام إدارة تحرير
جريدة « تاج » اليومية في
مدينة « جليور » .

— في ١٩٢٦ م أصبح رئيس
تحرير جريدة « مسلم » الأسبوعية
التي كانت تصدر من العاصمة .
— في ١٩٢٤ م التحق بجريدة
« الجمعية » اليومية رئيسا
لتحريرها .

— في ديسمبر (كانون الأول)
١٩٢٦ م ، قتل مؤسس حركة إكراه
المسلمين على اعتناق الديانة
الهندوسية على يد شاب مسلم ،
وأدى هذا الحادث إلى سوء التفاهم
تجاه الإسلام والمسلمين . فكتب
المودودي مقالات في موضوع

« الجهاد في الإسلام » كان لها
أثرها في تكوين أوصاع المسلمين
فيها بعد .

— في ١٩٣٠ م ألف كتابه
المعروف « مبادئ الإسلام » .

— في ١٩٣٢ م بدأ إصدار مجلة
« ترجمان القرآن » الشهرية التي
أصبحت الوسيلة الرئيسية لهداية
وتوجيه مسلمي شبه القارة الهندية
وكانت بمثابة رمز ليقظة المسلمين
ومصدرا لهداية ولارشاد الشريعة
على نطاق واسع .

— في ١٩٣٨ م استجابة لندوة
الموجهة إليه من الشاعر التيلوف
(محمد إقبال) انتقل المودودي
من (حيدر آباد) إلى (البنجاب)
ليجمل منها منطلق رسالته في
الحياة .

— في مارس (آذار) ١٩٤٠ م
انضم حزب (الرابطة الإسلامية)
قرارا بإقامة دولة باكستان وشكلت
لجنة لأعداد خطة للحكم الإسلامي
وتم اختيار المودودي لعضوية
اللجنة .

في مجلة « ترجمان القرآن » تحت عنوان « فهم القرآن » .

— في ١٩٤٧ بعد تقسيم الهند هاجر الى باكستان وتولى مهام رئاسة الجماعة الاسلامية في البلد الجديد .

— في يناير (كانون الثاني) ١٩٤٨ م بدأ مساعيه لتنفيذ النظام الاسلامي في باكستان وقد طلب بذلك من خلال خطبه الاذاعي وكتاباته .

— في اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٤٨ م نتيجة لمطالباته ولعارضته ضد الحكومة التي القض عليه وعلى زملائه وزج بسهم في السجن .

— في ١٢ مارس (آذار) ١٩٤٩ م استسلاما لضغط الشعب وخوفًا من المظاهرات أطلت الحكومة عن (قرار الأهداف) الذي مهد الطريق لتنفيذ الحكم الاسلامي في البلد .

— في يونيو (حزيران) ١٩٥٠م أطلق سراحه ورملاؤه بعد حبس دام عشرين شهرا .

— في ١٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٠ م كان المودودي دائم الكتابة والتصرف بنظام الاسلام ، وقد حاول أن يجعل من أي تجمع أو حزب قائم دلعية الى الاسلام على سبيل جهود الخلفاء الراشدين ، وقد دعا المتقين المسلمين على صفحات مجلته للتفكير في حقيقة الدعوة الاسلامية ، وتكريس جهودهم وطاقاتهم لتبديد ظلم الحياة في الاسلام ليس فقط في حياتهم العامة وإنما في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعصاري ، ولحق استجابة من كل أرجاء الهند وأطن عن موعد لعقد مؤتمر وإخراج برنامج الى حيوز الوجود ومن ثم نشأت (الجماعة الاسلامية) في مدينة لاهور عام ١٩٤١ ، ووضع لها قانونا وانتخب المودودي أول رئيس للجماعة . وقد تعرضت الجماعة الاسلامية لهجوم من القوى البريطانية المسيطرة منذ أول ظهورها .

— في ١٩٤٣ م بدأ العمل في تفسير القرآن الكريم وأخذ ينشره

— في ١٩٥٢ م قدم المودودي المطالبة المشهورة للمعتصية على تسعة يشود لتفاد الدستور الاسلامي .

في ١٩٥٣ م تأمرت الحكومة ضد هذه المساعي واستمعت حصوفا سامية البسذولة ضد القاديانية لتحقيق اهدافها فشنعت صفى عملاتها على اثاره موجبات العنف وخلق جو القوضى واعتقلت المودودي وزملاءه بتهمة اثاره العنف .

— ١١ مايو (ايار) ١٩٥٣ صدر الحكم باعدام المودودي ماثار هذا الحكم موجة من الاحتجاجات فى جميع ابعاء المسالم الاسلامي اضطرت منه الحكومة الى تغيير حكمها الى الحبس مدى الحياة .

— فى ٢٩ ابريل (نيسان) ١٩٥٤ اطلق سراحه نتيجة حكم صدر من المحكمة العليا .

— فى مارس (آذار) ١٩٥٦ م لقيت مساعيه نجاحا جزئيا واعلنت الحكومة دستوراً شبه اسلامي وفي هذا العام سافر الى البلاد

الاسلامية وناشد المسلمين من خلال خطبه الى توحيد صفوفهم والجمع بين كلمتهم — وبعد عودته من سفره الى الخارج وجه مطالبه الى الحكومة بان تسمى لانشاء كتلة اسلامية .

— فى ٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٤ م فرض الحظر على الجماعة الاسلامية وزج بالمودودي وأعضاء مجلس الشورى للجماعة فى السجن .

— فى ٢٥ سبتمبر (ايلول) اصدرت المحكمة العليا حكماً بإطلاق سراح المودودي وزملاءه وسحب الحظر على الجماعة الاسلامية .

— فى ابريل (نيسان) ١٩٦٦ م سافر المودودي لأداء فريضة الحج والمشاركة فى جلسات واجلة العالم الاسلامي وخلال وجوده فى مكة المكرمة وزج كنيا بحصول مشكلة كشير (بالغات العربية والانجليزية والفرنسية) .

— فى ١٥ اكتوبر (تشرين اول) ١٩٦٦ م تلقى معاضرة حول حركة

- الاتحاد بين الحكومة الإسلامية
في اجتماع عقده مؤتمر العالم
الإسلامي في مدينة لاهور .
- في ١٥ ديسمبر (كانون
الاول) ١٩٦٨ م أقام المسلمون
البريطانيون حفلا تكريما
للمودودي ألقى فيه محاضرة في
موضوع الإسلام في مواجهة
تحدي العصر الحاضر .
- في ٤ مارس (آذار)
١٩٦٩ م أجرى التلفزيون لبياني
الحكومي مقابلة شخصية مع
لمودودي حول موضوع «الإسلام
في العالم » .
- في ١٣ - ٢٦ سبتمبر
(ايلول) ١٩٦٩ م شارك في
جلسات المجلس التأسيسي للجماعة
- الإسلامية في المغرب وأسهم في
إنشاء جمعية الجماعات الإسلامية
كمظنة دائمة .
- في ١٩٧٢ م انتقل من
رئاسة الجماعة الإسلامية نظرا
لسوء حالته الصحية وكرس وقته
في التأليف واستمر في تأليف
تفسيره الذي استكماله في ٧ يونيو
(حزيران) من نفس العام -
١٩٧٢ - ١٩٧٨ م بعد إصابته
بالتفكير بدا العمل في تأليف
السيرة النبوية ، واستكمل
المجلدين الأولين اللذين تمسك
حياة النبي صلى الله عليه وسلم في
مكة .
- في العام الماضي منح جائزة
الملك فيصل العالمية تقديرا لجهوده
وتضحياته في خدمة الإسلام .

أبوالأعلى المودودي

ومكانته في الدعوة الإسلامية

دكتور رءوف شلبي

باتقرآن وبالحديث وبالطوك
النويم والقوة المحنة .

❖ ومن البلايا الشاقة ثانيا
انحراف الملوك الاسلاميين الى درجة
تعطيل الجادى الاسلامى لرضاء
للونيين ، ولرمضاء لشهوهم
ومعاولة خلق دين جديد يواجه
لاسلام ذاته ، وقد كانت هذه
الحقيقة المظلمة في عهد الملك
(أكبر) من ٩٩٢ هـ الى ١٠١٤ هـ .

❖ هذه الأحوال جئت سير
الدعوة الاسلامة مصطرا مقللا
وعلى سة افه دائما في الحفاظ على
دينه فقد هيا جل جلاله الثقافات من
المساء للدفاع عنه وكان في مقدمة
عهد المعركة « الشيخ احمد بن
عد الأحد الفاروقى المرهضى
المقب بمحمد الآله الثانى للهجرة
وأحد الشيخ طرق العهد وكان

منيت الدعوة الاسلامية في
القارة الهندية بعدة بلايا شاقة من
أولها :

❖ ان الملوك الذين استقر بهم
المقام في بعض مقاطعات القارة
الهندية استراحوا لما وصلوا اليه
من عز وجاه فخرجوا المحكم الى
صالحهم وخدمهم وتركوا نشر
الاسلام ومط القارة الفسيحة ،

❖ وأن العلماء الذين اشتغلوا
بنشر الدعوة قد تركوا تعليم
القرآن الكريم وتعليمه ،
وتدريس السنة وحفظ الحديث ،
واشتغلوا بعلم السكلام وفلسفة
اليونان ، وارتبكوا في العلاقات
والعلاقات التي ازدحمت بها كتب
المتأخرين من بعد السلف الصالح
الرضى الذي انطلق ينشر الدعوة

❖ لكن بعد وفاته صنعت الحالة اديبية وتددت الأمور وحاول الهادكة السطرة على بلاد اهلين معيش الله الامام ولي الله اندهلوي ١١١٤ - ١١٢٨ هـ الذي حمل نداء لاصلاح ووقفه الله لوصح تصور كامل للبيئة الهندية عمن الاسلام بعد اللهاج الذي أصبت به الدعوة لاسلامية من جراء ما حدث من حرافات وخزعلات . أدخلها المحسون بالنصوف اليراهاني وبدع الملوك فتوجه الدهلوي الى تربية قيادة فكرية فهم الاسلام أولا وتطبيقه ثانيا ، ثم تدعو اليه ثالثا وكان من آثاره :

أ - أن منع الشريعة في علم الحديث والفقه لا في علم الكلام .

ب - أن القرآن الكريم هو الأصل الذي يعتمد عليه في فهم الاسلام ولذا عقد وضع لهم ترجمة تقرب لهم ادراك المعاني عند تلاوته بالفاظه العربية .

له أثره المعبود في ابطال القوانين امارضة للشريعة الاسلامية ، وعودة الملوك الى حظيرة السلوك الاسلامي .

❖ ثم خلفه من بعده الشيخ عبد الحق الدهلوي ٩٥٨ - ١٠٥٢ هـ ولطف الله وقدر وحيأ الملك رب ١٠٦٨ - ١١١٨ هـ الى أن يأخذ بيد الدعوة الى الامام عسار شوطا طويلا مصاب كل ما عمله جده الملك « أكبر » ولهذا فان المستشرقين عندما يكتبون عن الدعوة في الهند يتفحصون الملك « أكبر الضلال » الصنيل الزنديق ويعرضون بالملك رب حبيبه لأنه أنهى كل خرافة ضالة اتلها جده الماجن .

❖ لقد آتى الملك رب المسلم العادل ما عمله جده في اسقاط الملكي من التقويم الالهى ، والسرقة والاحتمال ماسة الشمسية ، ووزن الأحساد بالذهب للأسرة المالكة .. الخ ، ومنع القمار والبغاء وحرم التحميم والخمر و .. الخ .

عن طريق التصوف المسالم الى الوحشية الكاسرة فقتلوا اطفال المسلمين وشيوخهم وألقوا المساجد في اقليم السحاب مدحا النسيخ احمد الى الجهاد المقدس ودارت معركة حامية في جمادى الآخرة ١٢٤٢ هـ الموافق يناير ١٨٢٧ م ، واستمرت هذه الحرب زهاء أربع سنوات استوفوا فيها على مدينة يشاور وأقاموا بها حدود الشرعة الإسلامية ، ثم حلت القصة اتمامها ولعبت الغيابة دورا اقلب ظهر المحسن واستشهد الامامان ، الجيلاني : السيد احمد بن محمد ، واليد اسماعيل بن عبد المني وذلك في يوم الجمعة ٢٤ من ذي القعدة ١٢٤٦ هـ .

❖ ولم تكن الثورة على الانجليز عام ١٨٥٧ م الا تكيئة على الاهالي ولا سيما المسلمين لانهم طلبوا الثوار ضد الاستعمار في كل مكان فتصورت مياة الانجليز الى ملاحقة الحركة الاسلامية فوضعوا القمعة بين المسلمين باشاعة ادعاءات كاذبة

❖ مد جهد لهم أسلوب العقبة العنفي بما وضعه من كتاب : حجة الله البالغة ، وكتاب الانصاف في بيان سبب الاختلاف . ❖ الخ . د - بدل أقصى الجهد في تسميم علوم السنة في الهند .

هـ - تحريج حيل من العلماء الأعداء مثل الشاه عبدالعزير ورفيع الدين ، والشاه عبد القادر والشاه محمد اسحق ، وحسينه اسماعيل . وقد استمرت مدرسة الدهلوي تؤدي رسالتها عن طريق خليفه : السيد احمد ولد عرفان بن ولي الله الدهلوي .

والسيد اسماعيل عبد العزير ابن ولي الله الدهلوي .

لقد قام السيد أحمد بالدهوة لدخل الهند للمساعدة الى كشف الشرعية ولجشبات البدع والمكرات ، والانسلاخ من عادات الوثنية ومراسم الشرك والجاهلية وكان ذلك خلال الفترة من ١٢٣٩ / ١٢٣٦ هـ . ثم توجه الى مقاومة السبك تلك الطائفة التي افرقت

ومن ثمار جهاده كلية طيكة
التي تأسست عام ١٢٩٣ هـ ،
وصارت الآن جامعة مشهورة في
الهند .

❖ وفي المواجهة حيث لم يقبل
العلماء أسلوب أحمد خان فقد
قامت مدارس إسلامية ترفض
الحضارة الأوروبية ولا تثق فيها
وفي مقفلة هذه الحركة حركة
سيد أكبر حسين ذلك المجد
المسروح ١٢٦٢ / ١٣٤٠ هـ ،
وكذلك كان في المواجهة تأسس
مدارس « ديوبند » التي حافظت
على التعليم الإسلامي بصورته
الأثرية القديمة معذرتين
المكرتين الإسلاميتين في السرعة
بحدل وخضام واضراق فآثر ذلك
في حياة الدعوة الإسلامية من
جديد . فـ كان لا يد لها من قائد
وخطة وتفكير جديد فتكونت ندوة
العلماء لمحاولة التحصن من الصراع
بين التمسك للحضارة الأوروبية
المحضنة ، والتمسك للأسلوب
الأثري في التعليم الإسلامي ،
فأخذت بكلتا النظامين ورقعت

وفرضوا نظاما من التعليم يختلف
مع مبادئ الإسلام موقع المسلمون
بين معاليم الاستعمار الانجليزي
من ناحية والجميرون الهنوكي
والشيخ أو السيكت من ناحية
أخرى .

وفي الأفق البعيد وفي ظلال
التقيد الاستعماري وضرب
المسلمين ولة حينهم ظهر السيد
أحمد خان وكانت مهمته ترقية
الثقوب والترب بين الحكومة
والمسلمين وركز في أسلوبه على
التربية والتعليم غير أنه أخطأ في
تمسكه بالحضارة الغربية ومعاولته
تفسير الإسلام وقضاياها على
محر يرضى عنه أصحاب العلوم
الحديثة في أوروبا بسا كانت هذه
العلوم في دور النشور والارتقاء .
ولذا فقد أصاب هذه الحركة
ضعف .

وضعب حركة السيد أحمد خان
يرجع إلى لفتائهما بأوروبا فلم
يستطع أن يبلا الفراغ الهائل في
قيادة الدعوة الإسلامية . ولكن
كان له ثمار على كل حال .

لدعوة العلماء راية الوثائم يمين الطوائف الاسلامية ودعت الى الاستسكان بتوجيه الله ورسالة حاتم الأبياء ومساعدة اليهود لاصلاح ذات بين المسلمين ، واستمرت الحال هكذا الى العقد الثالث من القرون الرابع عشر الهجرى ذلك القرن الذى شهد اضطرابات عديدة فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى وبخاصة فى شمال افريقيا الاسلامى فقامت فى الهند عدة مظاهرات اسلامية تسببت فى الاخوة المسلمين فى العالم العربى ولكن بعد الحرب العالمية الاولى تمزقت البلاد الاسلامية بعد الفناء الغلظة الاسلامية ونقصت بريطانيا عهودها فقامت فى الهند حركة اسلامية هتفة قادها المفكر الاسلامى محمد اقبال وملخص الحركة : الاعتزاز بالاسلام ديننا ، والاستمسك بالتراث الاسلامى حضارة ومقاومة القاديانية الضلالة وكان مع هذا التراث المخلص دواء

آخرون منهم مولانا محمد علي .. وظلت الحركة الاسلامية السياسية تعمل لمساندة مسلمى طرابلس العرب ومواساة منكوبى النفاق ومؤازرة بقاء الطائفة الاسلامية ولكن بالقاء العلامة الاسلامية تبدلت الأحوال وصارت الأحوال تهدد الحياة الاسلامية فتحول ملك الامعان الى مراقص أوروبا ، كما تحول أمانتورك كذلك الى «ارتما» وقماتها وظهر فى الهدم ميم مكرى الحديث الشرف .. فادى ذلك الى استعمار المركة حتى ظهرت دهوة اسلامية خالصة عام ١٣٥٧ هـ ١٩٣٣ م قام بها رجل مؤمن عالم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مطلق على ملابس عصره عارف بنزعات قومه بمصير بأساليب عمل الدعوة ذلكم هو الامام العارف بالله الزاهد المجاهد التقى الطاهر التقى مولانا أبو الأعلى المودودي رحمه الله ورحمة واسعة وقد أخذت دعوته هذه عدة مراحل :

أ - تاريخ المسلمين في القارة الهندية ، وبين مواطني الضعف فيما سلف من العمر والسياسة التي أدت إلى الانحطاط ثم حمل في رعاية هذا الشوط على لادبية حزب المؤتمر الوطني الهندي .

ب - صحيفة القومية الهندية وأصغر دوره اللادبية وحظورتها على الحركة الإسلامية وعلى وجود المسلمين في القارة الهندية ، وإن المسلمين إذا وافقوا على هذا سيكونون كمن حكم على نفسه بالاعدام ، وأما عن دور الاستعمار الإنجليزي في هذا المخطط .. وبهذا الضمت شخصية الرابطة الإسلامية لمسلمي الهند وارتفع شأنها واشتد ساعدتها .

ج - أدان الفهم المنصري في الرابطة الإسلامية لأنه كان يعلم أن أصحاب هذا الصوت يحسون وراء الإسلام ليبرروا سخطهم على المسلمين العرب فشرح للأمة المسلمة في الهند في سبيل من مقالاته أن نمرة القومية الإقليبية مسج عربى وأن المسترلين وراء الإسلام يصممهم

الرحلة الأولى : ١٣٥٢ هـ / ١٣٦٠ هـ - ١٩٢٣ م / ١٩٤١ م .
توضيح الحقيقة الإسلامية في هذه الرحلة عنى الأستاذ الامام أبو الأعلى المودودي بتكوين الفكرة الماددة السليسة للإسلام وقطعه ، واهتم في السنى الأولى من بدء مهته بتبعية الفكرة الإسلامية من شوائب الآراء الزائفة والمزعات الطائفة ، وكشف عن مواطن الضعف وسوء القصد في التصورات المنحرفة التي تدعى سسها إلى الفكرة الإسلامية .

وعى هذه الفترة انقطع ليهما للتعليم والمطالعة والكتابة ونابر الليل والنهار على اعتكافه وهو يعهد نفسه للقيام بحركة شاملة لأحياء الروح الإسلامى في أرض وطنه ، وأسس لهذا الغرض مجلة « ترجمان القرآن » وفي هذه المحلة كشف للمسلمين الدور الخطير الذى يقوم به حزب المؤتمر الوطنى الهندي للقضاء على الإسلام والمسلمين . واستمر عزمه للموضوع زهاء ثلاثة أعوام استعرض فيها :

والحجج القوية ، ووضعت فكرة المودودي : أن المسلمين ليسوا أمة محبة مثل سائر الأمم مثل ألمانيا ، واسبانيا ، واليهود ، بل هم خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله مهم بهذا لهم صلة بأقرب رسوله ومآثره ، لا بالقومية ولا بالوطنية ولا بالعربية والاقليمية لأن العدل لا يعرف لمة معينة ولا أرضا معينة ولا نسيا معينة وإنما العدل الذي يشده الاسلام يصرف المصير الأعلى والوحي المصوم ، والبنوة العامة .

وانتهى دور هذا البيان لفكرة الاسلامية التي قام بالدعوة اليها الامام الراحل المودودي في عام ١٩٣٩ م .

✽ وكان الشيخ أبو الأضلى المودودي يهدف الى استمرار كفاح المسلمين في الهدى كلها دون فصل جزء منها لبناء دولة مثقلة .. وقد بينت الأحداث صدق رآه .. ولكن المخالين في فهم القوميات وصفوا الاسلام بأنه قومية في

التبرج الذي يرى في مجالسهم والابلية التي تتغنى في صفوفهم ، أما الدولة الاسلامية التي يتراد بناؤها فليس سبيلها الدعوة الى العنصرية لأن الاسلام لا يصرف مثل هذا الجهد أو مثل هذه الروح .

ولأن قيام دولة عنصرية سوف تقضى عليه الهندوكية التي تتألف المسلمين في عدد السكان في الاقاليم المزيج جعلها دولة اسلامية عنصرية منذ نشأتها سوف تلاطمها أمواج التنس ويمود المسلمون الى المسكنة والضمف والفرية دخل دولة تميل اسم الاسلام وهي ليست من الاسلام في شيء .

ولهذا الدور أهمية في إبراز فكرة الامام الشيخ أبو الأعلى المودودي في دعوه العامة الى التحرر من قيود القومية ، والعنصرية فاذ الاسلام لم يتشر يقوم ولا بأهل وطن وإنما نشر بالعلم والتفوى والقنوة الصالحة والطم النافع والبراهين الماطمة

ومن هنا برزت فكرة الجماعة الإسلامية وفي شهر شعبان ١٣٦٠هـ أغسطس ١٩٤١ م اجتمع خمسة وسبعون رجلا من مختلف أنحاء الأمة واتفقت كلتاهم على تأسيس الجماعة الإسلامية للموحى بدعوة الإسلام وإعلاء كلمة الله في أرضه ، وانتخب السيد الإمام أبو الأعلى المودودي أميرا لهذه الجماعة .

المرحلة الثانية : ١٣٦٠هـ / ١٣٦٦هـ
= ١٩٤١ م / ١٩٤٧ م .
بناء الجماعة الإسلامية :

يسير قيام الجماعة الإسلامية أول طريق المرحلة الثانية من كفاح الشيخ المودودي فقد شرعت الجماعة في أداء مهمتها نحو تربية جيل من الشباب والأساتذة في الجامعات تتلقى بحسب الأسلام وامتيازاته بأسلوب عصري يتواءم مع الذوق العام لهذه الطائفة من الناس كما عيّنت الجماعة بتربية أعضائها الدين ينضون إليها وتشتتهم على الأخلاق الحميدة الفاضلة والسحابا الكريمة والطابع النبيلة ، وكان الإجماع لهذه الجماعة ينقسمون إلى قسمين :

مواجهة الهندية واتحدوا في باكستان مقرا للقومية الإسلامية وكان ذلك شعورا خاصا في قلوب الأغلبية الساحقة للمسلمين .
وجد المودودي فيه أمام أمرين كلاهما أمر من الآخر :

الأول إذا حرر المسلمون دعاة القومية ولم يحصلوا على دولة إسلامية مستقلة فقد حشرت الأمة الإسلامية كلها وصاع الكفاح هباء وتفتتت الأمور والمجتمعات الأمة الإسلامية لأنها ستكون قومية منزعجة أمام قومية منتصرة ؟ .

الثاني : إذا نجح المسلمون في إقامة دولة واتحدت البلاد لمادا يبقى لنا من وضع وأسلوب نشر تعاليم الإسلام وسط القارة الهندية والتي سوف تميز فيها القوميتان كل قومية في دولة فما سبيلنا إلى نشر الإسلام داخل دولة الهند ؟

بل إذا تأملت باكستان كدولة إسلامية تحت رعاية ذلك الصنف الطماني فما هو السبيل يوضحه تنحويها إلى دولة إسلامية حقيقية ؟

فيه على الاستسكان بها في
استشيط والمكره .

د - المحافظة على نظام الجماعة
وإدراك أنها قامت من أجل أحياء
أبدن نظاما كاملا شاملا .

المرحلة الثالثة : ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م

في لحظة بناء الجماعة الإسلامية
بحل من الشباب الإسلامي موجت
بالحدث الحظير وهو غفل باكستان
واعلان أنها دولة للمسلمين
ونسوف يكون المسلمون آنذاك في
العالم كله قد هطلوا وكبروا لهذا
الحدث ولكن الآلام التي صاحبت
وقتل آلاف المسلمين وسرقهم
سوقا إلى الدمار ليخرجوا من
الهدى لا إلى باكستان بل إلى
الموت والتشرد والجوع كانت
صورة رهيبة قابلها زعماء تلك
السياسة بالبرود الانعزلي الذي
مهّد لكل هذه الأحداث ليخرج
الإسلام من القارة الهندية ، وليسام
المسلمون الخسيف في دولة
باكستان تحت زعامة طمأنية لا تقبل
في كراهيتها للإسلام عن زعماء
الهندوكية والاستعمار أنفسهم .

د - عضو ركن : وهو من يقبل
تعاليم الجماعة نظريا وعمليا .

د - عضو متحقق أو أنصار :
وهو من يقبل تعاليم الجماعة
ويساعدها نظريا ولا يطبقها
عمليا .

وقد اتحدت الجماعة لهذه
التربية أماكن خاصة سمحت لهم
سرعة النقد من أجل البناء الوجداني
لل فرد المسلم وعثودتهم على تطبيق
النظام الإسلامي من الأدب الفاضلة
والأخلاق الحميدة ، وعلمتهم
أسلوب تبليغ الدعوة .

فكان على كل عضو :

أ - أن يمرض تفاصيل الدعوة
إلى الله على كل من يلوذ به من
المسلمين وغير المسلمين .

ب - وأن يواظب على نشر
تعاليم الإسلام بواسطة الدراسة
والمطالعة والأخلاق وحسن المنطق
وتعمل الأذى ودعوة الناس كافة
إلى خيرها والرشاد إليها .

ج - أن يتحلى كل عضو
بصفات المسلم الصالح ويروض

(رامبور) وانتصروا الاستاذ أبا
الليث الندوي أميراً لهم ، وقدموا
خدمات للمتكويين من الأمة
الإسلامية حتى أرفقوا مالياً
وصحياً ، وحتى أن تاريخ الجماعة
الحديث يشهد لأبير الجماعة أبي
الليث الندوي وأصحابه أهم كانوا
السلوى الوحيدة للشعب المسلم في
الهند المظلم من بني جنسه
وجيش الاستعمار على السواء ..
وكان عدد الجماعة الإسلامية في
الهند آنذاك ٢٤٠ شعباً رجلاً
وامراًة .

❖ وأما الجماعة في باكستان
فقد شرت عن سواعد الجسد
وأغلب اكتفاح وعنت الدعوة إلى
الأمة كلها ودعت إلى إحياء النظام
الإسلامي وإقامة الدين بالكامل
ووسعت للأمة عدة أمور

الأول : أن المجتمع الباكستاني
على قدر ما به من شوق لأحياء
نظام الإسلام فإن زعماء هذه
الحركة لم يصرفوا عن حقيقة
الإسلام شيئاً لأن زعماء الحركة
انشغلوا في المناوشات السياسية

وهنا هو الذي حفر منه الأسماء
الرجل أبو الأعلى المودودي في
المرحلة الأولى من كفاحه وهو
يوضح للمسلمين الحقيقة
الإسلامية .

ووجنت الجماعة الإسلامية بهذا
الحدث وهي بعد لما تستكمل
برامج تربتها .. وكانت تسنى أن
لو تأخر هذا الحدث بضع سنوات
لستطيع الجماعة مواجهته وتحويل
الزعامة في الدولة الجديدة إلى
حقيقة الإسلام .

ووجنت الجماعة الإسلامية بهذا
الحدث الذي فصلها إلى شطرين
بعد قيام دولة باكستان فلم تعد
الجماعة واحدة لكل القارة الهندية
بل صار شطرها في الهند لمن بقي
من المتأخرين من مسلمي الهند ،
وشطرها الآخر في باكستان يواجه
حاصل الظلم وعقائل المشكلات .
وكان امتصاصاً قاسياً للجماعة
الإسلامية في كلا الشطرين :

❖ أما في هندوستان فقد
ظلت الجماعة ضماً بسرعة
وأسموا مراكزهم في مدينة

بمواقب الأمور ، وراحت محبوب البلاد في باكستان شرقا وغربا تحصل دعوة الله الى الناس وتبصرهم بشئون دينهم وديارهم عن طريق الشر والمحاضرة والدرس والندوة والزيارة وكان ذلك في عام ١٩٤٨ م وكان عند أعضاء الجماعة ٣٣٥ شخصا ثم نشرت الجماعة بيانها الذي طالبت فيه الحكومة بإقامة النظام الاسلامي، وقد أعلن هذه المطالب الامام الراحل الشيخ المودودي في كلية الحقوق بـلاهور في ١٩ فبراير سنة ١٩٤٨ وهي عبارة عن أربع نقاط :

١ - أن الحاكمة في باكستان هي المولى الأحمد .

٢ - أن الشريعة الاسلامية هي القانون الأساسي لباكستان .

٣ - يلزم كل صا يصادق الشريعة الاسلامية من قوانين .

٤ - لا تصرف حكومة باكستان في شئون السطولة الا في إطار الحدود التي رسمتها الشريعة الاسلامية .

مع الهنادك فصل باكستان ولم يشغلوا أنفسهم بمسألة حقيقة النظام الاسلامي ، وكذلك أبناء الشعب هم انشغلوا بالحيمة وبالميل السياسي ولم يهتموا الى معنى إقامة دولة اسلامية .

الثاني : ان سلوك قادة الدولة العديدة لا يتفق مع الاسلام لانهم أدرسون في السرعة والأخلاق والسلوك .

الثالث : ان تصرفات القادة مع اللاجئين المسلمين كانت حرجية على المشاعر الكريمة فقد منعت منهم الرشوة لظنة العناء والقسوة التي كان يبشها المهاجرون وهي مواجهة البنادق والسيوف المصكته عليهم من قبل الهنادك والسيك .

الرابع : أن نهب الأموال وهناك الأعراس من ساعة الهجرة من الهند الى باكستان قد خلف شعبا فقيرا عندما بالكما حزننا .

أخذت الجماعة تعمل على معالجة كل هذه الأمور ، وتغلب مسن وبلات العوز والمائة وتبصر الناس

في مارس ١٩٤٩ إلى إعلان قرار تاريخي عرف بقرار المبادئ .

وقد أعلن في هذا القرار :
أن الحكم في هذا الكون لله وحده
وأن الدولة مسئولة عن وضع
دستور يقوم به المسلمون لأن
يظفروا حياتهم الفردية والجماعية
حسب تعاليم الإسلام .

وقد أقر المودودي وهو في
السجن هذا البيان غير أن
العلماء في السياسة يأخذون
الإسلام كهدى للأعصاب
وسكن للنفوس فإذا ما سكن
الشعب وهذا قام كل شيء فلقد قام
ذلك القرار . . وولدت الحكومة
في باكستان تستخدم قانون ١٩٣٥
الهندي الانتقري النعمة والنظام .
فبدأت الحركة من جديد واستمرت
الحركة من حالة إلى حالة إلى أن
حاء الحياكم المعاصر القائم على
شأن باكستان ضياء الحق وأعلن
أنه يريد إقامة الحكم الإسلامي
في باكستان .

ونعود نقول أن حركة الجماعة
الإسلامية تسمى إلى :

وتلقت الأمة الإسلامية هذه
المطالب بالقبول والتمرحاب
وتناولوها بالمحاضرات والندوات
والمحلات والمقالات .

وأحسن الطمانينون تلاميذ
الاستعمار الإنجليزي بخطورة
المطالب فعمدوا إلى الأسلوب
الانجليزي في مواجهة الأمور وذلك
بعدم اشاعات كاذبه فاشاعوا أن
المودودي يقول بعدم مشروعية
الجهاد في كشمير . . ليحولوا
حناس الجماهير نحو مسألة خارجة
عن المطالب الأربعة . . واحتقلت
السلطات الطغاية أمام الراحل
الشيخ أبو الأعلى المودودي وبعض
أفراد الجماعة وذلك في شهر
أكتوبر سنة ١٩٤٨ م وعطت
صحف الجماعة بل والمجلات
الأخرى التي تساعد وتسير في
تنفيذها الإسلامي . . ولم يفت ذلك
في عقد الجماعة ولا الشعب
المسلم في باكستان فارتفعت الميز
ارتجاجا لهذا الصنيع وقامت
المظاهرات في شتى أنحاء البلاد
حتى اضطرت الجمعية التأسيسية

الفكر الحديثة والثقة بمثل التعاليم
الاسلامية ، وجدارتها للقاء
والإتشار ، والاعتداد بالنفس
ومواجهة العصاة الفرية ونظمها
بشجاعة والقلم البليغ السيل
والأسلوب القوى الدافق وقد كان
لبعوثه العلمية الأولى التي كتبها
في الهند التي كان يتكلم فيها عن
مستوى عال وقوة وثقة ، ولغالبه
ورسائله قوى عظيم في الأوساط
الاسلامية التي كانت تعاني قلا
فكرًا وجلبت اليه عدا وجها من
عشاق الفكرة الاسلامية وحياة
المجد الاسلامي » .

هذا رأى عالم فذ من الإنقاذ
في الدين والعلم والدعوة هو
الشيخ أحر الحسن علي الحسيني
الهندوي وهو شهادة يشترها
العلمون في حقل الدعوة الاسلامية
لأنها تبرر مكان الامام الراحل
الشيخ المؤدوي انه قائد فكري
اسلامي ، ورائد اجتماعي مسلم
ومصلح اسلامي كبير ، وسياسي
مارع في ادراك الاحداث وعواقب
الامور .

١ - أن تقوم الدولة على
أسس اسلامية وأن تعنى من
محبات التيارات المعادية للإسلام .

٢ - أن يذلل الجهود لاصلاح
شأن المجتمع ورفق العظمى والعظمى
والاجتماعي .

٣ - ألا يعود نظام جاهلي الى
الدولة بأسلوب أو بآخر .

٤ - أن تستبدل زعامة راشدة
بالزعامة العاصرة الفاسدة .

لقد كان المؤدوي رحمه الله أمة
في التفكير ، والعمل ، والدعوة ،
والجهاد وقد لقي من خالص عمله
ما يلقاه المجاهدون من صبر على
الناء وشكر يربط اللسان ، وعلم
ينفع العباد ، وقلب مطمئن سليم
يلقى به ربه يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

قيمة المؤدوي في نظر العلماء :

قال الشيخ الندوي :

« للاستاذ أحر الأعلى المؤدوي
صفات عديدة ترشحه للزعامة
التفكيرية في شبه قارة الهند منها :
صفاء الفكر ، والاطلاع على ماهج

الإنتاج العلمي للمودودي :

تكاد البلاد الإسلامية كلها تكون قد عرفت الثروة الحية الممتعة التي حظها الإمام الراحل حين تمطر مكة كنس من شدة عالم الإسلام التي حرص على طاعتها ونشرها وقراءتها ومن إنتاجه العلمي :

- ١ - تفسير سورة النور .
- ٢ - الصحاب .
- ٣ - الر .
- ٤ - الجهاد .
- ٥ - الإسلام والجماعية .
- ٦ - مبادئ الإسلام .
- ٧ - الدين القيم .
- ٨ - نظرية الإسلام السياسية .
- ٩ - مصلاب الاقتصاد وحلها .
- ١٠ - المسألة القادياية .
- ١١ - نحو دستور إسلامي .

١٢ - دور الطلبة في مستقبل العالم الإسلامي .

١٣ - مهبج الانقلاب الإسلامي .

١٤ - المصطلحات الأربعة في

القرآن الكريم .

١٥ - ظررة الإسلام الطقية .

١٦ - نظام الحياة في الإسلام .

١٧ - الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية .

١٨ - واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم .

١٩ - مسألة ملكية الأرض في الإسلام .

٢٠ - المسلمون ومصلاب السياسة العاصرة .

٢١ - التمهيدات .

٢٢ - التقياب .

٢٣ - الخطب .

٢٤ - القانون الإسلامي .

٢٥ - شهادة حق .

٢٦ - الحضارة الإسلامية وماذوها .

٢٧ - تمديد النسل .

لقد كان المودودي رحمه الله ورضي الله عنه ثالث ثلاثة هم محرة القرن الرابع عشر الهجري جعلهم الله فيه حباية للفكرة الإسلامية من

للعقيدة الإسلامية ، وبناء الدولة الإسلامية • وراد الشباب الى طريق قويم •

✽ ان هؤلاء الثلاثة هم اعلام على طريق الكفاح للدعاة من علمهم الذى اتفقوا عليه يستقى المخلصون شرابا طهورا للنهم والورع والتقوى ومن كفاحهم المستقيم يرسمون خطى الجهاد المصمغ ، ومن سيرتهم المطهر يستنشقون عطر اصلاح ورائحة البجة •

الافى ذمة الله يا شيخا وعندك عليك مقتدر مقصدك الى يوم أن تبث مرضيا عندك مع النبيين والمسيدين والشهداء والصالحين وحسن أولئك لك ولا مثالك رفقاء

دكتور رؤوف شلبى

الضياع ، وغوتا للأمة الإسلامية عندما يتكاثر الظلم عليها ، ولبراس للشباب عندما يكون الليل حالكا • وهؤلاء الثلاثة هم :

✽ الشيخ حسن البنا : الذى بدأ فى إيقاظ الأمة الإسلامية نحو الوحدة وعض العلاقات ، ومعاربة الاستعمار ، وحصل على شهادة العلامة الإسلامية •

✽ الشيخ عبد العظيم محمود : الذى وضع الأزهر على طريق الرسالة فشر المعاهد ، ووسع جامعة الأزهر ، ووجه السلوك والأخلاق فى لحظة النكسة الى الطرق المستقيم •

✽ الشيخ أبو الأعلى المودودي : الذى همر ديار ما وراء النهر

« الدنيا دار بلاء ، ومرر قلعة وماء ، اسعد الناس فيها أرغبتهم بها واشقاهم بها أرغبتهم فيها ، ففى العائنة لن انتصحتها ، المهلكة لن أطمأن إليها ، طوبى لعد اطاع فيها ربه ، وصح نفسه ، وقدم توبته ، وأخر شهوته »
(على بن أبى طالب)

في مواجهة الإشكالات المعاصرة:

عدم كفاية العلم في مجال المعرفة

للدكتور يحيى هاشم

(١)

حالة من حالات الشعور إلا بعد

حركاتها •

وكذلك يفوته ادراك حركات

الشعور ••

مجموع الأشياء وتكونها ونهايتها

حامية عليها ، وتنتهي سائر علمها

أني العيب (١) •

ويقول أمين بوترو :

(مهما فترض امتداد التجربة

دونها لا يمكن أن تبلغ الأصول

الأولى ولا النهايات الأخيرة •

من لا يستطيع قط ولين

يستطيع أبدا أن تبلغ في الزمان

ظاهرة أولى أو أخيرة •

مجزء العلم عن ادراك أصل
الوجود ونهايته ••

يرى حريرت مبرر أنا نعبر
عن تصور ارتقاء المادة سلم التطور

العام لو أننا ذهبنا إلى أنها وجدت
ابتداء في حالة الانتشار العام •

(فإذا وجهنا أبصارنا نحو
المستقبل على معرف كيف يمين

تتابع الظواهر التي نجرى
أمامنا ••

ومن جهة أخرى :

إذا نظر الإنسان في نفسه وجد
أن طرفي الشعور به بدايته ونهايته ••

بمخرجان عن إمكان ادراكه لهما ••
فهو لا يستطيع أن يفكر بداية

وبهذا يهدم تماما كل سد
علمي للمادية في ادعائها بأن المادة
أصل الوجود .

ويقول الأستاذ ليكوت
دي نوى - رئيس قسم الفلسفة
بالسوربون ، ورئيس قسم الفيزياء
في معهد باستور - في تحليله لفكرة
البب من وجهة نظر العلم -
وضرورة رجوعها إلى البب
الأول .

(لتأخذ رخصة البدية مثلا
على ذلك :

فصل نقول : ان اطلاق
الرخصة قد تسبب عن الكلمة ؟
او عن حركة يد الجندي التي
صطت على الزناد ، او عن شحنة
انارود التي جعلها الرخصة ؟
او عن العمال الذين صنعوا
المحرق ، او المهندسين الكيميائيين
الذين اخترعوه ، او البنائين الذين
شيدوا المنع ؟ او أصحاب
رهوس الأموال الذين مولوا بنامه ،
او آبائهم أو أجدادهم ؟

والسألة هي معرفة إلى أي حد
يكفي التابع الدائم الداخل في
مدى التجربة في تحييد ظهور
الظواهر .

فالكائن لا يحرق تماما لقوانين
الا لوجود طبيعة معينة فيه .

فما هي هذه الطبيعة ؟
أهي تاسه ٢٠٠٠

ولم كانت معددة على هذا
انحر أو ذاك ؟

وبأي شيء سابق جعلها لتعطى
عها تحييد تحريبا ؟

هذه الأسئلة تطوى بالسبة
للعلم على حلقه معرفة .

ولذلك كان - بالضرورة -
ما يحاور العلم .

فالتجربة تقرر القوانين
أو الملاحظات الدائمة بين الظواهر .

ولكن ليس للتجربة سبيل إلى
معرفة . أهذه القوانين مجرد
وقائع ، أم انها ترتبط طبيعة
بثاته تحييد على الوقائع) . (١)

(١) العلم والدين ص ١٨٩ : ١٩٠ .

من الوجهة المادية البحتة بعد
أفلسا مصطري إلى أن رجح
السبة إلى مجرد الوجود - بكل
حادثة تحدث أو يجري التفكير
فيها وتجرى عمل حادثه أخرى
يمكن أن تكون سببا وليس في
المسألة أكثر من تنافس في الزمن .
أنا لا أستطيع عدله أن يحدث
عن سبب شذائي ما لم تترك
معمل العلم وتدخل في عالم
المعتقد (١) .

ووجود السبب الكافي - أو العلة
التامة - هو وحده الذي
يعبر - بل يسمى - التوقف
عده ، لأنه هو الضرورة المطلقة
لوجود الأشياء ، وهو « علة كونها
ما هي وأساسه - كما بعد ذلك
في الأشكال الصدية - فتبقى
ضرورة - أدنى - أن توقف ضد
هذا الأساس وهذه العلة ، أما
السؤال عما هي علة العلة التي هي
أقصى العلل جميعا متناقض (٢) .
لكن اسأل في ذلك - أي في
العلة التامة - يخرج عن نطاق

أن كلا من هؤلاء وجميع من
ساهم في بناء المدعى يحصل جزءا
من المسؤولية نقل والتدريج دون
أن تتلشى كليته إلى أن يصل
إلى ...

بداية العالم

وهكذا يصل بصورة آية إلى
السبب الأول .

ونقل المسألة فجأة - ولا بد
من أن ننقل - من العالم المادي
إلى العالم المتأدي العيني .

وليس من الممكن تجنب الانتقال
من العالم المادي إلى العالم غير
المادي عند بحث « الأسباب »
لأنه يجب أن نسير إلى الأسباب
النفسية التي قادت إلى صنع
السمع ، والارود إلى المطلق
البار ، بلولا هذه الأسباب لما
كانت هناك مدافع ولا مدافع
ولا شخصيات ولا كيبيول ،
ولا مطلقون ، ولا مجهود يتواصل
وتتراط بقصد اطلاق الرصاص .

(١) مصير البشرية - ليكوت دي بوي

(٢) نظر سلسلة الوجود لأرلر لعجوى معنيسا ذلك من أحد كتاب

ان الصدقة لا محل لها في
التفكير العلمي أساسا
يقول الدكتور ايزنك .

(ان العالم - سواء كان
فيزيائيا ، أو بيولوجيا
أو سيكولوجيا - يجب ان يطلق
في دراساته من افتراض ان
ما يدرسه محتوم وحاصص للحدود
العلمي . وان افتراضاته الأساسية
تهزم تقدر ما يشل في اقامة هذه
القوانين) = (١)

ومع ذلك فان الاتحاد المنسج
برداء العلم اذا اضطر الى القول
بالارادة الالهية لا بعد مبررا الا في
القول بالصدقة .

يقول الأستاذ اسماعيل مطهر .
(اذا سألتهم أو تساءلت كيف
وجد ذلك السيد أصلا ؟
وأية قوة حركته ؟

وما لدى أحكم تلك التعابير
بحسب انتهت بذلك النظام
البديع ؟

المسلم كما قلنا ، ونظرا لأن
ممارسة الاتحاد العلمي سحوا
أنفسهم في هذا الطابق ، فقد
وجدوا أنفسهم أمام أمرين في
كلية خروج عن نطاق العلم ،
القول بوجود هذه المنة ،
أو النقاء الأمر على عائق الصدقة ،
فاختاروا الأمر الذي يتفق مع
« ارادة الاتحاد » وإن رغم أنهم
المسلم اختاروا القول
« بالصدقة » .

(*)

عجز العلم الاتهادي من تجنب
القول بالصدقة :

من المحتم ان يلجأ الملحدون
العلميون - تنجئة لمحرهم ...
الى القول بالصدقة رغم مقتضاها
لأسسهم العلمية .

وما ذلك الا لكراحتهم للقول
بالارادة الالهية ..

وهي كراهة لا ترجع الى منطق
أو علم ، واسا هي تقوم بالرغم
من المنطق والمزعم من العلم .

لم يجدوا مخرجاً إلا بالركون
إلى القول (بالمصادفة) (١) .

إن العلم الحديث يضطر إلى
القول بالمصادفة في أحقر المسائل ،
ومن أخطرها ظهور الحياة .

وظهور الإنسان .

وستناقش القول بالمصادفة في
هذين الأمرين ، وفقاً للمقررات
العلمية ، آخذين في الاعتبار
ما يقولونه من أن للمصادفة
قانوناً علمياً .

يقولون :

« إن المصادفة تمحج لتحصيل
الرياضي وعلى سبيل المثال
والنومح فإن عرصة ظهور وجه
اللة عد طررك لرهرد ارد
هي ١ ٦ أي واحد إلى ستة
أما مصادفك وجه السنة مرتين
متواليتين فهي ١ . ٦ ، أي واحد
إلى ستة وثلاثين ، أما مصادفك
وجه اللة ست مرات متوالية
فهي ١ : ٦ أي واحد إلى سبعة

(١) علق السبيل من ١٦٦ .

(٢) ستميل الاحتمال بمعين . الشك ، والاحصاء

(٣) فلسفتي من ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٤) الفيلسوف والعلم من ١١٨ .

وأرسي ألفا ، وهكذا ، على أنه
يجب أن موصح هنا - وكما يقرر
برتراند رسل نفسه - أن حساب
الاحتمالات (٢) هذا الذي يتسع
به قانون المصادفة إنما هو تصور
رياضي (يتصف بما تتصف به
الرياضة من صط ويقي طالما لم
يطبق ، ونشأ عديم اليقين عند
التطبيق ...)

ويقول رسل (لقد انتهت إلى
تجربة ... هي أن العواب
الرياضية من الاحتمال ذات شأن في
الاستدلال العلمي أقل مما
لعتقد) (٣) .

ويقول الدكتور جود كمي
(إن القوانين الاحتمالية تدخل
إلى العلم بسبب ؟

١ - اخفاق جميع الوسائل
الأخرى .

٢ - وعندما نضطر إلى
الاعتراض بجهل الكامل » (٤) .

وما يؤكد القول بأن درجة الاحتمال إنما هي نتاج للعقل في حالة جهله بالأسباب التي إذا التفت قطعة نقود فهل ستظهر الصورة أو الكتابة ؟ هذا أمر لا أعلم عنه أي شيء ، وليس لدى من الأسباب ما يحتمل أو من باحدى السجبي دون الأخرى ، لذلك أنظر إلى الامكان على انها تساويان في درجة احتمالهما وانزو إلى كل منهما احتمالا مقداره نصف .

وهكذا من الجهل بالأسباب هو التساوي في افتراض تساوي الاحتمالات أو عينا يعبر عنها بالبرية .

فالقول بأن درجة الاحتمال نصف ، لا يعني أي شيء عن المستقبل ، وإنما يعبر فقط عن أن معرفتنا عن وقوع هذا الحادث لا تزيد عن معرفتنا عن وقوع الحادث انفسه .

وهذا ان يكن ثبوتاً للحكم الاحتمالي لكنه يجعله غير صالح لأن يكون مرشداً عن السلوك ، أو عما يقع في المستقبل ويكتب هاربريشناخ عندما يدعى أن هذه الاحتمالات معصورة لا شقا لتحليلات تأملية ، ولكن طيف (لترددات لوحظت بالفصل في الماضي ونظوى على افتراض أن نفس الترددات سوف تسرى تقريبا إلى المستقبل) (١) . لاحنا بذلك إلى الاستشهاد بما سيبه « قواعد امره » قائلا (ان نسبة حصى في المائة - بالنسبة لوحى العملة - تعنى ان استخدام هذه القاعدة سيؤدي في المدى الطويل إلى أن يتساوى الطرفان المتراهمان على القور ..) . (وبوغل ريشناخ في نمونه وكده في هذه النقطة عندما يقول (لو لم يكن قد لاحظنا اننا نصل بعض الوقت عند رمي قطعة العملة إلى تردد

(١) نشأة الطبقة والجمعية من ٢٠٨ .

المصادفة لمصاصر الكربون والهيدروجين واليتروجين والاكسجين والفوسفور والكبريت - ولابد لهذه العاصر من أن تركب في جزئيات صغيرة تسمى الأحماض الأمية ، ولابد لهذه العرثيات من أن ترتب على وجه معين ترتبا دقيقا ، وأن أدنى انحراف عن هذا الترتب يعمل البروتينات أصا غير صالحة كأساس لظهور الحياة ، وأما أن نصنع سدا رطبا ، والمصروف من هذه الأحماض تسان وعشرون حامضا ، ومن البروتينات ما يعتوى على مائه حامض أميني أو ما يزيد على ذلك كثيرا .

والسؤال الآن هو : كم من الرمان يحتاج تركب البروتين على الوجه المذكور ، وفقا لقانون المصادفة ذلك ؟

أو عبارة أخرى : ما هي الاحتمالات اللازمة - وفقا لقانون المصادفة - لكي تتحقق فرصة تركب البروتين ؟

متأو للوجهين لما تحدثنا عن احتمالات متساوية (١) .

لأن حقيقة الأمر وواقعه أن هذه ليست قواعد تجريبية للمراهنة ويعرف كل مراهن أنها عند التجربة ليست الا مفالطات يفالط بها المراهن نفسه أو يفالط بها خصمه ليست في مراهات لا جدوى من ورائها . (٢)

ومع أن هذا كاف في ابطال الاحتجاج بهذه القوانين ضد القول بملة أولى أو ارادة الية .

عند البحث يشت أن قوانين المصادفة هذه غير صالحة للتطبيق في ظهور الحياة والانسان وفقا لمقررات هذه القوانين نفسها .

فنطبق هذا القانون « قانون المصادفة » :

على ظهور البروتين - اندي هو الأساس الطبيعي المادي للحياة من المادة الميتة .

يقولون - ان السروين تكون من الاحتمااع المرضي بعمل

(١) السابق ص ٢٠٨ (٢) انظر شرح دانيا لما يسمى معالطة المقامر في فن الاتاع البيوتيل دويي ص ٢٥٦

الأسلوب ليس الا وظيفة أو صفة للحياة ، لا تلقى أى ضوء على ماهية الحياة ، ولا على تفسير ظهورها (٢)

هذا ما قوله عن المصادمة بالنسبة لظهور الحياة .

أما عن ظهور الانسان باسم قانون المصادمة ...

فاصحاب هذا الراى - من العلماء - يقولون :

ان الكائنات الحية من خصائصها أن تنسخ صوراً من نفسها (ولكنها - كما يقول دكتور جوليان هيكلى عام ١٩٥١ - تتعرض في بعض الأحيان لشيء من عدم الدقة أو الخطأ في النسخ ، وقد يعرض هذا الخطأ لأجزاء مختلفة من الكيان الوراثي يعمق حتى يصل الى ما نسميه « الجينات » وهنا تأتى الطفرات ، فالطفرات إذن هي عبر هذه الجينات عن أن تحتفظ ببعض

كل ثرة جديدة ... وتولد مع كل مجموعة متشابهة .

ماذا وصلنا الى الطبيعة وأردنا التعبير رياضياً عن ظهورها تصح الأرقام السابقة غير ذات قيمة) .

ثم يقول : (اننا نصل الى نتيجة هامة ، وهي أنه من المستحيل تماماً تفسر جميع الحوادث التي تملق بالحياة وتطورها وتتقدمها بواسطة العلم) .

ويقول : (انه لا يمكن تفسيرها الا بكونها معجزة أو بتدخل قوة خارق العلم) . (٣)

وهكذا قد يتطبع الماركسي أن يقول كما يقول أنجلز .

« الحياة هي أسلوب العمل والتفاعل في المسواد الزلائية أو البروتينات » .

يبد أنه مما لا شك فيه أن عالم الأحياء سوف يسخر من هذا القول كثيراً ، لا تقدم من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأن هذا

١) مصير البشرية من ٢٢ - ٢٤

٢) الأساس العنقلى للشخصية للدكتور ف. هـ. مترام من ٢٠٥ .

وعند أخيه لامة لهذه اللوامس تنطلق تلك الخلايا في قوة وسرعة فتضمد في جسم الحيوان المتحرش بها .

ومن الغريب أن بعض الحيوانات البحرية الرخسوة المعروفة « بالبرافات » صالحة بمثل هذه الخلايا اللامة مع أن هذا النوع من حيوانات البحر لا يتأية صلة من صلات القرابة إلى الأيمونيات .

لكن الحقيقة هي أن البرافات تستولي على الخلايا اللامة التي تتميز بها الأيمونيات وتعدى . دون أن تنحصر هذه الخلايا فيها عند النهاهما للأيموني . . . فإذا التهمتها تنحدر الخلايا اللامة من معدة الرافقة سالكة قنوات بسيطة بأعنية دوات أهداب ، أو تحملها بعض الخلايا المنحولة في جسمها حتى تؤدي إلى جيوب خاصة موجودة مباشرة تحت طباء زوائد زاهية الألوان في الوجه العلوي للحيوان .

وهناك تترتب ترتيباً دقيقاً متحدة أوضاعاً صحيحة متداها لأن

الدقائق والتفاصيل . . . وهكذا يصبح ما كان طمرات في الأصل سلالة من الحيات الطامرة ، وهي المصدر الذي يمد الأحياء بكل ما يحدث فيها من تنوعات) ، وهكذا تظهر الأنواع الجديدة ، أي يظهر الإنسان ، نتيجة طفرة أي نتيجة خطأ . . .

هكذا ترتكب هذه المفارقات ، لكي تضادى القول بالإرادة ، ولتقول بالمصادفة .

وبالرغم مما في هذا القول من ماضية لفكرة التطور التقدمي ، إذ لا يتصور أن يكون نتيجة طمرات هي أخطاء ، إلا أننا نقتصر هنا على مناقشة تطبيق قانون المصادفة ، على هذه الطمرات . .

هنا يلتفت الدكتور فهد ممرام النظر إلى مثالين يقدمهما لنا التاريخ الطبيعي لا يمكن تصورها مع القول بهذه الطمرات المصادفة .

الحيوانات البحرية المسماة « شقائق النعمان » أو أيمونيات البحر لها خلايا لامة في أذرعها ،

للنظرية الداروينية الحديثة - إلى
ظفرة خاصة على الأقل ، ان لم
تكرر تحتاج إلى أكثر من واحدة
سها . ويجب أن تبقى هذه الظفرة
أو الظفرات ويستفظ بها وفقا
لقانون الانتخاب الطبيعي .

يقول الدكتور مترام :

(ان تصور حدوث مثل هذه
الظفرات على هذا النحو موق
ما يستطيع العقل التسليم به .

وان من يعلم بمثل هذا جيد
أن يسلم بكل ما يقال) .

أما المثال الثاني الذي يتعذر
دعمه على ضوء أية ظفرة من
ظفرات الظفرات فهو تعاون
نبات اليوكا Yucca

« ابرة آدم » وقوارضة اليوكا
Pronuba ، وتبادلها

العمل على تكاثر كل منهما تكاثرا
ناجعا .

فان نبات اليوكا وان كان ينمو
جيدا ويثمر في أوروبا لكنه لا ينتج
بذورا قط كما ينتجها في موطنه
الأصلي - أمريكا .

تنعرج في وجه العدو الذي يهاجم
البزاقة .

فلما لم تتمكن البزاقة من التهام
بعض الأيموبيات ظن تحصل على
خيرتها من الخلايا اللاسعة ، وإذا
اقتصرت على نوع واحد من
الأيموبيات قانها تحصل على نوع
مبين من هذه الخلايا ، وإذا أكلت
نوعا غيره أحرزت أيضا نوعا آخر
من الخلايا اللاسعة ، وإذا حصلت
على كفايتها من الخلايا اللاسعة
كفت عن التهام - الأيموبيات
حتى لو كانت حائعة .

وهنا نستخلص ثلاث ظواهر :

١ - ان البزاقة مجرد الأيموبى
من سلاحه .

٢ - انها تستولى على خلاياه
« أسلحته » وتستخدمها في الدفاع
عن نفسها .

٣ - انها مزودة ب جهاز خاص
لنقل الخلايا من معدتها إلى
« أبراج ضرب النار » في
جسمها .

وكل واحدة من هذه الظواهر
الثلاث تحتاج في تكوينها - وفقا

تقرب تعدتها ، ثم تخط الى الأرض متدلية على خيط من الحرير تصنع هي لهذه العاية أيضا ، ثم تصنع لنفسها خرقة تظل عدوا في داخلها الى أن يحل فصل الصيف ، وهناك تأخذ الدورة في التكرار مرة أخرى وهكذا . أما اذا اتفق أن يبات اليوكا لم يزهر في أحد المواسم الشتوية ، فإن المزارع تشر كائنة في انتظار حلول الموسم التالي .

ولهذه العملية المدهلة من التعاون بين نبات اليوكا وغرشة اليوكا أشباه في التاريخ الطبيعي لا تعد ولا تحصى ، لا يسكن تفسيرها مطلقا على ضوء مبدأ الطفرات القائم على الصدفة .

يقول الدكتور مرام (على من يريد أن يكون دارويا حديثا أن يحل لنا أمرا هذه التمازجات بافترض أنها من آثار طفرات حدثت ثم أبقاها قانون الانتخاب الطبيعي وأقل ما يقال هو أن ضبط التوقيت وتنسيق الخطى بين

ذلك لأنه في أوروبا يفقد غرشة اليوكا ، ولا تفتح زهرة اليوكا سوى ليلة واحدة تأتي في أثنائها التفرانة وتجرح منها جميع مادة اللقاح للرجة ، وتشكلها في صورة كرة صغيرة مستخدمة في حملها والامساك بها زائدة معدة اعدادا خاصا لهذه العملية . ثم هي بعد ذلك تضع ثلاث أو أربع بيضات في مبيض الزهرة ، ثم تخط الى ميسم الزهرة وتلدغ بكرة اللقاح داخل كأس صغير معد لذلك وما ظلت أن تبت أنابيب من خسوب اللقاح ، ثم تنو الى أسفل مارة خلال الميسم لكي تصل الى المبيض وتغصب البذور الموحدة فيه .

وكذلك تحقن بصبغات الغرائز ، وتميش البرقات الناشئة على البدور الباسمة ، ولكنها لا تستمد منها الا ما يقرب من نصفها فقط ينما البقية الباقية من النور تأخذ في نموها الطبيعي ، وتكفل بقاء نوع نبات اليوكا .

أما يرقات الغرشة فانه اذا ماتم نموها فطرد مبيض النبات خلال

ومن العيب المدعى كما يذكر
الدكتور ليكوت دي نوي أن
بعض الملحدين ، يميز استعمال
كلمة « ضد الصلحة » بدلا من
كلمة « الله » ويقترح حذف هذه
من المسامير ووضع تلك
مكانها (١)

جاهلا أنه بذلك يحدد صرح
السم كله بالانقياد لارتكده على
« حجاب الاحتمالات » (٢)

ويستطرد دي نوي مشيا
قائلا : (إلا اذا قلنا فكرة ان
الحياة تتبع في بعض نواحيها
قوانين لحركة عن عالمنا الفيزيائي ،
تحصص فيها لقبول تأثير غير عقلاني ،
ما ورأى - وهنا يصبح الاسم
الذي لطبق لهذا التأثير ليس هو
جوهر الموضوع) .

وهكذا يتبين لنا حقيقة العلم
الاتحادي أو الاتحاد العلمي ،

هذه الطفرات أمر لا يتصوره
المثل () . (٣)

وهكذا يتبين لنا نحن أن الرب
من القول بالإرادة الالهية الى
القول بالمصادفة في تفسير هذه
الظواهر لا يمكن أن يكون نتيجة
ظفر عقلي أو علمي ، وإنما هو
كما يقول بشكل نتيجة إرادة ،
إرادة مصممة على الاتحاد مهما
يكن من أمر .

ويقول الدكتور ليكوت
دي نوي :

(نكرر القول بأنه لا توجد
حقيقة واحدة أو نظرية واحدة في
يومنا هذا تقدم تحيرا قاطعا لمولد
الحياة وتطور الطبيعة .

ولقد حرصنا مسأله أصل
الحياة ، فوجدنا أنها مضطرون
الى أن تقبل فكرة تدخل قوة
سامية يدعوها الملاء أيضا « الله »
وهي عكس الصفة () . (٤)

١١ الأساس الجسماني للشخصية ص ٢٠٧ - ٢١٢

١٢ مصير الشرية ١١٠

١٣ المصدر السابق ص ١٢٨ .

١٤ مصير الشرية ١٢٨ .

السكة بما لها من محركات
أحسن من محركات الباخرة
موريتانيا ، وقوة الحياة في تكرار
نفسها بحيث أنه في ساعات قليلة
قد يصنع ميكروب غير مرئي
ملايين الميكروبات الفتاة) .

ثم يتحدث عن الروعة التي
يمكن أن نجدها فيما في الكون
من ضخامة .

يقول :

يستغرق الضوء ٨ دقائق ليصل
إينا من الشمس على الرغم من أنه
ينتقل بسرعة قصوى تبلغ حوالي
١٨٦٣٠٠ ميل في الثانية . ونص
لرى أقرب نجم إلينا من خلال
الصوء الذي يشع منه منذ أربع
سنوات ، وصوء فضا في الصورة
التي كان عليها منذ مائة وعشرين
عاما مضت . كما أن معظم النجوم
التي نراها دون تلسكوب تبدو لنا
كما كانت عندما درسها جاليليو
في أوائل القرن السابع عشر .

ثم يتحدث عن : (الروعة في
تعقيد الأشياء وتشابكها) .

وتحطه اللاهائي ، كلما أشاح
بوجهه عن طريق الله .

وتحدث السير آرثر طومسون
عن مظاهر الروعة في العالم كما
يكشفها العلم الحديث في
صورة لا تتفق مع القول
بالمصادفة . . بادئا بما يسيه
« الروعة في وفرة القوة في
العالم » فيقول :

(تلك القوة التي تبقى أرضنا
الدوارة متماسكة في دورانها حول
الشمس والتي تبقى مجوهرتنا
الشمسية متماسكة مع بعض في
رحلاتها خلال الفضاء بسرعة ١٢
ميلا في الثانية في اتجاه نقطة في
الفضاء - قريبة من النجم البراق
فيجا - نسي) انتهى طريق
الشمس) كما أنه توجد على
القبض الآخر قوة في ديا شمس
في داخل الذرة المعقدة تنطلق
طاقاتها الحية تعمل على استمرار
الطاقات التي تضيئها الشمس
والنجوم . ومن هذين الطرفين من
الضخامة اللانهائية والدقة اللانهائية
توجد قوى الحياة - القوة التي
تعمل على تشغيل الساعد ، وقوة

يقول .

(هناك ما يدل على مصادر
لا نهائية في ثروه الاختلافات
التردية) .

فقد على أرسطو - مد أكثر
من أثنى منه صحت - بوجود
حوالي خمسة وعشرون من
الحيوانات المختلفة . ولكن يبلغ
الآن قائمة الحيوانات المسماة
والمعروفة خمسة وعشرين ألف
نوع مختلف من الحيوانات
الفقارية ، كما يصر البعض على
حد أدنى يبلغ نصف مليون نوع
مختلف من الحيوانات اللافقارية .
كما أن أنواع اللحم ليست
متشابهة ، ولكن هناك نوعاً واحداً
من اللحم في الإنسان ، وآخر
للوحوش ، وآخر للأسماك ،
ثم آخر للطيور . ويختلف دم
العصاف عن دم الحمار . كما
أنه يمكننا معرفة الطائر من ريشة
واحدة والسكة من بضع قشور .
وربما لا يمر المرء كثيراً للحقيقة
التي تقول أن الشخص المادي
عنده خمسة وعشرون مليون كرة

دموية حمراء تنقل الأكسجين
والتي إذا صارت فانها تنطى
مساحة قدرها ٢٣٠٠ ياردة
مربعة . إلا أن هناك دلالة للأرقام
التي توضح أنه يوجد في قشرة
المخ - وهي المسئولة عن كل
المسببات العقلية العليا - ما يقرب
من تسعة آلاف مليون خلية
عصبية . بمعنى أن هذا الرقم
يزيد على عدد سكان العالم حالياً
خمس مرات ، وبكل تأكيد أكثر
مما يستطيع المخ حالياً الاستفادة
منه .

ولا بد أن نعلم بأننا نحتاج خلق
والج ، فأجسامنا تتكون من
ملايين الخلايا ، إلا أن هناك
الفاصل بين طبقات تلك الضخامة ،
أذ أن لكل خلية نفس الأساس
التركيبى . وبين ثنايا مستوى
الخلية القروى نطعم الواة التي
تحتوى على ٤٧ كروموسوما
(وفى المرأة ٤٨) كل واحد منها فى
شكل عكس من الكروموسومات
الأم ، وهكذا ، وهكذا ..

لنا أعلام الفيزياء أنه لا يمكن التفكير في أن هذه الدقة وليدة المصادفة .

ثم تحدثت عن الروعة العالية

(وهي الأساس الخامس الذي يتعلق بالنساجة العطافية من شخصيات) .

يقول

(لقد كان فوزي على حق عندما نادى بأنه من الأشياء المنظمة القبة أن تنظر الى العمال لا على أنه شيء غريب عن الدنيا التي لميش فيها أو أنه شيء غريب مظهرة معينة ، ولكن على أنه كمن لذلك الأساس الذي يحصل الواقع بكل ظواهره الحية) .

ثم تحدثت عن الروعة (في الخصائص الأساسية للكائنات الحية) .

يقول :

(فيجب علينا أن نعلم بحق ما يكشفه لنا علم الكيمياء الحيوية والتبزياء الحيوية . ويجب علينا أن نمدول هم كل ما يمكن أن

وكذلك المحتمل وجودها ، فالتا تعلم أن العناصر تختلف بعضها عن بعض فقط في عدد وتوزيع الالكترونات والبروتونات التي تشكل تركيبات ذرية . فأى قدرة خالقة تلك التي شكلت نسيج هذا الكون العظيم النوع من نوعين اثنين من العبودية التميزائية ، هذا بالإضافة بطبيعة الحال الى العقل الذي يقوم دائما بالبحث في أسرار النول الذي يقوم بهذا النسيج) .

(ثم تحدثت عن الروعة في نظام ودقة الطبيعة) فيقول :

اننا نمش في عالم غاية في الدقة ينضم لجميع أسس التطفل . وكلما تقدم العلم زادت قدرة الانسان على التبو بها قد يحدث من أحداث . فقد تنبأ عالمان من علماء الفلك بوجود فتون قبل اكتشافه كما تنبأ الكيميائيون باكتشاف عناصر جديدة ويستطيع عالم الأحياء ليس فقط احصاء الدجاج قبل فسه ، ولكن التبوثر بصمغاته نظام الكون أعظم دقة ، وبوصح

في النهاية ، الذي تخرج أروع شيء
في الحياة ، إذ أنه أعلى لكل
شيء آخر قيمة عظيمة وعميقة .
وبينما يجب أن نعتبر الإنسان في
ضوء التطور كقمة للطاقة
الفكرية ، فإنه يواجهنا أمر أكثر
تعقيدا وهو التفكير في التطور في
ضوء الإنسان . إنها حقيقة
بدئية فلسفية ، ولكن لا بد للمفكر
أن يتساءلوا (من الذي يستطيع
أن يقول هذه هي نهايتك أيضا
التطور) (١) .

وهكذا يقدم لنا نماذج الروعة
التي تحدث عن القصد والتدبير
في نظام العالم .

بل إن المسايه الالهيه تبدو
باهرة انصواء في لسانها الحادة
على حالات الضعف والضعفان ،
يقول الأستاذ آنتلي موتاجيو :
(أن الله الطفولي المصحوب
بالعلمي من الحالات التي تستأصل
نفسها من الضعافات الكبيرة عن
طريق موت ضحاها في من
مبكرة) (٢) .

بشكل في شكل ضروري وهكيدا
وعندما يتكشف كل هذا فإنه
تبقى ظاهرة تتكشف في الكائنات
الحية وتوضح اعماقا جديدة
للطبيعة . فالحيات مستمرة قائمة
مشكائرة متنوعة وموق كل هذا
متطورة) .

ثم يتحدث عن الروعة في
« التطور » فيقول :

(ليس الأمر مقصودا على
محرد انسياف « الأشياء » الى
أعلى بل « الحياة » نفسها هي
التي تلج الى أعلى . ففي خضم
هذا التيفضان الذي لا يتوقف
لا يقتصر الأمر على الاتقاء عليها
والما يتعداه الى تحسينها) .
والتيارات ليست مشاهد متميزة
ومختلفة الألوان ولكن عبارة عن
« لمن دائم التقدم » . فخلال
الاجيال الطويلة المارة أصبحت
الأرض مهدا للحياة ، وظهرت
كائنات أكثر نبلا ورفقا وازداد
تفوق الحياة على الأشياء والمقسل
على الجسم الى أن ظهر الانسان

(١) العلم أسراره وخفاياه ج ١

(٢) الوفاة البشرية ٤٢٥ - ٤٢٦ .

ويقول :

(وانقصو العقول لا يتكاثرون
بطريقة فعالة .

معدل الوفاة بين المتوهمين
الذين يتمون الى أدنى مرتبة
من مراتب ضحك المستقبل
ولا يستطيعون عمل أى شئ،
لأنهم .. يزيد أكثر من غنة
أصناف منه بين السكان عامة .

أما معدل الوفاة بين المتوهمين
الذين يستطيعون تعلم الأعمال
اليومية البسيطة فيزيد حوالى
الصف منه في السكان عامة .

وكما ازدادت درجة ضحك
العقل بين فاعلى العقول انحصرت
قدرتهم على التكاثر وبذلك يعمل
مؤثر ... على العدد من
تضاعفهم) . (١)

(أما الأشخاص الذين هم عد
حالة النقص العقلى فان قدرة
الاختلاف لديهم أكبر من القدرة
المتوسطة ، ولكن هذه القدرة
الأكبر تسببها مريعة للنفس

البشرى . هؤلاء الأشخاص
يحملون من الحياة ما يؤدى الى
انتاج قدرة عقلية أكبر ولذلك
فان أطفالهم يعملون على تحسين
النقص الناتج عن القدرة الاحصائية
المحصنة في دوى العقول فوق
المتوسطة (٢) .

فما أعجب أن يقول داروين
بعد ذلك ، متجاهلاً كل هذه
الدلائل على العناية والقصد
والتدبير وذلك في كتابه أصل
الأنواع :

(نشأ التغيرات بتأثير الطبيعة
المطلقة .

وعاباً ما لبنا حدوثها للمصادفة
الحياة ، على أن كلمة مصادفة
هنا اصطلاح خطأ محض يدل على
اقتراضنا بالعمل وقصورنا عن
معرفة السبب في حدوث كل تغير
عمين يطرأ على الأحياء) (٣) .

وهنا يدافع اسطيفيل مظهر من
داروين حيث يعلن أنه ليس كل
القائمين بالمصادفة ملاحظة (٤) .

١) الوراثية الشريفة ٢٢٥ - ٢٢٩ .

٢) الوراثية الشريفة من ٢٢٥

٣) على السبيل من ١٦٥

٤) على السبيل من ١٦٥ - ١٦٧ .

حبر الوحش تاحرين من انوعهم
قولتهم الويئة « المصادمة » .

نقول رسل - وهو ملحد :
(اننا نجسد حتى في ملكة
الكواكب عمليات تطوى على
خصائص غائبة لا تختلف لاختلافا
جوهريا عن ملامح السلوك
العرسى في الحيوانات العليا) (١)
فكيف يتأتى القول بالمصادمة
ادن ..

انه اذا كان الماديون يقولون
بالصدفة « كثير لوجود المادة
وحركتها وظامها » فهم يلتزمون
أيضا بالتدبير والقصد (لا عترافهم
بالوحي والمثل كحالة راقية من
أحوال المادة) وهنا تسالم عن
وجود العالم وتقدمه فهو أجبر
أن يعزى الى الصدفة أو أجبر أن
يعزى الى التدبير والقصد ؟

وكما يقول سقراط (أرايت
لو حرصت عليك مصوغات مختلفة
منها ما هو خفى المتعة ومنها ما له
منفعة ظاهرة وحكمة في الوجود

وهذا دفاع غريب حين يكون
القائلون بالمصادمة يودون بها منبع
القول بالارادة الالهية انه عندما
تنتهي الأسباب الطبيعية الى حالة
لا تظهر عنها في الطبيعة تكون في
موقف اما أن تقول فيه بالارادة
الالهية ، واما أن تقول بالمصادمة ،
ولا يمكن الصمغ بينهما ، ومن
هنا يتبين أن القول بالمصادمة
مجرد رفض للقول بالارادة
الالهية ، فكيف لا يكون هذا
الحادا .

ومن المجيب أن الماديين يدأون
السير في بحثهم مطلقين من القول
بأن القول بالارادة الالهية السا
هو محض عجز عن الانسان عن
معرفة الأسباب وأن معرفة
الأسباب تبنى القول بالارادة
الالهية .

وها هم في نهاية السوط اد
يطنون الجز عن معرفة السبب
تسود وجوههم في متجه القول
بالارادة الالهية ، ويقصون وقفة

باهرة ، فأجبا أولى بأن تظنه من
تأنيج الصدفة والاختلاق ، أو من
تأنيج العقل والحكمة (١) .

إن الأسماء الالهادية في الملم
ظنرا لأنه يتبع - مدنيا واعتقادي -
عن القول بالارادة الالهية يسجر
عن تعبد القول بالمصدمة ، التي
يقوم كيانها أساسا على انكارها .

فيا للتناقض ، والمجب ...
يقول الله سبحانه وتعالى في
القرآن الكريم

(أن في خلق السموات
والأرض

والمختلف الليل والنهار

والليلك التي تجري في البحر
ما ينفع الناس .

وما أنزل الله من السماء من ماء
طالحا به الأرض بعد موتها .

وث فيها من كل دابة .

وتصرف الرياح .

والسحاب المسخر بين السماء
والأرض .

لآيات لقوم يعقلون) .

١٦٤ القرية

ويقول تعالى :

(والأرض مددناها ، والقينا
فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل
شئ موزون وجعلنا لكم فيها
معايش ومن لستم له بإرقيين ،
وان من شئ الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم ،
وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا
من السماء ماء فأسقيناكموه
وما أتم له يغازين ، وإن لنحن
نصبي ونبيت ، ونحن الوارثون) .

١٩ - ٢٣ الحجر

ويقول تعالى : (خلق
السموات والأرض بالحق ، تعالى
ها يشركون . خلق الإنسان من
نطفة فإذا هو خصيم مبين .
والانعام خلقنا لكم فيها دفء
ومناعم ومنها تأكلون . ولكم فيها
جمال حين تربعون وحين
تمرحون ، وتعمل أفعالكم إلى
بلد لم تكونوا بالفيه الا بشق

(١) انظر بنية الحوار بين سقراط وتلميذه المكر لوجود الله : الاسلام
في مصر المسم " لعميد فريد وجدي من ١٦٢

بكم وأعادوا وسبلا لعلكم تهتدون .
وعلامات وبالجم غم بهتدون .
أمن يطق كمن لا يطق أملا
تذكرون . (٣ : ١٨ النحل)
ويقول تعالى :

(والله جعل لكم من بيوتكم
مكنا وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا فتصونها يوم
نفسكم ويوم اقامتكم ومن أصواتها
وأوامرها وأشارها أناقا ومتاعا
الى حين . والله جعل لكم مما
خلق ظلالا ، وجعل لكم من
الغبال أكثافا وجعل لكم سرايل
تفيكم الحر وسرايل تفيكم بأسكم
كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون . فان تولوا فإنا طاع
اللاع المبين . يعرفون نعمة الله ثم
يكرونها وأكثرهم الكافرون) .

٨٠ - ٨٣ النحل

دكتور يعنى هشام

الارض ان ويكم ليعرف وحيم .
والبحر واليصال والحير فتركوها
وزنة ويطلق مالا تعلمون . وعلى
الله قصد السيل ومنها جائر
ولو شاء لهداكم أجمعين . هو
الذى أنزل من السماء ماء لكم
من شراب ومنه شجر فيه
سبون . بيت لكم به الررع
والريون والحل والاعاب ومن
كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم
يتذكرون . وسخر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم فى
الأرض مختلفا ألوانه ان من ذلك لآية
لقوم يدكرون . وهو الذى سخر
البحر لتأكلوا منه لحما طريا ،
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون .
والله فى الأرض رواسى أن تعبد

مناقشة هادئة :

دفع افتراء صاخر حول شيخ الإسلام سليم البشري للكتور محمد رجب البيوي

اسانا غافلا احسن بالصرقة على
امام من ائمة الحديث هرع الى
صحيح البخاري يادله الصراء ؛
أما كتب الله على يوفى مراثيه غير
من أنزله على رسوله هداية للناس
اد ليس في الناطقين بالصاد من
يقدر على القيام جدا المراء ، ولئن
جعل قارىء مكانة الاستاد الأكبر ،
وتاريخه العامل في ساحة العلم
وميدان الدعوة والارشاد ، ثم قرأ
قصيدة حافظ وحدها كانت تاريخا
حيا يصح العلامة الكبير موضعه
الكريم ، فقد كان الشيخ سليم
بقية من نقايا السلف العالم ، الذين
لزموا التلويح السديني طلالا
وأستاذة ملازمة استغرقت مدى
الحياة ، وقد قطع الرجل من ساحة
الزمن تسعين عاما ، فعادا كان قد
التحق بالأزهر في سن العاشرة

أول ما عرفت الأستاذ الأكبر
الشيخ سليم البشري شيخ الجامع
الأزهر الأسبق رحمه الله ، كان من
طريق شاعر النيل حافظ ابراهيم
اذ قرأت ديوانه في سن سكرة ،
ووقت كثيرا عند مرثيته الصادقة
في الشيخ الأكبر ، وقد أحسن
تصوير اللوعة على العلامة الراحل
حين قال في مطلع القصيدة :

ابدى السلود من اصيبوا
وفد وثدا سلفا في التراب
هو دن الحديث على دن
للاب الطهنية والصواب ؟
مولا مباح في الشورى ؟
ودع الله تروية القتل ؟
فما في التلعين لم يسوفي
عزاء السدين في هذا الصفاء ؟

والرثاء حار تسوقه عاطفة صادقة
مطلعة ، واشادة الشاعر مسكان
الراحل في علوم القرآن والحديث
قد جاءت في صورة محسنة حية ،
اذ تصور شاعر النيل مولا مالك

بعد نظره ، وشدة غيظه على المسلمين جيما أن يصبح بأسهم بينهم شديدا ، وكان في تصافير اليهود ما يلى كلمة الاسلام ، بييدا عما اصطفه المرضون من براعت الحلاف .

موق هذا كله ، لثرد على فصرية ظلة ردها الدكتور زكى مبارك في كتبه أكثر من مرة ، لث تحدث عنها في كتاب « الموازنة بين الثمراء » ثم في كتاب « الأسار والأحاديث » كما أطنما على صفحات البلاغ صاحت تائرة أعمال الشيخ بوم عطاه بارزون ، وكنا ظنا أن شطط الدكتور مبارك سيصادف اصفاء من الذين يزغون انقول ورة دقيا ليذهب الزبد جهاء ، ولايتقى غير ماينمع الناس ، ولكن أحد الدين كسوا دراسة طمية لال بها درجة الماجستير في أدب الاستاد عد العزيز البشري نجل الشيخ الأكبر ، قد صدق هذه القرية دون قتاش ، واعتد كلام الدكتور زكى مبارك اعتبادا تاما ، وكأله حق لا مرة فيه ، وكان عليه

عشرة بعد أن حط كتاب الله ، فقد طمس للطم هذا المدى الطويل حتى يلح من تماره المشتتة ما هيأه لشيخة الأزهر أكثر من مرة ، وقد كان طلابه يكتبون عنه تقريرات الملنية حين كان يشرح لهم الكتب السالة في الاصول والفقه واصمديث والمطق والطلاعة ، لث كانت السادة المتبعة حينئذ أن يختار طام الأزهر حاشية من العوائى الطمية ليقرأها على الطلاب ، عدا كان هذا العالم رأسا من رموس العلماء ، فخرسه أوسع مدى ، وحاشيته أصوص تكبرا ، وطلابه أرقى ستوى ، وهم لاقلون عنه خير ما ينتظرون ، على أن الشيخ رحمه لظقد اشترك في مناظرات طمية مع الامام التتيطى على صفحات المؤرد ، كما قام بمناظرات جدلية مع الامام الخالصي رأس الشيعة في مصر ، ساولا أن يسحر أوجه الخلاف بين طائمتين كيسرتين من طوائف المسلمين وقد جمعت هذه المناظرات في كتاب حافل بوهي أن دلت على علم الاستاذ وعمله ، فقد دلت على

وهو الأصل الذي لمحتذاه شوقي، وفي هامش شرح الباجوري شرح آخر محترم للبصرة كنه الشيخ خالد الأزهرى صاه موجزا مفيدا ، لقد رأى شوقي ان ان يهيج شيخ الاسلام في عصره صح سابقه فيكشف معاني قصيدته للأعرف مكانه الأستاذ الأكبر ،

ورتلها على قراءه ما يدع من قصير ، ولم يشأ العالم الأكبر رحمه الله أن يحرم عارفيه من فصل يشتهونه متحليين ، فقص بكناه شرح لتهج ، وقاله القراء بالاشتهج ، وأفاض نور من الكتاب في تفریطه ، وقدمه أكبر كتاب عصره اسيد محمد الموطعي بك مقدمة رائعة قال في ختامها

« وان قصيدة تقال في مسجد الرسول ، وتوصف تذكارا لفتح الملوك ، ويكون شيخ الاسلام شارحها ، وشاعر الأمير قائلها »

من الملاي احمد بن شع
ومسلمين فكر وقتله
لهي حادثة بأن تمتص
بورها البصائر ، وتعمد على قاستها الضامر ، وتشف بها

وهو في مجال التحميم العلمي أن يناقش الأحكام الأدبية مناقشة دقيقة ، فلا يأخذ أحاديث المصارعين مأخذ التسليم ، وإذا أعورته أن يجعل ذلك ، فلا بد أن تكشف القاب عن حطل هذا الاقتراء الصريح كيلا يأتي باحث آخر فيحدثو حديث سابقه دون تعيب .

لقد ظم أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدة صبح اسره ، وعرض على الأستاذ الأكبر سليم البشري أن يقوم شرحها للناس ، لمعرف الملمون تفصل ما تضمنت من شمائل الرسول ومواقفه الشجاعة في سبيل الله ، ولكار المنصاه سوابق في ذلك ، حيث شرح ابن هشام الانصاري قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه .

بنت سعد فظير اليوم مبول
منهم قهره نام يله مبول

شرحها في كتاب خصاص نال
ميرورة وشهرة ، كما شرح شيخ
الاسلام ابراهيم الباجوري قصيدة
البوصري .

من هجر جيران بلدى سلم
مزجه مصفا جرى من ملقد بدم

هو تاج اديب داني ذي عسفة
وتألق واستشاه ، وحيد فضع
الفرية موضعها الصحيح ، كان على
الباحث الجامعي أن يحصل ذلك ،
عليست رسائل الدراسات العليا
في الجامعة حشدا للأفوال دون
معص ، ولكن سببر وتطبيع
ومناقشة ودفاع ، ومن يتقرأ على
اتهم شيخ الاسلام في خلقه وطله
لا بد أن يحسد من يفتق هذا
الاتهم !

كان الشيخ سليم نحدثا يحفظ
الموطأ وصحيح البخاري بالأسانيد،
وكانت دروسه في التفسير
والحديث تحصل الطابع العلمي
للأزهر إذ يتعرض الاستاذ لمسائل
الحق والبلاغة واللمة بالافاضة ،
تاركاً ما يتعلق بالأسلوب الأدبي ،
والسج الشعري إلى غيره من
متذوقي انتقاد ، ومن يقرأ شرح
شيخ الاسلام الباقوري للبردة ،
وشرح الشيخ سليم البشري لنهج
البردة يجد الطابع العلمي لدروس
الأزهر القديم واضحا متاعلا ،

القلوب فتصمها في الشفاف
وتطوى الصدور على حنظلها ملي
الغلاف .

وشاع الشرح (١) وداع ، ولكن
الدكتور زكي مبارك جاء بمسند
عشرين عاما من طبعه وديوجه ، ينشر
في الناس أن الذي كتب الشرح
هو الأديب الأزهرى الناشء عبد
المعز البشري جبل الشيخ الأكبر ،
اد كان حينئذ يكتب في الصحف
ويسير الخطوات الأولى في ميدان
مجده الأدبي الذي تم له فيما بعد
من موهبة واستحقاق ، وقد ثار
الشيخ عبد المعز ورد على
الدكتور مكذبا في جريدة البلاغ ،
ولكن زكي مبارك أعاد القول في
كتابه « الموازنة بين الشعراء »
وفي كتابه « الأسرار والأحاديث »
وكان على الذين يصدفون الدكتور
مبارك أن يرجعوا إلى الشرح
المتهم ، فيعرفوا من منهجه العلمي
من الذي قام به ؟ أهو تاج
شيخ أزهرى موضوعي ذي فقه
ولغو ولغة وبلاغة وحديث ، أم

(١) من شئني فصيدته نهج البردة ، وسمى شرح الشيخ سليم
(وضع النهج) وهو طالع متداول .

فلم يجدوه فأتى النبي بماء ووضع فيه يده ، وأمر الناس أن يتوضأوا صبيح الماء من بين أصابعه ، ثم ما رواه عبد الله بن مسعود في مقام آخر حين أعوز الماء أصحاب رسول الله فأتى بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فغسق الماء ، ثم ما رواه جابر بن عبد الله عن عطش الناس يوم العديبية حين توضأ الرسول من ركوته فقال المسلمون ليس عدنا ماء غير ما في ركوتك فوضع الرسول كفه بها وتغسق الماء ويستقل الشيخ إلى كلام القاضي عياض شأن تأكيد هذه الأحاديث فيقله منه على عبادة العلماء من كتاب النعماء دون تطبيق ، لأن النقل عنده وثيق مضبوط ، وفيه ما يكفي .

ثانياً - بعد الاستطراد الطويل في مناسبات كثيرة ، وهو ما لا نقره الشارح الأدبي ، ويرضيه القصر العلمي ، عاذاً قال شوقي رحمه الله - مثلاً - :

لقد الخطأ التجمد فقلت بموت
من مؤلف بلاغ في مظهر صنم (١)

يجزم جزماً أكيداً أن شرح النهج قد كتبه شيخ عالم لا شاب أدب كتبه فيه عالم محدث ذو حذر ويقين ، ومن دلائل ذلك ما مرّ جزء في هذه النقاط :

أولاً - بعد أول ما نعهد من خصائص شرح النهج ، هذا الاعتماد الكثير على الأحاديث البينة ، وروايتها بأساندها ، فقد يذكر الشيخ عليه إشراف في العبادة الواحدة عدة أحاديث ينقلها في سهولة يسيرة ، وما فطر الأدب الشاب جد العزير بينهم في الشرح الأدبي تسهيل عدة أحاديث في موضوع واحد ، إذ ليست لديه روح المحدث المستقصي عاذاً تعرض إلى شرح قول شوقي مثلاً :

لقدما الصمصم يستفرد من قفا
فقلت بموتهم السنهم بالسقم (١)

قال الشيخ الأكرس : إن الأحاديث الواردة في فتح الماء من بين أصابعه الترجمة كثيرة ، وأخذ يسرد ما رواه أنس بن مالك عن رسول الله حين حانت ساعة صلاة العصر ، وأتمس الناس التوضوء

بأنى الشيخ الى ما رواه ابن هشام عن العزوة اباركة بيلحمه فى عشر صفحات ١ وما كان لعزوة بئر أن تحصل هكذا لدى شارح أدبي ، ولكن الأمانة من طرار الشيخ سليم الشرى يعبون أن يبدوا القارىء لأدلى مناسبة وكلمة أدنى ماسبة ترمد كثيرا فى حوائى العلماء ؛ ماين ذلك كله ما يرتضى ولده عبد العزيز ٢

ثالثا - نجد الامتانة بقواعد النحو والصرف والبلاغة فى ايضاح المعانى واسعة دائمة وكأها الأصل وهذا دينن ابن هشام والباجورى والأزهري من فخرى المدائح النبوية ، كما هو دينن القدماء من شارحى دواوين الشعراء أمثال المكبرى والولحدى والمرزوقى والتبريزى وأبنى العلماء ، ولكن الشيخ عبد العزيز الشرى بنأى عن هذا كله ، فإنه لا يصير على مثل قول والده عبيد بن اليتين :

فأنا بعد الشيخ سليم البشرى
يفرد حلة صفحات لايضاح سلسلة
النسب الشرف الى بعد بن عدنان
فيبدأ بذكر عبد الله والد الرسول
وتحدث عن شياكله كما رواها
الزهري فإذا بلغ من ذلك ما أراد ،
تحدث عن شية العميد عبد المطلب
معرض لأوصافه الحسية والنسية ،
ووضع سيادته فى قومه ، ومقاتته
لأبرهة الأخرم وما تم فيها بشأن
البيت والابل وعلا الى حاتم مذكر
اسمه ووازن بينه وبين أخيه
عبد شمس ، وتحدث عن كرمه
الزائد ، وحشمه الثريد لقومه وقيامه
على السقاية بعد آية عبد مناف ،
وهكذا يتسلسل الحديث عن عبد
مناف وقصى وحكيم ومرة وكعب
ولوى وغالب وفهر حتى يصل الى
عدنان فى صفحات تتجاوز المئتين
إجتهاد من ٢٦ الى من ٣٧ ،
وتكرر هذا الاستطراد فى
مناسبات أخرى كأن يقول شوقى
فى عزوة بئر :

سعد لطم فى بعد طرقة
كفر النمر بجلو ماوى العليم

بكل قول كريم أنت فكله
تصحب القلوب وتحيي ميت الهمم (١)
مرت بشائر يتهدى ومسولته
فراسخ والغرب مري السور في الظلم

حيث قال الأستاذ الأكبر : معنى
أحياء القلوب تأثرها بمواظبه على
الله عليه وسلم ، وأحياء الهمم
إيجادها وإبتنائها لمقدم الأمور ،
وكرم « من قوله بكل قول كريم »
بمعنى الشين النافع ، وهو جملة
أولى لارمة لقول ، وجملة « أنت
قائله » صفة ثانية من الوصف
بالجملة بعد الوصف « المفرد » وهو
جائز كمكانه في قوله تعالى :
« وهذا كتاب أنزلناه مبارك » وأحياء
القلوب معاز عن تأثرها ، وموت
الهمم مجاز عن هدايتها ، وأقواله
المانورة في هذا الباب لا يكاد
يأخذها المد ، ويبلغها الاحصاء ،
وفي الشطر الثاني من البيت الأول
الطباق ، ونسبة الرمان للبشائر
مجاز عقلي ، أو في الكلام استمارة
مكنة ، مشبه الشائر بالساري ،
والمات السرى لها تغيل ، وقد
روى في غير موطن أن البشري
مولده صلى الله عليه وسلم شاعت

بين الأرض والسما ، واتصلت
بجميع الكائنات وفي الشطر
الثاني « من البيت الثاني » ..
الطباق بين قوله في الشرق وفي
العرب وقوله النور والظلم .

كما نجد الطريقة الأزهرية
لشرح الملقى عند قوله الشيخ
رحمه الله تعليقاً على قول
شوقي (٢) .

المعارف بالسبب الرجال وما
أفان من عرفت العمل في الرسم
حيث يقول بعد شرح المفردات
تركه اختصاراً : شبه وقسوع
هواهن في كل قلب صادفته
بالعائر الذي تول به قدمه في
الطريق العز ، وجعل القلوب
محاراً لهم واعتراضها موطن ،
أقدامهم يحصى فيها وسنكتها
سلوك المتعثر ، فيصن في القلب
بعد القلب ، كما يقع المائر في
الحفرة بعد الحفرة من الماس
الدومة .

وفي الشطر الثاني جمل لهم من
جبال المطر ، وحسن المشغرات
ولطه سماها « عثرات » مشاكلة

(١) وضع النهج من ٥٥

(٢) وضع النهج من ٧

الحكيم يبيان ما يحتل الوقوع
بالفعل في هذه المسألة بمبها فقال
عن من قائل : « ان الله لا يضر ان
يشرك به ويضر ما دون ذلك لمن
يشاء » ولله - الشاعر - قد
استولت عليه الدهشة والهبة من
الله تعالى لما أسلف من الدب
الظيم حتى قد وقع في محيائه
ان مثل هذا الدب لا يضر ، فليس
مراده ما يتبادر من ظاهر قوله من
ان معرفة الله تضيق عن مثل هذا .

كما يقف الشيخ عند قول
شوقي :

ونودي المرأى صلى الله عليه وسلم
لم تصل قبل من قبلت له بغيره

ينتهي اعتزاما يصحح مس
قوله ، ان خطاب الله تعالى ليه عليه
السلام بقوله : « اقرأ باسم ربك »
لم يرسل على شرفه ، ولم يجره
فم انسان قبل ان يوحى اليه ، وان
حوط الأنبياء قبله بغير هذا
الخطاب ، كخطاب الله تعالى لموسى
عليه السلام ، « حد ما آتيتك وكن
من الشاكرين » وليحي عليه
السلام « يا يحيى حمل الكتاب

(٢) وضع النهج من ٤٥

لما في صبر اليت ، أو أنه شه
تسيع وتبحرهم في مشيتهم
فانعثر أيضا ، اد كان لهم ما له من
الميل والاهتزاز ، أو أنه أراد انعثر
الحقيقى اد أغس يتعثر في ثيابهم
لطوبها وتشيهم - ويريد بقوله
« وما أغس » ان ذلك شيء ملازم
لهم ، وان عثرات الدل مقصودة
بالطبع لا اقالة منها خلاف سائر
العثرات ، وقوله « في الرسم
اعتراض لطيف » .

والأمثلة كثيرة جدا لهذا النوع
من الشرح العلمى المحتل بقواعد
للإعانة والحو والتصرف .

راما - أما النقابات فكلمها
دبية شرعية ، ولن تصلح إلا من
متخصص شرعى ضليع ، فالشيخ
يذكر قول شوقي مثلا :

ان جل نبي من الأنبياء في اهل
في الله بطلن في غير متصم

وبتبعه بقوله عصرا ان الدب
مها كان قدره ممكن في ذاته ،
والله تعالى لا يخرج عن قدرته
شيء من الممكنات ، ما يقع منها ،
وما لا يقع أصلا ، وقد جاء انشراح

(١) وضع النهج من ٢٢

بقوة « وغير ذلك مما وقع به
الخطاب للأيام صفوات الله
وتبليغات عليهم أجمعين »

وإذا قال شوقي عن البراق :

جيت الصوت أو ما فوطني يوم
على منوره درية النجم (١)

إذا قال شوقي ذلك استدرك
الشيخ فقال : يريد بقوله « منوره »
درية النجم « البراق » ، وإيراد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركب البراق إلى بيت المقدس ،
أما عروجه إلى السماء فلم يكن
على البراق على الصحيح كما يقول
عند قول شوقي :

وسأحب العوهم يوم أرسل سفلة

من الودود وجبريل الأمين (٢)

يقول : إن الملائكة لا تطأ ،
فلعل مراده بالثما هنا لازمه ، وهو
الطلب للناس بحسب أن حاله نقص
اشفاقا على حالهم لما يرهقهم من
شدة الثما . وخرج الموقف .

قلت شمرى أبي الأديب الناشء
عبد المزور البشري من هذا
كله ؟

لقد كان الدكتور زكي مبارك
طالباً بالأزهر لعهد الأستاذ الأكبر

الشيخ سليم البشري ، وكان يعلم
تمام العلم أن كبار الشيوخ حينئذ
لم يكونوا يتأهون بالتأليم
المطبوع بل كانوا يقررون انقاعة
المعلمية في الدروس ويقفون عليها
بالاعتراضات ويتركون للطلاب أن
ينقلوا ما يقررون دون أن يصحوا
بطع ما يقال ، وكل كتاب شرحه
هؤلاء الكدر كان مصدر تعليقات
علمية قلت في الدرس ، ودونها
سواء الطلاب من يستطيعون
مسيرة الأستاذ ، وما جال في
ذهن أحد من هؤلاء الأعلام أن
يتباهى بمرضى اعتراضات المعلمية
في مؤلفات ، فلم يقبل الأستاذ
الأكبر أن يضع اسمه على شرح
كتبه ولده الناشئ ، وهو من
هو من عين شبه وفي عيون
الناس ، وهل يصيب ذلك قليلا أو
كثيرا إلى معده العلم ، وهو
محدث أصولي قتيه ؟

لشد ما يحضرني قول أبي العلاء
في ختام هذا المقال

لا تظنوا أنني وإن خال القدي
أبي العلاء طيمو أن القدي
دكتور محمد رجب البيومي

من أسرار الفريضة الخاتمة

لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم

روى المرء لعقله في ذلك مرة
أخرى تبين له وجهه من وجوه
الأعمار في كتاب الله ، فإن للكلمة
في كل مرة تكسرت فيها معنى
يتضح ، وتقدم به وأحويه حبة
الرموف الرحيم بعباده .

والكلمة في أول الآية تصدبد
لزمان الحج - على أشعر ما قيل -
مما كان معروفا عند العرب الدين
زل لمنهم القرآن ، وكان الحطاب
بذلك اليهم أو الأمر وهم أصحاب
لسانه وقد عيه الفقهاء استعلاما
مما صبح لديهم قلته عن صاحب
الشرح صلوات الله عليه ، وعن
أخذوا عنه ، ومن لمعه ذلك .
عنه الخاصة بشوال ، وذو القعدة
وذو الحجة كله أو أيام منه تنهى
بأيام التشريق .

في آيات من القرآن الكريم ،
ومن أحاديث النبي صلى الله وسلم
وأمواله ما يكشف الغاب عني
جواب ذوات عدد من أسرار الله
تعالى وحكمه في مشروعية الفريضة
الخاتمة لتكاليه الله للأمة
الوارثة .

ولا يكاد المرء يبلى لعقله قليلا
في قوله تعالى :

« الحج أشهر معلومات فمن
فرس مهن الحج فلا رفث ولا
سوق ولا جنال في الحج ، وما
تعملوا من خير يطمعه الله وتزودوا
فإن خير الزاد التقوى واتقون
يا أولى الألباب » . الآية .

حتى تطلعه لأول وهلة كلمة
« الحج » وقد تكررت ثلاث مرات
في جمل قليلة الكلمات ، فإذا

والأحد والزد فيما تبين فيه وجه الحق ، كما قال ربنا جل شأنه .
« ولا جدال في الحج » •

وكم تضيق صدور أقوام في الأسفار ، وتضعف قوة احتمالهم للظروف التي تلازم الاعتساب ، من اختلاف مأكول طعامهم وشراهم ، ومتماد ثيابهم ، وإن كانت الأسفار طبيعتها أكبر معلم ، وأقوى ملهم ، حين تصحبها خشية الله ، تكثير من الفضائل ، وخصال الخير ، والملم بها يقوم بين الجماعات من فوارق ، والحج في قصة تلكم الأسفار . . ألسنا لتحب فيه لعق الله على المكلفين إلا تسلاهم فيه واخواننا الذين أرادوا من الحج مرادنا ، ولجئنا فيه اجتهدنا ، وتركوا له أوطانهم وأولادهم كما تركنا أوطاننا وأولادنا ؟ ألم تجمعنا الأعمال والأحوال ، وبخاصة الثياب ، على صدره لا يبقى معها - ولو إلى حين - سلطان لذي سلطان ، ولا لقب لذي لقب ، ولا لب لذي لب ؟ فقد أرتفع على كل ذلك سلطان الإيمان

وتذكر كلمة « الحج » مرة ثانية مقرونة بطائفة من الآيات ، التي هي مسائل في كل زمان ومكان ، ولكنها تكون أوجب على من يفد على بيت الله ، وليشفي على مولاه وحماه ، وهل تصدق « ليك اللهم ليك » ممن لم يتأدب بآداب ربه ، وهو - في أقل القليل - يستظل بظلالة ، وطمع في رحمة وكرمه ولواله •

وإذا كان الإنسان السوي يحترز من انصراف ما لا يليق بجالس الآاء ، من أقوال وأفعال ، ويدير الكلمة في فيه مستترا لها مرات ومرات قلبه وعقله قبل أن تخرج لها شعته ، وينطلق بها لسانه ، وتكشف عنه - والمسر - مخبوء تحت لسانه - كما يقولون -

فإن بيت الله وما حوله مسن منابر الحج أحق بأصناف هذا التحرز والتصوف والاحتشام من الصحن ودوليه ، ومن الخروج على حدود الشرع ، وما تستلزمه من تحري الله ومراقبته ومن المراء

على الله عليه وسلم بنير ما جاء به لبي قومه من لدن ربه ، وترك رحمة الله المنة الدين الخاتم الى البشرية بأسرها ، أجمع شرمة ، وأرفع نظام ، وأمثل أسوة في أعماله وأعمال الذين آمنوا معه ، وهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، واحد من طلاب مدرسة الوحي ، يتشغل القرآن بكل مكان وعلى كل حال ويزداد له تمثلا وهو يرعى البلد الحرام والبيت العتيق فيضرب خيامه خارج حدود الحرم ، وطوف كل يوم ويصلي ثم يرجع الى خيامه ويبست فيها ، خشية ان يبين أحد غلمانه فيه أحدا فيكون بذلك واقفا في قوله تعالى : « ومن يرد فيه بالعاد بظلم فذلك من عند الله » . سورة الحج .

وانه لورع من عبد الله رضي الله عنه ، لا تخفى معه ان استباحة محارم الله في البيت الحرام العاد ظلم ، والالحاد في الآفة من أصح معانيه هو الانحلال عن دين الله ، والمعنى اللغوي للالحاد هو الملاحظ في المعنى الشرعي ، وهو الكفر

ولقب اليهودية لقولهم الديان ، ونسب « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

فكيف يجوز هؤلاء حجاج أو يحنف خطه ، أو يذهب غاملا عما استهدفه من رضوان الله ، الى معصية والخلاف عن أمره تبارك وتعالى .

ان الارتحال والانتقال خلال الديار ثمانية في وصل الحاضر ، بالماضي ، واستلزام المظان التي هي قبس من سير الأدلين ، يرمهم وقاجرهم ، ومؤمنهم وكافرهم ، على ضوءه نسير ، وبسير الأخلاف . . . وتلك أمور يحرص المؤمنون عليها في سفرهم ، بذواتهم ، واتصالهم مع أطرافهم وأماكنهم بأول بيت وضع للناس في مكة مباركا ، وجعله الله مثابة للناس وأمانا ، وتابست فيه ومن حوله رعاية الله ، فقد هاجر ابراهيم بإسماعيل وأمه هاجر - عليهم السلام - الى بلاد غير ذي زرع ، وحمل الله أفئدة الناس في أي جانب على ظهر هذا الكوكب تهوى اليه حتى جاء الدنيا نينا محمدا

وابن الجوزي رحمه الله في
تفسيره أن الامام أحمد بن حنبل
رحمه الله ، سئل : هل تكتب البيعة
أكثر من واحدة ؟

فقال لا ، إلا بركة ، لتحطيم
البلد .

قال ابن الجوزي - وأحمد
رحمه الله يرى فضيلة المجاورة
بها - وقد حرم على ذلك عمر
من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورضى عنهم ، كجابر
ابن عبد الله ، وابن عمر ، وإها
الأمل يستحوذ على النفوس .
فاللهم عوفك ؛

لكن - المجاورة - يفتقرنا -
لها آدابها وحقوقها بامة ، وهي
أوفر حقنا ليت الله الحرام
« فليحذر الدين بعالمود عن أمره
أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب
أليم » . الترقان .

« واتقوا فتنة لا تصيب الذين
ظلموا منكم خاصة واعلموا أن
الله شديد العقاب » . الأحبال .

أو الشرك وعمل شيء مما حرمه الله ؛
وزك شيء مما أوجبه سبحانه .
ولقد أدخل بعض الفقهاء في
الإلحاد لمتكار الطعام بمكة ،
فإن لمتكار الطعام بمكة الحصاد
ظلم ، وقد أخرج البخاري في
تاريخه وأورد البيهقي في الدرر
بسديها عن عمر بن الخطاب
موقفا قوله :

« لمتكار الطعام بمكة الحصاد
بظلم » .

وما رجع الناس ، كم يظلمون في
غير مكان ، ويشطون في معاملة
ضيوف الرحمن ، وفي مخالفتهم
على غير أسس من العدل
والاحسان ، وإذا كان تاريخ الرادة
والساقية قد غاب عن الناس ، ولم
تعمل أصح هذا التاريخ من
القرآن والته قطعها في القلوب
والأنفوسة ، فاصم يرون
- لا رب - السور الموصول ،
والبعد المبذول من ولاية الأمور
في الملكة لا بلاغ وقد الله أمنه
وسعت بكل منزل وجاب في
المشاعر المقدسة والسبل الموصلة
إليها .

وهي حين لا تمتص للخير تنفذ
وراءهما الفصم والحرات
لا رب .

وان في حتام قوله تعالى :
« الحج أشهر معلومات » دعوة
الى التردد والتقوى ، خير راد ،
وتذيل بايعاب تقوى الله التي ان
مد من سيلها الفارغون ، كما
ينبغي أن يمتلأ العقلاء الألباء
مان الى رب الرجعى ، حيث ترمى
كل نفس بما كسبت ، فلا تظلم
مقال ذرة .

أترضى أن تكون رقيق قوم
لهم راد وامت بغير راد ؟

قال الزبير بن الموام لقد
قرأناها « آية الأفعال » وما رى
انا من أهلها ، ماذا نحن من
أهلها .

ويقول ابن الجوزى من تصيره
لهذه الآية « أمر الله المؤمنين أن
لا يقرأوا المكر بين أيديهم أو
بين أظهورهم فيصمم الله بالمداب » .

وبعد ، فان من العجاة بمكان
أن يجعل المرء مكانه ورمائه
والصالحات امكانه في أول فرصة
تواتي ، فالفرس لا تواتي دائما ،

معولن عولن فبراهيم

« من الحوال الحكماء »

الما سالت كريما حاجة فدعه يفكر ، فانه لا يفكر الا
في خير ، وانما سالت لئلا حاجة فعاظه لتلا يشير عليه
طبعه ان لا يعمل .

الوليد بن يزيد وتبعات الحكم

الأستاذ السيد حسن قرون

ووجداه ، وأن يصير بسيرة
السلف بصره تملك عليه حواء ،
وتجمله براهم أمانه في كل أمر
يقدم عليه ، فلا تظلم منه سيرة
الذي صلى الله عليه وسلم ولا سيرة
خدامه الراشدين ، وسيرة أقرب
الناس إليه عمر بن عبد العزيز ،
ولكنه نشأ في بيت يشتم بالتدليل
والتهاون في شئون الدين ، فأبوه
يزيد بن عبد الملك كان صاحب
خلاعة وسجون ، واعتصام بالشرائط
والمنايا ، وكم رام بنو عبد الملك
حرمانه من الخلافة فكانوا يذكرون
وصية أبيهم ، لأنه ابن حاتكة
بنت يزيد بن معاوية ، ولولا سلسلة
أخوه كان يجساره أثناء حكمه
لتمسكت الدولة ودب بها الوهن ،
وفيه يقول أبو حمزة الخارجي من
خطبة له مشهورة تحدث فيها عن
عهود الحكم منذ رسول الله يقول

في سنة خمس وعشرين ومائة
من الهجرة وفي يوم الأربعاء لست
خفون من ربيع الآخر بوجع الوليد
ابن يزيد بالخلافة بعد وفاة عمه
هشام بن عبد الملك ودعي أمير
المؤمنين ، وخطب بالامام في
الشعر ، ولو ظفر الذين يابسون
نقرة إسلامية لامتصوا حسن تلك
البيعة ، ولأراحوا أنفسهم من
الميث واللعن والمجون ، وإشاعة
النظام بين أمة قتية لها مكاتبة
في عالمها وقتئذ ، بل أن الخلافة
الإسلامية توجب على متقلديها أن
يكون خيف اليد واللسان وجميع
العوارض ، وأن تكون التقسوى
حليته ، وحمل الأمانة مطلبه ، وأن
يكون الإيمان بالله ورسوله مظهره
في كل ما يأتي وما يفر من الأمور ،
وأن يعد لذلك من صفته اعتداده
سلباً ، يشمل جسمه وعقله

عنه : « ثم ولي يزيد بن عبد الملك
 الفاسق في بطنه ، المأبون في فرجه
 الذي لم يؤنس منه رشده ، وقد
 قال الله تعالى في أموال اليتامى :
 « فان آتستم منهم رشدا فادعوا
 اسمهم أموالهم » فأمر أمة محمد
 أحثم ، يأكل الحرام ، وشرب
 الخمر ، ولبس الحلة قومت بألف
 دينار ، وقد ضمرت فيها الإبرار
 (ظهور الرمية) وحسكت فيها
 الأستار ، وأخذت من غير حياء ،
 (حياء) عن يمينه ، و (سلامة)
 عن يساره تمنياته حتى إذا أخذ
 الشراب منه كل مأخذ قد ثوبه ،
 ثم التفت الى لحداءها ، فقال :
 ألا أظير ؟ ثم « نظر الى لعنة الله
 وحريق ناره ، وأليم عذابه » هذا
 الرجل هو الذي تربى في حجره
 الوليد ، وقد كان الوليد في
 الحادية عشرة من عمره حين ولي
 أبوه الخلافة ، ولا شك أنه رأى
 منه ما تعدت عنه أبو حمزة
 الخارجي ، بل رأى أباه حين
 ماتت حباية يمنع دفنها ، وينكب
 عليها يضمها أياما حتى أتت ،
 وأجبر على دفنها ، فخرج بين يدي

أعشاها حتى إذا بلغ القبر خر عليه ،
 ورجع الى قصره مريضا ولم تمض
 سبع عشرة ليلة حتى لحقها . مشا
 أبوه على غراره كلنا بالنساء ، مدنا
 للضرة متعتكا في رحلاتنا يصحب
 الا الماجين ، وزاد الطين بلة منه
 هشام ، إذ كان يكرهه وهو ولي
 عهد ، ويريد أن يجعلها في ولده
 فأهمله أحمالا تاما كان الأمر
 لا يمينه ، وكان أمة محمد بلغ بها
 التهوأن أن يكون على رأسها
 الفاسقون ، وقد أراد شيئا وأراد
 الله غيره ، فلم يتعيا له على مئتي
 عشرين عاما من حكمه أن يتخذ
 قرارا بخلعه من ولاية عهد ، مثل
 نفسه ومستشاريه وولاته شأن
 الوليد واقصائه عن مجالسه ،
 وتكويه سبته ، ومعاودة من
 يتصل به ، أو من يبارض أن يقل
 العهد من شخص الى آخر حتى
 استهلك عقله وهو حبيب وجهه
 وهو جليل الى درجة أن هزيمته
 بلاط الشهداء شمال الأندلس لم
 تهزه ، فبرسل من عنده جيشا كثيرا
 يعيد الهبة للمسلمين في الأندلس
 بعد تلك الهزيمة التي صارت

قلت شعري : ماديتك ؟ فما أدري
على الاسلام أنت أم لا ؟ فكتب اليه
الوليد ، وكان شاعرا مجيدا :

يا بهما السائل من أيننا
نحن على دين أبي شاعر
نشرهمسا مرعا ومزوجة
بالنحر اجيفة وبالضجر

وربني أن تذكر أن أبا شاعر
المنوه به هو مسلمة بن هشام
المرشح لولاية العهد بدل الوليد ،
وكان يكنى أبا شاعر لرجل بهذا
الاسم مولى لبني أمية كان يتصف
بالعبد والوراثة والممل العبد ،
ولذا غضب هشام على ابنه وانه
غير مسئول عن شعر الوليد وقال
له : يميزني بك الوليد وأنا أرشحك
للخلافة قالسزم الأدب ، واحضر
الصلوات .. وولد موسم الحج
سنة ١١٧ هـ فأنشر مسلمة النكاح
وقسم بسكة والمدينة أموالا ،
فقال رجل من أهل المدينة :

يا بهما السائل من أيننا
نحن على دين أبي شاعر
الواهب البزل (١) بزمستها
ليسى بزميق ولا كاسر

بصرعي بالوليد .. ولكن قوله
الوليد مضت فمضت من مركز

حاسبة سنة ١١٤ هـ ، ولو وقت
الواقعة في غير عهده لقلنا : ان
الحليفة ضميم الهمة واهن العزيمة
أما أن تقع في عهد هشام ثم
لا يتحرك فقلت هي الطامة الكبرى ،
وأساسها في نظري شطط بأمر ولاية
العهد .. فطر الوليد حوله فوجد
قسوة بالمة بعد تدليل ، وجفاء
عليقا بعد تفرغ لطيف فترك نفسه
على مجبتها ، وهو حيا لما انفس
فيه ، وانصرف اليه ، بل كان دائم
التدنى ، يتعد من الصحراء مثابة
وأما معه خطاؤه من منين وطلاب
متع ، يسعون الأغاني ويهربون
ويهربون ، ويتعدون عن الأحوال
الحليفة هشام بما يرضى هوى ولي
العهد ، وأخباره وآكاره تمسح
محالي هشام ، وينشوه بأحد
الأتقاط ، وأحوال هشام : محمد
وابراهيم من نبي مخزوم يزبنون
خلعه ، وابن شهاب الزهري يمشي
مطعمه ، وعيون الوليد تلمعه
ماحدث في عيه .

كتب هشام الى الوليد : ما تدع
شيئا من المنكر الا لرتكنته ،

(١) الأصل استكملته الثامنة وطعنت في السنة التاسعة الواحد منزل .

بـه عارفه قال : سعيد : ابن أمير المؤمنين ، قال مرحبا بك ، ثم أقبل على أبي الزبير فقال : من أنت ؟ فقال أبو الزبير : صولاك أيها الأمير ، فقال : مرحبا بك ، ثم أقبل على خال الخليفة وهو يكنى به المداء فقال : من أنت ؟ قال : إبراهيم بن هشام بن اسماعيل ، فقال : من اسماعيل ؟ فقال : اسماعيل بن هشام بن الوليد بن الميرة ، فقال : من الوليد بن المغيرة ؟ والوليد بن المغيرة رجل عظيم عند بني مخزوم وعند قرش فقال : الذي لم يكن جلدك يرى أنه من شيء حتى روجه أبي ، والخليفة بعث ولداته ، فقال الوليد : يا بني اللعناء ثم تصارعوا وأقبل هشام فقبل لها : قد جاء أمير المؤمنين ، قطعنا وكفنا ، قال الرواة ، فما كاد الوليد يتحنن عن صغر مجلسه إلا أنه زجل له قليلا ، فجلس هشام وقال : كيف أنت يا وليد ؟ قال : صالح ، قال : ما فعلت برابطك ؟ قال : مصلية ، قال : ما فعل لندماؤك ؟ قال صالحون ، ولعنهم الله أن كانوا شرا ممن

مصلحة ، بل أن خالد بن عبد الله القسري أعلن في مكاة لا يكون خليفة يكنى « أبا شاكرا » فجلب عليه هذا القول العزل من ولاية العراق والتكليف به ، مما أثار انبعاثه على الخلافة ، ويذكره صاحب الأغاني أن خالدا القسري قال : أنا يرى من خليفة يكنى أبا شاكرا .

ولم يكن الوليد ليحبس في موقف من المواقف ، بل كان جريئا يطالب بحقه ، ويحسن مقالة من يتصدى له ، وكم له من صولات مع مناوئيه ولو وجد من يشومه ويهديه وزين له الفصل الشريف لرجع إلى العسنى ، فقد كان يحسن الرد ، والمزج بين يسخر منه ، وفي أخاره كثير مما جبه به خصه لو كان الطبيعة نفسه ، من ذلك أنه دخل يوما مجلس هشام وفيه سعيد بن هشام ، وإبراهيم ابن هشام المخزومي خال الخليفة وأبو الزبير صولي مروان وليس هشام حاضرا ، فجلس الوليد مجلس الخليفة ، ثم أقبل على سعيد ابن هشام فقال له : من أنت ؟ وهو

(أم الصجاج بنت محمد بن يوسف
الثقي) وهي بنت أخي الصجاج
والى العراقيين ونهتني فيه من
جهة أمه الى عروة بن مسعود
الثقي ، وهو عظيم القرتين •

وهي القرآن الكريم : « وقالوا
لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القرتين عظيم » والقمرتان
مكة والطائف ، وعظيم مسكة
(الوليد بن النيرة) وعظيم الطائف
(عروة) وكان المتظر من يعمل
على كتفه هذا النسب المشرق
والعصب العسيب أن يكون على
مستوى المسئولية العظمى ، وأن
يكون له ممن ذكرهم نصيب
ولكنه تركهم وما أتوا به من أعمال
كار الى منكب أبيه ، وديده في
حب المانيات وما يلزمون من غناء
وطرب ، وصحاب ليس لهم مسن
الدنيا أدب إلا معاقرة الصها ،
والتمنى بها في البدو والعصر •

ومن معاورة هشام وولي هذه
يشين لك أن طانة الطيفة موضع
للظن كما أن طانة ولي العهد
مثلة اللوم والمؤاحسة

يسفرك • فقال هشام : يا بن
الغناء ، جئتوا عنقه أي اضربوه ،
فلم يفلوا ودمعوه رويدا • فقال
الوليد :

أنا ابن أبي العاصي وشان والدي
ومروان جدي ذو الطال وعامر
أنا فمن عظيم القرين عروفا
لنبي ، ولهم والفضل الأكبر
نبي الهدى علي ومن يك حاله
نبي الهدى يخسر به ويكالي

ولذا نظرت الى فحره وجدته
صادقا كل الصدق ، فقد حوى
نبي العهد من جميع أطرافه ،
ما هو العاصي جده هو الوليد بن
يزيد بن عبد الملك بن مروان بن
الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف ، ومروان
جده وهو حليمة وعامر من بني عبد
شمس وقراته ترجع الى أمهات
حائكة ست يزيد بن معاوية ، ومن
هذه الأمهات من تصل به الى أروى
أم عثمان بن عفان ، وأروى بنت
البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ،
ولهذا عبد النبي صلى الله عليه وسلم
من أحواله وشان من آباءه ،
وهو هو قرين • أما صلته بعظيم
القرتين فيرجع الى أمه فهي

عبد الرحمن ، لا أن يحرم حقه فيما اقتضته سياسة الدولة ، ولو أحيت أصحاب الوليد لوجدتهم يملكون على أصابع اليد الواحدة ، ولكنهم مع تبذلوهم يملكون عقولا واجبة ، وثقافة واسعة ، وعيهم الوحيد وهو جناس المكرات انماع الوليد فيما يهتف به ، ويشتبه له ، منهم عبد الصمد مؤدبه ، وابن سهل كاتبه ، وعمر الوادي منيه ، وقد ينضم الى من ذكرت ابن عائشة ومسيده وهؤلاء المذكورون يصلحون للحياة العامة ولا يصلحون لجلاء لخليعة أو ولي عهد .

ولم يسكت الوليد فكتب الى عمه يذكره بحقه ، ويندوه بمقلب الله له ، ويندوه الى النظر فيما قصى به ليراجعه ودعا له بالتوبيق وكعبه ختم الكتاب بشعر من قلعه منه :

اليس ظيما ان ارى كسلا وند
جهلك يوما صابرا بالتواذل ؟
وارجع مصدود الرجاء مبرقا
تحتل (١) عن ورد الله التنازل

فكل بطاقة منها دوام ما فيه من عيش ، ومن ثم كان الرياء من شيم البطاتين ، لعبدها تزين للنظيمة موقفه من ولاية الصمد واسمكم والأخرى تدفع بالوليد الى المزيد من التفوق والحلاعة ، وكلتاها دون قصد تضرب ملك بي سرور في صميم المقاتل ، عالس قريو عهد بالحكم الجاد والاسلاق فصور الشعوب لشر راية الاسلام ، وبث المدالة في جميع الأفاق ، وأول نذر الظلم من هشام لابن أخيه أنه حرمه محصلاته المالية ، فذ كان لكل أمير خطؤه كما أن لجميع أسياء القبائل حقا على الأموال تصل اليهم من المدائن والقرى ، بل ان الموالى جعلوا كالمرحكان لهم اعطياتهم ، فانرد الوليد بالحرمان ، والحجة أن له أصدقاء سوء يثق عليهم فيما حرمة الدين ، وكان الوليد الدينى حسب ما كان على عهد عمر أن يقدموا للمحاكمة ومن ثمت عليه شرب الخمر أقيم عليه العمد كما فعل عمر بن الخطاب مع ابنه

فكان الرد من هشام أنه قطع عنه
أرزاقه قريبا إلى الله تعالى ، ولوه
بإبن سويل قائلا : « وهل زاد إبن
سويل له أبوك » على أذا كان ردنا (٣)
معنا قد بلغ من الله حسابه ،
ونصحه بالكف عما هو فيه ، وكتب
في أسفل الكتاب :

١٢١ أنت ساجد للهوى فادع الهوى

إلى كل ما فيه طيبه من
وقد كان يحسن أن يضم إليه
إبن أخيه ويحمل نصيبه سرا
ويدعه إلى البعد دعما ، ولا يترك
لهؤلاء المتكسرين حيلة ، وإذا كان
الوليد قد اتلى بعضا عنه ، ورفقة
السوء التي لا تفارقه . فقد كان
سيئ الحظ في زواجه ، أو قل
هو سبب نكته في زواجه وكيف
كان ذلك ؟ قال السرواة : تزوج
الوليد وهو في شرح الشهاب
« سمعة بنت سعيد » حفيدة
عنان بن حنان ، وكانت جميلة ،
ومرض أبوها سعيد فأكاه الوليد
عائدا فدخل فلحق « سلمى بنت
سعيد » أخت زوجته ، وكانت
فارعة فوقعت في قلبه . كان ذلك
في عهد أبيه فلما مات طلق زوجته

سمعة ، وخطب سلمى إلى أبيها ،
وتسلطت أخت لها فالتذكات زوج
هشام فحشت إلى أبيها : أتريد
أن تحمل الوليد لبناتك ؟ يطلق
عنه ويشكع عنه ، فلم يزوجها
سعيد ، ورده أقبج ردا .

ولكنه ظلم ، وتبين له أنه يبع
زوجه المظنة ، وراسلها وقد
تزوجت غيره ، وهذا يذل على
هويته وهوسه وحسونه شبا .
بل لما إلى حيلة للتأثير عليها ،
ولا بأس من ذكرها . بث إلى
أشعب المصروب به المثل في الطمع
فقال : يا أشعب ، لك عدى عشرة
آلاف درهم على أن تملع رسالتى
سمعة . فقال : أحصر عشرة آلاف
دروهم حتى أنظر إليها ، فأحضرها
الوليد ، فوضعها أشعب على
عنقه ، وقال : هات رسالتك .
فقال : قل لها

اسمها من الله لك سبيل

ومل حتى القليلة من الله

لأصبح ثامنا ، وهو منى

ويجمع ثمانا بعد الخيال ؟

فأتى أشعب الناس ، فأجبرت

مكانه ، فأمرت هرث لها فعرشت

يرى سلمى تحت سحرة فلقه رباب
 معه حمار عليه زمت فقال : هل
 لك أن تأخذ فرسي هذا وتعطيني
 حمارك وما عليه وتأخذ ثيابي
 وتعطيني ثيابك ؟ ففعل الزيات
 ذلك . وجاء الوليد وعليه الثياب
 وبين يديه الحمار يسوقه متكررا
 حتى دخل قصر سعيد ، صادى .
 من يشتري الزمت ؟ فاطلع بسفي
 الجوارى فرأته ، فدخلن إلى سلمى
 فقبس لها . ان ناسا ربابا أتته
 الناس بالوليد ، فأخرجني فاطري
 إليه ، فخصرحت فرأته ورأها ،
 فرجعت التهمري وقالت : هو والله
 الماسق الوليد وقد رأيته . فقلن
 له : لا حاجة بنا إلى زنتك ،
 فأنصرف وهو يقول شعرا .
 وسيكون له معها شأن بعد أن
 سولى الخلافة . كل هذا كان
 عمله ، وهو ضيق الصدر ، ثأله
 العقل ، صيقل الصبر ، قد حاصره
 العسمة وصيق عليه وحرمة المال
 والراحة والسكينة وحمل حرمانه
 فربابا لربه ، ثم هو لا يأوى إلى
 بيت مستقر يجد فيمروجا تنتظره ،
 أو رفيقة تميمه وتصح له الأمل

وجئت فاددت له ، فلما دخل
 أنسده الرساء . فقامت لخدمها :
 حدوا الناس . فقال : يا سيدتي ،
 انصا عشرة آلاف درهم ، فقلت
 والله لأقتلنك أو تبلمه كما طعنتي .
 قال : وما تبين لي ؟ قالت : بساطي
 الذي تحتى ، قال : قومي عنه
 فقامت وطواه . ثم قال : هاتني
 رسالتك . قالت : قل له :

أبى علي بن رستم رستمنا
 قد تبعك ليلى فما انت صانع ؟

ووصل إلى الوليد برسالتها ،
 فأشده البيت . فقال : أوه قتلتني
 يا بن *** ، اختر إما أن أدليك على
 رأسك منكبا في بئر أو أرمي بك
 من فوق القصر ، أو أخرب رأسك
 سمودي هذا خربة ، هذا الذي
 أنا صانع . فقال : ما كنت لأفعل
 شيئا من ذلك ، قال : ولم ؟ قال
 أشب : ما كنت لأفعل حينئذ نظرا
 إلى سحرة . قال : صدقت والله ،
 أفلت والله ؟ أخرج عني .

وقد صل ما هو أخري مع
 سلمى التي رد عن خطبتها يقول
 أبو الفرج في الأعاني : ذكر أن
 الوليد بن يزيد خرج يوما يتوقع أن

لم يزل محبوبا حتى نزل بهشام
أمر الله . وتقول الرواية إن عياض
حين علم بها نزل بهشام أمر الخزان
ألا يتصرفوا في أي درهم أو
دينار ، وخرج من السجن عتق
الأبواب والخزائن ، وأمر بهشام
فأنزل عن فراشه ومعه أن يكفوه
من الخزائن ، فكفنه غالب مولى
هشام ، ولم يجلوا له الله من
لعاس حتى استأذروه .

وقد عبر عما جرى هشام في
آخر لحظة من حياته إذ قال : « أرانا
كنا خزانا للوليد » ومتبصرا
بالأعاني على هذا بقوله : « ذكر
أن هشام بن عبد الملك كانت تعمل
نبايه على أوصالة ظهر ، وأفضى
إعمال عند موته إلى أن لم يوجد
له كفن حتى كفنه « غالب » هدا .
مسبحان من لا يزول ملكه .

تولى الوليد بن يزيد الخلافة
وعيون الناس ناظرة إليه ، متوجسة
من خيفة ، لا يروونه أهلا للحكم ،
وقد نعمت به دعاية عنه فجعلته
موضع الطعن والزراية عليه ، ولو
كان موافقا لأقبح ما رمى به ، وذاع

محول على أن يهرب ، أن يهرب إلى
الصحراء فاستدعى كاتبه أبا الزبير
المدر بن عمرو طيابه فقال له يا أبا
الزبير ، ما أنت على ليلة أطول من
هذه الليلة ، عرضت لي أمور ،
وحدثت فيها قصي بأمور ، وهذا
الرجل - يعني الطيفة - قد أولع
بى فأركب بنا قنص ، قال أبو
الزبير : فركبوكيت معه ، وسرنا
ميلين ، ووقف على قل ، وجعل
يشكو هشاما إذ نظر إلى رجع قد
أقبل وسمع قصصة البريد ، فتمود
بأفه من شر هشام ، وقال : إن هذا
البريد قد أقبل بموت وحى ، أو
ملك عاجل . فقلت : لا يسوءك
الله أيها الأمير بل يسرك ويمتلك
أبدا ، فد بدا وجلان أحدهما مولى
لآل أبي سميان بن حرب قلما قرأ
وأيا الوليد ، فنزلا يمدوان حتى
دعوا مسلما عليه بالخلافة ، فوجهم،
وجعلوا مكررا عليه التسليم
بالخلافة . فقال ويحكمنا : أمان
هشام : قالا . نعم . قال عمرضا
بكما ما معكما : قالا كتاب مولانا
سالم بن عبد الرحمن وسأل من
عياض بن مسلم كاتبه . فقالا :

وجعل بك من نعمته واحسانه .
فقال : نعم ولكن -

الحمد لله والثناء الاثر
والصالحين الصالحين
الذي احسن السماع وخرق
الكلي والصلح للعبود الصالحين
والندم الاثر والصلح الاثر

يسمى الى بالصلح
قوموا اذا شتم بولا شك انهم
قاموا يحملون حزة والماء
ويطرون الى مستقبل حيف لدولتهم
ومكائتهم ، فان اعطاهم في ذلك
الحين يربصون بسم الفوائر ،
ويشرون الشصوب ضيهم ،
ويشرون فستهم وجورهم ،
وليس هناك اثنع ما يصنع الوليد
ومن الغرب انه يذكر المجون
مقروا بالامانة . يقول والشعر
يروى :

اثر السراج والصلح
كل مظهر اللامعة
السا قنني هم
غير الى لو صلحهم
ويخرج على المألوف من امانه ،
فيمتدح فوده في زواجه بلسي
بنت سعيد ، وقد رد عنها حين
كان ولي العهد فلما صار أمير

عنه ، فأظهر العدل والصلح وسلك
سبيل من افتخر بهم عن اتسب
اليهم من السادة الجماع ، والولاة
الأمائل ولا سيما رسول الله سيد
الخلق صلوات الله عليه . ولكنه
كان يعمل قلبا مفعما بالصدق ، فوفا
الى صفك الدماء ، فظارا الى شيء
غيره ، متحا الى ارضاء نفسه ،
والنفس امارة بالسوء ، فكان أول
أمر أصدره الفتك بخالي الطبيعة :
محمد وابراهيم ابني هشام
المخزومي ، أمر بتعذيبهما وقتلها
واستقل خلافة بشكر النعمة
وشكرها سكرة قل الظهور على
آيات له فتني هي :

كل يوم وقت حرب السلافة
الصلح في من بالصلح

والصلح في من هشام
والصلح في من هشام
فصلحنا من غير ملة (١) صرا
وتصلحنا بقتة والصلح

وسم الى جماعة من أهله فلما
حضرها قال : اتدرون لم دعركم ؟
قالوا : لا . قال : ليقول قائلكم ،
فقال رجل منهم : أردت يا أمير
المؤمنين أن ترمينا ما جدد الله عز

(١) بلد على الفرات مشهورة بالحبر .

فقال : أسجما علقوه : ثم أخذ
القوس والبل فرماه حتى مزقه •
ثم قال :

أولم يهتد كن جبر عليه
بها لك جبر عليه

ألا ما جنت بهك يسوم حشر
فقد يرى : مولى الوليد

ويروون عن تهنك في خلافة
أله واقع جارية من جواره وهو
سكران فلما فرغ منها أدته المؤذن
بالصلاة فخطب ألا يصلى بالناس
غيرها ، فخرجت وهي متلثمة
فصلت بالناس •

ويست إلى « دراسة بن
الزندبوذ » وهو من المجان التمدد
فلما قدم عليه : قال بإشراة ، إلى
لم أحضرك لأسالك عن العلم ولا
لاستبكت في الفقه ، ولا لتحدثني
ولا لتقرئني القرآن • فقال له
شراة : لو سألتني من هذا لوجدتني
فيه حمارا • قال الوليد : كيف
ظنك بالفتوة ؟ قال ابن سعدتها ،
وعلى الخير بما سقطت ، قبل عما
شئت • فقال : كيف ظنك
بالأشربة ؟ قال : يسألني أمير
المؤمنين بما أحب • قال : ما قولك
في الماء ؟ قال هو الحياة ويشركني

المؤمنين أجبر أباها على قبوه
دوجا لها ، وزغت إليه ، ولكن الله
حرمه أباها فلم يلبث معه إلا مدة
يسيرة حتى مات

وكل أقواله وأقواله تدنيه سرما
من العارفة ، بنو أبيه ينكسرون
ما يأتيه ، وخصوم بني أمية
يحصرون ما يتولوه وما يعملوه وهو
لا يكف عن البث ، وكأله موكل
بالإساءة إلى نفسه ، وما تزال
الدولة الإسلامية في غضاة
البدولة لم تصبها حقايل الحضارة
وكأله وجد في زمن غير زمانه ،
ويروى عنه أشياء لو صحت لكان
من أكبر النحلة وفي مقدمة أئمة
الكفر فعادته تميزن المصنف لو
صحت هي وحدها كعبلة بإهدار
دمه ، فكل الكتب التي أرخت
لعلاته القصيرة ، وكتب الأدب
ذكرت أن الوليد دعا ذات ليلة
بمصنف فلما فتحه صائف ورقة
فيها •

« واستنحوا وخاب كل جبار
عنه • من وراء جهنم ويسقى من
ماء صديد » •

السبي الى الثغوب عليه وقتله
ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد
الملك ، فانه كان متعبداً يكسر
المسوق والانعراف عن السلوك
العبيد ، فدعا الى البيعة لنفسه ،
فمضى الى أخيه « العباس بن
الوليد » وكان امرأ صديق ، وكان
أحرص بنى أمية على الاتصاف
والنور من الشقاق ، والعمل على
وحدة البيت المالك ، ولذا لم يقبل
ما دناؤه أخوه اليه من الخروج على
الوليد وقتله ليكون غيره خليفة
معه ، وكم حذر من العتلاب ،
وأه سبيل الادلة من بني مروان .
ولكن يزيد جد في أمره وجسع
الأعوان حوله ، وأخذ يتخلل في
المدن والقبوادي ليضمن النصر
لنفسه عند الثغوب ، جاء من
جرود الى دمشق فنزله ومن معه
على مولى لبياد بن زياد ثم تناولوا
الطعام عنده ، ومضوا مشاة الى
المرّة الى مصابة بن مصاد ، ثم
خرج الى دمشق ، وحلى المشاء
هو وأصحابه ، وتأمروا بالمجد
وراسلوا أصحابه في جميع الأنحاء
هنا طلع الصباح وأقبل الناس على

فيه الحمار . قال غالب بن « قال :
ما رأيته قط الا ذكرت أمي
فاستحييت . قال . فالحمر ؟ قال
تلك البارة النارة وشراب أهل
البيعة . قال . قد درك . قال .
ماي شيء أحسن ما يشرب عليه ؟
قال عجبت لمي قدر أن يشرب على
وجه الماء في كن من الحمر
والتركيك يعتار عليها شيء ؟

وزاد على ذلك أنه يريد ليلة
على مناديه وقتله ، واسم مناديه
القبل القاسم بن الطويل المادي
وكان أديبا ظريفا شاعرا ، وقد قدم
حين صعد من سكره وأخذ في
دناؤه ، ويكرر بين جواربه ما أبالي
متى جاءني الموت بعد ابن الطويل
.. والموت يتربص به ولا يتركه
تصاده .

اجتمع على حيلة الوليد من
معلمون الدنيا ومن يعلمون للأخرة
كما شارك في قتله بنو أبيه وبني
خصومه وعتلاب الناصبة ، وكان
أخضاد عبد الملك جلهم عنده وهي
مقدمتهم أبناء هشام ، وكان أشد
الناس حيلة له ، وأقواهم في

فتفرق الناس عن الوليد وأثروا
العباس ، وأراد الوليد القتال
علبس اللروع ولكنه لم يجد
حوله من يثق ببياتيه ، وتنادى
الناس بقتله ورموه بالصخرة ،
فدخل القصر وألق باه ، وأخذ
يشد شمره منه :

خمدوا منهم دبت الله منهم
بما يأتى ما حيت الله

وأقرب ما يروى عنه أنه حين
ألق باه قال لعمر الوادى يا جامع
لدى غنى هذا الشر فمناه به ،
والجنود تعبط بقصره وأراد أن
يخاطب من تجمعوا من وراء الباب
فقال : أما منكم رجل شريف له
حسب وحياء أكله ؟ فقال له يزيد
بن عتبة الكسكى : كلمنى ،
فقال الوليد : يا أبا السكاسك ،
ما تنقصون منى ، ألم أزد فى
أعطيتكم وأعطيت قرائكم ،
وأخدمت مزيانكم ، ورفعت عنكم
المؤن ؟ قال : ما تنقم عليك فى
أفنا شيئا ، ولكن اتقم عليك
انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ،
وثكاح أمهات أولاد أميك ،
واستخفافك بأمر الله عز وجل .

بيته واستمرت الوفود الى الظفر ،
تمثل قول الناسة مشيسرا الى
جبله

إذا استولوا من ظن انظروا
الى ثروت اهل الجبل الصامد

فجعل أصحابه يجمعون
ويقولون : انظروا الى هذا كان
قبيل المصبح يسبح وهو الآن
يشد الشمر ، ثم أمر ابن عمه عبد
المزى بن الحجاج بن عبد الملك
فوقف بباب البابية فتنادى : من
كان له عطاء فليات الى مطائه ،
ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم
موتة ، فباع له الناس وأمر
بالنطاء وتجمع له جيش كبير سار
به الى الخليفة الوليد وهو بقصره
بموضع يقال له البهراء بالبصرة
وكان العباس بن الوليد غير راض
من تلك الثورة ولكن عبد المزى
ابن الحجاج أمسك به وقال له
يا بى يزيد ، فبايع مكرها ووقف
وتصبت راية . وقالوا : هذا
العباس قد بايع ، وتنادى المنادى :
من لحق بالعباس بن الوليد فهو
آمن . فقال الناس : خدعة شيطان
إذا هلك والله نمر مروان .

وخربه البري على وجهه
ضربة ، وجروه ليخرجوه فصاحت
امراة بالدار فكفوا عنه ، واحتزن
رأسه أبو ثلاثة القضاة ، وقدم
بالرأس على يزيد بن الوليد بن
عبد الملك وهو يدمشق روح بن
مقبل فقال : أبشر يا أمير المؤمنين
بقتل الفاسق فأحسن صلته .

قال ابن عبد ربه في المقدم
الفرزدق : قتل بالحرارة من تلمس
على ثلاثة أميال يوم الخميس
لليلتين بقنا من جمادى الآخرة
سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن
خمس وثلاثين سنة وكانت ولايته
سنة وثمانين واثنين وعشرين
يوما .

وكان مقتله ابدانا بمقتل بني
أمية ، وما ربك بظلام للعبيد .

اليد حسن فرون

مقال : حبيبك يا أخا الكناك ،
علمري لقد أفرقت وأكسرت ،
وان فيما أهل لله سبحانه لسمعة
حما ذكرت . . ورجع الى داخل
قصره يأتيها فعلن وأحد المصحف
وقال : « يوم كيوم عثمان » ونشر
المصحف يقرأ ولم يصبر عليه
الثور ، فتسلقوا الحائط ، وكان
أول المتسلقين يزيد بن عبيدفتزل
وسيف الوليد الى جنبه ، فقال له
يزيد : نعم سيمك . قال الوليد :
لو أردت السيف لكنت لي ولك
حال غير هذه فأخذ بيده وهو يريد
أن يدخل به بيتا وبوامر قيه ،
مزل من الحائط عشرة منهم
منصور بن جمهور وعبد الرحمن
ابن رولة مولى يزيد بن عبد الملك
والمرى بن زياد بن أبي كبشة ،
فخربه ابن رولة على رأسه

مبادئ الاستطلاع في المدرسة العسكرية الإسلامية

لدواء محمد جمال الدين محفوظ

والغزوات التي جبرت في مصر
السنة ، وقد احترق منها بعض
الأشنة التي برزت فيها هدم المبادئ
بوصوح وجلاء .

سرية عبد الله بن جعش :

في شهر رجب من السنة الثانية
للهجرة بمث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند الله بن جعش
الأسدي ومعه ثمانية من المهاجرين ،
وكتب له كتابا ، وأمره ألا ينظر
فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر
فيه فيض لما أمره به ، ولا
يشكره من أصحابه أحدا .

فلما سار جيش الله بن جعش
يومين ، فتح الكتاب ، فقرأ فيه ،
فأداه فيه :

... إذا نظرت في كتابي هذا ،
فامض حتى تنزل « لعلة »

يقرر العلم العسكري مبسلا
يعرف « يؤسس المبادئ حقيقته
في الميدان على مبادئ من
معلومات ، وكلما كانت المعلومات
واقية ودقيقة ، كان الأمل في نجاح
العدة كبيرا . ولذلك فمن
الواجبات الضرورية لجميع القادة
اتخاذ كل ما من شأنه أن يزودهم
بالمعلومات عن العدو ونواياه
وحركاته إلى غير ذلك من
المعلومات .. »

ولقد عثت المدرسة العسكرية
الإسلامية بالاستطلاع وقررت له
عدة مبادئ تقترب منها المبادئ
المعمول بها في الاستطلاع في
الحرب الحديثة .

ونستطيع أن نستخلص مبادئ
الاستطلاع في المدرسة العسكرية
الإسلامية من تعريض الرايا

الامر الأول : ان الظروف والأحوال الاستراتيجية التي سادت شبه الجزيرة قبل تميمها تكشف عن أفق مشهود بالترمس وسخر العطر وبالتوايا المعنوية ضد المسلمين سواء من ناحية قرشي أو المشركين من الأعصاب المعاورين للمدينة أو مشركي ومناقض المدينة أو من ناحية اليهود .

والامر الثاني : ان هذه السمة تعد - من وجهة نظر العلم العسكري - صيلا من أعمال الاستطلاع العربي ، يكشف لأول مرة عن كثير من مبادئ الاستطلاع في المدرسة العسكرية الإسلامية ، ويرز الدور العتيق الذي يؤديه الاستطلاع في تحقيق الأمن للأمة الإسلامية .

مبادئ الاستطلاع :

أولا : الاستطلاع ضرورة حيوية :

وأول هذه المبادئ هو ان الاستطلاع ضرورة حيوية سواء للتعطيل الاستراتيجي أو لإدارة المعركة ، وأنه لا بد أن يمد القائد إلى معرفة أكبر قدر من المعلومات

(بين مكة والطائف) فترصد بها قرشا ، وتعلم لنا من أخبارهم .

علما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال : « سيما وطاعة » ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نحلة أوصد بها قرشا ، حتى آتية منها بصر ، وقد نهاني أن أتركه أحدا منكم ، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فمأخوذ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . » فمضى ومضى معه أصحابه لم يختلف عنه منهم أحد .

سيرة ابن هشام :

ولعل أهم ما تلاحظه ان بيت هذه السمة جاء على رأس سبعة عشر شهرا من مقام المسلمين في المدينة بعد الهجرة وقبل هجرة بدر الكبرى بشهرين ، تلك العروة التي تعد أول صدام مسلح له أيماده وأكواره الاستراتيجية في الصراع الطويل بين الاسلام وأعدائه ، من أجل ذلك فإن هذه السمة ذات أهمية ترجع إلى أمرين :

« في الحروب الطويلة النافية » .
 من أسباب هزيمة نابليون أمامه
 انصاف لي سمها في مجلس
 الحرب من بعض الثقات قبل
 التوصل في الحروب الروسية ،
 لاعتقاده خطأ أن القيصر سيطلب
 صلحه بعد أسابيع . ومن أسباب
 تلك الهزيمة أن الروس كانوا
 يتراجعون أمامه تحت جنح الظلام
 ويصون المدن والطرق حتى
 لا يرى فيها ديارا يسأله عن مكان
 الجيش المتراجع أو يلتقط من
 خلال أجوبته ما يمينه على
 الاستطلاع الذي كان شديد
 التمويل عليه . أما هتلر فقد أتى
 من قل عديم النقصين كما أتى من
 قبله من هو أعظم منه وأولى
 بالتهرز والأفك . فقد اشتهر أنه
 كان في مجلس الحرب على خلاف
 مع قواده الثقافات الذين طلبوا من
 شأن الروس ما ليس له به علم .
 واشتهر أنه أخطأ في استطلاع
 أخبار القوم إذ خيل إليه أن الشعب
 الروسي يتحفز للثورة ويشرق

عن علوه من حيث كفاءته القتالية
 وأسلحته ، وأساليبه في القتال ،
 وعن مصادر قوته من الناحية
 الاقتصادية والسياسية والاجتماعية
 وعن أهدافه وغاياته . . إلى غير
 ذلك من المعلومات .

يقول الاستاذ عباس العقاد (١)
 « أما عرس البينة كلها (أي سرية
 عبده الله بن حنن) وهو
 الاستطلاع ، فقد كان لبي عليه
 السلام طيباً بزياده معنيا به تحية
 المايه . يحس العدو المجهول ،
 كالمندو المستتر بأسوار الحصون ،
 من حى من الجهل به ، قد يعول
 دون الاستعداد له بالمدة الضرورية
 في الوقت الضروري ، ويعول من
 ثم دون الانتصار عليه .

والحرب الروسية تذكرنا كيف
 أصيب نابليون في هذا الميدان
 حيث أصيب في وسائل الاستطلاع ،
 ثم تذكرنا كيف تكررت هذه
 النمطة بينها على موع من المشابهة
 بين غزوة نابليون في روسيا
 أسراً، وغزوة هتلر لتلك البلاد اليوم

٣ - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يحصى عن أهل المدينة مسلمين وغيرهم ، أمر هذه السرية حتى لا يترب أي خبير إلى الإغواء فتفسد الخطة المترتبة على ذلك .

ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حكمة في كتمان أمر تلك السرية عن يعيطون به ، فليس بيد أن يكون منهم جاسوس من قل قرش ، ولا أن يكون منهم من يوح بالخبر عن سذاجة ، لا يريد به السوء ، أو لا يبدرك ما في البوح به من العطر المظور ، ولا يبعد أن يكون فيهم ضيف النفس يحصى السر بتأثير طال أو ضئيل ، وفي هذا تحقيق كامل لسته صلوات الله وسلامه عليه ؛ « استمعوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » .

وهكذا يقرر الرسول أن استطلاع أحوال العدو يجب أن يعاط بالسرية التامة ، وهذا حق ، لأن العدو إذا أحيط علما بذلك فسوف يستعد استعدادا تاما لحرمان من يقومون بالاستطلاع من العمسول على

الاعارة عليه لنصرة المير كائنا من كان ، ولو جاءت المارة من عصر مناد للمصر السلافي ، وهو عصر الجرمان . . . ومحمد عليه السلام لم يتعلم ما تعلم هتلر وقايلون ، ولكنه لم يخطئه قط مثل هذا الصلا في جميع غزواته وكشوفه ، ولعلنا نهم - كلما درسنا زماله المعامل بالمير والأمثال الباقية - أن دراسته ضرب من دراسة المصر الحديث والقادة المحدثين » .

ثانيا - الكتمان والسرية في الاستطلاع

وهذا هو المبدأ الثاني من مبادئ الاستطلاع الذي نتعلمه من تأملنا تملسات الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن جعش حيث نلاحظ ما يلي :

١ - أن عبد الله بن جعش وأصحابه كانوا لا يعلمون من أمر مهمتهم شيئا حتى ولا الدور الذي سيقومون به .

٢ - أن أحدا منهم بما فيهم الأمير ، لم يسأل أي سؤال عن ذلك ، وإنما كانت طاعة مطلقة من الجود نحو الأمير .

العاصمة القليلة العدد وهي « حنة » أركان الحرب » التي تقتضى ضرورة وضع الخطط وترتيب العمليات أن يكونوا على علم بما « وقد تصدر إلى قواد العيوش والأساطيل أوامر مختومة ليتمتعوها في مكان معين بعيد عن القاعدة سواء على الأرض أو في عرض البحر » ويتفق من أمثال هذه البحوث أن يكون الفائدة وحده مطلقاً على السر في حيس يحمله جميع رجاله حتى إذا بقي على الحركة المقصودة ساعات معدودات تصفو الأوامر صريحة تحمل المتابعة وتدعو إلى الامراع في العمل المقرر »

ومن أمثلة ذلك ما حدثت في الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ م من أن الحملة الحربية التي أرسلت بحراً من الهند عزو العراق ، لم يسرف رجالها وجهتهم إلا في عرض البحر ، وكان ذلك بقصد اختفاء لبا هذه الحملة عن الأعداء ، وقد حدث مثل هذا في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م وبخاصة في عمليات الحزو الحربي .

المعلومات التي يردونها ، وبذلك لا يتحقق الغرض من الاستطلاع ، فضلاً عما ينظر حدوثه من خسائر مؤكدة في أرواح رجال الاستطلاع أو من وقوعهم في الأسر ، فيكشف العدو الخطط والنوايا .

وفي الحرب الحديثة يحاط الاستطلاع بكل أسباب الكتمان والسرية ، فصار (دوريات) الاستطلاع مثلاً تقوم بعملها في الليل عالياً تحت ستار الظلام ، فإذا اضطرت إلى العمل نهاراً لمدها تعرض كل أساليب الاختفاء والحدود والنمويه .

الرسائل المكتومة لأول مرة :

وقد اتجه الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة بارعة للمحافظة على السرية وهي أمره لعبد الله ابن جعفر ألا يفض الرسالة ويظهر فيها إلا بعد أن يسير يومين أي حين يكون قد بعد عن المدينة وعن أهلها . وأمثلة ذلك في التاريخ الحربي كثيرة ، فأن كثيراً من قواد العيوش والعمليات المرسله للغزو كانوا يضعون أسرار حملتهم عن جميع مروجهم إلا عن هيأتهم

أى أن يكون مبدأ التطوع أساساً
لتشكيل معرزة الاستطلاع ، وهو
مبدأ يطوى على حق فى التمكيز
وبعد فى النظر كما يلى :

• «لواقع أن هناك فرقاً
كبيراً بين الخروج « للقتال »
والخروج « للاستطلاع » .
فالرجل إذا خرج مكرهاً على القتال
فقد يقاتل لأنه مهدد بالموت المؤكد
سواء فى القتال أو إذا حاول
الفرار .

• ولكن إذا خرج الرجل
للاستطلاع مكرهاً ، فلا يمكن أن
يخضع وسوء يكون خروجه بلا
جنوى ، بل ربما يعرف الأخطار
عمداً أو يتلقاها بنير عناية ، أو
يطلع الأعداء على أسرار أسماه
وهم عنه غافلون .

• هذا المبدأ المعمول به فى
الحرب الحديثة ، فإذا أرادت
قيادة الجيش شن معرزة للاستطلاع
فإنها تختار القائد الذى متناط به
المهمة ثم تترك له الحرية المطلقة فى
اختيار مرافقيه ، فتراه يختار من
يرغب فى الخروج معه ، ومن يثق

ثالثاً : صرح حجم معرزة الاستطلاع
لم يزد عدد أفراد معرزة عبد الله
ابن جعثن عن ثمانية (أو اثني عشر
وجلاى مصلى آخر) . وقلة عدد
أفراد المعرزة التى تكلف مهمة
استطلاعية مطلب ضرورى يتفق مع
دواعى الكتمان والسرية ، وبقتل
من فرص اكتشاف العدو لها . وهذا
هو ما تنص عليه النظريات المعاصرة
أن تنص بأن « تكون معرزة
الاستطلاع صغيرة ما أمكن » .

رابعاً . أن يكون مبدأ التطوع
أساساً لتشكيل معرزة الاستطلاع :

فقد أوصى الرسول القائد على
الله عليه وسلم عبد الله بن جعثن
ألا يكره أحداً من المسلمين على
المسير معه ، فامتل للأمر وعرض
على أسماه وهو يقول : « وقد
خافى أن أكره أحداً منكم ،
من كان منكم يريد الشهادة
ويرغب بها فيطلق ومن كره ذلك
فليرجع » .

ومعنى ذلك أن الرسول صلى الله
عليه وسلم يقرر مبدأ هذا هو أن
يقوم بالاستطلاع الراغبون فيه ،

والذي حدث أنه بعد أن قرأ
عبد الله بن جعش رسالة النبي عليه
الصلاة والسلام مضى ومضى معه
أصحابه خلا سعد بن أبي وقاص
الزهري وعقبة بن غزوان ، والذين
دعيا يطلبان بيرا لهما فسل ،
فأسرتما قرش ، وأسار عبد الله
ومن معه حتى نزلوا « نحلة » .
هناك مَثَر بهم غير قرش فعمل
تجارة عليها عمرو بن الحضرمي ،
وكان يومئذ آخر رجب ٥٥ و ذكر
عبد الله بن جعش ومن معه ما
صمت قرش بهم ، وما حجرت
من أموالهم ، وتشاوروا وقال
بعضهم لبعض

« والله لئن تركتم القوم هذه
الليلة ، ليدخلن الحرم ، فليستمن
منكم به ، ولئن قتلنهم ،
لنقلنهم في الشهر الحرام » .

وترددوا وهابوا الإقدام ، ثم
شجعوا أنفسهم وأجسروا على قتل
من قدروا عليه منهم ، وأخذ
ما معهم ، ورمى أحدهم عمرو بن
الحضرمي بسهم فقتله ، وأسار
المسلمون وجنين (١) من قرش .

بهم ٥٥ وكذلك الحال في كل عمل
من الأعمال القتالية التي تنفرد
بطابع خاص ومن ذلك أعمال
المقاتلين الذين يكفون مهام
خطيرة وشاقة تعرض فيها حياتهم
لموت أكيد وهلاك محقق ،
فيطلب القيام بها قدرا كبيرا من
الجرأة والشجاعة والإقدام والميرة ،
فهل يمكن لمن يفسر لجمل تلك
الأعمال « مكرها » أن يحقق شيئا
من الأهداف المرجوة ؟ ٥٥ وهكذا
تجلى حكمة الرسول صلى الله
عليه وسلم في قوله :

ولا تكرهن أحدا من أصحابك
على السير معك .

خاصة : ضرورة تجنب القتال !
واضح من تعليمات الرسول
عليه الصلاة والسلام أنه قد حدد
مهمة عبد الله بن جعش في
« استطلاع » أخبار قرش !
(فترصد بها قرشا وتعلم لنا
من أخبارهم) .

أي أن الرسول لم يكن يريد
« قتالا » بل كان يريد
« استطلاعا » .

(١) هما عثمان بن عبد الله بن الميرة والحكم بن كيسان

العر والأسيرين ، فافتنهما منه قرش فقال : « لا تخديكماوهما حتى يقدم صاحبا فانا فحشاكم عليهما ، فان قتلوهما قتل صاحبكم » . . .
وقدم سعد وعتبة وأفسداهما النبي من الأسيرين .

ويقضى العلم العسكري بأن المعرفة التي ترسل للاستطلاع يجب ان تتجنب القتال بقدر ما يمكن ، ويقضى أيضا بأن الحصول على المعلومات لو تطلب قتالا بالضرورة (أى أنه لا سبيل لتحقيق مهمة الاستطلاع الا بالقتال للحصول على المعلومات عنوة) فان ذلك يقتضى اتخاذ ترتيبات معينة في تركيب الفرزة الاستطلاعية وفي عدد أفرادها وفي تسليحها ، وذلك حتى تكون قادرة على القتال باعتبارها الوسيلة التي تمكنها من هدفها .

والحكمة في أن تجنب معارر الاستطلاع التصور في القتال — الا في حالة الدفاع عن النفس طعا — هو أن القتال سوف يهدم جانب السرية والكتمان ويسيق الفرزة عن أدلة مهمتها .

وأقبل عبد الله بن جعش بالعمير والأسيرين حتى قدموا المدينة على الرسول ، فلما رأهم قال لهم : « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » ، ووقف اليسر والأسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا ، واسقط في يد عبيد الله ابن جعش وأصحابه وخنثهم أخوانهم من المسلمين بما صنعوا ، واتهمزت قرش الفرزة فاثارت نائرة النخاية بأن محمدا وأصحابه استحلوا الشهر الحرام ، وسكوا فيه الدم ، وأخذوا في الأسوال وأسروا الرجال ، ودخلت اليهود ترمد اشمال نار الفتنة .

اذ ذلك قول قوله تعالى :
« يا أولئك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ومنه من سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا »
(البقرة ٢١٧) .

وسرى عن المسلمين بسزول القرآن بهذا الأمر ، وقبض النبي

الشروط التي يجب توافرها فيمن يختارون لمهام الاستطلاع قادة أو جنداً ، وذلك بالطبع بالإضافة إلى شرط رعة الذي سبق ذكره .

سابعاً : تكريم رجال الاستطلاع :
كذلك يطوى اطلاق اسم أمير المؤمنين على عبد الله بن جعفر على تكريم وتشريف لرجل الاستطلاع بالنظر إلى خطورتهم الاستطلاع وإلى صلتها المباشرة بأمن المسلمين وسلامتهم .

ورى هذا المبدأ أيضاً من حديث حذيفة بن اليمان حين كلفه الرسول صلى الله عليه وسلم باستطلاع أخبار العدو ، بقول :
لقد رأيت ليلة الأحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال : « من يذهب إلى هؤلاء انقوم ميامينا سيرهم ، أدخله الله الجنة » . وفي نفس الحديث ورد أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم : « هل من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على أن يكون رفيقاً في الجنة » .

عنه المادى التي ذكرناها
أمكن استخلاصها من تحليل سرية

وهنا تتجلى حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقرر مبدأ المبدأ في سرية عبد الله بن جعفر :

• فيوضح وجلاء عند تعدد المهمة « فقلتم لنا من أخبارهم » .

• وفي أنه يست السرية في شهر رجب وهو من الأشهر الحرم التي حرم القتال فيها .

• ثم في استنكاره لما حدث من قتال حين قال : « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » .

سابعاً : قوة التحمل لدى رجل الاستطلاع :

روى أبو القاسم البغوي عن سعد بن أبي وقاص قال : بعثنا صلى الله عليه وسلم في سرية قال : لأبعث عليكم رجلاً أميركم على الجوع والعطش ، فيمتطينا عبد الله بن جعفر رضي الله عنه . وساء صلى الله عليه وسلم « أمير المؤمنين » فهو أول من نسي في الإسلام .

ويكتشف ذلك من مبدأ جديد هو أن قوة التحمل شرط من

مكة مكانا هناك ، فلما مرت بها القاعة أسرها بخبران النبي صلى الله عليه وسلم بأمرها ، فقرر عليه السلام الخروج وقتل للمسلمين : « هذه غير قرين فاحرخوا اليها لعل الله يثيبكموها » .

٢ - معرزة تكون من وجلين الى « بدر » فالحصول على معلومات عن قرين وعن طاقتها ، فلما وصل المسلمون « وادي دبران » حاصروهم لئلا يخرج قرين من مكانه فحاصروهم .. وساء على هذا الاستطلاع طلب الرسول صلى الله عليه وسلم مقورة أصحابه في هذا الوقت لعدد (وهو خروج قرين) فاتفقت كلمتهم « حاصرا » مهاجرين وأصارا على قرار مواجهة قرين .

٣ - معرزة تكون من علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد ابن أبي وقاص في نفر من أصحابه ، وقد استطاعت الوصول الى مساء بدر ، ومصادت ومها غلامان لقرين ، فاستنطقهما الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم منهما أن قرينا وراء الكتيب « بالعنوة الفصوة » .

عبد الله بن جحش ، على أن هناك مبادئ أخرى يمكن استخلاصها من معرزة بدر الكبرى .

ثامنا : قيام القائد بالاستطلاع الشخصي :

وبعض هذا البنا بأن يقوم القائد بنفسه بالاستطلاع سواء في مرحلة التحضير للمعركة أو في مرحلة المواجهة ، أي أنه لا يكفي إرسال مصادر استطلاع أو المراسل ، بل يجب أن يعرض على أن يشاهد بيته ما يراه مشاهدته مما يزيد من وضوح الرؤية لديه حتى ياتي التخطيط والقرار بعد ذلك سليما الى أقصى حد ممكن . وهذا ما حدث في معرزة بدر الكبرى .

فقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم قبل المعركة عدة مفارز للاستطلاع كما يلي :

١ - معرزة تكون من طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد لاستطلاع أخبار قاطلة قرين عند عودتها من الشام ، حتى إذا وصلا « العوراء » على طريق الشام -

قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« إذا أجهرتنا أجهرك » .

علم الرسول من شيخ العرب
أن غير قريش قريبة منه ، فقال له
« نعم من ماء » ثم انصرف
وصاحبه عنه والشيخ يقول :
« ما من ماء » أمن ماء العراق ؟
هذا هو ما يسمونه في العلم
العسكري « الاستطلاع التحصيني
للقائد » وهو عمل يعرض عليه
القائد دائما وخاصة قبل الحركة
وفي لحظاتها الحرجة .

ونلاحظ أيضا في هذه الواقعة
حرص الرسول صلى الله عليه وسلم
على مبدأ الكتان والبرية ، فأبنا
كيف أخفى هويته عن شيخ العرب
حتى لا تعلم قريش بمواضع
المسلمين ، وسدوا ذلك وأصحا
جليا في رده للدكي « نعم من
ماء » .

ناسنا : ضرورة اعلام القسوات
بالمعلومات عن العدو :

وهنا أيضا تقرره المدرسة
المسكينة الإسلامية في مجال
الاستطلاع ، فتطلب من القائد أن
يشر على قواته عن المعلومات عن

ولما أجابا بأصا لا يعرفان عدد
رجال قرش ، سألهما النبي :
« كم ينحدون يوما » فأجابا :
« يوما ثمعا ويوميا عشرة »
عانت الرسول صلى الله عليه
وسلم من ذلك أنهم بين التسعة
والألف ، وعرف من العلامين
كذلك أن أشراف قريش جميعا
خرجوا مع الجيش .

ب مصرية من رجلين من
المسلمين ، وحلا ماء بدر فسمعا
جارية تطالب صاحبها يدين عليها
والثانية تميميا : « انما تأتي المير
غدا أو بعد ، فأعمل لهم ثم أقضيك
الذي لك » فعاد الرجلان فأخبرا
الرسول بما سمعا .

وقد قام الرسول القائد صلى
الله عليه وسلم بالاستطلاع بمه
حين اطلق أمام الجيش وبصحبه
أبو بكر عندما اقترب المسلمون
من بدر ، حتى وقف على شيخ عن
العرب ، سألته عن قرش وعمن
معهم وأصحابه وما بلغه عنهم .

قال الشيخ : لا أخبركما حتى
تخبراني من أتما ؟

يمشي سويًا على صراط مستقيم
(الملك) •

والرسول القائد صلى الله عليه
وسلم حرص على إعلام رجاله بما
يهمهم معرفته عن عدوهم الذي
سيواجهونه ، وظهر ذلك بكل جلاء
في إعلامهم بأدى الأمر بأن قرشا
قد خرجت للقتال وطلب مشورتهم ،
ثم في إعلامهم بما حصل عليه من
معلومات عن قوة جيش العدو وعن
قيادته متمثلا في قوله صلى الله
عليه وسلم : « هذه مكة قد ألفت
اليكم أفلاذ كبدها » •

العدو بالقصر الذي يراه ضروريا
حسب ظروف المعركة ومتطلباتها ،
والعكبة في ذلك تبدو في الفائدة
الكبرى التي تحقق لصالح
المعركة ، لأنه كلما زادت معرفة
الرجال بالموقف وبأوضاع العدو
وقوته وحركاته وأهدافه ، زادت
قدرتهم على العمل الإيجابي وعلى
حسن التصرف والاشتكار فضلا عن
ارتفاع روحهم المسوية لأهم
يعرفون مواقع أقدامهم ولا
يضرهون في المجهول • • « أمن
يمشي مكا على وجه أهدى أمن

« ما يصفوا به الود »

قال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - لا يكون
الصديق صديقا حتى يحتفل أخاه في ثلاث : في تكبته ،
وفيته ، ووفاته •

رأى في التفسير العلى

فضيلة الشيخ عزت الدسوقي

فى كتاب الله هما مطابقا لجديد
من العلم فلا تأمن أن يحدث تغيير
وتدبل سحبه للبحوث المنكره
والاكتشافات المستعرة ، وحينئذ
يحدث ما لا تصد عقبا .

وحين أشارك بقضى التواضع
فى هذا المترك فلانى عاصرت
أحدالا عرضت أثناء تجسوالى فى
أبلاد العربية والاسلامية مبعوثا
للأزهر أجد من ولجى أن اضحي
أمام المهتمين بهذا الأمر ، ليتخذ
كل منهم الموقف المناسب على ضوء
هذه الأحداث .

نظرة عامة

لا يختلف اثنان فى أن المسلمين
فى هذا العصر ليسوا على المستوى
المنطوق منهم كأصحاب رسالة
هى خاتم الرسالات وأتباع كتاب
مهين على الكتاب كله .

يتور جدل هذه الأيام حول
تفسير بعض الآيات الكريمة المتعلقة
بالكون فمسن قائل بوجود
تغيرها بما يتفق وما يجد من
السوم والنظريات والاكتشافات
وأصحاب هذا الرأى يرون أن
القرآن الكريم - وإن لم يأت
بالتفاصيل الدقيقة التى تتميز بها
كتب العلوم - إلا أنه أتى بحقائق
من العلم بصسورة كلية ، أركا
التفاصيل لأشحن والمخصصين
هو كتاب علم كما هو كتاب
تشرع ووعظ وتنظيم للشئون
الحياة كلها بجميع فواحها . قال
تعالى فى سورة الأعراف : « ونقد
جناهم بكتاب فصلناه على علم
هدى ورحمة لقوم يؤمنون » .
وقبض الآخر يرى أن تنأى
بكتاب الله تعالى عن هذا المترك لأن
العلوم تطور وتغير ، فأذا فهمنا

موضعهم الاجتماعي والثقافي
والحصاري والمسكري
والاقتصادي متخلف بمراحل كثيرة
عن غيرهم من سكان الصورة ،
ما حمل البشرين يشطون وسط
التحركات الاسلالية والشبابية
يروج خاص متكئين في الاسلام
كدين واسلوب حياة .

مسئولية القيادة الإسلامية :

فالمسلمون أيضا كانوا غربا أو
عجبا يملكون قيادهم عن اقتناع
كامل لرجل الدين والهمة العالية
- للاسف - لرجل الدين في
أفريقيا وآسيا هي المذلة الشديد
لكل ما هو جديد من العلم ،
ولا زال كثيرون منهم حتى هذه
اللحظة يتكروا وصول الانسان
الى القمر . ولقد كنت يلد افريقي
حين أذيع وصول الانسان الى
القمر ما كان من أمة المساجد في
هذا البلد الا أن خرجوا في
مظاهرة صاخبة وذهبوا الى
السفارة الامريكية ورجسوها
بالعصاة ، وأخذتهم حتى المعارضة
لمدة اسبوعين فمكبرات الصوت
في كل مسجد تعتبر الناس من

تصدق هذا العبر ، وتبرهم بأن
القرآن الكريم يكذبهم . ومنع
خروج الانسان من اطار الأرض ،
ونشط البشرين وسط الشباب
المثقف يلقون ظلالا كثيرة من
الشك على صدق القرآن الكريم
الى حد أن ذهب أحمد طلاب
المدرسة الثانوية المصرية في هذا
البلد الى مدير المدرسة وطلب
ملفه ليمثل فيه نوع الديانة من
الاسلام الى المسيحية .

ولا زال على قمة رجال الدين
في بلد عربي كبير نفت يحكم
بكثر من يقول بدوران الأرض
حول نفسها أمام الشمس وحولها
وتظمر له بين العين والعين
مؤلفات تحصل هذا للمسي وتدل
على ذلك آيات من كتاب الله تبارك
وتعالى .

قد يكون هذا القول غربا في
مصر ، ولكن اذا سمعتك فرصة
التجول في العالم الاسلامي
وتخالطت القائمين بقيادة المسلمين من
العلماء هالك ما هم عليه من حرمت
جل الكثير منهم يقف حائلا بين
أبناء هذا البلد وبين الاكتشاف

فاجت التفتى الذى كان يطيل
النظر الى متعلا الاجابة ، قائلا
« الحق يامى أن الأرض كرة ،
وأنها تدور ، والقرآن الكريم
لا ينهى هذا لا صراحة ولا
ضمناء » .

ثم أكد انطق بهذه الكلمات حتى
شده التفتى ، وغرق فاه واستدارت
عيناه وأخذ يتراجع الى الوراء مما
حتى اشتق عليه واشتق على كثير
من أشاله الدين حيل يهجم
وبين العلم باسم الدين الذى يدعو
الى النظم ويقدو العلماء .

ليس الدهول الذى أصاب
التفتى هو كل ما حدث بل ان
الجمع العمبر من أهل الحى الذى
خرج يودعنى كمداده يمد كل
محاورة القص من حولى دون نية
او استئذان وانه وحده يعلم ما كان
يجول فى خاطرهم وما يستل فى
صدورهم .

عدت الى بيتى بهوما ، كيف
السيل الى قلوب هؤلاء الانثوة
لامهم أن الاسلام يدعو الى
العلم ولا يناديه وأن ما فهو فى

بالمعهد الأزهرية فى امريكا
محبين فانهم يدرسون العنرافيا
وهى كمر .

وحدث مرة عند الصرافى من
محاورة فى أحد المساجد ببلده
تتبع ان تقدم الى شباب بدوى
قائلا : « يا شيخ : يقولون فى
المدارس للصية كما يقول الكفار
« ان الأرض تدور » وأنها كرة ،
مع أن القرآن الكريم يقول :
« والأرض فرشاهما » « الم
محل الأرض مهذا » « فما
رأيتك » .

ترتت غلبا قبل أن أجيب ،
مقد كان فى هذا البد ضجة ضد
دعاة العنرافيا ، وكان المتزعمون
لها والمثيرون أولها هم رجال
الدين ولهم فى قلوبهم الشعب
قداسهم ، ومكاثتهم ، وكنت
أحظى فى هذا البلد بتقديرهم
ولحترامهم ، مماذا يكون الموقف
اذا خرجت على رأيهم ؟ لقد كان
الموقف حرجا ومحيلا ، ولم تطل
حيرتى وأثرت أن أقول ما اعتقده
فى هذا الموضوع .

التاسع والمشرع لطلاب إحدى المدارس الثانوية ، وكان الكتاب المقرر مؤلفا حديثا ، ولا زال مؤلفه حيا يرزق الى الآن وهو أحد أئمة الحرم الشريف .

وبينا أننا بالمخول الفصل انا بمدرس علم الهيئة (الجغرافيا) يمارس الفصل . وبينه نموذج الكرة الأرضية ، وكان يشرح للطلبة كيف يحدث الليل والنهار ، وكان موضوع دوسى أنا هو تفسير قوله تعالى : « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا » الآية . وكان لفيلة المؤلف قد ذكر فى تفسير كلمة (ذلولا) ان مساها قارة ساكنة ، وهنا سألت فسى ماذا يكون موقف هؤلاء الطلاب ، وهم يتلقون معلومات متضاربة متعارضة ، فينا بمدرس (الجغرافيا) يقول لهم : ان الأرض متحركة ، ويتم الأدلة على ذلك مؤكدا أن سبب حدوث الليل والنهار هو دوران الأرض حول محورها أمام الشمس ، اذا بمدرس الدين يقول لهم ان الأرض قارة ساكنة لا تدور ولا تتحرك ولا يملك دليلا على

هذا الموضوع وعبره من أقوال المفسرين وبالتدقيق قول بعض المفسرين لا قول القرآن فيه وان المفسرين بشر يؤخذ من كلامهم ويرد .

ورأيت أنه لا بد للأزهر مسن ان يقول للمسلمين كلمته فى هذا الموضوع حتى ينشئ عن الاسلام ما هو منه براء .

بضى على هذا الحادث بضع سنين ، ولا زلت أتصور هذا الشاب فى زيه البدوى وقد حر فى فسى علمه وصوره ، ورأيت أنا فى أمس الحاجة الى التأمل العميق فى كتاب الله ودراة هذه الآيات الكريمة التى يتخذ منها العلماء فى البلاد الاسلامية سلاحا لمحاربة العلم ، ولترى موقف الكتاب الكريم الذى لا مانع المائل من بين مذبه ولا من علمه من هذه الحقائق الطيبة والتى أصبح التسليم بها ضرورة لا محيص عنها .

وبعث الى بلد عربى آخر أسند الى فيه دراسة تفسير الجزء

والأقمار الصناعية وضعوا في
اعتبارهم دورة الأرض : ١

وهنا تذكرت كلمة لجمعية الإسلام
الامام القرألى فى كتابه تصافت
الفلاسفة فى مثل هذا الموقف حين
ادعى علماء المسلمين ان الطليق
خرجوا على الاسلام فى تبنيهم
بالحسوف والكسوف . قال حجة
الاسلام :

« ان من ظن ان المناظرة فى
ابطال هذا الفن من الدين فقد جنى
على الدين نفسه وضمه امره ،
فان هذه الامور تقوم عليها براهين
هندسية وحسابية لا ينقض معها
رمة فمن يطلع عليها ويتحقق ادلتها
حتى يجبر بسببها عين وقت
الكسوفين وقدرها ، ومدة بقائها
الى الانعلاء اذا قبل له ان هذا
على خلاف الشرع لم يسترب فيه ،
وانما يستريب فى الشرع نفسه
اه .

من الطيىم اننى لم اتحيد بما
داله المصنوع وانما غرت كلمة
« ذلولا » بانها مبيأة لما يريد منها
الانسان فهو يستزجها فتزور

ذلك الا كلمة (ذلولا) فى القرآن
الكريم ، حسب تفسير المصنف فى
الكتاب المقرر عليهم دراسته .
وليت هذه المعلومات نافعة على
الطلة بل مفروصة عليهم فرسا ،
وسيدون فيها امتحانا آخر العام
فهو يقول فى ورقة المسدين ان
الارض قارة وساكنة ، فاذا قال
انها تدور وانها متحركة رسب فى
مادة الدين . ولذا قال انها قارة
وساكنة فى ورقة النجراتيا رسم
فى مادة الجغرافيا : ١

لا ريب ان هؤلاء الطلبة
سيمعون حياوى بين العلم وبين
الدين ، وانهم ولا شك سيمعون
رجل الدين بالعلم والقصور
ـ ان تورعوا عن اتهام الدين
نفسه ـ لانهم الآن يقررون
ويسمعون ويشاهدون فى برامج
الاداعة المرئية والصوارىخ ، والأقمار
الصناعية ، وهبوط الانسان على
القمر وتنقله فوق سطحه ، ويرون
صورة الأرض المأخوذة من أجهره
الهبوط على القمر ، يرون صورة
الأرض ككرة هائلة ويلتسون فى
حصة الملوم ان مصفى الصوارىخ

ويستخرج منها ما يحتاجه من غذاء
وكساء وعلاج ويستمتع بها أودع
الله فيها من خيرات .

وخرجت من الدرس وقد
عادنى النعم على التأمل بعقوى
كتاب الله عز وجل ، وخاصة الآيات
التي تشير الى الكون وما فيه ،
الا اتى ما لبثت أن أدركت في دوامة
الحياة وقد رسمت كلنا العادتين
في نفسى ، نطمون في هدأة من
العادات طالباتى بمنى أن أؤدى
واجبى وأتى بها لعزمت عليه ،
ثم تعودن الى الأعناق مرة أخرى
أمام زحمة الحياة وصيحبها .

ولكم تسيت أن تاح لى فرصة
لحقو فيها الى كتاب الله تبارك
وتعالى ، لا يتارضى فيه منازع ،
ولا يصرفنى عنه ما يصرف سائر
الناس من هوم الدنيا ومطالب
الحياة التي لا تنهى الا باتهاها ،
الى أن واتنى لحظة كريمة لفظنى
بها تيار الحياة على الشاطئ ،
ومضت الحياة من سبيلها عجاوبة
ساحبة وعادت الى نفسى مكدودة
لأعبة ما عانت فى موكب الحياة

وتعجست ثيابى - وقد عيت
مما لقيت - فأخرجت منها مصحفا
كان بحرى الوحيد الذى احتفظت
به بعد أن تعجست من كل ما يتصل
بالدنيا بسب ، وكان كتاب الله
الكريم فى هذه الحقبة من العمر
الروح والرباط ، عشت فى رحابه
الواسعة صباح مساء لا يثأزمنى
فيه هم الميش ، ولا ينزعنى من
رئاسة الفناء الفينة مطلب من
مطالب الحياة ، وكانت حياة
روحية ، أكرم بها من حياة : .

وبدأت صور الماضى تتلاحق
وتتوارد ، وكان أبرزها صورة
الفتى العربى وهو يرتدالى الوداء
مدحورا ، وصورة الطلبة الدين
الزموا باسم الدين أن يعتقدوا أن
الأرض قارة ساكنة ، وأيقنوا من
طريق العلم أنها متحركة دائمة
الدوران والحركة ، فقلت : لقد
جاءت اللحظة التي طالما تمنيتها ،
فها أذا وكتاب الله ، وعلينا بسبب
أحكام رناحه ، لا ينضم علينا هذه
الظلمة الحبيبة أحد .

وعدت الى كتاب الله الكريم
أصم باستمادة حنقه ، وبالتأمل

أن يجادلوا فيما قاله القسرون كما
ليس لهم أن يجادلوا في كتاب
الله الكريم ذاته ! !

وسترى متى حين نعرض هذه
الآيات الكريمة - في مقالات
لاحقة - أن أذن الله - أمها
لا تتعارض مع العلم ، بل أن العلم
وما يتجده من اكتشافات يزيدنا
مها لكتاب الله تعالى ، ويكشف
لنا عن معان جديدة لم يكن السيل
إلى إدراكها مسيرا قبل هذه
الاكتشافات .

ومن هذه النظريات التي يؤيدها
كتاب الله تعالى دوران الأرض
وكرويتها . لو أننا فسرنا هذه
الآيات بدلولها اللفظي وحده .
والتفسير بها وضعه القسرون
لدلول اللفظ مسلم به ومعترف
به ما لم يتعارض مع نص صريح
صحيح .

روى البخاري في صحيحه في
كتاب العلم فقال :

« حدثنا محمد بن سلام قال
أخبرنا وكيع عن سفيان عن مطرف
عن الثعلبي عن أبي جعيفة قال :

في آياته والتفسير في أسنونه
وعباراته ، ولم الحجة وميم ؟ وقد
كسبت مشاغل الحياة .

ولقد وجدت كثيرا من آيات
الله البينات التي تنير إلى التأمل
فيما خلق الله في الكون ، وفيما
يشع الأفاق من دلائل قدرته وآيات
وجوده ووحانيته وحدتها كلها
تزيد بأسلوبها المجرد عن تفسير
القسري وبلفظها المريح الواسع
النظريات العلمية الحديثة التي وقف
علماء الإسلام منها موقف العرب
والمداء .

وكان حمرا بالمسلمين أن
يكونوا أسبق الناس إلى القول بها
مقد تزل الكتاب بها عليهم ولم يعمل
بين المسلمين وبين فهمها على
وجهها الواضح إلا ما تطوع به
بعض القسرين ، فوضعوا لها
تفسيرا صرف الآيات الكريمة عن
ظاهرها وبدلولها .

والمسلمون كانوا ولا يزالون
ينزلون التفسير ضمن المسئلة
المقدمة التي ينزلها من قلوبهم
كتاب الله عز وجل . فليس لهم

وأن الرسول الكريم لا ينطق عن أهوى لأن الوقت الذي نزل فيه القرآن الكريم وبث فيه أفضل انطق رسولا كانت العناية فيه مطة على العالم ، آخذة بتلايه ، ولم تكن ثمة إثارة من علم أو مراد ، أو آلات دقيقة ولا وسائل بحث حديثة .

فإذا تقفتم وسائل العلم ، وخرج العلماء على الناس بجديد فوصلوا اليه بالبحث العلمي المجرد بل كان من وصل إلى هذا المعلوم الجديد بعيدا كل البعد عن الاسلام ، وما قاله القرآن الكريم ، ثم يستبين لهم أن القرآن الكريم المعجز سبقهم إلى ما قالوا وما علموا بثبات المسين ، وأن ما أتوا به يتفق مع منطق الكتاب الكريم ومدلوله كان ذلك آية لا ريب فيها بأن هذا الكتاب هو الحق وأن رسوله حق : « سترهم آياتنا من الآفاق ومن أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .

ويجب أن أقرر هنا قبل أن أتناول إلى بحث تفسير هذه الآيات أن القرآن المجيد لا يتعارض أبدا

قلت لطى : هل عندكم كتاب ؟ قال : « لا » إلا كتاب الله ونهيم أعليه رجل مسلم . الحديث . قال الكرمانى في شرحه هذا الحديث ص ١٢٠ في بيان ما يؤخذ منه : « وفيه إرشاد للعالم إلى أن للعالم الفهم أن يستخرج من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولاً عن المفسرين لكن بشرط موافقته الأصول الشرعية : له » .

وإذن فلا تريب على من فهم من كلام الله تعالى ما يؤيد ما أجيب عليه العلماء الكوبيون وإن لم يقل به أحد من المفسرين خاصة إذا كان هذا الفهم هو المطابق للمتلول الرسمى للنظ في لغة العرب ، ولا يصادم قاعدة لغوية ولا أصلا شرعيا .

وحين يفهم القرآن الكريم أحدث التفسيرات العلمية ، أو يكون أوضح دلالة وأعلى بيانا حين يتكشف العلم عن جديد ، لم يكن مطلوبا عند وضع المفسرين تفسيرهم . إنما يعمل أنصح الأدلة على آية وحى من الله تعالى على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ،

ولا يمكن لدي هذا شأنه أن يتعارض أبدا مع ما يأتي به العلم من حقائق فلم هذا الغناء للعلم الذي يحرمه - للأسف - كثير ممن تصدوا لأممية المسلمين ولبوا زى العلماء ؟

ومما يزيد الأمر بلاء وحطوة أن يدعى هؤلاء أن ما أتى به العلماء الكونيون من العلم يتناقض مع القرآن العظيم : « سبحانه هذا بيتان عظيم »

لما تقدم ولعمري يجب أن يعاد النظر في تفسير الآيات الكريمة المتعلقة بالكون ، والأعلى بالآية لما قاله بعض المفسرين في تفسيرها ، لم يستند إلى نص صريح ونقل صحيح فلو كان لتفسير هذا النص أثره البالغ في تحطيف المسلمين عن غيرهم في مصمار العلوم الكونية مما أدى إلى تأخيرهم في استغلال العلم والاستفادة به في تقدمهم اقتصاديا وعسكريا . وعلى من يصدى لهذا التفسير أن يتفقد بدلول الآيات القرآنية وما تسمح له ألقائها الشرعة من معان .

مع العلم الصحيح بل بقرينة العلم وينجع البحث الحصر الطليق . ولأخذ يد من يريد الوصول إلى جديد من العلم فينبصر له أي وسائله ومطائه قال تعالى في سورة يونس :

« عل اطروا ماذا في السموات والأرض » .

وفي سورة الذاريات :
« وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم - أفلا نصرؤن » .

وقد بلغ علماء المسلمين الأوائل الحد الأقصى في بحث المسلمين على البحث والتفكر حيث حكموا بأن إيمان المقلد غير محتر ، وأنه لا ينبغي أن يكون حظ المسلم من الإيمان أن ورثه عن آتائه دون أعمال فكر أو بحث بل لا بد ليكون إيمان المسلم معتبرا من أن يبحث ويحكم حتى يصل عن طريق البحث إلى إيمان مرنكز على دليل ، وهذا غاية ما يمكن من الدعوة إلى البحث والتشجيع على العلم والتعلم .

عجائب تتدع الأبصار وتزغ بها
البصائر .

فانه مادام مطاقا لمرجع الكتاب
ومعك لا يثبت أن يكشف
رعه وتبين صلاله ، ويرغ الحق
في غير جابه ، لانه جاء بها
يتعارض مع القرآن الكريم
ويخالفه ، واليك هذا المثل :

« نظرية النشوء والارتقاء التي
أتى بها داروين لا تقبل ولا
ولمعا قل أن تلاميها نظرية أخرى
ونقد طبقا داروين على جميع
الكائنات الحية من حيوان ونبات
وبائية للانسان الذي داروين أن
الانسان أول ما وجد على الأرض
لم يكن بهذه الكيفية وانما كان
كائنات آخر أقل وأدنى حتى صار
قردا ثم تطور الى صورته الحالية .

ونحن كمسلمين لا يمكن أن
نقبل ما تقوله هذه النظرية أو ما
يقوله داروين بالنسبة للانسان
ونشأته وتطوره لأنه يخالف مرجع
القرآن الكريم في خلق الانسان
وفي أصل خلقته ، يقول الله تعالى
في سورة التين :

وسأسير ان شاء الله في فهمي
لهذه الآيات وهي كتابتي بها على
التحديد بالنص القرآني وما يسمح
له من معان صريحة أو مجازية
ذلك أنني مؤمن بأن القول الفصل
فيما خلق الله في السموات والأرض
انما هو الله خالقه وبارئهم ومنهم
وهو يحكم خلقه له يطمع الجنة
وتعصلا .

« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير » . فإذا قال الله في ذلك
شيئا فقله الحق ، والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل » .

« الأصل عندنا كتاب الله تعالى
عليس لنا أن تدع مرجع القرآن
ومعك لقول قائل بها كان » .

فما أتى به العلم من جديد
ما لم يتعرض له القرآن الكريم
بإثبات أو حتى طينا قبوله متى
تونسرت له الوسائل الصحيحة
وقامت عليه الأدلة القاطعة .

وماتعرض له المفسرون لأحد منه
ما يتفق وسدلول القرآن ولدع
ما يخالف صريحه ومعك
بها كان القائل وبها أتى به من

« لقد خلقنا الإنسان في أحسن
تقويم » .

ولقد أتى على الناس الثلاثيات
كانوا يعتقون هذه النظرية كأنهم
يعتقون ديناً . ولقد كان المعارض
له محل سخيرة وتعمل من لا حظ
لهم من العلم إلا الإعجاب بما
يقوله داروين .

وما نحن الآن والحمد لله نعد
معارضة جدية لمقالة داروين لا من
أصناف المتطمين والملياء ولكن
معارضة من علماء نهرسوا على
البحث بمسائل علمية حادة وأصبح
من يقول بنظرية داروين بالنسبة
للإنسان والحيوان محل استهزاء
وسخيرة بعد ما كان محل تقدير
واعجاب .

وما يؤسف له - مع ما نمت
من كذب القول بظهور الإنسان
والحيوان - أننا لازلنا نرى الكتب
المدرسية وخاصة في رياض الأطفال
للبراعم الصغيرة في المدارس
الابتدائية تصور الإنسان في أول
عمره بالحياة قرداً كبيراً يتسلق
الأشجار ويسسك بمساخيطه
وجسمه مغطى بفعر كثيف مما
يؤثر تأثيراً ضاراً في تصور الطفل
للإنسان ويؤثر بالتالي على عقيدته
وإيمانه بقول الله تعالى : « لقد
خلقنا الإنسان في أحسن تقويم »

فهل يتنبه المسئولون عن التعليم
في بلدنا إلى هذه الظاهرة ؟

والى لقاء ان شاء الله . .
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين .

عزت القصوفى

الأزهر جامعاً وجامعة أو مصر في ألف عام

للأستاذ محمد كمال السيد

— ١٠ —

وحاصروا القلعة • ومنحوا عنها
المؤونة والياه • وكان قرار عزل
خورشيد قد أثر في بعض أبنائه •
مرل الكثيرون من القلعة • وانضم
عنه فريق الانكشافية • وبقيت معه
طائفة من الأرطود لأغراضهم
الشخصية •

وفي المدينة طالب الحد محمد
على بنفقاتهم ومرتاتهم • فقال
عندما يرل أحمد باشا خورشيد
من القلعة • فتركوه وتطروا عن
مواقعهم • علم يث هذا في ضد
السيد عمر مكرم • وأوقف مكانهم
بعض الأهالي •

وأصبح السيد عمر مكرم هو
المحرك للثورة • بأدى النشاط •
كثير الحركات • يلعب حساسية
الشعب • ويرتسلاتوات والمؤونة
للمحاربين •

ذكرنا في المقال السابق كيف أن
الطلبة — وعلى رأسهم الشيخ
عبد الله الشرقاوي شيخ العامح
الأزهر والسيد عمر مكرم تقييد
الانتراف — اجتمعوا بمنزل محمد
على باشا في ١٣/٥/١٨٠٥ م (١٣
صفر سنة ١٢٢٠ هـ) وقرروا عزل
أحمد باشا خورشيد الوالي
العثماني • وتعيين محمد على باشا
واليا على مصر • وأن خورشيد
رفض هذا القرار قائلا انه معين
من السلطان فلا يـسـزل مسن
التلاحين •

وتحصن خورشيد في القلعة •
وقدئى السيد عمر مكرم في الناس
بالجهاد وحصل السلاح •
والاستعداد للمجاهات بإقامة
التاريس والسور لـيلا •

تقرير الدولة لولاية محمد علي

واستمر الحائل كذلك ما يقرب
من شهرين • استمرار حصار القلعة
وتبادل النار بين الفريقين • حتى
ورد في ٩/٧/١٨٠٥ (١١ ربيع
الآخر سنة ١٢٢٠ هـ) رسول من
الدولة يعمل قرارا بتعيين محمد
علي باشا والي جهة سابقا واليا
على مصر • ابتداء من ١٨/٦/
١٨٠٥ (٢٠ ربيع الأول سنة
١٢٢٠ هـ) • وعزل خورشيد
باشا وأمره بالنزول للاسكندرية
والاستقرار هناك لعين صدور
أوامر أخرى •

وحصلت مفاوضات في المدينة
بين العسكر والأهالي بسبب تمدي
العسكر •

وأصبح اسم السيد عمر مكرم
ملء الأفواه والأسامع • ورواية
واضحة ظاهرة • فثبت في قلوب
بعض العامة روح العيرة • أو
روح النقل • واجتمعوا في
الأزهر • وقرروا فتح الجامع
ومساعدة الخروس • وأن يكف
الشعب عن الحرب ويتفرغ
لأعماله • وأن يترك معالجة الوقت

وضربوا من القلعة مدافعهم على
المدينة • مركزين على بيت محمد
علي بالأرمكية • وعلى جبهة
الأزهر • فازداد الشعب إصرارا
وأمكن نقل مدفع كبير كان قد تركه
الفرنسيون بقلعة طنطرة الليسون
(قرب ميدان رمسيس) وطلعوا
• إلى أعلى الجبل • وأخذوا
يطلقون منه القنابل على القلعة •

ونود أن نذكر هنا مناقشة
حصلت بعد قرار عزل خورشيد
بين السيد عمر مكرم وبين من
يدعى عمر بك الأرقودي من أنصار
خورشيد • فقد قال عمر بك :
كيف تمزلون من ولاء السلطان
عليكم وقد قال تعالى : « أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر
مكم » • فأجاب السيد عمر
مكرم : أولو الأمر العلماء وحمل
الشريعة والسلطان العادل • وهذا
رجل ظالم • وجرت العادة من
قديم الزمان أن أهل البلد يمزلون
الولاية • وهذا شيء من زمان •
حتى الطبيعة والسلطان إذا صار
فيهم الجور فاضم يمزلون
ويطعنون •

وكانت هذه الحركة هي القمة
فيما وصل اليه علماء الأزهر من
النفوذ السياسي والأدبي • وبعد
ذلك أخذ شأنهم في التناقص •

ولاية محمد علي

ولم يربما على السنوات الأربع
التالية •

لم تبدأ القاهرة بعد سفر
خورشيد باشا • فقد زاد تمدي
العسكر على الأهالي بسعة فتناقص
ومرتباتهم المتأخرة • وكانت طائفة
الدلاة بما كانوا عليه من ضعف
الوازع الديني والأخلاقي من
أشد الطوائف إيذاء للناس •
واضطر محمد علي لقرض غرائب
جديدة •

وكان الأسراء المالكي قد
وصلوا بقواتهم خارج القاهرة
يرقبون تقب المرقف، وأمكن لفرق
مهم كسر باب الفتوح ودخلوا المدينة
ببواكيرهم • ودعوا إلى بيت السيد
عمر مكرم فاستمع عن مقابلتهم •
مدحوا إلى بيت الشيخ الشرفاوي
ولحق بهم السيد عمر مكرم هناك •
مطلب العلماء من أسرته المالكي

لمحمد علي ما دام قد أتاه قرار
الولاية • وأبلغوا محمد علي
بذلك •

ولم يرتجع الشعب لهذا القرار •
فهم إذا تركوا السلاح أصبحوا
تحت رحمة العسكر • وراجعوا
السيد عمر مكرم فاحتضر بأنه لم
تكن له يد في القرار •

ورفض خورشيد باشا قرار
المزل • وأرسلت الدولة قبطانا
على رأس قوة بحسرية إلى
الاسكندرية • فاضطر خورشيد
للخروج • وسلم التقدمة في
١٨٠٥/٨/٥ (٩ جمادى الأولى
سنة ١٢٢٥ هـ) وسار من بولاق
في ١١ أغسطس بحرا إلى
الاسكندرية •

قمة النفوذ العظيم :

وهكذا أمكن للعلماء فسررض
أرادتهم على الدولة • مزل الوالي
المعين منها • وتعيين وال آخر
بمختيارهم • وكان آخر ما وصلوا
إليه من النفوذ قبل ذلك هو عزل
الوالي وتعيين قائمقام لحين
وصول قرار من الدولة بتعيين
غيره •

الاسكندرية قبطان مبعوثا من الدولة على رأس قوة بحرية • ومنه قرار بعزل محمد علي • وتعيين والي خلافة اسمه موسى باشا • وبالمعنى من الامراء المماليك بشرط قيامهم بالخسراج والضرائب ومسرعات الحرمين بالصغار من هوايد قديمة وعلال ومهمات • وبشرط ضمان النساء لهم • وكان هذا التحول في سياسة تركيا نتيجته لمساعدى لاجير تبعدا للاهالي السابق بينهم وبين محمد بك الأتقى •

وقرر محمد علي عدم الحضور لهذا القرار • وأخذ يزود القلعة بالذخيرة والمخيرة •

واستكتب محمد علي العلماء مكتوما للدولة يذكرون فيه تطور الأحوال التي أدت أخيرا الى قرار ولاية محمد علي • وأنهم خاضعون لأوامر الدولة • ولكنهم يرجعون اعضاءهم من ضمان المماليك مالا سلفة لهم عليهم • ولما تكرر من خيانتهم بقتل علي باشا الطرابلسي وسلب الأموال والهجوم على القاهرة لولا وجود محمد علي •

خروجهم معهم من المدينة • صرحوا من باب البسقية • ادلم بعدوا الترحيب الذي كانوا يتوقعونه أو يأملون فيه •

وكانت طائفة أخرى معهم قد وصلوا سيرهم حتى قرب باب دويلة (بوابة الخولي) فحاصروهم المسكر والأهالي هناك واضوا عليهم •

وعين محمد علي الكشاف (المحاذين قسريا) للإقليم • وخرج كل كاشف لجهته يحارب من فيها من المماليك • وخرج الحد من القاهرة لمحاربة المماليك في المدرجات القريبة منها • مثل الجيزة والفيوم والمنية • وعرضوا الضرائب على البلاد • وصعدوا ما اعتادوا عليه من نهج وسلط وخطف وهناك أعراض • وتكررت الصورة في هذه المعارك مما لا داعي للإطالة فيه حتى لا نخرج عن الموضوع الأصلي • قرار من الدولة بعزل محمد علي وتمسك العلماء بولايته •

وفي يونيو سنة ١٨٥٦ م (ربيع الآخر سنة ١٢٧١ هـ) وصل الى

وأن جميع البلاد في هذه في غاية
من الرلحة والاطمئنان والأمن
برا وبحرا بحسن سياسته وامتاله
نلاحكام الشرعية ومحبته للملطاء
وأهل القبائل .. الخ .

ووقع الملطاء على الطلب دون
مناقشة . ولم يطلع أكثرهم على
تفصيل ما ورد فيه (الجبرتي)
وسافر بالطلب ابراهيم بك بن
محمد على (ابراهيم باشا فيا
بعد) ليقوم مع القبطان الى
استانبول . وزوده أبوه بمدايا
كثيرة للسلطان ورؤساء الدولة
هناك . وسافر معه موسى باشا
الذي كان مرشحا للولاية .

ووصل من القبطان قل سفره
استجده لطلب الملطاء واستمرار
محمد على في ولايته على مصر
مادام حائزا على ثقة الحاضرة
والعامة بشهادة الملطاء واشراف
الناس .

خصوة بين العلماء :

وأوغر بعض الملطاء - منهم
السيد محمد الدواخلي والسيد
عمر مكرم - صغر محمد على ضد

وأثتوا في هذا المكتوب على محمد
على وكناه . وأن ما فرضه من
الضرائب كان ضرورة لحسرب
الماليك المطيع بالأمن والنظام .
وأرسلوا من هذا المكتوب
صورتين لنداهما للسلطان والثانية
للنظام .

وكان القبطان من جهة أخرى
قد راسل أمراء الماليك . وقرر
عليهم ملعا من المال ظير تمكيمهم
من العودة للحكم . ولكن أمراء
الماليك - كما دتهم قد اختلفوا
في توزيع هذا المبلغ بينهم .
وحاول كل منهم أن يحصل نصيبه
ويؤجله حتى يدفع الباقيون .

وفي الوقت نفسه أمكن لمحمد
على الاتصال بالقبطان . وأعطاه
أكثر مما طلبه من الأمراء وماطلوه
فيه . واتفق معه أن يكتب الملطاء
والأعيان ورؤساء المعسكر طلبا
للدولة يملنون فيه تأييدهم لمحمد
على واخشاؤهم لحكمه . أما
تومسوه فيه من العدل والانصاف .
ومحاربة الرعيان المتعصبين على
الأهالي بكل أنواع الاعتداءات .

محمد بثبتك الملقب بالآلئى
الصغير .

استيلاء الانجليز على الاسكندرية
وكان الاتحاق بين الآلئى
والانجليز أن يحضروا الى مصر
لمساعدته . ومملا وصلوا
الاسكندرية واستولوا عليها فى
١٨٠٧/٣/٢٠ (١٠ من المحرم
سنة ١٢٢٢ هـ) . ولكنهم وجدوا
الآلئى قد مات . فراسلوا الماليك
باصعيد أنهم حضروا لنصرتهم .
ولكن تفرق رأى الماليك .
ولسجل لأحدهم وهو عثمان بك
حسن - وكان من أكبرهم قوة -
أنه رفض أن يختم حياته بتجاهده
للعربيين بالاستعانة بالأفرنج
لينتصر بهم على المسلمين .

وأظهر القسرك البجين . فقد
هربوا من الاسكندرية الى دمنهور .
فلما رأوهم عسكر دمنهور حارمين
خرجوا أيضا وعلى رأسهم الكاشف
الى قسوة . وتركوا الأنصالي
يراجعون الخطر وحدهم .

وحاول الانجليز بعد نزولهم
الاسكندرية بأسبوعين الاستيلاء

الشيخ الشرقاوى . فلمره ببلازمة
داره وألا يخرج منها الا لفلاة
الجمعة . وظل هكذا شهرا حتى
توسط له القاضى . فقال محمد
على : أنا لا ذنب لى ولكن الخلاف
بينه وبين زملائه فاستأذنه فى
فى مصالحتهم . وأولم لهم وليمة .
وتصالحوا ولكن على ضغن .

واستمرت المعارك بين محمد
على الماليك . وركز محمد بك
الآلئى قواته فى العيرة والبحيرة .
وسيطر عليهما بقواته وعربائه .
ولهب قراهما . ولكن استعصت
عليه دمنهور بفضل ما كان يرسله
لها السيد عمر مكرم من الامدادات
والتشجيع لأما كانت فى التزامه .
وفاة الآلئى

وتوفى محمد بك الآلئى صابة
فى ١٨٠٧/١/٢٩ (٢٥ من القعدة
سنة ١٢٢١ هـ) . ففقد الماليك
ركنا هاما . ولما بلغ محمد على
خبر وفاته قال : « الآن ملكت
مصر » .

ومات أيضا بمتلوط عثمان بك
البرديسى . وقلعها كان توفى

ذكرنا في مقال سابق أن القتال المذكور ليس لشخصه بل لقاء كان يشبهه • فانهم لما أرادوا على قتال له في عهد اسماعيل لم تكن نالفاً وعلى صورة • فوجدوا هذا السقاء شبهه • فأسوه وعملوا على رسمه القتال الموجود الآن (أسماء ومسيات من تاريخ القاهرة لكاتب المقال تحت الطبع) •

ولما حضر محمد علي رضي خروج الأتالي • وقال أن القتال واجب المسكر • وعلى الأتالي فقط المساعدة بالمال • وقرر صلحا ألزم السيد عمر مسكرم بتحصيله •

واستند محمد علي للسمر • ولكن وصلت الأجبار بتلف الأتالي على الأتالي • وأهجم طردوهم من الأماكن والقرى التي احتلوها بين رشيد والاسكندرية • ووصل الأسرى منهم مئات • والقلى مئات • فقتلوا آذان القتلى وملكوها وحفظوها لارسالها بأخبار النصر إلى استانبول •

على رشيد في ١٨٠٧/٤/٣ ولكن الأتالي كانوا مستعدين • فما أن توسط الأتالي المدينة حتى اختفوا عليهم النيران من الواعد وأغلى المنازل والأزقة والمبانيات • معصنوهم • وقتلوا الكثيرين • وأرسلوا الناقصين أسرى إلى القاهرة •

ولما سمع كاشف دمنهور الخبر تشجع وعاد إلى المدينة • وطمح خبر نزول الأتالي محمد علي وهو بالصعيد يحارب الماليتك فأسرع بالعودة إلى القاهرة •

وأرسل السيد حسن كريت قيب الأشراف رشيد وانخرع حركة المقاومة بما يطلب النجدة • لأن الأتالي سبوا ودوى محاولة الابتلاء على المدينة • فقرأ السيد عمر مسكرم الخطاب على الناس وحثهم على الجهاد • ولكن معهم الكتفدا حتى يحضر محمد على •

والكتفدا أي الوكيل كان وقتذاك محمد بك لاف أوغلي المنسوب له الميدان والقتال صفة الوزارات بحي الناصرية • وقد

على يقرو المراثي للمفقدين
المترايدة للمسكر • وترك السيد
عمر مكرم توزيعها على الأهالي
وتعميلها منهم فكان السيد
عمر مكرم في ظهر الناس هو
المتسبب فيها مما أخرج مركزه •

وكان الاتفاق بين محمد علي
والعلماء عندما أقاموه وإيا في
مايو سنة ١٨٠٥ ألا يت في شأن
من الشؤون • أو يخرس خربة •
لا بعد رأيهم وموافقتهم •

ولكن محمد علي استبد بالأمر •
ولم يراع هذا الاتفاق • مما جعل
السيد عمر مكرم يطلق لسانه
باتقاد محمد علي وتمرفاته •
وكان السيد عمر حريصا كطبيعة
الأحرار • فصار ما في نفسه على
لسانه في مجالسه • ونقل أصحاب
الأعراس هذه الأقوال إلى محمد
علي وصالحا فيها •

وكان الساعون في هذه الواقعة
الشيخ محمد السادات والشيخ
محمد المهدي والسيد محمد
اندواحي •

وكان جزاء أهل رشيد من
المسكر عقب هذا الاعتصام أنزل
المسكر المدينة وصوبها • فعرض
لهم السيد حسن كرت • ورحل
الكثيرون من أهل رشيد إلى
القاهرة بمائلاتهم •

وأخر سافر محمد علي إلى
الاسكندرية بسبب مناوشات بينه
وبين المالك حول القاهرة • فقد
كان لما علم بقدوم الانجليز قد
لايهم وأوعدهم الوعود واسترعى
بعضهم • واستمعى عليه البعض
الآخر •

وأخيرا سافر محمد علي إلى
الاسكندرية • واتفق على جلاء
الانجليز عنها في سبتمبر سنة
١٨٠٧ • وعاد إلى القاهرة في
أوائل أكتوبر •

وقد ذكرت زول الامعيز ثم
حلامهم بعض الثم وقياداته في
رشيد والقاهرة لاستكمال تسلسل
الحوادث •

الحجاز بين محمد علي
والسيد عمر مكرم
ونفيه إلى دمياط

استمر فرض الضرائب واستمر
أيذاء المسكر للناس • وكان محمد

من سلاح • انعطى التوبيه
والأخلاق • فضلا عن حاجته لهم
في حروبه ضد المالك •

وبلغ محمد على اجتماع الطامع •
فقط اجتماعهم به • ولكنهم
رفضوا • وأمكن لمحمد على
استغلال الهدى والدواخلى
لعنه • ولوح لهما بالوعود •
وكلفهما ملاية السيد عمر مكرم
حتى يعصر عنه • وأنه متعمد
لأجبة مطالب العلماء • ولكن
السيد عمر مكرم أمر على موافقه
وصرح بأن محمد على رجل ظالم
لا عهد له • وطفه ثابته فقال السيد
عمر لا أجمع به عنه بل أعمل
الاختصاص به في مسير النصح
السادات •

وغضب محمد على فهو الرالى
الحاكم ولا يرضى عليه النزول
الى بيت أحد من الناس • وأخيرا
طلبه رسما أمام القاضى للمصل
فيما بينهما • فاعتذر السيد عمر
بأنه شرب دواء ذلك اليوم ولا
يستطيع الحضور •

وكثرت العرائب • وجمع
الناس • ودهوا يشكون الى
شيوخ الأهر • فاجتمعوا بقله
الطامع • وحصر معهم السيد
عمر مكرم • وكتبوا شكوى الى
محمد على يظنون دفع انظالم
والعرائب المسجده • ومال
الأواشى والرزق • وحتم الأئمة •
وعبر ذلك من الأواشى التى ابتدعها
محمد على لرشاده موارده •
وتماهدوا على الاتعاد •

والأواشى جمع أوسية وهي
المساحة التى كانت تحصى أصلا
لصاحب الأثرء برزخا لمسه •
والرزق جمع ورقه • وهى مساحات
كانت تحصى إيراداتها للمساجد
والأعدال الخيرية • وكان الأصل
الا تنفع الأواشى والرزق ضرائب
فرض عليها محمد على العرائب •

وكان محمد على يشد في مع
العسكر أحيانا • صرح بعضهم
خارج القاهرة معجون عسادا في
القرى • ولكن كان ضبط جهابهم
من أصب الأمور • فهم أحلاط
من العاهلين المرورين بما يحمون

أحكام القضاء • معصيته محمد
على عزله من قضاة الإشراف
سنة ١٨١٦ م • وقام إلى دمشق
ثم إلى المحلة الكبرى وظل بها
حتى توفي سنة ١٨١٨ م ودفن
بها • وقال أيضا العبرتي : إن
الذي وقع لهذا الدواخلي أنا هو
فصاح وحزاء فله في السيد عمر
مكرم • فانه كان من أكابر السامعين
عليه إلى أن عزله وأخرجوه من
مصر • له •

وكفر الطماعين شرقى مسجد
الامام الحسين • ووجد لأن
شارع اسمه شارع السيد الدواخلي
أمام كلية الشريعة بجامعة الأزهر •
وبه المسجد المذكور أولا • وقد
تبدل تخطيط هذه الجهة أخيرا •
وظهر العقد الكائن في القوس
على اليد عمر مكرم • فكتب
الشيخ للدولة في حقه • واتهموه
بشتى الاتهامات منها انه كاتب
امراء المماليك وقت الفتنة •
وأنه سعى للإطاح بيسن الماشا
والمسكر • وأنه أخذ من الأتني
مبلغا من المال ليملكه مصر أثناء

وأخيرا قرر محمد علي أمره •
وحزم وأبه • وأمر بخروج السيد
عمر مكرم منفيًا إلى دمياط • وتعيين
الشيخ السادات بدله قسيسا
للإشراف • وخرج السيد عمر من
القاهرة تقيًا للأمر في ١٢/٨/
١٨٠٩ م (أول رجب سنة
١٢٢٤ هـ) •

وكما محمد علي الشيخ محمد
المهدي نظر أوقاف الامام الشافعي
ومن ماشا كما ذكرنا في ترجمه
المهدي في مقال سابق • أما السيد
محمد الدواخلي فلم يستجد شيئا
غير شعاع ما في نفسه من العصبه
ولكن لما توفي السادات سنة
١٨١٣ م (١٢٢٨ هـ) عينه محمد
على تقيًا للإشراف •

وقال العبرتي : فركبه العرور
وعمر دارهم القديمة بكنر الطماعين
وانتبا تحاها محبنا • ولما مات
ابنه دفنه بهذا المسجد • وتعلم
الدواخلي فركب الحيول وليس
التاج الكبير • وملت أمامه
جاوشية النقابة • وتناول على
الموظفين والكتبه • وتداخل في

فلما قضى محمد علي ، علي
الماليك في مذيعة القلعة المشهورة
في ١٨١٩/٢/٢٨ (٤ صفر
سنة ١٢٣٩ هـ) لجباً اثنان من
الكشاف الماليك الى الشيخ
الشرقاوي شيخ الجامع الأزهر
يطلبان حمايته ووساطته في المعو
مطلب الأمان لهما من محمد علي .
فوعده علي أن يحضرا عنده . فلما
أرسلهما قتلها ودحاها مع الباقيين .
ولما توفي الشيخ الشرقاوي
سنة ١٨١٢ (١٢٢٧ هـ) اجتمع
العلماء واتفقوا على تعيين الشيخ
محمد المهدي شيخاً للأزهر .
وموافقوه وعناوه . ولكن محمد
علي ضرب باتفاقهم عرض الحائط
وعين الشيخ محمد الشوانى شيخاً
للأزهر كما سنذكر ياد الله في
انقل الطامس بشيوخ الأزهر .

واقصر محمد علي ، علي
الوهابيين في الحجاز . وعينت
الدولة ابنه ابراهيم باشا والياً على
الحجاز . وأصبح محمد علي وجل
الدولة المشار له بالنان .

فته أحمد خورشيد . وأنه أدخل
في دفتر الاشراف بعض من أسلموا
من اليهود والنصارى . وغير ذلك
من الاتهامات الباطلة .

ولكن لا يعدم الحق انصاراً .
فامتنع بعض العلماء عن التوقيع .
وكان علي رأس المتنسين السيد
أحمد الطحطاوي الحنفي فقالوا
للمتنسين : أقم لستم بأرواح ولا
أرواح منا . واصطعدوهم . وكان
الطحطاوي شيخاً للحنفية بعد وفاة
الشيخ ابراهيم الحريري بن الشيخ
محمد الحريري نقيب المهدي
السابق ذكره في ترجمة المهدي في
مقال سابق . فمروا الطحطاوي من
مشيخة الحمية . وظل معزولاً
حتى أعيد لهما سنة ١٢٣٠ هـ
(١٨١٥ م) في مشيخة الشيخ
محمد الشوانى للجامع الأزهر .

ملححة للمالك في القلعة
وهوان شان العلماء :

وسد هي السيد عمر مكرم هان
شأن العلماء في نظر محمد علي .
فقد أمكنه حريق وحسدتهم .
واستغلال ما في الطبائع الشرية
من الطامع الدنيوية .

واستمرت له الأمور في
الداخل . فلم يجد في حاجة إلى
تحصيل العلماء . وطلق في تنفيذ
مشروعاته وإصلاحاته التي ليس
هنا مكان ذكرها . ولكن نذكر
أن من حسن هذه الإصلاحات نشر
التعليم في مصر على الطريقة
الحديثة . وبدأ بإرسال البعثات

إلى أوروبا . فأرسل ٢٨ طالباً في
المنع من سنة ١٨١٧ . ١٨٢٥ م .
وأرسل ٢٩١ طالباً في المنع من
سنة ١٨٢٦ - ١٨٣١ م . وكان
الكثيرون من هذه البعثات من طلبة
الأزهر . وسنذكر بعض الناهضين
البارزين منهم في المقال التالي
بإذن الله .

محمد جمال السيد

« شكر وتصحيح »

شكر الأخوة الذين كتبوا إلينا لتصحيح ما ورد في مقال
« ذو القرنين يفتح الخراف » .
بخصوص ما ورد في هذا المقال عن موقعة « مرج دابق »
والتصحيح أن الموقعة التي هزم فيها التتار هي موقعة
« عين جالوت » .

الشرعية الإسلامية والقانون الإنجليزى

جرائم القصاص وجرائم التعزير

المستشار حسن مصطفى الله

حكم لإعدام في دو القصاص على
بوتو رئيس الوزراء السابق
للباكستان حيثما اتين في جريمة
قتل أحد خصومه السياسيين .

ولذلك كان حرص الشرعة
الاسلامية على فرض القصاص
وعدم تركه لهوى الحكام يرضونه
أو لا يرضونه ذلك لأن الناس
جميعا أمام الله سواء فلا فرق بين
عني وفقير و لا بين قوي وضعيف
ولا حاكم معكوم فلا طبقية في
الاسلام فقد خلق الله الناس جميعا
من طينة واحدة « يا أيها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وث
منهما رجالا كثيرا ونساء —
أول النساء » كما ورد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم « الناس
سواسية كأسنان المشط » .

اتينا في عدد سابق من الكلام
عن جرائم الحدود وتشكلم في هذا
العدد عن جرائم القصاص وجرائم
التعزير .

جرائم القصاص :

جرائم القصاص هي جرائم
الاعتداء على جسم الانسان سواء
بالقتل أو الجرح أو الضرب ويعبر
عنها في الاصطلاح الشرعي بجرائم
الاعتداء على النفس وقد كان الناس
قديميا وحدثنا لا يرون أنهم
متساوون فجميعا يقتل ملك
أو أمير أو رئيس أحد عامة الناس
فاله لا يصح أن يقتل به وحيدا
يقتل أحد العظماء فاله لا يصح
الاكتفاء بقتل قاتله ولا ابدل على
بقاء هذا الاختلال حتى الآن من
النداءات والوساطات التي تدلها
رؤساء بعض الدول لعدم تنفيذ

والقصاص عقوبة مقدرة ثبتت
أصلها بالكتاب وثبتت تفصيلها
بالسنة .

والاعتداء على النفس قد يكون
بالتقتل وقد يكون بما دونه من
قطع أو جرح أو ضرب .

وقد زلت في جريمة القتل
آياتان .

الأولى آية مكية وهي قوله
تمالي : « ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله إلا بالحق ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
فلا يسرف في القتل إنه كان
مصورا - الإسراء ٣٣ » وهذه
الآية هي أول ما نزل في القتل
على الإطلاق .

والآية الثانية مدنية وهي قوله
تمالي : « يا أيها الذين آمنوا
كتب عليكم القصاص في القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والأشعي
بالأشعي فمن عصى له من أخيه شيء
فاتبع بالمرءوف وأداء إليه بإحسان
ذلك تصفيف من ربكم ورحمة
فمن اعتدى بعد ذلك طه عذاب
اليم - البقرة ١٧٨ » .

وقد أجمع الفقهاء على أن
الحاكم أو السلطان إذا اعتدى
على أحد من الرعية وجب عليه
أن يقدم فيه ليقص منه إذا هو
واحد منهم وإن كان له مزية النظر
في شؤونهم كالوصي والوكيل ،
وذلك لا يمنع القصاص وليس
بين الحكام وبين العامة فرق في
أحكام الله تعالى والاعتداء على
جسم الإنسان اعتداء على أمر
لا تختلف فيه مراتب الناس
ولا أقدرهم بل هم فيه سواء
فلا توجد دماء زرقاء ودماء حمراء
ولذلك فرض الله القصاص حتى
لا يستكبر الضعيف ونفسه تملئ
بالعقد والبرارة ولا يستهتر القوى
بدماء الضعفاء أو يسرف في الانتقام
إن أصابه أي اعتداء .

والقصاص هو المساواة بين
الجريمة والعقوبة عليها فيمساك
العاني بأن يفعل به نفس ما فعله
بالجاني عليه كلما أمكن ذلك فإن
كان قتلًا قتل وإن كان جرحًا جرح
وإن كان قطعًا لأحد الأطراف قطع
منه الطرف المماثل وهكذا .

ويشترط في القتل الموحب
نقصان أن يكون ظمأ أي بغير
حق كما ذكرنا أي عدواً وأن
يكون عمداً ذلك أن للقتل
أبعداً حكماً آخر نص عليه الكتاب
صرحة في قوله تعالى : « ومن قتل
مؤمناً خطأ فتحرير رقبته مؤمنة
ودية مسلمة إلى أهله إلا أن
يصدقوا » فإن كان من قوم عدو لكم
وهو مؤمن فتحرير رقبته مؤمنة
وإن كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق فدية مسلمة إلى أهله
وتحرير رقبته مؤمنة - النساء
٩٢ ع .

لقد صرحنا هذه الآية على أنه
لا قصاص على الإطلاق في جميع
صور القتل الخطأ .

ويقتل هو أزهاق روح إنسان
متحقق الحياة بعمل من شأنه عادة
أن يزحق الروح يقوم به إنسان
مؤاخذ بعمله أي شخص بالغ
وعاقل .

مقتل قتل إنسان عمداً وبغير
حق أي ظمأ وعدواً فقد جعل

ومقتضى الآية الأولى المقتضى
القتل وتريمه وشأن الإسلام في
ذلك شأن الشرائع السابقة ، كما
أخبر الله تعالى عن التوراه « وكنا
عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين
بالعين والأف بالآف والأذن
بالأذن والسن بالسن والجروح
مصاص - المائدة ٤٥ ع ، فالنفس
الشرية أي كانت مصومة الدم
ولا يباح قتلها إلا بذنب يأتيه يبيع
قتلها فلا يكون قتلها من تلك الحالة
جرية منها عنها .

وقد أورد الكتاب والسنة
الحالات التي يباح فيها قتل النفس
وهي حدود البني والعراة وذلي
المحصن والردة ومرتكب القاحشة
مع الرجال أو البهائم والقاتل عمداً
دون عذر شرعي وحالات الدفاع
الشروع عن النفس أو المال
أو المرض فقد وردت السنة بإباحة
القتل دفاعاً عن هذه الأقسام
الثلاثة من الحق بشرط ألا تكون
هناك وسيلة للدفاع عنها إلا القتل
وهذه مسألة تقديرية تترك لقاضي
الموضوع يحصل فيها حسب
الظروف المحيطة بالزمان والمكان .

ولا يتجاوز عن الحد المطلوب فلا يقتل غير القتلى ولا بكيفية غير التي قتل بها المقتول فلا يشل مانقات صلباً أو تقطعها أو غير ذلك .

والآية الكريمة لم تعرض لبيان صاحب الاختصاص في القضاء بهذا الحق أو تنفيذ إذا ما طله صاحبه وهو ولي المقتول وإنما تركهم وشأنهم الذي كانوا يأنفونه في الجاهلية حيث لم يكن سكة حكومة إسلامية يمكن أن يهد لها شيء من ذلك .

علما نشأت الحكومة الإسلامية في المدينة وأصبح للسلم حاكم يقضى ويعد ما يقع بين المسلمين من خصومات . رلت الآية الثانية ويثبت أن القصاص قد أصبح « فرم » في شأن من قتل عبداً بغير حق وذلك ما ستمالها لفظ « كتب » وأن مسئولية تنفيذ القصاص قد أسندت إلى الحاكم فلم تترك لمصاحب الحق وذلك بتوجيه الخطاب إلى « الدين آمنوا » عاه سبحانه وتعالى قد خاطب جميع المؤمنين بالقصاص

الله لوليه سلطاناً بعد القتل في التصرف مع القتلى بقتله .

وقد اختلف الفقهاء في معنى الولي الذي له هذا السلطان .

ذهب البعض إلى أنه الوارث مطلقاً نسبياً كالأب أو سببياً ذكرراً كان أو أنثى . وذهب البعض إلى أنه هو الوارث التسمي فقط فلا يعتبر أحد الزوجين ولياً لدم الآخر وذهب البعض إلى أن الولي لا يكون إلا من الذكور العصاة فقط دون غيرهم من الأقارب وقرى الأخذ بالتميم في معنى الولي وأن يقصد به جميع الورثة من الرجال والنساء لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه قال : « وعلى المقتلين أن ينحجزوا الأول - فالأول وإن كانت امرأة » ويقصد بالمقتلين أولياء المقتول الطالبين للقصاص ويقصد ينحجزوا الكف عن طلب القصاص متى عا أحدهم ولو كان صاحب العور امرأة .

والسلطان الذي جعله الله للولي هو حق طلب القصاص دون إسراره « فلا يسرف في القتل »

ولكن تدفع الدية ويمزور أشد
تمزير واحتجوا في ذلك بأن آية
القصاص كان الخطاب فيها
للمؤمنين فيكون موضوع
القصاص إذا كان القاتل مسلماً
كما احتجوا بحديث صلى الله عليه
وسلم : « لا يقتل مسلم بكافر »
كذلك ذهبوا إلى أن الرجل لا يقتل
بالمرأة لأن المرأة بشكل عام
لا تساوي الرجل .

وذهب البعض ومنهم الإمام
أبو حنيفة والنووي وابن أبي ليلى
إلى أن المسلم يقتل بغير المسلم
والرجل يقتل بالمرأة لأن الأساس
في القصاص في الأرض هو
المساواة في النص الإنسانية وأن
ما احتج به أصحاب الرأي الأول
من أن الخطاب في آية القصاص
كان للمؤمنين إنما كان لهم
باعتبارهم أهل التكليف وأصحاب
الحكم سواء كانت الأحكام
الشرعية تطبق على المسلمين وحدهم
أم تطبق على المسلمين وغير
المسلمين وأما حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لا يقتل
مسلم بكافر » فقد ورد في العربي

وهو أمر لا يتيها لهم جميعاً أن
يجتمعوا لتفسيره ولذلك يقوم
السلطان مقامهم في إقامة وإقامة
غيره . من الحدود متى تحققت
شروط إقامة القصاص فانه لا يعمل
للمحاكم عدم تنفيذ أو المعسر عن
الجبائي لأي سبب من الأسباب
فولي الدم في هذه الآية لا يملك
إلا أن يطالب بحقه في إقامة
القصاص وليس له أن يتولى
القصاص بنفسه حتى ولو قضى به
القاضي ومتى طلب ولي الدم هذا
الحق فليس للمحاكم إلا أن ينفذ
القصاص وليس له حق المعسر
أو التخييف لأن هذا الحق
في المعسر أو التخييف قصره الآية
على ولي الدم وحده كما
سيجيء .

وقد أثار التسوية والتفيم
الوارد بالآية « الحر بالحر والعبد
بالعبد والأشئ بالأشئ » الخلاف
بين الفقهاء في حالة اختلاف
القاتل والمقتول في النوع كما إذا
قتل رجل امرأة أو قتل مسلم غير
مسلم فذهب كثير من الفقهاء إلى
أن المسلم لا يقتل بغير المسلم

فإذا قتل من فريق منهم امرأة
اتقوا لأنفسهم بقتل رجل من
الفريق الآخر وإذا قتل من فريق
منهم أحد المييد اتقوا له بقتل
أحد الأحرار من الفريق الآخر .
ومن المسائل التي ناز عليها
العلاف أيضا قتل الوالد لولده
فذهب البعض إلى عدم القصاص
من الوالد في هذه الحالة واستندوا
في ذلك إلى حديث « لا يقاتل والد
بولده » كما أحتجوا في ذلك بأن
الوالد هو سبب وجود الولد
فكيف يصبح الولد سببا في عدم
الوالد ويرد على هذا الرأي بأن
الحديث الذي امتد إليه حديث
باطل أما سبب الوجود وسبب
العدم فانه يرد عليه بأن الوالد إذا
زنا بابنته فانه يرحم رغم أنه سبب
وجودها .

وعلى ذلك فان الرأي الأرجح
والأصوب والذي يتفق مع مبادئ
الاسلام باعتباره دين المساواة
وشريعة الله في كل أمره ولكل
خلفه هو الرأي القائل بأن
لا اعتبار لشيء من الأوصاف في
القصاص وعليه يقتل المر بالميد

الذي يقاتل المسلمين وهو أمر
طبيعي فالعربي الذي يشن الحرب
على المسلمين يباح ليدك دمه وهو
أمر يختلف عن غير المسلم الذي
يعيش مع المسلمين وتحت الحكم
الاسلامي .

والواقع أننا لو ذهبنا إلى
تحكيم الأوصاف والتماثل بين
القاتل والقتيل لأفادتنا القصاص
لا منكرت قاعدة وفاتت حكمته
فلا يقتل الصحيح بالمرس ولا يقتل
العاقل بالمجنون ، وهكذا كما أنه
لا يوجد ضابط متعدد يمكن أن
يتفق عليه بحث التساوي بين
القاتل والمقتول وأن الضابط
الوحيد الذي يمكن الاتفاق عليه
والوثوق به هو مجرد « النفس
المحرمة » وأن سياق الآية « كتب
عليكم القصاص في القتل » كلام
مستقل بنفسه واضح في دلالاته
وليس محتسما على البيان
أو الإيضاح بما بعده وأما ماورد
بها « المر بالميد والميد بالميد
والأشئ بالأشئ » إنما كان ردا على
بطلان القاعدة الحالية التي كانت
تصرف في الانتقام بقتل غير القاتل

من ركنهم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » .

لأن العفو هنا لا يصدر إلا عن نفس قادرة على طلب القصاص وغير مكرهة إطلاقاً على العفو ولا يتطوع الحاكم بمبايعه طلب القصاص ولا إيقاف تنفيذ ولذلك فإن عفو ولي الدم في الإسلام ليس من ضعف ولا مهانة ولذلك متى عفا لم يقبل منه بعد ذلك الرجوع عن العفو وطلب القصاص .

وعقوبة القصاص من القاتل عداً وظلماً وعدواناً يقتله من العقوبات التي حرص عليها التشريع الإسلامي لقوله تعالى : « ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » - الصرة ١٧٩ « لما فيها من حفظ الحياة للناس بعدم تجاوز القاتل والانتقام من عداه وأخذ حقة أفراد ثم يشتركون في القتل مجبرة غيرهم مما يسبب الاضطراب في الحياة وعدم الأمان ولأن القاتل متى علم بأنه لن يستطيع الاعلات من القتل بعد

والعبد بالعسر والدكر بالأثى والأثى بالدكر والمسلم بغير المسلم وغير المسلم بالمسلم والولد بالوالد والوالد بالولد فالحال نفس محرومة ولولها بنص القرآن حق طلب القصاص فالقصاص في النفس تلاحظ فيه النفس فقط والفوس متساوية » .

وقد فحمت الآية الثانية من آيات القصاص باباً للتحفيف عن القاتل بقوله تعالى : « فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » فقد صرحمت الآية بأن يقتدى القاتل بنسبه عرض « الدية » على ورثة المقتول (ولي الدم) فإن عفا ولي الدم عنه مقابل الدية أو بدون مقابل امتنع على الحاكم تنفيذ القصاص في القاتل .

وحق العفو لا يشترط فيه أن يكون صادراً عن جميع الورثة فيكتفى أن يعفو أحدهم ليسقط القصاص .

وحق العفو لا يجوز الرجوع عنه لمن الآية « ذلك تحييب

على أحكام القصاص فيما دون النفس وعلى أنه مشروع في الإسلام شرعا عاما وأنه فقه إسلامي ، ولكن ليس من فقه الكتاب والسنة ذلك أن الآية التي وردت بسورة المائدة . « وكنا عليهم فيما أن النفس بالنفس والعين بالعين والناف بالناف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص - المائدة ٤٥ » ما كتبه الله في التوراة ولا يلتزم المسلمون بشرائع من قبلهم لقوله تعالى « لكل جنتنا منكم شرعة ومهاج - المائدة ٤٨ » وإلى هذا القول ذهب الشافعية وابن حزم والشوكاني وغيرهم .

كذلك لا يصح الاحتجاج بالآيات « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم - القرء ١٩٤ ، ١ ، ٢ » وإن عاقبت معاقبوا مثل ما عوقبت - الحل ١٢٦ ، ١ ، ٢ » وجزاء سنة سنة مثلها - الشورى ٤٠ » فكل هذه الآيات رقت في تحديد العلاقة بين المؤمنين والكافرين في حالة الاعتداء فهي تشريع بين

ارتكابه جريمة وإن ماله ومكاته لن يدرأ عنه القتل مهما كانت حالة من قتله فانه يمسك بدل المرة مرات ويسمحل عن ارتكاب جريمة مهما كانت الدوافع قوية على ارتكابه ولهذا كان القصاص اجبا قنصوس وحظا لها ولم تستطع التشريعات الوضعية بعد إلغاء عقوبة الاعدام الوصول الى هذا العرض قاذ القاتل متى أثبت أنه لن يقتل فانه لا يتوقف عن ارتكاب جريمة وأهل القتل لن يعبلوا بغير قتله بدلا مهما طال سجنه فهم يتربصون به لقتله أو قتل أحد من دونه وبذلك عدنا الى الجاهلية .

هذا عن جريمة الاعتداء على النفس بالقتل .
القصاص فيما دون النفس

أما إذا كان الاعتداء لا يصل الى درجة القتل فإن عقوبته يمر بها في الاصطلاح الشرعي باسم (القصاص فيما دون النفس) .

وقد ثبت القصاص فيما دون النفس بالإجماع وكل كتب الفقه الإسلامي ومذاهبه المتعددة مجمعة

والشلل والكحال والفتقان وجميع
الأوصاف والمنافع فلا قصاص بين
عضو صحيح وعضو أشل ولا بين
يد كاملة الأصابع وأخرى ناقصتها
ولا بين يد اليمنى ويد يسرى .

وقد اختلف الفقهاء في القصاص
في الأطراف بين المرأة والرجل
مذهب الحنفية إلى عدم القصاص
في هذه الحالة نتيجة قياسهم
الأطراف على حكم الأموال وأنه
لا قصاص في الأموال بل تمويض
ولذلك لا يعق للمرأة عندهم
المطالبة بالقصاص وإنما تطالب
بالتعويض .

أما جمهور الفقهاء فيرون أن
أطراف المرأة وجروحها كأطراف
الرجل وجروحها على سواء يجري
فيها القصاص بشرط إمكان التماثل
وهذا هو الرأي الأصح والأولى
بالاتباع .

وأذا تصفّر إقامة القصاص
سواء في النفس أو ما فوقها لمع
ولي الدم أو المجنى عليه أو لعدم
توافر شروط إقامة القصاص التي
ذكرناها سواه في القتل أو مادونه

الامة الإسلامية وغيرها من الأمم
وليس تشريعا داهيا ينظم
العلاقة بين أفراد الامة الإسلامية .

هذا إلى جانب أن من يقولون
بالنسخ في أحكام القرآن يرون
أن هذه الآيات قد نسختها الآيات
الموجبة للقتال فلا تصلح
للاستدلال على فرض القصاص
فيما دون النفس بالكتاب ولا
يصلح أن تكون أصلا لتشريع
القصاص فيما دون النفس بين
المسلمين بعضهم مع بعض .

أما حديث « كتاب الله
القصاص » فهو على فرض صحته
حديث آحاد وقد أنكر كثير من
الاصوليين صحة الاستدلال به على
فرض القصاص .

وجرائم الاعتداء فيما دون
النفس قد تكون بقطع عضو من
الأعضاء أو جرحه وكذلك بالطم
والضرب .

ويشترط لإقامة القصاص أن
تكون الجناية متممة وأن يكون
الاستيلاء سكنا من غير تجاوز
وأن تساوى الأعضاء التي يكون
القصاص بينها من جهة السلامة

وجرح وضربه غير أن بعضها كان يسوى بين الأفراد وبعضها الآخر كان يحدد مقدارها تبعاً لنسبته

التي يتسبب إليها الشخص . وبعض الشرائع كان يعمم تطبيقها في حالة المصد وغير المصد وبعضها الآخر يقتصر تطبيقها على حالات غير المصد .

ثم جاء الإسلام فوضع نظاماً مرناً وشاملاً للدية . فالأصل أولاً إقامة القصاص في كل جرائم الاعتداء على النفس متى كانت عمدية والدية إذا كانت هذه الجرائم غير عمدية . وإذا توافرت شروط إقامة القصاص فله الجنى عليه أو ورثته إما طلب القصاص وإما العفو التام وإما العفو عن القصاص وقبول الدية فإذا ما طلبوا القصاص فليس للحاكم الحق في عدم إقامته أو أن يأمرهم بقبول الدية وإذا طلبوا الدية فليس لهم الرجوع عنها وطلب إقامة القصاص وإذا لم تتوافر شروط إقامة القصاص فليس لهم إلا قبول الدية .

فإن حق المجنى عليه يتحول من القصاص المأدب إلى قصاص معنوي وهو ما يبرر عنه بالدية .

الدية

ظهر نظام الدية منذ وصلت الحضارة الإنسانية إلى درجة من التقدم وأصبحت تستند على الزراعة وتوافرت لديها الأموال فيقوم الجاني وأهله بتسليم عدد من رؤس الماشية لأهل المجنى عليه لتسدي العاني نفسه ولتصريض الضرر الذي حل بالمجنى عليه وبأهله وتهدئة لحوادثهم .

وقد كان مقدار الدية متروكاً لتقدير الطرفين يختلف تبعاً لمركز الجاني والمجنى عليه كما كان قبولها أيضاً متروكاً لتقديرهما إن شاء قبلها وإن شاء رفضها ولجأ إلى الانتقام والتأثر ثم تطور هذا النظام في بدء ظهور نظام الدولة وأصبحت الدية اجبارية تحددتها السلطة وتلزم الطرفين بقبولها .

وقد أخذت كل الشرائع القديمة بنظام الدية في جرائم الاعتداء على النفس من قتل

الواحدة تجب نصف الدية أي خمسون من الأبل ، وهكذا .

وقد ذهب الشافعي إلى أن « الأروث » واحدة ولا تتفاوت بين الرجل والمرأة على عكس ما هو وارد في جريمة القتل من استحقاقها نصف الدية .

وإذا كانت الجريمة على عضو ثم تمكن فيه المماثلة سواء كانت الجريمة قد وقعت عمداً أو عن غير عمد فإن التعويض يترك تقديره للقاضي وهو ما يميز عنه في الاصطلاح الشرعي « بحكومة العدل » ويرى ذلك على أغلب الجروح وسائر صور الاعتداء على جسم الإنسان فيما دون القتل .

والذي نراه بالسبب لتقدير « الدية » و « الأرض » أنه لا يمكن التصاك بما جرى عليه العمل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحديد بمدد معين من الأبل .

وقد ثبت أن خليفة رسول الله قد خرج على هذا التقدير من

والدية متساوية بالنسبة لجميع الأشخاص فلا يتأثر قدرها بمركز الجنائي أو مركز المجني عليه أو أوصافه على الإطلاق .

وقد حددت السنة النبوية الدية في حالة القتل بمائة من الأبل وحددها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بألف دينار من الذهب أو اثني عشر ألف درهم من الفضة أو مائتي بقرة أو ألفي شاة وذلك بسبب ارتفاع قيمة الأبل .

وقد أصبح الصحابة على أن دية المرأة على النصف من دية الرجل في حالة قتلها ، وذلك قياساً على أن ميراثها على النصف من الرجل فكذلك يكون في ديتها . أما قطع الأطراف والجروح وغيرها فهي تنسب إلى الدية فشلاً إذا قطع أصبع واحد وجب على قاطعه عشر الدية وإذا قطع أصبعين وجب الحس وإذا قطع ثلاثة أصابع وجب عليه ثلاثة أعمار وتسمى الدية في حالة التطع أو الحرح « أروثا » وقد حدد الفقهاء مئة الأرض في كل حالة مالمية لليد

التمام أو المعو عن القصاص وقبول
الدية وإنما يساق رغم ذلك على
أساس أن ما ارتكبه يشكل جريمة
من جرائم التعزير ولا يملك المعنى
عليه أو وراثته إضفاء من هذه
العقوبة كما لا يملك الجاني رفعها
عن نفسه مهما قدم من أموال .

جرائم التعزير

التعزير معناه التأديب ..
وقد أكتفى كل من الكتاب
والسنة بالنص على أمعات الجرائم
التي لا يجب ترك العقاب عليها
لتقدير الحكام حتى يستقيم أمر
الناس ولذلك فرضت الحدود
والقصاص بالكتاب والسنة ،
أما باقي الجرائم فقد ترك أمرها
لمسلمين يقررون عقابا بقدر
ضررها وتقدير انتشارها حتى
لا يقدم المسلمون على حرام
ولا يسهون بظلم أو عدوان
أو فساد في الأرض .

وعلى ذلك فإن جرائم التعزير
لا يمكن أن تكون أصرا ثابتا
كالحدود والقصاص وإنما تختلف
من مكان لآخر وتختلف في نفس
المكان من زمن لآخر كما أن هذه

ارتضاع أسرار الأبل وفرض
تقديرات أخرى .

ولذلك لا نرى ما يمنع من
تقدير الدية بمبلغ من المال بالعملة
السائدة في بلد المعنى عليه وأنه
لا يوجد ما يمنع من أن يختلف
هذا المبلغ من بلد لآخر وفي نفس
البلد لا يوجد ما يمنع من تعديله
من وقت لآخر وأن القيد الوحيد
في تقدير الدية هي أن تكون بلما
واحدا لا يتقلوت بأوصاف المعاني
أو المعنى عليه أخذا بالأصل القائم
عليه التشريع الإسلامي وهو
المساواة وأن هذا الرأي هو الذي
يتفق مع النظرة إلى التشريع
الإسلامي كتشريع شامل موجه إلى
كل بني الإنسان في كل زمان
ومكان .

أما التوضيح عن القطع والجرح
والضرب فيجب أن يترك تقديره
للقضاء بمصل فيه بالتساوي مع
أهل العبرة .

والجاني في جرائم الاعتداء على
النفس في جميع صور هذا الاعتداء
لا يفلت من العقاب بمجرد المعو

الأسعار المحددة قانوناً والاقراض
بالربا الفاحش وممارسة ألعاب
القمار وغيرها .

وقد اختلف الفقهاء فيما اذا
كان للتعزير حد أقصى لا يجب أن
يتجاوزته فذهب كثير من الشافعية
والحنابلة وأبو حنيفة إلى أنه لا يجب
أن يتجاوز التعزير أدنى الحدود
أي أربعين جلدة وذهب الإمام
مالك إلى أن التعزير بقدر يجب
المصلحة وعلى قدر الجريمة
فيحتد فيه ولي الأمر ولا حد
لأكثره فقد يزيد الإمام فيه من
الحد اذا رأى المصلحة العامة في
ذلك ولرى الأخذ برأى الإمام
مالك ويؤيد هذا الرأي أن حد
شرب الخمر هو الحد ثمانون جلدة
ومع ذلك فقد ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتل
شارب الخمر متى عاد لشرها
لخمرة الرابعة : من شرب الخمرة
فاجلدوه وإن عاد في الرابعة
فاقتلوه . كما روى عن عطاء -
وعمر بن العاص وعبد الله بن عمر
أن السارق يقتل في السرقة
الخامسة كما ثبت أن رسول الله

الجرائم حينما تعدد يمكن أن
تختلف عقوباتها من وقت لآخر
وأيضا من شخص لآخر .

فالمرءة فيها هي تحقيق مصلحة
المسلمين في الحياة في المجتمع
الطيب .

كذلك يعاقب الجاني تعزيرا اذا
كان قد ارتكب حدا من الحدود
أو جريمة من جرائم الاعتداء على
النفس ولم تتوافر شروط إقامة
الحد أو إقامة القصاص عليه .

والتعزير قد يكون بالعرب
أو الحبس أو الأبدل .

وقد اختلف الفقهاء فيما اذا
كان يمكن التعزير بالعقوبات
المالية فذهب ابن قيم العزريه إلى
أن التعزير بالعقوبات المالية
مشروع وذهب البعض ومنهم
الأئمة أبو حنيفة ومالك والشافعي
وأحمد أنه لا يحوز التعزير بأحد
الثل ونرى الأخذ بهذا الرأي
حيث ثبت عملا أن التعزير
بالمقومات المالية لم ينفع إطلاقا في
الحد من الجرائم المماثلة عليها
بدلك كجرائم التهرب من الضرائب
وتهرب النقد والبيع بما يزيد على

وتعديده جرائم التعزير
والمقومات المتوفرة لها أمر متروك
للمحاكم ولا يوجد ما يمنع من الجمع
بين عقوبتي الحد ، والتعصا
والتعزير ، فتقطع يد السارق
ومعنى مسح ذلك إذا كان في
إضافة عقوبة التعزير لعقوبة
الحد أو التخصيص مصلحة
للمسلمين .

واعتبر قوانين العقوبات
الوصفية من قبيل التعزير وأن
كانت لا تصل إلى الهدف الأساسي
الذي فرض من أجله العقاب
بالتعزير .

بهذا نكون قد انتهينا من تعداد
الجرائم والعقوبات من حدود
ومصاص وتعزير وتكلم في العدد
القادم إن شاء الله عن الأحكام
العامية في التشريع الجنائي
الإسلامي .

صلى الله عليه وسلم أمر بقتل رجل
تزوج امرأة أبيه وكل هذه
العقوبات فرضت تمريدا وليس
حدا من الحدود .

ولذلك نستطيع أن قلنا
لسلامة الرأي القائل بأنه لا يوجد
حد أقصى للعقوبة المفروضة
بالتعزير ولا يوجد من القيود
المفروضة على التعزير إلا الملازمة
بين الجريمة والعقوبة إلى المدى
الذي تتمتع به مصلحة المجتمع
وأن لا يكون في التجريم والتعزير
تجريم لا أصل له .

وعليه فإن جميع المصالح التي
يمكن تحقيقها والكشف عنها دون
تمت أو تجسس يمكن العقاب
عليها تعزيرا وذلك مثل ممارسة
الغلب القمار والزنا وشهادة الزور
والفسق والتلاعب في المكاييل
والموازين والرشوة والفساد
والغش بين الزنى وغير ذلك .

حسن حسب الله

الإسلام في الفكر الأوربي

عرض وتحليل لمؤلفات أوربية
بفلم الدكتور محمد شامة

- ١ -

التوسع السياسي وفي هذا الباب :

١ - الظفء الراشدون :

مرد المؤلف في هذا الباب
أحداث تولى الحقاء الراشدين ،
وجهودهم في التوسع الياسي ،
وأثرهم في تثبيت أركان الدولة
داخليا ، وعلاقة الدولة بأهل
الكتاب الذين يقيمون في المجتمع
الإسلامي الجديد ، وبدأ بها حدث
بعد موت محمد (صلى الله عليه
وسلم) من مقاديرات لتبيين
خليفة له ، فذهب إلى أن انتسح
الإسلام في المدينة لم يتحدد
اتحادا كليا على الرغم من الجهود
التي بذلها محمد (صلى الله عليه
وسلم) في دعوته لهم إلى تد
العصبة القلبية ، عن طريق ما نزل
عليه من الوحي ، وما صر به لهم من
(أمثال - قولاً وفعلًا - في مقت

عده المعصية وترعيه إياهم في أن
يكون الرضا بينهم هو الإسلام ،
أد ففهرت معالم الانقسام إلى
مهاجرين وأصار بعد موته مباشرة ،
في محاولة كل فريق احتياد
العلوية منه ، ولكن سرعان
ما تداركوا الأمن واتفقوا على أن
يكون أبو بكر الصديق هو خليفة
رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) .

كانت مهمة أبي بكر مهمة
جدا ، لأنه سيسوس شعبا دون
أن تكون له صلة السوة ، التي لها
تأثير كبير في نفوس الرعية مما
يساعد في سياستها ، فقد كان
محمد آخر الأنبياء ، ولم تكن
مهمته قيادة دينية فقط ، بل كان
أمثال - قولاً وفعلًا - في مقت

الأول : التزامهم بتحييد ما حرم عليه محمد (صلى الله عليه وسلم) من تجريد حملة ضد الدولة البريطانية ، وهي الحملة التي كانت بقيادة أسامة بن زيد .

الثاني : رغبة الجماهير الفقيرة في اجتياح منطقة البحر الأبيض المتوسط النية بثرواتها ، وكان هذا المرض كامناً في قلوب العرب من قبل الإسلام ، وقد حيل بينهم وبين تحقيقه بقيام إمارتين عازلتين هما الفلسفة في سوريا ، واللخمين في الصحرة .

ولكن عندما عبرت الجيوش الإسلامية حدود الجزيرة العربية افتتح ما وراءها من أقطار الأرض ثم يكن السب الرئيسي لها اقتصاديا ، بل كان دينا في المقام الأول ، فقد كانت الرعة الميطرة على نفوس المسلمين في تحريكهم للقتال خارج الجزيرة العربية رعة دبية ، إذ كان هدفهم تكوين دولة إسلامية ، تدين بالفساد وتنتع سنة رسول الله ، ولهذا لزمه في نظريهم - القضاء على

دينية كانت ، أو مياسية أو عسكرية ، أو اقتصادية ، أو قنائية . فاحتار لنفسه لقب « خليفة » ولا يقصد به خليفة الله ، كما كان مصروعا لدى بعض الشعوب آنذاك ، بل خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

رأت القبائل في شمال وشرق وحسب الجبررة العربية أن الفرصة قد منحت - بمقد موت محمد (صلى الله عليه وسلم) - للتخلص من التبعية للمدينة ، فأعلنت عصيانها ، ودمعت شعارا سياسيا أكثر منه دينيا ، وكان هذا التمرد أحد خطرين واجها أبا بكر في بداية ولايته ، أما الخطر الآخر ، فهو كثرة ظهور ادعاءات النبوة في الجزيرة العربية ، الأمر الذي حدد الوحدة الإسلامية ، لكن أيا بكر تطلب على كليهما ، فأرسل قوادح الدولة .

يرى المطلقون أن الأسباب التي دفعت الشعب العربي إلى القتال خارج الجزيرة العربية ، يمكن أن تنحصر بعد ثولي أي بكر العلامة في سببين :

مملكتي كسرى ، وقصر لتحقيق
هذا الهدف .

كانت الظروف مهيأة للقضاء
على هاتين المملكتين ، فقد خرجت
سلطنة كسرى من حربها مع الدولة
البيزنطية منهكة القوى ، مفككة
الأوصال ، فقط جنوب منطقة
دجلة والفرات في يد العرب في أول
هجوم شوه على دولة كسرى ،
واستمر الفتح في عهد الطيمية
الثاني ، عمر بن الخطاب . وقد
كان رجلا قويا ، وحاكما حازما .
الذي وجه حملات الفتح إلى
الشمال والشرق ، خفضت المنطقة
كلها للسلطنة ، من منطقة دجلة
والفرات حتى شواطئ البحر
الأبيض المتوسط . ومن الموامل
التي ساعدت على سرعة اجتياز
العروش الإسلامية لهذه المناطق
ترحيب السكان بالعرب لأنهم رأوا
أنهم سيخلصونهم من حكم
البيزنطية الذي أضاع قواهم
بمعرض الضرائب المصادحة
وبالتعصب الديني الذي مارسته
الكنيسة معهم .

دخل عمر بن الخطاب مدينة
القدس في عام ٦٣٨ م ووضع حجر
الأساس لأول مسجد في المنطقة ،
وواصلت الجيوش زحفها نحو
الشرق في هذه ، فصرمت الجيش
الفارسي خربة قاضية في معركة
لقادسية ، وتوغلت في البلاد حيث
استسلموا الأرمنيون بالترحيب
لأنهم كانوا قاضين على سياسة
كسرى .

كان الاستيلاء على منطقتي
سوريا وبلاد ما وراء النهرين
بشدة سبب اعلا للإطلاق لتمد
خطة مرسومة لفتح ما وراءها ،
فقد توغلت الجيوش في إيران ،
كما فتحت مصر فخطصها الجيش
الإسلامي من وطأة تحميل
لضرائب القادحة ، التي فرضها
عليهم القيصر لمد فترات الحرب ،
التي دارت بينه وبين الفرس .
وما يجدر ذكره هنا أن المؤلف
وسف الدعوى التي تحب حرق
مكتبة الاسكندرية إلى العرب بأن
لها طامسا أسطوريا ، أي أنها
لا تقوم على أدلة كافية .

«الفتح الاسلامي لم يجد الفرض
 من حمل الناس على الدخول في
 الاسلام ، بل كان المصلحة منه
 الخضاع غير المسلمين للحكم
 الاسلامي . ولكن هناك من
 واقفي جدا ، وهو أن فتح اقطار
 العالم يحتاج الى اموال طائلة ،
 لا يمكن الحصول عليها الا اذا
 دلس هؤلاء الذين لم يدعوا
 الاسلام من اهل الكتاب في الارض
 المفتوحة ما فرض عليهم من
 جزية .»

تولى الخلافة بعد عمر :
 عثمان بن عفان ، فلم يبدل نشاطا
 في الفتح مثل ما فعل عمرو بن
 الخطاب ، اذ كرس جهده على
 تثبيت سلطان الدولة في الداخل ،
 فولى اقرباء المناصب المهمة ،
 الامر الذي اثار حفيظة فريق من
 المسلمين فقتلوه وهو يقرأ القرآن ،
 فأرسلت أرملة قبيصة الملقب
 بالدعاء الى قرية معاوية بن أبي
 سفيان ، الذي كان واليا على
 الشام في ذلك الوقت ، فبادرت
 غريزة الأخذ بالنار القديسة تطل
 برأسها في المجتمع الاسلامي ،

بصف الخوفا عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه بأنه « لم يكن قائدا
 عسكريا ماهرة فقط ، بل كان
 سياسيا مهنكا ، فاليه يرجع
 القفل في قيام دولة اسلامية
 - سيايا وعسكريا واداريا -
 على اخص الدولتين ، البيزنطية
 والفارسية ، اذ أصبح النظام
 الاداري .. الذي وضعه للدولة
 أساسا لكل ما فتح من اموار
 فيما بعد ، ومثالا يحتذى كل من
 جاء بعده ، فقد سن - على
 سبيل المثال - قاعدة في الارض
 المستولى عليها صلحا ، لم تكن
 معروفة من قبل ، كما نظم العلاقة
 بين الدولة وبين سكان الارض
 المفتوحة ، فتروكهم يزعمون
 ارضهم في مقابل حصة تؤدونها
 للدولة ، وتركهم يدبرون شئونهم
 بأنفسهم وكفل لهم حرية كاملة
 في ممارسة طقوسهم الدينية ،
 فتدبر أن القس كانوا يسلون
 مصالح آباء عقيدتهم لدى
 الدولة ... و ... و ... الخ »
 قد يبدو التناقض الظاهري
 واضحا في هذه الاجراءات ،

اذ لم يستطع شوامة ضبط
أعضائهم مطالبوا بالأخذ بالنار من
قتلة عثمان بن عفان .

تولى علي بن أبي طالب الخلافة
بعد عثمان ، وكان سه ألدائه
خمساً وخمسين سنة ، صغامت
توليته متأخرة في نظر بعض
المسلمين ، لأنهم كانوا يرون أنه
كان أحق بالخلافة من أبي بكر
وعمر وعثمان . فوضع شبهته
كثيراً من الأحداث التي تسبب
فصله طيهم ، ولكن الجماعة لم
تجمع على ولاته حتى قتل عثمان ،
مبوج بالخلافة وظل فيها من ٦٥٦
حتى ٦٦١ م حتى قتله أحد
الخوارج الذين انتقوا على
طاغته .

ترك علي قتلة عثمان دون
محاكمة ، فثار عليه بوا أمية بقيادة
معاوية ، كما كان هناك فريق
آخر خرج عن طاعته وأعلن الحرب
عليه ، وكان هذا الفريق بقيادة
عائشه إلا أنه تحلل منه في معركة
الجهل ، أما فريق معاوية فقد
التقى به في معركة صفين ...
وبعض المؤلفين في سرد أحداث

الراع بين علي ومعاوية . وبين علي
والخوارج ، وقتل علي ، وتنازل
المن اسم عن الخلافة
لمعاوية ... الخ ... ثم يقول
« وأخيراً أخضع معاوية جميع
أقطار الدولة الإسلامية لحكمه ،
واحتار دمشق عاصمة له ، لأن
المدينة كانت بعيدة عن مسرح
الأحداث ، ولأن دمشق كانت
أكثر أمناً بالنسبة له ، فقد عضدت
سلطانه ... وهكذا . أصبحت
الخلافة الإسلامية ملكاً عضوداً
يرته الأبناء من الأبناء » ..

تحطت آراء الباحثين الأوربيين
في تحليل الفتح الإسلامي . فبينما
يقول فريق :

... أنه كان اعتداء وعزوا
للسيطرة على الموارد المالية .
للأقطار المفتوحة ..

يرى آخرون أنه كان نصراً
للإسلام بالقوة .

أما مؤلف كتاب « الإسلام قوة
عامة معركة » .. فيذهب إلى
أنه لم يكن لعمل الناس على
الدخول في الإسلام ، بل كان

ولهذا فهم ينظرون - عند
تطيلهم للاحداث الاسلامية - الى
الموضوع من زاوية العدوة ،
فيلصقهم هذا الموقف الى تصيد
كل ما من شأنه تصور المظن على
انهم جماعة ، غلاة ، لا يصرفون
الا السيطرة وحب المال والجاه .
ونسي هؤلاء - أو أغضوا
أعينهم عنه عددا ، وأغضوه عن
قرايهم - ان المسلمين لم يبتعوا
لأجل العرو والسيطرة - وان ظهر
من المسلمين أحياء حلاى ذلك ،
فهم مغالفة لروح الاسلام ،
وبعيد أيضا عن الطابع الاسلامى
المعنى الذى تعطى به الملون فى
جهادهم - بدليل أن أهل الكتاب
عاشوا فى الدولة الاسلامية احرارا
فى عبادتهم مستقلين فى ادارة
شئونهم الخاصة ، لم يمتد عليهم
أحد فى مال ولا عرض ، ولم تقيد
الدولة حرمتهم فى اقامة شائهم
الدينية ، فتمتعوا بحيلة لم يروها
أثناء خضوعهم لآخوانهم فى
العقيدة .

كيف يكون الفتح وسيلة
للسيطرة على الموارد المالية وقد

الهدف منه سيطرة الاسلام على
العالم ولما كانت الجيوش
الاسلامية فى حاجة الى أموال
طائلة ، رأى المسلمون عدم اعمار
أهل الكتاب على اعتناق الاسلام ،
والاكتماء بتحصيل الجزية منهم ،
ليضمنوا دائما يساعد الجيوش
على مواصلة فتحها لمناطق العالم .
والسبب الرئيسى فى هذا
التحط هو العرو الذى نشأوا
فيه ، وفروح الثقافة التى تربوا
عليها ، ذلك أن العرو الأوربي
النعم ينظر الى الاسلام نظرة عدوة
وترى .

من جراء الاحداث التى وقعت
بين المسلمين فى الأندلس ، وبين
الامارات المسيحية المجاورة لهم
منذ التفتح الاسلامى لهذه المنطقة
الأوربية من عام ٧١١ م حتى
خروجهم منها فى عام ١٤٩٢ م .

وتحت لما ترسب فى نفوس
الأوربيين حاسة من حقد وكراهية
للالسلام والمسلمين ذلك الحقد
الذى فرسته وقائع الحروب
الصليبية فيهم ، فلقوه لأبائهم
جيلا بعد جيل .

لم تكن الدولة الاسلامية في ازمة مالية ، بل كانت في رخاء ليس له حدود ، لان الاموال طامت على المسلمين في هذا العهد من كل صوب ، فتحت لهم كنوز كسرى وتدفقت عليهم الاموال من خراج وى ، وعبيد و .. و .. الح لفرحة ان المؤرخين يصفون على ان عثمانيين الدولة كانت مليئة بالخيرات فترتبت للعهد رواتب سخية ، ومنعت كثيرا من المسلمين عطاءات ثالثة من بيت المال ، ومع ذلك لم ينصب ماعنها من « ارسدة » بل بقي في بيت المال فائضا ، فكيف يقال :

ان المسلمين فتحوا الى اموال الجزيرة للعرف على جيوش لفتح ؟

هل كانت المبالغ التي حصلت من الجزية كافية لتغطية بند الخدمات العامة ؟

لا لم تكن كافية .. اذا ، فالمحصل منها كان يصرف اكثر منه على خدمات كان تمنح بها اهل الكتاب ، فكيف يقال انها كانت

حرم الاسلام اكل اموال الناس بالباطل ، والتزم المسلمون بهذا التحريم . علم يجهلوا ولم يفسدوا . سكان الارض المنقوشة ، مثل ما تفعل الجيوش في عصر الحضارة الاوربية والمدنية .

اما دعوى ان الفتح كان وسيلة نشر الاسلام بالقوة ، فقد رددنا عليها فيما سبق من هذا البحث ، ونبقى دعوى مؤلف كتاب « الاسلام قوة عالمية متحركة » وهي : ان المسلمين تركوا اهل الكتاب ، علم يجبروهم على الدخول في الاسلام ، ليضمنوا موردا ماليا من فرض الحرية عليهم يساعد في تقابل الجيوش الاسلامية ، لتواصل فتح اقطار اخرى .

والرد على هذه الدعوى يمكن في الاجابة على سؤالين هما

هل كانت الدولة الاسلامية تصامى آنذاك من نقص في الاموال ؟

وهل كانت الاموال التي تحصل من الجزية تكفي للخدمات العامة التي تقوم بها الدولة لسكان ؟

تعرف الأمويون في الحكم بالأسلوب العربي القديم ، فأحاطوا الحلفاء بهالة من العظمة والتقدير ، كما أقروا الطبيعة باتخاذ القرارات ، ولذا خالفت رأى مشائريه ، أو إنكروا من حول لهم وصممهم الاجتماعي القدرة على نصيحة الطبيعة . وكانت القرارات التي تصدر من الخليفة تعلن في المساجد على أنها أوامر لا تخاض ، ويجب تنفيذها فور سماعها .

كذلك أهملت الدعوة في مجال اقناع أهل الكتاب باعتناق الإسلام ، فتركوهم على دينهم واكتسبوا منهم بعض الحرية . وفي سوريا توقفت الأعمال في إقامة مستوطنات عسكرية تكون حوازة بين المسلمين وأهل البلاد ، وترك العرب المسيحيون يمارسون طقوسهم الدينية حيث شاءوا ، إلى أن وصل الأمر إلى أن المسيحيين والمسلمين كانوا يتناوبون في بعض الاتصاف - إقامة شعائريهم في مكان واحد . وكان باب الخليفة مفتوحا للمسيحيين يقصدونه للتشاور في جميع

موردا يساعد على فترات الجيش ليواصل الفتح ؟ 111

لم يكن الفرض من الفتح الإسلامي سوى تمكين الدولة من توصيل كلمة الإسلام إلى هذه الشعوب ، فتحتار بنفسها - دور ضبط عليها من حكام لا يؤمنون بالله - طريق الحق ، فإن هدام الله إلى الإسلام ، اعتنقه دون خوف من أحد ، وإن اختارت البقاء على ما هي عليه لن يجبرها أحد لأن واجب المسلمين تبليغ الدعوة فقط :

« فان قولوا فانا طيك البلاغ وعلينا العصاب » ..



٢ - العصر الأموي (٦٦١ - ٧٥٠ م)
تهوت أقوى قبيلة في قريش مقعد الخلافة ، وأخذ معاوية البيعة لأنه يزيد في حياته ، وهذا الوضع كما لو كان الزمن قد عاد أدراجه ، حيث خبرول الاتصاف ل قبيلة ذات سطوة وسطان ، الحق في تصرف مقاليد شؤون الحكم ، والتحكم في مصائر الناس .

صد الحكم الأموي والمبارك التي دارت بين المصارفين وقسوات الحليفة . حتى فتح الباسيون في القضاء على الدولة الأموية في عام ٧٥٠ م .



٢ - الفتوحات الإسلامية في الشرق والغرب :

ذكر المؤلف في تناوله لأحداث المسح الإسلامي لنسأل أفريقيا أن المسلمين اتسوا فتح المنطقة في عام ٦٩٧ م ، ثم عبروا البحر إلى أسبانيا في عام ٧١١ م بقيادة طارق ابن زياد ، فقتلوا على ملكة القوطيين ، ونقضوا الميثاق على هذه المسكة تحطم السكان من ثيهم واستبداهم وتمس اليهود - القيثون هناك - الصلحاء ، لأنهم تخلصوا من الاضطهاد الديني . فتحرروا من الصنط الذي مارسه القوطيون عليهم ليخرجوهم من اليهودية إلى النصرانية .

ولم يتوقف الجيش الإسلامي عن التوغل في أوروبا ، فواصل زحفه نحو الشمال ، ولا يصل

الجيالات وخاصة في الولاى المائية . وظلت الإدارة في أيدي أهل البلاد ، كما كانت في أيام حكم الدولة البيزنطية ، واكتفى المسلمون بتسولي المساصب انقيادية .

شملت إدارة الدولة تشمل اللغة اليونانية حتى عهد عبد الملك ابن مروان (٦٨٥ - ٧٥٠ م) ، عامر بتربها كما صلك التفرود باللغة العربية . وأدخل تعديلات في نظام المراتب .

اندلعت معارضة الأمويين والثورة عليهم في بلاد الأرم من المدينة ، وكانت انتفاضتهم تقسم على أسس دينية ، لأن تحول الدولة إلى طابع ديني أثار حفيظة أهل المدينة ، الدين وأوا في ملوك الطغاة تعارضا واضحا لما كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ومنافضا لما أمر به ، فثاروا على الخليفة ، ولكن الأمويين أخسوا الثورة بالقوة . ثم يعنى المؤلف في حديثه عن الانتفاضات والثورات

أحد شيئا عن هدف المسلمين بهذا
التوغل : هل كان هدفهم الاستيلاء
على كنوز الكنية ؟

أم أهم أرادوا اختراق أوروبا
ليصلوا إلى الشام عن طريق
القسطنطينية ؟

لكنهم لم يحصلوا تقدير
قوة الأوربيين ، فانهزموا في
معركة « رواتيه » أمام « كارل
مارتن » الذي أقصد أوروبا من
الخطر الإسلامي .. ثم فصل القول
في الخلاف الذي وقع بين المسلمين
في البلاد المفتوحة ، وإعلان بعض
الأمراء الاستقلال في مقاطعاتهم
ومعارضة بعضهم البعض الآخر .

وهي الحبال الأحمر واصلت
الجيش الإسلامي رحلتها نحو
الشرق ، فاستولوا على السجاس
في عام ٧١١ م ثم اتجهت فيما
بعد نحو القس ، وتوغل في
داخل آسيا غير أن الدعاة سقوا
الحش إلى تلك المناطق .

ومن المدهش حقاً أنه فيما
كانت الجيوش الإسلامية توالي
فتحها لمناطق العالم قامت نهضة

حصارية في المناطق العربية ،
وتعتبر الأحداث الحصارية في
العهد الأموي مارات ومساءة في
التاريخ الإسلامي ، سواء في مجال
الاقتصاد الزراعي حيث شقت
القنوات وأقيمت الحصون ..
و .. و .. الخ .. أو في الفن
المعماري ، حيث شيدت المساجد
وزينت بالفسيفساء الذي يجتر
آية في الفن المعماري ، وأُنشئت
العمارات العامة على أحدث
طراز .. الخ .

وفي عرضه لأسباب انهيار
الدولة الأموية يقول

الفن الحلفاء في الشرق
والحياة المدنية ، صاروا مهزون
في الحمر والساء والفن أكثر من
مهمهم لواجباتهم كعطاء ، فلم ينق
لديهم أي صفة من صفات خليفة
رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
التي يدعوها ، فصاروا قسورهم
بأنفسهم .

ثم تناول أحداث تصاعد
المعارضة ضد الدولة الأموية ..
والشباب الثمور غير الرتبة

وعلى الأخص الشعب
الفارسي - حول المطالبين بالعلاقة
من آل البيت إلى أن سقطت دولة
بنى أمية في عام ٧٥٠ م .

أوقعت معركة « بواتيه » في
سهول فرنسا زحف المسلمين على
أوروبا ، وردتهم عن مواصلة فتح
أقطارها . ويختلف الباحثون في
تصور أحداث هذه المعركة ،
وتقيم نتائجها بانسبة لأوروبا ،
فبما تعد المستشرقين يشيدون
بـ « كارل مارتن » في قتاله وسنائه
ضد المسلمين ، ويرجعون انتصاره
عليهم إلى طسعة عقلته العسكرية ،
والى تفوق قدرة جنوده على جنود
المسلمين في ميدان القتال ، يجحد
الباحث المدقق أن فوز « كارل
مارتن » يرجع إلى الداء الذي
أصيب به المسلمون بعد فتحهم
للأندلس مباشرة ألا وهو :

تكاليفهم على المنائم .

والزعة المعية التي شاعت
بينهم . ففرقتهم إلى حرب ويرير .
كذلك أنه عندما التقى
العشاق استمرت المعارك بينهما
سبعة أيام أو ثمانية ، احتفظ كل

جيش فيها بمركزه ، وفي اليوم
التاسع نشبت بينهما معارك عامة ،
فامسلا شدة وتعادلا حتى دخل
الليل ، واستأنفا القتال في اليوم
التسالي وأدى كلاهما منتهى
الشجاعة والحد ، حتى بدأ الاعياء
على الفرنج ، ولاح النصر في جانب
المسلمين . ولكن حدث حينئذ أن
امتح الفرنج ثغرة إلى معسكر
المنائم الإسلامي فارتفعت صيحة
مجهول في المراكز الإسلامية بأن
معسكر المنائم سوف يقع في أيدي
العدو ، فارتدت قوة كبيرة من
الفرسان من قلب المعركة إلى ماوراء
الصغرى لحماية المنائم . وروايت
كثير من المصادر لتدافع عن
عائلهم ، فندب البطل إلى صفوف
المسلمين ، وعاشا حاول عبد الرحمن
المعافى - قائد المسلمين - أن
يميد النظام وأن يصلح دوع
الجند وينما هو يتحمل أمام
لصغور يقودها ويجمع شتاتها إذ
أصابه من جانب الاعفاء سهم أودى
بعمياته سقط قتيلاً من فوق
جواده ، هم الدع والاضطراب
في الجيش الإسلامي واشتدت

المظهر ، وذهبوا جميع كائنها ،
وأديارها الغنية ، وأنقلوا بها
لا يقدر ولا يحصى من الذخائر
والعائم والسبي .

مكثت هذه الأتقال النفيسة
تحدث الخلل في صفوفهم ، وتثير
بينهم ضروب الخلاف والنزاع ،
وكانت من الأسباب الرئيسية في
تغير سير المعركة .

أما حديث المؤرخين الأوربيين
عن نتائج هذه المعركة ، فظهر
روح الصليبية وانسحبة في كل
سطر كتبوه فيها ، فعلى سبيل
المثال يقول « السير إدوارد
كريزي » :

« ان النصر العظيم الذي ثابته
« كارل مارتين » على العرب
سنة ٧٣٢ م وضع حدا حاسما
لغزوة العرب في غرب أوروبا ،
واقعد النصرانية من الاسلام » .
ويقول : « إدوارد جيبسون »
بتممورا النتائج ، لو انتصر العرب
في معركة « بواتيه » :

« بل ربما كانت أحكام القرآن
تدرس الآن في معاهد « أكسفورد »

وطاة الفرنج على المسلمين ، وكثر
القتل في صفوفهم ، ولكمهم
صعدوا للمحو حتى جن الليل ،
وافترق الجيشان دون فعل .

وهنا اضطرم الجدل والنزاع
بين قادة الجيش الاسلامي ،
ولاحظ السراي « . وهاجت
الغواطر ، وسرى التوجس
والتمزع . ورأى الرعاء ان كل امل
في النصر قد خاض فقروا
الانسحاب ، وفي الحال غادر
المسلمون مراكزهم وارتدوا في
جوف الليل ، وتحت جنح الظلام ،
تاركين أقاليمهم ، ومعظم اسلحتهم
عنا للمحو .

ومن الاسباب التي عصفت
بالجيش الاسلامي عن احراز نصر
حاسم في تلك الموقعة حالة القلق
التي أصابت ، بسبب الشقاق الذي
كان يطرأ بين قتال البربر التي
يتألف منها معظم الجيش ، وكان
الكثير منهم يتوق الى الانسحاب
مؤثرا الجاة بخائمه الكثيرة ،
ذلك ان المسلمين قد استصغروا
ثروات فرنسا الجنوبية أثناء سيرهم

في ذلك التاريخ لتجها الحرية
الكاملة في البحث في كل مجالات
الحياة .

وما استمدت المادية الوثنية
الانسان اليوم ، لأن أوروبا حين
تخلصت من الكنيسة ، خلعت عن
نفسها كل الارادة الروحية ،
وانطلقت في مجال المادية ،
فانصبت فيها دون ضوابط ،
وغاصت في أهواها دون حدود ،
فتحككت في القوة المادية .
واستغندتها لتعمل على المزيد
فاخضعت العالم لها ، وسيطرت
على مجرى الأمور في جميع مناطقه
بغضمت لها المجتمعات كرها ،
أو قلقتها في حياتها جريا وراء
دعائى التقدم والمادية بعار العالم
كله منفسا في مادية جاهلية ،
تاركا وراءه المبادئ الروحية التي
جاء بها الوحي ، أو مرددا لها
باللسان دون أن يكون لها أثر في
واقع المجتمع .

هذه هي إحدى نتائج معركة
« بواتيه » طو أنصف الباحثون

.. وربما كانت نتائجها ثرية لمبعد
صديق الوحي والرمالة ...
ويقول :

« إن هذه الحركة أثقلت آباءنا
البرطانيين ، وجيراننا الضالين
(القسوس) من نير القرآن
المدني والديني ، وحظت جلال
رومبا ، وأخبرت استناد
« قسطنطين » وشملت بإرر
النصرانية ، وأوقعت باعدائها بدور
الثقرة والفشل » (١) .

ولس هؤلاء — أو تناسوا —
أن أوروبا — والعالم كله — خسرت
كثيرا من جراء هذه الحركة ، علو
واصل المسلمون فتح أقطارها :

ما أصبت فيها محاكم التفتيش
التي راح ضحيتها ألوف الأبرياء .

وما تأخرت نهمتها الطبيعة قرونا
بسبب تحكم الكنيسة ، وتحريمها
الاستمال بعلوم الطبيعة — لم
يتقدم الاوربيون في هذا المجال
الا بعد أن تخلصوا من سيطرة
الكنيسة — لأن الاسلام لو دخلها

وانتشرت في جميع أجرة الدولة .
وما يعتبر ذكره هنا أن هذه
الدولة هزت العالم بقوتها ونهضتها
.. كما عرضت سيطرتها على جميع
المناطق ، فكانت تفقد ثورات
الملوك بتوجيه الصراعات
القاضية لها .

تحدث المؤلف عن أحداث قيام
الدولة العباسية ، وجهود الناس
وأحيه المنصور من بعده في بناء
الدولة ، وتشيد الدي والمساعد
في بغداد ، كما تناول المهمل
التشريعية مبنا جهود المدارس
الفقيه الأربعة في هذا المجال ،
وذكر أن عهد المهدي تميز بتم
المذاهب الفارسية القديمة ،
التي كانت تستهدف القضاء على
الاسلام ، ولم تنجح هذه أي
علاقة في ازال العناب بمن يدن
بهذه المذاهب فعلى الرغم من انه
كان يبع الثمر والمساء ، قصد
راح ضحية هذه الحيلة شاعران
فارسيان كانا من أقربا القرين اليه .
أخذ حديثه عن هارون
الرشد سلطة كبيرة من هذا

في تقييم هذه المعركة لراوها
واضحة أمام أعينهم ، أما عندما
يلقى المصعب المشاورة على
أصابعهم ورحيم العقيد على قلوبهم
وسمعهم ، رأيتهم يتحبطون في
الحديث عما وعن نتائجها متوهين
أن « كارل مارتن » قد افقدهم ،
بينما الواقع يؤكد انه منح عنهم
خيرا كبيرا وكان سببا - وإن كان
غير مباشر - في بعض ما تعاني
من البشرية اليوم .

١ - الدولة العباسية (١٢٥٨-٧٥٠)
بدأت الدولة العباسية حقبة
جديدة في التاريخ الاسلامي ، فقد
دايت الدولة ذات الطابع العربي ،
وتحولت الى ملكة ذات طابع
عالي ، حيث اندمجت فيها تدريجيا
كل الأجناس ، وتساوى في الحقوق
كل المواطنين على اختلاف أديانهم
ومذاهبهم ، كما أصبحت السلطة
في يد الفارسيين ، عملوا محل
القبائل المكية في جميع المجالات
سواء كانت دينية أو دنيوية .
وعن طريقهم دخل كثير من التقاليد
الفارسية القديمة الى بلاط الخلفاء ،

ما كان يتميز به من هبة وسلطان ،
وصبح أثرهما عندما كان يقود
الجيوش بنفسه ، إلا انه ترك
الأمر في الشؤون السياسية
والادارية للبرامكة ، فصالوا عنها
وجالوا ، ووصلوا الى حد آثار
عيهم حضلة الطيبة ، فتكفل بهم ،
وبسط المؤلف في حديثه عن ثكنة
البرامكة ، معضلا الاسباب التي
يمكن أن تكون السب في خطر
الخلافة بهم ، ولكنه لم يرجع
واحدا منها ، ثم يذهب الى أن نجم
العلوية قد اقل بعد ثكنة البرامكة ،
واختتم حياته بالحلة التي وجها
الى الدولة البيزنطية لاجبار
قبورها على مواصلة دفع ما التزم
بتأديته الى الدولة الاسلامية
وكانت آخر حملاته تلك التي
وجهها ضد الثوار في خراسان ،
وأشرك فيها اميه : الأسن والمأمون ،
إلا أنه مات قبل الانتهاء من
اخمادها . وكانت وفاته في

عام ٨٠٩ م

كانت الدولة مهددة بالانهيار
أثناء النزاع بين الامين والمأمون ،
ولكن انتصار المأمون اقدها ، إذ

الب ، حيث ذكر أن شهرته جبت
الآن - عمره الصغير والكبير
عن طريق ما ورد عنه في قصص
الليلة ليلة - لأن قوة الدولة
وصلت ذروتها في عصره ، وتبادل
السفارة والهدايا مع كارل الأكبر ،
رجل أوروبا الأول في ذلك الوقت .

عرف هارون الرشيد بحبه
للعدل والرحمة . كما تشهر عنه
تدويعه للآداب والشعر والماء .
ولهذا جمع بلاطه كثيرا من العلماء
والشعره والمفنين ، ولذا وجعل
المؤرخين حين يتعرضون لسيرته -
أن يتناولوا فاجئين في شخصيته .

احداهما : حبه للهو والغناء
والشعر .

والأخرى : ميله للتدين
والصلاح والسوى . فقد كان يحج
كل عامين ، ويؤدي الصلاة في
حشوع . ويصنف على الزهاد
والمساكين .

امار هارون الرشيد - مكرم
ناقب وعقلية جبارة ، ولذا فقد
كان قاضيا متصفا وذا حراية واسعة
شؤون الدولة ، بالإضافة الى

كما فصل القبول في وضع الدولة بعد المأمون وسيره القضاء بعده ، وتسلط الاتراك على معايد الأمور في بلاد الخلفاء ، مما أصعب حياة الدولة ، وشجع الولاة على اعلان استقلالهم ، فتكوت دويلات كان لمعها دور في تسيير مجرى الأحداث في المنطقة الإسلامية فقد قامت دولة الحمدانيين ورفضوا سيطرتهم على بلاد ما وراء النهرين . . . كما فتحوا حلب ، ودخلوا في مدارك ضد الدولة البيزنطية . واستمر في سرده لمعاركهم حتى وصل الى نهاية دولتهم على أيدي الفاطميين .

ودولة السويدي التي أسسها أبو شعاع بويه في فارس وحكمت من ٩٣٣ حتى ١٠٥٥ م فقد استولى أسدء على والحسن واحمد على أصفهان وشيراز وكرمان وسعداد ولقبوا بلقب مير الدولة وعاد الدولة وركن الدولة وأصبح أمير المؤمنين على عهدهم العودة

سار على طرق والده ، فقاد نهضة كبرى في جميع المجالات . . . فارتفعت العلوم والمعارف ، وحاتة في مجالس الطب والرياضة . . . حيث ترجمت أمهات الكتب الى اللغة العربية ، وأنشئ بيت الحكمة ، وأقيم مرصدان ملكيان ، أحدهما في بغداد ، والآخر في دمشق ، وظلت نظريات الفناء التي توصل اليها العلماء في عصره أساسا يعتمد عليها الباحثون في أوروبا حتى عصر « كوبرنيك » (١) . . . ثم تحدث المؤلف عن :

نشاط المأمون ضد العلويين ، ومحاولة التصالح معهم تميم على ابن موسى وليا للعهد .

ومحاولة قائد طاهر الاستقلال بحكم خراسان بعد نجاحه في اخفاء ثورة الحوارج بها .

واخفاء ثورة الاقطاط في مصر . ومعاركه مع الدولة البيزنطية من عام ٨٣٥ حتى ٨٣٣ م .

١١ « كوبرنيك » (١٤٧٣ - ١٥٤٢) ملكي بولوي برع على دوران الكرة الأرضية حول نفسها وحول الشمس .

في أيديهم ، ويستمر حديثه عنهم حتى نهايتهم على يد منقر السطان السلجوقي في عام ١٠٥٥ م ثم يعقب على ذلك يقول :

« لم يكن البويهيون أبطالا في ميدان القتال فقط ، بل كان عندهم أيضا اهتمام بالعمارة ، فقد جعل عهد الدولة أثناء حكمه ٩٤٩ - ٩٩٣ م - مدينته شيراز بحيث صارت أجمل مدينة في اسلكة الاسلامية وأثقف كثيرا من الأموال لتحصين مدن أخرى وعلى رأسها بغداد » .

• - الدولة السلجوقية :

أقامها أمراء تركمان نشأوا في بخارى ، وبنوا قلوبهم يزداد تدريجيا فغزوا إيران في عام ١٠٣٩ م والعراق في عام ١٠٤٣ م وقضى « منقر » (١) على البويهيين في بغداد عام ١٠٥٥ م فسمى نفسه « سلطان ملك المشرق والمغرب »

بدأ مع الدولة السلجوقية طمع في عهده ، لذا لم تركز الدولة على النواحي العسكرية والسياسية فقط ، بل اهتمت أيضا بالعلم والدين ، فبنت قوتها في عهد « ملكشاه » (١٠٧٢ - ١٠٩٢ م) حيث اغنى وزيره نظام الملك بالمؤسسات الثقافية فأسس « نظامية » فياجور وبغداد ، فازدهرت العلوم الرياضية والفلسفية والشعر ، كما اهتم بالواحي العمارة في المدن وحاسة بغداد .. ثم يعقب المؤلف في سرد أحداث الدولة السلجوقية ونشاطها العربي .

ضد التارمن ، وضد بعضهم البعض في ميدان الصراع على السلطة ، وضد الصليبيين .. الح .. الى أن انتهت شهرتهم بشهور انخسولين ، ففى القرن الثالث عشر ظهر جنكيزخان ، فهدد أركان

١١) « منقر ملك » (ركن الدولة أبو طالب) قائد سلجوقي مؤسس السلالة السلجوقية قصى على البويهيين ودخل بغداد (١٠٥٥ م) فضع عليه الطبعة المائمه العباسية (١٠٢١ - ١٠٧٥ م) لقب السلطان وملك المشرق والمغرب فخر البساسيري الذي احتل بغداد وحطب خطيبه العاطفي المستنصر ، وأعاد الطبعة العباسية (١٠٦٠) .

كما لو كانت مسؤوليته ممجزة
سأعدها على النقاء طويلا ، رغم
الضغوط الدخلية ، والتعهدات
العارجية ، ومن المعجزات التي
صاحب هذه الدولة أيضا أنه على
الرغم من انهيار نظامها السياسي
فقد تضرعت العقيدة الإسلامية
في كل أيادي انتصارا لا يظفر به
مع الأدب الأخرى .

وحصل الإسلام إلى الأندلس بعد
صوب محمد (صلى الله عليه
وسلم) شهاب عاما ، أي في
عام ٧١١ م . ذلك التاريخ الذي
سمي به الأوربيون « فانسج
الإسلامي للأندلس » تم في عهد
الأمويين ، وعندما قضى النعمانيون
عليهم حرب أحد أمرز لأسره إلى
الأندلس وأسس دولة مستقلة عن
مركز الخلافة في الشرق . ثم
يصي المؤلف في سرد أحداث الدولة
الأموية في الأندلس وصراعها مع
الامرات المسيحية التي تكوئت في
الشمال واستمرار نشاط الأمويين
الحربي ثلاثة قرون ضد النصارى على
الدولة من مسيحيين ويهود وامراء
طمعوا في اغتصاب السلطة ، كما

الدولة جميعها فيما بين الصين
والبحر الأسود ، إذ زحف نحو
الغرب ميلا كل المدن في طريقه ،
محربا كل ما عاينه من مظاهر
الحضارة والمدنية ، هي كل مكان
تقريبا أكلت النيران كل ما كانت
تملكه الدولة الإسلامية من كنوز
علمية وحضارية . ولم مات
« حكرجان » وأصل حبيبه
« هولاكور » رحمه نحو مئذاد
مسنولي عليها في عام ١٢٥٨ م ،
« دم آخر حطه بحاي » كما
أعزم كل أفراد أسرته وبذلك انتهت
الدولة العباسية .



٦ - الإسلام في إسبانيا :

إذا تأمل امرء الرقعة انواسه
للدولة الإسلامية في اقرون
الوسطى ، فإن أول ما يدور به في
كثرة شعوبها المتعددة الأجاس
والألوان وفي تطلها على الدساس
السياسة المتنوعة الاتجاهات ، وفي
سيطرتها على معرى الأمور نرى
تتنازعها المصالح الشخصية ، إن
بقاها لم يكن أمرا عاديا . بل يبدو

كل شمال أفريقيا ، وحرره مقلّة ،
وفي بعض الأحيان على سوريا ،
كما هدّد اتباعهم بضدّة لمّة عام ،
فاعتقدوا أنهم وصلوا إلى هدفهم ،
وهو السيطرة على جميع العالم
الإسلامي ، لكن سرعان ما انهار
سلطانهم بعد ازدياد قسود
السكرين في دولتهم — بالصط
كما حدث في الدولة العباسية —
حتى أصبح الطغاة الصوفاة في
أيديهم .

كانت نهايتهم على يد صلاح
الدين الأيوبي ، الذي اشتهر
بمباركته ضد الصليبيين ، فقد قضى
على دولتهم في مصر في عام ١١٧١ م
.. كما حقق نصرا ساحقا على
انصليبيين في عام ١١٨٧ م وعقد
معاهدة صلح مع شارل قلب الأسد
في عام ١١٩٢ ثم لم يلبث أن مات
بعدها بعام واحد ... وبقي
المؤلف في حديثه عن الدولة
الايوبية وصراع المالكة على
السلطة ، وجهودهم في قتال
الصليبيين ، واتصّارهم عليهم في
موقعة عين جالوت ، ونهر منه في
سرده لأحداث المالكة حتى الغزو

تصدوا للفاطمين الذين أقاموا دولة
في شمال أفريقيا ، وهددوا إمارة
مربّية .. لكنهم ما لبثوا أن انهجوا
إلى مصر ... ثم يتحدث عن دول
الطوائف ، وممركة الزلافة ،
وتجدة المرابطين للمسلمين في هذه
الحركة ، وعن الصراع الذي قام
بين المسيحيين والأمراء ، وامتداده
بعض مساعدة في مدين لهم ،
لكنهم حين ضعموا عن تقديم هذه
المساعدة انتهى الصراع ...
« فردناند » ملك « أراجوان »
و « إزابيلا » ملكة « قشتالة »
على غرناطة آخر مقل إسلامي في
الأندلس .

٧ - شمال أفريقيا ومصر :

أسس الفاطميون دولة في شمال
أفريقيا في عام ٩٠٨ م ، والمعروف
أنهم كانوا يرفضون سلطة
العباسيين ويدعون أنهم أحق
بالحلافة على جميع أطراف العالم
الإسلامي منهم . استطاع
الفاطيون في عصر ازدهار دولتهم
أن يسيطروا سلطانهم من مصر على

التركي في عام ١٥١٧ م ثم ينتم
الباب بقوله :

أصبحت الدولة المملوكية ، بعد
سقوط بغداد مركزا للحصارة
التركية الإسلامية فساعدتها هذا
— بالإضافة إلى وضع الحليفة
العباسي سوريا على رأسها — على
تمكين سلطان المماليك وازدياد
قوتهم وهيبته ، وظل تأثيرهم
واضحا في الحياة والإدارة في
أيام المولايان العثماني على مصر ،
ولم تتعثر مشاركتهم في تسير أمور
الدولة إلا في بداية القرن التاسع
عشر .



٨ — الوضع الجديد بعد الفسادة
المغولية :

عمرت المارة المغولية كل
ما اجتاحت من بلاد العالم الإسلامي
تدميرا شاملا وخاصة بخاري
وسمرقند وبغداد ، كما تسبب
الاهمال الإداري في انهيار نظام
الري البديع في العراق ، فتكبدت
الدولة خسائر فادحة ، وعانت
سوريا كثيرا من جراء ما ارتكبه
المغوليون من سلب وغياب لثرواتها ،

كذلك الأناضول — مركز المنطقة
التركية — وقع تحت سيطرة الدولة
المغولية ما يقرب من سبعين عاما .
ثم يوصى المؤلف في سرد الأحداث
التي وقعت في العالم الإسلامي
بعد الغارة المغولية — بما فيها
دخول المغوليين الإسلام — ميا
سعود التي بدلت الحكام لاسماده
بجدهم وسلطانهم .

انقسم العالم الإسلامي بعد
الغارة المغولية إلى منطقتين :

الأولى : تركزت في إيران ،
وامتد سلطانها نحو الغرب عبر
لأناضول حتى حدود المناطق
الأوربية ، ونحو الشرق حتى
الهند ، واقتصر استعمال اللغة
الفارسية في هذه المنطقة على الدين
وعلمه ، أما في المجالات الأخرى
فقد حلت اللغة الفارسية محلها .

الثانية : المنطقة العربية ،
وتوزع النفوذ فيما بين العراق
ومصر ، التي امتد تأثيرها الثقافي
شمالا ووسط أفريقيا .

وقعت المنطقتان أساسا تحت
تسلط الأتراك والمغوليين ، وكان

اد انتشرت أفكارهم في المجتمع في عهد الضعف والاضلال ، ثم صيحت رسميا في أول عمل سياسي للدولة العثمانية .



٩ - العثمانيون :

حول السليوقيون شرق ووسط الاناسول الى الاسلام ، وعندما شن انقوليون غارتهم كانت هذه المنطقة في عصرها الذهبي ، فاسر السليوقيون - كولاة حاصبي السلطة المحلية - في الاحتفاظ بوضعهم حتى بداية القرن الرابع عشر الميلادي . ثم استولى الدراويش والمعارون على السلطة السياسية والدينية . وساعدتهم في ذلك الاتراك الرحل الذين دروا من امام البرو المقلدي .

استطاع احد هؤلاء المعارين - ويدعى عثمان - ان يمش حرا على المناطق المحيطة بالمجاورة ، استمرت من ١٢٩٩ - ١٣٢٦ م ، ... ويدعى المؤلف في سرد آخر خلفائه وحروبهم في أوروبا من عام ١٣٥٤ م حينما عبروا بصبقي

الذين هو الرابطة الوحيد بينهما ، لكن في صورته الصوفية ، التي ظهرت في أول الأمر في عام ٧٠٠ م لكن تعقبا كل من السنيين والشيعة واتهم بعض رجالها بالزندقة . ثم ذكر المؤلف في معرض حديثه عن الافكار الصوفية ان العسالي (١٠٥٨ - ١١١١) - وهو من أشهر علماء السنة - هو الذي مرجح بالمذهب السني ، مما حمل الصوفيين تنوؤن فيما بعد مكانا مرموقا عند المسلمين . ثم يحتم الباب بقوله : « اقرب المذهب الى من الصوفية بعد عبارة المولاي كسرا لدرجة ان الصوفيين كانوا في كثير من الاحوال يمثلون الانهاء ادبي الرسمى ، على الرغم من أنهم لم يعبروا أمالي طقوسهم الصوفية . عند القرن الثالث عشر الميلادي والناس ينظرون الى الدراويش على انه نموذج للحياة الدينية في الاسلام . وما يحدد للصوفية ان الوحدة الدينية ظلت متماسكة من قبل جهودهم كما كان لهم تأثير في بناء السلام متماسكا بتيقده ،

المردد لعل حتى محمد مراد الثاني (١٤٢١ - ١٤٥١ م) الذي قباد حمروبا مظفرة ضد المجر وبولانفا والصرب واليونان ، ثم تناول الوضع الداخلي للدولة وظهر الاقطاع ، وفاد الحياء الياية ، واسطرار السلاطين - عندما تبين لهم عدم قدرة السلطة المركزية على حكم البلاد لاتساعها - الى الاستمالة بالمرتبة عشت الرشوة بين رجال الدولة فقد كان الولاء يشرون مناصبهم ، ثم يحصلون ما دفعوه من سكان ولاياتهم عن طريق فرض الضرائب القادة ، فاستندت الوظيفة على الشعب ، كما أهملت المشروعات الإصلاحية ، والعلماء ، فلم تشق قناة ، ولم يبد طرق ، مما جعل الملاحين لا يزدرون من الأرض الا ما يسد ومقيم وعائلاتهم ، وصار الوضع الداخلي ، ومن أشهر الأمثلة على ذلك ما أصاب مصر بعد التمرد التركي في عام ١٥١٧ م فقد كان يتولى إمارتها أحد الباشوات ، فكان المالك الذين تولوا الإدارة في الأقاليم

يتسردون عليه ويشقون عصا الطاعة لنسوة انهكت قوى الدولة في الصراع الذي انطلق بين المجموعات المتصارعة على السلطة ، وكان من نتيجة ذلك انتشار الأمراض والفقر ، واضرار الاقتصاد فنقم عدد السكان ، وأصبحت البلد التي كانت تتسع بغيرات أرضها الوفيرة تعاني من فقر مدقع .

بدأ الوضع كما لو كان العداء قد انقضوا أعينهم عن الحالة الداخلية المتمورة لكنهم استطاعوا الصود طويلا بفضل حملاتهم الحربية ضد أوروبا المسيحية ، وذا هو على الدولة البرنطة قضاء تاما عندما استولوا على القسطنطينية في عام ١٤٥٣ ، ثم يبعث المؤلف في سرد أحداث انصارك التي خاضها العثمانيون في دول البقان .



١٠ - فارس بين الانظمة السلط والاردهل :

انتهى العثمانيون نحو الشرق ، فعرضوا سلطانهم على الامارات

المنتهية في الأناضول ، ومن بينها المملكة البيزنطية طرايزون ، التي ضمت فيما صد إلى الدولة التركية مد وواج « أصون حمس » من أميرتها . كذلك وقتت بينهم وبين القبائل التركمانية - الذين حضوا وحالهم في المنطقة الواقعة بين نهر دجلة والفرات - معارك هزمت فيها تلك القبائل على يد محمد الثاني في عام ١٢٧٣ ، بعد الثمانيون سلطانهم على الأراضي الفارسية ، لكن الصفويين استطاعوا في عام ١٥٠٢ اقتصاص الحكم في إيران وتكوين دولة شيعية .

أرجح مؤسس الدولة الصفوية به إلى علي بن أبي طالب ، وأعلن مذهب الشيعة مذهباً رسمياً للدولة ، فقامت بين الشيعة الأبرائيين وبين الثمانيين السني عداوة مدعسة ، ظلت نازها متأججة حتى نهاية الدولة الصفوية ، وكانت لها آثار سيئة على السني المقيمين في إيران ، فدأبسطهم في كل المجالات .

أحرز سليمان الأول نصراً مطياً على الصفويين ، فمزا المدينة الإيرانية تبرج ، لكن سرعان ما استعادت الدولة سلطانها ، ووصلت إلى ذروة مجدها في عهد عباس الأكبر (١٥٨٧ - ١٦٢٩ م) الذي نقل مقر الحكم إلى أصفهان ، وكون أول جيش نظامي في دولته ، وصرف لأفراد رواتب منتظمة ، فانتزع به بضداد من الأتراك ، كما استولى على المقدسين عند النخبة ، وهذا مشهد وكرلاء . لكن الدولة انهارت تدريجاً بعد موته ، بسبب النفوذ المزاييد لرجال الدين الفصيين وسب عارات الانكاس الذين استظلموا مرض سلطانهم على مناطق إيرانية فشاعت الفوضى في الدولة ، وأدت إلى قيام دولة القارجارين - ومجري في عروقها دم تركي - الذين حكموا اسما فقط حتى عام ١٩٢٥ م .

كان المنتصر في هذا التحول هم الروميون والأتراك ، فقد ضم الروميون في عهد بطرس الأكبر مناطق جديدة على البحر

السلطنة . وصفه الأوربيون
بـ « العظيم » بسبب ما شاع
عن بلاطه من أحداث وقصص
خيالية ، أشبه ما تكون بقصص
الف ليلة وليلة ، أما المسلمون
فيعتقون بـ « القاهري » لأنه أعاد
تنظيم الجيش وأدخل تعديلات في
قوانين الملكية ، وفي أنظمة الدولة .

أدخل سليمان تعديلات في
العلاقات السياسية بالمناطق
الشمالية فوّر توليه الحكم ، إذ
استغل النزاع الداخلي فيها

فعمرا بالحراد في عام ١٥٢١ م ،
كما نفذ خطط أسـه . فاستولى
على جزيرة رودس ، فقصى بذلك
على قراصنة البحر المحييين الذين
كانو يهددون حركة التجارة التركية .
كذلك استعاد من ليراع الذي كان
في سـي يسيطر الأماني ومن

غرب ، الذي أبد سليمان في
سياسته في أوروبا ، فظل الترمسيون
يصل هذه السياسة بمعظم في
بلاط السلطان المشايخ لعده
قرون .

الكاربي إلى دولتهم ، واحتل
العثمانيون عرب فارس .



١١ - سليمان العظيم :

كان عام ١٥١٧ م بذية حقبة
واهرة في تاريخ الدولة العثمانية ،
وذلك بعد عزو مصر ، فعندما قصى
السلطان سليم على آخر سلطان
ملوكي في مصر ، ومعا واجهة
الخلافة المامية فيها ، أصبح
الطريق إلى مكة مفتوحا أمامه ،
موحدا السلطة الدينية والسياسة .
كما سهل له استيلاؤه على مصر
والمناطق العاضمة لها احصاع
شمال أفريقيا له ، وفتح باب
التحكم في تجارة حوض البحر
الأبيض المتوسط ، فأقام أسطولاً
مصر ، ليرمى سيطرته على هذه
المطعة في مواجهته القوى
المهيمنة .

لم تظهر فعالية هذا الاسطول
الا في عهد ابنه سليمان العظيم ،
الذي انتقل اليه الحكم بعد أبيه .
دون أن يظهر الصراع المألوف
— في مثل هذه الأحوال — على

هزم سليمان المجر في موقعة « موهاكس » فاجبر « فرديناند »
عصر النمسا على توقيع « يوحنا زابوليا » ملكا على المجر .
ثم يفيض المؤلف في سرد أحداث معاركه في أوروبا - وشمال
أفريقيا حين طرد كارل الخامس من
الجزائر - وسياسة مع حكامها ،
واقامه المساجد في المناطق التي
استولى عليها ، ثم فترة الهدوء
النسبي التي سادت الجبهة الأوربية
سبب انشغاله بحروب ضد إيران
لتخليص بغداد من النسيبيين
ومعهم حتى احتل تبريز . ثم مد
الانتها من الجبهة الأيرانية .
استأنف نشاطه في أوروبا حتى احبر
« فرديناند » على دفع الحرية
للدولة النمساوية . ثم ختم
الحديث عن سليمان بقوله :

« قوت الدولة في عهد سليمان
- الذي امتد ٤٩ عاما - الى
درجة ، لم تبلغها أي دولة في آسيا
وأوروبا في ذلك التاريخ ، فقد
ارتفع الهلال التركي فوق الاناضول
وشمال أفريقيا ، ومصر ، وبلطيق ،
وسوريا ، والقوقاز ، والمجر .
وفي المجال السياسي والعسكري
استطاعت الدولة العثمانية أن تثبت
قدرتها تتفوق على الفصل في عدة
جبهات في وقت واحد ، طمع نجما
وتلالا سجد سلطانها بين الدول .
ويرى المؤرخون أن الدولة بلغت
ذروة مجدها في عهد سليمان
اعظم ، ثم بدأت طريقها الى
الضعف بعد موته ، وأخذت تترنح
في طريق منحصر ، ولم يستطع
حلفاؤه انقاذها لأنهم كانوا صامتا
عاجزين .

دكتور محمد شامة



دراسات لغوية :

نظرة إلى الجديد في علوم اللغة

للدكتور توفيق محمد شاhein

— ٢ —

فروع علم اللغة :

اللغة ظاهرة متشعبة ، وتآلف من عناصر كثيرة ، وتختلف طرق تدوين كل عصر منها باعتبار النظرة من المدارس العلمية ، وباعتبار تنوع أغراض الدراسة وتنوع تناول والمهج .

وكرة فروع اللغة وتنوعها وتفرعها جعل تعديد المعالم بين الأصنام والنسوخ يتفق أحيانا ويختلف أحيانا أخرى : فهو نظري مرة ، وهو تطبيقي مرة أخرى ، وهو منهجي بين بين - مستطرين - مرة ثالثة .

لذا كان الاختصاص العام ، أو شبه ضروريا في تعديد التقسيم في مثل هذه الدراسة الموجزة سانا للدارسين ، وتحديدنا للمصطلحات ، وتبينا للعائلة ، ويمكن تعديد

فروع علم اللغة للدراسة فيما يلي :
أولا : دراسة علم الأصوات أو
(الفونياتيك) : Phonetics

كما يسمى الفريون ، وهو يتناول عنصر الصوت من اللغة لتحديد مخارج الأصوات ، وطرق أحداثها وتصنيفها ، وما يرضي لها من تدلات على مر الزمان وأسباب ذلك ، ودراسة أعضاء النطق التي تتصل بالصوت ، وأثر بعضها على معنى .

أو بمعنى آخر : (الفونياتيك) هو علم الأصوات المجردة الذي يدرس الأصوات في ذاتها ولذاتها ، دون الاهتمام بالوظائف التي تقوم بها هذه الأصوات في اللغة ، وإنما يتناول دراسة مكونات الصوت ، وعناصره الأساسية ، وعدد ذبذباته وطبعتها . . .

السموية للغات ، والكشف عن القوانين العامة التي تحكم تطورها .

ثانيا : علم الأصوات التشكيلي ،
أو التنظيمي . (الفونولوجيا) :
Phonology

وهو دراسة تنظيمية تتناول عناصر الصوت من اللغة مثل سابقه ، لبيان وتليمة الصوت فيها أي أنه يدرس النظم الصوتية للغة ممة ، كما يصفها أصحابها . وذلك كمعرفة الفرق بين ملن الوسيطة بالترقيق ، والوسيلة - بالتمحيم في العربية ، فالفونولوجيا يكتشف عن التقالعات قبا بين نطق الحرفين ، وكقولهم : آتاء آنا وقتت بعد حرف مطبق في صيغة افتصل قبلت آلاء : كاصطبر في اصتبر .

فانصوت في سياقه يختلف عن الصوت المعزود من حيث كمية الجهد اللازمة لإنتاجه ، ومن حيث تأثيره بالأصوات السابقة عليه أو اللاحقة به .

ولهذا التأثير قوانين عامة في جميع اللغات ، بحيث نجد صورا

ويتفرع علم الأصوات إلى :

أ - علم الأصوات الوصفي :
(Descriptive - ...)

وخلق على دراسة أية لغة دراسة صوتية على نحو ما سبق ، لكن في فترة معينة من الزمان .

ب - وعلم الأصوات التاريخي :
(Historical - ...)

وهو يدرس دراسة لغة ، لغة صوتية ، تحليل فترة طويلة من الزمان ، يدرس الوقوف على ما أصاب هذه الأصوات من تطور وتبدل ، والبحث عن المؤثرات التي خضع لها هذا التطور .

ج - وعلم الأصوات المقارن :
(Comparative - ...)

وهو دراسة لغتين أو أكثر ، دراسة صوتية ، لبيان أوجه الشبه والاتفاق ، والاختلافات القريب التي يها .

د - وعلم الأصوات العام :
(Phonetics - ...)

حيث يكون الغرض من الدراسة ، الوقوف على خصائص الأصوات

ناتجا : علم المفردات ، أو العجبية
.. أو متن اللغة :

(اللسيكوجرافيا :)

Lexicographia

وهو معنى بالمفردات ،
وتصنيفها إلى (اسم وفعل وحرف
وطرف وصفة ...) وينقسم إلى
علمين : علم (المورفولوجيا) إذا
اهتم بشكل الكلمة وحيثها :
وعلم السيماتيك (إذا اهتم
بمعناها .

رأيا : = علم الصرف ، الصيغة أو
البنية : (المورفولوجيا) :

Morphology

ويبحث في أحوال الكلمة من :
الجمود ، والاشتقاق وأصله ،
والمجرد والمزيد ، وحروف الزيادة .
وما يحدث من تغيرات عند الشة
والجمع ، والتذكير والتأنيث ،
وما يحدث للفعل عند اتصاله
بالمبائر . والطرق القياسية التي
تنمى اللغة .

وينقسم علم (المورفولوجيا)
إلى أربعة أقسام هي الوصفية ،
والتاريخية ، والمقارنة ، العامة ،
بحسب اعتبارات التقسيم السابقة
في (التوراتيك) .

كالنود مثلا في العربية ، قد يطلق
على سبع صور بحسب الصوت
التالي له ، وكل هذه الصور أعضاء
لثوليم واحد ، هو (النون) ، وكلمة
(ثوليم) معناها : = مبدئيا
(الوحدة الصوتية) التي تأخذ
عدة صور باختلافه للمواقع
المؤثرة فيها .

علما بأن مبحث (الفونتيك
والتونولوجيا) شديدة التداخل
بمبحث رسم أحيانا فصلها ، ولذا
طاز بعض العلماء بدمجها مع
بعضها .

وتشعر علم (التونولوجيا)
إلى : « التونولوجيا الوصفية » ،
والتاريخية والمقارنة ، العامة ،
كتشعر (الفوناتييك) بحسب
الاعتبارات التي ذكرت هناك .

وعرف علماء العرب دراسة
الأموات في (الفوناتييك
والتونولوجيا) تحت اسم (علم
التعويد) ، الذي يجر العلماء
الفريقين يدقته وتنظيمه .

هذا العلم إلى الأقسام الأربعة
المروية .

ثامنا : - علم اللغة الوصفي :
Descriptive

وهو مجموع ما مر معنا من
نروع علم اللغة الوصفية : فدراسة
اللغة في الأصوات والمفردات
والتركيب دراسة وصفية ، هدفها
اكتشف عن الحقائق اللغوية في
لغة ما ، ويلاحظ خصائصها في
(فترة محددة) من الزمان ،
يسمى : (علم اللغة الوصفي) .
ثامسا : علم اللغة التاريخي :
Historical

هو دراسة ما سبق في (ثامنا
في فترة طويلة من الزمان ، لبيان
التبدلات والتغيرات وأسبابها .
ومص المحدثين يسمى دراسة
المفردات وحدها ، دون الأصوات
والتركيب ، سم . (الاتيمولوجيا) ،
.. لسان تاريخ الكلمات أساسا .

ثامشا : علم اللغة المقارن :
Comparative

هو دراسة ما سبق لكن
بين لغتين أو أكثر ، دراسة مقارنة
بين عامر اللغة لبيان أوجه الشبه
والصلات . كما قارن العلماء بين

خاصا : علم الدلالة أو
(السيميائية) :
Semantic

وهو يحدد معنى الكلمة
أو معانيها المتعددة (كالمشرك
والتضاد والمترادف) والعلاقة بين
الكلمة والمعنى ، ويبدل المعنى
وأسبابه ، وحياة الكلمة من نشأتها
حتى موتها .

سادسا : - علم النظم :
النحوي Syntax

ومعظم مباحثه تشبه علم النحو
عندنا ، مثل بناء الجملة ، وحروف
المعاني التي تربط بين اجزاء
الكلام ، وفي شكل الجملة
(ابتدائية ، أو استهلامية ،
أو انخيسارية ، أو منقبة ،
أو مفعلة ...)

وينقسم هذا العلم إلى أربعة
أقسام : وصفي ، وتاريخي ،
ومقارن ، وعام ، كما سله .

سابعاً - علم الأساليب :
(الستيلستيك) Stylistic

وهو يبحث في أساليب اللغة ،
واختلافها باختلاف فنونها من
(شعر وثر وخطابة ومحادثة ،
وكتابة ، ومسرح ...) وينقسم

الميوب المائقة عن الكلام ، وعلم
النفس العموي ، والبيئة اللغوية ،
وتحقيق التراث ، ولكن هذه
كلها - في الواقع - فروع
ومباحث لغوية ، يجب العناية
بدراساتها لاتصالها الوثيق باللغة
وعلمها .

من تاريخ البحث في علوم اللغة :
اللغة خاصة الانسان وميراثه ،
ومبعث عصره واختلازه ، ولما
ما فيه من التقدم بطول كثر
سرعا ، وبورها البحث والتفكير ،
عنه يتبدى الى كنهها ، وكيفية
اصدارها ، وديناميكتها .

ويمكن حصر تاريخ الدراسات
اللغوية في ثلاث حقبات ، هي
دراسة المصور القديمة والدراسة
العربية ، ودراسة المحدثين في
الغرب ، وبذلك نعرف شيئا من
تاريخ هذا العلم ، ولا يغفل أحيانا
من طرافة أو غرابة :

ففي المصور القديمة :

نجد أن الدراسات اللغوية
تركزت حول محورين أساسين
هما

السايات : (العربية ، والارمية ،
والاكسدية ... إلخ) ، وبين
الأرمات : (السكريدية ،
والفارسية ، والأرمية ، واللامية ،
والامريكية ... إلخ) .

علمي عمر : علم اللغة العام :
General linguistics

هو دراسة مجموع الفروع
الساقة في علم اللغة العام ، بين
مجموعة من اللغات للكشف عن
وجوه الاتفاق فيما ، والقوانين
العامية التي تحكمها .

كما أنه يتناول المشكلات
الآتية :

صراع اللغات ، وانتمائها الى
لهجات ، وصوائل انعطاطها
ورمها ...

ملاحظة :

هناك علوم لغوية أخرى ،
تصب ضمن هذه الفروع ، لكن
سفن الباحثين يمدحها علوما
صاعدة لا أصلية ، مثل : نشأ
اللغة ، والاملاء والرسم ،
والترجمة ، ومساكها وتعليم
اللغات اللطية والاجنبية ، وعلاج

وأما اليهود فيسرون أن الآلهة
(يراد بها) ، هو الذي منحهم
قوة الكتابة ، ولذا اعتنوا بعلومهم
اليهود - مسكرتية
(V. Bankrit) ،

وحافظوا على نطقها ، ووصحوا
بصورها في القرن الرابع قبل
الميلاد .

يعتقدون أن الشعب السومري
- (٣٥٠٠ سنة ق.م) جوي
المراق - ترك لغة عرغشها من
نصوصها بالخط المساري ،
ووضع لها (الأكديون) من
الشعوب السامية بدلت قواعد
لتسهيل استعمالها واتحادها لغة
دين ودنيا .

وهكذا خلط الإنسان أمر
اللغة - في أول الأمر -
بالأسطورة ، وحاول تلمس نص
يرتكز عليه .

وهذه وغيرها ظهرت أدت
إلى اتساع نطاق البحث اللغوي
- بدلت على أسس علمية إلا أنها
لم تؤد إلى يقين قاطع في أصل
وماهية اللغات ، لأن مئات الآلاف

البحث عن أصل نشأة اللغة ،
وعن العلاقة بين اللفظ والمعنى .
وتبع هذين المبحثين البحث في
قواعد اللغة ، وتصنيفها ،
مفرداتها . .

نقد ثمالى هو الذى علم آدم
الاسماء كلها ، أو منحه القدرة
على التسمية كما جاء في التوراة ،
والقرآن الكريم ، لأن اللغة شيء
عظيم ، ولا يمكن أن تكون إلا
من عظيم قادر مبدع .

والآله (ذوس) عند قدماء
المصريين هو أصل (اللغة
والكتابة) .

وحاول فرعون مصر
(إسمانيك) في القرن السابع
قبل الميلاد ، معرفة نشأة اللغة
الإنسانية الأولى .

والبابليون (٣٠٠٠ سنة ق.م)
نسبوا اللغة إلى الهيم
(نابر Nabu) .

ينسب يعتقد الصينيون : أن
السماء أرسلت ماء وسبغت فيها
التناسيح ، وفي ظهرها علامات
الكتابة .

على نحو ما حكى ابن حزم عنهم في أصول الأحكام .

وشرحت مدرسة الاسكندرية في القرن الثالث ق.م. ، ما عصى من أشعار (هوميروس) الذي عاش في القرن التاسع ق.م. ، منحت الحركة (الفيلولوجية) .

كما أسهمت روما في الدراسات اللغوية في القرن الثاني ق.م .

ويذكر المؤرخون أن معجم (مسوعان) مؤلفه (هوشن) ، والمطبوع سنة ١٥٠ ق.م وكذلك

معجم « بويسان » مؤلفه (كويوانج) ، والمطبوع سنة ٥٣٠ م من أقدم المعاجم التي عرفها الباحثون المعهود عن الأمة الصينية واليابانية .

وعند علمائنا العرب :

أدت الدراسات القرآنية والعربية إلى تطور كبير في الدراسات اللغوية والأدبية والنحوية

فقد كان في الجاهلية متأثرات ومعضلات أدبية ، على نحو ما روى عن أمية القيس وأضرابه ،

من السنين مرت قبل أن تتبلور أي لغة ، ولذلك يضى (ارواد ساجير) أن تكون هناك لغات بدائية لأسا لا تصرف أي جملة بشرية الا وتكلم لغة كاملة التطور .

واشتغل فلاسفة اليونان (ميتامريكا) اللغة وأصل الكلمة .. في القرن الخامس ق.م. كما اشغل الروائيون عهده اللغة الفلسفي .

وعرف التاريخ من المعاجم اليونانية معجم (يوليوس بوليكس) في المعاني والموضوعات وكذلك معجم (طليموس بليكس) ، الذي ألف في عهد الاسباطور (أغسطس) في معاني الألفاظ .

كما اعتبر اليونانيون أن أفلاطون أول من اكتشف الأسس النحوية .

ويلاحظ المؤرخون أن الأعرابي ياتقوا في دراساتهم النحوية ، مع أهم أمة لهم تكبرهم في التفسير والضح الطلي ، لأنهم اعتقدوا أن لغاتهم أفضل لسبب العالم ، وأن ما عداها يشبه حقيق الضادع ،

الاندلسيين والصربين الى تلك
الدراسات بعدد سوى التفصيل
والاختيار والتفصيل ، او الاجمال
والاختصار .

والقدم مدرسة لغوية هي ملحق
عنها اليونانية في الاثنا -
مدرسة (ابن عيسى ٩٨ هـ)

رضي الله عنه في سؤالات فم
ابن الأزدق ، وتفسيره القرآن
الكريم .

كما يعزى اليه كتاب : « عريب
اسرآن » وهناك نسخة منه في
برلين .

ويذكر التاريخ عترة الطليل
ابن أسد (١٠٠ - ١٧٥ هـ) في
كتبه : (معجم العين ، والابحار
والبحر ، والنقط والشكل ،
والعروض ، والشواهد ، والجمل ،
ومعالي العروف) .

ونبه على ضرب تلاميذه
الرواد : صاحب الكتف
« سيوه ١٨٥ هـ » ، وأبو فهد
المدوني (٩٨ هـ) والاسمي
(٢١٦) وغيرهم .

والأسواق الأدبية ، ومدح الرسول
- صلى الله عليه وسلم - لجيد
الشعر ورائع النثر ، واختراز عمر
- رضي الله عنه - للشعر ، وسجدة
الفرزدق لبيت عبيد بن الأبرص ،
لأن المسلمين يعرفون سجدة القرآن
.. وهو يصرف سجدة الشعر ،
كما قال .

وكان الطاهر الديني هو دافع
عناء المسلمين للحفاظ على لغة
الضاد ، التي هي وعاء مقلمات
الاسلام ، فكان فنهوض المبكر من
أبي الأسود الدؤلي لوضع
المواظب النحوية ، بدافع منه ،
أو لشارة من الإمام علي - رضي
الله عنه - . ثم اتسع نطاق البحث
البحري عند الصرب ، أو (علم
التنظيم التحليلي) كما تسميه
الفرجة . واشتد التنافس بين
مدرستي البصرة والكوفة ،
فشأت المدرسة البغدادية التي
تؤازر السام ، وتأخذ بوجهة
القياس ، وكان من أبرز علمائها :
الصارسي وابن جني ، واستقرت
قواعد النحو والصرف في ذلك
المعهد ، ولم تضاف مدرسة

فكثير منهم : نحوي ، لغوي ،
صوتي ، راوية ، أديب ، قارئ ،
ومصنف صوتي ، موسيقي ،
رياضي كالطويل بن أحمد . حتى
جاء كتاب ابن قتيبة (٢٧٦ هـ)
غريب القرآن ، طباطبا بين منهجي
كتب اللغة وكتب التفسير ،
وكتاب سيوره جامعا لقواعد
العربية ، والأصوات واللهجات .
وكان قصد العرب الأول هو
إعاطة على مسط القرآن الكريم
وقراءته وتجويده ، فعرفوا الوحد
التي فطقت بها العرب ، وطريقة
أداء القرآن ، بالتلقي والمشافهة ،
ودرس اللهجات العربية في ظل
لقراءات القرآنية ، ولو دونها
العلماء عند جمع اللغة ، لأسدوا إلى
لصم الجليل الوافر والأراجوز .
على كل تعرضا على معارج الحروف
وموسيقاها ، وصفاتها ، وحتى
ظلم ذلك في الناطية وغيرها .
فبداية الدرس اللغوي وإن
كانت لغوية لغوية ، إلا أن لغوي
ذلك العهد كانوا من القراء وعلماء
القراءات والتجويد الذي يصر
علماء العرب .

وعاصر هؤلاء الاعلام أو جاء
قبلهم من أهل بدءا ، أو أضاف
جديدا ، أو وضع فكرة في
الدراسات اللغوية ، مثل : أبو عمر
ابن الملا (١٤٥ هـ) ، والمفضل
الضبي (١٧٥ هـ) ومونس بن
حبيب (١٨٢ هـ) ، وأبو زيد
الانصاري (١٥٠ هـ) وأبو عبيد
القاسم بن سلام الهروي (٢٢٣ هـ)
.. وابن الأعرابي (٢٣١ هـ) ،
وابن السكيت (٢٤٣ هـ) وغيرهم .
وشغل العرب باعزاز القرآن
وتعديده ، وبلامته ورويته فدرسوا
ذلك واقتطع لهم ما يعرف (بعلوم
البلاغة) ودرس أول أمرها في
دخول الراء من المصوح على
يدى أمثال ابن المعتز ، وأبي هلال
المسكري ، وعبد القاهر الجرجاني
... ثم حطت بالمنطق والفلسفة ،
كما صنع السكاكي في كتابه :
(محتاج المعلوم) ، واضطرب
التروبي في (تلخيص المفتاح) .
ونلاحظ أن علوم البلاغة كعلوم
جمالية ، تأخرت عن النحو والصرف
كعلوم كمالية . مع أن العلماء
العرب كانوا موسوعة في ثقافتهم ،

غريبة « حادثة مهم كتاب الله » وقد روى أن عمرو بن لوحي قال له « - استمر عن معنى « تعرف » في قوله تعالى : « أو يأخذهم على تعرف » وهو على النهر » فقال له امرأيتي تلك الفتاة يا عمرو ، ومنعها « تنقص » وروى له قول شاعرهم ذي الرمة :

تعرف الرجل منها تامكا قدواه
ومن ثم عظمت الدراسات
الأدبية ، والناحية بتاريخ الأدب
وتقنيته ، وفدت التراجم
والمؤثرات في الأدب ، والعروض
والقوافي ...

ولم يعرف العرب على لغتهم ،
انطلق العلماء إلى البوادي لجمع
اللغة من أصحابها النحس المربوق
بمرستهم ، وألقوا في ذلك رسائل
خاصة في الإلهام أو المعاني مثل :
كتاب اللغات في القرآن لأمين حاسي
« ولفات القائل ليونس بن حبيب
(١٧٢ هـ) ، وكتابات العشرات
لأبي خيرة الأعرابي ، استاذ الطيل
ابن أحمد « وغرب الحديث ،
لأبي حبيدة معمر بن القتيبي

وهذا اللون من البحث هو
ما عرف أخيرا عند علماء الغرب
بالأصوات الذي يضم (الفونتكس
Phonology) ، أي الوصف
(الفونولوجي Phonetics) أي
التطبيقي .

وهذا الجيل على الرغم من أنه
كان حاملا بالكثير من الموالى غير
العرب - كما يقول الدكتور
عبد الصبور شاهين قد حمل
أمانة القرآن والعربية حبلا عربيا
خالصا ، إذ أن العربية كانت تيارا
استوهم كل الموجات اللغوية في
المجتمع .

ويرى عن ابن عباس - رضي
الله عنه - قوله : « الشعر ديوان
العرب فإذا خفي طبنا العرب من
القرآن الذي أنزله الله ، وجسا إلى
الشعر ، فالتبس معرفة ذلك
بهم » .

ويقول « إذا تصالح شيء من
القرآن فاعظروا في الشعر » فإن
الشعر عربي « ... وكانت لذلك
إطلاقة طباء العرب في جمع الشعر
وتدوينه ، والتفتيح عن معان

المعجبة العربية المختلفة ، التي
تخر بها الآن .

• أما حيازة العرب بالمباحث
القوية في تخصصها واحتصاصها ،
فيكن التاريخ لها في منتصف
القرن الرابع الهجري ، على يد
أبي علي الفاسي ، وتلميذه ابن
جني وابن فارس ، والتعالي .

فن مباحث علم اللغة ما عرفت
العرب كالاشتقاق للاصمعي
(٢١٦ هـ) ومباحث التعرف
والاشتراك والترادف ، لابن سيده
الاندلسي (٣٩٧ - ٤٥٨ هـ) في
(المخصص) .

ومحمد كسابي ابن جني :
الخصائص ، ومر صناعة الأعراب
.. من أحمل الكتب بمباحث علم
النسبة التي يصح أن تخرج بها
العرب ، ففى مر صناعة الأعراب
أحكام .

حروف المجسم ، ومعارجها
وصفات ، وتصريفها واشتقاقها ،
ونظما مع غيرها .. و .. فى :
« الخصائص » منهج جديد
لدراسة النحو والصرف ، وتناول

(٢١٠ هـ) • وكتاب الأنواء ، لأبي
حيفة • واسماء الوحوش
والعادات للاصمعي • والزاهر فى
عرائب ألفاظ الامام الشافعي ،
لأبي منصور محمد بن أحمد
الأزهري (٨٢ - ٣٧٠ هـ) ،
وكتاب النحل والعسل لأبي عمرو
النيباني (٥٩ هـ) والعيات
والعقارب لأبي حنيفة (٢١٠ هـ)
وكتاب الدواب لابن الأعرابي
(٢٣٩ هـ) وكتب الحشرات
والجرباد ، والنحل والعسل ،
لأبي حاتم السجستاني (٢٥٥)
• وكتاب الحيل وكتاب خلق
الانسان ، لابن كزكرة والنظر
ابن شميل (٢٠٤ هـ) • ونوادر
ابن الأعرابي ، وأبي زيد بن
الانصار وجبال العرب ، لخلق
الأحمر (١٨ هـ) ومشارل
العرب ، وحدودها ، لأبي الوزير
عمر بن مطرف (١٨٩ هـ) ومياه
العرب وجزيرة العرب ، والدوائر
للاصمعي (٢١٦ هـ) .

فكانت هذه الرسائل وغيرها مما
بقى منها ، خير حافظ للغة العرب
من الضياع ، وأساس المدارس

بجمع اللغة ، أو القواعد الصرفية ،
أو تقوم على العدس والتخمين ،
كنشأة اللغة التي تقوم على أسس
علمية ، لم يمت كلها من مباحث علم
اللغة .

وهذا رأى مبالغ فيه ، لأنها
كلها داخلة في المباحث اللغوية ،
كما حددتها مجالات علم اللغة .

فاغصنا العلوم اللغوية
والمصرية والبلاغة في الدراسة
العربية ، لا يعني أنها خارجة عن
نطاق الدراسة اللغوية ، والتجديد
في القواميس ما زال طالما كل
يوم يحدد فن بصاحبه أكيدة
إليه اليوم .

وقد استغنت الإمكانيات
التوافقة المتاحة وقتها طساة
بهذا الاداء الجيد ، والسط
الواعي ، ولم تنقص الدراسات
المحدثة إلا لما .

وكذلك صرف العرب التبع
التاريخي للالفاظ العربية في العصور
المختلفة .

الحروف عن بعضها ، والاطراد
والشفوذ ، ونشأة اللغة ،
وحائتها . . وجاء كتاب
« الزهر في علوم اللغة »
للسيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ)
حافظه بباحث الأقدمين معظمها
من المصاح كما أن له مباحث
جديدة : كالاقتراح في أصول
النحو ، وحسن المحاضرة ،
والنشاء والنظائر .

وكذلك كتب النحوي ،
والنخيل وضمتها .

هذا يخص من يخص من رعاية
العرب طعتها ، أعلاها ، لأن كثرة
من المشرقين ، بل ومن أبناء
العرب ، من ظلموا العرب أبجدهم
في عبقريتهم وسبقهم العلمي .

لكن من المحدثين لا يرى ذلك
من فروع الدراسات اللغوية
إلا إذا قصد من دراستها التعرف
على الاطوار التاريخية للالفاظ
والقواعد والأساليب ، والمواصل
التي أثرت في تطورها . وكذلك
الدراسات المقارنة بين هذه
الفروع . أما الدراسات المتعلقة

وعند علماء الغرب :

ظلت أوروبا حتى نهاية القرن الثامن عشر بعيدة عن جو الموضوع العلمي ، وما سبق لعلمائهم من دروس وبحوث لموية قبل ذلك كانت توصف بأنها مباحث لا تدخل في نطاق علم اللغة :

مثل بحوث نشاء اللغة ، وبحوث بنية الكلمة ومادتها ، وطريقه استعمالها تماما كما وصفت أبحاث العرب الأقدمين في هذا الجانب .

علما تاليا لأوروبا في نهاية القرن الثامن عشر أسباب الموضوع العلمي ، أطلقوا على ترجمة العلوم العربية ، واستفادوا منها ، سيما عا أهلها العرب فضوة طويلة ، لأناب ليس هنا مجال سردها .

ويرى فرديناك روسور (١٨٥٧ - ١٩١٢ م) على نحو ما يروى كتاب : « في علم اللغة العام » أن العلم الذي يدرس الأحداث اللغوية في الغرب مر ثلاث مراحل ، قبل أن يعرف وحيته الصحيحة :

١ - مرحلة دراسة « النحو »

وتنظيم القواعد ، ووصف الواقع ، دون اهتمام باللغة في ذاتها ، على نحو ما كان يصح الاغريق ، والفرنسيون من بعدهم .

٢ - ثم عرفوا (الفيلولوجيا

أوفقة اللغة) ، في عهد (غردريك أوجست وولف) ابتداء من عام ١٧٧٧ م ، على عرار مدرسة الاسكندرية (الفيلولوجية) التي كانت تهتم باللغة وتوثيق النصوص ودراستها ، والتاريخ الأدبي ، والنقد وإحياء المخطوطات ، فكان ذلك تمهيدا لعلم اللغة التاريخي .

٣ - وجاءت مرحلة الفيلولوجيا

المقارنة ، أو النحو المقارن ، لاكتشاف العلاقات بين اللغات ، على يد المستشرق الانجليزى (وليم جونس W. Jones)

(١٧٩١ م) الذي اكتشف قرب (السنسكريتية) لبعض لغات أوروبا وآسيا ، وجد المقارنات أثبت حكمه بأن (السنسكريتية) أو في من الاعريقية ، وأجمل من الافريقية واللاتينية ، من جهة أصول

و (أوجست شليشر
Aug. Schlecher

وعلى يد هؤلاء وتلاميذهم
ارتقى البحث اللغوي .

ولكنه بلغ شأواً بعيداً ، وحرف
مكانه الصحيح على يد
عالم اللغات الرومانية

(ديزر Diez) مؤلف
كتاب (نحو اللغات الرومانية)
المشهور سنة ١٨٣٦ م وعلى يد
العالم الألماني (واتني
Whitney) الذي ألف

كتاب (حياة اللغة) عام ١٩٧٥ م
وتوالى على أثرها العلماء :

(برجمان Brugmann)
و (استوف Ostoff)
و (براون Brame)
و (سفيرس Silvers)

وعالم السامية (ليسكيان
Leskien) .

وبخاصة وعلى يد الرائد
« لودفيغاند دوسور » في كتابه :
(محاضرات في علم اللغة العام)
وتلميذه (ايلوان ميه » في كتابه
علم اللغة التاريخي ، وعلم اللغة
العام ») .

الكلمات وصيغ الحرف ، وان جميعها
متفرعة من أصل واحد . . كما
أثبت العلماء - بعدئذ - ان
الساميات من (أصل واحد . كما
ذكره ابراهيم نجباء ، وأدت
هذه الدراسات في القرن التاسع
عشر الى ظهور :

أ - علم القواعد المقارن : الذي
يفسح القواعد دراسة تاريخية
تصنيفية تحليلية في فصيله من
اللغات الانسانية ، أو في جميع
الفصائل ، كما يعوم على الموارد ،
وعلى الأمور الداخلية للألفاظ
والقواعد وتطورها .

ب - وعلم القواعد التاريخي :
الذي يبحث لغة واحدة ، ويعتمد
على التحليل بلا صولة ويعنى
بأعناصر الخارجية التي تؤثر في
القواعد ، وتنقلها من حال الى حال
صر الأزمنة .

وتسارع البحث في علم
(الفيلولوجيا المقارنة) على يد
« غرايز بوب » وماكس مولر
Max Millar Franz Bob

و (ج . كيرتيوس G. Curtius)

بالاطالس اللغوية : تهديدا
أو وضعا .

والثاني : يتم بدراسة ماضي
اللغة ، للاستفادة منها في حال
اللغة أو مستمدا .

والثالث : يتم بدراسة تنوع
لغات ، وأماكنها ، وتعدد التنوع
العمرائي ، وتمايز اللغات في مكان
واحد (كما في سوريا ، التي
تميز فيها المحلية والقرية
والأماية جنباً إلى جنب) ، وهي
الحدث الأدبية ، واتشار اللهجات
وتوزعها مكانياً وزمانياً ، واتشار
اللغات ، وأسباب اتشارها . .

فالمبحث اللغوية تنوعت عند
علماء العرب ، إلى : الصوتية ،
واللهجات الشخصية والعامة ، وعلم
النفس اللغوي ، للارتباط الوثيق
بين الدراسة للصوتية والنفسية ،
ودراسة اللغة من ناحية الدلالة .
وعلم الاجتماع اللغوي ، لبيان
العلاقة بين الظواهر اللغوية
والظواهر الاجتماعية : من ثقافة ،
وعادات ، وتقاليده ، وحضارة .

ولمن تقدر للمرب جهودهم
الطمية ، الجنية على أسس منهجية ،

ويصف « ماريو باي » مؤلف
أسس علم اللغة ، كتاب
(دورسوسور) « بأنه أول كتاب
رسم الأسس الحقيقية لعلم اللغة
الوصفي باعتباره فرعاً من فروع علم
اللغة » ويقول الدكتور عبد المعبود
شاهين عن أعمال « دورسوسور »
الطمية : بأنها كانت تدور حول
الدراسات المقارنة ومبدأ استطاع
أن يقدم أفكاراً عن علم اللغة اسم ،
أي : أنه بدأ تاريخياً ، وانتهى
وصفياً فأضفى على علم اللغة
الموضوعية » .

ويتفق رأي ماريو باي ،
ودورسوسور ، على أن لعلم اللغة
فروعاً ثلاثة هي :

١ - علم اللغة الوصفي
أو التركيبي Descriptive ()
٢ - وعلم اللغة التاريخي :
Historical () .

٣ - وعلم اللغة الجغرافي
(Geography) .

والأول : أسس الدراسات
اللغوية ، لمباته بالصوتيات
والفونيمات ، التي هي أكثر فروع
اللغة موضوعية ، وللماته كذلك

(أ. شاده) اعترف بجهود العلماء
واسهامهم في الحضارة الانسانية
ما قدموا من دراسات لغوية لم
يبقوا اليها في ميدان : النحو ،
والصرف ، والأمسوت ،
والمصاحم ...

وقد خص (أ. شاده) بالدراسة
جانب الأصوات في بحث عنوان
(علم الأصوات عند سيوية
وعندنا) - انتهى فيه الى أن من
الصعب إضافة أي تعديل على
ما تقدم سيوية من تحديدات
علمية .. لكل ما تعرض للدراسة
من الظواهر الصوتية ، اللهم
مبما عنا موضوع الحجرة التي لم
يصرف العرب لها وظيفة صوتية ،
صعلوها جزءا من الحلق ..

وليس في هذه الشهادة معاملة
من (أ. شاده) .

فقد وضع العرب أبعية صوتية
للغة العربية ، بحسب المخرج ،
مرتبة من أقصى الحلق حتى
الشفة ، كما تحدثوا عن مخرجها
وتصنيفها ، وأنواعها ، وحددوا
الأصوات المصيرة لبعضها عن

ولا تنكر إضافاته الثمينة . ولكن
فأحد عليهم انضالهم جهود علمائنا ،
وستهم في هذا المصالح ، فهم قد
تبعوا متابعينا إبان مهمتهم ، فكانت
الحضارة الأوربية تاج العقل
الاسلامي والعقل الأوربي ..

يذكر كتاب « في علم اللغة
العام » أنه يأخذ على الأوربيين في
تاريخهم للدراسات اللغوية : أنهم
يقتصررون في سرد التاريخ على
جهودهم ، بلغا من أقدم العصور
حتى عصرنا الحاضر ، دون أن يرجع
أحدهم على ما قدم العلماء العرب
من جهود فنية في هذا الميدان ..

وأنا مع في تلك اللغة المدكية ،
والتميزة اللادعة لعلوم لا يترومون
بالحيل ، ولا يشون الفضل
للأبق اليه ..

ولو كانوا يورخون لعلم اللغة
التاريخي ، المرتبط بالمقارنات
اللغوية بين اللغات المختلفة ، اعتبره
أوربي النشأة .. لعفراهم في
مسلهم ..

ولكن علماء أوروبا لم يحلوا من
منصفين : فالتشرق الالمانى

- بعض .. كل ذلك بالاحتماد
والفوق والمثل ، كما صنع الحليل
ابن أحمد ، وكما كتب ابن جني
وغيرهم رحمهم الله .

« للحديث بقية »

من المراجع :

رجعت في هذا الفصل الى عدة
مرجع ، وجدتها متشابهة ومتعددة
أحيانا ، ولذا عملت ذكر المرجع
والصفحة لكل اقتباس ، لأنها كثيرة
أولا ، ومتعة أحيانا ثانيا ، وحشية
تصنع العاشية وكثرة الأرقام
والأفواص ثالثا ، طيرج اليها
من شاء مزيدا من الفائدة ،
وهي :

- ٥ - في علم اللغة العام
للدكتور عبد الصبور
شاهين .
- ٦ - الوجيز في فقه اللغة
للدكتور محمد الأنطاكي
- ٧ - منهج البحث في الأدب
واللغة - مانسون وميه
- ترجمة دة محمد مندور
- ٨ - علم اللغة - دة محمود
السراني .
- ٩ - ماهج البحث في اللغة
- دة تمام حساني .
- ١٠ - علم اللغة العام -
دة محمد كمال بشر .
- ١١ - أصواء على الدراسات
اللغوية المعاصرة ،
للدكتور : تايغ غرما .
- ١٢ - مجلة الفيصل السعودية
عدد ١٨ ذو الحجة
سنة ١٣٩٨ هـ مقال
للدكتور محمود اسماعيل
صبي من ٦٨ .

١ - مقدمة : للملايلي .

٢ - اللغة : لغندرس .

٣ - فقه اللغة والأصوات
للدكتور : ابراهيم نجبا .

٤ - اللغة والفكر للدكتور
عشاد أمين .

دكتور توفيق محمد شاهين

اللغة الأردية :

نشأتها وتطورها

للدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم

عن طريق تشجيع الكتب المطبوعة بالحروف الهندية ، ولقد أحست بهذا أثناء تجوالي بمدن الهند التي كانت فيما مضى مراكز للغة الأردية مثل : دهلې ، علي كره ولكهنو . . . فاللغة الأردية أصبحت غريبة في بيتها إذ البسوها ثوبا غريبا حاكوه بخيوط قديمة من حروف اللغة السنسكريتية (ويدفاكري) إلا أن حديثها لا يزال كما هو غريبا شعاعا رغم اللغات التي تقوم بها الحكومة على أصلها الصوتية لتحدها وتجعلها تنطق بلسان متحذرة يطلقون عليها اللغة الهندية . . ولكن هيئات هيئات باللغة التي تزعرت في ظل القرآن الكريم وفي ظل اللغة العربية ، لا يمكن أن تاتر ولو دقوا أوتارها بأظفار من حديث .

تعتبر اللغة الأردية ، أو كما يطلق عليها البعض اللغة الأردوية أو لغة الأردو اللغة الرسمية لجمهورية باكستان الإسلامية كما أنها لغة التخاطب بين سكان الهند حينا .

واللغة الأردية ، التي هي إحدى لغات المجموعة الهندو أوروبية ، ظهرت في شبه القارة تبعة لدخول المسلمين هذه المنطقة ، وهناك اليوم بالهند حركة ترمي إلى التخلص من اللغة الأردية والتضاء عليها فهي اللغة التي ترضى مسلمي الهند (١٢٠ مليون) بأحوالهم في باكستان والبلاد العربية والأردية تكتب بالحروف العربية والفارسية وتحتوي على كثير من الكلمات العربية والفارسية وفي الهند تجري محاولات لتفضاء على الخط العربي

لأنهم ملبوا همسة الأجيال
حتها الأم » .

وهذا يكفي لبيان ما يعانيه
الهندكة من حساسية تجاه لغة
(اردو) فالأردية تنتشر في دجوع
الهند رغم محاولات التخلص منها
والباسها ثوبا آخر يرتضونه
ويطلقون عليه (الهندية) الا أن
الحقيقة ظل واضحة وتطلى من
فمها يوما بعد يوم . وخلاصة
القول أن اللغة الأردنية التي
ستعترض هنا تاريخها وتطورها
لغة يتحدث بها وعندها جميع سكان
باكستان وشمال الهند وطام صمم
من جوبها بالاصافة الى عدد كبير
من سكان المناطق الجنوبية بامريقيا
وعدة ملايين في لندن وكندا ، كما
أنا تدرس كلمة أدبية حصارية في
معظم جامعات أوروبا وأمريكا
واليابان .

وأهمية اللغة الأردنية لنا نحن
العرب والمسلمين لا يمكن إنكارها
فاللغة الأردنية حلت خلال عمرها
القصير (٣٥٠ سنة) أدبا رفيعا
وثقافة عالية تمثلت في مؤلفات

والحق أقول أن مسلم الهند
يطولون بكل ما يمكنون - رغم
قلته - الإبقاء على اللغة الأردنية
بحرفها العربية وقد نحت في عيون
المثقفين المسلمين فصوح الأسى
والعزى إلا أنها مزوجة بالأمل
والإيمان بعتية النصر . ومن هنا
يفرض علينا الواجب أن نساعد
عزلاء وضرر على الحكومة
الباكستانية الواجب أن تبس طبع
كتب مفكرى شبه القارة ممن
يكتبون بالأردية ، وقد أكتسى
كلمات قرأتها في كتاب صدر لأحد
الكتاب المسلمين بالهند تحت
عنوان (اردو كا الميه) أى
« مأساة الأردية » أبكتى كلمات
تحت عنوان « البجبل الأصم »
الأسكن ، يقول المؤلف الذى أهدى
كتابه الى بناته والى بنات الأردية
اللاتى ملين لفتن الأم :

« ... الأجيال القادمة لا تحمل
بين جساتها الأسى فقط بل هى
أبدا حرساء صماء ... فى عينا
لسان إلا أنها لا تقدر على الكلام
لها آذان إلا أنها لا تسمع وذلك

وتوجد أوامر الصداقة والأخوة
بينهم .

وقد أشار على الدكتور
عبد الودود شلبى بكتابة هذه
مقالات أشرح فيها شرحاً موجزاً
عن لغة اللغة الأردنية وتطورها
في ظل الإسلام والثقافة الإسلامية
وكانت لثورته الطمة وقما حسنا
لدى مكنت على مكنتي استخرج
مها ما يتعلق بالموضوع من مراجع
محاولاً أن أقدم لقراء مجلة الأزهر
مادة طيبة على قدر إمكانياتي
التواضعة وتجرتى عبر سوات
عشر مطت .

وسوف أعرض في المقال الأول
لغة مضمرة عن تاريخ شبه القارة
لتلك المناطق التي نشأت بها اللغة
الأردنية مع بيان أثر الإسلام
والعوامل المؤثرة في نشأة اللغة
وتطورها .

بقرة تاريخية :

— ١ —

نم يكن فتح العرب للعند
أواخر القرن الأول الهجري
الا احتلالاً لولاية واحدة في أقصى

قيمة في مجالات الدراسات
الإسلامية : القرآن والحديث ،
والتاريخ الإسلامي بالإضافة إلى
اللغات الثرية والشعرية . وأرى
من واجنا هنا الاهتمام بهذه
اللغات التي اتعها لغواتنا من
مضى شبه القارة الهندية
الباكستانية تلك اللغات التي
تعلق بديننا وعقيدتنا ، ومن أن
نحرص على تعلم هذه اللغة حتى
يسكنهم التكلمين بها ومساعدتهم
قدراً ما نستطيع .

والأزهر الشريف أيضاً منه
بدوره التاريخي العظيم واقع على
افتتاح قسم للغة الأردنية وآدابها
تبدأ الدراسة به هذا العام
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م وهو بهذا
يسبق جامعة القاهرة في افتتاح هذا
القسم فالأردنية تدرس بجامعة
القاهرة قسم اللغات الشرقية كلمة
ثانية وكذلك في جامعة عين شمس
التي وافقت على ادخال الأردنية
كلمة ثانية منذ العام الماضي فقط ،
واتى أرى أن جامعة الأزهر بهذا
تؤدي خدمة جليلة للمسلمين سيما

وعهد محمد الموري إدارة أملاكه إلى قائده قطب الدين أيك الذي وصل بفتح سيده إلى دهلي فأتبعها قاعدة لحكومته واستمر في فتوحاته ، بينما استمر قائد المورين الثاني محمد بن بختيار الحنبلي صوب الشرق فتح فتح جبار ونهض إلى البنغال .

وباحتصار خضع شمال الهند كله لسلطان المورين وعلى يد جمال الموري بدأ الحكم العيني للمسلمين بالهند فقد تحول الفاتحون إلى الاستقرار والألفة الدائمة بالبلاد التي فتحوها .

وبعد وفاة محمد الموري نصب قطب الدين أيك نفسه سلطانا على الهند (٦٠٢ هـ - ١٢٠٦ م) وبهذا بدأ عهد دولة المماليك أو (خاندان غلامان) وقد أطلق عليها هذا الاسم لأن ثلاثة من سوكها كانوا من المماليك ، وهم قطب الدين أيك (١٢٠٦ - ١٢١٩) والتومش (١٢١٠ - ١٢٣٦ م) ونيسات الدين بلبن (١٢٦٦ - ١٢٨٧) وازدهرت المملوك والآداب والفنون في عهد هذه

العرب ، مساحتها شبة ، ومواردها قليلة ، بينما تعد فتوح المورين للهند بداية غزو المسلمين الحقيقي لشبه القارة ، ذلك المرو الذي سرعان ما انتهى بالهاتحين إلى اتحاد البلاد المفتوحة مقاماً دائماً لهم . وقد مهدت الدولة المورونية التي استمرت قرابة قرنين من الزمان - لتوطيد أقدام المسلمين بالهند ، وذلك بفضل فتوحاتها العظيمة . وفي هذه الفترة بدأ علماء المسلمين وشيوخهم في نشر الإسلام وبدأت لاهور تدريجياً تحول إلى مركز للثقافة الإسلامية وانهارت الدولة المورونية على أيدي السلاجقة والمرو . وأخذت الاضطرابات والفتن تجتاح غزنة وكابل وكافة البلاد المفتوحة بالهند حتى ظهر الأمراء الموريون ، وعلى رأسهم محمد الموري الذي جاب الهند غازياً من البنغال إلى البنغال في فتوحات متواصلة خلال ثلاثين عاماً بدأها باستخلاص « ملتان » من أيدي القرامطة ، ثم استولى على « بناور » وأخضع السند جميعه وأخيراً لاهور .

وارتقى غمازي ملك غسلق
عرش دهل في عام ٧٢٠ هـ -
١٣٢١ م باسم السلطان غياث
الدين تملق ، ونجح السلطان في
استرداد الأقاليم الدكية والشرقية
التي كانت قد ضاعت من حوزة
دهلي ، ونظم إدارة البلاد ونجح
الناس على تسمير الأرض وملاحتها
وأصلح طرق الري وشق المديد
من الترع والقنوات ، وحفظه ابنه
فخر الدين الذي قام برعاية العلوم
والفنون ، وكان السلطان نفسه من
المشتغلين بالأدب بمشوراته
ومظوماته الفارسية والعربية
وتسوقه على الشراء يسهده له
بالذوق الأدبي الرفيع ، واشتهر
برعاية وتحويل فن الخط والنقش
وقد تحدث عنه ابن بطوطة حديثا
مشوقا .

وفي عهد فيروز تملق نشطت
الدراسات الهندية القديمة فقد
شجع فيروز نفسه ليراهمة على
حل نقوش أعمدة آشوكا القديمة ،
كما أمر بترجمة جملة من أمهات
الكتب العسكرية إلى الفارسية ،
وأشأ السلطان مئات المدارس

الدولة التي لم تلبث أن ضعفت
واقفل الملك إلى أيدي الخليجي
عام ٦٨٩ - ١٣٩٠ م حين تولى جلال
الدين خلجي السلطة وأذن لابن
أخيه علاء الدين بنزو الدكن
عام ١٢٩٤ - ٦٩٤ هـ ولم يلبث
أن عاد واستولى على الحكم بعد
قتل جلال الدين غمرا .

وامتدت مملكة علاء الدين
خلجي من البجانب إلى البمال ،
ومن جبال الهمالايا إلى تلال
الوتغايا وبهذا بدأ علاء الدين
شت أقدامه في منطقة الدكن
واستولى قائده كامور على مالوه
والكبرات والدكن جميعها ولم
يبدأ عام ٦٩٢ هـ - ١٣١٢ هـ حتى
كان الخليجيون يسيطرون على شبه
القارة الهندية بأكملها .

وهكذا ... بدأت الثقافة
الاسلامية ، وبدأ المجتمع الاسلامي
ونظام الحكومة الاسلامي في بسط
تلاله على هذه المنطقة بأكملها ،
وقد عني سلاطين الدولة بالعلماء
والشعراء ونذكر منهم الشيخ نظام
الدين أوليا والمعلم الفقيه ركن
الدين والشاعر خسرو الدهلوي .

وهكذا تشاهد الهند موزعة بين ملوك الطوائف وبالإضافة إلى إمارة دهلِي ، وجنّت إمارة الكجرات وإمارة مالوه التي تقع إلى الشرق من كجرات وإمارة خاندش التي انضمت عن دهلِي ، وإمارة جاجبور جنوب شرق دهلِي بالإضافة إلى السخال ثم الدكن .

ومنا هنا الإشارة قليلا إلى الدكن لأهميتها بالنسبة للدراسة التي تقدمها الآن عن اللغة الأردية وشأتها وقد قام أمير يدعى علاء الدين ظفر خان بإعلان خروجه على سلطان دهلِي عام ٧٤٣ هـ ، وبسط نفوذه على كافة الأقاليم الدكنية التي كانت في يد علاء الدين الحلي ، ومحمد تغلق وصارت بلاده تعرف باسم الدولة البهمنية أو « بهمني سلطنت » وموقعها اليوم هو إقليم بيباي وولاية حيدر آباد الدكن .

وانتهت تلك الدولة في أوائل عام ٩٣٢ هـ - ١٥٢٥ م بعد أن عمرت حوالي قرنين من الزمان ، وقسمت أراضيها إلى خمس ممالك إسلامية مستقلة هي برار وبيجاور

والمساجد ودور القضاء إلى جانب ثلاث مدن كبيرة بالقرب من دهلِي هي فيروز آباد ، وقتسح آباد وجومبور .

وبعد وفاة فيروز تغلق انتشرت الفوضى في البلاد وأقبل تيغور تلك بنفسه على الهند فغزوا الهند في عام ٨٠١ هـ - ١٣٩٧ م وهو ينوي السيطرة على الهند كلها . وكان الغزو الفصولي التيموري للهند العامل الأكبر الذي أدى إلى ضعفك الدولة الإسلامية التي أحكمت قبضتها على الهند زمان محمد تغلق وفيروز تغلق ، فقد بدأت معظم ولايات الهند الكبرى : مالوه والكجرات وجومبور السخال والدكن في الانحلال . وأعلن أصحابها استقلالهم بها ولم يطلع سلطان دهلِي في وسط نفوذهم على هذه الولايات من جديد إلا في عهد الدولة المملوكية التي أسسها أخضاد تيغور تلك عالمه في القرن السادس الهجري وعمرت قرون ثلاثة شهدت فيها الهند على أيديهم حصارا رائعا فاقت مشلاتها في أرقى الدول آنذاك .

بالحمد حكومة الدولة المسووية على يد زهير الدين فايز الذي دخل آكرا وجلس على عرش اللودهي في ٢٩ رجب ٩٣٢ هـ وخلفه ابنه هاجور الذي اشتهر في تاريخ الهند وقل اصحاب الهادكة فصلا عن المسلمين ويمنه الحبيب اعظم طاهر عرفت الهند منذ أيام آشوكا حامى البودية قديما ، واكبر هو مؤسس الدين الالهى ويحاول الحصر العظيم من شأن هذا الأمر الا انه لم يتسدى كوله متسدى يتجمع فيه اصحاب الدماغات المحتلطة في دار الصادق الى اسمها اكبر لهذا الغرض . ولم يحاول اكبر لجار أحد على دخول هذا الدين أو الانضمام الى هذا النادي الذي أسسه للتقريب بين الديانات المحتلطة بالهند .

ومن تشاهد محاولات عجبة تحدث في أيامنا هذه قرية جدا من محاولة اكبر التي فشلت تماما . وترك اكبر من بعده لاشه جهانكير دولة موطدة الأركان تتألف من الشمال الهندى بأكمله مع كابل وكشمير والبغمال وجزء كبير من الدكن وفي عهد جهانكير

وأحمد نكر وحولكتسده ويدير ، ومايها هنا هو التركيز على سلطنة أو مملكة بيجابور التي أسسها يوسف عادل شاه وهو أحد أبناء السلطان الغساني مراد الثاني وكانت امه قد فرت به من وجه أخيه محمد الفاتح : الى ايران ومنها الى الدكن فالتحق بالسلطان البهمنى وآخر سلاطين بيجابور هو ابراهيم عادل شاه الثاني الذي ضم الى مملكته سلطنة أحمد نكر .

وكان لسلطنة حولكتسده وبيجابور دور كبير في رقي الأدب الأردى كما سيأتى ذكر هذا فيما بعد أما سلطنة دهلى فكانت تحت حكم أسرة السلدات التي كانت تأمل في استعادة وحدة الهند تحت راية الاسلام ، وهذا في الوقت الذي خضعت فيه أغلب منطقة البنجاب للقائد الأفغانى الشار جلول اللودهى الذي استولى على دهلى وقام بصفة اصلاحات الا أن حكمه لم يستمر وانتهت سلطنة اللودهى عام ٩٣٢ هـ - ١٥٢٦ م . لتبدأ

وخلف اورنگزيب سلاطين لم يتمكنوا من المحافظة على الدولة الشاسعة وانتهى حكمهم بسيطرة الانجليز على البلاد وأصبح معيب السلطان مصيا تقليديا اسيا .

وثار أهل الهند ضد بريطانيا ثورة عرفت بالثورة الشعبية واشتهرت بحام المسند وقصى الانجليز بمحاكمة حسرة عام ١٨٥٨ م على آخر سلاطين الدولة المغولية بهادرشاه بنه من البلاد واطلقوا يتصون فناء أهل الهند وخيراتها .

واطلق المسلمون يجاهدون من أجل الحصول على الحرية ووالى الهادكة الانجليز واعلوا القتل والسلب في المسلمين مما اضطر القائد المسلم محمد علي جناح الى الموافقة على رأى الشاعر محمد اقبال بضرورة اقامة وطن منفصل لمسلمين وحصلت الهند على استقلالها وحصل المسلمون على وطن لهم عام ١٩٤٧ م .

الاسلام وانشر في نشأة اللغة الاردية .

يتضح من هذا العرض السريع جدا لمنطقة شبه القارة الهندية

بدا التغلغل الاوربي في شئون الهند وبدات شركة الهند الشرقية البريطانية في تثبيت اقدامها في مناطق كثيرة بالهند ، وذلك ابتداء من عام ١٦١٥ م وولى الحكم شاهجهان الذى حاق درعا بالتدخل البرتغالى في شئون بلاده معهم على البرتغالىين الذين شاعروا في الارض فسادا باسم التبشير وحاول البرتغاليون الاستفادة من هذا والتغرب الى السلطان واعتلى اورنگزيب علكير عرش الهند عام ١٠٦٩ هـ وحاول ان يصيغ

البلاد بصينة اسلامية حاصلة فحرم شرب الخمر واعتم بتبشير الماخذ ونشر التطليم وعين حارسا لمراقبة سلوك الناس وحملهم على التمسك بماليم الشرع والاتحاد عن نواهي . . ولم يستغل اورنگزيب في حياته بغير علوم القرآن والسنة ، وكان متمكنا من الآداب الفارسية وقد اشرف على تأليف الموسوعة الفقهية (المعنى) الشهيرة والمعروفة باسم الفتاوى الهندية او المالكية التي طبعت ببصر عام ١١٨٢ هـ .

١٣ م دعت بالعديد من المسلمين
الأتراك والبرانيين والأفغان إلى
العودة للهند وخاصة المناطق
الشمالية ، وحين أسلم المسلمون
قدموا للهند وقدم معهم العديد من
المسلمين ، ولا يفوتنا أن نذكر أن
المسلمين كانوا يتزوجون بأكثر من
واحدة مما راد عند المسلمين عن
الهندكة .

وكان لامتناع المسلمين مع
الهندكة آثار كثيرة ليس هذا
مجال ذكرها إلا أننا نقول باختصار
أن أفكار « أكبر » الدبة لم تكن
إلا نتيجة بيئة لهذا الامتناع
الفكري ، وقد دفع هذا عددا من
المسلمين إلى محاولة الحفاظ على
الاسلام بالهند من شوائب
الهندوكية وفلسفتها .

وقد شهدت الهند أيام الحكم
الاسلامي عمرا ذهبيا في جميع
الميادين في التصور وفي فن العمارة
وفن الموسيقى وبرع المسلمون في
فن كتابة التاريخ وكتب التذاكر .

ولكن بآية لفة كانت كل هذه
الجيوش تتعطلت ، وكيف كان

الباكستانية كيف انتشر الاسلام في
المطقة وكيف حدث الامتناع بين
الفاطمين وأهل البلاد ، ولكن كيف
جاءت كل هذه الأعداء الكبيرة من
المسلمين ؟

قول ان سلطة الحكام وعلمهم
وقواعد وقوانين الاسلام فيما يتعلق
بالمساواة والمعدل حدث بالكثير من
أهل البلاد ممن طعنهم قواسم
الهندوكية التي تقسم المجتمع على
أساس غير انساني إلى الدخول في
الاسلام طوعية ولما كان جيش
محمد بن القاسم قد قدم إلى الهند
دون أن تراق الزوجات أزواجهن
من الجود ، فقد بدأ الجنود في
الزواج من الهندكة بعد قبولهم
الاسلام وتبع عن هذا آلاف من
الأسر المسلمة التي ظلت تتزوج
فيما بينها وكان هذا هو حال
القادة المسلمين من الأتراك
والبرانيين والبهات وكات النساء
بعد الزواج يتطعن بطباع
الاسلام التي أعجبت العديد من
الهندكة فخلعوا الاسلام .

هذا بالإضافة إلى أن غزوات
المغول في آسيا الوسطى في القرن

هذا المزيج الاجتماعي يتنامى ؟

يحدثنا الرحالة العرب أن اللغات التي كانت مشتملة بالسند وقت دخول المسلمين كانت العربية والسندية ، فقد تعلم المسلمون اللغة السندية وتداخلت الكلمات العربية بالطمح في اللغة السندية التي بنوا يتحدثونها وحين امتدت حكومة المسلمين الترك الى شمال غرب الحجاب احتلّت لغة البلاد المفتوحة ، ومن هنا شاهدنا بعض شعراء بلاط محمود المزنوي (مثل منوجهرى) يستخدمون الإلفاظ الهندية في أشعارهم ، كما بنا بعض شعراء الهنادكة يستخدمون الإلفاظ العربية والفارسية في أشعارهم وهكذا بدأت اللغات العربية والفارسية والتركية تترك آثارها على اللغات الاقليمية بالهند .

وتصدّرت الفاظ اللغة العربية الدبسة لعلم المناطق المسلمة بالهند فيما انتصرت ألفاظ اللغة التركية على المساكولات والمليوصات وما شابهها أما اللغة الفارسية فقد

ظلت لقرون اللغة الرسمية لتلك المناطق التي حكمها المسلمون وتمثل تقريبا في شمال الهند كله وجزء كبير من الدكن ومن هنا كان لها نصيب كبير في التأثير على لغات شبه القارة لهنديه فكان السكان يستخدمون بعض الفاظ لغاتهم انجليزية مضافا اليها ما معروفه من ألفاظ اللغة الفارسية ليمروا بذلك عن أنفسهم ، أما العلماء فكان لا بد لهم من معرفة العربية معرفة تامة حتى يفهموا القرآن والحديث والفقه .

وكان لكل سوق من الأسواق لغة خاصة به أما السوق السلطاني فكان له تجار معينون وضائع معينة وتقاليده خاصة ولغة خاصة وكان الموسيقيون المشهورون والفنانون والراقصون يجتمعون في هذا السوق فتعلمون أسلوب الحديث وطريقه الدان ، ومن هنا كان هذا السوق السلطاني مقبلة لتعلم أسلوب الحديث وطريقة الكلام .

والمدرسة الكاشية التي أدت خدمة جليلة في سبيل تعليم الناس اللغة

جبا إلى حب مع لغاتهم الأخرى ،
وكان الهنادكة والمسلمون
يتحدثون أيضا الأردية .

ولم تكن اللغة التي يتحدثها
سكان منطقة دهلِي ومِيسُور
وما حولها مختلفة كثيرا عن اللغة
الأردية الحالية .وقد أسلمها
أمير خسرو اللغزة المملوكية ثم
سميت لردوئي دهلِي ، فقد كانت
لغة البلاط ورجال البلاط ، وكان
من تأثير الإسلام أن دخلت الألفاظ
العربية والقواعد العربية والفارسية
في هذه اللغة بكثرة (ماء البية ،
الاضافة ، قواعد الجمع ، بناء
المركبات سيايية وغير ذلك)
وسارت اللغة حيث سارت خطوط
العنوشات الإسلامية وانتشرت
بالتسريع ولزقت تحت ظل
السلطان الإسلامي في الهند ، وفي
ظل نشاط أهل التصوف الذين
ساعدت كتاباتهم في تكوين اللغة
ووصول بعض لغاتها الأولى
إلىنا اليوم ، ولا أريد أن أحط
هنا بين اللغة وكتابه اللغة لأن
العموم صوتية منطوقة ومسموعة
أما الكتابة فهي في أصل صورها

المختلطة هي تكايا الصوفية ،
حيث كان المتصوفة يقومون بشر
أفكارهم الإسلامية والصوفية ،
وكانت لغة المتصوفة خالية من
التمعقيد والتكلف فقد كان عندهم
الرئيس هو انهام العامة مبادئ
الإسلام وأفكار المتصوفة وهي لغة
تجملوها من بلاط الملوك والأمراء
في فترة حياتهم الأولى . ومرة
ثانية تسال ما هي اللغة التي
ظهرت نتيجة الامتزاج بين هذه
الشعوب المختلفة التي تحدثت
لغات ولهجات متنوعة ؟ هل هي
اللغة التي نطلق عليها اليوم اللغة
الأردية أم هي لغة أخرى ؟

والاجابة على هذا السؤال
تحتاج إلى مئات من الصفحات
ولكننا هنا سنوجز بقدر ما هو
متاح من صفحات .

فاللغة التي نطلق عليها اليوم
« اردو » هي اللغة التي كان
الناس يتحدثون بها حول دهلِي
ومِيسُور ، وكان الناس في البنجاب ،
واوده والدكن وبهار والكجرات
وساي ووسط الهند يتحدثونها

لا تمدو أن تكون محاولة للتعبير عن الواقع الصوتي .

وإذا كنا سندرس اللغة فائسنا سندرس التاريخ اللغوي بشقيه ، أولهما التطور في بنية اللغة ومبنيها ، والثاني معاللات الانتشار والاستخدام اللغوي وهذا الشقان فابعد من الطبيعة الرمزية الصوتية للبنية اللغوية ومن الوظيفة الاجتماعية لها - وية اللغة تعبير وهذا التعبير مصدره الفرد ، وهذا يمرر لنا التطور في لغة اللغة الأردنية ، هذا ما حدث واستمر مررد ذو مكانة مرموقة في الطق على نحو حديد بصوت من الأصوات أو في استخدام كلمة إشكرها هو أو بيتها هو من كلمات معصم هيق أو استخدم أسلوبا جديدا ، صبه الناس وأمعوا ه عن وعي أو دون وعي فالتيحة حدوث تعبير لغوي . فالتعبير اللغوي أساسه الاستخدام الفردي للغة . فإذا كان هذا المستخدم ذا مكانة اجتماعية أو وظيفة أو ثقافية مرموقة وفلده

المقربون منه أو من أروادوا التقرب منه ثم اتسعت دائرة المقلدين شيئا فشيئا ، أصبح هذا التعبير اللغوي خطأ سائرا وعرفا ملزما وأصبحت الصورة الناتجة هي اللغة المتعارف عليها وانقرضت الصورة القديمة أو توارت .

وفي السطور السابقة شرحنا كيف أن لغة السوق السلطاني أو « شامي بازار » كانت مختلفة تماما عن اللغة في الأسواق الصغيرة لأن هذا السوق يضم نوعية خاصة من الناس وتعاملا خاصا يفرض لغة خاصة ، وذكرنا أيضا تلك اللغة التي أطلق عليها اردوي معلى أي « الأردنية الراقية » وهي اشارة الى تلك اللغة التي كانت سائدة في بلاط ملوك الممولى ، أما رجال التصوف الذين كانوا يحتلون مكانة عالية داخل المجتمع الاسلامي ويصنف من أسلم على أيديهم . ومن هنا كان لهم دور عظيم في نشر تلك اللغة الخاصة التي تعلموها - كما ذكرنا - في بلاط الملوك في أيامهم الأولى .

حياة النخبة فانتقال مجموعة شرية
معية من مكان الى آخر واحتلال
المجموعة الواصلة مع السكان
القدامى كتيل خلق علاقات لغوية
حدوده ومن المصروف أن تتج
العرب لاقليم البد وحديث
التراوج الاجتماعي بين العرب
وأهل سبب الأصين كان له
أعظم الأثر في دخول العديد من
الألفاظ نغمة في اللغة السنية
وتقل أهل البلاد المفتوحة لهذه
الألفاظ وبالتدريج وحسب الى حسب
مع الفتوحات الإسلامية في الشام
والمغرب وامتزاج المسلمين مع
أهل البلاد الأصين ظهرت الأردنية
خليطاً من لغة أهل البلاد
الأصين واللغة التركية والفارسية
والعربية ولما كانت هذه اللغة
العديدة « اردو » ومضاهي بالتركية
المسيكر ، هي لغة الطبقة الحاكمة
ولغة المثقفين ، أصبح بين يدي
لغة الأدب والثقافة ولغة الشعب
أيضا لذي بدأ في محاكاة الطبقة
الغنية وهذا أمر معروف في
اجتماعات ذات الطبقات المتعددة

وبما أن انتشار الصيغة النحوية
بمواضع كثيرة منها التعليم ، وقد
تحدثنا عنه ومنها العامل البدني
وهو واضح تماماً في تشكيل اللغة
الأردنية وتطورها ووجود عدد
صحيح من الكلمات العربية ..
وخاصة المصطلحات الدينية وتتح
عن هذا ارتباط الخط العربي بهذه
اللغة رغم المحاولات العديدة
التي جرت لتغيير كتابة اللغة من
الخط العربي الى الخط الديوكري
التي نكتب به اسم الهدية .

والعامل السياسي ذو أثر
لا يستهان به في نشأة اللسان
أو انتشارها ، واللغة الأردنية كما
ذكرنا شأب وانتشرت في ظل
سلطان المسلمين وواكسهم حيثما
انطلقوا في شمال الهند أو جنوبها ،
شرقها أو غربها ، وحنف مدى
هذا الأثر السياسي من منطقة
لأخرى في شبه القارة الهندية ،
وهذا يمثل تركز اللغة الأردنية في
المركز وشمال الهند .

أما العامل الاجتماعي فهو
من أهم العوامل وأسباب أثرها في

واللغة الأردية لغة حديثة لم
يتمد تاريخها مئات قليلة من
السنوات ودراسة شأنها وتطورها ،
ودراسة آدابها وتراثها ، دراسة
تهم كل مسلم شعر بال من واجه
مصرقة وطش الاسلامي ، فقد
تركزت الأردية آثارا أدبية عظيمة
ونفاعة لا تزال شحوب شبه القارة
الهدة المكتامة تعبر جرائتها
حتى اليوم .

— ولطيفيت بقية —

وملاحظ في كل مظاهر الحياة
الاجتماعية ، والعامل الحضاري
عامل فعال أيضا في حياة اللغة
واتشارها فتعلم اللغة الأردية
أمر مرت الثقافة الاسلامية
ومؤلفات علماء الدين ورجال
التصوف المسلمين ، فقد دفع
هذا القوم الى تعلم اللغة للوقوف
على أمور دينهم وشؤون شريعتهم
وما تحمله هذه اللغة من حصار
وعظم يذيعهم .

دكتور سعيد عبد الحميد إبراهيم

((اذا استطعت))

كتب رجل الى ابن عمر رضي الله عنهما يسأله عن العلم !
فاجابه : ان العلم اكسر من اكتب به اليك ، ولكن اذا
استطعت ان تلقى الله كاف اللسان عن اعراس المسلمين ،
خفيف الظهر من دعاتهم . خميص البطن من احوالهم لازما
لجماعتهم فافعل .

التصوف ومقام الإحسان

الأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني

هو سلطان كل فرد على ذاته
وطبيعته ، ومتى قوى هذا السلطان
في شئ كان حيا أيما لا رغبه
قوه ولا يمنو للغير » .

هذا هو الدين في مظهره اذا
ساد في شئ مما يالك اذا كانت
حقائق هذا الدين ومثله القويمة
هي التي تود ؟ وكيف بك اذا
أفركت أن وراء هذا الدين أسراراً
تمطيك من روحها كلها تعبت فيه
وتشررت مبادئه وتعقبت
بمعالجه ؟ حتى ذلك تصح انانا
له سلطاته الروحي الذي تعضع
الماديات لسلطانه وتمصل الظواهر
أمام قوته » .

وقد اعتمد فلسفنا المصالح
رسوان الله عليهم في تبسكهم
بدينهم على فهم أسرارهم وتشرير
مادته ، ولم يقتروا على حدود أداه

حين تضيق بنا الحياة وتفرق
بنا السبل وتورعنا المموم والألام
نجد أنه لا منجاة لنا من كل ذلك
الا اذا عدنا الى مثل دين القديم
فاستشفقنا عيرها وتمسكنا
بأسبابها ولعصنا بعلمها » ومن
يعتم بالله فقد هدى الى صراط
مستقيم » .

أجل فما عز انسان الا بعز دينه
وما ذل الا بفريطه فيه ، وقد
اعتمد المفكرون الأصلاء على الدين
في تقوية الروابط الاجتماعية وبمث
العزة القومية في الأمة وإحياء
مصالحتها ، ولذلك يقول الراجسي
رحمه الله : « الدين من أقوى
الوسائل التي يمول عليها في إيقاد
مسير الأمة وتبنيه روحها اذ فيه
أعظم السلطة التي لها وحدها قوة
المنة على الماديات ، سلطان الدين

الشعائر على طواهرها ولكنهم
فهموا معنى الاسلام على حقيقته
والايمان على حقيقته والاحسان
على حقيقته في ضوء هذا
العديد الشريف الذي ورد في
التصحيح من عمر بن الخطاب
رضي الله عنه : « بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم اذ طلع علينا رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر
لا يرى عليه أثر السفر لا يعرفه
منا أحد ، حتى جلس الى النبي
صلى الله عليه وسلم ، فاسد ركبته
الى ركبته ووضع كعبه على
قعديه ، فقال : يا محمد احبرني
عن الاسلام ؟ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « الاسلام أن
تشهد الا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا ، قال :
صدقت ، قال : فحبنا له يسأله
ويصلقه ، قال : فأخبرني عن
الايمان ، قال : أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليسوم
الآخر وتؤمن بالتقدير خيره وشره ،

قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن
الاحسان ، قال : أن تعبد الله كأنك
تراه فإن لم تكن تراه فانه
يراك » .

ويوفقنا هذا الحديث الشريف
على أن هذا الدين العنيف الذي
تشرفه بالانساب اليه له مراتب
ثلاث : أولها الاسلام وأوسطها
الايمان وأعلىها الاحسان ، وقد
علق الامام النووي شارح صحيح
مسلم على مرتبة الاحسان بقوله :
« هذا من جموامع الكلم التي
أوتينا النبي صلى الله عليه وسلم ،
لأن لو قدرنا ان أحدا قام بعادة
وهو يباين ربه سبحانه وتعالى لم
يترك شيئا يقدر عليه من النصوص
والحشوع وحسن الت
واحتناعه ظاهره وباطنه على
الاختناء بتتبعها على أحسن
وجوهها الا آتى به ، فقال صلى
الله عليه وسلم : أعبد الله في جميع
أحوالك كعبادتك في حال العيان ،
عاد التسم المذكور في حال الهمان
انما كان لعل المبدأ بالطلاع الله
سبحانه وتعالى عليه فلا يقدم
المبدأ على تفسير في هذا الحال

من قال : « وما أمروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء »
والاخلاص يستندى المراقبة
والمحاسبة ومتى راقب العبد ربه
وحاسب نفسه على التقصير في
جنبه سلمت عبادته من العطل ،
وحلت آماله من الملل ، وسدت
خطواته من الزلل .

والاخلاص هو الذي يطمى
للعمل قيمته ويحقق له حيرته .
قال ابن عطاء الله السكندري
رضي الله عنه : الأعمال صور قائمة
وأرواحها وجود سر الاخلاص
فيها ، ويطبق الشيخ زروق على
هذه الحكمة في شرحه قائلا :
ولا هبة بصورة لا روح فيها كما
أنه لا قيام لروح دون صورتها ،
وقال الشيخ أبو طالب المكي رضي
الله عنه : الاخلاص عند المحققين
إخراج الحق من معاملة الحق ،
وأول الحق النفس ، والاخلاص
عند المبهين ألا يحصل عملا لأجل
النفس والا دخل عليه مطالبة
عوض أو ميل إلى حظ النفس ،
والاخلاص عند الموحدين خروج

للاطلاع عليه ، وهذا المعنى الموجود
مع عدم رؤية العبد فينسى أن يعمل
بمقتضاه ، فتقصود الكلام الحث
على الاخلاص من العبادة ومراقبة
السد ربه تبارك وتعالى في اتمام
المنوع والحضور . « وقد تدب
أهل العقائق إلى معاملة المالمعين
ليكون ذلك مانعا من تلبسه بشيء
من النقائص لاعتراها لهم واستحياء
منهم فكيف بمن لا يزال الله مطلما
عليه في سره وعياليته ؟ قال
القاضي عياض رحمه الله : وهذا
الحديث قد انتحل على جميع
وظائف السادات الظاهرة والباطنة
من عبود الايمان وأعمال الجوارح
واخلاص السرائر والتعظيم من
آفات الأعمال حتى أن علوم
الثروة راجعة اليه ومتشعبة
منه .

الصوفية أبواب هذا المقام :

وقد وقف أهل الصديق من
الصوفية أنفسهم على تحقيق هذا
المقام وحثوا تلاميذهم عليه لأنه
أقرب الطرق للوصول إلى حضرة
الحق والتعرف عليه ، وقد لدننا
الله إلى مراعاة الاخلاص فقال جل

قال تعالى : « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه » (البقرة ١١٢) . « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن » (النساء ١٢٥) ، « ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » (لقمان ٢٢) فالإحسان هنا هو تمام مشاهدة الحق الذي يصحب إسلام الوجه لله والتوحيش الكامل له لأنه لا موجود بحق إلا هو .

الإحسان أعلى مراتب العبادة :

والإحسان هو أعلى المراتب في العبادة فقد سبقته المرتبة الأولى وهي مرتبة الإسلام وهو المدخل الصحيح إلى التعرف إلى الله ولذلك اختاره الله ديناً للبشر جميعاً منذ خلق آدم عليه السلام وحتى يطوى الأرض ومن عليها والإسلام كما يدل عليه قوله يعني الاستسلام لله ، كما يعني حسن العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان استشهاده بالعديد الشرف : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

الحق من معاملة الحق من النظر إليهم في الأصل وعدم الكون إليهم في الأحوال .

والإحسان كما يندى إليه لفظه يقتضي الإتصالية ، قال تعالى : « أي الفريقين خير مقاماً وأحسن بدءاً » (مريم ٧٣) ثم التساناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » (المؤمنون ١٤) ، « ادع إلى ما هي أحسن البينة » (المؤمنون ٩٦) « ولحريهم أحسن الذي كانوا يعملون » (المائدة ٧) .

كما يتطلب الإنسان في العمل ، ومن تمام الاتقان طوره من الشكر الذي يعني ألا يشهد الإنسان مع الله خالفاً سواء ولا قادراً خيراً ، فكل ما سواه نجم أقل ، بل في شهود المارمين فاعل ، أو كما يقول الآخر :

الله قل وقد الموجود وما حيوي
إن كنت مرتباً للناس كمال
فأنت دون الله من خلقه
مدم على التفصيل والإجمال

ومن تمام الاتقان أيضاً رؤية الله عند كل شيء كما يشير ذلك الحدث الشرف الذي تقدم .

لأحدهم مثل أحد ذنبا فأتقنه ما
قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ،
ثم قال جلدني أرى عسر بين
الخطاب . وساق الحديث .

فاذا ما أسلم وجهه لله وهو ضى
أمره إليه وتوكل عليه وآمن
نقصاته وقدره استطاع أن يشاهد
آثار القدرة الالهية المحيطة به من
كل جانب ويرى الله في آياته
الظاهرة والباطنة وذلك كميل بأن
يبد الله حق عبادته . وهذا هو
مقام الاحسان الذي انتهى الصوفا
تحقيقه والتحقق به وجاهدوا
أنفسهم للوصول إليه ووضعوا
سناهم لمريديهم على هذا
الأساس .

وأول خطوة يعطوها الصوفي
في طريقه هي التوبة . ونفس
الرجوع عن أمر مذموم في الشرع
إلى كل أمر محمود فيه مع الندم
على ما حدث من المعاصيات ،
والتوبة مقام حطير من مقامات
الصوفية يبدأ بالتوبة من الماضي
وينتهي بالتوبة من الخواطر ، حتى
قال ذو النون المصري وقد مثل عن

وطيه مرتبة الايمان الذي يعني
الثقة المطلقة في الله والايان بقره
الله وقدره ، ويظهر ذلك من
سابقة الحديث الذي قدمته
بين يدي هذا الكلام فقد روى
الامام المسلم في صحيحه عن يحيى
ابن يعمر قال : كان أول من قال
في القدر بالبصرة عبد الحميد ،
فاطمت أنا وحيد بن عبد
الرحمن العميري حاجين أو
معتزين قلنا : لو لقينا أحدا من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسألنا عما يقول هؤلاء في
القدر . فوقع لنا عبد الله بن عمر
ابن الخطاب داخل المجد
فاكتفه أنا وصاحبي أحدا من
بينه والآخر عن شماله ، فقلت
أنا صاحبي سيكل الكلام أي
قلت : يا أبا عبد الرحمن انه قد
ظهر بدا فاس يصرهون القرآن
ويعتقرون (يطلبون) العلم
وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن
لا قدر وإن الأمر آفة . قال فإذا
لقيت أولئك فاجبرهم أني يرى
مهم وأنهم يراه مني ، والذي
يعطف به عبد الله بن عمر لو أن

محسنون » (التحصيل ١٢٨) ،
 « انه من يتق ويصبر فان الله
 لا يضيع أجر المحسنين »
 (يوسف ٩٠) .

ونص التقوى عند الصوفية
 مدلولاً خطيراً يفتح الباب الى مقام
 الاحسان ، فالجبري فيما يرويه
 القشيري في رسالته يقول : « من
 لم يحكم بينه وبين الله بالتقوى
 والمراقبة لم يصل الى الكشف
 والمجاهدة » وقال النصارى بادي -
 « التقوى أن يتقى العبد ما سواه
 تعالى وهذا هو المعنى الذي يقصده
 الروذباري من قوله « التقوى
 مجابة ما يبعثك في الله » ومما
 أجمل قول ابن عطاء : للتقوى
 ظاهر وباطن فظاهره معاشرة
 الحدود وباطنه التوبة والاخلاص .
 ويرتفع على كل ذلك صفات مثلى
 كثيرة هي لدى الصوفية مقامات
 رالمة تظهر في الورع والزهد
 والشوكل والنحوف والرجاء
 والحشوع والتواضع وغير ذلك
 مما يتخلقون به ويحكمون أمرهم
 عليه حتى يصلوا الى أعلى درجات
 اليقين ، وحسبك باليقين من خلق

التوبة : توبة العوام من الذنوب
 وتوبة الخواص من النحلة ، وقال
 الثوري : التوبة أن تتوب من كل
 شيء سوى الله عز وجل ، وشتان
 - كما يقول جسد الله بن علي
 التميمي - ما بين تائب يتوب عن
 الزلات وتائب يتوب من المعلات ،
 وتائب يتوب من رؤية العنات .
 وإذا تحقق المرید بالتوبة على
 هذه الصورة فقد وضع قدمه
 الصحيح على طريق الاحسان الذي
 يساعده فيه حقائق الانعام
 والاحسان ، ولن تتم هذه التوبة
 الا بالمجاهدة الصادقة للدواعي
 النفس وكبحها بلجام التقوى .

الاحسان والتقوى :

وقد ورد تحت الاحسان في
 القرآن الكريم مقروناً بكلمة
 التقوى في مواضع كثيرة « للذين
 أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم »
 (آل عمران ١٧٣) ، « ثم اتقوا
 وأحسنوا والله يحب المحسنين »
 (المائدة ٩٣) ، « ولأن تحسنوا
 وتقوا فان الله كان بما تعملون
 خبيراً » (النساء ١٢٨) ، « ان
 الله مع الذين اتقوا والذين هم

إذا خلق به الانسان بلغ نهاية الكمال ، قال أبو عبد الله الانطاكي في ذلك : ان أكل اليقين اذا وصل الى القلب يملأ القلب نورا وينشئ عنه كل ريب ويمتلىء به القلب شكرا ومن الله خوفا .

وهكذا نجد الصوفية يعنون تمام الناية بالجهر سر واصلاح الباطن ، وهذا هو الأساس الذي يرسون عليه قواعدهم وطريقهم ، ومراقبتهم لأحوال قلوبهم هو الذي يعلمهم في بقشة كاملة لما يحدث في بواطنهم وما يدور في خواطرهم ويحاسبون أنفسهم على كل تصرف يصدر عنهم ، وهذا كما يقول القشيري في رسالته أصل كل خير ، ولا يكاد المرء يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة ، فإذا حاسب نفسه على ما سلف وأصلح حاله في الوقت ولزم طريق الحق واحسن بيته وبين الله تعالى مراعاة الوقت وحفظ مع الله الأتقان وراقب الله تعالى في عبود أحواله ومن راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه . ومن قصصهم الطريفة في ذلك

أن أحد الشيوخ كان يخص تلميذا له بالرعاية والاهمال أكثر من غيره ، فسأله عن ذلك فقال : اين لكم ، ودفع الي كل واحد من تلاميذه طائرا وقال له : اذهب به حيث لا يراك أحد ، ودفع الي هذا التلميذ طائرا مثلهم ، فقبضوا ورجع كل منهم وقد ذبح طائره ولكن هذا التلميذ جاء ولم يذبح طائره ، فقال له الشيخ : علا ذبحته ؟ فقال : أمرتني بأن أذبحه بحيث لا يراني أحد ولم أجد موضعا لا يراني فيه الله جل وعز . فقال الشيخ : لهذا خصصته بالرعاية والاهمال .

قال الصوفي : ومن علامة المراقبة إثارة ما أثر الله تعالى وتظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله ، وشر ذلك الرضا الكامل بالقضاء والقدر ، يقول أحدهم : أصبحت ومالي سرور الا في مواقع القدر ، وقال آخر : أحببت الله حبا هون على كل مصيبة ورضائي بكل نية .

وهذه هي الحياة الطيبة التي يهبها بعض المتدقيقين من قوله تعالى : لا من عمل صالح من ذك

ولا تعمل في قلوبنا علا للدين
آمنوا ربنا اننا رموف رحيم »
(المشر ١٠) .

ليس الدين مظهرا فحسب ،
ولكنه روح يعمل عمله في نفس
المسلم فاداه يصح مثلا أعلى
يشرك وسودعا سورا فككالا
انطوى لا يطوى قلبه على دخل
او رياء أو صفة ولا يسارع الى
كلمة الكفر يدمع بها أخا مسلما
يشهد « أن لا اله الا الله وأن
محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم » .

عبد الحفيظ فرغلي القرشي

أو أتى وهو مؤمن فلهيبه حياة
طيبة ولجريمهم أجرهم بأحسن
ما كانوا يعملون » (النحل ٩٧) .
والصوفية في ذلك أحواله نادرة
هي من سوابق المسمم وكبريات
الزائم . أليس الصوفية على هذا
الأساس هم الناس ؟

انهم عباد الله حقاً الدين أقنوا
دواتهم في حب الله وآثروا رضاء
على رضا الناس ولم يصمم حب
المظهر عن تطهير المحبر . لقد سلمت
نفسهم من كل عل وحقد وحققوا
قول الله « والدين جاءوا من
بعضهم يتقولون ربنا اضرب لنا
ولاخواننا الدين بغيرنا بالابان

الصلوة :

ان الصلاة بها الصلوات عبقة	وبها يكون من الصلاة معاك
وإذا طبت من الزمان بشدة	دامرغ لها تفرع بها ثواكا
هي قرة للعين ، حالية الرضا	هي في الخطوب العاكبات مياكا
ومعاد دين الله باب فتوحه	وطريق جهنم وسر هلاك

لَذَّةُ الْحَقِّ

فضيلة الدكتور إبراهيم أبو النخشب

للحق ، ودافع عنه ، ووقف الى جانبه .

وربما كانت هذه اللغة التي يجدها ، والسعادة التي يشربها معها المناشر أن قصص المؤمنين هكذا يجب أن يكون موقفا من كل سلوك نلصقه ، أو عمل تقدم عليه ، أو لية تضرها ، أو خاطر يدور بأمانها وأحلامها . لأن الله سبحانه وتعالى وهو يعلم - في داخل المرء - ما توسوس به فيه يعاسبه على هواجسه ووساوسه ، ويقول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » . وربما كانت - كذلك - لأن رجولة الرجل واكتمال خلال المعبر له ، وتوفر النظرة فيه ، مطلعا الأول في كل زمان ومكان ، وفي

الأعمال التي يمارسها الإنسان في حياته تنحصر الى حالة من السرور والارتياح ، أو الخط والضيق ، أو القبول والرضا ، أو الكراهية والنفور . فان وصلت به الى العاية التي كان متطلعا اليها ، طامعا فيها ، مستدافا سبحانه ونعالي أن كتب له السداد والإرشاد والهداية ، والتوفيق ، وجله من هؤلاء الذين فهموا بها كانوا يطمنون به ، ويودون أن تساعدهم الظروف المتاحة على تحقيقه ، ولا يجد أحد من الناس لذة توقعها اليه المقادير . ويطيب له اميش في جوارها ، تساوي تلك اللغة التي يصح بها حينا يطمئن قلبه ، وتنتلج لديه خواطره ، وضحى شعورا لا شك فيه ، أنه قد انتصر

بالدنيا ، وانهم اذوا الى جانب
الرحمن . لا الى جانب الشيطان ،
وقد يلقي أحدهم الهوان والمداب ،
والايسلام والأدي ، والأرهباق
والضف ، والتشريد والنفي ،
والسجن والتعذيب ، لأنه أراد على
أن يتحول عنه قايي . وطلب منه
أن يناق في فامتنع . وحمل على
الباطل فلم يستطع عليه صبرا .
ومحنة الإمام أحمد بن حنبل
في مسألة القول بطق القرآن .
التي ظل يقاسى منها على مدى طويل
من خلافة بني العباس بتدبير
أحمد بن دؤاد المعتزلي أكبر دليل
على الاعتزاز بالحق ، والصمود
له ، والوقوف بجانبه . وعلم
التحلي منه . . . وقد وثى الى
انغذية المنصور برجل من ذبول
الأمويين كاتعمده دحائر وأعلاق
وأموال ، قيل : اما ما ترك خلفه
هذه الدولة بعد قطاب سلطانها ،
وغروب شمس خلافتها ، وكان هذا
الرجل من هؤلاء الدين يالمون في
السحر بنفوسهم ، والتعالي
بكرامتهم ، والاعتزاز بأحلاقهم ،
وكان الى جانب هذا كله يته على

نظر الدمايسر والقسوانين .
والأعراف والاصطلاحات ، أن
يكون الحق مظهره وسبحه ، وقوله
وغضله ، وهواه وميله ، وأمسره
ونفيه ، وأقباله على الشيء أو
انصرافه عنه . الا أن هذه اللذة
التي تحدث عنها لا يجدها أو
يلحظها من كان الحق في جانبه
ورغم أنه - أو غبط عشواء -
أو بحكم المصادفة والاتفاق ،
انما يجدها ويشعر وهو ينعم بها
أن الله جل وعلا قد غمره بالرضا ،
وفسله بالطلب ، وغصه بالزلفى ،
ورصه الى الساعات السبع ،
فتشاهد طكوته ، ورأى مظاهر
سلطانه ، وامتداد قهوذه ، هذا
الذي كان يحصل له من الجاد ،
ويقبل عليه اقبال المحب ، ويدافع
عنه دفاع الأبطال ، ويستقد اعتقادا
جازما أنه عرضة الذي يثار عليه ،
ويغضب له ، أو دينه الذي
يستشهد في ميله ، ويحارب من
أحبه . هؤلاء الدين تتور لهم تلك
الشخصية ، وتتاح لهم هذه الحقيقة
قلة لادرة في هذه الأمة آثروا ما
يقتى على ما يضي ، واشتروا الآخرة

سعيه في التركة ، ولا دائنا يقتضي دينه ما أعقبوه ، ولا وصيا على دربتهم يريد أن يصون لهم تراث الآباء والأجداد ، والشأن فيمن يطالب هذا الحساب ، أو يسوقني إلى مثل هذا الموقف أن يكون واحدا من هؤلاء وأنا لا أمدو أن أكون أحد رعايا أمير المؤمنين ، أدين له بالولاء ، وله من السمع والطاعة في حدود ما أمكنه واستطاع بذله .

وهذاك أحدث الدعوة رأس أبي جعفر ، وودك لو أنه لم يكن في هذا الوضع الحرج الذي ساق فيه إليه ، وهو هذا الحصف اللبيب ، ولم يجد قولا يخرج به من تلك الورطة إلا أن يقسول للبتهم — من حديد — أن يسي أمية ظلموا الشعب ظلم المستبد ، واغتصبوا حقوقه اغتصاب الشر ، وتكلموا به تنكيل المستغصب ، ونحن حينما تأخذ منك هذا المال انسا تأخذ للامة حقا كان منفيها ، وزد اليها شيئا كان مملوما ، فقال الرجل : ولكنه يا أمير المؤمنين لم تقم على بيعة ، واتخذة الشرعية

الناس بأنه أقوم من السيف . يثار على الحق غيرته على حرمانه ، ويهاب الباطل هيئته بلموت . علما قادوه إلى الحليمة ، ووقفوا به بين يديه ، وواجهوه بالجريمة التي اتهموه بها ، وأرموه بتسليم ما عنده ، لم ترتد فرائضه ، أو تتغير ملامحه ، أو يتحلج منطقته . وقابل الأسئلة التي طلق إليه أن يجيب عليها ، والانتهاكات التي لصقت به ، باعضاء المعامل ، ووزارة الساهر ، وعدم اسالة التي تدل على أن ذلك كله لم يل من الملتسان قلبه ، وهدوه أعصابه ، وسكون جوارحه . ولم يشأ أن يرد طدىء دى يده بما يشتر أنه في موقف المتورط الذي يعني أن يسلم سلامة الدى لا عليه ولا له . وظل ساكنا مكوث الأحرار حتى ليجيل لمن يراه هكدا أنه يرور احابه يلمس بها الحلاص من الذنب ، ثم اطلق اطلاق السهم من الرميعة يقول : يا أمير المؤمنين ، وماى وجه أرد اليك ما معنى من أموال ، قد زعموا أحبا ما خلف بنو أمية ، ولست وارثا لهم يطالب

أن اليئة على من ادعى واليسى على من أنكر ، ويسمى حبسائي أن اذكره يقول الله سبحانه
 « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بآ عيبوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » ومثلك لا يأخذ بالظنة .
 ولا يعاقب على غير جريمة ، ولا يصنى الى الباطل ، أو يتأثر بقول وثنى .. وكان المنصور لا يضى اعياه بالرجل ، ولرثايه لحسن مطقه ، فاتسم له ، وأراه من ملامح وجهه أنه رضى كل الرضا لهذا الجند العلو ، والبيان الخصب ، والحجة القوية ، والدفاع الذى أعانه عليه حقه الذى لم يظلمه الريه ، ولم تظنه الوشاية ، ولم تكن المؤامرة المكنونة ..
 ثم أعلن اليه : أن موقفه حساه له ، وانهاه اياه ، قد انتهى الى غير رجعة ، وأنه اتلأ منه حديث الرجل للرجل ، أو الصديق للمصدق وأنهم : أنه على استعداد لأن يزيل من نفسه ما حصى أن يكون قد خلق بها من عضاة أو غضب ؟ فقال له : اقترح علينا ما شئت فأتنا

لا فعلبك الا الاكبار والاعصاب . والمودة والتقدير ، وقلوب قد تشعت لك ، وغربنا قد هفت اليك ، وسوف تجد حاجتك مقضية ، ورجاؤك قريبا ، ورجبتك حاضرة .. وهناك قال الرجل لأمير المؤمنين : حسبي من هذه المسيرة كلها أن الحق في جاني ، وأن الوائى لم يطلع منى مآربه . فله ذلك وحده منم لا يسنى معه الا أن أقول « ذلك الفضل من الله » وحسبى به جزاء يسلاضى غطة ، ويرمى رأسى ذهوا وخلاص وان كان بعد ذلك رجاء أطلبه وأمل أطمع فيه . فذلك أن تجمع بينى وبين هذا الذى سعى بي هذه الساية . لأحضر بعد ذلك لاختلاعه على ، وضروء بي ؟ فلما فاجاه به ، ووقع بصره عليه ، رأى أنه علامه الذى أبق منه منذ أيام وقد اختلس منه ثلاثة آلاف درهم ، وكأنما صنع ما صنع لينجر بها أخفه ، ويهرب بغياته .. ثم لم يلبث هذا المتهم أن صاعى العلام واعتقه لوجه الله ، وكان هذا منار الاعجاب به ، والثناء عليه .. وكان

وقد صحن بعلامه الآي ، وماله
الصانع ، وهو لم يكن من الأثرياء
الذين لا يهتمهم هذا البذل ، وحل
إليه أن السطة لا تصل بسطوق
ظفر بضائه ، ولا مانع حصل
على عايته . أكثر مما وصلت
به . . . وهذا هو الحق الذي جعله
سبحانه من أسائه ، وأقام الكون
على دعائه ، وجعل السعادة نعمة
عنه ، ورغنا فيه ، وطلب اليه أن
تعاون عليه ، ونذود عنه ،
ويعرض دائما أبدا على أن تكون
من جنوده المتفانين في الوقوف
إلى جانبه . والله يقول الحق
وهو يهدي السبل : ٤ : ٣٣ .

دكتور إبراهيم أبو خشب

أبو جعفر كلما جلس إلى أحد من
معارفه وأصحابه قص عليهم هذه
القصة . لا على أنها مثال من
انموذج المقسرة ، أو الصنع
الحييل ، والعظم الواسع ،
والتسامح الكريم ، والأدب العالي ،
والخلق العظيم ، ربما كان على
ظهر الأرض - أو في بطنها - من
لا يقل عن هذا الرحيل في تلك
الحجبا النبيلة ، والمزايا الجليلة ،
ولكن الذي لفت نظره ، واسترعى
انتباهه ، أن قصوة الاحساسين
بالحق ، ولذة النظر به ، هي التي
ألمته أن يطلق بهذا الكلام ،
وحصلت على أن يقف هذا الموقف
الذي كان كله شجاعة مبدرة .
وصرامة مألوفة ، وصراحة قوية ،

« ثلاث خلال »

روى . . ابن الرشيد : أظفر رجلا ليوليه القضاء ،
فقال له : أتى لا أحسن القضاء ولا أنة فقيه ،
فقال له الرشيد : فيك ثلاث خلال :
لست شرف والشرف يمنع صاحبه من العبادة ،
وأنت رجل تشاور في امرك ، ومن شاور كثر صوابه ،
وأما الفقه فنعمم اليك من تتلفه به . فولى فما وجهوا
صطفا ٧١ .

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

ومن معاني الحسن والكسر
الوجع ، تقول : النفساء
تشكى حاصي رحمها أي
وجعا .

ويقال : أحسن فلان الشيء .
إذا علم به يعمد بنفسه مع
الألف ، وربما ربد الساء
فقل أحسن به على معنى شعر
به ، كما تقول : أحسنت منه
مكرا وأحسنت منه بمكسر
وأصل الإحساس الإصدار ،
ومنه قوله تعالى : « هل
نعسى منهم من أحد » أي هل
تري منهم أحدا ، ثم استعمل
في الوجدان والعلم والظن ،
ومن هذا قوله تعالى « ساء
أحسن عيسى منهم الكفر »
والتحسن التطلب ، تقول :
أخرج فتحنس . ومن هذا

٥٢٢ ويقولون . فلان حبيب .
يعود أنه ذو احساس رقيق
وبصر بالأمور ، وهذا ناسخ ،
لأن الحبيب له مميزات
لا صلة لكل منها ببعضهم
هذا .

أحدهما الصوت الحمى كالحسن
يكسر الحاء ، ومعقوبه تعالى
« لا يسمعون حسبيها »
ومثله في المسمى الزكر بكسر
الراء ، ومنه قوله سبحانه
« أو تسمع لهم زكرا » أي
صوتا خفيا .

والمسمى الآخر من يقتل سريرا ،
تقول حبه يحسه حاصو هو
حبيب مثل قتله يقتله قتلا
هو قتل ، ومنه قوله تعالى
« اد تعصوهم بإذنه » .

يقال : جاءت جبهة الحيل
لعيملها ، قال بعض بني
مراة :

وليه جبهة غيل سحر خيم
وداجونا باند فابلوا اسيدا

وجهه فلان غلا كسمه
اذا شرب جبهته ورده او لقيه
ما يكره .

والنجية ان يحمر وجهها
الرايين ، ومصلا على بدم
او حمار ومصاف بين
وجهها .

ومن المجاز قولك فلان جبهة
قومه . كما يقال هو وجههم .

وجمع العبة جباه بالكسر
كما في قوله تعالى : « يوم
يحيى عليها في نار جهنم
مكوى بها صاهم » .

٥٢٤ ويقولون : فلان لا يحتكم
على أى مقدار من المال
يمون أنه في امر منفق ،
وهذا التمر يشوه الصلا
البيد . لأن الاحتكام لايت
بأى صلة الى الفقر ، والسا
له معنى آخر : تقول : حكم

هوله سمحانه « يا بى
ادهبوا فحسموا من يومهم
واجه » .

والحواس المشاعر الخمسة
السمع والبصر والشم والدوق
والقسي المولحدة حاسة كدانه
ودولب .

والصواب أن يقال : فلان
حساس أو ذو احساس .

٥٢٣ ويطغسون على موضع
المحود من الوجه كلمة قورة
بضم الف ، فيقولون :
لهذا الرجل قورة عريضة ،
وقال أحمد شعيرتهم
أنا أبو قورة في الرخ عاصي
ومى محافظة الذهب أسره
وأمة المدد سميت بأسره أبى
قورة ، وهذا خطأ ، والصواب
أن يقال : لهذا الرجل جبهة
عريضة ، وهو أجه إذا كان
ولسع الجبهة حسنها ، والمرأة
حساه ، وحبتها جلواه أى
حسنة ونسمة .

ومن معاني الجبهة الحيل
وفى الحديث : « ليس لى
الجبهة صدقة » .

أحاط بحكي الصروس من
لحامه ، وسيع بذلك لأبها
تدله لراكبه حتى تسعه
العجاج ، وبها اشتم
الحكمة بكر العاء ، لأبها
تقى صاحبها أحلاق الأراذل ،
ومن الجباز قولك ، همد
قصبة حكيمة اذا كانت ذات
حكمة ، قال -

وفصيحة باني القوة حكيمة

قد فطنت ليدق من فطنتها

ويقال أحكمت التعارب
اذا جعلته حكيما ، وأحكم
فلان الشيء اذا جعله محكما
فاستحكم .

ولاصلاح تغييرهم ليؤدي
المس الذي يتصوره معان
يقال فلان لا يملك شروي
تغير ، والشروي المثل .
والتغير البكة أو التفرة في
ظهر الواة .

أو يقال هو نفر
بالكسر ، أو أقور بالضم ،
أي فقير جدا .

أو يقال هو غير فقير
اذا أمساته الشواق وهي

لرحل أحاء في مائه بحكيما
اذا جعل اليه الحكم فيه
فاحكم عليه في ذلك
احتكاما بالفعل المطوع ،
أي قبل أن يعصم منه
احتكاما .

وتقول لمن لا بأس شره
وحاته لا يحكم علي
في مالي ، أي ليس لك حكم
في هذا المال .

كما تقول احكم
العصيان الي القاضي
احتكاما . ونصاكما اليه
نصاكما اذا موعد اليه أن

نصي فيها بيها من حصومة ،
يحق الحق ويطل الباطل ،
وهذان القولان نصي واحد

ويقال حكم الحاكم على
المنهم بكذا حكما وحكومه
نصها ، وهو يسولي

الحكومات ، ويحصل في
العصوبات ، والحاكم بعد
الحكم كالحكم بالتحريك ،
جميعه حكما تشديد الكاف
والحكمة ثلاث فتحات ما

السهام التي تصيب أهدافها ،
وكذا إذا عملت به الفواقير
جميع فافرة وهي الداهية التي
كسرت مقار شهره ، والسر
بالتحريك دهاب المذل . يقال
أعود داه من السر أي من فقد
المال وسوء الحال .

ويقال في مد من تقدم
فلان ليس بغير ، وبكسر
يتأقر أي ينسى القمر برعم
عنه .

٥٢٥ وتقولون دح فلان في
عيله دوحا ، بكون انه قد
اعس عنه أو احده دوار في
رامه مهم بالقور ،
وهذا خطأ من تأخيس
احدها أن فلانا بأسحريك
لا يكون الا مصدرا
لفعل يدل على الاضطراب
والثقل ، كحان حمرلانا
وحقق حققا وليس الدوحان
كذلك . والأحرى أن داح
لأنه عمل الأسمي دل واستكان ،
تقول داح الرجل يلوح دوحا
من باب قال اذا دل ، وداح

القائد المد اذا قهرها واسولى
على أهلها لدوحها ودحها .
ويقول . ليل دايخ اذا كان
مظنا ، ودايخ لنا العدو اذا
دل وحصم ، ودوحناه دحاح
أي الدخسه فدل فل
حي يلوح لنا من كان يداه
ومن المعاز قولك : دوح
اسباح الأرض اذا تكسر
وعاها ، ودوحى الحر اذا
أصمى .

٥٢٦ ويقولون حمر البحر في
تجارته فهو حمران بالفتح
وران ندمان ، وهذا التعبير
مشوب بالخطأ لأن كلمة حمران
ليست عربية ، وإنما هي
هامية .

والصواب أن يقال : فهو
خامر ، ومنه قيل ليلم بمن
عمرو الحمار لأنه ساع
مصحفا وراءه واشترى شيه
عودا صرب به ، وقبل اشترى
شيه ديوان شعر .

تقول حمر كعرج وصرب
حمران بالفتح ، وحمران
وحمران بصمها ، وحمار

وحصارا بفتحها اذا صل
فهو خاسر ، وحصر التاجر اذا
وضع في تجارته أو عيس .
ومن الغفار بالفتح قومه
تعالى :

« ولا يزيد الكافرين كفرهم
الا حصارا » وقوله « واتسوا
من لم يرده ماله وولده الا
حصارا » ومن الضر بالضم
قوله سبحانه « والعصر ان
الابسان قى خسر » وقوله
« وكان عامة امرها حرا .
ومن الحصران بالضم قومه
عر وحل » ومن تعدد الشيطان
وليا من دون الله فقد خسر
خسرا ميبا » .

تقول : من لم يطع الله فهو
خاسر ، وهم خاسرون ،
ومن هذا قوله تعالى « لا جرم
أصم في الآخرة هم
الخاسرون » وقوله « ألا ان
حرب الشيطان هم الخاسرون »
ويقال : أحر لائح الميراث
اذا نقصه فهو محسر ، ومنه
قوله تعالى « أو فوا الكيل

ولا تكونوا من المحسرين »
وأخر وأكد اذا وضع في
الحصران والكساد .

وخسرت ملاقا تعبيراً اذا
أبذنت ومنه قوله سبحانه
« فممن يضرني من الله ان
عصيته مما تربطوني فغير
تعسير » ، وخسرت تعبيراً
أيضا اذا نسبت الى الحصران
ككذبته فكذبا اذا نسبت الى
الكذب ، ومنه قوله تعالى
نسبت الى الفسق .

ويقال : حصر فلان الشيء
اذا نقصه وبه صرف . وآخره
مثنى ، والحصار ، والحصارق ،
والحصري بفتحهم الملاك
والصلال ، والآخر الضال
كما قال الأحفش ، حصصه
الأحرون ومنه قوله تعالى
« قل هل أنتم بالأخسرين
أعمالا لذين صل معهم في
أحوال الدنيا » وقوله « وأرادوا
به كيد معلماهم الأخسرين »

٥٢٧ وقد شاع على التهم
واسمة أقلامهم قولهم : من هذا

تقول : أصبت من مال أخى
طلقا بالتحريك أى نصيبا ،
قال الميب

هل أسرى رجب فومسه
فقد نالني من يامسه حق

ولاصلاح تبيهم يقال :
من هذا المكان ، أو من هذا
الموقف وهو ذلك محل كذا

٢٨ • وهم يسمون القف بزة
كعبا كما ، ويقولون ان لكل
انسان كعبين ، حتى لقد
يقولون ان للحداة كعبين ،
وهذه التسمية خطأ صراح
وضلال بعيد .

والحق ان لسان أرمصة
كموب ، لكل قدم كعبان ، قال
الأزهري - الكمانها التانان
في معنى الساق مع القدم من
يمين القدم ويسرتها ، وقال
أبو عمرو بن العلاء والأصمعي -
الكعب هو العظم الناشئ في
جانب القدم عند ملتقى الساق
والقدم ، فيكون لكل قدم
كعبان عن يمينها ويسرتها ،
وفي التزويل « وامسحوا
برؤوسكم وأرجلكم الى

المطلق مسح في الماء ، ومن
هذا المطلق يجرى السباق
وكل من هذين التمييزين
وأمثالهما خطأ يثنى ، لأن كلمة
منطلق جمع الماء اسم مفعول
من أطلق على رأبهم وهذا
الفعل لازم لا يصاح به اسم
مفعول على هذه الصورة ،
اد أنه مطاوع فعل لا يتعدى
بنفسه الا الى مفعول به
ولحد ، تقول - أطلقت الأسير
إذا حلت أساره وخليت عنه
فأطلق هو أى ذهب في سبيله ،
ومن هذا يقال أطلقت القول
إذا أرسفته من غير قيد ولا
شرط .

وتقول - ملان منطلق
اللسان وطلقه وظيفه
بفتحها إذا كان نصيبا على
المطلق ، وهو طلق الوحش
وطلقه ومطلقه إذا كان صاحبا
ظاهر الشر ، وطلق اليدين إذا
كان مباحا كريما .
ونقل عبد الفرس طلقا
أو طلق بالتحريك وبها أى
شوطا أو شوطين ، ومن هذا

« ومن سلب على عقبه على
يصر الله شيئا » .

والفب بضم العين وسكون
القاف أو صمها القاف ،
ومن هذا قوله تعالى : « هو
خير ثوابا وحير عقبا » .

وتقول : جنت في عقب
شهر رمضان وهي عقبا بضم
العين وسكون القاف فيها
إذا جنت بد ما معنى ككة ،
وجنت في عقبه صبح المبس
وكسر القاف إذا جنت وقد
بقى به نمة وعقب الرجل
مكر القاف وسكونها ونداء
وولد ولده ، وهي مؤنثة
أما ، وسها قوله سبحانه

« وحملها ناقة في عقبه » .
وتقول : هل أعقب فلان ؟ أي
هل ترك عقبا ؟ وما لقفلان
عاقبة أي عقب ، وأعقب فلان
إذا مات وحلف عقبا أي ولدا
وأكل الرجل أكلة أحفقه
سقبا أي أورثه طعة ، ومن
هذا قوله تعالى : « فأعقبهم
نفاقا » أي أورثهم عطلهم
نفاقا .

الكعين » ، جمعهم كموف
والكف ، وكفاب الكسر .
ومن معاني الكف المحمد
والشرف ، تقول أعنى الله
كف فلان أي شرفه ، وذهب
كف القوم ، أي ذهب جندهم
وشرفهم ، والكف من التقصير
الأيوة بين المقدتين .

ويقال : كمت العارية
تكف من باب قتل كعامة إذا
تأ ثديا للهود فهي كاعف
وكفاب بفتحها وهن كواعب ،
قال تعالى « وكواعب اثرايا »
وكمت الباء تكفيا وبعثه
تريما ، ومن هذا سمي البيت
الحرام كعبة تربيعة .

أما المقب فهي مؤخر
القدم ، جمعها أعقاب ، وفي
الحديث « ويل للأعقاب من
النار » أي لتارك غسلها في
الوضوء ، ولكل انسان عقان ،
ولحدة من كل قدم ، قال
تعالى « إلا لعلم من نفع
الرسول من سلب على
عقبه » ، وقوله تعالى

ويوصف الرجل بأنه عمل
وراء طرب ، وعمول ورا
صور اذا كان ذا عمل ، أو
كان مطوعا عليه كما توصف
الناقة بأنها عملة ورا فرحها ،
وعماله تشديد الميم ، ويمسك
فتح كل من اليا هو الميم اذا
كانت فارقة نجية ، وتجمع
على تصلات ، ومن هذا قول
جرير - يا ريد ريد اليعصاب
الذبل .

والمنة بالتحريك العاملون
بأيديهم في طين البناء .

والتعميل تولية العمل
يقال من الذي عمل عليكم ؟
أي نصب عاملا ، وهو يعمل
في حاجات المسلمين ، أن
تمى وسجد فيها ونصب ،
وأشد سيويه

ان الترمي واسمه التعميل
ان لم يجهل من يعمل
يسى ان لم يعلم
وأشد العاقل لامة بن
الخطير :

وجدت ابي فيم وجدى كالا
يطاع وولى امره وهو محبة
فلم اكمل فليمة فيم
واتن اتب طابا فيسر صبه

والعاب من يصف اليد ،
ومن الحديث « أنا السيد
واساق » يرمى آخر الأنبياء
والمعنى بهم المين وسكون
القاف جزاء الأمر ومنها قوله
سعد بن « سلام عليكم بما
صيرتم هم عبي الدار » .
ويقال عفا الحاكم على
حكم من كان فله تمقيا اذا
حكم بمر حكمه ، ومنه قوله
سحانه « لا معف لحكمه »
أي لا أحد يتعق حكم الله
بمفس ولا تفسير .

٥٢٩ وسكون آخر العامل على
ما يقوم به من عمل عمولة
بضم الميم . يقول العامل
كم عمولتي على هذا العمل ؟
وهذا فاسد ، لأن جزاء العامل
بسى عمله مثلة المين ،
وعمله بضمها ، وعملة
نكرها ، أما العملة فتصح
في السرقة والخيانة والعملة
بالكسر أيضا هيئة العمل ،
تقول ، فلان حسن العملة .

٥ - التبيين ، كما في
قوله سبحانه « انا جعلناه
فرأنا عرييا » .

٦ - الحلق كما في قوله
« وجعل الظلمات والنور » .

٧ - التثنية كما في
قوله : « جعلناكم أمة وسطا »
وقوله . « جعل الله الكعبة
أبیت الحرام قیما للناس » .

٨ - التبديل ، كما في قوله
« فجعلنا عاليها سافلها » .

٩ - الحكم الشرعي كما
في قوله : « جعل الله الصلوات
المفروضة حتما »

١٠ - التحكم البدهي كما
في قوله - « الذين حصوا
القرآن عصى » .

١١ - التمسك كما في
قولك جعلت ريدا أخاك .
أي نبت اليك .

وقد تكون الفعل لازما
وهو الداخل في أصل المفارقة
كما في قول الشاعر

وفا جعلت لنا ما كنت بظنني
نوبى فلتنسى بولى الشرب الثمل

ويؤدى معنى أجر العامل .
جعله وزان عمل ، وجعلته مثله
الجيم ، وجعلته وزان سعية
والعماله مثله أيضا الرشوة
وما جعلته للمازى اذا غشوا
عك فعل .

وهي بالكسر والضم غرة
يرل بها القدر كالجعلال .
تقول أحمل الطاهي القدر
اذا ارلها بهذه الأثناء .

وللفعل جعل المعتدى عدة
معان :

١ - النصيب كما في
قولك جعل فلان القبيح
حصنا .

٢ - التلصص كما في قولك
جعل السائح البصرة بعداد
اذا ملها أباهها .

٣ - الأقال والأخذ ، كما
في قولك جعل الطقس يصوم
ويصلى .

٤ - التسمية كما في قوله
تعالى : « وجعلوا الملائكة
الذين هم عاد الرحمن اناءا »
أي سواهم .

الخشب التي تحيط بحلق
الثور من النحر وهما
سيفان .

والقوم بزة للنهر هو
الحربة التي يسكنها الحراث
في أثناء الحراث .

وميلان أقدان هما الثوران
اللذان يمدن عليهما ، ولا يقال
لواحد قدان .

أما القدان بالتصريك فهو
القصر ، جسمه أقدان ، تقول :
جاءوا يصال كأنها الأقدان
أي التصور ، قال القفاص :

لما ان جرى من مدينا
كما هبت بالشمس السيل
وهذا على اللفظ ، أي كما
طبت أقدان بالسياع ، وهو
الطين بالخبث ، ومن المجاز
قولك : هذا جبل ممدن ،
وقد فذه الراعي تصدينا أي
سنة وصيره كالأقدان ، وقد
قالوا لولا أقدان لم تبين
الأفراق .

٥٣١ ويزعمون أن كلمة ترى فعل
مضارع في قولنا : عباد

والجمل وزان سرد الرجل
الأسود السميم تقول جردت
سجل يرمي شغل أي يأتي
مصحح رحر ، جمعه جملان
بالكسر كهمرد وصردان ،
ويقال أرض معلقة كحمنة
إذا كانت كثيرة الجمالان .

٥٣٠ ويقولون يندك ملان عشرين
نداء ، يمدون بهذا صاحبة
خاصة ، وهذا التعبير غير
سليم لأن العرب تقول : ان
أقدان هو آلة الثورين ينق
ها الأرض للزراعة كالحراث
جمعه قداين ، والقداون
هم أصحاب القداين ، كما
يقال لأصحاب الجمال جمالون
وأقدان مكون من أجزاء هي
المضم ، وهو اللوح المرفق
الذي في راسه العذبة التي
ينق بها الأرض ، وهذه
العذبة تسمى بالسكة .

والبر بكر الون هو
أحده المرساة في علق
الثورين ، جمعه أيار ونيران
والسحق وزان تعيب هو

شرتهم فأوتروا وهم على ونيرة
واحدة ، أي على طرفة
ومحبة ، وفي الحديث
« وما زال على وتيرة واحدة
حتى مات » وما في عطه وتيرة
أي فتور ، وطلب فلان وتيرة
وتيرة قل أمر يريد

٢ ربه منهم فظفها
ولهم هذه العنق

والموتور من قتل له قتل
عدم يدرك مدته .

٥٣٦ ويقولون : سرج الضباط
الثوب تريحها واسراجة
تاكسر ، وهذا ناسد . ووجه
الكلام أن يفسر شرحه تريحها
بالشئ لا بالميم ، ولشرح
هو الحياطة الأولى المتأخرة
كالمثل فتشيد باللام ، أو يقال
شله شلا من باب رد ، كل هذا
معناه الحياطة الحميمية أما
الحياطة الأخرى فهي الكف
شد القاء ، تقول كف
الحياط الثوب كما إذا حاط
حاشيته ، وهي الحياطة الثامنة
بعد الثمل ، وقد قالوا عمة
مكتوفة مشرحة مشدودة ،

الحجاج تترى ، والنصيح أنها
اسم وانها قد تون يقال
جاءوا تترى وتترى ، وأنها
في كلتا الحالين تعرب حالا
أي جاءوا موافقين متتابعين ،
والتواتر معناه التتابع أو مع
فترات كما في قوله تعالى
« ثم أرسلنا رسدا تترى »
أي واحدا بعد واحد .

وأصل تترى وتترى مس
الوتر بكسر الواو وفتحها ،
ومعناه التردد ، يقال وتر
فلان بين أخبصاره موافرة
وتارا إذا تابع ، أو لا تكون
الموافرة بين الأشياء إلا إذا
وقعت بينها فترة كما في الآية
السابقة .

وموافرة المصوم أن تصوم
يوما وتفطر يوما أو يومين ،
وتأتي به وترا وترا .

قال أبو هريرة لا بأس
فشاء رضاء تسرى أي
متقطعا .

ويقال موافر كتب فلان
إذا تناسب وبها فترة ، وإذا

ومع الحديث « وان ينهم
عنه مكفومة » مثل جاء الذمة
المحمولة التي لا تنكث ،
أو معناه أني الشر يكون
مكفوما ينهم كما تكف
العاب اذا اشرفت على
ما فيها من المتاع .

ومما يؤدي معنى العناية
الحوص بفتح قد يكون ،
فتقول : حواس النياط
الثوب حوصا وحياصة من
ماي قال وكتب اذا حاطه ،
ومنه المثل « ان دواء التقي
ان تعومه » ويضرب في
رقق التقي ولطفاء المداواة .

أما التبرج باللبس فله
معان لا صلة لها بالعناية ،
تقول سرحت لفتاة شعرها
تسريجا اذا طفرته ، والتسراج
هو الكذاب يزده عن حديثه ،
تقول : ان فلانا ليسرج
الأحاديث تسريجا ، ولقد
تسرج على أي تكذب .

ومن الجار قولك : سرج
فلان كذا تسريجا اذا بهجه

وحنه ، ووجه سرج أي
مرين محسن .

٥٣٣ ويقولون : هذا كلب مسخور
يسور أنه مصاب بداء يمدى
من يفضه والمصوب أن
يقال : هذا كلب كليب وزان
كتسفه ، أي به كتس
بالتحريك ، وهو داء يشه
للحون يمتري الكلب من
أكل لحم الإنسان غالبا ، فإذا عقر
الكلب الكليب انساأ أعداء
بهذا الداء ، ويسمى المسخور
كلبا أيضا .

تقول كلب كلب ، وكلاب
كلبي ، ورجل كلب ،
ورجال كلبي ، ومن الجار
قولك شتاء كليب ، ودمر
كلب أي شديد الأذى .

أما المسخور فهو الرجل
الصرير على الأكل وان
كان بطنه مملوءا ، تقول
سر فلان ماله للمسخور
اذا اشتد جوعه وعطشه .

وله فلان في ساط أي في
شهر كثير الرياح وهو آخر
شهور الشتاء .

٥٣٥ ويقول لما يهوى البحر

في البحار (مار) وهذه كلمة
أعجبية لا تعرفها العرب
والمواب منارة ، وأصلها
علم الطريق ، تقول ، نعتدي
المسافرون بشار الأرض أي
بأعلامها ، والمشارة أيضا هي
التي يردد عليها للصلاة تقول

بيت منارة المسجد أي
مشدته ، وكذلك هي ما يوضع
عليه السراج ، ووزعها معمله
من الاستنارة أي سورة يفتح
فيسكون ، وحسبها مساور ،
والأكثر الا تهر الواو لأنها
أصية من النور ، كما لا تهر
الياء في معاش لاحتلتها .

ومن قالوا مائر وهم قليل
فقد شبهوا الأصلي بالرائد
كما قالوا في جمع مصبة
مصائب وأصله مصارب .

وأما المنار فهو اسم جنس
جمع يفرق بينه وبين واحد
بالهاء فيقال منارة .

ومن المجاز قولك صره
البحار بضم السين وهو حر
الليل ، وبه سحر وهو توهج
العتش .

٥٣٤ ويقولون لمقود التمر .

سبابة بضم السين ، والمواب
أن يقال كاسية بالكسر ،
جسمها كبائس .

أو يقال له عدي بكسر
العين أما المدي فتحتها فهو
الحلة محلها .

أو يقال هو بكسر لثاق
في لغة الصغار ، وبفتحها هي
لغة قيس ، جسمه أقاء وقواو
بالكسر .

ومن هذا قوله تعالى « ومن
الحل من طلعها قواو داية
وحات من أعقاب » .

أما السبابة فهي الكداسة ،
تقول ، بال الرجل في سبابة
القوم أي في كداستهم .
والسبابة سقفة بين حائطين
تحتها طرق حيمه سوايط
ومساطات ، وسباط بالضم
اسم شهر بالرومية ، تقول

وقى الحديث « أن
للإسلام سوى ومبارا كمنار
الطريق » .

والصوى هي الإعلام من
الحجارة ، الواحدة صوة
بضم الصاد وتشديد الواو .

٥٣٦ ويقولون رمح الفرس أو
الحمار رمحا ، يصون أنه جرى
مرحبا فهو رماح ، ورماح
والصواب أن يقال : هو
سبوح ، ورماح بفتحهما ،
وخيل سبع بفتحتين وسوابح
وذلك لأنها تسبح بيديها ، أو
يقال . حرس مطار نظم الميسم
أي حديد القواد طيار مسن
شدة علوه .

أما الرمح فله معان لا تمت
بصلة إلى مباحث هذا ، تقول
رمحه الفرس إذا حربه برجله
ورمحه ، ورمحه أيضا إذا
عصه ، وداة رماحة أي عصاة
ورموح أي عسود ، وتقول
رمحت فلانا رمحا إذا طمسته
بالرمح ، ورجل رماح إذا كان
حاذقا في الرماحة ، والرماحة

بالكسر صناعة ، ورجل رماح
أي ذو رمح .

ورمح الجنب إذا ضربه
الحصى برجليه ، ورمح اليرق
إذا لمح ، وقوس رماحة إذا
كانت شديدة النفع .

ومن المجاز مولك : أماته
رماح البجن أي الطامسون ،
قال زيد بن جندب الأيادي :

لعمري ما خشيت على أبي
رماح بني عقبة العنبر
ولكن خشيت على أبي
رماح البجن أو أمه حذر

ويقال : كسروا بينهم رمحا
إذا وقع بينهم شر ، وميما
يوم كطل الرمح إذا كان طويلا
وضيقا .

قال ابن الطبرية :
يوم كطل الرمح كسر حذوه
وم الرق : منا ومسطح الرماح

٥٣٧ ويقولون علاه يصيب رجال
الأدب سيما الشعراء ، وهذا
غير مسلم ، والتقصع أن
يقال : ولا يبا الشعراء ،
أي أن نصيب الشعراء من
محنته يحوق نصيب غيرهم ،
وذلك لأن كلمة سى معناها
مثل ، فكان من يقول ذلك

يقصد أن الثراء لا يمانهم
أحد من رجال الأسمى ولوجه
بهم ومحبته إياهم ، فالتيسر
بلاسيما إذن بعيد تفصيل
ما بعدها على ما قبلها في
الحكم .

قال ابن عيسى : ولا يستثنى
سيما إلا ومما جسد أى
فى ، وقتل الحارثى عن
تعلب قوله ومن قالها بنير
اللفظ الذى جاء به اسرؤ
القيس فقد أخطأ ، يبنى كلمة
لا ، وهو :

الرب يوم من من صبح
ولا سيما يوم بحدته جليل
ووجه ذلك أن لا وسيا تركب
وعارا كالكلمة الواحدة التى
تساق لترجيح ما بعدها على
ما قبلها ، قال ابن العاجب :
ولا يستثنى بلاسيما إلا ما أراد
تنظيمه ، فقولهم تستحب
الصنعة فى شهر رمضان
ولا سيما فى الشهر الأواخر
منه مضاء واستحبها فى
الشهر الأواخر . أكد
وأفضل ، ولكن لو قيل

سيما بنير كلمة لا النافية
لا تسمى ذلك النسوة ، وفى
المبنى على التشبيه ، ويكون
التقدير تستحب الصنعة فى
شهر رمضان استحبابها فى
الشهر الأواخر .

وتقدير قول امرئ القيس
مضى لنا أيام طيبة ليس فيها
يوم مثل يوم دارة جلجل فانه
أطيب من غيره وأفضل من
سائر الأيام ، ولو حدثت
كلمة لا لعار المعنى مضى لنا
أيام طيبة مثل يوم دارة
جلجل ، وحينئذ لا يكون
فى الكلام مدح ولا تنظيم .
أما امرئ هذا المثال
ونحوه ، فإن لا نافية للجنس ،
واسمها من وخبرها محذوف
دائما تقديره موجود أو
حاصل ، وكلمة ما المتصلة من
أما زائدة وأما اسم موصول
وأما فكرة موصولة بمعنى
شئ ، وهى فى المثالين
الأخيرتين مضاف إليه .
والاسم الذى يمد لا سيما
قد يكون معرفة كما فى المثال

أيضا عرا ، وهم عراء كقاض وقضاة .

ويقال . هي عارية وعريانة بالميم ، لأن ما كان من الصفات على معلان كان مؤنثه بالهاء كحصان (١) وحصانة .

ويقال عرس عرى ادا كان ملا سرج ، وصيف بالمصدر تم حيل اسما وجمع فعيل حيل أعراء مثل قتل وأقتال ، قاتلوا ولا يقال عرس

عريان كما لا يقال رجل عرى ويقال عرورى الرجل الدابة ادا ركبا عرا ، وعرى ملاق من العيب يعرى من ناب تحب فهو عرا اذا سلم منه ، ويسدى القمل بالهمزة والتضييق فيقال أهرت من ثيابه ، وعريته منها تورية .

أما العراء (٢) فهو الفناء لا يستر فيه شيء ، جمعه أعراء ، وأعري الرجل اذا سار فيه واقام ، ومحين يسدى أى ركب الحيل أعراء

الذى نحن بصدده ، وقد يكون تكسرة كما فى قوله امرئ القيس ، ومولك احب سكنى القرى ولا سيما قرية على النيل فان جاء معرفة كان مردوعا أو محرورا .

أما الرفع فعلى أنه خبر مبتأ محذوف تقديره الثراء ، وتكون هذه الجملة صلة لما على أى اسم موصول ، أو سمع لها على أنها نكرة موصوفة .

وأما العر فعلى تقدير اصادة من اليه وريادة عادا كان الاسم مكسرة حار رصه وجره على نحو ما تقدم . وحاز أيضا نصبه على أنه نسيب لما .

٥٣٨ ويرعون أن الثراء بالفتح والمصدر لمرى ، يفعلون خطأ عرى ملاق عسراء . والصواب أن يقال عرى ملاق من ثيابه يعرى من ناب تحب عرا وعريته ضمها فهو عريان ، وهم عريانون ، وهو

(١) الحصان : من كل ضامر البطن .

(٢) من العراء قوله تعالى : يسداه بالعراء وهو سقيم .

والعربى من الأسماء ما لم
يدخل عليه عامل كالمتبداً .

٥٣٩ وهم يخطئون حين يجمعون

كلمة عرب على عربان بالضم ، لأن
الزمان هو ما يقدمه المشتري

من ثمن السلعة التى يريد أن
يشتها ، ثم يقول لصاحبها

أن تم المقد لتسبناه والا
فهو لك ومثله العربيون بالضم

والعربون بالتحريك والمغرب
أهل الأمصار ، والأعراب

سكان البادية لا واحد له جمعه
أعارب ، والنسبة اليهم

أعرايى والمغرب العارة
والعرباء هم الصرماء الطلع ،

أما العرب المتحصرة وكذا
المتحيرة فهم الذين ليسوا

مخلص ، وجمع العرب أعرب
كزمن وأزمن ، والسقريين .

والعروب بالفتح هى المرأة
المتحيرة الى زوجها أو الصحاكة

وقد قالوا : غير النساء
لكموب الصروب وقد

تمرت لروحها اذا تعجبت
اليه جميعا عرب ضمتين ،

ومن هذا قوله تعالى

«فجلباهن ابتكارا عربا»

ويقال لها أيضا عربى وراى
فرقة وجميعها عربان

كفرحات ، والعروبة بالفتح
وباللام يوم الجمعة .

٥٤٠ ويقربون ، هذه المدينة

منبوء بالمبار طبع العين ،
والمنسوب أن يقال منبوءة

بالمران بضم العين . وهو
اسم للبيان ، أما الممار

فهو الريحان يزين به مجلس
الشراب ، وهو أيضا جمع

عبارة بالفتح وهى كلمة كان
الرجل يحيى بها الملك مع

قبوله عبرك الله ، قال
الأعشى

فصلا لنا بليد الصرى
بجدا له ورعصا الصبرا

والعبارة بالكسر ما يصير

به المكان ، وكذلك هى جماعة
أصغر من القيفة .

والعبارة بالضم أجر العبارة
بالكسر ، وعبارة ما هم عن

رجل ومه عبارة الجنى
الشاعر المعروف .

عباس ابو السعود

قلعة الموت وفردوسها المزعوم

بقلم

عقيد شرطة محمد فتحي عبيد

مادة حمصة للرواء في السماوى
والعناصر وقد جحجح الخيال بكثير
من هؤلاء الرواة ونعدثوا عن شبح
البحل وحرسه العاص وحفاته التى
تجرى فيها أنهار من ماء سليل
وغمر معق ولبن صاف وصل
طيب وللأسف الشديد فان هذا
الخيال استقر في أذهان الكثير من
أساء جلدنا والأجيال التى سبقت
من أنه حقيقة واقعة لا يتطرق إليها
الشك من قريب أن بعيد .

البندقي ماركو بولو

وكان أول من كتب عن هذه القلعة
ماركو بولو الرحالة البندقي وذلك
في كتابه *Devilment du Monde*

١٢٩٨ هـ

قال عنها القروى أنها قلعة حمصة
في ناحية روبرار بين قروين وسمر
الحرر بولاية جيلان من بلاد فارس
وكانت على قمة جبل وحولها وهاد
لا يمكن نصب المحيق عليها ولا
يسمى الشهاب كناية من ارتفاعها
(الشاهق) وقيل أن أحد ملوك الديلم
أرسل عقدا للميد وثمة مرآة قد
وقع على قمة حل وجعلها اثنت
موقعا حميا متى عليها ظلمه
وسماها قلعة الموت أى عش
المقبان .

وقد حانت شهرة قلعة الموت
بعد استيلاء الحسن بن الصباح عليها
سنة ٤٩٣ هـ ١٠٩٠ م واتخاذها
مقرا لطائفة الاسماعيليه الشرقية
التي يزرعها - وقد كانت هذه
القلعة وشيخها حسن بن الصباح

الطريق • وكان شيخ الجبل يزود بلاطه الملكي بشبان من أبناء أتباعه يتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والعشرين ويصلهم لكي يكونوا جنوده • وكان الشيخ يحضر هؤلاء الشبان في مجموعات مسيره يتراوح عددها من أربعة إلى عشرة أفراد ثم يستقيم شرايا مسكرا فكانوا ينامون بعد تناوله مباشرة وينقلهم وهم ينام إلى الحديقة وبعد فترة يستيقظون على الحان شعية تطربهم ويصيحون أعجم على حوريات يرقصن لهم وتسير الحياة بهم وعدة في الوادي حيث ترضى لهم الفتيات حدم رعاتهم - ثم يعود شرايا مسكرا وينضمهم الشيخ وهم ينام من الحديقة إلى قصره وبدا يصيحون طوع مائه أملا في الجنة التي دافقوا بعض طياتها • بدأ كانوا يقومون بنسبة أوامر دون حشيه من المعاطرة • وبهذه الطريقة كان يتسنى للشيخ انصاف على كل من يقف في طريقه ويسبب حوف الأمراء من عظمه كانوا يدعمون له القديرة رعية في صداقته وارضائه •

• وكان شيخ الجبل يظن في قديم الزمان منطقة ملط *Muleet* وهذه الكلمة الفرنسية تعني إلى الأرض • سامعني طيكم أنا السيد / ماركوبولو قصة هذا الشيخ كما رواها لي كثير من الناس في المنطقة •

أقام هذا الشيخ في واد يسمى حبي أكبر وأحصل حديقة رانها احين ملووه نسي انواع انماكه - كما شيد في الوادي «مارح حيله» وفصروا معه موشاة بالزحارف والرسومات ويجري من تحتها أنهار ملووة بالنيذ واللبن والعسل والماء ومياها جيد حان يمزقن على جميع الآلات الموسيقية يعبس أعبس الألحان ويرقصن أجمل الرقصات وكان الشيخ مصور لأتباعه وهذا المكان بأه الجنة التي وعد بها المنتقون • ولا يسمح بدخول هذه الحديقة إلا لأفراد مائة العشائين وعند مدخل هذه الحديقة كان يوجد قصر حصين لا يستطيع أحد يتولى عليه كما لا يتيسر لأحد الوصول إلى الحديقة إلا عن هذا

منية وجرى في المفسر منازل
 ومطازن واحترقانة يجرى فيما
 الماء أسفل الحوائط ثم زاد في
 تحصيها شيئا غثيا حتى أصبحت
 أجمع قلعة في آسيا كلها ولقد
 استولى الحسن بن الصباح على
 هوى أتباعه حتى أن السلطان ملك
 . . السلجوقي لما أرسل إليه يطلب
 منه الطاعة دعا ابن الصباح بمن
 سمته وقال لأحدهما اقتل قيسك
 فقتل قيسه وقال للأخر ارم
 قيسك من الحصن فالتى بنفسه من
 شاطئ منقط من الهوة قتلا. وعاد
 الرسول إلى السلطان بحره بما
 رآه فسكت عن ابن الصباح وخشى
 نفسه . وكان لشيخ العدل حرس
 خاص يمدون ناله هم التداوية
 أي العدائين وقد ت في روعهم
 أن سلامتهم موقفة على عدا
 انهم وإن أقل معاناة قتالهم
 الشيخ تكون سببا لوقوعهم تحت
 المسؤولية والعقوبة إلى الأبد وإن
 لم يبد منهم أي معاناة وتناؤا في
 تنفيذ أوامره وتعليماته فإن ما لهم
 العنة ولكن يثبت لهم ذلك أنشأ
 حدائق مسورة قد جمعت فيها

لقد ووت لكم قصة شيخ الجبل
 وأتباعه العشائين وسأقص عليكم
 الآن كيف قضى عليه . وفي عام
 ١٢٤٢ علم هولاكو زعيم التار
 بحيث هذا الشيخ وقرر قتله فأرسل
 إليه جيشا كبيرا بقيادة أحد أعوانه
 محاصر القصر لمدة ثلاث سنوات
 ولم يكن من الممكن الاستيلاء على
 القصر بسفوة تحصينه . ولكن
 أمكن الاستيلاء على القصر بعد
 تعداد اثنتي عشرة سنة وقتل الشيخ وحبيب
 أتباعه من العشائين .

هذه الرواية التي ذكرها
 ماركو بولو في كتابه الذي أهد
 نشره في باريس عام ١٢٥٥ ليس
 لها صد تاريخي .

رأية المعلم البستاني

طرس البستاني

تحدث المعلم البستاني عن
 الحسن بن الصباح وعلى قلعة
 الموت والعشائين في موسوعته
 دائرة المعارف فقال : عندما استولى
 الحسن بن الصباح على قلعة
 الموت وجعلها مقرا له ولأتباعه من
 طائفة الاسماعلية حصنها بأسوار

العشيش اعتقد كل منهم أنه ذاق
لذة النعيم وشاهد الفردوس الموهود
فيخبر بما حدث له كأنه في حلم أو
في يقظة - ومن ثم كان اتقياد
الفدائيين أو العشائين لشيخ
لجبل اتقياد أعين - ويبدل المرء
منهم قصارى جهده في تنفيذ
ما يطلب منه أملا في الحصول على
مرصة يضي بها من لجبل شيخ
الجبل حتى يحظى بالسعادة الأبدية
والنعيم الذي لا يزول .

وعلى هذا النهج سار جورجى
ريدان في روايته صلاح الدين
الأيوبي والعشائين كما سار كثير
من كتاب الشرق والغرب . وقد
أخرجت السينما الأمريكية كثيرا
من الروايات عن شيخ العلوجات
المزعومة سواء عند تناولها لسيرة
الحسن بن الصباح أو لسيرة صديقه
الشاعر المتصوف عمر بن الخيام .
ولكنى لو صبح مدى ما في هذه
الروايات من زيف واختلاق لا بد
وأن نضع اجابة علمية لأسئلة
ثلاث :

١ - ما هي الاسماعيلية ؟

الصناعة كل ما يمكن العقل أن
يتصوره من الأشياء البديعة التي
تأخذ مجامع القلوب من أنواع
الزهور وشجر الفاكهة واليايسج
والنوافر والتسلالات ، والقاعات
الفاخرة ذات الغرفات المصنوعة من
الغزف والصيني والقروشنة
والصعيد المعية والآلات اليوناني
والمربة بالآية الذهبية والفضية
والبلورية وجعل فيها أجمل
المنظر وأغرف الطنان الدين كما
يتشون في تلك العداائق بالآية
والاجلال فيعتنون الاقار وشنعون
الآذان بأهفب الأعاني وأحلى
الألحان . وكان يفتسار المصيبة
والشباب على أساس القوة
الجسائية والمقدرة العقلية ثم
يسوهم الى الأكل معه وأثناء تداول
الطعام يقيم العشيشة فينبون عن
الوعى فيأمر بتقلع الى تلك العداائق
فاذا صعدوا وجدوا أنفسهم في أجمل
حضان وأبهج مكان ورأى كل منهم
كل الأسباب التي بها يستمتع بأنواع
لذاته وشهواته فيسقيهم مرة أخرى
لعشيشة ويمود بهم الى معس
شيخ الجبل فاذا زال تأثير

٢- من هو الحسن بن الصباح ؟

٣- من هم النفاوية ؟

الاسماعيلية ٤

قال ختم المعلم بطرس البستاني أنهم فرقة من علاة الشيعة أصلهم من بلاد فارس ظهروا عام ٨٤٠ م ثم انتشروا في بلاد المشرق وسوريا وأفريقيا ديانتهم مؤلفة من الوثنية واليهودية والمسيحية والإسلامية ويتبنون إلى اسماعيل بن جعفر الصادق لأهم قالوا بأمامته .

ولكن استاذنا الفاضل الدكتور محمد كامل حسين الذي أصدر كتابا عن طائفة الاسماعيلية رجع فيه إلى وثائق الاسماعيلية وإلى الكثير من الثقافة مهم وحاصصة الأعاجار رعيهم الدني الذي كان أتباعه يزعمون منوياً باللاتين وكان محباً لمصر ودفن في مقبرة أقيمت له في أحمل مكان على ضفاف النيل ماسوان .

عالمنا الفاضل البليل وضع الإجابة الطيبة الدقيقة فقال عن الاسماعيلية أنها فرقة من فسرقة الشيعة أخذت أصولها المذهبية عن

الأصول الشيعة التي وجدت قبل ظهور الاسماعيلية - فلكه الأصول التي لم تكن في أول الأمر تختلف عما ذهب إليه غيرهم من المسلمين في شيء وكان الخلاف ينحصر في نقطة واحدة ليست من صميم الدين في شيء إنما كان الخلاف حول الإمامة عند الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الشيعة جعلت الإمامة حقاً شرعياً لعل بن أبي طالب رضي الله عنه ولأشبائهم من بعده . والاسماعيلية فرقة قالت بإمامة اسماعيل بن جعفر الصادق فنسبوا إليه . وقد قال العالم البليل أن العقائد الاسماعيلية قد أصبحت الآن مجموعة آراء مختلفة تطورت من بلد إلى آخر ومن زمن إلى زمن حيث يصعب دراستها ومعرفة .

وقد اعتنقت طائفة الاسماعيلية الصل بالتأويل بالباطن دون الظاهر وقد تركوا الظاهر جملة وتفصيلاً والذي يظهر من تأويل الباطن أنه وضع لعدة فروع واحد هو إغراق صفات التجسيم والتفخيم على الأئمة وعلى الدعوة الاسماعيلية

من قوة السلاجقة الأتراك وبث
فيهم تعاليم الاسماعيلية فسادوا به
اعاما لهم . وبعد ان استولى
الحسن بن الصباح على قلعة الموت
جعلها مقرا لاتباعه . وكان الحسن
بن الصباح عالما بالهندسة والصاب
والنجوم والبحر . ذاق القتل
رائع البيان قوى الصحة وقد اشتهر
ذكر ابن الصباح وسمى شيخ
الحل . وقد اتحد ابن الصباح
القتل وسيلة لتحقيق أهدافه وكان
يأمر أتباعه باختياله من يفتق
طريقه . وعوار مياه الدويه
لتصديع أعدائه كان ابن الصباح
يتبع ما يسمى بالحرب الساردة
يعتد بدعائه لماظه ومحاذاة
أصحاب المذاهب الأخرى ودعوتهم
الى الدخول في مذهب
الاسماعيلية .

وقد عاش ابن الصباح زاهدا
متعبدا متصوفا فكان مثالا للرجل
المنصرف الى السادة على ما كان
عنه من سطك الدماء وقتل كل
من يعالقه وامتدت به الحياة ملوثة
بدماء من اقتالهم من أتباعه . وقد
بلغ من أمر شرارته للدماء في

ولا يوجد الآن في مصر من يدين
بالمذهب الاسماعيلي .

الحسن بن الصباح :

ولد في مدينة الري وفي قول
آخر في مدينة قم من أعمال فارس
حوالي سنة ٤٣٠ هـ في أسرة
اتخذت من التتبع مذهبها .
تلقى تعليمه في نيسابور حيث التقى
بصديقه نظام الملك والشاعر المتصوف
عمر بن الحيام . وحل الى مصر عام
٤٧١ هـ كى تلقى تعليمه الدينى
على يد المستنصر بالله امام
الاسماعيلية في القطر المصرى فأكرم
المستنصر بالله وعاده وبعد أن تلقى
العلم على يديه زوجه بالمال الوفير
وجعله للخدمة له في أنحاء البلاد .
ولما مات المستنصر بالله ولي الوزير
الأفضل بن بدر الدين الجمالى ابن
أخته المستنصر امامة الاسماعيلية
تأثر صاحب الحق الشرعى فى
الامامة زار بن المستنصر بالله ولكن
شلت ثورته وقضى عليه وقتل .
ولما لحس الحسن بن الصباح بأن
الوزير الجمالى يد العنة لقتله
هرب وعاد الى بلاد فارس حيث جمع
حول له الفقراء والمضطهدين والهاربين

الفئة الثالثة :

الصدّاقة أو الصدّائين وهم الذين يعمدون تماثيل شيخ الجبل وكانوا بمثابة حرس خاص له . وقد أخذ الحسن بن الصباح نظام الصدّائين عن الفاطميين فمما زارهم قصر شاهد في القصر الصغير الفاطمي عدة حمرات كان يقيم بها ثلثون صغار السن هم أبناء الأمراء وكبار رجال الدولة الفاطمية جميعهم الامام الفاطمي في قصره ليربّيهم تربية خاصة حتى يصطفيهم في حكم دولته بعد ان يبلغوا مبلغ الرجال . وكان اعتماد الامام الفاطمي في الحكم على هؤلاء النبال الذين نشأوا في قصره تحت رعايته وتسلوا نمون المروية والسياسة على أيدي لخمائين مصرّة فلما تلك الحسن بن الصباح قلعة الموت جمع اليه طائفة صالحة من الأطفال من أبناء النخبة المرويين بشرحهم للإسماعيلية واستمدادهم للنضحية في سبيل مذهبهم وأخذ في تدرّسهم على الطاعة العمياء والإيمان بكل ما يقوله لهم .

أخبرات إياه ان قتل ولديه وادعى امام أتباعه انه قتلها بخسرة على الدين والعقيدة ودفع اليه قتل ابنه الأكبر لاشتراكه في قتل شيخ مشايخ قوهستان وقتل انه الثاني زانه تماثيل الحمر وحكنا شاء انه ان يشرب الحسن بن الصباح من دلت الكأس التي أداق منها معارضيه . وقد ان قتل ولديه عبر زوجته واقطع الي وحده الي ان مات سنة ٥١٨ هـ في قلعة ولم تسقط قلعة الموت في يد التتار الا بعد وفاة شيخ العبد بسنين طويلة .

الصدّاقة :

قسم الحسن بن الصباح طائفته ثلاث مئات

الفئة الأولى :

للدعاة وهم الطائفة من أهل الطائفة وكان عليهم أن يذهبوا الناس الى الاساميكية وان يرشدوهم الى تماثيلها .

الفئة الثانية :

الرفاق وهم الذين دخلوا المذهب وخضعوا لسلطان شيخ الجبل الديني والديني .

الحرص على الكتاب ما جعل
الكتاب لا يصدقون قصة
الحشيشة كما لا يصدقون قصة
الحنه .

لقد حاول بعض أعداء الإسلام
استغلال قصة شيخ العبل وجنته
المزعومة في محاولة لظلم من حننه
الإسلام ولكن خاب سعيهم وباء
بالحشران . ومن يسن ما ذكره
البستاني في دائرة معارفه فرة عن
فرقة من فرق الاسماعيلية وقال ان
هذه الفرقة كانت تقيم في أول كل
عام حيدا لها في كل قرية وفي هذا
الميد يدخل الرجال الى منزل مظلم
ثم تطلق بهم النساء وضاحج الرجل
من تقع تحت يده من النساء حتى
لو كانت أمه أو أخته أو ابنته أو
روحة شخص غيره . ولكن هذه
القرية التي لا سند لها من التاريخ
قد حدثت في زمان الحاضر .

لقد نشرت المصنف أن بعض
الأرواح في إحدى الولايات
المتحدة الأمريكية قد اتفقوا سوية
على تبادل زواجهم - وحتى
لا يحدث بينهم أي خلاف كانت

وكان ابن الصباح صارما في
نشئه هؤلاء الأتقال فاسيا عليهم
أشد التمسرة حتى استطاع أن يجمع
في أعداد طائفة من القداميين
أمرعوا العالم الاسلامي وجماعة
الصليبيين حتى أن الكتاب العريين
أطلقوا عليهم اسم السفاكين .

أما بالنسبة للحشيشة التي نسب
البعض للحسن بن الصباح استعملها
في التأثير على أتباعه من القداميين
لايمانهم بالحنه المزعومة فقد تولى
العالم الكبير الدكتور محمد كامل
حسين الرد على هذه الأكاذيب وقال
ان هذه الأقوال خرافية والحقيقة
تعاكس ذلك تماما فمن المعروف أن
مدمن الحشيش جاد لا يستطع
النيام بالأعمال التي كان يقوم بها
القداميون من قتل الأعداء أو قتل
النفس اذا فشلت المهمة والحشيشة
تشل التفكير وتحد العقل وتحمل
المدمن يهوى وبهوى بالشيء وأمرار
ربما حاول كتبها بينما القدامي
الاسماعيلي كان يشار بالنسبة
والكياسة والدقة التامة في كل
أعماله وتصرفاته وتقدير موقفه
تقديرًا يحق له النجاح مع شدة

بهم الى عصر البناكية العيوية
ليس لها وجود في مجتمعا الاسلامي
بفضل ايماننا بافه ورسله وكتبه
واليوم الآخرة ولم يكن لها وجود
حتى في قلمة الموت وهم شهوة
سبح العمل النارة لسفك الدماء .

وسوف تظل الأمة الاسلامية
بفضل من عند الله خير أمة اخرجت
للناس وصديق قوله تعالى جل شأنه
« كنتم خير أمة اخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله » .

عقيد شرقة / محمد فتحي هيد

كل روحه تضع قطعة من ملاسها
الداخلية في مكان خفي في المنزل
الذي يحتضن فيه - ومن يمشي
على هذه القطعة من الرجال تكون
صاحبها من نصه .

وفي اسرائيل نشرت الصحف
اعلانا هو الأول من نوعه صاحب
الاعلان زوج وزوجته وهما يملنان
عن رغبتهما في عملية تبادل الزوجات
يدعوى أن ذلك يجدد الجنس ويطيل
العمر .

ان مثل هذه الامور التي تنزع
عن البشر صفاتهم الانسانية وتعود

« روح عمر بن الخطاب رضي الله عنه »

« أرسل عمر إلى عبد الرحمن بن عوف يسأله (٤٠٠)
دعهم فقال عبد الرحمن : استسلفني وعندك بيت المال ؟
الا تحب من لم ترده ؟ فقال عمر : الخوف ان يعينني
بغيري (الموت) فتقول ابنت واصحابك ' اتركوا هذا
لامير المؤمنين حتى يأخذ من ميزاني يوم القيامة ولكني
اسألكم انك لم اعلم من شئت اذا مت جئت فاستوفيتها
من ميزاني » .

باب الفتاوى

الأستاذ عبد الحميد شاهين

رَبِّهِ حَاجٌ لَيْسَ لَهُ مِنْ حُجَّةٍ إِلَّا
الْفَرُّ وَالنَّصَبُ .. « الحج أشهر
مطلوبات فمن غرض من الحج فلا
دفع ولا فسوق ولا جدال في
الحج وما قطعوا من خير يطعمه
الله ويزودوا من غير الزاد التقوى
واتقوا يا أولى الألباب » (١) •
« لِي يَأْلَ اللَّهُ لَعُونَهَا وَلَا يُبَاؤَهَا
وَلَكِنْ يَنَالَهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ » (٢) •
يقول أبو حامد المزالي رضي
الله عنه في كتاب « أسرار الحج »
وهو يتحدث عن عودة الحاج إلى
بيته : « فإذا دخل بيته قال توباً
توباً لرؤسها أو لا تضار علساً
حسوا ، فإذا استقر في منزله فلا
يبنى أن يسي ما أتم الله به عليه
من زيارة بيته وحرمة وقرنائه

من : يذهب بعض المسلمين
إلى الحج ويسود كما ذهب ،
لا يكتبه خلقاً كريماً ولا يعير
من عاده مذمومة ، ولا يزداد
حرصاً على طاعة الله ومسرعاته ،
والبعد عن عصيائه فما مدى قول
هذا الحج ؟

ج - العناية من خلق الأسماء
هي عبادة الله « وما خلقت الجن
والإنس إلا ليعبدون » (٣) •
والعناية من العبادة هي تطهير
النفس وتزكيتها وخصوعها لرب
العالمين فلا يرى المسلم حيث نهى الله
ولا يعتقد حيث أمره وهي بمعنى
أوضح تحصيل التقوى ، وكما
أنه ربٌّ حاتم ليس له من صيامه
إلا الجوع والمطش ، فكذلك

(١) الآية ١٩٧ من سورة البقرة

(١) الآية ٥٦ من سورة التبارك

(٢) الآية ٢٠٧ من سورة الحج

محافظة تامة .. ان الانسان في معتزج أعمال الحج توب الى الله توبة نصوحا ومعهده عهدا يبره على الا ينقصه على ان سير في حياته مشعا الصراط المستقيم صراط الذين اسم الله عليهم ، عبر المصوب عنهم ولا الصالحين .

وهو بهذه التوبة يظهر باطنا ، وشمع الطهير الباطني يظهر ظاهري وهو عمل الاحرام ، وعلى عن احلامه في الطهر الظاهر ، والطهر الباطني بالصورة الحسنة صورة ملابس الاحرام بقه طاهرة ، يضاء صاعه طلت حلوا تاما من الدس ونجاسات .. وثبت كل ذلك بالشعار لقوى الدائم في الحج « ليك اللهم لك ، لسك لا شريك لك لك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

وهو اذن مذ الدس يظهر باطنا ، ويظهر ظاهرا ، وتطهر بالقول ، وتطهر باللوك . هذا الصفاء وهذا الطهر مع ان يسرا ويحب ان يدوم مدى الحياة . والعهد بالذي عاهد الله

على الله عنه وسلم ، فيكسر تلك العبة . ان يعود الى العلة ويسير والحواس في المعاصي ، فبما ذلك علامة الحج المبرور ، بل علامته ان يعود واحدا في الدنيا واجبا في الآخرة . متاهيا للقائه رب البيت بعد لقاء الت .

وقول فضيلة الامام اندكشور عبد الحليم محمود رحمه الله (١)

« ... انه من فصل الله على الامة الاسلامية . ان جعل بها ماعد انطهر النفس وزكها حتى تابل رضا الله وتتم بشوابه ... ومن الوافد الكبرى : الحج المبرور . وليس من السير على الانسان ان يحطم وجهه في اسم معدودات ، يصحح الانسان بعدها من البرائة والطهر كيوم ولدته امه حائضا من الدس ، مبرا من الآثام .. هذه التريكة ، وهذا الطهر ، مع ان يسرا يسرا يستقله الحاج من عمره .. واذا كان الله قد هيا للمسلم هذه الفرصة الكبرى ، لعل بها ان المتوى الملاكي في الطهر ، فانه على المسلم ان يحافظ عليها

وقد هدد الله من يضل ذلك فتووعده
ومقته « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تعملون ، كبر مقتا عند الله
أن تقولوا ما لا تعملون » (١) •

أما إذا تركى المسلم بالحج ،
ثم حافظ على هذه التركة بعد
الحج ، فإنه ينال السعادة العتقة
« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فلنجينه حبا طيبة »
ولنجزيهم لأجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون » (٢) •

س : هل تقاليد الاسلام تمنع
من التطور ؟

ج : الأصل في التقاليد وضع
القاعدة في المنق ، وهي ما تترين
به المرأة أو يصرّف بها البعير
ومنه قلد البعير وقلدت المرأة ..
ثم قيل : قلده الممل إذا أصابه إليه
وطلبه منه ، وقيل : قلد في الرأي إذا
أخذ بقول غيره دون حجة ، وقال :
تقلدت المرأة وتقلد فلان الممل •
وتقلد مذهب فلان ، والمضى في
كل ذلك التزم ما قلده من عمل
أو رأى أو قلادة ، ومن هذا

عليه من الإخلاص والتفوى يجب
أن يلتزمه طول حياته بقول الله
تعالى موجها المسلمين إلى التزام
عهودهم : « وأوفوا بعهدهم الله إذا
عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد
توكيدها وقد جعلتم الله عليكم
كميلا إن الله يعلم ما تعملون » ولا
تكونوا كالتى قنفت غزلا من بعد
قوة ألتكا » (٣) •

أما هذه المرأة التى قنفت غزلا
من بعد قوة ألتكا ، فإنها كل
امرأة خرقاء لافسة العقل ، تفزل
طول يومها مثابة دائمة وتعبكم
غزلا ، ثم تنفضه آخر النهار •

ومثل كل من يواعد الله ثم لا يوفى
بعهده مثل هؤلاء النسوة
العقاولات اللواتى ينقضن أحر
اليوم ما غزلن فى أوله ••

على أن الإخلال بالمهد مع
الناس يعتبر عند الله من علامات
النفاق ، فما بالك بالإخلال بالمهد
الذى بين الإنسان وربه ؟

على أن هذا الذى يواعد الله
ثم ينقض عهده بقول ما لا يعمل

(١) الإنسان ٩١ ، ٩٢ من سورة البقر

(٢) الإنسان ٢ ، ٣ من سورة البقر

(٣) الأمة ٩٧ من سورة النحل

كان الدين دينا •• ذلك أن الدين وضع الهى ، بين حدود ما يسير عليه الناس ويلتزمونه فى عقائدهم وعبادتهم ، وما يعمل لهم أن يعملوه ، وما يحرم عليهم أن يعملوه ولا سلطان عليه لعرف أو تورث أو قتل • حتى لو اتحدت أحكام الدين باعتبارها عرفاً أو توارثاً لما كانت دينا ، والمأ تكون دينا إذا احدث مصافة الى مصدرها وهو رب العالمين •

والدين هو الحاكم على التقاليد لما كان منها لا يخل بشئ من أحكامه ، ولا يترتب عليه ضرر بالماء الدين ، فإن الدين يقره ويسمح به •

وما كان منها يخل بشئ من أحكامه أو يستتبع ضرراً أو فساداً يأتاه الدين فإن الدين ينكره ويعاربه •

ولقد جاء الاسلام - وفى جميع البلاد التى دخلها تقاليد ومصور عملية فى نواحي الاجتماع - فآقر الصالح منها وحارب الفاسد ، وحقق تلاؤماً بين أهدافه وآثار التقاليد ، وكان الدين قوة للتقاليد الطيبة الصالحة ، ومطهرها من

قيل : تقلدت الأمة كذا ، أى اتخذته كاتقلادة إذا التزمت وسارت عليه ، وأطلق (التقليد) على شئ من الأشياء الذى تقلده ، وبذلك انتقلت الكلمة الى الصورة العملية التى تتقلدها وتمسك بها الأمم فى نواحي حياتها الاجتماعية •

ومنشأ التقاليد فى الأمة : أما عرف ثبت فيها هم وانتشر • وأما سجارة غيرها وأخذها عنه ، وعلى كل حال لم تهمل الكلمة الا فى العادات التى مصدرها العرف أو التوارث أو النقل من جماعة أخرى مجاورة •

ومن هنا اختلفت تقاليد الأمم فى النواحي الاجتماعية باختلاف العرف أو التوارث أو النقل ، وكان لكل جماعة تقلد يماري تقليد الجماعة الأخرى ، فلعرب فى زعيم تقليد ، وفى مواليدهم تقليد ، وفى أفراحم ومآتهم تقليد ، وللعرب فى كل ذلك تقليد •

وكثيراً ما تختلف التقاليد مع اتحاد الدين ووحدة أحكامه ، ودل ذلك على أن التقاليد شئ والدين شئ آخر • ولو وضع الدين موضع التقاليد أو اطلقت على الدين لما

التقاليد الحبيثة النافذة .

ومما يجب أن نعرفه هنا ، أن الإسلام أطلق لأتباعه حق اختيار ما يروونه معقفاً فهو ضيقهم الملبس والاقتصادى والطقى والاجتماعى، ولم يقيدهم فيما وراء العقائد والبيادات والحلال والحرام شئ، بمنهم من التقدم والمؤخر ، وهو يبيح لهم بل يحتم عليهم أن يسلكوا فى هذا الجانب أحدث ما يتجه العقل البشرى من صور المعتمعات الفاضلة .

وليس من شك فى أن جهاتنا — وعلى إسلامية قبل كل شئ — لزعت من كثير من صورها المأبوسة الى كثير من التقاليد التى انشأها العرب أو التى جرها عليهم تفيد الأمم المختلفة التى حكمتها واستغلت عقليتها وحياتها .

وليس من شك أن كثيراً من هذه التقاليد لا يتفق وأحكام الإسلام : فتقاليد الأنواح والمآثم والأعياد ، وتقاليد بعض طوائف التصوف ، وزيارة الأضرحة وتقاليد بأماها الدين ، وقد امتلأت التقاليد

الى دائرة العقيدة والعبادة والحلال والحرام ، وأذن فلا بد من تشخيص هذه التقاليد والنظر اليها من جهة موافقتها للدين أو مخالفتها ، ومن جهة ما تفرسه فى الأمة من خير أو شر ، ثم نعمل على أخذ الأمة الى السبيل الذى يضمن بها شخصيتها الإسلامية أولاً ، والذى يرفع بمستواها الاجتماعى ثانياً ، ونهض بها مهيكل العيسر الى الكمال .

فإن كان هذا هو القصد من التطور فالدين لا يقف عند حد أبحت بل يوجه ويعتصم ، وإن كان القصد من التطور أن يدخل التغيير فى الدوائر الدينية التى رسمها الإسلام وبين أحكامها فهذا ليس تطوراً فى التقاليد ، وإنما هو من تغليب التقاليد على الدين ، وليس سيراً بالتقاليد فى جوهر الدين (١) .

والله أعلم .

عبد الحميد شاهين

(١) من فدوى الإمام الشيخ محمود تليوت رحمه الله .

حكم وطرائف

اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« امرأة تتكلم بالقرآن »

قال عبد الله بن المبارك - رحمه الله - خرجت حاجا الى بيت الله الحرام ، فسمعت انا في بعض الطريق اذنا انا بسوء على الطريق فميرب ذلك فانذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف ، فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقالت : « سلام فولا من رب رحم » قال : فقلت لها : يرحمك الله : ما تصنعين في هذا المكان ؟ قالت : « من طلل الله فلا هينادي له » فقلت لها : فقلت عنها عن الطريق ، فقالت لها : اين تريدان ؟ قالت : « سبحان الذي اسرى بضه لسلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقص » فقالت لها : فقلت عنها : وهي تريد من القدس ، فقالت لها : انت منذ كم في هذا الموضع ؟ قالت : « ثلاث ليل سوا » فقالت : ما لري معك طعاما تاكلى ؟ قالت : « هو بطعمي وسقني » فقالت : من اي شئ توضحين ، قالت : « فان لم نجعلوا ماء فسيجفوا جميعا طيا » فقالت لها : ان معي طعاما فهل لك في الاكل ؟ قالت : « نعم اتموا الصيام الى الليل » فقالت ليس هذا شهر

رمضان قالت : « ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم » فقالت : ابيع لنا الاططار في السفر ، قالت : « وان تصوموا خير لكم ان كنتم لاطمئنون » فقالت : لم لا تاكلن من مثل ما املكك ؟ قالت : « ما املك من قول الا لديه رقيب عتيد » فقالت فمن اي الناس انت ؟ قالت : « ولا تقف ما ليس لك به علم » فقالت : فقالت : اخذت ؟؟ فاحطس في حل قال : « لا تشرب عليكم اليوم بمصر الله لكم » فقالت : فهل لك ان احملك على يافتي هذه فمركي العاقبة ، قالت : « وما نعلوا من خير يطعمه الله » قال : فاقض يافتي قال : « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم » فغضت بصرى عنها ، وكانت لها : اركبي فلما ارادت ان تركب نارت الناقة فمزقت ثيابها ، فقالت : « وما اصاكم من مصبة فيها كسبب اديكم » فقالت لها : اضري حتى ابعثها قال : « فدهمناها سليخان » فقالت الناقة وقلت لها : اركبي ، فلما ركبت قالت : « سبحان الذي سطر لنا هذا وما كنا له مقرين » فلما مشيت بها فلما سالتها لك روح ؟ قالت : « يا ايها الذين آمنوا لا تسكنوا عن

فيل : وما شر المكاسب ؟ قال :
أما شر مكاسب الدنيا فحرام
حرمته ، وق المعاصي انقضته ، وإن
لا يطع ربه خلفته .
وأما شر مكاسب الآخرة : فعلى
انكرته حسدا ، ومغصيه فطمعها
أصرارا ، وسنة سبئة احتسبها
عدوانا .

« بيابك أنزلت حاجتي »

فصعد لصرايى مالك بن طويق
التفلى (١) صاحب الرحبة (٢) ،
وكان رث الهمة ، زرى الحال ،
فصعد من الدخول طلع منه ، إلى
أن خرج مالك ذات يوم يروح
النزهة حول مدينته ، فاعترضه له
الاعرابي ، فردده وجاهل ازدواء به ،
فلم يثن ، بل اقرب منه حتى أخذ
بعض فرسه ، ثم قال : أيها الأمير ،
أنا مالك بك (٣) من شر حرسك !
فهنهم عنه (٤) ، وقال له :
ما حاجتك ؟ قال : إن تصنى إلى
كلامي بسمك ، وتنظر إلى بظرفك
.. وتقبل على بوجهك ، ثم أنت
بيابك دون البلى أنزلت حاجتي
وأقبلت اسمي بخوه وأطوف
ومضى الحجاب والليل صلب
وأت بصيد والرجال صغوف
بطوفون حولي عاسين كنهم
ذئاب حيساع بينهن خسوف
فكفب وقد أبصرت وجهك مفلأ
تزد أصرا وأفكأ وهو لهيف

أشياء إن تد لكم تؤكم » فسكت
حتى كدرت بها العافلة فظلت هذه
المسألة فمن لك فيها ؟ قالت :
« واتخذ الله إبراهيم خليلا »
« وكلم الله موسى تكليما »
« يا يحيى خذ الكتاب بقوة »
فتأديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى
فأنا أنا شبان كنهم الأصغار قد
أفلوا فلما أسفر بهم الجبلوس
فقلت : « فامضوا أحدكم بورقكم
هذه إلى القبنة فتنظر أيها الركي
طعنا فليأتكم بورق منه » فمضى
أحدهم فانسرى طعنا فقدموه بين
بعضي ، فقلت : « كلوا واشربوا
هنيئا بما أنزلت في الأيام الغالية »
فقلت : الآن طعناكم حرام حتى
تخبروني بأمرها ، فقالوا : هذه
أما لها منذ أربعين سنة لم تتكلم
إلا بالقرآن مخالفه إن نزل فيسقط
عليها الرحمن فيسبحان الفاندر على
من يشاء ، فقلت : « ذلك الفصل
الله يؤتبه من يشاء والله ذو الفصل
العليين » .

« خير المكاسب وشرها »

فيل لبعض الحكماء : ما خير
المكاسب ؟ قال : خير مكاسب الدنيا
طلب الحلال لزوال الحاجة ،
والأخذ منه لقوة على العبادة ،
وتقديم فلهه لزداد يوم القيامة ،
وأما غير مكاسب الآخرة : فلعلم
معمول به شره ، وعمل صالح
لمحتمه وسنة حسنة أحيينها .

(١) مالك بن طويق : أحد بدماء الرشيد ، أقطعه أرقا بياها وثبتت

إليه ، ثم خرج على الرشيد فأعطاه إليه الجبلوس حتى طمروا به ،
وحبس ثم عفا عنه .

(٢) مدسة جميلة بين بغداد والرقه . (٣) عذبه . بها إليه .

(٤) قههم : وجروهم وكههم .

« الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم »

روى ابن رجلا كان يطوف حول
الكعبة ، وهو يكثر من الصلاة
والسلام على رسول الله ، فقال له
شخص يا هذا ، لم تركت الذكر
المسنون ، واشتغلت بالصلاة
والسلام على رسول الله ؟ فقال له :
خرجت أنا والذى لتأدية فريضة
الحج ، وفي الطريق مرض والذى ،
فجلست بجواره اعطته ، وما هي
الا لحظات حتى رايت وجه ابى قد
اسود ثم مات ، فحزنت على ما حل
بابى ، وخصوصا لاسود وجهه ،
ففطيت وجهه ابى بمسنديل ،
ثم اخذتني سنة من النوم ، فرايت
في منامي رجلا لم ار اجمل منه
وجها ، ولا اطيب رائحة ، يتقدم
نحو ابى ويرفع المسنديل عن وجهه ،
ثم يمسح الوجه الذى اسود ،
فيعود ابى ناصحا ، فتطقت به
وقلت له : من انت الذى من الله
بك على ابى ونحن في ارض القبر ؟
فقال : لو ما تعرفنى ؟ انا محمد بن
عبد الله رسول الله : لقد كان ابوك
يكثر من الصلاة والسلام على ،
فلما حل به ما حل استغاث بى ،
واتا لييسات لكل من يصلى على ،
لذلك اكرمت من الصلاة والسلام
على هذا النبي الكريم ، فعلى
المسلمين ان يكثروا من الصلاة
والسلام على رسول الله فانها نور
في القبر ، وتقل في الميزان ، قال
تعالى : « ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما » .

وعلى في الدنيا سواء وما ان
تركت ورائى مريح ومصيف (١)

فجئتك ابى الخير منك فراغنى
بيابك من حرب العبيد صنوف
فلا تجعل لى نحو بابك عودة
فقلبي من صنع القناسة مخوف
فصحت مالك ، ثم قال لحرسه ،
من يعطيه درهمين ؟ فمسا
اتم كلمته حتى نثرت الدراهم على
الاعراب من كل جانب حتى تعبر ،
واختلط لديه الحابل بالنابل ،
لكثرة ما اعطى .

فصد لك التفت اليه مالك ،
وقال له : هل بقيت لك حاجة
يا اخا العرب ؟ قال : اما اليك فلا .

فقال : والى من ؟ قال : الى
الله ان يقيقك للصرى ، فانهم لن
يزالوا بخير ما بقيت لهم !

« دواء هاشم »

اخذى يوما صديق لعبد الله بن
عمر - رضى الله عنهما - دواء
معلوما ،

فقال ابن عمر : « ما هذا ؟ »
قال الصديق : « دواء عظيم
جئتكم به من العراق » .

قال ابن عمر : « وما يطيب هذا
الدواء ؟ » .

قال الصديق : « بهشم الطمام »
وابشمت عبد الله وقال لصاحبه :
« بهشم الطمام » . لى لم اشبع
من طمام قط منذ اربعين عاما » .

(١) الربيع : منزل القوم في الربيع خاصة .

« حيا وميتا »

ذكر بعض المؤرخين ، ان ابا جعفر
التنصوري ناظر الامام مالك بن انس
- رضي الله عنه - في مسجد رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ،
فقال له مالك : يا امير المؤمنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد
هان الله تعالى :

ادب قوما فقال : « لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ... »

ومدح قوما فقال : « ان الذين
يلفون اصواتهم عند رسول الله
لوئسك الذين امتحن الله قلوبهم
فتتوى لهم مغفرة واجر عظيم » .

وذم قوما فقال : « ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
لا يعقلون » ، وان حرمة ميتا
كحرمة حيا ... فاستكان لها
التنصور .

« فصاحة صبي »

دخل الحسن بن الفضل على
بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل
العلم ، فاحبب الحسن ان يتكلم
فزجره ، وقال : يا صبي تتكلم في
هذا المقام ؟ فقال : يا امير المؤمنين

ان كنت صبييا فليست يا صخر من
ههنا سليمان ، ولا انت اكبر من
سليمان - عليه السلام - حين
قال : « احببت بمالك تحدث به »
ثم قال : « ألم تر ان الله فهم الحكم
سليمان ولو كان الامر بالكبير لكان
داود اولي » .

ولما خلفت الخلافة الى عمر
ابن عبد العزيز اتته الوفود ، فلما
فيهم وفد الحباز ، فنظر الى
صبي صغير السن ، وقد اراد ان
يتكلم ، فقال : ليتكلم من هو ابن
منك ، فانه احق بالكلام منك ،
فقال الصبي : يا امير المؤمنين لو
كان القول كما تقول لكان في
مجلسك هذا من هو احق به منك ،
قال : صدقت فتكلم ، فقال يا امير
المؤمنين : انا قنعنا عليك من بلد
نحمد الله الذي من علينا بك ،
ما قنعنا عليك رغبة منا ولا رهبة
منك ، اما عدم الرغبة فقد امانا بك
في منازلنا ، واما عدم الرهبة فقد
اماننا جورك بمصدقك ، فنعن وقد
الشكر والسلام .

فقال له عمر - رضي الله عنه -
عظمي يا غلام ، فقال يا امير المؤمنين :
ان اناسا فرهم حلم الله وثناء الناس
عليهم فلا تكن ممن يفره حلم الله
وثناء الناس عليه فتزل قدمك
وتكون من الذين قال الله فيهم :
اولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون ، فنظروا عمر في
سن الفلام فلما هي التنا عشرة سنة
فانشدهم عمر - رضي الله تعالى
عنه - :

تعلم فليس البرء يولد مالكا
وليس اخو علم كمن هو جاهل
فان كبير القوم لا علم عنده
صغير اذا التفت عليه المحافل

عبد الحفيظ محمد عبد العظيم

فهرس المسند

صفحة

الموضوع

العلامة المودودي في دعة الله !

٢٢٤١ الدكتور عبد الوود شلبي

أبو الأعلى المودودي ومكانته في الدعوى الإسلامية

٢٢٥٠ الدكتور روف شلبي

مواجهة الاتحاد المعاصر : عدم كفاية العلم في مجال المعرفة

٢٢٦٥ للدكتور يحيى هاشم

مناقشة هادئة :

دفع الفراء صارخ حول شيخ الاسلام سليم البشري

٢٢٨٦ للدكتور محمد رجب اليومى

من أسرار الفريضة الخائفة

٢٢٩٥ لفضيلة الشيخ موش موسى إبراهيم

الوليد بن يزيد وبعث الحكم

٢٣٠٠ للاستاذ السيد حسن قرون

مبادئ الاستطلاع في المدرسة العسكرية الإسلامية

٢٣١٤ لواء محمد جمال الدين محفوظ

وأي في التفسير العلمى

٢٣٢٦ لفضيلة الشيخ عزت الدسوقي

الأزهر جامعا وجامعة (أو مصر في ألف عام)

٢٣٣٧ للاستاذ محمد كمال السيد

جرائم القصاص وجرائم التعزير

٢٣٤٩ المستشار حسن حبيب السيد

الاسلام في الفكر الإردنى

٢٣٦٢ مرض وبطيل لؤلؤات أوروبية بقلم الدكتور محمد شلمه

دراسات لغوية : نظرة إلى الجديد في علوم اللغة

٢٣٨٨ للدكتور توفيق محمد شاهين

الكنة الأردنية : نشأتها وتطورها

٢٤٠٥ للدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم

الموضوع

صفحة

٢٢١٩	التصوف ومقام الاحسان للاستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرنى
٢٢٢٧	لغة الحق فضيلة الدكتور ابراهيم ابو الخشب
٢٢٣٢	اخطاء شائعة للاستاذ عباس ابو السمود
٢٢٤٩	قصة الموت وفردوسها الزعوم يقلم عقيد شرطة محمد لتحى عبد
٢٢٥٨	باب الفتاوى للاستاذ عبد الحميد شاهين
٢٢٦٣	حكم .. وطرائف اعداد الاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد العظيم